
الأنعام
قرآن مجید
به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا
آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۶. سوره الأنعام

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ (۱)

هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ثُمَّ قَضی أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲)

وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ (۳)

وَ ما تَأْتِیهِمْ مِنْ آیَهٍ مِنْ آیاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ کانُوا عَنْها مُعْرِضِینَ (۴)

فَقَدْ کَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ یَأْتِیهِمْ أَنْباءُ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ (۵)

أَ لَمْ یَرَوْا کَمْ أَهْلَکْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَکِّنْ لَکُمْ وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَیْهِمْ مِدْراراً وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَکْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِینَ (۶)

وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَیْکَ کِتاباً فِی قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَیْدِیهِمْ لَقالَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِینٌ (۷)

وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا یُنْظَرُونَ (۸)

وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَکاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنا عَلَیْهِمْ ما یَلْبِسُونَ (۹)

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ فَحاقَ بِالَّذِینَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ (۱۰)

قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُکَذِّبِینَ (۱۱)

قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ لا رَیْبَ فِیهِ الَّذِینَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٢)

وَ لَهُ ما سَكَنَ فِی اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)

قُلْ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّی عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠)

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢)

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)

انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)

وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ

يَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۲۶)

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷)

بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۲۸)

وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹)

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ قالَ أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ (۳۱)

وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۳۲)

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳)

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)

وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ (۳۵)

إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۳۶)

وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۳۷)

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ

أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ‏ءٍ ثُمَّ إِلى‏ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (۳۸)

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۹)

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۴۰)

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ (۴۱)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى‏ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (۴۲)

فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۴۳)

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ‏ءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴)

فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۴۵)

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلى‏ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶)

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (۴۷)

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴۸)

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۴۹)

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى‏ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى‏ وَ الْبَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ (۵۰)

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى‏ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)

وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (۵۲)

وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳)

وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۴)

وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (۵۵)

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۵۶)

قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۵۷)

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)

وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ (۵۹)

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۰)

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ (۶۱)

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ (۶۲)

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ

ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۳)

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (۶۴)

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵)

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶)

لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)

وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۶۸)

وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ لكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۶۹)

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ لَهُ أَصْحابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ (۷۱)

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۲)

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ (۷۳)

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّی أَراکَ وَ قَوْمَکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ (۷۴)

وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ (۷۵)

فَلَمَّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأی کَوْکَباً قالَ هذا رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ (۷۶)

فَلَمَّا رَأَی الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّینَ (۷۷)

فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّی هذا أَکْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ یا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ (۷۸)

إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ (۷۹)

وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّی فِی اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشْرِکُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ یَشاءَ رَبِّی شَیْئاً وَسِعَ رَبِّی کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً أَ فَلا تَتَذَکَّرُونَ (۸۰)

وَ کَیْفَ أَخافُ ما أَشْرَکْتُمْ وَ لا تَخافُونَ أَنَّکُمْ أَشْرَکْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً فَأَیُّ الْفَرِیقَیْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۱)

الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲)

وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ (۸۳)

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلاًّ هَدَیْنا وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ وَ أَیُّوبَ وَ یُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ (۸۴)

وَ زَکَرِیَّا وَ یَحْیی وَ عِیسی وَ إِلْیاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ (۸۵)

وَ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ (۸۶)

وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّیَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَیْناهُمْ

وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)

ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)

أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ (٨٩)

أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْعالَمِينَ (٩٠)

وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)

وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ (٩٢)

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)

فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً

وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۹۶)

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۹۷)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۹۸)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۹۹)

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ (۱۰۰)

بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱)

ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۰۲)

لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳)

قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۱۰۴)

وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۰۵)

اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۶)

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷)

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ

فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ ما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)

وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)

وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ (١١٢)

وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣)

أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤)

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)

وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧)

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)

وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)

وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠)

وَ لا

تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۱۲۱)

أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۲)

وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها وَ ما يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۱۲۳)

وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴)

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (۱۲۵)

وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶)

لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۷)

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنا قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلاَّ ما شاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۲۸)

وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۱۲۹)

يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ (۱۳۰)

ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ (۱۳۱)

وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا

عَمِلُوا وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۳۲)

وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَهِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ كَما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّهِ قَوْمٍ آخَرِينَ (۱۳۳)

إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۱۳۴)

قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۱۳۵)

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ (۱۳۶)

وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ (۱۳۷)

وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِراءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳۸)

وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَهٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَهً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)

وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَهً وَ فَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۱۴۲)

ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِی بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۴۳)

وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)

قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَهً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِی ظُفُرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنَّا لَصادِقُونَ (۱۴۶)

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَهٍ واسِعَهٍ وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۴۷)

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَیْءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّی ذاقُوا بَأْسَنا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (۱۴۸)

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۴۹)

قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱۵۰)

قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ

بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)

وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)

ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِی أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَیْ‏ءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)

وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)

أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وَ إِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ (١٥٦)

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْها سَنَجْزِی الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِیَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِیَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِی بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِی إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٥٨)

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْ‏ءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ

فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (۱۶۰)

قُلْ إِنَّنِى هَدانِى رَبِّى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۶۱)

قُلْ إِنَّ صَلاتِى وَ نُسُكِى وَ مَحْياىَ وَ مَماتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۱۶۲)

لا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (۱۶۳)

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱۶۴)

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِى ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)

آشنایی با سوره

۶- انعام [احشام و چهارپایان]

در قسمتهائی از آیات ۱۳۶ تا ۱۴۴ و رسوم و سنت های جاهلی را در باره گاو و گوسفند و شتر و بز و قربانی و گوشت آن بیان کرده و در اصلاح عقائد انحرافی آنان در مورد این حیوانات کوشیده است. تلاش همیشگی قرآن در اصلاح «عقیده انسان بخصوص در مورد الوهیت و عبودیت، در این سوره روشن است و در همین باره به مسائلی از قبیل توحید و نبوت و معاد و احتجاج با مشرکین و برخی وظائف شرعی پرداخته است. این سوره ۱۶۵ آیه دارد و جز ۶ آیه، بقیه در مکه و قبل از هجرت نازل شده است و بنا به نقلی آیات ۲۰، ۲۳، ۹۱، ۹۳، ۱۱۴، ۱۴۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، از این سوره، مکی است. این سوره، پس از سوره «حجر» نازل شده است.

شان نزول

مادیات منشأ وابستگی ها

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکانِ مکه از مبارزه ی پیامبر با بُت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حیله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وا می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمّد! ما می دانیم تو چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته ای، تو یتیمی بودی که در فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی تواند تو را به این

کار وا دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده ی آسمان ها و زمین است و اوست که روزی می دهد و از کسی روزی نمی گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباش « بگو من (نیز) اگر از پروردگارم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم « آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸ ص ۳۱.

مادیات منشأ وابستگی ها

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکانِ مکه از مبارزه ی پیامبر با بُت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حیله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وا می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمّد! ما می دانیم تو چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته ای، تو یتیمی بودی که در

فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی تواند تو را به این کار وا دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده ی آسمان ها و زمین است و اوست که روزی می دهد و از کسی روزی نمی گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباش « بگو من (نیز) اگر از پروردگارم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم « آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸ ص ۳۱.

مادیات منشأ وابستگی ها

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکانِ مکه از مبارزه ی پیامبر با بُت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حیله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وا می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمّد! ما می دانیم تو

چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته ای، تو یتیمی بودی که در فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی تواند تو را به این کار وا دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده ی آسمان ها و زمین است و اوست که روزی می دهد و از کسی روزی نمی گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباش «» بگو من (نیز) اگر از پروردگارم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم «» آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸ ص ۳۱.

بالاترین شاهد

شأن نزول آیه های ۱۹ و ۲۰ سوره ی انعام

زمانی، پیامبر گرامی تنهای تنها بود و یار و یاوری نداشت. یارانِ اندک او نیز از فشار و آزار و اذیت و زخم زبان مشرکان در امان نبودند. دشمنی یهود و نصارا و دشمنی و زخم زبان مشرکان، حضرت را در تنگنای نگران کننده ای قرار داده بود. پیامبر برای خروج از این وضعیت، بیش از هر زمانی به تقویت روحی نیاز داشت. در این حال، شماری از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و همانند گذشته با

طعنه گفتند: آیا به راستی تو پیامبر هستی؟! ما چگونه پیامبری تو را بپذیریم و از تو پیروی کنیم در حالی که ما کسی را همراه تو نمی بینیم؟ حتی از یهود و نصارا درباره ی تو تحقیق کردیم. آنان نیز بر اساس تورات و انجیل، تو را تکذیب می کنند. مشرکان لجوج که چشم بر هم نهاده و این همه نشانه های حقانیت حضرت محمد صلی الله علیه و آله را نادیده گرفته بودند، از ایشان درخواست شاهد کردند و گفتند: دست کم کسی را به ما نشان ده که بر رسالت تو گواه باشد. در این هنگام آیات ذیل نازل شد و بزرگ ترین شاهد را به آنان معرفی کرد:

بگو: بالاترین گواهی، گواهیِ کیست؟ بگو: خداوند، گواه میان من و شماست و (بهترین دلیل آن، این است که) این قرآن را بر من وحی کرده است تا شما و همه ی کسانی را که این قرآن به آن ها می رسد، انذار کنم. آیا به راستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری در جنب خدا است؟ بگو: من هرگز چنین گواهی نمی دهم. او است خداوند یگانه ی یکتا و من از آن چه برای او شریک قرار داده اید، بیزارم « آنانی که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، او را به خوبی می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند. تنها کسانی که به خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص۳۷.

بالاترین شاهد

شأن نزول آیه های ۱۹ و ۲۰ سوره ی انعام

زمانی، پیامبر گرامی تنهای تنها بود و یار و یاوری نداشت. یارانِ اندک او نیز از فشار و آزار و اذیت و

زخم زبان مشرکان در امان نبودند. دشمنی یهود و نصارا و دشمنی و زخم زبان مشرکان، حضرت را در تنگنای نگران کننده ای قرار داده بود. پیامبر برای خروج از این وضعیت، بیش از هر زمانی به تقویت روحی نیاز داشت. در این حال، شماری از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و همانند گذشته با طعنه گفتند: آیا به راستی تو پیامبر هستی؟! ما چگونه پیامبری تو را بپذیریم و از تو پیروی کنیم در حالی که ما کسی را همراه تو نمی بینیم؟ حتی از یهود و نصارا درباره ی تو تحقیق کردیم. آنان نیز بر اساس تورات و انجیل، تو را تکذیب می کنند. مشرکان لجوج که چشم بر هم نهاده و این همه نشانه های حقانیت حضرت محمد صلی الله علیه و آله را نادیده گرفته بودند، از ایشان درخواست شاهد کردند و گفتند: دست کم کسی را به ما نشان ده که بر رسالت تو گواه باشد. در این هنگام آیات ذیل نازل شد و بزرگ ترین شاهد را به آنان معرفی کرد:

بگو: بالاترین گواهی، گواهیِ کیست؟ بگو: خداوند، گواه میان من و شماست و (بهترین دلیل آن، این است که) این قرآن را بر من وحی کرده است تا شما و همه ی کسانی را که این قرآن به آن ها می رسد، انذار کنم. آیا به راستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری در جنب خدا است؟ بگو: من هرگز چنین گواهی نمی دهم. او است خداوند یگانه ی یکتا و من از آن چه برای او شریک قرار داده اید، بیزارم «» آنانی که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، او را به خوبی می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند. تنها کسانی که به خود زیان

زده اند، ایمان نمی آورند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص۳۷.

نفوذناپذیران نادان

شأن نزول آیه ی ۲۵ سوره ی انعام

برخی سران مشرکان هم چون، ابوسفیان، ولید بن حرب، عتبه، شیبه و نضر بن حارث با این که بیشترین دشمنی را با پیامبر و کتاب او قرآن از خود نشان می دادند، امّا دوست داشتند با دقت، آیات قرآن را بشنوند و از مفاد آن آگاه شوند. آنان هریک، شبانه، پنهانی و بدون آگاهی دیگری، خود را به نزدیک منزل پیامبر رساندند. در حالی که پیامبر، آیات قرآنی را با صدایی دل نشین تلاوت می کرد، آنان گوش فرا می دادند. با این که شنیدن آیات الهی بر دل های آنان تأثیر نمی گذاشت، امّا این کار را ادامه می دادند و هنگام بازگشت به خانه ها، همدیگر را می دیدند. آنان برای جلوگیری از این رسوایی، از هم می پرسیدند: درباره ی محمّد صلی الله علیه و آله چه عقیده ای داری؟ آیا چیزی از آیات قرآن را درک کردی؟ سپس در پاسخ، پیامبر را تکذیب و آمدن خود را در آن دلِ شب، به گونه ای توجیه می کردند. در این میان، نضر ابن حارث که داستان رستم و اسفندیار را از ایرانیان شنیده بود و همیشه برای اعراب حکایت می کرد، گفت: این آیات مانند همان افسانه هایی است که من برای شما نقل می کردم. در این جا آیه ی ۲۵ سوره ی انعام نازل شد و از نافهمی آنان سخن گفت؛

وضع روانی بعضی افراد در برابر شنیدن حقایق، این گونه است که کم ترین انعطافی از خود نشان نمی دهند. حتی گاهی به دشمنی با آن نیز بر می خیزند و با وصله های ناجور، خود و دیگران را از آن دور

نگه می دارند.

پاره ای از آنان به تو گوش فرا می دهند، ولی بر دل های آنان پرده افکنده ایم تا آن را نفهمند و در گوش شان، سنگینی قرار داده ایم و (آنان آن قدر لجوجند) که اگر همه ی نشانه های حق را ببینند، ایمان نمی آورند، تا آن جا که وقتی به سراغ تو می آیند، با تو به پرخاش گری بر می خیزند و کافران می گویند این کتاب چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۹۰؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۳؛ نمونه ی بینات، ص۳۲۷.

دل جویی از مبلغان وظیفه شناس

شأن نزول آیه ی ۳۳ سوره ی انعام

در شبان گاهی، «ابوجهل»، «ابوسفیان» و «اخنس بن شریق» بدون آن که از حضور یکدیگر آگاه باشند، برای شنیدن سخنان پیامبر در گوشه ای، پنهان شدند. آنان تا صبح، تلاوت آیات قرآن را گوش فرا دادند. هنگام صبح و در راه بازگشت، به هم رسیدند و هرکدام برای دیگری، عذر خود را شرح داد. آنان با هم عهد کردند که این کار را تکرار نکنند، چون افشای این خبر سبب گرایش جوانان به حضرت محمد صلی الله علیه و آله خواهد شد. شب دیگر هر کدام به گمان این که تنها خواهد بود، برای شنیدن آیات قرآن به نزدیکی خانه ی پیامبر آمدند، امّا هنگام بازگشت، همدیگر را یافتند و به سرزنش یکدیگر پرداختند. دوباره پیمان بستند که تکرار نشود. در شب سوم نیز این عمل تکرار شد. صبح آن روز، «اخنس بن شریق» با ناراحتی، عصای خود را برداشت و به سراغ ابوسفیان آمد و به او گفت: با صراحت، عقیده ات را درباره ی سخنانی که از محمد شنیدی، بگو. وی به او گفت: من بعضی از آیات را خوب درک کردم و

مضمون آن را فهمیدم، ولی معنی و مقصود بعضی آیات را نفهمیدم. وی سپس برخاست و به سراغ ابوجهل آمد و همان سؤال را پرسید. ابوجهل در پاسخ گفت: حقیقت این است که ما و فرزندان عبد مناف در ریاست با هم رقابت داریم. آنان، مردم را اطعام کردند، ما نیز اطعام کردیم و در همه ی بخشش ها، دوش به دوش یکدیگر پیش رفتیم. اکنون آنان می گویند: ما پیامبری داریم که وحی آسمانی بر او نازل می شود. ما چگونه در این موضوع با آنان رقابت کنیم؟ به خدا سوگند! هرگز به او ایمان نخواهیم آورد، با این که او راست می گوید و هرگز دروغ نگفته است. در این جا آیه ی ۳۳ سوره ی انعام نازل شد و خداوند از رسول خدا که وظیفه ی تبلیغ بر دوش دارد در برابر نسبتهای ناروای کفار دل جویی کرد.

می دانیم که گفتار آنان تو را غمگین می کند، ولی (غم مخور و بدان) آنان، تو را تکذیب نمی کنند، بلکه ستم کاران، آیات خدا را انکار می کنند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۰۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۴؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۹؛ نمونه بینات، ص ۳۳۰.

مردگان زنده نما

شأن نزول آیه های ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام

فکر و روح پیامبر گرامی اسلام لحظه ای آرام نداشت. ولی از گمراهی و لجاجت مشرکان پیوسته ناراحت و پریشان بود و می کوشید به هر وسیله ای، آنان را به صف مؤمنان بکشاند.

«حارث بن عامر» یکی از کسانی بود که توجه پیامبر را به خود معطوف کرده بود. پیامبر برای این که او اسلام را برگزیند و آیین بت پرستی را وا نهد، بسیار کوشید. بارها از او دعوت کرد و با او به

گفت و گو پرداخت. امّا وی که به دلیل دامنه ی گناه و پافشاری بر آن، به مرحله ی نابینایی و ناشنوایی معنوی رسیده و شقاوت و بدبختی از هر سو دامن گیر او شده بود، حق را نپذیرفت. بنابراین، کوشش پیامبر بی نتیجه ماند و او از پذیرش اسلام خودداری کرد. این امر بر رسول خدا گران آمد و بر نگرانی او افزوده شد. در این جا آیه ی ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام برای دلداری پیامبر نازل شد. این آیه به پیامبر اعلام کرد که دعوت و آموزه های تو هیچ گونه نقصی ندارد، بلکه نقص از ناحیه ی خود آنان است. اگر خدا بخواهد می تواند همه ی آنان را در برابر دعوت تو تسلیم کند، امّا ایمان اجباری بیهوده است، ما بشر را برای رسیدن به تکامل، بر اساس اختیار و آزادی اراده آفریده ایم:

و اگر اعراض آنان بر تو سنگین است، اگر می توانی، نقبی در زمین بزن یا نردبانی به آسمان بگذار، تا آیه ی (معجزه ی) دیگری برای آنان بیاوری (این کار را بکن) (ولی بدان این لجوجان ایمان نمی آورند) امّا اگر خدا بخواهد آنان را (به اجبار) بر هدایت گرد خواهد آورد. پس هرگز از جاهلان نباش «» تنها کسانی (دعوت تو را) اجابت می کنند که گوش شنوا دارند. امّا مُردگان (و آنان که روح انسانی را از دست داده اند، ایمان نمی آورند و) خدا، آنان را (در قیامت) مبعوث می کند. سپس به سوی او باز می گرداند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۱۴؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۳.

مردگان زنده نما

شأن نزول آیه های ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام

فکر و روح پیامبر گرامی اسلام لحظه ای آرام نداشت. ولی از گمراهی و

لجاجت مشرکان پیوسته ناراحت و پریشان بود و می کوشید به هر وسیله ای، آنان را به صف مؤمنان بکشاند.

«حارث بن عامر» یکی از کسانی بود که توجه پیامبر را به خود معطوف کرده بود. پیامبر برای این که او اسلام را برگزیند و آیین بت پرستی را وا نهد، بسیار کوشید. بارها از او دعوت کرد و با او به گفت وگو پرداخت. امّا وی که به دلیل دامنه ی گناه و پافشاری بر آن، به مرحله ی نابینایی و ناشنوایی معنوی رسیده و شقاوت و بدبختی از هر سو دامن گیر او شده بود، حق را نپذیرفت. بنابراین، کوشش پیامبر بی نتیجه ماند و او از پذیرش اسلام خودداری کرد. این امر بر رسول خدا گران آمد و بر نگرانی او افزوده شد. در این جا آیه ی ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام برای دلداری پیامبر نازل شد. این آیه به پیامبر اعلام کرد که دعوت و آموزه های تو هیچ گونه نقصی ندارد، بلکه نقص از ناحیه ی خود آنان است. اگر خدا بخواهد می تواند همه ی آنان را در برابر دعوت تو تسلیم کند، امّا ایمان اجباری بیهوده است، ما بشر را برای رسیدن به تکامل، بر اساس اختیار و آزادی اراده آفریده ایم:

و اگر اعراض آنان بر تو سنگین است، اگر می توانی، نقبی در زمین بزن یا نردبانی به آسمان بگذار، تا آیه ی (معجزه ی) دیگری برای آنان بیاوری (این کار را بکن) (ولی بدان این لجوجان ایمان نمی آورند) امّا اگر خدا بخواهد آنان را (به اجبار) بر هدایت گرد خواهد آورد. پس هرگز از جاهلان نباش «» تنها کسانی (دعوت تو را) اجابت می کنند که گوش شنوا دارند. امّا مُردگان (و آنان که روح انسانی

را از دست داده اند، ایمان نمی آورند و) خدا، آنان را (در قیامت) مبعوث می کند. سپس به سوی او باز می گرداند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۱۴؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۳.

گرفتاری زودگذر یا عذاب همیشگی

شأن نزول آیه های ۴۷ سوره ی انعام

آن گاه که فشار مشرکان در مکه به اوج خود رسید، پیامبر و مسلمانان برای در امان ماندن از آزار مشرکان به مدینه هجرت کردند. هرچند آنان در مدینه از پشتیبانی مالی انصار برخوردار شدند، اما در وضعیت سختی به سر می بردند. آنان سرپناهی نداشتند و از کم ترین امکانات رفاهی و بهداشتی برخوردار نبودند. بعضی روزها را تنها با یک دانه خرما، پشت سر می گذاشتند. همه ی این مسایل سبب شد به بیماری های گوناگونی دچار شوند. با این حال، تحمل می کردند و تنها نزد پیامبر از مشکلات و بیماری های خود سخن می گفتند. آیه ی ۴۷ سوره ی انعام نازل شد و یادآوری کرد که این گونه گرفتاری ها، زودگذر است، زیرا این مسایل به دلیل تغییر آب و هوای این جهان و نواقص مربوط به آن بوده و زودگذر است. اما عذاب دردناک و گرفتاری جهانِ دیگر که برای ستم کاران آماده شده، ماندنی و همیشگی است. خداوند با این آیه به مسلمانان دلداری داد و با یادآوری عذاب آخرت، از سختی گرفتاری های آنان کاست:

بگو: آیا اندیشیده اید که اگر عذاب خدا به طور ناگهانی (و پنهانی) یا آشکارا به سراغ شما بیاید، کسی جز جمعیت ستم کار هلاک می شوند؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) همان، ص ۸۴.

مبارزه با اندیشه ی طبقاتی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام

پیامبر در میان جمعی از یارانش از جمله سلمان، خباب، بلال، صهیب و عمار

که گرد او حلقه زده بودند، نشسته بود و با آنان از بهشت و جهنم سخن می گفت. اقرع بن حابس و عیینه بن حصین که از اشراف قریش بودند و افکار طبقاتی در سر داشتند با جمعی، بر پیامبر می گذشتند. آنان چون گفت و گوی گرم پیامبر را با این گروه فقیر دیدند، مغرورانه گفتند: ای محمد! آیا به این ها دلخوش کرده ای؟ مگر ممکن است ما پیرو این ها شویم؟ چه خوب است این ها را از خود دور کنی! ما اگر به تو ایمان آوریم، نمی توانیم با این ها یک جا باشیم. سران عرب نزد تو می آیند و از این که ما را با این ها ببینند، خجالت می کشیم. چه اشکال دارد که ما را جداگانه نزد خود بپذیری و آن ها را در مجلس دیگری؟

در این جا آیه ی ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام نازل شد و این پیشنهاد را رد کرد. پیامبر پس از شنیدن این آیات، خود را به یارانش نزدیک کرد و از آن پس، بیشتر با آنان نشست و برخاست می کرد. ایشان در جمله ای فرمود: خدا را می ستایم که پیش از مرگ، به من دستور داد تا با گروهی از امت خویش شکیبایی کنم و در حیات و مرگ با آنان باشم:

آنان که صبح و شام خدا را می خوانند، در حالی که خشنودی خدا را می خواهند، از خود دور مکن. نه حساب آنان بر تو است و نه حساب تو بر آنان، تا انان را طرد کنی و از ستم گران باشی «» و این چنین بعضی از ایشان را با بعض دیگر آزمودیم (توان گران را به وسیله ی فقیران) تا بگویند آیا این ها هستند که خداوند از میان ما (برگزیده

و) بر آنان منت گذارده (و نعمت ایمان به ایشان بخشیده است) آیا خداوند شاکران را بهتر نمی شناسد؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۵۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۰۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۵.

مبارزه با اندیشه ی طبقاتی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام

پیامبر در میان جمعی از یارانش از جمله سلمان، خباب، بلال، صهیب و عمار که گرد او حلقه زده بودند، نشسته بود و با آنان از بهشت و جهنم سخن می گفت. اقرع بن حابس و عیینه بن حصین که از اشراف قریش بودند و افکار طبقاتی در سر داشتند با جمعی، بر پیامبر می گذشتند. آنان چون گفت و گوی گرم پیامبر را با این گروه فقیر دیدند، مغرورانه گفتند: ای محمد! آیا به این ها دلخوش کرده ای؟ مگر ممکن است ما پیرو این ها شویم؟ چه خوب است این ها را از خود دور کنی! ما اگر به تو ایمان آوریم، نمی توانیم با این ها یک جا باشیم. سران عرب نزد تو می آیند و از این که ما را با این ها ببینند، خجالت می کشیم. چه اشکال دارد که ما را جداگانه نزد خود بپذیری و آن ها را در مجلس دیگری؟

در این جا آیه ی ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام نازل شد و این پیشنهاد را رد کرد. پیامبر پس از شنیدن این آیات، خود را به یارانش نزدیک کرد و از آن پس، بیشتر با آنان نشست و برخاست می کرد. ایشان در جمله ای فرمود: خدا را می ستایم که پیش از مرگ، به من دستور داد تا با گروهی از امت خویش شکیبایی کنم و در حیات و مرگ با آنان باشم:

آنان که صبح

و شام خدا را می خوانند، در حالی که خشنودی خدا را می خواهند، از خود دور مکن. نه حساب آنان بر تو است و نه حساب تو بر آنان، تا انان را طرد کنی و از ستم گران باشی «» و این چنین بعضی از ایشان را با بعض دیگر آزمودیم (توان گران را به وسیله ی فقیران) تا بگویند آیا این ها هستند که خداوند از میان ما (برگزیده و) بر آنان منت گذارده (و نعمت ایمان به ایشان بخشیده است) آیا خداوند شاکران را بهتر نمی شناسد؟ «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۵۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۰۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۵.

شرکت در مجلس گناه تنها با هدف نصیحت

شأن نزول آیه ی ۶۹ سوره ی انعام

خداوند در آیه ی ۶۸ سوره ی انعام به پیامبر دستور داد هنگامی که دیدی مخالفان لجوج و بی منطق، آیات خدا را مسخره می کنند، از آنان روی بگردان، تا از این کار صرف نظر کنند و به سخنان دیگری بپردازند. با نزول این آیه، مسلمانان از هم نشینی با کفار و مسخره کنندگان آیات الهی نهی شدند. جمعی از مسلمانان گفتند: یا رسول اللّه! اگر بخواهیم در همه جا، به این دستور عمل کنیم و از مجالس آنان دوری گزینیم، باید هرگز به مسجد الحرام نرویم و خانه ی خدا را طواف نکنیم؛ زیرا آنان در گوشه و کنار مسجد پراکنده اند. اگر در هر گوشه از مسجدالحرام، اندکی توقف کنیم، ممکن است سخنان باطل آنان را درباره ی آیات الهی بشنویم. در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و به مسلمانان دستور داد که در این موارد، مشرکان را نصیحت کنند و تا توان دارند

بر ارشاد و راهنمایی آنان بپردازند:

و اگر افراد پرهیزگـار (برای ارشاد و انـدرز با آن ها بنشـینند) چیزی از حساب (و گناه) آن ها برایشان نیست، ولی (اینکار تنها باید) برای متذکّر ساختن آنان باشد. شاید (بشنوند و) پرهیزکاری پیشه کنند » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۳۳۹؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۸۷؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۳۶.

مجازات مدعیان دروغین رهبری

شأن نزول آیه ی ۹۳ سوره ی انعام

عبدالله بن سعد، برادر رضاعی عثمان بن عفان، چون خط خوبی داشت، آیات وحی را برای پیامبر می نگاشت. او به میل خود، آیات الهی را جابه جا می کرد. برای مثال، اگر به او گفته می شد بنویسید: (علیما حکیما) خودسرانه (غفورا رحیما) می نوشت و اگر گفته می شـد بنویسید: (غفورا رحیما) باز به میل خود (علیما حکیما) می نوشت. این مرد سپس مرتـد شـد و در مکه به مشرکان پیوست. او در آن جا مـدعی شـد آن چه بر محمد صلی الله علیه و آله نازل می شده است، من بر او وحی می کردم. در ایـن جـا آیه ی ۹۳ سـوره ی انعـام نـازل شـد و ادعـای وحی او بر پیـامبر را، دادن نسبت دروغ به خـدا و بزرگ ترین سـتم دانست. در واقع، با این جمله، خود را مافوق پیامبر معرفی کرده بود. پیامبر پس از فتح مکه، دستور قتل او را صادر کرد، ولی عثمان دست او را گرفت و نزد پیامبر آورد. عثمان از رسول خدا خواست که او را ببخشد، ولی پیامبر سکوت کرد. با پافشاری عثمان، پیامبراز او چشم پوشید. هنگامی که عثمان و عبداللّه رفتند، رسول خدا به اصحاب فرمود: مگر نگفته بودم که هرجا او را دیدید، بکشید؟ مردی گفت: یا رسول اللّه! اگر اشاره می کردید، او را می کشیم.

پیامبر فرمود: پیامبران با اشاره، کسی را نمی کشند. بعدها همین شخص از سوی عثمان، حاکم مصر شد. به دلیل ستم های فراوان او، مردم مصر برای شکایت به دربار عثمان می آمدند. در پی بی توجهی عثمان به خواسته ی مردم، آنان نیز بر عثمان شوریدند و او را کشتند:

چه کسی ستم کار است از کسی که دروغی به خدا ببندد یا بگوید به من، وحی فرستاده شده است، در حالی که به او، وحی نشده باشد و کسی که بگوید: من هم مانند آن چه خدا نازل کرده است، نازل می کنم و کاش می دیدی هنگامی که (این) ستم کاران در شداید مرگ فرو رفته اند و فرشتگان دست ها را گشوده اند، به آنان می گویند: جان خود را خارج سازید. امروز مجازات خوار کننده ای در برابر دروغ هایی که به خدا بستید و در برابر آیات او تکبر ورزیدید، خواهید دید (در آن روز به حال آنان تأسف خواهی خورد) «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۳۴۳؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۴۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۰؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۸۸.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارایه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان

بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان بپرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخاست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرییل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می کنیم. اما اگر به خواسته ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای (معجزه ای) برای آنان بیاید، حتما به آن ایمان می آورند. بگو: معجزه ها از ناحیه ی خداست (و در اختیار من نیست

که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی دانید که آن ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی آورند « و ما دل ها و دیدگان آنان را واژگون می سازیم، چنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند « و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۴۶.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارایه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان بپرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان

ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخاست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرییل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می کنیم. اما اگر به خواسته ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای (معجزه ای) برای آنان بیاید، حتما به آن ایمان می آورند. بگو: معجزه ها از ناحیه ی خداست (و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی دانید که آن ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی آورند «» و ما دل ها و دیدگان آنان را واژگون می سازیم، چنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند «»

و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۴۶.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارایه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان بپرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها

فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخاست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرییل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می کنیم. اما اگر به خواسته ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای (معجزه ای) برای آنان بیاید، حتما به آن ایمان می آورند. بگو: معجزه ها از ناحیه ی خداست (و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی دانید که آن ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی آورند «» و ما دل ها و دیدگان آنان را واژگون می سازیم، چنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند «» و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛

نمونه ی بینات، ص ۳۴۶.

ایمان و کفر یا نور ظلمت

شأن نزول آیه ی ۱۲۲ سوره ی انعام

«ابوجهل» از دشمنان سرسخت اسلام بود و نسبت به پیامبر کینه ی بسیار به دل داشت. او هر آزاری را به آن حضرت روا می داشت و هر بی ادبی را درحق او جایز می دانست. با این حال، پیامبر با سکوت و بی اعتنایی، واکنشی از خود نشان نمی داد و همین بی اعتنایی بر خشم و نفرت ابوجهل می افزود. روزی تصمیم گرفت با بدترین اهانت و بی ادبی، پیامبر را به واکنش وا دارد و عصبانی سازد. مقداری شکمبه و روده های گوسفندی را برداشت و هنگامی که از کنار پیامبر می گذشت، آن را به سوی رسول اللّه پرتاب کرد. سر و صورت آن حضرت آلوده شد. بعضی مسلمانان به کمک آن حضرت شتافتند و او را پاک کردند. همه می اندیشیدند پیامبر در آن لحظه، با ابوجهل مقابله به مثل می کند و واکنش نشان می دهد. امّا سکوت پیامبر، همگان را به شگفتی وا داشت. خبر این بی ادبی در شهر مکه پیچید و به حمزه، عموی شجاع پیامبر رسید. وی برای شکار به بیابان رفته بود. حمزه که تا آن روز اظهار اسلام نکرده بود، با شنیدن این خبر، سخت برآشفت و از بیابان، یکسره به سراغ ابوجهل رفت. حمزه بی آن که با ابوجهل سخنی بگوید، با کمانی که در دست داشت، بر سر او کوبید. ابوجهل خون آلود شد ولی با تمام نفوذی که در میان قوم و عشیره ی خود و مردم مکه داشت، واکنش نشان نداد.

وی به گوشه ای خزید و در برابر حمزه به تضرع افتاد و با ترس و لرز گفت: ای ابا یعلی (کنیه ی حمزه)!

آیا نمی بینی که در قرآن محمد صلی الله علیه و آله به ما نسبت نادانی داده است. محمد صلی الله علیه و آله بتان ما را دشنام می دهد و با دین نیاکان خود، مخالفت می ورزد. حمزه گفت: از شما دیوانه تر کیست که به جای اللّه، سنگ را می پرستید؟ آن گاه حمزه نزد پیامبر آمد و کلمه ی شهادتین را بر زبان آورد و گفت: من گواهی می دهم که خدایی جز الله که او را شریک و مانندی نیست، وجود ندارد و شهادت می دهم که محمّد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده ی اوست. او اسلام را پذیرفت و از آن روز به طور رسمی به عنوان افسر رشید اسلام تا واپسین دم، از آیین آسمانی محمد صلی الله علیه و آله پشتیبانی کرد. آیه ی ذیل نازل شد و وضع ایمان آوردن حمزه و پافشاری ابوجهل را در کفر و فساد مشخص ساخت:

آیا کسی که مرده بود، سپس او را زنده کردیم و نوری بر او قرار دادیم، که با آن در میان مردم، راه برود، همانند کسی است که در ظلمت ها باشد و از آن خارج نگردد، این چنین برای کافران اعمال (زشتی) که انجام می دادند، تزیین شده (و زیبا جلوه کرده) است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۴۲۴؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۵۰؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۵۶.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{الْحَمْدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الَّذِی} نعت

تابع {خَلَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الظُّلُمـاتِ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {وَالنُّورَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ثُمَّ} حرف عطف {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْـدِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {طِينٍ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {قَضى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَجَلًا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَأَجَـلٌ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسَـمًّى} نعت تابع {عِنْـدَهُ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف

{أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَمْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَفِی} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {سِرَّکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَجَهْرَکُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ک) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَیَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَکْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَأْتِیهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر زائـد {آیَهٍ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {آیاتِ} اسم مجرور یا در محـل جر {رَبِّهِمْ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَنْها} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {مُعْرِضِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَقَدْ} (ف) حرف تعلیل / حرف تحقیق {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمَّا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف استقبال {يَأْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْباءُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَسْتَهْزِؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَمْ} مفعولٌ به مقدّم {أَهْلَكْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَرْنٍ} تمییز، منصوب {مَكَّنّاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَمْ} حرف جزم {نُمَكِّنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَرْسَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السَّماءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِدْراراً} حال، منصوب {وَجَعَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَنْهارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَهْلَكْناهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْشَأْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَرْناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آخَرِينَ} نعت تابع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {نَزَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر

متصـل در محـل رفع و فاعل {عَلَيْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {کِتاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قِرْطاسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلَمَسُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَيْدِيهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَقالَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {سِحْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلا} حرف تحضیض {أُنْزِلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَلَکٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَوْ} (و) حرف استینـاف / حرف شـرط غیر جازم {أَنْزَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَلَکاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَقُضِيَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْأَمْرُ} نـائب فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {يُنْظَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون /

(و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {جَعَلْناهُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {مَلَكـاً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محـل نصب {لَجَعَلْناهُ} (ل) حرف جواب / فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نـا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَجُلاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَلَلَبَسْنا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {يَلْبِسُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَقَدِ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {اسْتُهْزِئَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {بِرُسُلٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / نائب فاعل محـذوف {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَحاقَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بِالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَخِرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل (حاق) در محل رفع {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير

متصـل در محـل رفع، اسم کـان {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَسْتَهْزِؤُنَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {سِيرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {انْظُرُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {كَيْفَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عاقِبَةُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {الْمُكَذِّبِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {ما} مبتـدا مؤخّر {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {كَتَبَ} مبتدا مؤخّر / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {الرَّحْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه

/ نون تأکید ثقلیه / (كَ) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {إِلى} حرف جر {يَوْمِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْقِيـامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} (لا)ی نفی جنس {رَيْبَ} اسم لای نفی جنس، منصـوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر لای نفی جنس، محـذوف {الَّذِينَ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {خَسِرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف زائـد / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل / خبر برای (الذین)

{وَلَهُ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {ما} مبتدا مؤخّر {سَكَنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِي} حرف جر {اللَّيْلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالنَّهارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {أَغَيْرَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مفعولٌ به مقدّم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{أَتَّخِذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَلِيًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فاطِرِ} بدل تابع {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُطْعِمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُطْعَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُمِرْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {أَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَوَّلَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَسْلَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل،

ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنْ} حرف شرط جازم {عَصَيْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {رَبِّی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَذابَ} مفعولٌ به (اخاف)، منصوب یا در محل نصب {يَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَظِيمٍ} نعت تابع

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُصْرَفْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَوْمَئِذٍ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (أذ) مضاف إلیه {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {رَحِمَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَذٰلِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُبِينُ} نعت تابع

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {يَمْسَسْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِضُرٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی

نفی جنس {کاشِفَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَمْسَسْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِخَيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَهُوَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْقاهِرُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {فَوْقَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {عِبادِهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْخَبِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَيُّ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {شَهادَةً} تمييز، منصوب {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {شَهِيدٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بَيْنِی} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ی) ضمير متصل

در محـل جر، مضاف اليه {وَبَيْنَكُمْ} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محـل جر، مضاف اليه {وَأُوحِيَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هـٰذَا} نـائب فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {الْقُرْآنُ} بـدل تـابع {لِأُنْذِرَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری يا تقـديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنا) در تقـدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع (ك) {بَلَغَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {أَإِنَّكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَتَشْـهَدُونَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل / خبر إنَّ محـذوف {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يا حرف نفی ناسـخ {مَعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {آلِهَةً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {أُخْرى} نعت تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لا} حرف نفی غير عامل {أَشْهَدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {قُلْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت)

در تقـدیر {إِنَّمـا} حرف مکفـوف (کـافّه و مکفوفه) {هُوَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {إِلهٌ} خـبر، مرفوع یـا در محـل رفع {واحِدٌ} نعت تابع {وَإِنَّنِی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محـل نصـب، اسـم إنّ {بَرِیءٌ} خبر إنَّ، مرفـوع یـا در محـل رفـع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تُشْـرِکُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{الَّذِینَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {آتَیْنـاهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْکِتـابَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {یَعْرِفُونَهُ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {کَما} حرف جر و مصدر {یَعْرِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَبْناءَهُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِینَ} مبتـدا، مرفوع یا در محـل رفع {خَسِـرُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَـهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین)

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {افْتَرى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {كَذَّبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِآياتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {يُفْلِحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف

{وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {نَحْشُرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {جَمِيعاً} حال، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {نَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در

محل نصب / خبر مقدّم محذوف {شُرَكاؤُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِينَ} نعت تابع {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَزْعُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{ثُمَّ} حرف عطف {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون {فِتْنَتُهُمْ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير {وَاللَّهِ} (و) حرف قسم / اسم مجرور يا در محل جر {رَبِّنا} نعت تابع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} حرف نفی غير عامل {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مُشْرِكِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {كَيْفَ} حال، منصوب {كَذَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَضَلَّ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در

محل رفع، اسم کان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف يا در تقدير

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَسْتَمِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَجَعَلْنا} (و) حاليه / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَكِنَّةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {يَفْقَهُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {آذانِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَقْراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آيَةٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا

در محل نصب {جاؤُكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُجادِلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {أَساطِيرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْأَوَّلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَنْهَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَنْأَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يُهْلِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ}

(و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَری} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وُقِفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَلَی} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {لَیْتَنا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لیت {نُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر / خبر لیت محذوف {وَلا} (و) معیّه / حرف نفی غیر عامل {نُکَذِّبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {بِآیـاتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبِّنـا} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَنَکُونَ} (و) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{بَلْ} حرف اضـراب {بَدا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {کانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یُخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط غیر جازم {رُدُّوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَعادُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُهُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَإِنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسـم إنّ {لَکاذِبُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَقـالُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هِیَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {حَیاتُنَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {الـدُّنْیا} نعت تـابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمَبْعُوثِینَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {تَری} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب {وُقِفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَلی} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلَيْسَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {هذا} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {بِالْحَقِّ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَلی} حرف جواب {وَرَبِّنا} (و) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَذُوقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قَدْ} حرف تحقیق {خَسِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِلِقاءِ} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّی} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَتْهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَغْتَةً} حال، منصوب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {حَسْرَتَنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {فَرَّطْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَحْمِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْزارَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلی} حرف جر {ظُهُورِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلا} حرف تنبیه {ساءَ} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یَزِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {الْحَیاةُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْیا} نعت تابع {إِلَّا} حرف استثنا {لَعِبٌ} خبر، مرفوع یا در

محل رفع {وَلَهْوٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَلـدَّارُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف ابتـدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْآخِرَةُ} نعت تـابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَتَّقُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استيناف / حرف نفی غیر عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قَدْ} حرف تحقیق {نَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {لَيَحْزُنُـكَ} (ل) حرف مزحلقه / فعـل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محـذوف {يَقُولُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَإِنَّهُمْ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {يُكَذِّبُونَكَ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إنَّ محذوف {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الظَّالِمِينَ} اسم لكن، منصوب یا در محل نصـب {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَجْحَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَلَقَدْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كُذِّبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {رُسُلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَصَبَرُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {ما} حرف مصدری {كُذِّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأُوذُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {حَتَّى} حرف جر {أَتاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نَصْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / (لا)ی نفی جنس {مُبَدِّلَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لِكَلِماتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جاءَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {نَبَإِ} اسم مجرور یا

در محل جر {الْمُرْسَلِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {كَبُرَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِعْراضُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر كان، محذوف يا در تقدير {فَإِنِ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف شرط جازم {اسْتَطَعْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَبْتَغِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {نَفَقاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {سُلَّماً} معطوف تابع {فِي} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَتَأْتِيَهُمْ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِآيَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَجَمَعَهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَى} حرف جر {الْهُدى} اسم مجرور يا در محل

جر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / اسم كان، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِنَ} حرف جر {الْجاهِلِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يَسْتَجِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يَسْمَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَالْمَوْتى} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَبْعَثُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَقالُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلا} حرف تحضيض {نُزِّلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {قادِرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا

در محل رفع {عَلى} حرف جر {أَنْ} حرف نصب {يُنَزِّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {آيَةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {أَكْثَرَهُمْ} اسم لكن، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفى غير عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لكن محذوف

{وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {مِنْ} حرف جر زائد {دَابَّةٍ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {طائِرٍ} معطوف تابع {يَطِيرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِجَناحَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَّا} حرف استثنا {أُمَمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {أَمْثالُكُمْ} نعت تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} حرف نفى غير عامل {فَرَّطْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {إِلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {صُمٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبُكْمٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الظُّلُماتِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَشَإِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يُضْلِلْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَجْعَلْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتَكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) حرف خطاب {إِنْ} حرف شرط جازم {أَتاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به {عَذابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {أَتَتْكَمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَغَيْرَ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعولٌ به مقدّم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{بَلْ} حرف اضراب {إِيَّاهُ} مفعولٌ به مقدّم {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَيَكْشِفُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَتَنْسَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب /

حرف تحقيق {أَرْسَلْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {أُمَمٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضـاف اليه {فَأَخَذْناهُمْ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محـل نصب، مفعـولٌ به {بِالْبَأْساءِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالضَّرَّاءِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَضَرَّعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{فَلَوْلا} (ف) حرف عطف / حرف تنـديم {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَأْسُنا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {تَضَرَّعُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {قَسَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَزَيَّنَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع يا در محل

رفع {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {نَسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذُكِّرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَحْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبْوابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {فَرِحُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَخَذْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَغْتَةً} حال، منصوب {فَإِذا} (ف) حرف عطف / حرف مفاجأه {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُبْلِسُونَ} خبر، مرفوع یا

در محل رفع

{فَقُطِعَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {دابِرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّذِينَ} نعت تابع {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالْحَمْدُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {رَبِّ} نعت تابع {الْعالَمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {سَمْعَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْصارَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَخَتَمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلهٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {غَيْرُ} نعت تابع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَأْتِيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {نُصَرِّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَصْدِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتَكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) حرف خطاب {إِنْ} حرف شرط جازم {أَتاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَذابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بَغْتَةً} حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {جَهْرَةً} معطوف تابع {هَلْ} حرف استفهام {يُهْلَكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَّا} حرف استثنا {الْقَوْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الظَّالِمُونَ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {نُرْسِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْمُرْسَلِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {مُبَشِّرِينَ} حال، منصوب {وَمُنْذِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل

رفع و مبتدا {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَصْلَحَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَمَسُّهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْعَذابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْسُقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر

مستتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِنْدِی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {خَزائِنُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْغَيْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَلَكٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَتَّبِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُوحى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {يَسْتَوِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَعْمى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْبَصِيرُ} (و) حرف عطف /

معطوف تابع {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَتَفَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَأَنْذِرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَخافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُحْشَرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِيٌّ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {شَفِيعٌ} معطوف تابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَطْرُدِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {رَبَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْغَداةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْعَشِيِّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجْهَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر {حِسابِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخّر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر {حِسابِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخّر {فَتَطْرُدَهُمْ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَتَكُونَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعل {بَعْضَـهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لِيَقُولُوا} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَهؤُلاءِ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {مَنَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَيْنِنـا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (نـا) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {أَلَيْسَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} اسم لیس، مرفوع یـا در محـل رفع {بِأَعْلَمَ} (ب) حرف جر زائـد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {بِالشَّاكِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَإِذا} (و) حرف عطـف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {جاءَكَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {سَلامٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {كَتَبَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الرَّحْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَمِلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل / خبر إنَّ محـذوف {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {سُوءاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِجَهالَةٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {تابَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَصْلَحَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَأَنَّهُ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، اسم أنّ {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استيناف / حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {نُفَصِّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِتَسْتَبِينَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {سَبِيلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُجْرِمِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نُهِيتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {أَعْبُدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {أَتَّبِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَهْواءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {قَدْ} حرف تحقیق {ضَلَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِذاً} حرف جواب {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی

ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُهْتَدِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر ما محذوف

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلی} حرف جر {بَيِّنَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مِنْ} حرف جر {رَبِّی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكَذَّبْتُمْ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {عِنْدِی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {تَسْتَعْجِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِ} حرف نفی غیر عامل {الْحُكْمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَقُصُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْفاصِلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر

سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عِنْدِی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {ما} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {تَسْتَعْجِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَقُضِیَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَیْنِی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَیْنَکُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالظَّالِمِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَعِنْدَهُ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مَفاتِحُ} مبتدا مؤخّر {الْغَیْبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {یَعْلَمُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَیَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا

در محل نصب {فِی} حرف جر {الْبَرِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَسْقُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر زائد {وَرَقَهٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {یَعْلَمُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {حَبَّهٍ} معطوف تابع {فِی} حرف جر {ظُلُماتِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {رَطْبٍ} معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یابِسٍ} معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {فِی} حرف جر {کِتابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِینٍ} نعت تابع

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {یَتَوَفَّاکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِاللَّیْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَیَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جَرَحْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِالنَّهارِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {یَبْعَثُکُمْ} فعل

مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {فِیـهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {لِیُقْضـی} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصـوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {أَجَلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُسَـمًّی} نعت تابع {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مَرْجِعُکُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {یُنَبِّئُکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {کُنْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفـع، اسم کـان {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الْقـاهِرُ} خـبر، مرفوع یـا در محـل رفع {فَوْقَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {عِبادِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَیُرْسِلُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفَظَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّی} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل

ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {أَحَدَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {الْمَوْتُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {تَوَفَّتْهُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {رُسُلُنا} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / (نـا) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُفَرِّطُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ثُمَّ} حرف عطف {رُدُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مَوْلاهُمُ} نعت تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {الْحَقِّ} نعت ثان (دوم) تابع {أَلا} حرف تنـبیه {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {الْحُكْمُ} مبتـدا مؤخّر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَسْرَعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحاسِبِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَنْ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {يُنَجِّيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {ظُلُماتِ} اسم

مجرور یـا در محـل جر {الْبَرِّ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَـدْعُونَهُ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَضَـرُّعاً} مفعـول مطلق یـا نـائب مفعـول، منصـوب {وَخُفْيَةً} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {لَئِنْ} (ل) مـوطئه / حرف شـرط جـازم {أَنْجانا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {هـذِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {لَنَكُونَنَّ} (ل) حرف قسم / فعـل مضـارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / اسم کـان، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الشَّاكِرِينَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلِ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {اللَّهُ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {يُنَجِّيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یـا در محـل جر {كَرْبٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {أَنْتُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا

محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْقادِرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {أَنْ} حرف نصب {يَبْعَثَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {فَوْقِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {مِنْ} حرف جر {تَحْتِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَرْجُلِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف نصب {يَلْبِسَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {شِيَعاً} حال، منصوب {وَيُذِيقَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَأْسَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {بَعْضٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {نُصَرِّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر

متصل در محل نصب، اسم لعل {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَكَـذَّبَ} (و) حرف استيناف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری {بِهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {قَوْمُـكَ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {الْحَقُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَسْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل در محـل رفع، اسم ليس {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {بِوَكِيلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ليس، منصوب يا در محل نصب

{لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبَإٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مُسْتَقَرٌّ} مبتدا مؤخّر {وَسَوْفَ} (و) حرف استينـاف / حرف اسـتقبال {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَأَيْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَخُوضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {آياتِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَعْرِضْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل

امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف غایه {يَخُوضُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {حَدِيثٍ} اسم مجرور یا در محل جر {غَيْرِهِ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِمَّا} (و) حرف عطف / (ان) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {يُنْسِيَنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَقْعُدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الذِّكْرى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {حِسابِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخّر {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {ذِكْرى} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم

لعل {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَذَرِ} (و) حرف استيناف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اتَّخَذُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {دِينَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لَعِباً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَلَهْواً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَغَرَّتْهُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْحَياةُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الدُّنْيا} نعت تابع {وَذَكِّرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تُبْسَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری {نَفْسٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هی) در تقدير {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ليس محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلِيٌّ} اسم ليس، مرفوع يا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف

/ حرف نفی غیر عامل {شَفِيعٌ} معطوف تـابع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {تَعْدِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {كُلَّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَدْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْخَذْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعـل محـذوف {أُولئِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُبْسِلُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {شَرابٌ} مبتدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {حَمِيمٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَعَذابٌ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {أَلِيمٌ} نعت تـابع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنَدْعُوا} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَنْفَعُنا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَضُرُّنا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَنُرَدُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلی} حرف جر {أَعْقابِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَدانَا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محـل نصب، مفعـولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفـوع یـا در محـل رفع {كَالَّذِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اسْتَهْوَتْهُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّياطِينُ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَيْرانَ} حال، منصوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {أَصْحابٌ} مبتدا مؤخّر {يَدْعُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَی} حرف جر {الْهُدَی} اسم مجرور یا در محل

جر {ائْتِنا} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {هُدَی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْهُدی} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَأُمِرْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِنُسْـلِمَ} (ل) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {لِرَبِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعالَمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَأَنْ} (و) حرف عطـف / حرف مصـدری {أَقِیمُـوا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {الصَّلاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاتَّقُوهُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {وَهُوَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْشَـرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقـدّم محذوف {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {كُنْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَيَكُونُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {قَوْلُهُ} مبتـدا مؤخّر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {الْحَقُّ} نعت تـابع {وَلَهُ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {الْمُلْكُ} مبتـدا مؤخّر {يَوْمَ} بـدل تابع {يُنْفَخُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {فِي} حرف جر {الصُّورِ} اسم مجرور یا در محل جر / نائب فاعل محـذوف / مبتـدا مقـدّر یا محـذوف یا در محل {عالِمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْغَيْبِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَالشَّهادَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَبِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استینـاف / مفعـولٌ بـه، منصـوب یـا در محـل نصـب {قالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحـه ظـاهری یـا تقـدیری {إِبْراهِيمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِأَبِيهِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آزَرَ} بدل تابع {أَتَتَّخِذُ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَصْناماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آلِهَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَراكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {وَقَوْمَكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِینٍ} نعت تابع

{وَكَذلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِبْراهِیمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَلَكُوتَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلِیَكُونَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُوقِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر كان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَنَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّيْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَأی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَوْكَباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّی} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَفَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {أُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْآفِلِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأَی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْقَمَرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بازِغاً} حال، منصوب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّی} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَفَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شـرط جـازم {لَمْ} حرف جزم {يَهْدِنِي} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ی) / (ن) حرف وقـایه / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {رَبِّی} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ی) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {لَأَكُونَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {الضَّالِّينَ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {الشَّمْسَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {بـازِغَةً} حـال، منصوب {قـالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّی} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هـذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محـل رفع {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أَفَلَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا}

(یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بَرِیءٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {وَجَّهْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {وَجْهِیَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَطَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَنِیفاً} حال، منصوب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَحاجَّهُ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَوْمُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَتُحاجُّونِّی} همزه (أ) حرف

استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ی) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَقَدْ} (و) حاليه / حرف تحقيق {هَدانِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ن) حرف وقايه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَلا} (و) حرف استيناف / حرف نفی غير عامل {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {يَشاءَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری {رَبِّی} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَسِعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {رَبِّی} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عِلْماً} تميز، منصوب {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استيناف / حرف نفی غير عامل {تَتَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَكَيْفَ} (و) حرف عطف / حال،

منصوب {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَشْـرَكْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامـل {تَخـافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {أَشْـرَكْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محـل رفع و فاعـل / خبر إنَّ محـذوف {بِـاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {لَمْ} حرف جزم {يُنَزِّلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {سُـلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَيُّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الْفَرِيقَيْنِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْأَمْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محـل رفع، اسم كـان {تَعْلَمُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خـبر كـان، محذوف یا در تقدیر

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَلْبِسُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعـل {إِيمـانَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِظُلْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْأَمْنُ} مبتـدا مؤخّر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل / خبر براى (الذين) {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُهْتَدُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَتِلْكَ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {حُجَّتُنا} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آتَيْناها} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِبْراهِيمَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محـل نصب {عَلى} حرف جر {قَوْمِهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {نَرْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقـدير {دَرَجـاتٍ} مفعول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل

جر، مضاف اليه {حَكِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَوَهَبْنا} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِسْحاقَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَيَعْقُوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلاًّ} مفعولٌ به مقدّم {هَدَيْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَنُوحاً} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {هَدَيْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {ذُرِّيَّتِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {داوُدَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَسُلَيْمانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَيُّوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيُوسُفَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمُوسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهارُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَكَذٰلِكَ} (و) حرف اعتراض / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَجْزِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَزَكَرِيَّا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَحْيى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعِيسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِلْياسَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلٌّ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مِنَ} حرف جر

{الصَّالِحِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَإِسْماعِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْيَسَعَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيُونُسَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلُوطاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَكلاًّ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {فَضَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور يا در محل جر

{وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {آبائِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَذُرِّيَّاتِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِخْوانِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاجْتَبَيْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهَدَيْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلى} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور يا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُدَى} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَحَبِطَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْناهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْحُكْمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنُّبُوَّةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَكْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هؤُلاءِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {وَكَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيْسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِكافِرِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {هَدَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَبِهُداهُمُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اقْتَدِهْ} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / حرف سکت / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {أَسْئَلُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {ذِكْرى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلْعالَمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {قَدَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَقَّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {قَدْرِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در

محل نصب {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامل {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {بَشَرٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر زائـد {شَيْءٍ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {الَّذِی} نعت تـابع {جاءَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُوسـی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نُوراً} حال، منصوب {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَجْعَلُونَهُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَراطِیسَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تُبْدُونَها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {وَتُخْفُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَعُلِّمْتُمْ} (و) حالیه /

فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {تَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْتُمْ} توکید تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {آباؤُكُمْ} معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {ذَرْهُمْ} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِي} حرف جر {خَوْضِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَلْعَبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهذا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كِتابٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُبارَكٌ} نعت تابع {مُصَدِّقُ} نعت ثان (دوم) تابع {الَّذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَدَيْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِتُنْذِرَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری

/ فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَمَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقُری} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَوْلَها} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {صَلاتِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یُحافِظُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {افْتَری} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {کَذِباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أُوحِیَ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَلَمْ} (و) حالیه / حرف جزم {يُوحَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَأُنْزِلُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذِ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمُونَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {غَمَراتِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمَوْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْمَلائِكَةُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {باسِطُوا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَيْدِيهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَخْرِجُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْيَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تُجْزَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْهُونِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {غَيْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحَقِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكُنْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَنْ} حرف جر {آياتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَسْتَكْبِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جِئْتُمُونا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فُرادى} حال، منصوب {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدری {خَلَقْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

/ (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {أَوَّلَ} ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {مَرَّةٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَتَرَكْتُمْ} (و) حـاليه / فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {خَوَّلْنـاكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {وَراءَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ظُهُورِكُمْ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضـاف اليه {وَمـا} (و) حرف عطـف / حرف نفى غير عامـل {نَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محـل نصب / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضـاف اليه {شُفَعاءَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {الَّذِينَ} نعت تابع {زَعَمْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكاءُ} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقيق {تَقَطَّعَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {بَيْنَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در

محل جر، مضاف الیه {وَضَلَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَزْعُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {فالِقُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحَبِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّوى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُخْرِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْحَيَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمَيِّتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمُخْرِجُ} (و) حرف عطف / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمَيِّتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْحَيِّ} اسم مجرور یا در محل جر {ذلِكُمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَأَنَّى} (ف) رابط جواب برای شرط / حال، منصوب {تُؤْفَكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{فالِقُ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْإِصْباحِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {اللَّيْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {سَكَناً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محـل نصب {وَالشَّمْسَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَالْقَمَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حُسْباناً} عطف (سـكناً) {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {تَقْدِيرُ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {الْعَزِيزِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {الْعَلِيمِ} بدل تابع

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِى} خبر، مرفوع يا در محل رفع {جَعَلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {النُّجُومَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {لِتَهْتَدُوا} (ل) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِى} حرف جر {ظُلُماتِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْبَرِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {قَدْ} حرف تحقيق {فَصَّلْنَا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (نا) ضـمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل {الْآياتِ} مفعـولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {الَّذِى} خبر، مرفوع يـا در محل رفع {أَنْشَأَكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {نَفْسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {واحِدَةٍ} نعت تابع / (ف) حرف عطف / خبر مقدّم محذوف {فَمُسْتَقَرٌّ} مبتدا مؤخّر {وَمُسْتَوْدَعٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قَدْ} حرف تحقیق {فَصَّلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {ماءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَخْرَجْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَباتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأَخْرَجْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَضِراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نُخْرِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَبًّا}

مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مُتَراكِباً} نعت تـابع {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {النَّخْلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر {طَلْعِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قِنْوانٌ} مبتـدا مؤخّر {دانِيَةٌ} نعت تـابع {وَجَنَّاتٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {أَعْنابٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالزَّيْتُونَ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {وَالرُّمَّانَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {مُشْـتَبِهاً} حـال، منصـوب {وَغَيْرَ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {مُتَشـابِهٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {انْظُرُوا} فعـل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {ثَمَرِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَثْمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَنْعِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسـخ {فِي} حرف جر {ذلِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {لَآياتٍ} (ل) حرف ابتـدا / اسم إنّ، منصوب يـا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَجَعَلُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و

فاعـل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {شُـرَكاءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {الْجِنَّ} مفعولٌ به اول، منصوب یا در محل نصب {وَخَلَقَهُمْ} (و) حالیه / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَخَرَقُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَبَناتٍ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عِلْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سُبْحانَهُ} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضافٌ الیه {وَتَعالى} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَصِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{بَدِيعُ} مبتـدا مقـدّر یـا محـذوف یـا در محـل / خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَنَّى} حـال، منصوب {يَكُونُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعـل، مرفـوع یـا در محـل رفع {وَلَمْ} (و) حـالیه / حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {صاحِبَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَخَلَقَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {کُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِکُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{ذلِکُمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّکُمْ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {خالِقُ} بدل تابع {کُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاعْبُدُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَکِیلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لا} حرف نفی غیر عامل {تُدْرِکُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْأَبْصارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در

محل رفع {يُدْرِكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْأَبْصارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّطِيفُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَبِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {جاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَصائِرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَبْصَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلِنَفْسِهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَمِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَعَلَيْها} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِحَفِيظٍ} (ب) حرف

جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَكَذٰلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {نُصَرِّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِيَقُولُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دَرَسْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلِنُبَيِّنَهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{اتَّبِعْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُوحِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلٰهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {وَأَعْرِضْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنِ}

حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جَعَلْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفِيظاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِوَكِيلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَسُبُّوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَيَسُبُّوا} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَدْواً} مفعول لأجله، منصوب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٍ} مضاف الیه،

مجرور یا در محل جر {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَيَّنّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمَّةٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {عَمَلَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {إِلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {مَرْجِعُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {فَيُنَبِّئُهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَأَقْسَمُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَهْدَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَيْمانِهِمْ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {جاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به {آيَةٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَيُؤْمِنُنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / نون تأكيد ثقليه {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {الْآياتُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَما} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُشْعِرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَنَّها} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {لا} حرف نفى زائد {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف

{وَنُقَلِّبُ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {أَفْئِدَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَبْصارَهُمْ} حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل

در محل جر، مضاف اليه {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدری {لَمْ} حرف جزم {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوَّلَ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مَرَّةٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَنَذَرُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {فِي} حرف جر {طُغْيانِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يَعْمَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط غير جازم {أَنَّنا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {نَزَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {إِلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَلائِكَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَكَلَّمَهُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَوْتى} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَحَشَرْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قُبُلًا} حال،

منصوب {ما} حرف نفی غیر عامل {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لِيُؤْمِنُوا} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يَشاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَهُمْ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَجْهَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبِيٍّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَدُوًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {شَياطِينَ} مفعولٌ به اول، منصوب یا در محل نصب {الْإِنْسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْجِنِّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {زُخْرُفَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقَوْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {غُرُوراً} مفعول لأجله، منصوب

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّکَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {فَعَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَذَرْهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَما} (و) معیّه / مفعولٌ معه، منصوب {یَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلِتَصْغی} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفْئِدَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِیَرْضَوْهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلِیَقْتَرِفُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل

رفع {مُقْتَرِفُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَفَغَيْرَ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَبْتَغِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {حَكَماً} تمییز، منصوب {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُفَصَّلًا} حال، منصوب {وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْناهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُنَزَّلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقیله / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُمْتَرِينَ} اسم

مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَتَمَّتْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {كَلِمَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {صِدْقاً} حال، منصوب {وَعَدْلاً} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {لا} (لا)ی نفی جنس {مُبَدِّلَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لِكَلِماتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُطِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَكْثَرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {يُضِلُّوكَ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {يَتَّبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {الظَّنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ}

مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {یَخْرُصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یـا حرف نفی ناسخ {رَبَّکَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} ضـمیر فصل بدون محل {أَعْلَمُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَنْ} حرف جر {سَبِیلِهِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُهْتَدِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{فَکُلُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذُکِرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اسْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنْ} حرف شـرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کان {بِآیاتِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُؤْمِنِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَما} (و) حرف عطف / مبتدا،

مرفوع یـا در محـل رفع {لَكَمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامـل {تَأْكُلُوا} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذُكِرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اسْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَقَدْ} (و) حـالیه / حرف تحقیق {فَصَّلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {مَا} مسـتثنی، منصـوب {اضْطُرِرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّ} (و) حرف عطـف / حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {كَثِيراً} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {لَيُضِلُّونَ} (ل) تأکیـد / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {بِأَهْوائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{عِلْمٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {هُوَ} ضمير فصل بدون محل {أَعْلَمُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {بِالْمُعْتَدِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَذَرُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ظاهِرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْإِثْمِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَباطِنَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْإِثْمَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {سَيُجْزَوْنَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر إنَّ محذوف {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَقْتَرِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَأْكُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {يُذْكَرِ} فعل مضارع، مجزوم

به سکون {اسْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّهُ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفِسْقٌ} (ل) تأکید / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَإِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الشَّياطِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَيُوحُونَ} (ل) تأکید / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {إِلى} حرف جر {أَوْلِيائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُجادِلُوكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَطَعْتُمُوهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمُشْرِكُونَ} (ل) تأکید / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{أَوَمَنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَيْتاً} خبر کان، منصوب یا در

محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَأَحْيَيْناهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَجَعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُوراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَمْشِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَثَلُهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {الظُّلُماتِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِخارِجٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زُيِّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَكَذٰلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {قَرْيَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَكابِرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُجْرِمِيها} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيَمْكُرُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يَمْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {بِأَنْفُسِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {آيَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(نحن) در تقـدیر {حَتَّی} حرف نصب {نُؤْتی} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُوتِیَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {رُسُلُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهُ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {حَیْثُ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصـب {یَجْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رِسالَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَیُصِیبُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَجْرَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَغارٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَعَذابٌ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {شَدِیـدٌ} نعت تـابع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {کـانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یَمْکُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یُرِدِ} فعل مضارع، مجزوم

به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْ} حرف نصب {يَهْدِيَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَشْرَحْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صَدْرَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلْإِسْلَامِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُرِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْ} حرف نصب {يُضِلَّهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَجْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صَدْرَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ضَيِّقاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {حَرَجاً} نعت تابع {كَأَنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {يَصَّعَّدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَجْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الرِّجْسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {لا-} حرف نفی غیر عامـل {يُؤْمِنُونَ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهـذا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {صِـراطُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مُسْـتَقِيماً} حـال، منصوب {قَدْ} حرف تحقیق {فَصَّلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَذَّكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {دارُ} مبتـدا مؤخّر {السَّلامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْـدَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَلِيُّهُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقدیر

{وَيَوْمَ} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب {يَحْشُرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {جَمِيعاً} حال، منصوب {يا} (يا) حرف ندا {مَعْشَرَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْجِنِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَدِ} حرف تحقيق {اسْتَكْثَرْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْإِنْسِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَوْلِياؤُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الْإِنْسِ} اسم مجرور يا در محل جر {رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {اسْتَمْتَعَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بَعْضُنا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبَلَغْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَجَلَنَا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِى} نعت تابع {أَجَّلْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {النَّارُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَثْواكُمْ} خبر، مرفوع يا

در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنى، منصوب {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {حَكِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُوَلِّي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {بَعْضَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بَعْضاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{يا} (يا) حرف ندا {مَعْشَرَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْجِنِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْإِنْسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَأْتِكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسُلٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {يَقُصُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيـاتِي} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب / (ى) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيُنْذِرُونَكُمْ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِقـاءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يَوْمِكُمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {هـذا} بـدل تابع {قالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {شَهِدْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {أَنْفُسِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَغَرَّتْهُمُ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تـأنيث / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْحَياةُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الـدُّنْيا} نعت تابع {وَشَـهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع،

اسم کان {کافِرِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف مشبه بالفعل (أن) مخففّه از مثقّله / (ه) محذوف و اسم إنْ مخفّفه {لَمْ} حرف جزم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {رَبُّکَ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُهْلِکَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {الْقُری} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف / خبر (ذلک) {بِظُلْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَهْلُها} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غافِلُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلِکُلٍّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {دَرَجاتٌ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبُّکَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِغافِلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَرَبُّکَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْغَنِیُّ} نعت تابع {ذُو} نعت تابع {الرَّحْمَةِ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُذْهِبْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَيَسْتَخْلِفْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْشَأَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {ذُرِّيَّةِ} اسم مجرور یا در محل جر {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آخَرِينَ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ما} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {تُوعَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَآتٍ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُعْجِزِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر

(أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {مَکانَتِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عامِلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فَسَوْفَ} (ف) حرف تعلیل / حرف استقبال {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَکُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عاقِبَةُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {الدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {یُفْلِحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف

{وَجَعَلُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذَرَأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْحَرْثِ} اسم مجرور یا

در محل جر {وَالْأَنْعامِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نَصِيباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَقالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِزَعْمِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهذا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِشُرَكائِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَما} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِشُرَكائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {يَصِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور /

خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَصِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلى} حرف جر {شُرَكائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ساءَ} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَحْكُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَيَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِكَثِيرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {قَتْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْلادِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شُرَكاؤُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُرْدُوهُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلِيَلْبِسُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دِينَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {فَعَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَذَرْهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَما} (و) معیّه / مفعولٌ معه، منصوب {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هـٰذِهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْعامٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَحَرْثٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حِجْرٌ} نعت تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَطْعَمُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِزَعْمِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْعامٌ} (و) حرف عطف / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {حُرِّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {ظُهُورُها} نائب فاعل،

مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْعامٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لا} حرف نفی غیر عامـل {يَـذْكُرُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اسْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {عَلَيْهَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {افْتِراءً} مفعول لأجله، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيَجْزِيهِمْ} (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {بِمـا} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفـع {فِي} حرف جر {بُطُونِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {هـذِهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {الْأَنْعـامِ} بـدل تـابع {خالِصَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِذُكُورِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمُحَرَّمٌ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف {عَلى} حرف جر {أَزْواجِنـا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (نـا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و)

حرف عطف / حرف شرط جازم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَيْتَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {سَيَجْزِيهِمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَصْفَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {حَكِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {خَسِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَتَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلادَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَفَهاً} مفعول لأجله، منصوب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَحَرَّمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {رَزَقَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در

محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {افْتِراءً} مفعول لأجله، منصوب {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {ضَلُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُهْتَدِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْشَأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَعْرُوشاتٍ} نعت تابع {وَغَیْرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَعْرُوشاتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّخْلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالزَّرْعَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُخْتَلِفاً} حال، منصوب {أُکُلُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالزَّیْتُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالرُّمَّانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُتَشابِهاً} حال، منصوب {وَغَیْرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُتَشابِهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {ثَمَرِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَثْمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَقَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حَصادِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُسْرِفُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُسْرِفِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَنْعام} اسم مجرور یا در محل جر {حَمُولَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَفَرْشاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خُطُواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّيْطانِ} مضاف الیه، مجرور

یـا در محـل جر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{ثَمانِيَةَ} بـدل تابع {أَزْواجٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الضَّأْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {اثْنَيْنِ} بـدل تـابع {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمَعْزِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {اثْنَيْنِ} بـدل تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {آلذَّكَرَيْنِ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مفعولٌ به مقدّم {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {أَمِ} حرف عطف {الْأُنْثَيَيْنِ} معطوف تابع {أَمَّا} (أم) حرف عطف / (ما) معطوف تابع {اشْتَمَلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْحامُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {الْأُنْثَيَيْنِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {نَبِّئُونِي} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِعِلْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْإِبِلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اثْنَيْنِ} بدل تابع {وَمِنَ} (و) حرف عطف /

حرف جر {الْبَقَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {اثْنَيْنِ} بـدل تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {آلـذَّكَرَيْنِ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مفعولٌ به مقـدّم {حَرَّمَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَمِ} حرف عطف {الْأُنْثَيَيْنِ} معطوف تابع {أَمَّا} (أم) حرف عطف / (ما) معطوف تابع {اشْتَمَلَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْحامُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأُنْثَيَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَمْ} حرف عطف {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {شُـهَداءَ} خبر کـان، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَصَّاكُمُ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهـذا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {افْتَرى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {لِيُضِلَّ} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب

یـا در محـل نصـب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عِلْمٍ} مضـاف اليه، مجرور یـا در محـل جر {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصبَ {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {أَجِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر {فِي} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {أُوحِيَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُحَرَّماً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {عَلى} حرف جر {طاعِمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {يَطْعَمُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مَيْتَةً} خبر کـان، منصوب یـا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {دَماً} معطوف تابع {مَسْفُوحاً} نعت تابع {أَوْ} حرف عطف {لَحْمَ} معطوف تـابع {خِنزِيرٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {فَإِنَّهُ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، اسم إنّ {رِجْسٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {فِسْقاً} عطف (معیه) {أَهِلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنِ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {اضْطُرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {غَيْرَ} حال، منصوب {باغٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عادٍ} معطوف تابع {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَعَلَى} (و) حرف استیناف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَرَّمْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ظُفُرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْبَقَرِ} اسم مجرور یا در

محل جر {وَالْغَنَمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَرَّمْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُحُومَهُما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلاَّ} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب {حَمَلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {ظُهُورُهُما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوِ} حرف عطف {الْحَوايا} معطوف تابع {أَوْ} حرف عطف {مَا} مستثنی، منصوب {اخْتَلَطَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعَظْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزَيْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِبَغْيِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِنَّا} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَصادِقُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {كَذَّبُوكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون

/ فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {رَبُّكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحْمَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {واسِعَةٍ} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَأْسُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنِ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُجْرِمِينَ} نعت تابع

{سَيَقُولُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {أَشْرَكْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {آباؤُنا} معطوف تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {حَرَّمْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذَّبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل

جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {حَتَّى} حرف غايه {ذاقُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بَأْسَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {هَلْ} حرف استفهام {عِنْدَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {عِلْمٍ} مبتدا مؤخّر {فَتُخْرِجُوهُ} (ف) حرف نصب / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنْ} حرف نفى غير عامـل {تَتَّبِعُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {الظَّنَّ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {تَخْرُصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فَلِلَّهِ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْحُجَّةُ} مبتدا مؤخّر {الْبالِغَةُ} نعت تابع {فَلَوْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط غير جازم {شاءَ} فعل ماضى، مبنى

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهَداكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَجْمَعِينَ} توكید تابع (ك)

{قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {هَلُمَّ} اسم فعل / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنتم) در تقـدیر {شُـهَداءَكُمُ} مفعـولٌ بـه، منصـوب یـا در محـل نصـب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {الَّذِیـنَ} نعـت تـابع {يَشْـهَدُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {هـذا} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {شَـهِدُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَشْـهَدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَهْواءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِآياتِنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {بِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْدِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {تَعالَوْا} فعل امر (جامـد) {أَتْلُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَلَّا} (أن) حرف تفسـیر / حرف جزم {تُشْرِكُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَبِالْوالِدَيْنِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِحْساناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف

/ حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلاَدَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (كُ) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {إِمْلاقٍ} اسم مجرور يا در محل جر {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {نَرْزُقُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (كُ) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَإِيَّاهُمْ} (و) حرف عطف / عطف (كُ) {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْفَواحِشَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {ما} بدل تابع {ظَهَرَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَطَنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّفْسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّتِى} نعت تابع {حَرَّمَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَصَّاكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى /

(ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، اسـم لعل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فـاعل {مالَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْيَتِيمِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {بِالَّتِى} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {هِىَ} مبتـدا، مرفـوع يـا در محـل رفع {أَحْسَنُ} خـبر، مرفوع يـا در محـل رفع {حَتَّى} حرف نصـب {يَبْلُغَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {أَشُدَّهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَوْفُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل {الْكَيْلَ} مفعـولٌ به، منصـوب يـا در محـل نصب {وَالْمِيزانَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لا} حرف نفى غير عامـل {نُكَلِّفُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {نَفْساً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {وُسْعَها} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل

نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصـب {قُلْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَاعْدِلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَوْ} (و) حالیه / حرف شـرط غیر جازم {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ذا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {قُرْبی} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَبِعَهْدِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محـل جر {أَوْفُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ذلِکُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {وَصَّاکُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّکُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَذَکَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {هـذا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {صِراطِی} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ی)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُسْتَقِیماً} حال، منصوب {فَاتَّبِعُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السُّبُلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَتَفَرَّقَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {سَبِیلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِکُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَصَّاکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{ثُمَّ} حرف استیناف {آتَیْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْکِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَماماً} مفعول لأجله، منصوب {عَلَی} حرف جر {الَّذِی} اسم مجرور یا در محل

جر {أَحْسَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَتَفْصِيلًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم لعل {بِلِقاءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَهذا} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كِتابٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {أَنْزَلْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُبارَكٌ} نعت تابع {فَاتَّبِعُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم لعل {تُرْحَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر لعل محذوف

{أَنْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع،

منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {أَنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْكِتابُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {طائِفَتَيْنِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل (إن) مخفّفه از مثقّله / اسم إنْ (نا) {كُنَّا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {عَنْ} حرف جر {دِراسَتِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لَغافِلِينَ} (ل) فارقه / خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنْ محذوف

{أَوْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غير جازم {أَنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {أُنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتابُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {لَكُنَّا} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {أَهْدى} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) حرف تعليل / حرف تحقيق {جاءَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى

/ (كَ) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَيِّنَةٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (كَ) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنْ} (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذَّبَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَصَدَفَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَنَجْزِي} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَصْدِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {آياتِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {سُوءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الْعَذابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدرى {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَصْدِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع

و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{هَلْ} حرف استفهام {يَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {تَأْتِيَهُمُ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {بَعْضُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {آياتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {بَعْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آياتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {رَبِّكَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامـل {يَنْفَعُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری {نَفْساً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِيمانُها} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / اسم کان، ضـمیر مستتر (هی) در تقدیر {آمَنَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر

/ خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} محل جر {أَوْ} حرف عطف {كَسَبَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {فِى} حرف جر {إِيمانِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {انْتَظِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُنْتَظِرُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {فَرَّقُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {دِينَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكـانُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {شِيَعاً} خبر کـان، منصوب یا در محل نصب {لَسْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لیس محـذوف / خبر إنَّ محذوف {فِى} حرف جر {شَىْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {أَمْرُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى}

حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {یُنَبِّئُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {کـانُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {یَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {جاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {بِالْحَسَنَةِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {عَشْرُ} مبتدا مؤخّر {أَمْثالِها} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {جاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِالسَّیِّئَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف نفی غیر عامل {یُجْزی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {مِثْلَها} مفعولٌ به،

منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّنِی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقـایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هَدانِی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبِّی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محـذوف {إِلی} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور یـا در محل جر {مُسْتَقِیمٍ} نعت تابع / فعل و فاعل محـذوف {دِیناً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {قِیَماً} نعت تابع {مِلَّةَ} بـدل تابع {إِبْراهِیمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَنِیفاً} حال، منصوب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِکِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {صَلاتِی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُسُکِی}

(و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَمَحْیایَ} حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَماتِی} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {رَبِّ} نعت تابع {الْعالَمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لا} (لا)ی نفی جنس {شَرِیکَ} اسـم لای نفی جنس، منصـوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محـذوف {وَبِذلِکَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أُمِرْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نائب فاعل {وَأَنَا} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوَّلُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُسْلِمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {أَغَیْرَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مفعولٌ به مقدّم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَبْغِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنا) در تقدیر {رَبًّا} تمییز، منصوب {وَهُوَ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {کُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَکْسِبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {کُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ}

مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {تَزِرُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يـا تقـديری {وازِرَةٌ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {وِزْرَ} مفعولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {أُخْرى} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {ثُمَّ} حرف عطـف {إِلى} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقـدّم محـذوف {مَرْجِعُكُمْ} مبتـدا مؤخّر / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فَيُنَبِّئُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَخْتَلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{وَهُوَ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع يا در محل رفع {جَعَلَكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {خَلائِفَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الْأَرْضِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَرَفَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا

تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضَکَمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَوْقَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَعْضٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {دَرَجاتٍ} بدل تابع {لِيَبْلُوَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {آتاکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبَّکَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَرِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَإِنَّهُ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَغَفُورٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

آوانگاری قرآن

Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi.

۱.Alhamdu lillahi allathee khalaqa alssamawati waal-arda wajaAAala alththulumati waalnnoora thumma allatheena kafaroo birabbihim yaAAdiloona

۲.Huwa allathee khalaqakum min teenin thumma qada ajalan waajalun musamman AAindahu thumma antum tamtaroona

۳.Wahuwa Allahu fee alssamawati wafee al-ardi yaAAlamu sirrakum wajahrakum wayaAAlamu ma taksiboona

۴.Wama ta/teehim min ayatin min ayati rabbihim illa kanoo AAanha muAArideena

۵.Faqad kaththaboo bialhaqqi lamma jaahum fasawfa ya/teehim anbao

ma kanoo bihi yastahzi-oona

Alam yaraw kam ahlakna min qablihim min qarnin makkannahum fee al-ardi ma lam.۶
numakkin lakum waarsalna alssamaa AAalayhim midraran wajaAAalna al-anhara
tajree min tahtihim faahlaknahum bithunoobihim waansha/na min baAAdihim qarnan
akhareena

Walaw nazzalna AAalayka kitaban fee qirtasin falamasoohu bi-aydeehim laqala.۷
allatheena kafaroo in hatha illa sihrun mubeenun

Waqaloo lawla onzila AAalayhi malakun walaw anzalna malakan laqudiya al-amru.۸
thumma la yuntharoona

Walaw jaAAalnahu malakan lajaAAalnahu rajulan walalabasna AAalayhim ma.۹
yalbisoona

Walaqadi istuhzi-a birusulin min qablika fahaqa biallatheena sakhiroo minhum ma.۱۰
kanoo bihi yastahzi-oona

Qul seeroo fee al-ardi thumma onthuroo kayfa kana AAaqibatu almukaththibeena.۱۱

Qul liman ma fee alssamawati waal-ardi qul lillahi kataba AAala nafsihi alrrahmata.۱۲
layajmaAAannakum ila yawmi alqiyamati la rayba feehi allatheena khasiroo
anfusahum fahum la yu/minoona

Walahu ma sakana fee allayli waalnnahari wahuwa alssameeAAu alAAaleemu.۱۳

Qul aghayra Allahi attakhithu waliyyan fatiri alssamawati waal-ardi wahuwa.۱۴
yutAAimu wala yutAAamu qul innee omirtu an akoona awwala man aslama wala
takoonanna mina almushrikeena

Qul innee akhafu in AAasaytu rabbee AAathaba yawmin AAatheemin.۱۵

Man yusraf AAanhu yawma-ithin faqad rahimahu wathalika alfawzu almubeenu.۱۶

Wa-in yamsaska Allahu bidurrin fala kashifa lahu illa huwa wa-in yamsaska.۱۷

bikhayrin fahuwa AAala kulli shay-in qadeerun

Wahuwa alqahiru fawqa AAibadihi wahuwa alhakeemu alkhabeeru.١٨

Qul ayyu shay-in akbaru shahadatan quli Allahu shaheedun baynee wabaynakum.١٩
waoohiya ilayya hatha alqur-anu li-onthirakum bihi waman balagha a-innakum
latashhadoona anna maAAa Allahi alihatan okhra qul la ashhadu qul innama huwa
ilahun wahidun wa-innanee baree-on mimma tushrikoona

Allatheena ataynahumu alkitaba yaAArifoonahu kama yaAArifoona abnaahum.٢٠
allatheena khasiroo anfusahum fahum la yu/minoona

Waman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban aw kaththaba.٢١

bi-ayatihi innahu la yuflihu alththalimoona

Wayawma nahshuruhum jameeAAan thumma naqoolu lillatheena ashrakoo ayna.٢٢
shurakaokumu allatheena kuntum tazAAumoona

Thumma lam takun fitnatuhum illa an qaloo waAllahi rabbina ma kunna.٢٣
mushrikeena

Onthur kayfa kathaboo AAala anfusihim wadalla AAanhum ma kanoo yaftaroona.٢٤

Waminhum man yastamiAAu ilayka wajaAAalna AAala quloobihim akinnatan an.٢٥
yafqahoohu wafee athanihim waqran wa-in yaraw kulla ayatin la yu/minoo biha hatta
itha jaooka yujadiloonaka yaqoolu allatheena kafaroo in hatha illa asateeru al-
awwaleena

Wahum yanhawna AAanhu wayan-awna AAanhu wa-in yuhlikoona illa anfusahum.٢٦
wama yashAAuroona

Walaw tara ith wuqifoo AAala alnnari faqaloo ya laytana nuraddu wala nukaththiba.٢٧
bi-ayati rabbina wanakoona mina almu/mineena

Bal bada lahum ma kanoo yukhfoona min qablu walaw ruddoo laAAadoo lima.٢٨
nuhoo AAanhu wa-innahum lakathiboona

Waqaloo in hiya illa hayatuna alddunya wama nahnu bimabAAootheena.٢٩

Walaw tara ith wuqifoo AAala rabbihim qala alaysa hatha bialhaqqi qaloo bala.٣٠
warabbina qala fathooqoo alAAathaba bima kuntum takfuroona

Qad khasira allatheena kaththaboo biliqa-i Allahi hatta itha jaat-humu alssaAAatu.٣١
baghtatan qaloo ya hasratana AAala ma farratna feeha wahum yahmiloona
awzarahum AAala thuhoorihim ala saa ma yaziroona

Wama alhayatu alddunya illa laAAibun walahwun walalddaru al-akhirati khayrun.٣٢
lillatheena yattaqoona afala taAAqiloona

Qad naAAlamu innahu layahzunuka allathee yaqooloona fa-innahum la.۳۳
yukaththiboonaka walakinna alththalimeena bi-ayati Allahi yajhadoona

Walaqad kuththibat rusulun min qablika fasabaroo AAala ma kuththiboo waoothoo.۳۴
hatta atahum nasruna wala mubaddila likalimati Allahi walaqad jaaka min naba-i
almursaleena

Wa-in kana kabura AAalayka iAAraduhum fa-ini istataAAta an tabtaghiya nafaqan.۳۵
fee al-ardi aw sullaman fee alssama-i fata/tiyahum bi-ayatin walaw shaa Allahu
lajamaAAahum AAala alhuda fala takoonanna mina aljahileena

Innama yastajeebu allatheena yasmaAAoona waalmawta yabAAathuhumu Allahu.۳۶
thumma

ilayhi yurjaAAoona

Waqaloo lawla nuzzila AAalayhi ayatun min rabbihi qul inna Allaha qadirun AAala an.٣٧
yunazzila ayatan walakinna aktharahum la yaAAlamoona

Wama min dabbatin fee al-ardi wala ta-irin yateeru bijanahayhi illa omamun.٣٨
amthalukum ma farratna fee alkitabi min shay-in thumma ila rabbihim yuhsharoona

Waallatheena kaththaboo bi-ayatina summun wabukmun fee alththulumati man.٣٩
yasha-i Allahu yudlilhu waman yasha/ yajAAalhu AAala siratin mustaqeemin

Qul araaytakum in atakum AAathabu Allahi aw atatkumu alssaAAatu aghayra Allahi.٤٠
tadAAoona in kuntum sadiqeena

Bal iyyahu tadAAoona fayakshifu ma tadAAoona ilayhi in shaa watansawna ma.٤١
tushrikoona

Walaqad arsalna ila omamin min qablika faakhathnahum bialba/sa-i waalddarra-i.٤٢
laAAallahum yatadarraAAoona

Falawla ith jaahum ba/suna tadarraAAoo walakin qasat quloobuhum wazayyana.٤٣
lahumu alshshaytanu ma kanoo yaAAmaloona

Falamma nasoo ma thukkiroo bihi fatahna AAalayhim abwaba kulli shay-in hatta.٤٤
itha farihoo bima ootoo akhathnahum baghtatan fa-itha hum mublisoona

FaqutiAAa dabiru alqawmi allatheena thalamoo waalhamdu lillahi rabbi.٤٥
alAAalameena

Qul araaytum in akhatha Allahu samAAakum waabsarakum wakhatama AAala.٤٦
quloobikum man ilahun ghayru Allahi ya/teekum bihi onthur kayfa nusarrifu al-ayati
thumma hum yasdifoona

Qul araaytakum in atakum AAathabu Allahi baghtatan aw jahratan hal yuhlaku illa.٤٧
alqawmu alththalimoona

Wama nursilu almursaleena illa mubashshireena wamunthireena faman amana.۴۸
waaslaha fala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Waallatheena kaththaboo bi-ayatina yamassuhumu alAAathabu bima kanoo.۴۹
yafsuqoona

Qul la aqoolu lakum AAindee khaza-inu Allahi wala aAAlamu alghayba wala aqoolu.۵۰
lakum innee malakun in attabiAAu illa ma yooha ilayya qul hal yastawee al-aAAma
waalbaseeru afala tatafakkaroona

Waanthir bihi allatheena yakhafoona an yuhsharoo ila rabbihim laysa lahum min.۵۱
doonihi waliyyun wala shafeeAAun laAAallahum yattaqoona

Wala tatrudi allatheena yadAAoona rabbahum bialghadati waalAAashiyyi.۵۲
yureedoona wajhahu

ma AAalayka min hisabihim min shay-in wama min hisabika AAalayhim min shay-in
fatatrudahum fatakoona mina alththalimeena

Wakathalika fatanna baAAdahum bibaAAdin liyaqooloo ahaola-i manna Allahu.۵۳
AAalayhim min baynina alaysa Allahu bi-aAAlama bialshshakireena

Wa-itha jaaka allatheena yu/minoona bi-ayatina faqul salamun AAalaykum kataba.۵۴
rabbukum AAala nafsihi alrrahmata annahu man AAamila minkum soo-an bijahalatin
thumma taba min baAAdihi waaslaha faannahu ghafoorun raheemun

Wakathalika nufassilu al-ayati walitastabeena sabeelu almujrimeena.۵۵

Qul innee nuheetu an aAAbuda allatheena tadAAoona min dooni Allahi qul la.۵۶
attabiAAu ahwaakum qad dalaltu ithan wama ana mina almuhtadeena

Qul innee AAala bayyinatin min rabbee wakaththabtum bihi ma AAindee ma.۵۷
tastaAAjiloona bihi ini alhukmu illa lillahi yaqussu alhaqqa wahuwa khayru alfasileena

Qul law anna AAindee ma tastaAAjiloona bihi laqudiya al-amru baynee.۵۸
wabaynakum waAllahu aAAlamu bialththalimeena

WaAAindahu mafatihu alghaybi la yaAAlamuha illa huwa wayaAAlamu ma fee.۵۹
albarri waalbahri wama tasqutu min waraqatin illa yaAAlamuha wala habbatin fee
thulumati al-ardi wala ratbin wala yabisin illa fee kitabin mubeenin

Wahuwa allathee yatawaffakum biallayli wayaAAlamu ma jarahtum bialnnahari.۶۰
thumma yabAAathukum feehi liyuqda ajalun musamman thumma ilayhi marjiAAukum
thumma yunabbi-okum bima kuntum taAAmaloona

Wahuwa alqahiru fawqa AAibadihi wayursilu AAalaykum hafathatan hatta itha jaa.۶۱
ahadakumu almawtu tawaffat-hu rusuluna wahum la yufarritoona

Thumma ruddoo ila Allahi mawlahumu alhaqqi ala lahu alhukmu wahuwa asraAAu.۶۲
alhasibeena

Qul man yunajjeekum min thulumati albarri waalbahri tadAAoonahu tadarruAAan.۶۳

wakhufyatan la-in anjana min hathihi lanakoonanna mina alshshakireena

Quli Allahu yunajjeekum minha wamin kulli karbin thumma antum tushrikoona.۶۴

Qul huwa alqadiru AAala an yabAAatha AAalaykum AAathaban min fawqikum aw.۶۵
min tahti arjulikum aw yalbisakum shiyaAAan wayutheeqa baAAdakum ba/sa baAAdin
onthur kayfa nusarrifu al-ayati

laAAallahum yafqahoona

Wakaththaba bihi qawmuka wahuwa alhaqqu qul lastu AAalaykum biwakeelin.۶۶

Likulli naba-in mustaqarrun wasawfa taAAlamoona.۶۷

Wa-itha raayta allatheena yakhoodoona fee ayatina faaAArid AAanhum hatta.۶۸
yakhoodoo fee hadeethin ghayrihi wa-imma yunsiyannaka alshshaytanu fala
taqAAud baAAda alththikra maAAa alqawmi alththalimeena

Wama AAala allatheena yattaqoona min hisabihim min shay-in walakin thikra.۶۹
laAAallahum yattaqoona

Wathari allatheena ittakhathoo deenahum laAAiban walahwan wagharrat-humu.۷۰
alhayatu alddunya wathakkir bihi an tubsala nafsun bima kasabat laysa laha min
dooni Allahi waliyyun wala shafeeAAun wa-in taAAdil kulla AAadlin la yu/khath minha
ola-ika allatheena obsiloo bima kasaboo lahum sharabun min hameemin
waAAathabun aleemun bima kanoo yakfuroona

Qul anadAAoo min dooni Allahi ma la yanfaAAuna wala yadurruna wanuraddu.۷۱
AAala aAAqabina baAAda ith hadana Allahu kaallathee istahwat-hu alshshayateenu
fee al-ardi hayrana lahu as-habun yadAAoonahu ila alhuda i/tina qul inna huda Allahi
huwa alhuda waomirna linuslima lirabbi alAAalameena

Waan aqeemoo alssalata waittaqoohu wahuwa allathee ilayhi tuhsharoona.۷۲

Wahuwa allathee khalaqa alssamawati waal-arda bialhaqqi wayawma yaqoolu kun.۷۳
fayakoonu qawluhu alhaqqu walahu almulku yawma yunfakhu fee alssoori AAalimu
alghaybi waalshshahadati wahuwa alhakeemu alkhabeeru

Wa-ith qala ibraheemu li-abeehi azara atattakhithu asnaman alihatan innee araka.۷۴
waqawmaka fee dalalin mubeenin

Wakathalika nuree ibraheema malakoota alssamawati waal-ardi waliyakoona.۷۵
mina almooqineena

Falamma janna AAalayhi allaylu raa kawkaban qala hatha rabbee falamma afala.٧٦
qala la ohibbu al-afileena

Falamma raa alqamara bazighan qala hatha rabbee falamma afala qala la-in lam.٧٧
yahdinee rabbee laakoonanna mina alqawmi alddalleena

Falamma raa alshshamsa bazighatan qala hatha rabbee hatha akbaru falamma.٧٨
afalat qala ya qawmi innee baree-on mimma tushrikoona

Innee wajjahtu wajhiya lillathee fatara alssamawati waal-arda haneefan wama.٧٩
ana mina almushrikeena

Wahajjahu qawmuhu.٨٠

qala atuhajjoonnee fee Allahi waqad hadani wala akhafu ma tushrikoona bihi illa an yashaa rabbee shay-an wasiAAa rabbee kulla shay-in AAilman afala tatathakkaroona

Wakayfa akhafu ma ashraktum wala takhafoona annakum ashraktum biAllahi ma.٨١
lam yunazzil bihi AAalaykum sultanan faayyu alfareeqayni ahaqqu bial-amni in kuntum taAAlamoona

Allatheena amanoo walam yalbisoo eemanahum bithulmin ola-ika lahumu al-amnu.٨٢
wahum muhtadoona

Watilka hujjatuna ataynaha ibraheema AAala qawmihi narfaAAu darajatin man.٨٣
nashao inna rabbaka hakeemun AAaleemun

Wawahabna lahu ishaqa wayaAAqooba kullan hadayna wanoohan hadayna min.٨٤
qablu wamin thurriyyatihi dawooda wasulaymana waayyooba wayoosufa wamoosa waharoona wakathalika najzee almuhsineena

Wazakariyya wayahya waAAeesa wailyasa kullun mina alssaliheena.٨٥

Wa-ismaAAeela wailyasaAAa wayoonusa walootan wakullan faddalna AAala.٨٦
alAAalameena

Wamin aba-ihim wathurriyyatihim wa-ikhwanihim waijtabaynahum.٨٧
wahadaynahum ila siratin mustaqeemin

Thalika huda Allahi yahdee bihi man yashao min AAibadihi walaw ashrakoo lahabita.٨٨
AAanhum ma kanoo yaAAmaloona

Ola-ika allatheena ataynahumu alkitaba waalhukma waalnnubuwwata fa-in yakfur.٨٩
biha haola-i faqad wakkalna biha qawman laysoo biha bikafireena

Ola-ika allatheena hada Allahu fabihudahumu iqtadih qul la as-alukum AAalayhi.٩٠
ajran in huwa illa thikra lilAAalameena

Wama qadaroo Allaha haqqa qadrihi ith qaloo ma anzala Allahu AAala basharin min.٩١
shay-in qul man anzala alkitaba allathee jaa bihi moosa nooran wahudan lilnnasi

tajAAaloonahu qarateesa tubdoonaha watukhfoona katheeran waAAullimtum ma lam taAAlamoo antum wala abaokum quli Allahu thumma tharhum fee khawdihim yalAAaboona

Wahatha kitabun anzalnahu mubarakun musaddiqu allathee bayna yadayhi .٩٢
walitunthira omma alqura waman hawlaha waallatheena yu/minoona bial-akhirati
yu/minoona bihi wahum AAala salatihim yuhafithoona

Waman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban aw qala oohiya ilayya walam .٩٣
yooha ilayhi shay-on waman qala saonzilu mithla ma anzala Allahu walaw tara ithi

alththalimoona fee ghamarati almawti waalmala-ikatu basitoo aydeehim akhrijoo
anfusakumu alyawma tujzawna AAathaba alhooni bima kuntum taqooloona AAala
Allahi ghayra alhaqqi wakuntum AAan ayatihi tastakbiroona

Walaqad ji/tumoona furada kama khalaqnakum awwala marratin wataraktum ma.۹۴
khawwalnakum waraa thuhoorikum wama nara maAAakum shufaAAaakumu
allatheena zaAAamtum annahum feekum shurakao laqad taqattaAAa baynakum
wadalla AAankum ma kuntum tazAAumoona

Inna Allaha faliqu alhabbi waalnnawa yukhriju alhayya mina almayyiti wamukhriju.۹۵
almayyiti mina alhayyi thalikumu Allahu faanna tu/fakoona

Faliqu al-isbahi wajaAAala allayla sakanan waalshshamsa waalqamara husbanan.۹۶
thalika taqdeeru alAAazeezi alAAaleemi

Wahuwa allathee jaAAala lakumu alnnujooma litahtadoo biha fee thulumati albarri.۹۷
waalbahri qad fassalna al-ayati liqawmin yaAAlamoona

Wahuwa allathee anshaakum min nafsin wahidatin famustaqarrun.۹۸
wamustawdaAAun qad fassalna al-ayati liqawmin yafqahoona

Wahuwa allathee anzala mina alssama-i maan faakhrajna bihi nabata kulli shay-in.۹۹
faakhrajna minhu khadiran nukhriju minhu habban mutarakiban wamina alnnakhli
min talAAiha qinwanun daniyatun wajannatin min aAAnabin waalzzaytoona
waalrrummana mushtabihan waghayra mutashabihin onthuroo ila thamarihi itha
athmara wayanAAihi inna fee thalikum laayatin liqawmin yu/minoona

WajaAAaloo lillahi shurakaa aljinna wakhalaqahum wakharaqoo lahu baneena.۱۰۰
wabanatin bighayri AAilmin subhanahu wataAAala AAamma yasifoona

BadeeAAu alssamawati waal-ardi anna yakoonu lahu waladun walam takun lahu.۱۰۱
sahibatun wakhalaqa kulla shay-in wahuwa bikulli shay-in AAaleemun

Thalikumu Allahu rabbukum la ilaha illa huwa khaliqu kulli shay-in faoAAbudoohu.۱۰۲
wahuwa AAala kulli shay-in wakeelun

La tudrikuhu al-absaru wahuwa yudriku al-absara wahuwa allateefu alkhabeeru.١٠٣

Qad jaakum basa-iru min rabbikum faman absara falinafsihi waman AAamiya.١٠٤
faAAalayha wama ana AAalaykum bihafeethin

Wakathalika nusarrifu al-ayati waliyaqooloo darasta walinubayyinahu liqawmin.١٠٥
yaAAlamoona

IttabiAA ma oohiya ilayka min rabbika la ilaha illa huwa waaAArid AAani.١٠٦
almushrikeena

Walaw shaa Allahu ma ashrakoo wama.١٠٧

jaAAalnaka AAalayhim hafeethan wama anta AAalayhim biwakeelin

Wala tasubboo allatheena yadAAoona min dooni Allahi fayasubboo Allaha.١٠٨
AAadwan bighayri AAilmin kathalika zayyanna likulli ommatin AAamalahum thumma
ila rabbihim marjiAAuhum fayunabbi-ohum bima kanoo yaAAmaloona

Waaqsamoo biAllahi jahda aymanihim la-in jaat-hum ayatun layu/minunna biha.١٠٩
qul innama al-ayatu AAinda Allahi wama yushAAirukum annaha itha jaat la
yu/minoona

Wanuqallibu af-idatahum waabsarahum kama lam yu/minoo bihi awwala marratin.١١٠
wanatharuhum fee tughyanihim yaAAmahoona

Walaw annana nazzalna ilayhimu almala-ikata wakallamahumu almawta.١١١
wahasharna AAalayhim kulla shay-in qubulan ma kanoo liyu/minoo illa an yashaa
Allahu walakinna aktharahum yajhaloona

Wakathalika jaAAalna likulli nabiyyin AAaduwwan shayateena al-insi waaljinni.١١٢
yoohee baAAduhum ila baAAdin zukhrufa alqawli ghurooran walaw shaa rabbuka ma
faAAaloohu fatharhum wama yaftaroona

Walitasgha ilayhi af-idatu allatheena la yu/minoona bial-akhirati waliyardawhu.١١٣
waliyaqtarifoo ma hum muqtarifoona

Afaghayra Allahi abtaghee hakaman wahuwa allathee anzala ilaykumu alkitaba.١١٤
mufassalan waallatheena ataynahumu alkitaba yaAAlamoona annahu munazzalun
min rabbika bialhaqqi fala takoonanna mina almumtareena

Watammat kalimatu rabbika sidqan waAAadlan la mubaddila likalimatihi wahuwa.١١٥
alssameeAAu alAAaleemu

Wa-in tutiAA akthara man fee al-ardi yudillooka AAan sabeeli Allahi in.١١٦
yattabiAAoona illa alththanna wa-in hum illa yakhrusoona

Inna rabbaka huwa aAAlamu man yadillu AAan sabeelihi wahuwa aAAlamu.١١٧
bialmuhtadeena

Fakuloo mimma thukira ismu Allahi AAalayhi in kuntum bi-ayatihi mu/mineena.١١٨

Wama lakum alla ta/kuloo mimma thukira ismu Allahi AAalayhi waqad fassala.١١٩
lakum ma harrama AAalaykum illa ma idturirtum ilayhi wa-inna katheeran
layudilloona bi-ahwa-ihim bighayri AAilmin inna rabbaka huwa aAAlamu
bialmuAAtadeena

Watharoo thahira al-ithmi wabatinahu inna allatheena yaksiboona al-ithma.١٢٠
sayujzawna bima kanoo yaqtarifoona

Wala ta/kuloo mimma lam yuthkari ismu Allahi AAalayhi wa-innahu lafisqun wa-.١٢١
inna alshshayateena layoohoona ila awliya-ihim liyujadilookum wa-in

ataAAtumoohum innakum lamushrikoona

Awa man kana maytan faahyaynahu wajaAAalna lahu nooran yamshee bihi fee .١٢٢
alnnasi kaman mathaluhu fee alththulumati laysa bikharijin minha kathalika zuyyina
lilkafireena ma kanoo yaAAmaloona

Wakathalika jaAAalna fee kulli qaryatin akabira mujrimeeha liyamkuroo feeha .١٢٣
wama yamkuroona illa bi-anfusihim wama yashAAuroona

Wa-itha jaat-hum ayatun qaloo lan nu/mina hatta nu/ta mithla ma ootiya rusulu .١٢٤
Allahi Allahu aAAlamu haythu yajAAalu risalatahu sayuseebu allatheena ajramoo
sagharun AAinda Allahi waAAathabun shadeedun bima kanoo yamkuroona

Faman yuridi Allahu an yahdiyahu yashrah sadrahu lil-islami waman yurid an .١٢٥
yudillahu yajAAal sadrahu dayyiqan harajan kaannama yassaAAAAadu fee alssama-i
kathalika yajAAalu Allahu alrrijsa AAala allatheena la yu/minoona

Wahatha siratu rabbika mustaqeeman qad fassalna al-ayati liqawmin.١٢٦
yaththakkaroona

Lahum daru alssalami AAinda rabbihim wahuwa waliyyuhum bima kanoo.١٢٧
yaAAmaloona

Wayawma yahshuruhum jameeAAan ya maAAshara aljinni qadi istakthartum .١٢٨
mina al-insi waqala awliyaohum mina al-insi rabbana istamtaAAa baAAduna
bibaAAdin wabalaghna ajalana allathee ajjalta lana qala alnnaru mathwakum
khalideena feeha illa ma shaa Allahu inna rabbaka hakeemun AAaleemun

Wakathalika nuwallee baAAda alththalimeena baAAdan bima kanoo yaksiboona.١٢٩

Ya maAAshara aljinni waal-insi alam ya/tikum rusulun minkum yaqussoona .١٣٠
AAalaykum ayatee wayunthiroonakum liqaa yawmikum hatha qaloo shahidna AAala
anfusina wagharrat-humu alhayatu alddunya washahidoo AAala anfusihim annahum
kanoo kafireena

Thalika an lam yakun rabbuka muhlika alqura bithulmin waahluha ghafiloona.١٣١

Walikullin darajatun mimma AAamiloo wama rabbuka bighafilin AAamma.۱۳۲
yaAAmaloona

Warabbuka alghaniyyu thoo alrrahmati in yasha/ yuthhibkum wayastakhlif min.۱۳۳
baAAdikum ma yashao kama anshaakum min thurriyyati qawmin akhareena

Inna ma tooAAadoona laatin wama antum bimuAAjizeena.۱۳۴

Qul ya qawmi iAAmaloo AAala makanatikum innee AAamilun fasawfa.۱۳۵
taAAlamoona man takoonu lahu AAaqibatu alddari innahu la yuflihu alththalimoona

WajaAAaloo.۱۳۶

lillahi mimma tharaa mina alharthi waal-anAAami naseeban faqaloo hatha lillahi
bizaAAmihim wahatha lishuraka-ina fama kana lishuraka-ihim fala yasilu ila Allahi
wama kana lillahi fahuwa yasilu ila shuraka-ihim saa ma yahkumoona

Wakathalika zayyana likatheerin mina almushrikeena qatla awladihim.١٣٧
shurakaohum liyurdoohum waliyalbisoo AAalayhim deenahum walaw shaa Allahu ma
faAAaloohu fatharhum wama yaftaroona

Waqaloo hathihi anAAamun waharthun hijrun la yatAAamuha illa man nashao.١٣٨
bizaAAmihim waanAAamun hurrimat thuhooruha waanAAamun la yathkuroona isma
Allahi AAalayha iftiraan AAalayhi sayajzeehim bima kanoo yaftaroona

Waqaloo ma fee butooni hathihi al-anAAami khalisatun lithukoorina.١٣٩
wamuharramun AAala azwajina wa-in yakun maytatan fahum feehi shurakao
sayajzeehim wasfahum innahu hakeemun AAaleemun

Qad khasira allatheena qataloo awladahum safahan bighayri AAilmin waharramoo.١٤٠
ma razaqahumu Allahu iftiraan AAala Allahi qad dalloo wama kanoo muhtadeena

Wahuwa allathee anshaa jannatin maAArooshatin waghayra maAArooshatin.١٤١
waalnnakhla waalzzarAAa mukhtalifan okuluhu waalzzaytoona waalrrummana
mutashabihan waghayra mutashabihin kuloo min thamarihi itha athmara waatoo
haqqahu yawma hasadihi wala tusrifoo innahu la yuhibbu almusrifeena

Wamina al-anAAami hamoolatan wafarshan kuloo mimma razaqakumu Allahu.١٤٢
wala tattabiAAoo khutuwati alshshaytani innahu lakum AAaduwwun mubeenun

Thamaniyata azwajin mina aldda/ni ithnayni wamina almaAAzi ithnayni qul.١٤٣
alththakarayni harrama ami alonthayayni amma ishtamalat AAalayhi arhamu
alonthayayni nabbi-oonee biAAilmin in kuntum sadiqeena

Wamina al-ibili ithnayni wamina albaqari ithnayni qul alththakarayni harrama ami.١٤٤
alonthayayni amma ishtamalat AAalayhi arhamu alonthayayni am kuntum shuhadaa
ith wassakumu Allahu bihatha faman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban
liyudilla alnnasa bighayri AAilmin inna Allaha la yahdee alqawma alththalimeena

۱۴۵. Qul la ajidu feema oohiya ilayya muharraman AAala taAAimin yatAAamuhu illa an
yakoona maytatan aw daman masfoohan aw lahma khinzeerin fa-innahu rijsun aw
fisqan ohilla lighayri Allahi

bihi famani idturra ghayra baghin wala AAadin fa-inna rabbaka ghafoorun raheemun

WaAAala allatheena hadoo harramna kulla thee thufurin wamina albaqari.١٤٦
waalghanami harramna AAalayhim shuhoomahuma illa ma hamalat thuhooruhuma
awi alhawaya aw ma ikhtalata biAAathmin thalika jazaynahum bibaghyihim wa-inna
lasadiqoona

Fa-in kaththabooka faqul rabbukum thoo rahmatin wasiAAatin wala yuraddu.١٤٧
ba/suhu AAani alqawmi almujrimeena

Sayaqoolu allatheena ashrakoo law shaa Allahu ma ashrakna wala abaona wala.١٤٨
harramna min shay-in kathalika kaththaba allatheena min qablihim hatta thaqoo
ba/sana qul hal AAindakum min AAilmin fatukhrijoohu lana in tattabiAAoona illa
alththanna wa-in antum illa takhrusoona

Qul falillahi alhujjatu albalighatu falaw shaa lahadakum ajmaAAeena.١٤٩

Qul halumma shuhadaakumu allatheena yashhadoona anna Allaha harrama.١٥٠
hatha fa-in shahidoo fala tashhad maAAahum wala tattabiAA ahwaa allatheena
kaththaboo bi-ayatina waallatheena la yu/minoona bial-akhirati wahum birabbihim
yaAAdiloona

Qul taAAalaw atlu ma harrama rabbukum AAalaykum alla tushrikoo bihi shay-an.١٥١
wabialwalidayni ihsanan wala taqtuloo awladakum min imlaqin nahnu narzuqukum
wa-iyyahum wala taqraboo alfawahisha ma thahara minha wama batana wala
taqtuloo alnnafsa allatee harrama Allahu illa bialhaqqi thalikum wassakum bihi
laAAallakum taAAqiloona

Wala taqraboo mala alyateemi illa biallatee hiya ahsanu hatta yablugha.١٥٢
ashuddahu waawfoo alkayla waalmeezana bialqisti la nukallifu nafsan illa wusAAaha
wa-itha qultum faiAAdiloo walaw kana tha qurba wabiAAahdi Allahi awfoo thalikum
wassakum bihi laAAallakum tathakkaroona

Waanna hatha siratee mustaqeeman faittabiAAoohu wala tattabiAAoo alssubula.١٥٣
fatafarraqa bikum AAan sabeelihi thalikum wassakum bihi laAAallakum tattaqoona

Thumma atayna moosa alkitaba tamaman AAala allathee ahsana watafseelan.۱۵۴
likulli shay-in wahudan warahmatan laAAallahum biliqa-i rabbihim yu/minoona

Wahatha kitabun anzalnahu mubarakun faittabiAAoohu waittaqoo laAAallakum.۱۵۵
turhamoona

An taqooloo innama onzila alkitabu AAala ta-ifatayni min qablina wa-in kunna.۱۵۶
AAan

dirasatihim laghafileena

Aw taqooloo law anna onzila AAalayna alkitabu lakunna ahda minhum faqad.١٥٧
jaakum bayyinatun min rabbikum wahudan warahmatun faman athlamu mimman
kaththaba bi-ayati Allahi wasadafa AAanha sanajzee allatheena yasdifoona AAan
ayatina soo-a alAAathabi bima kanoo yasdifoona

Hal yanthuroona illa an ta/tiyahumu almala-ikatu aw ya/tiya rabbuka aw ya/tiya .١٥٨
baAAdu ayati rabbika yawma ya/tee baAAdu ayati rabbika la yanfaAAu nafsan
eemanuha lam takun amanat min qablu aw kasabat fee eemaniha khayran quli
intathiroo inna muntathiroona

Inna allatheena farraqoo deenahum wakanoo shiyaAAan lasta minhum fee shay-.١٥٩
in innama amruhum ila Allahi thumma yunabbi-ohum bima kanoo yafAAaloona

Man jaa bialhasanati falahu AAashru amthaliha waman jaa bialssayyi-ati fala.١٦٠
yujza illa mithlaha wahum la yuthlamoona

Qul innanee hadanee rabbee ila siratin mustaqeemin deenan qiyaman millata.١٦١
ibraheema haneefan wama kana mina almushrikeena

Qul inna salatee wanusukee wamahyaya wamamatee lillahi rabbi alAAalameena.١٦٢

La shareeka lahu wabithalika omirtu waana awwalu almuslimeena.١٦٣

Qul aghayra Allahi abghee rabban wahuwa rabbu kulli shay-in wala taksibu kullu.١٦٤
nafsin illa AAalayha wala taziru waziratun wizra okhra thumma ila rabbikum
marjiAAukum fayunabbi-okum bima kuntum feehi takhtalifoona

Wahuwa allathee jaAAalakum khala-ifa al-ardi warafaAAa baAAdakum fawqa.١٦٥
baAAdin darajatin liyabluwakum fee ma atakum inna rabbaka sareeAAu alAAiqabi
wa-innahu laghafoorun raheemun

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

ستایش خدایی را که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکیها و روشنایی را پدید آورد. با این همه کسانی که کفر ورزیده اند، [غیر او را] با پروردگار خود برابر می کنند. (۱)

اوست کسی که شما را از گِل آفرید. آنگاه مدتی را [برای شما عُمْر] مقرر داشت. و اَجَل حتمی نزد اوست. با این همه، [بعضی از]

شما [در قدرت او] تردید می کنید. (۲)

و او در آسمانها و زمین خداست. نهان و آشکار شما را می داند، و آنچه را به دست می آورید [نیز] می داند. (۳)

و هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان به سویشان نمی آمد مگر آنکه از آن روی بر می تافتند. (۴)

آنان حق را هنگامی که به سویشان آمد تکذیب کردند، پس به زودی، [حقیقت خبرهای آنچه را که به ریشخند می گرفتند به آنان خواهد رسید. (۵)

آیا ندیده اند که پیش از آنان چه بسیار امتها را هلاک کردیم؟ [امتهایی که در زمین به آنان امکاناتی دادیم که برای شما آن امکانات را فراهم نکرده ایم، و [بارانهای آسمان را پی در پی بر آنان فرو فرستادیم، و رودبارها از زیر [شهرهای آنان روان ساختیم. پس ایشان را به [سزای گناهانشان هلاک کردیم، و پس از آنان نسلهای دیگری پدید آوردیم. (۶)

و اگر مکتوبی، نوشته بر کاغذ، بر تو نازل می کردیم و آنان، آن را با دستهای خود لمس می کردند قطعاً کافران می گفتند: «این [چیزی جز سحر آشکار نیست.» (۷)

و گفتند: «چرا فرشته ای بر او نازل نشده است؟» و اگر فرشته ای فرود می آوردیم، قطعاً کار تمام شده بود؛ سپس مهلت نمی یافتند. (۸)

و اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، حتماً وی را [به صورت مردی در می آوردیم، و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم. (۹)

و پیش از تو پیامبرانی به استهزا گرفته شدند. پس آنچه را ریشخند می کردند گریبانگیر ریشخندکنندگان ایشان گردید. (۱۰)

بگو: «در زمین بگردید، آنگاه بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟» (۱۱)

بگو: «آنچه در آسمانها

و زمین است از آنِ کیست؟» بگو: «از آن خداست »؛ که رحمت را بر خویشتن واجب گردانیده است. یقیناً شما را در روز قیامت -که در آن هیچ شکی نیست- گرد خواهد آورد. خودباختگان کسانی اند که ایمان نمی آورند. (۱۲)

و آنچه در شب و روز آرام [و تکاپو] دارد، از آنِ اوست و او شنوای داناست. (۱۳)

بگو: «آیا غیر از خدا -پدیدآورنده آسمانها و زمین- سرپرستی برگزینم؟ و اوست که خوراک می دهد، و خوراک داده نمی شود.» بگو: «من مأمورم که نخستین کسی باشم که اسلام آورده است، و [به من فرمان داده شده که:] هرگز از مشرکان مباش.» (۱۴)

بگو: «اگر به پروردگارم عصیان ورزم از عذاب روزی بزرگ می ترسم.» (۱۵)

آن روز، کسی که [عذاب از او برگردانده شود، قطعاً [خدا] بر او رحمت آورده، و این است همان رستگاری آشکار. (۱۶)

و اگر خدا به تو زیانی برساند، کسی جز او برطرف کننده آن نیست، و اگر خیری به تو برساند پس او بر هر چیزی تواناست. (۱۷)

و اوست که بر بندگان خویش چیره است، و اوست حکیم آگاه. (۱۸)

بگو: «گواهی چه کسی از همه برتر است؟» بگو: «خدا میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده تا به وسیله آن، شما و هر کس را [که این پیام به او] برسد، هشدار دهم. آیا واقعاً شما گواهی می دهید که در جَنب خدا، خدایان دیگری است؟» بگو: «من گواهی نمی دهم.» بگو: «او تنها معبودی یگانه است، و بی تردید، من از آنچه شریک [او] قرار می دهید بیزارم.» (۱۹)

کسانی که کتاب [آسمانی به

آنان داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسد، او [=پیامبر] را می شناسد. کسانی که به خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بسته یا آیات او را تکذیب نموده؟ بی تردید، ستمکاران رستگار نمی شوند. (۲۱)

و [یاد کن روزی را که همه آنان را محشور می کنیم، آنگاه به کسانی که شرک آورده اند می گوییم: «کجایند شریکان شما که [آنها را شریک خدا] می پنداشتید؟» (۲۲)

آنگاه عذرشان جز این نیست که می گویند: «به خدا، پروردگارمان سوگند که ما مشرک نبودیم.» (۲۳)

ببین، چگونه به خود دروغ می گویند و آنچه برمی بافتند از ایشان یاوه شد. (۲۴)

و برخی از آنان به تو گوش فرا می دهند، و[لی ما بر دلهایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند، و در گوشهایشان سنگینی [قرار داده ایم . و اگر هر معجزه ای را ببینند به آن ایمان نمی آورند. تا آنجا که وقتی نزد تو می آیند و با تو جدال می کنند، کسانی که کفر ورزیدند، می گویند: «این [کتاب چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست.» (۲۵)

و آنان [مردم را] از آن باز می دارند و [خود نیز] از آن دوری می کنند، و[لی جز خویشتن را به هلاکت نمی افکنند و نمی دانند. (۲۶)

و ای کاش [منکران را] هنگامی که بر آتش عرضه می شوند، می دیدی که می گویند: «کاش بازگردانده می شدیم و [دیگر] آیات پروردگارمان را تکذیب نمی کردیم و از مؤمنان می شدیم.» (۲۷)

[ولی چنین نیست بلکه آنچه را پیش از این نهان می داشتند، برای آنان آشکار شده است. و اگر هم بازگردانده شوند قطعاً به آنچه از آن منع شده بودند برمی گردند و آنان

دروغگويند. (۲۸)

و گفتند: «جز زندگى دنياى ما [زندگى ديگرى نيست و برانگيخته نخواهيم شد.» (۲۹)

و اگر بنگرى هنگامى را كه در برابر پروردگارشان باز داشته مى شوند. [خدا] مى فرمايد: «آيا اين حق نيست؟» مى گويند: «چرا، سوگند به پروردگارمان [كه حق است .» مى فرمايد: «پس به [كيفر] آنكه كفر مى ورزيديد، اين عذاب را بچشيد.» (۳۰)

كسانى كه لقاى الهى را دروغ انگاشتند قطعاً زيان ديدند. تا آنگاه كه قيامت بناگاه بر آنان دررسد، مى گويند: «اى دريغ بر ما، بر آنچه در باره آن كوتاهى كرديم.» و آنان بار سنگين گناهانشان را به دوش مى كشند. چه بد است بارى كه مى كِشند. (۳۱)

و زندگى دنيا جز بازى و سرگرمى نيست، و قطعاً سراى بازپسين براى كسانى كه پرهيزگارى مى كنند بهتر است. آيا نمى انديشيد؟ (۳۲)

به يقين، مى دانيم كه آنچه مى گويند تو را سخت غمگين مى كند. در واقع آنان تو را تكذيب نمى كنند، ولى ستمكاران آيات خدا را انكار مى كنند. (۳۳)

و پيش از تو نيز پيامبرانى تكذيب شدند، ولى بر آنچه تكذيب شدند و آزار ديدند شكيبايى كردند تا يارى ما به آنان رسيد، و براى كلمات خدا هيچ تغييردهنده اى نيست. و مسلماً اخبار پيامبران به تو رسيده است. (۳۴)

و اگر اعراض كردنِ آنان [از قرآن بر تو گران است، اگر مى توانى نَقْبى در زمين يا نردبانى در آسمان بجويى تا معجزه اى [ديگر] برايشان بياورى [پس چنين كن ، و اگر خدا مى خواست قطعاً آنان را بر هدايت گِرد مى آورد، پس زنهار از نادانان مباش. (۳۵)

تنها كسانى [دعوت تو را] اجابت مى كنند كه گوش شنوا دارند، و [امّا] مردگان را خداوند [در

قیامت بر خواهد انگیخت؛ سپس به سوی او بازگردانیده می شوند. (۳۶)

و گفتنـد: «چرا معجزه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نشده است؟» بگو: «بی تردید، خدا قادر است که پدیده ای شگرف فرو فرستد، لیکن بیشتر آنان نمی دانند.» (۳۷)

و هیـچ جنبنـده ای در زمین نیست و نه هیـچ پرنـده ای که با دو بال خود پرواز می کنـد؛ مگر آنکه آنها [نیز] گروه هایی مانند شما هستند، ما هیچ چیزی را در کتاب [لوح محفوظ] فروگذار نکرده ایم؛ سپس [همه به سوی پروردگارشان محشور خواهند گردید. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند، در تاریکیها[ی کفر] کر و لالنـد، هر که را خـدا بخواهـد گمراهش می گذارد؛ و هر که را بخواهد بر راه راست قرارش می دهد. (۳۹)

بگو: «به نظر شما، اگر عذاب خدا شما را دررسد یا رستاخیز شما را دریابد ، اگر راستگویید، کسی غیر از خدا را می خوانید؟» (۴۰)

[نه،] بلکه تنهـا او را می خوانیـد، و اگر او بخواهـد رنـج و بلاـ را از شـما دور می گردانـد، و آنچه را شـریک [او] می گردانید فراموش می کنید. (۴۱)

و به یقین، ما به سوی امّتهایی که پیش از تو بودنـد [پیامبرانی فرسـتادیم ، و آنان را به تنگی معیشت و بیماری دچار ساختیم، تا به زاری و خاکساری درآیند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنان رسـید تضـرّع نکردند؟ ولی [حقیقت این است که دلهایشان سـخت شده، و شیطان آنچه را انجام می دادند برایشان آراسته است. (۴۳)

پس چون آنچه را که بـدان پنـد داده شـده بودند فراموش کردند، درهای هر چیزی [از نعمتها] را بر آنان گشودیم، تا هنگامی که

به آنچه داده شده بودند شاد گردیدند؛ ناگهان [گریبان آنان را گرفتیم، و یکباره نومید شدند. (۴۴)

پس ریشه آن گروهی که ستم کردند برکنده شد، و ستایش برای خداوند، پروردگار جهانیان است. (۴۵)

بگو: «به نظر شما، اگر خدا شنوایی شما و دیدگانتان را بگیرد و بر دلهایتان مُهر نهد، آیا غیر از خدا کدام معبودی است که آن را به شما بازپس دهد؟» بنگر چگونه آیات [خود] را [گوناگون بیان می کنیم، سپس آنان روی برمی تابند؟ (۴۶)

بگو: «به نظر شما، اگر عذاب خدا ناگهان یا آشکارا به شما برسد، آیا جز گروه ستمگران [کسی هلاک خواهد شد؟» (۴۷)

و ما پیامبران [خود] را جز بشارتگر و هشداردهنده نمی فرستیم، پس کسانی که ایمان آورند و نیکوکاری کنند بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نخواهند شد. (۴۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند، به [سزای آنکه نافرمانی می کردند ، عذاب به آنان خواهد رسید. (۴۹)

بگو: «به شما نمی گویم گنجینه های خدا نزد من است؛ و غیب نیز نمی دانم؛ و به شما نمی گویم که من فرشته ام. جز آنچه را که به سوی من وحی می شود پیروی نمی کنم.» بگو: «آیا نابینا و بینا یکسان است؟ آیا تفکّر نمی کنید.» (۵۰)

و به وسیله این [قرآن کسانی را که بیم دارند که به سوی پروردگارشان محشور شوند هشدار ده [چرا] که غیر او برای آنها یار و شفیعی نیست، باشد که پروا کنند. (۵۱)

و کسانی را که پروردگار خود را بامدادان و شامگاهان می خوانند -در حالی که خشنودی او را می خواهند- مران. از حساب آنان چیزی بر عهده تو نیست، و

از حساب تو [نیز] چیزی بر عهده آنان نیست، تا ایشان را برانی و از ستمکاران باشی. (۵۲)

و بدین گونه ما برخی از آنان را به برخی دیگر آزمودیم، تا بگویند: «آیا اینانند که از میان ما، خدا بر ایشان منّت نهاده است؟» آیا خدا به [حال سپاسگزاران داناتر نیست؟ (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند، نزد تو آیند، بگو: «درود بر شما»، پروردگارتان رحمت را بر خود مقرّر کرده که هر کس از شما به نادانی کار بدی کند و آنگاه به توبه و صلاح آید، پس وی آمرزنده مهربان است. (۵۴)

و این گونه، آیات [خود] را به روشنی بیان می کنیم تا راه و رسم گناهکاران روشن شود. (۵۵)

بگو: «من نهی شده ام که کسانی را که شما غیر از خدا می خوانید بپرستم!» بگو: «من از هوسهای شما پیروی نمی کنم، و گر نه گمراه شوم و از راه یافتگان نباشم.» (۵۶)

بگو: «من از جانب پروردگارم دلیل آشکاری [همراه دارم، و[لی شما آن را دروغ پنداشتید، [و] آنچه را به شتاب خواستار آنید در اختیار من نیست. فرمان جز به دست خدا نیست، که حق را بیان می کند، و او بهترین داوران است.» (۵۷)

بگو: «اگر آنچه را با شتاب خواستار آنید نزد من بود، قطعاً میان من و شما کار به انجام رسیده بود، و خدا به [حال ستمکاران داناتر است.» (۵۸)

و کلیدهای غیب، تنها نزد اوست. جز او [کسی آن را نمی داند، و آنچه در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی فرو نمی افتد مگر [اینکه آن را می داند، و

هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در کتابی روشن [ثبت]است. (۵۹)

و اوست کسی که شبانگاه، روح شما را [به هنگام خواب می گیرد؛ و آنچه را در روز به دست آورده اید می داند؛ سپس شما را در آن بیدار می کند، تا هنگامی معیّن به سر آید؛ آنگاه بازگشت شما به سوی اوست؛ سپس شما را به آنچه انجام می داده اید آگاه خواهد کرد. (۶۰)

و اوست که بر بندگانش قاهر [و غالب است؛ و نگهبانانی بر شما می فرستد، تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرا رسد، فرشتگان ما جانش بستانند، در حالی که کوتاهی نمی کنند. (۶۱)

آنگاه به سوی خداوند -مولای بحقشان- برگردانیده شوند. آگاه باشید که داوری از آن اوست، و او سریعترین حسابرسان است. (۶۲)

بگو: «چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا می رهاند؟ در حالی که او را به زاری و در نهان می خوانید: که اگر ما را از این [مهلکه برهاند، البته از سپاسگزاران خواهیم بود.» (۶۳)

بگو: «خداست که شما را از آن [تاریکیها] و از هر اندوهی می رهاند، باز شما شرک می ورزید.» (۶۴)

بگو: «او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد یا شما را گروه گروه به هم اندازد [و دچار تفرقه سازد] و عذاب بعضی از شما را به بعضی [دیگر] بچشاند.» بنگر، چگونه آیات [خود] را گوناگون بیان می کنیم باشد که آنان بفهمند. (۶۵)

و قوم تو آن [=قرآن را دروغ شمردند، در حالی که آن بر حق است. بگو: «من بر شما نگهبان نیستم.» (۶۶)

برای هر خبری هنگام [وقوع است، و به زودی خواهید دانست. (۶۷)

و چون ببینی کسانی [به قصد تخطئه در آیات ما فرو می روند از ایشان روی برتاب، تا در سخنی غیر از آن درآیند؛ و اگر شیطان تو را [در این باره به فراموشی انداخت، پس از توجّه، [دیگر] با قوم ستمکار منشین. (۶۸)

و چیزی از حساب آنان [=ستمکاران بر عهده کسانی که پروا[ی خدا] دارند، نیست. لیکن، تذکّر دادن [لازم است، باشد که [از استهزا] پرهیز کنند. (۶۹)

و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفتند و زندگی دنیا آنان را فریفته است، رها کن؛ و [مردم را] به وسیله این [قرآن اندرز ده؛ مبادا کسی به [کیفر] آنچه کسب کرده به هلاکت افتد، در حالی که برای او در برابر خدا یاری و شفاعتگری نباشد؛ و اگر [برای رهایی خود] هر گونه فدیه ای دهد، از او پذیرفته نگردد. ایناننـد که به [سزای آنچه کسب کرده اند به هلاکت افتاده اند، و به [کیفر] آنکه کفر می ورزیدند، شرابی از آب جوشان و عذابی پر درد خواهند داشت. (۷۰)

بگو: «آیا به جای خدا چیزی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی؛ و آیا پس از اینکه خدا ما را هدایت کرده از عقیده خود بازگردیم؟ مانند کسی که شیطانها او را در بیابان از راه به در برده اند، و حیران [بر جای مانده]است؟ برای او یارانی است که وی را به سوی هدایت می خوانند که:» به سوی ما بیا. «بگو:» هدایت خداست که هدایتِ [واقعی است، و

دستور یافته ایم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم. (۷۱)

و اینکه نماز برپا دارید و از او بترسید، و هم اوست که نزد وی محشور خواهید گردید. (۷۲)

و او کسی است که آسمانها و زمین را به حق آفرید، و هر گاه که می گوید: «باش»، بی درنگ موجود شود؛ سخنش راست است؛ و روزی که در صور دمیده شود، فرمانروایی از آن اوست؛ داننده غیب و شهود است؛ و اوست حکیم آگاه. (۷۳)

و [یاد کن هنگامی را که ابراهیم به پدر خود «آزر» گفت: «آیا بتان را خدایان [خود] می گیری؟ من همانا تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می بینم.» (۷۴)

و این گونه، ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نمایاندیم تا از جمله یقین کنندگان باشد. (۷۵)

پس چون شب بر او پرده افکند، ستاره ای دید؛ گفت: «این پروردگار من است.» و آنگاه چون غروب کرد، گفت: «غروب کنندگان را دوست ندارم.» (۷۶)

و چون ماه را در حال طلوع دید، گفت: «این پروردگار من است.» آنگاه چون ناپدید شد، گفت: «اگر پروردگارم مرا هدایت نکرده بود قطعاً از گروه گمراهان بودم.» (۷۷)

پس چون خورشید را برآمده دید، گفت: «این پروردگار من است. این بزرگتر است.» و هنگامی که افول کرد، گفت: «ای قوم من، من از آنچه [برای خدا] شریک می سازید بیزارم.» (۷۸)

من از روی اخلاص، پاکدلانه روی خود را به سوی کسی گردانیدم که آسمانها و زمین را پدید آورده است؛ و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با او به ستیزه پرداختند. گفت: «آیا با من در باره خدا محاجّه می کنید و حال آنکه او مرا راهنمایی

کرده است؟ و من از آنچه شریک او می سازید بیمی ندارم، مگر آنکه پروردگارم چیزی بخواهد. علم پروردگارم به هر چیزی احاطه یافته است. پس آیا متذکّر نمی شوید؟» (۸۰)

و چگونه از آنچه شریک [خدا] می گردانید بترسم، با آنکه شما خود از اینکه چیزی را شریک خدا ساخته اید که [خدا] دلیلی در باره آن بر شما نازل نکرده است نمی هراسید؟ پس اگر می دانید، کدام یک از [ما] دو دسته به ایمنی سزاوارتر است؟ (۸۱)

کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را به شرک نیالوده اند، آنان راست ایمنی و ایشان راه یافتگانند. (۸۲)

و آن حجّت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم. درجات هر کس را که بخواهیم فرا می بریم، زیرا پروردگار تو حکیم داناست. (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم، و همه را به راه راست درآوردیم، و نوح را از پیش راه نمودیم، و از نسل او داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم و این گونه، نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریّا و یحیی و عیسی و الیاس را که همه از شایستگان بودند، (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط، که جملگی را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و فرزندان و برادرانشان برخی را [بر جهانیان برتری دادیم ، و آنان را برگزیدیم و به راه راست راهنمایی کردیم. (۸۷)

این، هدایت خداست که هر کس از بندگانش را بخواهد بدان هدایت می کند. و اگر آنان شرک ورزیده بودند، قطعاً آن چه انجام می دادند از دستشان می رفت. (۸۸)

آنان کسانی بودند که

کتاب و داوری و نبوت بـدیشان دادیم؛ و اگر اینان [=مشـرکان بـدان کفر ورزنـد، بی گمان، گروهی [دیگر] را بر آن گماریم که بدان کافر نباشند. (۸۹)

اینان کسانی هسـتند که خدا هدایتشان کرده است، پس به هدایت آنان اقتدا کن. بگو: «من، از شـما هیچ مزدی بر این [رسالت نمی طلبم. این [قرآن جز تذکری برای جهانیان نیست.» (۹۰)

و آنگـاه که [یهودیان گفتنـد: «خـدا چیزی بر بشـری نازل نکرده»، بزرگی خـدا را چنانکه بایـد نشـناختند. بگو: «چه کسـی آن کتـابی را کـه موسـی آورده اسـت نـازل کرده؟ [همـان کتـابی که برای مردم روشـنایی و رهنمـود است، [و] آن را به صـورت طومارها درمی آورید. [آنچه را] از آن [می خواهید] آشـکار و بسیاری را پنهان می کنید، در صورتی که چیزی که نه شما می دانستید و نه پدرانتان، [به وسیله آن به شما آموخته شد.» بگو: «خدا [همه را فرستاده »؛ آنگاه بگذار تا در ژرفای [باطل خود به بازی [سرگرم شوند. (۹۱)

و این خجسـته کتـابی است که مـا آن را فرو فرسـتادیم، [و] کتابهـایی را که پیش از آن آمـده تصـدیق می کنـد. و برای اینکه [مردم ام القری [=مکّه و کسـانی را که پیرامون آننـد هشـدار دهی. و کسـانی که به آخرت ایمان می آورنـد، به آن [قرآن نیز] ایمان می آورند، و آنان بر نمازهای خود مراقبت می کنند. (۹۲)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خـدا دروغ می بنـدد یـا می گویـد: «به من وحی شـده»، در حـالی که چیزی به او وحی نشده باشد، و آن کس که می گوید: «به زودی نظیر آنچه را خدا نازل کرده است نازل

می کنم»؟ و کاش ستمکاران را در گردابهای مرگ می دیدی که فرشتگان [به سوی آنان دستهایشان را گشوده اند [و نهیب می زنند:] «جانهایتان را بیرون دهید»؛ امروز به [سزای آنچه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات او تکبر می کردید، به عذاب خوارکننده کیفر می یابید. (۹۳)

و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم [اکنون نیز] تنها به سوی ما آمده اید، و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر خود نهاده اید، و شفیعانی را که در [کار] خودتان، شریکان [خدا] می پنداشتید با شما نمی بینیم. به یقین، پیوند میان شما بریده شده، و آنچه را که می پنداشتید از دست شما رفته است. (۹۴)

خدا شکافنده دانه و هسته است. زنده را از مرده، و مرده را از زنده بیرون می آورد. چنین است خدای شما؛ پس چگونه [از حق منحرف می شوید؟ (۹۵)

[هموست که شکافنده صبح است، و شب را برای آرامش و خورشید و ماه را وسیله حساب قرار داده. این اندازه گیریِ آن توانای داناست. (۹۶)

و اوست کسی که ستارگان را برای شما قرار داده تا به وسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راه یابید. به یقین، ما دلایل [خود] را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان کرده ایم. (۹۷)

و او همان کسی است که شما را از یک تن پدید آورد. پس [برای شما] قرارگاه و محل امانتی [مقرر کرد]. بی تردید، ما آیات [خود] را برای مردمی که می فهمند به روشنی بیان کرده ایم. (۹۸)

و اوست کسی که از آسمان، آبی فرود آورد؛ پس به وسیله آن از هر گونه گیاه برآوردیم، و از آن

[گیاه جوانه سبزی خارج ساختیم که از آن، دانه های متراکمی برمی آوریم، و از شکوفه درخت خرما خوشه هایی است نزدیک به هم. و [نیز]باغهایی از انگور و زیتون و انار -همانند و غیر همانند- خارج نمودیم. به میوه آن چون ثمر دهد و به [طرز] رسیدنش بنگرید. قطعاً در اینها برای مردمی که ایمان می آورند نشانه هاست. (۹۹)

و برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، با اینکه خدا آنها را خلق کرده است. و برای او، بی هیچ دانشی، پسران و دخترانی تراشیدند. او پاک و برتر است از آنچه وصف می کنند. (۱۰۰)

پدیدآورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد، در صورتی که برای او همسری نبوده، و هر چیزی را آفریده، و اوست که به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدا، پروردگار شما: هیچ معبودی جز او نیست، آفریننده هر چیزی است. پس او را بپرستید، و او بر هر چیزی نگهبان است. (۱۰۲)

چشمها او را درنمی یابند و اوست که دیدگان را درمی یابد، و او لطیف آگاه است. (۱۰۳)

به راستی رهنمودهایی از جانب پروردگارتان برای شما آمده است. پس هر که به دیده بصیرت بنگرد به سود خود او، و هر کس از سر بصیرت ننگرد به زیان خود اوست، و من بر شما نگهبان نیستم. (۱۰۴)

و این گونه آیات [خود] را گوناگون بیان می کنیم، تا مبادا بگویند تو درس خوانده ای، و تا اینکه آن را برای گروهی که می دانند روشن سازیم. (۱۰۵)

از آنچه از پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن. هیچ معبودی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر

خدا می خواست آنان شرک نمی آوردند، و ما تو را بر ایشان نگهبان نکرده ایم، و تو وکیل آنان نیستی. (۱۰۷)

و آنهایی را که جز خدا می خوانند دشنام مدهید که آنان از روی دشمنی [و] به نادانی، خدا را دشنام خواهند داد. این گونه برای هر امتی کردارشان را آراستیم. آنگاه بازگشت آنان به سوی پروردگارشان خواهد بود، و ایشان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت. (۱۰۸)

و با سخت ترین سوگندهایشان، به خدا سوگند خوردند که اگر معجزه ای برای آنان بیاید، حتماً بدان می گروند. بگو: «معجزات، تنها در اختیار خداست.» و شما چه می دانید که اگر [معجزه هم بیاید باز ایمان نمی آورند. (۱۰۹)

و دلها و دیدگانشان را برمی گردانیم [در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند] چنانکه نخستین بار به آن ایمان نیاوردند. و آنان را رها می کنیم تا در طغیانشان سرگردان بمانند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان می فرستادیم و اگر مردگان با آنان به سخن می آمدند، و هر چیزی را دسته دسته در برابر آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند -جز اینکه خدا بخواهد- ولی بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

و بدین گونه برای هر پیامبری دشمنی از شیطانهای انس و جن برگماشتیم. بعضی از آنها به بعضی، برای فریب [یکدیگر]، سخنان آراسته القا می کنند؛ و اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند. پس آنان را با آنچه به دروغ می سازند واگذار. (۱۱۲)

و [چنین مقرر شده است تا دلهای کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند به آن [سخن باطل بگراید و آن را بپسندد، و تا اینکه آنچه را باید به دست بیاورند، به دست آورند.

(۱۱۳)

پس، آیا داوری جز خدا جویم؟ با اینکه اوست که این کتاب را به تفصیل به سوی شما نازل کرده است. و کسانی که کتاب [آسمانی بدیشان داده ایم می دانند که آن از جانب پروردگارت به حق فرو فرستاده شده است. پس تو از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگارت به راستی و داد، سرانجام گرفته است؛ و هیچ تغییردهنده ای برای کلمات او نیست؛ و او شنوای داناست. (۱۱۵)

و اگر از بیشتر کسانی که در [این سر]زمین می باشند پیروی کنی، تو را از راه خدا گمراه می کنند. آنان جز از گمان [خود] پیروی نمی کنند و جز به حدس و تخمین نمی پردازند. (۱۱۶)

باری، پروردگار تو به [حال کسی که از راه او منحرف می شود داناتر است، و او به [حال راه یافتگان [نیز] داناتر است. (۱۱۷)

پس، اگر به آیات او ایمان دارید از آنچه نام خدا [به هنگام ذبح بر آن برده شده است بخورید. (۱۱۸)

و شما را چه شده است که از آنچه نام خدا بر آن برده شده است نمی خورید؟ با اینکه [خدا] آنچه را بر شما حرام کرده -جز آنچه بدان ناچار شده اید- برای شما به تفصیل بیان نموده است. و به راستی، بسیاری [از مردم، دیگران را] از روی نادانی، با هوسهای خود گمراه می کنند. آری، پروردگار تو به [حال تجاوزکاران داناتر است. (۱۱۹)

و گناه آشکار و پنهان را رها کنید، زیرا کسانی که مرتکب گناه می شوند، به زودی در برابر آنچه به دست می آوردند کیفر خواهند یافت. (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن برده نشده است مخورید، چرا که آن

قطعاً نافرمانی است. و در حقیقت، شیطانها به دوستان خود وسوسه می کنند تا با شما ستیزه نمایند. و اگر اطاعتشان کنید قطعاً شما هم مشرکید. (۱۲۱)

آیا کسی که مرده دل بود و زنده اش گردانیدیم و برای او نوری پدید آوردیم تا در پرتو آن، در میان مردم راه برود، چون کسی است که گویی گرفتار در تاریکیهاست و از آن بیرون آمدنی نیست؟ این گونه برای کافران آنچه انجام می دادند زینت داده شده است. (۱۲۲)

و بدین گونه، در هر شهری گناهکاران بزرگش را می گماریم تا در آن به نیرنگ پردازند، و[لی آنان جز به خودشان نیرنگ نمی زنند و درک نمی کنند. (۱۲۳)

و چون آیتی برایشان بیاید، می گویند: «هرگز ایمان نمی آوریم تا اینکه نظیر آنچه به فرستادگان خدا داده شده است به ما [نیز] داده شود.» خدا بهتر می داند رسالتش را کجا قرار دهد. به زودی، کسانی را که مرتکب گناه شدند، به [سزای]آنکه نیرنگ می کردند، در پیشگاه خدا خواری و شکنجه ای سخت خواهد رسید. (۱۲۴)

پس کسی را که خدا بخواهد هدایت نماید، دلش را به پذیرش اسلام می گشاید؛ و هر که را بخواهد گمراه کند، دلش را سخت تنگ می گرداند؛ چنانکه گویی به زحمت در آسمان بالا می رود. این گونه، خدا پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد. (۱۲۵)

و راه راست پروردگارت همین است. ما آیات [خود] را برای گروهی که پند می گیرند، به روشنی بیان نموده ایم. (۱۲۶)

برای آنان، نزد پروردگارشان سرای عافیت است، و به [پاداش آنچه انجام می دادند، او یارشان خواهد بود. (۱۲۷)

و [یاد کن روزی را که همه آنان را

گرد می آورد [و می فرماید:] «ای گروه جنیان، از آدمیان [پیروان فراوان یافتید.» و هواخواهان آنها از [نوع انسان می گویند: «پروردگارا، برخی از ما از برخی دیگر بهره برداری کرد، و به پایانی که برای ما معین کردی رسیدیم.» [خدا] می فرماید: «جایگاه شما آتش است؛ در آن ماندگار خواهید بود، مگر آنچه را خدا بخواهد [که خود تخفیف دهد]؛ آری، پروردگار تو حکیم داناست.» (۱۲۸)

و این گونه برخی از ستمکاران را به [کیفر] آنچه به دست می آوردند، سرپرست برخی دیگر می گردانیم. (۱۲۹)

ای گروه جن و انس، آیا از میان شما فرستادگانی برای شما نیامدند که آیات مرا بر شما بخوانند و از دیدار این روزتان به شما هشدار دهند؟ گفتند: «ما به زیان خود گواهی دهیم.» [که آری، آمدند] و زندگی دنیا فریبشان داد، و بر ضد خود گواهی دادند که آنان کافر بوده اند. (۱۳۰)

این [اتمام حجت بدان سبب است که پروردگار تو هیچ گاه شهرها را به ستم نابوده نکرده، در حالی که مردم آن غافل باشند. (۱۳۱)

و برای هر یک [از این دو گروه ، از آنچه انجام داده اند، [در جزا] مراتبی خواهد بود، و پروردگارت از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و رحمتگر است. اگر بخواهد شما را می برد، و پس از شما، هر که را بخواهد جانشین [شما] می کند؛ همچنانکه شما را از نسل گروهی دیگر پدید آورده است. (۱۳۳)

قطعاً آنچه به شما وعده داده می شود آمدنی است، و شما درمانده کنندگان [خدا] نیستید. (۱۳۴)

بگو: «ای قوم من، هر چه مقدور شما هست انجام دهید؛ من [هم انجام می دهم.

به زودی خواهید دانست که فرجام [نیکوی آن سرای از آنِ کیست. آری، ستمکاران رستگار نمی شوند.» (۱۳۵)

و [مشرکان،] برای خدا از آنچه از کِشت و دامها که آفریده است سهمی گذاشتند، و به پندار خودشان گفتند: «این ویژه خداست و این ویژه بتان ما.» پس آنچه خاص بتانشان بود به خدا نمی رسید، و[لی آنچه خاص خدا بود به بتانشان می رسید. چه بد داوری می کنند. (۱۳۶)

و این گونه برای بسیاری از مشرکان، بتانشان کشتن فرزندانشان را آراستند، تا هلاکشان کنند و دینشان را بر آنان مشتبه سازند؛ و اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. پس ایشان را با آنچه به دروغ می سازند رها کن. (۱۳۷)

و به زعم خودشان گفتند: «اینها دامها و کشتزار[های ممنوع است، که جز کسی که ما بخواهیم نباید از آن بخورد، و دامهایی است که [سوار شدن بر] پشت آنها حرام شده است. و دامهایی [داشتند] که [هنگام ذبح نام خدا را بر آن ها] نمی برند به صرف افترا بر [خدا] به زودی [خدا] آنان را به خاطر آنچه افترا می بستند جزا می دهد. (۱۳۸)

و گفتند: «آنچه در شکم این دامهاست اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است، و اگر [آن جنین مرده باشد، همه آنان [از زن و مرد] در آن شریکند. به زودی [خدا] توصیف آنان را سزا خواهد داد، زیرا او حکیم داناست. (۱۳۹)

کسانی که از روی بی خردی و نادانی، فرزندان خود را کشته اند، و آنچه را خدا روزیشان کرده بود -از راه افترا به خدا- حرام شمرده اند، سخت زیان کردند. آنان به راستی گمراه

شده، و هدایت نیافته اند. (۱۴۰)

و اوست کسی که باغهایی با داربست و بدون داربست، و خرمابن، و کشتزار با میوه های گوناگون آن، و زیتون، و انار، شبیه به یکدیگر و غیر شبیه پدید آورد. از میوه آن -چون ثمر داد- بخورید، و حق [بینوایان از] آن را روز بهره برداری از آن بدهید، و[لی زیاده روی مکنید که او اسرافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و [نیز] از دامها، حیوانات بارکش و حیوانات کرک و پشم دهنده را [پدید آورد]. از آنچه خدا روزیتان کرده است بخورید، و از پی گامهای شیطان مروید که او برای شما دشمنی آشکار است. (۱۴۲)

هشت فرد [آفرید و بر شما حلال کرد]: از گوسفند دو تا، و از بز دو تا. بگو: «آیا [خدا] نرها[ی آنها] را حرام کرده یا ماده را؟ یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟» اگر راست می گویید، از روی علم، به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر دو، و از گاو دو. بگو: «آیا [خدا] نرها[ی آنها] را حرام کرده یا ماده ها را؟ یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟» آیا وقتی خداوند شما را به این [تحریم سفارش کرد حاضر بودید؟ پس کیست ستمکارتر از آنکس که بر خدا دروغ بندد، تا از روی نادانی، مردم را گمراه کند؟ آری، خدا گروه ستمکاران را راهنمایی نمی کند. (۱۴۴)

بگو: «در آنچه به من وحی شده است، بر خورنده ای که آن را می خورد هیچ حرامی نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته یا گوشت خوک باشد که اینها همه پلیدند. یا [قربانیی که

از روی نافرمانی، [به هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن برده شده باشد. پس کسی که بدون سرکشی و زیاده خواهی [به خوردن آنها] ناچار گردد، قطعاً پروردگار تو آمرزنده مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهودیان، هر [حیوان چنگال داری را حرام کردیم، و از گاو و گوسفند، پیه آن دو را بر آنان حرام کردیم، به استثنای پیه هایی که بر پشت آن دو یا بر روده هاست یا آنچه با استخوان درآمیخته است. این [تحریم را به سزای ستم کردنشان، به آنان کیفر دادیم، و ما البتّه راستگوییم. (۱۴۶)

[ای پیامبر،] پس اگر تو را تکذیب کردند، بگو: «پروردگار شما دارای رحمتی گسترده است؛ و [با این حال عذاب او از گروه مجرمان بازگردانده نخواهد شد.» (۱۴۷)

کسانی که شرک آوردند به زودی خواهند گفت: «اگر خدا می خواست، نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم، و چیزی را [خودسرانه تحریم نمی کردیم.» کسانی هم که پیش از آنان بودند، همین گونه [پیامبران خود را] تکذیب کردند، تا عقوبت ما را چشیدند. بگو: «آیا نزد شما دانشی هست که آن را برای ما آشکار کنید؟ شما جز از گمان پیروی نمی کنید، و جز دروغ نمی گویید.» (۱۴۸)

بگو: «برهان رسا ویژه خداست، و اگر [خدا] می خواست قطعاً همه شما را هدایت می کرد.» (۱۴۹)

بگو: «گواهان خود را که گواهی می دهند به اینکه خدا اینها را حرام کرده ، بیاورید.» پس اگر هم شهادت دادند تو با آنان شهادت مده، و هوسهای کسانی را که آیات ما را تکذیب کردند و کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند و [معبودان دروغین را] با پروردگارشان همتا قرار می دهند،

پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: «بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده برای شما بخوانم: چیزی را با او شریک قرار مدهید؛ و به پدر و مادر احسان کنید؛ و فرزندان خود را از بیم تنگدستی مکشید؛ ما شما و آنان را روزی می رسانیم؛ و به کارهای زشت -چه علنی آن و چه پوشیده اش - نزدیک مشوید؛ و نَفْسی را که خدا حرام گردانیده، جز بحق مکشید. اینهاست که [خدا] شما را به [انجام دادن آن سفارش کرده است، باشد که بیندیشد. (۱۵۱)

و به مال یتیم -جز به نحوی [هر چه نیکوتر]- نزدیک مشوید، تا به حد رشد خود برسد. و پیمانه و ترازو را به عدالت، تمام بپیمایید. هیچ کس را جز به قدر توانش تکلیف نمی کنیم. و چون [به داوری یا شهادت سخن گویید دادگری کنید، هر چند [در باره خویشاوند [شما] باشد. و به پیمان خدا وفا کنید. اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، باشد که پند گیرید. (۱۵۲)

و [بدانید] این است راه راست من؛ پس، از آن پیروی کنید. و از راه ها[ی دیگر] که شما را از راه وی پراکنده می سازد پیروی مکنید. اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، باشد که به تقوا گرایید. (۱۵۳)

آنگاه به موسی کتاب دادیم، برای اینکه [نعمت را] بر کسی که نیکی کرده است تمام کنیم، و برای اینکه هر چیزی را بیان نماییم، و هدایت و رحمتی باشد ، امید که به لقای پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

و این، خجسته کتابی است که ما آن را نازل کردیم؛ پس،

از آن پیروی کنید و پرهیزگاری نمایید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید، (۱۵۵)

تا نگویید: «کتاب [آسمانی ، تنها بر دو طایفه پیش از ما نازل شده، و ما از آموختن آنان بی خبر بودیم.» (۱۵۶)

یا نگویید: «اگر کتاب بر ما نازل می شد، قطعاً از آنان هدایت یافته تر بودیم.» اینک حجّتی از جانب پروردگارتان برای شما آمده و رهنمود و رحمتی است. پس کیست ستمکارتر از آن کس که آیات خدا را دروغ پندارد و از آنها روی گرداند؟ به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، به سبب [همین اعراضشان، به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند، یا پروردگارت بیاید، یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید؟ [اما] روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت [پدید] آید، کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی بخشد. بگو: «منتظر باشید که ما [هم منتظریم.» (۱۵۸)

کسانی که دین خود را پراکنده ساختند و فرقه فرقه شدند، تو هیچ گونه مسؤول ایشان نیستی، کارشان فقط با خداست. آنگاه به آنچه انجام می دادند آگاهشان خواهد کرد. (۱۵۹)

هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن [پاداش خواهد داشت، و هر کس کار بدی بیاورد، جز مانند آن جزا نیابد و بر آنان ستم نرود. (۱۶۰)

بگو: «آری! پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرده است: دینی پایدار، آیین ابراهیمِ حق گرای! و او از مشرکان نبود.» (۱۶۱)

بگو: «در حقیقت، نماز من و [سایر] عبادات من و زندگی و مرگ من، برای خدا، پروردگار جهانیان است.»

(۱۶۲)

[كه او را شريكى نيست، و بر اين [كار] دستور يافته ام، و من نخستين مسلمانم. (۱۶۳)

بگو: «آيا جز خدا پروردگارى بجويم؟ با اينكه او پروردگار هر چيزى است، و هيچ كس جز بر زيان خود [گناهى انجام نمى دهد، و هيچ باربردارى بار [گناه ديگرى را برنمى دارد، آنگاه بازگشت شما به سوى پروردگارتان خواهد بود، پس ما را به آنچه در آن اختلاف مى كرديد آگاه خواهد كرد. (۱۶۴)

و اوست كسى كه شما را در زمين جانشين [يكديگر] قرار داد، و بعضى از شما را بر برخى ديگر به درجاتى برترى داد تا شما را در آنچه به شما داده است بيازمايد. آرى، پروردگار تو زودكيفر است، و [هم او بس آمرزنده مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسى آيت الله مكارم شيرازى

به نام خداوند بخشنده بخشايشگر.

«۱» ستايش براى خداوندى است كه آسمانها و زمين را آفريد، و ظلمتها و نور را پديد آورد؛ اما كافران براى پروردگار خود، شريك و شبيه قرارمى دهند [با اينكه دلايل توحيد و يگانگى او، در آفرينش جهان آشكار است]!

«۲» او كسى است كه شما را از گل آفريد؛ سپس مدتى مقرّر داشت [تا انسان تكامل يابد]؛ و اجل حتمى نزد اوست [و فقط او از آن آگاه است]. با اين همه، شما [مشركان در توحيد و يگانگى و قدرت او،] ترديد مى كنيد!

«۳» اوست خداوند در آسمانها و در زمين؛ پنهان و آشكار شما را مى داند؛ و از آنچه [انجام مى دهيد و] به دست مى آوريد، با خبر است.

«۴» هيچ نشانه و آيه اى از آيات پروردگارشان براى آنان نمى آيد، مگر اينكه از آن رويگردان مى شوند!

«۵» آنان، حق را

هنگامی که سراغشان آمد، تکذیب کردند! ولی بزودی خبر آنچه را به باد مسخره می گرفتند، به آنان می رسد؛ [و از نتایج کار خود، آگاه می شوند].

«۶» آیا ندیدند چقدر از اقوام پیشین را هلاک کردیم؟! اقوامی که [از شما نیرومندتر بودند؛ و] قدرتهایی به آنها داده بودیم که به شما نداديم؛ بارانهای پی درپی برای آنها فرستادیم؛ و از زیر [آبادیهای] آنها، نهرها را جاری ساختیم؛ [اما هنگامی که سرکشی و طغیان کردند،] آنان را بخاطر گناهانشان نابود کردیم؛ و جمعیت دیگری بعد از آنان پدید آوردیم.

«۷» [حتّی] اگر ما نامه ای روی صفحه ای بر تو نازل کنیم، و [علاوه بر دیدن و خواندن،] آن را با دستهای خود لمس کنند، باز کافران می گویند: (این، چیزی جز یک سحر آشکار نیست)!

«۸» [از بهانه های آنها این بود که] گفتند: (چرا فرشته ای بر او نازل نشده [تا او را در دعوت مردم به سوی خدا همراهی کند؟!]) ولی اگر فرشته ای بفرستیم، [و موضوع، جنبه حسی و شهود پیدا کند،] کار تمام می شود؛ [یعنی اگر مخالفت کنند،] دیگر به آنها مهلت داده نخواهد شد [و همه هلاک می شوند].

«۹» و اگر او را فرشته ای قرارمی دادیم، حتماً وی را بصورت انسانی درمی آوردیم؛ [باز به پندار آنان،] کار را بر آنها مشتبه می ساختیم؛ همان طور که آنها کار را بر دیگران مشتبه می سازند!

«۱۰» [با این حال، نگران نباش!] جمعی از پیامبران پیش از تو را استهزا کردند؛ امّا سرانجام، آنچه را مسخره می کردند، دامانشان را می گرفت؛ [و عذاب الهی بر آنها فرود آمد].

«۱۱» بگو: (روی زمین گردش کنید! سپس بنگرید سرانجام تکذیب کنندگان آیات الهی چه شد؟!)

«۱۲» بگو: (آنچه

در آسـمانها و زمین است، از آن کیست؟) بگو: (از آن خداست؛ رحمت [و بخشش] را بر خود، حتم کرده؛ [و به همین دلیل،] بطور قطع همه شـما را در روز قیـامت، که در آن شـکّ و تردیـدی نیست، گرد خواهـد آورد. [آری،] فقط کسانی که سـرمایه های وجود خویش را از دست داده و گرفتار خسران شدند، ایمان نمی آورند.

«۱۳» و برای اوست آنچه در شب و روز قرار دارد؛ و او، شنوا و داناست.

«۱۴» بگو: (آیا غیر خـدا را ولی خود انتخاب کنم؟! [خـدایی] که آفریننده آسـمانها و زمین است؛ اوست که روزی می دهد، و از کسی روزی نمی گیرد.) بگو: (من مأمورم که نخستین مسلمان باشم؛ و [خداوند به من دستور داده که] از مشرکان نباش!)

«۱۵» بگو: (من [نیز] اگر نافرمانی پروردگارم کنم، از عذاب روزی بزرگ [= روز رستاخیز] می ترسم!

«۱۶» آن کس که در آن روز، مجـازات الهی به او نرسـد، خداونـد او را مشـمول رحمت خویش سـاخته؛ و این همـان پیروزی آشکار است.)

«۱۷» اگر خداوند زیانی به تو برساند، هیچ کس جز او نمی تواند آن را برطرف سازد! و اگر خیری به تو رساند، او بر همه چیز تواناست؛ [و از قدرت او، هرگونه نیکی ساخته است.]

«۱۸» اوست که بر بندگان خود، قاهر و مسلّط است؛ و اوست حکیم آگاه!

«۱۹» بگو: (بالاـترین گواهی، گواهی کیست؟) [و خودت پاسـخ بـده و] بگو: (خداونـد، گواه میـان من و شـماست؛ و [بهـترین دلیل آن این است که] این قرآن بر من وحی شده، تا شما و تمام کسانی را که این قرآن به آنها می رسد، بیم دهم [و از

مخالفت فرمان خدا بترسانم]. آیا براستی شما گواهی می دهید که معبودان دیگری با خداست؟!) بگو: (من هرگز چنین گواهی نمی دهم). بگو: (اوست تنها معبود یگانه؛ و من از آنچه برای او شریک قرارمی دهید، بیزارم!)

«۲۰» آنان که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، بخوبی او [= پیامبر] را می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند؛ فقط کسانی که سرمایه وجود خود را از دست داده اند، ایمان نمی آورند.

«۲۱» چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ بسته [= همتایی برای او قائل شده]، و یا آیات او را تکذیب کرده است؟! مسلماً ظالمان، رستگار نخواهند شد!

«۲۲» آن روز که همه آنها را محشور می کنیم؛ سپس به مشرکان می گوییم: (معبودهایتان، که همتای خدا می پنداشتید، کجایند؟) [چرا به یاری شما نمی شتابند؟!]

«۲۳» سپس پاسخ و عذر آنها، چیزی جز این نیست که می گویند: (به خداوندی که پروردگار ماست سوگند که ما مشرک نبودیم!)

«۲۴» ببین چگونه به خودشان [نیز] دروغ می گویند، و آنچه را بدروغ همتای خدا می پنداشتند، از دست می دهند!

«۲۵» پاره ای از آنها به [سخنان] تو، گوش فرامی دهند؛ ولی بر دلهای آنان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند؛ و در گوش آنها، سنگینی قرار داده ایم. و [آنها بقدری لجوجند که] اگر تمام نشانه های حق را ببینند، ایمان نمی آورند؛ تا آنجا که وقتی به سراغ تو می آیند که با تو پرخاشگری کنند، کافران می گویند: (اینها فقط افسانه های پیشینیان است!)

«۲۶» آنها دیگران را از آن بازمی دارند؛ و خود نیز از آن دوری می کنند؛ آنها جز خود را هلاک نمی کنند، ولی نمی فهمند!

«۲۷» کاش [حال آنها را] هنگامی که در برابر آتش [دوزخ] ایستاده اند،

ببینی! می گویند: ای کاش [بار دیگر، به دنیا] بازگردانده می شدیم، و آیات پروردگارمان را تکذیب نمی کردیم، و از مؤمنان می بودیم!

«۲۸» [آنها در واقع پشیمان نیستند،] بلکه اعمال و نیّاتی را که قبلاً پنهان می کردند، در برابر آنها آشکار شده [و به وحشت افتاده اند]. و اگر بازگردند، به همان اعمالی که از آن نهی شده بودند بازمی گردند؛ آنها دروغگویانند.

«۲۹» آنها گفتند: (چیزی جز این زندگی دنیای ما نیست؛ و ما هرگز برانگیخته نخواهیم شد!)

«۳۰» اگر آنها را به هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان ایستاده اند، ببینی! [به آنها] می گوید: (آیا این حق نیست؟) می گویند: (آری، قسم به پروردگارمان [حق است!]) می گوید: (پس مجازات را بچشید به سزای آنچه انکار می کردید!)

«۳۱» آنها که لقای پروردگار را تکذیب کردند، مسلماً زیان دیدند؛ [و این تکذیب، ادامه می یابد] تا هنگامی که ناگهان قیامت به سراغشان بیاید؛ می گویند: (ای افسوس بر ما که درباره آن، کوتاهی کردیم!) و آنها [بار سنگین] گناهانشان را بر دوش می کشند؛ چه بد باری بر دوش خواهند داشت!

«۳۲» زندگی دنیا، چیزی جز بازی و سرگرمی نیست! و سرای آخرت، برای آنها که پرهیزگارند، بهتر است! آیا نمی اندیشید؟!

«۳۳» ما می دانیم که گفتار آنها، تو را غمگین می کند؛ ولی [غم مخور! و بدان که] آنها تو را تکذیب نمی کنند؛ بلکه ظالمان، آیات خدا را انکار می نمایند.

«۳۴» پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند؛ و در برابر تکذیبها، صبر و استقامت کردند؛ و [در این راه،] آزار دیدند، تا هنگامی که یاری ما به آنها رسید. [تو نیز چنین باش! و این، یکی از سنتهای الهی است؛] و هیچ چیز نمی تواند

سنن خدا را تغيير دهد؛ و اخبار پيامبران به تو رسيده است.

«۳۵» و اگر اعراض آنها بر تو سنگين است، چنانچه بتوانى نقبى در زمين بزنى، يا نردبانى به آسمان بگذارى [و اعماق زمين و آسمانها را جستجو كنى، چنين كن] تا آيه [و نشانه ديگرى] براى آنها بياورى! [ولى بدان كه اين لجوجان، ايمان نمى آورند!] امّا اگر خدا بخواهد، آنها را [به اجبار] بر هدايت جمع خواهد كرد. [ولى هدايت اجبارى، چه سودى دارد؟] پس هرگز از جاهلان مباش!

«۳۶» تنها كسانى [دعوت تو را] مى پذيرند كه گوش شنوا دارند؛ امّا مردگان [و آنها كه روح انسانى را از دست داده اند، ايمان نمى آورند؛ و] خدا آنها را [در قيامت] برمى انگيزد؛ سپس به سوى او، بازمى گردند.

«۳۷» و گفتند: (چرا نشانه [و معجزه اى] از طرف پروردگارش بر او نازل نمى شود؟!) بگو: (خداوند، قادر است كه نشانه اى نازل كند؛ ولى بيشتر آنها نمى دانند!)

«۳۸» هيچ جنبنده اى در زمين، و هيچ پرنده اى كه با دو بال خود پرواز مى كند، نيست مگر اينكه امتهايى همانند شما هستند. ما هيچ چيز را در اين كتاب، فرو گذار نكرديم؛ سپس همگى به سوى پروردگارشان محشور مى گردند.

«۳۹» آنها كه آيات ما را تكذيب كردند، كرها و لالهايى هستند كه در تاريكيها قرار دارند. هر كس را خدا بخواهد [و مستحق باشد،] گمراه مى كند؛ و هر كس را بخواهد [و شايسته بداند،] بر راه راست قرار خواهد داد.

«۴۰» بگو: (به من خبر دهيد اگر عذاب پروردگار به سراغ شما آيد، يا رستاخيز برپا شود، آيا [براى حل مشكلات خود،] غير خدا را مى خوانيد اگر راست مى گوييد؟!)

«۴۱» [نه،] بلكه

تنها او را می خوانید! و او اگر بخواهد، مشکلی را که بخاطر آن او را خوانده اید، برطرف می سازد؛ و آنچه را [امروز] همتای خدا قرارمی دهید، [در آن روز] فراموش خواهید کرد.

«۴۲» ما به سوی امتهایی که پیش از تو بودند، [پیامبرانی] فرستادیم؛ [و هنگامی که با این پیامبران به مخالفت برخاستند،] آنها را با شدّت و رنج و ناراحتی مواجه ساختیم؛ شاید [بیدار شوند و در برابر حق،] خضوع کنند و تسلیم گردند!

«۴۳» چرا هنگامی که مجازات ما به آنان رسید، [خضوع نکردند و] تسلیم نشدند؟! بلکه دلهای آنها قساوت پیدا کرد؛ و شیطان، هر کاری را که می کردند، در نظرشان زینت داد!

«۴۴» [آری،] هنگامی که [اندرزها سودی نبخشید، و] آنچه را به آنها یادآوری شده بود فراموش کردند، درهای همه چیز [از نعمتها] را به روی آنها گشودیم؛ تا [کاملا] خوشحال شدند [و دل به آن بستند]؛ ناگهان آنها را گرفتیم [و سخت مجازات کردیم]؛ در این هنگام، همگی مأیوس شدند؛ [و درهای امید به روی آنها بسته شد].

«۴۵» و [به این ترتیب،] دنباله [زندگی] جمعیّتی که ستم کرده بودند، قطع شد. و ستایش مخصوص خداوند، پروردگار جهانیان است.

«۴۶» بگو: (به من خبر دهید اگر خداوند، گوش و چشمهایتان را بگیرد، و بر دلهای شما مهر نهد [که چیزی را نفهمید]، چه کسی جز خداست که آنها را به شما بدهد؟!) ببین چگونه آیات را به گونه های مختلف برای آنها شرح می دهیم، سپس آنها روی می گردانند!

«۴۷» بگو: (به من خبر دهید اگر عذاب خدا بطور ناگهانی [و پنهانی] یا آشکارا به سراغ شما بیاید، آیا جز جمعیّت ستمکار

هلاك می شوند؟!)

«۴۸» ما پیامبران را، جز [به عنوان] بشارت دهنده و بیم دهنده، نمی فرستیم؛ آنها که ایمان بیاورند و [خویشتن را] اصلاح کنند، نه ترسی بر آنهاست و نه غمگین می شوند.

«۴۹» و آنها که آیات ما را تکذیب کردند، عذاب [پروردگار] بخاطر نافرمانیها به آنان می رسد.

«۵۰» بگو: (من نمی گویم خزاین خدا نزد من است؛ و من، [جز آنچه خدا به من بیاموزد،] از غیب آگاه نیستم! و به شما نمی گویم من فرشته ام؛ تنها از آنچه به من وحی می شود پیروی می کنم.) بگو: (آیا نابینا و بینا مساویند؟! پس چرا نمی اندیشید؟!)

«۵۱» و به وسیله آن [قرآن]، کسانی را که از روز حشر و رستاخیز می ترسند، بیم ده! [روزی که در آن،] یاور و سرپرست و شفاعت کننده ای جز او [= خدا] ندارند؛ شاید پرهیزگاری پیشه کنند!

«۵۲» و کسانی را که صبح و شام خدا را می خوانند، و جز ذات پاك او نظری ندارند، از خود دور مکن! نه چیزی از حساب آنها بر توست، و نه چیزی از حساب تو بر آنها! اگر آنها را طرد کنی، از ستمگران خواهی بود!

«۵۳» و این چنین بعضی از آنها را با بعض دیگر آزمودیم [توانگران را بوسیله فقیران]؛ تا بگویند: (آیا اینها هستند که خداوند از میان ما [برگزیده، و] بر آنها منّت گذارده [و نعمت ایمان بخشیده است؟!) آیا خداوند، شاکران را بهتر نمی شناسد؟!

«۵۴» هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، به آنها بگو: (سلام بر شما پروردگارتان، رحمت را بر خود فرض کرده؛ هر کس از شما کار بدی از روی نادانی کند، سپس توبه و

اصلاح [و جبران] نماید، [مشمول رحمت خدا می شود چرا که] او آمرزنده مهربان است.)

«۵۵» و این چنین آیات را برمیشمریم، [تا حقیقت بر شما روشن شود،] و راه گناهکاران آشکار گردد.

«۵۶» بگو: (من از پرستش کسانی که غیر از خدا می خوانید، نهی شده ام!) بگو: (من از هوی و هوسهای شما، پیروی نمی کنم؛ اگر چنین کنم، گمراه شده ام؛ و از هدایت یافتگان نخواهم بود!)

«۵۷» بگو: (من دلیل روشنی از پروردگارم دارم؛ و شما آن را تکذیب کرده اید! آنچه شما در باره آن [از نزول عذاب الهی] عجله دارید، به دستِ من نیست! حکم و فرمان، تنها از آنِ خداست! حق را از باطل جدا می کند، و او بهترین جداکننده [حق از باطل] است.)

«۵۸» بگو: (اگر آنچه درباره آن عجله دارید نزد من بود، [و به درخواست شما ترتیب اثر می دادم، عذاب الهی بر شما نازل می گشت؛] و کار میان من و شما پایان گرفته بود؛ ولی خداوند ظالمان را بهتر می شناسد [و بموقع مجازات می کند.])

«۵۹» کلیدهای غیب، تنها نزد اوست؛ و جز او، کسی آنها را نمی داند. او آنچه را در خشکی و دریاست می داند؛ هیچ برگی [از درختی] نمی افتد، مگر اینکه از آن آگاه است؛ و نه هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و نه هیچ تر و خشکی وجود دارد، جز اینکه در کتابی آشکار [= در کتاب علم خدا] ثبت است.

«۶۰» او کسی است که [روح] شما را در شب [به هنگام خواب] می گیرد؛ و از آنچه در روز کرده اید، با خبر است؛ سپس در روز شما را [از خواب] برمی انگیزد؛ و [این وضع همچنان ادامه می یابد] تا سرآمد معینی

فرا رسد؛ سپس بازگشت شما به سوی اوست؛ و سپس شما را از آنچه عمل می کردید، با خبر می سازد.

«۶۱» او بر بندگان خود تسلّط کامل دارد؛ و مراقبانی بر شما می گمارد؛ تا زمانی که یکی از شما را مرگ فرا رسد؛ [در این موقع،] فرستادگان ما جان او را می گیرند؛ و آنها [در نگاهداری حساب عمر و اعمال بندگان،] کوتاهی نمی کنند.

«۶۲» سپس [تمام بندگان] به سوی خدا، که مولای حقیقی آنهاست، بازمی گردند. بدانید که حکم و داوری، مخصوص اوست؛ و او، سریعترین حسابگران است!

«۶۳» بگو: (چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟ در حالی که او را با حالت تضرع [و آشکارا] و در پنهانی می خوانید؛ [و می گویید:] اگر از این [خطرات و ظلمتها] ما را رهایی می بخشد، از شکرگزاران خواهیم بود.)

«۶۴» بگو: (خداوند شما را از اینها، و از هر مشکل و ناراحتی، نجات می دهد؛ باز هم شما برای او شریک قرار می دهید! [و راه کفر می پویید.])

«۶۵» بگو: (او قادر است که از بالا۔ یا از زیر پای شما، عذابی بر شما بفرستد؛ یا بصورت دسته های پراکنده شما را با هم بیامیزد؛ و طعم جنگ [و اختلاف] را به هر یک از شما بوسیله دیگری بچشاند.) ببین چگونه آیات گوناگون را [برای آنها] بازگو می کنیم! شاید بفهمند [و بازگردند]!

«۶۶» قوم و جمعیّت تو، آن [آیات الهی] را تکذیب و انکار کردند، در حالی که حق است! [به آنها] بگو: (من مسؤول [ایمان آوردن] شما نیستم! [وظیفه من، تنها ابلاغ رسالت است، نه اجبار شما بر ایمان.])

«۶۷» هر خیری [که خداوند به شما داده،] سرانجام

قرارگاهی دارد، [و در موعد خود انجام میگیرد.] و بزودی خواهید دانست!

«۶۸» هرگاه کسانی را دیدی که آیات ما را استهزا می کنند، از آنها روی بگردان تا به سخن دیگری بپردازند! و اگر شیطان از یاد تو ببرد، هرگز پس از یادآمدن با این جمعیّت ستمگر منشین!

«۶۹» و [اگر] افراد با تقوا [برای ارشاد و اندرز با آنها بنشینند]، چیزی از حساب [و گناه] آنها بر ایشان نیست؛ ولی [این کار، باید تنها] برای یادآوری آنها باشد، شاید [بشنوند و] تقوی پیشه کنند!

«۷۰» و رها کن کسانی را که آیین [فطری] خود را به بازی و سرگرمی گرفتند، و زندگی دنیا، آنها را مغرور ساخته، و با این [قرآن]، به آنها یادآوری نما، تا گرفتار [عواقب شوم] اعمال خود نشوند! [و در قیامت] جز خدا، نه یاوری دارند، و نه شفاعت کننده ای! و [چنین کسی] هر گونه عوضی بپردازد، از او پذیرفته نخواهد شد؛ آنها کسانی هستند که گرفتار اعمالی شده اند که خود انجام داده اند؛ نوشابه ای از آب سوزان برای آنهاست؛ و عذاب دردناکی بخاطر اینکه کفر می ورزیدند [و آیات الهی را انکار] می کردند.

«۷۱» بگو: (آیا غیر از خدا، چیزی را بخوانیم [و عبادت کنیم] که نه سودی به حال ما دارد، نه زیانی؛ و [به این ترتیب،] به عقب برگردیم بعد از آنکه خداوند ما را هدایت کرده است؟! همانند کسی که بر اثر وسوسه های شیطان، در روی زمین راه را گم کرده، و سرگردان مانده است؛ در حالی که یارانی هم دارد که او را به هدایت دعوت می کنند [و می گویند:] به سوی ما بیا!) بگو: (تنها هدایت خداوند، هدایت

است؛ و ما دستور داديم كه تسليم پروردگار عالميان باشيم.

«۷۲» و [نيز به ما فرمان داده شده به] اينكه: نماز را برپا داريد! و از او بپرهيزيد! و تنها اوست كه به سويش محشور خواهيد شد.)

«۷۳» اوست كه آسمانها و زمين را بحق آفريد؛ و آن روز كه [به هر چيز] مى گويد: (موجود باش!) موجود مى شود؛ سخن او، حق است؛ و در آن روز كه در (صور) دميده مى شود، حكومت مخصوص اوست، از پنهان و آشكار با خبر است، و اوست حكيم و آگاه.

«۷۴» [به خاطر بياوريد] هنگامى را كه ابراهيم به پدرش [= عمويش] (آزر) گفت: (آيا بتهائى را معبودان خود انتخاب مى كنى؟! من، تو و قوم تو را در گمراهى آشكارى مى بينم.)

«۷۵» و اين چنين، ملكوت آسمانها و زمين [و حكومت مطلقه خداوند بر آنها] را به ابراهيم نشان داديم؛ [تا به آن استدلال كند،] و اهل يقين گردد.

«۷۶» هنگامى كه [تاريكى] شب او را پوشانيد، ستاره اى مشاهده كرد، گفت: (اين خداى من است؟) امّا هنگامى كه غروب كرد، گفت: (غروب كنندگان را دوست ندارم!)

«۷۷» و هنگامى كه ماه را ديد كه [سينه افق را] مى شكافد، گفت: (اين خداى من است؟) امّا هنگامى كه [آن هم] غروب كرد، گفت: (اگر پروردگارم مرا راهنمايى نكند، مسلّماً از گروه گمراهان خواهم بود.)

«۷۸» و هنگامى كه خورشيد را ديد كه [سينه افق را] مى شكافت، گفت: (اين خداى من است؟ اين [كه از همه] بزرگتر است!) امّا هنگامى كه غروب كرد، گفت: (اى قوم من از شريكهايى كه شما [براى خدا] مى سازيد، بيزارم!

«۷۹» من روى خود را به سوى كسى

کردم که آسمانها و زمین را آفریده؛ من در ایمان خود خالصم؛ و از مشرکان نیستم!

«۸۰» ولی قوم او [= ابراهیم]، با وی به گفتگو و ستیز پرداختند؛ گفت: (آیا درباره خدا با من گفتگو و ستیز می کنید؟! در حالی که خداوند، مرا با دلایل روشن هدایت کرده؛ و من از آنچه شما همتای [خدا] قرار می دهید، نمی ترسم [و به من زیانی نمی رسانند]! مگر پروردگارم چیزی را بخواهد! وسعت آگاهی پروردگارم همه چیز را در برمی گیرد؛ آیا متذکّر [و بیدار] نمی شوید؟!

«۸۱» چگونه من از بتهای شما بترسم؟! در حالی که شما از این نمی ترسید که برای خدا، همتایی قرار داده اید که هیچ گونه دلیلی درباره آن، بر شما نازل نکرده است! [راست بگویید] کدام یک از این دو دسته [بت پرستان و خداپرستان]، شایسته تر به ایمنی [از مجازات] هستند اگر می دانید؟!

«۸۲» [آری،] آنها که ایمان آوردند، و ایمان خود را با شرک و ستم نیالودند، ایمنی تنها از آن آنهاست؛ و آنها هدایت یافتگانند!)

«۸۳» اینها دلایل ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم! درجات هر کس را بخواهیم [و شایسته بدانیم،] بالا- می بریم؛ پروردگار تو، حکیم و داناست.

«۸۴» و اسحاق و یعقوب را به او [= ابراهیم] بخشیدیم؛ و هر دو را هدایت کردیم؛ و نوح را [نیز] پیش از آن هدایت نمودیم؛ و از فرزندان او، داوود و سلیمان و ایّوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم]؛ این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم!

«۸۵» و [همچنین] زکریّا و یحیی و عیسی و الیاس را؛ همه از صالحان بودند.

«۸۶» و اسماعیل و الیسع و یونس و

لوط را؛ و همه را بر جهانیان برتری دادیم.

«۸۷» و از پدران و فرزندان و برادران آنها [افرادی را برتری دادیم] و برگزیدیم و به راه راست، هدایت نمودیم.

«۸۸» این، هدایت خداست؛ که هر کس از بندگان خود را بخواهد با آن راهنمایی می کند! و اگر آنها مشرک شوند، اعمال [نیکی] که انجام داده اند، نابود می گردد [و نتیجه ای از آن نمی گیرند].

«۸۹» آنها کسانی هستند که کتاب و حکم و نبوّت به آنان دادیم؛ و اگر [بفرض] نسبت به آن کفر ورزند، [آیین حقّ زمین نمی ماند؛ زیرا] کسان دیگری را نگاهبان آن می سازیم که نسبت به آن، کافر نیستند.

«۹۰» آنها کسانی هستند که خداوند هدایتشان کرده؛ پس به هدایت آنان اقتدا کن! [و] بگو: (در برابر این [رسالت و تبلیغ]، پاداشی از شما نمی طلبم! این [رسالت]، چیزی جز یک یادآوری برای جهانیان نیست! [این وظیفه من است])

«۹۱» آنها خدا را درست نشناختند که گفتند: (خدا، هیچ چیز بر هیچ انسانی، نفرستاده است!) بگو: (چه کسی کتابی را که موسی آورد، نازل کرد؟! کتابی که برای مردم، نور و هدایت بود؛ [امّا شما] آن را بصورت پراکنده قرارمی دهید؛ قسمتی را آشکار، و قسمت زیادی را پنهان می دارید؛ و مطالبی به شما تعلیم داده شده که نه شما و نه پدرانتان، از آن با خبر نبودید!) بگو: (خدا!) سپس آنها را در گفتگوهای لجاجت آمیزشان رها کن، تا بازی کنند!

«۹۲» و این کتابی است که ما آن را نازل کردیم؛ کتابی است پربرکت، که آنچه را پیش از آن آمده، تصدیق می کند؛ [آن را فرستادیم تا مردم را به پاداشهای الهی، بشارت دهی،]

و تـا [اهـل] امّ القرى [= مکّه] و کسـانی را که گرد آن هسـتند، بترسانی! [یقین بـدان] آنها که به آخرت ایمان دارنـد، و به آن ایمان می آورند؛ و بر نمازهای خویش، مراقبت می کنند!

«۹۳» چه کسـی سـتمکارتر است از کسـی که دروغی به خـدا ببندد، یا بگوید: (بر من، وحی فرسـتاده شده)، در حالی که به او وحی نشـده است، و کسـی که بگویـد: (من نیز هماننـد آنچه خـدا نـازل کرده است، نـازل می کنم)؟! و اگر ببینی هنگامی که [این] ظالمان در شداید مرگ فرو رفته اند، و فرشـتگان دستها را گشوده، به آنان می گویند: (جان خود را خارج سازید! امروز در برابر دروغهایی که به خـدا بستیـد و نسـبت به آیات او تکبّر ورزیدیـد، مجازات خوارکننـده ای خواهید دید)! [به حال آنها تأسف خواهی خورد]

«۹۴» و [روز قیامت به آنها گفته می شود:] همه شما تنها به سوی ما بازگشت نمودید، همان گونه که روز اوّل شما را آفریدیم! و آنچه را به شـما بخشیده بودیم، پشت سر گذاردید! و شفیعانی را که شریک در شفاعت خود می پنداشتید، با شما نمی بینیم! پیوندهای شما بریده شده است؛ و تمام آنچه را تکیه گاه خود تصوّر می کردید، از شما دور و گم شده اند!

«۹۵» خداوند، شکافنده دانه و هسته است؛ زنده را از مرده خارج می سازد، و مرده را از زنده بیرون می آورد؛ این است خدای شما! پس چگونه از حقّ منحرف می شوید؟!

«۹۶» او شـکافنده صـبح اسـت؛ و شـب را مـایه آرامش، و خورشـید و مـاه را وسـیله حسـاب قرار داده است؛ این، انـدازه گیری خداوند توانای داناست!

«۹۷» او کسی است که ستارگان را برای شما قرار داد،

تا در تاریکیهای خشکی و دریا، به وسیله آنها راه یابید! ما نشانه ها[ی خود] را برای کسانی که می دانند، [و اهل فکر و اندیشه اند] بیان داشتیم!

«۹۸» او کسی است که شما را از یک نفس آفرید! و شما دو گروه هستید: بعضی پایدار [از نظر ایمان یا خلقت کامل]، و بعضی ناپایدار؛ ما آیات خود را برای کسانی که می فهمند، تشریح نمودیم!

«۹۹» او کسی است که از آسمان، آبی نازل کرد، و به وسیله آن، گیاهان گوناگون رویاندیم؛ و از آن، ساقه ها و شاخه های سبز، خارج ساختیم؛ و از آنها دانه های متراکم، و از شکوفه نخل، شکوفه هایی با رشته های باریک بیرون فرستادیم؛ و باغهایی از انواع انگور و زیتون و انار، [گاه] شبیه به یکدیگر، و [گاه] بی شباهت! هنگامی که میوه می دهد، به میوه آن و طرز رسیدنش بنگرید که در آن، نشانه هایی [از عظمت خدا] برای افراد باایمان است!

«۱۰۰» آنان برای خدا همتایانی از جنّ قرار دادند، در حالی که خداوند همه آنها را آفریده است؛ و برای خدا، به دروغ و از روی جهل، پسران و دخترانی ساختند؛ منزّه است خدا، و برتر است از آنچه توصیف می کنند!

«۱۰۱» او پدید آورنده آسمانها و زمین است؛ چگونه ممکن است فرزندی داشته باشد؟! حال آنکه همسری نداشته، و همه چیز را آفریده؛ و او به همه چیز داناست.

«۱۰۲» [آری،] این است پروردگار شما! هیچ معبودی جز او نیست؛ آفریدگار همه چیز است؛ او را بپرستید و او نگهبان و مدّبر همه موجودات است.

«۱۰۳» چشمها او را نمی بینند؛ ولی او همه چشمها را می بیند؛ و او بخشنده [انواع نعمتها،

و با خبر از دقایق موجودات،] و آگاه [از همه] چیز است.

«۱۰۴» دلایل روشن از طرف پروردگارتان برای شما آمد؛ کسی که [به وسیله آن، حقّ را] ببیند، به سود خود اوست؛ و کسی که از دیدن آن چشم بپوشد، به زیان خودش می باشد؛ و من نگاهبان شما نیستم [و شما را بر قبول ایمان مجبور نمی کنم]

«۱۰۵» و اینچنین آیات [خود] را تشریح می کنیم؛ بگذار آنها بگویند: (تو درس خوانده ای [و آنها را از دیگری آموخته ای])! می خواهیم آن را برای کسانی که آماده درک حقایقند، روشن سازیم.

«۱۰۶» از آنچه که از سوی پروردگارت بر تو وحی شده، پیروی کن! هیچ معبودی جز او نیست! و از مشرکان، روی بگردان!

«۱۰۷» اگر خدا می خواست، [همه به اجبار ایمان می آوردند،] و هیچ یک مشرک نمی شدند؛ و ما تو را مسؤول [اعمال] آنها قرار نداده ایم؛ و وظیفه نداری آنها را [به ایمان] مجبور سازی!

«۱۰۸» [به معبود] کسانی که غیر خدا را می خوانند دشنام ندهید، مبادا آنها [نیز] از روی [ظلم و] جهل، خدا را دشنام دهند! اینچنین برای هر امّتی عملشان را زینت دادیم سپس بازگشت همه آنان به سوی پروردگارشان است؛ و آنها را از آنچه عمل می کردند، آگاه می سازد [و پاداش و کیفر می دهد].

«۱۰۹» با نهایت اصرار، به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای [= معجزه ای] برای آنان بیاید، حتماً به آن ایمان می آورند؛ بگو: (معجزات فقط از سوی خداست [و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه ای بیاورم]؛ و شما از کجا می دانید که هرگاه معجزه ای بیاید [ایمان می آورند؟ خیر،] ایمان نمی آورند!)

«۱۱۰» و ما دلها و

چشمهای آنها را واژگونه می سازیم؛ [آری آنها ایمان نمی آورند] همان گونه که در آغاز، به آن ایمان نیاوردند! و آنان را در حال طغیان و سرکشی، به خود وامی گذاریم تا سرگردان شوند!

«۱۱۱» [و حتّی] اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم، و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد! ولی بیشتر آنها نمی دانند!

«۱۱۲» اینچنین در برابر هر پیامبری، دشمنی از شیاطین انس و جنّ قرار دادیم؛ آنها بطور سری [و درگوشی] سخنان فریبنده و بی اساس [برای اغفال مردم] به یکدیگر می گفتند؛ و اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند؛ [و می توانست جلو آنها را بگیرد؛ ولی اجبار سودی ندارد.] بنابر این، آنها و تهمتهایشان را به حال خود واگذار!

«۱۱۳» نتیجه [وسوسه های شیطان و تبلیغات شیطان صفتان] این خواهد شد که دلهای منکران قیامت، به آنها متمایل گردد؛ و به آن راضی شوند؛ و هر گناهی که بخواهند، انجام دهند!

«۱۱۴» [با این حال،] آیا غیر خدا را به داوری طلبم؟! در حالی که اوست که این کتاب آسمانی را، که همه چیز در آن آمده، به سوی شما فرستاده است؛ و کسانی که به آنها کتاب آسمانی داده ایم می دانند این کتاب، بحق از طرف پروردگارت نازل شده؛ بنابر این از تردیدکنندگان مباش!

«۱۱۵» و کلام پروردگار تو، با صدق و عدل، به حدّ تمام رسید؛ هیچ کس نمی تواند کلمات او را دگرگون سازد؛ و او شنونده داناست.

«۱۱۶» اگر از بیشتر کسانی که در روی زمین هستند اطاعت کنی، تو را از راه خدا گمراه می کنند؛ [زیرا] آنها تنها از گمان

پیروی می نمایند، و تخمین و حدس [واهی] می زنند.

«۱۱۷» پروردگارت به کسانی که از راه او گمراه گشته اند، آگاهتر است؛ و همچنین از کسانی که هدایت یافته اند.

«۱۱۸» از [گوشت] آنچه نام خدا [هنگام سر بریدن] بر آن گفته شده، بخورید [و غیر از آن نخورید] اگر به آیات او ایمان دارید!

«۱۱۹» چرا از چیزها [= گوشتها]ئی که نام خدا بر آنها برده شده نمی خورید؟! در حالی که [خداوند] آنچه را بر شما حرام بوده، بیان کرده است! مگر اینکه ناچار باشید؛ [که در این صورت، خوردن از گوشت آن حیوانات جایز است.] و بسیاری از مردم، به خاطر هوی و هوس و بی دانشی، [دیگران را] گمراه می سازند؛ و پروردگارت، تجاوزکاران را بهتر می شناسد.

«۱۲۰» گناهان آشکار و پنهان را رها کنید! زیرا کسانی که گناه می کنند، بزودی در برابر آنچه مرتکب می شدند، مجازات خواهند شد.

«۱۲۱» و از آنچه نام خدا بر آن برده نشده، نخورید! این کار گناه است؛ و شیاطین به دوستان خود مطالبی مخفیانه القا می کنند، تا با شما به مجادله برخیزند؛ اگر از آنها اطاعت کنید، شما هم مشرک خواهید بود!

«۱۲۲» آیا کسی که مرده بود، سپس او را زنده کردیم، و نوری برایش قرار دادیم که با آن در میان مردم راه برود، همانند کسی است که در ظلمتها باشد و از آن خارج نگردد؟! این گونه برای کافران، اعمال [زشتی] که انجام می دادند، تزیین شده [و زیبا جلوه کرده] است.

«۱۲۳» و [نیز] این گونه در هر شهر و آبادی، بزرگان گنهکاری قرار دادیم؛ [افرادی که همه گونه قدرت در اختیارشان گذاردیم؛ اما آنها سوء استفاده

کرده، و راه خطا پیش گرفتند؛] و سرانجام کارشان این شد که به مکر [و فریب مردم] پرداختند؛ ولی تنها خودشان را فریب می دهند و نمی فهمند!

«۱۲۴» و هنگامی که آیه ای برای آنها بیاید، می گویند: (ما هرگز ایمان نمی آوریم، مگر اینکه همانند چیزی که به پیامبران خدا داده شده، به ما هم داده شود!) خداوند آگاهتر است که رسالت خویش را کجا قرار دهد! بزودی کسانی که مرتکب گناه شدند، [و مردم را از راه حق منحرف ساختند،] در مقابل مکر [و فریب و نیرنگی] که می کردند، گرفتار حقارت در پیشگاه خدا، و عذاب شدید خواهند شد.

«۱۲۵» آن کس را که خدا بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای [پذیرش] اسلام، گشاده می سازد؛ و آن کس را که بخاطر اعمال خلافش بخواهد گمراه سازد، سینه اش را آنچنان تنگ می کند که گویا می خواهد به آسمان بالا برود؛ این گونه خداوند پلیدی را بر افرادی که ایمان نمی آورند قرار می دهد!

«۱۲۶» و این راه مستقیم [و سنت جاویدان] پروردگار توست؛ ما آیات خود را برای کسانی که پند می گیرند، بیان کردیم!

«۱۲۷» برای آنها [در بهشت] خانه امن و امان نزد پروردگارشان خواهد بود؛ و او، ولی و یاور آنهاست بخاطر اعمال [نیکی] که انجام می دادند.

«۱۲۸» در آن روز که [خدا] همه آنها را جمع و محشور میسازد، [می گوید:] ای جمعیّت شیاطین و جن! شما افراد زیادی از انسانها را گمراه ساختید! دوستان و پیروان آنها از میان انسانها می گویند: (پروردگارا! هر یک از ما دو گروه [= پیشوایان و پیروان گمراه] از دیگری استفاده کردیم؛ [ما به لذّات هوس آلود و زودگذر رسیدیم؛ و آنها

بر ما حکومت کردند؛] و به اجلی که برای ما مقرّر داشته بودی رسیدیم.) [خداوند] می گوید: (آتش جایگاه شماست؛ جاودانه در آن خواهید ماند، مگر آنچه خدا بخواهد) پروردگار تو حکیم و داناست.

«۱۲۹» ما این گونه بعضی از ستمگران را به بعضی دیگر وامی گذاریم به سبب اعمالی که انجام می دادند.

«۱۳۰» [در آن روز به آنها می گوید:] ای گروه جنّ و انس! آیا رسولانی از شما به سوی شما نیامدند که آیات مرا برایتان بازگو می کردند، و شما را از ملاقات چنین روزی بیم می دادند؟! آنها می گویند: (بر ضدّ خودمان گواهی می دهیم؛ [آری،] ما بد کردیم]) و زندگی [پر زرق و برق] دنیا آنها را فریب داد؛ و به زیان خود گواهی می دهند که کافر بودند!

«۱۳۱» این بخاطر آن است که پروردگارت هیچ گاه [مردم] شهرها و آبادیها را بخاطر ستمهایشان در حال غفلت و بی خبری هلاك نمی کند. [بلکه قبلاً رسولانی برای آنها می فرستد.]

«۱۳۲» و برای هر یك [از این دو دسته]، درجات [و مراتبی] است از آنچه عمل کردند؛ و پروردگارت از اعمالی که انجام می دهند، غافل نیست.

«۱۳۳» پروردگارت بی نیاز و مهربان است؛ [پس به کسی ستم نمی کند؛ بلکه همه، نتیجه اعمال خود را می گیرند؛] اگر بخواهد، همه شما را می برد؛ سپس هر کس را بخواهد جانشین شما می سازد؛ همان طور که شما را از نسل اقوام دیگری به وجود آورد.

«۱۳۴» آنچه به شما وعده داده می شود، یقیناً می آید؛ و شما نمی توانید [خدا را] ناتوان سازید [و از عدالت و کیفر او فرار کنید]!

«۱۳۵» بگو: (ای قوم من! هر کار در قدرت دارید بکنید! من [هم به وظیفه خود] عمل

می کنم؛ امّا بزودی خواهید دانست چه کسی سرانجام نیک خواهد داشت [و پیروزی با چه کسی است! امّا] به یقین، ظالمان رستگار نخواهند شد!)

«۱۳۶» آنها [= مشرکان] سهمی از آنچه خداوند از زراعت و چهارپایان آفریده، برای او قرار دادند؛ [و سهمی برای بتها!] و بگمان خود گفتند: (این مال خداست! و این هم مال شرکای ما [= یعنی بتها] است!) آنچه مال شرکای آنها بود، به خدا نمی رسید؛ ولی آنچه مال خدا بود، به شرکایشان می رسید! [آری، اگر سهم بتها با کمبودی مواجه می شد، مال خدا را به بتها می دادند؛ امّا عکس آن را مجاز نمی دانستند!] چه بد حکم می کنند [که علاوه بر شرک، حتّی خدا را کمتر از بتها می دانند]!

«۱۳۷» همین گونه شرکای آنها [= بتها]، قتل فرزندانشان را در نظرشان جلوه دادند؛ [کودکان خود را قربانی بتها می کردند، و افتخار می نمودند!] سرانجام آنها را به هلاکت افکندند؛ و آیینشان را بر آنان مشتبه ساختند. و اگر خدا می خواست، چنین نمی کردند؛ [زیرا می توانست جلو آنان را بگیرد؛ ولی اجبار سودی ندارد.] بنابر این، آنها و تهمتهایشان را به حال خود واگذار [و به آنها اعتنا مکن]!

«۱۳۸» و گفتند: (این قسمت از چهارپایان و زراعت [که مخصوص بتهاست، برای همه] ممنوع است؛ و جز کسانی که ما بخواهیم - به گمان آنها - نباید از آن بخورند! و [اینها] چهارپایانی است که سوارشدن بر آنها [بر ما] حرام شده است!) و [نیز] چهارپایانی [بود] که [هنگام ذبح،] نام خدا را بر آن نمی بردند، و به خدا دروغ می بستند؛ [و می گفتند: (این احکام، همه از ناحیه اوست.)] بزودی [خدا] کیفر افتراهای آنها را

می دهد!

«۱۳۹» و گفتند: (آنچه [از بچّه] در شکم این حیوانات است، مخصوص مردان ماست؛ و بر همسران ما حرام است! امّا اگر مرده باشد [= مرده متولّد شود]، همگی در آن شریکند.) بزودی [خدا] کیفر این توصیف [و احکام دروغین] آنها را می دهد؛ او حکیم و داناست.

«۱۴۰» به یقین آنها که فرزندان خود را از روی جهل و نادانی کشتند، گرفتار خسران شدند؛ [زیرا] آنچه را خدا به آنها روزی داده بود، بر خود تحریم کردند؛ و بر خدا افترا بستند. آنها گمراه شدند؛ و [هرگز] هدایت نیافته بودند.

«۱۴۱» اوست که باغهای معروش [= باغهایی که درختانش روی داربست ها قرار دارد]، و باغهای غیرمعروش [= باغهایی که نیاز به داربست ندارد] را آفرید؛ همچنین نخل و انواع زراعت را، که از نظر میوه و طعم با هم متفاوتند؛ و [نیز] درخت زیتون و انار را، که از جهتی با هم شبیه، و از جهتی تفاوت دارند؛ [برگ و ساختمان ظاهریشان شبیه یکدیگر است، در حالی که طعم میوه آنها متفاوت می باشد.] از میوه آن، به هنگامی که به ثمر می نشیند، بخورید! و حقّ آن را به هنگام درو، بپردازید! و اسراف نکنید، که خداوند مسرفان را دوست ندارد!

«۱۴۲» [او کسی است که] از چهارپایان، برای شما حیوانات باربر، و حیوانات کوچک [برای منافع دیگر] آفرید؛ از آنچه به شما روزی داده است، بخورید! و از گامهای شیطان پیروی ننمایید، که او دشمن آشکار شماست!

«۱۴۳» هشت جفت از چهارپایان [برای شما] آفرید؛ از میش دو جفت، و از بز دو جفت؛ بگو: (آیا خداوند نرهای آنها را حرام کرده، یا ماده ها

را؟ یا آنچه شکم ماده ها در برگرفته؟ اگر راست می گویید [و بر تحریم اینها دلیلی دارید]، به من خبر دهید!)

«۱۴۴» و از شتر یک جفت، و از گاو هم یک جفت [برای شما آفرید]؛ بگو: (کدامیک از اینها را خدا حرام کرده است؟ نرها یا ماده ها را؟ یا آنچه را شکم ماده ها دربرگرفته؟ یا هنگامی که خدا شما را به این موضوع توصیه کرد، شما گواه [بر این تحریم] بودید؟! پس چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ می بندد، تا مردم را از روی جهل گمراه سازد؟! خداوند هیچ گاه ستمگران را هدایت نمی کند)

«۱۴۵» بگو: (در آنچه بر من وحی شده، هیچ غذای حرامی نمی یابم؛ بجز اینکه مردار باشد، یا خونی که [از بدن حیوان] بیرون ریخته، یا گوشت خوک - که اینها همه پلیدند - یا حیوانی که به گناه، هنگام سر بریدن، نام غیر خدا [= نام بتها] بر آن برده شده است.) اما کسی که مضطر [به خوردن این محرمات] شود، بی آنکه خواهان لذت باشد و یا زیاده روی کند [گناهی بر او نیست]؛ زیرا پروردگارت، آمرزنده مهربان است.

«۱۴۶» و بر یهودیان، هر حیوان ناخن دار [= حیواناتی که سم یکپارچه دارند] را حرام کردیم؛ و از گاو و گوسفند، پیه و چربیشان را بر آنان تحریم نمودیم؛ مگر چربیهایی که بر پشت آنها قرار دارد، و یا در دو طرف پهلوها، و یا آنها که با استخوان آمیخته است؛ این را بخاطر ستمی که می کردند به آنها کیفر دادیم؛ و ما راست می گوییم.

«۱۴۷» اگر تو را تکذیب کنند [و این حقایق را نپذیرند]،

به آنها بگو: (پروردگار شما، رحمت گسترده ای دارد؛ اما مجازات او هم از مجرمان دفع شدنی نیست! [و اگر ادامه دهید کیفر شما حتمی است]

«۱۴۸» بزودی مشرکان [برای تبرئه خویش] می گویند: (اگر خدا می خواست، نه ما مشرک می شدیم و نه پدران ما؛ و نه چیزی را تحریم می کردیم!) کسانی که پیش از آنها بودند نیز، همین گونه دروغ می گفتند؛ و سرانجام [طعم] کیفر ما را چشیدند. بگو: (آیا دلیل روشنی [بر این موضوع] دارید؟ پس آن را به ما نشان دهید؟ شما فقط از پندارهای بی اساس پیروی می کنید، و تخمینهای نابجا می زنید.)

«۱۴۹» بگو: (دلیل رسا [و قاطع] برای خداست [دلیلی که برای هیچ کس بهانه ای باقی نمی گذارد]. و اگر او بخواهد، همه شما را [به اجبار] هدایت می کند. [ولی چون هدایت اجباری بی ثمر است، این کار را نمی کند.])

«۱۵۰» بگو: (گواهان خود را، که گواهی می دهند خداوند اینها را حرام کرده است، بیاورید!) اگر آنها [بدروغ] گواهی دهند، تو با آنان [همصدا نشو! و] گواهی نده! و از هوی و هوس کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، و کسانی که به آخرت ایمان ندارند و برای خدا شریک قائلند، پیروی مکن!

«۱۵۱» بگو: (بیایید آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده است برایتان بخوانم: اینکه چیزی را شریک خدا قرار ندهید! و به پدر و مادر نیکی کنید! و فرزندانتان را از [ترس] فقر، نکشید! ما شما و آنها را روزی می دهیم؛ و نزدیک کارهای زشت نروید، چه آشکار باشد چه پنهان! و انسانی را که خداوند محترم شمرده، به قتل نرسانید! مگر بحق [و از روی استحقاق]؛ این چیزی است که

خداوند شما را به آن سفارش کرده، شاید درک کنید!

«۱۵۲» و به مال یتیم، جز به بهترین صورت [و برای اصلاح]، نزدیک نشوید، تا به حد رشد خود برسد! و حق پیمانه و وزن را بعدالت ادا کنید! - هیچ کس را، جز بمقدار تواناییش، تکلیف نمی کنیم - و هنگامی که سخنی می گویید، عدالت را رعایت نمایید، حتی اگر در مورد نزدیکان [شما] بوده باشد و به پیمان خدا وفا کنید، این چیزی است که خداوند شما را به آن سفارش می کند، تا متذکّر شوید!

«۱۵۳» این راه مستقیم من است، از آن پیروی کنید! و از راه های پراکنده [و انحرافی] پیروی نکنید، که شما را از طریق حق، دور می سازد! این چیزی است که خداوند شما را به آن سفارش می کند، شاید پرهیزگاری پیشه کنید!)

«۱۵۴» سپس به موسی کتاب [آسمانی] دادیم؛ [و نعمت خود را] بر آنها که نیکوکار بودند، کامل کردیم؛ و همه چیز را [که مورد نیاز آنها بود، در آن] روشن ساختیم؛ کتابی که مایه هدایت و رحمت بود؛ شاید به لقای پروردگارشان [و روز رستاخیز]، ایمان بیاورند!

«۱۵۵» و این کتابی است پر برکت، که ما [بر تو] نازل کردیم؛ از آن پیروی کنید، و پرهیزگاری پیشه نمائید، باشد که مورد رحمت [خدا] قرار گیرید!

«۱۵۶» [ما این کتاب را با این امتیازات نازل کردیم] تا نگویید: (کتاب آسمانی تنها بر دو طایفه پیش از ما [= یهود و نصاری] نازل شده بود؛ و ما از بحث و بررسی آنها بی خبر بودیم)!

«۱۵۷» یا نگویید: (اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، از آنها هدایت یافته تر بودیم)!

اینک آیات و دلایل روشن از جانب پروردگارتان، و هدایت و رحمت برای شما آمد! پس، چه کسی ستمکارتر است از کسی که آیات خدا را تکذیب کرده، و از آن روی گردانده است؟! اما بزودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، بخاطر همین اعراض بی دلیلشان، مجازات شدید خواهیم کرد!

«۱۵۸» آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان [مرگ] به سراغشان آیند، یا خداوند [خودش] به سوی آنها بیاید، یا بعضی از آیات پروردگارت [و نشانه های رستاخیز]؟! اما آن روز که بعضی از آیات پروردگارت تحقّق پذیرد، ایمان آوردن افرادی که قبلاً ایمان نیاورده اند، یا در ایمانشان عمل نیکی انجام نداده اند، سودی به حالشان نخواهد داشت! بگو: ([اکنون که شما چنین انتظارات نادرستی دارید،] انتظار بکشید ما هم انتظار [کیفر شما را] می کشیم!)

«۱۵۹» کسانی که آیین خود را پراکنده ساختند، و به دسته های گوناگون [و مذاهب مختلف] تقسیم شدند، تو هیچ گونه رابطه ای با آنها نداری! سر و کار آنها تنها با خداست؛ سپس خدا آنها را از آنچه انجام می دادند، با خبر می کند.

«۱۶۰» هر کس کار نیکی بجا آورد، ده برابر آن پاداش دارد، و هر کس کار بدی انجام دهد، جز بمانند آن، کیفر نخواهد دید؛ و ستمی بر آنها نخواهد شد.

«۱۶۱» بگو: (پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرده؛ آیینی پابرجا [و ضامن سعادت دین و دنیا]؛ آیین ابراهیم؛ که از آیینهای خرافی روی برگرداند؛ و از مشرکان نبود.)

«۱۶۲» بگو: (نماز و تمام عبادات من، و زندگی و مرگ من، همه برای خداوند پروردگار جهانیان است.

«۱۶۳» همتایی برای او نیست؛ و به همین مأمور شده ام؛ و

من نخستین مسلمانم!)

«۱۶۴» بگو: (آیا غیر خدا، پروردگاری را بطلبم، در حالی که او پروردگار همه چیز است؟! هیچ کس، عمل [بدی] جز به زیان خودش، انجام نمی دهد؛ و هیچ گنهکاری گناه دیگری را متحمّل نمی شود؛ سپس بازگشت همه شما به سوی پروردگارتان است؛ و شما را از آنچه در آن اختلاف داشتید، خبر خواهد داد.

«۱۶۵» و او کسی است که شما را جانشینان [و نمایندگان] خود در زمین ساخت، و درجات بعضی از شما را بالاتر از بعضی دیگر قرار داد، تا شما را به وسیله آنچه در اختیارتان قرار داده بیازماید؛ به یقین پروردگار تو سریع العقاب و آمرزنده مهربان است. [کیفر کسانی را که از بوته امتحان نادرست درآیند، زود می دهد؛ و نسبت به حق پویان مهربان است.]

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

همه ستایش ها ویژه خداست که آسمان ها و زمین را آفرید و تاریکی ها و روشنی را پدید آورد. [با این همه نشانه ها که گواهی بر یکتایی و قدرت اوست] باز کافران برای پروردگارشان [بت ها و معبودهای باطل را] شریک و همتا قرار می دهند. (۱)

اوست که شما را از گِلی مخصوص آفرید، سپس برای عمر شما مدتی مقرّر کرد، و اجل حتمی و ثابت نزد اوست، [شگفتا! که] باز شما [با این همه دلایل آشکار در یکتایی و ربوبیّت و خالقیّت او] شک می کنید. (۲)

و او در آسمان ها و در زمین، خداست که نهان و آشکار شما را می داند، و نیز به آنچه [از خیر و شر] به دست می آورید، آگاه است. (۳)

و هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان برای آنان نیامد

مگر آنکه از آن روی گردانیدند. (۴)

آنان حق را هنگامی که به سویشان آمد تکذیب کردند، پس [ظهور و تحقّق] خبرهای آنچه را همواره به آن استهزا می کردند، به آنان خواهد رسید. (۵)

آیا ندانسته اند که پیش از ایشان چه بسیار از ملت ها و اقوام را هلاک کردیم؟ که به آنان در پهنه زمین، نعمت ها و امکاناتی دادیم که به شما ندادیم، و بر آنان باران های پی در پی و پر ریزش فرستادیم و نهرهایی از زیر پای آنان جاری ساختیم [ولی ناسپاسی کردند]؛ پس آنان را به کیفر گناهانشان هلاک کردیم، و بعد از آنان اقوامی دیگر را پدید آوردیم. (۶)

و اگر ما نوشته ای روی صحفه ای بر تو نازل کنیم که آنان آن را با دست خود لمس کنند، باز کفرپیشگان می گویند: این جز جادویی آشکار نیست!! (۷)

و گفتند: چرا فرشته ای [که در معرض دید ما قرار گیرد] بر او نازل نشده است؟ اگر فرشته ای نازل کنیم، کار هلاکت [این بهانه جویان] تمام می شود و لحظه ای مهلت نیابند. (۸)

[این مغالطه گران لجوج می گویند: چرا پیامبر از جنس فرشتگان نیست؟] اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، یقیناً وی را به شکل مردی درمی آوردیم، و قطعاً حقیقت را همانطور که آنان بر دیگران مُشتبه می کنند [به سزای لجاجتشان] بر خود آنان مُشتبه می ساختیم، [تا بر فرض پیامبر قرار دادن فرشته، باز بگویند: چرا پیامبری از جنس بشر برای ما قرار داده است؟] (۹)

مسلماً پیامبران پیش از تو هم مسخره شدند؛ پس بر کسانی که پیامبران را مسخره می کردند، عذاب و کیفری که همواره به استهزا می گرفتند نازل شد و آنان را فرا گرفت.

بگو: در زمین بگردید، سپس با تأمل بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟ (۱۱)

بگو: مالکیّت و فرمانروایی آنچه در آسمان ها و زمین است در سیطره کیست؟ بگو: در سیطره خداست که رحمت را بر خود لازم و مقرّر کرده؛ یقیناً همه شما را در روز قیامت که تردیدی در آن نیست جمع خواهد کرد. فقط کسانی که سرمایه وجودشان را تباه کرده اند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

و همه موجوداتی که در [عرصه] شب و روز آرام دارند، در سیطره مالکیّت خدا هستند؛ و او شنوا و داناست. (۱۳)

بگو: آیا جز خدا را که آفریننده آسمان ها و زمین است، سرپرست و یاور خود گیرم؟ و اوست که روزی می دهد و خود بی نیاز از روزی است. بگو: من مأمورم نخستین کسی باشم که فرمان خدا را گردن نهد، و فرمان یافته ام که هرگز از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: مسلماً اگر پروردگارم را نافرمانی کنم، از عذاب روزی بزرگ می ترسم (۱۵)

هر کس در آن روز، عذاب از او برگردانده شود، قطعاً خدا به او رحم کرده، و آن است کامیابی آشکار. (۱۶)

و اگر خدا تو را آسیب و گزندی رساند، کسی جز او برطرف کننده آن نیست، و اگر تو را خیری رساند [حفظ و دوامش فقط به دست اوست]؛ پس او بر هر کاری تواناست. (۱۷)

اوست که بر بندگانش چیره و غالب است، و او حکیم و آگاه است. (۱۸)

[به کافران و مشرکان که برای حق بودنِ نبوتت گواه می طلبند] بگو: گواهی چه کسی از همه گواهان بزرگ تر است [تا او را بر حقّانیّت نبوتم برای شما گواه آورم]؟ بگو:

خدا میان من وشما گواه است [که گواهی اش بزرگ ترین ومطمئن ترین و صحیح ترین گواهی هاست]، و این قرآن [که گواهی خدا بر حقّانیّت نبوّت من است] به من وحی شده تا به وسیله آن شما وهر کس را که این قرآن به او می رسد بیم دهم. آیا شما [با دلیل استوار و محکم] گواهی می دهید که با خدا معبودهای دیگری به عنوان شریک هست؟ بگو: [چون دلیلی وجود ندارد] من گواهی نمی دهم. بگو: فقط معبود یگانه و یکتا اوست، و من از معبودهای باطلی که شریک او قرار می دهید، بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان کتاب آسمانی دادیم، همان گونه که پسرانشان را می شناسند [بر اساس اوصافی که در کتاب هایشان بیان شده] پیامبر را می شناسند؛ فقط کسانی که سرمایه وجودشان را تباه کردند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

ستمکارتر از کسی که بر خدا دروغ بسته، یا آیات او را تکذیب کرده، کیست؟ یقیناً ستمکاران، رستگار نخواهند بود. (۲۱)

و [یاد کنید] روزی که همه آنان را [در عرصه قیامت] جمع می کنیم، سپس به کسانی که شرک ورزیده اند، می گوییم: شریکانتان که آنان را شریک خدا می پنداشتید، کجایند [تا شما را از عذاب امروز نجات دهند؟] (۲۲)

پس [آن روز] بهانه و عذرشان [برای رهایی از عذاب] فقط این است که خواهند گفت: به خدا پروردگارمان سوگند، که ما مشرک نبودیم!! (۲۳)

با تأمل بنگر که چگونه بر خود دروغ می بندند؛ وآنچه را به دروغ شریک خدا می دانستند از دستشان رفت وگم شد. (۲۴)

گروهی از آنان به سخنانت گوش می دهند، و ما [به کیفر لجاجت وکفرشان] بر دل هایشان پوشش هایی قرار دادیم که آن را نفهمند، و در گوش هایشان سنگینی

نهادیم [تا نشنوند]. و اگر همه نشانه های حق را ببینند باز هم به آن ایمان نمی آورند؛ تا آنجا که وقتی به محضرت می آیند با تو مجادله وستیزه می کنند، کافران [از روی لجاجت وعناد] می گویند: این [قرآن] جز افسانه های پیشینیان نیست. (۲۵)

و آنان دیگران را [از توجه به قرآن] بازمی دارنـد و خود نیز از آن دور می شونـد، اینان جز خود را به هلاکت نمی اندازنـد، و [این خطر را] درک نمی کنند. (۲۶)

اگر هنگـامی که آنـان را بر آتش [دوزخ] نگه داشـته انـد ببینی [حالتی ذلت بار و وضـعی هول انگیز می بینی] می گوینـد: ای کاش به دنیا بازگردانده می شدیم، و در آنجا آیات پروردگارمان را تکذیب نمی کردیم، و از مؤمنان می شدیم. (۲۷)

[ولی آرزوی آنان از روی صـدق و راستی نیست] بلکه آنچه [از حقّانیّت توحیـد و نبوّت و معاد] پیش از این پنهان می داشـتند برای آنان آشکار شده [که این گونه آرزو می کنند]، و اگر به دنیا بازگردانده شوند، یقیناً به کفر و شرکی که از آن نهی شده اند بازمی گردند؛ و مسلماً آنان دروغگویند. (۲۸)

و [زمانی که در دنیا بودنـد] گفتنـد: جز این زنـدگی دنیای ما زنـدگی دیگری نیست و [پس از مرگ] برانگیخته نخواهیم شد. (۲۹)

و اگر ببینی هنگـامی که در پیشـگاه پروردگارشان بازداشـته شونـد [وضـعی شـگفت انگیز می بینی]، خـدا می فرمایـد: آیا این [برانگیخته شـدن و زنـده گشـتن پس از مرگ] حق نیست؟ می گوینـد: سوگنـد به پروردگارمان حق است. [خـدا] می فرماید: پس به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید. (۳۰)

کسانی که دیدار [پاداش و مقام قرب] خدا را تکذیب کردند، یقیناً دچار زیان شدند. تا هنگامی که قیامت به طور ناگهان و

غافل گیرانه به آنان رسد، می گویند: ای بر ما دریغ و افسوس که نسبت به تکالیف و وظایف شرعی خود کوتاهی کردیم. و آنان بار سنگین گناهانشان را بر دوش می کشند؛ آگاه باشید! بد باری است که بر دوش خواهند کشید. (۳۱)

و زندگی دنیا [بدون ایمان و عمل صالح] بازی و سرگرمی است، و یقیناً سرای آخرت برای آنان که همواره پرهیزکاری می کنند، بهتر است. آیا نمی اندیشید؟ (۳۲)

آنچه را کافران و مشرکان [بر ضد قرآن و تو] می گویند می دانیم که تو را غمگین می کند. پس آنان تو را تکذیب نمی کنند، بلکه ستمکاران آیات خدا را تکذیب می نمایند. (۳۳)

مسلماً پیش از تو رسولانی تکذیب شدند [و مورد آزار قرار گرفتند] و بر تکذیب و آزاری که دیدند، شکیبایی ورزیدند تا یاری ما به آنان رسید، [تو نیز شکیبایی کن تا یاری ما به تو برسد. این سنّت خداست،] و سنّت های خدا را تغییر دهنده ای نیست. و قطعاً بخشی از سرگذشت پیامبران [در آیاتی که پیش از این نازل شده] به تو رسیده است. (۳۴)

و اگر روی گرداندن آنان [از قرآن و نبوّت] بر تو سنگین و دشوار است، اگر بتوانی نقبی در زمین، یا نردبانی برای راه یافتن در آسمان بجویی تا [از عمق زمین و پهنه آسمان] معجزه ای دیگر [غیر قرآن] برای آنان بیاوری [این کار را انجام ده ولی آنها ایمان نمی آورند]؛ و اگر خدا می خواست همه آنان را [به جبر و زور] به راه هدایت گرد می آورد؛ [ولی هدایت اجباری فاقد ارزش است] پس هرگز [نسبت به روحیات و اوصاف کافران لجوج که خواستار هدایت نیستند] از بی خبران مباش.

فقط کسانی [دعوتت را] پاسخ می دهند که [سخنانت را با دقّت، تدبّر، اندیشه و تفکّر] می شنوند، [مشرکان و کافران لجوج، مردگانند] و خدا مردگان را [در قیامت] برمی انگیزد، آنگه [برای حسابرسی] به سوی او بازگردانده می شوند. (۳۶)

و [مرده دلان] گفتند: چرا معجزه ای از سوی پروردگارش [همانند معجزات پیامبران گذشته] بر او نازل نمی شود؟ بگو: یقیناً خدا قدرت دارد که معجزه ای [نظیر آنچه آنان درخواست دارند] نازل کند، ولی [این گونه درخواست های نابجا به سبب این است که] بیشترشان [شرایط و موقعیت ها را] نمی دانند. (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین نیست، و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، مگر آنکه گروه هایی مانند شمایند؛ ما چیزی را در کتاب [تکوین از نظر ثبت جریانات هستی و برنامه های آفرینش] فروگذار نکرده ایم، سپس همگی به سوی پروردگارشان گردآوری می شوند. (۳۸)

کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، کرها و لال هایی فرو رفته در تاریکی های جهل و گمراهی اند؛ خدا هر که را بخواهد [به کیفر تکذیب آیاتش] گمراه می کند، و هر که را بخواهد [به پاداش تصدیق آیاتش] بر راه راست قرار می دهد. (۳۹)

بگو: اگر راستگویید به من خبر دهید چنانچه عذاب خدا بر شما درآید یا قیامت به شما رسد، آیا کسی را جز خدا [برای یاری خویش] می خوانید؟ (۴۰)

[قطعاً چنین نیست] بلکه فقط خدا را می خوانید، و او هم اگر بخواهد آسیب و گزندی که به سبب آن او را خوانده اید برطرف می کند، و [آن زمان است که] بت هایی که برای او شریک قرار می دهید، فراموش می کنید. (۴۱)

و بی تردید ما به سوی امت هایی که پیش از تو بودند [پیامبرانی]

فرستادیم؛ پس آنان را [هنگامی که با پیامبران به مخالفت و دشمنی برخاستند] به تهیدستی و سختی و رنج و بیماری دچار کردیم، باشد که [در پیشگاه ما] فروتنی و زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنان رسید، فروتنی و زاری نکردند؟ بلکه دل هایشان سخت شد و شیطان، اعمال ناپسندی که همواره مرتکب می شدند در نظرشان آراست. (۴۳)

پس چون حقایقی را که [برای عبرت گرفتنشان] به آن یادآوری شده بودند، فراموش کردند، درهای همه نعمت ها را به روی آنان گشودیم، تا هنگامی که به آنچه داده شدند، مغرورانه خوشحال گشتند، به ناگاه آنان را [به عذاب] گرفتیم، پس یکباره [از نجات خود] درمانده و نومید شدند. (۴۴)

در نتیجه ریشه کسانی که [به آیات ما و به مردم] ستم ورزیدند، بریده شد؛ و همه ستایش ها ویژه خدا مالک و مربی جهانیان است. (۴۵)

[به آنان که برای خدا به خیال باطلشان شریکانی قرار داده اند] بگو: به من خبر دهید اگر خدا گوش ها و چشم هایتان را بگیرد، و بر دل هایتان مُهر [تیره بختی] نِهد، کدام معبودی جز خداست که آنها را به شما دهد؟! با تأمل بنگر چگونه آیات خود را به صورت های گوناگون [برای هدایت اینان] بیان می کنیم، سپس آنان روی می گردانند. (۴۶)

بگو: به من خبر دهید اگر عذاب خدا ناگهان [مانند صاعقه و صیحه آسمانی] یا آشکار [مانند بیماری های مهلک] به سوی شما آید، آیا جز گروه ستمکار هلاک می شوند؟ (۴۷)

و پیامبران را جز مژده دهنده و بیم رسان نمی فرستیم؛ پس کسانی که ایمان بیاورند و [مفاسد خود را] اصلاح کنند نه بیمی بر آنان است و

نه اندوهگین می شوند. (۴۸)

و آنان که آیات ما را تکذیب کردند، به سزای نافرمانی هایشان عذاب به آنان خواهد رسید. (۴۹)

بگو: من به شما نمی گویم که خزینه ها و گنجینه های خدا نزد من است، و نیز غیب هم نمی دانم، و نمی گویم که فرشته ام؛ فقط از آنچه به من وحی شده پیروی می کنم. بگو: آیا [اعراض کننده از وحی که] نابینا [ست] و [پیروِ وحی که] بینا[ست] یکسانند؟! پس چرا نمی اندیشید؟! (۵۰)

و به وسیله این قرآن کسانی را که از محشور شدن به سوی پروردگارشان می ترسند، هشدار ده که آنان را [در آن روز هول انگیز] جز خدا سرپرست و شفیعی نخواهد بود؛ باشد که بپرهیزند. (۵۱)

و آنان که بامدادان و شامگاهان پروردگارشان را می خوانند [و با این خواندن] خشنودی او را می خواهند، از خود مران. نه چیزی از حساب [عمل] آنان بر عهده توست، و نه چیزی از حساب [کار] تو بر عهده آنان است تا آنان را برانی و [به سبب راندنشان] از ستمکاران باشی. (۵۲)

و ما این گونه توانگران را به مؤمنان تهیدستی که در کنار تو هستند آزمودیم، تا [توانگران با تعجب و استهزا] بگویند: آیا اینانند که خدا از میان ما بر آنان منّت نهاده [و نعمت ایمان و عمل صالح داده و بر ما برتری بخشیده؟!] آیا خدا به سپاس گزاران داناتر نیست؟ (۵۳)

و هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان می آورند به نزد تو آیند، بگو: سلام بر شما، پروردگارتان رحمت را بر خود لازم و مقرّر کرده؛ بنابراین هر کس از شما به نادانی کار زشتی مرتکب شود، سپس بعد از آن توبه کند و [مفاسد

خود را] اصلاح نماید [مشمول آمرزش و رحمت خدا شود]؛ زیرا او بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و این گونه آیات را بیان می کنیم تا [حق روشن شود و] راه و رسم گناهکاران آشکار گردد. (۵۵)

بگو: من از پرستیدن کسانی که شما به جای خدا می پرستید نهی شده ام. بگو: من از هواهای نفسانی شما پیروی نمی کنم، که در آن صورت گمراه شده ام و از راه یافتگان نخواهم بود. (۵۶)

بگو: من بر دلیل روشنی [مانند قرآن] از سوی پروردگارم هستم و حال آنکه شما آن را تکذیب کردید، عذابی که به آن شتاب دارید در اختیار من نیست. فرمان و حکم فقط به دست خداست، همواره حق را بیان می کند و او بهترین داوران و جداکنندگان [حق از باطل] است. (۵۷)

بگو: اگر عذابی که به آن شتاب دارید در اختیار من بود، یقیناً کار میان من و شما به سرعت تمام شده بود؛ و خدا به ستمکاران داناتر است [که چه زمانی آنان را عذاب کند.] (۵۸)

و کلیدهای غیب فقط نزد اوست، و کسی آنها را جز او نمی داند. و به آنچه در خشکی و دریاست، آگاه است، و هیچ برگی نمی افتد مگر آنکه آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین، و هیچ تر و خشکی نیست مگر آنکه در کتابی روشن [ثبت] است. (۵۹)

او کسی است که شبانگاهان روح شما را به وقت خواب می گیرد، و آنچه را در روز [از نیکی و بدی] به دست می آورید می داند؛ سپس شما را در روز [با برگرداندن روح به جسمتان از خواب] برمی انگیزد تا اجل مُعّین سر آید؛ آن گاه

بازگشت شما به سوی اوست؛ سپس شما را به آنچه همواره انجام می دادید آگاه می کند. (۶۰)

و اوست که بر بندگانش چیره و غالب است، و همواره نگهبانانی [از فرشتگان] برای [حفاظتِ] شما [از حوادث و بلاها] می فرستد تا هنگامی که یکی از شما را مرگ در رسد [در این وقت] فرستادگان ما جانش را می گیرند؛ و آنان [در مأموریت خود] کوتاهی نمی کنند. (۶۱)

سپس [همه] به سوی خدا، سرپرست و مولای به حقّشان بازگردانده می شوند. آگاه باشید! [که در آن روز] فرمانروایی و حکومت مطلق فقط ویژه اوست؛ و او سریع ترین حساب گران است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا نجات می دهد؟ در حالی که او را [برای نجات خود] از روی فروتنی و زاری و مخفیانه به کمک می طلبید؛ [و می گویید] که اگر ما را از این [تنگناها و مهلکه ها] نجات دهد، بی تردید از سپاس گزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خدا شما را از آن [سختی ها] و از هر اندوهی نجات می دهد، باز شما به او شرک می ورزید [و به ناسپاسی می گرایید.] (۶۴)

بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما برانگیزد، یا شما را گروه گروه و حزب حزب به جان هم اندازد، [تا وضعتان به اختلافات سنگین و کینه های سخت بیانجامد،] و مزه تلخ جنگ و خونریزی را به هر گروه شما به وسیله گروه دیگر بچشاند؛ با تأمل بنگر چگونه آیات خود را به صورت های گوناگون بیان می کنیم تا بفهمند. (۶۵)

و قوم تو [قرآن] را در حالی که حق است تکذیب کردند؛ بگو: من بر [هدایت، پاداش و کیفر] شما

کارساز و صاحب اختیار نیستم. (۶۶)

برای هر خبری [از مژده ها و بیم ها] قرارگاهی است، و به زودی [ظهور و تحقّق آنها را در قرارگاه هایشان] خواهید دانست. (۶۷)

و هرگاه کسانی را دیدی که در آیات ما [به قصد شبهه اندازی] به یاوه گویی و سخن بی منطق می پردازند از آنان روی گردان [و مجلسشان را ترک کن] تا در سخنی دیگر در آیند. و اگر شیطان تو را [نسبت به ترک مجلسشان] به فراموشی اندازد، پس از یاد آوردن [به سرعت بیرون برو و] با گروه ستمکاران منشین. (۶۸)

و چیزی از حساب ستمکاران [مغالطه گر] بر عهده کسانی که [به ناچار سخنان آنان را می شنوند ولی از نشستن با آنان] می پرهیزند نیست؛ بلکه [بر عهده اهل تقواست که یاوه گویان را] پند دهند، تا [از گفتار باطل و بی پایه خود] بپرهیزند. (۶۹)

و کسانی که دینشان را بازی و سرگرمی گرفتند، و زندگی دنیا آنان را فریفت، و اگذار؛ و [مردم را] با قرآن اندرز ده؛ که مبادا کسی [در روز قیامت] به [کیفر] آنچه [از گناهان] مرتکب شده [از رحمت و ثواب] محروم ماند [و به هلاکت سپرده شود]؛ و او را جز خدا سرپرست و یاور و شفیعی نباشد؛ و اگر [برای رهایی اش از عذاب] هر گونه عوض و فدیه ای بدهد از او پذیرفته نشود. آنانند که به سبب آنچه [از اعمال زشت] مرتکب شده اند [از رحمت و ثواب] محروم مانده [و به هلاکت سپرده شده]اند. و به خاطر آنکه همواره [به آیات الهی] کفر می ورزیدند برای آنان نوشابه ای از آب جوشان و عذابی دردناک است. (۷۰)

بگو: آیا به جای خدا معبودی

را بپرستیم که نه سودی به ما رساند و نه زیانی؟ و پس از آنکه خدا ما را هدایت کرد [به سبب شرك و بت پرستی] به فرهنگ و فضای جاهلیت بازمان گردانند، مانند کسی که شیاطین عقلش را ربوده اند و در زمین سرگردان [و بی هدف و گمراه] است، در حالی که برای او یارانی است که وی را به سوی هدایت دعوت می کنند که به جانب ما بیا [ولی او به سبب سرگردانی و حیرت زدگی نمی پذیرد.] بگو: یقیناً هدایت خدا همان هدایت [واقعی] است، و ما مأموریم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم. (۷۱)

و [نیز فرمان یافته ایم] به اینکه نماز را بر پا دارید و از خدا پروا کنید، و اوست که به سویش گردآوری می شوید. (۷۲)

و اوست که آسمان ها و زمین را به درستی و راستی آفرید؛ و روزی که [اراده اش به آفریدن چیزی تعلق گیرد] می گوید: باش، پس بی درنگ می باشد؛ گفتارش حق است؛ و روزی که در صور دمیده شود فرمانروایی و حاکمیّت مطلق ویژه اوست، دانای نهان و آشکار است، و او حکیم و آگاه است. (۷۳)

و [یاد کنید] هنگامی را که ابراهیم به پدرش آزر [شخصی که بنابر روایات اهل بیت، پدر خوانده یا عمویش بود] گفت: آیا بت هایی را به عنوان معبود خود انتخاب می کنی؟ قطعاً من تو را و قومت را در گمراهی آشکار می بینم. (۷۴)

و این گونه فرمانروایی و مالکیّت و ربوبیّت خود را بر آسمان ها و زمین به ابراهیم نشان می دهیم تا از یقین کنندگان شود. (۷۵)

پس چون [تاریکی] شب او را پوشانید، ستاره ای دید [برای محکوم کردن ستاره پرستان با تظاهر

به ستاره پرستی] گفت: این پروردگار من است؛ هنگامی که ستاره غروب کرد، گفت: من غروب کنندگان را دوست ندارم. (۷۶)

هنگامی که ماه را در حال طلوع دید [برای محکوم کردن ماه پرستان با تظاهر به ماه پرستی]، گفت: این پروردگار من است؛ چون ماه غروب کرد، گفت: یقیناً اگر پروردگارم مرا هدایت نکند بدون شک از گروه گمراهان خواهم بود. (۷۷)

وقتی خورشید را در حال طلوع دید [برای محکوم کردن خورشیدپرستان با تظاهر به خورشید پرستی] گفت: این پروردگار من است، این بزرگ تر است؛ و هنگامی که غروب کرد، گفت: ای قوم من! بی تردید من [با همه وجود] از آنچه شریک خدا قرار می دهید، بیزارم. (۷۸)

من به دور از انحراف و با قلبی حق گرا همه وجودم را به سوی کسی که آسمان ها و زمین را آفرید، متوجه کردم و از مشرکان نیستم. (۷۹)

قومش با او به گفتگوی بی منطق و ستیز برخاستند، گفت: آیا درباره خدا با من گفتگوی بی منطق و ستیز می کنید و حال آنکه او مرا هدایت کرد؟ و من از آنچه که شما شریک او قرار می دهید نمی ترسم مگر آنکه پروردگارم چیزی را [درباره من] بخواهد، دانش پروردگارم همه چیز را فراگرفته است، آیا [برای فهم توحید] متذکّر نمی شوید؟ (۸۰)

چگونه از آنچه شما شریک او قرار داده اید بترسم؟! در حالی که خود شما از اینکه چیزی را شریک خدا گرفته اید که خدا هیچ دلیلی بر حقّانیّت آن بر شما نازل نکرده نمی ترسید، اگر حقایق را می دانید [بگویید] کدام یک از دو گروه [خداپرستان و مشرکان] به ایمنی [از عذاب خدا] سزاوارترند؟ (۸۱)

کسانی که ایمان آوردند و

ایمانشان را به ستمی [چون شرک] نیامیختند، ایمنی [از عذاب] برای آنان است، و آنان راه یافتگانند. (۸۲)

و آن [دلایل استوار و محکم] حجت و برهان ما بود که به ابراهیم در برابر قومش عطا کردیم؛ هر که را بخواهیم [به] درجاتی بالا می بریم؛ زیرا پروردگارت حکیم و داناست. (۸۳)

و اسحاق و یعقوب را به ابراهیم بخشیدیم، [و] هر یک را هدایت کردیم، و [نیز] نوح را پیش از این هدایت نمودیم، و از فرزندان او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم؛] و این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را [نیز که از نسل اویند، هدایت نمودیم] همه از شایستگان بودند. (۸۵)

و اسماعیل و یَسَع و یونس و لوط را [هدایت کردیم]، و همه را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و فرزندان و برادرانشان برخی را [برتری عطا کردیم]، و آنان را برگزیدیم و به راهی راست هدایت نمودیم. (۸۷)

این هدایت خداست که هر کس از بندگانش را بخواهد به آن هدایت می کند، و اگر [آنان با همه عظمت و مقامی که داشتند برای خدا] شریک قرار داده بودند، یقیناً آنچه عمل شایسته انجام می دادند، تباه و بی اثر می شد. (۸۸)

آنان کسانی هستند که به ایشان کتاب ومنصب داوری ونبوّت دادیم؛ پس اگر اینان [که به سبب مشرک بودنشان دشمنی و مخالفت می کنند] به این حقایق [که پایه های آیین الهی اند] کفر ورزند، یقیناً گروهی را [برای نگهبانی و مراعات امر نبوّت و برنامه دین] می گماریم که نسبت به آنها کافر نیستند.

آنان [که در آیات گذشته به عنوان پیامبران از ایشان یاد شد] کسانی هستند که خدا هدایتشان کرد، پس به هدایت آنان اقتدا کن، [و به قوم خود] بگو: در برابر رسالتم پاداشی از شما نمی خواهم، این [قرآن] جز تذکّر و پندی برای جهانیان نیست. (۹۰)

[یهودیان بر ضد پیامبر اسلام به سفسطه گری پرداختند چون] آنان خدا را آن گونه که سزاوار اوست نشناختند، چرا که گفتند: خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده. بگو: کتابی را که موسی آورده چه کسی نازل کرده؟ کتابی که برای مردمْ نور [و روشنگر حقایق] و [سرتاسر] هدایت است، شما آن را در طومارهای پراکنده قرار می دهید، بخشی از آن را [که دلخواه شماست برای مردم] آشکار می کنید و بسیاری از آن را [که گواه نبوّت پیامبر اسلام است] پنهان می دارید و حال آنکه حقایقی که نه شما می دانستید و نه پدرانتان [به وسیله تورات] به شما آموخته شد. بگو: خدا، سپس آنان را رها کن تا در باطل گویی و خرافاتشان بازی کنند. (۹۱)

و این [قرآن] کتابی است پرفایده، که ما آن را نازل کردیم، تصدیق کننده کتاب های آسمانی پیش از خود است، و [نزولش] برای این است که مردم مکه و کسانی را که پیرامون آنند بیم دهی؛ و آنان که به آخرت ایمان دارند به آن ایمان می آورند، و آنان همواره بر نمازشان محافظت می کنند. (۹۲)

چه کسی ستمکارتر از کسی است که به خدا دروغ می بندد، یا می گوید: به من وحی شده؛ در حالی که چیزی به او وحی نشده است، و نیز کسی که بگوید: من به زودی مانند آنچه

خدا نازل کرده نازل می کنم؟! ای کاش ستمکاران را هنگامی که در سختی ها و شداید مرگ اند ببینی در حالی که فرشتگان دست های خود را [به سوی آنان] گشوده [و فریاد می زنند] جانتان را بیرون کنید، امروز [که روز وارد شدن به جهان دیگر است] به سبب سخنانی که به ناحق درباره خدا می گفتید واز پذیرفتن آیات او تکبّر می کردید، به عذاب خوارکننده ای مجازات می شوید. (۹۳)

و [لحظه ورود به جهان دیگر به آنان خطاب می شود:] همان گونه که شما را نخستین بار [در رحم مادر تنها و دست خالی از همه چیز] آفریدیم، اکنون هم تنها به نزد ما آمدید، و آنچه را در دنیا به شما داده بودیم پشت سر گذاشته و همه را از دست دادید، و شفیعانتان را که [در ربوبیّت و عبادت ما] شریک می پنداشتید، همراه شما نمی بینیم، یقیناً پیوندهای شما [با همه چیز] بریده، و آنچه را شریکان خدا گمان می کردید از دستتان رفته و گم شده است. (۹۴)

بی تردید خدا شکافنده دانه و هسته است؛ زنده را از مرده بیرون می آورد، و بیرون آورنده مرده از زنده است؛ این است خدا، پس چگونه [از حق] منصرفتان می کنند؟ (۹۵)

شکافنده صبح [از پرده تاریک شب است] و شب را برای آرامش قرار داد، و خورشید و ماه را وسیله ای برای محاسبه و اندازه گیری زمان مقرّر فرمود؛ این است اندازه گیری آن توانای شکست ناپذیر ودانا. (۹۶)

و اوست که ستارگان را برای شما قرار داد تا به وسیله آنها در تاریکی های خشکی و دریا راه یابید؛ مسلماً ما آیات خود را برای قومی که دانایند بیان کردیم. (۹۷)

و اوست که شما را از یک تن آفرید، برخی [از شما] استقرار یافته [در زمین] و برخی به ودیعت نهاده [در اصلاب و رحم هایند]؛ ما آیات خود را برای قومی که می فهمند، بیان کردیم. (۹۸)

و اوست که از آسمان آبی فرستاد، و به وسیله آن گیاهان گوناگون را [از زمین] رویاندیم، و از آن ساقه ها و شاخه های سبز درآوردیم، و از آن دانه های متراکم را خارج می کنیم، و از شکوفه درخت خرما خوشه های سر فروهشته [به وجود می آوریم]، و باغ هایی از انگور و زیتون و انار شبیه به هم و بی شباهت به هم [بیرون می آوریم]؛ به میوه اش چون میوه دهد و به رسیدن و کامل شدنش با تأمل بنگرید، مسلماً در این [امور] برای قومی که ایمان می آورند، نشانه هایی [بر توحید، ربوبیّت و قدرت خدا]ست. (۹۹)

[مشرکان] برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، در حالی که همه آنها را خدا آفرید، و از روی جهل و بی دانشی برای خدا پسران و دخترانی انگاشتند؛ منزّه و برتر است از آنچه آنان توصیف می کنند. (۱۰۰)

[او] پدید آورنده آسمان ها و زمین است، چگونه او را فرزندی باشد؟! در صورتی که برای او همسری نبوده، و همه چیز را او آفریده؛ و او به همه چیز داناست. (۱۰۱)

این است خدا پروردگار شما، جز او معبودی نیست، آفریننده همه چیز است؛ پس تنها او را بپرستید، و او کارساز هر چیز است. (۱۰۲)

چشم ها او را درنمی یابند، ولی او چشم ها را درمی یابد، و او لطیف و آگاه است. (۱۰۳)

بی تردید برای شما از سوی پروردگارتان دلایلی روشن آمده، پس هر که [به وسیله آن

دلایـل بینـا شود و حقـایق را با چشم دل] ببینـد به سود خود اوست و هر که [با پشت کردن به دلایل] کوردل شود [و از دیـدن حقایق محروم گردد] به زیان خود اوست، [وظیفه من ابلاغ پیام خداست] و بر شما حافظ و نگهبان نیستم. (۱۰۴)

این چنین، آیـات [خود] را به صورت هـای گونـاگون بیـان می کنیم [تـا هـدف هـایی تحقق یابـد]، یکی اینکه منکران با متهم کردن تو که این آیـات را از دیگران فرا گرفته ای، شـقاوت خود را کامل کننـد و دیگر اینکه آن را برای گروهی که داناینـد، روشن سازیم. (۱۰۵)

از آنچه از سوی پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن، هیچ معبودی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

اگر خـدا می خواست آنان [به طور اجبار] شـرک نمی آوردند، [ولی خواست خدا آزادی انسان در انتخاب است] و ما تو را بر آنان نگهبان و کارساز قرار ندادیم [تا آنان را به اجبار به پذیرش دین وادار کنی.] (۱۰۷)

و معبودانی را که کافران به جای خـدا می پرسـتند، دشـنام ندهید، که آنان هم از روی دشـمنی و نادانی خدا را دشـنام خواهند داد. این گونه برای هر امتی عملشان را آراستیم [تا به کیفر لجاجت و عنادشان گمان کننـدکه آنچه انجام می دهند نیکوست،] سپس بازگشت همه آنان به سوی پروردگارشان خواهد بود، پس آنان را به اعمالی که همواره انجام می دادند، آگاه می کند. (۱۰۸)

با سـخت ترین سوگنـدهایشان به خدا سوگند خوردند که اگر معجزه دلخواهشان برای آنان آید، قطعاً به آن ایمان می آورند، بگو: معجزات فقط در اختیار خداست، و شما [ای مردم مؤمن!] چه می دانید [که حقیقت چیست؟] حقیقت

این است که اگر آن معجزه هم بیاید، ایمان نمی آورند. (۱۰۹)

و دل ها و دیدگانشان را [که وسیله فهم و بصیرت است، به سزای لجاجت و عنادشان] وارونه و دگرگون کردیم، [به این سبب با آمدن معجزه دلخواهشان هم ایمان نمی آورند] همان گونه که نخستین بار به آیات قرآن ایمان نیاوردند، آنان را در طغیانشان رها می کنیم تا پیوسته سرگردان باشند. (۱۱۰)

و مسلماً اگر ما فرشتگان را به سوی آنان نازل می کردیم، و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را گروه گروه در برابرشان گرد می آوردیم، باز هم [از روی اراده و اختیار] ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا [ایمان آوردنشان را به طور اجبار] بخواهد، ولی بیشترشان نادانی و جهالت می ورزند. (۱۱۱)

و این گونه برای هر پیامبری دشمنانی از شیاطین انس و جن قرار دادیم، که برای فریب مردم همواره گفتاری باطل ولی به ظاهر آراسته و دلپسند به یکدیگر القاء می کنند، و اگر پروردگارت می خواست چنین نمی کردند، پس آنان و آنچه را به دروغ به هم می بافند واگذار. (۱۱۲)

و [ما به عنوان آزمایش بندگان از القای گفتار باطل توسط شیاطین انس و جن به یکدیگر مانع نشدیم] تا دل های کسانی که به آخرت ایمان ندارند به آن القائات متمایل شود، و آن را بپسندد و [برای رسیدن به منتهای شقاوت که کیفر لجاجت و عناد آنان است] هر عمل زشتی را که بخواهند انجام دهند، نهایتاً انجام دهند. (۱۱۳)

آیا جز خدا حاکم و داوری بطلبم؟! در حالی که اوست که این کتاب آسمانی را که [همه معارف و احکام در آن] به تفصیل بیان شده به سوی شما

نازل کرد؛ و اهل کتاب [به ویژه دانشمندان آنان] می دانند که این کتاب [قرآن] از سوی پروردگارت به درستی و راستی نازل شـده؛ پس [در اینکه معجزه خواهی منکران و مخالفت های اهل کتاب از روی حقیقت جویی نیست] از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگارت از روی راستی و عدل کامل شد، سخنان او را تغییر دهنده ای نیست؛ و او شنوا و داناست. (۱۱۵)

اگر از بیشتر مردم روی زمین پیروی کنی [و آرا و خواسته هایشان را گردن نهی] تو را از راه خدا گمراه می کنند؛ آنان فقط از گمان و پندار [که پایه علمی و منطقی ندارد] پیروی می کنند، و تنها به حدس و تخمین تکیه می زنند. (۱۱۶)

یقیناً پروردگارت به کسی که از راه او گمراه می شود و نیز به راه یافتگان داناتر است. (۱۱۷)

پس اگر به آیات خـدا ایمان داریـد، از آنچه [از گوشت حیوان حلال گوشتی] که [وقت ذبـح شـدن] نام خـدا بر او برده شـده بخورید [نه از ذبیحه گمراهان.] (۱۱۸)

و شـما را چه شـده [که به دنبـال یـاوه گـویی مشـرکان] از آنچه [چـون گـوشت ذبیحه ای] که نـام خـدا بر آن برده شـده نمی خوریـد؟! در صورتی که آنچه را خـدا بر شـما حرام نموده برای شـما بیـان کرده است، مگر چیزی که [برای حفـظ جانتـان] به خوردن آن ناچـار شویـد؛ و قطعـاً بسـیاری [از بدانـدیشان]، دیگران را از روی جهل و نادانی با هواهای نفسانی خود گمراه می کنند؛ یقیناً پروردگارت به تجاوزکاران [از حدود حق] داناتر است. (۱۱۹)

گناه آشکار و پنهان را رها کنید؛ قطعاً کسانی که مرتکب گناه می شوند به زودی در برابر آنچه همواره مرتکب می شدند،

مجازات خواهند شد. (۱۲۰)

از آنچه [هنگام ذبح شدن] نام خدا بر آن برده نشده نخورید؛ مسلماً خوردن آن فسق [و بیرون رفتن از عرصه طاعت خدا] است؛ قطعاً شیاطین [شبهات ناروایی را به ضد احکام خدا] به دوستانشان القاء می کنند تا با شما [درباره احکام خدا] مجادله و ستیزه کنند، و اگر از آنان پیروی کنید، یقیناً شما هم مشرکید. (۱۲۱)

آیا کسی که [از نظر عقلی و روحی] مرده بود و ما او را [به وسیله هدایت و ایمان] زنده کردیم، و برای وی نوری قرار دادیم تا در پرتو آن در میان مردم [به درستی و سلامت] حرکت کند، مانند کسی است که در تاریکی ها[یِ جهل و گمراهی] است و از آن بیرون شدنی نیست؟! این گونه برای کافران [به خاطر لجاجت و عنادشان] آنچه انجام می دادند، آراسته شد [تا گمان کنند اعمالی را که انجام می دهند نیکوست.] (۱۲۲)

و این گونه [که در مکه می بینی] در هر آبادی و شهری رؤسا و سردمداران گنهکاری قرار دادیم تا در آن [برای گمراه کردن مردم] نیرنگ زنند، ولی جز به خودشان نیرنگ نمی زنند، و [این واقعیت را] درک نمی کنند. (۱۲۳)

و چون آیه و معجزه ای [بخاطر هدایت یافتنشان] به سوی آنان آید، می گویند: هرگز ایمان نمی آوریم تا نظیر آنچه به پیامبران خدا داده شده به ما هم داده شود. خدا داناتر است که مقام رسالت را در کجا قرار دهد؛ به زودی آنان را که گناه کرده اند به کیفر نیرنگی که [همواره برای گمراه کردن مردم] می زدند، در پیشگاه خدا ذلت و خواری و عذابی سخت خواهد رسید. (۱۲۴)

پس کسی را که

خـدا بخواهـد هدایت کند، سـینه اش را برای [پذیرفتن] اسـلام می گشاید؛ و کسـی را که [به خاطر لجاجت و عنادش] بخواهد گمراه نمایـد، سینه اش را چنان تنگ می کند که گویی به زحمت در آسـمان بالا می رود؛ خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند، قرار می دهد. (۱۲۵)

و این [قرآن و اسلام] راه راست پروردگار توست؛ ما آیات را برای گروهی که متذکّر می شوند، بیان کردیم. (۱۲۶)

برای آنـان نزد پروردگارشـان خـانه سـلامت و امن است؛ و به پـاداش کارهـای پسـندیده ای که همواره انجام می دادنـد یار و سرپرست آنان است. (۱۲۷)

و [یـاد کنیـد] روزی کـه همـه جـن و انس را جمع می کنیـم [و بـه طـایفه جن می گـوییم:] ای گروه جن! شـما [بـا وسـوسه و اغواگریِ خود] در بسـیاری از انسان ها میل و رغبت کردیـد [تا آنان را گمراه کنید] و دوسـتانشان از میان انسان ها می گویند: پروردگارا! هر یک از ما دو گروه [پیشوایان و پیروان] از دیگری بهره برداری کردیم [ما پیروان به بهره های نامشروع رسیدیم، و پیشوایـان از منحرف کردن مـا بهره ناروا بردنـد] تا به آن مـدت از عمری که برای ما مقرّر کرده بودی، رسـیدیم. [خـدا] می گوید: آتش، جایگاه شـماست، در آن جاودانه اید، مگر آنکه خدا نجات شـما را بخواهد؛ یقیناً پروردگارت حکیم و داناست. (۱۲۸)

این گونه برخی ستمکاران را بر برخی به کیفر گناهانی که همواره مرتکب می شدند، مسلط و چیره می کنیم. (۱۲۹)

[در قیـامت خطـاب می رسـد:] ای گروه جن و انس! آیا برای شـما از جنس خودتان پیامبرانی نیامدنـد که همواره آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار امروزتان هشدار می دادند؟ می گویند: ما به

زبان خود گواهی می دهیم [که آمدنـد، ولی ما تکذیبشان کردیم] و [جلوه های پر زرق و برق] زندگی دنیا آنان را فریفت، و [اکنون در این عرصه هول انگیز] به زبان خود گواهی می دهند که [در دنیا] کافر بودند. (۱۳۰)

این [فرستادن پیامبران] برای این است که پروردگارت مردم شهرها و آبادی ها را در حالی که اهلشان [پیش از آمدن پیامبران] بی خبر [از توحید و معاد و حقایق] باشند، از روی ستم هلاک نمی کند. (۱۳۱)

و [در قیـامت] برای هر کـدام [از دو گروه جن و انس] به سـزای آنچه انجـام می دادنـد، درجـاتی [از ثواب و عـذاب] است؛ و پروردگارت از آنچه انجام می دهند، بی خبر نیست. (۱۳۲)

و پروردگارت بی نیاز و صاحب رحمت است، اگر بخواهد همه شـما را هلاک می نماید، و پس از شـما هر نسـلی که بخواهد جایگزین شما می کند، همان گونه که شما را از نسل گروهی دیگر پدید آورد. (۱۳۳)

بی تردیـد آنچه [از ثواب و عقاب] به شـما وعـده می دهند، آمدنی است؛ و شـما عاجز کننده خدا نیستید [تا بتوانید از دسترس قدرتش بیرون روید.] (۱۳۴)

بگو: ای قوم! تا جایی که در قدرت شـماست [برای مبارزه با من و آیینم] بکوشید، من هم [در انجام دادن وظایفم] می کوشم، سپس خواهید دانست که سرانجام خوش و نیکوی سرای آخرت برای کیست؟ قطعاً ستمکاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

و مشـرکان از زراعت و چهارپایانی که خدا آفریده برای او سهمی قرار دادند، و به گمان بی اساس خود گفتند: این سهم خدا، و این سهم بُتان ما؛ [و عقیده داشتند] آنچه برای بتانشان باشد به خدا نمی رسد و آنچه برای خدا باشد [در صورتی که

سهم بتان کمبودی داشته باشد] به آنها می رسد؛ بد است آنچه داوری می کنند. (۱۳۶)

مانند [این سهم بندی بی اساس که هوای نفسشان در نظرشان آراست] بتان، کشتن فرزندانشان را در نظرشان آراستند تا سرگردان و هلاکشان سازند و دینشان را بر آنان مُشتبه [و آمیخته به بدعت ها و خرافات] کنند؛ اگر خدا می خواست [اجباراً] آن کار را نمی کردند [ولی اجبار به عمل و ترک آن مشمول خواست خدا نیست؛] پس آنان را با آنچه دروغ می سازند واگذار. (۱۳۷)

و به گمان بی اساس خود گفتند: این چهار پایان و زراعتی که [سهم خدا و بتان است، خوردنش] ممنوع است، فقط کسی که ما بخواهیم باید از آنها بخورد، و [اینها] چهارپایانی است که سوار شدن بر آنان حرام است، و [نیز آنان را] چهارپایانی [بود] که [هنگام ذبح] نام خدا را بر آنها نمی بردند، در حالی که [این سنت ها و قوانین را به دروغ] به خدا نسبت می دادند؛ به زودی خدا آنان را در برابر آنچه دروغ می بستند، مجازات خواهد کرد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکم این چهارپایان است [در صورتی که زنده بیرون آید] ویژه مردان ماست، و بر همسرانمان حرام است، و اگر مرده باشد همگی در آن شریکند؛ به زودی خدا آنان را بر این توصیف بی پایه و باطلشان جزا خواهد داد، زیرا خدا حکیم و داناست. (۱۳۹)

قطعاً کسانی که فرزندان خود را از روی سبک مغزی و جهالت کشته اند، و آنچه را خدا روزی آنان کرده بود بر پایه دروغ بستن به خدا حرام شمرده اند، زیان کردند؛ به راستی که گمراه شدند و هدایت یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست که

باغ هایی [که درختانش برافراشته] بر داربست و باغ هایی [که درختانش] بدون داربست [است]، و درخت خرما، و کشتزار با محصولات گوناگون، و زیتون، و انار شبیه به هم و بی شباهت به هم را پدید آورد. از میوه های آنها هنگامی که میوه داد بخورید، و حقّ [الهیِ] آن را روز دروکردنش [که به تهیدستان اختصاص داده شده] بپردازید، و از اسراف [در خوردن وخرج کردن] بپرهیزید، که قطعاً خدا اسراف کنندگان را دوست ندارد. (۱۴۱)

و از دام ها، حیوانات باربر و حیوانات کُرک دار و پشم دهنده را [آفرید]؛ از آنچه خدا روزی شما کرده بخورید، و از گام های شیطان پیروی نکنید، که بی تردید او برای شما دشمنی آشکار است. (۱۴۲)

[از حیوانات حلال گوشت و قابل استفاده شما] هشت نوع همراه با جفتش [را آفرید] از گوسفند یک نر و یک ماده، از بز یک نر و یک ماده، بگو: آیا خدا، نر گوسفند و بز، یا ماده گوسفند و بز را یا آنچه را که رحم آن دو ماده در برگرفته حرام کرده؟ اگر راستگویید از روی علم و دانش به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر یک نر و یک ماده و از گاو یک نر و یک ماده [را آفرید] بگو: آیا خدا نرینه شتر و گاو یا ماده هر دو را یا آنچه را که رحم آن دو ماده دربرگرفته حرام کرده؟ یا زمانی که خدا شما را به این [حرام ساختگی] سفارش کرد، حاضر بودید، پس ستمکارتر از کسی که به خدا دروغ بندد تا مردم را از روی نادانی و جهالت گمراه کند، کیست؟! مسلماً خدا گروه ستمکاران را

هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در احکامی که به من وحی شده [خوراک] حرامی را بر خورنده ای که میل دارد آن را بخورد نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته شده [از رگ های حیوان] یا گوشت خوک باشد که یقیناً همه نجس و پلیدند، یا حیوانی که از روی نافرمانی از دستور خدا [هنگام ذبح] نام غیر خدا بر آن برده شده؛ پس کسی که [برای نجات جانش از خطر] به خوردن آنها ناچار شود در حالی که خواهان لذت نباشد و از حدّ لازم تجاوز نکند [گناهی بر او نیست؛] یقیناً پروردگارت بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و هر حیوان ناخن دار، و پیه گاو و گوسفند را بر یهودیان حرام کردیم مگر چربی هایی که بر پشت یا روده های آنان است یا آنچه آمیخته و مخلوط با استخوان است؛ این [تحریم] را به سبب ستم کردنشان به آنان کیفر دادیم، و یقیناً ما راستگوییم. (۱۴۶)

اگر تو را تکذیب کردند، بگو: پروردگارمان صاحب رحمتی گسترده است، ولی عذاب او هم از گروه مجرمان بازگردانده نخواهد شد. (۱۴۷)

کسانی که برای خدا شریک و همتا قرار دادند به زودی خواهند گفت: اگر خدا می خواست نه ما شرک می ورزیدیم و نه پدرانمان، و نه چیزی [از حلال خدا را خودسرانه] حرام می کردیم [پس شرک و تحریم ما جبری بوده نه اختیاری] کسانی که پیش از اینان بودند [بر اساس همین عقیده باطل پیامبران را] تکذیب کردند تا عذاب و انتقام ما را چشیدند؛ بگو: آیا نزد شما دانشی [استوار و منطقی مُستدل بر عقایدتان] هست که آن را برای ما آشکار کنید؟ شما فقط از پندارهای واهی

و پوچ پیروی می کنید و جز به حدس و گمان تکیه نمی زنید. (۱۴۸)

بگو: دلیل و برهان رسا [که قابل ردّ، ایراد، شک و تردید نیست] مخصوص خداست، و اگر خدا می خواست قطعاً همه شما را [به طور جبر] هدایت می کرد. (۱۴۹)

[به مدعیان تحریم های خودسرانه] بگو: گواهان خود را که گواهی می دهند بر اینکه خدا این امور را حرام کرده بیاورید. پس اگر گواهان هم گواهی دادند تو با آنان گواهی مده؛ [زیرا گواهی دادنشان ناحق و نارواست] و از هواهای نفسانی آنان که آیات ما را تکذیب کردند، و کسانی که به آخرت ایمان ندارند، و برای پروردگارشان شریک و همتا قرار می دهند، پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: اینکه چیزی را شریک او قرار مدهید، و به پدر و مادر نیکی کنید، و فرزندانتان را از [ترسِ] تنگدستی نکشید، ما شما و آنان را روزی می دهیم، و به کارهای زشت چه آشکار و چه پنهانش نزدیک نشوید، و انسانی را که خدا محترم شمرده جز به حق نکشید؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا بیندیشید. (۱۵۱)

و به مال یتیم جز به روشی که نیکوتر است، نزدیک نشوید تا به حدّ بلوغِ [بدنی و عقلیِ] خود برسد، و پیمانه و ترازو را بر اساس عدالت و انصاف کامل و تمام بدهید؛ هیچ کس را جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم؛ و هنگامی که سخن گویید، عدالت ورزید هر چند درباره خویشان باشد، و به پیمان خدا وفا کنید؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا پند گیرید. (۱۵۲)

و مسلماً این

[برنـامه هـای محکم و اسـتوار و قوانین و مقرّرات حکیمانه] راه راست من است؛ بنابراین از آن پیروی کنیـد و از راه های دیگر پیروی مکنید که شما را از راه او پراکنده می کند؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا پرهیزکار شوید. (۱۵۳)

سپس بـه موسـی کتـاب دادیـم برای اینکـه [نعمت خـود را] بر آنـان که نیکی کردنـد کامـل کنیم، و برای اینکه همه احکـام و معارفی که مورد نیاز بنی اسرائیل بود، تفصیل و توضیح دهیم و برای اینکه هدایت و رحمت [بر آنان] باشد تا به دیدار [پاداش و مقام قرب] پروردگارشان ایمان آورند. (۱۵۴)

و این [قرآن] کتـابی پرفایـده است که مـا آن را نازل کردیم پس آن را پیروی کنیـد و [از مخالفت با آن] بپرهیزیـد تا مشـمول رحمت شوید. (۱۵۵)

[آری، قرآن را نازل کردیم] تا [شـما مشـرکان] نگویید: کتاب آسمانی فقط بر دو گروه پیش از ما [یهود و نصاری] نازل شد و [چون به لغت ما نبود] از [یاد گرفتن] قرائت آنان و آموزششان بی خبر ماندیم. (۱۵۶)

یا نگویید: اگر کتاب آسـمانی بر ما نازل می شد، مسلماً از آنان راه یافته تر بودیم، اینک برهانی آشکار و هدایت و رحمتی از سوی پروردگارتان برای شـما آمد، پس ستمکارتر از کسی که آیات خدا را تکذیب کند و از آن ها روی بگرداند کیست؟ به زودی کسانی [را] که از آیات ما روی می گردانند، به خاطرِ روی گرداندنشان به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیـا جز این انتظـار دارنـد که فرشـتگانِ [عـذاب] به سویشـان آینـد، یـا [قیـامت] پروردگارت [که روز جلوه کامل حق و ظهور وانکشاف تام توحید است] بیاید،

یـا برخی از نشانه های پروردگارت [ماننـد مرگ و آثار پس از آن] تحقق یابـد؟ روزی که برخی از نشانه های پروردگارت به ظهور آیـد، ایمـان آوردن کسـی که پیش از این ایمان نیاورده یا در حال ایمانش عمل شایسـته ای انجام نـداده سودی نخواهد داشت. بگو: [شما با این وضع ناروایی که دارید] منتظر [عذاب] باشید. ما هم منتظریم [که عذاب خدا به شما برسد.] (۱۵۸)

مسـلماً کسـانی که دینشـان را بخش بخش کردنـد، وگروه گروه شدنـد، تو را هیـچ پیونـدی بـا آنـان نیست، کـار آنـان فقط با خداست، سپس به اعمالی که همواره انجام می دادند، آگاهشان می کند. (۱۵۹)

هر کس کار نیک بیاورد، پاداشـش ده برابر آن است، و آنان که کار بـد بیاورند، جز به مانند آن مجازات نیابند و ایشان مورد ستم قرار نمی گیرند. (۱۶۰)

بگو: یقیناً پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرد، به دینی پایدار و اسـتوار، دین ابراهیم یکتاپرست حق گرا، و او از مشـرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: مسلماً نماز و عبادتم و زندگی کردن و مرگم برای خدا پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

او را شـریکی نیست، و به این [یگانه پرستی] مأمورم، و نخستین کسـی هستم که [در این آیین] تسلیم [فرمان ها و احکام] اویم. (۱۶۳)

بگو: آیـا جز خـدا پروردگـاری بجویم در حـالی که او پروردگار هر چیزی است؟! و هیـچ کس جز به زیان خود [عمل زشتی] مرتکب نمی شود، و هیچ سـنگین باری بار گناه دیگری را برنمی دارد؛ سپس بازگشت همه شما به سوی پروردگارتان خواهد بود، پس شما را به [حقّانیّت] آنچه درباره آن [با مردم مؤمن] اختلاف می کردید، آگاه می کند. (۱۶۴)

اوست کسی که شما را

در زمین، جانشینان [نسل های گذشته] قرار داد، و [پایه های مادی و معنوی] برخی از شما را بر برخی دیگر به درجاتی بالا برد تا شما را در آنچه به شما عطا کرده، بیازماید؛ قطعاً پروردگارت زود کیفر است، و یقیناً بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ستایش خدای یکتا راست که آسمان و زمین را آفرید و روشنی و تاریکی را مقرر داشت و با آنکه نظم آسمان و زمین دلیل یکتائی آفریننده است باز کافران بخدای خودشرک میاورند (۱)

اوست خدائی که شما را از خاک بیجان پست با جان دانا و توانا بیافرید پس فرمان اجل و مرگ را بر همه کس مسلط کرد و اجلی که بقلم ازلی معین و معلوم است بنزداوست، پس با این قدرت کامل شما چرا باز شک در آیات قدرتش خواهید کرد (۲)

و اوست خدا در همه آسمانها و زمین که از نهان و آشکار و کلی و جزئی امور شماباخبر است و بدانچه میکنید آگاهست (۳)

هیچ آیتی از آیتهای الهی بر تربیت و هدایت اینان نیامد جز آنکه از جهل و عناد از آن روی گردانیدند (۴)

حق را که بر آنها آمد یعنی دین اسلام و قرآن و پیغمبر خدا جدا تکذیب کردندپس بزودی خبر آنانکه حق را بفسوس و سخریه گرفتند بشما می رسد که چه روزگار سختی بانها خواهد رسید (۵)

آیا ندیدید که ما پیش از ایشان چه بسیار گروهی را هلاک نمودیم و حال آنکه درزمین بانها قدرت و تمکینی داده بودیم که شما را نداده ایم و از آسمان بر آنها باران رحمت ظاهر

و رحمت باطن که کتب و علوم آسمانی است پیوسته فرستادیم و نهرها در زمین بر آنان جاری ساختیم پس با آنکه بانواع نعمتهای ظاهر و باطنبهره مند شدند چون جهل و عناد ورزیدند و نافرمانی کردند آنها را هلاک نمودیم و گروهی دیگر را بعد از آنها برانگیختیم (۶)

و اگر ما کتابی بر تو فرستیم در کاغذی که آن را بدست خود لمس کنند چنانکه درخواست آنهاست باز کافران گویند این کتاب نیست مگر سحری آشکار (۷)

و گفتند چرا اگر محمد رسول خدا است بر او فرشته نازل نمیشود و چنانچه فرشته بفرستیم کار تمام شود و دیگر لحظه ای آنها مهلت نخواهند یافت یعنی کار آزمایش باخر رسد و مانند امم سالفه بدون مهلت هلاک شوند (۸)

و چنانچه فرشته ای نیز برسالت فرستیم هم او را بصورت بشری درآوریم و بر آنان همان لباس که مردمان پوشند بپوشانیم (۹)

ای پیغمبر پیش از تو هم امم گذشته پیغمبران خود را سخت فسوس و استهزاء میکردند پس آنان را وبال و کیفر این اعمال دامنگیر شد (۱۰)

بگو ای پیغمبر که در روی زمین بگردید و از حال امم گذشته جویا شوید تا عاقبتسخت آنها که تکذیب آیات خدا و رسولان او کردند مشاهده کنید (۱۱)

ای پیغمبر از این مشرکان بپرس که هر چه در آسمانها و زمین موجود است ملک کیست اگر آنها نگویند تو بازگو که همه ملک خداست که بر خویش رحمت و بخشایش را فرض و لازم کرده یعنی رحمت و بخشایش ذاتی اوست و البته شما را در روز قیامت که بی هیچ شک خواهد

آمد جمع میگرداند ولی کسانی که خود را بفریب دنیا در زیان افکندند ایمان به آن روز نمیاورند (۱۲)

هر چه در شب و روز آرامش یافته همه ملک خداست و او شنوا و دانای همه امور است (۱۳)

بگو ای پیغمبر آیا غیر خدا را بیاری و دوستی برمیگزینید؟ در صورتی که آفریننده آسمان و زمین خداست و او بخلق طعام و روزی میبخشد و خود از طعام بی نیاز است بگو ای رسول من مامورم که اول شخصی که تسلیم حکم خداست باشم و نیز مرا گفته اند که البته از گروهی که بخدا شرک آورند نباشم (۱۴)

بگو من اگر نافرمانی خدای خود کنم از عذاب آن روز بزرگ سخت میترسم (۱۵)

که هر کس در آن روز از عذاب برهد همانا برحمت خدا تا ابد نائل گردد و این فیروزی و سعادتی آشکار است (۱۶)

و اگر از خدا بتو ضرری رسد هیچکس جز خدا نتواند تو را از آن ضرر برهاند و اگر از او بتو خیری رسد هیچکس تو را از آن منع نتواند کرد که او بر هر چیز تواناست (۱۷)

بگو ای پیغمبر خدا کمال اقتدار و توانائی را بر بندگان دارد و همیشه او درستکار و بهمه امور عالم آگاهست (۱۸)

بگو ای پیغمبر چه گواهی بزرگتر است از گواهی خدا بگو خدا میان من و شما گواه است و وحی میکند بمن آیات این قرآن را تا به آن شما و هر کس از افراد بشر را که خبر این قرآن باو رسد پند دهم و بترسانم از عواقب کفر و عصیان آیا شماگواهی دهید

که با خـدای یکتا خـدایان دیگری وجود دارد؟ بگو من باین گواهی ندهم بگو محققا جز خدای یکتا هیچ خدائی نیست و من از آنچه شما شریک خدا قرار میدهید بیزارم (۱۹)

آنـانکه مـا کتـاب تورات و نجیل را بانها فرسـتادیم یهود و نصاری با آنکه او رایعنی محمـد (ص) را بماننـد فرزنـدان خود می شناسند هم آنها هستند که خود رابزیان انداختند و از روی حسد به محمد (ص) ایمان نمی آورند (۲۰)

کیست سـتمکارتر از آن کس که بر خـدا دروغ بست یـا آیات خـدا را تکـذیب کرد؟ هرگز سـتمکاران را در دو عالم فلاح و رستگاری نخواهد بود (۲۱)

و روزی که همه آنها را جمع آوریم پس بانها که بخـدا شـرک آوردنـد گوئیم بکجا شدنـد آنها که بگمان شـما شـریک خدا بودند (۲۲)

پس از آنهمه فریفتگی به بتان در پیشگاه حق عذری نیابند جز آنکه از بتان بیزاری جسته و بدروغ گویند ما هرگز شرک بخدا نیاوردیم (۲۳)

بنگر که چگونه خود را تکذیب کردند و آنچه به دروغ بر خدا بسته و شریک حق قرار دادند همه محو و نابود شدند (۲۴)

بعضـی از زنان مشرکان و کافران بسخن تو گوش فرا دادند ولی ما بواسطه عنادشان با رسول حق پرده بر دلهاشان نهاده ایم که فهم آن سخنان نتوانند کرد و گوشهای آنها از شنیدن حق سنگین است که اگر همه آیات الهی را مشاهده کنند باز بدان ایمان نمیاورند تا آنجا که چون نزد تو آیند در مقام مجادله برآمده و گویندااین آیات چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست (۲۵)

همین کسانند که هم مردم را از

فیض آیات خدا منع میکنند و هم خود را از فیض و رحمت آن محروم میدارند و غافل از آنند که تنها خود را به هلاکت می افکنند (۲۶)

و اگر حال سخت آنها را هنگامی که بر آتش دوزخشان بازدارند مشاهده کنی که در آن حال با نهایت حسرت می گویند ای کاش ما را بدنیا باز می گردانیدند تا دیگر ابدا آیات خدای خود را تکذیب نکرده و بدان ایمان میاوردیم آن هنگام به سختی حالشان آگاه شوی (۲۷)

آری اهوال قیامت که پیش از این بر آنها مستور بود آشکار شود و اگر بار دیگرهم بدنیا برگردند باز همان اعمال زشتی که از آن نهی شدند اعاده خواهند کرد و دروغ میگویند که دیگر کار بد نخواهیم کرد (۲۸)

و کافران ماده و محسوس پرستان گفتند جز همین زندگانی دنیا زندگی دیگر نخواهد بود دار بقا و قیامتی نیست و ما هرگز بعد از مرگ زنده نخواهیم شد (۲۹)

اگر سختی حال آنها را آنگاه که در پیشگاه عدل خدا بازداشته شوند مشاهده کنی که خدا بانها خطاب کند آیا عذاب قیامت حق نبود؟ جواب دهند پروردگارا قسمبذات تو که همه حق بود پس خدا عتاب کند که اینک عذاب را به کیفر کفرتان بچشید (۳۰)

آنان که قیامت و لقاء خدا را تکذیب کردند البته زیانکار شدند پس آنگاه که ساعت قیامت ناگهان آنها را فرا رسد گویند وای بر ما که آسایش و سعادت این روز خود را از دست بدادیم پس بار گناهان خویش را بر پشت گیرند آری بار گرانی بدوش می گیرند (۳۱)

دنیا جز بازیچه کودکان

و هوسرانی بی خردان هیچ نیست و همانا سرای دیگر اهل تقوی را از سرای دنیا بسیار نیکوتر است آیا تعقل و اندیشه در این گفتار نمیکنند (۳۲)

ما میدانیم که کافران در تکذیب تو سخنانی میگویند که تو را افسرده و غمگین میسازددل شاد دار که آن ستمکاران نه تنها تو را بلکه همه آیات و رسولان خدا را انکارمی کنند (۳۳)

چقدر پیغمبران پیش از تو را هم تکذیب کردند که آنها با همه اذیتهای منکران صبر و تحمل کردند تا آنگاه که عنایت و یاری ما شامل حال آنها شد دل قوی دار که هیچکس کلمات خدا را تغییر نتواند داد و اخبار پیغمبران پیش که امت با آنها چه ستمها کردند بتو رسید (۳۴)

ای پیغمبر چنانچه انکار و اعتراض آنها تو را سخت میاید اگر توانی نقبی در زمینبساز یا نردبانی بر آسمان بر فراز تا آیتی بر آنها آوری و اگر خدا میخواست همه را مجتمع بر هدایت میکرد، پس از آن جاهلان که راضی بمشیت حق نیستند مباش (۳۵)

ای رسول دعوت تو را تنها زنده دلان عالم که گوش شنوا دارند اجابت کنند و جزای عملشان را ببینند (۳۶)

و کافران گفتند چرا بر او معجزه و حجتی از خدا فرود نیامد بگو ای پیغمبر خدابر اینکه آیتی فرستد قادر است و لیکن بیشتر مردم نمیدانند و از قدرت کامله خدا بیخبرند (۳۷)

محققا بدانید که هر جنبنده ای در زمین و هر پرنده ای که به دو بال در هوا پرواز میکند همگی طایفه ای مانند شما نوع بشر هستند ما در کتاب آفرینش بیان هیچ

چیز را فروگذار نکردیم آنگاه هر کس را خواهد همه بسوی پروردگار خود محشور میشوند (۳۸)

و آنانکه آیات خدا را تکذیب کردند کر و گنگ در ظلمات جهل بسر برند و مشیت الهی هر کس را خواهد گمراه سازد یعنی پس از اتمام حجت او را بخود واگذار کند تاگمراه شود و هر که را خواهد براه راست هدایت کند (۳۹)

بگو ای پیغمبر کافران را که اگر عذاب خدا یا ساعت مرگ شما را فرا رسد چه خواهید کرد آیا در آن ساعت سخت غیر خدا را می خوانید اگر راست میگوئید؟ (۴۰)

بلکه در آن هنگام تنها خدا را می خوانید تا اگر مشیت او قرار گرفت شما را ازسختی برهاند و آنچه را که با خدا شریک قرار میدادید بکلی فراموش میکنید (۴۱)

و ما پیغمبرانی بسوی امتان پیش از تو فرستادیم چون اطاعت آنها نکردند به بلا و مصیبتها گرفتارشان ساختیم شاید که بدرگاه خدا گریه و زاری کنند و لایق عفو و رحمت شوند (۴۲)

چرا وقتی که بلای ما بانها میرسید توبه و تضرع و زاری نکردند بدین سبب که دلهاشان را قساوت فرا گرفت و شیطان کردار زشت آنها را در نظرشان زیبا نمود (۴۳)

پس چون آنچه از نعم الهی بانها تذکر داده شد همه را فراموش نمودند ما هم ابوابهر نعمت را برای اتمام حجت بروی آنها گشودیم تا به نعمتی که بانها داده شدشادمان و مغرور شدند پس ناگاه آنها را بکیفر اعمالشان گرفتار کردیم که آن هنگام خوار و ناامید گردیدند (۴۴)

پس به کیفر ستمگری ریشه گروه ظالمان کنده شد و ستایش

خدای را که پروردگار جهانیان و خلاق عوالم بی پایان است (۴۵)

بگو ای پیغمبر اگر خدا گوش و چشمهای شما گرفت و مهر بر دل شما نهاد تا آنکه کر و کور و جاهل شدید آیا خدائی غیر خدا هست که این نعمتها بشما بازدهد بنگر که ما چگونه آیات را بانواع بیان روشن میگردانیم باز آنها چگونه بنادانی اعراض میکنند (۴۶)

بگو ای پیغمبر چه خواهید کرد اگر عذاب خدا شما را بناگاه پنهان یا آشکار دررسد آیا کسی بجز گروه ستمکار هلاک خواهد شد؟ (۴۷)

ما پیغمبران را جز بر آنکه خوبان را به رحمت حق مژده دهند و بدان را از قهرش بترسانند نفرستادیم سپس هر کس ایمان آورد و کار شایسته کرد هرگز بر او از هر چه پیش آید بیمی نیست و ابدا اندوهگین از هیچ حادثه ای نخواهد بود (۴۸)

و هر که آیات ما را تکذیب کرد بانان در اثر فسق و زشتکاری بسی عذاب و ناگواری خواهد رسید (۴۹)

بگو ای پیغمبر من شما را نمیگویم که گنجهای خدا نزد من است و نه آنکه از غیب الهی آگاهم و نمیگویم که من فرشته ام دعوی من با شما تنها این است که من پیروی نمیکنم جز آنچه را که بمن وحی میرسد بگو آیا کور و بینا یعنی عالم به معرف الله و جاهل بدان برابرند آیا فکر و اندیشه نمیکنند که عالم و جاهل یکسان نیست (۵۰)

و آنان را که از حضور در پیشگاه عدل خدا ترسان و هراسانند به آیات قرآن متنبه ساز و بترسان که جز خدا آنها را یاوری و

شفیعی نیست باشد که پرهیزکار شوند (۵۱)

آنان را که صبح و شام در عین فقر خدا را میخوانند و مراد و مقصد ایشان فقطخداست زنهار آنها را از خود مران که نه چیزی از حساب آنها بر تو و نه چیزی از حساب تو بر آنهاست پس تو اگر آن خداپرستان را از خود برانی از ستمکاران عالم خواهی بود (۵۲)

و هم چنین ما برخی را ببرخی دیگر فقرا را باغنیا بیازمودیم تا آنکه بطعن و مسخره و انکار گویند آیا این فقیران را خدا در میان ما برتری به نعمت اسلام داد و ما ثروتمندان را نداد؟ آیا خدا از این منکران به احوال و لیاقت سپاس گزاران فقرا داناتر نیست؟ البته داناتر است که آن فقرا را به نعمت اسلام برگزیده (۵۳)

و هرگاه آنانکه به آیات ما میگروند نزد تو آیند بگو سلام بر شما باد خدا برخود رحمت و مهربانی را فرض نمود که هر کس از شما کار زشتی بنادانی کرد و بعداز آن باز توبه کند و اصلاح نماید البته خدا او را می بخشد که بسیار خدا بخشنده و مهربانست (۵۴)

و همچنین ما آیات را مفصل بیان کنیم تا راه گنه کاران و طریق نکوکاران معین و آشکار شود (۵۵)

بگو ای پیغمبر که خدا مرا از پرستش آن خدایان باطل که شما میپرستید منع فرموده بگو من پیروی از جهالت و هوسهای شما نکنم تا مبادا گمراه شده و راه هدایت نیابم (۵۶)

بگو من هر چه از خدا میگویم با بینه و برهان است و شما از جهالت تکذیب آن میکنید عذابی که

شما بـدان تعجیل میکنیـد امر آن بـدست من نیست فرمان جز خـدا را نخواهـد بود او برای آسایش خلق بحق دسـتور دهـد و او بهترین حکم فرمایان عالم است (۵۷)

بگو ای پیغمبر اگر بدست من بود عذابی که به تعجیل می طلبید کار میان من و شـما خاتمه می یافت و خدا باحوال ظالمان که چه هنگام کیفر آنها صلاح است آگاه تراست (۵۸)

و کلیه خزائن غیب نزد خداست کسی جز خدا بر آن آگاه نیست و نیز آنچه در خشکی و دریاست همه را میداند و هیچ برگی از درخت نیفتـد مگر آنکه او آگاهست و هیـچ دانه در زیر تاریکیهای زمین و هیـچ تر و خشـکی در جهان نیست جز آنکه در کتابمبین قرآن عظیم مسطور است (۵۹)

و اوست خدائی که چون شب به خواب میروید جان شـما را نزد خود برده و شـما را میمیراند و کردار شـما را در روز میداند و پس از آن مرگ موقت خواب شـما را برمی انگیزدتا به اجلی که در قضا و قدر او معین است برسـید سپس هنگام مرگ بسوی او باز میگردید تا به نتیجه آنچه از نیک و بد کرده اید خدا شما را آگاه گرداند (۶۰)

و اوست خـدائی که قهر و اقتدارش مافوق بندگانست و برای حفظ شـما فرشـتگان را به نگهبانی می فرسـتد تا آنگاه که هنگام مرگ یکی از شما فرا رسد رسولان ما او را میمیرانند و در قبض روح شما هیچ تقصیری نخواهند کرد (۶۱)

سپس بسوی خدای عالم که به حقیقت مولای بندگانست همه بازمیگردند آگاه باشید که حکم و حساب خلق

با خداست و او زودتر از هر محاسبی بحساب خلق رسیدگی تواندکرد (۶۲)

بگو ای پیغمبر آن کیست که شما را از تاریکیها و سختیهای بیابان و دریا نجات میدهد گاهی که او را بتضرع و زاری و از باطن قلب میخوانید که اگر ما را ازاین مهلکه نجات داد پیوسته شکرگزار او هستیم (۶۳)

بگو خداست که شما را از آن سختیها نجات میدهد و از اندوه میرهاند باز هم باو شرك می آورید (۶۴)

بگو او تواناست که بر شما عذاب و بلائی از آسمان یا زمین فرستد یا شما را به اختلاف کلمه و پراکندگی و مخالفت با هم درافکند و بعضی را به عذاب بعضی گرفتار کند بنگر چگونه ما آیات خود را بطرق مختلف بوعد و وعید بیان میکنیم باشد که مردم چیزی از قیامت بفهمند (۶۵)

و قوم تو آن را یعنی آیات خدا و قرآن را تکذیب کردند در صورتی که حق محض هم آن بود که بر تو نازل شد بگو ای پیغمبر من نگهبان شما نیستم که بجبر از کفر و انکار شما را منع کنم (۶۶)

برای هر خبری که پیغمبران بشما دادند وقت معین است و بزودی شما بر صدق آن آگاه میشوید (۶۷)

ای رسول ما چون گروهی را دیدی که برای خرده گیری و طعن زدن در آیات ما گفتگو میکنند از آنان دوری گزین تا در سخنی دیگر وارد شوند و چنانچه شیطان البته فراموشت ساخت بعد از آنکه متذکر کلام خدا شدی دیگر با گروه ستمگران مجالست مکن (۶۸)

در قیامت بر کسانی که پرهیزکارند عقوبت حساب بدکاران نخواهد بود

و لیکن فقطبر آنهاست که بدان را پند داده و متذکر سازند شاید از کار خود پرهیز کنند (۶۹)

ای رسول آنان را که دین خود را بازیچه و هوسرانی گرفتند و زندگانی دنیا آنها را فریب داد بحال خود واگذار همین قدر بانها تذکر ده که هر کس به عمل خودعاقبت گرفتار میشود و هیچکس را جز خدا در دو عالم دادرس و شفیعی نیست و هر چه برای آسایش خود از عذاب قیامت فدا دهد از او نپذیرند اگر باز پند نگرفتند غم مدار که آنها همان کسانی هستند که عاقبت به هلاکت میرسند و به کیفر کفرشان به شرابی از حمیم جهنم و عذابی دردناک گرفتار میشوند (۷۰)

بگو ای پیغمبر که ما چرا خدا را رها کرده و چیزی را مانند بتان که بی اثرمحض است و هیچ قادر بر نفع و ضرر ما نباشد بخدائی بخوانیم و باز بخوی جاهلیت بعد از آنکه خدا ما را بوحی قرآن هدایت نموده برگردیم تا مانند کسی که فریب و غوای شیطان او را در زمین سرگردان ساخته است شویم؟ آن شیطان را یارا نیست که شخص را به سوی خود هدایت میکنند بگو هدایت خدا بحقیقت هدایت است نه هدایت شیطان و ما ماموریم که تسلیم فرمان خدای جهان باشیم (۷۱)

و بخلق بگوئیم نماز بپادارید و از خدا بترسید که پس از مرگ بسوی او محشور میشوید (۷۲)

و اوست خدائی که آسمانها و زمین را بحق آفرید و روزی که ندای حق در خوابگاه عدم بهر چیز خطاب کند که موجود باش آن چیز بی درنگ موجود خواهد شد سخن

او حقاست و پادشاهی و حکم و فرمان عالم روزی که برای زنده کردن مردگان در صور بدمند تنها با اوست و دانای نهان و آشکار اوست و هم او بتدبیر خلق دانا و بر همه چیز عالم آگاهست (۷۳)

یاد کن وقتی را که ابراهیم به پدرش آزر عمو و مربیش بود که عرب بر آن پدر اطلاقکند گفت آیا بتها را به خدائی اختیار کرده ای و راستی من تو و پیروانت را درگمراهی آشکار می بینم (۷۴)

و همچنین ما به ابراهیم ملکوت و باطن آسمانها و زمین را ارائه دادیم تا بمقاماهل یقین رسد (۷۵)

پس چون شب تاریک نمودار شد ستاره درخشانی دید برای هدایت مشرکان گفت این پروردگار من است پس چون آن ستاره غروب کرد و نابود شد گفت من چیزی که نابود گردد به خدائی نخواهم گرفت (۷۶)

پس چون شب شد و ماه تابان را دید باز برای هدایت قوم گفت این خدای من است وقتی که آنهم نابود شد ماه پرستان را متذکر ساخت که آن نیز خدا نباشد و گفت اگرخدای من مرا هدایت نکند همانا که من از گروه گمراهان عالم خواهم بود (۷۷)

پس چون صبحگاه خورشید درخشان را دید باز برای ارشاد قوم گفت اینست خدای مناین از آن ستاره و ماه باعظمت و روشنتر است چون خورشید نیز که دستخوش حرکت و فناست نابود گردید گفت ای گروه مشرکان من از آنچه شما شریک خدا قرار می دهید از همه بیزارم (۷۸)

من با ایمان خالص روی بسوی خدائی آوردم که آفریننده مهر و ماه و صنجم و همه آسمانها

و زمین است و من هرگز با عقیده جاهلانه مشرکان موافق نخواهم بود (۷۹)

قوم ابراهیم با او در مقام خصومت و احتجاج برآمدند گفت آیا با من در امر خداپرستی و وجود خدا محاجه میکنید و حال آنکه بحقیقت خدا مرا هدایت کرد و هیچ از آنچه شما شریک خدا میخوانید بیمی ندارم مگر آنکه خدا از مقدرات خود بر من چیزی بیمناک بخواهد پروردگار من به همه موجودات علمش محیط است شما آیا متذکر اینحقیقت نمی شوید؟ (۸۰)

و من چگونه از آنچه شما شریک خدا قرار میدهید بترسم در صورتی که شما از شرکبخدا آوردن نمیترسید با آنکه هیچ برهان و حجتی بر آن شرک ندارید آیا کدامیک از ما به ایمنی و کدام به ترس سزاواریم از خدایان بی اثر باطل باید ترسیدیا از خدای دانای مقتدر؟ اگر شما فهم سخنی میکنید؟ (۸۱)

آنانکه ایمان به خدا آورده و ایمان خود را بظلم و ستم نیالودند در دو عالم ایمنی آنها راست و هم آنها به حقیقت به سرمنزل سعادت هدایت یافته اند (۸۲)

اینست حجتی که ابراهیم را بر قومش دادیم ما مقام هر که را بخواهیم رفیع می گردانیم که خدای تو به نظام و صلاح عالمیان بصیر و داناست (۸۳)

و ما بابراهیم اسحق و یعقوب را عطا کردیم و همه را براه راست بداشتیم و نوح را نیز پیش را ابراهیم و فرزندانش داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هدایت نمودیم و همچنین نیکوکاران را پاداش نیک خواهیم داد (۸۴)

و هم زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همه از نیکوکارانند

(۸۵)

و نیز اسمعیل و یسع و یونس و لوط در عالم از شایستگانند و ما همه آن پیغمبران را بر عالمیان شرافت و برتری دادیم (۸۶)

و نیز برخی از پـدران و فرزنـدان و برادران آنهـا را فضـیلت داده و بر دیگران آنـان را برگزیـدیم و براه راست هـدایت نمودیم (۸۷)

این است رهنمائی خـدا که به آن هر یک از بنـدگانش را میخواهـد هـدایت میکند و اگر به خدا شـرک آوردند اعمال آنها را نابود میسازد (۸۸)

آنهـا یعنی پیغمـبران کسـانی بودنـد که مـا آنـان را کتـاب و فرمـان و مقـام نبوت عطـاکردیم پس اگر این قوم به آنـان یعنی به رسولان حق و خاتم آنها کافر شونـد ما قومی را که هرگز کافر نشونـد و همیشه از دل و جانماننـد علی (ع) و شـیعیان اوایمان دارند برگماریم (۸۹)

آنـان یعنی پیغمبران کسـانی بودنـد که خـدا خود آنـان را هـدایت نمود تو نیز از راه آنهـا پیروی نما و امت را بگو که من مزد رسالت از شما نمیخواهم جز آنکه میخواهم اهل عالم بیاد خدا متذکر شوند و خداشناس و خداپرست گردند (۹۰)

آنها که از کفر و عناد گفتنـد خـدا بر هیـچ کس از بشـر کتابی نفرسـتاده خـدا را نشـناختند ای پیغمبر بانها پاسـخ ده که کتاب توراتی را که موسی آورد و در آن نور علم و هدایت خلق بود که غیر حق بر او فرستاد؟ که شما آیات آن را در اوراق نگاشته بعضـی را آشـکار نمودید و بسیاری را پنهان داشتید و آنچه را شما و پدرانتان نمی دانستید از آن کتاب بیاموختید، بگو آن که رسول

و کتاب فرستد خداست آنگاه پس از اتمام حجت آنها را بگذار تا ببازیچه خود و غرور دنیا فرو روند (۹۱)

و این قرآن کتابی است که ما فرستادیم با علم و حکمت و خیر و برکت بسیار تاگواه صدق سایر کتب آسمانی که در مقابل اوست باشد و خلق را از اهل مکه و هر که باطراف اوست همه را باندرز و پندهای خود متنبه سازد و البته آنان که به عالم آخرت ایمان آوردند باین کتاب آسمانی قرآن نیز ایمان خواهند آورد و آنها حدود و ارکان و اوقات نمازشان را محافپت خواهند نمود (۹۲)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بندد و یا وحی به او نرسیده گوید به من وحی میرسد و به دروغ دعوی علم و نبوت کند و نیز گوید من هم محققا مانند آن کتاب که خدا فرستاده خواهم آورد و اگر فضاحت و سختی حال ستمکاران و مدعیان باطل را ببینی آنگاه که در سکرات موت گرفتار آیند و فرشتگان برای قبض روح آنها دست قهر و قدرت برآورند و گویند که جان از تن بدرکنید امروز کیفر عذاب و خواری میکشید چون بر خدا سخن بناحق میگفتید و از حکم آیات او گردن کشی و تکبر مینمودید (۹۳)

و محققا شما یکایک برای حساب بسوی ما بازآئید بدان گونه که اول شما را بیافریدیم و آنچه را که از مال و جاه بشما داده بودیم که سبب غرور شما بود همه را پشت سر افکنید و آن شفیعان که به خیال باطل بنفع خود می پنداشتید همه نابود شوند و میان شما

با آنها جدائی افتد (۹۴)

خداست که در جوف زمین دانه و هسته را میشکافد تا سبزه و درخت شود و زنده رااز مرده و مرده را از زنده پدید آرد زنده را مانند بدن انسان بمیراند و مرده را مانند نطفه حیات بخشد آنکه چنین تواند کرد خداست چرا به دروغ نسبت خدائی را به آنان که این کار نتوانند دهید (۹۵)

خداست شکافنده پرده صبحگاهان و شب را بر آسایش خلق او مقرر داشته و خورشید و ماه را به نپمی معین او بگردش آورده این نظم ثابت عالم به تقدیر خدای منظمعالم مقتدر و داناست (۹۶)

و نیز اوست که چراغ ستارگان را برای رهنمائی شما در تاریکیهای بیابان و دریا روشن داشته همانا ما آیات خود را برای اهل فهم و فکرت به تفصیل بیان کردیم (۹۷)

هم اوست خدائی که همه شما را از یک تن در آرامگاه رحم و ودیعت گاه صلب بیافرید ما نیکو آیات خود را برای اهل بصیرت مفصل بیان نمودیم (۹۸)

و هم اوست خدائی که از آسمان باران فروبارد تا هر نبات بدان برویانیم و سبزه ها و دانه هائی که بر روی هم چیده شده پدید آریم و از نخل خرما خوشه های پیوسته بهم برانگیزیم و باغهای انگور و زیتون و انار که برخی شبیه و برخی نامشابه بهم است خلق کنیم شما در آن باغها هنگامی که میوه آن پدید آید و برسد بچشمتعقل بنگرید که در آن آیات و نشانهای قدرت خدا برای اهل ایمان هویداست (۹۹)

و کافران گروهی مانند مجوس اهریمنان را شریک خدا شمردند در صورتی که

آنها آفریده خدا هستند و گروهی چون اهل کتاب و مشرکین قریش عزیر و مسیح و فرشتگان را پسران و دختران برای خدا پنداشتند در صورتی که خدا از همه این نسبتها که بر او وصف کنند برتر و منزه است (۱۰۰)

اوست پدید آرنده آسمان و زمین و چگونه وی را فرزندی تواند بود در صورتی که او را جفتی نیست و او همه چیز را آفرید و بهمه کلی و جزئی امور عالم داناست (۱۰۱)

این است وصف پروردگار یکتای شما که جز او هیچ خدائی نیست و آفریننده هر چیز اوست پس او را پرستش کنید که نگهبان همه موجوداتست (۱۰۲)

او را هیچ چشمی درک ننماید و حال آنکه او همه بینندگان را مشاهده میکند و او لطیف و نامرئی و بهمه چیز خلق عالم آگاهست (۱۰۳)

آیات الهی و کتب آسمانی که سبب بصیرت شماست البته از طرف خدا آمد پس هر کسبصیرت یافت خود بسعادت رسید و هر کس کور بماند خود در زیان افتاد و من نگهبان شما از عذاب خدا نیستم (۱۰۴)

و همچنین ما در آیات قرآن به انواع بشارت و وعد و وعید و لطائف و معانی تصرفکنیم تا وسیله هدایت بندگان شود باز کافران نادان ایمان بوحی خدا نیاورده و گویند این سخنان را تو به درس آموخته ای و ما آیات را برای آنان که اهل دانشند روشن بیان میکنیم (۱۰۵)

ای محمد (ص) هر چه از خدای تو به تو وحی شد از آن پیروی کن که خدائی جز آن ذات یکتا نیست و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶)

و اگر خدا

میخواست آنهـا را از شـرک بازمیـداشت تـا همه موحـد و خداشـناس میشدنـد و ما تو را نگهبان ایشان نکردیم و تو وکیل آنها نخواهی بود (۱۰۷)

شمـا مومنـان دشـنام به آنـان که غیر خـدا را میخواننـد مدهیـد تـا مبادا آنها نیز از روی دشـمنی و جهالت خـدا را دشـنام دهند همچنین مـا عمـل هر قومی را در نظرشان زینت داده ایم پس بازگشت آنها به سوی خـداست و خـدا آنان را بکردارشان آگاه می گرداند (۱۰۸)

و به خدا بسختترین سوگند قسم یاد کردند که البته اگر آیتی بیاید ایمان آرند بگو ای پیغمبر آیات از طرف خداست و چگونه شما مومنان بگفته این کافران مطمئن میشوید؟ آنها همان مردم معاندند که اگر آیتی بلکه معجزات بسیاری هم آید هرگز بدان ایمان نمیاورند (۱۰۹)

و ما دل و دیـده اینان را چون اول بار ایمان نیاوردند اکنون از ایمان بگردانیم و آنها را به آن حال طغیان و سرکشـی واگذاریم تا به ورطه ضلالت فرومانند (۱۱۰)

و چنان در کفر ثابتند که اگر فرشـتگان را بر آنها فرستیم و مردگان را بر آنها برانگیزیم باز ایمان نخواهند آورد مگر به مشیت خدا لیکن اکثر مردم مشیت نافذ حق را نمیدانند (۱۱۱)

و همچنین که توئی ما هر پیغمبری را از شـیطانهای انس و جن دشـمنی در مقابل برانگیختیم که آنها برخی با برخی دیگر برای اغفال مومنان سـخنان آراسـته ظاهر فریبنده اظهار کنند و اگر خدا میخواست چنین نبود پس تو تسلیم مشیت حق باش و اینها را با دروغشان واگذار (۱۱۲)

تا به گفتار فریبنده آن اهریمنان آنانکه به آخرت ایمان نیاوردند دل سپرده

و بدان خشنود باشند و تا اینان نیز در آن عاقبت بد که اهریمنان راست درافتند (۱۱۳)

آیا من غیر خدا حاکم و داوری بجویم و حال آنکه او خدائی است که کتابی چون قرآن که همه چیز در آن بیان شده بشما فرستاد و آنانکه بانها کتاب فرستادیم یهود و نصاری می دانند و در کتب تورات و نجیل خودشان خوانده اند که این قرآن ازخدای تو بر تو بحق فرستاده شده پس در آن البته هیچ شک و تردید راه مده (۱۱۴)

کلام خدای تو از روی راستی و عدالت بحد کمال رسید و هیچ کس تبدیل و تغییر آن کلمات نتواند کرد و او خدای شنوا و دانا بگفتار و کردار خلق است (۱۱۵)

و تو ای رسول اگر پیروی از اکثر مردم روی زمین کنی تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد که اینان جز از پی گمانی و هوا و هوسی نمیروند و جز اندیشه باطل و دروغ چیزی در دست ندارند (۱۱۶)

محققا خدای تو خود داناتر است به حال آنکه از راه او گمراه است و آنکه براه او هدایت یافته است (۱۱۷)

پس شما مومنان چنانکه به آیات خدا ایمان دارید از آنچه نام خدا بر آن ذکر شد تناول کنید (۱۱۸)

چرا از آنچه از ذبایح که نام خدا بر آن ذکر شده نمیخورند و بر خود حرام میکنند در صورتی که آنچه خدا بر شما حرام کرده مفصل بیان نمود که از آنها هم بهر چه ناچار شوید باز حلالست، و بسیاری مردم به هوای نفس خود از روی جهل و نادانی به گمراهی

روند همانا خدا به تجاوزکنندگان از حدود و احکام الهی و عقاب آنها داناتر است (۱۱۹)

هر گناه و هر عمل زشت را در ظاهر و باطن ترک کنید که محققا هر کس کسب گناه کند به زودی به کیفر و عقاب آن خواهد رسید (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن ذکر نشده مخورید که آن فسق و تبه کاریست و بدانید که اهریمنان یعنی شیاطین انس و جن سخت بدوستان و پیروان خود وسوسه کنند تا با شما بجدل و منازعه برخیزند و اگر شما هم از آنان پیروی کنید مانند آنها مشرک خواهید شد (۱۲۱)

آیا کسی که مرده جهل و ضلالت بود ما او را زنده کردیم و باو روشنی علم و دیانت دادیم که با آن روشنی میان مردم سرافراز رود مثل او مانند کسی است که در تاریکیها ی جهل و گمراهی فرو شده و از آن بدر نتواند گشت؟ آری کردار بد کافران در نظرشان چنین جلوه گر شده است که اعمال زشت خود را زیبا بینند (۱۲۲)

و همچنین ما قرار دادیم که در هر دیاری روسای بدکار ستمگر با مردم آنجا مکر اندیشند و در حقیقت مکر جز به خویشتن نمیکنند و به این هم که از آن مکر خود را به زیان افکندند نه دیگران را آگاه نیستند (۱۲۳)

و چون آیتی برای هدایت آنها نازل شد گفتند ما ایمان نیاوریم تا مانند آنکه بر رسولان خدا نازل شده بر ما نیز نازل شود یعنی ما را هم رسول گرداند بگو خدا بهتر میداند که در کجا رسالت خود را مقرر دارد و که

را این مقام بلند بخشد به زودی مجرمان را خدا خوار سازد و عذابی سخت بواسطه مکری که می اندیشند بر آنان فرو می فرستد (۱۲۴)

پس هر که را خدا هدایت او خواهد قلبش را بنور اسلام روشن و منشرح گرداند و هر که را خواهد گمراه نماید یعنی بعد از اتمام حجت به حال گمراهی واگذارد دل او را از پذیرفتن ایمان تنگ و سخت تنگ گرداند که گوئی میخواهد از زمینبر فراز آسمان رود این است که خدا آنان را که بحق نمیگروند مردود و پلید میگرداند (۱۲۵)

این راه خدای تست که مستقیم است ما آیات خود را برای گروهی از بندگان شایسته نکوکار که بدان پند می گیرند به خوبی روشن ساختیم (۱۲۶)

آنها را نزد خدا دار سلامت و منزل آسایش است و خدا دوستدار آنهاست برای آنکه نیکوکار بودند (۱۲۷)

و یاد آور روزی که همه خلق محشور میشوند و به شیاطین خطاب شود که ای گروه جنشما بر انسان فزونی یافتید در آن حال دوستداران شیاطین از جنس بشر گویند پروردگارا ما بعضی از ضلال بعضی دیگر بهره مند گردیدیم و به جلی که تو معین نموده ای رسیدیم خدا در پاسخ شیاطین گوید که اکنون آتش منزلگاه شماست و همیشه در آن خواهید بود مگر آن که را خدا بخواهد بیرون آید که البته پروردگار تو در همه کار درست کردار و به همه امور عالم داناست (۱۲۸)

و همچنین ما برخی ستمکاران را مقابل بعض دیگر به مخالفت برگماریم به سبب آنچه از اعمال حسد و ظلم و مکر و حرص و طمع که بر

آزار هم کسب میکنند (۱۲۹)

آنگاه خدا خطاب کند که ای گروه جن و انس آیا برای هدایت شما از جنس خود شما رسولانی نیامد که آیات مرا برای شما بخوانند و شما را از مواجه شدن با این روز سخت محشر بترسانند؟ آنها با نهایت پشیمانی جواب دهند که ما به جهالت به مخالفت رسول و بدی بر خود گواهی میدهیم و زندگانی دنیا آنها را مغرور ساخت و در آن حال می فهمند و بر خود گواهی دهند که براه کفر و ضلالت می رفتند (۱۳۰)

این فرستادن رسل برای اینست که خدا اهل دیاری را تا اتمام حجت نکرده و آنها غافل و جاهل نباشند به ستم هلاک نگرداند (۱۳۱)

و هر کس از بندگان به عملی که کرده نزد حق رتبه خواهد یافت و خدا از عمل هیچ کس غافل نخواهد بود (۱۳۲)

و خدای تو از خلق بی نیاز و به همه مهربانست و اگر بخواهد از روی زمین همه شما را ببرد و همه را فانی گرداند آنگاه هر که را خواهد جانشین شما کند چنانکه شما را از ذریه گروهی دیگر پدید آورد (۱۳۳)

هر چه به شما وعده دادند محققا خواهد آمد و شما بر قدرت خدا و مقدرات او غالب نخواهید شد (۱۳۴)

بگو ای گروه نادان شما را هر چه درخور است و بر آن توانائی دارید عمل کنید من نیز درخور خویش عمل نیک میکنم آنگاه البته من باجر خود رسم و شما بکیفر خویش مجازات شوید و بزودی هم آگاه خواهید شد که آن کس که عاقبت منزلگاه خوش دارد کیست و محققا

بدانید که ستمکاران عالم را رستگاری نیست (۱۳۵)

و برای خدا از روئیدنیها و حیوانات که آفریده نصیبی معین کردند و به گمان خودشان گفتند این سهم برای خدا و این سهم دیگر شریکان و بتان ما را پس آن سهمی که شریکانشان را بود به خدا نمیرسید و آنکه برای خدا بود بشریکان میرسید یعنی صدقه ای که برای خدا بود بمصرف بتان صرف مینمودند و صدقات بتان را هیچ برای رضای خدا صرف نمیکردند و حکمی سخت جاهلانه و ناشایسته میکردند (۱۳۶)

و همچنین در نظر بسیاری از مشرکان عمل ظالمانه کشتن فرزندان را بتهای ایشان نیکو جلوه داده تا آنکه آنان را باین کار زشت هلاک سازد و در دین فطریشان که حب فرزند است به غلط و اشتباه اندازد و اگر خدا میخواست چنین نمیکردند پس آنها را بانچه از خرافات میبافند واگذار (۱۳۷)

و گفتند این چهارپایان و زراعتها بر همه ممنوع و مخصوص بتان است نباید از آن بخورد مگر آن کس که در کیش بت پرستی خود معین کنیم چون خادمان بت و مردان دون آنان و سواری بعضی چهار پایان بر آنها حرام بود و چهارپایانی را نیز بدونذکر نام خدا ذبح می کردند و چون در این احکام بخدا دروغ بستند بزودی خدابدان دروغ آنان را مجازات خواهد کرد (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکم این چهار پایانست مخصوص بمردانست و بر آنان ما حرام خواهد بود و اگر مرده باشد همه زنان و مردان در آن شریک باشند آنها بمجازات و کیفر این گفتار زشت و توصیفات باطل بزودی میرسند که خدا به کیفر خلق

درست کردار و داناست (۱۳۹)

البته آنها که فرزندان خود را به سفاهت و نادانی کشتند زیان کارند و بی بهره از آنچه خدا نصیبشان کرد و چون افتراء به خدا بستند سخت گمراه شده و هدایت نیافتند (۱۴۰)

اوست آن خدائی که برای شما بستانها از درختان داربستی مانند درخت انگور و درختان آزاد چون سایر درختان و درختان خرما و زراعتها که میوه و دانه های گوناگون آرند و زیتون و انار و میوه های مشابه یکدیگر چون شفتالو و آردزلو و نامشابه چون سیب و انجیر بیافرید شما هم از آن میوه هرگاه برسد تناول کنید و حق زکات فقیران را بروز درو و جمع آوری کردن بدهید و اسراف مکنید که خدا مسرفان رادوست نمیدارد (۱۴۱)

و از بعض حیوانات استفاده باربری و سواری کنید و از آنچه گوشت و روغن و لبنیاتشان هم رزق شما کرده بخورید و از پی غوای شیطان انس و جن مروید که او شما را دشمن آشکاریست که شما را براه کفر و ضلالت و بدبختی میخواند (۱۴۲)

برای شما بندگان هشت جفت از چهارپایانی که اکنون بیان میشود حلال است از جنس بره هر دو صنف نر و ماده از جنس بز نر و ماده برای مردم حلال است بگو آیا از این دو جنس نر یا ماده یا بچه ای که در شکم مادرهاست کدام یک بحکم خدا حرام شده؟ اگر راست می گوئید شما بمن مدرک قطعی ارائه دهید (۱۴۳)

و نیز از جنس شتر دو صنف نر و ماده و از جنس گاو هم نر و ماده هر دو حلال شده

با آنها بگو که آیا از این دو جنس نر یا ماده یا بچه ای که در شکم ماده هاست کدام حرام است یا شما شاهد هستید که خدا بر این حرمت توصیه نموده؟ باری کیست ستمکارتر از آن کس که به خدا دروغ بندد تا بجهل خود مردمان را گمراه کند البته خدا ستمکاران را هدایت نخواهد کرد (۱۴۴)

بگو ای پیغمبر در احکامی که بمن وحی شده من چیزی را که برای خورندگان طعام حرام باشد نمییابم جز آنکه میته حیوان مرده باشد یا خون ریخته یا گوشت خوک که پلید است و یا حیوانی که بدون ذکر نام خدا از روی فسق ذبح کنند و در همینها که حرام است نیز هرگاه کسی بخوردن آنها مضطر گردید در صورتی که از روی ستم و از راه تعدی و تجاوز از فرمان خدا نباشد و بقدر ضرورت صرف کند باز خدا خواهد بخشید که همانا خدای تو بر خلق بسیار بخشنده و مهربان است (۱۴۵)

و بر یهودان هر حیوان ناخن دار مانند طیور و غیره و از جنس گاو و گوسفند نیزپیه را حرام کردیم مگر آنچه در پشت آنها است یا به بعض روده ها یا باستخوانها آمیخته است و آنها چون ستم کردند ما بدین حکم آنها را مجازات کردیم و البته همه وعده ها و سخنان خدا راست خواهد بود (۱۴۶)

پس اگر تو را ای پیغمبر تکذیب کنند بگو خدای شما با آنکه دارای رحمت بی منتهاست عذابش را از فرقه بدکاران باز نخواهد داشت (۱۴۷)

آنانکه شرک آوردند خواهند گفت که اگر خدا میخواست ما و پدرانمان

مشرک نمی شدیم و چیزی را حرام نمی کردیم بدین گفتار جاهلانه جبریان پیشینیان ایشان نیز تکذیب رسل میکردند تا آنکه طعم عـذاب ما را چشـیدند بگو ای پیغمبر آیا شـما بر این سـخن مـدرک قطعی دارید تا ارائه دهید؟ و گرنه شـما پیروی جز از خیالات باطل خویش نمیکنید و جز بگزافه و دروغ سخن نمیگوئید (۱۴۸)

بگو ای پیغمبر برای خدا حجت بالغه است پس اگر مشیتش قرار می گرفت همه شما را هدایت میکرد (۱۴۹)

بگو ای پیغمبر گواهان خود را بر اینکه خـدا این و آن را که میگوئید حرام کرده بیاورید پس هر گاه گواهی دادند چون دروغ گواهی میدهنـد تو با آنها گواهی مـده و پیروی از هوای نفس آنها مکن که آنها آیات خدا را تکذیب کرده و به قیامت ایمان نمیاورند و از خدای خود حق مطلق و آفریننده خویش بسوی بتان باطل الذات برمیگردند (۱۵۰)

بگو ای پیغمبر بیائیـد تا آنچه خـدا بر شـما حرام کرده همه را براستی بیان کنم در مرتبه اول این که شـرک به خـدا به هیچوجه نیاورید نه در عقیده و نه در عمل و دیگر اینکه درباره پدر و مادر احسان کنید و نیاز آرید دیگر اولاد خود رااز بیم فقر نکشید ما شـما و آنها را روزی میدهیم و دیگر بکارهای زشت آشـکار و نهان نزدیک نشوید و نفسی را که حرام کرده جز بحق یعنی به حکم حق و قصاص بقتل نرسانید شـما را خدا باین اندرزها سـفارش نموده باشد که در مصلحت این احکام تعقل کنید تا از روی عقل و فهم کار بندید و سعادت یابید

و هرگز بمال یتیم نزدیک نشوید تا آنکه بحد رشد و کمال رسد و براستی کیل و وزن را تمام بدهید و خیانت کم فروشی و گران فروشی را ترک کنید و بدانید که ما هیچ کس را جز بقدر قدرت و توانائی تکلیف نکرده ایم و هرگاه سخنی گوئید به عدالت گرائید هر چند درباره خویشاوندان باشد و بعهد خدا وفا کنید اوامر و نواهی خدا را اطاعت کنید اینست سفارش خدا بشما باشد که متذکر و هوشمند شوید (۱۵۲)

و اینست یعنی این قرآن و احکام الهی است راه راست پیروی آن کنید و از راه های دیگر که موجب تفرقه و پریشانی شماست جز از راه خدا متابعت نکنید این است سفارش خدا به شما باشد که پرهیزکار شوید و مورد لطف و عنایت حق گردید (۱۵۳)

پس از انبیاء سالف آنگاه بموسی کتاب کامل دادیم برای تکمیل نفوس هر نیکوکار و برای تفصیل و بیان حکم هر چیز و برای هدایت و رحمت بر خلق باشد که مردم بلقاء خدا ایمان آورند (۱۵۴)

و این قرآن مبارک کتابی است که ما با برکت و علم و حکمت و خیر بسیار فرستادیم از آن پیروی کنید و پرهیزکار شوید باشد که مشمول مرحمت و لطف ایزد گردید (۱۵۵)

قرآن را برای این فرستادیم بر شما تا نگوئید که کتاب تورات و نجیل بس بر دوطایفه یهود و نصاری فرستاده شد و ما از تعلیم درس آن کتاب الهی غافل و بی بهره ماندیم (۱۵۶)

یا گوئید اگر کتاب بر ما فرستاده میشد ما بهتر از آنان براه هدایت می شتافتیم پس

بشما هم از طرف پروردگارتان حجت آشکار و هدایت و رحمت دررسید اکنون کیست ستمکارتر از آنکه آیات الهی را تکذیب کند و از اطاعت حق روی گرداند بزودی آنان را که از آیات ما روی گردانیده و مخالفت کرده اند به عذاب سخت مجازات کنیم به کیفر آنکه با عناد و لجاج از آیات ما اعراض میکنند (۱۵۷)

آیا منکران انتظاری دارند جز آنکه فرشتگان قهر بر آنها درآیند و یا امر خدا و قضای الهی بر آنان فرا رسد و همه هلاک شوند یا برخی دلائل و آیات خدا یعنی علائم قطعی مرگ یا قیامت یا ظهور سلطنت حقه اسلام آشکار شود روزی که بعض آیاتقهر و غضب خدای تو بر آنها برسد البته آن روز هیچکس را ایمان نفع نبخشد اگر از آن پیش ایمان نیاورده یا در ایمان کسب خیر و سعادت نکرده باشد ای رسول کافران را بگو شما در انتظار نتیجه اعمال زشت خود باشید ما هم در انتظار نتیجه اعمال صالح خویش هستیم (۱۵۸)

آنان که دین را پراکندند و در آن فرقه فرقه شدند چشم از آنها بپوش که چنینکسان بکار تو نیایند از دست آنها نیز غمگین مباش که مجازات کار آنها با خداست بعد از این به عقاب آنچه میکنند سخت آگاهشان میگرداند (۱۵۹)

هر کس کار نیکو کند او را ده برابر آن پاداش خواهد بود و هر کس کار زشت کندجز بقدر آن کار زشت مجازات نشود و بر آنها اصلا ستم نخواهد شد (۱۶۰)

بگو ای پیغمبر محققا مرا خدا براه راست هدایت کرده است بدین استوار و آئینپاک ابراهیم که وجودش

از لوث شرك و عقايد باطل مشركين منزه بود (۱۶۱)

بگو ای پیغمبر همانا نماز و طاعت و کلیه اعمال من و حیات و ممات من همه برای خداست که پروردگار جهانهاست (۱۶۲)

او را شریك نیست و بهمین اخلاص کامل مرا فرمان داده اند و من اولین کسی هستم که مطیع و تسلیم امر خدا میباشم (۱۶۳)

بگو ای پیغمبر آیا من کسی غیر خدا را به ربوبیت گزینم؟ در صورتی که خدا رب همه موجوداتست و هیچکس چیزی نیندوخت مگر بر خود و هیچ نفسی بار دیگری را بر دوش نگیرد و پس از انتقال از این جهان بازگشت همه شما بسوی خداست او شما را به آنچه خلاف در آن کردید آگاه خواهد ساخت (۱۶۴)

او خدائی است که شما را جانشین گذشتگان اهل زمین مقرر داشت و رتبه بعضی رااز بعضی بالاتر قرار داد تا شما را در این تفاوت رتبه ها بیازماید که همانا خدا سخت زود کیفر و بسیار بخشنده و مهربان است (۱۶۵)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ستایش مخصوص خداوندی است که آسمان ها و زمین را آفرید و تاریکی ها و روشنی را قرار داد، امّا کافران (دیگران را) با پروردگارشان برابر و همتا می گیرند. (۱)

او کسی است که شما را از گل آفرید، پس از آن اجلی را (برای زندگی شما در دنیا) قرار داد و اجلی معیّن (که مربوط به آخرت یا غیر قابل تغییر در دنیاست) نزد اوست. پس (با وجود این) شما شك و شبهه می کنید؟. (۲)

و اوست که در آسمان ها و در زمین خداوند است. نهان و آشکار شما

را می داند، و هرچه را به دست می آورید (نیز) می داند. (۳)

و هیچ نشانه و آیه ای از نشانه های پروردگارشان برای آنها نمی آمد، جز آنکه (به جای تصدیق و ایمان) از آن اعراض می کردند. (۴)

پس همین که حق برای آنان آمد، آن را تکذیب کردند، پس به زودی خبرهای مهم (و تلخ درباره ی کیفر) آنچه را به مسخره می گرفتند به سراغشان خواهد آمد. (۵)

آیا ندیدند که چه بسیار امت های پیش از آنان را هلاک کردیم، با آنکه در زمین به آنان جایگاه و توانی داده بودیم که به شما نداده ایم؟ و (باران و برکت) آسمان را پی در پی برایشان فرستادیم و نهرهای آب از زیر پاهایشان جاری ساختیم، پس آنان را به کیفر گناهانشان هلاک کردیم و نسل دیگری پس از آنان پدید آوردیم. (۶)

و (کافران لجوج که در پی بهانه جویی اند حتی) اگر نوشته ای را در کاغذی بر تو نازل می کردیم که آن را با دست های خود لمس می کردند، باز هم کافران می گفتند: این، جز جادویی آشکار نیست. (۷)

و (کافران بهانه جو) گفتند: (اگر محمّد، رسول است) چرا فرشته ای بر او نازل نشده (تا او را در دعوت کمک کند)، در حالی که اگر فرشته ای نازل می کردیم (باز هم لجاجت خواهند کرد و) کار آنان پایان می یافت و هیچ مهلتی به آنان داده نمی شد. (۸)

و اگر (پیامبر را) فرشته قرار می دادیم، حتما او را به صورت مردی درمی آوردیم (که باز هم می گفتند این انسانی همانند خود ماست و همان شبهه را تکرار می کردند بنابراین) کار را بر آنان مشتبه می ساختیم همان طور که آنان (با ایرادهای خود) کار را

بر دیگران مشتبه می سازند. (۹)

و قطعا پیامبرانی پیش از تو هم استهزا شدند، پس عذابی که به استهزای آن می پرداختند بر مسخره کنندگان از ایشان فرود آمد. (۱۰)

(ای پیامبر! به آنان) بگو: در زمین بگردید، سپس بنگرید که سرنوشت تکذیب کنندگان چگونه شد؟. (۱۱)

بگو: آنچه در آسمان ها و زمین است برای کیست؟ بگو: برای خداوند است که بر خود، رحمت را مقرّر کرده است. او قطعا شما را در روز قیامت که شکّی در آن نیست جمع خواهد کرد. کسانی که خود را باختند (و با هدر دادن استعدادها، به جای رشد، سقوط کردند) همانان ایمان نمی آورند. (۱۲)

و تنها برای اوست آنچه در شب و روز قرار گرفته و او شنوای داناست. (۱۳)

بگو: آیا غیر از خدا را سرپرست خود بگیرم در حالی که او آفریدگار آسمان ها و زمین است او همه را طعام می دهد، ولی کسی به او طعام نمی دهد. بگو: همانا من مأمورم که اوّلین کسی باشم که تسلیم فرمان اوست. و (به من گفته شده که) هرگز از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: همانا اگر پروردگارم را نافرمانی کنم، از عذاب روزی بزرگ بیمناکم. (۱۵)

در آن روز، از هر کس عذاب الهی برداشته شود، قطعا مشمول رحمت الهی شده و این است رستگاری آشکار. (۱۶)

و اگر خداوند (برای آزمایش و رشد، یا کیفر اعمال) تو را با (اسباب) زیان و آسیب درگیر کند، جز خودش هیچ کس برطرف کننده آن نیست و اگر خیری به تو برساند، پس او بر هر چیز تواناست. (۱۷)

اوست که بر بندگان خود قاهر و مسلط است و اوست حکیم آگاه.

بگو: چه موجودی در گواهی برتر و بزرگتر است؟ بگو: خداوند میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده تا با آن شما را و هر که را که این پیام به او برسد هشدار دهم. آیا شما گواهی می دهید که با خداوند، خدایان دیگری هست؟ بگو: من گواهی نمی دهم. بگو: همانا او خدای یکتاست و بی تردید من از آنچه شما شرک می ورزید، بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان، کتاب (آسمانی) دادیم (یهود و نصاری)، محمّد را همانند فرزندان خود می شناسند (و بشارت های انبیا و کتب آسمانی پیشین را منطبق بر آن حضرت می بینند، ولی حاضر به پذیرفتن آن نیستند) پس کسانی که به (فطرت و رشد و سعادت آینده) خودشان زیان زدند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

و کیست ستمکارتر از آن کس که به خداوند دروغ بندد، یا آیات الهی را تکذیب کند؟ همانا ستمگران رستگار نمی شوند. (۲۱)

و روزی که آنان را یکسره محشور می کنیم، سپس به کسانی که شرک ورزیدند گوییم: کجایند شریکان شما که بر ایشان گمان (خدایی) داشتید؟. (۲۲)

پس (از آن همه فریفتگی به بتان، در پیشگاه خداوند) عذری نیابند جز آنکه (از بتان بیزاری جسته و) بگویند: سوگند به خدا! پروردگارمان، ما هرگز مشرک نبوده ایم. (۲۳)

بنگر که چگونه علیه خود دروغ گفتند و (تمام بت ها و شریکان که همواره می ساختند از نزد آنان محو شد و) آنچه به دروغ و افترا به خدا نسبت می دادند از دستشان رفت. (۲۴)

بعضی از آنها کسانی هستند که (به ظاهر) به سخن تو گوش می دهند، ولی ما بر دلهایشان پرده هایی قرار داده ایم تا

آن را نفهمند و در گوشهایشان (نسبت به شنیدن حق) سنگینی قرار دادیم و آنان به قدری لجوجند که اگر هر آیه و معجزه ای را ببینند، باز هم به آن ایمان نمی آورند تا آنجا که چون نزد تو آیند با تو جدال می کنند و کسانی که کافر شدند می گویند: این نیست جز افسانه های پیشینیان. (۲۵)

و آنان، مردم را از آن (پیامبر و قرآن) بازمی دارند و خود نیز از آن دور و محروم می شوند، (ولی بدانند که) جز خودشان را هلاك نمی سازند، و(لی) نمی فهمند. (۲۶)

و اگر آنان را، آن هنگام که بر لبه ی آتش (دوزخ) نگه داشته شده اند ببینی، پس می گویند: ای کاش (بار دیگر به دنیا) بازگردانده شویم و آیات پروردگارمان را تکذیب نکنیم و از مؤمنان (واقعی) باشیم. (۲۷)

(چنین نیست،) بلکه آنچه (از کفر و نفاق) قبلا (در دنیا) پنهان می کردند، (در آن روز) برایشان آشکار شده و اگر آنان (طبق خواسته و آرزویشان) به دنیا بازگردانده شوند، بی گمان باز هم به آنچه از آن نهی شده اند بازمی گردند. و آنان قطعا دروغگویانند. (۲۸)

و گفتند: جز زندگی دنیوی ما، هیچ زندگی دیگری نیست و ما (پس از مرگ) برانگیحته نمی شویم. (۲۹)

و اگرببینی آنگاه که در برابر پروردگارشان بازداشته شده اند، (خدا) می فرماید: آیا این (رستاخیز) حق نیست؟ می گویند: بلی، به پروردگارمان سوگند (که حق است). او می فرماید: پس به کیفر کفرورزی ها و کفران هایتان، عذاب را بچشید. (۳۰)

قطعا کسانی که دیدار خداوند (در قیامت) را تکذیب کردند زیانکار شدند، همین که ساعت موعود ناگهان به سراغشان آید، در حالی که بار سنگین گناهان خویش را بر پشتشان می کشند، گویند: دریغا

از آن کوتاهی ها که در دنیا کرده ایم، آگاه باشید که چه بد باری است آنچه به دوش می کشند. (۳۱)

و زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست و البتّه خانه ی آخرت، برای تقوا پیشگان بهتر است. آیا نمی اندیشید؟. (۳۲)

البتّه ما می دانیم که آنچه می گویند، تو را اندوهناك می کند، (ولی غم مخور و بدان که) آنان (در واقع) تو را تکذیب نمی کنند، بلکه (این) ستمگران آیات خدا را انکار می کنند. (۳۳)

و همانا پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، لیکن در برابر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند صبر کردند، تا یاری ما به آنان رسید. (تو نیز چنین باش زیرا) برای کلمات (و سنّت های) خداوند، تغییر دهنده ای نیست. قطعا از اخبار پیامبران برای تو آمده است (و با تاریخ آنان آشنایی). (۳۴)

و اگر اعراض و بی اعتنایی آنان (کافران) بر تو سنگین است (و می خواهی به هر وسیله آنان را به راه آوری، ببین) اگر بتوانی سوراخی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی، تا آیه ای (دیگر) برایشان بیاوری (پس بیاور ولی بدان که باز هم ایمان نخواهند آورد) و اگر خدا خواسته بود همه ی آنان را بر هدایت گرد می آورد (ولی سنّت الهی بر هدایت اجباری نیست) پس هرگز از جاهلان مباش. (۳۵)

تنها کسانی (دعوت تو را) می پذیرند که گوش شنوا دارند و (کافران که نمی گروند،) مردگانی هستند که روز قیامت خداوند آنان را برمی انگیزد و سپس همه به سوی او بازگردانده می شوند. (۳۶)

و گفتند: چرا بر او (محمّد) معجزه ای (که ما می خواهیم) از سوی پروردگارش نازل نشده؟ بگو: بی تردید خداوند قادر است که نشانه و معجزه ای (که می خواهید)

بیاورد، ولی بیشتر (این بهانه جویان) نمی دانند. (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، نیست مگر اینکه آنها هم امّت هایی چون شمایند. ما در این کتاب (قرآن یا لوح محفوظ) هیچ چیز را فرو گذار نکردیم، سپس همه نزد پروردگارشان گرد می آیند. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، کر و لال هایی هستند در تاریکی ها. خداوند، هر که را بخواهد (و مستحق باشد) گمراهش کند و هر که را بخواهد (و شایسته بداند) بر راه راست قرارش می دهد. (۳۹)

بگو: اگر راست می گویید چه خواهید کرد آنگاه که عذاب خدا در دنیا بیاید یا قیامت فرا رسد، آیا غیر خدا را می خوانید؟. (۴۰)

بلکه (در هنگامه های خطر) فقط او را می خوانید، پس اگر بخواهد آن رنجی که خدا را به خاطر آن می خوانید بر طرف می کند، و آنچه را برای خداوند شریک می پنداشتید (در روز قیامت) فراموش می کنید. (۴۱)

و همانا به سوی امّت های پیش از تو (نیز پیامبرانی) فرستادیم، (و چون سرپیچی کردند) آنان را به تنگدستی و بیماری گرفتار کردیم. باشد که تضرّع کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که ناگواری های ما به آنان رسید، توبه و زاری نکردند؟ آری (حقیقت آن است که) دل های آنان سنگ و سخت شده و شیطان کارهایی را که می کردند، برایشان زیبا جلوه داده است. (۴۳)

پس چون اندرزهایی را که به آنان داده شده بود فراموش کردند، درهای هرگونه نعمت را به رویشان گشودیم (و در رفاه و مادیات غرق شدند) تا آنگاه که به آنچه داده شدند دلخوش کردند، ناگهان آنان را

(به عقوبت) گرفتیم پس یکباره محزون و نومید گردیدند. (۴۴)

پس ریشه ی گروه ستمکاران بریده شد و سپاس، مخصوص خداوندی است که پروردگار جهانیان است. (۴۵)

بگو: چه فکر می کنید، اگر خداوند، شنوایی و بینایی شما را بگیرد و بر دل های شما مهر بزند، جز خداوند، کدام معبودی است که آنها را به شما باز دهد؟ ببین که ما چگونه آیات را به گونه های مختلف بیان می کنیم، امّا آنان (به جای ایمان و تسلیم) روی برمی گردانند. (۴۶)

بگو: چه خواهید کرد اگر عذاب خداوند، به طور پنهان و ناگهانی یا آشکارا به سراغ شما آید، آیا جز گروه ستمگران هلاک خواهند شد؟. (۴۷)

و ما پیامبران را جز به عنوان بشارت دهنده و بیم دهنده نمی فرستیم، پس کسانی که ایمان آورند و (کار خود را) اصلاح کنند، پس بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نمی شوند. (۴۸)

و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، عذاب الهی به خاطر فسق و گناهشان، دامنگیر آنان می شود. (۴۹)

(ای پیامبر! به مردم) بگو: من ادّعا نمی کنم که گنجینه های خداوند نزد من است و من غیب هم نمی دانم و ادّعا نمی کنم که من فرشته ام، من جز آنچه را به من وحی می شود پیروی نمی کنم. بگو: آیا نابینا و بینا برابرند؟ آیا نمی اندیشید؟. (۵۰)

و به وسیله ی آن (قرآن) کسانی را که از محشور شدن نزد پروردگارشان بیم دارند هشدار ده (زیرا) غیر از خداوند، برای آنان یاور و شفیعی نیست، شاید که پروا نمایند. (۵۱)

و کسانی را که بامداد و شامگاه پروردگارشان را می خوانند، در حالی که رضای او را می طلبند، از خود مران. چیزی از حساب

آنان بر عهده ی تو نیست، و از حساب تو نیز چیزی بر عهده آنان نیست که طردشان کنی و در نتیجه از ستمگران شوی. (۵۲)

و این گونه بعضی از مردم را به وسیله ی بعضی دیگر آزمایش کردیم، تا (از روی استهزا) بگویند: آیا اینانند آنها که خداوند، از میان ما بر آنها منّت نهاده است؟ آیا خداوند به حال شاکران داناتر نیست؟. (۵۳)

و هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، پس بگو: سلام بر شما! پروردگارتان بر خودش رحمت را مقرّر کرده است که هر کس از شما از روی نادانی کار بدی انجام دهد و پس از آن توبه کند و خود را اصلاح نماید، پس قطعا خداوند، آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و ما بدین گونه آیات را (برای مردم) به روشنی بیان می کنیم، (تا حق آشکار) و راه و رسم گناهکاران روشن شود. (۵۵)

بگو: من از پرستش آنها که به جای خدا می خوانید نهی شده ام. بگو: من از هوسهای شما پیروی نمی کنم، که در این صورت گمراه شده و از هدایت یافتگان نخواهم بود. (۵۶)

بگو: همانا من از طرف پروردگارم بر دلیل آشکاری هستم، ولی شما آن را دروغ پنداشتید. آنچه را شما (از عذاب الهی) با شتاب می طلبید به دست من نیست فرمان جز به دست خدا نیست که حق را بیان می کند و او بهترین (داور و) جداکننده ی حق از باطل است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه که درباره آن شتاب می کنید نزد من بود (و به درخواست شما عذاب نازل می کردم،) قطعا کار میان من و شما پایان گرفته بود، ولی خداوند

به حال ستمگران آگاه تر است (و به موقع مجازات می کند). (۵۸)

و گنجینه های غیب، تنها نزد خداست و جز او کسی آن را نمی داند و آنچه را در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی از درخت نمی افتد جز آنکه او می داند و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین و هیچ تر و خشکی نیست، مگر آنکه (علم آن) در کتاب مبین ثبت است. (۵۹)

و او کسی است که (روح) شما را در شب (به هنگام خواب) می گیرد و آنچه را در روز انجام می دهید می داند، سپس شما را از خواب برمی انگیزد تا مدّت معیّن (عمر شما) سپری شود. عاقبت بازگشت شما به سوی اوست پس شما را به آنچه انجام می دهید خبر می دهد. (۶۰)

و تنها اوست که قهر و اقتدارش مافوق بندگان است و نگهبانانی بر شما می فرستد، تا آنکه چون مرگ یکی از شما فرا رسد، فرستادگان ما (فرشتگان) جان او را بازگیرند و در کار خود، هیچ کوتاهی نکنند. (۶۱)

سپس مردم به سوی خداوند، مولای حقّشان بازگردانده می شوند، آگاه باشید که دادرسی و داوری تنها از آن خداوند است و او سریع ترین حسابرسان است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا (به هنگام درماندگی) نجات می دهد؟ وقتی که او را آشکارا و پنهان می خوانید (و می گویید:) اگر خداوند از این ظلمت ما را رهایی دهد، از شکرگزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خداوند شما را از این ظلمت ها و از هر ناگواری دیگر نجات می دهد، باز شما (به جای سپاس)، شرک می ورزید. (۶۴)

بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پایتان عذابی

بر شـما بفرستد یا شما را به صورت گروه های گوناگون با هم درگیر کند، و طعم تلخ جنگ و خونریزی را توسط یکدیگر به شما بچشاند. بنگر که چگونه آیات را گونه گون بازگو می کنیم، باشد که بفهمند. (۶۵)

و قوم تو این قرآن را تکذیب کردند، با آنکه سخن حقّی است، بگو: من وکیل و عهده دار ایمان آوردن شما نیستم. (۶۶)

برای هر خبری (کـه خداونـد یـا پیـامبرش به شـما می دهـد) وقـتی مقرّر است (که در آن واقـع می شـود) و به زودی خـواهید دانست. (۶۷)

و هرگاه کسانی را دیـدی که در آیات ما (به قصد تخطئه،) کندوکاو می کنند، از آنان روی بگردان تا (مسـیر سـخن را عوض کرده) وارد مطلب دیگری شوند و اگر شیطان تو را به فراموشی انداخت، پس از توجّه، (دیگر) با این قوم ستمگر منشین. (۶۸)

کسانی که پروا پیشه کردنـد، به گناه سـتمکاران بازخواست نخواهنـد شـد، ولی باید آنان را پند دهند تا شاید پرهیزکار شوند. (۶۹)

و کسـانی را که دین خود را به بـازی و سرگرمی گرفتنـد و زنـدگی دنیـا مغرورشان کرده است، رها کن و به وسـیله ی قرآن پنـدشان ده تـا مبـادا به کیفر آنچه کسب کرده انـد به هلاکت افتنـد، در حالی که جز خـدا هیـچ یاور و شـفیعی ندارنـد، و اگر (انسان در آن روز) هرگونه عوضـی (برای کیفر) ته نمی شود، آنان کسانی هسـتند که به سـزای آنچه بپردازد از او پذیر کسب کرده اند به هلاکت افتادند برای آنان شرابی از آب سوزان و عذابی دردناک به کیفر کفر شان خواهد بود. (۷۰)

بگو: آیا غیر خداوند، چیزی را بخوانیم که سود و زیانی

برای ما نـدارد و پس از آنکه خداونـد هـدایتمان کرد، به عقب باز گشـته (و کافر) شویم؟ همچون کسـی که شـیاطین او را در زمین از راه به در برده انـد و سـر گردان مانـده است در حالی که برای او یارانی (دلسوز) است که او را به هدایت دعوت کرده (و می گوینـد:) نزد ما بیا (و حق را بپـذیر ولی او گوشـش بـدهکار نیست). بگو هـدایتی که از سوی خـدا باشد هدایت واقعی است و ما مأموریم که برای خدای جهانیان تسلیم باشیم. (۷۱)

و (به ما امر شده که) نماز برپا دارید و از خداوند پروا کنید، و اوست آنکه همگان نزدش محشور می شوید. (۷۲)

و او کسـی است که آسـمان ها و زمین را به حق آفریـد و روزی که بگویـد: موجود شو، بی درنگ موجود می شود، سـخن او حـق است. (و روز قیـامت) روزی که در «صور» دمیـده می شود، حکومت تنهـا از اوست، دانـای غیب و شـهود است و اوسـت حکیم و آگاه. (۷۳)

و (یـاد کن) آن هنگـام که ابراهیم به پـدرش آزر گفت: آیـا بتـان را خـدایان می گیری؟ بی شـک تو و قومت را در گمراهی آشکار می بینم. (۷۴)

و اینگونه ملکوت آسمان ها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم تا (یقین پیدا کند و) از اهل یقین باشد. (۷۵)

پس چون شب بر او پرده افکنـد سـتاره ای دید، گفت: این پروردگار من است. پس چون غروب کرد، گفت: من زوال پذیران را دوست ندارم. (۷۶)

پس (بار دیگر) چون ماه را در حال طلوع و درخشـش دیـد، گفت: این پروردگار من است. پس چون غروب کرد، گفت: اگر پروردگارم مرا هدایت

نکرده بود، قطعا از گروه گمراهان می بودم. (۷۷)

پس چون خورشید را برآمده دید گفت: اینست پروردگار من، این بزرگتر (از ماه و ستاره) است. امّا چون غروب کرد، گفت: ای قوم من! همانا من از آنچه برای خداوند شریک قرار می دهید بیزارم. (۷۸)

من از سر اخلاص روی خود را به سوی کسی گرداندم که آسمان ها و زمین را پدید آورد و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با وی به گفتگو و ستیزه پرداختند، او گفت: آیا درباره ی خدا با من محاجّه و ستیزه می کنید؟ و حال آن که او مرا هدایت کرده است و من از آنچه شما شریک او می پندارید بیم ندارم، مگر آنکه پروردگارم چیزی بخواهد، (که اگر هم آسیبی به من برسد، خواست خداست، نه بت ها) علم پروردگارم همه چیز را فراگرفته، پس آیا پند نمی گیرید؟. (۸۰)

و چگونه از چیزی که شریک خدا ساخته اید بترسم و حال آنکه شما آنچه را که خدا هیچ دلیلی درباره ی آن بر شما نازل نکرده است شریک او گرفته و نمی ترسید؟ اگر می دانید (بگویید که) کدام یک از ما دو دسته به ایمنی (در قیامت) سزاوارتر است؟. (۸۱)

کسانی که ایمان آورده و ایمانشان را به ستم و شرک نیالودند، آنانند که برایشان ایمنی (از عذاب) است و آنان هدایت یافتگانند. (۸۲)

این (نوع استدلال) حجّت ماست که در برابر قومش به ابراهیم دادیم، هر کس را که بخواهیم (و شایسته بدانیم) به درجاتی بالا می بریم. همانا پروردگارت حکیم و داناست (و بر اساس علم و حکمت مقام انسان ها را بالا می برد). (۸۳)

و ما به او (ابراهیم)،

اسـحق و یعقوب را بخشـیدیم و یکایـک آنـان را هـدایت کردیـم و نـوح را پیش از آنـان هـدایت کرده بـودیم. و از نسـل او (ابراهیم)، داود و سـلیمان و ایّوب و یوسف و موسـی و هـارون را (نیز هـدایت کردیم) و مـا این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریّا، یحیی، عیسی و الیاس را (نیز هدایت کردیم و) همه از شایستگانند. (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط را (نیز هدایت کردیم) و همه را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و ذرّیه و برادرانشان، کسانی را (مورد لطف قرارداده و به خاطر لیاقتشان آنان را به نبوّت) برگزیدیم و به راه راست هدایتشان کردیم. (۸۷)

آن هدایت خداست، هر کس از بندگانش را که بخواهد به آن هدایت می کند و اگر شـرک ورزند، قطعا آنچه انجام داده اند از دستشان خواهد رفت. (۸۸)

آنـان کسـانی بودنـد که کتـاب آسـمانی و حکومت و قضـاوت و مقام نبوّت به آنان دادیم. پس اگر این مشـرکان به آنها کفر ورزند و نپذیرند (ناراحت نباش، چرا که) ما گروهی دیگر را که به آن کافر نیستند می گماریم. (۸۹)

آنـان کسانی انـد که خداونـد هـدایتشان کرده، پس به هـدایت آنان اقتـدا کن. (ای پیامبر! به مردم) بگو: من بر این (رسالت و دعـوت) از شـما مزدی طلـب نمی کنم، این قرآن جز تـذکّری برای جهانیـان نیست. (و خـواست من جز پنـدگرفتن اهـل عـالم نیست). (۹۰)

خداوند را آنگونه که شایسـته ی اوست نشـناختند، چرا که گفتند: خداوند بر هیچ بشری، چیزی نازل نکرده است. بگو: کتابی را که موسی آورد و نور و هدایت برای مردم بود،

چه کسـی نازل کرد؟ کتابی که آن را ورق ورق کرده (و به دلخواه خود) بخشـی را آشـکار و بسـیاری را پنهان می سازیـد، و آنچه را شـما و پدرانتان نمی دانستید، (از طریق همان کتاب آسـمانی تورات،) به شـما آموخته شد. (ای پیامبر!) بگو: خدا (بود که آنها را نازل کرد)، سپس رهایشان کن تا در یاوه گویی های خود غوطه ور باشند. (۹۱)

و این مبارک کتابی است که نازل کرده ایم، تصدیق کننده آنچه (از کتب آسـمانی) که پیش از آن آمده است، (تا مردم را به پاداش های الهی مژده دهی) و اهل مکّه و کسانی را که اطراف آن هستند هشدار دهی و (البتّه) آنان که به آخرت ایمان دارند به آن (قرآن) نیز ایمان خواهند آورد و همانان بر نمازهای خود محافظت دارند. (۹۲)

و کیست ظالمتر از آنکه بر خدا دروغی بست و یا گفت: به من وحی شده، در حالی که چیزی به او وحی نشده است. و نیز آن کس که گفت: به زودی من هم مثـل آنچه خـدا نـازل کرده نازل می کنم. و (ای پیامبر!) اگر ببینی زمانی را که سـتمگران در سکرات مرگ قرار گرفته و فرشـتگان (برای قبض روح آنـان) دست هـای (قـدرت) خویش را گشوده و فرمـان جـان دادن می دهنـد (و می گوینـد:) امروز به خاطر نسـبت های ناروا که به خداونـد می دادیـد و از آیات او سـرپیچی می کردیـد، به عذاب خوارکننده کیفر داده خواهید شد. (۹۳)

به راستی همان گونه که نخستین بار شـما را آفریـدیم، اکنون نیز (به هنگام مرگ یا قیامت) تک و تنها نزد ما آمدید و همه ی اموالی را که به شما دادیم پشت سر

گذاشتید و آن شفیعان را که در (تعیین سرنوشت) خودتان شریکان خدا می پنداشتید، همراه شما نمی بینیم. به راستی (پیوندهای) میان شما گسسته و آنچه (از شریکان و شفیعان که به نفع خود) می پنداشتید از (دست) شما رفت. (۹۴)

همانا خداوند، شکافنده ی دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آورنده ی مرده از زنده است. آن است خداوند شما، پس چگونه (از حق) منحرف می شوید؟. (۹۵)

(خداوند،) شکافنده ی سپیده دم است، و شب را مایه ی آرامش قرار داد و خورشید و ماه را اسباب شمارش (ایّام). این است اندازه گیری خداوند قدرتمند دانا. (۹۶)

و اوست کسی که ستارگان را برای شما قرار داد تا در تاریکی های خشکی و دریا، به وسیله آنها راه را یابید. قطعا ما نشانه ها را برای قومی که آگاه و دانایند به تفصیل روشن ساختیم. (۹۷)

و اوست کسی که شما را از یک نفس آفرید، پس برخی قرار یافته (و به دنیا آمده اند) و برخی (در پشت پدرها و رحم مادرها) به امانت گذاشته شده اند. ما آیات خویش را برای گروهی که می فهمند به تفصیل بیان کردیم. (۹۸)

و او کسی است که از آسمان، آبی نازل کرد، پس به وسیله ی آن، هر گونه گیاه برآوردیم و از آن سبزه ها خارج ساختیم. از آن (سبزه ها) دانه های برهم نشسته و چیده شده بیرون آوریم. و از شکوفه ی خرما خوشه هایی نزدیک بهم (پدید آوریم) و نیز باغهایی از (انواع) انگورها و زیتون و انار (پرورش دهیم) که برخی شبیه به هم و برخی غیر متشابهند. به میوه ی آن، آنگاه که بار دهد و آنگاه که میوه می رسد بنگرید.

همانا در آن، نشانه هایی برای گروه با ایمان است. (۹۹)

و آنان برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، در حالی که آنان را نیز خدا آفریده است و از روی نادانی برای خداوند، پسران و دخترانی ساخته و پرداختند. خداوند برتر و منزّه است از آنچه آنان درباره ی او وصف می کنند. (۱۰۰)

(او) پدید آورنده ی آسمان ها و زمین است، چگونه برای او فرزندی باشد، در حالی که برای او همسری نبوده است و او هر چیز را آفریده و به هر چیز داناست. (۱۰۱)

آن است خداوند، پروردگار شما، معبودی جز او نیست، آفریدگار هر چیز است، پس او را بپرستید و او نگهبان و مدبّر همه چیز است. (۱۰۲)

چشم ها او را درنمی یابد، ولی او چشم ها را درمی یابد و او نامرئی و دقیق و باریک بین و آگاه است. (۱۰۳)

همانا از سوی پروردگارتان، مایه های بینش و بصیرت، (کتب آسمانی و دلائل روشن) برای شما آمده است. پس هر که بصیرت یافت، به سود خود اوست و هر کس کوری گزید، به زیان خویش عمل کرده است و من نگهبان و ضامن (ایمان شما به اجبار) نیستم. (۱۰۴)

و بدین سان آیات را در شکل های گوناگون بیان می کنیم، (تا وسیله هدایت شود ولی کافران ایمان نیاورده) و گویند: تو (نزد کسی) درس خوانده ای! (بگذار بگویند، ولی ما) برای کسانی بیان می کنیم که اهل فهم و علم باشند. (۱۰۵)

تنها آنچه را از سوی پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن، معبودی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر خداوند می خواست (همه به اجبار ایمان می آوردند

و) شرک نمی ورزیدند (ولی سنّت الهی چنین نیست) و ما تو را بر آنان نگهبان قرار ندادیم و تو وکیل (ایمان آوردن) آنان نیستی. (۱۰۷)

و به (معبود) کسانی که غیر خدا را می خوانند ناسزا نگویید که آنان نیز از روی جهل و دشمنی به خداوند ناسزا می گویند. ما این گونه عمل هر امّتی را برایشان جلوه دادیم. سپس بازگشت آنان به سوی پروردگارشان است، پس خداوند آنان را به آنچه می کردند خبر می دهد. (۱۰۸)

و با سخت ترین سوگندهایشان به خدا قسم یاد کردند که اگر معجزه و نشانه ای برایشان بیاید، قطعا به آن ایمان خواهند آورد. بگو: معجزات، تنها نزد خداست (و به دست اوست) و چه می دانید (بلکه ما می دانیم) که اگر معجزه ای هم بیاید، (باز هم) آنان ایمان نخواهند آورد. (۱۰۹)

همان گونه که در آغاز ایمان نیاوردند، این بار نیز دلها و چشم هایشان را دگرگون و واژگون می کنیم و آنان را در طغیانشان رها می سازیم تا سرگردان بمانند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان نازل می کردیم و مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیز را (به گواهی صدق و اعجاز) دسته دسته در برابرشان گرد می آوردیم باز هم ایمان نمی آوردند، مگر آنکه خداوند بخواهد (به اجبار ایمان آورند)، ولی بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

(ای پیامبر! اینان تنها در برابر تو به لجاجت نپرداختند، بلکه) ما این گونه برای هر پیامبری، دشمنی از شیطان های انس و جن قرار دادیم. که برخی از آنان حرف های دلپسند و فریبنده را به برخی دیگر مرموزانه القا می کنند. البتّه اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند. (ولی سنّت الهی بر

آزادی انسان ها می باشد،) پس آنان را و آنچه به دروغ می سازند به خود واگذار. (۱۱۲)

و (شیاطین، سخنان فریبنده ی خود را بر مردم می خوانند) تا گوش دل آنان که به قیامت ایمان ندارند، به آن سخنان مایل شود و آن را بپسندند و آنان به دست آورند آنچه را به دنبال به دست آوردنش هستند. (۱۱۳)

پس (بگو:) آیا (با این همه دلایل روشن) غیر خدا را به داوری جویم؟ در حالی که اوست که کتاب آسمانی را به تفصیل به سوی شما نازل کرد، و کسانی که به آنان کتاب داده ایم، (یهود و نصاری) می دانند که این کتاب، از طرف پروردگارت به حق نازل گشته است، پس به هیچ وجه از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و کلام پروردگارت، در صداقت و عدالت به حدّ کمال و تمام رسید. هیچ تغییردهنده ای برای کلمات او نیست و او شنوای داناست. (۱۱۵)

و اگر از بیشتر افراد روی زمین اطاعت کنی، تو را از راه خداوند، منحرف و گمراه می کنند. زیرا آنان جز از گمان پیروی نمی کنند و آنان، جز به حدس و گمان نمی پردازند. (۱۱۶)

قطعا پروردگار تو، خود به کسانی که از راه او گمراه می شوند، داناتر است و او به هدایت یافتگان (نیز) آگاه تر است. (۱۱۷)

پس اگر به آیات الهی ایمان دارید (تنها از) آنچه نام خداوند (هنگام ذبح) بر آن برده شد بخورید. (۱۱۸)

و شما را چه شده که از آنچه که نام خداوند بر آن برده شده است نمی خورید؟ (و بی جهت حلال ما را بر خود حرام می کنید،) در صورتی که خداوند آنچه را بر شما حرام کرده خودش به

تفصیل برای شما بیان کرده است، مگر آنچه (از محرّمات) که به خوردن آن مضطر شدید، همانا بسیاری از مردم، دیگران را جاهلانه به خاطر هوس های خود گمراه می کنند. قطعا پروردگارت به متجاوزان آگاه تر است. (۱۱۹)

و گناه آشکار و پنهان را رها کنید، همانا کسانی که مرتکب گناه می شوند، به زودی کیفر کارهایی را که مرتکب شده اند، خواهند دید. (۱۲۰)

و از آنچه نام خداوند بر آن برده نشده، نخورید، چرا که خوردن آن فسق (و خروج از مدار بندگی) است. همانا شیاطین، به دوستان خود القا می کنند تا به جدال با شما برخیزند (که مثلا چه فرقی است میان حیوان مرده یا ذبح شده) و اگر از آنان اطاعت کنید، قطعا شما هم مشرک می شوید. (۱۲۱)

و آیا آنکه (به واسطه ی جهل و شرک) مرده بود، پس او را (با هدایت خویش) حیات بخشیدیم و برای او نوری (از ایمان) قرار دادیم که با آن در میان مردم راه خود را بیابد، مثل او مثل کسی است که در ظلمت های (جهل و شرک) قرار دارد و از آن بیرون آمدنی نیست؟ این گونه برای کافران، کارهایی که می کردند جلوه داده شده بود. (۱۲۲)

و ما این گونه در هر دیاری مجرمان بزرگش را می گماریم تا در آن قریه ها و مناطق، حیله (و فسق و فساد) کنند، امّا جز به خودشان نیرنگ نمی کنند ولی نمی فهمند (که نتیجه ی حیله، به خودشان بازمی گردد). (۱۲۳)

و چون آیه و نشانه ای (از سوی خدا برای هدایت آنان) نازل شد گفتند: ما هرگز ایمان نمی آوریم تا آنکه به ما هم مثل آنچه به فرستادگان خدا داده شد،

داده شود، (بگو:) خداونـد بهتر می داند که رسالت خود را کجا (و نزد چه کسـی) قرار دهد. به زودی به آنها که گناه کردند، به سزای آن مکر و نیرنگ ها که می کردند، خواری و عذاب سخت از نزد خداوند خواهد رسید. (۱۲۴)

خداوند هر که را بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای (پذیرش) اسلام می گشاید و هر که را (به خاطر اعمال و خصلت های خلافش) بخواهـد گمراه کنـد، سـینه اش را (از پـذیرفتن ایمان) سـخت قرار می دهد، گویا به زحمت در آسـمان بالا می رود. خداوند این چنین پلیدی (کفر) را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد. (۱۲۵)

و این راه پروردگـار تو است که مسـتقیم است، قطعـا مـا آیات خود را برای قوم و گروهی که پنـد می پذیرنـد به تفصـیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

سرای سـلامت نزد پرردگارشان، تنها برای آنان است و او به پاداش اعمالی که انجام می دادند، سـرپرست و پشتیبان و دوسـت آنان است. (۱۲۷)

و (به یاد آورید) روزی که خداوند، همه آنان را گرد می آورد (سپس به جنّیان خطاب می فرماید:) ای گروه جن! از انسان ها (پیروان) بسـیاری یافتید. و دوسـتان ایشان از نسل بشر گفتند: پروردگارا! ما انسان ها و شیاطین از یکدیگر بهره گرفتیم و اینک به سـرانجامی که برایمان قرار داده بودی رسـیدیم. خداونـد می فرمایـد: آتش جایگاهتان است که همیشه در آن خواهیـد بود، مگر آنکه خداوند بخواهد (که گروهی از شما را ببخشاید). همانا پروردگار تو حکیم و داناست. (۱۲۸)

و بدین گونه بعضی ستمگران را بر بعضی مسلّط می کنیم، (تا کیفری باشد) برای آنچه عمل می کردند. (۱۲۹)

(در قیامت به آنان گفته می شود:) ای

گروه جن و انس! آیـا پیـامبرانی از خودتان به سویتان نیامدنـد تا آیات مرا بر شـما بخواننـد و شـما را از دیـدار این روز بیمتان دهنـد؟ گوینـد: ما علیه خودمان گواهی می دهیم و زنـدگی دنیا آنان را فریب داد و بر علیه خود شـهادت دادنـد که کافر بوده اند. (۱۳۰)

این (اتمام حجّت و هشدار) برای آنست که پروردگارت هرگز از روی سـتم، آبادی هایی را که اهلش (از شناخت حق) غافلند نابود نمی کنـد. (خداونـد ابتـدا مردم را از غفلت و جهل بیرون می آورد و با پیامبرانش به آنان هشـدار می دهـد و سـپس اگر قبول نکردند هلاکشان می کند). (۱۳۱)

و برای هر کس بر اساس آنچه انجام داده اند درجاتی است، و پروردگار تو از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و صاحب رحمت است. اگر بخواهد، شما را می برد و پس از شما هر که را بخواهد جایگزین می کند، همان گونه که شما را از نسل قوم دیگری پدید آورد. (۱۳۳)

به راستی آنچه وعـده داده می شویـد، آمـدنی است و شـما نمی توانیـد (خـدا را) ناتوان سازید (و از کیفر و عدل او بگریزید). (۱۳۴)

بگو: ای قوم من! بر جایگاه و سیرت خویش عمل کنید که من نیز (بر اساس سیرت خویش) عمل می کنم و به زودی خواهید دانست که سرانجام آن سرای از کیست، همانا ستمکاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

و (بت پرستان) از آنچه خداوند از کشت و چهارپایان آفریده است، سهمی را برای خدا قرار دادند و به پندار خودشان گفتند: این قسمت برای خداست و این قسمت برای (بت هایی که هم) شریکان (خدایند، هم شریک اموال) ما پس آنچه سهم

شرکا و بت ها بود به خدا نمی رسید، ولی هرچه سهم خدا بود به شرکا می رسید، چه بد است آنچه داوری می کنند!. (۱۳۶)

و بـدین سان (بت ها و خادمان بت ها که) شـریکان آنها (در اموالشان محسوب می شدنـد،) کشـتن فرزنـد را برای بسـیاری از مشـرکان (به عنوان قربـانی برای بت هـا) زیبـا جلوه دادنـد تـا آنـان را به هلاـکت کشـیده و آیین آنان را مشـتبه سازنـد. و اگر خداونـد می خواست چنین نمی کردنـد (و به اجبـار جلو آنـان را می گرفت)، پس آنان را با دروغهایی که می بافنـد واگـذار. (۱۳۷)

و مشـرکان (به پنـدار خویش) گفتند: اینها، دام ها و کشت هایی ممنوع است، کسـی نخورد مگر آن (خادمین بتکده ها) که ما بخواهیم. و چهارپایـانی است که (سوار شـدن بر) پشت آنهـا حرام است و چهارپایانی که نام خـدا را (هنگام ذبـح) بر آن نمی برنـد (این احکام را) به دروغ به خدا نسـبت می دادند. خداوند به زودی آنان را به کیفر آنچه به او افترا می بسـتند جزا خواهد داد. (۱۳۸)

و (از دیگر عقائـد خرافی مشـرکان، این بود که می)گفتنـد: آنچه در شـکم این چهارپایان (نـذر شده برای بت ها) است، (اگر زنده به دنیا آید) مخصوص مردان ماست و بر زنان ما حرام است و اگر مرده به دنیا آید، پس همه (زن و مرد) در آن شریکند، خداوند به زودی آنان را به سزای این گونه توصیف های باطل کیفر خواهد داد. همانا او حکیم و داناست. (۱۳۹)

به یقین زیان کردنـد کسانی که فرزنـدان خود را سـفیهانه و از روی جهل کشـتند، و آنچه را خداوند روزی آنان ساخته بود با افترا بر

خدا حرام کردند، آنان گمراه شدند و هدایت یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست کسی که به وجود آورد باغهایی با داربست و بی داربست، و درخت خرما و کشتزار با خوردنی های گوناگون، و زیتون و انار، (برخی میوه ها) شبیه به همند و برخی شباهتی با هم ندارند. همین که باغها ثمر داد، از میوه اش بخورید و روز درو کردن و میوه چیدن حقّ آن (محرومان) را بدهید و اسراف نکنید، چرا که خداوند، اسراف کاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و بعضی از چهارپایان بارکش و بعضی غیر بارکش و مثل فرش (به زمین نزدیک)اند (و یا از کرک و پشم آنها برای فرش استفاده می شود) از آنچه خداوند روزی شما ساخته بخورید و از گام های (وسوسه انگیز) شیطان پیروی نکنید، چرا که او دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

(خداوند برای شما حلال کرده است) هشت زوج از حیوانات را. از گوسفند دو زوج (نر و ماده) و از بز، دو زوج (به کسانی که از پیش خود، بعضی چهارپایان را تحریم می کنند) بگو: آیا خداوند نرهای آنها را حرام کرده یا ماده های آنها را یا آنچه را شکم آنها در برگرفته است؟ اگر راست می گویید از روی علم و دانش به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر دو زوج (نر و ماده) و از گاو دو زوج (نر و ماده) را (برای شما حلال کرده است) بگو: آیا خداوند نرهای این دو را حرام کرده یا ماده ها را یا آنچه را که شکم آن دو در برگرفته است؟ یا مگر شما شاهد و حاضر بوده اید که خداوند به حرمت این گوشت ها به شما سفارش کرده

است!؟ پس کیست ستمکارتر از کسی که به خداوند، دروغ بندد تا مردم را از روی نادانی گمراه سازد؟ قطعا خداوند، گروه ستمکار را هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در آنچه به من وحی شده، بر کسی که چیزی می خورد هیچ حرامی نمی یابم مگر آن که مردار یا خون ریخته شده یا گوشت خوک باشد که قطعا پلید است، یا حیوانی که از روی فسق و نافرمانی به نام غیر خدا ذبح شده باشد. پس هر کس که (به خوردن آنها) ناچار و مضطر شد، به شرط آنکه از روی سرکشی و بیش از حدّ ضرورت نباشد، (مانعی ندارد). همانا خداوند تو آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهودیان، هر (حیوان) ناخن دار را حرام کردیم و از گاو و گوسفند، پیه هر دو را بر آنان حرام ساختیم مگر آن مقدار که بر پشت گاو و گوسفند یا همراه روده و مخلوط به استخوان است. این (تحریم)، کیفر ماست به خاطر ظلمی که مرتکب شدند و قطعا ما راستگوییم. (۱۴۶)

(ای پیامبر!) اگر تو را تکذیب کردند پس بگو: پروردگارتان دارای رحمت گسترده است (امّا) عذاب او از قوم تبه کار، دفع نمی شود. (۱۴۷)

به زودی کسانی که شرک ورزیده اند، خواهند گفت: اگر خدا می خواست، نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم و هیچ چیزی را (از سوی خود) حرام نمی کردیم. کسانی که پیش از آنها بودند (نیز پیامبران قبلی را) اینگونه تکذیب کردند تا آنکه طعم قهر و عذاب ما را چشیدند. بگو: آیا برای شما دانشی هست؟ آن را برای ما آشکار کنید! شما جز از گمان و خیال پیروی نمی کنید و شما جز

حدس زن و دروغگویانی بیش نیستید. (۱۴۸)

بگو: دلیل روشن و رسا تنها برای خداوند است، پس اگر می خواست همه ی شما را (به اجبار) هدایت می کرد. (۱۴۹)

(ای پیامبر! به کسانی که بهره بردن از حیوانات و زراعت ها را نابجا بر خود حرام کرده اند) بگو: گواهان خود را که گواهی دهند خداوند این را حرام کرده، بیاورید. پس اگر شهادت دادند، تو همراه با آنها گواهی مده و از خواسته های کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند، همان ها که برای پروردگارشان شریک قرار می دهند، پیروی نکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: چیزی را با او شریک مگیرید، و به پدر و مادر نیکی کنید، و فرزندانتان را از ترس تنگدستی نکشید. ماییم که به شما و آنان روزی می دهیم، و به کارهای زشت، چه آشکار و چه پنهان، نزدیک نشوید، و نفسی را که خداوند (کشتن آن را) حرام شمرده، جز به حق (مثل قصاص یا دفاع) نکشید، اینهاست آنچه خداوند شما را به آن توصیه فرموده، باشد که تعقّل و اندیشه کنید. (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک نشوید (و در آن تصرّفی نکنید) مگر به نیکوترین (طریقه ای که به صلاح او باشد) تا به حد بلوغ و رشد خود برسد. (در داد و ستدها) پیمانه و ترازو را با عدالت تمام دهید. ما هیچ کس را جز به اندازه ی توانش تکلیف نمی کنیم. و هرگاه سخن می گویید (چه در قضاوت و چه در شهادت) عدالت را رعایت کنید، هر چند (به زیان) خویشاوندتان باشد و به عهد و پیمان

خدا وفا کنید. اینها اموری است که خداوند، شما را به آن سفارش کرده است، باشد که یاد کنید و پند بگیرید. (۱۵۲)

و ایـن (دسـتورها) راه مسـتقیم مـن اسـت. پس آن را پیروی کنیـد و راه هـای دیگر را پیروی نکنیـد که شـما را از راه خـداوند پراکنده کند. این سفارش خداوند به شماست، باشد که تقوا پیشه کنید. (۱۵۳)

سپس به موسـی، کتـاب (تورات) دادیم تـا بر کسـی که نیکوکار بوده (نعمت خود را) تمام کنیم، و (این کتاب) بیانگر همه ی مسائل و وسیله هدایت و رحمت باشد، شاید مردم به دیدار پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

و این (قرآن) کتابی است مبارک که آن را نازل کردیم. پس آن را پیروی نموده و تقوا پیشه کنید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید. (۱۵۵)

(آن تورات را نازل کردیم) تا نگوییـد کتاب (آسـمانی)، فقط بر دو طایفه ی (یهود و نصاری) که پیش از ما بودنـد نازل شـده است و ما از علوم آنان بی خبر بوده ایم. (۱۵۶)

یا نگوییـد اگر کتاب آسـمانی بر ما نازل می شـد، قطعا از آنان (یهود و نصاری) هدایت یافته تر بودیم. (برای جلوگیری از این بهانه ها) بی شکٔ از سوی پروردگارتان دلیل روشن و هـدایت و رحمت آمد. پس کیست سـتمکارتر از کسـی که آیات الهی را تکـذیب کنـد و از آن روی گردانـد؟ مـا به زودی کسـانی را که از آیـات ما روی گردانند، به خاطر همین روی گردانی به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیا (با دیدن آن همه آیات و بینات و معجزات، باز هم) جز این انتظار دارند که فرشتگان نزد ایشان بیایند، یا خود پروردگارت بیاید، یا بعضی

از آیات پروردگارت (نشانه های قیامت) بیایـد!؟ (مگر نمی دانند) روزی که بعضـی از نشانه های پروردگارت بیاید کسـی که پیش از آن ایمـان نیـاورده یـا در مـدّت ایمـان خود کار خیری را کسب نکرده، ایمان آوردنش سودی ندهـد. بگو: منتظر (قهر خدا) باشید که ما هم در انتظاریم. (۱۵۸)

(ای پیـامبر!) تو را بـا کسـانی که دین خود را پراکنـده سـاخته و گروه گروه شدنـد، هیچگونه ارتباطی نیست. (تو مسئول آنان نیستی و) سرنوشت کارشان تنها با خداست، آنگاه او آنان را به عملکردشان آگاه خواهد کرد. (۱۵۹)

هر که نیکی آورد، پس برای او پاداشـی ده برابر آن است و هر که بـدی آورد، جز مانند آن کیفر نخواهد دید و به آنان هرگز ستم نخواهد شد. (۱۶۰)

بگو: همانا پروردگارم مرا به راهی راست هدایت کرده، دینی استوار که همان آیین حق گرای ابراهیمی است، و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: همانا نماز من و عبادات من و زندگی من و مرگ من برای خداوند، پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

شریکی برای او نیست و به آن (روح تسـلیم و خلوص و عبودیّت) مـأمور شـده ام و من نخستین مسـلمان و تسـلیم پرودرگـارم. (۱۶۳)

بگو: آیـا جز خداونـد یکتـا پروردگـاری بجویم؟ در حـالی که او پروردگار هر چیز است و هیـچ کس (کار بـدی) جز به زیان خویش نمی کند و هیچ کس بار (گناه) دیگری را بر دوش نمی کشد، بازگشت شما به سوی پروردگارتان است که شما را به آنچه در آن اختلاف می کردید، آگاه می کند. (۱۶۴)

و اوست که شما را جانشینان (یکدیگر در) زمین قرار داد و درجات بعضی از شما را بر بعضی دیگر

برتری داد تا شما را در آنچه به شما داده، بیازماید. همانا پروردگارت زود کیفر است و البتّه او حتما آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

سپاس و ستایش خدای راست که آسمانها و زمین را بیافرید و تاریکی ها و روشنایی را پدید کرد، سپس [با این همه نشانه ها] کسانی که کافر شدند [بتان را] با پروردگار خویش برابر می کنند - برای خدا همتا می گیرند -. (۱)

اوست که شما را از گلی بیافرید، سپس سرآمدی را [برای زندگی شما در دنیا] مقرر داشت، و سرآمدی نامبرده - معین - نزد اوست، آنگاه شما به شک اندرید. (۲)

و اوست خدای یگانه - الله - در آسمانها و زمین، نهان شما و آشکار شما را می داند و آنچه می کنید می داند. (۳)

هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان بدیشان نیامد مگر آنکه از آن روی گردان بودند. (۴)

همانا حق را هنگامی که بدیشان آمد دروغ انگاشتند، پس بزودی خبرهای آنچه بدان ریشخند می کردند به آنان می رسد. (۵)

آیا ندیدند که چه گروه هایی از مردم را پیش از آنان نابود کردیم، آنان را در زمین چنان جایگاه و توان دادیم که شما را ندادیم و بر آنان بارانهای پیاپی فرستادیم و جوی ها را در زیر [پای] آنها روان ساختیم، پس آنان را به سزای گناهانشان هلاک کردیم، و از پس ایشان مردمی دیگر پدید آوردیم. (۶)

و اگر کتابی نوشته در کاغذی بر تو فرو فرستیم و آن را با دستهای خویش لمس کنند، کسانی که کافر شدند هرآینه گویند: این نیست مگر جادویی آشکار. (۷)

و گفتند چرا فرشته ای بر او فرو نیامد؟

و اگر فرشته ای می فرستادیم همانا کار گزارده می شد - هلاک می شدند - و دیگر مهلت نمی یافتند. (۸)

و اگر او را فرشته ای می کردیم باز هم او را [به صورت] مردی می ساختیم و آنچه را [اکنون بر خود و دیگران] پوشیده می دارند بر آنان پوشیده می داشتیم. (۹)

و هرآینه فرستادگان پیش از تو نیز استهزا، شدند، پس به کسانی که ایشان را مسخره می کردند همان چیزی که به ریشخند می گرفتند - عذاب الهی - فرو آمد. (۱۰)

بگو: در زمین بگردید و بنگرید که سرانجام دروغ انگاران چگونه بود. (۱۱)

بگو: آنچه در آسمانها و زمین است که راست؟ بگو: خدای راست، مهر و بخشایش را بر خود نوشته است، هرآینه شما را برای روز رستاخیز که شکی در آن نیست فراهم آرد. کسانی که خویشتن را در زیان افکندند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

و او راست آنچه در شب و روز جای و آرام دارد و اوست شنوا و دانا. (۱۳)

بگو: آیا جز خدای را که آفریننده آسمانها و زمین است و او می خوراند و خورانده نمی شود دوست و سرپرست بگیرم؟! بگو: هرآینه من فرمان یافته ام که نخستین کسی باشم که [او را] گردن نهاده است، و البته از شرک آرندگان مباش. (۱۴)

بگو: من می ترسم که اگر پروردگار خویش را نافرمانی کنم گرفتار عذاب روزی بزرگ شوم. (۱۵)

هر که در آن روز، [عذاب] از او گردانده شود بی گمان [خداوند] او را بخشوده است و کامیابی و رستگاری آشکار همین است. (۱۶)

و اگر خدا گزندی به تو رساند، کسی جز او باز دارنده آن نیست، و اگر تو را نیکی رساند پس او بر

هر چیزی تواناست. (۱۷)

و اوست چیره بر فراز بندگان خویش، و اوست درست کردار و آگاه. (۱۸)

بگو: کدام چیز گواهی اش بزرگتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده است تا با آن شما و هر که را [که پیام آن] به او برسد بیم دهم. آیا شما براستی گواهی می دهید که با خدا خدایان دیگر هست؟! بگو: من گواهی نمی دهم. بگو: همانا او خدای یگانه است و من از آنچه شما [با خدا] انباز می گیرید بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان کتاب داده ایم او - پیامبر - را می شناسند همچنانکه فرزندان خویش را می شناسند. آنان که خویشتن را در زیان افکندند، آنها ایمان نمی آورند. (۲۰)

و چه کسی ستم کارتر است از آن که بر خدا دروغ ساخته - برای او شریک گرفته - یا آیات او را دروغ انگاشته است؟ همانا ستم کاران رستگار نخواهند شد. (۲۱)

روزی که همه آنان را برانگیزیم، آنگاه به کسانی که شرک آوردند گوییم: کجایند آن شریکانتان که می پنداشتید [شریک خدایند]؟ (۲۲)

آنگاه عذر [و پاسخ] آنها جز این نیست که گویند: سوگند به خدا، پروردگارمان، که ما مشرک نبودیم. (۲۳)

بنگر که چگونه بر خویشتن دروغ بستند و آنچه به دروغ می ساختند از آنها گم [و نابود] شد. (۲۴)

و از آنان کسانی اند که [چون قرآن می خوانی] به تو گوش فرامی دهند، و بر دلهاشان پوششها افکنده ایم تا آن را در نیابند و در گوشهای [دل] آنها گرانی نهاده ایم، و اگر هر نشانه ای بینند بدان ایمان نمی آورند، تا چون نزد تو آیند آنها که کافر شدند ستیزه کنان با تو

گویند: این نیست مگر افسانه های پیشینیان. (۲۵)

و آنان - کافران - [مردم را] از وی - پیامبر - باز می دارند و خود از او دور می شوند، و هلاک نمی کنند مگر خویشتن را و خود نمی فهمند. (۲۶)

و اگر ببینی آنگاه که بر آتش دوزخ بدارندشان [منظره ای سخت ناخوشایند خواهی دید]، گویند: ای کاش [به دنیا] باز گردانده شویم و آیات پروردگارمان را دروغ نشمریم و از مومنان باشیم. (۲۷)

[چنین نیست] بلکه آنچه پیشتر پوشیده و پنهان می داشتند بر آنها پدیدار شده، و اگر [به دنیا] باز گردانده شوند بی گمان بدانچه از آن نهی شده اند باز گردند، و هرآینه آنان دروغگویند. (۲۸)

و گفتند: جز زندگی ما در دنیا زندگی دیگری نیست و ما برانگیخته شدنی نیستیم. (۲۹)

و اگر ببینی آنگاه که در برابر پروردگارشان نگاهشان دارند، [حالشان را سخت ناگوار خواهی دید]، [خدای] گوید: آیا این [برانگیخته شدن] حق نیست؟ گویند: چرا، به پروردگارمان سوگند. گوید: پس بچشید این عذاب را به سزای آنکه کفر می ورزیدند. (۳۰)

هرآینه کسانی که دیدار خدای را دروغ انگاشتند زیان کار شدند، تا چون رستاخیز ناگهان بدیشان فرارسد گویند: ای دریغا بر آنچه درباره آن کوتاهی کردیم - یا: ای دریغ بر آن کوتاهی که در دنیا کردیم -، و آنها بارهای [گناهان] خود را بر پشتهای خویش بر می دارند، هان که بد [باری] است آنچه بر می دارند. (۳۱)

و زندگی این جهان جز بازیچه و سرگرمی نیست و هرآینه سرای واپسین برای آنان که پرهیزگاری کنند بهتر است، آیا خرد را کار نمی بندید (۳۲)

براستی می دانیم که آنچه می گویند هرآینه تو را اندوهگین می کند، ولی آنها

تو را دروغگو نمی انگارند بلکه آن ستم کاران آیه های خدا را انکار می کنند. (۳۳)

و هرآینه پیامبرانی که پیش از تو بودنـد تکـذیب شدنـد و بر تکـذیب و آزاری که دیدنـد شـکیبایی کردند تا یاری ما بدیشان رسید. و سخنان خدای را دگرگون کننده ای نیست و هرآینه از خبر[های] فرستادگان به تو رسیده است. (۳۴)

و اگر روی گردانــدن آنـان بر تـو گران و دشـوار می آیـد، اگر تـوانی سـوراخی [برای فرو شـدن] در زمیـن یـا نردبـانی [برای فراشـدن] در آسـمان بجویی تا آیتی برایشان بیاوری [چنان کن - که البته نتوانی کرد -]. و اگر خدا می خواست آنان را بر راه راست گرد می آورد. پس، از نادانان مباش. (۳۵)

همانـا کسانی [دعوت حق را] می پذیرنـد و پاسخ می دهنـد که بشـنوند [و دریابنـد، و کافران که نمی گرونـد مرده دلاننـد] و مردگان را خـدای برانگیزد - آنگاه در خواهنـد یافت ولی آن دانسـتن سود نکند -، سـپس همه به سوی او باز گردانده شوند. (۳۶)

و گفتنـد: چرا نشانه ای [به دلخواه ما] از خـدایش بر او فرو نیامـده؟ بگو: همانا خداونـد تواناست که نشانه ای فرو فرسـتد، ولی بیشترشان نمی دانند. (۳۷)

و هیـچ جنبـده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که به دو بال خویش بپرد مگر آنکه گروه هایی مانند شـمایند - آفریده و روزی خـوار - در کتـاب - قرآن یـا لـوح محفـوظ - هیـچ چیزی را فروگـذار نکرده ایـم، سـپس همه به سـوی پروردگارشـان برانگیخته و فراهم می شوند. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ پنداشـتند کرانند - از شـنیدن حق - و گنگانند - از اقرار به حق - که در تاریکی ها - نادانی ها - باشند. خدا

هر که را خواهد گمراه می کند و هر که را خواهد بر راه راست فرا می دارد. (۳۹)

بگو: اگر راستگویید، مرا گویید که اگر عذاب خدا بر شما فرو آید یا روز رستاخیز شما را فرارسد آیا جز خدا را می خوانید؟ (۴۰)

[نه،] بلکه او را می خوانید و بس، پس اگر خواهد آنچه را که بر طرف شدنش را دعا می کردید بر طرف می کند، و آنچه را برای او انباز می سازید از یاد می برید. (۴۱)

و هرآینه [پیامبرانی] به سوی امتهای پیش از تو فرستادیم و آنان - امتها - را به تنگی و سختی و رنج و گزند بگرفتیم تا مگر زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنها رسید زاری نکردند؟! بلکه دلهایشان سخت شد و شیطان کارهاشان را در نظرشان بیاراست. (۴۳)

پس چون آنچه را بدان پند داده شدند فراموش کردند درهای همه چیز را بر آنان بگشودیم تا چون بدانچه داده شدند شادمان گشتند ناگهان بگرفتیمشان پس همان دم [از نجات و رحمت] نومید شدند. (۴۴)

پس بیخ و بن گروهی که ستم کردند بریده شد و سپاس و ستایش خدای راست، پروردگار جهانیان. (۴۵)

بگو: مرا گویید که اگر خداوند شنوایی و بینایی شما را بازگیرد و بر دلهای شما مهر نهد کدام خداست جز خدای یکتا - الله - که آن را به شما باز آرد؟ بنگر که چسان آیات را می گردانیم - گونه گون بیان می کنیم - آنگاه آنان روی می گردانند. (۴۶)

بگو: مرا گویید که اگر عذاب خدا ناگاه یا آشکارا به شما رسد آیا جز گروه ستم کاران هلاک می شوند؟ (۴۷)

ما پیامبران

را نمی فرستیم مگر مژده دهندگان و بیم کنندگان، پس کسانی که ایمان آورند و کار نیک و شایسته کنند نه بیمی بر آنان است و اندوهگین شوند (۴۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ شمردند، به سزای نافرمانی و بدکاریشان عذاب بدیشان رسد. (۴۹)

بگو: من شما را نمی گویم که گنجینه های خدا نزد من است، و نه غیب می دانم و شما را نمی گویم که من فرشته ام، من پیروی نمی کنم مگر آنچه را که به من وحی می شود. بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ آیا نمی اندیشید (۵۰)

و بدین [قرآن] هشدار ده کسانی را که می ترسند که به سوی پروردگارشان برانگیخته و گردآورده شوند در حالی که جز او یاری و شفیعی برای آنان نباشد، شاید پرهیزگاری پیشه کنند. (۵۱)

و کسانی را که پروردگار خویش را در بامداد و شبانگاه می خوانند و او را می خواهند از خود مران. چیزی از حساب ایشان بر تو نیست و چیزی از حساب تو بر آنان نیست تا از خود برانیشان پس در شمار ستم کاران شوی. (۵۲)

و اینچنین برخی شان را به برخی آزمودیم تا [توانگران و نیرومندان] بگویند: آیا ایناننـد که خدا از میان ما بر آنان منت نهاده است - به آنان توفیق ایمان داده و به ما نداده است -؟! آیا خداوند به سپاسگزاران داناتر نیست (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، بگو: درود بر شما، پروردگارتان مهر و بخشایش را بر خود نوشته - مقرر داشته - است که هر کس از شما کار بدی به نادانی کند سپس توبه آرد و به کار نیک و شایسته پردازد

هر آینه او آمرزگار و مهربان است. (۵۴)

و بدینسان آیات را شرح و تفصیل می دهیم [تا حق روشن گردد] و تا راه گناهکاران آشکار شود. (۵۵)

بگو: من نهی شده ام از اینکه جز خدا آنهایی را بپرستم که شما می پرستید. بگو: من از هوسها و خواهشهای دل شما پیروی نخواهم کرد که آنگاه گمراه شوم و از راه یافتگان نباشم. (۵۶)

بگو: من بر دلیلی روشن از پروردگار خویشم و شما آن را دروغ پنداشتید. آنچه به شتاب می خواهید - یعنی عذاب و یکسره شدن کار - نزد من نیست. فرمانروایی نیست مگر خدای را. حق را [از باطل] جدا و بیان می کند و او بهترین جداکننده [حق از باطل] است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه به شتاب می خواهید نزد من بود کار میان من و شما گزارده شده بود - عذاب می رسید و کار یکسره می شد و به پایان می رسید - و خدا به ستم کاران داناتر است. (۵۸)

و کلیدهای غیب نزد اوست، جز او کسی آنها را نمی داند، و آنچه را در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی [از درخت] نیفتد مگر آنکه آن را می داند، و نه هیچ دانه ای در تاریکی های - درون - زمین و نه هیچ تری و نه هیچ خشکی مگر آنکه در نوشته ای است روشن - لوح محفوظ -. (۵۹)

و اوست که [روح] شما را به شب بر می گیرد و آنچه در روز کرده باشید می داند، سپس شما را در روز بر می انگیزد تا مدتی نامبرده سپری شود - مرگ فرارسد -، سپس بازگشت شما به سوی اوست، آنگاه شما را از آنچه می کردید آگاه می کند. (۶۰)

و اوست چیره بر فراز بندگان خویش، و نگاهبانانی بر شما می فرستد، تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرارسد فرستادگان ما [جان] او را برگیرند و آنان در کار خود کوتاهی نکنند. (۶۱)

سپس به سوی خدا، خداوند راستینشان، باز گردانده شوند. بدانید که فرمانروایی از آن اوست و او از همه حسابگران شتابنده تر است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا [به هنگام درماندگی] می رهاند؟ او را به زاری آشکارا و پنهانی می خوانید که اگر ما را از این [تاریکی ها و رنجها] برهاند هرآینه از سپاسگزاران باشیم. (۶۳)

بگو: خدا شما را از اینها و از هر اندوه سختی می رهاند، آنگاه شما برای او انباز می گیرید. (۶۴)

بگو: اوست توانا بر آنکه بر شما عذابی از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان فرستد یا شما را گروه های پراکنده کرده به هم اندازد و سختی گزند برخی تان را به برخ دیگر بچشاند. بنگر که چسان آیات را می گردانیم - گوناگون بیان می کنیم - باشد که دریابند. (۶۵)

و قوم تو آن (عذاب) را دروغ انگاشتند در حالی که آن راست است. بگو: من بر شما نگاهبان نیستم. (۶۶)

هر خبری را - که از جانب خدا به شما داده شده - قرارگاهی - وقتی مقرر برای وقوع - است و بزودی خواهید دانست. (۶۷)

و چون کسانی را ببینی که درباره آیات ما به ناسزاگویی و یاوه سرایی پردازند از آنها روی بگردان تا به سخنی دیگر پردازند و اگر شیطان از یاد تو ببرد، پس از یادآوری، دیگر با گروه ستم کاران منشین. (۶۸)

و بر کسانی که [از

سخنان آن یاوه گویان] می پرهیزند چیزی از حساب آنها نیست، بلکه این یادآوری و پندی است تا شاید آنها بپرهیزند. (۶۹)

و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفته اند و زندگی این جهان آنان را فریفته است واگذار، و با آن (قرآن) یادآوری کن و پند ده تا کسی به سبب کارهای [بد و نارواي] خویش گرفتار نماند، که او را جز خدا دوست و شفاعتگری نباشد، و اگر هر باز خریدی برابر آن بدهد از او نستانند. اینانند که به سبب آنچه کرده اند گرفتارند، آنها را به سزای آنکه کفر می ورزیدند آشامیدنیی از آب جوشان و عذابی دردناک است. (۷۰)

بگو: آیا جز خدا چیزهایی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی و پس از آنکه خداوند ما را راه نمود بر پاشنه های خود باز گردانده شویم - به گمراهی بازگردیم - مانند کسی که شیطانها او را از راه راست به در برده اند و در زمین شوریده و سرگشته مانده است؟ در حالی که او را یارانی است [مشفق و دلسوز] که به راه راست می خوانندش که نزد ما بیا. بگو: همانا رهنمونی خدا رهنمونی [راستین] است و ما فرمان یافته ایم که پروردگار جهانیان را گردن نهیم. (۷۱)

و اینکه نماز را برپا دارید و از او پروا کنید، و اوست آن که به سویش برانگیخته و فراهم آورده می شوید. (۷۲)

و اوست که آسمانها و زمین را براستی و درستی آفرید، و روزی که گوید: باش، پس می باشد. گفتار او راست و درست است، و فرمانروایی او راست در روزی که در صور -

بوق، شاخ - دمیده شود - برای زنده شدن مردگان -. دانای نهان و آشکار است و اوست درست کردار و آگاه. (۷۳)

و [یاد کن] هنگامی که ابراهیم به پدر خود آزر - عمویش که به جای پدر مربی او بود - گفت: آیا بتانی را به خدایی می گیری؟! همانا من تو و گروه تو را در گمراهی آشکار می بینم. (۷۴)

و بدینسان ابراهیم را ملکوت آسمانها و زمین می نمودیم [تا گمراهی قوم خود و یگانگی پروردگار را دریابد] و تا از اهل یقین باشد. (۷۵)

پس چون تاریکی شب بر وی در آمد ستاره ای دید، گفت: این خدای من است، پس چون فرو شد گفت: فرو شوندگان را دوست ندارم. (۷۶)

و چون ماه را بر آینده دید، گفت: این خدای من است، پس چون فرو شد گفت: اگر پروردگارم مرا راه ننماید بی گمان از گمراهان باشم. (۷۷)

پس چون خورشید را بر آینده دید گفت: این خدای من است، این بزرگتر است، و چون فرو شد گفت: ای قوم من، من از آنچه [با خدا] انباز می گیرید بیزارم. (۷۸)

من یکسره روی [دل] خویش به سوی آن که آسمانها و زمین را آفریده است کردم در حالی که حق گرایم و از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قوم او با وی گفت وگو و ستیزه کردند. گفت: آیا با من درباره خدا ستیزه می کنید و حال آنکه او مرا راه راست نموده است، و من از آنچه با خدا انباز می گیرید هیچ نمی ترسم، مگر آنکه خدای من چیزی را بخواهد، دانش پروردگار من همه چیز را فراگرفته است. آیا پند نمی گیرید (۸۰)

و چگونه

از آنچه شما آن را [با خدا] انباز گرفتید بترسم و حال آنکه شما نمی ترسید از اینکه چیزی را با خدا انباز گرفته اید که هیچ حجتی برای آن بر شما فرو نفرستاده است. پس، اگر می دانید، کدام یک از این دو گروه - موحدان و مشرکان - به ایمنی سزاوارترند (۸۱)

کسانی که ایمان آوردند و ایمانشان را به ستمی - شرک - نیامیختند، ایشانند که ایمنی دارند و آنان راه یافتگانند. (۸۲)

و اینها حجت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم. هر که را بخواهیم پایه ها بالا می بریم، که پروردگارت درستکار و داناست. (۸۳)

و او را اسحاق و یعقوب بخشیدیم، همه را راه نمودیم، و نوح را پیش از آن راه نمودیم و از فرزندان او داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [راه نمودیم]، و نیکوکاران را اینچنین پاداش می دهیم (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را [راه نمودیم] که همه از شایستگان بودند، (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط را [راه نمودیم] و همه را بر مردم جهان برتری دادیم، (۸۶)

و از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان نیز، و ایشان را برگزیدیم و به راهی راست راه نمودیم. (۸۷)

این است رهنمونی خدا، که با آن هر که را از بندگان خویش بخواهد راه نماید. و اگر با خدا انباز گیرند هرآینه آنچه می کردند تباه و نابود گردد. (۸۸)

ایشانند که کتاب و حکم - حکمت یا فرمانروایی و داوری - و پیامبریشان دادیم. پس اگر اینان - کافران و منکران - به آنها - کتاب

و حکم و نبوت - کافر شوند هرآینه گروهی را بدانها بر گماشته ایم که بدانها کافر نباشند. (۸۹)

ایشانند کسانی که خداوند آنان را راه نمود، پس راه راست ایشان را پی گیر، بگو: از شما بر این [پیام رسانی و راهنمایی] هیچ مزدی نمی خواهم، این نیست مگر یادآوری و پندی برای مردم جهان. (۹۰)

خدای را چنانکه سزاوار اوست نشناختند و ارج ننهادند آنگاه که گفتند: خدا بر هیچ آدمی هیچ چیز نفرستاد. بگو: چه کسی آن کتاب را که موسی آورد و برای مردم روشنایی و رهنمونی بود فرستاد؟ که شما آن را [به صورت پراکنده] در کاغذها کرده - نوشته - [بخشی از] آن را آشکار می کنید و بسیاری را - که وصف محمد (ص) در آنهاست - پنهان می سازید، و چیزها به شما آموخته شده که نه شما می دانستید و نه پدرانتان. بگو: خدا[ست که کتابهای آسمانی را می فرستد] آنگاه بگذارشان تا در پرگویی بیهوده شان بازی کنند. (۹۱)

و این کتابی است که آن را فرو فرستادیم، با برکت است و باور دارنده آنچه پیش آن بوده، [تا مردم را به پاداشهای الهی مژده دهی] و تا [مردم] ام القری - مکه - و آنها را که پیرامون آنند بیم دهی، و کسانی که به جهان پسین ایمان دارند به آن نیز ایمان می آورند، و آنان بر نماز خویش مواظبت می کنند. (۹۲)

و چه کسی ستم کارتر است از آن که بر خدا دروغی سازد یا گوید به من وحی شده و حال آنکه چیزی بدو وحی نشده است و آن کس که گوید: من هم بزودی مانند آنچه خدا فرو فرستاده

فرو می فرستم. و اگر ببینی آنگاه که ستم کاران در بیهوشی های مرگ درافتند! در حالی که فرشتگان دستهای خویش گسترده [و به آنها گویند:] جانهای خویش بر آرید، امروز - هنگام مرگتان یا وقتی که به عذاب برزخ و قیامت در می آیید - به سزای آن سخنان ناروا که درباره خدا می گفتید و در برابر آیات او گردن کشی می کردید به عذاب خوارکننده کیفر داده خواهید شد. (۹۳)

و هرآینه همان گونه که شما را بار نخست آفریدیم تنها نزد ما آمدید و آنچه به شما داده بودیم پشت سر خویش - در دنیا - وا گذاشتید، و آن شفیعانتان - از بتان - را که می پنداشتید درباره [تربیت و تعیین سرنوشت] شما شریکان [ما] هستند، با شما نمی بینیم. براستی پیوند میان شما گسسته گشت و آنچه [شریکان ما و شفیعان خود] می پنداشتید از شما گم [و نابود] شد. (۹۴)

همانا خداوند شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آرنده مرده از زنده است. این است خدای شما، پس کجا گردانیده می شوید؟! (۹۵)

شکافنده سپیده دم است و شب را برای آرامش قرار داد و خورشید و ماه را با حساب درست - یا معیار برای حساب - پدید کرد. این است اندازه نهادن آن بی همتا توانمند دانا. (۹۶)

و اوست که برای شما ستارگان را آفرید تا در تاریکی های خشکی و دریا بدانها راه یابید. ما نشانه ها را برای گروهی که می دانند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۷)

و اوست که شما را از یک تن آفرید پس [شما را] قرارگاهی - زمین - و سپردن جایی - شکم مادر و

پشت پدر - است. ما نشانه ها را برای گروهی که درمی یابند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۸)

و اوست که از آسمان آبی فرو فرستاد پس با آن هر چیز روییدنی را بیرون آوردیم و از آن، سبزه ای - گیاهی که از تخم روییده و ساقه و شاخه پیدا کرده - پدید کردیم که از آن (گیاه سبز) دانه های بر هم نشسته و درهم رسته بیرون آوریم، و از شکوفه خرمابن خوشه هایی است نزدیک به هم، و بوستانهایی از انگور و زیتون و انار، مانند و نامانند - در رنگ و در مزه - [بر آوردیم]، به میوه آن آنگاه که بار دهد و به رسیدن آن بنگرید. هرآینه در آن برای مردمی که ایمان می آورند نشانه هاست. (۹۹)

و برای خدا شریکانی از پریان انگاشتند و حال آنکه خدا آنها را آفریده است، و به بی دانشی برای او پسران و دخترانی تراشیدند. او پاک و منزه و برتر است از آنچه وصف می کنند. (۱۰۰)

نو پدید آرنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد و حال آنکه برای او همسری نبوده است، و هر چیزی را آفریده و او به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدای، پروردگار شما، جز او خدایی نیست، آفریدگار همه چیزهاست، پس او را بپرستید، و او بر همه چیز نگاهبان است، (۱۰۲)

چشمها او را در نیابد و او چشمها را دریابد، و اوست لطیف - بخشنده و نیکوکار یا باریکدان - و آگاه - به آشکار و نهان -. (۱۰۳)

همانا شما را از پروردگارتان بینشهایی - نشانه ها و دلایل روشن و دل آگاهی - آمد پس

هر که بینا [دل] گشت به سود خود اوست و هر که کور [دل] شد به زیان خود اوست، و من نگاهبان شما نیستم. (۱۰۴)

و بدینسان آیات را گونه گون می گردانیم [تا حق را دریابند] و تا مباد آنکه بگویند: تو [این را از دیگران] آموخته ای، و تا آن را برای گروهی که می دانند روشن بیان کنیم. (۱۰۵)

آنچه را از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، خدایی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر خدا می خواست شرک نمی آوردند و تو را بر آنان نگاهبان قرار ندادیم و تو کارساز آنها نیستی. (۱۰۷)

و آنها - یعنی خدایان مشرکان - را که به جای خدای یکتا می خوانند دشنام مدهید که آنان نیز خدای را از روی ستم و دشمنی و بی دانشی دشنام گویند. این گونه برای هر گروهی کردارشان را آراسته ایم. سپس بازگشتشان به سوی پروردگارشان است، پس آنان را بدانچه می کردند آگاه می سازد. (۱۰۸)

و با سختترین سوگندهاشان به خدا سوگند خوردند که اگر آیتی - نشانه و معجزه ای - به آنان بیاید هرآینه بدان ایمان می آورند. بگو: همانا آیتها - معجزه ها - نزد خداوند است، و شما - ای مومنان - چه می دانید که چون آنها (معجزات) بیاید، [باز هم] آنها - کافران - ایمان نمی آرند (۱۰۹)

و ما دلها و دیدگانشان را دگرگون می کنیم [پس بدان ایمان نمی آرند] چنانکه نخستین بار بدان ایمان نیاوردند، و در سرکشی شان وا می گذاریم تا سرگشته باشند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی ایشان می فرستادیم و مردگان با آنان به سخن می آمدند و هر چیزی را رویارویشان فراهم می آوردیم

باز هم ایمان نمی آوردند مگر آنکه خدای خواهد، ولیکن بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

و همچنین هر پیامبری را - مانند تو - دشمنی از شیطانهای آدمی و پری قرار دادیم که برخی شان به برخی دیگر با گفتار آراسته و فریبنده پیام نهانی می فرستند تا فریب دهند، و اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند. پس آنان را با آنچه بر می بافند واگذار (۱۱۲)

[چنین کردیم تا بیازماییمشان] و تا دلهای کسانی که به سرای پسین ایمان ندارند به آن [گفتار آراسته فریبا] بگراید و آن را بپسندند و تا آنچه توانند کرد بکنند. (۱۱۳)

[بگو:] پس آیا جز خدا داوری بجویم و حال آنکه اوست که این کتاب را با شرح و بیان به سوی شما فرو فرستاده است؟ و آنها که کتاب بدادیمشان می دانند که آن براستی و درستی از جانب پروردگار تو فرو فرستاده شده است، پس از دو دلان و شکداران مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگار تو - یعنی قرآن - بر راستی و داد تمام شد، سخنان او را دگرگون کننده ای - به افزودن یا کاستن - نیست، و اوست شنوا و دانا. (۱۱۵)

و اگر بیشتر مردم زمین را فرمان بری تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد. آنان جز گمان و پندار را پیروی نمی کنند و جز به گزاف و تخمین سخن نمی گویند. (۱۱۶)

همانا پروردگار تو به کسانی که از راه او گم می شوند داناتر است و به راه یافتگان نیز داناتر است. (۱۱۷)

پس، از آنچه [هنگام ذبح] نام خدا بر آن یاد شده است بخورید اگر به آیات خدا ایمان دارید. (۱۱۸)

و شما را چیست که

از آنچه نام خـدا بر آن یاد شـده نمی خورید و حال آنکه آنچه را بر شـما حرام کرده است - مگر آنچه به [خوردن] آن ناچار شوید - برایتان به تفصـیل بیان داشته است؟ و هرآینه بسیاری به سبب آرزوها و هوسهاشان بی هیچ دانشی [مردم را] گمراه می کنند و براستی پروردگار تو به ستم کاران - از حد گذرندگان - داناتر است. (۱۱۹)

و گناهان آشـکار و پنهان را واگذاریـد زیرا کسانی که دست به گناه می یازنـد بزودی به سـزای آنچه بدان دست می یازیدند کیفر خواهند شد. (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن یاد نشده مخورید که آن نافرمانی است. و همانا شـیطانها نهانی به گوش دوستان خود می خوانند تا با شما ستیزه کنند - که چه فرقی است میان حیوان مرده و حیوانی که خود می کشـید - و اگر آنان را فرمان برید هرآینه مشرک خواهید بود. (۱۲۱)

آیـا کسـی که [به دل] مرده - گمراه - بـود پس [به ایمـان] زنـده اش کردیم و برای او نـوری [از علم و معرفت] قرار دادیم که بـدان در میان مردم راه می رود هماننـد کسـی است که در تاریکی هاست و از آن بیرون شدنی نیست؟ [همچنان که ایمان در دل مومنان آراسته شده] همچنین برای کافران آنچه می کردند آرایش یافته است. (۱۲۲)

و بـدینسان در هر شـهری سـران بزه کارش را چنان کردیم تا در آن نیرنگ - تباهی و فریب کاری - همی کنند و نیرنگ نمی کنند مگر با خویشتن و خود نمی فهمند. (۱۲۳)

و چون آنان را نشانه ای آید گویند: هرگز ایمان نیاریم تا آنکه همانند آنچه به فرستادگان خدا داده شده است، به ما نیز

داده شود. [بگو:] خدا داناتر است که پیامبری خویش را کجا بنهد. بزودی بدانها که گناه کردند به سزای آن نیرنگها که می کردند خواری و عذاب سخت از نزد خدا خواهد رسید. (۱۲۴)

پس هر که را خدا بخواهد که راه نماید سینه او را برای [پذیرش] اسلام می گشاید، و هر که را بخواهد که گمراه کند سینه او را تنگ و بسته می گرداند [تا پذیرای حق نباشد] که گویی به آسمان بر می شود. بدینسان خدا پلیدی - مرده دلی و انکار - را بر کسانی که ایمان نمی آورند می نهد. (۱۲۵)

و این است راه راست پروردگار تو، هرآینه آیات را برای گروهی که یاد می کنند و پند می گیرند به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

ایشان را نزد پروردگارشان سرای سلامت و ایمنی است، و همو به پاداش کارهایی که می کردند یار و سرپرست آنهاست. (۱۲۷)

و روزی که همه آنان را برانگیزد و فراهم آرد [گوید:] ای گروه پریان، شما از آدمیان بسیاری را پیرو خود گرفتید، و دوستانشان از آدمیان گویند: پروردگارا، برخی از ما از برخی دیگر برخوردار شدند و به سرآمدی که برای ما نهادی رسیدیم، [خدای] گوید: جایگاه شما آتش دوزخ است که جاودانه در آن باشید مگر آنچه خدا خواهد، همانا پروردگار تو درست کردار و داناست. (۱۲۸)

و بدین گونه ستم کاران را به سزای آنچه می کردند بر یکدیگر می گماریم. (۱۲۹)

ای گروه پریان و آدمیان، آیا پیامبرانی از جنس خودتان سوی شما نیامدند که آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار این روزتان بیم می دادند؟ گویند: ما بر خویشتن گواهی می دهیم، و زندگی دنیا آنان را

فریفت و بر خویشتن گواهی دادند که کافر بودند. (۱۳۰)

این [فرستادن پیامبران و بیم دادن ایشان] برای آن است که پروردگار تو به ستم هلاککننده [مردم] شهرها در حالی که بی خبر و ناآگاه باشند نیست. (۱۳۱)

و برای هر کسی از آنچه کرده است پایه هاست، و پروردگار تو از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و خداوند مهر و بخشایش است. اگر بخواهد شما را می برد و پس از شما هر چه [از آفریدگان خود] را خواهد جانشین سازد، چنانکه شما را از نسل گروهی دیگر آفرید. (۱۳۳)

همانا آنچه به شما وعده داده می شود آمدنی است و شما عاجزکننده نیستید - با گریز خود نمی توانید عذاب را دفع کنید -. (۱۳۴)

بگو: ای قوم من، بر جایگاه [و سیرت] خویش عمل کنید که من نیز عمل کننده ام، پس بزودی خواهید دانست که سرانجام آن سرای که راست، همانا ستم کاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

و برای خدا از آنچه آفریده است از کشت و چهارپایان بهره ای قرار دادند و گفتند: این برای خداست، به پندار خودشان، و این برای شریکان ما - یعنی بتهایی که برای خدا شریک ساخته اند -، اما آنچه برای شریکانشان است به خدا نمی رسد و آنچه برای خداست به شریکانشان می رسد! بد است این داوری که می کنند. (۱۳۶)

و همچنین شریکان آنها - بتها یا خادمان بتخانه - در نظر بسیاری از مشرکان کشتن فرزندانشان را - به عنوان قربانی برای خدایان - بیاراستند تا آنان را هلاک کنند - گمراهشان گردانند - و دینشان را بر آنها آشفته و پوشیده سازند. و اگر خدا می خواست این کار را

نمی کردند - یعنی به اجبار جلو آنان را می گرفت اما سنت الهی چنین نیست - پس آنان را با آن دروغها که می سازند واگذار. (۱۳۷)

و به پندار خویش گفتند: اینها چهارپایان و کشتزاری است ممنوع، که آن را نخورد مگر کسی که ما بخواهیم - مردان خدمتکار خدایان - و چهارپایانی که [سوار شدن بر] پشت آنها حرام شده است و چهارپایانی که [هنگام کشتن] نام خدا را بر آن یاد نمی کنند، اینها همه دروغی است که بر خدا بستند، [و خداوند] بزودی آنها را به سزای این دروغها که می بافتند کیفر می دهد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکمهای این چهارپایان است [اگر زنده به دنیا آمد] ویژه مردان ماست - برای مردان ما حلال است و بس - و بر زنان ما حرام است. و اگر مرده بود همه - مردان و زنان - در آن شریکند. [خداوند] بزودی آنان را به سزای این وصف کردنشان کیفر می دهد، که او با حکمت و داناست. (۱۳۹)

همانا کسانی که فرزندان خود را به نابخردی و بی دانشی کشتند و آنچه را خدا روزیشان کرد با دروغ بستن بر خدا حرام شمردند زیان کردند، براستی که گمراه شدند و راه یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست که بوستانهایی چفته بسته و چفته نابسته و خرمابن و کشت با خوردنی های گوناگون، و زیتون و انار، مانند و نامانند، بیافرید. از میوه آن چون میوه دهد بخورید و حق آن را روز چیدن و درو کردنش بدهید و گزافکاری مکنید، که او گزافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و از چهارپایان، بارکش و غیر بارکش - مانند گوسفند و کره

چهارپایان بارکش - [بیافرید]. از آنچه خدا روزی شما کرده بخورید و در پی گامهای شیطان مروید که او دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

هشت جفت، از میش دو - نر و ماده - و از بز دو - نر و ماده - [بیافرید]، بگو: آیا [خدا] دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه را که زهدانهای آن دو ماده در بر دارد؟ مرا از روی دانش خبر دهید، اگر راستگویید (۱۴۳)

و از شتر دو - نر و ماده - و از گاو دو - نر و ماده - [بیافرید]، بگو: آیا دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه را که زهدانهای دو ماده در بر دارد؟ یا مگر آنگاه که خداوند شما را به این حکم سفارش می کرد حاضر و گواه بودید؟! پس کیست ستم کارتر از آن که بر خدا دروغ بافته تا مردم را به بی دانشی گمراه کند؟ همانا خدا گروه ستم کاران را راه ننماید. (۱۴۴)

بگو: در آنچه به من وحی شده حرام شده ای - که شما خود حرام کرده اید - نمی یابم بر هیچ خورنده ای که آن را بخورد مگر آنکه مرداری باشد یا خون ریخته ای - جهنده ای - یا گوشت خوک، که آن پلید است، یا آن [حیوان سربریده ای] که به نافرمانی جز نام خدای بر آن آواز داده باشند. اما هر که [به خوردن آن] ناچار شود بی آنکه سرکش باشد و از اندازه در گذرنده، پس همانا پروردگار تو آمرزگار و مهربان است. (۱۴۵)

و بر کسانی که یهودی شدند هر ناخنداری را حرام کردیم و از گاو و

گوسفند پیه آنها را بر آنان حرام کردیم مگر آنچه - از پیه - بر پشت آن دو باشد یا چربی روده ها یا آنچه با استخوان آمیخته باشد. این را به سزای سرکشی کردنشان کیفر آنها ساختیم، و ما راستگویانیم. (۱۴۶)

پس اگر تو را دروغگو شمرند بگو: پروردگارتان خداوند مهر و بخشایشی گسترده است، و کیفر سخت او از گروه بدکاران باز داشته نشود. (۱۴۷)

کسانی که شرک آوردند خواهند گفت: اگر خدا می خواست نه ما شرک می آوردیم و نه پدرانمان و چیزی را حرام نمی کردیم. همین گونه کسانی که پیش از آنان بودند [پیامبران را] تکذیب کردند تا سرانجام کیفر سخت ما را چشیدند، بگو: آیا نزد شما دانشی هست تا آن را برای ما آشکار کنید؟! پیروی نمی کنید مگر پندار را و جز به گزاف و تخمین سخن نمی گویید. (۱۴۸)

بگو: حجت رسا خدای راست، پس اگر می خواست همه شما را راه می نمود. (۱۴۹)

بگو: گواهان خود را که گواهی می دهند که خدا این را حرام کرده است بیاورید. پس اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده، و آرزوها و هوسهای کسانی را که آیات ما را دروغ شمردند و کسانی را که به سرای پسین ایمان ندارند و [بتان را] با پروردگار خویش برابر می کنند - برای خدا همتا می گیرند - پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: اینکه چیزی را با او شریک مگیرید و به پدر و مادر نیکی کنید و فرزندان خود را از بیم درویشی و تنگدستی مکشید، ما شما و آنان را روزی می دهیم، و پیرامون کارهای زشت، چه

آشکار و چه نهانش، مگردید و کسی را که خدا [کشتن او را] حرام کرده مکشید مگر به حق. اینهاست که شما را به آن سفارش کرده است، باشد که خرد را کار بندید. (۱۵۱)

و پیرامون مال یتیم مگردید - مگر به وجهی که نیکوتر است - تا به جوانی و نیروی خود برسد، و پیمانه و ترازو را به عدل و انصاف، تمام بدهید، هیچ کس را تکلیف نمی کنیم مگر به اندازه توانش، و چون سخن گویید [یا گواهی می دهید] به عدل و داد گویید اگر چه خویشاوند باشد، و به پیمان خدا وفا کنید، اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، تا شاید یاد کنید و پند گیرید. (۱۵۲)

و این است راه راست من، پس آن را پیروی کنید و به راه های دیگر مروید که شما را از راه او جدا می کند، اینهاست که شما را به آن سفارش کرده است شاید پرهیزگار شوید. (۱۵۳)

سپس به موسی کتاب - تورات - دادیم برای تمام کردن [نعمت و کرامت] بر کسی که نیکویی کرده، و نیز شرح و بیان هر چیزی و رهنمونی و بخشایشی، تا شاید آنان - بنی اسرائیل - به دیدار پروردگارشان - روز رستاخیز - ایمان آورند. (۱۵۴)

و این - قرآن - کتابی است که آن را فرو فرستادیم، پر برکت است، پس آن را پیروی کنید و پرهیزگار باشید، شاید در خور رحمت گردید (۱۵۵)

تا مبادا گویید که کتاب تنها بر دو گروه پیش از ما - یهود و نصاری - فرو فرستاده شده و هرآینه ما از خواندن [کتاب] آنان

ناآگاه بوده ایم (۱۵۶)

یـا گوییـد که اگر بر مـا کتاب فرو فرسـتاده می شـد ما راه یافته تر از آنان بودیم. اینک شـما را دلیلی روشن از پروردگارتان و رهنمونی و بخشایشـی آمـد. پس کیست سـتم کـارتر از آن که آیـات خـدا را دروغ انگـاشت و از آنها روی گردانیـد؟ بزودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند به سزای آنکه روی می گرداندند به عذابی بد و سخت کیفر می دهیم. (۱۵۷)

آیـا [کـافران] جز این انتظـار دارنـد که فرشـتگان [به نشـانه عـذاب] نزدشان بیاینـد یا پروردگار تو بیایـد یا برخی از نشانه های پروردگـار تو بیایـد؟ روزی که برخی از نشـانه هـای پروردگار تو بیایـد دیگر هیـچ کس را که پیش از آن ایمان نیاورده یا در حال ایمانش کار نیکی نکرده ایمان آوردنش سود ندارد. بگو منتظر باشید که ما نیز منتظریم. (۱۵۸)

کسانی که دین خویش را دسـتخوش پراکندگی ساختند و گروه گروه شدند تو هیچ پیوند و بسـتگی با آنها نداری، کارشان با خداست و بس، آنگاه - روز رستاخیز - از آنچه می کردند آگاهشان می کند. (۱۵۹)

هر که کـار نیکی آورد ده چنـدان آن پـاداش دارد، و هر که کار بـدی آورد جز هماننـد آن کیفر نبینـد و بر آنان سـتم نرود - نیکی به نیکی و بدی به بدی پاداش داده شود نه جز آن -. (۱۶۰)

بگـو: هرآینه پروردگـارم مرا به راه راست ره نمـود، دینی پایـا و درست، آیین ابراهیم پـاک و حقگرای، و او از مشـرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: نماز من و عبادتهای من - یا قربانی من یا حج من - و زندگانی من و مرگ من همه برای خدا،

پروردگار جهانیان، است، (۱۶۲)

که او را انبازی نیست، و مرا به این [آیین] فرمان داده اند و من نخستین مسلمانم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز خدای یکتا پروردگاری بجویم و حال آنکه او خداوند همه چیز است؟ و هیچ کس کاری نکند مگر آنکه بر عهده خود اوست و هیچ کس بار گناه دیگری را بر ندارد - کسی گناه دیگری را از وی بر ندارد بلکه هر کس متحمل گناه خود است -، سپس باز گشت شما به سوی پروردگارتان است و شما را بدانچه اختلاف می کردید آگاه می کند. (۱۶۴)

و اوست که شما را جانشینان [پیشینیان در] زمین کرد و برخی از شما را بر برخی دیگر به پایه ها بالا برد تا در آنچه به شما داد بیازمایدتان. همانا پروردگار تو زود کیفر است، و هرآینه او آمرزگار و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را بیافرید و تاریکیها و روشنایی را پدیدار کرد، با این همه ، کافران با پروردگار خویش دیگری را برابر می دارند. (۱)

اوست که شما را از گل بیافرید و عمری مقرر کرد: مدتی در نزد او معین. با این همه ، تردید می ورزید. (۲)

در آسمانها و زمین، اوست که خداوند است. نهان و آشکارتان را می داند و از کردارتان آگاه است. (۳)

و هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برایشان نازل نشد، جز آنکه از آن رویگردان شدند. (۴)

چون سخن حق بر آنها عرضه شد، تکذیبش کردند. پس به زودی ، خبر چیزهایی که به ریشخندشان می گرفتند به آنها خواهد رسید.

(۵)

آیا ندیـده اند که پیش از آنها چه مردمی را هلاک کرده ایم؟ مردمی که در زمین مکانتشان داده بودیم، آنچنان مکانتی که به شمـا نـداده ایـم. و بر ایشـان از آسـمان بارانهـای پی در پی فرسـتادیم و رودهـا از زیر پایشـان روان سـاختیم. آنگـاه بـه کیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و پس از آنها مردمی دیگر پدید آوردیم (۶)

آیا ندیـده اند که پیش از آنها چه مردمی را هلاک کرده ایم؟ مردمی که در زمین مکانتشان داده بودیم، آنچنان مکانتی که به شمـا نـداده ایـم. و بر ایشـان از آسـمان بارانهـای پی در پی فرسـتادیم و رودهـا از زیر پایشـان روان سـاختیم. آنگـاه بـه کیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و پس از آنها مردمی دیگر پدید آوردیم (۷)

و گفتند: چرا فرشـته ای بر او نازل نشده است؟ اگر فرشته ای می فرستادیم که کار به پایان می رسید و به آنها هیچ مهلتی داده نمی شد. (۸)

و اگر آن پیـامبر را از میان فرشـتگان بر می گزیـدیم باز هم او را به صورت مردی می فرسـتادیم و این خلط و اشـتباه که پـدید آورده اند برجای می نهادیم (۹)

پیامبرانی را هم که پیش از تو بودنـد مسـخره می کردنـد. پس مسـخره کننـدگان را عـذابی که به ریشـخندش می گرفتنـد فرو گرفت. (۱۰)

بگو: در روی زمین بگردید و بنگرید که پایان کار تکذیبکنندگان چگونه بوده است. (۱۱)

بگو: از آن کیست آنچه در آسـمانها و زمین است؟ بگو: از آن خداست. بخشایش را بر خود مقرر داشته ، همه شما را در روز قیامت - که در آن تردیدی نیست- گرد

می آورد. آنان که به زیان خویش کار کرده اند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

از آن اوست هر چه در شب و روز جای دارد و اوست شنوا و دانا. (۱۳)

بگو: آیا دیگری جز خدا را به دوستی گیرم که آفریننده آسمانها و زمین است و می خوراند و به طعامش نیاز نیست؟ بگو: هر آینه من مامور شده ام که نخستین کسی باشم که تسلیم امر خدا شده باشد. پس، از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: از عذاب آن روز بزرگ می ترسم اگر از پروردگارم فرمان نبرم. (۱۵)

در آن روز، عذاب را از هر که بگردانند مورد رحمت خدا واقع شده است، و این کامیابی آشکاری است. (۱۶)

اگر خدا به تو محنتی برساند، هیچ کس جز او دفعش نتواند کرد، و اگر به تو خیری برساند بر هر کاری تواناست. (۱۷)

و اوست قاهری بالاتر از همه بندگان خویش و دانا و آگاه است. (۱۸)

بگو: شهادت چه کسی از هر شهادتی بزرگتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است و این قرآن بر من وحی شده است تا شما را و هر کس را که به او برسد بیم دهم. آیا شهادت می دهید که با الله خدایان دیگری هم هستند؟ بگو: من شهادت نمی دهم. بگو: جز این نیست که او خدایی است یکتا و از آنچه با او شریک می سازید بیزارم. (۱۹)

اهل کتاب او را چنان می شناسد که فرزندان خود را، اینان که به خود زیان می رسانیدند ایمان نمی آورند. (۲۰)

چه کسی است ستمکارتر از آنکه به خدا دروغ می بندد

یا آیات او را دروغ می انگارد؟ هر آینه ستمکاران را رستگاری نیست. (۲۱)

روزی همه را گرد آوریم، سپس به آنها که شرک آورده اند بگوییم: آن کسان که می پنداشتید که شریکان خدایند اکنون کجایند. (۲۲)

عذری که می آورند جز این نیست که می گویند: سوگند به خدا پروردگار ما که ما مشرک نبوده ایم. (۲۳)

بنگر که چگونه بر خود دروغ بستند و آن دروغها که ساخته بودند ناچیز گردید. (۲۴)

بعضی از آنها به سخن تو گوش می دهند ولی ما بر دلهایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را در نیابند و گوشهایشان را سنگین کرده ایم. و هر معجزه ای را که بنگرند بدان ایمان نمی آورند. و چون نزد تو آیند، با تو به مجادله پردازند. کافران می گویند که اینها چیزی جز اساطیر پیشینیان نیست. (۲۵)

اینان مردم را از پیامبر باز می دارند و خود از او کناره می جویند و حال آنکه نمی دانند که تنها خویشتن را به هلاکت می رسانند. (۲۶)

اگر آنها را در آن روز که در برابر آتش نگاهشان داشته اند بنگری ، می گویند: ای کاش ما را باز گردانند تا آیات پروردگارمان را تکذیب نکنیم و از مومنان باشیم. (۲۷)

نه ، آنچه را که از این پیش پوشیده می داشتند اکنون برایشان آشکار شده ، اگر آنها را به دنیا باز گردانند، باز هم به همان کارها که منعشان کرده بودند باز می گردند. اینان دروغگویانند. (۲۸)

و گفتند: جز این زندگی دنیوی ما هیچ نیست و ما دیگر باز زنده نخواهیم شد. (۲۹)

و اگر

ببینی آن هنگام را که در برابر پروردگارشان ایستاده اند، خدا می گوید: آیا این به حق نبود؟ گویند: آری ، سوگند به پروردگارمان. گوید: به کیفر آنکه کافر بوده اید عذاب خدا را بچشید. (۳۰)

زیان کردند آنهایی که دیدار با خدا را دروغ پنداشتند. و چون قیامت به ناگهان فرا رسد، گویند: ای حسرتا بر ما به خاطر تقصیری که کردیم. اینان بار گناهانشان را بر پشت می کشند. هان، چه بد باری را بر دوش می کشند. (۳۱)

و زندگی دنیا چیزی جز بازیچه و لهو نیست و پرهیزگاران را سرای آخرت بهتر است. آیا به عقل نمی یابید. (۳۲)

می دانیم که سخنشان تو را اندوهگین می سازد، ولی اینان تنها تو را تکذیب نمی کنند، بلکه این ستمکاران سخن خدا را انکار می کنند. (۳۳)

پیامبرانی را هم که پیش از تو بودند تکذیب کردند ولی آنها بر آن تکذیب و آزار صبر کردند تا یاری ما فرا رسیدشان. و سخنان خدا را تغییردهنده ای نیست. و هر آینه پاره ای از اخبار پیامبران بر تو نازل شده است. (۳۴)

اگر اعراض کردن آنها بر تو گران است، خواهی نقبی در زمین بجوی یا نردبانی بر آسمان بنه تا معجزه ای برایشان بیاوری . اگر خدا بخواهد، همه را به راه راست برد. پس، از نادانان مباش. (۳۵)

هر آینه تنها آنان که می شنوند می پذیرند. و مردگان را خدا زنده می کند و سپس همه به نزد او باز گردانده می شوند. (۳۶)

و گفتند: چرا معجزه ای از پروردگارش بر او نازل نشده ؟ بگو: خدا قادر

است که معجزه ای فرو فرستد. ولی بیشترینشان نمی دانند. (۳۷)

هیچ جنبنده ای در روی زمین نیست و هیچ پرنده ای با بالهای خود در هوا نمی پرد مگر آنکه چون شما امتهایی هستند -ما در این کتاب هیچ چیزی را فرو گذار نکرده ایم- و سپس همه را در نزد پروردگارشان گرد می آورند. (۳۸)

آنان که آیات ما را تکذیب کرده اند کرانند و لالانند و در - تاریکیهایند. خدا هر که را خواهد گمراه کند و هر که را خواهد به راه راست اندازد. (۳۹)

بگو: چه می بینید که اگر بر شما عذاب خدا فرود آید یا قیامت در رسد -اگر راست می گویید- باز هم جز خدا را می خوانید. (۴۰)

نه ، تنها او را می خوانید و اگر بخواهد آن رنجی را که خدا را به خاطر آن می خوانید از میان می برد و شما شریکی را که برای او ساخته اید از یاد می برید (۴۱)

هر آینه بر امتهایی که پیش از تو بودند پیامبرانی فرستادیم و آنان را به سختیها و آفتها دچار کردیم تا مگر زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنها رسید زاری نکردند؟ زیرا دلهایشان را قساوت فرا گرفته و شیطان اعمالشان را در نظرشان آراسته بود. (۴۳)

چون همه اندرزهایی را که به آنها داده شده بود فراموش کردند، همه درها را به رویشان گشودیم تا از آنچه یافته بودند شادمان گشتند، پس به ناگاه فرو گرفتیمشان و همگان نومید گردیدند. (۴۴)

پس سپاس پروردگار جهانیان را که ریشه ستمکاران برکنده شد. (۴۵)

بگو: آیا

می دانید که اگر الله گوش و چشمان شما را بازستاند و بر دلهایتان مهر نهد چه خدایی جز الله آنها را به شما باز می گرداند؟ بنگر که آیات خدا را چگونه به شیوه های گوناگون بیان می کنیم. باز هم روی بر می تابند (۴۶)

بگو: چه می بینید، اگر عذاب خدا به ناگاه یا آشکارا بر شما فرود آید، آیا جز ستمکاران هلاک می شوند. (۴۷)

ما پیامبران را جز برای مژده دادن یا بیم کردن نمی فرستیم. پس هر کس که ایمان آورد و کار شایسته کرد، بیمناک و محزون نمی شود. (۴۸)

و به کسانی که آیات ما را تکذیب کرده اند، به کیفر نافرمانیشان، عذاب خواهد رسید. (۴۹)

بگو: به شما نمی گویم که خزاین خدا نزد من است. و علم غیب هم نمی دانم. و نمی گویم که فرشته ای هستم. تنها از چیزی پیروی می کنم که بر من وحی شده است. بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ چرا نمی اندیشید. (۵۰)

آگاه ساز به این کتاب، کسانی را که از گرد آمدن بر آستان پروردگارشان هراسناکند، که ایشان را جز او هیچ یاوری و شفیعی نیست. باشد که پرهیزگاری پیشه کنند. (۵۱)

کسانی را که هر بامداد و شبانگاه پروردگار خویش را می خوانند و خواستار خشنودی او هستند، طرد مکن. نه چیزی از حساب آنها بر عهده تو است و نه چیزی از حساب تو بر عهده ایشان. اگر آنها را طرد کنی ، در زمره ستمکاران درآیی . (۵۲)

کسانی را که هر بامداد و شبانگاه پروردگار خویش را می خوانند و خواستار خشنودی

او هستند، طرد مکن. نه چیزی از حساب آنها بر عهده تو است و نه چیزی از حساب تو بر عهده ایشان. اگر آنها را طرد کنی ، در زمره ستمکاران درآیی . (۵۳)

چون ایمان آوردگان به آیات ما نزد تو آمدند، بگو: سلام بر شما، خدا بر خویش مقرر کرده که شما را رحمت کند، زیرا هر کس از شما که از روی نادانی کاری بد کند، آنگاه توبه کند و نیکوکار شود، بداند که خدا آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و این چنین آیات را به تفصیل بیان می کنیم، تا راه و رسم مجرمان آشکار گردد. (۵۵)

بگو: مرا منع کرده اند که آن خدایانی را که جز الله می خوانید پرستش کنم. بگو: از هوسهای شما متابعت نمی کنم تا مبادا گمراه شوم و از هدایت یافتگان نباشم. (۵۶)

بگو: من از پروردگارم دلیلی روشن دارم و شما آن دلیل را دروغ می خوانید. آنچه بدین شتاب می طلبید به دست من نیست. حکم تنها حکم خداست. حقیقت را بیان می کند و او بهترین داوران است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه را که بدین شتاب می طلبید به دست من بود، میان من و شما کار به پایان می رسید، زیرا خدا به ستمکاران داناتر است. (۵۸)

کلیدهای غیب نزد اوست. جز او کسی را از غیب آگاهی نیست. هر چه را که در خشکی و دریاست می داند. هیچ برگی از درختی نمی افتد مگر آنکه از آن آگاه است. و هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین و هیچ تری و خشکی نیست جز آنکه در کتاب مبین آمده

است. (۵۹)

و اوست که شما را شب هنگام می میراند و هر چه در روز کرده اید می داند، آنگاه بامدادان شما را زنده می سازد تا آن هنگام که مدت معین عمرتان به پایان رسد. سپس بازگشتتان به نزد اوست و شما را از آنچه کرده اید آگاه می کند. (۶۰)

اوست قاهری فراتر از بندگانش. نگهبانانی بر شما می گمارد، تا چون یکی از شما را مرگ فرا رسد فرستادگان ما بی هیچ کوتاهی و گذشتی جان او بگیرند. (۶۱)

سپس به نزد خدا، مولای حقیقی خویش باز گردانیده شوند. بدان که حکم حکم اوست و او سریعترین حسابگران است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از وحشتهای خشکی و دریا می رهاند؟ او را به زاری و در نهان می خوانید که اگر از این مهلکه ما را برهاند، ما نیز از سپاسگزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خداست که شما را از آن مهلکه و از هر اندوهی می رهاند، باز هم بدو شرک می آورید. (۶۴)

بگو: او قادر بر آن هست که از فراز سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد، یا شما را گروه گروه در هم افکند و خشم و کین گروهی را به گروه دیگر بچشاند. بنگر که آیات را چگونه گوناگون بیان می کنیم. باشد که به فهم دریابند. (۶۵)

قوم تو قرآن را دروغ می شمردند در حالی که سخنی است بر حق. بگو: من کارساز شما نیستم. (۶۶)

به زودی خواهید دانست که برای هر خبری زمانی معین است. (۶۷)

و چون ببینی که در آیات ما از روی عناد گفت

و گو می کنند از آنها رویگردان شو تا به سخنی جز آن پردازند. و اگر شیطان تو را به فراموشی افکند، چون به یادت آمد با آن مردم ستمکاره منشین. (۶۸)

کسانی که پرهیزگاری پیشه کرده اند به گناه کافران بازخواست نخواهند شد، ولی باید آنان را پند دهند. باشد که پرهیزگار شوند. (۶۹)

و واگذار آن کسانی را که دین خویش بازیچه و لهو گرفته اند و زندگانی دنیا فریبشان داد. و به قرآن پندشان ده مبادا بر کیفر اعمال خویش گرفتار آیند. جز خدا دادرس و شفیعی ندارند. و اگر برای رهایی خویش هر گونه فدیه دهند پذیرفته نخواهد شد. اینان به عقوبت اعمال خود ماخوذند و به کیفر آنکه کافر شده اند برایشان شرابی از آب جوشان و عذابی دردآور مهیا شده است. (۷۰)

بگو: آیا سوای الله کسی را بخوانیم که نه ما را سود می دهد و نه زیان می رساند؟ و آیا پس از آنکه خدا ما را هدایت کرده است، همانند آن کس که شیطان گمراهش ساخته و حیران بر روی زمین رهایش کرده ، از دین باز گردیم؟ او را یارانی است که به هدایت ندایش می دهند که نزد ما باز گردد. بگو: هدایتی که از سوی خدا باشد، هدایت واقعی است. و به ما فرمان رسیده که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم شویم. (۷۱)

و نماز بخوانید و از او بترسید. اوست آنکه همگان نزدش محشور می شوید. (۷۲)

و اوست آنکه آسمانها و زمین را به حق بیافرید. و روزی که بگوید: موجود شو، پس موجود می شود. گفتار او حق است. و

در آن روز که در صور دمیده شود فرمانروایی از آن اوست. دانای نهان و آشکار است و او حکیم و آگاه است. (۷۳)

و ابراهیم پدرش آزر را گفت: آیا بتان را به خدایی می گیری ؟ تو و قومت را به آشکارا در گمراهی می بینم. (۷۴)

بدینسان به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان دادیم تا از اهل یقین گردد. (۷۵)

چون شب او را فرو گرفت، ستاره ای دید. گفت: این است پروردگار من. چون فرو شد، گفت: فرو شوندگان را دوست ندارم. (۷۶)

آنگاه ماه را دید که طلوع می کند. گفت: این است پروردگار من. چون فروشد، گفت: اگر پروردگار من مرا راه ننماید، از گمراهان خواهم بود. (۷۷)

و چون خورشید را دید که طلوع می کند، گفت: این است پروردگار من، این بزرگتر است. و چون فرو شد، گفت: ای قوم من، من از آنچه شریک خدایش می دانید بیزارم (۷۸)

من از روی اخلاص روی به سوی کسی آوردم که آسمانها و زمین را آفریده است، و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با او به ستیزه برخاستند. گفت: آیا درباره الله با من ستیزه می کنید، و حال آنکه او مرا هدایت کرده است؟ من از آن چیزی که شریک او می انگارید، نمی ترسم. مگر آنکه پروردگار من چیزی را بخواهد. علم پروردگار من همه چیز را در بر گرفته است. آیا پند نمی گیرید. (۸۰)

چرا از آن چیزی که شریک خدایش ساخته اید بترسم در حالی که شما چیزهایی را که هیچ دلیلی درباره آنها نازل نکرده است می پرستید

و بیمی به دل راه نمی دهید؟ اگر می دانید بگویید که کدام یک از این دو گروه به ایمنی سزاوارترند. (۸۱)

کسانی که ایمان آورده اند و ایمان خود را به شرک نمی آلایند، ایمنی از آن ایشان است و ایشان هدایت یافتگانند. (۸۲)

این برهان ما بود، که آن را به ابراهیم تلقین کردیم در برابر قومش. هر که را بخواهیم به درجاتی بالا ـ می بریم. هر آینه پروردگار تو حکیم و داناست. (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم و همگی را هدایت کردیم. و نوح را پیش از این هدایت کرده بودیم و از فرزندان ابراهیم داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را هدایت کردیم. و نیکوکاران را این گونه جزا دهیم. (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس، که همه از صالحان بودند. (۸۵)

و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط، که همه را بر جهانیان برتری نهادیم. (۸۶)

و از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان بعضی را هدایت کردیم، و ایشان را برگزیدیم و به راه راست راه نمودیم. (۸۷)

این است هدایت خدا. هر که را از بندگانش خواهد بدان هدایت می کند و اگر شرک آورده بودند اعمالی که انجام داده بودند نابود می گردید. (۸۸)

اینان کسانی هستند که به آنها کتاب و فرمان و نبوت داده ایم. اگر این قوم بدان ایمان نیاورند قوم دیگری را بر آن گمارده ایم که انکارش نمی کنند. (۸۹)

اینان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده است، پس به روش ایشان اقتدا، کن. بگو: در برابر آن هیچ پاداشی

از شما نمی طلبم، این کتاب جز اندرزی برای مردم جهان نیست. (۹۰)

وقتی که می گویند که خدا بر هیچ انسانی چیزی نازل نکرده است، خدا را آنچنان که در خور اوست نشناخته اند. بگو: کتابی را که موسی برای روشنایی و هدایت مردم آورد، چه کسی بر او نازل کرده بود؟ آن را بر کاغذها نوشتید، پاره ای از آن را آشکار می سازید ولی بیشترین را پنهان می دارید. به شما چیزها آموختند که از این پیش نه شما می دانستید و نه پدرانتان می دانستند. بگو: آن الله است. آنگاه رهایشان ساز تا همچنان به انکار خویش دلخوش باشند. (۹۱)

این است کتابی مبارک که نازل کرده ایم، تصدیقکننده چیزی است که پیش از آن نازل شده است. تا با آن مردم امالقری و مردم اطرافش را بیم دهی . کسانی که به روز قیامت ایمان دارند به آن نیز ایمان دارند. اینان مراقب نمازهای خویشند. (۹۲)

کیست ستمکارتر از آن کس که به خدا دروغ بست یا گفت که به من وحی شده و حال آنکه به او هیچ چیز وحی نشده بود و آن کس که گفت: من نیز همانند آیاتی که خدا نازل کرده است، نازل خواهم کرد؟ اگر ببینی آنگاه که این ستمکاران در سکرات مرگ گرفتارند و ملائکه بر آنها دست گشوده اند که : جان خویش بیرون کنید، امروز شما را به عذابی خوارکننده عذاب می کنند، و این به کیفر آن است که درباره خدا به ناحق سخن می گفتید و از آیات او سرپیچی می کردید. (۹۳)

هر آینه ، تنها تنها، آن

سان که در آغاز شـما را بیافریدیم، نزد ما آمده اید در حالی که هر چه را که ارزانیتان داشـته بودیم پشت سـر نهاده اید و هیچ یک از شـفیعانتان را که می پنداشتید با شـما شـریکند همراهتان نمی بینیم. از هم بریده شده اید و پندار خود را گمگشـته یافته اید. (۹۴)

خـداست که دانه و هسـته را می شـکافد، و زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده بیرون می آورد. این است خدای یکتا. پس، چگونه از حق منحرفتان می کنند. (۹۵)

شکوفنـده صـبحگاهان اسـت و شب را برای آرامش قرار داد و خورشـید و مـاه را برای حسـاب کردن اوقـات. این است تقـدیر خدای پیروزمند دانا. (۹۶)

اوست خدایی که سـتارگان را پدید آورد تا به آنها در تاریکیهای خشـکی و دریا، راه خویش را بیابید. آیات را برای آنان که می دانند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۷)

و اوست خداونـدی که شـما را از یک تن بیافرید. سـپس شـما را قرارگاهی است و ودیعت جایی است. آیات را برای آنان که می فهمند، به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۸)

اوست خـدایی که از آسـمان بـاران فرسـتاد و بـدان باران هر گونه نباتی را رویانیـدیم، و از آن نبات ساقه ای سبز و از آن دانه هایی بر یکدیگر چیده و نیز از جوانه های نخل خوشه هایی سـر فروهشته پدید آوردیم و نیز بستانهایی از تاکها و زیتون و انار، هماننـد و ناهماننـد. به میوه هایش آنگاه که پدیـد می آیند و آنگاه که می رسـند بنگرید که در آنها عبرتهاست برای آنان که ایمان

می آورند. (۹۹)

برای خدا شریکانی از جن قرار دادند و حال آنکه جن را خدا آفریده است. و بی هیچ دانشی ، به دروغ دخترانی و پسرانی برای او تصور کردند. او منزه است و فراتر است از آنچه وصفش می کنند. (۱۰۰)

پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد، و حال آنکه او را همسری نیست. هر چیزی را او آفریده است و به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدای یکتا که پروردگار شماست. خدایی جز او نیست. آفریننده هر چیزی است. پس او را بپرستید که نگهبان هر چیزی است. (۱۰۲)

چشمها او را نمی بینند و او بینندگان را می بیند. دقیق و آگاه است. (۱۰۳)

از سوی پروردگارتان برای شما نشانه های روشن آمد. هر که از روی بصیرت می نگرد به سود اوست و هر که چشم بصیرت بر هم نهد به زیان اوست. و من نگهدارنده شما نیستم. (۱۰۴)

آیات خدا را اینچنین گونه گون بیان می کنیم، تا مباد که بگویند که از کس درس گرفته ای و ما این آیات را برای اهل دانش بیان می کنیم. (۱۰۵)

از هر چه از جانب پروردگارت بر تو وحی شده است پیروی کن. هیچ خدایی جز او نیست. و از مشرکان روی برتاب. (۱۰۶)

اگر خدا می خواست، آنان شرک نمی آوردند، و ما تو را نگهبانشان نساخته ایم و تو کارسازشان نیستی . (۱۰۷)

چیزهایی را که آنان به جای الله می خوانند، دشنام مدهید که آنان نیز بی هیچ دانشی ، از روی کینه توزی به الله دشنام دهند. اینچنین عمل

هر قومی را در چشمشان آراسته ایم. پس بازگشت همگان به پروردگارشان است و او همه را از کارهایی که کرده اند آگاه می سازد. (۱۰۸)

تا آنجا که توانستند، به سختترین قسمها، به خدا سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای برایشان نازل شود بدان ایمان آورند. بگو: همه معجزه ها نزد خداست و شما از کجا می دانید که اگر معجزه ای نازل شود ایمان نمی آورند. (۱۰۹)

و همچنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند، این بار نیز در دلها و دیدگانشان تصرف می کنیم و آنان را سرگردان در طغیانشان رها می سازیم. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را بر آنها نازل کرده بودیم و مردگان با ایشان سخن می گفتند و هر چیزی را دسته دسته نزد آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا بخواهد. و لیک بیشترشان جاهلند. (۱۱۱)

و همچنین برای هر پیامبری دشمنانی از شیاطین انس و جن قرار دادیم. برای فریب یکدیگر، سخنان آراسته القا می کنند. اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند. پس با افترایی که می زنند رهایشان ساز (۱۱۲)

تا آنان که به قیامت ایمان ندارند گوش دل را بدان سپارند و پسندشان افتد و هر چه درخورشان هست انجام دهند. (۱۱۳)

آیا داور دیگری جز خدا طلب کنم و حال آنکه اوست که این کتاب روشن را بر شما نازل کرده است؟ و اهل کتاب می دانند که به حق از جانب پروردگارت نازل شده است. پس، از شک آورندگان مباش. (۱۱۴)

و کلام پروردگار تو در راستی و عدالت به حد کمال است. هیچ

کس نیست که یارای دگرگون کردن سخن او را داشته باشد و اوست شنوا و دانا. (۱۱۵)

اگر از اکثریتی که در این سرزمینند پیروی کنی ، تو را از راه خدا گمراه سازند. زیرا جز از پی گمان نمی روند و جز به دروغ سخن نمی گویند. (۱۱۶)

پروردگار تو به کسانی که از راه وی دور می گردند آگاه تر است و هدایت یافتگان را بهتر می شناسد. (۱۱۷)

اگر به آیات خدا ایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن یاد شده است بخورید. (۱۱۸)

چرا از آنچه نام خدا بر آن یاد شده است نمی خورید و خدا چیزهایی را که بر شما حرام شده است به تفصیل بیان کرده است، مگر آنگاه که ناچار گردید؟ بسیاری بی هیچ دانشی دیگران را گمراه پندارهای خود کنند. هر آینه پروردگار تو به متجاوزان از حد داناتر است. (۱۱۹)

و گناه را، چه آشکار باشد و چه پنهان، ترک گویید. آنان که مرتکب گناه می شوند، به سزای اعمال خود خواهند رسید. (۱۲۰)

از ذبحی که نام خدا بر آن یاد نشده است مخورید که خود نافرمانی است. و شیاطین به دوستان خود القا می کنند که با شما مجادله کنند، اگر از ایشان پیروی کنید از مشرکانید. (۱۲۱)

آیا آن کس که مرده بود و ما زنده اش ساختیم و نوری فرا راهش داشتیم تا بدان در میان مردم راه خود را بیابد، همانند کسی است که به تاریکی گرفتار است و راه بیرون شدن را نمی داند؟ اعمال کافران، در نظرشان اینچنین آراسته گردیده است. (۱۲۲)

و بدینسان در هر

قریه ای مجرمانشان را بزرگانشان قرار دادیم تا در آنجا مکر کنند، ولی نمی دانند که جز با خود مکر نمی ورزند. (۱۲۳)

چون آیه ای بر آنها نازل شد، گفتند که ما ایمان نمی آوریم تا آنگاه که هر چه به پیامبران خدا داده شده به ما نیز داده شود. بگو: خدا داناتر است که رسالت خود را در کجا قرار دهد. به زودی به مجرمان به کیفر مکری که می ورزیده اند از جانب خدا خواری و عذابی شدید خواهد رسید. (۱۲۴)

هر کس را که خدا خواهد که هدایت کند دلش را برای اسلام می گشاید، و هر کس را که خواهد گمراه کند قلبش را چنان فرو می بندد که گویی می خواهد که به آسمان فرا رود. بدینسان خدا به آنهایی که ایمان نمی آورند پلیدی می نهد. (۱۲۵)

این است راه راست پروردگارت. آیات را برای مردمی که پند می گیرند به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

برای آنها در نزد پروردگارشان، خانه آرامش است. و به پاداش کارهایی که می کنند، خدا دوستدار آنهاست. (۱۲۷)

و روزی که همگان را گرد آورد و گوید: ای گروه جنیان، شما بسیاری از آدمیان را پیرو خویش ساختید. یارانشان از میان آدمیان گویند: ای پروردگار ما، ما از یکدیگر بهره مند می شدیم و به پایان زمانی که برای زیستن ما قرار داده بودی رسیدیم. گوید: جایگاه شما آتش است، جاودانه در آنجا خواهید بود، مگر آنچه خدا بخواهد. هر آینه پروردگار تو حکیم و داناست. (۱۲۸)

و بدینسان ستمکاران را به کیفر کارهایی که می کردند به یکدیگر وا می

گذاریم. (۱۲۹)

ای گروه جنیان و آدمیان، آیا بر شما پیامبرانی از خودتان فرستاده نشده تا آیات مرا برایتان بخوانند و شما را از دیدار چنین روزی بترسانند؟ گویند: ما به زیان خویش گواهی می دهیم. زندگی دنیایی آنان را بفریفت و به زیان خود گواهی دادند، که از کافران بودند. (۱۳۰)

و این بدان سبب است که پروردگار تو مردم هیچ قریه ای را که بی خبر بودند از روی ستم هلاک نمی کرد. (۱۳۱)

برای هر یک برابر اعمالی که انجام داده اند درجاتی است، که پروردگار تو از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و مهربان است. و همچنان که شما را از نسل مردمان دیگر بیافریده است، اگر بخواهد، شما را می برد و پس از شما، هر چه را که بخواهد، جانشینتان می سازد. (۱۳۳)

هر چه به شما وعده داده اند خواهد آمد و شما را راه گریزی نیست. (۱۳۴)

بگو: ای قوم من، هر چه از دستتان بر می آید بکنید که من نیز می کنم، به زودی خواهید دانست که پایان این زندگی به سود که خواهد بود، هر آینه ستمکاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

برای خدا از کشته ها و چارپایانی که آفریده است نصیبی معین کردند و به خیال خود گفتند که این از آن خداست و این از آن بتان ماست. پس آنچه از آن بتانشان بود به خدا نمی رسید، و آنچه از آن خدا بود به بتانشان می رسید. به گونه ای بد داوری می کردند. (۱۳۶)

همچنین، کاهنان، کشتن فرزند را در نظر بسیاری از مشرکان

بیاراستند تا هلاکشان کنند و درباره دینشان به شک و اشتباهشان افکنند. اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. پس با دروغی که می بافند رهایشان ساز. (۱۳۷)

از روی پندار گفتند: اینها چارپایان و کشتزاران ممنوع است. هیچ کس جز آنکه ما بخواهیم، نباید از آنها بخورد. و اینها چارپایانی است که سوار شدنشان حرام است و اینها چارپایانی است که نام خدا را بر آنها یاد نکنند به خدا افترا، می بندند و به زودی به کیفر افترایی که می بسته اند جز ایشان را خواهد داد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکم این چارپایان است برای مردان ما حلال و برای زنانمان حرام است، و اگر مردار باشد زن و مرد در آن شریکند. خدا به سبب این گفتار مجازاتشان خواهد کرد. هر آینه او حکیم و داناست. (۱۳۹)

زیان کردند کسانی که به سفاهت بی هیچ حجتی فرزندان خود را کشتند و به خدا دروغ بستند و آنچه را به ایشان روزی داده بود حرام کردند. اینان گمراه شده اند و راه هدایت را نیافته اند. (۱۴۰)

و اوست که باغهایی آفرید نیازمند به داربست و بی نیاز از داربست، و درخت خرما و کشتزار، با طعمهای گوناگون، و زیتون و انار، همانند، در عین حال ناهمانند. چون ثمره آوردند از آنها بخورید و در روز درو حق آن را نیز بپردازید و اسراف مکنید که خدا اسرافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و نیز، چارپایانی که بار می برند یا در خور بار برداشتن نیستند. از آنچه خدا به شما روزی داده است بخورید و از شیطان پیروی مکنید که او

دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

هشت لنگه : از گوسفند، نر و ماده و از بز، نر و ماده . بگو: آیا آن دو نر را حرام کرده است یا آن دو ماده را یا آنچه را در شکم مادگان است؟ اگر راست می گویید از روی علم به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر نر و ماده و از گاو نر و ماده ، بگو: آیا آن دو نر را حرام کرده است یا آن دو ماده را یا آنچه را که در شکم مادگان است؟ آیا آن هنگام که خدا چنین فرمان می داد شما آنجا بودید؟ پس چه کسی ستمکارتر از آن کسی است که به خدا دروغ می بندد تا از روی بی خبری مردم را گمراه کند؟ هر آینه خدا ستمکاران را هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در میان آنچه بر من وحی شده است چیزی را که خوردن آن حرام باشد نمی یابم، جز مردار یا خون ریخته یا گوشت خوک که پلید است یا حیوانی که در کشتنش مرتکب نافرمانی شوند و جز با گفتن نام الله ذبحش کنند. اگر کسی ناچار به خوردن گردد هر گاه بی میلی جوید و از حد نگذراند بداند که خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهود حرام کردیم هر حیوان صاحب ناخنی را و از گاو و گوسفند پیه آن دو را جز آنچه بر پشت آنهاست یا بر چرب روده آنهاست یا به استخوانشان چسبیده باشد. به سبب ستمکاریشان اینچنین کیفرشان دادیم، و ما راستگویانیم. (۱۴۶)

اگر تو را تکذیب کردند، بگو: پروردگار شما صاحب رحمتی گسترده است،

و خشم و عذابش از مجرمان بازداشته نخواهد شد. (۱۴۷)

مشرکان خواهند گفت: اگر خدا می خواست، ما و پدرانمان مشرک نمی شدیم و چیزی را حرام نمی کردیم. همچنین کسانی که پیش از آنها بودند پیامبران را تکذیب کردند و خشم و عذاب ما را چشیدند. بگو: اگر شما را دانشی هست آن را برای ما آشکار سازید. ولی شما، تنها، از گمان خویش پیروی می کنید و گزافه گویانی بیش نیستید. (۱۴۸)

بگو: خاص خداست دلیل محکم و رسا، اگر می خواست همه شما را هدایت می کرد. (۱۴۹)

بگو: گواهانتان را که گواهی می دهند که خدا این یا آن را حرام کرده است بیاورید. پس اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده ، و از خواسته های آنان که آیات ما را تکذیب کرده اند و به آخرت ایمان ندارند و کسانی را با پروردگارشان برابر می دارند، پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید تا آنچه را که پروردگارتان بر شما حرام کرده است برایتان بخوانم. اینکه به خدا شرک میاورید. و به پدر و مادر نیکی کنید. و از بیم درویشی فرزندان خود را مکشید. ما به شما و ایشان روزی می دهیم. و به کارهای زشت چه پنهان و چه آشکارا نزدیک مشوید. و کسی را که خدا کشتنش را حرام کرده است -مگر به حق- مکشید. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، باشد که به عقل دریابید. (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک مشوید مگر به نیکوترین وجهی که به صلاح او باشد تا به سن بلوغ رسد.و پیمانه و وزن را از روی عدل تمام

کنید. ما به کسی جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم. و هرگاه سخن گویید عادلانه گویید هرچند به زیان خویشاوندان باشد. و به عهد خدا وفا کنید. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، باشد که پند گیرید. (۱۵۲)

و این است راه راست من. از آن پیروی کنید و به راههای گوناگون مروید که شما را از راه خدا پراکنده می سازد. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، شاید پرهیزگار شوید. (۱۵۳)

سپس به موسی کتاب دادیم تا بر کسی که نیکوکار بوده است نعمت را تمام کنیم و برای بیان هر چیزی و نیز برای راهنمایی و رحمت. باشد که به دیدار پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

این کتابی است مبارک. آن را نازل کرده ایم. پس، از آن پیروی کنید و پرهیزگار باشید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید. (۱۵۵)

تا نگویید که تنها بر دو طایفه ای که پیش از ما بودند کتاب نازل شده و ما از آموختن آنها غافل بوده ایم. (۱۵۶)

یا نگویید که اگر بر ما نیز کتاب نازل می شد بهتر از آنان به راه هدایت می رفتیم. بر شما نیز از جانب پروردگارتان دلیل روشن و هدایت و رحمت فرا رسید. پس چه کسی ستمکارتر از آن کس است که آیات خدا را دروغ پنداشت و از آنها رویگردان شد؟ به زودی کسانی را که از آیات ما رویگردان شده اند به سبب این اعراضشان به عذابی بد کیفر خواهیم داد. (۱۵۷)

آیا انتظاری جز آن دارند که فرشتگان نزدشان بیایند؟ یا پروردگارت؟ یا نشانه ای از نشانه های خدا

بر آنها ظاهر شود؟ روزی که برخی نشانه های خدا آشکار شود، ایمان کسی که پیش از آن ایمان نیاورده یا به هنگام ایمان کار نیکی انجام نداده است، برای او سودی نخواهد داشت. بگو: چشم به راه باشید، ما نیز چشم به راهیم. (۱۵۸)

تو را با آنها که دین خویش فرقه فرقه کردند و دسته دسته شدند، کاری نیست. کار آنها با خداست. و خدا آنان را به کارهایی که می کردند آگاه می سازد. (۱۵۹)

هر کس کار نیکی انجام دهد ده برابر به او پاداش دهند، و هر که کار بدی انجام دهد تنها همانند آن کیفر بیند، تا ستمی بر آنها نرفته باشد. (۱۶۰)

بگو: پروردگار من مرا به راه راست هدایت کرده است، به دینی همواره استوار، دین حنیف ابراهیم. و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: نماز من و قربانی من و زندگی من و مرگ من برای خدا آن پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

او را شریکی نیست. به من چنین امر شده است، و من از نخستین مسلمانانم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز الله ، پروردگاری جویم؟ او پروردگار هر چیزی است و هر کس تنها کیفر کار خویش را می بیند. و کسی بار گناه دیگری را بر دوش نمی کشد. سپس بازگشت همه شما به نزد پروردگارتان است و او شما را به آن چیزهایی که در آن اختلاف می ورزیدید آگاه می کند. (۱۶۴)

اوست خدایی که شما را خلیفگان زمین کرد، و بعضی را بر بعض دیگر به درجاتی برتری داد، تا شما را در چیزی که عطایتان کرده است بیازماید. هر آینه پروردگارت

زود کیفر می دهد و او آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

سپاس خداوندی را که آسمانها و زمین را آفرید و تاریکی و روشنایی را پدید آورد، آنگاه کافران برای پروردگارشان شریک قائل می شوند (۱)

او کسی است که شما را از گل آفرید، سپس [شما را در دنیا] عمری مقرر داشت، و [برای آخرت] سر رسیدی در علم اوست، آنگاه [بعضی از شما] تردید می ورزید (۲)

و او در آسمانها و زمین خداست، نهان و آشکارای شما و کار و کردارتان را می داند (۳)

هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برای آنان [مشرکان] نیامد مگر آنکه از آن رویگردان بودند (۴)

و حق را چون بر ایشان نازل شد، دروغ انگاشتند، به زودی [حقیقت] اخبار آنچه بدان استهزا، کردند، بر ایشان آشکار خواهد شد (۵)

آیا نیندیشیده اند که پیش از آنان چه بسیار اقوامی را که به آنان در روی زمین امکان و اقتداری داده بودیم که به شما نداده بودیم، نابود کردیم و برای آنان بسی باران [و برکت] از آسمان نازل کردیم و چه رودها که از برای آنان جاری ساختیم، آنگاه آنان را به کیفر گناهانشان نابود کردیم و بعد از آنان قومی دیگر پدید آوردیم (۶)

و اگر کتابی نوشته بر کاغذ بر تو نازل می کردیم و آنان با دستان خویش آن را لمس می کردند، باز هم کافران می گفتند این جز جادوی آشکاری نیست (۷)

و گفتند چرا فرشته ای بر او نازل نمی شود؟ و اگر فرشته ای نازل می کردیم، کار به پایان رسیده بود، و دیگر مجال و مهلتی نمی یافتند (۸)

و اگر او [پیامبر] را فرشته ای

می گرداندیم، آن [فرشته] را به صورت مردی در می آوردیم، و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم (۹)

و پیش از تو پیامبرانی را که بودند استهزا، کردند، و کیفر استهزایشان بر سر ریشخندکنندگانشان فرود آمد (۱۰)

بگو در زمین سیر و سفر کنید، سپس بنگرید که سرانجام دروغ انگاران چگونه بوده است (۱۱)

بگو آنچه در آسمانها و زمین است از آن کیست؟ [و در پاسخ] بگو از آن خداوند است، که بر خود رحمت را مقرر داشته است، [و] در روز قیامت، که در فرارسیدن آن شکی نیست، شما را گرد می آورد، کسانی که بر خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند (۱۲)

و آنچه در شب و روز آرام [و تکاپو] دارد از آن اوست، و او شنوای داناست (۱۳)

بگو آیا غیر از خداوند را سرور خود گیرم که آفرینشگر آسمانها و زمین است؟ و کسی است که به همگان روزی می خوراند و خود روزی نمی خورد. بگو به من فرمان داده شده است که نخستین کسی باشم که سر [به طاعت و توحید] می نهد و [به من گفته شده است که] هرگز از مشرکان مباش (۱۴)

بگو اگر از حکم پروردگارم سرکشی کنم از عذاب روز بزرگ می ترسم (۱۵)

هر کس که در چنین روزی [بلا] از او بگردد، به راستی [خداوند] بر او رحمت آورده است، و این رستگاری آشکاری است (۱۶)

و اگر خداوند بلایی به تو برساند، بازدارنده ای جز خود او برای آن وجود ندارد، و اگر بخواهد خیری به تو برساند بدان که او بر هر کاری تواناست (۱۷)

و او بر بندگان خود چیره است و او فرزانه آگاه

است (۱۸)

بگو [و بپرس] شهادت چه کسی برتر است، بگو خدا که بین ما و شما گواه است، و این قرآن بر من وحی می شود که بدان شما را و هر کس را که [این پیام] به او برسد، هشدار دهم، آیا شما شهادت می دهید که خدایان دیگری در جنب خداوند وجود دارد؟ بگو من چنین شهادتی نمی دهم، بگو همانا او خدای یگانه است، و من از شریکی که می آورید، بری و برکنارم (۱۹)

اهل کتاب او [پیامبر] را به همان گونه می شناسند که فرزندانشان را می شناسند، کسانی که بر خود زیان زده اند ایمان نمی آورند (۲۰)

و کیست ستمکارتر از کسی که بر خداوند دروغ بندد یا آیات او را دروغ انگارد، آری ستمکاران [مشرکان] رستگار نمی شوند (۲۱)

و روزی که همه آنان را گرد آوریم، آنگاه به مشرکان گوییم که شرکایتان که ادعا می کردید کجا هستند؟ (۲۲)

آنگاه عاقبت شرک آنان جز این نیست که می گویند سوگند به خدا، پروردگارمان که ما مشرک نبودیم (۲۳)

بنگر چگونه بر خود دروغ می بندند و بر ساخته هایشان بر باد رفته است (۲۴)

و از ایشان کسانی هستند که [به ظاهر] به تو گوش می دهند، و ما بر دلهایشان پرده هایی کشیده ایم که آن را درنیابند و در گوش آنان سنگینی ای نهاده ایم، و اگر هر معجزه ای ببینند به آن ایمان نمی آورند، و چون به نزد تو آیند با تو مجادله می کنند و کافران می گویند این جز افسانه های پیشینیان نیست (۲۵)

و ایشان [دشمنان را] از او [پیامبر] دور می دارند ولی خود نیز از او دور می مانند، جز خود را به نابودی نمی اندازند ولی نمی دانند (۲۶)

و اگر آنان

را بینی که بر آتش دوزخ بداشته اند [شگرفی ها خواهی دید] و گویند کاش ما را باز می گرداندند و دیگر آیات پروردگارمان را انکار نمی کردیم و از مومنان می شدیم (۲۷)

آری آنچه در گذشته پنهان می داشتند بر آنان آشکار شد و اگر باز گردانده می شدند، بی شک به همانچه از آن نهی شده بودند، بر می گشتند و آنان دروغگو هستند (۲۸)

و می گفتند حیاتی جز همین زندگی دنیویمان در کار نیست و ما برانگیختنی نیستیم (۲۹)

و اگر بنگری آنگاه که ایشان را در پیشگاه پروردگارشان نگاه داشته اند [به آنان] گوید آیا این حق نیست؟ گویند چرا سوگند به پروردگارمان. گوید پس به خاطر کفری که می ورزیدید عذاب را بچشید (۳۰)

کسانی که لقای الهی را دروغ انگاشتند، زیانکار شدند، و آنگاه که قیامت بناگهان فرارسد، گویند دریغ بر ما که چه بسیار غفلت و قصور کردیم، و اینان بار گناهانشان را به دوش کشند، آری چه بد است آنچه بر دوش کشند (۳۱)

و زندگانی دنیا جز بازیچه و سرگرمی نیست، و سرای آخرت برای پرهیزگاران بهتر است، آیا نمی اندیشید؟ (۳۲)

نیک می دانیم که آنچه ایشان می گویند اندوهگینت می کند، بدان که ایشان تو را دروغگو نمی انگارند بلکه کفرپیشگان آیات الهی را انکار می کنند (۳۳)

و پیامبران پیش از تو نیز دروغگو انگاشته شدند، ولی بر آن انکار و آزاری که دیدند شکیبایی ورزیدند تا یاری ما به دادشان رسید، و کلمات الهی دگرگون کننده ای ندارد و به راستی اخبار پیامبران به تو رسیده است (۳۴)

و اگر رویگردانی آنان بر تو گران می آید، در صورتی که می توانی نقبی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی و برای

آنان معجزه ای بیاوری [چنین کن] و اگر خداوند می خواست آنان را بر طریق هدایت فرا می آورد، پس از نادانان مباش (۳۵)

فقط کسانی که گوش شنوا[ی حق] دارند، لبیک اجابت می گویند، و مردگان را خداوند بر می انگیزد، سپس [همگان] به سوی او بازگردانده می شوند (۳۶)

و گویند چرا بر او معجزه ای از سوی پروردگارش نازل نمی شود؟ بگو بی گمان خداوند توانای آن هست که معجزه ای نازل کند ولی بیشتر آنان نمی دانند (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای نیست که با دو بال خویش می پرد، مگر آنکه امتهایی همانند شما هستند، ما هیچ چیز را در کتاب [لوح محفوظ] فروگذار نکرده ایم، آنگاه همه به نزد پروردگارشان محشور می گردند (۳۸)

و دروغانگاران آیات ما ناشنوا و گنگ و در تاریکی [سرگشته]اند، خداوند هر کس را بخواهد بیراه می گذارد، و هر کس را بخواهد بر راه راست می دارد (۳۹)

بگو بیندیشید اگر عذاب الهی یا قیامت فرارسد، آیا اگر راست می گویید کسی جز خدا را می خوانید؟ (۴۰)

آری تنها او را [به دعا] می خوانید و اگر او بخواهد رنج و بلا را از شما دور می گرداند و شما شریکی را که برای او قائل شده اید، از یاد می برید (۴۱)

پیش از تو [پیامبرانی] به سوی امتها[ی پیشین] فرستادیم و آنان را به تنگدستی و ناخوشی دچار ساختیم تا زاری و خاکساری کنند (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به سراغشان آمد زاری و خاکساری نکردند؟ زیرا دلهایشان سخت شده و شیطان کار و کردارشان را در نظرشان آراسته بود (۴۳)

آنگاه چون پند و هشدارها را فراموش کردند، درهای نعمت را بر آنان گشودیم و

چون بدانچه دریافته بودند سرمست شدند، ناگهان فرو گرفتیمشان و آنگاه بود که نومید شدند (۴۴)

و ریشه ستمکاران [مشرک] برکنده شد، و سپاس خداوند را که پروردگار جهانیان است (۴۵)

بگو بیندیشید اگر خداوند شنوایی و دیدگان شما را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، چه خدایی غیر از خداوند آنها را به شما برمی گرداند؟ بنگر که چگونه آیات را گونه گونه بیان می داریم، آنگاه ایشان رویگردانند (۴۶)

بگو بیندیشید اگر عذاب الهی ناگهان [در شب] یا آشکارا [در روز] به سراغتان بیاید آیا [قومی] جز قوم ستمکار [مشرک] نابود می شوند؟ (۴۷)

و ما پیامبران را جز مژده آور و هشداردهنده نمی فرستیم، و کسانی که ایمان آورند و نیکوکاری کنند نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۴۸)

و دروغانگاران آیات ما به خاطر نافرمانیشان گرفتار عذاب گردند (۴۹)

بگو من به شما نمی گویم که خزاین الهی نزد من است، و غیب نیز نمی دانم، و به شما نمی گویم که من فرشته ای هستم، من از هیچ چیز پیروی نمی کنم جز از آنچه به من وحی می شود، بگو آیا نابینا و بینا برابرند، آیا نمی اندیشید (۵۰)

و کسانی را که از محشور شدن به نزد پروردگارشان اندیشناکند، به آن [قرآن] هشدار بده، در برابر او [خداوند] یاور و شفیعی ندارند باشد که پروا پیشه کنند (۵۱)

و کسانی را که پروردگارشان را بامدادان و شامگاهان [به نیایش] می خوانند و خشنودی او را می جویند [از خود] مران، چیزی از حساب آنان بر تو و چیزی از حساب تو بر آنان نیست که برانی شان و از ستمکاران شوی (۵۲)

و این چنین بعضی از آنان را به بعضی

دیگر آزمودیم، تا سرانجام بگویند آیا اینانند که خداوند از میان همه ما فقط بر آنان منت نهاده [و نعمت داده] است، آیا خداوند خود به احوال سپاسگزاران آگاه تر نیست (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند، به نزد تو آیند، بگو سلام بر شما، پروردگارتان رحمت را بر خود مقرر داشته است، هر کس از شما که از روی نادانی مرتکب کار ناشایستی شود، سپس توبه و درستکاری کند و به صلاح آید [بداند که] خداوند آمرزگار مهربان است (۵۴)

و بدینسان آیات خود را به روشنی بیان می داریم، تا راه و رسم گناهکاران آشکار گردد (۵۵)

بگو مرا نهی کرده اند که مبادا آنچه را به جای خدا می پرستید، بپرستم. بگو از هوی و هوسهای شما پیروی نمی کنم، و اگر پیروی کنم به گمراهی افتاده ام و از ره یافتگان نیستم (۵۶)

بگو من حجت آشکاری از پروردگارم دارم و شما آن را دروغ می انگارید، آنچه با [شدت و] شتاب از من می خواهید در اختیار من نیست، حکم جز به دست خداوند نیست، که گویای حق و حقیقت و بهترین داوران است (۵۷)

بگو اگر آنچه با [شدت و] شتاب از من می خواهید، در اختیار من بود، بین من و شما کار یکسره می شد و خداوند به ستمکاران آگاه تر است (۵۸)

و کلیدهای [گنجینه های] غیب نزد اوست و هیچکس جز او آن را نمی داند، و آنچه در خشکی و دریاست می داند و هیچ برگی [از درخت] نمی افتد مگر آنکه آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های [توبرتوی] زمین و هیچ تر و خشکی نیست مگر آنکه در کتاب مبینی [مسطور] است (۵۹)

و او کسی است که روح شما را در شب [به هنگام خواب] می گیرد و می داند که در روز چه کرده اید، سپس در آن شما را [از خواب] بر می انگیزد تا مهلت معینی سر آید، آنگاه بازگشت شما به سوی اوست و آنگاه شما را از [حقیقت] کار و کردارتان آگاه می گرداند (۶۰)

و او بر بندگان خود چیره است و بر شما نگهبانانی می فرستد، و چون مرگ یکی از شما فرارسد، فرشتگان ما روح او را می گیرند و فروگذار نمی کنند (۶۱)

آنگاه به سوی خداوند، که سرور راستینشان است، بازگردانده می شوند، بدانید که حکم او راست و او سریعترین حسابرسان است (۶۲)

بگو چه کسی شما را از تاریکی ها [و شداید] خشکی و دریا می رهاند، [زمانی] که او را به زاری و پنهانی می خوانید [و می گویید] اگر ما را از این [مهلکه] نجات داد، بی گمان از سپاسگزاران خواهیم شد (۶۳)

بگو خداوند شما را از آن نجات می دهد و نیز از هر گرفتاری، و باز شما شرک می ورزید (۶۴)

بگو او تواناست به اینکه به شما عذابی از فراز یا فرودتان برانگیزد یا شما را گرفتار اختلاف کلمه کند و به بعضی از شما شر و بلای بعضی دیگر را بچشاند، بنگر چگونه آیات را گونه گون بیان می داریم تاایشان دریابند (۶۵)

و قوم تو آن را دروغ انگاشتند و حال آنکه آن حق است، بگو من نگهبان شما نیستم (۶۶)

هر خبری سرانجامی دارد، و به زودی خواهید دانست (۶۷)

و چون کسانی را که در آیات ما کندوکاو می کنند دیدی از آنان روی بگردان تا به سخنی غیر از آن بپردازند و اگر

شیطان تو را به فراموشی انداخت، بعد از آنکه به یاد آوردی با قوم ستمکار [مشرک] منشین (۶۸)

و از حساب آنان چیزی بر عهده پرهیزگاران نیست، ولی این یادآوری است، تا پروا پیشه کنند (۶۹)

و کسانی را که دینشان را [چون] بازی و سرگرمی گرفته اند و زندگانی دنیا فریبشان داده است، رها کن و به آن پند بده، تا مبادا کسی به سبب کار و کردارش به مهلکه افتد، که او را در برابر خداوند نه یاوری هست و نه شفیعی، و اگر هر فدیه ای بدهد، از او پذیرفته نمی شود، اینان کسانی هستند که به سبب کار و کردارشان به مهلکه افتاده اند، و به خاطر کفری که ورزیده اند، نوشابه ای از آب گرم و عذابی دردناک [در پیش] دارند (۷۰)

بگو آیا به جای خداوند چیزی را بپرستیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی، و آیا بعد از آنکه خداوند هدایتمان کرد از عقیده خود بازگردیم، همانند کسی که شیطان راهش را زده باشد، که در بیابان [سرگشته و] حیران ماند و یارانی داشته باشد که او را به هدایت بخوانند [و به او گویند] به سوی ما بیا، بگو بی گمان هدایت، بخوانند [و به او گویند] به سوی ما بیا، بگو بی گمان هدایت، همان هدایت الهی است، و به ما فرمان داده شده است که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم باشیم (۷۱)

و اینکه نماز را برپا دارید و از او پروا کنید و اوست که به نزد او محشور می شوید (۷۲)

و اوست که آسمانها و زمین را به حق آفرید و روزی که بگوید موجود شو، بی درنگ موجود

شود، سخن او حق است، و روزی که در صور دمیده شود، فرمانروایی از آن اوست، اوست که دانای پنهان و پیداست، و اوست که فرزانه آگاه است (۷۳)

و چنین بود که ابراهیم به پدرش آزر گفت آیا بتان را به خدایی می گیری؟ من تو و قومت را در گمراهی آشکار می بینم (۷۴)

و بدینسان ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم می نمایانیم تا از اصحاب یقین گردد (۷۵)

زمانی که شب بر او پرده انداخت، ستاره ای دید و گفت این پروردگار من است، آنگاه چون افول کرد، گفت افولکنندگان را دوست ندارم (۷۶)

آنگاه چون ماه را تابان دید، گفت این پروردگار من است، و چون افول کرد گفت اگر پروردگارم مرا راهنمایی نکند بی گمان از گمراهان خواهم شد (۷۷)

آنگاه چون خورشید را تابان دید گفت این پروردگار من است، این بزرگتر است، و چون افول کرد گفت ای قوم من، من از شرکی که می ورزید، بری و برکنارم (۷۸)

من پاکدینانه روی دل می نهم به سوی کسی که آسمانها و زمین را آفریده است، و من از مشرکان نیستم (۷۹)

و قوم او با او محاجه می کردند، او به ایشان گفت آیا درباره خداوند با من محاجه می کنید، و حال آنکه مرا به راه راست هدایت کرده است و از [شر] شرک شما نمی ترسم مگر آنکه پروردگارم چیزی [و خوف و خطری برایم] خواسته باشد، پروردگار من بر همه چیز احاطه علمی دارد، آیا پند نمی گیرید (۸۰)

و چگونه از آنچه [برای خدا] شریک می آورید، بترسم در حالی که شما از اینکه برای خداوند شریک آورده اید، و هیچ حجتی در این

باره به دست شما نداده است، نمی ترسید، پس اگر می دانید کدامیک از دو گروه سزاوارتر به امن [و امان] است (۸۱)

کسانی که ایمان آورده اند و ایمانشان را به شرک نیالوده اند، آنانند که امن [و امان] دارند و آنانند که ره یافته اند (۸۲)

و این حجت ماست که به ابراهیم در برابر قومش بخشیدیم، درجات هر کس را که بخواهیم فرا می بریم، بی گمان پروردگار تو فرزانه داناست (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم و همه را هدایت کردیم، و نیز پیش از آن نوح را راه نمودیم و داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را که از زاد و رود او بودند، و بدینسان نیکوکاران را جزا می دهیم (۸۴)

و نیز زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را، که همگی از شایستگان بودند (۸۵)

و نیز اسماعیل و الیسع و یونس و لوط را و همگیشان را بر جهانیان برتری دادیم (۸۶)

و برخی از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان را، و آنان را برگزیدیم و به راهی راست هدایت کردیم (۸۷)

این هدایت الهی است که هر کس از بندگانش را که بخواهد به آن راه می نماید، و اگر شرک ورزیده بودند، اعمالشان تباه شده بود (۸۸)

اینان کسانی هستند که بدیشان کتاب و حکمت و نبوت بخشیدیم، اگر اینان [معاصران پیامبر] به آن [شریعت الهی] کفرورزند، قومی را بر آن گماریم که به آن کافر نباشند (۸۹)

اینان کسانی هستند که خداوند هدایتشان کرده است، پس به هدایت آنان اقتدا، کن، بگو برای آن از شما مزدی نمی طلبم، این جز پندآموزی برای جهانیان نیست (۹۰)

و خداوند را چنانکه سزاوار ارج اوست، ارج نگذاشتند چرا که گفتند خداوند هیچ چیز بر هیچ بشری نازل نکرده است، بگو کتابی را که موسی آورد و روشنگر و رهنمودی برای مردم بود و آن را بر کاغذها نوشته بودید و [بعضی را] آشکار و بسیاری از آن را پنهان می دارید چه کسی نازل کرده است؟ و آنچه شما و پدرانتان نمی دانستید به شما در آموخته اند، بگو خدا [آن را نازل کرده است]، سپس آنان را در کند و کاوشان رها کن که بازی کنند (۹۱)

و این کتابی است مبارک که فرو فرستاده ایم، و همخوان با کتابی است که پیشاپیش آن است، تا [مردم] مکه و پیرامونیان آن را هشدار دهی و مومنان به آخرت، به آن ایمان می آورند و آنان مواظبت بر نمازهای خویش دارند (۹۲)

و کیست ستمکارتر از کسی که بر خداوند دروغ بندد، یا بگوید بر من وحی شده است و چیزی بر او وحی نشده باشد، و کسی که گوید به زودی نظیر آنچه خداوند نازل کرده است، نازل می کنم، و اگر بنگری که ستمکاران [مشرکان] در سکرات مرگ اند و فرشتگان [بر آنان] دست گشوده اند که جانهایتان را تسلیم کنید، امروز به سبب آنچه به ناحق به خداوند نسبت می دادید و در برابر آیات او کبر می ورزیدید، به کیفر عذاب خوارکننده می رسید (۹۳)

و به نزد ما یکه و تنها آمده اید، چنانکه نخستین بار نیز شما را همینگونه آفریده بودیم، و آنچه از ناز و نعمت که به شما بخشیده بودیم در پس پشت خود رها کرده اید و شفیعانتان را که گمان می کردید با [خدا در عبادت] شما

شریک هستند، همراه شما نمی بینیم، پیوند بین شما گسسته شد و آنچه [شریک و شفیع] می انگاشتید، بر باد رفت (۹۴)

خداوند شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آورنده مرده از زنده است، چنین است خدای شما، چگونه به بیراهه می روید (۹۵)

[هموست که] شکافنده صبح است و شب را آرامبخش گردانده است، و خورشید و ماه را شماری مقرر داشته است، تقدیر [خداوند] پیروزمند دانا چنین است (۹۶)

و هموست که ستارگان را برای شما آفرید تا در تاریکی های خشکی و دریا راه خود را پیدا کنید، به راستی که آیات [خود] را برای اهل معرفت به روشنی بیان کرده ایم (۹۷)

و اوست که شما را از تن یگانه ای پدید آورد و آنگاه [شما را] قرارگاه و ودیعت گاهی است، به راستی که آیات [خود] را برای قومی که درمی یابند به روشنی بیان کرده ایم (۹۸)

و اوست که از آسمان، آبی فرو فرستاد و بدان هرگونه گیاه برآوردیم و از آن جوانه سبز رویاندیم و از آن دانه های درهم رسته بیرون آوریم، و از شکوفه خرما خوشه های دسترس و باغهای انگور و [درختان] زیتون و انار [پدید آوردیم] که همانند و ناهمانند هستند، به میوه های آن چون میوه دهد و برسد بنگرید، در این برای اهل ایمان، مایه های عبرت است (۹۹)

و [مشرکان] برای خداوند از جن شریکانی قائل شده اند، حال آنکه [خداوند] آنان را آفریده است، و برای او از روی نادانی [فرزندان] پسر و دختر بر می سازند، او بسی پاک و فراتر است از آنچه می گویند (۱۰۰)

نوپدیدآورنده آسمانها و زمین است، چگونه فرزندی داشته باشد

در حالی که همسری ندارد، و همه چیز را آفریده است، و به هر چیزی داناست (۱۰۱)

چنین است خداوند که پروردگار شماست، خدایی جز او نیست، آفریدگار همه چیز است، پس او را بپرستید، و او بر همه چیز نگهبان است (۱۰۲)

دیدگان او را درنیابد و او دیدگان را دریابد، و اوست باریک بین آگاه (۱۰۳)

به راستی روشنگری هایی از سوی پروردگارتان برای شما آمده است، پس هر کس به دیده بصیرت بنگرد به سود خود اوست، و هر کس از سر بصیرت ننگرد به زیان خود اوست، و من نگهبان شما نیستم (۱۰۴)

و بدینسان آیات [خود] را گونه گون بیان می داریم برای آنکه مبادا بگویند درس گرفته ای، و برای آنکه آن را به روشنی برای اهل معرفت باز می گوییم (۱۰۵)

از آنچه از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، خدایی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶)

و اگر خداوند می خواست، شرک نمی ورزیدند، ولی تو را نگهبان آنان نگماشته ایم و تو کارساز آنان نیستی (۱۰۷)

و کسانی را که به جای خداوند می پرستند، دشنام ندهید، چرا که از سر دشمنی و نادانی خداوند را دشنام می دهند، بدینسان عمل هر امتی را در چشمشان آراستیم، سپس بازگشتشان به سوی پروردگارشان است و او ایشان را از [حقیقت] کار و کردارشان آگاه می سازد (۱۰۸)

و [اینان] سخترین سوگندهایشان را به نام خدا خوردند که اگر معجزه ای برایشان بیاید به آن ایمان می آورند، بگو معجزات در اختیار خداوند است، و چه دانید که چون [معجزه ای هم] بیاید به آن ایمان نمی آورند (۱۰۹)

و دلها و دیدگانشان را [از قبول آن] بر

می گردانیم همچنانکه نخستین بار هم به آن ایمان نیاوردند، و ایشان را در طغیانشان سرگشته رها می سازیم (۱۱۰)

و اگر فرشتگان را بر آنان نازل می کردیم و اگر مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیز [از گذشته ها] را نزد آنان رویاروی باز می آوردیم، ایمان نمی آوردند مگر آنکه خدا بخواهد، ولی بیشترشان [حقیقت را] نمی دانند (۱۱۱)

و بدینسان دشمنانی برای هر پیامبر از شیاطین انس و جن پدید آوردیم، و بعضی به بعضی دیگر سخنان آراسته ظاهر فریب، پیام و الهام می دهند، و اگر پروردگارت [به قضای حتمی] می خواست چنین نمی کردند، پس ایشان را با هر افترایی که می بندند واگذار (۱۱۲)

چنین [مقرر شده] است تا دلهای بی ایمانان به آخرت به آن بگراید و آن را بپسندند و هرچه [ناشایسته که] کننده آنند، بکنند (۱۱۳)

آیا کسی جز خداوند را داور گیرم و او کسی است که کتاب [قرآن] را شیوا و روشن بر شما نازل کرده است، و اهل کتاب می دانند که آن به راستی و درستی فرو فرستاده از سوی پروردگار توست، پس از دودلان مباش (۱۱۴)

و سخن [وعده] پروردگارت به درستی و داد سرانجام پذیرفته است، کلمات او را دگرگون کننده ای نیست، و او شنوای داناست (۱۱۵)

و اگر از بیشتر مردم [این سر] زمین پیروی کنی تو را از راه خدا گمراه می کنند، چرا که جز از وهم و گمان پیروی نمی کنند و جز این نیست که دروغ می بافند (۱۱۶)

بی گمان پروردگارت داناتر است که چه کسانی از راه او به در افتاده اند و هم او به ره یافتگان داناتر است (۱۱۷)

باری اگر به آیات خداوند ایمان دارید [فقط] از آنچه

نام خدا را [به هنگام ذبحش] برده اند، بخورید (۱۱۸)

و چرا از قربانی ای که نام خـدا را [به هنگام ذبحش] بر او برده اند نخورید، و حال آنکه [خداوند] آنچه را بر شـما حرام کرده است، برایتـان روشن کرده است، مگر آنچه از [خوردن] آن ناچـار شویـد، و بسـیاری به هوی و هوس خویش و از روی نادانی [مردم را] گمراه می کنند، بی گمان پروردگار تو به تجاوزکاران آگاه تر است (۱۱۹)

و گنـاه را چه آشـکار باشـد چه پنهـان رهـا کنیـد، بی شک کسانی که مرتکب گناه می شونـد، جزای کاری را که کرده انـد، خواهند دید. (۱۲۰)

و از قربانی ای که نام خدا را [به هنگام ذبحش] بر او نبرده اند، نخورید چرا که نافرمانی است و شـیاطین به دوستداران خویش الهام و پیام می دهند تا با شما مجادله کنند، و اگر از آنان پیروی کنید، شما هم مشرکید (۱۲۱)

آیا کسـی که مرده دل بود و زنـده اش کردیم و نوری به او بخشـیدیم که در پرتو آن در میان مردم راه می برد، هماننـد کسـی است که گویی گرفتار ظلمات است و از آن بیرون آمدنی نیست، بدینسان در چشم کافران کار و کردارشان آراسته شده است (۱۲۲)

و بدینسان در هر شـهری گناهکاران بزرگش را می گماریم، تا سـرانجام در آن مکرورزند [و فسق و فساد کنند]، و جز در حق خویش مکر نمی ورزند و نمی دانند (۱۲۳)

و چون نشانه ای [از جانب خداوند] بر ایشان بیاید گویند هرگز به آن ایمان نمی آوریم، مگر آنکه مانند آنچه به پیامبران الهی داده شده، به ما نیز داده شود، خداوند بهتر می داند که رسالت خویش را در کجا [و بر چه

کسی] قرار دهـد، به زودی گناهکاران را به سزای مکری که ورزیـده بودند، از جانب خداوند خواری و عذابی شدید خواهد رسید (۱۲۴)

بـدینسان هر کس که خداونـد هدایتش را بخواهد دلش را به پذیرش اسـلام می گشاید، و هر کس را که بخواهد در گمراهی واگـذارد، دلش را تنـگ و تاریـک می گردانـد، چنانکه گویی می خواهـد به آسـمان بپرد [و نمی توانـد]، خداونـد این چنین عذاب را بر کسانی که ایمان نمی آورند، می گمارد (۱۲۵)

و این راه پروردگار توست که مستقیم است، به راستی که آیات [خود] را برای پندگیران به روشنی بیان داشته ایم (۱۲۶)

برای آنـان نزد پروردگارشان دار السلام [سـرای سـلامت، بهشت] محفوظ است و او به خاطر کار و کردارشان دوسـتدار آنان است (۱۲۷)

و روزی که همه آنان را [در محشر] گرد آورد [و فرماید] ای گروه جن به راستی که بسیاری از انسانها را از راه به در بردید، و دوسـتان آنان از میان انسانها پاسخ دهند که پروردگارا ما از همدیگر بهره مند شدیم، و به اجلی که برای ما مقرر داشته بودی، رسـیدیم، فرمایـد آتش دوزخ جایگاه شـماست که جاودانه در آنیـد، مگر آنچه خـدا بخواهـد که پروردگارت فرزانه داناسـت (۱۲۸)

و بدینسان بعضی از ستمکاران [مشرکان] را بر بعضی دیگر، به خاطر کار و کردارشان سلطه دهیم (۱۲۹)

ای گروه جن و انس آیـا پیامبرانی از خودتان به سوی شـما نیامدنـد که آیات مرا بر شـما فرو خواننـد و شـما را به دیـدار چنین روزی هشـدار دهنـد؟ گوینـد بر خود گواهی دهیم [که آری آمدنـد] و زنـدگانی دنیـا ایشـان را فریفته است و بر خود گواهی دهند که کافر بوده اند

(۱۳۰)

این از آن روی است که پروردگارت نابودکننده شهرها از روی ستم - در حالتی که مردمانش بی خبر باشند - نیست (۱۳۱)

و یکایک ایشان طبق کار و کردارشان درجاتی دارند، و پروردگارت از آنچه می کنند غافل نیست (۱۳۲)

و پروردگارت بی نیاز و صاحب رحمت است، اگر بخواهد شما را از میان می برد و بعد از شما و به جای شما آنچه بخواهد جانشین می سازد، همچنانکه شما را از زاد و رود قومی دیگر پدید آورد (۱۳۳)

آنچه به شما وعده داده شده است فرارسنده است و شما گزیر و گریزی نخواهید داشت (۱۳۴)

بگو ای قوم من هرچه می توانید بکنید، من نیز می کنم، سپس به زودی خواهید دانست که نیک سرانجامی سرای آخرت از آن کیست و بی گمان ستمکاران رستگار نمی گردند (۱۳۵)

و برای خداوند از زراعت و چارپایانی که خود او آفریده است، بهره ای قائل شدند و به پندار خویش چنین مدعی شدند که این برای خداست و این برای بتان ما، آنگاه آنچه خاص بتانشان بود، به خداوند نمی رسد، ولی آنچه خاص خداوند بود به بتانشان می رسد، چه بد حکم می کنند (۱۳۶)

و بدینسان بتانشان در نظر بسیاری از آنان قتل فرزندانشان را آراسته جلوه دادند تا سرانجام آنان را نابود کنند و دینشان را بر آنان مشتبه سازند، و اگر خداوند [به قضای حتمی] می خواست، چنین نمی کردند، پس ایشان را با افترایی که می بندند، واگذار (۱۳۷)

و به پندار خویش گفتند این چارپایان و زراعت حرام است، و جز کسی که ما بخواهیم هیچ کس نباید از آن بخورد، و چارپایانی که سواری آنها حرام شده است، و چارپایانی است

که نام خدا را [هنگام ذبح] بر آنها نمی برند، [این احکام را] از روی افترا، به خداوند قائل شدند، [خداوند] به زودی به خاطر افترایی که بستند جزای شان را خواهد داد (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکم این چارپایان است، خاص مردان ماست و بر زنان ما حرام است، و اگر آن مرده باشد، همه در آن شریکند [خداوند] به زودی جزای این [احکام ادعایی شان] را خواهد داد که او فرزانه داناست (۱۳۹)

به راستی کسانی که فرزندانشان را از روی کمخردی و نادانی کشته اند، و آنچه خداوند به آنان روزی داده است، از روی افترا، به خداوند، حرام کرده اند، زیانکار شدند، اینان به راستی گمراه شدند، و ره یافته نبودند (۱۴۰)

و او کسی است که باغهای [دارای درختان] داربستدار و بدون داربست پدید آورده است و نیز درخت خرما و زراعتی که میوه های آن گوناگون است، و درخت زیتون و انار که همانند و ناهمانندند، از میوه آن چون میوه برآورد بخورید و روز چیدنش حق [بینوایان از] آن را بپردازید، ولی اسراف نکنید که او اسرافکاران را دوست ندارد (۱۴۱)

و از چارپایان بعضی را باربردار و بعضی را دستآموز آفریده است، از آنچه خداوند روزیتان داده است، بخورید و از گامهای شیطان پیروی نکنید که او دشمن آشکار شماست (۱۴۲)

هشت فرد [بیافرید و بر شما حلال کرد] از میش دو تا و از بز دو تا، بگو آیا نرهای آنها را حرام کرده است یا ماده های آنها را، یا آنچه در رحمهای ماده های آنهاست؟ بگو اگر راست می گویید از روی علم مرا آگاه سازید (۱۴۳)

و همچنین از شتر دو تا

و از گـاو دو تا، بگو آیا نرهای آنها را حرام کرده است یا ماده های آنها را، یا آنچه در رحمهای ماده های آنهاست؟ یا مگر به هنگامی که خداوند به شـما چنین سـفارش کرد شاهد بوده اید؟ [چنین نیست] آنگاه چه کسـی ستمکارتر است از کسی که به خداونـد دروغ بسـته است تا مردم را بی هیچ علم و اطلاعی به گمراهی بکشاند، بی گمان خداوند ستمپیشـگان را هدایت نمی کند (۱۴۴)

بگو در آنچه به من وحی شـده است چیزی را که خوردنش بر خورنـده ای حرام باشـد، نمی یابم، مگر آنکه مرداری باشـد، یا خونی روان، یـا گوشت خوک، که پلیـد است، یـا قربـانی ای که از روی نافرمـانی هنگـام ذبحش نـامی غیر از نام خـدا را برده باشـند، امـا اگر کســی درمانـده شـود، و تجاوزکـار و زیـاده خـواه نباشـد [و از آن بخـورد، گنـاهی بر او نیسـت] و بی گمـان پروردگارت آمرزگار مهربان است (۱۴۵)

و بر یهودیان هر جانور ناخنـدار [و چنگالداری] را حرام کردیم و از گاو و گوسـفند پیهشان را بر آنان حرام کردیم، مگر آنچه بر پشت آنها باشـد، یا بر روده ها، یا آنچه به اسـتخوان چسبیده باشد این چنین به خاطر سرکشـی شان به آنان کیفر دادیم، و ما راستگوییم (۱۴۶)

و اگر تـو را دروغگو انگاشـتند، بگو پروردگارتـان صـاحب رحمـتی فراگیر است، ولی عـذاب او از گناهکـاران بر نمی گردد (۱۴۷)

به زودی مشرکان خواهند گفت اگر خدا می خواست ما شرک نمی آوردیم، همچنین پدران ما، و چیزی را حرام نمی کردیم، پیشـینیان آنان هم به همینگونه تکذیب پیشه کردند، تا آنکه عذاب ما را چشـیدند، بگو آیا علم و اطلاعی دارید که به ما نشان دهید؟

[ولی حق این است که] جز از پندار پیروی نمی کنید، و جز دروغ نمی بافید (۱۴۸)

بگو حجت رسا و روشن از آن خداوند است، و اگر می خواست همگی شما را هدایت می کرد (۱۴۹)

بگو گواهانتان را که گواهی دهند خداوند این چیزها را حرام کرده است، بیاورید، و اگر آنان هم گواهی دادند، تو همراه با آنان گواهی مده، و از هوی و هوس دروغ انگاران آیات ما، و بی ایمانان به آخرت که به پروردگارشان شرک می آورند، پیروی مکن (۱۵۰)

بگو بیایید تا آنچه پروردگارتان بر شما حرام کرده است بر شما بخوانم [نخست این است که] چیزی را شریک خداوند نیاورید، و در حق پدر و مادر نیکی کنید و فرزندانتان را از [ترس] فقر نکشید، ما هم شما و هم ایشان را روزی می دهیم، و به کارهای ناشایسته، چه آشکار باشد، چه پنهان نزدیک نشوید، و هیچ انسانی را که خداوند خون او را حرام داشته است نکشید مگر به حق [به قصاص یا حد]، این چنین به شما سفارش کرده است، باشد که اندیشه کنید (۱۵۱)

و به مال یتیم نزدیک نشوید، مگر به شیوه ای که بهتر باشد، تا زمانی که به کمال بلوغش برسد، و در کار پیمانه و ترازو به داد و درستی رفتار کنید، ما بر هیچ کس هیچ تکلیفی نمی کنیم مگر به اندازه توانش، و چون [به داوری یا شهادت] سخن گویید به عدالت عمل کنید ولو او [اصحاب دعوی] خویشاوند [شما] باشد، و به عهد الهی وفا کنید، این چنین به شما سفارش کرده است، باشد که پند گیرید (۱۵۲)

و بدانید که این راه راست و درست

من است، پس آن را در پیش گیرید، و به راه های دیگر نروید که شما را از راه او دور اندازد، این چنین به شما سفارش کرده است باشد که تقوا پیشه کنید [و در امان مانید] (۱۵۳)

باری به موسی کتاب آسمانی دادیم، برای اینکه نعمت را بر کسی که نیکی پیش گرفته بود، تمام کنیم و برای آنکه همه چیز را به روشنی بیان کنیم و رهنمود و رحمتی باشد، تا به لقای پروردگارشان ایمان بیاورند (۱۵۴)

و این کتابی مبارک است که آن را نازل کرده ایم، پس از آن پیروی کنید و تقوا بورزید باشد که مشمول رحمت او شوید (۱۵۵)

تا نگویید که کتاب آسمانی فقط بر دو طایفه پیش از ما نازل شده است، و ما از قرائت و تلاوت آنان بی خبر بوده ایم (۱۵۶)

یا نگویید که اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، از آنان راهیافته تر بودیم، اینک برهان و رهنمود و رحمتی از سوی پروردگارتان به سوی شما آمده است، کیست ستمکارتر از کسی که آیات الهی را دروغ انگارد و از آن روی بگرداند، به زودی به خاطر اینکه رویگردان شدند، سخت‌ترین عذاب را کیفر کسانی می گردانیم که از آیات ما روی گردانیدند (۱۵۷)

[اینان] انتظاری ندارند جز اینکه فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید، یا بعضی از آیات پروردگارت ظاهر گردد، حال آنکه روزی که بعضی از آیات پروردگارت ظاهر گردد، برای کسی که از پیش ایمان نیاورده باشد، یا با ایمانش خیری حاصل نکرده باشد، ایمان آوردنش سودی ندارد، بگو منتظر باشید، ما نیز منتظریم (۱۵۸)

کسانی که دینشان را پاره پاره کردند و

فرقه فرقه شدنـد، تو را کـاری با آنان نیست، کارشان فقط با خداونـد است، آنگاه ایشان را [از حقیقت] کار و کردارشان آگاه می سازد (۱۵۹)

کسـی که کـار نیکی پیش آورد، ده چنـدان آن پـاداش دارد، و هر که کـار بـدی پیش آورد، جز هماننـد آن کیفر نیابـد، و بر ایشان ستم نرود (۱۶۰)

بگـو مرا پروردگـارم به راهی راست که دین اسـتوار و آیین پـاك ابراهیم است - که هرگز از مشـرکان نبود - رهنمـایی کرده است (۱۶۱)

بگو نماز و نیایش من و زندگانی و مرگ من، در راه خدا، پروردگار جهانیان است (۱۶۲)

که شریکی ندارد، و به همین [راه و روش] فرمان یافته ام و من پیشوای مسلمانانم (۱۶۳)

بگو آیا جز خداونـد پروردگاری جویم، و او پروردگار همه چیز است، و هیـچ کس هیچ کاری نکند مگر آنکه سود و زیانش با خود اوست، و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر ندارد، سـپس بازگشتتان به سوی پروردگارتان است، آنگاه شما را [از حقیقت] آنچه در آن اختلاف داشتید آگاه می سازد (۱۶۴)

و او کسـی است که شـما را جانشینان [الهی] بر روی زمین برگماشت، و بعضی را بر بعضی دیگر به درجاتی برتری داد تا شما را در آنچه به شما بخشیده است بیازماید، بی گمان پروردگارت زودکیفر و همو آمرزگار مهربان است (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد معزی

به نام خداوند بخشاینده مهربان

سپاس خداونـدی را که آفرید آسـمانها و زمین را و قرار داد تاریکی ها و روشـنائی را پس آنان که کفر ورزیدند به پروردگار خویش شرك همی ورزند (۱)

اوست آنکه آفرید شما را از گل پس گذارد سرآمدی را و سرآمدی نامبرده نزد

او است سپس شما تردید می کنید (۲)

و او است خدا در آسمانها و در زمین می داند نهان و آشکار شما را و می داند آنچه را فراهم آرید (۳)

و نمی آیدشان آیتی از آیتهای پروردگارشان جز آنکه باشند از آن روی گردانان (۴)

همانا دروغ پنداشتند حقّ را گاهی که بیامدشان پس بزودی بیایدشان خبرهای آنچه بودند بدان استهزاءکنندگان (۵)

آیا نبینند بسا هلاكْ کردیم پیش از آنان قرنهائی که توانائیشان دادیم در زمین آنچه توانائیتان ندادیم و فرستادیم آسمان را بر ایشان ریزاریز و گردانیدیم جوی ها را روان از زیر ایشان پس نابودشان نمودیم به گناهانشان و آوردیم از نو پس از ایشان قرنهائی دگران (۶)

و اگر می فرستادیم بر تو نامه ای در کاغذی که می سودندش با دستهای خویش هرآینه می گفتند آنان که کفر ورزیدند نیست این جز جادوئی آشکار (۷)

و گفتند چرا فرو نیامده است بر او فرشته ای و اگر می فرستادیم فرشته ای هرآینه می گذشت کار پس مهلت داده نمی شدند (۸)

و اگر می گردانیدیمش فرشته ای همانا می گردانیدیمش مردی و همی پوشانیدیم بر او آنچه را می پوشند (۹)

و همانا استهزاء شد به پیمبرانی که پیش از تو بودند پس فرود آمد بدانان که مسخره کردند از ایشان آنچه بودند بدان استهزاءکنندگان (۱۰)

بگو بگردید در زمین پس بنگرید چگونه بوده است فرجام تکذیب کنندگان (۱۱)

بگو از آن کیست آنچه در آسمانها است و زمین بگو از آن خدا نوشت بر خویشتن رحمت را که گردآورد شما را بسوی روز رستاخیز نیست تردیدی در آن آنان که زیانمند کردند خویشتن را ایمان نمی آورند (۱۲)

و از آنِ وی است آنچه آرمیده است در شب

و روز و او است شنوای دانا (۱۳)

بگو آیا جز خدا را برگیرم دوستی آفریننده آسمانها و زمین و او می خوراند و خورانده نشود بگو همانا مأمور شدم که نخستین اسلام آورنده باشم و نباش البته از شرک آورندگان (۱۴)

بگو همانا می ترسم اگر نافرمانی کنم پروردگار خود را از عذاب روزی بزرگ (۱۵)

آن کس که گردانیده شود از او در آن روز همانا رحم بدو کرده و آن است رستگاریی آشکار (۱۶)

و اگر برساندت خدا رنجی پس نیست بازگیرنده آن جز او و اگر رساندت به خیری پس او است بر همه چیز توانا (۱۷)

و او است نیرومند بر فراز بندگان خویش و او است حکیم دانا (۱۸)

بگو چه چیز بزرگتر است در گواهی بگو خدا گواه است میان من و شما و وحی شده است بسوی من این قرآن تا بترسانم بدان شما را و هر که را برسد آیا گواهی دهید که با خدا است خدایان دیگری بگو گواهی ندهم بگو جز این نیست که او است خداوند یکتا و همانا بیزارم از آنچه شرک می ورزید (۱۹)

آنان که دادیمشان کتاب را بشناسندش چنانکه بشناسند فرزندان خود را آنان که زیانمند کردند خویشتن را ایمان نیارند (۲۰)

و کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی یا دروغ پندارد آیتهای او را همانا رستگار نشوند ستمگران (۲۱)

و روزی که گردشان آریم همگی پس گوئیم بدانان که شرک ورزیدند کجا است شریکان شما آنان که بودید می پنداشتید (۲۲)

پس نبود نیرنگ آنان جز آنکه گفتند به خدا سوگند پروردگار ما که نبودیم شرک ورزندگان (۲۳)

بنگر چگونه دروغ گفتند بر

خویشتن و گم شد از ایشان آنچه بودند دروغ می بستند (۲۴)

و از ایشـان است آنکه گوش فرا می دهـد بسوی تو و قرار دادیم بر دلهای ایشان پرده هائی از آنکه دریابنـدش و در گوشـهای ایشان سـنگینی و اگر بیننـد هر آیتی را ایمان نیارنـد بـدان تا گاهی که آینـدت ستیزه کنان با تو گوینـد آنان که کفر ورزیدند نیست این جز افسانه های پیشینیان (۲۵)

و ایشان نهی کنند از آن و دوری گزینند از آن و نابود نکنند جز خویشتن را و نمی دانند (۲۶)

و ای کاش می دیـدی گاهی را که بازداشت شدنـد بر آتش گفتنـد کاش برگردانیده می شدیم و دروغ نمی شـمردیم آیتهای پروردگار خود را و می شدیم از مؤمنان (۲۷)

بلکه آشکار شد برای ایشان آنچه پنهان کرده بودند از پیش و اگر بازگردانیده شوند همانا برگردند بدانچه نهی شدند از آن و هر آینه آنانند دروغگویان (۲۸)

گفتند نیست آن جز زندگانی دنیای ما و نیستیم ما برانگیختگان (۲۹)

و کـاش می دیـدی گـاهی را که بـازداشت شدنـد پیشـگاه پروردگارشـان گویـد آیـا نیست این به حقّ گوینـد بلی سوگنـد به پروردگار ما گوید پس بچشید عذاب را بدانچه بودید کفر می ورزیدید (۳۰)

همانـا آیـان کردنـد آنـان که دروغ شـمردند ملاقـات خـدا را تـا گاهی که بیامـدشان قیامت ناگهان گفتنـد دریغ ما را بـدانچه کوتاهی کردیم در آن و حمل کنند بارهای خود را بر پشتهای خویش چه زشت است آنچه بار برمی دارند (۳۱)

و نیست زنـدگانی دنیـا جز بـازیچه و هوسرانی و همانا خانه آخرت است بهتر برای آنان که پرهیزکاری کننـد آیا به خرد نمی آیید (۳۲)

همانا دانیم که اندوهگینت کند آنچه گویند و

هر آینه تکذیب نمی کنند تو را و لیکن ستمگران به آیتهای خدا انکار همی ورزند (۳۳)

و همانا تکـذیب شدنـد پیمبرانی پیش از تو پس شـکیبا شدنـد بر آنچه تکـذیب شدند و آزار کشـیدند تا رسـیدشان یاری ما و نیست برگرداننده برای سخنان خدا و همانا رسیده است تو را از داستان پیمبران (۳۴)

و اگر گران آید بر تو پشت کردن ایشان پس اگر توانی بیابی سوراخی در زمین یا نردبانی به آسمان پس بیاریشان آیتی و اگر می خواست خدا هر آینه گردشان می آورد بر هدایت پس نباش از نادانان (۳۵)

جز این نیست که می پذیرند از تو آنان که می شنوند و مردگان را خدا برانگیزد سپس بسوی او بازگردانیده شوند (۳۶)

گفتنـد چرا فرود نیامـده است بر او آیتی از پروردگـارش بگو همانـا خـدا توانا است که فرسـتد آیتی را لیکن بیشتر ایشان نمی دانند (۳۷)

نیست جنبنده ای در زمین و نه پرنده ای پروازکننده با بالهای خود جز ملتهائی همانند شما فروگذار نکردیم در کتاب از چیزی سپس بسوی پروردگارشان گردآورده شوند (۳۸)

و آنان که تکـذیب کردنـد آیتهای ما را کران و گنگاننـد در تاریکی ها هر که را خـدا خواهـد گمراه کنـد و هر که را خواهد بگرداندش بر راهی راست (۳۹)

بگو آیا دیدستید که اگر بیاید شما را عذاب خدا یا بیاید شما را قیامت آیا جز خدا را خوانید اگر هستید راستگویان (۴۰)

بلکه او را می خوانیـد پس برمی دارد از شـما آنچه را خوانیدش بسوی آن اگر خواهد و فراموش می کنید آنچه را شـرک می ورزید (۴۱)

و همانا فرستادیم بسوی مللی پیش از تو پس گرفتیمشان به پریشانی و رنجوری

شاید زاری کنند (۴۲)

چرا هنگامی که بیامدشان خشم ما زاری نکردند لیکن سنگین شد دلهای آنان و آراست برای ایشان شیطان آنچه را بودند عمل می کردند (۴۳)

پس هنگامی که فراموش کردند آنچه را تذکّر بدان داده شدند بگشودیم بر ایشان درهای همه چیز را تا گاهی که شاد شدند بدانچه داده شدند گرفتیمشان ناگهان ناگاه ایشانند سرافکندگان (۴۴)

پس بریده شد دنباله گروهی که ستم کردند و سپاس خدای را پروردگار جهانیان (۴۵)

بگو آیا نگریسته اید که اگر خدای بگیرد گوش و دیدگان شما را و مُهر زند بر دلهای شما کیست خدائی جز خداوند که برگرداند آنها را به شما بنگر چگونه می گردانیم آیتها را سپس ایشان روی برمی گردانند (۴۶)

بگو آیا دیدستید اگر بیاید شما را عذاب خدا ناگهان یا آشکارا آیا نابود می شوند جز گروه ستمکاران (۴۷)

و نمی فرستیم فرستادگان را جز نویددهندگان و ترسانندگان پس آنان که ایمان آورند و اصلاح کنند نیست بر ایشان بیمی و نه اندوهگین شوند (۴۸)

و آنان که تکذیب کنند آیتهای ما را برسد بدیشان عذاب بدانچه بودند نافرمانی می کردند (۴۹)

بگو نمی گویم برای شما که نزد من است گنجهای خدا و نه ناپیدا را دانم و نمی گویم برای شما منم فرشته پیروی نمی کنم جز آنچه را به من وحی شود بگو آیا یکسان است کور و بینا آیا نمی اندیشید (۵۰)

و بیم ده بدان آنان را که می ترسند گردآورده شوند بسوی پروردگار خود نیستشان دوست و نه شفاعتگری جز او شاید ایشان پرهیز کنند (۵۱)

و از خود نران آنان را که می خوانند پروردگار خود را بامدادان و شامگاه خواهان روی اویند

نیست بر تو از حساب ایشان چیزی و نه از حساب تو است بر ایشان چیزی که برانی آنان را پس بشوی از ستمگران (۵۲)

و بدینگونه آزمودیم برخی از ایشان را به برخی تا بگویند آیا اینانند که خدا منّت نهاده است بر ایشان از میان ما آیا نیست خدا داناتر به سپاسگزاران (۵۳)

و هرگاه درآیند بر تو آنان که ایمان آورند به آیتهای ما بگو سلام بر شما نوشت پروردگار شما بر خویشتن رحمت را که هر کس انجام دهد از شما بدی را به نادانی سپس بازگردد پس از آن و اصلاح کند همانا او است آمرزنده مهربان (۵۴)

چنین تفصیل دهیم آیتها را و تا پدیدار شود راه گنهکاران (۵۵)

بگو همانا نهی شدم از آنکه پرستش کنم آنان را که می خوانید جز خدا بگو پیروی نکنم خواسته های شما را که گمراه شوم در آن هنگام و نباشم از هدایت یافتگان (۵۶)

بگو همانا من بر نشانه ای از پروردگار خویشم و شما تکذیب آن کردید نیست نزد من آنچه شتاب دارید بدان نیست حکم جز از آن خدا میسراید حقّ را و او است بهتر جداسازندگان (۵۷)

بگو اگر نزد من بود آنچه بدان شتاب می کنید همانا می گذشت کار میان من و شما و خدا داناتر است به ستمگران (۵۸)

و نزد او است کلیدهای ناپیدا که نداند آنها را جز او و می داند آنچه را در دشت و دریا است و نیفتد برگی جز آنکه بداندش و نه دانه ای در تاریکی های زمین و نه تری و نه خشکی مگر در کتابی است آشکار (۵۹)

و او است آنکه دریابد (بمیراند)

شما را در شب و می داند آنچه را فراآورید در روز سپس برانگیزاند شما را در آن تا بگذرد سرآمدی معین سپس بسوی او است بازگشت شما پس آگهی دهد شما را بدانچه بودید عمل می کردید (۶۰)

و او است نیرومند بر فراز بندگان خود و می فرستد بر شما نگهبانانی تا گاهی که برسد یکی از شما را مرگ دریابندش فرستادگان ما و آنان فروگذار نمی کنند (۶۱)

سپس بازگردانیده شوند بسوی خدا سرپرست ایشان حقّ همانا از آن وی است حکم و اوست شتابنده ترین حسابگران (۶۲)

بگو که شما را رهائی دهد از تاریکی های دشت و دریا خوانیدش به زاری و نهان که اگر رها ساختی ما را از این باشیم البته از سپاسگزاران (۶۳)

بگو خدا رهائی دهد شما را از آن و از هر اندوهی سپس شما بدو شرک همی ورزید (۶۴)

بگو او است توانا بر آنکه بیانگیزاند بر شما عذابی از فراز شما یا از زیر پای های شما یا به هم اندازد شما را گروه هائی و بچشاند بعضی را از شما آیان بعضی بنگر چگونه می گردانیم آیتها را شاید دریابند ایشان (۶۵)

و دروغش شمردند قوم تو و آن است حقّ بگو نیستیم بر شما وکیل (۶۶)

برای هر خبری است قرارگاهی و بزودی می دانید (۶۷)

و هرگاه بینی آنان را که فرورونـد در آیتهای ما پس روگردان از ایشان تا فرو رونـد در داستانی دیگر و اگر فراموشی آردت شیطان پس منشین پس از یادآوردن با گروه ستمگران (۶۸)

و نیست بر آنان که پرهیز می کنند از حساب ایشان چیزی و لیکن یادآوردنی است شاید بترسند ایشان (۶۹)

و بگذارید

آنان را که گرفتند دین خود را بازی و هوسرانی و بفریفت ایشان را زندگانی دنیا و تذکّر ده بدان تا سرافکنده نشود کسی بدانچه دست آورده است نیستش جز خدا دوست و نه شفاعتگری و اگر به جای خود دهد هر بدلی پذیرفته نشود از او آنانند که سرافکنده شدند بدانچه دست آوردند ایشان را است نوشابه ای از آب جوشان و شکنجه ای سخت بدانچه بودند کفر می ورزیدند (۷۰)

بگو آیا خوانیم جز خدا آنچه را نه سود دهد ما را و نه آیان رساند و برگردیم بر پاشنه های خود پس از آنکه راهنمائی کرد ما را خدا مانند آنکه فریفتندش شیاطین در زمین سراسیمه وی را یارانی است که خوانندش بسوی هدایت به نزد ما بیا بگو همانا هدایت خدا است هدایت و امر شدیم که گردن نهیم برای پروردگار جهانیان (۷۱)

و آنکه بپا دارید نماز را و بترسیدش و او است آنکه بسوی او گردآورده شوید (۷۲)

و او است آنکه آفرید آسمانها و زمین را به حقّ و روزی که گوید بشو پس بشود گفتار او است حقّ و از آنِ وی است پادشاهی روزی که دمیده شود در صور دانای نهان و پدیدار و اوست حکیم دانا (۷۳)

و هنگامی که گفت ابراهیم به پدر خود آزر آیا می گیری بتان را خدایانی همانا می بینم تو و قومت را در گمراهی آشکار (۷۴)

و بدینسان بنمایانیم به ابراهیم پادشاهی های آسمانها و زمین را و تا بگردد از یقین دارندگان (۷۵)

آنگاه که فراگرفتش تاریکی شب دید ستاره ای را گفت این است پروردگار من و هنگامی که فرو نشست گفت دوست ندارم فروروندگان

را (۷۶)

و هنگامی که دیـد ماه را تابنـده گفت این است پروردگار من و گاهی که درون شد گفت اگر رهبریم نکند پروردگارم همانا می شوم از گروه گمراهان (۷۷)

تا گاهی که دیـد خورشـید را درخشان گفت این است پروردگار من این بزرگتر است سـپس هنگامی که ناپدید شد گفت ای قوم همانا بیزارم از آنچه شما شرک می ورزید (۷۸)

همانا برگرداندم روی خود را بسوی آنکه آفرید آسمانها و زمین را یکتاپرست و نیستم از شرک ورزندگان (۷۹)

و ستیزه کردنـد بـا وی قومش گفت آیا با من ستیزه کنیـد در خـدا حالی که هـدایتم کرده است و نترسم آنچه را شـرک بـدان ورزید جز آنکه بخواهد پروردگار من چیزی را فراگرفته است پروردگارم همه چیز را به دانش آیا یاد نمی آورید (۸۰)

و چگـونه ترسـم آنچه را شـرک ورزیدیـد و نترسـید از آنکه شـرک ورزیدیـد به خـدا آن را که نفرسـتاده است بـدان بر شـما فرمانروائی ای پس کدام یک از دو گروه سزاوارترند به ایمن شدن اگر می دانید (۸۱)

آنان که ایمان آوردند و نیالودند ایمان خویش را به ستم برای آنان است ایمنی و ایشانند هدایت شدگان (۸۲)

و این است حجّت مـا که دادیمش به ابراهیم بر قوم او بالاـ بریم پـایه های هر که را خواهیم همانا پروردگار تو است حکیم دانا (۸۳)

و ارزانی داشتیم بدو اسـحق و یعقوب را هر کدام هدایت کردیم و نوح را هدایت کردیم از پیش و از نژاد او داود و سـلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را و بدینسان پاداش دهیم نیکوکاران را (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و اِلیاس

را هر کدام از شایستگان (۸۵)

و اسمعیل و اَلَیسع و یونس و لوط و هر کدام را برتری دادیم بر جهانیان (۸۶)

و از پدران ایشان و فرزندان ایشان و برادران ایشان و برگزیدیمشان و رهبریشان نمودیم بسوی راهی راست (۸۷)

این است هدایت خدا که رهبری کند بدان هر که را خواهد از بندگان خویش و اگر شرک می ورزیدند هرآینه سترده می شد از ایشان آنچه بودند می کردند (۸۸)

آنانند که بدیشان دادیم کتاب و حکم و پیمبری را پس اگر بدان کفر ورزند آنان همانا نگهبان کردیم بر آن گروهی را که نیستند بدان کفرورزندگان (۸۹)

آنانند که رهبریشان نمود خدا پس به رهبریشان پیروی جوی بگو نخواهم از شما بر آن پاداشی نیست آن جز یادآوریی برای جهانیان (۹۰)

و ارج ننهادند خدا را شایان ارجمندیش هنگامی که گف تند نفرستاده است خدا بر بشری چیزی را بگو که فرستاده است کتابی را که بیاورد موسی روشنائی و هدایتی برای مردم که می گردانیدش کاغذهائی که آنها را آشکار کنید و نهان کنید بسیاری را و آموخته شدید آنچه را نمی دانستید نه شما و نه پدران شما بگو خدا سپس بگذارشان در فرورفتگی (سرگرمی) خویش بازی کنند (۹۱)

و این است کتابی فرستادیمش فرخنده تصدیق کننده آنچه پیش روی او است و تا بترسانی مادرشهرها و آنان را که پیرامون آنند و آنان که ایمان آرند به آخرت ایمان آرند بدان حالی که بر نماز خویشند مواظبت کنندگان (۹۲)

و کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی یا گوید وحی رسیده است به من حالی که وحی نشده است بسوی او چیزی و کسی که گوید

بزودی می فرستم همانند آنچه خدا فرستاده است و اگر (کاش) می دیدی هنگامی را که ستمگران در گردابهای مرگند و فرشتگان گشاینده اند دستهای خویش را برون دهید جانهای خود را امروز کیفر شوید به عذاب خواری بدانچه می گفتید بر خدا نادرست را و بودید از آیتهای او سرکشی می کردید (۹۳)

و همانا آمدید ما را تنها چنانکه آفریدیمتان نخستین بار و بازگذاشتید آنچه را به شما دادیم پشت سر خویش و نبینیم با شما شفیعان شما را آنان که پنداشتیدشان در شما شریکان همانا بگسیخت میان شما و گم شد از شما آنچه بودید می پنداشتید (۹۴)

همانا خدا است شکافنده دانه و هسته برون آرد زنده را از مرده و برون آرنده است مرده را از زنده این است خدای شما پس کجا به دروغ رانده شوید (۹۵)

شکافنده صبح و گردانید شب را آرامشی و مهر و ماه را شمارگرانی این است تقدیر خداوند عزیز دانا (۹۶)

و او است آنکه نهاد برای شما ستارگان را تا هدایت شوید در تاریکی های دشت و دریا همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که می دانند (۹۷)

و او است آنکه آفرید شما را از یک تن پس پایدار و ناپایداری همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که درمی یابند (۹۸)

و او است آنکه فرستاد از آسمان آبی پس برون آوردیم با آن روئیدنی همه چیز را پس برون آوردیم از آن سبزه ای که برون آریم از آن دانه ای انبوه و از خرمابن از شکوفه آن خوشه ای نزدیک (فرود) و باغستانی از انگورها و زیتون و انار همانند و گوناگون بنگرید به میوه آن گاهی که باردهد و

رسیدن آن همانا در این است آیتهائی برای گروهی که ایمان آورند (۹۹)

و قرار دادند برای خدا شریکانی جنی که آفریدستشان و به هم بافتند برایش پسران و دخترانی به نادانی منزه و برتر است خدا از آنچه می ستایند (۱۰۰)

پدیدآرنده آسمانها و زمین چگونه وی را فرزندی باشد و نبوده است برای او همسری و آفریده است همه چیز را و او است به هر چیزی دانا (۱۰۱)

این است خدا پروردگار شما نیست خدائی جز او آفریننده همه چیز پس بپرستیدش و او است بر همه چیز نگهبان (۱۰۲)

درنیابندش دیدگان و او دریابد دیدگان را و او است بخشنده آگاه (۱۰۳)

همانا بیامد شما را بینشهائی از پروردگار شما پس آنکه بینا شود برای خویشتن است و آنکه نابینا شود بر خویشتن است و نیستم من بر شما نگهبان (۱۰۴)

و بدینسان بگردانیم آیتها را و تا گویند درس خوانده ای و تا بیان کنیمش برای گروهی که می دانند (۱۰۵)

پیروی کن آنچه را وحی شده است بسوی تو از پروردگارت نیست خدائی جز او و روی گردان از شرک ورزان (۱۰۶)

و اگر می خواست خدا شرک نمی ورزیدند و نگردانیدیمت بر آنان نگهبان و نیستی تو بر ایشان وکیل (۱۰۷)

و دشنام ندهید آنان را که جز خدا می خوانند تا دشنام دهند خدا را ستمگرانه به نادانی بدینگونه آراستیم برای هر گروهی کردار ایشان را سپس بسوی پروردگار ایشان است بازگشتشان تا آگهیشان دهد بدانچه بودند می کردند (۱۰۸)

و سوگند یاد نمودند به خدا سخت ترین سوگندهای خود را که اگر بیایدشان آیتی هرآینه ایمان آرند بدان بگو جز این نیست که آیتها نزد خدا

است و چه دانید (یا چه آگهیتان دهد) گاهی که آنها آیند ایمان نیارند ایشان (۱۰۹)

و باژگون سازیم دلها و دیدگان ایشان را چنانکه ایمان نیاوردند بدان نخستین بار و بگذاریمشان در سرکشی خود فروروند (۱۱۰)

و اگر فرستیم بسوی ایشان فرشتگان را و سخن گویند با ایشان مردگان و گرد آریم بر ایشان همه چیز را روبروی نیستند که ایمان آرند جز آنکه بخواهد خدا و لیکن بیشتر ایشان نمی دانند (۱۱۱)

و بدینسان قرار دادیم برای هر پیمبری دشمنی شیاطین آدمی و پری که وحی فرستند بعضی از ایشان بسوی بعضی سخنان بیهوده را بفریب و اگر می خواست پروردگار تو نمی کردندش پس بگذارشان به آنچه دروغ می بندند (۱۱۲)

و تا بشنوندش دلهای آنان که ایمان نمی آورند به آخرت و تا پسندش دارند و تا فراهم آرند از گناه آنچه ایشانند فراهم کنندگان (۱۱۳)

آیا جز خدا داوری جویم و اوست آنکه فرستاد بسوی شما کتاب را به تفصیل و آنان که دادیمشان کتاب را دانند که آن است فرود آمده از پروردگار تو به حق پس نباش از شک کنندگان (۱۱۴)

و انجام یافت سخن پروردگار تو به راستی و داد نیست برگرداننده ای برای سخنان او و او است شنونده دانا (۱۱۵)

و اگر فرمانبری بیشتر آنان را که در زمینند گمراهت کنند از راه خدا پیروی نمی کنند جز گمان را و نیستند جز پندارندگان (۱۱۶)

همانا پروردگار تو داناتر است بدانکه گمراه شود از راه او و او است داناتر به هدایت شدگان (۱۱۷)

پس بخورید از آنچه برده شده است نام خدا بر آن اگر هستید به آیتهای او ایمان آورندگان (۱۱۸)

و چه شود

شما را نخورید از آنچه نام خدا بر آن برده شده است حالی که تفصیل داده است برای شما آنچه را حرام کرده است بر شما جز آنچه ناگزیر شوید بدان و همانا بسیاری گمراه می کنند به هوسهای خود به نادانی و هرآینه پروردگار تو داناتر است به تجاوزکنندگان (۱۱۹)

و رها کنید آشکار گناه و نهانش (یا برون گناه و درونش را) همانا آنان که فراهم آورند گناه را بزودی کیفر شوند بدانچه بودند فراهم می آوردند (۱۲۰)

و نخورید از آنچه برده نشده است نام خدا بر آن و هرآینه آن است نافرمانی و همانا شیاطین وحی کنند بسوی دوستان خود تا درستیزند با شما و اگر فرمان برید ایشان را هرآینه باشید شرک ورزندگان (۱۲۱)

آیا آنکه مرداری بود پس زنده اش کردیم و قرار دادیم برای او روشنائی که راه رود بدان در مردم همانند آن است که در تاریکی ها نیست برون آینده از آنها بدینسان آراسته شد برای کافران آنچه بودند می کردند (۱۲۲)

و بدینسان نهادیم در هر شهر سران گنهکارانش را تا نیرنگ آرند در آن و نیرنگ نیاورند جز بر خویشتن و درنمی یابند (۱۲۳)

و هرگاه بیایدشان آیتی گویند ایمان نیاریم تا آورده شویم همانند آنچه آورده شدند فرستادگان خدا خدا داناتر است کجا نهد پیمبری خویش را بزودی رسد آنان را که گناه کردند خواریی نزد خدا و عذابی سخت بدانچه بودند نیرنگ می باختند (۱۲۴)

آن را که خواهد خدا هدایت کند بگشاید سینه او را برای اسلام و آن را که خواهد گمراه سازد بگرداند سینه اش را تنگ فشرده چنانکه گوئی سخت می رود به آسمان بدینسان نهد خدا پلید

را بر آنان که ایمان نمی آورند (۱۲۵)

و این است راه پروردگار تو راست همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که یادآور شوند (۱۲۶)

آنان را است خانه آرامش نزد پروردگار خویش و او است دوست ایشان بدانچه بودند می کردند (۱۲۷)

و روزی که گردشان آرد همگی ای گروه پری همانا فراوان گرفتید از آدمی و گفتند دوستان ایشان از آدمیان پروردگارا بهره مند شدند بعضی از ما به بعضی و رسیدیم سرآمدی را که برای ما نهادی گفت آتش است جایگاه شما جاودانان در آن جز آنچه خدا خواهد همانا پروردگار تو است حکیم دانا (۱۲۸)

و بدینسان دوست گردانیم بعضی ستمگران را با بعضی بدانچه بودند فراهم میکردند (۱۲۹)

ای گروه پری و آدمی آیا نیامد شما را فرستادگانی از شما که بسرایند بر شما آیتهای مرا و بترسانند شما را از رسیدنتان بدین روز گفتند گواهی دادیم بر خویشتن و بفریفتشان زندگانی دنیا و گواهی دادند بر خویش که بودند کافران (۱۳۰)

این بدان است که نیست پروردگار تو نابودکننده شهرها به ستم حالی که باشند مردم آنها بی خبران (۱۳۱)

و هرکدام را پایه هائی است از آنچه کردند و نیست پروردگار تو غافل از آنچه می کنند (۱۳۲)

و پروردگار تو است بی نیاز مهربان اگر خواهد ببرد شما را و جانشین سازد پس از شما هرچه را خواهد چنانکه پدید آورد شما را از نژاد گروه دگران (۱۳۳)

همانا وعده های شما است آینده و نیستید شما به عجزآرندگان (۱۳۴)

بگو ای قوم بکنید هر آنچه توانید که منم کننده زود است بدانید که را است پایان خانه همانا رستگار نشوند ستمگران (۱۳۵)

و

قرار دادند برای خدا از آنچه بیافریده است از کشت و دامها بهره ای پس گفتند این برای خدا بر پندار ایشان و این برای شریکان پس آنچه برای شریکان ایشان است نرسد به خدا و آنچه برای خدا است برسد به شریکان ایشان چه زشت است آنچه حکم می کند (۱۳۶)

و بدینسان آراستند برای بسیاری از مشرکان کشتن فرزندانشان را شریکان ایشان تا بلغزانندشان و تا آشفته سازند بر ایشان دینشان را و اگر می خواست خدا نمی کردندش پس بگذار ایشان را با آنچه دروغ می بندند (۱۳۷)

و گفتند این است دامها و کشتی بازداشت شده نچشدش جز آنکه خواهیم پندار ایشان و دامهائی که حرام است پشتهای آنها و دامهائی که نبرند نام خدا را بر آنها به دروغ بستن بر او بزودی کیفرشان دهد بدانچه بودند دروغ می بستند (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکمهای این دامها است مختص مردان ما است و حرام است بر همسران ما و اگر مرداری باشد پس ایشانند در آن شریکان بزودی کیفرشان دهد ستودن ایشان را همانا او است حکیم دانا (۱۳۹)

همانا زیان کردند آنان که کشتند فرزندان خود را بی خردانه به نادانی و حرام کردند آنچه را خدا روزیشان داده است به دروغ بستن بر خدا همانا گمراه شدند و نبودند از هدایت شدگان (۱۴۰)

و او است آنکه پدید آورده است باغهای افراشته وناافراشته و خرمابن و کشت زار حالی که گوناگون است میوه (یا مزه) آن و زیتون و انار را همانند و ناهمانند بخورید از میوه آن هنگامی که میوه دهد و بپردازید بهره آن را روز درویدنش و اسراف نکنید که او دوست ندارد اسراف کنندگان

را (۱۴۱)

و از دامها باربرنده و بستری را بخورید از آنچه روزی داده است شما را خداوند و پیروی نکنید گامهای شیطان را که او است برای شما دشمنی آشکار (۱۴۲)

هشت جفت از میش دو و از بزغاله دو بگو آیا دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه فراگرفته است زهدانهای دو ماده آگهی دهید مرا به دانائی اگر هستید راستگویان (۱۴۳)

و از شتر دو و از گاو دو بگو آیا دو نر را حرام کرد یا دو ماده را یا آنچه را فراگرفت زهدانهای دو ماده یا بودید شما گواهان هنگامی که اندرز داد شما را خدا بدین پس کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی را تا گمراه کند مردم را به نادانی همانا خدا هدایت نکند گروه ستمکاران را (۱۴۴)

بگو نمی یابم در آنچه به من وحی شده است حرامی را برخورنده ای که بخوردش جز آنکه مردار باشد یا خونی ریخته یا گوشت خوک که آن است پلید یا نافرمانی که نام جز خدا بر آن برده شده است پس آنکه ناچار شود نه ستمکار و نه تجاوزکننده همانا پروردگار تو است آمرزنده مهربان (۱۴۵)

و بر آنان که جهود شدند حرام کردیم هر ناخن داری را و از گاو و گوسفند حرام کردیم بر ایشان پیه های آنها را جز آنچه برگرفته است پشتهای آنها یا پشکلدانها یا آنچه آمیخته است با استخوان این را کیفر بدیشان دادیم به ستمگریشان و هرآینه مائیم راستگویان (۱۴۶)

پس اگر تکذیب کردند بگو همانا پروردگار شما است خداوند رحمتی پهناور و برنگردد خشمش از گروه گنهکاران (۱۴۷)

زود است گوینـد آنـان که شـرک ورزیدنـد اگر می خواست خـدا مشـرک نمی شـدیم ما و نه پـدران ما و نه حرام می کردیم چیزی را بـدینسان تکذیب کردند آنان که پیش از ایشان بودند تا چشـیدند خشم ما را بگو آیا نزد شـما دانشـی است که برون آریدش برای ما پیروی نمی کنید جز پندار را و نیستید شما جز گمان آوران (۱۴۸)

بگو خدای را است حجّت رسا و اگر می خواست هرآینه رهبری می کرد شما را همگی (۱۴۹)

بگو بیاریـد گواهان خویش را که گواهی می دهنـد آنکه خدا حرام کرده است این را پس اگر گواهی دادند تو گواهی نده با ایشـان و پیروی نکن هوسـهای آنـان را که تکـذیب نمودنـد آیتهـای ما را و آنان که ایمان نمی آورنـد به آخرت و ایشاننـد به پروردگار خویش شرک ورزان (۱۵۰)

بگو بیائید بخوانم بر شـما آنچه را که حرام کرده است پروردگار شـما بر شـما که شرک نورزید بدو چیزی را و به پدر و مادر نکوئی کنیـد و نکشـید فرزنـدان خویش را از تنگـدستی ما روزی دهیم شـما و ایشان را و گرد ناشایسـته ها (فواحش) نگردید آنچه آشکار است از آنها و آنچه نهان و نکشـید تنی را که خدا حرام کرده است جز به حق این است آنچه خدا به شـما اندرز داده است شاید به خرد یابید (۱۵۱)

و نزدیـک نشویـد به دارائی یتیم جز بـدانچه نکوتر است تـا برسـد به نیروهـای (به جوانی) خویش خویش و بپردازیـد پیمـانه و سنجش را به داد تکلیف نکنیم کسـی را جز به مقدار توانائیش و هرگاه سـخنی گفتید دادگری کنید اگرچه باشد خویشاوند و به پیمان خدا وفا کنید

این است آنچه توصیه کرده است شما را بدان شاید یادآور شوید (۱۵۲)

و آنکه این است راه من راست پس پیرویش کنید و پیروی نکنید راه ها را که پراکنده تان کند از راه او بدین توصیه کرده است شما را شاید پرهیزکاری کنید (۱۵۳)

سپس دادیم به موسی کتاب را تمامی بر آنکه نکوکاری کرد (یا بر آنچه نکوئی کرد) و تفصیلی برای همه چیز و هدایت و رحمتی شاید به ملاقات پروردگار خود ایمان آرند (۱۵۴)

و این است کتابی فرستادیمش فرخنده پس پیرویش کنید و پرهیزکاری کنید شاید رحم آورده شوید (۱۵۵)

تا نگوئید جز این نیست که فرود آورده شد کتاب بر دو گروه پیش از ما و بودیم از درس گرفتنشان بی خبران (۱۵۶)

یا گوئید اگر بر ما فرستاده می شد کتاب هر آینه بودیم هدایت یافته تر از ایشان اینک بیامد شما را نشانی از پروردگار شما و هدایت و رحمتی پس کیست ستمگرتر از آنکه دروغ پندارد آیتهای خدا را و بازدارد از آنها بزودی پاداش دهیم آنان را که بازمی دارند از آیتهای ما عذاب زشت را بدانچه بودند بازمی داشتند (۱۵۷)

آیا انتظار دارند جز آنکه بیایندشان فرشتگان یا بیاید پروردگار تو یا بیاید پاره ای از آیات پروردگار تو روزی که می آید پاره ای از آیات پروردگار تو سود ندهد کسی را ایمان آوردنش اگر ایمان نیاورده است از پیش یا نیندوخته است در ایمان خود خبری را بگو پس منتظر باشید که مائیم منتظران (۱۵۸)

همانا آنان که پراکنده ساختند دین خود را و شدند گروهائی نیستی تو از ایشان در چیزی جز این نیست که کار آنان با خدا است پس

آگهیشان دهد بدانچه بودند می کردند (۱۵۹)

آن کس که نکوئی آورد وی را است ده برابر آن و آن کس که زشتی آورد کیفر نشود جز همانند آن و ایشان ستم نمی شوند (۱۶۰)

بگو همانا مرا هدایت کرده است پروردگارم بسوی راهی راست دینی استوار آئین ابراهیم یکتاپرست و نبوده است از شرک ورزان (۱۶۱)

بگو همانا نماز من و پرستش من و زندگیم و مرگم از آن خداوند است پروردگار جهانیان (۱۶۲)

نیست انبازی برای او و بدان مأمور شدم و منم نخستین اسلام آرندگان (۱۶۳)

بگو آیا جز خدا پروردگاری جویم و او است پروردگار همه چیز و نیندوزد هر کسی جز بر خویشتن و برندارد باربری بار دگری را پس بسوی پروردگار شما است بازگشت شما تا آگهیتان دهد بدانچه بودید در آن اختلاف می کردید (۱۶۴)

و او است آنکه گردانید شما را جانشینان زمین و برتری داد گروهی از شما را بر گروهی پایه هائی تا بیازمایدتان در آنچه به شما داده است همانا پروردگار تو است زودشکنجه (شتابنده در عقوبت) و همانا او است آمرزنده مهربان (۱۶۵)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

All praise belongs to Allah who created the heavens and the earth and made the ۱
.darkness and the light. Yet the faithless equate [others] with their Lord

It is He who created you from clay, then ordained the term [of your life]—the speci- ۲
.fied term is with Him—and yet you are in doubt

He is Allah in the heavens and on the earth: He knows your secret and your overt ۳
[matters], and He knows what

.you earn

There did not come to them any sign from among the signs of their Lord, but that ۴
.they used to disregard it

They certainly denied the truth when it came to them, but soon there will come to ۵
.them the news of what they have been deriding

Have they not regarded how many a generation We have destroyed before them ۶
whom We had granted power in the land in respects that We did not grant you, and
We sent abundant rains for them from the sky and made streams run for them. Then
.We destroyed them for their sins, and brought forth another generation after them

Had We sent down to you a Book on paper so they could touch it with their [own] ۷
’.hands, [still] the faithless would have said, ‘This is nothing but plain magic

And they say, ‘Why has not an angel been sent down to him?’ Were We to send ۸
down an angel, the matter would surely be decided, and then they would not be
.granted any respite

And had We made him an angel, We would have surely made him a man, and We ۹
.would have surely confounded them in regard to [the truth] that they confound

Apostles were certainly derided before you. Then those who ridiculed them were ۱۰
.besieged by what they used to deride

’.Say, ‘Travel over the land, and then observe how was the fate of the deniers ۱۱

Say, ‘To whom belongs whatever is in the ۱۲

heavens and the earth?' Say, 'To Allah. He has made mercy incumbent upon Himself. He will surely gather you on the Day of Resurrection, in which there is no doubt. Those who have ruined their souls will not have faith.'

۱۳ To Him belongs whatever abides in the night and the day, and He is the All-hearing, the All-knowing.

۱۴ Say, 'Shall I take for guardian [anyone] other than Allah, the originator of the heav-ens and the earth, who feeds and is not fed?' Say, 'I have been commanded to be the first of those who submit [to Allah],' and never be one of the polytheists.

۱۵ Say, 'Indeed, should I disobey my Lord, I fear the punishment of a tremendous day.'

۱۶ Whoever is spared of it on that day, He has certainly been merciful to him, and that is the manifest success.

۱۷ Should Allah visit you with some distress there is no one to remove it except Him; and should He bring you some good, then He has power over all things.

۱۸ And He is the All-dominant over His servants, and He is the All-wise, the All-aware.

۱۹ Say, 'What thing is greatest as witness?' Say, 'Allah! [He is] witness between me and you, and this Qur'an has been revealed to me that I may warn thereby you and whom-ever it may reach.' 'Do you indeed bear witness that there are other gods besides Al-lah?' Say, 'I do not bear witness [to any such thing].' Say, 'Indeed He is the One

’.[God, and I indeed disown what you associate [with Him

Those whom We have given the Book recognize him just as they recognize their ۲۰
.sons. Those who have ruined their souls will not have faith

Who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah, or denies ۲۱
.His signs? Indeed the wrongdoers will not be felicitous

On the day when We gather them all together, We shall say to those who ascribed ۲۲
’?partners [to Allah] ‘Where are your partners that you used to claim

’.Then their only excuse will be to say, ‘By Allah, our Lord, we were not polytheists ۲۳

Look, how they forswear themselves, and what they used to fabricate has forsaken ۲۴
!them

There are some of them who prick up their ears at you, but We have cast veils on ۲۵
their hearts lest they should understand it, and a deafness into their ears; and though
they should see every sign, they will not believe in it. When they come to you, to dis-
’.pute with you, the faithless say, ‘These are nothing but myths of the ancients

They dissuade [others] from [following] him, and [themselves] avoid him; yet they ۲۶
.destroy no one except themselves, but they are not aware

Were you to see when they are brought to a halt by the Fire, whereupon they will ۲۷
say, ‘If only we were sent back [into the world]! Then we will not deny the signs of our
’!Lord, and we will be among the faithful

Rather, now has become evident to them what they used to hide before. But were ۲۸
they to be sent back they would revert to what they were forbidden, and they are
.indeed liars

They say, ‘There is nothing but our life of this world, and we shall not be resur- ۲۹
’.rected

Were you to see when they are stationed before their Lord. He will say, ‘Is this not ۳۰
a fact?’ They will say, ‘Yes, by our Lord!’ He will say, ‘So taste the punishment because
’.of what you used to disbelieve

They are certainly losers who deny the encounter with Allah. When the Hour over- ۳۱
takes them suddenly, they will say, ‘Alas for us, for what we neglected in it!’ And they
!will bear their burdens on their backs. Look! Evil is what they bear

The life of the world is nothing but play and diversion, and the abode of the Here- ۳۲
?after is surely better for those who are Godwary. Do you not apply reason

We certainly know that what they say grieves you. Yet it is not you that they deny, ۳۳
.but it is Allah’s signs that the wrongdoers impugn

Apostles were certainly denied before you, yet they patiently bore being denied ۳۴
and tormented until Our help came to them. Nothing can change the words of Allah,
.and there have certainly come to you some of the accounts of the apostles

,And should their aversion be hard on you, find, if you can, a tunnel into the ground ۳۵

or a ladder into sky, that you may bring them a sign. Had Allah wished, He would have .brought them together on guidance. So do not be one of the ignorant

Only those who listen will respond [to you]. As for the dead, Allah will resurrect ۳۶
.them, then they will be brought back to Him

They say, ‘Why has not a sign been sent down to him from his Lord?’ Say, ‘Allah is ۳۷
.indeed able to send down a sign,’ but most of them do not know

There is no animal on land, nor a bird that flies with its wings, but they are com- ۳۸
munities like yourselves. We have not omitted anything from the Book. Then they will .be mustered toward their Lord

Those who deny Our signs are deaf and dumb, in a manifold darkness. Allah leads ۳۹
astray whomever He wishes, and whomever He wishes He puts him on a straight .path

Say, ‘Tell me, should Allah’s punishment overtake you, or should the Hour overtake ۴۰
?you, will you supplicate anyone other than Allah, should you be truthful

Rather, Him you will supplicate, and He will remove that for which you supplicated ۴۱
’.Him, if He wishes, and you will forget what you ascribe [to Him] as [His] partners

We have certainly sent [apostles] to nations before you, then We seized them with ۴۲
.[stress and distress so that they might entreat [Us

Why did they not entreat when Our punishment overtook them! But their hearts ۴۳
had hardened, and

.Satan had made to seem decorous to them what they had been doing

So when they forgot what they had been admonished of, We opened for them the ۴۴
gates of all [good] things. When they rejoiced in what they were given, We seized
.them suddenly, whereat, behold, they were despondent

Thus the wrongdoing lot were rooted out, and all praise belongs to Allah, the Lord ۴۵
.of all the worlds

Say, ‘Tell me, should Allah take away your hearing and your sight and set a seal on ۴۶
your hearts, which god other than Allah can bring it [back] to you?’ Look, how We
.paraphrase the signs variously; nevertheless they turn away

Say, ‘Tell me, should Allah’s punishment overtake you suddenly or visibly, will ۴۷
’?anyone be destroyed except the wrongdoing lot

We do not send the apostles except as bearers of good news and warners. As for ۴۸
.those who are faithful and righteous, they will have no fear, nor will they grieve

But as for those who deny Our signs, the punishment shall befall them because of ۴۹
.the transgressions they used to commit

Say, ‘I do not say to you that I possess the treasuries of Allah, nor do I know the ۵۰
Unseen, nor do I say to you that I am an angel. I follow only what is revealed to me.’
’?Say, ‘Are the blind one and the seer equal? So do you not reflect

,And warn by its means those who fear being mustered toward their Lord ۵۱

besides whom they shall have neither any guardian nor any intercessor, so that they .may be Godwary

Do not drive away those who supplicate their Lord morning and evening desiring ۵۲
His face. Neither are you accountable for them in any way, nor are they accountable for you in any way, so that you may drive them away and thus become one of the .wrongdo-ers

Thus do We test them by means of one another so that they should say, ‘Are these ۵۳
the ones whom Allah has favoured from among us?!’ Does not Allah know best the !?grateful

When those who have faith in Our signs come to you, say, ‘Peace to you! Your Lord ۵۴
has made mercy incumbent upon Himself: whoever of you commits an evil [deed] out of ignorance and then repents after that and reforms, then He is indeed all-forgiving, ’.all-merciful

.Thus do We elaborate the signs, so that the way of the guilty may be exposed ۵۵

Say, ‘I have been forbidden to worship those whom you invoke besides Allah.’ Say, ۵۶
‘I do not follow your desires, for then I will have gone astray, and I will not be among ’.the [rightly] guided

Say, ‘Indeed I stand on a manifest proof from my Lord and you have denied it. ۵۷
What you seek to hasten is not up to me. Judgement belongs only to Allah; He ex- ’.pounds the truth and He is the best of judges

Say, ‘If what you seek to hasten were with me, the ۵۸

matter would surely have been decided between you and me, and Allah knows best
’.the wrongdoers

With Him are the treasures of the Unseen; no one knows them except Him. He ۵۹
knows whatever there is in land and sea. No leaf falls without His knowing it, nor is
there a grain in the darkness of the earth, nor anything fresh or withered but it is in a
.manifest Book

It is He who takes your souls by night, and He knows what you do by day, then He ۶۰
reanimates you therein so that a specified term may be completed. Then to Him will
.be your return, whereat He will inform you concerning what you used to do

He is the All-dominant over His servants, and He sends guards to [protect] you. ۶۱
When death approaches anyone of you, Our messengers take him away and they do
.[not neglect [their duty

Then they are returned to Allah, their real master. Look! All judgement belongs to ۶۲
.Him, and He is the swiftest of reckoners

Say, ‘Who delivers you from the darkness of land and sea, [when] You invoke Him ۶۳
suppliantly and secretly: “If He delivers us from this, we will surely be among the
’?”grateful

Say, ‘It is Allah who delivers you from them and from every agony, [but] then you ۶۴
’.[ascribe partners [to Him

Say, ‘He is able to send upon you a punishment from above you or from under your ۶۵
feet, or confound you as [hostile] factions, and make

you taste one another’s violence.’ Look, how We paraphrase the signs variously so
that they may understand!

Your people have denied it, though it is the truth. Say, ‘It is not my business to ۶۶
watch over you.’

For every prophecy there is a [preordained] setting, and soon you will know. ۶۷

When you see those who gossip impiously about Our signs, avoid them until they ۶۸
engage in some other discourse; but if Satan makes you forget, then, after
remember-ing, do not sit with the wrongdoing lot.

Those who are Godwary are in no way accountable for them, but this is merely for ۶۹
admonition’s sake, so that they may beware.

Leave alone those who take their religion for play and diversion and whom the life ۷۰
of this world has deceived, and admonish with it, lest any soul should perish because
of what it has earned: It shall not have any guardian besides Allah, nor any
intercessor; and though it should offer every kind of ransom, it shall not be accepted
from it. They are the ones who perish because of what they have earned; they shall
have boiling water for drink and a painful punishment because of what they used to
defy.

Say, ‘Shall we invoke besides Allah that which can neither benefit us nor harm us, ۷۱
and turn back on our heels after Allah has guided us, like someone seduced by the
devils and bewildered on the earth, who has companions that invite him to guidance,
[saying,] “Come to us!”?’

Say, ‘Indeed it is the guidance of Allah which is [true] guid-ance. and we have been
,commanded to submit to the Lord of all the worlds

and that “Maintain the prayer and be wary of Him, and it is He toward whom you ٧٢
’ ”.will be gathered

It is He who created the heavens and the earth with reason, and the day He says ٧٣
[to something], ‘Be!’ it is. His word is the truth, and to Him belongs all sovereignty on
the day when the Trumpet will be blown. Knower of the sensible and the Unseen, He
.is the All-wise, the All-aware

When Abraham said to Azar, his father, ‘Do you take idols for gods? Indeed I see ٧۴
’.you and your people in manifest error

Thus did We show Abraham the dominions of the heavens and the earth, that he ٧۵
.might be of those who possess certitude

When night darkened over him, he saw a star and said, ‘This is my Lord!’ But when ٧۶
’.it set, he said, ‘I do not like those who set

Then, when he saw the moon rising, he said, ‘This is my Lord!’ But when it set, he ٧٧
’.said, ‘Had my Lord not guided me, I would surely have been among the astray lot

Then, when he saw the sun rising, he said, ‘This is my Lord! This is bigger!’ But when ٧٨
’.it set, he said, ‘O my people, indeed I disown what you take as [His] partners

Indeed I have turned ٧٩

my face toward Him who originated the heavens and the earth, as a Haneef, and I am
’.not one of the polytheists

His people argued with him. He said, ‘Do you argue with me concerning Allah, while ٨٠
He has guided me for certain? I do not fear what you ascribe to Him as [His] partners,
excepting anything that my Lord may wish. My Lord embraces all things in [His]
?knowledge. Will you not then take admonition

How could I fear what you ascribe [to Him] as [His] partners, when you do not fear ٨١
ascribing to Allah partners for which He has not sent down any authority to you? So
?[tell me,] which of the two sides has a greater right to safety, if you know

Those who have faith and do not taint their faith with wrongdoing—for such there ٨٢
’.shall be safety, and they are the [rightly] guided

This was Our argument that We gave to Abraham against his people. We raise in ٨٣
.rank whomever We wish. Indeed your Lord is all-wise, all-knowing

And We gave him Isaac and Jacob and guided each of them. And Noah We had ٨٤
guided before, and from his offspring, David and Solomon, Job, Joseph, Moses and
—Aaron—thus do We reward the virtuous

—and Zechariah, John, Jesus and Ilyas,—each of them among the righteous ٨٥

—and Ishmael, Elisha, Jonah and Lot—each We graced over all the nations ٨٦

and from among their fathers, their descendants and brethren—We chose them ٨٧
and guided them to a

.straight path

That is Allah's guidance: with it He guides whomever He wishes of His servants. But ٨٨
were they to ascribe any partners [to Allah], what they used to do would not avail
.them

They are the ones whom We gave the Book, the judgement and prophethood. So if ٨٩
these disbelieve in them, We have certainly entrusted them to a people who will never
.disbelieve in them

They are the ones whom Allah has guided. So follow their guidance. Say, 'I do not ٩٠
'.ask you any recompense for it. It is just an admonition for all the nations

They did not regard Allah with the regard due to Him when they said, 'Allah has not ٩١
sent down anything to any human.' Say, 'Who had sent down the Book that was
brought by Moses as a light and guidance for the people, which You make into parch-
ments that you display, while you conceal much of it, and [by means of which] you
were taught what you did not know, [neither] you nor your fathers?' Say, 'Allah!' Then
.leave them to play around in their impious gossip

Blessed is this Book which We have sent down, confirming what was [revealed] ٩٢
before it, so that you may warn the Mother of Cities and those around it. Those who
.believe in the Hereafter believe in it, and they are watchful of their prayers

Who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah, or says, 'It ٩٣
has been revealed to

me,' while nothing was revealed to him, and he who says, 'I will bring the like of what Allah has sent down?' Were you to see when the wrongdoers are in the throes of death, and the angels extend their hands [saying]: 'Give up your souls! Today you shall be requited with a humiliating punishment because of what you used to attribute to Allah untruly, and for your being disdainful towards His signs.'

۹۴ 'Certainly you have come to Us alone, just as We created you the first time, and left behind whatever We had bestowed on you. We do not see your intercessors with you—those whom you claimed to be [Our] partners in [deciding] you[r] [fate]. Cer-tainly all links between you have been cut, and what you used to claim has forsaken you!'

۹۵ Indeed Allah is the splitter of the grain and the pit. He brings forth the living from the dead and He brings forth the dead from the living. That is Allah! Then where do you stray?

۹۶ Splitter of the dawn, He has made the night for rest, and the sun and the moon for calculation. That is the ordaining of the All-mighty, the All-knowing.

۹۷ It is He who made the stars for you, so that you may be guided by them in the darkness of land and sea. We have certainly elaborated the signs for a people who have knowledge.

۹۸ It is He who created you from a single soul, then there is the [enduring] abode and

the place of temporary lodging. We have certainly elaborated the signs for a people
.who understand

It is He who sends down water from the sky, and brings forth with it every kind of ٩٩
growing thing. Then from it We bring forth vegetation from which We produce the
grain, in clusters, and from the palm-tree, from the spathes of it, low-hanging clusters
[of dates], and gardens of grapes, olives and pomegranates, similar and dissimilar.
Look at its fruit as it fructifies and ripens. Indeed there are signs in that for a people
.who have faith

They make the jinn partners of Allah, though He has created them, and carve out ١٠٠
sons and daughters for Him, without any knowledge. Immaculate is He and exalted
![above what they allege [concerning Him

The originator of the heavens and the earth—how could He have a son when He ١٠١
.has had no spouse? He created all things and He has knowledge of all things

That is Allah, your Lord, there is no god except Him, the creator of all things; so ١٠٢
.worship Him. He watches over all things

The sights do not apprehend Him, yet He apprehends the sights, and He is the All- ١٠٣
.attentive, the All-aware

Say,] 'Certainly insights have come to you from your Lord. So whoever sees, it is to] ١٠٤
the benefit of his own soul, and whoever remains blind, it is to its detriment, and I am
'.not a keeper over you

Thus do We paraphrase the signs variously, lest ١٠٥

they should say, 'You have re-ceived instruction,' and so that We may make it clear .for a people who have knowl-edge

۱۰۶ Follow that which has been revealed to you from your Lord, there is no god except .Him, and turn away from the polytheists

۱۰۷ Had Allah wished they would not have ascribed partners [to Him]. We have not .made you a caretaker for them, nor is it your duty to watch over them

۱۰۸ Do not abuse those whom they invoke besides Allah, lest they should abuse Allah out of hostility, without any knowledge. That is how to every people We have made their conduct seem decorous. Then their return will be to their Lord and He will in-.form them concerning what they used to do

۱۰۹ They swear by Allah with solemn oaths that were a sign to come to them they would surely believe in it. Say, 'The signs are only with Allah,' and what will bring home ?to you that they will not believe even if they came

۱۱۰ We transform their hearts and their visions as they did not believe in it the first .time, and We leave them bewildered in their rebellion

۱۱۱ Even if We had sent down angels to them, and the dead had spoken to them, and We had gathered before them all things manifestly, they would [still] not believe .unless Allah wished. But most of them are ignorant

۱۱۲ That is how for every prophet We appointed as enemy the devils from among humans

and jinn, who inspire each other with flashy words, deceptively. Had your Lord
,wished, they would not have done it. So leave them with what they fabricate

so that toward it may incline the hearts of those who do not believe in the Hereaf- ١١٣
.ter, and so that they may be pleased with it and commit what they commit

Say,] 'Shall I seek a judge other than Allah, while it is He who has sent down to you] ١١۴
the Book, well-elaborated?' Those whom We have given the Book know that it has
.been sent down from your Lord with the truth; so do not be one of the skeptics

The word of your Lord has been fulfilled in truth and justice. Nothing can change ١١۵
.His words, and He is the All-hearing, the All-knowing

If you obey most of those on the earth, they will lead you astray from the way of ١١۶
.Allah. They follow nothing but conjectures and they do nothing but surmise

Indeed your Lord knows best those who stray from His way; and He knows best ١١٧
.those who are guided

Eat from that over which Allah's Name has been mentioned, if you are believers in ١١٨
.His signs

Why should you not eat that over which Allah's Name has been mentioned, while ١١٩
He has already elaborated for you whatever He has forbidden you, excepting what
you may be compelled to [eat]? Indeed many mislead [others] by their fancies, without
.any knowledge. Indeed your Lord knows best the transgressors

Renounce outward sins and the inward ones. Indeed those who commit sins shall ۱۲۰
.be requited for what they used to commit

Do not eat [anything] of that over which Allah's Name has not been mentioned, ۱۲۱
and that is indeed transgression. Indeed the satans inspire their friends to dispute
.with you; and if you obey them, you will indeed be polytheists

Is he who was lifeless, then We gave him life and provided him with a light by ۱۲۲
which he walks among the people, like one who dwells in a manifold darkness which
he cannot leave? To the faithless is thus presented as decorous what they have been
.doing

Thus have We installed in every town its major criminals that they may plot ۱۲۳
.therein. Yet they do not plot except against their own souls, but they are not aware

And when a sign comes to them, they say, 'We will not believe until we are given ۱۲۴
the like of what was given to Allah's apostles.' Allah knows best where to place His
apostleship! Soon the guilty will be visited by a degradation before Allah and a severe
.punishment because of the plots they used to devise

Whomever Allah desires to guide, He opens his breast to Islam, and whomever He ۱۲۵
desires to lead astray, He makes his breast narrow and straitened as if he were
climbing to a height. Thus does Allah lay [spiritual] defilement on those who do not
.have faith

This is the straight path of your ۱۲۶

.Lord. We have already elaborated the signs for a people who take admonition

For them shall be the abode of peace near their Lord and He will be their guardian ۱۲۷
.because of what they used to do

On the day He will gather them all together, [He will say], 'O company of jinn! You ۱۲۸
claimed many of the humans.' Their friends from among the humans will say, 'Our
Lord, we used each other, and we completed our term which You had appointed for
us.' He will say, 'The Fire is your abode, to remain in it [forever], except what Allah
.may wish.' Indeed your Lord is all-wise, all-knowing

That is how We make the wrongdoers one another's friends because of what they ۱۲۹
.used to earn

O company of jinn and humans! Did there not come to you apostles from your-' ۱۳۰
selves, recounting to you My signs and warning you of the encounter of this Day?'
They will say, 'We testify against ourselves.' The life of this world had deceived them,
.and they will testify against themselves that they had been faithless

This is because your Lord would never destroy the towns unjustly while their peo- ۱۳۱
.ple were unaware

For everyone there are ranks in accordance with what they have done; and your ۱۳۲
.Lord is not oblivious of what they do

Your Lord is the All-sufficient dispenser of mercy. If He wishes, He will take you ۱۳۳
away, and make whomever He wishes succeed you, just as He produced you from
the

.descendants of another people

Indeed what you are promised will surely come, and you will not be able to thwart ١٣۴
.it

Say, 'O my people, Act according to your ability; I too am acting. Soon you will ١٣۵
know in whose favour the outcome of that abode will be. Indeed the wrongdoers will
'.not be felicitous

They dedicate to Allah out of what He has created of the crops and cattle a por- ١٣۶
tion, and say, 'This is for Allah,' so do they maintain, 'and this is for our partners.' But
what is for their partners does not reach Allah, and what is for Allah reaches their
.partners. Evil is the judgement that they make

That is how to most of the polytheists is presented as decorous the slaying of their ١٣٧
children by those whom they ascribe as partners [to Allah], that they may ruin them
and confound their religion for them. Had Allah wished, they would not have done it.
.So leave them with what they fabricate

And they say, 'These cattle and tillage are a taboo: none may eat them except ١٣٨
whom we please,' so they maintain, and there are cattle whose backs are forbidden
and cattle over which they do not mention Allah's Name, fabricating a lie against Him.
.Soon He will requite them for what they used to fabricate

And they say, 'That which is in the bellies of these cattle is exclusively for our ١٣٩
males and forbidden to our wives. But if it be still-born, they

will all share it.’ Soon He will requite them for their allegations. Indeed He is all-wise, .all-knowing

They are certainly losers who slay their children foolishly without knowledge, and ۱۴۰
forbid what Allah has provided them, fabricating a lie against Allah. Certainly, they .have gone astray and are not guided

It is He who produces gardens trellised and without trellises, and palm-trees and ۱۴۱
crops of diverse produce, olives and pomegranates, similar and dissimilar. Eat of its fruits when it fructifies, and give its due on the day of harvest, and do not be wasteful; .indeed He does not like the wasteful

Of the cattle [some] are for burden and [some] for slaughter. Eat of what Allah has ۱۴۲
provided you and do not follow in Satan’s footsteps; he is indeed your manifest .enemy

Eight mates: two of sheep, and two of goats. Say, ‘Is it the two males that He has ۱۴۳
forbidden or the two females, or what is contained in the wombs of the two females? ’.Inform me with knowledge, should you be truthful

And two of camels and two of oxen. Say, ‘Is it the two males that He has forbid- ۱۴۴
den or the two females, or what is contained in the wombs of the two females? Were you witnesses when Allah enjoined this upon you?’ So who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah to mislead the people without any knowl- .edge? Indeed Allah does not guide the wrongdoing lot

Say, ‘I do not find ۱۴۵

in what has been revealed to me that anyone be forbidden to eat anything except
carrion or spilt blood, or the flesh of swine—for that is indeed unclean—or an impiety
offered to other than Allah.' But should someone be com-pelled, without being
.rebellious or aggressive, indeed your Lord is all-forgiving, all-merciful

To the Jews We forbade every animal having an undivided hoof, and of oxen and ۱۴۶
sheep We forbade them their fat, except what is borne by their backs or the entrails
or what is attached to the bones. We requited them with that for their rebelliousness,
.and We indeed speak the truth

But if they deny you, say, 'Your Lord is dispenser of an all-embracing mercy, but ۱۴۷
'.His punishment will not be averted from the guilty lot

The polytheists will say, 'Had Allah wished we would not have ascribed any part- ۱۴۸
ner [to Him], nor our fathers, nor would we have forbidden anything.' Those who were
before them had denied likewise until they tasted Our punishment. Say, 'Do you have
any [revealed] knowledge that you can produce before us? You follow nothing but
'.conjectures, and you do nothing but surmise

Say, 'To Allah belongs the conclusive argument. Had He wished, He would have ۱۴۹
'.surely guided you all

Say, 'Bring your witnesses who may testify that Allah has forbidden this.' So if they ۱۵۰
testify, do not testify with them, and do not follow the desires of those who deny Our
signs, and those who do not believe in the Hereafter and

.equate [others] with their Lord

Say, ‘Come, I will recount what your Lord has forbidden you from. That you shall ١٥١
not ascribe any partners to Him, and you shall be good to the parents, you shall not kill
your children due to penury—We will provide for you and for them—you shall not
approach indecencies, the outward among them and the inward ones, and you shall
not kill a soul [whose life] Allah has made inviolable, except with due cause. This is
.what He has enjoined upon you so that you may apply reason

Do not approach the orphan’s property, except in the best [possible] manner, until ١٥٢
he comes of age. And observe fully the measure and the balance with justice.’ We
task no soul except according to its capacity. ‘And when you speak, be fair, even if it
were a relative; and fulfill Allah’s covenant. This is what He enjoins upon you so that
’.you may take admonition

This indeed is my straight path, so follow it, and do not follow [other] ways, for‘ ١٥٣
they will separate you from His way. This is what He enjoins upon you so that you may
’.be Godwary

Then We gave Moses the Book, completing [Our blessing] on him who is virtu-ous, ١٥٤
and as an elaboration of all things, and as a guidance and mercy, so that they may
.believe in the encounter with their Lord

And this Book that We have sent down is a blessed one; so follow it, and be ١٥٥
Godwary

.so that you may receive [His] mercy

Lest you should say, ‘The Book was sent down only to two communities before us, ۱۵۶
’,and we were indeed unaware of their studies

or [lest] you should say, ‘If the Book had been sent down to us, surely we would ۱۵۷
have been better-guided than them.’ There has already come to you a manifest proof
from your Lord and a guidance and mercy. So who is a greater wrongdoer than him
who denies the signs of Allah, and turns away from them? Soon We shall requite
those who turn away from Our signs with a terrible punishment because of what they
.used to evade

Do they await anything but that the angels should come to them, or your Lord ۱۵۸
should come, or some of your Lord’s signs should come? The day when some of your
Lord’s signs do come, faith shall not benefit any soul that had not believed beforehand
’!and had not earned some goodness in its faith. Say, ‘Wait! We too are waiting

Indeed those who split up their religion and became sects, you will not have any- ۱۵۹
thing to do with them. Their matter rests only with Allah; then He will inform them
.concerning what they used to do

Whoever brings virtue shall receive ten times its like; but whoever brings vice shall ۱۶۰
.not be requited except with its like, and they will not be wronged

Say, ‘Indeed my Lord has guided me to a straight path, the upright religion, the ۱۶۱

’.creed of Abraham, a Haneef, and he was not one of the polytheists

Say, ‘Indeed my prayer and my worship, my life and my death are for the sake of ۱۶۲
.Allah, the Lord of all the worlds

He has no partner, and this [creed] I have been commanded [to follow], and I am ۱۶۳
’.[the first of those who submit [to Allah

Say, ‘Shall I seek a Lord other than Allah, while He is the Lord of all things?’ No soul ۱۶۴
does evil except against itself, and no bearer shall bear another’s burden; then to your Lord will be your return, whereat He will inform you concerning that about which .you used to differ

It is He who has made you successors on the earth, and raised some of you in rank ۱۶۵
above others so that He may test you in respect to what He has given you. Indeed .your Lord is swift in retribution, and indeed He is all-forgiving, all-merciful

ترجمه انگلیسی شاکر

All praise is due to Allah, Who created the heavens and the earth and made the (darkness and the light; yet those who disbelieve set up equals with their Lord. (۱

He it is Who created you from clay, then He decreed a term; and there is a term (named with Him; still you doubt. (۲

And He is Allah in the heavens and in the earth; He knows your secret (thoughts) and (your open (words), and He knows what you earn. (۳

And there does not come to them any

(communication of the communications of their Lord but they turn aside from it (۴

So they have indeed rejected the truth when it came to them; therefore the truth of (what they mocked at will shine upon them. (۵

Do they not consider how many a generation We have destroyed before them, whom We had established in the earth as We have not established you, and We sent the clouds pouring rain on them in abundance, and We made the rivers to flow beneath (them, then We d (۶

And if We had sent to you a writing on a paper, then they had touched it with their hands, certainly those who disbelieve would have said: This is nothing but clear (enchantment. (۷

And they say: Why has not an angel been sent down to him? And had We sent down an angel, the matter would have certainly been decided and then they would not have (been respited. (۸

And if We had made him angel, We would certainly have made him a man, and We (would certainly have made confused to them what they make confused. (۹

And certainly messengers before you were mocked at, but that which they mocked at (encompassed the scoffers among them. (۱۰

(Say: Travel in the land, then see what was the end of the rejecters. (۱۱

Say: To whom belongs what is in the heavens and the earth? Say: To Allah; He has ordained mercy on Himself; most certainly He will gather you on the resurrection day-- there

(is no doubt about it. (As for) those who have lost their souls, they will not bel (۱۲

And to Him belongs whatever dwells in the night and the day; and He is the Hearing, (the Knowing. (۱۳

Say: Shall I take a guardian besides Allah, the Originator of the heavens and the earth, and He feeds (others) and is not (Himself) fed. Say: I am commanded to be the first (who submits himself, and you should not be of the polytheists. (۱۴

(Say: Surely I fear, if I disobey my Lord, the chastisement of a grievous day. (۱۵

He from whom it is averted on that day, Allah indeed has shown mercy to him; and (this is a manifest achievement. (۱۶

And if Allah touch you with affliction, there is none to take it off but He; and if He visit (you with good, then He has power over all things. (۱۷

(And He is the Supreme, above His servants; and He is the Wise, the Aware. (۱۸

Say: What thing is the weightiest in testimony? Say: Allah is witness between you and me; and this Quran has been revealed to me that with it I may warn you and whomsoever it reaches. Do you really bear witness that there are other gods with (Allah? Say: I (۱۹

Those whom We have given the Book recognize him as they recognize their sons; (as (for) those who have lost their souls, they will not believe. (۲۰

And who is more unjust than he who forges

a lie against Allah or (he who) gives the lie to His communications; surely the unjust (will not be successful. (٢١

And on the day when We shall gather them all together, then shall We say to those who associated others (with Allah): Where are your associates whom you asserted? ((٢٢

Then their excuse would be nothing but that they would say: By Allah, our Lord, we (were not polytheists. (٢٣

See how they lie against their own souls, and that which they forged has passed away (from them. (٢۴

And of them is he who hearkens to you, and We have cast veils over their hearts lest they understand it and a heaviness into their ears; and even if they see every sign they will not believe in it; so much so that when they come to you they only dispute w ((٢۵

And they prohibit (others) from it and go far away from it, and they only bring (destruction upon their own souls while they do not perceive. (٢۶

And could you see when they are made to stand before the fire, then they shall say: Would that we were sent back, and we would not reject the communications of our (Lord and we would be of the believers. (٢٧

Nay, what they concealed before shall become manifest to them; and if they were sent back, they would certainly go back to that which they are forbidden, and most (surely they are liars. (٢٨

And they say: There is nothing but our life

(of this world, and we shall not be raised. (۲۹

And could you see when they are made to stand before their Lord. He will say: Is not this the truth? They will say: Yea! by our Lord. He will say: Taste then the chastisement (because you disbelieved. (۳۰

They are losers indeed who reject the meeting of Allah; until when the hour comes upon them all of a sudden they shall say: O our grief for our neglecting it! and they (shall bear their burdens on their backs; now surely evil is that which they bear. (۳۱

And this world's life is naught but a play and an idle sport and certainly the abode of the hereafter is better for those who guard (against evil); do you not then (understand? (۳۲

We know indeed that what they say certainly grieves you, but surely they do not call (you a liar; but the unjust deny the communications of Allah. (۳۳

And certainly messengers before you were rejected, but they were patient on being rejected and persecuted until Our help came to them; and there is none to change the words of Allah, and certainly there has come to you some information about the (messenger (۳۴

And if their turning away is hard on you, then if you can seek an opening (to go down) into the earth or a ladder (to ascend up) to heaven so that you should bring them a sign and if Allah had pleased He would certainly have gathered them all

(on guidance, (٣٥

Only those accept who listen; and (as to) the dead, Allah will raise them, then to Him (they shall be returned. (٣٦

And they say: Why has not a sign been sent down to him from his Lord? Say: Surely (Allah is able to send down a sign, but most of them do not know. (٣٧

And there is no animal that walks upon the earth nor a bird that flies with its two wings but (they are) genera like yourselves; We have not neglected anything in the Book, (then to their Lord shall they be gathered. (٣٨

And they who reject Our communications are deaf and dumb, in utter darkness; whom Allah pleases He causes to err and whom He pleases He puts on the right way. ((٣٩

Say: Tell me if the chastisement of Allah should overtake you or the hour should come (upon you, will you call (on others) besides Allah, if you are truthful? (٤٠

Nay, Him you call upon, so He clears away that for which you pray if He pleases and (you forget what you set up (with Him). (٤١

And certainly We sent (messengers) to nations before you then We seized them with (distress and affliction in order that they might humble themselves. (٤٢

Yet why did they not, when Our punishment came to them, humble themselves? But (their hearts hardened and the Shaitan made what they did fair-seeming to them. (٤٣

But when they neglected that with which they had been admonished, We opened

for them the doors of all things, until when they rejoiced in what they were given We (seized them suddenly; then lo! they were in utter despair. (۴۴

So the roots of the people who were unjust were cut off; and all praise is due to Allah, (the Lord of the worlds. (۴۵

Say: Have you considered that if Allah takes away your hearing and your sight and sets a seal on your hearts, who is the god besides Allah that can bring it to you? See (how We repeat the communications, yet they turn away. (۴۶

Say: Have you considered if the chastisement of Allah should overtake you suddenly (or openly, will any be destroyed but the unjust people? (۴۷

And We send not messengers but as announcers of good news and givers of warning, then whoever believes and acts aright, they shall have no fear, nor shall they grieve. ((۴۸

And (as for) those who reject Our communications, chastisement shall afflict them (because they transgressed. (۴۹

Say: I do not say to you, I have with me the treasures of Allah, nor do I know the unseen, nor do I say to you that I am an angel; I do not follow aught save that which is (revealed to me. Say: Are the blind and the seeing one alike? Do you not then reflec (۵۰

And warn with it those who fear that they shall be gathered to their Lord-- there is no guardian for them, nor any intercessor besides Him-- that they

(may guard (against evil). (۵۱

And do not drive away those who call upon their Lord in the morning and the evening, they desire only His favor; neither are you answerable for any reckoning of theirs, nor are they answerable for any reckoning of yours, so that you should drive them away ((۵۲

And thus do We try some of them by others so that they say: Are these they upon whom Allah has conferred benefit from among us? Does not Allah best know the (grateful? (۵۳

And when those who believe in Our communications come to you, say: Peace be on you, your Lord has ordained mercy on Himself, (so) that if any one of you does evil in (ignorance, then turns after that and acts aright, then He is Forgiving, Merciful. (۵۴

And thus do We make distinct the communications and so that the way of the guilty (may become clear. (۵۵

Say: I am forbidden to serve those whom you call upon besides Allah. Say: I do not follow your low desires. for then indeed I should have gone astray and I should not be (of those who go aright. (۵۶

Say: Surely I have manifest proof from my Lord and you call it a lie; I have not with me that which you would hasten; the t judgment is only Allah's; He relates the truth and (He is the best of deciders. (۵۷

Say: If that which you desire to hasten were with me, the matter would have certainly been decided

(between you and me; and Allah best knows the unjust. (۵۸

And with Him are the keys of the unseen treasures-- none knows them but He; and He knows what is in the land and the sea, and there falls not a leaf but He knows it, nor a grain in the darkness of the earth, nor anything green nor dry but (it is all) in a
((۵۹

And He it is Who takes your souls at night (in sleep), and He knows what you acquire in the day, then He raises you up therein that an appointed term may be fulfilled; then to
(Him is your return, then He will inform you of what you were doing. (۶۰

And He is the Supreme, above His servants, and He sends keepers over you; until when death comes to one of you, Our messengers cause him to die, and they are not
(remiss. (۶۱

Then are they sent back to Allah, their Master, the True one; now surely His is the
(judgment and He is swiftest in taking account. (۶۲

Say: Who is it that delivers you from the dangers of the land and the sea (when) you call upon Him (openly) humiliating yourselves, and in secret: If He delivers us from
(this, we should certainly be of the grateful ones. (۶۳

Say: Allah delivers you from them and from every distress, but again you set up others
((with Him). (۶۴

Say: He has the power that He should send on you a chastisement from above

you or from beneath your feet, or that He should throw you into confusion, (making you) of different parties; and make some of you taste the fighting of others. See how (We repeat t (۶۵

And your people call it a lie and it is the very truth. Say: I am not placed in charge of (you. (۶۶

(For every prophecy is a term, and you will come to know (it). (۶۷

And when you see those who enter into false discourses about Our communications, withdraw from them until they enter into some other discourse, and if the Shaitan (causes you to forget, then do not sit after recollection with the unjust people. (۶۸

And nought of the reckoning of their (deeds) shall be against those who guard ((against evil), but (theirs) is only to remind, haply they may guard. (۶۹

And leave those who have taken their religion for a play and an idle sport, and whom this world's life has deceived, and remind (them) thereby lest a soul should be given (up to destruction for what it has earned; it shall not have besides Allah any guardi (۷۰

Say: Shall we call on that besides Allah, which does not benefit us nor harm us, and shall we be returned back on our heels after Allah has guided us, like him whom the Shaitans have made to fall down perplexed in the earth? He has companions who call (him (۷۱

(And that you should keep up prayer and be careful of (your duty to

(Him; and He it is to Whom you shall be gathered. (۷۲

And He it is Who has created the heavens and the earth with truth, and on the day He says: Be, it is. His word is the truth, and His is the kingdom on the day when the trumpet shall be blown; the Knower of the unseen and the seen; and He is the Wise, (the (۷۳

And when Ibrahim said to his sire, Azar: Do you take idols for gods? Surely I see you (and your people in manifest error. (۷۴

And thus did We show Ibrahim the kingdom of the heavens and the earth and that he (might be of those who are sure. (۷۵

So when the night over-shadowed him, he saw a star; said he: Is this my Lord? So (when it set, he said: I do not love the setting ones. (۷۶

Then when he saw the moon rising, he said: Is this my Lord? So when it set, he said: If (my Lord had not guided me I should certainly be of the erring people. (۷۷

Then when he saw the sun rising, he said: Is this my Lord? Is this the greatest? So (when it set, he said: O my people! surely I am clear of what you set up (with Allah). (۷۸

Surely I have turned myself, being upright, wholly to Him Who originated the heavens (and the earth, and I am not of the polytheists. (۷۹

:And his people disputed with him. He said

Do you dispute with me respecting Allah? And He has guided me indeed; and I do not fear in any way those that you set up with Him, unless my Lord pleases; my Lord
(comprehends all things in His knowledge; will you (۸۰

And how should I fear what you have set up (with Him), while you do not fear that you have set up with Allah that for which He has not sent down to you any authority;
(which then of the two parties is surer of security, if you know? (۸۱

Those who believe and do not mix up their faith with iniquity, those are they who shall
(have the security and they are those who go aright. (۸۲

And this was Our argument which we gave to Ibrahim against his people; We exalt in
(dignity whom We please; surely your Lord is Wise, Knowing. (۸۳

And We gave to him Ishaq and Yaqoub; each did We guide, and Nuh did We guide before, and of his descendants, Dawood and Sulaiman and Ayub and Yusuf and
(Haroun; and thus do We reward those who do good (to others). (۸۴

(And Zakariya and Yahya and Isa and Ilyas; every one was of the good; (۸۵

And Ismail and Al-Yasha and Yunus and Lut; and every one We made to excel (in) the
(worlds: (۸۶

And from among their fathers and their descendants and their brethren, and We
(chose them and guided them into the right way. (۸۷

This is Allah's guidance, He guides thereby

whom He pleases of His servants; and if they had set up others (with Him), certainly (what they did would have become ineffectual for them. (٨٨

These are they to whom We gave the book and the wisdom and the prophecy; therefore if these disbelieve in it We have already entrusted with it a people who are (not disbelievers in it. (٨٩

These are they whom Allah guided, therefore follow their guidance. Say: I do not ask (you for any reward for it; it is nothing but a reminder to the nations. (٩٠

And they do not assign to Allah the attributes due to Him when they say: Allah has not revealed anything to a mortal. Say: Who revealed the Book which Musa brought, a light and a guidance to men, which you make into scattered writings which you show (while (٩١

And this is a Book We have revealed, blessed, verifying that which is before it, and that you may warn the metropolis and those around her; and those who believe in the (hereafter believe in it, and they attend to their prayers constantly. (٩٢

And who is more unjust than he who forges a lie against Allah, or says: It has been revealed to me; while nothing has been revealed to him, and he who says: I can reveal the like of what Allah has revealed? and if you had seen when the unjust shall (be in (٩٣

And certainly you have come to Us alone as We created you at first, and

you have left behind your backs the things which We gave you, and We do not see with you your intercessors about whom you asserted that they were (Allah's) (associates in respect to yo (۹۴

Surely Allah causes the grain and the stone to germinate; He brings forth the living from the dead and He is the bringer forth of the dead from the living; that is Allah! how (are you then turned away. (۹۵

He causes the dawn to break; and He has made the night for rest, and the sun and (the moon for reckoning; this is an arrangement of the Mighty, the Knowing. (۹۶

And He it is Who has made the stars for you that you might follow the right way thereby in the darkness of the land and the sea; truly We have made plain the (communications for a people who know. (۹۷

And He it is Who has brought you into being from a single soul, then there is (for you) a resting-place and a depository; indeed We have made plain the communications for a (people who understand. (۹۸

And He it is Who sends down water from the cloud, then We bring forth with it buds of all (plants), then We bring forth from it green (foliage) from which We produce grain (piled up (in the ear); and of the palm-tree, of the sheaths of it, come forth clust (۹۹

And they make the jinn associates with Allah, while He created them, and they falsely attribute to Him

sons and daughters without knowledge; glory be to Him, and highly exalted is He (above what they ascribe (to Him). (١٠٠

Wonderful Originator of the heavens and the earth! How could He have a son when He has no consort, and He (Himself) created everything, and He is the Knower of all (things. (١٠١

That is Allah, your Lord, there is no god but He; the Creator of all things, therefore (serve Him, and He has charge of all things. (١٠٢

Vision comprehends Him not, and He comprehends (all) vision; and He is the Knower (of subtleties, the Aware. (١٠٣

Indeed there have come to you clear proofs from your Lord; whoever will therefore see, it is for his own soul and whoever will be blind, it shall be against himself and I am (not a keeper over you. (١٠۴

And thus do We repeat the communications and that they may say: You have read; (and that We may make it clear to a people who know. (١٠۵

Follow what is revealed to you from your Lord; there is no god but He; and withdraw (from the polytheists. (١٠۶

And if Allah had pleased, they would not have set up others (with Him) and We have (not appointed you a keeper over them, and you are not placed in charge of them. (١٠٧

And do not abuse those whom they call upon besides Allah, lest exceeding the limits they should abuse Allah out of ignorance. Thus have We made fair seeming to every people their

(deeds; then to their Lord shall be their return, so He will inform them of w (١٠٨

And they swear by Allah with the strongest of their oaths, that if a sign came to them they would most certainly believe in it. Say: Signs are only with Allah; and what should (make you know that when it comes they will not believe? (١٠٩

And We will turn their hearts and their sights, even as they did not believe in it the first (time, and We will leave them in their inordinacy, blindly wandering on. (١١٠

And even if We had sent down to them the angels and the dead had spoken to them and We had brought together all things before them, they would not believe unless (Allah pleases, but most of them are ignorant. (١١١

And thus did We make for every prophet an enemy, the Shaitans from among men and jinn, some of them suggesting to others varnished falsehood to deceive (them), and had your Lord pleased they would not have done it, therefore leave them and (that which they (١١٢

And that the hearts of those who do not believe in the hereafter may incline to it and that they may be well pleased with it and that they may earn what they are going to (earn (of evil). (١١٣

Shall I then seek a judge other than Allah? And He it is Who has revealed to you the Book (which is) made plain; and those whom We have given the Book

know that it is revealed by your Lord with truth, therefore you should not be of the (disputers. (۱۱۴

And the word of your Lord has been accomplished truly and justly; there is none who (can change His words, and He is the Hearing, the Knowing. (۱۱۵

And if you obey most of those in the earth, they will lead you astray from Allah's way; (they follow but conjecture and they only lie. (۱۱۶

Surely your Lord-- He best knows who goes astray from His way, and He best knows (those who follow the right course. (۱۱۷

Therefore eat of that on which Allah's name has been mentioned if you are believers (in His communications. (۱۱۸

And what reason have you that you should not eat of that on which Allah's name has been mentioned, and He has already made plain to you what He has forbidden to you-- excepting what you are compelled to; and most surely many would lead ((people) astray by (۱۱۹

And abandon open and secret sin; surely they who earn sin shall be recompensed (with what they earned. (۱۲۰

And do not eat of that on which Allah's name has not been mentioned, and that is most surely a transgression; and most surely the Shaitans suggest to their friends that they should contend with you; and if you obey them, you shall most surely be (polytheis (۱۲۱

Is he who was dead then We raised him to life and made for him a light by which he walks among the

people, like him whose likeness is that of one in utter darkness whence he cannot (come forth? Thus what they did was made fair seeming to the unbelievers. (١٢٢

And thus have We made in every town the great ones to be its guilty ones, that they may plan therein; and they do not plan but against their own souls, and they do not (perceive. (١٢٣

And when a communication comes to them they say: We will not believe till we are given the like of what Allah's messengers are given. Allah best knows where He places His message. There shall befall those who are guilty humiliation from Allah and severe (c (١٢۴

Therefore (for) whomsoever Allah intends that He would guide him aright, He expands his breast for Islam, and (for) whomsoever He intends that He should cause him to err, He makes his breast strait and narrow as though he were ascending (upwards; thus does (١٢۵

And this is the path of your Lord, (a) right (path); indeed We have made the (communications clear for a people who mind. (١٢۶

They shall have the abode of peace with their Lord, and He is their guardian because (of what they did. (١٢٧

And on the day when He shall gather them all together: O assembly of jinn! you took away a great part of mankind. And their friends from among the men shall say: Our Lord! some of us profited by others and we have reached our appointed term which (Thou did (١٢٨

And

thus do We make some of the iniquitous to befriend others on account of what they (earned. (١٢٩

O assembly of jinn and men! did there not come to you messengers from among you, relating to you My communications and warning you of the meeting of this day of yours? They shall say: We bear witness against ourselves; and this world's life (deceived them, (١٣٠

This is because your Lord would not destroy towns unjustly while their people were (negligent. (١٣١

And all have degrees according to what they do; and your Lord is not heedless of (what they do. (١٣٢

And your Lord is the Self-sufficient one, the Lord of mercy; if He pleases, He may take you off, and make whom He pleases successors after you, even as He raised you up (from the seed of another people. (١٣٣

Surely what you are threatened with must come to pass and you cannot escape (it). ((١٣٤

Say: O my people! act according to your ability; I too am acting; so you will soon come to know, for whom (of us) will be the (good) end of the abode; surely the unjust shall (not be successful. (١٣٥

And they set apart a portion for Allah out of what He has created of tilth and cattle, and say: This is for Allah-- so they assert-- and this for our associates; then what is (for their associates, it reaches not to Allah, and whatever is (set apart) for A (١٣٦

And thus their associates have made fair

seeming to most of the polytheists the killing of their children, that they may cause them to perish and obscure for them their religion; and if Allah had pleased, they (would not have done it, therefore leave them (۱۳۷

And they say: These are cattle and tilth prohibited, none shall eat them except such as We please-- so they assert-- and cattle whose backs are forbidden, and cattle on which they would not mention Allah's name-- forging a lie against Him; He shall requit ((۱۳۸

And they say: What is in the wombs of these cattle is specially for our males, and forbidden to our wives, and if it be stillborn, then they are all partners in it; He will (reward them for their attributing (falsehood to Allah); surely He is Wise, Knowing (۱۳۹

They are lost indeed who kill their children foolishly without knowledge, and forbid what Allah has given to them forging a lie against Allah; they have indeed gone astray, (and they are not the followers of the right course. (۱۴۰

And He it is Who produces gardens (of vine), trellised and untrellised, and palms and seed-produce of which the fruits are of various sorts, and olives and pomegranates, (like and unlike; eat of its fruit when it bears fruit, and pay the due of it on the d (۱۴۱

And of cattle (He created) beasts of burden and those which are fit for slaughter only; ;eat of what Allah has given you and do not follow the footsteps of the Shaitan

(surely he is your open enemy. (۱۴۲

Eight in pairs-- two of sheep and two of goats. Say: Has He forbidden the two males or the two females or that which the wombs of the two females contain? Inform me with (knowledge if you are truthful. (۱۴۳

And two of camels and two of cows. Say: Has He forbidden the two males or the two females or that which the wombs of the two females contain? Or were you witnesses when Allah enjoined you this? Who, then, is more unjust than he who forges a lie (against Al (۱۴۴

Say: I do not find in that which has been revealed to me anything forbidden for an eater to eat of except that it be what has died of itself, or blood poured forth, or flesh (of swine-- for that surely is unclean-- or that which is a transgression, other t (۱۴۵

And to those who were Jews We made unlawful every animal having claws, and of oxen and sheep We made unlawful to them the fat of both, except such as was on their backs or the entrails or what was mixed with bones: this was a punishment We (gave them on ac (۱۴۶

But if they give you the lie, then say: Your Lord is the Lord of All-encompassing mercy; (and His punishment cannot be averted from the guilty people. (۱۴۷

Those who are polytheists will say: If Allah had pleased we would not have associated (aught with Him) nor our fathers, nor would

we have forbidden (to ourselves) anything; even so did those before them reject until (they tasted Our punishment. Say: Have y (۱۴۸

Say: Then Allah's is the conclusive argument; so if He please, He would certainly guide (you all. (۱۴۹

Say: Bring your witnesses who should bear witness that Allah has forbidden this, then if they bear witness, do not bear witness with them; and follow not the low desires of those who reject Our communications and of those who do not believe in the hereaft ((۱۵۰

Say: Come I will recite what your Lord has forbidden to you-- (remember) that you do not associate anything with Him and show kindness to your parents, and do not slay your children for (fear of) poverty-- We provide for you and for them-- and do not (draw (۱۵۱

And do not approach the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity, and give full measure and weight with justice-- We do not impose on any soul a duty except to the extent of its ability; and when you speak, then be ju ((۱۵۲

And (know) that this is My path, the right one therefore follow it, and follow not (other) ways, for they will lead you away from His way; this He has enjoined you with that you (may guard (against evil). (۱۵۳

Again, We gave the Book to Musa to complete (Our blessings) on him who would do good (to others), and making plain all things and a guidance and

(a mercy, so that they should believe in the meeting of their Lord. (۱۵۴

And this is a Book We have revealed, blessed; therefore follow it and guard (against
(evil) that mercy may be shown to you. (۱۵۵

Lest you say that the Book was only revealed to two parties before us and We were
(truly unaware of what they read. (۱۵۶

Or lest you should say: If the Book had been revealed to us, we would certainly have been better guided than they, so indeed there has come to you clear proof from your Lord, and guidance and mercy. Who then is more unjust than he who rejects Allah's
(comm (۱۵۷

They do not wait aught but that the angels should come to them, or that your Lord should come, or that some of the signs of your Lord should come. On the day when some of the signs of your Lord shall come, its faith shall not profit a soul which did not
(b (۱۵۸

Surely they who divided their religion into parts and became sects, you have no concern with them; their affair is only with Allah, then He will inform them of what
(they did. (۱۵۹

Whoever brings a good deed, he shall have ten like it, and whoever brings an evil deed, he shall be recompensed only with the like of it, and they shall not be dealt with
(unjustly. (۱۶۰

Say: Surely, (as for) me, my Lord has guided me to the right path; (to) a most right
,religion

(the faith of Ibrahim the upright one, and he was not of the polytheists. (۱۶۱

Say. Surely my prayer and my sacrifice and my life and my death are (all) for Allah, the (Lord of the worlds; (۱۶۲

No associate has He; and this am I commanded, and I am the first of those who (submit. (۱۶۳

Say: What! shall I seek a Lord other than Allah? And He is the Lord of all things; and no soul earns (evil) but against itself, and no bearer of burden shall bear the burden of (another; then to your Lord is your return, so He will inform you of that in wh (۱۶۴

And He it is Who has made you successors in the land and raised some of you above others by (various) grades, that He might try you by what He has given you; surely your Lord is quick to requite (evil), and He is most surely the Forgiving, the Merciful. ((۱۶۵

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

Praise be to God, Who created Heaven and Earth and granted darkness and light! (۱) .Yet those who disbelieve make other things equal to their Lord

He is the One Who has created you (all) from clay; then fixed a term. A deadline has (۲) !been set by Him, yet you go on doubting

He is God in (both) Heaven and Earth. He knows your secret and anything you (۳) .publish; He knows whatever you earn

Not one of their Lord's signs ever (۴)

.reaches them except they shun it

They have rejected Truth whenever it came to them, yet (more) news will reach (٥)
.them concerning what they have been making fun of

Have they not seen how many generations We wiped out whom We had (۶)
established on earth before them in a way We did not establish you? We sent [water
down from] the sky upon them in torrents and let rivers flow beneath them; and yet
We wiped them out because of their offences and raised up other generations to
.succeed them

Even though We sent you down something written on a papyrus scroll so they (٧)
might touch it with their own hands, those who disbelieve would still say: "This is just
"!sheer magic

They say: "If an angel were only sent down to him!" Yet if We were to send an (٨)
angel down, the matter would be settled; then they would no longer be allowed to
.wait

Even if We made him into an angel, We would have made him a man as well, to (٩)
.confuse them just as they confuse themselves

Messengers have been scoffed at before you, till whatever they were ridiculing (١٠)
.swept in around those who had been doing the scoffing

SAY: "Travel around the earth and see what the outcome was for those who (١١)
".[denied [it all

SAY: "Who owns whatever is in Heaven and Earth?" SAY: "God does. He has (١٢)
,prescribed mercy for Himself so He may gather you in on Resurrection Day

concerning which there is no doubt. Yet those who have lost their souls will never .believe

".He has anything that rests at night and by daylight. He is the Alert, Aware (١٣)

SAY: "Shall I adopt someone as a patron besides God, the Deviser of the Heavens (١۴) and Earth? He feeds [everybody], yet is not fed!" SAY: "I have been ordered to be the "!first who has committed himself to (live at) peace. Do not be an associator

".SAY: "I fear the torment of an awful day if I should disobey my Lord (١۵)

He will show mercy to anyone who is spared on that day: that will be the clear (١۶) .Triumph

If God should let any harm touch you, no one would remove it except He Himself; (١٧) .while if He should let some good touch you, well He is Capable of everything

.He is the Irresistible, [High] above His servants. He is the Wise, the Informed (١٨)

SAY: "What thing is most important as evidence?" SAY: "God is a Witness for both (١٩) me and you. This Reading has been revealed to me so that I may warn you (all) by means of it, as well as anyone it may reach. Do you testify that there are other gods along with God?" SAY: "I will not swear so!" SAY: "He is God Alone, while I am innocent ".[of whatever you associate [with Him

Those whom We have given the Book know Him just as they recognize their own (٢٠) [sons; [yet

.those who have lost their souls will never believe

(۲۱) Who is worse off than someone who invents a lie about God or has rejected His
.signs? Wrongdoers will never prosper

(۲۲) Some day We will summon them all together, then tell those who have associated
[others with Us]: "Where are your associates which you have been claiming [to
"?[have

(۲۳) Then there will be no test for them unless they say: "By God our Lord, we have not
"!been associators

(۲۴) See how they lie even about themselves! Whatever they have invented has misled
.them

(۲۵) Some of them listen to you even though We have placed wrappings over their
hearts and dullness in their ears lest they should understand it. Even if they saw every
sign, they still would not believe in them; so whenever they come to you, they argue
".with you. Those who disbelieve say: "These are only legends by primitive people

(۲۶) They try to refute it and remain aloof from it; yet they only destroy their own souls
!while they do not even notice it

(۲۷) If you could see when they are set before the Fire and say: "Alas, if we might only
"!be sent back and had not rejected our Lord's signs, and we had been believers

(۲۸) Rather what they had been hiding previously has appeared to them; even though
they were sent back, they would still return to what they have been forbidden. They
!are such liars

(۲۹) ;They say: "Only our worldly life exists

".we will not be raised up again

(۳۰) If you could only see as they are made to stand before their Lord! He will say: "Isn't this real?" They will say: "Of course, by our Lord!" He will say: "Taste torment, "!since you have been disbelieving

(۳۱) Those who deny [they will have] any meeting with God have already lost out, so that when the Hour comes suddenly upon them, they will say: "Have pity on us for how we neglected it!" They will carry their burdens on their own backs. Is not "?whatever they bear something evil

(۳۲) What does worldly life mean except some sport and amusement? The future ?Home is better for those who do their duty. Will you (all) not use your reason

(۳۳) We well know how anything they say saddens you. Yet they are not rejecting .merely you, but wrongdoers even repudiate God's signs

(۳۴) Messengers before you have been rejected, yet they held firm on being rejected and abused, until Our support came to them . There is no way to change God's words ! .News from (other) emissaries has already come to you

(۳۵) If their reluctance bears so heavily upon you, then how would it be if you managed to bore a tunnel through the earth or to climb a ladder up to Heaven, and brought a sign to them? If God so wished, He would gather them together for .guidance; so do not act so ignorant as well

(۳۶) ,Only those who listen will respond

.plus the dead whom God will raise; then unto Him will they return

They say: "If a sign were only sent down to him by his Lord!" SAY: "God is Able to (٣٧)
".send down a sign, even though most of them will not know it

There is no animal [walking] on earth nor any bird flying on its wings unless they (٣٨)
exist as communities like yourselves. We have not neglected anything in the Book;
.then to their Lord will they be summoned

Those who reject Our signs are deaf and dumb, [groping along] in darkness. God (٣٩)
lets anyone He wishes go astray, while He sets anyone He wishes upon a Straight
.Road

SAY:"Have you considered whether, once God's torment comes to you (all) or the (٤٠)
?Hour comes to you, you will appeal to someone instead of God if you are so truthful

Rather it is to Him you will appeal and if He wishes, He will remove whatever you (٤١)
.[have appealed to Him about, and you will forget what you have associated [with Him

We sent [word] to nations before you and seized them with suffering and hardship (٤٢)
.so that they might act submissively

Why then did they not act submissive when Our violence came to them, but (٤٣)
instead their hearts were hardened and Satan made whatever they were doing seem
?attractive to them

So once they forgot what they had been reminded of, We opened up the doors to (٤٤)
everything for them until just when they

were happiest with what they had been given, We caught them suddenly and there !they were confounded

The last remnant of the folk who had been doing wrong was cut off. Praise be to (۴۵) !God, Lord of the Universe

SAY: "Have you (all) considered whether, if God should snatch away your hearing (۴۶) and your eyesight, and sealed off your hearts, who is the god besides god [Himself] who can give them back to you?" Watch how We deal out signs, yet they still keep !aloof

SAY: "Have you yourselves considered whether, if God's torment should come to (۴۷) "?you suddenly or openly, any except wrong-doing folk would be wiped out

We do not send any emissaries except as newsbearers and warners. Anyone who (۴۸) ,believes and reforms should have no fear nor will they be saddened

while punishment will alight on those who reject Our signs because of how (۴۹) .immoral they have been

SAY: "I do not say God's treasures lie with me nor do I know the Unseen, nor do I (۵۰) even tell you I am an angel. I merely follow what has been inspired in me." SAY: "Are "?the blind and the sighted man equal? Will you not think such matters over

Warn those who fear that they will be summoned to their Lord concerning it: they (۵۱) .will have no patron nor any intercessor besides Him-so that they may do their duty

Do not drive away those who appeal to their Lord, wanting His presence in the (۵۲)

early morning and the evening. You have nothing to do with their reckoning, while
they have nothing to do with your reckoning. Should you drive them off, you would be
.a wrongdoer

Even so do We try some of them by means of others, so they may say: "Are those (۵۳)
the ones among us towards whom God has been gracious? Is God not quite Aware as
"?to who are grateful

Whenever those who believe in Our signs come to you, SAY: "Peace be upon you!" (۵۴)
Your Lord has prescribed mercy for Himself so He will be Forgiving, Merciful to any of
.you who commits evil out of ignorance, then repents later on and reforms

.Thus We spell out signs so the criminals' way may be evident (۵۵)

SAY: "I am forbidden to serve those whom you appeal to instead of to God." SAY: (۵۶)
"."I do not follow your whims: in that case I would go astray and not be guided

SAY: "I am [looking] for evidence from my Lord while you have rejected it. I do not (۵۷)
have what you are trying to hurry up; discretion lies only with God. He relates the
".Truth and is the best Decider

SAY: "If I had what you seek to hurry up, the matter would have been settled (۵۸)
".between me and you. God is quite Aware as to who are wrongdoers

He holds the keys to the Unseen; only He knows them! He knows whatever exists (۵۹)
on land and at sea; no

leaf drops down unless He knows it, nor any seed [lies] in the darkness of the earth,
nor any tender [shoot] nor any withered [stalk] unless it is [written down] in a clear
.Book

He is the One Who gathers you (all) in at night. He knows what you have (۶۰)
accomplished by day; then He revives you in it so a stated period may be fulfilled.
Then your return will be unto Him, when He will notify you about whatever you have
.been doing

He is the Irresistible, [reigns Supreme] Above His servants! He sends guardians [to (۶۱)
watch] over you so that whenever death comes for one of you, Our messengers will
;[gather him in. They will not neglect [their duty

then they will be sent back to God, their true Patron. Surely discretion belongs to (۶۲)
.Him! He is the Swiftest Reckoner

SAY: "Who saves you from darkness on land and at sea?" You appeal to Him (۶۳)
"!beseeching and in secret: "If He will rescue us from this, we'll be so grateful

SAY: "God will rescue you from it, and from all anxiety. Yet you still associate (۶۴)
"![[others with Him

SAY: "He is Able to send torment down upon you or from underneath your feet, or (۶۵)
to confuse you with factions and make some of you experience the violence of
.others." Watch how We handle signs so that they may understand

Even so your folk reject it although it is the Truth. SAY: "I am no administrator set (۶۶)

.up over you

".Every piece of news has some purpose, as you shall realize (۶۷)

Whenever you see those who speculate about Our signs, avoid them till they (۶۸)
speculate about some other topic of conversation. Even if Satan should cause you to
.forget [to do so], still do not sit around with such wrongful folk once you remember

Those who do their duty are not accountable for them in any way except to (۶۹)
.remind [them], so that they [in turn] may do their duty

Stay away from those who take their religion as a sport and amusement. Worldly (۷۰)
life has lured them on. Remind [them] of it lest any soul become reckless because of
what he has earned; he will have no patron nor any other intercessor besides God.
Even if he were to proffer every alternative, such would not be accepted from him.
Those who let themselves act recklessly concerning what they have earned must
.drink boiling water and suffer painful torment because of how they have disbelieved

SAY: "Should we appeal to something that can neither benefit nor harm us, (۷۱)
instead of to God? Shall we turn on our heels now that God has guided us, bewildered
like someone whom the devils have enticed away on earth, while his companions are
calling him to guidance: 'Come to us!'?" SAY: "God's guidance means [real] guidance.
.We have been ordered to commit ourselves peacefully to the Lord of the Universe

Keep up prayer and heed Him!' He is the One' (۷۲)

.before Whom you will (all) be summoned

He is the One Who really created Heaven and Earth. Any day He says: 'Be!'; then it (٧٣)
is! "His speech [means] the Truth and He will hold control on the day when the
".Trumpet is sounded. Knowing the Unseen and Visible, He is Wise, Informed

Thus Abraham said to his father Azar: "Do you accept idols as gods? I see you and (٧۴)
".your folk are in obvious error

Therefore We showed Abraham sovereignty over Heaven and Earth so he might (٧۵)
.feel reassured

When night descended on him, he saw a star. He said: "Will this be my lord?" So (٧۶)
".when it set, he said: "I do not like setting things

So then as he saw the moon rising, he said: "Will this be my lord?"; and when it set, (٧٧)
".he said: "If my Lord did not guide me, I would be a member of the lost folk

So when he saw the sun rising (again), he said: "Will this be my lord? This is [even] (٧٨)
greater." As it set, he said: "My people, I am innocent of what you associate [with
![God

I have turned my face enquiringly to Him Who originated Heaven and Earth . I am (٧٩)
".no associator

His people argued with him. He said: "Are you arguing with me concerning God, (٨٠)
while He has guided me? I do not fear what you associate with Him, unless my Lord
should wish for something else. My Lord comprises everything

?in knowledge. Will you not be reminded

How should I fear what you associate [with Him] while you do not fear having (٨١)
associated something with God for which He has not sent you down any authority?
?Which of either group deserves more security, if you know anything

Those who believe and do not cloak their faith in wrongdoing will feel more secure (٨٢)
".and will be [better] guided

Such was Our argument which We furnished Abraham with against his folk: We (٨٣)
.raise anyone We wish to in rank. Your Lord is Wise, Aware

We bestowed Isaac and Jacob on him; each We guided. Noah We had guided (٨٤)
before, and from his offspring [came] David, Solomon, Job, Joseph, Moses and Aaron;
.thus We reward those who act kindly

.Zachariah, John, Jesus and Elijah were all honorable men (٨٥)

and Ishmael, Elisha, Jonah and Lot; each We preferred over [everybody else in] (٨٦)
.the Universe

We picked out some of their forefathers, their offspring and their brethren, and (٨٧)
.guided them to a Straight Road

Such is God's guidance: He thereby guides any of His servants He may wish. If (٨٨)
they had associated [others with Him], whatever they were doing would have
.collapsed on them

Those are the ones to whom We have given the Book, along with discretion and (٨٩)
prophethood; if such men should disbelieve in it, then We will entrust it to a folk who
.will not disbelieve in it

Such are the ones whom God has guided, so (٩٠)

copy their guidance. SAY: "I do not ask you any fee for it; it is only a Reminder to
[everybody in] the Universe!"

They do not value God the way He should be valued when they say: "God has not (۹۱)
sent down anything to a human being." SAY: "Who sent down the Book which Moses
came with, as Light and guidance for mankind? You publish it on (separate)sheets to
show it around, while you (also) hide a great deal [of it]. You have been taught what
neither you yourselves nor your forefathers ever knew." SAY: "God [has sent it];" then
leave them toying away with their speculation.

This is a blessed Book We have sent down to confirm whatever came before it, so (۹۲)
you may warn the Mother of Towns and anyone around her. Those who believe in the
Hereafter believe in it and attend to their prayer.

Yet who is more in the wrong than someone who invents a lie about God? Or says: (۹۳)
"Something has been revealed to me...", while nothing has been revealed to him; and
who says: "I shall send down the same as God has sent down"? If you could only see
when wrongdoers are in their death throes and the angels stretch forth their hands:
"Away with your souls! Today you are awarded the torment of shame because you
have been saying something that is not true about God. You have acted too proud for
His signs."

You have (all) come to Us individually, now, (۹۴)

just as We created you in the first place. You have left behind what We conferred on
you, nor do We see your intercessors alongside you whom you claimed were
associated with you. They have been cut off from you, and what you have been
"!claiming has merely led you astray

God is the One Who splits the seed and kernel, He brings the living from the dead, (۹۵)
and is the One Who brings the dead from the living. Such is God; yet still you shrug
!Him off

Kindler of morn, He grants night for repose, and the sun and moon for telling time. (۹۶)
!Such is the measure of the Powerful, the Aware

He is the One Who has placed the stars to guide you through darkness on land (۹۷)
!and at sea. We have spelled out signs for people who know

It is he Who has reproduced you from a single soul, and [granted you] a (۹۸)
settlement [on earth] and a resting place [after death]. We have spelled out signs for
.people who understand

It is He Who sends down water from the sky. Thus We bring forth plants of (۹۹)
everytype with it; We produce green vegetation from it. We produce grain from it
piled tight packed on one another, and from the datepalm, clusters close at hand
produced from its pollen, as well as orchards full of grapes, olives and pomegranates,
which are so similar and yet dissimilar. Look at their fruit as He causes it to grow and

.ripen. In that are signs for folk who believe

They have set up sprites as associates with God, even though He created them! (١٠٠)
They have even dared to impute sons and daughters to Him without having any
!knowledge. Glory be to Him; Exalted is He over whatever they describe

Deviser of Heaven and Earth! How can He have a son while He has no consort? (١٠١)
!He created everything and is Aware of everything

Such is God, your Lord; there is no deity except Him, the Creator of everything so (١٠٢)
!serve Him. He is a Trustee for everything

No powers of vision can comprehend Him, while He comprehends [all] vision; He (١٠٣)
.is the Subtle, the Informed

Insights have come to you from your Lord; anyone who observes [them] does so (١٠۴)
for his own sake, while anyone who acts blindly has himself to blame. I am not [set up
.as] any guardian over you

Thus we spell out signs so they will say: "You have been studying!"; and so We (١٠۵)
.may explain it to folk who know

Follow whatever has been revealed to you by your Lord; there is no deity except (١٠۶)
.[Him. Avoid anyone who associates [others with God

If God had so wished, they would not have associated [anything with Him]. We (١٠٧)
.have not set you up as a guardian over them, nor are you an administrator for them

Do not insult those they appeal to instead of to God, lest they insult God as an (١٠٨)

enemy without even realizing it. Thus We have made their action seem attractive to every nation; then their return shall be to their Lord, so He may notify them about .how they have been acting

They swear by God with their stiffest oaths that if a sign were given them, they (١٠٩)
would believe in it. SAY: "Signs belong only to God." What will make you perceive that
?even when they are given them, they will still not believe

We upset their vital organs and their eyesight since they did not believe it in the (١١٠)
.first place. We will leave them groping along in their arrogance

Even though We were to send angels down to them and the dead were to speak (١١١)
to them, and We mustered everything against them, they still would not believe
.unless God so wishes; yet most of them act so out of ignorance

Thus We have granted each messenger an opponent, devils from humankind (١١٢)
and sprites, some of whom have inspired others with seductive talk in order to
deceive them. If your Lord had so wished, they would not have done so; so leave
.them alone as well as anything they may be inventing

Let the vital organs of those who do not believe in the Hereafter incline towards (١١٣)
.it, and let them feel satisfied with it and acquire whatever they may be acquiring

Should I crave someone besides God to settle matters? He is the One Who has (١١٤)
sent the Book down to you

to set things forth in detail. Those whom We have given the Book recognize that it has .been sent down from your Lord with the Truth, so do not be a doubter

(۱۱۵) Your Lord's word has been completed so far as [its] credibility and justice are .concerned; there is no way to change His words. He is the Alert, the Aware

(۱۱۶) If you obeyed most of those who are on earth, they would lead you astray from .God's path; they only follow conjecture and are merely guessing

(۱۱۷) Your Lord is quite Aware as to who is straying from His path, just as He is quite .Aware as to who are guided

(۱۱۸) So eat whatever God's name has been mentioned over if you are believers in His .signs

(۱۱۹) What is wrong with you that you do not eat something God's name has been mentioned over? He has spelled out for you what has been forbidden you-unless you are obliged to [eat it]. Many [people] lead others astray through their own passions .without having any knowledge; your Lord is quite Aware as to who are disobedient

(۱۲۰) Leave off obvious vice and its inner source; those who acquire a vice will be .rewarded for whatever they may have committed

(۱۲۱) Do not eat anything over which God's name has not been mentioned; it is so immoral! The devils inspire their adherents to argue with you; if you (all) obeyed them, [you would become associators [of others in your worship of God Alone

.

(۱۲۲) Is someone who has been dead and whom We revived and granted light to so he may walk among people with it, to be compared to someone who is in such darkness he cannot leave it? Thus anything they have been doing seems attractive to .disbelievers

(۱۲۳) Thus We have granted each town great men who are its criminals, to plot away .in it. They merely plot against themselves and do not even notice it

(۱۲۴) Whenever some sign comes to them, they say: "We will never believe until we are given the same as God's messengers were given." God is quite Aware as to where He should place His message; belittlement by God and stern torment will strike those .who commit crimes because of what they have been plotting

(۱۲۵) God lays anyone's breast open to Islam whom He wants to guide, while He makes the breast of anyone He wants to be led astray seem cramped, tight, just as if .he were climbing up to Heaven. Thus God places a blight on those who do not believe

(۱۲۶) This is your Lord's Straight Road. We have spelled out signs for folk who :remember

(۱۲۷) they will have a peaceful home with their Lord; He will be their Patron because of .what they have been doing

(۱۲۸) Some day He will summon them all together: "O company of sprites, you have required too much from humankind." Their adherents among humanity will say: "Our Lord, some of us have taken advantage of one

another, and have [now] reached our deadline which You appointed for us." He will say: "The Fire will be your lodging to live in for ever, except for whatever God may ".wish. Your Lord is Wise, Aware

Thus We let some wrongdoers manage others because of what they had been (١٢٩) .earning

O company of sprites and humankind, have not messengers from among (١٣٠) yourselves come to relate My signs to you and warn you about a meeting on this day of yours?" They will say: "We bear witness even against ourselves." Worldly life has .lured them on and they bear witness against themselves for having been disbelievers

That is because your Lord will not destroy any towns unjustly while their people (١٣١) :are heedless

everyone will have ranks according to what they have been doing. Your Lord is (١٣٢) .not oblivious of what they are doing

Your Lord is Transcendent, the Master of Mercy; if He so wished, He would (١٣٣) remove you and bring replacements for you in any way He wishes, just as He has .produced you from the offspring of other people

.What you are promised is coming; you will never avert it (١٣٤)

SAY: "My people, act according to your situation; I [too] am acting! You will know (١٣٥) .who will have the Home as a result. The fact is that wrongdoers will not prosper

They grant God a share in what He has produced such as crops and livestock , (١٣٦) and they say: "This is God's," according to

their claim, and: "This is our associates'." Anything that is meant for their associates never reaches God, while what is God's reaches their associates (too);how evil is !whatever they decide

Even so, their associates have made killing their children seem attractive to (١٣٧) many associators, to lead them on to ruin and to confuse their religion for them. If God so wishes, they would not do so; so leave them alone and whatever they are .inventing

They say: "This livestock and (these) crops are taboo; only someone we wish to (١٣٨) may eat them!", according to their claim. There are some livestock whose backs one is forbidden to ride, as well as (other) livestock over which God's name has not been mentioned, as something invented despite Him. He will reward them according to .what they have been inventing

They say: "What is in this livestock's bellies is reserved exclusively for our (١٣٩) menfolk, and forbidden to our wives." Yet if it is stillborn, then they may be partners in .it! He will reward them for their description; He is Wise, Aware

Those who have stupidly killed their own children without having any knowledge (١۴٠) and forbidden something God has provided them with, have lost out through .inventing things about God; they have gone astray and not accepted guidance

He it is Who has produced gardens, both trellised and untrellised, and datepalms (١۴١) and field crops whose food [tastes] different, as well as olives and pomegranates which are so alike and yet so unlike! Eat some

of their fruit as they ripen, and give away whatever they ought to on their harvest
.day. Yet do not overdo things for He does not love extravagant people

Some livestock is for transport and some meant for use at home. Eat anything (۱۴۲)
God has provided you with and do not follow in Satan's footsteps, for he is an open
.enemy of yours

Eight exist in pairs: two [pairs] of sheep and two of goats. SAY: "Does He forbid (۱۴۳)
both males or both females, or what the females' wombs contain? Inform me
"!scientifically if you are so truthful

Camels also [come] in twos and cattle in twos. SAY: "Did He forbid both males or (۱۴۴)
both females, or what both females' wombs contain? Were you witnesses when God
instructed you concerning this?" Who does more harm than someone who invents a
lie about God, so he may lead mankind astray without having any knowledge? God
.does not guide wrongdoing folk

SAY: "I do not find anything forbidden in what has been revealed to me for (۱۴۵)
anyone needing to eat something, unless it is something that has died[by itself] or it is
blood which has already been shed, or pork-that is so filthy!-or a sinful offering that
has been consecrated to something besides God. Concerning anyone who is obliged
to do so, without either meaning to disobey nor exceeding his [barest]needs, your
.Lord is Forgiving, Merciful

We have forbidden those who are Jews everything having a claw, and in the case (۱۴۶)
of

cattle, sheep and goats, We have forbidden them their tallow, unless it is located in
their backs or intestines, or what is mingled with their bones. That is how We have
;rewarded them because of their insolence. We are Truthful

so if they should reject you, then say: "Your Lord possesses boundless Mercy. His (۱۴۷)
".might will not be withheld from criminal folk

Those who associate [others in their worship of God] will say: "If God had so (۱۴۸)
wished, neither we nor our forefathers would have associated [anything with Him] nor
have forbidden anything." Even so did those before them reject [Us] until they tasted
Our might. SAY: "Have you (all) any knowledge? Then bring it here for us! Why, you
"!only follow conjecture; you are merely guessing

SAY: "God holds the convincing argument; if He so wished, He would have guided (۱۴۹)
".every one of you

SAY: "Produce your witnesses who will testify that God has forbidden this!" If (۱۵۰)
they so testify, still do not testify along with them nor follow the whims of those who
reject Our signs and do not believe in the Hereafter. They make all things equal to
!their Lord

SAY: "Come close, I will recite what your Lord has forbidden you: Do not (۱۵۱)
associate anything with Him; And [show] kindness towards both [your] parents. Do not
kill your children because of poverty; We shall provide for you as well as for them. Do
not indulge in shocking acts which you may practise either openly or keep

secret. Do not kill any person whom God has forbidden, except through [due process
.of] law. He has instructed you in this so that you may use your reason

Do not approach an orphan's estate before he comes of age, except to improve (۱۵۲)
it. Grant full measure and weight in all fairness . We do not assign any person to do more than he can cope with . Whenever you speak, be just even though it concerns a close relative. Fulfil God's agreement. Thus has He instructed you so that you may .bear it in mind

This is My Straight Road, so follow it and do not follow [other] paths which will (۱۵۳)
.separate you from His path. Thus has He instructed you so that you may do your duty

Then We gave Moses the Book as a fulfilment for someone who acts kindly, and (۱۵۴)
an analysis of everything, as well as for guidance and mercy so they may believe .about meeting their Lord

This is a Blessed Book We have sent down, so follow it and do your duty so that (۱۵۵)
,you may receive mercy

lest you say: "The Book was sent down to only two factions before us. We have (۱۵۶)
".been unaware of what they study

Or you may say: "If the Book had been sent down to us, We would be better (۱۵۷)
guided than they are." Evidence has now come to you from your Lord, as well as guidance and mercy. Who is more in the wrong

than someone who rejects God's signs and even evades them? We will reward those
.who evade Our signs with the worst torment because they have acted so evasive

Are they only waiting for angels to come to them or for your Lord to arrive, or for (۱۵۸)
some of your Lord's signs to come? On the day when some of your Lord's signs arrive,
belief in them will not benefit any person who has not believed in them already, nor
"!earned some good through his [profession of] faith. SAY: "Wait; we too are waiting

Concerning those who permit divisions in their religion and form sects, you (۱۵۹)
should have nothing to do with them in any way. Their case rests entirely with God;
.soon He will notify them about whatever they have been doing

Anyone who comes with a fine deed will have ten more like it, while anyone who (۱۶۰)
comes with an evil deed will only be rewarded with its like; they will not be treated
.unjustly

SAY: "As for me, my Lord has guided me along a Straight Road, [leading to] an (۱۶۱)
".established religion, the creed of Abraham the Enquirer. He was no associator

SAY: "My prayer and my devotion, my living and my dying, (all) belong to God, (۱۶۲)
;Lord of the Universe

no associate has He, with that am I commanded, and I am the first of the (۱۶۳)
".Muslims

SAY: "Should I seek some other lord than God, while He is Lord of Everything? (۱۶۴)
Each soul is

responsible only for its own self, while no burdened [soul] shall bear another's burden. Soon your return will be unto your Lord, so He may advise you concerning whatever .you have been differing over

He is the One Who has placed you as overlords on earth and raised some of you" (۱۶۵) higher than others in rank so He may test you by means of what He has given you. ".Your Lord is Swift in punishment; yet He is Forgiving, Merciful

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Praise belongs to God who created the heavens and the earth and appointed (theshadows and light; then the unbelievers ascribe equals to their Lord. (۱

It is He who created you of clay, then determined a term and a term is statedwith Him (; yet thereafter you doubt. (۲

He is God in the heavens and the earth; He knows your secrets, and what youpublish, (and He knows what you are earning. (۳

(Not a sign of their Lord comes to them, but they turn away from it. (۴

They cried lies to the truth when it came to them, but there shall come tothem news (of that they were mocking. (۵

Have they not regarded how We destroyed before them many a generation Weestablished in the earth, as We never established you, and how We loosedheaven upon them in torrents, and made the rivers to flow beneath them? ThenWe destroyed (them because of their sins, and raised up after them anothergeneration . (۶

Had

We sent down on thee a Book on parchment and so they touched it withtheir hands,
(yet the unbelievers would have said, `This is naught butmanifest sorcery.' (۷

Why has an angel not been sent down on him?' they say; yet had We sent downan`
angel, the matter would have been determined, and then no respite would begiven
(them. (۸

And had We made him an angel, yet assuredly We would have made him a man,and
(confused for them the thing which they themselves are confusing. (۹

Messengers indeed were mocked at before thee; but those that scoffed at themwere
(encompassed by that they mocked at. (۱۰

(Say: `Journey in the land, then behold how was the end of them thatcried lies.' (۱۱

Say: `To whom belongs what is in the heavens and in the earth?'Say: `It is God's. He
has prescribed for Himself mercy. He will surely gatheryou to the Resurrection Day, of
(which is no doubt. Those who have lost theirsouls, they do not believe. (۱۲

And to Him belongs whatsoever inhabits the night and the day; and He isthe All-
(hearing, the All-knowing.' (۱۳

Say: `Shall I take to myself as protector other than God, the Originator ofthe heavens
and of the earth, He who feeds and is not fed?' Say: `I havebeen commanded to be
(the first of them that surrender: "Be not thou of theidolaters." ' (۱۴

Say: `Indeed I fear, if I should rebel against my Lord, the chastisementof a dreadful
(day.' (۱۵

From whomsoever it is averted on that

(day, He will have mercy on him; that isthe manifest triumph. (۱۶

And if God visits thee with affliction none can remove it but He; and if Hevisits thee (with good, He is powerful over everything. (۱۷

(He is Omnipotent over His servants, and He isthe All-wise, the All-aware. (۱۸

Say: `What thing is greatest in testimony?' Say: `God is witness between meand you, and this Koran has been revealed to me that I may warn you thereby,and whomsoever it may reach. Do you indeed testify that there are other godswith God?' Say: `I do not testify.' Say: `He is only One God, and I am quitof that you associate.' ((۱۹

Those to whom We have given the Book recognize it as they recognize theirsons. (Those who have lost their own souls, they do notbelieve. (۲۰

And who does greater evil than he who forges against God a lie, or cries liesto His (signs? They shall not prosper, the evildoers. (۲۱

And on the day when We shall muster them all together, then We shall say untothose who associated other gods with God, `Where are your associates whom youwere (asserting?' (۲۲

Then they shall have no proving, but to say, `By God our Lord, we neverassociated (other gods with Thee.' (۲۳

Behold how they lie against themselves, and how that which they were forginghas (gone astray from them! (۲۴

And some of them there are that listen to thee, and We lay veils upon theirhearts lest they understand it, and in their ears heaviness; and

if they seeany sign whatever, they do not believe in it, so that when they come to theethey dispute with thee, the unbelievers saying, "This is naught but thefairy-tales (of the ancient ones.' (٢٥

And they forbid it, and keep afar from it, and it is only themselves theydestroy, but (they are not aware. (٢۶

If thou couldst see when they are stationed before the Fire, and they say, `Would that we might be returned, and then not cry lies to the signs of ourLord, but that we might (be among the believers!' (٢٧

No; that which they were concealing before has now appeared to them; and evenif they were returned, they would again commit the very thing they wereprohibited; (they are truly liars. (٢٨

(And they say, `There is only our present life; we shall not be raised.' (٢٩

If thou couldst see when they are stationed before their Lord! He will say,`Is not this the truth?' They will say, `Yes indeed, by our Lord!' He willsay, `Then taste the (chastisement for your unbelief.' (٣٠

Lost indeed are they that cried lies to the encounter with God, so that whenthe Hour comes to them suddenly they shall say, `Also for us, that weneglected it!' On their (backs they shall be bearing their loads; O how evilthe Loads they bear ! (٣١

The present life is naught but a sport and a diversion; surely the Last Abodeis better (for those that are godfearing. What, do you not understand? (٣٢

We know indeed that it grieves thee

the things they say; yet it is not theethey cry lies to, but the evildoers--it is the signs of (God that they deny. (۳۳

Messengers indeed were cried lies to before thee, yet they endured patientlythat they were cried lies to , and were hurt, until Our help came unto them.No man can change the words of God; and there has already come to thee sometiding of the (Envoys. (۳۴

And if their turning away is distressful for thee, why, if thou canst seekout a hole in the earth, or a ladder in heaven, to bring them some sign--buthad God willed, He would (have gathered them to the guidance; so be not thouone of the ignorant. (۳۵

Answer only will those who hear; as for the dead, God will raise them up,then unto (Him they will be returned. (۳۶

They also say, `Why has no sign been sent down upon him from his Lord?' (Say:`Surely God is able to send down a sign, but most of them know not.' (۳۷

No creature is there crawling on the earth, no bird flying with its wings,but they are nations like unto yourselves. We have neglected nothing in theBook; then to their (Lord they shall be mustered. (۳۸

And those who cry lies to Our signs are deaf and dumb, dwelling in theshadows. Whomsoever God will, He leads astray, and whomsoever He will, Hesets him on a (straight path. (۳۹

Say: `What think you? If God's chastisement comes upon you, or the Hour comesupon you, will you call

(upon any other than God if you speaktruly?' (۴۰

No; upon Him you will call, and He will remove that for which you call uponHim if He (will, and you will forget that you associate with Him. (۴۱

Indeed We sent to nations before thee, and We seized them with misery andhardship (that haply they might be humble; (۴۲

if only, when Our might came upon them, they had been humble! But theirhearts were (hard, and Satan decked out fair to them what they were doing. (۴۳

So, when they forgot what they were reminded of, We opened unto them thegates of everything until, when they rejoiced in what they were given, Weseized them (suddenly, and behold, they were sore confounded. (۴۴

So the last remnant of the people who did evil was cut off. Praise belongsto God the (Lord of all Being. (۴۵

Say: `What think you? If God seizes your hearing and sight, and sets a sealupon your hearts, who is a god other than God to give it back to you?'Behold how We turn about (the signs! Yet thereafter they are turning away. (۴۶

Say: `What think you? If God's chastisement comes upon you, suddenly oropenly, (shall any be destroyed, except the people of the evildoers?' (۴۷

We do not send the Envoys, except good tidings to bear, and warning; whoeverbelieves and makes amends--no fear shall be on them, neither shall (theysorrow. (۴۸

But those who cry lies to Our signs, them the chastisement shall visit, forthat they (were ungodly. (۴۹

:Say

I do not say to you, `I possess the treasuries of God'; I know notthe Unseen. And I` say not to you, `I am an angel'; I only follow what isrevealed to me.' Say: `Are the (blind and the seeing man equal? Will younot reflect?' (٥٠

And warn therewith those who fear they shall be mustered to their Lord; theyhave, (apart from God, no protector and no intercessor; haply they will begodfearing. (٥١

And do not drive away those who call upon their Lord at morning and eveningdesiring His countenance; nothing of their account falls upon thee, andnothing of thy account falls upon them, that thou shouldst drive them away,and so become one of the (evildoers. (٥٢

Even so We have tried some of them by others that they may say, `Are thesethe ones (God has been gracious to among us?' Knows not God very well thethankful? (٥٣

And when those who believe in Our signs come to thee, say, `Peace be uponyou. Your Lord has prescribed for Himself mercy. Whosoever of you does evilin ignorance, and (thereafter repents and makes amends, He is All-forgiving,All-compassionate.' (٥۴

(Thus We distinguish Our signs, that the sinners' way may bemanifest. (٥٥

Say: `I am forbidden to serve those you call on apart from God.' Say: `I donot follow (your caprices, or else I had gone astray, and would not be of theright-guided.' (٥۶

Say: `I stand upon a clear sign from my Lord, and you have cried lies to it.Not with me ;is that you seek to hasten

(the judgment is God's alone. Herelates the truth, and He is the Best of deciders.' (۵۷

Say: `If what you seek to hasten were with me, the matter between you and (mewould be decided; and God knows very well the evildoers.' (۵۸

With Him are the keys of the Unseen; none knows them but He.He knows what is in land and sea; not a leaf falls, but He knows it. Not agrain in the earth's shadows, not a (thing, fresh or withered, but it is in abook Manifest. (۵۹

It is He who recalls you by night, and He knows what you work by day;then He raises you up therein, that a stated term may be determined;then unto Him shall you return, (then He will tell you of whatyou have been doing. (۶۰

He is the Omnipotent over His servants. He sends recorders over you till,when any (one of you is visited by death, Our messengers take himand they neglect not. (۶۱

Then they are restored to God their Protector, the True. Surely His is thejudgment; He (is the swiftest Of reckoners. (۶۲

Say: `Who delivers you from the shadows of land and sea? You call upon Himhumbly and secretly, "Truly, if Thou deliverest from these, we shall beamong the thankful." ' ((۶۳

Say: `God delivers you from them and from every distress; then you assignHim (associates.' (۶۴

Say: `He is able to send forth upon you chastisement, from above you or fromunder your feet, or to confuse you in sects and to make you

taste theviolence of one another.' Behold how We turn about the signs ; haplythey will (understand. (۶۵

(Thy people have cried it lies; yet it is the truth. Say: `I am not aguardian over you. (۶۶

(Every tiding has its time appointed; you will surely know.' (۶۷

When thou seest those who plunge into Our signs, turn away from them untilthey plunge into some other talk; or if Satan should make thee forget, do notsit, after the (reminding, with the people of the evildoers. (۶۸

Nothing of their account falls upon those that are godfearing; but areminding; haply (they will be godfearing. (۶۹

Leave alone those who take their religion for a sport and a diversion, andwhom the present life has deluded. Remind hereby, lest a soul should begiven up to destruction for what it has earned; apart from God, it has noprotector and no intercessor; though it offer any equivalent, it shall notbe taken from it. Those are they who are given up to destruction for whatthey have earned; for them awaits a draught of boiling water and (a painfulchastisement, for that they were unbelievers. (۷۰

Say: `Shall we call, apart from God, on that which neither profits nor hurtsus, and shall we be turned back on our heels after that God has guided us?--Like one lured to bewilderment in the earth by Satans, though he has friendswho call him to guidance, `Come to us!' Say: `God's guidance is the trueguidance, and we are commanded to (surrender to the Lord of all Being, (۷۱

(and: "Perform the prayer, and fear Him; it is unto Him you shall bemustered." ' (۷۲

It is He who created the heavens and the earth in truth; and the day He says`Be', and it is; His saying is true, and His is the Kingdom the day theTrumpet is blown; He is (Knower of the Unseen and the visible; He is theAll-wise, the All-aware. (۷۳

And when Abraham said to his father Azar,`Takest thou idols for gods? I see thee,and (thy people, in manifest error.' (۷۴

So We were showing Abraham the kingdom of the heavens and earth, that hemight (be of those having sure faith. (۷۵

When night outspread over him he saw a star and said, `This is my Lord.'But when it (set he said, `I love not the setters.' (۷۶

When he saw the moon rising, he said, `This is my Lord.' But when it set hesaid, `If (my Lord does not guide me I shall surely be of the peoplegone astray.' (۷۷

When he saw the sun rising, he said, `This is my Lord; this is greater!'But when it set (he said, `O my people, surely I am quit of that youassociate. (۷۸

I have turned my face to Him who originated the heavens and the earth, a manof (pure faith; I am not of the idolaters.' (۷۹

His people disputed with him. He said, `Do you dispute with me concerningGod, and He had guided me? I fear not what you associate with Him, except myLord will aught. My Lord embraces

(all things in His knowledge; will you notremember? (۸۰

How should I fear what you have associated, seeing you fear not that you haveassociated with God that whereon He has not sent down on you any authority?'Which of the two parties has better title to security, if you have (anyknowledge? (۸۱

Those who believe, and have not confounded their belief with evildoing--tothem (belongs the true security; they are rightly guided. (۸۲

That is Our argument, which We bestowed upon Abraham as against his people.We (raise up in degrees whom We will; surely thy Lord is All-wise,All-knowing. (۸۳

And We gave to him Isaac and Jacob--each one We guided, And Noah We guidedbefore; and of his seed David and Solomon, Job and Joseph, Moses and Aaron- (-even so We recompense the good-doers-- (۸۴

(Zachariah and John, Jesus and Elias; each was of the righteous; (۸۵

(Ishmael and Elisha, Jonah and Lot--each one We preferred above all beings; (۸۶

and of their fathers, and of their seed, and of their brethren;and We elected them, (and We guided them to a straight path. (۸۷

That is God's guidance; He guides by it whom He will of His servants; hadthey been (idolaters, it would have failed them, the things they did. (۸۸

Those are they to whom We gave the Book, the Judgment, the Prophethood; so ifthese disbelieve in it, We have already entrusted it to a people who do notdisbelieve (in it. (۸۹

Those are they whom God has guided; so follow their guidance. Say: `I ask ofyou no

(wage for it; it is but a reminder unto all beings.' (۹۰

They measured not God with His true measure when they said, `God has not sentdown aught on any mortal.' Say: `Who sent down the Book that Moses broughtas a light and a guidance to men ? You put it into parchments, revealingthem, and hiding much; and you were taught that you knew not, you and yourfathers.' Say: `God.' Then (leave them alone, playing their gameof plunging. (۹۱

This is a Book We have sent down, blessed and confirming that which wasbefore it, and for thee to warn the Mother of Cities and those about her; andthose who believe (in the world to come believe in it, and watch overtheir prayers. (۹۲

And who does greater evil than he who forges against God a lie, or says, `Tome it has been revealed', when naught has been revealed to him, or he whosays, `I will send down the like of what God has sent down'? If thou couldstonly see when the evildoers are in the agonies of death, and the angels arestretching out their hands: `Give up your souls! Today you shall berecompensed with the chastisement of humiliation for (what you said untrulyabout God, waxing proud against His signs.' (۹۳

Now you have come to Us one by one, as We created you upon the first time,and` you have left what We conferred on you behind your backs. We do not seewith you your intercessors, those you asserted to be associates in you; thebond between

(you is now broken; that which you ever asserted has now goneastray from you.' (۹۴

It is God who splits the grain and the date-stone, brings forth the livingfrom the dead; He brings forth the dead too from the living.So that then is God; then how are you (perverted? (۹۵

He splits the sky into dawn, and has made the night for a repose, and the sunand (moon for a reckoning. That is the ordaining of the All-mighty, theAll-knowing. (۹۶

It is He who has appointed for you the stars, that by them you might beguided in the (shadows of land and sea. We have distinguished the signs fora people who know. (۹۷

It is He who produced you from one living soul, and then a lodging-place,and then a (repository. We have distinguished the signs for a people whounderstand. (۹۸

It is He who sent down out of heaven water, and thereby We have brought forththe shoot of every plant, and then We have brought forth the green leaf ofit, bringing forth from it close-compounded grain, and out of the palm-tree,from the spathe of it, dates thick-clustered, ready to the hand, and gardensof vines, olives, pomegranates, like each to each, and each unlike to each.Look upon their fruits when they fructify (and ripen! Surely, in all this aresigns for a people who do believe. (۹۹

Yet they ascribe to God, as associates, the jinn, though He created them; andthey (impute to Him sons and daughters without any knowledge. Glory beto Him! (۱۰۰

High be He

exalted above what they describe! The Creator of the heavens andthe earth--how should He have a son, seeing that He has no consort, and Hecreated all things, and He (has knowledge of everything? (١٠١

That then is God your Lord; there is no god but He, the Creator ofeverything. So serve (Him, for He is Guardian over everything. (١٠٢

The eyes attain Him not, but He attains the eyes; He is the All-subtle,the All-aware. ((١٠٣

Clear proofs have come to you from your Lord. Whoso sees clearly, it is hisown gain, (and whoso is blind, it is to his own loss; I am not a watcherover you. (١٠۴

So We turn about the signs, that they may say, `Thou hast studied'; and thatWe may (make it clear to a people having knowledge. (١٠۵

Follow thou what has been revealed to thee from thy Lord; there is no godbut He; and (turn thou away from the idolaters. (١٠۶

Had God willed, they were not idolaters; and We have not appointed thee awatcher (over them, neither art thou their guardian. (١٠٧

Abuse not those to whom they pray, apart from God, or they will abuse God inrevenge without knowledge. So We have decked out fair to every nationtheir deeds; then to (their Lord they shall return, and He will tell themwhat they have been doing. (١٠٨

They have sworn by God the most earnest oaths if a sign comes to them theywill believe in it. Say: `Signs are only with God. `What will make yourealize that, when

(it comes, they will not believe? (١٠٩

We shall turn about their hearts and their eyes, even as they believed not init the first (time; and We shall leave them in their insolence wanderingblindly. (١١٠

Though We had sent down the angels to them, and the dead had spoken withthem, had We mustered against them every thing, face to face, yet they wouldnot have (been the ones to believe, unless God willed; but most of them areignorant. (١١١

So We have appointed to every Prophet an enemy--Satans of men and jinnrevealing tawdry speech to each other, all as a delusion; yet, had thy Lordwilled, they would (never have done it. (١١٢

So leave them to their forging, and that the hearts of those who believe notin the world to come may incline to it, and that they may be well-pleasedwith it, and that (they may gain what they are gaining. (١١٣

What, shall I seek after any judge but God? For it is He who sent down toyou the Book well-distinguished; and those whom We have given the Book knowit is sent down (from thy Lord with the truth; so be not thou ofthe doubters. (١١٤

Perfect are the words of thy Lord in truthfulness and justice; no man canchange His (words; He is the All-hearing, the All-knowing. (١١٥

If thou obeyest the most part of those on earth they will lead thee astrayfrom the (path of God; they follow only surmise, merely conjecturing. (١١۶

They Lord knows very well who goes astray from His

(path; He knows very wellthe right-guided. (۱۱۷

Eat of that over which God's Name has been mentioned, if you believe inHis signs. ((۱۱۸

How is it with you, that you do not eat of that over which God's Name hasbeen mentioned, seeing that He has distinguished for you that He hasforbidden you, unless you are constrained to it? But surely, many leadastray by their caprices, without any (knowledge; thy Lord knows verywell the transgressors. (۱۱۹

Forsake the outward sin, and the inward; surely the earners of sin shall (berecompensed for what they have earned. (۱۲۰

And eat not of that over which God's Name has not been mentioned; it isungodliness. The Satans inspire their friends to dispute with you; if youobey them, you are (idolaters. (۱۲۱

Why, is he who was dead, and We gave him life, and appointed for him a lightto walk by among the people as one whose likeness is in the shadows, andcomes not forth (from them? So it is decked out fair to the unbelieversthe things they have done. (۱۲۲

And even so We appointed in every city great ones among its sinners, todevise there; (but they devised only against themselves, and they were notaware. (۱۲۳

And when a sign came to them, they said, `We will not believe until we aregiven the like of what God's Messengers were given. God knows very wellwhere to place His Message; and humiliation in God's sight shall befall thesinners, and a terrible (chastisement, for what they devised. (۱۲۴

,Whomsoever God desires to guide

He expands his breast to Islam; whomsoeverHe desires to lead astray, He makes his breast narrow, tight as if he wereclimbing to heaven. So God lays abomination upon (those whobelieve not. (۱۲۵

This is the path of thy Lord; straight; We have distinguished the signs to apeople who (remember. (۱۲۶

Theirs is the abode of peace with their Lord, and He is their Protector forthat they (were doing. (۱۲۷

On the day when He shall muster them all together: `Company of jinn, you havemade much of mankind.' Then their friends among mankind will say, `Our Lord,we have profited each of the other, and we have reached the term determinedby Thee for us.' He will say: `The Fire is your lodging, therein to dwellforever'--except as God will; (surely thy Lord is All-wise, All-knowing. (۱۲۸

(So We make the evildoers friends of each other for what they have earned. (۱۲۹

Company of jinn and mankind, did not Messengers come to you from among` you,relating to you My signs and warning you of the encounter of this your day?'They shall say, `We bear witness against ourselves.' They were deluded bythe present life, (and they bear witness against themselves that they wereunbelievers. (۱۳۰

That is because thy Lord would never destroy the cities unjustly, while (theirinhabitants were heedless. (۱۳۱

All have degrees according to what they have done; thy Lord is not heedlessof the (things they do. (۱۳۲

Thy Lord is All-sufficient, Merciful. If He will, He can put you away, andleave after you, to succeed you, what He

(will, as He produced you from theseed of another people. (۱۳۳

(The thing you are promised, that will surely come; you cannot frustrate it. (۱۳۴

Say: `O my people, act according to your station; I am acting. And assuredlyyou will (know who shall possess the Abode Ultimate. Surely the evildoerswill not prosper.' (۱۳۵

They appoint to God, of the tillage and cattle that He multiplied, a portion,saying, `This is for God'--so they assert--`and this is for our associates.'So what is for their associates reaches not God; and what is for God reachestheir associates. Evil is their (judgment! (۱۳۶

Thus those associates of theirs have decked out fair to many idolaters toslay their children, to destroy them, and to confuse their religion for them.Had God willed, they (would not have done so; so leave them to their forging. (۱۳۷

They say, `These are cattle and tillage sacrosanct; none shall eat them, butwhom we will'--so they assert--`and cattle whose backs have been forbidden,and cattle over which they mention not the Name of God.'All that they say, forging against God; He (will assuredly recompense them forwhat they were forging. (۱۳۸

And they say, `What is within the bellies of these cattle is reserved for ourmales and forbidden to our spouses; but if it be dead, then they all shall bepartners in it.' He will assuredly recompense them for their describing;surely He is All-wise, All-knowing. ((۱۳۹

Losers are they who slay their children in folly, without knowledge, and haveforbidden what God has provided them, forging against God; they have

(goneastray, and are not right-guided. (۱۴۰

It is He who produces gardens trellised, and untrellised, palm-trees, andcrops diverse in produce, olives, pomegranates, like each to each, and eachunlike to each. Eat of their fruits when they fructify, and pay the duethereof on the day of its harvest; and (be not prodigal; God loves not theprodigal. (۱۴۱

And of the cattle, for burthen and for slaughter, eat of what God hasprovided you; (and follow not the steps of Satan; he is a manifest foeto you. (۱۴۲

Eight couples: two of sheep, of goats two. Say: `Is it the two males He hasforbidden or the two females? Or what the wombs of the two females contain?Tell me with (knowledge, if you speak truly.' (۱۴۳

Of camels two, of oxen two. Say: `Is it the two males He has forbiddenor the two females? Or what the wombs of the two females contain?Or were you witnesses when God charged you with this? Then who does greaterevil than he who forges against God a lie, in order that he may lead mankindastray without any knowledge? (Surely God guides not the people of theevildoers.' (۱۴۴

Say: `I do not find, in what is revealed to me, aught forbidden to him whoeats thereof except it be carrion, or blood outpoured, or the flesh ofswine-- that is an abomination--or an ungodly thing that has been hallowedto other than God; yet whoso is constrained, not desiring nor transgressing,surely thy Lord is All-forgiving, (All-compassionate.' (۱۴۵

And to those of Jewry We have forbidden every beast

with claws; and of oxenand sheep We have forbidden them the fat of them, save what their backscarry, or their entrails, or what is mingled with bone; that We (recompensedthem for their insolence; surely We speak truly. (۱۴۶

So, if they cry thee lies, say: `Your Lord is of mercy all-embracing, and Hismight will (never be turned back from the people of the sinners.' (۱۴۷

The idolaters will say, `Had God willed, we would not have been idolaters,neither our fathers, nor would we have forbidden aught.' Even so the peoplebefore them cried (lies until they tasted Our might. (۱۴۸

Say: `Have you any knowledge, for you to bring forth for us? You follow onlysurmise, (merely conjecturing.' (۱۴۹

Say: To God belongs the argument conclusive; for had He willed, He wouldhave guided you all.' Say: `Produce your witnesses, those who testify Godhas forbidden this.' Then if they testify, bear not witness with them; anddo not thou follow the caprices of those who cried lies to Our signs, andwho believe not in the world to come, (and ascribe equals to theirLord. (۱۵۰

Say: `Come, I will recite what your Lord has forbidden you: that youassociate not anything with Him, and to be good to your parents, and not toslay your children because of poverty; We will provide you and them;and that you approach not any indecency outward or inward , and that you slaynot the soul God has forbidden, (except by right. That then He has chargedyou with; haply you will understand. (۱۵۱

And that you approach

not the property of the orphan, save in the fairermanner, until he is of age. And fill up
the measure and the balance withjustice. We charge not any soul save to its capacity.
And when you speak,be just, even if it should be to a near kinsman. And fulfil God's
(covenant.That then He has charged you with; haply you will remember. (۱۵۲

And that this is My path, straight; so do you follow it, and follow notdivers paths lest
they scatter you from His path. That then He has chargedyou with; haply you will be
(godfearing.' (۱۵۳

Then We gave Moses the Book, complete for him who does good, anddistinguishing
every thing, and as a guidance and a mercy; haply they wouldbelieve in the encounter
(with their Lord. (۱۵۴

This is a Book We have sent down, blessed; so follow it, and be godfearing;haply so
(you will find mercy; (۱۵۵

lest you should say, `The Book was sent down only upon two parties before us,and
(we have indeed been heedless of their study'; (۱۵۶

or lest you say, `If the Book had been sent down upon us, we had surely beenmore
rightly guided than they.' Yet indeed a clear sign has come to you fromyour Lord, and
a guidance and a mercy; and who does greater evil than he whocries lies to God's
signs, and turns away from them? We shall surelyrecompense those who turn away
(from Our signs with an evil chastisement fortheir turning away. (۱۵۷

What, do they look for the angels to

come to them, nothing less, or that thyLord should come, or that one of thy Lord's signs should come? On the daythat one of thy Lord's signs comes it shall not profit a soul to believe thatnever believed before, or earned some good in his belief. Say: `Watch andwait; We too are waiting.' (158)

Those who have made divisions in their religion and become sects, thou artnot of them in anything; their affair is unto God, then He will tell themwhat they have been doing. (159)

Whoso brings a good deed shall have ten the like of it; and whoso brings anevil deed shall only be recompensed the like of it; they shall not bewronged. (160)

Say: `As for me, my Lord has guided me to a straight path, a right religion,the creed of Abraham, a man of pure faith; he was no idolater.' (161)

Say: `My prayer, my ritual sacrifice, my living, my dying--all belongs toGod, the Lord of all Being. (162)

No associate has He. Even so I have been commanded, and I am the first ofthose that surrender.' (163)

Say: `Shall I seek after a Lord other than God, who is the Lord of allthings?' Every soul earns only to its own account; no soul laden bears theload of another. Then to your Lord shall you return, and He will tell you ofthat whereon you were at variance. (164)

It is He who has appointed you viceroys in the earth, and has raised some ofyou in rank above others, that He may

try you in what He has given you.Surely thy Lord is swift in retribution; and surely He is (All-forgiving,All-compassionate. (۱۶۵

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Praise be to Allah, Who hath created the heavens and the earth, and hath appointed (darkness and light. Yet those who disbelieve ascribe rivals unto their Lord. (۱

He it is Who hath created you from clay, and hath decreed a term for you. A term is (fixed with Him. Yet still ye doubt! (۲

He is Allah in the heavens and in the earth. He knoweth both your secret and your (utterance, and He knoweth what ye earn. (۳

Never came there unto them a revelation of the revelations of Allah but they did turn (away from it. (۴

And they denied the truth when it came unto them. But there will come unto them the (tidings of that which they used to deride. (۵

See they not how many a generation We destroyed before them, whom We had established in the earth more firmly than We have established you, and We shed on them abundant showers from the sky, and made the rivers flow beneath them. Yet (We destroyed them for their sins, and created after them another generation (۶

Had we sent down unto thee (Muhammad) (actual) writing upon parchment, so that they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said: This is (naught else than mere magic. (۷

They say: Why hath not an angel been sent down

unto him? If We sent down an angel, then the matter would be judged; no further (time would be allowed them (for reflection). (٨

Had We appointed an angel (Our messenger), We assuredly had made him (as) a man (that he might speak to men); and (thus) obscured for them (the truth) they (now) (obscure. (٩

Messengers (of Allah) have been derided before thee, but that whereat they scoffed (surrounded such of them as did deride. (١٠

Say (unto the disbelievers): Travel in the land, and see the nature of the consequence (for the rejecters! (١١

Say: Unto whom belongeth whatsoever is in the heavens and the earth? Say: Unto Allah. He hath prescribed for Himself mercy, that He may bring you all together to a (Day whereof there is no doubt. Those who ruin their own souls will not believe. (١٢

Unto Him belongeth whatsoever resteth in the night and the day. He is the Hearer, the (Knower. (١٣

Say: Shall I choose for a protecting friend other than Allah, the Originator of the heavens and the earth, who feedeth and is never fed? Say: I am ordered to be the (first to surrender (unto Him) . And be not thou (O Muhammad) of the idolaters (١۴

(Say: I fear, if I rebel against my Lord, the retribution of an Awful Day. (١۵

He from whom (such retribution) is averted on that day (Allah) hath in truth had mercy (on him. That will be the signal triumph. (١۶

,If Allah touch thee with affliction

there is none that can relieve therefrom save Him, and if He touch thee with good (fortune (there is none that can impair it); for He is Able to do all things. (١٧

(He is the Omnipotent over His slaves, and He is the Wise, the Knower. (١٨

Say (O Muhammad) : What thing is of most weight in testimony? Say: Allah is witness between you and me. And this Qur'an hath been inspired in me, that I may warn therewith you and whomsoever it may reach. Do ye in truth bear witness that there are gods beside Allah? Say : I bear no such witness. Say: He is only One God. Lo! I am (innocent of that which ye associate (with Him). (١٩

Those unto whom We gave the Scripture recognize (this Revelation) as they (recognize their sons. Those who ruin their own souls will not believe. (٢٠

Who doth greater wrong than he who inventeth a lie against Allah and denieth His (revelations? Lo! the wrong doers will not be successful (٢١

And on the Day We gather them together We shall say unto those who ascribed (partners (unto Allah): Where are (now) those partners of your make believe? (٢٢

Then will they have no contention save that they will say: By Allah, our Lord, we never (were idolaters. (٢٣

See how they lie against themselves, and (how) the thing which they devised hath (failed them! (٢٤

,Of them are some who listen unto thee, but We have placed upon their hearts veils

lest they should understand, and in their ears a deafness. If they saw every token they would not believe therein; to the point that, when they come unto thee to argue (with thee, the disbelievers say: This is naught else than fables of the men of old. (۲۵

And they forbid (men) from it and avoid it, and they ruin none save themselves, (though they perceive not. (۲۶

If thou couldst see when they are set before the Fire and say: Oh, would that we might return! Then would we not deny the revelations of our Lord but we would be of (the believers! (۲۷

Nay, but that hath become clear unto them which before they used to hide. And if they were sent back they would return unto that which they are forbidden. Lo! they are (liars. (۲۸

And they say: There is naught save our life of the world, and we shall not be raised ((again). (۲۹

If thou couldst see when they are set before their Lord! He will say: Is not this real? They will say: Yea, verily, by our Lord! He will say: Taste now the retribution for that ye (used to disbelieve. (۳۰

They indeed are losers who deny their meeting with Allah until, when the hour cometh on them suddenly, they cry: Alas for us, that we neglected it! They bear upon their (back their burdens. Ah, evil is that which they bear! (۳۱

Naught is the life of the world save a pastime and a sport. Better

far is the abode of the Hereafter for those who keep their duty (to Allah). Have ye then (no sense? (۳۲

We know well how their talk grieveth thee, though in truth they deny not thee ((Muhammad) but evil-doers flout the revelations of Allah. (۳۳

Messengers indeed have been denied before thee, and they were patient under the denial and the persecution till Our succour reached them. There is none to alter the decisions of Allah. Already there hath reached thee (somewhat) of the tidings of the (messengers (We sent before). (۳۴

And if their aversion is grievous unto thee, then, if thou canst, seek a way down into the earth or a ladder unto the sky that thou mayst bring unto them a portent (to convince them all)! If Allah willed, He could have brought them all together to the (guidance So be not thou among the foolish ones. (۳۵

Only those can accept who hear. As for the dead, Allah will raise them up; then unto (Him they will be returned. (۳۶

They say: Why hath no portent been sent down upon him from his Lord? Say: Lo! Allah (is Able to send down a portent. But most of them know not. (۳۷

There is not an animal in the earth, nor a flying creature flying on two wings, but they are peoples like unto you. We have neglected nothing in the Book (of Our decrees). (Then unto their Lord they will be gathered. (۳۸

Those who deny our revelations are deaf and

dumb in darkness. Whom Allah will He sendeth astray, and whom He will He placeth (on a straight path. (۳۹

Say: Can ye see yourselves, if the punishment of Allah come upon you or the Hour come upon you, calling upon other than Allah? Do ye then call (for help) to any other (than Allah? (Answer that) if ye are truthful. (۴۰

Nay, but unto Him ye call, and He removeth that because of which ye call unto Him, if (He will, and ye forget whatever partners ye ascribed unto Him. (۴۱

We have sent already unto peoples that were before thee, and We visited them with (tribulation and adversity, in order that they might grow humble. (۴۲

If only, when our disaster came on them, they had been humble! But their hearts (were hardened and the devil made all that they used to do seem fair unto them! (۴۳

Then, when they forgot that whereof they had been reminded, We opened unto them the gates of all things till, even as they were rejoicing in that which they were given, (We seized them unawares, and lo! they were dumbfounded. (۴۴

So of the people who did wrong the last remnant was cut off. Praise be to Allah, Lord (of the Worlds! (۴۵

Say: Have ye imagined, if Allah should take away your hearing and your sight and seal your hearts, who is the God who could restore it to you save Allah? See how We display the revelations unto them? Yet still they turn

(away. (۴۶

Say: Can ye see yourselves, if the punishment of Allah come upon you unawares or (openly? Would any perish save wrongdoing folk? (۴۷

We send not the messengers save as bearers of good news and warners. Whoso believeth and doeth right, there shall no fear come upon them neither shall they (grieve. (۴۸

But as for those who deny Our revelations, torment will afflict them for that they used (to disobey. (۴۹

Say (O Muhammad, to the disbelievers): I say not unto you (that) I possess the treasures of Allah, nor that I have knowledge of the Unseen; and I say not unto you: Lo! I am an angel. I follow only that which is inspired in me. Say: Are the blind man and (the seer equal? Will ye not then take thought? (۵۰

Warn hereby those who fear (because they know) that they will be gathered unto their Lord, for whom there is no protecting friend nor intercessor beside Him, that (they may ward off (evil). (۵۱

Repel not those who call upon their Lord at morn and evening, seeking His countenance. Thou art not accountable for them in aught, nor are they accountable (for thee in aught, that thou shouldst repel them and be of the wrong-doers. (۵۲

And even so do We try some of them by others, that they say: Are these they whom (Allah favoureth among us? Is not Allah best aware of the thanksgivers? (۵۳

:And when those who believe in Our revelations come unto thee, say

Peace be unto you! Your Lord hath prescribed for Himself mercy, that whoso of you doeth evil and repenteth afterward thereof and doeth right, (for him) lo! Allah is (Forgiving, Merciful. (۵۴

Thus do We expound the revelations that the way of the unrighteous may be (manifest. (۵۵

Say: I am forbidden to worship those on whom ye call instead of Allah. Say: I will not follow your desires, for then should I go astray and I should not be of the rightly (guided. (۵۶

Say: I am (relying) on clear proof from my Lord, while ye deny Him. I have not that for which ye are impatient. The decision is for Allah only. He telleth the truth and He is the (Best of Deciders. (۵۷

Say: If I had that for which ye are impatient, then would the case (ere this) have been (decided between me and you. Allah is best aware of the wrong doers. (۵۸

And with Him are the keys of the invisible. None but He knoweth them. And He knoweth what is in the land and the sea. Not a leaf falleth but He knoweth it, not a grain amid the darkness of the earth, naught of wet or dry but (it is noted) in a clear (record. (۵۹

He it is Who gathereth you at night and knoweth that which ye commit by day. Then He raiseth you again to life therein, that the term appointed (for you) may be accomplished. And afterward unto Him is your return. Then

(He will proclaim unto you what ye used to do. (۶۰

He is the Omnipotent over His slaves. He sendeth guardians over you until, when (death cometh unto one of you, Our messengers receive him, and they neglect not. (۶۱

Then are they restored unto Allah, their Lord, the Just. Surely His is the judgment. And (He is the most swift of reckoners. (۶۲

Say: Who delivereth you from the darkness of the land and the sea? Ye call upon Him humbly and in secret, (saying): If we are delivered from this (fear) we truly will be of (the thankful. (۶۳

Say: Allah delivereth you from this and from all afflictions. Yet "ye attribute partners (unto Him. (۶۴

Say: He is able to send punishment upon you from above you or from beneath your feet, or to bewilder you with dissension and make you taste the tyranny one of (another. See how We display the revelations so that they may understand (۶۵

Thy people (O Muhammad) have denied it, though it is the Truth. Say: I am not put in (charge of you. (۶۶

(For every announcement there is a term, and ye will come to know. (۶۷

And when thou seest those who meddle with Our revelations, withdraw from them until they meddle with another topic. And if the devil cause thee to forget, sit not, after (the remembrance, with the congregation of wrong doers. (۶۸

Those who ward off (evil) are not accountable for them in aught, but the Reminder (must be given

(them) that haply they (too) may ward off (evil). (۶۹

And forsake those who take their religion for a pastime and a jest, and whom the life of the world beguileth. Remind (mankind) hereby lest a soul be destroyed by what it earneth. It hath beside Allah no friend nor intercessor, and though it offer every compensation it will not be accepted from It. Those are they who perish by their own deserts. For them is drink of boiling water and a painful doom, because they (disbelieved. (۷۰

Say: Shall we cry, instead of unto Allah, unto that which neither profiteth us nor hurteth us, and shall we turn back after Allah hath guided us, like one bewildered whom the devils have infatuated in the earth, who hath companions who invite him to the guidance (saying): Come unto us? Say: Lo! the guidance of Allah is Guidance, and (we are ordered to surrender to the Lord of the Worlds, (۷۱

And to establish worship and ward off (evil), and He it is unto Whom ye will be (gathered. (۷۲

He it is Who created the heavens and the earth in truth. In that day when He saith: Be! it is.. His word is the truth, and His will be the Sovereignty on the day when the trumpet is blown. Knower of the invisible and the visible, He is the Wise, the Aware. ((۷۳

Remember) when Abraham said unto his father Azar: Takest thou idols for gods? Lo!) I see thee and thy folk in error

(manifest. (۷۴

Thus did We show Abraham the kingdom of the heavens and the earth that he mighty (be of those possessing certainty: (۷۵

When the night grew dark upon him he beheld a star. He said: This is my Lord. But (when it set, he said: I love not things that set (۷۶

And when he saw the moon uprising, he exclaimed: This my Lord. But when it set, he said: Unless my Lord guide me, I surely shall become one of the folk who are astray. ((۷۷

And when he saw the sun uprising, he cried: This is my Lord! This is greater! And when it, set be exclaimed: O my people! Lo! I am free from all that ye associate (with Him). ((۷۸

Lo! I have turned my face toward him Who created the heavens and the earth, as one (by nature upright, and I am not of the idolaters. (۷۹

His people argued with him. He said: Dispute ye with me concerning Allah when He hath guided me? I fear not at a]] that which ye set beside Him unless my Lord willeth. (My Lord includeth all things in His knowledge: Will ye not then remember? (۸۰

How should I fear that which ye set up beside Him, when ye fear not to set up beside Allah that for which He hath revealed unto you no warrant? `Which of the two (factions hath more right to safety?, (Answer me that) if ye have knowledge. (۸۱

Those who believe and obscure not

(their belief by wrong doing, theirs is safety; and they are rightly guided. (۸۲

That is Our argument. We gave it unto Abraham against his folk. We raise unto (degrees of wisdom whom We will. Lo! thy Lord is Wise, Aware. (۸۳

And We bestowed upon him Isaac and Jacob; each of them We guided; and Noah did We guide aforetime; and of his seed (We guided) David and Solomon and Job and (Joseph and Moses and Aaron. Thus do We reward the good. (۸۴

And Zachariah and John and Jesus and Elias. Each one (of them) was of the righteous. ((۸۵

And Ishmael and Elisha and Jonah and Lot. Each one of them did We prefer above ((Our) creatures, (۸۶

With some of their forefathers and thee offspring and thee brethren; and We chose (them and guided them unto a straight path: (۸۷

Such is the guidance of Allah wherewith He guideth whom He will of His bondmen. But if they had set up (for worship) aught beside Him, (all) that they did would have been (vain. (۸۸

Those are they unto whom We gave the Scripture and command and prophethood. But if these disbelieve therein, then indeed We shall entrust it to a people who will not (be disbelievers therein. (۸۹

Those are they whom Allah guideth, so follow their guidance. Say (O Muhammad, unto mankind): I ask of you no fee for it. Lo! it is naught but a Reminder to (His) creatures. ((۹۰

And they measure not the power of

Allah its true measure when they say: Allah hath naught revealed unto a human being. Say (unto the Jews who speak thus): Who revealed the Book which Moses brought, a light and guidance for mankind, which ye have put on parchments which ye show, but ye hide much (thereof), and by which ye were taught that which ye knew not yourselves nor (did) your fathers (know it)? Say: Allah. Then leave them to their play of (cavilling. (٩١

And this is a blessed Scripture which We have revealed, confirming that which (was revealed) before it, that thou mayst warn the Mother of Villages and those around her. Those who believe in the Hereafter believe herein, and they are careful of their (worship. (٩٢

Who is guilty of more wrong than he who forgeth a lie against Allah, or saith : I am inspired, when he is not inspired in aught; and who saith: I will reveal the like of that which Allah hath revealed? If thou couldst see, when the wrong doers reach the pangs of death and the angels stretch their hands out, saying: Deliver up your souls. This day ye are awarded doom of degradation for that ye spake concerning Allah (other than the truth, and scorned, His portents. (٩٣

Now have ye come unto Us solitary as We did create you at the first, and ye have left behind you all that We bestowed upon you, and We behold not with you those your intercessors, of whom ye claimed that they possessed

a share in you. Now is the bond between you severed, and that which ye presumed (hath failed you. (۹۴

Lo! Allah (it is) who splitteth the grain of corn and the datestone (for sprouting) . He bringeth forth the living from the dead, and is the bringer forth of the dead from the (living. Such is Allah. How then are ye perverted? (۹۵

He is the Cleaver of the Daybreak, and He hath appointed the night for stillness, and the sun and the moon for reckoning. That is the measuring of the Mighty, the Wise.. ((۹۶

And He it is Who hath set for you the stars that ye may guide your course by them amid the darkness of the land and the sea We have detailed Our revelations for a (people who have knowledge. (۹۷

And He it is Who hath produced you from a single being, and (hath given you) a habitation and a repository. We have detailed Our revelations for a people who have (understanding. (۹۸

He it is Who sendeth down water from the sky, and therewith We bring forth buds of every kind; We bring forth the green blade from, which we bring forth the thick clustered grain; and from the date palm, from the pollen thereof, spring pendant bunches; and (We bring forth) gardens of grapes, and the olive and the pomegranate, alike and unlike. Look upon the fruit thereof, when they bear fruit, and upon its .ripening. Lo! herein verily are portents for a people who believe

Yet they ascribe as partners unto Him the jinn, although He did create them, and impute falsely, without knowledge, sons and daughters unto Him. Glorified be He and (high exalted above (all) that they ascribe (unto Him). (۱۰۰

The Originator of the heavens and the earth! How can He have a child, when there is (for Him no consort, when He created all things and is Aware of all things? (۱۰۱

Such is Allah, your Lord. There is no God save Him, the Creator of all things, so worship (Him. And He taketh care of all things. (۱۰۲

Vision comprehendeth Him not, but He comprehendeth (all) vision. He is the Subtile, (the Aware. (۱۰۳

Proofs have come unto you from your Lord, so whoso seeth, it is for his own good, and (whoso is blind is blind to his own hurt. And I am not a keeper over you. (۱۰۴

Thus do We display Our revelations that they may say (unto thee, Muhammad): "Thou (hast studied," and that We may make (it) clear for people who have knowledge. (۱۰۵

Follow that which is inspired in thee from thy Lord; there is no God save Him; and turn (away from the idolaters. (۱۰۶

Had Allah is willed, they had not been idolatrous. We have not set thee as a keeper (over them, nor art thou responsible for them. (۱۰۷

Revile not those unto whom they pray beside Allah lest they wrongfully revile Allah through ignorance. Thus unto every nation have We made their deed seem

fair. Then unto their Lord is their return, and He will tell them what they used to do. ((١٠٨

And they swear a solemn oath by Allah that if there come unto them a portent they will believe therein. Say: Portents are with Allah and (so is) that which telleth you that if (such came unto them they would not believe. (١٠٩

We confound their hearts and their eyes. As they believed not therein at the first, We (let them wander blindly on in their contumacy. (١١٠

And though We should send down the angels unto them, and the dead should speak unto them, and We should gather against them all things in array, they would not (believe unless Allah so willed. Howbeit, most of them are ignorant. (١١١

Thus have We appointed unto every Prophet an adversary devils of humankind and jinn who inspire in one another plausible discourse through guile. If thy Lord willed, (they would not do so; so leave them alone with their devising; (١١٢

That the hearts of those who believe not in the Hereafter may incline thereto, and that they may take pleasure therein, and that they may earn what they are earning. ((١١٣

Shall I seek other than Allah for judge, when He it is who hath revealed unto you (this) Scripture, fully explained? Those unto whom We gave the Scripture (aforetime) know that it is revealed from thy Lord in truth. So be not thou (O Muhammad) of the (waverers. (١١٤

Perfected is the Word of thy

Lord in truth and justice. There is naught that can change His words. He is the Hearer, (the Knower. (١١٥

If thou obeyedst most of those on earth they would mislead thee far from Allah's way. (They follow naught but an opinion, and they do but guess. (١١۶

Lo! thy Lord, He knoweth best who erreth from His way; and He knoweth best (who (are) the rightly guided. (١١٧

Eat of that over which the name of Allah hath been mentioned, if ye are believers in (His revelations. (١١٨

How should ye not eat of that over which the name of Allah hath been mentioned, when He hath explained unto you that which is forbidden unto you, unless ye are compelled thereto. But lo! many are led astray by their own lusts through ignorance. (Lo! thy Lord, He is best aware of the transgressors. (١١٩

Forsake the outwardness of sin and the inwardness thereof. Lo! those who garner sin (will be awarded that which they have earned. (١٢٠

And eat not of that whereon Allah's name hath not been mentioned, for lo! it is abomination. Lo! the devils do inspire thee minions to dispute with you. But if ye obey (them, ye will be in truth idolaters. (١٢١

Is he who was dead and We have raised him unto life, and set for him a light wherein he walketh among men, as him whose similitude is in utter darkness whence he (cannot emerge? Thus is their conduct made fad seeming for the disbelievers. (١٢٢

And

thus have We made in every city great ones of its wicked ones, that they should plot (therein. They do but plot against themselves, though they perceive not. (۱۲۳

And when a token cometh unto them, they say: We will not believe till we are given that which Allah's messengers are given. Allah knoweth best with whom to place His message. Humiliation from Allah and heavy punishment will smite the guilty for their (scheming. (۱۲۴

And whomsoever it is Allah's will to guide, He expandeth his bosom unto the Surrender, and whomsoever it is His will to send astray, He maketh his bosom close and narrow as if he were engaged in sheer ascent. Thus Allah layeth ignominy upon (those who believe not. (۱۲۵

This is the path of thy Lord, a straight path. We have detailed Our revelations for a (people who take heed. (۱۲۶

For theme is the abode of peace with their Lord. He be their Protecting Friend (because of what they used to do. (۱۲۷

In the day when He will gather them together (He will say): O ye assembly of the jinn! Many of humankind did ye seduce. And their adherents among humankind will say: Our Lord! We enjoyed one another, but now we have arrived at the appointed term which Thou appointedst for us. He will say: Fire is your home. Abide therein for ever, (save him whom Allah willeth (to deliver). Lo! thy Lord is Wise, Aware. (۱۲۸

Thus We let some of the wrong-doers have power over

(others because of what they are wont to earn. (١٢٩

O ye assembly of the jinn and, humankind! Came there not unto you messengers of your own who recounted unto you My tokens and warned you of the meeting of this your Day? They will say: We testify against ourselves. And the life of the world (beguiled them. And they testify against themselves that they were disbelievers. (١٣٠

This is because thy Lard destroyeth not the townships arbitrarily while their people (are unconscious (of the wrong they do). (١٣١

For all there will be ranks from what they did Thy Lord is not unaware of what they do. ((١٣٢

Thy Lord is the Absolute, the Lord of Mercy. If He will, He can remove you and can cause what He will to follow after you, even as He raised you from the seed of other (folk. (١٣٣

(Lo! that which ye are promised will surely come to pass, and ye cannot escape. (١٣٤

Say (O Muhammad) : O my people! Work according to your power. Lo! I too am working. Thus ye will come to know for which of us will be the happy sequel. Lo! the (wrong- doers will not be successful. (١٣٥

They assign unto Allah, of the crops and cattle which He created, a portion, and they say: "This is Allah's" in their make believe "and this is for (His) partners in regard to us." Thus that which (they assign) unto His partners in them reacheth not Allah and that which (they

(assign) unto Allah goeth to thee (so called) partners. Evil is their ordinance. (١٣۶

Thus have their (so called) partners (of Allah) made the killing of their children to seem fair unto many of the idolaters, that they may ruin them and make their faith obscure for them. Had Allah willed (it otherwise), they had not done so. So leave them alone (with their devices. (١٣٧

And they say: Such cattle and crops are forbidden. No one is to eat of them save whom We will in their make believe cattle whose backs are forbidden, cattle over which they mention not the name of Allah. (All that is) a lie against Him. He will repay (them for that which they invent. (١٣٨

And they say: That which is in the bellies of such cattle is reserved for our males and is forbidden to our wives; but if it be born dead, then they (all) may be partakers thereof He will reward them for their attribution (ordinances unto Him). Lo, He is Wise, Aware. ((١٣٩

They are losers who besottedly have slain their children without knowledge, and have forbidden that which Allah bestowed upon them, inventing a lie against Allah. They (indeed have gone astray and are not guided. (١۴٠

He it is Who produceth gardens trellised and untrellised, and the date palm, and crops of divers flavor, and the olive and the pomegranate, like and unlike. Eat ye of the fruit thereof when it fruiteth, and pay the due thereof upon the harvest day, and

(be not prodigal. Lo! Allah loveth not the prodigals. (١۴١

And of the cattle (He produceth) some for burdens, some for food. Eat of that which Allah hath bestowed upon you, and follow not the footsteps of the devil, for lo! he is an (open foe to you. (١۴٢

Eight pairs: Of the sheep twain, and of the goats twain. Say: Hath He forbidden the two males or the two females, or that which the wombs of the two females contain? (Expound to me (the case) with knowledge, if ye are truthful. (١۴٣

And of the camels twain and of the oxen twain. Say: Hath He forbidden the two males or the two females, or that which the wombs of the two females contain; or were ye by to witness when Allah commanded you (all) this? Then who doth greater wrong than he who deviseth a lie concerning Allah, that he may lead mankind astray without (knowledge. Lo! Allah guideth not wrongdoing folk. (١۴۴

Say: I find not in that which is revealed unto me aught prohibited to an eater that he eat thereof, except it be carrion, or blood poured forth, or swineflesh for that verily is foul or the abomination which was immolated to the name of other than Allah. But whoso is compelled (thereto), neither craving nor transgressing, (for him) lo ! your (Lord is Forgiving, Merciful. (١۴۵

Unto those who are Jews We forbade every animal with claws. And of the oxen and the sheep forbade We unto them the fat

thereof save that upon the backs or the entrails, or that which is mixed with the bone. (That We awarded them for their rebellion. And lot We verily are Truthful. (١۴۶

So if they give the lie to thee (Muhammad), say: Your Lord is a Lord of all embracing (mercy, and His wrath will never be withdrawn from guilty folk. (١۴٧

They who are idolaters will say: Had Allah willed, we had not ascribed (unto Him) partners neither had our fathers, nor had we forbidden aught. Thus did those who were before them give the lie (to Allah's messengers) till they tasted of the fear of Us. Say: Have ye any knowledge that ye can adduce for us? Lo! ye follow naught but an (opinion. Lo! ye do but guess. (١۴٨

Say For Allah's is the final argument. Had He willed He could indeed have guided all of (you. (١۴٩

Say: Come, bring your witnesses who can bear witness that Allah forbade (all) this. And if they bear witness, do not thou bear witness with them. Follow thou not the whims of those who deny Our revelations, those who believe not in the Hereafter and (deem (others) equal with their Lord. (١۵٠

Say: Come, I will recite unto you that which your Lord hath made a sacred duty for you: that ye ascribe no thing as partner unto Him and that ye do good to parents, and that ye slay not your children because of penury. We provide for you and for them and that

ye draw not nigh to lewd things whether open or concealed. And that ye slay not the life which Allah hath made sacred, save in the course of justice. This He hath
(commanded you, in order that ye may discern. (۱۵۱

And approach not the wealth of the orphan save with that which is better; till he reach maturity. Give full measure and full weight, in justice. We task not any soul beyond its scope. And if ye give your word, do justice thereunto, even though it be (against) a kinsman; and fulfil the covenant of Allah. This He commandeth you that haply ye may
(remember. (۱۵۲

And (He commandeth you, saying) : This is My straight path, so follow it Follow not other ways, lest ye be parted from His way: This hath He ordained for you, that ye
(may ward off (evil). (۱۵۳

Again, We gave the Scripture unto Moses, complete for him who would do good, an explanation of all things, a guidance and a mercy, that they might believe in the
(meeting with their Lord. (۱۵۴

And this is a blessed Scripture which We have revealed So follow it and ward off (evil),
(that ye may find mercy (۱۵۵

Lest ye should say : The Scripture was revealed only to two sects before us, and we in
(truth were unaware of what they read; (۱۵۶

Or lest ye should say: If the Scripture had been revealed unto us, we surely had been better guided than are they. Now hath there come

unto you a clear proof from your Lord, a guidance and a mercy; and who doeth greater wrong than he who denieth the revelations of Allah, and turneth away from them? We award unto those who turn away from Our revelations an evil doom (because of their aversion. (١٥٧

Wait they, indeed, for nothing less than that the angels should come unto them, or thy Lord should come, or there should come one of the portents from thy Lord? In the day when one of the portents from they Lord cometh, its belief availeth naught a soul which theretofore believed not, nor in its belief earned good (by works). Say: Wait ye! (Lo! We (too) are waiting. (١٥٨

Lo! As for those who sunder their religion and become schismatics, no concern at all hast thou with them. Their case will go to Allah, who then will tell them what they used (to do. (١٥٩

Whoso bringeth a good deed will receive tenfold the like thereof, while whoso bringeth an ill deed will be awarded but the like thereof; and they will not be wronged. ((١۶٠

Say: Lo! As for me, my Lord hath guided me unto a straight path, a right religion, the (community of Abraham, the upright, who was no idolater. (١۶١

Say: Lo! my worship and, my sacrifice and my living and my dying are for Allah, Lord of (the Worlds. (١۶٢

He hath no partner. This am I commanded, and I am first of those who surrender ((unto Him). (١۶٣

Say: Shall

I seek another than Allah for Lord, when He is Lord of all things? Each soul earneth only on its own account, nor doth any laden bear another's load. Then unto your Lord (is your return and He will tell you that wherein ye differed. (۱۶۴

He it is who hath placed you as viceroys of the earth and hath exalted some of you in rank above others, that He may try you by (the test of) that which He hath given you. (Lo! Thy Lord is swift in prosecution, and lo! He is Forgiving, Merciful. (۱۶۵

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Praise be to Allah Who created the heavens and the earth and made the darkness and the light. Yet those who reject Faith hold (others) as equal with their Guardian-(Lord. (۱

He it is who created you from clay and then decreed a stated term (for you). And there (is in His presence another determined term; yet ye doubt within yourselves!. (۲

And He is Allah in the heavens and on earth. He knoweth what ye hide and what ye (reveal and He knoweth the (recompense) which ye earn (by your deeds). (۳

But never did a single one of the Signs of their Lord reach them but they turned away (therefrom. (۴

And now they reject the truth when it reaches them: but soon shall they learn the (reality of what they used to mock at. (۵

See they not how many of those before them We did

destroy? Generations We had established on the earth in strength such as We have not given to you for whom We poured out rain from the skies in abundance and gave (fertile) streams flowing beneath their (feet): yet for their sins We destroyed them and (raised in their wake fresh generations (to succeed them). (۶

If We had sent unto thee a written (Message) on parchment so that they could touch it with their hands the unbelievers would have been sure to say: "This is nothing but (obvious magic!" (۷

They say: "Why is not an angel sent down to him?" If We did send down an angel the (matter would be settled at once and no respite would be granted them. (۸

If We had made it an angel We should have sent him as a man and We should certainly have caused them confusion in a matter which they have already covered (with confusion. (۹

Mocked were (many) Apostles before thee; but the scoffers were hemmed in by the (thing that they mocked. (۱۰

Say: "Travel through the earth and see what was the end of those who rejected (truth." (۱۱

Say: "To whom belongeth all that is in the heavens and on earth?" Say: "To Allah. He hath inscribed for Himself (the rule of) Mercy that He will gather you together for the Day of Judgment there is no doubt whatever. It is they who have lost their own souls (that will not believe. (۱۲

To Him belongeth all that dwelleth (or"

lurketh) in the night and the day. For He is the One Who heareth and knoweth all (things. (١٣

Say: "Shall I take for my protector any other than Allah the Maker of the heavens and the earth? And He is that feedeth but is not fed." Say: "Nay! but I am commanded to be the first of those who bow to Allah (in Islam) and be not thou of the company of (those who join gods with Allah." (١۴

Say: "I would if I disobeyed my Lord indeed have fear of the penalty of a Mighty Day. ((١۵

On that day if the penalty is averted from any it is due to Allahs Mercy; and that" (would be (Salvation) the obvious fulfillment of all desire. (١۶

If Allah touch thee with affliction none can remove it but He; if He touch thee with" (happiness He hath power over all things. (١٧

He is the Irresistible (watching) from above over His worshippers; and He is the Wise" (acquainted with all things." (١٨

Say: "What thing is most weighty in evidence?" Say: "Allah is Witness between me and you: this Quran hath been revealed to me by inspiration that I may warn you and all whom it reaches. Can ye possibly bear witness that besides Allah there is another god?" Say: "Nay! I cannot bear witness!" Say: "But in truth He is the One Allah and I (truly am innocent of (your blasphemy of) joining others with Him. (١٩

Those to whom We have given the

Book know this as they know their own sons. Those who have lost their own souls (refuse therefore to believe. (۲۰

Who doth more wrong than he who inventeth a lie against Allah or rejecteth his Signs? (But verily the wrong-doers never shall prosper. (۲۱

One day shall We gather them all together: We shall say to those who ascribed (partners (to Us): "Where are the partners whom ye (invented and) talked about?" (۲۲

There will then be (left) no subterfuge for them but to say: "By Allah Our Lord we were (not those who joined gods with Allah." (۲۳

Behold! how they lie against their own souls! But the (lie) which they invented will (leave them in the lurch. (۲۴

Of them there are some who (pretend to) listen to thee; but We have thrown veils on their hearts so they understand it not and deafness in their ears; if they saw every one of the Signs not they will believe in them; in so much that when they come to thee they (but) dispute with thee; the unbelievers say: "These are nothing but tales of the (ancients." (۲۵

Others they keep away from it and themselves they keep away; but they only destroy (their own souls and they perceive it not. (۲۶

If thou couldst but see when they are confronted with the fire! They will say: "Would that we were but sent back! then would we not reject the Signs of our Lord but would (be amongst those who believe!. (۲۷

Yea

in their own (eyes) will become manifest what before they concealed but if they were returned they would certainly relapse to the things they were forbidden for they are (indeed liars. (۲۸

And they (sometimes) say: "There is nothing except our life on this earth and never (shall we be raised up again." (۲۹

If thou couldst but see when they are confronted with their Lord! He will say: "Is not this the truth?" They will say: "Yea by our Lord!" He will say: "Taste ye then the (penalty because ye rejected faith." (۳۰

Lost indeed are they who treat it as a falsehood that they must meet Allah until on a sudden the hour is on them and they say: "Ah! woe unto us that we took no thought of it"; for they bear their burdens on their backs; and evil indeed are the burdens that (they bear!. (۳۱

What is the life of this world but play and amusement? But best is the home in the (Hereafter for those who are righteous. Will ye not then understand? (۳۲

We know indeed the grief which their words do cause thee: it is not thee they reject: it (is the Signs of Allah which the wicked contemn. (۳۳

Rejected were the Apostles before thee: with patience and constancy they bore their rejection and their wrongs until Our aid did reach them: there is none that can alter the Words (and Decrees) of Allah. Already hast thou received some account of those (Apostles. (۳۴

If their

spurning is hard on thy mind yet if thou wert able to seek a tunnel in the ground or a ladder to the skies and bring them a Sign (what good?). If it were Allahs will He could gather them together unto true guidance: so be not thou amongst those who are (swayed by ignorance (and impatience)! (۳۵

Those who listen (in truth) be sure will accept: as to the dead Allah will raise them up: (then will they be turned unto Him. (۳۶

They say: "Why is not a Sign sent down to him from his Lord?" Say: "Allah hath (certainly power to send down a Sign: but most of them understand not." (۳۷

There is not an animal (that lives) on the earth nor a being that flies on its wings but (forms part of) communities like you. Nothing have We omitted from the Book and (they (all) shall be gathered to their Lord in the end. (۳۸

Those who reject Our Signs are deaf and dumb in the midst of darkness profound: whom Allah willeth He leaveth to wander whom He willeth He placeth on the way that (is straight. (۳۹

Say: "Think ye to yourselves if there come upon you the wrath of Allah or the hour ((that ye dread) would ye then call upon other than Allah? (Reply) if ye are truthful! (۴۰

Nay On Him would ye call and if it be His Will He would remove (the distress) which" occasioned your call upon Him and ye would forget

(the false gods) which ye join with Him!" (۴۱)

Before thee We sent (Apostles) to many nations and We afflicted the nations with (suffering and adversity that they might learn humility. (۴۲

When the suffering reached them from Us why then did they not learn humility? On the contrary their hearts became hardened and Satan made their (sinful) acts seem (alluring to them. (۴۳

But when they forget the warning they had received We opened to them the gates of all (good) things until in the midst of their enjoyment of Our gifts on a sudden We (called them to account when lo! they were plunged in despair! (۴۴

Of the wrong-doers the last remnant was cut off. Praise be to Allah the Cherisher of (the worlds (۴۵

Say: "Think ye if Allah took away your hearing and your sight and sealed up your hearts who a god other than Allah could restore them to you? See how We explain the (Signs by various (symbols): Yet they turn aside. (۴۶

Say: "Think ye if the punishment of Allah comes to you whether suddenly or openly (will any be destroyed except those who do wrong?" (۴۷

We send the Apostles only to give good news and to warn: so those who believe and (mend (their lives) upon them shall be no fear nor shall they grieve. (۴۸

But those who reject Our Signs them shall our punishment touch for that they ceased (not from transgressing. (۴۹

Say: "I tell you not that with me are the

treasures of Allah nor do I know what is hidden nor do I tell you I am an angel. I but follow what is revealed to me." Say: "Can the blind be held equal to the seeing?" Will (ye then consider not? (٥٠

Give the warning to those in whose (hearts) is the fear that they will be brought (to judgment) before their Lord: except from Him they will have no protector nor (intercessor: that they may guard (against evil). (٥١

Send not away those who call on their Lord morning and evening seeking His Face. Naught have they to gain from thee and naught hast thou to gain from them that thou (shouldst turn them away and thus be (one) of the unjust. (٥٢

Thus did We try some of them by comparison with others that they should say: Is it these then that Allah hath favored from amongst us?" Doth not Allah know best those (who are grateful?. (٥٣

When those come to thee who believe in Our Signs say: "Peace be on you: your Lord had inscribed for Himself (the rule of) Mercy: verily if any of you did evil in ignorance and thereafter repented and amended (his conduct) lo! He is Oft-Forgiving Most (Merciful." (٥٤

Thus do We explain the Signs in detail: that the way of the sinners may be shown up. ((٥٥

Say. I am forbidden to worship those other than Allah whom ye call upon." Say: "I will not follow your vain desires: if I did I would

(stray from the path and be not of the company of those who receive guidance." (۵۶

Say: "For me I (work) on a clear Sign from my Lord but ye reject Him. What ye would see hastened is not in my power. The Command rests with none but Allah: He declares (the truth and He is the best of Judges." (۵۷

Say: "If what ye would see hastened were in my power the matter would be settled at (once between you and me. But Allah knoweth best those who do wrong." (۵۸

With Him are the keys of the Unseen the treasures that none knoweth but He. He knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge: there is not a grain in the darkness (or depths) of the earth nor anything fresh or dry (green or withered) but is (inscribed) in a Record Clear (to those who can (read). (۵۹

It is He Who doth take your souls by night and hath knowledge of all that ye have done by day. By day doth He raise you up again; that a term appointed be fulfilled; in the end unto Him will be your return then will He show you the truth of all that ye did. ((۶۰

He is the Irresistible (watching) from above over his worshippers and He sets guardians over you. At length when death approaches one of you Our angels take his .soul and they never fail in their duty

Then are men returned unto Allah their Protector the (only) reality: is not His the (Command? And He is the swiftest in taking account. (۶۲

Say: "who is it that delivereth you from the dark recesses of land and sea when ye call upon Him in humility and silent terror: `if He only delivers us from these (dangers) (we (vow) we shall truly show our gratitude.?" (۶۳

Say: "It is Allah that delivereth you from these and all (other) distresses: and yet ye (worship false gods!" (۶۴

Say: "He hath power to send calamities on you from above and below or to cover you with confusion in party strife giving you a taste of mutual vengeance each from the other." See how We explain the Signs by various (symbols) that they may understand. ((۶۵

But thy people reject this though it is the truth. Say: "Not mine is the responsibility for (arranging your affairs; (۶۶

(For every Message is a limit of time and soon shall ye know it." (۶۷"

When thou seest men engaged in vain discourse about Our Signs turn away from them unless they turn to a different theme. If Satan ever makes thee forget then (after recollection sit not thou in the company of the ungodly. (۶۸

On their account no responsibility falls on the righteous but (their duty) is to remind (them that they may (learn to) fear Allah. (۶۹

Leave alone those who take their religion to be mere play and amusement and are deceived by the life

of this world. But proclaim (to them) this (truth): that every soul delivers itself to ruin by its own acts: it will find for itself no protector or intercessor except Allah: if it offered every ransom (or reparation) none will be accepted: such is (the end of) those who deliver themselves to ruin by their own acts: they will have for drink (only) boiling (water and for punishment one most grievous: for they persisted in rejecting Allah. (٧٠

Say: "Shall we indeed call on others besides Allah things that can do us neither good nor harm and turn on our heels after receiving guidance from Allah? Like one whom the evil ones have made into a fool wandering bewildered through the earth his friends calling `Come to us (vainly) guiding him to the Path." Say: "Allahs guidance is the (only) guidance and we have been directed to submit ourselves to the Lord of the (worlds; (٧١

To establish regular prayers and to fear Allah; for it is to him that we shall be" (gathered together." (٧٢

It is He Who created the heavens and the earth in true (proportions): the day He saith "Be" Behold! it is. His Word is the truth. His will be the dominion the day the trumpet will be blown. He knoweth the Unseen as well as that which is open. For He is the Wise (well acquainted (with all things). (٧٣

Lo! Abraham said to his father Azar: "Takest thou idols for gods? for I see thee and thy people

(in manifest error." (٧۴

So also did We show Abraham the power and the laws of the heavens and the earth (that he might (with understanding) have certitude. (٧۵

When the night covered him over he saw a star: he said: "this is my Lord." But when it (set he said: "I love not those that set." (٧۶

When he saw the moon rising in splendor He said: "This is my Lord." but when the moon set he said: "Unless my Lord guide me I shall surely be among those who go (astray." (٧٧

When he saw the sun rising in splendor he said: "This is my Lord; this is the greatest (of all)." But when the sun set he said: "O my people! I am (now) free from your (guilt) (of giving partners to Allah. (٧٨

For me I have set my face firmly and truly toward Him Who created the heavens and" (the earth, and never shall I give partners to Allah." (٧٩

His people disputed with him. He said: "(come) ye to dispute with me about Allah when He (Himself) hath guided me? I fear not (the beings) ye associate with Allah: unless my Lord willeth (nothing can happen). My Lord comprehendeth in His knowledge all (things: will ye not (yourselves) be admonished?. (٨٠

How should I fear (the beings) ye associate with Allah when ye fear not to give" partners to Allah without any warrant having been given to you? Which of (us) two parties hath more right to security? (tell

(me) if ye know. (٨١

It is those who believe and confuse not their beliefs with wrong that are (truly) in" (security for they are on (right) guidance." (٨٢

That was the reasoning about Us which We gave to Abraham (to use) against his people: We raise whom We will degree after degree: for thy Lord is full of wisdom and (knowledge. (٨٣

We gave him Isaac and Jacob: all (three) We guided: and before him We guided Noah and before him We guided Noah and among his progeny David Solomon Job Joseph (Moses and Aaron: thus do We reward those who do good: (٨۴

(And Zakariya and John and Jesus and Elias: all in the ranks of the righteous: (٨۵

And Ismail and Elisha and Jonahs and Lot: and to all We gave favor above the nations: ((٨۶

To them) and to their fathers and progeny and brethren: We chose them. And We) (guided them to a straight way. (٨٧

This is the guidance of Allah: He giveth that guidance to whom He pleaseth of His worshippers. If they were to join other gods with Him all that they did would be vain (for them. (٨٨

These were the men to whom We gave the Book and authority and prophethood: if these (their descendants) reject them behold! We shall entrust their charge to a new (People who reject them not. (٨٩

Those were the (prophets) who received Allahs guidance: copy the guidance they received; Say: "No reward for this do I ask of

(you: this is no less than a Message for the nations." (٩٠

No just estimate of Allah do they make when they say: "Nothing doth Allah send down to man (by way of revelation)": Say: "Who then sent down the Book which Moses brought? a light and guidance to man: but ye make it into (separate) sheets for show while ye conceal much (of its contents): therein were ye taught that which ye knew not neither ye nor your fathers." Say: "Allah (sent it down)": then leave them to plunge (in vain discourse and trifling. (٩١

And this is a Book which We have revealed bringing blessings and confirming (the revelations) which came before it: that thou mayest warn the Mother of Cities and all around her. Those who believe in the Hereafter believe in this (Book) and they are (constant in guarding their prayers. (٩٢

Who can be more wicked than one who inventeth a lie against Allah or saith "I have received inspiration" when he hath received none or (again) who saith "I can reveal the like of what Allah hath revealed?" If thou couldst but see how the wicked (do fare) in the flood of confusion at death! the angels stretch forth their hands (saying) "Yield up your souls. This day shall ye receive your reward a penalty of shame for that ye (used to tell lies against Allah and scornfully to reject of His Signs!" (٩٣

And behold! ye come to Us bare and alone as We created you for the"

first time: Ye have left behind you all (the favors) which We bestowed on you: We see not with you your intercessors whom ye thought to be partners in your affairs: so now all relations between you have been cut off and your (pet) fancies have left you in the (lurch!" (٩۴

It is Allah Who causeth the seed-grain and the date-stone to split and sprout. He causeth the living to issue from the dead and He is the one to cause the dead to issue (from the living. That is Allah; then how are ye deluded away from the truth? (٩۵

He it is that cleaveth the daybreak (from the dark): He makes the night for rest and tranquillity and the sun and moon for the reckoning (of time): such is the judgment (and ordering of (Him) the Exalted in Power the Omniscient. (٩۶

It is He Who maketh the stars (as beacons) for you that ye may guide yourselves with their help through the dark spaces of land and sea: We detail Our Signs for people (who know. (٩٧

It is He who hath produced you from a single person: here is a place of sojourn and a (place of departure: We detail Our signs for people who understand. (٩٨

It is He who sendeth down rain from the skies: with it We produce vegetation of all kinds: from some We produce green (crops) out of which We produce grain heaped up ((at harvest); out of the date-palm and its sheaths (or spathes

come) clusters of dates hanging low and near: and (then there are) gardens of) grapes and olives and pomegranates each similar (in kind) yet different (in variety): when they begin to bear fruit and the ripeness thereof. Behold! in these things there (are signs for people who believe. (٩٩

Yet they make the Jinns equals with Allah though Allah did create the Jinns; and they falsely having no knowledge attribute to Him sons and daughters. Praise and glory be (to Him! (for He is) above what they attribute to Him!. (١٠٠

To Him is due the primal origin of the heavens and the earth: how can He have a son when He hath no consort? He created all things and He hath full knowledge of all (things. (١٠١

That is Allah your Lord! there is no god but He the Creator of all things: then worship (ye Him: and He hath power to dispose of all affairs. (١٠٢

No vision can grasp Him but His grasp is over all vision: He is above all comprehension (yet is acquainted with all things. (١٠٣

Now have come to you from your Lord proofs to open your eyes: if any will see it will" be for (the good of) his own soul; if any will be blind it will be to his own (harm): I am (not (here) to watch over your doings." (١٠٤

Thus do We explain the Signs by various (symbols): that they may say "Thou hast taught us diligently" and that We may make the

(matter clear to those who know. (١٠٥

Follow what thou art taught by inspiration from thy Lord: there is no god but He: and (turn aside from those who join gods with Allah. (١٠۶

If it had been Allahs Plan they would not have taken false gods: but We made thee not one to watch over their doings nor art thou set over them to dispose of their affairs. ((١٠٧

Revile not ye those whom they call upon besides Allah lest they out of spite revile Allah in their ignorance. Thus have We made alluring to each people its own doings. In the end will they return to their Lord and We shall then tell them the truth of all that they (did. (١٠٨

They swear their strongest oaths by Allah that if a (special) sign came to them by it they would believe. Say: "Certainly (all) signs are in the power of Allah: but what will make you (Muslims) realize that even if a (special) sign comes they will not believe." ((١٠٩

We (too) shall turn to (confusion) their hearts and their eyes even as they refused to believe in the first instance: We shall leave them in their trespasses to wander in (distraction. (١١٠

Even if We did send unto them angels and the dead did speak unto them and We gathered together all things before their very eyes they are not the ones to believe (unless it is in Allahs Plan: but most of them ignore (the truth). (١١١

Likewise did We

make for every Messenger an enemy evil ones among men and Jinns inspiring each other with flowery discourses by way of deception. If thy Lord had so planned they (would not have done it: so leave them and their inventions alone. (١١٢

To such (deceit) let the hearts of those incline who have no faith in the Hereafter: let (them delight in it and let them earn from it what they may. (١١٣

Say: "Shall I seek for judge other than Allah? when He it is Who hath sent unto you the Book explained in detail." They know full well to whom We have given the Book that it (hath been sent down from thy Lord in truth. Never be then of those who doubt. (١١۴

The Word of thy Lord doth find its fulfillment in truth and in justice: none can change (His Words: for He is the one who heareth and knoweth all. (١١۵

Wert thou to follow the common run of those on earth they will lead thee away from (the Way of Allah. They follow nothing but conjecture: they do nothing but lie. (١١۶

Thy Lord knoweth best who strayeth from His Way. He knoweth best who they are (that receive His guidance. (١١٧

So eat of (meats) on which Allahs name hath been pronounced if ye have faith in His (Signs. (١١٨

Why should ye not eat of (meats) on which Allahs name hath been pronounced when He hath explained to you in detail what is forbidden to you except

under compulsion of necessity? But many do mislead (men) by their appetites (unchecked by knowledge. Thy Lord knoweth best those who transgress. (١١٩

Eschew all sin open or secret: those who earn sin will get due recompense for their ("earnings." (١٢٠

Eat not of (meats) on which Allahs name hath not been pronounced: that would be impiety. But the evil ones ever inspire their friends to contend with you; if ye were to (obey them ye would indeed be pagans. (١٢١

Can he who was dead to whom We gave life and a Light whereby he can walk amongst men be like him who is in the depths of darkness from which he can never (come out? Thus to those without faith their own deeds seem pleasing. (١٢٢

Thus have We placed leaders in every town its wicked men to plot (and burrow) (therein: but they only plot against their own souls and they perceive it not. (١٢٣

When there comes to them a Sign (from Allah) they say: "We shall not believe until we receive one (exactly) like those received by Allahs apostles." Allah knoweth best where (and how) to carry out His mission. Soon will the wicked be overtaken by (humiliation before Allah and a severe punishment for all their plots. (١٢٤

Those whom Allah (in His Plan) willeth to guide He openeth their breast to Islam; those whom He willeth to leave straying He maketh their breast close and constricted as if they had to climb up to the skies: thus doth

(Allah (heap) the penalty on those who refuse to believe. (۱۲۵

This is the way of thy Lord leading straight: We have detailed the Signs for those who (receive admonition. (۱۲۶

For them will be a Home of Peace in the presence of their Lord: He will be their Friend (because they practiced (righteousness). (۱۲۷

One day will He gather them all together (and say): "O ye assembly of Jinns! much (toll) did ye take of men." Their friends amongst men will say: "Our Lord! we made profit from each other: but (alas!) we reached our term which Thou didst appoint for us." He will say: "The fire be your dwelling-place you will dwell therein for ever except (as Allah willeth." For thy Lord is full of wisdom and knowledge. (۱۲۸

Thus do We make the wrong-doers turn to each other because of what they earn. ((۱۲۹

O ye assembly of Jinns and men! came there not unto you apostles from amongst you setting forth unto you of the meeting of this day of yours?" They will say: "We bear witness against ourselves." It was the life of this world that deceived them. So against (themselves will they bear witness that they rejected faith. (۱۳۰

The apostles were sent) thus for thy Lord would not destroy for their wrong-doing) (mens habitations whilst their occupants were unwarned. (۱۳۱

To all are degrees (or ranks) according to their deeds: for thy Lord is not unmindful of (anything that they do. (۱۳۲

Thy Lord is Self-sufficient full of

Mercy: if it were His Will He could destroy you and in your place appoint whom He will (as your successors even as he raised you up from the posterity of other people. (١٣٣

All that hath been promised unto you will come to pass: nor can ye frustrate it (in the (least bit). (١٣٤

Say: "O my people! do whatever ye can: I will do (my part): soon will ye know who it is whose end will be (best) in the Hereafter: certain it is that the wrong-doers will not (prosper." (١٣٥

Out of what Allah hath produced in abundance in tilth and in cattle they assigned Him a share: they say according to their fancies: "This is for Allah and this for our `partners"! But the share of their `partners reacheth not Allah whilst the share of (Allah reacheth their `partners! Evil (and unjust) is their assignment!. (١٣۶

Even so in the eyes of most of the Pagans their `partners made alluring the slaughter of their children in order to lead them to their own destruction and cause confusion in their religion. If Allah had willed they would not have done so: but leave alone them (and their inventions. (١٣٧

And they say that such and such cattle and crops are taboo and none should eat of them except those whom so they say We wish; further there are cattle forbidden to yoke or burden and cattle on which (at slaughter) the name of Allah is not pronounced; inventions against Allahs name: soon

(will He requite them for their inventions. (١٣٨

They say: "What is in the wombs of such and such cattle is specially reserved (for food) for our men and forbidden to our women; but if it is still-born then all have shares therein. For their (false) attribution (of superstitions to Allah): He will soon (punish them: for He is full of Wisdom and Knowledge. (١٣٩

Lost are those who slay their children from folly without knowledge and forbid food which Allah hath provided for them inventing (lies) against Allah. They have indeed (gone astray and heeded no guidance. (١۴٠

It is He who produceth gardens with trellises and without and dates and tilth with produce of all kinds and olives and pomegranates similar (in kind) and different (in variety): eat of their fruit in their season but render the dues that are proper on the day that the harvest is gathered. But waste not by excess: for Allah loveth not the (wasters. (١۴١

Of the cattle are some for burden and some for meat. Eat what Allah hath provided (for you and follow not the footsteps of Satan: for he is to you an avowed enemy. (١۴٢

Take) eight (head of cattle) in (four) pairs: of sheep a pair and of goats a pair; say) hath He forbidden the two males or the two females or (the young) which the wombs (of the two females enclose? Tell me with knowledge if ye are truthful. (١۴٣

Of camels a pair and of oxen a pair; say

hath He forbidden the two males or the two females or the (the young) which the wombs of the two females enclose? Were ye present when Allah ordered you such a thing? But who doth more wrong than one who invents a lie against Allah to lead (astray men without knowledge? For Allah guideth not people who do wrong. (۱۴۴

Say: "I find not in the Message received by me by inspiration any (meat) forbidden to be eaten by one who wishes to eat it unless it be dead meat or blood poured forth or the flesh of swine for it is an abomination or what is impious (meat) on which a name has been invoked other than Allahs." But (even so) if a person is forced by necessity without wilful disobedience nor transgressing due limits thy Lord is Oft-Forgiving Most (Merciful. (۱۴۵

For those who followed the Jewish Law We forbade every (animal) with undivided hoof and We forbade them the fat of the ox and the sheep except what adheres to their backs or their entrails or is mixed up with a bone: this in recompense for their (wilful disobedience: for We are True (in Our ordinances). (۱۴۶

If they accuse thee of falsehood say: "Your Lord is full of Mercy All-embracing; but (from people in guilt never will His wrath be turned back. (۱۴۷

Those who give partners to Allah will say "If Allah had wished we should not have given partners to Him nor would our father; nor should we have

had any taboos." So did their ancestors argue falsely until they tasted of Our wrath. Say: "Have ye any (certain) Knowledge? If so produce it before us. Ye follow nothing (but conjecture: Ye do nothing but lie." (١۴٨

Say: "With Allah is the argument that reaches home: if it had been his will he could (indeed have guided you all." (١۴٩

Say: "Bring forward your witnesses to prove that Allah did forbid so and so." If they bring such witnesses be not thou amongst them: nor follow thou the vain desires of such as treat Our Signs as falsehoods and such as believe not in the Hereafter: for (they hold others as equal with their Guardian-Lord. (١۵٠

Say: "Come I will rehearse what Allah hath (really) prohibited you from": join not anything as equal with Him; be good to your parents: kill not your children on a plea of want; We provide sustenance for you and for them; come not nigh to shameful deeds whether open or secret; take not life which Allah hath made sacred except by way of (justice and law: thus doth He command you that ye may learn wisdom. (١۵١

And come not nigh to the orphans property except to improve it until he attain the age of full strength; give measure and weight with (full) justice; no burden do We place on any soul but that which it can bear; whenever ye speak speak justly even if a near relative is concerned; and fulfil the Covenant of Allah: thus doth

(He command you that ye may remember. (١٥٢

Verily this is My Way leading straight: follow it: follow not (other) paths: they will scatter you about from His (great) path: thus doth He command you that ye may be (righteous. (١٥٣

Moreover We gave Moses the Book completing (Our favor) to those who would do right and explaining all things in detail and a guide and a mercy that they might believe (in the meeting with their Lord. (١٥۴

And this is a Book which We have revealed as a blessing: so follow it and be righteous (that ye may receive mercy: (١٥٥

Lest ye should say: "The Book was sent down to two peoples before us and for our (part we remained unacquainted with all that they learned by assiduous study." (١٥۶

Or lest ye should say: "If the Book had only been sent down to us we should have followed its guidance better than they." Now then hath come unto you a Clear (sign) from your Lord and a guide and a mercy: then who could do more wrong than one who rejecteth Allahs signs and turneth away therefrom? In good time shall We requite those who turn away from Our Signs with a dreadful penalty for their turning (away. (١٥٧

Are they waiting to see if the angels come to them or thy Lord (Himself) or certain of the signs of thy Lord! the day that certain of the signs of thy Lord do come no good will it do to

a soul to believe in them then if it believed not before nor earned righteousness (through its Faith. Say: "Wait ye: we too are waiting." (۱۵۸

As for those who divide their religion and break up into sects thou hast no part in them in the least: their affair is with Allah: He will in the end tell them the truth of all that (they did. (۱۵۹

He that doeth good shall have ten times as much to his credit: he that doeth evil shall only be recompensed according to his evil. No wrong shall be done unto (any of) them. ((۱۶۰

Say: "Verily my Lord hath guided me to a way that is straight a religion of right the path (trod) by Abraham the true in faith and he (certainly) joined not gods with Allah." ((۱۶۱

Say: "Truly my prayer and my service of sacrifice my life and my death are (all) for (Allah the Cherisher of the Worlds: (۱۶۲

No partner hath He: this am I commanded and I am the first of those who bow to His (Will. (۱۶۳

Say: "Shall I seek for (my) Cherisher other than Allah when He is the Cherisher of all things (that exist)?" Every soul draws the meed of its acts on none but itself: no bearer of burdens can bear the burden of another. Your goal in the end is toward Allah: He (will tell you the truth of the things wherein ye disputed. (۱۶۴

It is He who hath made you (His) agents inheritors

of the earth: He hath raised you in ranks some above others: that he may try you in the gifts He hath given you: for thy Lord is quick in punishment: yet He is indeed Oft-Forgiving Most Merciful. (۱۶۵)

ترجمه فرانسوی

Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux.

۱. Louange à Allah qui a créé les cieux et la terre, et établi les ténèbres et la lumière. Pourtant, les mécréants donnent des égaux à leur Seigneur.

۲. C'est Lui qui vous a créés d'argile; puis Il vous a décrété un terme, et il y a un terme fixé auprès de Lui. Pourtant, vous doutez encore!

۳. Et Lui, Il est Allah dans les cieux et sur la terre. Il connaît ce que vous cachez en vous et ce que vous divulguez et Il sait ce que vous acquérez.

۴. Et il ne leur vient aucun des signes d'entre les signes de leur Seigneur, sans qu'ils ne s'en détournent.

۵. Ils traitent de mensonge la vérité quand celle-ci leur vient. Mais ils vont avoir des nouvelles de ce dont ils se moquent.

۶. N'ont-ils pas vu combien de générations, avant eux, Nous avons détruites, auxquelles Nous avions donné pouvoir sur terre, bien plus que ce que Nous vous avons donné? Nous avions envoyé, sur eux, du ciel, la pluie en abondance, et Nous avions fait couler des rivières à leurs pieds. Puis Nous les avons détruites, pour leurs péchés; et Nous avons créé, après eux, une nouvelle génération.

۷. Même si Nous avions fait descendre sur

toi (Muhammad) un Livre en papier qu'ils pouvaient toucher de leurs mains, ceux qui ne croient pas auraient certainement dit: ‹Ce n'est que de la magie évidente!›

٨. Et ils disent: ‹Pourquoi n'a-t-on pas fait descendre sur lui (Muhammad) un Ange?› Si Nous avions fait descendre un Ange, ç'eût été, sûrement, affaire faite; puis on ne leur eût point donné de délai.

٩. Si Nous avions désigné un Ange [comme prophète], Nous aurions fait de lui un homme et Nous leur aurions causé la même confusion que celle dans laquelle ils sont.

١٠. Certes, on s'est moqué de messagers avant toi, mais ceux qui se sont raillés d'eux, leur propre raillerie les enveloppa.

١١. Dis: ‹Parcourez la terre et regardez ce qu'il est advenu de ceux qui traitaient la vérité de mensonge›.

١٢. Dis: ‹A qui appartient ce qui est dans les cieux et la terre?› Dis: ‹A Allah!› Il S'est à Lui-même prescrit la miséricorde. Il vous rassemblera, certainement, au Jour de la Résurrection: il n'y a pas de doute là-dessus. Ceux qui font leur propre perte sont ceux qui ne croient pas.

١٣. Et à Lui tout ce qui réside dans la nuit et le jour. C'est Lui qui est l'Audient, l'Omniscient.

١٤. Dis: ‹Devais-je prendre pour allié autre qu'Allah, le Créateur des cieux et de la terre? C'est Lui qui nourrit et personne ne Le nourrit. Dis: ‹On m'a commandé d'être le premier à me soumettre›. Et ne sois jamais du nombre des associateurs.

١٥. Dis: ‹Je crains, si je désobéis à

.‹mon Seigneur, le châtiment d'un jour redoutable

En ce jour, quiconque est épargné, c'est qu'[Allah] lui a fait miséricorde, Et voilà le .١۶
.succès éclatant

Et si Allah fait qu'un malheur te touche, nul autre que Lui ne peut l'enlever. Et s'Il .١٧
.fait qu'un bonheur te touche... c'est qu'Il est Omnipotent

C'est Lui Dominateur Suprême sur Ses serviteurs; c'est Lui le Sage, le Parfaitement .١٨
.Connaisseur

Dis: ‹Qu'y a-t-il de plus grand en fait de témoignage?› Dis: ‹Allah est témoin entre .١٩
moi et vous; et ce Coran m'a été révélé pour que je vous avertisse, par sa voie, vous et tous ceux qu'il atteindra.› Est-ce vous vraiment qui attestez qu'il y ait avec Allah d'autres divinités? Dis: ‹Je n'atteste pas›. Dis [aussi]: ‹Il n'y a qu'une Divinité Unique. Et .‹moi, je désavoue ce que vous (Lui) associez

Ceux à qui Nous avons donné le Livre reconnaissent (le Messager Muhammad) .٢٠
comme ils reconnaissent leurs propres enfants. Ceux qui font leur propre perte sont .ceux qui ne croient pas

Qui donc est plus injuste que celui qui invente un mensonge contre Allah, ou qui .٢١
.traite de mensonge Ses versets ? Les injustes ne réussiront pas

Et le Jour où Nous les rassemblerons tous puis dirons à ceux qui auront donné des .٢٢
?associés: ‹Où sont donc vos associés que vous prétendiez

Alors il ne leur restera comme excuse que de dire: ‹Par Allah notre Seigneur! Nous .٢٣
.‹n'étions jamais des associateurs

Vois comment ils mentent à eux-mêmes! Et comment les abandonnent (les .٢۴

!associés) qu'ils inventaient

Il en est parmi eux qui viennent t'écouter, cependant que Nous avons entouré de .۲۵
voiles leurs coeurs, qui les empêchent de comprendre (le Coran), et dans leurs oreilles
est une lourdeur. Quand même ils verraient toutes sortes de preuves, ils n'y croiraient
pas. Et quand ils viennent disputer avec toi, ceux qui ne croient pas disent alors: ‹Ce ne
.‹sont que des légendes des anciens

Ils empêchent [les gens] de s'approcher de lui et s'en écartent eux-mêmes. Ils ne .۲۶
.feront périr qu'eux-mêmes sans s'en rendre compte

Si tu les voyais, quand ils seront placés devant le Feu. Ils diront alors : ‹Hélas! Si .۲۷
nous pouvions être renvoyés (sur la terre), nous ne traiterions plus de mensonges les
.‹versets de notre Seigneur et nous serions du nombre des croyants

Mais non! Voilà que leur apparaîtra ce qu'auparavant ils cachaient. Or, s'ils étaient .۲۸
rendus [à la vie terrestre], ils reviendraient sûrement à ce qui leur était interdit. Ce
.sont vraiment des menteurs

Et ils disent: ‹Il n'y a pour nous [d'autre vie] que celle d'ici-bas; et nous ne serons .۲۹
.‹pas ressuscités

Si tu les voyais, quand ils comparaîtront devant leur Seigneur. Il leur dira: ‹Cela .۳۰
n'est-il pas la vérité?› Ils diront: ‹Mais si! Par notre Seigneur!› Et, il dira: ‹Goûtez alors
.‹au châtiment pour n'avoir pas cru

Sont perdants certes ceux qui traitent de mensonges la rencontre d'Allah. Et quand .۳۱
soudain l'Heure leur viendra, ils diront: ‹Malheur à nous pour notre négligence à son
égard, Et ils

!porteront leurs fardeaux sur leurs dos, et quels mauvais fardeaux

La présente vie n'est que jeu et amusement. La demeure dans l'au- delà sera .٣٢
?meilleure pour ceux qui sont pieux. Eh bien, ne comprenez-vous pas

Nous savons qu'en vérité ce qu'ils disent te chagrine. Or, vraiment ils ne croient pas .٣٣
.que tu es menteur, mais ce sont les versets (le Coran) d'Allah, que les injustes renient

Certes, des messagers avant toi (Muhammad) ont été traités de menteurs. Ils .٣۴
endurèrent alors avec constance d'être traités de menteurs et d'être persécutés, jusqu'à ce que Notre secours leur vînt. Et nul ne peut changer les paroles d'Allah, et il .t'est déjà parvenu une partie de l'histoire des Envoyés

Et si leur indifférence t'afflige énormément, et qu'il est dans ton pouvoir de .٣۵
chercher un tunnel à travers la terre, ou une échelle pour aller au ciel pour leur apporter un miracle, [fais-le donc]. Et si Allah voulait, Il pourrait les mettre tous sur le .chemin droit. Ne sois pas du nombre des ignorants

Seuls ceux qui entendent répondent à l'appel [de la foi].Et quant aux morts, Allah .٣۶
..les ressuscitera; puis ils Lui seront ramenés

Et ils disent: ‹Pourquoi n'a-t-on pas fait descendre sur lui (Muhammad) un miracle .٣٧
de la part de son Seigneur?› Dis: ‹Certes Allah est capable de faire descendre un .‹miracle. Mais la plupart d'entre eux ne savent pas

Nulle bête marchent sur terre, nul oiseau volant de ses ailes, qui ne soit comme .٣٨
vous en communauté. Nous n'avons rien

.omis d'écrire dans le Livre. Puis, c'est vers leur Seigneur qu'ils seront ramenés

Et ceux qui traitent de mensonges Nos versets sont sourds et muets, dans les .٣٩
.ténèbres. Allah égare qui Il veut; et Il place qui Il veut sur un chemin droit

Dis: ‹Informez-moi: si le châtiment d'Allah vous vient, ou que vous vient l'Heure, .٤٠
‹?ferez-vous appel à autre qu'Allah, si vous êtes véridiques

C'est plutt à Lui que vous ferez appel. Puis, Il dissipera, s'Il veut, l'objet de votre .٤١
.appel et vous oublierez ce que vous [Lui] associez

Nous avons, certes, envoyé (des messagers) aux communautés avant toi. Ensuite .٤٢
Nous les avons saisies par l'adversité et la détresse - peut-être imploreront-ils (la
- !(miséricorde

Pourquoi donc, lorsque Notre rigueur leur vînt, n'ont-ils pas imploré (la . ٤٣
miséricorde)? Mais leurs coeurs s'étaient endurcis et le Diable enjolivait à leurs yeux
.ce qu'ils faisaient

Puis, lorsqu'ils eurent oublié ce qu'on leur avait rappelé, Nous leur ouvrîmes les .٤٤
portes donnant sur toute chose (l'abondance); et lorsqu'ils eurent exulté de joie en
raison de ce qui leur avait été donné, Nous les saisîmes soudain, et les voilà
.désespérés

Ainsi fut exterminé le dernier reste de ces injustes. Et louange à Allah, Seigneur de .٤٥
!l'Univers

Dis: ‹Voyez-vous? Si Allah prenait votre ouïe et votre vue, et scellait vos coeurs, .٤٦
quelle divinité autre qu'Allah vous les rendrait? Regarde comment, à leur intention,
.Nous clarifions les preuves! Pourtant ils s'en détournent

Dis: ‹Que vous en semble? Si le châtiment d'Allah vous venait .٤٧

‹?à l'improviste ou au grand jour, qui seront détruits sinon les gens injustes

Nous n'envoyons des messagers qu'en annonciateurs et avertisseurs: ceux qui .۴۸
.croient donc et se réforment, nulle crainte sur eux et ils ne seront point affligés

Et ceux qui traitent de mensonges Nos preuves, le châtiment les touchera, à cause .۴۹
.de leur perversité

Dis-[leur]: ‹Je ne vous dis pas que je détiens les trésors d'Allah, ni que je connais .۵۰
l'Inconnaissable, et je ne vous dis pas que je suis un ange. Je ne fais que suivre ce qui
m'est révélé.› Dis: ‹Est-ce que sont égaux l'aveugle et celui qui voit? Ne réfléchissez-
‹?vous donc pas

Et avertis par ceci (le Coran), ceux qui craignent d'être rassemblés devant leur .۵۱
Seigneur, qu'ils n'auront hors d'Allah ni allié ni intercesseur. Peut- être deviendraient-
!ils pieux

Et ne repousse pas ceux qui, matin et soir, implorent leur Seigneur, cherchant Sa .۵۲
Face ‹Wajh›. Leur demander compte ne t'incombe en rien, et te demander compte ne
..leur incombe en rien. En les repoussent donc, tu serais du nombre des injustes

Ainsi, éprouvons-Nous (les gens) les uns par les autres, pour qu'ils disent: ‹Est-ce là .۵۳
ceux qu'Allah a favorisés parmi nous?› N'est-ce pas Allah qui sait le mieux lesquels
?sont reconnaissants

Et lorsque viennent vers toi ceux qui croient à notre versets (le Coran), dis: ‹Que la .۵۴
paix soit sur vous! Votre Seigneur S'est prescrit à Lui-même la miséricorde. Et
quiconque d'entre vous a fait un mal par ignorance, et ensuite s'est repenti et s'est

.‹réformé... Il est, alors, Pardonneur et Miséricordieux

C'est ainsi que Nous détaillons les versets, afin qu'apparaisse clairement le chemin .۵۵
.des criminels

Dis: ‹il m'a été interdit d'adorer ceux que vous priez en dehors d'Allah›. Dis: ‹Je ne .۵۶
suivrai pas vos passions: car ce serait m'égarer, et je ne serais plus parmi les bien-
.‹guidés

Dis: ‹Je m'appuie sur une preuve évidente de la part de mon Seigneur, et vous avez .۵۷
traité cela de mensonge. Ce (le châtiment) que vous voulez hâter ne dépend pas de
moi. Le jugement n'appartient qu'à Allah: Il tranche en toute vérité et Il est le meilleur
.des juges

Dis: ‹Si ce que vous voulez hâter dépendait de moi, ce serait affaire faite entre vous .۵۸
.et moi.› C'est Allah qui connaît le mieux les injustes

C'est Lui qui détient les clefs de l'Inconnaissable. Nul autre que Lui ne les connaît. Et .۵۹
Il connaît ce qui est dans la terre ferme, comme dans la mer. Et par une feuille ne
tombe qu'Il ne le sache. Et pas une graine dans les ténèbres de la terre, rien de frais
.ou de sec, qui ne soit consigné dans un livre explicite

Et, la nuit, c'est Lui qui prend vos âmes, et Il sait ce que vous avez acquis pendant .۶۰
le jour. Puis Il vous ressuscite le jour afin que s'accomplisse le terme fixé. Ensuite,
..c'est vers Lui que sera votre retour, et Il vous informera de ce que vous faisiez

Et Il est le Dominateur Suprême sur Ses .۶۱

serviteurs. Et Il envoie sur vous des gardiens. Et lorsque la mort atteint l'un de vous, .Nos messagers (les Anges) enlèvent son âme sans aucune négligence

٦٢. Ils sont ensuite ramenés vers Allah, leur vrai Maître. C'est à Lui qu'appartient le .jugement et Il est le plus prompt des juges

٦٣. Dis: ‹Qui vous délivre des ténèbres de la terre et de la mer?› Vous l'invoquez humblement et en secret: ‹S'Il nous délivre de ceci, nous serons du nombre des .reconnaissants

٦٤. Dis: ‹C'est Allah qui vous en délivre ainsi que toute angoisse. Pourtant, vous Lui .‹donnez des associés

٦٥. Dis: ‹Il est capable, Lui, de susciter contre vous, d'en haut, ou de dessous vos pieds, un châtiment, ou de vous confondre dans le sectarisme. Et Il vous fait goûter l'ardeur [au combat] les uns aux autres.› Regarde comment Nous exposons Nos versets. Peut-?être comprendront-ils

٦٦. Et ton peuple traite cela (le Coran) de mensonge, alors que c'est la vérité. Dis: ‹Je .ne suis pas votre garant

٦٧. ‹.Chaque annonce arrive en son temps et en son lieu, Et bientt vous le saurez

٦٨. Quand tu vois ceux qui pataugent dans des discussions à propos de Nos versets, éloigne-toi d'eux jusqu'à ce qu'ils entament une autre discussion. Et si le Diable te fait .oublier, alors, dès que tu te rappelles, ne reste pas avec les injustes

٦٩. Il n'incombe nullement à ceux qui sont pieux de rendre compte pour ces gens là. .[Mais c'est à titre de rappel. Peut-être craindront-ils [Allah

٧٠. Laisse ceux qui

prennent leur religion pour jeu et amusement, et qui sont séduits par la vie sur terre. Et rappelle par ceci (le Coran) pour qu'une âme ne s'expose pas à sa perte selon ce qu'elle aura acquis, elle n'aura en dehors d'Allah, ni allié ni intercesseur. Et quelle que soit la compensation qu'elle offrirait, elle ne sera pas acceptée d'elle. Ceux-là se sont abandonnés à leur perdition à cause de ce qu'ils ont acquis. Leur breuvage sera l'eau .bouillante et ils auront un châtiment douloureux, pour avoir mécru

Dis: ‹Invoquerons-nous, au lieu d'Allah, ce qui ne peut nous profiter ni nous nuire? .٧١
Et reviendrons-nous sur nos talons après qu'Allah nous a guidés, comme quelqu'un que les diables ont séduit et qui erre perplexe sur la terre, bien que des amis l'appellent vers le droit chemins (lui disant): - ‹Viens à nous.› Dis: ‹Le vrai chemin, c'est le chemin d'Allah. Et il nous a été commandé de nous soumettre au Seigneur de ,l'Univers

.‹Et d'accomplir la Salat et de Le craindre. C'est vers Lui que vous serez rassemblés .٧٢

Et c'est Lui qui a créé les cieux et la terre, en toute vérité. Et le jour où Il dit: ‹Sois!› .٧٣
Cela est, Sa parole est la vérité. A Lui, [seul,] la royauté, le jour où l'on soufflera dans la Trompe. C'est Lui le Connaisseur de ce qui est voilé et de ce qui est manifeste. Et c'est .Lui le Sage et le Parfaitement Connaisseur

:Rappelle le moment) où Abraham dit à Azar, son père) .٧٤

Prends-tu des idoles comme divinités? Je te vois, toi et ton peuple, dans un›
‹!égarement évident

Ainsi avons-Nous montré à Abraham le royaume des cieux et de la terre, afin qu'il .٧٥
.fût de ceux qui croient avec conviction

Quand la nuit l'enveloppa, il observa une étoile, et dit: ‹Voilà mon Seigneur!› Puis, .٧٦
.‹lorsqu'elle disparut, il dit: ‹Je n'aime pas les choses qui disparaissent

Lorsqu'ensuite il observa la lune se levant, il dit: ‹Voilà mon Seigneur!› Puis, . ٧٧
lorsqu'elle disparut, il dit: ‹Si mon Seigneur ne me guide pas, je serai certes du nombre
.‹des gens égarés

Lorsqu'ensuite il observa le soleil levant, il dit: ‹Voilà mon Seigneur! Celui-ci est plus .٧٨
mon peuple, je désavoue tout ce que ش› :grand› Puis lorsque le soleil disparut, il dit
.vous associez à Allah

Je tourne mon visage exclusivement vers Celui qui a créé (à partir du néant) les .٧٩
‹.cieux et la terre; et je ne suis point de ceux qui Lui donnent des associés

Son peuple disputa avec lui; mais il dit: ‹Allez-vous disputer avec moi au sujet .٨٠
d'Allah, alors qu'Il m'a guidé? Je n'ai pas peur des associés que vous Lui donnez. Je ne
crains que ce que veut mon Seigneur. Mon Seigneur embrasse tout dans Sa science.
?Ne vous rappelez- vous donc pas

Et comment aurais-je peur des associés que vous Lui donnez, alors que vous .٨١
n'avez pas eu peur d'associer à Allah des choses pour lesquelles Il ne vous a fait
descendre aucune preuve? Lequel donc des deux partis

.a le plus droit à la sécurité? (Dites-le) si vous savez

Ceux qui ont cru et n'ont point troublé la pureté de leur foi par quelqu'inéquité .۸۲
.«(association), ceux-là ont la sécurité; et ce sont eux les bien-guidés

Tel est l'argument que Nous inspirâmes à Abraham contre son peuple. Nous .۸۳
.élevons en haut rang qui Nous voulons. Ton Seigneur est Sage et Omniscient

Et Nous lui avons donné Isaac et Jacob et Nous les avons guidés tous les deux. Et .۸۴
Noé, Nous l'avons guidé auparavant, et parmi la descendance (d'Abraham) (ou de Noé), David, Salomon, Job, Joseph, Moïse et Aaron. Et c'est ainsi que Nous .récompensons les bienfaisants

De même, Zacharie, Jean-Baptiste, Jésus et Elie, tous étant du nombre des gens .۸۵
.de bien

De même, Ismaël, Elisée, Jonas et Lot. Chacun d'eux Nous l'avons favorisé par .۸۶
.dessus le reste du monde

De même une partie de leurs ancêtres, de leurs descendants et de leurs frères et .۸۷
.Nous les avons choisis et guidés vers un chemin droit

Telle est la direction par laquelle Allah guide qui Il veut parmi Ses serviteurs. Mais .۸۸
s'ils avaient donné à Allah des associés, alors, tout ce qu'ils auraient fait eût .certainement été vain

C'est à eux Nous avons apporté le Livre, la sagesse et la prophétie. Si ces autres-là .۸۹
n'y croient pas, du moins Nous avons confié ces choses à des gens qui ne les nient .pas

Voilà ceux qu'Allah a guidés: suis donc leur direction. Dis: «Je ne vous demande pas .۹۰

.pour cela de salaire›. Ce n'est qu'un rappel à l'intention de tout l'univers

Ils n'apprécient pas Allah comme Il le mérite quand ils disent : ‹Allah n'a rien fait .٩١ descendre sur un humain.› Dis: ‹Qui a fait descendre le Livre que Moïse a apporté comme lumière et guide, pour les gens? Vous le mettez en feuillets, pour en montrer une partie, tout en cachant beaucoup. Vous avez été instruits de ce que vous ne saviez pas, ni vous ni vos ancêtres. Dis: ‹C'est Allah›. Et puis, laisse-les s'amuser dans .leur égarement

Voici un Livre (le Coran) béni que Nous avons fait descendre, confirmant ce qui .٩٢ existait déjà avant lui, afin que tu avertisses la Mère des Cités (la Mecque) et les gens tout autour. Ceux qui croient au Jour dernier, y croient et demeurent assidus dans leur .Salat

Et quel pire injuste que celui qui fabrique un mensonge contre Allah ou qui dit: .٩٣ ‹Révélation m'a été faite›, quand rien ne lui a été révélé. De même celui qui dit: ‹Je vais faire descendre quelque chose de semblable à ce qu'Allah a fait descendre.› Si tu voyais les injustes lorsqu'ils seront dans les affres de la mort, et que les Anges leur tendront les mains (disant): ‹Laissez sortir vos âmes. Aujourd'hui vous allez être récompensés par le châtiment de l'humiliation pour ce que vous disiez sur Allah d'autre que la vérité et parce que vous vous détourniez orgueilleusement des Ses .‹enseignements

Et vous voici venus à Nous, seuls, tout comme Nous vous .٩٤

avions créés la première fois, abandonnant derrière vos dos tout ce que Nous vous avions accordé. Nous ne vous voyons point accompagnés des intercesseurs que vous prétendiez être des associés. Il y a certainement eu rupture entre vous: ils vous ont .(abandonnés, ceux que vous prétendiez (être vos intercesseurs

۹۵. C'est Allah qui fendre la graine et le noyau: du mort il fait sortir le vivant, et du ?vivant, il fait sortir le mort. Tel est Allah. Comment donc vous laissez-vous détourner

۹۶. Fendeur de l'aube, Il a fait de la nuit une phase de repos; le soleil et la lune pour .mesurer le temps. Voilà l'ordre conçu par le Puissant, l'Omniscient

۹۷. Et c'est Lui qui vous a assigné les étoiles, pour que, par elles, vous vous guidiez dans les ténèbres de la terre et de la mer. Certes, Nous exposons les preuves pour !ceux qui savent

۹۸. Et c'est Lui qui vous a créés à partir d'un personne unique (Adam). Et il y a une demeure et un lieu de dépt (pour vous.) Nous avons exposé les preuves pour ceux qui .comprennent

۹۹. Et c'est Lui qui, du ciel, a fait descendre l'eau. Puis par elle, Nous fîmes germer toute plante, de quoi Nous fîmes sortir une verdure, d'où Nous produisîmes des grains, superposés les uns sur les autres; et du palmier, de sa spathe, des régimes de dattes qui se tendent. Et aussi les jardins de raisins, l'olive et la grenade, semblables ou différent les uns des autres. Regardez leurs fruits au

moment de leur production et de leur mûrissement. Voilà bien là des signes pour ceux
.qui ont la foi

Et ils ont désigné des associés à Allah: les djinns, alors que c'est Lui qui les a créés. .١٠٠
Et ils Lui ont inventé, dans leur ignorance. des fils et des filles, Gloire à Lui! Il
.transcende tout ce qui lui attribuent

Créateur de cieux et de la terre. Comment aurait-Il un enfant, quand Il n'a pas de .١٠١
.compagne? C'est Lui qui a tout créé, et Il est Omniscient

Voilà Allah, votre Seigneur! Il n'y a de divinité que Lui, Créateur de tout. Adorez-Le .١٠٢
.donc. C'est Lui qui a chargé de tout

Les regards ne peuvent l'atteindre, cependant qu'Il saisit tous les regards. Et Il est .١٠٣
.le Doux, le Parfaitement Connaisseur

Certes, il vous est parvenu des preuves évidentes, de la part de votre Seigneur. .١٠٤
Donc, quiconque voit clair, c'est en sa faveur; et quiconque reste aveugle, c'est à son
.détriment, car je ne suis nullement chargé de votre sauvegarde

C'est ainsi que Nous expliquons les versets. Et afin qu'ils disent: ‹Tu as étudié›. Et .١٠٥
.afin de l'exposer clairement à des gens qui savent

Suis ce qui t'est révélé de la part de ton Seigneur. Point de divinité autre que Lui. Et .١٠٦
.écarte-toi des associateurs

Si Allah voulait, ils ne seraient point associateurs! Mais Nous ne t'avons pas .١٠٧
.désigné comme gardien sur eux; et tu n'es pas leur garant

N'injuriez pas ceux qu'ils invoquent, en dehors d'Allah, car .١٠٨

par agressivité, ils injurieraient Allah, dans leur ignorance. De même, Nous avons enjolivé (aux yeux) de chaque communauté sa propre action. Ensuite, c'est vers leur .Seigneur que sera leur retour; et Il les informera de ce qu'ils oeuvraient

Et ils jurent par Allah de toute la force de leurs serments, que s'il leur venait un .١٠٩
miracle, ils y croiraient (sans hésiter,) Dis: ‹En vérité, les miracles ne dépendent que d'Allah.› Mais qu'est ce qui vous fait penser que quand cela (le signe) arrivera, ils n'y ?croiront pas

Parce qu'ils n'ont pas cru la première fois, nous détournerons leurs coeurs et leurs .١١٠
.yeux; nous les laisserons marcher aveuglement dans leur rébellion

Et si Nous faisions descendre les Anges vers eux, [comme ils l'avaient proposé] si .١١١
les morts leur parlaient, et si Nous rassemblions toute chose devant eux, ils ne .croiraient que si Allah veut. Mais la plupart d'entre eux ignorent

Ainsi, à chaque prophète avons-Nous assigné un ennemi: des diables d'entre les .١١٢
hommes et les djinns, qui s'inspirent trompeusement les uns aux autres des paroles enjolivées. Si ton Seigneur avait voulu, ils ne l'auraient pas fait; laisse-les donc avec ce .qu'ils inventent

Et pour que les coeurs de ceux qui ne croient pas à l'au- delà se penchent vers .١١٣
.elles, qu'ils les agréent, et qu'ils perpètrent ce qu'ils perpètrent

Chercherai-je un autre juge qu'Allah, alors que c'est Lui qui a fait descendre vers .١١٤
vous ce Livre bien exposé? Ceux auxquels Nous avons donné le Livre savent qu'il est descendu avec

.la vérité venant de ton Seigneur. Ne sois donc point du nombre de ceux qui doutent

Et la parole de ton Seigneur s'est accomplie en toute vérité et équité. Nul ne peut .١١٥
.modifier Ses paroles. Il est l'Audient, l'Omniscient

Et si tu Obéis à la majorité de ceux qui sont sur la terre, ils t'égareront du sentier .١١٦
.d'Allah: ils ne suivent que la conjecture et ne font que fabriquer des mensonges

Certes ton Seigneur connaît le mieux ceux qui s'égarent de Son sentier, et c'est .١١٧
.Lui qui connaît le mieux les bien-guidés

Mangez donc de ce sur quoi on a prononcé le nom d'Allah si vous êtes croyants en .١١٨
.(Ses versets (le Coran

Qu'avez-vous à ne pas manger de ce sur quoi le nom d'Allah a été prononcé? .١١٩
Alors qu'Il vous a détaillé ce qu'Il vous a interdit, à moins que vous ne soyez contraints d'y recourir. Beaucoup de gens égarent, sans savoir, par leurs passions. C'est ton .Seigneur qui connaît le mieux les transgresseurs

Evitez le péché apparent ou caché, (car) ceux qui acquièrent le péché seront .١٢٠
.rétribués selon ce qu'ils auront commis

Et ne mangez pas de ce sur quoi le nom d'Allah n'a pas été prononcé, car ce serait .١٢١
(assurément) une perversité. Les diables inspirent à leurs alliés de disputer avec vous. .Si vous leur obéissez, vous deviendrez certes des associateurs

Est-ce que celui qui était mort et que Nous avons ramené à la vie et à qui Nous .١٢٢
avons assigné une lumière grâce

à laquelle il marche parmi les gens, est pareil à celui qui est dans les ténèbres sans
.pouvoir en sortir? Ainsi on a enjolivé aux mécréants ce qu'ils oeuvrent

Ainsi, Nous avons placé dans chaque cité de grands criminels qui y ourdissent des .۱۲۳
complots. Mais ils ne complotent que contre eux-mêmes et ils n'en sont pas
.conscients

Et lorsqu'une preuve leur vient, ils disent: ‹Jamais nous ne croirons tant que nous .۱۲۴
n'aurons pas reçu un don semblable à celui qui a été donné aux messagers d'Allah›.
Allah sait mieux où placer Son message. Ceux qui ont commis le crime seront atteints
d'un rapetissement auprès d'Allah ainsi que d'un supplice sévère pour les ruses qu'ils
.tramaient

Et puis, quiconque Allah veut guider, Il lui ouvre la poitrine à l'Islam. Et quiconque .۱۲۵
Il veut égarer, Il rend sa poitrine étroite et gênée, comme s'il s'efforçait de monter au
.ciel. Ainsi Allah inflige Sa punition à ceux qui ne croient pas

Telle est la voie de ton Seigneur dans toute sa rectitude. Nous avons . ۱۲۶
.[effectivement] bien détaillé les signes (ou versets) à des gens qui se rappellent

Pour eux la maison du Salut auprès de leur Seigneur. Et c'est Lui qui est leur . ۱۲۷
.(protecteur, pour ce qu'ils faisaient (sur terre

communauté des djinns, vous avez trop ش› :Et le jour où Il les rassemblera tous .۱۲۸
notre Seigneur, nous ش› :abusé des humains›. Et leurs alliés parmi les humains diront
avons profité les uns des autres, et nous avons atteint le terme que

Tu avais fixé pour nous.› Il leur dira: ‹l'Enfer est votre demeure, pour y rester éternellement, sauf si Allah en décide autrement.› Vraiment ton Seigneur est Sage et .Omniscient

Et ainsi accordons-Nous, à certains injustes l'autorité sur d'autres, (injustes) à .١٢٩ .cause de ce qu'ils ont acquis

communauté des djinns et des humains, ne vous est-il pas venu des ش .١٣٠ messagers, choisis parmi vous, qui vous ont raconté Mes signes et averti de la rencontre de ce jour? Ils diront: ‹Nous témoignons contre nous-mêmes.› La vie présente les a trompés; et ils ont témoigné contre eux-mêmes qu'en (vérité) ils .étaient mécréants

C'est que ton Seigneur n'anéantit point injustement des cités dont les gens ne .١٣١ .sont pas encore avertis

A chacun des rangs (des récompenses) selon ses oeuvres. Or ton Seigneur n'est .١٣٢ .pas inattentif à ce qu'ils font

Ton Seigneur est le Suffisant à Soi-même, le Détenteur de la miséricorde. S'Il .١٣٣ voulait, Il vous ferait périr et mettrait à votre place qui Il veut, de même qu'Il vous a .créés d'une descendance d'un autre peuple

Ce qui vous a été promis arrivera (certainement.) Et vous n'êtes pas à même de .١٣٤ .[Nous] réduire à l'impuissance

mon peuple! Continuez à agir selon votre méthode; moi aussi j'agirai selon ‹ش :Dis .١٣٥ la mienne. Ensuite, vous saurez qui aura un meilleur (sort) dans l'au- delà.› Certes, les .injustes ne réussiront jamais

Et ils assignent à Allah une part de ce qu'Il a Lui-même créé, en fait de récoltes et .١٣٦ de bestiaux, et ils

disent: ‹Ceci est à Allah - selon leur prétention! - et ceci à nos divinités.› Mais ce qui est pour leurs divinités ne parvient pas à Allah, tandis que ce qui est pour Allah parvient à !leurs divinités. Comme leur jugement est mauvais

Et c'est ainsi que leurs divinités ont enjolivé à beaucoup d'associateurs le meurtre .١٣٧
de leurs enfants, afin de les ruiner et de travestir à leurs yeux leur religion. Or si Allah .voulait, ils ne le feraient pas. Laisse-les donc, ainsi que ce qu'ils inventent

Et ils dirent: ‹Voilà des bestiaux et des champs frappés d'interdiction: n'en . ١٣٨
mangeront que ceux que nous voudrons.› - selon leur prétention! - Et voilà des bêtes dont le dos est tabou, et des bêtes sur lesquelles ils rétribuera pour ce qu'ils .inventaient comme mensonges

Et ils dirent: ‹Ce qui est dans le ventre de ces bêtes est réservé aux mâles d'entre .١٣٩
nous, et interdit à nos femmes.› Et si c'est un mort-né, ils y participent tous. Bientt Il .les rétribuera pour leur prescription, car Il est Sage et Omniscient

Ils sont certes perdants, ceux qui ont, par sottise et ignorance tué leurs enfants, .١٤٠
et ceux qui ont interdit ce qu'Allah leur a attribué de nourriture, inventant des .mensonges contre Allah. Ils se sont égarés et ne sont point guidés

C'est Lui qui a créé les jardins, treillagés et non treillagés; ainsi que les palmiers et .١٤١
la culture aux récoltes diverses; [de même que] l'olive et la grenade, d'espèces semblables et différentes. Mangez

de leurs fruits, quand ils en produisent; et acquittez-en les droits le jour de la récolte. .Et ne gaspillez point car Il n'aime pas les gaspilleurs

۱۴۲. Et (Il a créé) parmi les bestiaux, certains pour le transport, et d'autres pour diverses utilités; mangez de ce qu'Allah vous a attribué, et ne suivez pas les pas du .Diable, car il est pour vous un ennemi déclaré

۱۴۳. (Il en a créé) huit, en couples: deux pour les ovins, deux pour les caprins... dis: ‹Est-ce les deux mâles qu'Il a interdits ou les deux femelles, ou ce qui est dans les matrices ;‹des deux femelles ? Informez-moi de toute connaissance, si vous êtes véridiques

۱۴۴. deux pour les camélidés, deux pour les bovins... Dis: ‹Est-ce les deux mâles qu'Il a interdits ou les deux femelles, ou ce qui est dans les matrices des deux femelles? Ou bien étiez-vous témoins quand Allah vous l'enjoignit?› Qui est donc plus injuste que celui qui invente un mensonge contre Allah pour égarer les gens sans se baser sur .aucun savoir? Allah ne guide pas les gens injustes

۱۴۵. Dis: ‹Dans ce qui m'a été révélé, je ne trouve d'interdit, à aucun mangeur d'en manger, que la bête (trouvée) morte, ou le sang qu'on a fait couler, ou la chair de porc - car c'est une souillure - ou ce qui, par perversité, a été sacrifié à autre qu'Allah.› Quiconque est contraint, sans toutefois abuser ou transgresser, ton Seigneur est .certes Pardonneur et Miséricordieux

۱۴۶. Aux Juifs, Nous avons interdit toute

bête à ongle unique. Des bovins et des ovins, Nous leurs avons interdit les graisses, sauf ce que portent leur dos, leurs entrailles, ou ce qui est mêlé à l'os. Ainsi les avons-.Nous punis pour leur rébellion. Et Nous sommes bien véridiques

Puis, s'ils te traitent de menteur, alors dis: ‹Votre Seigneur est Détenteur d'une .١٤٧ immense miséricorde cependant que Sa rigueur ne saura être détournée des gens .‹criminels

Ceux qui ont associé diront: ‹Si Allah avait voulu, nous ne lui aurions pas donné des .١٤٨ associés, nos ancêtres non plus et nous n'aurions rien déclaré interdit.› Ainsi leurs prédécesseurs traitaient de menteurs (les messagers) jusqu'à ce qu'ils eurent goûté Notre rigueur. Dis: ‹Avez-vous quelque science à nous produire? Vous ne suivez que la .‹conjecture et ne faites que mentir

Dis: ‹L'argument décisif appartient à Allah. S'Il avait voulu certainement Il vous .١٤٩ (aurait tous guidés.(sur le droit chemin

Dis: ‹Amenez vos témoins qui attesteraient qu'Allah a interdit cela.› Si ensuite ils .١٥٠ témoignent, alors toi, ne témoignent pas avec eux et ne suis pas les passions de ceux qui traitent de mensonges Nos signes et qui ne croient pas à l'au-delà, tandis qu'ils .donnent des égaux à leur Seigneur

Dis: ‹Venez, je vais réciter ce que votre Seigneur vous a interdit: ne Lui associez .١٥١ rien; et soyez bienfaisants envers vos père et mère. Ne tuez pas vos enfants pour cause de pauvreté. Nous vous nourrissons tout comme eux. N'approchez pas des turpitudes ouvertement, ou en cachette. Ne tuez qu'en toute justice la vie

qu'Allah a fait sacrée. Voilà ce qu'[Allah] vous a recommandé de faire; peut-être comprendrez-vous.

١٥٢. Et ne vous approchez des biens de l'orphelin que de la plus belle manière, jusqu'à
ce qu'il ait atteint sa majorité. Et donnez la juste mesure et le bon poids, en toute justice. Nous n'imposons à une âme que selon sa capacité. Et quand vous parlez, soyez équitables même s'il s'agit d'un proche parent. Et remplissez votre engagement envers Allah. Voilà ce qu'Il vous enjoint. Peut-être vous rappellerez-vous.

١٥٣. ‹Et voilà Mon chemin dans toute sa rectitude, suivez-le donc; et ne suivez pas les
sentiers qui vous écartent de Sa voie.› Voilà ce qu'Il vous enjoint. Ainsi atteindrez-vous la piété.

١٥٤. Puis Nous avons donné à Moïse le Livre complet en récompense pour le bien qu'il
avait fait, et comme un exposé détaillé de toute chose, un guide et une miséricorde. Peut-être croiraient-ils en leur rencontre avec leur seigneur (au jour du Jugement dernier).

١٥٥. Et voici un Livre (le Coran) béni que Nous avons fait descendre - suivez-le donc et
soyez pieux, afin de recevoir la miséricorde -

١٥٦. afin que vous ne disiez point: ‹On n'a fait descendre le Livre que sur deux peuples
avant nous, et nous avons été inattentifs à les étudier.

١٥٧. Ou que vous disiez: ‹Si c'était à nous qu'on avait fait descendre le Livre que nous
aurions certainement été mieux guidés qu'eux.› Voilà certes que vous sont venus, de votre Seigneur, preuve, guidée et miséricorde. Qui est plus injuste que celui qui traite

de mensonges les versets d'Allah et qui s'en détourne? Nous punirons ceux qui se
.détournent de Nos versets, par un mauvais châtiment, pour s'en être détournés

Qu'attendent-ils? Que les Anges leur viennent? Que vienne ton Seigneur? Ou que .١٥٨
viennent certains signes de ton Seigneur? Le jour où certains signes de ton Seigneur
viendront, la foi en Lui ne profitera à aucune âme qui n'avait pas cru auparavant ou
qui n'avait acquis aucun mérite de sa croyance. Dis: ‹Attendez!› Nous attendons, Nous
.aussi

Ceux qui émiettent leur religion et se divisent en sectes, de ceux- là tu n'es .١٥٩
responsable en rien: leur sort ne dépend que d'Allah. Puis Il les informera de ce qu'ils
.faisaient

Quiconque viendra avec le bien aura dix fois autant; et quiconque viendra avec le .١٦٠
.mal ne sera rétribué que par son équivalent. Et on ne leur fera aucune injustice

Dis: ‹Moi, mon Seigneur m'a guidé vers un chemin droit, une religion droite, la .١٦١
religion d'Abraham, le soumis exclusivement à Allah et qui n'était point parmi les
.associateurs

Dis: ‹En vérité, ma Salat, mes actes de dévotion, ma vie et ma mort appartiennent .١٦٢
.à Allah, Seigneur de l'Univers

A Lui nul associé! Et voilà ce qu'il m'a été ordonné, et je suis le premier à me .١٦٣
‹.soumettre

Dis: ‹Chercherais-je un autre Seigneur qu'Allah, alors qu'Il est le Seigneur de toute .١٦٤
chose? Chacun n'acquiert [le mal] qu'à son détriment: personne ne portera le fardeau
(responsabilité) d'autrui. Puis vers votre Seigneur sera votre retour et Il vous

.informera de ce en quoi vous divergez

C'est Lui qui a fait de vous les successeurs sur terre et qui vous a élevés, en rangs, .۱۶۵
les uns au-dessus des autres, afin de vous éprouver en ce qu'Il vous a donné.
(Vraiment) ton Seigneur est prompt en punition, Il est aussi Pardonneur et
.Miséricordieux

ترجمه اسپانیایی

Alabado sea Alá, Que creó los cielos y la tierra e instituyó las tinieblas y la luz! Auni .۱
.así, los que no creen equiparan a otros a su Señor

Él es Quien os creó de arcilla y decretó a cada uno un plazo. Ha sido fijado un plazo .۲
...junto a Él. Y aún dudáis

Él es Alá en los cielos y en la tierra. Sabe lo que ocultáis y lo que manifestáis. Sabe lo .۳
.que merecéis

.Siempre que viene a ellos uno de los signos de su Señor, se apartan de él .۴

Han desmentido la Verdad cuando ha venido a ellos, pero recibirán noticias de .۵
.aquello de que se burlaban

Es que no ven a cuántas generaciones precedentes hemos hecho perecer? Les¿ .۶
habíamos dado poderío en la tierra como no os hemos dado a vosotros. Les enviamos
del cielo una lluvia abundante. Hicimos que fluyeran arroyos a sus pies. Con todo, les
destruim

Si hubiéramos hecho bajar sobre ti una Escritura escrita en pergamino y la hubieran .۷
palpado con sus manos, aun así, los que no creen habrían dicho: «Esto no es sino
.»manifiesta magia

Dicen: «¿Por qué no se ha hecho descender .۸

a un ángel sobre él?» Si hubiéramos hecho descender a un ángel, ya se habría decidido la cosa y no les habría sido dado esperar.

٩. Si hubiéramos hecho de él un ángel, le habríamos dado apariencia humana y, con ello, habríamos contribuido a su confusión.

١٠. Se burlaron de enviados que te precedieron, pero los que se burlaban se vieron cercados por aquello de que se burlaban.

١١. Di: «¡Id por la tierra y mirad cómo terminaron los desmentidores!».

١٢. Di: «¿A quién pertenece lo que está en los cielos y en la tierra?» Di: «¡A Alá!», Él mismo Se ha prescrito la misericordia. Él os reunirá, ciertamente, para el día indubitable de la Resurrección. Quienes se hayan perdido, no creerán.

١٣. A Él pertenece lo que sucede de noche y de día. Él es Quien todo lo oye, todo lo sabe.

١٤. Di: «¿Tomaré como amigo a otro distinto de Alá, creador de los cielos y de la tierra, Que alimenta sin ser alimentado?» Di: «He recibido la orden de ser el primero en someterse a Alá y no ser de los asociadores».

١٥. Di: «Temo, si desobedezco a mi Señor, el castigo de un día terrible».

١٦. Él se habrá apiadado de aquél a quien ese día se le haya alejado. Ése es el éxito manifiesto.

١٧. Si Alá te aflige con una desgracia, nadie más que Él podrá retirarla. Si te favorece con un bien... Él es omnipotente.

١٨. Él es Quien domina a Sus siervos. Él es el Sabio, el

.Bien Informado

Di: «¿Cuál es el testimonio de más peso?» Di: «Alá es testigo entre yo y vosotros. Este .۱۹
Corán me ha sido revelado para que, por él. os advierta a vosotros y a aquéllos a
«?quienes alcance. ¿Atestiguaríais, de verdad, que hay otros dioses junto con Alá

Aquéllos a quienes hemos dado la Escritura la conocen como conocen a sus .۲۰
.propios hijos varones. Quienes se hayan perdido, no creerán

Hay alguien que sea más impío que quien inventa una mentira contra Alá o¿ .۲۱
.desmiente Sus signos? Los impíos no prosperarán

El día que les congreguemos a todos, diremos a los que hayan asociado: «¿Dónde .۲۲
«?están vuestros pretendidos asociados

En su confusión, no sabrán decir más que: «¡Por Alá, Señor nuestro, que no éramos .۲۳
«!asociadores

!Mira cómo mienten contra sí mismos y cómo se han esfumado sus invencionesi .۲۴

Hay entre ellos quienes te escuchan, pero hemos velado sus corazones y .۲۵
endurecido sus oídos para que no lo entiendan. Aunque vieran toda clase de signos,
no creerían en ellos. Hasta el punto de que, cuando vienen a disputar contigo, dicen
los que no c

Se lo impiden a otros y ellos mismos se mantienen a distancia. Pero sólo se .۲۶
.arruinan a sí mismos, sin darse cuenta

Si pudieras ver cuando, puestos de pie ante el Fuego, digan: «¡Ojalá se nos .۲۷
devolviera! No desmentiríamos los signos de nuestro Señor, sino que seríamos de los
.«creyentes

Pero ¡no! Se les mostrará claramente lo que antes ocultaban. Si se .۲۸

les devolviera, volverían a lo que se les prohibió. ¡Mienten, ciertamente!

۲۹. Dicen: «No hay más vida que la de acá y no seremos resucitados».

۳۰. Si pudieras ver cuando, puestos de pie ante su Señor... Dirá: «¿No es esto la Verdad?» Dirán: «¡Claro qué sí, por nuestro Señor!» Dirá: «¡Gustad, pues, el castigo por no haber creído!»

۳۱. Perderán quienes hayan desmentido el encuentro de Alá. Cuando, al fin, de repente, les venga la Hora, dirán: «¡Ay de nosotros, que nos descuidamos!» Y llevarán su carga a la espalda. ¿No es carga mala la que llevan?

۳۲. La vida de acá no es sino juego y distracción. Sí, la Morada Postrera es mejor para quienes temen a Alá. ¿Es que no razonáis...?

۳۳. Ya sabemos que lo que dicen te entristece. No es a ti a quien desmienten, sino que, más bien, lo que los impíos rechazan son los signos de Alá.

۳۴. También fueron desmentidos antes de ti otros enviados, pero sufrieron con paciencia ese mentís y vejación hasta que les llegó Nuestro auxilio. No hay quien pueda cambiar las palabras de Alá. Tú mismo has oído algo acerca de los enviados.

۳۵. Y si te resulta duro que se alejen, auque pudieras encontrar un agujero en la tierra o una escala en el cielo para traerles un signo,... Alá, si hubiera querido, les habría congregado a todos para dirigirles. ¡No seas, pues, de los ignorantes!

۳۶. Sólo escuchan quienes oyen. En cuanto a los muertos, Alá les resucitará y serán devueltos a

.Él

Dicen: «¿Por qué no se le ha revelado un signo que procede de su Señor?» Di: «Alá es .۳۷
.capaz de revelar un signo». Pero la mayoría no saben

No hay animal en la tierra, ni ave que vuele con sus alas, que no constituyan .۳۸
comunidades como vosotros. No hemos descuidado nada en la Escritura. Luego,
.serán congregados hacia su Señor

Quienes desmienten Nuestros signos son sordos, mudos, vagan entre tinieblas. Alá .۳۹
.extravía a quien Él quiere, y a quien Él quiere le pone en una vía recta

Di: «¿Qué crees que iba a ser de vosotros si os viniera el castigo de Alá u os viniera .۴۰
«...la Hora? ¿Invocaríais a otros diferentes de Alá? Sinceramente

No!, antes bien, le invocaríais a Él y quitaría, si Él quisiera, el objeto de vuestra¡ .۴۱
.invocación. Y olvidaríais lo que ahora Le asociáis

Antes de ti, hemos mandado enviados a comunidades y hemos causado a éstas .۴۲
.miseria y desgracia. Quizás, así, se humillaran

Si se hubieran humillado cuando Nuestro rigor les alcanzó... Pero sus corazones se .۴۳
.endurecieron y el Demonio engalanó lo que hacían

Y cuando hubieron olvidado lo que se les había recordado, les abrimos las puertas .۴۴
de todo. Cuando hubieron disfrutado de lo que se les había concedido, Nos
.apoderamos de ellos de repente y fueron presa de la desesperación

Así fue extirpado el pueblo que obró impíamente. ¡Alabado sea Alá, Señor del .۴۵
!universo

Di: «¿Qué os parece? Si Alá os privara del oído y de .۴۶

la vista y sellara vuestros corazones, qué dios otro que Alá podría devolvéroslos?»
.¡Mira cómo exponemos las aleyas! Aun así, ellos se apartan

Di: «¿Qué crees que iba a ser de vosotros si os sorprendiera el castigo de Alá .۴۷
«?repentina o visiblemente? ¿Quién iba a ser destruido sino el pueblo impío

No mandamos a los enviados sino como nuncios de buenas nuevas y para advertir. .۴۸
.Quienes crean y se enmienden, no tienen que temer y no estarán tristes

A quienes desmientan Nuestros signos les alcanzará el castigo por haber sido .۴۹
.perversos

Di: «Yo no pretendo poseer los tesoros de Alá, ni conozco lo oculto, ni pretendo ser .۵۰
un ángel. No hago sino seguir lo que se me ha revelado». Di: «¿Son iguales el ciego y el
«?vidente? ¿Es que no reflexionáis

Advierte por su medio a quienes teman ser congregados hacia su Señor que no .۵۱
.tendrán, fuera de Él, amigo ni intercesor. Quizás. así, teman a Alá

No rechaces a quienes invocan a su Señor mañana y tarde por deseo de agradarle. .۵۲
No tienes tú que pedirles cuentas de nada, ni ellos a ti. Y, si les rechazas, serás de los
.impíos

Así hemos probado a unos por otros para que digan: «¿Es a éstos a quienes Alá ha .۵۳
?agraciado de entre nosotros?» ¿No conoce Alá mejor que nadie a los agradecidos

Cuando vengan a ti los que creen en Nuestros signos, di: «¡Paz sobre vosotros!» .۵۴
Vuestro Señor Se ha prescrito la misericordia, de modo que si

uno de vosotros obra mal por ignorancia, pero luego se arrepiente y enmienda... Él es indulgente, misericordi

۵۵. Así es como exponemos los signos, para que aparezca claro el camino de los pecadores.

۵۶. Di: «Se me ha prohibido servir a aquéllos que invocáis en lugar de invocar a Alá». Di: «No seguiré vuestras pasiones; si no, me extraviaría y no sería de los bien dirigidos».

۵۷. Di: «Me baso en una prueba clara venida de mi Señor y vosotros lo desmentís. Yo no tengo lo que pedís con tanto apremio. La decisión pertenece sólo a Alá: Él cuenta la verdad y Él es el Mejor en fallar».

۵۸. Di: «Si yo tuviera lo que pedís con tanto apremio, ya se habría decidido la cosa entre yo y vosotros». Alá conoce mejor que nadie a los impíos.

۵۹. Él posee las llaves de lo oculto, sólo Él las conoce. Él sabe lo que hay en la tierra y en el mar. No cae ni una hoja sin que Él lo sepa, no hay grano en las tinieblas de la tierra, no hay nada verde, nada seco, que no esté en una Escritura clara.

۶۰. Él es quien os llama de noche y sabe lo que habéis hecho durante el día. Luego, os despierta en él. Esto es así para que se cumpla un plazo fijo. Luego, volveréis a Él y os informará de lo que hacíais.

۶۱. Él es Quien domina a Sus siervos. Envía sobre vosotros a custodios. Cuando, al fin, viene la muerte

.a uno de vosotros, Nuestros enviados le llaman, no se descuidan

Luego, son devueltos a Alá, su verdadero Dueño. ¿No es a Él a quien toca decidir? .۶۲
.Él es el más rápido en ajustar cuentas

Di: «¿Quién os librará de las tinieblas de la tierra y del mar?» Le invocáis .۶۳
humildemente y en secreto: «Si nos libra de ésta, seremos, ciertamente, de los
.«agradecidos

.«Di: «Alá os libra de ésta y de todo apuro, pero vosotros de nuevo Le asociáis .۶۴

Di: «Él es el Capaz de enviaros un castigo de arriba o de abajo, o de desconcertaros .۶۵
con partidos diferentes y haceros gustar vuestra mutua violencia». ¡Mira cómo
.exponemos las aleyas! Quizás, así comprendan mejor

.Pero tu pueblo lo ha desmentido, que es la Verdad. Di: «Yo no soy vuestro protector .۶۶

.«Todo anuncio tiene su tiempo oportuno y pronto lo sabréis .۶۷

Cuando veas a los que parlotean de Nuestros signos, déjales hasta que cambien .۶۸
de conversación. Y, si el Demonio hace que te olvides, entonces, después de la
.amonestación, no sigas con los impíos

Quienes temen a Alá no deben pedirles cuentas de nada, sino tan sólo .۶۹
.amonestarles. Quizás, así, teman a Alá

Deja a quienes toman su religión a juego y distracción y a quienes ha engañado la¡ .۷۰
vida de acá! ¡Amonéstales por su medio, no sea que alguien se pierda por razón de
sus obras! No tendrá, fuera de Alá, amigo ni intercesor y, aunque ofrezca toda clase d

Di: «¿Invocaremos, en lugar .۷۱

de invocar a Alá, lo que no puede aprovecharnos ni dañarnos? ¿Volveremos sobre
nuestros pasos después de habernos dirigido Alá?» Como aquél a quien los demonios
han seducido y va desorientado por la tierra... Sus compañeros

.«Haced la azalá! ¡Temedle! Es Él hacia Quien seréis congregados¡ .۷۲

Es Él Quien ha creado con un fin los cielos y la tierra. El día que dice: «¡Sé!», es. Su .۷۳
palabra es la Verdad. Suyo será el dominio el día que se toque la trompeta. El
.Conocedor de lo oculto y de lo patente. Él es el Sabio, el Bien Informado

Y cuando Abraham dijo a su padre Azar: «¿Tomas a los ídolos como dioses? Sí, veo .۷۴
.«que tú y tu pueblo estáis evidentemente extraviados

Y así mostramos a Abraham el reino de los cielos y de la tierra, para que fuera de .۷۵
.los convencidos

Cuando cerró la noche sobre él, vio una estrella y dijo: «¡Éste es mi Señor!». Pero, .۷۶
.«cuando se puso, dijo: «No amo a los que se ponen

Cuando vio la luna que salía, dijo: «Éste es mi Señor». Pero, cuando se puso, dijo: «Si .۷۷
.«no me dirige mi Señor, voy a ser, ciertamente, de los extraviados

Cuando vio el sol que salía, dijo: «Éste es mi Señor! ¡Éste es mayor!». Pero, cuando .۷۸
.se puso, dijo: «¡Pueblo! Soy inocente de lo que Le asociáis

Vuelvo mi rostro, como hanif, hacia Quien ha creado los cielos y la tierra. Y no soy .۷۹
.«asociador

Su pueblo disputó con .۸۰

él. Dijo: «¿Disputáis conmigo sobre Alá, a pesar de haberme Él dirigido? No temo lo que Le asociáis, a menos que mi Señor quiera algo. Mi Señor lo abarca todo en Su ciencia. ?¿Es que no os dejaréis amonestar

Cómo voy a temer lo que Le habéis asociado si vosotros no teméis asociar a Alá¿ .٨١
algo para lo que Él no os ha conferido autoridad? ¿Cuál, pues, de las dos partes tiene .«...más derecho a seguridad? Si es que lo sabéis

Quienes creen y no revisten su fe de impiedad, ésos son los que están en . ٨٢
.seguridad, los que están dirigidos

Ése es el argumento Nuestro que dimos a Abraham contra su pueblo. Ascendemos .٨٣
.la categoría de quien queremos. Tu Señor es sabio, omnisciente

Le regalamos a Isaac y a Jacob. Dirigimos a los dos. A Noé ya le habíamos dirigido .٨۴
antes y, de sus descendientes, a David, a Salomón, a Job, a José, a Moisés y a Aarón. .Así retribuimos a quienes hacen el bien

.Y a Zacarías, a Juan, a Jesús y a Elías, todos ellos de los justos .٨۵

Y a Ismael, a Eliseo, a Jonás y a Lot. A cada uno de ellos le distinguimos entre todos .٨۶
,los hombres

así como a algunos de sus antepasados, descendientes y hermanos. Les elegimos .٨٧
.y dirigimos a una vía recta

Ésta es la dirección de Alá, por la que dirige a quien Él quiere de Sus siervos. Si .٨٨
.hubieran sido asociadores, todas sus obras habrían sido vanas

Fue a éstos a quienes dimos la Escritura, el juicio y el profetismo. Y, si éstos no .٨٩
.creen en ello, lo hemos confiado a otro pueblo, que sí que cree

A éstos ha dirigido Alá. ¡Sigue, pues, su Dirección! Di: «No os pido salario a cambio. .٩٠
.«No es más que una Amonestación dirigida a todo el mundo

No han valorado a Alá debidamente cuando han dicho: «Alá no ha revelado nada a .٩١
un mortal». Di: «Y ¿quién ha revelado la Eiscrituro que Moisés trajo, luz y dirección para
.los hombres? la ponéis en pergaminos, que enseñáis, pero ocultáis una gran parte

Es ésta una Escritura bendita que hemos revelado, que confirma la revelación .٩٢
anterior, para que adviertas a la metrópoli y a los que viven en sus alrededores.
.Quienes creen en la otra vida, creen también en ella y observan su azalá

Hay alguien que sea más impío que quien inventa una mentira contra Alá, o quien¿ .٩٣
dice: «He recibido una revelación», siendo así que no se le ha revelado nada, o quien
dice: «Yo puedo revelar otro tanto de lo que Alá ha revelado»? Si pudieras ver cuand

Habéis venido uno a uno a Nosotros, como os creamos por vez primera, y habéis» .٩٤
dejado a vuestras espaldas lo que os habíamos otorgado. No vemos que os
acompañen vuestros intercesores, que pretendíais eran vuestros asociados. Se han
roto ya los lazos q

Alá hace que germinen el grano y el hueso del dátil, saca al vivo del muerto .٩٥

!y al muerto del vivo. ¡Ése es Alá! ¡Cómo podéis, pues, ser tan desviados

Quien hace que el alba apunte, Quien hizo de la noche descanso y del sol y de la .۹۶
.luna cómputo. Esto es lo que ha decretado el Poderoso, el Omnisciente

Y Él es Quien ha hecho, para vosotros, las estrellas, con objeto de que podáis .۹۷
dirigiros por ellas entre las tinieblas de la tierra y del mar. Hemos expuesto así los
.signos a gente que sabe

Y Él es Quien os ha creado de una sola persona. Receptáculo y depósito. Hemos .۹۸
.expuesto así los signos a gente que entiende

Y Él es Quien ha hecho bajar agua del cielo. Mediante ella hemos sacado toda clase .۹۹
de plantas y follaje, del que sacamos granos arracimados. Y de las vainas de la
palmera, racimos de dátiles al alcance. Y huertos plantados de vides, y los olivos y los

Han hecho de los genios asociados de Alá, siendo así que Él es Quien los ha .۱۰۰
creado. Y Le han atribuido, sin conocimiento, hijos e hijas. ¡Gloria a Él! ¡Está por
!encima de lo que Le atribuyen

Creador de los cielos y de la tierra. ¿Cómo iba a tener un hijo si no tiene .۱۰۱
?compañera, si lo ha creado todo y lo sabe todo

Ése es Alá, vuestro Señor. No hay más dios que Él. Creador de todo. ¡Servidle, .۱۰۲
.pues! Él vela por todo

La vista no Le alcanza, pero Él sí que alcanza la vista. Es .۱۰۳

.el Sutil, el Bien Informado

Habéis recibido intuiciones de vuestro Señor. Quien ve claro, ve en beneficio» .١٠٤
«.propio. Quien está ciego, lo está en detrimento propio. Yo no soy vuestro custodio

Así exponemos las aleyas para que digan: «Tú has estudiado» y para explicarlo .١٠٥
.Nosotros a gente que sabe

Sigue lo que se te ha revelado, procedente de tu Señor. No hay más dios que Él. Y .١٠٦
.apártate de los asociadores

Si Alá hubiera querido, no habrían sido asociadores. No te hemos nombrado .١٠٧
.custodio de ellos, ni eres su protector

No insultéis a los que ellos invocan en lugar de invocar a Alá, no sea que, por .١٠٨
hostilidad, insulten a Alá sin conocimiento. Así, hemos engalanado las obras de cada
.comunidad. Luego, volverán a su Señor y ya les informará Él de lo que hacían

Han jurado solemnemente por Alá que si les viene un signo creerán, ciertamente, .١٠٩
en él. Di: «Sólo Alá dispone de los signos». Y ¿qué es lo que os hace prever que, si
?ocurre, vayan a creer

Desviaremos sus corazones y sus ojos, como cuando no creyeron por primera .١١٠
.vez, y les dejaremos que yerren ciegos en su rebeldía

Aunque hubiéramos hecho que los ángeles descendieran a ellos, aunque les .١١١
hubieran hablado los muertos, aunque hubiéramos juntado ante ellos todas las cosas,
.no habrían creído, a menos que Alá hubiera querido. Pero la mayoría son ignorantes

Así hemos asignado a cada profeta un enemigo: hombres endemoniados o genios .١١٢
endemoniados, que se inspiran

mutuamente pomposas palabras para engañarse. Si tu Señor hubiera querido, no lo
!habrían hecho. ¡Déjales con sus invenciones

Que los corazones de los que no creen en la otra vida se vean atraídos a ello!¡ .۱۱۳
!¡Que les plazca! ¡Que lleven su merecido

Buscaré, pues, a otro diferente de Alá como juez, siendo Él Quien os ha revelado¿« .۱۱۴
la Escritura explicada detalladamente?» Aquéllos a quienes Nosotros hemos dado la
Escritura saben bien que ha sido revelada por tu Señor con la Verdad. ¡No seáis, pues

La Palabra de tu Señor se ha cumplido en verdad y en justicia. Nadie puede .۱۱۵
.cambiar Sus palabras. Él es Quien todo lo oye, todo lo sabe

Si obedecieras a la mayoría de los que están en la tierra, te extraviarían del .۱۱۶
.camino de Alá. No siguen sino conjeturas, no formulan sino hipótesis

Ciertamente, tu Señor conoce mejor que nadie quién se extravía de Su camino y .۱۱۷
.quiénes son los bien dirigidos

Comed, pues, de aquello sobre lo que se ha mencionado el nombre de Alá si creéis .۱۱۸
.en Sus signos

Qué razón tenéis para no comer de aquello sobre lo que se ha mencionado el¿ .۱۱۹
nombre de Alá, habiéndoos Él detallado lo ilícito -salvo en caso de extrema
necesidad-? Muchos sin conocimiento extravían a otros con sus pasiones. Tu Señor
conoce mejor que

Evitad el pecado, público o privado. Los que cometan pecado serán retribuidos .۱۲۰
.conforme a su merecido

No comáis de aquello sobre lo que no hayáis mencionado el nombre .۱۲۱

de Alá, pues seria una perversidad. Sí, los demonios inspiran a sus amigos que
.discutan con vosotros. Si les obedecéis, sois asociadores

El que estaba muerto y que luego hemos resucitado dándole una luz con la cual .۱۲۲
anda entre la gente, ¿es igual que el que está entre tinieblas sin poder salir? De este
...modo han sido engalanadas las obras de los infieles

Así, hemos puesto en cada ciudad a los más pecadores de ella para que intriguen. .۱۲۳
.Pero, al intrigar, no lo hacen sino contra sí mismos, sin darse cuenta

Cuando les viene un signo dicen: «No creeremos hasta que se nos dé tanto cuanto .۱۲۴
se ha dado a los enviados de Alá». Pero Alá sabe bien a quién confiar Su mensaje. La
humillación ante Alá y un castigo severo alcanzarán a los pecadores por haber intriga

Alá abre al islam el pecho de aquél a quien Él quiere dirigir. Y estrecha y oprime el .۱۲۵
pecho de aquél a quien Él quiere extraviar, como si se elevara en el aire. Así muestra
.Alá la indignación contra quienes no creen

Ésta es la vía de tu Señor, recta. Hemos expuesto las aleyas a gente que se deja .۱۲۶
.amonestar

La Morada de la Paz junto a su Señor es para ellos -Él es su amigo-, como premio .۱۲۷
.a sus obras

El día que Él les congregue a todos: «¡Asamblea de genios! ¡Habéis abusado de los .۱۲۸
hombres!» y los hombres que fueron amigos de los genios dirán: «¡Señor! Unos hemos

sacado provecho de otros y hemos llegado ya al término que Tú nos habías señalado».
D

.Así conferimos a algunos impíos autoridad sobre otros por lo que han cometido .١٢٩

Asamblea de genios y de hombres! ¿No vinieron a vosotros enviados, salidos de¡» .١٣٠
vosotros, para contaros Mis signos y preveniros contra el encuentro de este vuestro
día?» Dirán: «Atestiguamos contra nosotros mismos». Pero la vida de acá les engañó y a

Porque tu Señor no va a destruir injustamente ciudades sin haber antes . ١٣١
.apercibido a sus habitantes

Para todos habrá categorías según sus obras. Tu Señor está atento a lo que . ١٣٢
.hacen

Tu Señor es Quien Se basta a Sí mismo, el Dueño de la misericordia. Si quisiera, os .١٣٣
retiraría y os sustituiría por quien Él quisiera, igual que os ha suscitado a vosotros de
.la descendencia de otra gente

.Ciertamente, aquello con que se os ha amenazado vendrá! Y no podréis escapar¡ .١٣٤

Di: «¡Pueblo! ¡Obrad según vuestra situación! Yo también obraré... Pronto sabréis .١٣٥
.«para quién será la Morada Postrera. Los impíos no prosperarán

Reservan a Alá una parte de la cosecha y de los rebaños que Él ha hecho crecer. Y .١٣٦
dicen: «Esto es para Alá» -eso pretenden- «y esto para nuestros asociados». Pero lo que
es para quienes ellos asocian no llega a Alá y lo que es para Alá llega a quiene

Así, los que ellos asocian han hecho creer a muchos asociadores que estaba bien .١٣٧
que mataran a sus hijos. Esto era para

perderles a ellos mismos y oscurecerles su religión. Si Alá hubiera querido, no lo
habrían, hecho. Déjales, pues, con sus invencion

Y dicen: «He aquí unos rebaños y una cosecha que están consagrados. Nadie se .۱۳۸
alimentará de ellos sino en la medida que nosotros queramos». Eso pretenden. Hay
bestias de dorso prohibido y bestias sobre las que no mencionan el nombre de Alá.
Todo eso e

Y dicen: «Lo que hay en el vientre de estas bestias está reservado para nuestros, .۱۳۹
varones y vedado a nuestras esposas». Pero, si estuviera muerta, participarían de ella.
.Él les retribuirá por lo que cuentan. Él es sabio, omnisciente

Saldrán perdiendo quienes, sin conocimiento, maten a sus hijos tontamente y .۱۴۰
que, inventando contra Alá, prohíban aquello de que Alá les ha proveído. Están
.extraviados, no están bien dirigidos

Él es Quien ha creado huertos, unos con emparrados y otros sin ellos, las .۱۴۱
palmeras, los cereales de alimento vario, los olivos, los granados, parecidos y
diferentes. ¡Comed de su fruto, si lo tienen, pero dad lo debido el día de la cosecha! ¡Y
no com

De las bestias, unas sirven de carga y otras con fines textiles. ¡Comed de lo que .۱۴۲
Alá os ha proveído y no sigáis los pasos del Demonio! Es para vosotros un enemigo
.declarado

Cuatro parejas de reses: una de ganado ovino y otra de ganado caprino -di: «¿Ha .۱۴۳
prohido los dos machos, o las dos hembras, o lo que encierran los úteros de las dos
,hembras? ¡Informadme con conocimiento

,–«!si sois sinceros

una de ganado camélido y otra de ganado bovino –di: «¿Ha prohibido los dos . ۱۴۴
machos o las dos hembras o lo que encierran los úteros de las dos hembras?
¿Fuisteis, acaso, testigos cuando Alá os ordenó esto? ¿Hay alguien más impío que
aquél que inventa u

Di: «En lo que se me ha revelado no encuentro nada que se prohíba comer, . ۱۴۵
excepto carne mortecina, sangre derramada o carne de cerdo –que es una suciedad–,
o aquello sobre lo que, por pervesidad, se haya invocado un nombre diferente del de
,Alá. Pero

A los judíos les prohibimos toda bestia ungulada y la grasa de ganado bovino y de .۱۴۶
ganado menor, excepto la que tengan en los lomos o en las entrañas o la mezclada
.con los huesos. Así les retribuimos por su rebeldía. Decimos, sí, la verdad

Si te desmienten, di: «Vuestro Señor es el Dueño de una inmensa misericordia, . ۱۴۷
.«pero no se alejará Su rigor del pueblo pecador

Los asociadores dirán: «Si Alá hubiera querido, no habríamos sido asociadores, ni .۱۴۸
tampoco nuestros padres, ni habríamos declarado nada ilícito». Así desmintieron sus
antecesores, hasta que gustaron Nuestro rigor. Di: «¿Tenéis alguna ciencia que podái

Di: «Es Alá quien posee el argumento definitivo y, si hubiera querido, os habría . ۱۴۹
.«dirigido a todos

Di: «¡Traed a vuestros testigos y que atestiguen que Alá ha prohibido esto!» Si . ۱۵۰
atestiguan, no atestiguéis con ellos. No sigas las pasiones de quienes han desmentido
Nuestros signos, de quienes no creen en la

.otra vida y equiparan a otros a su Señor

Di: «¡Venid, que os recitaré lo que vuestro Señor os ha prohibido: que Le asociéis .١٥١
nada! ¡Sed buenos con vuestros padres, no matéis a vuestros hijos por miedo de
empobreceros -ya os proveeremos Nosotros, y a ellos,- alejaos de las
deshonestidades, pú

No toquéis la hacienda del huérfano, sino de manera conveniente, hasta que¡» .١٥٢
alcance la madurez! ¡Dad con equidad la medida y el peso justos! No pedimos a nadie
sino según sus posibilidades. Sed justos cuando declaréis, aun si se trata de un
pariente

Y: «Ésta es Mi vía, recta. Seguidla, pues, y no sigáis otros caminos, que os .١٥٣
.«desviarían de Su camino. Esto os ha ordenado Él. Quizás, así temáis a Alá

Dimos, además, la Escritura a Moisés como complemento, por el bien que había .١٥٤
hecho, como explicación detallada de todo, como dirección y misericordia. Quizás, así,
.crean en el encuentro de su Señor

Es ésta una Escritura bendita que hemos revelado. ¡Seguidla, pues, y temed a Alá! .١٥٥
.Quizás, así se os tenga piedad

No sea que dijerais: «Sólo se ha revelado la Escritura a dos comunidades antes .١٥٦
.«que a nosotros y no nos preocupábamos de lo que ellos estudiaban

O que dijerais: «Si se nos hubiera revelado la Escritura, habríamos sido mejor .١٥٧
dirigidos que ellos». Pues ya ha venido a vosotros de vuestro Señor una prueba clara,
dirección y misericordia. Y ¿hay alguien más impío que quien desmiente los signos de

Qué esperan sino que¿ .١٥٨

vengan a ellos los ángeles, o que venga tu Señor, o que vengan algunos de los signos de tu Señor? El día que vengan algunos de los signos de tu Señor, no aprovechará su fe a nadie que antes no haya creído o que, en su fe, no hay

En cuanto a los que han escindido su religión en sectas, es asunto que no te .۱۵۹ incumbe. Su suerte está sólo en manos de Alá. Luego, ya les informará Él de lo que .hacían

Quien presente una buena obra, recibirá diez veces más. Y quien presente una .۱۶۰ mala obra, será retribuido con sólo una pena semejante. No serán tratados .injustamente

Di: «A mí, mi Señor me ha dirigido a una vía recta, una fe verdadera, la religión de .۱۶۱ «Abraham, que fue hanif y no asociador

Di: «Mi azalá, mis prácticas de piedad, mi vida y mi muerte pertenecen a Alá, Señor .۱۶۲ .del universo

«No tiene asociado. Se me ha ordenado esto y soy el primero en someterse a Él .۱۶۳

Di: «¿Buscaré a otro diferente de Alá como Señor. Él que es el Señor de todo?» .۱۶۴ Nadie comete mal sino en detrimento propio. Nadie cargará con la carga ajena. .Luego, volveréis a vuestro Señor y ya os informará Él de aquello en que discrepabais

Él es Quien os ha hecho sucesores en la tierra y Quien os ha distinguido en .۱۶۵ categoría a unos sobre otros, para probaros en lo que os ha dado. Tu Señor es rápido en castigar, pero

.también es indulgente, misericordioso

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigennIm Namen Allahs, des Gn

Aller Preis gehrt Allah, Der die Himmel und die Erde erschaffen und die Finsternisse .١
ubig sind, ihremنund das Licht ins Sein gerufen hat; doch setzen jene, die da ungl
.Herrn anderes gleich

Er ist es, Der euch aus Lehm erschaffen, und dann bestimmte Er eine Frist. Und eine .٢
!(weitere) Frist ist bei Ihm bekannt. Ihr aber zweifelt noch

Und Er ist Allah, (der Gott) in den Himmeln wie auf der Erde. Er kennt euer .٣
.was ihr verdient ,کVerborgenes und euer Sichtbares, und Er wei

کEs kommt zu ihnen auch nicht ein Zeichen von den Zeichen ihres Herrn, ohne da .۴
.sie sich davon abwenden

So haben sie die Wahrheit verworfen, als sie zu ihnen kam; bald aber soll ihnen .۵
.Kunde werden von dem, was sie verspotteten

Sehen sie denn nicht, wie so manches Geschlecht Wir schon vor ihnen vernichtet .۶
haben? Diese hatten Wir auf der Erde festgesetzt, wie Wir euch nicht festgesetzt
end; und unterکhaben; und über sie sandten Wir Wolken, reichlichen Regen ergie
en; dann aber tilgten Wir sie aus um ihrer Sünden willenکen Wir Strme flieکihnen lie
.und erweckten nach ihnen ein anderes Geschlecht

tten auf Pergament, welche sieنWenn Wir dir auch eine Schrift hinabgesandt h .٧
tten selbst dann gesagt: «Das istنubigen hنnden, die Unglنtten mit ihren Hنbefühlt h
«.nichts als offenkundige Zauberei

tten Wir aberنSie sagen: «Warum ist kein Engel zu ihm herabgesandt worden?» H .٨
re entschieden gewesen; dannنeinen Engel hinabgesandt, die Sache w

.tten sie keinen Aufschub erlangtنh

tten Wir ihn doch alsنtten, hنUnd wenn Wir ihn (aus) einem Engel geschaffen h .٩
tten Wir ihnen das noch verwirrter gemacht, was sieنMenschen geschaffen, und so h
.selbst schon verwirren

Auch die Gesandten vor dir sind verspottet worden, doch das, worüber sie .١٠
.spotteten, umringte die Sptter unter ihnen

«.Sprich: «Wandert über die Erde und seht, wie das Ende der Verleugner war .١١

Sprich: «Wessen ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist?» Sprich: «Allahs.» Er .١٢
lich weiterكhat Sich Selbst Barmherzigkeit vorgeschrieben. Er wird euch gewi
versammeln bis zum Tage der Auferstehung. Daran ist kein Zweifel. Jene aber, die
.ihre Seelen verderben, die wollen nicht glauben

Sein ist, was da wohnt in der Nacht und im Tage. Und Er ist der Allhrende, der .١٣
.Allwissende

Sprich: «Sollte ich einen anderen zum Beschützer nehmen als Allah, den Schpfer der .١٤
Himmel und der Erde, Der Nahrung gibt und Selbst keine Nahrung nimmt?» Sprich: «Mir
ich der erste sei, der sich ergibt.» Und sei nicht der Gtzendiener كward geboten, da
.einer

Sprich: «Ich fürchte die Strafe eines furchtbaren Tages, sollte ich meinem Herrn .١٥
«.ungehorsam sein

Wer an jenem Tag davor bewahrt bleibt, dem hat Er Barmherzigkeit erwiesen. Das .١٦
.ist eine offenbare Glückseligkeit

Wenn Allah dich mit Unglück trifft, so ist keiner, es hinwegzunehmen, als Er; und .١٧
.wenn Er dich mit Glück berührt, so hat Er die Macht, alles zu tun, was Er will

Er ist der Hchste über Seine Diener; und Er ist der .١٨

.Allweise, der Allwissende

Sprich: «Was ist am gewichtigsten als ein Zeugnis?» Sprich: «Allah ist Zeuge zwischen .۱۹
ich euch warne ﮎ mir und euch. Und dieser Koran ist mir offenbart worden, auf da
es neben Allah ﮎ damit und jeden, den er erreicht. Wolltet ihr wirklich bezeugen, da
andere Gtter gibt?» Sprich: «Ich bezeuge es nicht.» Sprich: «Er ist der Einige Gott, und ich
«.bin wahrlich fern von dem, was ihr anbetet

Sie, denen Wir das Buch gaben, erkennen es, wie sie ihre Shne erkennen. Jene .۲۰
.aber, die ihre Seelen verderben, die wollen nicht glauben

Und wer ist ungerechter als der, der eine Lüge ersinnt wider Allah oder Seine .۲۱
.Zeichen der Lüge zeiht? Wahrlich, die Ungerechten sollen nie Erfolg haben

Am Tage, da Wir sie alle versammeln werden, werden Wir zu denen, die Gtter .۲۲
«?hntetںanbeteten, sprechen: «Wo sind nun eure Gtter, die ihr w

sie sagen werden: «Bei ﮎ Dann werden sie keine andere Ausrede haben als da .۲۳
«.Allah, unserem Herrn, wir waren keine Gtzendiener

Schau, wie sie wider sich selber lügen und das, was sie sich ersannen, sie im Stiche .۲۴
.tﻼﻜﻧا

Und unter ihnen sind manche, die dir Gehr schenken, doch Wir haben auf ihre .۲۵
sie nicht begreifen, und in ihre Ohren Taubheit. Selbst ﮎ Herzen Hüllen gelegt, da
sie mit dir ﮎ wenn sie jedes Zeichen sehn, sie würden doch nicht daran glauben, so da
Fabeln ﮎ ren: «Das sind bloںubigen erklںstreiten, wenn sie zu dir kommen. Die Ungl
«.der Alten

Und sie hindern daran und halten sich selbst davon fern. Aber .۲۶

.sich selbst stürzen sie ins Verderben; allein sie begreifen es nicht

Und knntest du nur sehen, wie sie vor das Feuer gestellt werden! Dann werden sie .٢٧
wir doch zurückgebracht würden! Wir würden dann nicht die کsprechen: «Ach, da
«.hlenںubigen zںZeichen unseres Herrn als Lüge behandeln, und wir würden zu den Gl

Nein, das, was sie ehemals zu verhehlen pflegten, ist ihnen nun klar geworden. .٢٨
würden sie bald zu dem ihnen کDoch würden sie auch zurückgebracht, ganz gewi
.Verbotenen zurückkehren. Und sicherlich sind sie Lügner

Sie sagen: «Es gibt kein anderes als unser irdisches Leben, und wir werden nicht .٢٩
«.wiedererweckt werden

Aber knntest du nur sehen, wenn sie vor ihren Herrn gestellt werden! Er wird .٣٠
sprechen: «Ist nicht dies die Wahrheit?» Sie werden antworten: «Ja, bei unserem
«.ubig wartںHerrn.» Er wird sprechen: «Dann kostet die Strafe, weil ihr ungl

Wahrlich, die Verlierer sind die, welche die Begegnung mit Allah leugnen. Wenn .٣١
dann aber unversehens die «Stunde» über sie kommt, werden sie sagen: «O wehe uns,
ssigt haben!» Und sie werden ihre Last auf ihrem Rücken tragen.ںwir sie vernachl کda
.Wahrlich, schlimm ist das, was sie tragen werden

Das Leben in dieser Welt ist nur ein Spiel und ein Zeitvertreib. Und besser ist .٣٢
tte des Jenseits für jene, die rechtschaffen sind. Wollt ihr dennںwahrlich die Wohnst
?nicht begreifen

Wir wissen wohl, dich betrübt das, was sie sagen; denn fürwahr, nicht dich zeihen .٣٣
.sie der Falschheit, es sind die Zeichen Allahs, die die Frevler verwerfen

Wohl sind vor dir Gesandte .٣٤

als lügenhaft gescholten worden; doch trotzdem sie verleugnet und verfolgt wurden,
blieben sie geduldig, bis Unsere Hilfe ihnen kam. Es gibt keinen, der die Worte Allahs
.ndern vermchte. Wahrlich, schon kam Kunde zu dir von den Gesandtenن zu

Und wenn dir ihr Widerwille schmerzlich ist, nun wohl, falls du imstande bist, einen .۳۵
Schacht in die Erde oder eine Leiter in den Himmel zu finden und ihnen ein Zeichen zu
auf den کtte sie gewiنre es Allahs Wille, Er hنbringen (dann magst du es tun). W
.rechten Weg zusammengeführt. So sei nicht der Unwissenden einer

Nur die knnen aufnehmen, die zuhren. Die aber tot sind, Allah wird sie erwecken, .۳۶
.dann sollen sie zu Ihm zurückgebracht werden

Sie sagen: «Warum ist ihm kein Zeichen niedergesandt worden von seinem Herrn?» .۳۷
Sprich: «Allah hat die Macht, ein Zeichen herabzusenden, doch die meisten von ihnen
«.wissen es nicht

Kein Getier gibt es auf der Erde, keinen Vogel, der auf seinen zwei Schwingen .۳۸
ren gleich euch. Nichts haben Wir in demنdahinfliegt, die nicht Gemeinschaften w
.Buch ausgelassen. Zu ihrem Herrn sollen sie dann versammelt werden

Die aber Unsere Zeichen leugneten, sind taub und stumm in Finsternissen. Wen .۳۹
.t Er in die Irre gehen, und wen Er will, führt Er auf den geraden WegنکAllah will, l

Sprich: «Was denkt ihr? Wenn die Strafe Allahs über euch kommt oder die "Stunde" .۴۰
euch ereilt, werdet ihr dann zu einem anderen rufen als zu Allah, wenn ihr wahrhaft
«?seid

Nein, zu Ihm allein werdet ihr rufen; dann wird .۴۱

Er das hinwegnehmen, wozu ihr (Ihn) ruft, wenn Er will und ihr werdet vergessen, was
.ihr (Ihm) zur Seite stelltet

Wir schickten schon vor dir (Gesandte) zu Vlkern, dann suchten Wir sie mit Not und .۴۲
.sie sich demütigen mchten ﻙDrangsal heim, auf da

Warum demütigten sie sich dann nicht, als Unsere Strafe über sie kam? Jedoch .۴۳
ihnen alles, was sie taten, als wohlgetan ﻙrtet, und Satan lieﻥihre Herzen waren verh
.erscheinen

en, woran sie erinnert worden waren, da ffneten Wir ihnen dieﻙAls sie das verga .۴۴
ten, dieweil sie sich des GegebenenﻙWir sie pltzlich erfa ﻙPforten aller Dinge, bis da
!über mütig erfreuten, und siehe, sie wurden in Verzweiflung gestürzt

So ward der restliche Zweig des Volkes der Frevler abgeschnitten; und aller Preis .۴۵
.gehrt Allah, dem Herrn der Welten

hme undﻥhnt ihr? Wenn Allah euer Gehr und euer Gesicht wegnﻥSprich: «Was w .۴۶
er Allah knnte es euch wiedergeben?»ﻙeure Herzen versiegelte, welcher Gott au
.Schau, wie mannigfach Wir die Zeichen dartun, und dennoch kehren sie sich ab

hnt ihr? Wenn Allahs Strafe unversehens oder offenkundig überﻥSprich: «Was w .۴۷
«?euch kommt, wer anderes wird vernichtet werden als das Volk der Ungerechten

Wir schicken die Gesandten nur als Bringer froher Botschaft und als Warner. Die .۴۸
also, die da glauben und sich bessern, keine Furcht soll über sie kommen, noch sollen
.sie trauern

Die aber Unsere Zeichen leugneten, sie wird die Strafe ereilen, weil sie .۴۹
.ungehorsam waren

ich ﻙtze", noch weiﻥSprich: «Ich sage nicht zu euch: "Bei mir sind Allahs Sch .۵۰

das Verborgene; auch sage ich nicht zu euch: "Ich bin ein Engel"; ich folge nur dem, was mir offenbart ward.» Sprich: «Knnen wohl ein Blinder und ein Sehender einander «?gleichen? Wollt ihr denn nicht nachdenken

sie zu ihrem Herrn versammelt ك Und warne hiermit jene, die da fürchten, da .٥١
كer Ihm -, auf daكwürden - wo sie keinen Freund noch Fürsprech haben werden au
.sie doch gottesfürchtig werden

Und treibe die nicht fort, die ihren Herrn am Morgen und am Abend anrufen im .٥٢
Trachten nach Seinem Angesicht. Du bist nicht verantwortlich für sie, und sie sind
.nicht verantwortlich für dich. Treibst du sie fort, so wirst du der Ungerechten einer

sie كhnlich haben Wir einige von ihnen durch andere auf die Probe gestellt, so da ؤ .٥٣
sagen mchten: «Sind es diese, denen Allah huldreich gewesen ist aus unserer Mitte?»
?Kennt Allah denn nicht am besten die Dankbaren

Und wenn jene, die an Unsere Zeichen glauben, zu dir kommen, so sprich: «Friede .٥۴
sei mit euch! Euer Herr hat Sich Selbst Barmherzigkeit vorgeschrieben; wenn einer von euch unwissentlich etwas Bses tut und hernach bereut und sich bessert, so ist Er «.allvergebend, barmherzig

.der Weg der Sünder erkannt werde كAlso machen Wir die Zeichen klar, und da .٥٥

Sprich: «Mir ward verboten, die anzubeten, die ihr statt Allah anruft.» Sprich: «Ich will .٥۶
re nichtںeuren bsen Gelüsten nicht folgen; ich würde sonst wahrlich irregehen und w
«.unter den Rechtgeleiteten

Sprich: «Ich habe einen klaren Beweis von meinem Herrn und ihr verwerft ihn. Ich .٥٧
habe nicht

bei mir, was ihr beschleunigt zu sehen wünschet. Die Entscheidung liegt bei Allah
«.allein. Er legt die Wahrheit dar, und Er ist der beste Richter

tte ich bei mir, was ihr beschleunigt zu sehen wünschet, wahrlich,نSprich: «H . ٥٨
re die Sache zwischen mir und euch. Und Allah kennt die Frevler rechtنentschieden w
«.wohl

Bei Ihm sind die Schlüssel des Verborgenen; keiner kennt sie als Er allein. Und Er .٥٩
llt nieder, ohneنwas auf dem Lande ist und was im Meer. Und nicht ein Blatt f ,كwei
und kein Krnchen ist in der Erde Dunkel und nichts Grünes und ;كEr es wei كda
.reنnichts Dürres, das nicht in einem deutlichen Buch w

was ihr ,كUnd Er ist es, Der eure Seelen zu Sich nimmt in der Nacht und wei .٦٠
die vorbestimmte Frist كschaffet am Tag; darin erweckt Er euch dann wieder, auf da
vollendet werde. Zu Ihm ist dann eure Heimkehr; dann wird Er euch verkünden, was
.eure Werke waren

chter über euch, bis endlich,نEr ist der Hchste über Seine Diener, und Er sendet W .٦١
wenn der Tod an einen von euch herantritt, Unsere Gesandten seine Seele
umen nichtنdahinnehmen, und sie s

Dann werden sie zurückgebracht zu Allah, ihrem wahren Herrn. Wahrlich, Sein ist .٦٢
.das Urteil, und Er ist der schnellste Rechner

hrnissen zu Land und Meer, [wenn] ihr IhnنSprich: «Wer errettet euch aus den F .٦٣
anruft in Demut und insgeheim: "Wenn Er uns hieraus errettet, werden wir wahrlich
«?"dankbar sein

Sprich: «Allah errettet euch daraus und aus aller Drangsal, dennoch .٦٤

«.stellt ihr (Ihm) Gtter zur Seite

Sprich: «Er hat die Macht, euch ein Strafgericht zu senden, aus der Hhe oder unter .۶۵
euren Füssen hervor, oder euch als Gruppen zusammenzuführen und die einen der
anderen Gewalttat kosten zu lassen.» Schau, wie mannigfach Wir die Zeichen dartun,
.sie verstehen کauf da

Und dein Volk hat es verworfen, obwohl es die Wahrheit ist. Sprich: «Ich bin kein .۶۶
«.chter über euchنW

.Für jede Weissagung ist eine Zeit gesetzt, und bald werdet ihr es erfahren .۶۷

Wenn du jene siehst, die über Unsere Zeichen tricht reden, dann wende dich ab .۶۸
ch führen. Und sollte dich Satan {dies) vergessenنvon ihnen, bis sie ein anderes Gespr
.lassen, dann sitze nicht, nach dem Wiedererinnern, mit dem Volk der Ungerechten

Den Rechtschaffenen obliegt nicht die Verantwortung für jene, sondern nur das .۶۹
.sie gottesfürchtig werden کErmahnen, auf da

jene allein, die ihren Glauben als ein Spiel und einen Zeitvertreib nehmen und کLa .۷۰
die das irdische Leben betrt hat. Und ermahne (die Menschen) hierdurch, damit nicht
eine Seele der Verdammnis anheimfalle für das, was sie begangen hat. Keinen Helfer
noch Fürsprecher soll sie haben, es sei denn Allah; und wenn sie auch jegliches
Lsegeld bietet, es wird von ihr nicht angenommen werden. Das sind die, welche dem
Verderben preisgegeben wurden für ihre eigenen Taten. Ein Trunk siedenden
.ubig warenنWassers wird ihr Teil sein und eine schmerzliche Strafe, weil sie ungl

Sprich: «Sollen wir statt Allah das anrufen, was uns weder nützt noch schadet, und .۷۱
,sollen wir umkehren auf unseren Fersen

nachdem Allah uns den Weg gewiesen, gleich einem, den die Teufel verwirrt im Land hrten, die ihn zum rechten Weg rufen: "Komm zu uns!"»نngeln? Er hat Gefنherumg wir uns ک Sprich: «Allahs Führung ist allein die Führung, und uns ist geboten, da .ergeben dem Herrn der Welten

Und: "Verrichtet das Gebet und fürchtet Ihn", und Er ist es, zu Dem ihr versammelt .۷۲ «.werdet

Er ist es, Der die Himmel und die Erde erschuf in Weisheit; und am Tage, da Er .۷۳ spricht: «Es werde!», so wird es sein. Sein Wort ist die Wahrheit, und Sein ist das Reich an dem Tage, da in die Posaune geblasen wird. Kenner des Verborgenen und des .Offenbaren - Er ist der Allweise, der Allwissende

zar sprach: «Nimmst du ء Und (denke daran) wie Abraham zu seinem Vater .۷۴ «.Gtzenbilder zu Gttern? Ich sehe dich und dein Volk in offenbarer Irrung

er ک Also zeigten Wir Abraham das Reich der Himmel und der Erde, (auf da .۷۵ .hlen mchteنrechtgeleitet sei) und er zu den Festen im Glauben z

Als nun die Nacht ihn überschattete, da erblickte er einen Stern. Er sprach: «Das ist .۷۶ «.mein Herr!» Doch da er unterging, sprach er: «Ich liebe nicht die Untergehenden

Als er den Mond sah, sein Licht ausbreitend, da sprach er: «Das ist mein Herr!» Doch .۷۷ کre ich gewiنtte nicht mein Herr mich recht geleitet, wنda er unterging, sprach er: «H «.unter den Verirrten gewesen

Als er die Sonne sah, ihr Licht ausbreitend, da sprach er: «Das ist mein Herr, das ist .۷۸ das

te!» Da sie aber unterging, sprach er: «O mein Volk, ich habe nichts zu tun mit dem,کGr
.was ihr anbetet

Siehe, ich habe mein Angesicht in Aufrichtigkeit zu Dem gewandt, Der die Himmel .٧٩
«.und die Erde schuf, und ich gehre nicht zu den Gtzendienern

Und sein Volk stritt mit ihm. Da sagte er: «Streitet ihr mit mir über Allah, da Er mich .٨٠
schon recht geleitet hat? Und ich fürchte nicht das, was ihr Ihm zur Seite stellt,
t alle Dinge mit Wissen. Wolltکsondern nur das, was mein Herr will. Mein Herr umfa
?ihr denn nicht verstehen

Und wie sollte ich das fürchten; was ihr anbetet, wenn ihr nicht fürchtet, Allah .٨١
etwas zur Seite zu stellen, wozu Er euch keine Vollmacht niedersandte?» Welche der
?eres Anrecht auf Frieden, wenn ihr es wissetکbeiden Parteien hat also gr

Die da glauben und ihren Glauben nicht mit Ungerechtigkeit vermengen - sie sind .٨٢
.es, die Frieden haben sollen und die rechtgeleitet sind

Das ist Unser Beweis, den Wir Abraham seinem Volk gegenüber gaben. Wir .٨٣
.ngen, wen Wir wollen. Siehe, dein Herr ist allweise, allwissendںerheben in den R

Wir schenkten ihm Isaak und Jakob; jeden leiteten Wir recht, wie Wir vordem .٨٤
Noah recht geleitet hatten und von seinen Nachfahren David und Salomo und Hiob
.und Joseph und Moses und Aaron. Also belohnen Wir die Wirker des Guten

Und (Wir leiteten) Zacharias und Johannes und Jesus und Elias; alle gehrten sie zu .٨٥
.den Rechtschaffenen

;Und (Wir leiteten) Ismael und Elisa und Jonas und Lot .٨٦

.sie alle zeichneten Wir aus unter den Vlkern

tern und ihren Kindern und ihren Brüdern: WirںEbenso manche von ihren V . ۸۷
.hlten sie und leiteten sie auf den geraden Wegںerw

tten sieںDas ist der Weg Allahs; damit leitet Er von Seinen Dienern, wen Er will. H .۸۸
.tte ihnen all ihr Tun gefruchtetںaber anderes angebetet, wahrlich, nichts h

Diese sind es, denen Wir die Schrift gaben und die Weisheit und das Prophetentum. .۸۹
Wenn aber diese das (Prophetentum) leugnen, dann haben Wir es einem Volke
.anvertraut, das es nicht leugnet

Das sind jene, die Allah recht geleitet hat: so folge ihrem Weg. Sprich: «Ich verlange .۹۰
von euch keinen Lohn dafür. Es ist ja nichts anderes als eine Ermahnung für die ganze
«.Menschheit

tzen Allah nicht nach Seinem Wert, wenn sie sagen: «Allah hat keinemںSie sch . ۹۱
Menschen irgend etwas herabgesandt.» Sprich: «Wer sandte das Buch nieder, das
Moses brachte als ein Licht und eine Führung für die Menschen - ob ihr es gleich als
hrend ihr viel verbergt -, und doch ist euchںFetzen Papier behandelt, die ihr zeigt, w
ten?» Sprich: «Allah!» Dannکter wuںdas gelehrt worden, was weder ihr noch eure V
.tzںsie sich weiter vergnügen an ihrem eitlen Geschw کla

Dies ist ein Buch, das Wir hinabsandten, voll des Segens, Erfüller dessen, was vor .۹۲
dte und die rings um sie (Wohnenden)ںdu die Mutter der St ک ihm war, auf da
verwarnest. Die an das Kommende glauben, die glauben daran, und sie halten streng
.ihre Gebete

Wer ist ungerechter, als wer eine Lüge .۹۳

hrend ihm doch nichts ںwider Allah erdichtet oder spricht: «Mir ward offenbart», w
offenbart worden, und wer da spricht: «Ich werde dergleichen hinabsenden, wie Allah
hinabgesandt hat»? Aber knntest du die Frevler nur sehen in des Todes Schlünden,
nde ausstrecken: «Liefert eure Seelen aus! Heute sei die Strafe ںwenn die Engel ihre H
der Schande euer Lohn um dessentwillen, was ihr Falsches wider Allah gesprochen,
«.und weil ihr euch mit Verachtung abwandtet von Seinen Zeichen

Und nun kommt ihr einzeln zu Uns, wie Wir euch zuerst erschufen, und habt, was .۹۴
Wir euch bescherten, hinter euch gelassen, und Wir sehen nicht bei euch eure
hntet, sie seien (Gottes) Gegenpart in euren Sachen. Nun seid ںFürsprecher, die ihr w
.hntet, ist euch dahingeschwunden ںihr voneinander abgeschnitten und das, was ihr w

t. Er bringt das ںکWahrlich, Allah ist es, Der das Korn und den Dattelkern keimen l .۹۵
Lebendige hervor aus dem Toten, und Er ist der Hervorbringer des Toten aus dem
?t ihr euch abwendig machen کLebendigen. Das ist Allah; warum dann la

t den Tag anbrechen; und Er machte die Nacht zur Ruhe und Sonne und ںکEr l .۹۶
.chtigen, des Allwissenden ںMond zur Berechnung. Das ist die Anordnung des Allm

ihr durch sie den Weg کUnd Er ist es, Der die Sterne für euch geschaffen, auf da .۹۷
findet in den Finsternissen zu Land und Meer. Wir haben bis ins einzelne die Zeichen
.dargelegt für Menschen, die Wissen haben

aus einem einzigen Wesen, und (euch) ist ein کEr ist es, Der euch entstehen lie .۹۸
Aufenthaltsort und eine Heimstatt. Wir haben

.bis ins einzelne die Zeichen dargelegt für Menschen, die begreifen

Und Er ist es, Der Wasser niedersendet aus der Wolke, damit bringen Wir alle Art .٩٩
Wachstum hervor; mit diesem bringen Wir dann Grünes hervor, daraus Wir gereihtes
en)كen lassen, und aus der Dattelpalme, aus ihren Blütendolden, (sprieكKorn sprie
rten mit Trauben, und die Olive und denنngende Datteltrauben, und Gنniederh
hnlich. Betrachtet ihre Frucht, wenn sieنhnlich und unن Granatapfel - einander
.Früchte tragen, und ihr Reifen. Wahrlich, hierin sind Zeichen für Leute, die glauben

Und doch halten sie die Dschinn für Allahs Nebenbuhler, obwohl Er sie geschaffen .١٠٠
lschlich Shne und Tchter an ohne alles Wissen. Heilig ist Erنhat; und sie dichten Ihm f
.und erhaben über das, was sie (Ihm) zuschreiben

Schpfer der Himmel und der Erde! Wie sollte Er einen Sohn haben, wo Er keine .١٠١
?كhrtin hat und wo Er alles erschuf und alle Dinge weiنGef

er Ihn, dem Schpfer aller Dinge;كDas ist Allah, euer Herr. Es gibt keinen Gott au .١٠٢
.so betet Ihn an. Und Er ist Hüter über alle Dinge

Blicke knnen Ihn nicht erreichen, Er aber erreicht die Blicke. Und Er ist der Gütige, .١٠٣
.der Allkundige

Sichtbare Beweise sind euch nunmehr gekommen von eurem Herrn; wer also» .١٠۴
sieht, es ist zu seinem eigenen Besten; und wer blind wird, es ist zu seinem eigenen
«.chter über euchنSchaden. Und ich bin nicht ein W

Also wenden und wenden Wir die Zeichen, damit sie sagen knnen: «Du hast .١٠۵
vorgetragen», und damit Wir sie klar machen für Leute, die

.Wissen haben

Folge dem, was dir offenbart wurde von deinem Herrn – es gibt keinen Gott .١٠۶
.er Ihm –, und wende dich ab von den Gtzendienernکau

tten (Ihm) keine Gtter zur Seiteتtte Allah Seinen Willen erzwungen, sie hنH .١٠٧
chter überنgesetzt. Wir haben dich nicht zu ihrem Hüter gemacht, noch bist du ein W
.sie

het nicht die, welche sie statt Allah anrufen, sonst würden sie aus GrollنUnd schm .١٠٨
lligنen Wir jedem Volke sein Tun als wohlgef کhen ohne Wissen. Also lieنAllah schm
erscheinen. Dann aber ist zu ihrem Herrn ihre Heimkehr; und Er wird ihnen
.verkünden, was sie getan

me, sieنSie schwren ihre feierlichsten Eide bei Allah, wenn ihnen nur ein Zeichen k .١٠٩
würden sicherlich daran glauben. Sprich: «Bei Allah sind die Zeichen und auch das, was
sie nicht glauben werden, wenn (die Zeichen) ک euch verstehen machen wird, da
«.kommen

Und Wir werden ihre Herzen und ihre Augen verwirren, weil sie ja auch das erste .١١٠
Mal nicht daran glaubten, und Wir lassen sie sodann in ihrer Widerspenstigkeit
.verblendet irregehen

chen zu ihnen,نUnd sendeten Wir auch Engel zu ihnen hinab, und die Toten spr .١١١
und Wir versammelten alle Dinge ihnen gegenüber, sie würden doch nicht glauben, es
.re denn Allahs Wille. Jedoch die meisten von ihnen sind unwissendنw

Also hatten Wir die Teufel unter den Menschen und den Dschinn jedem Propheten .١١٢
tteنzum Feind gemacht. Sie geben einander prunkende Rede ein zum Trug – und h
sie sich کtten es nicht getan; so überlaنdein Herr Seinen Willen erzwungen, sie h
selbst

- mit dem, was sie erdichten

Und damit die Herzen derer, die nicht an das Jenseits glauben, demselben . ١١٣
nden und (fortfahren) mchten zuزzugeneigt würden und an diesem Gefallen f
.verdienen, was sie sich nun erwerben

Soll ich denn einen andern Richter suchen als Allah - und Er ist es, Der euch das .١١٤
Buch, deutlich gemacht, herabgesandt hat? Und jene, denen Wir das Buch gegeben
es von deinem Herrn mit der Wahrheit herabgesandt ward; ك haben, wissen, da
.deshalb solltest du nicht unter den Bestreitern sein

Das Wort deines Herrn wird vollendet sein in Wahrheit und Gerechtigkeit. Keiner .١١٥
.ndern, und Er ist der Allhrende, der Allwissendeن vermag Seine Worte zu

Und wenn du der Mehrzahl derer auf Erden gehorchest, werden sie dich . ١١٦
.كwegführen von Allahs Weg. Sie folgen nur einem Wahn, und sie vermuten blo

am besten, wer von Seinem Wege abirrt; und Er kennt كWahrlich, dein Herr wei .١١٧
.am besten die Rechtgeleiteten

So esset das, worüber Allahs Name ausgesprochen ward, wenn ihr an Seine . ١١٨
.Zeichen glaubt

ihr nicht von dem esset, worüber Allahs Name ausgesprochen كWas ist euch, da .١١٩
rt hat, was Er euch verboten hat - das ausgenommen,نward, wo Er euch bereits erkl
viele führen (andere) irre mit ihren bsen ,كwozu ihr gezwungen werdet? Und gewi
.Gelüsten durch Mangel an Wissen. Wahrlich, dein Herr kennt die bertreter am besten

Und meidet die Sünde - die ffentliche und die geheime. Jene, die Sünde erwerben, .١٢٠
.werden den Lohn empfangen für ihren Erwerb

Und esset nicht von dem, worüber .١٢١

Allahs Name nicht ausgesprochen ward, denn fürwahr, das ist Ungehorsam. Und
werden die Teufel ihren Freunden eingeben, mit euch zu streiten. Und wenn كgewi
.ihr ihnen gehorcht, so werdet ihr Gtzendiener sein

Kann wohl einer, der tot war – und dem Wir Leben gaben und für den Wir ein Licht .١٢٢
machten, damit unter Menschen zu wandeln –, dem gleich sein, der in Finsternissen ist
ubigen schnنund nicht daraus hervorzugehen vermag? Also wurde den Ungl
.gemacht, was sie zu tun pflegten

sie كen ihrer Sünder gemacht: daكUnd so haben Wir es in jeder Stadt die Gro .١٢٣
nke gegen ihre eigenen Seelen;نnke schmieden. Und sie schmieden nur Rنdarin R
.allein sie merken es nicht

Und wenn ihnen ein Zeichen kommt, sagen sie: «Wir werden nicht eher glauben, .١٢٤
كals bis wir dasselbe erhalten, was die Gesandten Gottes erhalten haben.» Allah wei
am besten, wohin Er Seine Botschaft hinlegt. Wahrlich, Erniedrigung vor Allah und
.nkeنeine strenge Strafe wird die Sünder treffen für ihre R

Darum: wen Allah leiten will, dem weitet Er die Brust für den Islam; und wen Er in .١٢٥
die Irre gehen lassen will, dem macht Er die Brust eng und bang, als sollte er zum
.ngt Allah Strafe über jene, die nicht glaubenنHimmel emporklimmen. So verh

Das ist der Weg deines Herrn, der gerade. Wir haben die Zeichen bis ins einzelne .١٢٦
.dargelegt für Leute, die beherzigen mgen

Für sie ist eine Wohnstatt des Friedens bei ihrem Herrn, und Er ist ihr Freund um .١٢٧
.ihrer Werke willen

Und an dem .١٢٨

Tage, da Er sie versammelt allzumal, dann: «O Zunft der Dschinn, ihr vermehrtet euch um die meisten der Menschen.» Und ihre Freunde unter den Menschen werden sagen: «Unser Herr, einige von uns haben von anderen Vorteil genossen, nun aber stehen wir am Ende unserer Frist, die Du uns bestimmtest.» Er wird sprechen: «Das Feuer sei euer Allah anders will.» Wahrlich, dein کAufenthalt, darin sollt ihr bleiben, es sei denn, da .Herr ist allweise, allwissend

Also setzen Wir einige der Frevler über die anderen, um dessentwillen, was sie .١٢٩ .sich erwarben

O Zunft der Dschinn und der Menschen! Sind nicht Gesandte zu euch gekommen» .١٣٠ aus eurer Mitte, die euch Meine Zeichen berichteten und euch warnten vor dem Eintreffen dieses eures Tages?» Sie werden sagen: «Wir zeugen wider uns selbst.» Das irdische Leben hat sie betrogen, und sie werden wider sich selbst Zeugnis ablegen, .ubige warenنsie Ungl کda

hrendنdte nicht ungerechterweise zerstren wollte, wنDies, weil dein Herr die St .١٣١ .ihre Bewohner ungewarnt waren

Für alle sind Rangstufen je nach ihrem Tun, und dein Herr übersieht nicht, was sie .١٣٢ .tun

Dein Herr ist der Sich Selbst Genügende, voll der Barmherzigkeit. Wenn Er will, .١٣٣ kann Er euch hinwegnehmen und an eurer Statt folgen lassen, was Ihm beliebt, wie Er .aus der Nachkommenschaft anderer کauch euch entstehen lie

Wahrlich, was euch versprochen wird, das wird geschehen, und ihr knnt es nicht .١٣٤ .vereiteln

Sprich: «O mein Volk, handelt nach eurem Vermgen, auch ich werde handeln. Bald .١٣٥ werdet ihr wissen, wessen der endgültige Lohn der Wohnstatt

.sein wird.» Siehe, die Ungerechten haben nie Erfolg

Sie haben für Allah einen Anteil ausgesetzt an den Feldfrüchten und dem Vieh, das .۱۳۶
und sie sagen: «Das ist für Allah», wie sie meinen, «und das ist für ,کEr wachsen lie
hrend das, wasنunsere Gtzen». Aber was für ihre Gtzen ist, das erreicht Allah nicht, w
.für Allah ist, ihre Gtzen erreicht. bel ist, wie sie urteilen

Und ebenso haben ihre Gtter vielen der Gtzenanbeter das Tten ihrer Kinder als .۱۳۷
llig erscheinen lassen, damit sie sie verderben und ihnen ihren Glaubenنwohlgef
tten das nichtنtte Allah Seinen Willen erzwungen, sie hنverwirren mchten. Und h
.getan; so überlasse sie sich selbst mit dem, was sie erdichten

Sie sagen: «Dieses Vieh und diese Feldfrüchte sind verboten; niemand soll davon .۱۳۸
er wem wir es erlauben» - so behaupten sie -, und es gibt Tiere, derenکessen au
Rücken (zum Reiten) verboten ist, und Tiere, über die sie nicht den Namen Allahs
aussprechen, Lüge wider Ihn erfindend. Bald wird Er ihnen vergelten, was sie
.erdichteten

lichکe von diesen Tieren ist, das ist ausschlieکUnd sie sagen: «Was im Scho .۱۳۹
nnern vorbehalten und unseren Frauen verboten»; wird es aber totنunseren M
(geboren), dann haben sie (alle) Anteil daran. Er wird ihnen den Lohn geben für ihre
.Behauptung. Wahrlich, Er ist allweise, allwissend

Verloren fürwahr sind jene, die ihre Kinder tricht tten, aus Unwissenheit, und das .۱۴۰
ren, was Allah ihnen gegeben hat, Lüge wider Allah erfindend. Sieنfür unerlaubt erkl
.sind wahrlich irregegangen und sind nicht rechtgeleitet

Er ist es, Der .۱۴۱

t, mit Rebspalieren und ohne Rebspalieren, und die Dattelpalme کنrten wachsen lنG
und Getreidefelder, deren Früchte von verschiedener Art sind, und die Olive und den
hnlich. Esset von ihren Früchten, wenn sieنhnlich und unن Granatapfel, einander
Frucht tragen, doch gebet Ihm die Gebühr davon am Tage der Ernte und
.losen nichtکüberschreitet die Grenzen nicht. Wahrlich, Er liebt die Ma

Unter dem Vieh sind Lasttiere und Schlachttiere. Esset von dem, was Allah euch .١۴٢
stapfen Satans. Wahrlich, er ist euch einکgegeben hat, und folget nicht den Fu
.offenkundiger Feind

Acht Paare: zwei von den Schafen und zwei von den Ziegen. Sprich: «Sind es die .١۴٣
nnchen, die Er verboten hat, oder die beiden Weibchen oder das, was derنbeiden M
t? Verkündet es mir mit Wissen, wennکder beiden Weibchen umschlie کMutterscho
«.ihr wahrhaft seid

Und von den Kamelen zwei, und von den Rindern zwei. Sprich: «Sind es die beiden .١۴۴
nnchen, die Er verboten hat, oder die beiden Weibchen oder das, was derنM
t? Waret ihr dabei, als Allah euch diesکder beiden Weibchen umschlie کMutterscho
gebot?» Wer ist also ungerechter als der, welcher eine Lüge wider Allah ersinnt, um
Leute ohne Wissen irrezuführen? Wahrlich, Allah weist dem ungerechten Volk nicht
.den Weg

Sprich: «Ich finde in dem, was mir offenbart ward, nichts, das einem Essenden, der .١۴۵
re, es sei denn von selbst Verendetes oder vergossenesنes essen mchte, verboten w
Blut oder Schweinefleisch – denn das ist unrein – oder Verbotenes, über das ein
anderer Name angerufen ward als Allahs. Wer aber durch Not getrieben wird – nicht

überschreitend –, dann ist dein Herr allverzeihend, ک ungehorsam und das Ma
«.barmherzig

Und denen, die Juden sind, haben Wir alles Getier untersagt, das Klauen hat; und .۱۴۶
vom Rindvieh und den Schafen und Ziegen haben Wir ihnen das Fett verboten, ausgenommen das, was an ihren Rücken sitzt oder in den Eingeweiden oder am Knochen haftet. Das ist der Lohn, den Wir ihnen für ihre Abtrünnigkeit gaben. Und .siehe, Wir sind wahrhaft

Wenn sie dich aber der Lüge zeihen, so sprich: «Euer Herr ist von allumfassender .۱۴۷
Barmherzigkeit, doch Seine Strenge soll nicht abgewendet werden von dem «.schuldigen Volk

ter –نre es Allahs Wille, wir – wie unsere VنDie Gtzendiener werden sagen: «W .۱۴۸
tten wir nichts unerlaubt gemacht.» Alsoنtten keine Gtter angebetet; auch hنh leugneten schon jene, die vor ihnen waren, bis sie Unsere Strenge zu kosten bekamen. Sprich: «Habt ihr irgendein Wissen? Dann bringt es für uns zum Vorschein. «.کDoch ihr folgt nur einem Wahn, und ihr vermutet blo

tte Er Seinen Willen erzwungen,نSprich: «Bei Allah ist der überzeugende Beweis H .۱۴۹
«.tte euch allen den Weg gewiesenنEr h

Sprich: «Her mit euren Zeugen, die bezeugen, Allah habe dies verboten!» Wenn sie .۱۵۰
bezeugen, so lege du nicht Zeugnis ab mit ihnen und folge nicht den bsen Gelüsten derer, die Unsere Zeichen als Lügen behandelten und die nicht an das Kommende .glauben und die andere gleichstellen ihrem Herrn

Sprich: «Kommt her, ich will vortragen, was euer Herr euch verboten hat»: Ihr sollt .۱۵۱
Ihm nichts zur Seite stellen, und Güte (erzeigen) den Eltern; und

ihr sollt eure Kinder nicht tten aus Armut, Wir sorgen ja für euch und für sie. Ihr sollt
hern, seien sie offen oder verborgen; und ihr solltنndlichkeiten nنeuch nicht den Sch
nicht das Leben tten, das Allah unverletzlich gemacht hat, es sei denn nach Recht. Das
.ihr begreifen mget کist es, was Er euch geboten hat, auf da

Und kommt dem Besitz der Waise nicht nahe, es sei denn zum Besten, bis sie ihre .١٥٢
und Gewicht in Billigkeit. Wir ک hrigkeit erreicht hat. Und gebt volles MaنVollj
llt, so übtنauferlegen keiner Seele über ihr Vermgen. Und wenn ihr einen Spruch f
Gerechtigkeit, auch wenn es einen nahen Verwandten (betrifft); und den Bund Allahs
.ihr ermahnt sein mget کhaltet. Das ist es, was Er euch gebietet, auf da

Und dies ist Mein Weg, der gerade. So folget ihm; und folget nicht den (anderen) .١٥٣
Pfaden, damit sie euch nicht weitab führen von Seinem Weg. Das ist es, was Er euch
.ihr euch vor Bsem hütet کgebietet, auf da

Und wiederum gaben Wir Moses die Schrift - erfüllend (die Gnade) für den, der .١٥٤
das Gute tat, und eine Klarlegung aller Dinge und eine Führung und eine
.sie an die Begegnung mit ihrem Herrn glauben mchten کBarmherzigkeit -, auf da

Und das ist ein Buch, das Wir niedersandten - voll des Segens. So folget ihm, und .١٥٥
;ihr Barmherzigkeit findet کhütet euch vor Sünde, auf da

ihr nicht sprechet: «Nur zu zwei Vlkern vor uns ward die Schrift ک Da . ١٥٦
niedergesandt, und wir hatten in der Tat

;«keine Kunde von ihrem Inhalt

re die Schrift zu uns niedergesandt worden, wirنihr nicht sprechet: «W كOder da .١٥٧
tten uns wahrlich besser leiten lassen als sie.» Nun ist euch ein deutliches Zeugnisنh
von eurem Herrn gekommen, und eine Führung und eine Barmherzigkeit. Wer ist also
ungerechter als der, der Allahs Zeichen verwirft und sich von ihnen abkehrt? Wir
werden denen, die sich von Unseren Zeichen abkehren, mit einer schlimmen Strafe
.vergelten, da sie sich abgewandt

dein كEngel zu ihnen kommen oder da كWorauf warten sie denn, wenn nicht, da .١٥٨
Herr kommt oder einige von deines Herrn Zeichen kommen? Am Tag, an dem einige
von deines Herrn Zeichen eintreffen, soll der Glaube an sie niemandem nützen, der
nicht vorher geglaubt oder in seinem Glauben Gutes gewirkt hat. Sprich: «Wartet nur;
«.auch wir warten

Jene aber, die in ihren Glauben Spaltung trugen und Sektierer wurden, mit ihnen .١٥٩
hast du nichts zu schaffen. Ihr Fall wird sicherlich vor Allah kommen, dann wird Er
.ihnen verkünden, was sie getan

Wer eine gute Tat vollbringt, dem soll zehnfach vergolten werden; wer aber eine .١٦٠
bse Tat übt, der soll nur das gleiche als Lohn empfangen; und kein Unrecht sollen sie
.leiden

Sprich: «Siehe, mich hat mein Herr auf einen geraden Weg geleitet – zu dem .١٦١
rechten Glauben, dem Glauben Abrahams, des Aufrechten. Und er war keiner der
«.Gtzendiener

Sprich: «Mein Gebet und mein Opfer und mein Leben und mein Tod gehren Allah, .١٦٢
.dem Herrn der Welten

Er hat niemanden neben Sich. Also ist mir .١٦٣

«.geboten, und ich bin der erste der Gottergebenen

Sprich: «Sollte ich einen anderen Herrn suchen denn Allah, da Er aller Dinge Herr .۱۶۴ ist?» Und keine Seele wirkt, es sei denn gegen sich selbst, und keine Lasttragende gt die Last einer anderen. Zu eurem Herrn dann ist eure Heimkehr, und Er wirdتr .euch über das belehren, worüber ihr uneins wart

Er ist es, Der euch zu Nachfolgern auf der Erde machte und die einen von euch .۱۶۵ über die anderen erhhte um Rangstufen, damit Er euch prüfe durch das, was Er euch gegeben. Wahrlich, dein Herr ist schnell im Strafen; wahrlich, Er ist allverzeihend, .barmherzig

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

La lode [appartiene] ad Allah che ha creato i cieli e la terra e ha regolato le tenebre e .۱ !la luce; eppure i miscredenti attribuiscono consimili al loro Signore

E' Lui che vi ha creati dalla terra e ha stabilito il termine vostro; pure un altro .۲ !termine è fissato presso di Lui . Eppure ancora dubitate

Egli è Allah, nei cieli e sulla terra. Conosce quello che nascondete, quello che .۳ . palesate e quello che vi meritate

.E non giunge loro un segno, dei segni del Signore, che essi non rifiutino .۴

Chiamano menzogna la verità che giunge loro. Presto ne sapranno di più, su ciò di .۵ .cui si burlavano

Hanno considerato quante generazioni abbiamo distrutte prima di loro, che pure .۶ avevamo poste sulla terra ben più saldamente? Mandammo loro dal cielo pioggia in abbondanza e creammo

fiumi che facemmo scorrere ai loro piedi. Poi le distruggemmo a causa dei loro peccati
.e suscitammo, dopo ciascuna di loro, un'altra generazione

Se anche avessimo fatto scendere su di te una Scrittura su papiro , che avessero .٧
potuto toccare con le loro mani, quelli che negano avrebbero certamente detto: «Non
.«!è che evidente magia

E dicono: « Perché non ha fatto scendere un angelo su di lui?» . Se avessimo fatto .٨
scendere un angelo, la questione sarebbe stata chiusa: non avrebbero avuto dilazione
. alcuna

E se avessimo designato un angelo, gli avremmo dato aspetto umano e lo avremmo .٩
. vestito come essi si vestono

Anche i messaggeri che vennero prima di te furono oggetto di scherno. Quello di .١٠
. cui si burlavano, oggi li avvolge

Di': « Viaggiate sulla terra e vedrete cosa ne è stato di coloro che tacciavano di .١١
.«menzogna

Di': « A chi [appartiene] quello che c'è nei cieli e sulla terra? Rispondi: « Ad Allah! ». Egli .١٢
si è imposto la misericordia. Vi riunirà nel Giorno della Resurrezione, sul quale non v'è
.dubbio alcuno. Quelli che non credono preparano la loro stessa rovina

A Lui [appartiene] quello che dimora nella notte e nel giorno. Egli è Colui che tutto .١٣
.ascolta e conosce

Di': « Dovrei forse scegliere per patrono qualcun altro oltre ad Allah, il Creatore dei .١٤
cieli e della terra, Lui che nutre e non ha bisogno di esser nutrito?». Di': «Mi è stato
ordinato di essere il primo a

. sottomettermi ». Non siate mai più associatori

.«Di': « Se disobbedissi al mio Signore, temerei il castigo di un Giorno terribile .۱۵

In quel Giorno saranno risparmiati solo quelli di cui Allah avrà misericordia Ecco la .۱۶
.beatitudine evidente

E se Allah ti tocca con un'afflizione, solo Lui potrà sollevartene. Se ti concede il .۱۷
.meglio, sappi che Egli è onnipotente

.Egli è Colui che prevale sui Suoi servi, Egli è il Saggio, il ben Informato .۱۸

Di': « Quale testimonianza è più grande? ». Di': « Allah è testimone tra voi e me. .۱۹
Questo Corano mi è stato rivelato affinché, per suo tramite, avverta voi e quelli cui perverrà ».Veramente affermate che ci sono altre divinità insieme con Allah? Di': « Io lo .«nego! ». Di': «In verità Egli è un Dio Unico. Io rinnego ciò che Gli attribuite

Quelli che hanno ricevuto la Scrittura, riconoscono il Messaggero come . ۲۰
.riconoscono i loro figli . Coloro che non credono preparano la loro rovina

Chi è più ingiusto di colui che inventa menzogne contro Allah o smentisce i segni .۲۱
.Suoi? In verità gli ingiusti non prospereranno

Nel Giorno in cui li raduneremo tutti, diremo ai politeisti :« Dove sono gli associati .۲۲
«?che supponevate

E non avranno altra possibilità che dire: « Per Allah, nostro Signore! Non eravamo .۲۳
.«!associatori

!Guarda come si smentiscono! Come le loro calunnie li abbandoneranno .۲۴

C'è qualcuno di loro che viene ad ascoltarti, ma Noi abbiamo sigillato i cuori loro e .۲۵
,appesantito le loro orecchie

sì che non possano comprendere. Anche se vedessero ogni genere di segni, non
crederebbero. Quando vengono a polemizzare con te coloro che non credono, dicono:
.«!« Non sono che favole degli antichi

Ostacolano gli altri e, allo stesso tempo, pérdono loro stessi. Non operano che la .۲۶
.loro stessa rovina, pur non essendone coscienti

Se li potessi vedere, quando saranno presentati al Fuoco! Diranno: « Piacesse al .۲۷
cielo che fossimo ricondotti sulla terra! Non smentiremmo più i segni del nostro
.« Signore e saremmo tra i credenti

Sì, verrà reso palese quello che nascondevano . Se anche li rimandassimo [sulla .۲۸
.terra] rifarebbero quello che era loro vietato. In verità essi sono i bugiardi

. «Dicono: « Per noi non c'è altro che questa vita e non saremo resuscitati .۲۹

Se li vedessi quando saranno condotti al loro Signore. Egli dirà: « Non è questa la .۳۰
verità?» Diranno: « Sì, per il nostro Signore!» Dirà: « Gustate il castigo per la vostra
.«miscredenza

Quelli che negano l'incontro con Allah saranno certamente perduti. Quando . ۳۱
improvvisamente verrà l'Ora, diranno: «Disgraziati noi che l'abbiamo trascura- ta! » .
!Porteranno sulla schiena il loro fardello . Che orribile carico

La vita presente non è che gioco effimero. L'altra vita è certamente migliore per .۳۲
?quelli che temono Allah. Non capite dunque

Sappiamo bene che quello che dicono ti addolora, ma non è certamente te che .۳۳
.smentiscono: gli ingiusti negano i segni di Allah

.Già i messaggeri che ti hanno preceduto furono tacciati di menzogna .۳۴

Sopportarono con pazienza accuse e persecuzioni, finché non venne loro il Nostro
soccorso. Nessuno può cambiare le parole di Allah . Ti sarà certamente giunta una
.parte della storia degli Inviati

Se la loro indifferenza sarà per te un peso così grave, vorrai cercare una galleria .۳۵
nella terra o una scala per il cielo per portar loro un segno [ancora migliore di quello
che hai portato]? Se Allah volesse, potrebbe metterli tutti sulla retta via. Non essere
!dunque fra gli ignoranti

In Verità rispondono soltanto coloro che ascoltano. Allah risusciterà i morti e .۳۶
.saranno condotti a Lui

E dicono: « Perché non è stato fatto scendere su di lui un segno [da parte] del suo .۳۷
Signore?». Di': « In verità Allah ha il potere di far scendere un segno, ma la maggior
.«parte di loro non sa nulla

Non c'è essere che si muova sulla terra o uccello che voli con le sue ali che non .۳۸
appartenga ad una comunità . Non abbiamo dimenticato nulla nel Libro . Poi tutti
.saranno ricondotti verso il loro Signore

Quelli che smentiscono i Nostri segni sono come sordi e muti [immersi] nelle .۳۹
.tenebre. Allah svia chi vuole e pone chi vuole sulla retta via

Di': « Pensate che, se vi giungesse il castigo di Allah o l'Ora, invochereste qualcun .۴۰
!altro oltre ad Allah? [Ditelo], se siete sinceri

Senza dubbio è Lui che invocherete. Se vorrà ,disperderà ciò che avete invocato e .۴۱
. «dimenticherete ciò che gli avevate associato

Già .۴۲

inviammo [profeti] alle comunità che ti hanno preceduto, poi le colpimmo con
. avversità e afflizioni, affinché divenissero umili

Perché non divennero umili quando giunse loro il Nostro rigore? I loro cuori invece .۴۳
.si indurirono e Satana abbellì ai loro occhi quello che facevano

Quando poi dimenticarono quello che era stato loro ricordato, aprimmo loro le .۴۴
porte di ogni bene. E mentre esultavano per quello che avevamo donato, li
.afferrammo all'improvviso ed eccoli disperati

Così fu eliminata anche l'ultima parte del popolo degli oppressori. La lode .۴۵
!appartiene ad Allah, Signore dei mondi

Di': « Pensate che se Allah vi privasse dell'udito e della vista e sigillasse i vostri cuori, .۴۶
quale altro dio all'infuori di Allah ve li potrebbe rendere?». Guarda come esplicitiamo
.per loro i Nostri segni, eppure se ne allontanano

Di': « Pensate se vi cogliesse il castigo di Allah, improvviso o manifesto. Chi farà .۴۷
«?perire se non il popolo degli ingiusti

Non mandammo gli inviati se non come nunzi e ammonitori: quanto a chi crede e si .۴۸
.emenda, non avrà nulla da temere e non sarà afflitto

.Il castigo toccherà coloro che smentiscono i Nostri segni, per il loro perverso agire .۴۹

Di': « Non vi dico che possiedo i tesori di Allah e neppure che conosco l'invisibile, né .۵۰
vi dico di essere un angelo: seguo solo quello che mi è stato rivelato». Di': «Sono forse
.«?uguali il cieco e colui che vede? Non riflettete dunque

Avverti [con il Corano] quelli che temono di essere .۵۱

radunati davanti ad Allah che non avranno, all'infuori di Lui, nessun altro patrono o
.intercessore. Forse [Lo] temeranno

Non scacciare quelli che al mattino e alla sera invocano il loro Signore. Bramano il .٥٢
Suo Volto. Non renderai conto di loro e non renderanno conto di te. Se li scacciassi
. saresti tra gli ingiusti

Li abbiamo messi alla prova così, gli uni con gli altri, affinché dicano: « Sono questi .٥٣
coloro fra noi che Allah ha favorito?». Allah conosce meglio di ogni altro coloro che [Gli]
.sono grati

Quando vengono a te quelli che credono nei Nostri segni, di': «Pace su di voi! Il .٥٤
vostro Signore Si è imposto la misericordia. Quanto a chi di voi commette il male per
.«ignoranza e poi si pente e si corregge, in verità Allah è perdonatore, misericordioso

Così ripresentiamo continuamente i segni, affinché il sentiero dei malvagi sia . ٥٥
.evidente

Di': « Mi è stato vietato di adorare quelli che invocate all'infuori di Allah ». Di': « Non .٥٦
«.seguirò le passioni vostre, ché allora mi perderei e non sarei più tra i ben guidati

Di': « Mi baso su una prova chiara da parte del mio Signore - e voi la tacciate di .٥٧
menzogna - non ho in mio potere quello che volete affrettare : il giudizio appartiene
.solo ad Allah. Egli espone la verità ed è il migliore dei giudici

Di': « Se avessi potere su quello che volete affrettare, sarebbe già stato definito il .٥٨
contrasto tra me e voi. Allah

.conosce meglio di chiunque altro gli ingiusti

Egli possiede le chiavi dell'invisibile , che solo Lui conosce. E conosce quello che c'è .۵۹
nella terra e nei mari. Non cade una foglia senza che Egli non ne abbia conoscenza.Non c'è seme nelle tenebre della terra o cosa alcuna verde o secca che . non siano [citati] nel Libro chiarissimo

Nella notte è Lui che vi richiama , e sa quello che avete fatto durante il giorno, e .۶۰
quindi vi risveglia finché non giunga il termine stabilito. Ritornerete a Lui e vi mostrerà .quello che avete operato

Egli è Colui che domina i Suoi servi, e manda incontro a loro i custodi . E quando la .۶۱
.morte si presenta a uno di voi, i Nostri angeli lo richiamano senza negligenza alcuna

Quindi sono ricondotti ad Allah, il loro vero Protettore. Non è a Lui che appartiene il .۶۲
.giudizio? Egli è il più rapido nel conto

Di': « Chi vi salverebbe dalle tenebre della terra e del mare? InvocateLo umilmente .۶۳
.« "e in segreto: "Se ci sollevi da ciò, saremo certamente riconoscenti

Di': « Allah vi libererà da ciò e da tutte le angosce. Ciò nonostante [Gli] attribuite .۶۴
.« !consimili

Di': « Egli vi può mandare un castigo dall'alto o da sotto i vostri piedi o confondervi .۶۵
con le divisioni, facendovi provare la violenza degli uni sugli altri ». Guarda come . ripresentiamo continuamente i segni Nostri, affinché comprendano

Il tuo popolo taccia di menzogna quello che invece è la .۶۶

.« verità! Di': « Io non sono il vostro difensore

. Per ogni messaggio [verrà] il suo tempo e presto saprete .٦٧

Quando li vedi immersi in discussioni sui Nostri segni, allontanati finché non . ٦٨
cambiano argomento. E se Satana fa sì che qualche volta dimentichi, appena ti
.sovvieni, non restare oltre in compagnia degli ingiusti

Non compete ai timorati chieder loro conto, ma solo ammonirli, chissà che non . ٦٩
?[temano [Allah

Allontànati da quelli che considerano gioco e divertimento la loro religione e sono .٧٠
ingannati dalla vita terrena. Ammoniscili [con il Corano], affinché non perdano le anime
loro con quello che avranno fatto. All'infuori di Allah non avranno alcun protettore né
intercessore. Qualunque sia il riscatto che offriranno, non sarà accettato. Ecco coloro
che sono stati abbandonati alla perdizione per quel che avranno fatto. Saranno
.dissetati con acqua bollente e avranno un castigo doloroso per la loro miscredenza

Di': « Invocheremo, in luogo di Allah, qualcuno che non può né favorirci né nuocerci? .٧١
Volgeremo le spalle dopo che Allah ci ha guidato, come colui che viene indotto a
vagabondare sulla terra dai demoni, mentre i suoi compagni lo richiamano sulla giusta
pista [gridandogli]: " Vieni con noi!" » Di': «La vera guida? Sì, è la guida di Allah. Ci è stato
,ordinato di sottometterci al Signore dei mondi

.«di assolvere all'orazione e temere Allah: sarete ricondotti a Lui .٧٢

Egli è Colui che ha creato i cieli e la terra secondo verità. Nel giorno in cui dice: "Sii!" .٧٣
, è

l'essere. La Sua parola è verità. A Lui [solo] apparterrà la sovranità nel Giorno in cui sarà soffiato nella Tromba . Egli è il Conoscitore del palese e dell'invisibile, Egli è il .Saggio, il Ben Informato

Quando Abramo disse a suo padre 'Azar: « Prenderai gli idoli per divinità? Vedo che .۷۴
.«!tu e il tuo popolo siete in palese errore

Così mostrammo ad Abramo il regno dei cieli e della terra, affinché fosse tra coloro .۷۵
.che credono con fermezza

Quando la notte l'avvolse, vide una stella e disse: «Ecco il mio Signore! » Poi quando .۷۶
.«essa tramontò disse:« Non amo quelli che tramontano

Quando osservò la luna che sorgeva , disse: «Ecco il mio Signore!». Quando poi .۷۷
tramontò, disse: «Se il mio Signore non mi guida sarò certamente tra coloro che si .«!perdono

Quando poi vide il sole che sorgeva, disse:« Ecco il mio Signore, ecco il più grande!» . .۷۸
!Quando poi tramontò disse : « O popol mio, io rinnego ciò che associate ad Allah

In tutta sincerità rivolgo il mio volto verso Colui che ha creato i cieli e la terra : e non .۷۹
.«sono tra coloro che associano

La sua gente argomentò contro di lui, ma egli disse: «Volete polemizzare con me in .۸۰
merito ad Allah, quando è Lui che mi ha guidato? E non temo affatto i soci che Gli attribuite, ma [temo solo] ciò che vorrà il mio Signore. Il mio Signore abbraccia tutte le ?cose nella Sua scienza. Non rifletterete dunque

.۸۱

Come potrei temere i soci che Gli attribuite, quando voi non temete di associare ad Allah coloro riguardo ai quali non vi ha fatto scendere nessuna autorità? Quale dei due .partiti è più nel giusto , [ditelo] se lo sapete

Coloro che hanno creduto e non ammantano di iniquità la loro fede, ecco a chi .۸۲
.spetta l'immunità; essi sono i ben guidati

Questo è l'argomento che fornimmo ad Abramo contro la sua gente. Noi eleviamo il .۸۳
.livello di chi vogliamo. Il tuo Signore è saggio, sapiente

Gli demmo Isacco e Giacobbe, e li guidammo entrambi . E in precedenza guidammo .۸۴
Noè; tra i suoi discendenti [guidammo]: Davide, Salomone, Giobbe, Giuseppe, Mosè e .Aronne. Così Noi ricompensiamo quelli che fanno il bene

.E [guidammo] Zaccaria, Giovanni, Gesù ed Elia. Era tutta gente del bene .۸۵

E [guidammo] Ismaele, Eliseo, Giona e Lot. Concedemmo a tutti loro eccellenza .۸۶
. sugli uomini

Così abbiamo scelto e guidato sulla retta via una parte dei loro antenati, dei loro .۸۷
.discendenti e dei loro fratelli

Ecco la guida con la quale Allah dirige chi vuole tra i Suoi servi. Se avessero .۸۸
.attribuito ad Allah dei consimili, tutte le loro opere sarebbero state vane

Essi sono coloro a cui demmo la Scrittura e la Saggezza e la Profezia . Se [altri] non .۸۹
credono in loro, ebbene li abbiamo affidati a gente che non è miscredente

Essi sono coloro che Allah ha guidato: attieniti alla loro guida. Di': « Non vi chiedo .۹۰
.compenso per questo

.«Non è che un monito rivolto al creato

Non prestano ad Allah la considerazione che Gli spetta quando dicono: « Allah non .٩١
ha fatto scendere nulla su di un uomo!». Chiedi: « Chi ha fatto scendere la Scrittura su Mosè, come luce e guida per le genti? [Scrittura] che avete trascritta in volumi [diversi] divulgandone una parte e nascondendone una parte assai notevole e tramite la quale siete stati istruiti su cose che né voi né i vostri antenati conoscevate? Di': «Allah » e .lascia che si divertano a discutere

Questo è un Libro benedetto , che abbiamo fatto scendere a conferma di quello .٩٢
che era [stato rivelato] prima di esso, affinché tu avverta la Madre delle città e le genti intorno. Coloro che credono nell'Ultimo Giorno, credono in esso e sono assidui .all'orazione

Chi è peggior prevaricatore di colui che inventa menzogne contro Allah e dice: «Ho .٩٣
ricevuto un'ispirazione!»,quando invece non gli è stato ispirato nulla? O colui che dice: « Farò scendere qualcosa di simile a quello che Allah ha rivelato » . Se vedessi gli ingiusti, negli spasimi della morte, quando gli angeli stenderanno le mani su di loro [e diranno]: «Rigettate le vostre anime! Oggi sarete compensati con un castigo umiliante per aver .«mentito contro Allah e per esservi allontanati, pieni di orgoglio, dai Suoi segni

Siete venuti a Noi da soli, come vi abbiamo creati la prima volta. Quello che vi .٩٤
abbiamo concesso, lo avete gettato dietro le spalle. Non vediamo con voi i vostri ,intercessori

gli alleati che pretendevate fossero vostri soci. I legami tra voi sono stati tagliati e le
.vostre congetture vi hanno abbandonato

Allah schiude il seme e il nocciolo: dal morto trae il vivo e dal vivo il morto . Così è .۹۵
?Allah. Come potete allontanarvi da Lui

Fende [il cielo al]l'alba. Della notte fa un riposo, del sole e della luna una misura [del .۹۶
.tempo]. Ecco il decreto dell'Eccelso, del Sapiente

Egli è Colui che ha fatto per voi le stelle, affinché per loro tramite vi dirigiate nelle .۹۷
.tenebre della terra e del mare. Noi mostriamo i segni a coloro che comprendono

E' Lui che vi ha fatto nascere da un solo individuo e [vi ha dato] un ricettacolo e un .۹۸
.deposito . Certamente abbiamo dispiegato i segni per coloro che capiscono

Egli è Colui che fa scendere l'acqua dal cielo, con la quale facciamo nascere . ۹۹
germogli di ogni sorta, da essi facciamo nascere vegetazione e da essa grani in spighe
e palme dalle cui spate pendono grappoli di datteri. E giardini piantati a vigna e olivi e
melograni, che si assomigliano ma sono diversi gli uni dagli altri. Osserva i frutti
!quando si formano e maturano. Ecco segni per gente che crede

Hanno associato ad Allah i démoni , mentre è Lui che li ha creati. E Gli hanno .۱۰۰
attribuito, senza nulla sapere, figli e figlie. Gloria a Lui: Egli è superiore a quello che Gli
.attribuiscono

Il Creatore dei cieli e della terra! Come potrebbe avere .۱۰۱

?un figlio, se non ha compagna, Lui che ha creato ogni cosa e che tutto conosce

Ecco il vostro Signore! Non c'è altro dio che Lui, il Creatore di tutte le cose. .١٠٢
.AdorateLo dunque. E' Lui che provvede ad ogni cosa

Gli sguardi non lo raggiungono, ma Egli scruta gli sguardi. E' il Perspicace, il Ben .١٠٣
.Informato

Di' loro]: «Da parte del vostro Signore vi sono giunti appelli alla lungimiran za. Chi] .١٠٤
dunque vede chiaro, è a suo vantaggio; chi resta cieco, è a suo danno. Io non sono il
. «vostro custode

Spieghiamo così i Nostri segni, affinché siano spinti a dire: « Li hai studiati», e per .١٠٥
. esporli a quelli che sanno

Segui quello che ti è stato rivelato dal tuo Signore. Non c'è altro dio all'infuori di Lui. .١٠٦
.Allontanati dai politeisti

Se Allah avesse voluto, non Gli avrebbero attribuito alcun consimile. Non ti . ١٠٧
.abbiamo nominato loro custode e neppure sei loro difensore

Non insultate coloro che essi invocano all'infuori di Allah, ché non insultino Allah .١٠٨
per ostilità e ignoranza . Abbiamo reso belle, [agli occhi di ogni comunità], le loro
proprie azioni. Ritorneranno poi verso il loro Signore ed Egli li renderà edotti sul loro
.comportamento

E hanno giurato con solenni giuramenti che, se giungesse loro un segno, . ١٠٩
certamente crederebbero. Di': « In verità i segni sono presso Allah». Ma chi vi dà la
? certezza che se questo avvenisse crederebbero

Sconvolgeremo i loro cuori e i loro occhi e li lasceremo .١١٠

.progredire alla cieca nella loro ribellione per non aver creduto la prima volta

Quand'anche facessimo scendere gli angeli su di loro, i morti parlassero e .١١١
radunassimo tutte le cose di fronte a loro, crederebbero solo se Allah vuole. Ma la
!maggior parte di loro ignora

Ad ogni profeta assegnammo un nemico: diavoli tra gli uomini e démoni che si .١١٢
suggeriscono a vicenda discorsi fatui e ingannevoli. Se il tuo Signore avesse voluto,
,non l'avrebbero fatto. Lasciali soli con le loro invenzioni

affinché i cuori di coloro che non credono all'altra vita, ne siano suggestionati, se .١١٣
.ne compiacciano e commettano quello che devono commettere

Dovrei forse eleggere altro giudice che Allah, quando è Lui che ha fatto scendere .١١٤
per voi questo Libro spiegato esplicitamente? E coloro ai quali abbiamo dato la
Scrittura, ben sanno che è stato rivelato, in tutta verità, da parte del tuo Signore. Non
.essere, dunque, tra coloro che dubitano

La Parola del tuo Signore è veritiera e giusta ed esauriente. Nessuno può .١١٥
.cambiare le Sue parole. Egli ascolta e sa

Se obbedisci alla maggior parte di quelli che sono sulla terra ti allontaneranno dal .١١٦
.sentiero di Allah : seguono [solo] congetture e non fanno che mentire

In verità il tuo Signore ben conosce chi si allontana dal Suo sentiero e ben conosce .١١٧
.i ben guidati

Mangiate di quello sul quale è stato menzionato il Nome di Allah, se credete nei .١١٨
. Suoi segni

Perché non mangiate quello su cui è stato pronunciato il .١١٩

Nome di Allah quand'Egli vi ha ben spiegato quello che vi ha vietato, a parte i casi di
forza maggiore? Molti traviano gli altri a causa delle loro passioni e della loro
.ignoranza. Il tuo Signore conosce i trasgressori meglio di chiunque altro

Lasciate la forma e la sostanza del peccato . Coloro che si caricano del peccato .١٢٠
.saranno compensati per quello che avranno guadagnato

Non mangiate ciò su cui non sia stato pronunciato il Nome di Allah: sarebbe .١٢١
certamente perversità. I diavoli ispirano ai loro amici la polemica con voi. Se li seguiste
.sareste associatori

Forse colui che era morto, e al quale abbiamo dato la vita affidandogli una luce .١٢٢
per camminare tra gli uomini, sarebbe uguale a chi è nelle tenebre senza poterne
.uscire? Così sembrano graziose ai miscredenti le loro azioni

Così, in ogni città, facemmo capi i suoi peccatori più grandi, affinché ordiscano in .١٢٣
!essa le loro trame . Ma tramano solo contro loro stessi e non ne sono coscienti

E quando giunge loro un segno dicono: « Non crederemo finché non ci giunga un .١٢٤
segno simile a quello che è stato dato ai messaggeri di Allah». Ma Allah sa meglio di
loro dove porre il Suo Messaggio. L'umiliazione di fronte ad Allah e un castigo crudele
!colpiranno quelli che peccarono a causa delle loro trame

Allah apre il cuore all'Islàm a coloro che vuole guidare , colui che vuole sviare, lo .١٢٥
stringe e opprime il suo petto, come a chi fa sforzo a salire

.verso il cielo . Così Allah impone l'infamità a coloro che non credono

Questa è la retta via del tuo Signore. Abbiamo spiegato i segni per il popolo che si .۱۲۶
. sforza nel ricordo

Avranno una dimora di Pace presso il loro Signore. Egli è il loro alleato per quello .۱۲۷
.che hanno fatto

E il giorno in cui li radunerà tutti [dirà]: « O consesso di démoni troppo avete . ۱۲۸
abusato degli uomini! ». E i loro amici tra gli uomini diranno: « O Signor nostro! Ci siamo
serviti gli uni degli altri e abbiamo raggiunto il termine che avevi stabilito per noi» . Ed
Egli dirà: «Il Fuoco è la vostra dimora e vi resterete in perpetuo, a meno che Allah
!voglia altrimenti ». In verità il tuo Signore è saggio, sapiente

E' così che abbiamo reso gli oppressori soggetti gli uni agli altri, compenso per . ۱۲۹
. quello che hanno guadagnato

O consesso di démoni e di uomini, non vi sono forse giunti messaggeri scelti tra » .۱۳۰
voi, che vi hanno riferito i Miei segni e vi hanno avvertito dell'incon tro di questo
Giorno?». Diranno: « Lo testimoniamo contro noi stessi! ». La vita terrena li ha ingannati
.ed hanno testimoniato contro loro stessi di essere miscredenti

Ciò in quanto non si addice al tuo Signore l'ingiusta distruzione di città mentre i .۱۳۱
. loro abitanti sono ancora incoscienti

Per ogni uomo ci sarà un livello adeguato al suo comportamento. Il tuo Signore .۱۳۲
non è indifferente a quello che

!hanno fatto

Il tuo Signore è Colui che basta a Sé stesso, è il Detentore della misericordia. Se .١٣٣
volesse vi distruggerebbe e vi sostituirebbe come vuole Lui, così come vi ha fatti
.discendere dalla posterità di un altro popolo

In verità ciò che vi è stato promesso certamente si avvicina e voi non potrete far .١٣٤
.nulla per evitarlo

Di': « O popol mio, agite per vostro conto, anch'io agisco. Ben presto saprete a chi .١٣٥
.appartiene la Dimora più elevata » . Gli oppressori non prospereranno

E attribuiscono ad Allah una parte di quello che Lui ha prodotto dai campi e dai .١٣٦
greggi, e dicono: « Questo per Allah - secondo le loro pretese- e questo per i nostri soci
». Ma quello che è per gli dei non giunge ad Allah e invece quello che è per Allah giunge
!ai loro dei . Quale sciagurato giudizio

Ed è così che i loro dei hanno reso accettabile a molti politeisti l'assassinio dei loro .١٣٧
figli , per farli perdere e per confondere la loro religione. Se Allah volesse, non lo
.farebbero. Lasciali dunque alle loro bestemmie

E dicono: « Ecco i greggi e le messi consacrate: potranno cibarsene solo quelli che .١٣٨
designeremo ». Quali pretese! e [designano] animali il cui dorso è tabù e animali sui
quali non invocano il Nome di Allah. Forgiano menzogne contro di Lui ! Presto [Allah] li
.compenserà delle loro menzogne

E dicono: « Quello che è contenuto nei ventri di queste bestie è per .١٣٩

i nostri maschi ed è vietato alle nostre donne ». E se nasce morto, lo dividono fra tutti . .Presto [Allah] li compenserà dei loro distinguo. Egli è saggio, sapiente

Sono certamente perduti quelli che, per idiozia e ignoranza, uccidono i loro figli e .۱۴۰ quelli che si vietano il cibo che Allah ha concesso loro, mentendo contro Allah. Si sono .sviati e non hanno più la guida

E' Lui che ha creato giardini [di vigne] con pergolati e senza pergolati, palme e .۱۴۱ piante dai diversi frutti, l'olivo e il melograno, simili ma dissimili; mangiatene i frutti e versatene quanto dovuto nel giorno stesso della raccolta , senza eccessi, ché Allah ; non ama chi eccede

e del bestiame da soma e da macello, mangiate di quello che Allah vi ha concesso .۱۴۲ .per nutrirvi e non seguite le orme di Satana: egli è un vostro sicuro nemico

Otto a coppie: due di ovini e due di caprini. Di': «Sono i due maschi che ha vietato, o .۱۴۳ le due femmine, o quello che c'è nel ventre delle due femmine? Informatemene con .«scienza certa, se siete sinceri

Due per i camelidi e due per i bovini. Di': « Sono i due maschi che ha vietato o le due .۱۴۴ femmine, o quello che è contenuto nel ventre delle femmine? Eravate là quando Allah ve lo ha ordinato?». Chi è peggior ingiusto di chi, per ignoranza, inventa menzogne a proposito di Allah , per traviare gli uomini? Allah non guida gli ingiusti

» :'Di .۱۴۵

In quello che mi è stato rivelato non trovo altri interdetti a proposito del cibo, se non
l'animale morto, il sangue effuso e la carne di porco – che è immonda – e ciò che,
perversamente, è stato sacrificato ad altri che ad Allah». Quanto a chi vi fosse
costretto, senza intenzione o ribellione, ebbene, il tuo Signore è perdonatore,
.misericordioso

Ai giudei abbiamo vietato tutti gli animali ungolati. Vietammo loro il grasso dei .١۴۶
bovini e degli ovini, a parte quello del dorso, delle viscere o quello frammisto a ossa.
.Così li compensammo della loro ribellione . In verità Noi siamo veridici

Se poi ti tacciano di menzogna, di': « Il vostro Signore possiede immensa .١۴٧
.»misericordia, ma la Sua severità non potrà essere allontanata da un popolo empio

Presto gli associatori diranno: « Se Allah avesse voluto non avremmo associato .١۴٨
alcunché, e neppure i nostri avi ; né avremmo dichiarato illecito alcunché ». Allo stesso
modo i loro antenati smentirono, finché non provarono la Nostra severità. Di': « Potete
.» produrre una qualche scienza? Non seguite altro che congetture e supposizioni

.» Di': « Allah possiede l' argomento decisivo. Se volesse, vi guiderebbe tutti quanti .١۴٩

Di': « Fate venire i vostri testimoni ad attestare che Allah ha proibito ciò ». Se .١۵٠
testimoniano, non testimoniare con loro e non seguire le propensioni di coloro che
smentiscono i Nostri segni, non credono all'altra vita e attribuiscono consimili al loro
.Signore

Di': « Venite, vi reciterò quello che il vostro Signore vi .١۵١

ha proibito e cioè: non associateGli alcunché, siate buoni con i genitori, non uccidete i vostri bambini in caso di carestia: il cibo lo provvederemo a voi e a loro. Non avvicinatevi alle cose turpi, siano esse palesi o nascoste. E, a parte il buon diritto, non uccidete nessuno di coloro che Allah ha reso sacri. Ecco quello che vi comanda, . affinché comprendiate

Non avvicinatevi se non per il meglio i beni dell'orfano, finché non abbia raggiunto .١٥٢
la maggior età, e riempite la misura e date il peso con giustizia. Non imponiamo a nessuno oltre le sue possibilità. Quando parlate siate giusti, anche se è coinvolto un .parente. Obbedite al patto con Allah. Ecco cosa vi ordina. Forse ve ne ricorderete

In verità questa è la Mia retta via: seguitela e non seguite i sentieri che vi » .١٥٣
.allontanerebbero dal Suo sentiero. » Ecco cosa vi comanda, affinché siate timorati

E poi demmo la Scrittura a Mosè, corollario [della Nostra Grazia], spiegazione .١٥٤
chiara di tutte le cose, guida e misericordia , affinché credessero nell'incontro con il .loro Signore

Questo è un Libro Benedetto che Noi abbiamo fatto scendere, seguitelo allora e .١٥٥
,siate timorati [di Allah]. Sicché possiate essere oggetto di misericordia

affinché non diciate: « E' stata fatta scendere la Scrittura solo su due popoli nostri .١٥٦
.« predecessori e noi, ne ignoravamo gli insegnamenti

O diciate: « Se la Scrittura fosse stata fatta scendere su di noi, saremmo stati .١٥٧
meglio guidati di loro». Ecco che dal vostro Signore

vi sono giunte prove, guida e misericordia. Dopo di ciò, chi sarà peggior ingiusto di quello che smentisce i segni di Allah e se ne allontana? Presto compenseremo quelli .che si allontanano dai Nostri segni con un duro castigo per essersi allontanati

Aspettano forse che vengano gli angeli o che venga il tuo Signore o che si .۱۵۸
manifestino i segni del tuo Signore? Il giorno in cui sarà giunto uno dei se- gni del tuo Signore, all'anima non servirà a nulla la [professione di] fede che prima non aveva [fatto] e [essa] non sarà utile a chi non avrà acquisito un merito. Di': « Aspettate, ché .« !anche noi aspettiamo

Tu non sei responsabile di coloro che hanno fatto scismi nella loro religione e .۱۵۹
hanno formato delle sette. La loro sorte appartiene a Allah. Li informerà di quello che .hanno fatto

Chi verrà con un bene, ne avrà dieci volte tanto e chi verrà con un male ne .۱۶۰
.pagherà solo l'equivalente. Non verrà fatto loro alcun torto

Di': « Il Signore mi ha guidato sulla retta via, in una religione giusta, la fede di .۱۶۱
.« Abramo, che era un puro credente e non associatore

Di': « In verità la mia orazione e il mio rito, la mia vita e la mia morte apparten- .۱۶۲
.gono ad Allah Signore dei mondi

.«Non ha associati. Questo mi è stato comandato e sono il primo a sottomettermi .۱۶۳

Di': « Dovrei cercare un altro signore all'infuori di Allah che è il Signore di .۱۶۴

tutte le cose? Ognuno pecca contro se stesso: nessuno porterà il fardello di un altro. Poi ritornerete al vostro Signore ed Egli vi informerà sulle vostre discordie».

۱۶۵. Egli è Colui che vi ha costituiti eredi della terra e vi ha elevato di livello, gli uni sugli altri, per provarvi in quel che vi ha dato. In verità il tuo Signore è rapido al castigo, in verità è perdonatore, misericordioso.

ترجمه روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного!

۱. Хвала – Аллаху, который сотворил небеса и землю, устроил мрак и свет! А потом те, которые не веруют, приравнивают к своему Господу.

۲. Он – тот, кто сотворил вас из глины, потом установил срок – срок назначен у Него. А потом вы сомневаетесь!

۳. Он – Аллах в небесах и на земле; знает ваше тайное и открытое; знает то, что вы приобретаете.

۴. Какое бы знамение из знамений Аллаха ни пришло к ним, они от него отворачивались!

۵. Они сочли за ложь истину, когда та к ним пришла. Придут к ним вести о том, над чем они издевались!

۶. Разве они не видели, сколько Мы погубили поколений до них? Мы укрепляли их на земле так, как не укрепляли вас, посылали на них небо обильным дождем и заставляли реки течь у них, а потом погубили их за грехи и произвели после них другое поколение.

۷. А если бы Мы ниспослали тебе книгу в хартии, и они ощупали бы ее руками, то те, которые не веровали, сказали бы: "Это – только очевидное колдовство!"

۸. И сказали они: "Если бы к нему

был сведен ангел!" А если бы Мы свели ангела, то дело было бы решено, и
!потом им не было бы отсрочки

И если бы Мы сделали его ангелом, то сделали бы его человеком и затемнили .۹
.бы для них то, что они сами затемняют

Издевались уже над посланниками, бывшими до тебя, и постигло тех, .۱۰
.которые смеялись над ними, то, над чем они издевались

Скажи: "Идите по земле, а потом посмотрите, каков был конец считающих .۱۱
"!ложью

Скажи: "Кому принадлежит то, что в небесах и на земле?" Скажи: "Аллаху! Он .۱۲
предначертал для самого Себя милость; Он соберет вас ко дню воскресения, в
котором нет сомнения! Те, которые нанесли убыток самим себе, - они не
!веруют

"!Ему - то, что живет ночью и днем; Он - Слышащий, Знающий .۱۳

Скажи: "Разве кого-нибудь другого возьму я покровителем, кроме Аллаха, .۱۴
Творца небес и земли? Он питает, а Его не питают". Скажи: "Мне повелено быть
"!первым из тех, кто предался. Не будьте же в числе многобожников

"!Скажи: "Я боюсь, если ослушаюсь своего Господа, наказания дня великого .۱۵

От кого оно будет отстранено в тот день, того он помиловал; это - явный .۱۶
!успех

Если коснется тебя Аллах бедствием, то нет избавителя от этого, кроме Него. .۱۷
!А если Он коснется благом,... ведь Он мощен над всякой вещью

!Он властвует над Своими рабами; Он - Мудрый, Ведающий .۱۸

Скажи: "Что больше всего свидетельством?" Скажи: "Аллах - свидетель .۱۹
между мной и вами. И открыт мне этот Коран, чтобы увещать им вас и тех, до
кого он дошел. Разве

же вы не свидетельствуете, что с Аллахом есть другие боги?" Скажи: "Я не
свидетельствую". Скажи: "Это ведь - Единый Бог, и я не причастен к тому, что
"!вы придаете Ему в сотоварищи

Те, кому Мы даровали книгу, знают это, как знают своих сынов. Те, которые .۲۰
!нанесли убыток самим себе, - они не веруют

Кто несправедливее того, кто измышляет на Аллаха ложь или считает ложью .۲۱
!Наши знамения? Поистине, не будут счастливы неправедные

В тот день Мы соберем их всех, потом скажем тем, которые придавали Ему .۲۲
"?сотоварищей: "Где ваши сотоварищи, которых вы изобретали

Потом не будет другой отговорки для них, кроме как они скажут: "Клянемся .۲۳
"!Аллахом, Господом нашим, мы не были многобожниками

Посмотри, как они лгут на самих себя, и скрылось от них то, что они .۲۴
!измышляли

Среди них есть такие, что прислушиваются к тебе, но Мы положили на .۲۵
сердца их покровы, чтобы они не поняли его, а в уши их - глухоту. Хотя они и
видят всякое знамение, но не верят в него. А когда они приходят к тебе,
"!препираться, то говорят те, которые не веровали: "Это - только сказки первых

Они и удерживают от него и удаляются от него, но губят они только самих .۲۶
.себя и не знают

Если бы ты видел, как они будут поставлены перед огнем и скажут: "О если .۲۷
бы Мы были возвращены, Мы не считали бы ложью знамения Господа нашего и
"!были бы в числе верующих

Да, обнаружилось пред ними то, что они скрывали раньше; если бы они были .۲۸
возвращены, то вернулись

.бы к тому, от чего их удерживали! Ведь они – лжецы

И говорят они: "Это – только наша ближайшая жизнь, и мы не будем . ٢٩
."воскрешены

Если бы ты видел, как они будут представлены пред их Господом! Он скажет: .٣٠
"Разве это – не истина?" Они скажут: "Да, клянемся Господом нашим!" Он
"!скажет: "Вкусите же наказание за то, что вы были неверующими

В убытке остались те, которые считали ложью встречу с Аллахом, а когда . ٣١
пришел внезапно к ним час, они сказали: "О, горе нам за то, что мы упустили
!там!" Они понесут свои ноши на спинах. О да, скверно то, что они несут

Здешняя жизнь только игра и забава; будущее жилье лучше для тех, . ٣٢
?которые богобоязненны. Разве вы не сообразите

Мы знаем, что тебя печалит то, что они говорят. Ведь они не считают тебя .٣٣
!лжецом, но неправедные отрицают знамения Аллаха

Лжецами считались посланцы до тебя и терпели то, что их считали лжецами .٣٤
и притесняли, пока не пришла к ним Наша помощь. И нет применяющего слова
.Аллаха! И доходили до тебя известия о посланцах

А если тягостно для тебя их отвращение, то если бы ты мог отыскать . ٣٥
расселину в земле или лестницу на небо и пришел бы к ним со знамением! Если
!бы пожелал Аллах, то Он собрал бы их на прямом пути; не будь же невеждой

Поистине, отвечает Он тем, которые слушают, и мертвых воскресит Аллах, .٣٦
.потом к Нему они будут возвращены

И говорят они: "Если бы было ниспослано ему знамение от его Господа!" . ٣٧
Скажи: "Аллах мощен низвести

"!знамение, но большая часть их не знает

Нет животного на земле и птицы, летающей на крыльях, которые не были бы .۳۸
общинами, подобными вам. Мы не упустили в книге ничего, потом к вашему
.Господу они будут собраны

А те, которые считали ложью Наши знамения, - глухи, немы, во мраке. Кого .۳۹
желает Аллах, того сбивает с пути, а кого желает, того помещает на прямой
.дороге

Скажи: "Не думали ли вы о себе, что если придет к вам наказание от Аллаха .۴۰
или придет к вам час, разве кого-нибудь помимо Аллаха вы будете призывать,
"?если вы правдивы

Да! Его вы призываете, и Он избавляет от того, о чем вы просите, если .۴۱
.пожелает, и вы забываете то, что придаете Ему в сотоварищи

Мы посылали к народам еще до тебя и схватывали их несчастием и .۴۲
!бедствием, - может быть, они смирятся

И если бы, когда пришла к ним Наша мощь, они смирились! Но отвердели .۴۳
!сердца их, и сатана разукрасил им то, что они делали

А когда они забыли то, о чем им напоминали, Мы открыли пред ними ворота .۴۴
всего. А когда они радовались тому, что им было даровано, Мы внезапно
.схватили их, и вот, они - в отчаянии

И усечен был последний из тех людей, которые были неправедны. И хвала .۴۵
!Аллаху, Господу миров

Скажи: "Думали ли вы, если Аллах захватит ваш слух и зрение и наложит .۴۶
печать на ваши сердца, кто - бог, кроме Аллаха, что доставит вам это?"
.Посмотри, как Мы распределяем знамения! Потом они отворачиваются

Скажи: "Думали ли вы .۴۷

о себе, если придет к вам наказание Аллаха внезапно или открыто, разве будут
"?погублены (люди), кроме людей нечестивых

Мы посылаем вестников только благовестителями и увещателями; кто .۴۸
!веровал и делался благим - над ними нет страха, и не будут они печальны

А тех, которые считали ложью Наши знамения, коснется наказание за то, что .۴۹
!они нечестивы

Скажи: "Я не говорю вам, что у меня сокровищницы Аллаха, и не знаю .۵۰
сокровенного, и не говорю вам, что я - ангел. Я следую только тому, что
открывается мне". Скажи: "Разве сравнятся слепой и зрячий? Разве вы не
"?одумаетесь

Увещай этим тех, которые боятся быть собранными к их Господу. Нет для них .۵۱
помимо Него покровителя и заступника, - может быть, они будут
!богобоязненны

Не отгоняй тех, которые взывают к Господу их утром и вечером, стремясь к .۵۲
лику Его! Не на тебя расчет с ними ни в чем, и не на них твой расчет ни в чем,
.чтобы тебе их прогонять и оказаться из неправедных

Так испытывали Мы одних из них другими, чтобы они говорили: "Неужели .۵۳
этим среди нас Аллах оказал милость?" Разве Аллах не знает лучше
?благодарных

И когда придут к тебе те, которые веруют в Наши знамения, то говори: "Мир .۵۴
вам!" Начертал Господь ваш самому Себе милость, так что, кто из вас совершит
зло по неведению, а потом раскается после этого и станет благим, то Он -
.Прощающ и Милосерд

!И так Мы разъясняем знамения, чтобы стал ясным путь грешников .۵۵

Скажи: "Мне запрещено поклоняться тем, кого вы призываете помимо .۵۶
:Аллаха". Скажи

Я не буду следовать за вашими страстями, – тогда бы я оказался в"
."заблуждении и не был бы идущим прямо

Скажи: "Я – с ясным знамением от моего Господа, а вы считаете это ложью. .۵۷
Нет у меня того, с чем вы торопите. Решение – только у Аллаха: Он следует за
"!истиной, Он – лучший из решающих

Скажи: "Если бы у меня было то, с чем торопите вы, то дело было бы решено .۵۸
!между мною и вами: ведь Аллах лучше знает несправедливых

У Него – ключи тайного; знает их только Он. Знает Он, что на суше и на море; .۵۹
лист падает только с Его ведома, и нет зерна во мраке земли, нет свежего или
.сухого, чего не было бы в книге ясной

И Он – тот, который упокаивает вас ночью и знает, что вы добываете днем, .۶۰
потом Он оживляет вас в нем, чтобы завершился назначенный срок. Потом – к
.Нему ваше возвращение, потом Он сообщит вам, что вы делали

Он – властвующий над Своими рабами, и посылает Он над вами хранителей. .۶۱
А когда приходит к кому-нибудь их вас смерть, Наши посланцы упокояют его, и
.они ничего не отпускают

Потом они возвращены будут к Аллаху, Господу их истинному. О да, у Него .۶۲
"!власть, и Он – самый быстрый их производящих расчет

Скажи: "Кто спасает вас от мрака суши и моря, к кому вы взываете со .۶۳
"?"смирением и тайно: "Если Ты спасешь нас от этого, мы будем из благодарных

Скажи: "Аллах спасает вас от этого и от всякой беды, потом .۶۴

вы придаете Ему сотоварищей".

۶۵. Скажи: "Он – тот, кто может наслать на вас наказание сверху или из-под ваших ног и облечь вас в разные партии и дать попробовать одним из вас ярость других". Посмотри, как Мы распределяем знамения, – может быть, они поймут!

۶۶. И счел народ твой это ложью, в то время как оно – истинно. Скажи: "Я не поручитель за вас.

۶۷. У каждого сообщения – установленное место, и вы узнаете!"

۶۸. А когда ты увидишь тех, которые погружаются в пучину пустословия о Наших знамениях, то отвернись от них, пока они не погрузятся в какой-нибудь другой рассказ. И если сатана заставит тебя забыть, то ты после напоминания не сиди с людьми неправедными.

۶۹. На тех, которые богобоязненны, не лежит ничего из их расчета, а только напоминание, – может быть, они будут богобоязненны!

۷۰. Оставь тех, которые свою религию обращают в игру и забаву: их обольстила ближняя жизнь! Напоминай при помощи него, что душа погибнет за то, что она приобрела. Нет у нее помощника, помимо Аллаха, или заступника! Если она предложит всякую замену, то она не будет взята от нее. Это – те, которые погублены от того, что они приобрели. Для них – питье из кипятка и мучительное наказание за то, что они неверны!

۷۱. Скажи: "Неужели мы станем призывать помимо Аллаха то, что не помогает нам и не вредит, и будем обращены вспять после того, как Аллах вывел нас на прямой путь, подобно тому, кого соблазнили шайтаны на земле, и он растерян; у него – товарищи, которые зовут его к прямому пути:

Иди к нам!" Скажи: "Поистине, путь Аллаха есть настоящий путь, и нам"
,повелено предаться Господу миров

и приказано: "Выстаивайте молитву и бойтесь Его, Он – тот, к кому вы будете .۷۲
"!собраны

Он – тот, кто сотворил небеса и землю в истине; в тот день, как Он скажет: .۷۳
"Будь!" – и оно бываает. Слово Его – истина. Ему принадлежит власть в тот день,
!как подуют в трубу; ведающий тайное и явное. Он – Мудр, Знающ

Вот сказал Ибрахим отцу своему Азару: "Неужели ты идолов превращаешь в .۷۴
."богов? Я вижу, что ты и твой народ – в явном заблуждении

И так Мы показываем Ибрахиму власть над небесами и землей, чтобы он был .۷۵
.из имеющих уверенность

И когда покрыла его ночь, он увидел звезду и сказал: "Это – Господь мой!" .۷۶
."Когда же она закатилась, он сказал: "Не люблю я закатывающихся

Когда он увидел месяц восходящим, он сказал: "Это – Господь мой!" Когда же .۷۷
тот зашел, он сказал: "Если Господь мой меня не ведет на прямой путь, я буду из
."людей заблудившихся

Когда же он увидел солнце восходящим, то сказал: "Это – Господь мой, Он – .۷۸
больший!" Когда же оно зашло, он сказал: "О народ мой! Я не причастен к тому,
.что вы придаете Ему в сотоварищи

Я обратил лицо свое к тому, кто сотворил небеса и землю, поклоняясь Ему .۷۹
."чисто, и я – не из многобожников

И препирался с ним его народ. Он сказал: "Неужели вы препираетесь со мной .۸۰
из-за Аллаха, в то время как Он вывел меня на

прямой путь? Я не боюсь того, что вы придаете Ему в сотоварищи, если чего
либо не пожелает мой Господь. Объемлет мой Господь всякую вещь знамением.
?Неужели же вы не опомнитесь

Как же мне бояться того, что вы придали Ему в сотоварищи, когда вы не .٨١
боитесь, что вы придали Аллаху в сотоварищи то, касательно чего он не низвел
вам никакой власти? Какая же из этих двух партий более безопасна, если вы
"?знаете

Те, которые уверовали и не облекли свои веры в несправедливость, для них .٨٢
.– безопасность, и они – на верной дороге

Это – Наш довод, которые Мы даровали Ибрахиму против его народа. Мы .٨٣
возвышаем степенями тех, кого желаем. Поистине, Господь твой – Мудрый,
!Знающий

И даровали Мы ему Исхака и Йа'куба; всех Мы вели прямым путем; И Нуха .٨٤
вели мы раньше, а из его потомства – Да'уда, Сулаймана, и Аййуба, и Йусуфа, и
!Мусу, и Харуна. Так воздаем Мы делающим добро

.И Закарию, и Йахйу, и 'Ису, и Илйаса, – они все из праведных .٨٥

.И Исма'ила, и ал–Йаса, и Йунуса, и Лута – и всех Мы превознесли над мирами .٨٦

И из отцов их, и потомков их, и братьев их, – Мы избрали их и вели их на .٨٧
.прямой путь

Это – путь Аллаха, которым Он ведет, кого желает, из Своих рабов. А если бы .٨٨
они придали бы Ему сотоварищей, то тщетным для них оказалось бы то, что они
!делали

Это – те, кому Мы даровали книгу, и мудрость, и пророчество; если не .٨٩
,уверуют в них эти

.то Мы поручили это людям, которые в это будут веровать

Это – те, которых вел Аллах, и их прямому пути следуй! Скажи: "Я не прошу у .٩٠
."вас за это платы. Это – только напоминание для миров

Не ценили они Аллаха должной ценой, когда говорили: "Ничего не низводил .٩١
Аллах человеку". Скажи: "Кто низвел книгу, с которой пришел Муса, как со
светом и руководительством для людей, которую вы помещаете на хартиях,
открывая ее и скрывая многое? Ведь вы научены тому, чего не знали ни вы, ни
ваши отцы". Скажи: "Аллах!" Потом оставь их забавляться в их пустых
.разговорах

И это – книга, которую Мы ниспослали тебе, благословенная, . ٩٢
подтверждающая истинность того, что было ниспослано до нее, и чтобы ты
увещал мать городов и тех, кто кругом ее; и тех, которые веруют в последнюю
.жизнь, веруют в Него, и они соблюдают свою молитву

Кто же несправедливее того, кто измыслил на Аллаха ложь или говорил: . ٩٣
"Ниспослано мне", но не было ему ниспослано ничего; или того, кто говорил: "Я
низведу подобное тому, что низвел Аллах"? Если бы ты видел, как неправедные
пребывают в пучинах смерти, а ангелы простирают руки: "Изведите ваши души
сегодня будет вам воздано наказанием унижения за то, что вы говорили на
"!Аллаха не истину и превозносились над его знамениями

Вы пришли к нам одинокими, как Мы сотворили вас в первый раз, и оставили .٩٤
то, чем Мы вас наделили, за вашими спинами, и Мы не видим с вами ваших
заступников, о которых вы утверждали, что они для вас – товарищи. Уже
разорвано между вами

.и скрылось от вас то, что вы утверждали

Поистине, Аллах – дающий путь зерну и косточке; изводит живое из .۹۵
мертвого и выводит мертвое из живого! Это вам – Аллах. До чего же вы
!обольщены

Он выводит утреннюю зарю и ночь делает покоем, а солнце и луну – .۹۶
!расчислением. Это – установление Великого, Мудрого

Он – тот, который устроил для вас звезды, чтобы вы находили по ним путь во .۹۷
!мраке суши и моря. Мы распределили знамения для людей, которые знают

Он – тот, который вырастил вас из одной души, а затем – место пребывания и .۹۸
!место хранения. Мы распределяем знамения для людей, которые понимают

Он – тот, который низвел с неба воду, и Мы произвели благодаря ей рост .۹۹
всякой вещи; Мы вывели из нее зелень, из которой выведем зерна, сидящие в
ряд; и из пальмы, из ее завязей, бывают гроздья, близко спускающиеся;
выводим и сады из винограда, и маслину, и гранаты, похожие и не похожие.
Посмотрите на плоды этого, когда они приносят плоды и на созревание их!
!Поистине, в этом – знамение для людей, которые веруют

И устроили они Аллаху сотоварищей из джиннов, в то время как Он их .۱۰۰
создал, и бессмысленно приписали Ему сынов и дочерей без всякого знания.
!Хвала Ему, и превыше Он того, что они Ему приписывают

Создатель внове небес и земли! Как будет у Него ребенок, раз не было у .۱۰۱
!Него подруги и когда создал Он всякую вещь и о всякой вещи Он сведущ

,Это для вас – Аллах, ваш Господь, – нет божества .۱۰۲

кроме Него, – творец всякой вещи. Поклоняйтесь же Ему! Поистине, Он –
!поручитель над каждой вещью

Не постигают Его взоры, а Он постигает взоры; Он – Проницателен, .۱۰۳
!Сведущий

Пришли к вам наглядные знамения от вашего Господа. Кто узрел, – то для .۱۰۴
!самого себя; а кто слеп, – во вред самому себе. Я для вас – не хранитель

Так Мы распределяем знамения, и для того, чтобы они сказали: "Ты учился" .۱۰۵
.– и чтобы Мы уяснили это людям, которые знают

Следуй тому, что внушено тебе от твоего Господа: "Нет божества, кроме .۱۰۶
.Него", – и отвернись от многобожников

Если бы захотел Аллах, они не придавали бы Ему сотоварищей. Мы не .۱۰۷
.делали тебя хранителем их. И ты над ними не надсмотрщик

Не поносите тех, кого они призывают помимо Аллаха, а то они станут .۱۰۸
поносить Аллаха из вражды без всякого знания. Так разукрасили Мы всякому
народу его дело! Потом к Господу их будет их возвращение, и возвестит Он им
.то, что они делали

И поклялись они Аллахом – важнейшей из их клятв: если придет к ним .۱۰۹
знамение, они обязательно уверуют в него. Скажи: "Знамения – у Аллаха, но как
"?вы узнаете, что, когда они придут, они не уверуют

И Мы переворачиваем сердца их и взоры, как они не уверовали в это в .۱۱۰
.первый раз, и оставляем их скитаться слепо в своем заблуждении

А если бы Мы низвели на них ангелов, и заговорили бы с ними мертвые, и .۱۱۱
собрали бы Мы пред ними все лицом к лицу, они все-таки не уверовали, если

не пожелает Аллах, но большинство их не знают!

۱۱۲. И так Мы всякому пророку устроили врагов - шайтанов из людей и джиннов; одни из них внушают другим прелесть слов для обольщения. А если бы пожелал Господь твой, они бы этого не делали. Оставь же их и то, что они измышляют!

۱۱۳. И пусть склоняются к нему сердца тех, которые не верят в жизнь будущую, и удовлетворяются им и пусть приобретают то, что они приобретают.

۱۱۴. Разве я пожелаю судьей кого-либо, кроме Аллаха? Ведь Он - тот, который ниспослал вам книгу, ясно изложенную, а те, которым Мы даровали книгу, знают, что она низведена от Господа твоего во истине. Не будь же сомневающимся!

۱۱۵. И завершились словеса Господа твоего по истине и справедливости. Нет изменителя словам Его: ведь Он - Слышащий, Знающий!

۱۱۶. Если ты послушаешься большинства тех, кто на земле, они сведут тебя с пути Аллаха. Они следуют только за предположением, и они только ложно измышляют!

۱۱۷. Поистине, Господь твой лучше знает тех, кто сходит с Его пути; и Он лучше знает идущих прямо!

۱۱۸. Ешьте же то, над чем помянуто имя Аллаха, если вы веруете в Его знамения!

۱۱۹. И что с вами, что вы не едите того, над чем помянуто имя Аллаха, когда Он уже разъяснил вам, что вам запрещено, если вы к этому не будете приневолены? А ведь многие сходят с пути своими страстями без всякого знания. Поистине, твой Господь лучше знает действующих несправедливо!

۱۲۰. Оставляйте и явный грех и скрытый; поистине, тем, которые приобретают грех, будет воздано за то, что они снискивали!

И не ешьте того, над чем не упомянуто имя Аллаха: это ведь нечестие! Ведь .١٢١
шайтаны внушают своим сторонникам, чтобы они препирались с вами, а если
.вы их послушаете, вы тогда - многобожники

Разве тот, кто был мертвым и Мы оживили его и дали ему свет, с которым он .١٢٢
идет среди людей, похож на того, кто во мраке и не выходит из него? Так
!разукрашено неверным то, что они делали

И так Мы в каждом селении сделали вельмож грешниками его, чтобы они .١٢٣
.ухищрялись там, но ухищряются они только сами с собой и не знают этого

А когда придет к ним знамение, они говорят: "Не уверуем мы, пока нам не .١٢۴
будет дано то же, что дано посланникам Аллаха". Аллах лучше знает, где
помещать Свое посольство. Постигнет тех, которые согрешили, унижение пред
!Господом и наказание сильное за то, что они ухищрялись

Кого пожелает Аллах вести прямо, уширяет тому грудь для ислама, а кого .١٢۵
пожелает сбить с пути, делает грудь его узкой, тесной, как будто бы он
поднимается на небо. Так Аллах направляет наказание на тех, которые не
!веруют

И это - путь Господа твоего, когда он прям. Мы разъяснили знамения людям, .١٢۶
.которые поминают

.Для них жилище мира у их Господа; Он - их помощник за то, что они делали .١٢٧

И в день, когда Он соберет их всех: "О сонмище джиннов! Вы многого хотели .١٢٨
от этих людей!" И скажут их приятели из людей: "Господи! Одни из нас
пользовались другими, и мы дошли до нашего предела, который Ты нам
:назначил". Он скажет

Огонь – ваше место, – для вечного пребывания в нем, – если только не"
!пожелает Аллах иного". Поистине, Господь твой – Мудрый, Знающий

И так одних неправедных Мы приближаем к другим за то, что они . ۱۲۹
.приобрели

О сонм джиннов и людей! Разве не приходили к вам посланцы из вас, . ۱۳۰
которые рассказывали вам Мои знамения и возвещали вам о встрече с этим
вашим днем? Они скажут: "Свидетельствуем мы против самих себя". Обольстила
их ближняя жизнь и засвидельствовали они против самих себя, что были они
.неверными

Это – потому, что Господь твой – не таков, чтобы губить селения . ۱۳۱
.несправедливо, когда обитатели их были в небрежении

У каждого – ступени по тому, что они делали, и Господь твой не небрежет . ۱۳۲
.тем, что они делают

Господь твой богат, владелец милости; если Он пожелает, то погубит вас и . ۱۳۳
заменит вас тем, чем захочет, подобному тому, как Он вырастил вас из
.потомства другого народа

!Поистине, то, что вам обещано, наступит, и вы это не в состоянии ослабить . ۱۳۴

Скажи: "О народ мой! Поступайте по своей возможности, я действую, и . ۱۳۵
потом вы узнаете, за кем будет конец жилища. Поистине, неправедные не
"!будут счастливы

Они устраивают для Аллаха долю того, что Он произрастил из посевов и . ۱۳۶
скота, и говорят: "Это – Аллаху!" – по их утверждению, – "А это – нашим
сотоварищам". И то, что бывает для их сотоварищей, это не доходит до Аллаха,
!а то, что для Аллаха, то доходит до их сотоварищей. Скверно то, что они судят

И так сотоварищи их разукрасили многим . ۱۳۷

из многобожников убиение своих детей, чтобы погубить их и затемнить их
веру. А если бы Аллах пожелал, то они не сделали бы этого. Оставь же их и то,
!что они измышляют

И говорят они: "Это - скот и посев запретный; ими питается только тот, кого .۱۳۸
мы пожелаем", - по их утверждению. И скот, спины которого запретны, и скот,
над которым они не призывают имени Аллаха, измышляя на Него. Воздаст Он
!им за то, что они измышляют

И говорят они: "То, что в утробах этих животных, то - чисто для наших .۱۳۹
мужчин и запрещено нашим женам". А если оно будет мертвым, то они - в это
!участники. Воздаст Он им за их описания: ведь Он - Мудрый, Знающий

В убытке - те, которые убили своих детей по глупости, без знания, и .۱۴۰
запретили то, что даровал им Аллах, измышляя на Аллаха. Сбились они с пути и
!не оказались идущими прямо

Он - тот, который произвел сады с подставками и без подставок, пальмы и .۱۴۱
посевы с различными плодами, и маслину, и гранаты, сходные и несходные.
Вкушайте плоды их, когда они дадут плод, и давайте должное во время жатвы,
!но не будьте неумеренны. Поистине, Он не любит неумеренных

И из скота - для переноски и для подстилки. Вкушайте то, что даровал вам .۱۴۲
.Аллах, и не следуйте по стопам сатаны! Ведь он для вас - явный враг

Восемь - парами: из овец - две, и из коз - две. Скажи: "Самцов обоих Он .۱۴۳
?запретил или самок? Или то, что заключают в себе утробы самок

."Сообщите мне со знанием, если вы говорите правду

И из верблюдов - двое, и из коров - двое. Скажи: "Самцов обоих Он запретил .۱۴۴
или самок? Или то, что заключают в себе утробы самок? Или вы были
свитеделями, когда Аллах завещал это?" Кто же более несправедлив, чем тот,
кто измышляет на Аллаха ложь, чтобы сбить людей без всякого знания?
!Поистине, Аллах не ведет народ неправедный

Скажи: "В том, что открыто мне, я не нахожу запретным для питающегося .۱۴۵
то, чем он питается, только если это будет мертвечина, или пролитая кровь, или
мясо свиньи, потому что это - скверна, - или нечистое, которое заколото с
призыванием не Аллаха. Кто же вынужден, не будучи распутником или
!преступником, - то Господь твой - Прощающ, Милосерд

Тем, которые обратились в иудейство, Мы запретили всех имеющих копыто, .۱۴۶
а из коров и овец запретили Мы им жир, кроме носимого их хребтами или
внутренностями, или того, что смешался с костями. Этим воздали Мы им за их
!нечестие: Мы ведь правдивы

Если они считают тебя лжецом, то скажи: "Господь ваш - обладатель .۱۴۷
."милости обширной, и Его мощи не отклонить от народа грешного

Скажут те, которые придают Ему сотоварищей: "Если бы Аллах пожелал, ни .۱۴۸
мы бы не придавали товарищей, ни отцы наши, и не запрещали бы ничего". Так
лгали и те, которые были до них, пока не вкусили Нашей мощи. Скажи: "Есть ли
у вас какое-либо знание? Покажите его нам. Вы следуете только за
"!предположениями, вы только измышляете ложь

Скажи: "У Аллаха - убедительное доказательство. Если бы Он хотел, то .۱۴۹

."всех бы вывел на прямой путь

Скажи: "Сюда ваших свидетелей, которые свидетельствуют, что Аллах .١٥٠
запретил это!" Если они и засвидетельствуют, то ты не свидетельствуй с ними и
не следуй за страстями тех, которые считают ложными Наши знамения и
!которые не веруют в жизнь будущую. Они к Господу своему приравнивают

Скажи: "Приходите, Я прочитаю то, что запретил вам ваш Господь: чтобы вы .١٥١
не придавали Ему ничего в сотоварищи; к родителям - добродеяние; не
убивайте ваших детей от бедности - Мы прокормим их и вас; не приближайтесь
к мерзостям, к явным из них и тайным; не убивайте душу, которую запретил
!Аллах, иначе как по праву. Это завещал Он вам, - может быть, вы уразумеете

И не приближайтесь к имуществу сироты, иначе как с тем, что лучше, пока .١٥٢
он не достигнет крепости; выполняйте меру и вес по справедливости. Мы не
возлагаем на душу ничего, кроме возможного для нее. А когда вы говорите, то
будьте справедливы, хотя бы и к родственникам, и завет Аллаха выполняйте.
!Это завещал Он вам, - может быть, вы вспомните

И это - Моя дорога прямая; и следуйте же по ней и не следуйте другими .١٥٣
путями, чтобы они не отделили вас от Его дороги. Это Он завещал вам, - может
"!быть, вы будете богобоязненны

Потом Мы даровали Мусе книгу для завершения тому, кто сотворил благо, и .١٥٤
в разъяснение для каждой вещи, и в путеводительство, и как милосердие, -
!может быть, они уверуют во встречу со своим Господом

И это - книга, которую Мы ниспослали, благословенная; следуйте же за ней .١٥٥

– !и будьте богобоязненны, – может быть, вы будете помилованы

чтобы вам не говорить: "Книга ниспослана была только двум народам до .۱۵۶
."нас, и мы действительно были небрежны к ее изучению

Или бы не говорили: "Если бы была ниспослана нам книга, то мы были бы на .۱۵۷
более прямом пути, чем они!" Пришло уже к вам ясное знамение от Господа вашего, и руководство, и милость; кто же более несправедлив, чем тот, кто считает ложью знамения Аллаха и отворачивается от них! Мы воздадим тем, которые отвращаются от наших знамений, злым наказанием за то, что они !отвращались

Разве они ждут, что придут к ним ангелы, или придет твой Господь, или .۱۵۸
придет какое-нибудь знамение Господа твоего? В тот день, как придет какое-нибудь знамение Господа твоего, не поможет душе ее вера, раз она не уверовала раньше или не приобрела в своей вере доброго. Скажи: "Ждите, мы "!будем ждать

Поистине, те, которые разделили свою религию и стали партиями, ты – не из .۱۵۹
.них. Их дело – к Аллаху; потом Он сообщит им, что они делали

Кто придет с добрым делом, для того – десять подобных ему, а кто придет с .۱۶۰
!дурным, потом воздается только подобным ему, и они не будут обижены

Скажи: "Поистине, Господь вывел меня на прямой путь, как прямую веру, в .۱۶۱
."общину Ибрахима, ханифа. И не был он из многобожников

Скажи: "Поистине, молитва моя и благочестие мое, жизнь моя и смерть – у .۱۶۲
,Аллаха, Господа миров

у которого нет сотоварища. Это мне повелено, и я – первый из .۱۶۳
."предавшихся

Скажи: "Разве .۱۶۴

другого, чем Аллах, я буду искать Господом?" Он – Господь всего. Что каждая душа приобретает, то остается на ней, и не понесет носящая ношу другой. А потом к Господу вашему ваше возвращение, и Он сообщит вам про то, в чем вы разногласили.

۱۶۵. Он – тот, который сделал вас преемниками на земле и возвысил одних из вас над другими по степеням, чтобы испытать вас в том, что Он вам доставил. Поистине, Господь твой быстр в наказании, и, поистине, Он – Прощающий, Милосердный!

ترجمه ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adiyle.

۱- Hamt Allah'a ki gkleri ve yeryüzünü halketti, karanlklar ve yaratt, sonra da kâfir olanlar, taptk-larn Rableriyle denk tutarlar.

۲- O, yle bir Tanrdr ki sizi balçktan yaratm tr da lüm vaktini takdîr etmi tir ve kyâmetin kopaca zamana ait bilgi de ondadr, onun katndadr, sonra gene de üphe edersiniz siz.

۳- Odur gklerde de, yeryüzünde de Allah. Gizlediinizi de bilir, açå vurduunuzu da ve ne kazanacanz da bilir.

۴- Onlara Rablerinin âyetlerinden bir âyet gelmemi tir ki ondan yüz çevirmesinler.

۵- Kendilerine, gerçek olan Kur'ân gelince onu yalanlarlar, fakat yaknda gelecek onlara, alay ettikleri eye ait haberler.

۶- Grmediler mi onlardan nce nice nesilleri helâk ettik ki onlara, yeryüzünde size vermediimiz imkânlar, kudretleri vermi onlar yeryüzüne yerle tirmi tik, üstlerine bol-bol yamur yadrm tk, ayaklarn bastklar yerlerden rmaklar aktm tk, fakat sonra suçlar yüzünden helâk ettik onlar ve onlardan sonra da ba ka ba ka nesiller meydana getirdik.

۷- Sana, kâda yazl bir kitap indirseydik ve ona elleriyle dokunsalard gene de kâfir olanlar derlerdi ki: Bu, ancak apaçk bir büyü.

Diyorlar ki: Ona ۸-

bir melek indirilseydi. Melek indirseydik i olur biterdi ama sonra kendilerine gzlerini .yumup açacak kadar bile bir mühlet verilmezdi

Peygamberi, bir melek olarak halk etseydik gene bir erkek eklinde halk ederdik ve -۹ .gene dü tükleri üpheden kurtulmazlard

Senden nceki peygamberlerle de alay edildi de alay edenler, alaylarnn cezasna -۱۰ .uradlar

De ki: Gezin yeryüzünü de grün inkâr edenlerin sonlar ne olmu -۱۱

De ki: Kimindir ne varsa gklerde ve yeryüzünde? De ki: Allah'n; rahmet etmeyi -۱۲ gerekli kld züne. Kyâmet günü hepinizi de tapsnda toplayacak ve hiç üphe yok o günün .geleceinde. Kendilerine ziyan edenlerdir inanmayanlar

Geceleyin ve gündüzün ya ayp barnan ne varsa hepsi, onundur ve odur duyan, -۱۳ .bilen

De ki: Gkleri ve yeryüzünü yoktan var eden Allah'tan ba kasn m dost edineyim ve o, -۱۴ yedirip doyurur, yiyip doymaya ihtiyac yoktur. De ki: Bana, Müslüman olanlarn ilki .olmam ve mü riklerden olmamam emredildi

.De ki: Ben, Rabbime isyan edersem pek büyük günün azâbndan korkarm -۱۵

O gün azaptan kurtarlana üphe yok ki rahmet etmi tir ve budur en büyük kurtulu -۱۶

Allah sana bir zarar verirse o zarar, ondan ba ka açp giderecek yoktur, sana bir -۱۷ .hayr verirse zâten odur her eye gücü yeten

Kullarn üstünde tek tasarruf sahibidir o ve odur hüküm ve hikmet sahibi her eyden -۱۸ .haberdar olan

De ki: En büyük tanklk nedir, hangisidir? De ki: Allah, gerçek tanktr benimle sizin -۱۹ aranzda ve bana bu Kur’ân, sizi ve kime ula rsa onu korkutmam için vahyedildi. Siz, Allah'la berâber taplacak ba ka bir mâbud olduuna m tanklk ediyorsunuz? De ki: Ben

tanklk etmem. De ki: O, ancak tek mabuttur ve benim, sizin ona e tuttuklarnzla hiçbir
.ilgim yok

Kendilerine kitap verdiklerimiz, Peygamberi, oullarn tandklar gibi tanrlar, fakat - ۲۰
.kendilerine zarar verenlerdir inanmayanlar

Kimdir Allah'a bo yere iftirâ edenden, yahut onun âyetlerini yalanlayandan daha - ۲۱
.üphe yok ki zâlimler, muratlarna eri mezlerق ?zâlim

Ve o gün hepsini de toplar da sonra Tanrya irk ko anlara deriz ki: Nerede size - ۲۲
?yardm edecek sanp irk ko tuklarnz

Sonra onlar ancak Rabbimiz Allah, sana andederiz ki biz irk ko anlardan deildik - ۲۳
.demekten ba ka bir zür serdedemezler

Hele bak, nasl da bile-bile yalan sylerler ve iftirâ konular da nasl ortadan kaybolup -۲۴
.gider

Onlardan seni dinleyenler de var ve biz, dinledikleri szleri anlamamalar için - ۲۵
kalplerini perdeleriz, kulaklarn arla trrz da bütün delilleri grseler gene de inanmazlar
onlara. Nihâyet de yanna geldiler mi çeki meye ba larlar seninle ve bunlar, ancak
.evvelce gelip geçenlere ait masallar derler

Onlar hem insanlar uzakla trrlar ondan, hem kendileri uzakla rlar. Onlar - ۲۶
.anlamadan ancak kendilerini helâk ederler

Ate in ba nda durduruldukla zaman bir grseydin onlar. Ke ke dünyâya tekrar - ۲۷
.dndürseler bizi de Rabbimizin âyetlerini yalanlamasak ve inananlardan olsak derler

Hayr; evvelce gizledikleri belirdi artk, gründü onlara. Geriye dndürülseler de gene -۲۸
.nehyedildikleri eyleri yapmaya koyulurlar ve üphe yok ki onlar, yalanclardr

Ve dediler ki: Bu dünyâda ya ay mzdan ba ka bir ya ama yok bize ve biz tekrar - ۲۹
.dirilmeyiz

Rablerinin tapsnda durduruldukla vakit onlar bir grseydin. Rableri, bu gerçek deil -۳۰

mi der, Rabbimize andolsun derler, evet, gerçek. Rableri deِyleyse kâfirliًniz yüzünden
.tadn azâb der

Gerçekten de ziyana uًram lardr Allah'a kavu may yalan -۳۱

sayanlar. Nihâyet anszn ba larna kyâmet kopunca günahlarn srtlarna yüklenirler de
.yaptı́mz ta knlklardan dolay yazklar olsun bize derler; ne de ktü yüktür ta dklar yükler

hiret yurduysaآ .Dünyâ ya ay , ancak bir oyundan, bir oyalanmadan ibâret - ۳۲
?çekinenlere elbette daha hayrl. Hâlâ m aklnz ermeyecek

yice biliriz ki onlarn syledií szler, seni mahzun edecek. Fakat üphe yok ki onlarف -۳۳
.seni yalanlam olmazlar, o zâlimler, bile-bile Allah'n âyetlerini inkâr ederler

Andolsun ki senden nceki peygamberler de yalanland da onlar, kendilerine - ۳۴
yardmmz eri inceye dek szlerinin yalan saylmasna ve uradklar eziyetlere katlandlar ve
.Allah'n szlerini deí tirecek yoktur ve sana da o peygamberlerin haberleri gelmi tir

Onlarn yüz çevirmeleri sana pek ar geliyorsa gücün yeterse yeraltnda bir yurt - ۳۵
kurmaya, yahut gkyüzüne bir merdiven dayamaya bak da onlara bir delil getir. Fakat
.Allah dileseydi onlarn hepsine de doru yolu gsterirdi. Artk sakn bilgisizlerden olma

lüleriyse Allah diriltir de sonraض .Senin dâvetine ancak seni dinleyenler icâbet eder -۳۶
.gene dnüp onun tapsna varrlar

Rabbinden ona bir delil indirilse derler. De ki: Allah'n delil indirmiye gücü yeter ama -۳۷
.onlarn çou bilmez

Yeryüzünde yürüyen hiçbir hayvan ve kanatlaryla uçan hiçbir ku yoktur ki sizin gibi -۳۸
o da bir cinse mensup olmasn. Biz, kitapta hiçbir eyi eksik brakmadk, sonra da hepsi
.Rablerinin tapsnda toplanr

yetlerimizi yalanlayanlar, karanlklarda kalm sarlardr, krlerdir. Allah kimi isterseآ -۳۹
.doru yoldan saptrr ve kimi dilerse doru yola sevk eder

De ki: Gerçekseniz, size Allah'n azâb gelir-çatar, yahut ba nza kyâmet koparsa - ۴۰
Allah'tan ba kasn m çarr, ondan ba kasna m duâ edersiniz, bana haber verir misiniz
?siz

Hayr; ancak -۴۱

onu çarrsnz, o da dilerse duânz kabûl eder de uradnz belây açp giderir ve irk ko
.tuklarnz unutur, gidersiniz

Andolsun ki senden nceki ümmetlere de peygamberler yolladk da yalvarmaya dü -۴۲
.sünler diye onlar iddetli skntlara, ktla ve hastala urattk biz

Onlara azâbmz geldii vakit olsun, yalvarmalar gerekirdi, fakat yalvarmadlar bile, -۴۳
.eytan, yaptklar eyleri süsleyip ho gsterdi onlaraۛ kalpleri katla t ve

Derken sylenenleri, verilen ütleri unuttuklar zaman her eyin kaplarn açtk onlara ve -۴۴
onlar, kendilerine verilen eylerle geni lie ula tklar gibi hemen ve anszn onlar tutup
.alverdik de bütün umduklarndan mahrum oldular

.Bylece de zulmeden kavmin kkü kesildi ve hamd, âlemlerin Rabbi Allah'a -۴۵

De ki: Allah kulaklarnz sar, gzlerinizi kr eder ve kalplerinizi mühürlerse Allah'tan ba -۴۶
ka hangi mabuttur dersiniz onlar size geri verecek? Bak da gr, nasl delliller getiriyoruz
.da gene onlara yüz çeviriyorlar

De ki: Allah'n azâb anszn, yahut açkça gelip çatsa size, zulmeden kavimden ba kas -۴۷
?helâk edilir mi dersiniz

u haldeۛ .Biz, peygamberleri ancak müjdeci ve korkutucu olarak gnderdik -۴۸
inananlara ve kendilerini düzgün bir hale getirenlere ne korku vardr, ne de mahzun
.olur onlar

.yetlerimizi inkâr edenlerse ktülükte bulunduklarndan dolay azâba uratlacaklardrآ -۴۹

De ki: Ben size, Allah'n hazineleri yanmda da demiyorum, gaibi bilirim, ben bir -۵۰
meleim de demiyorum. Ben, yalnz bana vahyedilen eye uymadaym. De ki: Krle gzü açk
?ki i bir olur mu hiç? Ne diye hâlâ dü ünmezsiniz

Rablerinin tapsnda hasredilmeden korkanlar Kur'ân'la korkut ve çekinsinler diye -۵۱
.de bildir ki onlara, Rablerinden ba ka ne bir dost vardr, ne de bir efaatçi

Sabah, ak am, râzln dileyerek Rablerine -۵۲

duâ edenleri kovma; ne onlardan, herhangi bir hususta sen sorumlusun, ne de senin
.amelinden onlara bir ey sorulur, onun için onlar kovup da hakszlk edenlerden olma

Ve biz, Allah'n, aramzdan seçip lütfettii bunlar m demeleri için halkn bir ksmn, bir -۵۳
?ksmyla snarz. Allah, ükredenleri daha iyi bilmez mi

yetlerimize inananlar sana gelince de ki: Esenlik size, Rabbiniz, rahmet etmeyiآ -۵۴
kendisine gerekli klm tr; üphe yok ki içinizden biri, bilgisizlik yüzünden bir ktülük yapar
da sonradan tvbe eder, halini düzene korsa muhakkak ki Tanr, suçlar rter, yarlgar,
.rahîmdir

.Suçlularn yolu yoradam iyice meydana çksn diye delilleri bu çe it açklamadayz -۵۵

De ki: Ben, Allah' brakp da taptklarnza tapmaktan nehyedildim. De ki: Sizin dileinize -۵۶
uymam ben. Uyarsam üphe yok ki doru yoldan sapm olurum ve doru yolu bulanlardan
.olmam

abucakı .De ki: Ben, sizin yalan saydnz apaçk, belli-beyan deliline uydum Rabbimin -۵۷
gelmesini istediiniz azap da benim elimde deil. Hüküm, ancak Allah'n, doruyu haber
.veren odur ve odur ayrt edenlerin en hayrls

De ki: Hemencecik olmasn istediiniz ey, benim elimde olsayd sizinle aramdaki i -۵۸
.çoktan olur, biterdi ve Allah, zâlimleri elbette daha iyi bilir

Gaibin anahtarlar, onun yanndadr, onlar ancak o bilir; karada ve denizde ne varsa -۵۹
bilir. Bir yaprak bile dü se bilir onu ve yeryüzünün karanlklar içinde bir tek tane yoktur
.ki, ya ve kuru hiçbir ey bulunamaz ki apaçk kitapta tespit edilmemi olsun

O, yle bir Tanrdr ki geceleyin âdeta sizi ldürür, gündüzün ne çe it i lerde bulunacanz -۶۰
,bilir, sonra sizi gündüz diriltir de mukadder olan lümünüze dek bu, byle gider

lümden sonra da dnüp varacaǵnz yer, onun tapsdr, sonra ne yaptysanz hepsini size .haber verir

Odur kullarndan yüce tasarruf ve kudret sahibi ve size, amellerinizi hfz ve -۶۱ kaydeden melekler gndermi tir. Nihâyet birinizin lümü geldi mi elçilerimiz, onu ldürürler .ve onlar, artk ve eksik i grmezler

Sonra, her i i doǵru olan kudret ve tasarruf sahibi Tanrlarnn tapsna gtürülürler. Bilin -۶۲ .ki hüküm onundur ve o, hesap grenlerin en tez hesap grenidir

De ki: Szlanp yalvararak gizlice, bizi bundan kurtarrsan ükredenlerden oluruz diye -۶۳ ?duâ ettiǵiniz zaman sizi karann ve denizin karanlklarndan kurtaran kimdir

De ki: Ondan da sizi kurtaran Allah'tr, bütün skntlardan da; sonra gene ona irk ko -۶۴ .arsnz

De ki: stünüzden, ayaklarnzn altndan size azap gndermeye, yahut sizi blük-blük -۶۵ edip bir ksmnzn azâbn bir ksmnza tattrmaya gücü yeter onun; anlasnlar diye bak, .delilleri nasl çe it-çe it açklamadayz

Kavmin, Kur'ân' yalan saymada, halbuki o, gerçektir. De ki: Ben, sizi koruyucu -۶۶ .deǵilim

.Her haberin mukadder bir zaman var, siz de renir, bilirsiniz yaknda -۶۷

yetlerimize dâir münâsebetsiz szlere daldklarn grünce bir ba ka bahse giri inceyeآ -۶۸ eytan, bunu sana unutturursa hatrladktan sonra artkق .dek yüz çevir onlardan .zulmeden kavimle oturma

ekinenler, onlarn meclislerinde bulunsalar da onlarn sorumluluǵundan bir eyا -۶۹ gelmez kendilerine, üstlerine dü en dev, çekinsinler, saknsnlar bu i ten diye üt .vermektir ancak

Dinlerini bir oyundan, bir eǵlenceden ibâret sayan ve dünyâ ya ay na aldanan ki ileri -۷۰ brak kendi hallerine. Sen, ancak Kur’ân'la üt ver de hiç kimse, kazandǵ suçlar yüzünden helâk olmasn. Ona, Allah'tan ba ka ne bir dost vardr, ne bir efaatçi. Suçlu, varn-yoǵunu,

kurtulu u için

fedâ etse kabul edilmez. Kazançlar yüzünden helâk olanlar, inkârlarndan dolay kaynar .su içeceklerdir ve pek ac bir azap vardr onlara

De ki: Allah' brakp da bize ne faydalar dokunan, ne zararlar eri en eylere mi ibâdet -۷۱ edelim ve Allah bize doru yolu gsterdikten sonra tekrar geriye mi dnelim, hani eytanlarn a rtp sersem bir halde çle dü ürmek istedikleri adam gibi, halbuki arkadaق üphe yok ki Allah'n gsterdiiق :lar, bize gel diye onu doru yola çarp durmadadr. De ki .yoldur doru yol ve bize, âlemlerin Rabbine teslîm olmamz emredildi

Namaz kln ve Tanrdan çekinin dendi ve o, yle bir Tanrdr ki varp toplanacanz yer, -۷۲ .onun tapsdr

yle bir Tanrdr ki gkleri ve yeryüzünü, bo yere deil, hikmetiyle ve gerçek olarakض -۷۳ yaratt. Ol dedii gün her ey oluverir. Szü gerçektir ve sûrun üfürüldüü gün saltanat ve tasarruf onundur, odur gizliyi de bilen, açkta olan da ve odur hüküm ve hikmet sahibi, .her eyden haberdar olan

zer'e, putlar mabut mu tanyorsun demi ti, üphe yok ben, seniآ brahîm, atasف Hani -۷۴ .de, kavmini de apaçk bir sapkla dü mü grmedeyim

brahîm'e, gklerdeki veف Biz, gerçek ve üphesiz bilgiye sahip olmas için- ۷۵ .yeryüzündeki kudret ve saltanat, tasarruf ve hikmeti bylece gstermedeydik

Gece olup karanlk basnca bir yldz grmü de budur Rabbim demi ti. Fakat yldz batt m -۷۶ .demi ti ki: Ben batanlar sevmem

Sonra Ayn domakta olduunu grmü de Rabbim bu demi ti. Fakat batnca andolsun ki -۷۷ .demi ti, Rabbim bana doru yolu gstermezse sapk kavimden olacam ben

.Derken güne in klar saçarak doduunu grmü Rabbim bu demi ti, bu daha büyük -۷۸

Fakat güne de batp gidince ey kavim demi ti, benim, sizin irk ko tuunuz eylerle hiçbir
.ilgim yok

Hiç üphem olmakszn mabudumu tek tanyarak yüzümü, gkleri ve yeryüzünü – ٧٩
.yaratana dndüm ve ben, irk ko anlardan deilim

Kavmi, onunla çeki meye giri ince de Allah bana doru yolu buldurduktan sonra da –٨٠
onun hakknda benimle çeki meye mi kalkyorsunuz demi ti, ben, sizin Tanrya e
tandklarnzdan korkmam, Rabbim ne dilerse o olur. Rabbimin bilgisi her eyi kavram tr,
?hâlâ m dü ünmeyecek,üt kabul etmeyeceksiniz

Siz, hiçbir delile sahip olmadnz halde o putlar Allah'a e tanmaktan korkmuyorken –٨١
ben o e tandklarnzdan nasl korkarm ki? Biliyorsanz syleyin, bu iki taraftan hangisine,
?daha fazla inanlr, hangi taraf, daha ziyade emniyete hak kazanm tr

nananlar ve inançlarn hakszlkla kar trmayanlardr emîn olmaya hak kazananlar ف –٨٢
.ve onlardr doru yolu bulmu olanlar

brahîm'e, kavmine serdetmek için verdiimiz kesin deliller bunlard, dilediimizف ,te ف –٨٣
üphe yok ki Rabbin hüküm ve hikmet sahibidir,ق .ki inin derecesini kat-kat yüceltiriz biz
.her eyi bilir

shak' ve Yakup'u verdik, hepsine de doru yolu ihsân ettik. Daha nce Nûh'uف Ona –٨٤
ve soyundan Dâvûd'u, Süleyman', Eyyub'u, Yûsuf'u, Mûsâ'y ve Hârûn'u doru yola
.sevketmi tik ve biz, iyilik edenleri bylece mükâfatlandrrz

lyas'a da doru yolu lütfettik, hepsi de doruف sa'ya veف ,Zekeriyya'ya, Yahya'ya –٨٥
.hareket eden ki ilerdendi

smâîl'e, Elyesa'a, Yunus'a ve Lût'a da doru yolu ihsân etmi tik, hepsini deف –٨٦
.âlemlere üstün klm tk

Onlarn atalarndan, soylarndan ve karde lerinden bir ksmna da üstünlük verdik, –٨٧
.onlar seçtik ve doru yola sevkettik

te Allah'n doru yolu budur, kullarndan dilediini o yola sevk eder. Onlar da irk ko ف –٨٨

.bo a giderdi

Bunlar, kendilerine kitap, hükmetme yetkisi ve peygamberlik verdiimiz ki ilerdir. -۸۹
Kâfirler, bunlar tanmazlar, inkâr ederlerse zâten biz, kâfir olmayacak bir topluluu
.onlarn yerine geçmeye memûr etmi izdir

Onlar, Allah'n dou yola sevkettii kimselerdir, sen de onlarn yoluna uy. De ki: Ben, -۹۰
.yaptma kar lk sizden bir ücret istemiyorum, bu, ancak âlemlere bir üt

Allah, hiçbir kimseye hiçbir ey indirmedi dedikleri zaman Allah' lâykyla tanmadlar, -۹۱
ululamadlar. De ki: Mûsâ'nn, insanlara bir k ve onlar dou yola sevk eden bir vâsta
olarak getirdii kitab kim indirdi? Hani-siz onu kâtlara yazdnz da yayp açklarsnz,
hükümlerinden çounu da gizlersiniz, hani siz de, atalarnz da, bilmediiniz eyleri onun
sayesinde bildiniz, rendiniz. De ki: Allah indirdi, sonra da brak onlar, dü tükleri bo
.iddialarla oyalanp dursunlar

Sana, ehirlerin anas olan Mekke halkn ve çevresindeki bütün insanlar korkutmak, -۹۲
Tanr azâbn onlara haber vermek için bu kutlu ve onlarda bulunan kitaplar gerçekleyici
.kitab indirdik ve âhirete inananlar, namazlarn dâimâ klarak bu kitaba da inanrlar

Allah'a bo yere iftirâ edenden, yahut, kendisine hiçbir ey vahyedilmedii halde bana -۹۳
da vahyedildi diyenden ve Allah'n indirdii hükümlere benzer hükümleri ben de yaknda
indireceim diye sylenenden daha zâlim kimdir ki? Meleklerin, ellerini uzattklar ve
delillerine kar ululuk satmak istediinizden ve haksz olarak Allah hakknda sylediiniz
eylerden dolay horlukla cezalandrlacak, a lk bir azâba urayacaksnz, haydi, kurtarn
bugün canlarnz dedikleri zaman o zâlimlerin, lümün iddetiyle nasl kvrandklarn bir
.grmelisin

Andolsun ki size verdiimiz her eyi arkanzda brakm snz da sizi evvelce nasl - ۹۴
yarattysak tpk onun gibi tek ba nza, yapayalnz huzurumuza gelmi siniz. Sizce Tanrya e
olan efaatçilerimizi de

yannzda grmüyoruz. Aranzdaki baİar, tamamyla kopmu bo una umduklarnz elinizden .çkm kaybolup gitmi tir

.üphe yok ki tohumlar ve çekirdekleri yarp nebatlar ve aảçlar yeti tiren Allah'trق -٩٥ lüden diri izhâr eder, diriden lü. Budur Allah i te, nasl oluyor da ondan yüzض ?çeviriyorsunuz

Sabah aảrtan oldur. Geceyi huzur ve istirahat için, güne le ay da muayyen bir -٩٦ .hesapla devretmek üzere yaratm tr. Bu, üstün ve her eyi bilen Tanrnn takdîridir

yle bir mabuttur ki karada ve denizde, karanlklar içine dalm ken yolunuzuض -٩٧ .bulmanz için yldzlar yaratm tr. Bilen topluluả delillerimizi apaçk anlatmadayz

Sizi bir tek ki iden meydana getirmi tir de size bir eİenecek yurt, bir de eřeti olarak -٩٨ .kalnacak yer tâyin etmi tir. Anlayan topluluả delillerimizi açkça bildirmedeyiz

Gkten yaảmur yaảdran da odur. Sonra o yaảmurla her çe it nebât tomurcuklandrr, ye -٩٩ ertir, ondan da ba aklar içinde birbirine biti mi istiflenmi tâneler meydana getirir. Hurma tomurcuklarndan, elle yeti ilecek kadar yakn salkmlar, bir bakmdan birbirine benzeyen, bir bakmdan benzemeyen üzümlerden, zeytinlerden, narlardan baİar- üphe yokق .bahçeler yeti tiririz. Bir meyve verince bakn onlara, bir de meyveleri olunca .ki bütün bunlarda, inanan topluluả deliller var

Bir de Allah'a cinleri e tandlar, halbuki onlar da yaratan odur ve bilgisizlikle, onun -١٠٠ .oảullar, kzlar olduảunu da uydurdular. O onlarn tavsîf ettiİ eylerden ardr ve yücedir

Gkleri ve yeryüzünü e siz rneksiz yoktan var eden odur. E i bulunmasna imkân -١٠١ .yokken oİu nasl olabilir? Ve her eyi o yaratm tr ve o, her eyi bilir

te Rabbiniz Allah; ondan ba ka tapacak yok. Her eyi halk eden odur, ancak ona ف -١٠٢ .kulluk edin ve her eyi gzetip koruyan odur

-١٠٣

.Gzler onu gremez, o, gzleri grür, odur lütfü bol ve her eyden haberdar

üphe yok ki Rabbinizden grgüler ihsân edildi size. Kim can gzünü açp grürseق -۱۰۴
faydas kendisine, kr olann ziyan da gene kendine ve ben, sizin üstünüze dikilmi bir
.bekçi deilim

Sen bunu renmi sin dememeleri için delilleri çe it-çe it bildirmede ve bilen toplulua -۱۰۵
.apaçk anlatmadayz

Rabbinden sana vahyedilene uy, ondan ba ka tapacak yoktur ve irk ko anlardan -۱۰۶
.yüz çevir

Allah dileseydi irk ko mazlard ve biz, seni onlarn üstüne bir bekçi dikmedik, onlar -۱۰۷
.korumaya, i lerini grüp kendilerini gzetmeye memûr da deilsin

Allah'tan ba ka çarp duâ ettikleri eylere svmeyin ki sonra bilgisizlikle onlar da -۱۰۸
te biz, bylece her toplulua, yaptklarn süsleyip güzel gsterdik, sonra ف .Allah'a sverler
.da dnüp varacaklar yer, Rablerinin tapsdr ve o da, ne yaptklarn bildirir onlara

Onlar, kendilerine bir delil gelirse inanacaklarna dâir çok sk yemin ettiler. De ki: -۱۰۹
?Deliller, Allah katndadr, fakat delil gelse de inanmayacaklarn anlamaz msnz

Biz, onlarn gnüllerini, gzlerini tersine çevirmi iz, evvelce inanmadklar gibi gene -۱۱۰
.inanmazlar ve biz, onlar ta knlklarnda a kn bir halde terketmi iz

Onlara melekler indirseydik, lüler dirilip onlarla konu sayd, her eyi toplayp nlerine -۱۱۱
.koysaydk gene Allah dilemedikçe inanmazlard, fakat çou bilmez

eytanlarn dü man ettik; bâzs,ق te biz, bylece her peygambere insan ve cin ف -۱۱۲
bâzsna yaldzl szler syleyerek aldatr. Rabbin dileseydi yapamazlard bunu, onlar da
.brak, iftirâlarn da

Onlar, âhirete inanmayanlarn gnülleri meyletsin ve ho nut olsunlar da- ۱۱۳
.yapageldiklerine devâm etsinler diye sylerler o szleri

Allah'tan ba ka bir hakem mi arayaym ki size, her muhtâç olduunuz eyi bildirip - ۱۱۴

,açklayan kitab

o indirmi tir. Kendilerine kitap verilenler de bilirler ki o, senin Rabbin tarafndan gerçek .olarak indirilmi bir kitaptr; artk üphe edenlerden olma

Rabbinin szleri, gerçek olarak ve adâlet üzere tamdr, tekemmül etmi tir, szlerini - ۱۱۵ .deí tirecek yoktur ve odur duyan, bilen

Yeryüzünde bulunanlarn çoú́na uyarsan seni Allah yolundan saptrr; çünkü onlar, -۱۱۶ .ancak zanna kaplrlar ve onlar, ancak yalan sylerler

üphe yok ki Rabbin, kendi yolundan sapan daha iyi bilir ve o daha iyi bilir doŕuق -۱۱۷ .yolu bulmu olanlar

.Onun âyetlerine inanm sanz Allah'n ad anlarak kesilenleri yiyin -۱۱۸

Size ne oluyor da Allah'n ad anlarak kesilenleri yemiyorsunuz? Halbuki zorada - ۱۱۹ üphe yok ki halkn çoú,ق .kaldńz zamanlar hariç, size harâm edilenleri ayrt etmi ti üphe yok ki Rabbin, haddini a anlar daha iyiق .bilmeden kendi istekleriyle sapp gider .bilir

Günahn açǵa vurulanndan da vazgeçin, gizli kalanndan da. Günah kazananlar, - ۱۲۰ .kazançlarna kar lk cezâlanacaklardr

Allah'n ad anlarak kesilmeyen hayvanlar yemeyin ve üphe yok ki ktülüktür bu ve -۱۲۱ eytanlar, sizinle çeki meleri için dostlarna telkinde bulunurlar, onlaraق üphe yok ki .uyarsanz siz de irk ko anlardan olursunuz

lüyken diriltip insanlarn arasnda yol almas için kendisine bir k verdiímiz kimse,ض -۱۲۲ te bylece ف ?karanlklara dalm olan ve bir türlü de çkamayan kimseye benzer mi hiç .kâfirlere, yaptklar eyler, süslü ve ho gsterilmededir

Ve bylece her ehirde, hîleler, düzenler kursunlar diye o ehrin günahkârlarn - ۱۲۳ .büyülttük, yücelttik, onlar ancak kendilerine kar hîlekârlkta bulunurlar ama bilmezler

Bir âyet geldi mi, Allah'n peygamberlerine geldií gibi bize de bir âyet gelmedikçe - ۱۲۴ kesin olarak inanmayz derler. Peygamberliíni kime vereceíni Allah bilir. O suç i leyenlere, hîlekârlklar yüzünden

.Allah katndan bir horluk ve çetin bir azap gelip çatacaktr

Allah, kimi doru yola gtürmek isterse Müslümanl kabûl etmesi için gnlünü açar ve -۱۲۵
kimi saptmak isterse gnlünü yle bir daraltr, skar ki sanki ge aacakm da imkân
.te Allah, inanmayanlara byle azap verir ف .bulamyor sanr kendisini

Ve budur Rabbinin doru yolu, dü ünüp üt alacak topluluа âyetlerimizi apaçk -۱۲۶
.bildirdik

Onlarndr Rablerinin katnda esenlik yurdu ve o, yaptklar i lerden dolay dosttur -۱۲۷
.onlara

.O gün hepsini toplar da ey cin topluluu, insanlarn birçounu ba tan m çkardnz der -۱۲۸
nsanlardan, onlara dost olanlar, Rabbimiz derler, biz, birbirimizden faydalandk veف
bize takdîr ettiin vakte de eri tik i te. Tanr, ate tir yurdunuz der, orada Allah'n diledii
üphe yok ki Rabbin hüküm ve hikmet sahibidir, her eyiق .hariç, ebedî olarak kalrsnz
.bilir

te biz, kazandklar suç yüzünden zâlimlerin bir ksmn, bir ksmna byle mûsâllat ف -۱۲۹
.ederiz

Ey cin ve insan topluluu, içinizden, size âyetlerimi nakleden ve içinde bulunduunuz -۱۳۰
u günün bir zaman olup geleceini haber vererek sizi korkutan peygamberler gelmedi
mi? Aleyhimize tanklk ediyoruz derler ve onlar dünya ya ay aldatm tr da sonucu, kâfir
.olduklarna dâir kendi aleyhlerine kendileri tanklkta bulunmu lardr

Bu da, halknn hiçbir eyden haberi olmayan ehirleri, Rabbinin zulümle helâk -۱۳۱
.etmeyeceinden dolaydr

.Herkesin, yaptna gre dereceleri var ve Rabbin, onlarn yaptklarndan gafil deildir -۱۳۲

Rabbin, her eyden müstanî ve rahmet sâhibi Rab'dir. Dilerse sizi ortadan kaldrr ve -۱۳۳
sizden sonra dilediini yerinize getirir, nitekim sizi de ba ka-ba ka topluluklarn soyundan
.meydana getirmi tir

.Muhakkak size vaadedilen eyler gelecek ve siz, olacak eylerin nüne geçemezsiniz -۱۳۴

kavmim, siz elinizden geleni yapn, ben de yapmadaym. Yaknda bilir, anlarsnz kimin .üphe yok ki zâlimler, muratlarna ermezlerق .sonunun hayrl olacaǹ

Allah'n yarattǵ ekinlerle hayvanlardan Allah'a bir hisse ayrp bo dü üncelerine gre - ۱۳۶ bu Allah'n diyorlard, bu da ortaklarmz olan putlarn. Putlara ait olanlar, Allah'a ula myordu ama Allah'a ait olanlar, ortaklarna, putlara kavu uyordu, hükmettikleri ey ne .de ktüydü

Ve gene bylece ortaklar, onlar helâk etmek ve inançlarna üpheler kar trmak için - ۱۳۷ mü riklerin çoǵuna çocuklarn ldürmeyi ho gsterdi. Allah dileseydi yapamazlard bunu, .artk sen onlar da kendi hallerine brak, bo yere ettikleri iftirâlarna da aldr etme

Onlar, kendi akllarnca bu hayvanlarla ekinler haramdr, ancak izin verdiǵimiz ki iler - ۱۳۸ yiyebilir onlar ve u hayvanlara da binmek harâm edilmi tir dediler. Bo yere Allah'a iftirâ .ederek adn anmadan hayvan kesiyorlar, yaknda bu iftirâlarnn cezâsn grecekler

Ve u hayvanlarn karnlarndaki yavrular, yalnz erkeklerimize helâl, kadnlarmza - ۱۳۹ haram; lü doǵarsa erkek de ortak, kadn da dediler. Bu çe it szleri yüzünden cezâlarn .üphe yok ki o, hüküm ve hikmet sahibidir, her eyi bilirق .yaknda verecek

Muhakkak ki bilgisizlik yüzünden aklszca hareket ederek çocuklarn ldürenlerle - ۱۴۰ Allah'a bo yere iftirâda bulunarak Allah'n verdiǵi rzklar haram sayanlar, zarara uǵram üphesiz ki onlar saptm lardr ve doǵru yolu bulamamق .lar, mahrûmiyet içinde kalm lardr .lardr

yle bir mabuttur ki çardakl ve çardaksz baǵlar, bahçeleri, tatlar çe itli hurmalar,ض -۱۴۱ ekilmi eyleri, bir bakma birbirine benzeyen, bir bakma benzemeyen zeytinleri ve narlar yeti tirip meydana getirir. Meyve verince meyvelerinden yiyin, dev irme günü .hakkn da isrâf etmemek artyla verin, üphe yok ki o, müsrifleri sevmez

Hayvanlardan yüklerinizi ta yanlar var, yününden faydalandklarnz var -۱۴۲

eytan'n izini izlemeyin;ق ve onlar da yaratan o Allah'n, sizi rzklandrd eyleri yiyin ve .üphe yok ki o, size apaçk bir dü mandr

Derler ki sekiz çifttir o hayvanlar. Koyun iki çift, keçi iki çift. De ki: Erkekleri mi - ۱۴۳ harâm etti, di ileri mi, yoksa o di ilerin rahîmlerindeki yavrular m? Szünüz gerçekse .bilerek haber verin bana

ki erkei mi harâm etti, yoksa di ileri mi,ف :Deve iki çifttir, sr iki çift derler. De ki - ۱۴۴ yahut da di ilerin rahîmlerindeki yavrular m? Allah, bunu size tavsiye ederken tank mydnz, grdünüz, duydunuz mu yoksa? Bilmeden insanlar saptrmak için yalan yere üphe yok ki Allah, zulmeden kavmi doruق ?Allah'a iftirâ edenden daha zâlim kimdir ki .yola sevk etmez

De ki: Bana vahyedilenler arasnda lmü hayvan etinden, dkülmü kandan, yahut da - ۱۴۵ üphe yok kiق .domuz etinden ba ka, yiyene harâm edilen bir ey bulamyorum ben domuz, pistir ve bir de Allah'tan ba kas için kesilen hayvan haramdr ki bu da pek ktü bir eydir. Ancak zorada kalana, isyan etmeyi kurmamak ve ihtiyaçtan fazla da yememek .artyla helâldir bunlar ve hiç üphe yoktur ki Rabbin, suçlar rter, rahîmdir

Biz, Yahûdilere, trnaklar bulunan bütün hayvanlar ve srtlarna yap m yahut - ۱۴۶ kemiklerine svanm yahut da barsaklarna kar m olan yalardan ba ka sr ve koyunun tekmil yalarn harâm etmi tik. Bu da, isyanlarndan dolay onlara verdiimiz cezâ .yüzündendi ve üphe yok ki biz, szümüzde doruyuz

Seni yalanlarlarsa hemen de ki: Rabbiniz geni engin bir rahmete sâhiptir, fakat - ۱۴۷ .azâbn da suçlu kavimden reddetmeye imkân yok

irk ko anlar diyecekler ki: Allah dileseydi ne biz irkق -۱۴۸

te onlardan nce gelenler de ف .ko ardk, ne atalarmz; hiçbir eyi de harâm saymazdk
peygamberleri byle yalanladlar da sonucu azâbmz tattlar. De ki: Bu hususta bir bilginiz
varsa hemen bildirin bize. Fakat siz, ancak zannnza uyuyorsunuz ve ancak yalan
.sylüyorsunuz

De ki: O halde reddedilemeyecek kesin delil, ancak Allah'ndr, elbette dileseydi - ۱۴۹
.hepinizi de doru yola sevk ederdi

De ki: Allah'n, unu harâm ettiine tanklk eden ahitlerinizi getirin bakalm. Fakat - ۱۵۰
gelirler de tanklk ederlerse sen, onlarla berâber tanklk etme ve putlar, Rableriyle bir
.tutup âhirete inanmayarak âyetlerimizi yalanlayanlarn dileklerine uyma

De ki: Gelin de Rabbiniz, size neleri harâm etti, ben okuyup anlataym: Sakn ona - ۱۵۱
hiçbir eyi e ve ortak saymayn, ananza, babanza kar iyilikte bulunun ve yoksulluk
korkusuyla çocuklarnz ldürmeyin, sizi de ancak biz rzklandrrz, onlar da ve aça çkan
ktülüklere de yakla mayn, gizli kalan ktülüklere de ve hiçbir cana kymayn, çünkü Allah,
te aklnz ba nza alasnz diye size bunlar emretmi ف .hakl olmadkça harâm etmi tir bunu
.tir o

Ergenlik çana gelinceye dek, en iyi bir ekilde olmadkça yetimin malna yakla mayn - ۱۵۲
ve lçei, teraziyi dosdoru lçüp tartn. Hiçbir kimseye, kudretinden a r bir ey teklif
edilmemi tir ve sz sylediiniz zaman hsmnz bile olsa adâleti mutlaka gzetin ve Allah'la
.te dü ünüp üt almanz için bunlar emretmi tir size ف .ettiiniz ahde vefa edin

Ve üphe yok ki budur benim dosdoru yolum, ona uyun siz ve sizi, onun yolundan - ۱۵۳
.ekinip saknasnz diye i te bunlar emretmi tir size ا .ayracak yollara gitmeyin

Sonra, Rablerine kavu acaklarna inansnlar diye iyilik edenlere, nîmetimizi - ۱۵۴
tamamlamak ve her eyi ayrt edip açklamak üzere doru yolu gsteren

.ve rahmetten ibâret olan kitab Mûsâ'ya vermi tik

Bu kitabysa kutlu olarak indirdik, artk ona uyun ve çekinin de rahmete kavu - ۱۵۵
.anlara katln

Hiç üphe yok ki bizden nce ancak iki tâifeye kitap indirildi ve bizse onu okumaktan -۱۵۶
.âcizdik, bir ey anlamyorduk demeyesiniz

Yahut da bize de kitap indirilseydi onlardan daha mükemmel bir sûrette doru yolu -۱۵۷
bulurduk diye sylenmeyesiniz diye üphe yok ki Rabbinizden size de apaçk bir delil, bir
hidâyet ve rahmet geldi. Allah'n delillerini yalanlayp onlardan yüz çevirenden daha
zâlim kimdir ki? Delillerimizden yüz çevirenleri, bu yüz çevirmeleri yüzünden en ktü bir
.azapla azaplandracaz yaknda

Hâlâ kendilerine meleklerin inmesini, yahut Rabbinin, yahut da Rabbinden bâz - ۱۵۸
delillerin gelmesini mi bekliyorlar? Rabbinin bâz delilleri geldii gün hiç kimseye, nceden
iman etmemi se, yahut inancndan bir hayr kazanmam sa o günkü inanmas fayda
.etmez. De ki: Bekleyin ve biz de beklemekteyiz zâten

Dinlerini parça-parça, blüp blük-blük frkalara ayrlanlarla hiçbir ilgin olamaz ve - ۱۵۹
üphe yok ki onlarn bu hareketlerini Allah soracaktr ancak ve sonra da i ledikleri i leri
.haber verecektir onlara

Kim bir iyilikle Tanr tapsna gelirse ona, yaptnn on misli mükâfat verilecektir ve kim -۱۶۰
bir ktülükle gelirse ancak ona kar lk ve onun misli bir cezâ ile cezâlandrlacaktr ve
.onlara zulmedemeyecektir

brahîm'in tek Tanr tanyan ف ,üphe yok, Rabbim, beni doru yola sevkettiق :De ki - ۱۶۱
.dosdoru dinine hidâyet etti ve o, hiçbir zaman irk ko anlardan deildi

üphe yok, namazm da, ibâdetlerim de, diriliim de, lümüm de âlemlerinق :De ki - ۱۶۲
.Rabbi olan Allah içindir ki

,E i orta yoktur onun ve bana bu emredildi ve ben -۱۶۳

.ona teslîm olanlarn ilkiyim

De ki: Allah'tan ba ka bir Rab mi aryacakm m, halbuki odur her eyin Rabbi ve - ۱۶۴ herkesin kazanc, ancak kendisine aittir; hiçbir suçlu, bir ba kasnn suçunu yüklenmez, sonra da dnüp varacańz yer, Rabbinizin tapsdr ve o, ayrĺa dü tüűnüz eyleri haber verir .size

yle bir mabuttur ki sizi yeryüzüne hâkim klar ve size verdiı́ eylerle sizi snamak ض -۱۶۵ üphe yok ki Rabbin, ق .için bir ksmnz, bir ksmnzdan mevki ve pâye bakmndan yüceltir .cezâya lâyk olann cezâsn pek tez verir ve üphe yok ki o, suçlar rter, rahîmdir

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Göyləri və yeri (yoxdan) xəlq edən, zülmətləri və nuru yaradan Allaha həmd (şükür .۱ və tə'rif) olsun! (Bu qüdrəti gördükdən) sonra kafir olanlar yenə (bütləri) öz Rəbbinə .tay tuturlar

Sizi palçıqdan yaradan, sonra da (sizin üçün) bir əcəl (ölüm vaxtı) müəyyən edən .۲ Odur. (Allahın) yanında mə'lum bir əcəl də (bütün ölülərin diriləcəyi qiyamət günü) !vardır. (Bütün bunlardan) sonra siz yenə də şübhə edirsiniz

Göylərdə də, yerdə də (ibadətə layiq olan) yalnız O Allahdır! Sizin gizlində də, aşkarda .۳ !da nəyiniz varsa, tutduğunuz (bütün) əməlləri də O bilir

Onlara (Məkkə müşriklərinə) Rəbbinin ayələrindən elə bir ayə gəlməz ki, onlardan üz .۴ !çevirməsinlər

Onlara haqq olan (Qur'an) gəldiyi zaman onu yalan hesab etdilər. (Müşriklərin) .۵ məsxərəyə qoyduqlarının (Qur'anın müsəlmanların qalib gələcəyi, müşriklərin məğlub olacağı və axirətdə şiddətli əzab görəcəkləri barəsindəki) xəbərləri onlara gəlib !çatacaq

Məgər özlərindən əvvəl neçə-neçə nəsilləri (ümmətləri) məhv etdiyimizi .۶ görmədilərmi? Onlara yer üzündə sizə (məkkəlilərə) vermədiyimiz imkanlar (qüvvət və

sərvət) vermişdik. Göydən onlara bol yağış göndərmiş, (evlərin, saraylarının

və bağçalarının) altından çaylar axıtmışdıq. Biz onları günahlarına görə məhv etdik və .onlardan sonra başqa yeni bir nəsil (ümmətlər) yaratdıq

Ya Rəsulum!) Əgər sənə kağız üzərində (yazılı) bir kitab nazil etsəydik və onlar əlləri) .٧
ilə ona toxunmuş olsaydılar belə, kafirlər yenə də: "Bu, açıq-aydın bir sehrdir", - .deyərdilər

Onlar dedilər: "Məgər ona (Həzrəti-Muhəmmədə peyğəmbərliyinin həqiqi olmasını .٨
təsdiq edən) bir mələk endirilməli deyildimi?" Əgər Biz bir mələk göndərsəydik, iş bitmiş olar (iman gətirməyəcəkləri üçün onlar məhv edilər) və (tövbə etmək üçün) .onlara bir an belə möhlət verilməzdi

Əgər Biz onu (peyğəmbəri) mələk etsəydik (və ya kafirlərə mələklərdən bir . ٩
peyğəmbər göndərsəydik), yenə də onu bir insan qiyafəsində göndərər və onları (göndərilənin mələk deyil, özləri kimi bir adam olması barəsində) bir daha düşdükləri .şübhəyə salardıq

Əlbəttə, səndən əvvəlki peyğəmbərlər də məsxərəyə qoyulmuşdular. Lakin . ١٠
.məsxərəyə qoyanları məsxərəyə qoyduqlarının özü məhv etdi

Ya Rəsulum!) De: "Yer üzünü dolaşın və sonra görün ki, (peyğəmbərlərə) yalançı) .١١
"?deyənlərin aqibəti necə oldu

De: "Göylərdə və yerlərdə olanlar kimindir?" De: "Allahındır!" O ?z- ?zünə rəhmli .١٢
olmağı yazmışdır. (Bəndələrinə qarşı rəhmli olmağı ?zü üçün əzəldən O Müəyyən etmişdir). Olacağına heç bir şübhə edilməyən qiyamət gününə sizi O toplayacaqdır. ? !zlərinə zərər vuranlar, əlbəttə, iman gətirməzlər

Gecədə və gündüzdə mövcud olan hər bir şey Onundur. O, (hər şeyi) eşidəndir, .١٣
.biləndir

Ya Rəsulum!) De: "Mən göyləri və yeri yaradan, hamısını bəsləyib ?zü bəslənməyən) .١۴
(hamını yedirdib ?zü yeməkdən uzaq olan) Allahdan başqasını özümə Rəbbmi edərəm?!" De: "Mənə ilk müsəlman olmaq əmr edildi və müşriklərdən olma!" (deyə .(buyuruldu

De: "Əgər mən Rəbbimə .۱۵

."asi olsam, böyük günün (qiyamət gününün) əzabından qorxaram

O gün kim əzabdan qurtulsa, şübhəsiz ki, (Allah) ona mərhəmət əta etmişdir. Bu isə .۱۶
.(açıq-aydın qurtuluşdur (uğurdur

Əgər Allah sənə bir sıxıntı versə, (səni ondan) Allahdan başqa heç kəs qurtara .۱۷
bilməz. Əgər (Allah) sənə bir xeyir yetirsə (heç kəs Ona mane ola bilməz). Cünki O, hər
!şeyə qadirdir

O ?z qulları üzərində hakimi-mütləqdir. O, hikmət sahibidir, (hər şeydən) . ۱۸
!xəbərdardır

De: "Şahidlik baxımından nə daha böyükdür? Mənimlə sizin aranızda Allah şahiddir. .۱۹
Bu Qur'an mənə sizi və ona (gələcəkdə) yetişəcək kimsələri (qiyamətə qədər)
xəbərdarlıq edib qorxutmağım üçün vəhy olundu. Məgər siz Allahla yanaşı başqa
tanrılar olduğuna şahidlik edirsiniz?" De "O, tək bir Tanrıdır. Mən sizin Ona şərik
"!qoşduqlarınızdan (bütlərdən) tamamilə kənaram

Kitab verilmiş şəxslər onu (Muhəmməd peyğəmbəri) öz oğullarını tanıdıqları kimi .۲۰
!tanıyırlar. ?zlərinə zərər edənlər, əlbəttə, iman gətirməzlər

Allaha iftira yaxan və Onun ayələrini yalan hesab edən kəsdən daha zalım kim ola .۲۱
!bilər?! Şübhəsiz ki, zalımlar nicat tapmazlar

O gün (qiyamət günü) onların hamısını (bir yerə) toplayacaq, sonra (Allaha) şərik .۲۲
qoşanlara deyəcəyik: "(Tanrı olduqlarını) iddia etdiyiniz şərikləriniz (bütləriniz)
!?haradadır

Onların: "Rəbbimiz Allaha and olsun ki, biz müşrik deyildik!" deməkdən başqa heç .۲۳
.bir çarələri qalmayacaq

Gör onlar özlərinə qarşı necə yalan deyirlər. ?zlərindən uydurub düzəltdikləri bütlər .۲۴
!də onlardan qeyb olacaq

Müşriklərin) içərisində səni dinləyənlər də vardır. Lakin (müsəlmanlara qarşı) .۲۵
düşmən hərəkətlərinə görə) onu (Qur'anı) başa düşməsinlər deyə, onların ürəklərinə

pərdə çəkdik, qulaqlarına da karlıq (ağırlıq) verdik. Onlar hər hansı bir mö'cüzə görsələr, yenə də ona inanmazlar. Hətta yanına gəldikdə səninlə

höcətləşərlər. Kafir olanlar isə: "Bu, qədimlərin əfsanələrindən (nağıllardan) başqa bir
.şey deyildir!, - deyərlər

Müşriklər özlərinə uyanları Qur'anı) dinləməyi qadağan edər, özləri də onlardan) .۲۶
uzaq durarlar. Onlar (başqalarını deyil), yalnız özlərini həlak edər, lakin (bunun) fərqinə
.varmazlar

Ya Rəsulum!) Gətirilib od üstündə saxlandıqları zaman sən onların: "Kaş ki, biz) .۲۷
dünyaya qaytarılıb Rəbbimizin ayələrini yalan hesab etməyəydik və mö'minlərdən
!olaydıq!" - deməlırini görəydin

Xeyr, əvvəlcə (ürəklərində) gizlətdikləri (küfr, nifaq və çirkin əməllər) onların . ۲۸
qabağına çıxdı. Əgər geri qaytarılsaydılar, yenə də onlar qadağan olunduqları şeyə
!(küfr və günaha) əl qatardılar. Onlar, şübhəsiz ki, yalançıdırlar

Əgər onlar dünyaya qaytarılsaydılar) yenə də: "Həyat yalnız bu dünyadakı) .۲۹
.həyatımızdan ibarətdir. Bizlər bir daha dirilən deyilik!" - deyərdilər

Sən onları (sorğu-sual üçün) Rəbbinin hüzurunda saxlandıqları zaman görəydin! . ۳۰
Allah onlara (mələklər vasitəsilə) belə buyuracaq: "Bu, (öləndən sonra dirilmək, sorğu-
sual) haqq deyilmi? Onlar: "Bəli, Rəbbimizə and olsun (ki, bu, haqdır!)" - deyə cavab
."!verəcəklər. (Allah) buyuracaq: "Elə isə etdiyiniz küfrlərə görə dadın əzabı

Allahın hüzurunda duracaqlarını inkar edən kimsələr, həqiqətən, ziyana uğramışlar. .۳۱
Belə ki, saat (qiyamət vaxtı) qəflətən başlarının üstünü aldığı zaman onlar günahlarını
dallarında daşıyaraq deyəcəklər: "Dünyadakı təqsirlərimizə görə vay halımıza!" Bir
!baxın, daşıdıqları şey (günah yükü) necə də pisdir

Dünya həyatı oyun və əyləncədən başqa bir şey deyildir. Axirət yurdu müttəqilər .۳۲
?üçün daha xeyirlidir. Məgər dərk etmirsiniz

Bilirik ki, onların (Qur'an barəsində) dedikləri söz səni çox kədərləndirir. Həqiqətdə .۳۳
isə onlar səni yalançı hesab etmirlər (ürəklərində sənin həqiqi peyğəmbər olduğunu
.yaxşı bilirlər). Ancaq o zalımlar (müşriklər) Allahın ayələrini inadla inkar edirlər

peyğəmbərlər təkzibə mə'ruz qalmışdılar. Lakin onlar təkzib olunduqları və əziyyət verildikləri şeylərə dözdülər. Nəhayət, Bizim köməyimiz onlara yetdi. Allahın sözlərini (peyğəmbərlərə verdiyi və'dləri) dəyişə biləcək heç bir kimsə yoxdur! Doğrudan da, .peyğəmbərlərə aid xəbərlərin bə'zisi sənə gəlib çatdı

Onların (haqq dindən) üz döndərməsi sənə ağır gəlirsə, yerdə (yerin dibinə gedən) .۳۵
bir lağım və ya göyə çıxacaq bir nərdivan tapıb onlara (Bizim sənə verdiyimizdən daha yaxşı) bir mö'cüzə gətirə bilərsənsə, durma gətir! (Allah sənə bu qüdrəti verməmişdir, hətta gətirsən belə, yenə onu sehr hesab edəcəklər). Allah istəsəydi, onları yığıb doğru yola salardı. Elə isə (Allahın insanların zorla deyil, könüllü surətdə iman gətirmək !istədiyini) bilməyənlərdən olma

Sənin də'vətini) ancaq cani-dildən eşidənlər qəbul edər. ?lüləri də Allah dirildər.) .۳۶
.Sonra onlar Allahın hüzuruna qaytarılar

Məkkə müşrikləri) dedilər: "Məgər ona (Peyğəmbərə) Rəbbindən bir mö'cüzə) .۳۷
endirilməli deyildimi?" De: "Allah mö'cüzə endirməyə qadirdir. Lakin onların çoxu (belə bir mö'cüzə göndərildikdə onu inkar edəcəkləri təqdirdə başlarına gələcək müsibət və !fəlakəti) bilməz

Yerdə gəzən elə bir heyvan, qanadları (iki qanadı) ilə uçan elə bir quş yoxdur ki, .۳۸
sizin kimi ümmətlər olmasın. (Onlar da sizin kimi bir zümrədir. Allah onlara da ruzi vermiş, əcəllərini əvvəlcədən müəyyənləşdirmişdir. Onlar da öz qabiliyyətlərinə görə Allahın vəhdaniyyətini mədh edib, şə'ninə tə'rif deyirlər). Biz Kitabda (Qur'anda) heç bir şeyi nəzərdən qaçırmadıq (əskiltmədik). Sonra onlar (bütün canlılar, bütün məxluqat) .Rəbbinin hüzuruna cəm ediləcəkdir

Ayələrimizi təkzib edənlər zülmət içində (küfr və cəhalətdə) qalmış karlar və . ۳۹
.lallardır. Allah istədiyini (haqq yoldan) azdırar, istədiyini isə düz yola yönəldər

Müşriklərə) de: "Mənə deyə bilərsinizmi? Sizə Allahın əzabı gəlsə və) .۴۰

ya qiyamət başınızın üstünü alsa, Allahdan başqasına dua edib yalvaracaqsınızmı? "!(Əgər doğrudanışanlarsınızsa (deyin görək

Xeyr, yalnız Ona (Allaha) dua edib yalvaracaqsınız. O əgər istəsə, yalvardığınız .۴۱ bəlanı aradan qaldırar, siz də Ona şərik qoşduğunuz bütlərinizi unudarsınız. (Buna görə də başınıza bir bəla gəlməmişdən əvvəl Allaha ibadət edin. Ona heç bir şərik (!qoşmayın

Səndən əvvəl də ümmətləri (peyğəmbərləri yalançı hesab etdikləri üçün) müsibət .۴۲ .və fəlakətə düçar etdik ki, (Allaha) yalvarsınlar

Barı, əzabımız onların başlarının üstünü alanda yalvaraydılar. Lakin (inadları .۴۳ .üzündən) qəlbləri sərtləşdi və Şeytan da onlara etdikləri əməlləri süslü göstərdi

Kafirlərə) edilmiş xəbərdarlığı unutduqları zaman (küfrlərini daha da artırmaq) .۴۴ məqsədilə) hər şeyin (bütün ne'mətlərin) qapılarını onların üzünə açdıq. (Kafirlər) özlərinə verilən ne'mətlərə sevindikləri vaxt onları qəflətən yaxaladıq və onlar (hər .şeydən) məhrum oldular

!Artıq o zalım tayfanın kökü kəsildi. Həmd olsun aləmlərin Rəbbi Allaha .۴۵

Ya Rəsulum!) De: "Bir deyin görüm, əgər Allah sizin qulaqlarınızı və gözlərinizi) .۴۶ əlinizdən alsa, ürəklərinizə möhür vursa, onları sizə Allahdan qeyri hansı tanrı qaytara bilər?" Gör Biz ayələrimizi onlara necə izah edirik, sonra onlar ondan gör necə üz .döndərirlər

De: "Bir deyin görüm, əgər Allahın əzabı sizə qəflətən və ya aşkar gəlsə, zalım .۴۷ "?tayfadan başqası həlak edilərmi

Biz peyğəmbərləri ancaq müjdə verənlər və (əzabla) qorxudanlar sifətilə .۴۸ göndərdik. İman gətirib yaxşı işlər görənlərin heç bir qorxusu yoxdur və onlar qəm-!qüssə görməzlər

!Ayələrimizi təkzib edənlərə isə qazandıqları günahlara görə əzab üz verəcəkdir .۴۹

De: "Mən sizə demirəm ki, mənim yanımda Allahın xəzinələri vardır. Mən qeybi .۵۰

bilmirəm və sizə də demirəm ki, mən mələyəm. Mən yalnız özümə

"?gələn vəhyə tabe oluram". De: "Kor görənlə bir olarmı? Məgər düşünmürsünüz

Rəbbinin hüzuruna cəm ediləcəklərindən qorxanları onunla (Qur'anla) xəbərdar et. .۵۱
Onların Allahdan başqa heç bir hamisi və havadarı yoxdur. Bəlkə də, onlar (bununla)
!pis əməllərdən çəkinsinlər

Ya Rəsulum!) Rəbbinin camalını (rizasını) diləyərək səhər-axşam Ona dua edənləri) .۵۲
yanından qovma. Onların əməllərini sənə, sənin əməllərinin isə onlara heç bir dəxli
.yoxdur. Buna görə də (onları qovsan) zalımlardan olarsan

Beləliklə, onları (insanları) bir-birilə imtahana çəkdik ki, onlar desinlər: "Əcəba, . ۵۳
Allahın aramızda lütfünü görüb bəxş etdiyi kimsələr bunlarmıdır? Məgər Allah şükür
"?edənləri daha yaxşı tanıyan deyildirmi

Ayələrimizə iman gətirənlər yanına gəldikdə onlara de: "Sizə salam olsun! Rəbbiniz .۵۴
?zü-?zünə rəhmli olmağı yazmışdır (bəndələrinə qarşı rəhmli olmağı əzəldən ?zü ?zü
üçün müəyyən etmişdir) ki, sizlərdən hər kəs pis iş görsə, sonra tövbə edib düzəlsə
"!(Allah onun günahından keçər). Şübhəsiz ki, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

.Biz ayələrimizi belə müfəssəl izah edirik ki, günahkarların yolu açıq-aydın bilinsin .۵۵

Ya Rəsulum) De: "Sizin Allahdan qeyri tapındığınız bütlərə ibadət etmək mənə) .۵۶
qadağan edilmişdir". De: "Mən sizin nəfsinizin istəklərinə əsla uymaram. Belə ola
"!biləcəyi təqdirdə mən (haqq yoldan) azar və doğru yola yönəlmişlərdən olmaram

De: "Mən Rəbbimdən açıq-aydın bir dəlilə (Qur'ana) istinad edirəm. Siz isə onu . ۵۷
yalan hesab etdiniz. Sizin tələm-tələsik istədiyiniz (ilahi əzab) məndə (mənim əlimdə)
deyildir. Hökm ancaq Allahındır. Haqqı yalnız O bəyan edər. O (haqla batili) ayırd
"!edənlərin ən yaxşısıdır

De: "Əgər tə'cili istədiyiniz (əzab) mənim əlimdə olsaydı, iş mənimlə sizin aranızda .۵۸
"!əlbəttə, bitmiş olardı (sizi dərhal məhv edərdim), Allah zalımları daha yaxşı tanıyandır

Qeybin .۵۹

açarları (Allahın) yanındadır. Onları ancaq O (Allah) bilir. (Allah) suda və quruda nə varsa bilir. Yerə düşən elə bir yarpaq yoxdur ki, (Allah) onu bilməsin. Yerin zülmətləri içində elə bir toxum, (kainatda) yaş-quru elə bir şey yoxdur ki, açıq-aydın kitabda !(lövhi-məhfuzda) olmasın

Sizi gecələr yuxuya daldıran (bu minvalla sizi bir növ ölüm halına salıb hiss- .۶۰
həyacandan məhrum edən), gündüz isə nə etdiyinizi (nə qazandığınızı) bilən Odur. Sonra O sizi gündüz (yuxudan) oyandırır ki, müəyyən olunmuş vaxt (əcəl) gəlib yetişsin. Sonra onun hüzuruna qayıdacaqsınız və sonra da O sizə etdiyiniz əməllər .barəsində xəbər verəcəkdir

Allah) ?z bəndələri üzərində hakimi-mütləqdir. O sizə (yaxşı və pis əməllərinizi) .۶۱
yazan, sizi Şeytandan qoruyan) gözətçi mələklər göndərir. Nəhayət, birinizin əcəli gəlib çatdıqda onun canını (göndərdiyimiz) mələklər alar. Onlar (öz vəzifələrində) heç bir !əyər-əskikliyə yol verməzlər

Sonra insanlar Allahın - özlərinin həqiqi ixtiyar sahibinin hüzuruna qaytarılar. Bilin ki, .۶۲
!hökm Onundur (Allahındır) və O, ən tez haqq-hesab çəkəndir

Ya Rəsulum!) De: "Gizlində (Allaha) dua edib:" Əgər bizi suyun və qurunun) .۶۳
zülmətindən qurtarsan, əlbəttə, şükür edənlərdən olarıq", - deyə yalvardığınız zaman "?sizləri bunlardan xilas edən kimdir

De: "Sizi ondan xilas edən və hər bir qəmdən qurtaran Allahdır. (Bütün bunlardan) .۶۴
"?sonra siz yenə də (Ona) şərik qoşursunuz

De: "Allah başınızın üstündən və ayaqlarınızın altından (göydən və yerdən) sizə .۶۵
əzab göndərməyə, sizi dəstələr halında qarışdırmağa və birinizə digərinizin zorunu daddırmağa qadirdir!" Gör ayələrimizi onlara nə cür izah edirik ki, bəlkə, başa !düşsünlər

Ya Rəsulum!) Sənin camaatın onu (Qur'anı), haqq olduğu halda, yalan hesab etdi.) .۶۶
"!(Onlara) de: "Mən sizin vəkiliniz deyiləm

Hər bir xəbərin (Qur'anda sizə xəbər verdiyim əzabın Allah tərəfindən təqdir .۶۷
.olunmuş) müəyyən bir vaxtı vardır və siz (onu) biləcəksiniz

Ya Rəsulum!) Ayələrimizi istehza edənləri gördüyün zaman onlar söhbəti dəyişənə) .۶۸
qədər onlardan üz çevir. Əgər Şeytan (bu qadağan əmrini) sənə unutdursa,
.xatırlayandan sonra o zalım tayfa ilə bərabər oturma

Müttəqilərə onların (iman gətirməyənlərin) əməllərindən heç bir günah gəlməz. .۶۹
.Lakin bu, bir öyüddür ki, bəlkə, (kafirlər onun tə'sirilə) pis əməllərdən çəkinsinlər

Dinlərini oyun və əyləncə sayanları, dünya həyatının məğrur etdiyi (və ya aldatdığı) .۷۰
şəxsləri boşla getsinlər. (Onlara Qur'anı) xatırlat ki, heç kəs qazandığı əmələ görə
özünü həlaka düçar etməsin. Allahdan başqa onun nə bir dostu var, nə də bir
şəfaətçisi (havadarı). O, hər hansı bir fidyəni versə belə, qəbul olunmaz. Onlar edikləri
əməllərə görə əzaba düçar olanlardır. Onları küfr etdiklərinə görə qaynar su
!(cəhənnəm içkisi həmim) və şiddətli əzab gözləyir

De: "Biz Allahı qoyub bizə nə bir xeyir, nə də bir zərər verə bilməyən bütlərəmi .۷۱
tapınacaq və Allah bizi düzgün yola yönəltdikdən sonra yer üzündə şaşqın dolaşarkən
şeytanların azdırdığı adam kimi geriyəmi (küfrə) döndəriləcəyik? Halbuki dostları onu:
"Bizə tərəf gəl!" - deyərək haqq yola çağırırdılar! De: "Allahın hidayəti (islam dini) doğru
,yoldur. Bizə aləmlərin Rəbbinə təslim olmaq əmr edilmiş

Həmçinin: "Namaz qılın, Allahdan qorxun, hüzuruna toplanacağınız məhz Odur!" .۷۲
."((deyə buyurulmuşdur

Göyləri və yeri haqq olaraq yaradan Odur. Onun: "Ol!" deyəcəyi gün (hər şey) .۷۳
dərhal olar. Onun sözü haqdır. Surun (İsrafilin surunun) çalınacağı gün hökm Onundur.
!Qeybi və aşkarı bilən də Odur. O, hikmət sahibidir, (hər şeydən) xəbərdardır

Ya) .۷۴

Rəsulum) Xatırla ki, bir zaman İbrahim atası Azərə demişdi: "Sən bütləri tanrılarmı
"!qəbul edirsən? Mən səni və sənin tayfanı açıq-aydın zəlalət içində görürəm

Beləcə, İbrahimə göylərin və yerin mülkünü (səltənətini, oradakı qəribəlikləri və .۷۵
gözəllikləri, onların Allah qüdrəti ilə yaradılmasını) göstərdik ki, tam qənaətlə
!inananlardan olsun

Gecə qaranlığı (onu) bürüdükdə o, bir ulduz görüb: "Bu mənim Rəbbimdir!" dedi. .۷۶
.(Ulduz) batdıqda isə: "Mən batanları sevmirəm", söylədi

Sonra) doğan ayı görüb: "Bu mənim Rəbbimdir!" - dedi. (Ay) batdıqda isə:) .۷۷
"Doğrudan da, əgər Rəbbim məni doğru yola yönəltməsəydi, mən zəlalətə
.düşənlərdən olardım", - söylədi

Daha sonra) doğan günəşi görüb: "Bu mənim Rəbbimdir, bu, daha böyükdür!" -) .۷۸
dedi. (Günəş) batdıqda isə dedi: "Ey camaatım, mən, həqiqətən, sizin Allaha şərik
!qoşduqlarınızdan (bütlərdən, səma cisimlərindən) uzağam

Mən, həqiqətən, batildən haqqa tapınaraq (dönərək) üzümü göyləri və yeri .۷۹
"!yaradana çevirdim. Mən (Allaha) şərik qoşanlardan deyiləm

Tayfası onunla (İbrahimlə) mübahisəyə girişdi. (İbrahim) dedi: "Allah məni doğru .۸۰
yola saldığı halda, siz Onun barəsində mənimlə mübahisə edirsiniz? Rəbbimin istədiyi
hər hansı bir şey (bəla, müsibət) istisna olmaqla, mən sizin Ona şərik qoşduğunuz
bütlərdən qorxmuram. (Onlar mənə heç bir şey edə bilməzlər). Rəbbim hər şeyi elmlə
?(?z əzəli elmi ilə) ehtiva etmişdir. Məgər düşünüb ibrət almırsınız

Allahın sizə (ibadət edilməsi barədə) heç bir dəlil endirmədiyi bütləri Ona şərik .۸۱
qoşmaqdan qorxmadığınız halda, mən niyə sizin qoşduğunuz şəriklərdən
qorxmalıyam? Əgər bilirsinizsə, (deyin görək) bu iki dəstədən hansı (qiyamət
?əzabından) əmin olmağa daha layiqdir

İman gətirib imanlarını zülmə qatışdırmayanlar əmin-amanlıqdadırlar. Haqq yola .۸۲
!yönəlmişlər də onlardır

Bu bizim İbrahimə öz tayfasına qarşı verdiyimiz .٨٣

dəlildir. Biz istədiyimiz şəxsi dərəcə-dərəcə yüksəldərik. Şübhəsiz ki, Rəbbin hikmət .sahibi, elm sahibidir

Biz İshaqı və Yə'qubu Ona əta etdik. Onların hər birini hidayətə (peyğəmbərliyə) .۸۴ çatdırdıq. Bundan əvvəl Nuhu və onun nəslindən olan Davudu, Süleymanı, Əyyubu, Yusifi, Musanı və Harunu da hidayətə qovuşdurmuşduq. Biz yaxşı iş görənləri (yaxşılıq .edənləri) belə mükafatlandırırıq

Zəkəriyyanı, Yəhyanı, İsanı, İlyası da (hidayətə çatdırdıq). Onların hamısı . ۸۵ .əməlisalehlərdən idi

Biz, həmçinin İsmaili, Əlyəsə'i, Yunisi və Lutu da (hidayətə qovuşdurduq) və onları .۸۶ .aləmlərdən (özləri ilə bir dövrdə yaşayan bütün insanlardan) üstün tutduq

Biz onların atalarından, nəsillərindən və qardaşlarından da (bir qismini hidayətə .۸۷ .çatdırdıq), onları seçdik və düz yola yönəltdik

Bu, Allahın haqq yoludur. Bəndələrindən istədiyini ona yönəldir. Əgər onlar (Allaha) .۸۸ .şərik qoşsaydılar, etdikləri əməllər puça çıxardı

Onlar Bizim kitab, hökm və peyğəmbərlik verdiyimiz kimsələrdir. Əgər (indi) bunlar .۸۹ (Qüreyş müşrikləri və başqa kafirlər) bu dəlilləri dansalar, Biz onlara həmin dəlilləri inkar etməyən bir tayfanı müvəkkil edərik (onların yerinə dəlillərimizi inkar etməyəcək .(bir zümrə gətirərik

Onlar (adları çəkilən peyğəmbərlər) Allahın doğru yola yönəltdiyi kimsələrdir. Sən .۹۰ də onların haqq yolunu tutub get. De: "Mən bunun (islam dinin təbliği) müqabilində sizdən bir əvəz istəmirəm. Bu (Qur'an) aləmlər (bütün bəşəriyyət) üçün yalnız bir ."(moizədir (öyüd-nəsihətdir

Onlar (yəhudilər): "Allah heç bir bəşərə bir şey (Qur'an) nazil etməmişdir", - . ۹۱ deməklə Allahı layiqincə qiymətləndirmədilər. De: "Musanın insanlara bir nur və hidayət olaraq gətirdiyi kitabı (Tövratı) kim nazil etmişdir? Siz onu vərəqlərə yazıb göstərir, bir çoxunu da gizlədirsiniz. (Əslində) siz (Qur'an vasitəsilə) özünüzün və ,atalarınızın bilmədiklərini öyrənmiş olursunuz. (Ya Rəsulum!) Sən: "Allah!" deyib çağır

sonra da onları burax ki, düşdükləri bataqlıqda oynaya-oynaya qalsınlar. (?zlərinin
.(dedi-qodularında, pis işlərində və yaramaz əqidələrində davam etsinlər

Bu (Qur'an) da mübarək (xeyir-bərəkəti daim, faydası çox), özündən əvvəlkiləri .٩٢
təsdiq edən bir kitabdır ki, onu sənə Məkkə əhlini və ətrafındakı insanları (Allahın əzabı
ilə) qorxutmaq üçün nazil etmişik. Axirətə iman gətirənlər ona da iman gətirər,
.(namazlarını da qoruyub saxlayarlar (vaxtlı-vaxtında qilarlar

Allaha iftira yaxan, özünə heç bir vəhy olunmadığı halda: "Mənə də vəhy .٩٣
olunmuşdur, mən də Allahın nazil etdiyi (Qur'an) kimi bir kitab endirəcəyəm", - deyən
şəxsdən daha zalım kim ola bilər? Kaş sən zalımları ölüm əzabı içində çabalayan,
mələklərin də (bu zaman) əllərini uzadıb: "Cıxarın canlarınızı! Siz bu gün Allaha qarşı
nahaq sözlər danışdığınıza və Onun ayələrinə təkəbbür göstərdiyinizə görə alçaldıcı
!bir əzabla cəzalandırılacaqsınız!" - dediklərini görəydin

Siz Bizim hüzurumuza ilk dəfə sizi yaratdığımız kimi tək-tənha, özü də sizə .٩٤
verdiyimiz (var-dövləti, əhli-əyalı) arxanızda (dünyada) qoyub gəlmisiniz. Artıq sizin
(vaxtı ilə) öz aranızda Allahın şərikləri iddia etdiyiniz şəfaətçilərinizi görmürük. Artıq
aranızdakı (rabitə) qırılmış və (Allaha şərik) iddia etdikləriniz (bütlər) də sizdən
.(uzaqlaşıb) qeyb olmuşdur

Şübhəsiz ki, toxumu da, çəyirdəyi də cücərdib çatladan, ölüdən diri, diridən də ölü .٩٥
çıxardan (ölü yumurtadan diri toyuq, diri toyuqdan ölü yumurta yaradan) Allahdır.
?Budur Allah! Axı siz Ondan (haqq olan Allahdan) nə cür döndərilirsiniz

Gecənin zülmətindən) səhəri yarıb çıxaran, gecəni bir istirahət vaxtı, günəşi və ayı) .٩٦
(vaxt üçün) bir ölçü vasitəsi edən də Odur. (Bütün) bunlar yenilməz qüvvət sahibi, (hər
.(şeyi) bilən Allahın təqdiridir (əzəli hökmüdür

Suyun və qurunun zülmətində (yolunuzu) düz getmək üçün ulduzları .٩٧

sizin üçün yaradan da Odur. Biz bu ayələri anlayan bir camaat üçün bu cür ətraflı izah .etdik

Sizi tək bir nəfərdən (Adəmdəm) yaradan da Odur. (Sizin üçün) bir qərar yeri (ana .٩٨ bətni, ata beli və ya yer üzü), bir də bir əmanət yeri (qəbir) vardır. Biz ayələrimizi .anlayan bir camaat üçün belə müfəssəl bəyan etdik

Göydən su (yağış) endirən Odur. Biz onunla hər bir bitkini yetişdirdik, yaşıl fidanlar .٩٩ göyərtdik, onlardan bir-birinə sarmaşmış (sünbül olmuş) dənələr çıxartdıq. Biz xurma ağacından, onun tumurcuğundan bir-birinə sarmaşmış salxımlar yetişdirdik. (Biz, həmçinin) üzüm bağları, bir-birinə bənzəyən və bənzəməyən zeytun və nar yetişdirdik. (Onlardan hər birinin) bar verdiyi vaxt meyvəsinə və onun yetişməsinə baxın. Şübhəsiz ki, bunda (Allahın ?z qüdrəti ilə yaratdığı bu şeylərdə) iman gətirən bir camaat üçün .(Rəbbinizin varlığını sübut edən) dəlillər vardır

Cinləri (Allah) yaratdığı halda, (kafirlər və cahillər) onları Allaha şərik qoşdular, .١٠٠ (nəyə inandıqlarını, nə danışdıqlarını) bilmədən (özlərindən) Onun üçün oğullar və qızlar uydurub düzəltdilər. Allah isə onların Ona aid etdikləri sifətlərdən uzaqdır .(pakdır) və yüksəksə durur

O, göyləri və yeri (yoxdan) var edəndir. Allahın necə övladı ola bilər ki, Onun heç bir .١٠١ !yoldaşı (zövcəsi) yoxdur. Hər şeyi O yaratmışdır. O, hər şeyi biləndir

O Allah Rəbbinizdir! Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur. Hər şeyi yaran Odur. Buna .١٠٢ !görə də yalnız Ona ibadət edin. O, hər şeyə vəkildir

Gözlər Onu (görüb) dərk etməz. O, gözləri dərk edər. O, lətifdir (cismlikdən .١٠٣ !uzaqdır), (hər şeydən) xəbərdardır

Rəbbinizdən sizə parlaq dəlillər gəlmişdir. Kim (onları) görsə, öz lehinə, kim .١٠٤ görməsə, öz əleyhinədir. Mən sizə

(nəzarətçi deyiləm. (Mənim vəzifəm ancaq dini təbliğ etməkdir

Biz ayələrimizi belə açıqlayırıq ki, onlar (sənin peyğəmbərliyini inkar edənlər): "Sən .١٠٥
dərs almısan (bunları başqalarından öyrənmisən)", - desinlər və Biz də onu (Qur'anı)
bilən (elm və bilik sahibi olan) bir camaata izah edək. (Kafirlər Allahın birliyini, qüdrət və
əzəmətini inkar etməklə daha şiddətli əzaba layiq olsunlar, mö'minlər isə onları təsdiq
.(etdikləri üçün daha çox savab qazansınlar

Ya Rəsulum!) Rəbbindən sənə vəhy edilənə (Qur'ana) tabe ol. (Sən yəqin bilirsən) .١٠٦
!ki) Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur. Müşriklərdən isə üz çevir

Əgər Allah istəsəydi, onlar müşrik olmazdılar. Biz səni onların üzərində gözətçi .١٠٧
!qoymamışıq və sən onların vəkili də deyilsən

Allahdan başqalarına tapınanları söyməyin. Yoxsa onlar da (Allaha qarşı hörmət və .١٠٨
ehtiram) bilmədikləri üzündən Allahı düşməncəsinə söyərlər. Beləcə, hər bir ümmətə
öz əməllərini gözəl göstərdik. (Mö'minlərə Allah rizasına gördükləri işləri gözəl
göstərdiyimiz kimi, kafirlərə də çirkin əməllərini yaxşı göstərdik). Sonra onlar Rəbbinin
!hüzuruna qayıdacaqlar. (Allah isə) onlara etdikləri əməllər barəsində xəbər verəcəkdir

Məkkə müşrikləri) Allaha ürəkdən and içdilər ki, əgər onlara bir ayə gəlsə, ona) .١٠٩
mütləq inanacaqlar. (Onlara) de: "Ayələr ancaq Allahın yanındadır. (Ey müşriklərin
imana gəlməsini istəyən müsəlmanlar!) Siz nədən bilirsiniz ki, onlara (istədikləri) ayə
"!(mö'cüzə) gəldikdə yenə də iman gətirməyəcəklər

Biz onların ürəklərini və gözlərini əvvəlcə ona (Qur'ana və ya göndərdiyimiz hər .١١٠
hansı ayəyə) iman gətirmədikləri kimi tərsinə çevirər və onları öz azğınlıqları içində
.şaşqın bir vəziyyətdə qoyarıq

Əgər Biz (istədikləri kimi) mələkləri onlara göndərsəydik, ölülər onlara danışsaydı .١١١
və hər şeyi dəstə-dəstə toplayıb onların qarşısına qoysaydıq belə, Allah istəmədikcə,
onlar iman

.gətirməzdilər. Lakin onların əksəriyyəti (bunu) bilməz

Beləcə, Biz hər peyğəmbər üçün insan və cin şeytanlarından düşmənlər yaratdıq. .۱۱۲
Onlar (biri digərini) aldatmaq məqsədilə bir-birinə təmtəraqlı (zahirən gözəl, daxilən
çirkin) sözlər təlqin edərlər. Əgər Rəbbin istəsəydi, onlar bunu etməzdilər. Onları
!uydurduqları yalanlarla birlikdə boşla getsinlər

İnsanlardan və cinlərdən olan şeytanlar bu təmtəraqlı sözləri) axirətə) .۱۱۳
inanmayanların ürəkləri onlara meyl etsin, onlar ondan (həmin sözlərdən) xoşlansınlar
.(və gördükləri çirkin işləri bir daha görsünlər (deyə, təlqin edərlər

Allah sizə Kitabı (Qur'anı) müfəssəl surətdə nazil etdiyi halda, mən (haqq ilə batili .۱۱۴
ayırd etmək üçün) Ondan başqasınımı özümə hakim istəməliyəm?! Kitab verilmiş
şəxslər Qur'anın sənin Rəbbindən haqq olaraq nazil edildiyini bilirlər. Sən şübhəyə
!düşənlərdən olma

Ya Rəsulum!) Rəbbinin sözü düzgün və ədalətli şəkildə tamam oldu. Onun) .۱۱۵
!sözlərini dəyişdirə biləcək bir kimsə yoxdur. O, (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

Əgər yer üzündə olanların çoxuna itaət etsən, onlar səni Allahın yolundan .۱۱۶
!azdırarlar. Onlar ancaq zənnə uyar və ancaq yalan danışarlar

Şübhəsiz ki, yolundan azanları ən yaxşı tanıyan Rəbbindir. Haqq yola yönələnləri .۱۱۷
!də ən yaxşı bilən Odur

Əgər siz Allahın ayələrinə inanan kimsələrsinizsə, üstündə Onun adı çəkilmiş .۱۱۸
!(bismillah deyilərək kəsilmiş) heyvanları yeyin

Sizə nə olub ki, üstündə Allahın adı çəkilmiş (heyvanların) ətindən yeməyəsiniz? .۱۱۹
Halbuki məcburiyyət qarşısında (yeməli) olduğunuz şeylər istisna edilməklə, sizə
haram buyurduqların artıq O (Allah) müfəssəl şəkildə sizə bildirmişdir. Şübhəsiz ki,
çoxları (şəriəti) bilmədiklərindən nəfslərinin istəklərinə uyaraq (xalqı) düz yoldan
!azdırarlar. Rəbbin həddi aşanları ən yaxşı tanıyandır

Günahın aşkarından da, gizlisindən də əl çəkin! Günah qazananlar etdikləri .۱۲۰

!əməllərə görə cəzalandırılacaqlar

Ustündə Allahın adı çəkilməmiş .١٢١

heyvanların ətindən yeməyin. Bu, şübhəsiz ki, günahdır. Həqiqətən, şeytanlar öz dostlarına sizinlə mücadilə etmək üçün (çirkin fikirlər və yaramaz əqidələr) təlqin .edirlər. Əgər onlara itaət etsəniz, şübhəsiz ki, siz də müşrik olarsınız

Heç (küfrlə) ölü olub diriltdiyimiz, sonra insanlar arasında gəzmək üçün özünə bir .۱۲۲
nur (islam dini) verdiyimiz kəs zülmət içində qalıb oradan çıxa bilməyən kimsə kimi ola .bilərmi? Etdikləri əməllər kafirlərə belə gözəl göstərildi

Beləliklə, hər bir obanın günahkarlarını oranın başçıları tə'yin etdik ki, onlar .۱۲۳
(günahlarını, bunun nəticəsində də axirətdə əzablarını daha da artırmaq üçün) orada bacardıqları qədər məkrlə məşğul olsunlar. Onlar yalnız özlərinə qarşı məkr edərlər, .lakin (bunun) fərqinə varmazlar

Onlara bir ayə gəldiyi zaman: "Allahın peyğəmbərlərinə verildiyinin (nübüvvətin, .۱۲۴
mö'cüzələrin) misli bizə verilməyincə biz iman gətirməyəcəyik!" - deyərlər. Allah peyğəmbərliyi hara (kimə) göndərəcəyini ?zü daha yaxşı bilir. Günahkarlar Allahın !hüzurunda etdikləri məkrlərə görə zillətə və şiddətli əzaba düçar olacaqlar

Allah kimi düz yola yönəltmək istəsə, onun köksünü islam (dini) üçün açıb .۱۲۵
genişləndirər, kimi azdırmaq istəsə, onun ürəyini daraldıb sıxıntıya salar. O, sanki !(sıxıntının şiddətindən) göyə çıxar. Allah iman gətirməyənlərə pisliyi belə edər

Bu, Rəbbinin doğru yoludur. Biz ayələrimizi düşünüb anlayan bir camaat üçün artıq .۱۲۶
.müfəssəl izah etmişik

Onları Rəbinin yanında əmin-amanlıq yurdu (Cənnət) gözləyir. Allah onların .۱۲۷
gördüyü işləri himayə edəndir (və ya gördükləri yaxşı işlərə görə Allah onların .(dostudur

Allah insanları və cinləri) toplayacağı gün (qiyamət günü) belə buyuracaq: "Ey cin) .۱۲۸
tayfası, artıq insanların bir çoxunu yoldan çıxartdınız". Onların (cinlərin) insanlardan olan dostları deyəcəklər: "Ey Rəbbimiz! Biz bir-birimizdən bəhrələndik (şeytanlar bir sıra batil şeyləri insanlara gözəl

göstərdikləri üçün insanlar onlardan faydalandıqlarını zənn edərlər. Cinlər, şeytanlar isə insanları özlərinə tabe edə bildikləri üçün onlardan öz qərəzli məqsədləri naminə istifadə edərlər) və bizim üçün müəyyən etdiyin əcəlimiz gəlib çatdı!" (Allah) buyuracaq: "Sizin düşəcəyiniz yer atəşdir. Allahın istədiyi (vaxt və ya sonradan islamı qəbul edib nicat tapan kimsələr) istisna olmaqla, siz orada həmişəlik qalacaqsınız!" !Şübhəsiz ki, Rəbbin hikmət, elm sahibidir

Beləliklə, qazandıqlarına (qazandıqları günahlara) görə zalımların bə'zisini digərinin .۱۲۹
arxasına taxaraq (və ya pis işləri bir yerdə gördükləri üçün qiyamət gününün .(əzabından onları bir-birinə belə yaxınlaşdırarıq

Ey cin və insan tayfası! Məgər sizə öz içərinizdən ayələrimi söyləyən və bu .۱۳۰
gününüzün gəlib çatacağı barədə sizə xəbərdarlıq edən peyğəmbərlər gəlmədimi? Onlar deyəcəklər: "Biz öz əleyhimizə şahidik!" (Peyğəmbərlər bizə pis işlərimiz barədə xəbərdarlıq etsələr də, biz onlara qarşı çıxıb günah işləməkdə davam etdik. Biz indi hər cəzaya layiqik). Dünya həyatı onları aldatdı və onlar kafir olduqları barədə öz .əleyhlərinə şəhadət verdilər

Bu, (peyğəmbərləri göndərmək) ona görədir ki, Rəbbin məmləkətlərin əhalisini, .۱۳۱
onlar qafil ola-ola (özlərinə peyğəmbər gəlmədiyi üçün dini vəzifələrini bilməyib icra !etmədikləri halda) zülmlə məhv etməyi özünə rəva bilməz

Hər kəs üçün etdiyi əməllərə görə dərəcələr (müxtəlif mükafatlar və cəzalar) .۱۳۲
!vardır. Rəbbin onların nə etdiklərindən qafil deyildir

Rəbbin heç bir şeyə (heç bir bəndənin ibadətinə) möhtac deyildir, mərhəmət .۱۳۳
sahibidir. İstəsə, sizə başqa bir qövmün nəslindən (zürriyyətindən) gətirdiyi kimi, sizi .də məhv edib yerinizə dilədiyini gətirər

Sizə və'd edilən (qiyamət günü), şübhəsiz ki, gələcəkdir. Siz onun qarşısını ala .۱۳۴
!bilməzsiniz

Ya Rəsulum! Qüreyş kafirlərinə) de: "Ey camaatım, əlinizdən gələni edin. Mən də) .۱۳۵
(öz

vəzifəmi) yerinə yetirirəm. Axirət yurdunun (gözəl) aqibətinin kimə nəsib olacağını
!biləcəksiniz. Şübhəsiz ki, zalımlar nicat tapmayacaqlar

Müşriklər) Allah üçün Onun yaratdığı əkindən və davardan pay ayırıb öz (batil)) .۱۳۶
inanclarına görə: "Bu, Allahın və bu da (Allaha) şərik qoşduğumuz bütlərin!" - dedilər.
Onların bütləri üçün ayrılmış hissə Allaha çatmaz, Allah üçün ayrılmış hissə isə bütlərə
!çatardı. Onların verdikləri hökm necə də pisdir

Beləcə, (onların şeytanlardan və cinlərdən ibarət olan) ortaqları müşriklərin bir .۱۳۷
çoxuna onları məhv etmək və dinlərinə qarmaqarışıqlıq salmaq məqsədilə övladlarını
öldürməyi yaxşı bir iş kimi göstərdilər. Əgər Allah istəsəydi, bunu etməzdilər. (Ya
!Rəsulum!) Onları da, uydurduqları yalanları da başlı-başına burax

Müşriklər) öz (batil) iddialarına əsasən: "Bu davarlar və əkinlər haramdır, onları) .۱۳۸
bizim istədiklərimizdən (bütlərə xidmət edən kişilərdən) başqa heç kəs yeyə bilməz.
Bunlar da minilməsi qadağan edilmiş heyvanlardır",- dedilər. Elə heyvanlar da vardır
ki, (onları kəsərkən) Allahın adını çəkməzlər. (Müşriklər) bütün bunları (Allahın əmri
deyə) Allaha iftira yaxaraq edərlər. Yaxdıqları iftiraya görə (Allah) onların cəzalarını
.verəcəkdir

Müşriklər) həmçinin: "Bu heyvanların qarınlarındakı balalar yalnız kişilərə) .۱۳۹
məxsusdur (halaldır), onlar qadınlarımıza haram edilmişdir",- dedilər. Əgər (bala) ölü
doğularsa, (kişilər və qadınlar) ona (onu yeməyə) ortaqdırlar. (Allah) onlara (bu yalan)
vəsflərinin (dəyərləndirmələrinin) cəzasını verəcəkdir. Şübhəsiz ki, O, hikmət, elm
!sahibidir

Səfehlik üzündən anlamadan öz uşaqlarını öldürən və Allahın onlara verdiyi ruzini .۱۴۰
(müqəddəs saydıqları heyvanları) Allaha iftira yaxaraq haram edənlər, şübhəsiz ki,
.ziyana uğramışlar. Həqiqətən, onlar (haqq yoldan) azmış, doğru yolu tapa bilməmişlər

Yer üzünə sərilmiş və sərilməmiş bağ-bağatı (bostanları və bağları), dadları .۱۴۱
müxtəlif xurmanı və taxılı, bir-birinə həm bənzəyən, həm də bənzəməyən

zeytunu və narı yaradan Odur. (Onların hər biri) bar verdiyi zaman barından yeyin, yığım günü haqqını (zəkatını, sədəqəsini) ödəyin, lakin israf etməyin. (Allah) israf !edənləri sevməz

Yük daşıyan və (yunlarından) döşək düzəldilən heyvanları da (yaradan Odur). . ۱۴۲
Allahın sizə verdiyi ruzilərdən yeyin və Şeytana uymayın. Şübhəsiz ki, o sizin açıq-
.aşkar düşməninizdir

Allah o heyvanları) səkkiz cift yaratdı: (erkək və dişi olmaq üzrə) bir cüt qoyun və) .۱۴۳
bir cüt keçi. De: "(Allah) iki erkəyi, yoxsa iki dişini, yaxud da iki dişinin qarınlarındakı (müxtəlif cinsli) balaları haram etdi? Əgər (Allahın nəyi halal, nəyi haram buyurduğunu "!bildiyinizi) doğru deyirsinizsə, bir elmə əsaslanaraq (bu haqda) mənə xəbər verin

Həmçinin erkək və dişi olmaqla) bir cüt dəvə və bir cüt inək. De: "(Allah) iki erkəyi,) .۱۴۴
yoxsa iki dişini, yaxud da iki (müxtəlif cinsli) dişinin qarınlarındakı balaları haram buyurdu? Yoxsa Allah bunu (iddia etdiyinizi) sizə tövsiyə etdiyi zaman (orada) şahid idiniz? Heç bir biliyi olmadan insanları (haqq yoldan) azdırmaq üçün Allaha qarşı yalan uyduran şəxsdən daha zalım kim ola bilər? Həqiqətən, Allah zalım tayfanı doğru yola !salmaz

Ya Rəsulum!) De: "Mənə gələn vəhylər içərisində murdar olduqları üçün ölü) .۱۴۵
heyvan, axar qan, donuz əti və ya Allahdan başqasının adı ilə (bismillah deyilmədən) günah olaraq kəsilmiş heyvanlar istisna olmaqla, hər hansı bir kəsin yediyi yeməklər içərisində haram buyurulan bir şey görmürəm. Bununla yanaşı, hər kəs məcburiyyət qarşısında qalsa, həddi aşmadan, zəruri ehtiyacını ödəyəcək qədər (bunlardan yesə, !Allah ona cəza verməz)". Cünki sənin Rəbbin, həqiqətən, bağışlayandır, rəhm edəndir

Yəhudilərə dırnaqlı heyvanların hamısını haram etdik. İnək və qoyunun bellərinə .۱۴۶
və ya

bağırsaqlarına yapışan, yaxud sümüklərinə qarışan yağlar müstəsna olmaqla, onların piylərini də yəhudilərə haram buyurduq. Həddi aşdıqlarına görə onları belə !cəzalandırdıq. Şübhəsiz ki, Biz sözündə doğru olanlarıq

Əgər onlar səni yalançı hesab etsələr, de: "Rəbbiniz böyük mərhəmət sahibidir. .١٤٧
"!Onun günahkar bir tayfaya (verəcəyi) əzabın da qarşısı alına bilməz

Müşriklər belə deyəcəklər: "Əgər Allah istəsəydi, nə biz, nə də atalarımız müşrik .١٤٨
olar və nə də biz bir şeyi haram edə bilərdik. Onlardan əvvəlkilər də (öz peyğəmbərlərini) belə təkzib etmişdilər. Nəhayət, əzabımızı daddılar. (Onlara) de: "Bizim qarşımıza çıxara biləcək bir elminiz varmı? Siz yalnız zənnə qapılır və yalan "!uydurursunuz

De: "Tutarlı dəlil yalnız Allaha məxsusdur. Əgər O istəsəydi, sizin hamınızı doğru .١٤٩
."yola yönəldərdi

De: "Bunu (haram saydıqlarınızı) Allah haram buyurmuşdur deyə, şəhadət verəcək .١٥٠
şahidlərinizi gətirin!" Şayəd onlar (yalandan) şahidlik etsələr, sən onlarla birlikdə şahidlik etmə, ayələrimizi yalan hesab edənlərin və axirətə inanmayanların nəfslərinin .istəklərinə uyma. Onlar (bütləri) öz Rəbbinə tay tutarlar

Ya Rəsulum!) De: "Gəlin Rəbbinizin sizə nələri haram etdiyini deyim: Ona heç bir) .١٥١
şərik qoşmayın; ata-anaya yaxşılıq edin; kasıblıq üzündən uşaqlarınızı öldürməyin. Sizin də, onların da ruzisini Biz veririk. Açıq və gizlin pis işlərə yaxın düşməyin. Allahın (qətlini) haram buyurduğu cana qıymayın (müsəlman və ya əhli-zimməni haqsız yerə !öldürməyin). (Allah) bunları sizə tövsiyə etmişdir ki, bəlkə, düşünüb anlayasınız

Yetimin malına, xeyirxah məqsəd (onu qoruyub saxlamaq, çoxaltmaq) istisna . ١٥٢
olmaqla, həddi-büluğa çatana qədər yaxın düşməyin. ?lçüdə və çəkidə düz olun. Biz hər kəsi yalnız qüvvəsi yetdiyi qədər yükləyirik. Söz söylədiyiniz zaman (lehinə və ya əleyhinə danışdığınız adam) qohumunuz olsa belə, ədalətli olun. Allah

qarşısındakı əhdi (dini vəzifələrinizi, andlarınızı) yerinə yetirin. (Allah) bunları sizə
!tövsiyə etmişdir ki, bəlkə, düşünüb öyüd-nəsihət qəbul edəsiniz

Bu, şübhəsiz ki, Mənim doğru yolumdur. Onu tutub gedin. Sizi (Allahın) yolundan .۱۵۳
sapdıracaq yollara uymayın. (Allah) sizə bunları tövsiyə etdi ki, pis əməllərdən
"!çəkinəsiniz

Sonra Biz yaxşı işlər görən kimsəyə - Musaya (bəxş etdiyimiz ne'məti) . ۱۵۴
tamamlamaq, hər şeyi ətraflı izah etmək üçün ona bir hidayət və (ilahi) mərhəmət
olaraq kitabı (Tövratı) verdik ki, bəlkə, yəhudilər (bununla) öz Rəbbinə
!qovuşacaqlarına (Onun hüzuruna gedəcəklərinə) inansınlar

Bu nazil etdiyimiz (Qur'an) mübarək bir kitabdır. Ona tabe olun və Allahdan qorxun .۱۵۵
!ki, bəlkə, sizə rəhm edilsin

Biz onu sizin: "Bizdən əvvəl kitab ancaq iki tayfaya (yəhudilərə və xaçpərəstlərə) .۱۵۶
.nazil edilmişdir. Biz onların oxuduqlarından xəbərsizik",- deməməyiniz

Və ya: "Əgər bizə də kitab nazil edilsəydi, onlardan daha artıq düz yolda olardıq", - .۱۵۷
söyləməməyiniz üçün (göndərdik). Artıq Rəbbinizdən sizə açıq-aşkar bir dəlil, hidayət
və mərhəmət gəlmişdir. Allahın ayələrini yalan hesab edib onlardan üz çevirəndən
daha zalım kim ola bilər?! Ayələrimizdən üz çevirənləri üz çevirdiklərinə görə ən pis
!cəza ilə cazalandıracağıq

Məkkə müşrikləri) özlərinə yalnız mələklərin, yoxsa Rəbbinin (əzabının), yaxud da) .۱۵۸
Rəbbinin bə'zi qiyamət əlamətlərinin gəlməsinimi gözləyirlər? (Ya Rəsulum!) Rəbbinin
bə'zi qiyamət əlamətləri gələcəyi gün əvvəlcə iman gətirməmiş və ya imanından bir
xeyir qazanmamış şəxsə (sonrakı) imanı heç bir fayda verməz. De: "Gözləyin, doğrusu,
"!biz də gözləyirik

Ya Rəsulum!) Şübhəsiz ki, sənin firqə-firqə olub dinini parçalayanlarla heç bir) .۱۵۹
əlaqən yoxdur. Onların işi Allaha qalmışdır. (Allah) sonra (qiyamətdə) onlara nə
!etdiklərini bildirəcəkdir

Kim yaxşı bir iş görərsə, ona həmin .۱۶۰

işin on qat əvəzi (savabı) verilər. Kim pis bir iş görərsə, ona həmin işin misli qədər cəza .verilər. Onlara haqsızlıq edilməz

Ya Rəsulum) De: "Şübhəsiz, Rəbbin məni doğru yola, həqiqi (düzgün) dinə,) .۱۶۱
"!batildən haqqa tapınan və müşriklərdən olmayan İbrahimin dininə yönəltdi

De: "Mənim namazım da, ibadətim də, həyatım və ölümüm də aləmlərin Rəbbi .۱۶۲
!Allah üçündür

"!Onun heç bir şəriki yoxdur. Mənə belə buyurulmuşdur və mən ilk müsəlmanam .۱۶۳

De: "Allah hər şeyin Rəbbi olduğu halda, heç mən Ondan başqa Rəbbmi istərəm? .۱۶۴
"Hər kəsin qazandığı günah ancaq özünə aiddir. Heç bir günahkar başqasının günahını daşımaz. Axır dönüşünüz Rəbbinizədir. O zaman (Allah) sizə aranızda ixtilaf doğuran .məsələlər barəsində xəbər verəcəkdir

Ey insanlar!) Verdiyiniz ne'mətlərlə sınamaq üçün sizi yer üzünün varisləri tə'yin) .۱۶۵
edən, dərəcələrə görə birinizi diğərinizdən üstün edən Odur. (Ya Rəsulum!) Həqiqətən, sənin Rəbbin (kafirlərə, müşriklərə, Onun birliyini inkar edənlərə) tezliklə cəza verən !və şübhəsiz ki, (mö'minləri) bağışlayan, (onlara) rəhm edəndir

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا □□

۱. □ر طرح کی تعریف خدا □ی کو سزاوار □□ جس ن□ آسمانو□ اور زمین کو پیدا کیا اور اند□یرا اور روشنی بنائی پ□ر ب□ی کافر (اور چیزو□ کو) خدا ک□ برابر □□یرات□ □ی□

۲. و□ی تو □□ جس ن□ تم کو م□ی س□ پیدا کیا پ□ر (مرن□ کا) ایک وقت مقرر کر دیا اور ایک مدت اس ک□ □ا□ اور مقرر □□ پ□ر ب□ی تم (ا□ کافرو خدا ک□ بار□ می□) شک کرت□ □و

۳. اور آسمانو□ اور زمین می□ و□ی (ایک) خدا □□ تم□اری پوشید□ اور ظا□ر

سب باتیں جانتا ہے اور تم جو عمل کرتے ہو سب سے واقف ہے

۴. اور خدا کی نشانیوں میں سے کوئی نشانی ان لوگوں کے پاس نہیں آتی مگر یہ اس سے منہ پھیر لیتے ہیں

۵. جب ان کے پاس حق آیا تو اس کو بھی جھٹلا دیا سو ان کو ان چیزوں کا جن سے یہ استہزا کرتے ہیں عنقریب انجام معلوم ہو جائے گا

۶. کیا انہوں نے نہیں دیکھا کہ ہم نے ان سے پہلے کتنی امتوں کو ہلاک کر دیا جن کے پاؤں ملک میں ایسے جما دیئے تھے کہ تمہارے پاؤں بھی ایسے نہیں جمائے اور ان پر آسمان سے لگاتار مینہ برسایا اور نہریں بنا دیں جو ان کے (مکانوں کے) نیچے بہہ رہی تھیں پھر ان کو ان کے گناہوں کے سبب ہلاک کر دیا اور ان کے بعد اور امتیں پیدا کر دیں

۷. اور اگر ہم تم پر کاغذوں پر لکھی ہوئی کتاب نازل کرتے اور یہ اسے اپنے ہاتھوں سے بھی ٹٹول لیتے تو جو کافر ہیں وہ یہی کہہ دیتے کہ یہ تو (صاف اور) صریح جادو ہے

۸. اور کہتے ہیں کہ ان (پیغمبر) پر فرشتہ کیوں نازل نہ ہوا (جو ان کی تصدیق کرتا) اگر ہم فرشتہ نازل کرتے تو کام ہی فیصل ہو جاتا پھر انہیں (مطلق) مہلت نہ دی جاتی

۹. نیز اگر ہم کسی فرشتے کو بھیجتے تو اسے مرد کی صورت میں بھیجتے اور جو شبہ (اب) کرتے ہیں اسی شبہ میں پھر انہیں ڈال دیتے

۱۰. اور تم سے پہلے بھی پیغمبروں کے ساتھ تمسخر

□وت□ ر□□ □ی□ سو جو لوگ ان می□ س□ تمسخر کیا کرت□ ت□□ ان کو تمسخر کی سزا ن□ آگ□یرا

۱۱. ک□و ک□ (ا□ منکرین رسالت) ملک می□ چلو پ□رو پ□ر دیک□و ک□ ج□□لان□ والو□ کا کیا انجام □وا

۱۲. (ان س□) پوچ□و ک□ آسمان اور زمین می□جو کچ□ □□ کس کا □□ ک□□ دو خدا کا اس ن□ اپنی ذات (پاک) پر رحمت کو لازم کر لیا □□ و□ تم سب کو قیامت ک□ دن جس می□ کچ□ ب□ی شک ن□ی□ ضرور جمع کر□ گا جن لوگو□ ن□ اپن□ تیئی□ نقصان می□ □ال رک□ا □□ و□ ایمان ن□ی□ لات□

۱۳. اور جو مخلوق رات اور دن می□ بستی □□ سب اسی کی □□ اور و□ سنتا جانتا □□

۱۴. ک□و کیا می□ خدا کو چ□و□ کر کسی اور کو مددگار بناؤ□ ک□ (و□ی تو) آسمانو□ اور زمین کا پیدا کرن□ والا □□ اور و□ی (سب کو) ک□انا دیتا □□ اور خود کسی س□ ک□انا ن□ی□ لیتا (ی□ ب□ی) ک□□ دو ک□ مج□□ ی□ حکم □وا □□ ک□ می□ سب س□ پ□ل□ اسلام لان□ والا □و□ اور ی□ ک□ تم (ا□ پیغمبر!) مشرکو□ می□ ن□ □ونا

۱۵. (ی□ ب□ی) ک□□ دو ک□ اگر می□ اپن□ پروردگار کی نافرمانی کرو□ تو مج□□ ب□□ دن ک□ عذاب کا خوف □□

۱۶. جس شخص س□ اس روز عذاب □ال دیا گیا اس پر خدا ن□ (ب□ی) م□ربانی فرمائی اور ی□ ک□لی کامیابی □□

۱۷. اور اگر خدا تم کو کوئی سختی پ□نچائ□ تو اس ک□ سوا اس کو کوئی دور کرن□ والا ن□ی□ اور اگر نعمت (وراحت) عطا

کرے تو (کوئی اس کو روکنے والا نہیں) وہ ہر چیز پر قادر ہے

۱۸. اور وہ اپنے بندوں پر غالب ہے اور وہ دانا اور خبردار ہے

۱۹. ان سے پوچھو کہ سب سے بڑھ کر (قرین انصاف) کس کی شہادت ہے کہہ دو کہ خدا ہی مجھ میں اور تم میں گواہ ہے اور یہ قرآن مجھ پر اس لیے اتارا گیا ہے کہ اس کے ذریعے سے تم کو اور جس شخص تک وہ پہنچ سکے آگاہ کردوں کیا تم لوگ اس بات کی شہادت دیتے ہو کہ خدا کے ساتھ اور بھی معبود ہیں (اے محمد!) کہہ دو کہ میں تو (ایسی) شہادت نہیں دیتا کہہ دو کہ صرف وہی ایک معبود ہے اور جن کو تم لوگ شریک بناتے ہو میں ان سے بیزار ہوں

۲۰. جن لوگوں کو ہم نے کتاب دی ہے وہ ان (ہمارے پیغمبر) کو اس طرح پہچانتے ہیں جس طرح اپنے بیٹوں کو پہچانا کرتے ہیں جنہوں نے اپنے تئیں نقصان میں ڈال رکھا ہے وہ ایمان نہیں لاتے

۲۱. اور اس شخص سے زیادہ کون ظالم ہے جس نے خدا پر جھوٹ افتراء کیا یا اس کی آیتوں کو جھٹلایا کچھ شک نہیں کہ ظالم لوگ نجات نہیں پائیں گے

۲۲. اور جس دن ہم سب لوگوں کو جمع کریں گے پھر مشرکوں سے پوچھیں گے کہ (آج) وہ تمہارے شریک کہاں ہیں جن کو تمہیں دعویٰ تھا

۲۳. تو ان سے کچھ عذر نہ بن پڑے گا (اور) بجز اس کے (کچھ چارہ نہ ہوگا) کہ کہیں خدا کی قسم جو ہمارا پروردگار

ہے ہم شریک نہیں بناتے تھے

۲۴. دیکھو انہوں نے اپنے اوپر کیسا جھوٹ بولا اور جو کچھ یہ افتراء کیا کرتے تھے سب ان سے جاتا رہا

۲۵. اور ان میں بعض ایسے ہیں کہ تمہاری (باتوں کی) طرف کان رکھتے ہیں۔ اور ہم نے ان کے دلوں پر تو پردے ڈال دیئے ہیں کہ ان کو سمجھ نہ سکیں اور کانوں میں ثقل پیدا کردیا ہے (کہ سن نہ سکیں) اور اگر یہ تمام نشانیاں بھی دیکھ لیں تب بھی ان پر ایمان نہ لائیں۔ یہاں تک کہ جب تمہارے پاس تم سے بحث کرنے کو آتے ہیں تو جو کافر ہیں کہتے ہیں یہ (قرآن) اور کچھ بھی نہیں صرف پہلے لوگوں کی کہانیاں ہیں

۲۶. وہ اس سے (اوروں کو بھی) روکتے ہیں اور خود بھی پرے رہتے ہیں مگر (ان باتوں سے) اپنے آپ ہی کو ہلاک کرتے ہیں اور (اس سے) بیخبر ہیں

۲۷. کاش تم (ان کو اس وقت) دیکھو جب یہ دوزخ کے کنارے کھڑے کئے جائیں گے اور کہیں گے کہ اے کاش ہم پھر (دنیا میں) لوٹا دیئے جائیں تاکہ اپنے پروردگار کی آیتوں کی تکذیب نہ کریں اور مومن ہوجائیں

۲۸. ہاں یہ جو کچھ پہلے چھپایا کرتے تھے (آج) ان پر ظاہر ہوگیا ہے اور اگر یہ (دنیا میں) لوٹائے بھی جائیں تو جن (کاموں) سے ان کو منع کیا گیا تھا وہی پھر کرنے لگیں۔کچھ شک نہیں کہ یہ جھوٹے ہیں

۲۹. اور کہتے ہیں کہ ہماری جو دنیا کی زندگی ہے بس یہی (زندگی) ہے اور ہم (مرنے کے بعد) پھر

زند□ ن□ی□ کئ□ جائی□ گ□

۳۰. اور کاش تم (ان کو اس وقت) دیک□و جب ی□ اپن□ پروردگار کیسامن□ ک□□□ کئ□ جائی□ گ□ اور و□ فرمائیگا کیا ی□ (دوبار□ زند□ □ونا) برحق ن□ی□ تو ک□ی□ گ□ کیو□ ن□ی□ پروردگار کی قسم (بالکل برحق □□)خدا فرمائ□ گا اب کفر ک□ بدل□ (جو دنیا می□ کرت□ ت□□) عذاب (ک□ مز□) چک□و

۳۱. جن لوگو□ ن□ خدا ک□ روبرو حاضر □ون□ کو ج□و□ سمج□ا و□ گ□ا□□ می□ آگئ□□ ی□ا□ تک ک□ جب ان پر قیامت ناگ□ا□ آموجود □وگی تو بول ا□□ی□ گ□ ک□ (□ائ□) اس تقصیر پر افسوس □□ جو □م ن□ قیامت ک□ بار□ می□ کی□ اور و□ اپن□ (اعمال ک□) بوج□ اپنی پی□□و□ پر ا□□ائ□ □وئ□ □و□ گ□□ دیک□و جو بوج□ ی□ ا□□ا ر□□ □ی□ ب□ت برا □□

۳۲. اور دنیا کی زندگی تو ایک ک□یل اور مشغول□ □□□ اور ب□ت اچ□ا گ□ر تو آخرت کا گ□ر □□ (یعنی) ان ک□ لئ□ جو (خدا س□) □رت□ □ی□□ کیا تم سمج□ت□ ن□ی□

۳۳. اور دنیا کی زندگی تو ایک ک□یل اور مشغول□ □□□ اور ب□ت اچ□ا گ□ر تو آخرت کا گ□ر □□ (یعنی) ان ک□ لئ□ جو (خدا س□) □رت□ □ی□□ کیا تم سمج□ت□ ن□ی□

۳۴. اور تم س□ پ□ل□ کب□ی پیغمبر ج□□لائ□ جات□ ر□□ تو و□ تکذیب اور ایذا پر صبر کرت□ ر□□ ی□ا□ تک ک□ ان ک□ پاس □ماری مدد پ□نچتی ر□ی اور خدا کی باتو□ کو کوئی ب□ی بدلن□ والا ن□ی□□ اور تم کو پیغمبرو□ (ک□ احوال) کی خبری□ پ□نچ چکی □ی□ (تو تم ب□ی صبر س□ کام لو)

۳۵. اور اگر ان کی

روگردانی تم پر شاق گزرتی ہے تو اگر طاقت ہو تو زمین میں کوئی سرنگ ڈھونڈ نکالو یا آسمان میں سیڑھی (تلاش کرو) پھر ان کے پاس کوئی معجزہ لاؤ۔ اور اگر خدا چاہتا تو سب کو ہدایت پر جمع کردیتا پس تم ہرگز نادانوں میں نہ ہونا

۳۶. بات یہ ہے کہ (حق کو) قبول وہی کرتے ہیں جو سنتے بھی ہیں اور مردوں کو تو خدا (قیامت ہی کو) اٹھائے گا پھر اسی کی طرف لوٹ کر جائیں گے

۳۷. اور کہتے ہیں کہ ان پر ان کے پروردگار کے پاس کوئی نشانی کیوں نازل نہیں ہوئی۔ کہہ دو کہ خدا نشانی اتارنے پر قادر ہے لیکن اکثر لوگ نہیں جانتے

۳۸. اور زمین میں جو چلنے پھرنے والا (حیوان) یا دو پروں سے اڑنے والا جانور ہے ان کی بھی تم لوگوں کی طرح جماعتیں ہیں۔ ہم نے کتاب (یعنی لوح محفوظ) میں کسی چیز (کے لکھنے) میں کوتاہی نہیں کی پھر سب اپنے پروردگار کی طرف جمع کئے جائیں گے

۳۹. اور جن لوگوں نے ہماری آیتوں کو جھٹلایا وہ بہرے اور گونگے ہیں (اس کے علاوہ) اندھیرے میں (پڑے ہوئے) جس کو خدا چاہے گمراہ کردے اور جسے چاہے سیدھے رستے پر چلا دے

۴۰. کہو (کافرو) بھلا دیکھو تو اگر تم پر خدا کا عذاب آجائے یا قیامت آموجود ہو تو کیا تم (ایسی حالت میں) خدا کے سوا کسی اور کو پکارو گے؟ اگر سچے ہو (تو بتاؤ)

۴۱. (نہیں) بلکہ (مصیبت کے وقت تم) اسی کو پکارتے ہو تو جس دکھ کے لئے اسے پکارتے ہو وہ اگر چاہتا

ہے تو اس کو دور کردیتا ہے اور جن کو تم شریک بناتے ہو (اس وقت) انہیں بھول جاتے ہو

۴۲. اور ہم نے تم سے پہلے بہت سی امتوں کی طرف پیغمبر بھیجے۔ پھر (ان کی نافرمانیوں کے سبب) ہم انہیں سختیوں اور تکلیفوں میں پکڑتے رہے تاکہ عاجزی کریں

۴۳. تو جب ان پر ہمارا عذاب آتا رہا کیوں نہیں عاجزی کرتے رہے۔ مگر ان کے تو دل ہی سخت ہوگئے تھے۔ اور جو وہ کام کرتے تھے شیطان ان کو (ان کی نظروں میں) آراستہ کر دکھاتا تھا

۴۴. پھر جب انہوں نے اس نصیحت کو جو ان کو کی گئی تھی فراموش کردیا تو ہم نے ان پر ہر چیز کے دروازے کھول دیئے۔ یہاں تک کہ جب ان چیزوں سے جو ان کو دی گئی تھیں خوب خوش ہوگئے تو ہم نے ان کو ناگہاں پکڑ لیا اور وہ اس وقت مایوس ہو کر رہ گئے

۴۵. غرض ظالم لوگوں کی جڑ کاٹ دی گئی۔ اور سب تعریف خدائے رب العالمین ہی کو (سزاوار ہے)

۴۶. (ان کافروں سے) کہو کہ بھلا دیکھو تو اگر خدا تمہارے کان اور آنکھیں چھین لے اور تمہارے دلوں پر مہر لگادے تو خداکے سوا کون سا معبود ہے جو تمہیں یہ نعمتیں پھر بخشے؟ دیکھو ہم کس کس طرح اپنی آیتیں بیان کرتے ہیں۔ پھر بھی یہ لوگ ردگردانی کرتے ہیں

۴۷. کہو کہ بھلا بتاؤ تو اگر تم پر خدا کا عذاب بیخبری میں یا خبر آنے کے بعد آئے تو کیا ظالم لوگوں کے سوا کوئی اور بھی ہلاک ہوگا؟

۴۸.

اور □م جو پیغمبرو□ کو ب□یجت□ ر□□ □ی□ تو خوشخبری سنان□ اور □ران□ کو پ□ر جو شخص ایمان لائ□ اور نیکوکار □وجائ□ تو ایس□ لوگو□ کو ن□ کچ□ خوف □وگا اور ن□ و□ اندو□ناک □و□ گ□

۴۹. اور جن□و□ ن□ □ماری آیتو□ کو ج□□لایا ان کی نافرمانیو□ ک□ سبب ان□ی□ عذاب □وگا

۵۰. ک□□ دو ک□ می□ تم س□ ی□ ن□ی□ ک□تا ک□ میر□ پاس الله تعالیٰ ک□ خزان□ □ی□ اور ن□ (ی□ ک□) می□ غیب جانتا □و□ اور ن□ تم س□ ی□ ک□تا ک□ می□ فرشت□ □و□□ می□ تو صرف اس حکم پر چلتا □و□ جو مج□□ (خدا کی طرف س□) آتا □□□ ک□□ دو ک□ ب□لا اند□ا اور آنک□ وال□ برابر □وت□ □ی□؟ تو پ□ر تم غور کیو□ ن□ی□ کرت□

۵۱. اور جو لوگ جو خوف رک□ت□ □ی□ ک□ اپن□ پروردگار ک□ روبرو حاضر کئ□ جائی□ گ□ (اور جانت□ □ی□ ک□) اس ک□ سوا ن□ تو ان کا کوئی دوست □وگا اور ن□ سفارش کرن□ والا، ان کو اس (قرآن) ک□ ذریع□ س□ نصیحت کر دو تاک□ پر□یزگار بنی□

۵۲. اور جو لوگ صبح وشام اپنی پروردگار س□ دعا کرت□ □ی□ (اور) اس کی ذات ک□ طالب □ی□ ان کو (اپن□ پاس س□) مت نکالو□ ان ک□ حساب (اعمال) کی جوابد□ی تم پر کچ□ ن□ی□ اور تم□ار□ حساب کی جوابد□ی ان پر کچ□ ن□ی□ (پس ایسا ن□ کرنا) اگر ان کو نکالو گ□ تو ظالمو□ می□ □وجاؤ گ□

۵۳. اور اسی طرح □م ن□ بعض لوگو□ کی بعض س□ آزمائش کی □□ ک□ (جو دولتمند □ی□ و□ غریبو□ کی نسبت) ک□ت□ □ی□ کیا ی□ی

لوگ ہیں جن پر خدا نے ہم میں سے فضل کیا ہے (خدا نے فرمایا) بھلا خدا شکر کرنے والوں سے واقف نہیں؟

۵۴. اور جب تمہارے پاس ایسے لوگ آیا کریں جو ہماری آیتوں پر ایمان لاتے ہیں تو (ان سے) سلام علیکم کہا کرو خدا نے اپنی ذات (پاک) پر رحمت کو لازم کرلیا ہے کہ جو کوئی تم میں نادانی سے کوئی بری حرکت کر بیٹھے پھر اس کے بعد توبہ کرلے اور نیکوکار ہوجائے تو وہ بخشنے والا مہربان ہے

۵۵. اور اس طرح ہم اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کرتے ہیں (تاکہ تم لوگ ان پر عمل کرو) اور اس لئے کہ گنہگاروں کا رستہ ظاہر ہوجائے

۵۶. (اے پیغمبر! کفار سے) کہہ دو کہ جن کو تم خدا کے سوا پکارتے ہو مجھے ان کی عبادت سے منع کیا گیا ہے (یہ بھی) کہہ دو کہ میں تمہاری خواہشوں کی پیروی نہیں کروں گا ایسا کروں تو گمراہ ہوجاؤں اور ہدایت یافتہ لوگوں میں نہ رہوں

۵۷. کہہ دو کہ میں تو اپنے پروردگار کی دلیل روشن پر ہوں اور تم اس کی تکذیب کرتے ہو جس چیز (یعنی عذاب) کے لئے تم جلدی کر رہے ہو وہ میرے پاس نہیں ہے (ایسا) حکم اللہ ہی کے اختیار میں ہے وہ سچی بات بیان فرماتا ہے اور وہ سب سے بہتر فیصلہ کرنے والا ہے

۵۸. کہہ دو کہ جس چیز کے لئے تم جلدی کر رہے ہو اگر وہ میرے اختیار میں ہوتی تو مجھ میں اور تم میں فیصلہ ہوچکا ہوتا اور خدا ظالموں سے خوب

واقف ہے۔

۵۹. اور اسی کے پاس غیب کی کنجیاں ہیں جن کو اس کے سوا کوئی نہیں جانتا اور اسے جنگلوں اور دریاؤں کی سب چیزوں کا علم ہے۔ اور کوئی پتہ نہیں جھڑتا مگر وہ اس کو جانتا ہے اور زمین کے اندھیروں میں کوئی دانہ اور کوئی ہری اور سوکھی چیز نہیں ہے مگر کتاب روشن میں (لکھی ہوئی) ہے

۶۰. اور وہی تو ہے جو رات کو (سونے کی حالت میں) تمہاری روح قبض کرلیتا ہے اور جو کچھ تم دن میں کرتے ہو اس سے خبر رکھتا ہے پھر تمہیں دن کو اٹھا دیتا ہے تاکہ (یہی سلسلہ جاری رکھ کر زندگی کی) معین مدت پوری کردی جائے پھر تم (سب) کو اسی کی طرف لوٹ کر جانا ہے (اس روز) وہ تم کو تمہارے عمل جو تم کرتے ہو (ایک ایک کرکے) بتائے گا

۶۱. اور وہ اپنے بندوں پر غالب ہے۔ اور تم پر نگہبان مقرر کئے رکھتا ہے۔ یہاں تک کہ جب تم میں سے کسی کی موت آتی ہے تو ہمارے فرشتے اس کی روح قبض کرلیتے ہیں اور وہ کسی طرح کی کوتاہی نہیں کرتے

۶۲. پھر (قیامت کے دن تمام) لوگ اپنے مالک برحق خدا تعالیٰ کے پاس واپس بلائے جائیں گے۔ سن لو کہ حکم اسی کا ہے اور وہ نہایت جلد حساب لینے والا ہے

۶۳. کہو بھلا تم کو جنگلوں اور دریاؤں کے اندھیروں سے کون مخلصی دیتا ہے (جب) کہ تم اسے عاجزی اور نیاز پنہانی سے پکارتے ہو (اور کہتے ہو) اگر خدا ہم کو اس (تنگی) سے نجات

بخشے تو ہم اس کے بہت شکر گزار ہوں

۶۴. کہو کہ خدا ہی تم کو اس (تنگی) سے اور ہر سختی سے نجات بخشتا ہے۔ پھر (تم) اس کے ساتھ شرک کرتے ہو

۶۵. کہہ دو کہ وہ (اس پر بھی) قدرت رکھتا ہے کہ تم پر اوپر کی طرف سے یا تمہارے پاؤں کے نیچے سے عذاب بھیجے یا تمہیں فرقے فرقے کردے اور ایک کو دوسرے (سے لڑا کر آپس) کی لڑائی کا مزہ چکھادے۔ دیکھو ہم اپنی آیتوں کو کس کس طرح بیان کرتے ہیں تاکہ یہ لوگ سمجھیں

۶۶. اور اس (قرآن) کو تمہاری قوم نے جھٹلایا حالانکہ وہ سراسر حق ہے۔ کہہ دو کہ میں تمہارا داروغہ نہیں ہوں

۶۷. ہر خبر کے لئے ایک وقت مقرر ہے اور تم کو عنقریب معلوم ہوجائے گا

۶۸. اور جب تم ایسے لوگوں کو دیکھو جو ہماری آیتوں کے بارے میں بیہودہ بکواس کر رہے ہوں تو ان سے الگ ہوجاؤ یہاں تک کہ اور باتوں میں مصروف ہوجائیں۔ اور اگر (یہ بات) شیطان تمہیں بھلا دے تو یاد آنے پر ظالم لوگوں کے ساتھ نہ بیٹھو

۶۹. اور پرہیزگاروں پر ان لوگوں کے حساب کی کچھ بھی جواب دہی نہیں ہاں نصیحت تاکہ وہ بھی پرہیزگار ہوں

۷۰. اور جن لوگوں نے اپنے دین کو کھیل اور تماشا بنا رکھا ہے اور دنیا کی زندگی نے ان کو دھوکے میں ڈال رکھا ہے ان سے کچھ کام نہ رکھو ہاں اس (قرآن) کے ذریعے سے نصیحت کرتے رہو تاکہ (قیامت کے دن) کوئی اپنے اعمال کی سزا میں ہلاکت میں نہ

ڈالا۔ جائے (اس روز) خدا کیسوا نہ تو کوئی اس کا دوست ہوگا اور نہ سفارش کرنے والا اور اگر وہ ہر چیز (جو روئے زمین پر ہے بطور) معاوضہ دینا چاہے تو وہ اس سے قبول نہ ہو یہی لوگ ہیں کہ اپنے اعمال کے وبال میں ہلاکت میں ڈالے گئے ان کے لئے پینے کو کھولتا ہوا پانی اور دکھ دینے والا عذاب ہے اس لئے کہ کفر کرتے تھے

۷۱. کہو کیا ہم خدا کے سوا ایسی چیز کو پکاریں جو نہ ہمارا بھلا کرسکے نہ برا اور جب ہم کو خدا نے سیدھا رستہ دکھا دیا تو (کیا) ہم الٹے پاؤں پھر جائیں؟ (پھر ہماری ایسی مثال ہو) جیسے کسی کو جنات نے جنگل میں بھلا دیا ہو (اور وہ) حیران (ہو رہا ہو) اور اس کے کچھ رفیق ہوں جو اس کو رستے کی طرف بلائیں کہ ہمارے پاس چلا آ۔ کہہ دو کہ رستہ تو وہی ہے جو خدا نے بتایا ہے۔ اور ہمیں تو یہ حکم ملا ہے کہ ہم خدائے رب العالمین کے فرمانبردار ہوں

۷۲. اور یہ (بھی) کہ نماز پڑھتے رہو اور اس سے ڈرتے رہو اور وہی تو ہے جس کے پاس تم جمع کئے جاؤ گے

۷۳. اور وہی تو ہے جس نے آسمانوں اور زمین کو تدبیر سے پیدا کیا ہے۔ اور جس دن وہ فرمائے گا کہ ہو جا تو (حشر برپا) ہوجائے گا ۔ اس کا ارشاد برحق ہے۔ اور جس دن صور پھونکا جائے گا (اس دن) اسی کی بادشاہت ہوگی ۔ وہی پوشیدہ اور ظاہر (سب) کا جاننے والا

ہے اور وہی دانا اور خبردار ہے

۷۴. اور (وہ وقت بھی یاد کرنے کے لائق ہے) جب ابراہیم نے اپنے باپ آزر سے کہا کہ تم بتوں کو کیا معبود بناتے ہو۔ میں دیکھتا ہوں کہ تم اور تمہاری قوم صریح گمراہی میں ہو

۷۵. اور ہم اس طرح ابراہیم کو آسمانوں اور زمین کے عجائبات دکھانے لگے تاکہ وہ خوب یقین کرنے والوں میں ہوجائے

۷۶. (یعنی) جب رات نے ان کو (پردۂ تاریکی سے) ڈھانپ لیا (تو آسمان میں) ایک ستارا نظر پڑا۔ کہنے لگے یہ میرا پروردگار ہے۔ جب وہ غائب ہوگیا تو کہنے لگے کہ مجھے غائب ہوجانے والے پسند نہیں

۷۷. پھر جب چاند کو دیکھا کہ چمک رہا ہے تو کہنے لگے یہ میرا پروردگار ہے۔ لیکن جب وہ بھی چھپ گیا تو بول اٹھے کہ میرا پروردگار مجھے سیدھا رستہ نہیں دکھائے گا تو میں ان لوگوں میں ہوجاؤں گا جو بھٹک رہے ہیں

۷۸. پھر جب سورج کو دیکھا کہ جگمگا رہا ہے تو کہنے لگے میرا پروردگار یہ ہے یہ سب سے بڑا ہے۔ مگر جب وہ بھی غروب ہوگیا تو کہنے لگے لوگو! جن چیزوں کو تم (خدا کا) شریک بناتے ہو میں ان سے بیزار ہوں

۷۹. میں نے سب سے یکسو ہو کر اپنے تئیں اسی ذات کی طرف متوجہ کیا جس نے آسمانوں اور زمین کو پیدا کیا ہے اور میں مشرکوں میں سے نہیں ہوں

۸۰. اور ان کی قوم ان سے بحث کرنے لگی تو انہوں نے کہا کہ تم مجھ سے خدا کے بارے میں (کیا) بحث کرتے ہو

اس نے تو مجھے سیدھا رستہ دکھا دیا ہے۔ اور جن چیزوں کو تم اس کا شریک بناتے ہو میں ان سے نہیں ڈرتا ہاں جو میرا پروردگار چاہے۔ میرا پروردگار اپنے علم سے ہر چیز پر احاطہ کئے ہوئے ہے۔ کیا تم خیال نہیں کرتے۔

۸۱. بھلا میں ان چیزوں سے جن کو تم (خدا کا) شریک بناتے ہو کیونکر ڈروں جب کہ تم اس سے نہیں ڈرتے کہ خدا کے ساتھ شریک بناتے ہو جس کی اس نے کوئی سند نازل نہیں کی۔ اب دونوں فریق میں سے کون سا فریق امن (اور جمعیت خاطر) کا مستحق ہے۔ اگر سمجھ رکھتے ہو (تو بتاؤ)

۸۲. جو لوگ ایمان لائے اور اپنے ایمان کو (شرک کے) ظلم سے مخلوط نہیں کیا ان کے امن (اور جمعیت خاطر) ہے اور وہی ہدایت پانے والے ہیں

۸۳. اور یہ ہماری دلیل تھی جو ہم نے ابراہیم کو ان کی قوم کے مقابلے میں عطا کی تھی۔ ہم جس کے چاہتے ہیں درجے بلند کردیتے ہیں۔ بیشک تمہارا پروردگار دانا اور خبردار ہے

۸۴. اور ہم نے ان کو اسحاق اور یعقوب بخشے۔ (اور) سب کو ہدایت دی۔ اور پہلے نوح کو بھی ہدایت دی تھی اور ان کی اولاد میں سے داؤد اور سلیمان اور ایوب اور یوسف اور موسیٰ اور ہارون کو بھی۔ اور ہم نیک لوگوں کو ایسا ہی بدلا دیا کرتے ہیں

۸۵. اور زکریا اور یحییٰ اور عیسیٰ اور الیاس کو بھی۔ یہ سب نیکوکار تھے۔

۸۶. اور اسمٰعیل اور الیسع اور یونس اور لوط کو بھی۔ اور ان سب کو جہان کے

لوگوں پر فضلیت بخشی تھی

۸۷. اور بعض بعض کو ان کے باپ دادا اور اولاد اور بھائیوں میں سے بھی۔ اور ان کو برگزیدہ بھی کیا تھا اور سیدھا رستہ بھی دکھایا تھا

۸۸. یہ خدا کی ہدایت ہے اس پر اپنے بندوں میں سے جسے چاہے چلائے۔ اور اگر وہ لوگ شرک کرتے تو جو عمل وہ کرتے تھے سب ضائع ہوجاتے

۸۹. یہ وہ لوگ تھے جن کو ہم نے کتاب اور حکم (شریعت) اور نبوت عطا فرمائی تھی۔ اگر یہ (کفار) ان باتوں سے انکار کریں تو ہم نے ان پر (ایمان لانے کے لئے) ایسے لوگ مقرر کردیئے ہیں کہ وہ ان سے کبھی انکار کرنے والے نہیں

۹۰. یہ وہ لوگ ہیں جن کو خدا نے ہدایت دی تھی تو تم انہیں کی ہدایت کی پیروی کرو۔ کہہ دو کہ میں تم سے اس (قرآن) کا صلہ نہیں مانگتا۔ یہ تو جہان کے لوگوں کے لئےمحض نصیحت ہے

۹۱. اور ان لوگوں نے خدا کی قدر جیسی جاننی چاہیئے تھی نہ جانی۔ جب انہوں نے کہا کہ خدا نے انسان پر (وحی اور کتاب وغیرہ) کچھ بھی نازل نہیں کیا۔ کہو جو کتاب موسیٰ لے کر آئے تھے اسے کس نے نازل کیا تھا جو لوگوں کے لئے نور اور ہدایت تھی اور جسے تم نے علیحدہ علیحدہ اوراق (پر نقل) کر رکھا ہے ان (کے کچھ حصے) کو تو ظاہر کرتے ہو اور اکثر کو چھپاتے ہو اور تم کو وہ باتیں سکھائی گئیں جن کو نہ تم جانتے تھے اور نہ تمہارے باپ دادا۔ کہہ دو (اس

کتاب کو) خدا ہی نے (نازل کیا تھا) پھر ان کو چھوڑ دیا کہ اپنی بیہودہ بکواس میں کھیلتے رہیں

۹۲. اور (ویسی ہی) یہ کتاب ہے جسے ہم نے نازل کیا ہے بابرکت جو اپنے سے پہلی (کتابوں) کی تصدیق کرتی ہے اور (جو) اس لئے (نازل کی گئی ہے) کہ تم مکے اور اس کے آس پاس کے لوگوں کو آگاہ کردو۔ اور جو لوگ آخرت پر ایمان رکھتے ہیں وہ اس کتاب پر بھی ایمان رکھتے ہیں اور وہ اپنی نمازوں کی پوری خبر رکھتے ہیں

۹۳. اور اس سے بڑھ کر ظالم کون ہوگا جو خدا پر جھوٹ افتراء کرے یا یہ کہے کہ مجھ پر وحی آئی ہے حالانکہ اس پر کچھ بھی وحی نہ آئی ہو اور جو یہ کہے کہ جس طرح کی کتاب خدا نے نازل کی ہے اس طرح کی میں بھی بنا لیتا ہوں۔ اور کاش تم ان ظالم (یعنی مشرک) لوگوں کو اس وقت دیکھو جب موت کی سختیوں میں (مبتلا) ہوں اور فرشتے (ان کی طرف عذاب کے لئے) ہاتھ بڑھا رہے ہوں کہ نکالو اپنی جانیں۔ آج تم کو ذلت کے عذاب کی سزا دی جائے گی اس لئے کہ تم خدا پر جھوٹ بولا کرتے تھے اور اس کی آیتوں سے سرکشی کرتے تھے

۹۴. اور جیسا ہم نے تم کو پہلی دفعہ پیدا کیا تھا ایسا ہی آج اکیلے اکیلے ہمارے پاس آئے اور جو (مال ومتاع) ہم نے تمہیں عطا فرمایا تھا وہ سب اپنی پیٹھ پیچھے چھوڑ آئے اور ہم تمہارے ساتھ تمہارے سفارشیوں کو بھی نہیں دیکھتے

جن کی نسبت تم خیال کرت□ ت□□ ک□ و□ تم□ار□ (شفیع اور □مار□) شریک □ی□ (آج) تم□ار□ آپس ک□ سب تعلقات منقطع □وگئ□ اور جو دعو□ تم کیا کرت□ ت□□ سب جات□ ر□□

۹۵. ب□ شک خدا □ی دان□ اور گ□□لی کو پ□ا□ کر (ان س□ درخت وغیر□) اگاتا □□ و□ی جاندار کو ب□ جان س□ نکالتا □□ اور و□ی بیجان کا جاندار س□ نکالن□ والا □□□ ی□ی تو خدا □□□ پ□ر تم ک□ا□ ب□ک□ پ□رت□ □و

۹۶. و□ی (رات ک□ اند□یر□ س□) صبح کی روشنی پ□ا□ نکالتا □□ اور اسی ن□ رات کو (موجب) آرام (□□□رایا) اور سورج اور چاند کو (ذرائع) شمار بنایا □□□ ی□ خدا ک□ (مقرر کئ□ □وئ□) انداز□ □ی□ جو غالب (اور) علم والا □□

۹۷. اور و□ی تو □□ جس ن□ تم□ار□ لئ□ ستار□ بنائ□ تاک□ جنگلو□ اور دریاؤ□ ک□ اند□یرو□ می□ ان س□ رست□ معلوم کرو□ عقل والو□ ک□ لئ□ □م ن□ اپنی آیتی□ ک□ول ک□ول کر بیان کردی □ی□

۹۸. اور و□ی تو □□ جس ن□ تم کو ایک شخص س□ پیدا کیا□ پ□ر (تم□ار□ لئ□) ایک □□□رن□ کی جگ□ □□ اور ایک سپرد □ون□ کی سمج□ن□ والو□ ک□ لئ□ □م ن□ (اپنی) آیتی□ ک□ول ک□ول کر بیان کردی □ی□

۹۹. اور و□ی تو □□ جو آسمان س□ مین□ برساتا □□□ پ□ر □م □ی (جو مین□ برسات□ □ی□) اس س□ □ر طرح کی روئیدگی اگات□ □ی□□ پ□ر اس می□ س□ سبز سبز کونپلی□ نکالت□ □ی□□ اور ان کونپلو□ می□ س□ ایک دوسر□ ک□ سات□ ج□□ □وئ□ دان□ نکالت□ □ی□ اور ک□جور ک□ گاب□ می□ س□ ل□کت□ □وئ□

گچھے اور انگوروں کے باغ اور زیتون اور انار جو ایک دوسرے سے ملتے جلتے بھی ہیں اور نہیں بھی ملتے یہ چیزیں جب پھلتی ہیں تو ان کے پھلوں پر اور (جب پکتی ہیں تو) ان کے پکنے پر نظر کرو ان میں ان لوگوں کے لئے جو ایمان لاتے ہیں (قدرت خدا کی بہت سی) نشانیاں ہیں

۱۰۰. اور ان لوگوں نے جنوں کو خدا کا شریک ٹھہرایا۔ حالانکہ ان کو اسی نے پیدا کیا اور بیسمجھے (جھوٹ بہتان) اس کے لئے بیٹے اور بیٹیاں بنا کھڑی کیں وہ ان باتوں سے جو اس کی نسبت بیان کرتے ہیں پاک ہے اور (اس کی شان ان سے) بلند ہے

۱۰۱. (وہی) آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا (ہے)۔ اس کے اولاد کہاں سے ہو جب کہ اس کی بیوی ہی نہیں ہے اور اس نے ہر چیز کو پیدا کیا ہے۔ اور وہ ہر چیز سے باخبر ہے

۱۰۲. یہی (اوصاف رکھنے والا) خدا تمہارا پروردگار ہے۔ اس کے سوا کوئی معبود نہیں ہے (وہی) ہر چیز کا پیداکرنے والا (ہے) تو اسی کی عبادت کرو اور وہ ہر چیز کا نگراں ہے

۱۰۳. (وہ ایسا ہے کہ) نگاہیں اس کا ادراک نہیں کرسکتیں اور وہ نگاہوں کا ادراک کرسکتا ہے اور وہ بھید جاننے والا خبردار ہے

۱۰۴. (اے محمد! ان سے کہہ دو کہ) تمہارے (پاس) پروردگار کی طرف سے (روشن) دلیلیں پہنچ چکی ہیں تو جس نے (ان کو آنکھ کھول کر) دیکھا اس نے اپنا بھلا کیا اور جو اندھا بنا رہا اس نے اپنے حق میں برا کیا۔ اور میں

تمہارا نگہبان نہیں ہوں

۱۰۵. اور ہم اسی طرح اپنی آیتیں پھیر پھیر کر بیان کرتے ہیں تاکہ کافر یہ نہ کہیں کہ تم (یہ باتیں اہل کتاب سے) سیکھے ہوئے ہو اور تاکہ سمجھنے والے لوگوں کے لئے تشریح کردیں

۱۰۶. اور جو حکم تمہارے پروردگار کی طرف سے تمہارے پاس آتا ہے اسی کی پیروی کرو۔ اس (پروردگار) کے سوا کوئی معبود نہیں۔ اور مشرکوں سے کنارہ کرلو

۱۰۷. اور اگر خدا چاہتا تو یہ لوگ شرک نہ کرتے۔ اور (اے پیغمبر!) ہم نے تم کو ان پر نگہبان مقرر نہیں کیا۔ اور نہ تم ان کے داروغہ ہو

۱۰۸. اور جن لوگوں کو یہ مشرک خدا کے سوا پکارتے ہیں ان کو برا نہ کہنا کہ یہ بھی کہیں خدا کو بیادبی سے بے سمجھے برا (نہ) کہہ بیٹھیں۔ اس طرح ہم نے ہر ایک فرقے کے اعمال (ان کی نظروں میں) اچھے کر دکھائے ہیں۔ پھر ان کو اپنے پروردگار ک طرف لوٹ کر جانا ہے تب وہ ان کو بتائے گا کہ وہ کیا کیا کرتے تھے۔

۱۰۹. اور یہ لوگ خدا کی سخت سخت قسمیں کھاتے ہیں کہ اگر ان کے پاس کوئی نشانی آئے تو وہ اس پر ضروری ایمان لے آئیں۔ کہہ دو کہ نشانیاں تو سب خدا ہی کے پاس ہیں۔ اور (مومنو!) تمہیں کیا معلوم ہے (یہ تو ایسے بدبخت ہیں کہ ان کے پاس) نشانیاں آ بھی جائیں تب بھی ایمان نہ لائیں

۱۱۰. اور ہم ان کے دلوں اور آنکھوں کو الٹ دیں گے (تو) جیسے یہ اس (قرآن) پر پہلی دفعہ ایمان

نہیں لائے (ویسے پھر نہ لائیں گے) اور ان کو چھوڑ دیں گے کہ اپنی سرکشی میں بھٹکتے رہیں

۱۱۱. اور اگر ہم ان پر فرشتے بھی اتار دیتے اور مردے بھی ان سے گفتگو کرنے لگتے اور ہم سب چیزوں کو ان کے سامنے لا موجود بھی کر دیتے تو بھی یہ ایمان لانے والے نہ تھے اِلّا ماشائالله بات یہ ہے کہ یہ اکثر نادان ہیں

۱۱۲. اور اسی طرح ہم نے شیطان (سیرت) انسانوں اور جنوں کو ہر پیغمبر کا دشمن بنا دیا تھا وہ دھوکا دینے کے لیے ایک دوسرے کے دل میں ملمع کی باتیں ڈالتے رہتے تھے اور اگر تمہارا پروردگار چاہتا تو وہ ایسا نہ کرتے تو ان کو اور جو کچھ یہ افتراء کرتے ہیں اسے چھوڑ دو

۱۱۳. اور (وہ ایسے کام) اس لیے بھی (کرتے تھے) کہ جو لوگ آخرت پر ایمان نہیں رکھتے ان کے دل ان کی باتوں پر مائل ہوں اور وہ انہیں پسند کریں اور جو کام وہ کرتے تھے وہ ہی کرنے لگیں

۱۱۴. (کہو) کیا میں خدا کے سوا اور منصف تلاش کروں حالانکہ اس نے تمہاری طرف واضع المطالب کتاب بھیجی ہے اور جن لوگوں کو ہم نے کتاب (تورات) دی ہے وہ جانتے ہیں کہ وہ تمہارے پروردگار کی طرف سے برحق نازل ہوئی ہے تو تم ہرگز شک کرنے والوں میں نہ ہونا

۱۱۵. اور تمہارے پروردگار کی باتیں سچائی اور انصاف میں پوری ہیں اس کی باتوں کو کوئی بدلنے والا نہیں اور وہ سنتا جانتا ہے

۱۱۶. اور اکثر لوگ جو زمین پر آباد

□ی□ (گمرا□ □ی□) اگر تم ان کا ک□ا مان لو گ□ تو و□ تم□ی□ خدا کا رست□ ب□لا دی□ گ□ ی□ محض خیال ک□ پیچ□□ چلت□ اور نر□ ا□کل ک□ تیر چلات□ □ی□

۱۱۷. تم□ارا پروردگار ان لوگو□ کو خوب جانتا □□ جو اس ک□ رست□ س□ ب□□ک□ □وئ□ □ی□ اور ان س□ ب□ی خوب واقف □□ جو رست□ پر چل ر□□ □ی□

۱۱۸. تو جس چیز پر (ذبح ک□ وقت) خدا کا نام لیا جائ□ اگر تم اس کی آیتو□ پر ایمان رک□ت□ □و تو اس□ ک□ا لیا کرو

۱۱۹. اور سبب کیا □□ ک□ جس چیز پر خدا کا نام لیا جائ□ تم اس□ ن□ ک□اؤ حالانک□ جو چیزی□ اس ن□ تم□ار□ لی□ حرام □□یرا دی □ی□ و□ ایک ایک کر ک□ بیان کر دی □ی□ (ب□ شک ان کو ن□ی□ ک□انا چا□ی□□) مگر اس صورت می□ ک□ ان ک□ (ک□ان□ ک□) لی□ ناچار □و جاؤ اور ب□ت س□ لوگ بیسمج□□ بوج□□ اپن□ نفس کی خوا□شو□ س□ لوگو□ کو ب□کا ر□□ □ی□ کچ□ شک ن□ی□ ک□ ایس□ لوگو□ کو جو (خدا کی مقرر کی □وئی) حد س□ با□ر نکل جات□ □ی□ تم□ارا پروردگار خوب جانتا □□

۱۲۰. اور ظا□ری اور پوشید□ (□ر طرح کا) گنا□ ترک کر دو جو لوگ گنا□ کرت□ □ی□ و□ عنقریب اپن□ کئ□ کی سزا پائی□ گ□

۱۲۱. اور جس چیز پر خدا کا نام ن□ لیا جائ□ اس□ مت ک□اؤ ک□ اس کا ک□انا گنا□ □□ اور شیطان (لوگ) اپن□ رفیقو□ ک□ دلو□ می□ ی□ بات □الت□ □ی□ ک□ تم س□ ج□گ□ا کری□ اور اگر تم لوگ ان

کے کہے پر چلے تو بیشک تم بھی مشرک ہوئے

۱۲۲. بھلا۔ جو پہلے مردہ تھا پھر ہم نے اس کو زندہ کیا اور اس کے لیے روشنی کر دی جس کے ذریعے سے وہ لوگوں میں چلتا پھرتا ہے کہیں اس شخص جیسا ہو سکتا ہے جو اندھیرے میں پڑا ہوا ہو اور اس سے نکل ہی نہ سکے اسی طرح کافر جو عمل کر رہے ہیں وہ انہیں اچھے معلوم ہوتے ہیں

۱۲۳. اور اسی طرح ہم نے ہر بستی میں بڑے بڑے مجرم پیدا کئے کہ ان میں مکاریاں کرتے رہیں اور جو مکاریاں یہ کرتے ہیں ان کا نقصان انہیں کو ہے اور (اس سے) بیخبر ہیں

۱۲۴. اور جب ان کے پاس کوئی آیت آتی ہے تو کہتے ہیں کہ جس طرح کی رسالت خدا کے پیغمبروں کو ملی ہے جب تک اسی طرح کی رسالت ہم کو نہ ملے ہم ہرگز ایمان نہیں لائیں گے اس کو خدا ہی خوب جانتا ہے کہ (رسالت کا کون سا محل ہے اور) وہ اپنی پیغمبری کسے عنایت فرمائے جو لوگ جرم کرتے ہیں ان کو خدا کے ہاں ذلّت اور عذابِ شدید ہوگا اس لیے کہ مکّاریاں کرتے تھے

۱۲۵. تو جس شخص کو خدا چاہتا ہے کہ ہدایت بخشے اس کا سینہ اسلام کے لیے کھول دیتا ہے اور جسے چاہتا ہے کہ گمراہ کرے اس کا سینہ تنگ اور گھٹا ہوا کر دیتا ہے گویا وہ آسمان پر چڑھ رہا ہے اس طرح خدا ان لوگوں پر جو ایمان نہیں لاتے عذاب بھیجتا ہے

۱۲۶. اور یہی تمہارے پروردگار

کا سیدھا رستہ ہے جو لوگ غور کرنے والے ہیں ان کے لیے ہم نے اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کر دی ہیں

۱۲۷. ان کے لیے ان کے اعمال کے صلے میں پروردگار کے ہاں سلامتی کا گھر ہے اور وہی ان کا دوستدار ہے

۱۲۸. اور جس دن وہ سب (جنّ وانس) کو جمع کرے گا (اور فرمائے گا کہ) اے گروہ جنّات تم نے انسانوں سے بہت (فائدے) حاصل کئے تو جو انسانوں میں ان کے دوستدار ہوں گے وہ کہیں گے کہ پروردگار ہم ایک دوسرے سے فائدے اٹھاتے رہے اور (آخر) اس وقت کو پہنچ گئے جو تو نے ہمارے لیے مقرر کیا تھا خدا فرمائے گا (اب) تمہارا ٹھکانہ دوزخ ہے ہمیشہ اس میں (جلتے) رہو گے مگر جو خدا چاہے بیشک تمہارا پروردگار دانا اور خبردار ہے

۱۲۹. اور اسی طرح ہم ظالموں کو ان کے اعمال کے سبب جو وہ کرتے تھے ایک دوسرے پر مسلط کر دیتے ہیں

۱۳۰. اے جنّوں اور انسانوں کی جماعت کیا تمہارے پاس تم ہی میں سے پیغمبر نہیں آتے رہے جو میری آیتیں تم کو پڑھ پڑھ کر سناتے اور اس دن کے سامنے آموجود ہونے سے ڈراتے تھے وہ کہیں گے کہ (پروردگار) ہمیں اپنے گناہوں کا اقرار ہے ان لوگوں کو دنیاکی زندگی نے دھوکے میں ڈال رکھا تھا اور (اب) خود اپنے اوپر گواہی دی کہ کفر کرتے تھے

۱۳۱. (اے محمد!) یہ (جو پیغمبر آتے رہے اور کتابیں نازل ہوتی رہیں تو) اس لیے کہ تمہارا پروردگار ایسا نہیں کہ بستیوں کو ظلم سے ہلاک

کر دے اور وہاں کے رہنے والوں کو (کچھ بھی) خبر نہ ہو

۱۳۲. اور سب لوگوں کے بلحاظ اعمال درجے (مقرر) ہیں اور جو کام یہ لوگ کرتے ہیں خدا ان سے بے خبر نہیں

۱۳۳. اور تمہارا پروردگار بیپروا (اور) صاحب رحمت ہے اگر چاہے (تو اے بندو) تمہیں نابود کر دے اور تمہارے بعد جن لوگوں کو چاہے تمہارا جانشین بنا دے جیسا تم کو بھی دوسرے لوگوں کی نسل سے پیدا کیا ہے

۱۳۴. کچھ شک نہیں کہ جو وعدہ تم سے کیا جاتا ہے وہ (وقوع میں) آنے والا ہے اور تم (خدا کو) مغلوب نہیں کر سکتے

۱۳۵. کہہ دو کہ لوگو تم اپنی جگہ عمل کئے جاؤ میں (اپنی جگہ) عمل کئے جاتا ہوں عنقریب تم کو معلوم ہو جائے گا کہ آخرت میں (بہشت) کس کا گھر ہوگا کچھ شک نہیں کہ مشرک نجات نہیں پانے کے

۱۳۶. اور (یہ لوگ) خدا ہی کی پیدا کی ہوئی چیزوں یعنی کھیتی اور چوپایوں میں خدا کا بھی ایک حصہ مقرر کرتے ہیں اور اپنے خیال (باطل) سے کہتے ہیں کہ یہ (حصہ) تو خدا کا اور یہ ہمارے شریکوں (یعنی بتوں) کا تو جو حصہ ان کے شریکوں کا ہوتا ہے وہ تو خدا کی طرف نہیں جا سکتا اور جو حصہ خدا کا ہوتا ہے وہ ان کے شریکوں کی طرف جا سکتا ہے یہ کیسا برا انصاف ہے

۱۳۷. اسی طرح بہت سے مشرکوں کو ان کے شریکوں نے ان کے بچوں کو جان سے مار ڈالنا اچھا کر دکھایا ہے تاکہ انہیں ہلاکت میں ڈال

دی□ اور ان ک□ دین کو ان پر خلط ملط کر دی□ اور اگر خدا چا□تا تو و□ ایسا ن□ کرت□ تو ان کو چ□و□ دو ک□ و□ جانی□ اور ان کا ج□و□

۱۳۸. اور اپن□ خیال س□ ی□ ب□ی ک□ت□ □ی□ ک□ ی□ چارپائ□ اور ک□یتی منع □□ اس□ اس شخص ک□ سوا جس□ □م چا□ی□ کوئی ن□ ک□ائ□ اور (بعض) چارپائ□ ایس□ □ی□ ک□ ان کی پی□ پر چ□□نا منع کر دیا گیا □□ اور بعض مویشی ایس□ □ی□ جن پر (ذبح کرت□ وقت) خدا کا نام ن□ی□ لیت□ سب خدا پر ج□و□ □□ و□ عنقریب ان کو ان ک□ ج□و□ کا بدل□ د□ گا

۱۳۹. اور ی□ ب□ی ک□ت□ □ی□ ک□ جو بچ□ ان چارپایو□ ک□ پی□ می□ □□ و□ خاص □مار□ مردو□ ک□ لئ□ □□ اور □ماری عورتو□ کو (اس کا ک□انا) حرام □□ اور اگر و□ بچ□ مرا □وا □و تو سب اس می□ شریک □ی□ (یعنی اس□ مرد اور عورتی□ سب ک□ائی□) عنقریب خدا ان کو ان ک□ □□کوسلو□ کی سزا د□ گا بیشک و□ حکمت والا خبردار □□

۱۴۰. جن لوگو□ ن□ اپنی اولاد کو بیوقوفی س□ ب□ سمج□ی س□ قتل کیا اور خدا پر افترا کر ک□ اس کی عطا فرمائی کی □وئی روزی کو حرام □□رایا و□ گ□ا□□ می□ پ□ گئ□ و□ بیشب□ گمرا□ □ی□ اور □دایت یافت□ ن□ی□ □ی□

۱۴۱. اور خدا □ی تو □□ جس ن□ باغ پیدا کئ□ چ□تریو□ پر چ□□ائ□ □وئ□ ب□ی اور جو چ□تریو□ پر ن□ی□ چ□□ائ□ □وئ□ و□ ب□ی اور ک□جور اور ک□یتی جن ک□ طرح طرح ک□ پ□ل □وت□

□ی□ اور زیتون اور انار جو (بعض باتو□ می□) ایک دوسر□ س□ ملت□ □ی□ جب ی□ چیزی□ پ□لی□ تو ان ک□ پ□ل ک□اؤ اور جس دن (پ□ل تو□و اور ک□یتی) کا□و تو خدا کا حق ب□ی اس می□ س□ ادا کرو اور بیجا ن□ ا□اؤ ک□ خدا بیجا ا□ان□ والو□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۱۴۲. اور چارپایو□ می□ بوج□ ا□□ان□ وال□ (یعنی ب□□ ب□□) ب□ی پیدا کئ□ اور زمین س□ لگ□ □وئ□ (یعنی چ□و□□ چ□و□□) ب□ی (پس) خدا کا دیا □وا رزق ک□اؤ اور شیطان ک□ قدمو□ پر ن□ چلو و□ تم□ارا صریح دشمن □□

۱۴۳. (ی□ ب□□ چ□و□□ چارپائ□) آ□□ قسم ک□ (□ی□) دو (دو) ب□ی□و□ می□ س□ اور دو (دو) بکریو□ می□ س□ (یعنی ایک ایک نر اور اور ایک ایک ماد□) (ا□ پیغمبر ان س□) پوچ□و ک□ (خدا ن□) دونو□ (ک□) نرو□ کو حرام کیا □□ یا دونو□ (کی) مادنیو□ کو یا جو بچ□ مادنیو□ ک□ پی□ می□ لپ□ ر□ا □و اس□ اگر سچ□ □و تو مج□□ سند س□ بتاؤ

۱۴۴. اور دو (دو) اون□و□ می□ س□ اور دو (دو) گایو□ می□ س□ (ان ک□ بار□ می□ ب□ی ان س□) پوچ□و ک□ (خدا ن□) دونو□ (ک□) نرو□ کو حرام کیا □□ یا دونو□ (کی) مادنیو□ کو یا جو بچ□ مادنیو□ ک□ پی□ می□ لپ□ ر□ا □و اس کو ب□لا جس وقت خدا ن□ تم کو اس کا حکم دیا ت□ا تم اس وقت موجود ت□□؟ تو اس شخص س□ زیاد□ کون ظالم □□ جو خدا پر ج□و□ افتراء کر□ تاک□ اِز را□ ب□ دانشی لوگو□ کو گمرا□ کر□ کچ□ شک ن□ی□ ک□

خدا ظالم لوگوں کو ہدایت نہیں دیتا

۱۴۵. کہو کہ جو احکام مجھ پر نازل ہوئے ہیں ان میں کوئی چیز جسے کھانے والا کھائے حرام نہیں پاتا بجز اس کے کہ وہ مرا ہوا جانور یا بہتا لہو یا سور کا گوشت کہ یہ سب ناپاک ہیں یا کوئی گناہ کی چیز ہو کہ اس پر خدا کے سوا کسی اور کا نام لیا گیا ہو اور اگر کوئی مجبور ہو جائے لیکن نہ تو نافرمانی کرے اور نہ حد سے باہر نکل جائے تو تمہارا پروردگار بخشنے والا مہربان ہے

۱۴۶. اور یہودیوں پر ہم نے سب ناخن والے جانور حرام کر دئیے تھے اور گایوں اور بکریوں سے ان کی چربی حرام کر دی تھی سوا اس کے جو ان کی پیٹھ پر لگی ہو یا اوجھڑی میں ہو یا ہڈی میں ملی ہو یہ سزا ہم نے ان کو ان کی شرارت کے سبب دی تھی اور ہم تو سچ کہنے والے ہیں

۱۴۷. اور اگر یہ لوگ تمہاری تکذیب کریں تو کہہ دو تمہارا پروردگار صاحب رحمت وسیع ہے مگر اس کا عذاب گنہ گاروں لوگوں سے نہیں ٹلے گا

۱۴۸. جو لوگ شرک کرتے ہیں وہ کہیں گے کہ اگر خدا چاہتا تو ہم شرک نہ کرتے اور نہ ہمارے باپ دادا (شرک کرتے) اور نہ ہم کسی چیز کو حرام ٹھہراتے اسی طرح ان لوگوں نے تکذیب کی تھی جو ان سے پہلے تھے یہاں تک کہ ہمارے عذاب کا مزہ چکھ کر رہے کہہ دو کیا تمہارے پاس کوئی سند ہے (اگر ہے) تو اسے ہمارے سامنے

نکالو تم محض خیال کے پیچھے چلتے اور اٹکل کی تیر چلاتے ہو

۱۴۹. کہہ دو کہ خدا ہی کی حجت غالب ہے اگر وہ چاہتا تو تم سب کو ہدایت دے دیتا

۱۵۰. کہو کہ اپنے گواہوں کو لاؤ جو بتائیں کہ خدا نے یہ چیزیں حرام کی ہیں پھر اگر وہ (آ کر) گواہی دیں تو تم ان کے ساتھ گواہی نہ دینا اور نہ ان لوگوں کی خواہشوں کی پیروی کرنا جو ہماری آیتوں کو جھٹلاتے ہیں اور آخرت پر ایمان نہیں لاتے اور (بتوں کو) اپنے پروردگار کے برابر ٹھہراتے ہیں

۱۵۱. کہہ کہ (لوگو) آؤ میں تمہیں وہ چیزیں پڑھ کر سناؤں جو تمہارے پروردگار نے تم پر حرام کر دی ہیں (ان کی نسبت اس نے اس طرح ارشاد فرمایا ہے) کہ کسی چیز کو خدا کا شریک نہ بنانا اور ماں باپ (سے بدسلوکی نہ کرنا بلکہ) سلوک کرتے رہنا اور ناداری (کے اندیشے) سے اپنی اولاد کو قتل نہ کرنا کیونکہ تم کو اور ان کو ہم ہی رزق دیتے ہیں اور بیحیائی کے کام ظاہر ہوں یا پوشیدہ ان کے پاس نہ پھٹکنا اور کسی جان (والے) کو جس کے قتل کو خدا نے حرام کر دیا ہے قتل نہ کرنا مگر جائز طور پر (یعنی جس کا شریعت حکم دے) ان باتوں کا وہ تمہیں ارشاد فرماتا ہے تاکہ تم سمجھو

۱۵۲. اور یتیم کے مال کے پاس بھی نہ جانا مگر ایسے طریق سے کہ بہت ہی پسندیدہ ہو یہاں تک کہ وہ جوانی کو پہنچ جائے اور ناپ تول انصاف کے ساتھ پوری

پوری کیا کرو □م کسی کو تکلیف ن□ی□ دیت□ مگر اس کی طاقت ک□ مطابق اور جب (کسی کی نسبت) کوئی بات ک□و تو انصاف س□ ک□و گو و□ (تم□ارا) رشت□ دار □ی □و اور خدا ک□ ع□د کو پورا کرو ان باتو□ کا خدا تم□ی□ حکم دیتا □□ تاک□ تم نصحیت کرو

۱۵۳. اور ی□ ک□ میرا سید□ا رست□ ی□ی □□ تو تم اسی پر چلنا اور اور رستو□ پر ن□ چلنا ک□ (ان پر چل کر) خدا ک□ رست□ س□ الگ □و جاؤ گ□ ان باتو□ کا خدا تم□ی□ حکم دیتا □□ تاک□ تم پر□یزگار بنو

۱۵۴. (□ا□) پ□ر (سن لو ک□) □م ن□ موسی کو کتاب عنایت کی ت□ی تاک□ ان لوگو□ پر جو نیکوکار □ی□ نعمت پوری کر دی□ اور (اس می□) □ر چیز کا بیان (□□) اور □دایت (□□) اور رحمت □□ تاک□ (ان کی امت ک□) لوگ اپن□ پروردگار ک□ رُوبرو حاضر □ون□ کا یقین کری□

۱۵۵. اور (ا□ کفر کرن□ والو□) ی□ کتاب ب□ی □می□ ن□ اتاری □□ برکت والی تو اس کی پیروی کرو اور (خدا س□) □رو تاک□ تم پر م□ربانی کی جائ□

۱۵۶. (اور اس لی□ اتاری □□) ک□ (تم یو□ ن□) ک□و ک□ □م س□ پ□ل□ دو □ی گرو□و□ پر کتابی□ اتری ت□ی□ اور □م ان ک□ پ□□ن□ س□ (معذور اور) بیخبر ت□□

۱۵۷. یا (ی□ ن□) ک□و ک□ اگر □م پر ب□ی کتاب نازل □وتی تو □م ان لوگو□ کی نسبت ک□ی□ سید□□ رست□ پر □وت□ سو تم□ار□ پاس تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ دلیل اور □دایت اور رحمت آ گئی □□ تو

اس سے بڑھ کر ظالم کون ہوگا جو خدا کی آیتوں کی تکذیب کرے اور ان سے (لوگوں کو) پھیرے جو لوگ ہماری آیتوں سے پھیرتے ہیں اس پھیرنے کے سبب ہم ان کو برے عذاب کی سزا دیں گے

۱۵۸. یہ اس کے سوا اور کس بات کے منتظر ہیں کہ ان کے پاس فرشتے آئیں یا خود تمہارا پروردگار آئے یا تمہارے پروردگار کی کچھ نشانیاں آئیں (مگر) جس روز تمہارے پروردگار کی کچھ نشانیاں آ جائیں گی تو جو شخص پہلے ایمان نہیں لایا ہوگا اس وقت اسے ایمان لانا کچھ فائدہ نہیں دے گا یا اپنے ایمان (کی حالت) میں نیک عمل نہیں کئے ہوں گے (تو گناہوں سے توبہ کرنا مفید نہ ہوگا اے پیغمبر ان سے) کہہ دو کہ تم بھی انتظار کرو ہم بھی انتظار کرتے ہیں

۱۵۹. جن لوگوں نے اپنے دین میں (بہت سے) رستے نکالے اور کئی کئی فرقے ہو گئے ان سے تم کو کچھ کام نہیں ان کا کام خدا کے حوالے پھر جو کچھ وہ کرتے رہے ہیں وہ ان کو (سب) بتائے گا

۱۶۰. اور جو کوئی (خدا کے حضور) نیکی لے کر آئے گا اس کو ویسی دس نیکیاں ملیں گی اور جو برائی لائے گا اسے سزا ویسے ہی ملے گی اور ان پر ظلم نہیں کیا جائے گا

۱۶۱. کہہ دو کہ مجھے میرے پروردگار نے سیدھا رستہ دکھا دیا ہے (یعنی دین صحیح) مذہب ابراہیم کا جو ایک (خدا) ہی کی طرف کے تھے اور مشرکوں میں سے نہ تھے

۱۶۲. (یہ بھی) کہہ دو کہ میری

نماز اور میری عبادت اور میرا جینا اور میرا مرنا سب خدائ□ رب العالمین □ی ک□ لی□ □□

۱۶۳. جس کا کوئی شریک ن□ی□ اور مج□ کو اسی بات کا حکم ملا □□ اور می□ سب س□ اول فرمانبردار □و□

۱۶۴. ک□و کیا می□ خدا ک□ سوا اور پروردگار تلاش کرو□ اور و□ی تو □ر چیز کا مالک □□ اور جو کوئی (برا) کام کرتا □□ تو اس کا ضرر اسی کو □وتا □□ اور کوئی شخص کسی (ک□ گنا□) کا بوج□ ن□ی□ ا□□ائ□ گا پ□ر تم سب کو اپن□ پروردگار کی طرف لو□ کا جانا □□ تو جن جن باتو□ می□ تم اختلاف کیا کرت□ ت□□ و□ تم کو بتائ□ گا

۱۶۵. اور و□ی تو □□ جس ن□ زمین می□ تم کو اپنا نائب بنایا اور ایک ک□ دوسر□ پر درج□ بلند کئ□ تاک□ جو کچ□ اس ن□ تم□ی□ بخشا □□ اس می□ تم□اری آزمائش □□ بیشک تم□ارا پروردگار جلد عذاب دین□ والا □□ اور بیشک و□ بخشن□ والا م□ربان ب□ی □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

(۳۴) $

(۳۵) $

(۳۶) $

(۳۷) $

(۳۸) $

(۳۹) $

(۴۰) $

(۴۱) $

(۴۲) $

(۴۳) $

(۴۴) $

(۴۵) $

(۴۶) $

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (٨٧)

$ (٨٨)

$ (٨٩)

$ (٩٠)

$ (٩١)

$ (٩٢)

$ (٩٣)

$ (٩٤)

$ (٩٥)

$ (٩٦)

$ (٩٧)

$ (٩٨)

$ (٩٩)

$ (١٠٠)

$ (١٠١)

$ (١٠٢)

$ (١٠٣)

$ (١٠٤)

$ (١٠٥)

$ (١٠٦)

$ (١٠٧)

$ (١٠٨)

$ (١٠٩)

$ (١١٠)

$ (١١١)

$ (١١٢)

$ (١١٣)

$ (١١٤)

$ (١١٥)

$ (١١٦)

$ (١١٧)

$ (١١٨)

$ (١١٩)

$ (١٢٠)

$ (١٢١)

$ (١٢٢)

$ (١٢٣)

$ (١٢٤)

$ (١٢٥)

$ (١٢٦)

$ (۱۲۷)
$ (۱۲۸)
$ (۱۲۹)
$ (۱۳۰)
$ (۱۳۱)
$ (۱۳۲)
$ (۱۳۳)
$ (۱۳۴)
$ (۱۳۵)
$ (۱۳۶)
$ (۱۳۷)
$ (۱۳۸)
$ (۱۳۹)
$ (۱۴۰)
$ (۱۴۱)
$ (۱۴۲)
$ (۱۴۳)
$ (۱۴۴)
$ (۱۴۵)
$ (۱۴۶)

$ (۱۴۷)

$ (۱۴۸)

$ (۱۴۹)

$ (۱۵۰)

$ (۱۵۱)

$ (۱۵۲)

$ (۱۵۳)

$ (۱۵۴)

$ (۱۵۵)

$ (۱۵۶)

$ (۱۵۷)

$ (۱۵۸)

$ (۱۵۹)

$ (۱۶۰)

$ (۱۶۱)

$ (۱۶۲)

$ (۱۶۳)

$ (۱۶۴)

$ (۱۶۵)

ترجمه کردی

Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn Ew Yezdanê, ku ezman û zemîn afirandîye û taritî .١
ûrohnayî

şev û ro) çê kirîye; çiqa pesindayîn hene! Hemûşk ji bona wî ra ne. Bi vî ra jî dîsa) ewanê ku bûne file ji piştî (vê zanînê) ji bona perestîya Xudayê xwe ra (pûtan di .perestîyê da) yek digirin

Yezdan ew e; ku hûn ji heryê afirandine û paşê ji bona we ra danê (jîn û mirinê .٢ qedandîye. Û danekî navdayê li bal (Yezdan) heye. Û paşê hûn bi xweber jî di wan .danan da dudil dibin

Di ezman û di zemîn da ewa Yezdanekî (bi tenê ye). Ewa bi dizî û bi xûyayên we .٣ .dizane û bi tişta hûn dikin jî dizane

Û çiqa beratekî ji berateyên Xudayê wan ji wan ra hatibe, ewan ji wê beratê hey rû .۴ .fetilandine

Îdî bi sond! Di gava ji wan ra maf (Qur'an) hatîye, dîsa ewan, ewa mafa jî dane .۵ derewdêrandinê. (Qe tiştek nabe!) Wê di nêzîk da axiftina wan tiştên, ku ewan (bi .hatina wan tiştan) tinaz dikiribûne, ji bo¬na wan ra were

Qey ewan nabînin, ka me çi¬qa komal di berya wan da teşqele kirine? Me ewan .۶ komalan wusa di zemîn da bi cîh kiribû, qe me ji bona we ra wusa (di zemîn da) bi cîhkirin ne dabûye û me bi vî ra jî bi ser wan da (ewrên) jorê, ku şilyê dirêjin, şandîye û me di nava (dar û çandinîyên wan da) çemê (avê) dane kişandinê (ewan dîsa evan qencên me bîrva kiribûne) me jî ewan bi gonehên wan teşqele kirîye û me ji piştî (teşqelekirina wan di

.şûna wan da) hinek nişanên (çaxnên) mayî bi gehijandin afirandine

Muhemmed!) Heke me bi ser te da pirtûkeke wu¬sa, ku ewa pirtûka di kaxizan da) .۷
hatibûya nivîsandinê, îdî ewan bi xweber jî destê xwe dabûna wê (pirtûka nivîsarî)
hinartibûya, wê ewanê ku bûne file hene! Dîsa jî bigotinan: "Eva (pirtûka) hey ançeke
".ber çevîye

Ewan (aha) gotibûne: "(Gotî) li ser (Muhemmed) da firiştek ne hatibûya hinartinê (ku .۸
me jî bi wî bawer bikira)? Û heke me firiştek hinartibûya, şixwa bûyera (bi şapata wan)
.pêk hatibû, îdî me ne dihîşt ku ewan çavê xwe vekin

Û heke me (pêxember) bixista firişte jî, dîsa meyê ewa (firişta) bixista mêrekî wusa, .۹
.meyê ewan kincên, ku hûn li xwe dikin li wan jî bikira

Muhemmed!) Bi sond! Ewan pêxemberên di berya te da hatibûne hene! Bi wan jî) .۱۰
hatibûye tinaz kirinê. Lê îdî (ewa şapata) ku ewan bi hatina wê tinaz dikiribûne (ewan
.(tinazkarên) ji wan hildabûye nava xwe da (ewan bi wê şewitî bûne

Muheınmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Hûn di zemîn da bigerin, paşê hûn li bal) .۱۱
(temtêla) wan kesên, ku ewan (bi beratên Yezdan) derew dikiribûne mêze bikin, ka ça
"!bûye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hemû tiştên di ezman û di zemîn da heye) .۱۲
ji bona kê ra nin?" (Ewan bêzar di¬bin nikarin pisyara te bidin, tu ji wan ra aha) bêje:
"Ewan (heyan hemûşk) ji bona Yezdan ra nin. Ewî (Yezdanî) li ser xwe bi vê nevê
dilovînî nivîsîye. Bi sond! Ewê wê

we di wê roya, ku di hatina we da qe tu dudilî tune ye, bicivîne. Ewanê ku bawer nakin ".hene! Îdî ewan bi xweber xwe xistine zîyanê

Û çiqa tiştên di şev û royan da di êwirin hene! Hemûşk jî ji bona wî ra nin). Û .١٣ .bihîstokê zana ewa bi xweber e

Muhemmed! Tu aha) bê¬je: "Ka ezê ji pêştirê wî Yezdanê, ku ezman û zemîn) .١۴ afirandîye û dide xarinê û qe jî naxwe, ça ji xwe ra serkaran bigirim?" (Muhem¬med! Tu ji wan ra aha jî) bêje: "Bi rastî ez aha hatime fermankirinê; ku ez bibime misilmanê ".cara yekem û (ji min ra hatîye fermankirinê) ku ez nebime ji wanê hevrîçêker

Muhemmed! Tu aha) bêje."Bi rastî ez ditirsim, heke ez bê gotina Yezdan bikim ku) .١۵ ".ewa di wê roya mezin da li min şapateke mezin bike

Ewa (royeke wusa ne) heke di wê royê da (Yezdan) merivêkî ji şapatê bizivirîne, bi .١۶ .rastî ewî li wî dilovînî kirîye. Û serfirazîya xûyayî eva ye

Û heke Yezdan bi te da aşîtekî bîne, îdî ji pêştirê wî tu kes nikare ewe aşîtê rake. Û .١٧ .heke ewa qencîyekî bi te bike, bi rastî îdî ewa li ser hemû tiştan bi hêz e

Û hey ewa bi xweber e (ku wekî gotina xwe bi tenê) li hemû bendeyên xwe dişî. Ewa .١٨ .bi xweber e (ku ji bona hemûşk derdan ra) bijejk e û zana ye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo ji bona şahidîyê çi tişt meztir e?" (Ewan ji) .١٩

pisyarê bêzar dimînin. Tu ji bona wan ra bi pisyarî aha) bêje: "Yezdan di nava min û we da şahid be, ku eva Qur'ana hanê ١i bal min da hatîye niqandinê; ji bo ku ez we bi wê Qur'anê (bi hatina şapatên para da) bidime tirsandinê, wusa jî ewanê, ku Qur'an gehîjtîye li bal wan. Qey hûn bi rastî şahidî didin, ku bi Yezdanê (babatê perestîyê ra) hinek yezdanên mayî jî hene?" (Tu ji wan ra aha) bêje: "Ez bi xweber şahidî nadim." Tu bêje: "Bi rastî (Yezdanê babetê perestîyê) Yezdanekî bi tenê ye û ez bi xweber jî ji wan ".tiştên, ku hûn (ji Yezdan ra dixne) hevrî bê gur û bê goman im

Ewanê ku me ji wan ra pirtûk daye hene! Ewanan (bi wan salixên di pirtûkê da .٢٠
hebûne) ça kurên xwe nas dikin, wusa jî (pêxemberîya Muhemmed) nas dikin. Ewanê .îdî bawer nakin hene! Ewan bi xweber xwe xistine zîyanê

Gelo ji wanê ku bi vir li ser (navê) Yezdan (dipeyivin) ya jî bi berateyên (Yezdan) .٢١
.viran dikin, cewrkar kê heye? Bi rastî ewanê cewrkar serfıraz nabin

Di wê roya, ku emê ewan hemûşkan bicivînin û paşê (emê ji bona wanê hevrîçêker .٢٢
ra aha) bêjin: "Kanê ewan hevrîyên we ne, ku we bi derew digirtin, li kêderê ne? (Bira ".(ewan di îro da we fereste bikin

Paşê çara wan (di wê royê da) hey eva dimîne. Bi wî Yezdanê ku Xudayê me ye, em .٢٣
.sond dixun ku em ji wanê hevrîçêker nînin

Tu li wan mêze .٢۴

bike; ka ewan ça derawan li xwe dikin! Û ewan hevrîyên, ku ewan bi vir digirtin, ka ça ji
!wan wunda bûne

Û ji wan hinek hene, ku (tên) gohdarya te dikin, lê ji bo ku ewan (ji Our'anê) tu tiştî .۲۵
bi zanîn ji hev dernexin, me li ser dilê wan da perda muemayê û di gohê wan da jî
keratî, danî. Û heke ewan hemûşk beratan jî bibînin, dîsa bawer nakin. Gava ewan
têne bal te, ewan bi te ra tekoşîn dikin. Ewanê bûne file hene! Ewan (aha) dibêjin: "Eva
".(Qur'ana hanê) ji xêncî çîrokên wanê berê pêştir tu tişt nîne

Ewanan, merivan ji Qur'anê didine dûrxistinê û bi xweber jî ji Qur'anê dûr dikebin. .۲۶
.Ewan hey bi xweber xwe teşqele dikin, ewan bi teşqelebûna xwe jî bê agah in

Û heke te ewanan di gava, ku di hemberê agir da di hatina sekinandinê bidîtan, ka .۲۷
ewan çi digotin! Ewa¬nan (di wê gavê da aha) digotin: "Qey çi dibûya xwezîka em
(dîsa) para da (li bal cîhanê da) bizivîranan û me bi berateyên Xudayê xwe derew ne
".kiribûya û em bibûna ji wanê bawerger

Wekî dilxwazîya wan nîne, ji ber ku ji bona wan ra hêj di beryê da ewan tiştên ku .۲۸
ewan veşartibûn xûya bûye, wusa dibêjin (heke kirinên wan ji wan ra nehata
xûyandinê ewan wusa ne digotin). Û heke ewan di para da (li bal cîhanê da) bihatina
fetlandinê, ewanê (dîsa) bizivirîyan li bal wan kirine (ku kirina wan tiştan ji bona wan ra
.hatibûya qedqxekirinê) bikirinan

.Bi rastî ewan derewkar in

Û (ewan, aha) gotibûn: "Ji pêştirê jîna meya cîhanê tu jîn tune ye û bi rastî em bi .۲۹
.xweber îdî (nayne zindekirinê, li bal tu civînan da jî) nayne şandinê

Û heke di gava ku ewan di hemberê Xudayê xwe da (ji bona xelat û celatkirinê bi .۳۰
sitûxarî) hew kiribûn, te ewan bidîtanan (ka ewan bi çi awayî lava dikirin! Yezdan ji wan
ra) gotîye: "Qey eva (danê hanê) bi rastî maf nebû? (Ewan aha pisyara Yezdan dane û)
gotine: "Erê! bi Xudayê me, eva mafakî rast e." (Yezdan ji wan ra aha) gotîye: "De îjar
".îdî hûn jî bi sedema filetîya xwe şapatê çeşne (tam) bikin

Bi sond! Ewanê ku rasthatina Yezdan didine derawdêrandinê zîyan ki¬rine. Gava .۳۱
danê rabûna hemûtî ku ji wan ra nişke va hatîye, ewan barên xwe ne (ji gonehan) dan
eli ser pişta xwe (aha) gotine: "Ji ber ku di cîhanê da kirina hinek tiştan ji destê me
dihat (me jî ewan nekirîye, îdî kirina ewan tiştan ji destê me çûye, sed) kovan ji me ra
!be." Hûn hiûyar bin! Çiqa sike tişta ewan hildaye

Bi rastî jîna cîhanê hey leyîztik û dilxwazî ne. Û ji bona wanê xudaparizî dikin, êwirên .۳۲
?para da qenctir in. Îdî qe hûn bi hişî naponijin

Bi sond! Em dizanin ku ewan peyvên wan (Muhemmed!) te bi rastî didine .۳۳
mirûzkirinê. Evan îdî te nadine derewdêrandinê, lê ewanê cewrkar hene! Ewanan bi
.hinçî berateyên Yezdan nepenî dikin

Û bi rastî ewan pêxemberên di berya te .۳۴

da (Muhemmed) hene! Ewanan jî bi viran hatine derewdêrandinê. Îdî ewan (pêxemberan) li ser wan cefa û derewdêrandinên xwe, hew kiribûne, heya ji wan (pêxemberan ra) arîkaraya me hatîye. Û ji bona peyvên (peymanîyên) Yezdan ra tu .guhurandin tune ye. Û bi sond! Ji te ra, ji wan serdaborîyên pêxemberan hatîye

Û heke rûfetilandina wan (ji vê olê) li ser te mezin bibe, heke hêza te tê, ku tu bi .٣٥
serê xwe dikarî; ku di zemîn da qulîkan çêkî, ya jî pêpelîkan di ezmana da daynî herî, ji wan ra beratan bînî, here (ji wan ra bera¬tan bîne, qe jî li ser cefadana wan hew neke). Şixwa heke Yezdan biva, wê ewan hemûşkan li ser rastîyê bicivandinan. Îdî .(hişyar be) nebe ji wanê ne zan

Bi rastî pisyara (pirsa te) hey ewanê dibêhên, didin. Ewanê (dilê wan) mirî jî Yezdan .٣۶
.ewanan radike (di Qarsê da) dicivîne, paşê ewanan li bal (Yezdan da) têne zivirandinê

Û ewan (aha) gotibûne: "Kanê, wê li ser (Muhemmed) da, ji Xudayê wî berate ne .٣٧
hatibûna hinartinê? (Ku me jî bawer bikira). Tu (ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî Yezdan dikare ku beratan bihênirîne, lê bi rastî pirên ji wan (gava berateyên wekî xwastine ".wan ji wan ra were; wê ewan beratan ji wan ra bibin teşqele) pê nizanin

Û çiqa rêwar ne di zemîn da digerin û çiqa melên (teyr ne) ku bi du baskên xwe .٣٨
difirin hene! Ewan hemûşk jî (di temtêl û jîn û mirina xwe da) komên wekî we ne. Bi rastî

me di nivîsandina (we hemûşkada jî) tu tişt (ji temtêla we) bernedaye. Paşê ewanê li
.bal Xudayê xwe da bêne civandinê

Û ewanê ku bi berateyên me derewan dikin hene! Ewanan di tarîtîyê da ker û lal .۳۹
mane. Yezdan kîjanî bivê, ewê (ji rêya rast) wunda dike û kîjanî jî bivê ewî datîne li ser
.rêya rast

Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Ka qe hûn bi xweber ponijîne? Golo hûn) .۴۰
dikarin bi min bidin zanînê; heke şapata Yezdan bi we da were, ya jî heke danê rabûna
(hemû) ji we ra hatibe, qey hûnê ji pêştirê Yez¬dan, gazî hinekî mayî bikin (ku ewan di
".(wê gavê da we fereste bikin)? Ka he¬ke hûn di doza xwe da rast in (ji min ra bêjin

Na! Hûn ji pêştirê wî gazî tu kesî nakin. Heke ewa bivê, wê ewê (aşîta bi we da hatî) .۴۱
ku hûn ji bona rakirina wê lava dikin, ji we rake û hû¬nê jî, ewan tiştên, ku we ewan
.tiştan ji bona wî ra dixistne hevrî, bîrva bikin

Bi sond! Me li bal wan komê¬n berya te da jî (pêxember) şandine. (Ji ber ku ewan .۴۲
koman bi gotina wan pêxemberan nekiribûn) îdî me jî ewan bi tirs û tengasîyan girtin
(dane şapatkiri-nê) ji bo ku dibe ewan koman (dîsa ji kirinê xwe poşman binin; ji bona
.baxişandina xwe) lava bikin

Îdî qey çi dibû ku ewan koman, di gava tirsa (şapata) me ji wan ra hatibû, lava .۴۳
bikirinan? Lê dile wan hişk bûye (ewan di wê

gavê da jî lava ne kirine) pelîd ji bona wan ra kiri¬nê wan xemlandine (ji ber wî, ewan
.(lava nakin

Îdî gava ewan koman ewan tiştên ku bi wan dihatine hişyarkirinê, bîrva kirine me jî .۴۴
derê hemûşk tiştan li ser wan da vekir (ji bo ku ewan koman, bi wan xweşî û qencîyan
şa bi¬bin, rind ewan hişyarokan bîrva bikin). Dema ku ewan ko¬man, bi wan
xweşîyên me ji wan ra dabû şa dibûn, me jî nişkêva ewan girtin (dane şapatkirinê). Qe
.îdî haja wan bi wan tunebû, ewan bê daremde jî mabûne

Û çiqa sipazî hene, hemûşk ji Xudayê cîhanê ra be. Îdî bi vî komalê, ku cewr .۴۵
.dikiribûne hatîye birînê

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hûn dikarin, ku bidne nişanê min; heke) .۴۶
Yezdan bihîstin û dîtina we hilde û li ser dilê we jî duruf bike, qey ji pêştirê Yezdanê
(babetê perestîyê) xudayên mayî hene, ku dîsa (bihîstin û dîtina we) ji we ra bînin?" Tu
mêze bike, ka em beratan bi çi awayî (ji wan ra) vedikin! Paşê ewan (dîsa) ji wan
.beratan rû difetilînin

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hûn dikarin, ku bidine nişanê min, heke) .۴۷
şapata Yezdan nişkêva, ya jî bi xûyayî bi we da hatibe, ji pêştirê komalê cewrkar (ji ber
"?(cewra kirine) têne taşqelekirinê (qe tu komalê mayê hene

Û me çiqa (pêxemberek) şandibe, hey ji bona mizgîna (qencîkaran bi bihiştê û .۴۸
tirsdana (gonehkaran jî bi dojê) bide me şandîye. Îdî kîjan marivê ku bawer bike

.û aştîkari bike, qe tu tirsa (ji aşîtan) û mirûzîya (ji kêm xelatan) li ser wan tune ye

Û ewanê ku bi berateyên me derewan dikin hene! Bi sedema ku ewan ji rêya rast .۴۹
.derdikebûne, aşîtê bi wan bigire

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Ez ji bona we ra nabêjim xezîne û defîneyên) .۵۰
Yezdan li bal min hene û ez bi xweber jî bi penhanîya nizanim." Û nabêjim: "Ku ez
firişte me." Ewan (biryarên) ku li bal min da hatine hinartinê he¬ne! Ez hey dibime
peyrewê wan. Tu (ji wan ra aha jî) bêje: "Qe (merivê) kor û (merivê) bi çav wekî hev
"?dibin? Gelo hûn îdî qe raman nakin

Û tu ewanê ku ditirsin, wê ewanê li bal Xwedayê xwe da bicivin (bi vê Qur'anê) bide .۵۱
hişyarkirinê, ku ji pêştirê (Yezdan) ji bona wan ra qe tu serkar û mehder tune ye. Bi
.rastî hêvî heye ku ewan yez¬danparizî bikin

Muhemmed tu) ewanê ku di sibah û evaran da (bi perestî) gazî Xudayê xwe dikin,) .۵۲
ewanan (bi vî perestîya xwe) hey qayîlbûna Xudayê xwe divên (bi gotina zengîn û
serokan) ji bal xwe dernexe. Tu dayîn û sitandina wan li ser te tune ye, ça jî tu dayîn û
sitandina te jî li ser wan tune ye. Heke tu ewan (ji bona dayîn û sitandinê) ji bal xwe bixî
.der, îdî tu jî dibi ji wanê cewrkar

Û bi vî awayî me hinekên ji wan, bi hinekî wan daye caribandinê, ji bo ku (serokên .۵۳
:wan aha) bêjin

Qey ewanê ku Yezdan di nava me da bi wan qencî kirîye, evan in?" Ma qey Yezdan bi "
?wanê sipazî dikin, çêtir nizane

Û ewanê ku bi berateyên me bawer kirine hene! Gava ewan hatine bal te .٥٤
(Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Selam li ser we be, Xudayê we li ser xwe dilovînî nivîsîye, ku bi rastî kîjan (merivê) ji we bi nezanî sikatîyekî bike, paşê ji piştî kirina we (sikatîyê) poşman bibe û aştî bike, wê Xudayê ewî bibaxişîne." Bi rastî (Xuda) baxişkarê .dilovîn e

.Û bi vî awayî em beratan vedikin, ji bona ku rêya wanê gonehkar xûya be .٥٥

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî ez ji perestîya wan tiştên ku hûn ji) .٥٦
pêştirê Yezdan ji wan ra perestî dikin ha¬time paradanê (ku ez ji wan ra pe¬restî nekim)." (Muhemmed! Tu ji wan ra aha jî) bêje: "Bi rastî ez nabime peyrewê hewasa we. Bi sond! Heke ez bibime peyrewê he¬wasa we, îdî di wê gavê da min rêya rast ".wunda kirîye û ewanê hatine rêya rast hene! Ez bi xweber nabime ji wan jî

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî ew rêya rast e, ku ji Xudayê min ji min) .٥٧
ra hatîye, ez li ser wê rê me û we bi xweber jî ewa rêya daye derewdêrandinê. (Ewa şapata) ku hûn bi lez dixwezin jî, li bal min nîne. Hey berewanî ji bona Yezdan ra ne. ".Ewa rastî dibêje û ewa bi xwerber jî qenctirê berewana ne

Muhemmed! Tu) .٥٨

ji wan ra aha) bêje: "He¬ke ewa (şapata) ku hûn leza hatina wê dikin, li bal min bûya wêa di naha da ewa bûyera, ku hûn doza lezhatina wê dikin pêk hatibûya (tekoşîna di nava min û we da heyî, wê bihata qedandinê). Şixwa Yez¬dan bi xweber jî bi ".cewrkeran çêtir dizane

Û zimanê (zanîna) bi tiştên penha hey li bal (Yezdan in) ji pêştirê wî qe tu kes bi wan .٥٩ nizane û ewa bi hemû bi tiştên di reşayî û deryayê da hene, dizane. Û çiqa belgekî, ji şûna xwe bikebe hey ewa bi wî dizane. Şixwa çiqa lubeke di tarîtîya zemîn da hebe û çiqa ter û hişk hebe, hemûşk jî (temtêla wan) di nivîsandineke xûya da ne (Yezdan bi .(wan dizane

Û ewê ku di şevê da (ewan tiştên ku we di royê da hildane gewdê xwe) dimrîne (ji .٦٠ gewdê we derdixe) şixwa ewa bi tişta ku hûn di royê da birîn dikin jî dizane, paşê ji bona ku ewadanê navdayî bê qedandinê, we bi vî jîna hanê (ku di şevê da, mirina wan tiştên we di royê da hildane bedena xwe pêk tîne: tijî û vala dike, îdî mirin û zindetîya we dom dike. Gava danê dawyê tê mirina we diqedîne) heye! (Ewa Yezdan e). Şixwa paşê zivirandina we hemûşka jî li bal wî da ne. Paşê ewê ewan tiştên ku we dikiribûne .ji bona we ra bêje

Ewa (Yezdana ye) hey li ser bendeyên xwe servehatî bi hêz e (jîn û mirina wan, .٦١ hebûn û tunebûna wan

hey bi wî ye) û ewa li ser we da parisvanan dişîne (hûn bi wan parisvanan têne
parisandinê û dijîn). Heya danê mirina yekê ji we hatibe, ewan saîne me ne, ku qe tu
.kemasî nakin, ewî dimrînin

Paşê ewan (candaran ji piştî mirinê) li bal serkarê xweyê rastê, ku Yezdan e têne .۶۲
zivirandinê. Hûn hişyar bin! Hey berewanîya biryaran, ji bona (Yezdan ra ne). Şix¬wa
.ewa bi xweber jî zû hijmartirê, hijmarvana ne

Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo gava ku we dizîka da bi zarîn gazî wî dikir,) .۶۳
we (aha) digot: "Bi sond! Heke tu me ji wan teşqelan fereste bikî emê bibne ji wanê
"?sipazkar, kê hûn ji taritîya reşayî û deryayê fereste kirin

Muhemmed! Tu ji wan ra (aha) bêje: "Yezdan, we ji wê (tarîtîyê) û ji hemû kovanan) .۶۴
".fereste di¬ke, paşê hûn bi xweber jî ji bona wî ra hevrîyan çê dikin

Muhammed! tu ji wan ra (aha) bêje." (Yezdan) dişî, ku di jora we da li ser we da .۶۵
şapatekî bişîne ya jî di binê pê we da (ji bona we ra şapatekî bişîne) ya jî (Yez¬dan dişî)
ku we bixe hinek komên deste û deste, bi hinek desteyên ji we tirsa hinekî mayî bide
çeşnekirinê." Tu mêze bike! Ji bo ku ewan bi rastî biryaran ji hev derxin ka em ça
?beratan vedikin

Bi vî ra jî dîsa) komalê te ewa (Qur'an) a ku maf e dane derewdêrandinê.) .۶۶
(Muhemmed! Tu aha ji wan ra) bêje. "Bi rastî ez serkarê we nînim

".(Yezdan çi bike dişî)

.Ji bona her bûyerekî ra danê wê heye, û hûnê bi xweber jî di nêzîk da bizanin .۶۷

Û gava te ewanê ku noqê di nava berateyên me bûne dîtin, tu îdî ji wan rû bifetilîne, .۶۸ heya ku ewan noqê hinek mijûlîyên mayî ne (pêştirê berateyên me) bibin. Û heke pelîd (rû fatilandina ji wan) bi te da bê bîrvakirinê, ji piştî ku hate bîra te, îdî tu li bal komalê .cewrkar rûnenê

Û li ser wanê xudaparizî dikin, qe tu pirsa ji kirina (wan filan) tune ye. Lê (eva şîreta .۶۹ hanê ji bona xudaparizan ra) bîrxistineke, dibe ku ewan (filan jî bi vê bîrxistina hanê) .xwe ji (ti-nazê bi Qur'an) ê biparisînin

Ewanê ku "ol"a xwe ji xwe ra xistine leyîztik û dilxwazî hene! (Muhemmed!) tu dest .۷۰ ji wan berde jîna cêhanê ewan xapandine tu (li wan) bi Qur'anê şîretan bike. Heke (merivek) bi keda xwe, bikebe nava teşqele da bimîne, îdî ji bona wî ra ji pêştirê Yezdan, qe tu serkar û mehder tune ne. Û heke ewa ji bo (ku ji teşqele fereste bibe) çiqa mal ji bona gerewa xwe da jî bide, dîsa ji wî (ewa gerewa) nayê litê ki¬rinê. Ewanê ku bi keda xwe hatine teşqele kirine hene! Evanan in. Bi sedema ewa filetîya, .ku ewan dikiribûne, ji bona wan ra vexwarineke ji kêm û xûnê û şapateke dilsoz heye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje. "Ka emê ça bi perestî ji pêştirê Yez¬dan, gazî) .۷۱ wan tiştên ku qe tu kar

û zîyana me nakin, bikin? Qey emê jî, ji piştî gava ku Yezdan em anîbine rêya rast, dîsa
li pey xwe da para da bizvirin; wekî wî (merivê) ku pelîd ewa ji rê¬ya rast derxistibe,
hinek he¬valê wî hebin, gazî wî bikin: "Werê bal me, ku tu bikebî rêya rast," bikin? (Tu
ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî beledîya rast, hey beledîya Yezdan e û em bi xweber jî
".hatine fermankirinê, ku em xwe hispêrne Xudayê cîhanê

Û em (hatine fermankirinê) ku em nimêj bikin û em parizaya (Yezdan) bikin. Û ewê .۷۲
.ku hûnê li bal wî da bicivin, ewa (Yez¬dan) bi xweber e

Ewî ezman û zemîn bi rastî afirandîye. Di danê ku ewa ji bona (heyan ra) dibêje: .۷۳
"Bibin." Îdî awîl ewan dibin. Gotina wî rast e. Di roya, ku di sturî da (sûr) tê pufkirinê,
seroktî hey ji bona wî ra ne. Ewa zanayê bi penha û xûyaya ne. Ewa bi xweber jî
.bijejkeyê agahdar e

Û di gavekî da Îbrahîm ji bona bavê xwe ra (aha) gotibû: "Bavo! (eva) Agir e!" Tu ça .۷۴
ewî ji bona xwe ra bi pûtî dixî Xuda? Bi rastî ez te û komalê te jî di rê wundabûneke
".xûyayî da dibînim

Me bi vî awayî bi Îbrahîm (ewan tiştên mezin û sodretne) di ezman û zemîn da heyî .۷۵
.daye dîtinê, ji bo ku (Îbrahîm, bibe ji wanê ku bê dudilî bawer dikin

Îdî di gava, ku şev li ser Îbrahîm tarî bûye, ewî sitêrkek dît; ewî ji bona we (sitêrkê .۷۶

ra aha) gotîye: "Eva Xudayê min e." Gava ewa (sitêrka) çûye ava (Îbrahîm aha) gotîye.
"."Bi rastî ez ji wanê, ku diçine ava hez nakim

Piştî) gava, ku ewî dît hîv bi ruhnayî derket ewî (aha) gotîye: "Xudayê min eva ye.") .۷۷
Ji piştî ku (hîv jî) çûye ava ewî (aha) gotîye: "Heke Xudayê min, min neyne rêya rast bi
".sond! ew komalê rêya rast wunda kirine hene! Ezê bibme ji wan

Ji piştî ku ewî dît roj bi ruhnayî derket ewî (aha) gotîye: "Xudayê min eva ye: Eva ji .۷۸
hemûşkan) meztir e." Ji piştî, ku roj jî çûye ava (Îbrahîm aha) go¬tîye: "Gelî komalê
min! Bi rastî ez bi xweber ji wan tiştên, ku hûn ewan ji bona Xuda ra dixne hevrî. bê gur
".û bê goman im

Bi rastî ewê ku ezman û zemîn afirandîye, heye! Min be¬rê xwe daye wî. Ez bi .۷۹
.xweber jî ji bona rastîyê ra sitûxar im û bi rastî ez ji wanê hevrî çêker nînim

Komalê wî bi wî ra (di mafê Xuda da) tekoşîn kirin. (Îbrahîm ji bona komalê xwe ra .۸۰
aha) gotîye: "Hûn ça (di mafê) Yezdanê ku ez anîme rêya rast, bi min ra tekoşînê dikin?
Û ez bi xweber jî ji wan tiştên ku hûn ewan dixne hevrî ji bona wî ra, natirsim. (Ewan qe
tu zîyanê nikarin bidne hûn) ji pêştirê heke Xudayê min bivê. Xuda min hemû tişt bi
"?zanîn hildane binê hêza xwe. Îdî gelo hûn qe şîretan hilnadin

Û ezê ça ji wan tiştên, ku hûn .۸۱

ji bona (Yezdan) ra dixne hevrî bitirsim? Û hûn bi xweber jî ji bona Yezdan ra, ewan tiştên ku qe tu beratek ji bona hevrîtîya wan li ser we da ne hatîye hinartinê, dixne hevrî (ji Yezdan) natirsin. Gelo ji (me) herdu destan, kîjan deste babete ku (ji tirsê) !(ewle be? Heke hûn dizanin (ka bejin

Ewanê ku bawer kirine û qe cewr jî li bawerîya wan neketîye hene! Ewanan babet .۸۲ .in ji bona ewlebûnê ra. Û ewê hatine rêya rast jî ewan bi xweber in

Evan berateyên me ne, me dane Îbrahîm, ji bo ku ewa di hembere komalê xwe da, .۸۳ ji bona servahatina xwe bixebitîne. Em ji kîjanî ra bivên, em ewî bi payan bilind dikin. Bi .rastî Xudayê te bijejkeyê zane ye

Û me ji bona (Îbrahîm ra) Îshaq û (kûrê Îshaq) Yaqûb bexşiş daye û me (ewan .۸۴ hemûşk jî bi pêxemberî) anîne rêya rast. Û me hêj di berê da Nûh jî (bi pêxemberî) anîbû rêya rast. Ça ewan (pêxemberên) ji ûrta Nûh; Dawûd û Suleyman û Eyûb û Yûsuf û Mûsa û Ha¬rûn jî (me ewan bi pêxemberî anîbûne rêya rast) û em bi vî awayî .qencîkaran xelat dikin

Û (me bi pêxemberî) Zekerîya û Yehya û Îsa û Ilyas (anîne rêya rast). Ewan .۸۵ .he¬mûşk jî ji aştîkaran bûne

Û (me bi pêxemberî) Îsmaîl û Elyese û Yûnus û Lût (anîne rêya rast). Me ewan .۸۶ .he¬mûşk jî bi aborî (li ser heyîne) cîhanê aborîdar kirine

Û me hinek ji bav û kal û ûrt .۸۷

.û birayên wan hêlbijart, me ewan jî anîne rêya rast

Eva beledîya hanê beledîya Yezdan e (ewa bi wê beledîyê) ji bendeyên xwe, ji kîjanî .۸۸
ra bivê ewî tîne rêya rast. Heke (ewan ji Yezdan ra) hevrî çê kiribûnan, wê ewa keda,
.ku ewan dikiribûne, hemûşkê jî bi şewitîya biçûya

Evanê (ku serdaborîyên wan borîne) hene! Ewan in, ku me ji bona wan ra pirtûk û .۸۹
seroktî û pêxemberî daye. Îdî heke (ewan kesan bi van pêxemberan) fıletî bikin; bi
sond! Îdî emê di şûna van (filan da) komalê wusa bînin, ku ewan komalan bi wan
.(pêxemberan) qe fıletî nekin

Evan (pêxemberan) hene! Ewan kesên, ku Yezdan anîne rêya rast ev in. Îdî tu jî .۹۰
bibe peyrewê rêya wan. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Ez ji bona (van
biryarên pêxamberya xwe) tu kirêkî ji we naxwazim, bi rastî (evan gotinê min) ji bona
".cîhanê ra hey şîreteke bîrvaxistîye

Di wê gava ku ewan (aha) digotin: "Yezdan li ser merivan tu tişt ne hînartîye." Ewan .۹۱
rûmeta Yezdan wekî babetîya wî ne girtine. (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Lê
gelo ewa pirtûka, ku Mûsa ji bona ruhnayî û beledîya kesan anîbû, ku hûn jî (ewê
pirtûkê) di kaxizan da parparî dikin, çi xweşa we here, hûn ewê ji bona kesan ra
vedikin û çi xweşa we neçe, hûn ewê vedişêrin, kê hinartîye? Û hûn bi xweber jî bi wê
pirtûkê hînê wan tiştên, ku ne bav û kalê we bi xweber jî qe bi wan tiştan, tu nizan

bûne. (Ewan ji pirsa te ye, ku tu ji wan dikî bêzar dibin, nikarin pisyara te bidin). Tu (ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî Yezdan (ewa pirtûka hinartîye)." Tu paşê dest ji wan berde, .bira ewan di noqbûna xwe da bileyîzin

Û eva (Qur'ana hanê) ku me bi pîrozayê hinartîye û rastdar e ji bona wan (pirtûkên) .٩٢ di berya xwe da hatî, heye! Ji bo ku tu (merivê di Mekkê da heyî) û ewan merivên li dora bajarê Mekkê da heyî (bi şapata Yezdan bidî tirsandinê) me (li ser te da) hinar¬tîye. Ewanê (ku dibêjin): "Me bawer kiriye," hene! Ewan bi dan û gavê pa¬ra da .û (bi vê Qur'anê jî) bawer dikin. Û ewan nimêjkirina xwe jî tum carî diparisînin

Gelo ji wîyê ku li ser navê Yezdan bi vir derewan dike, ya jî bêje: "Bi rastî li bal min .٩٣ da (dî alîyê Yez¬dan dal hatîye niqandinê û qe tu tişt jî li bal wî da ne hatîye niqandinê, ya jî dibêje: "Ezê jî wekî (wan biryarên) Yezdan hinartî, bihênirînim," cewrkartir hene? Heke te temtêla wan cewrkaran, di gava ku ewan dikebine ber mirinê, bidîta; firiştan ka çi ji wan ra digotin! Di gava firiştan ji bona cansitandina wan destê xwe dirêj dikiribûne (aha ji wan ra) digotibûne: "Ka hûn canê xwe (ji destê me fereste bikin)." Bi sedema wan tiştên, ku we bê mafî li ser navê Yezdan digotin, hûnê di îro da bi şapata sernegûnî bêne şapatkirinê û we bi xweber jî ji (bawerya) bi berateyên (Yezdan) .quretî dikiribûn

Û bi sond! Me hûn ça di cara yekem da bi yekîtî afirandine, hûnê wusa jî bi yekîtî li .۹۴
bal me da bên û hûnê bi xwe¬ber jî dest (ji wan mal û saman û dilxwazîyên xweyên cîhanê jî) berdin (ewanê li pey we da bimînin, hûnê werin). Û ka ewan mehderên we ne, ku we bi vir digotin: "Ewan (mehderan) hevrîyên we ne di keda we da nin, em ewan (di îro da) bi we ra nabînin! Bi sond! Ewa (bendê di nava we da hebû) ewa ji hev çûye û ewan (mehderên we ne) ku we derew dikirin (ewanê mehderya we bikin). Ewan jî ji we .wunda bûne

Bi rastî çîldana lud û dendikan hey Yezdan dike. Ewa ji mirya, zindîyan derdixe û ji .۹۵
zindîyan jî miryan derdixe. (Yez¬dan gene û hêkokê mê û nêr ji hev diçirîne: Bi nêr û mêyîtî digihîne hev, ji wan mirî û zindîyan diafirîne, di berya vê pevxwistina hanê da jî ewan heyan bi serê xwe, candarî û ne candarya wan ne dihate dîyar kirinê). Ewê evan ?xebatan (ji bona we ra dike) ewa Yezdan e. Îdî hûn ça ji wî rû difetilînin

Ewê ku sewgurê (ji tarîya şevê diçirîne) û şev xistîye şûna êwirandinê û roj û hîv jî .۹۶
ewî ji bona hijmara danan afirandîye heye! Ewa (Yezdan e). Evan (kirin)ê hanênan .pîvanê wîyê servahatê zana ye

Û ewê ku ji bona we ra siterk di tarîtîya reşayî û deryayê da xistîye berate, ji bo ku .۹۷
hûn bi wan sitêrkan rêya xwe

bibînin, ewa (Yezdan) e. Bi sond! Me ji bona wî komalê (ku tiştan dizanin berate bi .(vekirî (gotine

Û ewê ku hûn ji yek nişakî bi tenê dane afirandinê (ewa Yezdan) e. Îdi ji bona we ra .٩٨ duşûn hene: (Yek ji wan, hûn di pişta bavê xwe da bi cîh bûn. Du¬du: Hûn li bal malberxka dîya xwe da hatine anemetkirinê, paşê hûn di wura da jî li bal cîhanê ra hatine anemetkirinê, paşê hûn di cîhanê da jî li bal zêrzemîn da hatine anemet kirine, paşê hûn ji zêr¬zemîn da jî li bal jîna para da têne ane¬met kirine, bi vî awayî jîna we .(dirêj dibe diçe). Bi sond! Me ji bona komalê pispor ra berate bi vekirî (gotine

Û ewê ku ji ezmana avek hinartîye heye! (Ewa Yezdan e). Û me, bi wê avê çêra .٩٩ hemûşk tiştan derxistîye, îdî me ji wê (çêrê) hêşnayî derxistîye ku em ji wê (hêşnayîyê jî) hinek lubên li hev sîyarî derdixin. Û (em bi vê avê) darê xurma jî derdixin, ku (çiqilê wan darê xurma nêzîkê hev in, di wan çiqilan da guşîyan nêzîkê hev bi dardanin û (me bi vê avê) bostan û rez jî (derxistîne). Di wan rezan da ji tirî û zeytûn û hinar hene; (evanan) hinekî wan wekî hinekî wan in û hinekî wan jî qe wekî hev nabin. Û hûn di gava ku ewan beran derdikebin û digehîjin; li wan beran mêze bikin (ku ewan bi serê xwe nagehîjin). Bi rastî di van (kirinan da) ji bona komalê ku bawer

.dikin, berate hene

Û (bi van salixan jî) ewan (dîsa) ji bona Yezdan ra, ewan meçêtirên ku Yezdan .١٠٠ ewan afirandine, xistine hevrî û ewan (filan) ji bona (Yezdan) ra bê zanîn kur û keç .aloze kirine û (Yezdan bi xweber jî) ji wan (salixê) wan bê gur û bê goman bilind e

Ezman û zemîn, Yezdan afirandîye. Ka we ça ji bona wî ra qe tu jin tune jî, zarê .١٠١ .hebin? Û ewî bi xwe¬ber jî hemû tişt afirandine. Yezdan bi hemû tiştan dizane

Ewê bi van (salixan hatîye salixdanê) heye! Ewa Yezdanê Xudayê we ye. Ji pêştirê .١٠٢ wî tu Yezdanê (babetê perestîyê) tune ye. Ewî hemû tişta afirandîye, hûn îdî ji bona wî .ra perestî bikin, Ewa serkarê li ser hemûşk tişta ne

Qe tu dîtin nagihêje (hebûna) wî ye rastî. Lê ewî bi xweber jî (hebûna hemû .١٠٣ dîtinan) hildaye binê zanîna xwe. Ewa bi xweber agahdarê bi hemû tiştê hûrê ne xûya .ne

Bi sond! Ji bona we ra ji Xudayê we (babetîya) dîtinê hatîye (hûn bi wê dîtinê .١٠٤ rastîyê dibînin). Îdî kîjan (bi pisporî rastîyê) bibîne ewa ji bona xwe ra şixwa dibîne û kîjan ji dîtina rastîyê kor be; nebîne şixwa koraya bona wî ra ne û ez bi xweber jî .dîdevanê li ser we nînim

Ji bo ku ewan (filan) bê¬jin: "Te evan beratan xwendine, li cîyekî ders hildane" û ji .١٠٥ bona ku em ewan beratan ji bona komalekî zana ra vekin (ka mêze bike) me ça ewan !beratan car bi car vekirine

.١٠٦

Muhammed!) ewan (biryarên) ku ji Xudayê te li bal te da hatine niqandinê hene! Tu) bibe peyrewê wan. Ji pêştirê wî tu yezdanê (babetê perestîyê) tune ye. (Muhemmed! .Tu) ji vanê hevrîçêker rû bifetilîne

Û heke Yezdan vabûya, ewan hevrî (ji bona wî ra çê ne dikirin. Û me tu bi xweber jî .١٠٧ .serkarê li ser wan nînî

Û (gelî bawergeran!) Ewanê ji pêştirê Yezdan perestîya (pûtan) dikin hene! Hûn .١٠٨ çêrê wan nekin, ku îdî ewan jî bi nezanî û neyartî çêrê Yezdan nekin. Bi vî awayî me ji bona hemû koman ra (bawerî) û kirina wan xemilandîye. (Herkes ji ki¬rin û bawerîya xwe hez dike). Paşê fetla wan (hemûşkan jî) li bal Xudayê wan da ne, îdî (Xudayê wanê .ji piştî fetla wan) ewan kirinê wan wê ji wan ra bêje

Û ewan (filan) bi sonda xweyên zexm sond xwarine, heke ji bona wan ra berateke .١٠٩ sodret hatibe, ewanê îdî bi wê beratê bawer bikin. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Bi rastî berateyên sodretî li bal Yezdan in." Qey hûn (gelî bawergeran!) goman nakin heke gava ji bona wan ra ewan beratan hatibin jî dîsa ewan bawer ?nakin

Û em dil û çavê wan werdigerînin ewan ça di cara yekem da bawer ne dikirin .١١٠ .(wusa dimînin) û em ewan di quretî, û koraya wan da dihêlin

Û heke me li bal wan da firiştan hinartîbûyan û mirîyan jî bi van ra axiftin kiribûyan .١١١ û me hemûşk tişt jî (bi beratî) bi anîya ber çavê wan, ji

pêştirê wanê, Yezdan vaye ku bawer bikin, qe tukes ji wan bawer nakin. Lê pirên ji .wan bi xalyazî xwe davêjine nezanîyê

Û bi vî awayî, me ji bona her pêxemberekî ra pelîdên ji meriv û meçêtiran neyar çê .١١٢ kirine. (Ji bo ku ewan) xapandinê bikin hinekê wan li bal hinekên wan da mijûlîyên alozî li bal hev da diniqînin. Heke Xudayê te biva, ewan (pelîdan) wusa ne dikirin. Îdî tu bi .virê wan va dest ji wan berde

Ewan pelîdan, ewan mijûlîyan li bal hev da diniqînin) ji bona, ku ewan bi gohdarî) .١١٣ dilê wanê bi roya pa¬ra da bawer nakin, li bal wan peyvan da bi xwarî bidne goh¬darî kirinê û ku ewan (filan) bi wan kirinên xwe qayîl bin û ku ewan (filan jî) ewan tiştên ku .(ewan pelîdan) dikirin, bikin

Ezê ça ji pêştirê wî Yezdanê, ku pirtûk li bal we da bi vekirî hinartîye, li berewanên .١١۴ mayî bigerim? Ewanê ku me ji wan ra pirtûk anîye, hene! Ewan bi xweber jî dizanin, ku (eva Qur'ana) bi rastî ji Xudayê te hatîye hinartînê. Îdî (Muhemmed!) tu nebe ji wanê .hînckarê dudil

Û bi rastî paşya peyvên Xudayê te, bi rastî û dadvanî hatine, ji bona guhurandina .١١۵ .peyvên (Xudayê te) qe tu guhurandin tune ne û ewa bi xweber jî bihîstekê zana ye

Û heke tu peyrewîya piraya kesên di zemîn da hene bikî, ewanê te ji rêya Yezdan .١١۶ derxin, wunda bikin. Ewan hey peyrewîya gomanan dikin û ewan hey derewan li hev .tînin

Bi rastî .١١٧

Xudayê te bi wanê ku ji rêya wî derketine, çêtir dizane û şixwa bi wanê ku hatine rêya .rast jî çêtir dizane

Îdî heke hûn bi rastî bi berateyên (Yez¬dan) bawer dikin, hûn (ji goştê wan . ١١٨
.tarişên) ku navê Yezdan (di gava jêkirina wan da) li ser wan hatîye xwendinê, bixun

Hûn ji bona çi (ji goştê wan tarişên) ku navê Yez¬dan li ser wan hatîye xwendinê, .١١٩
naxun? Û bi sond! (Yezdan bi xweber jî goştê wan tiştên, ku ji bona we ra ne durist e, ji pêştirê (wî goştê) ku hûn bi jîna nemir û nejî divê bixun, hemû ji bona we ra yek bi yek vekiriye. Û bi rastî pirên ji kesan bê zanîn dibinê peyrewê xweşîya xwe, merivan ji rêya .rast derdixin. Şixwa bi rastî jî Xudayê te bi wanê ji tixûbê xwe diborin çêtir dizane

Û hûn dest di gonehên xûyayî û penhayî jî berdin (ya jî dest ji penhayî û xûyayên .١٢٠
gonehan berdin). Bi rastî ewanê ku keda gonehan dikin hene! Wê ewanê bi wan .(gonehên) ku ewan di bijartibûne, bêne celatkirinê

Û hûn (ji goştê) wê tarişa, ku di gava (serjêkirinê da) navê Yezdan li ser ne hatibe .١٢١
xundinê, nexun. Bi rastî (xwarina ji gostê wan tarişan) ji rê derketine. Û bi rastî ji bo, ku hevalên pelîdan bi we ra tekoşînan bikin, pelîd li bal hevalên xwe (xwarina ji wan goştan) diniqînin. Û heke hûn bi xweber jî, ji wan (goştan, bi gotina wan bixun) hûn jî .dibine hevrîçêker

Qe hecwêkîya wîyê, ku .١٢٢

dilê wî bi filetî) mirî bûye, îdî me ewa (bi bawerî) zinde kiribe û me ji bona wî ra) ruhnayeke wusa (dadvan) dabe; (ewa kesa) di nava me¬rivan da (bi wê ruhnayê bi dadvanî) digere, wekî hecwêkîya wî (merivê) ku di taritîya (filetîyê da be) qe ji tarîtîyê jî dernekebe, (wekî hev nabin) dibe? Herwuha ji bona filan ra, keda ewan dikiribûne .hatîye xemilandinê

Û bi vî awayî em di hemûşk gundan da gonahkarên wanên mezin di şûna wan da .١٢٣ dihêlin, ji bo ku ewan (mezinên gonehkar) di wan gundan da xaxan bikin. Û ewan gonehkaran bi xweber hey ji xwe ra xaxan dikin. Şixwa ewan bi kirina (xaxên xwe, ku .ji bona wan ra ne)jî bê agah in

Û di gava beratek ji bona (wan serokên gundên gonehkar) hatibe (ewan aha) .١٢٤ gotine: "Heya ji bona me ra jî wekî (wan berateyên) ku ji bona pêxemberên Yezdan ra hatine, neyê, em (bi tucarî) bawer nakin." Yezdan bi xweber ka wê qasidya xwe ji bona kê ra bide, çêtir dizane. Ewanê gone¬han dikin hene! Li bal Yezdan ji bona wan ra bi .sedema wê keda, ku ewan dikiribûne (sernegûna) piçûktay û zor şapatek heye

Îdî Yezdan ji kîjanî ra bivê, ku ewî bîne rêya rast singê wî ji bona misilmanîyê .١٢٥ vedike ji kîjanî ra bivê, ku ewî ji rêya rast wunda bike singê wî wusa teng dike (gava ji wî ra bê gotinê: "Bibe misilman" tu divêqey) hevraz diçe ezmanan! Bi vî awayî li ser .wanê ku bawer nakin (şapata sikatîye) dihêle

.١٢٦

Rêya Xudayê te, eva ye û rast e. Bi sond! Me ji bona komalê bîranok berate (û biryar) .vekirine

Li bal Xudayê wan, ji bona wan ra (bihişta) ewlebûnê heye û (Xudayê) wan bi .١٢٧
.sedema wan kedên, ku ewan dikirîbûne serkarê wan bi xweber e

Û di roya ku ewan hemûşkan dicivîne (aha ji wan ra) dibêje: "Gelî koma meçêtiran! .١٢٨
Hûn pir bi kesan ra xebitîn (we pirê wan ji rêya rast derxistin)." Ewan merivên, ku bûne hevalên meçêtiran (aha) dibêjin: "Xudayê me! Me ji bona hev ra bi zibarî arîkarya kirîye û em gehîştinw wî danê, ku te ji bona me ra dîyar kirîye. (Yezdan ji bona wan ra aha) dibêje: "Şûna we (îdî) agir e, hûnê di agir da tum bimînin ji pêştirê wî danê ku .Yezdan (derketina we) bivê." Bi rastî Xudayê te bijejkeyê zana ye

Û me bi vî awayî (ça pelîd û meçêtir ji heva ra xistine serkar, wusa jî) me serokên .١٢٩
.cewrkar jî bi sedema ewê keda ku ewan dikiribûne, ji hev ra xistîye serkar

Gelî komên meçêtir û kesan! Gelo ji we pêxember li bal we da ne hatibûn, ku ewan .١٣٠
(pêxemberan) berateyên min bi ser we da bixwendinan û hûn ji rast hatina vê roya we ye hanê bi dana tirsandinê? (Ewan pisyara Yezdan aha dane) û gotine: "Erê! Em şahidî li ser xwe didin (ku pêxember hatibûne)." Lê jîna cîhanê ewan xapandibûn û ewan li .ser xwe şahidî dane, ku ewan bi rastî (di cîhanê da) file bûne

Eva hatina pêxemberan) .١٣١

li bal wan da) Ji bo ku Xudayê te binecîne tu gundî bi sedema cewrê teşqele nake, heya binecêne wan gundan (ji hatina teşqelê) bê agah bin.

۱۳۲. Û ji bona hemûşkan ra jî ji wê keda, ku ewan kirîye payen hene. Xudayê te bi xweber jî ji kirina wan tiştên ku ewan dikin bê goman nîne.

۱۳۳. Û Xudayê te zengîn û xweyê dilovîn e. Heke ewa bivê, ça hûn ji ûrta komalekî mayî afirandine, wê we jî behere (tune bike) ji piştî we, di şûna we da tişta bivê bixe şûnmayî ji bona we ra.

۱۳۴. Bi rastî tişta hûn bi hatina wî hatine peymandanê, wê ewayê (bi serê we da) were (ku ewa bi serê we da neyê) û hûn bi xweber jî nikarin ewê bêzar bikin.

۱۳۵. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje; "Gelî min! hûn çi dikarin ewî bikin, bi rastî ez bi xweber jî tişta, ku ez bikarim bikim ezê ewî bikim. Îdî hûnê bi rastî bizanin ka paşya vê cîhanê (ku bihişt e) wê ji bona kê ra be. Bi rastî cewrkar serfiraz nabin.

۱۳۶. Ewan (filan) ji wan tiştên (ku Yezdan) afirandibûne (wekî bawerya xwe par kirine); ji bona Yez¬dan ra jî di çandinî û tarişan da, par çê kirine (ji piştî parkirinê) bi virê xwe (aha) gotine: "Evanan parên Yezdan in; evanan jî parên hevalê me ne." Îdî çi para hevalê wan heye, ewa para di para da (gava pir bibe) ji bona Yezdan ra nayê sixurandinê, lê ewa para ku ji bona Yezdan

ra ne (di gava para da pir bibe, evan ewî) ji bona hevalê xwe ra disixurînin. Çiqa sike
!tişta ku ewan berewanî dikin

Û bi vî awayî ewan hevrîyên wan, ji bona wan hevrîçêkeran ra kuştina zarên wan .۱۳۷
(bi destê wan) xemilandine, ji bo ku ewan bi xweber xwe ji (ola xwe) derxin û ji bona
ku "ol"a wan li ser wan aloze be (îdî rastî û ne rastî ji hev dernexin. Ya jî ji bo ku ewan
bi xweber xwe bikujin, îdî "ol"a wan li ser wan bê alozekirinê; rastî û ne rastî ji hev
dernekeve). Heke Yezdan bixwesta ewan (wusa) ne dikirin, îdî tu dest ji wan û ji wan
.tiştên ku ewan bi vir dikin berde

Û ewan (filan aha) gotine: "Evan tariş û çandinîyên hanênan (bisixurandin) dest li .۱۳۸
wan nakebe, ji pêştirê wanê ku bivên, tu kes ewan naxwe; di gomana wan da (wusa
ne) û hinek tariş jî (lê sîyarbûna wan) ne durist bûye û hinek tarişan jî (di gava
serjêkirinê) navê Yezdan li ser naxûnin, bi vir (Evan: "Gorînê Yezdan in," dibêjin). Wê
.(Yezdanê) bi sedema wan virên ku ewan dikiribûne, ewan celat bike

Û ewan (filan aha jî) gotine: "Çi tişta di zikê van tarişan da heye, ewa xurî ji bona .۱۳۹
mêrên me ra ne û ewan ji bona jinên me ra ne durist e. Heke ewa (sexela di zikê
tarişan da) mirî zabe; şixwa îdî (mêr û jin herduk jî) di wê (se¬xela mirî zayî da)
,hempar in." Di nêzîk da (Yezdan) ê ewan

.bi wan salixê wan celat bike. Bi rastî (Yezdan) bijejkeyê zane ye

Bi sond! Ewanê, ku zarên xwe bi fafikî, bê zanîn dikujin û tişta, ku Yezdan ji bona .۱۴۰
wan ra bi dilikî daye, ji xwe ra bi vir li ser navê Yezdan ne durist dikin, hene! Ewan ji
.rêya rast wunda bûne û ewan naynên rêya rast jî, Ewan zîyan kirine

Û ewe, ku bostanê çiqile darên wan bi çardaxî û bi arzêlî çê kirîye û xurme û .۱۴۱
çandinîyên ku xwarina wan cure û cure ne û zeytûn û hinarên (ku di xwarinê da çeşna)
wan wekî hev e û (ewanê ku di xwarin û rengan da) wekî hev nînin (gehîjandîye) hey
ewa Yezdan e. Di gava ewan (daran) berdan, hûn ji berê wan bixun û di gava
çinandina wan (beran da jî) hûn (baca wî ye) maf bidin. Û hûn dest belavbûnî nekin. Bi
.rastî (Yezdan) ji dest belavan hez nake

Û (Yezdan) tariş jî cure û cure afirandîye; (hinek) tariş, ji bona barkirinê û hinek jî ji .۱۴۲
bona (ku hûn ji pûrta wan) binraxan çê kin. Hûn ji wan tiştên, ku Yezdan ji bona we ra
(bi duristî) dilik daye bixun û hûn nebine peyrewê şopa pelîd. Bi rastî pelîd ji bona we ra
.neyarekî xûya ye

Yezdan ji tarişan) heşt zo (afirandine); ji mêşinan du zo û ji bizinan jî du zo;) .۱۴۳
(Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo (Yezdan) ji wan herdu zoyan, kîjan nedurist
kirîye? Ka bêjin! Gelo herdu zoyên nêr, ne durist kirîye

ya jî herdu zoyên mê ne durist kirîye, ya jî ewa tişta di malberxa wan herdu zoyên mê
."da hene, ne durist kirîye? Heke hûn (di doza xwe da) rast in ka ji min ra bi zanîn bêjin

Û ji devan du zo û ji dewaran jî du zo (afirandîye. Muhemmed! Tu ji wan ra aha) .۱۴۴
bêje: "Gelo (Yezdan) ji wan herdu zoyan, kîjan ne durist kirîye? Ka bêjin, gelo herdu
zoyên nêr ne durist kirîye ya jî herdu zoyên mê ne durist ki¬rîye, ya jî ewa tişta di
malberxa wan herdu zoyên mê da hene ne durist kirîye, ya jî di gava ku Yezdan bi van
li we şîret dikir, hûn amede bûn? Gelo ji wî ke¬sê ku (xebatê dike) ji bona, ku merivan
ji rêya rast bê zanîn derxe, îdî cewrkar kê heye? Bi rastî Yezdan komalê cewrkar
".nayne rêya rast

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Di wan biryarên, ku li bal min da hatine) .۱۴۵
hînartinê, ez ji pêştirê mirar û ya jî xûneke kêşokar û ya jî goştê berazan, rastî tu
xwarineke, ku ne durist be ji bo¬na merivekî xureger ra ne hatime. Şixwa (goştê
beranzan jî) pîs e û ji pêştirê (goştê wê tarişa) ku bi wê gorî hatîye kirine, ne ji bona
(qayîlbûna) Yezdan (hatibe jêki¬rinê) şixwa eva jî rêderketina ji rê¬ya rast e, nayêm.
Îdî kîjan merivê ku bi vê nevê hewce be, ku ji wan tiştên qedexe bixwe, dikare (ji wan
.tiştan) xarineke nemir û nejî bixwe." Bi rastî Xudayê te baxişkarê dilovîn e

Û me li ser zarên cihûyan, hemû (candarên) bi pence (ji mel û çûk û tarişên hov û .١٤٦
kedî) ne durist kirîye. Û dewar û mêşînîyan jî ji pêştirê donê serda pişta û donê
hestîyan ya jî donê bi hundurê wan (tarişan va) zeliqî, hemû donê mayî ne durist kirîye.
Bi sedema ji ava rû derketina wan me wan ne duristîyên hanê ji bona wan ra çê kirîye.
.Û bi rastî em di van kirin û gotinên xwe da jî rast in

Îdî heke ewan te (bi wan biryaran jî) bidne derawdêrandinê, tu (ji wan ra aha) .١٤٧
bêje: "Xudayê we xweyê dilovanîyeke fire ye. Û tirs û şapata wî ji komalê gonehkar
".nayê fetilandine

Ewanê ku hevrîyan digirin hene! Di nêzîk da (ewan aha) dibêjin: "Heke Yezdan .١٤٨
biva, me û bav û kalê me jî hevrî ne digirtin û qe me tu tişt jî ne durist nedikir." Bi vî
awayî, ewanê di berya wan da jî (ku pêxemberên xwe) dane derewdêrandinê (wekî
wan gotine). Heya ku tirs û şapata me (ji wan ra hatîye) ewan çeşna şapata me kirine.
Tu (ji wan ra aha) bêje: "Gelo li bal we (ji wan biryaran) zanîneke we heye, ku hûn ewê
zanînê îdî ji bona me ra derxin (bid¬ne nîşanê me)? Bi rastî hey hûn dibine peyrewê
".gomanan û hûn hey derewan ji ber xwe aloze dikin

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Şixwa berata bê dudil, hey ji bona Yezdan ra ne. Îdî heke .١٤٩
(Yezdan) biva, wê ewî hûn hemûşk jî anîbûna rêya

".rast

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ka hûn bi lez ewan şahidên xweyên, ku şahidî didin .١٥٠ (dibejin: "Bi rastî Yezdan) ewan tiştên hanênan (ji bona merivan) ne durist kirîye bînin." Heke ewan şahidî dan, îdî tu jî bi wan ra şahidî nede û tu nebe peyrewê wan kesên, ku ewan bi berateyên me derew kirine (û nebe peyrewê wan kesên) ku bi roya para da jî bawer nakin. (Tuyê ça bibî peyrewê xweşîya wan) ewan bi xweber jî ji Xudayê xwe ra ?(pûtan) hempar digirin

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ka hûn werin ezê ji bona we ra tişta ku Xudayê we li ser .١٥١ we ne durist kirîye bixûnim. Hûn qe tu tiştî (ji bo¬na Yezdan ra) nexin hevrî û hûn ji bona da û bavên xwe ra qencîyan bikin û hûn ji tirsa xezanîyê, zarên xwe nekujin. Xarin û xakirin û dilika we û wanan em didin û hûn bi dîyarî û penhayî qe nêzîkê maştoqîyê nebin û hûn ewî canê, ku Yezdan kuştina wî qedexe kirîye, be mafî nekujin. .Ji bo ku hûn hiş hildin ewî ewan ji bona we ra şîret kirine

Û hûn nêzîkê malê sêwîyan nebin, ji pêştirê heya ewan gehîjtine wî danê ku ewan .١٥٢ bi xweber dikarin îdî malê xwe biparisînin. Hûn di vê gavê da bi qencî dikarin rnalê wan bisixurînin (ya jî hûn ji pêştirê qencîyan, heya sewî negihîjin, hûn nêzîkê malê wan nebin). Û hûn pîvan û kêşanê bi dadvanî pêk bînin. Em ji bona heryekê wekî hêza wî fermanan dikin

ji hêza tu kesî pirtir em fermanan nakin). Û di gava ku hûn mijûl bin hûn îdî dadî bikin,)
heke ewan pismamê we bi xweber bin jî û pêka peymana ku we daye Yezdan, bînin."
.Ewa bi van qedexan li we şîretan dike dibe ku hûn ji wan şîretan hildin

Û bi rastî rêya mina rast eva ye, îdî hûn bibne peyrewê rê û hûn nebine peyrewê .١٥٣
wan ryên mayî, ji bo ku hûn ji rêya Yezdan dernekebin, ku ji hev belav bibin. (Yezdan)
.bi van qedexan li we şîretan dike, ji bo ku hûn bi wan biryaran parisî bikin

Û me paşê ji bona pêkanîna qencîya, qencîkaran û ji bona vekirina hemû bûyeran .١٥٤
û ji bona beledî û dilovanîyê, ji Mûsa ra pirtûk daye, dibe ku ewan bi rasthatina Xudayê
.xwe bawer bikin

Û eva (Qur'ana hanê) jî pirtûkeke pîroz e me hinartîye, îdî hûn bibne peyrewê .١٥٥
.(Qur'anê) û hûn (xuda) parizî bikin, hêvî heye ku hûn bêne dilovînkirinê

Me eva pirtûka li ser we da hinartîye) ji bo ku hûn nebêjin: "Pirtûk li ser wan herdu) .١٥٦
desteyên di berya me da borîne (cihû û mexînan) hatîye hinartînê û em bi xweber jî ji
".(xwendin û ji dersa wan bê agah bûne (ji ber wî me bi wan bawer ne dikir

Ya jî ji bo ku hûn nebêjin: "Bi rastî heke pir¬tûk li ser me da hatibûya hinartînê, .١٥٧
emê ji wan (herdu destan jî çêtir hatibûna rêya rast." Îdî bi sond! (Ewa Qur'ana) bi
biryarên xweya vekerî va, ji

Xudayê we ji bona we ra hatîye (ewa Qur'ana bi xweber jî ji bona kesan ra) beled û dilovînî (hatîye). Îdî gelo ji wî merivê ku biryarên Yezdan derew didêrîne û ji wan birya¬ran rû difetilîne cewrkar kê heye? Ewanê ku rû ji bir¬yarên me difetilînin hene! .Emê ewan, bi sedema rû fetilandina wan bi sikê şapatan, şapat bikin

Qey ewan hêvî dikin, ku ji bona wan ra firişte werin, ya jî ewan hêvîya hatina .١٥٨ Xudayê te dikin, ya jî ewan hêvîya hatina hinek berateyên Xudayê te di¬kin? (Ji piştî hatina wan, paşê ewanê bawêr bikin?) Di gava hinek berateyên Xudeyê te werin, îdî bawerîya tu kesî kêrê wî nayê. Heke ewî hêj di berya hatina (wan beratan da) bawer ne kiribe, ya jî ewî di bawerya xwe da keda qencîyekî ne kiribe. Tu (ji wan ra aha) bêje. "Hûn hêvîya hatina (wan beratan) bikin. Bi rastî em bi xweber jî hêvîya hatina wan ".dikin

Bi rastî ewanê ku "ol"a xwe par dikin (bi hinek! Pêxemberan bawer dikin û bi hinek .١٥٩ pêgemberan jî bawer nakin) hene! Ewan di bêre da jî deste deste bûne. Tu giza te bi wan tune ye, bûyer û temtêla wan hey li bal Yezdan e, paşê ewan çi kiribûne wê ji wan .ra bêje

Kîjan bi qencîyan va hatibe, îdî ji bona wî ra deh carî wekî wan (qencîyê anî) qencî .١٦٠ he¬ne û kîjan bi sikatîyan va hatibe, îdî ewa hey wekî wan (sikatîyan anî) tê celatkirinê .û li wan nayê cewrkirinê

Tu (ji wan ra .١٦١

aha) bêje: "Bi rastî Xudayê min ez anîme rêya rast (ewa rêya) oleke rast e (qe tu xarîya wî tune ye). Ewa "ol"a komalê Îbrahîm e ku xarê li bal yekatîyêvan e û (Îb¬rahîm bi xweber jî) qe tu carî ne bûye ji wanê hevrîçêker."

١۶٢. Tu (aha) bêje: "Bi ras¬tî nimêja min û perestîya min û zindetîya min û mirina min, hemûşk ji bona Yezdanê Xudayê cîhanê ra ne."

١۶٣. Qe ji bona wî ra tu hevrî tune ye û ez bi vî awayî hatime fermankirinê û ez bi xweber jî misilmanê yekem e."

١۶۴. Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ezê ça ji pêştirê Yez¬danê, ku Xudayê hemû tişta ne, ji xwe ra xudakî bigirim? Û meriv çi ked bike, keda wî hey ji bona wî ra ne û tu bardar ji pêştirê barê xwe, barê tu kesê mayî hilnade. Paşê hey fetla we li bal Xudayê we da ne, (Yezdan) ê ewî ji bona we ra bêje îdî tişta ku hûn têda ne wekhev dibûne."

١۶۵. Û ewê ku hûn xistine şûnmayî di zemîn da, heye! Ewa (Yezdan) e. Ewî hinekên ji we li ser hinekan bi payan bilind kirîye, ji bona ku ewa di wan tiştên dane we, we biceribîne. Bi rastî Xudayê te zû şapatger e û bi rastî ewa baxişkarekî dilovîn e.

ترجمه اندونزی

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang.

Segala puji bagi Allah Yang telah menciptakan langit dan bumi, dan mengadakan gelap dan terang, namun orang- orang yang kafir mempersekutukan (sesuatu) (dengan Tuhan mereka.(١

Dialah Yang

menciptakan kamu dari tanah, sesudah itu ditentukannya ajal (kematianmu), dan ada lagi suatu ajal yang ditentukan (untuk berbangkit) yang ada pada sisi-Nya (yang Dia sendirilah mengetahuinya), kemudian kamu masih ragu- ragu (tentang berbangkit (itu).(٢

Dan Dialah Allah (Yang disembah), baik di langit maupun di bumi; Dia mengetahui apa yang kamu rahasiakan dan apa yang kamu lahirkan dan mengetahui(pula)apa yang (kamu usahakan.(٣

Dan tak ada suatu ayat pun dari ayat- ayat Tuhan sampai kepada mereka, melainkan (mereka selalu berpaling daripadanya (mendustakannya).(۴

Sesungguhnya mereka telah mendustakan yang hak (Al Quran) tatkala sampai kepada mereka, maka kelak akan sampai kepada mereka (kenyataan dari) berita- (berita yang selalu mereka perolok- olokkan.(۵

Apakah mereka tidak memperhatikan berapa banyaknya generasi- generasi yang telah Kami binasakan sebelum mereka, padahal (generasi itu), telah Kami teguhkan kedudukan mereka di muka bumi, yaitu keteguhan yang belum pernah Kami berikan kepadamu, dan Kami curahkan hujan yang lebat atas mereka dan Kami jadikan sungai- sungai mengalir di bawah mereka, kemudian Kami binasakan mereka karena (dosa mereka sendiri, dan kami ciptakan sesudah mereka generasi yang lain.(۶

Dan kalau Kami turunkan kepadamu tulisan di atas kertas, lalu mereka dapat memegangnya dengan tangan mereka sendiri, tentulah orang- orang yang kafir itu (berkata:" Ini tidak lain hanyalah sihir yang nyata".(٧

Dan mereka berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad) seorang malaikat" dan kalau Kami turunkan (kepadanya) seorang malaikat, tentu selesailah (urusan itu, kemudian mereka tidak diberi tangguh (sedikit pun) .(٨

Dan kalau Kami jadikan rasul itu (dari) malaikat, tentulah Kami jadikan dia berupa -laki- laki dan (jika Kami jadikan dia berupa laki

(laki), Kami pun akan jadikan mereka tetap ragu sebagaimana kini mereka ragu.(٩

Dan sungguh telah diperolok-olokkan beberapa rasul sebelum kamu, maka turunlah kepada orang- orang yang mencemoohkan di antara mereka balasan (`azab) olok-(olokan mereka.(١٠

Katakanlah:" Berjalanlah di muka bumi, kemudian perhatikanlah bagaimana (kesudahan orang- orang yang mendustakan itu".(١١

Katakanlah:" Kepunyaan siapakah apa yang ada di langit dan di bumi" Katakanlah:" Kepunyaan Allah". Dia telah menetapkan atas diri-Nya kasih sayang. Dia sungguh-sungguh akan menghimpun kamu pada hari kiamat yang tidak ada keraguan (terhadapnya. Orang- orang yang merugikan dirinya, mereka itu tidak beriman.(١٢

Dan kepunyaan Allah- lah segala yang ada pada malam dan siang hari. Dan Dialah (Yang Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(١٣

Katakanlah:" Apakah akan aku jadikan pelindung selain dari Allah yang menjadikan langit dan bumi, padahal Dia memberi makan dan tidak diberi makan" Katakanlah:" Sesungguhnya aku diperintah supaya aku menjadi orang yang pertama sekali menyerah diri) kepada Allah (, dan jangan sekali- kali kamu masuk golongan orang-(orang musyrik."(١٤

Katakanlah:" Sesungguhnya aku takut akan azab hari yang besar (hari kiamat), jika (aku mendurhakai Tuhanku."(١٥

Barang siapa yang dijauhkan azab daripadanya pada hari itu, maka sungguh Allah (telah memberikan rahmat kepadanya. Dan itulah keberuntungan yang nyata.(١٦

Jika Allah menimpakan suatu kemudaratan kepadamu, maka tidak ada yang menghilangkannya melainkan Dia sendiri. Dan jika Dia mendatangkan kebaikan (kepadamu, maka Dia Maha Kuasa atas tiap- tiap sesuatu.(١٧

Dan Dialah yang berkuasa atas sekalian hamba- hamba-Nya. Dan Dialah Yang Maha (Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(١٨

Katakanlah:" Siapakah yang lebih kuat persaksiannya" Katakanlah:" Allah. Dia menjadi saksi antara aku dan

kamu. Dan Al Quran ini diwahyukan kepadaku supaya dengannya aku memberi peringatan kepadamu dan kepada orang- orang yang sampai Al Quran (kepadanya). Apakah sesungguhnya kamu mengakui bahwa ada tuhan- tuhan yang lain di samping Allah" Katakanlah:" Aku tidak mengakui". Katakanlah:" Sesungguhnya Dia adalah Tuhan Yang Maha Esa dan sesungguhnya aku berlepas diri dari apa yang kamu (persekutukan (dengan Allah)".(١٩

Orang- orang yang telah Kami berikan kitab kepadanya, mereka mengenalnya (Muhammad) seperti mereka mengenal anak- anaknya sendiri. Orang- orang yang (merugikan dirinya, mereka itu tidak beriman (kepada Allah).(٢٠

Dan siapakah yang lebih aniaya daripada orang yang membuat- buat suatu kedustaan terhadap Allah, atau mendustakan ayat- ayat-Nya Sesungguhnya orang- (orang yang aniaya itu tidak mendapat keberuntungan.(٢١

Dan (ingatlah), hari yang di waktu itu Kami menghimpun mereka semuanya kemudian Kami berkata kepada orang- orang musyrik:" Di manakah sembahan- sembahan (kamu yang dahulu kamu katakan (sekutu- sekutu Kami)"(٢٢

Kemudian tiadalah fitnah mereka, kecuali mengatakan:" Demi Allah, Tuhan kami, (tiadalah kami mempersekutukan Allah".(٢٣

Lihatlah, bagaimana mereka telah berdusta terhadap diri mereka sendiri dan hilanglah daripada mereka sembahan- sembahan yang dahulu mereka ada- adakan. ((٢٤

Dan di antara mereka ada orang yang mendengarkan (bacaan) mu, padahal Kami telah meletakkan tutupan di atas hati mereka (sehingga mereka tidak) memahaminya dan (Kami letakkan) sumbatan di telinganya. Dan jika pun mereka melihat segala tanda (kebenaran), mereka tetap tidak mau beriman kepadanya. Sehingga apabila mereka datang kepadamu untuk membantahmu, orang- orang kafir itu berkata:" Al Quran ini tidak lain hanyalah dongengan orang- orang dahulu". ((٢٥

Mereka melarang (orang lain) mendengarkan Al Quran dan mereka sendiri menjauhkan diri

daripadanya, dan mereka hanyalah membinasakan diri mereka sendiri, sedang (mereka tidak menyadari.(٢۶

Dan jika kamu (Muhammad) melihat ketika mereka dihadapkan ke neraka, lalu mereka berkata:" Kiranya kami dikembalikan (ke dunia) dan tidak mendustakan ayat- ayat Tuhan kami, serta menjadi orang- orang yang beriman", (tentulah kamu melihat (suatu peristiwa yang mengharukan).(٢٧

Tetapi (sebenarnya) telah nyata bagi mereka kejahatan yang mereka dahulu selalu menyembunyikannya. Sekiranya mereka dikembalikan ke dunia, tentulah mereka kembali kepada apa yang mereka telah dilarang mengerjakannya. Dan (sesungguhnya mereka itu adalah pendusta- pendusta belaka.(٢٨

Dan tentu mereka akan mengatakan(pula):" Hidup hanyalah kehidupan kita di dunia (saja, dan kita sekali- kali tidak akan dibangkitkan".(٢٩

Dan seandainya kamu melihat ketika mereka dihadapkan kepada Tuhannya (tentulah kamu melihat peristiwa yang mengharukan). Berfirman Allah:" Bukankah (kebangkitan) ini benar" Mereka menjawab:" Sungguh benar, demi Tuhan kami". Berfirman Allah:" Karena itu rasakanlah azab ini, disebabkan kamu mengingkari ((nya)".(٣٠

Sungguh telah rugilah orang- orang yang mendustakan pertemuan mereka dengan Tuhan; sehingga apabila kiamat datang kepada mereka dengan tiba- tiba, mereka berkata:" Alangkah besarnya penyesalan kami terhadap kelalaian kami tentang kiamat itu!", sambil mereka memikul dosa- dosa di atas punggungnya. Ingatlah, (amatlah buruk apa yang mereka pikul itu.(٣١

Dan tiadalah kehidupan dunia ini, selain dari main- main dan senda gurau belaka. Dan sungguh kampung akhirat itu lebih baik bagi orang- orang yang bertakwa. Maka (tidakkah kamu memahaminya.(٣٢

Sesungguhnya, Kami mengetahui bahwasanya apa yang mereka katakan itu menyedihkan hatimu, (janganlah kamu bersedih hati), karena mereka sebenarnya

bukan mendustakan kamu, akan tetapi orang- orang yang zalim itu mengingkari (ayat- ayat Allah.(٣٣

Dan sesungguhnya telah

didustakan(pula)rasul- rasul sebelum kamu, akan tetapi mereka sabar terhadap pendustaan dan penganiayaan (yang dilakukan) terhadap mereka, sampai datang pertolongan Kami kepada mereka. Tak ada seorang pun yang dapat merubah kalimat- kalimat (janji- janji) Allah. Dan sesungguhnya telah datang kepadamu (sebahagian dari berita rasul- rasul itu.(٣٤

Dan jika perpalingan mereka (darimu) terasa amat berat bagimu, maka jika kamu dapat membuat lubang di bumi atau tangga ke langit lalu kamu dapat mendatangkan mukjizat kepada mereka, (maka buatlah). Kalau Allah menghendaki tentu saja Allah menjadikan mereka semua dalam petunjuk, sebab itu janganlah kamu sekali- kali (termasuk orang- orang yang jahil.(٣٥

Hanya orang- orang yang mendengar sajalah yang mematuhi (seruan Allah), dan orang- orang yang mati (hatinya), akan dibangkitkan oleh Allah, kemudian kepada- (Nya- lah mereka dikembalikan.(٣٦

Dan mereka (orang- orang musyrik Mekah) berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad) suatu mukjizat dari Tuhannya" Katakanlah:" Sesungguhnya Allah kuasa menurunkan suatu mukjizat, tetapi kebanyakan mereka tidak (mengetahui".(٣٧

Dan tiadalah binatang- binatang yang ada di bumi dan burung- burung yang terbang dengan kedua sayapnya, melainkan umat- umat (juga) seperti kamu. Tiadalah Kami alpakan sesuatu pun di dalam Al Kitab, kemudian kepada Tuhanlah mereka (dihimpunkan.(٣٨

Dan orang- orang yang mendustakan ayat- ayat Kami adalah pekak, bisu dan berada dalam gelap gulita. Barang siapa yang dikehendaki Allah (kesesatannya), niscaya disesatkan-Nya. Dan barang siapa yang dikehendaki Allah (untuk diberi-Nya (petunjuk), niscaya Dia menjadikannya berada di atas jalan yang lurus.(٣٩

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku jika datang siksaan Allah kepadamu, atau datang kepadamu hari kiamat, apakah kamu menyeru (tuhan) selain Allah; jika kamu (orang- orang yang benar!"(٤٠

Tidak), tetapi)

hanya Dialah yang kamu seru, maka Dia menghilangkan bahaya yang karenanya kamu berdoa kepada-Nya, jika Dia menghendaki, dan kamu tinggalkan sembahan-(sembahan yang kamu sekutukan (dengan Allah).(۴۱

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus (rasul- rasul) kepada umat- umat yang sebelum kamu, kemudian Kami siksa mereka dengan (menimpakan) kesengsaraan dan kemelaratan, supaya mereka bermohon (kepada Allah) dengan tunduk (merendahkan diri.(۴۲

Maka mengapa mereka tidak memohon (kepada Allah) dengan tunduk merendahkan diri ketika datang siksaan Kami kepada mereka, bahkan hati mereka telah menjadi keras dan setan pun menampakkan kepada mereka kebagusan apa yang selalu (mereka kerjakan.(۴۳

Maka tatkala mereka melupakan peringatan yang telah diberikan kepada mereka, Kami- pun membukakan semua pintu- pintu kesenangan untuk mereka; sehingga apabila mereka bergembira dengan apa yang telah diberikan kepada mereka, Kami siksa mereka dengan sekonyong- konyong, maka ketika itu mereka terdiam berputus (asa.(۴۴

Maka orang- orang yang lalim itu dimusnahkan sampai ke akar- akarnya. Segala puji (bagi Allah, Tuhan semesta alam.(۴۵

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku jika Allah mencabut pendengaran dan penglihatan serta menutup hatimu, siapakah tuhan selain Allah yang kuasa mengembalikannya kepadamu" Perhatikanlah, bagaimana Kami berkali- kali memperlihatkan tanda- tanda kebesaran (Kami), kemudian mereka tetap berpaling ((juga).(۴۶

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku, jika datang siksaan Allah kepadamu dengan sekonyong-konyong atau terang-terangan, maka adakah yang dibinasakan (Allah) (selain dari orang- orang yang lalim.(۴۷

Dan tidaklah Kami mengutus para rasul itu melainkan untuk memberi kabar gembira

dan memberi peringatan. Barang siapa yang beriman dan mengadakan perbaikan, maka tak ada kekhawatiran terhadap mereka dan tidak(pula)mereka bersedih hati. ((۴۸

Dan orang- orang yang mendustakan ayat- ayat Kami, mereka akan ditimpa

(siksa disebabkan mereka selalu berbuat fasik.(٤٩

Katakanlah:" Aku tidak mengatakan kepadamu, bahwa perbendaharaan Allah ada padaku, dan tidak(pula)aku mengetahui yang gaib dan tidak(pula)aku mengatakan kepadamu bahwa aku seorang malaikat. Aku tidak mengikuti kecuali apa yang diwahyukan kepadaku. Katakanlah:" Apakah sama orang yang buta dengan orang (yang melihat" Maka apakah kamu tidak memikirkan (nya). (٥٠

Dan berilah peringatan dengan apa yang diwahyukan itu kepada orang- orang yang takut akan dihimpunkan kepada Tuhannya (pada hari kiamat), sedang bagi mereka tidak ada seorang pelindung dan pemberi syafaat pun selain daripada Allah, agar (mereka bertakwa.(٥١

Dan janganlah kamu mengusir orang- orang yang menyeru Tuhannya di pagi hari dan di petang hari, sedang mereka menghendaki keridaan-Nya. Kamu tidak memikul tanggung jawab sedikit pun terhadap perbuatan mereka dan mereka pun tidak memikul tanggung jawab sedikit pun terhadap perbuatanmu, yang menyebabkan kamu (berhak) mengusir mereka, sehingga kamu termasuk orang- orang yang lalim. ((٥٢

Dan demikianlah telah Kami uji sebahagian mereka) orang- orang yang kaya (dengan sebahagian mereka (orang- orang miskin), supaya (orang- orang yang kaya itu) berkata:" Orang- orang semacam inikah di antara kita yang diberi anugerah oleh Allah kepada mereka" (Allah berfirman) :" Tidakkah Allah lebih mengetahui tentang (orang- orang yang bersyukur (kepada-Nya)"(٥٣

Apabila orang- orang yang beriman kepada ayat- ayat Kami itu datang kepadamu, maka katakanlah:" Salaamun- alaikum. Tuhanmu telah menetapkan atas diri-Nya kasih sayang, (yaitu) bahwasanya barang siapa yang berbuat kejahatan di antara kamu lantaran kejahilan, kemudian ia bertobat setelah mengerjakannya dan mengadakan perbaikan, maka sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha (Penyayang.(٥٤

,Dan demikianlah Kami terangkan ayat- ayat Al Quran

supaya jelas jalan orang- orang yang saleh) dan supaya jelas(pula)jalan orang-)
(orang yang berdosa.(٥٥

Katakanlah:" Sesungguhnya aku dilarang menyembah tuhan- tuhan yang kamu sembah selain Allah". Katakanlah:" Aku tidak akan mengikuti hawa nafsumu, sungguh tersesatlah aku jika berbuat demikian dan tidaklah(pula)aku termasuk orang- orang (yang mendapat petunjuk".(٥٦

Katakanlah:" Sesungguhnya aku (berada) di atas hujah yang nyata (Al Quran) dari Tuhanku sedang kamu mendustakannya. Bukanlah wewenangku (untuk menurunkan azab) yang kamu tuntut untuk disegerakan kedatangannya. Menetapkan hukum itu hanyalah hak Allah. Dia menerangkan yang sebenarnya dan Dia Pemberi keputusan (yang paling baik.(٥٧

Katakanlah:" Kalau sekiranya ada padaku apa (azab) yang kamu minta supaya disegerakan kedatangannya, tentu telah diselesaikan Allah urusan yang ada antara (aku dan kamu. Dan Allah lebih mengetahui tentang orang- orang yang lalim.(٥٨

Dan pada sisi Allah- lah kunci- kunci semua yang gaib; tak ada yang mengetahuinya kecuali Dia sendiri, dan Dia mengetahui apa yang di daratan dan di lautan, dan tiada sehelai daun pun yang gugur melainkan Dia mengetahuinya(pula), dan tidak jatuh sebutir biji pun dalam kegelapan bumi dan tidak sesuatu yang basah atau yang (kering, melainkan tertulis dalam kitab yang nyata (Lohmahfuz).(٥٩

Dan Dialah yang menidurkan kamu di malam hari dan Dia mengetahui apa yang kamu kerjakan pada siang hari, kemudian Dia membangunkan kamu pada siang hari untuk disempurnakan umur (mu) yang telah ditentukan, kemudian kepada Allah- lah kamu (kembali, lalu Dia memberitahukan kepadamu apa yang dahulu kamu kerjakan.(٦٠

Dan Dialah yang mempunyai kekuasaan tertinggi di atas semua hamba-Nya, dan diutus-Nya kepadamu malaikat- malaikat penjaga, sehingga apabila datang kematian kepada salah seorang

di antara kamu, ia diwafatkan oleh malaikat- malaikat Kami, dan malaikat- malaikat (Kami itu tidak melalaikan kewajibannya.(٦١

Kemudian mereka (hamba Allah) dikembalikan kepada Allah, Penguasa mereka yang sebenarnya. Ketahuilah, bahwa segala hukum (pada hari itu) kepunyaan-Nya. Dan (Dialah Pembuat perhitungan yang paling cepat.(٦٢

Katakanlah:" Siapakah yang dapat menyelamatkan kamu dari bencana di darat dan di laut, yang kamu berdoa kepada-Nya dengan berendah diri dan dengan suara yang lembut (dengan mengatakan):" Sesungguhnya jika Dia menyelamatkan kami dari ((bencana) ini, tentulah kami menjadi orang- orang yang bersyukur."(٦٣

Katakanlah:" Allah menyelamatkan kamu daripada bencana itu dan dari segala (macam kesusahan, kemudian kamu kembali mempersekutukan-Nya."(٤٦) (٦٤

Katakanlah:" Dialah yang berkuasa untuk mengirimkan azab kepadamu, dari atas kamu atau dari bawah kakimu atau Dia mencampurkan kamu dalam golongan-golongan (yang saling bertentangan) dan merasakan kepada sebahagian (kamu keganasan sebahagian yang lain. Perhatikanlah, betapa Kami mendatangkan tanda-(tanda kebesaran Kami silih berganti agar mereka memahami (nya).(٦٥

Dan kaummu mendustakannya (azab) padahal azab itu benar adanya. Katakanlah:" (Aku ini bukanlah orang yang diserahi mengurus urusanmu".(٦٦

Untuk tiap- tiap berita (yang dibawa oleh rasul- rasul) ada (waktu) terjadinya dan (kelak kamu akan mengetahui.(٦٧

Dan apabila kamu melihat orang- orang memperolok- olokkan ayat- ayat Kami, maka tinggalkanlah mereka sehingga mereka membicarakan pembicaraan yang lain. Dan jika setan menjadikan kamu lupa (akan larangan ini), maka janganlah kamu duduk (bersama orang- orang yang lalim itu sesudah teringat (akan larangan itu).(٦٨

Dan tidak ada pertanggungjawaban sedikit pun atas orang- orang yang bertakwa terhadap dosa mereka; akan tetapi (kewajiban mereka ialah) mengingatkan agar (mereka bertakwa.(٦٩

–Dan tinggalkanlah orang

orang yang menjadikan agama mereka sebagai main- main dan senda- gurau, dan mereka telah ditipu oleh kehidupan dunia. Peringatkanlah (mereka) dengan Al Quran itu agar masing-masing diri tidak dijerumuskan ke dalam neraka, karena perbuatannya sendiri. Tidak akan ada baginya pelindung dan tidak (pula)pemberi syafa`at selain daripada Allah. Dan jika ia menebus dengan segala macam tebusan pun, niscaya tidak akan diterima itu daripadanya. Mereka itulah orang- orang yang dijerumuskan ke dalam neraka, disebabkan perbuatan mereka sendiri. Bagi mereka (disediakan) minuman dari air yang sedang mendidih dan azab yang pedih (disebabkan kekafiran mereka dahulu.(٧٠

Katakanlah:" Apakah kita akan menyeru selain daripada Allah, sesuatu yang tidak dapat mendatangkan kemanfaatan kepada kita dan tidak(pula)mendatangkan kemudaratan kepada kita dan (apakah) kita akan dikembalikan ke belakang, sesudah Allah memberi petunjuk kepada kita, seperti orang yang telah disesatkan oleh setan di pesawangan yang menakutkan; dalam keadaan bingung, dia mempunyai kawan-kawan yang memanggilnya kepada jalan yang lurus (dengan mengatakan) :" Marilah ikuti kami". Katakanlah:" Sesungguhnya petunjuk Allah itulah (yang sebenarnya) (petunjuk; dan kita disuruh agar menyerahkan diri kepada Tuhan semesta alam,(٧١

Dan agar mendirikan sembahyang serta bertakwa kepada-Nya." Dan Dialah Tuhan (Yang kepada- Nya- lah kamu akan dihimpunkan.(٧٢

Dan Dialah yang menciptakan langit dan bumi dengan benar. Dan benarlah perkataan-Nya di waktu Dia mengatakan:" Jadilah, lalu terjadilah", dan di tangan-Nyalah segala kekuasaan di waktu sangkakala ditiup. Dia mengetahui yang gaib dan (yang nampak. Dan Dialah Yang Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(٧٣

Dan (ingatlah) di waktu Ibrahim berkata kepada bapaknya Aazar:" Pantaskah kamu menjadikan berhala- berhala sebagai tuhan- tuhan Sesungguhnya aku melihat

(kamu dan kaummu dalam kesesatan yang nyata".(٧۴

Dan demikianlah Kami perlihatkan kepada Ibrahim tanda- tanda keagungan (Kami yang terdapat) di langit dan bumi, dan (Kami memperlihatkannya) agar Ibrahim itu (termasuk orang- orang yang yakin.(٧۵

Ketika malam telah menjadi gelap, dia melihat sebuah bintang (lalu) dia berkata:" Inilah Tuhanku" Tetapi tatkala bintang itu tenggelam dia berkata:" Saya tidak suka (kepada yang tenggelam".(٧۶

Kemudian tatkala dia melihat bulan terbit dia berkata:" Inilah Tuhanku". Tetapi setelah bulan itu terbenam dia berkata:" Sesungguhnya jika Tuhanku tidak memberi (petunjuk kepadaku, pastilah aku termasuk orang- orang yang sesat".(٧٧

Kemudian tatkala dia melihat matahari terbit, dia berkata:" Inilah Tuhanku, ini yang lebih besar", maka tatkala matahari itu telah terbenam, dia berkata:" Hai kaumku, (sesungguhnya aku berlepas diri dari apa yang kamu persekutukan.(٧٨

Sesungguhnya aku menghadapkan diriku kepada Tuhan yang menciptakan langit dan bumi dengan cenderung kepada agama yang benar, dan aku bukanlah termasuk (orang- orang yang mempersekutukan Tuhan.(٧٩

Dan dia dibantah oleh kaumnya. Dia berkata:" Apakah kamu hendak membantahku tentang Allah, padahal sesungguhnya Allah telah memberi petunjuk kepadaku. Dan aku tidak takut kepada (malapetaka dari) sembahan- sembahan yang kamu persekutukan dengan Allah, kecuali di kala Tuhanku menghendaki sesuatu (dari malapetaka) itu. Pengetahuan Tuhanku meliputi segala sesuatu. Maka apakah kamu (tidak dapat mengambil pelajaran (daripadanya).(٨٠

Bagaimana aku takut kepada sembahan- sembahan yang kamu persekutukan (dengan Allah), padahal kamu tidak takut mempersekutukan Allah dengan sembahan- sembahan yang Allah sendiri tidak menurunkan hujah kepadamu untuk mempersekutukan-Nya. Maka manakah di antara dua golongan itu yang lebih berhak (mendapat keamanan (dari malapetaka), jika kamu mengetahui".(٨١

yang beriman dan tidak mencampur adukkan iman mereka dengan kelaliman (syirik) , mereka itulah orang- orang yang mendapat keamanan dan mereka itu adalah orang-
(orang yang mendapat petunjuk.(٨٢

Dan itulah hujah Kami yang Kami berikan kepada Ibrahim untuk menghadapi kaumnya. Kami tinggikan siapa yang Kami kehendaki beberapa derajat.
(Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(٨٣

Dan Kami telah menganugerahkan Ishak dan Yakub kepadanya. Kepada keduanya masing-masing telah Kami beri petunjuk; dan kepada Nuh sebelum itu (juga) telah Kami beri petunjuk, dan kepada sebahagian dari keturunannya (Nuh) yaitu Daud, Sulaiman, Ayub, Yusuf, Musa dan Harun. Demikianlah kami memberi balasan kepada
(orang- orang yang berbuat baik,(٨٤

(dan Zakaria, Yahya, Isa dan Ilyas. Semuanya termasuk orang- orang yang saleh.(٨٥

dan Ismail, Ilyasa, Yunus dan Lut. Masing-masingnya Kami lebihkan derajatnya di
(atas umat (di masanya),(٨٦

dan Kami lebihkan pula derajat) sebahagian dari bapak- bapak mereka, keturunan) mereka dan saudara- saudara mereka. Dan Kami telah memilih mereka (untuk menjadi nabi- nabi dan rasul- rasul) dan Kami menunjuki mereka ke jalan yang lurus.
((٨٧

Itulah petunjuk Allah, yang dengannya Dia memberi petunjuk kepada siapa yang dikehendaki-Nya di antara hamba- hamba-Nya. Seandainya mereka mempersekutukan Allah, niscaya lenyaplah dari mereka amalan yang telah mereka
(kerjakan.(٨٨

Mereka itulah orang- orang yang telah kami berikan kepada mereka kitab, hikmah (pemahaman agama) dan kenabian. Jika orang- orang (Quraisy) itu mengingkarinya (yang tiga macam itu), maka sesungguhnya Kami akan menyerahkannya kepada
(kaum yang sekali- kali tidak akan mengingkarinya.(٨٩

Mereka itulah orang- orang yang telah diberi petunjuk oleh Allah, maka ikutilah

petunjuk mereka. Katakanlah:" Aku tidak meminta upah kepadamu

dalam menyampaikan (Al Quran)". Al Quran itu tidak lain hanyalah peringatan untuk (segala umat.(٩٠

Dan mereka tidak menghormati Allah dengan penghormatan yang semestinya di kala mereka berkata:" Allah tidak menurunkan sesuatu pun kepada manusia". Katakanlah:" Siapakah yang menurunkan kitab (Taurat) yang dibawa oleh Musa sebagai cahaya dan petunjuk bagi manusia, kamu jadikan kitab itu lembaran- lembaran kertas yang bercerai- berai, kamu perlihatkan (sebagiannya) dan kamu sembunyikan sebagian besarnya, padahal telah diajarkan kepadamu apa yang kamu dan bapak- bapak kamu tidak mengetahui (nya)" Katakanlah:" Allah- lah (yang menurunkannya)", kemudian (sesudah kamu menyampaikan Al Quran kepada (mereka), biarkanlah mereka bermain- main dalam kesesatannya.(٩١

Dan ini (Al Quran) adalah kitab yang telah Kami turunkan yang diberkahi; membenarkan kitab- kitab yang (diturunkan) sebelumnya dan agar kamu memberi peringatan kepada (penduduk) Umulkura (Mekah) dan orang- orang yang di luar lingkungannya. Orang- orang yang beriman kepada adanya kehidupan akhirat tentu (beriman kepadanya (Al Quran), dan mereka selalu memelihara sembahyangnya. (٩٢

Dan siapakah yang lebih lalim daripada orang yang membuat kedustaan terhadap Allah atau yang berkata:" Telah diwahyukan kepada saya", padahal tidak ada diwahyukan sesuatu pun kepadanya, dan orang yang berkata:" Saya akan menurunkan seperti apa yang diturunkan Allah". Alangkah dahsyatnya sekiranya kamu melihat di waktu orang- orang yang lalim (berada) dalam tekanan- tekanan sakratulmaut, sedang para malaikat memukul dengan tangannya, (sambil berkata):" Keluarkanlah nyawamu". Di hari ini kamu dibalas dengan siksaan yang sangat menghinakan, karena kamu selalu mengatakan terhadap Allah (perkataan) yang tidak benar dan (karena) kamu selalu menyombongkan diri terhadap ayat- ayat-Nya. ((٩٣

Dan sesungguhnya kamu datang kepada Kami sendiri- sendiri

sebagaimana kamu Kami ciptakan pada mulanya, dan kamu tinggalkan di belakangmu (di dunia) apa yang telah Kami karuniakan kepadamu; dan Kami tiada melihat besertamu pemberi syafaat yang kamu anggap bahwa mereka itu sekutu-sekutu Tuhan di antara kamu. Sungguh telah terputuslah (pertalian) antara kamu dan (telah lenyap daripada kamu apa yang dahulu kamu anggap (sebagai sekutu Allah).(٩٤

Sesungguhnya Allah menumbuhkan butir tumbuh- tumbuhan dan biji buah-buahan. Dia mengeluarkan yang hidup dari yang mati dan mengeluarkan yang mati dari yang hidup. (Yang memiliki sifat- sifat) demikian ialah Allah, maka mengapa kamu masih (berpaling.(٩٥

Dia menyingsingkan pagi dan menjadikan malam untuk beristirahat, dan (menjadikan) matahari dan bulan untuk perhitungan. Itulah ketentuan Allah Yang (Maha Perkasa lagi Maha Mengetahui. (٩٦

Dan Dialah yang menjadikan bintang- bintang bagimu, agar kamu menjadikannya petunjuk dalam kegelapan di darat dan di laut. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan tanda- tanda kebesaran (Kami) kepada orang- orang yang mengetahui. ((٩٧

Dan Dialah yang menciptakan kamu dari seorang diri, maka (bagimu) ada tempat tetap dan tempat simpanan. Sesungguhnya telah Kami jelaskan tanda- tanda (kebesaran Kami kepada orang- orang yang mengetahui.(٩٨

Dan Dialah yang menurunkan air hujan dari langit, lalu kami tumbuhkan dengan air itu segala macam tumbuh- tumbuhan, maka Kami keluarkan dari tumbuh- tumbuhan itu tanaman yang menghijau, Kami keluarkan dari tanaman yang menghijau itu butir yang banyak; dan dari mayang kurma mengurai tangkai- tangkai yang menjulai, dan kebun- kebun anggur, dan (Kami keluarkan pula) zaitun dan delima yang serupa dan yang tidak serupa. Perhatikanlah buahnya di waktu pohonnya berbuah, dan (perhatikan pulalah) kematangannya. Sesungguhnya pada yang demikian

(itu ada tanda- tanda (kekuasaan Allah) bagi orang- orang yang beriman.(٩٩

Dan mereka (orang- orang musyrik) menjadikan jin itu sekutu bagi Allah, padahal Allah- lah yang menciptakan jin- jin itu, dan mereka membohong (dengan mengatakan):" Bahwasanya Allah mempunyai anak laki- laki dan perempuan", tanpa (berdasar) ilmu pengetahuan. Maha Suci Allah dan Maha Tinggi dari sifat- sifat yang (mereka berikan.(١٠٠

Dia Pencipta langit dan bumi. Bagaimana Dia mempunyai anak padahal Dia tidak mempunyai istri. Dia menciptakan segala sesuatu; dan Dia mengetahui segala (sesuatu.(١٠١

Yang memiliki sifat- sifat yang) demikian itu ialah Allah Tuhan kamu; tidak ada Tuhan) (yang berhak disembah) selain Dia; Pencipta segala sesuatu, maka sembahlah Dia; (dan Dia adalah Pemelihara segala sesuatu.(١٠٢

Dia tidak dapat dicapai oleh penglihatan mata, sedang Dia dapat melihat segala (penglihatan itu dan Dialah Yang Maha Halus lagi Maha Mengetahui.(١٠٣

Sesungguhnya telah datang dari Tuhanmu bukti- bukti yang terang; maka Barang siapa melihat (kebenaran itu), maka (manfaatnya) bagi dirinya sendiri; dan barang siapa buta (tidak melihat kebenaran itu), maka kemudaratannya kembali kepadanya. (Dan aku (Muhammad) sekali- kali bukanlah pemelihara (mu).(١٠٤

Demikianlah kami mengulang- ulangi ayat- ayat Kami supaya (orang- orang yang beriman mendapat petunjuk) dan yang mengakibatkan orang- orang musyrik mengatakan:" Kamu telah mempelajari ayat- ayat itu (dari Ahli Kitab) ", dan supaya (Kami menjelaskan Al Quran itu kepada orang- orang yang mengetahui.(١٠٥

Ikutilah apa yang telah diwahyukan kepadamu dari Tuhanmu; tidak ada Tuhan selain (Dia; dan berpalinglah dari orang- orang musyrik.(١٠٦

Dan kalau Allah menghendaki, niscaya mereka tidak mempersekutukan (Nya). Dan Kami tidak menjadikan kamu pemelihara bagi mereka; dan

(kamu sekali- kali bukanlah pemelihara bagi mereka.(١٠٧

Dan janganlah kamu memaki sembahan- sembahan yang mereka sembah selain Allah, karena mereka nanti akan memaki Allah dengan melampaui batas tanpa pengetahuan. Demikianlah Kami jadikan setiap umat menganggap baik pekerjaan mereka. Kemudian kepada Tuhan merekalah kembali mereka, lalu Dia memberitakan (kepada mereka apa yang dahulu mereka kerjakan. (١٠٨

Mereka bersumpah dengan nama Allah dengan segala kesungguhan, bahwa sungguh jika datang kepada mereka sesuatu mukjizat pastilah mereka beriman kepada-Nya. Katakanlah:" Sesungguhnya mukjizat- mukjizat itu hanya berada di sisi Allah". Dan apakah yang memberitahukan kepadamu bahwa apabila mukjizat datang mereka (tidak akan beriman.(١٠٩

Dan (begitu pula) Kami memalingkan hati dan penglihatan mereka seperti mereka belum pernah beriman kepadanya (Al Quran) pada permulaannya, dan Kami biarkan (mereka bergelimang dalam kesesatannya yang sangat.(١١٠

Kalau sekiranya Kami turunkan malaikat kepada mereka, dan orang- orang yang telah mati berbicara dengan mereka dan Kami kumpulkan(pula)segala sesuatu ke hadapan mereka niscaya mereka tidak (juga) akan beriman, kecuali jika Allah (menghendaki, tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui.(١١١

Dan demikianlah Kami jadikan bagi tiap- tiap nabi itu musuh, yaitu setan- setan (dari jenis) manusia dan (dari jenis) jin, sebahagian mereka membisikkan kepada sebahagian yang lain perkataan- perkataan yang indah- indah untuk menipu (manusia). Jika Tuhanmu menghendaki, niscaya mereka tidak mengerjakannya, (maka tinggalkanlah mereka dan apa yang mereka ada- adakan.(١١٢

Dan (juga) agar hati kecil orang- orang yang tidak beriman kepada kehidupan akhirat cenderung kepada bisikan itu, mereka merasa senang kepadanya dan supaya (mereka mengerjakan apa yang mereka (setan) kerjakan. (١١٣

Maka patutkah aku mencari hakim selain daripada Allah, padahal

Dialah yang telah menurunkan kitab (Al Quran) kepadamu dengan terperinci Orang-orang yang telah Kami datangkan kitab kepada mereka, mereka mengetahui bahwa Al Quran itu diturunkan dari Tuhanmu dengan sebenarnya. Maka janganlah kamu (sekali- kali termasuk orang yang ragu- ragu.(١١۴

Telah sempurnalah kalimat Tuhanmu (Al Quran, sebagai kalimat yang benar dan adil. Tidak ada yang dapat merubah- rubah kalimat- kalimat-Nya dan Dia- lah yang Maha (Mendengar lagi Maha Mengetahui.(١١۵

Dan jika kamu menuruti kebanyakan orang- orang yang di muka bumi ini, niscaya mereka akan menyesatkanmu dari jalan Allah. Mereka tidak lain hanyalah mengikuti (persangkaan belaka, dan mereka tidak lain hanyalah berdusta (terhadap Allah).(١١۶

Sesungguhnya Tuhanmu, Dia- lah yang lebih mengetahui tentang orang yang tersesat dari jalan-Nya dan Dia lebih mengetahui tentang orang- orang yang (mendapat petunjuk.(١١٧

Maka makanlah binatang- binatang (yang halal) yang disebut nama Allah ketika (menyembelihnya, jika kamu beriman kepada ayat- ayat- Nya.(١١٨

Mengapa kamu tidak mau memakan (binatang- binatang yang halal) yang disebut nama Allah ketika menyembelihnya, padahal sesungguhnya Allah telah menjelaskan kepada kamu apa yang diharamkan-Nya atasmu, kecuali apa yang terpaksa kamu memakannya. Dan sesungguhnya kebanyakan (dari manusia) benar- benar hendak menyesatkan (orang lain) dengan hawa nafsu mereka tanpa pengetahuan. Sesungguhnya Tuhanmu, Dia- lah yang lebih mengetahui orang- orang yang (melampaui batas.(١١٩

Dan tinggalkanlah dosa yang nampak dan yang tersembunyi. Sesungguhnya orang-orang yang mengerjakan dosa, kelak akan diberi pembalasan (pada hari kiamat), (disebabkan apa yang mereka telah kerjakan.(١٢٠

Dan janganlah kamu memakan binatang- binatang yang tidak disebut nama Allah ketika menyembelihnya. Sesungguhnya perbuatan yang semacam itu adalah suatu

kefasikan. Sesungguhnya

setan itu membisikkan kepada kawan- kawannya agar mereka membantah kamu; dan jika kamu menuruti mereka, sesungguhnya kamu tentulah menjadi orang- orang (yang musyrik.(١٢١

Dan apakah orang yang sudah mati kemudian dia Kami hidupkan dan Kami berikan kepadanya cahaya yang terang, yang dengan cahaya itu dia dapat berjalan di tengah- tengah masyarakat manusia, serupa dengan orang yang keadaannya berada dalam gelap gulita yang sekali- kali tidak dapat keluar daripadanya Demikianlah Kami jadikan orang yang kafir itu memandang baik apa yang telah (mereka kerjakan.(١٢٢

Dan demikianlah Kami adakan pada tiap- tiap negeri penjahat- penjahat yang terbesar agar mereka melakukan tipu daya dalam negeri itu. Dan mereka tidak (memperdayakan melainkan dirinya sendiri, sedang mereka tidak menyadarinya.(١٢٣

Apabila datang sesuatu ayat kepada mereka, mereka berkata:" Kami tidak akan beriman sehingga diberikan kepada kami yang serupa dengan apa yang telah diberikan kepada utusan- utusan Allah". Allah lebih mengetahui di mana Dia menempatkan tugas kerasulan. Orang- orang yang berdosa, nanti akan ditimpa kehinaan di sisi Allah dan siksa yang keras disebabkan mereka selalu membuat tipu (daya.(١٢٤

Barang siapa yang Allah menghendaki akan memberikan kepadanya petunjuk, niscaya Dia melapangkan dadanya untuk (memeluk agama) Islam. Dan barang siapa yang dikehendaki Allah kesesatannya, niscaya Allah menjadikan dadanya sesak lagi sempit, seolah- olah ia sedang mendaki ke langit. Begitulah Allah menimpakan siksa (kepada orang- orang yang tidak beriman.(١٢٥

Dan inilah jalan Tuhanmu; (jalan) yang lurus. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan (ayat- ayat (Kami) kepada orang- orang yang mengambil pelajaran.(١٢٦

Bagi mereka (disediakan) Darussalam (surga) pada sisi Tuhannya dan Dialah Pelindung mereka disebabkan amal- amal saleh yang

(selalu mereka kerjakan.(١٢٧

Dan (ingatlah) hari di waktu Allah menghimpunkan mereka semuanya, (dan Allah berfirman):" Hai golongan jin (setan), sesungguhnya kamu telah banyak (menyesatkan) manusia", lalu berkatalah kawan- kawan mereka dari golongan manusia:" Ya Tuhan kami, sesungguhnya sebahagian daripada kami telah dapat kesenangan dari sebahagian (yang lain) dan kami telah sampai kepada waktu yang telah Engkau tentukan bagi kami". Allah berfirman:" Neraka itulah tempat diam kamu, sedang kamu kekal di dalamnya, kecuali kalau Allah menghendaki (yang lain) ". (Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(١٢٨

Dan demikianlah Kami jadikan sebahagian orang- orang yang lalim itu menjadi teman (bagi sebagian yang lain disebabkan apa yang mereka usahakan.(١٢٩

Hai golongan jin dan manusia, apakah belum datang kepadamu rasul- rasul dari golongan kamu sendiri, yang menyampaikan kepadamu ayat- ayat Ku dan memberi peringatan kepadamu terhadap pertemuanmu dengan hari ini Mereka berkata:" Kami menjadi saksi atas diri kami sendiri", kehidupan dunia telah menipu mereka, dan mereka menjadi saksi atas diri mereka sendiri, bahwa mereka adalah orang- orang (yang kafir.(١٣٠

Yang demikian itu adalah karena Tuhanmu tidaklah membinasakan kota- kota secara (aniaya, sedang penduduknya dalam keadaan lengah.(١٣١

Dan masing-masing orang memperoleh derajat- derajat (seimbang) dengan apa (yang dikerjakannya. Dan Tuhanmu tidak lengah dari apa yang mereka kerjakan.(١٣٢

Dan Tuhanmu Maha Kaya, lagi mempunyai rahmat. Jika Dia menghendaki niscaya Dia memusnahkan kamu dan menggantimu dengan siapa yang dikehendaki-Nya setelah kamu (musnah) , sebagaimana Dia telah menjadikan kamu dari keturunan orang- (orang lain.(١٣٣

Sesungguhnya apa yang dijanjikan kepadamu pasti datang, dan kamu sekali- kali (tidak sanggup menolaknya.(١٣٤

Katakanlah:" Hai kaumku, berbuatlah sepenuh

kemampuanmu, sesungguhnya aku pun berbuat (pula). Kelak kamu akan mengetahui, siapakah (di antara kita) yang akan memperoleh hasil yang baik dari dunia ini. Sesungguhnya, orang- orang yang lalim itu tidak akan mendapat (keberuntungan.(١٣٥

Dan mereka memperuntukkan bagi Allah satu bahagian dari tanaman dan ternak yang telah diciptakan Allah, lalu mereka berkata sesuai dengan persangkaan mereka:" Ini untuk Allah dan ini untuk berhala- berhala kami". Maka saji- sajian yang diperuntukkan bagi berhala- berhala mereka tidak sampai kepada Allah; dan saji- sajian yang diperuntukkan bagi Allah, maka sajian itu sampai kepada berhala- (berhala mereka. Amat buruklah ketetapan mereka itu.(١٣٦

Dan demikianlah pemimpin- pemimpin mereka telah menjadikan kebanyakan dari orang- orang yang musyrik itu memandang baik membunuh anak- anak mereka untuk membinasakan mereka dan untuk mengaburkan bagi mereka agamanya. Dan kalau Allah menghendaki, niscaya mereka tidak mengerjakannya, maka (tinggalkanlah mereka dan apa yang mereka ada- adakan.(١٣٧

Dan mereka mengatakan:" Inilah binatang ternak dan tanaman yang dilarang; tidak boleh memakannya, kecuali orang yang kami kehendaki" menurut anggapan mereka, dan ada binatang ternak yang diharamkan menungganginya dan binatang ternak yang mereka tidak menyebut nama Allah di waktu menyembelihnya, semata- mata membuat- buat kedustaan terhadap Allah. Kelak Allah akan membalas mereka (terhadap apa yang selalu mereka ada- adakan.(١٣٨

Dan mereka mengatakan:" Apa yang dalam perut binatang ternak ini adalah khusus untuk pria kami dan diharamkan atas wanita kami," dan jika yang dalam perut itu dilahirkan mati, maka pria dan wanita sama- sama boleh memakannya. Kelak Allah akan membalas mereka terhadap ketetapan mereka. Sesungguhnya Allah Maha (Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(١٣٩

Sesungguhnya rugilah

orang yang membunuh anak- anak mereka karena kebodohan lagi tidak mengetahui, dan mereka mengharamkan apa yang Allah telah rezekikan kepada mereka dengan semata- mata mengada- adakan terhadap Allah. Sesungguhnya mereka telah sesat (dan tidaklah mereka mendapat petunjuk.(١۴٠

Dan Dialah yang menjadikan kebun- kebun yang berjunjung dan yang tidak berjunjung, pohon kurma, tanam- tanaman yang bermacam- macam buahnya, zaitun dan delima yang serupa (bentuk dan warnanya), dan tidak sama (rasanya). Makanlah dari buahnya (yang bermacam- macam itu) bila dia berbuah, dan tunaikanlah haknya di hari memetik hasilnya (dengan dikeluarkan zakatnya); dan janganlah kamu berlebih-lebihan. Sesungguhnya Allah tidak menyukai orang- orang (yang berlebih-lebihan.(١۴١

Dan di antara binatang ternak itu ada yang dijadikan untuk pengangkutan dan ada yang untuk disembelih. Makanlah dari rezeki yang telah diberikan Allah kepadamu, dan janganlah kamu mengikuti langkah- langkah setan. Sesungguhnya setan itu (musuh yang nyata bagimu,(١۴٢

yaitu) delapan binatang yang berpasangan, sepasang dari domba dan sepasang dari) kambing. Katakanlah:" Apakah dua yang jantan yang diharamkan Allah ataukah dua yang betina, ataukah yang ada dalam kandungan dua betinanya" Terangkanlah kepadaku dengan berdasar pengetahuan jika kamu memang orang- orang yang (benar,(١۴٣

dan sepasang dari unta dan sepasang dari lembu. Katakanlah:" Apakah dua yang jantan yang diharamkan ataukah dua yang betina, ataukah yang ada dalam kandungan dua betinanya. Apakah kamu menyaksikan di waktu Allah menetapkan ini bagimu Maka siapakah yang lebih lalim daripada orang- orang yang membuat- buat dusta terhadap Allah untuk menyesatkan manusia tanpa pengetahuan" (Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada orang- orang yang lalim.(١۴۴

,Katakanlah:" Tiadalah aku peroleh dalam wahyu yang diwahyukan kepadaku

sesuatu yang diharamkan bagi orang yang hendak memakannya, kecuali kalau makanan itu bangkai, atau darah yang mengalir atau daging babi, karena sesungguhnya semua itu kotor atau binatang yang disembelih atas nama selain Allah. Barang siapa yang dalam keadaan terpaksa sedang dia tidak menginginkannya dan tidak(pula)melampaui batas, maka sesungguhnya Tuhanmu Maha Pengampun lagi (Maha Penyayang."(۱۴۵

Dan kepada orang- orang Yahudi, Kami haramkan segala binatang yang berkuku; dan dari sapi dan domba, Kami haramkan atas mereka lemak dari kedua binatang itu, selain lemak yang melekat di punggung keduanya atau yang di perut besar dan usus atau yang bercampur dengan tulang. Demikianlah Kami hukum mereka disebabkan (kedurhakaan mereka; dan sesungguhnya Kami adalah Maha Benar.(۱۴۶

Maka jika mereka mendustakan kamu katakanlah:" Tuhanmu mempunyai rahmat (yang luas; dan siksanya tidak dapat ditolak dari kaum yang berdosa".(۱۴۷

Orang- orang yang mempersekutukan Tuhan, akan mengatakan:" Jika Allah menghendaki, niscaya kami dan bapak- bapak kami tidak mempersekutukan-Nya dan tidak (pula)kami mengharamkan barang sesuatu apa pun". Demikian pulalah orang- orang yang sebelum mereka telah mendustakan (para rasul) sampai mereka merasakan siksaan Kami. Katakanlah:" Adakah kamu mempunyai sesuatu pengetahuan sehingga dapat kamu mengemukakannya kepada Kami" Kamu tidak (mengikuti kecuali persangkaan belaka, dan kamu tidak lain hanya berdusta.(۱۴۸

Katakanlah:" Allah mempunyai hujah yang jelas lagi kuat; maka jika Dia (menghendaki, pasti Dia memberi petunjuk kepada kamu semuanya".(۱۴۹

Katakanlah:" Bawalah ke mari saksi- saksi kamu yang dapat mempersaksikan bahwasanya Allah telah mengharamkan (makanan yang kamu) haramkan ini." Jika mereka mempersaksikan, maka janganlah kamu ikut (pula) menjadi saksi bersama mereka; dan janganlah kamu mengikuti hawa nafsu orang- orang

yang mendustakan ayat- ayat Kami, dan orang- orang yang tidak beriman kepada (kehidupan akhirat, sedang mereka mempersekutukan Tuhan mereka.(١٥٠

Katakanlah:" Marilah kubacakan apa yang diharamkan atas kamu oleh Tuhanmu, yaitu: janganlah kamu mempersekutukan sesuatu dengan Dia, berbuat baiklah terhadap kedua orang ibu bapa, dan janganlah kamu membunuh anak- anak kamu karena takut kemiskinan. Kami akan memberi rezeki kepadamu dan kepada mereka; dan janganlah kamu mendekati perbuatan- perbuatan yang keji, baik yang nampak di antaranya maupun yang tersembunyi, dan janganlah kamu membunuh jiwa yang diharamkan Allah (membunuhnya) melainkan dengan sesuatu (sebab) yang benar". Demikian itu yang diperintahkan oleh Tuhanmu kepadamu supaya kamu memahami ((nya).(١٥٠) (١٥١

Dan janganlah kamu dekati harta anak yatim, kecuali dengan cara yang lebih bermanfaat, hingga sampai ia dewasa. Dan sempurnakanlah takaran dan timbangan dengan adil. Kami tidak memikulkan beban kepada seseorang melainkan sekedar kesanggupannya. Dan apabila kamu berkata, maka hendaklah kamu berlaku adil kendati pun dia adalah kerabat (mu), dan penuhilah janji Allah. Yang demikian itu (diperintahkan Allah kepadamu agar kamu ingat,(١٥٢

dan bahwa (yang Kami perintahkan) ini adalah jalan- Ku yang lurus, maka ikutilah dia; dan janganlah kamu mengikuti jalan- jalan (yang lain), karena jalan- jalan itu mencerai- beraikan kamu dari jalan-Nya. Yang demikian itu diperintahkan Allah (kepadamu agar kamu bertakwa.(١٥٣

Kemudian Kami telah memberikan Al Kitab (Taurat) kepada Musa untuk menyempurnakan (nikmat Kami) kepada orang yang berbuat kebaikan, dan untuk menjelaskan segala sesuatu dan sebagai petunjuk dan rahmat, agar mereka beriman ((bahwa) mereka akan menemui Tuhan mereka.(١٥٤

Dan Al Quran itu adalah kitab yang Kami turunkan yang diberkati, maka ikutilah

(dia dan bertakwalah agar kamu diberi rahmat,(١٥٥

Kami turunkan Al Quran itu) agar kamu (tidak) mengatakan: Bahwa kitab itu hanya) diturunkan kepada dua golongan saja sebelum kami, dan sesungguhnya kami tidak (memperhatikan apa yang mereka baca."(١٥۶

Atau agar kamu (tidak) mengatakan:" Sesungguhnya jika kitab itu diturunkan kepada kami, tentulah kami lebih mendapat petunjuk dari mereka." Sesungguhnya telah datang kepada kamu keterangan yang nyata dari Tuhanmu, petunjuk dan rahmat. Maka siapakah yang lebih lalim daripada orang yang mendustakan ayat- ayat Allah dan berpaling daripadanya Kelak Kami akan memberi balasan kepada orang- orang yang berpaling dari ayat- ayat Kami dengan siksaan yang buruk, disebabkan mereka (selalu berpaling.(١٥٧

Yang mereka nanti- nanti tidak lain hanyalah kedatangan malaikat kepada mereka (untuk mencabut nyawa mereka), atau kedatangan Tuhanmu atau kedatangan sebagian tanda- tanda Tuhanmu. Pada hari datangnya sebagian tanda- tanda Tuhanmu tidaklah bermanfaat lagi iman seseorang bagi dirinya sendiri yang belum beriman sebelum itu, atau dia (belum) mengusahakan kebaikan dalam masa imannya. Katakanlah:" Tunggulah olehmu sesungguhnya kami pun menunggu(pula)." ((١٥٨

Sesungguhnya orang- orang yang memecah belah agamanya dan mereka (terpecah) menjadi beberapa golongan, tidak ada sedikit pun tanggung jawabmu terhadap mereka. Sesungguhnya urusan mereka hanyalah (terserah) kepada Allah, kemudian (Allah akan memberitahukan kepada mereka apa yang telah mereka perbuat.(١٥٩

Barang siapa membawa amal yang baik maka baginya (pahala) sepuluh kali lipat amalnya; dan barang siapa yang membawa perbuatan yang jahat maka dia tidak diberi pembalasan melainkan seimbang dengan kejahatannya, sedang mereka (sedikit pun tidak dianiaya (dirugikan) .(١۶٠

Katakanlah:" Sesungguhnya aku telah ditunjuki oleh Tuhanku kepada jalan yang lurus, (yaitu) agama

yang benar; agama Ibrahim yang lurus; dan Ibrahim itu bukanlah termasuk orang-orang yang musyrik".(١۶١)

Katakanlah:" Sesungguhnya salat, ibadah, hidup dan matiku hanyalah untuk Allah, Tuhan semesta alam,(١۶٢)

tiada sekutu bagi-Nya; dan demikian itulah yang diperintahkan kepadaku dan aku adalah orang yang pertama-tama menyerahkan diri (kepada Allah ٠".(١۶٣)

Katakanlah:" Apakah aku akan mencari Tuhan selain Allah, padahal Dia adalah Tuhan bagi segala sesuatu. Dan tidaklah seorang membuat dosa melainkan kemudaratannya kembali kepada dirinya sendiri; dan seorang yang berdosa tidak akan memikul dosa orang lain. Kemudian kepada Tuhanmulah kamu kembali, dan akan diberitakan-Nya kepadamu apa yang kamu perselisihkan".(١۶۴)

Dan Dialah yang menjadikan kamu penguasa- penguasa di bumi dan Dia meninggikan sebahagian kamu atas sebahagian (yang lain) beberapa derajat, untuk mengujimu tentang apa yang diberikan-Nya kepadamu. Sesungguhnya Tuhanmu amat cepat siksaan-Nya, dan sesungguhnya Dia Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(١۶۵)

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Segala puji tertentu bagi Allah yang menciptakan langit dan bumi, dan menjadikan gelap dan terang; dalam pada itu, orang-orang kafir menyamakan (sesuatu yang lain) dengan tuhan mereka. (١)

Dia lah yang menciptakan kamu dari tanah, kemudian Ia tentukan ajal (kematian kamu) dan satu ajal lagi yang tertentu di sisiNya (iaitu masa yang telah ditetapkan untuk dibangkitkan kamu semula pada hari kiamat); dalam pada itu, kamu masih ragu-ragu (tentang hari pembalasan). (٢)

Dan Dia lah Allah (yang disembah dan diakui kekuasaanNya) di langit dan di bumi; Ia

mengetahui apa yang kamu rahsiakan dan apa yang kamu lahirkan, dan Ia juga (mengetahui apa yang kamu usahakan. (٣

Dan tidak ada sesuatu

keterangan yang sampai kepada mereka (yang kafir) dari keterangan-keterangan Tuhan mereka, melainkan mereka selalu berpaling daripadanya (enggan
(menerimanya). (۴

Sesungguhnya mereka telah mendustakan kebenaran (Al-Quran) ketika ia sampai kepada mereka. Oleh itu, akan datanglah kepada mereka berita (yang membuktikan kebenaran) apa yang mereka selalu ejek-ejek itu (iaitu mereka akan ditimpa bala
(bencana). (۵

Tidakkah mereka memerhati dan memikirkan berapa banyak umat-umat yang telah Kami binasakan sebelum mereka, padahal (umat-umat itu) telah Kami teguhkan kedudukan mereka di muka bumi (dengan kekuasaan dan kemewahan) yang tidak Kami berikan kepada kamu, dan Kami turunkan hujan atas mereka dengan lebatnya, dan Kami jadikan sungai-sungai mengalir di bawah mereka, kemudian Kami binasakan mereka dengan sebab dosa mereka mereka, dan Kami ciptakan sesudah
(mereka, umat yang lain? (۶

Dan kalau Kami turunkan kepadamu (wahai Muhammad) sebuah kitab (yang bertulis) pada kertas, lalu mereka memegangnya dengan tangan mereka, nescaya orang-
(orang yang kafir itu berkata: "Ini tidak lain, hanyalah sihir yang terang nyata". (۷

Dan mereka berkata: "Mengapa tidak diturunkan malaikat kepadanya? " padahal kalau Kami turunkan malaikat nescaya selesailah perkara itu (kerana mereka tetap berdegil dan tidak akan beriman), kemudian mereka tidak diberi tempoh (lalu
(dibinasakan dengan bala bencana secara mengejut). (۸

Dan kalau (Rasul) itu Kami jadikan malaikat, tentulah Kami jadikan dia berupa seorang lelaki (supaya mereka dapat melihatnya), dan tentulah Kami (dengan yang demikian) menyebabkan mereka kesamaran sebagaimana mereka sengaja
(membuat-buat kesamaran (tentang kebenaran Nabi Muhammad s.a.w). (۹

Dan demi sesungguhnya! Telah diperolok-olok beberapa Rasul sebelummu, lalu orang-orang yang mengejek-ejek di antara mereka ditimpakan (balasan azab) bagi
apa yang mereka

(telah perolok-olokkan itu. (١٠

Katakanlah (wahai Muhammad): "Mengembaralah kamu di muka bumi, kemudian perhatikanlah bagaimana akibat buruk (yang menimpa) orang-orang yang (mendustakan (Rasul-rasul) itu." (١١

Bertanyalah (wahai muhammad): "Hak milik siapakah segala yang ada di langit dan di bumi?" Katakanlah: "(Semuanya itu) adalah milik Allah. Ia telah menetapkan atas diriNya memberi rahmat. Demi sesungguhnya Ia akan menghimpunkan kamu pada hari kiamat yang tidak ada sebarang syak padanya". Orang-orang yang merugikan diri sendiri (dangan mensia-siakan pengurniaan Allah), maka mereka (dengan sebab (yang tersebut) tidak beriman. (١٢

Dan bagi Allah jualah apa yang ada pada waktu malam dan siang; dan Dia lah Yang (Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١٣

Katakanlah (wahai Muhammad): "Patutkah aku mengambil (memilih) pelindung yang lain dari Allah yang menciptakan langit dan bumi, dan Ia pula yang memberi makan dan bukan Ia yang diberi makan?" Katakanlah: "Sesungguhnya aku diperintahkan supaya menjadi orang yang pertama sekali menyerah diri kepada Allah (Islam), dan (aku diperintahkan dengan firmanNya): `Jangan sekali-kali engkau menjadi dari (golongan orang-orang musyrik itu. " (١۴

Katakanlah: "Sesungguhnya aku takut jika aku derhaka kepada Tuhanku, (akan (dikenakan) azab hari yang besar (hari kiamat)". (١۵

Sesiapa yang dijauhkan azab daripadanya pada hari itu, maka sesugguhnya Allah (telah memberi rahmat kepadanya; dan itulah kejayaan yang jelas nyata. (١۶

Dan jika Allah mengenakan (menimpakan) engkau dengan bahaya bencana, maka tidak ada sesiapa pun yang dapat menghapuskannya melainkan Dia sendiri; dan jika Ia mengenakan (melimpahkan) engkau dengan kebaikan, maka Ia adalah Maha (Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (١٧

Dan Dia lah yang Berkuasa atas sekalian hambaNya (dangan tadbir dan

takdir); dan Dia lah Yang Maha Bijaksana serta Amat Mendalam PengetahuanNya.
((۱۸

Bertanyalah (wahai Muhammad): "Apakah sesuatu yang lebih besar persaksiannya?" (Bagi menjawabnya) katakanlah: "Allah menjadi Saksi antaraku dengan kamu, dan diwahyukan kepadaku Al-Quran ini, supaya aku memberi amaran dengannya kepada kamu dan juga (kepada) sesiapa yang telah sampai kepadanya seruan Al-Quran itu. Adakah kamu sungguh-sungguh mengakui bahawa ada beberapa tuhan yang lain bersama-sama Allah?" Katakanlah: "Aku tidak mengakuinya". Katakanlah lagi: "Hanyasanya Dia lah sahaja Tuhan Yang Maha Esa, dan sesungguhnya aku adalah
(berlepas diri apa yang kamu sekutukan (dengan Allah Azza Wa Jalla)". (۱۹

Orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang telah Kami berikan kitab kepada mereka, mereka mengenalinya (Nabi Muhammad), sebagaimana mereka mengenali anak-anak mereka sendiri. Orang-orang yang merugikan diri sendiri (dengan mensia-siakan pengurniaan Allah), maka mereka (dengan sebab yang tersebut) tidak
(beriman. (۲۰

Dan siapakah lagi yang lebih aniaya dari orang yang mengada-adakan perkara-perkara yang dusta terhadap Allah, atau yang mendustakan ayat-ayat
(keteranganNya? Sesungguhnya orang-orang yang zalim itu tidak akan berjaya. (۲۱

Dan (ingatlah), hari (kiamat yang padanya) Kami himpunkan mereka semua, kemudian Kami berfirman kepada orang-orang musyrik: "Manakah orang-orang dan
(benda-benda yang dahulu kamu sifatkan (menjadi sekutu Allah):?" (۲۲

Kemudian tidaklah ada akidah kufur mereka selain dari mereka menjawab dengan dusta: "Demi Allah Tuhan kami, kami tidak pernah menjadi orang-orang yang
(mempersekutukan Allah (dengan sesuatu yang lain)". (۲۳

Lihatlah bagaimana mereka berdusta terhadap diri mereka sendiri, dan bagaimana hilang lenyapnya dari mereka apa yang telah mereka ada-adakan (sebagai sekutu
(Allah) itu. (۲۴

Dan di antara mereka ada yang mendengarkanmu (membaca Al-Quran), pada hal

Kami telah jadikan tutupan berlapis-lapis atas hati mereka, yang menghalang mereka daripada memahaminya, dan Kami jadikan pada telinga mereka penyumbat (yang menjadikan mereka pekak); dan kalaupun mereka melihat tiap-tiap keterangan (dan mukjizat yang membuktikan kebenaran Rasul), mereka tidak juga akan beriman kepada keterangan itu; sehingga apabila mereka datang kepadamu, sambil membantahmu, berkatalah orang-orang yang kafir itu: "Ini tidak lain hanyalah cerita-cerita dongeng orang-orang dahulu". (٢٥)

Dan mereka pula melarang orang ramai dari mendengar Al-Quran dan mereka juga menjauhkan diri daripadanya, padahal mereka (dengan perbuatan yang demikian) hanyalah membinasakan diri sendiri (dengan bala bencana dan azab yang disediakan untuk mereka di dunia dan di akhirat kelak), sedang mereka tidak menyedarinya. (٢۶)

Dan sungguh ngeri jika engkau melihat ketika mereka didirikan di tepi neraka (untuk menyaksikan azabnya yang tidak terperi), lalu mereka berkata: "Wahai kiranya kami dikembalikan ke dunia, dan kami tidak akan mendustakan lagi ayat-ayat keterangan Tuhan kami, dan menjadilah kami dari golongan yang beriman". (٢٧)

Mereka mengatakan yang demikian bukanlah kerana hendak beriman) bahkan) setelah nyata kepada mereka apa yang mereka selalu sembunyikan dahulu; dan kalau mereka dikembalikan ke dunia sekalipun, tentulah mereka akan mengulangi lagi apa yang mereka dilarang dari melakukannya; dan sesungguhnya mereka adalah tetap pendusta. (٢٨)

Dan tentulah mereka akan berkata pula: "Tiadalah hidup yang lain selain dari hidup kita di dunia ini, dan tiadalah kita akan dibangkitkan semula sesudah kita mati". (٢٩)

Dan sungguh ngeri jika engkau melihat ketika mereka dihadapkan kepada Tuhan mereka, lalu Allah berfirman: "Bukankah hari kiamat ini suatu perkara yang benar?" Mereka menjawab: "Benar, demi Tuhan kami!"

Allah berfirman lagi: "Oleh itu, rasalah azab seksa neraka dengan sebab kamu telah (kufur ingkar". (٣٠

Sesungguhnya telah rugilah orang-orang yang mendustakan pertemuan mengadap Allah; sehingga apabila hari kiamat datang secara mengejut kepada mereka, mereka berkata; "Aduhai kesalnya kami atas apa yang telah kami cuaikan dalam dunia!" Sambil mereka memikul dosa-dosa mereka di atas belakang mereka. Ingatlah, (amatlah buruk apa yang mereka pikul itu. (٣١

Dan tidak (dinamakan) kehidupan dunia melainkan permainan yang sia-sia dan hiburan yang melalaikan: dan demi sesungguhnya negeri akhirat itu lebih baik bagi (orang-orang yang bertaqwa. Oleh itu, tidakkah kamu mahu berfikir? (٣٢

Sesungguhnya Kami mengetahui bahawa apa yang mereka katakan itu akan menyebabkan engkau (wahai Muhammad) berdukacita; (maka janganlah engkau berdukacita) kerana sebenarnya mereka bukan mendustakanmu, tetapi orang-orang yang zalim itu mengingkari ayat-ayat keterangan Allah (disebabkan kedegilan (mereka semata-mata). (٣٣

Dan demi sesungguhnya, Rasul-rasul sebelummu pernah juga didustakan, maka mereka sabar terhadap perbuatan orang-orang yang mendustakan mereka dan menyakiti mereka, sehingga datanglah pertolongan Kami kepada mereka; dan sememangnyalah tiada sesiapa pun yang dapat mengubah Kalimah-kalimah Allah (janji-janjiNya); dan demi sesungguhnya, telah datang kepadamu sebahagian dari (khabar berita Rasul-rasul itu. (٣٤

Dan jika perbuatan mereka berpaling (daripada menerima apa yang engkau bawa wahai Muhammad) terasa amat berat kepadamu; maka sekiranya engkau sanggup mencari satu lubang di bumi (untuk menembusi ke bawahnya) atau satu tangga untuk naik ke langit, supaya engkau dapat bawakan mukjizat kepada mereka, (cubalah lakukan jika engkau sanggup). Dan sekiranya Allah menghendaki, tentulah ia himpunkan mereka atas hidayah petunjuk. (Tetapi Allah tidak menghendakinya), oleh itu janganlah engkau menjadi dari

(orang-orang yang jahil. (٣٥

Hanyasanya orang-orang yang menyahut seruanmu itu ialah mereka yang mendengar (yang mahu menurut kebenaran); sedang orang-orang yang mati Allah bangkitkan mereka semula (pada hari kiamat kelak), kemudian mereka dikembalikan (kepadaNya untuk menerima balasan. (٣٦

Dan mereka (golongan kafir musyrik) berkata: "Alangkah eloknya kalau diturunkan kepada Muhammad satu mukjizat dari Tuhannya?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya Allah berkuasa menurunkan mukjizat", akan tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui (balasan yang akan menimpa mereka kalau mereka (enggan beriman). (٣٧

Dan tidak seekor pun binatang yang melata di bumi, dan tidak seekor pun burung yang terbang dengan kedua sayapnya, melainkan mereka umat-umat seperti kamu. Tiada Kami tinggalkan sesuatu pun di dalam kitab Al-Quran ini; kemudian mereka semuanya akan dihimpunkan kepada Tuhan mereka (untuk dihisab dan menerima (balasan). (٣٨

Dan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, mereka adalah bisu dan tuli, di dalam gelap-gelita. Sesiapa yang Allah kehendaki: akan disesatkannya (menurut peraturan tetapNya), dan sesiapa yang Ia kehendaki: akan dijadikannya (atas jalan yang betul lurus. (٣٩

Katakanlah (wahai Muhammad): "Khabarkanlah kepadaku, jika datang kepada kamu azab Allah, atau datang kepada kamu hari kiamat, adakah kamu akan menyeru yang (lain dari Allah (untuk menolong kamu), jika betul kamu orang-orang yang benar?" (٤٠

Bahkan Dia lah (Allah) yang kamu seru lalu Ia hapuskan bahaya yang kamu pohonkan kepadaNya jika Ia kehendaki; dan kamu lupakan apa yang kamu sekutukan (dengan (Allah dalam masa kamu ditimpa bahaya itu). (٤١

Dan demi sesungguhnya Kami telah utuskan Rasul-rasul kepada umat-umat yang dahulu daripadamu (lalu mereka mendustakannya), maka Kami seksakan mereka

,dengan kebuluran dan penyakit

supaya mereka berdoa (kepada Kami) dangan merendah diri (serta insaf dan (bertaubat). (۴۲

Maka alangkah eloknya kalau mereka berdoa kepada Kami dengan merendah diri (serta insaf dan bertaubat) ketika mereka ditimpa azab Kami? Tetapi yang sebenarnya hati mereka keras (tidak mahu menerima kebenaran), dan Syaitan pula (memperelokkan pada (pandangan) mereka apa yang mereka telah lakukan. (۴۳

Kemudian apabila mereka melupakan apa yang telah diperingatkan mereka dengannya, Kami bukakan kepada mereka pintu-pintu segala kemewahan dan kesenangan, sehingga apabila mereka bergembira dan bersukaria dengan segala nikmat yang diberikan kepada mereka, Kami timpakan mereka secara mengejut (dengan bala bencana yang membinasakan), maka mereka pun berputus asa (dari (mendapat sebarang pertolongan). (۴۴

Lalu kaum yang zalim itu dibinasakan sehingga terputus keturunannya. Dan (dengan itu bersyukurlah kerana musnahnya kezaliman, dengan menyebut): "Segala puji (tertentu bagi Allah Tuhan yang memelihara dan mentadbirkan sekalian Alam". (۴۵

Katakanlah (wahai Muhammad): "Bagaimana fikiran kamu, jika Allah melenyapkan pendengaran serta penglihatan kamu, dan Ia pula memeteraikan atas hati kamu? Siapakah Tuhan selain Allah yang berkuasa mengembalikannya kepada kamu?" Lihatlah bagaimana Kami berulang-ulang menerangkan tanda-tanda kebesaran Kami (dengan berbagai cara), dalam pada itu, mereka tetap juga berpaling - ingkar. ((۴۶

Katakanlah:" Bagaimana fikiran kamu, jika datang kepada kamu azab Allah dengan tiba-tiba, atau dengan terang-terang (setelah diperlihatkan tanda-tanda yang menunjukkan kedatangannya), siapakah yang akan binasa, selain dari kaum yang (zalim?". (۴۷

Dan tiadalah Kami utuskan Rasul-rasul itu melainkan sebagai pembawa berita gembira dan pembawa amaran; kemudian sesiapa yang beramal soleh, maka tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) terhadap mereka, dan

mereka tidak akan

(berdukacita. (۴۸

Dan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, mereka akan (dikenakan azab seksa dengan sebab mereka berlaku fasik. (۴۹

Katakanlah (wahai Muhammad); "Aku tidak mengatakan kepada kamu (bahawa) perbendaharaan Allah ada di sisiku, dan aku pula tidak mengetahui perkara-perkara yang ghaib; aku juga tidak mengatakan kepada kamu bahawasanya aku ini malaikat, aku tidak menurut melainkan apa yang diwahyukan kepadaku". Bertanyalah (kepada mereka): "Adakah sama orang yang buta dengan orang yang celik? Tidakkah kamu (mahu berfikir?" (۵۰

Dan berilah amaran dengan Al-Quran itu kepada orang-orang yang merasa takut bahawa mereka akan dihimpunkan kepada Tuhan mereka (pada hari kiamat), (padahal) tiadalah bagi mereka pelindung dan tidak juga pemberi syafaat yang lain (dari Allah, supaya mereka bertaqwa. (۵۱

Dan janganlah engkau usir orang-orang yang beribadat dan berdoa kepada Tuhan mereka pagi dan petang, sedang mereka menghendaki keredaanNya semata-mata. Tiadalah engkau bertanggungjawab sesuatu pun mengenai hitungan amal mereka, dan mereka juga tidak bertanggungjawab sesuatu pun mengenai hitungan amalmu. Maka (sekiranya) engkau usir mereka, nescaya menjadilah engkau dari orang-orang (yang zalim. (۵۲

Dan demikianlah Kami uji sebahagian dari mereka (yang kaya raya) dengan sebahagian yang lain (yang fakir miskin); lalu orang-orang yang kaya itu berkata (kepada orang-orang fakir miskin yang beriman): "Inikah orang-orangnya yang telah dikurniakan nikmat oleh Allah kepada mereka di antara kami? " (Allah berfirman): ("Bukankah Allah lebih mengetahui akan orang-orang yang bersyukur?" (۵۳

Dan apabila orang-orang yang beriman kepada ayat-ayat keterangan Kami itu datang kepadamu (dengan tujuan hendak bertaubat dari dosa-dosa mereka), maka katakanlah: "Mudah-mudahan kamu beroleh selamat! Tuhan kamu telah menetapkan bagi diriNya untuk memberi

rahmat (yang melimpah-limpah): bahawasanya sesiapa di antara kamu yang melakukan kejahatan dengan sebab kejahilannya, kemudian ia bertaubat sesudah itu, dan berusaha memperbaiki (amalannya), maka sesungguhnya Allah Maha (Pengampun, lagi Maha Mengasihani". (٥٤

Dan demikianlah Kami terangkan ayat-ayat Al-Quran satu persatu (supaya jelas jalan (yang benar), dan supaya jelas pula jalan orang-orang yang berdosa. (٥٥

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku dilarang menyembah mereka yang kamu sembah yang lain dari Allah". Katakanlah lagi: "Aku tidak akan menurut hawa nafsu kamu, kerana kalau aku turut, sesungguhnya sesatlah aku, dan tiadalah (aku dari orang-orang yang mendapat hidayah petunjuk". (٥٦

Katakanlah: "Sesungguhnya aku tetap berada di atas (kebenaran yang berdasarkan) bukti-bukti yang nyata (Al-Quran) dari Tuhanku; sedang kamu mendustakannya. Tidak ada padaku apa yang kamu minta disegerakan (dari azab seksa); hanya Allah jualah yang menetapkan hukum; Ia menerangkan kebenaran, dan Dia lah sebaik-(baik yang memberi keputusan". (٥٧

Katakanlah: "Kalau ada padaku (kuasa menurunkan) azab seksa yang kamu minta disegerakan kedatangannya itu, nescaya selesailah perkara (yang sedang berbangkit) antaraku dengan kamu. Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui akan (orang-orang yang zalim". (٥٨

Dan pada sisi Allah jualah anak kunci perbendaharaan segala yang ghaib, tiada sesiapa yang mengetahuinya melainkan Dia lah sahaja; dan Ia mengetahui apa yang ada di darat dan di laut; dan tidak gugur sehelai daun pun melainkan Ia mengetahuinya, dan tidak gugur sebutir bijipun dalam kegelapan bumi dan tidak gugur yang basah dan yang kering, melainkan (semuanya) ada tertulis di dalam kitab ((Lauh Mahfuz) yang terang nyata. (٥٩

Dan Dia lah yang menidurkan kamu pada waktu malam, dan mengetahui apa

yang kamu kerjakan pada siang hari; kemudian Ia bangunkan kamu (dari tidur) padanya, untuk disempurnakan ajal (masa umur kamu) yang telah ditetapkan. Kemudian kepadaNyalah tempat kamu kembali, kemudian Ia menyatakan kepada (kamu apa yang kamu lakukan. (٦٠

Dan Dia lah yang berkuasa atas sekalian hambaNya; dan Ia mengutuskan kepada kamu pengawal-pengawal (malaikat yang menjaga dan menulis segala yang kamu lakukan), sehingga apabila sampai ajal maut kepada salah seorang di antara kamu, lalu diambil (nyawanya) oleh utusan-utusan Kami (malaikat); sedang mereka pula ((malaikat itu) tidak cuai (dalam menjalankan tugasnya). (٦١

Kemudian mereka (yang diambil nyawanya itu) dikembalikan kepada Allah Pengawas mereka yang sebenar (yang akan membalas dengan adil). Ketahuilah, bagi Allah jua lah kuasa menetapkan hukum (pada hari kiamat itu), dan Dia lah secepat-cepat (Pengira - Penghitung. (٦٢

Katakanlah: "Siapakah yang menyelamatkan kamu dari bencana-bencana di darat dan di laut? (Ketika) kamu berdoa merayu kepadaNya dengan merendah diri (secara terbuka) dan secara bersembunyi, (dengan berkata): "Demi sesungguhnya jika Allah selamatkan kami dari bencana ini nescaya menjadilah kami dari orang-orang yang (bersyukur". (٦٣

Katakanlah: "Allah jualah yang menyelamatkan kamu dari bencana itu dan dari segala jenis kesusahan; dalam pada itu, kamu (masih) mempersekutukan (Allah dengan (sesuatu yang lain)". (٦٤

Katakanlah: "Dia lah yang berkuasa menghantar kepada kamu azab seksa (bala bencana), dari sebelah atas kamu, atau dari bawah kaki kamu, atau Ia menjadikan kamu bertentangan dan berpecah-belah - berpuak-puak, dan Ia merasakan sebahagian daripada kamu akan perbuatan ganas dan kejam sebahagian yang lain". Perhatikanlah bagaimana Kami menjelaskan ayat-ayat keterangan (yang menunjukkan kebesaran Kami) dengan berbagai cara, supaya

(mereka memahaminya. (۶۵

Dan kaum engkau (wahai Muhammad) mendustakannya (Al-Quran), padahal ia adalah benar. Katakanlah: "Aku bukanlah orang yang ditugaskan menjaga urusan kamu, (aku hanya seorang Rasul yang menyampaikan perintah-perintah Allah (kepada kamu)". (۶۶

Tiap-tiap khabar berita mempunyai masa yang menentukannya (yang membuktikan (benarnya atau dustanya); dan kamu akan mengetahuinya. (۶۷

Dan apabila engkau melihat orang-orang yang memperkatakan dengan cara mencaci atau mengejek-ejek ayat-ayat Kami, maka tinggalkanlah mereka sehingga mereka memperkatakan soal yang lain; dan jika engkau dilupakan oleh Syaitan (lalu engkau duduk bersama mereka), maka janganlah engkau duduk lagi bersama-sama (kaum yang zalim itu, sesudah engkau mengingati (akan larangan itu). (۶۸

Dan tidaklah ada tanggungjawab sedikitpun atas orang-orang yang bertaqwa mengenai dosa orang-orang (kafir yang mengejek-ejek) itu, akan tetapi (kewajipan orang-orang Islam) ialah mengingati (larangan Allah itu) supaya mereka bertaqwa. ((۶۹

Dan jauhkanlah diri dari orang-orang yang menjadikan ugama mereka sebagai permainan dan hiburan, dan mereka pula telah diperdayakan oleh kehidupan dunia dan peringatkanlah (mereka) dengan Al-Quran itu supaya tiap-tiap diri (di akhirat kelak) tidak terjerumus (ke dalam azab neraka) dengan sebab apa yang ia telah usahakan (dari perbuatan yang buruk dan keji). Tidak ada baginya pelindung dan tidak juga pemberi syafaat yang lain dari Allah. Dan jika ia hendak menebus (dirinya) dengan segala jenis tebusan, (nescaya tebusan itu) tidak akan diterima daripadanya. Mereka itulah orang-orang yang dijerumuskan (ke dalam azab neraka) dengan sebab apa yang telah mereka usahakan. Bagi mereka disediakan minuman dari air panas yang menggelegak, dan azab seksa yang tidak terperi sakitnya, disebabkan mereka (kufur ingkar (semasa hidupnya). (۷۰

Katakanlah: "Patutkah

kita menyeru serta menyembah yang lain dari Allah, sesuatu yang tidak dapat memberi manfaat kepada kita dan tidak dapat mendatangkan mudarat kepada kita; dan (patutkah) kita dikembalikan undur ke belakang (menjadi kafir musyrik) setelah kita diberi hidayah petunjuk oleh Allah (dengan ugama Islam), seperti orang yang telah disesatkan oleh Syaitan-syaitan di bumi (di tempat yang lengang) dalam keadaan bingung, sedang ia pula mempunyai sahabat-sahabat yang mengajaknya ke jalan yang lurus (dengan berkata kepadanya): "Marilah bersama-sama kami. "Katakanlah: "Sesungguhnya petunjuk Allah itulah sebenar-benar petunjuk, dan kita diperintahkan supaya berserah diri kepada Tuhan yang memelihara dan (mentadbirkan sekalian alam". (٧١

Dan (diperintahkan): Hendaklah kamu mengerjakan sembahyang dan bertaqwa kepadaNya, dan Dia lah Tuhan yang kepadaNya kamu akan dihimpunkan (pada hari (akhirat kelak). (٧٢

Dan Dia lah yang menciptakan langit dan bumi dengan (tujuan) yang benar, dan (Dia lah juga) pada masa (hendak menjadikan sesuatu) berfirman: "Jadilah", lalu terjadilah ia. FirmanNya itu adalah benar. Dan bagiNyalah kuasa pemerintahan pada hari ditiupkan sangkakala. Ia yang mengetahui segala yang ghaib dan yang nyata, dan Dia (lah Yang Maha Bijaksana, lagi Maha mendalam pengetahuanNya. (٧٣

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim berkata kepada bapanya Aazar: "Patutkah ayah menjadikan berhala-berhala sebagai tuhan-tuhan? Sesungguhnya aku melihatmu (dan kaummu dalam kesesatan yang nyata". (٧٤

Dan demikianlah Kami perlihatkan kepada Nabi Ibrahim kebesaran dan kekuasaan (Kami) di langit dan di bumi, dan supaya menjadilah ia dari orang-orang yang percaya (dengan sepenuh-penuh yakin. (٧٥

Maka ketika ia berada pada waktu malam yang gelap, ia melihat sebuah bintang (bersinar-sinar), lalu ia berkata: "Inikah Tuhanku?" Kemudian apabila bintang itu

(terbenam, ia berkata pula: "Aku tidak suka kepada yang terbenam hilang". (٧٦

Kemudian apabila dilihatnya bulan terbit (menyinarkan cahayanya), dia berkata: "Inikah Tuhanku?" Maka setelah bulan itu terbenam, berkatalah dia: "Demi sesungguhnya, jika aku tidak diberikan petunjuk oleh Tuhanku, nescaya menjadilah (aku dari kaum yang sesat". (٧٧

Kemudian apabila dia melihat matahari sedang terbit (menyinarkan cahayanya), berkatalah dia: "Inikah Tuhanku? Ini lebih besar". Setelah matahari terbenam, dia berkata pula: ` Wahai kaumku, sesungguhnya aku berlepas diri (bersih) dari apa yang (kamu sekutukan (Allah dengannya). (٧٨

Sesungguhnya aku hadapkan muka dan diriku kepada Allah yang menciptakan langit" dan bumi, sedang aku tetap di atas dasar tauhid dan bukanlah aku dari orang-orang (yang menyekutukan Allah (dengan sesuatu yang lain)". (٧٩

Dan ia dibantah oleh kaumnya, ia pun berkata: "Patutkah kamu membantahku mengenai Allah, padahal sesungguhnya Ia telah memberi hidayah petunjuk kepadaku? Dan aku pula tidak takut (akan sebarang bahaya dari) apa yang kamu sekutukan dengan Allah, kecuali Tuhanku menghendaki sesuatu dari bahaya itu. (Sesungguhnya) pengetahuan Tuhanku meliputi tiap-tiap sesuatu, tidakkah kamu (mahu (insaf) mengambil pelajaran? (٨٠

Dan bagaimanakah aku hendak takutkan apa yang kamu sekutukan dengan Allah itu" (yang tidak dapat mendatangkan sesuatu bahaya), padahal kamu tidak takut bahawa kamu telah sekutukan Allah dengan sesuatu yang Allah tidak menurunkan sebarang keterangan kepada kamu mengenainya? Maka yang manakah di antara dua puak itu yang lebih berhak mendapat keamanan (dari bahaya), jika betul kamu mengetahui?" ((٨١

Orang-orang yang beriman dan tidak mencampur adukkan iman mereka dengan kezaliman (syirik), mereka itulah orang-orang yang mendapat keamanan dan merekalah orang-orang yang mendapat

(hidayah petunjuk. (٨٢

Dan itulah hujah (bukti) Kami, yang Kami berikan kepada Nabi Ibrahim untuk mengalahkan kaumnya. Kami tinggikan pangkat-pangkat kedudukan sesiapa yang Kami kehendaki. Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui. ((٨٣

Dan Kami telah kurniakan kepada Nabi Ibrahim: (anaknya) Ishak (dari isterinya Sarah), dan (cucunya) Yaakub. Tiap-tiap seorang (dari mereka) Kami telah berikan petunjuk, dan Nabi Nuh juga Kami telah berikan petunjuk dahulu sebelum itu; dan dari keturunan Nabi Ibrahim itu (ialah Nabi-nabi): Daud, dan Sulaiman, dan Ayub, dan Yusuf, dan Musa, dan Harun. Dan demikianlah Kami memberi balasan kepada orang-(orang yang berusaha supaya baik amal perbuatannya. (٨٤

Dan (dari keturunannya juga ialah Nabi-nabi): Zakaria, dan Yahya, dan Isa, dan Ilyas; (semuanya dari orang-orang yang soleh. (٨٥

Dan (dari keturunannya juga ialah Nabi-nabi): Ismail, dan Alyasak dan Yunus, dan Lut; dan mereka itu semuanya, Kami lebihkan darjat mereka atas umat-umat (yang ada (pada zamannya). (٨٦

Dan (Kami juga lebihkan darjat) sebahagian daripada datuk nenek mereka, dan keturunan mereka, dan mereka, dan keturunan mereka, dan saudara-saudara mereka; dan Kami telah pilih mereka, serta Kami tunjukkan mereka ke jalan yang (lurus. (٨٧

Yang demikian itu ialah petunjuk Allah, yang dengannya Ia memimpin sesiapa yang dihendakiNya dari hamba-hambaNya; dan kalau mereka sekutukan (Allah dengan sesuatu yang lain) nescaya gugurlah dari mereka, apa yang mereka telah lakukan ((dari amal-amal yang baik). (٨٨

Mereka itulah orang-orang yang telah Kami berikan kepadanya Kitab Suci, dan Hikmah (ilmu pengetahuan), serta pangkat kenabian. Oleh itu, jika orang-orang (kafir) itu mengingkarinya, maka sesungguhnya Kami akan menyerahkannya kepada kaum

（lain）yang tidak akan

(mengingkarinya. (٨٩

Mereka (Nabi-nabi) itulah, orang-orang yang telah diberi petunjuk oleh Allah, maka turutlah olehmu (wahai Muhammad) akan petunjuk mereka; Katakanlah: "Aku tidak meminta upah kepada kamu mengenai petunjuk (Al-Quran yang aku sampaikan) itu. (Al-Quran itu tidak lain hanyalah peringatan bagi penduduk alam seluruhnya. (٩٠

Dan tiadalah mereka (kaum Yahudi) menghormati Allah sesuai dengan penghormatan yang sebenarnya ketika mereka berkata: "Allah tidak menurunkan sesuatu pun kepada manusia". Bertanyalah (kepada kaum Yahudi yang ingkar itu): "Siapakah yang menurunkan Kitab (Taurat) yang dibawa oleh Nabi Musa sebagai cahaya dan petunjuk bagi manusia, yang kamu jadikan dia lembaran-lembaran kertas, sambil kamu perlihatkan (kepada orang ramai sebahagian kecil daripadanya) dan kamu sembunyikan kebanyakannya; sedang kamu pula diajarkan (dengan pengajaran-pengajaran yang terkandung di dalamnya), yang tidak diketahui oleh kamu (sebelum itu) dan tidak juga oleh datuk nenek kamu?" Katakanlah (kepada mereka): "Allah jualah (yang menurunkannya)", kemudian, biarkanlah mereka leka (bermain-main dalam kesesatannya. (٩١

Dan ini ialah Kitab (Al-Quran) yang Kami turunkan, yang mengandungi berkat (banyak faedah-faedah dan manfaatnya), lagi mengesahkan kebenaran (Kitab-kitab Suci) yang diturunkan sebelumnya, dan supaya engkau memberi peringatan kepada penduduk "Ummul-Qura" (Makkah) serta orang-orang yang tinggal di kelilingnya; dan orang-orang yang beriman kepada hari akhirat, mereka beriman kepada Al-(Quran, dan mereka tetap mengerjakan dan memelihara sembahyangnya. (٩٢

Dan siapakah yang lebih zalim daripada orang yang mereka-reka perkara yang dusta terhadap Allah, atau orang yang berkata: "Telah diberi wahyu kepadaku", padahal tidak diberikan sesuatu wahyupunr kepadanya; dan orang yang berkata: "Aku akan menurunkan seperti apa yang diturunkan Allah". Dan (sungguh ngeri) sekiranya engkau melihat ketika orang-orang yang zalim

itu dalam penderitaan "sakratul-maut" (ketika hendak putus nyawa), sedang malaikat-malaikat pula menghulurkan tangan mereka (memukul dan menyeksa orang-orang itu) sambil berkata (dengan menengking dan mengejek): "Keluarkanlah nyawa kamu (dari tubuh kamu sendiri); pada hari ini kamu dibalas dengan azab seksa yang menghina (kamu) sehina-hinanya, disebabkan apa yang telah kamu katakan terhadap Allah dengan tidak benar, dan kamu pula (menolak dengan) sombong (takbur akan ayat-ayat keteranganNya". (٩٣

Dan demi sesungguhnya, kamu tetap datang kepada Kami (pada hari kiamat) dengan bersendirian, sebagaimana Kami jadikan kamu pada mulanya; dan kamu tinggalkan di belakang kamu apa yang telah kami kurniakan kepada kamu; dan Kami tidak melihat beserta kamu penolong-penolong yang kamu anggap dan sifatkan bahawa mereka ialah sekutu-sekutu Allah dalam kalangan kamu. Demi sesungguhnya, telah putuslah perhubungan antara kamu (dengan mereka), dan hilang lenyaplah daripada kamu apa yang dahulu kamu anggap dan sifatkan (memberi faedah dan manfaat). ((٩٤

Sesungguhnya Allah jualah yang membelah (menumbuhkan) butir (tumbuh-tumbuhan) dan biji (buah-buahan). Ia mengeluarkan yang hidup dari yang mati, dan mengeluarkan yang mati dari yang hidup. Yang sedemikian itu kekuasaannya ialah Allah. Maka bagaimanakah kamu dipalingkan dari menyembahNya (oleh benda-(benda yang kamu jadikan sekutuNya)? (٩٥

Allah jualah Yang membelah cahaya subuh (yang menyingsingkan fajar), dan yang menjadikan malam untuk tinggal berehat, dan menjadikan matahari dan bulan untuk mengira waktu (menurut peredarannya). Yang demikian itu adalah kuasa penentuan (Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Mengetahui. (٩٦

Dan Dia lah yang menjadikan bintang-bintang bagi kamu supaya kamu berpedoman kepadanya dalam kegelapan (malam) di darat dan di laut. Sesungguhnya kami telah (jelaskan tanda-tanda kebesaran (Kami

(satu persatu bagi orang-orang yang mengetahui. (٩٧

Dan Dia lah yang mencipta kamu dari diri yang satu (Adam), maka (bagi kamu) disediakan tempat tetap (dalam tulang sulbi bapa kamu atau di bumi), dan tempat simpanan (dalam rahim ibu atau dalam kubur). Sesungguhnya Kami telah jelaskan tanda-tanda kebesaran (Kami) satu persatu bagi orang-orang yang mengerti (secara (mendalam). (٩٨

Dan Dia lah yang menurunkan hujan dari langit lalu Kami tumbuhkan dengan air hujan itu segala jenis tumbuh-tumbuhan, kemudian Kami keluarkan daripadanya tanaman yang menghijau, Kami keluarkan pula dari tanaman itu butir-butir (buah) yang bergugus-gugus; dan dari pohon-pohon tamar (kurma), dari mayang-mayangnya (Kami keluarkan) tandan-tandan buah yang mudah dicapai dan dipetik; dan (Kami jadikan) kebun-kebun dari anggur dan zaiton serta buah delima, yang bersamaan (bentuk, rupa dan rasanya) dan yang tidak bersamaan. Perhatikanlah kamu kepada buahnya apabila ia berbuah, dan ketika masaknya. Sesungguhnya yang demikian itu mengandungi tanda-tanda (yang menunjukkan kekuasaan Kami) bagi (orang-orang yang beriman. (٩٩

Dan mereka menjadikan jin sekutu bagi Allah, padahal Allah jualah yang mencipta jin-jin itu; dan mereka berdusta terhadap Allah dengan mengada-adakan bagiNya anak-anak lelaki dan anak-anak perempuan, dengan tidak berdasarkan sebarang pengetahuan. Maha Suci Allah dan Maha Tinggilah Ia dari apa yang mereka sifatkan! ((١٠٠

Dia lah) yang menciptakan langit dan bumi. Bagaimanakah Ia mempunyai anak) sedang Ia tidak mempunyai isteri? Ia pula yang menciptakan tiap-tiap sesuatu, dan (Dia lah Yang Maha Mengetahui akan segala-galanya. (١٠١

Yang demikian (sifat-sifatNya dan kekuasaanNya) ialah Allah Tuhan kamu, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, yang menciptakan tiap-tiap sesuatu, maka beribadatlah kamu kepadaNya. Dan

(ingatlah) Dia lah yang mentadbirkan segala-galanya. (١٠٢)

Ia tidak dapat dilihat dan diliputi oleh penglihatan mata, sedang Ia dapat melihat (dan mengetahui hakikat) segala penglihatan (mata), dan Dia lah Yang Maha Halus (melayan hamba-hambaNya dengan belas kasihan), lagi Maha Mendalam (pengetahuanNya. (١٠٣

Katakanlah wahai Muhammad): "Sesungguhnya telah datang kepada kamu) keterangan-keterangan (dalil-dalil dan bukti) dari Tuhan kamu; oleh itu sesiapa melihat (kebenaran itu serta menerimanya) maka faedahnya terpulang kepada dirinya sendiri, dan sesiapa buta (dan enggan menerimanya) maka bahayanya tertimpalah ke atas dirinya sendiri. Dan tiadalah aku berkewajipan menjaga dan (mengawasi kamu". (١٠٤

Dan demikianlah Kami menerangkan ayat-ayat keterangan Kami satu persatu (dengan berbagai cara, untuk menimbulkan keingkaran mereka) dan supaya mereka (yang ingkar itu menuduhmu dengan) berkata: "Engkau telah mempelajarinya (dari orang-orang lain) ", dan supaya kami menerangkan (Al-Quran) itu kepada orang-(orang yang (mahu) mengetahui. (١٠٥

Ikutlah apa yang telah diwahyukan kepadamu dari Tuhanmu, tiada Tuhan (yang (berhak disembah) melainkan Dia, dan berpalinglah dari orang-orang musyrik. (١٠٦

Dan kalau Allah menghendaki, nescaya mereka tidak mempersekutukanNya; dan Kami tidak menjadikan engkau (wahai Muhammad) penjaga dan pengawal mereka, dan engkau pula bukanlah wakil yang menguruskan hal-hal mereka (kerana (semuanya itu terserah kepada Allah semata-mata). (١٠٧

Dan janganlah kamu cerca benda-benda yang mereka sembah yang lain dari Allah, kerana mereka kelak, akan mencerca Allah secara melampaui batas dengan ketiadaan pengetahuan. Demikianlah Kami memperelokkan pada pandangan tiap-tiap umat akan amal perbuatan mereka, kemudian kepada Tuhan merekalah tempat kembali mereka, lalu Ia menerangkan kepada mereka apa yang mereka telah (lakukan. (١٠٨

Dan mereka pula bersumpah dengan nama Allah, dengan

menegaskan sumpah mereka bersungguh-sungguh, bahawa sesungguhnya jika datang kepada mereka sesuatu mukjizat (sebagaimana yang mereka minta itu), tentulah mereka akan beriman kepadanya. Katakanlah (wahai Muhammad): "Bahawa soal mendatangkan mukjizat-mukjizat itu hanyalah Allah yang menentukannya, dan kamu tidak menyedari (wahai orang-orang Islam), bahawa apabila mukjizat-mukjizat (yang mereka minta) itu datang, mereka juga tidak akan beriman. (١٠٩)

Dan kami palingkan hati mereka dan pemandangan mereka sebagaimana mereka telah tidak (mahu) beriman kepada (ayat-ayat Kami ketika datang kepada mereka) pada awal mulanya, dan Kami biarkan mereka meraba-raba di dalam kesesatannya (dengan bingung. (١١٠)

Dan jika Kami turunkan malaikat pun kepada mereka, dan orang-orang yang mati (hidup semula lalu) berkata-kata dengan mereka, dan kami himpunkan pula tiap-tiap sesuatu di hadapan mereka (untuk menjadi saksi tentang kebenaran Nabi Muhammad), nescaya mereka tidak juga akan beriman, kecuali jika dikehendaki (Allah; tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui (hakikat yang sebenar). (١١١)

Dan demikianlah Kami jadikan bagi tiap-tiap Nabi itu musuh dari Syaitan-syaitan manusia dan jin, setengahnya membisikkan kepada setengahnya yang lain kata-kata dusta yang indah-indah susunannya untuk memperdaya pendengarnya. Dan jika Tuhanmu menghendaki, tentulah mereka tidak melakukannya. Oleh itu, biarkanlah mereka dan apa yang mereka ada-adakan (dari perbuatan yang kufur dan dusta) itu. (١١٢)

Dan juga supaya hati orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat cenderung kepada bisikan itu, dan supaya disetujui oleh mereka, dan juga supaya mereka (terus) melakukan apa yang mereka lakukan itu. (١١٣)

Katakanlah wahai Muhammad): "Patutkah aku (terpedaya dengan kata-kata dusta) Syaitan-syaitan itu sehingga aku) hendak mencari hakim selain dari Allah, padahal Dia lah yang menurunkan kepada kamu kitab

Al-Quran yang jelas nyata kandungannya satu persatu (tentang yang benar dan yang salah)?" Dan orang-orang yang Kami berikan kitab, mengetahui bahawa Al-Quran itu adalah diturunkan dari Tuhanmu dengan sebenar-benarnya. Oleh itu, jangan sekali-
(kali engkau menjadi (salah seorang) dari golongan yang ragu-ragu. (۱۱۴

Dan telah sempurnalah Kalimah Tuhanmu (Al-Quran, meliputi hukum-hukum dan janji-janjiNya) dengan benar dan adil; tiada sesiapa yang dapat mengubah sesuatupun dari Kalimah-kalimahNya; dan Dia lah yang sentiasa Mendengar, lagi
(sentiasa Mengetahui. (۱۱۵

Dan jika engkau menurut kebanyakan orang yang ada di muka bumi, nescaya mereka akan menyesatkanmu dari jalan Allah; tiadalah yang mereka turut melainkan
(sangkaan semata-mata, dan mereka tidak lain hanyalah berdusta. (۱۱۶

Sesungguhnya Tuhanmu, Dia lah yang lebih mengetahui akan sesiapa yang sesat dari jalannya, dan Dia lah yang lebih mengetahui akan orang-orang yang mendapat
(petunjuk. (۱۱۷

Maka makanlah dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang disebut nama Allah
(ketika menyembelihnya, jika betul kamu beriman kepada ayat-ayatNya. (۱۱۸

Dan tidak ada sebab bagi kamu, (yang menjadikan) kamu tidak mahu makan dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang disebut nama Allah ketika menyembelihnya, padahal Allah telah menerangkan satu persatu kepada kamu apa yang diharamkanNya atas kamu, kecuali apa yang kamu terpaksa memakannya? Dan sesungguhnya kebanyakan manusia hendak menyesatkan dengan hawa nafsu mereka dengan tidak berdasarkan pengetahuan. Sesungguhnya Tuhanmu, Dia lah
(yang lebih mengetahui akan orang-orang yang melampaui batas. (۱۱۹

Dan tinggalkanlah kamu dosa yang nyata dan yang tersembunyi. Kerana sesungguhnya orang-orang yang berusaha melakukan dosa, mereka akan dibalas
(dengan apa yang mereka telah lakukan. (۱۲۰

Dan janganlah kamu makan dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang tidak

disebut

nama Allah ketika menyembelihnya, kerana sesungguhnya yang sedemikian itu adalah perbuatan fasik (berdosa); dan sesungguhnya Syaitan-syaitan itu membisikkan kepada pengikut-pengikutnya, supaya mereka membantah (menghasut) kamu; dan jika kamu menurut hasutan mereka (untuk menghalalkan (yang haram itu), sesungguhnya kamu tetap menjadi orang-orang musyrik. (١٢١

Dan adakah orang yang mati (hatinya dengan kufur), kemudian Kami hidupkan dia semula (dengan hidayah petunjuk), dan Kami jadikan baginya cahaya (iman) yang menerangi (sehingga dapatlah ia membezakan antara yang benar dengan yang salah, dan dapatlah) ia berjalan dengan suluhan cahaya itu dalam masyarakat manusia, (adakah orang yang demikian keadaannya) sama seperti yang tinggal tetap di dalam gelap-gelita (kufur), yang tidak dapat keluar sama sekali daripadanya? Demikianlah (sebagaimana iman itu diperlihatkan keelokannya kepada orang-orang yang beriman), diperlihatkan pula pada pandangan orang-orang yang kafir itu akan keelokan apa yang mereka telah lakukan (dari perbuatan kufur dan segala jenis (maksiat). (١٢٢

Dan demikianlah Kami adakan dalam tiap-tiap negeri orang-orang besar yang jahat supaya mereka melakukan tipu daya di negeri itu, padahal tiadalah mereka memperdayakan selain dari dirinya sendiri (kerana merekalah yang akan menerima (akibatnya yang buruk), sedang mereka tidak menyedarinya. (١٢٣

Dan apabila datang kepada mereka sesuatu keterangan, mereka berkata: "Kami tidak akan beriman sehingga kami juga diberi (wahyu) sama seperti yang telah diberikan kepada pesuruh-pesuruh Allah". Allah lebih mengetahui di mana (dan kepada siapakah yang sepatutnya) Ia berikan jawatan Rasul (dan wahyu) yang diberikanNya itu. Orang-orang yang melakukan perbuatan yang salah itu akan ditimpa kehinaan di sisi Allah, dan azab seksa yang amat berat, disebabkan (perbuatan tipu daya yang mereka lakukan. (١٢٤

Maka

sesiapa yang Allah kehendaki untuk memberi hidayah petunjuk kepadanya nescaya Ia melapangkan dadanya (membuka hatinya) untuk menerima Islam; dan sesiapa yang Allah kehendaki untuk menyesatkannya, nescaya Ia menjadikan dadanya sesak sempit sesempit-sempitnya, seolah-olah ia sedang mendaki naik ke langit (dengan susah payahnya). Demikianlah Allah menimpakan azab kepada orang-orang yang (tidak beriman. (١٢٥

Dan inilah jalan Tuhanmu (ugama Islam) yang betul lurus. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan ayat-ayat keterangan (Kami) satu persatu, bagi kaum yang mahu (beringat - insaf. (١٢۶

Bagi merekalah Syurga Darus-Salaam (tempat tinggal yang aman sejahtera) di sisi Tuhan mereka, dan Dia lah Penolong mereka, disebabkan amal-amal (yang baik) (yang mereka telah kerjakan. (١٢٧

Dan (ingatlah) hari (kiamat yang padanya) Allah akan himpunkan mereka semua, (lalu berfirman): "Wahai sekalian jin (Syaitan-syaitan)! Sesungguhnya kamu telah banyak pengikut-pengikut dari manusia". Dan berkatalah pula pengikut-pengikut mereka dari golongan manusia: "Wahai Tuhan kami, sebahagian kami (manusia) telah bersenang-senang (mendapat kemudahan) dengan sebahagian yang lain (Syaitan-syaitan), dan kami telah sampailah kepada masa kami (hari kiamat) yang Engkau telah tentukan bagi kami". (Allah berfirman): "Nerakalah tempat kediaman kamu, kekal kamu di dalamnya, kecuali apa yang dikehendaki Allah". Sesungguhnya (Tuhanmu (wahai Muhammad) Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui. (١٢٨

Dan demikianlah Kami jadikan sebahagian dari orang-orang yang zalim itu kawan rapat dengan sebahagian yang lain, disebabkan apa yang mereka telah usahakan ((dari perbuatan-perbuatan kufur dan maksiat itu). (١٢٩

Wahai sekalian jin dan manusia! Bukankah telah datang kepada kamu Rasul-rasul dari kalangan kamu sendiri, yang menyampaikan kepada kamu ayat-ayatKu (perintah-perintahKu), dan yang memberikan amaran kepada kamu tentang ?pertemuan kamu dengan hari (kiamat) ini

Mereka menjawab: "Kami menjadi saksi mengakui akan (kesalahan) diri kami sendiri (mendustakan Rasul-rasul itu)". Dan (sebabnya ialah) mereka telah diperdayakan oleh (kemewahan) hidup di dunia dan (kerana itulah) mereka menjadi saksi (pada hari akhirat) terhadap diri mereka sendiri: (bahawa) sesungguhnya mereka adalah orang-(orang yang mengingkari (apa yang telah disampaikan oleh Rasul-rasul itu). (١٣٠

Yang demikian (kedatangan Rasul-rasul itu ialah), kerana Tuhanmu tidak (membinasakan negeri-negeri secara zalim sedang penduduknya leka lalai. (١٣١

Dan bagi tiap-tiap seorang (dari manusia atau jin), beberapa darjat (tingkatan balasan) disebabkan (amal baik atau jahat) yang mereka telah kerjakan; dan ((ingatlah) Tuhanmu tiadalah lalai dari apa yang mereka lakukan. (١٣٢

Dan Tuhanmu Maha Kaya, lagi Melimpah-limpah rahmatNya. Jika Ia kehendaki, nescaya Ia binasakan kamu dan menggantikan sesudah (binasanya) kamu dengan sesiapa yang dikehendakiNya, sebagaimana Ia telah menjadikan kamu dari (keturunan kaum yang lain. (١٣٣

Sesungguhnya apa yang dijanjikan kepada kamu (hari kiamat dan balasannya) tetap (akan datang, dan kamu tidak akan dapat melepaskan diri (dari balasan itu). (١٣٤

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai kaumku (yang masih kafir), buatlah sedaya upaya kamu (untuk menentang Islam), sesungguhnya aku juga tetap beramal (berusaha dengan bersungguh-sungguh untuk mempertahankan Islam); kemudian kamu akan ketahui siapakah yang akan beroleh kebaikan dan kejayaan di dunia ini. (Sesungguhnya orang-orang yang zalim itu tidak akan berjaya. (١٣٥

Dan mereka (orang-orang musyrik) memperuntukkan dari hasil tanaman dan binatang-binatang ternak yang diciptakan oleh Allah itu, sebahagian bagi Allah (dan sebahagian lagi untuk berhala-berhala mereka), lalu mereka berkata: Ini untuk Allah - menurut anggapan mereka - dan ini untuk berhala-berhala kami." Kemudian apa yang telah

ditentukan untuk berhala-berhala mereka, maka ia tidak sampai kepada Allah (kerana mereka tidak membelanjakannya pada jalan Allah), dan apa yang telah ditentukan untuk Allah, sampai pula kepada berhala-berhala mereka (kerana mereka membelanjakannya pada jalan itu). Amatlah jahatnya apa yang mereka hukumkan (itu. (١٣۶

Dan demikianlah juga (jahatnya) ketua-ketua yang orang-orang musyrik itu jadikan sekutu bagi Allah, menghasut kebanyakan dari mereka dengan kata-kata indah yang memperlihatkan eloknya perbuatan membunuh anak-anak mereka, untuk membinasakan mereka, dan untuk mengelirukan mereka nengenai ugama mereka. Dan kalau Allah kehendaki, nescaya mereka tidak melakukannya. Oleh itu biarkanlah (mereka dan apa yang mereka ada-adakan itu. (١٣٧

Dan mereka berkata lagi: "Ini adalah binatang-binatang ternak dan tanaman-tanaman yang dilarang, yang tidak boleh seorang pun memakannya kecuali sesiapa yang kami kehendaki", - menurut anggapan mereka; dan (sejenis lagi) binatang-binatang ternak yang dilarang menunggangnya; dan (sejenis lagi) bintang-bintang ternak yang tidak mereka sebutkan nama Allah ketika menyembelihnya; (semuanya itu mereka lakukan dengan) berdusta terhadap Allah. Allah akan membalas mereka (disebabkan apa yang mereka telah ada-adakan itu. (١٣٨

Dan mereka berkata lagi: "Apa yang ada dalam perut binatang-binatang ternak itu (jika ia lahirkan hidup) adalah halal bagi lelaki-lelaki kami dan haram bagi perempuan-perempuan kami". Dan jika ia (dilahirkan) mati, maka mereka (lelaki perempuan) bersekutu padanya (bersama-sama memakannya). Allah akan membalas mereka tentang apa yang mereka tetapkan (mengenai halal dan haram) itu. Sesungguhnya (Allah Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui. (١٣٩

Sesungguhnya rugilah orang-orang yang membunuh anak-anak mereka kerana kebodohan, lagi tidak berpengetahuan (sedang Allah yang memberi rezeki kepada sekalian makhluknya), dan juga (rugilah orang-orang yang) mengharamkan apa

yang telah dikurniakan oleh Allah kepada mereka, dengan berdusta terhadap Allah. (Sesungguhnya sesatlah mereka, dan tiadalah mereka mendapat petunjuk. (۱۴۰

Dan Dia lah (Allah) yang menjadikan (untuk kamu) kebun-kebun yang menjalar tanamannya dan yang tidak menjalar; dan pohon-pohon tamar (kurma) dan tanaman-tanaman yang berlainan (bentuk, rupa dan) rasanya; dan buah zaiton dan delima, yang bersamaan (warnanya atau daunnya) dan tidak bersamaan (rasanya). Makanlah dari buahnya ketika ia berbuah, dan keluarkanlah haknya (zakatnya) pada hari memetik atau menuainya; dan janganlah kamu melampau (pada apa-apa jua yang kamu makan atau belanjakan); sesungguhnya Allah tidak suka kepada orang-(orang yang melampau. (۱۴۱

Dan di antara binatang-binatang ternak itu, ada yang dijadikan untuk pengangkutan, dan ada yang untuk disembelih. Makanlah dari apa yang telah dikurniakan oleh Allah kepada kamu, dan janganlah kamu menurut jejak langkah Syaitan; kerana (sesungguhnya Syaitan itu musuh bagi kamu yang terang nyata. (۱۴۲

Binatang ternak itu) delapan ekor - (empat) pasangan; dari kambing biri-biri dua ekor) (sepasang jantan betina), dan dari kambing biasa dua ekor (sepasang jantan betina). Tanyalah (wahai Muhammad kepada orang-orang musyrik itu): "Adakah yang diharamkan Allah itu, dua jantannya atau dua betinanya, atau yang dikandung oleh rahim dua betinanya? Terangkanlah kepadaku dengan berdasarkan ilmu pengetahuan (Syarak dari Allah yang menjadi dalil tentang haramnya), jika betul (kamu orang-orang yang benar". (۱۴۳

Dan dari unta dua ekor (sepasang jantan betina), dan dari lembu dua ekor (sepasang jantan betina). Tanyalah (wahai Muhammad): "Adakah yang diharamkan Allah itu dua jantannya atau dua betinanya, atau yang dikandung oleh rahim dua betinanya? Ataupun kamu ada menyaksikan ketika Allah menyuruh

serta menentukan kepada kamu (atau kepada datuk nenek kamu) dengan yang demikian ini?" Oleh itu, siapakah yang lebih zalim daripada orang yang berdusta terhadap Allah untuk menyesatkan manusia dengan tidak berdasarkan ilmu pengetahuan? Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada kaum yang zalim. ((١۴۴

Katakanlah (wahai Muhammad): "Aku tidak dapati dalam apa yang telah diwahyukan kepadaku, sesuatu yang diharamkan bagi orang yang hendak memakannya melainkan kalau benda itu bangkai, atau darah yang mengalir, atau daging babi - kerana sesungguhnya ia adalah kotor - atau sesuatu yang dilakukan secara fasik, iaitu binatang yang disembelih atas nama yang lain dari Allah". Kemudian sesiapa yang terpaksa (memakannya kerana darurat) sedang ia tidak menginginginya dan tidak melampaui batas, maka sesungguhnya Tuhan mu Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (١۴۵

Dan Kami haramkan atas orang-orang Yahudi segala binatang yang berkuku, dan dari lembu dan kambing pula Kami haramkan kepada mereka lemaknya, kecuali (lemak) yang ada pada belakangnya atau yang menyelaputi perkakas dalam perutnya, atau yang bercampur dengan tulang. Demikianlah Kami balas mereka (dengan sebab kederhakaan mereka; dan sesungguhnya Kamilah yang benar. (١۴۶

Kemudian jika mereka mendustakanmu (wahai Muhammad) maka katakanlah: "Tuhan kamu mempunyai rahmat yang luas melimpah-ruah, dan azab seksaNya (tidak dapat ditolak dari kaum yang berdosa". (١۴٧

Orang-orang musyrik akan mengatakan: "Kalau Allah menghendaki tentulah kami dan datuk nenek kami tidak mempersekutukanNya (dengan sesuatu yang lain), dan tidak pula kami haramkan sesuatu apa pun". Demikianlah juga orang-orang yang dahulu sebelum mereka telah mendustakan (Rasul-rasul) sehingga mereka merasai azab seksa Kami. Katakanlah: Adakah kamu mempunyai (sesuatu keterangan yang berdasarkan) ilmu supaya dapat

kamu tunjukkan kepada kami? Tiadalah kamu menurut melainkan sangkaan semata-mata, dan kamu pula tidak lain hanyalah berdusta". (148)

Katakanlah (wahai Muhammad: "Kalau kamu sudah tidak ada sesuatu bukti) maka Allah mempunyai bukti yang tegas nyata. Oleh itu, jika Ia menghendaki tentulah Ia akan memberi hidayah petunjuk kepada kamu semuanya". (149)

Katakanlah: "Bawalah saksi-saksi kamu memberi keterangan bahawa Allah mengharamkan (benda-benda yang kamu haramkan) ini". Kemudian jika mereka (tergamak) menjadi saksi (secara dusta), maka janganlah engkau turut sama membenarkan mereka mereka; dan janganlah engkau turut hawa nafsu orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, dan orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat, sedang mereka pula menyamakan (sesuatu yang lain) dengan Tuhan mereka. (150)

Katakanlah: "Marilah, supaya aku bacakan apa yang telah diharamkan oleh Tuhan kamu kepada kamu, iaitu janganlah kamu sekutukan dengan Allah sesuatupun; dan hendaklah (kamu) membuat baik kepada ibu bapa; dan janganlah kamu membunuh anak-anak kamu kerana kepapaan, (sebenarnya) Kamilah yang memberi rezeki kepada kamu dan kepada mereka; dan janganlah kamu hampiri kejahatan-kejahatan (zina) - yang terang daripadanya dan yang tersembunyi; dan janganlah kamu membunuh jiwa yang telah diharamkan Allah (membunuhnya) melainkan dengan jalan yang hak (yang dibenarkan oleh Syarak). Dengan yang demikian itulah Allah perintahkan kamu, supaya kamu memahaminya. (151)

Dan janganlah kamu hampiri harta anak yatim melainkan dengan cara yang baik" (untuk mengawal dan mengembangkannya), sehingga ia baligh (dewasa, serta layak mengurus hartanya dengan sendiri); dan sempurnakanlah segala sukatan dan timbangan dengan adil". - Kami tidak memberatkan seseorang dengan kewajipan melainkan sekadar kesanggupannya - "dan apabila kamu mengatakan sesuatu (semasa membuat apa-apa keterangan)

maka hendaklah kamu berlaku adil, sekalipun orang itu ada hubungan kerabat (dengan kamu); dan perjanjian (perintah-perintah) Allah hendaklah kamu sempurnakan. Dengan yang demikian itulah Allah perintahkan kamu, supaya kamu (beringat (mematuhiNya)". (١٥٢

Dan bahawa sesungguhnya inilah jalanKu (ugama Islam) yang betul lurus, maka hendaklah kamu menurutnya; dan janganlah kamu menurut menurut jalan-jalan (yang lain dari Islam), kerana jalan-jalan (yang lain itu) mencerai-beraikan kamu dari jalan Allah, Dengan yang demikian itulah Allah perintahkan kamu, supaya kamu (bertaqwa. (١٥٣

Kemudian (ketahuilah pula bahawa) Kami telah memberikan kepada Nabi Musa Kitab Taurat untuk menyempurnakan (kemuliaan dan nikmat Kami) kepada orang yang telah berbuat baik (menjalankan ajaran Kitab itu iaitu Nabi Musa), dan untuk menerangkan tiap-tiap sesuatu, serta menjadi petunjuk dan rahmat, supaya mereka (beriman kepada pertemuan dengan Tuhan mereka (pada hari akhirat kelak). (١٥٤

Dan ini sebuah Kitab (Al-Quran) yang Kami turunkan, yang ada berkatnya (banyak manfaatnya). Oleh itu, hendaklah kamu menurutnya; dan bertaqwalah (kepada (Allah), mudah-mudahan kamu beroleh rahmat. (١٥٥

Supaya kamu tidak mengatakan: "Bahawa Kitab (ugama) itu hanya diturunkan kepada dua golongan (Yahudi dan Nasrani) dahulu sebelum kami, dan sesungguhnya (kami lalai (tidak faham) akan apa yang dibaca dan dipelajari oleh mereka". (١٥۶

Atau supaya kamu (tidak) mengatakan: "Sesungguhnya kalau diturunkan Kitab kepada kami tentulah kami mendapat petunjuk hidayah lebih daripada mereka". (Kamu tidak akan dapat berdalih lagi) kerana sesungguhnya telah datang kepada kamu keterangan (yang cukup) dari Tuhan kamu, dan petunjuk hidayah serta rahmatNya (yang melimpah-limpah). Oleh itu, siapakah yang lebih zalim lagi daripada orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Allah dan berpaling daripadanya? Kami akan

membalas orang-orang yang berpaling dari ayat-ayat keterangan Kami (dengan) azab seksa yang seburuk-buruknya, disebabkan mereka sentiasa berpaling ((mengingkarinya). (١٥٧

Apakah (yang ditunggu-tunggu oleh mereka yang tidak beriman itu?) mereka tidak menunggu melainkan kedatangan malaikat (yang mencabut nyawa mereka), atau kedatangan (azab) Tuhanmu, atau kedatangan sebahagian dari tanda-tanda Tuhanmu (yang menjadi alamat hari kiamat). Pada hari datangnya sebahagian dari tanda-tanda Tuhanmu itu, tidak berfaedah lagi iman seseorang yang tidak beriman sebelum itu, atau yang tidak berusaha mengerjakan kebaikan mengenai imannya. Katakanlah: "Tunggulah kamu (akan apa yang kamu berhak mendapatnya), dan kami pun sebenarnya menunggu (akan apa yang telah dijanjikan oleh Tuhan kepada (kami)". (١٥٨

Bahawasanya orang-orang yang mencerai-beraikan ugama mereka (dengan perselisihan-perselisihan yang berdasarkan hawa nafsu), dan mereka menjadi berpuak-puak, tiadalah engkau terkait sedikitpun dalam (perbuatan) mereka. Sesungguhnya perkara mereka hanya terserah kepada Allah. Kemudian Ia akan menerangkan kepada mereka (pada hari kiamat kelak), apa yang telah mereka (lakukan (dan membalasnya). (١٥٩

Sesiapa yang membawa amal kebaikan (pada hari kiamat), maka baginya (balasan) sepuluh kali ganda (dari kebaikan) yang sama dengannya; dan sesiapa yang membawa amal kejahatan, maka ia tidak dibalas melainkan (kejahatan) yang sama (dengannya; sedang mereka tidak dianiaya (sedikitpun). (١٦٠

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku telah diberikan petunjuk hidayah oleh Tuhanku ke jalan yang betul lurus, (kepada) ugama yang tetap teguh, (iaitu ugama Nabi Ibrahim yang ikhlas, dan tiadalah ia dari orang-orang musyrik". (١٦١

Katakanlah: "Sesungguhnya sembahyangku dan ibadatku, hidupku dan matiku, (hanyalah untuk Allah Tuhan yang memelihara dan mentadbirkan sekalian alam. (١٦٢

Tiada sekutu bagiNya, dan dengan yang demikian sahaja aku diperintahkan, dan

aku (di antara seluruh umatku) adalah orang Islam yang awal pertama - (yang (berserah diri kepada Allah dan mematuhi perintahNya)". (۱۶۳

Katakanlah: "(Sesudah aku mentauhidkan Allah dan berserah diri kepadaNya) patutkah aku mencari Tuhan selain Allah, padahal Dia lah Tuhan bagi tiap-tiap sesuatu? Dan tiadalah (kejahatan) yang diusahakan oleh tiap-tiap seorang melainkan orang itulah sahaja yang menanggung dosanya; dan seseorang yang boleh memikul tidak akan memikul dosa perbuatan orang lain (bahkan dosa usahanya sahaja); kemudian kepada Tuhan kamulah tempat kamu kembali, lalu Ia menerangkan (kepada kamu akan apa yang kamu berselisihan padanya. (۱۶۴

Dan Dia lah yang menjadikan kamu khalifah di bumi dan meninggikan setengah kamu atas setengahnya yang lain beberapa darjat, kerana Ia hendak menguji kamu pada apa yang telah dikurniakanNya kepada kamu. Sesungguhnya Tuhanmu amatlah cepat azab seksaNya, dan sesungguhnya Ia Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (۱۶۵

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu ambaye ameumba mbingu na ardhi, na .۱ .akafanya giza na nuru, kisha wale waliokufuru wanamsawazisha Mola wao

Yeye ndiye aliyewaumba kwa udongo kisha akaweka muda, na muda maalumu uko.۲ .kwake, kisha nyinyi mnafanya shaka

Na yeye ndiye Mwenyeezi Mungu katika mbingu na katika ardhi, anajua ndani yenu .۳ .na nje yenu na anajua yale mnayoyachuma

.Na haiwafikii hoja yoyote katika hoja za Mola wao ila wanaikataa .۴

Na wameikadhibisha haki ilipowafikia, kwa hivi zitawafikia khabari za yale .۵ .waliyokuwa wakiyafanyia mzaha

Je, hawaoni umma ngapi tulizoziangamiza kabla yao? tuliwamakinisha katika nchi .۶

tusivyokumakinisheni (nyinyi) na -tukawapelekea mvua iendeleayo, na tukaifanya

mito ipite chini yao. Na tukawaangamiza kwa sababu ya dhambi zao, na tukaumba
.baada yao umma nyingine

Na kama tungelikuteremshia maandishi katika karatasi na wakayagusa kwa .٧
mikono yao, bila shaka wale waliokufuru wangelisema: Haya si chochote ila ni uchawi
.dhahiri

Na husema: Mbona hakuteremshiwa Malaika. Na kama tungeliteremsha Malaika .٨
.bila shaka ingelihukumiwa amri, kisha wasingelipewa nafasi

Na kama (Mtume) tungelimfanya Malaika bila shaka tungelimfanya kama .٩
.binadamu, na tungeliwatatanisha yale wanayoyatatanisha

Na hakika walifanyiwa mzaha Mitume wa kabla yako, na yakawazunguka wale .١٠
.waliofanya mzaha miongoni mwao yale waliyokuwa wakiyafanyia mzaha

Waambie: Safirini katika nchi, kisha mtazame ulikuwaje mwisho wa .١١
.wakadhibishaji

Waulize: Ni vya nani vilivyomo mbinguni na ardhini? sema: Ni vya Mwenyeezi .١٢
Mungu. yeye amejilazimisha (kuwafanyia rehema), hakika atakukusanyeni siku za
.Kiyama isiyo na shaka ndani yake, wale waliojitia khasarani, basi wao hawataamini

Na ni vyake (Mwenyeezi Mungu) vinavyokaa katika usiku na mchana, naye ndiye .١٣
.Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Sema: je, nifanye kiongozi asiyekuwa Mwenyeezi Mungu, Muumba wa mbingu na .١٤
ardhi naye hulisha wala halishwi? Sema: Hakika mimi nimeamrishwa niwe wa kwanza
.katika wenye kusilimu, nawe usiwe miongoni mwa wanaomshirikisha

.Sema; Hakika mimi naogopa adhabu ya siku kubwa ikiwa nitamuasi Mola wangu .١٥

Atakayeepushwa nayo (adhabu) siku hiyo (ya Kiyama) bila shaka amemrehemu .١٦
.(Mwenyezi Mungu) na huko ndiko kufaulu dhahiri

Na kama Mwenyeezi Mungu akikugusisha taabu, basi hakuna yeyote awezaye .١٧

kuiondoa ila yeye, na kama akikugusisha kheri, basi yeye ndiye Mwenye uwezo juu ya .kila kitu

,Na yeye ni Mwenye kushinda juu ya waja wake .١٨

.(na yeye ndiye Mwenye hekima, Mwenye khabari (zote

Waulize: Kitu gani ushahidi wake ndio mkubwa zaidi? sema: Mwenyeezi Mungu . ١٩
ndiye shahidi baina yangu na bainayenu. Na Qur'an hii imefunuliwa kwangu ili kwayo
niwaonyeni na kwayeyote imfikiae. Je nyinyi mnashuhudia kwamba wako waungu
wengine pamoja na Mwenyeezi Mungu? Sema: Mimi sishuhudii. Sema: Yeye ni
.Mwenyeezi Mungu Mmoja tu, na hakika mimi ni mbali na hayo mnayoyashirikisha

Wale tuliowapa Kitabu wanamfahamu (Mtume Muhammad) kama . ٢٠
.wanavyowafahamu watoto wao, wale wanaojitia khasarani, basi wao hawaamini

Na nani dhalimu zaidi kuliko yule amzuliaye uongo Mwenyeezi Mungu au . ٢١
.azikadhibishaye Aya zake? hakika madhalimu hawafaulu

Na (kumbukeni) siku ambayo tutawakusanya wote pamoja, kisha tutawaambia . ٢٢
?wale walioshirikisha: Wako wapi washirika wenu mliokuwa mnadai

Kisha hautakuwa udhuru wao isipokuwa watasema: Wallahi, Mola wetu, hatukua . ٢٣
.washirikina

Angalia jinsi wanavyosema uongo juu ya nafsi zao, na yamewapotea waliyokuwa . ٢٤
.wakiyazua

Na wako miongoni rnwao wanaokusikiliza, na tumezitia pazia nyoyo zao wasije . ٢٥
kuyafahamu, na mnauziwi masikioni mwao, na wakiziona kila hoja hawaziamini. Hata
wanapokujia kukujadili, wale waliokufuru husema: Hizi si chochote ila ni hadithi tu za
.watu wa kale

Nao wanakataza (watu kuyafuata) haya na (wao) wanajiweka mbali nayo, na . ٢٦
.hawaangamizi ila nafsi zao hali hawatambui

Na ungeona watakaposimamishwa Motoni, waseme: Laiti tungerudishwa wala . ٢٧
.hatutakadhibisha Aya za Mola wetu na tutakuwa katika wanaoamini

Bali yamewadhihirikia waliyokuwa wakiyaficha zamani. Na kama wangelirudishwa . ٢٨
.bila shaka wangeyarudia yale waliyokatazwa, na bila shaka wao ni waongo

,Na walisema: Hakuna kingine ila maisha yetu ya dunia tu, wala sisi hatutafufuliwa .٢٩

Na .٣٠

ungeona watakaposimamishwa mbele ya Mola wao! Akasema: Je, si kweli haya? Watajibu: Naam, kwa hakiya Mola wetu atawaambia: Basi ionjeni adhabu kwa sababu .mlikuwa mkikataa

Bila shaka wamekwisha pata khasara wale waliokadhibisha kukutana na . ٣١
Mwenyeezi Mungu hata itakapowafikia saa ile kwa ghafla watasema: Oo! Majuto yetu! kwa yale tuliyoyapuuza, nao watabeba mizigo ya (madhambi) yao miogongoni .mwao, angalieni ni mabaya (sana) wanayoyabeba

Na maisha ya dunia si kitu ila mchezo tu na upuuzi. Na bila shaka nyumba ya . ٣٢
?Akhera ni bora zaidi kwa wale wamchao (Mwenyeezi Mungu) basi hamtii akilini

Hakika tunajua kwamba yanakuhuzunisha yale wanayoyasema. Basi wao .٣٣
.hawakukadhibishi lakini madhalimu wanakanusha hoja za Mwenyeezi Mungu

Na hakika wamekadhibishwa Mitume kabla yako, wakavumilia, kwa kule . ٣٤
kukadhibishwa na kuudhiwa mpaka ukawafikia ushindi wetu. Na hakuna abadilishaye maneno ya Mwenyeezi Mungu, na bila shaka zimekufikia baadhi ya khabari za .Mitume

Na ikiwa kujitenga kwao ni makubwa kwako, basi kama unaweza kutafuta njia (ya .٣٥
chini kwa chini) katika ardhi, au ngazi mbinguni na kuwaletea hoja. Na kama Mwenyeezi Mungu angependa bila shaka angeliwakusanya kwenye muongozo basi .usiwe miongoni mwa wasiojua

Hakika wanaokubali ni wale tu wanaosikia. Na wafu (wasiotaka kusikia) Mwenyeezi .٣٦
.Mungu atawafufua kisha watarejeshwa kwake

Na husema: Kwa nini hakuteremshiwa Muujiza kutoka kwa Mola wake? Waambie: .٣٧
Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye uwezo wa kuteremsha Muujiza lakini wengi .wao hawajui

Na hakuna mnyama katika ardhi wala ndege arukaye kwa mbawa zake mbili, ila ni .٣٨
uma kama nyinyi. Hatukupuuza Kitabuni kitu chochote, kisha watakusanywa kwa .Mola wao

Na wale waliokadhibisha hoja .٣٩

zetu, ni viziwi na mabubu waliomo gizani. Mwenyeezi Mungu humwachia kupotea
.amtakae, na humweka katika njia iliyonyooka amtakae

Sema: Mnaonaje, kama ikiwafikieni adhabu ya Mwenyeezi Mungu au kiwafikieni .۴۰
?Kiyama je, mtamwita asiyekuwa Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi, ni wakweli

Bali yeye ndiye mtamwita, naye atakuondoleeni mnayo muomba akipenda, na .۴۱
.mtasahau mnao washirikisha

Na kwa hakika tulipeleka (Mitume) kwa nyumati zilizokuwa kabla yako, kisha .۴۲
.tukazitia katika dhiki na mashaka ili zipate kunyenyekea

Basi mbona hawakunyenyekea ilipowafikia adhabu yenu? lakini nyoyo zao zilikuwa .۴۳
.ngumu, na shetani akawapambia waliyokuwa wakiyafanya

Basi waliposahau yale waliyokumbushwa tuliwafungulia milango ya kila kitu mpaka .۴۴
walipofurahia yale waliyopewa tukawakamata ghafla na mara wakawa wenye
.kukata tamaa

Ikakatwa mizizi ya watu waliodhulumu na kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu .۴۵
.Mola wa walimwengu

Sema: Mnaonaje, kama Mwenyeezi Mungu akikuondoleeni kusikia kwenu na .۴۶
kuona kwenu, na akazipiga muhuri nyoyo zenu ni nani mungu mwingine isipokuwa
Mwenyeezi Mungu awezaye kukuleteeni tena? Tazama jinsi tunavyozieleza Aya,
.kisha wao wanapuuza

Sema: Mnaonaje, kama ikikufikieni kwa ghafla adhabu ya Mwenyeezi Mungu au .۴۷
.(ikakufikieni) kwa dhahiri, nani wataangamizwa isipokuwa watu waliodhulumu

Na hatutumi Mitume ila huwa watoaji khabari njema na waonyaji. Na wenye .۴۸
.kuamini na kufanya wema haitakuwa khofu juu yao wala hawatahuzunika

Na wale waliokadhibisha Aya zetu itawapata adhabu kwa sababu ya kule kuasi .۴۹
.kwao

Sema: Mimi siwaambii ninazo khazina za Mwenyeezi Mungu, wala najua mambo .۵۰
yaliyofichikana, wala siwaambieni mimi ni Malaika sifuati ila yale yanayofunuliwa
?kwangu. Sema: Je, kipofu na mwenye macho huwa sawa? basi je, hamfikiri

Na .۵۱

uwaonye kwa (Qur'an) wale wanaoogopa kwamba watakusanywa kwa Mola wao,
(hali kuwa) hawana Kiongozi yeyote asiyekuwa yeye, wala muombezi ili wapate
.kumcha Mungu

Wala usiwafukuze wale wanaomuomba Mola wao asubuhi na jioni kwa kutaka .۵۲
radhi yake. Si juu yako hesabu yao hata kidogo, wala hesabu yako si juu yao hata
.kidogo, na kuwafukuza, basi utakuwa miongoni mwa madhalimu

Na namna hii tumewafanyia mtihani baadhi yao kwa wengine ili waseme: Je, hao .۵۳
ndio Mwenyeezi Mungu amewafanyia hisani miongoni mwetu? Je, Mwenyeezi Mungu
?hawajui wanaoshukuru

Na wanapokufikia wale wanaoamini Aya zetu, basi waambie: Amani iwe juu yenu, .۵۴
Mola wenu amejilazimisha rehema, kwamba atakayefanya miongoni mwenu uovu
kwa ujinga, kisha akatubu baada yake na akafanya wema, basi yeye ndiye Mwingi wa
.kusamehe, Mwenye kurehernu

.Na namna hii tunazieleza Aya ili njia ya waovu ibainike .۵۵

Sema: Hakika nimekatazwa kuwaabudu wale mnaowaabudu kinyume cha .۵۶
Mwenyeezi Mungu. Sema sifuati matamanio yenu, maana hapo nitapotea na
.sitakuwa miongoni mwa walio ongoka

Sema: Mimi ninayo dalili ya wazi itokayo kwa Mola wangu, nanyi mmeikadhibisha .۵۷
sina mnayoyataka kwa haraka, hapana hukumu ila kwa Mwenyeezi Mungu,
.anaelezea yaliyo kweli, naye ni Mbora wa kuhukumu

Sema: Kama ningelikuwa nayo mnayoyahimiza, bila shaka ingelikwisha katwa .۵۸
.shauri baina yangu na nyinyi. Na Mwenyeezi Mungu anawajua sana madhalimu

Na ziko kwake funguo za (mambo) yaliyofichikana, hakuna azijuaye ila yeye tu, Na .۵۹
anajua yaliyomo barani na baharini, na halianguki jani ila analijua, wala punje katika
giza la ardhi, wala kilichorutubika wala kilichoyabisika, ila yamo katika Kitabu
.kidhihirishacho

Na ndiye anayekufisheni wakati .۶۰

wa usiku na anayafahamu mnayoyatenda wakati wa mchana, kisha yeye hukufufueni
humo ili muda uliowekwa umalizike. Kisha kwake ndio marudio yenu, akwambieni yale
.mliyokuwa mkiyafanya

Naye ndiye Mwenye kushinda, (aliye) juu yawajawake, na hukuleteeni (Malaika) .۶۱
wanaohifadhi (matendo yenu). Hata mmoja wenu anapofikiwa na mauti, wajumbe
.wetu humfisha nao hawalegei

Kisha wanarudishwa kwa Mwenyeezi Mungu Mola wao wa haki. Sikilizeni! Hukumu .۶۲
.ni yake, naye ni Mwepesi sana wa wanaohesabu

Waulize: Ni nani anayekuokoeni katika taabu za bara na bahari? ninamuomba kwa .۶۳
unyenyekvu, na kwa siri. Kama akituokoa katika (shida) hii, bila shaka tutakua
.miongoni mwa wanaoshukuru

Sema: Mwenyeezi Mungu hukuokoeni katika hayo na katika kila mashaka, kisha .۶۴
!!nyinyi mnamshirikiha

Sema: Yeye ndiye awezaye kukuleteeni adhabu kutoka juu yenu au kutoka chini ya .۶۵
miguu yenu au kukuvurugeni muwe makundi makundi, na kuwaonjesha baadhi yenu
.jeuri ya wenzao, tazama jinsi tunavyoeleza Aya ili wapate kufahamu

Na watu wako wameikadhibisha (Qur'an) hali hiyo ni haki. Sema: Mimi si mlinzi juu .۶۶
.yenu

.Kila khabari ina wakati maalum, na hivi karibuni mtajua .۶۷

Na unapowaona wale wanaozungumza Aya zetu, (kwa kuzikadhibisha) basi jitenge .۶۸
nao mpaka wazungumze maneno mengine na kama shetani akikusahaulisha, basi
.baada ya kukumbuka usikae pamoja na watu madhalimu

Wala si juu ya wale wanaomcha (Mwenyeezi Mungu) Hesabu yao (madhalimu) .۶۹
.hata kidogo, lakini ni (juu yao kuwapa) mawaidha ili wapate kujiepusha

Na waache wale walioifanyia dini yao mchezo na upuuzi, na yamewadanganya .۷۰
maisha ya dunia, na wakumbushe kwa (Qur'an) isije nafsi ikaangamizwa kwa sababu

ya yale iliyoyachuma, haina mlinzi wala

muombezi yeyote isipokuwa Mwenyeezi Mungu. Na hata ikitoa fidia ya kila namna haitapokelewa kwake. Hao ndio walioangamizwa kwa sababu ya yale waliyoyachuma. Watapata kinywaji cha maji ya moto na adhabu iumizayo kwa .sababu walikuwa wakikataa

Sema: Je, tumuombe asiyekuwa Mwenyeezi Mungu ambaye hatupi faida wala .٧١
hawezi kutudhuru, na turudishwe nyuma baada ya Mwenyeezi Mungu kutuongoza, sawa na yule ambaye mashetani yamempoteza akiwayawaya katika ardhi? Anao marafiki wanao mwita kwenye muongozo hasa ni muongozo wa Mwenyeezi Mungu .na tumeamrishwa tumnyenyekee Mola wa walimwengu wote

Na tumeambiwa simamisheni swala na mcheni yeye, naye ndiye ambaye .٧٢
.mtakusanywa kwake

Naye ndiye aliyeziumba mbingu na ardhi kwa haki, na siku anayosema: Kuwa, basi .٧٣
huwa. Kauli yake ni haki, na ufalme ni wake siku itakapopulizwa parapanda, Mjuzi wa .yaliyofichikana na yanayo onekana, naye ndiye Mwenye hekima, Mwenye khabari

Na (kumbukeni) Ibrahim alipomwambia babayake Azara, Je, unawafanya .٧٤
masanamu kuwa waungu? hakika ninakuona wewe na watu wako katika upotovu .dhahiri

Na hivyo tukamuonyesha Ibrahim ufalme wa mbingu na ardhi, na ili awe miongoni .٧٥
.mwa wenye yakini

Na usiku ulipomwingilia akaona nyota, akasema: Hii ni Mola wangu. Lakini ilipotua, .٧٦
.akasema: Siwapendi wanao tua

Na alipouona mwezi unang'aa, akasema: Huu ni Mola wangu. Lakini ulipotua, .٧٧
akasema: Asiponiongoza Mola wangu, bila shaka nitakuwa miongoni mwa watu .wapotovu

Na alipoliona jua linang'aa akasema: Hili ni Mola wangu, hili kubwa kabisa, Lakini .٧٨
.lilipotua, akasema: Enyi watu wangu! mimi simo katika hayo mnayoyashirikisha

Mimi nimeuelekeza uso wangu kwa yule aliyeziumba mbingu na ardhi, hali yakuwa .٧٩
nimewacha dini za upotovu, mimi

.si miongoni mwa washirikina

Na watu wake wakajadiliana naye, akasema: Je, mnanihoji juu ya Mwenyeezi .٨٠
Mungu na hali ameniongoza? wala siogopi wale mnaowashirikisha naye, isipokuwa
Mola wangu akipenda jambo kuwa, basi litakuwa, Mola wangu anao wasaa wa elimu
?ya kila kitu, basi je, hamzindukani

Na nitawaogopaje hao mnaowashirikisha, hali nyinyi hamuogopi kumshirikisha .٨١
Mwenyeezi Mungu na kile ambacho hakukiteremshia dalili kwenu? Basi kundi gani
?katika mawili linastahiki zaidi kupata amani, ikiwa nyinyi mnajua

Wale walioamini na hawakuchanganya imani yao na dhulma, hao ndio .٨٢
.watakaopata amani, nao ndio walioongoka

Na hiyo ndiyo hoja yetu tuliyompa Ibrahim juu ya watu wake, tunamnyanyua .٨٣
.katika vyeo yule tumtakaye, hakika Mola wako ndiye Mwenye hekima, Ajuaye

Na tukampa (Ibrahim mtoto anayeitwa) Is'haka na Yaakub, wote tukawaongoza, .٨٤
na Nuhu tulimuongoza zamani na katika kizazi chake, Daudi na Suleiman na Ayubu na
.Yusuf na Musa na Harun, Na hivyo ndivyo tuwalipavyo wafanya mema

.Na Zakaria na Yahya na Isa na Ilyasa, wote walikuwa miongoni mwa watu wema .٨٥

Na Ismail na Al Yasaa na Yunus na Luti, Na wote tukawafadhilisha juu ya .٨٦
.walimwengu

Na (tukawaongoza) baadhi ya baba zao (baaadhi ya) vizazi vyao na (baadhi ya) .٨٧
.ndugu zao, na tukawachagua na kuwaongoza katika njia iliyonyooka

Huo ni muongozo wa Mwenyeezi Mungu kwa huo humuongoza amtakaye katika .٨٨
waja wake, na kama wangemshirikisha bila shaka yangeliwaharibikia yale
.waliyokuwa wakiyatenda

Hao ndio tuliowapa Kitabu na hukumu na Utume, kama hawa wakiyakataa hayo, .٨٩
.basi tumekwisha yawekea watu wasioyakataa

Hao ndio ambao Mwenyeezi Mungu amewaongoza, basi fuata muongozo .٩٠

wao, Sema: sikuombeni malipo juu ya haya, hayakuwa haya ila ni mawaidha kwa .watu

Na (Mayahudi) hawakumheshimu Mwenyeezi Mungu kama inavyotakiwa . ٩١
kumheshimu, waliposema: Mwenyeezi Mungu hakuteremsha chochote juu ya binadainu. Sema: Ni nani aliyekiteremsha Kitabu alicholeta Musa? chenye nuru na muongozo kwa watu, mlichokifanya juzuu juzuu, mkadhihirisha sehemu yake na yaliyo mengi mkayaficha. Na mkafundishwa msiyoyajua nyinyi wala baba zenu. Sema: .Mwenyeezi Mungu (ndiye aliyekiteremsha) kisha waache wacheze katika porojo lao

Na hiki ni Kitabu tulichokiteremsha, kilichobarikiwa, chenye kuhakikisha . ٩٢
yaliyotangulia na ili uwaonye (watu wa) mama wa miji (Makka) na walio pembezoni .mwake. Na wale walioamini Akhera hukisadiki, nao huziangalia vizuri swala zao

Na nani dhalimu mkubwa kuliko yule amzuliae uwongo Mwenyeezi Mungu au . ٩٣
mwenye kusema: Nimeletewa Wahyi, na hali hakuletewa chochote na yule asemaye: Nitateremsha (ufunuo) kama ule aliouteremsha Mwenyeezi Mungu. Na kama ungewaona madhalimu watakapokuwa katika mahangaiko ya mauti na Malaika wamewanyooshea mikono yao (na kuwaambia) zitoeni roho zenu, leo mtalipwa adhabu ifedheheshayo kwa sababu ya yale mliyokuwa mkisema juu ya Mwenyeezi .Mungu pasipo haki, na mlikuwa mkizifanyia kiburi Aya zake

Na (siku ya Kiyama tutakwambieni) bila shaka mmetujia mmoja mmoja kama . ٩٤
tulivyo kuumbeni mara ya kwanza, na mmeyaacha nyuma tuliyokupeni, na hatuwaoni waombezi wenu pamoja nanyi ambao mlidai kuwa ni washirika (wa Mwenyeezi Mungu) kwenu. Bila shaka yamekatika (mahusiano yaliyokuwa) baina yenu, na .yamekupoteeni mliyokuwa mkidai

Hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Mchipushaji wa mbegu na kokwa, hutoa mzima .٩٥
katika maiti, na mtoaji wa maiti katika mzima huyo ndiye Mwenyeezi Mungu, basi ?mnageuzwa wapi

Ndiye anayepambazua mwangaza asubuhi .٩٦

na ameufanya usiku kuwa mapumziko, najua na mwezi kwa kuhesabu. Hayo ndiyo
.matengenezo ya Mwenye nguvu, Mjuzi

Na Yeye ndiye aliyekuumbieni nyota ili muongoke kwazo katika giza la bara na .٩٧
.bahari, hakika tumezichambua dalili kwa watu wanaojua

Na Yeye ndiye aliyekuumbeni katika nafsi moja, na pako mahala pakukaa na .٩٨
.mahala pa kuwekea, hakika tumezichambua dalili kwa watu wanaofahamu

Na Yeye ndiye aliyeteremsha maji kutoka mawinguni, na kwayo tunaotesha .٩٩
mimea ya kila kitu, na tunachipusha (majani ya) kijani katika (mimea) hiyo, tukatoa
ndani yake punje zilizopangana. Na katika mitende tunatokeza katika makole yake
vishada vyenye kuinama, na bustani za zabibu na mizaituni na makomamanga,
yanayofanana na yasiyofanana. Angalieni matunda yake yanapopamba na kuiva
.kwake, hakika katika hayo ziko dalili kwa watu wanaoamini

Na wakamfanyia Mwenyeezi Mungu majinni kuwa washirika, hali amewaumba na .١٠٠
wanamsingizia kuwa ana watoto wa kiume na wa kike pasipo kujua. Ameepukana na
.upungufu, nayu juu kuliko yale wanayomsifu nayo

Muumbaji wa mbingu na ardhi, inawezekanaje awe na mtoto hali hana mke, na .١٠١
?ameumba kila kitu naye ni Mjuzi wa vitu vyote

Huyo ndiye Mwenyeezi Mungu, Mola wenu, hakuna aabudiwaye ila yeye tu.. ١٠٢
.Muumba wa kila kitu, basi mwabuduni naye ni Mlinzi wa kila kitu

Maono hayamfikii, bali yeye anayafikia maono, naye ni Mwenye kujua (ya ndani) .١٠٣
.Mwenye khabari

Hakika zimekufikieni hoja kubwa kutoka kwa Mola wenu, basi anayeona ni kwa .١٠٤
faida yake mwenyewe, na anayepofuka, basi ni khasara yake mwenyewe, nami si
.mlinzi wenu

.Na hivi ndivyo tunazikariri Aya (wapate kufahamu) na wanasema: Umesoma .١٠٥

.Na ili tuyabainishe kwa watu wanaojua

Fuata uliyofunuliwa kutoka kwa Mola wako. Hakuna aabudiwaye ila yeye tu, .١٠٦
.najitenge na washirikina

Na kama Mwenyeezi Mungu angependa wasingelishirikisha, na hatukukufanya .١٠٧
.uwe Mlinzi juu yao, wala wewe si wakili juu yao

Wala msiwatukane wale ambao wanawaabudu badala ya Mwenyeezi Mungu, .١٠٨
wasije wakamtukana Mwenyeezi Mungu kwa jeuri bila kujua. Hivyo tumewapambia
kila watu vitendo vyao kisha marejeo yao kwa Mola wao, na atawaambia waliyokuwa
.wakiyatenda

Na (makafiri) waliapa kwa Mwenyeezi Mungu kwa viapo vyao vyenye nguvu, .١٠٩
kama utawafikia Muujiza watauamini. Sema: Hakika Miujiza iko kwa Mwenyeezi
.Mungu tu, na ni kitu gani kilichokutambulisheni, ya kuwa itakapofika hawataamini

Na tutazigeuza nyoyo zao na macho yao kwa kuwa hawakuiamini mara ya .١١٠
.kwanza, na tutawaacha katika maasi yao wakitangatanga

Na kama tungewateremshia Malaika, na wafu wakazungumza nao, na .١١١
tukawakusanyia kila kitu mbele yao, wasingeliamini isipokuwa atakapo Mwenyeezi
.Mungu, Lakini wengi wao wamo ujingani

Na namna hiyo tumemfanyia kila Nabii maadui, mashetani katika watu na majinni. .١١٢
Baadhi yao wanawafunulia wengine maneno ya kupambapamba ili kuwadanganya.
.Na kama Mola wako angelipenda wasingelifanya hilo basi waache na wanayoyazua

Na ili zielekee kwa hayo (maneno yao) nyoyo za wale wasioamini Akhera na .١١٣
.wayaridhie na ili wayachume wanayoyachuma

Je, nimtafute hakimu asiyekuwa Mwenyeezi Mungu hali yeye ndiye .١١٤
aliyekuteremshieni Kitabu kielezacho wazi wazi? Na wale tuliowapa Kitabu wanajua
ya kwamba kimeteremshwa na Mola wako kwa haki, basi usiwe miongoni mwa
.watiao shaka

Na limetimia neno la Molawako kwa kweli na uadilifu, hakuna awezaye . ١١٥
kuyabadilisha maneno yake, na yeye

.ndiye Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Na kama ukiwatii wengi katika (hawa) waliomo ulimwengu watakupoteza na njia .۱۱۶
ya Mwenyeezi Mungu. Hawafuati ila dhana tu, hawana ila (ni wenye kusema) uongo
.tu

Hakika Mola wako ndiye anayewajua sana wanaopotea njia yake, na ndiye . ۱۱۷
.anayewajua sana wanao ongoka

Basi kuleni katika wale waliosomewa jina la Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi . ۱۱۸
.mnaziamini Aya zake

Na kwa nini msile (wanyama) wale waliosomewa jina la Mwenyeezi Mungu na hali .۱۱۹
amekubainishieni alivyowaharamishieni, isipokuwa vile mnavyolazimishwa. Na hakika
wengi wanapoteza (wengine) kwa matamanio yao bila elimu, bila shaka Mola wako
.ndiye awajuaye sana warukao mipaka

Na acheni dhambi zilizo dhahiri na zilizofichikana, hakika wale wanaochuma . ۱۲۰
.dhambi watalipa yale waliyokuwa wakiyachuma

Wala msile katika wale wasiosomewa jina la Mwenyeezi Mungu, kwa sababu huo.۱۲۱
hakika ni uasi. Na kwa hakika mashetani wanaowafunulia marafiki zao kubishana
.nanyi na ikiwa mtawatii hakika nyinyi mtakuwa washirikina

Je, aliyekuwa maiti kisha tukamhuisha na tukamjaalia nuru, kwa (nuru) hiyo . ۱۲۲
hutembea katika watu anaweza kuwa sawa na yule ambaye hali yake ni kuwa gizani
asiyeweza kutoka humo? Hivyo ndivyo wamepambiwa makafiri waliyokuwa
.wakiyafanya

Na hivyo tukajaaalia katika kila mji wakuu wa wakosefu wake, ili wafanye vitimbi .۱۲۳
.humo, wala hawafanyi hila isipokuwa nafsi zao, lakini hawatambui

Na inapowafikia hoja, husema: Hatuwezi kuamini mpaka tupewe kama yale . ۱۲۴
waliyopewa Mitume wa Mwenyeezi Mungu. Mwenycezi Mungu ndiye ajuaye zaidi
atakapoweka ujumbe wake. Hivi karibuni utawafikia waovu udhalili kutoka kwa

.Mwenyeezi Mungu na adhabu kali kwa sababu ya hila walizokuwa wakifanya

Basi yule ambaye Mwenyeezi Mungu anataka kumuongoza .١٢٥

humfungulia kifua chake Uislaamu, na yule ambaye Mwenyeezi Mungu anataka kumhukumu kupotea hukifanya kifua chake kina dhiki, kimebana kama kwamba anapanda mbinguni. Hivi ndivyo Mwenyeezi Mungu huweka uchafu juu ya wale .wasioamini

Na hii (dini ya Uislam) ndiyo njia ya Mola wako iliyonyooka, bila shaka .١٢۶
.tumezipambanua Aya kwa watu wenye kukumbuka

Watu wema) watapata nyumba ya salama kwa Mola wao, naye ni Kiongozi wao) .١٢٧
.kwa sababu ya yale waliyokuwa wakiyatenda

Na (wakumbushe) siku atakapowakusanya wote (awaambie) Enyi makundi ya .١٢٨
majinni! hakika mmechukua wafuasi wengi katika wanadamu. Na marafiki wao katika wanadamu watasema; Mola wetu! tulinufaishana sisi na wao, na tumefikia muda wetu uliotuwekea. Atasema: Moto ndio makazi yenu, mtakaa humo milele ila apende .Mwenyeezi Mungu, hakika Mola wako ndiye Mwenye hekima, Ajuaye

Na hivyo tukawatawalisha baadhi ya madhalimu juu ya wengine kwa sababu ya .١٢٩
.yale waliyokuwa wakiyachuma

Enyi makundi ya majinni na wanadamu! Je, hawakuwafikieni Mitume miongoni .١٣٠
mwenu kukusomeeni Aya zangu na kukuonyeni mkutano wa siku yenu hii? Watasema: Tumeshuhudia juu ya nafsi zetu. Na yaliwadanganya maisha ya dunia, ,nao watajishuhudia wenyewe ya kwamba walikuwa makafiri

Hayo ni kwa sababu ya kuwa Mola wako hakuwa wa kuiangamiza miji kwa .١٣١
.dhulma, hali wenyeji wake wameghafilika

Na wote wana vyeo sawa na yale waliyoyatenda, na Mola wako si Mwenye .١٣٢
.kughafilika na yale wanayoyatenda

Na Mola wako ndiye Mkwasi, Mwenye rehema. Kama akitaka atakuondoeni na .١٣٣
kuweka wengine awatakao baada yenu kama vile alivyokuumbeni katika uzazi wa .watu wengine

۱۳۴. Hakika mnayoahidiwa yatafika, wala hamtaweza kuyashinda.

۱۳۵. Sema: Enyi watu wangu! fanyeni

katika makaoyenu, mimi (pia) nafanya. Hivi karibuni mtajua ni nani atakuwa na makao
.(mema) mwishoni, kwa sababu madhalimu hawafaulu

Na wamemfanyia Mwenyeezi Mungu sehemu katika mimea aliyoiumba na katika .۱۳۶
wanyama, na husema: Hii ni ya Mwenyeezi Mungu kwa madai yenu, na hii ni ya
waungu wetu. Basi vilivvokuwa vya waungu wao havifiki kwa Mwenyeezi Mungu, na
vilivyokuwa vya Mwenyeezi Mungu, basi hivyo hufika kwa waungu wao. Ni mabaya
.wanayo yahukumu

Na hivyo washirika wao wamewapambia washirikina wengi kuwaua watoto wao, .۱۳۷
ili kuwaangamiza na kuwavurugia dini yao. Nakama Mwenyeezi Mungu angependa
.wasingelifanya hayo, basi waache na hayo wanayoyatunga

Na husema: Wanyama hawa na mimea hii vimekatazwa, hawatavila ila wale . ۱۳۸
tupendao kwa madai yao, na wanyama ambao migongo yao imeharamishwa
(kupandwa) na wanyama ambao hawalitaji jina la Mwenyeezi Mungu juu yao,
.wanamzulia uongo. Atawalipa kwa yale waliyokuwa wakiyazua

Na husema: Waliomo matumboni mwa wanyama hawa hasa ni kwa ajili ya . ۱۳۹
wanaume wetu, na wameharamishwa kwa wake wetu, na ikiwa nyamafu basi
.wanashirikiana. Atawalipa maelezo yao, kwani yeye ni Mwenye hekima, Ajuaye

Bila shaka wamekhasirika wale ambao wamewaua watoto wao kwa upumbavu .۱۴۰
pasipo kujua, na wakaharamisha alivyo waruzuku Mwenyeezi Mungu kwa kumtungia
.uongo Mwenyeezi Mungu. Bila shaka wamepotea wala hawakuwa wenye kuongoka

Naye ndiye aliyeziumba Bustani zilizoegemezwa na zisizoegemezwa, na mitende .۱۴۱
na mimea yenye matunda mbalimbali na mizaituni na makomamanga inayofanana na
isiyofanana. Kuleni matunda yake inapopamba, na toeni haki yake siku ya kuvunwa
.kwake, wala msitumie kwa fujo, hakika yeye hawapendi watumiao kwa fujo

Na wako katika wanyama wabebao mixigo .۱۴۲

na (kutoa) matandiko. Kuleni katika vile alivyokuruzukuni Mwenyeezi Mungu, wala .msifuate nyayo za shetani, hakika yeye ni adui yenu dhahiri

Wako (namna) nane, wawili katika kondoo, na wawili katika mbuzi, waambie: Je, .۱۴۳
ameharamisha madume mawili (ya kondoo na mbuzi) au majike mawili, au waliomo .matumboni mwa majike mawili? nambieni kwa elimu ikiwa nyinyi mnasema kweli

Na wawili katika ngamia, na wawili katika ng'ombe. Sema: Je, ameharamisha .۱۴۴
madume mawili au majike mawili, au waliomo matumboni mwa majike mawili? Au, nyinyi mlikuwako Mwenyeezi Mungu alipokuusieni haya? Basi ni nani dhalimu mkubwa kuliko yule aliyemzulia Mwenyeezi Mungu uongo ili kuwapoteza watu bila ya .elimu? Hakika Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu madhalimu

Sema: Sioni katika yale niliyofunuliwa Wahyi mimi kitu kilichoharamishwa kwa .۱۴۵
mlaji kukila isipokuwa kiwe ni mzoga au damu inayomwagika au nyama ya nguruwe, kwani hivyo ni uchafu, au kisicho cha dini, kilichochinjwa kwa jina la asiyekuwa Mwenyeezi Mungu. Lakini mwenye kushikwa na dharura pasipo kupenda wala kuruka .mipaka, basi hakika Mola wako ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na kwa wale walio Mayahudi tuliharamisha kila chenye kucha, na katika ng'ombe .۱۴۶
na kondoo tukawaharamishia mafuta yao isipokuwa va'le iliyobeba migongo yao au (iliyobeba) matumbo au yale yaliyogandamana na mifupa. Hayo tuliwalipa kwa .sababu ya uasi wao, na sisi ndio wa kweli

Kama wakikukadhibisha, basi waambie! Molawenu ni Mwenye rehema nyingi na .۱۴۷
.adhabu yake haizuiliwi kwa watu waovu

Wanaomshirikisha Mwenyeezi Mungu watasema: Angelipenda Mwenyeezi Mungu .۱۴۸
tusingelimshirikisha sisi wala baba zetu, wala tusingeliharamisha kitu chochote. Hivyo ,ndivyo walivyokanusha waliokuwa kabla yao mpaka wakaonja adhabu yetu

sema: Je, mnayo elimu? basi mtutolee hiyo, nyinyi hamfuati ila dhana tu, wala
.hamsemi ila uongo tu

Sema: Basi Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye hoja ikomeshayo, na kama . ١٤٩
.angelipenda angewaongozeni nyote

Sema; Leteni mashahidi wenu wanaoweza kushuhudia kuwa Mecnyeezi Mungu .١٥٠
ameharamisha (mnyama) huyu. Basi wakitoa ushahidi (wa uongo) wewe usishuhudie
pamoja nao, wala usifuate matamanio ya wale waliokadhibisha Aya zetu na
.wasioamini Akhera, nao wanawafanya (masanamu) sawa na Mola wao

Waambie: Njooni nikusomeeeni aliyokuharamishieni Mola wenu, kwamba . ١٥١
msimshirikishe na chochote, na fanyeni wema kwa wazazi wenu, wala msiue watoto
wenu kwa sababu ya umasikini. Sisi tutakupeni riziki na wao, wala msikaribie mambo
maovu, yaliyo dhahiri na yaliyo siri, wala msimuue mtu ambaye Mwenyeezi Mungu
.ameharainisha (kuuawa) ila kwa haki. Hayo amewausieni ili mzingatie

Wala msikaribie mali ya yatima, isipokuwa kwa njia bora, mpaka afike baleghe .١٥٢
yake. Na kamilisheni kipimo na mizani kwa uadilifu, hatumkalifishi mtu ila kwa kadiri
ya uweza wake. Na msemapo, basi semeni kwa insafu ingawa ni jamaa, na tekelezeni
.ahadi ya Mwenyeezi Mungu, hayo amekuusieni ili mpate kukumbuka

Na kwa hakika hii ndiyo njia yangu iliyonyooka, basi ifuateni, wala msifuate njia .١٥٣
.mbali mbali zikakutengeni mbali na njia yake. Hayo amekuusieni ili mpate kujilinda

Kisha tulimpa Musa Kitabu kwa kutimiza (neema) juu ya yule aliyefanya wema, na .١٥٤
maelezo ya kila kitu, na muongozo na rehema ili wapate kuamini mkutano wa Mola
.wao

Na hii Qur-an ni Kitabu tulichokiteremsha, kilichobarikiwa, basi kifuateni na muwe .١٥٥
.wacha Mungu ili mrehemewe

Msije mkasema: Hakika Kitabu kiliteremshwa juu ya makundi mawili .١٥٦

.kabla yetu, nasi tulikuwa hatuna khabari ya yale waliyoyasoma

Au mkasema: Lau tungeliteremshiwa Kitabu bila shaka tungelikuwa waongofu .۱۵۷
zaidi kuliko wao. Basi imekufikieni hoja iliyo wazi kutoka kwa Mola wenu, na
muongozo na rehema. Basi ni nani dhalimu mkubwa kuliko yule anayezikadhibisha
Aya za Mwenyeezi Mungu na akajitenga nazo? Tutawalipa wale wanaojitenga na Aya
.zetu adhabu mbaya kwa sababu walikuwa wakijitenga

Hawangoji ila wawafikie Malaika au Mola wako afike, au zifike baadhi ya dalili za .۱۵۸
Mola wako, siku zitakapofika baadhi ya Ishara za Mola wako, (hapo) kuamini
hakutomfaa mtu kitu ikiwa hakuamini zamani, na hakuchuma kheri katika Uislaam
.wake. Sema Ngojeni, sisi pia tunangoja

Hakika wale waliofarikisha dini yao na wakawa makundi makundi huna uhusiano .۱۵۹
nao wowote. Bila shaka shauri lao ni kwa Mwenyeezi Mungu, kisha atawaambia yale
.waliyokuwa wakitenda

Afanyaye kitendo kizuri, atalipwa mfano wake mara kumi, na afanyae kitendo .۱۶۰
.kibaya, basi hatalipwa ila sawa nacho, nao hawatadhulumiwa

Sema: Kwa hakika mimi Mola wangu ameniongoza kwenye njia iliyonyooka dini .۱۶۱
iliyo sawa kabisa, ndiyo mila ya Ibrahim muongofu, wala hakuwa miongoni mwa
.washirikina

Sema: Hakika swala yangu na ibada zangu na uzima wangu na kufa kwangu, ni .۱۶۲
.kwa ajili ya Mwenyeezi Mungu, Mola wa ulimwengu wote

Hana mshirika, na hayo ndiyo niliyoamrishwa, na mimi ni wa kwanza wa .۱۶۳
.(waliojisalimisha (kwa Mwenyeezi Mungu

Sema: Je, nishike Mola mwingine asiyekuwa Mwenyeezi Mungu. hali yeye ndiye .۱۶۴
Mola wa kila kitu? wala nafsi yoyote haichumi (ubaya) ila juu yake, wala mbebaji
hatabeba mzigo wa mwingine. Kisha marudio yenu ni kwa Mola

.wenu, naye atawaambieni yale mliyokuwa mkikhitilafiana

Naye ndiye aliyekufanyeni makhalifa katika ardhi, na amewanyanyua badhi yenu .۱۶۵ juu ya wengine daraja kubwa kubwa, ili akujaribuni kwa hayo aliyokupeni. Hakika Mola wako ni Mwepesi wa kuadhibu, na hakika yeye ni Mwingi wa kusamehe, .Mwenye kurehemu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

(۶) سوره انعام، مکی است و ۱۶۵ آیه دارد

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱ تا ۳]

ترجمه آیات سپاس خدایی را که آسمانها و زمین را آفریده و تاریکی ها و نور ایجاد نمود و عجب است که با همه اینها کسانی که کافر شدند برای پروردگار خود همتا می گیرند (۱).

او کسی است که شما را از گل آفرید آن گاه اجلی مقرر فرمود و اجل معین پیش اوست، و باز هم شما شک می کنید (۲).

و او است خداوند در آسمانها و در زمین، می داند نهان و آشکار شما را و می داند آنچه را که شما (از نیک و بد) کسب می کنید (۳).

بیان آیات غرضی که این سوره در مقام ایفای آن است همان توحید خدای تعالی است، البته توحید به معنای اعم و اینکه اجمالا برای انسان پروردگاری است که همان او پروردگار تمام

عالمیان است، از او است ابتدای هر چیز، و به سوی او است بازگشت و انتهای هر چیز، پروردگاری که به منظور بشارت بندگان و انذار آنان پیغمبرانی فرستاد و در نتیجه بندگان مربوبش به سوی دین حق او هدایت شدند.

این است اجمال آن چیزی که این سوره در مقام اثبات آن است، زیرا بیشتر آیاتش به صورت استدلال علیه مشرکین و مخالفین توحید و نبوت و معاد است، البته مشتمل بر اجمالی از وظایف شرعی و

محرمات دینی نیز می باشد.

[بیان اینکه سوره انعام مکی و دارای سیاق واحد می باشد، و نقل اقوالی در مورد اینکه بعضی آیات این سوره مدنی است

و اگر در سیاق آیات آن، دقت شود معلوم می گردد که سیاق همه واحد و همه به هم متصل و مربوطند، و خلاصه در بین آنها چیزی که دلالت کند بر اینکه آیات آن جدا جدا نازل شده به نظر نمی رسد، و این خود دلیل بر این است که این سوره همین طور که هست یک مرتبه نازل شده، و نیز بدست می آید که این سوره در مکه نازل گردیده، به دلیل اینکه در همه و یا بیشتر آیات آن روی سخن با مشرکین است.

مفسرین و راویان حدیث هم بر این معنا اتفاق دارند، مگر در شش آیه که از بعضی از مفسرین نقل شده که گفته اند در مدینه نازل شده، و آن شش آیه عبارت است از آیه" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ"- آیه ۹۰ تا ۹۳- و آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ"- آیه ۱۵۰ تا ۱۵۳-.

بعضی هم گفته اند که تمامی آن مکی است مگر دو آیه و آن دو عبارتند از آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ" و آیه بعدش.

بعضی دیگر گفته اند: سوره انعام تمامیش در مکه نازل شده مگر دو آیه که در مدینه و در باره مردی از یهود که گفته بود:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ ..." نازل شده است.

عده ای دیگر گفته اند که همه آن مکی است مگر یک آیه، و آن آیه" وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ ..." است که در مدینه نازل شده.

لیکن از سیاق خود آیات دلیلی

بر هیچیک از این اقوال نیست، زیرا گفتیم سیاق آیات، سیاقی است واحد و همه آنها به هم متصل و مربوطند. و بزودی تا آنجا که از توانمان برآید این معنا را بیان خواهیم نمود.

از ائمه اهل بیت (ع) و همچنین از ابی و عکرمه و قتاده روایت شده که این سوره تمامیش در مکه نازل شده است.

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ" این آیه با ثنا و ستایش پروردگار شروع شده، و این ثنا به منزله مقدمه است برای

مطالبی که بنا است در خلال سوره در پیرامون مساله توحید ایراد گردد، و مقدمیت آن از این نظر است که ثنای مزبور متضمن چکیده و اجمال غرضی است که به تفصیل آن در سوره، احتجاج خواهد شد، چنان که تعجب و توبیخی که در این چند آیه از عمل کفار و برابر گرفتنشان غیر خدای را با خدا و تشکیکشان در وحدت او شده، مقدمه است برای مطالبی که از وعظ و انذار و تخویف آنان در سوره ایراد می شود.

[ثنای خدای تعالی در سه آیه اول سوره انعام متضمن اشاره به معارفی است که ماده اساسی شریعت می باشند]

و در ثنایی که در این سه آیه هست، اشاره ای نیز به معارف حقیقی ای که دعوت دینی متکی بر آن است شده، و آن معارف در حقیقت به منزله ماده شریعت است و به سه نظام تفکیک می شود:

۱- نظام عمومی خلقت که آیه اولی به آن اشاره می کند.

۲- نظامی که خصوص انسان از جهت" وجود" دارد و آیه دوم مشتمل بر آنست.

۳- نظام عمل انسان که آیه سوم

به آن اشاره می کند.

پس آنچه که از مجموع این سه آیه به دست می آید عبارتست از ثنای بر پروردگار بدان جهت که عالم کبیری را ایجاد فرمود که انسان در آن زندگی می کند و عالم صغیری را که همان وجود خود انسان است و محدود است از جهت آغازش به گل و از طرف انجامش به اجل مکتوب، ایجاد فرمود، و ثنا بر اینکه بر آشکار و نهان آدمی و تمامی اعمال او آگاهی دارد.

و جمله" وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ" که در آیه سوم است به منزله توضیحی است برای مضمون دو آیه قبل، و مقدمه است برای بیان علم خداوند به نهان و آشکار و کرده های انسان، و بنا بر این، اینکه فرمود:" خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ" اشاره به نظامی است که در عالم کبیر حکمفرماست، و تمامی اشیای عالم با همه کثرت و تفاوتش بر طبق آن اداره می شود، زیرا عالم مشهود ما، همین زمینی است که آسمانهای پهناور از هر طرف آن را احاطه نموده و سپس با نور و ظلمتی که چرخ عالم محسوس، در تحول و تکاملش بر آنها دور می زند، در آن تصرف می شود، و پیوسته موجوداتی را از موجودات دیگری تکوین و چیزهایی را به چیزهای دیگری تحویل و نهان هایی را ظاهر و ظاهرهایی را پنهان نموده، تازه هایی را تکوین و کهنه هایی را تباه و فاسد می کند، و از برخورد همین تحولات گوناگون حرکت کلی جهان که موجودات را به سوی مقصد نهایی خود میراند منتظم می شود.

کلمه" جعل" در جمله:" وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ ..." بمعنی خلقت است منتها از

آنجـــایی کـــه کلمـــه" خلقـــت" در اصـــل مـــاخوذ از" خلـــق الثـــوب" اســـت و خلاصـــه در معنی آن ترکیـــب یـــافتن

از اشیای گوناگون ماخوذ است و نور و ظلمت از ترکیب چیزی با چیز دیگر موجود نشده است، از این جهت در خصوص نور و ظلمت به جای" خلقت" تعبیر به" جعل" فرموده، و شاید از همین جهت بوده که خلقت را به ایجاد آسمانها و زمین که در آن ترکیب راه دارد، اختصاص داده- و خدا داناتر است-.

[جهت و سبب جمع آوردن" ظلمات" و مفرد آوردن" نور" در جمله:" وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ"]

در اینجا ممکن است سؤال شود که چرا" نور" را به صیغه مفرد و" ظلمت" را به صیغه جمع آورده؟ شاید جهتش این باشد که وجود ظلمت از نبود نور و همان عدم نور است در چیزی که می بایست نور داشته باشد، و چیزی که از شانش این است که نور داشته باشد و ندارد از جهت دوری و نزدیکیش به نور متعدد می شود، بخلاف نور که امری است وجودی و وجودش ناشی از مقایسه آن با ظلمت نیست، و اگر هم آن را با قیاس به ظلمت درجه بندی کرده و برایش مراتبی قائل شویم در حقیقت صرف تصوری است که کرده ایم، و این تصور باعث تکثر حقیقی و تعدد واقعی آن نمی شود.

" ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" سیاق این جمله سیاق تعجب آمیخته با ملامت و توبیخ است، و به این معنا است که خدای سبحان را در آفریدن آسمانها و زمین و ایجاد نور و ظلمت شریکی نیست، پس تنها او معبود و پروردگار است، و چیزی شبیه او

نیست تا در عبادت شریکش باشد، و عجب اینجاست که با این حال باز کسانی که کافر شدند در عین اینکه اعتراف دارند که این عالم و تدبیر آن، ملک حقیقی خدای تعالی است و بس و بت هایی را که برای خود معبود گرفته اند چیزی از عالم را مالک نیستند، مع ذلک باز هم همان بت ها را با خدای تعالی برابر دانسته و خیال می کنند که یک مشت سنگ و چوب شریک و هم رتبه با پروردگار است و در این پندارشان سزاوار ملامتند.

از این بیان، نکته به کار بردن لفظ" ثم" در اینجا روشن می شود زیرا این لفظ دلالت بر تراخی و تاخیر دارد، پس گویا خود پروردگار بعد از اینکه خود را به تفرد در صنع و ایجاد و یگانگی در الوهیت و ربوبیت ستوده، به یاد پندار غلط مشرکین و بت پرستان که یک مشت سنگ و چوب را با پروردگار عالمیان برابر دانسته اند افتاده و تعجب لحظه ای از گفتارش بازداشت، سپس دنباله کلام را گرفته و به علت سکوت خود و اینکه حیرت و تعجب او را از ادامه گفتار باز داشته اشاره نموده و فرموده است:" ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ".

" هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا" بعد از این که در آیه قبل اشاره به خلقت عالم کبیر و بزرگ نمود در این جمله

خلقت عالم صغیر و کوچک انسانی اشاره کرد و این نکته مهم را خاطر نشان می سازد که آن کسی که انسان را آفریده و امورش را تدبیر نموده، و برای بقای ظاهری و دنیویش مدتی مقرر فرموده، همانا خدای سبحان است،

و در نتیجه انسان وجودش محدود است از یک طرف به گل که ابتدای خلقت نوع او از آن است، اگر چه بقای نسلش به وسیله ازدواج و تناسل بوده باشد.

هم چنان که در جای دیگر هم به این نکته اشاره کرده و فرموده:" ... بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ" «۱».

و از طرفی دیگر به اجل مقرری که با رسیدن مرگ تمام می شود و این همان معنایی است که آیه" كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ" «۲»، متعرض آن است. و ممکن است که مقصود از این" اجل" روز بعث باشد که روز بازگشت به خدای سبحان است، چون قرآن کریم گویا می خواهد زندگی بین مرگ و بعث و خلاصه عالم برزخ را جزء زندگی دنیا بشمارد، هم چنان که از ظاهر آیه:" قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعادِّينَ، قالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" «۳»، و آیه:" وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ، وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۴»، نیز همین معنا استفاده می شود.

نکته دیگری که در آیه مورد بحث می باشد این است که اجل را نکره آورد تا ابهام را برساند یعنی دلالت کند بر اینکه این اجل برای بشر مجهول و نامعلوم است، و بشر از راه معارف و علوم متداول راهی به سوی تعیین آن ندارد.

---

(۱) آغاز کرد خلقت آدمی را از گل آن گاه

قرار داد نسل او را از چکیده آبی بی ارزش. سوره سجده آیه ۸

(۲) هر کسی مرگ را خواهد چشید آن گاه همه به سوی ما بازگشت می کنند. سوره عنکبوت آیه ۵۷

(۳) خدای تعالی از کفار می پرسد چند سال در قبر خود ماندید؟ می گویند (نمی دانیم) یک روز و یا کمتر، از فرشتگان محاسب خود بپرس، در جواب می فرماید: اگر به حقیقت امر واقف بودید می دانستید که جز مدت کمی درنگ نکرده اید. سوره مؤمنون آیه ۱۱۵

(۴) و روزی که قیامت بپا می شود سوگند می خورند که ما بیش از ساعتی در دنیا و برزخ نماندیم، آری در دنیا هم همین طور (از حق) منصرف می شدند، آنان که خداوند علم و ایمان بر آنان ارزانی داشت در جوابشان (می گویند به موجب کتاب خدا، شما تا روز قیامت در قبرها مانده اید این است همان قیامت که خداوند از آن خبر می داد) و لیکن شما در دنیا نمی دانستید. سوره روم آیه ۵۶

[معنای " اجل " و مراد از " اجل مسمی "]

" وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ " تسمیه " اجل " بمعنی تعیین آن است، چون خود مردم نیز عادتشان بر این است که در معاهدات و قرضها و سایر معاملات اجل را که همان مدت مقرر در معامله و یا سر رسیدن آن است ذکر می کنند و به همین دو معنای عرفی در کلام خدای تعالی نیز آمده است. مثلا در آیه شریفه: " إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ " «۱»، اجل به معنای آخر مدت است، و همچنین در آیه شریفه: " مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ " «۲».

و لیکن در آیه شریفه: " قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ

هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِی ثَمانِیَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِکَ- تا آنجا که می فرماید- قالَ ذلِکَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ أَیَّمَا الْأَجَلَیْنِ قَضَیْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَیَّ " «۳»، أجل به معنی تمامی مدت مقرر آمده است.

و ظاهرا استعمال اجل در تمامی مدت، استعمال اصلی و استعمال آن در سررسید، فرع آن است، چون بیشتر اوقات در همان معنای اول به کار می رود، حتی در اثر کثرت استعمال در آن گاهی می شود که احتیاجی به ذکر وصف (مقضی) ندیده و به ذکر موصوف (اجل) به تنهایی اکتفاء می کنند، بنا بر این هر جا که این کلمه استعمال شده باشد باید گفت به معنی اجل مقضی و تمام مدت است مگر قرینه ای در کلام باشد و دلالت کند بر اینکه به معنای سررسید است.

راغب در مفردات می گوید: مدت مقرره زندگی انسان را" اجل" می گویند مثلا گفته می شود: اجلش نزدیک شده، یعنی مرگش فرا رسیده. لیکن اصل معنی آن استیفاء مدت است. «۴»

به هر تقدیر، ظاهر کلام خدای تعالی در آیه مورد بحث این است که منظور از" اجل" و" اجل مسمی" آخر مدت زندگی است نه تمامی آن، هم چنان که از جمله" فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" به خوبی استفاده می شود.

---

(۱) هنگامی که به یکدیگر تا وقت معینی قرض می دهید آن را بنویسید. سوره بقره آیه ۲۸۲

(۲) هر که امیدوار دیدار خداست پس مطمئنا بداند که اجل خدا خواهد آمد. سوره عنکبوت آیه ۵

(۳) گفت من می خواهم یکی از این دو دختر خود را به همسری تو درآورم، در قبال اینکه تو هم تا هشت سال اجیر من شوی، و اگر این مدت را به ده سال برسانی

تفضـلی است که کرده ای- تا آنجا که می فرماید- موسـی گفت آنچه تو ملتزم شدی برای من و آنچه من متعهد شدم برای تو گذرا و مورد قبول است، هر یک از دو اجل را که به سر ببرم دیگر حقی به من نخواهی داشت. سوره قصص آیه ۲۸

(۴) مفردات راغـــــــب ص ۱۱

بنـا بر این، از این بیان این معنا نیز معلوم شـد که اجل دو گونه است: یکی" اجل مبهم"، و یکی" اجل مسـمی"، یعنی معین در نزد خدای تعالی، و این همان اجل محتومی است که تغییر نمی پذیرد. و به همین جهت آن را مقید کرده به" عنده نزد خدا" و معلوم است چیزی که نزد خـدا است دسـتخوش تغییر نمی شود، به دلیل اینکه فرمود:" ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ" «۱» و این همان اجل محتومی است که تغییر و تبدیل برنمی دارد. خدای متعال می فرماید:

" إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ" «۲».

پس نسـبت اجل مسـمی به اجل غیر مسـمی نسـبت مطلق و منجز است به مشـروط و معلق، به این معنا که ممکن است اجل غیر مسـمی به خاطر تحقق نیافتن شـرطی که اجل معلق بر آن شرط شده تخلف کند و در موعد مقرر فرا نرسد، و لیکن اجل حتمی و مطلق راهی برای عدم تحقق آن نیست، و به هیچ وجه نمی توان از رسیدن و تحقق آن جلوگیری نمود.

و اگر آیـات سابق به ضـمیمه آیه شـریفه" لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ، يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ" «۳» مورد دقت قرار گیرند بدست می آید که اجل مسمی همان اجل محتومی است

که در" أَمُّ الْكِتابِ" ثبت شده، و اجل غیر مسمی آن اجلی است که در" لوح محو و اثبات" نوشته شده است،- و ان شاء اللَّه- بزودی خواهد آمد که ام الکتاب قابل انطباق است بر حوادثی که در خارج ثابت است، یعنی حوادثی که مستندند به اسباب عامی که تخلف از تاثیر ندارد، و لوح محو و اثبات قابل انطباق بر همان حوادث است، لیکن نه از جهت استناد به اسباب عامه بلکه از نظر استناد به اسباب ناقصی که در خیلی از موارد از آنها به" مقتضی" تعبیر می کنیم، که ممکن است برخورد با موانعی بکند و از تاثیر باز بماند و ممکن است باز نماند.

مثالی که با در نظر گرفتن آن، این دو قسم سبب یعنی" سبب تام" و" سبب ناقص" روشن می شود نور خورشید است، زیرا ما در شب اطمینان داریم که بعد از گذشتن چند ساعت آفتاب طلوع خواهد کرد و روی زمین را روشن خواهد نمود، لیکن ممکن است مقارن طلوع آفتاب کره ماه و یا ابر و یا چیز دیگری بین آن و کره زمین حائل شده و از روشن شدن روی

---

(۱) آنچه که نزد شما است نابود شدنی است و آنچه نزد خداست باقی میماند. سوره نحل آیه ۹۶

(۲) وقتی اجلشان برسد نمی توانند حتی یک لحظه آن را پس و پیش کنند. سوره یونس آیه ۴۹

(۳) برای هر اجلی نوشته ای است، خداوند محو می کند نوشته ای را که بخواهد و تثبیت می کند آن را که بخواهد و نزد او است ام الکتاب. سوره رعد آیه ۴۱

زمین جلوگیری کند، هم چنان که ممکن هم هست

که چنین مانعی پیش نیاید که در این صورت قطعا روی زمین روشن خواهد بود.

پس طلوع آفتاب به تنهایی نسبت به روشن کردن زمین" سبب ناقص" و به منزله" لوح محو و اثبات" در بحث ما است و همین طلوع به ضمیمه نبود مانعی از موانع، نسبت به روشن کردن زمین" علت تامه" و به منزله" أُمُّ الْكِتابِ" و" لَوْحٍ مَحْفُوظٍ" در بحث ما است.

همچنین است اجل آدمی، زیرا ترکیب خاصی که ساختمان بدن آدمی را تشکیل می دهد با همه اقتضاءات محدودی که در ارکان آن هست اقتضا می کند که این ساختمان عمر طبیعی خود را که چه بسا به صد و یا صد و بیست سال تحدیدش کرده اند بکند. این است آن اجلی که می توان گفت در لوح محو و اثبات ثبت شده، لیکن این نیز هست که تمامی اجزای هستی با این ساختمان ارتباط و در آن تاثیر دارند، و چه بسا اسباب و موانعی که در این اجزای کون از حیطه شمارش بیرون است با یکدیگر برخورد نموده و همین اصطکاک و برخورد باعث شود که اجل انسان قبل از رسیدن به حد طبیعی خود، منقضی گردد، و این همان" مرگ ناگهانی" است.

با این بیان تصور و فرض اینکه نظام کون محتاج به هر دو قسم اجل، یعنی مسمی و غیر مسمی باشد آسان می شود. و نیز روشن می شود که منافاتی بین ابهام در اجل غیر مسمی و تعیین آن در مسمی نیست، چه بسا این دو اجل در موردی در یک زمان توافق کنند و چه بسا نکنند، و البته در صورت تخالف آن، اجل مسمی تحقق می پذیرد نه غیر مسمی.

[وجوهی

که در بیان مراد از دو قسم اجل در آیه:" ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" ذکر شده است

این همان معنایی است که گفتیم، دقت در آیه" ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" آن را افاده می کند، لیکن مفسرین برای این دو قسم اجل که در آیه ذکر شده تفسیرهای عجیب و غریبی کرده اند.

از جمله گفته اند: مراد از اجل اول فاصله بین خلقت و مرگ است، و مراد از اجل دوم فاصله بین مرگ و قیامت است، این وجه را عده ای از مفسرین ذکر کرده اند و چه بسا از ابن عباس هم روایت شده باشد.

و از آن جمله گفته اند: اجل اول اجل اهل دنیا است که با رسیدن مرگ به آخر می رسد و اجل دوم اجل آخرت است که پایان ندارد، این وجه به مجاهد و جبائی و دیگران نسبت داده شده است.

و از آن جمله گفته اند: اجل اولی اجل مردمان گذشته است و اجل دومی اجل زندگان و آیندگان است، این وجه را به ابی مسلم نسبت داده اند.

و نیز گفته اند که: اجل اولی به معنای خواب و دومی به معنای مرگ است، و یا هر دو به یک معنا است، و در آیه، کلمه" هذا" در تقدیر است، و تقدیر آن چنین است" ثم قضی اجلا و هذا اجل مسمی پس اجلی قرار داد و این اجل مسمی است".

و لیکن دلیلی بر صحت هیچیک از این وجوه نیست و گمان نمی کنم ضیق وقت نویسنده و خواننده اجازه بحث در اطراف صحت و فساد آن و امثال آن را بدهد و اتلاف عمر را با همه کوتاهیش تجویز نماید.

"

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" کلمه" تمترون" از" مریه" به معنای شک و تردید است، در این آیه شریفه التفات از غیبت به حضور به کار رفته، و شاید وجه آن این باشد که آیه اولی مساله خلقت عالم و تدبیر عمومی آن را ذکر می کرد و نتیجه می گرفت که سزاوار نبود کفار غیر خدای را معادل و هم رتبه با چنین خدای سبحانی بدانند، و برای بدست دادن این نتیجه همان غیبت کافی بود، لیکن آیه دوم چون مساله خلقت و تدبیر خصوص انسان را ذکر کرده، لذا صحبت از خلقت انسان را به میان آورده است، از این جهت جا دارد که متکلم تهییج شود و تعجب کند و در نتیجه کفار را مخاطب قرار داده سرزنش و مذمت نماید.

گویا در این آیه می فرماید این است خلقت آسمانها و زمین و جعل ظلمتها و نور، و بر فرض که شما در غفلت باشید از اینکه از این خلقت پی به ما ببرید و عذرتان این باشد که ما غافل بودیم، چون خلقت مزبور عام و دائره اش وسیع است و ممکن است شما از دلالت آن به ربوبیت ما غفلت کنید، لیکن عذرتان در تشکیک و تردید پروردگار خودتان چیست؟ و به چه عذری وی را نشناختید؟ با اینکه او شما را خلق کرده و برای هر یک از شما اجلی و اجل مسمائی نزد خود قرار داده است؟.

" وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ" در دو آیه قبلی مساله خلقت و تدبیر عموم عوالم و خصوص انسان ذکر شد، و همین مقدار برای تنبیه مردم بر اینکه خدای سبحان معبودی است یگانه و شریکی

در امر خلقت و تدبیر برای او نیست کافی بود، لیکن با این حال مشرکین خدایان دیگر و شفیعان مختلفی جهت وجوه مختلف تدبیر برای خدا اثبات کرده بودند، مانند" اله حیات"،" اله رزق"،" اله خشکی ها" و" اله دریاها" و غیر آن، و همچنین خدایانی برای انواع مختلف موجودات از قبیل آسمان و زمین و خدایانی برای اقوام و امم مختلف مانند خدای این قبیله و خدای آن طایفه اثبات کرده بودند، از این جهت با جمله" هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ" اینگونه خدایان

و شرکا را نیز نفی نمود.

پس این آیه در حقیقت نظیر آیه" وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ" «۱» می باشد که مفادش گسترش حکم الوهیت پروردگار متعال است در آسمانها و زمین بدون اینکه تفاوتی و یا حد و مرزی در آن باشد، و این خود برای آیات گذشته توضیح و برای مطالب آیات بعدی به منزله مقدمه است.

" یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ" نهان و آشکار دو چیز متقابل و دو وصفند برای اعمال، سر کفار کارهایی بوده که در خفا می کرده اند، و جهرشان کارهایی بوده که بی پرده انجام می داده اند.

و اما" ما تکسبون آنچه کسب می کنید" معنی این جمله عبارت است از حالتی که نفس انسان در اثر کارهای نیک و بد و آشکار و نهانش به خود می گیرد، پس" سر" و" جهر" ی که در آیه ذکر شده اند همانطوری که قبلا هم گفتیم دو وصف صوری هستند برای اعمال خارجی و بدنی و" ما تکسبون" وصف روحی و معنوی است برای نفوس. پس

اعمال خارجی، هم به حسب صورت مختلفند و هم به حسب معنا، و شاید همین اختلاف (دو معلوم در دو مقام) باعث شد که کلمه" یعلم" را دو بار ذکر نموده و بفرماید:" یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ".

گفتیم این آیه به منزله مقدمه ای است برای آیات بعد، زیرا در آیات بعد متعرض امر رسالت و معاد می شود، و مقدمه بودن این آیه برای آن آیات از این نظر است که خدای سبحان چون می داند که انسان چه کارهایی در" سر" و" علن" مرتکب می شود، و نیز به احوال و اوصافی که نفس هر انسانی در اثر کارهای نیک و بدش به خود می گیرد آگاه است، و زمام امر تربیت و تدبیر انسان نیز در دست اوست، و می تواند برای هدایت آنها (علی رغم اصرار مشرکین) جهت استغنای از امر نبوت رسولی را فرستاده و شریعتی را که تشریع کرده به وسیله او به اطلاع بندگانش برساند هم چنان که فرمود:" إِنَّ عَلَیْنا لَلْهُدی «۲»، لذا قبل از ذکر مساله رسالت مقدمتا متعرض علم به اعمال بندگان شد و نیز از آنجایی که خدای تعالی عالم است به اعمال مردم و به آثاری که اعمال مردم در نفس آنان باقی می گذارد، لذا لازم است آنان را در روزی ______________________

(۱) او کسی است که در آسمان معبود و در زمین معبود است و او حکیم و دانا است. سوره زخرف آیه ۸۴

(۲) به درستی که بر ما است هر آینه امر هدایت. سوره لیل آیه ۱۲

که از احدی چیزی از قلم نمی افتد به پای حساب بکشاند، هم چنان که فرمود:"

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" «۱»، از ایـن روی، پیش از ذکر آیات معاد، علم خود را به اعمال و آثار اعمال تذکر داد.

بحث روایتی [روایاتی در باره فضیلت سوره مبارکه انعام

در کافی بسند خود از حسن بن علی بن ابی حمزه روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: سوره انعام یکباره نازل شد و هفتاد هزار ملک آن را بدرقه کردند تا به رسول خدا (ص) فرود آوردند، پس شما نیز این سوره را تعظیم نموده و بزرگ بشمارید، زیرا در هفتاد موضع از این سوره اسم جلاله یعنی" اللَّه" (عز و جل) ذکر شده است، و اگر مردم بدانند که چه فضیلت هایی در قرائت آن هست هیچ وقت آن را ترک نمی کنند. «۲»

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز از همان حضرت بطور مرسل نقل کرده. «۳»

و قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم مرا حدیث کرد از حسین بن خالد و او از حضرت رضا (ع) که فرمود: سوره انعام یکباره نازل شده و هفتاد هزار فرشته آن را بدرقه کردند، در حالی که همه با تسبیح و تهلیل و تکبیر زمزمه داشتند، پس هر کس آن را قرائت کند همین فرشتگان تا روز قیامت برای او استغفار می کنند. «۴»

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان نیز از حسین بن خالد از آن جناب نقل کرده، الا اینکه در آن روایت فرموده: تا روز قیامت برای او تسبیح می کنند. «۵»

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر روایت شده که گفت شنیدم امام صادق (ع) می فرمود: سوره انعام یکباره نازل شد و در موقع

نزولش به رسول خدا (ص)، هفتاد هزار فرشته آن را بدرقه کردند، پس شما نیز آن را بزرگ بشمارید و احترام کنید، زیرا در این سوره در هفتاد موضع اسم" اللّه" ذکر شده، و اگر مردم می دانستند قرائت آن چه فضیلتهایی ________

(۱) آیا ما کسانی را که ایمان آورده و عمل صالح کرده اند در روز جزا مثل مفسدین در زمین قرار می دهیم و یا مردم پارسا را با اهل فجور به یک چشم می نگریم؟. سوره ص آیه ۲۸

(۲) کافی ج ۲ ص ۶۲۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۳

(۵) مجمع البیان ج ۳ ص ۶ ط بیروت

دارد هرگز آن را ترک نمی کردند ... «۱»

طبرسی در جوامع الجامع از ابی بن کعب از رسول خدا حدیثی نقل کرده که آن جناب در ضمن آن حدیث فرموده: سوره انعام یکباره به من نازل شد در حالی که هفتاد هزار فرشته به بدرقه اش آمده بودند، و به تسبیح و تحمید زمزمه ای داشتند پس هر کس این سوره را قرائت کند همین هفتاد هزار ملک به عدد هر آیه ای یک شبانه روز بر او درود می فرستند. «۲»

مؤلف: همین روایت را در در المنثور به چند طریق از آن حضرت نقل کرده. «۳»

و در کافی بسند خود از ابن محبوب از ابی جعفر احول از سلام بن مستنیر از امام ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: خدای تعالی قبل از دوزخ بهشت را و قبل از معصیت اطاعت را و قبل از غضب رحمت را و قبل از شر خیر را و قبل از آسمان زمین را و قبل از

مرگ حیات را و قبل از ماه خورشید را و قبل از ظلمت نور را آفرید. «۴» مؤلف: معنی خلقت نور قبل از ظلمت روشن است زیرا ظلمت امری است عدمی و منتزع است از نبود نور.

و اما اینکه نسبت خلقت را به اطاعت و معصیت داده، صحیح است و لازمه اش جبر و بطلان اختیار نیست زیرا بطلان اختیار مستلزم بطلان اصل اطاعت و معصیت است و با این حال معنا نداشت نسبت خلقت را به آن دو بدهد، و حال آنکه داده و این خود دلیل بر این است که معنای خلقت و ایجاد در خصوص اطاعت و معصیت نیست تا مستلزم جبر باشد، بلکه مراد این است که خدای تعالی اطاعت و معصیت را مالك است، همانطوری که سایر چیزهایی را که در ملك اویند مالك است، آری، وقتی بندگان را مالك باشد چطور ممکن است اطاعت و معصیت را که در ملك او واقع می شود مالك نباشد، و این دو از حیطه ملك و سلطنت او بیرون و از مشیت و اذن او بر کنار باشند؟ و دلیلی هم که دلالت کند بر اینکه خلقت تنها و تنها به معنی صنع و ایجاد بدون واسطه است در دست نیست.

آری اگر چنین دلیلی در دست بود ناگزیر بودیم تنها چیزهایی را مخلوق خدا بدانیم که او بلا واسطه آنها را ایجاد کرده باشد، و اگر هم در جایی گفته می شد: خدا عدالت و یا قتل را مثلا خلق کرده معنایش این می شد که خدا اراده انسان عادل و قاتل را سلب کرده و او خودش ______________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۳

(۲) جوامع

الجامع ص ۱۲۲

(۳) در المنثور ج ۳ ص ۳۰۲

(۴) روضـــــــــــه کـــــــــــافی ج ۸ ص ۱۲۷ ح ۱۱۶

مستقلا و بدون واسطه شخص عادل و قاتل عمل عدالت و قتل را انجام داده است. در جلد اول این کتاب راجع به این معنا بحث مفصلی گذراندیم- دقت فرمائید-.

و با چنین بیانی معنی خلقت خیر و شر نیز روشن می شود، چه خیر و شر در امور تکوینی و چه در افعال.

و اما اینکه چطور اطاعت قبل از معصیت و خیر قبل از شر خلق شده در توضیح آن همان بیانی که در خلقت نور قبل از ظلمت گذشت جاری می شود، چون نسبت شر به خیر و همچنین نسبت معصیت به اطاعت همان نسبت ظلمت است به نور، یعنی نسبت عدم به ملکه، چون عدم در تحقق خود متوقف است بر ملکه.

و از همین بیان مساله خلقت حیات قبل از مرگ و رحمت قبل از غضب نیز روشن می شود، برای اینکه رحمت متعلق به اطاعت و خیر، و غضب متعلق به معصیت و شر است، و قبلا گفتیم که اطاعت و خیر قبل از معصیت و شر می باشد.

و اما مساله مقدم بودن خلقت زمین بر خلقت آسمان، این نیز صحیح و مورد تایید قرآن است، زیرا قرآن می فرماید:" خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ- تا آنجا که می فرماید- ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ، فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ" «۱».

و اما مقدم بودن خلقت آفتاب بر خلقت ماه این نیز خیلی بعید نیست که از آیات:" وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها، وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها" «۲» استفاده

شود. مباحث طبیعیات عصر حاضر نیز این معنا را ترجیح داده که زمین پاره ای از خورشید بوده و از آن جدا شده، و ماه پاره ای از زمین بوده است.

و در تفسیر عیاشی از جعفر بن احمد از عمرکی بن علی از عبیدی از یونس بن عبد الرحمن از علی بن جعفر از ابی ابراهیم (ع) نقل شده که فرمود: برای هر نمازی دو وقت است و لیکن وقت نماز جمعه همان ظهر است و بس، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ"

---

(۱) زمین رای در دو روز آفرید- تا آنجا که می فرماید- آن گاه به کار آسمان پرداخت در حالی که آسمان دودی بود و به آن و به زمین فرمود اینک خواه ناخواه بیائید، گفتند آمدیم در حالی که فرمانبرداریم، پس در مدت دو روز از کار آسمانها که هفت عدد بودند فارغ شد. سوره فصلت آیه ۱۲

(۲) سوگند به خورشید و به امتداد نورش و سوگند به ماه وقتی که تالی آفتاب گردید. سوره شمس آیه ۲

آن گاه فرمود: کفار ظلمت و نور و عدل و جور را معادل هم می گیرند. «۱»

مؤلف: این معنای دیگری است که امام (ع) از آیه استفاده فرموده، و این معنا مبنی بر این است که کلمه" بربهم" متعلق باشد به کلمه" کفروا" نه به" یعدلون".

[روایاتی در بیان مراد از اجل معلق و اجل مسمی

و در کافی از محمد بن یحیی از احمد بن محمد از ابن فضال از ابن بکیر از زراره از حمران از

ابی جعفر (ع) نقل کرده که گفت از آن جناب از معنی جمله:" قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" سؤال کردم، حضرت فرمود: این دو اجل همان اجل حتمی و اجل معلق است. «۲»

و در تفسیر عیاشی از حمران نقل شده که گفت: از امام صادق (ع) از معنی جمله" قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی" پرسیدم، امام فرمود: یکی اجل معلقی است که خداوند هر چه بخواهد در آن می کند و دیگری اجل محتوم است. «۳»

و نیز در تفسیر عیاشی از مسعده بن صدقه از امام صادق (ع) روایت شده که در ذیل جمله" ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" فرمود: اجلی که غیر مسمی است اجل معلقی است که از آن هر چه را خدا بخواهد پیش می آید و اما اجل مسمی همان اجلی است که خداوند اگر بخواهد مقدرش کند در هر شب قدری برای مدت یک سال، یعنی تا رسیدن شب قدر دیگر آن را نازل می فرماید، آن گاه امام (ع) فرموده: این همان اجلی است که خدای تعالی در باره اش فرمود:" فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ". «۴»

و نیز در تفسیر عیاشی از حمران نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) در مورد معنی قول خدای تعالی که فرمود:" أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" سؤال نمودم، حضرت فرمود: اجل مسمی، اجلی است که در شب قدر برای ملک الموت تعین شده، و آن همان اجلی است که در باره اش فرمود:" فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ" و اجل در این آیه همان اجلی است که در شب قدر به ملک الموت ابلاغ شده

است. و اما آن دیگری اجلی است که مشیت خدا در آن کارگر و مؤثر است یعنی اگر بخواهد مدتش را جلوتر و اگر بخواهد عقب تر می اندازد. «۵»

مؤلف: در این معنی روایات دیگری از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده، و

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴

(۲) کافی ج ۱ ص ۱۴۷ ح ۴

(۳) و ۴ و ۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴

آنچه در این باره از روایات به دست می آید همان است که ما از آیات شریفه استفاده کردیم.

علی بن ابراهیم در تفسیر خود می گوید: حدیث کرد مرا پدرم از نضر بن سوید از حلبی از عبد اللَّه بن مسکان از ابی عبد اللَّه (ع) که فرمود: اجل مقضی همان اجل حتمی است که خدای تعالی به وقوع حتمی آن حکم فرموده، و اجل مسمی آن اجلی است که ممکن است نسبت به وقوع آن بدا حاصل شود، و خداوند هر قدر بخواهد آن را جلو انداخته و یا به تعویق بیاندازد، و لیکن در اجل حتمی تقدیم و تاخیری نیست. «۱»

مؤلف: مسلما یکی از رجالی که در طریق این روایت قرار داشته اجل مسمی و غیر مسمی را غلط معنا کرده و معنی هر کدام را به دیگری داده و روایت به این صورت از امام صادر نشده است گذشته از این، نظر به اینکه روایت متعرض تفسیر آیه نیست پذیرفتن آن در جای خود ضرری به ما نمی زند.

و در تفسیر عیاشی از حصین از ابی عبد اللَّه (ع) در ذیل جمله: "قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ" روایت شده که امام (ع) پس از بیانی فرمود: اجل اول،

اجلی است که خداوند ملائکه و فرستادگان و انبیا را بر آن آگهی داده، و اجل دوم، اجلی است که آن را از دسترسی علم خلایق پنهان داشته است. «۲»

مؤلف: مضمون این روایت بر حسب ظاهر منافی با روایات گذشته است، و لیکن ممکن است از کلمه:" نبذه" که در روایت است استفاده شود، مراد امام این بوده که خدای تعالی به ملائکه و انبیا و رسل اصل و قاعده کلی ای داده که می توانند به وسیله آن اجلهای غیر مسمی را استنباط کنند، به خلاف اجل مسمی که احدی را بر علم به آن مسلط نکرده است، و به عبارت دیگر نوری که به وسیله آن هر وقت بخواهند پی به اجل مسمای اشخاص ببرند، نداده، اگر چه هر وقت خود او بخواهد، ملك الموت و یا انبیای بزرگوارش را از آن با خبر می کند، و این همانند غیب است که علم آن مختص به خود پروردگار است و در عین حال هر رسولی را که شایسته بداند و به هر مقدار که بخواهد به غیب خود آگاهی می دهد.

و در تفسیر برهان از ابن بابویه بسند خود از مثنای حناط از ابی جعفر- که گمان می کنم مقصود از او محمد بن نعمان باشد- نقل می کند که گفت از حضرت صادق (ع) از معنی آیه" وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ" سؤال کردم، فرمود: آری او

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۴

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۵ ح ۹

در همه مکانها هست، عرض کردم: آیا به ذات خود در همه جا هست؟ فرمود: وای بر تو! مکان ها، اندازه ها و ظرفهایی

هستند، اگر بگویی خدای تعالی به ذاتش در مکان قرار می گیرد لازمه این گفتارت این است که بگویی خداوند در ظرف مکان و هر ظرف دیگری می گنجد، و لیکن خدای تعالی غیر مخلوقات است و محیط به هر چیزی است که آفریده، و احاطه اش احاطه علمی و قدرتی و سلطنتی است، و علمش به موجودات زمین کمتر از علمش به موجوداتی که در آسمانند نیست، چیزی از او دور نیست، همه اشیاء در پیش علم و قدرت و سلطنت و ملک و اراده او یکسانند. «۱»

---

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۱۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۴ تا ۱۱]

ترجمه آیات و هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان به سوی ایشان نمی آید مگر اینکه از آن روی برمی گردانند (۴).

(این مردم) هنگامی که حق به سوی آنان آمد آن را تکذیب کردند، و به زودی از نتایج استهزائشان خبردار خواهند شد (۵).

آیا ندیدند که قبل از آنان چقدر از امت ها را هلاك کردیم؟ امت هایی که ما در زمین مکنتشان دادیم، مکنتی که به شما نداده ایم، باران را بر آنان فراوان و پر برکت نموده و نهرها را از زیر (پای) شان

جاری ساختیم (تحت تسلطشان قرار دادیم)، پس وقتی گناه را از حد گذراندند هلاکشان کردیم و بعد از آنان امت دیگری خلق کردیم (۶).

و اگر نازل می کردیم بر تو مکتوبی در کاغذی به طوری که قوم تو با دست خود آن را لمس می کردند باز هم کسانی که کافر شدند می گفتند این نیست مگر سحری آشکار (۷).

و گفتند چرا فرشته ای بر محمد نازل نشد؟ اگر فرشته ای نازل می کردیم کار یکسره می شد و دیگر مهلت داده نمی شدند

(۸).

و ما اگر رسول را فرشته ای قرار می دادیم ناگزیر او را هم به صورت مردی می فرستادیم، و هر آینه بر آنها مشتبه می کردیم چیزی را که بر خود و مردم مشتبه می کنند (۹).

و به تحقیق که پیغمبرانی قبل از تو نیز استهزاء شدند، و در نتیجه عذابی که انبیایشان آنان را از آن بیم میدادند، برایشان نازل گردید و کیفر استهزاءشان را چشیدند (۱۰).

بگو بروید و در زمین سیر کنید آن گاه ببینید سرانجام امت هایی که پیغمبر خود را تکذیب کردند چگونه بوده است (۱۱).

بیان آیات این آیات اشاره است به تکذیب مشرکین و کفار و پافشاریشان در انکار حق و استهزاء شان به آیات خداوند سبحان، و نیز موعظه و انذار و جوابی است بر پاره ای از یاوه هایی که در انکار حق صریح به هم بافتند.

" وَ ما تَأْتِیهِمْ مِنْ آیَةٍ مِنْ آیاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا کانُوا عَنْها مُعْرِضِینَ " این آیه اشاره است به طبیعت استکبار که در دلهای کفار رسوخ کرده، پس در نتیجه از آیات دال بر حق و حقیقت اعراض نموده اند، و چنان شده اند که دیگر به هیچ آیه ای از آیات التفات نمی کنند، آری، وقتی اصل را که حق است انکار کردند آیات دال بر آن را آسانتر تکذیب می کنند، چنان که فرموده:" فَقَدْ کَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ ".

" فَسَوْفَ یَأْتِیهِمْ أَنْباءُ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ " این تخویف و انذار برای این است که استهزاء به آیات پروردگار استهزاء به حق است، و حق چیزی است که خواه ناخواه روزی ظهور می کند، و از مرحله نبا (خبر) تجاوز نموده و به مرحله خارج و عیان می رسد، هم چنان که فرموده:" وَ یَمْحُ اللَّهُ

الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ" «۱» و نیز فرموده:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"

---

(۱) و خداوند نابود می سازد باطل رای و محقق می کند حق را. سوره شوری آیه ۲۴

صفحه ی ۲۱

«۱».

و نیز راجع به مثالی که در باره حق و باطل زده، می فرماید:" كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" «۲» و معلوم است که وقتی حق ظاهر می شود مؤمن و کافر و آن کسی که خاضع در برابر حق است با آن کسی که مسخره کننده آن است برخوردشان با آن یکسان و مساوی نیست، هم چنان که فرموده:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَ أَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ" «۳»" أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ..."

راغب گفته است:" قرن" مردمی را می گویند که در یک زمان زندگی کنند و جمع آن" قرون" می آید «۴» و نیز گفته: کلمه" مدرار" در آیه" وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً" و آیه" يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً" در اصل" در" (بفتح دال) و" دره" (بکسر) بوده که به معنای شیر است و آن را استعاره می آورند برای باران، نظیر استعاراتی که در اسماء شتران و اوصاف آنها به کار می برند، و گفته می شود" للّه دره، و در درک بسیار باد خیر تو"، و از همین باب است استعاره ای

که برای بازار می آورند و می گویند:" للسوق دره- بازار رواج و رونقی گرفته" «۵».

" مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ"، در این آیه التفات از غیبت به حضور به ______________

(۱) می خواهند نور خدا را با دهن های خود خاموش کنند و حال آنکه خدای تعالی نور خود را تمام خواهد کرد اگر چه کفار نخواهند، او کسی است که رسول خود را به هدایت مردم و دین حق گسیل داشته تا آن را بر همه ادیان برتری دهد اگر چه مشرکین را خوش نیاید. سوره صف آیه ۹

(۲) آری آن چنان خداوند حق و باطل را به هم میزند اما کف سیلاب به خشک شدن از بین میرود و اما آنچه که مردم را نفع می دهد در زمین می ماند. سوره رعد آیه ۱۷

(۳) و به تحقیق حکم قطعی ما در باره بندگان مرسل ما صادر شده که یاری شوند و به درستی که لشکر ما هر آینه پیروزند، پس تا رسیدن وعده ما از آنان اعراض کن، و نشانشان بده که به زودی خواهند دید، آیا به عذاب ما این چنین شتابزدگی می کنند؟ پس وقتی که عذاب ما بر آنان نازل شد بد روزگاری خواهند داشت انذار شدگان. سوره صافات آیه ۱۷۷

(۴) مفردات راغب ص ۴۱۷

(۵) مفردات راغب ص ۱۶۸

کار رفته و وجهش علی الظاهر رفع شبهه ای است که از جهت مرجع ضمیر ممکن است پیدا شود، زیرا اگر در جمله" ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ" التفات به حضور نبود و می فرمود:" ما لم نمكن لهم" آن وقت از سیاق آیه پنداشته می شد که این ضمیر هم برمی گردد به مرجعی که ضمیر:" مکنا

لهم" به آنجا برمی گشت و گرنه اصل سیاق از همان ابتدای سوره، سیاق غیبت بود.

قبلا در ضمن تفسیر جمله" هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ" نیز صحبتی از التفات بمیان آمد.

" فَأَهْلَکْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ"، این آیه دلالت دارد بر اینکه: گناهان دخالت قاطعی در پیش آمدن بلایا و محنت های عمومی دارند و در این معنا و همچنین در اینکه حسنات و اطاعت ها در رسیدن به نعمت ها و نزول برکات تاثیر زیادی دارند آیات بسیاری موجود است." وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَیْکَ کِتاباً فِی قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَیْدِیهِمْ ..."

این آیه اشاره است به اینکه استکبار کفار به جایی رسیده است که اگر این قرآن را در صورت کتابی که در برگهای کاغذی نوشته شده باشد بفرستیم، که آنان با چشم ببینند و با دست لمس کنند باز خواهند گفت که: این سحری است آشکار، پس نباید به گفته پوچ آنان که می گویند:" لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتَّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ" «۱» اعتنا نمود.

در آیه مورد بحث کتاب را در" کِتاباً فِی قِرْطاسٍ" بدون الف و لام و نکره آورد تا بفهمانند که نزول آن نوع خاصی است از نزول که ناگزیر باید بتدریج صورت گیرد، و اگر آن را مقید کرد به اینکه در کاغذ باشد برای این بود که به درخواست آنان نزدیک تر و از شبهه و توهمی که در دلهایشان خلجان می کرد دورتر باشد، و آن توهم این بوده است که: آیات نازل بر رسول خدا از انشائات خود اوست، نه این که روح الأمین آن را نازل کرده باشد، چنان که خدا می فرماید:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِینَ بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ". «۲»

" وَ

قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ" منظورشان از اینکه گفتند: چرا فرشته ای بر او نازل نشد؟، این بوده که به خیال خود

---

(۱) ایمان نخواهیم آورد به آسمان رفتنت مگر اینکه کتابی بر ما نازل کنی که خود ما آن را بخوانیم. سوره اسراء آیه ۹۳

(۲) روح الامین آن را بزبان عربی روشن بر قلب تو نازل کرد تا از انذار کنندگان باشی. سوره شعراء آیه ۱۹۵

آن حضرت را تحریک به کاری کنند که از انجامش عاجز شود.

پیغمبر (ص)، آیاتی را هم که خبر می دهد به اینکه آن کسی که این آیات را به وی می رساند فرشته ای است کریم که از ناحیه خدا به سویش نازل می شود، نظیر آیه:

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" «۱» و آیات دیگری نظیر آن را برای آنها تلاوت کرده بود پس با اینکه پیغمبر اکرم (ص) به آنها می گفت این آیات به وسیله فرشته ای بر من نازل می شود این درخواست فرود آمدن ملك ناچار برای یکی از دو جهتی بوده است که از آیات کریمه دیگر استفاده می شود:

[دو وجه در مراد کفار از در خواست نزول ملائکه

اول اینکه: عذابی را که رسول خدا (ص) از آن بیم شان می داده درخواست کنند، و آن عذابی است که در مثل آیه" فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ" «۲». و آیه" قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ- تا اینکه می فرماید- إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ" «۳». از آن خبر می دهد و چون دیدن ملائکه مستلزم این است که

غیب (عالم فرشتگان) مبدل به شهود (عالم ماده) شود و اگر به فرض محال چنین چیزی صورت گیرد و باز هم ایمان نیاورند راه امید دیگری برایشان باقی نمی ماند لذا دنبال پیشنهاد مزبور فرمود: اگر ایمان نیاورند (و البته نخواهند آورد به خاطر آن استکباری که در دلهایشان ریشه دوانیده) در این صورت خداوند دیگر به فضل خود رفتار ننموده بلکه به عدل خود حکم می کند، و آن حکم ناچار هلاکت ایشان است، هم چنان که فرموده:" وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا یُنْظَرُونَ " «۴».

علاوه بر اینکه نفوس مردمی که فرو رفته در عالم ماده، و دل بسته به دام طبیعتند، طاقت مشاهده ملائکه را ندارند، اگر بر آنها فرود می آمدند، زیرا عالم اینان با عالم فرشتگان دو تا است، و قرار گرفتنشان در عالم فرشتگان جز به این ممکن نیست که از حضیض ماده به اوج ---------------

(۱) به درستی که قرآن هر آینه کلام فرشته کریمی است که در انجام ماموریت و رسالت قوتی بسزا و در نزد خدای صاحب عرش منزلتی عظیم دارد، و در آسمانها فرشتگان فرمانبر اویند و او در کار وحی و پیغام بردن به سوی انبیا امین است. سوره کورت آیه ۲۱

(۲) پس اگر نپذیرفتند بگو شما را از صاعقه ای نظیر صاعقه عاد و ثمود بیم می دهیم. سوره فصلت آیه ۱۳

(۳) بگو قرآن خبری بزرگ است- تا آنجا که فرمود- به من چیزی جز اینکه مردم را از عذاب بیم دهم وحی نشده است. سوره ص آیه ۷۰

(۴) سوره انعام آیه ۸ ---------------

ما ورای ماده منتقل شوند، و این انتقال همان مرگ است، هم چنان

که فرموده:" وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً، يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً" «۱» و مراد از" یوم" در این آیه همان روز مرگ و بعد از مرگ است، به دلیل اینکه بعد از این آیه می فرماید:

" أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا" «۲» و بعد از آن می فرماید:" وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَ كانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً" «۳» و ظاهر سیاق آن این است که مراد از" یوم" روز دیگری است (روز قیامت)، غیر آن روزی که در آیه قبلی بود (روز مرگ) و بعید نیست که در آیه" أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا" «۴» مقصودشان نیز همین پیشنهادی باشد که در آیه مورد بحث کرده اند.

و کوتاه سخن، اینکه خدای تعالی فرمود: اگر فرشته ای نازل کنیم هلاکت شما حتمی است، جوابی است از در خواست نزول ملائکه و آوردن عذاب.

و بنا بر این برای تمام شدن معنی آیه جا دارد آیات دیگری که مشتمل بر وعده خدا است به اینکه: عذاب از این امت به تاخیر می افتد، ضمیمه بر این آیه شود، نظیر آیات سوره یونس که می فرماید:

" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ، وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ "- تا آنجا که می فرماید-" وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ

لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " «۵».

---

(۱) منکرین معاد و آنان که بر لقای ما امیدوار نیستند گفتند: چرا ملائکه بر ما نازل نمی شوند یا چرا ما پروردگار خود را نمی بینیم؟ اینها با این کلام خود پا از گلیم خود فراتر نهاده و پیش خود، خود را مستحق چنین چیزهایی دانستند و طغیان کردند، طغیانی بزرگ. روزی که ملائکه را می بینند در آن روز برای مجرمین بشارتی نیست بلکه ملائکه به آنان خواهند گفت: شنیدن بشارت برای شما حرام و ممنوع است.

سوره فرقان آیه ۲۲

(۲) اصحاب جنت در این روز دارای قرارگاه بهتر و آسایشگاه نیکوتری هستند. سوره فرقان آیه ۲۴

(۳) و روزی که آسمان شکافته می شود در حالی که ابری بر فراز آن است، و ملائکه در حال مخصوصی نازل می شوند، امروز ملک تنها برای خدا ثابت است و روز دشواری است بر کفار. سوره فرقان آیه ۲۹

(۴) یا آنکه خدا و فرشتگان را بر صدق ادعایت شاهد بیاوری. سوره اسراء آیه ۹۲

(۵) و برای هر امتی رسولی است، پس وقتی رسولشان آمد (و رسالت خدای را به آنان ابلاغ نمود و حجت بر آنان تمام شد) به عدالت در بین آنان حکم می شود. و در این حکم به آنان جور و ستم نمی شود.

می گویند اگر در این وعده ای که میدهی راست می گویی، بگو بدانیم این چه وقت است؟ بگو من قادر به نفع و ضرر خود نیستم مگر همان مقداری که خداوند بخواهد. برای هر امتی (در عذاب بر تکذیب پیغمبر خود)، اجلی است معین- تا آنجا که می فرماید- از تو می خواهند که آنان را خبر دهی آیا این وعده تو حق است یا نه؟

و در این معنـا آیات بسیار دیگری است که به زودی در سوره اسـراء بحث مسـتوفا و جامعی در پیرامون آن خواهیم نمود- ان شـاء اللّه تعـالی- و نیز از جمله آیاتی که متضـمن وعـده به تاخیر عـذاب در این امت است، آیه" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَـذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ مـا کانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ " «۱» می باشـد، پس چیزی که از آیه مـورد بحث اسـتفاده می شـود این است که کفار درخواست نزول فرشـته کردند، و ما اجابتشان نمی کنیم زیرا اگر اجابت می کردیم، و ملائکه را بر آنان نازل می نمودیم ناچار می بایـد هلاکشـان می کردیـم و دیگر مهلتشـان نمی دادیم، و حـال آنکه می خواسـتیم تـا مـدتی بماننـد، و هر چه می خواهنـد در آیـات مـا جـدل و لجـاج کننـد، تا آنکه روز موعود خود را دیـدار نماینـد و به زودی آنچه را که آرزو می کردند خواهند دید، و خداوند بین آنان حکم خواهد نمود.

این بود خلاصه معنایی که با در نظر گرفتن بیان ما، از آیه استفاده می شود.

و نیز ممکن هست آن را بطور دیگری معنـا کنیم، و آن این است که بگوییم منظور کفار از نزول ملائکه تنها دیـدن معجزه ای بوده، نه نزول عـذاب، و مراد از جواب هم این است که اگر ملائکه بر آنان نازل شونـد و ایشان این معجزه را ببیننـد باز هم به خاطر عناد و اسـتکباری که دارنـد ایمان نمی آورنـد، آن وقت خداونـد با آنان به عـدل خود رفتار می کند و دیگر مهلت داده نمی شوند.

دوم اینکه: غرضشان

از نزول ملائکه این بوده که به جای یک فرد بشر، ملائکه کار رسالت و دعوت به سوی خدا را انجام دهد، و یا لا اقل فرشته ای با این پیغمبر همکار شده و شاهد صدق او باشد. مؤید این وجه این است که خود قرآن همین پیشنهاد را از کفار حکایت کرده، می فرماید: " وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً" «۲» همانطور که ملاحظه می کنید مضمون این آیه همان چیزی است ______________________

(۱) خداوند آنان را مادامی که تو در بینشان هستی عذاب نخواهد کرد، و همچنین مادامی که استغفار می کنند گرفتار عذاب نخواهد فرمود. سوره انفال آیه ۳۳

(۲) و گفتند: این چه پیغمبری است که طعام می خورد، و در بازارها راه می رود؟ چرا فرشته ای بر او نازل نشد که او را در امر انذار مدد کار باشد؟. سوره فرقان آیه ۷

که ما در آیه مورد بحث احتمال آن را می دهیم، زیرا زبان حال کفار در این آیه این است که مناسب شان یک نفر رسول از جانب خدا نیست که با مردم در امور عادی شان از قبیل خوردن و برای تحصیل روزی به بازار رفتن شرکت کند، بلکه شان چنین کسی اقتضا می کند که زندگیش آسمانی و ملکوتی باشد و محتاج به کار و کوشش نبوده، در امرار معاش دچار ناملایماتی که در راه تلاش روزی هست، نشود و یا لا اقل اگر این بار به دوش بشری گذاشته شد فرشته ای هم همراه او باشد و با او به کار انذار بپردازد تا مردم در حقانیت دعوت و واقعیت رسالت

او شک نکنند، اگر مقصود کفار از پیشنهاد مزبور همین وجه دوم باشد جوابش آیه بعدی است که:

" وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ"" لبس "- بفتح لام- پوشاندن چیزی است که ستر آن واجب است، یا برای اینکه کشف آن قبیح است و یا برای اینکه به ستر احتیاج دارد، و اما" لبس "- بضم لام- به معنای پوشاندن حق است، و این معنا گویا استعاره از معنای اول باشد و ریشه هر دو یکی است.

راغب می گوید: «۱»" لبس الثوب"، یعنی با لباس، خود را پوشانید و" البسه" یعنی دیگری را پوشانید- تا آنجا که می گوید- اصل" لبس"- بضم لام- هم همان پوشاندن است، الا اینکه تنها در امور معنوی استعمال می شود، مثلا گفته می شود:" لبست علیه امره- امر را بر او مشتبه کردم". خدای تعالی هم فرموده:" لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ- هر آینه مشتبه می کنیم بر آنان چیزهایی را که آنان بر مردم مشتبه می کردند"، و نیز فرموده:" وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ " «۲» و در جای دیگر فرموده:" لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ " «۳» و نیز فرموده:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ " «۴» و گفته می شود:" فی الأمر لبسه- در این امر اشتباه و غلط اندازی است".

و باید دانست که در آیه مورد بحث، معمول" یلبسون" حذف شده و چه بسا از همین حذف معمول، استفاده عموم شود یعنی تقدیر آن چنین بوده:" و للبسنا علیهم ما یلبس الکفار علی انفسهم- و هر آینه مشتبه می کردیم بر کفار آن چیزی را که خودشان مشتبه می کردند"

---

(۱) مفردات راغب ص ۴۴۷

(۲) و حق را به باطل مشتبه مکنید. سوره بقره

آیه ۴۲

(۳) چرا حق را با باطل می پوشانید؟. سوره آل عمران آیه ۷۱

(۴) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم نپوشانیدند. سوره انعام آیه ۸۲

[چگونه انسان در عین علم به چیزی در آن چیز گمراه می شود؟]

(خودشان بر خودشان مشتبه کرده باشند یا بعضی شان بر بعض دیگر).

مشتبه کردن بر دیگری نظیر تبلیغات سویی است که علمای سوء کرده و می کنند، از جهل مریدها سوء استفاده نموده، حق را با باطل خلط و مشتبه می نمایند، و نیز نظیر تبلیغاتی است که گردنکشان عالم نسبت به رعایای ضعیف خود داشته و حق را با باطل خلط می کردند، مانند حرفی که فرعون- بنا به حکایت قرآن کریم- زد و گفت:" يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ، فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ" «۱» و آن سخن دیگرش که گفت:" ما أُرِيكُمْ إِلَّا ما أَرى وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ" «۲».

و مشتبه کردن بر خودشان به این است که: خود را به این خیال بیاندازند که حق باطل است و باطل حق، آن گاه همین خیال را در دل خود جای دهند و بدنبال باطل به راه بیفتند.

زیرا گر چه انسان به فطرت خدادادیش حق را از باطل تشخیص می دهد و هر نفسی به تقوا و فجور خود ملهم است، ولی تقویت جانب هوا و تایید شهوت و غضب هم باعث پدید آمدن ملکه استکبار و حق کشی می شود، وقتی چنین ملکه ای در

نفس پیدا شد قهرا آدمی مجذوب گشته و به عمل باطل خود مغرور می شود، دیگر این ملکه نمی گذارد توجه و التفاتی به حق نموده دعوتش را بپذیرد. در چنین حالتی است که عمل آدمی در نظرش جلوه نموده و دانسته حق و باطل در نظرش مشتبه می شود، هم چنان که خدای تعالی در این باره می فرماید: " أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً "«۳» و نیز می فرماید: " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً "

---

(۱) ای قوم آیا ملك مصر از آن من نیست و آیا این نهرها (رود نیل) از زیر پای من جریان ندارد، (پس چطور شوکت من و ضعف موسی رای نمی بینید؟) آیا این مرد فقیر بی مقدار که حتی نمی تواند بدون لکنت حرف بزند خوبست یا من؟. (اگر این مرد راست می گوید) چرا دستبندهای طلا بر وی انداخته نشده، یا چرا فرشتگان بهمراهی و کمك او نیامده اند؟ فرعون با همین ترهات و اراجیف عقل های قوم خود را خام کرده، و آن بی نوایان هم اطاعتش کردند. سوره زخرف آیه ۵۴

(۲) من به شما جز آنچه در نظرم صواب است نشان نمی دهم و شما رای جز به راه رشاد دلالت نمی کنم. سوره مؤمن آیه ۲۹

(۳) ای محمد! آیا دیدی آن کسی رای که هوای خود رای معبود خود کرد، و با اینکه عالم بود خدایش گمراه نموده و مهری بر گوش و دلش نهاد و پرده ای به روی دیدگانش افکند؟. سوره جاثیه آیه ۲۲

«۱».

این است مصحح تصویر

اینکه چطور انسان در عین علم به چیزی، در آن چیز گمراه می شود.

پس اشکال نشود که مشتبه کردن انسان حق و باطل را بر خود، اقدام به ضرر قطعی است و این غیر معقول است. علاوه بر این، اگر در احوال خود کمی تعمق کرده و انصاف را هم کنار نگذاریم، یقینا به عادات زشتی در خود برخورد خواهیم کرد که در عین اعتراف به زشتی آن، دست از آن بر نمی داریم، چرا؟ برای اینکه عادت مزبور در ما رسوخ کرده است، و این همان گمراهی در عین علم و مشتبه کردن حق و باطل بر خود، و سرگرم شدن به لذات موهوم و بازماندن از پایداری بر حق و عمل به آن است. خداوند ما را در انجام کارهایی که مرضی او است مدد فرماید.

به هر صورت، اینکه فرمود:" وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَکاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا ..." جوابی است از درخواست نزول ملائکه، و انجام یافتن انذار به دست آنان و ایمان آوردن مردم از دیدن ایشان.

[چون دنیا دار اختیار است و دعوت الهی متوجه انسان مختار است رسول باید یکی از خود مردم باشد نه از ملائکه

و خلاصه جواب این است که دنیا، دار اختیار است، و در این دنیا سعادت حقیقی آدمی جز از راه اختیار بدست نمی آید، خود انسان باید موجبات سعادت و یا زیان خود را فراهم آورد، و هر یک از این دو راه را که اختیار کند خدا هم همان را امضا می کند. چنان که فرمود:

" إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا کَفُوراً" «۲».

زیرا هدایتی که در این آیه هست بمعنای نشان دادن راه است، تا هر

کسی به اختیار خود مسیر خود،- راه و یا بیراهه- را اختیار کند، بدون اینکه اضطرار و اجباری در پیمودن یکی از آن دو داشته باشد، خودش بکارد و خود کشت خویش را درو کند، و هم چنان که خداوند فرموده:

" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى «۳» پس آدمی را حاصلی جز نتیجه تلاش و عملش نیست، اگر عمل خیر باشد، خداوند همان را به او نشان خواهد داد و اگر شر باشد همان را در حقش می گذراند، و نیز فرموده:

---

(۱) بگو ای محمد آیا شما رای خبر دهیم بزیانکارترین مردم در عمل؟ همانا آنانند که عملشان در دار دنیا باطل شد و آنان هنوز هم خیال می کنند که کار خوبی انجام می دهند. سوره کهف آیه ۱۰۵

(۲) ما او رای به راه خود هدایت کردیم او یا شکر آن را می گزارد و یا کفران می کند. سوره دهر آیه ۳

(۳) و (نیز در صحف ابراهیم و موسی است که) برای انسان جز جزای عملش چیزی نیست، و به زودی عملش در برابر چشمش مجسم می شود و آن گاه به وافی ترین جزا پاداش داده خواهد شد. سوره نجم آیه ۴۱

" مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" «۱» کوتاه سخن آنکه امر دعوت الهی جز به این صورت نمی گیرد که با اختیار بندگان و بدون اجبار آنان انجام پذیرد.

بنا بر این، چاره ای جز این نیست که رسول و حامل رسالت پروردگار یکی از همین مردم

باشد تا با آنان به زبان خودشان حرف بزند تا سعادت را با اطاعت و یا شقاوت را با مخالفت اختیار نمایند، نه اینکه با فرستادن آیتی آسمانی آنان را وادار و مجبور به قبول دعوت خود نماید اگر چه خداوند قادر به انزال چنین آیتی هم هست، برای اینکه غرض از رسالت جز به آنچه گفتیم حاصل نمی شود، هم چنان که فرمود:" لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ " «۲» بنا بر این اگر خدای تعالی تقاضای کفار را می پذیرفت و فرشته ای به عنوان رسالت بر آنان نازل می فرمود باز هم حکمت اقتضا می کرد که همان فرشته را هم به صورت بشری مثل خودشان نازل فرماید، تا کسانی از این معامله سود برده و زیانکارانی خاسر شوند، و حق و باطل را بر خود و اتباع خود مشتبه کنند، هم چنان که با رسول همجنس و همنوع خود می کردند، و خدا هم این اختیارشان را امضا می کرد و کار را بر آنان مشتبه می نمود، همانطوری که خود می کردند. هم چنان که فرموده:" فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ".

پس، فرستادن ملائکه به عنوان رسالت، اثر بیشتری از فرستادن رسول بشری ندارد بنا بر این، پیشنهاد و درخواست مزبور که گفتند:" لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ " بیش از درخواست امر لغوی نیست، و آن نتایجی که آنان در نظر داشتند بر آن مترتب نمی شود، این بود معنای جمله" وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ".

از این توجیه روشن شد که اولا: اینکه گفتیم، فرشته هم اگر نازل شود ناچار باید به صورت بشر

درآید، از این جهت بود که در دعوت دینی، الهی، حکمت اقتضا می کند که اختیار انسان در فعل و ترک محفوظ باشد، و اگر فرشته به همان صورت ملکوتی و آسمانی خود نازل ________________

(۱) هر که در دنیا در پی کشت آخرت باشد، ما مزد دنیویش را هم می دهیم و هر کس تنها در پی سود دنیوی باشد، تنها از دنیا به او می دهیم و دیگر از آخرت نصیبی نخواهد داشت. سوره شوری آیه ۲۰

(۲) گویا می خواهی خودت را از غصه هلاک کنی که چرا مردم ایمان نمی آورند. ما اگر بخواهیم می توانیم از آسمان آیه و معجزه ای بر آنان نازل کنیم که در نتیجه از روی الجاء و اضطرار، سرهایشان در برابر آن فرود آید. سوره شعراء آیه ۴

شود و در نتیجه عالم غیب مبدل به عالم شهود گردد، پای اجبار و الجاء در کار آمده و دعوت اختیاری از بین می رود.

ثانیا: تنها چیزی که از آیه استفاده می شود این معنا است که اگر فرشته ای هم نازل شود ناچار به صورت مردی درخواهد آمد، و اما اینکه این تغییر شکل به طور قلب ماهیت ملکوتی به ماهیت ملکی است (چنان که بعضی آن را محال می دانند) یا به تمثل به مثال انسانی است، مثل تمثل روح الأمین برای مریم به صورت بشر، و تمثل ملائکه کرام برای ابراهیم و لوط به صورت مهمانانی از جنس بشر. آیه شریفه از این جهت ساکت است، اگر چه سایر آیات راجع به ملائکه بیشترشان وجه دوم را تایید می کند الا اینکه باید گفت آیه" وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْکُمْ مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ" «۱» (به

احتمال اینکه" منکم" متعلق به" جعلناکم" باشد) هم خالی از دلالت بر وجه اول نیست. از آنجایی که این رشته سر دراز و دامنه وسیعی دارد از آن صرف نظر کرده و خواننده را به جای دیگر حواله می دهیم.

و ثالثا: اینکه فرمود:" وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ" از قبیل آیه" فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" «۲» می باشد. و از آن به خوبی استفاده می شود که اگر خدا آنان را گمراه کرد بعد از آن بود که خودشان گمراهی را برای خود اختیار کردند، نه اینکه خداوند ابتداء گمراهشان کرده باشد، زیرا چنین چیزی لایق ساحت قدس خدا نیست.

و رابعا: کلمه" یلبسون" چون متعلقش حذف شده، هم شامل التباس بر خودشان می شود و هم شامل التباس بر یکدیگر.

و خامسا: اینکه محصل این آیه، بنا بر این توجیه، احتجاج خدای تعالی است علیه کفار. به این بیان که اگر ملکی را به عنوان رسالت به سوی ایشان بفرستد نفعی به حال آنان نداشته و ازاله حیرتشان نمی کند، برای اینکه در چنین فرضی ناچار آن ملک به صورت مردی از بشر درخواهد آمد و آش همان آش و کاسه همان کاسه خواهد بود، چون کفار میخواستند از حکومت یک مرد عادی از جنس خود خلاص شوند، و علاوه با این پیشنهاد، شک و تردید خود را مبدل به یقین کنند، و این پیشنهاد غرض آنان را تامین نمی کند.

و سادسا: اینکه فرمود:" لَجَعَلْناهُ رَجُلًا" و نفرمود:" لجعلناه بشرا" برای این بود که بشر شامل مرد و زن هر دو می شود." رجل" گفت تا- به طوری که بعضی ها گفته اند- اشاره کند

---

(۱) و اگر می خواستیم فرشتگانی را از شما خلیفه خود

در زمین قرار می دادیم. سوره زخرف آیه ۶۰

(۲) پس چـــون از حـــق اعراض کردنـــــد خـــــدا هـــم دلهایشـــــان را از حـــق گریزان کرد. ســـوره صـــف آیـــه ۵

به اینکه غیر مرد پیغمبر نمی شود، هم چنان که خالی از اشعار به این معنی هم نیست که این تغییر شکل به طور انقلاب ماهیت ملکی به ماهیت بشری نیست، بلکه به طور تمثل بصورت انسانی است. این بود خلاصه کلام ما در این آیه.

غالب مفسرین آن را چنین توجیه کرده اند که چون پیشنهاد کنندگان مردمانی فرو رفته در مادیات بودند و ممکن نبود بتوانند فرشته را به صورت اصلی خود ببینند، از این رو اگر خدا می خواست درخواستشان را قبول کند، ناگزیر او را به صورت بشری تمام عیار درمی آورد، و باز همان شبهه ای که در امر رسول بشری داشتند در بین می آمد، و از این پیشنهاد چیزی عایدشان نمی شد.

لیکن این توجیه صحیح نیست زیرا بفرضی هم که قبول کنیم که انسان عادی توانایی دیدن فرشتگان را در صورت اصلیشان ندارد و استناد کنیم به امثال آیه" یَوْمَ یَرَوْنَ الْمَلائِکَةَ لا بُشْری یَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِینَ " «۱» الا ـ اینکه بنا بر این توجیه، جواب صحیحی نخواهد بود، زیرا همانطوری که خداوند می تواند به انبیای خود قدرت دیدار جبرئیل را در صورت اصلیش عنایت کند،- همانطور که در روایات فریقین (شیعه و سنی) وارد است که پیغمبر (ص) جبرئیل را دو بار در صورت اصلیش دید- می تواند سایر مردم را هم چنین قدرتی بدهد، تا آنان هم ملائکه را ببینند، و به آنان ایمان بیاورند، محذور خلاف حکمت هم لازم نمی آید، مگر همان مساله الجاء و سلب اختیاری

که گفتیم آیه دلالت بر رفع آن دارد، و گرنه دیدن ملائکه محال نیست، چنان که بقای شبهه را هم نباید محذور دانست، زیرا برای خدا مقدور هست که ملائکه ای را که به صورت بشر نازل کرده معرفی کند، و مردم به فرشته بودن آنان اطمینان و یقین پیدا کرده و ایمان بیاورند، هم چنان که خود پروردگار در داستان ابراهیم و لوط (ع) خبر داده که اندکی پس از دیدن ملائکه، ایشان را شناختند و در امر آنان تردید نکردند.

و نیز در داستان مریم خبر داده که وی روح القدس را دید و شناخت و در او تردید نکرد، بنا بر این چرا جایز نباشد که سایر مردم هم مثل انبیاء، ملائکه را در قالب بشر ببینند و یقین هم بکنند؟ آیا جز محذوری که ما گفتیم که لازمه دیدن ملائکه، ابراهیم شدن همه مردم و محو غرائز و فطریات آنان و تبدیل نفوس بشر به نفوس طاهره قادسه است محذور دیگری در کار است؟ نه. تنها همین محذور الجاء است که باعث از بین رفتن موضوع امتحان می شود و این دو

---

(۱) روزی که ملائکه را می بینند در آن روز (مرگ) بشارتی برای مجرمین نیست. سوره فرقان آیه ۲۲

آیه آن را دفع می نماید.

" وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ..."

" حيق" به معنای حلول و رسیدن است، در مفردات راغب است که بعضی ها گفته اند:

اصل" حيق"،" حق" بوده، و با قلب" قاف" به" ياء" بدین صورت درآمده است، مانند کلمه" زال" که اصلش" زل" بوده است، و لذا در آیه" فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ" بعضی ها قرائت کرده اند:" فازالهما الشيطان" و به همین منوال است"

ذمه" و" ذامه" «۱».

و اما" استهزاء" کفار به پیغمبران عبارت بوده از اینکه عذابی را که آن حضرات مردم را از آن بیم می داده اند و به نزول آن تهدید می کرده اند مسخره می نمودند، و در نتیجه همان عذاب بر آنان نازل می شد، در آیه اول خداوند هم رسول گرامی خود را دلخوش کرده و هم مشرکین را انذار نموده، و در آیه دوم مردم را به اینکه از شنیدن موعظه پند گیرند امر فرموده است.

---

(۱) مفردات راغب ص ۱۳۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲ تا ۱۸]

ترجمه آیات بگو آنچه که در زمین و آسمانها است از کیست؟ (آن گاه خودت از طرف آنان) بگو از آن خدا است، خداوند، رحمت بر بندگان را بر خود واجب شمرده، و بدون شک همه شما را در روز قیامت یعنی روزی که در قیام آن شکی نیست جمع آوری خواهد کرد، ولی کسانی که خود را (به فریب دنیا) در زیان افکندند ایمان (به آن روز) نمی آورند (۱۲).

آری، جمیع موجوداتی که در ظرف زمان جای دارند همه ملك خدایند، و او شنوا و دانا است (۱۳).

بگو آیا من هم مثل شما غیر از آفریدگار آسمانها و زمین و آن کسی که همه را روزی می دهد و کسی

به او روزی نمی دهد، ولی و معبود دیگری بگیرم؟ بگو من مامور شده ام که اولین کسی باشم که اسلام را پذیرفته و تسلیم او شده است، آری به من سفارش شده که مبادا از مشرکین باشی (۱۴).

بگو من از این می ترسم که اگر در این ماموریت عصیان بورزم به عذاب روزی بزرگ مبتلا شوم (۱۵).

کسی که عذاب در آن روز از او

گردانده شود خداوند به او رحمت آورده است و این خود رستگاری آشکاری است (۱۶).

ای محمـد! اگر خداوند تو را به فقر و یا مرض و یا مکروه دیگری مبتلا کند کسـی جز او نیست که بلا را از تو بگرداند، و اگر خیری بتو برساند کسی نیست که از آن جلوگیری کند، تنها او است که بر هر چیزی قادر است (۱۷).

و همو است که مـا فوق بنـدگان خود و قاهر بر آنان است، و او است که با داشـتن علم به هر چیز جز به مقتضای حکمت رفتار نمی کند (۱۸).

بیان آیات این آیات از جمله آیاتی است که با مشـرکین در امر توحید و معاد احتجاج می کند، دو آیه اول آن متضـمن برهان بر معاد و بقیه که پنج آیه است به طوری که خواهید دید در باره توحید به دو نحو اقامه برهان می نماید.

[اقامه برهان بر معاد با استناد به مالکیت مطلقه خداوند متعال و رحمت او]

" قُلْ لِمَنْ مـا فِی السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ" با این سؤال و جواب برهان بر معاد شـروع می شود، و خلاصه آن این است که خدای تعالی مالک است همه آنچه را که در آسمانها و زمین است، و می تواند بهر طوری که بخواهد در آنها تصرف کند، از طرفی هم می فرماید: خدای سـبحان متصف است به صـفت رحمت، که عبارتست از رفع حوائج محتاجان و رساندن هر چیزی به مسـتحق آن، و از طرفی دیگر اشاره می کند به اینکه عده ای از بندگانش (از آن جمله انسان) صـلاحیت زندگی جاودانه و استعداد سعادت در آن زندگی را دارند، پس خدای سبحان به مقتضای مقدمه اولی،

یعنی مالکیتش می تواند در انسان تصرف نماید، و چون انسان به مقتضای مقدمه دومی استحقاق و استعداد زندگی ابدی را دارد، لذا به مقتضای مقدمه سوم او را به چنین زندگی مبعوث خواهد نمود.

جمله" قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..." متضمن یکی از مقدمات حجت است، و جمله" کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" متضمن مقدمه دوم و جمله" وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ ..." متضمن مقدمه دیگری است که به منزله جزئی است از حجت.

بنا بر این، جمله" قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..." دستوری است به پیغمبر

صفحه ی ۳۵

(ص) که از مشرکین بپرسد چه کسی مالك آسمانها و زمین است؟ و کیست که می تواند در آنها بخواست و اراده خود بدون اینکه چیزی مانعش شود تصرف کند؟ آن گاه خودش از طرف آنان جواب دهد که آن کس بدون شك خدای سبحان است، برای اینکه غیر خدا حتی بت ها و اربابی که برای آنها قائلند مانند سایر مخلوقات خلقتشان از خدا و امرشان بدست اوست، پس او است مالك تمامی آنچه که در آسمانها و زمین است.

در حقیقت چون مساله مورد سؤال، هم در نظر سائل و هم در نظر مسئول عنه امر واضحی بوده، و خود خصم هم به آن اعتراف داشته، از این جهت احتیاجی به اینکه خصم جواب دهد و به زبان اعتراف کند نبوده، و به رسول گرامیش (ص) دستور داده که او خودش از طرف آنان جواب دهد و بدون انتظار جواب، حجت را تمام نماید.

و این قسم اقامه برهان یعنی سؤال از خصم و جواب دادن خود سائل هر دو از

سلیقه هـای بـدیعی است که در تنظیم براهین به کـار می رود. مثلاـ منعم به کسـی که به او انعام و احسان کرده و او در عوض کفران نعمتش نموده می گویـد: چه کسـی لبـاس و آب و نانت داد؟ من بودم که چنین منتی بر تو نهادم و تو در عوض اینطور کفران کردی.

خلاصه اینکه، این سؤال و جواب برهانی است که اثبات می کنـد که مالک علی الاطلاق عالم خـدای سـبحان است، بنا بر این می توانـد در ملک خود به دلخواه خود تصـرف نمایـد، زنـده کنـد، بمیراند، و بعد از مرگ مبعوث کند، بدون اینکه چیزی از موانع از قبیـل دشـواری عمـل و دقیـق بـودن آن و مرگ و غیبت و بهم خـوردن برنـامه کـار و امثـال آن او را از این تصـرفات جلوگیر شود. و چون با اثبات این معنا یکی از مقدمات برهان ثابت شد، از این رو مقدمه دیگر آن را ملحق نموده، می فرماید:

" کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"" کتـابت" به معنـای اثبات و حکم حتمی است، و چون رحمت، که عبارت است از افاضه نعمت بر مسـتحق و ایصـال هر چیزی به سـعادتی که لیـاقت و اسـتعداد رسـیدن به آن را دارد از صـفات فعلیه خـدای تعالی است، از این جهت صـحیح است این صـفت را به کتابت (قضاء حتمی) خود نسـبت دهد، و بفرماید: خداوند رحمت و افاضه نعمت و عطاء خیر بر مستحقین را بر خود واجب کرده است.

هم چنان که در آیه" کَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی " «۱» فعل را که همان غلبه است نسبت

---

(۱) خداوند چنین قضا رانده که سرانجام غلبه با من و فرستادگانم خواهد بود. سوره

به کتابت داده، و در آیه" فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ" «۱» فعل را نسبت به حق داده و صحیح هم هست، زیرا صفتی را که مربوط بذات باشد، از قبیل صفت حیات و علم و قدرت صحیح نیست که به کتابت و امثال آن نسبت داده شوند، و گفته نمی شود: خداوند حیات و علم و قدرت را بر خود واجب کرده. بخلاف صفات فعلیه خداوند از قبیل رحمت و امثال آن، که می توان آن را به کتابت و قضای خدا نسبت داد، و معنای آن این است که خداوند نعمت را بر بندگان تمام نموده و آنان را در روز قیامت جمع کرده، پاداش اقوال و اعمالشان را می دهد، تا اشخاص با ایمان رستگار و دیگران زیانکار گردند، چون رحمت اقتضای چنین تفضلی را دارد از این جهت بعد از جمله" کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" چنین نتیجه گرفت:" لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ لا رَیْبَ فِیهِ" و ترتب این نتیجه بر آن مقدمات را با رساترین وجه تاکید فرمود، یعنی هم لام قسم بکار برد، و هم نون تاکید، و هم در آخر صراحتا فرمود:" لا رَیْبَ فِیهِ" سپس اشاره کرد به اینکه در چنین روزی سود و ربح تنها برای مؤمنین است، و غیر مؤمنین را جز خسران عاید نمی شود.

" الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ" این حجتی که در این آیه بر معاد اقامه شده، غیر آن دو حجتی است که در آیه" وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ، أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا

وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ " «۲» اقـامه شـده است، زیرا در آیه اول از این راه اقـامه حجت شـده است که فعـل خـدای متعـال باطل نیست، و در آن غایت و حکمتی هست، و در آیه دوم از این راه اقامه شـده که همسـان داشـتن کـافر و مؤمن و فاجر و ظالم و پرهیزکار و گنهکار لایق ساحت قـدس خـدا نیست، و چون این دو طبقه در دنیا امتیازی نداشـتند، خداوند نشات دیگری بر پا می کند تا این دو دسته در آن نشات از هم متمایز شوند که بر یکی سعادت و بر دیگری شقاوت نصیب شود. بخلاف آیه مورد بحث که در آن حجت بر معاد از راه رحمت اقامه شده است.

---

(۱) پس به پروردگار آسمان و زمین قسم که آن حق است. سوره ذاریات آیه ۲۳

(۲) و ما آسـمان و زمین را و آنچه در بین آن دو، است، باطل نیافریدیم، آن خیال باطلی است که کفار کردند، پس وای بحال آنان که کفر ورزیدنـد از آتش دوزخ، مگر ما با کسانی که ایمان آورده و عمل صالـح کردنـد مانند کسانی که در زمین فساد انگیختنــد رفتــار می کنیــم؟! و مگر مــا پرهیزکــاران و تبــه کــاران را بــه یــک جــور جزا می دهیــم؟!. ســوره ص آیــه ۲۸

" وَ لَهُ مـا سَـکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ"" سـکون" در لیل و نهار، به معنای وقوع در ظرف عالم طبیعتی است که اداره آن بـدست لیـل و نهـار است، چـون نظـام عـالم طـبیعت بسـتگی کامـل به وجود نور دارد، این نور است که از سرچشـمه خورشید به

همه زوایای جهان ما میتابد، و همه کرات منظومه را زیر اشعه خود فرو می گیرد، این نور است که از کمی و زیادی آن و طلوع و غروب و محاذاتش با اجسام عالم و همچنین از دوری و نزدیکی اجسام به آن تحولاتی در عالم پدید می آید.

پس در حقیقت می توان گفت شب و روز گهواره ای است عمومی که عناصر بسیط عالم و موالیدی که از ترکیب آنها با یکدیگر متولد می شود همه در آن گهواره تربیت می شوند، و در آن گهواره است که هر جزئی از اجزای عالم و هر شخصی از اشخاص آن به سوی غایت خود و هدفی که برایش مقدر شده و به سوی تکامل روحی و جسمی سوق داده می شود.

و همانطوری که محل سکونت- چه شخصی و چه عمومی- دخالت تامی در تکون و وضع زندگی ساکنینش دارد- اگر انسانند در آن سرزمین در طلب زرق تکاپو کرده و از محصولات زراعتی و میوه های آن و حیواناتی که در آن تربیت می یابند ارتزاق نموده و از آب آنجا می آشامند، و از هوایش استنشاق می کنند، و از خود در آن محیط تاثیراتی گذاشته و از محیط تاثراتی برداشت می کنند و اجزای بدن شان بر وفق مقتضیات آن محیط رشد و نمو می کند-، همچنین شب و روز که به منزله مسکنی است عمومی برای اجزای عالم، دخالت تامی در تکون عموم موجودات متکونه در آن دارد.

انسان یکی از همین ساکنین در ظرف لیل و نهار است که به مشیت پروردگار از ائتلاف اجزای بسیط و مرکبی در این قیافه و شکلی که می بینیم تکون یافته است، قیافه و اندامی که در حدوث و بقایش

از سـایر موجـودات ممتـاز است، زیرا دارای حیـاتی است که مبنی است بر شـعور فکری، و اراده ای که زائیـده قـوای بـاطنی و عواطف درونی او است، قوایی که او را به جلب منافع و دفع مضار واداشـته و به ایجاد مجتمع متشکل دعوتش می کند، لذا می بینیم هر کجا از این جنس افرادی یافت شونـد آن افراد هر چه هم کم باشـند، برای خود مجتمعی تشـکیل داده و برای تفاهم با یکـدیگر زبـان مخصوصـی برای خود وضع نموده انـد، و بر پیروی سـنن و قوانین و عادات و رسوم معاشـراتی و معاملاتی و بر احترام آراء و عقایـد عمومی در بـاره حسن و قبـح، عـدالت و ظلم، اطاعت و معصـیت، ثواب و عقاب و جزا و عفو با یکـدیگر بناگذاری دارند.

[توضیحی در مورد" سمیع" و" علیم" بودن خدای سبحان

و چون یگانه آفریدگار شب و روز و ساکنین در آن دو، خدای سبحان است، از این رو صحیح است گفته شود:" وَ لَهُ ما سَكَنَ فِی اللَّیْـــــــــلِ وَ النَّهـــــــــارِ" چـــــــــون ملـــــــــك حقیقی لیـــــــــل و نهـــــــــار و

سکـان در آن دو، و جمیع حوادث و افعـال و اقوالی که از آثار وجودی آنان است، از آن خـدا است، و همچنین نظامی که در پهنـای شـگفت انگیز عـالم جـاری است به دست او است، پس او شـنوای گفتارهـا و صـداها و اشـاره های ما است، و دانای به اعمال و افعال نیك و بد ما و عدل و ظلم ما و احسان و اسائه ما و سـعادت و شـقاوت هایی است که نفس ما کسب می کند، و چگونه دانا به جمیع اینها نباشد، و حال آنکه همه ما را او

در ملك خود و به اذن خود ایجاد فرموده؟ و نحوه وجودی این نوع، یعنی خوب و بـد، عدالت و ظلم، اطاعت و معصـیت و هر یك از لغاتی که دلالت بر معانی ذهنی دارند، همه اموری هسـتند علمی، به این معنا که جز در ظرف علم وجود تحقق ندارند، و لـذا می بینیم عملی را که انسـان انجـام می دهـد وقتی آن را خوب و یا بـد، معصـیت و یا اطاعت می نامیم که از روی علم و عمد انجام یافته باشد، و همچنین صوتی که از ترکیب چند حرف از دهان آدمی بیرون می آید وقتی کلام خوانده می شود که از روی علم صادر شده و گوینده اش معنای آن را قصد کرده باشد.

با این حال چگونه ممکن است بشر این امور علمی را در نفس خود مالك باشد، و به آن همانطور که هست علم پیدا کند، آن وقت خدایی که مالك او است از آن امور بی خبر باشد؟

(خوب دقت فرمائید).

و حال آنکه خدای سـبحان کسـی است که این عالم را با وسـعت عجیبی که در عناصر و بسائط و مرکبات آن وجود دارد و ما آدمیـان جزء بسـیار کوچکی از آنیم، ایجاد فرموده و این کارگاه عظیم را تحت شـرایط و نظامی حیرت آور بگردش درآورده است، و در تحت همان نظام نسل آدمی را زیاد کرده، و نظام خاصی در بین افراد این نوع اجراء نموده، آن گاه وی را به وضع لغات و اعتبار سنن و وضع اموری اعتباری و قراردادی هدایت فرموده، و پیوسته با ما و سایر اسباب قدم به قدم همراهی کرده و ما را لحظه به لحظه به معیت سایر

اسباب و آن اسباب را به معیت ما در مسیر لیل و نهار براه انداخته، و حوادثی بیرون از شمار یکی پس از دیگری پدید آورده است.

تا آنجا که یکی از ما توانسته به کلامی لب بگشاید و همین که لب به کلامی گشود معنایی را در دلش الهام نموده، و همان لفظ را دوباره در تعریف آن معنا بر زبانش جاری ساخته است، تا کاملا آن را از بر کرد و برای همیشه فهمید این لفظ دارای این معنا است، آن گاه مخاطبش را هم گوشی داد تا بتواند آن صوت را از آن متکلم بشنود، و به محض شنیدن، همان معنا را در دل او هم القاء نموده و به تعلیم الهی خود آن معنا را به قوه فکر او خورانیده و فهمانده، سپس مخاطب را با اراده خودش وادار کرد تا او هم لفظ مزبور را فقط در همان معنا بکار ببرد، و

به کراهت خودش او را از بکار بردن در معنایی دیگر باز داشته، تا بدین وسیله لغات را در بین بشر وضع نمود، و در همه این مراحل که سر انگشتان از شمردن عدد آن عاجز است خودش قائد و آموزگار و راهنما و حافظ و مراقب بشر بود، با این حال آیا ممکن است کسی اجازه گفتن غیر این سخن را به خود بدهد که خدای تعالی شنوا و دانا است؟ یقینا نه. و تعیینا هیچ نجوایی سه نفری نیست مگر اینکه خدای تعالی چهارمی آنان، و هیچ سری در بین پنج نفر نیست مگر اینکه او ششمی آنان است، و هیچ عده ای کمتر و یا

بیشتر از آن، نجوایی نمی کننـد مگر اینکه خـدا با ایشان است هر جا که باشـند، آن گاه روز قیامت آنان را به آنچه که در باره آن نجوا کرده اند خبر می دهد، و خدا به هر چیزی دانا است.

آری این نه تنهـا اقوال مـا و لغـات مـا است که خـدای تعالی آن را حرف به حرف بر زبان ما نهاده و به آن آگاهی دارد، بلکه جمیع اعمال ما مستند به او است، و به آنها عالم است.

زیرا اگر عملی را که یکی از مـا انجـام می دهـد در نظر بگیریم می بینیم این عمل چه خوب و چه بـد فرزنـدی زائیـده شـده از پدران (سلسـله علل فعاله) و مادرانی (سلسـله علل منفعله) است که تحت اراده و اختیار جریان داشته اند و در حقیقت این عمل راهی بس دراز و زمـانی بس طولا‌نی را در انتقال از اصـلاب سلسـله ای به ارحام سلسـله ای دیگر که کسـی جز خـدای متعال شماره آن را نمی دانـد طی کرده، و پیوسـته خداوند یعنی همان کسـی که زمین در قبضه قدرت او و آسـمانها در دست اویند، آن عمل را به اراده خود از آغوشی به آغوشی دیگر انتقال می داده، تا آنکه کارش به این عالم که عالم اختیار است انجامیده، در این عـالم هم بـاز از این منزل به آن منزل انتقـال یـافته تـا روزی که از یـک فردی از بنی نوع مـا صادر شـده و از افق هستی طلوع کرده و خلا‌صه جـای خود را در عـالم اختیـار و مسکن لیـل و نهـار باز کرده است، و تازه یکی از اسـباب و حلقه ای از سلسله علل گشته و بعد از این هم

خدا می داند تا کی و چه مقدار در اجزای دیگری از عالم هستی اثر می گذارد، در حالی که خدای سبحان شاهد و ناظر آن و محیط بر آن است.

بنا بر این چطور ممکن است خدای سبحان از چنین چیزی غفلت داشته باشد؟!" أَ لا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ". «۱»

و از این بیـان به خـوبی معلوم می شود که جمله" وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ" در آیه مورد بحث به منزله نـتیجه است برای جمله" وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ".

و شنوایی و دانایی گر چه از صفات ذاتی خدای تعالی و عین ذات مقدس اویند و

---

(۱) آیا نمی داند آنکه پدید کرد، او است لطیف و خبیر. سوره ملک آیه ۱۴

متفرع بر امر دیگری غیر از ذات نمی شوند، و لیکن یک قسم از شـنوایی و بینایی و دانایی هست که از صفات فعل و خارج از ذات هسـتند، و آن شنوایی و بینایی و دانایی است که ثبوتش موقوف بر تحقق متعلق است، نه بر ذات مقدسش، نظیر" خلق"،" رزق"،" احیاء" و" اماته"، که متوقفند بر وجود" مخلوق"،" مرزوق"،" حی" و" میت".

و چون نفس موجودات و عین آنها مملوک و محاط او است پس بایـد گفت: موجودی که از نوع اصوات است هم سـمع خدا و هم مسـموع او است، هم چنان که موجودی که از مقوله نور و رنگ است هم بینایی خدا است و هم مبصر او است، و این دو مقوله با سایر موجوداتی که از مقوله های دیگری هستند، همه، هم علم خدایند و هم معلوم او.

و این نوع علم از صفات فعل خدا است که با

تحقق فعل او متحقق می شود نه قبل از آن، و لازمه این حرف یعنی تحقق صفتی در خدای تعالی بعد از فعل نه قبل از آن، این نیست که در ذات پروردگار منزه از تغیر، تغییری پدید آید، و در حالی فاقد صفتی و در حال دیگری واجد آن شود، زیرا گفتیم اینگونه صفات یعنی امثال خلق و رزق و اماته و احیاء و علم به مخلوقات، صفات فعلند، و از مقام فعل تجاوز نکرده و ربطی به مقام ذات او ندارند.

پس آیه شریفه در مقام این است که با استنتاج علم از ملک، علم فعلی خدا را اثبات کند (دقت فرمائید).

بنا بر این آیه مورد بحث یعنی" وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ" به منزله مقدمه ای است برای حجتی که در آیه قبل اقامه شد، زیرا حجت بر معاد گر چه با جملات" قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" تمام بود. و لیکن از آنجایی که شنونده با نظر بدوی و ساده به این معنا منتقل نمی شود که ملک خدای تعالی نسبت به موجودات مستلزم علم نسبت به آنها است و ملکش نسبت به مسموعات (اصوات و اقوال) مستلزم شنوایی او نسبت به آنها است، از این رو مجددا مالکیتش را نسبت به آسمانها و زمین تکرار نموده و خاطر نشان ساخته که این مالکیت مستلزم شنوایی و دانایی است. و لذا جمله" وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ" را که در حقیقت همان مالکیت آسمانها و زمینی است که در آیه قبل بود اضافه کرد و روی این حساب بود که گفتیم

آیه مورد بحث به منزله مقدمه ای است که حجت آیه قبلی را توضیح داده و تتمیم می کند.

و این آیه شریفه- صرف نظر از اینکه ما نتوانستیم حق آن را ادا کنیم و ادا کردنی هم نیست- از جهت معنا یکی از لطیف ترین آیات قرآنی و از جهت اشاره و حجت دقیق ترین و از جهت منطق رساترین آنها می باشد.

" قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ " از اینجا شروع می شود به استدلال بر یگانگی خدا و اینکه شریکی برای او نیست.

[عوامل پیدایش مرام بت پرستی

آنچه که از تاریخ و ثنیت و بت پرستی برمی آید این است که باعث پیدایش این مرام یعنی خضوع در برابر بت و پرستش آلهه، یکی از دو غریزه زیر بوده است:

اول غریزه جلب منفعت: توضیح اینکه، انسانهایی دور از معارف دینی بنظر ساده خود احساس می کرده اند که در ادامه زندگی محتاج به اسباب و لوازم زیادی از قبیل طعام، لباس، مسکن، همسر، اولاد، خویشاوند و امثال آن هستند، از این میان مهمتر از همه غذا است که نیاز انسان به آن بیش از نیاز وی به غیر آن است و معتقد شده بودند که هر صنفی از این حوائج بستگی به سببی دارد که آن سبب آن حاجت را برای آنان فراهم می کند مثلا برای باران سببی است که آن را از آسمان فرو فرستاده و چمنزارها را سرسبز و خرم می سازد و در نتیجه آذوقه آنان و علوفه چهارپایانشان را تامین می کند، و برای پستی ها و بلندیهای زمین سببی است که امور آن را اداره می کند، و سبب

دیگری هست که بین دو نفر علاقه و محبت می افکند، و نیز سببی است که اداره دریاها و کشتی ها را عهده دار است.

و چون می دیدند که خودشان به تنهایی نیروی تسلط بر همه این حوائج و حتی بر حوائج ضروری را ندارند از این رو برای دست یابی بهر حاجتی خود را ناچار می دیدند که در برابر سبب مربوط به آن حاجت خضوع نموده و او را پرستش کنند.

دوم غریزه دفع ضرر: آنها چون می دیدند که از هر سو هدف تیر حوادث و ناملایمات و محصور بلایای عمومی از قبیل سیل، زلزله، طوفان، قحطی، وبا و ... و همچنین خطرات شخصی از قبیل امراض، فقر، سقوط، بی اولادی، دشمنی دشمنان، حاسدین و عیبجویان و امثال آننند، لذا پیش خود به این خیال افتاده اند که لا بد اسباب قاهره ای در کار است که این گرفتاریهای خرد کننده را برای انسان فراهم می کند و در نتیجه صفای زندگی را مبدل به کدورت می سازد، و لا بد این اسباب موجوداتی هستند آسمانی، نظیر ارباب انواع و ارواح کواکب.

از این جهت از ترس اینکه مبادا دچار خشم آنها شوند سر تسلیم در برابرشان فرود آورده و آنها را معبود خود گرفتند، تا شاید بدین وسیله خشنودشان ساخته، از آزارشان ایمن شده، از مکاره و مصائب و شرور و ضررهایی که از ناحیه آنها نازل میشود مصون گردند.

این آن چیزی است که از تواریخ مربوط به پیدایش مسلک بت پرستی و منطق بت پرستان و ستاره پرستان استفاده می شود. با در نظر گرفتن این نکته تاریخی بخوبی معلوم

می شود که خدای تعالی در آیه مورد بحث و همچنین آیات بعد از آن از

این راه احتجاج می کند که برهان خود آنان را بر پرستش اجرام علوی از آنان گرفته و بخودشان برمی گرداند، به این معنا که اصل آن دو حجت را در اینکه حجت صحیح هستند قبول نموده و سپس اضافه می کند که لازمه این حجت یگانه پرستی و نفی هر گونه شریک از خدای سبحان است، نه بت پرستی و شرک، اینکه فرمود:" قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ"، اشاره است به حجت اول آنان، که همان وجوب شکر منعم و پرستش معبود است بخاطر انعام او، و اینکه پرستش او شکر او و سبب مزید انعام او است.

[احتجاج علیه بت پرستان با بهره جستن از منطق خودشان

در این جمله رسول گرامی خود را دستور می دهد که از راه سؤال و جواب آنان را به اشتباه و خطایشان واقف ساخته، و بفهماند که منطق" شکر منعم" منطق و برهان صحیحی است، لیکن منعم شما این بت ها نیستند، بلکه منعم و ولی نعمتی که بنی نوع آدم و هر موجود دیگر از خوان نعمتش متنعم است، تنها خدای سبحان است، خدا است آن کسی که روزی می دهد و خود احتیاجی به روزی ندارد،" يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ"، به دلیل اینکه او کسی است که آسمانها و زمین را آفریده، و آنها را از ظلمت عدم، به نور وجود درآورده، و نعمت هستی و تحققش ارزانی داشته، آن گاه به منظور بقاء وجودش نعمتهای دیگری که بقای وجود آسمان و زمین بستگی به آن دارد، و عددش را جز خودش کسی نمی داند، و مساله اطعام انسان که یکی از آنها

است بر آن افاضه فرموده، زیرا همه این نعمتها که بقای هستی عالم از انسان و غیر انسان موقوف و مشروط به آن است و همچنین جمیع وسائلی که به توسط آن این نعمتها به موارد استحقاقش می رسد همه منتهی به خلقت پروردگار است. آری اشیای عالم و سلسله اسباب و مسببات همه از صنع او است.

پس وقتی مساله رزق که در نظر انسان اهم مظاهر آن مساله اطعام است بدست او است واجب است او به تنهایی پرستش شود، چون تنها او است کسی که ما را غذا می دهد، و ما در این حاجت خود به غیر او نیازمند نیستیم.

از آنچه بیان شد چند نکته بدست آمد:

اول: اینکه تعبیر از عبودیت و پرستش به" اتخاذ ولی" در جمله" أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا" از این جهت بود که برهان از طریق إنعام خداوند به اطعام و اینکه شکر ولی نعمت واجب است اقامه شده بود.

دوم: اینکه توصیف خدای تعالی به" فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" برای بیان همان جهتی بوده که ما در انحصار اطعام به خدای تعالی ذکر کردیم. و چه بسا از تعریضی که در جمله

" و لا يطعم" هست نیز جهت این انحصار استفاده شود، چون در این جمله کنایه و تعریض است به اینکه سایر معبودهایی که مشرکین برای خود اتخاذ کرده اند مانند عیسی و امثال او، خود محتاج به اطعام خدا و سایر نعمت های اویند.

و نیز ممکن است از اینکه این جمله را در بین برهان بکار برده استفاده شود که غرض از آن اشاره به این بوده که برهان بر توحید، راه دیگری هم بهتر از

آن دو راهی کـه در منطـق مشـرکین بـود دارد، و خلاـصه آن ایـن اسـت که ایجـاد کننـده این عـالم خـدای تعـالی است، و هر موجودی وجودش به خلقت او منتهی و مستند می شود، و چون چنین است خضوع در برابرش واجب است.

و وجه اینکه این راه بهـتر از آن دو راه است این است که گر چه آن دو راه نیز توحیـد معبـود را از جهت معبود بودنش اثبـات می کند، و لیکن آن طور هم که باید و شاید بی حرف نیست، زیرا یکی وجوب عبادت معبود را از راه طمع در نعمت او نتیجه می دهـد، و دیگری از راه ترس از نقمـت و عـذابش، و بنـا بر این دو طریـق، مطلـوب بالـذات در حقیقت جلب نعمت و امن از نقمت است، نه خدای تعالی، بخلاف این مسـلک که نتیجه اش وجوب عبادت خدا است برای خدائیش نه برای اینکه عبادتش نعمت او را جلب و نقمتش را دفع می نماید.

سـوم: اینکه از بین همه نعمتهـای بی شـمار تنهـا" اطعـام" را اختصـاص به ذکر داده، به این عنـایت بوده که در نظر سـاده عوام مساله اطعام روشن ترین حاجتی است که موجودات زنده و از آن جمله انسان، در زندگی خود بدان محتاجند.

باری، بعد از اینکه خدای تعالی در آیه مورد بحث منطق کفار را گرفته به خود آنان بر می گرداند، رسول گرامیش را از طریق وحی دسـتور می دهـد که با ذکر شاهـدی برهان خود را برایشان تاییـد نمایـد، و آن شاهد این است که خدای تعالی وی را از طریق وحی دستور داده که در اتخاذ معبود همان راهی را که عقل به آن هدایت می کند یعنی

راه توحید را سلوک کند، و صریحا از اینکه از راه مزبور تخطی نموده و با مشرکین دمساز شود نهی نموده، و می فرماید:" قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَکُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ" سپس می فرماید:" وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکِینَ".

در اینجا دو نکته دیگر باقی مانده که باید آنها را خاطرنشان سازیم:

اول: اینکه اگر مراد از جمله" أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ"،" اول من اسلم من بینکم- اولین کسی که از شما اسلام آورد"، باشد معنای آیه واضح است، زیرا رسول خدا قبل از همه امت، اسلام آورده. و اما اگر مراد از آن" اولین کسی که اسلام آورده" باشد هم چنان که ظاهر اطلاق هم همین است آن وقت معنای اولیت بحسب رتبه خواهد بود نه بر حسب زمان.

دوم: اینکه چون نتیجه این برهان وجوب عبودیت است و عبودیت هم نوعی خضوع و تسلیم است، از این رو لفظ اسلام را بکار برد تا اشاره ای بغرض از عبادت یعنی خضوع هم کرده باشد، و اگر بجای آن لفظ ایمان را به کار می برد این معنا استفاده نمی شد.

" قُلْ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ" این دومین مسلک از همان دو نحو برهانی است که گفتیم مشرکین در اتخاذ معبود بکار می بردند، و آن این بود که: پرستش خدایان آنان را از شمول سخط و نزول عذابی که مترتب بر آنست ایمن می سازد.

و در این آیه خدای تعالی هم همین برهان را برای اثبات توحید اقامه نموده، با این تفاوت که مخوف ترین و تلخ ترین انواع عذاب را که باید بیش از هر عذابی از آن ترسید در برهان خود اخذ کرده است و آن

عذاب قیامت است که آسمانها و زمین هم از تحملش عاجزند، هم چنان که در برهان قبلی هم که برهان از طریق احتیاج بود نعمت اطعام را که بحسب نظر بدوی ضروری ترین حوائج انسان است اخذ نمود.

و در اینکه فرمود:" إِنْ عَصَيْتُ رَبِّی" و نفرمود:" ان اشرکت بربی" اشاره است به مخالفت نهیی که در آیه قبل بود، یعنی:" وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" و اشاره مزبور، این نکته را افاده می کند که اگر می بینید پروردگار من مرا از شرک نهی فرموده از باب تعبد صرف نیست، بلکه عقل نیز بر من واجب می کند که تنها خدای را پرستش کنم تا از عذاب روز بزرگی که از آن بیمناکم ایمن شوم.

با این بیان می توان گفت آیه مورد بحث نظیر آیه قبلی است، برای اینکه این آیه نیز نخست اقامه حجت را از راه عقل نموده، آن گاه آن را با وحی خدای سبحان تایید می کند (دقت فرمائید). و این خود از لطائف ایجاز قرآن کریم است که با بکار بردن کلمه:" عصیت" بجای" اشرکت" معنایی چنین وسیع را افاده می نماید.

" مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ..."

معنای این آیه روشن است و در حقیقت همان حجتی را که در آیه قبلی اقامه شده بود تتمیم می کند، چون از مظاهر آیه قبلی بر حسب نظر ساده و بسیط چنین برمی آید که رسول خدا (ص) برای اثبات وجوب توحید پروردگار دلیل آورد به اینکه خدا او را از شرک نهی کرده، پس لازم است به یگانگی اش اقرار کند، شاید که از عذاب آخرت ایمن گردد.

و چون ممکن بود اشخاص غافل و بی تدبر ایراد کنند که این

نهی، مختص به تـو است و خداونـد به طوری که خودت ادعـا می کنی تنهـا تو را از شـرک نهی کرده، پس ترس از عـذاب و

وجوب توحیـد هم مختص به خود تو است و این برهـان تو اقتضـا نمی کنـد که بر غیر تو هم توحیـد و دوری از شـرک واجب باشـد، و در حقیقت این حجت تنهـا علیه تو است، نه دیگران، از این جهت بـا جمله" مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ" افاده فرمود که عـذاب پروردگار اختصاص به من ندارد، بلکه عذابش مشـرف و محیط بر همه است، و هیچ کس را از آن خلاصـی نیست، مگر به وسـیله رحمت خود او، پس بر هر انسان است که از عذاب چنین روزی بترسد، همانطوری که رسول خدا (ص) می ترسید." وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ..."

آن دو برهـانی که در آیـات سـابق بـود، یکی نمونه ای از خیراتی را که آدمی آرزوی دستیـابی به آن را دارد ذکر می کرد، و دیگری نمونه ای از شـرور را که همواره خـائف و گریزان از آن است خاطرنشـان می سـاخت، و متعرض سـایر انواع خیرات و شرور نبودند، با اینکه همه آنها از ناحیه خدای سبحان به آدمی می رسد.

از این رو در این آیه صـریحا توضیح می دهد که خیرات و شرور منحصر به اطعام و عذاب قیامت نیستند، بلکه خیرات و شرور دیگری نیز هست که خداونـد آدمی را به آن متنعم و به این معذب می کند، نه کسـی می تواند جلوی آن را بگیرد و نه این را دفع کند، آری، او است که بر هر چیز قادر است، و همین امید خیر،

آدمی را وادار می کند که تنها او را معبود و اله خود بگیرد.

و چون اینجا جای این توهم بود که این برهان بیش از این اقتضا نـدارد که باید خدای را پرستید، و این را مشـرکین هم معترف هستند «۱» و اما اینکه جز او را نباید پرستش نمود از کجا؟

خـدایانی که مورد احترام آنـان بوده، بزعم آنان اسـبابی بودنـد که بین خلق و خالق وساطت و شـفاعت می کردنـد، و در عالم خلقت تاثیرات نیک و بد بسزایی داشتند، روی این حساب بوده که بر خود لازم می دانستند، آن اسباب را به امید خیرشان و از ترس شرشان پرستش نمایند.

از این رو خـدای تعـالی در مقـام دفع این توهم فرمود:" وَ هُوَ الْقـاهِرُ ..." تنها خـدای سـبحان است که قاهر و غالب بر بنـدگان است، کسـی از مخلوقات مانند پروردگار فائق بر بندگان نیست، مخلوقات چه خودشان و چه کارهایشان و چه آثار و خواصـی که دارند همه در

---

(۱) هر چند اساس ثنویت بودایی و برهمنی و ... بر این مبتنی است که چون مبدأ کل از هر گونه تحدید و تعین منزه است پس بایـد ملائـک مقرب و قدیسـین و خلاـصه مظـاهر او را عبـادت کرد و پرسـتش خداونـد اساسـا غیر ممکن است ولی بعضـی از مشـرکین مکه، هم خداوند و هم شرکای او را (یعنی هر دو را) می پرستیدند چنان که از تلبیه حج که می گفتند:" لبیک اللهم لبیـک لاـ شـریک لـک الاـ شـریکا هو لـک تملکه و مـا ملـک" برمی آیـد که تلبیه عبادتی بوده است برای خداونـد. (مؤلف)

تحت قهر و قدرت اویند، هیچ عملی از نیک و بد آنها

نیست مگر اینکه به اذن و مشیت پروردگار است، در هیچ چیزی مستقل نبوده و برای خود مالك هیچ نفع و ضرر و هیچ چیز دیگری نیستند، پس هر خیر و شری که از افق ذات آنها سرزند، منتهی و مستند به امر و مشیت و اذن او است، استنادی که لایق به ساحت قدس و عزت او باشد.

پس مجموع این دو آیه معنای واحدی را تکمیل می کند، و آن این است که: آنچه از خیر و شر به انسان می رسد، همه مستند به خدا است، و این استناد هم طوری است که لایق ساحت او است، در نتیجه خدای سبحان تنها معبودی است که در الوهیت متوحد و در معبودیت متفرد است، الهی و معبودی جز او نیست.

و اما اینکه چرا از اصابت خیر و شر به" مس" که دلالت بر حقارت دارد تعبیر کرده و در باره اصابت شر فرمود:" ان یمسسك" و راجع به اصابت خیر فرمود:" و ان یمسسک"؟ برای این بود که دلالت کند بر اینکه این خیرات و شرور در مقابل قدرت بی نهایت پروردگار- که هیچ چیز در قبال آن ایستادگی نمی کند و هیچ مخلوقی طاقت تحمل آن را ندارد- بسیار اندك و ناچیز است.

و چنین بنظر می رسد که جمله" فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" که تنها در طرف اصابت خیر (وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) ذکر شده در حقیقت بجای" فلا مانع یمنعه" و یا نظیر آن بکار رفته باشد، و بنا بر این، دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی همانطوری که قادر است بر رساندن هر ضرر مفروضی، همچنین قادر است بر رسانیدن هر خیری که تصور

شود، و از همین جمله علت جمله" فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" كه دنبال اصابت شر (وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) ذكر شده بود نیز كشف می شود، زیرا همانطوری كه قدرت كسی بر دفع خیرات پروردگار، مستلزم این است كه به همان اندازه از خداوند سلب قدرت شود، همچنین قدرت بر دفع ضرر او نیز مستلزم چنین محذور و تالی فاسدی هست.

و اینكه اصابت خیر و شر را در این آیه اختصاص به پیغمبر (ص) داد، نظیر اختصاصی است كه در دو آیه قبل یعنی آیه" قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" واقع شده بود، هم چنان كه تعمیم در آیه بعدی" وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ" نظیر تعمیمی است كه از آیه قبل" مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ" استفاده می شد.

" وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"" قهر" نوعی از غلبه را گویند، و آن این است كه چیزی بر چیز دیگری چنان جلوه و ظهور كند كه آن را مجبور به قبول اثری از آثار خود نماید، اثری كه یا بالطبع و یا به عنایت و فرض

مخالف با اثر مقهور باشد، مانند ظهور آب بر آتش كه آن را خاموش می سازد، و ظهور آتش بر آب كه آن را تبخیر و یا رطوبتش را خشك می كند، و از آنجایی كه تمامی اسباب عالم كون را، خدای تعالی ایجاد (اظهار) كرده تا وسائطی باشند برای حدوث حوادثی، و او است كه مسببات را از آثار اسباب، متاثر می سازد و این اسباب و مسببات هر چه باشند، مجبور به قبول آثاری هستند كه خداوند فعل آن

را از یکی، و انفعال از آن را از دیگری خواسته است، از اینجهت می توان گفت: تمامی آنها مقهور خدای سبحانند و خدای سبحان قاهر بر همه آنها است.

[معنای" قاهر" بودن خدای سبحان و فرق آن با قهر و غلبه موجودات بر یکدیگر]

پس لفظ" قاهر" از اسمایی است که هم بر خدای متعال اطلاق می شود، و هم بر سلسله اسباب، صادق است، الا اینکه بین قهر او و قهر اسباب فرق است، زیرا اگر غیر او بعضی بر بعضی دیگر قهر و غلبه دارند در عین حال قاهر و مقهور از جهت مرتبه وجودی، و درجه هستی، با هم برابرند، باین معنا که اگر آتش مثلا بر هیزم قهر می کند و آن را مشتعل می سازد خودش با آن هیزم، هر دو موجودی هستند طبیعی. چیزی که هست، اقتضای طبع یکی، مخالف اقتضای طبع دیگری است، و اقتضای طبع آتش در تحمیل اثر خود بر هیزم، قوی تر است از اقتضای هیزم در تحمیل اثر خود بر آتش، و از این جهت است که آتش بر هیزم غلبه و ظهور کرده و آن را از تاثیر خود متاثر می سازد.

و لیکن خدای سبحان، قهرش مانند قهر آتش بر هیزم نیست، بلکه او قاهر است به تفوق و احاطه مطلق، نه به قوی تر بودن در اقتضای طبیعی به این معنا که اگر ما آتش زدن و شعله ور ساختن چیزی از قبیل هیزم و امثال آن را به خدای سبحان نسبت دهیم معنای این نسبت ما این است که خدای سبحان هم به وجود مخصوص و محدودی که با آن وجود هیزم را ایجاد کرده و هم به خواص و

کیفیاتی که به آن داده و آن را با دست قدرت خود مجهز به آن خواص نموده و هم به ایجاد آتشی که آن را طعمه خود سازد و آن آتش نیز ذات و آثارش ملک او است، و هم به اینکه نیروی مقاومت در برابر آتش را از آن سلب نموده بر آن قاهر است.

آری، قهر خدای تعالی بر هیزم به این معنا است، نه به معنای قهر موجودات بر یکدیگر.

چون او است که هر چیزی را در جای خود وضع کرده و از آن جمله احتراق و اشتعال را هم در هیزم قرار داده، به طوری که در برابر اراده و مشیت او قدرت سرپیچی از این امر و از سایر امور و آثاری که در آن نهاده، ندارد. برای اراده و مشیت او افقی است ما فوق هستی هیزم.

پس اگر می گوییم خداوند بر بندگان قاهر است قهر او نظیر قهر بعضی از بندگان بر بعضی دیگر (که همه در عرض هم هستند) نیست، قرآن کریم این بحث ما را و هم چنین

نتیجه ای را که از آن گرفتیم تصدیق دارد، برای اینکه در دو جای این سوره یعنی در این آیه و در آیه" ۶۱" قهر را به عنوان اسمی از اسمای خدا ذکر کرده، در حالی که اگر قهر او مانند قهر بندگان بود باید به عنوان وصف ذکر می فرمود.

گر چه در هر دو موضع آن را مقید به" فَوْقَ عِبادِهِ" کرده و اتفاقا تا آنجا هم که ما یاد داریم این کلمه در جایی استعمال می شود که مقهور از صاحبان عقل (انس و جن و ملک) باشد، بخلاف

لفظ " غلبه " که هم در آنان استعمال می شود و هم در غیر آنان مانند جمادات و مایعات و امثال آن، و لذا راغب هم لفظ قهر را به ذلیل ساختن که ظهورش در صاحبان عقل بیشتر است تفسیر نموده «۱» و لیکن صرف غلبه استعمال باعث نمی شود که این کلمه در غیر مورد صاحبان عقل به هیچ عنایتی صادق نیاید.

خدای سبحان در این دو آیه، مساله رساندن خیر و شر را به خود نسبت داده و فرموده است: او است که به رسانیدن خیر و شر به بندگان و به اجبار و ذلیل ساختن آنان به قبول خیر و شر خود و همچنین به آنچه می کنند و به آثاری که دارند بر آنان قاهر است، و ما یملك آنان را، مالك و بر مقدورات آنان قادر است. و چون رساندن خیر و شر به دیگران هم نسبت داده می شود لذا با گفتن " وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ " قهر خود را از قهر دیگران جدا و متمیز ساخته و معلوم کرد که قهر او مانند قهر دیگران از روی جهل و گزاف نیست، و مثل دیگران در قهرش و در هیچ کار دیگرش دچار خبط و غلط نمی شود.

---

(۱) مفردات راغب ص ۴۲۹

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۹ تا ۲۰]

ترجمه آیات (به این کفار) بگو: چه چیزی در شهادت بزرگتر است (تا من او را برای شما گواه بر رسالت خود بیاورم؟) بگو خدای تعالی گواه بین من و شما است، و این قرآن به من وحی شده که شما و هر که را که این قرآن به گوشش بخورد انذار کرده، هشدار دهم آیا (با چنین گواهی بزرگ)

باز هم شـما شـهادت می دهید که با خدای تعالی خدایان دیگری هست؟ بگو من که چنین شهادتی نمی دهم، بگو حق مطلب همین است که او معبودی است یگانه و به درستی که من از هر چه که شما شریک خدایش پنداشته اید بیزارم (۱۹).

آنـان که مـا کتابشـان دادیم رسول اللَّه را می شناسـند همـانطوری که فرزنـدان خود را می شناسـند، و کسانی که به نفس خود زیان کرده اند ایمان نمی آورند (۲۰).

بیـان آیات این آیات احتجاج می کنـد بر مساله وحـدانیت خـدای تعالی از راه وحی. و حال آنکه این مساله عقلی و از مسائلی است که عقل از طرق مختلفی به آن راه دارد، و لیکن صرف این

صفحه ی ۵۰

جهت بـاعث نمی شـود که نتـوان آن را از طریق وحی صـریح قطعی هم اثبـات نمود، مگر غرض از برهـان عقلی، جز تحصـیل یقین چیز دیگری است؟ وقتی غرض از آن تحصـیل یقین به وحـدانیت خدا باشد و بر حسب فرض، وحی الهی هم قطعی و غیر قابل تردید باشد چه مانعی دارد که همان وحی برهان بر وحدانیت خدا قرار گیرد آنهم وحیی چون قرآن که اساسش متکی بر تحدی است «۱».

" قُلْ أَيُّ شَيْ ءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ " رسول گرامی خود را دستور می دهد که از مشرکین بپرسد چه چیزی از هر چیز در مساله شـهادت بزرگتر است؟ البته باید دانست که مراد از این " شـهادت " اعم از تحمل آن از راه حس و مشاهده و از ادای آن است، و چـون تحمـل و ادای شـهادت مخصوصـا تحمـل آن، از چیزهـایی است که بر حسب اختلاف درجه فهم متحملین و وضوح و پیچیدگی وقایع

و قوت و ضعف بیان بیان کننده آن، مختلف می شود، و مسلما متحملی که سهو و نسیان و غفلت بر مزاجش غلبه دارد، مانند متحملی که هر چه بشنود و ببیند حفظ می کند، نیست، و مست همانند هوشیار و بیگانه به مثل آشنای به جزئیات واقعه نیست، از این رو باید بدون تردید گفت: خدای تعالی در تحمل شهادت و خبر یافتن از وقایع جهان و افعال بندگان از هر خبرداری خبردارتر است، چون او است که بزرگ و کوچک اشیاء را آفریده، و اختراع و ایجاد هر چیز منتهی به او می باشد با هر چیز، و محیط بر هر چیز است، حتی به سنگینی ذره ای که در آسمانها و زمین است، و کوچکتر از ذره و بزرگتر از آن علم او مخفی نبوده و او فراموش و گمش نمی کند. و از آنجایی که پاسخ این سؤال خیلی روشن بود لذا در آیه متعرض آن نشد و نیازی ندید به اینکه در جواب گفته شود:

" قل اللَّه اکبر شهاده" همانطوری که در آیه" قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" از قول مخاطبین فرمود:" قُلْ لِلَّهِ" «۲» و یا گفته شود" سیقولون اللَّه- خواهند گفت خدا" همانطوری که در آیه" قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیها إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" فرمود:" سَیَقُولُونَ لِلَّهِ- اعتراف خواهند کرد به اینکه زمین و هر کس که در او است از آن خدا است" «۳».

---

(۱) تحدی قرآن این است که به اعلا صوت اعلام کرده که تا قیام قیامت هر کس در باره آسمانی بودن آن تردید داشته و یا آن را کتابی آسمانی نمی داند یک آیه مثل آن را

بیاورد اگر چه از دیگران هم هر چه بخواهد کمک بگیرد.

(۲) سوره انعام آیه ۱۲

(۳) ســـــــــــــــــــــوره مؤمنـــــــــــــــــــــون آیـــــــــــــــــــــه ۸۶

علاوه بر اینکه جمله" قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ" خود دلالت بر جواب هم دارد و در حقیقت قائم مقام همان جواب است.

بعید هم نیست که کلمه" شهید" خبر باشد از مبتدای محذوف، و آن مبتدا ضمیری باشد که به کلمه" اللَّه" برگشته و تقدیرش چنین باشد:" قل اللَّه هو شهید بینی و بینکم" که در این صورت جمله مذکور هم جواب از آن سؤال خواهد بود، و هم شروع در مطلبی دیگر.

این نکته را نیز نباید از نظر دور داشت که جمله" قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ" علاوه بر اینکه مشتمل است بر اخبار رسول خدا (ص) از اینکه خداوند شهید است، خود شهادت جداگانه ای هم هست، برای اینکه کلمه" قل" می رساند که خدا به او فرموده که مشرکین را به شهادتش خبر دهد، و این معنا بدون شهادت خدا بر نبوت او صحیح نیست، بنا بر این جمله مذکور هم دلالت دارد بر شهادت خدا نسبت به هر چیز و هم بر شهادتش نسبت به نبوت رسول خدا (ص) و با این حال دیگر حاجتی نیست به اینکه در اینجا به منظور شهادت به نبوت آن جناب کلام جداگانه ای تصریحا، نظیر:" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ" «۱» و یا تلویحا، نظیر:" لکِنِ اللَّهُ یَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَیْکَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" «۲» ایراد بفرماید.

و اینکه شهادت را مقید کرد به" بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ" دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی بین پیغمبر اکرم و قومش که دو طرف خصومتند واسطه است، و چون

می دانیم که خصومت و طرفیت آن جناب با قومش تنها بر سر مساله نبوت و رسالت و ادعای نزول قرآن است که بعدا با جمله" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ" طرح می شود، از این جهت می فهمیم که مراد از شهادت خدا بین او و قومش همان گواهی بر نبوت اوست، چنان که جمله" الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ" هم به طوری که بعدا خواهیم گفت این دلالت را تایید می نماید.

[انذار و تخویف، در دعوت نبوت مؤثرتر از تبشیر و تطمیع بوده است

" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" حکایت قسمتی از بیاناتی است که رسول خدا باید آن را برای مشرکین ایراد فرماید و این جمله عطف به" اللَّهُ شَهِيدٌ ..." است در این آیه مساله انذار و هشدار غایت و نتیجه نزول قرآن کریم قرار گرفته، دعوت نبوت از طریق تخویف آغاز گشته، و این خود در فهم عامه مردم مؤثرتر از تطمیع است.

برای اینکه گر چه تطمیع و امیدوار ساختن مردم نیز راهی است برای دعوت انبیا و قرآن ____________________

(۱) و خدا میداند که تو به راستی فرستاده اویی. سوره منافقون آیه ۱

(۲) لیکن خدا گواهی میدهد به آنچه که به تو نازل شده چون به علم خود نازلش کره. سوره نساء آیه ۱۶۵

عزیز هم تا اندازه ای این طریقه را به کار برده، لیکن اصولا امیدواری آدمی را به طور الزام وادار به طلب نمی کند، و بیش از ایجاد شوق و رغبت در آدمی، اثر ندارد، به خلاف تخویف و تهدید که به حکم عقلی وجوب دفع ضرر احتمالی، احتراز از آنچه تهدید

به آن شده واجب و آدمى به دفع آن ملزم مى شود.

علاوه بر اين، اگر مردم در گمراهى خود هيچ گونه تقصيرى نمى داشتند، مناسب بود كه دعوت الهى از راه تطميع آغاز گردد، ليكن مردم در گمراهى خود مقصر هستند، براى اينكه دعوت اسلام، دعوت به دين فطرت، يعنى به دينى است كه سرچشمه اش در نهاد خود بشر است، و اين خود او است كه با دست خويش و با ارتكاب شرك و گناه، فطرت خود را پشت سر افكنده و شقاوت را بر دل خود چيره نموده و در نتيجه دچار سخط الهى شده است، و چون چنين است حزم و حكمت اقتضا مى كند كه دعوت آنان از راه انذار و هشدار آغاز گردد، و براى همين جهت بوده كه در آيات بسيارى وظيفه آن جناب منحصر در انذار شده است، مانند آيه:" إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" «۱» و آيه:" وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ" «۲».

البته اين مطلب، كه گفته شد، در باره مردم عامى است، و اما خواص از مردم، يعنى آنان كه خداى را از روى محبتى كه به او دارند عبادت مى كنند، نه از جهت ترس از آتش و يا طمع در بهشت، البته از خوف و رجا و تهديد و تطميعى كه در دعوت دينى هست چيز ديگرى تلقى مى كنند، وقتى به تهديد از آتش برمى خورند از آن آتش، آتش فراق و دورى از پروردگار و سخط وى را مى فهمند، و همچنين از شنيدن وصف بهشت به نعمت وصل و قرب ساحت او و خشنودى او منتقل شده و مشتاق آن مى گردند.

[جمله:" لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" شاهد بر ابدى و

جهانی بودن رسالت پیامبر اسلام (ص) می باشد]

از ظاهر" لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ " گر چه برمی آید که خطابش به مشرکین مکه و یا عموم قریش و یا جمیع عرب است، الا اینکه مقابله بین" کم" و بین" من بلغ" البته با حفظ این جهت که مراد از" من بلغ" کسانی باشند که مطالب را از خود پیغمبر نشنیده اند، چه معاصرین و چه مردمی که بعد از عصر آن جناب به وجود می آیند- دلالت دارد بر اینکه مقصود از ضمیر خطاب" کم" در جمله" لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ" کسانی هستند که پیغمبر اکرم ایشان را پیش از نزول آیه یا مقارن یا پس از نزول انذار می فرمود.

پس اینکه فرمود:" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" بر این هم دلالت

(۱) تو جز انذار وظیفه ای نداری. سوره فاطر آیه ۲۳

(۲) و جز این نیست که من بیم دهنده ای روشنم. سوره عنکبوت آیه ۵۰

دارد که رسالت آن حضرت عمومی و قرآنش ابدی و جهانی است، و از نظر دعوت به اسلام، هیچ فرقی بین کسانی که قرآن را از خود او می شنوند و بین کسانی که از غیر او می شنوند نیست، و به عبارت دیگر آیه شریفه، دلالت می کند بر اینکه قرآن کریم حجت ناطقی است از ناحیه خدا و کتابی است که از روز نزولش تا قیام قیامت به نفع حق و علیه باطل، احتجاج می کند.

و اگر فرمود: تا شما را به وسیله آن انذار کنم، و نفرمود: به وسیله قرائت آن، برای این بود که قرآن بر هر کسی که الفاظ آن را بشنود و معنایش را بفهمد و به مقاصدش

پی ببرد و یا کسی برایش ترجمه و تفسیر کند، و خلاصه بر هر کسی که مضامین آن به گوشش بخورد حجت است، آری، لازم نیست کتاب و نامه ای که به سوی قومی ارسال می شود حتما به زبان آن قوم باشد، بلکه شرط آن این است که اولا مضامینش شامل آنان شود و ثانیا حجت خود را بر آن قوم اقامه کند، هم چنان که رسول خدا (ص) به مردم مصر، حبشه، روم و ایران نامه ها نوشت و حال آنکه زبان آنان غیر زبان قرآن بود، و همچنین عده ای از قبیل سلمان فارسی و بلال حبشی و صهیب رومی به آن جناب ایمان آوردند، و بسیاری از یهود با اینکه زبانشان عبری بود به آن حضرت گرویدند. و اینها که گفته شد روشن و غیر قابل تردید است.

" أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى قُلْ لا أَشْهَدُ ..."

پس از آنکه شهادت خدای را و اینکه خداوند بزرگترین گواه بر رسالت او است ذکر نمود و بیان کرد که او جز به منظور دعوت به دین توحید فرستاده نشده، و خاطرنشان ساخت که بعد از شهادت خدای سبحان بر اینکه او را در الوهیت شریک نیست، دیگر انتظار نمی رود کسی بر تعدد آلهه شهادت دهد، اینک نبی محترم خود را دستور می دهد که از آنان به طور استعجاب و انکار بپرسد که آیا باز هم به تعدد آلهه شهادت می دهند؟ و این معنا از بکار بردن حروف تاکید" ان" و" لام" در مورد سؤال بخوبی استفاده می شود، و گویا نفس نمی پذیرد که بعد از اینکه ایشان شهادت پروردگار را شنیدند باز هم به خدایی

خدایان دیگر شهادت دهند.

سپس با جمله" قُلْ لا أَشْهَدُ" دستور می دهد که با آنان در شهادت نابجایی که داده اند مخالفت نموده، آن را از خود نفی نماید. این معنا از قرینه مقام استفاده می شود. آن گاه می فرماید:" قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ" و این همان شهادت بر وحدانیت خدای تعالی و برائت از شرک و شرکائی است که مشرکین مدعی آن بودند.

" الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْرِفُونَهُ کَما یَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ" در این فقره خبر می دهد از شهادتی که خدای سبحان در کتب آسمانی اهل کتاب بر نبوت خاتم الانبیاء

(ص) داده و علمای آنان هم از آن شهادت اطلاع کافی دارند. زیرا کتبی که از انبیاء (ع) بر جای مانده و مشتمل بر بشارتهای پی در پی و غیر قابل تشکیک در باره آمدن رسول خدا و اوصاف اوست هم اکنون نزد آنان موجود است.

بنا بر این علمای اهل کتاب به قدری راجع به اوصاف آن حضرت استحضار دارند که او را ندیده می شناسند، همانطوری که بچه های خود را می شناسند، و در جای دیگر راجع به این مطلب فرموده:" الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ" «۱» و نیز فرموده:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِیلِ" «۲» و نیز می فرماید:" أَ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ آیَةً أَنْ یَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِی إِسْرائِیلَ" «۳» و از آنجایی که بعضی از علمای آنان بشاراتی را که از اوصاف

رسول خدا سراغ داشتند کتمان می کردند، و از ایمان به او نیز استنکاف می ورزیدند، لذا خداوند با جمله" الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" خسران و زیانکاری آنان را بیان نمود.

در اینجا گفتار ما در تفسیر آیه شریفه به پایان می رسد. و البته در تفسیر آیه" ۱۴۶" سوره بقره که شباهت تامی با آیه مورد بحث ما دارد پاره ای مطالب را گذراندیم. از آن جمله وجه التفاتی را که در آیه از حضور به غیبت به کار رفته بیان داشتیم، و به زودی در سوره اعراف نیز تتمه این بحث خواهد آمد- ان شاء اللّٰه تعالی-

بحث روایتی در تفسیر برهان از ابن بابویه نقل می کند که وی به سند خود از محمد بن عیسی بن ______________

(۱) آن کسانی که پیروی می کنند رسول و نبی درس نخوانده ای را که اوصافش در تورات و انجیلی که در دست دارند نوشته شده. سوره اعراف آیه ۱۵۶

(۲) محمد فرستاده خدا است و کسانی که با اویند در برابر کفار شدید و بی باک و در بین خود رؤوف و مهربانند، آنان را می بینی که در طلب فضل و رضوانی از ناحیه خدا در رکوع و سجودند، نشانی آنان همان اثر سجده ای است که بر پیشانی دارند همین است مثل آنان در تورات و در انجیل هم همین طور از آنان یاد شده است. سوره فتح آیه ۲۹

(۳) آیا همین معنا که علمای بنی اسرائیل او را می شناسند، برای اهل کتاب نشانه ای کافی نیست؟ سوره شعراء آیه ۱۹۷

عبید روایت کرده که گفت: حضرت ابی الحسن (ع) به من فرمود: اگر کسی از تو بپرسد که آیا خدای

عز و جل" شـی ء" (چیز) است یا" لا شـی ء"، چه جواب می دهی؟ محمـد می گویـد: عرض کردم: خدای عز و جل در کلام خود آنجا که می فرمایـد:" قُلْ أَيُّ شَـيْ ءٍ أَكْبَرُ شَـهادَةً قُلِ اللَّهُ شَـهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ" شـی ء بودن خود را اثبات کرده، چیزی که هست در پاسخ از آن سؤال می گویم: خداوند شـی ء است لیکن نه مانند سایر اشـیاء زیرا اگر شـیئیت را بکلی از او نفی کنم، در حقیقت وجودش را ابطال کرده ام، حضرت فرمود: احسنت، درست گفتی.

[بیان روایتی از امام رضا علیه السلام در باره سه مذهب و مسلک مردم در توحید]

حضرت رضا (ع) فرمود: مردم را در توحید سه مذهب است: ۱- نفی ۲- تشبیه ۳- اثبات به غیر تشبیه.

" مـذهب نفی" غلـط است،" مـذهب تشـبیه" یعنی او را به چیز دیگری شبیه سـاختن نیز غلـط و باطـل است، برای اینکه چیزی نیست که شبیه خدای تبارک و تعالی باشد. بنا بر این راه صحیح و میانه همان" اثبات بدون تشبیه" است. «۱»

مؤلف: مراد از" مـذهب نفی"، نفی کردن معانی صـفات است از خداونـد، ماننـد حرفی که معتزله در باره صـفات باری تعالی دارند، و در حکم آنست اینکه گفته شود صفات ثبوتیه چنین نیست که در خداوند موجود باشد، بلکه معنایش در حقیقت نبود صفـات ضـد آن است مثلاـ معنی" قـادر" و" عـالم" این است که خـدای تعـالی عـاجز و جاهـل نیست و این حرف همان نفی صفات است، مگر اینکه برگشت آن به همان مذهب سوم و غرض گوینده آن از:

" عاجز نیست" این باشد که قدرت او مانند سایر قدرت ها نیست.

و مراد از" مذهب تشبیه" این است که

خدای تعالی با اینکه " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ- چیزی شبیه او نیست " به غیر خودش تشبیه شود، یعنی از هر صفتی آن معنای محدودی که در خود ما است و متمایز از سایر صفات است برای خدا اثبات و به وی نسبت داده شود، قدرتش مانند قدرت ما و علمش نظیر علم ما و هم چنین سایر صفاتش مانند صفات ما باشد، و بطلان چنین مذهبی روشن است، برای اینکه اگر اوصافی که خدای تعالی به آن متصف است مانند صفات ما باشد او نیز مانند ما محتاج خواهد بود، و با این فرض دیگر واجب الوجود نخواهد بود- تعالی اللَّه عن ذلک- و مراد از مذهب اثبات بدون تشبیه این است که از هر صفتی اصل آن در باره خدای ______

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۱۹

تعالی اثبات و خصوصیاتی که آن صفت در ممکنات و مخلوقات به خود گرفته از حقتعالی نفی شود و به عبارت دیگر اصل صفت اثبات، و محدودیت آن به حدود امکانی نفی گردد.

[روایاتی در ذیل جمله: " وَ مَنْ بَلَغَ " و در باره معرفت اهل کتاب نسبت به پیامبر اسلام (ص)]

در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود است که حضرت ابی جعفر (ع) در تفسیر آیه " قُلْ أَيُّ شَيْ ءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ " فرمود: مشرکین مکه در اوایل بعثت و همان موقعی که رسول خدا (ص) در مکه می زیست به آن جناب گفتند: ای محمد آیا خداوند رسولی به غیر تو نیافت که به سوی ما گسیل دارد؟ گمان نمی کنیم کسی تو را در آنچه می گویی تصدیق کند، ما از یهود و نصارا

هم راجع به تو پرسش کردیم آنها نیز اظهار بی اطلاعی کرده، گفتند: در کتبی که نزد ما است ذکری از این مرد نشده، بنا بر این، باید گواهی بر رسالت خود بیاوری. رسول خدا (ص) فرمود: خدا بین من و شما گواه است. «۱»

در تفسیر عیاشی از بکیر از محمد از ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر کلام خدا که می فرماید:" لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" فرمود: علی (ع) از" من بلغ" است «۲».

مؤلف: ظاهر این روایت این است که:" من بلغ" عطف بر ضمیر" کم" است، و ظاهر آیه هم همین است، و لیکن در بعضی از روایات وارد شده که مقصود از" من بلغ" تنها امام است، و لازمه آن این است که عطف بر فاعل مقدر در" لانذرکم" بوده و معنایش این باشد که من و" من بلغ"- امام- شما را انذار کنیم.

در تفسیر برهان است که ابن بابویه به سند خود از یحیی بن عمران حلبی از پدرش از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که از آن جناب از معنای" وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" سؤال شد، و در جواب فرمود: یعنی اهل هر ملت و زبانی که باشند. «۳»

مؤلف: وجه اینکه چطور این معنا از آیه استفاده می شود گذشت.

و در تفسیر المنار است که ابو الشیخ از ابی بن کعب روایت کرده که گفت: اسیرانی را به حضور رسول خدا (ص) آوردند، آن حضرت فرمود: آیا به اسلام دعوت شده اید؟ گفتند نه، حضرت ایشان را رها کرده سپس این آیه را تلاوت فرمودند:

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۵

(۲) تفسیر عیاشی

ج ۱ ص ۳۵۶ ح ۱۴

(۳) تفسـیر برهـان ج ۱ ص ۵۲۰ ح ۶

صفحه ی ۵۷

وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هـذَا الْقُرْآنُ لِأُنْـذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ " آن گاه فرمود: اینان را رها کنید تا به مامن و دیار خود باز گردند چون هنوز دعوت اسلام به گوششان نخورده است. «۱»

و در تفسیر قمی است که عمر بن خطاب به عبد اللّه بن سلام گفت: آیا محمد را در کتب خود می شناسید؟ گفت آری، به خدا سوگند او را به همان صفاتی که خداوند در کتابهای آسمانی ما، برای ما توصیف فرموده وقتی در بین شما او را دیدیم شناختیم، همان طوری که یکی از ما بچه خود را وقتی با بچه ها ببیند می شناسد، و به آن خدایی که من (ابن سلام) همیشه به ذات او سوگند می خوردم هر آینه معرفتم به محمد بیشتر از معرفتی است که به فرزندم دارم. «۲»

---

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۳۴۱

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۵

[سوره الأنعام (۶): آیات ۲۱ تا ۳۲]

ترجمه آیات ستمکارتر از آن کسی که به دروغ به خداوند افترا ببندد یا آیات او را تکذیب کند کیست؟ به درستی که ستمگران رستگار نمی شوند (۲۱).

و روزی که همگی آنها را محشور می کنیم، به کسانی که شرک ورزیدند می گوییم: کجایند آن شرکائی که برای ما می پنداشتید (۲۲).

آن وقت است که عذری ندارند مگر اینکه بگویند به خدا، که پروردگار ما است سوگند، ما مشرک نبودیم (۲۳).

ای محمد ببین چگونه به خود دروغ می بندند و چطور از شرکائی که برای خدا ساخته بودند، عین و اثری نمی یابند (۲۴).

از آنان کسانی هستند که به کلام تو گوش می دهند،

لیکن ما بر دلهای آنان پرده ای که از فهمشان جلوگیری کند افکنده و گوشهایشان را سنگین کردیم، و اگر هر آیه ای را ببینند باز ایمان به آن نمی آورند، حتی وقتی هم که نزد تو می آیند غرضشان جدال است، و لذا همانها که کافر شدند بعد از شنیدن آیات قرآن می گویند این جز همان افسانه ها و حرفهای قدیمی نیست (۲۵).

علاوه بر این مردم را هم از شنیدن آن نهی نموده و از آن دور می کنند، ولی باید بدانند که جز خود شان را از بین نمی برند، و نمی فهمند چه می کنند (۲۶).

و اگر تو ای محمد آنان را در موقعی که مواجه با آتش می شوند ببینی خواهی دید که می گویند: ای کاش پروردگار ما را برمی گردانید، که اگر چنین می کرد دیگر آیات او را تکذیب ننموده و از مؤمنین می بودیم (۲۷).

اعتمادی به این وعده شان نیست، بلکه چون می بینند نزد کسانی که حق را از آنان پنهان می داشتند رسوا شدند از این رو تمنای برگشتن به دنیا می کنند و گر نه اگر بدنیا هم برگردند باز همان منهیات را از سر می گیرند، و براستی دروغگویانند (۲۸).

و گفتند زندگی، جز همین حیات دنیوی ما چیز دیگری نیست و ما هرگز پس از مرگ زنده نخواهیم شد (۲۹).

و تو ای محمد اگر ان موقعی که در برابر پروردگار خود ایستاده اند آنان را ببینی و ببینی که پروردگارت می پرسد آیا این روز (روز بعث) حق نبود؟ خواهی دید که در جواب می گویند: چرا، به پروردگارمان سوگند. خدایشان می فرماید پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید (۳۰).

به تحقیق زیانکار شدند کسانی که ملاقات خدا را تکذیب نمودند و هم چنان

بر لجاج خود ادامه دادند تا آنکه بناگاه وقت لقایشان فرا رسیده، گفتند: وا حسرتا بر آن کوتاهی که در دنیا کردیم و طرفی برای امروزمان نبستیم این حسرت و ندامت را در حالی می خورند که بار سنگین گناهانشان را به دوش می کشند و

بدان که چه بار بدی است به دوششان (۳۱).

و زندگی دنیا جز لهو و لعب چیزی نیست و هر آینه خانه آخرت بهتر است برای کسانی که تقوا را پیشه خود می سازند آیا باز هم تعقل نمی کنید؟ (۳۲).

بیان آیات در این آیات به سیاق اصلی که سیاق خطاب بود، برگشته و مجددا آن جناب را مخاطب قرار داده، مظالم مشرکین و انحرافاتی را که در اصول عقاید پاک یعنی "توحید"،"نبوت" و" معاد" داشتند برایش بیان می فرماید، آیه" وَ مَنْ أَظْلَمُ ..." راجع به توحید، و آیه" وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ ..." راجع به نبوت، و آیه" وَ قالُوا إِنْ هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا ..." مربوط به معاد است.

بعد از بیان این سه جهت می فرماید: اینان با این انحرافات خود، به خویشتن شدیدترین ظلم را کرده و خود را به هلاکت و خسران می کشند، سپس بیان می کند که این مظالم در روز قیامت به چه صورتی منعکس شده، به چه کیفیت وحشت زایی به ایشان می رسد، به طوری که از شدت آن با انکار آنچه که در دنیا می گفتند خود را تکذیب کرده تمنای بازگشت به دنیا می کنند، شاید که این بار عمل صالح کنند، و به خاطر کوتاهی هایی که در حق خدای سبحان نموده اند اظهار حسرت می کنند.

[توضیح اینکه افترا زننده بر خدای عز و جل و تکذیب کننده

آیات او از هر ظالمی ظالم تر است

" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ"" ظلم" یکی از شنیع ترین گناهان است، بلکه با کمی دقت و تحلیل عقلی باید گفت: زشتی و شناعت گناهان دیگر هم به مقدار ظلمی است که در آنها است، و معنای ظلم عبارتست از خروج از عدالت، و حد وسط و ظلم همانطوری که از جهت اختلاف خصوصیات آن شخص مرتکب، مختلف و کم و زیاد می شود، همچنین نسبت به اختلاف اشخاصی که ظلم برایشان می شود و یا اراده ظلم بر آنان شده است، اختلاف و شدت و ضعف پیدا می کند، به این معنا که هر چه موقعیت و شان او عظیم تر باشد ظلم بر او شنیع تر و بزرگتر خواهد بود، و معلوم است که ساحتی مقدس تر و منزلتی رفیع تر و عزیزتر از ساحت و منزلت پروردگار و آیات داله بر او نیست. بنا بر این آن کسی هم که به چنین ساحت قدسی و یا به چیزی که منسوب به این ساحت است ظلم روا بدارد از هر ظالمی ظالمتر خواهد بود، این نیز معلوم است که چنین کسی جز به خود ظلم نکرده.

و این همان چیزی است که دقت عقلی آن را اقتضا دارد. خدای سبحان نیز با جمله" وَ

مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ" همین نظریه عقلی را تصدیق فرموده است.

افترای دروغ بر خدای تعالی عبارت است از اثبات شریک برای او، با اینکه او را شریکی نیست، و همچنین ادعای نبوت و نسبت دادن حکمی به وی از راه دروغ و بدعت. و تکذیب آیات

داله بر او، عبارتست از تکـذیب پیغمبر صادق الوعـدی که دعوتش توأم با آیات و معجزات الهی است، و یا انکار دین حق که از آن جمله است انکار کردن صانع بطور کلی.

احتجاجی که در این آیه است، از چند جهت بر مشرکین یعنی بت پرستان تطبیق می شود:

یکی از جهت اینکه برای خدای سـبحان شرکائی به عنوان اینکه شفیع در درگاه خدا و مصدر امور عالمند، و تدبیر شؤون عالم مستقلا مستند به آنها است اثبات کرده اند.

و دیگر از جهت اینکه آیات پروردگار متعال را که دلالت بر نبوت و معاد می کند انکار نموده اند.

[قول به جواز شفاعت پیغمبر (ص) و ائمه معصومین (ع) و اولیاء اللَّه شرک نیست

و لیکن بعضـی از مفسرین خواسته اند قائلین به جواز شفاعت پیغمبر و معصومین از ذریه آن جناب و یا اولیای کرام از امتش را نیز مشمول آیه قرار داده و آنان را هم مشرک بدانند، و گفته اند: این آیه علاوه بر بت پرستان منطبق بر معتقدین به شفاعت نیز هست. و هر کس این حضـرات را در باره حاجتی از حوائج دنیا و آخرت خود شـفیع درگاه خدا قرار دهد نیز مشـرک است. و گویا از این معنا غفلت ورزیـده انـد که پروردگار متعال، خودش شـفاعت را در صورتی که به اذن او باشـد در کلام مجیـدش بدون تقیید به دنیا و آخرت اثبات کرده و فرموده است:

" مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"«۱» علاوه بر اینکه فرموده:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ"«۲» و بطوری که می بینید شفاعت را حق علمایی دانسته که به حق شهادت می دهند، و

قدر متیقن از اینگونه علما، انبیا (ع) هستند که از جمله آنان نبی محترم ما است.

پس اگر در شفاعت اولیای کرام از امت هم بتوان تشکیک نمود، شفاعت این برگزیدگان خلق به هیچ وجه قابل تشکیک نیست، مخصوصا رسول اللّه (ص) که ________________

(۱) کیست آن کسی که بدون اذن او در درگاه او شفاعت کند. سوره بقره آیه ۲۵۵

(۲) چیزهایی که مشرکین آنها را به جای خدا معبود خود گرفته اند مالك شفاعت نیستند، مگر علمایی که به حق شهادت داده باشند. سوره زخرف آیه ۸۶

________________ صفحه ی ۶۲

خود خدا هم شاهد به حق بودن وی را تصدیق کرده و فرموده:" وَ جِئْنا بِكَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً" «۱» و هم در باره علمش فرموده: وَ نَزَّلْنا عَلَیْكَ الْكِتابَ تِبْیاناً لِكُلِّ شَیْ ءٍ" «۲» و نیز فرموده:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِكَ" «۳». و معلوم است وقتی قرآن که بیان کننده هر چیزی است بر قلب کسی نازل شود صاحب آن قلب عالم به قرآن خواهد بود، و معقول نیست چنین کسی عالم به آن نباشد، هم چنان که معقول نیست خدای تعالی کسی را برای شهادت مبعوث کرده باشد و او خود شهادت به حق ندهد.

در آیه" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ" «۴» و آیه:" وَ یَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ" «۵» و آیه" وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ" «۶» علاوه بر انبیا و خاتم النبیین، شهدا و علمای دیگری را در امت اسلام اثبات می کند، و معلوم است که خدای تعالی جز حق اثبات نمی فرماید، پس در امت اسلام هم شهدای به حقی هست.

و در خصوص اهل بیت پیغمبر (ص) می فرماید:" إِنَّما یُرِیدُ

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" «۷» این آیه بیان می کند که اهل بیت پیغمبر (ع) به تطهیر خود پروردگار طهارت یافته اند، آیه" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۸» هم بیان می کند که قرآن را جز مطهرون (پاکان) نمی فهمند، در نتیجه اثبات می شود که اهل بیت پیغمبر (ع) پاکان و علمای به قرآنی هستند که تبیان هر چیز است، همانها در مساله شهادت به حقی که در آن لغو و تاثیم «۹» راه ________________________

(۱) و تو را به منظور شهادت بر اینان بیاوریم. سوره نساء آیه ۴۰

(۲) و ما کتاب را که هر مشکل دینی را بیان می کند بر تو نازل کردیم. سوره نحل آیه ۸۹

(۳) روح الامین آن را بر قلب تو نازل کرد. سوره شعراء آیه ۱۹۴

(۴) تا آنکه شما گواهانی بر مردم بوده باشید. سوره بقره آیه ۱۴۳

(۵) و از شما گواهانی بگیرد. سوره آل عمران آیه ۱۴۰

(۶) و این مثلها را برای مردم می زنیم و لیکن جز علما آن را تعقل نمی کنند. سوره عنکبوت آیه ۴۳

(۷) جز این نیست که خدا میخواهد از شما اهل بیت، پلیدی را بر طرف ساخته و به نحو مخصوصی تطهیرتان کند. سوره احزاب آیه ۳۳

(۸) بدرستی که آن قرآنی است کریم که در لوح محفوظ نوشته شده و جز پاکان آن را مس نمی کنند. سوره واقعه آیه ۷۹

(۹) تاثیم هم به معنای یکدیگر را گنه کار دانستن و هم بمعنای یکدیگر را در گناه وارد کردن آمده است.

نداشته باشد قدر متیقن از افراد امتند.

پس نباید گفت: توسل به این بزرگواران و آنان را در درگاه

خدا شفیع قرار دادن شرک است. و ما در جلد اول این کتاب بحث مفصلی در اطراف شفاعت گذراندیم. (بدانجا مراجعه شود).

[معنای" فلاح"]

" إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"" فلاح"،" فوز"،" نجاح"،" ظفر" و" سعادت" همه الفاظی هستند که معانیشان نزدیک به هم هستند، و لذا راغب" فلاح" را به رسیدن به آرزو که همان معنای سعادت است تفسیر نموده، و در مفردات خود گفته:" الفلح" به معنای شکافتن است، و در مثل گفته شده است" الحدید بالحدید یفلح- یعنی آهن با آهن شکافته می شود"، و اگر برزگران را هم" فلاح" می گویند به همین عنایت است که آنان زمین را می شکافند.

و" فلاح" به معنای ظفر یافتن به مقصود است، و آن دو قسم است: یکی دنیوی و دیگری اخروی. فلاح و رستگاری دنیوی عبارتست از ظفر یافتن به سعادتهایی که با دستیابی به آنها زندگی دنیایی آدمی خوش و خرم می شود، مانند بقاء و توانگری و عزت، شاعر هم که می گوید:

افلح بما شئت فقد یدرک *** بالضعف و قد یخدع الأریب «۱»

همین معنی را اراده کرده است. و فلاح اخروی به داشتن چهار چیز است: ۱- بقاء بدون فنا ۲- غنای بدون فقر ۳- عزتی که آمیخته و دستخوش ذلت نگردد ۴- علمی که جهل در آن راه نیابد «۲».

و بنا بر این ممکن است گفته شود که فلاح همان سعادت است، و برای خاطر عنایتی از سعادت به فلاح تعبیر می کنند، و آن عنایت این است که لازمه سعادت ظفر یافتن و رسیدن به آرزوها با شکافتن و دریدن حجابهایی است که حایل بین آدمی و بین آن است، و این عنایت در همه موارد استعمال

این کلمه از قبیل:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " «۳» و " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها " «۴» و

---

(۱) زندگی را به هر طوری که مایلی به سر ببر که گاه می شود با ضعف عقل و بصیرت دنیا به کام آدمی است، و گاه با وفور عقل و کمال مهارت، ناکامی بهره اوست، و او خود نمی فهمد این ناکامی از کجا است.

(۲) مفردات راغب ص ۳۸۵

(۳) سوره مؤمنون آیه ۱

(۴) سوره الشمس آیه ۹

" إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الْکافِرُونَ " «۱» و سایر موارد لحاظ می شود.

[توضیح اینکه: ظالمان" فلاح" نمی یابند و به آرزوها و اهداف خود نمی رسند (إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)]

پس اینکه فرمود:" إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" با در نظر گرفتن این جهت که ظلم را به عنوان وصف بکار برده، معنایش این است که ستمگران به آرزوهایی که به منظور دستیابی به آنها، آن تشبث ها را می کنند، نمی رسند، چون ظالمند، و همین ظلمشان آنان را به آرزو و به سعادتشان رهبری نمی کند چون سعادت وقتی سعادت است که بحسب واقع و وجود خارج، مطلوب بوده باشد- نه خیال- در چنین موقعی است که طالب و آرزومند آن، خود را بحسب وجود و طبع وجودیش به ادوات و وسائلی که سازگار و مناسب با آن سعادتست مجهز می سازد.

مثلا انسان که یکی از سعادتهای مورد آرزویش این است که با جبران اجزای تحلیل رفته، بقای زندگی خود را تامین نماید وقتی به چنین آرزویی نائل می شود که نخست به جهاز دقیق تغذیه ای که مناسب با این آرزو است مجهز بوده و سپس اسباب و ادواتی را هم که سازگار با آن است واجد باشد، و علاوه بر این در

دنیای خارج از خودش به قدر احتیاجش از مواد غذایی مناسب با مزاجش بیابد، و آن ادوات را هم بکار ببندد، یعنی مواد غذایی را از خارج گرفته و تصفیه نموده، صورت اصلی آن را بکلی بهم زده به صورت اجزایی که از بدنش تحلیل رفته درآورد، و آن را جزء بدن خود نموده کمبودهای آن را جبران نماید، نه تنها انسان چنین است، بلکه سایر انواع حیوانات نیز تا آنجا که ما دیده و توانسته ایم بدست آوریم بدون هیچ تخلف و اختلافی محکوم به همین حکم هستند. بلکه نظام تمامی موجودات عالم به همین منوال جریان دارد، هر غایت و هدفی که مطلوب و هر سعادتی که مقصود باشد، طریق مخصوصی دارد که جز از آن طریق راه به آن برده نمی شود، و پیمودن غیر آن مسیری که نظام کون برای رسیدن به هر هدفی تعیین نموده در حقیقت اسباب رسیدن به آن را عاطل و راه طبیعی رسیدن به آن را باطل کردن است، و معلوم است که عاطل گذاردن آن و باطل کردن این، ابطال جمیع سبب هایی است که مربوط و متعلق به آن است و عینا شبیه انسانی است که بخواهد بقای در زندگی را از غیر راه گرفتن غذا و لقمه کردن و جویدن و هضم آن تامین نماید، همانطوری که چنین شخصی دستگاه تغذیه و جهاز هاضمه خود را عاطل گذارده و در نتیجه انحرافی در قوه رشد دهنده و مولده خود پدید می آورد، همچنین است کسی که بخواهد برای رسیدن به هدفی راه را گذاشته از بیراهه برود.

عنایت الهی هم بر این تعلق گرفته که انسان و سایر

(۱) ســـــــــــــــوره مؤمنـــــــــــــــون آیـــــــــــــــه ۱۱۸
________________________ صفحه ی ۶۵

شعور و اراده است زنـدگی را با تطبیق اعمال با خارج تا آنجا که می تواننـد به خارج علم پیدا کنند، ادامه دهند، به طوری که اگر در عملی از اعمـال خود به جهت عروض عوارضـی از نظـام خارج منحرف شونـد، آن عمل بی نتیجه و باطل می گردد، و اگر این انحراف تکرار شود سـر از بطلان ذات آنان درمی آورد، و انسانی را می مانـد که زهر را به جای غـذا، و گل را بجای نان مصرف کند، و یا به غلط کارهای دیگری نظیر آن انجام دهد.

از همین نظـام عالم خارج، آراء و عقایـدی عمومی و کلی، نظیر عقیـده به مبـدأ و معاد و همچنین احکامی کلی برای نوع بشـر پدیـد آمـده که آن عقایـد را ملاک سایر عقاید خود و آن احکام را محک اعمال خویش قرار داده، سایر عقاید خود را با آن عقاید، و اعمال عبادی و معامله ای خود را با آن احکام تطبیق می دهد.

این است همـان راهی که طبعـا آدمی را به سـعادت انسانیش می رسانـد، و جز این، راه دیگری برای رسـیدن به آرزوها و ظفر یافتن به سـعادتش نیست، و انحراف از این راه- که همان ظلم است- او را به آرزویش نمی رسانـد، و به فرض هم که برساند، دوام پیـدا نمی کنـد، برای اینکه سـایر طرق نیز مربوط به آن سـعادتند، و بـا تمام قوا با آن راه منحرف (ظلم) مبارزه و ضـدیت نموده و وی را مجبور به عقب نشـینی و بر گشت می سازنـد، علاوه بر اینکه اجزای عـالم هم که منشا آن عقایـد و احکام (راه طبیعی رسیدن به

سعادت) بود، نیز با اعمال وی مخالفت نموده و او هم چنان در چنین حالتی هست تا آنکه سعادتی را که از بیراهه (ظلم) به دست آورده، از دست بدهد و روزگارش تلخ گردد.

بنا بر این چه بسا ستمگرانی که طغیان شهوت وادارشان کند به اینکه عزت صوری و قدرت کاذب خود را که از راه غیر مشروع بدست آورده اند در راه تحصیل آرزو و سعادت موهومی بکار ببرند که مخالف با اعتقاد حق و توحید خدای سبحان و مزاحم با حقوق مشروع دیگران باشد، یعنی تعدی به اموال نموده و آن را به زور و قلدری غصب کنند یا به ناموس آنان دست درازی کرده و به عنف عرضشان را به باد دهند، و یا به جان آنان تجاوز کرده و بناحق، خونشان را بریزند و یا رسمی از مراسم عبودیت پروردگار، از قبیل نماز و روزه و حج و امثال آن را عصیان ورزند، و یا گناهی از گناهان، از قبیل دروغ، افترا، خدعه و امثال آن را مرتکب شده، بوسیله ارتکاب یکی از این انحرافها به مقصد خود نائل آیند و خوشحالی و خرمی هم بکنند که چه خوب شد به کام دل رسیدیم.

همه اینها ممکن است، لیکن باید دانست که چنین کسی در دنیا و آخرت خود را زیانکار ساخته و سعی و کوشش یک عمر را بهـــدر داده اســـت.

اما در دنیا خود را چنین کرده، برای اینکه راهی که این بی نوا رفته، راه هرج و مرج و اختلال نظام بوده، به شهادت اینکه اگر این راه حق بود جایز بود که همه چنین راهی را سلوک کنند،

و اگر برای همه جـایز باشـد، قطعـا نظـام اجتماع مختل می شود، و معلوم است که با ابطال نظام اجتماعی، حیات مجتمع انسانی نیز باطل می شود. پس نظامی که ضامن بقای نوع انسانی است بهر شـکل باشد با چنین شـخص در آنچه که از راه غیر مشـروع کسب کرده مبـارزه نموده، و تـا زمـانی که- دیر یا زود- نتیجه عملش را از کفش نربایـد، از پای نمی نشـیند. آری ظلم هر گز پایدار نمانده و نخواهد ماند.

و اما در آخرت خود را زیانکار، و کوشـش یک عمر خود را بی نتیجه کرده است، برای اینکه ظلمی که کرده، در نامه عملش ثبت شـده، علاوه بر اینکه جان و دلش را هم آلوده و پلیـد کرده، و در قیامت بر طبق آن نامه کیفر دیده و به مقتضای آن روح آلوده زنـد گی خواهد کرد، این است معنای" إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحاسِبْکُمْ بِهِ اللَّهُ" «۱» و همچنین معنای آیات بسیاری دیگر از قبیل آیه" أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ وَ تَکْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" «۲» و آیه" کَذَّبَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَیْثُ لا یَشْعُرُونَ، فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْیَ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَکْبَرُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ «۳» و آیه" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُجادِلُ فِی اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدیً وَ لا کِتابٍ مُنِیرٍ، ثانِیَ عِطْفِهِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ وَ نُذِیقُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَذابَ الْحَرِیقِ، ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ یَداکَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ"

«۴» و آیات دیگری که راجع به این مطالب است.

---

(۱) بگو اگر اظهار کنید آنچه که در دلهایتان است و یا پنهانش بدارید خداوند با همان شما را محاسبه خواهد کرد. سوره بقره آیه ۲۸۴

(۲) آیا (این حرکات زشت شما از این جهت است که) به بعضی از کتاب ایمان آورده و به بعضی دیگر آن کفر می ورزید، اگر چنین باشد باید بدانید که هر کس از شما که چنین کند جز خواری و ذلت در دنیا، کیفری ندارد، و در آخرت به شدیدترین عذابها بازگشت خواهند نمود و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست. سوره بقره آیه ۸۵

(۳) تکذیب کردند کسانی که قبل از ایشان بودند و در نتیجه از جایی که احتمالش را هم نمی دادند عذاب گریبانشان را گرفت، و در نتیجه خداوند مزه ذلت در زندگی دنیا را به کامشان چشانید و هر آینه عذاب آخرت بزرگتر است اگر بدانند. سوره زمر آیه ۲۶

(۴) پاره ای از مردم کسانی هستند که در باره خدا بدون علم و بدون کتابی روشن جدال می کنند در حالی که روی از قرآن گردانیده و می خواهند به همین وسیله مردم را از راه خدا بدر برند، برای چنین کسی در دنیا ذلت است و در آخرت عذاب حریق بکامش می چشانیم، آن وقت به او گفته خواهد شد: این عذاب خدایی است که با دست خود پیشاپیش فرستادی و بدرستی که خداوند کسی نیست که به بندگان ستم روا دارد. سوره حج آیه ۱۰

و این آیات همانطوری که ملاحظه کردید همگی مشتملند بر ظلمهای فردی و اجتماعی، و این خود شاهد صدق بحث ما است، و

شامل تر از همه اینها برای بحث ما، همان آیه مورد بحث ما است که فرمود:" إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظّالِمُونَ".

" وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً ..."

" یوم" در اینجا ظرفی است متعلق به مقدر، و تقدیر آن چنین است:" اذکر یوم ...-

بیاد آور روزی را که ..." و عنایت کلام تنها در کلمه" جمیعا" است، زیرا این کلمه است که دلالت می کند بر اینکه علم و قدرت پروردگار از احدی از آنان تخلف نکرده و محیط بر همه آنان است، و به زودی همه شان را بحساب درآورده و محشورشان کرده، احدی را از قلم نمی اندازد.

این جمله در مقام بیان جمله قبلی یعنی:" إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظّالِمُونَ" است. گویا وقتی گفته شد: ستمکاران رستگار نمی شوند، سؤال می شد که چرا چنین است؟ در جواب گفته شده است: برای اینکه خداوند بزودی آنان را محشور کرده و از شرکائی که برای خدا قائل بودند، سراغ می گیرد، و چون شرکائی برای پروردگار نمی یابند تا حاضر سازند، لذا شرک خود را انکار کرده و به دروغ به خدا سوگند می خورند.

و اگر ستمکاران در شرکائی که برای خدا اتخاذ کردند رستگار بودند، در آن روز شرکا را یافته، خود را تکذیب نمی کردند، بلکه بر طبق ادعای خود، آنها را شفیع قرار داده و از شفاعتشان بهره مند می شدند.

" ثُمَّ لَمْ تَکُنْ فِتْنَتُهُمْ ..." بعضی ها گفته اند: مقصود از" فتنه" جواب است، یعنی جوابی ندارند مگر اینکه به خدا سوگند یاد کنند که ما در دنیا مشرک نبودیم.

بعضی دیگر گفته اند: در کلام چیزی مضاف بر کلمه" فتنه" بوده و حذف شده، و تقدیر آن چنین بوده:" ثم لم تکن عاقبه فتنتهم- سرانجام مفتونی و شیفتگیشان نسبت

به بت ها این شد که بگویند ...".

بعضـــــــی دیگر گفتـــــه انـــــــد: مراد از" فتنـــــه" معـــــــذرت اســـــت، و البتـــــه برای هر یـــــک از این

احتمالات وجهی است.

[بیان اینکه مشرکین در قیامت آلهه دروغین خود را نمی یابند]

" انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" این آیه، محل استشـهادی را که در داستان قیامت مشرکین بود، بیان می کنـد. و مراد این است که اینان به زودی بر خود دروغ بسته شـرکائی را که افترا می بسـتند نمی یابنـد. و اگر اینان در ظلمی که کردند و در آنچه که انتظارش را داشتند (شفاعت بت ها) رستگار می بودند کارشان منجر به اینجا نمی شد که نه از شرکای خود عین و اثری بیابنـد و نه از شـفاعت آنها بهره منـد شونـد. و اما اینکه چطور بر خود دروغ بسـتند؟ برای اینکه وقتی سوگنـد خوردنـد که ما هرگز مشـرک نبودیم در حقیقت انکار کردند ادعایی را که در دنیا می کردند، و می گفتند برای خدا شرکائی است، و بر این ادعا هم پافشاری نموده، و از روی غرور و طغیان زیر بار هیـچ حجت و برهانی هر چه هم دندان شـکن بود نمی رفتند، این همان دروغ به خود بستن است.

و اما اینکه چطور در قیامت آلهه دروغی خود را نمی یابند؟ برای این است که روز قیامت روزی است که بر هر کس عیان می شـود که امر و ملـک و قوت همگی از آن خـدا است و بس، و کسـی غیر او هیـچ نشـانی از این شؤون را به طور اسـتقلال دارا نیست، مگر ذلت و فقر و احتیاج که لازمه عبودیت است.

خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ

يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ" «۱» و نیز می فرماید:" لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۲» و نیز می فرماید:" يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ" «۳».

در چنین وقتی به طور عیان مشاهده می کنند که الوهیت تنها برای خدا است، و برای او در این امر شریکی نیست، بت ها و شرکائی که برای خدا قائل بودند در مقابلشان ظاهر شده می بینند که این شرکاء نه نفع و ضرری را برای خود مالك هستند و نه برای غیر خود، و نیز می بینند اوصافی که برای این بت ها قائل بودند، از قبیل ربوبیت و شفاعت و غیر آن، همه

---

(۱) و اگر کسانی که ظلم کردند قوت و شدت عذاب پروردگار را در قیامت و حال خود را در وقتی که مواجه با آن می شوند ببینند و اینکه همه قدرتها بدست خدا است (امر عظیمی خواهند دید). سوره بقره آیه ۱۶۵

(۲) امروز ملك و سلطنت از آن چه کسی است؟ از آن خدای واحد قهار است. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۳) روزی که کسی برای کسی چیزی را مالك نیست، و در آن روز امر بدست خدا است. سوره انفطار آیه ۱۹.

اوصاف خدای تعالی بوده و بس، و امر بر آنها مشتبه شده بود، و به غلط خیال می کردند که دیگری هم دارای چنین اوصافی هست،" وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ- و آنچه به دروغ به خدا نسبت می دادند، محو و نابود شد".

و به فرضی هم که از شرکای خیالی استمداد بجویند همان شرکا چنان دست ردی به سینه شان می زنند که برای همیشه از خود

مایوسشان می کنند. و خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكاءَهُمْ قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ، وَ أَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" «۱» و نیز فرموده:" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ" «۲» و نیز می فرماید:" وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ وَ قالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ، فَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" «۳».

دقت در این آیات شریفه این معنا را روشن می سازد که مقصود از" وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" که در آیه مورد بحث نیز هست، این است که شرکای خیالی آنان در آن روز

---

(۱) و زمانی که مشرکین شرکای خود را دیدند می گویند: پروردگارا اینهایند شرکائی که ما تو را ترک گفته و آنها را می پرستیدیم، که ناگاه همان شرکا بزبان آمده و در جواب شان می گویند: بدرستی که شما دروغگوئید، ناچار تسلیم امر خدا و منقاد حکم او شده همه افتراءاتی که می بستند باطل می شود. سوره نحل آیه ۸۷

(۲) این خدای متعال، پروردگار شما است، برای او است ملک، و کسانی که غیر او را می پرستند و آنها را خدای خود می خوانند حتی پوست هسته خرمایی را هم مالک نیستند، اگر آنها را بخوانید دعای

شما را نمی شنوند، و به فرضی هم که بشنوند استجابت نمی کنند، و همانها در روز قیامت از شرک شما بیزاری می جویند. سوره فاطر آیه ۱۴

(۳) و روزی که همگی آنان را محشور می کنیم سپس به کسانی که شرک ورزیدند می گوییم شما با شرکائی که می پرستیدید بر جای خود باشید، پس میانشان جدایی می افکنیم، شرکاء به زبان آمده و به مشرکین می گویند شما ما را نمی پرستید، بس است خداوند برای گواهی بین ما و شما، بدرستی که ما از شما غفلت داشتیم، اینجاست که برای هر نفسی معلوم می شود که چه کارهایی از نیک و بد کرده و حالا به سوی مولای حقیقی خود عودت داده شده اند و باطل می شود و از چنگشان میرود آن چیزهایی که به افترا می پرستیدند. سوره یونس آیه ۳۰

حقیقتشان ظاهر شده و معلوم می شود که فاقد وصف شرکت و شفاعتند، و به خوبی متوجه می شوند که آن جلوه ای که این شرکا در نظرشان داشتند، جز جلوه ای سرابی نبوده، هم چنان که خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ" «۱».

در اینجا راجع به آیه مورد بحث سؤالی پیش می آید، و آن این است که از آیاتی که متعرض وصف روز قیامت است- همانطوری که گذشت- برمی آید که آن روز، روز بروز حقایق و بیرون افتادن اسرار است و خدعه و دروغی که از لوازم نشات دنیوی است در آن روز تصور ندارد، به شهادت خود قرآن که می فرماید:" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ‏ءٌ" «۲» و

با این حال به فرضـی هم که مشـرکین به دروغ سوگنـد یاد کنند چه نفعی بر دروغشان مترتب می شود؟ و چطور ممکن اسـت دروغ بگویند و حال آنکه هر دروغی که بگویند خلافش مشهود و عیان است؟ به شهادت اینکه خدای تعالی می فرماید:" یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ " «۳».

[از آنجا که دروغگویی عادت و ملکه کفار شده، در قیامت نیز که روز بروز حقائق و کشف سرائر است دروغ می گویند]

جواب این است که مساله دروغگویی کفار و قسم دروغ خوردنشان در چنـد جای قرآن ذکر شـده است، یکی آیه مورد بحث و دیگری آیه شریفه" یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِیعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ " «۴» و این دروغگویی و به دروغ قسم خوردن کفار برای این نیست که به این وسیله به اغراض فاسد خود رسیده حقیقت امر را پوشیده بدارند. آن دار دنیا است که با دروغ ممکن است حقیقتی مکتوم و مشتبه شود نه آخرت، زیرا آخرت جای پـاداش و کیفر است نه محـل عمـل و تحصـیل غرض. و لیکن کفـار از آنجایی که در دنیا عادت کرده بودنـد که به وسـیله دروغ و خـدعه و فریب و سوگنـدهای دروغ، خود را از مهلکه ها رهانیده و منافع را به خود جلب ______________

(۱) و کسـانی که کـافر شدنـد اعمالشـان شـبیه سـرابی است که در زمین هـای تخت و هموار از دور به صورت آب به نظر می رسد، و تشنه لب آن را آب می پندارد، ولی وقتی نزدیکش می رسد از آب اثری نمی یابد، اینها نیز خواهند دید که اعمالشان جز سراب خیالی نبوده، و خواهند دید که

خدا ناظر اعمالشان بوده، و اینک آن اعمال را به سنگ تمام میزان کرده و جزا می دهد. سوره نور آیه ۳۹

(۲) روزی که ظاهر می گردند و چیزی از اعمال و احوالشان بر خدا پوشیده نیست. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۳) روزی که هر کس، حاضر شده می یابد هر عمل نیکی که کرده و هر عمل زشتی را که مرتکب شده است. سوره آل عمران آیه ۳۰

(۴) بیاد آر روزی را که خداوند همه آنان را مبعوث می کند، در آن روز هم برای خدا همان قسم هایی را که امروز برای شما می خورند خواهند خورد. سوره مجادله آیه ۱۸

کنند، و دروغگویی ملکه راسخه ای در دلهایشان شده بود، و وقتی ملکه ای در نفس رسوخ نمود نفس ناگزیر در اجابت خواسته های آن است، هم چنان که مرد فحاش وقتی ملکه دشنام دادن در نفسش مستقر گشت، هر چه هم تصمیم بگیرد، نمی تواند از آن خودداری نماید، و همچنین مرد متکبر و لجوج و عنود نمی تواند نفس خود را به تواضع وادارد، و اگر هم احیانا در مواقف خطرناک خاضع شود خضوعش ظاهری و ریایی است، و در باطن همان متکبر و لجوجی است که بود، و بقدر خردلی تغییر حالت نداده است. از این جهت کفار نیز در قیامت روی عادت و ملکه ای که در دنیا داشتند بی اختیار لب به دروغ می گشایند.

این است سر دروغگویی کفار در روز قیامت، چرا که روز قیامت روز برون ریختن سریره ها است و معلوم است سریره و باطنی که آمیخته با دروغ است جز دروغ از او ترشح نمی کند. خدای تعالی هم در این باره می فرماید:" وَ لا یَکْتُمُونَ اللَّهَ

حَدِيثاً" «۱».

خلاصه اینکه کفار و اهل دنیا رفتارشان در قیامت عینا همان رفتاری است که در دنیا با یکدیگر داشتند، و خدای تعالی هم در موارد بسیاری از قرآن رفتار آنان را حکایت می کند، از آن جمله آیه زیر است که از همه آن آیات کوتاه تر و اشاره اش اجمالی تر است:" إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ" «۲» هم چنان که اهل مغفرت و بهشت هم در آن نشات همان صفا و سلامتی را که در دنیا داشتند از خود نشان می دهند، و خدای تعالی در باره آنان می فرماید:" لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً، إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً"«۳».

" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ..."

" اکنه" جمع" کن"- بکسر کاف-، به معنای چادر و پرده ای است که در آن چیزی را پنهان و پوشیده می دارند، و" وقر" به معنای سنگینی گوش است، و" اساطیر" جمع" اسطوره" و بنا بر آنچه از مبرد نقل شده به معنای دروغ و خدعه است، و گویا ریشه این لغت" سطر" بوده که به معنای صفی از نوشته و یا از درخت و یا از انسان است، آن گاه در مجموعه و منظومه ای از اخبار کاذب غلبه استعمال پیدا کرده است.

ظاهر سیاق اقتضا می کرد که بدون ذکر کفار بفرماید:" يقولون ان هذا الا اساطير

---

(۱) و نمی توانند حدیثی را از خداوند پوشیده بدارند. سوره نساء آیه ۴۱

(۲) به درستی که نزاع اهل آتش حق است. سوره ص آیه ۶۴

(۳) در بهشت لغو نمی شنوند و به یکدیگر نسبت گناه نمی دهند در آنجا جز سلام سلام سخنی نیست. سوره واقعه آیه ۲۶

الاولين" شاید جهت اینکه نام گوینده (کفار) را اظهار

کرد و فرمود:" یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا" این باشد که خواست بفهماند چه چیز آنان را بر این داشت که چنین نسبت ناروایی به قرآن دهند.

" وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ یُهْلِکُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَشْعُرُونَ" نهی می کنند از آن، یعنی از پیروی آن، و" نای" به معنای دور شده است، و قصری که در جمله" وَ إِنْ یُهْلِکُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" به کار رفته قصر قلب است «۱» زیرا کفار خیال می کردند اگر مردم را از پیروی قرآن نهی کنند و آنان را از قرآن دور سازند قرآن را هلاک کرده و دعوت خدایی را از بین می برند، و با اینکه خدای تعالی خواه ناخواه نور خود را تمام می کند، لا جرم این بی نوایان دارند خود را هلاک می کنند و نمی فهمند.

" وَ لَوْ تَری إِذْ وُقِفُوا عَلَی النَّارِ ..."

بیان عاقبت انکار و اصرارشان بر کفر و سرانجام اعراضشان از آیات الهی است.

" یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُکَذِّبَ بِآیاتِ رَبِّنا ..." بنا بر اینکه قرائت" نکذب" بفتح با، و" نکون" بفتح نون باشد، معنای آیه این است که: کفار آرزو می کنند بار دیگر به دنیا برگشته و در سلک مؤمنین درآیند، باشد که از عذاب آتش قیامت رهایی یابند. این آرزویشان نظیر همان انکار شرک به خدا و سوگند دروغ خوردنشان از باب ظهور ملکات نفسانی شان می باشد زیرا کفار همانطوری که دروغ، ملکه نفسانیشان بود، آرزوی خیرات و منافعی هم که از آنان فوت شده، مخصوصا وقتی که فوت آن مستند به اختیار خودشان و قصور تدبیر در عملشان باشد خود ملکه دیگری است در نفسشان، هم چنان اظهار تاسف و

تحسری هم که درباره کوتاهی در امر قیامت می کنند،- که به زودی بحث آن خواهد آمد- ملکه دیگری است در نفس آنان.

علاوه بر اینکه آرزوی امر محال صحیح است، همانطوری که آرزوی امری که ممکن هست و لیکن متعسر و دشوار است صحیح است، نظیر آرزوی برگشتن ایام گذشته و امثال آن، هم چنان که این شاعر عرب در شعر خود چنین آرزویی کرده و گفته است:

لیت و هل ینفع شیئا لیت *** لیت الشباب بوع فاشتریت ای کاش- و آیا گفتن ای کاش سودی دارد؟!- بهر حال، ای کاش جوانی خرید و

---

(۱) قصر قلب آن است که حکمی را از موضوعی گرفته مخصوص و منحصر در موضوع دیگری کنند، چنان که به کسی که می پندارد که مثلا زید آمده است، گفته شود: تنها عمرو آمده یا گفته شود جز عمرو کسی نیامده.

فروش می شد و من آن را می خریدم.

" بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ... "

ظاهر کلام این است که مرجع ضمیر در" لهم" و" کانوا" و" یخفون" یکی است و آن عبارت است از مشرکین که در آیات قبل ذکرشان گذشت، و نیز ظاهر این است که مراد از" قبل" همان دار دنیا است. بنا بر این معنای آیه این می شود که: وقتی مشرکین به لب پرتگاه دوزخ قرار می گیرند، با دیدن آتش، آنچه که در دنیا پنهان می داشتند برایشان ظاهر می شود، و همین ظهور وادارشان می کند که آرزوی برگشتن به دنیا و ایمان به آیات خدا و دخول در جماعت مؤمنین کنند. و نیز از ظاهر آیه استفاده می شود که چیزی جز همان آتشی که با آن مواجه

می شونـد، برایشان ظاهر نمی شود، پس معلوم می شود این آتش همان عمل آنان بوده و کفری بوده که در دنیا می ورزیـدند و با کفر خود حق را با آنکه برایشان روشن بوده مستور و پوشیده می داشتند، هم چنان که آیه شریفه:" لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ" «۱» هم به همین معنا اشاره می کند.

[مواجه شدن با آتش و هول روز قیامت کفار را به تمنای رجوع به دنیا وادار می کند نه ظهور حق و کفار را بر تمنای رجوع به دنیـا وادار نکرد مگر همان برخورد به آتش و هول روز قیامت، نه مساله ظهور حق، چرا که از ظاهر آیه مورد بحث و آیه سابق الـذکر چنین برمی آیـد که حق و حقیقتی که در دنیـا به آن کفر می ورزیدنـد، هم در دنیا و هم در قیامت و قبل از برخورد به آتش برایشان روشن بوده، چنان که بعضـی از آیاتی که متعرض مباحثی نظیر مبحث ما است، نیز به این معنا اشعار دارد، از آن جمله این دو آیه است:

" وَ إِذا قِیلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَهُ لا رَیْبَ فِیها قُلْتُمْ ما نَدْرِی مَا السَّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَیْقِنِینَ وَ بَدا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ" «۲» و" وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ، وَ بَدا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما کَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ" «۳».

---

(۱) تو آن روز از چنین روز

و چنین عالمی غفلت داشتی اینک ما پرده ات را پس زدیم پس چشمت امروز تیز بین است. سوره ق آیه ۲۲

(۲) وقتی به آنان گفته می شود وعده خداوند حق و آمدن قیامت قابل تردید نیست می گویند ما قیامت سرمان نمی شود و آن را جز خیالی موهوم نمی پنداریم و در باره آن یقین نداریم و نمودار می شود برای ایشان اعمال بدشان و دامنگیرشان می شود آن چیزی که مسخره اش می کردند. سوره جاثیه آیه ۳۲

(۳) و اگر همه آنچه که در زمین از اموال هست بلکه دو برابر آن ملک ستمکاران بود حاضر می شوند که همه آن را بدهند و در عوض از ناراحتی عذاب قیامت برهند زیرا که آن روز از ناحیه خدا عذابهایی می بینند که خیالش را هم نمی کردند، و ظاهر می شود برای آنان جزای گناهانی که مرتکب شده بودند، و نازل می شود بر آنان همان عذابی که وقتی از انبیا وصفش را می شنیدند و بر آن پوزخند می زدند. سوره زمر آیه ۴۸

صفحه ی ۷۴

در معنای جمله" بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ " وجوه و احتمالاتی است که صاحب المنار آن را به نه وجه رسانیده.

وی می گوید: در معنای این آیه اقوالی است:

[وجوه نه گانه ای که در باره آنچه که کفار در دنیا مخفی داشته و در آخرت آشکار می شود، گفته شده است

اول- اینکه آن چیزی که برایشان ظهور می کند همان عملیات زشت و گناهان بد آنان است که در نامه های عملشان ظاهر شده و اعضاء و جوارحشان هم بر آن گواهی می دهند.

دوم- اینکه مراد از آن، همان کارهایی است که می کردند و آن را به خدا نسبت می دادند و خیال می کردند که

سعادتشان در آن کارها است، و اینک خدای تعالی آن را هیچ و پوچ کرد.

سوم- اینکه مراد از آن کفر و تکذیبی است که تا قبل از مواجه شدن با آتش پنهانش می داشتند، چنان که قبل از این جمله در جمله:" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ " حکایتش گذشت.

چهارم- اینکه مقصود از آن، حق و ایمانی است که از جهت عنادی که با رسول اللَّه و استکباری که از حق داشتند، با اظهار کفر، ایمان را و با تکذیب آن، حق را می پوشاندند، و البته این وجه با کسانی تطبیق دارد که کفرشان از همه مردم بیشتر بوده است، و آنان همان معاندین و متکبرانی بوده اند که خدای تعالی در باره بعضی از آنان فرمود:" وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا " «۱» پنجم- اینکه مقصود از آن حقایقی است که انبیا آورده بودند و رؤسای آنان آن را از اتباع خود پوشیده می داشتند، و اینکه آن حقایق برای آن اتباعی که از آن رؤسا تقلید می کردند روشن می شود، از آن جمله، کتمان بعضی از اهل کتاب است رسالت نبی محترم ما و صفات آن جناب و بشارتی را که انبیای اهل کتاب به آمدن وی داده بودند.

ششم- اینکه مراد از آن، عمل منافقین، یعنی اظهار ایمان و اسلام کردن و کفر درونی را نهان داشتن، است.

هفتم- اینکه مراد از آن، بعث و جزا و من جمله عذاب جهنم است، و اخفای آن عبارت

---

(۱) به علت ستم و گردن فرازی انکار کردند و حال آنکه در دل یقین به آن داشتند. سوره نمل آیه ۱۴

است از تکذیب کردنش که ریشه و ماده اصلی کفر است.

هشتم- اینکه در کلام مضافی حذف شده و تقدیر چنین بوده:" و بدا لهم وبال ما کانوا ..." و معلومشان شد وبال کفر و گناهی که پنهان می داشتند و گریبانگیرشان گشت عقاب آن، و لذا به ناله درآمده آرزو کردند که ای کاش روزی از این عذاب نجات یافته و بار دیگر به دنیا برمی گشتند و دیگر به آیات خدا تکذیب ننموده ایمان به خدا را ترک نکرده و کارشان به اینجا نمی کشید.

و هیچ یک از این احتمالات در نظر ما رجحانی ندارد، احتمالی که از همه راجح تر است، احتمال نهم است:

نهم- اینکه در روز قیامت برای هر یک از کفاری که این آیه در حق آنان و امثال آنان نازل شده، تمامی افعال قبیحی که در دنیا پنهانش می داشتند ظاهر می شود، چه آن قبائحی که در نظر خودشان قبیح بوده و چه آن افعالی که در نظر بینندگان زشت بوده است.

این بود احتمالاتی که صاحب المنار در کتاب خود در باره آیه مورد بحث نقل کرده، و پس از آن مختار و نظر خود را گفته، و سپس در خلال کلام طویلی آیه را که تنها در باره رؤسای کفار است تعمیم داده و گفته است که آیه شریفه، پیروان و مقلدین آنان و همچنین منافقین و اهل فسق و هر کسی را که گناه مرتکب می شده و از مردم پنهان می داشته و یا واجبات را ترک می کرده و به عذرهای بدتر از گناهی معتذر می شده و حقیقت حال را پنهان می داشته اند، شامل می شود. «۱»

خوانندگان محترم اگر در مطالبی که ما در معنای

آیه گذراندیم تامل نمایند می توانند به خلل و نقاط ضعف هر یک از این وجوه و احتمالات واقف شوند. لذا حاجت و نیازی نیست که ما معترض آن شده و کلام را طول دهیم.

[دروغ گفتن کفار، در آرزوی رجوع به دنیا و عدم تکذیب آیات خدا]

" وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ " این جمله تاثیر ملکات رذیله ای را که در نشات دنیا در دلهایشان رسوخ کرده خاطر نشان می سازد، زیرا آن چیزی که وادارشان کرد به اینکه آرزوی برگشتن به دنیا و ایمان به آیات خدا و دخول در جماعت مؤمنین کنند همان جلوه نمودن حقی است که در دنیا ترک نموده بودند، و اینک آن حق با جمیع لوازم دوزخی و عذاب اخرویش ظاهر شده است، و این جلوه کردن رذائل نفسانی در قیافه عذاب خود از مقتضیات نشات آخرت است، که حقایق غیبی و معنوی هم در آن به صورت عیان جلوه می نماید، روی این حساب اگر به فرض ________________

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۳۵۳

________________ صفحه ی ۷۶

محال بار دیگر هم به دنیا برگردند باز هم دچار همان غفلت نخستین شده حجابی بین آنان و بین عالم غیب انداخته خواهد شد. دنیای امروزشان هم دار اختیار است، همان هوای نفس و وساوس شیطانی و قریحه عناد و تکبر و طغیانی را که در این دنیا داشتند عینا همان را در آن دنیا نیز خواهند داشت، در نتیجه باز هم مشرک و معاند با حق خواهند بود، زیرا همان چیزی که آنان را امروز وادار به مخالفت با حق و تکذیب آیات خدای تعالی کرد آن روز هم که بر حسب فرض

به دنیا برگشته اند همان عوامل به حال خود باقی است، و همان آثاری را که این عوامل امروز دارند بدون کم و زیاد آن روز هم خواهند داشت." وَ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ" یعنی در اینکه گفتند:" یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُکَذِّبَ بِآیاتِ رَبِّنا ..."

دروغ می گویند، گو اینکه تمنی انشاء است و صدق و کذب در آن راه ندارد، لیکن اینکه گفتند:" نُرَدُّ وَ لا نُکَذِّبَ- ای کاش خداوند ما را به دنیا برمی گردانید، که اگر برمی گرداند دیگر تکذیب نمی کردیم" و نگفتند:" یا لیتنا نعود و لا نکذب- ای کاش برمی گشتیم و دیگر تکذیب نمی کردیم" خیلی روشن است که تنها انشاء نیست تا صدق و کذب در آن راه نیابد، بلکه هم انشاء (تمنی) است، و هم وعده، هم تمنای برگرداندن است و هم وعده به اینکه اگر خداوند چنین کند به وی ایمان آورده عمل صالح می کنیم. هم چنان که در آیه شریفه" وَ لَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناکِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ" «۱» و آیه:" وَ هُمْ یَصْطَرِخُونَ فِیها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَیْرَ الَّذِی کُنَّا نَعْمَلُ" «۲» به این دو جهت تصریح کرده است.

کوتاه سخن، اینکه گفتند:" یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُکَذِّبَ ..." به معنای این است که گفته باشند: پروردگارا اگر ما را به دنیا برگردانی دیگر آیات تو را تکذیب نمی کنیم، و از مؤمنین خواهیم بود. و به این اعتبار احتمال صدق و کذب در آن راه دارد، و صحیح است که از دروغگویان شمرده شوند.

بعضی ها خواسته اند نسبت کذبی که خدای تعالی در آرزویی که کفار کرده اند، به آنان داده، چنین توجیه

کنند که مراد این است که: آرزوی کفار، آرزوی کاذب است، یعنی ____________________

(۱) و اگر تو ای محمد ببینی مجرمین را در آن هنگامی که در پیشگاه پروردگار خود از شدت شرم و ندامت سرها را به زیر انداخته اند و می گویند: پروردگارا دیدیم و شنیدیم، پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم زیرا یقین داریم. سوره سجده آیه ۱۲

(۲) و همین کفار در آتش دوزخ استغاثه و فریاد می کنند: پروردگارا ما را از آتش بیرون آور که عمل صالح کنیم، غیر از آنچه می کردیم. سوره فاطر آیه ۳۷

از آرزوهایی است که هرگز در خارج محقق نمی شود، هم چنان که به کسی که تمنای چیزی را می کند که هیچوقت به آن نمی رسد گفته می شود: آرزویت به تو دروغ گفته است.

بعضی دیگر گفته اند: مراد، دروغگویی آنان است در سایر خبرهایی که از خود می دهند، از قبیل اصابت با واقع و اعتقاد به حق.

و این توجیه همانطوری که ملاحظه می کنید قابل اعتنا نیست.

" وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا ..."

این دو آیه انکار صریح مشرکین نسبت به اصل معاد و فروع آن از قبیل: احضار گواهان و گرفتن اعتراف نسبت به آنچه انکار می کردند را ذکر می فرماید: چون مسلک و ثنیت و بت پرستی قائل به معاد نیست هم چنان که خدای تعالی در چند جا از کلام مجید خود انکار معاد را از آنان حکایت کرده است، و اگر هم معتقد بودند به اینکه بت ها در درگاه خدا شفیعند مقصودشان شفاعت در کار آخرت نبوده، بلکه تنها منظورشان شفاعت در رفع گرفتاریها و جلوگیری از پیش آمدهای هول انگیز دنیوی و جلب منافع مادی بوده

است.

بنا بر این جمله" وَ قالُوا إِنْ هِيَ ..." انکار معادشان را حکایت می کند، و معنایش این است که جز همین حیات دنیوی حیات دیگری بعد از آن نیست، و ما پس از مرگ زنده شدنی نیستیم.

و جمله" وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا" به منزله جوابی است از انکار آنان، البته به این بیان که لازمه گفتارشان (إِنْ هِيَ إِلَّا) را، به صورت تمنا (و لو ترى- ای کاش می دیدی) خاطر نشان پیغمبر گرامی خود می سازد، و آن لازمه و تالی فاسد این است که: به زودی آنچه را که با گفتن" وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ " انکار می کردند، تصدیق و اعتراف خواهند نمود، و این در حالی است که در برابر پروردگار خود می ایستند و آنچه را که انبیاء (ع) در دنیا گوشزد شان می کردند و می گفتند که بعد از مرگ دو باره زنده خواهید شد و اینان انکارش می کردند، به عیان مشاهده می کنند.

از اینجا معلوم می شود که جمله" إِذْ وُقِفُوا" تفسیر همان معاد و حشر است، و مؤید آن این است که در آیه بعد هم که می فرماید:" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ..." از حشر و بعث و قیامتی که در جملات قبلی بود به لقاء اللَّه تعبیر کرده و بلا فاصله ساعت را ذکر فرموده، تا برساند که منظور از آن همان ساعت" لقاء اللَّه" است.

و اینکه فرمود:" أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ" معنایش این است که آیا بعث و برانگیختنی که در دنیا انکارش می کردید با اینکه بعث همین لقاء اللَّه بود، حق است یا نه؟." قالُوا بَلى وَ رَبِّنا

قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ

تَکْفُرُونَ- گفتند: بله، به پروردگار ما سوگند. گفت پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید و حقی که پنهان می داشتید".

"قَدْ خَسِرَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ ..."

در مجمع البیان می گوید: هر چیزی را که ناگهانی پیش آید" بغت" گویند، مثلا گفته می شود:" بغته الامر- فلان امر ناگهانی برای او پیش آمد". و به همین معنا است سایر مشتقات آن. «۱»

راغب هم در مفردات در باره معنی" حسرت" گفته است:" حسر" عبارت است از کنار زدن لباس از هر چیزی که ملبس به آن است، گفته می شود:" حسرت عن الذراع- یعنی آستین را از ذراع بالا زدم" و" حاسر" کسی را گویند که زره بر تن و کلاه جنگی بر سر نداشته باشد، و" محسره" به معنای جاروب است- تا آنجا که می گوید- خسته و فرسوده را هم که حاسر می خوانند برای این است که اندازه تواناییش برای دیگران معلوم شده- تا آنجا که می گوید- و حسرت به معنای اندوه و ندامت بر امری است که فوت شده باشد، و ارتباط این معنا با معنای کشف از این راه است که گوید شخص اندوهناک برایش کشف شده و پی برده به جهلی که او را وادار نمود به ارتکاب کاری که مرتکب شده، و یا از این راه است که قوایش از فرط اندوه و ندامت بر ما فات منحسر (ضعیف) شده و یا از تدارک آن دچار حسر (خستگی) گشته است، این بود آن مقداری که از کلام راغب در معنای کلمه" حسر" محل حاجت بود. «۲»

و نیز در باره معنای" وزر" می گوید:" وزر"- به فتح واو و زاء- پناهگاه در کوه را

گویند، در قرآن کریم هم که فرموده:" كَلَّا لا وَزَرَ إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ" «۳» به همین معنا آمده، و" وزر"- به کسر واو و سکون زاء- به معنای سنگینی است، و رابطه بین این لغت و لغت" وزر" شباهتی است که سنگینی با کوه دارد. و لذا گناه را هم" وزر" می خوانند و هم از آن به ثقل تعبیر می کنند.

از جمله آیاتی که در آن" وزر" به معنی گناه به کار رفته آیه" لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً" «۴» می باشد. هم چنان که در آیه" وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ" «۵» نیز به این معنا به ______

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۴۶ ط بیروت.

(۲) مفردات راغب ص ۱۱۸.

(۳) حاشا پناهگاهی نیست، امروز قرارگاه نزد پروردگار تو است. سوره قیامت آیه ۱۲

(۴) تا به طور کامل گناهان خود را حمل کنند. سوره نحل آیه ۲۵

(۵) تا حمل کنند- و البته خواهند کرد- اثقال خود را و اثقالی را با اثقال خود. سوره عنکبوت آیه ۱۳

کار رفته است. «۱»

به هر حال آیه مورد بحث یکی دیگر از آثار سوء انکار بعث مشرکین را بیان می کند و آن اثر سوء عبارت است از اینکه به زودی به طور ناگهانی قیامتشان قیام نموده و ناله شان به حسرت بر دنیایی که مفت از دستشان رفته بلند شده، گناهان را که آن روز به صورت باری سنگین مجسم می شود به دوش خواهند کشید. و این خود پست ترین و دشوارترین احوال آدمی است و بد باری است که به دوش می کشند، یا بد گناه، و یا بد وزر و وبالی است که حمل می کنند. و این آیه،

یعنی آیه" قَدْ خَسِرَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ" به منزله نتیجه ای است که از جمله" وَ قالُوا إِنْ هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا ..." گرفته می شود و آن این است که مشرکین با عوض کردنشان راحت آخرت و مسرت لقاء اللَّه را با انکار بعث و عذاب الیمی که از لوازم آن است خود را خاسر و زیانکار کردند.

" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَیْرٌ ..."

این آیه تتمه کلام قبلی است که در آن بیان می کند حال حیات دنیوی و اخروی و مقایسه بین آن دو را، و اینکه حیات دنیوی" لهو" و" لعب" است و بس، زیرا که این زندگی چیزی جز یک سلسله عقاید اعتباری و غرضهای موهوم نیست، و چون لعب هم عبارت است از سرگرمی به موهومات، بنا بر این دنیا نیز یک نوع لعب خواهد بود. و از آنجایی که آدمی را از مهمات حیات اخرویش که حیات حقیقی و دائمی است بازمی دارد، و لهو هم چیزی است که آدمی را از مهماتش بازمی دارد، پس دنیا هم نوعی لهو است. و اما اینکه چرا دار آخرت خیر است آنهم تنها برای متقین؟ جهتش این است که دار آخرت حیاتی است حقیقی و ثابت، و چنین حیاتی جز برای متقین دست نمی دهد، از این جهت فرمود:" خیر است برای متقین".

بحث روایتی در تفسیر عیاشی از هشام بن سالم از ابی عبد اللَّه (ع) نقل کرده که فرمود:

خدای تعالی در روز قیامت این قدر عفو می کند که احدی تصور آن را نمی کند، حتی مشرکین هم به طمع افتاده و می گویند:" وَ اللَّهِ رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ". «۲»

---

(۱)

مفردات راغب ص ۵۲۱

(۲) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۳۵۷ ح ۱۵

در مجمع البیان در ذیل آیه" ثُمَّ لَمْ تَکُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا ..." می گوید: فتنه در اینجا به معنای معذرت است، و بر طبق همین معنا روایتی هم از امام صادق (ع) نقل شده. «۱»

در تفسیر قمی در ذیل جمله:" وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ ..." گفته است که بنی هاشم همواره رسول خدا را یاری کرده و قریش را مانع می شدند از اینکه به آن جناب آسیب رسانند، و در عین حال:" یناون عنه- از او دوری نموده و ایمان نمی آوردند" «۲».

مؤلف: مضمون این روایت قریب به مضمون روایتی است که از عطا و مقاتل نقل شده که: مراد از این آیه ابو طالب عموی رسول خدا (ص) است، زیرا وی قریش را از آسیب رساندن به رسول اللَّه (ص) بازمی داشت، و در عین حال از آن جناب و از ایمان به او هم دوری می کرد. «۳»

و لیکن سیاق این آیه با این مطلب سازگار نیست، برای اینکه ظاهرش این است که ضمیر به قرآن برمی گردد، نه به رسول اللَّه، علاوه بر اینکه روایاتی که از ائمه اهل بیت (ع) در خصوص ایمان ابو طالب وارد شده، بسیار زیاد است.

[روایات و شواهدی در مورد ایمان جناب ابو طالب

در مجمع البیان می گوید: اجماع اهل بیت (ع) بر ایمان ابو طالب به ثبوت رسیده، و اجماع آنان حجت است، برای اینکه آنان یکی از دو ثقلی هستند که رسول اللَّه امت را امر به تمسک به آن دو کرده و فرموده است:" ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا-

مادامی که تمسک کنید به آن دو، هرگز گمراه نمی شوید". «۴»

روایت عبد اللَّه عمر هم دلالت بر این معنا دارد، که ابو بکر در روز فتح مکه پدرش را که در آن ایام مرد نابینایی بود نزد رسول اللَّه آورد. حضرت فرمود: چرا این پیر مرد را زحمت دادی؟ به من می گفتی من خود نزد او می رفتم؟ ابو بکر عرض کرد: خواستم تا خداوند اجر و ثواب به او مرحمت کند، به خدایی که تو را به حق مبعوث کرد من آن روزی که ابو طالب اسلام آورد بیشتر خوشحال بودم تا امروز که پدرم اسلام می آورد، منظورم خوشحالی و خشنودی و روشنی چشم شما است، حضرت فرمود: راست می گویی. «۵»

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۰ ط بیروت (۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۶

(۳ و ۴) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۶ ط بیروت (۵) مجمع البیان ج ۳ ط بیروت

طبری هم به سند خود روایت کرده که وقتی رؤسای قریش حمایت ابو طالب را از رسول اللَّه (ص) دیدند نزد وی اجتماع کرده گفتند: ما عماره بن ولید را که زیباترین و سخی ترین و شجاع ترین جوانان قریش است آورده ایم که به تو واگذارش کنیم و تو در عوض برادرزاده ات را که باعث تفرقه جماعت ما شده و عقاید ما را خرافات و سفاهت دانسته به ما واگذار کنی تا او را بکشیم. ابو طالب فرمود: شما با من انصاف نکردید، فرزندتان را به من می دهید تا آب و نانش دهم و من فرزند خود را به شما واگذار کنم تا او را بکشید؟

انصاف اینست که شما قریش هم از

هر خانواده یک فرزند از فرزندان خود را به من واگذار کنید تا بکشم، آن گاه گفت:

منعنا الرسول رسول الملیک *** ببیض تلألأ کلمع البروق اذ ودوا حمی رسول الملیک *** حمایه حام علیه شفیق «۱»

و کلمات و اشعاری که از او نقل شده و دلالت بر اسلامش می کند بسیار و بی شمار و همه مشهور است، از آن جمله این شعر است:

لم تعلموا انا وجدنا محمدا *** نبیا کموسی خط فی اول الکتب ا لیس ابونا هاشم شد ازره *** و اوصی بنیه بالطعان و بالضرب «۲»

و نیز از آن جمله، این دو بیت است که از ابیات قصیده او است:

و قالوا لا حمد انت امرؤ *** خلوف اللسان ضعیف السبب الا ان احمد قد جاءهم *** بحق و لم یاتهم بالکذب «۳»

و از آن جمله این چند بیت است که آن جناب در ضمن اشعاری که در باره داستان

---

(۱) رسول را که فرستاده خدای مالک عالم است با شمشیرهایی که چون شعاع برق تلألؤ دارد از گزند دشمنان حفظ نمودیم، آری، من دفع می دهم و حمایت می کنم از رسول آن خدایی که مالک عالم است و این حمایتم حمایت کسی است که به وی شفیق و مهربان است. تاریخ طبری ج ۲ ص ۳۲۶ ط مصر.

(۲) مگر نمی دانید که ما محمد (ص) را پیغمبری یافتیم مانند موسی، همان پیغمبری که در کتب آسمانی اسمش برده شده؟ مگر ما را نمی شناسید و نمی دانید که پدر ما هاشم، خود آماده دفاع از چنین فرزندی بود و وقتی هم که موفق بدیدارش نشد فرزندان خود را وصیت کرد به ضرب و طعن در برابرش.

(۳) به

احمد (رسول اللَّه) می گویند تو مرد دروغگویی هستی، و برای پیش بردن مرام خود وسیله ای در دست نداری، و لیکن احمد (رسول اللَّه) مرد دروغگویی نیست، بلکه به حق به سوی آنان فرستاده شده است.

عهد نامه قریش و معجزه رسول اللَّه (ص) سروده است:

و قد کان فی امر الصحیفه عبره *** متی ما یخبر غائب القوم یعجب محا اللَّه منها کفرهم و عقوقهم *** و ما نقموا من ناطق الحق معرب و امسی ابن عبد اللَّه فینا مصدقا *** علی سخط من قومنا غیر معتب «۱»

و نیز از آن جمله این چند بیت از قصیده ای است که وی در تحریک برادرش حمزه بر پیروی رسول خدا (ص) و صبر در اطاعتش سروده است:

صبرا ابا یعلی علی دین احمد *** و کن مظهرا للدین وفقت صابرا

فقد سرنی اذ قلت انی مؤمن *** فکن لرسول اللَّه فی اللَّه ناصرا «۲»

و این بیت از قصیده دیگر اوست:

اقیم علی نصر النبی محمد *** اقاتل عنه بالقنا و القنابل «۳»

و همچنین این چند بیت است که در آن نجاشی را بر یاری رسول اللَّه (ص) تحریک می کند:

تعلم ملیک الحبش ان محمدا *** وزیر لموسی و المسیح بن مریم اتی بهدی مثل الذی اتیا به *** و کل بامر اللَّه یهدی و یعصم و انکم تتلونه فی کتابکم *** بصدق حدیث لا حدیث المرجم فلا تجعلوا للَّه ندا و اسلموا *** و ان طریق الحق لیس بمظلم «۴»

---

(۱) در داستان صحیفه (عهدنامه ای که قریش امضا کردند و در آن متعهد شده بودند که به تمام معنا با رسول خدا (ص) قطع رابطه کرده و حتی یک حبه گندم

به وی و خاندانش نفروشند.) عبرت عجیبی است، زیرا پس از گذشتن سه سال، رسول خدا (ص) با اینکه آن صحیفه را ندیده بود از آن خبر داد که چه بر سرش آمده: خداوند تمامی کلماتش را محو نموده است، و این خود باعث شد که همه ما او را در دعوتش تصدیق کنیم، و دشمنان هم در عین اینکه سینه هایشان از خشم می ترکید نتوانند علیه او اعتراض، یا احتجاجی کنند.

(۲) صبر کن ای ابا یعلی (حمزه) بر دین احمد و برای دین پشتیبان و شکیبا باش، خدا توفیقت دهد آن دم که گفتی من ایمان آورده ام مرا شاد کردی پس برای پیغمبر خدا در راه خدا ناصر و یاور باش.

(۳) پایداری خواهم داشت در یاری محمد پیغمبر و برای دفاع از وی با نیزه و اسبان (یا مردان نیرومند) مقاتله خواهم کرد.

(۴) بدان ای پادشاه حبشه که محمد وزیر موسی و مسیح است، به سوی مردم با هدایت آمده چنان که آن دو پیغمبر با هدایت آمده بودند و همه شان به امر خدا رهبری و نگهداری می کنند و تحقیقا شما نام او را به راستگویی- نه به دروغ- در کتابتان می خوانید پس برای خدا شریک قرار مدهید و اسلام بیاورید و اصلا راه حق تاریک نیست.

صفحه ی ۸۳

و نیز از آن جمله این چند بیت است که در دم مرگ به عنوان وصیت سروده است:

اوصی بنصر النبی الخیر مشهده *** علیا ابنی و شیخ القوم عباسا

و حمزه الاسد الحامی حقیقته *** و جعفرا ان یذودوا دونه الناسا

کونوا فدی لکم امی و ما ولدت *** فی نصر احمد دون الناس اتراسا «۱»

و از این

قبیل ابیات در قصائد مشهور آن جناب و وصیت ها و خطبه هایش آن قدر زیاد است که اگر بخواهیم همه را در اینجا نقل کنیم کتاب طولانی می شود. «۲»

و عمده دلیل کسانی که می گویند ابو طالب اسلام نیاورده بعضی از روایاتی است که از طریق عامه در این باره نقل شده، و در قبال آن روایات اجماع اهل بیت (ع) و بعضی از روایات دیگر از طریق خود عامه و اشعاری که از آن جناب نقل شده همه دلالت بر اسلام وی دارند، تا ببینی اشخاص کدام یک از این دو قول را اختیار نموده و کدام یک از این دو دلیل را ترجیح دهند.

[دو روایت در مورد عالم ذر، در ذیل جمله:" وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ ..."]

و در تفسیر عیاشی از خالد از ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که فرمود: اگر مشرکین به دنیا برگردند باز همان شرک را از سر خواهند گرفت، برای اینکه اینها در اصل ملعونند. «۳»

و در همان کتاب از عثمان بن عیسی از بعضی از اصحابش از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: خدای تعالی به آب فرمود گوارا و شیرین شو تا از تو بهشتم و بندگان صالحم را خلق کنم، و نیز به آب فرمود: شور و تلخ شو تا از تو آتشم و اهل معصیتم را بیافرینم. آن گاه این دو آب را با خاک بیامیخت و با دست راست خود قبضه ای از آن برگرفته مخلوقاتی به ریزی ذره بیافرید، آن گاه از خود آنها علیه خودشان گواهی خواست که آیا من پروردگار شما نیستم؟ و آیا اطاعتم بر شما واجب نیست؟

گفتند چرا.

آن گاه به آتش فرمود: آتش شو، ناگهان آتشی افروخته شد، به آن ذرات فرمود: در آتش ________________________

(۱) وصیت می کنم به یاری پیغمبر نیک محضر، پسرم علی را و شیخ قوم عباس را و شیر حمایت کننده حمزه را و جعفر را که از وی در سختی دفاع کنند، مادرم و آنچه زائیده، فدای شما باد، در یاری احمد در مقابل مردم سپرهایی باشید.

(۲) تفسیر مجمع البیان ج ۳ ص ۲۸۷

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۹ ح ۱۹

شوید، بعضی ها سرعت کردند، بعضی دیگر به کندی جناب آتش روان شدند، و بعضی اصلا از جای برنخاستند، پس آنهایی که رفتند وقتی حرارت آتش را دیدند برگشتند و احدی از آنان داخل آتش نشد. سپس به دست خود از آن گل قبضه دیگری برداشته مخلوقاتی به ریزی ذره، مانند مخلوقات بار نخستین آفرید، آن گاه از خود آنها علیه خودشان گواهی خواست، نظیر همان گواهی مخلوقات بار نخست، سپس فرمود: در این آتش قرار گیرید، بعضیها به کندی و بعضی دیگر به سرعت و پاره ای به طرفه العین در آتش شده احدی تخلف نکرد.

آن گاه فرمود: به سلامت درآئید، پس همگی بیرون شدند در حالتی که چیزی از آتش به آنها اصابت نکرده بود. آن طائفه دیگر گفتند: پروردگارا از ما بگذر تا ما هم همان کاری که اینها کردند بکنیم، فرمود: گذشتم، پس بعضی به سرعت در آتش شده و بعضی مانند بار اول از جای برنخاستند، آیه شریفه" وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ" در باره همین طایفه اخیر است. «۱»

مؤلف: این روایت و روایت قبلیش

از روایات مربوط به مساله عالم ذر است، و ما به زودی در سوره اعراف در تفسیر آیه" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ..." «۲»، بحث مفصلی راجع به این مساله خواهیم نمود، و خلاصه اش این است که: همانطوری که نظام ثواب و عقاب در آخرت ارتباط مستقیمی با نظام نشات قبل از آخرت یعنی نشات دنیا و اطاعت و معصیت در آن دارد همچنین اطاعت و معصیت در دنیا با نشات دیگری که به حسب رتبه قبل از رتبه دنیا قرار گرفته ارتباط تامی دارد.

پس مراد امام از اینکه در روایت فرمود: آیه شریفه" و لو ردوا ..." در باره اینها است، این است که اگر مشرکین از عرصات محشر به دنیا عودت داده شوند هر آینه شرك و منهیات دیگری را که داشتند از سر خواهند گرفت زیرا اینان از همان عالم ذر دروغگو بودند، و در آنجا هم به خدای تعالی دروغ گفتند، و عینا مراد امام (ع) از اینکه در روایت اولی فرمود:

اگر مشرکین به دنیا برگردند باز همان شرك را از سر خواهند گرفت برای اینکه اینان در اصل ملعونند، نیز همین معنا است، و مقصود آن جناب از اصل همان عالم ذر است.

بنا بر این، این دو روایت مشتمل است بر وجه دیگری در تفسیر آیه، غیر آن سه وجهی که ______________________

(۱) عیاشی ج ۱ ص ۳۵۸ ح ۱۸

(۲) ســـوره اعراف آیـــه ۱۷۲

در بیان سابق گذشت.

در مجمع البیان از اعمش از ابی صالح از رسول خدا (ص) روایت کرده که در تفسیر

جمله" یا حَسْرَتَنا عَلی ما فَرَّطْنا فِیها ..." فرموده اند: اهل آتش منزلهای بهشتی خود را در آتش می بینند و آه از نهاد برآورده می گویند:" یا حسرتنا ..."«۱».

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۴۷ ط بیروت.

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۳ تا ۳۶]

ترجمه آیات ما می دانیم که گفته های آنان تو را اندوهگین می سازد، و این حرفها در حقیقت تکذیب تو نیست، و لیکن ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند (۳۳).

ما سرگذشت انبیای سلف را در قرآن برای تو شرح داده ایم، و تو میدانی که آنان نیز به مثل تو تکذیب شدند، و در برابر تکذیب قوم خود آن قدر صبر کردند تا آنکه نصرت ما شامل حالشان شد، در باره تو نیز رفتار ما همین خواهد بود و کسی نمی تواند سنت ما را تغییر دهد (۳۴).

گر چه اعراض آنان بر تو خیلی گران می آید، و لیکن تو چه می توانی کرد؟ آیا می توانی زمین را سوراخ کرده و یا نردبانی بر آسمان گذاشته از آسمان و یا از شکم زمین آیه ای برایشان بیاوری؟ (حاشا) خدا است که اگر بخواهد همه آنان را بر هدایت مجتمع می سازد، پس زنهار که از جاهلان نباشی (۳۵).

تنها کسانی دعوت تو را می پذیرند که دارای گوش شنوا باشند، و اما مردگان (هم چنان مرده هستند تا آنکه) خدایشان محشور نموده و همه به سوی او بازگشت کنند (۳۶).

بیان آیات این آیات رسول خدا (ص) را در لغزشهایی که مشرکین در باره امر دعوت وی داشتند تسلیت داده و با وعده حتمی نصرتش، دلخوش می سازد، و بیان می کند که دعوت دینی دعوتی است که باید در محیط آزاد و با حفظ

اختیار اشخاص صورت گیرد، تا هر که می خواهد ایمان آورد و هر که می خواهد کفر ورزد، و چون دعوت دینی اساسش بر اختیار است، قدرت و مشیت حتمی الهی در آن دخالت نمی کند، و اشخاص را مجبور به قبول نمی سازد، و گرنه خداوند می توانست تمامی افراد بشر را بر هدایت مجتمع سازد.

" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ ... "

" قد" حرفی است که اگر بر سر فعل ماضی (گذشته) درآید تحقیق آن فعل را می رساند، و اگر بر سر مضارع (آینده) درآید افاده می کند که این فعل کمتر اتفاق می افتد، و چه بسا در مضارع هم به معنای تحقیق استعمال شود، از آن جمله همین آیه مورد بحث است.

" حزنه کذا" و" احزنه" به یک معنا است، و لذا در این آیه به هر دو قسم قرائت شده است." فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ" کلمه" یکذبونک" هم به تشدید باب تفعیل قرائت شده و هم به تخفیف، و ظاهر این است که" فا" در" فانهم" برای تفریع است گویا می خواهد بفرماید که:

به تحقیق ما می دانیم سخنان مشرکین تو را اندوهناک ساخته، لیکن سزاوار نیست که از این سخنان ناراحت شوی، برای اینکه تکذیب مشرکین تکذیب تو نیست، چون تو آنان را جز به سوی ما نمی خوانی، و در این امر جز یک رسول و پیغام آور نیستی، پس تکذیب آنان تکذیب ما و ظلم به آیات ما است. بنا بر این مضمون این آیه به ضمیمه جمله آخر آن یعنی جمله" ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" همان مضمونی است که آیه" وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" «۱» و

آیه" فَلا یَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعْلِنُونَ "«۲» و آیات دیگری که در باره تسلیت رسول خدا (ص) نازل شده، آن را

---

(۱) و کسی که کافر شد پس کفرش تو را اندوهناک نکند، بازگشت آنان به سوی ما است و وقتی به سوی ما بازگشتند ما آنان را به آنچه کرده اند خبر می دهیم، به درستی که خداوند دانا به درون سینه ها است. سوره لقمان آیه ۲۳

(۲) پس گفتار آنان اندوهناکت نسازد، زیرا ما می دانیم آنچه را پنهان داشته و آنچه را که آشکار می سازند. سوره یس آیه ۷۶

افاده می کند.

[معنای جمله:" فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ "]

البته این وقتی است که کلمه" یکذبونک" به تشدید قرائت شود، و اما بنا بر قرائت به تخفیف معنایش این می شود که: غم مخور، زیرا اینان نمی توانند با اثبات دروغ بودن آنچه که تو مردم را به آن دعوت می کنی بر تو غلبه کرده و حجت تو را به وسیله حجتی دیگر ابطال نمایند، اینان کاری که می کنند این است که به آیات خدا ظلم نموده و آن را انکار می نمایند. و سرانجام به سوی خدا بازگشت خواهند نمود.

" وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ" ظاهر سیاق، اقتضا داشت که بفرماید" و لکنهم" و اگر از ضمیر به اسم ظاهر عدول نموده و فرمود:" و لکن الظالمین" برای این بود که بفهماند انکار آنان ناشی از ظلمشان بود، نه از قصور و جهل و امثال آن، پس انکارشان جز یاغی گری و ستم و طغیان چیز دیگری نبوده، و به زودی خداوند مبعوثشان نموده به سوی او بازگشت می کنند، التفاتی هم

که در آیه از تکلم (قد نعلم) به غیبت (بِآیاتِ اللَّهِ) به کار رفته، به همین منظور بوده که دلالت کند بر اینکه انکارشان از باب ستیزه و معارضه با مقام الوهیت و استعلای بر آن بوده است، و حال آنکه این مقام، مقامی است که هیچ چیزی را تاب مقاومت آن نیست، و گرنه اگر افاده چنین معنایی منظور نبود جا داشت بفرماید:" بآیاتنا".

در تفسیر معنای این آیه، وجوه دیگری نیز گفته شده است:

یکی از آن وجوه، وجهی است که از بیشتر مفسرین نقل شده که گفته اند معنای آیه این است که: اینان اگر تو را تکذیب می کنند معتقد به گفته خود نیستند. بلکه از روی عناد و در عین اعتقاد به راستگویی تو، به زبان تو را تکذیب می کنند.

دوم- این است که اینان تو را تکذیب نمی کنند، بلکه در حقیقت مرا تکذیب می کنند زیرا برگشت تکذیب تو به تکذیب من است، و تو تنها تکذیب نشده ای.

این وجه بی شباهت به وجهی که ما در معنای آیه ذکر کردیم نیست، و لیکن عین آنهم نیست.

در هر صورت، این وجه و وجه اولی که از اکثر مفسرین نقل شده وقتی صحیح است که" یکذبونك" با تشدید قرائت شود.

سوم- اینکه اینها هرگز مصادف با دروغ تو نشده و از تو دروغ نشنیده اند، چون عرب از اینگونه تعبیرات دارد مثلا در جایی که می خواهد بگوید:" ما صادفناهم جبناء- ما در نبردهایی که با فلان قوم کرده ایم هرگز مصادف با جبن و بزدلی آنان نشده ایم، می گویند:

" قاتلناهم فما اجبناهم" و لیکن وجه صحیح همان بود که ما در معنای آیه بیان نمودیم.

" وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا ..."

رسول گرامی خود را به راهی که انبیای گذشته پیمودند، هدایت می کند، و آن راه عبارت است از صبر در راه پروردگار، هم چنان که در جای دیگر می فرماید:" أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ". «۱»

[مراد از:" كلمه اللَّه"،" قول اللَّه" و" وعد اللَّه" در عرف قرآن مجيد]

و جمله" حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا" بیان نتیجه حسنه صبر انبیا (ع) و اشاره به وعده الهی به یاری آن جناب است. و در اینکه فرمود:" لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ" تاکید نصرت و حتمی بودن آن است، و نیز اشاره ای است به همان معنایی که در آیه" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي" «۲» و آیه" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ" «۳» و اینکه" مبدل" در جمله" لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ" در سیاق نفی واقع شده خود دلیل بر این است که هیچ مغیر مفروضی کلمات خدا را تغییر نمی دهد، چه مغیری که از ناحیه خود او باشد، مثلا مشیتش در خصوص کلمه ای تغییر یافته آن را پس از اثبات، محو یا پس از ابرام، نقض کند، و چه از ناحیه غیر او باشد، و غیر او به کلمه خدا دست یافته و آن را بر خلاف مشیت وی به وجهی از وجوه تغییر دهد، از اینجا معلوم می شود: این کلماتی که خدای تعالی از آن چنین خبر داده که قابل تبدیل نیستند، اموری هستند که از لوح محو، و از اثبات خارجند، در نتیجه می توان گفت که:" كلمه اللَّه"،" قول اللَّه" و" وعد اللَّه"، به طور کلی در عرف قرآن عبارتند از:

" احکام حتمیه ای که تغییر و

تبـدیل در آن راه ندارد". از جمله آیاتی که در آن از این گونه احکام به" قول" تعبیر شده، آیه" قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ" «۴» و آیه" وَ اللَّهُ یَقُولُ الْحَقَّ" «۵» است.

و از جمله آیـاتی که از اینگونه امور به" وعـد اللَّه" تعبیر فرموده، آیه" أَلا إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ" «۶» و آیه" لا یُخْلِفُ اللَّهُ الْمِیعادَ" «۷» است و ان شاء اللَّه تعالی به زودی بحث مفصلی در باره" کلمات ________________

(۱) آنان کسانی بودند که خدای شان هدایت فرمود، پس تو نیز از هدایت آنان پیروی کن. سوره انعام آیه ۹۰

(۲) خدا حکم کرده که من و فرستادگانم هر آینه غلبه خواهیم نمود. سوره مجادله آیه ۲۱

(۳) و به تحقیق حکم ما برای بنـدگان فرسـتاده شـده مـا چنین رفته است که آنان، آری هم آنان منصورنـد. سوره صافات آیه ۱۷۲

(۴) گفت حق از من است و حق می گویم. سوره ص آیه ۸۴

(۵) خدا می گوید حق را. سوره احزاب آیه ۴

(۶) آگاه باش، به درستی که وعده خدا حق است. سوره یونس آیه ۵۵

(۷) خدا خلف وعده نمی کند. سوره زمر آیه ۲۰

اللَّه" و تعبیرات دیگری که در عرف قرآن مرادف آن است خواهد آمد.

و جمله" وَ لَقَـدْ جاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِینَ" تثبیت و استشـهاد است برای جمله" وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ ..." از همین جمله ممکن است استفاده شود که سوره انعام بعد از بعضـی از سوره های مکی ای که قصص انبیا (ع) را بیان می کند- مانند سوره شعراء و مریم و امثال آن- نازل شده، و از طرفی چون می دانیم که سوره انعام بعد از سوره های علق و مدثر

و امثال آن نازل شـده، نتیجه می گیریم که این سوره در طبقه سوم از سوره هایی است که قبل از هجرت در مکه نازل شده (و خدا داناتر است).

" وَ إِنْ کـانَ کَبُرَ عَلَیْـکَ إِعْراضُـهُمْ ... فَتَأْتِیَهُمْ بِآیَهٍ" راغب می گویـد:" نفق" به معنی تونل و راهی است که از زیر زمین برود، آن گاه آیه مورد بحث را که می فرماید:" فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ" ذکر کرده، سپس می گوید: و از همین باب است که سوراخ و لانه موش صحرایی را" نافقاء" نامیده و می گوینـد:" نـافق- و یـا- نفق الیربوع"، یعنی موش صحرایی به سوراخ رفت، و نیز از این بـاب است کلمه" نفاق" یعنی دخول در دین از دری و خروج از آن از در دیگر خـدای تعالی هم به همین معنـا اشـاره کرده و فرموده است:" إِنَّ الْمُنـافِقِینَ هُمُ الْفاسِـقُونَ- منـافقین خـارج از دیننـد" و نیز منافقین را بـدتر از کفار دانسته و فرموده:" إِنَّ الْمُنافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ- منافقین در پست ترین درجه و درک دوزخند" و" نیفق" زیرجامه و خشتک آن است. «۱»

و در بـاره" سـلم" می گویـد:" سـلم" در اصل لغت چیزی را گوینـد که در مواقع خطر به وسـیله آن می توان به مکانهای بلند برآمـده و سـلامت خود را حفظ نمود، آن گاه این لفظ اسم شـده برای هر چیزی که آلت بالا رفتن و وسـیله آن باشـد. خـدای تعالی فرموده:" أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ یَسْتَمِعُونَ فِیهِ" و نیز فرموده:" أَوْ سُلَّماً فِی السَّماءِ".

شاعر هم گفته است: و لو نال اسباب السماء بسلم- و اگر چه به وسیله نردبان به اسباب آسمان دست می یافت. «۲»

و چون جواب شرط (ان)

معلوم بوده، لذا در کلام ذکر نشده، و تقدیر آیه چنین است:

" فان استطعت ان تبتغی کذا و کذا فافعل- پس اگر می توانی همچو کاری بکنی، بکن" و مراد از آیه در" فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ..."، چیزی است که مشرکین را مجبور به ایمان کند نه صرف ____________________

(۱) مفردات راغب ص ۵۰۲

(۲) مفردات راغب ص ۲۴۱

معجزه، زیرا اگر مشرکین به صرف دیدن معجزه، ایمان می آوردند، خود این خطاب یعنی جمله" وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ ..." خطابی است قرآنی، و قرآن خود بهترین معجزه است برای دلالت بر حقانیت دعوت آن جناب، معجزه ای است که اتفاقا با فهم مشرکین هم که خود از بلغا و عقلای عرب بودند نزدیک است، پس معلوم می شود مراد از آیه صرف معجزه نیست، بلکه چیزی است که سلب اختیار از آنان کند، و این هم با دعوت الهی سازگار نیست،

[دعوت به حق و قبول آن باید در مجرای اختیار جریان یابد گو اینکه خداوند بر هدایت اجباری و اضطراری مردم قادر است

پس حاصل معنای آیه این است که: جا ندارد تو اینقدر در مقابل اعراض آنان متاثر شوی، زیرا دنیا دار اختیار است و دعوت به حق و قبول آن باید در مجرای اختیار جریان یابد، و تو نمی توانی آیه ای تهیه کنی که آنان را بر ایمان آوردن مضطر و بی اختیار سازی، برای اینکه خداوند چنین ایمانی را از آنان نخواسته، بلکه از آنان ایمان به طوع و رغبت و اختیار خواسته است. از همین جهت آیه ای که مردم را مجبور بر ایمان و اطاعت کند نیافریده، و گرنه خودش می توانست چنین کار را

بکنـد، و جمیع افراد بشـر را به جبر، مجتمع بر ایمان سازد و در نتیجه این کفار هم، به مؤمنین به تو، ملحق شوند، پس، از اینکه اینان اعراض کرده اند اینقدر جزع و ناشکیبی مکن، تا در شمار کسانی که نسبت به معارف الهی جاهل هستند قرار نگیری.

و اینکه بعضیها احتمال داده اند که مراد از جمله" فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ" این باشد که معجزه ای بالاتر از معجزه قرآن برایشان بیاوری، با سیـاق آیه مخصوصـا جمله" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى سازگـار نیست، زیرا ظـاهر این جمله این است که مراد از این هدایت، هدایت اجباری و اضطراری است.

از اینجـا ظـاهر می شود که مراد از" شاءَ اللَّهُ" هم، مشـیت تکوینی پروردگـار است، و معنـایش این است که خـدای تعـالی به طوری هدایت را از آنان بخواهد که مجبور به قبول شده و اختیارشان باطل گردد.

از ظاهر سیاق آیه شـریفه استفاده می شود که خدای تعالی چنین چیزی را نخواسته و لیکن خدای سبحان در آیات دیگری که مشابه با این آیه است مانند آیه" وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ" «۱» این را هم نفرمـوده که نخواسـتنش طوری است که کفر کفـار و گمراهی گمراهـان بطـور اجبـار و اضـطرار باشـد، زیرا به طوری که ملاحظه می کنید از آیه سابق الذکر و هم چنین از آیه ________________

(۱) و اگر می خواستیم تمـامی نفوس رای هـدایت می کردیم، و لیکن حکم ما مبنی بر اینکه جهنم رای از جن و انس پر کنیم حتمی شـــــــــــده اســـــــــــت. ســـــــــــوره ســـــــــــجده آیـــــــــــه ۱۳

________________ صفحه ی ۹۲

" قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ

أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ " «۱» استفاده می شود که: اگر مشیت خدای تعالی تعلق نگرفته باشد به اینکه جمیع افراد بشر هدایت بیابند، از جهت حکمی بوده که در برابر سوگند ابلیس مبنی بر اینکه جمیع بندگان خدا مگر مخلصین از آنان را گمراه خواهد نمود حتمی کرده، بلکه در مواضع دیگری از قرآن صریحا گمراهی گمراهان را به خود آنان نسبت داده، و در داستان آدم و ابلیس فرموده:" قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ، وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ " «۲» هم چنان که شیطان هم همین نسبت را به آنان داده، و خدای تعالی گفتاری را که در روز قیامت خطاب به گمراهان می کند، چنین حکایت فرموده:" وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ- تا آنجا که می فرماید- إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ " «۳» از این آیات به طوری که می بینید استفاده می شود که گناهان، که از جمله آنها شرک به خدا است، همه منتهی به گمراهی خود انسان می شود و گمراهی انسان هم مستند به نفس اوست، منافاتی هم با سایر آیاتی که ظاهر است در اینکه آدمی نمی تواند چیزی را بخواهد مگر اینکه خدا بخواهد ندارد، مانند آیه " إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا، وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ " «۴»، و آیه

---

(۱) خدا فرمود: حق اینست و من حق رای می گویم البته جهنم رای از تو و تابعان

تو عموما پر می کنم.

سوره ص آیه ۸۵

(۲) شیطان گفت پروردگارا از آنجایی که تو مرا گمراه فرمودی من گناه و نافرمانی تو رای در نظر بندگانت جلوه می دهم و به طور قطع همه رای گمراه می کنم، مگر آن بندگانی که در بندگی تو مخلص باشند، خداوند فرمود: این راهی است مستقیم که بر من است (یعنی گذر همه بر من است و هیچکس رای از من گریز نیست). بندگان من دستخوش فریبهای تو نمی شوند، و تو نمی توانی بر آنان مسلط شوی، مگر آن گمراهانی که تو رای پیروی کنند، که البته جهنم هم میعادگاه همه آنان است. سوره حجر آیه ۴۳

(۳) پس از آنکه در روز قیامت میان بندگان حکم شد (کارشان یکسره شد) شیطان به فریب خوردگان خود می گوید: خدای متعال به شما وعده ای داد وعده اش هم وعده حقی بود، من نیز به شما نویدی دادم و در آن خلف وعده کردم- تا آنجا که می گوید- من به اینکه مرا شریک خدا قرار دادید کافرم.

سوره ابراهیم آیه ۲۲

(۴) به درستی که این یادآوری است، پس هر کس بخواهد می تواند راهی به سوی پروردگار خود اتخاذ نماید، و البته جز با مشیت پروردگار نمی توانید اراده چنین کاری رای بکنید. سوره انسان آیه ۳۰

" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ، لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ " «۱».

پس مشیت انسان گر چه در تحققش محتاج و متوقف بر مشیت خدای سبحان است، الا اینکه خدای سبحان هم وقتی مشیتش به مشیت او تعلق گرفته و خواست او را می خواهد که او خود با داشتن حسن سریره، استعداد

و قابلیت این معنا را کسب کرده و از این طریق متعرض رحمت او شده باشد، به شهادت اینکه می فرماید:" وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ " «۲».

و اما فاسق که دلش منحرف شده و به پستی و گمراهی متمایل گشته، البته خداوند هدایتش را نخواسته و رحمتش او را فرا نمی گیرد، هم چنان که فرموده:" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ " «۳» و نیز فرموده:" فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " «۴» و نیز فرموده:

" وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ " «۵» و کوتاه سخن اینکه، دعوت دینی جز طریقه اختیار را سلوک ننموده، و آیات الهی جز با مراعات آن نازل نشده، و خدای سبحان هم به سوی خود هدایت نمی کند مگر آن کسی را که به اختیار خود متعرض رحمت وی و مستعد هدایتش شده باشد.

[چرا مشیت خدای تعالی بر هدایت همگانی انسانها با حفظ اختیار آنها، تعلق نگرفته است؟]

به همین بیان شبهه دیگری هم که خالی از پیچیدگی نیست، حل می شود، و آن شبهه این است که به فرض هم که این معنا را قبول کنیم که نازل کردن آیه ای از طرف خدای تعالی که کفار را هم مجبور به ایمان و قبول دعوت دینی سازد منافات با اختیاری دارد که بنای آن دعوت، بر آن اساس است، لیکن چرا جایز نباشد که خداوند ایمان جمیع افراد مردم را بخواهد، همانطوری که ایمان مؤمنین را خواسته، و در نتیجه همه مردم ایمان آورند و چه عیبی داشت که ____________________

(۱) قرآن جز تذکری برای عالمیان نیست، تذکری است برای هر کس

که بخواهد راه مستقیم را پیش گیرد، و البته جز با مساعدت مشیت رب العالمین کسی چنین اراده ای نمی کند. سوره تکویر آیه ۲۹

(۲) کسی به سوی او هدایت می یابد که متوجه درگاه او شده و به وی رجوع نماید. سوره رعد آیه ۲۷

(۳) به وسیله قرآن افراد بسیاری را گمراه و اشخاص بی شماری را هدایت می کند، و البته جز بدکاران را گمراه نمی سازد. سوره بقره آیه ۲۶

(۴) وقتی خودشان به اختیار خود به سوی بیراهه گرائیدند خداوند هم گمراهشان ساخت. سوره صف آیه ۶

(۵) ما اگر می خواستیم می توانستیم آن مرد اسرائیلی (که نامش معروف به بلعم باعور و مردی مستجاب الدعوه بوده- مترجم) را به وسیله آن آیاتی که به وی آموختیم بسوی درگه خود بالا-یش ببریم و لیکن از آنجایی که او خودش به سوی پستی متمایل بود و هوای نفس را پیروی کرد ما نیز به خودش واگذارش نمودیم. سوره اعراف آیه ۱۷۵

خدای تعالی بخواهد همه افراد بشر هدایت و ایمان را بخواهند، همانطوری که از مؤمنین خواست، آن گاه علاوه بر مشیت و خواستش آیه ای را هم نازل کند تا آن آیه آنان را به اختیار خودشان به هدایت سوق داده و به لباس ایمان متلبسشان سازد؟ و در نتیجه هم حریت و اختیار آنان محفوظ بماند و هم جمیع افراد بشر هدایت یابند؟.

جواب این سؤال و حل این شبهه به طور اجمال از بیان قبلی ما استفاده می شود، و اینک در توضیح آن می گوئیم: گر چه هدایت دسته جمعی بشر همانطوری که در شبهه گفته شد امر ممکنی است، و لیکن با ناموس عمومی عالم اسباب و نظامی

که در استعداد قابل و افاضه فاعل است منافات دارد، چون هدایت تنها و تنها به کسی افاضه می شود که تقوا پیشه خود ساخته و نفس را تزکیه کند،" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها" و در مقابل، ضلالت هم تنها نصیب کسی می شود که از ذکر پروردگارش اعراض نموده و نفس را آلوده سازد،" وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" و این اصابت ضلالت عبارت است از اینکه آدمی زیر بار هدایت نرود. خدای تعالی در این باره می فرماید:" مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً، وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً، كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً" «۱»" محظورا" به معنای ممنوع است.

پس خدای سبحان عطای هر نفسی را به آن مقداری که استحقاق دارد به او می رساند، اگر خیر بخواهد به او می دهد، و اگر شر بخواهد باز هم به او می دهد، به این معنا که چنین کسی را از خیر منع می کند، و با این حال اگر خدای تعالی بخواهد که جمیع مردم- از صالح و طالح- خیر را بخواهند و همه آنان به اختیار خود ملازم ایمان و تقوا شوند معلوم است که نظام عمومی عالم با اینکه عالم اسباب است تباه می شود.

آیه" إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ..." که بعد از آیه مورد بحث ما است، و به زودی معنایش خواهد آمد بیان ما را تایید می کند.

---

(۱) هر کس به سعی و کوشش خود متاع عاجل (و لذات فانی دنیا) را طالب است، به او

می دهیم سپس به هر که خواهیم و هر آنچه مشیت ازلی ما باشد در عالم آخرت دوزخ را نصیبش کنیم که با نکوهش و مردودی به جهنم درآید. و کسی که آخرت را بخواهد و با ایمان سعی لازم را برای آن نماید از تلاش آنان سپاسگزاری خواهد شد همگی را از عطیه پروردگار تو مدد می رسانیم هم آنان را و هم اینان را، اعطای پروردگار تو ممنوع نیست (و جلـــــــویش را نمی شـــــــود گرفـــــــت). ســـــــوره اســـــــراء آیـــــــه ۲۰

[توصیف مؤمنین به وصف حیات و شنوایی و توصیف مشرکین و معرضین به وصف مردگی، کری و کوری

" إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " این آیه شریفه به منزله بیانی است برای جمله " وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ ... " زیرا حاصل جمله مزبور این بود که: تو نمی توانی کفار را از این اعراضشان منصرف کنی، و به معجزه ای که آنان را سوق به ایمان دهد دست بیابی.

در این آیه نیز همین معنا را توضیح داده می فرماید: به جهت اینکه اینان به منزله مرده اند، شعور ندارند و دارای گوش شنوا نیستند تا دعوت دعوت کننده ای را که پیغمبر خدا است شنیده معنای دعوت دینی را بفهمند، این هیکل ها که از مردم به چشم تو می خورد، دو جور است: یکی زنده و شنوا که البته چنین کسانی دعوت تو را اجابت می کنند، و یکی مردگانی ناشنوا که به ظاهر در صورت زندگانند، و این طایفه شنوائیشان موقوف بر این است که خداوند پس از مرگ مبعوثشان کند، و به زودی خواهد کرد، آن وقت است که می شنوند آنچه را که

در دنیا قدرت شنیدنش را نداشتند.

خدای تعالی همین معنا را از خود آنان حکایت نموده می فرماید:" وَ لَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ" «۱».

در حقیقت سیاق آیه مورد بحث سیاق کنایه است، و مراد از کسانی که می شنوند، مؤمنین و مراد از" مردگان"، اعراض کنندگان از پذیرش دعوت الهی است، چه مشرکین و چه دیگران، و این کنایه تنها در این آیه به کار برده نشده، بلکه در کلام خدای تعالی مکرر مؤمنین به حیات و شنوایی و کفار به مردگی و کری وصف شده اند، از آن جمله می فرماید:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۲» و نیز می فرماید:" إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" «۳»

---

(۱) و اگر ببینی گنه کاران را در آن هنگام که در برابر پروردگار خود از شرمساری سر به زیر افکنده، و می گویند: پروردگارا اینک دیدیم و شنیدیم (فهمیدیم که دستورات انبیا همه بر حق بوده) بار الها پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم، ما دیگر در حقانیت دعوت انبیا تردیدی نداریم. سوره سجده آیه ۱۲

(۲) آیا کسی که مرده بود و ما زنده اش کردیم و برای او نوری قرار دادیم که با آن نور در بین مردم زندگی می کند مثل کسی است که در مثل، در ظلمتهای شدید و متراکم قرار گرفته و از آن بیرون شدنی نیست. سوره انعام آیه

(۳) به درستی که تو نمی توانی مردگـان را بشـنوانی، و دعوت دینی را به گوش کران در موقعی که از تو و از دعوتت شـتابان می گریزند برسانی، آری، تو هدایت کننده کوردلان نیستی، و نمی توانی آنان را از بیراهه به راه بیاوری، تو دعوت دین را جز بـه کسـانی کـه بـه آیـات مـا ایمـان آورده انـد نمی تـوانی بشـنوانی، تنهـا آنـان منقـاد و تسـلیمند. سـوره نمـل آیـه ۸۱ صفحه ی ۹۶

و همچنین آیات بسیاری دیگر.

بیشتر مفسـرین هم اینگونه اوصاف را حمل بر تشبیه و کنایه کرده اند، و لیکن ما در بعضـی از مباحث گذشـته خود مکررا بیان کردیم که برای اینگونه اوصاف، معنایی از حقیقت نیز هست- به آن مباحث رجوع شود-.

این آیه دلالت می کند بر اینکه به زودی در عالم آخرت خدای تعالی حقیقت را به کفار و مشرکین فهمانیده و دعوت خود را به گوشـشان فرو خواهـد کرد، همـانطوری که در دنیـا به مؤمنین فهمانیـده و شـنوانید. بنا بر این، انسان- چه مؤمن و چه کافر- ناگزیر است از فهمیدن حق در دنیا یا در آخرت.

بحث روایتی قمی در تفسـیر خود می گویـد: و در روایت ابی الجارود است که امام ابی جعفر (ع) فرمود، رسول خـدا (ص) به اسلام آوردن حارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بسیار علاقه داشت و او را به اسلام دعوت نموده خیلی سعی می کرد بلکه قبول کنـد، لیکن بـدبختی بر او غلبه کرده از قبول اسـلام سـرباز زد، این معنا بر رسول خـدا (ص) گران آمـد، لذا این آیه نازل شد:" وَ إِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکَ إِعْراضُهُمْ- تا آنجا که می فرماید- نَفَقاً فِی الْأَرْضِ" «۱».

مؤلف: این روایت علاوه

بر ضعف سند و ارسالش با ظاهر روایات بسیاری که دلالت دارد بر اینکه سوره انعام یک جا نازل شده سازگار نیست، گر چه ممکن است آن را چنین توجیه نمود که این واقعه قبل از نزول اصل سوره رخ داده و این آیه به عنوان انطباق، اشاره به آن فرموده است.

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۷ تا ۵۵]

ترجمه آیات و گفتند: چرا علامتی از ناحیه پروردگارش بر او نازل نشد؟ بگو به درستی که خدا قادر بر فرستادن معجزه و علامت هست، و لیکن بیشتر کافران نمی دانند (۳۷).

و هیچ جنبده ای در زمین و پرنده ای که با دو بال خود می پرد نیست مگر اینکه آنها نیز مانند شما گروه هایی هستند، و همه به سوی پروردگار خود محشور خواهند شد، ما در کتاب از بیان چیزی فروگذار نکردیم (۳۸).

و کسانی که آیات ما را، تکذیب کردند کر و کورانی در ظلمتند، کسی را که خدا بخواهد گمراه می کند و کسی را که بخواهد در راه راست قرارش می دهد (۳۹).

بگو: اگر راست می گوئید به من خبر دهید اگر بیاید شما را عذاب خدا و یا روز قیامت آیا غیر خدا کسی را به فریادرسی خود می خوانید (۴۰).

(قطعا نه)، بلکه تنها همو را می خوانید، و او است که اگر بخواهد آن گرفتاری را از شما می برد و آن روز شرکای امروزتان را فراموش خواهید کرد (۴۱).

و به تحقیق فرستادیم پیغمبرانی به سوی امت هایی که قبل از تو می زیستند پس به منظور اینکه شاید روی تضرع به درگاه ما آورند آنان را به سختی ها و گرفتاری های گوناگون گرفتیم (۴۲).

پس چرا وقتی عذاب ما را

دیدنـد تضـرع نکردنـد، و لیکـن دلهـای شـان سـخت شـد و شـیطان عمـل زشـت شـان را برایشـان زینـت داد (۴۳).

پس وقتی عـذاب مـا را به کلی از یاد بردنـد درهای همه لذائـذ مادی را به روی شان گشودیم و وقتی سرگرم و شادمان به آن شدند بناگاه گرفتیمشان، پس آن گاه ایشان فرومانده و خاموشانند (۴۴).

پس بریده شد دنباله گروهی که ظلم کردند، و ستایش سزاوار خدایی است که پروردگار عالمیان است (۴۵).

بگو خبر دهیـد مرا که اگر روزی خداونـد گوش و چشـمهایتان را از شـما گرفته و بر دلهایتـان مهر نهـد آیا کیست آن خـدای دیگری که گوش و چشم و دل دیگری به شـما بدهـد، ببین چگونه تکرار می کنیم آیـات خود را برای ایشان و با این حال باز هم آنان اعراض می کنند (۴۶).

بگو مرا خبر دهیـد اگر عـذاب خداونـد به طور ناگهانی و یا آشـکارا شـما را بگیرد آیا جز گروه سـتمکاران کسـی هلاک می شود؟ (۴۷).

و ما نمی فرستیم پیغمبران را مگر برای بشارت و انـذار، پس کسانی که ایمان آورده عمل صالـح کنند نه بیمی برایشان است و نه اندوهناک می شوند (۴۸).

و آنان که تکذیب کردند آیات ما را به جرم همین فسقی که مرتکب شدند عذاب ما به آنان خواهد رسید (۴۹).

بگو من نمی گویم خزینه های خداوند نزد من است، و نیز نمی گویم علم غیب دارم، و نمی گویم فرشته ای هستم، من دنبال نمی کنم مگر همان چیزی را که به سویم وحی می شود، بگو آیا کور و بینا یکسان است؟ (پس چرا تفکر نمی کنید) (۵۰).

کسانی را که در دل از محشور شدن در روزی که جز خداوند ولی و شفیعی نیست ترس دارند با

این قرآن بترسان، باشد که بپرهیزند (۵۱).

و کسانی را که در هر صبح و شام پروردگار خود را می خوانند و جز رضای او منظوری ندارند از خود طرد مکن و بدان که از حساب ایشان چیزی بر تو و از حساب تو چیزی برایشان نیست که آنان را از خود برانی، و در نتیجه از ستمکاران بشوی (۵۲).

این چنین بعضی از آنان را به دست بعضی دیگر آزمودیم تا در قیامت (با یک دنیا تاسف) از خود بپرسند آیا اینان بودند آن گروهی که خداوند از میان همه ما بر آنان نعمت داد؟ آن گاه در جواب خود بگویند آری همین هایند، آیا خداوند به بندگان شکرگزار داناتر نیست؟ (۵۳).

و وقتی که مؤمنین به آیات ما نزد تو می آیند بگو سلام بر شما، پروردگار شما رحمت را بر خود واجب کرده که هر کسی از شما از روی جهالت عمل زشتی مرتکب شود و سپس توبه کرده عمل صالح کند، خداوند هم آمرزنده و مهربان است (۵۴).

اینطور آیات را تفصیل می دهیم تا شاید بندگان به آن عمل نموده و راه گنهکاران هم روشن گردد (۵۵).

صفحه ی ۱۰۰

بیان آیات در این آیات در خصوص امر توحید و معجزه نبوت احتجاجات گوناگونی شده است.

" وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ ... "

این آیه شریفه گفتار مشرکین را حکایت می کند که به منظور عاجز ساختن رسول خدا (ص) گفته بودند: چرا معجزه ای از ناحیه پروردگارش بر وی نازل نشد؟. و چون وقتی این کلام از آنان صادر شده که بهترین آیات و معجزات یعنی قرآن کریم در دسترسشان بوده، و سوره ها و

آیـاتش یکی پس از دیگری نـازل و در هر لحظـه بر آنـان تلاوت می شـده، از ایـن جهـت به طـور مسـلم معلـوم می شـود که غرضـشان از این معجزه ای که بـا جمله" لَوْ لا ـ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ" پیشـنهاد آن را نمودنـد، غیر قرآن است و معلوم می شود قرآن را آیه و معجزه قانع کننده ای نمی دانسـتند، چون قرآن مشـتمل بر گزافه گویی هایی که دل هوسـباز آنان را راضی کند نبود.

و نیز از اینکه گفتنـد: از نـاحیه پروردگارش، و نگفتنـد: از ناحیه پروردگار ما، یا از ناحیه خـدا و یا تعبیر دیگر، معلوم می شود تعصب نسـبت به بت هـا وادارشـان سـاخته که چنـان از پروردگـار متعـال نـام ببرنـد که تو گویی خـدای تعالی پروردگار آنان نیست، و گویا می خواسـتند به منظور توهین به امر آن جناب و اینکه بیشتر به سـتوهش آورنـد بگویند: اگر ادعایش حق اسـت می بایستی پروردگارش یعنی همان کسـی که او ما را به سویش دعوت می کند برای تشویق و یاریش معجزه ای نازل کند که دلالت بر صدق ادعایش داشته باشد.

و تنها چیزی که به چنین پیشنهادی وادارشان نمود، جهل به دو امر بود:

[سبب اینکه مشرکین به منظور عاجز ساختن پیامبر (ص) درخواست معجزه از او کردند جهل به دو امر بوده است

اول- اینکه اینان معتقد بودند که خدایان شان هر کدام در امری که از امور جهان به آنها محول شده، مستقل در تاثیرند، مثلا" خـدای جنگ" و همچنین" خدای صـلح" و" خدای خشـکی" و" خدای دریا" و" خدای محبت" و" خدای دشـمنی" و سایر خدایان هر کدام در کار خود مستقلند، و از ناحیه خدایان دیگر در کارشان کارشکنی نمی شود، روی این حساب کار

دیگری برای خدای تعالی نمانده که در آن دخل و تصرف نماید، بلکه همه را میان کارکنان خود تقسیم نموده، گر چه خدای تعالی را" رب الأرباب" و این خدایان را شفیع درگاه او می دانستند، و لیکن در عین حال معتقد بودند رب الأرباب هرگز نمی تواند معجزه ای را که دلالت بر نفی الوهیت خدایان می کند به کسی نازل نموده، اختیارات خدایان را باطل سازد.

اینـــان چنیـــن اعتقـــادی داشـــتند، چیزهـــایی هـــم کـــه از یهـــود در بـــاره خداونـــد می شـــنیدند، آنـــان

را در گمراهی و اشتباهشان تایید و تشویق می نمود، از آن جمله این بود که یهود می گفتند:

" يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ- خـدا دست بسـته است"، و بعـد از ایجـاد و به جریـان انـداختن نظام جاری در عالم اسـباب، دیگر نمی تواند چیزی از آن نظام را به طور خرق عادت تغییر دهد.

دوم- این بود که اینان نمی فهمیدنـد که معجزه اگر از قبیل معجزاتی باشـد که خود خـدای تعالی هر کدام را به یکی از انبیای گرامی خود اختصـاص داده، و به تقاضـای مردم نازل نشـده باشـد، البته اینگونه معجزات مفیـد به حال مردم است، چون شاهد صحت ادعای پیغمبر صاحب معجزه بوده و هیـچ محـذوری هم بر آن مترتب نمی شـده، ماننـد عصا و یـد بیضای موسـی (ع) و مرده زنده کردن و به کور مادرزاد و جذامی شفا دادن و مرغ آفریدن حضرت مسیح (ع) و قرآن رسول خدا (ص).

و امـا اگر از قبیـل معجزاتی باشـد که خـود مردم درخواست آن را کرده انـد، سـنت پروردگـار در چنین معجزاتی این بوده که درخواست کنندگان را در صورت دیدن آن معجزه و ایمان نیاوردن، بدون مهلت عذاب می فرموده، مانند معجزات

نوح، هود، صالح و امثال آنان.

در قرآن کریم آیات بسیاری بر این معنا دلالت می کند. مانند آیه" وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ " «۱» و آیه" وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً" «۲» و در آیه مورد بحث اشاره بهر دو قسم معجزه کرده و فرموده:" وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ " «۳» چنانچه می بینید در این آیه می فرماید: خدا قادر است بر اینکه معجزه ای را که فرض شود نازل کند و چطور ممکن است کسی که مسمای به اسم" اللَّه" است چنین قدرت مطلقه ای نداشته باشد، و اگر در جواب، لفظ" رب" را که در سؤال بود به اسم جلاله" اللَّه" تبدیل نمود برای این بود که دلالت بر برهان و علت حکم نموده، بیان کند که چرا قدرت او مطلقه است.

---

(۱) و گفتند چرا فرشته ای بر او نازل نشد، ما اگر فرشته نازل می کردیم هر آینه امر (عذاب) گذرا و حتمی می شد، و دیگر مهلت داده نمی شدند. سوره انعام آیه ۸

(۲) و باز نداشت ما را از فرستادن آیت ها، مگر همین معنا که پیشینیان آن را تکذیب کردند، (مثلا) ما ثمود را ناقه ای دادیم که هر کسی را بینا و هدایت می کرد مع ذلک به آن ناقه ستم کردند، و ما آیت ها نمی فرستیم مگر برای تخویف و ترساندن. سوره اسراء آیه ۵۹

(۳) و گفتند: چرا بر وی از جانب

پروردگارش آیه ای نازل نمی شود؟ بگو خدا قادر است که آیه نازل کند ولی بیشترشان نمی دانند. سوره انعام آیه ۳۷

وجه این دلالت از این قرار است که الوهیت مطلقه هر کمالی را به طور مطلق داراست، کمالات او محدود به هیچ حدی و مقید به هیچ قیدی نیست، و بنا بر این قدرت او هم که یکی از کمالات است مطلق است، و جهل به همین معنا مشرکین را وادار ساخت که به منظور به ستوه آوردن رسول خدا و عاجز کردن خدا، تقاضای معجزه کنند، و نفهمیدند که هیچ چیز خدا را عاجز نمی کند.

علاوه بر اینکه نفهمیدند نزول آیه مورد تقاضایشان موافق مصلحت شان نیست،- همانطوری که گفته شد- جرأت بر چنین تقاضایی، خود باعث هلاکت تمامی آنها و قطع نسلشان می شود. و دلیل بر اینکه این معنا به وجهی و تا اندازه ای مورد نظر آیه است این است که در ذیل این احتجاجات می فرماید:" قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الْأَمْرُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِینَ " «۱».

و در دو کلمه" نزل" و" ینزل" به تشدید از باب تفعیل دلالت بر این هست که مشرکین معجزه ای را می خواسته اند که تدریجی باشد یا چند معجزه یکی پس از دیگری باشد، هم چنان که آیات دیگری هم که تقاضاهای دیگرشان را حکایت می کند نیز دلالت بر این معنا دارند، مانند آیه" وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً، أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ- تا آنجا که می فرماید- أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتَّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ ..." «۲» و مانند:" وَ قالَ الَّذِینَ لا

يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا" «۳» و نیز مانند آیه:" وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً" «۴».

البته از ابن کثیر نقل شده که وی، دو کلمه مزبور را به تخفیف قرائت کرده است.

" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ..."

" دابه" هر حیوانی را گویند که بر روی زمین بجنبد، ولی بیشتر در اسب استعمال

(۱) بگو اگر آنچه شما برای آن عجله می کنید پیش من بود میان من و شما حکم می شد (کار یکسره می شد) و خدا به احوال ظالمان آگاه تر است. سوره انعام آیه ۵۸

(۲) و گفتند: ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه برای ما چشمه ای از زمین بجوشانی، و یا آنکه برایت بوستانی باشد- تا آنجا که می فرماید- یا آنکه به فراز آسمان بالا روی، و بالا رفتنت را هم باور نمی کنیم مگر اینکه کتابی برایمان بیاوری که آن را بخوانیم. سوره اسراء آیه ۹۳

(۳) و کسانی که لقای ما را امید نمی دارند گفتند چرا بر ما فرشتگان نازل نشدند؟ یا پروردگار خود را نمی بینیم. سوره فرقان آیه ۲۱

(۴) و کسانی که کافر شدند گفتند: چرا قرآن یک دفعه بر او نازل نشد؟. سوره فرقان آیه ۳۲

می شود،" دب"- به فتح دال- و همچنین" دبیب" به معنای آهسته راه رفتن است." طائر" هر حیوانی را گویند که با دو بال خود، در فضا شناوری کند، و جمع آن" طیر" است." امت" به معنای جماعتی است از مردم، که اشتراک در هدف واحد مانند:" دین" و یا" سنت واحده" و یا"

وحـدت در زمان و مكان" آنان را مجتمع ساخته باشـد. اين كلمه در اصل لغت به معناى قصـد است،" أم" يعنى قصد كرد و" يؤم" يعنى قصـد مى كنـد. و" حشـر" به معناى كوچ دادن جمعى است از جايى به جايى و يا بسـيج دادن جمعى است به سوى جنگ و امثال آن.

چنين به نظر مى رسـد كه توصـيف طائر به" يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ" صـرفا براى محاذات با جمله" دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ" است و به منزله اين است كه بگوئيم:" هيـچ حيوان زمينى و هوايى نيست مگر اينكه ..." و نيز از آنجايى كه بيشتر اوقات" طيران" به طور مجاز در سرعت حركت اسـتعمال مى شود، و چون" دبيب" هم به معناى حركت آهسـته است، و با بودن چنين قرائنى ممكن بود كسـى احتمـال دهـد كه مراد از طـائر به قرينه اينكه در مقابـل" دابه" قرار گرفته، سـرعت در حركت باشـد، توصـيف مزبور تنها براى محاذات نيست بلكه براى فهماندن اين جهت هم هست كه مراد از طائر معناى مجازى آن (سرعت حركت) نيست، بلكه معناى حقيقيش (پرنده) منظور است.

گفتارى پيرامون اجتماعات حيوانى اين آيه خطابش به مردم است، و مى فرمايد حيوانات زمينى و هوايى همه امت هايى هستند مثـل شـما مردم، و معلـوم است كه اين شـباهت تنهـا از اين نظر نيست كه آنهـا همماننـد مردم داراى كـثرت و عددنـد، چـون، جمـاعتى را به صـرف كثرت و زيـادى عـدد، امت نمى گوينـد، بلكه وقتى به افراد كثيرى امت اطلاق مى شود كه يك جهت جامعى اين كثير را متشـكل و به صورت واحدى درآورده باشد، و همه يك هدف را در نظر داشـته باشـند حال چه آن هدف، هدف اجبارى

باشد و چه اختیاری.

هم چنـان که از این نظر هم نیست که این حیوانات انواعی و هر نوعی برای خود امتی است که افرادش همه در نوع خاصـی از زندگی و ارتزاق و نحوه مخصوصـی از تناسل و تولید مثل و تهیه مسکن و سایر شؤون حیات مشترکند، زیرا اگر چه این مقدار اشتراک برای شباهت آنهـا به انسان کافی است، لیکن از اینکه در ذیل آیه فرمود:" ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" استفاده می شود کـه مراد از ایـن شـباهت تنهـا شـباهت در احتیـاج بـه خـوراک و جفـت گیری و تهیـه مسـکن

نیست، بلکه در این بین، جهت اشتراک دیگری هست که حیوانات را در مساله بازگشت به سوی خدا شبیه به انسان کرده است.

[وجه اشتراکی که بین انسان و حیوانات دیگر وجود دارد و موجب تشابه انسان و حیوانات دیگر در مساله" حشر" و باز گشت به خدا می باشد، داشتن شعور است

حال باید دید آن چیزی که در انسان ملاک حشر، و بازگشت به سوی خدا است چیست؟ هر چه باشد همان ملاک در حیوانات هم خواهد بود، و معلوم است که آن ملاک در انسان جز نوعی از زندگی ارادی و شعوری که راهی به سوی سعادت و راهی به سوی بدبختی، نشانش می دهد، چیز دیگری نیست، آری، یک فرد از انسان ممکن است در طول زندگیش در دنیا به لذیذترین غذاها و موافق ترین ازدواجها و زیباترین منزلها برسد و در عین حال به خاطر ظلم و جوری که کرده سعادتمند در زندگی هم نباشد، و بر عکس ممکن است جمیع انواع بلاها و شدائد به او روی آورده باشد و او

در عین حال به خاطر داشتن کمالات انسانی و نور عبودیت، خوش و سعادتمند بوده باشد.

پس ملاک تنها همان داشتن شعور و یا به عبارت دیگر، فطرت انسانیت است که به کمک دعوت انبیا راه مشروعی از اعتقاد و عمل به رویش باز می کند که اگر آن راه را سلوک نماید و مجتمع هم با او و راه و روش او موافقت کند در دنیا و آخرت سعادتمند می شود، و اگر خودش به تنهایی و بدون همراهی و موافقت مجتمع آن راه را سلوک کند در آخرت سعادتمند می شود، یا در دنیا و آخرت هر دو، و اگر آن راه را سلوک نکند بلکه از مقداری از آن و یا از همه آن تخلف نماید، در دنیا و آخرت بدبخت می شود.

این آن سنتی است که فطرت هر انسانی آن را قبول داشته، و در دو کلمه خلاصه می شود، و آن دو کلمه عبارتند از: ۱- به کار خیر و اطاعت خدا وادار کردن، ۲- از عمل بد و معصیت بازداشتن و یا بگو:

۱- به عدل و استقامت دعوت نمودن، ۲- از ظلم و انحراف از حق نهی کردن. آری هر انسانی به فطرت سلیم خود اموری را در باره خود و دیگران نیکو شمرده و آن را عدالت می داند، و اموری دیگر را زشت دانسته آن را به خود و به دیگران ظلم می شمارد، دین الهی هم این فطرت را در همین تشخیص اجمالیش تایید نموده و تفصیل عدالت و ظلم را برایش شرح می دهد.

این خلاصه و چکیده مطالبی است که بحث های گذشته، آن را افاده نموده و بسیاری از آیات قرآنی تاییدش می نماید، مانند

آیـه " وَ نَفْسٍ وَ مـا سَوَّاهـا فَأَلْهَمَهـا فُجُورَهـا وَ تَقْواهـا قَـدْ أَفْلَـحَ مَـنْ زَكَّاهـا وَ قَـدْ خـابَ مَـنْ دَسَّاهـا " «۱» و آیه

---

(۱) سوگنـد به نفس و آن کس که راست و درست کرد آن را، پس به وی فجور و تقوایش رای الهام نمود به تحقیق رسـتگار شد آن کسی که نفس خود رای تزکیه کرد، و زیانکار شد آن کسی که نفس رای تباه ساخت.

سـوره شـمس آیـه ۱۰

صفحه ی ۱۰۵

" كـانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْـذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ " «۱».

تفکر عمیق در اطوار زندگی حیواناتی که ما در بسیاری از شؤون حیاتی خود، با آنها سر و کار داریم، و در نظر گرفتن حالات مختلفی که هر نوع از انواع این حیوانات در مسیر زندگی به خود می گیرند، ما را به این نکته واقف می سازد که حیوانات هم مانند انسان دارای آراء و عقاید فردی و اجتماعی هستند، و حرکات و سکناتی که در راه بقاء و جلوگیری از نابود شدن از خود نشان می دهند، همه بر مبنای آن عقاید است، مانند انسان که در اطوار مختلف زندگی مادی، آنچه تلاش می کند، همه بر مبنای یک سلسله آراء و عقائد می باشد، و چنان که یک انسان وقتی احساس میل به غذا و یا نکاح و داشتن فرزند و یا چیز دیگر می کند بی درنگ حکم می کند به اینکه باید

به طلب آن غذا برخاسته یا اگر حاضر است بخورد، و اگر زیاد است ذخیره نماید، و همچنین باید ازدواج و تولید نسل کند. و نیز وقتی از ظلم و فقر و امثال آن احساس کراهت می نماید حکم می کند به اینکه تن به ظلم دادن و تحمل فقر حرام است، آن گاه پس از صدور چنین احکامی، تمامی حرکت و سکون خود را بر طبق این احکام انجام داده، و از راهی که احکام و آرای مزبور برایش تعیین نموده، تخطی نمی کند.

همین طور یک فرد حیوان هم- به طوری که می بینیم- در راه رسیدن به هدفهای زندگی و به منظور تامین حوائج خود از سیر کردن شکم و قانع ساختن شهوت و تحصیل مسکن، حرکات و سکناتی از خود نشان می دهد، که برای انسان، شکی باقی نمی ماند در اینکه این حیوان نسبت به حوائجش و اینکه چگونه می تواند آن را برآورده سازد، دارای شعور و آراء و عقایدی است که همان آراء و عقاید او را مانند انسان به جلب منافع و دفع ضرر، وا می دارد. بلکه بسیار شده است که در یک نوع و یا در یک فرد از یک نوع، در مواقع به چنگ آوردن شکار و یا فرار از دشمن به مکر و حیله هایی برخورده ایم که هرگز عقل بشر آن را درک نمی کرده و با اینکه قرن ها

---

(۱) مردم همه امت واحده ای بودند، خداوند انبیا را که مژده دهندگان و ترسانندگانند برانگیخت، و کتاب به حق را بر آنان نازل کرد، تا در میان مردم و در آنچه اختلاف کردند حکم کنند، و اختلاف در کتاب نکردند مگر همانهایی که کتاب به آنان

داده شـد، بعـد از مشاهـده آیـات روشن، (و این کجرویهـا همه) از راه بغی و ظلم (بود) پس خداونـد میـان آنـان را که ایمـان آوردنـد در آن اختلافـات به سـوی حـق و به اذن خـود هـدایت فرمـود، و خداونـد هر که را بخواهـد به راه راست هـدایت می فرمایـــــــــــــــــــــد. ســـــــــــــــــــــــــوره بقره آیـــــــــــــــــــــــــه ۲۱۳

از عمر این نژاد گذشته، هنوز به آنچه که آن حیوان درک کرده، منتقل نشده است.

آری، زیسـت شـناسان در بسـیاری از انـواع حیوانـات، ماننـد: مـورچه، زنبـور عسـل و موریـانه بـه آثـار عجیـبی از تمـدن و ظرافتکاریهایی در صـنعت، و لطائفی در طرز اداره مملکت، بر خورده اند که هرگز نظیر آن جز در بعضـی از ملل متمدن دیده نشده است.

قرآن کریم هم در امثـال آیه" وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ "«۱» مردم را به شـناختن عموم حیوانـات و تفکر در کیفیت خلقت آنها و کارهایی که می کنند، ترغیب نموده، و در آیات دیگری به عبرت گرفتن از خصوص بعضـی از آنها، مانند:

چهارپایان، پرندگان، مورچگان و زنبور عسل دعوت کرده است.

انسان وقتی این آراء و عقایـد را در حیوانات مشاهـده کرده و می بیند که حیوانات نیز با همه اختلافی که انواع آن در شؤون و هـدفهای زنـدگی دارنـد، با اینهمه، همه آنها اعمال خود را بر اساس عقایـد و آرایی انجام می دهنـد، به خود می گویـد: لا بد حیوانات هم احکام باعثه (اوامر) و زاجره (نواهی) دارند، و اگر چنین احکامی داشته باشند، لا بد مثل ما آدمیان خوب و بد را هم تشخیص می دهند، و اگر تشخیص می دهند ناچار، مانند ما عدالت و ظلم هم سرشان می شود، و

گرنه اگر دارای آن احکام نبودند، و خوب و بد و عدالت و ظلم سرشان نمی شد، چرا بایستی انواع مختلفشان در آراء و عقاید مختلف باشند؟ از این هم که بگذریم، چرا افراد یک نوع با هم فرق داشته باشند؟ می بایستی همه، مثل هم باشند، و حال آنکه می بینیم این اسب با آن اسب و این قوچ با آن قوچ و این خروس با آن خروس در تند خلقی و نرمی، تفاوت فاحش و روشنی دارند، و همچنین در جزئیات دیگری از قبیل حب و بغض و مهربانی و قساوت و رامی و سرکشی و امثال آن، همین اختلافات را مشاهده می کنیم.

و این اختلافات خود مؤید این معنا است که حیوانات هم مثل انسان احکامی دارد، خیر و شر و عدالت و ظلم را تشخیص می دهد، چطور شد که ما اختلاف افراد انسان را در اینگونه اخلاقیات دلیل بر اختلاف عقاید و آراء وی و تشخیص خوب و بد و عدالت و ظلم در افعالش می دانیم، و می گوئیم که نه تنها این اختلاف در زندگی دنیایی وی تاثیر دارد، بلکه در سعادت و بدبختی اخرویش نیز مؤثر است، چون ملاک خوبی و بدی در قیامت و حساب اعمال و استحقاق کیفر و پاداش همین "عدالت" و "ظلم" است، آن وقت، همین سخن را در

---

(۱) و در خلقت شما و سایر جنبدگان پراکنده، آیاتی است برای مردمی که یقین می کنند. سوره جاثیه آیه ۴

باره حیوانات نگوییم، و نگوییم که حیوانات هم مانند انسان حشری دارند؟ مگر جز این است که خدای سبحان، ملاک خوبی حشر و سعادت اخروی انسان را، این دانسته که

اعمالش با عدالت و تقوا منطبق باشد، و ملاک بدی آن را این دانسته، که اعمالش با ظلم و فجور تطبیق کند؟ و مگر نفرموده:" أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ" «۱» از این بالاتر مگر نبودن حشر را مستلزم این ندانسته است که تمامی آسمانها و زمین و آنچه که در آن دو است بازیچه و گزاف شود و مگر در آیه پیش از آن نفرموده:

" وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ" «۲» پس چرا حیوانات مانند انسان حشری نداشته باشند؟. آیا به راستی حیوانات هم قیامتی دارند؟ و آیا در پیشگاه خدای سبحان، محشور می شوند به همان نحوی که انسان محشور می شود؟ و آیا اگر محشور می شوند، حشر آنها هم مانند حشر انسان است؟ اعمال آنها هم به حساب درآمده و در میزانی سنجیده شده آن گاه بر حسب تکالیفی که در دنیا داشتند با دخول در بهشت پاداش یا با ورود در آتش کیفر می بینند؟ و آیا آنها نیز برای خود انبیایی دارند، و در دنیا تکالیفشان به وسیله بعثت انبیایی به گوششان می رسد؟ و اگر چنین است آیا انبیای آنها از جنس خود آنها است، و یا از جنس بشر است؟

اینها همه سؤالاتی است که در این بحث به ذهن خواننده می رسد، و جواب یک یک آنها از آیات قرآنی استفاده می شود:

[پاسخ به چند سؤال در مورد حشر حیوانات غیر انسانی و حشر امثال آسمان ها و زمین و آفتاب و ماه و ...]

۱- آیا حیوانات غیر انسانی هم نظیر انسان

حشر دارند یا نه؟

آیه" ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " «۳» متکفل جواب از این سؤال است، هم چنان که آیه" وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ " «۴» قریب به آن مضمون را افاده می کند، بلکه از آیات بسیار دیگری استفاده می شود که نه تنها انسان و حیوانات محشور می شوند، بلکه آسمان ها و زمین و آفتاب و ماه و ستارگان و جن و سنگها و بت ها و سایر شرکائی که مردم آنها را پرستش می کنند و حتی طلا و نقره ای که اندوخته شده و در راه خدا انفاق نگردیده همه محشور خواهند شد، و با آن طلا و نقره

---

(۱) آیا ما کسانی را که ایمان آورده و عمل صالح کرده اند، همانند کسانی که در زمین افساد می کنند قرار می دهیم؟ و یا پرهیزکاران و تبه کاران را به یک چوب می رانیم. سوره ص آیه ۲۸

(۲) و ما آسمان و زمین را و آنچه را که در بین آن دو است به باطل نیافریدیم، این خیالی است که کفار پیش خود کردند، پس وای بر کسانی که کفر ورزیدند از آتش (جهنم). سوره ص آیه ۲۷

(۳) سپس همه آن حیوانات به سوی پروردگار خود محشور می شوند. سوره انعام آیه ۲۸

(۴) و به یاد آر آن روزی را که وحوش محشور می شوند. سوره کورت آیه ۵

پیشانی و پهلوی صاحبانشان داغ می شود.

خلاصه اینکه آیات در این باره بسیار و روایات از حد شمار بیرون است.

۲- آیا حشر حیوانات شبیه حشر انسان است، و آنها هم مبعوث شده، و اعمالشان حاضر گشته و بر طبق آن پاداش و یا کیفر می بینند؟

جواب: آری معنای حشر همین است، زیرا حشر به معنای جمع

کردن افراد و آنها را از جای کندن و به سوی کاری بسیج دادن است.

۳- آیا امثال آسمانها و زمین و آفتاب و ماه و سنگها و غیر آن نیز حشر دارند؟

جواب: قرآن کریم در خصوص اینگونه موجودات تعبیر به" حشر" نفرموده، و لیکن چنین فرموده است:" يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۱» و نیز فرموده:" وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ" «۲» و نیز فرموده:

" وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ" «۳» و نیز فرموده:" إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ، لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها" «۴» علاوه بر اینکه از آیه شریفه" إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" «۵» و آیه" ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" «۶» و همچنین از آیات دیگری استفاده می شود که: تنها ملاک حشر مساله فصل خصومت در بین آنان و احقاق حق است که در آن اختلاف دارند.

و مرجع همه این آیات به دو کلمه است، و آن انعام نیکوکار و انتقام از ظالم است، هم چنان که در آیه" إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ" «۷» و آیه

---

(۱) روزی که آسمان و زمین به آسمان و زمین دیگری تبدیل و همه برای خدای واحد قهار ظاهر می شوند. سوره ابراهیم آیه ۴۸

(۲) و در روز قیامت زمین همه اش در قبضه قدرت او و آسمانها پیچیده در دست او است. سوره زمر آیه ۶۷

(۳) زمانی که مهر و ماه جمع می شود. سوره قیامت آیه ۹

(۴) به درستی که شما و آن خدایانی که به

غیر پروردگار می پرستیدید همه آتش گیره جهنمید و همه در آینده در آن آتشید، اگر این خدایان راستی خدا بودند در آتش نمی شدند. سوره انبیا آیه ۹۹

(۵) به درستی که پروردگارت در روز قیامت در میان آنان و راجع به آنچه که در آن اختلاف می کردند حکم خواهد کرد. سوره سجده آیه ۲۵

(۶) پس از آن بازگشت همه شما بسوی من است، و من در بین شما و در آنچه که بر سر آن اختلاف می کردید حکم خواهم کرد. سوره آل عمران آیه ۵۵

(۷) به درستی که ما از مجرمین انتقام خواهیم گرفت. سوره سجده آیه ۲۲

" فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقام، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ " «۱» همین دو چیز را ذکر فرموده، یعنی " انعام " و " انتقام " را جزای دو وصف " احسان " و " ظلم " دانسته، و چون این دو وصف در بین حیوانات وجود دارد، و اجمالا افرادی از حیوانات را می بینیم که در عمل خود ظلم می کنند و افراد دیگری را مشاهده می کنیم که رعایت احسان را می نمایند از این رو به دلیل این آیات باید بگوییم که حیوانات نیز حشر دارند.

مؤید این معنا ظاهر آیه " وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى " «۲» است، زیرا که این آیه ظهور در این دارد که اگر ظلم مردم مستوجب مؤاخذه الهی است تنها به خاطر این است که ظلم است، و صدورش از مردم دخالتی در مؤاخذه ندارد، بنا بر این هر جنبده ظالمی، چه انسان و چه حیوان،

باید انتقام دیده و هلاک شود- دقت بفرمائید-.

گو اینکه بعضیها گفته اند که مراد از" دابه" در این آیه خصوص انسان است.

این را هم باید خاطر نشان ساخت که لازمه انتقام از حیوانات، در روز قیامت، این نیست که حیوانات در شعور و اراده با انسان مساوی بوده و در عین بی زبانی همه آن مدارج کمال را که انسان در نفسانیات و روحیات سیر می کند، آنها نیز سیر کنند، تا کسی اشکال کند و بگوید: این سخن مخالف با ضرورت است، و شاهد بطلان آن آثاری است که از انسان و حیوانات بروز می کند، برای اینکه: صرف شریک بودن حیوانات با انسان در مساله" مؤاخذه" و" حساب" و" اجر" مستلزم شرکت و تساویشان در جمیع جهات نیست، به شهادت اینکه افراد همین انسان، در جمیع جهات با هم برابر نیستند و جمیع افراد انسان در روز قیامت از جهت دقت و سخت گیری در حساب، یک جور نبوده، عاقل و سفیه، رشید و مستضعف به یک جور حساب پس نمی دهند.

علاوه بر اینکه خدای تعالی از پاره ای از حیوانات لطائفی از فهم و دقائقی از هوشیاری حکایت کرده که هیچ دست کمی از فهم و هوش انسان متوسط الحال در فهم و تعقل ندارد، مانند داستانی که از مورچه و سلیمان حکایت کرده و فرموده است:

---

(۱) پس مبادا گمان کنی که خداوند وعده ای رای که به فرستادگانش داده خلف نماید، بدرستی که خداوند غالب و صاحب انتقام است، روزی که زمین به غیر این زمین تبدیل می شود و آسمانها به غیر این آسمانها و همه برای خدای واحد قهار ظاهر می شوند. سوره ابراهیم آیه ۴۸

(۲) و اگر

خدا می خواست مردم رای به کیفر ظلمشان بگیرد، هیچ جنبنده ای بر روی زمین نمی ماند، و لیکن کیفرشان رای برای مدتی معین تاخیر می اندازد. سوره نحل آیه ۶۱

________________ صفحه ی ۱۱۰

" حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ" «۱» و نیز مانند مطلبی که از قول هدهد در داستان غایب شدنش حکایت کرده و فرموده است:" فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ..." «۲».

خواننده هوشیار اگر در این آیات و مطالب آن دقت نموده و آن مقدار فهم و شعوری را که از این حیوانات استفاده می کند وزن کرده و بسنجد، تردید برایش باقی نمی ماند که تحقق این مقدار از فهم و شعور موقوف به داشتن معارف بسیاری دیگر و ادراکات گوناگونی است از معانی بسیطه و مرکبه.

و چه بسا عجائب و غرائبی که دانشمندان حیوان شناسی پس از مطالعات عمیقی در انواع مختلفی از حیوانات و تحت نظر گرفتن تربیت آنها به دست آورده اند، گفتار ما را تایید نماید، برای اینکه چنین عجائب و غرائبی، جز از موجودی صاحب اراده و دارای فکر لطیف و شعور تیز و عمیق، سر نمی زند.

و اما سؤال چهارم و پنجم اینکه: آیا حیوانات تکالیف خود را در دنیا از پیغمبری که وحی بر او نازل می شود می گیرند یا نه؟ و آیا پیغمبرانی که فرضا هر کدام به

یـک نوع از انواع حیوانـات مبعوث می شونـد، از افراد همان نوعنـد یا نه؟ جوابش این است که: تا کنون بشـر نتوانسـته از عالم حیوانات سر درآورده و حجابهایی که بین او و بین حیوانات وجود دارد، پس بزند، لذا بحث کردن ما پیرامون این سؤال، فائده ای نداشـته و جز سـنگ بـه تـاریکی انـداختن چیز دیگری نیسـت، کلاـم الهی نیز، تـا آنجـا کـه مـا از ظـواهر آن می فهمیـم، کوچکترین اشاره ای به این مطلب نداشته و در روایات وارده از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت ________________

(۱) تا آنکه رسـیدند کنار وادی مورچگان، مورچه ای بانگ زد که هان ای مورچگان به لانه های خود انـدر شویـد، زنهار که سلیمان و لشکریانش شما را از روی غفلت پایمال نکنند. سوره نمل آیه ۱۸

(۲) هدهـد به سـلیمان گفت من به مطلبی برخوردم که تـا کنون تو از آن بی خبر بوده ای، خلاصه اینکه از قوم سـبا خبر یقینی آورده ام، و آن اینست که دیـدم زنی بر آن مردم حکـومت و پادشـاهی می کنـد، زنی است آن چنـان تـوانگر که از هر چیزی (که تصـور شـود) او نمـونه ای دارد، از آن جمله دارای تخت بزرگی است، دیـدم که این زن و ملتش برای آفتـاب سـجده می کردند، و برای خدا سـجده نمی کردند و شـیطان چنان این عمل شان را زینت داده و از راه بازشان داشته بود که دیگر هدایت نخواهنـد شـد. سـوره نمـل آیـه ۲۴

________________ صفحه ی ۱۱۱

(ع) هم چیزی که بتوان اعتماد بر آن نمود دیده نمی شود.

از آنچه که گفتیم به خوبی معلوم شد که اجتماعات حیوانی هم مانند اجتماعات بشـری، ماده و اسـتعداد پذیرفتن دین الهی در فطرتشان وجود دارد،

همان فطریاتی که در بشر سر چشمه دین الهی است و وی را برای حشر و بازگشت به سوی خدا، قابل و مستعد می سازد، در حیوانات نیز هست. گو اینکه حیوانات بطوری که مشاهده می کنیم، جزئیات و تفاصیل معارف انسانی را نداشته و مکلف به دقائق تکالیفی که انسان از ناحیه خداوند مکلف به آن است، نیستند، چنان که آیات قرآنی نیز این مشاهده را تایید می نماید، زیرا جمیع اشیاء عالم را مسخر انسان می داند و او را از سایر حیوانات افضل می شمارد. این منتها چیزیست که در باره حیوانات می توان اظهار داشت.

اکنون به متن آیه مورد بحث برگشته و می گوییم: اینکه خدای تعالی فرمود:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ" دلالت بر این دارد که تاسیس اجتماعاتی که در بین تمامی انواع حیوانات دیده می شود، تنها به منظور رسیدن به نتائج طبیعی و غیر اختیاری، مانند تغذیه و نمو و تولید مثل که تنها محدود به چهار دیواری زندگی دنیا است، نبوده، بلکه برای این تاسیس شده که هر نوعی از آن، مانند آدمیان به قدر شعور و اراده ای که دارند به سوی هدفهای نوعیه ای که دامنه اش تا بیرون این چهار دیوار، یعنی عوالم بعد از مرگ هم کشیده است، رهسپار شده و در نتیجه، آماده زندگی دیگری شود، که در آن زندگی سعادت و شقاوت منوط به داشتن شعور و اراده است.

در اینجا ممکن است کسانی اعتراض کرده، بگویند: گویا دانشمندان حیوان شناس هم همه متفق باشند بر اینکه غیر انسان، از انواع حیوانات، هیچ نوعی نیست که از موهبت اختیار برخوردار باشد، به شهادت اینکه

می بینیم کارهای حیوانات را مانند کارهای نباتات طبیعی و غیر اختیاری می دانند، و شاید حق هم با ایشان باشد، برای اینکه می بینند وقتی حیوان به چیزی که نفعش در آن است برخورد نماید، مثلا ـ وقتی گربه به موش و شیر به شکار دست بیابد از اقدام به عمل نمی تواند خودداری نماید، و همچنین موش و شکار وقتی به دشمن خونخوار خود برمی خورند، نمی توانند از فرار خودداری کنند، با این حال چگونه می توان گفت حیوانات دیگر هم مانند انسان دارای سعادت و شقاوت اختیاری هستند؟

[تامل و دقت در "مختار" بودن بود و حالات نفسانیه ای که به وسیله آن افعال اختیاری خود را انجام می دهد]

جواب این اعتراض از تامل در معنای اختیار و دقت در حالات نفسانیه ای که انسان بوسیله آن افعال اختیاریه خود را انجام می دهد به دست می آید، زیرا اگر عنایت الهی، شعور و

اراده ای را- که در حقیقت ملاک اختیار انسان در افعالش می باشد- در آدمی به ودیعه سپرده، برای این است که وی حیوانیست که به وسیله شعور می تواند در مواد خارجی عالم دخل و تصرف نموده و از آن مواد برای بقای خود استفاده نماید، مفید آن را از مضرش تشخیص دهد. وقتی در ماده ای از مواد سودی سراغ کرد، اراده خود را به کار زده، از آن بهره برداری کند، بنا بر این، اگر انسان به شعور و اراده بیشتری احتیاج دارد این دلیل نیست بر اینکه حیوان در آن مقدار شعوری که دارد، در بکار زدنش اختیاری ندارد، بلکه خیلی از کارهای انسان هست که عینا مانند موش گرفتن گربه، به تفکر احتیاج ندارد، او نیز مانند گربه و

شیر بیدرنگ اقدام می کند.

آری، انسان هم چیزهایی را که نفعش روشن است و حکم به نافع بودنش مقدمه ای جز سراغ داشتن نمی خواهد، همین که آن را در جایی سراغ کرد اراده اقدام به عمل می کند، مانند تنفس و غالب عملیات دیگری که از روی ملکه انجام می دهد.

البته چیزهایی که یا از نظر نقص وسائل، و یا وجود موانع خارجی، و یا اعتقادی، نفعشان برای انسان روشن نیست و صرف علم به وجود آن در برانگیختن اراده کافی نیست، چون جزم به نافع بودن آن را ندارد و انگیزش اراده به سوی آن، محتاج به تفکر است، ناگزیر است که فکر و شعور خود را به کار زده ببینند که آیا نواقص و موانعی همراه آن هست یا نه؟ و خلاصه نافع است یا مضر؟ اگر دید که نافع است البته اراده اش به آن تعلق گرفته، آن کار را می کند، عینا مثل اینکه از اول، علم به نافع بودنش داشت.

مثلا انسان گرسنه ای که به غذایی قابل، برای سد جوع دست یافته، اگر در امر آن شک کند و نفهمد که آیا غذای پاکیزه و صالحی است یا پلید و مسموم و مشتمل بر مواد مضره؟

و همچنین نفهمد که آیا این غذا، ملک خود او است و یا ملک غیر است و تصرف در آن جایز نیست؟ و اگر هم ملک او است آیا مانعی از تصرف در آن، از قبیل: روزه بودن و یا احتیاج مبرم بعدی هست یا نه؟ و ناگزیر شود که در چنین مواردی آن قدر فکر خود را به کار بزند تا به یک طرف این احتمالات یقین پیدا کند این چطور

دلیـل بر آن است که حیواناتی که طهارت و نجاست و ملک غیر و ملک خود، سـرشان نمی شود، کارهایشان اختیاری نباشـد؟ خلاصه اینکه همه تلاش و اعمال فکری، که بشـر در اینگونه موارد دارد، برای این است که مورد را، یا ماننـد موش برای گربه نافع بداند و یا مانند گربه برای موش مضـر بودنش را مسلم سازد، وقتی نافع و ضـرر مورد را به این روشـنی تشـخیص داد، هر وقت به آن دست یافت، بی درنگ تحصـیلش نموده و هر وقت دچار این شـد، بـدون تامل از آن می گریزد، عینا مثل اینکه از اول نفـــــــــع و ضـــــــــــررش روشـــــــــــن بـــــــــــوده اســـــــــــت.

پس خلاصه معنای اختیار این شد که: انسان وقتی بعضـی از امور را تشـخیص نمی دهد و نمی تواند بفهمد که آیا تصـرف در آن نافع است یا مضـر؟ فکر را به کار می اندازد تا نفع و ضرر آن را در بین سایر محتملات، معلوم نماید، و اما اگر مانند موش در نظر گربه و گربه در نظر موش نفع و ضـررش روشن باشـد از همان اول بـدون درنگ و بـدون هیچ احتیاجی به تفکر، اراده خود را در تصرف آن به کار می زند.

پس انسان اختیار می کند چیزی را که نفعش را، یا همان حال و یا بعد از تفکر ببیند، و در حقیقت اندیشـیدن و تفکر جز برای رفع موانع حکم نیست.

[اختلاف فاحشی که در مبادی" اختیار" و اسباب آن در انسان وجود دارد]

حال که این نکته روشن شد می گوییم: اگر شـما حالات افراد انسان را، که مختار بودنش، مورد اتفاق ما و شـما است، در نظر بگیرید، خواهید دید که افراد آن در

مبادی اختیار، یعنی صفات روحی و احوال باطنی از قبیل شجاعت و ترس، عفت و بی بندوباری، نشاط و کسالت، وقار و سبکی، و همچنین قوت تعقل و ضعف آن و برخورد فکر و خطای آن با هم اختلاف زیادی دارند، و بسیار می شود که آدم شهوتران، خود را در مقابل شهوتی که اشتهای آن را دارد، ناچار و مضطر و مسلوب الاختیار می بیند، در حالی که آدم عفیف و پاکدامن، هیچ اعتنایی به امر آن شهوت ندارد، و همچنین آدم ترسو، چه بسا ممکن است از ترس جانش کوچکترین آزاری که احتمال می دهد در این جنگ و یا در این امر مهم به وی برسد از او آرام و قرار را سلب نماید، در حالی که مرد شجاع و دلیر و زورنشنو، مرگ خونین، و هر صدمه بدنی دیگر را، امر آسانی شمرده و در راه رسیدن به مقاصدش حتی برای بزرگترین مصائب، اهمیتی قائل نمی شود، و چه بسا اشخاص سفیه و سبک مغز، با تصور واهی مختصری، چیزی را ترجیح داده و اختیار نمایند و حال آنکه عاقل وزین، ترجیحی در آن فعل ندیده و چیزهایی که در نظر آن بی مغز، مرجح بوده در نظر این جز مشتی لهو و لعب نباشد، و نیز کارهایی که بچه های غیر ممیز می کنند با اینکه به اعتراف خصم، اختیاری است، و با مقداری تامل و اعمال رویه انجام می شود با اینهمه در نظر اشخاص بالغ و رشید قابل اعتنا نیست.

حتی خود اشخاص بالغ هم در بسیاری از کارهایی که انجام می دهند وقتی صحبت از آن کارها به میان می آید خود را در ارتکاب آن مضطر و

مجبور می دانند، و به صرف اینکه به خاطر بعضی از ملاحظات اجتماعی، ارتکاب کرده اند و با اینکه عذرشان موجه نیست، می گویند: مجبور به ارتکاب بودیم. شخص سیگاری می گوید: چه کنم؟ معتادم. پرخواب می گوید: چاره چیست؟ کسلم. دزد و خائن می گوید: بی پولی و فرط احتیاج مجبورم کرد و ...

همین اختلاف فاحشی که در مبادی اختیار و اسباب آن هست و همین عرض عریضی

________________ صفحه ی ۱۱۴

که افعال اختیاری دارد، باعث شده که دین و سایر سنن اجتماعی، آن فعلی را اختیاری بدانند که افراد متوسط اجتماع آن را اختیاری تشخیص دهند، و مساله صحت امر و نهی و ثواب و عقاب و نفوذ تصرف و امثال آن را هم منوط به این جور تشخیص بدانند، و کسی را که عملش از روی مبادی و اسباب اختیار، یعنی استطاعت و فهم اشخاص متوسط نبوده، معذور بدانند.

البته این که گفتیم حد متوسط از افعال آدمی اختیاری است، مقصود این نبود که کمتر از آن به حسب واقع اختیاری نیست، زیرا به حسب واقع و نفس الأمر و بر حسب نظر تکوینی، کمتر از آنهم اختیاری است. لیکن بر حسب نظریه دین و یا سنن اجتماعی و به ملاحظه مصلحت دین و اجتماع است که تنها حد متوسط، اختیاری شناخته شده است.

[می توان گفت حیوانات هم تا اندازه ای مختار هستند و احتمالا به تکالیفی مناسب با افق فهم و اختیارشان مکلف هستند]

دقت در آنچه گذشت آدمی را مطمئن و جازم می کند به اینکه حیوانات نیز مانند آدمیان تا اندازه ای از موهبت اختیار بهره دارند، البته نه به آن قوت و شدتی که در انسانهای متوسط هست. شاهد روشن این

مدعا این است که ما به چشم خود بسیاری از حیوانات و مخصوصا حیوانات اهلی را می بینیم که در بعضی از موارد که عمل مقرون با موانع است. حیوان از خود حرکاتی نشان می دهد که آدمی می فهمد این حیوان در انجام عمل مردد است، و در بعضی از موارد می بینیم که به ملاحظه نهی صاحبش و از ترس شکنجه اش یا به خاطر تربیتی که یافته از انجام عملی خودداری می کند.

اینها همه دلیل بر این است که در نفوس حیوانات هم حقیقتی به نام اختیار و استعداد حکم کردن به سزاوار و غیر سزاوار، هست. او نیز می تواند یک جا حکم کند به لزوم فعل و جایی دیگر حکم کند به وجوب ترک، ملاک اختیار هم همین است، و لو اینکه این صلاحیت بسیار ضعیف تر از آن مقداری باشد که ما آدمیان در خود سراغ داریم.

و وقتی صحیح باشد که بگوییم حیوانات هم تا اندازه ای خالی از معنای اختیار نیستند و آنها هم از این موهبت سهمی دارند، هر چه هم ضعیف باشد، چرا صحیح نباشد احتمال دهیم که خدای سبحان حد متوسط از همان اختیار ضعیف را ملاک تکالیف مخصوصی قرار دهد که مناسب با افق فهم آنان باشد، و ما از آن اطلاعی نداشته باشیم؟ و یا از راه دیگری با آنها معامله مختار بکند و ما به آن معرفت نداشته باشیم، و خلاصه راهی باشد که از آن راه پاداش دادن به حیوان مطیع و مؤاخذه و انتقام از حیوان سرکش، صحیح باشد. و جز خدای سبحان کسی را بر آن راه آگهی نباشد؟.

و جمله " ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ " جمله ای است

معـترضه، و ظـاهرش ایـن است کـه: مراد از آن چیز، کـه در آن تفریـط و کوتـاهی نشـده، همـان کتـاب است، و مراد از

" شی ء" کوتاهیهای گوناگونی است که نفی شده، و خلاصه معنا اینکه: چیزی نیست که رعایت حال آن واجب و قیام به حق آن و بیـان آن لازم باشـد، مگر اینکه ما آن را در این کتاب رعایت نموده و در امر آن کوتاهی نکرده ایم، پس کتاب ما تام و کامل است.

[چند احتمال در معنای" کتاب" در" ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ"]

و در معنای" کتاب" دو احتمال هست: یکی اینکه مراد از آن لوح محفوظی باشـد که خدای سـبحان در مواردی از کلام خود آن را کتـابی نامیـده که تمامی اشـیایی که بوده و هست و خواهـد بود، در آن نوشـته شـده است. بنا بر این احتمال، معنای آیه چنین می شود: این نظامهـا که در حیوانات جاری است و نظیر نظام انسانی است، نظامی است که عنایت خـدای سـبحان واجب دانسته که انواع حیوانات را بر طبق آن ایجاد نماید، تا برگشت خلقتش به عبث نبوده و وجود حیوانات عاطل و بی فایده نباشد، و تا آنجا که می توانند و لیاقت قبول کمال را دارند از موهبت کمال بی بهره نمانند.

و بنا بر این احتمال، آیه شـریفه آن معنایی را به طور خصوص می رساند که آیه شـریفه" وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" «۱» و آیه شریفه" ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" «۲» آن را به طور عموم می رساند.

دوم اینکه مراد از آن، همین قرآن باشد، به شهادت اینکه در چند جا

از کلام مجیدش قرآن را کتاب نامیده است. و در این صورت معنای آیه چنین می شود: قرآن مجید از آنجایی که کتاب هدایت است و بنایش بر اساس بیان حقایق و معارفی نهاده شده که چاره ای در ارشاد به حق صریح جز بیان آن نیست، از این جهت، در این کتاب، در بیان جمیع آنچه که در سعادت دنیا و آخرت آدمی دخیل است دریغ و کوتاهی نشده است. هم چنان که آیه" وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ " «۳» هم همین مضمون را افاده می کند.

و از جمله مطالبی که آگهی بر آن برای مردمی که می خواهند از امر معاد مطلع شوند، لازم و ضروری است، این است که چگونگی ارتباط حشر و بعث دسته جمعی را با تشکلشان در صورت امت در دنیا بدانند، چنان که این حال را در خودشان و در سایر حیوانات نیز می بینند، و دقت در این امر علاوه بر کمک در فهم معاد آدمی را در توحید خدای تعالی و قدرت و عنایت ______________

(۱) و عطاء پروردگارت چنان نیست که از محل قابلی دریغ شود. سوره اسراء آیه ۲۰

(۲) هیچ جنبده ای نیست مگر اینکه او قاهر بر او و مالک او است، به درستی که پروردگار من بر صراط مستقیم است. سوره هود آیه ۵۶

(۳) ما نازل کردیم کتاب را بر تو در حالی که برای هر حقیقتی بیان است. سوره نحل آیه ۸۹

لطیف حضرتش نسبت به امر مخلوقات و نظام عامی که در عالم جاری است نیز بینا و هوشیار می سازد، مهم ترین فایده اش این است که آدمی را به این جهت آشنا می کند که

موجوداتی که در سلسله نظام عمومی قرار گرفته اند، به طور کلی از نقص رو به کمال می روند، بعضی از قسمتهای این سلسله و زنجیر را که خود مشتمل بر حلقه هایی است، انسان و حیوان تشکیل می دهد، البته پائین تر از انسان و حیوان مراتب مختلف دیگری است که هر کدام پس از دیگری قرار گرفته اند، و از پست ترین مراتب نباتی شروع شده به آخرین مرحله حیوانیت که بعد از آن، مرتبه انسانیت است و از آنجا به خود انسانیت ختم می شود.

خدای تعالی هم در خصوص دقت و سیری که گفتیم سفارش کرده و مردم را با تاکید هر چه بیشتر به مطالعه و دقت در امر حیوانات و آیاتی که در آنها به ودیعه سپرده شده است، دعوت فرموده، و مطالعه در آن را وسیله رسیدن بهترین نتائج علمی دانسته، و آن ایمان و یقین به پروردگار است که خود مایه سعادت انسانی است. از آن جمله فرموده:" وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " «۱» و آیات مشابه این آیه که مردم را به مطالعه و تفکر در امر حیوانات توصیه می کند، در قرآن کریم بسیار است. این بود آن دو معنایی که در باره معنای" کتاب" احتمال می دادیم.

و نیز ممکن است آیه را طوری معنا کنیم که هر دو قسم کتاب را شامل شود، چنان که گفته شود: معنای آیه این است که خدای سبحان در آنچه که می نویسد (چه در کتاب تکوین و چه در قرآن که کلام او است) تفریط و کوتاهی نمی کند.

اما اینکه نسبت به نوشته شده های در کتاب تکوین کوتاهی نمی کند؟ برای اینکه در این کتاب

آن مقـدار کمال را که هر نوعی از انواع موجودات اسـتحقاق رسـیدن به آن را دارنـد، برای آن نوع مقدر فرموده است، از آن جمله برای حیوانات هم تا آنجا که ظرفیت و لیاقت دارند از نعمت سعادت در زندگی اجتماعی، چیزی مقدر کرده است.

و امـا اینکه در کتـابی که کلام او است و بر بشـر وحی شـده، تفریط نکرده؟ برای اینکه در آن کتاب هر چیزی را که معرفتش برای بشـر نافع و موجب سـعادت دنیا و آخرت آنان است، بـدون هیـچ مسامحه و کوتاهی بیان فرموده. و از جمله چیزهایی که دانسـتنش برای بشـر مفیـد است این است که خـدای تعـالی در باره امت ها و انواع حیوانات هم کوتاهی نکرده است و در آیه مورد

---

(۱) و در خلقت شـما و جنبدگان که خداوند منتشـر می کند آیاتی است برای مردمی که یقین داشـته باشند. سوره جاثیه آیه ۳

بحث هم همین معنا را تذکر می دهد، و حقیقت آنچه را که خداوند از سعادت وجود به حیوانات بخشیده و آنها را امت های زنـده ای قرار داده که بـا هسـتی خود به سوی خـدا در حرکت و تکاملنـد، و سـرانجام هم ماننـد انسـان به سوی او محشور می شوند، بیان می کند.

و جمله" ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ" عمومیت حشـر را به حـدی که شامل حیوانات هم می شود، بیان می کند، و از آن برمی آید که زندگی حیوانات، نوعی از زندگی است که مسـتلزم حشـر به سوی خداوند است، همانطوری که زندگی انسانی مستلزم آن است، و لـذا ضـمیر" هم" را که مخصوص ذوی العقول و صاحبـان شـعور است در بـاره حیوانـات به کـار برده و فرموده:" الی ربهم"

و نفرموده:" الی ربها". و این خود اشاره است به اینکه ملاک اصلی رضای خدا و سخطش و ثواب و عقابش در حیوانات نیز هست.

در این آیه شریفه التفات از غیبت به تکلم مع الغیر (ما) و از متکلم مع الغیر به غیبت به کار رفته، و دقت در آن این معنا را به خوبی می رساند که اصل در این سیاق همان سیاق غیبت بوده و اگر در جمله" ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ" سیاق برگشته و متکلم مع الغیر شده برای این بوده است که این جمله، جمله معترضه ای است و خطاب در آن، مخصوص به رسول خدا (ص) است، پس وقتی که جمله معترضه تمام شد به سیاق اصلی که غیبت بود برگشته می فرماید:" ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ".

[سخنان نادرستی که در معنای آیه مربوط به" امت بودن" و" محشور شدن" حیوانات غیر انسانی گفته شده است

در باره معنای این آیه، دیگران حرفهای عجیبی زده اند، از آن جمله، استدلالی است که بعضی از علما با این آیه برای مساله تناسخ کرده، و گفته اند که روح آدمی پس از مرگ و مفارقت از بدن، متعلق به بدن حیوانی می شود که طبع آن با فضائل و رذائل اخلاقی وی متناسب باشد، مثلا شخص مکار و حیله گر وقتی می میرد روحش به کالبد روباهی منتقل می شود و شخص فتنه انگیز و کینه توز جانش در بدن گرگ حلول می کند، و آن دیگری که در زندگی کارش دنبال کردن لغزش ها و معایب مردم بوده، پس از مرگ جانش به بدن خوک، و آنکه شهوت پرست و پرخور بوده، جانش به بدن گاو منتقل می شود، و همچنین از این بدن به

آن بدن انتقال یافته و به همین وسیله عذاب می بیند. و اگر مرد با سعادت و دارای فضائل نفسانی باشد روحش به بدن نیکانی از افراد انسان که از سرمایه سعادت خویش متنعمند، متعلق می شود و روی این حساب معنای این آیه چنین می شود: هیچ حیوانی از حیوانات نیست مگر اینکه امت هایی از انسان، مانند خود شما بوده اند، و بعد از مرگ هر کدام همینطوری که می بینید به صورت حیوانی درآمده اند.

این است آن معنای عجیبی که برای آیه شریفه کرده اند، و لیکن از گفته های قبلی ما

بطلان این حرف به خوبی روشن می شود، و خواننده خود قضاوت می کند که معنای آیه، با این معنایی که کرده اند، فرسنگ ها فاصله دارد.

علاوه بر آنچه گفته شد، ذیل آیه شریفه که می فرماید:" ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" با این معنا مخالفت دارد، زیرا انتقال به بدنهای دیگر، حشر به سوی خدا نیست، از ای هم که بگذریم اصل این سخن بطلان و فسادش به حدی واضح است که هیچ حاجت به تعرض آن و بحث در صحت و فسادش نیست.

و از آن جمله این است که مراد از حشر حیوانات، مرگ آنها است، نه اینکه بعد از مرگ دو باره زنده می شوند، و یا مراد از آن مجموع مرگ و بعث است.

این دو معنا نیز باطل است، اما اولی- به دلیل اینکه ظاهر" الی ربهم" آن را نفی می کند، زیرا اگر این سخن صحیح باشد معنای" إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" این خواهد بود که:" به سوی پروردگار خود می میرند" و این معنای غلطی است.

و اما دومی- برای اینکه هیچ دلیلی بر التزام به آن نیست، و هیچ عنایت و

جهتی ایجاب نمی کند که مرگ را ضمیمه بعث بگیریم. در آیه هم چیزی که مستوجب آن باشد نیست.

[بیان آیات

" وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ ..."

مقصود از این جمله، بیان این جهت است که تکذیب کنندگان آیات خداوند، از نعمت شنوایی و گویایی و بینایی محرومند و محرومیت شان بدان علت است که در ظلماتی قرار دارند که در آن ظلمات، چشم کار نمی کند. پس تکذیب کنندگان آیات خدا به خاطر کر بودنشان، قادر به شنیدن کلام حق نیستند، تا چه رسد به اینکه آن را بپذیرند، و به خاطر لال بودنشان، نمی توانند به گفتن حق، لب گشوده به توحید و رسالت انبیا، شهادت دهند، و به خاطر ظلمتی که به آنان احاطه کرده نمی توانند طریق حق را از راه باطل تشخیص داده، آن را اختیار نمایند.

" مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ ..."- این جمله دلالت بر این دارد که این کری و لالی و در ظلمت بودن، عذابی است که به کیفر تکذیب آیات خدا دچار آن شده اند، و دلالتش از این راه است که خدای سبحان اضلال چنین کسی را که به خود نسبت داده، کیفر عمل قرار داده، نظیر آیه" وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ" «۱» پس تکذیب آیات خدا مسبب از کر و لال و تاریک بودنشان

---

(۱) و با آن گمراه نمی کند مگر بدکاران را. سوره بقره آیه ۲۶

نیست، بلکه بر عکس کر و لال بودن و در ظلمت قرار گرفتنشان مسبب از تکذیب است.

و بنا بر این مراد از" اضلال" بر حسب انطباق بر مورد، کر و گنگ کردن و در ظلمت انداختن

آنان است. و مراد از" مَنْ يَشَإِ" همان كسانند كه آياتش را تكذيب نمودند.

از اينكه" صراط مستقيم" را مقابل كورى و كرى و تاريكى قرار داد، استفاده مى شود كه مراد از آن، داشتن گوشى است كه دعوت خداى را بشنود و آن را بپذيرد، و داشتن چشمى است كه حق را ببيند و در باره آن روشن باشد، اين است پاداش آن كس كه آيات خداى را تكذيب نكند، پس خداوند هر كس را كه بخواهد گمراه مى كند، و البته مشيتش جز به گمراه كردن كسانى كه استحقاق آن را دارند تعلق نمى گيرد، و هر كس را بخواهد بر صراط مستقيم قرارش مى دهد، و البته مشيتش به اين تعلق نمى گيرد مگر در باره كسى كه متعرض رحمتش شود.

و اما اينكه چگونه خداى تعالى آنان را به كرى و كورى و لالى توصيف فرموده، و اينكه معناى حقيقى آن و توصيف هاى نظير آن چيست، قبلا در آن بحث كرده ايم.

[نكته اى كه در توصيف مشركين به گنگى و كورى و كرى، گاه به وصل و گاه به فصل، وجود دارد]

در اين آيه نكته ديگرى منظور است، و آن نكته از فصل و وصل در جمله" صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ" استفاده مى شود، چون اول يكى از صفات آنان را كه همان كرى است ذكر نموده آن گاه صفت ديگرى از آنان را كه همان گنگى است ذكر و به عنوان دومين صفت، بر اولى عطف مى كند، ولى وقتى در ظلمت بودن شان را كه صفت سوم آنان است ذكر مى كند، عطف به آن دو ننموده و واو عاطفه به كار نمى برد، و با بكار بردن" واو" اين صفت را

از آن دو جدا نمی سازد، و حال آنکه همین سه وصف در باره منافقین در آیه" صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ "«۱» بدون ذکر" واو" ذکر شده، و در آیه" خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ "«۲» به وصل آمده و شاید نکته اینکه یک جا همه به وصل آمده و جای دیگر به فصل، و در آیه مورد بحث هم به وصل آمده و هم به فصل، این باشد که خواسته است اشاره بفرماید به اینکه آنان که کر بودند غیر از کسانی بودند که لال بودند، لیکن هر دو در کوری و تاریکی مشترکند، زیرا کرها عموما کسانی بودند که از بزرگان خود کورکورانه تقلید می کردند، و این تقلید به حدی رسیده بود که دیگر گوش شنوایی برایشان نگذاشت تا دعوت حق را بشنوند، و گنگها همان بزرگانی بودند که مردم گوش به فرمان آنان بودند، به طوری که اگر مردم را به حق دعوت ________________________

(۱) سوره بقره آیه ۱۸

(۲) خداوند بر دلهایشان مهر زده و گوشها و چشمهایشان را پرده ای گرفته. سوره بقره آیه ۷

می کردند مردم می پذیرفتند، و لیکن در عین اینکه می دانستند دعوت به توحید صحیح و دعوت به شرک باطل است، با اینحال به خاطر عناد و گردنکشی از گفتن حق و اعتراف به آن و همچنین از شهادت دادن بر آن لال شدند، و این دو طایفه- چنان که گفتیم- هر دو مشترکند در اینکه در ظلمتی قرار دارند که حق در آن دیده نمی شود، و اشخاص بینا و شنوای دیگر هم نمی توانند با اشارتهای خود آنان را هوشیار و بینا سازند. این

معنایی است که از فصل و وصل در آیه استفاده می شود، و مؤید آن این است که جملات مرتبی هم که در این آیات است از قبیل جمله" وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ" «۱» و همچنین جمله" وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ" «۲» همه شامل هر دو طایفه می شوند.

و اما وجه فصل در آیه مربوط به منافقین:" صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ" این است که آنان همه این صفات را یک جا و در زمان واحد داشتند، زیرا به کلی از رحمت خدا منقطع و بی بهره بودند، هم چنان که وجه وصل در آیه مربوط به کفار:" خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ" این است که بفهماند: مهر شدن گوش غیر از مهر شدن دلها است، چنان که این تفاوت را در آیه" وَ قالُوا قُلُوبُنا فِی أَکِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَیْهِ وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ" «۳» صریحا بیان فرموده است.

البته آیه مورد بحث به وجوه دیگری هم توجیه شده است.

" قُلْ أَ رَأَیْتَکُمْ إِنْ أَتاکُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْکُمُ السَّاعَةُ ..."

لفظ" أ رأیتکم" لفظی است مرکب از: ۱- همزه استفهام ۲- صیغه مفرد مذکر ماضی از ماده رؤیت ۳- ضمیر جمع مخاطب.

اهل ادب این کلمه را به معنای:" خبر ده مرا" گرفته اند، راغب در مفردات می گوید:

" أ رأیت" به منزله" خبر ده مرا" است، و" کاف" هم بر آن داخل می شود تا در تثنیه و جمع تغییرات بر کاف واقع شده و صیغه بحال خود باقی بماند، خدای تعالی در کلام مجید خود این لفظ را استعمال کرده می فرماید:" أَ رَأَیْتَکَ هذَا الَّذِی"

و" قُلْ أَ رَأَيْتَكَمْ " «۴».

در این آیه احتجاج علیه مشرکین تجدید شده، مجددا به وجه دیگری بر بطلان شرکشان ______________________

(۱) سوره انعام آیه ۲۶

(۲) سوره انعام آیه ۳۷

(۳) و گفتند دلهای ما از آنچه ما را به آن دعوت می کنی در پوشش است و در گوشهای ما سنگینی است و میان ما و تو پرده ای است. سوره فصلت آیه ۵

(۴) مفردات راغب ص ۲۰۹

اقامه حجت شده است، و آن وجه این است که آیه شریفه عذاب و یا قیامتی را فرض کرده که از جانب خدا خواهد آمد، آن گاه چنین فرض می کند که مشرکین در آن عذاب معذبند و بر طبق ارتکازی که دارند کسی را می خوانند که نجاتشان دهد، چون ارتکازی انسان این است که وقتی در شدائد کاردش به استخوان رسید به کسی که قادر بر رفع پریشانی او است روی آورده تقاضا کند.

[در شدائد و سختی ها، روی آوردن به خدا از فطریات بشر است

سپس در چنین فرضی از آنان می پرسد اگر راست می گوئید دست به دامان چه کسی خواهید شد؟ و درخواست خود را از چه کسی خواهید نمود؟ آیا جز خدا کسی از بت های شما هست که به داد شما برسد؟ و شما آن را به فریادرسی خود بخوانید؟ حاشا که غیر خدای را به فریادرسی خود بخوانید، چطور چنین چیزی ممکن است و حال آنکه بت ها را می بینید که مانند خود شما محکوم جریان جبری جهان هستند؟ بلکه از شدت گرفتاری، بت ها را که خدا و شرکای خدا نامیده بودید فراموش خواهید کرد. آری، انسان وقتی که از چهار طرف هدف تیر بلا و مصیبت

واقع می شود و هجوم گرفتاری او را از جایش می کند غیر خود هر چیزی را فراموش می کند، الا اینکه در عین حال امیدی بر رفع پریشانیش دارد، و معلوم است آن کسی که می تواند پریشانی او را بر طرف سازد همانا پروردگار او است، البته خدای تعالی هم اگر چنانچه مشیتش تعلق گرفت، آن پریشانی را بر طرف می سازد، و چنان هم نیست که محکوم به استجابت دعای او و مجبور به رفع پریشانیش باشد، بلکه قدرت او در همه احوال محفوظ است.

وقتی خدای قادر سبحان پروردگاری باشد که انسان هر چیز را هم فراموش کند او را فراموش نخواهد کرد، و نفسش او را مجبور می سازد که در شدائد و گرفتاری های خرد کننده به سوی او توجه کند نه به سوی شرکایی که مشرکین خدایشان نامیده اند، پس بنا بر این، همان خدای سبحان معبود و پروردگار مردم است، نه آن شرکائی که اله نامیده شده اند.

روی این حساب معنای آیه چنین می شود: بگو ای محمد" ا رایتکم- خبر دهید مرا"" إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ" چنین فرض می کند که مساله معاد و عذاب قیامت را انکار ندارند، و فرا رسیدن قیامت را هم طوری قطعی و روشن فرض می کند که اگر هم فرضا آنان انکارش کنند، انکارشان قابل اعتناء نیست.

" أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ" آیا برای رفع آن غیر خدای را می خوانید؟ خدای تعالی در کلام خود از همین مشرکین نقل کرده که هم در دنیا و هم در آخرت از پروردگار متعال درخواست رفع عذاب کرده اند، آری در مواقع گرفتاری روی آوردن به سوی خدا از فطریات بشر است.

" إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ "

چنین فرضی غیر او را می خواندید؟

" بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ" بلکه يقينا تنها خدای سبحان را می خوانديد، نه بت هايتان را.

" فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ" خدا هم آن پريشانی را از شما بر طرف می سازد، هم چنان که از قوم يونس بر طرف کرد.

البته اين وقتی است که مشيتش تعلق بگيرد، و گر نه می تواند بر طرف نسازد، زيرا که خداوند مجبور و ناچار در قبول دعای شما نمی شود، قدرت او مطلق و ذاتی است.

" وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ" و بت های تراشيده را فراموش می کنيد، آری غريزی انسان است که در مواقع هجوم بلا، غير از خود، هر چيز ديگری را فراموش کند، و جز به خود اهتمام نداشته باشد زيرا که می بيند مجال تنگ شده و ديگر وقت آن نيست که خود را گذاشته به چيزهايی بپردازد که برايش فايده ای ندارند.

و اين برهان که عبارت بود از فراموش کردن بت ها در شدايد و مشغول خود شدن و خدای را برای رفع پريشانی خواندن، خود صريح ترين برهان است بر توحيد معبود، و اينکه جز خدای تعالی معبود ديگری نيست.

از توضيحاتی که در معنای آيه داديم چند نکته روشن گرديد:

اول اينکه: مساله آمدن عذاب و يا قيامت و همچنين دعا برای نجات از عذاب، هر دو در برهان، طوری فرض شده اند که خود مشرکين هم آن را قبول دارند، و تنها مقصود از برهان اين است که ثابت کند در چنين فرضی تنها کسی که به فريادرسی خوانده می شود، خدای (عز اسمه) است و بس، نه بت ها. و اما اصل دعا کردن در شدايد

و مصیبتها و جبلی بودن آن خود برهـان دیگری است که اصـل وجود صانع با آن اثبات می شود، به خلاف برهانی که در آیه است، که غرض از آن اثبات توحید صانع است، اگر چه این دو نتیجه ملازم همند.

دوم اینکه: مقیـد کردن جمله" فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ" به جمله" إِنْ شاءَ" برای این بود که قـدرت مطلقه خـدای سبحان را برسانـد، و بفهمانـد که برای خدای متعال چنین قدرتی هست که حتی گرفتاریهای اخروی را هم که در آن تردیدی نیست رفع کنـد، زیرا درست است که قضای حتمی خدا، وقتی امری را واجب نمود حتمی می شود، و لیکن آن طور هم نیست که قدرت بر ترک را هم از خـود سلب نمایـد، پس قـدرت او در هر چیز، چه مورد قضـایش باشـد و چه نباشـد مطلقه است و این نه تنها قیـامت است که قـدرت خداونـد برآوردن و نیـاوردنش مطلقه است، بلکه هر عـذاب حتمی و هر امر حتمی دیگری هم حالش همین است، اگر خـدا بخواهد آن را ایجاد می کند و گر نه، نه، گر چه عملا همیشه ایجاد و آوردن چیزهایی را می خواهد که قضای ________________________________ صفحه ی ۱۲۳

حتمی بر آنها کرده و وعده جزمی به آوردن آنها داده و هرگز خلف وعده نمی کند، و لیکن در عین حال قدرت بر نخواستن هم دارد (دقت بفرمائید).

[بیان اینکه دعا در مورد امر حتمی الوقوع و نیز دعا با یاس از اجابت، دعا نیست، و دعای کافران از اینگونه است

و همچنین در مساله استجابت دعا، زیرا خدای سبحان در عین اینکه در آیه" وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذا دَعانِ" «۱» خود را جوابگوی دعا خوانده است، می تواند دعای احدی را جواب نگوید، در عین اینکه در آیه" ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ" «۲» وعده قطعی داده که دعای هر کسی که او را بخواند مستجاب می کند. و نیز می تواند دعای کسی را اجابت نکند، برای اینکه گر چه دائما استجابت می کند و لیکن چنان هم نیست که این وعده استجابت، قدرت بر ترک استجابت را از حضرتش سلب نموده و دست بندی به دست قدرتش زده باشد، نه، بلکه باز هم قدرت بر ترک دارد، و لیکن این قدرت را به کار نمی زند و روشش به طور یک نواخت بر این جاری است.

از این بیان فساد اشکالی که بر آیه شده است روشن می گردد، و آن این است که: از آیه مورد بحث استفاده می شود که خدا اگر بخواهد دعای کفار را مستجاب نموده و عذاب را از آن برمی دارد، و حال آنکه این سخن مخالف است با مطلبی که نصوص کتاب و سنت بر آن دلالت دارد، و آن این است که تردیدی در قیامت نبوده و چاره ای جز وقوعش نیست، و همچنین چیزی از عذاب استیصال جلوگیری نمی کند، چنان که آیه" وَ ما دُعاءُ الْکافِرِینَ إِلَّا فِی ضَلالٍ" «۳» بر آن دلالت دارد.

فساد این اشکال از این جهت است که آیه مذکور، بیش از این دلالت ندارد که خدای سبحان بر هر چه بخواهد قادر است، و اما اینکه هر کاری را هم می خواهد و می کند، در آیه دلالتی بر آن نیست، و شکی نیست در اینکه وقتی خدای تعالی به وقوع قیامت و عذاب استیصال، حکم حتمی کرد موجب نمی شود که قدرتش

بر خلاف آنچه که حکم کرده، باطل شده و از او سلب شود، بلکه در عین اینکه خلف وعده و نقض اراده نمی کند، اگر بخواهد می تواند خلاف آنچه حکم کرده عمل نماید.

و اما آیه" وَ ما دُعاءُ الْکافِرِینَ إِلَّا فِی ضَلالٍ"؟ مراد از آن دعائی است که کفار در

---

(۱) و وقتی که بندگان من از تو سراغم را گرفتند من به آنان نزدیکم، اجابت می کنم و جواب می دهم دعای دعا کننده را هنگامی که مرا بخواند. سوره بقره آیه ۱۸۶

(۲) بخوانید مرا تا دعایتان را مستجاب کنم. سوره مؤمن آیه ۶۰

(۳) و دعای کفار جز در ضلالت نیست. سوره مؤمن آیه ۵۰

جهنم به منظور رفع عذاب و تخفیف آن می کنند، و معلوم است که با قطعی بودن حکم و حتمی بودن قضا دیگر دعای واقعی محقق نمی شود، زیرا از خدا خواهش کردن اینکه:" خدایا مخلوقات را از قبرها مبعوث مکن و یا اهل جهنم را در جهنم عذاب مفرما" به منزله این است که از خدا خواهش شود که:" ای خدا تو خدا مباش" برای اینکه معنای الوهیت خدا همین است که خلق بر طبق اعمالشان به سوی او بازگشت کنند. بنا بر این چنین دعاهایی فقط صورت دعا را داشته و از حقیقت معنای آن خالی است، و گر نه اگر حقیقت دعا محقق شود، و همانطوری که از آیه" أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ ..."

استفاده می شود، صاحب دعا راستی بخواهد و آنچه می خواهد راستی از خدا بخواهد، البته چنین دعائی رد نخواهد شد، و دعائی که دارای چنین اوصافی باشد یقینا نمی گذارد که کافر به کفر خود باقی بماند، و

لـو برای همـان لحظـات دعـا هم که شـده او را از کفرش بر کنـار نموده، مصـداق این آیه اش می سـازد که خـدای تعـالی می فرماید:" فَإِذا رَكِبُوا فِی الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَی الْبَرِّ إِذا هُمْ یُشْرِكُونَ " «۱».

از این روی دعـائی که در جمله" وَ ما دُعاءُ الْكافِرِینَ إِلَّا فِی ضَـلالٍ" است، دعائی است که کفار در عین کفر کرده انـد. آری، گر چه ممکن است در دنیا با توبه و ایمان به خدا ملکه کفر را از دل پاک کنند، و لیکن روز قیامت ممکن نیست بتوانند آن را از دلها زایل گردانند. پس اینکه در قیامت و یا در جهنم از خـدا می خواهنـد که عذاب را از آنان بر طرف سازد این دعایشان نظیر همـان دروغهایی است که در قیامت به خـدای خود می گوینـد و خداونـد از آنان چنین حکایت کرده:" وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِینَ". همانطوری که چنین دروغهایی را در عین اینکه می دانند فایده ندارد، می گویند، و نمی توانند نگویند، زیرا رذیله دروغ در دنیـا ملکه آنـان شـده، و در دلهایشـان رسوخ کرده، و لـذا در قیـامت هم که روز افشاء و بیرون ریختن اسـرار درونی است، از آن چشم نمی پوشـند، همچنین است درخواست رفع عـذابشان، و همچنین خوردن و آشامیدن و سـر و صدایی که در جهنم با یکدیگر دارند و نمی توانند نداشته باشند.

چنان که خدای تعالی هم می فرماید:" تُسْقی مِنْ عَیْنٍ آنِیَةٍ لَیْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِیعٍ لا یُسْمِنُ وَ لا یُغْنِی مِنْ جُوعٍ " «۲» و نیز می فرماید:

---

(۱) پس وقتی به کشتی می نشینند، خدای رای خوانده و دین رای خالص برای خدا می کنند، و لیکن وقتی آنها

رای از خطر دریا به ساحل نجات می آورد باز شرک می ورزند. سوره عنکبوت آیه ۶۵

(۲) آب داده می شوند از چشمه بسیار گرمی و خوراکی ندارند جز از خار خشک (اشترخواره) نه فربه می کند و نه از گرسنگی کفایت می نماید. سوره غاشیه آیه ۷

" ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" «۱» و نیز می فرماید:" إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ" «۲» همه اینها از قبیل ظهور و بروز ملکات درونی است.

بنا بر این روشن شد که این آیه هیچ منافاتی با آیه مورد بحث ندارد، بلکه جمله های ما- قبل آن هم این معنا را که دعای کفار از روی حقیقت نیست، تایید می کند. زیرا در آن جمله ها می گویند:" وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ" «۳» و این کلام ظهور در این دارد که کفار از استجابت دعای خودشان مایوسند، و لذا به خازنان دوزخ می گویند: شما دعا کنید.

و معلوم است که دعای از روی نومیدی دعای حقیقی نیست، زیرا دعا عبارت است از طلب کردن، و چیزی که یقین داریم واقع نمی شود، طلبش معنا ندارد.

سوم اینکه: مقصود از نسیان در جمله" وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ" هم ممکن است معنای حقیقی آن باشد و هم معنای مجازیش، و چنان نیست که نشود معنای حقیقیش مراد باشد زیرا ما آدمیان خود، حال خود را خوب درک می کنیم، و می دانیم که در مواقع غرق شدن

در شدائد و گرفتاریها چگونه متوجه خود و خدای خود شده و هر چیزی را از یاد می بریم. بنا بر این هیچ حاجت به این نیست که مانند بعضی ها ملتزم شویم به اینکه مراد از جمله مزبور معنای مجازی آن است و مقصود این است که" از شرک خود اعراض خواهید کرد، مانند اعراض کسی که چیزی را فراموش کرده باشد". گر چه مانعی هم از التزام معنای مجازی آن نیست، زیرا اینگونه مجازات برای کلمه" نسیان" زیاد است، حتی در قرآن کریم هم نسیان در معنای اعراض و بی اعتنایی مجازا استعمال شده است، از آن جمله آیه:" وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا" «۴» است و همچنین آیاتی دیگر. لیکن خواستیم بگوئیم مجبور به چنین ________________

(۱) پس آن گاه شما ای گمراهان تکذیب کننده، از درخت زقوم خواهید خورد، و شکمها را از آن پر خواهید ساخت، سپس روی آن غذا، آب جوشان خواهید نوشید، چنان که اشتران تشنه خورند. سوره واقعه آیه ۵۵

(۲) به درستی که آن راست است و شدنی، نزاع اهل آتش. سوره ص آیه ۶۴

(۳) کافران به خازنان دوزخ گفتند که از خدایتان بخواهید تا یک روز عذاب را از ما تخفیف دهد، گفتند: مگر فرستادگان خدا و پیغمبرانش به سوی شما نمی آمدند؟ گفتند چرا. جواب دادند حال که چنین است پس دعا کنید که دعای گمراهان جز در ضلالت نیست. سوره مؤمن آیه ۵۰

(۴) به آنان گفته می شود: امروز ما شما را فراموش می کنیم هم چنان که شما در دنیا لقای ما را فراموش و از آن اعراض کردید. سوره جاثیه آیه ۳۴

التزامی نیستیم، بلکه اگر نسیان را به همان معنای حقیقیش هم بگیریم صحیح است.

[ابتلاء امم قبل از امت اسلام به" باساء" و" ضراء"، تا شاید در برابر خدا سر فرود آورند]

" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ"" باساء" و" بؤس" و" باس" هر سه به معنای شدت گرفتاری است، الّا اینکه" بؤس" بیشتر در جنگ و امثال آن استعمال می شود، و" باس" و" باساء" بیشتر در غیر جنگ، از قبیل فقر و قحطی و امثال آن به کار می رود. و" ضر" و" ضراء" به معنای بد حالی است، چه بد حالی روحی، مانند اندوه و نادانی، یا بد حالی جسمی، مانند مرض و نقص های بدنی، و یا بد حالی های خارجی، مانند سقوط از ریاست و جاه و از بین رفتن مال و امثال آن.

شاید مقصود از اینکه هم" باساء" را ذکر کرد و هم" ضراء" را این بوده که دلالت کند بر شدایدی که در خارج واقع شده، نظیر قحطی و سیل و زلزله، و همچنین خوف و فقر و بد حالی مردم.

و" ضراعه" به معنای ذلت و خواری و" تضرع" به معنای تذلل است و مراد از آن در اینجا ذلیل شدن در برابر خدای سبحان است به این منظور که شاید گرفتاریها را رفع نماید.

در این آیه و چهار آیه بعدیش خدای سبحان برای پیغمبر گرامیش رفتار خود را با اممی که قبل از وی می زیسته اند، ذکر می کند و بیان می فرماید که آن امم، بعد از دیدن معجزات، چه عکس العملی از خود نشان میدادند، و حاصل مضمون آن این است که: خدای تعالی انبیایی در

آن امم مبعوث نمود، و هر کدام از آنان، امت خود را به توحید خدای سبحان و تضرع در درگاه او و به توبه خالص متذکر می ساختند، و خدا امت های نامبرده را تا آنجا که پای جبر در کار نیاید و مجبور به تضرع و التماس و اظهار مسکنت نشوند به انواع شدت ها و محنت ها امتحان می نمود، و به اقسام باساء و ضراء مبتلا می کرد، تا شاید که با حسن اختیار به درگاه خدا سر فرود آورده و دلهای شان نرم شده، از خوردن فریب جلوه های شیطانی و از اتکای به اسباب ظاهری اعراض نمایند. ولی زحمات انبیاء به جایی نرسید و امتها در برابر پروردگار سر فرود نیاوردند، بلکه اشتغال به مال دنیا، دلهایشان را سنگین نمود، و شیطان هم عمل زشت شان را در نظرشان جلوه داده و یاد خدای را از دلهای شان برد.

وقتی کارشان به اینجا رسید خدای تعالی هم درهای همه نعمتها را به روی شان گشود و چنان به انواع نعمتها متنعمشان کرد که از شدت خوشحالی به آنچه که از نعمتها در اختیار داشتند مغرور شده و خود را از احتیاج به پروردگار متعال بی نیاز و مستقل دانستند، آن وقت بود

که به طور ناگهانی و از جایی که احتمالش را نمی دادند، عذاب را بر آنان نازل کرد، یک وقت به خود آمدند که دیگر کار از کار گذشته و امیدی به نجات برایشان نمانده بود و به چشم خود دیدند که چگونه از جمیع وسائل زندگی ساقط می شوند" فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِینَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ".

این همان سنت استدراج و مکری است که خدای تعالی آن

را در آیه" وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ وَ أُمْلِی لَهُمْ إِنَّ کَیْدِی مَتِینٌ" «۱» خلاصه کرده است.

[تا زمانی که شدت باسا و ضراء باعث انقطاع از اسباب ظاهری نشود فطرت توحیدی انسان مشرک بروز نمی کند]

در آنچه که ما در باره معانی آیه بیان نمودیم و همچنین در سیاق خود آیه، اگر دقت شود، معلوم خواهد شد که آیه مورد بحث منافاتی با سایر آیاتی که می گویند:" فطرت آدمی بر توحید است و به مقتضای فطرتش مجبور به اقرار به توحید است و روزی که امیدش از همه سببهای ظاهری قطع گردید، خواه ناخواه متوجه خدا می شود" ندارد. مانند آیه" وَ إِذا غَشِیَهُمْ مَوْجٌ کَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَی الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما یَجْحَدُ بِآیاتِنا إِلَّا کُلُّ خَتَّارٍ کَفُورٍ" «۲».

وجه منافات نداشتن، این است که" باساء" و" ضراء" در آیه مورد بحث غیر از باساء در این قبیل آیات است باساء در این آیات به قدری ناگوار و غیر قابل تحمل است که توسل به اسباب ظاهری را به کلی از یاد آدمی می برد و اما باساء در آیه مورد بحث به این حد از شدت نیست، به شهادت جمله" لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ" زیرا" لعل" برای امیدواری است، و امیدوار تضرع بودن غیر اجبار و اضطرار به تضرع است، و نیز به شهادت جمله" وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ ما کانُوا یَعْمَلُونَ" برای اینکه ظاهر این جمله این است که مشرکین از اسباب ظاهری غافل نشدند و گرفتاریشان به حدی نبوده که به کلی اسباب ظاهری را فراموش کنند، بلکه از غروری که در مغزشان پیدا شده بود

می خواستند با نیرو و تدابیری که برای رفع موانع و منافیات زندگی اندیشیده بودند، پریشانی خود را بر طرف سازند، و همین سرگرمی به اسباب طبیعی آنان را از تضرع در

---

(۱) و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند از جایی که خودشان نفهمند استدراجشان نموده و مهلتشان می دهیم به درستی که کید و گرفتن من سخت و محکم است. سوره اعراف آیه ۱۸۱

(۲) و چون فروگیرد ایشان را موجی همچون سایه گسترها، در آن موقع خدای را می خوانند در حالی که دین را خالص برای خدا دانند، ولی وقتی خداوند از آن موج به خشکی رهانیدشان، بعضی از آنان بر طریقه حق ثابت می مانند (و بیشتر آنان آیات ما را تکذیب و انکار می کنند) و انکار نمی کند آیات ما را مگر هر حیله گر کفران کننده ای. سوره لقمان آیه ۳۲

درگاه خدای سبحان و خود را به او سپردن بازداشت. خلاصه اینکه، آیه مورد بحث همان مطلبی را افاده می کند که آیه اولی از دو آیه زیر در مقام افاده آنست:" فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ "«۱» و آیه دومی آن در مقام بیان و حکایت توحید اضطراری است که سایر آیات آن را حکایت می نمود.

از اینجا معلوم می شود که تا چه اندازه این سخن فاسد است که کسی بگوید: ظاهر آیه این است که امم سابق حتی در شداید اضطرارآور، و بی اختیار کننده هم، زیر بار توحید نرفته و از تضرع در درگاه خدا، سر باز می زدند. گوینده

این حرف در تفسیر این آیه چنین می گوید:

خدای تعالی برای پیغمبر قسم می خورد که قبل از وی پیغمبرانی برای امم سابق و برای مردمی فرستاده که به مراتب در شرک راسخ تر و بر ظلم مصرتر از امت وی بوده اند، زیرا اگر امت وی مشرکند اقلا در شداید شرکاء و بت هایشان را فراموش می کنند، و به درگاه خدا روی آورده و او را به یگانگی می خوانند ولی امم سابق حتی شداید هم دلهایشان را نرم نکرد، و نتوانست فطرت آنان را که به دست شیطان فاسد شده بود اصلاح سازد.

و بطلان آن از این جهت است که لازمه آن، یا این است که توحید پروردگار جزو فطریاتی نباشد که با بر طرف شدن اوهام و قطع امید از اسباب ظاهری ظهور می نماید، یا این است که ممکن باشد روزی حکم فطرت، از اصل باطل شود. و حال آنکه چنین لوازمی را نمی توان ملتزم شد. برای اینکه آیه شریفه" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" «۲» صریحا دین توحید را فطری بشر دانسته، و فطرت بشر را چیزی معرفی کرده که به هیچ وجه قابل تغییر نیست. آیات دیگری هم هست که این معنا را تایید نموده و با صراحت می گوید: انسان در مواقع نومیدی از اسباب متوجه پروردگار خود شده، ناچار او را از روی اخلاص به فریادرسی خود می خواند.

علاوه بر اینکه اقرار به معبود یگانه و در مواقع شدت به وی توسل جستن امری است که ما

---

(۱) پس وقتی پیغمبران شان با حجت آمدند ایشان به آن معلوماتی که خودشان داشتند، مغرور شدند (و زیر بار پیغمبران نرفتند)

و در نتیجه احاطه کرد ایشان را آن عذابی که به آن استهزاء می کردند، پس وقتی عذاب ما را دیدند گفتند: تنها به خدای یگانه ایمان آوردیم و کفر ورزیدیم به آن چیزهایی که شریک خدایشان می پنداشتیم. سوره مؤمن آیه ۸۴

(۲) پس روی خود را راست گردان به دین، در حالی که از باطل به حق گرائیده باشی و بیدار ساز فطرت خدا را که خلق را بر آن فطرت آفرید، آفرینش خدا را تغییری نیست. سوره روم آیه ۳۰

بالوجدان در خود می بینیم، و آن قدر هم ضروری و روشن می بینیم که حتی هیچ انسان وحشی را هم سراغ نداریم که در آن تردید داشته باشد، بلکه انسانهای غارنشین دیروز و متمدنین امروز را می بینیم که در این و جدان متحدند.

" فَلَوْ لا ـ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ"" لولا" در اینجا چه برای وادار کردن باشد و چه برای نفی، به هر حال در این مقام افاده نفی می کند، به شهادت جمله" وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ" قساوت قلب به معنای سنگدلی و مقابل نرم دلی است و آن اینست که آدمی چنان سخت دل شود که از مشاهده مناظر رقت آور و از شنیدن سخنانی که معمولا شنونده را متاثر می کند، متاثر نشود.

بنا بر این معنای آیه این است که: اینان در مواقع برخورد با ناملایمات و بلیات هم به سوی پروردگار خود رجوع نکرده، در برابرش تذلل ننمودند، و دلهایشان تحت تاثیر قرار نگرفته، هم چنان سرگرم اعمال شیطانی خود شدند، اعمالی که آنان را از یاد خدای سبحان باز می داشت و به اسباب ظاهری اعتماد نموده خیال کردند

که اصلاح امورشان همه بستگی به آن اسباب دارد، و آن اسباب مستقل در تاثیرند.

" فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ ءٍ ... "

مراد از اینکه می فرماید:" گشودیم بر آنان درهای هر چیزی را" این است که از هر نعمت از نعمتهای دنیوی که مردم با داشتن آن از مزایای حیات بهره مند شده، به یکدیگر فخر می فروشند، فراوان و بی حساب در اختیارشان گذاشتیم، مال، فرزند، سلامتی بدن، آسایش خاطر، ارزانی، امنیت، طول عمر و نیرومندی در جسم ارزانیشان داشتیم، چنان که رسم هم چنین است که وقتی بخواهند از خزینه اموال مقدار معینی به کسی بدهند، در خزینه را باز کرده و آن مقدار را در اختیار وی گذاشته، دوباره در را می بندند، و اما اگر بخواهند به کسی بدون حساب بدهند در را باز کرده و دیگر به رویش نمی بندند.

پس کلمه" کل شی ء- هر چیز" می خواهد این بی حسابی را برساند. نه اینکه از هر چیز حتی از نکبت و بدبختی هم دری به رویشان گشودیم، برای اینکه گر چه کلمه،" کل شی ء" عام است، لیکن قرینه مقام دلالت بر این دارد که مراد از آن، خصوص نعمتها است، و شامل درد و بلا و بدبختی ها نمی شود، علاوه بر اینکه خود کلمه" فتح باب" اشاره بر این معنا دارد، زیرا فتح باب تعبیری است که در مورد حسنات و نعمتها به کار می رود هم چنان که در مورد بلیات" سد باب" استعمال می شود. آیه" ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَ ما

يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ" «۱» هم اشاره به این معنا دارد.

" حَتَّى

إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ". کلمه" مبلسون" اسم فاعل از" ابلس ابلاسا" است. راغب می گوید:" ابلاس" به معنای اندوهی است که از شدت گرفتاری به دل روی می آورد- تا آنجا که می گوید- و چون مبلس و اندوهگین بیشتر اوقات خاموش و از فرط اندوه هر کار مهمی را هم فراموش می کند، از این جهت به کسی هم که در مباحثه و محاکمه، دلیلش کند و سست شود، می گویند" ابلس فلان- فلانی واماند و خاموش شد" «۲».

بنا بر این، معنایی که مناسب با جمله" فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ" باشد، این است که بگوییم:

ناگاه خاموش شدند و حجتی در دست نداشتند. و معنای همه آیه این است که وقتی کفار فراموش کردند تذکراتی را که به آنها داده شد، و یا اگر هم یادشان بود از آن اعراض نمودند، ما آنان را استدراج کردیم یعنی از هر نعمتی به آنان دادیم و تمتع از لذائذ مادی را برایشان تکمیل نمودیم، و در نتیجه فرح و سرور که از آثار تکمیل نعمت است، در دلشان پدید آمد که ناگاه در حالی که دیگر عذری نداشتند به عذاب خود دچارشان نموده، هلاکشان کردیم.

" فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ"" دبر" مقابل" قبل" است. دبر به معنای عقب و قبل به معنای جلوی هر چیز است، دو عضو جلو و عقب را هم به همین جهت و به طور کنایه، قبل و دبر می نامند، و چه بسا بر هر چیزی هم که در دنبال و یا جلو چیز دیگری قرار گرفته باشد مجازا اطلاق بشود.

از این دو لفظ افعال زیادی بر حسب انحایی

که در جلو و عقب هست مشتق می گردد، از آن جمله است:" اقبل- روی آورد"،" أدبر- پشت کرد"،" قبل- بوسید"،" دبر الامر- در عاقبت کار اندیشید"،" تقبل- پذیرفت و زیر بار رفت"،" تدبر- در اطراف و عواقب کار اندیشید"،" استقبل- به استقبال و پیشواز رفت" و" استدبر- چیزهایی در عاقبت کار دید که در اولش نمی دید و آن را پیش بینی نمی کرد".

و نیز از آن جمله است لفظ:" دابر" که در هر چیز به معنای دنباله ایست که از پی می رسد، مثلا گفته می شود:" امس الدابر- دیروز گذشته" یعنی روزی که در پی امروز بود،

---

(۱) باب رحمتی را که خدا برای مردم باز کند کسی جلوگیرش نخواهد بود و آنچه جلویش را بگیرد، فرستنده ای بعد از خدا نخواهد بود. سوره فاطر آیه ۲

(۲) مفردات راغب ص ۶۰

هم چنان که گفته می شود:" عام قابل- سال آینده". و" دابر" به اثر هر چیزی هم اطلاق می شود، مثلا به نسل آدمی و هر اثر دیگری که از وی به جا می ماند" دابر" گفته می شود، پس اینکه خدای تعالی فرمود:" فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا" معنایش این است که هلاکت و نابودی همه ایل و تبارشان را فرا گرفت، و از آنان عین و اثری را باقی نگذاشت یا از آنان احدی نجات نیافت، البته اگر به این معنای دومی باشد، در حقیقت معنای آیه" فهل تری لهم من باقیه" «۱» را خواهد داشت.

و اینکه به جای ضمیر" هم" اسم ظاهر" الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا" را به کار برد و نفرمود" دابرهم" برای این بود که دلالت کند بر اینکه ظلمشان سبب شد که خدای تعالی محکوم به

هلاك شان كند، و نسل شان را براندازد، علاوه بر اين، راه را هم براى جمله" وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ " هموار مى سازد، زيرا با در نظر گرفتن اين معنا كه آيه مشتمل است بر توصيف كفار به ظلم و بر ستايش خدا به ربوبيت به خوبى فهميده مى شود كه در جميع بلاهايى كه بر سر كفار آمده، تا جايى كه مستاصل و منقرض شان ساخته تقصير با خودشان بوده، چون مردمى ستمگر بوده اند، و هيچ ملامتى بر خداى تعالى نيست، بلكه او سزاوار مدح و ثنا است، زيرا در باره آنان جز به مقتضاى حكمت بالغه اش رفتار نكرده و در راهى كه منتهى به هلاكت شان شد جز به سوى چيزى كه خودشان اختيار كردند سوق شان نداده.

با اين بيان روشن شد كه هر خوارى و زشتى بر كافرين و هر حمد و ثنا از آن خداى رب العالمين است.

[احتجاج عليه مشركين به عجز شركاى ادعايى و بت هايشان از هر دخل و تصرفى در عالم

" قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ ..."

گرفتن گوش و چشم به معناى كر و كور كردن آن است، و مهر بر دلها نهادن، به معناى بستن دريچه دل است، به طورى كه ديگر چيزى از خارج در آن داخل نشود، تا قلب در باره آن فكر كند و به كار افتد و خير و شر و واجب و غير واجب آن را تشخيص دهد، آرى، مهر بر دلها نهادن به اين معنا است، نه اينكه به كلى قلب را از خاصيتى كه دارد كه همان صلاحيت براى تفكر است، بياندازد، زيرا اگر به اين معنا باشد، آن وقت چنين كسى

بایـد دیوانه شود، و حـال آنکه کفـار دیوانه نبودنـد، بلکه تنهـا فرقی که دلهـای آنـان با دلهای سایرین داشت این بود که کفار کلام حق را در باره خـدای سـبحان گوش نمی دادنـد و آیاتی را که دلالت می کنـد بر اینکه او یگانه است و شـریک نـدارد، نمی دیدند، پس می توان گفت که دلهایشان، دلی است که ________________

(۱) آیــــــــا باقیمانــــــــــــده ای از آنــــــــــــان را می بینی؟ ســــــــــــوره حــــــــــــاقه آیــــــــــــه ۸

________________ صفحه ی ۱۳۲

چیزی از واردات چشم و گوش در آن وارد نمی شود، تا آنکه حق و باطل را تشـخیص دهنـد، این طرز بیان خود حجتی است بر ابطال مذهب مشرکین.

و ملخص آن این است که: گفتن اینکه خـدای را شـرکایی است، گفتـاری است که خودش مسـتلزم بطلان خویش است، زیرا معتقد به این سـخن، شـرکا را از این نظر می پرسـتد که در جلب منافع و دفع مضار شفیع در درگاه خدایند، بنا بر این خود این شخص معتقـد است که خدای سـبحان می تواند بدون برخورد به هیچ مزاحم و مانعی در ملک خود و به دلخواه خود تصـرف کنـد و از آن جمله چشم و گـوش او را گرفته بر دلش مهر بزنـد، و اگر چنین کنـد کـدامیک از آن شـرکا می توانـد از خزینه خود، چشم و گوش و دل دیگری به او بدهـد؟ با اینکه او خود معترف بود که شـرکا، واسـطه و شـفیعی بیش نیسـتند، و در امر خلقت و ایجاد، دخالتی ندارنـد؟ و با این حال الوهیت و خـدایی شـرکا، چه معنا دارد. اله و خـدا کسـی را گویند که بتواند در عالم چیزی را ایجاد نموده و چیزی را اعدام و نابود نماید و به

هر طوری که بخواهد تصرف کند. فطرت انسان هم اگر مجبور شده که اقرار کند بر اینکه برای عالم معبودی است، از این جهت بوده که می دیده حوادثی از خیر و شر در عالم هستی به وقوع می پیوندد که جز با بودن مبدأ و سلسله جنبانی تصور ندارد، و اما نسبت به سنگ و چوب و هر چیز دیگری که کوچکترین اثری در نفع و ضرر ندارد، چه اجباری دارد که آن را خدای خود بخواند، و آیا بر چنین چیزهایی نام خدا گذاشتن، جز لغو معنای دیگری دارد؟ و آیا هیچ انسان عاقلی تجویز می کند که یک مجسمه ای که خود انسان آن را از سنگ و یا چوب و یا فلز تراشیده یا ریخته و فکر خود او ابتکارش کرده، آفریدگاری باشد که در عالم چیزی ایجاد و یا اعدام کند؟ و همچنین آیا معقول است که رب النوع این مجسمه، آفریدگار عالم باشد؟ و عالمی را بدون اینکه الگویش را از عالم جلوتری برداشته باشد ایجاد نماید؟ حاشا، حتی خود بت پرست هم معترف است که رب النوع هم بنده ایست مربوب برای رب العالمین.

این بود خلاصه آن حجتی که آیه مورد بحث آن را افاده می کرد، و برگشت آن به عبارت دیگری به این می شود که: معنای الوهیت معنایی است که بر شریک به معنای شفیع و واسطه، صدق نمی کند، برای اینکه الوهیت لازمه معنایش مبدأ بودن برای صنع و ایجاد است، و مبدأ صنع و ایجاد بودن، لازمه معنایش اینست که این مبدأ در تصرفات خود مستقل بوده، در استحقاق اینکه همه مربوبین برای او خضوع کنند، متعین باشد و واسطه ای که مشرکین

آن را اله می داننـد، اگر در تصـرفات خـود مسـتقل و بی نیـاز از خـالق و صـانع است، چرا پس اسـمش را واسـطه و شـفیع می گذارنـــــد؟ بایـــد بگوینــــد همیـــن مجســـمه اصـــل و مبـــدأ آفرینش اســـت، و اگر از اســـتقلال بهره ای

نداشـته و در حقیقت آلت و اسـبابی است، چرا اسـمش را اله و معبود می گذارنـد؟ اگر صـحیح باشـد که هر سـبب و آلـتی را معبود و اله بخواننـد، چرا صـحیح نباشد که اسـباب مادی عالم را که براستی دارای سـببیت و دارای بی اثرند اله و معبود نامید؟ مثلا خوردن، سـبب سـیر شدن، و آشامیدن باعث سیراب گشتن، و پدر و مادر سبب پیدایش فرزند، و قلم سبب و آلت نوشتن، و قدم برداشتن وسیله طی مسافت و راستی هم تاثیر دارد، این مجسمه ها و بت ها چه اثر و خاصیتی دارند؟.

" انْظُرْ كَيْفَ نُصَـرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْـدِفُونَ" تصـریف آیات به معنای گردانـدن و آن را تا افق افکار مردم نازل کردن است. و" صدف یصدف، صدوفا" به معنی اعراض کردن است.

[مشرکین، همان ستمکارانند و جز به خاطر ظلمشان عذاب نمی شوند]

" قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ..."

" جهر" به معنای ظهور و روشـنی تامی است که جای تردیـد باقی نگـذارد و لـذا در مقابل" بغته" که به معنای آمدن ناگهانی است، قرار گرفته. چون این قسم آمـدن برای انسان تا حـدی مخفی است، زیرا از آن خبردار نیست و یک زمانی از آن خبردار می شـود کـه در بحبـوحه عـذاب قرار گرفتـه و دیگر راه گریز نـدارد، ایـن آیـه شـریفه متضـمن حجـتی اسـت کـه علیه عمـوم ستمکاران اعلام خطر نموده، بیان

می کنـد که عـذاب خداونـد آنان را از قلم نخواهـد انـداخت، چون عذاب خدا هرگز هدف را اشـتباه نمی کند، و نیز بیان می کند که همین مشرکین ستمکارانند، برای اینکه ایشانند که از دعوت الهی سرباز زده و آیات خدایی را تکذیب کرده اند.

وجه دلالت آیه بر این معنا این است که عـذاب عبارتست از: رسانیدن مجرم به کیفر خود، البته کیفری که او را به قدر جرمش پریشـان حال کنـد. و معلوم است که هیـچ جرمی بـدون ظلم نمی شود، پس اگر از ناحیه خـدای سـبحان عـذابی نازل شود جز ستمکاران را هلاک نمی کنـد، این آن مقـداری است که آیه مورد بحث، دلالت بر آن دارد. در دو آیه بعد هم، همین معنا را بیان می کند که: ظالمین، خود مشرکین هستند.

"وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ ..."

این دو آیه این جهت را بیان می کند که مشـرکین همان ستمکارانند و به عذاب خدا هلاک نمی شوند مگر به خاطر ظلمشان، و لذا سـیاق قبل را تغییر داده، خطاب را متوجه رسول اللّٰه (ص) نمود، تا خبر عذابش را رسول اللّٰه (ص) داده باشد، و در نتیجه عـذرشان بهتر باطل گردد، و به لفظ متکلم مع الغیر (نرسل) تعبیر فرمود تا دلالت کنـد که این پیام از ساحت عظمت و کبریایی پروردگار آورده شده است.

صفحه ی ۱۳۴

بنا بر این، ملخص معنای آیه این می شود که: خدای تعالی پیغمبر خود را دستور می دهد که علیه مشرکین اتمام حجت نماید، و اعلام کنـد که اگر عـذاب خـدا بر آنان نازل گردد، جز سـتمکاران آنان، هلاک نمی شونـد، آن گاه به رسول گرامیش می فرماید: ماییم که این حجت را به تو

القاء کرده ایم، و ماییم که عذاب را نازل می نماییم، و به تو گوشزد می کنیم که فرستادن پیغمبران تنها به منظور بشارت و انذار است، پس هر کس ایمان آورد و عمل صالح کند، حرجی بر او نیست، و کسی که تکذیب کند، باید بداند که به جرم فسق، و خروجش از رسم عبودیت، عذاب گریبانش را می گیرد، اینک باید فکر خود را بکنند و ببینند که از کدام طایفه اند.

در مباحث قبلی هم، بحث از معنای" ایمان"،" صلاح" و" فسق" گذشت و در آن مباحث معنای اینکه" خوف و اندوهی بر مؤمنین نیست" نیز گذشت.

[مراد از:" خَزائِنُ اللَّهِ"]

" قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" شاید مراد از خزینه های خدا، همان چیزی باشد که آیه شریفه" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ" «۱» در مقام بیان آن است. و مراد از خزینه های رحمتی هم که در این آیه است، همان حقیقتی است که در آیه" ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها" «۲» از آثار آن خبر می دهد. و خلاصه مراد از خزینه و یا خزائن رحمت، همانا منبع فیض الهی است که هستی و آثار آن را به هر چیزی افاضه می کند، و اما اینکه نحوه افاضه چگونه است، از آیه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۳» استفاده می شود که مصدر این اثر، همانا کلمه" کن" است که از مقام عظمت و کبریایی خدا صادر می گردد، و در آیه" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۴»

هم از همان کلمه به عبارت دیگری تعبیر فرموده است.

پس منظور از خزینه های خدا، آن مقام از مقامات پروردگار است که هر عطائی که ______________________

(۱) بگو شما اگر مالك خزینه های رحمت پروردگارم بودید، خودداری می کردید از انفاق، از ترس تمام شدن، آری انسان بخیل است. سوره اسراء آیه ۱۰۰

(۲) آنچه از رحمت که خدا برای مردمان بگشاید، پس جلوگیرنده ای از آن نیست. سوره فاطر آیه ۲

(۳) جز این نیست امرش که چون چیزی را اراده کند می گوید: باش، پس می شود. سوره یس آیه ۸۲

(۴) و هیچ چیزی نیست مگر اینکه نزد ما است خزینه های آن، و ما از آن نازل نمی کنیم مگر به مقدار محدود و معلوم. سوره حجر آیه ۲۱ ____ صفحه ی ۱۳۵

می کند صدورش از آن مقام است، و هیچ بذل و بخششی از آن مقام نکاهیده و آن را به ستوه در نمی آورد، و این مقام تنها و تنها برای خدای سبحان است، زیرا غیر او هر که و هر چه باشد، از آن جایی که وجود و کمالاتش همه محدود است، وقتی چیزی را بذل کند، به همان مقدار از کمالاتش کاسته می گردد، و کسی که اینطور است، نمی تواند هیچ فقیری را بی نیاز ساخته و هیچ درخواست کننده ای را راضی نموده، و هیچ سؤالی را اجابت نماید.

[مراد از اینکه فرمود:" من علم غیب ندارم" اینست که از ناحیه خودم مستقلا علم به غیب ندارم

و غرض از اینکه فرمود:" وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ" این است که من در علم به چیزی از خود، استقلال ندارم، و چنان نیستم که بی اینکه از وحی بیاموزم به چیزی علم پیدا کنم.

این مطلب از

اینجا استفاده می شود که خدای تعالی از طرفی در ذیل آیه، مساله وحی را اثبات می کند و می فرماید:" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ" و از طرفی دیگر در مواضع دیگری از کلام خود بیان می کند که بعضی از وحی ها غیب است. از آن جمله می فرماید:" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" «۱» و نیز در خلال داستان یوسف (ع) می فرماید:" ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ" «۲» و در داستان مریم (ع) می فرماید:" ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ" «۳» و بعد از حکایت داستان نوح (ع) می فرماید:" تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا" «۴».

پس مراد از اینکه می فرماید:" من علم غیب ندارم" این است که من از ناحیه خودم و به طبع خود مجهز به چیزی نیستم که با آن به اسرار نهفته ای که انسان به حسب عادت راه به علم آن ندارد راه پیدا کنم.

---

(۱) خداوند عالم به غیب است، پس احدی را بر غیب خود آگاه نمی سازد، مگر کسی را که بپسندد (از فرستادگانش). سوره جن آیه ۲۶

(۲) قصه آنان از خبرهای غیبی است که به سوی تو وحی کردیم، و تو در آن روزگاری که ایشان به منظور مکر با ما دست به دست هم دادند، نزد آنان نبودی تا از داستانشان خبردار باشی. سوره یوسف آیه ۱۰۲

(۳) این قصه از اخبار غیب است که ما به تو

وحی کردیم، و تو در آن موقع که قرعه می انداختند برای اینکه کدامشان کفیل مریم شود، نبودی و نبودی آن موقعی که با هم نزاع می کردند. سوره آل عمران آیه ۴۴

(۴) آن از اخبار غیب است که ما به سوی تو وحی کردیم، و تو قبل از وحی ما نه خودت و نه قومت اطلاعی از آن نداشتید. سوره هود آیه ۴۹ ________________________________ صفحه ی ۱۳۶

[جمله:" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" تعبیر دیگری است از:" إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ"]

و اما اینکه فرمود:" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" کنایه است از اینکه آثاری را هم که فرشتگان دارند، من ندارم، چه آنها منزهند از حوائج زندگی مادی، از قبیل خوردن و آشامیدن و ازدواج و امثال آن، و من چنین نیستم. و در مواضع دیگری از قرآن به عبارت:" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ" «۱» از آن تعبیر فرموده، و اگر در اینجا به جای اثبات بشر بودن خود، فرشته بودن را از خود نفی کرده، برای این بود که جواب توقعات بی جایشان را که می گفتند:

" ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ" «۲» داده باشد.

از همین جا بدست می آید که آیه مورد بحث که یکی پس از دیگری چیزهایی را از رسول خدا (ص) نفی می کند ناظر به جواب از توقعاتی است که از آن جناب داشتند و پاسخ اعتراضاتی است که به کارهایش می کردند، و می گفتند چرا کارهایش مثل کارهای مردم متعارف است؟ چنان که می فرماید:" وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ

أَوْ تَكَونُ لَهُ جَنَّهٌ يَأْكُلُ مِنْها" «۳» و نیز می فرمایـد:" وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً أَوْ تَکَونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلًا أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ"- تا آنجا که می فرماید-" قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا" «۴» و نیز می فرماید:" فَسَیُنْغِضُونَ إِلَیْکَ رُؤُسَهُمْ وَ یَقُولُونَ مَتی هُوَ" «۵».

---

(۱) بگو به درستی که من بشری هستم مانند خود شما و تنها فرق من با شما این است که به من وحی می شود. سوره کهف آیه ۱۱۱

(۲) سوره فرقان آیه ۷

(۳) و گفتند: این چه رسولی است که غذا می خورد و برای تهیه روزی به بازار می رود، چرا نباید فرشته ای بر او نازل شود و او را در کار انذار کمک کند، یا گفتند چرا گنجی به سویش نریخت، یا می گفتند: چرا بهشتی که از حاصل آن ارتزاق کند ندارد؟. سوره فرقان آیه ۸

(۴) و گفتند ما به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه از زمین چشمه ای برایمان بجوشانی، یا آنکه دارای باغی از خرما و انگور باشی که در میان آن جویها جاری باشد، یا آنکه سقف آسمان را پاره پاره کرده و آن را همانطوری که ادعا می کنی بر سرمان فرو ریزی یا آنکه خدا و ملائکه را شاهد بیاوری، یا ترا خانه ای باشد از طلا- تا آنجا که می فرماید- بگو پاک و منزه است خدای من، آیا من جز بشر پیغام آوری هستم؟. سوره اسراء آیه ۹۳

(۵) پس بزودی در برابرت سرهای خود را می جنبانند و می گویند

و از جمله سؤالاتی که می کردند این بود که تاریخ قطعی بپا شدن قیامت را برایشان تعیین کند، و خدای تعالی در این باره می فرماید:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَهِ أَیَّانَ مُرْساها" «۱» بنـا بر این، معنـای اینکه در آیه مورد بحث می فرمایـد:" قُلْ لا أَقُولُ لَکُمْ ..." این خواهد بود که:

بگو من در آنچه که شـما را بـدان دعوت می کنم و در هر دسـتوری که به شـما ابلاـغ می نمایم برای خود مـدعی هیـچ امری نیسـتم، و خود را بیشتر از یـک انسـان متعارف نمی دانم، با این حال، این چه شاخ و شانه ای است که برای من می کشـید و به خیال خودتان می خواهید مرا نسبت به توقعات خود ملزم کنید؟ مگر من گفته ام که کلید خزینه های الوهیت را در دست دارم که انتظار دارید نهرهایی برای شـما جاری ساخته و یا بهشتی و یا خانه ای از طلا برایتان بیافرینم؟ یا مگر ادعا کرده ام که غیب میـدانم، تا از هر چیزی که پشت پرده های غیب نهان است، مانند روز رسـتاخیز، شـما را خبر دهم. یا مگر ادعا کرده ام که من فرشـته ام که اینطور سـرزنشم می کنید و غذا خوردن و رفتن به بازار را- به منظور کار و کسب- دلیل بر بطلان شریعت و دینم می گیرید؟.

" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ " این جمله بیان می کنـد آنچه را که رسول اللَّه (ص) حقیقتا مدعی آن بود، و خلاصه بیان می کند معنای جمله:" إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ" را و اینکه اگر می گویم: من پیغمبر خـدایم معنایش این نیست که خزینه های خدایی در دسـت من است یا من علم غیب دارم

و یا من فرشته ای هستم، بلکه تنها ادعایم این است که خدای تعالی هر مطلبی را که بخواهد به من وحی می کند.

در اینجا ادعا نفرمود که به من وحی می شود، بلکه اصل وحی را مسلم گرفت و گفت:

من پیروی نمی کنم مگر همان دستورهایی را که به من وحی می شود. و این طرز بیان برای این بود که دلالت کند بر اینکه رسول خدا (ص) مامور به تبلیغ حقایقی است که به وی وحی می شود، و جز پیروی از آن دستورات وظیفه دیگری ندارد، گویا وقتی گفت: نمی گویم فلان و بهمانم، کسی می پرسد، اگر چنین است و تو هم مثل ما بشری عاجز و ناتوانی پس چه مزیتی بر ما داری که به خاطر آن ما مجبور به پیروی از تو باشیم؟ و با این حال حرف حسابیت با ما چیست؟ چون جای چنین سؤالی بود لذا فرمود: من پیروی نمی کنم مگر دستورهایی را که به من وحی شده، و آن این است که شما را بشارت به نعیم بهشت داده، از عذاب دوزخ بترسانم، و به سوی دین توحید دعوتتان کنم.

دلیل بر اینکه این جمله جواب از سؤالی است مقدر، این است که بعدا می فرماید:

---

(۱) از تو، از قیامت سؤال می کنند که چه وقت است وقوع آن. سوره اعراف آیه ۱۸۶

[فرق بین پیامبر (ص) و دیگر مردمان، مانند فرق بینا و نابینا است

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى‏ وَ الْبَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ " زیرا معنای این جمله به طوری که از سیاق آن استفاده می شود، این است که: گر چه من در بشر بودن و ناتوانی مثل شمایم، لیکن این دلیل نمی شود

که من شـما را به پیروی خود دعوت نکنم، برای اینکه خـدای تعالی مرا با وحی خود به معارفی آشـنا کرده و شـما را نکرده. و در نتیجه فرق من بـا شـما مثـل تفاوتی است که بینا با نابینا دارد، همانطوری که نابینا و بینا در عین اینکه در انسانیت مشتر کنـد، در عین حال اوضاع و احوال آن دو حکم می کند که باید نابینا پیروی بینا را بکند، همچنین جاهل باید عالم را متابعت بکند." وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ ..."

ضمیری که در" به" است به قرآن برمی گردد، خواهید گفت جلوتر اسـمی از قرآن به میان نیامده بود تا ضمیر به آن برگردد؟ جواب این است که کلمه قرآن در تقدیر است، و جمله" ما یوحی الی" دلالت بر آن دارد.

و جمله" لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ" جمله ای است حالیه، و عامل در آن یا کلمه" یخافون" است و یا" یحشروا".

در اینجا شاید بعضـی ها خیال کرده باشند که مراد از" یخافون"،" یعلمون" است، و معنای آیه این است که: بترسان کسانی را که می داننـد حشـری و قیـامتی در کار هست. ولی در سـیاق آیه دلیلی بر آن نیست، بلکه مراد همان معنای متعارفی آن است، خواهید گفت اگر اینطور است، آیه چه معنایی خواهد داشت؟ مگر پیغمبر تنها کسانی را باید انذار کند که از خدا می ترسند؟ انـذار امری است عمومی، که بایـد پیغمبر نسـبت به عموم مردم از عهـده آن برآید، جواب این است که درست است که مساله انذار امری است عمومی به شهادت اینکه می فرماید:" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ"

«۱» الا- اینکه ترس از قیامت در دل کسانی که از آن می ترسند کمک مؤثری است برای قبول دعوت پیغمبر، زیرا همین ترس از عذاب دعوت وی را به فهمشان نزدیک می کند، از این رو امر به انذار را اختصاص به همینها داد، تا هم دعوت را تاکید و تشدید کند و هم پیغمبر اکرم را تحریک نماید که در باره دعوت آنان مسامحه روا ندارد، و آنان را با کسانی که از قیامت باک ندارند، به یک چشم ننگرد، بلکه اینطور اشخاص را در امر دعوت به عنایت بیشتری اختصاص دهد، زیرا موقف اینان به حق ___________

(۱) و این قرآن به سوی من وحی شده تا با آن شما و هر کسی را که قرآن به گوشش بخورد انذار کنم. سوره انعام آیه ۱۹

نزدیک تر و امید ایمان آوردنشان بیشتر است، بنا بر این، آیه شریفه مورد بحث و سایر آیاتی که امر عمومی به انذار می کند، روی هم یک معنا را افاده می نمایند. و آن این است که عموم مردم را انذار کن و لیکن کسانی را که از قیامت می هراسند، بیشتر.

در این آیه ولایت و شفاعت را به طور کلی از غیر خدا نفی می کند و در آیات دیگری آن را مقید به اذن خدا می نماید، مثلا می فرماید:" مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" «۱» و می فرماید:" وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۲» و نیز می فرماید:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۳».

و اگر در آیه مورد بحث، شفاعت را بدون استثناء نفی کرده، از این جهت بوده

که خطاب متوجه کسانی است که اگر می گفتند: بت ها دارای ولایت و شفاعتند، این ولایت را به اذن خدا برای بت قائل نبودند، و راهی هم به اثبات آن و اعتقاد به آن نداشتند، برای اینکه اثبات اذن، در شفاعت و ولایت برای بت ها محتاج به علم و داشتن دلیل است، و علم به چنین مطالب احتیاج به وحی و نبوت دارد، و مشرکین قائل به نبوت نبودند. خواهید گفت پس مشرکین در باره بت ها قائل به چه مزیتی بودند؟ جواب این است که گویا ولایت و شفاعتی را که برای بت ها قائل بودند، از این باب بوده که می گفتند مساله ولایت و شفاعت نه بخاطر وجود کمال و فضیلتی در بت ها و یا اذنی از خدا است، بلکه خود به خود و بر حسب ضرورت و طبع درست شده است، و مثل اینکه معتقد بوده اند که موجودات و مخلوقات قوی طبعا یک نوع اختیار و حق تصرفی در موجودات ضعیف دارند، و لو اینکه خدای سبحان هم اذن نداده باشد، و یا معتقد بوده اند: همین که خداوند بعضی از موجودات را قوی آفریده این خود اذن تکوینی در تصرف آنها در موجودات ضعیف است.

[وجه اینکه در جمله:" لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ " شفاعت، بدون استثناء، نفی شده است.]

و خلاصه اشکال این است که چرا در آیه مورد بحث، مانند موارد دیگر قرآن، بعد از گفتن " لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ " نفرمود:" الا باذنه" و خلاصه جوابش هم اینکه مشرکین معتقد بودند که: بت ها اولیا و شفعای خدایند، و این ولایت و شفاعت بت ها را مقید

---

(۱) کیست در درگاه

او که بدون اذنش شفاعت کند؟. سوره بقره آیه ۲۵۵

(۲) و شفاعت نمی کنند مگر برای کسانی که خدا راضی به وساطت برای آنان است. سوره انبیا آیه ۲۸

(۳) کسانی را که مشرکین جز خدا عبادت می کنند مالك شفاعت نیستند، مگر آنان که به حق شهادت می دهند و دانایان هستند. سوره زخرف آیه ۸۶

به اذن خدا نمی دانستند، لذا در آیه مورد بحث در برابر اثبات ولایت و شفاعت مطلق و بدون استثنای مشرکین همان ولایت را به طور مطلق نفی نمود، و گرنه اگر هم می فرمود:" الا- باذنه" صحیح بود الا- اینکه حالا- هم که نفرموده کلام ناقص نیست، برای اینکه غرض از این سیاق اثبات اذن نیست.

از بیانات قبلی به خوبی استفاده می شود که آیه مورد بحث به طور اطلاق، رسول اللّه (ص) را امر می کند به انذار، هر کسی که در دلش از حشر ترسی هست، کسی که وقتی آیات خدا به یادش می آید، ترس دلش را فرا می گیرد، حالا چه اینکه مانند مؤمنین اهل کتاب، اصل حشر را قبول داشته باشد و چه اینکه مثل بت پرستان ایمان به آن نداشته باشد، و لیکن تنها احتمالش را بدهد، و همین احتمال و یا مظنه در دلش ترس ایجاد کرده باشد. زیرا که برای ترس از چیزی صرف احتمال آن کافی است.

مفسرین در باره این آیه، نظرات مختلفی دارند، بعضی گفته اند: این آیه در باره مؤمنین و معتقدین به حشر نازل شده، و همچنین آیه بعدی هم که می فرماید:" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ" در باره اینگونه اشخاص است.

بعضی دیگر گفته اند که: گر چه ثابت نشده که در

بین طوائف مشـرکین و یا عرب در روزهای نزول این آیه، کسانی بوده اند که آمدن حشر را احتمال می داده اند، لیکن ممکن است همین آیه را دلیل بر وجود چنین کسانی گرفته و گفت آیه مورد بحث در باره چنین اشخاصی نازل شده است. لیکن این سخن صحیح نیست، زیرا سیاق سوره سیاقی است که تمامی خطاباتش متوجه همه مشرکین قریش یا مشرکین همه عرب است، و کتب تاریخ وجود چنین کسانی را در عرب سراغ نمی دهد.

بعضـی دیگر گفته اند که: مراد از این اشـخاص هر کسـی است که به حشر اعتقاد و اعتراف داشته باشد، چه مسلمان و چه اهل کتاب، و اگر دسـتور داده، که تنها کسانی را انذار کند که معتقد به حشـرند با اینکه وظیفه انذار وظیفه ای است عمومی، برای این بوده که حجت بر چنین کسـانی تمـام تر است، زیرا اصل معاد را معترفنـد. و این سـخن نیز صـحیح نیست، زیرا آیه شـریفه آنان را جز به خوف از حشر وصف نکرده، و صرف خوف از حشر کافی نیست برای اعتقاد و اعتراف به آن، زیرا ممکن است آدمی از حشـر بترسـد، در حـالی که هیـچ اعتقـادی به آن نداشـته باشـد، بلکه تنهـا و تنهـا احتمـال آن را بدهـد. آری، احتمال متساوی الطرفین و همچنین احتمال راجح، مانند علم، منشا خوف می شود.

[معنای جمله:" وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا" با توجه به اینکه مشرکین مورد خطاب در سوره انعام، معتقد به حشر نبوده اند]

خلاصه کلام این شد که: آیه شریفه، رسول اللَّه (ص) را تشویق و ترغیب

می کند به اینکه هر کسی را- از هر طایفه ای که باشد- که در سیمایش

آثار و علائم خوف از حشر مشهود بود انذارش کند. چون بنای دعوت دینی، بر اساس حشر و بپاداشتن میزان نیک و بد و مجازات و پاداش است، و اثر این دعوت در اشخاص بر حسب تفاوت و شدت و ضعف احتمال حشر و مجازات مختلف می شود. کمترین اثر دعوت در کسی است که تنها احتمال حشر را بدهد، و هر چه این احتمال قوی تر شد، ترس از حشر بیشتر و اثر دعوت زیادتر می گردد، تا جایی که به حد یقین رسیده باشد، و طرف کسی باشد که حتی احتمال نبودن حشر را هم ندهد، زیرا معلوم است که اثر دعوت دینی در چنین کسی تام و کامل است.

[بر حذر داشتن رسول خدا (ص) از راندن مؤمنین فقیر، که خواست امتیاز طلب های ثروتمند بود]

" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ..."

آنچه از ظاهر سیاق آیه برمی آید و آیه بعدی هم که می فرماید:" وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ..." آن را تایید می کند، این است که مشرکین معاصر رسول اللَّه (ص)، از آن جناب توقع داشته و پیشنهاد می کرده اند که: این یک مشت فقیر و بیچاره ای که دور خود جمع کرده ای، متفرق ساز. سایر امت ها هم از انبیای خود از اینگونه خواهشهای بیجا داشتند، که چرا امتیازی برای اغنیا بر فقرا قائل نمی شوند، و از روی نخوت و غرور انتظار داشتند که پیغمبرانشان اغنیا را دور خود جمع کرده، فقرا و بی نوایان را، با اینکه از صمیم دل ایمان آورده اند، از خود دور سازند، از آن جمله از قوم نوح این نوع خواهشهای بیجا را حکایت می کند:" فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ قَوْمِهِ ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ إِلَّا الَّذِینَ هُمْ أَراذِلُنا بادِیَ الرَّأْیِ وَ ما نَری لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّکُمْ کاذِبِینَ قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی رَحْمَهً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّیَتْ عَلَیْکُمْ أَ نُلْزِمُکُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها کارِهُونَ"- تا آنجا که می فرماید-" وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ"- در ادامه می فرماید-" وَ لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَیْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِی أَنْفُسِهِمْ إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ". «۱»

---

(۱) پس آن گروهی از قوم نوح که کافر شدند به وی گفتند: ما تو را بیش از بشری مانند خود نمی بینیم و نمی بینیم کسی به تو گرویده باشد، مگر همان فرومایگان ما که فرومایگیشان روشن و بی نیاز از فکر و تحقیق است، و ما، در تو و پیروانت فضیلتی بر خود نمی بینیم، بلکه (روشن تر بگوییم) ما تو و پیروانت را دروغگو می دانیم، نوح گفت: ای گروه! مرا خبر دهید که اگر از طرف پروردگارم حجتی داشته باشم، و او رحمتی از ناحیه خود به من ارزانی کرده باشد که شما از آن بی خبر و نسبت به آن بی رغبت باشید، آیا ما می توانیم آن را بر شما تحمیل کنیم- تا آنجا که می فرماید- و من طرد کننده کسانی که ایمان آورده اند، نیستم، به درستی که آنان به لقای پروردگار خود خواهند رسید- تا آنجا که می گوید- من به شما نمی گویم که خزینه های خداوند نزد من است و من علم غیب ندارم،

و نمی گویم که من فرشته ام و نمی گویم خداوند به آنان که چشمهای شما به خواری در آنان می نگرد خیری نمی دهد، خداوند به آنچه که در نفس های آنان است، داناتر است، و من اگر به ظاهر حکم به اسلام آنان نکنم، از ستمکاران خواهم بود. سوره هود آیه ۳۱

صفحه ی ۱۴۲

اگر این آیات را با آیات مورد بحث دقیقا مقایسه نموده تطبیق دهیم این معنا بدست می آید که ناگزیر باید مراد از:" الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ" مؤمنین باشند، و اگر صریحا نفرموده:" مؤمنین" بلکه وصف آنان را که همان دعای صبح و شام و یا نماز صبح و شامشان است ذکر کرده برای این بوده که بفهماند ارتباط و دوستی شان نسبت به خدای تعالی در امری است که جز خدا کسی در آن مداخله ندارد.

آیه" أَ لَیْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاکِرِینَ" هم که به زودی ذکر خواهد شد این معنا را تایید می نماید.

[نظر راغب اصفهانی در مورد معنای" وجه" در:" وجه اللَّه"،" وجه ربک" و امثال آن

" یُرِیدُونَ وَجْهَهُ" راغب در مفردات خود می گوید:" وجه" در اصل لغت به معنای عضوی از اعضای بدن یعنی صورت است، و در آیه:" فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ" و آیه" وَ تَغْشی وُجُوهَهُمُ النَّارُ" به همین معنا است، و چون صورت اولین و عمده ترین عضوی است که از انسان به چشم می خورد بهمین مناسبت قسمت خارجی هر چیز را هم که مشرف به بیننده است وجه (روی) آن چیز گویند، مثلا گفته می شود:" وجه النهار: یعنی ابتدای روز" و در بسیاری از آیات قرآنی ذات هم به" وجه" تعبیر شده است.

از آن جمله فرموده:" وَ

يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ" چون بعضی ها گفته اند که مراد از" وجه" در این آیه" ذات" است، البته بعضی ها هم گفته اند که مراد از آن" توجه به سوی خدا است به عمل صالح"، هم چنان که در آیه" فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ" و آیه" كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" و آیه" يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ" و آیه" إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ" هم، بعضی ها گفته اند که مراد از همه آنها، ذات است و معنایش این است که هر چیزی از بین رفتنی است، مگر ذات خدا و همچنین آن آیات دیگر.

این قول را نزد ابی عبد اللَّه بن الرضا ذکر کردند، وی گفت: سبحان اللَّه چه حرف بزرگی است که زده اند، مراد از وجه در این آیات نحوه و وجهی است که عبادت و عمل با آن وجه انجام می شود، و معنای آیه اولی این است که: هر عملی که بندگان خدا انجام می دهند، از بین رفتنی است، مگر عملی که در آن، خدا منظور بوده باشد. و به همین معنا است آن آیات

دیگر. «۱»

[مراد از" وجه اللَّه" ذات خدا نیست، بلکه هر چیزی که به خدا انتساب دارد و نیز آنچه که بنده از خدای خود انتظار دارد، وجه خدا می باشد.]

مؤلف: اما اینکه گفت: وجه به مناسبتی که بین صورت و سطح برونی هر چیز هست به طور مجاز بر همان سطح برونی هر چیز هم اطلاق می شود، حرف صحیحی است، زیرا که ما خود نیز از اینگونه تطورات در الفاظ و معانیشان می بینیم، لیکن اینکه گفت: در آیات فوق مقصود از" وجه"، ذات است، مخالف با تحقیق است، برای

اینکه ذات چیزی برای چیز دیگری هیچوقت جلوه و ظهور نمی کند، تنها و تنها ظاهر و سطح برونی و اسماء و صفات است که برای موجود دیگری جلوه می کنـد، و معرفت این موجود، تنها متعلق به همان ظواهر موجود، مرئی می شود نه بـذات آن، البته از همین ظواهر پی به ذاتش هم برده می شود و لیکن چنین هم نیست که بتوان مستقیما با ذات چیزی تماس گرفت، آری ما با حواس خود از موجودات خـارج، ابتـدا تنهـا همـان صـفات و اشـکال و خطوط و الوان و سایر کیفیت ها را درک می کنیم، نه جوهر و ذات آنهـا را، آن گاه از آن صـفات و الوان پی به ذات آنها می بریم، و به خود می گوییم لا بـد ذاتی و جوهری دارد که این عـوارض بر آن عـارض می شونـد، برای اینکه این عـوارض، ذاتی را لازم دارد که بر آن عـارض شود، و آن ذات این عوارض را حفظ نماید.

پس اینکه می گوییم:" ذات زیـد" در حقیقت معنـایش حقیقتی است که نسـبت آن به اوصـاف و خواص زیـد، مثل نسـبت ما است به اوصـاف و خواص مـا، پس درک ذات، درکی است فکری که جز بـا اسـتدلال و قیاس فکری مورد علم و معرفت قرار نمی گیرد و وقتی ممکن نبود که ذات اشـیاء، متعلق علم مـا قرار گیرنـد و تنهـا راه معرفت به ذوات اسـتدلال به اوصاف و آثار بود، پس به ذات خـدای تعالی نیز نمی توانیم پی ببریم، بلکه این دلیل در باره خـدای تعالی روشن تر است، برای اینکه به طور کلی علم و معرفت یک نوع تحدید فکری است، و ذات مقدس خدای تعالی بی حد و

نهایت است و قابل تحدید نمی باشد، چنان که خودش فرمود:" وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ " «۲» و نیز فرموده:" وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً " «۳».

و لیکن از آنجایی که وجه (روی) هر چیز همان قسمتی است که دیگران با آن مواجه می شوند، از این جهت می توان گفت: از هر چیزی آن قسمتی که به آن اشاره می شود نیز وجه _______________

(۱) مفردات راغب ص ۵۱۳

(۲) و خوار و ذلیل باشند روی ها در روز قیامت از برای خدای زنده و قیوم (گرداننده دستگاه آفرینش و هر چه در آنست). سوره طه آیه ۱۱۱

(۳) و به او احاطه علمی پیدا نمی کنند. سوره طه آیه ۱۱۰

آن چیز است، زیرا همانطوری که روی آدمی هر اشاره ای را تحدید نموده به خود منتهی می سازد، همچنین از هر چیزی آن جهتی که اشاره دیگران را به خود منتهی می کند وجه آن چیز خواهد بود، و به این اعتبار می توان گفت که: اعمال صالح وجه خدای تعالی است، هم چنان که کارهای زشت وجه شیطان است. و این اعتبار یکی از اعتباراتی است که ممکن است آیات امثال:" يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ " و" إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ " و غیر آن را بر آن منطبق ساخت. چنان که صفاتی را که خدای تعالی به آن صفات با بندگان خود رو برو می شود، نظیر رحمت، خلق، رزق و هدایت و امثال آن از صفات فعلیه، بلکه صفات ذاتیه ای را هم که به وسیله آن مخلوقات خدای خود را تا حدی می شناسند، مانند علم و قدرت، می توان وجه خدا دانست، برای اینکه خدای تعالی به وسیله همین صفات، با مخلوقات خود روبرو می شود و

مخلوقات نیز به وسیله آن به جانب خداوند خود رو می کنند. هم چنان که آیه" وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ" «۱» نیز تا اندازه ای اشاره و یا دلالت بر این معنا دارد، زیرا از ظاهر آن استفاده می شود که کلمه" ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ" صفت است برای" وجه" نه برای" رب"- دقت بفرمائید-.

و از این روی وقتی صحیح باشد بگوییم ناحیه خدا جهت و وجه او است، صحیح خواهد بود که به طور کلی بگوییم هر چیزی که منسوب به او است و به هر نوعی از نسبت به وی انتساب دارد، از اسماء و صفاتش گرفته تا ادیان و اعمال صالح بندگان و همچنین مقربین درگاهش، از انبیا و ملائکه و شهدا و مؤمنینی که مشمول مغفرتش شده باشند همه و همه وجه خدایند.

و به این بیان اولا، معنی آیات زیر به خوبی روشن می شود:" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ" «۲» و" مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ" «۳» و" إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ" «۴» و" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" «۵» و

---

(۱) و باقی می ماند وجه پروردگارت که آن وجه صاحب جلالت و اکرام است. سوره الرحمن آیه ۲۷

(۲) و آنچه نزد خدا است باقی است. سوره نحل آیه ۹۶

(۳) و آنهایی که نزد اویند از عبادت او سرپیچی ندارند. سوره انبیا آیه ۱۹

(۴) آنهایی که نزد پروردگار تواند از عبادت او سرپیچی ندارند و او رای تسبیح می کنند. سوره اعراف آیه ۲۰۵

(۵) کسانی رای که در راه خدا کشته شده اند مرده مپندار، بلکه آنان

" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ" «۱».

این آیات به ضمیمه آیه اولی دلالت دارند بر اینکه این امور، تا خدا خدایی کند باقی خواهند بود، و نابودی و هلاک برایشان نیست. و وقتی آیه" کُلُّ شَیْ ءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ" «۲» را هم ضمیمه این آیات کنیم، نتیجه می دهد که همه آن امور وجه خدای سبحانند، و به عبارت دیگر، همه آنها در جهت خداوند قرار داشته و از گزند حوادث و از نابودی مصونند.

و ثانیا: چیزهایی که بنده، از خدای خود انتظار دارد نیز وجه خدا است، مانند فضل و رحمت و رضوان، زیرا خدای تعالی از طرفی می فرماید:" یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً" «۳» و نیز می فرماید:" ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّکَ" «۴» و نیز می فرماید:" وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَةَ" «۵» و از طرفی همه اینها را" وجه" خدای نامیده و می فرماید:" إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ" «۶».

[معنای جمله:" ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ"]

" ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ"" حساب" عبارت است از استعمال عدد و جمع و تفریق آن، و چون تزکیه اعمال بندگان و معدل گیری آن برای دادن پاداش، عادتا از استعمال عدد و جمع و تفریق خالی نیست، از این جهت خود این معدل گیری، حساب اعمال نامیده شده است، و از آنجایی که رسیدن به حساب اعمال بندگان برای دادن کیفر و پاداش است، و کیفر و پاداش هم از ناحیه خدای سبحان است، از این رو قرآن کریم

این حساب را به عهده خدای تعالی دانسته و می فرماید:" إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلی رَبِّی " «۷» و نیز می فرماید:" ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ " «۸» و اگر در آیه" إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَسِیباً" «۹» مانند آیات قبل، خدای را محکوم و عهده دار حساب ندانسته و بر عکس، هر چیزی را محکوم و تحت نظر خداوند دانسته برای این بوده است که خواسته قدرت و سلطنتی را که خداوند بر هر چیز دارد برساند.

---

(۱) هیچ چیزی نیست مگر اینکه خزینه های آن نزد ما است. سوره حجر آیه ۲۱

(۲) هر چیزی نابود شدنی است مگر وجه او. سوره قصص آیه ۸۸

(۳) از پروردگار خود فضل و رضوان طلب می کنند. سوره مائده آیه ۳

(۴) به طمع رحمتی از پروردگارت. سوره اسراء آیه ۲۸

(۵) به سوی او وسیله طلب کنید. سوره مائده آیه ۳۸

(۶) مگر برای به دست آوردن وجه خدا. سوره بقره آیه ۲۷۲

(۷) رسیدن به حساب بندگان تنها به عهده پروردگار من است. سوره شعراء آیه ۱۱۳

(۸) پس به درستی که به عهده ما است که به حساب آنان برسیم. سوره غاشیه آیه ۲۶

(۹) به درستی که خداوند مراقب و حسابدار هر چیزی است. سوره نساء آیه ۸۵

بنا بر این مراد از اینکه در آیه مورد بحث فرمود:" حساب آنان بر تو و حساب تو بر آنان نیست"، این است که از تو برنمی آید و توان آن را نداری که حساب آنان را رسیده و کیفر و پاداششان دهی، پس نمی توانی کسانی را که رفتارشان خوشایند تو نیست، و یا از همنشینی آنان کراهت داری از خود برانی، چنان که شان آنان

نیست که حسابدار اعمال تو باشند، و تو از ترس اینکه مبادا مورد اعتراضشان واقع شوی و تو را به وجه بدی کیفر کنند و یا از ترس اینکه مبادا از نخوت و غروری که دارند از تو بدشان بیاید، از آنان فاصله گرفته و طردشان نمایی.

از این روی هر کدام از دو جمله" ما علیك ..." و" ما علیهم ..." معنای مستقلی را می رسانند.

و نیز ممکن است از جمله" ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ"، استفاده تحمل حساب شود، یعنی بخواهد بفرماید: سنگینی و وزر و وبال اعمال زشت آنان بر تو نیست، تا هر چه بیشتر گناه کنند، تو بیشتر ناراحت شوی.

این نکته ای است که از لفظ" علی" استفاده می شود، زیرا این کلمه، اشاره دارد به اینکه گناه برای مرتکبش و یا هر کسی که وزر آن را به دوش بگیرد، دارای سنگینی است، بنا بر این، اینکه در دنباله اش فرمود:" وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ" با اینکه نیازی به ذکر آن نبود و معنای مزبور بدون آن هم تمام بود برای این بوده است که همه احتمالاتی که به ذهن می رسد ذکر شده و برابری هر دو طرف کلام، با هم تاکید شده باشد.

و نیز ممکن است کسی بگوید: مجموع این دو جمله کنایه است از اینکه بین رسول اللَّه (ص) و بین آنان از جهت حساب ارتباطی نیست.

بعضی ها هم گفته اند: مراد از حساب، حساب رزق است نه حساب اعمال، و منظور این است که حساب رزق آنان بر تو نیست، خداوند روزی شان داده و حساب روزی شان هم با او است و جمله" وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ ..." تنها

برای تاکید همین معنا است، چنانچه در وجه قبلی هم گذشت، و این دو وجه را گر چه ممکن است به نحوی توجیه نموده و لیکن وجه مورد قبول، همان وجه اول است.

" فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " دخول در جماعت ظالمین متفرع بر طرد کسانیست که پروردگار خود را می خوانند، بنا بر این، رعایت نظم کلام به حسب طبعی که دارد اقتضا می کرد که جمله" فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " متفرع بر جمله ای شود که در اول آیه است، یعنی جمله" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ ...".

و لیکن از آنجایی که بین این جمله و جمله اول آیه، فاصله زیادی افتاده است از این

صفحه ی ۱۴۷

جهت برای برقرار ساختن ربط و اتصال، لفظ" طرد" تکرار و سپس جمله" فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " را متفرع بر آن نموده، و از اشتباه جلوگیری به عمل آورده، و دیگر اشکالی متوجه آیه نمی شود که چرا در این آیه جمله" فتکون ..." بر خودش تفریع شده است؟ زیرا گفتیم اعاده لفظ" طرد" به منظور اتصال دادن فرع" فتکون ..." است به اصل" و لا تطرد ...".

" وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا ..."

" فتنه" به معنای امتحان است. سیاق این آیه، دلالت دارد بر اینکه استفهامی که در جمله" أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا " است استفهام استهزاء است، و معلوم است که گویندگان این سخن، کسانی را که مسخره کرده اند، اشخاصی بوده اند که در نظر آنان حقیر و فاقد ارزش اجتماعی به حساب می آمده اند، زیرا این را می دانیم که این سخن گفتار اقویا و زورمندان آن روز بوده که برای فقرا و زیر دستان ارزش و قیمتی قائل نبوده اند، و

خدای سبحان پیغمبر خود را چنین خبر می دهد که این تفاوت و فاصله ای که بین طبقات مردم وجود دارد امتحانی است الهی، که اشخاص با آن محک و آزمایش شده، افراد ناسپاس از شکر گزاران، متمایز می شوند، آنان که اهل کفران نعمت و اهل استکبارند در باره فقرای با ایمان می گویند:

" آیا خداوند از میان همه ما مردم بر این تهیدستان بی نوا نعمت داد؟".

آری سنن اجتماعی که در بین مردم معمول و مجری می شود ارزشش به قدر ارزش صاحبان آن سنت است، و بر حسب اختلافی که صاحبان این سنن از جهت شرافت و پستی با هم دارند، مختلف می شود، هم چنان که میزان ارزش یک عمل در نظر مردم مادی به مقدار وزن اجتماعی صاحب عمل است، بنا بر این طریقه و سنتی که در بین مردم فقیر و ذلیل و بردگان اجرا می شود چنین طریقه ای به نظر اعیان و اشراف و صاحبان عزت خوار و بی مقدار می رسد، و همچنین عملی را که یک نفر بیچاره انجام دهد و یا سخنی را که یک برده و خدمتکار و یا اسیر بگوید، هر چه هم صحیح باشد خوار و بی ارزش خواهد بود. و از همین جهت بود که وقتی اغنیا و گردنکشان دیدند که اطراف رسول اللَّه (ص) را یک مشت مردم فقیر و کارگر و برده گرفته و به دینش گرویده و رسول اللَّه (ص) هم چنین کسانی را مورد عنایات خود قرار داده و به خود نزدیک ساخته است همین معنا را دلیل قطعی بر بی مقداری دین وی دانستند، و به همین معنا استدلال کردند بر اینکه این دین آن اندازه

قابل اعتنا نیست که اشراف و اعیان به آن اعتنا و التفاتی کنند.

[کرامت و عزت، با شکر که همانا توحید است همراه می باشد و تفاوت های مادی، امتحان است

" أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ " این جمله جواب از استهزایی است که کرده و از در استبعاد گفته بودند:" آیا در بین همه ما، خداوند نعمت به این فقرا داد؟" و خلاصه جواب این

است که: اینان شکرگزاران نعمت های خدایند نه کفار، و لذا لفظ" هؤلاء" را که اشاره به مؤمنین است جلوتر از کفار ذکر فرموده تا بر مؤمنین منت گذاشته باشد، و این جواب را به این عبارت تعبیر فرمود که:" خداوند شکرگزاران نعمت خود را، بهتر می شناسد" و مسلم است که منعم به آن کسی منت می گذارد و نعمت خود را ارزانیش می دارد که شکرگزار نعمتش باشد.

خود پروردگار در داستان حضرت یوسف، توحید و نفی شریک از خود را، شکر نامیده است، آنجا که از قول آن جناب حکایت نموده که گفت:" ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ " «۱».

بنا بر این، آیه شریفه مورد بحث این معنا را می رساند که کفار از در جهل و نادانی، کرامت و عزت را، در پیشرفت در مادیات و داشتن مال و فرزند و جاه بیشتر می دانند، و حال آنکه این زخارف در نزد خداوند قدر و احترامی ندارد، بلکه کرامت همه دائر مدار شکر نعمت است و نعمت حقیقی هم همانا" ولایت الهی" است.

" وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ..."

معنای سلام را در سابق

بیان نمودیم و اما اینکه فرمود:" کَتَبَ رَبُّکَمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" معنایش این است که: خداوند رحمت را بر خود واجب کرده و محال است که کاری از کارهای او معنون به عنوان رحمت نباشد. و" اصلاح" عبارت است از اتصاف به صلاح، بنا بر این اصلاح فعل لازمی خواهد بود، اگر چه در حقیقت متعدی باشد، و معنایش اصلاح نفس و یا اصلاح عمل به حساب آید.

اتصال این آیه به آیه قبلی، روشن است. برای اینکه در آن آیه نهی می فرمود رسول اللَّه را از اینکه مؤمنین را از خود طرد نماید، و در این آیه امر می کند به اینکه با ایشان ملاطفت نموده و بر آنان سلام کند و کسی را که از آنان توبه خلل ناپذیر کند به مغفرت و رحمت خدا بشارت دهد، تا دلهایشان گرم و اضطراب درونیشان مبدل به آرامش و سکونت شود.

[چند نکته در باره توبه که از آیه:" وَ إِذا جاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ ..." استفاده می شود]

با این بیان چند نکته روشن می شود: اول اینکه: آیه مورد بحث، راجع به توبه است، تنها متعرض توبه از گناهان و کارهای ناستوده است، نه کفر و شرک، به دلیل اینکه فرموده:

" و مَنْ عَمِلَ مِنْکُمْ- یعنی هر کس از شما مؤمنین به آیات خدا، عملی انجام دهد".

---

(۱) شایسته نیست که ما چیزی را انباز خدا بگیریم، و همین شرک نورزیدنمان هم از فضل او است، و منتی است که بر ما و بر مردم نهاده و لیکن بیشتر مردم شکر این نعمت نمی گذارند. سوره یوسف آیه ۳۸

دوم اینکه:" جهالت" در مقابل" عناد"،" لجاجت" و" تعمد" است. زیرا

کسی که صبح و شام خدای خود را می خواند، و در صدد جلب رضای اوست، و به آیاتش ایمان دارد، هرگز از روی استکبار و لجاجت گناهی مرتکب نمی شود و گناهی هم که از او سر زند، از روی جهالت و دستخوش شهوت و غضب شدن است.

سوم اینکه: مقید کردن کلمه" تاب" را به قید" و اصلح" برای این است که دلالت کند بر اینکه توبه وقتی قبول می شود که از روی حقیقت و واقع باشد، زیرا، کسی که حقیقتا به سوی خدای سبحان بازگشت نموده و به وی پناه برد، هرگز خود را به پلیدی گناهی که از آن توبه کرده و خود را از آن پاك ساخته، آلوده نمی کند، این است معنای توبه، نه صرف اینکه بگوید:" اتوب الی اللَّه" و در دل همان آلوده ای باشد که بوده است. چگونه خداوند چنین توبه ای را قبول می کند و حال آنکه خود فرموده:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحاسِبْکُمْ بِهِ اللَّهُ" «۱».

چهارم اینکه: صفات فعلیه خداوند از قبیل" غفور" و" رحیم" و ... ممکن است حقیقتا مقید به زمان نشود، برای اینکه گر چه خدای سبحان رحمت بر بندگان را بر خود لازم و واجب کرده، و لیکن اثر این رحمت وقتی ظاهر می شود که در دل کافر نبوده و اگر گناهی از او سر میزند از روی نادانی باشد، و بعد از ارتکاب، توبه هم نموده و علاوه بر آن، عمل صالح هم انجام بدهد.

ما سابقا در تفسیر آیه" إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ" تا آخر آیه بعدیش (آیه ۱۶ و ۱۷" سوره نساء" در جلد ۴ ص ۳۷۵) این کتاب مطالبی

بیان کردیم که بی ارتباط با این مقام نیست.

" وَ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ وَ لِتَسْتَبِینَ سَبِیلُ الْمُجْرِمِینَ " تفصیل آیات به طوری که از قرینه مقام، استفاده می شود به معنای شرح معارف الهی و رفع ابهام از آنها است. و" لام" در کلمه" و لتستبین" برای تعلیل است، و این کلمه عطف است بر مقدری که چون امر عظیمی بوده در کلام ذکر نشده است، و اینگونه تقدیرها در کلام خدای سبحان بسیار است، از آن جمله است آیه" وَ تِلْکَ الْأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا" «۲» و آیه" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ"

---

(۱) اگر اظهار کنید آنچه رای که در دلها نهان دارید و اگر پنهانش بدارید خداوند شما رای به آن محاسبه و مجازات خواهد نمود. سوره بقره آیه ۲۸۴

(۲) و این ایام رای در بین مردم روزی به نفع یکی و ضرر دیگری و روزی دیگر به ضرر آن و نفع این می گردانیم (تا چنین و چنان شده) و خداوند بداند چه کسانی مؤمنند. سوره آل عمران آیه ۱۴۰

«۱» بنا بر این، معنای آیه مورد بحث، چنین می شود که:" این طور معارف الهی را شرح داده و بعضی را از بعضی جدا و متمایز نموده، ابهامی که عارض بر آن شده بود، از بین بردیم برای غرضهای مهمی که از آن جمله این است که راه مجرمین روشن و رسواییشان بر ملاـ گردد، و در نتیجه، مؤمنین از آن راه، دوری نمایند". بنا بر این مراد از" روش مجرمین" آن طریقه ای است که در مقابل آیات ناطق به توحید

و معارف حقه ای که متعلق به توحید است به کار می برند، و آن طریقه، همانا انکار و عناد و اعراض از آیات و کفران نعمت است.

بعضی گفته اند: مراد از سبیل مجرمین، روشی است که خدای تعالی در باره مجرمین به کار می برد و آنان را در دنیا لعنت و در آخرت به عذاب و سختگیری در حساب و عقاب دردناک مبتلا می سازد، و لیکن معنای اولی با سیاقی که آیات دارد موافق تر است.

بحث روایتی در کتاب کافی به سندی مرفوع از حضرت رضا (ع) نقل کرده که فرمود:

خدای عز و جل پیغمبر ما را قبض روح نکرد مگر بعد از آنکه دین را برایش تکمیل نمود، و قرآن را که در آن بیان هر چیزی است، نازل فرمود، و در آن حلال و حرام و حدود و احکام و جمیع ما یحتاج بشر را بطور کامل شرح داد، و خودش در این کتاب فرمود:" ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ- ما در این کتاب هیچ چیزی را فروگذار نکردیم". «۲»

[چند روایت در باره" قدریه" و توضیحی در مورد حدیث معروف:" قدریه مجوس این امت است"]

قمی در تفسیر خود می گوید: حدیث کرد مرا احمد بن محمد و گفت حدیث کرد مرا جعفر بن محمد و گفت حدیث کرد برای ما کثیر بن عیاش از ابی الجارود و او از حضرت ابی جعفر (ع) که در تفسیر آیه" وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ" می فرمود" صم" کر هستند از هدایت،" بکم" و لالند از اینکه به خیر لب بگشایند،" فی الظلمات" و در ظلمتهای کفر قرار دارند،" مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى

صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" هر کس را خدا بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد بر طریق مستقیمش وا می دارد. و فرمود:

---

(۱) و آن چنان ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم (تا چنین و چنان شده) و از دارندگان یقین گردد. سوره انعام آیه ۷۵

(۲) کـــــــــــــــــــافی ج ۱ ص ۱۹۸ ح ۱

این جمله رد بر قدریه از این امت است، که خداوند در روز قیامت با صابئین و نصارا و مجوس محشورشان می کند. می گویند:" رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ «۱»- پروردگارا ما که از مشرکین نبودیم چطور با آنان محشور شدیم؟" خدای تعالی می فرماید:" انْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ «۲»- ببین چطور بر خود دروغ بسته و به بطلان افتراءاتی که می زدند پی می برند؟!".

آن گاه امام فرمود: رسول خدا فرموده است: بدانید و آگاه باشید که برای هر امتی مجوسی است و مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری در کار نیست، و چنین معتقد می شوند که مشیت و قدرت خدا همه محول به آنان و برای آنان است. «۳»

در تفسیر برهان پس از آن که این حدیث را نقل می کند، می گوید: در نسخه دیگری از تفسیر قمی دیدم که در این حدیث داشت: رسول خدا (ص) فرمود: بدانید که برای هر امتی مجوسی هست و مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری نیست، و مشیت و قدرت نه به نفع کسی و نه به ضرر کسی است.

و در نسخه دیگری داشت: مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری در کار نیست و معتقدند که مشیت و قدرت نه محول به آنان

است و نه به نفع آنان. «۴»

مؤلف: مساله" قدر" از مسائلی است که در صدر اول اسلام مورد بحث قرار می گرفته، بعضی ها منکر آن شده و می گفتند: اراده پروردگار هیچ گونه تعلقی به اعمال بندگان ندارد، و معتقد بودند که اراده و قدرت آدمی در کارهایی که می کند مستقل است، و در حقیقت آدمی خالق مستقل افعال خویش است، این دسته را" قدریه" یعنی متکلمین در بحث قدر می نامیدند.

شیعه و سنی روایت کرده اند که رسول خدا (ص) فرمود: قدریه مجوس این امت است، و انطباق این روایت بر دارندگان عقیده مزبور، خیلی واضح است، برای اینکه آنان برای اعمال آدمی خالقی را اثبات می کردند که همان خود آدمی است، و خدای تعالی را خالق غیر اعمال می دانستند، و این همان عقیده ای است که مجوسی ها دارند. زیرا که آنان نیز

---

(۱) سوره انعام، آیه ۲۳.

(۲) سوره انعام، آیه ۲۴.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۸

(۴) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۲۴

قائل به دو خدا بودند: یکی خالق خیر، و دیگری خالق شر.

و در این باب روایات دیگری از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت وارد شده که این روایت را به همان معنایی که گذشت تفسیر می کند، و اثبات می نماید که قدر هست، و مشیت و اراده خداوند، در اعمال بندگان نافذ است، هم چنان که قرآن هم همین معنا را اثبات می کند، ولی معتزله که همان منکرین قدر هستند این روایت را تاویل نموده و می گویند: مراد رسول خدا (ص) کسانی است که قدر را اثبات می کنند و مانند مجوس خیر و شر هر دو را به خالقی غیر انسان نسبت می دهند.

ما

در مباحث قبلی مقداری در باره قدر بحث نمودیم بعدا هم به طور مشروح در اطراف آن بحث خواهیم کرد- ان شاء اللّه تعالی- از آنچه گذشت این معنی به دست آمد که جمع میان اینکه:" قدر در کار نیست" و میان اینکه" برای آدمی مشیت و قدرت نیست" جمع بین دو قول متنافی است، زیرا گفتن اینکه قدر در کار نیست ملازم است با قول به استقلال آدمی در مشیت و قدرت، و گفتن اینکه قدر هست، ملازم است با قول به نفی استقلال در مشیت و قدرت، با این حال چطور ممکن است کسی منکر قدر بوده و در عین حال منکر مشیت و اراده آدمیان هم باشد؟.

بنا بر این، آن دو نسخه ای که جمع کرده بود بین قول به" نفی قدر" و" انکار مشیت و قدرت از آدمیان" صحیح نیست، و گویا کسانی که تفسیر مزبور را استنساخ کرده اند، عبارت اصلی را تحریف نموده و در اثر نفهمیدن معنای روایت عبارت" لا قدر" را درست نوشته و ما بقی را تغییر داده اند.

[چند روایت در مورد سنت" املاء" و" استدراج" و مهلت دادن خداوند به کفار در دنیا]

و در کتاب در المنثور است که احمد، ابن جریر، ابن ابی حاتم، ابن المنذر، و طبرانی در تفسیر کبیر، و ابو الشیخ، ابن مردویه، و بیهقی در کتاب شعب، از عقبه بن عامر از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: وقتی دیدید خداوند نعمتش را به بنده ای ارزانی داشت و او سرگرم معصیت شده و هر چه دلش خواست کرد، بدانید که خداوند او را استدراج کرده است، آن گاه این آیه را تلاوت

فرمود: " فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ ءٍ ... ". «۱» و «۲» و نیز در کتاب مزبور است که ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، و ابن مردویه از عباده بن ______________

(۱) سوره انعام، آیه ۴۴.

(۲) الـــــــــــدر المنثــــــــــــور ج ۳ ص ۱۲
______________ صفحه ی ۱۵۳

صامت نقل کرده اند که گفت: رسول خدا فرمود: خدای تبارك و تعالی وقتی بخواهد قومی را باقی گذاشته یا ترقی دهد، اقتصاد و قناعت و عفاف را به آنان روزی می کند، و وقتی بخواهد قومی را منقرض سازد، باب خیانت را به روی شان باز کرده و کارشان را به جایی می کشاند که از خیانت و مالی که از این راه به دست می آورند، خوشحالی کنند، آن وقت است که ناگهان به عذاب خود گرفتارشان ساخته و وقتی خبردار می شوند که دیگر راه پس و پیش برایشان نمانده است، نسل مردمی که ستم کردند، بریده می شود و حمد خدای را که پروردگار عالمیان است. «۱»

و نیز در کتاب مزبور است که ابن منذر از جعفر نقل کرده که گفت خداوند وحی فرستاد به داوود که: ای داوود در هر حال از من بترس، و از هر حالی بیشتر آن موقعی بترس که نعمت هایم از هر دری به سویت سرازیر می شود «۲» مبادا کاری کنی که به زمینت زنم و دیگر به نظر رحمت به سویت نظر نکنم. «۳»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه " قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ... " دارد که این آیه وقتی نازل شد که رسول اللَّه (ص) به مدینه مهاجرت کرده بود و یارانش مبتلا به گرفتاریها و امراض شده

و شکایت حال خود را نزد رسول خدا بردند، خدای تعالی وحی فرستاد که ای محمد، به یارانت بگو:" مرا خبر دهید اگر عذاب ناگهانی یا علنی بر مردم نازل شود، آیا جز این است که تنها ستمگران هلاك می شوند؟". یعنی به یاران پیغمبر جز رنج و تلاش و ضرر دنیایی چیز دیگری نمی رسد اما عذاب دردناک که هلاکت در آن است فقط به ظالمین می رسد «۴».

مؤلف: این روایت علاوه بر ضعفی که در سند دارد، منافی با روایات بسیاری است که دلالت دارند بر اینکه سوره انعام یک مرتبه در مکه نازل شده است، علاوه بر اینکه آیه شریفه با داستانی که در روایت هست منطبق نمی باشد. توجیهی هم که مرحوم قمی برای روایت کرده از نظم قرآن دور است.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲

(۲) مؤلف در اینجا بیانی مختصر مربوط به لفظ عربی حدیث داشت که در ترجمه حذف شد.

(مترجم)

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۱

و در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه" وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ ..." می گوید: امام صادق (ع) در تفسیر این آیه فرموده: معنای این آیه این است که: ای محمد! به وسیله قرآن کسانی را که برخورد با پروردگار خود هراسانند انذار نموده و آنان را به آنچه در نزد خدا است ترغیب کن، زیرا قرآن وسیله شفاعت است و شفاعتش هم در حق آنان پذیرفته است. «۱»

مؤلف: ظاهر این حدیث چنین حکم می کند که ضمیر" من دونه" به قرآن برمیگردد و صحیح هم هست، الا اینکه سابقه ندارد که در قرآن از خود قرآن به" ولی"

تعبیر شده باشد، همانطوری که به امام تعبیر شده است.

[روایاتی پیرامون در خواست اشراف و اغنیاء از پیامبر (ص) که فقرا را از خود دور کند، و نهی خداوند از این عمل

در کتاب الدر المنثور است که احمد، ابن جریر، ابن ابی حاتم، طبرانی، ابو الشیخ، ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب حلیه خود از عبد اللَّه بن مسعود روایت کرده اند که گفته است:

عده ای از قریش روزی به رسول اللَّه (ص) برخوردند و دیدند که صهیب، عمار، یاسر، بلال و خباب و امثال آنان در خدمت اویند. گفتند: ای محمد! آیا به خاطر چنین مردم تهیدستی از قوم خود بریدی؟ و آیا خداوند این همه اعیان و اشراف و مردمان محترم را گذاشته و این مشت مردم تهیدست را برتری داد؟ و راستی ما باید تابع چنین مردمی بشویم؟ آیا چنین چیزی معقول است؟ تو اگر می خواهی ما پیرویت کنیم ناچار باید اینگونه اشخاص را از خود دور سازی. بعید نیست که اگر چنین کاری کنی ما دورت را بگیریم. در پاسخ آنها این آیه نازل شد: "وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ" «۲».

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان هم از ثعلبی به سند خود از عبد اللَّه بن مسعود، به طور اختصار نقل نموده است. «۳»

و نیز در کتاب الدر المنثور است که: ابن جریر و ابن منذر از عکرمه نقل کرده اند که گفت: عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و قرظه بن عبد عمرو بن نوفل و حارث بن عامر بن نوفل و مطعم بن عدی بن خیار بن نوفل و عده ای دیگر از اشراف و

اعیـان کفـار بنی عبـد مناف، به نزد حضـرت ابی طالب (ع) رفته و گفتنـد: اگر برادرزاده ات این یک مشت مردم فقیری را که خدمتکاران و بردگان ما هسـتند، از خود دور می کرد، ما بهتر و بیشتر احترامش نموده و سـر در طاعتش می نهادیم، و اگر این جهت نبود، ما خیلی زودتر از این پیروی و تصدیقش ______________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۷۰ ط بیروت.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲

(۳) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۰۵

می کردیم. ابو طالب خواسته آنـان را بـا رسول خـدا (ص) در میـان نهـاد، عمر که در آن مجلس حاضـر بود پیشـنهاد آنان را پسـندیده و عرض کرد: بد نیست و لو برای امتحان هم که شده خواسـته شان را عملی بفرمایی تا ببینیم غرضـشان از این سـخن چه بوده و بعـد از این آیا بهانه دیگری به دست می گیرنـد یا اینکه ایمان می آورند؟ در این هنگام بود که این آیه نازل شد:" وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِینَ یَخافُونَ أَنْ یُحْشَرُوا إِلی رَبِّهِمْ- تا آنجا که فرمود-" أَ لَیْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاکِرِینَ " آن گاه عکرمه گفت: در آن ایام گروندگان به اسـلام عبارت بودند از: بلال، عمار ابن یاسـر، سالم غلام ابی حذیفه، و صبح غلام اسید. و از هم سوگندان، ابن مسعود، مقداد بن عمرو، واقد بن عبد اللَّه حنظلی، عمرو بن عبد عمر، ذو الشمالین، و مرثد بن ابی مرثد، و امثال آنان.

و در بـاره ائمه و رؤسـای کفر از قریش و موالی و هم سوگنـدان این آیه نـازل شـد:" وَ کَذلِکَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِیَقُولُوا ..." وقتی این آیه نازل شد عمر نزد رسول اللَّه (ص)

آمده از گفته های قبلی خود عذرخواهی کرد. آن گاه این آیه نازل شد" وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا ...". «۱»

و نیز در الـدر المنثـور است که ابن ابی شـیبه، ابن مـاجه، ابو یعلی و ابو نعیم در حلیه و ابن جریر، ابن منـذر، ابن ابی حـاتم، ابو الشـیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل از خباب نقل کرده انـد که گفت: اقرع بن حابس تمیمی و عیینه بن حصـین فزاری شرفیاب حضور رسول خدا (ص) شدند، دیدند که آن جناب با بلال، صهیب، عمار و خباب و عده دیگری از مؤمنین تهیدست نشسـته است، وقتی نامبردگـان را دیدنـد تحقیر و بی اعتنـایی نموده از رسول خـدا (ص) تقاضـای خلوت کردنـد، و در خلوت عرض کردند: آرزو داریم برای ما سرشـناسان عرب مجلس مخصوصی قرار داده و بدین وسیله ما را بر سایر عرب برتری دهی، چـون همه روزه از اطراف و اکنـاف عربسـتان جمعیت هـایی شـرفیاب حضورت می شونـد، و مـا را می بیننـد که بـا این فقرا و بردگان همنشـین شده ایم، و این خود مایه شـرمندگی ما است، اسـتدعای ما این است که دستور دهید هر وقت ما وارد مجلس شدیم آنان از مجلس خارج شوند و وقتی ما فارغ شده برگشتیم آن وقت اگر خواستید با آنان همنشین شوید.

حضـرت فرمود: بسـیار خوب، عرض کردند: حال که تقاضایمان را پذیرفتی مرحمتی کن و همین قرار داد را در سندی برایمان بنویس، حضرت دستور داد تا کاغذ آوردند و علی ____________

(۱) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۳
____________ صفحه ی ۱۵۶

(ع) را برای نوشتن آن احضار فرمود.

خباب می گوید در همه این گفت و شنودها، ما در گوشه ای خزیده

بودیم که ناگـاه حـالت وحی به آن جنـاب دست داد و جبرئیـل این آیه را نازل کرد:" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ "- تا آنجا که می فرماید-" فَقُلْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ " وقتی آیه نازل شد رسول خدا (ص) کاغذ را از دست خود انداخت و ما را نزدیک خود خواند، در حالی که می گفت:" سَلامٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ "، از آن پس همیشه در خـدمتش می نشـستیم، و از آن جناب جدا نمی شدیم مگر اینکه ایشان برخاسـته تشـریف می بردند، خدای تعـالی این آیه را نـازل کرد:" وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ..." خباب سـپس گفت: رسول خـدا از آن پس با ما می نشـست، و لیکن ما وقتی احساس می کردیم که موقع برخاسـتن آن جناب شده برخاسـته و می رفتیم، و آن جناب هم برخاسته و تشریف می برد. «۱»

[توضیحی در باره روش تطبیق، در تفسیر آیات قرآن و روایات شان نزول، و اشاره به اینکه این روایات، قابل اعتماد نیستند]

مؤلف: این روایت را صـاحب مجمع البیـان از سـلمان و خبـاب نقـل نموده، و نظیر این سه روایتی که گـذشت روایات دیگری است، و با مراجعه به آنچه که در اول سوره گـذشت که گفتیم روایات دال بر اینکه این سوره یک دفعه نازل شده، بسـیار زیاد و مستفیض است، و همچنین با تامل و دقت در سیاق آیات تردیدی در این باقی نخواهد ماند که در این روایات آن معنایی که ما اسمش را تطبیق می گذاریم به کار رفته. «۲»

توضیح اینکه اصحاب رسول خدا (ص) چون بعضی از آیات را قابل انطباق

با بعضی از داستانها و وقایع دوران زندگی آن جناب می دیدند، همان حادثه را سبب نزول آیه می شمرده اند. البته منظورشان این نبوده است که بگویند فلان آیه تنها به خاطر فلان حادثه نازل شده و با ذکر آن داستان شبهاتی را که عارض بر آیه شده است، رفع نمایند، بلکه منظورشان این بوده است که اگر شبهه ای در حدوث فلان حادثه و یا اشباه و نظائر آن هست، با ذکر آیه، آن شبهه بر طرف شود.

شاهد این معنا همین سه روایتی است که در شان نزول آیه" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ ..." وارد شده، زیرا به طوری که ملاحظه می کنید این سه روایت، در عین اینکه هر کدام داستان مخصوصی را نقل می کنند در عین حال هر سه یک غرض را ایفا می نمایند،

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۷۲ ط بیروت.

معلوم می شود، اشراف مکه و قریش چند نوبت ضعفای مؤمنین را نزد آن جناب دیده و این درخواست بیجا را کرده اند. در خود آیه هم اشاره به این درخواستها و یا بعضی از آنها شده است. و این معنا تنها در روایات وارده در شان نزول آیه مورد بحث نیست، بلکه سایر روایات شان نزول هم که آیات قرآنی را با قصص و حوادثی که در زمان آن حضرت اتفاق افتاده و مناسبتی با مضمون آن آیات دارد تطبیق می دهد به همین منوال و از همین باب است، و آیات مزبور نظری به خصوص آن حوادث ندارد، علاوه بر این، شایع شدن نقل به معنا در حدیث و بی مبالاتی در ضبط حدیث اینگونه اشتباهات را

به میان آورده و اعتماد را به اینگونه احادیث سست نموده است.

بنا بر این، نبایـد به اینگونه روایات که اسـباب نزول را نقل می کنند و مخصوصا در مثل سوره انعام که از سوره هایی است که یکباره نازل شـده، خیلی اعتماد نمود. آری، این مقـدار قابل اعتماد هست که انسان از آنها کشف کنـد که ارتباط مخصوصـی بین آیات و وقایع ایام زندگی رسول خدا (ص) وجود دارد.

و نیز نکتـه دیگری که اعتمـاد آدمی را از امثـال این روایت سـلب می کنـد، مسـاله جعـل روایت و دس در روایـات و مسـامحه کاری قدما در اخذ حدیث است.

صـاحب الـدر المنثور هم از زبیر بن بکـار در اخبـار مـدینه از عمر بن عبـد اللَّه بن مهاجر نقل کرده که گفت: آیه شـریفه مورد بحث در باره درخواست بیجای بعضـی از مردم نازل شد که از رسول خدا (ص) تقاضا کردند ضعفای اصحاب صفه را از خود دور کنـد، در این روایت هم داسـتانی نظیر همان چنـد داسـتان قبلی، نقل شـده است و لیکن همان اشـکالات به این روایت هم وارد است، و مساله نزول تمامی سوره، قبل از هجرت، این روایت را هم موهون می سازد. «۱»

و در تفسـیر عیاشـی از ابی عمرو الزبیری از ابی عبـد اللَّه (ع) نقل می کند که فرمود: خداوند رحمت کند بنده ای را که قبل از مردنش به سوی خداوند متعال توبه و بازگشت کند، زیرا که توبه، پاک کننده آدمی از آلودگی گناه است، و نجات دهنده او است از بدبختی هلاک، آری، به خاطر همین توبه است که خداوند برای بندگان صالحش حقی بر خود واجب کرده و فرموده است:" كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم

---

(۱) الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۳

صفحه ی ۱۵۸

يستغفر اللّه يجد اللّه توابا رحيما". «۱»

و در تفسير برهان از ابن عباس روايت شده كه در تفسير آيه" وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا ..." گفته: اين آيه در حق على (ع) و حمزه و زيد نازل شده است. «۲»

مؤلف: و در عده اى از روايات است كه آيات سابق بر اين آيه، در باره دشمنان اهل بيت (ع) نازل گرديده، و ظاهرا اين روايات يا از قبيل همان تطبيق به معنايى است كه گفتيم و يا از باب اخذ به باطن معناست. خلاصه، اين روايات را هم نمى توان حمل بر اسباب نزول كرد، براى اينكه با يكباره نازل شدن سوره، قبل از هجرت، منافات دارد، و به همين خاطر ما از ايراد آن و بحث در اطرافش چشم پوشيديم- و خدا داناتر است-.

---

(۱) تفسير عياشى ج ۱ ص ۳۶۱ ح ۲۷

(۲) تفسير برهان ج ۱ ص ۵۲۷

[سوره الأنعام (۶): آيات ۵۶ تا ۷۳]

ترجمه آيات بگو من نهى شده ام از اينكه عبادت كنم آن چيزهايى را كه شما آنها را به غير خدا مى خوانيد و عبادت مى كنيد، بگو من متابعت نمى كنم خواهش هاى شما را كه اگر چنين كنم به تحقيق گمراه باشم و از زمره راه يافتگان بشمار نيايم (۵۶).

بگو به درستى كه من از ناحيه پروردگارم بر حجتى هستم كه شما آن حجت را تكذيب مى كنيد، نزد من نيست آن عذابى كه در آن شتاب مى كنيد، حكم نيست مگر از

برای خدا، او خود حق را بیان می کند و خدا بهترین داوران است (۵۷).

بگو اگر نزد من می بود آنچه بر آن می شتابید، هر آینه امر حتمی و گذرا می شد میان من و شما، و خدا به ستمکاران داناتر است (۵۸).

و نزد خدا است خزینه های غیب، و نمی داند آنها را مگر خودش، و می داند هر چه را که در بیابان و دریا است، و نمی افتد برگی از درختان، مگر اینکه او از افتادنش با خبر است، و نیست دانه ای در تاریکی های زمین و نیست هیچ تری و خشکی، مگر اینکه در کتاب مبین خدا است (۵۹).

و او چنان خدایی است که می میراند شما را در شب و می داند آنچه را که کسب می کنید به روز، بعد از آن بر

می خیزاند شما را در آن روز، تا بگذرد آن موعدی که معین فرموده، سپس به سوی خدا است برگشت شما، آن گاه، آگاه می سازد شما را به آنچه که امروز می کنید (۶۰).

و خدا قاهر است و در قهر و قدرت ما فوق بندگان می باشد و می فرستد بر شما نگاهبانانی تا ضبط کنند اعمال شما را در همه عمر، تا آنکه بیاید یکی از شما را مرگ و بگیرد جان شما را فرشتگان ما و ایشان در انجام ماموریت خود، هرگز کوتاهی نمی کنند (۶۱).

بعد از آن برگردانیده می شوند به سوی خدایی که مستولی امور ایشان و راست گو و درست کردار است، بدانید که از برای خدا است حکم در آن روز، و خداوند سریع ترین حساب کنندگان است (۶۲).

بگو چه کسی می رهاند شما را از تاریکی های صحرا و دریا، می خوانید او را به زاری و پنهانی، و

می گوئید: اگر خدا برهاند ما را از این شداید، البته از شکرگزاران خواهیم بود (۶۳).

بگو ای محمد! خدا نجاتتان می دهد از ظلمات خشکی و دریا و از هر اندوه دیگری و شما بعد از آن شرک می ورزید؟! (۶۴).

بگو ای محمد! خدا قادر است بر اینکه برانگیزد بر شما عذابی از بالای سرتان و یا از زیر پایتان و یا گروه گروه کند شما را و بچشاند به بعضی از شما آزار بعضی دیگر را. ببین چگونه می گردانیم آیات خود را، شاید ایشان بفهمند (۶۵).

و قوم تو تکذیب کردند عذاب را و آن حق است، بگو من بر شما وکیل نیستم (۶۶).

و از برای هر وعده و وعیدی، وقتی مقرر است، و زود باشد که شما بدانید (۶۷).

و هنگامی که دیدی آن کسانی را که از روی سخریه، در آیات قرآن گفتگو کرده بر آن طعنه می زنند، پس اعراض کن از آنان تا آنکه به سخنی دیگر بپردازند، و اگر شیطان این معنا را از یادت برد و بعدا به یادت آمد، فورا برخیز و با قوم ستمگر منشین (۶۸).

و چیزی از حساب ایشان بر کسانی نیست که پرهیزکاری می کنند و لیکن برایشان است که پند دهند آنان را شاید بپرهیزند (۶۹).

و واگذار کسانی را که دین خود را بازیچه گرفتند، و زندگی دنیا مغرورشان کرده و پند ده آنان را به قرآن مبادا گرفتار شود نفسی به آنچه کسب می کند در حالی که نیست برای آن نفس به غیر خدا دوستی و شفیعی و اگر فرضا بخواهد با دادن رشوه- هر چه هم زیاد فرض شود- از آن بند، رهایی یابد نمی تواند، آنان هستند که

گرفتار شدنـد به آنچه کسب کرده انـد و از برای ایشان است شـرابی از آب جوشان و عذابی دردناک به خاطر کفرانی که می کردند و حقی که کتمان می نمودند (۷۰).

بگو ای محمـد! آیا بپرستیم غیر خـدا چیزی را که: نه نفع می دهـد و نه ضـرر می رسانـد ما را؟، و آیا به کفر قبلی رجوع کنیم بعد از آنکه خداوند ما را هدایت فرمود؟ اگر چنین کنیم آن وقت مثل کسـی باشیم که دیوهای زمین او را برده باشند به بیابان دور و دراز و در آنجـا حیران و سـرگردان باشـد، و اصـحابی که برای او است او را به طرف راه دعوت کننـد که بیـا راه نجات اینجـا است، بگو ای محمـد! به درستی که راه خـدا که همان دین اسـلام است راه حق است نه غیر آن و ما مامور شـده ایم که گردن نهیم در برابر پروردگار عالمیان (۷۱).

(و بگـو) کـه بـه پـای داریـد نمـاز را و از خـدا بترسـید و او خـدایی اسـت کـه بـه سـویش محشـور می شویـد (۷۲).

صفحه ی ۱۶۲

و آن خدایی است که خلق کرد آسمانها و زمین را به حق، و یاد کن روز قیامت را روزی که (چون بخواهد ایجاد بفرماید) می گوید باش پس می باشد، راست و درست گفتار خدا است، و از برای خدا است پادشاهی، روزی که دمیده می شود در صور، او دانای نهان و آشکار است و او است محکم کار و آگاه (۷۳).

بیـان آیات این آیات تتمه احتجاجاتی است که در سابق علیه مشـرکین بر مساله توحیـد و معارف مربوط به آن از نبوت و معاد شده بود، و همه این آیات دارای سیاق واحدی

هستند.

"قُلْ إِنِّی نُهِیتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..."

در این آیه خداوند رسول خدا (ص) را امر می کند که مشرکین را خبر دهد به اینکه خدای تعالی وی را از پرستیدن شرکا و بت های آنان نهی فرموده. البته این نهی به طور کنایه نهی از بت پرستی آنان نیز هست. سپس با جمله" قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَکُمْ" به ملاک نهی اشاره نموده می فرماید: برای این نهی شده ام که عبادت آنها پیروی از هوای نفسانی است، و من از پیروی هوا نهی شده ام، سپس با جمله" قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِینَ" اشاره به سبب خودداریش از پیروی هوا نموده می فرماید: پیروی هوی ضلالت و خروج از زمره هدایت یافتگانی است که به صفت" قبول هدایت الهی"، متصف شده و به این اسم و رسم شناخته شده اند، و معلوم است که با این حال پیروی هوا با استقرار صفت هدایت در نفس منافات داشته و مانع است از اینکه نور توحید بر قلب تابیده و تابشش ثابت و دائم باشد، تا بتوان از آن استفاده برد و نتیجه گرفت.

خلاصه اینکه این آیه از پرستش بت، با بیانی تمام نهی نموده، و علت نهی و جهت این را که چرا باید از بت پرستی دوری نمود، ذکر فرموده است، و آن علت عبارت از این است که:

پرستش بت پیروی هوی است، و در پیروی هوی، ضلالت و خروج از صف کسانی است که هدایت الهی شاملشان شده است.

"قُلْ إِنِّی عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّی وَ کَذَّبْتُمْ بِهِ ..."

"بینه" به معنای راهنمایی با بیان روشن است، و معنای اصلی این ماده جدایی و کنار

رفتن چیزی است از چیز دیگر، به طوری که دیگر اتصال و اختلاطی با هم نداشته باشند، و کلمه" بین" و" بون" و" بینونه" و امثال آن از مشتقات همین ماده است،" بینه" را از این نظر بینه گفتند که به وسیله آن حق از باطل جدا گشته و به خوبی و به آســــــانی و بـــــدون ســـــختی و مشـــــقتی می تـــــوان بر آن وقـــــوف یـــــافت.

صفحه ی ۱۶۳

و مراد از مرجع ضمیری که در جمله" وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ" هست، قرآن است، و از سیاق آیه چنین استفاده می شود که مقصود از تکذیب، تکذیب بینه ای باشد که رسول خدا (ص) دارای آن است، به شهادت اینکه بعدا می فرماید:" ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ..." زیرا که با انضمام این جمله خلاصه معنایی که از آیه استفاده می شود این است: آن چیزی که خدای تعالی رسالت مرا به آن تایید نموده، همانا قرآن است که بینه رسالت من است، و شما آن را تکذیب می کنید و معجزه و بینه دیگری طلب می نمائید که نه من به خودی خود اختیار آن را دارم، و نه پروردگارم امر آن را به من واگذار نموده، بنا بر این، بین من و شما چیزی که بر سر آن توافق کنیم وجود ندارد. زیرا آن معجزه ای که به من واگذار شده شما قبولش ندارید، و آن چیزی که مورد قبول شما است به من واگذار نشده است.

از این بیان به خوبی ظاهر می شود که ضمیر مجرور در" به" به همان بینه برمی گردد، برای اینکه اگر چه مراد از تکذیب، تکذیب قرآن است، الا اینکه مراد از بینه هم همان قرآن است، و نیز

روشن می شود که جمله" ما عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ"، کنایه از این است که: من توانایی انجام خواسته های شما را ندارم، زیرا چیزهایی که آدمی تسلط بر آن دارد و مخصوصا چیزهایی که انفاق می کند، غالبا در نزد او و در دسترسش قرار دارد، به طوری که هر قدر که بخواهد از آن انفاق می کند، از همین جهت به طور کنایه فرمود:" ما عندی" در حقیقت ملزوم را که قدرت و تسلط است به نفی لازمه اش نفی کرد، جمله" إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ" جهت نفی مزبور را بیان می کند، و به همین منظور در این جمله نفی و استثنا که خود مفید حصر است به کار برده شده تا به وسیله نفی جنس، دلالت کند بر اینکه از جنس حکم، هیچ چیزی برای غیر خدای تعالی نیست، و زمام حکم تنها و تنها به دست خدای سبحان است.

گفتاری در معنای حکم و اینکه حکم تنها از آن خدا است ماده" حکم" دلالت دارد بر اتقان و استحکامی که اگر در هر چیزی وجود داشته باشد، اجزائش از تلاشی و تفرقه محفوظ است، خلاصه هر موجودی که از روی حکمت به وجود آمده باشد، اجزایش متلاشی نگشته و در نتیجه، اثرش ضعیف و نیرویش در هم شکسته نمی شود، این است همان معنای جامعی که بر گشت جمیع مشتقات این ماده، از قبیل احکام و تحکیم و حکمت و حکومت و ... به آن است. انسان در وظائف مقرره در میان موالی و عبید و حقوق دائره در بین مردم به یک نوع از این اتقان برمی خورد، و می بیند که موالی و رؤسا، وقتی

عبید و

مرءوسین خود را به چیزی امر می کنند، گویا تکلیف را به مامورین گره زده و آنان را بدان پای بند می سازند، گرهی که نتوانند بگشایند و قیدی که نتوانند از آن رهایی بیابند.

همچنین در بین دارنده هر متاع و متاعش و صاحب هر حقی با حقش التیام و اتصالی قائلند که مانع دخالت اغیار و فاصله شدن بین او و متاعش می شود، به طوری که اگر کسی با مالك متاع، نزاع نموده و مدعی آن متاع شود و یا با صاحب حقی در حقش نزاع نموده و بخواهد حق او را باطل کند چنین کسی را بی اعتنا به حق مردم دانسته و می گویند: احکام و اتقانی که در بین مالك و ملکش هست خوار و ضعیف شمرده است، روی همین حساب است که قاضی را هم حاکم می گویند زیرا وقتی قاضی در قضیه ای حکم و مرجع قرار می گیرد و حکم می کند به اینکه ملك و حق مورد نزاع، مال فلان است، در حقیقت با حکم خود، ضعف و فتوری که در رابطه با ملك و مالك و حق و صاحب آن روی داده، جبران نموده و مبدل به قوت و اتقان می سازد، و بدین وسیله به غائله نزاع و مشاجره خاتمه می دهد، دیگر آن شخص نمی تواند بین مالك و ملکش و بین حق و صاحبش، فاصله و حائل شود.

و کوتاه سخن اینکه: آمر در امری که می کند، و قاضی در حکمی که صادر می نماید گویی در مورد امر و حکم، نسبتی ایجاد نموده و مورد امر و حکم را، با آن نسبت مستحکم می سازد، و بدین وسیله ضعف و فتوری که در آن راه یافته

بود، جبران می نماید.

این همـان معنـایی است که مردم در امور وضـعی و اعتبـاری از لفـظ حکم درک می کننـد و همین معنا را قابل انطباق بر امور تکوینی و حقیقی هم دیده احساس می کنند که امور تکوینی از نظر اینکه منسوب به خدای سـبحان و قضا و قدر اویند، دارای چنین اسـتحکامی هسـتند. اگر می بینند که هسـته درخت از زمین روئیده و دارای شاخ و برگ و میوه می شود، و همچنین اگر نطفه به تدریـج به صورت جسـمی جاندار درآمده و دارای حس و حرکت می گردد، همه را به حکم خدای سـبحان دانسـته و مسـتند به قضـا و قـدر او می داننـد، این است آن معنـایی که انسان از لفظ حکم می فهمـد. و آن را عبارت می دانـد از: اثبات چیزی برای چیز دیگر، و یا اثبات چیزی مقارن با وجود چیز دیگر.

بعـد از واضـح شدن این معنا می گوییم که: نظریه توحید که قرآن کریم معارف خود را بر اساس آن بنا نهاده، حقیقت تاثیر را در عـالم وجود، تنهـا برای خـدای تعـالی اثبـات می کنـد، و در موارد مختلف انتسـاب موجودات را به خـدای سـبحان به انحاء مختلفی بیان می نماید، به یک معنا- اسـتقلالی- آن را به خدای سـبحان نسبت داده و به معنای دیگر همان را- غیر استقلالی و تبعی- آن را بـه غیر او منسـوب نمـوده اسـت. مثلاـ مسـاله خلقـت را بـه معنـای اول بـه خداونـد نسـبت

داده و در عین حال در موارد مختلفی به معنای دوم آن را به چیزهای دیگر هم نسـبت می دهد، همچنین از طرفی علم و قدرت و حیات و مشیت و رزق و زیبایی را به خداوند نسبت

می دهد و از طرفی همینها را به غیر خدا منسوب می سازد.

[حکم تکوینی، مختص به خدا و حکم تشریعی، همانند امور دیگر، بالاصاله و مستقلا منتسب به خدای تعالی است

حکم هم که یکی از صفات است، از نظر اینکه خود نوعی از تاثیر می باشد معنای استقلالیش تنها از آن خداوند است چه حکم در" حقایق تکوینی"، و چه در" شرایع و احکام وضعی و اعتباری". قرآن کریم هم در بسیاری از آیات، این معنا را تایید نموده است که از آن جمله آیات زیر است:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۱»" أَلا لَهُ الْحُكْمُ" «۲»" لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ" «۳»" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" «۴».

و معلوم است که اگر غیر خداوند کسی دارای حکم بود، می توانست حکم خدا را به وسیله حکم خود دنبال کند و با خواست او معارضه نماید:" فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ" «۵» و همچنین آیات دیگری که به طور عموم یا به طور خصوص، دلالت دارند بر اختصاص حکم تکوینی به خدای تعالی.

و اما حکم تشریعی: از جمله آیاتی که دلالت دارند بر اختصاص حکم تشریعی به خدای تعالی این آیه می باشد:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۶» با اینکه این آیه و ظاهر آیات قبلی دلالت دارند بر اینکه حکم تنها برای خدای سبحان است و کسی با او شریک نیست، در عین حال در پاره ای از موارد حکم را و مخصوصا" حکم تشریعی" را به غیر خداوند هم نسبت داده است، از آن جمله این چند مورد است:" يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ" «۷» و" یا

داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ" «۸» و

---

(۱) حکم جز برای خدا نیست. سوره انعام آیه ۵۷ و سوره یوسف آیه ۶۷

(۲) آگاه باش که حکم تنها برای او است. سوره انعام آیه ۶۲

(۳) و برای او است حمد در دنیا و آخرت و برای او است حکم. سوره قصص آیه ۸۸

(۴) و خداوند حکم می کند و کسی نیست که حکم او را دنبال کند و بی تاثیر نماید. سوره رعد آیه ۴۳

(۵) پس حکم تنها برای خدای بلند مرتبه و بزرگ است. سوره مؤمن آیه ۱۲

(۶) نیست حکم مگر برای خداوند، دستور فرموده است که جز او را نپرستید، این است دین استوار و اداره کننده اجتماع. سوره یوسف آیه ۴۰

(۷) حکم می کنند به آن کفاره، دو تن از شما که صاحبان عدالت باشند. سوره مائده آیه ۹۵

(۸) ای داوود ما تو را خلیفه در زمین قرار دادیم پس در میان مردم به حق حکم کن. سوره ص آیه ۲۶

در باره رسول خدا (ص) می فرماید:" وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" «۱»" فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" «۲»" يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ" «۳» و همچنین آیات دیگری که اگر ضمیمه شوند با آیات دسته اول، این نتیجه را می دهد که حکم به حق به طور استقلال و اولا و بالذات، تنها از آن خدای سبحان است، و غیر او کسی مستقل در آن نیست، و اگر هم کسی دارای چنین مقامی باشد، خدای سبحان بر او ارزانی داشته، و او در مرتبه دوم است، و از همین جهت است که خدای تعالی خود را" أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ" و"

خَيْرُ الْحـاكِمِينَ" ناميـده و فرموده:" أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ" «۴» و نيز فرمـوده:" وَ هُوَ خَيْرُ الْحـاكِمِينَ" «۵». آرى، لازمه اصالت و استقلال و اولويت همين است. آياتى كه حكم را به اذن خداى تعالى به غير او نسبت مى داد- همانطورى كه ملاحظه گرديد- مختص بود به احكام وضعى و اعتبارى، و تا آنجا كه من به ياد دارم در اين سنخ آيات، آيه اى كه احكام تكوينى را هم به غير خدا نسبت داده باشد وجود ندارد، گو اينكه معناى صفات و افعالى كه منسوب به خداى تعالى است، از قبيل" علم"،" قدرت"،" حيات"،" خلق"،" رزق"،" احياء"،" مشيت" و امثال آن چنان نيست كه به هيچ وجه، حتى بدون استقلال نيز قابل انتساب به غير او نباشد، بلكه اگر اينگونه صفات و از آن جمله احكام تكوينى به اذن خدا به غير او نسبت داده شود، صحيح است، ليكن گويا از اين جهت در هيچ آيه اى چنين نسبتى به غير خدا داده نشده كه احترام جانب خداى تعالى رعايت شده باشد، براى اينكه در لفظ اين صفت (حكم) يك نوع اشعارى به استقلال هست، به طورى كه مجوزى براى نسبت دادن آن به اسباب متوسطه نيست، چنان كه" امر" و" قضاى تكوينى" و همچنين الفاظ" بديع"،" بارى"،" فاطر" و امثال آن هم داراى چنين اشعارى هستند، و همه بر معناى خود طورى دلالت مى كنند كه از نحوه دلالت آن نوعى اختصاص فهميده مى شود، به همين خاطر در قرآن كريم اينگونه الفاظ در غير خداى سبحان استعمال نشده تا حرمت ساحت مقدس ربوبى رعايت شده باشد.

بحث ما در اينجا پيرامون معناى حكم به پايان مى رسد،

اینک به کلامی که در تفسیر

(۱) و تو (ای پیامبر) حکم کن در میان مردم به آنچه که خدا بر تو نازل کرده. سوره مائده آیه ۴۹

(۲) پس حکم کن در بین آنان به آنچه که بر تو نازل شده است. سوره مائده آیه ۴۸

(۳) سوره مائده آیه ۴۴

(۴) آیا خدا حکم کننده ترین حکم کنندگان نیست. سوره تین آیه ۸

(۵) و او بهترین داوری کنندگان است. سوره اعراف آیه ۸۷

آیه داشتیم بر می گردیم:

مراد از" حکم" در جمله" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" حکم تکوینی است، و این جمله علت نفیی را که در جمله" ما عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ" بود، ذکر می کند. و معنای آن به طوری که از سیاق کلام استفاده می شود این است که: حکم تنها برای خدا است و بس. و مرا نمی رسد که در بین خودم و شما حکم نموده و تقاضای بیجای شما را عملی نمایم و آیه و معجزه ای به غیر قرآن برایتان بیاورم.

و بنا بر این معنا، جمله مزبور به طور کنایه، استعمال شده است، گویی که مشرکین با درخواست خود و اینکه باید آیه ای بغیر قرآن بیاوری می خواسته اند رسول خدا بین خود و آنان حکم نماید، و شاید علت اینکه لفظ موصول (ما) و صله (تستعجلون) را در آیه بعدی تکرار کرده و فرموده:" قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ" همین نکته باشد، و گرنه ظاهر سیاق اقتضا داشت بفرماید:" قل لو ان عندی ذلک- بگو اگر چنین اختیاری به دست من بود"، و از اینکه چنین نفرمود، بلکه جمله را تکرار کرد معلوم می شود از جمله دوم، معنای دیگری اراده کرده است. و بعید

نیست که مراد از آیه در جمله اولی لازمه آیه، که همان" حکم بر طبق سنت الهیه" است باشد، و مراد از آن در جمله دومی خود آیه و معجزه بوده باشد، احتمال هم دارد که بر عکس باشد، یعنی مراد از آیه در جمله اولی معنای صریح آن و مراد از آن در جمله دوم معنای کنایی آن (آیه) بوده باشد.

" یَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ" از میان هفت نفر قاریان قرآن،" عاصم"،" نافع" و" ابن کثیر" کلمه" یقص" را با" قاف" و" صاد" مهمله (بی نقطه) قرائت کرده، و آن را از ماده" قص" گرفته اند که به معنای بریدن چیزی است، هم چنان که در آیه" وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّیهِ" «۱» به همین معنا آمده است. و لیکن بقیه قاریان، کلمه مزبور را با" قاف" و" ضاد" معجمه (با نقطه) قرائت کرده و آن را از ماده" قضا" گرفته اند، و اگر در قرآن های موجود حرف" یا" از این کلمه حذف شده است، از نظر رسم الخط بوده، هم چنان که در آیه" فَما تُغْنِ النُّذُرُ" «۲» حرف" یا" را از کلمه" تغن" حذف می کنند.

البته برای هر کدام از این دو قرائت وجهی و دلیلی است. و لیکن از جهت معنا برگشت هر دو به یکی است، برای اینکه بریدن و جدا کردن حق از باطل لازمه قضا و حکم به ______________________

(۱) سوره قصص آیه ۱۱

(۲) سوره قمر آیه ۵

حق کردن است، گو اینکه جمله" وَ هُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ" با قرائت اول مناسب تر است.

و اما اینکه بعضی از مفسرین کلمه مزبور را به معنای خبر دادن از چیزی یا به

معنای تعقیب و پی جویی گرفته اند صحیح نیست، زیرا با مورد آیه قابل تطبیق نیست.

اما اینکه به معنای خبر دادن و نقل داستان نیست جهتش این است که گر چه خدای تعالی در کلام خود بسیاری از داستانهای انبیاء (ع) و امم گذشته را نقل کرده الا- اینکه در آیه مورد بحث، داستانی نقل نشده تا در آخرش بفرماید:" يَقُصُّ الْحَقَّ- خداوند داستان راست و خالی از دروغ را نقل می کند". و اما اینکه به معنای دوم نیست؟ دلیلش این است که اگر به آن معنا باشد، خلاصه معنای آیه چنین می شود که: سنت خدای تعالی در تدبیر مملکت و تنظیم امور بندگانش بر این جاری است که همواره حق و حقیقت را تعقیب نموده و از آن پیروی کند. و این معنا از این نظر غلط است که گر چه خدای سبحان جز به حق حکم ننموده و جز حق را دنبال نمی کند و لیکن ادب قرآن حکیم از اینکه نسبت تعقیب و پیروی به خدای تعالی دهد دور است، اگر هم بخواهد چنین معنایی را برساند می فرماید:" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" «۱» و هرگز نمی گوید:" الحق مع ربک- حق با پروردگار تو است" برای اینکه در تعبیر دومی بویی از" استمداد" و" تایید" استشمام می شود که خود نشانه ضعف است.

گفتاری در معنای حقیقت فعل و حکم خداوند متعال فعل خدای تعالی و حکمش نفس حق است، نه اینکه مطابق با حق و موافق با آن باشد.

توضیح اینکه: هر چیزی وقتی حق است که در خارج و در اعیان، ثابت و واقع بوده باشد، نه اینکه وجودش وابسته به وهم و ذهن انسانی باشد، مانند

خـود انسـان که یکی از موجـودات خـارجی است، و همچنینماننـد زمینی که انسـان در روی آن زنـدگی می کنـد، و گیـاه و حیوانی که از آن تغذیه می نماید، بنا بر این وقتی آمری ما را امر به چیزی می کند و یا قاضی به چیزی حکم می نماید امر آمر و حکم قاضـی وقتی حق مطلق است که بـا مصالـح مطلقی که مـاخوذ از سـنت جـاری در عالم است، موافق باشـد. و وقتی حق نسبی و غیر مطلق است که اگر با نظام عام جهانی موافقت ندارد با مصالح نسبی ماخوذ از سنت جاری، نسبت به بعضی از

---

(۱) حـــــــق از نـــــــــاحیه پروردگــــــــار تـــــــــو اســـــــــت. ســـــــــوره آل عمران آیـــــــــه ۶۰

صفحه ی ۱۶۹

اجزای عالم موافق بوده باشد.

پس اگر آمری مـا را به التزام به عـدالت و اجتنـاب از ظلم امر می کنـد، این امر حق خواهـد بود، برای اینکه موافق بـا نظام عام جهانی است، چرا که نظام عالم هم که هر چیزی را به سعادت و خیر خود هـدایت می کند بر آدمیان واجب کرده است که به طور اجتماعی زندگی نموده و اجزای جامعه شان با هم متلائم و سازگار بوده باشد و برخی از آن مزاحم برخی دیگر نشوند، و یک گوشه جامعه گوشه دیگر را فاسد نسازد تا بدین وسیله از سعادت وجود آنچه که برای جامعه مقدر است به دست آمده و همه اجزایش بهره خود را از آن سعادت بگیرند پس مصلحت مطلق نوع انسانی هم همان سعادت در زندگی او است، و امر به عدالت و نهی از ظلم با این مصلحت مطلق موافق است، و چون موافق است حق است. بر عکس، چون

امر به ظلم و نهی از عدالت، با این نظام عام موافقت ندارد باطل است.

همچنین توحید، حق است، چون انسان را به سعادت حقیقی در زندگی هدایت می کند، و شرک باطل است چون سرانجام آدمی را به شقاوت و هلاکت و عذاب دائمی می کشاند. همچنین زمانی حکومت بین دو نفر حق است که با حکم مشروعی که در آن مصلحت مطلق انسانی و یا مصلحت قوم خاصی و یا امت مخصوصی رعایت شده موافق باشد، مصلحت حقیقی هم همانطوری که گفته شد، مصلحتی است که از سنت جاری در مطلق عالم و یا جاری در بعضی از آن، گرفته شده باشد.

با این بیان این معنا به خوبی روشن می شود که" حق" هر چه باشد، ناگزیر الگویی است که از نظام و سنت جاری در عالم کون برداشته شده است، و جای تردید نیست که کون و جهان هستی با نظامی که دارد و سنن و نوامیسی که در آن جاری است، فعل خدای سبحان است، ابتدایش از او و قوامش با او و انتها و بازگشتش هم به سوی او است، پس حق هر چه باشد و مصلحت هر قسم که فرض شود، تابع فعل او و پیرو اثر او است، و به استناد به وی ثابت و موجود است، نه اینکه او در کارهایش تابع حق بوده و پیرو آثار آن باشد، زیرا که خدای تعالی به ذات خود حق است، و هر چیزی به وسیله او و از پرتو او حق شده است.

ما آدمیان هم که می خواهیم با افعال اختیاری خود نواقص وجودیمان را تتمیم و جبران نموده حوائج زندگی خود را تامین

نمـاییم، از آنجـایی که پـاره ای از افعـال مـا بـا سـعادت مطلوبمـان وفق داده و پـاره ای دیگر مخـالف بـا آن است، ناچاریم در کارهـای خود جانب مصلحتی را که ایمان به مصـلحت بودن آن داریم، و راستی صـلاح حال ما در آن است، و تلاش ما را به نـتیجه می رسانـد، رعـایت کنیـم: همیـن احسـاس ارتکـازی، مـا را بر آن می دارد کـه نسـبت بـه قـوانین جـاری

_____ صفحه ی ۱۷۰

و احکـام عـام عـالم اذعـان نموده، شـرایع و سـنن اجتمـاعی را معتبر و لازم الرعایه و واجب الاتباع بشـماریم. زیرا می بینیم که رعایت این احکام و شرایع، آدمی را به مصلحت انسانیت و به سعادت مطلوبش می رساند.

این احساس نیز ما را بر آن می دارد که اذعان کنیم به اینکه مصالح و مفاسـد، جدای از عالم ذهن و خارج، حقیقت و واقعیت داشـته و برای خود ظرف تحققی دارنـد، و در عالم خارج، آثار موافق و مخالفی باقی می گذارند، اگر افعال و احکام ما مطابق با مصالح واقعی باشد، خودش هم دارای مصلحت گشته و منتهی به سعادت ما می گردد، و اگر با آن مصالح مخالفت داشته و موافق مفاسـد واقعی و حقیقی باشـد، مـا را به ضـررها و شـرها سوق می دهـد. این نحو از ثبوت، ثبوتی است واقعی که به هیچ وجه قابـل زوال و تغییر نیست، پس مفاسـد و مصالـح واقعی و همچنین صـفاتی که بـا آن دو است و آدمی را به انجـام و ترک کارهایی وامی دارد، مانند حسن و قبح و همچنین احکامی که از آن صفات منبعث می شود، مانند وجوب و حرمت، همه اینها دارای ثبوت واقعی هستند، و فنا و بطلان در آنها راه

نداشته و قابل زوال و تغییر نیستند. آری، عقل آدمی همانطوری که به موجودات خارجی و واقعیت آنها نائل می شود، همچنین به اینگونه امور نفس الأمری هم نائل می گردد.

[افراط و تفریط دو گروه از مسلمین در مساله حسن و قبح و رابطه آن با تشریع

پاره ای از متکلمین چون می دیدند که احکام و شرایع الهی به هیچ وجه از احکام و قوانینی که در جامعه های انسانی است، از جهت معنای حکم جدایی ندارد. و همچنین می دیدند که افعال خدای تعالی از جهت معنا مخالف با افعال ما نیست، از این جهت از نکته ای که ما خاطرنشان ساختیم غفلت ورزیده و حکم کردند به اینکه احکام الهی و افعالی که منسوب به خدای سبحان است، مانند افعال خود ما مطابق با مصالح واقعی و متصف به حسن است، و نیز چنین خیال کردند که مصالح واقعی در افعال خدای تعالی تاثیر داشته و بر احکام او مخصوصا از نظر اینکه واقف به حقایق امور و بصیر بر مصالح بندگان است، حکومت دارد.

و این خود از غرور فکری و افراط در رأی آنان بوده، و شما خواننده عزیز از بیانات گذشته ما به خوبی فهمیدید که اینگونه احکام و مقررات، واقعیت خارجی نداشته و تنها احکامی اعتباری و غیر حقیقی هستند که حوائج طبیعی و ضرورت های زندگی اجتماعی، انسان را مجبور نموده که آنها را معتبر بشمارد، و گرنه در خارج از ظرف اجتماع و در نفس الأمر نه از آن احکام اثری هست و نه ارزشی دارد، بلکه اثر و ارزش آن، در همان ظرف اعتبار است که انسان به وسیله آن، کارهای نیک و بد

و سعادت و شقاوتش را از هم تمیز می دهد.

آری، اینگونه افراط و تفریطها در عقائد تفویضـی ها و جبری ها که در صدر اسـلام یکه تازان میدان بحث، در اطراف معارف اسـلامی بودنـد، بسـیار اسـت، انحراف در مسـاله مـورد بحث هم از اشـتباهات همین دو طـایفه است، زیرا این دو طـایفه در اثر تعصب های مـذهبی به وجه عجیبی در دو طرف افراط و تفریط قرار گرفته انـد، مفوضه بر این عقیده اند که مصالح و مفاسد و حسن و قبـح از امور واقعی بوده و بلکه حقایقی هسـتند ازلی و ابـدی و تغییر ناپذیر، و حتی به اینهم اکتفاء نکرده گفته اند که: این امور بر همه چیز حتی بر خـدای سـبحان حکومت داشـته و سـاحت مقـدس پروردگار نیز در کارهای تکوینی و تشـریعیش محکـوم بـه ایـن امـور است، و این امـور چیزهـایی را بر خـدای تعـالی واجب و چیزهـای دیگری را بر او حرام می کنـد. آری، معتزلی ها با این رأی فاسد خود، خدای را از سـلطنت مطلقه اش کنار زده و مالکیت علی الاطلاقش را ابطال نمودند. در مقابل آنـان، طـائفه جبری هـا این سـخنان را انکـار کرده و از آن طرف زیاده روی نموده و گفته انـد که حسن و قبـح نه تنها واقعیت ندارند، بلکه حتی از امور اعتباری هم نیستند. و حسن در هر کاری تنها عبارت است از اینکه مورد امر قرار گیرد، هم چنان که قبـح در هر کاری عبارت است از اینکه مورد نهی قرار گرفته باشـد، و در عالم چیزی به نام حسن و قبـح وجود ندارد، و اصـلا غایت و غرضی

در کار عالم نیست، نه در آفرینش آن و نه در شرایع و احکام دینی آن.

بلکه آنان به این هم اکتفاء نکرده و گفتند: آدمی هیچ کاری از کارهای خود را مالک نبوده و در هیچ یک از آنها اختیاری از خود نـدارد، بلکه کارهای او هم مثل خود او مخلوق خداینـد. درست عکس طائفه اولی که در مقابل این طائفه می گفتنـد: به طور کلی کارهـای انسان مخلوق خود او است، و خـدا در آن هیچگونه مالکیت و اختیاری نـدارد، و قـدرتش به آن تعلق نمی گیرد.

این دو مـذهب به طوری که ملاحظه می کنیـد یکی در طرف افراط و دیگری در طرف تفریط قرار دارنـد، و حقیقت امر نه به آن شوری است و نه به این بی نمکی. بلکه حقیقت مطلب این است که این امور هر چند اموری اعتباری هستند و لیکن ریشه حقیقی دارند.

توضیح اینکه انسان و هر حیوانی که مانند انسان زندگی اجتماعی دارد هر کدام به قدر خود در مسیری که در زندگی دارند و راهی که برای بقای حیات و رسیدن به سعادت اتخاذ کرده اند، دارای نواقصی هستند که ناچارند کارهایی را از روی اراده و شعور انجام داده و بـدان وسیله نواقص خود را بر طرف سازنـد و حوائج اجتماعی خویش را برآورده کننـد، و ناگزیرنـد این کارها را و هر امری را- که اگر نباشد، سعی و کوشش شان در راه رسیدن به سعادت نتیجه

نمی دهـد- به اوصاف امور خارجی از قبیل حسن، قبح، وجوب، حرمت، ملکیت، حق و باطل و امثال آن وصف نماینـد. حتی قانون علت و معلول را که مخصوص موجودات خارجی است در

کارهای شان جاری سازند و به دنبال آن قوانین عمومی و خصوصی برای کارهای خود وضع نموده و یک نوع واقعیت و ثبوت که الگویش از واقعیت موجودات خارجی برداشته شده برای آن قوانین قائل بشوند، تا بدین وسیله امور زندگی اجتماعیشان بگذرد.

[شرایع و احکام الهی، معلل به جهات حسن و مزایای مصالح است ولی نه آن چنان که افعال و احکام بشری چنین است

شاهد در این معنا، این است که ما خودمان همانطوری که معتقدیم به اینکه گل زیبا است به همان معنا قائلیم عدالت نیز زیبا است، و هم چنان که معتقدیم مردار زشت است قائلیم به اینکه ظلم زشت است. همانطوری که دست خود را مال خود می دانیم همچنین فلان متاع را هم که واقعا جزئی از ما نیست، مال خود می دانیم، همانطوری که اثر و معلول را برای علتش واجب می دانیم (و واقعا هم واجب است) همچنین فلان عمل را واجب می شماریم. و این معنا اختصاص به انسان خاصی ندارد، بلکه در بین همه اقوام و ملل وجود دارد. چیزی که هست از نظر اختلافی که در مقاصد اجتماعی آنان هست، مختلف می شود.

مثلا- می بینید چیزهایی را که این قوم زیبا می دانند قوم دیگری آن را زشت شمرده و احکامی را که قومی معتبر می داند، قومی دیگر کوچکترین اعتباری برایش قائل نیست، چیزهایی را که این معروف می داند آن دیگری منکرش می شمارد، اموری که خوشایند او است در نظر این منفور می آید، و چه بسا ملتی چند صباحی سنتی را برای خود اتخاذ کرده و در اثر همگامی با گذشت زمان و طی کردن مراحلی از سیر اجتماعی و برخورد به احتیاجاتی

نو ظهور، آن سنت را رها کرده سنت دیگری را برای خود اتخاذ می کند.

البته این اختلافات و تغییر و تبـدیل ها که گفته شـد نسـبت به مقاصدی است که هر کدام مخصوص یک جامعه است، و گرنه مقاصـد عمومی که حتی دو نفر هم در آن اختلاف رأی ندارنـد، از قبیل اصل لزوم تشـکیل جامعه و یا لزوم عـدالت و حرمت ظلم و امثال آن، قابل تغییر نمی باشد، و هیچ جامعه ای در اصل آن (نه در جزئیات) اختلاف ندارند.

آنچه تا کنون گفته شـد نسـبت به انسان و حیوانات شبیه به انسان بود، و خداونـد هم از آنجایی که دین خود را در قالب سـنن عمومی و اجتماعی بشـر ریخته است، از این جهت در معارف حقیقی خود، همان سـبکی را که خود ما در سـنن اجتماعی خود رعایت می کنیم مراعات کرده است، مثلا همانطوری که ما تفکر در زنـدگی خود را لازم شـمرده و پـذیرفتن سـنن زنـدگی را لازم می دانیم، خـدای تعـالی هم تفکر در معـارف دینیش و پـذیرفتن آن را بر مـا واجب فرمـوده، و به همین ملاحظه خود را پروردگـار و معبـود، و مـا را بنـده و مربـوب خـود شـمرده اسـت، و

به ما خاطرنشان ساخته که برای او دینی است مرکب از عقایدی اصولی و قوانینی عملی که عمل به آنها واجب و موجب ثواب و تخلف از آن حرام و مورث عقاب است، و صـلاح حال ما و سرانجام نیکمان و به نتیجه رسیدن کوشش های ما در این است که آن عقاید و احکام را مانند آرای اجتماعی خود پیروی نموده و محترم بشماریم.

آری، در دین خدا عقایدی است که

باید بدان معتقد بود، و وظائف عملی و قوانینی در عبادات و معاملات و سیاسات وجود دارد که باید بدان عمل نمود، هم چنان که هر جامعه ای به قوانین خود اعتقاد داشته و به آن عمل می کند.

همین معنا است که ما را وادار به بحث در اطراف معارف اعتقادی و عملی دین نموده و به ما اجازه می دهد که معارف دینی و آرای عقلی و احکام عملی آن را عینا به چیزی مستند کنیم که معارف اجتماعی خود را بدان مستند می سازیم و آن مساله وجود مصلحت و نبود مفسده است.

اینجاست که حکم می کنیم به اینکه خدای سبحان هم برای بندگان خود وظائف و تکالیفی تعیین نمی کند مگر اینکه در آن مصلحتی باشد که دنیا و آخرت آنان را اصلاح نماید.

و خلاصه، خدای سبحان جز به امر حسن و پسندیده دستور نداده، و جز از امری که قبیح و موجب فساد دنیا و دین بندگان است نهی نکرده. و کاری را انجام نمی دهد مگر اینکه عقل نیز همان را می پسندد، و چیزی را ترک نمی کند، مگر اینکه عقل هم ترک آن را سزاوار می داند.

این بود آنچه که عقل ما آن را درک می کند، و لیکن با این حال خدای تعالی ما را به دو حقیقت دیگر تذکر داده است:

[عقول بشری از درک تمام حقائق عاجز است

اول اینکه: این عقل است که از معارف اعتقادی و عملی دین ما این مقدار را درک می کند، و گرنه حقیقت امر از این مقدارها بالاتر و باز هم بالاتر است، برای اینکه آنچه را که ما از معارف دین درک می کنیم، حقایقی است که از مواد آرای اجتماعی

گرفته شده و در حقیقت الگویش از آن آراء برداشته شده است، و عقل قاصر است از اینکه پا فراتر گذاشته و قرآنی را که از آسمان نازل شده و مشتمل بر حقایقی آسمانی است، آن طور که هست درک نماید.

و در این باره فرموده است:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " «۱». و در مثالهایی که زده است فرموده:

---

(۱) به درستی که، آن را قرآنی عربی قرار دادیم، باشد که شما تعقل کنید، همین قرآن در لوح محفوظ نزد ما بلند مرتبه و متقن و محکم است (فهم شما به آن دسترسی نداشته و در آن نفوذ نمی کند). سوره زخرف آیه ۴

" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ " «۱» رسول خدا نیز فرموده است: ما گروه پیغمبران ماموریم که با مردم به قدر عقلشان تکلم کنیم. و امثال این آیات و روایات بسیار است.

و شاید همین عبارات، جبری مذهبان را به انکار حسن و مصلحت وادار ساخته است، غافل از اینکه معنای اینگونه عبارات، نفی حسن و مصلحت از افعال خدا و اثبات قبح و مفسده آن و یا- العیاذ باللَّه- ساقط کردن افعال خدا را از اعتبار عقلایی و آن را به منزله افعال کودکان قرار دادن نیست. هم چنان که اگر کسی بگوید: عقل چشم ندارد، معنایش اثبات کوری برای عقل یا آن را به کلی از ادراک ساقط ساختن نیست، بلکه معنایش منزه دانستن آن است از

نقص و احتیاج به داشتن عضو.

[جهات حسن و مصلحت نسبت به احکام و افعال ما حاکمیت دارند ولی خداوند محکوم به این جهات نیست

دوم اینکه: گر چه افعال خدای تعالی و شرایع و احکامش معلل به جهات حسن و مزایای مصالح است، و وظائف عبودیت را به داشتن آن جهات تعلیل می کند، همانطوری که احکام و اعمال عقلایی همین طور است، و لیکن بین شرایع و احکام او و احکام عقلایی ما این فرق هست که جهات مزبور نسبت به ما حاکمیت داشته و در اراده و اختیار ما مؤثر است و ما از جهت اینکه عقلا هستیم وقتی فعلی را دارای حسن و مصلحت بدون مزاحم می یابیم وادار به انجام آن شده و وقتی حکمی را واجد این اوصاف می یابیم بدون تردید قانونیت آن را امضا نموده و آن را در جامعه خود اجرا می کنیم.

و این جهات غیر از معانیی که ما آن را از سنت تکوین و وجود خارجی مستقل از ما و از ذهنمان اقتباس کرده ایم چیز دیگری نیست، و اگر اعمال حسنه را اختیار می کنیم برای این است که در مسیر خود دچار گمراهی و بی هدفی نشده و اعمالمان منطبق با سنت تکوین بوده

---

(۱) خداوند آب (قرآن و دین) را از آسمان نازل می کند، پس هر آبگیری (هر قلبی) به قدر ظرفیت خود آب گرفته و سرازیر می شود، و سیل کفی (باطل) پر طمطراق به دوش می کشد (لیکن آن کف (باطل) که روی آب نافع (قرآن) را پوشانیده به تابشی از خورشید خشک شده و از بین می رود، و آب باقی می ماند) و (همچنین) بر روی طلا و

نقره و هر فلز دیگری که به منظور ساختن زیور و سایر حوائج زندگی در آتش آب می کنید کفی قرار می گیرد (که باز آن کف از میان رفته و آنچه برای مردم نافع است باقی می ماند) اینچنین خداوند حق و باطل را به هم می زند و به هم می آمیزد.
سوره رعد آیه ۱۷

باشد و مانند موجودات خارجی در مسیر حقیقت قرار بگیرد. به عبارت دیگر، این جهات و مصالح معانیی هستند که از اعیان خارجی انتزاع شده و متفرع بر آنها هستند، و اعمال و احکام مجعوله ما متفرع بر این جهات و محکوم آن و متاثر از آنند. به خلاف افعال و احکام خدای تعالی که خودش وجود خارجی است، همان وجودی است که ما از آن حسن و مصلحت را انتزاع کرده و افعال خود را متفرع بر آن می نمائیم، با این حال چگونه ممکن است که افعال و احکام او متفرع بر جهات مزبور و محکوم آن و متاثر از آن باشد- دقت بفرمائید-.

با این بیان این معنا روشن شد که جهات حسن و مصلحت و امثال آن، با اینکه در افعال خدای تعالی و احکامش و در افعال ما و احکام عقلائیمان موجود است در عین حال نسبت به افعال و احکام ما مؤثر و حاکم و به عبارت دیگر داعی و علت غایی است، و نسبت به افعال و احکام خدای تعالی حکومت و تاثیر نداشته بلکه لازم لا ینفک آن و یا به عبارت دیگر فوائدی عمومی است که مترتب بر آن می شود. آری ما از جهت اینکه از عقلا هستیم هر کار و هر حکمی

که می کنیم برای این می کنیم که ناقصیم، و بدان وسیله خیر و سعادتی را که فاقدیم، تحصیل می نمائیم، و اما خدای تعالی هر کاری و هر حکمی که می کند برای این نیست که چیزی را که تا کنون نداشته کسب نماید، بلکه برای این است که او خدا است، و اگر می گوئیم کارهای خدای تعالی هم مانند کارهای ما دارای جهات حسن و مصلحت است، این فرق هم هست که افعال ما مورد بازخواست خدای تعالی و معلل به نتایج و مصالح است ولی افعال او مورد بازخواست کسی واقع نشده و معلل به غایت و نتیجه ای که خدا بعد از نداشتن دارای آن شود، نیست، بلکه هر کاری که می کند، خود آن کار و آثار و لوازمش همه برای او مکشوف است- در این نکته دقت بیشتری کنید-.

آیات کریمه قرآن هم این فرق را تایید نموده و در باره اینکه خداوند محکوم این جهات نیست، می فرماید:" لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ " «۱» و نیز می فرماید:" لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ " «۲» و نیز می فرماید:" وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ "«۳»

و نیز می فرماید:" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ " «۴» و اگر کارهای خدای تعالی هم مانند کارهای عقلایی ما

---

(۱) خداوند در آنچه می کند بازخواست نمی شود، بلکه آنان مورد سؤال و بازخواست قرار خواهند گرفت. سوره انبیاء آیه ۲۳

(۲) ستایش در دنیا و آخرت و حکومت بر هر چیز مخصوص او است. سوره قصص آیه ۷۰

(۳) و خدا هر چه بخواهد می کند. سوره ابراهیم آیه ۲۷

(۴) خدا حکم می کند و کسی نیست که دنبال کننده حکم او باشد. سوره رعد

بود، صحیح نبود که بفرماید:" لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" برای اینکه در این صورت برای حکمش دنبال کننده ای می بود، و کسی بود که رعایت مصلحت را در کارها و در حکم، بر او واجب کند. و نیز صحیح نبود بفرماید:" یفعل ما یشاء" زیرا که در این صورت دیگر نمی توانست هر چه می خواهد بکند، بلکه تنها کاری را می توانست انجام دهد که دارای مصلحت باشد.

و در باره اینکه کارها و احکامش همه بر طبق مصلحت است می فرماید:" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ" «۱» و نیز می فرماید:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" «۲» و همچنین آیات دیگری که احکام خدای را به وجوهی از حسن و مصلحت تعلیل می کند.

[بیان آیات

" قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ" یعنی اگر می توانستم خواسته های بیجای شما را عملی سازم و معجزه پیشنهادی شما را که اگر به هر پیغمبری نازل شود قطعا کار او و قومش را یکسره می کند، جامه عمل بپوشانم، ناچار کار من و شما نیز یکسره گشته و یکی از ما دو طرف دعوا، نجات یافته و طرف دیگر هلاک و دچار عذاب می شد، و معلوم است که در این میان، تنها شما معذب و هلاک می شدید، چون ستمکار شمائید و عذاب الهی هم شامل حال ستمکاران است. زیرا خدای سبحان منزه تر از آن است که ستمکار را از غیر ستمکار نشناخته و مرا به جای شما عذاب کند.

پس در اینکه فرمود:" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ" یک نوع کنایه و تعلیلی به کار رفته و معنایش این است که

شما معـذب خواهیـد بود، برای این که ظالمیـد، و عذاب الهی جز به ظالمین کاری ندارد. و این جمله اشاره است به مطلبی که در آیه" قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ " «۳» گذشت.

" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ ..."

مفسـرین در باره وجه اتصال این آیه به ما قبل آن گفته اند: از آنجایی که در آخر آیه قبلی داشت:" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ "، از این جهت برای مزیـد بیان فرمود: خزینه های غیب یا کلیـدهای آن، نزد خدای سـبحان است، و کسـی را جز او از آن آگهی و علم نیست، و او است ___________

(۱ بگو به درستی که خداوند به کار زشت امر نمی کند. سوره اعراف آیه ۲۸

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید دعوت خدا و رسول را به دینی که مایه زندگی شما است، بپذیرید. سوره انفال آیه ۲۴

(۳) سـوره انعـام آیـه ۴۷ ___________

که هر کوچک و بزرگی را می داند.

لیکن این وجه، وجهی نیست که معنای حصری را که جمله" لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ " آن را افاده می کند، روشن سازد.

بهتر این است که در این باره گفته شود: ارتباط آیه مورد بحث تنها با جمله آخر آیه قبلیش نیست، بلکه با مفاد مجموع دو آیه قبـل خـود مرتبـط اسـت، زیرا مجمـوع آن دو آیه دلالـت می کنـد بر اینکه: معجزه ای که کفـار آن را پیشـنهاد کرده بودنـد و همچنین نتیجه آن که مساله یکسـره شـدن کار آنان با رسول خـدا است، امری است که تنها خـدای تعالی، عالم و حاکم بر آن می باشد و او است که در حکمش و در

عذاب کردن ستمکاران، دچار غلط و اشتباه نمی شود، برای اینکه داناتر از هر کس به ستمکاران و عالم به غیب و نهان و دانای به هر خرد و کلان خود او است که نه در حکمش گمراه می شود و نه چیزی را فراموش می کند، و در این جهات کسی با وی شرکت نداشته و همپایه او نیست.

این معنا را دو آیه قبل افاده کرده و اینک آیه مورد بحث این معنا را اضافه می کند که:

تنها خدای سبحان است که عالم به غیب و عملش شامل هر چیز است، سپس در سه آیه بعد، همین معنا را تکمیل می کند، به این بیان سیاق این چند آیه سیاق آیاتی می شود که در نظائر این بحث وارد شده است، مانند آیه ای که گفتگوی قوم خود را با آن جناب حکایت نموده و می فرماید: قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ" «۱».

" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ"-" مفاتح" جمع" مفتح"- بفتح میم- و به معنای خزینه است، احتمال هم دارد که جمع مفتح- بکسر میم- و به معنای کلید باشد، مؤید این احتمال این است که به قرائت شاذی کلمه مزبور،" مفاتیح" خوانده شده است، البته مالا هر دو معنا یکی است، برای اینکه کسی که کلیدهای خزینه های غیب را در دست دارد، قهرا به آنچه که در آن خزائن است، عالم هم هست و می تواند مانند کسی که خود آن خزینه ها نزد او است به دلخواه خود، در آن تصرف نماید.

و اما اینکه در سایر آیات مربوط به این مقام، اسمی از" مفاتیح"

برده نشده، بعید

---

(۱) گفتند آیا تو آمده ای که ما را از خدایانمان منصرف سازی؟ اگر راست می گویی بیاور آن عذابی را که ما را از آن می ترسانی هود گفت علم نزد خدا است، و من فقط مامورم آنچه را که به من ارسال شده است به شما ابلاغ کنم. سوره احقاف آیه ۲۳ ________ صفحه ی ۱۷۸

نیست که مراد از" مفاتح غیب" همان خزینه های غیب باشد، از آن جمله آیات زیر است:" أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّکَ" «۱»،" لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ" «۲»،" وَ إِنْ مِنْ شَیْ‌ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ" «۳»،" وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۴»،" أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَهِ رَبِّکَ" «۵».

[معنای خزائن غیب و مراد از" مَفاتِحُ الْغَیْبِ"]

به هر حال جمله" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ" علم غیب را منحصر در خدای تعالی می کند، از این جهت که کسی را جز خدا به خزینه های غیب آگاهی نیست، یا برای اینکه جز او کسی آگاهی به کلیدهای غیب ندارد، پس آیه به هر معنا باشد، این جهت را افاده می کند که: کسی جز خدا به آن خزینه ها و یا به گشودن درهای آن و تصرف در آن دسترسی ندارد.

صدر آیه گر چه از انحصار علم غیب به خدای تعالی خبر می دهد و لیکن ذیل آن منحصر در بیان علم غیب نیست، بلکه از شمول علم او به هر چیز، چه غیب و چه شهود، خبر می دهد، برای اینکه می فرماید: خداوند به هر تر و خشکی آگاهی دارد. علاوه بر این، صدر آیه، همه غیب ها را هم متعرض نشده است، بلکه تنها متعرض غیب هایی است که در خزینه های در بسته و

در پس پرده های ابهام قرار دارد، هم چنان که آیه" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" هم متعرض این چنین غیب ها است. برای اینکه خزینه های غیب را عبارت دانسته از اموری که مقیاس های محسوسی که هر چیزی را می سنجد، احاطه به آن نداشته اندازه های معهود نمی تواند آن را تحدید کند، و بدون شک این چنین غیب ها از این جهت مکتوم هستند که بی پایان و از اندازه و حد بیرونند و مادامی که از آن عالم به عالم شهود و منزلی که در آن، هر چیزی محدود و مقدر است، نازل نشده اند و خلاصه مادامی که به وجود مقدر و محدودش، موجود نگشته به شهادت این آیه در نزد خدا دارای نوعی ثبوتند، در عین حال علم ما که تنها امور محدود و مقدر را درک می کند، از درک آنها عاجز است.

پس اموری که در این عالم و در چهار دیواری زمان قرار دارند، قبل از اینکه موجود شوند نزد خدا ثابت بوده و در خزینه های غیب او، دارای نوعی ثبوت مبهم و غیر مقدر بوده اند، اگر چه ____________________

(۱) یا مگر خزینه های پروردگارت نزد آنان است؟. سوره طور آیه ۳۷

(۲) من به شما نمی گویم که خزینه های خدا نزد من است. سوره انعام آیه ۵۵

(۳) هیچ چیز نیست مگر اینکه خزینه های آن نزد ما است. سوره حجر آیه ۲۱

(۴) خزینه های آسمان و زمین همه مال خدا است. سوره منافقون آیه ۷

(۵) یا مگر خزینه های رحمت پروردگارت نزد آنان است؟. سوره ص آیه ۹

ما نتوانیم به کیفیت ثبوت آنها احاطه پیدا کنیم.

ممکن است چیزهای دیگر نیز در

آن عالم ذخیره و نهفته باشد که از جنس موجودات زمانی نباشند، بنا بر این، باید گفت خزینه های غیب خدا مشتمل بر دو نوع از غیب است: یکی غیب هایی که پا به عرصه شهود هم گذاشته اند، و دیگری غیب هایی که از مرحله شهادت خارجند و ما آنها را غیب مطلق می نامیم، البته آن غیبهایی هم که پا به عرصه وجود و شهود و عالم حد و قدر نهاده اند، در حقیقت و صرفنظر از حد و اندازه ای که به خود گرفته اند، باز به غیب مطلق برمی گردند، و باز همان غیب مطلق هستند، و اگر به آنها شهود می گوییم با حفظ حد و قدری است که دارند، و می توانند متعلق علم ما قرار گیرند، پس این موجودات هم وقتی شهودند که متعلق علم ما قرار گیرند، و گر نه غیب خواهند بود.

البته جا دارد که موجودات عالم را در موقعی که متعلق علم ما قرار نگرفته اند" غیب نسبی" بنامیم، برای اینکه چنین غیبی، وصفی است نسبی، که بر حسب اختلاف نسبت ها، مختلف می شود، مثلا- موجودی که در خانه و محسوس برای ما است، نسبت به کسی که بیرون خانه است، غیب است، و لیکن برای ما غیب نیست، و همچنین نور و رنگ ها برای حس بینایی شهود، و برای حس شنوایی غیب است، و شنیدنی ها برای حس شنوایی شهود و برای حس بینایی غیب است و محسوسات این دو حس نسبت به انسانی که دارای آن حس است شهود و نسبت به انسان کر و کور غیب است. روی این حساب غیب هایی را که خدای تعالی در آیه مورد بحث، ذکر کرده، فرمود:" وَ يَعْلَمُ ما فِي

الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ" از نوع همین غیب های نسبی است، برای اینکه همه آنچه که در آیه ذکر شده، امور محدود و مقدری است که تعلق علم به آن محال نیست.

[مراد از" کِتابٍ مُبِینٍ"]

این آیه دلالت دارد بر اینکه این امور در کتاب مبین قرار دارند، بنا بر این جای این سؤال هست که آیا این امور هم از جهت غیب و هم از جهت شهودش در کتاب می باشد و یا آنکه تنها از جهت غیب بودن؟ و به عبارت دیگر آیا کتاب مبین عبارت است از همین عالم کون که اجرام امور مذکور را در خود جای داده، یا آنکه کتاب مبین چیز دیگری است که تمامی موجودات به نحو مخصوصی در آن نوشته شده و به قسم خاصی در آن گنجانده شده است؟ به طوری که از درک درک کنندگان این عالم غایب و از حیطه علم هر صاحب علمی بیرون است؟ و معلوم است که اگر معنای کتاب مبین این باشد، محتویات آن همان" غیب مطلق" خواهد بود.

باز به عبارتی دیگر: آیا موجوداتی که در ظرف این عالم قرار دارند و آیه مورد بحث به طور عموم از آنها اسم برده مانند خطوطی هستند که در کتاب قرار می گیرد؟ یا آنکه مانند مطالب خارجی است که یک واقعه نگار معنای آن را در قالب الفاظی در کتاب خود درج نموده و آن معانی به تبع آن الفاظ با خارج منطبق می گردد؟ آیا وقوع اشیاء در کتاب مبین به این معنا است و

یا به آن معنا؟ از آیه شریفه" ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها" «۱» چنین برمی آید که نسبت کتاب مبین به حوادث خارجی نسبت خطوط برنامه عمل است به خود عمل. از آیه" وَ ما یَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرَ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ" «۲» و آیه" لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ" «۳» و آیه" قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولی قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی «۴» و از آیات دیگری نیز این معنا استفاده می شود، پس کتاب مبین- هر چه باشد یک نحوه مغایرتی با این موجودات خارجی دارد- کتابی است که نسبت به موجودات خارجی تقدم داشته و بعد از فنای آنها هم باقی می ماند، عینا مانند خطوط برنامه که مشتمل بر مشخصات عمل بوده، قبل از عمل وجود داشته و بعد از آن هم باقی می ماند.

شاهد دیگر بر اینکه مراد از کتاب مبین معنای اول است این است که ما به چشم خود می بینیم که موجودات و حوادث جهان تحت قوانین عمومی حرکت در حال تغییر و دگرگونی هستند، و حال آنکه آیاتی از قرآن دلالت دارند بر اینکه آنچه که در کتاب مبین است قابل تغییر و دگرگونی نیست، مانند آیه" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ" «۵» و آیه

---

(۱) هیچ مصیبتی در زمین

و در نفوس شما پیش نمی آید، مگر اینکه قبل از تحقق دادنش، آن را در کتابی نوشته بودیم. سوره حدید آیه ۲۲

(۲) در زمین و در آسمان چیزی به اندازه ذره ای از پروردگار تو پوشیده نیست، و هیچ موجودی کوچکتر و بزرگتر از آن نیست، مگر اینکه در کتاب مبین هست. سوره یونس آیه ۶۱

(۳) چیزی به سنگینی ذره در آسمانها و زمین نیست که از وی پوشیده باشد، و هیچ چیز کوچکتر از ذره و نه بزرگتر از آن نیست، مگر اینکه در کتاب مبین نوشته شده است. سوره سبا آیه ۳

(۴) گفت: مردمان گذشته که به دین تو ایمان نداشتند (و مانند ما بت پرست بودند) چطور شدند؟

موسی گفت: علم اینکه آنان چه کردند و چه جزائی دیدند، در کتابی نزد پروردگار من است، و پروردگار من چیزی رای اشتباه و فراموش نمی کند. سوره طه آیه ۵۲

(۵) خداوند آنچه رای که بخواهد محو نموده و آنچه رای که بخواهد اثبات می کند و در نزد او سرچشمه و اصل کتاب است. سوره رعد آیه ۳۹

صفحه ی ۱۸۱

" فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ " «۱» و آیه" وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِیظٌ " «۲» زیرا این آیات به طوری که ملاحظه می کنید دلالت دارند بر اینکه این کتاب در عین اینکه مشتمل است بر جمیع مشخصات حوادث و خصوصیات اشخاص و تغییراتی که دارند در عین حال خودش تغییر و دگرگونی ندارد.

[فرق" كِتابٍ مُبِینٍ" با" مفاتح غیب"]

از اینجا معلوم می شود که:" كِتابٍ مُبِینٍ" از یک جهت با" مفاتح غیب" و خزینه های اشیایی که نزد خدا است تفاوت و مغایرت دارد، برای اینکه خدای تعالی آن مفاتح و خزینه ها را اینطور

وصف فرموده که دارای انـدازه و قابـل تحدیـد نیست، وقتی محـدود می شود که از آن خزینه ها بیرون شـده و به این عالم که عالم شهود است نازل شود، و کتاب مبین را اینطور وصف فرموده که مشتمل است بر دقیق ترین حدود موجودات و حوادث.

پس" کِتابٍ مُبِینٍ" از این جهت با خزینه های غیب فرق دارد. کتاب مبین چیزی است که خدای تعالی آن را به وجود آورده تا سایر موجودات را ضبط نموده و آنها را بعد از بیرون شدن از خزائن و قبل از رسیدن به عالم وجود و همچنین بعد از آن و بعد از طی شـدن دورانشان در این عالم حفظ نمایـد، شاهـد این معنا این است که خـدای تعالی در قرآن، در مواردی از این کتاب اسم برده، که خواسـته است احـاطه علمی پروردگار را به اعیان موجودات و حوادث جاری جهان برسانـد، چه آن موجودات و حوادثی که برای ما مشهود است، و چه آنهایی که از ما غایب است، و اما غیب مطلق را که احدی را بدان راهی نیست، اینطور وصف کرده که این غیب در خزینه ها و در مفاتحی قرار دارد که نزد خـدا است، و کسـی را جز خود او بر آن آگاهی نیست، بلکه بعضـی آیـات دلالت و یا لا اقل اشـعار دارد بر اینکه ممکن است دیگران هم بر کتاب نامبرده، اطلاع پیـدا کننـد، و لیکن احـاطه بر خزینه هـای غیب مخصوص خـدا است.ماننـد آیه" فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ، لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۳» پس خزائن غیب و کتاب مبین در اینکه هر دو شامل تمامی موجوداتند تفاوت ندارند، و همانطوری که هیچ موجودی نیست مگر

اینکه برای آن در نزد خدا خزینه ای است که از آنجا مدد می گیرد، همچنین هیچ موجودی نیست مگر اینکه کتاب مبین آن را قبل از هستیش و در هنگام پیدایش، و بعد از آن، ضبط نموده و برمی شمارد، جز اینکه کتاب مبین از خزینه های غیب درجه اش نازل تر است، اینجا است که برای هر

---

(۱) سوره بروج آیه ۲۲

(۲) سوره ق آیه ۴

(۳) در کتابی که از خلق نهان است و جز پاکان به آن دسترسی ندارند. سوره واقعه آیه ۷۹

دانشمند متفکری این معنا روشن می شود که کتاب مبین در عین اینکه صرفا کتابی است و بس، در عین حال از قبیل کاغذ و لوح هم نیست، زیرا که اوراق مادی، هر قدر هم که بزرگ باشد و هر طوری هم که فرض شود، گنجایش آن را ندارد که حتی تاریخ ازلی خودش، در آن نوشته شود تا چه رسد به اینکه تاریخ ازلی و ابدی موجودی دیگر در آن درج گردد، و تا چه رسد به اینکه تاریخ ازلی و ابدی تمامی موجودات در آن ضبط شود.

از بیانات گذشته، دو نکته روشن شد: اول اینکه: مراد از مفاتح غیب، همان خزینه های الهی است که مشتمل است بر غیب تمامی موجودات، چه آنها که به این عرصه پا نهاده اند، و چه آنها که ننهاده اند. و خلاصه، مفاد آیه مورد بحث، همان مفاد آیه" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" می باشد.

دوم اینکه: مراد از کتاب مبین امری است که نسبتش به موجودات، نسبت برنامه عمل است به خود عمل، و هر موجودی در این کتاب یک نوع اندازه

و تقـدیر دارد، الا اینکه خود این کتاب موجودی است که قبل از هر موجودی و در حین وجود یافتن و بعـد از فنای آن، وجود داشـته و خواهد داشت، و موجودی است که مشـتمل است بر علم خدای تعالی به اشـیاء، همان علمی که فراموشی و گم کردن حساب، در آن راه ندارد.

از ایـن جهت می تـوان حـدس زد که مراد از کتـاب مـبین، مرتبه واقعی اشـیاء و تحقـق خـارجی آنهـا باشـد که قابـل پـذیرفتن هیچگونه تغییر نیست. آری، موجودات وقتی قابل تغییر نیستند که در عرصه این عالم قرار گرفته باشند، و گر نه قبل از وقوع در این عالم، عروض تغییر بر آنها ممتنع نیست، و لـذا گفته اند:" ان الشـی ء لا یتغیر عما وقع علیه- هیچ چیزی از آن حالتی که بر آن حال وقوع یافته تغییر نمی کند".

و خلاصه اینکه، این کتاب کتابی است که جمیع موجوداتی را که در عالم صنع و ایجاد واقع شده اند، برشمرده، و آنچه را که بوده و هست و خواهـد بود، احصاء کرده است، بـدون اینکه کوچکترین موجودی را از قلم انـداخته باشـد، البته غیر این کتاب الواح و کتب دیگری نیز هست که قابل تغییر و تبدیل بوده و محو و اثبات را می پذیرد، آیه" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتـابِ" از وجود چنین کتـبی حکـایت می کنـد، برای اینکه محو و اثبـات را در مقابـل ام الکتـاب قرار داده است و این به خوبی دلالـت دارد بر اینکه این محو و اثبـات هم در کتـابی صورت می گیرد. اینجـا است که وجه اتصال آیه مورد بحث به ما قبلش روشن می گردد زیرا در

آیه قبل چنین داشت که: آن چیزی که شما درخواست کرده بودید و خواستید تا بین من و شما کار را یکسره کند، در تحت قدرت من نیست، و همچنین حکم به حق هم نزد پروردگار من و در حیطه

علم او و در تحت قدرت او است، و به فرضی هم که از من ساخته بود و من آن را انجام می دادم، کار من و شما اینطور یکسره می شد که شما به عذابی که مخصوص ستمکاران است، دچار می شدید، زیرا خدایی که علمش آمیخته با جهل نیست می داند که بین من و شما ستمکار کدام است. این معنا را ما از جمله" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ" و جمله" وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" می فهمیم که جمله اول اشاره می کند به اینکه رسول خدا قادر بر انجام خواسته های آنان و فیصله دادن اختلاف بین خود و آنان نیست، و جمله دوم دلالت دارد بر اینکه خدایی که به همه موجودات دریا و خشکی عالم، آگاه است هرگز ستمکار را به غیر ستمکار اشتباه نمی کند، زیرا کوچک و بزرگی نیست، مگر اینکه در کتاب مبین او است.

پس مراد از غیبی که در آیه ذکر شده،" غیب مطلق" است، و جمله" لا یعلمها ..."

جمله ای است حالیه که دلالت می کند بر اینکه مفاتح غیب، از مقوله علم است، البته نه علم متعارف، زیرا ما از کلمه علم صور ذهنیه ای را می فهمیم که از هر چیزی پس از وجود و محدودیت گرفته شده و در ذهن ما نقش می بندد، و مفاتح غیب اختصاص به بعد از موجود شدن ندارد بلکه همانطوری که شرح داده شد

علم به موجودات است حتی قبل از موجود شدن آنها یعنی علمی است غیر متناهی و غیر منفعل از معلوم.

[عمومیت علم خداوند و نامتناهی بودن آن (یَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ...)]

جمله" وَ یَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" عمومیت علم خدا را می رساند، و می فهماند آنچه از موجودات که ممکن است متعلق علم دیگران قرار گیرد، و اگر هم بعضی علم به آن ندارند، ممکن است برای بعضی دیگر معلوم شود، همه و همه برای خداوند معلوم است.

و اگر خشکی ها و آنچه را که در آنها است جلوتر ذکر کرد، برای این بود که روی سخنش با مردم بود که سر و کارشان بیشتر با خشکی ها است.

و در جمله" وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها" برای این برگ درختان را بخصوص اسم برد که دلالت کند بر بی پایانی علم خداوند، چون کثرت برگ درختان به حدی است که انسان از شمردن آن و تشخیص هر کدام از دیگری و احاطه به حالاتی که هر کدام دارند و همچنین مراقبت بر اینکه کدام یک از درخت می افتد، عاجز است.

و ظاهرا جمله" وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ" و همچنین جمله" وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ ..." معطوف بر" من ورقه" می باشند. و مراد از ظلمات زمین، درون تاریک آن است که بذر گیاهان در آن نشو و نما نموده و بعضی از آنها نیز همانجا می پوسند، و هیچ دانه ای در درون تاریک زمین نیست و همچنین هیچ برگ تر و خشکی از درخت نمی ریزد مگر اینکه خداوند بدان آگاه است. ____ صفحه ی ۱۸۴

بنا بر این لفظ" إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ" بدل

خواهـد بود از جمله" إِلَّا يَعْلَمُها" و معنای همان را می رسانـد، و در حقیقت تقـدیر کلام چنین است:" و لا رطب و لا یابس الا هو واقع و مکتوب فی کتاب مبین- هیچ تر و خشـکی نیست مگر اینکه در کتاب مبین نوشته شده است" و کلمه" مبین" اگر به معنای اظهار کننـده باشد آن وقت توصـیف کتاب به آن، برای این خواهد بود که قرآن کریم حقیقت هر چیزی را آن طور که هست، بـدون هیـچ گونه ابهام و تغییر و تبـدیلی، اظهار می کنـد، و اگر هم به معنای ظاهر باشـد باز همان معنا را می رساند، و کتـاب را به آن توصـیف کردن، از این جهت است که حقیقت کتـاب همـان نوشـته های آن است و حقیقت آن نوشـته ها هم معـانیی است که الفـاظ آنهـا را حکـایت می کنـد، و وقتی در آن معانی ابهام و خفایی نباشـد، قهرا الفاظ هم مبین و آشـكار و کتاب نیز کتاب مبینی خواهد بود.

" وَ هُوَ الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ بِاللَّیْلِ وَ یَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ"" توفی" گرفتن تمامی چیزی را گوینـد. خدای سبحان در آیات قرآن و از آن جمله در یک آیه بعـد از آیه مورد بحث، این کلمه را به معنای گرفتن روح استعمال کرده است، هم چنان که در آیات دیگری که از آن جمله است آیه مـورد بحث، خـواب بردن را هم" توفی" نامیـده. و در آیه" اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها" «۱» کلمه مزبور را هم به آن معنـا و هم به این معنـا اسـتعمال کرده است، چون مرگ و خواب، هر دو در قطع کردن رابطه نفس از

بـدن مشترکنـد، همانطوری که" بعث" به معنای بیدار کردن و" بعث" به معنای زنده کردن، هر دو در برقرار ساختن این رابطه شریک می باشند، زیرا هر دو باعث می شوند که نفس دو باره آن تصرفاتی را که در بدن داشت، انجام دهد.

و اما اینکه" توفی" را مقید به شب و" بعث" را مقید به روز نموده، بدان جهت بوده است که غالبا مردم در شب به خواب رفته و در روز بیدارند، و گر نه خصوصیتی در خواب شب نیست.

[حقیقت انسان که از آن به" من" تعبیر می شود، همان روح انسانی است و بس

و اینکه فرمود:" یتوفیکم- می گیرد شـما را" و نفرمود:" یتوفی روحکم- می گیرد جان شـما را" دلالت دارد بر اینکه حقیقت انسـانی که ما از آن به کلمه" من" تعبیر می کنیم، همان روح انسانی است و بس، و چنان نیست که ما خیال می کنیم که روح جزئی از انسـان است و یـا صـفت و یـا هیـاتی است که عـارض بر انسـان می شود، و در این دلالت آیه" وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ کافِرُونَ، قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ"

---

(۱) خـدا آن کسـی است که جـان هـا رای در وقت مردن می گیرد و همچنین آن جـانی رای که نمرده و لیکن به خـواب رفته است. سـوره زمر آیه ۴۰

صفحه ی ۱۸۵

«۱» از آیه مورد بحث روشن تر است برای اینکه می رساند که انکار و استبعاد کفار از این رو بوده است که خیال می کرده اند حقیقت انسان همان تن خاکی او است و بس، به همین جهت به نظرشان

بعید می آمده است که این" تن خاکی" بعد از متلاشی شدن و از دست دادن ترکیب مخصوصی که دارد، دو باره جمع گشته و به صورت نخست برگردد. جوابی هم که در آیه مزبور است، مبنی بر این است که حقیقت آدمی تن خاکی او نیست، بلکه روح او است، و بنا بر این با قبض روح کردن ملک الموت، چیزی از این حقیقت گم نمی شود.

" جرح" به معنای کار کردن با اعضاء (دست) است، و مراد از آن کسب است. یعنی خدا می داند آنچه را که در روز به دست می آورید، و مناسب تر چنین به نظر می رسد که" واو" حالیه و جمله، حال از فاعل" یتوفیکم" بوده باشد، چون در اینصورت جمله" ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ" با جمله" وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ" متصل شده و هیچ مطلب اجنبی بین آن دو فاصله نشده است، زیرا این دو آیه، در مقام شرح تدبیر خداوند نسبت به انسان در زندگیش و هنگام مرگ و پس از مرگش می باشد، و در بیان این جهت اصل و عمده همانا جمله" وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ" است و سایر جملات تبع آن هستند و روی این حساب، معنای این دو آیه عبارت خواهد بود از اینکه:

خدای تعالی آن کسی است که با علم به اینکه شما در روز چه کارها کرده اید در شب جانتان را گرفته و دوباره در روز بعد، مبعوث تان می کند.

" ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ..."

از آنجایی که در جمله قبل خوابانیدن را" توفی" نامیده بود، در این جمله بیدار کردن را" بعث" نامید، تا مقابل آن جمله قرار گرفته باشد و غرض از این بعث را،

عبارت دانست از وفای به اجل مذکور، و به کار بردن آن. و آن اجل وقتی است که در نزد خدا معلوم و معین است، و زندگی دنیوی انسان یک لحظه از آن تخطی نمی کند، هم چنان که در جای دیگر فرموده: "فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ" «۲» و برای این به کار بردن اجل ______________

(۱) گفتند آیا بعد از اینکه تار و پودمان در صفحه زمین متفرق و نابود شد، مجددا زنده می شویم؟

آری تعجب آنان در اینجا از این است که اینان به طور کلی ملاقات با پروردگار خود را منکر هستند، به آنان بگو فرشته مرگ که مامور گرفتن جان شما است، جان شما را از بدنهایتان می گیرد، پس از آن محشور می شوید. سوره سجده آیه ۱۱

(۲) وقتی اجل آنان فرا رسد، نمی توانند آن را حتی برای یک ساعت، پس و پیش کنند. سوره اعراف آیه ۳۴

مسمی را نتیجه قرار داد که چون خدای تعالی به جمیع گناهان بندگانش واقف است، از این رو اگر می خواست، می توانست این قضا را مقرر نفرموده و این اجل و مهلت را ندهد و به محض اینکه گناهی از کسی سر میزد، او را بدون هیچ مهلتی به عذاب دچار نموده و هلاک کند، همانطوری که خودش فرمود: "وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" «۱» و این قضا همان تعیین مدتی است که آیه "وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ" «۲» مشتمل بر آن است.

پس معنای آیه چنین می شود که

خدای متعال شما را در شب می میراند در حالی که می داند آنچه را که در روز عمل کرده و انجام دادید، ولی روح های شما را نگه نمی دارد، تا مرگ شان ادامه یابد بلکه برای اینکه اجل های معین شما به آخر برسد شما را دوباره زنده می کند و پس از آن به واسطه مرگ و حشر به سوی او خواهید برگشت و شما را از اعمالتان که انجام داده اید، خبر خواهد داد.

" وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ" در ذیل آیه هفده از همین سوره مطالبی راجع به تفسیر این جمله گذشت.

" وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً" اینکه ارسال حفظه را مطلق ذکر نموده و قیدی نه به ارسال زد و نه به حفظه و آن گاه آن را محدود به فرا رسیدن مرگ نمود، خالی از دلالت بر این معنا نیست که آن حفظه کارشان حفظ آدمی است از همه بلیات و مصائب، نه تنها بلای مخصوصی.

[جهت و هدف از گماشتن ملائکه" حفظه" برای آدمی تا زمان مرگ

و جهت احتیاج آدمی به این حفظه این است که نشات دنیوی، نشات اصطکاک و مزاحمت و برخورد است، هیچ موجودی در این نشات نیست مگر اینکه موجودات دیگری از هر طرف مزاحم آن می باشند. آری اجزای این عالم همه و همه در صدد تکامل هستند، و هر کدام در این مقامند که سهم خود را از هستی بیشتر کنند. و پر واضح است که هیچ کدام سهم بیشتری کسب نمی کنند مگر اینکه به همان اندازه از سهم دیگران می کاهند، به همین جهت موجودات ____________________

(۱) و اهل ادیان و امت های گذشته اختلاف نکردند مگر بعد از اینکه راه را از

چاه تشخیص داده بودند، و اگر با این حال، اختلاف کردند به خاطر ستمکاری شان بود، و اگر نبود آن قضایی که در سابق از ناحیه پروردگارت برای مدت معینی حتمی شده بود، حکم می شد در میان ایشان (به استیصال کافر و نجات مؤمن). سوره شوری آیه ۱۴

(۲) و برای شما است در زمین قرارگاه و زندگی تا یک زمان معینی. سوره اعراف آیه ۲۴

جهان همواره در حال تنازع و غلبه بر یکدیگرند.

یکی از این موجودات، انسان است که تا آنجا که ما سراغ داریم، ترکیب وجودیش از لطیف ترین و دقیق ترین ترکیبات موجود در عالم، صورت گرفته، و معلوم است که رقیب ها و دشمنان چنین موجودی از رقبای هر موجود دیگری بیشتر خواهند بود، و لذا به طوری که از روایات نیز برمی آید خدای تعالی از فرشتگان خود کسانی را مامور کرده تا او را از گزند حوادث و دستبرد بلاها و مصائب حفظ کنند، و حفظ هم می کنند و از هلاکت نگهش می دارند تا اجلش فرا رسد، در آن لحظه ای که مرگش فرا می رسد دست از او برداشته و به دست بلاها و گرفتاری ها می سپارندش تا هلاک شود.

و اگر آیه "وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ، كِراماً كاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ" «۱» کار حفظه را منحصر در نوشتن نامه اعمال دانسته است، دلیل بر این نمی شود که در آیه مورد بحث نیز مراد از حفظه همان نویسندگان مذکور باشند، گر چه بعضی از مفسرین خواسته اند که با آیات فوق، آیه مورد بحث را تفسیر نموده و بگویند: مراد از حفظه در آیه مورد بحث و در آیات مذکور، یکی است، اگر چه این سخن

خیلی هم بعید نیست، لیکن اینکه در آخر فرمود:" حَتَّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ" معنای اول را به بیانی که گذشت تایید می کند.

" تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا یُفَرِّطُونَ"- ظاهرا مراد از تفریط سهل انگاری در به کار بستن امر خدا و مسامحه در قبض ارواح است، زیرا که خدای سبحان از طرفی ملائکه خود را چنین توصیف کرده است که:" یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ- هر چه را که مامور شوند انجام می دهند" و از طرفی دیگر فرموده: هر امتی گروگان اجل خویش است، وقتی اجل شان فرا رسد، حتی برای یک ساعت نمی توانند آن را پس و پیش یا زیاد و کم کنند. از این دو بیان استفاده می شود که ملائکه مامور قبض ارواح نیز از حدود ماموریت خود تجاوز نکرده و در انجام آن کوتاهی نمی کنند، وقتی بر آنان معلوم شد که فلان شخص بایستی در فلان ساعت و در تحت فلان شرایط قبض روح شود، حتی یک لحظه او را مهلت نمی دهند، و این معنایی است که از آیه استفاده می شود. و اما اینکه این فرستادگان، همان فرستادگان قبلی می باشند و آیا حفظه همان موکلین بر قبض ارواحند یا نه؟ آیه شریفه از بیان آن، ساکت است، و در آن بیش از اشعار مختصری بر وحدت مزبور نیست.

---

(۱) به درستی که نگهبانانی مراقب شما هستند، نگهبانانی که همه، بزرگواران و نویسندگانند می دانند آنچه را که شما انجام می دهید. سوره انفطار آیه ۱۲

به هر حال باید دانست که این رسل همان کارکنان و اعوان ملک الموت هستند، به دلیل اینکه در آیه" قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ" «۱» نسبت قبض ارواح

را تنها به ملک الموت می دهـد، و هیـچ منافاتی هم ندارد که یک جا نسـبت آن را به ملک الموت داده و در جای دیگر یعنی آیه مورد بحث به رسل و در مورد دیگر یعنی آیه" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ " «۲» به پروردگار داده باشد، زیرا که این خود یک نحو تفنن در مراتب نسـبت است، از نظر اینکه هر امری به خدای سبحان منتهی می شود، و او مالک و متصرف علی الاطلاق است، قبض ارواح را نیز به او نسـبت می دهـد، و از جهت اینکه ملـک الموت مـامور خداونـد است به او نسـبت می دهـد و در مورد دیگر به جهت اینکه اعوان و یاران او، اسـباب کار او هستند به آنان نیز منتسب می کند، همانطور که ما یک خط را، هم به قلم نسبت می دهیم و هم به آن دستی که قلم را گرفته، و هم به آن شخصی که صاحب دست است.

" ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ " این جمله اشـاره است به اینکه پس از مرگ برانگیخته شـده و به سوی پروردگارشـان بر می گردنـد، و اگر خـدای تعالی را توصـیف می کنـد به اینکه مولای حق آنان است، برای این است که به علت همه تصـرفاتی که قبلا ذکر کرده بود، اشاره نمایـد، و بفهماند که خداوند اگر می خواباند و بیدار می کند و می میراند و زنده می کند، برای این است که او مولای حقیقی و صاحب اختیار عالم است، و این بیان هم معنای مولویت را می رسانـد، و هم حق مولویت را برای خداوند اثبات می کند چون مولا آن کسی است که" رقبه" و" عین شی ء" را مالک است، و معلوم است که

چنین کسی حق همه گونه تصرفات را دارد، و وقتی ملک حقیقی از آن خداوند باشد و او کسی باشد که با ایجاد و تدبیر و میراندن و زنده کردن در بنده خود تصرف می کند، پس مولای حقیقی نیز او است، زیرا معنای مولویت در حق او طوری ثابت است که هرگز زوال در آن راه ندارد.

و" حق" یکی از اسمای حسنای خداوند است، دلیلش هم روشن است، زیرا خدای تعالی ثبوت ذات و صفاتش طوری است که هرگز قابل زوال و دگرگونی و انتقال نیست.

و ضمیری که در" ردوا" هست به آحادی برمی گردد که کلمه: احدکم" در جمله" حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ" اشاره به آن دارد، چون حکم مرگ، جمیع واحدها را شامل است.

---

(۱) سوره سجده آیه ۱۱

(۲) سوره زمر آیه ۴۲

از اینجا معلوم می شود اینکه فرمود:" ثُمَّ رُدُّوا" از قبیل التفات از خطاب سابق (احدکم) به غیبت (ردوا) نیست.

" أَلا لَهُ الْحُكْمُ ..."

پس از آنکه اختصاص خدای تعالی را به مفاتح غیب و علمش را به کتاب مبین (که هر موجودی در آن ثبت است) ذکر فرمود، و بعد از آنکه تدبیر خدا را در امر مخلوقات از روز پیدایش تا روز بازگشت، بیان نمود، اینك در این جمله می فرماید: حکم برای او است و بس، و دیگران را حکمی نیست، گر چه قبلاـ هم فرموده بود:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" ولی در اینجا نیز به عنوان نتیجه، بیانات گذشته را تکرار نمود، تا شاید بدین وسیله کسانی را که از آن غفلت دارند، متنبه سازد.

" وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ"- این نتیجه دیگری است برای بیان قبلی، برای اینکه با

این جمله، این معنا روشن می شود که خدای تعالی حساب عمل مردم را از موقع مناسبش تاخیر نمی اندازد، و اگر به ظاهر، حساب و پاداش عملی تاخیر می افتد، برای رسیدن موقع مقتضی است.

" قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ ..."

گویا مراد از نجات دادن از ظلمات دریا و خشکی، نجات دادن از شدایدی است که انسان در خلال مسافرتهای زمینی و دریائیش با آن روبرو می شود، از قبیل سرمای شدید و گرمای طاقت فرسا و باران و برف و طوفان و برخورد با راهزنان و امثال آن.

و معلوم است که این گرفتاری ها اگر در تاریکی شب پیش بیاید، طاقت فرساتر خواهد بود، زیرا در تاریکی شب و در ظلمتی که ابر و باد ایجاد می کند، اضطراب آدمی و حیرت و بیچارگی او بیشتر می شود، و کمتر می تواند راه چاره ای به دست آورد، از این جهت در این آیه، مساله نجات دادن را مقید به ظلمات کرده و گر نه اصل معنای آیه، استفهام از این است که:

چه کسی شما را در شداید دست گیری می کند؟. چیزی که هست به ملاحظه اینکه شداید را عمومیت داده باشد، آن را به تری و خشکی عالم نسبت می دهد، و برای اینکه سخت ترین شداید را یادآور شده باشد، آن را به تاریکی های زمین و دریا نسبت می دهد. زیرا همانطوری که گفته شد، تاریکی اثر مخصوصی در تشدید شداید دارد، آن گاه برای اختصار خود شداید را حذف کرده و به ذکر ظلمات اکتفاء نمود و نتیجه را معلق به آن کرده سپس فرموده:" يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ" بنا بر این دیگر نباید پرسید چرا فقط گرفتاریهای در

ظلمـات را اسـم برده بـا اینکـه خـدای تعـالی نجـات دهنـده از جمیع گرفتـاری هـا اسـت؟ چـون همـانگونه کـه گفـتیم،

منظورش این بوده است که سخت ترین گرفتاری ها را یـادآور شود، و گرفتـاری در مسـافرت زمینی و دریـایی در نظر مردم سخت ترین و معروف ترین گرفتاری ها است.

" تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً "- بطوری که راغب در مفردات گفته" تضرع" به معنای اظهار ضراعت و درماندگی است «۱» به همین جهت در مقابل آن،" خفیه" را به کار برده که معنای پوشیدگی است. بنا بر این، تضرع در دعا عبارت است از اظهار و علنی ساختن آن، و خفیه در آن عبارت است از اخفا و نهان داشتن آن.

آری وقتی مصـیبتی به انسـان می رسـد، نخست در خفـا و به طور مناجـات، نجـات خود را از خداونـد می طلبـد، و آن گاه که دعای نهانی اثر نکرد و مصـیبت رو به شدت گذاشت و آثار نومیدی و انقطاع از اسـباب هم کم کم نمایان شد، آن وقت است که دیگر ملاحظه اطرافیان خود را نکرده و از اینکه مردم به ذلت و درمانـدگیش پی می برنـد، پروا ننموده و علنا گریه و زاری را سر می دهد.

پس کلمه" تضـرع" و" خفیه" مطلب را از جهتی دیگر نیز تعمیم می دهـد و آن همان کوچکی و بزرگی مصـیبت است. روی این حسـاب معنـای آیه این است که: خـدای تعالی نجات دهنـده از هر مصـیبت و گرفتاری است، چه زمینی و چه دریایی، چه کوچك و چه بزرگ.

" لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ "- این جمله اشـاره است به اینکه انسـان در چنین حـالتی که خـدای را برای رفع گرفتاری های خود، می خواند، این وعده را هم

می دهد که اگر نجاتش داد او را شکرگزاری نموده، و دیگر پیرامون کفران نعمتش نگردد.

[ریشه فطری توجه انسان به خدا و وعده شکر و طاعت دادن او به هنگام گرفتاری های شدید]

و این وعده یک ریشه اساسی در نهاد آدمی دارد، چون به طور کلی عادت جاری افراد انسان، حتی در بین خودشان هم همین است که وقتی دربدری ها و مصائب او را احاطه کرد، و ناملایمات پشت او را خم نمود، یا فقر و فلاکت او را به تنگ آورد، و یا دشمنی از پایش در آورد، و ناچار دست به دامان صاحب قدرتی زد که میتواند او را نجات دهد، آن صاحب قدرت را به وعده ای که باعث خشنودیش شود، دلخوش می سازد، و به همین وسیله تصمیم او را محکم تر و حس فتوتش را بیدارتر می کند، یا وعده می دهد که از این به بعد ثناخوانیش کند، یا امیدوارش می کند به اینکه مالی در عوض به او بدهد، یا اطاعتش را گردن نهد، یا به نحو دیگری وفاداری کند. به هر حال چنین ارتکازی در نهاد آدمی هست، و این ارتکاز و عادت از

---

(۱) مفردات راغب ص ۳۰۴

اینجا پیدا شده که به طور کلی اعمال اجتماعی که در بین افراد جامعه دائر است همه و همه معاملاتی است که قائم به دو طرف است، آدمی در این معاملات چیزی می دهد و چیزی می ستاند، و این انحصار و اختصاص به آدمیان ندارد، بلکه هر موجودی از موجودات از کثرت حوائج مجبور است چنین باشد، نیازمندی ها آن قدر زیاد است که اجازه نمی دهد یک موجود کاری بکند که هیچ نفعی از آن عاید دیگران

نشود و تنها نیازمندی های خودش برطرف گردد.

انسان این عادت را در مورد توسل به خدای تعالی هم به کار می بندد، با اینکه ساحت خدای سبحان، منزه از احتیاج است، و همه کارهایش به منظور نفع رساندن به غیر است و اینکه فطرت انسانیت آدمی را وامیدارد که در مواقع درماندگی و بیچارگی و نداشتن راه خلاص، متوسل به خدای تعالی شود و به او وعده شکر و اطاعت دهد، خود یکی از دلیل های توحید است، زیرا به فطرت خود احساس می کند که تنها وسیله ای که قادر بر رفع و از میان برداشتن گرفتاری و اندوه انسان است، همانا خدای سبحان می باشد، او است که تمامی امور وی را از همان روزی که به وجود آمده تدبیر و اداره کرده، و تدبیر هر سبب و وسیله دیگری هم به دست او است ناچار احساس می کند که تا کنون در مقابل چنین پروردگاری کوتاهی نموده، و با آن همه نافرمانی که کرده و آن گناهانی که تا کنون مرتکب شده، دیگر استحقاق آن را ندارد که خداوند نجاتش دهد، لذا برای اینکه استحقاقی به دست آورد و در نتیجه دعایش مستجاب شود، با خدای خود عهد می بندد که از این به بعد شکرش را بجا آورده و در اطاعتش سر فرود آورد، گو اینکه بعد از آنکه نجات یافت، باز هم فطرت خود را فراموش کرده و عهد خود را می شکند:" ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ".

" قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ" راغب در مفردات خود می گوید:" کرب" به معنای اندوه فراوان و شدید است،" وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ- و ما

او و اهـل او را از آن انـدوه بزرگ نجات داديم" و" كربه" و" غمه" به يك معنا است، ريشه اين لغت از" كرب الأرض "- به سكون راء- گرفته شـده كه به معناى زير و رو كردن زمين است، و چون انـدوه نيز دل انسان را زير و رو و مشوش مى كنـد از اين جهت انـدوه را نيز كرب گفته انـد، و در مثل مى گويند:" الكراب على البقر- شـخم به عهده گاو است"، البته اين مثل غير از آن مثلى اسـت كـه مى گوينـد:" الكلاب على البقر" بعيـد هـم نيسـت كه ريشه اين لغت" كربت الشـمس- آفتـاب نزديك غروب شـد" بوده باشـد و اينكه مى گوينـد:" انـاء كربان" به معناى ظرفى است كه نزديك پر شـدن باشـد و" كربان" ماننـد" قربـــــان" بـــــه معنـــــاى نزديكى اســـــت و يـــــا اينكـــــه از" كرب"- بـــــه فتحـــــه كـــــاف و راء-

است و به معناى گره ضخيم و محكمى است كه در ريسمان دلو مى زنند و مى گويند:" اكربت الدلو" يعنى گره زدم دلو را و اندوه را از اين جهت كرب مى گويند كه خود عقده و گرهى است در قلب «١».

در اين آيه" كُلِّ كَرْبٍ- هر انـدوهى" به ظلمـات بر و بحر اضـافه شـده تـا شامـل همه مردم و همه ناملايمات بشود، چون هيچ انسانى نيست كه در طول زندگيش به اندوهى برخورد نكند.

پس تمامى افراد بشر روزى را دارند كه در آن روز به در خانه خدا التماس نموده و از خدا رفع گرفتارى خود را بخواهند، چه آنان كه علنا اظهار حاجت مى كنند، و چه آنان كه به روى نياورده و به ظاهر خود را بى نياز از خدا مى دانند.

پس

خلاصه معنای آیه این شد که شما همواره در شدایدی که در ظلمات دریا و خشکی با آن مواجه می شوید و همچنین در سایر شدایـد وقتی دسـتتان از اسـباب ظاهری بریـده می شود و دیگر راه به جایی نمی برید، به فطرت انسانیتی که دارید می بینید که تنها خدای سـبحان پروردگار شـما است، و پروردگار دیگری جز او نیست، و جزم پیدا می کنید به اینکه پرستش غیر خدا ظلم و گناه است، به شهادت اینکه شما تنها در شداید او را می خوانید، و به او وعده می دهید که اگر نجات یافتید از آن پس او را شکرگزاری نموده و دیگر به او کفر نمی ورزید.

لیکن بعـد از نجات یافتن، باز عهـد خود را شکسـته و به وعـده ای که داده بودیـد وفا نکرده باز به کفر سابقتان بر می گردید. پس در این دو آیه احتجاج شده است بر مشرکین، و توبیخ آنان است بر عهدشکنی.

" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ یَبْعَثَ عَلَیْکُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِکُمْ ..."

راغب در مفردات خود می گویـد: کلمه" بعث" در اصـل لغت به معنـای برانگیختن و چیزی را به طرفی سوق دادن است، مثلا گفته می شود:" بعثته فانبعث- برانگیختم فلان چیز و یا فلان شـخص را و او هم برانگیخته شد" البته معنای این کلمه بر حسب اختلافی که در متعلق آن است، مختلف می شود، مثلا- بعث شتر، او را به پاداشـتن و به راه انـداختن است، و بعث مردگـان در آیه" وَ الْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ" به معنـای از قبر بیرون آوردن و به طرف قیـامت سوق دادن است- تـا آنجـا که می گویـد- پس در حقیقت برای" بعث" دو معنا است: ۱- بعث بشری، مانند به

پاداشـتن شتر و یا وادار کردن و فرسـتادن انسانی به سوی حاجتی از حوائـج. ۲- بعث الهی، که بعث الهی خـود دو جـور است: یکی هستی بخشیدن به اشیاء است پس از نیستی، و

---

(۱) مفردات راغـــــــب ص ۴۲۸

خداوند قدرت بر آن را به کسـی نبخشیده است. و یکی هم از قبیل زنده کردن مردگان است که از بعضی از اولیای خدا مانند عیسی (ع) و امثال وی نیز برمی آید «۱».

و کوتـاه سـخن اینکه این کلمه به هر معنایی هم که باشـد، به معنای به پا داشـتن و واداشـتن است. و به این عنایت است که در توجیه و فرسـتادن هم استعمال می شود، برای اینکه روانه کردن به طرف قومی و فرستادن به طرف حاجتی، غالبا بعد از سکون انجام می شود. و بنا بر این می توان از کلمه" بعث عـذاب" اسـتفاده کرد که عـذاب مذکور عذابی است که می بایستی متوجه آنـان بشود، و اگر تا کنون متوجهشان نشـده، مانعی از قبیل ایمان و اطاعت در کار بوده که اگر آن مانع نمی بود، خداونـد آن عذاب را به پا داشته و متوجهشان می کرد.

" أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَـكُمْ شِيَعاً"- در مجمع البیان در باره کلمه" یلبسکم" می گوید:" لبست علیهم الامر" یعنی فلان امر را بر آنان مشـتبه کردم و" البسه" یعنی آن را برای آنان بیان نکرد و روشن ننمود، و" لبس الثوب"- بدون لفظ" علی"- به معنای پوشیدن جامه است، و" لبس" اشتباه امر و اختلاط کلام را گویند، و" لابست الامر" یعنی فلان امر را مشتبه کردم، و در معنای" شیع" می گوید: شیع به معنای فرق و طوایف است، و هر

فرقه ای برای خود، شیعه جداگانه ای است، و" شیعه" به معنای پیرو و" تشیع" به معنای پیروی بر وجه تدین و ولاء است «۲».

و بنا بر گفته وی، مراد از:" أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً" این می شود که آنان را با اینکه فرقه های مختلفی هستند، به یکدیگر مشتبه می سازد.

[تهدید امت به نزول عذاب از ناحیه خدای تعالی

پس ظاهر اینکه فرمود:" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" این است که می خواهد اثبات کند که خداوند سبحان قادر است بر اینکه از بالا و پائین عذاب بر آنان بفرستد، و لازمه قدرت داشتن این نیست که این قدرت را به کار هم بزند، غرض ترساندن مردم است، و همین اثبات قدرت برای ترساندن آنان کافی است. و لیکن از قرینه مقام استفاده می شود که غرض تنها اثبات قدرت نیست، بلکه علاوه بر اثبات قدرت، برای خداوند، استحقاق عذاب را هم می رساند. بنا بر این، و بنا بر استفاده ای که قبلا از کلمه" بعث" کردیم آیه شریفه جدا و صریحا تهدید می کند بر اینکه اگر امت دست از کفر بر ندارند، و بر ایمان به خدا و آیاتش اجتماع نکنند، و بدین وسیله جلوی عذاب را نگیرند، عذاب

---

(۱) مفردات راغب ص ۵۲

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۹۰ ط بیروت.

بر آنان فرستاده خواهد شد. آیه" لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" نیز مؤید این معنا است، علاوه بر اینکه خداوند در آیات مشابه آیه مورد بحث، این امت را صریحا تهدید به عذاب نموده، از آن جمله فرموده است:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ- تا اینکه می فرماید- وَ یَسْتَنْبِئُونَکَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِی وَ رَبِّی إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ ..." «۱» و نیز فرموده:" إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّکُمْ فَاعْبُدُونِ وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَیْنَهُمْ ..." «۲» و نیز فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً- تا اینکه می فرماید- وَ لا تَکُونُوا مِنَ الْمُشْرِکِینَ، مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کانُوا شِیَعاً ..." «۳».

[وجوهی که در معنای" عذاب از فوق" در آیه شریفه گفته شده است

بعضی ها گفته اند: مراد از" عذاب از فوق"، همانا صیحه و سنگ و باد و طوفان است، نظیر عذابی که به قوم عاد و ثمود و قوم شعیب و لوط رسید، و مراد از" عذاب از پائین"، خسف است «۴»، نظیر خسفی که قارون را هلاک کرد.

بعضی دیگر گفته اند: عذاب از فوق همان فشار و شکنجه ای است که ممکن است از ناحیه ما فوق خود یعنی سلاطین و گردنکشان ببینند، و عذاب از پائین پایشان، ناراحتی هایی است که ممکن است از ناحیه زیر دستان و بردگان خود ببینند.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: مراد از فوق و تحت سلاحهای آتشینی است که اخیرا بشر آن را اختراع کرده است، از قبیل جت های بمب افکن، توپ های سنگین و مخرب، ضدهوائیها، زیردریایی ها و کشتی های جنگی و ...، چون خدای تعالی است که در کلام خود مردم را از عذاب بیم می دهد، و خدای تعالی نسبت به عذاب هایی که بعدها و آینده پیدا می شود داناتر است.

و لیکن حق مطلب این است که لفظ آیه، لفظی است که قابل انطباق بر همه این معانی می باشد، عذاب هایی نیز پس از نزول این آیه بر امت اسلام واقع شده،

که قابل انطباق ______________________

(۱) برای هر امتی رسولی است، همین که رسول شان آمد میان آنان به عدالت، قضاوت می شود- تا آنجا که می فرماید- از تو سراغ می گیرند که آیا حق است آن؟ بگو آری به پروردگارم قسم آن حق است و شما نمی توانید خدا را عاجز کنید. سوره یونس آیه ۴۷- ۵۶

(۲) به درستی که این ملت شما است که ملت و دین واحدی است، و من پروردگار شمایم، پس بپرستید مرا. و پاره پاره کردند در میان خود، امرشان را. سوره انبیاء آیه ۹۲- ۹۷

(۳) پس راست گردان روی خود را برای دین معتدل- تا آنجا که فرمود- و از مشرکین مباشید یعنی از کسانی نباشید که دین خود را پاره پاره کرده و گروه گروه شدند. سوره روم آیه ۳۰- ۴۵

(۴) ناپدیـــــــــــــــــــد شـــــــــــــــــــدن و در زمیـــــــــــــــــــن فرو رفتـــــــــــــــــــن.

____ صفحه ی ۱۹۵

بر آیه هستند چیزی که هست باید دید جهت اصلی این عذاب ها چیست؟ و اگر به دقت بنگریم خواهیم دید تنها چیزی که امت را مستحق عذاب نموده، همانا اختلاف کلمه و تفرقه ای است که امت آغاز کرد و پاسخ منفی به آن حضرت داد و دعوت وی را که به سوی" اتفاق کلمه" بود، نپذیرفت.

[پیشگویی تفرقه امت و درگیری های بین آنها پس از رسول خدا (ص)]

" أَوْ یَلْبِسَکُمْ شِیَعاً وَ یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ..."

از ظاهر این جمله چنین برمی آید که می خواهد دسته بندی هایی را که بعد از رحلت رسول خدا پیش آمد، پیشگویی نماید، همان دسته بندی هایی که باعث شد مذاهب گوناگونی در اسلام پدید آید، و هر فرقه ای در باره مذهب خود اعمال تعصب و حمایت جاهلانه نموده و آن همه جنگهای

خونین و برادرکشی به راه افتد، و هر فرقه ای فرقه دیگر را مهدور الدم و از حریم دین و مرز اسلام بیرون بداند.

و از این روی، جمله" أَوْ یَلْبِسَکُمْ شِیَعاً" و جمله" یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" هر دو اشاره به یک عذاب خواهند بود، اگر چه ممکن است از نظر دیگر، هر کدام از دو جمله مزبور را، اشاره به عذاب جداگانه ای دانست، چون تفرقه بین امت، علاوه بر جنگ و خونریزی، آثار دیگری از قبیل ضعف در نیروی اجتماعی و متمرکز نبودن قوا نیز دارد، لیکن این معنا با ظاهر آیه خیلی سازگار نیست، زیرا بنا بر این معنا، ذکر جمله" وَ یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" بعد از جمله" أَوْ یَلْبِسَکُمْ شِیَعاً" ذکر" خاص" بعد از" عام" و" مقید" بعد از" مطلق" خواهد بود، و این از فصاحت قرآن دور است، چرا که ذکر مقید بعد از مطلق تنها در جایی جایز است که عنایت دیگری در کار باشد، و در آیه مورد بحث چنین عنایتی در بین نیست.

علاوه بر اینکه عطف به واو جمع شاهد و مؤید دیگری برای گفتار ما است.

و بنا بر گفته ما، معنای آیه چنین می شود: ای محمد! مردم را از عاقبت وخیم استنکاف از اتحاد و اجتماع در زیر لوای توحید و اعراض از شنیدن دعوت حق، بترسان و به آنان بگو که عاقبت حرکت و رویه ای که پیش گرفته اند تا چه اندازه وخیم است، زیرا خدای تعالی می تواند شما را به عاقبت بد دچار نموده و عذابی بر شما نازل کند که از آن راه فراری نداشته باشید، و پناهگاهی که به آن پناهنده شوید، نیابید، و

آن عـذاب یا آسـمانی است یا زمینی و یا این است که شـما را به جان هم انـداخته و به دست خودتان نابودتان کند. آن گاه با خطاب" انْظُرْ کَیْفَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ لَعَلَّهُمْ یَفْقَهُونَ" بیان مزبور را تتمیم می کند.

" وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَیْکُمْ بِوَکِیلٍ" مقصود از اقوام رسول خـدا (ص) قریش یا قبیله مضـر و یا عموم امت عرب

است. و از فحـوای بعضـی از آیـات قرآن در مـوارد دیگر اسـتفاده می شـود که مقصـود از قوم رسول خـدا (ص) عرب هـا می باشـند، مانند آیه" وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلی بَعْضِ الْأَعْجَمِینَ فَقَرَأَهُ عَلَیْهِمْ ما کانُوا بِهِ مُؤْمِنِینَ کَذلِکَ سَلَکْناهُ فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّی یَرَوُا الْعَـذابَ الْأَلِیمَ فَیَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا یَشْـعُرُونَ" «۱» و نیز ماننـد آیه" وَ ما أَرْسَـلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِیُبَیِّنَ لَهُمْ" «۲» به هر حـال اینکه فرمـود:" وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُـکَ وَ هُوَ الْحَقُّ" تمهیـد و مقـدمه است برای تحقق" نبـا" و خـبری که این انـذار مشتمل بر آن است.

گویا کسـی می گوید: ای امت اسلام! در زیر لوای توحید گرد آمده و در پیروی از کلمه حق اتفاق کنید، و گر نه هیچ تامینی از عـذابی که از بالا یا از پائین یا از ناحیه اختلاف کلمه بر شـما مسـلط شود، و بین شـما کار را به شمشـیر و تازیانه می کشـد، نخواهید داشت.

آن گاه همان شـخص رسول خـدا (ص) را مخاطب قرار داده می گوید: این قوم خود تو است که دین تو را تکذیب نمودند. و هم آنان باید خود را برای چشیدن عذاب دردناکی آماده سازند.

از این بیان چند

نکته استفاده می شود: اول اینکه: ضمیری که در" کذب به" است به عذاب برمی گردد، هم چنان که" آلوسی" هم همین مطلب را به بیشتر مفسرین نسبت داده است.

البته در این مطلب مخالفینی هم هستند که گفته اند ضمیر مزبور به" تصریف الآیات" و یا به قرآن برمی گردد، و لیکن خیلی بعید است. احتمال هم دارد که به خبری برگردد که آیه قبلی متضمن آن بود.

[مراد از قوم رسول خدا که برای نخستین بار نفاق ورزیده، مخالفت و اعتراض کردند و راه مخالفت را برای سایرین باز کردند]

دوم اینکه: به طوری که از قرینه مقام استفاده می شود، جمله" وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ" به منزله خبری است که زمینه را برای بیان یک وعده خطرناک، آماده می سازد، گویا کسی می گوید بر امت تو لازم است که بر ایمان به خدا و آیاتش اجتماع نموده و از اینکه در بین آنان مرض واگیردار" کفر به خدا و آیات وی" رخنه کند و اختلاف کلمه پدید آید، بر حذر باشند که

---

(۱) و اگر نازل کرده بودیم آن را بر بعضی از ملل غیر عرب، و او می خواند آن را برایشان (عرب) به آن ایمان نمی آوردند، آری این چنین به راه انداخته ایم آن را در دل های تبهکاران که به آن ایمان نیاورند تا آنکه عذاب دردناک را ببینند، و به طور ناگهانی و از جایی که خودشان ندانند به ایشان برسد. سوره شعراء آیه ۲۰۱

(۲) هیچ رسولی را نفرستادیم مگر بزبان مردمش، تا بتواند دین خدا را برایشان بیان کند. سوره ابراهیم آیه ۴

شاید از عذاب خداوندی ایمن گردند. آن گاه همین شخص، خطاب به رسول خدا

(ص) نمـوده می گویـد: بـدبختانه در بین همه مردم جهـان و آینـدگان، اولین قومی که این امر لازم را نقض کرد، همـان قوم خودت بودنـد که بـا مخـالفت و اعتراض خود، راه را برای مخـالفت سایرین هموار کردنـد، و به زودی خواهنـد فهمیـد که چه کردند.

خوانندگان محترم خواهند پرسید که این معنا را از کجای آیه استفاده کردید؟ در پاسخ می گوییم: از آنجا که مساله تکذیب اختصاص به قوم رسول خـدا نـداشت، بلکه یهودی ها و سایر امم چه در حیات آن جناب و چه بعـد از آن، مخالفت و تکذیب نمودنـد و البته مخالفتهای همه در نزول عـذابی که از آن تحذیر شده بودند، اثر هم داشت، با این حال می بینیم تنها از قوم آن جناب اسم می برد و این خود به خوبی می فهماند که می خواهد بفرماید مخالفت قوم تو است که راه را برای مخالفت سایرین باز می کند.

علاوه بر قرینه مقامیه ای که گفته شد، دقت و بحث در باره اوضاع جامعه اسلامی نیز این معنا را تایید می کند، و انسان به این حقیقت پی می برد که آنچه بر سر امت اسلام آمد و آن انحطاطی که در حیثیت و ضعفی که در قوا و پراکندگی که در آراء و عقایـد این امت پدیـد آمـد، تنها و تنها بخاطر مشاجرات و کشمکشـهایی بود که در همان صـدر اول و بعـد از رحلت رسول خدا (ص) در گرفت، و اگر ریشه آن مشاجرات را هم سراغ بگیریم خواهیم دید که زائیده حوادث اول هجرت و حوادث اول هجرت هم زائیده حوادث قبل از هجرت بود. و خلاصه ریشه همه این بدبختی ها که بر سر امت اسلام آمد،

همان سرپیچیهایی است که رسول خدا از قوم خود دید.

و این نافرمانان هر چند پیرامون لوای دعوت اسلامی انجمن شده و پس از ظهور و غلبه کلمه حق در سایه آن آرمیدند ولی افسوس که به شهادت بیشتر آیات قرآن، جامعه پاک دینی حتی یک روز هم خود را از لوث منافقین پاک و مبرا ندید.

مگر می توان این مطلب را نادیده گرفت، و وجود منافقینی را که عده شان هم نسبت به جامعه آن روز عده قابل ملاحظه ای بوده است، بی اثر دانست؟ و مگر ممکن است بنیه چنین جامعه ای از آثار شوم چنین منافقینی سالم مانده و از شر آن جان به سلامت ببرد؟ هرگز! رسول خدا (ص) با آن عظمتی که داشت نتوانست آنان را اصلاح کند و جامعه آن روز هم نتوانست آن عده را در خود هضم نموده به اجزای صالحی تبدیلشان نماید تا چه رسد به جامعه بعد از رحلت آن جناب، و معلوم است که با رحلت آن جناب این آتش که تا آن روز زیر خاکستر نهفته بود بدون اینکه دیگر کسی از اشتعالش جلوگیر باشد هر دم گسترش شعله و

زبانه اش بیشتر می شود، همانطوری که شد، آری:" کل الصید فی جوف الفرا" «۱».

سوم اینکه: سیاق جمله" قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" سیاق کنایه است، و می خواهد بفرماید: از چنین قومی اعراض کن و بگو اختیار شما به من واگذار نشده تا بتوانم از در خیرخواهی، شما را از تکذیب تان منع کنم، تنها چیزی که از من ساخته است و مقام من اقتضای آن را دارد این است که از عذاب شدیدی که در کمین شما است هشدارتان

دهم. از اینجا معلوم می شود که جمله" لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" حکایت قول رسول خدا و تتمه کلام آن جناب است، خطابی هم که در جمله" سَوْفَ تَعْلَمُونَ" هست شاهد دیگری است بر این مطلب و قرینه است بر اینکه آیه شریفه گویا قوم رسول اللَّه (ص) را مخاطب آن جناب قرار داده و گفتار آن حضرت را حکایت می کند، و این کلام، کلام او است نه کلام خدای تعالی.

و اینکه فرمود:" لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" تهدید صریحی است از وقوع عذابی حتمی. و اما اینکه چطور در تهدید مسلمین و خبر دادن از وقوع عذاب و تفرقه کلمه آنان خطاب را متوجه مشرکین کرده؟ وجهش را قبلا ذکر کرده و گفتیم: باعث همه بدبختیهای مسلمین همین مشرکین بودند، آری در اینگونه آثار مردم امت واحده و عینا مانند یک تن واحدی هستند که انحراف یک عضو آن، سایر اعضا را هم مبتلا می سازد، در خود قرآن کریم آیات بسیاری این معنا را تایید می نماید. از آن جمله آیه" بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ" «۲» و آیه" ۴۷- ۵۶ سوره یونس" و آیه" ۹۲- ۹۷ سوره انبیاء" و آیه

---

(۱) فری: گورخر است. و اصل مثل این است که سه نفر به شکار رفتند، یکی از ایشان خرگوشی و دیگری آهویی و سومی گورخری شکار کردند. دو نفر اول هر یک شکار خود

را بهتر دانسته و زیاد در این باره سخن گفتند. سومی گفت: تمام شکار در درون گورخر است یعنی این از آن دو بزرگتر است و هر که به آن ظفر یافت او را از هر صیدی بی نیاز می کند.

(۲) بلکه آنان در شکی بازی می کنند، پس نگران روزی باش که آسمان دودی بیاورد آشکار، دودی که مردم را فرا می گیرد (می گویند) این عذابی است دردناک، (کافران گویند) پروردگارا این عذاب را از ما بر طرف ساز ما ایمان آوردیم، اینان کی متذکر می شوند؟! در حالی که پیغمبری مسلم پیش شان آمده، سپس از وی اعراض کرده گفتند: دیوانه ای است که این سخنان را یادش داده اند، بدرستی که ما عذاب را کمی از آنها برمی داریم آنها باز به کفر خود برمی گردند. سوره دخان آیه ۹ - ۱۵ ______________________________ صفحه ی ۱۹۹

" ۳۰- ۴۵ سوره روم" و آیات بسیار دیگری است که همه از وقوع عذاب هایی خبر می دهند که امت به جرم انجام گناهانش دچار آن شده و سپس عنایت الهی شامل حالش می گردد. و معلوم است که گناهان گذشتگان این سوء عاقبت را برای امت به بار آورده و آیندگان را گرفتار می سازد.

البته باید دانست که این بحث شایسته دقت و تدبر بیشتری است، لیکن با کمال تاسف مفسرین و اهل بحث وقتی به اینگونه آیات می رسند با اینکه عده آنها در قرآن بسیار و از نظر ارتباطی که با سعادت دنیا و آخرت امت دارد، دارای اهمیتی فراوان است با این حال در اطراف آن بحث ننموده و سرسری می گذرند.

" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" راغب در

مفردات خود می گوید:" خوض " در لغت به معنای در آب داخل شدن و از آن عبور کردن است، و به طور استعاره در سایر امور هم استعمال می شود، و در قرآن بیشتر در اموری استعمال شده که دخول در آن زشت و مذموم است از قبیل غور در باطل و ذکر آیات حق پروردگار و استهزاء نسبت به آن. «۱»

و مراد از اینکه فرمود: از آنان اعراض کن، این است که با آنان در عمل شان شرکت نکرده و اگر در میان آنان است، از ایشان جدا شود یا به نحو دیگری اعراض نماید. و اینکه نهی از شرکت را مقید به:" حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ" نمود برای این بود که دلالت کند بر اینکه مطلق مشارکت و همنشینی با آنان مورد نهی نیست، و مجالستی که غرض از آن پیروی و یا اقامه حق و یا دعوت به آن بوده باشد جایز است، تنها مجالستی مورد نهی است که در آن مجالست خوض در آیات خداوند بشود.

از اینجا به خوبی معلوم می شود که در این کلام نوعی ایجاز حذف «۲» به کار رفته و تقدیر آن چنین است:" و اذا رأیت الذین یخوضون فی آیاتنا یخوضون فیها فاعرض عنهم- وقتی کسانی را که در آیات ما خوض و استهزاء می کنند، می بینی که مشغول خوض کردن هستند، از آنان اعراض کن" و جمله ای که شبیه جمله صله (یخوضون) است از جهت اینکه حاجتی به ذکر آن نبوده، حذف شده است. و اما معنای آیه این است که: وقتی می بینی اهل

---

(۱) مفردات راغب ص ۱۶۱

(۲) ایجاز حذف، آن است که برخی از کلام را اختصارا

حذف کنند. ______________________________ صفحه ی ۲۰۰

خوض و استهزاء کنندگان به آیات خدا را که سرگرم کار ناستوده خود هستند از آنان روی بگردان و در حلقه و مجلس آنان وارد مشو، تا به سخنان دیگری بپردازند و در مطالب دیگری بحث و کنجکاوی کنند. البته اگر دیدی که به بحث دیگری پرداختند میتوانی به حلقه شان درآیی. این بود معنای آیه- و خدا داناتر است-.

و گو اینکه سیاق کلام سیاق احتجاج علیه مشرکین است، و لیکن ملاکی که در آن ذکر شده خصوصیت مشرکین را ملغی و مطلب را عمومی کرده، و دیگران را هم شامل شده است. علاوه، در آخر آن می فرماید:" فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ" پس معلوم می شود خوض در آیات خدا ظلم است، و در حقیقت نهی در آیه، نهی از شرکت با ستمکاران در ستم ایشان است، چه این ظلم را مشرکین مرتکب شوند و چه غیر آنان، به شهادت اینکه در جای دیگر می فرماید:" إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ" «۱» و معلوم است که مراد از این جمله این نیست که شما هم مثل آنان مشرک و کافر می شوید، بلکه مراد این است که شما هم مانند آنان نافرمان و ظالم خواهید بود. و ضمیری که در" غیره" است به حدیثی برمی گردد که در آن خوض و استهزاء به آیات خدا می شود.

[پیغمبر (ص) معصوم از فراموشی است و خطاب" ينسينك" در حقیقت خطاب به امت است

" وَ إِمّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ" لفظ" ما" در کلمه:" اما" زائده است که نوعی تاکید و در بعضی از موارد تقلیل را می رساند، و همچنین نونی که قبل

از کـاف قرار دارد نون تاکیـد است. بنـا بر این اصل این کلمه" ان ینسک" بوده و چون کلام در مقام تاکیـد بوده و لازم بوده که نهی، تشدید و تاکید شود از این رو لفظ" ما" زائده را بر سر" ان" درآورده و نون تاکید را هم قبل از کاف قرار داد، و در نتیجه معنای کلام این شد که: حتی اگر نهی ما را فراموش کردی و شیطان آن را از یادت برد و بعدا به یادت آمد، باز هم نمی توانی در امتثال نهی، سـهل انگاری نموده، هم چنان در مجلس آنان بنشـینی، بلکه همین که یادت آمـد بایستی برخیزی، چون سزاوار مردان با تقوی نیست که با مسخره کنندگان به آیات خدا همنشین شوند.

این خطابی که در آیه شریفه است، خطاب به نبی اکرم (ص) است، و لیکن در حقیقت مقصود، دیگرانند، زیرا انبیا (ع) نه تنها از گناهان بلکه حتی از فراموشی احکام خداوندی هم مبرا هستند.

و ما سابقا در بحثی که راجع به عصمت انبیا (ع) کردیم ثابت نمودیم که ________________

(۱) اگر چنین کنید شما هم مثل آنان خواهید بود. سوره نساء آیه ۱۴۰ صفحه ی ۲۰۱ ________________

فراموش کردن احکـام الهی از آن حضـرت عینـاماننـد مخـالفت عملی باعث گمراهی سایرین می شود و دیگران به عمل آنان احتجاج و از آن اتخاذ سـند می کنند، پس همانطوری که گفتیم، غرض اصـلی از این خطاب و مخاطبین واقعی آن امت اسلام است. سـیاق آیات مورد بحث هم این معنا را تاییـد می کنـد، برای اینکه در آیه بعـد روی سـخن را به متقین از امت نموده می فرماید:

" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ

شَيْ ءٍ ..." از این هم روشن تر آیه" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً" «۱» است، زیرا این آیه در مدینه نازل شده و نزول آیه مورد بحث در مکه اتفاق افتاده، و معلوم است که مراد از" نَزَّلَ عَلَيْكُمْ" همان حکمی است که سابقا آیه مورد بحث آن را در مکه گوشزد امت نموده، زیرا غیر آیه مورد بحث، آیه دیگری که از همنشینی و شرکت در مجالس آنان نهی کرده باشد، نازل نشده است. پس این آیه رسول خدا را تذکر می دهد به اینکه آن حکمی را که ما سابقا (در آیه مورد بحث) به تو نازل کردیم، گوشزد مردم بکن تا در مجالس مسخره کنندگان شرکت نکنند. بنا بر این، ادعای ما که گفتیم:" گر چه در آیه مورد بحث، روی سخن با رسول خدا است و لیکن در حقیقت مخاطب، امت است" روشن و مبرهن گردید، و معلوم شد که کلام مزبور از قبیل مثل معروف:" به در می گویم دیوار تو بشنو" است.

[آمیزش با گناهکاران و حضور در مجلس معصیت، خطر وقوع در معصیت را برای انسان افزایش می دهد]

" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ ..."

این آیه شریفه می خواهد بفرماید که وزر و وبالی که مسخره کنندگان برای خود کسب می کنند، تنها بر خود آنان است، و کاری به دیگران ندارد، مگر اینکه دیگران هم در این گناه مانند آنان باشند، و با آنان شرکت نمایند یا راضی به کردارشان باشند.

البته همه می دانند که در هیچ گناهی جز مرتکب و عاملش محاسبه نمی شود، لیکن ما خواستیم تذکر داده باشیم که شاید مؤثر واقع شده و مردم از چنین گناهی بپرهیزند، چون گر چه ممکن است کسانی در مجالس آنان شرکت جسته و در عین حال ایشان را بر ظلم شان معاونت ننموده، حتی در قلب هم راضی به عمل شان نباشند، و لیکن به طور کلی مشاهده گناه و حضور در مجلس معصیت در دل هر کسی اثر گذاشته و گناه را در نظرش سبک و بی اهمیت می سازد، و معلوم است که

---

(۱) و حال آنکه بر شما در همین قرآن نازل کرده است که وقتی که شنیدید به آیات خدا کفر ورزیده می شود یا استهزاء می شود، با ایشان ننشینید تا در سخن دیگری سر گرم شوند، زیرا شما نیز در این صورت مانند آنان خواهید بود، به درستی که خدا همه کافران و منافقان را در جهنم جمع خواهد کرد. سوره نساء آیه ۱۴۰

وقتی گناه در نظر کسی مانوس شد، خطر ارتکاب و وقوع در آن بیشتر می شود، چون نفس آدمی برای هر گناهی هوا و خواهشی دارد، لذا بر شخص پرهیزکار لازم است علاوه بر اینکه با نیروی تقوا نفس خود را از ارتکاب محارم خدا، جلوگیری می کند از مخالطه و آمیزش با اهل معصیت و کسانی که پرده حشمت خدای را دریده اند نیز دوری جوید. آری کسی که در اطراف قرقگاه، آمد و شد می کند، خطر قرق شکستنش بیشتر است. از این بیان چند نکته روشن شد:

اول اینکه: اگر در آیه شریفه شریک جرم بودن را تنها از پرهیزکاران نفی نمود-

و حال آنكه اين معنا اختصاص به پرهيزكاران نداشته و هيچ بيگناهى به جرم گنه كاران مؤاخذه نمى شود- براى اشاره به اين است كه كسانى كه از همنشينى با آنان، پرهيز نمى كنند ايمن از اين نيستند كه سرانجام در سلك آنان درآمده و در نتيجه عذاب و مؤاخذه اى كه آنان مى بينند اينان نيز ببينند. و خلاصه، تقدير كلام چنين است: متقين مادامى كه از همنشينى با گنه كاران بپرهيزند عذاب آنان را نخواهند داشت، و اگر آنان را نهى مى كنيم، براى اين است كه در پرهيز خود، مستمر و پابرجا باشند، يا اگر از محارم خدا پرهيز ندارند، پرهيز كنند.

دوم اينكه: مقصود از تقوا در جمله" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ" تنها پرهيز از خصوص همنشينى با نامبردگان نيست، بلكه مقصود پرهيز از همه گناهان است، به خلاف تقوايى كه در جمله" لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" است كه مقصود از آن پرهيز از خصوص گناه مزبور است، ممكن هم هست مقصود از تقواى اولى،" اصل تقوا" و مقصود از دومى" كمال آن" و يا مقصود از اولى اجمال و از دومى تفصيل آن باشد. و بنا بر احتمال اخير، ذكر" خوض كنندگان" به عنوان ذكر يكى از مواردى است كه فعلا منطبق با آن كلى و مجمل است.

البته ممكن است براى آيه، معناى ديگرى هم كرد، و آن اين است كه: مراد از تقواى اول،" تقواى مؤمنين" و مراد از دومى" تقواى خوض كنندگان" باشد و تقدير كلام چنين باشد:

" و ليكن خوض كنندگان را تذكر دهيد، باشد كه از اين عمل ناپسند بپرهيزند".

سوم اينكه: كلمه" ذكرى" مفعول مطلق است براى فعل مقدر، و تقدير كلام:" و لكن

نذکرهم ذکری" و یا" ذکروهم ذکری" است و نیز ممکن است کلمه مزبور را خبر از برای مبتدای محذوف و تقدیر کلام را" و لکن هذا الامر ذکری" یا مبتدا از برای خبر محذوف و تقدیر را" و لکن علیک ذکریهم" دانست و این بستگی دارد به اینکه ذهن خواننده کدامیک از این احتمالات را زودتر و بهتر بپذیرد.

" وَ ذَرِ الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً ..."

راغب گفته است کلمه" بسل" هم به معنای ضمیمه کردن چیزی است به چیز دیگر، و

هم به معنای منع است، و از همین جهت که متضمن معنای ضمیمه کردن است به طور استعاره در ترش کردن و درهم کشیدن صورت و وجه استعمال شده و گفته می شود:" هو باسل و متبسل الوجه- او کج خلق و ترش رو است"، از جهت اینکه متضمن معنای منع است، هر مال حرام و مرتهن را" بسل" می گویند، در قرآن هم که فرمود:" وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ" به همین معنا است و مقصود محروم بودن از ثواب است. فرقی که بین کلمه" حرام" و" بسل" وجود دارد این است که حرام هم ممنوع به حکم را شامل می شود و هم ممنوع قهری را، و اما" بسل" تنها به معنای ممنوع قهری است، و از همین جهت خدای تعالی می فرماید:" أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا" یعنی آنان کسانی هستند که به جرم گناهانشان، از ثواب عمل نیک شان هم محروم شده اند. «۱»

در مجمع البیان می گوید:" ابسلته بجریرته" معنایش این است که من فلانی را به گناه خودش حواله دادم، و کلمه" مستبسل" به معنای کسی است که

تن به قضـا داده و از نظر اینکه می دانـد راه خلاصـی نـدارد تسـلیم شـده است.- تـا آنجـا که می گویـد- اخفش گفته: کلمه" تبسـل" در آیه شـریفه به معنـای مجـازات است، و بعضـی گفته انـد: به معنـای گروگـان بودن است، و به هر تقـدیر معنای آیه روشن است، چون معانیی که برای این کلمه کرده اند همه شبیه و نزدیک به هم می باشند. «۲»

در این آیه می فرماید:" با کسانی که دین خود را بازیچه گرفته اند، متارکه کن" تدین و گرویدن به خواسـته های نفسـشان را لهـو و لعب بـه دین شـمرده، و این خـود اشـاره به این است که آنـان دین حـق و صـحیحی دارنـد، و آن همـان دینی است که فطرتشـان آنـان را به آن دین دعوت می کنـد، پس جـا دارد که همـان نـدای و جـدان خود را لبیک گفته و آن را به طور جد پـذیرفته و بـدین وسـیله دین خـدای را از خلط و تحریف دور بدارنـد، و لیکن بدبختانه دین را بازیچه پنداشـتند، و آن را مانند اسباب بازی به هر طرف که بخواهند، و به هر صورتی که هوای نفسشان بگوید می چرخانند.

سپس عطف به این معنا می فرمایـد:" وَ غَرَّتْهُمُ الْحَیاةُ الـدُّنْیا" چون بین فریب خوردن از دنیا و بازیچه گرفتن دین خـدا، ملازمه است، وقتی انسان نسـبت به کام گرفتن از لـذتهای مادی، افسار گسـیخته شد و همه کوشـش خود را، صـرف آن نمود، قهرا از کوشش در دین حق ______________________

(۱) مفردات راغب ص ۴۶

(۲) مجمـــــــــــــــع البیــــــــــــــــان ج ۳ ص ۹۶ ط بیروت.

اعراض نموده و آن را شوخی و بازیچه می پندارد.

آن گاه می فرماید: مردم را با قرآن انذار کن و آنان را

از اینکه در اثر گناه محروم از ثواب شوند، و یا از اینکه تسلیم عقاب گردند بر حذر بدار، و خبردارشان کن که جز خدای تعالی ولی و شفیعی ندارند، و برای خلاصی از عقاب هر چه را هم که بدهند، از آنان قبول نمی شود، زیرا که روز قیامت روز پاداش اعمال است، نه روز خرید و فروش. آری اینان کسانی هستند که از ثواب خدا ممنوع یا (به معنای دیگر کلمه) تسلیم عقاب خداوند شده اند، برای آنان به جرم کفری که می ورزیدند، آبی است از حمیم و عذابی است دردناک.

" قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا یَنْفَعُنا وَ لا یَضُرُّنا" این آیه احتجاج بر مشرکین است به لحن استفهام انکاری، و اگر از اوصاف بت ها و شرکایشان مساله نفع و ضرر نداشتن را ذکر کرد، وجهش- همانطوری که قبلا هم گفته ایم- این است که انسان به طور کلی به خاطر یکی از دو جهت برای خود معبود می گیرد- حال چه آن معبود حق باشد و چه باطل- و آن دو جهت یکی امید به خیر است و دیگری ترس از شر.

بنا بر این، وقتی در معبود آدمی نه امید خیری است و نه از شری جلوگیری می کند، چرا انسان در مقابلش خاضع شده و آن را پرستیده و به درگاهش تقرب بجوید؟

" وَ نُرَدُّ عَلی أَعْقابِنا بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ ... ائْتِنا"" استهواء" به معنای خود را ساقط کردن و پائین آوردن، و" رد" بر اعقاب کنایه از گمراهی و ترک هدایت است. چون لازمه هدایت به حق، واقع شدن در صراط مستقیم و یا شروع در پیمودن آن است، و ارتداد

و برگشتن به عقب، لازمه اش نپیمودن آن راه و برگشتن به پشت سر است، و معلوم است که چنین عملی گمراهی است و لذا فرمود:" وَ نُرَدُّ عَلی أَعْقابِنا بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ" برگشت به عقب را مقید کرد به بعد از هدایت الهی.

[استدلال فاسد و عجیب برخی، به بعضی آیات برای اثبات این ادعا که پیغمبران قبل از بعثت کافر بوده اند]

از جمله استدلالات عجیب و شگفت آوری که به امثال این آیه و آیه" قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ یا شُعَیْبُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْیَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِینَ قَدِ افْتَرَیْنا عَلَی اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِی مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَ ما یَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِیها إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا" «۱» شده، این است که گفته اند: انبیا

---

(۱) جمیعتی از قوم شعیب که از حکم خدا سرکشی کرده بودند گفتند: ای شعیب! تو را و کسانی را که به تو گرویده اند از شهرمان بیرون می کنیم تا به دین ما برگردید. گفت آیا اگر چه ما کراهت داشته باشیم (باز هم ما را به دین خود برمی گردانید؟). ما اگر بعد از آنکه خدا نجاتمان داده است، به دین شما برگردیم به خدا دروغ بسته ایم و سزاوار نیست که ما دین شما را بپذیریم، مگر اینکه خدای ما خواسته باشد.

سوره اعراف آیه ۸۹

(ع) قبل از آنکه مبعوث به نبوت شوند کافر بودند، به شهادت اینکه در آیه مورد بحث به پیغمبر اکرم (ص) چنین تلقین می کند که از زبان خود و همه مسلمین به کفار بگوید: آیا بعد از اینکه

خداونـد هـدایتمان کرد دست از دین خـدا کشـیده به کفر سابقمان برگردیم؟. و همچنین از قول شـعیب نقل کرده که به کفار معاصر خود گفت: آیا اگر بعد از آنکه خداوند از ملت و کیش باطل شما نجاتمان داد باز هم به آن کیش برگردیم به خداوند دروغ نبسـته ایم؟. از این دو آیه برمی آید که انبیا، قبل از بعثتشان کافر بوده اند و خداوند آنان را به دین خود هدایت نموده و از کیش و ملت باطل، نجاتشان داده است.

و لیکن این اسـتدلال بسـیار پوچ و فاسـد است، برای اینکه وقتی پیغمبری بخواهـد با کفار معاصـرش احتجاج کنـد البته به زبان جامعه دینی خود حرف می زنـد (همان جامعه که افرادش قبلا مشـرک بودند، و خداوند به وسـیله همین پیغمبر آنان را به دین حق هدایت نمود) البته نمی خواهیم بگوییم صـرف اینکه سابقا افراد جامعه کافر بوده اند، مصـحح این است که کفر را از باب غلبه به همگی امت و پیغمبرش نسـبت داده باشـد، زیرا که چنین چیزی لایق کلام خداوند نیست، بلکه مقصود ما این است که بر یک جامعه دینی مرکب از امت و پیغمبر صادق است گفته شود این جامعه از شرک نجات یافته و مشمول هدایت پروردگار سبحان شده است، زیرا این خدای سـبحان است که امت را به وسیله پیغمبرش و آن پیغمبر را بدون وسیله بلکه به هدایت خود، راهنمایی نموده، و اگر عنایت و دستگیری او نبود، جز به گمراهی راه نمی بردند.

آری، بغیر از خـدای تعالی هیـچ موجودی مالک نفع و ضـرر خود نیست، حتی انبیا (ع). بنا بر این، اگر پیغمبری از زبان خود و جامعه اش بگوید:" سزاوار نیست

بعد از اینکه خداوند هدایتمان نمود، باز به عقب برگشته و بعد از دستگیری او، شرک سابق را از سر گیریم" چه دلالتی دارد بر اینکه پیغمبر نامبرده هم قبلا کافر بوده؟ علاوه بر این، اگر خواننده محترم به خاطر داشته باشد، ما در بحث های متنوعی که سابقا در باره عصمت انبیا (ع) کردیم گفتیم که آیات قرآن شریف صریح در عصمت انبیا است، و اینکه ساحت آنان حتی از کوچک ترین معاصی صغیره (تا چه رسد به گناه کبیره) پاک است، چه رسد به اینکه به خدای تعالی شرک ورزیده باشند.

صفحه ی ۲۰۶

اینکه فرمود: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ ..." مثال زده است به انسان متحیری که در کار خود سرگردان است، و در باره سعادت خود عزم راسخی ندارد، و لذا بهترین راه سعادت و مستقیم ترین راه رسیدن به هدف را که قبل از او و هم کسانی آن راه را پیموده و به هدف رسیده اند ترک می گوید، آن گاه سرگشته و حیران مانده شیطانها محاصره اش نموده و به سوی هلاکش می خوانند، هر چه هم که یاران هدایت یافته اش بر او بانگ می زنند و به سوی هدایتش دعوت می کنند قبول نمی کند و در عین اینکه بر سر دو راهی سقوط و نجات قرار گرفته، نمی فهمند تکلیفش چیست.

[معنای اینکه هدایت خدا هدایت است (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى]

"قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى ..."

یعنی اگر امر دائر شود بین دعوت خدای سبحان که موافق فطرت است- و همین فطرت آن را هدایت حقه الهیه می داند- و بین دعوت شیاطین که همان پیروی هوای نفس و بازیچه گرفتن دین است، البته هدایت حقیقی

همان هدایت خداوندی است نه آن دیگری. اما اینکه گفتیم: آنچه موافق دعوت فطرت است، همان هدایت الهی است؟ وجهش این است که هدایت صحیح، آن هدایتی است که با نوامیس خلقت و واقع سازگار باشد، و معلوم است که زمام خلقت و نوامیس آن، تنها به دست خدای تعالی است. بنا بر این، انسان که از ادیان و معتقدات جز مطابقت با واقع و پیروی آن، منظوری ندارد نباید جز به هدایت پروردگار سر بسپارد.

و اما اینکه گفتیم فقط " هدایت الهی " هدایت حقیقی است، و تنها باید در برابر آن سر تسلیم فرود آورد، نه در برابر دعوت شیطان، این نیز دلیلش روشن است، برای اینکه یگانه مرجعی که جمیع امور دنیا و آخرت ما به دست او است و مبدأ ما از او و منتهی و بازگشتمان به سوی او است، همانا خدای متعال است.

" وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ "- در مجمع البیان است که عرب در بعضی از موارد می گوید:" امرتک لتفعل- تو را امر کردم برای اینکه انجام دهی" و در پاره ای از موارد می گوید:" امرتک ان تفعل- تو را امر کردم که انجام دهی" و در مواردی هم می گوید:

" امرتک بان تفعل- تو را امر کردم به اینکه انجام دهی" آن کسی که می گوید" امرتک بان تفعل" با آوردن حرف" ب" این معنا را می رساند که امر من به فلان عمل بود، آن کسی هم که حرف" ب" را به کار نمی برد همین منظور را دارد چیزی که هست حرف" ب" را برای اختصار حذف کرده، و اما کسی که می گوید:" امرتک لتفعل" می خواهد بفهماند، امری که کرده بیهوده و

شـــوخی نبـــوده، بلکـــه بـــه منظـــور ایـــن بـــوده اســـت کـــه مـــامور آن را امتثـــال نمـــوده و آن عمـــل را

انجام دهد. «۱»

به گفته صاحب مجمع البیان" لامی" که بر سر" لتفعل" درمی آید این معنا را می رساند، و لیکن از کلام زجاج برمی آید که افاده این معنا از" ل" به تنهایی ساخته نیست، زیرا وی گفته است که در آیه مورد بحث لفظ" کی- برای اینکه" حذف شده و تقدیر آیه" و امرنا لکی نسلم" بوده است.

این جمله یعنی جمله" و أمرنا ..." عطف تفسیری است برای جمله" إِنَّ هُدَی اللَّهِ هُوَ الْهُدی و می فهماند که امر پروردگار به اینکه مردم مسلمان شوند، خود مصداقی است برای هدایت الهی، و معنایش این است که خداوند ما را امر کرده که تسلیمش شویم، و به خاطر اینکه زمینه برای وضع جمله" لِرَبِّ الْعالَمِینَ" در موضع ضمیر فراهم گردد فاعل فعل (امر) را ذکر نکرده و فعل را به صیغه مجهول" امرنا- مامور شده ایم" آورد، تا بدین وسیله دلالت کند بر علت امر، پس معنای آیه این است که: ما از ناحیه غیب مامور شده ایم که در برابر خداوند تسلیم شویم، به علت اینکه او پروردگار همه عالمیان است، نه برای همه آنها، پروردگار دیگری است، و نه آن طور که بت پرستان پنداشته اند، برای بعضی از آنها رب دیگری است.

از ظاهر این آیه مانند ظاهر آیه" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" «۲»- چنان که در تفسیر آن گذشت- چنین برمی آید که مراد از اسلام تنها اقرار به توحید و نبوت نیست، بلکه مراد از آن این است که انسان در همه امور تسلیم خدای متعال شود.

"

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ" در اینجـا، در نظم کلام تفننی به کار رفته است، به این معنا که امری که در جمله قبل بود، در این جمله معنای قول را به خود گرفته گویا گفته شـده باشد:" به ما گفته اند در برابر پروردگار عالمیان تسـلیم شده، و نماز به پای داشـته و از او بپرهیزیـد" با ذکر کلمه" و اتقوه" تمامی عبادات و اعمال دین را خلاصه کرد و تنها از میان آنها نماز را اسم برد برای آن اهمیتی که داشـته، و عنـایتی که خداونـد در امر آن دارد، زیرا اهتمـام قرآن شـریف نسـبت به نمـاز جـای هیـچ تردید نیست.

" وَ هُوَ الَّذِی إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ" وقتی بازگشت و حشر همه شما به سوی خدا باشد و حساب و جزای شما به دست او

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۰۰ ط بیروت.

است، جا دارد که تسلیمش شده و از غضبش بترسید.

" وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ..."

در اینجا پاره ای از اسـماء و صـفات خدا ذکر شده، و غرض از ذکر آن بیان مطالب قبلی و تعلیل آن است، زیرا نخست فرمود: هـدایت صـحیح آن است کـه او هـدایت کنـد، آن گـاه همین هـدایت را به طـور اجمـال تفسـیر کرد به تسـلیم شـدن در برابر دستورهای خداوند و نماز و تقوا که خلاصه و فشرده جمیع احکام دیگر دین است. آن گاه جهت و دلیل این معنا را که چطور هدایت او هدایتی است که نمی توان از قبولش شانه خالی کرد، چنین بیان فرمود که چون حشر همه به سوی او است. سپس

به بیان کاملتری چنین فرمود:" او کسی است که آسمان ها و زمین را به حق آفریده ..." پس اسماء و صفاتی که در این بیان و احتجاج ذکر شده، اسماء و صفاتی است که اگر یکی از آنها ذکر نمی شد، بیان حجت تمام نبود.

مثلا همین جمله مورد بحث، با اینکه جمله کوتاهی است، و لیکن خود متضمن حجت و دلیل دندان شکنی است. زیرا در این جمله می فرماید خلقت همه عالم فعل حق تعالی است، و همه آنها را به حق آفریده نه به باطل، و فعلی که به حق انجام شده و یک خردل باطل در آن راه ندارد، ناچار غایت و غرضی در انجامش منظور بوده، و غرض از خلقت عالم همانا بازگشت به سوی او است و این حجت یکی از دو حجتی است که آیه شریفه" وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." «۱» متضمن آن است.

" وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ"- سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه: مقصود از آن چیزی که خدایش می گوید:" موجود شو، پس موجود می شود" همان روز حشر است، گر چه خلقت هر موجود دیگری هم همین طور است، به شهادت اینکه فرمود:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۲» کلمه" یوم" ظرفی است متعلق به" یقول" و معنایش این است:" روزی که به قیامت می گوید موجود شو، موجود می شود" بعضی از مفسرین گفته اند: مخاطب در خطاب" کن"" شی ء" است، یعنی روزی که به چیزی می گوید به هستی درآی و آن چیز هم به هستی درمی آید. و لیکن آنچه ما گفتیم با سیاق آیه مناسب تر

است.

---

(۱) و ما آسمان و زمین و آنچه را که در بین آن دو است به باطل نیافریدیم، آن گمان کسانی است که کفر ورزیدند ... سوره ص آیه ۲۷

(۲) فرمان نافذ خدا (در عالم) چون اراده خلقت چیزی را کند به محض اینکه گوید" باش" بلافاصله موجود خواهد شد. سوره یس آیه ۸۲ ________________________________ صفحه ی ۲۰۹

" قَوْلُهُ الْحَقُّ "- این جمله بیان علت جمله قبلی است، و از این جهت با" فصل " «۱» ذکر شده." حق" به معنای ثابت به تمام معنای ثبوت است، و ثابت به حقیقت معنای ثبوت همان وجود خارجی است، پس معنای" قَوْلُهُ الْحَقُّ " این است که قول خدای تعالی فعل او و ایجاد او است، و وقتی قول او عبارت باشد از ایجاد، هم چنان که آیه" وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ" هم دلالت بر آن دارد، پس قول او نفس حق است، برگشتی برای آن نبوده و تغییر دهنده ای برای کلماتش وجود ندارد. و این است معنای اینکه فرمود:" وَ الْحَقَّ أَقُولُ- حق را می گویم" «۲».

" وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ" مراد از این روز قیامت است، و این همان معنایی است که آیه" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ ءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۳» متضمن آن است.

[وجه و جهت اثبات ملك و سلطنت برای خدای تعالی در روز قیامت

جهت اینکه فرمود:" برای او است سلطنت در روزی که در صور دمیده می شود" و حال آنکه ملك و سلطنت او منحصر در آن روز نیست، اجمالا این است که آن روز: روز از کار افتادن اسباب و از بین رفتن روابط

و انساب است. در مباحث گذشته کم و بیش راجع به این معنا بحث کرده ایم و به زودی نیز در جای مناسب در باره این معنا و هم در باره معنای" صور"- ان شاء اللَّه تعالی- بحث خواهیم کرد.

" عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ" در سابق معنای این جمله گذشت، و این اسمی است از اسمای خدا که قوام مساله حساب و جزا به آن است، همچنین دو اسم" الْحَکِیمُ الْخَبِیرُ". آری، خدای تعالی به علمی که به غیب و شهادت دارد، ظاهر هر چیز و باطن آن را می داند، و هیچ ظاهری به خاطر ظهورش و هیچ باطنی از جهت اینکه باطن است بر او پوشیده نیست، و همچنین به حکمتی که دارد با کمال دقت و محکم کاری به کار و حساب مخلوقاتش رسیدگی می کند و آن طور که باید و شاید موارد کیفر و پاداش را از یکدیگر تمیز می دهد، پس در کار او و حساب او ظلم و گزاف نیست. و نیز با آگاهی و بینشی که به کنه حقیقت دارد هیچ کوچکی را به خاطر کوچکی و خردیش و هیچ بزرگی را به خاطر بزرگی و عظمتش از قلم نمی اندازد.

---

(۱) فصل اصطلاحی است در علم معانی که جمله ای را از جمله قبل جدا کنند و در برابر آن" وصل" است که جمله را با یکی از حروف عطف به جمله پیش عطف دهند.

(۲) سوره ص آیه ۸۴

(۳) روزی که ایشان بیرون آمده، آشکار می شوند، در چنین روزی چیزی از آنان بر خدای تعالی پوشیده نیست. (در چنین روزی) گفته می شود: امروز ملک جهان از کیست؟ از خدای واحد قهار است.

سوره مؤمن

بنا بر این روشن شد که این اسماء و صفات به نحوی که از آن بهتر تصور ندارد، این معنا را بیان می کند که همه مخلوقات به سوی او بازگشت خواهند نمود، و هدایت، هدایت او است نه هدایت دیگران و دین فطری که مردم را به آن دعوت نموده، دین حق است نه ادیان دیگر، زیرا که خدای تعالی اگر عالم را آفرید به خاطر منظوری است که داشت، و آن منظور بازگشت مردم است به سوی او، و به همین منظور روز بازگشت را به وجود خواهد آورد، و خواهد فرمود:" کن" و چون قول او حق است پس چنین روزی خواهد آمد و در آن روز برای همه معلوم خواهد شد که ملك و سلطنت برای او است، و غیر او هیچ کسی سلطنت بر چیزی ندارد. وقتی این معنا برای همه معلوم شد، آن وقت خداوند با تشخیصی که دارد فرمانبرداران خود را از گنهکاران، تمیز می دهد، چون او از آنجایی که حکیم و خبیر است، هر غیب و شهادت را می داند.

از آنچه که تا کنون گفته شد چند نکته به دست آمد:

اول اینکه: غرض از ذکر کلمه" حق" این است که بفهماند خلقت آسمانها و زمین به حق بوده و" حق" وصف آن است. و ما در چند صفحه قبل معنای حق بودن" فعل" و" قول" خدا را بیان کردیم. و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند که معنای این کلمه این است که:

" خداوند آسمانها و زمین را با قول حق آفریده"، معنای بعیدی است.

دوم اینکه: از ظاهر سیاق برمی آید که جمله" یَوْمَ یَقُولُ کُنْ

فَيَكُونُ" در مقام بيان داستان قيامت است، و گر نه خلقت هر چيزى به همين نحو است كه به آن گفته شود:" كن" و آن هم موجود گردد.

سوم اينكه: اگر از ميان همه اوصاف و خصوصيات قيامت تنها مساله" نفخ صور" را ذكر كرد براى اشاره كردن به خصوصيتى بود كه مناسب با مقام است، و آن مساله كيفيت احضار عام است كه جمله" وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" آن را بيان مى كند، زيرا كه" حشر" يعنى با اجبار مردم را اخراج كردن و در جايى جمع نمودن، كه نفخ در صور هم همين معنا را مى رساند، زيرا موقعى شيپور مى زنند كه بخواهند افراد لشكر را براى امر مهمى بسيج كنند، در قيامت نيز در صور دميده مى شود و مردم از قبرها بيرون آمده براى حضور در محكمه الهى به عرصه محشر درمى آيند" وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ- تا آنجا كه مى فرمايد- إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ، فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" «۱» در آيه مورد بحث كلمه" يوم" در هر دو مورد

---

(۱) و در صور دميده شد پس ناگهان ايشان از قبرها به سوى پروردگار خود مى شتابند- تا آنجا كه مى فرمايد- جز يك بانگى نبود، پس ايشان همه، پيش ما احضار شدگانند. امروز به كسى هيچ گونه ستم نمى شود و به شما جز آنچه عمل مى كرديد پاداش داده نمى شود. سوره يس آيه ۵۴

به يك معنا نيست. بلكه مراد از يوم اول مطلق ظرف است مثل اينكه مى گوييم:" روزى كه خدا حركت را آفريد،

و روزی که شب و روز را به وجود آورد" و حال آنکه روزهای معمولی زائیده حرکت و متفرع بر آن است، به خلاف یوم دوم که به معنای روزهای معمولی و روزی است که قیامت در آن روز بر پا می شود.

بحث روایتی در کتاب الدر المنثور در ذیل جمله" یَقُصُّ الْحَقَّ ..." می گوید: دارقطنی در کتاب" افراد" و ابن مردویه از ابی بن کعب روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) به مردی یاد داد که آیه را" یَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ" قرائت کند. «۱»

و نیز در کتاب مزبور در ذیل آیه" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ ..."

می گوید: احمد و بخاری در کتابهای خود و حشیش بن اصرم در کتاب استقامت و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه همگی از ابن عمر نقل کرده اند که گفته است: رسول خدا (ص) فرمود: مفاتیح (کلیدهای) غیب پنج است، و جز خدا کسی از آن اطلاع ندارد: ۱- کسی نمی داند فردا به چه حوادثی آبستن است مگر خدای متعال ۲- کسی نمی داند رحم زنان چه زمانی جنین و بار خود را می اندازد، جز او ۳- کسی نمی داند چه وقت باران می بارد جز او ۴- کسی نمی داند که در چه سرزمینی مرگش فرا می رسد، تنها خدا است که می داند مرگ هر کسی در کجا واقع می شود ۵- کسی نمی داند چه وقت قیامت بر پا می گردد، مگر خدای تبارک و تعالی. «۲»

مؤلف: با فرض اینکه این روایت صحیح باشد، نباید پنداشت که با عموم آیه منافات دارد، زیرا مسلم است که عدد مفهوم ندارد، و اگر کسی بگوید فلان مقدار پول

دارم، دلیـل بر ایـن نیسـت کـه بیشـتر نـدارد، و ایـن پنـج چیزی کـه در روایـت ذکر شـده اسـت، برگشت همـه بـه یک

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴

(۲) الــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۵

معنا است، و آن عبارت است از علم به حوادث قبل از اینکه حادث شونـد، و معلوم است که حوادث تنها همین پنج امر مذکور در روایات نیست، بلکه خود آیه دلالت بر مصادیق دیگری نیز دارد.

و نیز در کتاب نامبرده است که خطیب در کتاب تاریخ خود به سند ضعیفی از ابن عمر نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمـود: هیـچ زراعـتی بر روی زمیـن و هیـچ میـوه ای بر درخـت نیسـت مگر اینکـه بر آن نوشـته شـده است:" بسم اللَّه الرحمن الرحیم- این رزق فلان ابن فلان است" آن گـاه اسـتدلال فرمود به آیه" وَ مـا تَسْـقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُهـا وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ". «۱»

مؤلف: این روایت علاوه بر اینکه سندش ضعیف است، مضمونش نیز با مضمونی که آیه دارد درست منطبق نیست.

و در تفسیر عیاشی از ابی الربیع شامی روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) از معنای جمله" وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها ... إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ" سؤال کردم فرمود: مقصود از" ورقه" جنین ناتمامی است که سـقط شود، و مقصود از" حبه"، فرزنـد و مراد از" ظُلُماتِ الْأَرْضِ" رحم مادران است و" رطب" نیز به معنای فرزندی است که زنده بدنیا آید، و" یابس" کودکی است که رحم، آن را سقط کند، و همه اینها در

کتاب مبین است. «۲»

مؤلف: این روایت را کلینی و صدوق نیز از ابی الربیع، از آن جناب نقل کرده اند.

قمی هم آن را بدون ذکر سند نقل کرده، و لیکن روایت بر ظاهر آیه منطبق نمی شود. «۳» نظیر این روایت، روایت دیگری است که عیاشی آن را از حسین بن خالد از ابی الحسن (ع) نقل کرده است. «۴»

در مجمع البیان در ذیل آیه" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ" گفته است: مراد از آن سلاطین ستمکار و مقصود از" عذاب از پائین" غلامان بد رفتار و هر کسی است که در او خیری نباشد، آن گاه گفته است: این معنا از امام ابی عبد اللَّه (ع)

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۱

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۳ و کافی ج ۸ ص ۲۰۸ ح ۳۴۹ و معانی الاخبار ص ۲۱۵

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۱

روایت شده است. «۱»

و نیز در ذیل جمله" أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً" ذکر کرده که بعضی از مفسرین گفته اند مقصود از این جمله این است که خداوند با القاء دشمنی و تعصب در بین آنان، خودشان را به جان هم می اندازد و این معنا از امام ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده است. «۲»

و در ذیل جمله" وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" گفته است که بعضی از مفسرین گفته اند: مقصود از این عذاب، همسایه بد است، که این نیز از امام صادق (ع) روایت شده. «۳»

در تفسیر قمی است که مراد از جمله:" يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ" پادشاه ستمکار است، و مراد از" أَوْ مِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِکَمْ" فرومایگان و هر کسی است که خیری در او نیست، و مقصود از" أَوْ یَلْبِسَکَمْ شِیَعاً" عصبیت است، و مراد از" وَ یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" بد رفتاری کردن در همسایگی است. «۴»

قمی در تفسیر خود می گوید در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده است که آن حضرت در تفسیر" هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ یَبْعَثَ عَلَیْکُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِکُمْ" فرمود مقصود از عذاب از بالا دود و صیحه آسمانی است، و مراد از" أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِکُمْ" خسف و فرو بردن زمین است و مراد از" أَوْ یَلْبِسَکُمْ شِیَعاً" اختلاف در دین و طعن مردم به یکدیگر می باشد، و مراد از" یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" این است که مردم به جان یکدیگر افتاده یکدیگر را بکشند، و همه اینها عذابهایی است که بر اهل قبله واقع می شود، و خداوند به رسول گرامیش می فرماید:" انْظُرْ کَیْفَ ...- ببین چطور آیات را می گردانیم تا شاید بفهمند". «۵»

در الدر المنثور است که عبد الرزاق، عبد بن حمید، بخاری، ترمذی، نسایی و نعیم بن حماد در کتاب" الفتن" و ابن جریر، ابن المنذر، ابن ابی حاتم، ابن حبان، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب" الأسماء و الصفات" از جابر بن عبد اللَّه نقل کرده اند که گفت:

وقتی آیه" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ یَبْعَثَ عَلَیْکُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِکُمْ" نازل شد رسول خدا (ص) عرض کرد:" اعوذ بوجهک- پروردگارا به تو پناهنده می شوم" و وقتی جمله" أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِکُمْ" را شنید باز عرض کرد:" اعوذ بوجهک- پناه می برم به تو" و چون جمله" أَوْ یَلْبِسَکُمْ شِیَعاً وَ یُذِیقَ بَعْضَکُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" را شنید فرمود: این

آسان تر و سبک تر

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۱۵

(۴ و ۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۴

است. «۱»

مؤلف: قریب به این مضمون را هم از ابن مردویه از جابر نقل کرده است. «۲»

[روایاتی در ذیل آیه مربوط به نزول بلا بر امت محمد (ص) و بیان اختلاف و عدم اعتبار این روایات

و نیز در کتاب مذکور است که احمد و ترمذی روایت را حسن شمرده و نعیم بن حماد در کتاب" الفتن" و ابن ابی حاتم و ابن مردویه از سعد بن ابی وقاص نقل کرده اند که رسول خدا (ص) در ذیل آیه" قُلْ هُوَ الْقادِرُ ..." فرمود: این عذاب واقع خواهد شد، و لیکن هنوز تاویلش که مراد از آن چیست، به ما نرسیده است. «۳»

مؤلف: روایت دیگری هم به طرق شیعه و هم به طرق اهل سنت موجود است که همه نشانگر آن است که عذابهای مذکور در آیه (عذاب فوق و تحت، یعنی صیحه آسمانی و فرو رفتن در زمین) همه در میان این امت واقع خواهد شد، و اما مساله تفرقه و بجان هم افتادن که از دیر زمانی واقع شده است.

سیوطی در الدر المنثور و ابن کثیر در تفسیرش نیز اخبار زیادی روایت کرده اند که بیانگر این مطلب است: وقتی این آیه نازل شد، رسول خدا پناه به خدا برده و از درگاهش مسألت نمود که امتش را به این چند عذاب معذب نفرماید و خداوند دعایش را در بعضی از آن عذابها مستجاب و در بعضی دیگر که همان تفرقه و به جان هم افتادن است، اجابت نفرمود. «۴»

و لیکن روایات

مذکور، با اینکه بسیار زیاد است و در بین آنها روایات قویی نیز وجود دارد، اما از آنجا که هیچ کدامش موافق با ظاهر آیه نیست قابل اعتماد نمی باشد، زیرا دو آیه بعدش یعنی " وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَیْکُمْ بِوَکِیلٍ، لِکُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" صریحا امت را وعده می دهد به اینکه این عذابها در آنان واقع خواهد شد.

علاوه بر اینکه آیات مورد بحث، آیات سوره انعام است که گفتیم یک دفعه نازل شده. و رسول خدا مامور شد آن را به امت برساند، و اگر نسبت به بعضی از آن عذابها بدا حاصل گردیده و یا به دعای آن حضرت، از نزول آن صرفنظر شده بود، جا داشت که خود قرآن- که کتابی است که" لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ"- از رفع آن خبر داده باشد، و حال آنکه چنین خبری در قرآن نیست، بلکه همانطوری که قبلا اشاره کردیم، آیات دیگری نیز مانند آیات سوره یونس و روم و ... این چند آیه را تایید می کند.

از همه اینها گذشته، خود روایات مزبور، با روایات بسیار دیگری که از طرق شیعه و سنی نقل شده معارض می باشند و همه دلالت دارند بر اینکه همه عذابهای مذکور در آیه، در بین ______________________

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) الــــدر المنثــــور ج ۳ ص ۱۷

امت واقع خواهد شد.

از این هم که صرفنظر کنیم، این روایات با همه کثرتشان و با اینکه همه آنها اتفاق دارند بر اینکه رسول خدا (ص) بعد از نزول این آیه:" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ یَبْعَثَ"، دعاهایی

کرد، با این همه در عدد آن دعاها متفق نیستند، مثلا در بعضی از آن روایات دارد که حضرت سه چیز از خدا خواست، و در بعضی دیگر دارد که چهار چیز درخواست نمود، و همچنین در اینکه چند تا از درخواستهایش قبول شد اختلاف دارند، در بعضی از آنها دارد که یکی از درخواستهایش قبول شد، و در بعضی دیگر دارد دو تا.

و نیز در اینکه درخواستها چه بوده اختلاف است، زیرا در بعضی از قولها و روایات دارد که تقاضای آن حضرت، ایمنی امت از سنگسار شدن به سنگ های آسمانی و در امان بودنشان از فرورفتگی در زمین و نیز ایمن بودنشان از تفرقه و جنگ و خونریزی بوده است، و در بعضی دیگر دارد که خواسته اش حفظ از غرق، قحطی و جنگ داخلی بوده. و در عده دیگری از آن روایات دارد که درخواستش عدم قحطی عمومی و تسلط دشمنان خارجی بر آنان و جنگ های داخلی بوده است.

و در پاره ای دیگر دارد که درخواستها این بوده که امتش را بر هیچگونه گمراهی دچار نسازد و دشمنی را از غیر خودشان بر آنان چیره نکند و آنان را به عذاب قحطی هلاک ننموده و وحدت کلمه را از ایشان سلب نکند، و آنان را به جان هم نیاندازد.

و در بعضی دیگر است که درخواستهای آن جناب این بود که دشمنان خارجی را بر آنان مسلط نکند، و آنان را به غرق هلاک نسازد و ایشان را به جان هم نیفکند. و در بعضی دیگر دارد آنان را به عذابهایی که امم پیشین به وسیله آنها هلاک شدند، هلاک نساخته و دشمنان خارجی را

بر سرشان چیره و مسلط نفرماید و آنان را دسته دسته و متفرق نسازد، و به جان یکدیگر نیفکند. باز در بعضی دیگر دارد که درخواست آن حضرت این بوده است که از آسمان و از زمین، عذاب بر آنان نفرستد و آنان را دسته دسته ننموده به جان هم نیفکند.

باز از این نیز که بگذریم دلیل دیگر بر اینکه این روایات قابل اعتماد نیستند، این است که در بعضی از آنها دارد: این دعا در حره بنی معاویه (که یکی از آبادی های انصار است و در بلوک عالیه مدینه واقع شده) ایراد گردیده است و لازمه اش این است که این دعا بعد از هجرت ایراد شده باشد در صورتی که ما می بینیم که سوره انعام از سوره هایی است که در مکه نازل شده و این نزول قبل از هجرت بوده است. البته در این روایات، اختلافات دیگری هم وجود دارد که اگر کسی به آنها رجوع کنـد برایش واضـح می شـود.

صفحه ی ۲۱۶

به فرضی هم که بخواهیم یکی از این روایات را گرفته و به آن استناد کنیم از همه آنها صحیح تر روایتی است که عبد الرزاق، عبد بن حمید، ابن جریر، ابن المنذر و ابن مردویه از شداد بن اوس نقل کرده اند که وی به طور رفع از رسول خدا نقل کرده که فرمود: خدای متعال روزی زمین را برای من طوری کرد که من از مشرق تا مغرب آن را دیدم، و برایم معلوم شد که دامنه دین من تا آنجا که من آن روز دیدم، گسترده خواهد شد، دیگر اینکه به من دو گنج داده شد:

یکی گنج سرخ و دیگری سفید،

و من از پروردگار خود خواستم که امتم را به قحطی عمومی دچار نفرماید، و آنان را از هم پاشیده و دسته دسته نگرداند، و ایشان را به جان هم نیفکند، در جوابم خطاب آمد: ای محمد قضایی را که من گذرانده باشم برگشت ندارد، و من اینک این دعایت را در حق امتت مستجاب می کنم که هرگز آنان را به قحطی عمومی مبتلاـ نسازم، و دشمنان خارجی را بر سرشان مسلط نکنم، و به دست آنان هلاکشان نفرمایم، تا خودشان خود را هلاک کنند، و یکدیگر را بکشند، و اسیر نمایند. آن گاه رسول خدا (ص) فرمود:

من بر امتم از پیشوایان و زمامداران گمراه کننده می ترسم، و می ترسم که کار آنان به شمشیر محول شود، که در چنین صورتی تا قیام قیامت، شمشیر از بین آنان برداشته نخواهد شد.«۱»

این روایت از غالب اشکالاتی که در بقیه روایات بود، خالی است، و در این روایت ندارد که این دعا پس از نزول آیه مورد بحث بوده و لیکن مضمون همین روایت را هم باید بر این حمل کرد که مقصود این است که: امت اسلام از قحط و غلایی که ریشه کنش ساخت و اثری از وی باقی نمی گذارد مصون است، و گر نه ظاهر آن با مصیبتها و قحطی ها و خونریزیهای سنگینی که مسلمانان از سپاه صلیب در اندلس و از لشکر مغول دیدند، سازگار نیست. و نیز باید گفت ناچار این درخواستها در اوایل بعثت و قبل از نزول این آیه بوده، و گر نه چطور ممکن است که رسول خدا (ص) با آن معرفتی که به مقام پروردگار خود دارد، و با آن

جلالت قدری که در او است با شنیدن این وحی، تازه از خدای خود قضایی را که او گذارنده و وی را مامور به تبلیغ آن نموده، تقاضا کند؟

بعد از همه این حرفها، قرآن کریم با آیات خود، واقع امر را بیان کرده و آن این است که: این دین تا روز قیامت باقی خواهد ماند و این امت به کلی از بین نخواهد رفت، و لیکن چنان هم نیست که دچار هیچ بلائی نشود، بلکه هر بلا و مصیبتی که بر سر امت های گذشته آمده، بدون چون و چرا، مو به مو بر سر این امت نیز خواهد آمد، روایات قطعی الصدور بسیاری

---

(۱) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور ج ۳ ص ۱۹

هم که از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) در دست هست، همه گویای این مطلب می باشند.

در الدر المنثور از کتاب" الناسخ" نحاس از ابن عباس نقل می کند که در ذیل جمله" قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" نقل کرده که گفت: این آیه را آیه سیف که عبارت است از" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" نسخ کرده است. «۱»

مؤلف: سابقا این معنا را بیان کردیم که سیاق جمله" قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" سیاق مقدمه و زمینه چینی برای" لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" را دارد، و این معنایی نیست که آیه" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ..." بتواند آن را نسخ کند.

[چند روایت در ذیل آیه نهی از نشستن با کسانی که در آیات خدا خوض می کنند]

در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا ..." از عبد الأعلی بن اعین نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هر کس

که ایمان به خدا و روز جزا دارد، باید در مجلسی که در آن مجلس به یک پیشوایی بدگویی و یا از مسلمانی غیبت می شود، ننشیند، زیرا خدای تعالی فرموده:" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ". «۲»

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، ابن جریر و ابو نعیم در کتاب" الحلیه" از ابی جعفر نقل کرده اند که گفت: با کسانی که با هم خصومت دارند ننشینید، زیرا که اینگونه افراد کسانی هستند که در آیات خود خوض می کنند. «۳»

و نیز در این کتاب است که عبد بن حمید و ابن منذر از محمد بن علی نقل کرده اند که گفت: اهل هوا از همان کسانیند که در آیات خدا خوض می کنند. «۴»

و در تفسیر عیاشی از ربعی بن عبد اللَّه از کسی نقل کرده که گفت امام ابی جعفر (ع) در ذیل آیه شریفه" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا" فرمود خوض در آیات خدا، گفتگو در باره پروردگار و مجادله کردن در باره قرآن است، و در ذیل جمله" فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" فرمود: از آن جمله گوش دادن به سخنان نقالان و داستان سرایان است. «۵»

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۴

(۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۲

مؤلف: روایات همان طوری که ملاحظه می کنید شامل آیه هست، و در حقیقت در این روایات ملاکی که در آیه ذکر شده، اخذ گردیده است.

در مجمع

البیان است که امام ابی جعفر (ع) فرمود: وقتی مسلمین آیه" فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " را شنیدند به رسول خدا (ص) عرض کردند پس تکلیف ما چیست؟ اگر بنا باشد هر وقت بشنویم که مشرکین قرآن را مسخره می کنند، برخیزیم و برویم باید اصلا داخل مسجد الحرام نشویم، و خانه خدا را طواف نکنیم، برای اینکه همیشه مشرکین در آنجا جمع هستند و با دیدن ما، شروع به استهزای قرآن می کنند.

در جوابشان این آیه نازل شد:" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ" و آنان را دستور داد که تا آنجا که می توانند مشرکین را تذکر داده و به حقایق دین آشنا کنند. «۱»

مؤلف: این روایت هم چنان که ملاحظه می کنید، کلمه" ذکری" را مفعول مطلق گرفته و ضمیر" لعلهم" و همچنین ضمیر" یتقون" را به مشرکین و مسخره کنندگان برگردانیده، و بنا بر این روایت تقدیر آیه چنین است:" و لکن ذکروهم ذکری لعلهم یتقون- و لیکن شما مسلمانان آنان را به نحو خوبی تذکر دهید، باشد که از خدا بترسند". اشکالی که در این روایت وجود دارد این است که سوره انعام یک دفعه نازل شده، و این معنا، با اینکه آیه مورد بحث، در باره یک واقعه مخصوصی نازل شده باشد، سازگار نیست.

و در الدر المنثور است که ابن جریر، ابن المنذر و ابو الشیخ از ابن جریح نقل کرده اند که گفته است: مشرکین می آمدند و در مجلس رسول خدا (ص) می نشستند، زیرا دوست داشتند که سخنان آن جناب را بشنوند آن گاه مسخره نموده و استهزائش نمایند. به همین خاطر این آیه نازل شد" وَ إِذا

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ..." از آن پس هر وقت آن جناب را استهزاء می کردند، حضرت برمی خواست. این عمل باعث شد که آنان از عمل زشت خود دست بردارند، و جمله" لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" اشاره به این معنا است، آن گاه با جمله" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ" فرمود: بر کسانی که ملاحظه حرمت تو را می کنند و چیزی نمی گویند که تو از مجلس برخیزی حرجی و گناهی نیست، سپس همین معنا را در مدینه با آیه" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ..." نسخ کرده و دستور داد به هیچ وجه با آنان ننشینند. «۲»

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۹۴

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

مؤلف: اگر آیه نازل شده در مدینه (وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ) با اینکه به حسب مضمون، عین آیه" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ" است، ناسخ ذیل آن، یعنی جمله" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ" بوده باشد، بایستی همین جمله هم ناسخ آیه قبلیش، یعنی آیه" و اذا رأیت ..." بوده باشد و حال آنکه این معنا با اینکه سوره انعام یک دفعه نازل شده، سازگار نیست، چون باید بین ناسخ و منسوخ مدتی فاصله بشود. علاوه بر این معنایی که روایت سیوطی برای این سه آیه یعنی آیه" وَ إِذا رَأَيْتَ" و آیه" وَ ما عَلَى الَّذِينَ" سوره انعام و آیه" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ" سوره مائده کرده، آن طور آنها را متنافی با هم نمی کند که بتوان گفت دومی ناسخ اولی و منسوخ سومی است.

نظیر این روایت، روایتی است که باز الدر المنثور آن را از کتاب ناسخ نحاس از

ابن عباس نقل کرده که گفت: آیه" وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ" که در مکه نازل شده، با آیه" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ" که در مدینه نازل شده نسخ شد. «۱»

در تفسیر برهان در ذیل آیه" قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ ..." از ابن بابویه نقل کرده که وی به سند خود از ثعلبه بن میمون از بعضی از راویان شیعه از امام صادق (ع) روایت کرده که در باره جمله" عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ" فرمود: مراد از عالم غیب چیزهایی است که هنوز موجود نشده، و مراد از شهادت موجوداتی است که به هستی درآمده است. «۲»

مؤلف: این روایت روشن ترین مصادیق غیب و شهادت را که در پیش ما است ذکر کرده و گر نه سابقا بیان کردیم که برای این دو کلمه مصادیق دیگری نیز هست.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۳۰

[سوره الأنعام (۶): آیات ۷۴ تا ۸۳]

ترجمه آیات و به یاد آور وقتی را که ابراهیم به پدرش آزر گفت: آیا بت هایی را خدایان خود می گیری؟ من ترا و

قوم ترا در گمراهی آشکار می بینم (۷۴).

و این چنین به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان می دهیم و برای اینکه از یقین کنندگان گردد (۷۵).

پس همین که شب او را پوشانید ستاره ای را دید، گفت: این پروردگار من است سپس همین که غروب کرد گفت: من غروب کنندگان را دوست ندارم (۷۶).

پس از آن، وقتی که ماه را دید که طلوع کرد، گفت: این پروردگار من است، سپس ماه که غروب کرد، گفت: اگر پروردگار من، مرا هدایت

نکند از گروه گمراهان خواهم بود (۷۷).

پس از آنکه خورشید را دید که طلوع کرد، گفت: این پروردگار من است این بزرگتر است پس آن گاه که خورشید نیز غروب کرد، گفت: ای قوم! من از آنچه شریک خدا قرار می دهید بیزارم (۷۸).

من روآوردم به کسی که آسمانها و زمین را آفریده است، در حالی که میانه رو هستم و از مشرکان نیستم (۷۹).

و قوم او با وی محاجه کردند. گفت: آیا با من در باره خدا محاجه می کنید و حال آنکه مرا هدایت کرده، و من از کسانی که شریکش قرار می دهید نمی ترسم مگر اینکه پروردگار من چیزی بخواهد، علم پروردگارم به همه چیز وسعت دارد، آیا متذکر نمی شوید (۸۰).

و چگونه من از شریکان (یا از شرک) شما بترسم در حالی که شما نمی ترسید از اینکه برای خدا بدون دلیل شریک قرار دادید پس کدامیک از این دو طائفه به أمن سزاوارتر است اگر می دانید (۸۱).

کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم نپوشانیدند أمن از آن ایشان است و راه یافتگان ایشانند (۸۲).

این است حجت ما که به ابراهیم علیه قومش دادیم هر که را بخواهیم درجاتی بالا- می بریم زیرا پروردگار تو حکیم و علیم است (۸۳).

بیان آیات [بررسی کیفیت مخصوص رفتار و محاجه ابراهیم (ع) در این آیات، که به رفتار فطری یک انسان اولیه فرضی که برای نخستین بار به مظاهر مادی عالم برخورد می کند، شباهت دارد]

در این ده آیه پروردگار متعال حجتی را ذکر می کند که آن را به پیغمبر عظیم الشان حضرت ابراهیم (ع) داده بود تا با آن علیه مشرکین احتجاج نموده و آنان را به دینی

که خـدایش به سوی آن هدایت نموده یعنی دین توحید دعوت کند، آن گاه بعد از این آیات هدایت کلی انبیا و پاکی ضـمیر آنـان را از شـرک بیـان نموده و از بین همه آنـان، نوح که قبـل از ابراهیم بوده و شانزده پیغمبر دیگر را که همه از ذریه ابراهیم بوده اند اسم می برد.

و این آیات در حقیقت بیان عالی ترین و کاملترین مصداق ایمان و قیام به دین فطرت و نشـر عقیده توحید و پاکی از شـرک و دوگـانگی است، و این همان هـدف مقدسـی است که ابراهیم برای آن قیام نمود و در روزگاری که مردم سـنت توحیـد را که نـوح و انبیـای بعــد از او

گوشـزدشان کرده بودنـد از یـاد برده و دنیـا در تیول وثنیت درآمـده بود برای روشن کردن آن احتجاج کرد، پس این آیات با حجت هایی که در آنها بر دین فطرت اقامه شـده در حقیقت برای مزیـد بینایی رسول خدا است نسبت به ادله ای که در همین سوره و قبـل از این آیات خـدا به او تلقین نمود، و در چهل جا فرموده: اینطور بگو و چنین اسـتدلال کن، که متجاوز از بیسـت تای از آن گذشت.

گویـا فرموده در موقعی که با قوم خود رو برو می شوی و ادله توحیـد و نفی شـرک را که ما تلقینت کردیم برایشان می آوری به یـاد آر آن دلیـل هایی را که ابراهیم برای پـدر و قومش آورد، و در نظر آور آن حجت هایی را که ما به او آموخته و بـدان وسیله به ملکوت آسمانها و زمین آگاهش ساختیم. زیرا ابراهیم اگر با قوم خود به محاجه می پرداخت به سبب علم

و حکمتی بود که ما ارزانیش داشتیم، نه به فکر تصنعی که از چهار دیوار تصور و خیال تجاوز ننموده و همیشه مشوب به تکلف و به خودبستگی هایی است که فطرت صاف و خداداد بشر مخالف آن است.

و اگر انسان خالی الذهن باشد و بدون در نظر داشتن آنچه در روایات است و قبل از اینکه ذهنش به مشاجرات اهل تفسیر و درهم آمیختن شان تفسیر آیات را با مضامین روایات و همچنین به آنچه در کتب تاریخ و در تورات و اسراییلیات است، مشوب گردد در این آیات دقت کند، از لحن آن به خوبی می فهمد که این کلمات از کسی صادر شده که ذهنش صاف و خالی از آلودگیهای افکار و ضد و نقیض های اوهام بوده است، و این در حقیقت لطائف شعور و احساس فطرت صاف و ادراکات اولیه عقل وی بوده که در قالب این الفاظ درآمده است.

و خلاصه، اگر از روی انصاف در این آیات غور کند تردید نخواهد کرد در این که:

کلماتی که ابراهیم با قوم خود داشته و اینک این آیات، آن کلمات را حکایت می کند، بسیار شبیه است به کلام یک انسان اولیه فرضی که زندگی خود را در نقبی (زیرزمین) یا در غاری (در کوه) گذرانیده است. انسانی که فقط با کسی معاشرت دارد که قوت لا یموت او را تهیه کند و لباسی برایش تهیه نماید که از گرما و سرما حفظش کند، انسانی که تا کنون چشمش به ستارگان آسمان نیفتاده و طلوع و غروب آفتاب و ماه را ندیده است، انسانی که هرگز قدم در جامعه های بشری و شهرهای وسیع آن، ننهاده و به

افکار مختلف و ایده های گوناگون و ادیان و مذاهب ضد و نقیض آن برخورد ننموده، و اینک ناگهان گذارش به سرزمینی وسیع و یکی از جوامع بزرگ افتاده و چیزهایی می بیند که هرگز ندیده است.

مثلاـ مردمی را می بیند که با دلهای پر از امید سرگرم کار خود و شتابان به سوی مقصد خویشند، یکی متحرک و دیگری ساکن، یکی کارگر و دیگری کارفرما، یکی خادم و دیگری

________________ صفحه ی ۲۲۳

مخدوم، یکی فرمانده و دیگری فرمانبر. یکی هم دور از همه این جنجالها مشغول بندگی و پرستش معبود خویش است، در این میان ناگهان چشمش به آسمان می افتد و از دیدن اجرام آسمانی تعجب و بهت زدگیش دو چندان شده و غرق در دریای تحیر می گردد ناچار از کسی که می تواند پی به مقاصدش ببرد، با اشاره و کنایه از حال تک تک این موجودات سؤال می کند، عینا مانند کودکی که وقتی چشمش به فراخنای آسمان و چراغهای فروزانش می افتد، از مادرش می پرسد: این اجرام درخشنده که دل مرا مجذوب خود کرده چیست؟ راستی چقدر زیبا و شگفت آور است؟ چه کسی اینها را به آسمان میخ کوب و آویزان کرده است؟ چه کسی همه شب آنها را روشن می کند؟ چه کسی این چراغها را ساخته است؟ و همچنین از کوچک و بزرگ آنها، از خصوصیات هر یک جداگانه پرسشها می کند.

با این تفاوت که: انسان فرضی مورد بحث، ابتدا از حقیقت چیزهایی سؤال می کند که به معلومات دوران توحش و روزگار تنهاییش نزدیکتر است، و چون معلومات آن روزش، از سنخ محسوسات نبوده، زیرا چیزی ندیده و نشنیده بود، لذا اولین چیزی را که مورد سؤال قرار می دهد، سبب

اعلی و علت هستی عالم است، آری انسان به طور کلی طوری است که می خواهد از حال مجهولات اطلاع و آگاهی حاصل کرده و به معلومات برسد به این معنا که مواد اولیه علم خود را گرفته و در مقام کشف از حالات نزدیکترین و مناسبترین مجهول، برمی آید.

مثلا کودکان یا صحرانشینان وقتی به چیزی برمی خورند که برایشان تازگی دارد، از میان همه جهات آن، ابتدا از جهتی سؤال می کنند که به آن مانوس ترند، یعنی ابتدا می پرسند این چه حقیقتی است؟ آن گاه سؤال می کنند که چه کسی آن را درست کرده؟ سپس می پرسند فایده آن چیست و برای چه منظوری ساخته شده؟. انسان فرضی مورد گفتار ما هم که تقریبا می توان گفت یک انسان فطری است و هنوز فطرتش از آلودگیها پاک است از آنجایی که جز به ساده ترین اسباب زندگی اشتغال نداشته و ذهنش از خاطرات و افکار گوناگونی که ذهن انسانهای متمدن و شهری را به خود مشغول می کند، خالی و فارغ است، زیرا که انسانهای متمدن، به قدری مشاغل مادی و افکار پراکنده دارند که خاطرشان حتی برای یک لحظه آسوده نیست. حوادث بیشمار آسمانی و زمینی اطراف انسان ابتدایی را احاطه کرده بدون اینکه اسباب طبیعی آنها را بشناسد، از اینجهت ذهن وی آمادگی بیشتری برای انتقال به سبب ما فوق طبیعی دارد. با اینکه انسان شهرنشین اگر فرصتی و فراغتی از شمارش اسباب طبیعی برایش حاصل شود، آن گاه متوجه مبدأ فوق طبیعی شده، به او می پردازد

[هر چه اشتغال و سرگرمی به امور مادی بیشتر باشد، توجه به مبدأ و معاد کمتر می شود]

و از این رو، اگر انسان ابتدایی، از

شهرنشینان، عبادت و پرستشی نسبت به آن مبدأ فوق طبیعی ببیند، زودتر از دیگران، توجهش

صفحه ی ۲۲۴

به او منتقل می شود. و لذا می بینیم که دین داری و عنایت و اهتمام نسبت به مراسم دینی و همچنین بحث در الهیات، در قاره آسیا بیشتر است تا اروپا، و در آسیا نیز این قبیل مسائل در شهرهای کوچك و دهات، قدر و قیمت و ارزش بیشتری دارد، تا در شهرهای بزرگ، جهتش روشن است، زیرا جامعه هر قدر وسیع تر و سطح زندگیش هر چه بالاتر باشد، حوائج مادیش بیشتر و مشاغل آن متراکم تر است، و دلها کمتر فراغتی به دست می آورند که به معنویات بپردازند، و خلاصه در دلها جای تهی برای توجه به مبدأ و معاد کمتر است. خلاصه اینکه اگر داستان حضرت ابراهیم (ع) را که در آیات مورد بحث و همچنین در آیاتی از سوره مریم و انبیا و صافات حکایت شده به دقت مطالعه کنیم، خواهیم دید که آن جناب در احتجاج با پدر و قومش حالتی شبیه به حالت انسان ساده ای را داشته است که فرض شد. زیرا می بینیم عینا مانند همان انسان فرضی می پرسد: این سنگ و چوبی که در برابرش خاضع می شوید چیست؟ و مانند کسی که هیچ چیزی ندیده و از دین و بی دینی حکایتی نشنیده، می پرسد: در برابر این ستارگان و آفتاب و ماه چه می کنید؟ و چرا چنین می کنید؟ از پدر و قومش می پرسد:" ما هذِهِ التَّماثِیلُ الَّتِی أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ" «۱» و نیز می پرسد:" ما تَعْبُدُونَ؟" در جواب می گویند:" نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِینَ" دوباره می پرسد:" هَلْ یَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ؟ أَوْ یَنْفَعُونَكُمْ أَوْ یَضُرُّونَ؟"

در جواب می گویند:

" بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ ". «۲»

و این سنخ گفتار، همانطوری که ملاحظه می کنید گفتار کسی است که تا کنون نه بتی دیده و نه بت پرستی، و حال آنکه در مهد وثنیت و محیط بت پرستی (یعنی بابل کلدان) بار آمده و رشد یافته است.

در اینجا ممکن است کسی بگوید: غرض ابراهیم (ع) از اینگونه تعبیرات تحقیر بت ها و اشاره به این بوده که من آن احترامات و آن آثار و خواصی که شما برای این بت ها قائلید، قائل نیستم و اصلا من اینها را نمی شناسم، همانند تعبیری که فرعون در برابر

---

(۱) این مجسمه ها که شما برای آنان خاضع می شوید، چیستند؟. سوره انبیا آیه ۵۲

(۲) (حضرت ابراهیم به پدر و قومش گفت:) شما چه معبودی را می پرستید؟ جواب دادند: ما بت هایی را می پرستیم که ثابت بر پرستش آنها بوده و هستیم. ابراهیم گفت: آیا هر گاه این بت های جماد را بخوانید سخن شما را می شنوند، و آیا هیچ سود و زیانی به حال شما دارند؟ آنها در جواب گفتند: ما پدران خود را بر پرستش این بتان یافته ایم. سوره شعراء آیه ۷۰- ۷۴

موسی کرده و به منظور بی اعتنایی به خدای موسی گفت:" وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ " «۱» و همچنین مانند تعبیر کفار مکه در برابر رسول خدا (ص) که آیه زیر آن را چنین حکایت می کند:" وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ " «۲».

و لیکن این معنا از ادب ابراهیم دور است. ابراهیم (ع) کسی است که در برابر پدرش آزر جز به ادب و احترام لب

به سخن نگشود و حتی وقتی آزر او را از خود راند و گفت سنگسارت می کنم آن حضرت در پاسخش گفت:" سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا" «۳» و خیلی بعید است که چنین کسی اولین باری که می خواهد با آزر سخن گوید خدایان او را تحقیر نموده و در نتیجه تعصب او را نسبت به بت ها تحریک کند، با اینکه پروردگار عالم دین آن حضرت را" ملت حنیف" خوانده و در دین او از اینکه مسلمانان بر خدایان مشرکین ناسزا بگویند، نهی شده، تا آنان نیز مسلمانان و خدای آنها را سب نکنند. و فرموده:" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" «۴». پس صحیح تر همان وجهی است که ما ذکر کردیم.

ابراهیم (ع) پس از فراغ از احتجاج با پدر و قومش در باره اصنام، شروع به پرسش خدایان آنها (ماه، ستاره، آفتاب و ...) می کند، و اشاره به ستاره ای نموده می گوید:

" هذا رَبِّي" و همچنین وقتی می بیند ماه طلوع کرد می گوید:" هذا ربی" روز که می شود و خورشید طلوع می کند می گوید:" هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ" این است پروردگار من، چرا که این، از آن دو بزرگ تر است، اینجا نیز ابراهیم (ع) خود را به جای کسی قرار می دهد که اصلا ستاره و ماه و خورشیدی ندیده است، روشن ترین دلیل ها بر این معنا همین تعبیری است که در باره آفتاب کرده، چون به خوبی پیدا است که این تعبیر، تعبیر کسی است که گویا اصلا

---

(۱) سوره شعرا آیه ۲۳

(۲) آن کسانی که کفر ورزیدند وقتی تو را می بینند، سخت به مسخره و استهزاء گرفته و

از در تحقیر می گویند آیا این است آن کسی که خدایان شما را دشنام می دهد. آری اینان به ذکر رحمان کافرند. سوره انبیا آیه ۳۶

(۳) سلام بر تو، به زودی از پروردگارم جهت تو طلب مغفرت می کنم، او پروردگار من و به من مهربان است. سوره مریم آیه ۴۷

(۴) و دشنام ندهید کسانی را که مشرک هستند و غیر خدا را می خوانند، تا در نتیجه، آنان هم خدا را از در دشمنی و نادانی ناسزا گویند. سوره انعام آیه ۱۰۸

نمی داند آفتاب و ماه و ستاره چیست. فقط این را می داند که مردم در برابر این اجرام خضوع کرده و آنها را می پرستند، و قربانی تقدیمشان می دارند.

مثال روشن این داستان این است که شما شبحی را از دور ببینید و بدانید که این شبح، شبح انسانی است و لیکن ندانید که آیا مرد است یا زن، از کسی می پرسید این شخص کیست؟ زیرا بیشتر از آن نمی دانید او هم به شما معرفیش نموده و می گوید: فلان مرد یا فلان زن است، و اما اگر ندانید شبح مزبور انسان است یا حیوان و یا جماد، سؤال خواهید نمود که این چیست؟ زیرا شما در حق آن، معرفتی بیش از اینکه یک جسمی است از اجسام، ندارید و لذا در جواب شما گفته می شود: این زید است، و یا فلان زن است و یا چوبی است که در اینجا کار گذاشته اند. شما که به واقع امر جاهلید در سؤال خود از جمیع خصوصیات آن شبح از انسان بودن و نبودنش، مرد بودن و نبودنش و هم چنین سایر امتیازاتش، تنها آن چیزی را رعایت می کنید

که به آن عالم هستید، و اما آن کس که به شما جواب می دهد از جهت اینکه عالم است، حقیقت را رعایت می کند.

[ضمیر مذکر آوردن برای" شمس" در کلام ابراهیم (ع):" هذا رَبِّی هذا أَكْبَرُ" شاهد بر اینست که آن حضرت همچون انسانی فرضی که خبر از هیچ چیز ندارد سخن گفته است

پس ظاهر اینکه فرمود:" هـذا رَبِّی" و همچنین" هـذا رَبِّی هذا أَكْبَرُ" این است که این شـخص از آفتاب هیچ گونه اطلاعی جز این ندارد که این از ستاره بزرگتر است. و اما اینکه این آفتاب جرمی است و یا صفحه ای نورانی است و آیا چیزی است که با نـور خـود موجودات زمین را اداره و بـا گردش خود به حسب ظـاهر حس، شب و روز را به وجود می آورد؟ و آیـا این مـاه و ستاره، همه شب از افق طلوع نموده و در طرف دیگر افق، غروب می کنند یا نه؟ ظاهر کلام آن حضـرت می رساند که او هیچ خبری از این جزئیات نداشته است، زیرا اگر خبر داشت جا داشت مثلا در باره آفتاب اشاره را صحیح ادا کرده و بفرماید" هذه ربی هـذه اکبر" و یـا بفرمایـد:" انهـا ربی انهـا اکبر" و حـال آنکه رعـایت این نکته را ننموده و فرمود" هـذا" با آنکه این لفظ مذکر است و شمس مؤنث.

هم چنـان که بعـدها در موقعی که بـا خود نمرود احتجـاج می کرد این نکته را رعـایت نموده و فرمود:" فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ" «۱» و نفرمود:" فـات به من المغرب" چون در اینجـا خود را در جـای یک مرد جاهل به امر قرار نداده.

و این اختلاف در تعبیر، در جای دیگر از کلام آن جناب نیز دیده می شود، آنجا که به پدر و قوم خود گفت:

---

(۱) ابراهیم گفت: خداوند خورشید رای از طرف مشرق برآورد تو اگر می توانی آن را از مغرب در آر.

سوره بقره آیه ۲۵۸

" لِما تَعْبُدُونَ"، ابتدا از معبود آنان به لفظ " ما" که مخصوص غیر انسان است، تعبیر کرد. چون در این موقع نمی داند که این بت ها مانند انسان دارای عقلند و یا سنگ و چوب و بدون شعور هستند؟ تنها می داند که چیزی هستند، آن گاه که فهمید مردم قائل به الوهیت آنها هستند و عبادتشان می کنند و این معنا را از خود مردم شنید، از جهت اینکه اله و معبود باید صاحب شعور باشد، و برای پرستندگانش جلب نفع و دفع ضرر نماید، در جواب، راجع به بت ها لفظ مخصوص " صاحبان شعور" را به کار برد و گفت:" هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ" «۱». آن گاه وقتی در داستان شکستن بت ها گفت:" فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ" و مردم در جوابش گفتند:" لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ" و اقرار کردند که این بت ها زبان ندارند و فاقد شعور هستند، از اینرو او هم لفظ " ما" را که مخصوص هر فاقد شعوری است به کار برد و گفت:" أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ" «۲».

خلاصه اینکه نمی توان اینگونه نکات را نادیده گرفت، و یا مثلا اشاره به لفظ " هذا" را در " هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ"

حمل کرد به اینکه اشاره به شمس نبوده تا لازم باشد بفرماید:" هذه" بلکه اشاره به جرم بوده و جرم هم مذکر است. یا گفت اشاره مزبور اشاره به مشار الیه بوده که آنهم مذکر است، یا آنکه بگوییم زبان حضرت ابراهیم (ع) زبان سریانی بوده و در این زبان، مانند غالب زبانهای غیر عربی، رعایت تانیث نمی شود.

اینها وجوه صحیحی نیست، به دلیل اینکه در خصوص همین شمس در پاسخ نمرود رعایت تانیث را نموده و فرمود:" فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ" «۳» آن وقت چطور شد در خصوص:" هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ" این لهجه را به کار برد؟ و نیز چرا این لهجه را در جمله" ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ" و همچنین در دعائی که کرد و گفت:

" رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ" «۴» به کار نبرد؟ و همچنین نمی توانیم در مقام حمل کلام آن جناب بگوئیم: از این جهت لفظ" هذا" را مؤنث نیاورد که دنبالش می گفت:" ربی" به خاطر احترام خدا، لفظ" هذا" را مذکر آورد تا خدا را از نقص تانیث منزه کرده باشد. و یا

---

(۱) سوره شعرا آیه ۷۴

(۲) آیا با این حال چیزی را به غیر خدا می پرستید که نه برای شما نفعی جلب می کند و نه ضرری دفع می نماید؟. اف بر شما و بر آنچه که می پرستید، آیا عقل خود را به کار نمی برید؟. سوره انبیا آیه ۶۷

(۳) سوره بقره آیه ۲۵۸

(۴) سوره ابراهیم آیه ۳۶

بگوییم چون خبر یعنی کلمه" ربی" مذکر بوده، از این جهت مبتدا را هم مذکر آورد. زیرا هیچ کدام از این

توجیه ها قانع کننده نیست. و ما به زودی در این باره مفصلا بحث خواهیم کرد- ان شاء اللَّه-.

حاصل اینکه، از سیاق این آیات و آیات دیگری که مناظرات ابراهیم (ع) را با پدر و قومش در باره توحید حکایت می کند برمی آید که وی قبل از آن ایام، دور از محیط پدر و قومش زندگی می کرده، و لذا به آنچه که مردم از جزئیات و خصوصیات موجودات و همچنین از سنن و آداب معموله با خبر بودند، او با خبر نبوده، و در اوایل رشد و تمیزش از آن جا و مکانی که داشته، بیرون آمده و به پدر خود پیوسته است، و در آن موقع بوده که برای اولین بار چشمش به بت ها می افتد و از پدرش می پرسد که این چیست؟

و وقتی آن جواب را می شنود شروع می کند به مشاجره و خدشه دار کردن الوهیت بت ها و پس از قانع کردن پدر به سر وقت قوم رفته، آنان را نیز قانع می کند، آن گاه به سراغ پرستش ارباب بت ها یعنی کواکب و خورشید و ماه رفته یکی پس از دیگری را پروردگار خود فرض نمود تا اینکه همه غروب کردند، آن گاه ربوبیت آنها را باطل نموده و در اثبات توحید خالص چنین گفت:" إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ" و از شواهد و نمونه هایی که بعدا ذکر می کنیم چنین برمی آید که این احتجاج و استدلال را در دو روز و یک شب به پایان رسانیده است.

ابراهیم (ع) خود بر این معنا بصیرت و بینش داشته است که برای آسمانها و زمین آفریدگاری است و او" اللَّه تعالی"

است، و در این امر شریکی برای او نیست ولی در مقام استدلال از این معنا به جستجو برمی خیزد که آیا در بین مخلوقات خدا چیزی هست که آن نیز پروردگار مردم و ابراهیم باشد؟ مثلا آیا خورشید و ماه یا چیز دیگری هست که در تدبیر عالم شریک خدا باشد؟ یا اینکه همه امور عالم تنها به دست خدای تعالی است و بس، و پروردگاری جز او نیست؟ البته خدای تعالی در همه این مراحل او را مدد و یاری می نموده و با ارائه ملکوت آسمانها و زمین بنیان دلش را محکم کرده بود، ابراهیم (ع) به قدری واقع بین بود که هر چه را می دید قبل از اینکه متوجه خود آن و آثار وی بشود، نخست متوجه انتسابش به خداوند شده و اول تکوین و تدبیر خدای را در آن مشاهده می کرد و سپس به خود او متوجه می شد.

قرآن در این باره می فرماید:" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ " «۱» و نیز

---

(۱) اینچنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان می دهیم. سوره انعام آیه ۷۵

در ذیل آیات مورد بحث می فرماید:" وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ ..." و در سوره دیگری می فرماید:" وَ لَقَدْ آتَیْنا إِبْراهِیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا بِهِ عالِمِینَ " «۱» و همچنین در باره گفتگوی با پدرش می فرماید:" یا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ یَأْتِکَ فَاتَّبِعْنِی أَهْدِکَ صِراطاً سَوِیًّا" «۲» و همچنین آیاتی دیگر.

ابراهیم (ع) پس از فراغت از این دو مرحله به محاجه با نمرود پادشاه معاصرش می پردازد، زیرا نمرود

مثل سایر ستمگران و ظالمان که در قدیم می زیسته اند، ادعای ربوبیت کرده بود و همین رویه غلط جباران آن روز بود که فکر بت پرستی را در بشر بوجود آورد. و لذا می بینیم قوم ابراهیم (ع) دارای خدایان بی شماری بوده اند، و برای هر خدایی مجسمه ای بوده و بعضی از آنان، خدایان این مجسمه ها را، مانند آفتاب و ماه و کوکب- که گویا ستاره زهره است- می پرستیده اند.

این است خلاصه آنچه که از آیات کریم مورد بحث، استفاده می شود و به زودی به قدر توانایی و قدرتمان به طور تفصیل در باره مضامین آن، بحث می کنیم- ان شاء اللَّه تعالی-" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ" قرائت های هفتگانه، کلمه" آزر" را به فتح" راء" خوانده اند، و آن را عطف بیان از کلمه" ابیه" و یا بدل از آن گرفته اند. البته بعضی نیز آن را به ضم" راء" قرائت کرده و ظاهرا آن را منادی برای ندای حذف شده دانسته و تقدیرش را" یا آزر ا تتخذ اصناما آلهه" پنداشته اند، بعضی دیگر آن را" أ أزر أ تتخذ" با همزه استفهام و نصب" أزر أ" قرائت کرده و" ازر" را مصدر از باب" أزر"" یازر" که به معنای قوت است دانسته اند. و بنا بر این قرائت معنای آیه چنین می شود:" بیاد آر زمانی را که ابراهیم به پدرش گفت آیا بت ها را برای اینکه کمک و مددکار تو باشند، خدای خود گرفته ای؟".

[اختلاف مفسرین در معنای کلمه" آزر" و اینکه آزر چه نسبتی با ابراهیم علیه السلام داشته است

به هر تقدیر مفسرین در باره کلمه:" آزر" بنا به قرائت اولی که قرائت مشهوری است و همچنین بنا بر قرائت

دومی که قرائت غیر مشهور است اختلاف کرده اند، که آیا این کلمه اسم پدرش بوده و یا آنکه لقب وی بوده است که مدح او را می رسانیده اگر به معنای کمک گیرنده باشد، یا ذم او را می فهمانیده است اگر به معنای لنگ و یا کج و معوج باشد. و

---

(۱) و همانا ما قبلا رشد ابراهیم را به او داده بودیم و به وضع و حالات او آگاه بودیم. سوره انبیا آیه ۵۱

(۲) ای پدر! از علم بهره ای به من داده شده که به تو داده نشده است پس مرا پیروی کن تا به راه راست هدایتت کنم. سوره مریم آیه ۴۳

منشا این اختلاف روایاتی است که می گوید: اسم پدر ابراهیم" تارح" یا" تارخ" بوده، و اتفاقا تاریخ و همچنین تورات هم این معنا را تایید می کند. و نیز اختلاف کرده اند در اینکه آیا مراد از کلمه" ابیه" پدر او است یا عمویش یا جد مادریش، یا آنکه مراد، رئیس و بزرگ فامیل است. منشا این اختلاف نیز از اختلاف روایاتی است که در این باره وارد شده، چون بعضی از اخبار دارد که مراد از" أبیه" پدر او است، و ابراهیم (ع) در قیامت از او شفاعت خواهد کرد، و خداوند هم شفاعتش را نپذیرفته و پدرش را به صورت گفتاری گندیده، مسخ نموده و خود ابراهیم نیز از او بیزاری می جوید. بعضی دیگر دارد که او پدر ابراهیم نبوده چون پدرش مردی موحد بوده و هرگز شرک نورزیده است. و در اخبار دیگری هم دارد که اجداد پیغمبر اسلام همگی موحد بوده اند. و همچنین روایات دیگری که در این باره

وارد شده است و همین روایات در سایر جزئیات داستان ابراهیم نیز اختلاف فاحشی دارند، حتی بعضی از آنها مشتمل بر مطالبی است که بیشتر به نسبت هایی شباهت دارد که عهد عتیق به ابراهیم داده، سخنانی که به هیچ وجه با مقام خلیل اللهی و نبوت و رسالت ابراهیم نمی سازد. بعضی از مفسرین هم به حدی در اینجا ایستادگی کرده و برای اصلاح آن سخنانی گفته اند که بحث را از صورت تفسیر که همان آگاهی طلبی و فهم مراد قرآن از خود آیات آن است، بیرون کرده و رنگ دیگری به آن داده اند طالبین باید برای مزید اطلاع به کتب تفاسیر بزرگ و کتابهایی که قرآن را با روایات تفسیر نموده مراجعه کنند.

و اما آن چیزی که از خود آیات مربوط به داستان ابراهیم (ع) استفاده می شود این است که وی در اولین برخورد با قوم خود، ابتدا با مردی رو برو شده که قرآن آن مرد را" آزر" و پدر او نامیده است، و ابراهیم بسیار پافشاری کرده که شاید او را وادار سازد تا دست از بت ها برداشته و از دین توحید پیروی کند، مرد نامبرده در عوض، ابراهیم را از خود طرد نموده و به او گفته که باید برای همیشه از او دور شود.

این مطالبی است که دقت در آیات زیر، این نتیجه را می رساند:" وَ اذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِبْراهِیمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا، إِذْ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْكَ شَیْئاً، یا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ یَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِی أَهْدِكَ صِراطاً سَوِیًّا"- تا آنجا که می فرماید-" قالَ أَ

راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی یا إِبْراهِیمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّکَ وَ اهْجُرْنِی مَلِیًّا" «۱».

---

(۱) در کتاب به یاد آور ابراهیم را، به درستی که او راستگو و پیغمبر بود، به یاد آر آن زمانی را که به پدر خود گفت: پدرجان چرا چیزی را می پرستی که نه می شنود و نه می بیند و نه تو را در حاجتی بی نیاز می کند؟ پدرجان به درستی که علمی به من رسیده که بر تو نرسیده است، پس مرا پیروی کن تا به راه راست راهنماییت کنم- تا آنجا که می فرماید- گفت ای ابراهیم آیا تو از خدایان من روی گردانی؟، بدان که اگر دست از این اعراض خود برنداری سنگسارت می کنم، دور شو از من و دیگر تو را نبینم. سوره مریم آیه ۴۶

در اینجا ابراهیم بر او سلام کرده و وعده طلب مغفرتش را می دهد، باشد که به طمع این معنا ایمان آورده و سعادت یابد:" قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا وَ أَعْتَزِلُکُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أَدْعُوا رَبِّی عَسی أَلَّا أَکُونَ بِدُعاءِ رَبِّی شَقِیًّا" «۱».

[استغفار و دعای ابراهیم (ع) برای آزر، دعای صوری بوده و در دنیا واقع شده، نه در آخرت برای شفاعت

آیه دوم بهترین شاهد و قرینه است بر اینکه مقصود ابراهیم از استغفار، استغفار در دنیا بوده، نه شفاعت در آخرت، هر چند کافر از دنیا برود.

قرآن کریم سپس وفای به وعده اش را در باره استغفار برای پدرش حکایت نموده، چنین می فرماید:" رَبِّ هَبْ لِی حُکْماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ وَ اجْعَلْنِی مِنْ وَرَثَهِ جَنَّهِ

النَّعِيمِ وَ اغْفِرْ لِأَبِی إِنَّهُ کانَ مِنَ الضَّالِّینَ وَ لا تُخْزِنِی یَوْمَ یُبْعَثُونَ یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ " «۲».

از جمله:" إِنَّهُ کانَ مِنَ الضَّالِّینَ- او از گمراهان بود" استفاده می شود که این دعا را بعد از مرگ پدر و یا بعد از جدایی از او کرده است، چنان که تعبیر بلفظ" کان" دلالت بر این مطلب می کند.

از ذیل کلامش نیز استفاده می شود که دعای مزبور جدی نبوده بلکه صورت دعایی بوده، که می خواسته به آن وسیله به عهدی که با او کرده بود وفا کرده باشد، چون از یک طرف می گوید: پروردگارا این گمراه را بیامرز. و از طرفی دیگر می گوید: روز قیامت روزی است که مال و فرزندان به کار نمی آید و تنها در آن روز قلب سلیم نتیجه می بخشد.

اتفاقا همین نکاتی را که ما به کمک شواهد و قرائن از آیه می فهمیم قرآن خود صریحا

---

(۱) ابراهیم گفت: سلام بر تو، به زودی از پروردگارم برایت طلب مغفرت می کنم، او به من مهربان است و من از شما و آنچه که غیر خدا می پرستید دوری و کناره گیری می کنم، و خدای خود را می خوانم و امیدوارم که چون او را بخوانم مرا از درگاه لطفش محروم نگرداند. سوره مریم آیه ۴۸

(۲) پروردگارا مرا حکمی ارزانی دار و به بندگان صالح خود ملحقم ساز، و برای من زبان راستگویی در میان آیندگان قرار ده، و مرا از وارثان بهشت نعیم بنمای، و بیامرز پدر مرا، زیرا وی از گمراهان بود، و روزی که مردگان بر پا می شوند مرا خوار مکن، روزی که نه مالی و نه فرزندانی، هیچکدام

بیان فرموده، و به عنوان اعتذار می فرماید:" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوَّاهٌ حَلِیمٌ" «۱» سیاق این آیه دلالت دارد بر اینکه دعای مزبور و همچنین تبری از پدرش در دنیا از ابراهیم صادر شده، نه اینکه در قیامت دعایش می کند و پس از اینکه حقیقت مطلب را می فهمد، از او بیزاری می جوید. زیرا سیاق، سیاق بیان تکلیف است، یعنی تکلیف عمومی حرمت را بیان و دعای ابراهیم را از آن استثناء می کند و می فرماید: دعای ابراهیم مخالف این وظیفه عمومی نبوده، بلکه در حقیقت وفای به وعده بوده است، چون اگر مراد از دعای مذکور دعای در قیامت بود، معنا نداشت که آن را از حکم کلی و تکلیفی که ظرفش دار دنیا است، استثنا نموده، آن گاه تبری در قیامت را ذکر نماید.

کوتاه سخن اینکه خدای سبحان، نخست دعای ابراهیم را حکایت نموده و آن گاه بیزاری اش را از پدر ذکر می کند و این دعا و تبری هر دو در دنیا و در اوایل عهد وی و قبل از مهاجرت به سرزمین بیت المقدس بوده است، به دلیل اینکه در همین سیاق از خدا حکم و دستور خواسته و تقاضا می کند که خداوند او را به صالحین ملحق سازد و اولاد صالح روزی اش گرداند، هم چنان که از

آیه" قَدْ کانَتْ لَکَمْ أَسْوَهٌ حَسَنَهٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْکَمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ کَفَرْنا بِکَمْ وَ بَدا بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّی تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَکَ وَ ما أَمْلِکُ لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْ ءٍ" «۲»

---

(۱) روا نیست برای پیغمبر و کسانی که ایمان آوردند، اینکه برای مشرکان طلب مغفرت کنند، اگر چه ایشان خویشانش باشند، پس از آنکه بر آنان (پیغمبر و مؤمنان) روشن شد که آنان جهنمی می باشند. و طلب مغفرت ابراهیم برای پدرش در اثر وعده ای بود که به او داده بود و همین که برایش روشن شد که او دشمن خدا است از وی بیزاری جست، به درستی که ابراهیم اواه (برای اظهار حاجت بسیار آه می کشید) و بردبار بود. سوره توبه آیه ۱۱۴

(۲) همانا در داستان ابراهیم و آنان که با او بودند، برای شما اسوه و سرمشق نیکویی بود، آن موقعی که به قوم خود گفتند: ما از شما و از آنچه که جز خدا می پرستید، بیزاریم، و به شما کفر ورزیدیم، و از امروز تا ابد، بین ما و شما خشم و دشمنی افتاد، مگر آنکه به خدای واحد ایمان آورید، مگر قول ابراهیم به پدرش (لحن ابراهیم و پیروانش در برابر کفار این چنین بود، تنها در برابر پدر تغییر لهجه داد و گفت:) بزودی از برایت طلب مغفرت می کنم، و البته من برای تو ضمانتی نمی توانم بکنم چون از ناحیه خداوند در باره ات اختیاری از خود ندارم. سوره ممتحنه آیه ۴

خدای تعالی سپس تصمیم ابراهیم را

برای سفر به سرزمین مقدس و درخواست اولاد صالح، چنین ذکر می کند:" فَأَرادُوا بِهِ کَیْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِینَ، وَ قالَ إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ، رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ " «۱» سپس داستان سفر کردن و اولاددار شدنش را ذکر کرده و می فرماید:" وَ أَرادُوا بِهِ کَیْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِینَ، وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ، وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ نافِلَةً وَ کُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ " «۲» و نیز می فرماید:" فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ کُلًّا جَعَلْنا نَبِیًّا " «۳».

سپس خداوند تعالی دعایی را که ابراهیم در آخر عمرش کرده یعنی بعد از آنکه به ارض مقدس مهاجرت نمود و صاحب اولاد شد و اسماعیل را به مکه آورد و آن شهر و خانه خدا را بنا نهاد، چنین ذکر می کند:" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ"- تا آنجا که عرض می کند-" رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاةَ"- تا آنجا که عرض می کند-" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ"- تا آنجا که عرض می کند-" رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسابُ " «۴».

---

(۱) پس خواستند به او مکر و حیله ای بکنند، ما آنان را پائین تر قرار دادیم، و (ابراهیم) گفت: به درستی که من به سوی خدای خود می روم او مرا رهبری می کند پروردگارا از فرزندان صالح برای من بخشش کن. سوره صافات آیه ۱۰۰

(۲) خواستند در باره او کید و مکر به کار ببرند

که ما آنان را زیانکارتر قرار دادیم و نجات دادیم او را و لوط را به سوی زمینی که برای همگان، آنجا را با برکت نموده ایم و موهبت کردیم به او اسحاق را، و یعقوب را نیز اضافه کردیم و همه آنان را صالح قرار دادیم. سوره انبیا آیه ۷۲

(۳) پس وقتی که از آنان و از آنچه می پرستیدند، کناره گیری کرد، به او اسحاق و یعقوب را دادیم و همه شان را پیغمبر نمودیم. سوره مریم آیه ۴۹

(۴) و به یاد آور وقتی را که ابراهیم گفت: پروردگارا این شهر را دارای امن قرار ده و مرا و فرزندان مرا از پرستش بت ها دور کن- تا آنجا که می گوید- پروردگارا! من ذریه خود را در یک بیابان بی کشت و زرع نزد خانه محترم تو مسکن دادم، پروردگارا، برای اینکه نماز را بر پا کنند- تا آنجا که می گوید- سپاس خدای را که در پیری، اسماعیل و اسحاق را به من داد تحقیقا پروردگار من شنوای دعا است- تا آنجا که می گوید- پروردگارا مرا و پدر و مادر مرا و مؤمنان را در روزی که حساب بر پا می شود بیامرز. سوره ابراهیم آیه ۴۱

این آیه روال و سیاقی که دارد و قرائنی که همراه آن است، بهترین شاهد است بر اینکه پدر او که اینجا دعا در حقش می کند، غیر آن شخصی است که در آیه مورد بحث، از آن نیز به پدر تعبیر کرده و اسمش را" آزر" خوانده است. چرا که آیات مورد بحث، صریح در این معنا است که استغفار ابراهیم جهت شخص نامبرده صرفا به منظور وفای به عهد

بوده، و وقتی متوجه شد که وی دشمن خدا است، از او تبری و بیزاری جسته است، با این حال چطور ممکن است در آخر عمر و در آخرین دعائی که کرده بار دیگر از تبری قبلیش چشم پوشیده و برایش طلب مغفرت کرده باشد؟. پس معلوم می شود آزر پدر صلبیش که او را و مادرش را در این آیه دعا کرده است، نیست.

[آزر، پدر صلبی و حقیقی ابراهیم علیه السلام نبوده است

یکی از لطایفی که در این آیه است و شاهد بر مدعای ما است، این است که در آیه مزبور از پدر و مادر خود به کلمه" والدی" که جز بر پدر و مادر صلبی اطلاق نمی شود، تعبیر کرده و در آیه مورد بحث کلمه" أب" را به کار برده است، که به غیر پدر هم اطلاق می شود، و همچنین در سایر آیاتی که اسم آزر برده شده از او به" أب" تعبیر کرده است، و این کلمه همانطوری که گفتیم به غیر پدر از قبیل جد و عمو و کسانی دیگر نیز اطلاق می شود، از آن جمله در خود قرآن از ابراهیم که جد یعقوب است و همچنین از اسماعیل که عموی او است به پدر تعبیر کرده و می فرماید:" أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" «۱». و نیز آنجا که کلام یوسف را حکایت می کند چنین می فرماید:" وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ" «۲» با اینکه اسحاق جد یوسف، و ابراهیم جد

پدر او است.

پس به خوبی روشن گردید که آزر پدر حقیقی ابراهیم نبوده و ناچار در او عنوانی بوده است که به خاطر آن عنوان او را پدر خطاب کرده است، چون در لغت، بعضی از اوصاف و عناوین وجود دارد که مصحح اطلاق پدر بر دارنده آن است، از آن جمله جد، عمو، پدرزن و هر کسی است که زمام امور آدمی را در دست دارد و هر کسی که بزرگ و فرمانروای قوم است. و این گونه اطلاقات مجازی منحصر در لغت عرب نیست، بلکه سایر زبانها نیز نمونه آن را داشته و

---

(۱) بلکه آیا حاضر بودید وقتی که مردن یعقوب فرا رسید وقتی که به پسران خود گفت: پس از من چه چیز را می پرستید؟ گفتند: خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم در حالی که خدایی یگانه است و ما به وی تسلیم شده ایم. سوره بقره آیه ۱۳۳

(۲) و از آیین پدرانم ابراهیم خلیل و اسحاق و یعقوب پیروی کردم. سوره یوسف آیه ۳۸

چه بسیار اطلاقات مجازی که در کلمات مادر، عمو، برادر، خواهر، سر، چشم، دهن، دست، بازو، انگشت و امثال آن، از کنایه و مجازاتی که ساخته و پرداخته ذوق لطیف و تفنن در بیان است، دارند پس در اینجا دو نکته روشن گردید:

اول اینکه: به طوری که ملاحظه کردید، برای بدست آوردن معنای آیه، هیچ حاجتی به موشکافی در اطراف کلمه" ابیه" و کلمه" آزر" از نظر روایات و تاریخ و ادب و اینکه آیا لفظ آزر اسم علم است یا لقب و اگر لقب است لقب مدح است یا

لقب ذم، یا اینکه به معنای بتی از بت ها است، ندارد. چون معنای آیه خیلی روشن تر از این است که محتاج به چنین بحث هایی باشد، صرفنظر از اینکه وجوهی که برای هر یک از احتمالات مذکور ذکر شده (از آن جمله اینکه در آیه تقدیم و تاخیر بکار رفته و یا چیزی حذف شده) بیشتر تحکم و رنج بیهوده بردن و معنای رو براه آیه را پیچاندن است.

دوم اینکه: پدر حقیقی ابراهیم (ع) شخص دیگری غیر از آزر بوده، و لیکن قرآن از او اسم نبرده بلکه روایات ما اسم او را" تارخ" معرفی کرده و تورات نیز آن را تایید نموده است.

[توهم عجیب و غریب بعضی از مفسرین در مورد داستان هایی که در قرآن کریم نقل شده است

اینجاست که باید خواننده عزیز را از توهم عجیب و غریبی که بعضی از مفسرین در آیه مورد بحث کرده اند خبردار کنیم، راستی توهم عجیبی است، و آن این است که: اگر قرآن اسم پدر ابراهیم را نبرده، نسبت به روش هدایتی قرآن تازگی ندارد چون قرآن همیشه بیانش بر فروگذاری و توضیح ندادن در تاریخ انبیا و قصص گذشتگان است، مثلا در هیچ جای قرآن دیده نمی شود که روز وقوع حادثه و تاریخ آن را ذکر نموده و یا از محل وقوع آن اسم برده و یا اوضاع طبیعی و اجتماعی و سیاسی مردمی را که تاریخ شان را ذکر می کند روشن کرده باشد. و این بی اعتنایی شاید به خاطر آن باشد که می خواهد طوری داستان را نقل کرده باشد، که نتیجه بهتری عاید شود، حال این داستان صحیح است یا نه و در چه

زمانی و در چه محلی واقع شده کاری به آن ندارد. آری بعید نیست که قرآن کریم به منظور رسیدن به مقصود خود که همانا هدایت به سوی سعادت انسانی است داستانهای معروف در بین مردم و مخصوصا بین اهل کتاب را گرفته و از نقل آن برای منظور خود استفاده کند، هر چند اطمینانی در صحت آن داستانها و اطلاعی از خصوصیات آنها نداشته باشد، حتی گر چه داستان مزبور افسانه ای خیالی باشد، از آن جمله داستان موسی و همسفرش یوشع بن نون و داستان مردن چهل هزار نفر از قوم موسی و زنده شدن آنان در زمان سومین خلیفه آن جناب و امثال آن است.

و ایـــــن ســــــخن، خــــــود خطـــــای بزرگی اســــــت، زیرا مســـــاله داســـــتان نویســـــی و فنـــــون آن کــــه در

جای خود صحیح نیز هست، هیچ ربطی به قرآن کریم ندارد. زیرا قرآن کتاب تاریخ و رمان نیست بلکه کتاب عزیزی است که نه در خود آن باطلی هست و نه بعدها دست دسیسه بازان، می تواند باطلی را در آن راه دهد، این خود قرآن است که خود را در آیات زیادی که فعلا از ذکر آنها خودداری می شود، چنین توصیف می کند:" قرآن جز حق نمی گوید" و" بعد از حق چیزی جز گمراهی نیست"،" قرآن کتابیست که هیچ وقت به منظور حق و هدایت به آن، کمک از داستانهای باطل و گمراه کننده نمی گیرد"،" قرآن کتابیست که به سوی حق و راه راست هدایت می کند"،" آنچه در قرآن است، حجت می باشد برای کسی که به آن تمسک جوید، و حجت است علیه آن کس که آن را ترک گوید" با این حال چگونه

یک دانشمند کنجکاو، به خود اجازه می دهد که بگوید: قرآن به منظور هدایت، از رأی باطل و داستانهای دروغین و خرافات و تخیلات نیز استفاده کرده است؟.

[کلام الهی، کلام حق و فصل است و هزل و خلاف واقع در آن راه ندارد]

لازم به تذکر است که اشتباه برداشت نشود، ما نمی خواهیم بگوییم مقتضای ایمان به خدا و رسول و به آنچه که رسولش آورده این است که هر گونه باطل و دروغی را از قرآن نفی نموده و قرآن را از خرافات منزه بدانیم (اگر چه منزه هم می باشد) و نیز نمی خواهیم بگوییم بر هر انسان سلیم العقل و درست فکری واجب است که در برابر قرآن خضوع نموده و هر خطا و لغزشی را از آن دور بداند (اگر چه چنین هم هست) بلکه می گوییم مفسر قرآن کتابی را تفسیر می کند که خود آن کتاب در باره خود ادعا کرده که کتابی است الهی و برای هدایت مردم به سوی حقیقت و سعادت نازل شده است، کتابی است که به سوی حق هدایت می کند، و هدایتش هم به حق است. مفسر چنین کتابی باید کتاب مذکور را کتابی فرض کند که گفته هایش همه و همه حق صریح است و براهینی که بر مقاصد و اغراض خود اقامه می کند، همه هدایت به راهی است که باطل در آن رخنه ندارد، و آن راه راهی است که جز به حق منتهی نمی شود، با این حال چطور ممکن است کتابی که اینطور فرض شده در طریق دعوتش (که جز به" حق" نیست) از باطل استفاده کند؟ و چطور تصور می شود در یک قضیه ای که ایراد می کند، هم

بفرمایـد:" إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْـلٌ وَ مـا هُوَ بِـالْهَزْلِ- سـخنش هزل نیست بلکه قول فصل است" «۱» و هم در بیـان آن مسامحه و سـهل انگاری کرده باشد؟.

یا چگونه ممکن است داسـتانی که نقل می کنـد و یا خبری که می دهـد کلام خـدایی باشد که عالم به غیب آسـمانها و زمین است و در عین حال مشوب و آمیخته به جهل و اشتباه هم ________________

(۱) سـ‍ـــــــــــــورہ طـــــــــــــــارق آیــــــــــــــــه ۱۴ - ۱۵
________________ صفحه ی ۲۳۷

بوده باشد؟ آیا باور کردنی است که نور ظلمت آورد، و جهل معرفت زاید؟.

و اما بحث از اینکه آیا این کتاب در ادعای خود صادق است و اینکه خود را کلام خـدا و در راه و هـدف خود حق معرفی می کند، راست است و آیا کتب مقدسه دیگر، مانند:

" عهـدین" و" اوسـتا" در مورد قضـاوت هـای قرآن چه نظری دارنـد و آیا بحث های علمی دیگر،ماننـد: بحث های تاریخی، طبیعی، ریاضی، فلسفی و اجتماعی، چه نشان می دهند، اینگونه بحث ها از وظیفه مفسر بیرون است و هرگز روا نیست به بحث تفسیر آمیخته یا جانشین آن شوند.

آری بحث تفسـیر تنهـا بحث در آیـات کریم قرآن است، و به طوری که آیه" أَ فَلا یَتَـدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْـدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً" «۱» گواهی می دهـد، از آیـات قرآنی شـبهاتی یکی پس از دیگری به ذهن می آیـد که در نتیجه به نظر انسان می رسـد که در آیات قرآن، اختلافات زیادی باشـد، فلان آیه با آیه دیگری متناقض و یا مضـمون فلان آیه مخالف حق و حقیقت و مناقض با آیه ای باشـد که می فرمایـد:" قرآن تنها به سوی حق دعوت می کنـد" و همین آیه می فرماید قرآن خود

برای ازاله این شبهات کافی است، و اگر در آن تدبر شود پاره ای از آن آیات حل مشکل و ازاله شبهه از پاره دیگرش می کند، و شخصی که عهده دار تفسیر آن شده است، بایستی برای فهمیدن مراد و مقصود هر آیه، از آیات دیگر، استمداد جسته و از آنها استشهاد کند. پس نباید در برخورد به امثال آیه مورد بحث، اجازه چنین جسارتی به خود بدهد که بگوید: قرآن مشتمل بر مطالب خلاف واقع است!، بلکه باید در سایر آیات مشابه آن دقت نموده و شبهه را بر طرف سازد.

و اما اینکه چرا قرآن مواد تاریخ و جزئیات داستان را نقل نمی کند، البته جهت و علتش روشن است، و آن این است که قرآن کریم کتاب دعوت و هدایت است، و در این رسالت و هدفی که دارد، یک قدم راه را به طرف چیزهای دیگر، از قبیل تاریخ و یا رشته های دیگر کج نمی نماید، زیرا هدف قرآن تعلیم تاریخ، و مسلکش، مسلک رمان نویسی نیست.

هیچ کاری به اینکه فلانی پسر کیست و نسبش چیست و حوادث تاریخی مربوط به او در چه زمان و مکانی رخ داده است، نداشته و متعرض سایر مشخصاتی که یک تاریخ نویس یا زمان نویس، بی نیاز از ذکر آن نیست، نمیشود، چون تعرض به اینگونه خصوصیات در هدف ______________

(۱) چرا تدبر نمی کنند در قرآن؟ اگر قرآن از ناحیه غیر خداوند بود چه بسا در آن اختلاف بسیاری می یافتند. سوره نساء آیه ۸۲ ______________ صفحه ی ۲۳۸

قرآن (که هدایت می باشد) دخالت و تاثیر ندارد، برای مردم از نظر هدایت یکسان است که بدانند ابراهیم فرزند" تارخ بن ناحور بن سروج بن رعو بن

فالـج بن عابر بن شالـح بن ارفکشاذ بن سام بن نوح" است یا ندانند. بداننـد که ابراهیم در" اور کلدانیها" و در حدود سـنه دو هزار قبل از میلاد به دنیا آمـده و ولادتش در عهـد فلان پادشاهی که در فلان زمان به دنیا آمـده و فلان مدت سلطنت کرده و فلان روز مرده، بوده است یا ندانند.

و ما به زودی داستان ابراهیم (ع) را از گوشه و کنار قرآن جمع آوری نموده و آن را با آنچه که در تورات راجع به زندگی و شخصیت آن جناب هست، مقایسه می نماییم تا خواننده، خود با دید انصاف، در آن دو نگریسته و قضاوت کند.

قرآن مجید در عین حال در آن مقدار از علم نافع که بحث در آن واجب بوده، کوتاهی نفرموده است و بحث و نظر در عالم و اجزای آسـمانی و زمینیش را هم تحریم نکرده، و از خواندن و شنیدن اخبار و تاریخ امم گذشته و سنن و آدابی که در آن امم معمول بوده و بـدان وسیله می توان کسب معرفت کرد، جلوگیری ننموده است بلکه از آن به بهترین وجه، مـدح و تعریف هم کرده، و در آیات بیشماری سفارش به تفکر و تفقه و تذکر در آن نیز فرموده است.

[بت ها (اصنام) چه بوده اند؟]

" أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّی أَراکَ وَ قَوْمَکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ" راغب در مفردات خود می گوید:" صنم" به معنای جثه ایست که از نقره و یا مس و یا چوب تراشیده و آن را می پرستیدنـد، و بـدین وسـیله به خیال خود به درگاه خـدا تقرب می جسـته اند و جمع آن" اصنام" است. هم چنان که خدای تعالی فرموده:" أَ تَتَّخِذُ

أَصْناماً آلِهَةً"، "لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ" «۱».

اینکه گفت: صنم را از نقره، مس و یا چوب می سازند به عنوان مثال است، و گر نه جنس آن منحصر در این سه چیز نیست، بلکه از هر چیزی که برایشان ممکن می شده است، از فلزات و انواع سنگها می ساخته اند، هم چنان که در روایات آمده که: قبیله بنی حنیفه از قبایل یمامه، بتی را از کشک ساختند، و گاهی آن را از گل می ساخته اند و چه بسا تنها به نقشی و صورتی اکتفاء می کرده اند.

بهر حال، این بت ها مجسمه هایی بودند که یا از موضوعات اعتقادی از قبیل معبود آسمان و زمین و اله عدل و امثال آن و یا از موضوعاتی محسوس و مادی از قبیل آفتاب و ماه حکایت می کردند، از آیات مورد بحث استفاده می شود که قوم ابراهیم نیز از این دو نوع بت ________________

(۱) مفردات راغب ص ۲۸۷

داشته اند، آثار باستانی خرابه های بابل نیز این معنا را تایید می کند.

قوم ابراهیم این بت ها را برای این می پرستیده اند که بدان وسیله به درگاه ارباب آنها تقرب جسته، و به وسیله تقرب و نزدیکی به آنها به درگاه خدای تعالی نزدیک شوند. و این خود نمونه بارزی از سفاهت بشر است که عالی ترین مرحله خضوع را که همان" خضوع بنده در برابر پروردگار" است، در برابر مجسمه چیزی که در نظرش بزرگ جلوه کرده، به کار ببرد، غافل از اینکه چنین خضوعی را در برابر کسی انجام داده که خود، آن را ساخته است مگر نه این است که او خود، به دست خودش همین چوب را تراشیده و اسم آن را معبود نهاده و پرستش کرده و

در برابرش خاضع گردیده؟ و لذا در آیه مورد بحث، اصنام را به لفظ نکره (اصناما) آورد، تا اشاره به حقارت آن کند، هم چنان که گفتار ابراهیم (ع) خطاب به قوم خود که فرمود:" أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ" «۱» نیز اشاره به این معنا داشته و آیه" إِذْ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً" «۲» نیز حقارت بت ها را از جهت نداشتن روشن ترین صفات ربوبیت که همان علم و قدرت است، می رساند.

پس اینکه فرمود:" أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً ..." معنایش این است که آیا بت هایی چنین بی ارزش را خدایان خود اتخاذ می کنید؟ و مقام و مرتبه خدایی را که عالی ترین مقامات است برای یک مشت سنگ و چوب قائل می شوید؟ راستی که تو و قومت در گمراهی آشکاری بسر می برید، و راستی چگونه گمراهی به این واضحی را تشخیص نمی دهید؟ و چطور نمی فهمید که بت پرستی عبارت است از: خضوع، تذلل و عبودیت کسی که خود صانع و دارای علم و قدرت است در برابر مصنوع خود، که از علم و قدرت، بویی و اثری در آن نیست؟.

و این احتجاج و استدلال گر چه به منزله خلاصه و فشرده احتجاجات متعددی است که ابراهیم (ع) با پدر و قوم خود کرده، و قرآن تفصیل آنها را در چند مورد حکایت نموده است، و لیکن این احتجاج، خود احتجاج جداگانه و اولین احتجاجی است که آن جناب با قوم و پدر خود کرده است و احتجاجات دیگرش یکی مناظره ای است که با قوم خویش در باره بت ها نموده و دیگری محاجه ای است که در باره

ربوبیت و خدایی ستاره ها و خورشید و ماه کرده است، یکی هم گفتگویی است که با پادشاه معاصرش داشته است.

---

(۱) آیا می پرستید چیزی را که خود به دست خود آن را می تراشید؟. سوره صافات آیه ۹۵

(۲) سوره مریم آیه ۴۲

از آیات مربوط به داستان آن حضرت استفاده می شود که احتجاج وی در باره پروردگاری ستاره، خورشید و ماه بعد از احتجاجی بوده است که در باره اصنام نموده، و از دقت در جریان امر برمی آید که گفتگوی وی با پادشاه وقت، بعد از ظهور امر و شیوع مخالفتش با کیش بت پرستی و ستاره پرستی و بعد از داستان بت شکستن وی بوده. و نیز چنین می نماید که اولین باری که شروع به دعوت خود نموده، نخست به دعوت پدر پرداخته در حالی که در خانه او بوده سپس به دعوت مردم و مخالفت با دین آنان پرداخته است و از اینجا معلوم می شود که اولین باری که به احتجاج و استدلال پرداخته همان احتجاج در برابر پدر و قوم خود بوده است.

" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... "

ظاهر سیاق این آیه چنین می فهماند که می خواهد با کلمه" کذلک" اشاره کند به رؤیتی که در آیه قبلی:" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّی أَراکَ ..." ذکر شده و ابراهیم مدعی آن است که:" من، تو و قومت را در گمراهی می بینم یعنی حق را مشاهده می کنم" بنا بر این، معنای آیه این می شود که: ما به این نحو از ارائه، ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم ارائه دادیم.

با کمک این اشاره و دلالت آیه بعد:"

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ" که دلالت می کند بر اینکه ما بعد آن مرتبط به ما قبل آن است، میتوان فهمید که کلمه" نری" در عین اینکه مضارع است مع ذلک حال گذشته را حکایت می کند، نظیر کلمه" نرید" در آیه" وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ" «۱» که در عین مضارع بودن، حکایت حال گذشته است.

بنا بر این، معنای آیه این می شود که: ما ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم و همین معنا باعث شد که پی به گمراهی پدر و قوم خود برده و به احتجاج با آنان بپردازد، و ما هم پی در پی با همین ارائه ملکوت تاییدش کردیم تا آنکه شب فرا رسید و چشمش به ستاره افتاد.

پس اینکه بعضی از مفسرین گفته اند جمله" وَ كَذلِكَ نُرِي ..." نظیر جمله معترضه ای است که به ما قبل و ما بعد خود ارتباط ندارد، و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند که مساله ارائه ملکوت اولین ظهورش در کار ابراهیم آن شبی بود که ستاره را دید، صحیح نبوده و نباید به آن اعتنا کرد.

و اما معنای ملکوت آسمانها و زمین- باید دانست که" ملکوت" مانند" ملک" مصدر و

---

(۱) سوره قصص آیه ۵

به معنای قدرت بر تصرف است، مانند" طاغوت" و" جبروت". چیزی که هست این قسم مصدر با سایر مصادر (ملک، طغیان، جبران و ...) این فرق را دارد که این هیات تاکید در معنا را نیز می رساند. کلمه مزبور در قرآن نیز به همان معنای لغوی خود استعمال شده، و معنای جداگانه ای ندارد. و لیکن مصداق آن در قرآن، غیر از سایر مصادیق

عرفی است، چون" ملک" و" ملکوت" که یک نوع سلطنت است، در میان ما آدمیان یک معنای فرضی و اعتباری است و واقعیت خارجی ندارد، بلکه مساله احتیاج به اجتماع و احتیاج اجتماع به داشتن نظم در اعمال و افراد و برقرار داشتن أمن و عدالت و نیروی اجتماعی، ما را وادار به قبول و معتبر شمردن آن کرده است. و لذا می بینیم با" بیع"،" هبه" و" غصب" و امثال آن در هر لحظه، از شخصی به شخص دیگری منتقل می شود. و این معنای اعتباری و قراردادی را گر چه می توان در باره خدای تعالی هم تصویر کرد، از این راه که حکم به حق در جامعه بشری ملک خدا است، هم چنان که خودش هم فرموده:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۱» و نیز فرموده:" لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ" «۲».

[مالکیت حقیقی خدای سبحان، مانند مالکیت انسان است نسبت به قوا و افعالش

و لیکن همین ملک اعتباری را اگر به تحلیل عقل ببریم خواهیم دید که در میان حقایق اصل و ریشه غیر قابل زوال و انتقالی دارد، زیرا می بینیم که وقتی گفته می شود:" انسان مالک نفس خویش است" معنایی جز این ندارد که انسان حاکم و مسلط و متصرف بر چشم و گوش و سایر قوا و افعال خویش است. به این معنا که اگر گوش من چیزهایی را می شنود، و چشم من چیزهایی را می بیند، و سایر قوایم کارهایی را انجام می دهند، همه به پیروی اراده و حکم من است نه اراده و حکم دیگران، و این معنا خود حقیقتی است که در تحقق غیر قابل زوال و

انتقالش در ما، هیچ شبهه و تردیدی نیست.

پس انسـان مالـک قوا و افعـال نفسانی خویش است و قوا، افعال و سایر آثار انسان، همه از تبعات و فروعات وجود او و قائم به ذات او اسـت و غیر مسـتقل نیسـت. چشم او به اذن او می بینـد و گوشـش به اذن او می شـنود، چرا که اگر او نبـود، چشـمی و دیـدنی، گوشـی و شـنیدنی در کـار نبود. او است که در این قوا ماننـد پادشـاهی که افراد جـامعه همه به اذن او کار می کننـد، حکومت دارد، و هم چنـان که اگر پادشـاهی نبود که زمام تمامی امور را در دست گیرد، هرگز جامعه ای تشـکیل نمی یافت، همچنین اگر نفس انسان نبود، قوایش نیز متشکل نمی شد.

---

(۱) حکم نیست مگر از آن خدا. سوره انعام آیه ۵۷

(۲) در دنیـــا و آخرت ســـتایش ســـزاوار او اســـت و او راســـت حکـــم. ســـوره قصـــص آیـــه ۷۰

و نیز هم چنان که اگر پادشاهی، فردی را از تصـرفی جلوگیری کند، نمی تواند سرپیچی نماید و دیگر حکمش در آن تصرف نافـذ نیست، همچنین اگر انسـان یکی از قوای خود را از عمـل بـاز بـدارد، دیگر آن قوه نمی توانـد در آن عمل به بکار بیفتـد، مالکیت خدای تعالی هم از همین باب است، و نظیر مالکیت انسان نسبت به خانه و اثاث خانه خود، اعتباری نیست. بلکه مانند مـالکیت آدمی نسـبت به قوا و افعـالش واقعی و حقیقی است، زیرا عـالم و هر چه در آن است همه فعـل خداونـد است، و هیچ موجودی از خداوندی که عالم را آفریده و نظام آن را در دست دارد، نه در ذاتش و نه در

توابع ذاتش و نه در قوا و نه در افعالش، بی نیاز نیست، و در هیچ حالی از خود استقلال ندارد، نه در حال انفرادش و نه در حالی که با سایر اجزای عالم، اجتماع و ارتباط داشته و از آن اجتماع و امتزاج، این نظام عامی که می بینیم به وجود آمده است.

از آیه شریفه" قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ" «۱» و آیه" لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ " «۲» و آیه" تَبارَكَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاةَ"- تا آنجا که می فرماید-" الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً" «۳» هم که مالکیت آسمانها و زمین را تعلیل می کند به این که خداوند آنها را آفریده، استفاده می شود که اگر خدای تعالی را مالك آسمانها و زمین دانسته است برای این بوده که وجود و واقعیت آن، از خداوند است. و بنا بر این باید گفت به همین جهت کسی شریك ملك خدا نیست، و مالکیتش قابل زوال و انتقال و واگذاری به غیر نبوده و معقول نیست که کسی او را از مالکیتش عزل نموده و خود به جایش بنشیند.

[" ملکوت" همان وجود اشیاء است به لحاظ انتسابشان به خدا و رؤیت ملکوت به معنای دیدن خدا است با دیدن اشیاء و موجودات

آیه شریفه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ، فَسُبْحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۴» نیز به همین معنا تفسیر می شود، زیرا آیه دوم بیان می کند که ملکوت هر چیزی، همان کلمه" کن" است که خدای سبحان می گوید، و گفتن او عین فعل و ایجاد او است، پس معلوم شد که ملکوت

همان وجود اشیاء است، از جهت انتسابی که به خدای سبحان داشته و قیامی که به ذات او دارند، و معلوم است که چنین امری قابل شرکت نبوده و ممکن نیست چیز دیگری با خداوند، در آن شرکت داشته باشد، و بنا بر این، نظر در ملکوت اشیاء به طور قطع آدمی را به توحید هدایت می کند، هم چنان که فرمود:

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۲۶

(۲) سوره مائده آیه ۱۲۰

(۳) بزرگوار خدایی که ملک هستی به دست قدرت او است و او بر همه چیز توانایی دارد- تا آنجا که می فرماید- آن خدایی که هفت آسمان بلند رای به طبقاتی منظم بیافرید. سوره ملک آیه ۳

(۴) سوره یس آیه ۸۳

" أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" «۱» و این مضمون، همان مضمون آیه سوم سوره ملک است که قبلا ذکر شد.

با در نظر گرفتن این مطالب، اگر در جمله" وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..." و همچنین سایر آیات مربوط به آن دقت شود، به خوبی معلوم می شود که منظور از نشان دادن ملکوت آسمان و زمین، به خاطر آن است که خداوند خود را به ابراهیم نشان دهد منتهی از طریق مشاهده اشیاء، و از جهت استنادی که اشیاء به وی دارند، زیرا، وقتی که این استناد قابل شرکت نبود، هر کسی که به موجودات عالم نظر کند، بی درنگ حکم می کند به اینکه هیچیک از این موجودات، مربی دیگران و مدبر نظام جاری در آنها نیست،

پس این بت ها مجسمه هایی هستند که دست بشر آنها را تراشیده و بدون اینکه در این باره از ناحیه خداوند دستوری داشته باشند، اسم خدایی را بر آنها نهاده اند، غافل از اینکه معقول نیست دست پرورده انسان مربی و مالک خود او باشد، همچنین قابل پذیرش نیست که اجرام آسمانی، ستاره، ماه و خورشید مالک و مدبر تکوینی عالم باشند، در حالی که خودشان دارای تحول و طلوع و غروبند، و به زودی توضیح بیشتر این معنا خواهد آمد.

" وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ "" لام " در کلمه " لیکون " برای غایت و گرفتن نتیجه است، و جمله مورد بحث، عطف است به جمله دیگری که حذف شده و تقدیر آن چنین است:" لیکون کذا و کذا و لیکون من الموقنین " و" یقین " عبارت است از" علم صد در صدی که به هیچ وجه شک و تردیدی در آن رخنه نداشته باشد". و بعید نیست که غرض از ارائه ملکوت، این بوده که ابراهیم (ع) به پایه یقین به آیات خداوند برسد به طوری که در جای دیگر فرموده:" وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ " «۲» همان یقینی که نتیجه اش یقین به" اسماء حسنی " و صفات علیای خداوند است، و این مرحله، همان مرحله ای است که در باره رسیدن پیغمبر اسلام (ص) به آن پایه، فرموده است:

---

(۱) آیا نظر نکردند در ملکوت آسمانها و زمین و آنچه که خداوند آفریده است؟ و آیا نظر و فکر نکردند در اینکه ممکن است اجل شان نزدیک شده باشد، پس (وقتی حاضر نباشند آیات خدا رای بشنوند) دیگر به چه سخنی ایمان خواهند آورد؟. سوره اعراف

(۲) و از ایشان امامانی قرار دادیم تا به امر ما آنان رای هدایت کنند، و این پیشوایان وقتی سزاوار مقام امامت شدند که خویشتن داری از خود نشان دادند، مردمی بودند که به آیات ما یقین داشتند. سوره سجده آیه ۲۴

صفحه ی ۲۴۴

" سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا " «۱» و نیز فرموده:" ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى «۲» و این یقین به آیات پروردگار نهایت و اعلا درجه ای است که انبیا (ع) در سیر تکاملی خود می توانند به آن برسند، و اما ذات پروردگار، پس قرآن کریم ساحتش را عالی تر از آن دانسته که ادراکی به آن تعلق گیرد و احاطه کند و وجودش را امری مسلم و مفروغ عنه دانسته است.

قرآن کریم برای علم یقینی به آیات خداوند، آثاری برشمرده است که یکی از آن آثار این است که: پرده حواس، از روی حقایق عالم کون کنار رفته و از آنچه در پس پرده محسوسات است آن مقداری که خدا خواسته باشد، ظاهر می شود، و در این باره فرموده است:

" كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ " «۳» و نیز فرموده:" كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ، وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ، كِتابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ " «۴».

" فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً ..."

راغب در مفردات خود گفته است:" جن"- بفتح جیم- در اصل لغت به معنی" مستور بودن از حواس" است، گفته می شود:" جنه اللیل" و یا" أجنه اللیل" و یا" جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ" یعنی شب آن را پوشانید و

معنـای" اجنه" این است که چیزی را پرده و پوشـش آن قرار داد، و تفـاوتی که در معنـای مجرد این کلمه، بـا معنای مزیـد آن هست، نظیر تفاوتی است که در مجرد ماده:" قبر" و ماده:" سقی" و مزید آن هست چون معنای" قبرته" این است که من او را در قبر کردم، و معنـای" اقبرته" این است که من چیزی و یـا جایی را در اختیار او گذاشـتم تا خود را دفن نموده یا بپوشانـد، و همچنین معنای" سقیته" این است که من او را سیراب کردم و معنای" اسقیته" این است که من آب و یا شربتی را در اختیارش گذاشتم تا خود را سیراب کند. و

---

(۱) منزه است آن کسـی که بنده خود را در شبی از مسـجد الحرام تا به مسجد الاقصی برد، همان مسجدی که ما اطرافش را با برکت کردیم، بنده خود را یک شبه، این همه راه بردیم تا از آیات خود به او نشان دهیم. سوره اسراء آیه ۱

(۲) چشم رسول اللّٰه خطا و طغیان نکرد، سوگنـد می خورم که آیاتی از بزرگترین آیات پروردگار خودش را دیـد. سوره نجم آیه ۱۸

(۳) نه، چنین نیست که شما پنداشته اید، اگر یقین داشتید، دوزخ را خود می دیدید. سوره تکاثر آیه ۶

(۴) به حق، کتـاب فرمـانبران خـدا، در مراتب عـالیه ای قرار دارد، و تو چه می دانی که آن مراتب چیست، کتابی است که (در آن جمیع اطاعتهایشان) نوشته شده و مقربان درگاه خدا آن را مشاهده می کنند.

سـوره مطففیـن آیـه ۲۱

صفحه ی ۲۴۵

معنای" جن علیه کذا" این است که فلان چیز را بر او انداخت و به همین معنا است آیه

شریفه، که می فرماید:" فَلَمَّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأی کَوْکَباً". «۱»

خلاصه کلام اینکه معنای" جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ" تنها فرا رسیدن شب به غروب آفتاب نیست، بلکه معنایش این است که: شب بر او پرده افکند. و این جمله، دنباله نفی الوهیتی است که از اصنام کرده و با نفی مزبور مربوطند به جمله" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ". و بنا بر این خلاصه معنا این می شود که: ما ملکوت اشیاء را به او نشان می دادیم و نتیجه اش این شد که بلافاصله الوهیت اصنام را ابطال نموده و در همین حال بود که شب، پرده ظلمت خود را بر او افکند و او چشمش به ستاره ای افتاد و چنین و چنان گفت.

و در اینکه لفظ" کوکب" را نکره آورده، اشاره است به اینکه گر چه ابراهیم (ع) اشاره به کوکب معینی کرده است و لیکن چون مقام مقام نقل احتجاج او است و چون احتجاج مزبور مبتنی بر خصوصیات آن کوکب نبوده است، از این جهت، خصوصیات آن کوکب و ثابت بودن و یا سیاره بودن آن، هیچ دخالتی در احتجاج نداشته و احتجاج او با هر کوکبی که طلوع و غروب داشته باشد صحیح و تمام است. آری، نکره آوردن کوکب برای فهماندن این نکته است، نه برای اینکه بفهماند ابراهیم (ع) اشاره به کوکب غیر معینی کرده زیرا اولا- این معنا با دیدن و اشاره کردن نمی سازد، و به کسی که چشم بسته، اشاره به یکی از هزاران کوکب بکند، نمی گویند فلانی کوکبی را دید و به آن اشاره کرد. پس معلوم می شود که ابراهیم (ع) اشاره به کوکب معینی کرده است.

[ستاره ای

که مردم می پرستیدند و ابراهیم (ع) به آن اشاره فرمود و گفت:" هذا رَبِّی" ستاره" زهره" بوده است

و ثانیا از ظاهر آیات این نیز استفاده می شود که در آن عصر مردمی بوده اند که کوکب معینی را که همان کوکب مورد اشاره ابراهیم بوده، می پرستیدند و این معنا را هم می دانیم که" صابئون" هر کوکبی را احترام نمی کرده اند، بلکه تنها سیارات را مقدس می شمرده اند و به طوری که از قرائن برمی آید ستاره مذکور همان ستاره زهره بوده است، برای اینکه" صابئین" تنها سیارات هفتگانه یعنی" قمر"،" عطارد"،" زهره"،" شمس"،" مریخ"،" مشتری"، و" زحل" را احترام می کرده و حوادث عالم را به آنها نسبت می داده اند. و آن اهالی هند و بعضی از جادوگران و بت پرستان عرب و غیر عرب بودند که ستارگان ثابت را مقدس می شمردند.

و چون قرآن در داستان ابراهیم شمس و قمر را بعد از آیه مورد بحث ذکر کرده است، بنا بر این، سیاره کوکب یکی از پنج سیاره دیگر بوده، و چون" عطارد" مدار تنگ تری دارد و

---

(۱) مفردات راغب ص ۹۶

بسیار کم دیده می شود و" زهره" در بین آن چهار سیاره دیگر، از جهت تنگی مدارش، نمی تواند بیش از چهل و هفت درجه از خورشید فاصله بگیرد و همیشه همراه خورشید است، از این جهت به ذهن می رسد که کوکب مزبور همان زهره بوده است چرا که زهره گاهی قبل از خورشید طلوع می کند و عوام آن را ستاره صبح می نامند، و گاهی در دنبال آن قرار گرفته و در نتیجه بعد از غروب خورشید در همان طرف مغرب ظاهر می شود و چیزی نمی گذرد که غروب می کند. و گاهی

که این وضع در نیمه دوم ماه، یعنی شب هجدهم، نوزدهم و بیستم ماه قمری اتفاق می افتد. ظهور زهره تقریبا با غروب خورشید، و غروب آن تقریبا با طلوع ماه مقارن می شود، زیرا در این شبها اول آفتاب غروب می کند و پس از آن ستاره زهره هویدا شده پس از یک یا دو ساعت در همان جهت غربی افق غروب نموده و پس از آن بلا فاصله و یا به فاصله مختصری از ماه، طلوع می کند و این خصوصیت تنها در ستاره زهره است، و اگر در مشتری و مریخ و زحل هم اتفاق بیفتد صرف اتفاق و آنهم بسیار نادر و کم است.

علاوه بر اینکه ستاره زهره در بین ستارگان درخشان، از همه زیباتر و روشن تر است، به طوری که پس از فرا رسیدن شب، اولین ستاره ای است که نظر بیننده را به خود جلب می نماید، و از این روی می توان گفت ستاره مورد اشاره ابراهیم، همین ستاره بوده است، و آیه شریفه بر این ستاره بهتر منطبق می شود، زیرا بر حسب ظاهر، بین غروب ستاره و طلوع ماه فاصله نینداخته است. و از این ظهور استفاده می شود که طلوع ماه به دنبال غروب ستاره بوده، و این خود مؤید ما است. پاره ای از روایات هم که از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده ادعای ما را تایید می کند، چون در این روایات دارد: ستاره مزبور، زهره بوده است. پس بنا بر این، ابراهیم (ع) همین ستاره را دیده و قوم او نیز همان را می پرستیده و برایش قربانی می کرده اند، و این واقعه در یکی از شب های نیمه دوم ماه بوده و آن حضرت

نخست زهره را در جهت غربی افق دیده و پس از غروب آن به طلوع ماه برخورده است.

[مراد از" رب" در کلام ابراهیم (ع) (هذا رَبِّی)، خداوند آفریدگار هستی نیست

مراد از" رب" در آنجا که گفت:" هذا رَبِّی" همانا مالک چیزهایی است که مربوب آن پروردگارند، و رب مدبر امر آنها است، نه پروردگاری که آسمانها و زمین و هر چیز دیگری را از عدم به وجود آورده است، زیرا خدای سبحان، جسم و جسمانی نیست، و در ظرف زمان نمی گنجد، و مورد اشاره واقع نمی شود. از آیه" یا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ یَأْتِکَ فَاتَّبِعْنِی أَهْدِکَ صِراطاً سَوِیًّا" «۱» و سایر آیاتی که کلام ابراهیم را حکایت می کند برمی آید که

(۱) پدر جان! به درستی که مرا از علم بهره هایی داده اند که به تو نداده اند، پس مرا پیروی کن تا به صراط مستقیم راهنمایی کنم. سوره مریم آیه ۴۳

آن جناب این معانی را می دانسته و این مقدار در باره خداوند سبحان معرفت داشته است که بداند ساحت مقدسش منزه تر از آن است که بتوان به او اشاره کرد- و اینکه اشاره به هر چیزی مستلزم تجسم و محدودیت آن است. علاوه بر اینکه خود بت پرستان و ستاره پرستان هم در مساله خلقت، شریکی برای خدا قائل نبودند، بلکه تنها می گفتند: خدایان ما که خود مخلوق و مصنوع و بالأخره محتاج خدای تعالی هستند، امتیازشان با سایر موجودات، این است که خداوند تدبیر و اداره مخلوقات را به آنها محول و واگذار کرده است، مثلا زیبایی آنها را به عده ای از آن خدایان و عدالت را به عده دیگر

و ارزانی و رواج بازار را به دیگر خدایان تفویض نموده. و بعضی از آن خدایان را تنها مسئول اداره یک نوع و یا یک دسته از مخلوقات خود قرار داده است، مانند اله انسان و یا اله قبیله و یا الهی که مخصوص یک پادشاه و یا یک خان و رئیس قبیله است. آثار باستانی که از بت پرستان و ستاره پرستان قدیم به دست آمده و همچنین داستانها و اخباری که از آنان در کتابها ضبط گردیده و نیز اخبار بت پرستان و ستاره پرستانی که هم اکنون در اطراف دنیا هستند، همه و همه شاهد این مدعا هستند.

[اینکه ابراهیم (ع) نخست ستاره و ماه و خورشید را" رب" دانست، از باب محاجه به زبان خصم بوده است

از همه اینها گذشته، آیه" قالَ یا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ، إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ" بخوبی بر این معنا دلالت دارد، زیرا از ظاهر آن پیدا است که آن جناب در مقام اثبات وجود آفریدگار نبوده، بلکه با فرض ربوبیت ستاره و ماه و خورشید و سپس اعراض و انصراف از آن فرض، می خواسته اثبات کند که برای پروردگار شریکی نیست، پس همه این قرائنی که در آیات مورد بحث و سایر آیاتی که کلام آن حضرت را حکایت می کند، وجود دارد، این معنا را می رساند که ابراهیم (ع) این مساله را که برای جمیع موجودات، آفریدگار یگانه و بی شریکی هست و آن همان خداوند متعال است، و همچنین این معنا را که ناچار و ناگزیر برای آدمی رب و مدبری است، امر مسلمی می دانسته، و تنها

در این جهت بحث می کرده که آیا این رب و مدبر همان آفریدگار یگانه است، و زمام تدبیر امور آدمی نیز مانند ایجاد و خلقتش در دست او است، یا آنکه بعضی از مخلوقات خود را مامور تدبیر امور انسان کرده و این کار را به او محول نموده است. و لذا همان اجرامی را که آنها می پرستیده اند مد نظر قرار داده و آنها را مدبر خود فرض کرده و سپس از آنها اعراض نموده است.

در اینجا این سؤال پیش می آید که چطور می تواند باور کرد که ابراهیم (ع) کراتی از اجرام فلکی را مدبر و رب خود فرض کند و آن گاه در آن بحث نموده به اشتباه خود پی برده باشد، و حال آنکه ابراهیم از پیغمبران بزرگ است. جواب این سؤال این است که: ______________________________ صفحه ی ۲۴۸

آری، از ظاهر این فرض کردن و سپس در آن فرض خدشه نمودن، همین معنا استفاده می شود، چون طبعا علم به نتیجه برهان پس از اقامه برهان پیدا می شود. لیکن این معنا به مقام نبوت ابراهیم (ع) ضرری نمی زند. برای اینکه همانطور که قبلا هم گفتیم از آیات مورد بحث چنین استفاده می شود که این داستان مربوط به سرگذشت دوران کودکی ابراهیم (ع) است، و معلوم است که در چنین دورانی دل آدمی نسبت به مساله توحید و سایر معارف اعتقادی، مانند صفحه سفید و خالی از نقش و نوشته ای از هر نقش مخالفی خالی و فارغ است، و آدمی هر که باشد در این دوران وقتی شروع به کسب معارف می کند، ناچار چیزهایی را اثبات و چیزهای دیگری را انکار می کند تا آنکه سرانجام به

عقاید صحیح می رسد، و چنین کسی در این نفی و اثباتها و افکار پریشانی که دارد مورد مؤاخذه قرار نمی گیرد، برای اینکه هیچ انسانی در بین دو مرحله ابتدای تمیز و مرحله رسیدن به معرفت کامل و علم به حق خالی از چنین افکاری نیست، و هر انسانی را که فرض کنیم، چنین روزهایی را در زندگی خود دارد، چرا که اگر نمی داشت و لحظاتی را که در آن لحظات از قصور جهل به مرحله علم به عقاید حقه می رسد به خود نمی دید عقلش او را مکلف به بحث و نظر در عقاید نمی کرد، و حال آنکه وجوب بحث و کنجکاوی در عقاید و تحصیل اعتقاد صحیح از ضروریات عقلی است. و اگر در قرآن کریم افرادی از بشر مانند مسیح و یحیی (ع) را می بینیم که قبل از رسیدن به چنین دورانی و بدون احتیاج به نفی و اثبات، عقاید حقه را دارا بوده اند، در حقیقت افرادی خارق العاده و استثناء از این سنت عمومی بوده اند، و وجود این افراد استثنایی باعث نمی شود که بگوییم هر انسانی اینطور است، یا هر پیغمبری اینگونه آفریده شده است. خلاصه اینکه: انسان از همان روزهای اول که جان در کالبدش دمیده می شود، واجد شرایط تکلیف به کسب عقاید حق و انجام اعمال صالح نیست، بلکه این استعداد و دارا بودن شرایط تکلیف به طور تدریج در وی پدید می آید. پس اگر بگوییم به طور کلی زندگی بشر به دو مرحله تقسیم می شود: یکی مرحله قبل از بلوغ که واجد صلاحیت عقاید صحیح نیست و دیگری مرحله بعد از آن که دارای چنین صلاحیتی می شود، درست گفته ایم. وقتی

معلوم شد که این حکم کلی ما صحیح است، قهرا باید قبول کرد که بین این دو مرحله لحظاتی فاصله است که در آن لحظات عقل آدمی او را مکلف می کند که با هدایت فطرتش و از طریق استدلال، اعتقادات صحیح را تحصیل نماید، یعنی به او اجازه می دهد که یک بار خود را و سایر موجودات جهان را بدون پروردگار فرض نموده، و بار دیگر دارای صانعی یگانه دانسته و در بار سوم شریکی برای آن صانع فرض نموده، آن گاه نیک بنگرد که آیا آثار مشهود در عالم، کدامیک

از فرضیه هایش را تایید می کند تا به همان معتقد شود، و فرضیه های دیگرش را دور بیاندازد.

چنین کسی مادامی که استدلالش تمام نشده و به نتیجه نرسیده، تکلیفش یکسره نشده است، و نمی توان چنین کسی را مسلمان و یا کافر نامید، زیرا او به اصطلاح از مقسم کفر و دین بیرون است، چون هنوز به یک طرف قطع پیدا نکرده است. وقتی این معنا روشن شد اینک می گوییم: اینکه ابراهیم (ع) اشاره به ستاره کرد و گفت:" این پروردگار من است" و همچنین پس از دیدن ماه و خورشید گفت:" هذا رَبِّی " این عقیده نهایی او نبوده تا- العیاذ باللّه- شرک ورزیده باشد، بلکه صرف فرضی است که باید در اطرافش بحث شده و در ادله و مؤیداتش دقت و تامل شود.

این بود جواب از سؤال بالا- و این جواب گر چه در جای خود صحیح است و لیکن از آیات سوره مریم که در مقام حکایت احتجاجات ابراهیم در برابر پدرش می فرماید:" یا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ یَأْتِکَ

فَاتَّبِعْنِی أَهْدِکَ صِراطاً سَوِیًّا، یا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّیْطانَ إِنَّ الشَّیْطانَ کانَ لِلرَّحْمنِ عَصِیًّا، یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَنْ یَمَسَّکَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَکُونَ لِلشَّیْطانِ وَلِیًّا، قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی یا إِبْراهِیمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّکَ وَ اهْجُرْنِی مَلِیًّا، قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا" «۱» چنین برمی آید که وی حقیقت امر را می دانسته و ایمان داشته که مدبر امورش و آن کسی که به او احسان نموده و در اکرامش از حد گذرانیده، همانا خدای سبحان است. بنا بر این، اینکه در برابر ستاره و ماه و خورشید گفت:" هذا رَبِّی" در حقیقت از باب تسلیم و به زبان خصم و دشمن حرف زدن است، وی در ظاهر خود را یکی از آنان شمرده و عقاید خرافی آنان را صحیح فرض نموده و آن گاه با بیانی مستدل، فساد آن را ثابت کرده است، و این نحو احتجاج بهترین راهی است که می تواند انصاف خصم را جلب کرده و از طغیان و تعصب او جلوگیری نماید و او را برای شنیدن حرف حق آماده سازد.

[ربوبیت ملازم با محبوبیت است و" لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ" یعنی من چیز متغیر را رب خود نمی دانم

" فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ"" افول" به معنی غروب است، ابراهیم (ع) اعتقاد به ربوبیت و خدایی کوکب را به غروب آن ابطال کرده و فرموده است: ستاره پس از غروب از بینندگان پنهان می شود، و چیزی که پنهان است چطور می تواند کار خود را که به عقیده آنان تدبیر عالم کون است، ادامه دهد؟ علاوه بر اینکه ارتباط بین" رب" و" مربوب" ارتباطی است

حقیقی و واقعی ______________

(۱) ترجمه این آیات در چند صفحه قبل گذشت.
______________ صفحه ی ۲۵۰

که باعث محبت مربوب نسبت به رب خود می شود، و تکوینا آن را مجذوب و تابع این می سازد، و اجرام فلکی دارای چنین جذبه ای نیستند و جمال و زیبایی آنها عاریتی و متغیر است، و مجذوب شدن در برابر چنین چیزی معنا ندارد، و اگر می بینید مردمی مادی در برابر زیبایی های ناپایدار دنیا، خود باخته و شیفته آن می شوند در حقیقت از ناپایداری آن غفلت می ورزند و در اثر سرگرمی و استغراقی که دارند، به یاد زوال و فنای آنها نمی افتند، و معقول نیست که پروردگار آدمی مانند زیبایی ها و تجملات ناپایدار دنیا، در معرض مرگ و حیات، ثبوت و زوال، طلوع و غروب، ظهور و خفا، پیری و جوانی، زشتی و زیبایی و امثال این دگرگونیها واقع گردد، و این مطلب گر چه ممکن است به نظر بعضی ها مطلبی خطابی، یا بیانی شعری باشد، و لیکن اگر دقت بفرمائید خواهید دید که برهانی است قطعی بر مساله توحید.

و به هر حال، ابراهیم (ع) مساله ربوبیت کوکب را از راه اینکه غروب و تغیر بر آن عارض می شود ابطال کرده است. حال یا منظورش از اینکه او کوکب را دوست نمی دارد چون دستخوش غروب می شود، این بوده که مساله بطلان ربوبیت آن را به کنایه برساند، چنان که امام صادق (ع) می فرماید: آیا دین چیزی جز مهر و محبت است؟ یا اینکه برهانش متقوم بر دوست نداشتن بوده، و اگر هم در این بین، اسمی از غروب برده در حقیقت خواسته است همان دوست نداشتن خود را توجیه کند. چون دوست

نداشتن چیزی با ربوبیت آن منافات دارد. زیرا ربوبیت ملازم با محبوبیت است، و چیزی که از نظر نداشتن زیبایی واقعی و غیر قابل تغییر و زوال نمی تواند محبت فطری و غریزی انسان را به خود جلب نماید، مستحق ربوبیت نیست.

البته این وجه با ظهور آیه و سیاق احتجاج، بیشتر و بهتر می سازد. بنا بر این می توان گفت که ابراهیم (ع) در این کلام خود به ملازمه ای که بین" دوست داشتن" و" بندگی کردن" و یا بین" معبود بودن" و" محبوبیت" است، اشاره کرده. و اما اینکه او در ابطال ربوبیت کوکب به وصفی استناد کرد که در خورشید و ماه نیز وجود داشته و سپس همان احتجاج در ابطال ربوبیت ستاره را در آن دو نیز تکرار نمود، یا از این نظر بوده که وی شمس و قمر را مانند کوکب به همان احتمالی که در کوکب گذشت، تا آن روز ندیده بوده و سابقه ای از طلوع و غروب آن دو نداشته است. و یا از این جهت بوده که مخاطبین در قضیه کوکب، غیر از مخاطبین در شمس و قمر بوده اند.

و اما اینکه چرا در نفی محبت، کلمه" آفلین" را به کار برد که صیغه ای است مخصوص ذوی العقول، گویا برای اشاره به این بوده که فاقد عقل و شعور، به هیچ وجه استحقاق

صفحه ی ۲۵۱

ربوبیت را ندارد. هم چنان که قسمت دیگر از کلمات وی که فرمود:" یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً" «۱» و همچنین این قسمت از کلماتش که قرآن کریم آن را حکایت کرده و فرموده:" إِذْ قالَ لِأَبِیهِ

وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ، قالُوا نَعْبُدُ أَصْنا
ماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ، قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ" «۲» اشاره به این معنا دارد. زیرا نخست از آنان می پرسد چه می پرستید؟ مثل اینکه اصلا از معبود آنان اطلاعی ندارد. و وقتی در جوابش اجسام و هیکل های بی شعور را به خدایی معرفی می کنند، این بار می پرسد آیا این خدایان شما دارای علم و قدرت هستند یا نه. و در این سؤال نیز مانند آیه مورد بحث، وصف مخصوص صاحبان عقل یعنی:" یسمعون"،" ینفعون" و" یضرون" را به کار برده، و همه اینها همانطوری که گفته شد، برای اشاره به این است که معبود بایستی دارای عقل و شعور باشد.

" فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّی ..."

" بزوغ" به معنای طلوع است. قبلا بیان کردیم که چگونه کلمه" فلما" قضیه را به ما قبل خود مربوط و متصل می سازد و نیز گفتیم که جمله" هذا رَبِّی" بر سبیل افتراض و یا مماشات با خصم است.

" لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّینَ"- این جمله به منزله کنایه از بطلان ربوبیت قمر است، چرا که آن جناب در آغاز بحث، ربوبیت کوکب را به ملاک غروب کردن که ملاکی است عام، ابطال کرده بود. آن گاه وقتی به ماه می رسد و می بیند که آن نیز غروب کرد، برمی گردد به آن حرفی که در باره کوکب فرموده بود:" من غروب کنندگان را دوست نمی دارم" لاجرم بدون اینکه دوباره همان حرف را تکرار کند، به کنایه از آن گفت:" اگر پروردگار هدایتم نکند ..."، و این کلام به خوبی

می فهماند که گفتار قبلی اش که فرموده بود:

" ماه پروردگار من است" نیز ضـلالت است، و اگر بخواهـد بر آن ضـلالت ایسـتادگی به خرج دهد، یکی از همان گمراهانی خواهد بود که قائل به ربوبیت قمر بودند.

---

(۱) ای پدر! چرا می پرستی چیزی را که نه می شنود و نه می بیند و نه تو را در حاجتی دستگیری نموده و از آن بی نیازت می سازد؟ سوره مریم آیه ۴۲

(۲) به یاد آر آن زمانی را که ابراهیم به پدر و قومش گفت: چه چیزی را پرستش می کنید؟ گفتند:

بت هـایی را می پرستیم و برایشـان خـاضع می شویم. گفت: آیـا وقتی آنها را بخوانیـد دعایتان را می شـنوند؟ و آیا این بت ها برای شما نفع و ضرری دارند؟ گفتند نه و لیکن پدران خود را یافتیم که این چنین می کردند.

سوره شعراء آیه ۷۰- ۷۴

و از این کلام چند نکته استفاده می شود:

اول اینکه: در زمان آن جناب و موقعی که در باره ماه چنین حرفی را گفته است، اقوامی ماه پرست وجود داشته اند، هم چنان که جمله" یا قَوْمِ إِنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ" که در آیه بعدی است نیز خالی از دلالت بر این معنا نیست.

دوم اینکه: ابراهیم (ع) در این حرفی که در باره سـتاره و خورشـید و ماه زده است، نظر صـحیح و یقینی و هدایت الهی و فیض پروردگار خود را جسـتجو می کرده و این معنا به یکی از آن دو وجهی که گذشت از کلام آن جناب اسـتفاده می شود. و آن دو وجه یکی این بود که کلام را حمل بر معنای حقیقی نموده و بگوییم منظور آن حضـرت این بوده که از راه فرضـیه به حق مطلب رسیده

و برای خود اعتقاد یقینی کسب کند. و دیگری این بود که کلام را حمل بر ظاهر نموده و بگوییم ابراهیم (ع) از راه مماشات و تسلیم این سخن را گفته و خواسته است فساد آن را بیان کند.

سوم اینکه: ابراهیم (ع) یقین به این معنا داشته که او دارای پروردگاری است که هدایت و سایر امورش را متکفل است، و اگر در این آیات واقعا یا ظاهرا از پروردگار خود جستجو و بحث کرده، منظورش این بوده که بفهمد آیا آن کسی که امورش را عهده دار است، همان آفریدگار آسمان و زمین است، یا آنکه یکی از آفریده های او است؟ و وقتی برایش معلوم شد که ستاره و ماه شایستگی ربوبیت را ندارند- چون از نظرش ناپدید شدند- ناگزیر اظهار امیدواری کرد و گفت: اگر پروردگارم مرا به سوی خود راهنمایی نکند، از گمراهان خواهم بود.

[وجه آوردن ضمیر مذکر برای" شمس" که مؤنث است در کلام ابراهیم (ع):" هذا رَبِّی هذا أَکْبَرُ"]

" فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّی هذا أَکْبَرُ" کلام در اینکه چگونه لفظ" فلما" دلالت بر ارتباط کلام به ما قبل خود دارد، و اینکه معنای جمله" هذا ربی" چیست، عینا همان کلامی است که در آیه قبل ذکر شد.

ابراهیم (ع) در این جستجوی خود، دو نوبت به خطا بودن فرضیه اش پی برده بود، و با این حال دیگر جا نداشت که در باره آفتاب، همان فرضیه غلط را تکرار کرده و بگوید:

" این پروردگار من است". لذا برای اینکه بهانه ای در دست داشته باشد اضافه کرد که:" این بزرگتر است" و اما اینکه چرا به خورشید به لفظ" هذا" اشاره

کرد با اینکه" شمس " در لغت عرب مؤنث است و باید به لفظ " هذه" به آن اشاره شود، جوابش به طوری که قبلا هم اشاره کردیم این است که در این نیز نکته ای است و آن این است که قرآن کریم می خواهد بفهماند ابراهیم (ع) در این بحث واقعا آفتـــــــاب را نمی شـــــــــناخته، یـــــــــا خـــــــــود را بـــــــــه جـــــــــای کســـــــــی فرض

کرده که اصلا آفتاب را ندیده و نمی داند که این جرم یکی از اجرام آسمانی است که در هر شبانه روزی یک بار طلوع نموده و غروب می کند، و نمی داند که پیدایش شبانه روز و فصول چهارگانه، مستند به آن است، و آثار دیگری نیز دارد. چون استعمال اسم اشاره مذکر برای کسی که نوع مشار الیه را تشخیص نمی دهد راحت تر است.

و لذا خود ما وقتی شبحی را از دور می بینیم قبل از اینکه تشخیص دهیم مرد است یا زن می پرسیم:" من هذا" هم چنان که در جایی که تشخیص نداده ایم شبه مزبور انسان است و یا چیز دیگر، می پرسیم:" ما هذا- چیست این؟".

و به طوری که قبلاـ نیز اشاره کردیم، هیچ بعید نیست که ابراهیم (ع) در آن موقعی که اشاره به آفتاب می کرده، نسبت به خصوصیات آن جاهل بوده، و اولین باری بوده که از نهانگاه خود، چشم به جهان وسیع گشوده، و مجتمعی از بشر و اجرامی در آسمان یکی بنام ستاره و یکی ماه و یکی خورشید دیده، و از جهت نداشتن معرفت و آشنایی به خصوصیات آنها به هر کدام که رسیده فرموده:" هذا رَبِّی". جمله" فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ" هم تا اندازه ای این احتمال را تایید

می کند برای اینکه از این جمله استفاده می شود که ابراهیم بعد از دیدن ستاره و یا ماه و خورشید، گفته است:" هذا رَبِّی " آن گاه بی اطلاع از اینکه بعد از مدتی این جرم غروب خواهد کرد، بر همان گفتار خود ثابت ماند تا جرم غروب کرد، آن وقت فهمیده است که اشتباه کرده و جرم مزبور پروردگار او نبوده است. چون اگر مانند یکی از ماها سابقه ذهنی از غروب جرم می داشت که همان بار اول و بدون فاصله جواب خود را می داد که: این پروردگار من نیست، برای اینکه این جرم به زودی غروب خواهد کرد، هم چنان که همین معنا را در باره اصنام انجام داده و همین که فهمید پدرش این چوبی را که هم اکنون به شکل مخصوصی ساخته می پرستد بدون درنگ گفت:" أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّی أَراکَ وَ قَوْمَکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ " و نیز پرسید:" یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً ".

البته این احتمال است، و در مقابل آن همان احتمال دوم است که گفتیم ابراهیم (ع) خواسته است با قوم خود مماشات کند، و اگر در باره این اجرام ایستاد تا غروب کنند آن وقت از گفته خود برگشت، برای این بوده که قدم به قدم احتجاج خود را با محسوسات مردم پیش ببرد، هم چنان که وقتی بت ها را می شکند و بت بزرگ را باقی می گذارد و می گوید این بت بزرگ خدایان شما را شکسته، تا به خوبی آنان را به عاجز بودن بت ها واقف سازد و برای آنان حتمی کند که این سنگ و چوب ها نمی توانند حتی

چه رسد به دیگران.

[اقوال مختلفی که در توجیه تذکیر ضمیر در جمله مزبور گفته شده است

این بود توجیهی که برای مـذکر آوردن لفـظ" هـذا" به نظر مـا رسـید. البته سایر مفسـرین هم برای آن توجیهات دیگری کرده اند، از آن جمله بعضی گفته اند: چون اشاره به شمس با لفظ" هذا" صحیح نیست، لذا باید اشاره در این آیه را، تاویل کرده و گفت اشاره مزبور به مشار الیه و یا به جرم نورانی آسـمانی بوده نه به شـمس و معنای آن این است که:" این مشار الیه و یا این جرم نورانی پروردگار من است، و این از سایر اجرام بزرگتر است".

این وجه گر چه در جای خود وجه صـحیحی است، و ممکن است به اینگونه تاویلات لفظ" هـذا" را به جای" هذه" اسـتعمال کرد، و لیکن گفتگـو در این است که قرآن کریم چرا چنین کرده و چه نکته ای منظـور بـوده است، چـون تـا نکته ای در کـار نباشد معنا ندارد در جای مؤنث مذکر به کار برده شود. زیرا اگر چنین چیزی جایز باشد، باید بدون در نظر داشـتن هیچ نکته و یـا ضـرورتی بتوان به هر مؤنث قیاسـی یا سـماعی ضـمیر و اسم اشاره مـذکر ارجاع کرد و اگر هم کسـی اعتراض کرد که چرا چنین کردی در جوابش گفت مرجع این ضمیر مؤنث،" شخص" است نه خود آن؟ و حال آنکه چنین عملی مستلزم نسخ لغت و مسخ ادبیت آن است.

بعضـی دیگر گفته انـد: این از بـاب" متابعت مبتـدا با خبر در تـذکیر و تانیث" است، چون در جمله مورد بحث کلمه" رب" و کلمه"

اکبر" هر دو خبر برای" هـذا" و هر دو مـذکر بودنـد، از این رو" هـذا" هم که مبتـدای آن دو بود مذکر آمد، هم چنان که در آیه" ثُمَّ لَمْ تَکُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا" به خـاطر مؤنث بودن" فتنه" که- بنـا بر قرائت به فتـح- خبر است، عامـل اسم هم بـا اینکه اسم مذکر بود، مؤنث آمده است.

این وجه نیز گر چه در جای خود صـحیح است، لیکن اشکال در مذکر بودن مبتدا (هذا) عینا در مذکر بودن خبر (رب) نیز می آیـد، برای اینکه بت پرسـتان هم همـانطوری که خـدایان مـذکر داشـتند و آن را اله می خواندنـد خـدایان مؤنثی هم اثبات می کردنـد که آنان را" الاهه" و یا" ربه" و یا دختر خـدا و همسر خـدا می نامیدنـد و چون شـمس هم از خدایان مؤنث است جا داشت قرآن کریم هم آن را" ربه" بخواند پس داستان متابعت مبتدا با خبر رفع اشکال نمی کند، نه از" هذا رَبِّی" و نه از" هذا أَکْبَرُ" برای اینکه لفظ اکبر از صـیغه های تفصـیل است که قاعده در آن این است که وقتی خبر قرار گرفت، مذکر و مؤنث آن یکسـان می شـود، به این معنـا که هم در مـذکر گفته می شـود:" زیـد افضـل من عمرو" و هم در مـؤنث گفته می شود:" لیلی اجمـل مـن سـلمی" و قبـول نـداریم کـه داسـتان متـابعت مبتـدا از خـبر، حـتی در چنیـن صـیغه ای هـم جریـان داشـته باشـد.

صفحه ی ۲۵۵

بعضـی دیگر گفته انـد: تـذکیر اسم اشـاره در اینجـا، برای تعظیم آفتـاب است، چون مقـام، مقـامی است که گفتگو از ربوبیت آفتاب است، و این گفتار هر چه هم غلط باشد، باز نباید به خاطر غلط بودن

آن، نسبت مؤنث بودن به" رب" داد، لذا به خاطر حفظ احترام مقام ربوبیت اسم اشاره مذکر آمده است.

این وجه نیز صحیح نیست، برای اینکه مشرکین مؤنث بودن را، از نواقصی که تنزیه معبود از آن واجب باشد، نمی دانستند، به دلیل اینکه اهل بابل خودشان به خدایان مؤنثی قائل بودند، از آن جمله الاهه" نینو" بود که معتقد بودند مادر خدایان است، و الاهه" نین کاراشا" بود که می گفتند دختر خدا" آنو" است، و الاهه" مالکات" بود که می گفتند همسر خدا" شاماش" است، و الاهه" زاربانیت" بود که می گفتند خدای رضاع است، و دیگر الاهه" آنوناکی" بوده است. طائفه ای از مشرکین عرب هم ملائکه را به عنوان دختران خدا می پرستیدند، بلکه در تفسیر آیه" إِنْ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً" «۱» نیز روایت شده است که به طور کلی عرب بت های خود را" إناث- مادگان" می نامیدند، مثلا می گفتند ماده بنی فلان و مقصودشان بت مورد پرستش آن قبیله بود.

بعضی دیگر در رفع این اشکال گفته اند: قوم ابراهیم آفتاب را مذکر می دانسته و برای او همسری بنام" انونیت" قائل بوده اند و از این جهت بوده که قرآن کریم هم اشاره به آن را مذکر آورده است.

جواب اینحرف نیز به خوبی روشن است، زیرا اگر قوم ابراهیم چنین عقیده ای هم داشته اند خود شمس را مذکر می پنداشتند، نه لفظ شمس را و کلام در لفظ" شمس" است پس به هر حال می بایستی اشاره به آن مؤنث آورده می شد. علاوه بر اینکه جمله دیگری که در کلام ابراهیم خطاب به نمرود است منافات با این معنا دارد، زیرا در این جمله ابراهیم می فرماید:

" فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ" «۲» و حال

آنکه اگر قوم ابراهیم چنین عقیده ای می داشتند باید ابراهیم می گفت:" فات به".

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: زبان ابراهیم و قومش سریانی بوده، و در این لغت قواعد عربی جاری نبوده است، و در ضمائر و اسماء اشاره فرقی بین مذکر و مؤنث نمی گذاشتند، قرآن کریم هم به خاطر حفظ و رعایت آن لغت فرق نگذاشته است.

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۱۷

(۲) سوره بقره آیه ۲۵۸

جواب این سخن این است که قواعد لفظ عرب اجازه چنین مراعاتی را نمی دهد، علاوه بر اینکه خدای تعالی در قرآن مجید از ابراهیم احتجاجات و ادعیه زیادی حکایت کرده که در موارد بسیاری از آن رعایت تذکیر و تانیث شده است، با این حال چه شده است که تنها در آیه مورد بحث ما، این معنا را رعایت نکرده؟

[سخن غریب و نادرست یکی از مفسرین که مدعی است ابراهیم (ع) به زبان عربی سخن می گفته است

در اینجا بد نیست خاطر نشان سازیم که یکی از مفسرین، بعد از آنکه وجه مزبور را نقل کرده اشکال غریبی به آن کرده است، و آن این است که گفته: زبان ابراهیم (ع) و همچنین اسماعیل و هاجر سریانی نبوده، بلکه او و قومش به زبان عربی قدیم حرف می زده اند.

آن گاه در تقریب ادعای خود گفته است: دانشمندان باستانشناس این معنا را به ثبوت رسانیده اند که عرب جزیره در زمانهای قدیم سرزمینهای کلدان و مصر را استعمار کرده و لغت عرب از همان ابتدای تاریخ در این سرزمینها رخنه کرده و بر زبانهای خود آنان برتری و غلبه یافته است، و پاره ای از همین دانشمندان صریحا گفته اند که پادشاه معاصر ابراهیم

(ع) همان" حمورابی" بوده که خود مردی از نژاد عرب است، و در عهـد عتیق به" کاهن اللَّه العلی" وصف شـده، و نیز در آن کتـاب ذکر نموده که: همین پادشـاه بود که از خـدا برکت را برای ابراهیم مسألت نمود، و ابراهیم هم از هر چیزی یک دهم را به او داد.

سپس مفسر مـذکور اضـافه کرده است کـه معروف و مشـهور در کتـب حـدیث و تاریـخ عرب نیز ایـن اسـت کـه ابراهیم (ع) فرزنـدش اسـماعیل را با مادرش هاجر مصـری به وادی حجاز- همانجایی که پس از چندی شـهر مکه ساخته شد- انتقال داد و خداونـد جمـاعتی از قوم" جرهم" را مسـخرشان نمود تـا بـا این مادر و فرزنـد در آن سـرزمین مسـکن گزیدنـد، و ابراهیم (ع) گاهی به زیارتشان می آمد و در سـفری به اتفاق فرزندش اسـماعیل بیت اللَّه الحرام را بنا نهادند، و دین اسلام را در بلاد عربی انتشار دادند. و نیز در حدیث است که: وقتی ابراهیم به دیدن فرزندش آمده بود هنگامی رسـید که اسـماعیل به شکار رفته بود پس چند جمله ای با همسـر او که از قوم جرهم بود حرف زد و او را شایسـته همسری فرزندش ندانست. بعد از مدتی بار دیگر به زیارت فرزند آمد باز هم او را نیافت، با همسـر دیگر او به گفتگو پرداخت، همسـر اسـماعیل به او تعارف کرد که فرود آید پس از اینکه ابراهیم پیاده شد عروسـش آب حاضر کرد و سرش را شستشو داد. ابراهیم از حرکات عروس خوشحال گردید، و او را برای همسری فرزندش پسندید و برای او دعای خیر نمود. اینها همه شواهدی است که دلالت

می کند بر اینکه زبان ابراهیم (ع) عربی بوده است.

ایـــن بـــود ادعـــا و دلیـــل مفســـر مزبـــور، و نـــاگفته پیـــداست کـــه هیـــچ یـــک از دلیـــل هـــای وی معتـــبر

و قابـل اعتمـاد نیست، برای اینکه تسـلط عرب جزیره بر مصـر و کلـدان و اختلاطشان با مردم این دو کشور باعث نمی شود که بکلی زبان بومی آنان که یکی قبطی و دیگری سریانی بوده از بین رفته و به زبان عربی مبدل شود و هر چه هم مؤثر باشد بیش از این نیست که مقـداری از واژه هـای آن زبـان در این زبـان و مقـداری از اسـماء و لغات این زبان در آن زبان وارد شود، هم چنان که در قرآن کریم هم از اینگونه لغات مانند" قسطاس" و" استبرق" و امثال آنها که در اصل عربی نیستند دیده می شود.

و اما اینکه گفته است: حمورابی پادشاه معاصر ابراهیم (ع) بوده است، با تاریـخ صـحیح زنـدگی او و آثاری که از خرابه های بابـل کشـف شـده و سـنگ نبشـته هـایی که از آنجـا به دست آمـده است و قوانین و سـیره ای را که وی در کشورش اجرا می کرده- و آن قوانین بر اساس آنچه که امروزه به دست ما رسیده، قدیمی ترین قانون تدوین شده در عالم است- مطابقت ندارد.

بعضـی از باستانشـناسان چنین می گوینـد: حـمورابی بین سالهای (۱۷۲۸) و (۱۶۸۶) قبـل از میلاد سـلطنت می کرده، و بعضـی دیگر گفته انـد که: وی در میـان سالهای (۲۲۸۷- ۲۲۳۲) قبـل از میلاـد بر بابـل دست یـافته است، و حال آنکه ابراهیم (ع) در حدود سنه (۲۰۰۰) قبل از میلاد می زیسته. علاوه بر این، حمورابی مردی بت پرست بوده، و از کلماتش که در آثار مستخرجه به دست

آمده، پس از بیان شـریعت و قوانین خود از بت ها استمداد کرده، و برای بنای شریعتش و اینکه مردم به شریعت او عمل کنند، و دشمنان و مخالفین آن نابود شوند دست به دامان بت ها شده است.

و اما داسـتان آوردن اسـماعیل و مادرش را به تهامه، و بنا نهادن خانه کعبه و اشاعه دین خـدا و تفاهمش با اعراب، هیچ دلالتی بر اینکه آن جناب به لغت عرب سخن می گفته است، ندارد. «۱»

اینـک به اصـل بحث برمی گردیم و می گوییم: همانطوری که گفته شـد کلمه" فلما" ما بعـد خود را به ما قبل مرتبط ساخته و دلالـت می کنـد بر اینکه در آن لحظه ای که مـاه غروب کرد، ابراهیم (ع) آفتاب را دیـد که طلوع می کنـد، و این معنا تنها در بلادی اتفاق می افتـد که در عرض شـمالی (هماننـد بلاد کلـدان) باشـد. و نیز بایـد فصل هم فصل پاییز و یا زمسـتان باشـد که

---

(۱) در این مورد رجوع کنید به کتاب" شـریعه حمورابی" تالیف دکتر عبد الرحمن کیالی و سایر تالیفات دیگر که در این باره نگاشـته شـده. _______________________________ صـفحه ی ۲۵۸

شب ها طولانی تر است. مخصوصا اگر ماه در یکی از برجهای جنوبی ماننـد برج قوس و جـدی بوده باشـد، در چنین شـرایطی است که مـاه در نیمه دوم ماه های قمری قبل از طلوع آفتاب، غروب می کنـد. در ذیل آیه" فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هـذا رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ قـالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هـذا رَبِّی" نیز قبلا گفتیم که ظاهر کلام و مؤیـدات دیگر که همراه آن است، دلالت دارد بر اینکه ابراهیم (ع) در شبی از شب های نیمه دوم ماه

این گفتگو را داشته و کوکب هم همان ستاره زهره بوده است.

و آن جناب، اول آن را در جهت مغرب و در حال سرازیری به طرف انتهای افق مشاهده کرده و پس از لحظه ای که از نظرش ناپدیـد شده، ماه را دیده است که از طرف مشـرق طلوع می کند. بنا بر این، از این آیات به دست می آید: که ابراهیم (ع) قبل از فرا رسـیدن شب و روز، مشـغول احتجـاج بـا قوم خود در بـاره بت هـا بوده، و این احتجاج هم چنان ادامه داشـته، تا شب فرا رسـیده و چشـمش به سـتاره زهره که معبود طائفه ای از آن قوم بوده، افتاده است، و ناچار سـر گرم به احتجاج و اسـتدلال علیه آنـان شـده است، و در عین سـر گرمیش منتظر بوده ببینـد کـار این سـتاره به کجـا می کشـد، تـا آنکه می بینـد پس از ساعـات کوتـاهی، غروب کرد. لـذا همین معنـا را حجت خود قرار داده و از ربوبیت آن بیزاری جسـته است، در همین حال بوده که می بینـد مـاه از طرف مشـرق سـرزد، باز به احتجاج خود ادامه داده و روی سـخن را متوجه مردمی می کنـد که قائل به ربوبیت ماه بوده و در همانجا حضور داشته اند، نخست از باب مماشات می گوید:

" این است پروردگار من" آن گاه حرکت ماه را تحت مراقبت قرار داده سپس می بیند که آن نیز غروب کرد.

البته همانطوری که گفته شـد، آن شب از شب های طولانی نیمه دوم ماه بوده که قرص قمر در نیم دایره کوتاهتری از مدارات جنوبی سـیر می کنـد، و در نتیجه زودتر هم غروب می نمایـد. خلاـصه هم چنان سـر گرم در احتجاج بوده تا ماه نیز فرو نشسـته است،

لا جرم از ربوبیت آن هم بیزاری جسته و از خدای خود درخواست راهنمایی کرده و از خطر گمراهی به او پناه برده است. در همین حال بوده است که جرم آفتاب از افق سرزده است، وقتی دید که این از آن دو تا بزرگتر است، باز با اینکه به بطلان ربوبیت ستاره و ماه پی برده بود، به عذر اینکه این بزرگتر است از راه افتراض یا مماشات گفت:" این است پروردگار من" آن گاه حرکت آفتاب را زیر نظر قرار داد تا آنکه آن هم به پشت افق فرو نشست، لذا از ربوبیت آن هم بیزاری جسته یکباره حساب خود را با قوم خویش که مرکب از این طوایف بودند، تصفیه کرده و گفت:" ای قوم من

بیزارم از این چیزهایی که شما شریک خدا قرار می دهید" آن گاه به اثبات ربوبیت خدای سبحان پرداخته و گفته است:" من بدون هیچ انحرافی روی خود را متوجه آن کسی می کنم که آسمانها و زمین را آفریده است و من از مشرکین نیستم" یعنی هیچکدام از آفریده های او را شریک او قرار نخواهم داد.

قبلا هم این معنا را خاطر نشان ساخته بودیم که قرار داشتن آیه" وَ كَذلِكَ نُرِی إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " در وسط این آیات، خود دلیل بر این است که ابراهیم (ع) احتجاجاتی را که با قوم خود داشته، همه را از مشاهده ملکوت آسمانها و زمین استفاده و تلقی کرده بوده، و در نتیجه خداوند هم آن یقینی را که نتیجه این ارائه می باشد، ارزانیش داشته. و این خود، روشن ترین گواه بر این است

که حجت های آن جناب حجت هایی برهانی بوده که از قلبی آکنده از یقین، سرچشمه می گرفته است. پس، از آنچه تا کنون گفته شد، چند نکته روشن گردید:

[جمله:" لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ " حجتی است یقینی و برهانی بر مبنای محبت و عدم محبت، نه حجتی عوامانه و غیر برهانی

نکته اول: جمله" لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ " حجتی است یقینی و برهانی که مبنای آن عدم حب و منافات افول و غروب با ربوبیت است و از کلمات بعضی از مفسرین برمی آید که خواسته است بگوید: حجت مذکور حجتی است عوامانه و غیر برهانی، و در حقیقت تعریضی است بر نادانی مردم در پرستیدن ستارگانی که هم از نظرهایشان ناپدید می شوند و هم اینکه هیچ گونه علمی به عبادت آنان ندارند و مبنای آن هم عدم حب نیست بلکه همان افول و ناپدید شدن است، به شهادت اینکه افول را منافی با ربوبیت دانسته نه طلوع را، چون طلوع مبنای ربوبیت است و چون از صفات" رب" یکی این است که ظاهر باشد.

و لیکن این شخص غفلت ورزیده است از اینکه:

اولا- قرار داشتن جمله" وَ كَذلِكَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ " در بین آیات متضمن و در بردارنده حجت، خود دلیل روشنی است بر اینکه حجت مزبور از مشهودات ملکوتی ابراهیم که ملاک یقین به خدا و آیات او است، گرفته شده است، با این حال چگونه تصور می شود که حجت او عوامانه و غیر برهانی باشد.

و ثانیا- به فرضی که مبنای آن بر افول بوده باشد، باز هم حجت از برهانی بودن خارج نمی شود، زیرا بنا بر این فرض هم، می توان گفت که

ابراهیم (ع) با ذکر کلمه" آفلین " هم اشاره به برهان ادعای خود کرده، و هم سبب برائت خود را از ربوبیت جرم و شی ء مزبور بیان نموده است. زیرا این معنا به خوبی واضح است که اگر انسان پروردگار خود را پرستش می کند برای این است که او رب و مدبر امور آدمی است، حیات و روزی و صحت و فراوانی

صفحه ی ۲۶۰

نعمت و امنیت و علم و قدرت و هزاران امثال آن را به او افاضه کرده، و او در بقای خود از هر جهت بستگی و تعلق به پروردگار خود دارد، و یکی از فطریات بشر همین است که حوائج خود را و آن کسی را که حوائجش به دست او برآورده می شود، دوست بدارد، و حتی هیچ سوفیست و شکاکی هم در این معنا شک و تردید ندارد که سبب پرستش پروردگار همانا دوست داشتن او است، به خاطر جلب منفعت یا دفع ضرر و یا هر دو.

هم چنان که برائت و بیزاری از ربوبیت چیزی که بقاء ندارد، نیز از فطریات اولیه بشر است. و اگر طغیان غریزه حرص و یا شهوت نظر او را متوجه لذت های فانی نموده و او را از تامل و دقت در اینکه این لذت بقایی ندارد، باز بدارد، در حقیقت انحراف از فطرت بوده مانند طغیان حرارت غریزی تب که بیماری محسوب می شود. لذا قرآن کریم هم در مذمت دنیا و بر حذر داشتن مردم از اینکه فریفته آن شوند، تمسک به همین فانی بودن آن کرده. و از آن جمله فرموده است:" إِنَّما مَثَلُ الْحَیاةِ الدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ

الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ" «۱» و نیز فرموده:

" ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ" «۲» و همچنین فرموده است:" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى «۳».

منظور ابراهیم (ع) هم از اینکه فرمود:" لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" همین بوده که به قوم خود بفهماند، چیزی که برای آدمی باقی نمی ماند و از انسان غایب می شود، لیاقت این را ندارد که آدمی به آن دل ببندد و آن را دوست بدارد، و آن پروردگاری که آدمی پرستش می کند باید کسی باشد که انسان به حکم فطرت ناگزیر باشد، دوستش بدارد. پس نباید چیزی باشد که دستخوش زوال گردد. و بنا بر این، اجرام فلکی که دستخوش غروب می شوند، شایستگی ندارند که اسم" رب" بر آنها اطلاق شود و به طوری که ملاحظه می کنید این کلام برهانی است که ____________________

(۱) محققا مثل زندگی دنیا مانند آبی است که آن را از آسمان نازل کردیم و سبزه های زمین از آنچه که مردم و چهارپایان از آن می خورند با آن (آب) آمیخته شد تا زمانی که زمین زینت خود را گرفت و زیور پوشید و اهل آن گمان بردند که قدرتی بر آن دارند. شبانه یا روزانه، امر ما رسیده پس او را درو شده قرار دادیم، مانند اینکه دیروز نبود. سوره یونس آیه ۲۴

(۲) آنچه در دست شما است از بین می رود و آنچه نزد خدای تعالی است باقی می ماند. سوره نحل آیه ۹۶

(۳) و آنچه در نزد خدا است

هم عوام آن را می فهمند و هم خواص.

و ثالثا- مفسر مزبور بین" بزوغ" و" ظهور" خلط کرده و گفته است: ظهور، منافی با ربوبیت نیست، بلکه مبنای ربوبیت بر آن است، زیرا یکی از صفات رب همین است که ظاهر باشد. این کلام، خلط است میان" ظهور" و" بزوغ" (طلوع). و" بزوغ" به معنای ظهور بعد از خفا است، و معلوم است که این نحو ظهور با ربوبیت منافات دارد. و در آیه شریفه، غیر از بزوغ اسمی از ظهور دیگری برده نشده است. پس، سؤال از اینکه چرا مبنای کلام را بر" افول" قرار داد، نه بر بزوغ و طلوع بر جای خود باقی است، و توجیه مفسر سابق الذکر، جواب قانع کننده ای از این سؤال نبود. و جواب همان است که ما گفتیم. و خلاصه اش این بود که: مبنای کلام بر محبت و عدم محبت است، نه بر افول.

[وجه اینکه ابراهیم (ع) افول را در احتجاج آورد نه طلوع را. و بیان اینکه مشرکین معتقد به اینکه اجرام سه گانه دارای مقام ایجاد و تدبیرند، نبوده اند]

نکته دوم: این است که اگر در آیه شریفه، افول را در حجت اخذ کرد، نه بزوغ و طلوع را، برای این بود که گر چه هم افول و هم بزوغ هر دو منافی با ربوبیت می باشند، لیکن بزوغ سبب دوست نداشتن نیست، و چون مبنای برهان بر محبت بود، از این جهت لازم بود همان افول را در حجت اخذ کند. از اینجا وجه بطلان کلام صاحب کشاف هم ظاهر می شود چون وی در توجیه اینکه چرا

ابراهیم (ع) علیه مشرکین احتجاج کرد به افول قمر، نه به طلوع آن و حال آنکه هر دو انتقال از حالی به حالی دیگر و هر دو منافی با ربوبیت است؟ گفته:

برای اینکه احتجاج به افول روشن تر است، زیرا افول علاوه بر اینکه انتقال هست، دارای نقیصه بیشتری نیز هست، و آن" خفا" و" احتجاب" است. این بود توجیه زمخشری، و خواننده محترم به خوبی فهمید که اتکای برهان اصلا بر افول نیست، تا آن سؤال پیش آید و نیاز به چنین جوابهایی باشد، بلکه مبنای برهان بر دوست نداشتن است و بس.

نکته سوم: اینکه مقصود از احتجاج مورد بحث و نفی ربوبیت اجرام سه گانه این بوده که اعتقاد مشرکین را به اینکه این اجرام مدبر عالم ارضی یا تنها جهان انسانی هستند، ابطال نماید. و اما ربوبیت به معنای مقامی که ایجاد و تدبیر هر دو به آن مقام منتهی می شود، خود مشرکین هم چنین اعتقادی نداشته اند، و این معنا را منکر نبوده اند که ایجاد، تنها و تنها مستند به خدای تعالی است، و معبودهای آنان در مساله خلقت شریک خدا نیستند.

از اینجا اشکالی که متوجه کلام بعضی از مفسرین است به خوبی روشن می گردد، و آن کلام این است که: اگر می بینید در این آیه،" افول" مبدأ و تکیه گاه برهان قرار گرفته است، برای این بوده که افول مستلزم امکان است، و امکان هم مساوق با احتیاج، و هر ممکنی، ناگزیر محتاج به ممکنی دیگر است تا آنکه سلسله ممکنات و احتیاجات، منتهی به

موجودی واجب الوجود شود. و همچنین اشکالی که در کلام عده ای دیگر است، این است که:

افول و

غروب خود برهان نفی ربوبیت هر غروب کننده ای است، برای اینکه غروب عبارت است از حرکت، و معلوم است که برای هر حرکتی محرکی لازم است، و برای آن محرک هم محرکی دیگر تا آنکه منتهی شود به محرکی که خود متحرک نباشد، و آن همانا خدای عز اسمه می باشد.

[اشکالاتی که بر اقوالی که در توجیه" لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ " بر مبنای اینکه افول مبنای برهان است وارد شده است

توضیح اشکال اینکه: این دو بیان گر چه هر دو در جای خود صحیح و حجتی برهانیند اما این دو برهان در برابر کسی اقامه می شود که بخواهد غیر از خدای سبحان چیز دیگری را سبب ایجاد و تدبیر بداند، و گویا که ستاره پرستان و سایر فرق شرک معتقد بودند بر قدم زمانی اجرام آسمانی، و می گفتند که این اجرام قابل کون و فساد نبوده و به یک حرکت دائمی متحرکند. اما در عین حال، این معنا را منکر نبودند که تمامی این اجرام و موجودات، معلول و آفریده خدا هستند، و هیچ یک از آن اجرام- نه در وجود و نه در آثار وجودش- بی نیاز از خدای سبحان نیست، بنا بر این، چون در امر خلقت کسی نیست که غیر خدا را مؤثر بداند، از این رو این دو بیان دو حجتی است که باید تنها علیه منکرین خدا اقامه شود نه علیه فرقه های مشرکین. و روی سخن ابراهیم (ع) با همین مشرکین بوده است نه منکرین آفریدگار.

علاوه بر اینکه وقتی آیه شریفه ناظر به این دو حجت است، که مبنای آن و تکیه گاهش مساله" افول" بوده باشد. و ما قبلا این معنا را

روشن کردیم که تکیه گاه برهان ابراهیم مساله افول نیست، بلکه داستان عدم حب است. بعضی دیگر به گونه ای دیگر اشکال کرده اند، و آن این است که: افول را به معنای مکان و حرکت تفسیر نمودن، تفسیر به مباین است، برای اینکه عرب از افول این معانی را نمی فهمد و این اشکال وارد نیست، زیرا مفسرین مزبور نمی خواستند که بگویند افول به معنای امکان و یا به معنای حرکت است، بلکه می گویند:" افول" از این جهت دلیل قرار گرفته است که مستلزم امکان و یا حرکت و تغییر است، آن هم نه از جهت اینکه" غیبت" بعد از" حضور"، و" خفاء" بعد از ظهور است، چون افول به این معنا را اگر از این جهت که مستلزم امکان و تغییر است، صرفنظر کنیم به اعتراف خود ایراد کننده منافاتی با مقام ربوبیت نداشته و در حق خدای تعالی نیز صادق است زیرا خدای تعالی نیز از مشاعر و حواس ما غایب است، بدون اینکه تحول و تغییر حال داده و غیبتش بعد از حضور و خفائش بعد از ظهور باشد، و اما اصل خفا و غیبت و افول در باره اش صادق می آید.

خواهید گفت: غیب و خفاء پروردگار، از ناحیه ما و مستند به شغل هایی است که ما

را از حضور در حضرتش باز می دارد، نه از ناحیه او و مستند به محدودیت او و قصور استیلاء و احاطه او باشد. لیکن این حرف فائده ای ندارد برای اینکه غیبت این اجرام و مخصوصا خورشید هم به خاطر حرکت روزانه و از ناحیه ما است، این مائیم که از جهت اینکه جزئی از اجزای زمینیم به

حرکت یومیه زمین متحرکیم، و در نتیجه از محاذات و مقابله با این اجرام، خارج شده و به تبع زمین، مواجه با سمت مخالف آنها شده و آن اجرام از نظرمان غایب می شوند. پس در حقیقت این ماییم که بر آن اجرام طلوع نموده و از آنها غروب و غیبت می کنیم، و این خطاء در حس است که به نظر ما چنین می رساند که اجرام بر ما طلوع و از ما غروب می کنند.

[وجه جامعی که فخر رازی برای توجیه آیه بر همان مبنا ذکر کرده است و اشکال آن وجه

فخر رازی در تفسیر خود خواسته است بین همه وجوهی که در توجیه آیه ذکر شد جمع کند، لذا گفته است:" افول" عبارت است از غیبت بعد از ظهور ناچار این سؤال پیش می آید که اگر ابراهیم (ع) افول را دلیل بر بطلان ربوبیت این اجرام گرفته است به خاطر این بوده است که" افول" دلیل بر" حدوث" است، چون از مقوله حرکت است. و بنا بر این چرا آن حضرت به طلوع آن اجرام تمسک نکرد، و حال آنکه طلوع نیز از مقوله حرکت و دلیل بر حدوث است؟ جواب این سؤال این است که: گر چه طلوع و غروب هر دو دلالت بر حدوث دارند، ولی انبیا (ع) در مقام دعوت خلق به سوی خدا، ناگزیرند دلیلی اقامه کنند که ظاهر و روشن باشد و همه مردم- از تحصیل کرده و عوام، تیزهوش و کودن بتوانند آن را درک نمایند، و مساله دلالت حرکت بر حدوث، در عین اینکه دلالتی است یقینی لیکن از آن ادله ای نیست که قابل فهم برای عموم باشد،

و تنها افاضل و تحصیل کرده ها می توانند آن را بفهمند، به خلاف افول که دلالتش روشن و قابل فهم عموم است، و همه می دانند که ستاره وقتی غروب کرد اثرش نیز از بین می رود.

و نیز بعضی از محققین گفته اند که: سقوط به مرحله امکان نیز خود یک نحو" افول" است، و بنا بر این، کلام ابراهیم (ع) بهترین بیان در این مقام است، زیرا هم خواص استفاده خود را از آن می برند، و هم مردم متوسط، و هم عوام.

اما خواص- اینان می فهمند که" افول" مساوق با امکان است، و هر ممکنی محتاج به غیر و آن غیر نیز محتاج به غیر است تا اینکه سلسله ممکنات و احتیاجات منتهی به کسی شود که منزه از امکان و احتیاج باشد، چنان که فرمود:" وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى .

و اما متوسطین- آنان نیز می فهمند که" افول" از مقوله حرکت و هر متحرکی هم حادث و هر حادثی هم محتاج به قدیم قادر است، پس چیزی که دستخوش افول است نمی تواند" اله" باشد و اله تنها آن کسی است که این جرم غروب کنند محتاج او است.

و اما عوام- آنان هم به قدر فهم خود فهمیده و به خود می گویند افول به معنای غروب و غروب هم به معنای زوال نور و از بین رفتن نیرو و قدرت است، و در حقیقت چیزی که دستخوش افول می شود، شبیه سلطان معزولی است که دیگر اثر و نیرویی ندارد، و چیزی که چنین باشد شایسته پرستش نیست.

پس این کلام کوتاه، یعنی جمله" لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ " کلمه ای است که هم مقربین از آن بهره می برند، و هم

اصحاب یمین و هم اصحاب شمال، و چنین کلامی کامل ترین ادله و بهترین برهان است.

[نکته ای در مورد ترتیب احتجاجات ابراهیم (ع) علیه بت پرستان و ستاره پرستان

علاوه بر این، در این کلام کوتاه، یک نکته باریک دیگری نیز هست، و آن این است که ابراهیم (ع) با مردمی احتجاج و مناظره می کرده که اطلاعاتی از نجوم داشته و معتقد بودند که ستاره وقتی که در ربع شرقی آسمان در حال صعود باشد نیرویش قوی تر و اثرش بیشتر از سایر نقاط مدار است، هم چنان که در موقع غروب و در نقطه غربی افق اثرش کمتر و نیرویش ضعیف تر است. ابراهیم (ع) با کلام کوتاه خود اشاره به این نکته دقیق کرده و فهمانید که معبود آن کسی است که هیچوقت تغییر حالت ندهد و قدرتش مبدل به عجز، و کمالش دستخوش نقصان نگردد، و شما خود معتقدید که اثر و نیروی کوکب در وقتی که صعود می کند، با آن وقتی که مشرف به غروب است، یکسان نیست. بنا بر این، از نظر علمای نجوم هم میان افول و طلوع فرق بوده و در افول خاصیت بیشتری برای ابطال ربوبیت کواکب هست.

این بود آن مقدار از کلام فخر رازی که محل حاجت و نیاز ما بود.«۱»

اگر خواننده محترم در آنچه بیان گردید دقت نماید، خواهد فهمید که این تفننی که فخر رازی مرتکب شده و تقسیمی که برای برهان کرده و هر سهمی را به یک طایفه از نفوس داده، نه لفظ آیه دلالت بر آن دارد و نه شبهه ستاره پرستان و اصحاب نجوم با آن رفع می شود، برای اینکه صابئین و اصحاب نجوم نمی گفتند

که فلان جرم سماوی، الهی است واجب الوجود، دارای قدرتی مطلق و قوه ای غیر متناهی تا ابطال عقیده شان محتاج به این حرفها باشد. بلکه معتقد بودند که ستاره مزبور هم مانند سایر موجودات، موجودی است ممکن و معلول ذات باری تعالی. اما چیزی که هست اینست که این موجود دارای حرکتی است دائمی که با حرکت خود، زمین و عوالم زمینی را تدبیر می نماید. و خواننده محترم می داند که هیچیک از سخنان فخر رازی جوابگوی این عقیده نمی شود، و گویا خودش هم متنبه به این معنی شده ________________

(۱) تفسـ___________________ـیر کـ___________________ـبیر فخر رازی، ج ۱۳، ص ۵۳

صفحه ی ۲۶۵ ________________

است، و لذا بعد از سخنانی که ما آن را نقل کردیم، تازه در کلامی طولانی و خسته کننده برای رفع این اشکال دست و پا کرده و اتفاقا نتوانسته جواب صحیحی از آب درآورد. همه اینها صرفنظر از اشکالی بوده است که بر حجت دومی وارد است، و آن این است که حجت مزبور به بیانی که فخر رازی کرده بود، حجت تمامی نیست. زیرا حرکت اگر دلالت بر حدوث متحرک می کند، از جهت وصف تحرکش می باشد نه از جهت ذاتش، و توضیح این اشکال و تمام کلام در آن موکول است به محل مناسب که اگر مناسبتی پیش آمد، ثابت خواهیم کرد که اگر هم بخواهیم به برهان حرکت تمسک کنیم- با اینکه جای تمسک به آن نیست- باید آن را به بیانی که ما کردیم تقریب کرد نه به بیانی که فخر رازی کرده است.

نکته چهارم: ابراهیم (ع) این احتجاجات را به ترتیب آن حقایقی که خدای تعالی به وسیله ملکوت آسمانها و زمین

نشانش می داده و تا آنجا که جریان محاجه با پدرش به وی اجازه می داده ردیف کرده و ترتیب داده است، و اگر در احتجاج خود تمسک به محسوسات می کرده، از آن جهت بوده که قبلاـ هم به آن اشاره گردید که وی تا آن موقع آشنایی و سابقه ذهنی به حوادث روزانه آسمان و زمین نداشته، و یا از این جهت بوده که می خواسته با مردم از راه محسوسات خودشان احتجاج کند، از اینرو سخن خود (هذا رَبِّی) را وقتی گفت که هر یک از اجرام سه گانه را درخشان و در حال طلوع دید و کلام خود (لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ) و مانند آن را هنگام افول آنها ایراد کرد.

بنا بر این دیگر جای این سؤال باقی نمی ماند که چرا بار اول احتجاج به غروب شمس نکرد با اینکه در آن روزی که متصل به این شب می شد هم قوم خود را دیده بود و هم شمس را.

زیرا همانطوری که گفته شد احتمال دارد آن روز اولین روزی بوده که به قصد محاجه و مناظره با قومش، از نهانگاه خود بیرون آمده، و در آن روز نمی توانسته، هم به احتجاج علیه بت پرستی بپردازد، و هم در باره ستاره پرستی احتجاج کند، ناگزیر آن روز را تا به آخر به احتجاج با پدرش پرداخته و بلافاصله پس از فراغت از آن کار شب فرا رسیده است.

البته احتمالات دیگری هم در بین هست، مانند اینکه آن روز اتفاقا هوا ابری بوده و آفتاب دیده نمی شده است تا بر بطلان ربوبیت آن احتجاج کند. یا اینکه ممکن است معمول مردم این بوده که برای پرستش خدایان خود و آوردن قربانی ها،

تنها در اول روز اجتماع می کرده اند، و در ما بقی روز، ابراهیم آنان را نمی دیده است، آن هم ابراهیمی که بنایش بر این بوده که مردم را با هر چیزی که با آن احتجاج می کرده روبرو کند.

[هدایت، همیشه از ناحیه خدا است و ضلالت از ناحیه انسان- هیچ چیز غروب کننده و از کف رونده، شایسته محبت و تعلق خاطر نیست

نکته پنجم: این آیات به طوری که دیگران هم گفته اند دلالت می کند بر اینکه هدایت

همیشه از ناحیه خدا است، به خلاف ضلالت، چنان که از جمله" لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِی رَبِّی لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" برمی آید که انسان به واسطه نقصی که در ذات خود دارد اگر هدایت خدایی نباشد، از گروه گمراهان خواهد شد. و آیه شریفه" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكی مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً" «۱» و همچنین آیه" إِنَّكَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ" «۲» و آیاتی دیگر نیز دلالت بر این معنا دارند.

البته آیات دیگری هم هست که اضلال را نیز به خدا نسبت می دهند، لیکن امثال آیه" وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ" «۳» نیز در بین هست که آن آیات را تفسیر نموده و بیان می کند که آن ضلالتی که به خدا نسبت داده شده است ضلالتی است که اشخاص به کیفر نافرمانی هایشان و از جهت استحقاقی که دارند به آن مبتلا می شوند، نه ضلالت ابتدایی، و ما قبلا در تفسیر آیه فوق پیرامون این معنا بحث و گفتگو کردیم.

نکته ششم: ابراهیم (ع) این دلیل و حجت را بر علیه ربوبیت اجرام سه گانه اقامه کرده که

هر غروب کننـده را به علت غروب کردنش دوست نمی دارد، و غروب هر چیز عبـارت است از اینکه انسـان آن چیز را بعـد از یافتن، از دست داده و گمش کنـد. و چیزی که دارای چنین وصـفی است، شایسـتگی ندارد که محبت و دلبسـتگی آدمی- که ملاـک و مجوز عبـادت و پرسـتش است- به آن تعلـق گیرد، و چـون این وصف در جمیع جسـمانیات هست و همه موجودات مادی، رو به زوال و نیستی و هلاکتند، از این جهت باید گفت که در حقیقت حجت ابراهیم (ع) حجتی است علیه جمیع انحای شرک و وثنیت. نه تنهـا مسـاله بت پرستی و سـتاره پرستی، حتی عقایـدی را هم که بعضـی از مشـرکین در بـاره الوهیت ارباب انواع و موجودات نورانی مـا فوق مـاده و طبیعت و منزه از جسـمیت و حرکت دارنـد نیز ابطـال می کنـد. برای اینکه خود اینان قبول دارنـد که این موجودات به فرض هم که به قول آنـان وجود داشـته باشـند بـا همه صـفاتی که در جوهره ذات آنها و همه شرافتی که در وجود آنها فرض کرده انـد در برابر نور قیومی مسـتهلک و در برابر قهر احـدیت مقهورنـد. و چون چنین هسـتند نمی تواننـد مورد محبت و دلبسـتگی قرار بگیرنـد، و در حقیقت محبت به آنها محبت به آن کسـی است که امور آنها را تـدبیر می کند.

---

(۱) و اگر فضل و رحمت خدا شامل حال شما نشود هرگز یکی از شما از آلودگیها پاک و مصون نمی ماند. سوره نور آیه ۲۱

(۲) به درستی که تو نمی توانی هر که را بخواهی هـدایت کنی، بلکه خـدا است که هر که را بخواهـد هـدایت می کند. سوره قصص آیه

(۳) و بـــــــــــا آن گمراه نمی کنـــــــــــد مگر فاســـــــــــقان را. ســـــــــــوره بقره آیـــــــــــه ۲۶ ____ صفحه ی ۲۶۷

[معنای" فطر" و" فطرت" و" حنیف"]

" إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ ..."

راغب در مفردات خود گفته است: معنای اصلی کلمه" فطر" چاک زدن چیزی است از طرف درازای آن، مثلا گفته می شود" فطر فلان کذا- فلانی فلان چیز را چاک زد" این معنای اصلی فطر است، البته مشتقات آن، معانی دیگری را می دهند، مثلا" افطر فلان فطورا- فلانی فطور خورد"، و" فطور" آن چیزی است که روزه دار با خوردن آن روزه خود را بشکند یا افطار کند. و نیز" انفطر انفطارا- درخت شکفت، و یا زمین روئیدن آغاز کرد"، و در جمله" هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ" به معنای اختلال است، و البته اختلال و از هم پاشیدگی دو قسم است:

یکی آن اختلالی که دارای مفسده است، و یکی آنکه از روی مصلحت انجام می شود، در آیه شریفه" السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ کانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا- روزی که آسمان شکافته و از هم پاشیده می شود، و وعده های او عملی و تخلف ناپذیر است" به معنای قسم دوم آمده است. و در" فطرت الشاه" به معنای دوشیدن گوسفند است با دو انگشت، و در" فطرت العجین" به معنای نان فطیر پختن و خمیر را قبل از ورآمدن نان کردن است.

و یکی دیگر از مشتقات این کلمه لفظ" فطرت" است، و معنایش این است که:

" خداوند چیزی را طوری بیافریند که خواه ناخواه فعلی از افعال را انجام داده و یا اثر مخصوصی را از خود ترشح دهد" و به همین معنا در آیه" فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها" به کار رفته.

زیرا در

این آیه اشاره کرده است به اینکه خداوند مردم را طوری آفریده که طبعا و به ارتکاز خود، خدا را بشناسند. و" فِطْرَتَ اللَّهِ" عبارت است از قدرت بر شناختن ایمانی که با آب و گل آدمی سرشته شده است، چنان که آیه شریفه" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" به آن اشاره می کند. و در باره معنای" حنیف" گفته است:" حنف" به معنای اعراض از گمراهی و میل به استقامت است، هم چنان که" جنف" به معنای اعراض از استقامت و میل به گمراهی است. و اگر می بینید حاجیان و هر کسی را که ختنه شده است حنیف می نامند برای اشاره به این است که این اشخاص متدین به دین ابراهیم (ع) هستند. و" أحنف" کسی را گویند که در پایش کژی باشد، و این از باب تفاؤل است. بعضیها هم گفته اند که: از این باب نیست، بلکه استعاره است برای مجرد کجی. «۱»

اینک در تفسیر آن می گوییم: پس از آنکه ابراهیم (ع) از شرک قومش و از شرکای آنان با گفتن" يا قَوْمِ إِنِّي بَرِي ءٌ ..." تبری جست و حال آنکه تدریجا به آن رسید زیرا

---

(۱) مفردات راغب ص ۳۸۲

نخست با جمله" لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" اظهار کرد که دل من علقه و دلبستگی به این شرکا ندارد، آن گاه با جمله" لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" گوشزدشان کرد که پرستش شرکا گمراهی است، و در مرحله آخر با جمله" يا قَوْمِ إِنِّي بَرِي ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" صریحا بیزاری خود را اعلام نمود، اینک با جملات آیه مورد بحث به سوی توحید تام گراییده، ربوبیت

و معبودیت را منحصرا برای کسی اثبات می کند که آسمانها و زمین را از نیستی به هستی درآورده، و بت پرستی و شرک را از خود نفی کرده و می فرماید:" إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ" بنا بر این معنای اینکه گفت:

" روی خود را متوجه آن کسی می کنم ..." کنایه از این است که من با عبادت خود تنها به سوی خداوند روی می آورم، چون لازمه عبودیت و مربوبیت این است که مربوب در نیروی خود و اراده اش وابسته به رب خود باشد، و او را بخواند، و در جمیع کارهایش به او رجوع کند، و معلوم است که دعا و رجوع، جز با توجیه وجه و روی آوردن، محقق نمی شود.

[توجیه وجه به سوی خدا به معنای عبادت او است

بنا بر این، توجیه وجه، کنایه است از همان عبادت که آن نیز عبارت است از دعا و رجوع.

ابراهیم (ع) در این کلام خود صریحا از پروردگار خویش اسم نبرده بلکه وصفی از اوصاف او را ذکر کرده است که احدی حتی مشرکین هم در آن وصف نزاع و خلافی ندارند. و آن وصف عبارت بود از" خالق بودنش برای زمین و آسمان"، و این معنا را هم به طور عادی بیان نکرد و نگفت:" پس روی خود را متوجه خالق زمین و آسمانها می کنم" بلکه به عبارت" موصول" و" صله":" کسی که آسمانها و زمین را خلق کرده" تعبیر نمود، تا دلالت بر عهد نموده و امر بر احدی از آنان مشتبه نگردد، و لذا گفت:" لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ" یعنی من با عبادت خود

روی به درگاه کسی می آورم که ایجاد هر چیزی منتهی به او است و خود شما هم او را ما فوق خدایان خود می شناسید. آن گاه با کلمه" حنیفا" شرکایی را که مشرکین اثبات می کردند نفی نموده و فهمانید که" من از آن شرکا اعراض کرده و بدرگاه خداوند میل نموده و رو به سوی او می آورم"، سپس همین معنا را با جمله" وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" تاکید نمود.

پس در مجموع، این آیه، هم اثبات معبودیت برای خداوند هست و هم نفی شریک از او، قریب به آنچه که کلمه طیبه" لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ" آن را بیان می نماید.

" لام" ی که در" للذی" است لام غایت و به معنای" الی" است، و در خیلی از موارد همانطوری که" الی" در غایت استعمال می شود" لام" هم به کار می رود، از آن جمله است

جمله" أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ" «۱» و جمله" وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ" «۲» که در اولی" لام" و در دومی" الی" به کار رفته است.

و در اینکه از میان همه صفات خاصه پروردگار و در میان الفاظی که دلالت بر خلقت دارند مانند" بارئ"،" خالق" و" بدیع" فقط" فاطر" را برگزید اشاره است به اینکه آن دینی که ابراهیم (ع) از میان ادیان انتخابش کرده دین فطرت است. و لذا در قرآن کریم هم مکررا دین توحید را به دین ابراهیم و دین حنیف و دین فطرت وصف کرده است. چون دین توحید دینی است که معارف و شرایع آن، همه بر طبق خلقت انسان و نوع وجودش و بر وفق خصوصیاتی که در ذات او است و

به هیچ وجه قابل تغییر و تبدیل نیست، بنا نهاده شده، و باید هم همین طور باشد چون به طور کلی دین عبارت است از" طریقه ای که پیمودنش آدمی را به سعادت حقیقی و واقعیش برساند" و سعادت واقعی او رسیدن به غایت و هدفی است که وضع ترکیبات وجودش اجازه رسیدن به آن را به او بدهد. و خلاصه اینکه: مجهز به وسایل رسیدن به سوی آن هدف و تکامل باشد، و محال است آدمی و یا هر مخلوق دیگری به کمالی برسد که بر حسب خلقتش مجهز به وسایل رسیدن به آن نباشد و یا مجهز به وسایلی باشد که مخالف و ضد آن کمال باشد، مثلا کار انسان به جایی برسد که دیگر محتاج غذا و زناشویی و معاشرت و تشکیل اجتماع نباشد، و حال آنکه او مجهز به جهاز هاضمه و جهاز تناسلی و شرایط معاشرت و اجتماع است، و کارش به جایی برسد که مانند مرغ در فضا طیران نموده و یا مانند ماهی در قعر دریا شنا کند، در حالی که مجهز به وسایل آن نیست.

[اسلام، دین مطابق با فطرت انسانی و نوع وجودی آدمی است

پس دین صحیح و حق آن دینی است که با نوامیس فطرت و وضع خلقت بشر وفق دهد. و حاشا بر ساحت ربوبی حق، که آدمی و یا هر مکلف دیگری را که فرض شود به سوی سعادتی راهنمایی کند که خلقتش موافق و مجهز به وسایل رسیدن به آن نباشد. پس اینکه بشر را دعوت به دین اسلام یعنی به خضوع در برابر حق تعالی کرده برای این است که خلقت بشر

هم بر آن دلالت نموده و او را به سوی آن هدایت می کند.

" وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّی فِی اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ ..."

خدای تعالی احتجاجات ابراهیم (ع) را دو قسم کرده است: یکی آن احتجاجاتی که تا کنون ابراهیم با مردم داشت، و دیگر آن محاجه و مناظره ای است که مردم ________________

(۱) سوره بقره آیه ۱۱۲

(۲) سوره لقمان آیه ۲۲

[بخش دوم احتجاجات ابراهیم (ع) که محاجه آن حضرت است با مشرکین بعد از اعلام بیزاری از بت ها]

بعد از شنیدن بیزاری ابراهیم از بت ها آغاز کردند. و آیه مورد بحث و همچنین آیه بعدیش مشتمل بر بخش دوم احتجاجات ابراهیم (ع) است.

گر چه در این آیات حجتی را که مردم علیه ابراهیم اقامه کردند، صریحا حکایت نکرده و لیکن از جمله" وَ لا- أَخافُ ما تُشْرِکُونَ بِهِ" تلویحا معلوم می شود که چه می گفته اند. زیرا ابراهیم (ع) در رد گفتار آنان فرمود: من از این بت های شما نمی ترسم. پس معلوم می شود که دلیل آنان بر شرک و بت پرستی ترس از بت ها بوده. در مباحث قبلی هم اشاره کردیم و باز هم در جای مناسبش خواهد آمد که به طور کلی بشر را یکی از دو چیز به شرک واداشته یا خوف از غضب آلهه و بیم از سلطنتی که برای آن الهه نسبت به حوادث زمینی قائل بوده یا امید به برکت و سعادتی بوده که برای بت های خود می پنداشته. و از این دو امر بیشتر همان خوف در نفوس آنان تاثیر داشته برای اینکه طبعا اعتماد و امید مردم به خودشان است، و کمتر به دیگران امیدوار می شوند و هر نعمت

و سعادتی که کسب کرده و به دست می آورنـد همه را از ناحیه خود و مرهون جـد و جهـد خود می داننـد، و اگر هم همه را مستند به کوشش خود ندانند، و غنیمت حاصله از قبیل ارث و یا گنج و یا ریاستی باشد، آن را از ناحیه جد اعلا و یا بخت نیک می دانند.

پس مساله امیدواری آن قدرها در نفوس تاثیر نـدارد که بتوان بت پرستی را مستند به آن نمود، حتی مسلمین هم با آن همه معارف الهیی که در اختیارشان است از تهدیـد و انـذار بیشتر متاثر می شونـد تا از وعـده و بشارت، و لذا در قرآن هم می بینیم که از وظـائف انبیا (ع) انـذار را بیشتر ذکر می کنـد تا بشارت را، با اینکه هر دو از وظائف آنان و از طرقی است که در دعوت دینی خود به کار می برند.

کوتاه سخن اینکه: گفتیم از کلام ابراهیم برمی آید که مشرکین در احتجاج با آن جناب راجع به بت پرستی خود راه تهدید را پیش گرفته وی را از قهر خدایان، بیم می دادند، و او را نصیحت می کردند که شاید بتوانند با خودشان در بت پرستی و ترک توحید هم آواز سازند.

ابراهیم (ع) نیز چون دید که حجت آنان به دو حجت تجزیه می شود: یکی رد بر ربوبیت خدای سبحان و دیگری اثبات عقیده ربوبیت بت ها، لذا او هم از هر دو، جواب داد.

البته به طوری که بعدا توضیح می دهیم جواب از جهت اولی بی نیاز از جوابی که از جهت دوم داد، نیست.

ابراهیم (ع) در جواب از احتجاج اولی آنان چنین گفت:" أَ تُحاجُّونِّی فِی اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ" یعنی من در امر انجام شده ای

یافته ام، و او مرا با نشان دادن ملکوت آسمانها و زمین آگاهی ها داده و حجت ها آموخت تا بتوانم ربوبیت را از هر چه غیر او است، از قبیل ستارگان و بت ها، سلب نمایم، و من اینک دریافته ام که از پروردگاری که مدبر امور من است بی نیاز نیستم، و از همین ارتکاز نتیجه می گیرم که پروردگار من تنها کسی است که می تواند مدبر امور من باشد و چون مدبر امور من تنها خدای سبحان است پس فقط او پروردگار من است، و او را در پروردگاریش شریکی نیست، و با این همه دستگیری ها که از من کرده و این هدایتی که مرا فرموده دیگر چه حاجت که به حجت شما گوش داده و در باره ربوبیت بت ها با شما بحث کنم؟ بحث برای فهمیدن و راه یافتن است، و من راه صحیح را یافته و به مقصد رسیده ام. این همان معنایی است که از ظاهر آیه مورد بحث، به ذهن انسان تبادر می کند. البته اگر از این ظاهر صرفنظر کنیم معنای دقیق تری در آن است که درک آن محتاج به دقت بیشتری است، و آن این است که ابراهیم (ع) خواسته است با جمله" وَ قَدْ هَدانِ" با خود هدایت، استدلال کند، نه اینکه بگوید با داشتن هدایت احتیاجی به استدلال ندارم. یعنی اینکه خواسته است بفرماید: خداوند با تعلیم حجت هایی بر اثبات ربوبیت خود و نفی ربوبیت غیر، مرا هدایت نموده و همین هدایت او دلیل بر این است که او است پروردگار من، و پروردگاری غیر او نیست. زیرا هدایت بندگان به

سوی خود، یکی از شؤون تـدبیر پروردگـاری است، پس تنهـا کسـی می توانـد هـدایت کنـد که خود پروردگـار باشـد. و اگر خـدای تعالی علاوه بر اینکه آفریـدگار زمین و آسـمان است، پروردگار هم نبود، یقینا مرا هدایت نمی کرد، و این وظیفه را به عهده کسـی می گذاشت که از پیش او سمت پروردگاری را به عهده داشت، و لیکن می بینم که او خودش مرا هدایت کرده، پس او پروردگار من است.

و بنا بر این معنا، دیگر جا نـدارد که مشرکین بگوینـد: این هدایتی هم که تو در مساله ربوبیت یافته ای، و این حجت هایی که آموخته ای، همه از الهامات همین خدایان ما است، زیرا هیچ وقت کسـی تیشه به دست دشمن خود نمی دهد که با همان تیشه ریشه اش را بزند.

چطور ممکن است بعضـی از خدایان مشرکین به ابراهیم حجت هایی بیاموزند که ابراهیم با همان حجت ها خدایی آن خدایان را فاسد و تباه سازد؟ آری، مشرکین نمی توانستند به ابراهیم چنین جوابی بدهند.

و لیکن می توانسـتند بگوید- یا اینکه گفتند-:" این سـخنانی که تو نام آن را حجت و هدایت گذارده ای در حقیقت ضـلالت است، و این غضب خـدایان ما است که تو را به چنین روزی انداخته که نمی توانی به ربوبیت آنها پی ببری و این حرفها را هم خـدایان مـا بـه تـو تلقین

صفحه ی ۲۷۲

کرده اند، چون از فساد رأی تو و مرضـی که در نفس تو است آگاهی داشته اند" هم چنان که عین همین اشکال را قوم عاد به پیغمبر خود هود (ع)- وقتی هود آنان را به دین توحید دعوت نمود- کردند. هود گفت:" خدای تعالی آن کسی است که باید به او امیدوار بود و از

او ترسید، نه خدایان شما که نه امید نفعی در آنها است و نه می توانند ضرری برسانند" در جوابش گفتند:

" بعضی از خدایان ما تو را به چنین روزی انداخته". قرآن کریم این داستان را نقل کرده و احتجاج هود و جواب قومش را چنین حکایت می کند:" وَ یا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ یُرْسِلِ السَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً وَ یَزِدْکُمْ قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِینَ قالُوا یا هُودُ- تا آنجا که می فرماید-" إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراکَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّی أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ مِنْ دُونِهِ فَکِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ" «۱».

و چون جای چنین سخنی در میان بود لذا ابراهیم (ع) اضافه کرد که:" وَ لا أَخافُ ما تُشْرِکُونَ بِهِ". و این جمله در عین اینکه شبهه مزبور را دفع می کند، در عین حال برهان تامی بر نفی ربوبیت شرکای مشرکین نیز هست.

و ما حصل آن این است که: شما می خواهید با بیم دادن از خطر بت ها در دل من القای شبهه نموده مرا به بت پرستی و ترک توحید وادار کنید، در حالی که من از بت های شما ذره ای نمی ترسم، زیرا همه آنها مخلوقاتی هستند که نفع و ضرر خود را مالک نبوده دیگری مدبر آنها است و بنا بر این دیگر ارزشی برای حجت شما نیست.

و به فرضی هم که من از ضرر شرکای شما می ترسیدم تازه همین ترس هم خود دلیل دیگری بر ربوبیت خدای تعالی و آیتی از آیات توحید او بود، زیرا او خواسته است که من از شرکای شما بترسم نه شرکای شما که قادر بر چیزی نیستند، و شما خود

اعتراف داریـد که پروردگـار من به هر چیزی عالم و آگاه است، و از هر حادثه و هر خیر و شـری که در مملکتش رخ دهـد با خبر است، بـا این حال چطور تصور می شود در این مملکت که به منظور غایاتی صـحیح و متقن ایجادش کرده چیزهای نافعی را سراغ داشته باشد و بندگان را در انتفاع از آن اذن نداده ______________________

(۱) و ای قوم از پروردگار خود طلب مغفرت کنید، و به درگاهش توبه و بازگشت نمائید، تا اینکه آسـمان را مامور کند که بر شما ببارد، و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید، و از راه گنه کاری و سرپیچی، از گفته هایم اعراض نکنید. گفتند ای هود- تا آنجا که می فرماید-: ما چیزی در باره تو نمی پنداریم مگر اینکه بعضـی از خدایان ما به تو خشـمناک شده و به مشاعر و ادراکت لطمه وارد ساخته است، هود گفت: من خدای را شاهد می گیرم شـما هم شاهد باشید که من از شرکای شما بیزارم، و ربوبیت را جز برای خـدای تعـالی قائـل نیسـتم، شـما هـم هر چه می خواهیـد بکنیـد، و مرا مهلت ندهیـد. سـوره هـود آیـه ۵۲ - ۵۵

باشد و یا چیزهای زیانباری را سـراغ داشـته باشد و بندگان را از آن منع نفرموده باشد؟ پس به طور مسلم در فرض مزبور ترس من به اذن او و به مشیت او خواهـد بود، و باز همین ترس هم خود از تدابیر او و دال بر ربوبیت او و نفی ربوبیت غیر او خواهد بود. پس چرا متذکر نمی شوید و چه شده است شما را که به مدرکات عقولتان و آن حقایقی که فطرت های تان

شما را به آن رهبری می کند، مراجعه نمی کنید.

این بود آن معنای دقیقی که گفتیم در آیه شریفه" وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ- تا- ا فَلا تَتَذَكَّرُونَ" است. و بنا بر این، معنای جمله" وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ" هم به منزله متمم حجت قبلی است که فرمود:" أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ" و هم خودش در جای خود حجت کاملی است برای ابطال ربوبیت شرکا به جهت عدم ترس از آنها.

و جمله" إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً" به منزله احتجاج پس از فرض تسلیم است، و معنای آن به طوری که قبلا هم گفته شد این است که: شما می خواهید به ملاک ترس مرا وادار به پرستش بت هایتان کنید، اولا من از این بت ها نمی ترسم، و در ثانی به فرضی هم که بترسم تازه همین ترسم خود دلیل بر ربوبیت پروردگار من است، نه ربوبیت بت های شما.

و جمله" وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً" بیان و تعلیل همین جهت است که چطور ترس مفروض هم مستند به مشیت پروردگار ابراهیم است زیرا آفریدگار آسمانها و زمین از آنچه در ملکش واقع می شود بی خبر نیست و بدون اذن او واقع نمی شود و جمله" أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ" استفهامی است توبیخی و اشاره است به اینکه آنچه تا کنون با شما در میان نهادم همه فطری است.

[اقوال متعدد مفسرین در توضیح و توجیه جملات ابراهیم (ع) در محاجه با مشرکین

این معنایی است که ما از آیه شریفه می فهمیم. و لیکن سایر مفسرین سخنان دیگری گفته اند:

از آن جمله اکثر آنان در باره جمله" أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ" گفته اند که" ابراهیم (ع)

خواسته است با این کلام خود اعتراض مشرکین را بر توحید از این راه دفع کند که من به طور کلی احتیاجی به محاجه و استدلال با شما ندارم" و این معنا همان معنای اولی است که ما برای آیه کردیم، و لیکن این معنا با سیاق آیه وفق نمی دهد، زیرا سیاق آیه سیاق احتجاج است، و لازمه آن این است که کلام ابراهیم (ع) احتجاج باشد نه اظهار بی نیازی از احتجاج.

و در باره استثنایی که در جمله" لا أَخافُ ما تُشْرِکُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ یَشاءَ رَبِّی شَیْئاً" است گفته اند: معنایش این است که:" مگر اینکه پروردگار من بر این بت ها غالب آمده و آنها

را زنده کند و در نتیجه دارای نفع و ضرر شوند، و من آن وقت از آنها بترسم. حتی در چنین صورتی باز نفع و ضرر آنها خود دلیل بر حدوث آنها و دلیل بر توحید خدای سبحان خواهد بود" و به عبارت دیگر گفته اند: معنای این استثنا این است که" من از این بت ها در هیچ حالی از حالات نمی ترسم، مگر اینکه پروردگار من بخواهد که این بت ها زنده شوند و در نتیجه دارای ضرر و نفع گردند، البته آن وقت از ضرر آنها خواهیم ترسید، و لیکن در چنین فرضی هم این شرکا دارای مقام ربوبیت نخواهند بود زیرا همین زنده شدن و دارای نفع و ضرر گشتن خود دلیل بر حدوث آنان و ربوبیت خدای تعالی است".

و این معنا گر چه قریب به همان معنایی است که ما ذکر کردیم، لیکن نسبت دادن ضرر و نفع را به شرکا، اگر زنده می بودند- با اینکه

اولا همه شرکای مشرکین سنگ و چوب بی جان نبودند، بلکه شرکای زنده ای هم از قبیل ملائکه داشتند. و ثانیا پاره ای از آنان با نداشتن حیات به حسب ظاهر، نسبت ضرر و نفع دارند مانند آفتاب- با این همه از روش تعلیمی کتاب الهی دور است، زیرا قرآن کریم صراحتا نفع و ضرر را از هر چیزی نفی نموده و منحصر در خدای سبحان می کند.

و این هم که گفتند احیا و ضرر و نفع دلالت بر حدوث شرکا می کند، اشکال واردی بر مشرکین نیست، زیرا همانطوری که قبلا هم گفتیم مشرکین مساله حدوث بت ها و ارباب انواع را انکار نداشته، و عموما اعتراف دارند که این خدایان همه مخلوق و معلول خدای سبحانند، و اگر هم می بینید در باره بعضی از این شرکا قائل به قدم زمانی هستند، این اعتقاد هیچ منافاتی با اعتراف به معلولیت شرکا ندارد.

بعضی دیگر گفته اند معنای این استثنا این است که:" من هیچ وقتی از اوقات از این شرکای شما نمی ترسم، چرا، یک وقت را از این اوقات ناگزیرم استثنا کنم و آن وقتی است که پروردگار من بنا داشته باشد مرا به کیفر بعضی از گناهانم عذاب نموده و یا ابتداء و بدون گناه به مکروهی مبتلا سازد" و به عبارت دیگر: معنای این استثنا استثنای از یک معنای اعمی است، نه از خصوص معنای جمله قبلی. در حقیقت جمله قبلی، خوف از خصوص شرکا را نفی می کند، و جمله" إِلَّا أَنْ يَشاءَ ..." یک خوف را از جمیع خوف ها استثنا می نماید.

بنا بر این تقدیر آیه چنین است که:" من نه تنها از شرکای شما نمی ترسم، بلکه از هیچ

چیز نمی ترسم، مگر اینکه خداوند ابتداء و بدون گناه یا به کیفر بعضی از گناهانم مکروهی را برایم بخواهد که در این صورت از این عذاب و این مکروه می ترسم".

و خواننده محترم بدون اینکه محتاج به توضیح ما باشد می داند که این معنا تا چه حد

________ صفحه ی ۲۷۵

ناهنجار است.

و در باره جمله" وَسِعَ رَبِّی کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً" گفته اند: این جمله مربوط به احتجاج نیست بلکه ابراهیم (ع) صرفا خواسته است پس از اتمام حجتش، پروردگار خود را ثنا گوید.

بعضی دیگر گفته اند: این جمله در حقیقت تعریض و کنایه به بت های مشرکین است، و ابراهیم (ع) خواسته است بفرماید: خدایان شما فهم و شعور ندارند. لیکن این معنا صحیح نیست زیرا اگر ابراهیم (ع) می خواست به اصطلاح طعنه بزند جا داشت از قدرت پروردگار خود بگوید، نه از علم او، چون مقام مقام عجز و زبونی شرکا بود نه بی شعوری آنها. عین این اشکال بر وجه قبلی هم وارد است زیرا اگر غرض ابراهیم (ع) ثنای پروردگارش بود، جا داشت که او را به قدرت مطلقه اش بستاید.

بعضی دیگر در معنای این جمله گفته اند: پس از اینکه ابراهیم (ع) مکاره و ناخوشیهایی را که پروردگارش برای او بخواهد استثنا نمود، با جمله" وَسِعَ رَبِّی کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً" خاطر نشان ساخت که خدای تعالی از آنجا که علام الغیوب است، جز خیر و صلاح و حکمت کاری نمی کند.

اشکال این معنا نیز این است که اگر منظور ابراهیم (ع) این بود، مقام اقتضا می کرد که به جای علم خدای تعالی حکمت او را ذکر نموده و یا لا اقل با ذکر علم خدا اسمی هم از حکمت

او ببرد، هم چنان که در موارد بسیاری در قرآن مجید علم خداوند با حکمتش ذکر شده.

بعضـی دیگر گفته انـد: این جمله به منزله علتی است برای جمله اسـتثنائیه، و معنـای آن جمله و این علت این است که:" من از بت ها و شـرکای شـما نمی ترسم، مگر اینکه خدا بخواهد، به علت اینکه اگر خدا بخواهد ممکن است یکی از همین بت ها از بالا بر سـرم فرود آمـده و سـرم را بشـکند و یا آفتاب که یکی از شـرکای شـما است با تابش خود مریضم نموده یا به زنـدگیم خاتمه دهد".

اشـکال این معنـا بـاز همـان اشـکال معـانی قبلی است، زیرا اگر منظور ابراهیم (ع) این بود جـا داشت جمله اسـتثنائیه خود را به قدرت و حکمت پروردگارش استدلال کند نه به علم او.

بعضـی دیگر از مفسـرین گفته اند: معنای آن این است که:" پروردگار من که علمش به جمیع موجودات احاطه دارد، مشیتش نیز مرتبـــــط بـــــه علـــــم محیـــــط و قـــــدیمش بـــــوده و قـــــدرتش نیز ضـــــامن

اجرای مشـیتش می باشـد، و بنا بر این هیـچ یک از این مخلوقات که شـما به خـداییشان می پرستیـد تاثیری در صـفات و افعال صـادره از پروردگار من نـدارد، نه به شـفاعت، و نه به نحوی دیگر. زیرا اگر علم خـدای تعالی به جمیع موجودات محیط نبود، تصور می شد که شـفیعی در درگاه او شفاعت نموده، او را از وجوه و مرجحات عملی و یا مرجحات ترک عملی خبردار سازد و بـا داشـتن چنین تقربی به یکی ضـرر و به دیگری نفـع رسانـد"- آن گـاه اضـافه کرده است که: مـا این معنـا را برای این آیه شریفه از سایر آیاتی که متعرض

مساله شفاعت و نفی آنند، مانند آیه" مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ" استفاده کرده ایم و به نظر ما بهترین معنایی است که برای آیه شده و تفسیر" قرآن به قرآن" است.

این بود کلام مفسر مذکور و خلاصه اش این است که جمله" وَسِعَ رَبِّی کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً" بیان و تعلیلی است برای نترسیدن ابراهیم از هیچیک از موجودات، چه آلهه مشرکین و چه غیر آن، گویا فرموده است: من از ضرر هیچیک از خدایان شما و هیچیک از موجودات دیگر نمی ترسم، زیرا پروردگار من از حال هر موجودی با خبر است، و در نتیجه خودش به تنهایی و بدون احتیاج به شفیع، هر مخلوقی را که بخواهد خلق نموده، و با قدرت مطلقه ای که دارد خواسته هایش را انفاذ و اجرا می کند، پس نیازمند به شفیعی که او را به آنچه نمی داند تعلیم دهد نیست. و لیکن خواننده محترم به خوبی می داند که مساله بی اثر بودن شفعا در کارهای خداوند تنها با سعه علم او اثبات نمی شود، بلکه همانطوری که در کلام مفسر مذکور هم دیدید باید پای قدرت و مشیت مطلق او نیز به میان بیاید تا این ادعا اثبات گردد- و مشیت هم صفت فعل است نه چنان که این قائل گمان می کرد صفت ذات باشد- و حال آنکه در آیه مورد بحث اسمی از قدرت، و مشیت و اطلاق آن دو برده نشده، و تنها سعه علم او ذکر شده است.

و اما اینکه گفت آیات دال بر نفی شفاعت هم

دلالت بر این معنا دارد، توهم عجیبی است. زیرا آیات مزبور در مقام اثبات شفاعت به اذن خدای سبحان است، نه در مقام نفی آن تا تفسیر آیه مورد بحث به آن آیات تفسیر قرآن به قرآن باشد، و چگونه می توان گفت آیه مورد بحث و آیات شفاعت، سببیت و تاثیر را از عالم مشهود نفی می کند، و حال آنکه قرآن کریم از اول تا به آخرش هر بحثی که می کند بر مبنای سببیت و بر اساس اصل عمومی علیت و معلولیت است.

و ما این معنا را بارها در خلال اجزای این کتاب مدلل و روشن ساخته ایم.

" وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ

بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً ..."

در اینجا ابراهیم (ع) حجت دیگری را علیه مشرکین اقامه می کند، که حاصل آن این است که: بین گفتار شما و کردارتان تناقض است، زیرا شما مرا امر می کنید به اینکه از چیزهایی بترسم که ترس از آنها لازم نیست در حالی که خودتان از کسی که باید از او بترسید، نمی ترسید، و به همین جهت من در نافرمانی شما از خود شما ایمن ترم. اما اینکه لازم نیست از آنچه امر به ترسیدن از آن می کنید بترسم، برای اینکه شما هیچ دلیلی بر استقلال بت ها و ارباب انواع در نفع و ضرر ندارید تا به موجب آن ترس از آنها واجب باشد. اما اینکه شما از کسی که باید بترسید نمی ترسید به دلیل این که شما از آنها واجب باشد. اما اینکه شما از کسی که باید بترسید نمی ترسید به دلیل این که شما از پیش خود و بدون

هیچ برهان آسمانی و قابل اعتماد برای خدای سبحان شرکایی اثبات کرده اید، با اینکه می دانید زمام امور تنها به دست خدای سبحان است و بس، چون صنع و ایجاد به دست او است. و اگر او بعضی از مخلوقات خود را برای شریک گرفته بود، و پرستش آن را بر ما واجب کرده بود می بایست خودش این معنا را بیان نموده و بیانش توأم با علائم و معجزاتی باشد، و معلوم است که چنین بیانی یا به وسیله وحی انجام می شود و یا به وسیله برهانی که متکی بر آثار خارجی باشد، و شما نه آن وحی را دارید و نه چنین برهانی را.

این بود بیان مفاد آیه مورد بحث. و بنا بر این بیان و به طوری که از قرینه مقام هم بر می آید جمله" ما أَشْرَكْتُمْ" هم مانند جمله" أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ" مقید به قید" ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً" هست، و اگر قید مزبور بعد از جمله دوم و پس از ذکر بی باکی مشرکین ذکر شده، برای این بوده که در آنجا احتیاج برهان به ذکر آن بیشتر بوده است.

و جمله" فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" تتمه حجت است، و مجموع آیه شریفه برهانی است بر تناقض گویی مشرکین در دعوت ابراهیم به شرک و ترس از شرکا، زیرا او را امر می کنند به ترسیدن از چیزی که ترس از آن لازم نیست. و خود از آنچه لازم است بترسند نمی ترسند.

[وجه اینکه ابراهیم (ع) عدم وجود اذن و دلیل از ناحیه خداوند را به عنوان دلیل بر بطلان بت پرستی آورده است

و بعد از آن بیانی که ما

برای آیه کردیم دیگر جایی برای این شبهه باقی نمی ماند که کسی بگوید:" از آیه استفاده می شود که مساله بت پرستی هیچ عیبی ندارد مگر همین که از ناحیه خداوند اذن و دلیلی بر آن نرسیده، و گر نه اگر دلیلی می رسید پرستش بت ها، صحیح بود" زیرا جمله" ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً" صفا فرضی است که اسلوب برهان احتیاج به آن داشته، و در حقیقت مانند این است که ما در پاسخ کسی که ما را از یک موضوعی خرافی ترسانیده بگوییم:" شما دلیلی بر ادعای خود ندارید" چیزی که هست همین حرف را می توانیم به زبان

توحید زده و بگوییم:" خداوند دلیلی بر این ادعای شما نازل نکرده" و در نتیجه برهان را به صورت قیاس استثنایی هم درآوریم.

گر چه قیاسی که در آیه به کار برده شده، قیاس استثنایی مصطلح نیست، و جمله اخیر هم گفتیم که تتمه قیاس است. و لیکن خصوص همین جمله را اگر به تحلیل منطقی ببریم به صورت قیاسی استثنایی درمی آید که در آن" نقیض مقدم" استثنا شده تا" نقیض تالی" را نتیجه دهد، و تقدیر آن چنین می شود:" اگر از ناحیه خداوند دلیلی بر قدرت بت ها و ارباب انواع بر ضرر زدن رسیده بود، البته ترس از آنها جا داشت، و لیکن چون دلیل نرسیده پس این ترس از ضرر بت ها و بت پرستی شما بیجا و بی مورد است". و ناگفته پیداست که چنین قیاسی مفهوم نداشته و شبهه مزبور در آن راه ندارد.

این است پاسخ شبهه مزبور، نه اینکه مانند بعضیها شبهه را پذیرفته آن گاه در صدد جواب و چاره جویی برآمده و

بگوییم: جمله" ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً" به منظور تهکم و استهزا ذکر شده، یا بگوییم وصف مزبور مانند وصفی که در آیه" وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ" «۱» است و صرفا برای اشاره به این است که وصف مزبور به طور کلی وصف لازم و لا ینفک شرکا است، یا چاره جویی دیگری کنیم.

حرف" با" در جمله" لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ" برای معیت و یا برای سببیت است. و علت اینکه صریحا نفرمود:" کدام یک از من و شما" بلکه به طور کنایه گفت:" کدام یک از ما دو طایفه" برای این بود که کمتر عصبیت آنان تحریک شود، و نیز دلالت کند بر اینکه اختلاف بین او و قومش اختلاف در مهمترین اصول عقاید و در ریشه معارف دینی است، و به هیچ وجه او و قومش نمی توانند ائتلاف نمایند.

" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" در آیه قبلی ابراهیم (ع) در خلال حجتی که علیه مشرکین اقامه کرده بود از آنان پرسید: کدامیک از من و شما سزاوارتریم به ایمنی و نترسیدن؟ اینک در این آیه خودش جواب می دهد. و چون جواب بدیهی و روشن بوده، از شدت وضوح، خود خصم نیز آن را قبول داشته، و معلوم است که در اینگونه سؤالات لازم نیست که سؤال کننده در انتظار جواب طرف باشد، بلکه از آنجایی که احتمال مخالفت نمی دهد می تواند خودش جواب را بگوید.

---

(۱) سوره مؤمنون آیه ۱۱۷

قرآن کریم در سوره انبیا در داستان بت شکنی ابراهیم (ع) اعتراف به این جواب را از مشرکین حکایت نموده

و می فرمایـد:" قـالَ بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هـذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلی أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّکَمْ أَنْتُمُ الظّالِمُونَ، ثُمَّ نُکِسُوا عَلی رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ یَنْطِقُونَ " «۱». بنا بر این، اینکه بعضی از مفسـرین گفته انـد آیه مورد بحث کلام مشـرکین و پاسخ آنـان از پرسـش ابراهیم است، و همچنین این که بعضـی دیگر گفته انـد این کلام قضـاوت خود پروردگـار است میـان ابراهیم و قوم او، صحیح نبوده و به هیچ وجه با سیاق آیات مورد بحث سازگار نیست.

[" امن " و " اهتدا " از خواص و آثار ایمان است، اگر با ظلم پوشیده نشود]

آیه مورد بحث، چه کلام ابراهیم باشـد، و چه کلام مشـرکین و چه کلام خدای تعالی در هر حال متضـمن تاکیدی است قوی، زیرا مشـتمل است بر اسـناد متعددی که تمامیش در جمله های اسمیه است، یکی اسنادی است که در جمله اسمیه " لَهُمُ الْأَمْنُ " است، و یکی اسـنادی است که در جمله اسمیه " أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ " است، چون جمله " لَهُمُ الْأَمْنُ " خبر است از برای " اولئک " که روی هم جمله ای را تشـکیل می دهنـد، و تـازه این مبتـدا و خبر روی هم خـبر " الَّذِینَ آمَنُوا " و متضـمن اسـناد دیگری در جمله اسمیه دیگری است، و همچنین جمله " وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " که عطف شده است بر جمله " لَهُمُ الْأَمْنُ ".

نتیجه این تاکیـدهای پی در پی، این است که نبایـد به هیـچ وجه در اختصاص " امن " و " اهتداء " به مؤمنینی که چراغ ایمان را در پس پرده ظلم قرار ندادند، شک و تردید نمود، و از این رو آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه " امن " و " اهتداء " از خواص و آثار ایمان است، البته به شرط اینکه

ایمـان بـه وسـیله ظلـم پوشـیده نشـود. چـون کلمه" لبس" که در آیه است به معنـای" سـتر" است، هم چنـان که راغب هم در مفردات خود گفته که:" اصـل مـاده" لبس"- به فتـح لاـم- به معنـای سـتر است" «۲»، و ایـن تعـبیر کنـایه ای است که حقیقت دیگری را به مـا می فهمانـد، و آن این است که ظلم اصـل ایمـان را باطل نمی کنـد، چون ایمان جزو فطرت انسانی و غیر قابل بطلان است، بلکه باطل تنها باعث پوشیده شدن ایمان می گردد به طوری که دیگر نمی تواند اثر صحیح خود را بروز دهد.

---

(۱) گفت بلکه این کـار را این بت بزرگ انجام داده، پس از خود بت هـا بپرسـید اگر سـخن می گوینـد پس به (عقول) خود برگشـتند و گفتند راستی شـما همان سـتمکارانید، سـپس سرهاشان به زیر افتاد، تو خوب دانسته ای که اینها سخن نمی گویند. سوره انبیا آیه ۶۵

(۲) مفردات راغـــــــب ص ۴۴۷

و ظلم که عبـارت است از: خروج از اعتـدال و میانه روی، گر چه در آیه مورد بحث به طور نکره آورده شـده و در سـیاق نفی قرار گرفته و لازمه اش عمومیت است، و همراه ایمان هم در آیه چیزی ذکر نشـده که ایمان به آن چیز مصداق ظلم قرار گیرد، و در نتیجه مراد از ظلم در آیه ظلم معینی باشـد، لیکن از آنجـایی که سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه ظلم مانع از ظهور ایمان و بروز آثـار حسـنه و مطلوب از آن است، همین دلالت خود قرینه ای است بر اینکه مراد از ظلم در آیه نوع مخصوصـی است که در خصوص ایمان اثر نموده و آن را می پوشاند، نه هر ظلمی. آری،

گر چه ذهن مردم از معنای کلمه ظلم ابتداء منتقل به خصوص ظلم های اجتماعی و تعدی به حقوق دیگران و سلب امنیت از جان فردی از افراد جامعه و یا مال و یا عرض او می شود، لیکن این انتقال بدوی است، و خود مردم معنای ظلم را منحصر در آن ندانسته و هر مخالفت قانون و سنت جاری و حتی هر گناه و سرپیچی از خطابات مولوی را ظلم به خود گنهکار می دانند، بلکه نافرمانی خدای سبحان را از جهت اینکه مستحق عبادت و اطاعت است و همچنین مخالفت تکلیف را ظلم می شمارند اگر چه این مخالفت از روی سهو و یا فراموشی و یا جهل صادر شده باشد. منتهی در این قسم اخیر کسی قائل به مؤاخذه و عقاب نیست، همچنین مخالفت نصیحت و اوامر ارشادی مولا را هر چند امر بر مامور مشتبه شده باشد و از روی عمد نباشد ظلم به نفس می دانند.

آری، مردم ملاکی را که در ظلم هست تحلیل نموده و در نتیجه همه این مخالفت ها را نیز ظلم به نفس می شمارند، حتی کسی را هم که در مراعات دستورهای بهداشتی و عوامل مؤثر در صحت مزاج و لو به طور غیر عمد مسامحه کند ظالم به نفس می دانند.

[" ظلم" دارای مفهوم وسیعی است ولی تمام اقسام آن به ایمان ضرر نمی رساند]

و خلاصه اینکه برای ظلم دامنه پهناوری است، و لیکن چنان هم نیست که همه اقسام آن در ایمان اثر سوء داشته باشد، زیرا ظلمهایی که گناه و مخالفت امر مولوی شمرده نمی شود (مثلا مخالفت هایی که از روی سهو یا نسیان یا جهل یا غفلت سرمی زند) هیچکدام در ایمان

که اثرش نزدیک کردن آدمی به سعادت و رستگاری حقیقی و نیل به خشنودی خدای سبحان است، اثر سوء ندارد و ایمان هم در تاثیر خود مشروط و مقید به نبود هیچکدام از آنها نیست.

پس اینکه فرمود:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ" معنایش این است که ایمان در تاثیر اثر خود که همان ایمنی از هر گناهی است که اثر ایمان را فاسد می کند مشروط است به نبود ظلم.

البته در اینجا نکته دقیق دیگری هم هست، و آن این است که گناه اختیاری همانطوری که در آخر جلد ششم این کتاب به طور مفصل بحث کردیم، امری است که بر

صفحه ی ۲۸۱

حسب اختلاف درجه فهم مرتکب، دارای مراتب مختلفی می شود، چه بسا عمل اختیاری که در نظر قومی گناه و ظلم است، و لیکن در نظر قومی دیگر ظلم نیست، مثلا کسی که از دو طریقه شرک و توحید راه توحید را اختیار کرده و فهمیده که برای عالم صانعی است که او اجزای آن را آفریده و اطراف و آفاق آن را شکافته و آسمان و زمینش را بدون پایه و ستون نگهداشته، و نیز به دست آورده که خود او و غیر او همه مربوب و مخلوق آن آفریدگار و تحت تدبیر اویند، و به خوبی دریافته است که سعادت در زندگی واقعی یک انسان به داشتن ایمان به او و خضوع در برابر او است، در نظر چنین کسی بدترین ظلمها همانا شرک به خدا و ایمان به غیر او و اعتقاد به ربوبیت بت ها و ستاره ها و امثال آن است، و خلاصه منطق چنین کسی

همـان منطـق ابراهیم (ع) است که گفت:" وَ کَیْفَ أَخـافُ مـا أَشْـرَکْتُمْ وَ لاـ تَخـافُونَ أَنَّکَمْ أَشْـرَکْتُمْ بِـاللَّهِ مـا لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ عَلَیْکَمْ سُلْطاناً" پس در نظر چنین کسـی وقتی ایمان به خـدا می توانـد اثر خود را بروز دهـد یعنی ایمنی از شـقاوت بیاورد که صاحب آن این ایمان را با شرک و نافرمانی آلوده نکند.

و کسـی که این مرحله را بپیمایـد و به خـدای یگـانه ایمـان بیـاورد، مـواجه می شود از ظلم، بـا گناهـان کـبیره ای ماننـد عقوق والدین، خوردن مال یتیم، قتل نفس محترمه و زنا و میگساری.

پس ایمـان خود را در بروز اثر، مشـروط به اجتناب از این قبیل ظلم ها می دانـد. هم چنان که خـدای تعالی نیز وعـده کرده که اگر بنـدگانش از گناهـان کبیره بپرهیزنـد او گناهـان صـغیره آنان را می آمرزد و فرموده است:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلًا کَرِیماً" «۱» وقتی در نظر چنین کسی سعادت انسان این باشد، قهرا شقاوت و بدبختی او هم همان بی اثر ماندن ایمان و دچار شدن به عذاب شـرک و عقاب گناهان کبیره است. البته شـقاوت ناشـی از شرک دائمی و همیشـگی است، و بدبختی و عذاب ناشـی از گناهان کبیره موقت است، و پس از تمام شدن مدتش و یا قبل از آن، به شفاعت شفیعی بر طرف می شود.

[گنـاه و ظلم اختیـاری دارای مصـادیق و مراتبی است که شـخص مؤمن منـاسب بـا درجه تقوا و معرفت و ایمانش از مصادیق و مراتب بیشتری از گناه دوری می کند]

بنا بر این هر قدر تقوای چنین شخصی و معرفت او به مقام پروردگارش بیشتر باشد به مقدار بیشتری از مصادیق

ظلم برخورد می کند، تا آنجا که ارتکاب مکروهات و ترک مستحبات و بلکه اشتغال به مباحات را هم ظلم دانسته و بالاتر از اینها شاید گناهان اخلاقی و انحراف از

---

(۱) اگر اجتناب کنید از گناهان کبیره ای که از ارتکاب آن نهی شده اید، ما از سایر گناهان شما می گذریم، و شما را در منزلگه صاحب کرمی داخل می کنیم. سوره نساء آیه ۳۱ صفحه ی ۲۸۲

فضائل نفسانی و ملکات ربانی را نیز ظلم بداند، و اگر درجه تقوا و معرفتش از این هم بالاتر شد به گناهان دیگری برمی خورد که خار راه محبت حق و در پیرامون بساط قرب او قرار دارند و تنها اهل این مرتبه آنها را درک می کنند.

[ایمان به خدا فقط مشروط به دوری از شرک و گناهان کبیره نیست

پس ایمان به خدا تنها مشروط به نبودن شرک و گناهان کبیره نیست، بلکه در هر مرحله از این مراحل وقتی ایمان به خدا از شقاوت و بدبختی جلوگیر می شود که صاحبش مناسب آن مرحله از ظلم دور باشد. بنا بر این، اطلاقی که کلمه" بظلم" در آیه شریفه دارد اطلاقی است که بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود، و چون مقام آیه مورد بحث مقام مناظره با مشرکین است قهرا این اطلاق تنها منطبق با ظلم مشرکین (یعنی شرک آنان) می شود چنان که اطلاق کلمه" الامن" نیز که از ایمان در آیه ناشی می شود، تنها منطبق با امنیت از عذاب مخلد و شقاوت مؤبد می گردد، البته این قرینه مقام است که مطلقات آیه را منطبق با خصوصیات مورد، می کند، و گر نه اگر از خصوصیات مورد صرفنظر کنیم آیه شریفه از جهت

بیان، آیه ای مستقل خواهد بود. و به طور کلی چنین نتیجه می دهد که امنیت و اهتداء تنها و تنها مترتب بر ایمانی می شود که صاحبش از جمیع انحاء ظلم بر کنار باشد- به همان معنا که گذشت- این بود بحث ما در باره کلمه ظلم و امنی که در آیه است.

و اما ایمانی که در آن ذکر شده، نیز دارای اطلاق است و همه اقسام ایمان به ربوبیت را شامل می شود، و لیکن جمله" وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" آن را مقید بخصوص ایمان به ربوبیت خدای سبحان و ترک شرکای مشرکین کرده است. خواهید گفت: کجا مفاد جمله مزبور تقیید اطلاق ایمان است؟ جواب این است که ایمان به شرکا، همانطوری که از آیه قبلی استفاده شد ظلم است، زیرا اعتقاد به ربوبیت چیزی است بدون دلیل، و پناه بردن و توقع دفع شر از چیزی است که هیچگونه نفع و ضرری را مالك نیست. به خلاف ایمان به خدای سبحان که ایمان به کسی است که آفریننده و صاحب ایمان و راهنمای او و مدبری است که در هر امری اراده ای دارد، و هیچ چیزی از تحت اراده او بیرون نیست. لذا در همان آیه ابراهیم (ع) از مشرکین پرسید کدامیك از من و شما سزاوارترین به ایمنی و نترسیدن؟ من و شما هر دو ایمان به رب و خدا داریم ولی چیزی که هست اینکه باید ببینیم کدامیك از این دو ایمان، معتبر و دارای دلیل است ایمان شما و یا ایمان من؟

از این بیان معلوم شد که مراد از ایمان در جمله" الَّذِينَ آمَنُوا" خصوص ایمان صحیح نیست، بلکه مراد مطلق

ایمـــــان بـــــه ربـــــوبیت اســــــت، و جملـــــه" وَ لَـــــمْ یَلْبِسُـــــوا إِیمـــــانَهُمْ بِظُلْـــــمٍ" آن را مقید

و متعین در ایمان به ربوبیت خدای سبحان کرده است.- دقت فرمائید-.

به هر حال، از بیانات گذشته ما چندین نکته معلوم گردید:

اول اینکه: مراد از" ایمان" در آیه مورد بحث، مطلق ایمان به ربوبیت است، نه فقط ایمان به ربوبیت آفریدگار عالم.

دوم اینکه:" ظلم" در آیه به معنای مطلق چیزهایی است که برای ایمان مضر بوده و آن را فاسد و بی اثر می سازد. هم چنان که" امن" در آیه هم به معنای مطلق ایمنی از شقاوت و عذاب گناهان است. و نیز مراد از" اهتداء" هم دوری و خلاصی از مطلق عذاب ها است، گر چه به حسب مورد، تنها منطبق بر رهایی از خصوص عذاب شرک است.

[سخن بعضی از مفسرین در تفسیر آیه:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ ..." و اشکال وارد بر آن ...]

سوم اینکه: اطلاق ظلم بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود.

البته بعضی از مفسرین طوری دیگر آن را تفسیر کرده و گفته اند: در آیه شریفه، ایمنی منحصر در کسانی شده که ایمان به خدا آورده، و ایمان خود را هم مخلوط به ظلم نکرده باشند.

بنا بر این وقتی عمومیت آیه حمل بر اطلاق آن شود یعنی موضوع ایمان در بین مراعات نگردد، معنای آن چنین می شود: کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را هم به هیچ یک از انحاء ظلم به نفس و به غیر، مخلوط نکرده باشند و حتی حیوانات را هم آزار ننموده باشند از عقاب اخروی که خدای تعالی برای گنهکاران تهیه کرده و همچنین از عقاب دنیوی

که مترتب بر مراعات ننمودن اسباب آن است مانند فقر و مرض و امثال آن ایمن هستند، و اما ستمکاران و کسانی که ایمان خود را مخلوط به ظلم به نفس و ظلم به غیر کرده اند ایمن از آن عقاب ها نبوده، هر ظالمی در معرض عقاب خواهد بود. گو اینکه خدای تعالی هر ظالمی را به کیفر هر ظلمی عقاب نمی کند بلکه کیفر بسیاری از گناهان را در همان دنیا داده و از عقاب اخروی آن اغماض می کند، و به غیر از گناه شرک، هر گناه دیگری را از هر که بخواهد می بخشد.

سپس اضافه کرده که این معنا در تفسیر آیه شریفه معنایی است صحیح و از آن این نتیجه به دست می آید که ایمنی مطلق از عقاب اخروی و عذاب های دنیوی و مجازات قانونی و جزائیات دین (نه از ترس هیبت و جلال کبریایی که مخصوص اهل کمال است) برای هیچ مکلفی جایز نیست.

آن گاه گفته است:" اگر آیه شریفه اطلاق نمی داشت معنایش این می شد که تنها کسانی که ایمان آورده اند و ایمان خود را مخلوط به ظلم بزرگ (شرک) ننموده اند ایمن می باشند و دیگران از عقاب بر اصول دین که عقابی است همیشگی ایمن نبوده، نسبت به عقاب های دیگر هم بین خوف و رجا هستند".

صفحه ی ۲۸۴

سپس گفته است: ظاهر آیه عموم و اطلاق است، به دلیل اینکه صحابه رسول خدا (ص) از آن عموم را فهمیده اند، زیرا روایت شده که وقتی این آیه نازل شد مردم نگران شده عرض کردند: یا رسول اللَّه! آن کیست که ظلم به نفس نداشته باشد؟ همه ما ظلم به نفس داریم پس همه مشمول این

آیه ایم؟ حضرت فرمود: مراد از ظلم شرک به خدا است. شاهد دیگر آن سیاق خود آیه است، زیرا روی سخن در آیه با مؤمنین است نه مشرکین.

این بود خلاصه کلام مفسر مذکور، و در آن چند اشکال است:

اول اینکه: فهم صحابه هیچ دلالتی بر عموم معنای ظلم به آن وسعتی که وی گفته است ندارد، زیرا بیش از این نبوده که صحابه از کلمه ظلم، معنای معصیت را فهمیده اند و این اخص از مدعای او است. مدعای او این بود که آیه شریفه ظلم هایی را هم که معصیت نیست از قبیل کارهایی که باعث فقر و مرض است شامل می شود، و حال آنکه صحابه از ظلم، خصوص گناهان را فهمیده اند، پس مدعا اعم از دلیل است.

دوم اینکه: عموم ظلمهایی که عقاب آور نیست، نسبت به مدلول آیه اجنبی است، زیرا آیه شریفه تنها در مقام بیان این است که یکی از آثار ایمان را که همان اهتداء و ایمنی از عقاب است و همچنین شرط آن را که همان دوری از ظلمی است- که ایمان را از اثر می اندازد- بیان فرماید، و این از جهتی همان معصیت است، ولی معصیت شمرده نمی شود مثل غذا خوردنی که از روی اشتباه به تندرستی صدمه زند. روشن است که اثر ایمان را که همان امن و اهتداء است تباه نمی سازد. آیه شریفه همانطوری که قبلا هم خاطر نشان ساختیم در مقام بیان جمیع آثاری که با قطع نظر از ایمان مترتب بر ظلم می شود، نمی باشد. و به عبارت دیگر:

برداشت سخن برای بیان ظلم و آثار آن نیست، بلکه موضوع سخن بیان آثار ایمان به خدا است.

سوم اینکه: خود این

مفسـر در ضمن بياناتش فرمود:" از اين بيان اين نتيجه به دست مى آيد كه ايمنى مطلق از عقاب اخروى و عذاب هاى دنيوى و مجـازات قـانونى شـرعى براى هيـچ مكلفى صـحيح نيست" از وى مى پرسـيم با چنين اعتراف صـريحى، ديگر گفتن اينكه آيه شريفه مطلـق است، چه معنـا دارد؟ و اين چه مطلقى است كه حـتى يـك مصـداق هم نـدارد؟ و آيـا چنين مطلقى را در ضـمن حجت ذكر نمودن لغو نيست؟

چهـارم اينكه: معنايى كه اين مفسـر در آخر كلام خود براى آيه اختيار كرده كه" مراد از ظلم خصوص شـرك است" صـحيح نيست، زيرا لفـظ آيه عام است و شامل همه اقسام ظلم و همه گناهان مى شود، و اگر ما مى گوييم كه آيه دلالت دارد بر اينكه ايمـان در تـاثير خود مشـروط است به نبودن خصوص شـرك، از اين بـاب نيست كه مراد از لفـظ عام خصوص اين معنا است،

بلكه از باب انطباق عام بر مورد خاصـى است. زيرا استعمال لفظ عام و اراده معناى خاص، آنهم بدون قرينه حاليه و يا مقاليه از بلاغت قرآن دور است. فرمايش رسول خدا (ص) هم كه در آن روايت فرمود:" مراد از ظلم شـرك به خدا است" صـرفنظر از بحثى كه ما در بحث روايتى آينده در پيرامون آن داريم صـريح در اين نيست كه شرك مراد لفظى از آيه است، تنها دلالت بر اين دارد كه مراد خصوص شـرك است و اين مى سـازد بـا اينكه خصوص اين معنـا از بـاب انطباق عام بر مورد خاص مقصود بوده باشد.

" وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ ..."

اينكه در اشاره به

حجت، لفظ" تلک" را که مخصوص اشاره به دور است به کار برده برای تعظیم و احترام آن حجت بوده است، چون حجت مذکور حجتی است قاطع که مقدمات آن همه از فطریات اخذ شده است.

و به طوری که از کلمات اهل لغت استفاده می شود،" درجه" در اصل لغت به معنای پله های نردبان بوده و سپس به طور مجاز در مراتب کمالات معنوی مانند علم، ایمان، کرامت، شوکت و جاه و امثال آن استعمال شده است. بنا بر این، معنای اینکه:" خداوند هر که را بخواهد به درجاتی بالا می برد، این است که هر که را بخواهد به مراتبی از کمالات معنوی و فضایل واقعی رسانیده و اگر مانند علم و تقوا کسبی باشد، توفیق تحصیل آن را روزیش می کند، و اگر مانند نبوت، رسالت و رزق غیر کسبی و غیر اختیاری باشد به مقتضای مصالحی که خودش می داند اختصاصش می دهد.

لفظ" درجات" در این آیه گر چه نکره در سیاق ایجاب (یعنی در کلام غیر منفی) است و نکره در سیاق ایجاب مهمله است (یعنی نسبت به شمول همه اقسام کمالات و عدم شمول آن ساکت است) و خلاصه اینکه از آن استفاده اطلاق نمی شود و لیکن قدر متیقن از معنای آن از نظر خصوصیت مورد، همان علم و هدایت است. بنا بر این هر چه هم که آیه اطلاق نداشته باشد دلالتش نسبت به اینکه خدای تعالی ابراهیم را به درجاتی از علم بالا برده، مسلم است زیرا هدایت و ارائه ملکوت آسمانها و زمین و یقین قلبی و حجت قاطعه، همه از درجات و مراتب علم می باشند بنا بر این، آیه مورد بحث

ابراهیم (ع) را از مصادیق آیه " یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ " «۱» معرفی می کند.

---

(۱) خداوند کسانی از شما را که ایمان آورده اند، و همچنین کسانی را که علم روزیشان شده است به درجاتی بالا می برد. سوره مجادله آیه ۱۱

صفحه ی ۲۸۶

و سپس در آخر کلام می فرماید: " إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ " تا این معنا را تثبیت کند که همه این برتری ها و امتیازاتی که خداوند به ابراهیم (ع) داده از روی علم و حکمت بوده، هم چنان که در همین سوره آنجا که حجت ها و براهین رسول خدا (ص) را ذکر می فرمود، همین معنا را خاطر نشان ساخت و فرمود که این حجت ها را از روی علم و حکمت به رسول خود آموختیم و او را بر سایرین برتری دادیم.

این نکته را هم بگوییم که اگر در این آیات التفات از تکلم به غیبت به کار رفته است برای این بوده که رسول خدا (ص) را به این وسیله دلگرم ساخته و معارف مذکور را هم تثبیت نماید.

بحث روایتی در کتاب عیون روایت شده است که نعیم بن عبد اللَّه بن تمیم قرشی (رضی اللَّه عنه) از پدرش از حمدان بن سلیمان نیشابوری از علی بن محمد بن جهم که گفت: وقتی وارد مجلس مامون شدم و دیدم که حضرت رضا (ع) نزد او است، مامون از آن حضرت پرسید: یا ابن رسول اللَّه آیا عقیده شما این نیست که انبیا (ع) از گناه معصومند؟ حضرت فرمود: بله، مامون آیاتی را از قرآن کریم که راجع به انبیا است تلاوت نمود و از معنای یک یک آنها سؤال کرد، از

آن جمله پرسید: اگر انبیا (ع) معصومند پس معنای این آیه که می فرماید: " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هـذا رَبِّى " چیست؟

حضرت فرمود: قوم ابراهیم (ع) سه طائفه بودند: طائفه ای ستاره زهره را می پرستیدند، طائفه ای ماه را و طائفه ای خورشید را، وقتی ابراهیم (ع) از غاری که در آن به سر می برد بیرون آمد و مواجه با این سه طائفه گردید ستاره زهره را دید و از باب انکار و استفهام گفت: این پروردگار من است. و پس از آنکه غروب کرد گفت: من غروب کننده را دوست نمی دارم، برای اینکه غروب از صفات موجود حادث است نه قدیم، و حادث نمی تواند پروردگار من باشد. پس از غروب زهره، ماه را دید که از کرانه افق سر زد، گفت: این است پروردگار من. باز وقتی ماه غروب کرد گفت: اگر پروردگارم هدایتم نکند هر آینه از زمره مردم گمراه خواهم بود. صبح شد، خورشید را دید که دارد طلوع می کند، گفت: این است پروردگار من، این بزرگتر از آن دو است. البته همه اینها از باب استفهام انکاری بود نه از باب اقرار و اخبار، وقتی خورشید هم غروب نمود رو کرد به آن سه طائفه و گفت: ای قوم! من از آنچه که

شما برای خداوند شریک گرفته اید بیزاری می جویم، من روی خود را متوجه آن کسی کرده ام که آسمانها و زمین را آفریده، و من از شرک شما به سوی اخلاص اعراض کرده ام و من از مشرکین نخواهم بود.

غرض ابراهیم از این گفتار این بود که بطلان دین آن سه طائفه را بیان کند و بفرماید که پرستش سزاوار چیزی

که ماننـد زهره و ماه و خورشـید است، نیست. پرسـتش، حق کسـی است که آفرید گار این اجرام و آفرید گار آسـمانها و زمین است. و این احتجـاج را خداونـد به وی الهـام کرده بـود، هم چنـان که فرمود:" وَ تِلْـكَ حُجَّتُنـا آتَیْناهـا إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ- این حجت ما بود که به ابراهیم آموختیم تا با آن علیه قومش احتجاج کنـد" مامون عرض کرد: خـدا خیرت دهـد یا ابن رسول اللَّه. «۱»

مؤلف: این روایت به طوری که می بینید عده ای از اموری را که ما از سـیاق آیات مورد بحث استفاده کردیم تایید می کند، و به زودی روایات دیگری که اسـتفاده های ما را تایید می نماید نقل خواهیم نمود. و اینکه در این روایت داشت که جمله" هذا رَبِّی" بر سبیـل اسـتخبار و انکار بوده نه بر سبیل اخبار و اقرار، یکی از وجوهی است که در تفسـیر آیه به آن اشاره شـد، و امام (ع) آن را برای قطع حجت مامون ایراد کرد و منافات با سایر وجوهی که در باره معنای آن گفته شده و به زودی خواهد آمد، ندارد.

و همچنین اینکه فرمـود:" زیرا غروب از صـفات موجـود حـادث است، نه قـدیم" دلیـل بر این نیست که نقطه اتکـاء در حجت ابراهیم مساله افول بوده تا منافات با احتمال ما داشـته باشـد، زیرا ممکن است نقطه اتکاء حجت مساله عدم حب بوده و افول به عنوان ملاک عدم حب، ذکر شده باشد- دقت فرمائید-.

[روایاتی در مورد تولد و نشو و نمای ابراهیم (ع) در خفا، و اینکه" آزر" پدر یا عموی ابراهیم (ع) بوده است

صاحب کتاب کمال الدین می گوید: پدرم و ابن ولید هر دو نقل

کردنـد از ابن بریـد از ابن ابی عمیر از هشـام بن سالم از ابی بصـیر از ابی عبـد اللَّه (ع) که فرمود: پـدر ابراهیم (ع) منجم دربار نمرود بن کنعـان بود، و نمرود هیـچ کـاری را جز به صوابدیـد او انجام نمی داد. شبی از شـبها پـدر ابراهیم نظر به نجوم کرد و وقتی صـبح شـد به نمرود گفت: من دیشب امر عجیبی دیـدم، پرسـید چه دیـدی؟ گفت از اوضاع کواکب چنین فهمیدم که به زودی در سـرزمین ما مولودی متولـد می شود که هلاکت و نابودی ما به دست او خواهد بود، و چیزی نمانده که مادرش به او باردار شود، نمرود تعجب کرد و پرسید: آیا نطفه اش در رحم زنی منعقد شده؟

---

(۱) عیـــــــــــــون اخبـــــــــــــــار الرضـــــــــــــا، ط تهران، ج ۱ ص ۱۹۵، ح ۱

گفت: نه، و از جمله خصوصـیاتی که در بـاره این حمـل از اوضاع کواکب به دست آورده بود این بود که مردم او را در آتش می اندازند، تا اینجا پیشگوییش درست بود- و اما در باره اینکه خداوند او را از آتش نجات می دهد، چیزی به دست نیاورده بود. امام صادق (ع) سـپس فرمود: نمرود پس از شـنیدن این خبر دستور داد تا زنان از مردان کناره گیری کنند، در همین موقع بود که پدر ابراهیم با همسـر خود مقاربت نمود و او باردار شد، وقتی فهمید که همسـرش آبسـتن شده به نظرش رسـید که این حمل همان کسی است که بساط سلطنت نمرود را برمی چیند، لذا برای اینکه اطمینان بیشتری پیدا کند زنان قابله را خواست تا همسرش را معاینه کرده ببینند آیا راستی باردار شده یا نه. خدای متعال

هم برای حفظ جان ابراهیم او را به پشت مادرش چسبانید، لذا قابله ها پس از معاینه گفتند: ما اثر حملی نمی بینیم.

زمانی که ابراهیم (ع) متولد شد، پدرش تصمیم گرفت جریان را به نمرود گزارش دهد، همسرش او را ملامت نموده و گفت: می خواهی به دست خودت فرزندت را به کشتن دهی! من برای اینکه نمرود از جریان با خبر نشود و دردسری برای تو فراهم نگردد این کودک را در یکی از غارها پنهان می کنم تا اگر از بین رفتنی است به دست خود ما از بین نرفته باشد. شوهرش این پیشنهاد را پذیرفت و گفت پس زودتر تا کسی نفهمیده او را ببر، مادر ابراهیم طفل را برداشت و رو به بیابان گذاشت، تا به غاری رسید و او را پس از آنکه از پستان خود سیر کرد در غار گذاشت و سنگی بر در غار نهاد و به شهر برگشت. خدای متعال رزق این طفل را در انگشت ابهامش قرار داده بود، طفل هر وقت گرسنه می شد سر انگشت خود را در دهان می گذاشت و می مکید، ابراهیم با رشد غیر طبیعیش در هر روز به مقدار یک هفته سایر اطفال و در یک هفته به مقدار یک ماه و در یک ماه به مقدار یک سال رشد می کرد.

پس از گذشتن چند روز مادر ابراهیم به همسر خود گفت: اگر اجازه دهی می روم تا ببینم که چه بر سر فرزندم آمده، پس از کسب اجازه از شوهر از شهر بیرون شد و به عجله خود را به غار رسانید و با کمال تعجب دید چشمان کودک مانند دو چراغ می درخشد. فرزند خود را از

زمین برداشت و به سینه چسبانید و او را شیر داد و به حکم اجبار و ناچاری به خانه برگشت، و در جواب شوهرش که پرسید از کودکت چه خبر گفت: دیدمش که از گرسنگی مرده بود، ناچار در همان غار دفنش نموده برگشتم. مدتی گذشت و هر روز به بهانه ای از خانه خارج می شد، و در غار کودک خود را در آغوش کشیده، شیر می داد، تا آنکه کودک براه افتاد.

روزی بر حسب معمول وقتی مادرش به سراغش رفت و در آغوش گرم خود نوازشش داد

هنگام برگشتن کودک دامنش را گرفت و گفت: مرا همراه خود ببر. مادرش گفت: من از پدرت اجازه ندارم، باشد تا از او اجازه بگیرم. (و از آن به بعد هر روز در مقابل تقاضای فرزندش بهانه ای می آورد، تا آنکه رفته رفته به اوضاع و احوال محیط پی برد و فهمید مادرش حق داشت که او را از بیرون آمدن از غار منع می کرد) لذا از آن به بعد خودش هم در پنهان کردن خود سعی می نمود، تا آنکه از غار بیرون رفت و امر خدا را به بندگانش ابلاغ نمود، آن وقت بود که خداوند قدرت خود را به دست ابراهیم نشان داد و قدرت نمرودیان را درهم شکست. «۱»

مؤلف: در کتاب قصص الانبیاء از صدوق از پدرش و ابن ولید و از عده ای دیگر از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: آزر عموی ابراهیم منجم دربار نمرود بود، و نمرود جز به صوابدید وی کاری انجام نمی داد. روزی به نمرود گفت: من در شب گذشته امر عجیبی دیدم، گفت: بگو چه

دیده ای؟ گفت: اوضاع کواکب دلالت می کرد بر اینکه به زودی مولودی در این سرزمین به دنیا می آید که به دست او طومار سلطنت و عزت ما برچیده می شود، نمرود پس از شنیدن این حرف همبستر شدن زنان با مردان را ممنوع کرد. تارخ پدر ابراهیم در همین ایام با مادر ابراهیم همبستر شد و او به ابراهیم باردار شد. این روایت، بقیه داستان را بر طبق روایت قبلی بیان کرده، و تنها اختلافی که با آن دارد این است که آن روایت آزر را پدر ابراهیم خوانده بود، و در این روایت عموی آن حضرت معرفی شده است. «۲»

و لذا مرحوم مجلسی این دو روایت را از جهت وحدتی که در مضمون و در سند آن دو است یک روایت دانسته، و فرموده: ظاهرا روایتی هم که راوندی نقل کرده همین روایت است، و اگر آن را تغییر داده و گفته آزر عموی ابراهیم بود برای این بوده که با اصول عقاید امامیه مطابقت کند. «۳» مرحوم مجلسی خودش هم سایر روایاتی را که آزر بت پرست را پدر ابراهیم دانسته حمل بر تقیه نموده است. «۴»

و مانند مضمون گذشته را قمی «۵» و عیاشی «۶» در تفسیر خودشان نقل کرده اند و روایاتی ______________________

(۱) کمال الدین، ط تهران، ج ۱ ص ۱۳۸، ح ۷

(۲) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۲ ح ۳۱ به نقل از قصص الانبیاء راوندی. به همین مضمون روایتی در کتاب قصص الانبیا جزائری ص ۱۱۷ ذکر گردیده.

(۳) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۲

(۴) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۸

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۶

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۲ ح

هم بطرق عـامه از مجاهـد در این باره هست، و طبری هم همان مضـمون را در تاریـخ «۱» خود نقـل کرده و همچنین ثعلبی در قصص الانبیاء این قول را به عموم علمای گذشته نسبت داده.

به هر حال چیزی که در اینجا بایـد گفت این است که علمای حـدیث و آثار تقریبا اتفاق دارند در اینکه ابراهیم (ع) در ابتدای زنـدگی از ترس نمرود در پنهـانی بسر می برده، و پس از سرآمدن این دوره از زنـدگیش خود را آشـکار ساخته، و با پـدر و قـومش بر سر الوهیت بت هـا و سـتاره و مـاه و خورشـید احتجـاج کرده، و همچنین بـا نمرود پادشـاه معاصـرش بر سر ادعـای خداییش محاجه نموده است، و این همانطوری که قبلا هم گفتیم از سیاق آیات مربوط به این داسـتان نیز اسـتفاده می شود. و اما اینکه پدر ابراهیم چه کسـی بوده؟ اهل تاریخ گفته اند که اسم او" تارخ"- با خاء نقطه دار- و یا" تارح"- با حاء بی نقطه- و لقبش آزر بوده، و بعضـی دیگر احتمـال داده انـد که آزر اسم بتی از بت ها و یا وصف مـدح و یا ذمی به لغت آن روز و به معنای معتضد و یا لنگ بوده. و نیز گفته اند: آن شـخص مشـرکی که قرآن او را پدر ابراهیم خوانده، و احتجاج ابراهیم را با او نقل کرده همان تارخ پدر صـلبی و حقیقی ابراهیم بوده، عده ای از علمای حدیث و کلام اهل تسنن نیز با مورخین در این قول موافقت نموده اند. بعضـی دیگر از آنان و همچنین همه علمای شـیعه در این قول مخالفت نموده و تنها بعضی از محدثین شیعه اخبار

دال بر قول اول را در کتب خود نقل نموده اند.

عمده چیزی که مورد استدلال شیعه و موافقین آنان از علمای سنت است اخباری است «۲» که از طرق شیعه و سنی وارد شده و دلالت دارد بر اینکه آبای رسول خدا (ص) همه موحد بوده و هیچیک از آنان مشرک نبوده اند، این مساله مورد مشاجره و معرکه آرای این دو دسته از علمای شیعه و سنی است، و چون تعقیب این بحث از وظیفه تفسیری ما بیرون است استدلال و استنتاج حقیقت را برای اهل بحث می گذاریم و می گذریم، علاوه بر اینکه ما احتیاجی به بحث در آن نداریم، زیرا قبلا گفتیم که خود آیات دلالت بر این دارد که آزر مشرک که در آیات این سوره از او اسم برده شده پدر حقیقی ابراهیم نبوده، و با این حال روایاتی که دلالت دارد بر اینکه نامبرده پدر حقیقی ابراهیم بوده با اختلافی که میان خود آنها هست مخالف با کتاب خدا است که با کمال جرئت و بدون هیچ دغدغه باید آنها را طرح نمود و هیچ حاجتی به این نیست که مانند مرحوم مجلسی به خود زحمت داده و برای تراشیدن محمل ______________________

(۱) تاریخ طبری ج ۱ ص ۲۱۱- ۲۳۵

(۲) بحــــــــــار الانوار ج ۱۵ ص ۱۱۷

صحیحی جهت اینگونه روایات، آنها را حمل بر تقیه کنیم، آنهم در باره مطلبی که خود عامه هم در آن اختلاف دارند.

[چند روایت در باره ارائه ملکوت به ابراهیم (ع)]

قمی در تفسیر خود در ذیل آیه شریفه:" وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ ..."

می گوید: پدرم برای من از اسماعیل بن مرار از یونس بن عبد

الرحمن از هشام از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرد که فرمود: برای ابراهیم از زمین و هر که در آنست و از آسمان و هر که در آن است و از ملکی که آسمان را حمل می کنند و از عرش و کسی که بر آن قرار دارد پرده برداری شد، و همین معنا برای رسول خدا و امیر المؤمنین (ص) نیز بوده است. «۱»

مؤلف: نظیر این روایت به دو طریق از عبد اللَّه مسکان و ابی بصیر از امام صادق (ع) و به طریق دیگری از عبد الرحیم از امام باقر (ع) در کتاب بصائر الدرجات «۲» نقل شده، عیاشی «۳» نیز این روایت را به طریقی از زراره و ابی بصیر از امام صادق (ع) و به طریق دیگری از زراره و عبد الرحیم قصیر از امام باقر (ع) نقل کرده است، صاحب الدر المنثور «۴» نیز آن را از ابن عباس و مجاهد و سدی که از مفسرین گذشته اند روایت کرده. و ما به زودی در بحثی که در پیرامون عرش خواهیم داشت حدیث امیر المؤمنین (ع) را که در کافی در باره معنای عرش است نقل خواهیم نمود. در این روایت امیر المؤمنین (ع) می فرماید منظور از آنانی که در قرآن می فرماید عرش خدای را حمل می کنند و کسانی که پیرامون آنانند، علمایی هستند که خدای تعالی علم خود را بر آنان حمل نموده است، و این همان ملکوتی است که خدای تعالی به اصفیای خود و به حضرت ابراهیم نشان داده و فرموده: " وَ كَذلِكَ نُرِی إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " «۵» و نیز در همین

حدیث سایر اخباری هم که در باره معنای ارائه ملکوت وارد شده تفسیر شده است و این حدیث بیان سابق ما را تایید می کند. و به زودی- ان شاء اللّه- در سوره اعراف، شرح مفصل این حدیث خواهد آمد.

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: وقتی ______________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵

(۲) بصائر الدرجات، ص ۱۰۶، ح ۱- ۲- ۵

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۳۳- ۳۴- ۳۵

(۴) الدر المنثور، ج ۳، ص ۲۳- ۲۴

(۵) کـــــــــــــــــــــافی، ج ۱، ص ۱۲۹ - ۱۳۰، ح ۱

که ابراهیم (ع) ملکوت آسمانها و زمین را دید ناگهان نظرش به مردی افتاد که زنا می کرد. حضرت ابراهیم (ع) او را نفرین کرد و او از دنیا رفت، بار دیگر مردی را دید که مشغول ارتکاب همان گناه است او را نیز نفرین کرد و او هم مرد، بار سوم مرد دیگری را به همان حال دید او را نیز نفرین کرد او نیز مرد، پروردگار متعال به او وحی فرستاد که ای ابراهیم دعا و نفرین تو گیرا است، پس زنهار بندگان مرا نفرین مکن. زیرا اگر من زندگی آنان را نمی خواستم خلقشان نمی کردم. ای ابراهیم! من بندگانم را به سه صنف آفریده ام: یکی بنده ای که مرا عبادت می کند و هیچ چیزی را شریک در الوهیتم قرار نمی دهد. دوم بنده ای که غیر مرا می پرستد و البته حسابش از قلم ما نمی افتد. سوم بنده ای که غیر مرا می پرستد، و ما به خاطر فرزندی که می دانیم از صلب او به وجود می آید و ما را می پرستد مهلتش می دهیم تا آن

فرزند را از صلبش بیرون آوریم. «۱»

مؤلف: این مضمون را عده بسیاری روایت کرده اند، و به اصطلاح علمی روایتی است مستفیض. مرحوم کلینی در کافی «۲» این روایت را با ذکر سند از ابی بصیر از امام صادق (ع) و مرحوم صدوق نیز در علل الشرائع «۳» از آن جناب و مرحوم طبرسی در احتجاج «۴» از امام عسکری (ع) و سیوطی در الدر المنثور «۵» از ابن مردویه از علی بن ابی طالب از رسول خدا (ص) و نیز به سند دیگری از ابی الشیخ و ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب از طریق شهر بن حوشب از معاذ بن جبل از رسول خدا (ص) بدون ذکر سند کامل از عده ای از مفسرین نقل کرده اند.

[روایاتی در خصوص جمله" هذا رَبِّی" که ابراهیم (ع) بر زبان آورد]

در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام صادق و یا امام باقر (ع) روایت شده که فرمود: اینکه ابراهیم (ع) پس از دیدن ستاره گفت: این پروردگار من است، از باب جستجو و استدلال بر وجود پروردگار متعال بود، نه اینکه واقعا کوکب را پروردگار خود دانسته و در نتیجه کفر ورزیده باشد، و پیدا است که هر کس در این مقام اینطور فکر کند و از این باب چیزی بر زبان آورد مانند ابراهیم است که گفتارش موجب کفر نیست.«۶»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۶۴، ح ۳۷

(۲) روضه کافی ص ۳۰۵ ح ۴۷۳

(۳) علل الشرائع ج ۲ ص ۵۸۵ ح ۳۱

(۴) احتجاج طبرسی ج ۱ ص ۳۶

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۴ ح ۳۸

مرحوم

قمی در تفسیر خود می گوید: شخصی از امام صادق (ع) از معنای کلام ابراهیم که گفت:" هذا رَبِّی " سؤال کرد و پرسید آیا ابراهیم با گفتن این حرف مشرک شد؟ امام (ع) فرمود: اگر امروز کسی چنین حرفی بزند مشرک می شود، و لیکن ابراهیم با گفتن آن مشرک نشد، برای اینکه او در مقام جستجوی از پروردگار خود چنین حرفی را زده، و دیگران موقفی را که او داشت ندارند، و لذا بر زبان راندن آن نسبت به دیگران شرک است. «۱»

مؤلف: مقصود از اینکه فرمود: دیگران موقف ابراهیم را ندارند، این است که دیگران حجت برایشان تمام شده، و به سوی پروردگارشان هدایت شده اند، و با این حال نمی توانند چیزی را پروردگار خود فرض کنند، زیرا که قول به ربوبیت آن چیز موجب شرک است.

عیاشی در تفسیر خود از حجر روایت کرده که گفت: علاء بن سیابه، کسی خدمت امام صادق (ع) فرستاده از آن جناب از گفتار ابراهیم که گفته بود:" هذا رَبِّی " سؤال کرد که چطور ابراهیم چنین حرفی را بر زبان راند و حال آنکه ما امروز کسی را که چنین بگوید مشرک می دانیم، امام (ع) در جوابش فرمود: این حرف از ابراهیم شرک نیست چون او در مقام جستجوی از پروردگارش بوده، و لیکن از غیر ابراهیم شرک است. «۲»

و نیز عیاشی از محمد بن حمران روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از جمله" هذا ربی " که حکایت قول ابراهیم است پرسیدم. امام (ع) فرمود: ابراهیم با گفتن این حرف به چیزی (از شرک) نرسید، زیرا مقصودش غیر آن چیزی بود که گفت. «۳»

مؤلف: ظاهرا مراد امام (ع)

این است که این گفتار از ابراهیم (ع) صرف فرض بوده و یا همانطوری که ما نیز در سابق گفتیم می خواسته اعتقاد طرف را موقتا و بطور مماشات قبول کند تا در مقام بیان فساد آن، تالی فاسد آن را بشمارد.

سیوطی در الدر المنثور در ذیل آیه شریفه" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" از احمد، بخاری، مسلم، ترمذی، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم و دارقطنی در کتاب افراد و ابو الشیخ و ابن مردویه نقل می کند که همگی از عبد اللَّه بن مسعود روایت کرده اند که گفته است: وقتی این آیه نازل شد اصحاب ناراحت شده عرض کردند: یا رسول اللَّه! کدام یک از ما است که به خود ظلم نکرده باشد؟ رسول خدا (ص) فرمود: معنای آیه آن نیست ________________

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۷- ۲۰۸

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۵ ح ۴۱ و ۴۲

که شما به نظرتان رسیده، مگر نشنیده اید که" عبد صالح" ظلم را عبارت از شرک دانسته و گفته است:" إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ". «۱»

مؤلف: مراد از" عبد صالح" در اینجا لقمان است که قرآن کریم در سوره لقمان این قول را از آن جناب حکایت کرده، از اینجا معلوم می شود که سوره لقمان قبل از سوره انعام نازل شده. و اینکه رسول خدا (ص) ظلم را به معنای شرک گرفته- همانطوری که قبلا هم اشاره کردیم- از باب تطبیق بر مورد است، و گر نه ظلم، همه گناهان را شامل می شود.

چیزی که هست سایر گناهان قابل آمرزش هست و شرک به هیچ وجه آمرزیده نمی شود و دلیل این مطلب

هم روایاتی است که ذکر می گردد.

[روایاتی در ذیل جمله:" وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ "]

و نیز در الـدر المنثور است که احمد، طبرانی، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب الایمان از جریر بن عبد اللَّه نقل کرده اند که گفت: در خدمت رسول خدا (ص) از مدینه بیرون آمدیم وقتی به بیرون شـهر رسیدیم سواره ای را از دور دیدیم که به طرف ما می آید، چیزی نگذشت که به ما رسـید و سلام کرد، حضرت فرمود: از کجا می آیی؟ عرض کرد از قبیله خود و از نزد اهل و عیالم بیرون آمـده ام و می خواهم خـدمت رسول خدا (ص) برسم. حضـرت فرمود: رسـیدی. عرض کرد به من بیـاموز که ایمـان چیست؟ فرمود: ایمان این است که شـهادت دهی بر اینکه معبودی جز پروردگار متعال نیست و محمـد (ص) فرسـتاده او است، و پس از اقرار به این دو، نماز خوانده و زکات داده و ماه رمضان را روزه گرفته و خانه کعبه را زیارت کنی، عرض کرد به همه آنچه فرمودی اقرار دارم. در این بین دست شترش به سوراخ موشـها فرو رفت و در نتیجه مرد با سـر به زمین خورد و در جا از دنیا رفت، حضـرت فرمود: این مرد از کسانی است که با عمل کم، اجر و مزد زیاد نصیبش می شود، و این از آن کسـانی است که خداونـد در بـاره شان فرموده:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " و من خود دیدم که حور العین از میوه های بهشت در دهانش گذاشتند و از اینجا به دست آوردم که این بنده خدا گرسنه از دنیا رفت.

«۲»

مؤلف: این روایت را سیوطی «۳» از حکیم ترمذی و ابن ابی حاتم از ابن عباس نیز نقل کرده، عیاشی «۴» هم نظیر آن را در تفسیر خود از جابر جعفی از شخص دیگری که اسم برده نشده

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶- ۲۷

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۶ ح ۴۵

از رسول خدا (ص) روایت نموده است.

و نیز در الدر المنثور می گوید: عبد بن حمید از ابراهیم تیمی نقل کرده که گفت:

مردی از رسول خدا (ص) معنای این آیه را پرسید، حضرت چیزی نگفت تا آنکه مرد دیگری از راه رسید و پس از قبول اسلام به میدان جنگ درآمده جنگید و شهید شد، آن گاه رسول خدا (ص) رو به سائل نمود و فرمود: این از همان اشخاص بود، او از کسانی بود که ایمان آورد و ایمان خود را به ظلمی پوشیده نساخت. «۱»

و نیز می گوید: فاریابی و عبد بن حمید و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و حاکم- حاکم روایت را صحیح دانسته- و ابن مردویه از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده اند که در ذیل آیه: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرموده که: این آیه تنها در خصوص ابراهیم (ع) و اصحابش نازل شده، و در این امت کسی مشمول و مورد این آیه نیست. «۲»

مؤلف: ظاهر این روایت با اصول و قواعد کلیه ای که از کتاب و سنت استخراج شده سازگار نیست، برای اینکه مضمون آیه مورد بحث اختصاص به امت مخصوصی ندارد، زیرا متضمن حکمی از احکام فرعیه نیست که مختص

به امتی معین و یا زمانی معین بوده باشد، بلکه مربوط به ایمان و آثار سویی است که ظلم در ایمان می گذارد، و این یک مساله فطری است که به اختلاف زمانها و امت ها مختلف نمی شود.

[سخن بعضی که در توجیه یک روایت گفته اند: امت ابراهیم فقط مکلف به ایمان بودند و به فروع و احکام مکلف نبودند و بیان فساد این ادعا]

بعضی از مفسرین در توجیه این حدیث گفته اند: اگر مقصود از روایت ایمنی ابراهیم (ع) و قومش از خلود در عذاب بود، جا داشت که کسی بگوید: این معنا اختصاص به قوم ابراهیم (ع) ندارد و امت اسلام نیز از خلود در عذاب ایمنند، و لیکن احتمال دارد مقصود ایمنی قوم ابراهیم (ع) از مطلق عذاب باشد چه دائمی و چه موقت. و بنا بر این، اختصاص مضمون آیه به قوم ابراهیم (ع) درست است، زیرا امم دیگر این ایمنی مطلق را ندارند، و شاید جهت ایمنی آنان به طور مطلق به فرض که این حدیث صحیح باشد این باشد که خدای تعالی قوم ابراهیم (ع) را مکلف به فروع نکرده و از آنان جهت داشتن تمدن راقی که در امور فردی و آداب و غیر آنها برایشان سخت می گرفت تنها اکتفاء به قبول توحید و ترک شرک نموده باشد. مفسر مزبور سپس در تایید احتمالش گفته است: اهل بحث و پژوهش نیز به شریعت حمورابی پادشاه صالحی که در زمان ابراهیم می زیسته و مقدم او را مبارک شمرده ______________

(۱ و ۲) الــــــــــــــدر المنثــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۷

______________ صفحه ی ۲۹۶

و طبق سفر تکوین تورات از وی ده یک، مالیات گرفته، دست یافته و

دیده اند که بیشتر احکام آن شریعت، همانند احکام تورات است.

مفسر سابق الذکر سپس برای تحکیم احتمال خود و سد ثغور آن اضافه کرده است:

اینهم که می بینید قرآن کریم تشریع فریضه حج را به ابراهیم (ع) نسبت داده منافات با احتمال ما ندارد، برای اینکه مساله حج از قوانین جاری در میان قوم جرهم که امت اسماعیلند، بوده، و ابراهیم (ع) فریضه مذکور را در بین آن قوم تشریع کرده، نه در میان کلدانی ها که قوم خود او بودند (پس قوم ابراهیم (ع) به احکام فرعی مامور نبودند) ولی این امت پاره ای از موحدین آن بقدر نافرمانی خود از احکام فرعیه عذاب می شوند زیرا شریعتی کامل از طرف خداوند برای آنان آمده و بر اقامه آن بازخواست می شوند.

این بود توجیه مفسر مزبور برای روایت، و ما گمان نمی کنیم که تحکم و بی دلیل بودن کلام او بر کسی پوشیده باشد، زیرا سابقا گفتیم که حمورابی معاصر ابراهیم نبوده و در حدود سیصد سال بعد از ابراهیم زندگی می کرده. چون زندگی ابراهیم (ع) در حدود دو هزار سال قبل از میلاد و از او در حدود هزار و هفتصد سال قبل از میلاد بوده. و ثانیا گر چه تاریخ دلالت دارد بر اینکه حمورابی پادشاهی صالح و دیندار و عادل در بین رعیت و مردی قانونی و پایدار در قوانین خود بوده و مقرراتی را که خود وضع نموده بود به نحو احسن اجرا می کرده و قوانین وی قدیم ترین قوانین مدنی است که تدوین شده، و لیکن همین سند تاریخی صراحت دارد بر اینکه وی مردی بت پرست بوده، چون در همین خطی که در خرابه های بابل از

وی به دست آمده بعد از بیان شریعت خود از بت های زیادی استمداد نموده، و آن بت ها را در قبال سلطنت عظیمی که به او داده و توفیقی که در بسط عدالت و وضع قانون به وی ارزانی داشته اند شکرگزاری نموده و از آنها خواسته تا قوانینش را از زوال و تحریف حفظ کنند، و آن بت ها را چنین اسم برده:

۱-" میروداخ" خدای خدایان ۲-" ای" خدای قانون و عدالت ۳-" زاماما" و الاهه" اشتار" دو خدای جنگ ۴-" شاماش" خدای حاکم در آسمان و زمین ۵-" سین" خدای آسمانها ۶-" حاداد" خدای ارزانی و فراوانی نعمت ۷-" نیرغال" خدای فتح و فیروزی ۸-" بل" خدای قدر ۹- آلهه" بیلتیس" و الاهه" نینو" و إلاه" ساجیلا" و غیر آن.

و ثالثا اینکه گفت: تنها مکلف به ایمان بوده اند نیز صحیح نیست، برای اینکه قرآن کریم در سوره ابراهیم از زبان خود او مساله نماز را حکایت کرده که از خداوند خواسته تا او و ذریه او را نمازخوان کند، و نیز در سوره انبیا حکایت کرده که به قوم خود گفت: خدا به من

________________ صفحه ی ۲۹۷

کارهای نیک و دادن زکات را وحی فرموده، و در سوره حج تشریع فریضه حج و اباحه گوشت چارپایان را، و در سوره ممتحنه دوری گزیدن از مشرکین را به وی نسبت داده، و در سوره انعام نهی از هر ظلم و هر عمل مخالف با فطرت را از او نقل کرده. در اخبار نیز وارد شده که آن طهارت و نظافتی که ابراهیم در میان امت خود جعل و تشریع کرده و در سوره حج به آن اشاره شده

عبارت از همان حنیفیت معروف و احکام دهگانه ای بوده که پنج حکم آن مربوط به سر و پنج حکم دیگرش مربوط به سایر اعضای بدن و از آن جمله ختنه است. در سوره مریم و هود مساله تحیت به سلام نیز از احکام شریعت ابراهیم شمرده شده است. مضافا بر همه اینها، قرآن کریم دین اسلام را هم ملت ابراهیم و دین حنیف او دانسته و فرموده:" مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ" «۱» و" قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً" «۲».

[فروع و احکامی که توسط ابراهیم (ع) تشریع شده اند]

نمی خواهیم بگوییم دین اسلام با همه اصول و فروعی که دارد در زمان ابراهیم تشریع شده، و نمی توانیم چنین حرفی را بزنیم زیرا از آیه" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی «۳» عکس این معنا استفاده می شود، و لیکن می خواهیم بگوییم که از این آیه و همچنین از آیه" قُلْ إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ، دِیناً قِیَماً مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ" «۴» استفاده می شود که شرایع و احکام اسلام همه از آن فطریاتی سرچشمه می گیرد که ابراهیم (ع) به زبان تشریع بیان کرده و هر عملی که موافق با فطرت بود مورد امر و هر عملی که مخالف با فطرت بود مورد نهی قرار داده بود.

و اگر توجیه مفسر مزبور صحیح بود و خداوند به زبان ابراهیم هیچ حکمی از احکام فرعی را تشریع نکرده بود ناگزیر باید معتقد شویم به اینکه قوانین موضوعه و مقرره حمورابی مورد امضای پروردگار قرار گرفته و از احکام دین ابراهیم شده، بلکه

به آن معنـایی که گفتیم دین اسـلام نیز از آن احکـام منشـا گرفته است، و خلاصه، احکام یک پادشاه مشـرک به صورت یک

(۱) سوره حج آیه ۸۷

(۲) سوره بقره آیه ۱۳۵

(۳) خدا شـرع و آیینی که برای شما مسلمین قرار داد حقایق احکامی است که نوح را هم به آن سفارش کرد، و بر تو نیز همان را وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی هم آن را سفارش نمودیم. سوره شوری آیه ۱۳

(۴) بگو پروردگـارم مرا به راهی راست هـدایت کرده که دینی برقرار، آئین معتـدل ابراهیم است، و او از مشـرکین نبود. سوره انعام آیه ۱۶۱

شریعتی الهی و کتابی آسمانی درآمده است، و کیست که جرأت تفوه به چنین حرفی را داشته باشد؟

حقیقت مطلب و آنچه که در آن شـکی نیست، این است که تمدن و اصلاح حال دنیا و همچنین عبادت و اصلاح حال آخرت را وحی الهی به انبیای گذشـته و امت های آنان آموخته و آنان را به انواع عبادات و وضع قوانین کلی ای که عقل سلیم نیز آن را درک می کنـد (ماننـد دسـتورات راجع به همزیستی صالـح و اجتناب از ظلم و اسـراف و اعانت ظالم و از این قبیل خیرات و شرور) هدایت کرده است، و ریشه تمامی تجهیزات و وسایل تمدن امروز همین وحیی است که به انبیای گذشـته می شده، انبیا (ع) بودنـد که مردم را به اجتمـاع و تشـکیل جـامعه دعوت نموده، و آنـان را به خیر و صـلاح و اجتناب از شـر و فحشاء و فساد واداشته اند، و در این مساله عادل بودن و یا ستمگر بودن زمامداران آن روز

جوامع بشری هیچ تاثیری نداشته است.

[سبب وجود قوانین" حمورابی" در تورات فعلی

این جریان کلیات احکام بود، و اما تفاصیل و جزئیات آن قبل از ظهور دین اسلام جز در تورات در هیچ کتاب آسمانی نازل نشده بود. گر چه بعضی از احکام جزئی که در تورات است شبیه به احکامی از شریعت حمورابی است، الا اینکه به هیچ وجه نمی توان گفت احکام کلیمیت همان احکام حمورابی است که خداوند آن را در کلیمیت امضا نموده، زیرا آن شریعتی که خداوند به حضرت موسی (ع) فرستاد در فتنه بخت النصر از بین رفته و از تورات آن جناب اثری باقی نماند، در این فتنه جز عده قلیلی که به اسارت به بابل رفتند همه بنی اسرائیل قلع و قمع شده و شهرهای ایشان به کلی خراب گردید، و آن عده قلیل هم چنان در بابل و در قید اسارت می زیستند تا آنکه کورش پادشاه ایران پس از فتح بابل آزادشان ساخته و اجازه برگشتن به بیت المقدس را به ایشان داد و دستور داد تا عزرای کاهن تورات را پس از آنکه نسخه هایش به کلی از میان رفته و متن معارفش فراموش شده بود، بنویسد. او نیز الگویی از قوانین بابل که در بین کلدانی ها متداول بود برداشته و به اسم تورات در میان بنی اسرائیل انتشار داد. پس به صرف اینکه شریعت حمورابی مشتمل بر قوانین صحیحی است نباید آن را قوانین آسمانی دانسته و به امضای خدای تعالی ممضی نمود.

و در کافی به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا

إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرمود: مراد از اين ظلم شرك است. «۱»

و نيز در همين كتاب به طريق ديگرى از ابى بصير از آن جناب روايت كرده كه ______________

(۱) كـــــــــــــــــافى ج ۲ ص ۲۹۳ ح ۴

فرمود: مراد از ظلم شك است. «۱»

مؤلف: اين روايت را عياشى هم در تفسير خود از ابى بصير از آن حضرت روايت كرده. «۲» در تفسير عياشى از ابى بصير از آن جناب چنين نقل كرده كه گفت: از آن جناب از معناى آيه" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" پرسش نمودم، فرمود: اى ابا بصير! پناه مى بريم به خدا از اينكه از كسانى باشيم كه ايمان خود را به ظلمى تباه ساختند، آن گاه فرمود اينها همان خوارج و اصحاب ايشانند. «۳»

و نيز در تفسير عياشى از يعقوب بن شعيب از امام ابى عبد اللَّه (ع) روايت شده كه در ذيل آيه" وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرمود: مراد از ظلم ضلالت و ما فوق آن است. «۴»

مؤلف: گويا مراد امام (ع) از" ضلالت" شركى است كه در حقيقت ريشه همه ظلمها است و مراد از" ما فوق ضلالت" گناهان و ظلمهايى است كه سربار ضلالت باشد.

ممكن است مراد از ضلالت، گناهانى باشد كه خفيف ترين درجات ظلم را دارا باشد، و مراد از ما فوق ضلالت، شرك كه منتها درجه ضلالت است بوده باشد، زيرا هر گناهى ضلالت و گمراهى است.

در اين روايات- همانطورى كه ملاحظه مى كنيد- در تفسير ظلم تفننى به كار رفته:

يكى آن را به شرك و ديگرى آن را به شك تفسير نموده. يكى آن را به ضلالت خوارج و ديگرى به ولايت دشمنان

اهـل بیت معنـا کرده است، و این خود از شواهـد گفتـار قبلی ما است که گفتیم ظلم در آیه مطلق است، و اطلاقش همه مراتب ظلم را به حسب اختلاف مراتب فهم مردم شامل می شود.

گفتاری در باره شخصیت ابراهیم خلیل (ع) و سرگذشت او [(در چند فصل)]

در ذیل این عنوان بحث هایی است قرآنی، علمی، تاریخی و غیره که باید هر کدام را جداگانه متعرض شد.

۱- داستان ابراهیم از نظر قرآن:

آنچه از قرآن کریم در این باره استفاده می شود این ____________________

(۱) کافی ج ۲ ص ۳۹۹ ح ۴

(۲ و ۳ و ۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۶ ح ۴۷ - ۴۸ - ۵۰

است که: ابراهیم (ع) از اوان طفولیت تا وقتی که به حد تمیز رسیده در نهانگاهی دور از جامعه خود می زیسته، و پس از آنکه به حـد تمیز رسـیده از نهانگاه خود به سوی قوم و جامعه اش بیرون شـده و به پدر خود پیوسـته است، و دیده که پدرش و همه مردم بت می پرستند، و چون دارای فطرتی پـاک بود و خداونـد متعال هم با ارائه ملکوت تاییـدش نموده و کارش را به جایی رسانده بود که تمامی اقوال و افعالش موافق با حق شده بود این عمل را از قوم خود نپسـندید و نتوانست ساکت بنشیند، لا جرم به احتجاج با پدر خود «۱» پرداخته او را از پرستش بت ها منع و به توحید خدای سبحان دعوت نمود، باشد که خداوند او را به راه راست خود هـدایت نموده از ولایت شیطان دورش سازد. پـدرش وقتی دیـد ابراهیم به هیـچ وجه از پیشـنهاد خود دست بر نمی دارد او را از خود

طرد نمود و به سنگسار کردنش تهدید نمود.

ابراهیم (ع) در مقابل این تهدید و تشدید از در شفقت و مهربانی با وی تلطف کرد و چون ابراهیم مردی خوش خلق و نرم زبان بود، در پاسخ پدر نخست بر او سلام کرد و سپس وعده استغفارش داد. و در آخر گفت: در صورتی که به راه خدا نیاید او و قومش را ترک گفته ولی به هیچ وجه پرستش خدا را ترک نخواهد کرد. «۲»

از طرفی دیگر با قوم خود نیز به احتجاج پرداخته و در باره بت ها با آنان گفتگو کرد «۳» با اقوام دیگری هم که ستاره و آفتاب و ماه را می پرستیدند احتجاج نمود تا اینکه آنان را نسبت به حق ملزم کرد و داستان انحرافش از کیش بت پرستی و ستاره پرستی در همه جا منتشر شد «۴».

روزی که مردم برای انجام مراسم دینی خود همه به خارج شهر رفته بودند ابراهیم (ع) به عذر کسالت، از رفتن با آنان تخلف نمود و تنها در شهر ماند، وقتی شهر خلوت شد به بت خانه شهر درآمده و همه بت ها را خرد نمود و تنها بت بزرگ را گذاشت شاید مردم به طرف او برگردند. وقتی مردم به شهر بازآمده و از داستان با خبر شدند در صدد جستجوی مرتکب آن برآمده سرانجام گفتند: این کار همان جوانی است که ابراهیم نام دارد.

ناچار ابراهیم را در برابر چشم همه احضار نموده و او را استنطاق کرده پرسیدند آیا تو با خدایان ما چنین کردی؟ ابراهیم (ع) گفت: این کار را بت بزرگ کرده است و اگر

---

(۱) در تمام مواردی که نام پدر حضرت ابراهیم (ع)

برده شده است، مراد عموی ایشان است.

(۲) سوره مریم آیه ۴۱- ۴۸

(۳) سوره انبیا آیه ۵۱- ۵۶ و سوره شعراء آیه ۶۹- ۷۷ و سوره صافات آیه ۸۳- ۸۷

(۴) سوره انعام آیه ۷۴ - ۸۲

قبول ندارید از خود آنها بپرسید تا اگر قدرت بر حرف زدن دارند بگویند چه کسی به این صورتشان درآورده. ابراهیم (ع) قبلاً به همین منظور تبر را به دوش بت بزرگ نهاده بود تا خود شاهد حال باشد. ابراهیم (ع) می دانست که مردم در باره بت های خود قائل به حیات و نطق نیستند، و لیکن می خواست با طرح این نقشه، زمینه ای بچیند که مردم را به اعتراف و اقرار بر بی شعوری و بی جانی بت ها وادار سازد، و لذا مردم پس از شنیدن جواب ابراهیم (ع) به فکر فرو رفتن به انحراف خود اقرار نمودند و با سرافکندگی گفتند: تو که می دانی این بت ها قادر بر تکلم نیستند. ابراهیم (ع) که غرضی جز شنیدن این حرف از خود آنان نداشت بی درنگ گفت: آیا خدای را گذاشته و این بت ها را که جماداتی بی جان و بی سود و زیانند می پرستید؟ اف بر شما و بر آنچه می پرستید، آیا راستی فکر نمی کنید؟ و چیزهایی را که خود به دست خودتان می تراشید می پرستید، و حاضر نیستید خدا را که خالق شما و خالق همه مصنوعات شما (یا اعمال شما) است بپرستید؟.

مردم گفتند: باید او را بسوزانید و خدایان خود را یاری و حمایت کنید. به همین منظور آتشخانه بزرگی ساخته و دوزخی از آتش افروخته و در این کار برای ارضاء خاطر خدایان همه تشریک مساعی نمودند، و

وقتی آتش شعله ور شد ابراهیم (ع) را در آتش افکندند، خدای متعال آتش را برای او خنک گردانید و او را در شکم آتش سالم نگه داشت، و کید کفار را باطل نمود. «۱»

ابراهیم (ع) در خلال این مدت با نمرود هم ملاقات نموده و او را نیز که ادعای ربوبیت داشت مورد خطاب و احتجاج قرار داد و به وی گفت: پروردگار من آن کسی است که بندگان را زنده می کند و می میراند. نمرود از در مغالطه گفت: من نیز زنده می کنم و می میرانم، هر یک از اسیران و زندانیان را که بخواهم رها می کنم و هر که را بخواهم به قتل می رسانم. ابراهیم به بیان صریح ترین که راه مغالطه را بر او مسدود کند احتجاج نمود و گفت:

خدای متعالی آن کسی است که آفتاب را از مشرق بیرون می آورد، تو اگر راست می گویی از این پس کاری کن که آفتاب از مغرب طلوع کند، در اینجا نمرود کافر مبهوت و سرگشته ماند. «۲»

---

(۱) سوره انبیا آیه ۵۶- ۷۰ و سوره صافات آیه ۸۸- ۹۸

(۲) سوره بقره آیه ۲۵۸

پس از آنکه ابراهیم (ع) از آتش نجات یافت باز هدف خود را تعقیب نموده و شروع به دعوت به دین توحید و دین حنیف نمود، و عده کمی به وی ایمان آوردند. «۱» قرآن کریم از آن جمله لوط و همسر ابراهیم (ع) را اسم می برد: این بانو همان زنی است که ابراهیم (ع) با او مهاجرت کرد و پیش از بیرون رفتن از سرزمین خود به اراضی مقدسه با او ازدواج کرده بود. «۲»

ابراهیم (ع) و همراهانش در موقع بیرون شدن

از وطن خود از قوم خود تبری جسته و شخص او از آزر که او را پدر نامیده بود و در واقع پدرش نبود «۳» بیزاری جسته و به اتفاق همسرش و لوط به سوی ارض مقدس هجرت کردند، باشد که در آنجا بدون مزاحمت کسی و دور از اذیت و جفای قومش به عبادت خداوند مشغول باشند. «۴»

پس از این دعا بود که خدای تعالی او را با اینکه به حد شیخوخت و کهولت رسیده بود به تولد اسحاق و اسماعیل و از صلب اسحاق به یعقوب بشارت داد، و پس از مدت کمی اسماعیل و بعد از او اسحاق به دنیا آمدند، و خداوند- همانطوری که وعده داده بود- برکت را در خود او و دو فرزندش و اولاد ایشان قرار داد و مبارک شان ساخت.

ابراهیم (ع) به امر پروردگار خود به مکه، که دره ای عمیق و بی آب و علف بود، رفت و فرزند عزیزش اسماعیل را در سن شیرخوارگی در آن مکان مخوف منزل داده و خود به ارض مقدس مراجعت نمود. اسماعیل در این سرزمین نشو و نما کرد، و اعراب چادرنشین اطراف به دور او جمع شده و بدینوسیله خانه کعبه ساخته شد.

---

(۱) دلیل بر ایمان گروهی از قوم ابراهیم (ع) این آیه شریفه است:" قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْکُمْ- به تحقیق ابراهیم و کسانی که با وی همراه بودند برای شما مقتدایی نیکو بودند که به قوم مشرک خود گفتند: ما از شما بیزاریم". سوره ممتحنه آیه ۴

(۲) دلیل بر ازدواج ابراهیم (ع) با وی پیش از بیرون

شـدن به طرف بیت المقدس، این است که ابراهیم (ع) طبق این آیه شـریفه از پروردگار خود فرزند شایسـته طلب می کند:" وَ قالَ إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ- گفت من به سوی پروردگارم روانم، او مرا هـدایت خواهد نمود پروردگارا مرا از فرزندان شایسته عطا کن" سوره صافات آیه ۱۰۰

(۳) قبلا گذشت که از دعایی که از آن حضرت در سوره ابراهیم نقل شده این معنی استفاده می شود.

(۴) سوره ممتحنه آیه ۴ و سوره انبیا آیه ۷۱

صفحه ی ۳۰۳

ابراهیم (ع) گاه گاهی پیش از بنای مکه و خانه کعبه و پس از آن به مکه می آمـد و از فرزندش اسـماعیل دیدن می کرد «۱». تا آنکه در یک سفر مامور به ساختن خانه کعبه شد، لذا به اتفاق اسماعیل این خانه را بنا نهاد، و این اولین خانه ای است که از طرف پروردگـار ساخته شـد، و این خانه مبارکی است که در آن آیات بینات و در آن مقام ابراهیم است، و هر کس درون آن داخل شود از هر گزندی ایمن است. «۲»

ابراهیم (ع) پس از فراغت از بنای کعبه دستور حج را صادر نموده، و آیین و اعمال مربوط به آن را تشریع نمود. «۳»

آن گاه خدای تعالی او را مامور به ذبح فرزندش اسـماعیل نمود، ابراهیم (ع) اسـماعیل (ع) را در انجام فرایض حج شرکت می داد، موقعی که به سعی رسیدند و می خواستند که بین صفا و مروه سعی کنند، این ماموریت ابلاغ شد، و ابراهیم (ع) داستان را با فرزندش در میان گذاشت و گفت: فرزند عزیزم! در خواب چنین می بینم که ترا ذبح و قربانی

می کنم نیک بنگر تا رأیت چه خواهد بود. عرض کرد: پدرجان! هر چه را که مامور به انجامش شده ای انجام ده، و ان شاء اللَّه به زودی خواهی دید که من مانند بندگان صابر خدا چگونه صبری از خود نشان می دهم. پس از اینکه هر دو به این امر تن دردادند و ابراهیم (ع) صورت جوانش را بر زمین گذاشت وحی آمد که ای ابراهیم، خواب خود را تصدیق کردی و ما به همین مقدار از تو قبول کردیم، و ذبح عظیمی را فدا و عوض او قرار دادیم. «۴»

آخرین خاطره ای که قرآن کریم از داستان ابراهیم (ع) نقل نموده دعاهایی است که ابراهیم (ع) در بعضی از سفرها در مکه کرده «۵» و آخرین دعایش این است:

پروردگارا پدر و مادر من و کسانی را که ایمان آورده اند در روز حساب بیامرز.

۲- منزلت ابراهیم در نزد خداوند و موقف بندگی اش [- و مواهب خدا به او]

: خدای تعالی در کلام مجیدش ابراهیم را به نیکوترین وجهی ثنا گفته و رنج و محنتی را که در راه پروردگارش تحمل نموده بود، به بهترین بیانی ستوده و در شصت و چند جا از کتاب عزیزش اسم او را برده، و

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۶ و سوره ابراهیم آیه ۳۵- ۴۱

(۲) سوره بقره آیه ۱۲۷- ۱۲۹ و سوره آل عمران آیه ۹۶- ۹۷

(۳) سوره حج آیه ۲۶- ۳۰

(۴) سوره صافات آیه ۱۰۱- ۱۰۷

(۵) سوره ابراهیم آیه ۳۵ - ۴۱

موهبتها و نعمت هایی را که به او ارزانی داشته در موارد بسیاری ذکر کرده است، اینک چند مورد از آن مواهب را در اینجا ذکر می کنیم:

۱- خدای تعالی

رشد و هدایت او را قبلا ارزانیش داشته بود. «۱»

۲- او را در دنیا برگزید. و او در آخرت نیز در زمره صالحین خواهد بود، زیرا او در دنیا وقتی خدایش فرمود: تسلیم شو، گفت: تسلیم امر پروردگار عالمیانم. «۲»

۳- او کسی است که روی دل را به پاکی و خلوص متوجه خدا کرده بود، و هرگز شرک نورزید. «۳»

۴- او کسی است که دلش به یاد خدا قوی و مطمئن شده و به همین جهت به ملکوتی که خدا از آسمانها و زمین نشانش داد ایمان آورد، و یقین کرد.«۴»

۵- خداوند او را خلیل خود خواند. «۵»

۶- رحمت و برکات خود را بر او و اهل بیتش ارزانی داشت و او را به وفاداری ستود. «۶»

۷- او را به وصف" حلیم" و" أواه" و" منیب" توصیف کرد. «۷»

۸- و نیز او را مدح کرده به اینکه امتی خداپرست و حنیف بوده، و هرگز شرک نورزیده، و همواره شکرگزار نعمت هایش بوده، و اینکه او را برگزید و به راه راست هدایت نمود و به او اجر دنیوی داده و او در آخرت از صالحین است. «۸»

۹- ابراهیم (ع) پیغمبری صدیق بود. «۹» و قرآن او را از بندگان مؤمن و از نیکوکاران شمرده و به او سلام کرده است. «۱۰» و او را از کسانی دانسته که" صاحبان ایدی و ابصارند"، و خداوند با یاد قیامت خالصشان کرده است. «۱۱»

---

(۱) سوره انبیا آیه ۵۱

(۲) سوره بقره آیه ۱۳۰- ۱۳۱

(۳) سوره انعام آیه ۷۹

(۴) سوره بقره آیه ۲۶۰ و سوره انعام آیه ۷۵

(۵) سوره نساء آیه ۱۲۵

(۶) سوره نجم آیه ۳۷

(۷) سوره هود آیه ۷۳- ۷۵

سوره نحل آیه ۱۲۰- ۱۲۲

(۹) سوره مریم آیه ۴۱

(۱۰) سوره صافات آیه ۸۳- ۱۱۱

(۱۱) سوره ص آیه ۴۵ - ۴۶

۱۰- خداوند او را امام قرار داد. «۱» و او را یکی از پنج پیغمبری دانسته که اولی العزم و صاحب شریعت و کتاب بودند. «۲»

۱۱- خداوند او را علم، حکمت، کتاب، ملك و هدایت ارزانی داشته و هدایت او را در نسل و اعقاب او کلمه باقیه قرار داده. «۳» و نیز خداوند نبوت و کتاب را در ذریه او گذاشت. «۴» و برای او در میان آیندگان لسان صدق (نام نیک) قرار داد. «۵»

این بود فهرست آن مناصب الهی و مقامات عبودیتی که خداوند به ابراهیم ارزانی داشته و در قرآن از آن اسم برده است، و قرآن کریم فضایل و کرامات هیچیك از انبیاء کرام را به این تفصیل ذکر نفرموده. و خواننده عزیز می تواند شرح و تفصیل هر یك از آن مقامات را در تفسیر آیه مربوط به آن در مجلدات قبلی و یا بعدی مطالعه بفرماید.

آری، قرآن کریم به منظور حفظ شخصیت و حیات ابراهیم (ع)، دین استوار ما را هم" اسلام" نامیده و آن را به ابراهیم (ع) نسبت داده و فرموده:" مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ" «۶» و نیز فرموده:" قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۷».

خداوند کعبه ای را که آن جناب ساخت،" بیت الحرام" و قبله عالمیان قرار داد و برای زیارت آن مناسك حج را تشریع نمود، تا بدین وسیله یاد مهاجرتش را به آن دیار و اسکان همسر و فرزندش

را در آنجا و خاطره ذبح فرزند و توجهاتش به خدا و آزار و محنت هایی را که در راه خدا دیده، زنده نگاه بدارد.

۳- آثار پر برکتی که ابراهیم (ع) از خود در جامعه بشری به یادگار گذاشت:

از جمله آثاری که ابراهیم (ع) از خود به یادگار گذاشت، یکی دین توحید است. زیرا از آن روز تا کنون هر فرد و جامعه ای که از این نعمت برخوردار شده، از برکت وجود

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۴

(۲) سوره احزاب آیه ۷ شوری آیه ۱۳ سوره اعلی آیه ۱۸- ۱۹

(۳) سوره نساء آیه ۴۱ و سوره انعام آیه ۷۴- ۹۰ و سوره زخرف آیه ۲۸

(۴) سوره حدید آیه ۲۶

(۵) سوره شعراء آیه ۸۴ و سوره مریم آیه ۵۰

(۶) این دین، دین پدر شما ابراهیم است، و او قبل از این شما را مسلمان نامیده. سوره حج آیه ۷۸

(۷) بگو پروردگار من مرا به راه راست هدایت نمود، دینی است استوار و ملت و کیش معتدل و ابراهیم از مشرکین نبود. سوره انعام آیه ۱۶۱

صفحه ی ۳۰۶

آن جناب بوده است. امروز هم ادیانی که به ظاهر دین توحید خوانده می شوند از یادگارها و آثار وجودی او می باشند، یکی از آن ادیان، دین یهود است که منتهی و منتسب به موسی بن عمران (ع) است، و موسی بن عمران (ع) یکی از فرزندان ابراهیم (ع) شمرده می شود، برای اینکه نسب او به اسرائیل یعنی یعقوب بن اسحاق (ع) منتهی می گردد، و اسحاق (ع) فرزند ابراهیم (ع) است. یکی دیگر دین نصرانیت است که منتهی به عیسی بن مریم (ع) می شود و نسب عیسی بن مریم (ع) نیز به ابراهیم

(ع) می رسد. و همچنین دین اسلام که از جمله ادیان توحید است، چون این دین مبین منسوب به رسول خدا محمد بن عبد اللَّه (ص) است، و نسبت آن جناب نیز به اسماعیل ذبیح (ع) فرزند ابراهیم خلیل (ع) منتهی می شود.

پس می توان گفت دین توحید در دنیا از آثار و برکات آن جناب است. علاوه بر اصل توحید، برخی از فروعات دینی مانند: نماز، زکات، حج، مباح بودن گوشت چارپایان، تبری از دشمنان خدا، تحیت (سلام) گفتن و احکام ده گانه مربوط به طهارت و تنظیف- که پنج حکم آن مربوط به سر و پنج حکم دیگرش مربوط به سایر اعضای بدن است-، نیز از آن حضرت به یادگار مانده است. اما پنج حکم مربوط به سر: گرفتن آبخور (سبیل)، گذاشتن ریش، بافتن گیسوان، مسواک کردن و خلال نمودن دندانها، می باشد. و اما پنج حکمی که مربوط به سایر اعضای بدن می باشند، عبارتند از: تراشیدن و ازاله مو از بدن، ختنه کردن، ناخن گرفتن، غسل جنابت و شستشوی با آب.

بلکه همانطوری که در بحث های قبل مفصلا گذشت، می توان گفت آنچه سنت پسندیده- چه اعتقادی و چه عملی- که در جوامع بشری یافت می شود همه از آثار نبوت انبیا (ع) است، که یکی از بزرگان این سلسله جلیل ابراهیم خلیل (ع) است.

پس آن حضرت حق بزرگی به گردن جامعه بشریت دارد، حال چه اینکه بشر خودش بداند و ملتفت باشد یا نباشد.

۴- تورات فعلی در باره ابراهیم (ع) چه می گوید؟:

تورات می گوید:

تارح پدر ابراهیم هفتاد سال زندگی کرد، وی صاحب سه فرزند شد: أبرام، ناحور و هاران.

أبرام و ناحور و هاران فرزندان تارحند و لوط، فرزند هاران است.

هاران در حیات پدرش از دنیا رفت، و مرگش در همان محل تولدش یعنی " اور " کلدانی ها اتفاق افتاد.

أبرام و ناحور هر کدام همسری برای خود گرفتند، أبرام" سارای" و ناحور" ملکه" را.

پــدر ملکــه مردی بنــام" هــاران" بــوده کــه دختــری دیگر بــه نــام" بســکه" داشــته. ســارای زنی نــازا بــوده

و فرزنـدی نداشته. تارح، أبرام فرزند خود را با لوط بن هاران نوه اش و سارای همسر أبرام برداشت و از اور کلدانی ها بیرون شـده و به سوی کنعـان روان گردیـد. در بین راه به شـهر حاران رسـیده و همانجا رحل اقامت افکنـد. تارح هم چنان در حاران بماند تا آنکه در سن دویست و پنج سالگی از دنیا رفت.

و نیز در تورات است که: پروردگار به أبرام گفت: از سـرزمین پدری و از میان قوم و قبیله خود به سوی شـهری که بعدا برایت تعیین می کنم بیرون شو تا تو را در آنجا امتی عظیم و موجودی پر برکت گردانیده و اسمت را بزرگ کنم، و هر که را هم که تـو را مبـارک بدانـد برکت دهم و هر کس که تو را از رحمتم دور بدانـد از رحمت خود دور سـازم، و سـرانجام کـارت را به جـایی رسـانم که جمیع قبایـل زمین به تو تبرک جوینـد. أبرام همانطور که پروردگار دسـتور داده بود به راه افتاد و لوط را هم همراه خـود برد. لـوط برادرزاده او بـود. و در آن ایـام، أبرام در سـن نـود و پنــج سـالگی بـود. در موقـع خروج، أبرام، سـارای همسرش و لوط برادرزاده اش و همه اثاث و خدمه و بردگان خود را که در آنجا جمع کرده بود، همراه

خود برداشت و به سرزمین کنعان رفت.

أبرام در بین راه گـذارش به محـل" شـکیم" و از آنجا به" بلوطسـتان موره" افتاد، در این هنگام کنعانی ها نیز در آن سـرزمین بودند. ناگاه پروردگار، خود را برای أبرام ظاهر ساخت و به وی گفت: این سرزمین را به نسل تو می دهم. أبرام پس از شنیدن این مژده قربانگاهی برای پروردگاری که برایش ظاهر شده بود در آنجا بنا نهاد. و به طرف کوهی در سمت مشرق" بیت ایل" به راه افتـاد. در آنجا خیمه خود را برافراشت، و محل این خیمه طوری قرار داشت که" بیت ایل" در طرف مغرب و" عای" در طرف مشـرق آن قرار می گرفت. آنجا نیز قربانگاهی برای پروردگار بنا نهاد و پس از خوانـدن نام پروردگار، به سـمت جنوب طی منازل کرد تا به کنعان رسـید، وقتی در کنعان قحط سالی شـد و مردم از گرسـنگی تلف می شدنـد، دیـدن این وضع برای أبرام سـخت دشوار بود، از آنجا بطرف مصـر حرکت کرد تا بدین وسـیله خود را از دیدن آن وضع دور بسازد، در همین سـفر بود که برای أبرام پیش آمـدی رخ داد، و آن این بود که سـارای همسـرش، مورد طمع پادشـاه آن دیـار واقع شـد. سارای زنی بسـیار زیباروی بود و أبرام به همین جهت در نزدیکی های مصـر به همسرش گفت: تو زنی زیبا و نیکو منظری و من از این می ترسم که مصـریان با دیدن تو بگویند این همسر اوست و برای اینکه به تو دست یابند مرا به قتل رسانند، ناچار به تو توصیه می کنم که هر کس به تو گفت چه نسبتی با أبرام داری، بگو من

خواهر اویم تا بدین وسیله خیری به من برسد و جانم را حفظ کرده باشی.

اتفاقا وضع همانطوری شد که أبرام پیش بینی کرده بود. چون سرکردگان و صاحب

_______________ صفحه ی ۳۰۸

منصبان دربار فرعون، سارای را دیده و زیبایی او را نزد فرعون تعریف کردند و او را به دربار فرعون بردند و فرعون بخاطر سارای، أبرام را صاحب گوسفند، گاو، الاغ، غلامان، کنیزان، خران ماده و شتران بسیار کرد. پروردگار به سبب طمعی که او به همسر أبرام کرده بود لطمه های زیادی به خودش و خانه و زندگیش وارد کرد. فرعون أبرام را خواسته و به او گفت: چرا به من نگفتی که سارای همسرت بوده و چرا گفتی او خواهر من است تا اینکه من او را برای همسری خود اتخاذ کردم و به این همه بلا و مصیبت دچارم کردی؟ الآن همسرت را بگیر و برو. آن گاه به رجال دربارش گفت تا او و همسرش و آنچه همراهش هست را مشایعت کنند. تورات اضافه کرده است که: أبرام با این کیفیت از مصر بیرون آمد و به همراهی سارای و لوط و با اغنام و احشام و خدمه و اموال فراوان وارد" بیت ایل" و آن خیمه ای که بین" بیت ایل" و" عای" زده بود گردید، و پس از چندی در اثر کمی مرتع از لوط جدا شده و خود در کنعان و در میان کنعانی ها و فرزی ها ماند، و لوط با مقداری از رمه خود در سرزمین سدوم فرود آمد.

تورات سپس اضافه می کند که: در همان ایام در سدوم جنگی بین" امرافل" پادشاه شنعار که سه پادشاه دیگر نیز با وی متفق

بودنـد، و بین" بـارع" پادشـاه" سـدوم" که چهـار پادشـاه نیز بـا او معاهـده داشـتند، درگرفت، در این جنـگ پادشـاه سـدوم و متفقینش شـکست سـختی خوردنـد و بـارع و همراهانش از سـدوم فراری شدنـد و عـده زیادی از لشـکریانش کشـته شدنـد، و اموالشان به غارت و کودکان و زنانشان به اسیری رفتند. از جمله کسانی که در این جنگ اسیر شدند لوط و اهل بیت او بودند و اموالشان هم به تاراج رفت.

تـورات می گویـد: یکی از افرادی کـه از ایـن جنـگ جـانش را نجـات داده بـود، نزد أبرام عـبرانی رفـت و او را کـه سـاکن" بلوطستان ممری" بود از سرگذشت سدوم و اسیری لوط و اهل بیتش خبردار نمود.

أبرام در کنعان با رؤسای قبایل آن روز از قبیل:" آموری"،" اشـکول" و" عانر" که هر سه برادر بودنـد معاهده داشت وقتی از این داستان خبردار شد غلامانی کارآزموده را که خانه زاد وی بودند، و عده آنان به سیصد و هیجده نفر می رسید جمع نموده و به همراهی آنان دشـمن را تا" دان" دنبال کرد و در آنجا خود و بردگانش دسته دسته شده، از همه طرف بر دشمن تاختند و آنـان را شـکست داده و تا قریه" حوبه" که از قرای شـمال دمشق است فراریان را دنبال کردنـد، و برادرش لوط را با غلامان و زنان و ملازمین و کلیه اموالی که به غارت رفته بود برگردانید. پادشاه سدوم که از این فتح (شـکست کدر لعومر) خبردار شده بـود بـه اتفـاق ملـوک

همراه خود، أبرام را تا وادی" شوی" که همان وادی الملک است استقبال نمود. از جمله پادشاهانی که به استقبال أبرام آمده

بود" ملکی صادق" پادشاه" شالیم" بود که در عین سلطنت مردی کاهن نیز بود. او وقتی به أبرام رسید نان و شرابی بیرون آورد و مقدم او را مبارک شمرد و چنین گفت:" مبارك باد أبرام از جانب خدای بزرگ، مالك آسمانها و زمین، و مبارك باد خدای متعال آن کسی که دشمنان تو را تسلیم تو ساخت" آن گاه او را از همه چیز ده یک عطا کرد.

و نیز پادشاه سدوم به أبرام عرض کرد: از آنچه که در اختیار گرفته ای افراد رعیت را به من واگذار و بردگان و اموال و حشم را برای خود نگاهدار. أبرام گفت: من به درگاه پروردگار، خدای بزرگ و پادشاه آسمان و زمین دست برافراشته ام که حتی تار نخی و بند کفشی از آنچه متعلق به تو است برندارم (و آنچه را که از آن شما است به شما بازگردانم) تا نگویی که من أبرام را توانگر ساختم، نه، من از غنیمت این جنگ چیزی جز همان خوراکی که غلامان خورده اند تصرف نکرده ام، و اما" عابر"،" اسلول" و" ممری" که مرا در این جنگ همراهی نمودند البته بهره و نصیب خود را از این غنیمت خواهند گرفت.

تا آنجا که می گوید: و اما سارای- او تا آن روز فرزندی به دنیا نیاورده بود، ناگزیر به همسر خود أبرام گفت: به طوری که می بینی پروردگار مرا از آوردن فرزند بی بهره کرده، تو می توانی هاجر، کنیز مصری مرا تصرف کنی باشد که از او فرزندانی نصیب ما شود. أبرام پیشنهاد سارای را پذیرفت، و دیری نگذشت که هاجر باردار شد.

آن گاه می گوید: هاجر وقتی خود را باردار دید، از

آن به بعد آن احترامی را که قبلاـ در باره سارای مراعات می کرد، رعایت ننمود و نسبت به وی استکبار می کرد. سارای شکایتش را به نزد أبرام برد، أبرام به پاس وفا و خدماتش زمام امر هاجر را بدو واگذار نمود، تا هر چه پیشنهاد کند أبرام بی درنگ انجام دهد، و به هاجر دستور داد تا مانند سابق نسبت به وی کنیزی و فرمانبری کند. این امر باعث ناراحتی هاجر شد. او روزی از دست سارای به تنگ آمد و به عنوان فرار از خانه بیرون شد، در میان راه فرشته ای به او گفت که به زودی دارای فرزند ذکوری به نام" اسماعیل" خواهد شد، و از اینجهت اسمش اسماعیل شده که خدا" سمع لمذلتها- شنید اظهار عجز هاجر را" و گفت که این فرزند انسانی خواهد بود گریزان از مردم و ضد با آنان، و مردم نیز در مقام ضدیت با او برخواهند آمد. فرشته، پس از دادن این بشارت دستور داد تا بخانه و نزد خانمش سارای برگردد، پس از چندی هاجر فرزند ذکوری برای أبرام زائید و أبرام نامش را" اسماعیل" نهاد، در موقع ولادت اسماعیل أبرام در سن هفتاد و شش سالگی بود.

و نیز در تورات است که: وقتی أبرام به سن نود و نه سالگی رسید، پروردگار برای او ظاهر شد و به وی گفت: من اللّٰه قدیر هستم، پیش روی من سیر کن و مردی کامل باش تا عهدی بین خود و بین تو قرار دهم، و تو را بسیار زیاد گردانم. أبرام در مقابل این جلوه و ظهور به خاک افتاد. پروردگار بار دیگر

به وی گفت: عهـدی که من در باره تو به عهـده می گیرم این است که تو را پـدر تمامی امت ها قرار داده، ثمره وجودی تو را بسیار زیاد گردانم و به همین جهت از این به بعد اسمت" ابراهیم" خواهد بود که به معنای" پدر امت ها" است. آری، از ذریه تو امت های مختلفی و پادشاهانی منشعب خواهم کرد، و این عهد بین من و تو و نسل آینده تو عهدی ابدی است تا برای تو و نسلت معبودی باشم، و نیز عهد من این باشد که بعد از سرزمین غربت تو، همه ارض کنعان را به تو و به نسل تو واگذار نموده و آن را ملک ابدی شما قرار دهم، تا برای آنان معبود باشم.

آن گاه گفته است: رب در این باره عهدی بین خود و ابراهیم و نسل او بست، و آن این بود که ابراهیم و نسلش، خود و اولاد خود را در روز هشتم ولادتشان ختنه کنند، لذا ابراهیم خود را در سن نود و نه سالگی و همچنین فرزند خود اسماعیل را در سن سیزده سالگی و سایر فرزندان ذکور و غلامان را ختنه نمود.

تورات می گوید: خداوند به ابراهیم فرمود: از این به بعد همسر خود سارای را، بدین نام مخوان، بلکه اسم او را" ساره" بگذار، من او را مبارك زنی قرار داده و به تو نیز از او فرزند ذکوری می دهم و مبارکش می کنم تا از نسل او نیز امت ها و سلاطین به جای مانده و شاخه ها منشعب شود، ابراهیم از شنیدن این بشارت خندید و به سجده افتاد، و در دل با خود گفت: مگر ممکن است

از مرد صد ساله ای چون من و زن نودساله ای چون ساره فرزندی متولد شود؟

ابراهیم به خدای تعالی عرض کرد: دلم می خواهد اسماعیل پیش روی تو زندگی کند. «۱» خدای تعالی فرمود: نه، همسرت ساره فرزندی برایت می زاید به نام" اسحاق" من عهد خود را با او و تا ابد با نسل او می بندم. و اما درخواست تو را در باره اسماعیل نیز عملی می کنم، و او را مبارک می گردانم، و نسل او را بسیار زیاد می کنم، تا دوازده فرزند از او به وجود آمده و هر یک رئیس و ریشه دودمان و امتی شوند. و لیکن عهدم را در اسحاق و دودمان او قرار می دهم، و او از ساره در سال آینده به دنیا خواهد آمد. هنگامی که کلام خدا با ابراهیم بدینجا رسید خداوند از نظر ابراهیم غایب شد و به آسمان صعود کرد.

---

(۱) گویا غرض از این درخواست این است که انبیا از نسل اسماعیل به وجود آیند- مترجم.

آن گاه تورات داستان نازل شدن پروردگار را به اتفاق دو فرشته، برای هلاک کردن قوم لوط یعنی سدومی ها را ذکر نموده، می گوید: پروردگار و آن دو فرشته بر ابراهیم وارد شدند، ابراهیم در پذیرایی از آنان گوساله ای ذبح نمود و از گوشت آن و مقداری کره و شیر، مائده ای آماده نمود و پیش آورد، میهمانان، او و همسرش ساره را به تولد اسحاق بشارت داده و از داستان قوم لوط خبردارشان کردند. ابراهیم قدری در باره هلاکت قوم لوط با آنان بحث و مجادله نمود ولی سرانجام قانع شد، و چیزی نگذشت که قوم لوط هلاک شدند.

سپس داستان انتقال ابراهیم به

سرزمین" حرار" را ذکر نموده و می گوید: ابراهیم در این شهر خود را معرفی نکرد، و به پادشاه آنجا" ابی مالك" گفت که ساره خواهر من است، پادشاه که شیفته زیبایی ساره شده بود او را به دربار خواند، و در خواب دید که خدای تعالی او را در امر ساره و جسارتی که به او کرده ملامت و عتاب می کند. از خواب برخاسته ابراهیم را احضار نمود، و او را ملامت کرد که چرا نگفتی ساره همسر تو است؟ ابراهیم گفت: ترسیدم مرا به طمع دست یافتن به ساره به قتل رسانی و اینهم که گفتم او خواهر من است، راست گفتم، زیرا ساره خواهر پدری من است، و ما از مادر جدا هستیم، پادشاه ساره را به او برگردانید و مال فراوانی به او داد. تورات نظیر این داستان را در ملاقات ابراهیم با فرعون مصر قبلا ذکر کرده بود.

تورات می گوید: پروردگار- همانطوری که وعده داده بود- ساره را مورد عنایت خود قرار داد و از او و ابراهیم در سن پیری فرزندی به وجود آورد. ابراهیم فرزندی را که ساره برایش آورد اسحاق نام گذارد، و او را همانطوری که خداوند دستور داده بود در روز هشتم ولادتش ختنه نمود. ابراهیم در این ایام مرد صد ساله ای بود، ساره به وی گفت: خدای تعالی با این عطیه ای که به من داد مرا مایه خنده مردم کرده، چون هر کس می شنود که از من در سن پیری فرزندی متولد شده، می خندد، و باز گفت: کیست به ابراهیم گفته بنا شد که ساره به اولاد شیر خواهد داد زیرا در پیری برای او پسری

زائیده ام و بالآخره اسحاق بزرگ شد، و ابراهیم در روز فطامش یعنی روزی که از شیرش گرفتند ولیمه و جشن با شکوهی بر پا نمود.

روزی ساره اسماعیل پسر هاجر مصری را دید که می خندد، به ابراهیم گفت: این کنیز و فرزندش را از من دور کن تا شریک ارث اسحاق نشود. این کلام در نظر ابراهیم بسیار زشت آمد، برای اینکه معنایش چشم پوشی از اسماعیل بود. خدای تعالی به ابراهیم فرمود: به خاطر اسماعیل و مادرش هاجر، ساره را از نظر نینداز، و هر چه می خواهد انجام بده، برای اینکه بقاء نسل تو، هم به اسحاق است و هم به اسماعیل.

صفحه ی ۳۱۲

ناچار یک روز صبح خیلی زود برخاست و مقداری نان و یک مشک آب به دوش هاجر انداخت و او و فرزندش را از شهر بیرون نمود. هاجر تا آنجا که توانایی داشت در بیابان پیش رفت، ناگهان متوجه شد که راه را گم کرده است. مدتی در این بیابان که نامش بیابان" بئر سبع" بود حیران و سرگردان راه پیمود و با صرف نان و آبی که همراه داشت تجدید قوایی نمود، و هم چنان در بیابان قدم می زد تا آنکه از شدت خستگی و تشنگی حالت مرگ بر آنها عارض شد، و برای اینکه مرگ یگانه فرزندش را به چشم نبیند، فرزند خود را زیر درختی انداخت و خود به مقدار یک میدان تیر از او دور شد، بدان سبب که جان کندن او را به چشم خود نبیند، آن گاه صدا به گریه بلند کرد. خداوند صدای گریه او و ناله طفلش را شنید، یکی از فرشتگانش هاجر را

از آسـمان ندا درداد: ای هاجر چیست ترا، و بدان که خداوند ناله طفلت را شنید و به حال او آگاه شد، برخیز و طفلت را تنگ در آغوش گیر و در محافظتش سـخت بکوش که من او را به زودی امت عظیمی قرار می دهم. در این موقع خداوند دو چشـم هـاجر را بـاز کرد، هـاجر چشـمش به چـاه آبی افتاد، برخاست و مشک را برداشت و از آن آب پر کرد و طفل خود را سـیراب نمود، خداونـد هم چنـان بـا اسـماعیل و یـاور او بود، تـا آنکه در همـان بیابان که نامش" فاران" بود، بزرگ شـد و به حـد تیر اندازی رسید، و مادرش از دختران مصر «۱» زنی برایش گرفت.

و نیز تـورات در بـاره ابراهیـم (ع) گفته است که: خداونـد پس از این جریانـات ابراهیم را امتحـان کرد و به او چنین گفت: ای ابراهیم!- ابراهیم عرض کرد اینـک در اطـاعتت حاضـرم. خداونـد فرمود: فرزنـد یگانه و محبوب اسـحاق را برگیر و او را برای قربانی سوختنی به سـرزمین" مریا" بالای کوهی که بعـدا به تو نشان می دهم ببر. ابراهیم روز بعـد صـبح زود از جا برخاست و الاغ خود را آماده نمود و اسـحاق و دو تن از غلامان را همراه برداشت و با مقداری هیزم بدان سرزمین رهسپار شد. پس از سه روز راه پیمودن یک وقت چشم را خیره نمود از دور، آن محلی را که خداوند فرموده بود بدید، لا جرم به غلامان خود گفت: شما اینجا نزد الاغ بمانید تا من و اسحاق بدانجا رفته و پس از انجام عبادت و سجده برگردیم، پس ابراهیم هیزم قربانی

سوختنی را گرفت و بر پشت پسر خود اسحاق نهاد و خود آتش و کارد را به دست گرفت و هر دو با هم می رفتند، اسحاق رو به پدر کرد و گفت: بابا آتش و هیزم آوردیم و لیکن بره ای که آن را

---

(۱) آنچه در روایات مسلمین است این است که اسماعیل از جرهم که یکی از عشایر عرب بود، زن گرفت.

با آتش بسوزانیم کجاست. ابراهیم فرمود: خداوند فکر بره را نیز برای سوزانیدن می کند.

وقتی بدان موضع که خداوند دستور داده بود رسیدند، ابراهیم قربانگاهی به دست خود ساخته و هیزم ها را مرتب چید و پای اسحاق فرزند عزیزش را بست و بر لب قربانگاه بالای هیزم ها قرارش داد، آن گاه دست برد و کارد را برداشت تا سر از بدن فرزندش جدا کند، ملکی از ملائک خداوند از آسمان ندایش داد که ای ابراهیم!- ابراهیم گفت لبیک! گفت دست به سوی فرزندت دراز مکن، و کاری به او نداشته باش، الآن فهمیدم که از خدایت می ترسی و در راه او از یگانه فرزندت دریغ نداری. ابراهیم نگاه کرد دید قوچی پشت سر وی به دو شاخش به درخت های بیشه بسته شده، قوچ را گرفت و او را به جای فرزندش در آن بلندی قربانی نمود، و اسم آن محل را" یهوه برأه" نهاد و لذا امروزه هم کوه معروف به جبل الرب را" بری" می نامند.

فرشته آسمان بار دوم ابراهیم را ندا درداد که به ذات خودم سوگند پروردگار می گوید:

من به خاطر این امتثالت تو را مبارک نموده و نسلت را به عدد ستارگان آسمان و ریگ هایی که در کنار دریا است

زیاد می کنم. ای ابراهیم! بدان که نسل تو به زودی بر دشمنان خدا مسلط می شوند، و جمیع امت های زمین از نسل تو برکت می جویند، برای اینکه تو امر مرا اطاعت کردی.

ابراهیم پس از این جریان به سوی دو غلام خود بازگشت و به همراهی آنان به سوی بئر سبع رهسپار شد، و ابراهیم در بئر سبع سکونت گزید.

تورات سپس داستان تزویج اسحاق با یکی از دختران قبیله خود در کلدان را و بعد از آن داستان مرگ ساره را در سن صد و بیست و هفت سالگی در حبرون و سپس ازدواج ابراهیم را با" بقطوره" و آوردن چند پسر از او، و مرگ ابراهیم را در سن صد و هفتاد و پنج سالگی و دفن اسحاق و اسماعیل پدر خود را در غار" مکفیله" که همان مشهد خلیل امروزی است، شرح می دهد.

این خلاصه تاریخ زندگی ابراهیم (ع) است از نظر تورات «۱»، و تطبیق این تاریخ با تاریخی که قرآن کریم در باره آن حضرت ذکر نموده با خود خواننده محترم است.

۵- تناقضات تورات بهترین دلیل بر دست خوردگی آن است:

تناقضاتی که تورات موجود، تنها در ذکر داستان ابراهیم دارد، دلیل قاطعی است بر صدق ادعای قرآن مبنی بر اینکه تورات و آن کتاب مقدسی که بر موسی (ع) نازل شده، دستخوش تحریف گشته و به ______

(۱) تورات، سفر تکوین، اصحاح یازدهم تا بیست و پنجم، (تورات ص ۱۴ - ۳۵).

کلی از سندیت ساقط شده است.

و از عمده مسایلی که در کتاب مذکور اغماض شده، اهمال در ذکر مجاهدات ابراهیم (ع) می باشد، مثلا تورات درخشانترین خاطرات زندگی ابراهیم را که همان مجاهدات و

احتجاجات او با امت و آزار و اذیت دیدن از مردم است، اصلا ذکر نکرده، هم چنان که از ساختن کعبه و مامن قرار دادن آن و نیز از احکامی که برای حج تشریع کرد هیچ ذکری به میان نیاورده. و حال آنکه هیچ آشنای به معارف دینی و مباحث اجتماعی در این معنا تردید نکرده که خانه کعبه- که اولین خانه ای است که به نام خانه خدا و خانه برکت و هدایت ساخته شده و از چهار هزار سال قبل تا کنون بر پایه های خود استوار مانده- از بزرگترین آیات الهی است که پیوسته مردم دنیا را به یاد خدا انداخته و آیات خداوندی را در خاطره ها زنده نگه داشته و در روزگاری دراز کلمه حق را در دنیا حفظ کرده است.

این بی اعتنایی تورات به خاطر آن تعصبی بوده که تورات نویسان نسبت به کیش خود داشته که قربانگاه هایی را که ابراهیم (ع) در" شکیم" و در سمت شرقی" بیت ایل" و در" جبل الرب" بنا کرده، همه را اسم برده و از قربانگاه کعبه او اسمی نبرده اند.

وقتی هم که به اسماعیل می رسند طوری این پیغمبر بزرگوار را وصف می کنند و در باره آن جناب چیزهایی می گویند که قطعا نسبت به عادی ترین افراد مردم هم توهین و تحقیر شمرده می شود. مثلا او را مردی وحشی و ناسازگار با مردم و مطرود از پدر و خلاصه جوانی معرفی کرده اند که از کمالات انسانی جز مهارت در تیر اندازی چیزی کسب نکرده، آری:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ". «۱»

و همچنین به خود ابراهیم (ع) نسبتی داده که به هیچ وجه لایق مقام

ارجمند نبوت و روح تقوی و جوانمردی نیست. مثلا تورات می گوید: ملکی صادق پادشاه" شالیم" که خود کاهن خدا بود نان و شراب برایش برد و او را برکت داد. «۲»

---

(۱) کافران میخواهند نور خدا را با گفتار باطل و طعن و مسخره خاموش کنند. سوره صف آیه ۸

(۲) برخی چنین توجیه کرده اند که این ملکی صادق کاهن، همان امرافل پادشاه شنعار است که در اول داستان مذکور است، و او همان حمورابی صاحب قوانین معروف است که یکی از سلاله نخستین شاهان بابل است.

در تاریخ شاهی وی سخت اختلاف است، به حدی که بیشتر آنچه در باره وی گفته اند با زمان حیات ابراهیم (ع) که (۲۰۰۰ ق- م) است، قابل انطباق نیست. مثلا در کتاب" عرب پیش از اسلام" می گوید: حمورابی در سال (۲۲۸۷- ۲۲۳۲ ق- م) در بابل سلطنت داشته. و در" شریعت حمورابی" به نقل از کتاب" قدیمترین قوانین جهان" تالیف استاد. ف. ادوارد می گوید: دوران شاهی وی در (۲۲۰۵- ۲۱۶۷ ق- م) بوده است. در" قاموس اعلام شرق و غرب" آورده که او در سال (۱۷۲۸- ۱۶۸۶ ق- م) به اریکه پادشاهی بابل نشست. قاموس کتاب مقدس زمان فرمانروایی او را سال (۱۹۷۵- ۱۹۲۰- ق- م) می داند. روشن ترین دلیل بر بطلان این حدس این است که سنگ نبشته هایی که در ویرانه های بابل به دست آمده و شریعت حمورابی بر آنها حک شده شامل ذکر عده ای از خدایان بابلیان است و این خود می نمایاند که حمورابی از بت پرستان بوده و بنا بر این صحیح نیست او را کاهن خداوند بدانیم.

و اما تناقض گویی های تورات- یکی اینکه یک جا می گوید:

ابراهیم به دروغ به فرعون مصر گفت ساره خواهر من است، و به خود ساره هم سفارش کرد که این دروغ را تایید نموده و بگوید من خواهر ابراهیم تا بدین وسیله مالی به دست آورده و از خطر کشته شدن هم رهایی یابد. و در جای دیگر نظیر همین جریان را نسبت به ابراهیم (ع) در دربار ابی مالک پادشاه جرار نقل می کند. دوم از تناقض گویی تورات این است که یک جا توریه ابراهیم (ع) را این طور ذکر کرده که مقصود ابراهیم (ع) این بود که ساره خواهر دینی او است، و در جای دیگر گفته مقصود ابراهیم این بود که ساره خواهر پدری او و از مادر با او جدا است. حال چگونه ابراهیم که یکی از پیغمبران بزرگ و از برگزیدگان و اولی العزم است با خواهر خود ازدواج کرده، جوابش را از خود تورات باید مطالبه کرد.

گفتگوی ما فعلا در این است که اولا ابراهیم اگر پیغمبر هم نبود و یک فرد عادی می بود، چگونه حاضر شد که ناموس خود را وسیله کسب روزی قرار داده و از او به عنوان یکی از مستغلات استفاده کند، و به خاطر تحصیل پول حاضر شود که فرعون و یا ابی مالک او را به عنوان همسری خود به خانه ببرند؟! حاشا بر غیرت یک فرد عادی. تا چه رسد به یک پیغمبر اولی العزم. علاوه بر این، مگر خود تورات قبل از ذکر این مطلب نگفته بود که ساره در آن ایام- و مخصوصا هنگامی که ابی مالک او را به دربار خود برد- پیر زنی بود که هفتاد سال یا

بیشتر از عمرش گذشته بود. و حال عادت طبیعی اقتضا می کند که زن در هنگام پیری، شادابی جوانی اش و حسن جمالش از بین برود، و فرعون و یا ابی مالك و یا هر پادشاهی دیگر کجا به چنین پیر زنی رغبت می کنند تا چه رسد به اینکه شیفته جمال و خوبی او شوند.

[وجود نظیر نسبت های ناروای تورات فعلی به ابراهیم (ع)، در بعض روایات اهل سنت

نظیر این قبیل نسبت هایی که تورات به ابراهیم خلیل (ع) و ساره داده، در روایات عامه نیز دیده می شود. مثلا در صحیح بخاری و مسلم از ابی هریره روایت شده که گفته

است: رسول خدا (ص) فرمود:

ابراهیم خلیل هیچ دروغ نگفت مگر در سه مورد: دو مورد در باره ذات خدا و اثبات توحید او، و یکی در باره ساره. اما آن دو دروغی که در راه اثبات توحید گفت یکی جمله" إِنِّي سَقِيمٌ" بود و یکی اینکه گفت:" بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا". و اما آن دروغی که در باره ساره گفت این بود که وقتی به سرزمین آن مرد دیکتاتور و جبار رسیدند به ساره- که زنی بسیار زیبا بود- گفت: اگر این پادشاه بفهمد که تو همسرم هستی تو را به هر وسیله ای که شده از من می گیرد. بنا بر این، اگر از تو پرسید با ابراهیم چه نسبتی داری بگو من خواهر اویم، و راست هم گفته ای، برای اینکه تو خواهر دینی منی، چون در روی زمین مسلمانی غیر از من و تو نیست.

پیش بینی ابراهیم درست درآمد، چون وقتی وارد آن شهر شدند، یکی از درباریان، ساره را دید و به نزد شاه رفت

و گفت: زنی در کشور تو دیدم که جز برای تو کسی را سزاوار نیست. شاه ساره را احضار کرد و ابراهیم پس از رفتن ساره به نماز ایستاد. شاه از دیدن ساره چنان شیفته او شد که بی اختیار برخاست و دست به سوی او دراز کرد، در همان لحظه دستش به سختی جمع و خشک شد. شاه به ساره گفت از خدا بخواه که دست مرا باز کند که ضرری به تو نخواهم رسانید. ساره نیز دعا کرد ولی شاه از کار پیشین خود دست برنداشت. بار دیگر که دست دراز کرد، دستش سخت تر از دو بار اول و دوم «۱»، جمع و خشک شد، آن گاه به ساره گفت: از خدا بخواه که دست مرا باز کند، خدا را ضامن می گیرم که ضرری به تو نرسانم. ساره باز دعا کرد و دستش باز شد. شاه آن مردی که ساره را آورده بود خواست و به او گفت: تو شیطانی پیش من آوردی نه انسان، او را از کشور من بیرون کن و هاجر کنیزم را هم به او بده.

پس ساره از پیش شاه برگشت و می رفت، همین که ابراهیم او را دید از نماز منصرف شد و گفت: چه شد. ساره گفت: خیر بود. خدا دست این فاجر بزه کار را کوتاه کرد و کنیزی هم رسانید. آن گاه ابو هریره- خطاب به حضار که عرب بودند- گفت: او (هاجر کنیز ساره) مادر شما فرزندان" ماء السماء" «۲» است. «۳»

و در صحیح بخاری به طرق زیادی از انس و ابی هریره، و در صحیح مسلم از ابو هریره و حذیفه، و در مسند

احمد از انس و ابن عباس، و حاکم در کتاب خود از ابن مسعود، و طبرانی از

---

(۱) در اصل نسخه این چنین است و بنظر می رسد که جمله ای از آن ساقط شده باشد.

(۲) ماء السماء یکی از ملوک عرب است.

(۳) صحیح بخاری ج ۴ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم به شرح نووی ج ۱۵ ص ۱۲۳

عباده بن صامت و ابن ابی شیبه از سلمان و ترمذی از ابی هریره و ابو عوانه از حذیفه از ابی بکر حدیث شفاعت رسول خدا (ص) در قیامت را، روایت کرده اند. در ضمن این حدیث- که حدیثی است طولانی- رسول خدا (ص) فرموده: اهل موقف یکی پس از دیگری به حضور انبیا آمده و از آن حضرات درخواست شفاعت می کنند، هر پیغمبری به لغزشی از لغزشهای خود اعتذار جسته آنان را به پیغمبر بعد از خود حواله می دهد، تا اینکه پایان کار همه مردم به خود ایشان، یعنی خاتم النبیین (ص) می رسد و از آن حضرت درخواست می کنند و آن جناب آنان را شفاعت می کند.

در این حدیث است که: وقتی مردم نزد ابراهیم (ع) می روند آن جناب می فرماید: از من کاری ساخته نیست، برای اینکه من سه تا دروغ گفته ام، و مقصودش از آن سه دروغ یکی "إِنِّی سَقِیمٌ" و یکی "بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ" و دیگری اینکه به ساره گفت: به شاه بگو من خواهر ابراهیم. «۱»

[عدم صحت نسبت دروغ گفتن، به ابراهیم (ع) که در روایات عامه آمده است

و لیکن مضمون این دو حدیث به اعتراف اهل بحث با اعتبار صحیح (و با قواعد دینی) سازگار نیست، برای اینکه اگر مراد از این دو

حدیث این است که این سه دروغ در حقیقت دروغ نیست و ابراهیم توریه کرده- هم چنان که از بعضی از الفاظ حدیث هم استفاده می شود، مثل آنچه در روایات دیگر هم هست که ابراهیم (ع) هیچ دروغ نگفت مگر در سه جا و در هر سه جا هم در راه خدا دروغ گفت. و یا فرموده اند: دروغهای ابراهیم (ع) در حقیقت دروغ نبود بلکه مجادله و محاجه برای دین خدا بود- پس چرا ابراهیم (ع) در حدیث قیامت و شفاعت خود را گناه کار خوانده، و به همین جهت از شفاعت گنهکاران اعتذار جسته است؟ این نوع حرف زدن، آنهم برای خدا اگر برای انبیاء جایز باشد در حقیقت از محنت هایی است که به خاطر خدا کشیده و جزو حسنات شمرده می شود نه جزو گناهان. البته در سابق در آنجایی که راجع به نبوت بحثهایی داشتیم (در جزو چهارم ترجمه) گفتیم که اینگونه احتجاجات برای انبیا (ع) جایز نیست، زیرا باعث می شود که مردم به گفته های آنان اعتماد ننموده و وثوق نداشته باشند.

و اگر بنا شود بر اینکه این قسم حرف زدن دروغ شمرده شود و ارتکاب به آن از شفاعت جلوگیری کند، باید گفتن "هذا ربی و هذا ربی"- در هنگام دیدن ستاره، ماه و خورشید- بیشتر مانع شفاعت شود، برای اینکه آن دروغ ها دروغ بستن به بت بزرگ و دروغ گفتن به پادشاه ____________________

(۱) صحیح بخاری ج ۶ ص ۱۰۶ و صحیح ترمذی ج ۵ ص ۳۲۱ ح ۳۱۶۶ و مسند احمد ج ۳ ص ۲۴۴

و امثال آن بود، و این دروغ ها دروغ بستن به خدا است، و ستاره

و ماه و خورشید را به عنوان خدایی معرفی کردن است.

خواهید گفت پس معنای "إِنِّی سَقِیمٌ" و همچنین معنای "بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ" چیست؟ و آیا به زعم شما دروغ هست یا نه؟ جوابش این است که از قرائنی که در آیه" فَنَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ فَقالَ إِنِّی سَقِیمٌ" است، به هیچ وجه دروغ بودن جمله" إِنِّی سَقِیمٌ" استفاده نمی شود، شاید راستی ابراهیم (ع) کسالتی داشته، و لیکن نه آن قدر که از شکستن بت ها بازش بدارد. و اما جمله" بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ"- جوابش این است که این حرف را در مقابل کسانی زده که خودشان می دانسته اند که بت ها از سنگ و چوب درست شده اند و شعور و اراده ای ندارند. علاوه بر این، پس از گفتن این حرف اضافه کرده است که:" فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ- اگر این بت ها قادر بر تکلمند از خودشان بپرسید" و معلوم است که این سنخ حرف زدن دروغ بشمار نمی آید، بلکه منظور از آن اسکات و الزام خصم و وادار ساختن او به اعتراف بر بطلان مذهب خویش است. و لذا می بینیم که قوم ابراهیم (ع) با شنیدن آن چاره ای جز اعتراف ندیده و در جواب ابراهیم (ع) گفتند:" لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ یَنْطِقُونَ قالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا یَنْفَعُکُمْ شَیْئاً وَ لا یَضُرُّکُمْ أُفٍّ لَکُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۱».

این در صورتی بود که این دو حدیث این سه گفتار ابراهیم را واقعا دروغ ندانند و اما اگر بگویند که این سه جمله از آن جناب دروغ حقیقی است جوابگویش صریح قرآن است که ابراهیم (ع) را" صدیق" نامیده و با بهترین ستایش ها ستوده-

چنان که در فصل دوم گذشت. خواننده گرامی به همان فصل مراجعه کرده، خودش قضاوت کند-.

با این حال چطور انسان راضی می شود که چنین پیغمبر بزرگواری کذاب و مردی دروغ پرداز خوانده شود که هر وقت دستش از همه جا بریده می شود به دروغ تشبث می کند؟ و چطور ممکن است خداوند کسی را که در راستی و درستی خدا را مراقب خود نمی داند به آن بیان عجیب مدح نموده و به فضائل کریمه ای بستاید؟.

روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) اصل داستان ابراهیم (ع) و ساره را تصدیق کرده، و لیکن مقام شامخ آن حضرت را از دروغ و هر چیز دیگری که منافی با قداست ساحت انبیا (ع) است منزه دانسته است،

[روایتی جامع از طریق ائمه اهل بیت (علیهم السلام) در باره قضایای ابراهیم (علیه السلام)]

جامع ترین روایاتی که در این باب ______________________

(۱) سوره انبیا آیه ۶۷ ____

صفحه ی ۳۱۹

وارد شده، روایتی است که مرحوم کلینی آن را در کافی از علی از پدرش و از عده ای اصحاب امامیه از سهل از ابن محبوب از ابراهیم بن ابی زیاد کرخی نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که فرمود: ابراهیم (ع) در" کوثار" که دهی از توابع کوفه است به دنیا آمد، پدرش نیز اهل همان قریه بود. مادر ابراهیم (ع) و مادر لوط، ساره و ورقه- و در نسخه ای دیگر رقبه- خواهر یکدیگر و دختران" لاحج" بودند. و لاحج نبیی از انبیا و انذار کننده ای از منذرین بود، ولی رسول نبود. ابراهیم (ع) در ابتدای سن، در باره معارف الهی بر همان فطرتی بود که خداوند مردم را به آن آفریده است تا

اینکه خدای تعالی او را به سوی دین خود هدایت نموده و بر گزید.

ابراهیم (ع) با ساره دختر لاحج که دختر خاله اش بود ازدواج نمود. ساره صاحب گوسفندان بسیار و مالك زمینهای زیادی بود، و تمامی ما یملك خود را به ابراهیم (ع) بخشید. ابراهیم (ع) هم در رسیدگی و سرپرستی آن اموال کمال مراقبت را نمود و به آن سر و صورتی داد، و در نتیجه گوسفندان و همچنین زراعتها از سابق بیشتر شد، و کار به جایی رسید که در آن قریه کسی در ثروت در ردیف ابراهیم (ع) نماند.

ابراهیم (ع) بعد از آن که بت ها را شکست، نمرود او را به بند کشید و دستور داد تا چار دیواری بزرگی ساخته و از هیزم پر کردند، آن گاه هیزم ها را آتش زده ابراهیم (ع) را در آتش انداخته و خود به کناری رفتند. ولی آتش خاموش شد. وقتی نزدیک چار دیواری آمدند تا سرانجام کار ابراهیم (ع) را ببینند، ابراهیم (ع) را از بند رها شده و صحیح و سالم در همانجا که افتاده بود نشسته دیدند، خبر به نمرود بردند، نمرود دستور داد تا ابراهیم (ع) را از بلاد خود بیرون کنند، و نگذارند از گوسفندان و چارپایان خود چیزی را همراه ببرد. ابراهیم (ع) گفت: حال که نتیجه زحمات چندین ساله مرا از من می گیرید باید عمری را که من در سرپرستی و نگهداری این اموال در کشور شما صرف کرده ام به من بدهید. نمرودیان با ابراهیم (ع) بر سر این مساله نزاع و مشاجره نموده عاقبت توافق کردند که طرفین به نزد قاضی رفته و فصل خصومت را به او

واگذارند. قاضی نمرود، پس از شنیدن ادعای طرفین حکم کرد که باید ابراهیم (ع) از گوسفندان خود چشم پوشیده و از کشور نمرود با دست تهی بیرون رود، و نمرود هم باید آن مقدار عمری را که ابراهیم (ع) در تحصیل این اموال صرف کرده به ابراهیم بازگرداند. حکم قاضی را به سمع نمرود رساندند، نمرود ناچار حرف خود را پس گرفت و گفت تا مزاحم ابراهیم (ع) نشوند، و بگذارند تا ابراهیم (ع) با همه اموال خود بیرون رود چون

ماندنش باعث می شود که دین مردم و خدایان آنها تباه گردند. لا جرم ابراهیم (ع) و لوط را از بلاد خود به سوی شام بیرون کردند.

لوط (ع) که هیچ وقت حاضر نمی شد از ابراهیم (ع) جدا شود در این سفر نیز به همراهی او بیرون آمد، ابراهیم (ع) برای ساره صندوقی ساخت و او را در آن قرار داد، و از شدت غیرتی که داشت درهای آن را از همه طرف بست، و با این وضع از وطن مالوفش چشم پوشید.

هنگام خروج، ابراهیم (ع) به قوم خود گفت:" إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ"، و مقصودش از اینکه گفت" من به سوی پروردگارم می روم" این بود که من به سوی بیت المقدس حرکت می کنم.

خلاصه، ابراهیم (ع) از قلمرو سلطنت نمرود بیرون شد و به کشور مردی قبطی بنام" عزاره" وارد شد. در این سرزمین به مامور مالیاتی آن کشور برخورد نمود و مامور از او مالیات مطالبه کرد، و پس از صورت گرفتن از گوسفندان و سایر اموالش دستور داد تا آن تابوت (صندوق) را که ساره در آن بود نیز باز نموده

و اموال درون آن را هم صورت بگیرد. ابراهیم (ع) از گشودن درب صندوق کراهت داشت، لذا در جواب عشار گفت: فرض کن که این صندوق مالامال از طلا و نقره است من حاضرم ده یک (مالیات) ظرفیت آن را طلا و یا نقره به تو بدهم و تو آن را باز نکنی. عشار زیر بار نرفت و گفت باید باز کنی. بناچار ابراهیم (ع) با خشم و غضب در صندوق را باز کرد. وقتی چشم عشار به ساره که حسن و جمال بی نظیری داشت افتاد، پرسید این زن با تو چه نسبتی دارد؟ ابراهیم (ع) فرمود:

دختر خاله من و همسر من است. پرسید پس چرا او را در صندوق کرده و در صندوق را به رویش بسته ای؟ ابراهیم (ع) فرمود غیرتم قبول نمی کند که چشم نامحرمان به او بیفتد. عشار گفت دست از تو بر نمی دارم تا حال تو و او را به شاه گزارش دهم، همانجا ماموری را به نزد شاه فرستاد و از جریان با خبرش کرد.

شاه پیک مخصوص خود را فرستاد و ساره را به دربار احضار نمود، خواستند تا صندوق او را به طرف دربار ببرند ابراهیم (ع) فرمود به هیچ وجه از این صندوق جدا نمی شوم مگر آنکه روح از تنم جدا گردد. مامورین جریان را به دربار گزارش دادند، شاه دستور داد تا ابراهیم (ع) را نیز با صندوق حرکت دهند، ابراهیم (ع) و صندوق و هر که با آن جناب بود به طرف دربار حرکت نموده و بر شاه وارد شدند.

شاه گفت قفل این صندوق را باز کن. ابراهیم (ع) فرمود ناموس من در این

صندوق است (و غیرت من قبول نمی کند همسرم را در مجلس نامحرمان ببینم) و اینک حاضرم تمامی اموالم را بدهم و این کار را نکنم. شاه از این حرف، بر ابراهیم (ع) خشم گرفت و او را مجبور به گشودن صندوق نمود. وقتی چشم شاه به جمال بی مثال ساره افتاد عنان اختیار از دست داده بی محابا دست به طرف ساره دراز کرد. ابراهیم (ع) که نمی توانست این صحنه را ببیند روی گردانیده و عرض کرد: پروردگارا! دست این نامحرم را از ناموس من کوتاه کن. هنوز دست شاه به ساره نرسیده بود که دعای ابراهیم (ع) به اجابت رسید و شاه با همه حرصی که به نزدیک شدن به آن صندوق داشت دستش از حرکت باز ایستاد و دیگر نتوانست نزدیک شود. شاه به ابراهیم (ع) گفت که آیا خدای تو دست مرا خشکانید؟ ابراهیم (ع) گفت آری خداوند من غیور است، و حرام را دوست نمی دارد، او است که بین تو و بین عملی کردن آرزویت حائل شد. شاه گفت: پس از خدایت بخواه تا دست مرا به من برگرداند که اگر بار دیگر دستم را بازیابم دیگر به ناموس تو طمع نخواهم کرد. ابراهیم (ع) عرض کرد: پروردگارا! دست او را باز ده تا از ناموس من دست بردارد. فورا دستش بهبودی یافت، و لیکن بار دیگر نظری به ساره انداخت و باز بی اختیار شده دست به سویش دراز نمود. در این نوبت نیز ابراهیم (ع) روی خود را برگردانید و نفرین کرد. و در همان لحظه دست شاه بخشکید، و به کلی از حرکت باز ماند. شاه رو

به ابراهیم کرد که ای ابراهیم! پروردگار تو خدایی است غیور، و تو مردی هستی غیرتمند، این بار هم از خدا بخواه دستم را شفا دهد، و من عهد می بندم که اگر دستم بهبودی حاصل کند دیگر این حرکت را تکرار نکنم. ابراهیم (ع) گفت من از خدایم درخواست می کنم و لیکن بشرطی که اگر این بار تکرار کردی دیگر از من درخواست دعا نکنی. شاه قبول کرد. ابراهیم (ع) هم دعا نمود و دست او به حالت اول برگشت. پادشاه چون این غیرت و آن معجزات را از او بدید در نظرش بزرگ جلوه نمود و بی اختیار به احترام و اکرامش بپرداخت و گفت اینک به تو قول می دهم از اینکه متعرض ناموس تو و یا چیزهای دیگر که همراه داری نشوم، به سلامت به هر جا که خواهی برو، و لیکن من از تو حاجت و خواهشی دارم، ابراهیم (ع) گفت: حاجتت چیست؟ گفت این است که مرا اجازه دهی کنیز مخصوص خودم را که زنی قبطی و عاقل و زیبا است به ساره ببخشم تا خادمه او باشد. ابراهیم (ع) اجازه داد، شاه دستور داد تا آن کنیز- که همان هاجر مادر اسماعیل (ع) است- حاضر شد و به خدمت ساره درآمد.

ابراهیم (ع) وسایل حرکت را فراهم نمود و با همراهان و گوسفندان خود به

راه افتاد. پادشاه هم به پاس احترامش و از ترس و هیبتی که خدا از ابراهیم (ع) در دل ها افکنده بود مقداری موکب او را بدرقه نمود. خدای تعالی به ابراهیم (ع) وحی فرستاد که پیشاپیش این مرد جبار راه مرو، او را تعظیم

و احترام بنما و جلو بیندازش، و خودت دنبالش حرکت کن، برای اینکه او زمامدار است، و زمامداران هر چه باشند چه فاجر و چه نیکوکار احترام شان لازم است، چون جوامع بشری به زمامدار احتیاج دارد. ابراهیم (ع) از حرکت باز ایستاد و پادشاه را گفت تا جلو بیفتد، و گفت پروردگار من همین ساعت مرا مامور کرد به اینکه ترا احترام کنم و بزرگت بشمارم، و در راه رفتن تو را مقدم بر خودم بدارم، و خود به دنبال تو راه بپیمایم، شاه گفت: راستی خدا به تو چنین دستوری وحی کرده؟

ابراهیم (ع) فرمود: آری، گفت: من شهادت می دهم به اینکه اله تو الهی رفیق و حلیم و کریم است. آن گاه گفت: ای ابراهیم تو مرا به دین خود متمایل کردی، آن گاه با ابراهیم (ع) وداع نمود و برگشت.

ابراهیم (ع) هم چنان راه می پیمود تا به بلندترین نقطه از سرزمین شامات فرود آمد و لوط را در پایین ترین نقطه شامات جای گذاشت.

ابراهیم (ع) وقتی پس از سالها انتظار از باردار شدن ساره ناامید شد به او گفت: اگر مایل باشی هاجر را به من بفروش، باشد که خداوند از او به من فرزندی روزی فرماید، تا برای ما خلفی باشد. ساره موافقت نمود و هاجر را به ابراهیم (ع) فروخت، و از هاجر اسماعیل (ع) به دنیا آمد. «۱»

[ذبیح ابراهیم (ع)، اسماعیل (ع) بوده است نه اسحاق (ع)]

اگر به خاطر داشته باشید تورات، ذبیح ابراهیم (ع) را اسحاق دانسته در حالی که ذبیح نامبرده اسماعیل (ع) بوده نه اسحاق. مساله نقل دادن هاجر به سرزمین تهامه که همان سرزمین مکه است، و

بنا کردن خانه کعبه در آنجا و تشریع احکام حج که همه آن و مخصوصا طواف، سعی و قربانی آن حاکی از گرفتاری ها و محنت های هاجر و فرزندش در راه خدا است، همه مؤید آنند که ذبیح نامبرده اسماعیل بوده نه اسحاق.

انجیل برنابا هم یهود را به همین اشتباه ملامت کرده و در فصل چهل و چهار چنین گفته است:" خداوند با ابراهیم (ع) سخن گفت و فرمود: اولین فرزندت، اسماعیل را بگیر و از این کوه بالا برده او را به عنوان قربانی و پیشکش ذبح کن، و اگر ذبیح ابراهیم (ع) اسحاق بود انجیل او را یگانه و اولین فرزند ابراهیم (ع) نمی خواند، برای

(۱) روضه کافی ح ۵۶۰ ص ۳۷۰ - ۳۷۳

اینکه وقتی اسحاق به دنیا آمد اسماعیل (ع) کودکی هفت ساله بود" «۱».

و همچنین از آیات قرآن کریم به خوبی استفاده می شود که ذبیح ابراهیم (ع)، فرزندش اسماعیل بوده نه اسحاق، برای اینکه بعد از ذکر داستان شکستن بت ها، و در آتش افکندن ابراهیم (ع) و بیرون آمدنش به سلامت، می فرماید:

" فَأَرادُوا بِهِ کَیْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِینَ، وَ قالَ إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ، رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ، فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِیمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَری قالَ یا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِینَ، فَلَمَّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ، وَ نادَیْناهُ أَنْ یا إِبْراهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیا إِنَّا کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ، إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ، وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ وَ تَرَکْنا عَلَیْهِ فِی الْآخِرِینَ سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ، کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ، إِنَّهُ مِنْ

عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ " «۲».

اگر کسی در این آیات دقت کند چاره ای جز این نخواهد دید که اعتراف کند به اینکه ذبیح همان کسی است که خداوند ابراهیم (ع) را در جمله " فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ " به ولادت او بشارت داده. و جمله " وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " بشارت دیگری است غیر آن بشارت اول، و مساله ذبح و قربانی در ذیل بشارت اولی ذکر شده. و خلاصه، قرآن کریم پس از نقل قربانی کردن ابراهیم (ع) فرزند را، مجددا بشارت به ولادت اسحاق را حکایت می کند و این خود نظیر تصریح است به اینکه قربانی ابراهیم (ع) اسماعیل ________________

(۱) انجیل برنابا، فصل ۴۴، آیه ۱۱ و ۱۲

(۲) خواستند تا در حق او نیرنگی کنند و ما آنان را پست قرار دادیم، و گفت: من بسوی پروردگارم روانم که او مرا هدایت خواهد کرد، خدایا مرا فرزند صالحی که از بندگان شایسته تو باشد، عطا فرما، ما او را به پسری بردبار بشارت دادیم و چون به حد راه پیمودن با وی رسید گفت ای پسرک من، در خواب دیدم که ترا ذبح می کنم، در این واقعه تو را چه نظری است؟ گفت: ای پدر! آنچه را فرمانت داده اند عمل کن که اگر خدا خواهد مرا از صابران خواهی یافت، و چون تسلیم شدند و او را برای کشتن به روی در افکند، و وی را ندا دادیم که ای ابراهیم! تو ماموریت عالم رؤیا را انجام دادی و ما نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم، که این

امتحانی بود آشکار، و او را به ذبیحه ای بزرگ فدا دادیم و برای او این سخن را میان آیندگان بجای گذاشتیم، درود بر ابراهیم باد، نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم، او از بندگان مؤمن ما بود، و او را به اسحاق، که پیغمبری از شایستگان بود نوید دادیم، و او و اسحاق را برکت دادیم و از نژادشان برخی صالح و نیکوکار و برخی دانسته به نفس خود ستمکار شدند.

بوده نه اسحاق.

و نیز روایات وارد از ائمه اهل بیت (ع) همه تصریح دارند بر اینکه ذبیح، اسماعیل (ع) بوده. و اما در روایات وارده از طرق عامه، در بعضی از آنها اسماعیل (ع) و در بعضی دیگر اسحاق اسم برده شده. الا اینکه قبلا هم گفتیم و اثبات هم کردیم که روایات دسته اول موافق با قرآن است، و روایات دسته دوم چون مخالف با قرآن است قابل قبول نیست.

[کلام نادرست طبری در تاریخ خود که اسحاق (ع) را ذبیح دانسته

طبری در تاریخ خود می گوید: علمای پیشین اسلام اختلاف کرده اند در اینکه آن فرزندی که ابراهیم (ع) مامور به قربان کردن او شد کدامیک از دو فرزندش بوده، بعضی گفته اند اسحاق بوده، و بعضی دیگر گفته اند: اسماعیل، و بر طبق هر دو قول از رسول خدا (ص) نیز روایت وارد شده. و ما اگر در بین این دو دسته روایات یک دسته را صحیح می دانستیم البته بر طبق همان حکم می کردیم و لیکن روایات هیچکدام بر دیگری از جهت سند ترجیح ندارد، لذا ناگزیر بر طبق آن روایاتی حکم می کنیم که موافق با قرآن کریم است،

و آن روایاتی است که می گوید: فرزند نامبرده، اسحاق بوده، چون قرآن کریم دلالتش بر صحت این دسته از روایات روشن تر است، و این قول بهتر از قرآن استفاده می شود.

طبری رشته کلام را ادامه داده تا آنجا که می گوید: اما اینکه گفتیم دلالت قرآن بر صحت این دسته از روایات روشن تر است برای این بود که قرآن پس از ذکر دعـای ابراهیم خلیـل (ع) در موقع بیرون شـدن از میـان قوم خود بـا سـاره به سوی شـام، می فرماید:" إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ " و این دعا قبل از آن بود که اصلا به هاجر برخورد کند، و از او فرزنـدی بنـام اسـماعیل به وجود آیـد. آن گـاه دنبال این دعا اجابت دعایش را ذکر می کنـد، و او را به وجود غلامی حلیم بشارت می دهد- و سـپس مساله خواب دیدن ابراهیم (ع) مبنی بر اینکه همین غلام را پس از رسیدن به حد رشد ذبح می کند بیان می فرماید.

و از آنجایی که در قرآن کریم بشارت به فرزنـد دیگری به ابراهیم داده نشـده، و در پاره ای از آیاتماننـد آیه" وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ " «۱» و آیه" فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِیمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِی صَرَّةٍ فَصَکَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِیمٌ " «۲» صراحتا بشارت را در باره ولادت اسحاق ذکر

---

(۱) سوره هود آیه ۷۱

(۲) سـوره ذاریـات آیـه ۲۸

می کند ناگزیر باید هر جا بشارت دیگری در این باره دیده شد حمل بر ولادت همین فرزند کنیم.

آن گاه می گوید: کسی اشکال نکند به اینکه این ادعا با بشارت

تولـد اسـحاق از ابراهیم (ع) و تولـد یعقوب از اسـحاق نمی سازد، و چون بشارت تولـد اسـحاق توأم با بشارت به تولد یعقوب ذکر شـده پس فرزند مورد بحث اسـماعیل بوده، برای اینکه صـرف توأم ذکر شدن این دو بشارت دلیل بر این نیست که فرزند مورد بحث اسـماعیل بوده، ممکن است اسـحاق بوده، و یعقوب قبـل از جریـان قربـانی شـدن از اسـحاق به دنیا آمـده باشـد، و اسحاق پس از تولد یعقوب به حد سعی رسیده باشد.

و نیز کسـی اشـکال نکند به اینکه اگر مقصود از فرزند مورد بحث اسـحاق باشد به طور مسـلم این جریان در غیر کعبه رخ می داد، و حال آنکه در روایات دارد ابراهیم (ع) دیـد که قوچی به خانه کعبه بسـته شـده برای اینکه ممکن است قوچ را از شام به مکه آورده و به خانه خدا بسته باشند. «۱»

ایـن بـود کلام طـبری در پیرامـون ایـن بحث، و عجیب اینجـا است که چطـور متـوجه این نکته نشـده که ابراهیم (ع) در مـوقع مهاجرتش به شام تنها از خـدا فرزنـد صالحی خواست، و قیـد نکرد که این فرزند صالح از ساره باشد یا از غیر او، و با این حال هیچ اجباری نیست به اینکه ما بشارت بعد از این دعا را بشارت بر ولادت اسحاق از ساره بدانیم.

این هم که گفت:" چون در چنـد مورد بشارت به فرزند، بشارت به ولادت اسـحاق است پس باید هر جای دیگر قرآن بشارت به فرزنـدی به ابراهیم دیدیم حمل بر ولادت اسـحاق کنیم" صـرفنظر از اشـکالی که در خود آن موارد هست اصولا این حرف قیاس بدون دلیل است، بلکه نه تنها دلیلی

بر صحت آن نیست، دلیل بر خلافش هم هست، و آن این است که در آیات مورد بحث بعد از آنکه خداوند ابراهیم را به وجود فرزندی بشارت می دهد، و سپس مساله ذبح را ذکر می کند، مجددا بشارت دیگری به تولد اسحاق می دهد، و با این حال هر کسی می فهمد که بشارت اولی مربوط به تولد فرزند دیگری غیر اسحاق بوده، و الا حاجتی به ذکر بشارت دومی نبود. و از آنجایی که علمای حدیث و تاریخ اتفاق دارند بر اینکه اسماعیل قبل از اسحاق به دنیا آمده ناگزیر باید گفت آن بشارتی هم که قبل از بشارت ولادت اسحاق و قبل از مساله ذبح ذکر شده بشارت به تولد اسماعیل است.

---

(۱) تاریخ طبری ج ۱ ص ۲۶۳ - ۲۷۱

صفحه ی ۳۲۶

تناقص دیگری از تورات: اگر بخاطر داشته باشید تورات تصریح کرد به اینکه اسماعیل قریب چهارده سال قبل از اسحاق بدنیا آمد، و چون ساره مورد استهزاء قرار گرفت، ابراهیم (ع) او را با مادرش از خود طرد نمود. و به وادی بی آب و علفی برد. آن گاه داستان عطش هاجر و اسماعیل را و اینکه فرشته ای آب را به آن دو نشان داد، ذکر نمود، و حال آنکه در ضمن داستان گفت: هاجر بچه خود را زیر درختی انداخت تا جان دادنش را نبیند. از این جمله و جملات دیگری که تورات در بیان این داستان دارد استفاده می شود که اسماعیل در آن وادی کودکی شیرخواره بوده، هم چنان که اخبار وارده از طرق ائمه اهل بیت (ع) نیز آن جناب را در آن ایام بچه ای شیرخوار خوانده است. ۶- تورات بر

خلاف قرآن کریم:

- که کمال اعتناء را به داستان ابراهیم (ع) و دو فرزند بزرگوارش (ع) نموده- این داستان را با کمال بی اعتنایی نقل کرده است، و تنها شرحی از اسحاق که پدر بنی اسرائیل است بیان داشته، و از اسماعیل جز به پاره ای از مطالب که مایه توهین و تحقیر آن حضرت است یادی نکرده، تازه همین مقدار هم که یاد کرده خالی از تناقض نیست، یک بار گفته که: خداوند به ابراهیم (ع) خطاب کرد که من نسل تو را از اسحاق منشعب می کنم. بار دیگر گفته که: خداوند به وی خطاب کرد که من نسل تو را از پشت اسماعیل جدا ساخته و به زودی او را امتی بزرگ قرار می دهم. یک جا او را انسانی وحشی و ناسازگار با مردم و خلاصه موجودی معرفی کرده که مردم از او می رمیده اند، انسانی که از کودکی نشو و نمایش در تیراندازی بوده و اهل خانه پدر، او را از خود رانده بودند. و در جایی دیگر در باره همین اسماعیل (ع) گفته که: خدا با او است.

این بود مقایسه بین گفته های تورات و بعضی از روایات عامه در باره ابراهیم (ع) و فرزندان او و بین گفته های قرآن و روایات ائمه اهل بیت (ع) در باره آن جناب، و از این مقایسه ای که ما کردیم و از مطالبی که در خلال این بحث در اختیار خواننده گذاشتیم جواب از دو اشکالی که به گفته های قرآن مجید شده است نیز روشن می گردد:

[اشکال بعضی از مستشرقین به قرآن در مورد عدم نقل خصوصیات ابراهیم و اسماعیل (ع) و داستان بنای کعبه و ... در

سور مکیه و پاسخ بدان اشکال

اول- اشکالی است که بعضی از خاورشناسان «۱» کرده و گفته اند:" قرآن کریم در سوره هایی که در مکه نازل شده متعرض خصوصیات ابراهیم و اسماعیل (ع) نشده، و از آن دو مانند سایر انبیاء به طور اجمال اسم برده، و تنها بیان کرده که آن دو بزرگوار مانند

---

(۱) این اشکال را نجار در قصص الانبیا از دائره المعارف اسلامی از فنسنک و هجر و ینیه نقل کرده است.

سایر انبیا (ع) دارای دین توحید بوده مردم را بیم می داده و به سوی خدا دعوت می کرده اند، و اما بنا کردن کعبه و به دیدن اسماعیل رفتن و اینکه این دو بزرگوار، عرب را به دین فطرت و ملت حنیف دعوت کرده اند، هیچیک در این گونه سوره ها وارد نشده. و لیکن در سوره های غیر مکی از قبیل" بقره" و" حج" و امثال آن این جزئیات ذکر شده و پیوند پدر و فرزندی میان آن دو و پدر عرب بودن و تشریع دین اسلام و بنای کعبه به دست ایشان خاطر نشان شده است.

سر این اختلاف این است که محمد (ص) تا چندی که در مکه به سر می برد با یهودی ها میانه بدی نداشت، بلکه تا حدی به آنها اعتماد هم داشت، و لیکن وقتی به مدینه مهاجرت نمود و با دشمنی شدید و ریشه دار یهود مواجه گردید چاره ای جز این ندید که از غیر یهود استمداد جسته و به کمک آنان خود را از شر یهود محفوظ بدارد، اینجا بود که هوش سرشار خدادادیش او را به این نقشه راهنمایی کرد که به منظور همدست ساختن مشرکین عرب ابراهیم

(ع) را که بنیان گذار دین توحید است پدر عرب نامیده و حتی شجره خود را به او منتهی کند، و به همین منظور و برای نجات از شر مردم مکه که بیش از هر مردم دیگری فکر او را به خود مشغول کرده بودند بانی خانه مقدس آنان یعنی کعبه را ابراهیم نامیده و از این راه مردم آن شهر را هم با خود موافق نمود". صاحبان این اشکال با این نسبت هایی که به کتاب عزیز خدا داده آبرویی برای خود باقی نگذاشته اند، برای اینکه قرآن کریم با شهرت جهانیی که دارد حقانیتش بر هیچ شرقی و غربی پوشیده نیست، مگر کسی از معارف آن بی خبر باشد، و بخواهد با نداشتن اهلیت در باره چیزی قضاوت کند، و گر نه هیچ دانشمند متدبری نیست که قرآن را دیده باشد و آن را مشتمل بر کوچکترین خلاف واقعی بداند. آری، همه- چه شرقی و چه غربی- اعتراف دارند بر اینکه قرآن نه با مشرکین مداهنه و سازش نموده، نه با یهود و نه با نصارا و نه با هیچ ملتی دیگر، و در این باب هیچ فرقی بین لحن سوره های مکی آن و لحن سوره های مدنی اش نیست، و همه جا به یک لحن یهود و نصارا و مشرکین را تخطئه نموده است.

بله، این معنا هست که آیات قرآن از آنجایی که به تدریج و بر حسب پیشامدهای مربوط به دعوت دینی نازل می شده، و ابتلای رسول خدا (ص) به یهودیان بعد از هجرت بوده قهرا تشدید علنی علیه یهود هم در آیات نازله در آن ایام واقع شده، هم چنان که آیات راجع به احکامی

که موضوعات آن در آن ایام پیش آمده در همان ایام نازل شده است.

و امـــــا اینکـــــه گفتنـــــد داســـــتان ســـــاختن خـــــانه کعبـــــه و سرکشـــــی ابراهیـــــم (ع) از

اسماعیل و تشریع دین حنیف در سوره های مکی نیامده، جوابش آیات سوره ابراهیم (ع) است که در مکه نازل شده و خداوند در آن، دعای ابراهیم (ع) را چنین حکایت نموده:" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ"- تا آنجا که می فرماید-" رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ"- تا آنجا که می فرماید-" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ" «۱».

هم چنان که نظیر این آیات در سوره صافات که آن نیز مکی است و اشاره به داستان ذبح دارد آمده و ما در چند صفحه قبل آن را ایراد نمودیم.

و اما اینکه گفتند: محمد (ص) بدین وسیله خود را از شر یهودیان معاصرش حفظ کرد و شجره خود را متصل به یهودیت ابراهیم (ع) نمود، جوابش آیه" یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِی إِبْراهِیمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِیلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ- تا آنجا که می فرماید-" ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا وَ لکِنْ کانَ حَنِیفاً مُسْلِماً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ" «۲» است که صراحتا می فرماید ابراهیم (ع) یهودی نبوده است.

[اشکال دیگر به آیات مربوط به احتجاجات ابراهیم (ع) و در آتش انداختن آن حضرت

اشکال دوم این است که: ستاره پرستانی که قرآن، احتجاج

ابراهیم (ع) را علیه الوهیت آنها با جمله " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ " متعرض شده در شهر " حران " که ابراهیم (ع) از " بابل " یا " اور " بدانجا مهاجرت کرد، می زیستند، و لازمه این معنا این است ______________________

(۱) یاد آر وقتی که ابراهیم عرض کرد: پروردگارا! این شهر (مکه) را مکان امن و امان قرار ده و من و فرزندانم را از پرستش بتان دور بدار ... پروردگارا! من ذریه و فرزندان خود را در وادی بی کشت و زرعی نزد بیت الحرام تو برای بر پا داشتن نماز مسکن دادم، بار خدایا! تو دلهای مردم را به سوی آنها مایل گردان و به انواع ثمرات آنها را روزی ده باشد که شکر تو را به جای آرند ... ستایش خدای را که به من در پیری دو فرزندم اسماعیل و اسحاق را عطا فرمود که پروردگار من البته دعای بندگان را خواهد شنید. سوره ابراهیم آیه ۳۵- ۳۹

(۲) ای اهل کتاب! چرا در آیین ابراهیم با یکدیگر مجادله می کنید که هر یک به خود نسبت می دهید او را، و حال اینکه فرستاده نشد تورات و انجیل مگر بعد از ابراهیم به قرن ها فاصله، آیا تعقل نمی کنید ... ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی، لیکن به دین حنیف توحید و اسلام بود، و هرگز از مشرکین نبود. سوره آل عمران آیه ۶۴ - ۶۷
____ صفحه ی ۳۲۹

که بین احتجاج او علیه ستاره پرستان و بین احتجاجش علیه بت پرستان و بت شکستن و در آتش انداختنش مدتی طولانی فاصله شده باشد، و حال آنکه از ظاهر آیات راجع به این دو احتجاج بر می آید که این دو احتجاج در عرض دو

روزی واقع شده است که اولین برخورد وی با پدرش بود- چنان که گذشت.

مؤلف: این اشکال در حقیقت اشکال به تفسیری است که در ذیل آیات، گذشت، نه بر اصل آیات قرآنی. و جوابش هم این است که این حرف ناشی از غفلت و بی اطلاعی از تاریخ و همچنین در دست نداشتن حساب صحیح است، برای اینکه اگر درست حساب می کردند، می فهمیدند که وقتی در یک شهر بزرگی از یک کشوری، مذهبی مانند" صابئیه" رائج باشد، قهرا در گوشه و کنار آن کشور نیز از معتقدین به آن مذهب اشخاصی یافت می شوند، چطور ممکن است مثلا شهر حران همگی ستاره پرست باشند و از این ستاره پرستان در مرکز و عاصمه کشور یعنی شهر بابل یا اور عده ای یافت نشوند؟.

و اما اینکه گفتیم این اشکال ناشی از بی اطلاعی از تاریخ است، برای این است که تاریخ ثابت کرده که در شهر بابل مذهب ستاره پرستی مانند مذهب بت پرستی رائج بوده، و معتقدین به آن مذهب نیز مانند معتقدین به این کیش دارای معابد بسیاری بوده اند و هر معبدی را به نام ستاره ای ساخته و مجسمه ای از آن ستاره را در آن معبد نصب کرده بودند. مخصوصا در تاریخ سرزمین بابل و حوالی آن این معنا ثابت است که صابئین در حدود سه هزار و دویست سال قبل از میلاد در این سرزمین معبدی به نام" اله شمس" و معبدی به نام" اله قمر" بنا کرده اند، و در سنگهایی هم که باستانشناسان کشف کرده اند و در آن شریعت حمورابی حک شده، اله شمس و اله قمر اسم برده شده است. و تاریخ نوشتن و حکاکی این سنگها

مقارن با همان ایام زندگی ابراهیم (ع) است.

[گفتاری بیرونی و مسعودی در باره عقائد ستاره پرستان، بت پرستان و صابئین

و در آن قسمتی هم که از کتاب" آثار الباقیه" ابو ریحان بیرونی در ذیل آیه ۶۲ از سوره بقره در ضمن بحث تاریخی نقل شد داشت که:" یوذاسف" پس از گذشتن یک سال از سلطنت" طهمورث" در سرزمین هند ظهور و کتابت فارسی را اختراع کرد و مردم را به کیش صابئیت دعوت نمود. و گروه بسیاری هم بدو گرویدند. و نیز پادشاهان سلسله پیشدادیان و بعضی از کیانی ها که در بلخ بسر می بردند، آفتاب، ماه و ستارگان و همچنین کلیات عناصر را مقدس و معظم می شمردند، تا آنکه پس از گذشتن سی سال از سلطنت گشتاسب، زردشت ظهور نمود.

بیرونی هم چنان گفتار خود را ادامه داده تا آنجا که می گوید: اینها تدابیر عالم را به فلک و اجرام فلکی نسبت می دهند و برای آنها قائل به حیات، نطق، چشم و گوش بوده و به

طور کلی انوار را تعظیم می کنند. از جمله آثار باستانی صابئین یکی گنبدی است که بالای محراب مقصوره جامع دمشق ساخته اند، چون این محل نمازگاه صابئین بوده. یونانی ها و رومی ها نیز بر این کیش بوده اند. مسجد مذکور در اثر تحولات تاریخی از دست صابئین درآمد و به دست یهود و پس از یهود به دست نصارا افتاد و آن را کلیسای خود قرار دادند، تا آنکه اسلام ظهور نمود و مسلمین بر دمشق مسلط شده و این بنای تاریخی را مسجد خود کردند.

و به طوری که ابو معشر بلخی در کتاب خود نوشته: صابئین هیکل هایی به اسماء

آفتاب داشته اند، مانند هیکل " بعلبک " که برای صنم شمس و " قران " که برای صنم قمر ساخته شده بود و شکل طیلسان را داشته «۱». در نزدیکی های دمشق دهی است به نام " سلمسین " که معلوم می شود اسم قدیمی این محل " صنم سین " یعنی بت ماه بوده، و نیز دهی دیگر است بنام " ترع عوز " یعنی دروازه زهره.

و به طوری که مورخین می نویسند حتی بت های خانه کعبه هم از آن صابئین بوده، و مردم مکه در آن روزها در شمار صابئین و ستاره پرست بوده اند، و بت " لات " به اسم " زحل " و بت " عزی " به اسم " زهره " بوده «۲».

مسعودی می نویسد که: مذهب صابئیت در حقیقت تکاملی از بت پرستی بوده، چون ریشه این دو کیش یکی است، و چه بسا که بسیاری از بت پرستان نیز مجسمه خورشید، ماه و سایر ستارگان را می پرستیدند، و با پرستش آنها به اله های هر یک از آنها و به واسطه آن اله ها به اله آلهه تقرب می جستند «۳».

و نیز می گوید: بسیاری از اهل هند و چین و طوائفی دیگر بودند که خدای عز و جل را جسم می پنداشته، و معتقد بودند ملائکه اجسامی هستند به اندازه های معین، و خدا و ملائکه در پشت آسمان پنهانند. این عقاید آنها را بر آن داشت که تمثالها و بت هایی به خیال خود به شکل خدای عز و جل و یا به شکل ملائکه با قامت ها و شکل های مختلف و یا به شکل انسان یا غیر اینها تراشیده آنها را بپرستند، و به پیشگاهشان قربانیانی تقدیم بدارند، و نذوراتی برایشان نذر کنند، زیرا به عقیده اینان این آلهه همانند خدای متعال و به او نزدیک بودند.

---

(۱) این

قسمت از گفتار بیرونی با توضیح بعضی مشکلات و نکات در ج ۱ ص ۲۵۸ همین ترجمه گذشت.

(۲) آثـــــــار البــــــــاقیه ابــــــو ریحـــــــان بیرونی (۳) مروج الـــــــــــــــــــــــذهب ج ۲ ص ۲۲۵
صفحه ی ۳۳۱

دیر زمانی بر این منوال گذشت تا آنکه بعضـی از حکما و دانشـمندانشان آنان را به نتیجه افکار خود بدین شـرح آگاه ساختند که: افلاـک و کواکب نزدیک ترین اجسام دیـدنی به خـدای تعالی می باشـند، و این اجسام دارای حیات و نفس ناطقه انـد، و ملائکه در بین این سـتارگان و آسـمانها به نزد خـدا آمد و شد دارند، و هر حادثه ای که در عالم ما پیش می آید همه الگویی از حوادث عالم بالا و نتیجه حوادثی است که به امر خدا در کواکب پدید می آید.

از آن به بعد بشـر بت پرست متوجه سـتارگان گشـته و قربانی ها را به پیشـگاه آنها تقدیم می داشـتند، بدان امید که سـتارگان حوائج آنها را برآورده و حوادث خوبی برایشان پیش آورند.

لیکن متوجه شدنـد که این سـتارگان در روز و قسـمتی از شب در دسترس آنهـا نیسـتند، و تنهـا پاره ای از شب خودنمایی می کنند، به ناچار بعضـی از حکمای شان راه چاره را در این دیدند که بت ها و مجسمه هایی به صورت و شکل ستارگان بسازند و به ایشان دسـتور دادند تا پیکرها و بت هایی به عدد سـتارگان مشهور برای کواکب ساختند و هر صنفی از ایشان ستاره ای را تعظیم می کردند و به پیشـگاهش قربانی مخصوصـی می بردند و چنین می پنداشتند که وقتی در زمین بت مربوط بفلان ستاره را تعظیم کنند آن ستاره در آسمان به جنب و جوش درآمده و مطابق خواسته هایشان سیر می کند.

آنان برای هر کدام خانه ای جداگانه و هیکلی

منفرد ترتیب داده و به هر یک از آن هیکل ها اسم یکی از ستارگان را گذاشتند. گروهی خانه کعبه را خانه زحل پنداشته و گفته اند: اگر این خانه تا کنون باقی مانده برای این بوده که این خانه خانه زحل است، و زحل آن را از دستخوش حوادث نگهداشته، چون زحل کارش بقا و ثبوت و نگهداری است. هر موجودی که مربوط به این ستاره باشد به هیچ وجه زوال پذیر نیست. اینان عقاید خرافی دیگر نیز داشته اند که ذکر آنها باعث ملال خاطر خواننده است.

چون مدتی بر این منوال گذشت، کم کم خود بت ها را به جای ستارگان پرستیده و آنها را واسطه نزدیکی به خدا دانستند و پرستش ستارگان را از یاد بردند، تا آنکه یوذاسف که مردی از اهل هند بود در سرزمین هند ظهور نمود و از هند به سند و از آنجا به بلاد سیستان و زابلستان که آن روز در تحت تصرف "فیروز بن کبک" بود، سفر نمود و از آنجا مجددا به سند مراجعت کرد و از آنجا به کرمان رفت. این مرد ادعای نبوت داشت و می گفت: من از طرف خدای تعالی رسول و واسطه بین او و بندگان اویم.

یوذاسف در اوایل سلطنت طهمورث پادشاه فارس- و بعضی گفته اند در عهد سلطنت جم- به فارس رفت- او اولین کسی بود که مذهب ستاره پرستی را در بین مردم ابداع نمود و آن را

انتشار داد- چنان که در سطور گذشته یادآور شدیم.

یوذاسف مردم را به زهد و ترک دنیا و اشتغال به معنویات و توجه به عوالم بالا که مبدأ و منتهای نفوس بشر است دعوت

می نمود، و بـا القاء شـبهاتی که داشت مردم را به پرسـتش بت ها و سـجده در برابر آنها وا می داشت و با حیله و نیرنگ هایی که مخصوص به خودش بود این مسلک خرافی را صورت مسلکی صحیح و عقلایی داد.

تاریخ دانان خبره و باسـتان شـناسان نوشـته اند:" جم" اولین کسـی بود که آتش را بزرگ شـمرد و مردم را به بزرگداشت آن دعـوت نمـود، او آتش را از این جهت تعظیم می کرده که به نـور آفتـاب و مـاه شـباهت داشـته و او بطـور کلی نور را بهـتر از ظلمت می دانسـته و برای آن مراتبی قایل بوده. بعـد از وی پیروان او با هم اختلاف نموده هر طائفه ای به سـلیقه خود چیزی را واجب التعظیم می دانست و آن را برای نزدیکی به خدا تعظیم می کرد.

مسـعودی سـپس خانه های مقدسـی را که در دنیا هر کدام مرجع طائفه مخصوصـی است برشـمرده و در این باره هفت خانه را اسـم می برد: ۱- خـانه کعبه یـا خانه زحل ۲- خـانه ای در اصـفهان بالای کوه مارس ۳- خانه منـدوسان در بلاد هند ۴- خانه نوبهار بنام ماه در شـهر بلخ ۵- خانه غمدان در شـهر صنعای یمن به نام زهره ۶- خانه کاوسان بنام خورشـید در شهر فرغانه ۷- خانه نخستین علت، در بلندترین بلاد چین.

آن گـاه می گویـد: خانه های مقـدس دیگری در بلاد یونان و روم قـدیم و صـقلاب بوده که برخی از آنها به اسـمای کواکب نامیده می شدند، مانند خانه زهره در تونس.

صـابئی هـا- که آنـان را به خـاطر اینکه حرانیها همه صابئی بوده انـد حرانیون نیز گفته انـد- علاوه بر خانه های مـذکور هیکل هایی نیز داشته اند که هر کدام را به نام یکی از جواهر عقلی

و ستارگان می نامیدنـد، از آن جملـه است: ۱- هیکـل نخستین علت ۲- هیکـل عقل ۳- هیکل سلسله ۴- هیکـل صورت ۵- هیکل نفس، که این چند هیکل بر خلاف سایر هیاکل که هر کدام شـکل مخصوصـی داشـته اند، همه مدور شکل ساخته شده بودند. ۶- هیکل زحل، شش ضلعی ۷- هیکل مشتری، سه ضلعی ۸- هیکل مریخ، چهار ضلعی مستطیل ۹- هیکل شمس، مربع ۱۰- هیکل عطارد، مثلث ۱۱- هیکل زهره، مثلث در جوف مربع مستطیل ۱۲- هیکل قمر، هشت ضلعی.

البته صابئی ها غیر از آنچه که ما در اینجا به نگارش درآوردیم، عقایـد و اسـرار و رموزی هم داشـته انـد که از غیر خود پنهان می داشته اند. «۱»

---

(۱) مروج الـــــذهب ج ۲ ص ۲۲۵ - ۲۳۶

این بود گفتار مسعودی در مروج الذهب، نظیر مطالب وی را شهرستانی نیز در کتاب ملل و نحل خود آورده است. «۱»

از بیانات قبلی دو نکته به دست آمد: اول اینکه بت پرسـتان همانطوری که بت هایی را به عنوان مجسـمه های خدایان و ارباب انواع می پرستیدنـد، هم چنین بت هایی را به عنوان مجسـمه سـتارگان و آفتاب و ماه می پرستیدنـد، و به اسم هر کـدام هیکلی ساخته بودنـد. بنا بر این، ممکن است احتجاج ابراهیم (ع) در باره سـتاره و خورشـید و ماه، با بت پرسـتانی بوده که در عین بت پرستی ستارگان را هم می پرستیده اند نه فقط با صابئین (و ستاره پرستان). هم چنان که ممکن است بگوییم:

بنـا بر پاره ای از روایات که در سابق ایراد شـد احتجاج ابراهیم (ع) با صابئین و سـتاره پرسـتانی بوده که در آن روزها در شـهر بابل و یا اور و یا کوثاریا می زیسته اند (نه با اهالی حران که مرکز صابئیت

بوده تا آن اشکال وارد آید).

علاوه بر اینکه از ظاهر آیات کریمه راجع به ابراهیم (ع) استفاده می شود که ابراهیم (ع) پس از احتجاج با پدر و قومش و پس از آنکه از هدایت آنها مایوس شد از سرزمین آنان مستقیما به سوی ارض مقدس مهاجرت نمود، نه اینکه ابتدا به سوی حران و سپس به ارض مقدس مهاجرت کرده باشد. و اینکه کتب تواریخ نوشته اند: در آغاز به سوی حران و سپس از آنجا به سوی ارض مقدس هجرت کرده ماخذ صحیحی جز همان گفته های تورات و یا اخبار دیگری که اسرائیلیت در آن دست برده، ندارد. برای صدق گفتار ما کافی است که خواننده عزیز تورات را با اخباری که تاریخ طبری ضبط کرده دقیقا مورد بررسی قرار دهد.

از همه اینها گذشته بعضی «۲» نوشته اند که غیر از حرانی که مرکز صابئی ها بوده، حران دیگری در نزدیکی های بابل بوده، و منظور تورات از حران، همین شهر بوده که در نزدیکی های بابل ما بین فرات و خابور قرار داشته، نه حران دمشق.

آری، مسعودی گوید که:" آنچه از هیکل های مقدس صابئین تا کنون (سال ۳۳۲ ه زمان مسعودی) باقی مانده خانه ای است در شهر حران در دروازه" رقه" معروف به" مغلیتیا" که آن را هیکل آزر پدر ابراهیم (ع) می دانند و در باره آزر و ابراهیم (ع) پسرش، سخنان بسیاری دارند". ولی گفته آنان هیچگونه ارزشی ندارد «۳».

---

(۱) ملل و نحل شهرستانی ج ۲ ص ۵- ۵۶

(۲) قاموس کتاب مقدس در ماده حران.

(۳) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۳۷

دوم اینکه همانطوری که بت پرستان گاهی آفتاب و ماه و ستاره را می پرستیدند همچنین

ستاره پرستان نیز هیکل هایی برای پرستش غیر کواکب و ماه و آفتاب داشته اند، مانند هیکل علت نخستین و هیکل عقل و نفس و غیر آن، و مانند بت پرستان به این اشیاء (عقل و نفس و ...) تقرب می جسته اند.

مؤید این معنا گفته" هردوت" می باشد، او در کتاب تاریخش آنجا که معبد بابل را وصف می کند می گوید: این معبد مشتمل بر یک برج هشت طبقه ای بوده و آخرین آنها مشتمل بر گنبدی بزرگ و فراخ بوده، و در آن گنبد فقط تختی بزرگ و در مقابل آن تخت میزی از طلا قرار داشته، و غیر از این دو چیز در آن گنبد هیچ چیز، نه مجسمه و نه تمثال و نه چیز دیگر، نبوده و احدی جز یک زن که معتقد بود خداوند او را برای ملازمت و حفاظت هیکل استخدام نموده کسی در آن گنبد نمی خوابید. «۱»

و بعید نیست این همان هیکل علت نخستین بوده که به عقیده آنان از هر شکل و هیاتی منزه است. گو اینکه خود صاحبان این عقاید- همانطور که مسعودی می گوید- علت اولی را هم به اشکال مختلفی به پندار خود تصویر می کردند. و ثابت شده که فلاسفه این طائفه، خدا را از هیات و شکل جسمانی و وضع مادی منزه دانسته او را به صفاتی که لایق ذات او است توصیف نموده اند، ولی جرأت اظهار عقیده خود را در بین عامه مردم نداشته و از آنان تقیه می کردند، یا برای اینکه مردم ظرفیت درک آن را نداشته اند و یا اغراض سیاسی آنها را وادار به کتمان حق نموده است.

---

(۱) تاریخ هردوت یونانی، ۵۰۰ ق م [سوره الأنعام (۶): آیات ۸۴ تا

ترجمه آیات و اسحاق و یعقوب را به او بخشیدیم، همه را هدایت کردیم، و نوح را نیز پیش از ابراهیم و فرزندانش داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هدایت نمودیم، و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم (۸۴).

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همگی از نیکوکارانند (۸۵).

و همچنین اسماعیل و یسع و یونس و لوط از شایستگانند و ما همه آن پیغمبران را بر اهل زمانه برتری

صفحه ی ۳۳۶

داده بودیم (۸۶).

و بعضی پدران و نوادگان و برادرانشان را، و (این پیغمبران) را برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم (۸۷).

آن هدایت خدا است که هر که از بندگان خویش را بخواهد بدان هدایت می کند و اگر آنان شرک آورده بودند اعمالی که می کردند حبط می شد (۸۸).

آنان کسانی بودند که کتاب و حکم و نبوت به ایشان داده بودیم، پس اگر این قوم به آن کافر شوند، ما قومی را که هرگز کافر نشوند بر گماریم (۸۹).

ایشان کسانی بودند که خدا هدایت شان کرده بود پس به هدایت آنان اقتداء کن، بگو من برای پیغمبری خود از شما مزدی نمی خواهم، این جز یادآوری و تذکری برای جهانیان نیست (۹۰).

بیان آیات [اشاره به استمرار و عدم انقطاع عقیده به توحید در قرون گذشته، با عنایت و هدایت الهی

اتصال این آیات به آیات قبل واضح است، و احتجاج به بیان ندارد، پس در حقیقت این آیات تتمه داستان ابراهیم (ع) است.

گر چه این آیات متضمن منت بر آن جناب و بر انبیای دیگری که نام شان با او ذکر شده در نعمت نبوت است، هم چنان که از ظاهر جمله" وَ

وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ" و جمله" وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" و جمله" وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ" و غير آن استفاده مى شود، و ليكن بايد دانست كه سياق اين آيات آن طورى كه بعضيها پنداشته اند تنها سياق منت نهادن در مساله نبوت نيست، و نمى خواهد فقط اين نعمت را به رخ آنان بكشد. بلكه در مقام بيان نعمت هاى بزرگ و بخششهاى جميل الهى نيز هست كه داشتن توحيد فطرى و اهتداء به هدايت الهى به دنبال آن مى آيد، بلكه موافق با غرض اين سوره كه همان بيان توحيد فطرى است همان معناى دوم است. در سابق هم گفتيم كه آوردن داستان ابراهيم (ع) در ضمن اين سوره در حقيقت به منزله مثال زدن بر اصل مطلبى است كه سوره در صدد بيان آن است.

اين آيات در عين اينكه سياقش سياق بيان توحيد فطرى است، اين معنا را نيز مى رساند كه عقيده به توحيد در قرون گذشته در ميان مردم محفوظ بوده، و عنايت خاص الهى و هدايتش نگذاشته كه اين مطلب، در يك جاى از سلسله متصل بشريت بطور كلى از بين برود- به قول عوام حق و حقيقت باريك شدنى هست و ليكن قطع شدنى نيست- آرى، عنايتى كه پروردگار متعال به دين خود دارد اين دين را از اينكه يكباره دستخوش هواهاى شيطانى شيطان صفتان گردد و بكلى از بين رفته و در نتيجه غرض از خلقت عالم باطل شود حفظ فرموده است. اين معنا

از ظاهر جمله" وَ وَهَبْنا لَهُ" و جمله" وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ..." و جمله" وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ"

و همچنین جمله" فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ ..." استفاده می شود.

البته در طی آیات فرق بین هدایت الهی با هدایت غیر الهی و خصائصی از قبیل اجتباء، استقامت راه، ایتای کتاب و حکم و نبوت که بدان وسیله هدایت الهی از غیر الهی ممتاز می شود، نیز ذکر شده و به زودی بیان آن خواهد آمد- ان شاء اللَّه-.

" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنا" اسحاق فرزند ابراهیم (ع) و یعقوب فرزند اسحاق است، و اینکه فرمود:" کُلًّا هَدَیْنا" و لفظ" کلا" را مقدم بر" هدینا" ذکر کرد برای این است که دلالت کند بر اینکه هدایت الهی، هر یک از نامبردگان را مستقلا شامل شده، نه این که هدایت خدا به طور استقلال ابراهیم را شامل شده و آن دیگری را به طور تبعی و طفیلی. و در حقیقت این تعبیر به منزله این است که گفته باشد: ما ابراهیم (ع) را هدایت کردیم، اسحاق را هم هدایت کردیم، یعقوب را هم هدایت کردیم.

" وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ" این جمله اشعار دارد بر اینکه هدایت در سلسله آباء و ابنای بشر هیچوقت منقطع نشده، و این طور نبود که از ابراهیم (ع) شروع شده باشد و قبل از آن جناب هدایتی در عالم نبوده باشد، نه، رحمت خدا قبل از ابراهیم هم شامل نوح بوده است.

" وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ ... وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ" ضمیری که در کلمه" ذریته" است بر حسب ظاهر به نوح برمی گردد، چون لفظ نوح در آیه شریفه نزدیک ترین کلمه ای است که ممکن است ضمیر به آن عاید شود، و لفظ ابراهیم (ع) از آن دور

است. علاوه بر این، بعضی از انبیای نامبرده در آیه، مانند لوط و الیاس- بطوری که گفته اند- ذریه ابراهیم (ع) نیستند، پس ناگزیر باید گفت مرجع ضمیر همان نوح است.

بعضی از مفسرین گفته اند مرجع ضمیر ابراهیم (ع) است، و اگر در ضمن، اسم لوط و الیاس را هم برده با اینکه این دو بزرگوار از ذریه ابراهیم (ع) نبوده اند از باب تغلیب بوده، لذا می بینیم در آیه ۲۷ سوره عنکبوت که می فرماید:" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِی ذُرِّیَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْکِتابَ" ضمیر" ذریته" به ابراهیم (ع) بر می گردد. ممکن هم هست مراد از" ذریه" همان شش نفری باشند که در آیه ذکر شده اند، و نامبردگان در آیه بعدی داخل در آن نباشند، و جمله" و زکریا ..." و همچنین" و ______________________________ صفحه ی

اسماعیل ..." معطوف بر جمله" وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ" باشند نه بر" داود ...". این احتمالاتی است که بعضی ها داده اند، و لیکن نسبت به سیاق آیه احتمال بعیدی است.

و اما جمله" وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ" ظاهر سیاق چنین اقتضا می کند که مراد از این" جزاء" همان هدایت الهی باشد که ذکر شد، و لذا می فرماید:" و کذلک- این چنین جزا می دهیم". خواهید گفت: اگر لفظ" کذلک" اشاره به جزا می بود، جا داشت لفظ" هکذا" را که برای اشاره به نزدیک است به کار ببرد، نه لفظ" کذلک" را که برای اشاره به دور است.

جواب این سخن این است که لفظ" کذلک" تنها برای اشاره به دور نیست، بلکه گاه می شود که مشار الیه نزدیک است، و لیکن برای اشاره به عظمت موضوع لفظ" کذلک" به کار برده می شود، در اینجا

نیز با بکار بردن این لفظ، مهم بودن هـدایت را رسانیده، نظیر جمله " کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ " «۱» که با لفظ " کذلک " به مثالی که زده اشاره فرموده با اینکه آن مثال از این اشاره دور نبود.

[قرآن کریم دختر زادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند]

" وَ زَکَرِیَّا وَ یَحْیی وَ عِیسی وَ إِلْیاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ " در مباحث قبلی در معنای " احسان " و " صلاح " بحث کردیم.

از اینکه قرآن کریم عیسی را در بین نامبردگان از ذریه نوح می شمارد، می توان به دست آورد که قرآن کریم دخترزادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند، چون اگر غیر این بود عیسی را که از طرف مادر به نوح متصل می شود ذریه نوح نمی خواند. نظیر این استفاده در سابق از آیه ارث و آیه محرمات نکاح گذشت. البته مطالب دیگری نیز در این باره هست که- ان شاء اللَّه- در بحث روایتی آینده ایراد خواهد شد.

" وَ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلًّا فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ " ظاهر آیه این است که مراد از اسماعیل همان فرزند ابراهیم (ع) و برادر اسحاق است، " یسع "- به فتح یا و سین- بر وزن " أسد " و به قرائتی دیگر " لیسع " بر وزن " ضیغم " اسم یکی از انبیای بنی اسرائیل است. قرآن کریم در این آیه و همچنین در آیه " وَ اذْکُرْ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ ذَا الْکِفْلِ وَ کُلٌّ مِنَ الْأَخْیارِ " «۲» نام او را با اسماعیل ذکر فرموده. و اما اینکه این پیغمبر در چه زمانی می زیسته و خاطرات زندگیش چه بوده؟ قرآن چیزی از آن را بیان نکرده است.

---

(۱) سوره رعد آیه ۱۷

(۲) سوره ص

و اما اینکه فرمود:" وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ "، معنای " عالم " جماعتی از مردم است، مثلا- گفته می شود" عالم عرب " و " عالم عجم " و " عالم روم ". و معنای برتری دادن و بر عالمین، مقدم داشتن به حسب مقام و منزلت است، چون هدایت خاص الهی آنان را بدون واسطه و غیر آنان را به واسطه آنان شامل می شود. ممکن هم هست برتری دادن آنان از این باب بوده که این طائفه یعنی طائفه انبیا (ع) در میان سلسله بنی نوع بشر- چه گذشتگان و چه آیندگان- این امتیاز را داشته اند که هدایت شان بر خلاف سایر افراد بشر فطری بوده و به راهنمایی کسی هدایت نشده اند، و معلوم است چنین کسانی بر آنان که هدایتشان به راهنمایی غیر باشد برتری دارند. پس نامبردگان در آیه و همچنین انبیای گذشته، و آینده بعد از ایشان، روی هم مجتمعی هستند که بر سایر مجتمعات بشری فضیلت خدایی دارند.

[ملاك تفضيل و برتری انبیاء (ع) بر دیگر مردم، داشتن هدایت فطری و بهره مندی از هدایت خاص و بی واسطه الهی است

کوتاه سخن اینکه، ملاك در این تفضیل همان داشتن هدایت فطری است، و انبیا اگر بر سایرین برتری دارند برای داشتن این قسم هدایت است. بنا بر این، اگر غیر از سلسله جلیل انبیا کسان دیگری هم از قبیل ملائکه و یا ائمه معصومین (ع) یافت شوند که هدایتشان فطری و غیر اکتسابی باشد، قهرا آن افراد نیز بر سایر افراد بشر همان فضیلت را خواهند داشت. و همانطوری که در ذیل آیه" وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ " «۱» در جلد اول این کتاب

گذشت، انبیا (ع) هم بر اینگونه اشخاص از جهت داشتن هدایت فطری فضیلتی نخواهند داشت اگر چه از جهات دیگری برتری داشته باشند.

این مطلب را در اینجا برای این گفتیم تا معلوم شود اینکه بعضی از مفسرین به این آیه استدلال کرده اند بر اینکه انبیا (ع) از ملائکه هم بالاترند صحیح نیست، و نیز معلوم شود به اینکه منظور از برتری در این آیه تنها برتری از جهت هدایت خاص بی واسطه الهی است، و لذا با این آیه نمی توان برترین انبیا را بر ملائکه اثبات کرد. گو اینکه ممکن است انبیا (ع) از جهت دارا بودن مقام اجتباء، یا صراط مستقیم و کتاب و حکم و نبوت بر ملائکه برتری داشته باشند، الا اینکه برتری از این جهات ربطی به آیه مورد بحث ندارد.

در اینجا باید دانست که در ذکر اسمای هفده نفر از انبیا در این سه آیه، رعایت ترتیب نشده، نه از جهت زمان و نه از جهت مقام و منزلت، برای اینکه می بینیم انبیای بعد از اسماعیل را قبل از وی ذکر نموده و همچنین عده ای از انبیا را بر نوح، موسی و عیسی که به نص قرآن کریم افضل از آنهایند مقدم داشته است.

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۴

[کوششی که صاحب المنار برای توجیه ترتیب اسماء انبیاء (ع) در سه آیه شریفه، نموده است

پس اینکه صاحب المنار خواسته وجهی برای ترتیب درست کند، صحیح نیست.

وی در این باره گفته است: این چهارده پیغمبر که در سه آیه مورد بحث ذکر شده اند سه قسمند چون هر چند نفرشان در تحت یک جامع قرار دارند.

قسم اول- انبیایی هستند که

خداونـد به آنـان علاوه بر نبوت و رسالت، ملك و سـلطنت و حكم و سـيادت هم داده،ماننـد: داوود، سـليمان، ايوب، يوسف، موسى و هارون. لذا اول داود و سليمان را كه دو پادشاه توانگر بودند كه از نعمت الهى برخوردار بودند-، ذكر نموده و بعد از آن دو پيغمبر، ايوب و يوسف را كه آن يكى اميرى توانگر و عظيم و نيكوكار و اين ديگرى وزيرى بزرگ و حاكمى متصرف بود اسم برده، براى اينكه اين دو تن علاوه بر داشتن ملك و امارت در يك جهتى ديگر مشتركند، و آن اين است كه هر كدام به يـك نحو دچار گرفتارى هايى شـده و در مقابل آن ناملايمات شاكر و صابر بودنـد. و بعـد از آن دو، موسـى و هارون ذكر شده اند كه در ميان امت حكومت داشتند ولى سلطنت نداشتند.

پس اين شـش تن انبيا هر دو نفر به يك مزيت ممتاز بودنـد، و اگر ابتـداء داوود و سـليمان و سـپس ايوب و يوسف و در مرتبه سوم موسـى و هارون را ذكر كرد براى اين بوده كه از جهت تمتع و بهره مندى از نعمت هاى مادى، دسـته اول از دوم و دسـته دوم از سوم برترى داشته اند. و نيز ممكن است اين ترتيب از لحاظ مراتب ايمان باشد، براى اينكه به حسب ظاهر، دسته اول در اين باره از دسـته دوم ضـعيف تر بوده، چون دسته دوم- كه همان ايوب و يوسف مى باشند- همانطورى كه گفته شد ابتلائاتى داشتند و در مقابل آن گرفتاريها صابر و شاكر بودند، هم چنان كه موسى و هارون از اين جهت از ايوب و يوسف برترند.

قسم دوم- انبيايى هستند كه

در داشتن زهد شدید و اعراض از لذائذ دنیا و بی میلی به زیبایی های مادی مشترکند، و آنان عبارتند از: زکریا، یحیی، عیسی و الیاس. و به خاطر داشتن این مزیت آنان را به وصف" صالحین" توصیف و اختصاص داده، گو اینکه همه انبیا (ع) صالحند، و لیکن در اینجا که هر دسته ای در مقابل دسته ای دیگر ذکر شده اند مناسب ترین و بهترین وصف برای این دسته از انبیا همان وصف" صالحین" است.

قسم سوم- انبیایی هستند که نه ملک و سلطنت قسم اول را داشته اند و نه زهد انبیای قسم دوم را، و چون خصوصیتی در آنان نبوده اسمشان را در آخر ذکر کرده، و این دسته عبارتند از: اسماعیل، یسع، یونس و لوط «۱».

---

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۵۸۷

صفحه ی ۳۴۱

فخر رازی نیز در تفسیر خود توجیهی قریب به همین معانی را ذکر نموده «۱». ولی توجیه المنار تا اندازه ای وجیه تر از توجیه فخر است.

[اشکالاتی که بر کلام صاحب المنار وارد است

اشکالی که به این دو توجیه وارد است این است که: این دو مفسر قسم سوم از انبیای مذکور را کسانی قرار داده اند که هیچ امتیازی از سایرین ندارند، و این صحیح نیست، برای اینکه اسماعیل (ع) نیز در ابتلا دست کمی از ایوب و یوسف نداشت، او به مساله ذبح امتحان شد و به بهترین وجهی صبر نمود، تا آنجا که خود پروردگار صبر او را ستوده و امتحان او را امتحان سختی شمرده و فرموده:" فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ

ما تُؤْمَرُ سَـتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِینَ "- تا آنجا که فرمود-" إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ وَ تَرَکْنا عَلَیْهِ فِی الْآخِرِینَ " «۲» و این خود افتخاری است که خداوند تنها به اسماعیل داد، و امتحان بزرگی است که او را از سایرین ممتاز نمود، و برای زنـده داشـتن یـاد اسـماعیل و جانبـازیش قربـانی را در حـج بر همه واجب فرمود. امتیـاز روشن دیگر آن جنـاب، مساله همکاری با پدرش ابراهیم (ع) در ساختن خانه کعبه است، با این حال چطور این دو مفسـر اسـماعیل را جزو دسـته سوم شمرده اند.

و همچنین یـونس نـبی (ع)- او نیز امتحـانی مخصوص به خود داشت که در هیچیـک از انبیـا سـابقه نـداشت، و آن این بود که ماهی دریا او را بلعیده و او در شکم ماهی در مناجات خود عرض می کرد:" لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ ".

و اما لوط- امتحان و ابتلاء او در راه خدا نیز در قرآن ذکر شده، ناملایماتی در ابتدای امر که با ابراهیم (ع) بود دیده و به حکم اجبـار از وطن مالوف خود به اتفاق یاران و بسـتگان بیرون شـده به سـرزمین سـدوم که مهـد فحشاء و مرکز فساد بود مهاجرت نمود، و عمری نـاظر گنـاهی بود که در هیـچ جـای دنیـا سـابقه نـداشت، تا آنکه عـذاب الهی همه آنان را از بین برد و در دیار سدوم خانه ای جز خانه لوط نماند حتی همسرش هم به آن عذاب درگذشت.

و اما یسع- او گر چه در قرآن کریم شـرح حالش ذکر نشده، و لیکن بطوری که از بعضـی روایات استفاده می شود، وی وصی الیاس بوده

و مانند مسیح (ع) مرده را زنده می کرده و کور مادر زاد و پیسی را شفا می داده. و با این حال مردم او را اطاعت نکرده و خداوند آنان را به قحطی سختی مبتلا کرده است.

---

(۱) تفسیر فخر رازی ج ۱۳ ص ۶۵

(۲) سوره صافات آیه ۱۰۸

صفحه ی ۳۴۲

پس اگر هم بخواهیم سر و صورتی به این توجیه بدهیم باید بگوییم: دسته اول که شش نفرند، انبیایی هستند که از جهت داشتن ملك و ریاست توأم با رسالت مشترکند. و دسته دوم که چهار نفرند، انبیایی هستند که در داشتن زهد و اعراض از زخارف دنیا مشترکند. و دسته سوم که آنان نیز چهار تن می باشند، انبیایی هستند که خصوصیت مشترکی نداشته و لیکن هر کدام امتحان بزرگی مخصوص به خود داشته اند- و خداوند داناتر است.

اشکال دیگری که به گفته صاحب المنار وارد است این است که وی موسی و هارون را بر ایوب و یوسف، و آن دو را بر داوود و سلیمان برتری داده بی اینکه دلیلی داشته باشد. و همچنین" صلاح" را به معنی زهد و احسان گرفته که این نیز دلیل قابل اعتمادی ندارد.

" وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ" این تعبیر، گفتار قبلی ما را مبنی بر اینکه هدایت الهی در سلسله آبا و ابنای بشر در هیچ جا قطع نشده، تایید می نماید، برای اینکه" ذریات" را که همان نسل آینده است با" آباء" که نسل گذشته است توأم ذکر نموده و فرموده که آیندگان نیز در داشتن هدایت با حاضرین به پدری یا پسری یا اخوت اتصال دارند." وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" راغب در

مفردات خود می گوید:" جبیت الماء فی الحوض" به معنای این است که من آب را در حوض جمع کردم، و به همین مناسبت حوض را که مجمع آب است" جابیه" می نامند و جمع آن" جواب" است و در قرآن کریم این کلمه در جمله" وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ" بکار رفته است. و همین ماده را به طور استعاره در جمع آوری مالیات استعمال نموده، این عمل را" جبایه الخراج" می نامند، و به همین معنای استعاری در آیه" يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْ ءٍ" آمده است.

آن گاه می گوید:" اجتباء" به همان معنای جمع کردن است، و لیکن نه هر جمع کردنی بلکه برگزیدن و انتخاب کردن، و به این معنا است جمله" فَاجْتَباهُ رَبُّهُ" و اجتباء و برگزیدن خدا یک بنده را به این است که او را به فیض الهی خود اختصاص داده در نتیجه انواع نعمت ها خود به خود و بدون زحمت به سویش سرازیر گردد، و این موهبت مخصوص انبیا و بعضی از صدیقین و شهداء که هم رتبه انبیااند می باشد. این کلمه در چند جای قرآن آمده از آن جمله فرموده:" وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ- و این چنین پروردگارت ترا برمی گزیند" و فرموده:

" فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ- پروردگارش او را برگزید و از صالحین قرارش داد" و نیز فرموده:" وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" و در جای دیگر فرموده:" ثُمَّ اجْتَباهُ

رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدى و نیز فرموده:" يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" «۱».

این معنا گر چه از موارد استعمالش استفاده می شود، و لیکن معنای اصلی لغت نیست، بلکه لازم آن معنا است، و گر

نه معنای اصلی اجتباء همان جمع آوردن است.

از سیاق آیات مورد بحث هم به دست می آید که همان معنای اصلی لغت مورد عنایت است، و خواسته است برای بیان هدایت به صراط مستقیمی که بعدا ذکر می کند زمینه چینی کرده باشد، گویی فرموده است: ما سلسله جلیل انبیا (ع) را که در طول تاریخ بشریت متفرق بوده و هر یک در زمانی می زیستند یک جا جمع نمودیم و یک جا و به یک عنایت همه را به سوی صراط مستقیم هدایت کردیم.

[دعوت همه انبیاء (ع) و تمام شرایع، در حقیقت یکی است اگر چه در سعه و ضیق و اجمال و تفصیل مختلف باشند]

آری، همانطوری که گفتیم مقصود از سیاق این آیات بیان اتصال رشته هدایت یافتگان به هدایت فطری الهی است، و مناسب چنین بیانی این است که این سلسله یک جا تصور شده هدایت شان یک هدایت و صراط مستقیم شان یک صراط گرفته شود، تا آنکه اختلاف در زمان و در احوال و همچنین اختلاف در پویندگان این راه و اختلاف در هدف و مقصد باعث اختلاف در هدایت و صراط نشود. هم چنان که همین طور هم هست، چون صراطی که خداوند انبیا (ع) را بدان هدایت فرموده گر چه به حسب ظاهر شرایع و احکام آن از جهت توسعه و ضیق با هم اختلاف دارند، و لیکن در حقیقت راه یکی و شرایع هم یکی است، و این اختلاف در حقیقت اختلاف نیست بلکه اجمال و تفصیل است. امتی که استعداد تحمل تفاصیل احکام را نداشته شریعتش سطحی و اجمالی و امتی که چنین استعدادی را داشته شریعتش وسیع و تفصیلی است،

و گر نه تمامی ادیان و شرایع در یک حقیقت که همان توحید فطری باشد اتفاق داشته و همه بشر را به عبودیتی که در خور وسع و طاقت بشری است دعوت می کرده اند، چون خصوصیات خلقت خاص بشری ذاتی او و در تمامی افراد گذشته و آینده او یک جور است و طوری نیست که مرور ایام و یا تحولات دیگری آن خصوصیات را تغییر داده در نتیجه شعور و اراده او را شعوری دیگر و اراده ای غیر اراده بشر اولی کند. وقتی اراده و شعور قابل تغییر است که مبادی اراده که همان حواس ظاهری و احساسات و عواطف درونی است قابل تغییر باشد، و وقتی این حواس قابل تغییر است که مبدأ آن که همان عقل فطری است قابل تغییر باشد، و معلوم است که عقل فطری بشر، فطری و غیر قابل تغییر است، و این منافات ندارد با اینکه آراء و مقاصد طبقات اولیه بشر با آراء و مقاصد طبقات آخری آن از جهت اختلاف در

---

(۱) مفردات راغب ص ۸۷ - ۹۸

صفحه ی ۳۴۴

حوائجش مختلف بوده باشد.

چون این اختلاف که در مظاهر حیات وی و در نحوه اعمال وی در اعصار و قرون مختلف دیده می شود، اختلافی است ظاهری و صوری، و گر نه ریشه همه آنها یکی است و آن مساله جلب منفعت و فراهم نمودن وسایل زندگی و آسایش از خانه و همسر و خوراک و پوشاک و امثال آن، و دفع ضرر و فرار از چیزهایی است که در سعادت زندگی او خلل وارد می سازد، و این همیشه و در همه افراد بشر به طور یکسان وجود دارد، و

از فطریات غیر قابل تغییر است، هم چنان که قرآن کریم فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ" «۱».

آری، دین حنیف الهی همان نوامیسی است که حاکم و قیم بر جوامع بشری می باشد و فطرت و خلقت خاص بشر او را به پیروی از آن هدایت نموده و خلاصه به اعتقادیات و اخلاقیات و اعمال صالح و مؤثر در تامین سعادتش ملهم می سازد.

از این روی همانطوری که این نوامیس در ادیان مختلف و همچنین در احوال مختلف اختلاف پیدا نمی کند، همین طور در اجزای آن اختلاف و تضادی دیده نمی شود، به این معنا که هیچ حکمی از احکام دین حنیف با حکم دیگر آن تضاد ندارد، چون همه آن احکام را مساله توحید تنظیم و تعدیل کرده، و عینا مثال توحید و احکام ادیان آسمانی مثال مدبر است نسبت به قوای بدنی، که اگر یکی از قوا بخواهد از حد خود تجاوز نماید نفس که مدبر بدن است آن قوه را تعدیل نموده و از طغیانش جلوگیری می کند.

و همچنین این نوامیس در اشخاص مختلف هم اختلاف پیدا نمی کند، و چنان نیست که هدایت فطری طبقات اولیه بشر را به چیزی و طبقات آخری او را به چیز دیگری دعوت کند- هر چند این دعوت در اجمال و تفصیل اختلاف دارد- هم چنان که خداوند فرموده:" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ". و نیز فرموده:" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ

لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۲».

---

(۱) پس توجه خویش را به این دین حنیف و معتدل برقرار کن. که فطرت خدا است، آن فطرتی که مردم را بر اساس آن خلق فرموده و خلقت خدا تغییر پذیر نیست، این است دین استوار ولی بیشتر مردم نمی دانند. سوره روم آیه ۳۰

(۲) تشریع کرد برای شما از دین همان احکامی را که به نوح توصیه فرموده بود، و آن چیزی که به تو وحی کردیم و همچنین آن چیزی که به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه کرده بودیم این بود که دین را به پای بدارید، و در آن متفرق نشوید. سوره شوری آیه ۱۳ ______ صفحه ی ۳۴۵

و همچنین به حسب هدف و نتیجه هم مختلف نمی شود، برای اینکه هدف تمامی احکام و معارف گوناگون اعتقادی و اخلاقی و عملی ادیان یکی است، و آنهم توحید است، هم چنان که فرموده:" إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" «۱».

از آنچه گذشت معنای جمله" وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" نیز معلوم شد، در این جمله بر خلاف جمله" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ" «۲» لفظ" صراط" بطور نکره (بدون الف و لام عهد) ذکر شده، تا ذهن به وصف آن که همان" استقامت" است متوجه شود، و چون استقامت در هر چیزی عبارت از این است که صفات و خصوصیاتش به یک صورت باشد، بنا بر این صراطی که انبیا (ع) بدان هدایت شده اند صراطی است که در هیچ جهتی از جهات و در هیچ حالی از احوال مختلف نمی شود، چون پایه و اساس آن بر فطرت است، و معلوم است که فطرت انسانیت که همان نحوه خاص خلقت

او است هرگز در افراد مختلف نمی شود. لذا می بینیم که فطرت او در به دست آوردن مقاصد تکوینی خود نیز مختلف نیست.

پس معنای جمله فوق این شد که: هدایت یافتگان به این هدایت و یا به عبارتی دیگر کسانی که صراط مستقیم را یافته اند در مسیر زندگی از لغزش و انحراف از راه ایمنند، برای اینکه راهی که اینان طی می کنند راهی است که بیراهه ندارد، و هدایتی که اینان یافته اند هدایتی است که دیگر خطر ضلالت در آن متصور نیست. خلاصه راه حقی است که در آن راه باطلی نبوده، و سعادتی است که احتمال شقاوت در آن راه ندارد، راهی است که هر جزء آن با جزء دیگر ائتلاف داشته، حالات آن با هم برابر است، از حق آغاز شده و به حق منتهی می گردد، راهی است که راهروان خود را به حیرت دچار ننموده و به ظلم و شقاوت و معصیت مبتلا نمی کند، هم چنان که فرمود:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۳».

" ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ..."

در این جمله این معنا را بیان می کند که آن چه را که خداوند سابقا در باره هدایت انبیا (ع) بیان می داشت معرف هدایت خاص او بود، همان هدایتی که غیر انبیاء

---

(۱) این آئین شما است که آئین واحدی است، و من پروردگار شمایم پس مرا عبادت کنید. سوره انبیا آیه ۹۱

(۲) سوره حمد آیه ۶

(۳) آنان که ایمان به خدا آورده و ایمان خود را به ظلم و ستم نیالودند، ایمنی از آن آنها است و آنها به حقیقت هدایت یافته اند.

(ع) هر کس دیگری را هم بخواهـد با آن هـدایت می کند، پس هدایت وقتی هدایت به معنای واقعی است که از ناحیه خدای سبحان باشد، و وقتی از خدای سبحان است که آدمی را به صراط مستقیم کشانیده با انبیا (ع) همراه کند. و علامت این نیز این است که بر گشت همه دستورات آن به توحید و اقامه دعوت حق و عبودیت و تقوا باشد.

پس هر دعوت و هدایتی که بین انبیا فرق گذاشته و مردم را نسبت به بعضی از آنان کافر و نسبت به بعضی دیگر مؤمن کند، و یـا بین احکام خـدا تفرقه انـداخته مردم را به عمل به بعضـی از آنها و ترک بعضـی دیگر دعوت می کنـد، و یا از عهـده تامین سعادت زنـد گی انسانی بر نمی آیـد و یا انسان را به سوی شـقاوت و بـدبختی سوق می دهـد، هـدایت خـدایی و مورد امضا و رضای پروردگار نیست و از راه فطرت منحرف است.

قرآن کریم در این باره می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُـلِهِ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اللَّهِ وَ رُسُـلِهِ وَ یَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَکْفُرُ بِبَعْضٍ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یَتَّخِذُوا بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا أُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ حَقًّا" «۱» و نیز می فرماید:" أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ وَ تَکْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ یَفْعَـلُ ذلِکَ مِنْکُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَیاهِ الـدُّنْیا وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَـدِّ الْعَـذابِ" «۲» و نیز می فرمایـد:" وَ مَنْ أَضَـلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُـدیً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْـدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " «۳» یعنی راه پیروی هــوای نفس راه هدایت خدا نیست، بلکه بی راهه ای است که هر گز

سالکش را به سعادت حیات نمی رساند، چون چنین راهی ظلم است و هرگز خداوند ظلم و ستم را وسیله سعادت قرار نداده و نخواهد داد.

[در هدایت الهی ضلالت راه ندارد و بقاء آن مشروط به شکر، که عبارتست از عمل به لوازم توحید و عبودیت می باشد]

کوتاه سخن اینکه، یکی از خصوصیات هدایت الهی این است که ضلالت در آن راه نداشته و هیچ وقت سالک را به ضلالت نمی کشاند. خصوصیت دیگر آن این است که وقتی برای انسان باقی می ماند که شکرش بجا آورده شود، و گر نه از چنگ انسان می رود، و آدمی ___________________

(۱) کسانی که به خدا و پیغمبرانش کفر می ورزند و می خواهند بین خدا و فرستادگان او جدایی بیندازند و می گویند: ما به برخی ایمان آورده و به پاره ای کفر می ورزیم، و می خواهند راهی میان کفر و ایمان اتخاذ کنند ایشان حقا کافرند. سوره نساء آیه ۱۵۱

(۲) آیا نسبت به بعضی از کتاب ایمان می آورید و بعضی دیگر را کافر می شوید؟ جزای هر کس از شما که چنین کند چیزی جز خواری در زندگی دنیا نیست و در روز قیامت به سوی شدیدترین عذابها بازگشت خواهند نمود. سوره بقره آیه ۸۵

(۳) و کیست گمراه تر از آن کسی که راه هدایت خدا را رها کرده و از هوای نفس خود پیروی کند، البته خدا قوم ستمکار را هرگز هدایت نخواهد کرد. سوره قصص آیه ۵۰

دچار ضلالت می گردد. آری، خدا وقتی این هدایت را به کسی روزی کرد چنین نیست که دیگر خودش در آن سلطنت، و دخل و تصرفی نداشته باشد، چون عطایای خدا- بر خلاف عطایای ما- نعمت مورد

عطا را از تحت ملکیت و سلطنت خدا بیرون نمی کند. پس اینطور نیست که هدایت بعد از اینکه به دست ما آمد برای ما باقی مانـده و خلاـصه مـال مـا باشـد، چه اینکه شکرش را بجا بیاوریم و چه نیاوریم. بلکه باقی مانـدنش موقوف بر این است که به لوازم توحیـد و عبودیت عمل شود، و لذا در آخر آیه مورد بحث فرمود:" وَ لَوْ أَشْـرَکُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما کانُوا یَعْمَلُونَ". و اگر از کفران نعمت هدایت تعبیر به خصوص شرک کرده برای این است که زمینه گفتار، مساله توحید می باشد.

" أُولئِـکَ الَّذِینَ آتَیْنـاهُمُ الْکِتـابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ" اشـاره به لفـظ" اولئـک" که مخصوص بعیـد است به منظور این است که دلاـلت کنـد بر علوشـان و رفعت مقـام انبیا (ع)، گر چه ظاهر" آتیناهم" این است که خداونـد به همه انبیا (ع) کتاب و حکم و نبوت داده و لیکن این از باب توصـیف مجموع است به وصف مجموع، و منافات ندارد که بعضـی از این مجموع بعضی از آن اوصاف را نداشته باشد، زیرا کتاب به برخی از انبیا مانند نوح، ابراهیم، موسی و عیسی (ع) داده شده است.

و نظیر این وجه در آیه" و اجتبیناهم و هدیناهم" گذشت.

در هر جای قرآن کریم، که کتاب به انبیا (ع) نسبت داده شده مقصود صحفی است که شرایع دینی در آن نوشته شده، و انبیا (ع) با آن شرایع در بین مردم و در موارد اختلافات آنان حکم می کرده اند، مانند آیه" کانَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ" «۱» و آیه"

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ "- تا آنجا که می فرماید-" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ "«۲» و همچنین آیات دیگر.

---

(۱) مردم یک امت بودند پس خدا پیغمبران را نوید آور و ترساننده فرستاد، و به حق بر آنان کتاب نازل کرد تا میان مردم در باره آن چیزها که در آن اختلاف کرده بودند داوری کنند. سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) ما تورات را نازل کرده ایم که در آن هدایت و نوری هست، و پیغمبرانی که مطیع (خدا) بودند طبق آن حکم می کردند- تا آنجا که می فرماید- ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم که مصدق و حافظ آن کتابها است که پیش از آن بوده است، پس میان ایشان طبق آنچه خدا نازل کرده حکم کن. سوره مائده آیه ۴۸

[معانی" حکم" و بیان مراد از دادن کتاب و حکم و نبوت به پیامبران علیهم السلام

و" حکم" در لغت به معنای برقرار کردن نسبت تصدیقیه در بین اجزای کلام است.

مثلا بین زید که یک کلمه است، و بین عالم که کلمه دیگری است نسبت برقرار نموده می گوییم: زید عالم است. نسبتی را هم که در بین امور اجتماعی و اعمال افراد جامعه و قضایای جاری در میان آنان برقرار می کنیم، حکم نامیده می شود، هم چنان که خود قضایا را هم حکم می گویند. مثلا- در باره اعمال آنان گفته می شود: واجب است که فلان کار عملی شود، و حرام است که فلان گناه ارتکاب شود، این وجوب و حرمت و همچنین استحباب

و کراهت حکمند، هم چنان که خود قضیه:" واجب است که ..." حکم است. البته از این قسم حکم که بگذریم برای اجتماعات احکام دیگری از قبیل ملکیت، ریاست، نیابت، کفالت و ولایت و امثال آن نیز هست.

و گاهی هم این کلمه اطلاق می شود و مقصود معنای مصدری آن است، که در چنین موارد معنای حکم ایجاد حکم خواهد بود یا به حسب تشریع و تقنین مانند قوانینی که حکومتها به منظور حفظ نظام جامعه خود می گذرانند، و یا به نظریه و تشخیص، مانند تشخیصی که قضات دادگستری نسبت به پرونده های حقوقی و یا جزائی دارند، و حکم می کنند به اینکه فلان مال حق فلانی و یا فلان شخص مجرم و محرک فلان نزاع است، و نیز مانند تشخیص اهل فتوا نسبت به ادله احکام.

گاهی هم حکم گفته می شود و مراد از آن انفاذ حکم است- مانند استبدادی که والیان و پادشاهان مستبد در رعیت خود اعمال می کنند-.

از این معانیی که برای لفظ حکم برشمردیم آن معنایی که با ظاهر آیه- و مخصوصا قرینه ای که همراه آن است یعنی لفظ کتاب- سازش دارد همان معنای قضاوت است. و بنا بر این، مراد از دادن کتاب و حکم، فرستادن شرایع دین و حکم کردن بر طبق آنها میان مردم خواهد بود. هم چنان که ظاهر تعدادی دیگر از آیات کریمه قرآن نیز مؤید همین معنا است، مانند آیه" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" «۱» و آیه" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا" «۲» و آیه

---

(۱) و با پیغمبران کتاب براستی فرستاد تا تنها

دین خدا به عدالت، در مورد نزاع و خلاف، حکم فرما باشد. سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) ما تورات رای که در آن هـدایت و روشـنایی (دلها) است فرسـتادیم تا پیغمبرانی که تسـلیم امر خـدا هسـتند بدان کتاب بر یهودیـــــــــان حکـــــــــم کننـــــــــد. ســـــــــوره مائـــــــــده آیـــــــــه ۴۴

" لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ " «۱» و آیه " وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ " «۲» و آیه " يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " «۳» و همچنین آیات بسیاری دیگر. البته در پاره ای از آیـات این لفـظ به کـار رفته که ممکن است آن را بر یـک معنای اعم حمل نمود، ماننـد آیه " رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " «۴».

اما نبوت- در تفسـیر آیه شـریفه " كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ... " «۵» که مراد از آن، دریـافت اخبـار غیب است به عنایت خاص خداوند، و آن اخباری است وابسته به ما ورای حس و محسوس مانند یگانگی خدا و فرشتگان و روز رستاخیز.

و اینکه خداوند این سه کرامت (کتاب و حکم و نبوت) را- که سلسـله جلیل پیامبران را به آن سرافراز فرموده- در سیاق آیاتی قرار داده که هـدایت او را بیان می کنـد دلالت دارد که این سه، از آثار هدایت خاص خداوند است که به آن وسـیله شـناخت خدا و آیات وی تمام می شود.

گویا گفته شده: آن هدایتی که پیغمبران را بر آن گرد آوردیم و به سـبب آن بر جهانیان برتری دادیم همانست که ایشان را به راهی راست درآورده و می آموزد به ایشان کتابی را

که شامل احکام و شرایع خدا است، و همان هدایت است که ایشان را پا بر جا داشته و برای حکم میان مردم نصب می کند و اخبار غیب و نهان را به ایشان گزارش می دهد.

کتاب در اصطلاح قرآن به چه معناست؟

امروز وقتی ما لفظ" کتاب" را می شنویم اولین معنایی که از آن به ذهن ما تبادر می کند همان صحیفه ای است که پاره ای از مطالب در قالب خطوط دستی و یا چاپی «۶» در آن گنجانیده شده است، و لیکن از آنجایی که هر لغتی را به ملاحظه افاده معنا و به خاطر تفهیم ________________

(۱) تا به آنچه خدا به وحی خود بر تو پدید آرد میان مردم حکم کنی. سوره نساء آیه ۱۰۵

(۲) و داوود و سلیمان وقتی که در باره گوسفندان بی شبانی که مزرعی را تباه کردند قضاوت نمودند. سوره انبیاء آیه ۷۸

(۳) ای داوود ما تو را در روی زمین مقام خلافت دادیم تا میان خلق خدا به حق حکم کنی و هرگز هوای نفس را پیروی مکن که تو را از راه خدا گمراه می سازد. سوره ص آیه ۲۶

(۴) بار الها! مرا" حکم" ده و به بندگان صالح خود ملحقم ساز. سوره شعراء آیه ۸۳

(۵) سوره بقره آیه ۲۱۳

(۶) شاید اطلاق کتاب بر غیر آنچه دست با قلم می نگارد از قبیل مجاز باشد.

اغراض وضع نموده اند، اهل هر زبانی به خود اجازه داده اند که پا را از چار دیواری معنای اولی هر لغت فراتر گذاشته و لغت را در اشباه و نظایر آن معنا نیز استعمال کنند. به همین اعتبار نیز" کتاب" را که معنای متبادریش نوشته قلمی است

توسعه داده و آن را به هر چیزی که معانی را ضبط نماید، اطلاق کرده اند، تا آنجا که کتاب محفوظ در ذهن را هم با اینکه صفحه و لوحی نداشته و با قلمی نوشته نشده است کتاب گفته اند.

این توسع، در کلام خدای تعالی هم جریان یافته، و در قرآن کریم به وحی انبیاء و مخصوصا آن وحیی که متضمن شریعت است اطلاق کتاب شده، و همچنین در آن حقیقت آسمانی که حوادث و وقایع جاری را ضبط می کند استعمال شده است، از آن جمله فرموده:

" کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ" «۱» و نیز فرموده:" ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها" «۲» و نیز فرموده:" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً، اقْرَأْ کِتابَکَ" «۳».

این سه آیه نمونه ای از سه قسم اطلاقی است که قرآن کریم در لفظ کتاب کرده، و به استثنای چند آیه که اینک در اینجا ذکر می کنیم و ظاهر در نوشته به قلم است، در هیچ جای قرآن کتاب بر معنای دیگری غیر از آن سه معنا اطلاق نشده است. آن چند آیه عبارتند از:" وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ" «۴»،" وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ" «۵» و آیه" وَ لَمَّا سَکَتَ عَنْ مُوسَی الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْواحَ وَ فِی نُسْخَتِها هُدیً وَ رَحْمَهٌ لِلَّذِینَ هُمْ لِرَبِّهِمْ یَرْهَبُونَ" «۶».

[اقسام سه گانه اطلاق" کتاب" در قرآن مجید]

قسم اول کتابهایی است که مشتمل بر شرایع دین بوده و بر انبیا (ع) نازل می شده- چنان که در سطور

قبل گذشت- مانند کتابی که بر نوح (ع) نازل شده و آیه ________________

(۱) کتابیست مبارک (این کتابی) که به سوی تواش نازل کردیم. سوره ص آیه ۲۹

(۲) هر رنج و مصیبتی که در زمین یا از خویش به شما برسد همه در کتاب پیش از آنکه در دنیا ایجاد کنیم ثبت است. سوره حدید آیه ۲۲

(۳) و سرنوشت هر انسانی رای به گردنش آویخته ایم و روز قیامت بیرون می آوریم برایش کتابی که آن را باز شده بیند، بخوان کتابت را ... سوره اسراء آیه ۱۴

(۴) و برای وی در آن لوح ها از هر گونه اندرز و شرح همه چیز نوشته بودیم. سوره اعراف آیه ۱۴۵

(۵) لوح ها رای انداخته و سر برادر خود رای گرفته به سوی خود می کشید. سوره اعراف آیه ۱۵۰

(۶) همین که خشم موسی فرونشست لوح ها رای برگرفت که مکتوب آن برای کسانی که از پروردگار خویش می ترسند هدایت و رحمتی بود. سوره اعراف آیه ۱۵۴

________________ صفحه ی ۳۵۱

" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ " «۱» به آن اشاره می نماید، و کتابی که بر ابراهیم و موسی (ع) نازل شده و آیه " صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى «۲» از آن به صحف تعبیر کرده، و کتاب انجیل که در آیه" وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ" «۳» اسم برده شده، و کتاب محمد (ص) که آیات: تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ" «۴» و" رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ" «۵» و" فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ" «۶» و" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۷» بدان اشاره می نماید.

قسم دوم

کتبی است که اعمال بندگان را از نیکی و بدی ضبط می کند، و آیات راجع به آن چند قسم است: بعضی از آیات، کتابی که در آن ذکر شده کتابی است مختص به فرد فرد نفوس بشر، مانند آیه" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً" «۸» و آیه" یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ" «۹» و آیاتی دیگر.

و بعضی دیگر آیاتی است که مراد از کتاب در آنها کتابی است که اعمال امت ها را ضبط می نماید، مانند آیه" وَ تَری کُلَّ أُمَّهٍ جاثِیَهً کُلُّ أُمَّهٍ تُدْعی إِلی کِتابِهَا" «۱۰».

و بعضی دیگر آیات راجع به کتبی است که جمیع مردم در آنها مشترکند، مانند آیه ______________________

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) سوره اعلی آیه ۱۹

(۳) سوره مائده آیه ۴۶

(۴) سوره حجر آیه ۱

(۵) پیغمبری از جانب خدا که صحیفه های پاکیزه می خواند، صحیفه هایی که در آن نوشته های استوار است. سوره بینه آیه ۳

(۶) آیات الهی در صفحات مکرم نگاشته است، که آن صفحات بسی بلند مرتبه و پاک و منزه است، بدست سفیران حق، که ملائکه مقرب عالی رتبه با حسن و کرامتند. سوره عبس آیه ۱۲- ۱۶

(۷) روح الامین آن را بر قلب تو نازل کرد تا از ترسانندگان باشی، به زبان عربی آشکار. سوره شعرا آیه ۱۹۵

(۸) سوره اسراء آیه ۱۳

(۹) روزی که هر کس آنچه کار خوب و یا بد کرده حاضر بیابد. سوره آل عمران آیه ۳۰

(۱۰) هر گروهی را به زانو درآمده بینی و هر گروهی را به سوی نامه اش دعوت کنند. سوره جاثیه آیه ۲۸

" هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " «۱» البته این در صورتی است که خطاب در این آیه خطاب به همه مردم باشد.

این قسم از کتابهای مذکور در قرآن به اعتبار منقسم شدن مردم به دو دسته نیکوکاران و زشتکاران طور دیگر نیز تقسیم شده، و آن تقسیم اینگونه کتابها است به" کتاب فجار" و" کتاب ابرار" که در آیه زیر آمده:" كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ" تا آنجا که می فرماید:" كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ" «۲».

قسم سوم کتبی است که جزئیات نظام عالم و حوادث واقعه در آن را ضبط می کند. از بعضی آیات برمی آید که این کتابها نیز چند نوعند: یکی آن کتابی که مطالب نوشته شده در آن به هیچ وجه تغییر نمی پذیرد، مانند کتاب مذکور در آیه" وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ" «۳» و آیه" وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ" «۴» و آیه" وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ" «۵» و آیه" لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ" «۶» البته این آیه مخصوص حوادث لا- یتغیر نیست، و لیکن اطلاقش این قسم حوادث را هم شامل می شود، چون اجل ها دو قسمند یکی اجل های لا یتغیر، و یکی آن اجل هایی که قابل تغییر هست.

و به هر حال احتمال دارد این نوع کتاب هم خود دو قسم باشد: یکی کتاب عامی که حافظ جمیع موجودات و حوادث جاری است، و دیگر کتاب

خاصی که مخصوص به یک یک موجودات و مشتمل بر حوادث هر موجود می باشد، آیه ای که در آخر ایراد شد و همچنین آیه

(۱) این نامه ما است که به حق بر ضرر شما سخن می گوید که ما آنچه رای عمل می کرده اید نسخه برداشته ایم. سوره جاثیه آیه ۲۹

(۲) نه، اصلا کتاب و نامه بدکاران در سجین است و تو چه دانی که سجین چیست؟ کتابی است نوشته- تا آنجا که می فرماید- نه، اصلا نامه نیکان در علیین است و تو چه دانی که علیین چیست؟ کتابی است نوشته که مقربان شاهد آنند. سوره مطففین آیات ۷- ۹ و ۱۸- ۲۰

(۳) از پروردگارت در آسمان و زمین هموزن ذره ای نهان نیست، و نه کوچکتر از این و نه بزرگتر مگر اینکه در مکتوبی روشن است. سوره یونس آیه ۶۱

(۴) سوره یس آیه ۱۲

(۵) سوره ق آیه ۴

(۶) سوره رعد آیه ۳۸

صفحه ی ۳۵۳

" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا " «۱» و همچنین آیات کریمه دیگری که مشابه آن دو است به این احتمالی که دادیم اشاره دارد.

و یکی دیگر کتبی که قلم خوردن و محو و اثبات در آن راه دارد، هم چنان که آیه " يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ " «۲» به وجود چنان کتبی دلالت دارد.

این فهرست معانیی بود که از آیات قرآنی راجع به کتاب استفاده می شود، و اما بحث از هر کدام از اقسام نامبرده کتاب، موکول است به محلی که مناسب آن معنا پیش آید و از خدای یگانه یاری می خواهیم.

گفتاری در معنای حکم از نظر قرآن ماده " حکم " بر حسب

آنچه که از موارد استعمال آن به دست می آید در اصل به معنای منع است، و به همین مناسبت احکام مولوی را حکم نامیده اند، چون مولای آمر با امر خود مامور را مقید ساخته و او را از آزادی در اراده و عمل تا اندازه ای منع نموده و هوا و خواهش نفسانی او را محدود می سازد. و همچنین حکم به معنای قضا، که آن نیز دو طرف دعوا را از مشاجره و یا تعدی و جور باز می دارد. و حکم به معنی تصدیق که قضیه را از اینکه مورد تردید شود منع می نماید، و احکام و استحکام، که معنای منع در آن دو نیز خوابیده چون هر چیزی وقتی محکم و مستحکم می شود که از ورود منافی و فساد در بین اجزایش جلوگیر بوده باشد و نگذارد اجنبی در بین اجزایش تسلط پیدا کند. و در آیه" كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" «۳» به اعتباری احکام در مقابل تفصیل استعمال شده و معنای اصلیش را از دست نداده، برای اینکه این احکام نیز از فصل که همان بطلان التیام و ترکیب اجزای هر چیزی است، جلوگیری به عمل می آورد، و به همین معنی است محکم در مقابل متشابه.

راغب در مفردات خود می گوید: لفظ" حکم" در اصل به معنای منع به منظور اصلاح است، و به همین جهت لگام حیوان را" حکمه الدابه"- به فتح حاء و کاف- نامیده و

---

(۱) هیچ کس جز به اذن خدا نخواهد مرد ثبتی است مدت دار. سوره آل عمران آیه ۱۴۵

(۲) سوره رعد آیه ۳۹

(۳) این کتابی است که از ناحیه فرزانه ای کاردان استوار شده آن

می گوینـد:" حکمت الـدابه بالحکمه- حیوان را به وسـیله حکمه (دهنه) منع کردم" و نیز می گوینـد:" احکمتها- برای حیوان لگام درست کردم" و همچنین طناب کشتی را" حکمه" نامیده می گویند:" حکمت السـفینه و احکمتها" و شـعر شاعر هم که گفته است:" أ بنی حنیفه احکموا سفهاءکم" به این معنا است که: ای قبیله بنی حنیفه افراد نادان و سفیه خود را لگام کنید «۱».

این کلمه وقـتی به خـدای تعـالی نسـبت داده شود، اگر در مسـاله تکوین و خلقت باشـد معنـای قضـای وجودی را که ایجـاد و آفرینش باشـد می دهـد که مسـاوق بـا وجود حقیقی و واقعیت خـارجی به مراتب آن است، ماننـد آیه" وَ اللَّهُ یَحْکُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ" «۲» و آیه" وَ إِذا قَضـی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۳» و به اعتباری می توان آیه" قالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُلٌّ فِیها إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَکَمَ بَیْنَ الْعِبادِ" «۴» را از این باب گرفت.

و اگر در تشریع باشد معنای قانون گذاری و حکم مولوی را می دهد، و به این معنا است آیه" وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِیها حُکْمُ اللَّهِ" «۵» و آیه" وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُکْماً" «۶» و لذا در آیه" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِیباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَکائِنا"- تا آنجا که می فرماید-" ساءَ ما یَحْکُمُونَ" «۷» کسانی را که به خود اجازه تشریع و قانون گذاری را داده اند ملامت کرده.

و وقتی همین لفظ به انبیا (ع) نسبت داده شود معنای قضا را که یکی از منصب های الهی است و خداوند انبیای خود را به آن

منصب تشریف و اکرام کرده افاده می کند، و در این باره فرموده است:" فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ"

---

(۱) مفردات راغب ص ۱۲۶

(۲) خداوند می داند قضا رای و کسی نیست که قضای او رای عقب اندازد. سوره رعد آیه ۴۱

(۳) و وقتی قضایی رای براند، راندنش چنین است که به آن می گوید بباش پس وجود می یابد. سوره بقره آیه ۱۱۷

(۴) آنان که در دنیا استکبار کردند (در پاسخ ضعیفان) می گویند: (نه) همه ما در این آتشیم، که خدا در میان بندگان حکم خود رای راند. سوره مؤمن آیه ۴۸

(۵) و نزد ایشان است تورات، که در آن حکم خدا است. سوره مائده آیه ۴۳

(۶) کیست که حکمش بهتر از حکم خدا باشد؟. سوره مائده آیه ۵۰

(۷) و از زراعت و چارپایان که مخلوق خدایند بهره ای برای خدا قرار داده و به زعم خود گفتند: این سهم خدا و این بهره شرکاء ما- تا آنجا که فرمود- چه بد حکمی بود که کردند. سوره انعام آیه ۱۳۶

«۱» و نیز فرموده:" أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ" «۲».

و شاید بعضی آیات اشعار یا دلالت کند بر اینکه به انبیا حکم به معنی تشریع داده شده، مانند آیه:" رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" «۳».

و اگر به غیر انبیا نسبت داده شود معنای قضاوت را افاده می کند. هم چنان که در آیه" وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" «۴» به این معنا آمده.

معنای دیگری نیز برای حکم هست، و آن عبارت است از منجز کردن وعده و اجرای حکم و قانون، و آیه" وَ إِنَّ

وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ" «۵» به همین معنا است.

[بیان آیات

" فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ" ضمیری که در" یکفر بها" و در" وکلنا بها" است به" هدی" برمی گردد، و هدی لفظی است که هم ضمیر مذکر به آن برمی گردد، و هم به اعتبار اینکه به معنای هدایت است ضمیر مؤنث. ممکن هم هست بگوییم: این دو ضمیر به مجموع کتاب و حکم و نبوت که همه از آثار هدایت الهی هستند برمی گردد، و این وجه بهتر است، زیرا وجه اول خالی از بعد نیست. و کلمه" هؤلاء" اشاره است به اشخاصی که دعوت رسول خدا را انکار می کردند، که قدر متیقن ایشان از نظر مورد آیه، همان کفار مکه و کسانی هستند که خداوند در آیه شریفه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" «۶» به آنان اشاره می کند.

بنا بر احتمال اول، معنای آیه این است که: اگر مشرکین قومت به هدایت و طریقت ما کفر ورزیدند، ما کسانی بر قبول آن برمی گماریم که کافر به آن نیستند، و کفر و ایمان همان طوری که به خدا نسبت داده می شوند همچنین به هدایت متعلق می شوند، مخصوصا اگر هدایت را به معنای طریقه بگیریم، چنان که می فرماید:" وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ" «۷»،

---

(۱) پس در میان ایشان حکم کن به آنچه که خدا نازل کرده، و پیروی خواسته ها و آرای ایشان مکن، و از حقی که تو رای آمده روی برمگردان. سوره مائده آیه ۴۸

(۲) سوره انعام آیه ۸۹

(۳) پروردگارا مرا حکمی بده و به شایستگانم ملحق فرما. سوره شعراء

آیه ۸۳

(۴) اهل انجیل باید که به آنچه خدا در آن نازل کرده حکم کنند. سوره مائده ۴۷

(۵) سوره هود آیه ۴۵

(۶) به درستی کسانی که کافر شدند برایشان یکسانست چه بیم بدهی آنان رای و چه بیم ندهی ایمان نمی آورند. سوره بقره آیه ۶

(۷) و ما وقتی دعوت به هدایت رای شنیدیم به آن ایمان آوردیم. سوره جن آیه ۱۳

"فَمَنْ تَبِعَ هُدایَ فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ" «۱».

و بنا بر وجه دوم، معنایش این می شود که: اگر مشرکین مکه به کتاب و حکم و نبوت که آن نیز مشتمل بر طریقت الهی است، کفر بورزند کسانی را بر آن گماردیم که کافر به آن نیستند.

[بررسی اقوال مختلفی که در باره اینکه قومی که موکل بر حفظ دین خدا هستند چه کسانی می باشند گفته شده است

و اما اینکه ایشان چه کسانیند که از آنان به لفظ "قوما" که لفظی است نکره و مفید عظمت تعبیر فرموده اقوال مفسرین در آن مختلف است.

بعضی گفته اند: مراد از این قوم انبیایی هستند که در آیات قبل اسمشان برده شده، و ایشان هیجده نفرند، و یا مطلق انبیایی هستند که در آیه "وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّیّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ" از ایشان به اسم یا صفت نامبرده شده.

اشکال این قول این است که خلاف ظاهر جمله "لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ" است، چون ظاهر سیاق این جمله نفی حال و یا استمرار در نفی است، و بالأخره کفر موجودین در حال خطاب را نفی می کند. و انبیا (ع) در زمان نزول این آیه موجود نبودند، و اگر مقصود از آیه نفی کفر ایشان بود جا

داشت بفرمایـد:" لم یکونوا بهـا بکـافرین- ایشـان به آن کـافر نبودنـد" و پیغمبر اکرم به حسب این عنایت در شـماره آنان قرار نگرفته اگر چه جزء آنان و افضل آنان بود، زیرا خدای تعالی از آن حضرت بعد از این آیه یاد می کند، آنجا که می فرماید:

" أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ".

بعضـی دیگر گفته اند: مراد از این قوم ملائکه هستند. به این وجه نیز اشکال شده به اینکه لفظ" قوم" را- مخصوصا اگر بدون قیـد در کلام بیایـد- نمی توان حمـل بر ملائکه کرد، زیرا در ادبیات عرب سابقه نـدارد که قوم بر ملائکه اطلاق شـده باشـد. علاوه بر این، سیاق آیه شریفه، سیاق تسلیت خاطر پیغمبر اکرم (ص) است، و معنی ندارد که خدای تعالی پیغمبر اکرم را چنین تسلیت بگوید که: غم مخور اگر قوم تو ایمان نیاورند ما ملائکه را وادار می کنیم که به تو ایمان بیاورند.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از قوم همان کسانی اند که در ایام نزول این سوره در مکه به پیغمبر اکرم ایمان آوردند و یا بعد از هجرت وی مهاجرت نموده و در مـدینه به وی گرویدنـد، اشـکال این وجه این است که همه این نامبردگان به ایمان خود باقی نماندند، بلکه عده ای از

---

(۱) پس هر کـه پیروی کنـد هـدایت مرا ترسـی برایشـان نیسـت و انـدوهناک هـم نمی شونـد. سـوره بقره آیـه ۳۸

آنان مرتـد شـده و به کفر سابق خود برگشـتند، اتفاقا در خود این سوره در آیه" سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" متعرض حال یکی از آن مرتدین شده است. مضافا بر اینکه عده ای از گروندگان به آن جناب منافقینی بودند که ایمانشان عاریتی بود، و

با این حال چگونه جمله" لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ " بر چنین مردمی منطبق می شود؟. بعضی دیگر گفته اند: مراد از قوم، یا انصار است، یا مهاجرین و انصار هر دو، و یا مهاجر و انصار از اصحاب رسول خدا (ص) که با نصرت خود در روزهای سخت دعوت او را پای بر جا و منتشر ساختند. و خداوند در کتاب مجیدش به بهترین وجهی آنان را مدح فرموده. این وجه نیز خالی از اشکال نیست، برای اینکه گر چه عنوان" مهاجر و انصار" عنوان محترمی است، و لیکن بعضی از مصادیق این عنوان مردمی بودند که بعد از ایمان آوردن به آن جناب مجددا به کفر سابق خود برگشتند، و بعضی دیگر مردمی بودند منافق که ایمانشان برای ما ثابت نشده و معلوم است کسانی که حالشان این است، جمله" فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ " بر آنان منطبق نمی شود. چون ظاهر این جمله این است که اگر اینها به دین تو ایمان نیاورند کسانی را موفق به ایمان به آن می کنیم که به هیچ وجه کفر به آن نمی ورزند. آری، اگر فرموده بود: ما کسانی را موفق می کنیم که به آن ایمان بیاورند، و یا می فرمود: کسانی را موفق کردیم که به آن ایمان آوردند، و آن جمله دیگر را نمی فرمود این وجه صحیح بود، و لیکن چنین نفرمود.

بعضی دیگر- بطوری که از کلامشان برمی آید- خواسته اند بگویند: مقصود از قوم، روی هم یک جمعیت است، و منافات ندارد که رویهم جمعیتی به اسلام کافر نباشند، ولی بعضی از افراد آن کافر باشند. و به عبارت ساده تر، جمله" لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ " وصف جامعه است که منافات

ندارد بعضـی از افراد آن جامعه دارای آن وصف نباشند، و رویهم صحابه یعنی مهاجر و انصار مؤمن به اسلام بودند، گو اینکه بعضی از افراد آنان دارای این وصف نبودند.

این وجه به فرضی که صحیح و تمام باشد باید مراد از آن جمعیت را امت اسلام گرفت، و وجهی ندارد که آن را اختصاص به مهاجرین و انصار دهیم. و اگر بعضـی از مهاجرین و انصار دارای مزیتی بوده اند، مثلا ایمانشان مقدم بر ایمان سایر امت بوده و یا در راه خدا در برابر اذیت کفار صبر کردند و یا مانند انصار، مهاجرین را در خانه های خود پذیرفتند، و با زحمات خود آواز کلمه توحیـد را بلنـد کردنـد، بـاعث نمی شود که مـا آیه را اختصـاص به آنان دهیم، زیرا این مزایا باعث نمی شود که ما سایر مردم بـا ایمان را از اتصاف به این وصف محروم کنیم. البته انکار هم نـداریم که اتصاف مهاجرین و انصار به این وصف بیشتر از ســــــــــــــــــــایرین اســــــــــــــــــــت و لیکــــــــــــــــــــن غیر

ایشـان نیز بسـیاری هسـتند که آیه شـریفه بر آنـان منطبـق است. این در صورتی است که مـا وجه مزبور را صـحیح دانسـته و از اشـکالی که بر آن وارد است صـرفنظر کنیم. و آن اشـکال این است که در هیـچ جای قرآن سابقه نـدارد در جایی که اوصاف اجتماعی یک مجتمع را بیان می کند متخلفین از آن اوصاف را اسـتثنا نکرده باشد، بلکه همواره در این گونه موارد اگر تمامی افراد متصف به آن وصف نباشـند، و افرادی فاقد آن وصف باشـند آن افراد را استثنا می کند، مانند آیه "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ

رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا" «۱» و نیز مانند آیه" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ"- تا آنجا که می فرماید-" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً" «۲» و همچنین آیه" إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"- تا آنجا که می فرماید-" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ" «۳» و آیه" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ"- تا آنجا که می فرماید-" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا" «۴» و نظائر این معنا در قرآن کریم بسیار است، با این حال چگونه ممکن است در آیه مورد بحث با اینکه بسیاری از مهاجرین و انصار متصف به وصف آیه نبودند آنان را استثنا نکرده باشد؟ پس معلوم می شود وصفی که در آیه است وصف تمامی مهاجر و انصار نیست.

از این وجه بعیدتر وجهی است که بعضی دیگر از مفسرین در تفسیر آیه ذکر کرده و گفته اند: مراد از قوم همان انصارند، و مقصود از این که فرمود" قومی را بر آن می گماریم که به آن کافر نباشند" این است که گر چه هنوز ایمان نیاورده اند و لیکن مانند مشرکین مکه همگی به آن کفر نمی ورزند.

علاوه بر اینکه اشکالات وجوه قبلی بر این قول وارد است این اشکال را هم دارد که ____________________

(۱) ما حقا انسان را در زیباترین قوام آفریدیم، آن گاه او را به اسفل سافلین برگرداندیم، مگر کسانی را که ایمان آوردند. سوره تین آیه ۶

(۲) محمد رسول خدا است، و کسانی که با او هستند با کافران سختند و با یکدیگر مهربان- تا

آنجا که می فرماید- و خدا کسانی از ایشان را که ایمان آورده و عمل شایسته می کردند وعده مغفرت و پاداشی بزرگ داده است. سوره فتح آیه ۲

(۳) براستی منافقان در طبقه زیرین جهنمند- تا آنجا که می فرماید- مگر آنان که توبه کرده و به اصلاح گراییده و به خدا متوسل شده، دین خویش خالص برای خدا کردند. سوره نساء آیه ۱۴۶

(۴) چطور ممکن است خداوند هدایت کند مردمی را که بعد از ایمان آوردنشان کافر شدند- تا آنجا که می فرماید- مگر آن کسانی که بعد از آن توبه کرده و به اصلاح گراییدند. سوره آل عمران آیه ۸۹

انصار یعنی اهل مدینه در موقعی که این آیه نازل می شده مانند اهل مکه مشرک بوده و بت می پرستیدند، و با این حال معنا ندارد که در باره چنین مردمی بفرماید:" ما قومی را بر آن می گماریم که نسبت به آن کافر نباشند" مگر اینکه بخواهند بگویند کفر در این آیه به معنای رد دعوت و زیرا بار نرفتن است، و کفر اهل مدینه قبل از آن بود که رسول خدا ایشان را دعوت کند، الا اینکه کفر در این آیه به این معنا دلیلی ندارد، بلکه دلیل بر خلاف آن هست، و آن این است که سیاق آیات مورد بحث، سیاق بیان وصف هدایت الهی است که مقابل آن شرک است نه رد دعوت چنان که در آیه" وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" نیز در مقابل هدایت شرک قرار داده شده نه رد دعوت. گذشته از اشکال سابق توکیل در آیه به معنی حفظ و نگهداری است و معنی ندارد گفته

شود:" اگر اينان دعوت را رد كردند به تحقيق ما آن را با كسانى حفظ نماييم كه هنوز ايمان نياورده اند و رد نيز نكرده اند".

پاره اى گفته اند: مراد از قوم در اين آيه عجم مى باشند كه هنوز ايمان نياورده اند و رد نيز نكرده اند".

پاره اى گفته اند: مراد از قوم در اين آيه عجم مى باشند كه هنوز ايمان نياورده بودند، و گويا اين وجه از آيه شريفه" إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ" «۱» گرفته شده، زيرا گفته اند منظور از كلمه" آخرين" در اين آيه عجم است و بر اين وجه هم همان اشكالات پيشين وارد است.

بعضى ديگر گفته اند: مراد از قوم مؤمنين از امت اسلام و يا از تمامى امت ها هستند، اشكال اين وجه همان اشكالاتى است كه بر وجوه قبلى وارد بود، مگر اينكه آن را توجيه كرده بگوييم: مراد از قوم تنها مؤمنينى از اين امت و يا از ساير امم اند كه بعد از ايمان تا چندى كه زنده هستند به سوى كفر نگروند، زيرا در باره چنين اشخاصى مى توان گفت:" لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ" چون اين جمله تنها بر معصومينى كه كفر از آنان ممتنع است صادق نيست، بلكه شامل اشخاصى هم كه كفر از آنان ممتنع نيست و ليكن ايمانشان نسبت به دعوت توحيد دوام دارد و تا زنده اند متمايل به كفر و نفاق نمى شوند صادق مى باشد. با اين توجيه معناى آيه تمام و غرض از آن- كه تسلى خاطر رسول خدا است و نيز افاده اين معنا كه خداوند به حفظ هدايت خود و طريقه اى كه انبيا و بندگان صالح خود را به آن طريقه بر سايرين برترى داده اهتمام دارد- حاصل مى گردد.

ليكن

یـک اشـکال بر این وجه بـاقی می مانـد، و آن این است که ظـاهر جمله" وکلنـا بهـا" این است که قوم نامبرده در آیه، مردمی هستند که ایمانشان مورد ضمانت خدا است، نه ـــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) سوره نساء آیه ۱۳۳ ـــ

اینکه از بین رفتن ایمانشـان ممکن باشـد و لیکن بر حسب اتفـاق کافر و منافق نمی شونـد. و مبنای کلام در این وجه بر عکس این معنـا است یعنی در وجه مزبور دوام ایمـان قوم امری اتفاقی گرفته شـده، و این با جمله" وَكَّلْنا بِها" نمی سازد، زیرا توکیل، لفظی است که معنای اعتماد و حفظ را افاده می کند مخصوصا در اینجا که مقام اعتزاز و قدرت نمایی است، و معلوم است که در چنین مقـامی به چیزهـای قـدرت نمـایی بایـد کرد که ضـمانت دوام و بقا داشـته باشـد، نه چیزهایی که ضامنی برای دوام و ثبوتش نباشد. خود قرآن کریم ایمان بدون ثبات و دوام را مذمت کرده و فرموده:" وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ" «۱».

ایمانی که آیات مورد بحث آن را توصـیف می کنـد آن ایمان فطری و هـدایت الهی پاک از شوائب شـرک و ظلمی است که خداونـد، خلیـل خود و همچنین انبیـای قبل از خلیل و بعـد از او را به آن مفتخر ساخته است، ایمانی که ابراهیم خلیل (ع) بنا به حکایت قرآن در باره آن چنین می گوید:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" «۲» و معلوم است که خداونـد هـدایت و ایمـانی را که اهمیت آن به این پـایه است هر کسـی را حافظ و موکل بر آن نمی کنـد، و شان آن اجل

از این است که خداوند همه مؤمنین را که در میان آنان افرادی طاغی و ستمگر و احیانا فرعون هایی مستکبر و بدعت گذاران و فرو رفتگان در فسق و فجور و انواع فحشا وجود دارند حافظ و موکل بر آن نماید.

[به نظر ما مراد از این قوم انبیاء و معصومین و اتقیاء و صلحایند که همواره پاسدار دین حق می باشند]

پس هیچ یک از وجوهی که در تفسیر آیه مورد بحث ذکر شد خالی از اشکال نبود، اینک تفسیری را که مختار خود ما است ایراد نموده می گوییم: آیات مورد بحث در مقام توصیف توحید فطری و هدایت پاک از شوائب شرک به خدای سبحان می باشد، و خدای سبحان، سلسله جلیل انبیا و اوصیای آنان را به چنین هدایتی اختصاص داده و آن را برای خصوص ایشان قرار داده، و چون به چنین کرامتی نایل شدند خداوند کتاب و حکم و نبوت شان داد.

بعد از بیان این معنا در آیه مورد بحث فرمود: "فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ" و سیاق این آیه به طوری که قبلا هم گفته شد سیاق قدرت نمایی خود و تسلیت خاطر پیغمبر گرامیش می باشد، می خواهد از طرفی بی نیازی خود را از ایمان آنان بیان ________________

(۱) بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند مگر اینکه در دل مشرکند. سوره یوسف آیه ۱۰۶

(۲) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را به ظلم آلوده و آمیخته نکردند ایشانراست ایمنی و ایشان هدایت یافتگانند. سوره انعام آیه ۸۲ ________________

نموده و از طرفی دیگر پیغمبر محترمش را دلگرم کند تا بخاطر ایمان نیاوردن قوم در کار دعوتش سست نگردد. پس معنای

آیه این است که: اگر اینان به دین توحیدی که تو به سوی آن دعوتشان می کنی نمی گروند غم مخور و مپندار که ایمان نیاوردن آنان از ارزش آن می کاهد، چون دین توحید، هدایت من و آن طریقه ای است که من انبیای خود را به خاطر داشتن آن طریقه، کتاب و حکم و نبوت دادم، و من کسانی را موکل و مستحفظ آن کرده ام که اعتماد و اطمینان دارم نسبت به آن کافر نیستند، و با وجود چنین اشخاصی که نگهبانان دین منند هیچ وقت این دین از بین نمی رود.

پس این اشخاص مردمی هستند که تصور نمی شود روزی کفر یا شرک در دل آنان رخنه کند، چون خدای تعالی به ایمان ایشان اعتماد کرده و ایشان را موکل بر حفظ دین نموده.

و اگر ممکن بود که ایشان هم روزی مشرک شده و از هدایت الهی تخلف کنند اعتماد خداوند برایشان خطا و گمراهی بود، و خداوند نه گمراه می شود و نه دچار خطا و فراموشی می گردد.

بنا بر این تفسیری که ما برای آیه مورد بحث کردیم- و خدا داناتر است- آیه شریفه دلالت خواهد کرد بر اینکه در هر زمانی خدای تعالی دارای بنده و یا بندگانی است که موکل بر هدایت الهی اویند، و دین او و آن طریقه مستقیمی را که کتاب و حکم و نبوت انبیا (ع) متضمن آن است حفظ می کنند، و آن را از انقراض نگهداری می نمایند، و این بندگان کسانی هستند که شرک و ظلم به ایشان راه نداشته و به عصمتی الهی معصومند، و آنان عبارتند از انبیا و جانشینان ایشان.

از این روی، آیه شریفه مخصوص به معصومین (ع)

خواهد بود، خیلی هم که بتوانیم آن را توسعه دهیم ممکن است مؤمنین صالح و آن پارسایانی را که به عصمت تقوا و صلاح و ایمان خالص از شوائب شرک و ظلم معتصمند و خلاصه آن کسانی را که به مصداق آیه شریفه" إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" «۱» از ولایت شیطان بیرون شده اند ملحق به اوصیای انبیا (ع) نموده و بگوییم آیه شریفه شامل اینگونه از مردان صالح نیز می شود.

" أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ ..."

در اینجا برای بار دوم به تعریف ایشان پرداخته و طوری ایشان را تعریف می کند که در

---

(۱) البته شیطان را هرگز بر کسانی که به خدا ایمان آورده و بر او توکل و اعتماد کرده تسلط نخواهد بود. سوره نحل آیه ۹۹

حقیقت هدایت الهی را تعریف کرده، زیرا این هدایت الهی است که مردانی چنین بار آورده.

آری، هدایت و راهنمایی خدای تعالی آدمی را به هدف می رساند، و از اثرش که همان ایصال به مطلوب است تخلف نمی پذیرد، هم چنان که فرموده:" فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ " «۱».

[شریعت اسلام ناسخ شرایع قبل است و امر خداوند در" فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ" به معنای امر به تبعیت از شرایع گذشته نیست

در این آیه رسول خدا (ص) را دستور می دهد تا هدایت ایشان را پیروی کند، و اگر دستور نداد که شریعت ایشان را پیروی کند برای این بود که شریعت رسول خدا (ص) ناسخ شریعت های سایر انبیا، و کتابش حافظ و حاکم بر کتاب های ایشان است، تازه هدایت ایشان هم هدایت خدا است، و اگر فرمود:" به هدایت ایشان اقتدا

کن" صرفا به منظور احترام گزاردن برایشان بوده و گر نه بین خدا و بین کسی که خدا هدایتش کرده و یا می کند واسطه ای نیست، به شهادت اینکه در همین آیات فرموده:" ذلِکَ هُدَی اللَّهِ ...".

بعضی از مفسرین این آیه را دلیل گرفته اند بر اینکه رسول خدا (ص) و امتش مامورند به اینکه از شرایع قبلی پیروی کنند مگر آن شرایعی که در اسلام نسخ شده. ولی آیه مبارکه چنین دلالتی ندارد، بلی اگر فرموده بود:" فبهم اقتده- پس انبیا را پیروی کن" صحیح بود که بگوییم امت اسلام نیز مامور به پیروی شرایع انبیای سابقند، و لیکن چنین نفرمود، بلکه فرمود:" هدایت ایشان را پیروی کن".

خدای متعال این آیات را که راجع به خصوصیات و اوصاف توحید فطری می باشد با جمله" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْری لِلْعالَمِینَ " ختم فرموده، گویا خواسته است بفرماید:" هدایت الهیی که انبیای قبل از تو، به آن مهتدی شدند پیروی کن و اهل عالم را هم تذکر بده تا همه، آن را پیروی کنند، و از ایشان درخواست مزد رسالت مکن، و این سفارشم را هم به ایشان برسان تا خاطرشان آسوده شود و تا بدانند که از ایشان انتظار اجرت نداری، چون اگر مردم این معنا را بدانند به دعوت تو خوشبین تر شده و دعوتت زودتر به ثمر می رسد، و تو هم از تهمت دورتر خواهی بود. خدای تعالی عین این حرف را از حضرت نوح و انبیای بعد از وی نیز حکایت کرده است.

به طوری که راغب می گوید: کلمه" ذکری" که به معنای تذکر دادن است، از کلمه" ذکر" که آن نیز به

این معنا است بلیغ تر است «۲». و این جمله خود یکی از ادله عمومیت نبوت رسول اکرم است نسبت به همه اهل عالم.

---

(۱) بدرستی که خداوند گمراهان را هدایت نمی کند. سوره نحل آیه ۳۷

(۲) مفردات راغـــــــب ص ۱۷۹

بحث روایتی [چند روایت در باره" یسع" یکی از انبیای بنی اسرائیل

در کتاب قصص الانبیاء ثعلبی دارد که الیاس پیغمبر وقتی به زنی از زنان بنی اسرائیل که فرزندی به نام یسع بن خطوب داشت وارد شد، زن وی را منزل داده و ورودش را از دشمنانش مخفی داشت. الیاس به پاس این خدمت در حق فرزندش یسع که به مرضی دچار بود دعا کرد و او عافیت یافت. یسع چون این معجزه را بدید به الیاس ایمان آورد و او را در ادعای نبوتش تصدیق نمود و ملازمتش را اختیار کرد. از آن ببعد هر جا که الیاس می رفت یسع نیز همراهش می رفت. ثعلبی سپس داستان به آسمان رفتن الیاس را ذکر کرده اضافه می کند که:

در این هنگام یسع او را بانگ زد که ای الیاس حالا که می روی تکلیف مرا معلوم کن، و مرا برای روزگار تنهاییم دستوری ده. الیاس از آسمان کسای خود را انداخت، و همین کسا علامت جانشینی یسع برای الیاس در میان بنی اسرائیل بود.

آن گاه می گوید: خداوند به فضل خود یسع (ع) را به نبوت و رسالت به سوی بنی اسرائیل مبعوث نمود. و به وی وحی فرستاد، و او را به همان نحوی که بنده خود الیاس را تایید می کرد تایید فرمود، و در نتیجه بنی اسرائیل به وی ایمان آورده و او را تعظیم نموده

در هر پیشامـدی رأی و امر او را متابعت می کردنـد، و بدین منوال تا یسع در میان بنی اسـرائیل زنده بود حکم خدای تعالی در بین آنان نافذ و مجری بود. «۱»

در کتـاب بحار از کتاب احتجاج و کتاب توحیـد و کتاب عیون روایتی طولانی از حسن بن محمـد نوفلی از حضـرت رضا (ع) نقل شده که در آن حضرت رضا (ع) در خلال احتجاجاتی که علیه جاثلیق مسیحی کرده، فرموده است: یسع نیز مانند عیسی بر روی آب راه می رفت، و مرده زنـده می کرد و کور مادرزاد و مبتلای به جذام را شـفا می داد، و با این حال امتش او را رب و پروردگار خود اتخاذ نکردند ... «۲»

و در تفسـیر عیاشـی از محمد بن فضـیل از ثمالی از حضـرت ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر آیه" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ كُلًّا هَدَیْنا" فرمود: معنایش این است که ما اسـحاق و یعقوب را به ابراهیم دادیم تا هـدایت را در خاندان وی قرار داده

---

(۱) قصص الانبیاء ط بیروت ص ۲۲۹

(۲) بحـــــــار الأنوار طبع بیروت ج ۱۰ ص ۲۹۹ ح ۱

باشـیم. و نوح را نیز پیشتر هدایت نمودیم تا هدایت در همان خاندان قرار گیرد، پس امر جانشینی پیش از ابراهیم (ع) و پس از ابراهیم از ذریه انبیا درست می شود. «۱»

مؤلف: این روایت گفتار قبلی ما را که آیات مورد بحث در مقام بیان اتصال سلسله هدایت است تایید می کند.

[روایاتی در مورد اینکه دختر زادگان هم از ذریه انسان بشمار می روند]

در کافی با ذکر سند، و در تفسیر عیاشی بدون ذکر سند از بشیر دهان از

ابی عبـد اللَّه (ع) روایت شـده که فرمود: به خدا سوگند که خدای تعالی در قرآن کریم نسب عیسـی را از طرف مادر منتهی به ابراهیم (ع) دانسته است، آن گـاه آیه" وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ" را تا به آخر و آیه بعـدی را هم تا لفظ عیسـی «۲» تلاوت کرد.

در تفسیر عیاشی از ابی حرب از ابی الأسود روایت شده که گفت: حجاج رسولی به نزد یحیی بن معمر فرستاد که من شنیده ام تو حسن و حسین را فرزندان رسول خدا (ص) می دانی و در این باره به آیات قرآن تمسک می جویی؟ و حال آنکه من قرآن را از اول تـا بـه آخر خوانـده و بـه چنیـن مطلبی برنخـورده ام؟ یحیی بن معمر در پاسـخ گفت: آیـا در سـوره انعـام به این آیه برخـورده ای کـه می گویـد:" وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ"؟ گفت آری خوانـده ام گفت مگر نه اینست که در این آیه و آیه بعدیش عیسی (ع) را ذریه ابراهیم (ع) دانسته، با اینکه او ذریه پسری ابراهیم (ع) نبود؟. «۳»

مؤلف: این روایت را سیوطی نیز در الدر المنثور «۴» از ابن ابی حاتم از ابی الحرب بن ابی الأسود نقل کرده.

و نیز در الـدر المنثور است که ابو الشیخ و حـاکم و بیهقی از عبـد الملک بن عمیر آورده انـد که گفت: روزی یحیی بن معمر وارد بر حجاج شد، و در ضـمن مذاکراتی که با وی کرد صحبت از حسین بن علی (ص) به میان آمد، حجاج گفت: حسین بن علی ذریه پیغمبر نیست. یحیی در جواب گفت: دروغ گفتی. حجاج گفت: تو اگر راست می گویی دلیل بیاور، یحیی این آیه

را تلاوت کرد:" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ ... وَ عِيسى وَ إِلْياسَ " سپس گفت: خداوند در این آیه عیسی (ع) را از جهت اینکه مادرش از نسل ابراهیم (ع) بوده ذریه او خوانده است، حجاج ناگزیر او را تصدیق کرد. «۵»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۷ ح ۵۱

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۷ ح ۵۲- ۵۳

(۴ و ۵) الــــــــــــــدر المنثــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۸

مؤلف: آلوسی در تفسیر روح المعانی در ذیل جمله" و عیسی ..." می گوید: اینکه قرآن کریم عیسی (ع) را در شمار ذریه ابراهیم (ع) شمرده خود دلیل بر این است که ذریه شامل دختر زاده ها نیز می شود، برای اینکه عیسی (ع) تنها از طرف مادر به ابراهیم (ع) متصل و منتسب می شود. و اگر کسی اشکال کند که این معنا دلالت ندارد بر اینکه هر دختر زاده ای ذریه است، برای اینکه عیسی (ع) پدر نداشت تا از راه پدر به ابراهیم (ع) نسبت پیدا کند. و از این جهت بوده که قرآن او را ذریه ابراهیم (ع) خوانده، جوابش خوب روشن است، البته مساله مورد اختلاف است، و لیکن هر کسی که ذریه را شامل دختر زاده نیز دانسته به همین آیه استدلال کرده، از آن جمله موسی کاظم (رض) است که بنا به بعضی از روایات در پاسخ هارون الرشید به این آیه تمسک کرده «۱».

و در تفسیر کبیر دارد که ابا جعفر (رض) نیز در مجلس حجاج بن یوسف به این آیه و همچنین به آیه مباهله استدلال کرد، چون بعد از آنکه آیه مباهله نازل شد، رسول خدا حسن و

حسین را برای شرکت در مباهله دعوت فرمود و به نصارا نیز فرمود:" بیایید ما فرزندان خود را و شما هم فرزندان خویش را دعوت نموده و مباهله کنیم". آن گاه اضافه کرده است: بعضی از اصحاب ما گفته اند که این از خصایص رسول خدا (ص) است، و به هر حال فتاوای اصحاب ما در این مساله مختلف است، و آن چیزی که در نظر من قوی است این است که دخترزادگان نیز داخل در ذریه هستند «۲».

صاحب المنار بعد از عنوان این بحث می گوید:" حدیث ابی بکره را که بخاری سند آن را از وسط انداخته می توان از ادله این باب شمرد، چون در این حدیث رسول خدا (ص) اشاره به حسن (ع) کرده و فرموده:" این فرزند من سید (بزرگ) است" آن گاه اضافه کرده که لفظ" ابن" در کلام عرب بر دخترزاده اطلاق نمی شود، و همچنین روایتی که ابو نعیم در کتاب معرفه الصحابه بطور رفع از عمر نقل کرده است از ادله این باب است و آن روایت این است که رسول خدا (ص) فرموده: تمامی افراد بشر نسبتشان از ناحیه پدران است مگر فرزندان فاطمه که من پدر ایشانم. آن گاه می گوید: به همین جهت است که مردم اولاد فاطمه (ع) را اولاد رسول خدا (ص) و

---

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۷ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر کبیر فخر رازی صفحه ی ۳۶۶

عترت او و اهل بیت او می خوانند" «۱».

مؤلف: این مساله دستخوش خلط و اشتباه شده و حقیقت امر بر عده ای از اعلام مشتبه گشته، لا جرم آن را مساله ای لفظی و مربوط به لغت پنداشته اند. حتی بعضی از ایشان در

مقام استدلال بر رأی خود به قول شاعر که گفته است:

بنونا بنو ابنائنا و بناتنا *** بنوهن ابناء الرجال الأباعد «۲»

و یا به قول آن دیگری که گفته است:

و انما امهات الناس اوعیه *** مستودعات و للانساب آباء «۳»

تمسک جسته اند. و این خود اشتباهی است بزرگ، برای اینکه این مساله، مساله ای است حقوقی و اجتماعی و مربوط است به مساله قرابت که هر ملت و قومی در تحدید حدود آن و اینکه چه کسانی جزو اقربای انسانند عقیده ای دارد. بعضی از اقوام و ملل زن را داخل در قرابت می دانند و بعضی نمی دانند، بعضی دخترزاده را اولاد می دانند و بعضی نمی دانند، بعضی قرابت را مختص به ولادت می دانند و بعضی آن را منحصر به این مسیر ندانسته فرزند ادعایی را نیز از اقربا می خوانند، و این ربطی به لغت ندارد. مثلا ـ اگر اعراب دوران جاهلیت بر خلاف سایر اقوام بطور کلی برای زنان قرابت قانونی ناشی از وراثت قائل نبودند و خویشاوندی زنان را طبیعی می دانستند اثرش تنها در ازدواج و در مساله نفقه دادن است و همچنین برای دخترزادگان قائل به قرابت و خویشاوندی نبودند، و همانطوری که در شعر بالا ـ منعکس شده آنان را اولاد بیگانگان می پنداشتند و در مقابل پسر خوانده ها و برادر خوانده ها را پسر و برادر می دانستند، از این جهت نبود که لغت، دخترزاده را اولاد نمی داند و برادر خوانده را برادر می داند، بلکه همانطوری که گفته شد رسومی اجتماعی بوده که از ملل و اقوام دیگر از قبیل ایران و روم که مهد تمدن آن روز بودند اقتباس کرده اند.

[مساله قرابت و ترتب آثار نسب در مورد زنان، و دختر

زادگان مساله ای حقوقی و اجتماعی است که در اسلام شناخته شده است

و اما اسلام پاره ای از این حقوق و رسوم اجتماعی را لغو نمود، مثلا در باره قرابت ادعایی فرمود:" وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ " «۴» و به زنان قرابت قانونی داده و آثار قرابت ______________________

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۵۸۹

(۲) فرزندان ما پسر زاده های مایند نه دختر زاده ها چه دختر زاده های ما فرزندان مردمی بیگانه هستند.

(۳) مادران مردم ظرفهایی هستند عاریتی، پدرانند که نسبت خویشاوندی به وسیله آنان محفوظ می ماند.

(۴) پسر خوانده های شما در شریعت الهی پسران شما نیستند. سوره احزاب آیه ۴ ____________________ صفحه ی ۳۶۷

قانونی را در حق آنان جاری ساخت، و اولاد دختر را اولاد قانونی و دارای قرابت قانونی دانسته و در این باره در آیه ارث فرموده:" یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ ..." «۱»

و نیز فرموده:" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ کَثُرَ" «۲» و نیز در آیه محرمات نکاح فرموده:" حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ"- تا آنجا که می فرماید-" وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ" «۳» چون در این آیه بطوری که می بینید دختر دختر را، دختر خود انسان دانسته و اولاد دختران را اولاد نامیده، در آیه مورد بحث هم به همین ملاحظه فرموده:" وَ یَحْیی وَ عِیسی وَ إِلْیاسَ ..." و عیسی (ع) را که اتصالش به ابراهیم و یا نوح (ع) جز از ناحیه مادر نبوده ذریه ابراهیم و یا نوح (ع) شمرده است.

[استناد ائمه اهل بیت علیهم السلام به آیاتی از قرآن مجید برای اثبات اینکه دختر

زاده اولاد بشمار می رود]

امامان اهل بیت (ع) نیز با همین آیه و همچنین آیه محرمات نکاح و آیه مباهله استدلال کرده اند بر اینکه دختر زاده انسان نیز اولاد انسان است، گو اینکه ائمه (ع) این استدلال را در خصوص فرزندان فاطمه (ع) کرده اند و لیکن ادله ای را که آورده اند عام است.

حضرت امام باقر (ع) استدلال دیگری در این باره دارد که از ادله گذشته صریح تر است، و این استدلال را شیخ کلینی (رض) به سند خود از عبد الصمد بن بشیر از ابی الجارود روایت کرده که گفت: حضرت ابی جعفر (ع) به من فرمود: ای ابی الجارود! مردم در باره حسن و حسین (ع) به شما چه می گویند؟ عرض کردم عقیده ما را در اینکه آن دو بزرگوار فرزندان رسول خدایند انکار می کنند. فرمود: شما علیه ایشان به چه دلیلی تمسک می جویید؟ عرض کردم: به فرموده خدای تعالی که در باره عیسی بن مریم فرموده:" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى و با اینکه عیسی (ع) پدر نداشت او را ذریه نوح (ع) خوانده. حضرت فرمود: ایشان در جواب این استدلال شما چه می گویند؟

عرض کردم: می گویند عیسی (ع) را ذریه نوح (ع) نامیدن دلیل بر این ________________________

(۱) حکم خدا در حق فرزندان شما این است که پسران دو برابر دختران ارث برند. سوره نساء آیه ۱۱

(۲) مردان را از آنچه پدر و مادر و خویشان به ارث گذاشته اند چه کم و چه زیاد بهره ای است مقرر، و زنان را نیز از آنچه که پدر و

مادر و خویشان به جای گذاشته اند بهره ای است مقرر. سوره نساء آیه ۷

(۳) حرام شده است بر شما مادران و دختران شما- تا آنجا که می فرماید- و غیر اینها که گفته شد همه بر شما حلال شده است. سوره نساء آیه ۲۴

صفحه ی ۳۶۸

نیست که هر دخترزاده ای ذریه و فرزند محسوب می شود، برای اینکه عیسی (ع) جزو استثنائیات خلقت است، لذا از آنجایی که پدر نداشته تا از مسیر صلب به نوح بپیوندد ناگزیر قرآن او را از راه رحم ذریه نوح (ع) دانسته. امام فرمود: شما در جواب چه می گویید؟

عرض کردم: ما به آیه" فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" «۱» استدلال می کنیم. فرمود: ایشان چه می گویند؟ عرض کردم می گویند: در کلام عرب بسا می شود که گوینده، فرزندان غیر را فرزند خود می نامد.

آن گاه حضرت فرمود: اینکه من دلیلی از قرآن کریم به شما می آموزم که بر حسب آن دلیل حسن و حسین (ع) از صلب رسول خدایند، و کسی آن دلیل را انکار نمی کند مگر اینکه کافر می شود. پرسیدم فدایت شوم آن دلیل در کجای قرآن است؟ فرمود آیه" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ ..." است. آن گاه آیه را تلاوت فرمود تا رسید به جمله" وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ" «۲» سپس فرمود: ای ابا جارود! آیا رسول خدا (ص) می توانست با همسران حسن و حسین (ع) ازدواج کند؟ اگر مخالفین بگویند آری می توانست، قطعا دروغ گفته و فاسق شده اند، و اگر اعتراف کنند به اینکه نمی توانست پس اعتراف کرده اند به اینکه حسن و حسین (ع) از صلب پیغمبر اکرم

هستند «۳». مؤلف: مرحوم قمی نیز روایتی قریب به این مضمون در تفسیر «۴» خود آورده. و کوتاه سخن این مساله یک مساله لفظی و لغوی نیست تـا در جواب بگوینـد عرب دخترزاده را اولاد نمی خوانـد، و آن گاه شـعر شاعر را دلیل بر گفته خود قرار دهنـد، بلکه مسـاله ای است حقوقی و اجتمـاعی که دین اسـلام آن را معتبر شـمرده است. آری اسـلام زنـان را علاوه بر قرابت طبیعی «۵»

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۶۱

(۲) سوره نساء آیه ۲۳

(۳) روضه کافی ج ۸ ص ۳۱۷ ح ۵۰۱

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۹

(۵) منظور از قرابت طبیعی در اینجـا تنهـا ولادت و توابع آن که به حسب وراثت تکوینی در میـان جانـداران جاری است نمی باشـد، بلکه قرابت از آن جهت که احکـام تشـریعی را به دنبـال می آورد مئونه زیادی برای جعل نمی خواهـد ماننـد اختصاص انسان به اولاد خود و حق حضانت وی، در برابر چیزی که مئونه زائدی در جعل لازم دارد مانند نفقه و احکام خاص ازدواج، و ایـــــن ماننـــــد حکـــــم طـــــبیعی در اصـــــطلاح حقوقـــــدانان اســـــت.

که عربها و سایر ملل برای ایشان قایل بودند قرابت قانونی نیز داده، و همچنین در قوانین حقوقیش دخترزادگان را اولاد شـمرده و رشته نسب را همـانطوری که از نـاحیه مردان جـاری است از نـاحیه زنان نیز جاری می دانـد، و در عوض اتصال نسبی را که اعراب از راه ادعـا و از راه زنـا نیز معتبر می دانسـتند لغـو کرده، و پیغمـبر گرامیش در روایـتی کـه هم شـیعه و هم سـنی آن را روایت کرده اند فرموده:" الولد للفراش و للعاهر الحجر «۱». چیزی که هست سهل انگاری

در امر دین و در فهمیدن حقایق دینی این حقیقت را از یاد مخالفین این قضیه برده فکر نمی کنند چطور ممکن است حسن و حسین از رسول خدا (ص) و یا هر دخترزاده ای از پدر و مادرش ارث ببرد و همسرش بر او حرام باشد و در عین حال اولاد او شمرده نشود؟ البته نفوذ حکومتهایی که در صدر اسلام روی کار آمدند در این فراموشی بی تاثیر نبوده، و ما بحث در این موضوع را (در جلد سوم این ترجمه) در ذیل آیه تحریم گذراندیم.

[روایاتی در ذیل:" ... فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ "]

نعمانی در تفسیر خود به سندی که به سلیمان بن هارون عجلی دارد از او روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: صاحبان این امر (خلافت و جانشینی پیغمبر اکرم) حقشان در نزد خدای تعالی محفوظ است، به طوری که اگر تمامی مردم هم از دنیا بروند باز خداوند صاحبان این امر را خواهد آورد و حق ایشان را به آنان واگذار خواهد نمود. و ایشان همان کسانی هستند که خداوند در حقشان فرموده:" فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ " و نیز فرموده:" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ «۲»- پس به زودی خداوند مردمی را خواهد آورد که ایشان را دوست می دارد و ایشان خدای را دوست می دارند. مردمی هستند که نسبت به مؤمنین فروتن و متواضع و نسبت به کفار گردنفراز و متکبر." «۳»

مؤلف: این حدیث از قبیل جری و تطبیق است.

در کافی به سند خود از ابی حمزه از حضرت ابی

جعفر باقر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ ... بِکافِرِینَ" فرمود: خدای تعالی به فضل و کرمش از اهل بیت وی، از پدران و برادران و ذریه، کسانی را (به حفظ کتاب و حکم و نبوت) گماشت و این است معنای اینکه فرمود:" فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ" یعنی اگر امتت به این دین کافر شوند

---

(۱) فرزند از آن صاحب فراش (شوهر زن) است و برای زناکار سنگ (سنگسار) است. وسایل الشیعه ج ۱۷ ص ۵۶۷ ح ۴ و مسند احمد ج ۱ ص ۵۹

(۲) سوره مائده آیه ۵۴

(۳) تفسیر نعمانی ______ صفحه ۳۷۰

ما اهل بیت تو را موکل کرده ایم که به آن ایمان آورند و تا ابد به آن کافر نشوند. آری، ما ایمانی را که بر بشر عرضه کرده ایم و تو را برای آن مبعوث نمودیم هرگز ضایع و مهمل نمی گذاریم، بلکه بعد از تو نیز به وسیله اهل بیتت آن را حفظ می کنیم، و پس از اهل بیت تو علمای امت و ولات امر من و اهل استنباط خواهد بود، و علومی را که دروغ و گناه و وزر و طغیان و ریا در آن راه ندارد استنباط خواهند کرد «۱».

مؤلف: این روایت را و همچنین روایت قبلیش را عیاشی «۲» نیز نقل کرده، جز اینکه سند آن را حذف کرده است، و این حدیث مانند حدیث قبلیش از باب تطبیق بر مصداق است.

در کتاب محاسن به سند خود از ابن عیینه از ابی عبد اللّه (ع) روایت کرده که فرمود به منزل ابو العباس (منصور دوانیقی) درآمدم در حالی که مجلسش آراسته و هر کسی در

جای خود نشسته بود، ابو العباس وقتی مرا دید دست خود را پیش آورد تا با من مصافحه کند، من برای اجابت او نزدیک رفتم تا دستش را در دست بفشارم، ناگهان پایم به گوشه سفره ای که پیش رویش گسترده بود برخورد کرد، و از این عمل آن قدر ناراحت شدم که خدا می داند، چون خدای تعالی در حق ما فرموده:" فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ" آری، به خدا سوگند قومی را موکل بر دین کرده که نماز را به پا می دارند، و زکات را می دهند و خدا را بسیار ذکر می گویند «۳».

مؤلف: حاصل این روایت این است که امام (ع) از اینکه پایش به گوشه سفره خورده شرمنده درگاه خدا شده، و گویا امام (ع) خواسته است بفرماید کفر در جمله" لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ" منحصر در انکار عقاید حقه نیست، بلکه شامل کفران نعمت نیز هست.

و در نهج البلاغه امام (ع) فرموده: اقتدا کنید به هدایت پیغمبر گرامی تان که هدایت او بهترین هدایت است «۴».

مؤلف: استفاده این معنا از آیات مورد بحث، روشن است.

در تفسیر قمی از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: بهترین هدایت ها، هدایت انبیا است «۵».

---

(۱) کافی ج ۸ ص ۱۱۹ ذیل حدیث ۹۲

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۵۷

(۳) محاسن برقی کتاب الماء ص ۵۸۸

(۴) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۱۶۱ خ ۱۱۰

(۵) تفسیر قمی [سوره الأنعام (۶): آیات ۹۱ تا ۱۰۵]

ترجمه آیات خدای را چنان که سزاوار شناختن است نشناختند که گفتند: خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده، بگو کتابی را که موسی آورد و برای مردم نور و

هدایتی بود چه کسی نازل کرده؟ شما کمی از آن را در کاغذهایی نوشته و آشکارش می کنید و بسیاری را نهان می سازید و چیزهایی را که نه شما و نه پدرانتان نمی دانستید تعلیم یافتید، تو بگو خدا، و ایشان را واگذار که در پرگویی خویش بازی کنند (۹۱).

این کتابیست که ما آن را نازل کرده ایم هم مبارک است و هم تصدیق کننده کتابهای پیشین تا ام القری (مکه) را با هر که اطراف آن هست بیم دهی و کسانی که به دنیای دیگر ایمان دارند به آن بگروند و نمازهای خویش را مواظبت کنند (۹۲).

و کیست ستمگرتر از آن کس که دروغی بر خدا ببندد و یا بگوید به من وحی شده ولی چیزی به او وحی نشده و یا گوید به زودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده نازل می کنم؟ اگر ببینی که ستمگران در گردابهای مرگند و فرشتگان دستهایی خویش گشوده و گویند جان های خویش برآرید امروز به گناه آنچه در باره خدا بناحق می گفتید و از آیه های وی گردنکشی می کرده اید سزایتان عذاب خفت و خواری است (۹۳). شما تک تک چنان که نخستین بار خلقتان کرده ایم پیش ما آمده اید و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر گذاشته اید و واسطه های تان را که می پنداشتید در (عبادت) شما شریکند با شما نمی بینیم، روابط

شما گسیخته و آنچه می پنداشتید نابود شده است (۹۴).

خدا شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آورد این است خدای (پرستیدنی) پس کجا سرگردان می شوید (۹۵).

شکافنده صبحدم است و شب را وقت آرامش کرد، و خورشید و ماه

را وسیله حساب کردنها قرار داد، این نظم خدای نیرومند و دانا است (۹۶).

اوست که ستارگان را برای شما پدید کرد تا بدان در ظلمات خشکی و دریا راه یابید، آیه ها را برای گروهی که دانایند شرح دادیم (۹۷).

او است که شما را از یک تن ایجاد کرد بعضی از شما مستقر و بعضی مستودع هستید و ما این آیه ها را برای گروهی که می فهمند شرح داده ایم (۹۸).

او است که از آسمان آبی نازل کرده که با آن همه روئیدنی ها را پدید آورده ایم و از جمله سبزه ای پدید آورده ایم که از آن دانه های روی هم چیده پدید می کنیم و از نخل و از گل آن خوشه های آویخته و باغ ها از تاکها و زیتون و انار و مانند و ناهمانند هم کرده ایم، میوه آن را هنگام ثمر دادن و رسیدنش بنگرید که در این آیات برای گروهی که ایمان دارند عبرت ها است (۹۹).

برای خدا از جنیان که آنها را نیز خدا آفریده شریکانی انگاشتند و از روی بی دانشی برای او پسران و دخترانی ساختند، خدا منزه است و از آنچه وصف می کنند برتر است (۱۰۰).

ایجاد کننده آسمانها و زمین است چگونه او را پسری هست با اینکه او را زنی نبوده و همه چیز را آفریده و او به همه چیز دانا است (۱۰۱).

این خدای (یکتا است) که پروردگار شما است خدایی جز او نیست خالق همه چیز است، پس او را بپرستید که عهده دار همه چیز است (۱۰۲).

دیدگان، او را درک نمی کند ولی او دیدگان را درک می کند و او لطیف و دانا است (۱۰۳).

از پروردگارتان بصیرت ها به سوی شما آمده هر که بدید

برای خویش دیده و هر که کور بوده به ضرر خویش بوده و من نگهبان شما نیستم (۱۰۴).

بدینسان آیه ها را گوناگون می کنیم که نگویند درس گرفته ای و آن را برای گروهی که دانایند بیان می کنیم (۱۰۵).

بیان آیات این آیات بی ارتباط به ما قبل خود نیست، برای اینکه آیات قبلی فرستادن کتاب آسمانی را از لوازم هدایت الهیی می شمرد که خداوند انبیای خود را به آن اختصاص و برتری داده و در این آیات نیز صحبت از کتاب به میان آمده، و در باره قرآن علیه اهل کتاب که می گفتند:

" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ" احتجاج شده است.

صفحه ی ۳۷۴

نخست، کلام را با ذکر محاجه با اهل کتاب افتتاح نموده و سپس این معنا را خاطرنشان می سازد که شدیدترین ظلم ها شرک به خدا و افترای بر او و یا انکار نبوت پیغمبران واقعی و یا ادعای چیزی است که حقیقت نداشته باشد مثل همین که گفته اند:" سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ".

آن گاه سرانجام کار اینگونه ستمگران را در دم مرگ در آن موقعی که ملائکه قبض روح، دست به کار کشیدن جان آنان می شوند ذکر نموده، و در آخر آیات ادله توحید خدای تعالی و پاره ای از اسمای حسنی و صفات علیای او را ذکر می کند.

[موارد استعمال کلمه" قدر" و معنای جمله:" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ"]

" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ"" قدر" و" قدر" از هر چیزی کمیت و کوچک و بزرگی و کم و زیادی آن است، مثلا وقتی گفته می شود:" قدرت الشی ء قدرا" و یا گفته می شود:" قدرت

الشـی ء تقدیرا" مقصود این است که من کمیت و حدود ظاهری و محسوس فلان چیز را معلوم و بیان کردم، این معنای اصـلی و لغوی این کلمه است، و لیکن کلمه مزبور را از معنای اصلیش تجاوز داده و در امور معنوی و غیر محسوس نیز استعمال کرده انـد، مثلاـ می گوینـد" فلاـنی در بین مردم و در میـان اجتماع دارای قـدر و منزلت است" و مقصودشان این است که فلانی در جامعه خود وزنه ای است دارای ارزش اجتماعی.

و از جهت اینکه تقدیر و تحدید هر چیز غالبا توأم با توصیفی است که طرف را از حال آن چیز آگاه می کند لذا کلمه" قدر" و" تقدیر" بطور اسـتعاره، هم بر آن اوصاف اطلاق می شود و هم بر آن معرفت و آگاهی، مثلا گفته می شود:" قدر الشی ء و قـدره" یعنی وصـف کرد فلاـن چیز را و نیز گفتـه می شـود:" قـدر الشـی ء و قـدره" یعنی معرفت به فلاـن چیز حاصـل کرد و اینگونه استعمالات همه صحیح و لغوی است.

از این رو اسـتعمال لفظ قدر در باره خدای تعالی نیز به همه این معانی که گفته شد جایز است، و آیه مورد بحث را به همه آن معانی می توان تفسـیر نموده و گفت: معنای جمله" ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" این است که مردم نمی توانند خدا را آن طور که لایق ساحت او است تعظیم کنند، چون عقل و وهم ایشان و هیچ حسی از حواسشان نمی تواند به ذات خدای تعالی احاطه پیدا کنـد. و اگر خـدا را توصـیف می کنند، به آن مقداری است که آیات و دلایل بر عظمت او دلالت دارند. و نیز می توان گفت معنایش این است

که: مردم نمی توانند خدا را آن طور که باید و شاید وصف کنند، یا آن طوری که هست بشناسند.

پس آیـــه شـــریفه صـــرفنظر از آیـــات قبلی قابـــل انطبـــاق بر هر ســـه معنـــا می باشـــد، الاـــ اینکـــه از

نظر قرار گرفتنش به دنبال آیاتی که در آن خـدای تعالی هدایت انبیا را وصف می کرد، و حکم و کتاب و نبوت ایشان را بیان می نمود، و عنـایت کامـل خـدای تعالی را نسبت به حفظ کلمه حق و نعمت هـدایت در میان مردم و در تمامی قرون و اعصار خاطرنشـان می سـاخت، بر معنای اول بهتر منطبق می شود، چون انکار مساله وحی در حقیقت به عظمت خـدا پی نبردن و او را از مقام ربوبیت که به جمیع شؤون بندگان عنایت دارد، خارج کردن است.

مؤید این معنا آیه ای است که همین عبارت را دارد، و بعلاوه مشـتمل بر ذیلی است که عظمت خدا را می رساند، آنجا که می فرماید:" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَـتُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ السَّماواتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ سُـبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ" «۱» و نیز می فرمایـد:" إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ یَسْـلُبْهُمُ الذُّبابُ شَـیْئاً لا یَسْـتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُـفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ مـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَـدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ" «۲» یعنی قـوت و عزت خـدای تعـالی و ذلت و خواری موجودات دیگر اقتضا دارد که هیـچ کس به عظمت او راه نیابـد، و سـنگ و چوب هایی که به اسم آلهه و ارباب پرسـتش می شود با او برابری نکنند. همه اینها شواهدی هستند بر اینکه در میان این سه معنا مناسب تر همان

معنـای اول است، گو اینکه آن دو معنـای دیگر نیز صـحیح است و لیکن در تنـاسب و سازگـاری بـا سـیاق آیه مثل معنای اول نیسـتند، و اما معنای چهارمی که دیگران در تفسیر آیه ذکر کرده و گفته اند" مراد این است که ایشان آن طور که باید و شاید قدرت ندارند" از همه معانی احتمالی، از سیاق آیه بعیدتر می باشد.

و اینکه جمله" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" را مقید به ظرف زمانی" اذ قالوا" کرد، افاده می کند که تقدیر نکردنشان خدای را به حق تقـدیر به خاطر نفی کردنشان مساله انزال وحی و کتاب بر یک فردی از بشـر بود، و این خود دلالت دارد بر اینکه از لوازم الوهیت و خصـائص ربوبیت یکی همین است که به منظور هـدایت مردم به راه راست و رسـتگار شـدن آنـان به سـعادت دنیا و آخرت وحی و کتاب بفرستد.

---

(۱) خدا را آن طور که حق شـناختن او است نشـناختند، روز رستاخیز زمین یکسره در قبضه او است و آسمانها به دست قدرت او به هم پیچیده است، منزه است و از آنچه که با او شریک می کنند برتر است. سوره زمر آیه ۶۷

(۲) آن کسان که به غیر خدا می خوانید هرگز مگسی خلق نکنند، و گر چه در این باب همکاری کنند، و اگر مگس چیزی از آنان را بربایـد بازگرفتن از آن نتوانند، طالب و مطلوب ناتوانند خدا را آن طور که حق شـناختن او است نشـناختند که خداوند توانـــــــــــــــا و عزیز اســــــــــــــــــــت. ســــــــــــــــــوره حـــــــــــــــــج آیــــــــــــــــه ۷۴

و چون چنین ادعایی در این آیه نهفته بود خدای تعالی با جمله" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ

الْكِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی و با جمله" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُکُمْ" بر آن ادعا احتجاج نمود. جمله اول متضمن احتجاج به کتابی از کتب آسمانی نازل بر پیغمبرانی است که نبوت شان با معجزات روشنی ثابت شده، پس در حقیقت در ادعای مذکور به وجود هدایت الهی که به وسیله انبیایی از قبیل نوح و پیغمبران بعد از او همیشه در بین مردم محفوظ بوده احتجاج شده.

[وجود کتب آسمانی و وجود معارف و احکام الهی در بین مردم، دو شاهد بر لزوم هدایت مردم از جانب خدا است

جمله دوم، احتجاج به وجود معارف و احکام الهی است در بین مردم، چون تمامی احکام و قوانین صالح که در میان مردم جاری بوده و هست همه به وسیله انبیا (ع) در بین آنان جریان یافته. آری، عواطف و افکار بشر ممکن است او را به غذا و مسکن و نکاح و لباس صالح برای زندگیش و خلاصه به جلب منافع و دفع مضار و مکاره هدایت بکند و اما معارف الهی و اخلاق فاضله و شرایعی که عمل به آن حافظ آن معارف و آن اخلاقیات است و اموری نیست که بتوان آن را از رشحات افکار بشر دانست، هر چند بشر نابغه و دارای افکار عالی اجتماعی هم باشد. کجا شعور اجتماعی می تواند به چنین معارف و حقایقی دست یابد؟ فکر اجتماعی بیش از این نیست که انسان را وادار به استخدام وسایل ممکنه ای کند که با آن وسایل نیازمندی های زندگی مادیش از خوراک، پوشاک، نکاح، لباس و شؤون مربوط به آنها فراهم شود و همین فکر است

که در صورت فراهم دیدن زمینه تاخت و تاز دستور می دهد به اینکه انسان در راه تمتع از مادیات هر قدرتی را که مانع و جلوگیر خود دید درهم شکسته و از بین ببرد، و اگر چنین زمینه ای را فراهم ندید آدمی را وادار می کند به اینکه با سایر قدرت ها متفق شده و آنان را در تمتع از منافع و دفع مضار شریک خود ساخته و منافع را عادلانه در میان خود تقسیم کنند. اصولا- همانطوری که در ابحاث نبوت در ذیل آیه" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ..." «۱» در جلد دوم این ترجمه گفتیم، و به زودی هم- ان شاء اللَّه- توضیح بیشتری خواهیم داد، سر اجتماعی بودن بشر همین است.

و خلاصه آیه" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" با ضمائمی که همراه دارد دلالت می کند بر اینکه لازمه مقام الوهیت این است که انسان را به سوی صراط مستقیم و منزل سعادتش هدایت نموده به همین منظور کتاب و وحی خود را بر بعضی از برگزیدگان افراد بشر نازل کند، و چون آیه شریفه دلالت بر چنین ادعایی داشت لذا خدای تعالی در مقام اثبات آن به دو چیز استدلال

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳

فرمود: یکی به وجود کتاب های آسمانی مورد اتفاق و مورد اعتراف خصم و دیگر بوجود تعالیم الهیی که در میان خود آنان جریان دارد، و این تعالیم زائیده افکار بشری نیست.

[بیان اینکه در آیه:" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ ..." که در آن به نزول تورات بر موسی احتجاج شده، رسول خدا (ص) مامور به سؤال از یهود شده نه از مشرکین

" قُلْ

مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی نُوراً وَ هُدیً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِیسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ کَثِیراً" کلمه" تجعلونه" در قرائت معروف به صیغه خطاب است و قهرا مخاطبین آن یهودیها خواهند بود، و اما بنا بر قرائتی که آن را به صیغه غیبت" یجعلونه" و با یاء قرائت کرده فاعل آن همان کسانی خواهند بود که در جمله" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْکِتابَ ..." رسول خدا مامور شده از ایشان آن سؤال را بکند و ایشان چنان که گفته اند همان یهودیها و یا مشرکین عربند.

" قراطیس" جمع" قرطاس" و به معنای کاغذ است. و مقصود از اینکه فرمود:

" تَجْعَلُونَهُ قَراطِیسَ- آن را کاغذها قرار می دهید" و یا" یجعلونه قراطیس- آن را کاغذها قرار می دهند" یا این است که آن کتاب را در کاغذها می نویسند و خلاصه استنساخ می کنند و یا اینکه آن را روی هم رفته کاغذها و نوشته های آنها قرار می دهید. پس چنان که الفاظی را که کتابت به آن دلالت دارد کتاب می نامند نامه ها و کاغذها را هم کتاب می نامند.

جمله" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی جواب از حرفی است که قرآن کریم در جمله" إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ" از ایشان حکایت کرده، گر چه در این آیه که متضمن حکایت قول کفار و جواب از گفته ایشان است اسمی از گویندگان آن حرف برده نشده و لیکن خصوصیاتی که در جواب هست تردیدی برای انسان باقی نمی گذارد در اینکه مخاطبین در جواب یهودیها هستند، و قهرا گویندگان جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ" نیز یهودیها خواهند بود، برای اینکه خدای تعالی در

جواب از اشکال مزبور کتاب موسی (ع) را به رخ آنان می کشد، و معلوم است که ایشان جز یهودیها نیستند، برای اینکه مشرکین عرب کتاب موسی (ع) را کتابی آسمانی نمی دانستند تا خداوند به آن استناد جسته و تمسک کند، پس قطعا احتمال اینکه مخاطبین در آیه مشرکین عرب باشند احتمال صحیحی نیست. علاوه بر این آیه شریفه مخاطبین را مذمت می کند به اینکه تورات را کاغذ قرار داده بعضی از آن را اظهار و بیشترش را پنهان می دارند و این بطوری که از آیات دیگر نیز استفاده می شود از خصایص یهود است و جز بر یهود تطبیق نمی کند.

از این هم گذشته جمله بعد از جمله مورد بحث که می فرماید:" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ" معنای ساده اش با اینکه مخاطب آن مشرکین و یا مسلمین باشند جور نمی آید، و به زودی نیز خواهد آمد که آیه جز بر یهود تطبیق نمی کند.

[اشکالاتی که بر بیان فوق وارد نموده و گفته اند مسئول در آیه شریفه مشرکین هستند نه یهود، و جواب آن اشکالات

در اینجا ممکن است کسی بگوید: این شواهدی که ذکر کردید همه صحیح است، و لیکن این اشکال را چه باید کرد که یهودیها مساله نبوت انبیا (ع) و مخصوصا نبوت حضرت موسی (ع) و پیغمبران قبل از وی را قبول داشته و به آن مؤمن بودند، و همچنین کتابهای آسمانی نظیر تورات را قبول داشته و به آن معتقد بودند، با این حال چطور ممکن است یهودیها گفته باشند" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ"؟.

جواب این حرف این است که مخالفت داشتن این حرف با

اصول عقاید یهود دلیل بر این نمی شود که یک نفر یهودی هم این حرف را به خاطر تعصب علیه اسلام نزده و بدین وسیله مشرکین را علیه مسلمانان تحریک و تهییج نکرده باشد، ممکن است اینطور بوده و یا مشرکین از یهودیها حال قرآن را پرسیده و ایشان این حرف را در این مقام زده باشند، تا بدین وسیله مشرکین عرب را نسبت به دین اسلام بد بین سازند، هم چنان که گفته بودند:" مشرکین راه یافته تر و از گمراهی دورتر از کسانی هستند که به دین اسلام ایمان آورده اند" و با کمال وقاحت پلیدی شرک را بر پاکی توحید که اساس دین خود آنان نیز بر آن است ترجیح دادند، و قرآن در این باره فرموده:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا" «۱» بلکه سفاهت و وقاحت را از این هم گذرانیده در مقام دشمنی و خشم بر نصارا گفته بودند: ابراهیم (ع) هم یهودی بوده. و در ابطال گفتارشان آیه نازل شد که:" يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ"- تا آنجا که می فرماید-" ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۲». آری یهودیها از این قبیل حرفهایی که با اصول عقاید خودشان منافات دارد بسیار دارند، و قرآن کریم غیر این دو را نیز از آنان حکایت کرده است.

پس کسانی که اینطورند بعید نیست که به خاطر بعضی از مقاصد شوم خود بطور

کلی نازل شدن کتاب را از آسمان انکار کنند، هر چند انکار آن به ضرر خودشان تمام شود، و مستلزم انکار کتاب آسمانی خودشان هم باشد، برای چنین مردمی بسیار آسان است که باطلی را با

---

(۱) مگر آن کسان را که از کتاب آسمانی بهره ای به ایشان داده اند نمی بینی که به بت ها و طغیانگران گروند و در باره کافران گویند: این گروه، از مؤمنان هدایت یافته ترند. سوره نساء آیه ۵۱

(۲) ای اهل کتاب چرا در مذهب ابراهیم که تورات و انجیل بعد از او نازل شده محاجه می کنید، چرا نمی فهمید- تا آنجا که می فرماید- ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی بلکه معتدل و مسلمان بود و از مشرکین نبود. سوره آل عمران آیه ۶۷

علم به اینکه باطل است به دیگران تلقین کنند تا بدین وسیله به منظورهای شوم و پلید خود نایل آیند. اشکال دیگری که ممکن است در اینجا به گفته ما بشود این است که: آیات مورد بحث در مکه نازل شده، و رسول خدا (ص) در مکه مواجه با مشرکین بود، و تا قبل از هجرت، دعوتش همه متوجه ایشان بود، چون مکه خانه مشرکین بود، و رسول خدا مبتلای به ایشان بود نه به یهود، بنا بر این چگونه می توان گفت آیه مورد بحث خطاب به یهودیها است؟

جواب این اشکال هم این است که ابتلای رسول خدا (ص) به مشرکین باعث نمی شود که دعوتش نیز مخصوص مشرکین باشد و در برابر سایر ادیان باطل سکوت کند، زیرا دعوت اسلام دعوتی است جهانی و متوجه جمیع ملل عالم، و قرآن کریم ذکری است برای عالمیان. علاوه بر این،

یهودیها و اهل مکه با هم همسایه و پیوسته با یکدیگر در تماس بودند. و به فرضی که اینان مورد خطاب بودن اهل کتاب در آیه مورد بحث را قبول نکنند در باره آیات دیگری که در بعضی از سوره های مکی هست چه می کنند؟ مانند آیه" وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْکِتابِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" «۱» و آیه" وَ عَلَی الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَیْکَ مِنْ قَبْلُ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ" «۲» و آیات زیادی از سوره اعراف که بیدادگری های یهود را ذکر می کند، با اینکه سوره اعراف مکی است.

آری با اینکه یهودیها در مجاورت مکه می زیسته اند خیلی بعید است که در مدت چند سالی که دعوت اسلام در مکه- که نسبت به شبه جزیره عربستان مرکزیت داشته- ادامه داشته، آوازه آن به یهود و نصارای داخل جزیره نرسیده باشد و یا رسیده باشد و لیکن ایشان در برابر آن سکوت کرده و چیزی به سود یا زیان آن نگفته باشند. چگونه این احتمال قابل قبول است و حال آنکه در همان سالهای قبل از هجرت آوازه دعوت اسلام به وسیله عده ای از مسلمین که به حبشه مهاجرت کرده بودند به خارج از جزیره هم رسیده بود.

اشکال سومی که در اینجا شده این است که: سوره انعام در باره احتجاج علیه مشرکین نازل شده، و همه آیات احتجاجی آن راجع به توحید و تمامی خطابهای آن متوجه مشرکین ______________________

(۱) مجادله نکنید با اهل کتاب مگر به طریقی که نیکوتر است مگر با کسانی از ایشان که ستم کرده اند. سوره عنکبوت آیه ۴۶

(۲) برای کسانی که دین

یهود دارند آنچه را از پیش برای تو نقل کردیم حرام کرده ایم، ما ستم شان نکرده ایم بلکه خودشان به خود ستم می کردند.
سوره نمل آیه ۱۱۸

است. و با این حال هیچ مجوزی برای اینکه ضمیر در جمله" إِذْ قالُوا" را به یهود برگردانیم نیست بلکه متعین این است که ضمیر در این جمله را مانند همه آیات سوره، مربوط به مشرکین بدانیم، چون در این سوره در هیچ موردی صحبت از یهود به میان نیامده تا این آیه مورد دومی آن باشد. آری، اگر روایت صحیحی و یا دلیل عقلی محکمی در بین بود ممکن بود بگوییم سیاقی که همه آیات سوره را تا اینجا و بلکه تا آخر سوره به هم مرتبط می سازد در اینجا قطع شده است.

و لیکن نه چنین روایتی در بین هست و نه چنان دلیل عقلی، پس بهتر این است که جمله" یجعلونه ..." را با یا، و به صیغه غیبت قرائت نموده و بگوییم: آیه شریفه خطاب به مشرکین کرده و به ایشان می گوید که یهود با تورات معامله کاغذ پاره کردند. و این اشکال را که مشرکین تورات را کتاب آسمانی نمی دانستند پس چگونه قرآن با تورات محاجه کرده؟ بعضی جواب داده اند که در صحت احتجاج با تورات علیه ایشان همین مقدار کافی است که بدانند یهود پیرو توراتی است که بر مردی به نام موسی بن عمران نازل شده است.

جواب این اشکال این است که: گر چه سیاق سوره تا قبل از آیات مورد بحث سیاق احتجاج علیه مشرکین است، و لیکن این احتجاج به خاطر اشخاص مشرکین نیست چون به طور کلی بیانات و

احتجاجات قرآن اعتنایی به اشخاص ندارد، بلکه صفات و اعمال زشت آنان را ملاک قرار می دهد. مثلا اگر در آیات قبل از چند آیه مورد بحث علیه مشرکین احتجاج می کرد برای این نبود که غرض خاصی با مشرکین یعنی با فلان و پسر فلان داشته، بلکه برای این بود که مشرکین از خضوع در برابر حق استکبار داشته و اصول دعوت انبیا را- که توحید و نبوت و معاد است- انکار می کردند، پس احتجاج علیه مشرکین احتجاج علیه هر کسی است که منکر این حقایق یا بعضی از آن باشد، با این حال چه مانعی دارد که در آیات مورد بحث به لغزشهای یهود که برگشت آن به انکار نبوت و نزول کتاب است بپردازد. درست است که یهود غیر از مشرکین اند و لیکن رفتارشان رفتار همانها بوده بلکه احتمال قوی می رود که کارشکنی و خرده گیری های مشرکین و بت پرستان هم از تلقینات سوء همان یهودیهای مجاورشان بوده باشد، چون در بعضی از آثار آمده که مشرکین با یهودیها در باره رسول خدا مشورت ها داشته و از طرف مشرکین اشخاصی به همین منظور به نزد یهودیها می رفتند.

از این هم که بگذریم- بطوری که بعدا توضیح خواهیم داد جمله" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ" به هیچ وجه ممکن نیست خطاب به مشرکین و غیر یهود باشد، هم چنان که این احتمال در جمله" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی نُوراً وَ هُدیً لِلنَّاسِ" درست نبود. و اینکه در پاسخ این اشکال گفتند" مشرکین عرب می دانستند که یهود

اصحاب تورات موسی (ع) هستند" کافی و قانع کننده نیست، برای اینکه

صرف اینکه چنین علمی را دارند مصحح این نیست که خداوند علیه آنان به نزول تورات احتجاج کند، تا چه رسد به اینکه در وسط دعوا نرخ طی کرده و تورات را نور و هدایت مردم معرفی نماید. آری، یک اعتقاد به نزول تورات از ناحیه خدا داریم و یک علم به اینکه یهودیها چنین ادعایی دارند، از این دو آن که مصحح خطاب و اتکای در احتجاج است اولی است نه دومی.

و اما قرائت "یجعلونه" به صیغه غیبت وجه آن همین است که بگوییم در آیه شریفه التفات بکار رفته، چون در این صورت خطاب به یهود بودن جمله "مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ" و جمله "و علمتم" به حال خود باقی مانده و رفع اشکال می شود.

بعضی از مفسرین در این صدد برآمده اند که بنا بر هر دو قرائت خطاب را متوجه به مشرکین بگیرند، به این بیان که آیه شریفه در ضمن این سوره در مکه و به صیغه غیبت نازل شده هم چنان که ابن کثیر و ابو عمرو اینطور قرائت کرده اند.

مردم مکه در عین اینکه بعید می دانستند که خداوند بشری را همکلام و مخاطب خود قرار دهد، این معنا را اقرار داشتند که تورات یهودیها کتابی است آسمانی، و همواره اشخاصی را هم به عنوان سفارت نزد علمای یهود می فرستادند، و ایشان را عالم به آثار و اخبار انبیا می دانستند. و به همین جهت خدای تعالی به پیغمبر خود می فرماید: به این مشرکین که خدا را آن طور که باید نشناخته و از در نادانی می گویند خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده بگو چه کسی آن کتاب (تورات) را که موسی آورد

نازل کرده و آن را نور قرار داده و به وسیله آن ظلمت کفر و شرک را که بنی اسرائیل از قبطیان مصری ارث برده بودند از بین برده و نیز آن را مایه هدایت مردم قرار داده و یهود نخست به وسیله آن هدایت شده اند؟ گر چه بعدا در اثر پیروی هوای نفس آن هدایت را از دست داده احکام و شرایع آن را از یاد بردند، و تورات را کاغذ پاره ای پنداشته هر کدام از احکامش را که موافق با میل و اغراضشان بود اظهار داشتند و ما بقی را کتمان و پنهان نمودند.

مفسر نامبرده سپس می گوید: از ظواهر امر چنین برمی آید که همانطوری که گفتیم آیه نخست به همان بیانی که گذشت به صیغه غیبت نازل شده و به همین نحو در مکه و مدینه قرائت می شده، تا آنکه عده ای از علمای یهود در مقام شهادت به حقانیت اسلام و اینکه تورات هم بشارت به آمدن آن داده آن بشارتها و همچنین حکم رجم را کتمان کردند، و عده ای دیگر در مقام مبارزه با اسلام همان حرفی را که مشرکین مکه قبلا زده بودند تکرار کرده و گفتند:

" خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده" در اینجا بوده که رسول خدا آیه را برای یهودیها بطور

خطاب" تجعلونه" قرائت فرمودند و در عین حال قرائت اولی را هم نسخ نکردند. این احتمالی است که ما در باره اختلاف قرائت در کلمه" یجعلونه" می دهیم، و روایاتی هم بر طبق آن هست، اگر صحیح بوده باشد.

در صورتی که این احتمال صحیح باشد تفسیر آیه به هر دو قرائت درست درمی آید، و تمامی

اشکالاتی که مفسرین را مشغول خود کرده حل می شود «۱».

و لیکن این تفسیر اشکال خطاب به اهل مکه را با اینکه منکر وحی بودند حل نمی کند، و همچنین اشکال خطاب به مشرکین را به جمله" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُکُمْ" و همچنین اشکال اختصاص جمله" نُوراً وَ هُدیً" به یهود، و اشکال اینکه چگونه ممکن است یهود بر خلاف اصول عقاید خود وحی را انکار کنند. چون جواب دادن از این اشکالات به اینکه یهودیها در مدینه گفتند خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده در حقیقت گریختن از اشکال است به ملزم شدن آن.

و اینکه گفت" در اینجا بود که رسول خدا آیه را به صیغه خطاب برای یهود قرائت فرمود" صرفنظر از اینکه هیچ دلیلی برای آن در دست نیست، از او می پرسیم آیا این قرائت به یک وحی دیگری غیر از وحی در مکه بود یا به همان وحی بود، اگر به وحی دیگری بوده که ربطی به این سوره ندارد، ما فعلا آیه ای را تفسیر می کنیم که در ضمن سایر آیات این سوره در مکه نازل شده، و اگر به وحی دیگری نبوده و اصلا از باب وحی نبوده بلکه بدون آمدن جبرئیل به رسول خدا (ص) تلقین شده در این صورت جمله مورد بحث، آیه قرآنی نبوده و قرائتش هم قرائت نخواهد بود، و اگر مقصودش این است که خدای تعالی به وسیله ای غیر از وسیله وحی به رسول خدا (ص) فهمانید که جمله" یجعلونه" را هم ممکن است به صیغه غیبت خواند و هم به صیغه حضور و خلاصه هم این قرائت درست است و

هم آن قرائت، هم چنـان که بعضـی قائلنـد به اینکه تمامی قرائت ها منتهی به خود رسول خـدا (ص) و یا به قرائتی می شود که رسول خدا آن را شنیده و صحه گذارده. در این صورت تمامی اشکالات قبلی را ملتزم شده است.

البته این را هم باید دانست که همه این اشکالها وقتی است که آیه شریفه در مکه نازل شده باشد، و اما بنا به بعضی از روایات، که نزول آن را در مدینه دانسته بیشتر آن اشکالها اصلا متوجه نمی شود.

---

(۱) تفسـیر المنـار ج ۷ ص ۶۱۷ - ۶۱۸

" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ " مراد از این علمی که می فرمایـد:" آموختید چیزی را که نه خودتان می دانستید و نه پدرانتان" علم عادی نیست، برای اینکه سیاق کلام، سیاق احتجاج و استدلال بر مدعی است.

مـدعا این بـود که از لوازم الوهیت پروردگـار یکی این است که انسـان را به سوی سـعادتش رهـبری کنـد، و برای حصول این غرض، انبیایی برگزیـده وحی و کتابی به سوی ایشان بفرسـتد، و این مدعا هیچ ربطی به علم عادی به خیر و شـر زندگی و آن علمی که آدمی مجهز به وسایل تحصیل آن از حس و خیال و عقل هست، ندارد.

و نیز مقصود از این جمله این نیست که:" خداونـد علم به چیزهـایی را به شـما افـاضه فرموده که شـما از ناحیه خود علم به آن نداشتیـد" هم چنـان که مقصود از آیه" وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ" «۱» و آیه" الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ" «۲» بیان چنان معنایی است، چون سیاق جمله مورد بحث همانطوری

که گفته شد با چنین معنایی سازگار نیست.

لا جرم مراد از تعلیم چیزی است که انسان به خودی خود با وسایلی که مجهز به آن است نمی تواند به آن علم پیدا کند، و این همان حقایقی است که خداوند به انبیا و حاملین وحی خود وحی می کند، حال چه به وسیله کتاب و چه بدون آن.

از اینجا به خوبی معلوم می شود که مخاطبین به این کلام مشرکین نبوده اند. برای اینکه مشرکین علم به چنین حقایقی را نداشتند، چون با انبیا و معارف و شرایع آنان سر و کاری نداشتند، اگر هم از نیاکان خود چیزی از عقاید و یا سنن دیگری از آثار انبیا را به ارث برده بودند، اعتراف به آن نداشتند، یعنی معترف نبودند به اینکه فلان سنت گر چه به چندین واسطه باشد به وسیله پیغمبری از پیغمبران بر بشر عرضه شده و از نیاکان آنان به ایشان ارث رسیده، چنین اعترافی نداشتند تا احتجاج علیه آنان تمام و صحیح بوده باشد، مشرکین بطوری که خود پروردگار در امثال آیه" وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ" «۳» وصفشان کرده، مردمی جاهل بوده اند.

---

(۱) قرار داد برای شما گوش و چشمان و دلها. سوره نمل آیه ۷۸

(۲) آن کسی که به قلم تعلیم نمود، و چیزی را به انسان آموخت که آن را نمی دانست. سوره علق آیه ۵

(۳) و مردم نادان اعتراض کردند که چرا خداوند با ما هم کلام نشود. سوره بقره آیه ۱۱۸

پس قطعا خطاب متوجه به غیر مشرکین است، اما نه به مسلمین. برای اینکه اولا سیاق آیه- همانطوری که گفته شد- سیاق احتجاج است،

و اگر خطاب در این جمله متوجه مسلمین باشد باید بگوییم که خداوند در وسط آیاتی که راجع به احتجاج با مشرکین است ناگهان و بدون اینکه نکته ای در کار باشد کلام را قطع کرده و متوجه مسلمین ساخته است.

و ثانیا عدول کردن از خطاب به اشخاصی، به خطاب به اشخاص دیگر بودن وجود قرینه از فصاحت و بلاغت به دور است، برای اینکه اینطور حرف زدن باعث اشتباه شنونده است، پس بطور مسلم خطاب در جمله مورد بحث نه متوجه مشرکین است و نه متوجه مسلمین، و مخاطبین آن همان یهودی هایی هستند که مخاطب به خطاب صدر آیه نیز بودند.

آری، از آنجایی که یهودی ها از باب عناد و فتنه انگیزی گفته بودند:" خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده" اینک در جمله مورد بحث به دو طریق احتجاج می کند: یکی طریق نقض، و آن این است که اگر خداوند بر هیچ بشری کتاب و وحیی نفرستاده پس تورات موسی (ع) چیست؟ آن گاه در اینجا اضافه کرده است که شما از تورات آنچه را که راجع به بشارت آمدن خاتم انبیا (ص) است پنهان داشته و کتمان کرده اید.

دوم از این طریق که شما مردمی ناسپاس و نمک نشناس هستید، اگر خداوند بر هیچ بشری وحی و کتابی نفرستاده پس این همه معارف و شرایع که در بین شما است از کجا آمده؟

با اینکه درک اینگونه معارف نه در وسع شما است و نه در وسع پدران شما بود تا شما از ایشان ارث ببرید، کجا پدران شما می توانستند به خودی خود به معارف الهی و اخلاقیات فاضله و شرایع و قوانینی که حافظ نظم اجتماع و

خاتمه دهنـده به تعصب و کینه های بشـری است دست یابند، و از پیش خود چنین معارفی را درک کنند؟ گو اینکه عقل بشـر اگر در مقـام کسب معـارف برآیـد می توانـد به پـاره ای از کلیـات معـارف الهی از قبیـل توحیـد، نبـوت و معـاد و پـاره ای از اخلاقیـات دست یابـد، و لیکن صـرف پی بردن و درک کردن این حقـایق بشـر را از نتایـج آن برخـوردار نمی کنـد، و جـامعه بشریت را به سعادت انسانیش نمی رساند.

آری، دانسـتن هر حقیقتی غیر از عمـل کردن به آن و اسـتقرار دادن آن در اجتمـاع است، کجـا علاقه به تمتع از لذائـذ مادی و اسـتخدام هر وسـیله ای برای رسـیدن به عالی ترین مشتهیات نفس مجالی برای بشر باقی می گذارد که در گنجینه های معارفی که در فطرت او نهفته است کنجکـاوی نمـوده و زنـد گی خود را بر اسـاس آن معـارف بنـا کنـد؟ مخصوصـا اگر این علاـقه به مادیات عمومی و همگانی باشـد، و خلاصه جامعه جامعه ای مادی بوده باشـد که در این صورت فضائل انسانیت از آن اجتماع رخـــــــــت بربســـــــــته و فضایـــــــــل مـــــــــوروثی از نیاکـــــــــان نیز یکی پس از دیگری

به دست فراموشی سپرده می شود، تا آنجا که جامعه به صورت یک جامعه حیوانی به تمام معنا درمی آید. هم چنان که امروزه به چشم خود می بینیم که در مجتمعات پیشرفته، در اثر فرو رفتن در مادیات و تسلیم شدن در برابر لذایذ حسی و حیوانی چنان از آخرت غافل شـده اند که به هیچ وجه حاضـر نیسـتند در باره معنویات و اینکه سـعادت حقیقی و زندگی جاودانه به چه چیز حاصل می شود فکر کنند، و حاضر نیستند حتی یک دقیقه در این باره

به مغز خود فشار بیاورند. در هیچ تاریخی از تواریخ ملل و امم نیز دیده نشده که مردی از رجال حکومت و سیاست مبتکر چنین معارفی باشد، و مردم را به سوی فضایل اخلاق انسانیت و معارف مقدس الهی و طریق تقوا و عبودیت دعوت کرده باشد، چون حکومت هایی که تا کنون در دنیا روی کار آمده و تاریخ آنها در دست است یا استبدادی بوده و یا دموکراتی، و این دو یا اصلا به فکر فضائل نبودند و یا اگر بودند منظورشان حفظ مقام و فراهم آوردن زمینه بقای حکومت خود (در حکومت فردی) و نظام امر اجتماع را بر وفق خواسته اکثریت منتظم ساختن (در حکومت دموکراتی) بوده، و اگر احیانا به مقتضای فطرت ناگزیر می شدند فضایل معنوی و کمالات عالی انسانی را که تنها اسمی از آنها در میانشان باقیمانده تعظیم و احترام کنند، و مرتکبین خلاف آن را تخطئه نمایند باز اسم این عمل خود را تعظیم معنویات نمی گذاشتند، بلکه آن را به موافقت سنن اجتماعی تفسیر می کرده اند، هم چنان که نظام های استبدادی و دموکراتی امروزه هم بنیانشان بر همین اساس است که گفته شد.

و کوتاه سخن اینکه عقل اجتماعی و شعور مادی که حاکم بر جوامع بشری است هرگز انسان را به این معارف الهی و فضایل معنوی- که همیشه اسم بسیاری از آنها در جوامع به عظمت یاد- می شود نمی رساند. آری، مادیت و پایبند بودن به امور مادی کجا و معنویت کجا؟.

[آنچه از معارف الهی و ارزشهای معنوی که در گوشه و کنار جهان وجود دارد، میراث انبیاء (ع) و از آثار وحی است

پس معلوم شد که آنچه

از معارف الهی و فضایل نفسانی که در گوشه و کنار عالم بشریت وجود دارد یادگارهای انبیا (ع) و آثاری است از مجاهدات ایشان در دعوت مردم به دین الهی و نشر کلمه حق و ترویج دین توحید و هدایت نوع انسانی به سوی سعادت حقیقیش در زندگی دنیوی و اخروی.

پس اینکه فرمود:" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ" احتجاج علیه یهود است که می گفتند:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ" و حاصلش این است که همین شما منکرین وحی، علوم و معارفی را دارا هستید که اگر وحی نبود نه خودتان به آن راه می بردید و نه پدرانتان، و جز از طریق وحی و انزال کتب به شما نرسیده، شما آنچه که از معارف حقه و

شرایع دین دارید همه میراثی است که از انبیای خود که کتاب موسی (ع) در میان شما منتشر ساخته است.

با این بیانی که ما در تفسیر آیه کردیم به خوبی معلوم شد که مراد از جمله" وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا" خصوص معارف و شرایع تورات نیست، بلکه مطلق معارف و شرایعی است که به وسیله وحی و کتاب در میان بشر انتشار یافته. پس اینکه بعضی از مفسرین مراد از جمله مزبور را خصوص معارف و شرایع تورات دانسته اشتباه است، زیرا اگر مراد آن بود جا داشت بفرماید:" و علمتم به" یا بفرماید:" و علمکم اللَّه به".

و اگر مطلب را به صیغه مجهول آورد و فاعل تعلیم را ذکر نکرد و نفرمود:" خدا به شما آموخت" بلکه فرمود:" آموخته شدید" برای این است که این تعبیر به سیاق استدلال مناسب تر

می باشد، چون در چنین مقامی که مقام اثبات مدعا است بردن نام فاعل، مصادره به مطلوب و به عبارت ساده تر در بین دعوا نرخ طی کردن است، پس گویا نخست فرموده: علوم و معارفی که شما دارید نه خودتان مبتکر آنید و نه از پدرانتان ارث برده اید، پس چه کسی این علوم را به شما رسانید و شما را به آن آشنا کرد؟ آن گاه خودش در جواب فرموده:" خدای تعالی".

" قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ" معمولا- در جایی که جواب سؤال پرسش کننده مطلبی است روشن و مورد اعتراف پرسش شونده، خود پرسش کننده می تواند مبادرت به دادن جواب سؤال خود کند. در مورد بحث نیز چون جواب سؤال بالا بسیار روشن بوده به پیغمبر خود امر کرد:" تو به ایشان بگو خداوند این معارف را بر بشر القاء کرده" شما ای گروه یهود بدانید- و به خوبی هم می دانید- که آن کتابی که موسی (ع) برای شما آورد، و آن معارفی که از وسع و قدرت شما بیرون بود و اعتراف دارید که آن را از پدران خود ارث نبرده اید همه از ناحیه خدا بود.

و چون گفتن اینکه" خداوند بر هیچ بشری چیزی نفرستاده" گفتاری لغو و بیهوده بود، و نیز از آنجایی که صدور چنین حرفی از مردمی مانند یهود که اعتراف به تورات موسی (ع) داشته و به علم و کتابی که او برایشان آورده بود، مباهات می کردند جز بازی کردن با حقایق معنای دیگری نداشت، از این رو به رسول خدا (ص) فرمود که:

یهودیان را به حال خود واگذارد تا سرگرم بازیچه خود باشند.

" وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ

مُبارَکٌ مُصَدِّقُ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها" بعد از آنکه این معنا را خاطرنشان ساخت که بطور کلی از لوازم الوهیت پروردگـار ایـن ____

صفحه ی ۳۸۷

است که عده ای از افراد بشر را برگزیده به آنان وحی بفرستد و اینکه موسی بن عمران یکی از آن اشخاص و کتابش تورات یکی از آن کتابها است اینک در این آیه می فرماید که: قرآن نیز یکی از کتابهای آسمانی است که از ناحیه خداوند نازل شده است، و دلیل آن این است که مشتمل است بر آنچه یک کتاب آسمانی باید مشتمل بر آن باشد.

از این آیه معلوم می شود که غرض از آیات قبلی مقدمه چینی برای اثبات این بوده که قرآن کریم نیز کتابی است نازل از طرف خدای تعالی، نه ساخته پیغمبر، و لذا فرمود:" کتابی است که ما آن را نازل کردیم" و مثل آیه" کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ" «۱» نفرمود:

" ما آن را به تو نازل کردیم".

[داشتن برکت و خیر کثیر و هدایت انسان به سعادت، نشانه نزول قرآن از سوی خدا است

و نیز معلوم می شود آن دو وصفی که در آیه برای کتاب ذکر شده به منزله ادله ای است بر اینکه قرآن کریم نازل شده از طرف خدا است، در حالی که نمی توان آن را جزء ادله شمرد.

پس یکی از امارات اینکه قرآن از طرف خدا نازل شده این است که در آن برکت و خیر کثیر است و مردم را به سوی استوارترین راه هدایت نموده و خداوند به وسیله آن کسانی را که در پی تحصیل رضای اویند به راههای سلامت رهبری می کند،

مردم در امر دنیایشـان از آن منتفع شـده اجتماعشـان متشـکل و قوایشـان فشـرده و آرایشان متحـد می شود، و در نتیجه صاحب زندگی طیب و پاکی می گردند. جهل و هر رذیله اخلاقی از قبیل بخل و کینه از میانشان رخت بربسـته در زیر سایه سعادتشان از امنیت و رفاه عیش کامیاب می گردند و در آخرت از پاداش بزرگ و نعمت جاوید برخوردار می شوند.

اگر قرآن کریـم از طرف خـدای تعـالی نبـود و آورنـده آن خـودش آن را بـه منظـور بـه دام انـداختن مردم درست کرده، و یا موهوماتی بود که در نفس صاحبش به صورت حقیقت جلوه کرده و یا القائاتی بود شـیطانی که صاحبش آن را وحی آسمانی و از طرف خـدای تعالی پنداشـته بود هرگز این چنین دلهای بشـر را مسـخر نمی کرد و این برکات معنوی و الهی بر آن مترتب نمی شـد. آری، راه شـر راهرو خود را جز به سوی شـر هـدایت نمی کنـد و جز فسـاد اثری نمی بخشـد، هم چنان که خـداوند فرموده:" فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ " «۲» و نیز فرمـوده:" وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ " «۳» و نیز فرمـوده:" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً"

---

(۱) سوره ص آیه ۲۹

(۲) خدای تعالی کسی رای که اضلال می کند هدایت نمی کند. سوره نحل: آیه ۳۷

(۳) و خداونـــــد مردم فـــــاسق رای هـــــدایت نمی کنـــــد. ســـــوره صـــــف آیـــــه ۵

«۱».

و نیز از امارات اینکه قرآن کریم از طرف خدای تعالی نازل شده یکی این است که این کتاب غرض خدای تعالی را از خلقت عالم تامین می کند. چون غرض خدای تعالی از این عمل این بوده

که بشر را به سوی سعادت زندگی دنیا و آخرت هدایت کند، و او را به وسیله وحی انذار نماید و قرآن کریم همین طور است، زیرا در همین آیه مورد بحث این معنا را خاطر نشان ساخته می فرماید:" وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها- تا ام القری و اطرافیان آن را انذار کنی" و مقصود از" ام القری" مکه مکرمه، و غرض از انذار آن انذار اهل آن است، و مقصود از اطرافیان آن اهالی قرا و شهرستانهای روی زمین و یا به گفته بعضی ها بلاد مجاور آن است.

این آیه دلالت دارد بر اینکه خدای تعالی عنایت خاصی به مکه دارد، چون مکه معظمه حرم خداوند است، و دعوت اسلامی از آنجا شروع شده و به سایر نواحی عالم منتشر گردیده است.

از آنچه گفته شد این معنا روشن گردید که از نظر سیاق کلام و مخصوصا بنا بر قرائت" لینذر"- به صیغه غیبت- مناسب تر آن است که جمله مورد بحث را عطف بر" مصداق" بگیریم- هم چنان که زمخشری نیز عطف گرفته- برای اینکه این معطوف و آن معطوف علیه هر دو در اینکه مشتمل بر معنای غایت و نتیجه اند مشترک می باشند، و تقدیر آیه چنین است:" لیصدق ما بین یدیه و لتنذر ام القری- این کتاب مبارکی است که ما نازلش کردیم تا کتابهای پیشین را تصدیق نموده و تو با آن مردم مکه و اطرافش را انذار کنی". «۲»

بعضی دیگر گفته اند: این جمله عطف است بر کلمه" مبارك" و تقدیر آیه چنین است:" انزلناه لتنذر ام القری و من حولها- نازلش کردیم تا تو، به وسیله آن مردم ام القری و

اطراف آن را انذار کنی " «۳».

" وَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ یُؤْمِنُونَ ..."

این جمله به منزله تفریع برای اوصافی است که خدای سبحان برای قرآن کریم بر شمرده. گویا خواسته است بفرماید: بعد از آنکه ثابت شد کتاب مبارک و مصدقی که ما

---

(۱) سرزمین پاکیزه روئیدنیش به اذن خدا می روید، و آن که پاک نیست جز گیاه بی فایده نمی رویاند. سوره اعراف آیه ۵۸

(۲) تفسیر کشاف ط بیروت ج ۲ ص ۴۵

(۳) تفسیر ابی السعود ط بیروت ج ۳ و ۴ ص ۱۶۲

نازلش کرده ایم کتابی است که به منظور انذار اهل زمین نازل شده پس کسانی که به نشات آخرت ایمان دارند به این کتاب نیز ایمان خواهند آورد، زیرا این کتاب منظور و ایده آل آخرتی آنان را که همان ایمنی دائمی است تامین می کند، و آنان را از عذاب دائمی می ترساند.

سپس خدای تعالی خصوصی ترین اوصاف این مؤمنین را بیان نموده و آن این است که: در امر نماز و عباداتی که در آن خدای را ذکر می کنند محافظت و مراقبت دارند. و این صفت همان است که در" سوره مؤمنون" در خاتمه صفات مؤمنین ذکر کرده و فرموده:" وَ الَّذِینَ هُمْ عَلی صَلَواتِهِمْ یُحافِظُونَ" «۱».

و از اینکه در همان سوره اولین صفت مؤمنین را خشوع دانسته و فرموده:" الَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ" «۲» استفاده می شود که مراد از محافظت هم در آن سوره و هم در این آیه همان خشوع در نماز و تذلل و تاثر باطنی از عظمت پروردگار در موقع ایستادن در مقام عبودیت او است، لیکن دیگر مفسران محافظت را به مراقبت در اوقات نماز تفسیر کرده اند.

گفتاری پیرامون

معنای برکت از نظر قرآن راغب در مفردات می گوید: اصل کلمه" برکت"،" برک"- به فتحه باء- و به معنای سینه شتر است، و لیکن در غیر این معنا نیز استعمال می شود، از آن جمله می گویند:" فلانی دارای برکه است" و" برک البعیر" به معنای این است که شتر سینه خود را به زمین زد. و چون این معنا مستلزم یک نحو قرار گرفتن و ثابت شدن است لذا کلمه مزبور را در ثبوت که لازمه معنای اصلی است نیز استعمال کرده و می گویند:" ابترکوا فی الحرب- در جنگ پای برجا شده و به عقب برنگشتند" و به همین مناسبت آن محلی را که مردان دلیر و شجاعان لشکر موضع می گیرند" براکاء" و" بروکاء" می نامند، و نیز در جایی که حیوان از راه رفتن باز می ایستد و به هیچ وجه تکان نمی خورد می گویند:" ابترکت الدابه" و آب انبار را نیز به همین جهت" برکه" می نامند، برای اینکه آب انبار محل ثابت شدن و قرار گرفتن آب است. و" برکت" ثبوت خیر خداوندی است در چیزی، و اگر فرموده:" لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ" «۳» برای این بوده که خیرات در زمین و آسمان قرار گرفته، هم چنان که آب در برکه جای

---

(۱) سوره مؤمنون آیه ۹

(۲) سوره مؤمنون آیه ۲

(۳) سوره اعراف آیه ۹۲

صفحه ی ۳۹۰

می گیرد. و" مبارک" چیزی است که این خبر در آن باشد و به همین معنا است آیه" هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ".

سپس می گوید: از آنجایی که خیرات الهی از مقام ربوبیتش بطور نامحسوس صادر می شود، و مقدار و عدد آن هم قابل شمردن نیست، لذا به هر چیزی که

دارای زیاده غیر محسوسی است می گویند: این چیز مبارک و دارای برکت است، روایتی هم که می گوید" هیچ مالی از صدقه دادن کم نمی شود" مقصودش همین نقصان غیر محسوس است نه کاهش مخصوص که بعضی از زیانکاران پنداشته و در رد آن گفته اند: ما ترازو می گذاریم و از فلان مال، مقداری صدقه داده سپس آن را بار دیگر می سنجیم و می بینیم که به مقدار صدقه کم شده است. راغب سپس اضافه کرده است که: مراد از" تَبارَکَ اللَّهُ" اختصاص خداوند است به خیرات. «۱»

پس بنا بر این، برکت به معنای خیری است که در چیزی مستقر گشته و لازمه آن شده باشد، مانند برکت در نسل که به معنای فراوانی اعقاب یا بقای نام و دودمان است، و برکت در غذا که به معنای سیر کردن مردم بیشتری است، و برکت در وقت که به معنای گنجایش داشتن برای انجام کاری است که آن مقدار وقت معمولا گنجایش انجام چنان کاری را ندارد.

چیزی که هست از آنجا که غرض از دین تنها و تنها سعادت معنوی و یا حسی منتهی به معنوی است، لذا مقصود از برکت در لسان دین آن چیزی است که در آن خیر معنوی و یا مادی منتهی به معنوی باشد، مانند آن دعایی که ملائکه در حق ابراهیم (ع) کرده و گفتند:" رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَکاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ" «۲» که مراد از آن، برکت معنوی مانند دین و قرب خدا و سایر خیرات گوناگون معنوی، و نیز برکت حسی مانند مال و کثرت و بقای نسل و دودمان و سایر خیرات مادی است که برگشت آن به معنویات می باشد.

بنا

بر آنچه گفته شد، معنای برکت مانند امور نسبی به اختلاف اغراض مختلف می شود، چون خیریت هر چیزی به حسب آن غرضی است که متعلق به آن می شود، مثلا طعامی که انسان می خورد بعضی غرضشان از خوردن آن سیر شدن است، و بعضی غرضشان از خوردن آن تنها حفظ سلامت است، چون غذای مورد نظرشان را در میان همه غذاها نسبت به مزاج خود سالم تر تشخیص داده، بعضی دیگر غذایی را که می خورند منظورشان استشفاء به آن و بهبودی ___

(۱) مفردات راغب ص ۴۴

(۲) رحمت و برکات خدا مخصوص شما اهل بیت رسالت است. سوره هود آیه ۷۳

___ صفحه ی ۳۹۱

کسالتی است که دارند، بعضی دیگر نظرشان از فلان غذا تحصیل نورانیتی است در باطن که بدان وسیله بهتر بتوانند خدای را عبادت کنند، پس وقتی عمل واحدی چند جور غرض متعلق به آن می شود برکت در آن نیز معنایش مختلف می گردد، ولی جامع همه آن معانی این است که خداوند خیر منظور را با تسبیب اسباب و رفع موانع در آن غذا قرار داده و در نتیجه غرض از آن حاصل گردد.

[بیان اینکه سببیت خدا و برکت او در طول سایر اسباب است، و نزول برکت، با عمل سایر عوامل منافات ندارد]

پس نباید پنداشت که نزول برکت الهی بر چیزی منافات با عمل سایر عوامل دارد، زیرا همانطوری که در ابحاث قبلی گذراندیم معنای اینکه خداوند اراده کرده که فلان چیز دارای برکت و خیر کثیر باشد، این نیست که اثر اسباب و علل مقتضی را ابطال کند، برای اینکه اراده خداوند سببی است در طول سایر علل و اسباب نه در عرض آن،

مثلا اگر می گوییم:

خداوند فلان طعام را برکت داده معنایش این نیست که علل و اسبابی را که در آن طعام و در مزاج خورنده آن است همه را ابطال کرده و اثر شفا و یا نورانیت را از پیش خود در آن قرار داده، بلکه معنایش این است که اسباب مختلفی را که در این میان است طوری ردیف کرده و ترتیب داده که همان اسباب نتیجه مطلوب را از خوردن آن غذا به دست می دهند، و یا باعث می شود که فلان مال ضایع نمی گردد و یا دزد آن را به سرقت نمی برد- دقت فرمائید- لفظ برکت از الفاظی است که در لسان دین بسیار استعمال شده است، از آن جمله در آیات قرآنی و همچنین در موارد بسیاری در اخبار و احادیث، و نیز در تورات و انجیل در مواردی که عطیه های الهی را به انبیا و همچنین عطیه کهنه را به دیگران نقل می کند این لغت بسیار به کار رفته، بلکه در تورات برکت را مانند سنتی جاری گرفته است.

از آنچه گذشت بطلان رأی منکرین برکت به خوبی روشن گردید، ادعای آنان- بطوری که قبلا از راغب نقل کردیم- این بود که اثری که اسباب طبیعی در اشیاء باقی می گذارد جایی برای اثر کردن هیچ سبب دیگر نمی گذارد، و خلاصه چیزی به نام برکت و یا به هر اسم دیگری نیست که اثر اسباب طبیعی را در اشیا باطل کرده و خود در آن اثر کند.

غافل از اینکه سببیت خدای تعالی و برکت او در طول سایر اسباب است نه در عرض آن تا کار تاثیر آن به مزاحمت با سایر اسباب و

ابطال آثار آنها بکشد.

[بیان آیات

" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً ... ما أَنْزَلَ اللَّهُ" خدای تعالی در این آیه سه مورد از موارد ظلم را که شدیدترین مراتب ظلم را دارا است و عقل در شناعت و رسوایی آن هیچ تردیدی ندارد برشمرده، و به همین جهت آن را به صورت سؤال ذکر کرده است. ________________________________ صفحه ی ۳۹۲

[مراد از افتراء زدن به دروغ بر خدا در:" مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً"]

غرض از ایراد آن به صورت سؤال این است که مطلب را به عقل خود مرتکبین آن واگذار نموده و از عقل سلیم، انصاف بخواهد. گویا خواسته است بفرماید: ای رسول گرامی من! تو به این مردم بگو که مساله خضوع در برابر حق اختصاص به کسی ندارد، من و شما ناگزیریم از اینکه در برابر آن خاضع شده و از قبول آن استکبار نکنیم، و با ارتکاب عملی که شدیدترین و زشت ترین مراتب ظلم را دارا است نسبت به حق تعالی استکبار نورزیم، و آن عمل همانا ظلم بر خود خدای تعالی است، خود انصاف دهید آیا جایز است که شما به دروغ بر خدای تعالی افترا بسته برای او شرکایی اتخاذ کنید و همانها را شفیع قرار دهید؟ آیا اگر من از پیش پروردگار عالم رسالت نداشته باشم جایز است که ادعای نبوت کرده و بگویم" به من وحی می رسد"؟ آیا کسی می تواند بگوید:" بزودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده نازل می کنم" و با گفتن چنین سخنی حکم خدا را به مسخره گرفته و آیات او را استهزا کند؟

ناگزیر هر شنونده ای که دارای عقل سلیم

باشد در این سه سؤال به حق اعتراف می کند.

پس معلوم شد که سؤالی کردن مطلب بهتر طرف را به انقیاد درمی آورد، و زودتر نبوت مورد ادعا را می پذیرد، چون وقتی بنا را بر این گذاشتند که دیگر بی جهت به خدا افترا نبندند و به وی شرک نورزند، و دیگر آنهایی که می گفتند:" سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" از اینگونه سخنان مسخره آمیز اجتناب ورزید، و پیغمبر اکرم هم سرگرم انجام وظیفه نبوت خود باشد قطعا نبوتش بدون معارض خواهد شد.

در اینجا افترا بر خدا که یکی از ظلمهای مذکور در آیه است اعم از ادعای دروغی وحی و نبوت است که دومی آن ظلمها می باشد، و لذا بعضی از مفسرین گفته اند: ذکر دومی در این آیه، ذکر خاص است بعد از عام، و با اینکه افتراء بر خدا ادعای دروغی نبوت را هم شامل می شود اگر آن را نیز ذکر کرده برای این است که عظمت آن و اعتنای به امر آن را برساند. و لیکن گر چه افتراء بر خدای تعالی ادعای دروغی نبوت را هم در برمی گیرد، اما در اینجا مقصود از آن همان شرک به خدای سبحان است، و اگر تصریح به آن نکرد تا احتمال ذکر خاص بعد از عام پیش نیاید برای این بود که گفتیم می خواست از خود مردم و مشرکین انصاف بخواهد، و عصبیت جاهلیت آنان را تحریک نکرده و داعی نخوت و استکبارشان را بیدار نکرده باشد.

پس مقصود از اینکه فرمود:" مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً" غیر آن چیزی است که از جمله" أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ" اراده شده، هر چند به ظاهر

یکی از آن دو عام و دیگری خاص به نظر برسد، به دلیل اینکه در ذیل آیه تنها سؤال از مشرکین و تهدید آنان را به

عذاب عنوان می کند، و اگر مقصود از افترا، آن معنای اعم بود می بایست در ذیل آیه، عذاب را متوجه کسی کند که به خدا افترا بسته است نه فقط به مشرکین.

و اما اینکه بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: جمله" أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ" در باره مسیلمه کذاب نازل شده که ادعای نبوت می کرده، صحیح نیست و با سیاق آیات همانطوری که دانستید سازگار نمی باشد، گر چه کلام مزبور با صرف نظر از سیاق اعم است.

علاوه بر اینکه سوره انعام- هم چنان که مکرر گفته ایم- سوره ای است مکی، و مسیلمه کذاب ادعای نبوتش بعد از هجرت رسول خدا (ص) اتفاق افتاده، گو اینکه مفسر مزبور عقیده دارد که آیه مورد بحث از میان آیات این سوره در مدینه نازل شده، و لیکن- ان شاء اللَّه- به زودی در بحث روایتی ما خواهد آمد که این ادعا نیز صحیح نیست.

" وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" ظاهر این جمله حکایت سخنی است که گفته شده، یعنی می رساند که کسی این حرف را قبلا گفته و غرضش هم از آن استهزا به قرآن کریم بوده، به دلیل اینکه وعده داده که" مثل آنچه را که خدا نازل کرده نازل خواهم کرد" و نگفته" مثل آنچه را که محمد (ص) می گوید خواهم گفت" و نیز نگفته" به زودی خواهم آورد برای شما مثل آنچه که محمد آورده".

مفسرین دیگر هم این معنا را قبول دارند

که آیه مورد بحث حکایت حرفی است که در خارج زده شده، چیزی که هست بعضی از مفسرین آن را اشاره گرفته اند به قول آن کسی که گفته:" لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ " «۲» و بعضی دیگر آن را اشاره به قول عبد اللَّه بن سعد بن ابی سرح گرفته که گفته بود" من مانند آنچه خدا به محمد فرستاده فرود می آورم" و گفته است که آیه شریفه در مدینه نازل شده، و بعضی چیز دیگری گفته اند. و اشکال ما به آنان این است که ظاهر آیه با هیچ یک از این حرفها انطباق ندارد، برای اینکه ظاهر آیه مورد بحث این است که شخصی وعده داده که" من به زودی مثل آنچه را که خدا نازل کرده نازل می کنم" به خلاف آیه" لو نشاء ..." که وعده به آینده نیست، بلکه کلامی است مشروط. و همچنین به خلاف کلام عبد اللَّه که به فرضی هم روایتش صحیح باشد و در صحت آن اشکالی نباشد اخبار از امری است حالی و واقع شدنی نه وعده به آینده.

---

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۶۲۴

(۲) سوره انفال آیه ۳۱

و به هر حال، جمله مزبور حکایت از کلامی می کند که بعضی از مشرکین از باب استکبار بر خدای تعالی گفته اند. و اگر لفظ" من" را در اینجا تکرار کرده و در جمله" أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ..." تکرار نکرد و نفرمود:" و من قال" برای این است که گر چه ظلمهای مذکور در آیه سه قسم است و لیکن از یک نظر دیگری دو قسم ظلم است: قسم اول خاضع

نشدن در برابر پروردگار و منقاد نگشتن نسبت به امر او است، که اول و دوم از آن سه ظلم از این قسمند، و قسم دوم علاوه بر خاضع نشدن استکبار ورزیدن نسبت به او و به آیات او است.

[سخنی مرگ ظالمان (مرتکبین افتراء بر خدا، ادعای نبوت به دروغ و استهزاء به آیات خدا)]

" وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ ..."

لفظ" غمر" در اصل لغت به معنای پوشانیدن و پنهان کردن چیزی است به طوری که هیچ اثری از آن آشکار نماند، و لذا آب بسیار زیادی را که ته آن پیدا نیست و همچنین جهالت دائمی و نیز گرفتاری و شدتی را که احاطه به انسان داشته و از هر طرف راه نجات از آن مسدود باشد" غمر" می گویند، و در آیه مورد بحث به همین معنای آخری است. و کلمه:" هون" و" هوان" به معنای ذلت است. و" بسط ید" گر چه معنایش روشن است الا اینکه در اینجا مقصود از آن، معنای کنایی آن است که البته به اختلاف موارد مختلف می شود، مثلا بسط ید در یک شخص توانگر به معنای بذل و بخشش مال و احسان به مستحقین است، و بسط ید در یک زمامدار قدرت بر اداره امور مملکت است بدون اینکه مزاحمی در کارش باشد، و بسط ید در یک مامور و مجری دستور دولت در باره یک مجرم به معنای زدن و بستن و شکنجه کردن آن مجرم است.

بنا بر این، بسط ید ملائکه به معنای شروع به عذاب گناهکاران و ستمگران است.

و از ظاهر سیاق آیه به دست می آید آن کاری که ملائکه بر

سر ستمگران درمی آورند همان چیزی است که جمله" أَخْرِجُوا أَنْفُسَکَمُ الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ" آن را بیان و حکایت می کنـد، چون این جمله حکایت قول ملائکه است نه قول خـدای سبحان، و تقـدیر آن این است که:" ملائکه به آنان می گویند جانتان را بیرون کنیـد ..." و این کلام را در هنگام گرفتن جان آنان می گوینـد، و بطوری سخت جانشان را می گیرند که در دادن جـان عـذاب دردناکی را می چشـند. این عـذاب جان دادن ایشان است، هنوز عـذاب قیامتشان در پی است، هم چنان که فرموده:" وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ" «۱».

پس معلوم شد که مراد از" الیوم- روز" در جمله" الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ" روز فرا رسیدن ________________

(۱) و در پی ایشـان برزخی اسـت تـا آن روز کـه مبعـوث شونـد. سـوره مؤمنـون آیـه ۱۰۰

مرگ است که در آن روز عـذاب دردنـاکی جزا داده می شونـد، هم چنـان که مقصود از برزخی که در آیه سـابق الـذکر بود همـان روز است. و نیز معلـوم شـد کـه مراد از" ظـالمین" کسـانی هسـتند کـه یکی از آن سه گنـاه را که خداونـد آنهـا را از شدیـدترین ظلمها دانسـته مرتکب شونـد، و آن سه گناه عبارت بود از: دروغ بسـتن بر خدا، ادعای نبوت به دروغ و اسـتهزاء به آیات خداوندی.

شاهد بر اینکه مراد از ظالمین، مرتکبین همین ظلمهای مذکور در آیه می باشـند این است که سبب عذاب ظالمین را یکی قول به غیر حق دانسـته، و خود واضح است که این کار، کار همان کسانی است که به دروغ به خدا افترا می بندند، و شرکائی به او نسبت داده و یا حکم تشریعی و یا

وحی دروغی را به او نسبت می دهند. و دیگر استکبار از پذیرفتن آیات خدا که کار همان کس است که گفته بود:" سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ".

امری که در جمله" أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ" است، امری است تکوینی، زیرا به شهادت آیه" وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا" «۱» مرگ انسان مانند زندگیش در اختیار خود او نیست تا صحیح باشد به امر تشریعی مامور به بیرون کردن جان خود شود، پس امر به اینکه" جان خود را بیرون کنید" امری تکوینی است که ملائکه یکی از اسباب آن است، حال با اینکه جان آدمی در اختیار خودش نیست و با اینکه اصولا روح از جسمانیات نیست تا در بدن مادی جای گیرد- بلکه همانطور که در بحث علمی جلد اول این کتاب (صفحه ۵۲۷) گذشت سنخ دیگری از وجود را دارا است که یک نحوه اتحاد و تعلقی به بدن دارد- چرا فرمود جانهایتان را از بدن بیرون کنید؟

جوابش این است که این تعبیر استعاره به کنایه است، و منظور از آن قطع علاقه روح است از بدن، و معنایش این است که: ای پیغمبر ای کاش این ستمکاران را می دیدی در آن موقعی که در شداید مرگ و سکرات آن قرار می گیرند و ملائکه شروع می کنند به عذاب دادن ایشان در قبض روحشان و به ایشان خبر می دهند که بعد از مرگ هم در عذاب واقع شده و به کیفر قول به غیر حق و استکبار از آیات خداوند دچار هوان و ذلت می گردند.

" وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ..."

کلمه" فرادی" جمع" فرد" و به معنای هر چیزی است که از یک

جهت منفصل و جدای از غیر خود باشد، و در مقابل آن" زوج" قرار دارد که به معنای چیزی است که از یک جهت با غیر خود اختلاط داشته باشد. دو کلمه" وتر" و" شفع" نیز از جهت معنا بی شباهت به فرد و زوج نیست، چون کلمه" وتر" به معنای چیزی است که منضم به غیر خود نباشد، و کلمه ______________________

(۱) و همانا او می میراند و زنده می کند. سوره نجم آیه ۴۴

" شفع" به معنای هر چیزی است که با غیر خود منضم باشد." تخویل" به معنای دادن مال و یا هر چیز دیگری است که قوام زندگی آدمی به آن و تصرف و تدبیر در آن است.

و مراد از" شفعاء" خدایانی هستند که مشرکین آنها را در مقابل خدا معبود خود می گرفتند و آنها را می پرستیدند تا شاید در نزد خدا شفاعتشان کنند، و از این راه شرکای خدا در آفرینش شمرده شدند.

[پس از مرگ، آدمی به بطلان پندارهای پیشین و پوچی دلبستگی به اسباب و مستقل دانستن آنها در تاثیر، آگاه می شود]

این آیه شریفه خبر از حقیقت زندگی انسانی در نشات آخرت می دهد، آن روزی که با مردن بر پروردگار خود وارد شده و حقیقت امر را دریافته می فهمد که او و فقط مدبر به تدبیر الهی بوده و خواهد بود، و جز خدای تعالی چیزی زندگی او را اداره نمی کرده و نمی کند، و هر چه را که خیال می کرده که در تدبیر امر او مؤثر است چه اموالی که وسیله زندگی خویش می پنداشته و چه اولادی که یار و مددکارش خیال می کرده و چه همسران و خویشاوندان که پشت

و پناه خود می دانسته هیچ کدام در تدبیر زندگی او اثر نداشته و پندار وی خرافه ای بیش نبوده، همچنین شفاعت خواهی از اربابی به جز خدا که به شریک قرار دادن برای خدا منجر می شد سراسر پندار بوده است.

آری، انسان جزئی از اجزای عالم است که مانند همه آن اجزا در تحت تدبیر الهی متوجه به سوی غایتی است که خدای سبحان برایش معین و مقدر کرده، و هیچ موجودی از موجودات عالم دخالت و حکومت در تدبیر امور او ندارد، و اسبابی هم که بر حسب ظاهر مؤثر به نظر می رسند آثارشان همه از خدای تعالی است و هیچیک از آن اسباب و علل مستقل در تاثیر نیست.

اما چه باید کرد که انسان وقتی در برابر زینت های ظاهری و مادی زندگی، و این علل و اسباب صوری قرار می گیرد یکباره دل به آن لذائذ داده، و تماما به آن علل و اسباب تمسک می جوید، و قهرا در برابر آنها خاضع گشته و همین خضوع او را از توجه به مسبب الاسباب و خالق و به وجود آرنده علل بازمی دارد و به تدریج آن اسباب را مستقل در تاثیر می پندارد، به طوری که دیگر هیچ همی برایش نمی گذارد جز اینکه با خضوع در برابر آنها لذائذ مادی خود را تامین کند، و همه عمر خود را به سرگرمی با این اوهام سپری ساخته و به کلی از حق و حقیقت غافل بماند، هم چنان که فرموده: " وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ " «۱».

آری این آن حقیقتی است که قرآن پرده از روی آن برداشته و به عبارات مختلفی آن را به ________________

(۱)

بشر گوشزد نموده، از آن جمله در آیه" نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" «۱» فرموده که وقتی انسان از حالت بندگی بیرون رفت قهرا پروردگار خود را فراموش می کند، و همین فراموش کردن خدا باعث می شود که خودش را هم فراموش کند و از حقیقت خود و سعادت واقعیش غافل بماند.

و لیکن همین انسان وقتی با فرا رسیدن مرگ جان از کالبدش جدا شود ارتباطش با تمامی علل و اسباب مادی قطع می گردد، چون همه ارتباط آنها با بدن انسان می باشد و وقتی بدنی نماند قهرا آن ارتباطها نیز از بین خواهد رفت، و آن وقت است که به عیان می بیند آن استقلالی که در دنیا برای علل و اسباب مادی قائل بود خیالی باطل بوده، و با بصیرت تمام می فهمد که تدبیر امر او در آغاز و فرجام به دست پروردگارش بوده و جز او رب دیگری نداشته، و مؤثر دیگری در امورش نبوده است.

پس اینکه فرمود:" وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادی کَما خَلَقْناکُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" اشاره است به حقیقت امر. و جمله" وَ تَرَکْتُمْ ما خَوَّلْناکُمْ وَراءَ ظُهُورِکُمْ ..." بیان بطلان سببیت اسباب و عللی است که انسان را در طول زندگیش از یاد پروردگارش غافل می سازد. و اینکه فرمود:

" لَقَدْ تَقَطَّعَ بَیْنَکُمْ وَ ضَلَّ عَنْکُمْ ما کُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" علت و جهت انقطاع انسان را از اسباب و سقوط آن اسباب را از استقلال در سببیت بیان می کند، و حاصل آن بیان این است که سبب آن انکشاف بطلان پندارهایی است که آدمی را در دنیا به

خود مشغول و سرگرم می کرده. آری، حقیقت امر برای او روشن می شود که این اسباب اوهامی بیش نیستند که آدمی را به خود مشغول کرده و آدمی آنها را دارای سببیت و اثر مستقل پنداشته.

" إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوی ... "

" فلق " به معنای شکافتن است. پس از آنکه در آیه قبلی استقلال اسباب را در تاثیر نفی نمود و شفیع بودن ارباب هایی که به غیر خدا اتخاذ کرده آنها را شرکای خدا دانستند ابطال نمود، اینکه در این آیه کلام را منصرف به بیان این جهت کرد که این ارباب و هر چیز دیگری که انسان را از توجه به پروردگار خود بازمی دارد همه مخلوقات خدا و تحت تدبیر اویند، و از پیش خود و بدون تقدیر الهی و تدبیر او هیچ اثری در اصلاح حیات انسان و سوق او به سوی غایات خلقت ندارند، پس رب و پروردگار تنها همان خدای تعالی است و کسی جز او

---

(۱) خدا را فراموش کردند پس خداوند هم در عوض خود آنان را از یاد خودشان برد، ایشان همانا فاسقانند. سوره حشر آیه ۱۹

پروردگار نیست.

پس این خدای سبحان است که دانه های نباتات و هسته را می شکافد و از آنها گیاه و درخت می رویاند، و مردم را با دانه ها و میوه های آنها روزی می دهد. او است که زنده را از مرده و مرده را از زنده خارج می سازد- تفسیر این جمله در ذیل آیه ۲۷ از سوره آل عمران گذشت.

" ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ " این است خدای شما نه غیر او، از حق روی گردانیده به کجا می روید و به چه باطلی روی می آورید؟. "

فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ..."

" اصباح"- به کسر همزه- به معنای صبح و در اصل مصدر است، و" سکن" به معنای هر چیزی است که مایه سکونت و آرامش باشد، و" حسبان" جمع حساب و به قول بعضی مصدر" حسب حسابا" است، و جمله" جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً" عطف است بر جمله" فالِقُ الْإِصْباحِ". و اگر کسی بگوید جمله دومی که جمله فعلیه است چگونه عطف می شود بر جمله اولی که جمله ای است اسمیه، در جواب می گوییم: هر جا که مثل آیه مورد بحث جمله اسمیه معنای فعل را داشته باشد عطف جمله فعلیه به آن اشکال ندارد، البته بعضی از قراء جمله اولی را هم اسمیه گرفته و" جعل" را" جاعل" قرائت کرده اند.

و چون در شکافتن صبح و موقع استراحت قرار دادن شب و همچنین حرکت ماه و خورشید که باعث پدید آمدن شب و روز و ماه و سال می گردد، تقدیر عجیبی به کار رفته و در نتیجه این تقدیر موجب انتظام نظام معاش انسان و مرتب شدن زندگی او شده، لذا در ذیل آیه فرموده" ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" و با بیان این جمله می فهماند که خدای تعالی آن عزیز و مقتدری است که هیچ قدرتی بر قدرت او نمی تواند غالب شود تا کوچک ترین اثری در تباه ساختن تدبیر او داشته باشد، و نیز خدای تعالی آن دانایی است که به کوچک ترین چیزی از مصالح مملکت خود جاهل نیست تا مانند سایر کشورداران نظام مملکتش دچار تباهی شده و دوام پیدا نکند.

" وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها ..."

معنای این جمله واضح است، و مراد از" تفصیل آیات" یا

تفصیل به حسب تکوین و خلقت است، و یا تفصیل به حسب بیان لفظی است.

و اینکه غایت و نتیجه خلقت و بگردش درآوردن اجرام عظیم آسمانی را برای مصالح انسان و سعادت زندگیش در نشاه دنیا قرار داده، منافاتی ندارد به اینکه هر یک از آنها مقصود به

اراده مستقل الهی باشند. چون جهات قضیه مختلف است، و تحقق بعضی از جهات منافات با تحقق جهات دیگر ندارد و ارتباط و اتصالی که در سرتاسر اجزای عالم است مانع از این نیست که یک یک اجزاء به اراده مستقل به وجود آمده باشند.

[مراد از انشاء و پدید آوردن بنی آدم از" نفس واحده" و تقسیم آنان به" مستقر" و" مستودع"]

" وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ ..."

کلمه" مستقر" هم به فتح قاف قرائت شده و هم به کسر آن. بنا بر اینکه مستقر، به فتح قاف باشد اسم مکان و به معنای محل استقرار خواهد بود، و همچنین" مستودع" نیز به فتح دال و به معنای مکانی که ودیعه را در آن قرار می دهند خواهد بود. این دو کلمه در آیه" وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ" «۱» نیز آمده. و در آیه مورد بحث حذف و ایجاز بکار رفته و تقدیر آن- بنا بر قرائت به فتح قاف- چنین است:" فمنکم من هو فی مستقر و منکم من هو فی مستودع". و بنا بر قرائت به کسر قاف- که بهتر نیز می باشد- مستقر اسم فاعل و مستودع اسم مفعول و تقدیر آن چنین است:" فمنکم

مستقر و منکم مستودع- بعضی از شما کسانی هستند که مستقرند، و بعضی دیگر آنان هستند که مستقر نیستند".

ظاهرا مراد از اینکه فرمود:" وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ" این است که نسل حاضر بشر با همه انتشار و کثرتی که دارد منتهی به یک نفر است، و آن آدم است که قرآن کریم او را مبدأ نسل بشر فعلی دانسته است. و مراد از" مستقر" آن افرادی است که دوران سیر در اصلاب را طی کرده و متولد شده و در زمین که به مقتضای آیه" وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ" «۲» قرارگاه نوع بشر است مستقر گشته، و مراد از" مستودع" آن افرادی است که هنوز سیر در اصلاب را تمام نکرده و به دنیا نیامده و بعدا متولد خواهند شد. و نیز ممکن است که لفظ" مستقر" و" مستودع" را مصدر میمی گرفت.

به هر حال معنایی که ما برای جمله مورد بحث کردیم، معنایی است که با مقام بیان آیه سازگارتر است، چون آیه در مقام بیان خلقت تمامی افراد بشر و انشعابشان از یک فرد است، و به همین جهت است که به لفظ" انشاء" تعبیر کرد نه به لفظ" خلقت"، چون لفظ انشاء معنای ایجاد دفعی و بدون تدریج را می رساند بر خلاف خلقت و الفاظ دیگری که مرادف آن است که معنای ایجاد تدریجی را می دهد. مؤید معنایی که ما برای آیه کردیم آیه

(۱) سوره هود آیه ۶

(۲) سوره بقره آیه ۳۶

" وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها" «۱» است که در مقام بیان علم

خدا به احوال همه افراد بشر است، و معلوم است که علم خداوند به احوال افراد بشر چه آنان که متولد شده اند و چه آنان که در اصلاب پدرانشان می باشند علمی است دفعی نه تدریجی.

بنا بر این، معنای آیه شریفه این است که:" پروردگار متعال آن کسی است که شما نوع بشر را از یک فرد ایجاد کرده و زمین را تا مدت معینی به دست شما آباد نموده است، و این زمین تا زمانی که شما نسل بشر منقرض نشده اید مشغول به شما و در دست شما است، پیوسته بعضی از شما افراد بشر مستقر در آن و بعضی دیگر مستودع در اصلاب و ارحام و در حال به وجود آمدن در آنند.

مفسرین معانی دیگری برای آیه ذکر کرده از آن جمله گفته اند:" مراد از انشاء و ایجاد انسان از نفس واحد این است که تمامی افراد بشر همه از یک نفس که همان نفس و روح انسانیت است آفریده شده اند" و یا گفته اند:" مراد این است که همه افراد این نوع دارای یک نفس و یک بدنند، به این معنا که ترکیب نفسی و بدنی آنان در همه افراد یک نوع از ترکیب است، و آن نوع از ترکیب همان چیزی است که از آن به حقیقت انسانیت تعبیر می کنیم".

بعضی دیگر گفته اند:" مراد از مستقر همان ارحام است که نسل بعد از قرار گرفتن در آن سیر در اصلابش خاتمه پیدا می کند، و مراد از مستودع اصلاب است که منزل عاریتی نسل است". بعضی نیز گفته اند" مراد از مستقر، زمین و مراد از مستودع، قبر است، و یا مراد از مستقر رحم و

مراد از مستودع زمین یا قبر است". بعضی دیگر گفته اند:" مراد از مستقر روح و مراد از مستودع بدن است". و جز اینها اقوال دیگری نیز هست که فایده ای در نقل آنها نیست.

" وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ..."

" سماء" به معنای سمت بالا است. بنا بر این هر چیزی در فوق انسان قرار گرفته باشد و بر سر آدمی سایه افکنده باشد" سماء" نامیده می شود، و مراد از اینکه فرمود:" فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَیْ ءٍ"- بطوری که دیگران نیز گفته اند- این است که ما به وسیله آبی که از آسمان می فرستیم گیاهان را می رویانیم، و آن قوه نموی که در روئیدنی ها است به ظهور درآورده گیاهان و درختان و آدمیان و سایر انواع حیوانات را نمو می دهیم.

" خضر" به معنای اخضر (سبز) و گویا مخفف" خاضر" است، و" تراکب حب"

---

(۱) هیچ جنبده ای در زمین نیست مگر آنکه روزی وی به عهده خدا است و خدا قرارگاه (زمین) و منزلهای عاریت (ارحام مادران و اصلاب پدران) او را می داند. سوره هود آیه ۸

انعقاد بعضی بر بالای بعضی دیگر است، نظیر خوشه گندم که در آن دانه ها روی هم قرار دارد، و" طلع" به معنای اولین مرحله ظهور خرما بر شاخه های نخل است، و" قنوان" جمع" قنو" و به معنای عذق- به کسر عین- است که خوشه خرما را گویند، و" دانیه" به معنای نزدیک و" مشتبه و غیر متشابه" به معنای هم شکل و مخالف در شکل نوعی است، و" ینع" میوه، رسیدن و پخته شدن آن را گویند.

خدای تعالی در این آیه شریفه چند فقره از چیزهایی را که

به دست قدرت خود آفریده خاطرنشان ساخته تا آنان که دارای عقل و بصیرتند در خلقت آنها نظر کرده و بدین وسیله به توحید خدای تعالی راه یابند: بعضی از آن مذکورات اموری هستند مربوط به زمین، مانند شکافتن دانه های گیاهان و هسته های درختان و امثال آن، بعضی دیگر اموری هستند مربوط به آسمان، مانند پدید آوردن شب و صبح و به وجود آوردن آفتاب و ماه و ستارگان، بعضی دیگر مربوط به خود آدمی و اینکه تمامی افراد بشر از یک فرد منشعب شده، که بعضی از آنان مستقر و بعضی دیگر مستودعند، و بعضی دیگر اموری هستند مربوط به همه آن مذکورات، و آن فرستادن باران از آسمان و فراهم ساختن غذا برای نباتات، میوه ها، حیوانات و آدمیان و رویاندن اشیایی که قوه روئیدن دارند مانند گیاه و حیوان و انسان است.

خدای تعالی در این آیه ستارگان را آیتی مخصوص مردم دانا، و انشای نفوس بشری را آیتی مخصوص به مردمان فقیه، و تدبیر نظام روئیدنی ها را آیتی مخصوص به مردم با ایمان شمرده است، و این به خاطر مناسبتی است که در میان می باشد، مثلاـ نظر در تدبیر نظام را از این جهت اختصاص به مردم با ایمان داد که تفکر در آن احتیاج به درس خواندن و مئونه علمی ندارد، بلکه هر فهم عادی نیز می تواند در آن نظر کرده از دقتی که در آن بکار رفته پی به صانع آن ببرد، بشرط اینکه همین مقدار فهم عوامیش به نور ایمان روشن و متنور بوده و قذارت عناد و لجاج آن را آلوده نکرده باشد. به خلاف نظر در ستارگان و

اوضاع آسمان که هر کسی نمی تواند از آن سر درآورده و به دقایق آن پی ببرد، بلکه مخصوص است به دانشمندانی که تا حدی آشنایی به دست آورده باشند، و همچنین سر درآوردن از خصوصیات نفس و اسرار خلقت آن که علاوه بر داشتن مئونه علمی کافی محتاج است به مراقبت باطن و تهذیب نفس.

" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ ..."

" جن" در ترکیب یا مفعول دوم کلمه" جعلوا" و مفعول اول آن" شرکاء" است، و یا بدل از" شرکاء"، و جمله" و خلقهم" به منزله حال است، گر چه بعضی از علمای نحوی آن را قبول نکرده اند، و لیکن دلیل شان روشن نیست. و به هر حال این جمله در مقام رد مشرکین

است، و معنایش این است که: مشرکین برای خدای تعالی شرکائی از جن اتخاذ کردند، در حالی که جن نیز مخلوق خدا است و مخلوق نمی تواند با خالق خود در خدایی شرکت داشته باشد.

منظور از" جن" در اینجا شیطانهایند، چون بعضی مانند مجوسیان که قائل به اهریمن و یزدان بودند و همچنین مانند یزیدیها که قائل به الوهیت ابلیس (ملک طاووس- شاه پریان) بودند شیاطین را شریک خدا می دانستند. و نیز ممکن است مراد از جن همین جن معروف باشد، چون بطوری که نسبت می دهند بعضی از مشرکین قریش معتقد بودند که خدای تعالی دختری از جن گرفته و از آن دختر ملائکه بوجود آمده. این احتمال با سیاق جمله" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ" سازگارتر است، و بنا بر این احتمال،" بنین- پسران" و" بنات- دختران" از

جنس ملائکه خواهند بود که مشرکین آنها را به عنوان شرکایی به خدا نسبت داده و بر او افترا بستند، پاک و منزه است خدای تعالی از آنچه مشرکین او را وصف می کنند.

و اگر مراد از" بنین" و" بنات" اعم از ملائکه باشد بعید نیست که مقصود از آن همان اعتقادی باشد که در سایر ملل غیر اسلامی یافت می شود، مانند اعتقاد برهماییها و بودائیها که اعتقادی نظیر اعتقاد مسیحیها داشتند و نیز مانند اعتقادی که سایر بت پرستان قدیم داشته و خدایان ساختگی خود را پسران و دختران خدا می دانستند. و هم اکنون آثاری که به دست باستانشناسان کشف می شود وجود چنین اعتقادی را تایید می کند، مشرکین عرب هم ملائکه را دختران خدا می پنداشتند.

[وصف" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" متضمن حجت بر استحاله فرزند داشتن خدا است

" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..."

این جمله جواب از همان اعتقاد است، و حاصلش این است که: داشتن فرزند حقیقی موقوف بر این است که قبلا همسری اتخاذ شود و اتخاذ همسر برای خدای تعالی معقول نیست، و با این حال دیگر از کجا فرزند خواهد داشت؟ علاوه بر این، خدای تعالی خالق و فاطر هر چیزی است، و صاحب فرزند نمی تواند خالق فرزند خود باشد چون فرزند جزئی از پدر است که به وسیله عمل لقاح به محیط تربیتی رحم منتقل می شود، و معقول نیست که جزء خداوند مخلوق خودش باشد- این دو دلیل در جمله کوتاه" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" نهفته است- چون وقتی خداوند به وجود آورنده همه اجزای آسمانها و زمین باشد دیگر چه چیزی باقی خواهد ماند که بتواند همسر خداوند بوده باشد، و

یا پسران و دخترانی، همانند خود داشته باشد. ممکن است گفته شود شما کی سرتاسر عالم را گشتید و مثل و مانندی برای خدا نیافتید؟ در جواب

می گوییم: همین که خداوند از این مطلب خبر داده باشد کافی است، چون آفریدگار جهان به همه اطراف آن، عالم و مطلع است و فرض علم نداشتن او مستلزم خروج از فرض خدایی است، هم چنان که فرموده:" وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ ".

در جلد سوم این ترجمه در ذیل آیه شریفه" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ..." «۱» مطالبی مفید و مربوط به این مقام گذراندیم.

" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ ..."

جمله اولی یعنی جمله" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ" نتیجه ای است که از بیان آیات سابق گرفته شده، و معنای آن این است که: بعد از آنکه مطلب از قراری بود که ذکر شد پس خدای تعالی که وصفش گذشت پروردگار شما است، نه غیر او. و جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" تقریبا به همان توحید ضمنی که در جمله قبلی بود تصریح می کند، و در عین حال همان جمله را تعلیل نموده چنین می رساند: اینکه گفتیم پروردگار او است، و جز او پروردگاری نیست بدان سبب که او یگانه معبودی است که جز او معبودی نیست، و چگونه ممکن است غیر او پروردگار باشد و در عین حال اله و معبود نباشد؟.

و جمله" خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" نیز علتی است برای جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" و معنایش چنین می شود: و اینکه گفتیم الوهیت و معبود بودن منحصر در او است برای اینکه آفرینش تمامی موجودات از

او است، و جز او خالق دیگری نیست که حتی کوچکترین موجودی را آفریده باشد تا در الوهیت با او شریک باشد، و در نتیجه بعضی از مخلوقات در برابر خدای تعالی و بعضی در برابر او خاضع شوند.

و جمله" فاعبدوه" متفرع بر ما قبل و به منزله نتیجه برای جمله" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ" است، و معنایش این است: وقتی معلوم شد که پروردگار شما فقط خدای تعالی است، نه غیر او، پس همو را بپرستید.

و جمله" وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ" معنایش این است که او قائم بر هر چیز و مدبر امر و نظام وجود و زندگی هر چیزی است، و چون چنین است باید از او حساب برد و از پیش خود و بدون داشتن دلیل برایش شریک نگرفت. پس این جمله در حقیقت به منزله تاکید جمله" فاعبدوه" است، و این معنا را می رساند که او را عبادت کنید و از عبادتش سرمپیچید برای اینکه او وکیل است بر شما و از نظام اعمال شما غافل و بی خبر نیست.

[دقائق و لطائفی که از جمله:" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ" استفاده می شود]

و اما اینکه فرمود:" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" برای دفع توهمی است که ممکن بود در اینجا بشود، و مشرکین که مورد خطاب در این آیه اند بفهم ساده خود چنین بپندارند که وقتی خدای تعالی وکیل برایشان است پس لا بد او هم مثل سایر و کلا که متصدی اعمال جسمانی می شوند موجودی است مادی و جسمانی، لذا برای دفع این توهم فرمود:" چشمها او را نمی بینند" برای اینکه او

عالی تر از جسمیت و لوازم جسمیت است.

و اینکه فرمود:" وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ" نیز دفع توهم دیگری است، چون مشرکین مردمی بودند معتاد به تفکر در مادیات و فرو رفته در حس و محسوسات، و بیم آن بود که خیال کنند وقتی خدای تعالی محسوس به حاسه بینایی نباشد قهرا اتصال وجودی- که مناط شعور و درک است- با مخلوقات خود نخواهد داشت، و در نتیجه همانطوری که هیچ موجودی او را درک نمی کند او نیز از حال هیچ موجودی اطلاع نخواهد داشت، و هیچ موجودی را نخواهد دید- لذا خدای تعالی برای دفع این توهم فرمود:" وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ" او چشم ها را می بیند. آن گاه همین معنا را با جمله" وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ" تعلیل نمود، چون" لطیف" به معنای رقیق و نفوذ کننده است، و" خبیر" آن کسی است که خبره و مطلع است. وقتی خدای تعالی محیط باشد به هر چیزی، و احاطه اش هم احاطه حقیقی باشد قهرا شاهد و ناظر بر هر چیزی خواهد بود، و پیدا و پنهان هر چیزی را خواهد دید، و به ظاهر و باطن هر چیزی عالم خواهد بود، دیگر ناظر بودن او بر تمامی احوال یک موجود او را از اینکه در همان حال بر تمامی احوال تمامی موجودات ناظر و واقف باشد باز نمی دارد، و هیچ چیزی حجاب و فاصله بین او و بین موجودی دیگر نمی شود، پس او هم چشمها را می بیند و هم آنچه را که چشمها می بینند، و اما چشمهای ما مخلوقات فقط دیدنی ها را می بیند.

و اگر در این آیه نسبت ادراک را به چشمها داده نه به صاحبان چشم

برای این است که ادراک خدای تعالی از قبیل ادراکات حسی ما نیست، تا ادراک او هم مانند ادراک ما به ظواهر اشیاء تعلق بگیرد. مثلا دیدن او مانند دیدن چشم ما که تنها رنگ ها و روشنیها، دوری و نزدیکی، کوچکی و بزرگی و حرکت و سکون را می بیند نیست، بلکه علاوه بر این، باطن هر چیزی را هم می بیند، پس خدای تعالی چشم ها را و آنچه را که چشم ها درک می کنند می بیند و لیکن چشم ها او را نمی بینند.

پس در این دو آیه چنان بیان درخشان و راه هموار و سخن کوتاهی گنجانده شده که عقل را حیران می کند، و با اینهمه هوشمندان را به رازهایی که در پس پرده نهفته است آشنا می کند.

گفتاری در عمومیت خلقت و گسترش دامنه آن اینکه خدای تعالی فرمود:" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" ظهور دارد در اینکه خلقت عمومی است و بر هر چیزی که بهره ای از وجود دارد گسترش دارد و خلاصه هیچ موجودی نیست مگر آنکه به صنع او وجود یافته است، و این عبارت یعنی عبارت" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" در قرآن کریم مکرر آمده، و در هیچ جا قرینه ای که دلالت بر تخصیص آن داشته باشد نیست، اینک ما موارد آن را نقل می کنیم تا خواننده نیز عمومیت و نبودن قرینه تخصیص را بنگرد:" قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۱»،" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ" «۲»،" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۳».

راجع به این مساله در بین فلاسفه و متکلمین ملتهایی مانند

یهود، نصارا و اسلام که دارای مکتب توحیداند اختلافات و مشاجرات دامنه دار عجیبی به پا خاسته، و در نتیجه حرفهای عجیب و غریبی زده اند، و چون بحث فعلی ما قرآنی و تفسیری است و حاجتی به ایراد آن اقوال و آرا نداریم از نقل آنها خودداری نموده و تنها در تحقیق این جهت برمی آییم که خلاصه نظر قرآن کریم در این باره چیست، و آیات مربوط به آن را نقل می کنیم تا ببینیم از آنها چه به دست می آید.

نخست می بینیم که قرآن کریم در باره اینکه موجودات عالم مانند آسمان، ستارگان، سیارات، زمین، کوه ها، پستیها، بلندی ها، دریاها، خشکی ها، عناصر، معدنیها، ابرها، رعد و برقها، باران، صاعقه، تگرگ، گیاه، درخت، حیوان و انسان دارای آثار و خواصی هستند، و اینکه نسبت این آثار به موجودات نسبت فعل به فاعل و معلول به علت است همان نظریه ای را اظهار داشته که خود ما هم همان را امر مسلمی می دانیم.

و نیز می بینیم که برای آدمیان مانند سایر انواع موجودات، افعالی از قبیل خوردن و آشامیدن، نشستن و راه رفتن، صحت و مرض، رشد، فهم و شعور و خوشحالی و سرور، قائل شده و آنها را قائم به وجود انسان و مستند به وی دانسته است.

---

(۱) سوره رعد آیه ۱۶

(۲) سوره زمر آیه ۶۲

(۳) سوره مؤمن آیه ۶۲

[در قرآن کریم افعال انسان به خود او نسبت داده شده و قانون" علیت" مسلم دانسته شده است

قرآن همه این افعال را فعل انسان می داند و در این باره هیچ فرقی بین انسان و بین سایر انواع موجودات قائل نشده، مثلا به همان لسانی که می فرماید:" ابر بارید"

و" درخت میوه داد" به همان بیان می فرمایـد" فلان قوم فلان کار را کرد"، یا" انسان باید فلان کار را بکند و یا نکند" و اگر جز این بود این امر و نهی معنـایی نـداشت. آری، قرآن برای یـک فرد انسـان همـان وزن را قائـل است که خود مـا آدمیـان در جـامعه خـود آن وزن را برای او قـائلیم، و او را دارای افعـال و آثـاری می دانیم، و در پـاره ای از کارهـایش از قبیـل خوردن و آشامیـدن که به نحوی بـازگشت به اراده و اختیار او دارد، او را مؤاخـذه نموده، و در پاره ای از کارهای دیگرش که در تحت اختیار او نیست از قبیل صحت و مرض و پیری و جوانی و امثال آن مؤاخذه نمی کنیم.

خلاـصه کلاـم اینکه، قرآن کریم برای انسـان همـان نظـامی را قائل است که خود ما آدمیان نیز همان را برای خود احساس می کنیم، و عقل و تجربه ما نیز این احساس را تاییـد می کند، و احساس ما را بر خطا نمی داند. و آن احساس این است که تمامی اجزای عـالم بـا همه اختلاـفی که در هویت هـا و انواع آن هست هر یک در نظام عمومی، فعل و اثری دارد و از نظام آثاری را تحمـل می کنـد، و با این تاثیر و تاثر و فعل و انفعال، اجزای نظام موجود که برای هر جزء آن ارتباط تامی با اجزاء دیگر است، التیـام می یابـد، و این همـان قـانون علیت عمـومی در اجزای عـالم است که در بـاره اش گفته انـد:" هر موجودی که از نـاحیه خودش وجود و عدمش مانند دو کفه ترازو مساوی باشد یعنی ممکن است موجود بشود و ممکن است

نشود این چنین موجود اگر وجود یافت قطعا به وسیله علتی وجود یافته و معلول علتی غیر خودش می باشد، و چون چنین است، پس می توان گفت: معلول با نبود علتی که او را ایجاد کند، ممتنع الوجود است".

قرآن نیز آن قانون را تصدیق و امضا کرده و به همین قانون در مساله وجود صانع و توحید او و قدرت و علم و سایر صفاتش استدلال کرده، و اگر این قانون صحیح نبود و عقل و تجربه ما، در تشخیص آن به خطا رفته بود استدلال به آن صحیح نبود.

و همانطوری که هر معلولی با نبود علتش ممتنع الوجود است با فرض بودن علت هم واجب الوجود خواهد بود، برای همان رابطه ای که گفتیم در بین علت و معلول است. قرآن این را نیز امضا کرده و خدای سبحان در موارد بسیاری از کلام خود از طریق صفات علیای خود معلول ها و آثار آن صفات را اثبات کرده، از آن جمله فرموده است:" وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ"،" إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقام"،" أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"" إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" و نیز استدلال کرده بر کثیری از حوادث به ثبوت حوادث دیگری که قبلا بوده، از آن جمله فرموده:" فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما

كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ" «۱» و از این قبیل آیات دیگر که در باره ایمان مؤمنین و کفر کفار و نفاق منافقین است. و اگر قرآن کریم تخلف اثر را از مؤثر در عین وجود شرایط تاثیر و نبودن موانع آن جایز می دانست هیچ یک از این آیات و احتجاجاتی که در آن شده صحیح نمی بود.

از اینجا می فهمیم که قرآن نیز

مسـاله حکم فرما بودن قانون علت و معلول را در سراسـر عالم هستی قبول داشـته و تصـدیق دارد که برای هر چیزی و نیز برای عـوارض آن چیز و برای هر حـادثه ای از حوادث علت و یـا عللی است که وجود آن را اقتضـا می کنـد، و بـا فرض نبودن آن، وجودش ممتنع است. این آن چیزی است که بدون تردید هر کسی در اولین برخورد و دقت در آیات فوق آن را می فهمد.

مطلـب دیگری کـه مـا از قرآن کریـم می فهمیم این است که خداونـد در این کلاـم مجیـدش خلقت خـود را تعمیم داده و هر موجود کوچك و بزرگی را که کلمه" شی ء" بر آن صادق باشد مخلوق خود دانسته از آن جمله فرموده است:" قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" «۲» و نیز فرموده:" الَّذِی لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۳» و در آخر می فرمایـد:" وَ خَلَقَ كُلَّ شَیْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً" «۴» و نیز می فرماید:" رَبُّنَا الَّذِی أَعْطی كُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۵» و نیز می فرماید:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۶».

[از نظر قرآن ذوات تمامی اشیاء مخلوق خدا است ولی اعمال و رفتار آنان منسوب به" تقدیر و هدایت" می باشد]

در این آیـات و آیـات دیگری نظیر اینهـا یـک نـوع بیـان دیگری به کـار رفته، و آن این است که خود موجودات را مسـتند به خلقت دانسـته و اعمـال و آثـار گوناگون و حرکات و سـکنات آنها را مسـتند به تقـدیر و هـدایت الهی دانسـته است، مثلا گام برداشتن انسان برای انتقال از اینجا به آنجا و شناوری ماهی و پرواز مرغ و سایر کارها و

آثار مستند به تقدیر الهی و خود آن نامبرده ها مستند به خلقت او است، هم چنان که فرموده:

---

(۱) ایشان مردمی نیستند که ایمان بیاورند و این ایمان نیاوردنشان به خاطر تکذیبی است که قبلا کرده بودند. سوره یونس آیه ۷۴

(۲) بگو خدا است آفریننده هر چیز، و او یکتای قهار است. سوره رعد آیه ۱۶

(۳ و ۴) آن کسی است که ملك آسمانها و زمین از آن او است.- تا آنجا که می فرماید- و آفرید هر چیزی رای و تقدیر کرد آن را چه تقدیر کردنی. سوره فرقان آیه ۲

(۵) پروردگار ما همانست که به هر چیزی آفرینش بخشید (و با استفاده از آن) رهبریش کرد. سوره طه آیه ۵۰

(۶) آن کسی است که جمع آوری و سپس درست کرد و آن کسی است که تقدیر و اندازه گیری کرد سپس هدایت فرمود. سوره اعلی آیه ۳

"فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ" «۱».

و از این قبیل آیات بسیار است که خصوصیات اعمال موجودات و حدود آنها و همچنین غایاتی را که موجودات به هدایت تکوینی خدا هر یک به سوی آن سیر می کند منتهی به خدا دانسته و همه را مستند به تقدیر خدای عزیز علیم می داند.

پس جوهره ذات مستند به خلقت الهی و حدود وجودی آنها و تحولات و غایاتی که در مسیر وجودی خود دارند همه منتهی به تقدیر خدا و مربوط به کیفیت و خصوصیتی است که در خلقت هر یک از آنها است. در این میان آیات دیگری نیز هست که می رساند اجزای عالم

همه به هم متصل و مربوطنـد و اتصال آن اجزا به حـدی است که همه را به صورت یک موجود در آورده، و نظام واحـدی در آن حکم فرما است. حکما همین اتصال را بصورت برهان داده و آن را" برهان اتصال تدبیر" نامیده اند.

این بود آن چیزی که با دقت در قرآن کریم به دست می آید، البته در این میان جهات دیگری نیز هست که نباید آن را از نظر دور داشت و از آن غفلت کرد.

[دو اشکال بی اساس بر عمومیت خلقت: عدم صحت انتساب افعال قبیح به خدا و اینکه عمومیت خلقت مستلزم جبر است

اول- اینکه در این عالمی که گفتیم تمامی اجزای آن و آثار و افعال آن اجزا، همه مخلوق خدایند بعضی از آثار و افعال هست که نمی توانیم بگوییم آنهـا را هم خداونـد به وجود آورده،ماننـد انواع ظلمها و فجوری که عقل شـرم دارد از اینکه آنها را به ساحت قـدس و کبریـای خداونـد نسبت دهـد. قرآن کریم هم در آیات بسـیاری ساحت او را از هر ظلم و هر عمل بـدی منزه دانسـته از آن جمله می فرمایـد:" وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیـدِ" «۲» و نیز می فرمایـد:" قُـلْ إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ" «۳» با این حال چطور میتوان قائل به عمومیت خلقت شد؟ عده ای از علما در جواب از این اشکال اصل اشکال را قبول کرده و گفته اند: چاره ای جز این نیست که آیه شـریفه مورد بحث و آیات دیگر دال بر عمومیت خلقت را به این مخصـص عقلی و قرآنی تخصـیص زد و گفت که" همه موجودات و افعال و آثار آنها مخلوق خدا است مگر

افعال انسان که مخلوق خود او است".

یک اشکال و محذور دیگری در مخلوق خدا بودن افعال انسان کرده اند، و آن این است ____________

(۱) بعضی از آنها حیواناتی هستند که با شکم راه می روند و بعضی با دو پا و بعضی با چهار پا، خداوند می آفریند هر چه را که بخواهد. سوره نور آیه ۴۵

(۲) پروردگار تو ستمکار بر بندگان نیست. سوره فصلت آیه ۴۶

(۳) بگو خداوند به فحشا امر نمی کند. سوره اعراف آیه ۲۸

____________ صفحه ی ۴۰۹

که لازم می آید انسان در کارهای خودش اختیار نداشته باشد، و این همان جبری است که مستلزم بطلان نظام امر و نهی، اطاعت و معصیت، ثواب و عقاب و فرستادن انبیا و آمدن کتابهای آسمانی و تشریع شرایع است.

این اشکال و جوابی است که عده ای از علما در ذیل آیه ایراد کرده اند، و غفلت ورزیده اند از اینکه در بحث خود بین امور حقیقی و واقعیاتی که وجود و تحقق به خود می گیرند و بین امور اعتباری که ثبوت واقعی ندارند و انسان از روی اضطرار و احتیاج به زندگی اجتماعی ناچار شده است آنها را تصور یا تصدیق نموده و معتبر بشمارد فرق بگذارند، از این رو میان جهات وجودی و عدمی اشیا خلط کرده اند. و ما در بحثی که در جلد اول این کتاب راجع به جبر و تفویض گذراندیم تا اندازه ای این مطلب را روشن ساختیم.

[خلقت و حسن، متلازمند و هر چیزی ذاتا و به لحاظ اینکه آفریده خدا است، نیکو است

آنچه مناسب است در اینجا در جواب آن دو اشکال بگوییم این است که ظاهر جمله" و اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ" این است که خلقت

پروردگـار عمومیت داشـته و هر چیزی را که اسم" شـی ء" بر آن صـادق است شامل می شود. از طرفی هم ظاهر جمله" الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ" «۱» این است که خوبی و حسن در تمـامی مخلوقات وجود دارد. پس، از مجموع این دو آیه اسـتفاده می شود که جز خـدا هر چیزی که بتوان او را" شـی ء" نامیـد مخلوق خـدا است، و هر چیزی که مخلوق خـدا است متصف به حسن هست، و خلقت و حسن دو امر متلازم در وجودند.

هر چیزی از جهت اینکه مخلوق خـدا است در حقیقت به تمـام واقعیت خارجیش دارای حسن است، و اگر بـدی و قبحی بر او عـارض شود از جهت نسـبت ها و اضافات و امور دیگری است که خارج از ذات او است و ربطی به واقعیت و وجود حقیقیش که منسوب به خدای سبحان است ندارد.

بعـد از آنکه این معنـا را از ترکیب آن دو آیه فهمیـدیم لاـ جرم هر جـا که در کلام خـدای تعالی به ذکر سـیئه و ظلم و گناه و امثـال آن برمی خوریم بایـد بگوییم که این معـانی عناوینی هسـتند غیر حقیقی، به این معنا که هیـچ انسان گنهکاری خودش و گناهش مجموعا مخلوق خـدا نیسـتند، بلکه تنها خودش مخلوق او است، و گناهش هیچ انتسابی به خدا و خلقت خدا ندارد، و اگر می بینیم بین آن گناه و آن گنهکار رابطه ای است که بین آن و غیر او نیست این به خاطر وضع یا اضافه یا نسبتی است که بین آن و بین عملی مشابه آن برقرار است، و به عبارت دیگر هیچ معصیت و ظلمی نیست مگر آنکه عملی از سنخ

خود آن هست که معصیت و

---

(۱) آن خـــــدایی کـــــه هر چیزی را بـــــه نیکـــــوترین وجـــــه خلـــــق کرد. ســـــوره ســـــجده آیـــــه ۷ صفحه ی ۴۱۰

ظلم نیست و اگر آن را ظلم می نامیم و این را نمی نامیم بخاطر مخالفتی است که اولی با دستور دین و یا با حکم عقل دارد، و یا بخاطر فسادی است که در جامعه داشته و یا نقض غرضی از اغراض است و دومی این آثار سوء را ندارد، مثلا زنا و ازدواج که دو فعل شبیه به همند هیچگونه اختلافی در اصل و حقیقت و وجود نوعی آن دو نیست و اگر یکی را زشت و مذموم و دیگری را ممدوح می دانیم به خاطر موافقت و مخالفتی است که با شرع الهی و یا سنت اجتماعی و یا مصلحتی از مصالح اجتماع دارند. و اینگونه امور جهاتی قراردادی و اعتباری اند که ربطی به خلقت و ایجاد نداشته، و قابل خلق و ایجاد نیستند، بلکه اعتباریاتی هستند که عقل عملی و شعور اجتماعی حکم به اعتبار آنها می کند، و ظرف اعتبار آنها همان ظرف اجتماع است، و در عالم تکوین و خارج جز آثار آن که همان ثواب و عقاب است دیده نمی شود.

[حسن و قبح، از امور اعتباریه می باشند و قابل خلق و ایجاد نیستند]

بنا بر این، عمل زشت، خودش و عنوان زشتیش که یا ظلم است و یا چیزی دیگر تنها در ظرف اجتماع تحقق داشته و خلاصه در ظرف اجتماع زشت و مستلزم مذمت و عقاب است، و اما در ظرف تکوین و خارج چیزی جز یک مشت حرکات صادره از انسان وجود ندارد. آری، علل خارجی و مخصوصا عله

العلل و سبب اول که همان خدای تعالی است تنها متصدی تکوین و ایجاد موجوداتند و اما عنوان قبح آن موجودات چیزی نیست که آن علل ایجادشان کند، هم چنان که زید به عنوان ریاستی که دارد موضوعی است اجتماعی که در نظر افراد اجتماع دارای آثار خارجی هم هست، احترامش می کنند، دستوراتش را اجرا می نمایند، و اما در عالم خارج چیزی جز فردی از افراد انسان نیست، و هیچ فرقی با مرءوس خود ندارد، و چنان نیست که در خارج یک زیدی باشد و یک چیز دیگری به نام ریاست و همچنین فقر، توانگری، آقایی، نوکری، عزت، ذلت، شرافت و خست و امثال اینها.

خلاصه، خلقت و ایجاد در عین حال که شامل هر چیزی است، تنها به موضوعات و کارهای گوناگونی که در ظرف اجتماع تکون و واقعیت خارجی دارد تعلق می گیرد، ولی جهات نیکی و زشتی و فرمانبری و نافرمانی و سایر اوصاف و عناوینی که بر موضوعات و افعال عارض می شود، خلقت به آنها تعلق نمی گیرد و ظرف ثبوت آنها تنها ظرف تشریع و اعتبار و نیاز اجتماعی است.

بعد از آنکه معلوم شد که ظرف تحقیق امر و نهی، حسن و قبح، اطاعت و معصیت، ثواب و عقاب، ریاست و مرءوسیت و عزت و ذلت و امثال اینها غیر از ظرف تکوین و واقعیت خارجی است، اینک می گوییم: عمومیت خلقت که از آیه مورد بحث استفاده می شد لازمه اش بطلان نظام امر و نهی و ثواب و عقاب و سایر لوازمی که ذکر کردند نیست. و چگونه ممکن

است کسی در کلام خدای متعال تدبر کند و سرانجام سر از چنین

مجوسیت و وثنیت در آورد؟ با اینکه کلام مجیدش پر است از اینکه او خالق هر چیز و اینکه او واحد قهار و هدایت تکوینی و ربوبیش و تدبیرش شامل تمامی اشیا است، و هیچ چیزی از قلم تدبیر او ساقط نمی شود، و اینکه ملك و سلطنت و کرسی او محیط به هر چیز است، و برای او است آنچه که در آسمان و زمین و آنچه که آشکار و نهان است، آیا با بودن چنین تعالیمی در قرآن چطور ممکن است گفته شود که در بین مخلوقات خدا هزاران موجود است که مخلوق او نیست؟

[پاسخ به اشکالی دیگر و بیان اینکه انحصار خلقت و علیت ایجاد در خدا، مستلزم نفی قانون علیت نیست

دوم- اینکه ممکن است کسی بگوید: اینطور که قرآن کریم خلقت و علیت ایجاد را در خدای تعالی منحصر کرده لازمه اش ابطال رابطه علیت و معلولیت در بین موجودات است، و معنایش این است که غیر از خدا هیچ علتی در عالم نیست، و اگر می بینیم فلان موجود معلول فلان علت است- مثلا حرارت با بودن آتش موجود می شود- این نه بخاطر علیت آتش و معلولیت حرارت است بلکه به خاطر این است که خداوند عادتش بر این قرار گرفته که حرارت را بدنبال آتش و یا برودت را بدنبال آب ایجاد کند و گر نه هیچ رابطه ای بین حرارت و آتش و یا برودت و آب نیست و نسبت آب و آتش با حرارت و برودت یکسان است.

و این نظر- که از ظاهر آیات قرآنی استفاده می شود- اگر صحیح باشد سر از جای بدی در می آورد، زیرا مستلزم بطلان قانون

علیت و معلولیت عمومی است که اگر بنا شود این قانون باطل باشد به طور کلی احکام عقلی از اعتبار افتاده، و با بی اعتبار شدن آن احکام دیگر راهی به اثبات صانع باقی نمی ماند تا نوبت برسد به قرآن و احتجاج به اینگونه آیاتش بر بطلان قانون مزبور. پس قطعا ظاهر این آیات مقصود نیست، و معقول نیست که قرآن شریف این قانون را که از احکام صریح عقلی است باطل دانسته در نتیجه عقل را از حکم کردن ساقط و معزول کند، چون حجیت و حقانیت خود قرآن به وسیله عقل اثبات شده، و عقل دلیل بر اعتبار آن است، آیا ممکن است نتیجه یک دلیل دلیل خودش را ابطال کند؟ با اینکه ابطال آن دلیل ابطال خودش است؟.

این نه تنها خیالی است که ممکن است بکنند، بلکه عده ای در این اشتباه افتاده اند و غفلت کرده اند از اینکه آن قاعده عقلی معروفی که شنیده اند" برای ایجاد یک معلول محال است دو علت مؤثر و دست اندرکار باشند" در باره دو علت در عرض هم است که نمی توانند هر دو در ایجاد تمامی ذات یک معلول توارد کنند، و اما آن دو علتی که یکی در طول دیگری است نه تنها تواردشان بر یک معلول محال نیست بلکه همیشه همین طور است و جز آن نیست، زیرا وقتی علتی باعث ایجاد آتش باشد قهرا همان علت وجود آتش در یک معلول که عبارت از

حرارت است توارد کرده اند، و این آن تواردی که محال است نیست، بلکه در حقیقت توارد نیست، چون دو علت تامه مستقلا در معلول عمل نکرده است، بلکه علتی

آن را ایجاد کرده که خود معلول علت فوق است. و به بیان دقیق تر: منشا این اشتباه فرق نگذاشتن و تمیز ندادن فاعلی است که معلول از او صادر می شود از فاعلی که معلول به سبب او موجود می شود. توضیح فرق بین این دو فاعل و این دو قسم علت موکول به محل دیگری است.

سوم- که قریب الماخذ به شبهه دوم است، این است که چون دیده اند که خدای تعالی خلقت تمامی اشیا را به خود نسبت داده، و در عین حال رابطه علیت و معلولیت را هم صحیح و مسلم دانسته است، پیش خود برای رفع این تنافی گفته اند:" خدای تعالی تنها علت ایجاد اشیاء است، و اما بقای اشیا مستند است به همین علت هایی که خود ما به علت آنها پی برده ایم، و اگر خدای تعالی در بقا هم علیت می داشت لازم می آمد دو علت مستقل در یک معلول توارد و اجتماع کنند". و لذا می بینیم این دسته از علما همیشه سعی دارند وجود صانع عالم را به وسیله حدوث موجودات اثبات کنند، و به حدوث انسان بعد از نبودنش و حدوث زمین و حدوث عالم بعد از عدمش تمسک جویند.

و نیز می بینیم که در اثر این اشتباه، حدوث و وجود هر چیزی را که به علت حدوثش برخورده اند مستند به آن علت دانسته و حدوث امثال روح و زندگی انسانی و حیوانی و نباتی را مستند به خود خدای تعالی دانسته و طبقه بی سوادتر آنان حدوث امثال ابر، باران، برف، ستاره های دنباله دار، زلزله، قحط سالی و مرضهای عمومی را که فهم عامیانه آنان به علل طبیعی آنها نرسیده نیز مستند به خدای

تعالی دانسته، و در نتیجه هر وقت به علت طبیعی یکی از آنها پی می برند با شرمساری از گفته قبلی خود چشم پوشیده و یا در برابر خصم تسلیم می شدند.

عده کثیری از دانشمندان علم کلام همین درک ساده عوامی را به صورت یک مطلب علمی درآورده و گفته اند "وجود ممکن تنها در حدوثش محتاج به واجب الوجود است نه در بقایش". حتی بعضی از آنان تصریح کرده اند که: "اگر عدم و نیستی برای خدا جایز و ممکن باشد، نیستی او ضرری به هستی عالم نمی زند". و چنین به نظر می رسد که این حرف از ناحیه یهودیها در بین مسلمین رخنه یافته، و ذهن پاره ای از علمای کم بضاعت اسلام را مشوب نموده، در نتیجه حرفهای دیگری از قبیل محال بودن بداء و نسخ را هم بر آن متفرع کرده اند، و هنوز هم که هنوز است این قبیل حرفها در میان مردم در دهان ها می گردد.

[جواب این شبهه که علیت خدا در بقاء اشیاء مستلزم توارد و اجتماع دو علت مستقل در معلول واحد است

به هر حال، شبهه مذکور موهوم ترین شبهات و پست ترین اوهام است، و احتجاجات

قرآن کریم مخالف آن است، چون قرآن کریم تنها به مثل روح، استدلال بر وجود صانع نکرده بلکه به تمامی آیات مشهوده در عالم و نظام جاری در هر نوع از انواع مخلوقات و تغیر و تحول و فعل و انفعال آنها و منافعی که از هر یک از آنها استفاده می شود استدلال کرده است، و این مخالف با آن نظریه است، چون خداوند، همه عالم و عوامل آن را- چه مشهود و چه غیر مشهود- معلول

و مصنوع خود دانسته و به وجود آفتاب، ماه، ستارگان و طلوع و غروب آنها و منافعی که مردم از آنها استفاده می کنند، و چهار فصلی که در زمین پدید می آورند، و همچنین بوجود دریاها، نهرها و کشتی هایی که در آنها جریان می یابد، و ابرها و بارانها و منافعی که از ناحیه آنها عاید بشر می شود، و همچنین به وجود حیوانات، نباتات و احوال طبیعی و تحولاتی که دارند از قبیل نطفه بودن و سپس جنین شدن و کودک و جوان و پیر شدن آنها و سایر تحولاتشان بر وجود صانع استدلال کرده است.

[قول به اینکه موجودات در حدوث محتاج به خدا و در بقاء بی نیاز از خدایند با برهان فاعلی و برهان غایی اثبات بر صانع، منافات دارد]

و حال آنکه تمامی آنچه که خدای تعالی به آن استدلال بر وجود صانع کرده و آنها را معلول خود دانسته همه معلول موجوداتی قبل از خود و از سنخ خود هستند، موجودات امروز علت موجودات فردا و موجودات فردا معلول موجودات امروزند.

و اگر بقای موجودات بی نیاز از وجود خدای تعالی می بود و به طور اتوماتیک جریان علیت و معلولیت هم چنان در بین آنها ادامه می داشت، استدلالهای نامبرده قرآن کریم هیچ کدامش صحیح و به جا نبود. توضیح این معنا اینکه، احتجاج قرآن کریم بوجود این موجودات بر وجود صانع از دو جهت است:

جهت اول- جهت فاعل است، هم چنان که آیه شریفه" أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۱» نیز اشاره به آن دارد، و این معنا را خاطر نشان می سازد که به ضرورت عقل هیچ یک از موجودات نه خودش

خود را آفریده و نه موجودی مثل خودش، برای اینکه موجود مثل او هم مانند خود او محتاج است به موجود دیگری که ایجادش کند، آن موجود نیز محتاج به موجود دیگری است، و این احتیاج هم چنان ادامه دارد تا منتهی شود به موجود بالذاتی که محتاج به غیر نباشد و عدم در او راه نیابد، و گر نه هیچ موجودی وجود پیدا نمی کند، پس تمامی موجودات به ایجاد خداوندی موجود شده اند که بالذات حق و غیر قابل بطلان است و هیچگونه تغییری در او راه ندارد.

---

(۱) آیا در وجود خداوند شکی است، با اینکه او به وجود آورنده آسمانها و زمین است. سوره ابراهیم آیه ۱۰

با این حال هیچ موجودی پس از پدید آمدنش نیز از پدید آورنده خود بی نیاز نیست و این احتیاج از قبیل احتیاج گرم شدن آب به آتش و یا حرارتهای دیگر نیست که پس از گرم شدن تا مدتی باقی بماند اگر چه آتش نباشد، چون اگر مساله وجود و ایجاد از این قبیل بود می بایست موجود بعد از یافتن وجود قابل معدوم شدن نبوده و خود مثل آفریدگارش واجب الوجود باشد. این همان مطلبی است که فهم ساده فطری از آن تعبیر می کند به اینکه اشیای عالم اگر خود مالک نفس خود بودند، و حتی از یک جهت مستقل و بی نیاز از پروردگار بودند به هیچ وجه هلاک و فساد نمی پذیرفتند، زیرا محال است چیزی مالک نفس خود باشد و خود برای خود بطلان و شقاوت را طلب کند.

آیه شریفه" كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" «۱» و همچنین آیه" وَ لا يَمْلِكُونَ

لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً" «۲» همین معنا را افاده می کند. و نیز آیات بسیار دیگری که دلالت دارند بر اینکه خدای سبحان مالك هر چیز است و مالکی جز او نیست، و هر چیزی مملوك او است، و جز مملوکیت شان دیگری ندارد.

بنا بر این، پس هر موجودی هم چنان که در ابتدای تکون و حدوثش وجودش را از خدای تعالی می گیرد همچنین در بقای خود هر لحظه وجودش را از خدای تعالی اخذ می کند، و تا وقتی باقی است که از ناحیه او به وی افاضه وجود بشود، همین که این فیض قطع شد، معدوم گشته اسم و رسمش از لوح وجود محو می گردد، چنان که فرموده:" كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً" «۳» و بر این مضمون آیات بسیار است.

جهت دوم- جهت غایت و نتیجه است، که آیات راجع به نظام جاری در عالم اشاره به آن دارد، چون از این آیات برمی آید که تمامی اجزا و اطراف عالم به یکدیگر متصل و مربوط است به طوری که سیر یک موجود در مسیر وجودیش موجود دیگری را هم به کمال و نتیجه ای که از خلقتش منظور بوده می رساند، و سلسله موجودات به منزله زنجیری است که وقتی اولین حلقه آن به طرف نتیجه و هدف به حرکت درآید آخرین حلقه سلسله نیز به سوی سعادت و هدفش براه می افتد، مثلا انسان از نظامی که در حیوانات و نباتات جریان دارد استفاده می کند

---

(۱) همه چیز جز ذات وی فانی و از بین رفتنی است. سوره

قصص آیه ۸۸

(۲) اختیار سود و زیان خویش را و اختیار مرگ و زندگی و تجدید حیات را ندارند. سوره فرقان آیه ۳

(۳) و همه را آن گروه و این گروه را از عطای پروردگارت کمک دهیم که عطای پروردگار تو منع شدنی نیست. سوره اسراء آیه ۲۰

و نباتات از نظامی که در اراضی و جو محیط جریان دارد منتفع می شوند، و موجودات زمینی از نظام جاری در آسمانها و آسمانی ها از نظام جاری در موجودات زمین استمداد می جویند، پس تمامی موجودات دارای نظام متصلی هستند که هر نوعی از انواع را به سوی سعادت خاصه اش سوق می دهد، اینجاست که فطرت سلیم و شعور زنده و آزاد ناگزیر می شود از اینکه بگوید:

نظامی به این وسعت و دقت جز به تقدیر خدایی عزیز و علیم و تدبیر پروردگاری حکیم و خبیر صورت نمی گیرد.

و نیز ناچار است بگوید: این تقدیر و تدبیر جز به این فرض نمی شود که هویت و اعیان و خلاصه ذات هر موجود را در قالبی ریخته باشد که فلان فعل و اثر مخصوص از او سر بزند در هر منزل از منازلی که در طول مسیرش برایش تعیین شده همان نقشی را که از او خواسته اند بازی کند، و در منزلی که به عنوان آخرین منزل و منتها الیه سیرش تعیین گردیده متوقف شود، و همه این مراحل را در میان سلسله علل و اسباب در پیش روی قائد قضا و به دنبال سائق قدر طی نماید.

اینک چند آیه به عنوان نمونه از آیاتی که گفتیم این معانی را افاده می کند ایراد می شود:" لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ " «۱»،" أَلا لَهُ

الْحُكْمُ" «۲»، " وَ لِكَلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّيها" «۳»، " وَ اللَّهُ يَحْكَمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" «۴»، " هُوَ قائِمٌ عَلى کُلِّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ" «۵».

اینها نمونه ای است از آن آیاتی که گفتیم قرآن کریم در آن آیات از جهت دوم یعنی جهت نظامی که در عالم برقرار است بر وجود صانع استدلال می کند. حال آیا جا دارد کسانی که خود را دانای به معانی قرآن می دانند آیاتی به این صراحت و روشنی را از معانی روبراهش به این معنا برگردانند که خداوند سبحان ذوات موجودات را با خصوصیات و شخصیات آنها آفریده و خود در گوشه ای عزلت گزیده، و جز این هم نمی توانست بکند که در کمینگاه خود نشسته ببیند این موجودات پس از شروع به سیر و تفاعل در یکدیگر و به کار بردن علیت و معلولیت و فعل و انفعالی که مستقل در آنند چه می کنند، و در انتظار روز فنا و از کار افتادن آنها حساب عمل یک یک آنها را نگه دارد تا پس از نابود شدن دو باره به خلقت جدیدی به ________________

(۱) آفرینش عالم و تدبیر امور آن از او است. سوره اعراف آیه ۵۴

(۲) آگاه باشید که حکم تنها و تنها از آن او است. سوره انعام آیه ۶۲

(۳) برای هر موجودی جهت و مقصدی است که به سوی آن رهسپار است. سوره بقره آیه ۱۴۸

(۴) خداوند حکم می کند، و کسی هم نیست که حکمش را عقب اندازد. سوره رعد آیه ۴۱

(۵) او بر هر نفسی به آنچه که می کند قائم است. سوره رعد آیه ۳۳

وجودشان درآورده، فرمانبران را ثواب و پاداش و مستکبرین را کیفر دهد،

و این موجودات بـدون احتیاج به پروردگارشان هر چه بخواهنـد بکننـد، و خداوند هیچ دخالتی در کار آنها نداشـته باشد، تنها گـاهی که از پاره ای نافرمانیها بر آنان غضب کنـد، از کمین گاه خود بیرون آمـده جلو مشـیت و کیـد آنان را گرفته و مشـیت خود را اعمـال کنـد؟ به این صورت که در علل و اسـباب هستی دخالت نموده، و بر خلاف اقتضای آنها حوادثی را ایجاد کند که خودش بخواهد. و معلوم است که این مفسرین ناگزیرند این مداخلات استثنایی خدا را بدین گونه بدانند که خداوند قانون علیت و معلولیـتی را که در مورد غضب او است ابطـال نموده آن گـاه اراده خود را در آن مورد اجرا نمایـد. چون اگر بگویند خداوند اراده خود را در این موارد هم به دست اسـباب و علل طبیعی اجرا می کند باز در حقیقت تاثیر و علیت را برای اسـباب طبیعی قائل شـده انـد نه برای خداوند، و اتفاقا همین حرفها را هم زده اند، و در خوارق عادات و معجزات گفته اند که اینگونه خوارق تنها به اراده الهی و به نقض قانون علیت عمومی انجام می یابد، و این مخالف گفتار خود آنان است که می گفتند:

موجودات در اصل حدوث محتاج به خدای تعالی هستند، و اما در بقا هیچ احتیاجی به او ندارند.

پس آنها یا بایـد بطور کلی بگویند: عالم با همه وسـعت و پهناوریش و با همه دقت و ظرافتی که در نظام او است مسـتقل و بی نیـاز از خـدا است، و خداونـد بعـد از ایجـاد آن دیگر هیـچ تـاثیری در اجزای آن و در تحولاـت واقع در آن نـدارد. و یا آنکه بگویند: خداوند هم

خالق و پدید آورنده عالم است و هم در بقای آن افاضه وجود می کند و خلاصه تمامی موجودات هم در حدوث و هم در بقا محتاج خدای تعالی هستند.

و چون قرآن کریم بطوری که ملاحظه کردید قول اول را رد می کند، و در آیات بسیاری خلقت را عمومی و تسلط غیبی خدا را بر ظاهر و باطن و اول و آخر و ذوات و افعال و حدوث و بقای اشیا اثبات می کند، لذا جز به قول دوم نمی توان معتقد شد. براهین عقلی هم همین را که از آیات استفاده می شود تایید می کند.

پس، از آنچه گذشت معلوم شد که جمله" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" به عموم ظاهریش باقی است. و هیچ مخصص عقلی و یا شرعی آن را تخصیص نزده است.

[بیان آیات

" قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها ..."

در مجمع البیان می گوید: کلمه" بصیره" به معنای بینه و دلالتی است که به وسیله آن هر چیز آن طور که هست دیده شود، و کلمه" بصائر" جمع آن است. «۱» بعضی از مفسرین دیگر

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۴۵

گفته اند که کلمه" بصیره" نسبت به قلب به منزله بینایی نسبت به چشم سر است، و به هر معنایی که باشد در این باب به معنای ادراک حاسه بینایی است که برای رسیدن به خارج و ظاهر هر چیزی از قوی ترین ادراکات شمرده می شود، و این دیدن و ندیدن که در آیه شریفه است مجازا به معنای علم و جهل و یا ایمان و کفر است.

گویا خدای تعالی با این جمله خواسته است به احتجاجاتی که در آیات

قبلی بر وحدانیت خود و شریک نداشتنش کرده بود اشاره کند. بنا بر این، معنای آن چنین خواهد بود که: این برهان و احتجاج های روشنی که اقامه کردیم مایه بصیرتی بود که از جانب خداوند برای شما به سوی من وحی شد. این خطابی است که پیغمبر (ص) به مردم کرده و سپس فرموده: شما ای مشرکین در کار خود مختارید اگر خواستید با این احتجاجات بصیرت بیابید، و اگر نخواستید نسبت به فهم آن به همان کوری خود باقی بمانید. و اینکه در باره بصیرت و بینایی فرمود:" فلنفسه" و در باره جهالت و کوری فرمود:" فعلیها" بدان سبب بوده که بصیرت یافتن آنان به نفعشان و جهالت و کوریشان به ضررشان است.

پس معلوم شد منظور از اینکه فرمود:" وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ- من صاحب اختیار شما و دلهای شما نیستم" حفظ تکوینی آنان را از خود نفی می کند، چون رسول خدا (ص) ناصح مردم است نه مالک دلهای آنان.

آیه ای که در پیرامون آن بحث شد نسبت به آیات قبلیش مثل جمله معترضه است که بین آن آیات و آیه بعدی فاصله شده است، چون خطاب در آن آیات از زبان پیغمبر گرامی است که مانند یک رسول و پیغام آور پیامی را به سوی قوم آورده و در خلال رساندن آن پیغام بطور جمله معترضه راجع به خود حرفهایی می زند و خود را خیرخواه و مبرا از هر غرض فاسدی معرفی می کند تا بدین وسیله آنان را در شنیدن و اطاعت و انقیاد تحریک کند.

" وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ ..."

کلمه" درست" به صیغه" دارست" که مذکر مخاطب است و

صیغه" درست" که مؤنث غایب است نیز قرائت شده است. بعضی در باره" نصرف" گفته اند:" تصریف" به معنای بیان یک معنا است در صورتهای گوناگون تا فایده اش جامع تر شود، و کلمه" درست" از ماده" درس" به معنای تعلیم و تعلم از راه خواندن است، قرائت" دارست" نیز مبنی بر این معنا است، جز اینکه زیادتی معنی را افاده می کند. و اما بنا بر قرائت" درست" به صیغه مؤنث غایب، از ماده" دروس" و به معنای از بین رفتن اثر است. و بنا بر این قرائت، معنای آیه چنین می شود که: تا بگویند این حرفها همان حرفهای کهنه و از بین رفته است که دیگر امروز به هیچ

دردی نمی خورد. هم چنان که در آیات دیگری این معنا را از قول کفار نقل کرده که گفتند: این همان اساطیر اولین است.

و بنا بر قرائت اول معنایش این است که: ما آیات را به عبارات گوناگون و بیانات مختلفی گوشزد می کنیم برای هدفهایی که در نظر داریم، و از آن جمله یکی این است که این بدبخت ها بدبختی خود را تکمیل نموده تو را به این معنا متهم کنند که تو این معارف و این آیات را نزد بعضی از اهل کتاب خوانده و از او یاد گرفته ای.

" وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" هدف دیگر ما این است که با این تنوع در گفتار دلهای عده ای دیگر را پاک نموده شرح صدرشان دهیم، هم چنان که در جای دیگر این هدف را چنین بیان نموده:" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً" «۱».

بحث روایتی در کافی به

سند خود از فضیل بن یسار نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: خدای تعالی را نمی توان وصف کرد، و چگونه وصف او ممکن است و حال آنکه خودش در کتاب خود فرموده:" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" چون از این آیه برمی آید که به هیچ قدری توصیف نمی شود مگر آنکه او از آن قدر افزون است. «۲»

و در الدر المنثور است که: ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که در ذیل آیه" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" گفته است: مخاطب سخن در این آیه کفاری هستند که به قدرت خدا ایمان نیاورده اند، و اما مؤمنینی که قبول کرده اند که خدا بر هر چیزی قادر است آنان خدای را بطور صحیح و به نحوی که می بایست شناخته و تقدیر کرده اند. و اما کفاری که گفتند:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ" آنان خدای را نشناخته و به حق تقدیر نکردند، و آنان همان یهودیها هستند که گفتند: ای محمد آیا خداوند به تو کتابی داده؟! فرمود آری، گفتند: به خدا سوگند که هرگز خداوند کتابی از آسمان _______________

(۱) از این قرآن آیه هایی نازل می کنیم که برای مؤمنان شفا و رحمت است و ستمگران را جز خسارت نمی افزاید. سوره اسراء آیه ۸۲

(۲) کافی ج ۱ ص ۱۰۳ ح ۱۱

نفرستاده. خدای تعالی در پاسخ آنان این آیه را فرستاد:" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی نُوراً وَ هُدیً لِلنَّاسِ"- تا آنجا که می فرماید-" وَ لا آباؤُکُمْ قُلِ اللَّهُ" «۱».

مؤلف: معنایی که در صدر روایت

است به طوری که در بیان سابق ما گذشت خلاف ظاهر آیه است، چون ظاهر آیه این است که جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ" کلام همان کسانی است که در باره شان فرموده بود:" ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ".

و نیز در الدر المنثور است که: ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از سدی روایت کرده اند که در شان نزول جمله" ما أَنْزَلَ اللَّهُ ..." گفته است که این حرف را فنحاص یهودی گفته بود که:

خداوند چیزی بر محمد نازل نکرده" «۲».

مؤلف: این روایت صحیح نیست، برای اینکه بین گفته فنحاص که محکمی آیه است و بین آیه که حاکی آن است اختلاف است، و این اختلاف باعث فساد معنی است. و این احتمال که سدی گفته فنحاص را نقل به معنا کرده باشد احتمال ضعیفی است، برای اینکه اختلاف آن قدر فاحش است که احتمال نمی رود در اثر نقل به معنا بوده باشد.

و نیز در همان کتاب است که ابن جریر، ابن منذر و ابن ابی حاتم از سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: مردی از یهود که اسمش مالك بن صیف بود نزد رسول خدا (ص) آمده با وی مخاصمه نمود، رسول خدا (ص) به وی فرمود: تو را به آن کسی که تورات را بر موسی نازل کرد سوگند می دهم آیا در تورات دیده ای که: خدای حبر (ملای یهودیها) چاق را دشمن می دارد؟ و اتفاقا خود مالك حبری فربه بود، لذا عصبانی شد و در جواب رسول خدا (ص) گفت:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ" یارانش که حاضر بودند گفتند: وای بر تو حتی بر موسی؟ در جواب

مجددا گفت:" ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ"، لذا خداوند آیه" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ..." را در این باره نازل فرمود «۳».

و نیز در آن کتاب از ابن مردویه از بریده روایت شده که گفت رسول خدا (ص) فرمود: ام القری در شهر مکه است «۴».

و در تفسیر عیاشی از علی بن اسباط روایت شده که گفت: من خدمت حضرت ابی جعفر عرض کردم، چرا رسول خدا (ص)" امی" نامیده شد؟ حضرت فرمود: چون

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۸- ۳۹

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹ - ۴۰

منسوب به مکه بود که خداوند در باره اش فرموده:" لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُری وَ مَنْ حَوْلَها" و مقصود از حول آن طائف است «۱».

مؤلف: بنا بر این روایت، جمله مذکور معنای جمله" وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ" را خواهد داشت، و این دو جمله که امر به انذار طائفه خاصی (اهل طائف و نزدیکان رسول خدا (ص) می کند با رسالت بر عموم مردم که امثال جمله" لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" «۲» و جمله" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ" «۳» و جمله" قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً" «۴» منافات ندارد.

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن سنان روایت شده که گفت از امام صادق (ع) معنای آیه" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْکِتابَ ... تَجْعَلُونَهُ قَراطِیسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ کَثِیراً" را پرسیدم. فرمود: یهودیها برخی از آیات تورات را اظهار می کردند، و برخی دیگر را کتمان می نمودند.

و در روایت دیگری فرمود: تورات را در کاغذهایی می نوشتند و از آن هر چه

می خواستند آشکار می نمودند و آنچه می خواستند پنهان می نمودند، سپس فرمود: آنچه که از آسمان نازل شده همه اش در نزد اهل علم است. «۵»

مؤلف: مراد از" اهل علم" ائمه اهل بیت (ع) می باشند.

در الدر المنثور در ذیل جمله" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى ..." از مستدرک حاکم از شرحبیل بن سعد روایت کرده که گفت: این آیه در باره عبد اللَّه بن ابی سرح نازل شده، و این عبد اللَّه بعد از آنکه رسول خدا (ص) در سال فتح وارد مکه شد به عثمان برادر رضاعیش پناهنده شد، و عثمان او را در منزل خود پنهان نمود تا زمانی که رسول خدا (ص) همه اهل مکه را امان داد او نیز از آن جناب امان خواسته از نهان گاه خود بیرون شد «۶».

و نیز در آن کتاب است که ابن جریر و ابو الشیخ از عکرمه روایت کرده اند که در ذیل ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱ ح ۷۶

(۲) بگو این قرآن را به من وحی کرده تا شما را و هر که بدو برسد بدان بترسانم. سوره انعام آیه ۱۹

(۳) این قرآن جز اندرزی برای جهانیان نیست. سوره انعام آیه ۹

(۴) بگو این مردم من فرستاده خدای یکتا به سوی همه شمایم. سوره اعراف آیه ۱۵۸

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۸۹- ۵۹

(۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰

آیه" وَ مَنْ أَظْلَمُ ..." گفته است: این آیه در باره مسیلمه کذاب و حرفهایی که به هم می بافت و بدان وسیله خود را از کاهنان قلمداد می کرد نازل شده. و در ذیل جمله" وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ"

گفته است: این جمله در حق عبد اللَّه بن سعد بن ابی سرح نازل شده که در ابتدا به اسلام گرویده بود و برای رسول خدا نویسندگی می کرد، و در نوشتن آیاتی که نازل می شد خیانت می نمود، مثلا" عَزِيزٌ حَكِيمٌ" را" غَفُورٌ رَحِيمٌ" نوشت و نوشته خود را بر مردم قرائت کرد. و اگر هم می گفتند آیه اینطور نیست، در جواب می گفت چه فرق می کند همه مثل هم است، و سرانجام از اسلام دست کشید و به قریش پیوست «۱».

مؤلف: این معنا به طریق دیگری نیز روایت شده است.

[روایاتی در مورد نزول آیه:" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ ..." در باره عبد اللَّه بن سعد بن ابی سرح

و در تفسیر قمی می گوید: پدرم از صفوان از ابن مسکان از ابی بصیر از امام صادق (ع) برایم روایت کرد که آن حضرت فرمود: عبد اللَّه بن سعد بن ابی سرح برادر رضاعی عثمان بود، بعد از هجرت رسول خدا (ص) به مدینه آمد و به اسلام گرویده، و چون خط خوبی داشت هر وقت آیه ای نازل می شد رسول خدا (ص) او را می خواست تا آن آیه را بنویسد، رسول خدا وقتی املا می فرمود و می گفت تا بنویسد" و اللَّه سمیع بصیر" او می نوشت" سمیع علیم" رسول خدا (ص) می گفت:" و اللَّه بما تعملون خبیر" او به جای" خبیر" می نوشت" بصیر" و گاهی" تاء" را" یاء" می نوشت، و رسول خدا (ص) می فرمود یکی است.

عبد اللَّه بالأخره از دین اسلام برگشت و به مکه مراجعت نمود، و به قریش گفت: به خدا سوگند محمد نمی فهمد چه می گوید، من مثل او حرف می زدم چیزی نمی گفت، پس

این آیه در حقش نازل شد:" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ ...".

بعـد از فتـح مکه رسول خـدا دسـتور قتل او را صادر نمود و خونش را هدر کرد، عبد اللَّه ناگزیر دست به دامن برادرش عثمان شـد، عثمان دست او را گرفته نزد رسول خـدا (ص) آورد، رسول خدا در آن موقع در مسـجد بود. عثمان عرض کرد یا رسول اللَّه! این مرد را به من ببخش. حضـرت ساکت شد و چیزی نگفت، مجددا عرض کرد: از جرم این مرد درگذر. حضرت فرمود: او را به تو بخشـیدم. وقتی عثمـان برمی گشت حضـرت به اصـحاب خود فرمود: مگر به شـما نگفتم او را بکشـید. مردی عرض کرد یا رسول اللَّه! من چشم به شما

---

(۱) الـــــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۳۰ صفحه ی ۴۲۲

دوخته و منتظر اشاره شما بودم. حضرت فرمود: انبیا (ع) کسی را به اشاره نمی کشند.

در نتیجه عبد اللَّه از آزاد شدگان رسول خدا است «۱».

مؤلف: این معنـا در کافی «۲»، تفسیر عیاشی «۳» و مجمع البیـان «۴» به طرق دیگری از امـام بـاقر و امـام صادق (ع) نیز روایت شده.

بعضـی از مفسـرین بعـد از اینکه این داسـتان را از عکرمه و سدی نقل کرده اند حکم به بطلان هر دو روایت کرده و گفته اند: در هیچکـدام از سوره های مکی عبارت" سَمِیعٌ عَلِیمٌ" و یا" عَلِیمٌ حَکِیمٌ" و یا" عَزِیزٌ حَکِیمٌ" نیامده مگر در سوره لقمان، و بنا بر روایت ابن عبـاس سوره لقمـان هم بعـد از سوره انعـام نازل شـده، و آن آیه ای که در این سوره با جمله" عَزِیزٌ حَکِیمٌ" ختم شده و همچنین دو آیه بعد از آن در مدینه نازل

شده است چنان که در کتاب اتقان نیز به همین معنی اشاره شده است.

مفسر مـذکور بعـد می گویـد: و آنچه گفته اند که احتمال می رود این آیه در مدینه نازل شده باشد حاجتی به آن نمی باشد، روایت نیز صحیح نیست.

و نیز می گوید: روایت شده که عبد اللَّه بن سعد بعد از آنکه از اسلام برگشت کارش طعن به قرآن و عیب جویی از آن بود، و بعیـد نیست که وی سخنانی را که در روایات از او نقل شـده به عنوان دروغ و افترا گفته باشد زیرا سوره هـایی که در ایام نویسندگی وی نازل شـده در هیچکـدام آن عباراتی که وی در آن تصرف کرده وجود ندارد. دیگر اینکه این شخص قبل از فتح مکه باز به اسلام برگشت، و اگر در قرآن تصرفی کرده و پیغمبر آن را امضا نموده بود و از این راه در باره نبوت آن جناب به شک می افتاد معنا نداشت که بار دیگر به اسلام برگردد «۵».

خواننـده محترم بخاطر دارد که روایات معتبری که از امام صادق و امام باقر (ع) در این باره وارد شـده صریح در این بود که داستان ابن ابی سرح در مدینه و بعد از هجرت اتفاق افتاده، نه در مکه، اخباری هم که از طرق اهل سنت و جماعت وارد شده بود اگر نگوییم که ظهور در وقوع این داستان در مـدینه دارد صریح در اینکه این داستان در مکه واقع شده، نبود. و اما اینکه بعضی ها به روایت ابن عباس راجع به ترتیب نزول سوره ها استناد

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۰- ۲۱۱

(۲) کافی (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۶۰

(۴) مجمع البیان

کرده اند، باید دانست که آن روایت از روایاتی که وی طرح نموده معتبرتر نیست.

و اما اینکه گفته انـد: عبد اللَّه قبل از سال فتح به طوع و رغبت مسـلمان شده این نیز صـحیح نیست، زیرا روایاتی که ما از طرق شیعه و سـنی به نظر خواننده رساندیم گویای این مطلب بود که وی تا روز فتح مکه به اسـلام برنگشته بود، و رسول خدا (ص) در روز فتح خونش را هدر کرده بود و به شفاعت عثمان از او صرفنظر نمود.

در اینجا یک اشـکال بر ظاهر روایات باقی می ماند، و آن این است که آیه شـریفه" وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" با آنچه که در روایات است که عبد اللَّه گفته بود:" فانا انزل مثل ما انزل اللَّه" منطبق نیست.

علاوه بر این، نازل شدن آیه" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" در مـدینه، بـا اتصال آن به آیه بعـدیش نمی سازد، و در این صورت ناگزیریم بگوییم آیه بعـدیش هم در مـدینه نازل شده و حال آنکه در مدینه نازل نشده است.

البته در این میان روایت دیگری هم هست که سـبب نزول آیه را چیز دیگری می دانـد، و آن روایتی است که عبد بن حمید از عکرمه نقل کرده که گفت: بعد از آنکه سوره" وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً" نازل گردید نضر که مردی از بنی عبد الدار بود در مقابل آیات این سوره گفت:" و الطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا" و از

این قبیل ترهات زیاد به هم بافت، خدای تعالی در باره اش این آیه را فرستاد:" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ ..." «۱»

و در تفسیر عیاشی از سلام از ابی جعفر (ع) روایت شده که در ذیل آیه" الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ" فرمود: مراد از آن عطش روز قیامت است «۲».

مؤلف: این مضمون را از فضیل از امام صادق (ع) نیز روایت کرده، با این تفاوت که در آن کلمه" روز قیامت" نیامده است «۳».

[روایتی راجع به" طینت" آدمی

و در کافی به سند خود از ابراهیم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

وقتی خدای عز و جل خواست آدم را بیافریند جبرئیل را در اولین ساعت از روز جمعه فرستاد و جبرئیل به قبضه دست راستش که همه مسافت بین آسمان دنیا و آسمان هفتم را قبضه می کرد

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۰ ح ۶۲ - ۶۳

از هر آسمانی کمی خاک برداشت و به قبضه دست چپش که تا زمین هفتم می رسید از هر زمین قبضه ای برداشت، آن گاه به امر پروردگار قبضه اولی را در دست راست و قبضه دومی را در دست چپ خود نگاهداشت، آن گاه آن گل را دو قسمت کرده قدری از زمین و قدری از آسمانها در هر قسمت ریخت (آنها را به هم بیامیخت). در آن موقع خدای تعالی به آن گلی که در دست راست او بود فرمود: رسولان، انبیا، اوصیا، صدیقان، مؤمنان و شهداء و هر آن کس که من کرامتش را

بخواهم از تو خواهد بود، و آنچه را که فرمود واجب و حتمی شد. سپس به آن گلی که در دست چپ او بود فرمود جبارها، مشرکین، منافقین و شیطانها و هر که من خواری و بدبختیش را بخواهم از تو خواهد بود، و آنچه را که فرمود برای ایشان واجب و حتمی گردید.

آن گاه این دو طینت به هم آمیخته شدند، و مقصود از آیه شریفه" إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوی هم همین جریان است، چون مراد از" حب"، طینت مؤمن است که خداوند محبت خود را در آن جای داد، و مراد از" نوی"، طینت کافر است که از هر خیری دور است، و اگر طینت مذکور را نوی خواند برای همین است که این طینت از حق دور است، چون کلمه" نوی" از ماده" نای" است که به معنای دوری است.

و همچنین آیه شریفه" يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ" نیز راجع به این مطلب است. و مقصود از" حی" مؤمنی است که از طینت کافر به وجود می آید، و مقصود از" میت" کافری است که از طینت مؤمن موجود می شود. و خلاصه اینکه، مراد از" حی" مؤمن و مراد از" میت" کافر است. و همچنین آیه" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ" که مقصود از مرگ، اختلاط طینت مؤمن با طینت کافر، و مقصود از زنده شدن، جدا شدن همان طینت است از آن طینت دیگر، آری خداوند مؤمن را در هنگام ولادت از ظلمت به سوی نور بیرون می آورد، و به همین نحو کافر را که در نور بود از نور به سوی ظلمت خارج

می سازد. این است معنای آیه شریفه" لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ " «۱».

مؤلف: این روایت یکی از اخبار طینت است که به زودی در محل مناسبی بحث در پیرامون آن و همچنین اخبار مشابه آن خواهد آمد- ان شاء اللَّه-. و اینکه در این روایت" حب" و" نوی" به مؤمن و کافر تفسیر شده از باب تفسیر به باطن است، نه اینکه معنای ظاهری و لغوی این دو کلمه بوده باشد و این مطلب در روایات دیگری نیز آمده است.

و در تفسیر عیاشی در ذیل جمله" وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً" از حسن بن علی بن بنت

(۱) کافی ج ۲ ص ۵ - ۶ ح ۷

الیاس روایت کرده است که گفت: من از حضرت رضا (ع) شنیدم که می فرمود:

خداوند شب را سکن قرار داد و زنان را هم سکن قرار داد، و به همین جهت همخوابگی با زنان و اطعام طعام در شب سنت شد «۱».

و در همان کتاب از علی بن عقبه از پدرش از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: در شب، زفاف را انجام دهید، چون خداوند شب را سکن قرار داده، و در شبها در پی حوائج خود برنیایید «۲».

[روایاتی در باره" مستقر" و" مستودع" در آیه شریفه

در کافی به سند خود از یونس از بعضی از شیعیان از حضرت ابی الحسن (ع) روایت کرده که فرمود: خداوند انبیاء را بر نبوت آفریده و آنان جز نبی نتوانند بود، و مؤمنین را هم بر ایمان آفریده، آنان نیز جز مؤمن نتوانند بود، به مردمی دیگر ایمان را به عاریت داده که اگر خواست تا

به آخر برای ایشان باقی می گذارد و اگر نخواست از آنان می ستاند، و در این باره است که می فرماید:" فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ". آن گاه فرمود: ایمان فلانی مستودع بود که خداوند وقتی دید که به ما دروغ بست از او باز گرفت «۳».

مؤلف: در اینکه" مستقر" و" مستودع" دو قسم است روایات بسیاری در تفسیر عیاشی «۴» و همچنین در تفسیر قمی «۵» از ائمه (ع) نقل شده، و روایت بالا همه آنها را توجیه نموده و می فهماند که تفسیر" مستقر" و" مستودع" به این دو قسم ایمان از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

و در تفسیر عیاشی از سعد بن سعید ابی الاصبغ روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که در تفسیر" مستقر" و" مستودع" می فرمود:" مستقر" آن نطفه ای است که از اصلاب تا به رحم با داشتن ایمان رسیده باشد، و" مستودع" آن نطفه ای است که هنوز در رحمی قرار نگرفته باشد، چون چنین نطفه ای معلوم نیست تا موقع قرار گرفتن در رحم ایمانش باقی بماند، ممکن است به خاطر بعضی از عوامل از او سلب شود ... «۶».

و نیز در همان کتاب از سدیر روایت شده که گفت: در حضور حضرت ابا جعفر

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۷

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۸

(۳) کافی ج ۲ ص ۴۱۸ ح ۴

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۹

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۲

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۷۱

(ع) بودم، حمران از آن جناب از معنای" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" پرسید، حضرت در جوابش فرمود: خداوند تمام

اشیا را به علم خود ابتکار کرد، نه اینکه الگوی آنها را از موجوداتی مثل آنها برداشته باشد، آسمانها و زمینها را آفرید در حالی که قبلا هیچ آسمان و زمینی نبود.

مگر نشنیدی که خودش می فرماید:" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ " «۱».

[چند روایت در مورد دیده نشدن خدای تعالی به چشم (لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ)]

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ" فرمود. مقصود از" درك ابصار" احاطه اوهام است، مگر نمی بینی که در جمله" قَدْ جاءَکُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ" نیز معنای لغوی" بصائر" دیدن به چشم و همچنین در" وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْها" کوری چشم اراده نشده، آری، در همه این موارد مقصود از بصیرت احاطه وهم است. عرب هم این کلمه را به همین معنا استعمال می کند، مثلا می گوید: فلانی بصیر به شعر و فلانی بصیر به فقه است و فلانی در شناختن پول ها بصیرت دارد و فلانی بصیر به انواع لباسها و پارچه ها است. وقتی در بشر صحیح باشد که این کلمه به معنای احاطه استعمال شود در خدای تعالی چگونه صحیح نباشد و حال آنکه خداوند بزرگتر از آن است که به چشم ها دیده شود «۲».

مؤلف: این روایت را مرحوم صدوق به سند دیگری از آن جناب و همچنین به سندی که به ابی هاشم جعفری دارد از حضرت رضا (ع) روایت کرده «۳».

و نیز در کافی به سند خود از صفوان بن یحیی روایت کرده که گفت: ابو قره محدث از من تقاضا کرد که او را به خدمت حضرت رضا (ع) ببرم، من از

آن حضـرت جهت وی اذن خواسـتم، اذن دادنـد. به اتفـاق شـرفیاب شـدیم. ابو قره از حلال و حرام و سایر احکام دین مسائل زیادی پرسـید تا آنکه به مساله توحیـد رسـید، پرسـید: روایتی در دست ما هست که می گویـد: خداوند رؤیت و کلام خود را بین دو پیغمبر تقسیم نموده کلام خود را به موسی بن عمران و رؤیتش را به محمد (ص) اختصاص داد.

امـام (ع) فرمود: چه کسـی بود که از نـاحیه خداونـد به جن و انس تبلیغ می کرد که:" لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ، لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً، لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ" آیا محمد نبود؟.

ابو قره عرض کرد چرا او بود. امام فرمود: چطور ممکن است کسی خود را به جهانیان ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۷۷

(۲) کافی ج ۱ ص ۹۸ ح ۹

(۳) توحید صدوق ص ۱۱۲ ح ۱۰ - ۱۱

چنین معرفی کنـد که از ناحیه خداونـد آمـده، تا بشـر را به امر خداوند به سوی او دعوت نماید، و در باره خدای تعالی بگوید: چشـمها او را نمی بینند، و علم بشر به او احاطه نمی یابد، و چیزی مثل او وجود ندارد آن گاه همین شخص بگوید: من خدا را به چشم خود دیـده ام، و به علم خود به وی احاطه یافته ام و او را در صورت، مثل بشـر دیـدم؟ آیا شـرم نمی کنید؟ زنادقه هم نتوانسـتند به خداونـد چنین نسـبت های ناروایی بدهند و بگویند از طرف خداوند آمده آن گاه حرفهایی بزنند که انکار وجود خدا را برساند.

ابو قره در اینجا به عرض ایشان رسانید که خود خدای تعالی دیده شدن خود را در کلام خود خاطرنشان ساخته و فرموده

است:" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى . امام (ع) فرمود: این آیه دنباله ای دارد که معنای آن را روشن می سازد، و آن این است که می فرماید:" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يعنى قلب و دل محمد (ص) تكذیب نکرد آنچه را که او به چشمان خود دید،" لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى او از آیات بزرگ پروردگار خود چیزهایی دید، پس بطوری که می بینی دنباله آیه مورد سؤال تو مقصود از" ما رای- آنچه را که دیده بود" بیان نموده و معلوم کرد که مقصود از آن آیات خدا بود نه خود خدا، اگر مقصود دیدن خود خدا بود معنا نداشت در جای دیگر بفرماید:" وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً" برای اینکه وقتی چشم خدا را ببیند قهرا انسان احاطه علمی نیز به او پیدا می کند.

ابو قره عرض کرد: بنا بر این شما می خواهید روایات مذکور را تکذیب کنید. حضرت فرمود: آری، وقتی روایتی مخالف با قرآن باشد من آن روایت را تکذیب می کنم، علاوه بر اینکه روایت مورد سؤال تو مخالف با اجماع مسلمین هم هست، چون همه مسلمین اجماع دارند بر اینکه خداوند محاط علم کسی واقع نمی شود، و چشم ها او را نمی بیند، و چیزی شبیه و مانند او نیست. «۱»

مؤلف: این مضمون در اخبار دیگری که از ائمه هدی (ع) روایت شده نیز آمده است، البته روایات دیگری هم هست که مساله رؤیت را به معنای دقیقتر دیگری که لایق ساحت قدس خدای تعالی است اثبات می کند، و ما آن روایات را به زودی در تفسیر سوره اعراف ایراد خواهیم نمود- ان شاء اللَّه-. و اگر می بینید که امام

(ع) در روایت بالاـ مساله رؤیت را شدیدا انکار نموده برای این است که مشهور در افواه مردم آن روز رؤیت جسمانی بود، آنهایی که رؤیت را اثبات می کردند رؤیت به چشم سر را می گفتند که صریح ________________

(۱) کـــــــــــــــــــــافی ج ۱ ص ۹۵ ح ۲

________________ صفحه ی ۴۲۸

عقل و نص کتاب آن را نفی می کند. مثلاـ از عکرمه از ابن عباس روایت می کردند که وی گفته است رسول خدا (ص) پروردگار خود را دید، و وقتی از عکرمه پرسیدند چطور ممکن است کسی خدا را ببیند و حال آنکه خودش فرموده: "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ"، در جواب گفته است: آیا اگر کسی بگوید تو آسمان را می بینی دروغ گفته؟ گفت نه راست است. گفت: صحیح است گفته شود تو آسمان را می بینی و حال آنکه تو همه آن را نمی بینی، معنای آیه هم این است که چشم ما همه جای خداوند را نمی بیند «۱».

و معلوم است که از این روایت و روایات بسیاری دیگر که ادله قائلین به رؤیت است به خوبی برمی آید که آنان قائل به رؤیت جسمانی بودند.

در اینجا باید به عکرمه گفت اگر مراد از "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" این باشد که کسی به تمام جهات و جوانب خداوند احاطه پیدا نمی کند، این مساله اختصاصی به خداوند ندارد؟

چون همه موجودات از انسان و حیوان و سایر اجسام زمینی و اجرام آسمانی همینطورند، زیرا هیچ موجود مادی نیست مگر اینکه دارای سطوح متعدد است، و در علم "مناظر و مرایا" که همان قوانین و قواعد مربوط به چشم و عمل آن است مسلم شده است که حس باصره جز یک طرف جسم را که مقابل

با آن است، و شعاعی بین آن و بین جسم در دوران است نمی بیند، مثلا وقتی ما انسانی را می بینیم، از تمام سطوح و جوانب او که عبارتند از پشت و رو، راست و چپ، و بالا_ و پایین تنها آن مقدار به چشم ما می خورد که در مقابل ما قرار دارد، و محال است که در یک نظر تمامی سطح هایی که محیط به او است در باصره ما قرار گیرد. پس اگر مراد از اینکه فرمود:" دیده ها او را نمی بیند" ندیدن به این معنا باشد در این صورت کلام بی معنایی خواهد بود.

مرحوم شیخ صدوق در کتاب توحید به سند خود از اسماعیل بن فضل روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم آیا خدای تعالی در روز قیامت دیده می شود یا خیر؟

حضرت فرمود: خداوند منزه و بزرگتر از این حرف ها است، ای ابن الفضل! چشمها نمی بینند جز چیزهایی را که دارای رنگ و کیفیت باشد، و خدا خود آفریننده رنگ ها و کیفیت ها است «۲».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۷

(۲) توحید صدوق [سوره الأنعام (۶): آیات ۱۰۶ تا ۱۱۳]

ترجمه آیات پیروی کن آن چیزها را که از پروردگارت به تو وحی شده، خدایی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶). _____ صفحه ی ۴۳۰

اگر خدا می خواست شرک نمی آوردند، ما ترا نگهبان نکرده ایم و عهده دار امور ایشان نیستی (۱۰۷).

شما مؤمنان به آنان که غیر خدا را می خوانند دشنام مدهید تا مبادا آنها از روی دشمنی و نادانی خدا را دشنام گویند، ما بدینسان برای هر امتی عملشان را بیاراستیم و عاقبت بازگشت آنان به سوی پروردگارشان است، و او از اعمالی که

می کرده اند خبرشان می دهد (۱۰۸).

به خدا قسم های مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای به سوی آنان بیاید بدان ایمان آورند، بگو معجزه ها فقط نزد خدا است شما چه می دانید که چون معجزه ای بیاید ایمان نمی آورند (۱۰۹).

دلها و دیده هایشان را دگرگون می کنیم، همانطور که نخستین بار ایمان نیاوردند و در طغیانشان رهایشان می کنیم تا کوردل بمانند (۱۱۰).

اگر فرشتگان را برایشان نازل می کردیم و مردگان با ایشان سخن می گفتند و همه چیزها را گروه گروه نزد ایشان جمع می آوردیم بدان ایمان آور نبودند مگر آنکه خدا بخواهد، ولی بیشترشان نمی دانند (۱۱۱).

بدینگونه هر پیغمبری را دشمنی نهادیم از دیونهادان انس و جن که برای فریب، گفتار آراسته به یکدیگر القا می کنند، اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند پس ایشان را با چیزهایی که می سازند واگذار (۱۱۲).

و هم برای اینکه قلوب کسانی که به آخرت ایمان ندارند به آن (گفتار آراسته) مایل شود و آن را بپسندد و تا اینان نیز در آن عاقبت بد که اهریمنان را است، در افتند (۱۱۳).

بیان آیات اتصال این آیات به ما قبل خود واضح است و احتیاجی به توضیح ندارد، و مانند آیات قبل راجع به توحید است.

" اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " در این آیه رسول خدا (ص) را امر می کند به اینکه پیروی کند آنچه را که از توحید و اصول شرایع دین به وی وحی شده است، بدون اینکه در این راه چیزی را جلوگیر خود بداند، و در باره استکبار مشرکین و خاضع نشدن شان در برابر کلمه حق و اعراضشان از دعوت دین ملاحظه ای بکند.

کلمه" من ربک" که مزید اختصاص را

می رساند مشعر است بر اینکه رسول خدا (ص) مورد عنایت خاصه الهی بوده، ولی از آنجایی که قبل از جمله" وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " قرار گرفته ممکن است انسان را به این توهم بینـدازد که معنایش این است که" تو وحی را پیروی و پروردگارت را عبادت بکن بگذار مشرکین سرگرم پرستش بت های خود

باشند" و در نتیجه شنونده خیال کند که خداوند طریقه و کیش بت پرستان را امضا و صحه گذارده است، لذا بین آن دو جمله فاصله انداخته، بعد از جمله اول فرموده:" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" تا هم توهم مزبور را دفع کند و هم در نتیجه جمله" و اعرض" معنای مورد نظر را برساند. و آن معنا این است که: تو آنچه را به سویت وحی شده و پروردگارت با وحی آنها تو را مورد عنایت بالغه و رحمت خاصه خود قرار داده پیروی کن، و از این مشرکین اعراض نما، البته نه به اینکه کاری بکار آنان نداشته باشی و بگذاری بت های خود را بپرستند، و به عمل ناشایستشان راضی باشی تا در نتیجه بت پرستی آنان را امضا کرده باشی، چون معبود یکی است و او همان پروردگار تو است که به سویت وحی فرستاده، معبود دیگری جز او نیست، بلکه به اینکه از آنان اعراض نموده و خود را در تحمیل دین توحید بر آنان به زحمت نیندازی، و خلاصه تو مامور به تکلیفی که فوق طاقتت باشد نیستی، وظیفه تو تنها ابلاغ رسالت است، نه اینکه حفیظ و وکیل آنان باشی، حفیظ و وکیل آنان خدا است، و خداوند مشیتش تعلق نگرفته که ایشان موفق به

دین توحید شوند، چون اگر مشیتش تعلق گرفته بود هرگز شرک نمی ورزیدند، آری، خداوند ایشان را به خودشان واگذاشته که در همان ضلالت باقی بمانند، چون از حق اعراض و از خضوع در برابر حقیقت استکبار کردند.

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ " این آیه تسلیت می دهد رسول خدا (ص) را به اینکه از شرک مشرکین و اینکه می بیند زحماتش در باره هدایت آنان به جایی نمی رسد اندوهناک نشود، چون هدایت و ضلالت ایشان به مشیت خدای تعالی بستگی دارد و ایشان اگر تو را به تنگ آورده اند خدا را نمی توانند به تنگ آورند، لذا می بینی که خداوند آنان را به جرم اینکه در زمین استکبار می نمایند و خودشان را از خدا بزرگتر می شمارند و با او مکر می کنند از نعمت ایمان و هدایت محروم داشته برای همیشه هلاکشان ساخت، و بدین وسیله مکرشان را به خودشان برگردانید و ایشان را از توفیق ایمان و هدایت محروم ساخت.

آری، نظام عالم تشریع هم مانند نظامی است که در عالم تکوین برقرار است، و هم چنان که در سراسر عالم تکوین قانون و سنت و علیت و معلولیت برقرار است و با آنکه مشیت پروردگار مطلق است همواره در ایجاد موجودات و احداث حوادث بر وفق نظام علت و معلول تعلق می گیرد و آن حادثه ای را احداث می کند که علتی اقتضای حدوث آن را داشته باشد یعنی شرایط حدوثش موجود و موانع آن مفقود بوده باشد. همچنین در عالم تشریع کسی را هدایت

می کند که از ناحیه خودش تقاضای هدایت داشته باشد، و به آن

کسی رحم می کند که از او رحم بخواهد، و اما کسی که از هدایت و رحم او اعراض می کند او را هدایت ننموده ترحم نمی کند.

البته هدایت به معنای نشان دادن راه شامل هدایت همه افراد انسان می شود، و لیکن هدایت به معنای رسانیدن به مطلوب مختص کسانی است که در صدد تحصیل آن برآمده بخواهند از این موهبت الهی بهره مند شوند، و با فسق و فجور و کفر و عناد راه خود را منحرف نسازند، چنین کسانی به پاکیزه ترین زندگانی زنده خواهند شد، و اما آنان که پیرو هوای نفس خویشند و با حق دشمنی نموده، و خود را بزرگتر از خدا پنداشته، با خدا مکر و به آیات خدا استهزا می کنند چنین کسانی را خداوند از رسیدن به مطلوب که همان سعادت زندگی است محروم نموده، آنان را در عین داشتن علم به عواقب کار خویش دچار شقاوت و ضلالت می کند و دلهایشان را به کفر مهر می کند تا برای همیشه روی نجات نبینند.

[در نظام عالم تشریع نیز سنت علیت و معلولیت حاکم است و هدایت نصیب کسی می شود که در صدد تحصیل آن باشد]

این است سنت پروردگار در نظام تشریع، و اگر اینطور نبود قطعا نظام اسباب و قانون علیت و معلولیت باطل گشته و جای خود را به گزاف و هرج و مرج می داد، مصالح و حکم و هدفها لغو می شد، و فساد این نظام به نظام تکوین هم سرایت نموده آن را نیز باطل می کرد، برای اینکه برگشت تشریع بالأخره به تکوین است، اگر فساد در این رخنه کند قطعا به آن نیز سرایت می کند.

مثلا اگر چنانچه خداوند کفار را طوری

می آفرید که به اضطرار مجبور به قبول ایمان می بودند و راه دیگری جز این نبود تا بدان راه بیفتند انسان هرگز در دو راهی ایمان و کفر قرار نمی گرفت، و اختیاری که وسیله تحصیل ایمان است باطل شده نیک و بد از بین می رفت و همه افراد بشر کامل و بدون نقص می شدند، و همه در قرب پروردگار و داشتن کرامت یکسان می گردیدند، و معلوم است که در چنین فرضی دیگر معنایی برای دعوت انبیا و تربیت و تکمیل نمی ماند، و از طرفی اختلاف مراتب استعدادها و اختلاف اعمال و احوال و ملکات از بین می رفت، و در نتیجه نظام انسانی و نظامی که به آن احاطه داشته و در آن کار می کند به نظام دیگری متبدل می شد که در آن نه از انسانی خبری بود نه از درک و شعور خاص انسانی- دقت فرمائید-.

از این بیان به دست آمد که در تفسیر آیه مورد بحث هیچ احتیاج و اجباری در کار نیست که آن را بر ایمان اضطراری حمل نموده و بگوییم مراد از آن این است که" اگر خدا بخواهد می تواند به قهر و اجبار آنان را وادار به ترک شرک کند"، چون غیر این را هم می توان

صفحه ی ۴۳۳

در تفسیر آیه گفت، و آن همان معنایی است که ما بیان کرده و گفتیم مراد از آیه تعلق مشیت الهی بر ترک شرک است با اختیار خود آنان، هم چنان که در مؤمنین مشیتش تعلق گرفته به اینکه با اختیار خود ایمان بیاورند نه به اضطرار، و این معنا با کمال قدرت خدا و با تسلیت و دلخوش ساختن رسول خدا (ص)

بهتر می سازد.

[مراد از اینکه پیامبر (ص) حفیظ و وکیل بر مردم نیست

از این رو معنای آیه چنین می شود: از ایشان اعراض کن، و از جهت اینکه به خدا شرک می ورزند غمگین مباش، چون خدا قادر است اگر می خواست ایمان بیاورند ایمان می آوردند، همانطوری که مؤمنین ایمان آوردند. علاوه بر این، تو تنها مسئول ابلاغ رسالت خویش هستی، نه مسئول ایمان و کفر ایشان، چون ایمان و کفر آنان نه تکوینا در دست تو است و نه به غیر آن، پس دلت آرام و آسوده باشد.

بنا بر این معنایی که ذکر شد، سیاق جمله" وَ ما جَعَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ" نیز سیاق تسلیت و خوشدل ساختن رسول خدا (ص) خواهد بود، و گویا مراد از" حفیظ" کسی است که اراده شؤون وجود، از قبیل حیات، نشو، رزق و امثال آن به دست او است، و مراد از" وکیل" کسی است که اداره اعمال به دست او است، و او اعمال را طوری تنظیم می کند که به وسیله آن اعمال منافع را جلب و مضار را از موکل خود دفع می کند، پس حاصل معنای" وَ ما جَعَلْناکَ ..." این می شود که: امر زندگانی خارجی و همچنین زندگی دینی آنان محول به تو نیست تا اگر دعوت تو را رد کنند و تو را در آنچه که از آنان می طلبی اجابت ننمایند اندوهگین شوی.

این بود آن معنایی که از" حفیظ" و" وکیل" به نظر ما رسید، بعضی از مفسرین دیگر گفته اند: منظور از حفیظ کسی است که از کسی که وی حافظ او است دفع ضرر کند، و وکیل آن کسی است که

برای موکل خود جلب نفع نماید. و این وجه خالی از بعد نیست، برای اینکه متبادر از لفظ حفیظ حفظ در امور تکوینی است به خلاف وکیل که هم در امور تکوینی استعمال می شود و هم در غیر آن، و چون چندان فایده ای در حمل یکی بر امور تکوینی و حمل دیگری بر اعم از تکوین و غیر تکوین تصور نمی شود لذا بهتر این است که حفیظ به امور تکوینی و وکیل به امور غیر تکوینی حمل گردد.

" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" معنای" سب" (دشنام) معروف و واضح است، راغب در مفردات خود در باره کلمه" عدو" می گوید:" عدو" به معنای تجاوز و ضد التیام است که اگر نسبت به قلب ملاحظه شود عداوت و دشمنی را معنا می دهد، و اگر نسبت به راه رفتن ملاحظه شود معنای دویدن را،

صفحه ی ۴۳۴

و نسبت به اخلال در عدالت در معامله معنای عدوان و ظلم را می دهد، و به این معنا در آیه" فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" آمده، و اگر نسبت به اجزای زمین و محل نشستن ملاحظه شود معنای ناهمواری را می دهد.

[نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی

این آیه یکی از ادب های دینی را خاطرنشان می سازد که با رعایت آن، احترام مقدسات جامعه دینی محفوظ مانده و دستخوش اهانت و ناسزا و یا سخریه نمی شود، چون این معنا غریزه انسانی است که از حریم مقدسات خود دفاع نموده با کسانی که به حریم مقدساتش تجاوز کنند به مقابله برخیزد و چه بسا شدت خشم او را به فحش و ناسزای به مقدسات

آنان وادار سازد، و چون ممکن بود مسلمین به منظور دفاع از حریم پروردگار بت های مشرکین را هدف دشنام خود قرار داده در نتیجه عصبیت جاهلیت، مشرکین را نیز وادار سازد که حریم مقدس خدای متعال را مورد هتک قرار دهند لذا به آنان دستور می دهد که به خدایان مشرکین ناسزا نگویند، چون اگر ناسزا بگویند و آنان هم در مقام معارضه به مثل به ساحت قدس ربوبی توهین کنند در حقیقت خود مؤمنین باعث هتک حرمت و جسارت به مقام کبریایی خداوند شده اند.

از عموم تعلیلی که جمله" كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ" آن را افاده می کند نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی استفاده می شود." كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ"" زینت"، هر چیز زیبا و دوست داشتنی است که ضمیمه چیز دیگری می شود و به آن زیبایی می بخشد و آن را مرغوب و محبوب قرار می دهد و طالب زینت به طمع رسیدن به آن حرکت می کند و در نتیجه از فواید آن چیز هم منتفع می شود، مانند لباس زیبا که انسان آن را به جهت زیبایش می پوشد و ضمنا بدنش نیز از سرما و گرما محفوظ می ماند.

باید دانست که خدای تعالی اراده اش بر این تعلق گرفته که بشر تا مدت معینی در این دنیا زندگی کند و با اعمال قوای فعاله خود این زندگی متنوع و متحول را ادامه داده و با قوای خود در نفع و ضررهایی که با حواس ظاهری خود درک می کند تصرف نموده چیزهایی را بخورد و از آشامیدنی هایی بیاشامد و با حرکات مخصوصی عمل نکاح را انجام دهد چیزهایی

را به صورت لباس درآورده به تن کند، آشیانه ای ساخته در آن مسکن گزیند و خلاصه منافعی را جلب و مضاری را از خود دفع کند.

خداوند برای انسان در جمیع این تصرفات لذایذی قرار داده که آنها را می چشد و

______________________________ صفحه ی ۴۳۵

نتایجی قرار داده که منتها الیه همه آن نتایج سعادت واقعی و حقیقی زندگی است.

به هر حال، انسان در هر عملی که انجام می دهد لذتی را در نظر می گیرد که یا لذت مادی و بدنی است، مانند لذت طعام، شراب، نکاح و امثال آن، و یا لذت فکری است مانند لذت دوا، ترقی، انس، مدح، فخر، نام نیک، انتقام، ثروت و امنیت و صدها نظایر آن.

این لذایذ است که عمل و متعلقات عمل انسان را در نظر انسان زینت می دهد، و خداوند هم به وسیله همین لذایذ آدمی را تسخیر کرده، اگر این لذایذ نبود بشر در صدد انجام هیچ عملی برنمی آمد و در نتیجه آن نتایجی را که خداوند از خلقت انسان در نظر داشته و همچنین نتایج تکوینی از قبیل بقای شخص و دوام نسل حاصل نمی شد، اگر در خوردن و آشامیدن و زناشویی لذتی نمی بود هیچ وقت انسان حاضر نمی شد برای رسیدن به آن، این همه رنج و زحمت بدنی و ناملایمات روحی را تحمل کند و در نتیجه نظام زندگی مختل می شد، و افراد از بین رفته نوع بشر منقرض می گشت و حکمت تکوین و ایجاد بدون شک لغو می گردید.

اقسام لذایذ [اقسام لذائذی که عمل و متعلقات عمل انسان را زینت داده او را به عمل وا می دارد]

این لذایذی که گفتیم چند قسم اند:

یک قسم آن لذایذی است که لذیذ

بودن و زیبایی آن طبیعی شـی ء لذیـذ است،ماننـد طمعهای لذیذی که در انواع غذاها است، و لذت نکاح و امثال آن. اینگونه لذایـذ مسـتند به خلقت و منسـوب به خـدای سـبحان است و خداونـد آن را به منظور سوق دادن اشـیا به سوی غـایت و هـدف تکوینی در آنها قرار داده، و این کار کسـی جز خدای تعالی نیست، او است که هر چیز را که آفریده به سوی کمال وجودیش راهنمایی کرده است.

قسم دیگر، لذایـذی است فکری که هم زنـدگی دنیوی انسان را اصـلاح می کند و هم نسـبت به آخرت او ضـرری ندارد. این قسم نیز ماننـد قسم اول منسوب به خـدای سـبحان است، چون التـذاذ از این لذات امری است فطری و ناشـی می شود از فطرت سالمی که خداونـد مردم را بر اساس آن فطرت آفریـد، که هیـچ تغییر و تبـدیلی در خلقت خـدا نمی باشـد، و یکی از مثالهای روشن این گونه لـذات ایمان است که به مقتضای آیه" حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ " «۱» حلاوتش را خدا در دل هر که بخواهد قرار می دهد.

---

(۱) خداونـــد ایمـــان را محبـــوب شـــما گردانیـــد و آن را در دلهـــای شـــما زینـــت قرار داد. ســـوره حجرات آیـــه ۷

قسم سوم، لـذاتی است فکری که موافق با هوا و مایه بدبختی در دنیا و آخرت است، عبادت را تباه و زندگی طیب را فاسد می سـازد، لـذاتی است که فطرت سـاده و سالم مخالف آن است. آری، احکام فطرت و افکاری که از فطرت منبعث می شود هیچ وقت با اصل فطرت مخالفت و ناسازگاری ندارد و چون خدای تعالی فطرت انسان را طوری تنظیم

کرده که انسان را به سوی سعادتش سوق دهد، پس هر حکم و فکری که مخالف با فطرت سالم باشد و سعادت آدمی را تامین نکند از خود فطرت ترشح نشده، و به طور مسلم القایی است از القائات شیطان و لغزشی است روحی و مستند به شیطان، مانند لذات موهومی که انسان از انواع فسق و فجور احساس می کند، اینگونه لذات را خداوند به شیطان نسبت داده و از قول او چنین حکایت می کند:" لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " «۱» و نیز می فرماید:" فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ " «۲».

[وجه اینکه لذات موافق با هوای نفس و گناهان بدون واسطه به خدا نسبت داده نمی شود]

و وجه اینکه اینگونه لذایذ بدون واسطه به خدا نسبت داده نمی شود این است که خدای تعالی که نظام خلقت را منظم ساخته و هر چیزی را به سوی غایتش که همان سعادت آن است سوق داده و هدایت نموده در نهاد آدمیان نیز فطرتی و در آن فطرت افکار و عقایدی قرار داده تا آدمیان اعمال خود را بر اساس آن افکار انجام داده در نتیجه به سعادت خود نایل آیند و دچار شقاوت و گمراهی و تباهی نگردند، ساحت ربوبی او پاک و منزه است از اینکه از این سنت جاری خود چشم پوشیده امر به فحشا و نهی از معروف کند، و مردم را به سوی هر کار زشتی بخواند، همه مردم را هم به عمل زشت و هم به عمل نیک امر کند و همه مردم را هم از عمل زشت و هم از عمل نیک نهی کند. و خلاصه نظام تکلیف و تشریع و ثواب

و عقاب را مختل ساخته و در عین حال در وصف چنین دینی بگوید که:" این دین دین قیم است و آن دینی است که خداوند فطرت بشر را بر اساس آن قرار داده است". هیچ فطرتی حاضر نیست چنین تناقضی را قبول نموده و چنین کاری را که خودش آن را سفاهت می شمارد به خود نسبت دهد.

در اینجا ممکن است کسی بگوید چه مانعی دارد که خداوند نفوسی را که آراسته به زیور تقوا و مجهز به سریره صالحند به اطاعت و عمل صالح دعوت کند و نفوسی را که آلوده به قذارت فسق و فجور و خبث باطنند- به حسب اختلاف استعدادها- به فسق و فجور دعوت نماید،

---

(۱) (شیطان گفت:) من در زمین (همه چیز را) در نظر فرزندان آدم جلوه می دهم و همه آنها را گمراه خواهم کرد. سوره حجر آیه ۳۹

(۲) شیطان اعمال زشت آنها را در نظرشان جلوه داد. سوره نحل آیه ۶۳

و به عبارت دیگر خودش هم داعی به خیر و اطاعت باشد و هم داعی به سوی شر و معصیت؟

در جواب می گوییم: این غیر آن نظری است که ما روی آن بحث می کنیم، این سؤال راجع به اسباب و وسایطی است که بین خدای تعالی و اطاعت و معصیت بندگانش متخلل است، و در جای خود هم مطلب صحیحی است، زیرا بدون شک خوب بودن و بد بودن حالات نفسانی دخالت مستقیمی در عمل اعضا دارد، خوبی آن حالات باعث صدور اطاعت و بدی آن باعث صدور معصیت است، و در نتیجه اطاعت و معصیت را هم می توان به این حالات نسبت داد و هم

به خدای تعالی مستند ساخت، البته استنادش به حالات نفسانی بدون واسطه است و به خدای تعالی به واسطه اذن است، چون خدای تعالی است که هر سبب به اذن او مسبب خود را به وجود می آورد.

بحث ما راجع به اطاعت و معصیت از نظر تشریع احکام بود، و گفتیم که معقول نیست خدای تعالی در مرحله تکوین میل به اطاعت و نیکی را جزو سرشت انسانی قرار داده باشد آن گاه در مرحله تشریع خودش بدون واسطه امر به معصیت بکند، و در حقیقت هم به ایمان دعوت کند و هم به کفر، هم مردم را به اطاعت وا بدارد و هم به معصیت، و در عین حال دین خود را مایه قوام جامعه بشری و دینی فطری معرفی نماید. گفتار ما در این بود که از دواعی نفسانی آن دواعی فطری است که با شرایع و دستورات دینی الهی موافق باشد، و اما آن دواعی که موافق با هوای نفس و مخالف با احکام شریعت است مخالف با فطرت است، و نمی توان آن را به فطرت سالم که سرشت خدایی است نسبت داده به خدای تعالی مستند ساخت، هم چنان که فرموده:" وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" «۱».

این بود محل بحث ما نه اینکه بخواهیم استناد گناهان را به خداوند حتی با واسطه انکار کنیم حاشا اینکه کسی بتواند بدون اذن او در سلطنت مطلق و ملک عامش تصرف نماید، شیطان هم که شرک و گناه و هر چیزی

را که مایه غضب پروردگار است در دل اولیای خود زینت می دهد به اذن خدای متعال است:" ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ" «۲» این خدای تعالی ________

(۱) و هر گاه کار زشتی کنند می گویند پدران خود را بر آن یافتیم و خدا ما را به آن فرمان داده است. بگو خدا به کار زشت امر نمی کند، آیا چیزی را به خدا نسبت می دهید که نمی دانید، بگو پروردگارم به عدل و داد امر کرده است. سوره اعراف آیه ۲۷

(۲) هیچکس شفیع و واسطه نخواهد بود مگر به رخصت او. یونس آیه ۳

________ صفحه ی ۴۳۸

است که می خواهد بدین وسیله امتحان و حجت را که نظام تشریع اقتضای آن را دارد بر بندگان خود تمام نماید، هم چنان که فرموده:" وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ" «۱».

آیه شریفه" کَذلِکَ زَیَّنَّا لِکُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ" و از آن روشن تر آیه" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" «۲» شاهد ادعای ما است که گفتیم زینت اعمال که همان محبوبیت و لذیذ بودن آن است نسبتی به خدای تعالی نیز دارد.

[اقوال متعددی که در باره مراد از زینت دادن اعمال در" کَذلِکَ زَیَّنَّا لِکُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ" گفته شده است

اقوال سایر مفسرین در این باره مختلف و در نتیجه تفسیرهایی هم که برای آیه مورد بحث کرده اند مختلف است. از آن جمله یکی این است که گفته اند: مراد از زینت دادن عمل، اصلاح آن به وسیله امر و نهی و بیان حسن و قبح آن است، و معنای آیه این است که:

" ما همانطوری که عمل شما مؤمنین را اصلاح کرده و

زینت دادیم عمل امت های قبل از شما را نیز با دعوت به سوی حق اصلاح کردیم، به این معنا که ما در دعوت خود خدایان ایشان را دشنام نداده و عقایدشان را جریحه دار نساختیم و مؤمنین را از کارهایی که باعث نفرت کفار از دین و رمیدن آنان از قبول حق می شود نهی کردیم".

این تفسیر از جهت اینکه مخالف با ظهور آیه در عمومیت است، و دلیلی هم بر تخصیص آن نیست مخدوش است.

قول دیگر این است که گفته اند: مراد از زینت دادن اعمال، مطبوع کردن آن است، و معنای آیه این است که:" ما از طرفی عمل امت ها را موافق طبع آنان قرار دادیم، و از طرف دیگر حق و حقیقت را به آنان معرفی کردیم تا به اختیار خود بر طبق حق عمل کنند و از باطل اجتناب نمایند".

اشکال این تفسیر این است که هم چنان که نمی توانیم دعوت به اطاعت و معصیت و ایمان و کفر را مستقیما و بدون واسطه به خدا نسبت دهیم این را نیز نمی توانیم بگوییم که خداوند طبایعی در آدمیان قرار داده که به کار نیک و کار بد به یک صورت و یک جور متمایل است، زیرا در این مرحله هیچ فرقی بین دعوت تکوینی و دعوت تشریعی نیست.

تفسیر دیگر این است که گفته اند: مراد از زینت دادن اعمال بیان آثار نیک اعمال و

---

(۱) و تا آنکه اهل ایمان را از هر عیب پاک و کامل کند و کافران را به کیفر ستمکاری محو و نابود گرداند. سوره آل عمران آیه ۱۴۱

(۲) ما آنچه در زمین جلوه گر است زینت و آرایش ملک زمین قرار دادیم تا

مردم را بـه آن امتحـان کنیـم کـه کـدام یـک در طـاعت خـدا عملشـان نیکـوتر خواهـد بـود. سـوره کهـف آیـه ۷
_______________ صفحه ی ۴۳۹

اجر و ثواب مترتب بر آن است، و مفاد این آیه مفاد آیه" وَ لکِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ" «۱» است که می فرمایـد: خداونـد از راه تشویق و ذکر ثواب و مدح نیکوکاران، ایمان و کار نیک را در نظر نیکوکاران شیرین و محبوب کرد، و از راه بیان عقاب کفر و گناه و مذمت کفار و گنهکاران، کفر و گناه را از نظرهایشان انداخت.

اشکال این وجه این است که آیه را تخصیص به کارهـای نیـک داده و حال آنکه آیه مطلق است، علاوه بر اینکه این وجه از سیاق آیه و همچنین از ظاهر لفظ" تزیین" به دور است.

اشکال مهمتر آن این است که این نحو تزیین اختصاص به مؤمنین ندارد چون دعوت دینی به غیر مؤمنین نیز رسیده است.

تفسیر دیگری که برای آیه مـورد بحث شـده این است که: مقصود از تزیین، زینت دادن مطلق اعمـال است چه حسـنات و چه سیئات، و خداوند خودش ابتداء و بدون وساطت وسایط تمامی اعمال را زینت می دهد، و بشر را وادار به انجام آن می کند، و بشر از خودش هیچ اختیاری ندارد، و در هر کار نیک و بدی که می کند مجبور است.

اشکال این وجه این است که اتفاقـا دلالـت آیه بر اینکه بشـر مختـار است بیشتر است از دلالت بر جبر، زیرا تشویق و ترغیب و زینت دادن عمل در جایی صحیح است که فاعل مختار باشد، و بخواهند او

را به وسیله تشویق به کار وادار کنند، و خلاف آن کار را از نظرش بیندازند، اگر قدرت بشر در فعل و ترک عملش یکسان نبود و تنها یک طرف را قادر بود دیگر تشویق و ترجیح که در طاعت و عمل نیک هدایت و توفیق و در عمل زشت اضلال و مکر الهی نامیده می شود معنا نداشت و اگر در پاره ای آیات اضلال و مکر به خداوند نسبت داده شده اضلال و مکر به عنوان مجازات است نه ابتدایی، توضیح بیشتر این معنا در چند جای این کتاب و مخصوصا در بحث جبر و تفویض در جلد اول گذشت.

جمله" ثم الیه مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما کانُوا يَعْمَلُونَ" نیز ادعای ما را مبنی بر اینکه" تزیین" در این آیه مطلق و شامل جمیع اعمال باطنی از قبیل ایمان و کفر، و تمامی اعمال ظاهری و حسنات و سیئات است تایید می نماید، برای اینکه ظاهر این جمله می رساند که انسان هر عملی را که انجام می دهد چه خوب و چه بد به خاطر غرضی است که در نظرش محبوب و لذیذ است، و فکر می کند که این عمل آن غرض را تامین می کند، چیزی که هست

(۱) سوره حجرات آیه ۷

وقتی به سوی پروردگار خود بازگشت نمود خداوند پرده غفلت را از جلو چشم و فهم او برداشته و حقیقت را مکشوف می سازد، اولیای خدا لذاتی را می بینند که هرگز خیالش را هم نمی کردند، و اولیای شیطان هم حقیقت آن اعمالی را که می کردند می بینند، و اموری برای ایشان کشف می شود که هیچگاه در خاطرشان خطور نمی کرد، پس ظهور حقایق اعمال در روز قیامت

اختصاص به یک طائفه ندارد.

[بیان آیات

" وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ... عِنْدَ اللَّهِ" کلمه" جهد"- به فتح جیم- به معنای طاقت است، و کلمه" ایمان" جمع" یمین" به معنای سوگند است، و" جهد یمین" قسم خوردن به مقدار قدرت و طاقت است، و منظور این است که: ایشان تا آنجا که می توانستند قسم یاد کرده تاکید نمودند. و مقصود از بودن آیات در نزد خدا، بودن آن در ملک خدا است، و معنایش این است که: هیچ کس مالک چیزی از آن آیات نیست مگر به اذن خدا.

بنا بر این ما حصل معنای آیه چنین است: ایشان تا آنجا که توانستند قسم های غلیظ و شدید خوردند که اگر معجزه ای از ناحیه پروردگار ببینند که دلالت بر صدق ادعای رسول خدا و نبوت وی کند ایمان خواهند آورد- البته منظور کفار اقتراح و بازیچه قرار دادن معجزات بود- بگو اختیار آوردن آیات و معجزات به دست من نیست تا از پیش خود خواسته شما را اجابت کنم، مالک و محیط بر آنها خدا است.

[ایمان آوردن مردم منوط به مشیت الهی است و کفرشان نیز خارج از مشیت خدا نمی باشد]

" وَ ما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ" کلمه" لا یؤمنون" هم با یای غیبت قرائت شده و هم با تای خطاب (لا تؤمنون) و بنا بر قرائت اول روی سخن بطور التفات به مؤمنین، و بنا بر قرائت دوم روی سخن با مشرکین است.

و کلام تتمه گفتار رسول خدا (ص) است.

از ظاهر کلام چنین برمی آید که لفظ" ما" در" ما یشعرکم" استفهامیه می باشد، و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود:" شما مؤمنین چه

می دانید که واقع مطلب چیست؟ واقع این است که اگر ما معجزه هم برایشان بفرستیم باز ایمان نمی آورند" و در حقیقت آیه شریفه می خواهد این معنا را برساند که: این مشرکین قسم می خورند اگر معجزه ای برایشان بفرستیم حتما ایمان می آورند، و چه بسا شما مؤمنین فریب این قسم هایشان را بخورید، و حال آنکه خبر ندارید که اگر ما معجزه دلخواهشان را برایشان بفرستیم ایمان نخواهند آورد، چون خدا نخواسته که ایشان موفق به ایمان شوند. روی این حساب آیه شریفه جزو آیات راجع بـه اخبـار غیـبی است.

پاره ای از مفسرین گفته اند: لفظ" ان" که در جمله" أَنَّها إِذا جاءَتْ ..." است به معنای" لعل- شاید" می باشد. و لیکن این حرف صحیح نیست، برای اینکه آمدن این لفظ به این معنا به فرضی که در کلام عرب دیده شده باشد بسیار کم است، و نمی توان کلام خدای تعالی را حمل بر آن نمود.

" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ..."

ظاهر سیاق چنین می رساند که این جمله عطف بر جمله" لا يُؤْمِنُونَ" باشد و در حقیقت تفسیر و بیان ایمان نیاوردن مشرکین است. و مراد از اینکه فرمود" أَوَّلَ مَرَّةٍ" دعوت قبل از نزول این آیات است که قهرا آن دعوت بعد از نزول این آیات دعوت دومی می شود.

و معنای آیه این است که: به فرضی هم که آیه و معجزه ای برای آنان نازل شود ایمان نمی آورند، برای اینکه ما دلهای ایشان را واژگونه می کنیم دیگر با چنین دلهایی نخواهند توانست آن طور که باید تعقل کنند، و همچنین چشمهایشان را منقلب می سازیم دیگر آن طور که باید نمی توانند ببینند،

و در نتیجه به آن آیه ای که پیشنهاد نزولش را می کنند ایمان نخواهند آورد، هم چنان که به آیات قرآنی بار اول ایمان نیاوردند. ما آنها را در طغیان و نافرمانیشان وامی گذاریم تا هم چنان در وادی حیرت و سرگردانی باقی بمانند. این آن معنایی است که از ظاهر سیاق آیه استفاده می شود.

مفسرین دیگر معانی و اقوال عجیب و غریب دیگری برای آیه ذکر کرده اند که چون فایده ای در نقل آنها نیست از ایراد آن خودداری گردید، و طالبین را به کتب تفسیری که مظان آن اقوال است حواله می دهیم." وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى ..."

این آیه بیان دیگری است برای جمله" إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ" و اینکه ادعای مشرکین که می گویند:" لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها" ادعا و وعده دروغ است که جهل به عظمت پروردگار آنان را به چنین دروغ پردازیها وادار کرده، این نابخردان خیال کرده اند که آیه و معجزه، ایمان را در دل آنان ایجاد می کند و دل آنان را برای قبول ایمان قابل و مستعد می سازد، و حال آنکه این کار بستگی به مشیت پروردگار دارد.

بنا بر این، سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه به منظور اختصار در کلام چیزی حذف شده، و تقدیر آن این است که: اگر ما پیشنهاد مشرکین را می پذیرفتیم و آیات عجیب و غریب برای آنان نازل می کردیم، حتی اگر ملائکه را به چشم آنان درمی آوردیم و یا مرده ها را برایشان زنده می کردیم و آنان با مرده های خود حرف می زدند، و مرده ها به صدق دعوت ما

می دادند، و یا تمام موجودات را طائفه طائفه جمع نموده و یا مواجه

با آنان می کردیم و همه به زبان حال و یا به زبان قال شهادت می دادند، باز ایشان ایمان آور نبودند، و هیچ یک از این کارها در آنان تاثیر نمی کرد، مگر اینکه خدا خواسته باشد.

پس این مردم جز به مشیت خدا ایمان نمی آورند. آری، گر چه نظام عالم خلقت با همه عرض عریضی که دارد محکوم به قانون علت و معلول است و بر طبق این قانون جریان دارد، لیکن این علل و اسباب خود محتاج به خدای تعالی هستند، و از ناحیه خود استقلال ندارند. و خلاصه خداوند با اجرای این نظام دست بند به دست خود نزده، علل و اسباب وقتی مؤثرند که خداوند خواسته و اذن داده باشد.

اما چه باید کرد که بیشتر مشرکین- که شاید عوام و غیر علمای اهل بغی و ستم آنان باشند- به مقام پروردگار خود جاهلند، و همه علل و اسباب را مستقل در تاثیر می پندارند، و خیال می کنند اگر خداوند معجزه را که سبب ایمان است برایشان بیاورد ایمان می آورند و حق را پیرو می شوند هر چند خداوند نخواسته باشد، و اشتباهشان از این جهت است که این اسباب ناقص را اسباب مستقل پنداشته اند.

" وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ ..."

" شیاطین" جمع " شیطان" است که در اصل لغت به معنای شریر می باشد و در اثر غلبه استعمال بیشتر به" ابلیس" اطلاق می شود. کلمه" جن" از ماده" جن"- بفتح- اتخاذ شده که در اصل لغت به معنای استتار و نهان شدن است و در عرف قرآن به معنای طائفه ای از موجودات غیر ملائکه هستند که شعور و اراده دارند و از حواس

ما پنهانند، و خداوند ابلیس را از سنخ جن معرفی کرده است. کلمه" وحی" به معنای گفتار در گوشی و پنهانی و اشاره و امثال آن است. و" زخرف" آن آرایشی را گویند که آدمی را به اشتباه بیندازد، پس" زخرف قول" آن گفتاری است که امر را بر انسان مشتبه سازد. و کلمه" غرور" در این آیه یا مفعول مطلق فعل مقدری است از جنس خود آن یعنی از ماده" غرر"، و یا مفعول له.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: همانطور که برای تو دشمنانی از شیطانهای انسی و جنی درست کرده ایم که پنهانی و با اشاره علیه تو نقشه ریزی می کنند و با سخنان فریبنده مردم را به اشتباه می اندازند برای تمامی انبیای گذشته نیز چنین دشمنانی درست کرده بودیم. و گویا مراد این باشد که شیطانهای جنی به وسیله وسوسه به شیطانهای انسی وحی می کنند و شیطانهای انسی هم آن وحی را بطور مکر و تسویل پنهانی برای اینکه فریب دهند- یا برای اینکه خود فریب آن را خورده اند- به همدیگر می رسانند.

" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ" این جمله اشاره می کند به اینکه حکم و مشیت الهی عمومی و جاری و نافذ است و چنان که آیات بدون مشیت و خواست خدا کمترین اثری در ایمان مردم ندارد هم چنان دشمنی شیاطین با انبیا و سخنان فریبنده که به همدیگر وحی می کنند اگر اثر می کند به اذن خدا است و اگر خدا می خواست وحی نمی کردند و با انبیا دشمن نمی بودند.

بنا بر این معنی، اتصال این آیه با آیات قبل روشن است، زیرا هر دو در صدد بیان این

معنی هستند که همه کارها متوقف به مشیت و خواست خدا است.

" فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ" این جمله تفریع بر نفوذ مشیت پروردگار است، و معنایش این است که: وقتی معلوم شد که دشمنی مشرکین و فساد انگیختن و وسوسه کردنشان همه بر وفق مشیت خدا است، نه مخالف و مانع نفوذ آن، پس چه جا دارد که از دیدن اخلالگری و فساد انگیزی ایشان اندوهناک شوی؟ واگذارشان تا هر افترایی که می خواهند به خدا ببندند، و هر شریکی را برای او اتخاذ بکنند.

پس در حقیقت جمله" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ" همان معنایی را افاده می کند که جمله" وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا" در صدر آیات آن را افاده می کرد.

و اینکه در آیه مورد بحث" وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ ..." دشمنی شیاطین با انبیا- که متضمن توسل جستن بشر و برانگیختن به سوی شرک و معصیت است- به خدا نسبت داده شده و همچنین در آیه بعدی یعنی آیه" وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" این ستمگری ها و گناهان از جمله هدفهای خدا در دعوت حق قرار داده شده، نظیر آیه سابق" كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ" می باشد که زینت دادن اعمال به خدا نسبت داده شده، و ما در توضیح این نسبت سخن گفتیم، مفسرین نیز در این دو آیه به حسب مذاهب مختلف که در نسبت اعمال به خدا دارند مناسب همان سخنی را گفته اند که در خصوص تزیین اعمال از ایشان نقل کردیم.

در ذیل آیه" تزیین اعمال" روشن کردیم که آنچه از ظاهر آیه کریمه برمی آید این

است که هر چیز که اسم" شی ء" بر آن اطلاق شود مملوک خدا و منسوب به او است، لیکن آیاتی که ساحت مقدس او را از هر بدی و نقص منزه می دارد دلالت دارد بر اینکه نیکی ها بی واسطه و با واسطه همه منسوب به او است و بدی ها و گناهان بدون واسطه به شیطان و نفس و با واسطه اذن به خدای تعالی نسبت داده می شود، و نسبتش به خدا از این باب است که اینگونه کارها به اذن او انجام می گیرد تا امتحان الهی جای خود را بیابد و امر دعوت دینی و لوازم آن از قبیل امر و نهی و ثواب و عقاب صورت بپذیرد و معطل نماند، چون اگر امتحان در

کار نباید سنتی که خداوند در سوق دادن تمامی انواع موجودات به سوی سعادتشان دارد، و در خصوص انسان، جریان پیدا نمی کند آن هم در این عالم که عالم کون و فساد است و هر سیر و تکاملی در آن محکوم است به اینکه به تدریج صورت بگیرد.

" وَ لِتَصْغی إِلَیْهِ أَفْئِدَهُ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ ..."

کلمه" اقتراف" به معنای اکتساب است. و ضمیر مفرد به کلمه" وحی" که در آیه قبلی بود برمی گردد. و لامی که در" لتصغی" است برای غایت و بیان نتیجه است. و جمله مورد بحث معطوف است بر کلامی که در تقدیر است، و تقدیر جمله این است که: ما کردیم آنچه را که باید می کردیم و خواستیم آنچه را که باید می خواستیم و در عین حال برای هدفها و نتایجی ناگفتنی از وحیی که شیطانها به یکدیگر می کردند جلوگیری ننمودیم، تا هم

آن نتایج به دست آید و هم در نتیجه اعراض تو از آنان و رها کردنت آنان را دلهایشان وحی شیطان را اجابت نموده، آن را بپسندند، و در نتیجه بکنند آن کارهای زشتی را که باید بکنند تا به منتها درجه شقاوت که استعداد آن را دارند برسند. آری، خداوند نه تنها اهل سعادت را در رسیدن به سعادت کمک می کند بلکه اهل شقاوت را نیز در رسیدن به کمال شقاوت شان مدد می نماید، هم چنان که فرمود:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً". «۱»

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات شریفه گذشته: نهی از سب خدایان مشرکین، ایمان نیاوردن کفار و ...)]

در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده که گفت: وقتی که ابو طالب (ع) از دنیا می رفت مشرکین قریش به یکدیگر گفتند چه خوب است برویم و این مرد را دیده از وی بخواهیم که برادرزاده خود (محمد) را سفارش کند که متعرض ما و خدایان ما نگردد، چون ما بعد از مردن وی از کشتن برادرزاده اش شرم داریم، و می ترسیم فردا عرب بگوید در ایام زندگی ابو طالب از ترس او متعرض محمد نمی شدند، همین که از دنیا رفت او را کشتند.

بدنبال این گفتگو ابو سفیان و ابو جهل و نضر بن حارث و امیه و ابی- پسران خلف- و همچنین عقبه بن ابی معیط و عمرو بن عاصی و اسود بن بختری به راه افتاده مردی را به نام

---

(۱) همه را چه آن گروه و چه این گروه از عطای پروردگارت کمک می دهیم که عطای پروردگار تو منع

مطلب فرستادند تا از ابی طالب اجازه ملاقات بگیرد. مطلب نزد ابو طالب رفت و گفت: بزرگان قومت می خواهند از تو دیدن کنند. ابو طالب اجازه داد تا داخل شوند. نامبردگان داخل شده و به ابو طالب گفتند که: تو بزرگ و رئیس مایی، و این محمد، ما و خدایان ما را آزار می دهد تقاضا داریم او را بخواهی و از این عمل نهیش کنی تا او به خدایان ما کاری نداشته باشد ما نیز به خدای او کاری نداشته باشیم.

ابو طالب محمد (ص) را خواست و به او گفت: این جمع را که می بینی فامیل و پسر عموهای تو هستند. رسول خدا (ص) گفت چه می خواهند؟ قریش گفتند: ما از تو می خواهیم که دست از ما و خدایان ما برداری، و در مقابل، ما هم به تو و خدای تو کاری نداشته باشیم. رسول خدا (ص) فرمود: اگر این پیشنهاد را از شما بپذیرم شما حاضرید یک پیشنهاد از من بپذیرید و کلمه ای را بگویید که در اثر گفتن آن ملك عرب را به چنگ آورده و از عجم خراج دریافت کنید؟ ابو جهل در جواب گفت: یک کلمه که چیزی نیست ما حاضریم ده کلمه مثل آن را بگوییم بگو ببینیم آن کلمه چیست؟ رسول خدا فرمود:

بگویید" لا اله الا اللّه". ابو جهل و سایر حضار مجلس از شنیدن آن روی ترش کرده و حاضر به گفتن آن نشدند.

ابو طالب در اینجا رو به رسول خدا کرد و گفت: غیر این را بگو، زیرا این مردم از این کلمه وحشت دارند، فرمود: ای عمو! من

کسی نیستم که غیر این را بگویم مگر اینکه این مردم آفتاب را از آسمان پایین کشیده و در دست من بگذارند، بلکه اگر بفرض محال چنین کاری را هم بکنند باز من از این حرف دست برنمی دارم. رسول خدا (ص) با این گفتار خود آب پاکی روی دست مشرکین ریخته آنان را برای همیشه از سازش ناامید ساخت. قریش در حالی که خشمگین شده بودند گفتند: یا از بد گویی به خدایان ما دست بازدار و یا اینکه ما نیز تو را و آن کسی که تو را مامور اینکار کرده ناسزا خواهیم گفت. اینجا بود که خداوند آیه شریفه" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" را نازل فرمود «۱».

مؤلف: این روایت بطوری که می بینید صدر و ذیلش با هم مختلف است، برای اینکه در صدر روایت اعتراض مشرکین به دعوت رسول خدا بود و می گفتند که وی دست از دعوت مردم به سوی توحید و ترک بت ها بردارد، و مقتضای این ذیل این بود که بگویند اگر دست از دعوت برنداری ما چنین و چنان می کنیم نه اینکه اسمی از دعوت نیاورده و بگویند اگر خدایان

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۸

ما را ناسزا بگویی ما نیز خدای تو را ناسزا می گوییم. علاوه بر این، داستانی که در این روایت آمده نمی تواند شان نزول آیه باشد، برای اینکه در آیه شریفه صحبتی از دعوت به میان نیامده، بلکه تنها از دشنام بت های مشرکین نهی شده. از این هم که بگذریم از نظر دیگری روایت مخدوش و غیر قابل قبول است، و آن

این است که وقار نبوت و خلق عظیم رسول خـدا (ص) مانع از این است که لب به ناسـزا بگشایـد. و اگر در پاره ای از روایات وارد شـده که آن جنـاب بعضـی از بزرگـان قریش را لعنت کرده و فرموده:" اللهم العن فلانـا و فلانا" و یا در قرآن کریم وارد شـده کـه فرمـوده اسـت:" لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِکُفْرِهِمْ" «۱» و یـا فرموده:" فَقُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ" «۲» و یـا فرموده:" قُتِلَ الْإِنْسانُ" «۳» و یا فرموده:" أُفٍّ لَکُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۴» و امثال این کلمات، ناسـزا و توهین نیست بلکه نفرین است. امثال آیه" مَنَّاعٍ لِلْخَیْرِ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِیمٍ" «۵» هم از قبیل بیان واقع است نه ناسزا.

بنـا بر این، نمی توانیم بگوییم نهی در آیه مورد بحث متوجه رسول خـدا (ص) است بلکه از ظاهر امر برمی آیـد که مسـلمانان آن روز در اثر برخورد با مشـرکین و مشاجره و جدال با آنان کارشان به دشـنام می کشیده و آیه ایشان را از ناسزای به خدایان مشرکین نهی کرده است. آری، ناسزا کار عوام است نه کار انبیا، اتفاقا روایت ذیل هم همین معنا را تایید می کند.

قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم از مسعده بن صدقه از امام صادق (ع) برایم روایت کرد که شخصی از آن جناب از معنای کلام رسول خدا (ص) که فرموده:" اثر شرک در دل آدمی نامحسوس تر است از حرکت مورچه ای که در شب تاریک روی سنگ سـیاه و صاف راه می رود" سؤال کرد. حضـرت فرمود: مؤمنین زمان آن حضرت خدایان مشرکین را دشنام می دادند، و مشرکین هم خدای مؤمنین را ناسزا می گفتند، لذا خدای تعالی

ایشان را از دشنام به خدایان مشرکین نهی فرمود، چون مؤمنین با این عمل خود داشتند مشرک می شدند و خودشان نمی فهمیدند و لذا خدای تعالی فرمود:

---

(۱) سوره نساء آیه ۴۶

(۲) سوره مدثر آیه ۱۹

(۳) سوره عبس آیه ۱۷

(۴) سوره انبیا آیه ۶۷

(۵) خلق رای هر چه بتوانند از خیر و سعادت باز می دارند و به ظلم و بدکاری می کوشند، با این همه، متکبرند و خشن با آنکه حرامزاده و بی اصل و نسب اند. سوره قلم آیه ۱۲ - ۱۳

" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ " «۱».

در تفسیر عیاشی از عمرو طیالسی روایت شده که گفت از امام صادق (ع) معنای آیه" وَ لا تَسُبُّوا ..." را پرسیدم، حضرت فرمود: ای عمرو هیچ دیده ای کسی خدا را دشنام بگوید؟ عرض کردم خدا مرا فدایت کند چطور مگر؟ فرمود: مقصود از دشنام به خدا، دشنام به اولیای خدا است، زیرا هر کس ولیی از اولیای خدا را دشنام دهد خدا را دشنام داده است «۲».

و در الدر المنثور است که ابن جریر از محمد بن کعب قرظی روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) با قریش در باره نبوت خود گفتگو کرد، قریش در پاسخش گفتند: موسی برای اثبات نبوت خود عصائی آورد که به سنگ می زد آب از آن جوشیدن می گرفت، عیسی مرده زنده می کرد، ثمود ماده شتری معجزه اش بود، تو هم اگر پیغمبری باید معجزه ای بیاوری تا ما تصدیقت کنیم. رسول خدا (ص) پرسید چه معجزه ای دوست می دارید برایتان بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را برای ما طلا کن، فرمود: اگر اینکار را بکنم مرا تصدیق می کنید؟

گفتند: آری، و اللَّه اگر چنین کاری بکنی مطمئن باش که همگی ما پیرویت می کنیم.

حضرت از جای برخاست تا دعا کند و کوه صفا را طلا بگرداند، جبرئیل نازل شد و عرض کرد: اگر بخواهی طلا می شود، و لیکن باید بدانی که اگر قومت بعد از دیدن این معجزه ایمان نیاورند ما ایشان را به عذاب دچار خواهیم کرد مگر اینکه آنان را رها کنی تا هر کدامشان خواستند از کفر دست برداشته و توبه کنند. حضرت این پیشنهاد را قبول کرد، و معجزه مورد نظر آنان را نیاورد، در باره این جریان بود که خدا آیه" وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ..." را نازل فرموده و بدین وسیله آنان را در وعده ای که دادند تکذیب نموده خبر داد که ایشان هرگز ایمان نمی آورند. چون خداوند برایشان غضب کرده و توفیق تشرف به ایمان را از آنان سلب فرموده است «۳».

مؤلف: داستانی که در این روایت سبب نزول آیات بالا تصور شده با ظاهر آنها سازگار نیست زیرا پیش از این گفتیم که ظاهر این آیات این است که اینان به آیاتی که به ایشان می رسد هر چه باشد ایمان نمی آورند و شرک را رها نمی کنند مگر اینکه خدا بخواهد و

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۸۰

(۳) الـــدر المنثـــور ج ۳ ص ۳۹

خدا هم نخواسته است. و هر گاه ظاهر آیات این باشد چگونه با سخن جبرئیل در روایت قابل انطباق است که گفت: اگر بخواهی کوه صفا طلا می شود سپس اگر ایمان نیاوردند دچار عذاب می شوند و اگر می خواهی آنان را بگذار تا

هر که از ایشان می خواهد توبه کند و ...

پس ظاهر این است که این آیات در معنا با آیه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" مطابق می باشد، گویا گروهی از سران شرک پیشنهاد آیاتی غیر از قرآن کرده بودند و سخت سوگند خورده بودند که اگر این آیات فرود آید ایمان خواهند آورد، خدای متعال هم ایشان را با این آیات تکذیب کرد و خبر داد که هرگز ایمان نمی آورند زیرا خداوند به کیفر کردارشان نخواسته است ایمان بیاورند.

در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ ..." روایتی از ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) نقل شده که فرمود: معنای این جمله این است که ما دلهای ایشان را وارونه می کنیم بطوری که پایین آن بالا و بالای آن پایین قرار گیرد، و چشم هایشان را کور می کنیم تا نتوانند راه هدایت را ببینند. آن گاه اضافه کرده که امام علی بن ابی طالب فرمود:

آن مجاهده ای که شما به وسیله آن زیر و رو می شوید جهاد به دستها (بدنی) و جهاد به دلهاست. پس کسی که دلش معروف را معروف و منکر را منکر نداند دلش زیر و رو و پایین و بالا شده و در نتیجه هیچ چیزی را نمی پذیرد «۱».

مؤلف: مقصود از زیر و رو شدن دل واژگونه گشتن نفس در ادراکات و معکوس شدن آن در صدور احکام به خاطر پیروی هوای نفس و اعراض از عقل سلیم است، آن عقلی که تقاضاهای قوای سرکش حیوانی را تعدیل می کند.

و در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از ابی جعفر

و ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که در تفسیر آیه" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ" فرمودند: مقصود از" أَوَّلَ مَرَّةٍ" در جمله" كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ" آن موقعی است که خداوند از ایشان میثاق و پیمان گرفت «۲».

مؤلف: به زودی بحث در باره میثاق در تفسیر آیه" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ..." «۳» خواهد آمد- ان شاء اللَّه- ولی سابقا در بیان آیه گذشت که ظاهر سیاق این است که مراد از آن ایمان نیاوردن ایشان به قرآن در اول دعوت است.

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۴، ح ۸۱

(۳) سوره اعراف آیه ۱۷۲

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۱۴ تا ۱۲۱]

ترجمه آیات آیا جز خدا داوری بجویم و حال آنکه او است که این کتاب را جزء به جزء به شما نازل کرده و کسانی که کتاب شان داده ایم می دانند که قرآن به حق از طرف پروردگار تو نازل شده، پس به هیچ وجه از دودلان مباش (۱۱۴).

و گفتار پروردگارت از روی راستی به انجام رسید، کلمات وی تغییر پذیر نیست که او شنوا و دانا است (۱۱۵).

اگر اکثر مردم روی زمین را اطاعت کنی تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد که جز گمان را پیروی نمی کنند و جز تخمین نمی زنند (۱۱۶).

پروردگار تو بهتر میداند چه کسی از راه او گمراه است، و نیز او هدایت شدگان را بهتر می شناسد (۱۱۷).

اگر به آیه های خدا ایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن برده شده بخورید (۱۱۸).

و چرا از آنچه اسم خدا بر آن برده شده نمی خورید

و حال آنکه خدا آنچه را که به شما حرام کرده برایتان شرح داده جز آنچه بدان ناچار شده اید، و خیلی ها به هوس های خویش بدون علم گمراه می شوند که خدای تو تجاوزکاران را بهتر می شناسد (۱۱۹).

گناه ظاهر و نهان را واگذارید، کسانی که گناه می کنند به زودی سزای اعمالی را که می کرده اند خواهند دید (۱۲۰).

از ذبحی که نام خدا بر آن یاد نشده مخورید که عصیان است، دیو نهادان به دوستان خود القا می کنند تا با شما مجادله کنند اگر اطاعتشان کنید مشرک خواهید بود (۱۲۱).

بیان آیات این آیات با اینکه به شهادت فاء تفریع در" أَ فَغَيْرَ اللَّهِ" به آيات پيشين اتصال دارند در ميان خودشان نيز- كه هشت آيه هستند- اتصال دارند كه برخى را به برخى ربط مى دهد و به همديگر برمى گرداند، زيرا آيات مشتملند بر اينكه نبايد جز خدا را حكم گرفت و به حكمش گوش داد در حالى كه خداى متعال احكام خود را به تفصيل در كتاب خود بيان فرموده، و مشتملند بر نهى از پيروى و فرمانبردارى از بيشتر مردم زيرا فرمانبردارى از بيشتر مردم كه پيروى ظن و تخمين مى كنند گمراه كننده است. و در آخر آيات بيان مى كند كه مشركين- كه اولياى شياطينند- با مؤمنين در باره خوردن مردار مجادله مى كنند، و در اين آيات به خوردن آنچه به نام خدا ذبح شده امر و از آنچه به نام خدا ذبح نشده نهى شده است، و اينكه آنچه خدا فرموده و براى بندگان خود پسنديده همين است.

اين بيان مؤيد آن روايتى است كه از ابن عباس نقل شده كه گفته است: مشركين در مساله خوردن گوشت

میته با رسول خدا (ص) و مؤمنین مجادله می کردند که چرا شما حیوانی را که خودتان ذبح می کنید می خورید و اما حیوانی را که خداوند کشته است نمی خورید؟ در پاسخ آنان این آیات نازل شد که فرق بین آن دو حیوان را بیان نموده و حکم خدای را اثبات کرده است.

" أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا" در مجمع البیان می گوید: لفظ" حکم" و" حاکم" به یک معنا است، جز اینکه

صفحه ی ۴۵۱

" حکم" در رسانیدن مدح بلیغ تر است، برای اینکه در حق کسی اطلاق می شود که استحقاق حکم کردن را دارد، و جز به حق حکومت و قضاوت نمی کند، به خلاف" حاکم" که مطلق است و به اشخاصی هم که گاهی به باطل حکومت و قضاوت می کنند اطلاق می شود. و در معنای کلمه" تفصیل" می گوید: این کلمه به معنای روشن ساختن معانی و رفع اشتباه از آن است، به نحوی که اگر خلط و تداخلی در آن معانی شده و در نتیجه مراد و مقصود مبهم شده باشد آن خلط و تداخل را از بین ببرد «۱».

حرف" فاء" در جمله" أَ فَغَيْرَ اللَّهِ" حرف تفریع است، یعنی بیان می کند که جمله مزبور فرع و نتیجه جملات قبل است که راجع به بیاناتی بود که از ناحیه خدای تعالی آمده، و نیز پیش تر فرموده بود:" وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ..." پس معنای آیه چنین می شود: آیا من به غیر خدا مانند شرکایی که شما آنها را معبود خود گرفته اید یا کسانی که به آنها انتساب می جویید حکمی بگیرم و در طلب حکمی که

حکمش را پیروی کنم برآیم در حالی که خدای تعالی سزاوار حکمیت است، چون اوست آن کسی که این کتاب (قرآن) را بر شما نازل کرده، که هیچ یک از معارفش مختلط به دیگری نبوده و هیچ یک از احکامش مشتبه به دیگری نیست، و غیر چنین کسی سزاوار حکمیت نیست.

بنا بر این، این آیه در معنای آیه" وَ اللَّهُ یَقْضِی بِالْحَقِّ وَ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا یَقْضُونَ بِشَیْ‌ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ" «۲» و آیه" أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی «۳» می باشد.

" وَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْلَمُونَ ..."

در اینجا خطاب را دوباره متوجه رسول خدا (ص) نموده و مطلبی را گوشزد وی می سازد که با شنیدن آن ایمان و ثبات قدم آن جناب نسبت به خطابی که قبلا- به مشرکین داشت زیادتر می گردد. پس در حقیقت در کلام التفاتی بکار رفته، و جمله مورد بحث به منزله جمله معترضه ای است که به منظور ثبوت قدم و اطمینان قلب رسول خدا و نیز برای اینکه مشرکین بدانند که آن جناب در کار خود بصیرت دارد، در وسط کلام آورده شده.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۴ ص ۳۵۳

(۲) خداوند حکم می کند به حق و آن کسانی که شما ایشان را جز خدا می پرستید به چیزی حکم نمی کنند به درستی که خداوند، آری همو، شنوا و بینا است. سوره مؤمن آیه ۲۰

(۳) آیا با این حال کسی که به سوی حق دعوت می کند سزاوارتر است به اینکه پیرویش کنید یا آن کس که خود راهی به جایی نمی برد مگر اینکه دیگری هدایتش کند؟ سوره یونس آیه

کلمه" بالحق" متعلق است به جمله" مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّکَ"، و نازل شدن به حق به همین است که از ناحیه شیطان و از تسویلات او و یا از مقوله کهانت- که خداوند در باره اش فرموده:

" هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ، تَنَزَّلُ عَلی کُلِّ أَفَّاکٍ أَثِیمٍ" «۱» نبوده باشد و شیطان در آن تصرف نکرده، و وحی الهی با تسویلات شیطانی در آن مختلط نشده باشد، هم چنان که در آیه" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِیَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ" «۲» اشاره فرموده است.

[معنای" کلمه" و موارد استعمال آن در قرآن

" وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ" لفظ" کلمه" در لغت به معنای لفظی است که دلالت کند بر معنای تام و یا غیر تام، و در قرآن کریم گاهی استعمال می شود در قول حقی که خدای تعالی آن را گفته باشد از قبیل قضا و وعد، مانند آیه" وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ" «۳» که مقصود از کلمه ای که می فرماید در سابق گفته شده، آن سخنی است که در موقع هبوط آدم به وی فرموده بود، و قرآن کریم آن را چنین حکایت می کند:" وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ" «۴» و مانند آیه" حَقَّتْ عَلَیْهِمْ کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ" «۵» که اشاره است به آن حکمی که در داستان ابلیس کرد و فرمود" لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْکَ وَ مِمَّنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ أَجْمَعِینَ" «۶». و همین قضا و

حکم را در جای دیگر تفسیر کرده و فرموده:" وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ " «۷» و مانند آیه" وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا" «۸» که ______________________

(۱) آیا به شما خبر بدهم که شیطان به چه کسانی نازل می شود؟ او نازل می شود بر هر دروغ پرداز گنه کار. سوره شعراء آیه ۲۲۲

(۲) او است دانای غیب و هیچ کس را بر غیب خویش مطلع نخواهد کرد مگر پیغمبری که مورد رضای او باشد که در پیش روی او و پشت سرش نگهبان ها می آورد تا معلوم دارد که پیغام های پروردگارشان را رسانیده اند. سوره جن آیه ۲۸

(۳) و اگر کلمه ای که در ازل نبود البته اختلافشان خاتمه یافته و حکم به هلاکت کافران داده می شد. سوره یونس آیه ۱۹

(۴) و برای شما در زمین تا مدت معینی قرارگاه و بهره است. سوره بقره آیه ۳۶

(۵) کسانی که حتمی شده است بر آنان کلمه پروردگارت ایمان نمی آورند. سوره یونس آیه ۹۶

(۶) بطور مسلم جهنم را از تو و از هر که از آدمیان پیروی کند پر می کنم. سوره ص آیه ۸۵

(۷) سخن پروردگار تو بر این رفته که جهنم را از جنیان و آدمیان یکسره پر می کنم. سوره هود آیه ۱۱۹

(۸) سخن نیکوی پروردگار تو در باره پسران اسرائیل به پاداش صبری که کرده بودند انجام شد. سوره اعراف آیه ۱۳۷

اشاره است به آن وعده ای که به بنی اسرائیل داده بود که به زودی ایشان را از ظلم فرعون نجات داده حکومت را به آنان خواهد سپرد، و قرآن آن وعده را چنین حکایت کرده:" وَ

نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ" «۱».

گاهی هم به معنای موجود خارجی از قبیل انسان استعمال می شود، مانند آیه" إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" «۲» و مسیح را از این جهت مورد استعمال این کلمه قرار داده که خلقت مسیح (ع) خارق العاده بوده، عادت در خلقت انسان بر این جاری است که به تدریج صورت گیرد، و مسیح (ع) به کلمه ایجاد به وجود آمد، هم چنان که در قرآن فرموده:" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۳» ظاهر سیاق آیات در مورد بحث ما می رساند که مراد از" كَلِمَةُ رَبِّكَ" کلمه دعوت اسلامی باشد با آنچه لازم آنست از قبیل نبوت محمد (ص) و نزول قرآن که به همه کتاب های آسمانی محیط و مسلط است و به عموم معارف الهی و کلیات شرایع دینی مشتمل می باشد، چنان که خدای تعالی در کلام خود در دعایی که از ابراهیم (ع) هنگام بنای کعبه حکایت فرموده:" رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ" «۴» به آن اشاره نموده است.

و همچنین به سابقه ذکرش در کتابهای آسمانی گذشته در آیه" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ" «۵» اشاره می فرماید، و همچنین آیه" وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ" و آیه" الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ" «۶» و آیات بسیار دیگر به آن اشاره دارد.

---

(۱) ما چنین اراده کرده ایم که بر کسانی که

در دنیا ضعیف شدند و اقویا ایشان را ضعیف پنداشتند منت گذارده ایشان را زمامدار و وارث (زمین) قرار دهیم. سوره قصص آیه ۵

(۲) فرشتگان گفتند: ای مریم! خدا تو را به کلمه خویش که نام وی مسیح عیسی پسر مریم است بشارت می دهد. سوره آل عمران آیه ۴۵

(۳) داستان عیسی نزد خدا چون داستان آدم است که وی را از خاک آفریده و بدو گفت" باش" و او وجود یافت. سوره آل عمران آیه ۵۹

(۴) پروردگارا از ایشان رسولی در میانشان مبعوث کن تا آیات تو را برایشان خوانده و کتاب و حکمتشان آموخته ایشان را تزکیه کند. سوره بقره آیه ۱۲۹

(۵) آن کسانی که پیروی می کنند رسول پیغمبر ناخوانده درس را که (وصف) وی را نزد خویش در تورات و انجیل نوشته می یابند. سوره اعراف آیه ۱۵۷

(۶) آنان که کتاب به ایشان دادیم او (پیغمبر) را مانند فرزندان خود می شناسند. سوره بقره آیه ۱۴۶

[مراد از تمامیت کلمه به صدق و عدل در:" تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ..." کمال یافتن شرایع- با تشریع شریعت اسلام است

پس مراد از" تمامیت کلمه"- و خدا بهتر می داند- اینست که این کلمه یعنی ظهور دعوت اسلامی با نبوت محمد (ص) و نزول قرآن که ما فوق همه کتابهای آسمانی است پس از آنکه روزگاری دراز در مسیر تدریجی نبوتی پس از نبوت دیگر و شریعتی پس از شریعت دیگر سیر می کرد به مرتبه ثبوت رسیده در قرارگاه تحقق قرار گرفت، زیرا به دلالت آیات کریمه، شریعت اسلامی به کلیات شرایع گذشته مشتمل است و زیادت بر آنان نیز دارد، چنان که خدای تعالی می فرماید:" شَرَعَ

لَکَمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی «۱».

از این بیـان روشن شـد که مراد از" تمامیت کلمه" رسـیدن شـرایع آسـمانی است از مراحل نقص و ناتمامی به مرحله کمال، و مصداقش همین دین محمدی است. خدا می فرماید:

" وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکـافِرُونَ هُوَ الَّذِی أَرْسَـلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الـدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْـرِکُونَ" «۲».

و تمامیت این کلمه الهی از جهت صـدق این است که آن چنان که گفته شـده تحقق پـذیرد، و تمامیت آن از جهت عـدل این است که مواد و اجزای آن یـک نواخت باشـد بـدون اینکه به تضاد و تناقض مشـتمل شود، و هر چیز را آن طور که شانش می باشد بسنجد، بدون حیف و میل.

و از اینجـا است که این دو قیـد یعنی صـدق و عـدل را بـا جمله" لا مُبَـدِّلَ لِکَلِماتِهِ" بیان فرمود، زیرا کلمه الهی وقتی که قابل تبـدیل نباشـد خواه تبـدیل کننـده خودش باشد و به واسـطه تغییر اراده، قول خود را به هم زند، یا کسـی دیگر باشد که خدا را عاجز و مجبور به تغییر نظر کنـد، کلمه خدایی صدق و آنچه فرموده محقق می شود، و عدل و بدون انحراف و تعدی انجام می گیرد.

پس جمله:" لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ" نسبت به" صدقا و عدلا" به منزله تعلیل می باشد.

مفسـرین دیگر را در معنـای ایـن جمله اقـوال دیگری است، از آن جمله یکی این است که مراد از" کلمه" و" کلمـات"، قرآن می باشد. و بعضی گفته اند: مراد از" کلمه" شرایع قرآن است که نسخ می پذیرد و مراد

از" کلمات" مطالب دیگر آن است که قابل نسخ نیست، هم چنان که فرموده:" لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ". و بعضی گفته اند: منظور از" کلمه"، دین است. و بعضی گفته اند مراد از آن حجت است. و در باره معنای صدق و عدل گفته اند:" صدق"،

---

(۱) برای شما از دین تشریع کرد آنچه نوح را به آن سفارش داده بود و آنچه را به تو وحی کردیم و آنچه ابراهیم و موسی و عیسی را به آن سفارش کردیم. سوره شوری آیه ۱۳

(۲) سوره صف آیه ۹

وصف اخباری است که در قرآن آمده و" عدل" وصف احکام آن است.

و اینکه در آخر فرموده:" وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" معنایش این است که او اجابت می کند آنچه را که شما به لسان حاجت از او می طلبید و می داند حقیقت حوائجی را که شما دارید. و یا معنایش این است که او به وسیله ملائکه خود می شنود اخبار حوادثی را که شما دارید. و یا معنایش این است که او به وسیله ملائکه خود می شنود اخبار حوادثی را که در ملکش رخ می دهد و می داند همه آنها را بدون واسطه ملائکه. و یا معنایش این است که او می شنود گفتارهای شما را و می داند کارهایی را که شما انجام می دهید.

" وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..."

کلمه" خرص" در لغت هم به معنای دروغ آمده و هم به معنای تخمین، و معنای دوم با سیاق آیه مناسب تر است زیرا جمله" وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" و همچنین جمله قبلیش در حقیقت کار تعلیل را می کند، و برای جمله" وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي

الْأَرْضِ" به منزله علت است، و می رساند که تخمین زدن در اموری از قبیل معارف الهی و شرایع که می بایستی از ناحیه خدا اخذ شود و در آن جز به علم و یقین نمی توان تکیه داشت طبعا سبب ضلالت و گمراهی است.

گو اینکه سیر انسان در زندگی دنیاییش بدون اعتماد به ظن و استمداد از تخمین قابل دوام نیست، حتی دانشمندانی هم که پیرامون علوم اعتباری و علل و اسباب آنها و ارتباطش با زندگی دنیوی انسان بحث می کنند به غیر از چند نظریه کلی به هیچ موردی برنمی خورند که در آن اعتماد انسان تنها به علم خالص و یقین محض بوده باشد.

[در اموری از قبیل معارف الهی و شرایع، نباید به حدس و تخمین بسنده کرد و جز به علم و یقین تکیه نباید کرد]

لیکن همه این اعتباریات قابل تخمین، مربوط است به جزئیات زندگی دنیوی، و اما سعادتی که رستگاری انسان در داشتن آن و هلاکت ابدی و خسران دائمیش در نداشتن آن است امری نیست که قابل تخمین باشد، و خداوند در امور مربوط به سعادت انسان و همچنین در مقدمات تحصیل آن از تفکر در عالم و اینکه چه کسی آن را آفریده و غرضش چه بوده و سرانجام آن به کجا می انجامد و آیا بعث و نشوری در کار است و اگر هست برای تامین سعادت در آن نشات، بعثت انبیا و فرستادن کتب لازم است یا نه؟ به هیچ وجه از بندگانش جز به علم و یقین راضی نمی شود، هم چنان که در آیات بسیاری از قبیل آیه،" وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" «۱» این معنا

خاطرنشان شده، و یکی از روشن ترین آنها آیه مورد بحث است که می فرماید: بیشتر اهل زمین از آنجا که پیرو حدس و تخمین اند نباید ایشان را در آنچه که بدان دعوت می نمایند و

---

(۱) چیزی را که به آن علم نداری پیروی مکن. سوره اسرا آیه ۳۹ صفحه ی ۴۵۶

طرقی که برای خداپرستی پیشنهاد می کنند اطاعت نمود برای اینکه حدس و تخمین آمیخته با جهل و عدم اطمینان است، و عبودیت با جهل به مقام ربوبی سازگار نیست.

این مطلب با قطع نظر از آیات و روایات مطلبی است که عقل صریح نیز به آن حکم می کند، البته خدای سبحان هم آن را امضا نموده و در آیه بعدی که به منزله تعلیل آیه مورد بحث است می فرماید:" إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ یَضِلُّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ" که نهی از اطاعت مردم را تعلیل کرده است به علم خدا و اسمی از اینکه عقل چنین حکمی می کند نبرده.

و در پاره ای از آیات به هر دو جهت یعنی هم به علم خدا و هم به حکم عقل تعلیل کرده، از آن جمله فرموده است:" وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً" تا اینجا تعلیل مطلب است به حکم عقل، و در قسمت بعد، یعنی" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاةَ الدُّنْیا ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدی «۱» تعلیل شده به علم خدای سبحان و حکم او.

" إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ یَضِلُّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" گفته اند که اگر به دنبال کلمه" اعلم" لفظ" من" ذکر نشود گاهی معنای تفضیل (داناتر) می دهد و گاهی معنای صفت خالی از تفضیل (دانا). و در این آیه احتمال هر دو معنا هست، چه اگر مقصود از علم حقیقت علم به گمراهان و هدایت یافتگان باشد کلمه مزبور به معنای دوم (دانا) خواهد بود، زیرا غیر خدای تعالی کسی چنین علمی را ندارد تا خدا از او داناتر باشد. و اگر مقصود مطلق علم- اعم از علم ذاتی و علمی که به عطیه خدای تعالی است- باشد کلمه مزبور معنای اول (داناتر) را خواهد داشت برای اینکه غیر خدا نیز به آن مقداری که خداوند از نعمت علم به او افاضه کرده نسبت به گمراهان و هدایت یافتگان علم دارد.

از اینکه در جمله" أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" کلمه" اعلم" به حرف" باء" متعدی شده است برمی آید که کلمه" من" در" مَنْ يَضِلُّ" منصوب به نزع خافض است، و تقدیر آن" اعلم بمن یضل" می باشد، آیه ای هم که قبلا از سوره نجم نقل کردیم مؤید این تقدیر است.

" فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ" در بیانی که پیش از این آیه ایراد نمود به ثبوت رسانید که خدای تعالی که پروردگار

---

(۱) هیچ علمی به آن ندارند و جز در پی گمان و پندار نمی روند، و ظن و گمان هم در فهم حقیقت هیچ سودی ندارد پس از کسی که از ذکر ما رو گردانده، و به جز زندگی دنیا نخواسته، اعراض کن. سرحد علم شان همان است، پروردگار تو به کسی که از راه وی گمراه شده و به آنکه راه یافته، داناتر

جهـان و جهانیـان است به اطاعت سزاوارتر از دیگران است، اینک در این آیه از بیان قبلی استنتاج می کنـد که بنا بر این باید حکمی را که خداونـد تشریع فرموده (خوردن از گوشت حیوانی که نام خدا بر آن برده شده) اطاعت کرد، و آنچه را دیگران از روی هوای نفس و بـدون علم، اباحه و تجویز می کننـد (خوردن از گوشت حیوان مردار که نام خـدا بر آن برده نشده) و بر سر آن به وحی و وسوسه شیاطین با مؤمنین به مجادله می پردازند باید به دور انداخت.

از اینجـا معلـوم می شـود که در جملات این آیه و سه آیه بعـد از آن عنـایت اصـلی متعلق به همین دو جمله" فکلوا ..." و" لا تـاکلوا ..." است، و جملات دیگر به تبع آن دو جمله ذکر شـده، و غرض از ذکر آنهـا بیان جهات آن دو حکمی است که در آن دو جمله ذکر شـده است، و گر نه اصل کلام همان دو جمله" فَکُلُوا مِمَّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ و لا تَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ" است که مفادش فرق گذاشـتن بین حیوان ذبح شده و حیوان مردار و حلیت آن و حرمت دیگری است. می فرماید: شـما از آن بخورید و از این مخورید هر چند مشرکین با شما در فرق بین آن دو مجادله کنند.

بنا بر این، جمله" فَکُلُوا مِمَّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ" تفریع حکم است بر بیان قبلی.

" وَ ما لَکُمْ أَلَّا تَأْکُلُوا مِمَّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ ..."

این آیه تفریعی را که اجمالا در آیه قبلی ذکر شده بود بطور تفصیل بیان

می کنـد، و معنـایش این است که: خداونـد آنچه را که بر شـما حرام کرده بیـان فرموده، و صورت اضـطرار را نیز اسـتثنا کرده است و گوشت حیوانی که در هنگـام ذبحش اسم خـدا بر آن برده شـده جزء آن محرمـات نیست، پس خوردن چنین گوشـتی مـانعی نخواهـد داشت. بسـیاری از مردم هسـتند که کارشـان گمراه ساختن دیگران است و آنان را با هوای نفس خود و بـدون داشـتن علـم از راه بـه در می برنـد، لیکـن پروردگـارت بـه کسـانی که از حـدود خـدایی تجـاوز می کننـد دانـاتر است. و این متجاوزین همان مشـرکین هستند که می گفتند: چه فرق است بین آن گوشتی که با اسم خدا ذبح شده و آن حیوانی که مردار شده و خدا آن را کشته است، یا باید هیچکدام را نخورد، و یا هر دو را خورد.

بنا بر این، حرف" ما" در" ما لکم" برای اسـتفهام تعجبی است و معنای جمله" وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا" این خواهد بود:" چه فایده ای برای شـما هست در نخوردن". بعضـی دیگر گفته انـد که" مـا" نافیه است و معنای جمله مزبور این است که:" نیست برای شما که نخورید".

از آیـــه شـــریفه بـــه دســـت می آیـــد کـــه محرمـــات از خوردنیهـــا قبـــل از ســـوره انعـــام نـــازل شـــده، و

چون این محرمات در میان سور مکی در سوره نحل است پس باید سوره نحل قبل از انعام نازل شده باشد.

[مراد از گناه ظاهری و گناه باطنی در:" ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ" و اقوال مفسرین در این باره

" وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ ..."

این آیه گر چه به حسب مضمون مطلق است، و از جمیع گناهان ظاهری

و باطنی نهی می کند ولی از سیاق آیات قبل و بعد از آن استفاده می شود که این آیه تمهید و زمینه چینی است برای نهیی که بعدا در جمله" وَ لا تَأْكُلُوا" می آید و لازمه آن این است که خوردن از گوشت حیوانی که اسم خدا بر آن برده نشده حرام و از مصادیق اثم باشد، تا این جمله مربوط به جمله" وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ" شود، پس این خوردن،" اثم ظاهر" یا" اثم باطن" هر دو می تواند باشد، ولی از تاکید بلیغی که در جمله" وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ" است به دست می آید که خوردن چنین گوشتی جزو گناهان باطنی است، و گر نه هیچ احتیاجی به چنین تاکید اکیدی نبود.

از این بیان معلوم شد که مراد از" گناه ظاهری" آن گناهی است که شومی عاقبت و زشتی اثرش بر کسی پوشیده نیست، مانند شرك، آشوبگری و ظلم، و مراد از" گناه باطنی" آن گناهی است که زشتیش همه کس فهم نیست، مانند خوردن میته، خون و گوشت خوك، این قسم از گناه با تعلیم خدایی شناخته می شود و عقل نیز گاهی آن را درک می کند.

این معنایی که ما برای گناه ظاهری و باطنی کردیم معنایی است که ظاهر سیاق آن را افاده می کند، بعضی از مفسرین معانی دیگری برای آن کرده اند، از آن جمله گفته اند: ظاهر بودن گناه و باطن بودن آن به معنای علنی بودن و پنهانی بودن آن است. و نیز گفته اند: مقصود از گناه ظاهری گناهانی است که از جوارح سرمی زند، و گناه باطنی گناهان قلبی و درونی است. و نیز گفته اند: گناه ظاهری به معنای زنا و گناه

باطنی روابط پنهانی نامشروع است.

بعضی دیگر گفته اند: گناه ظاهری ازدواج با زن پدر و گناه باطنی به معنای زنا است. و نیز گفته اند: گناه ظاهری آن زنایی است که علنی انجام گیرد، و گناه باطنی زنایی است که در نهان انجام شود، چون مردم جاهلیت بین این دو قسم زنا فرق می گذاشتند، و می گفتند زنا در صورتی که در نهان انجام شود گناه نیست، وقتی گناه است که علنا ارتکاب شود «۱».

این بود اقوال مفسرین در معنای گناه ظاهری و باطنی، و همانطوری که ملاحظه می کنید هیچکدام این اقوال با سیاق آیه سازگار نیست و دلیلی هم که اقتضا کند آیه را بر خلاف ظاهرش حمل کنیم در کار نیست.

---

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۵۸

جمله" إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ" نهی قبلی را تعلیل نموده از مخالفت آن می ترساند.

[خطاب به مؤمنین که اگر در خوردن مردار، از مشرکین پیروی کنند در زمره آنان قرار خواهند گرفت

" وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" نهی در این جمله مقابل امری است که در جمله" فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" بود. جمله" وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ ..." نیز نهی مزبور را تعلیل نموده تثبیت می کند. و تقدیر جمله" و انه لفسق" در حقیقت چنین است:" خوردن از گوشت میته و گوشتی که در هنگام ذبحش اسم خدا بر آن برده نشده فسق است، و هر فسقی اجتنابش واجب است پس اجتناب از خوردن چنین گوشتی نیز واجب است".

و اما جمله" وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ" این جمله رد آن سخنی است که مشرکین به دهان

مؤمنین انداخته و جواب شبهه ای است که به ذهن مؤمنین القا کرده بودند، و آن این بود که: چطور حیوان ذبح شده بدست شما حلال است و اما حیوانی که خدا آن را کشته خوردنش حرام؟ جواب می دهد: این سخن از چیزهایی است که شیطان به دلهای اولیای خود (مشرکین) القا می کند، زیرا بین این دو قسم گوشت فرق هست، یکی خوردنش فسق است و آن دیگری نیست، خدا خوردن میته را حرام کرده و آن دیگری را نکرده، زیرا در بین محرمات الهی اسمی از حیوان تذکیه شده برده نشده است.

و اما جمله" وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" این جمله تهدید می کند مخالفت کنندگان را به خروج از ایمان، و معنایش این است که: اگر شما مشرکین را در خوردن از گوشت میته اطاعت کنید شما نیز مانند ایشان مشرک خواهید شد. حال یا از این جهت که قائل به سنت مشرکین شده اند، و یا از این جهت که با اطاعت ایشان از اولیای ایشان می شوند، هم چنان که فرموده:" وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" «۱».

اینکه این جمله، یعنی جمله" وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ" در ذیل نهی از خوردن گوشت مردار واقع شده نه در ذیل امر به خوردن گوشتی که اسم خدا بر آن برده شده خود دلیل بر این است که غرض مشرکین از جدالی که با مؤمنین داشتند این بوده که مؤمنین گوشت مردار را هم بخورند نه اینکه گوشت تذکیه شده را نخورند.

---

(۱) و کسی که از شما دوست بدارد ایشان را او از ایشان خواهد بود. سوره مائده آیه ۵۱

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل جمله" وَ

تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ ... ..." و تذکیه حیوانات و)]

در الـدر المنثور است که ابن مردویه از ابی الیمان جابر بن عبـد اللَّه روایت کرده که گفت: رسول خـدا (ص) در روز فتح مکه داخل مسـجد الحرام شد در حالی که چوبدستی در دست داشت، اقوام عرب هر کدام در مسـجد الحرام برای خود بتی داشـتند که آن را می پرستیدنـد، رسول خدا (ص) به هر یک از این بت ها که می گذشت عصای خود را به سـینه آن می کوبید و می گـذشت و تا بتی واژگون می شـد مردمی که دنبال آن حضـرت بودند با تبرهایی که در دست داشـتند آن بت را خرد کرده از مسـجد بیرون می انداختنـد. و رسول خدا (ص) مکرر این آیه را می خواند:" وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ" «۱».

و نیز در همـان کتاب است که ابن مردویه و ابن النجار از انس بن مالک از رسول خـدا روایت کرده انـد که در تفسـیر آیه" وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا" فرمود: مقصود کلمه" لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ" است «۲».

و در کـافی به سـند خـود از محمـد بن مروان روایت کرده که گفت: از امـام صـادق (ع) شـنیدم که می فرمود: امـام در همـان موقعی هم که در شـکم مـادر است گفتگوهـا را می شـنود، و وقتی به دنیا می آیـد بین دو کتفش نوشـته شـده:" وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ". و هر گاه زمام امر به دست او بیفتـد خداونـد عمودی از نور برایش قرار می دهد که با آن نور آنچه را که اهل هر شهری عمل می کنند می بیند

«۳».

مؤلف: این معنا به طرق دیگری از عده ای از اصحاب ما از امام صادق (ع) روایت شده. مرحوم قمی «۴» و عیاشی «۵» نیز در تفسیر خود آن را از آن حضرت روایت کرده اند، و در بعضی از آن طرق دارد که آیه شریفه در بین دو چشم امام و در بعضی دیگر دارد که در بازوی راست او نوشته می شود.

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۰

(۳) کافی ج ۱ ص ۳۸۷ ح ۴

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۴- ۲۱۵

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۴ ح ۸۲

این اختلافی که در مورد نوشته شدن آیه است کشف می کند از اینکه مراد از نوشته شدن، قضای الهی و ظهور حکم او است، و اختلاف در موضع کتابت از جهت اختلاف در اعتبار است، مثلا آن روایتی که می گوید آیه شریفه بین دو چشم امام نوشته شده آیه را وجهه و هدف امام قرار داده و می رساند که امام همیشه متوجه این آیه است. و آن روایتی که می گوید آیه شریفه بین دو کتف امام نوشته شده منظور از آن این است که بار امامت به دوش آن حضرت گذاشته شده و ظهور و تایید امام به برکت این آیه است. و آن روایتی که می گوید آیه شریفه به بازوی راست امام نوشته شده می رساند که این آیه برنامه عملی امام است و تقویت و تایید امام در عمل به وسیله این آیه است.

این روایت و آن دو روایتی که قبل از آن ایراد شد آنچه را که در بیان آیه گفتیم که آیه ظهور دارد در اینکه مراد از تمامیت

کلمه، ظهور دعوت اسلامی و لوازم آن از قبیل نبوت رسول خدا (ص) و نزول قرآن و امامت ائمه اهل بیت (ع) است را تایید می کند.

در تفسیر عیاشی در ذیل آیه" فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" از محمد بن مسلم روایت شده که گفت: من از امام (ع) پرسیدم مردی ذبح می کند و در هنگام ذبح" لا اله الا اللّه" و یا" سبحان اللّه" و یا" الحمد للّه" و یا" اللّه اکبر" می گوید آیا اینگونه ذکرها کفایت از" بسم اللّه" می کند؟ فرمود: آری همه اینها اسمای خدای تعالی است «۱».

و نیز در همین تفسیر عیاشی از ابن سنان روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم آیا خوردن ذبیحه پسر بچه و زنان حلال است؟ فرمود: آری، در صورتی که زن مسلمان باشد و در هنگام ذبح اسم خدا را ببرد ذبیحه اش حلال است، و همچنین پسر بچه در صورتی که بازویش قدرت ذبح را داشته باشد و در هنگام ذبح اسم خدا را ببرد ذبیحه اش حلال است، و اگر هم مرد مسلمان بردن اسم خدا را فراموش کند باز خوردن ذبیحه اش اشکال ندارد، مگر آنکه در دین متهم باشد «۲». (یعنی در اثر اتهام گمان بری که گفتن بسم اللّه را عمدا ترک نموده).

مؤلف: در این معنا روایات دیگری از طرق اهل سنت وارد شده.

و نیز در همان کتاب از حمران روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که در باره ذبیحه ناصبی و یهودی می فرمود: ذبیحه آنان را مخور مگر آنکه بشنوی که در

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۳۷۵ ح ۸۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۵

هنگام ذبـح اسم خـدا را برده انـد، مگر نشـنیده ای قول خدای تعالی را که می فرماید:" وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " «۱».

و در الدر المنثور است که ابو داوود و بیهقی در کتاب سنن خود و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: آیه" وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ " نسخ شده، و آیه" وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ " «۲» ذبیحه اهل کتاب را از مفاد آن آیه استثنا کرده «۳».

مؤلف: مساله نسـخ از ابی حاتم از مکحول نیز روایت شـده. و در اول سوره مائـده در تفسـیر آیه" وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ " هم گـذشت که این آیه اگر ناسـخ آیه مورد بحث هم باشـد تنها در مساله اشتراط اسـلام در شـخص تذکیه کننده آن را نسـخ کرده نه در مساله وجوب بردن اسم خـدا، برای اینکه آیه اول سوره، نظری به مساله بردن اسم خـدا ندارد و در این مساله تنافی و تضادی بین دو آیه نیست، و چون بحث در این مساله مربوط به فقه است لذا از آن می گذریم.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۵ ح ۸۶– ۸۷

(۲) سوره مائده آیه ۵

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۳

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲۲ تا ۱۲۷]

ترجمه آیـات آیـا آن کس که مرده بود و زنـده اش کرده برای او نوری قرار دادیم که به کمـک آن میان مردم راه می رود با کسی که صفت وی در ظلمات (بودن) است و از آن بیرون شدنی نیست چگونه مثل هم توانند بود؟، بدینسان برای کسانی که کافر شده اند اعمالی

که می کرده اند آرایش یافته است (۱۲۲).

و بدینسان در هر دهکده ای بزرگانی قرار دادیم که بدکاران آنند تا در آن نیرنگ (و فساد) کنند و

صفحه ی ۴۶۴

جز با خودشان نیرنگ نمی کنند ولی نمی فهمند (۱۲۳).

و چون آیه ای به سویشان آید گویند هرگز ایمان نمی آوریم مگر آنکه نظیر آنچه پیغمبران را داده اند به ما نیز بدهند، خدا بهتر داند که پیغمبری خویش کجا نهد، کسانی که به گناه پرداخته اند به زودی نزد خدا بخاطر آن نیرنگها که می کرده اند خفتی و عذابی سخت به ایشان می رسد (۱۲۴).

هر که را خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را برای پذیرفتن اسلام می گشاید و هر که را بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ و سخت نموده گویی می خواهد به آسمان بالا رود، بدینسان خدا بر کسانی که ایمان نمی آورند ناپاکی می نهد (۱۲۵).

این است راه راست پروردگار تو، و به راستی ما این آیه ها را برای کسانی که اندرز می گیرند شرح داده ایم (۱۲۶).

ایشان در پیشگاه پروردگارشان سرای سلامت دارند و همو به پاداش کارهایی که می کرده اند دوستدار ایشان است (۱۲۷).

بیان آیات [تشبیه ایمان، به حیات و نور، و کفر، به مرگ و تاریکی

" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ ...".

معنای آیه روشن است، و آنچه از آیه به ذهن ساده و بسیط تبادر می کند اینست که مثلی است که برای هر مؤمن و کافری زده شده، زیرا انسان قبل از آنکه هدایت الهی دستگیریش کند شبیه میتی است که از نعمت حیات محروم است و حس و حرکتی ندارد، و پس از آنکه موفق به ایمان شد و ایمانش مورد

رضایت پروردگارش هم قرار گرفت مانند کسی است که خداوند او را زنده کرده و نوری به او داده که با آن نور می تواند هر جا که بخواهد برود، و در پرتو آن نور راه خود را از چاه و خیرش را از شر و نفعش را از ضرر تمیز دهد، منافع و خیرات را بگیرد و از ضرر و شر احتراز کند. به خلاف کافر که مثلش مثل کسی است که در ظلمت و تاریکی محض به سرمی برد و راه نجات و مفری پیدا نمی کند، کافر زندگی و مرگش و همچنین در عوالم بعد از مرگش همه در ظلمت است، در زندگی خیر را از شر و نفع را از ضرر تشخیص نمی دهد. این آیه از نظری نظیر آیه" إِنَّما یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ یَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ" «۱»

---

(۱) فقط کسانی که گوش شنوا دارند (دعوت تو را) اجابت می کنند و مردگان را خدا زنده می کند.

و آیه" مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً" «۱» است.

[بیان اینکه حقیقتا مؤمن در حیاتی جز زندگی سایر انسانها بسر می برد و از اراده و شعوری فوق اراده و شعور دیگران برخوردار است

بنا بر این، در آیه شریفه استعاراتی به کار رفته: ضلالت را به مرگ، ایمان و هدایت یافتن را به زندگی، هدایت به سوی ایمان را به احیاء، راه پیدا کردن به اعمال صالح را به نور، و جهل را به ظلمت تشبیه کرده، و همه این تشبیهات برای نزدیک ساختن مطلب به ذهن عامه مردم است، چون فهم عامه مردم آن قدر رسا

نیست که برای انسان از آن نظر که انسان است زنـدگی دیگری غیر از زنـدگی حیوانیش سـراغ کند، او در افق پستی که همان افق مادیت است به سـرمی برد، و به لذایـذ مادی و حرکات ارادی به سوی آن سـرگرم است، و جز این سـنخ لذایذ و این قسـم پیشـرویها لـذت و حرکت دیگری سـراغ نـدارد، و منشـا این سـنخ شـعور همـان زنـدگی حیوانی است نه انسانی تا او بتوانـد به زندگی انسانی خود پی ببرد.

این سـنخ مردم فرقی بین مـؤمن و کـافر نمی بیننـد و هر دو را از نظر داشـتن مـوهبت حیـات برابر می داننـد. برای چنین مردمی معرفی کردن مؤمن را به اینکه او زنده است به زندگی ایمانی و دارای نوری است که با آن نور راه می رود، و همچنین معرفی کردن کافر را به اینکه او مرده به مرگ ضـلالت است و در ظلمتی به سـرمی برد که مخرج و مفری از آن نیست، محتاج اسـت به تشبیهـاتی که حقیقت معنـای مورد نظر را به افق فهم آنـان نزدیـک کنـد. این آن معنـایی است که هر کس آن را از آیه می فهمـد، لیکن اگر در اطراف آیه دقت و تامـل بیشـتری شود معنـای دقیق تری از آن به دست می آیـد، زیرا می بینیم که خـدای سبحان در کلام مجیـد خود به انسان های الهی حیات جاویدی را نسـبت می دهد که با مردن سپری نمی شود، و پس از مرگ هم در تحت ولایت خدا محفوظ به حفظ او است. در آن زندگی تعب و فرسودگی نیست، ذلت و شقاوت نیست، صاحبان آن زندگی مستغرق در محبت پروردگار خود و خرسند به تقرب درگاه او هستند، و جز

خیر چیزی نمی بینند، و جز با سعادت مواجه نمی شوند، در امنیت و سلام به سرمی برند، امنیت و سلامتی که آمیخته با خوف و خطر نیست، و سعادت و بهجت و لذتی که آخر نداشته و از بین رفتنی نیست، چیزهایی را می بینند و می شنوند که مردم دیگر از دیدن و شنیدن آن محرومند، عقل و اراده شان به جاهایی دست می یابد که عقل و اراده مردم دیگر بدان دست پیدا نمی کند، گر چه ظواهر اعمال و صور حرکات و سکناتشان عینا شبیه به ظواهر اعمال و حرکات و سکنات دیگران است پس ناگزیر شعور و اراده ای فوق شعور و اراده دیگران دارند و ناگزیر در آنان منشا دیگری برای اینگونه اراده

---

(۱) هر کس از مرد و زن عمل صالح کند و مؤمن باشد او را زندگی نیکو دهیم. سوره نحل آیه ۹۷

و شعور هست. و آن حیات انسانی است، آری، این چنین افراد علاوه بر حیات نباتی و حیات حیوانی حیات دیگری دارند که مردم کافر فاقد آنند، و آن حیات انسانی است.

همانطوری که حیوانات در عین اینکه در تغذیه و نمو با نباتات شریکند از آنها امتیاز داشته، و ما به خاطر حرکت ارادی که در آنها می بینیم حکم می کنیم به اینکه علاوه بر حیات نباتی حیات دیگری بنام حیات حیوانی دارند، و نیز همانطوری که مردم بی ایمان را با اینکه در درک لوازم زندگی و داشتن حرکات ارادی با سایر حیوانات مشترکند بخاطر آثار عجیب و افکار و تعقلات عالی تری که در آنان مشاهده می کنیم بدون تردید حکم می کنیم به اینکه حیاتی فوق حیات سایر حیوانات دارند، همچنین باید

حکم کنیم به اینکه انسانهای با علم و ایمان و آن افرادی که پروردگار خود را شناخته و با شناختن او از غیر او قطع علاقه نموده اند دارای حیاتی فوق حیات سایر انسانها هستند، چون این گونه افراد نیز چیزهایی را درک می کنند که درک آن در وسع و طاقت دیگران نیست و چیزهایی را اراده می کنند که دیگران از اراده کردن آن عاجزند. خدای تعالی هم درباره آنان فرموده:" فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً " «۱» و نیز در باره انسانهای فاقد ایمان فرموده:" لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ " «۲»، و در عین اینکه همان دل و چشم و گوش که در مردم با ایمان است برای مردم بی ایمان هم اثبات همان را کرده، آن آثار کاملی که دل و چشم و گوش در مردم با ایمان دارد از مردم بی ایمان نفی کرده و به این مقدار هم اکتفاء ننموده برای مردم با ایمان روح مخصوصی اثبات کرده و فرموده:" أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ " «۳».

پس به خوبی روشن گردید اینکه می گوییم برای مؤمن حیات و نوری دیگر است مجاز گویی نبوده بلکه راستی در مؤمن حقیقت و واقعیتی دارای اثر، وجود دارد که در دیگران ______________________

(۱) پس به یقین آنان را به یک زندگی دیگری که زندگی طیب است زنده می کنیم". سوره نحل آیه ۹۷

(۲) دلهایی دارند که با آن فهم نمی کنند، چشمهایی دارند که با آن نمی بینند و گوشهایی دارند و لیکن با آن نمی شنوند، ایشان چون حیواناتند بلکه

گمراه ترند، آنان همانند مردمی هستند که غافلند. سوره اعراف آیه ۱۷۹

(۳) خـدا بر دلهاشـان نـور ایمـان نگاشـته و بـه روح قـدس الهی آنهـا را مؤیـد و منصـور گردانیـده. سوره مجادله آیـه ۲۲

وجود نـدارد. و این حقیقت سـزاوارتر است به اینکه اسم حیات و زندگی بر آن گذاشـته شود تا آن حقیقتی که در دیگر مردم است، و آن را در مقابل حیات نباتی حیات و زندگی حیوانی می نامیم.

پس اینکه در آیه مورد بحث فرمود:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ" معنایش این می شود:" آیا کسی که از ناحیه نفس خود گمراه و فاقد هدایت است و یا مدتی کافر بوده- و این خود نوعی مرگ است- و خداوند او را به حیات ایمان و هدایت زنده کرده و برای او نور یعنی علمی که زاییـده ایمـان است قرار داده مثـل کسـی است که به گمراهی ذاتی و یا به گمراهی سابق خود باقی است؟" و اینکه گفتیم" نور" به معنای آن علمی است که از ایمان متولد می شود شاهدش روایتی است که شیعه و سنی آن را از رسول خـدا (ص) نقـل کرده انـد که فرمود:" هر که عمل کنـد به آنچه که عالم به آن است خداونـد علم به آنچه را هم که نمی دانـد روزیش نموده آنچه را هم که نمی دانست به او یـاد می دهـد" جهت این مطلب روشن است، زیرا وقتی روح ایمـان در دل کسـی جایگیر شـد عقایـد و اعمال او هم عوض شده به صورتی که مناسب با ایمان باشد در می آید، عینا مانند ملکات نفسانی از قبیل فضایل و رذایل که وقتی در نفس پیدا شد رنگ اعمال

را هم مناسب با خود می سازد.

بعضی دیگر از مفسرین در معنای آیه گفته اند: مراد از" نور" ایمان و یا قرآن است. و این معنا از سیاق آیه به دور است.

به هر حال، یکی از آثار این نور را دین شمرده که مؤمن دارای این نور در مسیر زندگی اجتماعی که مسیر تاریک و پرتگاه عجیبی است راه خود را پیدا نموده، از اعمال، آن عملی را انجام می دهد که در سعادت زندگیش نافع باشد، و آن کارهایی که برایش ضرر دارد نمی کند.

وقتی حال مؤمن چنین باشد آیا او مثل کسی است که در ظلمتهای گمراهی و نداشتن نور ایمان به سر برده و از آن بیرون شدنی نیست؟ هرگز مثل او نیست، برای اینکه مرگ هیچوقت اثر زندگی را ندارد، پس نباید امیدوار بود که کافر در عین کفرش به سوی اعمالی که نافع برای آخرتش باشد هدایت شود.

پس، از آنچه گفته شد روشن گردید که جمله" کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ ..." در تقدیر:

" هو فی الظلمات لیس بخارج منها" بوده، و مبتدایی که همان ضمیر" هو" باشد حذف شده و ضمیر مزبور ضمیر موصول (من) و عاید به آن است. بعضی ها گفته اند: تقدیرش" کمن مثله مثل من هو فی الظلمات" بوده، و این حرف جز کثرت تقدیر عیب دیگری ندارد.

" کَذلِکَ زُیِّنَ لِلْکافِرِینَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ" از ظاهر سیاق صدر آیه چنین برمی آید که تشبیه" کذلک" از قبیل تشبیه فرع به اصل و _______________ صفحه ی ۴۶۸

به منظور اعطای قاعده کلی بوده باشد، مانند تشبیهی که در آیه" کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ" «۱» و" کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ" «۲» است و در حقیقت

به رسول خدا (ص) می فهماند که آن مثالی را که ما زدیم قاعده ای کلی گرفته و بر مثل دیگری که زده می شود بر آن قیاس کن. بنـا بر این، معنای جمله" کَذلِکَ زُیِّنَ ..." این خواهـد بود: کافر مفری از ظلمات نـدارد، برای اینکه اعمال او آن چنان به نظرش جلوه کرده و او را مجـذوب سـاخته که نمی گـذارد به فکر بیرون آمـدن از ظلمت همـان عمـل افتـاده خود را به فضای روشن سعادت بکشاند. آری، خداوند مردم ستمگر را هدایت نمی کند.

بعضـی دیگر در وجه تشبیه مزبور گفته اند: تشبیه عمل کفار است به عمل مسـلمین و مؤمنین، و معنایش این است که: کفر در نظر کفار جلوه کرده و به آن عمل کرده انـد هم چنان که ایمان در نظر مؤمنین جلوه کرده و بـدان عمل نموده اند. و لیکن این معنا از سیاق صدر آیه به دور است.

" وَ کَذلِکَ جَعَلْنا فِی کُلِّ قَرْیَهٍ أَکابِرَ مُجْرِمِیها ..."

گویا مقصود این باشد که ما گروهی را زنده نموده و برای ایشان نوری قرار دادیم که با آن نور در میان مردم زندگی کنند، و گروهی دیگر را از این زنـدگی محروم سـاختیم، در نتیجه در ظلمتها مانـده و از آن بیرون شـدنی نیسـتند، اعمالشان هم که در نظرشـان خیلی جلوه کرده آنـان را در خلاصـی از ظلمتهـا سود نمی دهنـد، و مـا به همین نحو از مجرمین هر قریه ای بزرگتران ایشـان را واداشتیم تـا در آن قریه در مقابل دعوت دینی پیغمبر و گرونـدگان مکر کننـد، لیکن مکرشان سودی به حالشان نمی دهد، چون ایشان در ظلمت بسر می برند، و نمی توانند خیر و شر خود را ببینند، و نمی فهمند که

خسارت مکرشان به خودشان عاید می شود.

روی این حساب منظور از جمله" كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" بیان این جهت خواهد بود که اعمال کفار با همه جلوه ای که در نظر ایشان دارد در استخلاص از ظلمتهایی که ایشان در آن به سر می برند کوچکترین سودی برایشان ندارد. و منظور از جمله" وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها ..." بیان این جهت خواهد بود که اعمال ایشان و مکر و خدعه هایی که به ضرر دعوت دینی و علیه انبیا و گروندگانشان می کنند ضرری به حال آنان نداشته بلکه همه ضررها متوجه خودشان می شود، و لیکن نمی فهمند، چون در ظلمت به سر می برند.

[مکر بزرگان و اعیان هر قریه در برابر دعوت انبیاء و استهزائشان به رسالت پیغمبر (ص)]

بعضی از مفسرین گفته اند:" معنای تشبیهی که در آیه است این است که نظیر آنچه ________________

(۱ و ۲) سوره رعد آیه ۱۷
________________ صفحه ی ۴۶۹

که ما برایت شرح دادیم عمل کفار در نظرشان جلوه کرد، و باز نظیر آن در هر قریه ای بزرگتران مجرمینش را واداشتیم تا مکر کنند، و در مقابل مکر آنان مؤمنین را نور دادیم، پس هر رفتاری که با مؤمنین کردیم با کفار هم کردیم الا اینکه کفار به سوء اختیار خود گمراهی و مؤمنین به حسن اختیار خود هدایت را اختیار کردند، زیرا" جعل" (جعلنا) در هر دو به معنای صیرورت است جز اینکه در باره مؤمنین لطف و نسبت به کفار متمکن ساختن ایشان از مکر و فریب می باشد". و این سخن خالی از بعد نیست.

کلمه" جعل" در جمله" جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها" به همان معنایی است که" جعل"

در جمله" وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً" به آن معنا است، و چون در دومی به معنای خلق است ناگزیر بایـد در اولی هم به معنای خلق باشد. و بنا بر این، معنای جمله اولی این می شود که: ما در هر قریه ای بزرگترین مجرمین آن قریه را برای این خلق کردیم که در آن قریه مکر کننـد و غـایت خلقت بودن مکر در این آیه نظیر غـایت بودن دخول در آتش است در آیه" وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ " «۱»- که معنای آن در چند جای این کتاب گذشته- و اگر اکابر مجرمین را اختصاص به ذکر داد برای این است که بفهمانـد فریب هر فریبکاری به خودش برمی گردد، و معلوم است که مکر کننده ها در هر قومی اکابر آن قومند، و اما اصاغر و کوچکترها که همان عامه مردمند در حقیقت اتباع اکابرند، و از خود اراده مستقلی ندارند.

و اما اینکه فرمود:" وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ" جهتش این است که مکر به معنای عملی است که مکر شده آن را به حال خود نافع بداند و حال آنکه مکر کننده آن عمل را به منظور ضرر رسانیدن به او و خنثی کردن زحمات و باطل ساختن غرضـش انجـام داده، و از آنجـا که خداونـد سبحان غرضـی از دعـوت دینی خـود نداشـته از آن، نفعی عایـد او نمی شـود، و منظورش همه منتفع شـدن خود مردم است، پس اگر کسـی با خـدا مکر کنـد و نگذارد که غرض از دعوت های دینی حاصـل شود در حقیقت به خود ضرر زده نه به پروردگار خود.

" وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ

... رِسالَتَهُ" اینکه گفتند:" ما به تو ایمان نخواهیم آورد تا آنکه به خود ما نازل شود آنچه که به رسولان خدا نازل می شود" مقصودشان این بوده که آنان نیز به مقام رسالت نائل شده و علاوه بر اصول و فروع معارف دینی، دارای خود رسالت نیز بشوند، و گر نه اگر مقصودشان این نبود جا داشت گفته آنان به عبارت:" مثل ما اوتی انبیاء اللَّه" و امثال آن حکایت شود، مانند آیه ________________

(۱) سوره اعراف آیه ۱۷۹

________________ صفحه ی ۴۷۰

" لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ" «۱» و آیه" لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا" «۲».

پس مرادشان از اینکه گفتند:" نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ" این بوده که ما ایمان نمی آوریم مگر وقتی که آنچه به فرستادگان خدا آمده برای ما نیز بیاید، و این خود یک نحو استهزا است، زیرا بت پرستان اصل رسالت را قبول نداشتند، پس این سخنشان به یک معنا شبیه به کلام دیگرشان است که گفتند:" لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ" «۳» و جوابش هم همان جوابی است که خدای تعالی از این کلامشان داده و فرموده:

" أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ" «۴» و نیز در همین آیه مورد بحث فرموده:" اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ- خدا بهتر می داند رسالت خود را در کجا قرار دهد".

از آنچه گذشت معلوم شد ضمیری که در جمله" إِذا جاءَتْهُمْ" است به" اکابر مجرمین" که در آیه قبلی بود بر می گردد، چون اگر بگوییم به عموم کفار و مشرکین بر می گردد جمله" حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ" معنا نمی دهد، زیرا معنا ندارد مشرکین

همگی آرزوی رسالت را کرده باشند، اگر همه این توقع را می داشتند دیگر کسی برای تبلیغ رسالت باقی نمی ماند. و نیز جمله" اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ" هم جواب ایشان نمی شد، برای اینکه جواب مشرکین در این فرض این است که این آرزوی شما نشدنی و لغو است نه اینکه بفرماید:" خدا داناتر است بر اینکه رسالتش را در کجا قرار دهد".

وعید و تهدیدی هم که در ذیل آیه است، یعنی جمله" سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ" نیز نظر ما را تایید می کند، برای اینکه این جمله می فهماند این آرزو از همان اکابری است که مرتکب جرم شده اند، و علت عذاب را هم همان مکری قرار داده که در آیه قبل به اکابر مجرمین نسبت داده بود. پس معلوم می شود صغار و ذلت و خواری هم عذاب همانها است، نه دیگران.

" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" کلمه" شرح" به معنای بسط و وسعت دادن است. راغب در مفردات خود گفته: اصل این کلمه به معنای پهن کردن و بسط کردن گوشت و امثال آن است «۵». و شرح صدری هم که

---

(۱) چرا خدا خودش با ما حرف نزد و آیه هایش به خود ما نازل نشد. سوره بقره آیه ۱۱۸

(۲) چرا ملائکه بر ما نازل نشد و چرا ما پروردگار خود را نمی بینیم. سوره فرقان آیه ۲۱

(۳) چرا این قرآن بر یک مرد بزرگی از مردم این دو شهر (مکه و طائف) نازل نشد. سوره زخرف آیه ۳۱

(۴) آیا ایشان تقسیم می کنند رحمت پروردگارت را؟. سوره زخرف آیه ۳۲

(۵) مفردات راغب ص ۲۵۸

در قرآن به معنای ظرفیت داشتن برای فرا گرفتن علم و عرفان آمده در حقیقت به همان معنای اصلیش استعمال شده، چون سینه را شرح دادن و آن را پذیرای هر معارفی که پیش بیاید کردن خود یک نحو توسعه است، به شهادت اینکه در باره اضلال که مقابل شرح صدر است می فرماید:" یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً".

[معنای" شرح صدر" و بیان اینکه خداوند برای هدایت بنده سینه او را شرح و توسعه می دهد]

پس کسی که خداوند سینه اش را برای قبول اسلام- که همان تسلیم بودن است- شرح کرده باشد در حقیقت سینه اش را برای تسلیم در برابر اعتقادات صحیح و عمل صالح وسعت داده، به طوری که هیچ مطلب حق و صحیحی به او پیشنهاد نمی شود مگر آنکه او را می پذیرد، و این نیست مگر بخاطر اینکه چشم بصیرتش نوری دارد که همیشه به اعتقاد صحیح و عمل صحیح می تابد، به خلاف آن کسی که چشم دلش کور شده، او حق را از باطل و راست را از دروغ تشخیص نمی دهد، هم چنان که فرموده:" فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ" «۱».

خود خدای تعالی هم شرح صدر را در آیه" أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ" «۲» به همین بیان معنا کرده و فرموده: چنین کسی بر نوری خدایی سوار است که پیش پایش را روشن می کند و با توصیف مقابل آن- که همان اضلال است- به قساوت قلب، فهمانیده که اثر شرح صدر نرمی دل است که دل را برای قبول ذکر خدا قابل و مستعد می کند، سپس

فرموده:" اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ" «۳» با ذکر نرمی دل برای پذیرفتن ذکر خدا و خضوع در برابر حق فهماند که نرمی دل همان هدایتی است که خداوند هر که را

---

(۱) پس به تحقیق چشمها (در این مورد) کور نمی شود و لیکن دلهایی که در سینه ها است کور می گردد. سوره حج آیه ۴۶

(۲) آیا کسی که خداوند سینه اش را برای (پذیرفتن) اسلام گشایش داده و او قرین نوری از ناحیه پروردگارش شده (مثل دیگران است) پس وای بر کسانی که دلهایشان نسبت به یاد خدا دچار قساوت شده است. سوره زمر آیه ۲۲

(۳) خدا بهترین گفتار را به صورت کتابی یک نواخت نازل کرد با وعد و وعیدی که تن آن کسانی که از پروردگارشان می ترسند از آن می لرزد، سپس تن ها و دلهایشان به یاد خدا آرام می گیرد، این هدایت خدا است که با آن هر که را بخواهد هدایت می کند و هر که را خدا گمراه کند رهبری نخواهد داشت. سوره زمر آیه ۳۳

بخواهد بدان موفق می سازد، اینجا است که می توان گفت برگشت این دو آیه یعنی آیه مورد بحث و آیه سوره" زمر" به یک معنا است، و آن این است که خدای سبحان وقتی بنده ای از بندگان خود را هدایت می کند سینه اش را شرح و توسعه می دهد، و در نتیجه سینه اش برای قبول هر اعتقاد حق و عمل صالحی گنجایش یافته و آن را به نرمی می پذیرد،

و دارای قساوت نیست تا آن را رد کند. و این خود یک نوع نور معنوی است که اعتقادات صحیح و عمل صالح را در نظر روشن ساخته و صاحبش را در عمل به آن مدد می کند، و همین معنا معرف هدایت الهی است.

از اینجا معلوم می شود جمله" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" در حقیقت به منزله بیان دیگری است برای جمله" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ". و اگر بر سر جمله مزبور" فاء" تفریع درآمده از باب تفریع یک بیان بر بیان دیگر و نتیجه بودن دومی برای اولی است، و می فهماند که بین این دو بیان آن قدر تصادق هست که می توان یکی را نتیجه دیگری دانست، و این خود عنایتی است لطیف.

پس بنا بر آنچه گفته شد، معنای جمله مورد بحث این می شود: وقتی حال کسی که خداوند او را پس از مرده بودن زنده کرده چنین باشد، یعنی بر نوری خدایی سوار باشد که با آن نور اعتقادات و اعمال صحیح روشن شود لا-جرم کسی که خداوند خواسته باشد هدایتش کند سینه اش را فراخ می کند تا در نتیجه تسلیم اوامر پروردگار خود شده از عبادت او استنکاف نورزد. پس اسلام نوری است از ناحیه خداوند و مسلمانان یعنی آنان که تسلیم امر پروردگار خود شده اند بر نوری سوارند که خدا روزی شان کرده است.

" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ..."

" اضلال" معنای مقابل" هدایت" است، و به همین جهت اثرش هم مقابل اثر آن است، و آن این است که دل گنجایش حق و صدقه

را نداشته و از داخل شدن حق و صدق در آن امتناع داشته باشد، لذا دنبال کلمه" ضیقا" کلمه" حرجا" را که همان امتناع داشتن است ذکر فرمود.

کلمه" حرج" بطوری که صاحب مجمع البیان گفته به معنای تنگ ترین تنگ است.

و در مفردات گفته:" حرج" و" حراج" در اصل به معنای آن فاصله تنگی است که در هنگام اجتماع دو چیز در میان آن دو مشاهده می شود و به همین جهت هر فضای تنگی را" حرج" می نامند و گناه را هم حرج می خوانند «۱».

---

(۱) مفردات راغب ماده " حرج"

و بنا به گفته وی جمله" حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ" به منزله تفسیر است برای کلمه" ضیقا" و اشاره است به اینکه امتناع دلهای گمراهان از قبول حق شبیه است به امتناع ظرفی که بخواهند چیزی را که حجمش بیشتر از حجم آن است در آن جای دهند.

جمله" كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ" قاعده ای کلی را در مساله اضلال ممتنعین از ایمان بیان می کند و می فرماید: خداوند رجس (ضلالت) را نصیب کسانی می کند که فاقد حالت تسلیم بودن در برابر خدا و رام بودن در برابر حقند.

در این جمله" ایمان" را مطلق ذکر کرده با اینکه مورد بحث آیات، ایمان به خدا بود که نداشتن آن عبارت بود از شرک، لیکن بیانی که ما برای آیه کردیم هم شامل عدم ایمان به خدا (شرک) می شود، و هم عدم ایمان به آیات خدا و رد بعضی از معارف دینی او، پاره ای از جملات هم این اطلاق را می رساند، مانند جمله" يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" و جمله" وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ" و جمله"

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" و جمله" فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها". در اين آيه ضلالت كه همان ايمان نياوردن است" رجس" خوانده شده، و" رجس" به معناى قذارت و نجاست است، الا اينكه در معناى اين قسم نجاست يک نوع استعلا خوابيده، و به همين جهت در آيه آن را با كلمه" على" كه دلالت بر استعلا دارد متعدى نموده و فرموده:

" عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ" و اين تعبير براى اين است كه بفهماند قذارت مزبور مسلط و محيط به آنان است، به طورى كه ميان آنان و ديگران حائل شده، ديگران از نزديكى به آنان نفرت دارند همانطورى كه مردم از يک غذاى آلوده به قذارت متنفر مى شوند.

[دو اشتباه در مورد انتساب هدايت و ضلالت انسان به خداى تعالى

بعضى از دانشمندان به اين آيه استدلال كرده اند بر اينكه مساله هدايت و ضلالت كار خود خداى تعالى است و هيچ كس را در آن دخالتى نيست. و اين حرف اشتباه بزرگى است، براى اينكه آيه شريفه- همانطورى كه گفته شد- در مقام بيان حقيقت هدايت و ضلالتى است كه از ناحيه خدا است و در حقيقت يک نوع معرف براى آن دو است، نه اينكه بخواهد آن دو را منحصر در خداى تعالى كند، و از ديگران نفى نمايد.

نظير اين اشتباه را بعضى ديگر كرده اند كه گفته اند: آيه شريفه هم چنان كه به الفاظش دلالت مى كند بر انحصار هدايت و ضلالت در خداى تعالى همچنين با الفاظ خود دلالت مى كند بر اينكه اين مساله يعنى مساله انحصار از مسلمات عقل است.

توضيح اينكه: بنده مخلوق، قدرتش بر ايمان و كفر به يک اندازه است، و

مـــادامی کــه برای یکی از ایــن دو مرجحی در کــار نباشـــد محــال اســت کــه آن یکی را بر دیگری ترجیـــح دهـــد و بر

گزینـد، پس اختیار یکی از آن دو وقتی صورت می گیرد که مرجحی برای آن باشـد، و این مرجح ناچار یک امر قلبی خواهد بود، و آنهم جز علم یا اعتقاد و یا مظنه بر وجود مصلحت زائـده و منفعت راجـح و نبود ضـرر زائد و منقصت راجح چیز دیگر نمی توانـد باشـد، و چون در محل خود ثابت شـده که حصول علم و اعتقاد و مظنه در قلب از ناحیه خدای تعالی است، پس لا جرم اختیار کفر و یا ایمان مستند به او است و بنده را در انتخاب یکی از آن دو اختیاری نیست.

درست است که بنـده دارای قـدرت هست، و لیکن آن چیزی که باعث بر اختیار است قـدرت تنها نیست، بلکه قـدرت و داعی است که آن از ناحیه خدا است.

وقتی این معنـا ثـابت شـد اینـک می گوییم صـدور ایمان از بنـده وقتی ممکن است که خـدای تعالی در قلب او اعتقاد رجحان ایمان را بر کفر ایجاد کرده باشد که اگر چنین اعتقادی را خداوند در قلب کسـی ایجاد نمود البته قلب و نفس متمایل به ایمان می شود، و گر نه محال است کسـی از پیش خود ایمان را اختیار کنـد، و این همان شـرح صـدری است که در آیه مورد بحث است. و همچنین صدور کفر از بنده وقتی ممکن است که خداوند در قلب او اعتقاد رجحان آن را بر ایمان بیافریند و همین که آفرید قلب از ایمان نفرت کرده و به طرف کفر

می گرایـد و گر نه اختیار کفر هم محال است، مراد از جمله" يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" هم همين است. بنا بر اين، تقدير آيه چنين می شـود: كسـی كه خداونـد از او ايمـان را بخواهـد دواعی نفسـانيش را نسـبت به ايمـان تقـويت می كنـد، و كسـی كه خداونـد كفر را از او بخواهـد موانـع و صوارف از ايمـان را در دلش تقويت نموده در مقابـل، دواعی كفر را در دلش قوی می كند. و چون عقل هم همين حكم را می كند پس بايد گفت قرآن كريم نيز به همين ادله عقلی اشاره می كند. اين بود خلاصه كلام اين دانشمند.

و در اين كلام چنـد اشـكال است: اول اينكه اگر اشـيا را مسـتند به خـدای تعالی می دانيم بخاطر اينكه خـدای تعالی اسـباب و مقدمات وجود آن را فراهم نموده باعث نمی شود كه به غير خدا مسـتند نباشد و گر نه قانون عمومی علت و معلول از بين رفته در نتيجه احكـام عقلی به كلی از ميان می رود، پس ممكن است تمامی اشـيا، و از آن جمله هـدايت و ضـلالت، در عين اينكه بطور حقيقت مستند به خدا هستند به همان گونه مستند به غير خدا هم باشند و تناقضی هم نباشد.

دوم اينكه آيه شـريفه تنهـا متعرض اين جهت بود كه هـدايت و ضـلالت و يا سـعه و ضـيق قلب كار خـدای تعالی و از صـنع او است، و اما اينكه هدايت و ضـلالت همان رغبت نفس و نفرت آن باشد گذشـته از اينكه سخن درستی نيست آيه شريفه هم از آن ســــاكت بلكــــه از آن بيگــــانه

است، و صرف اينكه اراده فعل مستلزم رغبت، و كراهت از فعل

مستلزم نفرت است باعث نمی شود که بگوییم مراد از سعه قلب اراده و مقصود از ضیق قلب کراهت است و این مغالطه، و یکی از دو مقارن را در جای آن دیگری اخذ کردن است. و از این عجیب تر اینکه چون خیال کرده که آیه با آن دلیل عقلی که اقامه کرده منطبق است گفته: لفظ آیه بر این دلیل عقلی دلالت دارد!!!.

سوم اینکه در سابق گفتیم آیه شریفه تنها در مقام بیان عملی است که خدا در موقع هدایت و اضلال در قلب انجام می دهد و اما اینکه آیا تمامی هدایت ها و ضلالتها تنها از ناحیه خدا است، آیه از آن اجنبی است، گو اینکه هدایت و ضلالت از ناحیه خدا است و لیکن غرض از آیه مورد بحث، افاده آن نیست.

" وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً ..."

این جمله اشاره است به همان بیانی که در آیه قبلی گذشت، و ما سابقا معنای صراط و استقامت را بیان کردیم. خدای تعالی در این جمله شرح صدر دادن در موقع هدایت را و سینه را ضیق و حرج قرار دادن در موقعی که بخواهد کسی را گمراه کند، صراط مستقیم و سنت جاری خود خوانده، و خاطرنشان ساخته که این سنت جاری اختلاف و تخلف پذیر نیست، پس هیچ مؤمنی نیست مگر آنکه دارای شرح صدر و دلش برای تسلیم در برابر خداوند آماده است و هیچ غیر مؤمنی نیست مگر آنکه وضعش عکس این است.

پس در حقیقت جمله" وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً" بیان دومی است که تعریف در آیه قبلی را تاکید نموده و می فهماند که تعریف مزبور برای هدایت و ضلالت تعریفی

است جامع افراد و مانع اغیار، و همین معنا را نیز در جمله" قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَذَّکَّرُونَ" تاکید نموده می فرماید: بیان مزبور نزد آنان که متذکر معارف فطری و عقاید اولیه ای شوند که خداوند در نفس آنان به ودیعه سپرده و با تذکر آن انسان به معرفت هر حق و تشخیص آن از باطل راه می یابد بیانی است حق و روشن، علاوه بر اینکه، این بیان بیان آن خدایی است که همو انسان را بعد از هدایت به حجت به سوی نتیجه حجت هدایت می کند.

" لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِیُّهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ" به طوری که از ظاهر سیاق برمی آید کلمه" سلام" در اینجا به همان معنای لغوی یعنی دور بودن از آفات ظاهری و باطنی است. و" دار السلام" به معنای آن محلی است که در آن هیچ آفتی از قبیل مرگ، مرض و فقر و هیچ عدم و هیچ فقدانی دیگر و هیچ غم و اندوهی واردین را تهدید نمی کند، و چنین محلی همان بهشت موعود است و جز آن نمی تواند باشد، مخصوصا بعد

از آنکه مقید به قید" عِنْدَ رَبِّهِمْ" شده است.

آری، اولیای خدا در همین دنیا هم وعده بهشت و دار السلام را که خداوند به آنان داده احساس می کنند، یعنی دنیا هم برای آنان دار السلام است، برای اینکه اینگونه افراد کسی را جز خداوند مالک نمی دانند، و در نتیجه مالک چیزی نیستند تا بترسند روزی از دستشان برود و یا از فقدان و از دست دادنش اندوهگین شوند، هم چنان که خدای تعالی در حقشان فرموده:" أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ

لا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۱» و در فکر هیچ چیزی جز پروردگار خود نیستند، و زندگی شان همه در خلوت با او می گذرد، به همین جهت ایشان در همین دنیا هم که هستند در دار السلام اند، و خداوند ولی ایشان است و آنان را در مسیر زندگی به نور هدایت سیر می دهد، همان نوری که از دلهایشان تابیده چشم عبرت بینشان را روشن ساخته است. بعضی از مفسرین گفته اند مراد از" سلام" خدای تعالی و مقصود از" دار السلام" بهشت او است. و لیکن این تفسیر با سیاق آیه سازگار نیست. و مرجع ضمیرهای جمعی که در آیه است- بطوری که گفته می شود- کلمه قوم در" لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" است، چون این کلمه از کلمات دیگری که ممکن است مرجع باشد به ضمایر مزبور نزدیک تر است. لیکن دقت در آیه رجوع ضمایر را به هدایت یافتگان مذکور در آیه قبل تایید می کند، چون آیات مورد بحث در مقام بیان احسانی است که خدا به هدایت یافتگان می کند، پس ناگزیر باید ضمایری که در وعده مزبور است نیز به آنان برگردد، و اگر در میان آیات ذکری از قوم نامبرده به میان آمده تبعی بوده نه بالاصاله.

گفتاری در معنای هدایت الهی هدایت به معنایی که از آن می فهمیم در هر حال از عناوینی است که افعال به آن متصف می شود، مثلا وقتی گفته می شود" من فلانی را به فلان کار هدایت کردم" مقصود بیان چگونگی رسیدن فلان شخص به فلان مقصود است، حال چه اینکه فلان راه رسیدن به مقصود را به او نشان داده باشی و چه اینکه دست او را گرفته و تا مقصد همراهیش کرده باشی.

که در صورت اول هدایت به معنای ارائه و نشان دادن طریق است و در صورت دوم به معنای ایصال به مطلوب.

خلاصه، آنچه که در خارج از شخص هدایت کننده مشاهده می شود افعالی از قبیل ____________________

(۱) بدانیـــد کـــه دوســـتان خـــدا هیـــچ ترســـی برایشـــان نیســـت و نـــه ایشـــان انـــدوهناک می شونـــد.

بیان آدرس و یا نشان دادن به اشاره و یا برخاستن و طرف را به راه رساندن است، اما خود هدایت عنوان و صفت فعل و دائر مدار قصد است، هم چنان که اعمالی که از طرف مقابل سر می زند معنون به عنوان اهتدا و هدایت یافتن است. این معنا را برای این خاطر نشان ساختیم که وقتی می گوییم:" هدایت که یکی از اسمای حسنی است و به خدا نسبت داده می شود، و به آن نظر خدای تعالی هادی نامیده می شود صفتی است از صفات فعل خدا مانند رحمت و رزق و امثال آن نه از صفات ذات او" خواننده محترم به سهولت آن را درک نماید.

[تقسیم هدایت الهی به دو قسم: تکوینی و تشریعی. و تقسیم هدایت تشریعی به دو قسم: ارائه طریق و ایصال به مطلوب

و هدایت خدای تعالی دو قسم است: یکی هدایت تکوینی و دیگری تشریعی. و اما هدایت تکوینی هدایتی است که به امور تکوینی تعلق می گیرد، مانند اینکه خداوند هر یک از انواع مصنوعات را که آفریده، او را به سوی کمال و هدفی که برایش تعیین کرده و اعمالی که در سرشتش گذاشته راهنمایی فرموده و شخصی از اشخاص آفریده را به سوی آنچه برایش مقدر شده و نهایت و سررسیدی که برای وجودش قرار داده

است به راه انداخته، چنان که می فرماید:

" رَبُّنَا الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۱» و می فرماید" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۲».

و اما هـدایت تشـریعی- این هـدایت مربوط است به امور تشـریعی از قبیل اعتقادات حق و اعمال صالـح که امر و نهی، بعث و زجر و ثواب و عقاب خداونـد همه مربوط به آن است. این قسم هـدایت نیز دو گونه است: یکی ارائه طریق یعنی صـرف نشان دادن راه که هـدایت مـذکور در آیه" إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا کَفُوراً" «۳» از آن قبیـل است. و دیگر ایصال به مطلوب یعنی دست طرف را گرفتن و به مقصدش رساندن که در آیه" وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ" «۴» به آن اشاره شده. در آیه" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْـرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْـلامِ" «۵» هم به بیان دیگری همین هـدایت را تعریف کرده و فرموده: این قسم هدایت _______________

(۱) خدای ما آن کسی است که همه موجودات را نعمت وجود بخشیده و سپس به راه کمال هدایت کرده است. سوره طه آیه ۵۰

(۲) آن خـدایی که همه عالم را خلق کرده و به حـد کمال خود رسانیـد، آن خدایی که هر چیز را قدر و اندازه ای داد و به راه کمال هدایتش نمود. سوره اعلی آیه ۳

(۳) ما راه را به او نموده ایم، یا سپاسگزار و یا کفران پیشه است. سوره دهر آیه ۳

(۴) اگر می خواسـتیم وی را به وسـیله آن آیه هـا بلنـد می کردیم ولی او خود به پستی گراییـد و هوس خویش را پیروی کرد. سوره اعراف

آیه ۱۷۶

(۵) سوره انعام آیه ۱۲۵ ____

صفحه ی ۴۷۸

عبارت است از اینکه قلب به نحو مخصوصی انبساط پیدا کرده و در نتیجه بدون هیچ گرفتگی قول حق را پذیرفته به عمل صالح بگراید، و از تسلیم بودن در برابر امر خدا و اطاعت از حکم او إبا و امتناع نداشته باشد.

و آیه شریفه" أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ... ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ" «۱» به همین معنا اشاره نموده و این حالت را نور خوانده است، چون قلب با داشتن این حالت نسبت به اینکه چه چیزهایی را باید در خود جای دهد، و چه چیزهایی را قبول نکند روشن و بینا است.

خدای تعالی برای این قسم هدایت رسم دیگری را هم ترسیم کرده، آنجا که هدایت انبیا (ع) و اختصاصات ایشان را ذکر کرده دنبالش می فرماید:" وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ" «۲» و این آیه هم چنان که در تفسیرش بیان داشتیم دلالت دارد بر اینکه یکی از خواص هدایت الهی افتادن به راه مستقیم و طریقی است که انحراف و اختلاف در آن نیست، و آن همانا دین او است که نه معارف اصولی و شرایع فروعیش با هم اختلاف دارد، و نه حاملین آن دین و راهروان در آن راه با یکدیگر مناقضت و مخالفت دارند، برای اینکه منظور از تمامی معارف و شرایع دین الهی یک چیز است و آن توحید خالص است که خود حقیقت واحدی است ثابت و تغییر ناپذیر. و نیز خود آن معارف هم همه مطابق با

فطرت الهی است که نه خود آن فطرت عوض شدنی است و نه احکام و مقتضیاتش قابل تغییر است، به همین جهت حاملین دین خدا یعنی انبیا (ع) نیز با یکدیگر اختلاف ندارند، همه به یک چیز دعوت نموده خاتم آنان همان را می گوید که آدم آنان گفته بود، تنها اختلاف آنان از جهات اجمال دعوت و تفصیل آن است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به حیات و نور شخص مؤمن و شرح صدر ...)]

در کافی به سند خود از زید روایت کرده که گفت: از حضرت ابی جعفر (ع) شنیدم که در تفسیر آیه" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ"

---

(۱) مگر آن کسی که خداوند سینه اش را برای پذیرفتن اسلام گشوده و قرین نوری از پروردگار خویش است (مانند دیگران است؟) ... این هدایت خدا است که با آن هر که را بخواهد هدایت می کند.

سوره زمر آیه ۲۳

(۲) سوره انعام آیه ۸۸

صفحه ی ۴۷۹

می فرمود:" میت" آن کسی است که هیچ چیز نمی داند، و مقصود از" نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ" امامی است که به او اقتدا کند، و مقصود از" کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها" آن کسی است که امام خود را نشناسد «۱».

مؤلف: این تفسیر از باب تطبیق کلی بر مصداق است نه اینکه معنای نور، امام باشد چون قبلا هم گفتیم که مقصود از نور، هدایت به سوی قول حق و عمل صالح است و سیاق آیه جز این را نمی رساند. سیوطی در الدر المنثور از زید بن اسلم نقل کرده که آیه مزبور در باره عمار بن یاسر نازل شده

«۲».

و روایت دیگری از ابن عباس و زید بن اسلم نقل کرده که گفته اند: آیه در شان عمر بن خطاب و ابی جهل بن هشام نازل شده «۳».

و حال آنکه سیاق آیه سیاقی نیست که بتوان گفت در مورد خاصی نازل شده است.

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه، ابن ابی الدنیا، ابن جریر، ابو الشیخ، ابن مردویه، حاکم و بیهقی در کتاب شعب از چند طریق از ابن مسعود نقل کرده اند که گفت وقتی آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" نازل شد رسول خدا فرمود: وقتی خداوند نور را در دل کسی بتاباند آن دل فراخ و پر ظرفیت می شود. عرض کردند آیا برای چنین دلی علامتی هست؟ فرمود: علامتش اقبال و رو آوردن به سرای جاوید و اعراض و پرهیز از دار غرور و آمادگی برای مرگ قبل از رسیدن آن است «۴». مؤلف: سیوطی این روایت را از عده ای از مفسرین نیز نقل کرده، و ایشان آن را از جمعی از تابعین از قبیل ابی جعفر مدائنی و فضل و حسن و عبد اللَّه بن سور از رسول خدا (ص) روایت کرده اند «۵». و در کتاب عیون به سند خود از حمدان بن سلیمان نیشابوری نقل کرده که گفت: من از حضرت رضا (ص) معنای آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" را پرسیدم، حضرت فرمود: معنایش این است که: خداوند هر کس را که بخواهد در دنیا به سوی ایمان و در آخرت به سوی بهشت و دار کرامت خود هدایت کند او را برای تسلیم بودن در برابر اوامر خود و وثوق

و اطمینان داشتن نسبت به ثواب و پاداشش شرح صدر می دهد، و هر کافر و گنهکاری را که بخواهد از بهشت و دار کرامت خود گمراه سازد در اثر کفر و نافرمانی سینه اش _______________

(۱) کافی ج ۱ ص ۱۸۵ ح ۱۳

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۳

(۴ و ۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۵

را تنگ و کم ظرفیت می کند تا در ایمان خودش متزلزل شده اضطرابش به حدی برسد که گویا به آسمان بالا می رود، "کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ- خداوند اینچنین پلیدی و آلودگی را بهره کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد" «۱».

مؤلف: در این حدیث نکاتی است که همه آنها به بیان سابق ما اشاره دارد.

و در کافی به سند خود از سلیمان بن خالد از امام صادق (ع) روایت کرد، که فرمود: خدای عز و جل وقتی برای بنده ای از بندگانش خیری بخواهد نقطه نوری در دلش ایجاد نموده گوش دلش را باز می کند، و فرشته ای را بر او می گمارد تا او را به صلاح و سداد وادارد، و وقتی برای بنده ای بدی بخواهد نقطه سیاهی در دلش ایجاد نموده گوش دلش را کر می کند و شیطانی را بر او می گمارد تا او را گمراه سازد. راوی می گوید: امام (ع) به اینجا که رسید آیه "فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ" را تلاوت کرد «۲».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۳»

در تفسیر خود بدون ذکر سند و صدوق در توحیدش «۴»

با سند از امام صادق (ع) نقل کرده اند.

و در

کافی به سند خود از حلبی از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود:

قلب برای یافتن حق همیشه در اضطراب است و این در و آن در می زند تا به آن دست پیدا کند پس از آنکه دست یافت مطمئن می شود و اضطرابش خاتمه می یابد. راوی می گوید امام (ع) سپس آیه" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ ..." را تا کلمه" فی السماء" تلاوت فرمود «۵».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۶»

نیز در تفسیر خود از ابی جمیله از عبد اللَّه بن جعفر از برادرش موسی بن جعفر (ع) روایت کرده است.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از خیثمه روایت شده که گفت: از امام ابی جعفر (ع) شنیدم که می گفت: مادامی که قلب به حق دست نیافته همواره در زیر و رو شدن است و از جای خود تا حنجره کنده می شود تا به حق دست بیابد، آن موقع در جای خود قرار

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۳۱ ح ۲۷

(۲) کافی ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۶ ح ۹۴

(۴) توحید صدوق ص ۲۴۲ ح ۴

(۵) کافی ج ۲ ص ۴۲۱ ح ۵

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۶ ح ۹۳

می گیرد. راوی می گوید: امام (ع) موقعی که فرمود:" در جای خود قرار می گیرد"، انگشت های دو دست را در هم حلقه زد و سپس آیه" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً" را تلاوت فرموده و نیز می گوید امام به موسی بن اشیم فرمود: معنای" حرج" را می دانی؟ عرض کرد: نه. حضرت دست ها را

محکم به یکدیگر چسبانیده و فرمود: این را" حرج" می گویند که نه چیزی در آن فرو می رود و نه چیزی از آن بیرون می آید «۱». مؤلف: قریب به این مضمون در تفسیر برهان «۲»

از صدوق روایت شده، برقی نیز صدر حدیث را در کتاب محاسن «۳»

خود از خیثمه از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده.

تفسیری که در این روایات برای حرج شده مناسب با آن معنایی است که ما از راغب نقل کردیم.

و در اختصاص به سند خود از آدم بن حر روایت کرده که گفت: موسی بن اشیم از امام صادق (ع) معنای آیه ای از آیات قرآن را می پرسید و من در آن مجلس حاضر بودم، امام (ع) هم به سؤالش جوابی داد، چیزی نگذشت مردی وارد شد و از آن جناب معنای همان آیه را پرسید و لیکن امام جوابی داد بر خلاف آن جوابی که به موسی بن اشیم داده بود.

ابن اشیم به من رو کرد و گفت: من از این جوابهای ضد و نقیض آن قدر در اضطراب و شک افتاده ام که گویی دلم را با کارد پاره پاره می کنند، با خود گفتم این تقصیر خود ما است که ابا قتاده را رها کرده نزد کسی آمدیم که اینجور اشتباهات بزرگ دارد، و جوابی می دهد که سراپایش خطا است، با اینکه ابا قتاده حتی در یک واو و یا حرف دیگری اشتباه نمی کند، در این بین که این افکار در دلم خطور می کرد مرد دیگری وارد شد و اتفاقا او هم از امام معنای همان آیه را سؤال کرد، و با کمال تعجب دیدم جوابی که به او داد بر خلاف

جواب من و جواب شخص دوم بود این را که شنیدم قدری آسوده شدم و فهمیدم که امام عمدا اینطور جواب می دهد، و خود را با افکار دیگری سرگرم کردم.

ناگاه امام (ع) به من التفات کرده و فرمود: ای ابن اشیم! آن کار را که در فکر آن هستی انجام مده. به این ترتیب حدیث نفس من آشکار شد، آن گاه فرمود: ای ابن اشیم!

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۹۵

(۲) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۵۵۳ ح ۵

(۳) محـــــــــــاسن برقی ص ۲۰۲ بـــــــــاب الهـــــــــدایه مـــــــــن اللّه، ح ۴۸

خدای تعالی امر را واگذار کرد به سلیمان بن داوود و فرمود: " هـذا عَطاؤُنـا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ " و واگذار کرد به پیغمبر گرامیش (ص). آری، ای ابن اشیم! خدا امر را به ما واگذار کرده و هر کس که خدا بخواهد هدایتش کند او را برای اسلام شرح صدر می دهد و هر کس را بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ و حرج می کند، هیچ می دانی " حرج " چیست؟ عرض کردم نه. دست خود را محکم بست و به من فهماند حرج هر چیزی مصمتی (میان پری) است که نه چیزی از آن بیرون شود و نه چیزی بتواند در آن داخل گردد «۱». مؤلف: مساله تفویض و واگذاری امر به سلیمان و به رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت گر چه روایات زیادی در تفسیرش وارد شده و لیکن از خود این حدیث و اینکه آیه مورد بحث را با داستان سلیمان تطبیق کرده می توان فهمید که معنای آن این است که علمی که خداوند از معنای قرآن به ایشان

داده منحصر در یک معنا و دو معنا نیست، بلکه برای هر آیه قرآن معانی زیادی در نزد ایشان است، و ایشان از آن معانی آن مقداری را انتشار می دهند که خدا اذنشان داده باشد، و بعید نیست که مقصود امام از خواندن آیه راجع به سلیمان اشاره به همین معنا باشد، گو اینکه روایت ظهور دارد در اینکه مقصود از تلاوت آیه بیان حال دلها و تعریض بر موسی بن اشیم و اضطراب و قلق خاطر او است.

در تفسیر قمی در ذیل جمله "... ضَیِّقاً حَرَجاً" روایت کرده که فرمود: مثل آن دلهایی که خداوند ضیق و حرجش قرار داده مثل درختی است که در میان درختهای زیادی سبز شده باشد و شاخه های آن از هیچ طرف جایی برای رشد و باز شدن ندارند و ناچار این درخت به طرف آسمان رشد نموده هر چه بیشتر بماند بیشتر در تنگنا قرار می گیرد «۲». مؤلف: این روایت نیز مناسب با معنایی است که راغب برای لفظ "حرج" کرده.

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که در تفسیر جمله "کَذٰلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ" فرموده مراد از این رجس شک و تردید است. «۳»

مؤلف: این نیز از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

---

(۱) اختصاص شیخ مفید ص ۳۳۰- ۳۳۱

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۶

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۹۶

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲۸ تا ۱۳۵]

ترجمه آیات روزی که همگی را محشور کند (و گوید) ای گروه جنیان از آدمیان که پیرو شما بودند بسیار یافتید. دوستان ایشان از آدمیان گویند: پروردگارا! ما از

کرده بودی رسـیده ایم. گوید: جای شـما جهنم است که در آن جاوید باشـید مگر آنچه خدا خواهد که پروردگار تو فرزانه و دانا است (۱۲۸)

بدینسان بعضی از ستمگران را بر بعض دیگر ولایت می دهیم به سزای اعمالی که (تابعین) می کرده اند (۱۲۹)

ای گروه جنیان و آدمیان! مگر پیغمبرانی از خودتان به سوی شـما نیامدند که آیه های ما را برای شـما می خواندند و شما را به دیدار این روزتان بیم می دادند؟ گویند: علیه خویش گواهی می دهیم، زندگی دنیا فریب شان داده بود و علیه خویش گواهی دهند که کافر بوده اند (۱۳۰)

آن به خاطر اینست که پروردگارت این دهکده ها را در آن حال که مردمش بی خبر بودند هلاک نمی کرد (۱۳۱)

و همه را از آن عمل هایی که کرده اند رتبه هایی است و پروردگار تو از اعمالی که می کنند بی خبر نیست (۱۳۲)

پروردگار تو بی نیاز و دارای رحمت است اگر خواهد شـما را ببرد و از پی شـما هر که را خواهد جانشینتان کند چنان که شما را از نژاد گروهی دیگر ایجاد کرد (۱۳۳)

عذابی که به شما وعده می دهند آمدنی است و شما فرار نتوانید کرد (۱۳۴)

بگو ای قوم! شـما را هر چه در خور است و توانـایی داریـد عمـل کنیـد که من نیز عمل می کنم، به زودی خواهیـد دانست که عاقبت آن سرای از آن کیست، که ستمگران رستگار نمی شوند (۱۳۵).

بیـان آیات این آیات مربوط و متصل به آیات قبل است، و سـرپرستی و ولایتی را که برخی از سـتمگران بر برخی دیگر به اذن خدا دارند- مانند ولایت شیاطین بر کفار- تفسیر می کند، و بیان

می کند که این کار از خدای تعالی ظلم نیست، به شهادت اینکه خود ستمگران و کفار به زودی در قیامت اعتراف می کنند به اینکه اگر معصیت کردند و یا به خداوند شرک ورزیدند به سوء اختیار خودشان بوده، و این خود آنان بودند که با شنیدن ندای الهی و هشدارش نسبت به عذاب قیامت، مغرور زندگی دنیا شدند و راه ظلم را پیش گرفتند، و ستمگران هم رستگار نخواهند شد.

[بین قضای الهی و اختیار انسان، مزاحمتی نیست

و اینکه قضای الهی با کفر و ظلم آنان موافق است سبب نمی شود که کفر و ظلم شان به خودشان نسبت داده نشود. نه قضای الهی منافات با اختیار که مدار مؤاخذه و مجازات است دارد، و نه اختیار انسانی که مدار سعادت و شقاوت است مزاحم با قضای الهی است، چون قضای الهی بر این رانده شده که آنان اولیای خود را از شیاطین به اراده و اختیار خود متابعت

کنند، نه اینکه متابعت کنند چه اراده داشته باشند و چه نداشته باشند، تا بتوان گفت خداوند و یا شیاطین ایشان را مجبور به سلوک طریق شقاوت و انتخاب شرک و ارتکاب گناهان کرده، بلکه خدای سبحان غنی مطلق است و نیازی به آنچه در دست ایشان است ندارد تا به طمع آن به آنان ظلم کند، آری، خداوند همه آنان را به رحمت خود آفریده و به استفاده از رحمتش سفارش و تاکید فرموده، ولی ایشان راه ظلم را پیش گرفته و در نتیجه از رستگاری بازماندند.

[سلطه و ولایت شیاطین بر انسان، قهری نیست، بلکه به اعتراف کفار در قیامت، نتیجه معامله طرفینی است

"

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ ... أَجَّلْتَ لَنا" وقتی در لغت عرب گفته می شود:" اکثر من الشی ء" و یا" اکثر من الفعل" و یا" استکثر منه" معنایش این است که فلانی از فلان چیز زیاد آورده و یا فلان کار را بسیار انجام داده، و اینکه در آیه مورد بحث می فرماید: شما ای گروه جن زیاد از انسانها آورده اید، معنایش این نیست که افراد زیادی را آورده اید برای اینکه آورنده انسانها در دنیا و مبعوث کننده آنان در قیامت خود خدای تعالی است، بلکه معنایش این است که شما ای گروه شیاطین زیاد در انسانها اثر سوء گذاشتید و خیلی آنان را اغوا کردید. و این اغوا کردن شیطانها همانطوری که قبلا هم گفته شد به طور اجبار نیست. خلاصه اینکه، ولایت شیطانها بر آدمیان ولایت اجبار نیست بلکه از قبیل معامله طرفینی است، به این معنا که اگر انسانها شیطانها را متابعت می کنند به خاطر منافع و فوایدی است که در این کار تصور می کنند، و اگر شیطانها هم آنان را می فریبند بخاطر منافعی است که در ولایت بر آنان و اداره کردن شؤون ایشان می پندارند.

آری، شیطانها از فریفتن انسانها و ولایت داشتن بر ایشان یک نوع لذتی می برند، انسانها هم از پیروی شیطانها و وسوسه های آنان یک نوع لذتی را احساس می کنند، چون به این وسیله به مادیات و تمتعات نفسانی می رسند، و این همان اعترافی است که اولیای شیطانها در قیامت خواهند کرد، و خواهند گفت:" رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ" پروردگارا ما پیروان شیاطین و شیاطین، از یکدیگر استفاده کردیم ما از وسوسه و تسویلات آنها- که همان متاع دنیا

و زخارف آن باشد- استفاده کردیم، و آنان از ولایتی که بر ما داشتند لذت بردند، و نتیجه اش این شد که می بینیم.

از اینجا معلوم می شود که مراد از" أجل" در جمله" وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلْتَ لَنا" آن حدی است که خداوند برای وجود ایشان قرار داده. و آن درجه و پایه ای است که ایشان به وسیله اعمالی که کردند بدان رسیدند، نه اینکه معنایش سر رسیدن مدت زندگی باشد، سیاق آیه هم همین معنا را تایید می کند. روی این حساب برگشت معنای آیه به این است که: بعضی از ما به سوء اختیار و به عمل زشت خود بعض دیگر را پیروی کردیم، و این روش را تا آنجا که

تو مقدر کرده بودی ادامه دادیم، یعنی تا سر حد ظلم و کفر پیش رفتیم.

" وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً" و روزی که همه آنان را محشور می کند تا احتجاج علیه آنان به طور کامل انجام یابد، آن گاه به طایفه شیطانها می فرماید:" یا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَکْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ" ای گروه جن شما ولایت بر انسانها و گمراه نمودن آنان را از حد گذراندید" وَ قالَ أَوْلِیاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ" پیروان شیطانها به جای ایشان جواب داده به حقیقت اعتراف کرده و می گویند:" رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ" پروردگارا ما گروه آدمیان خودمان دنبال شیطانها را گرفته و از تسویلات آنان از قبیل زخارف دنیا و هواپرستی لذت بردیم، و گروه جن هم از پیروی کردن ما و القای وسوسه به دلهای ما لذت بردند، ما دو طایفه این روش را ادامه دادیم تا آنکه:" بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلْتَ لَنا" رسیدیم به آن اندازه

از زندگی نکبت بار و کارهای ناشایسته که فعلا داریم.

به طوری که ملاحظه می کنید اعتراف دارند که این" اجل" را هر چند خداوند مقدر فرموده ولی ایشان با پیمودن راه بهره برداری از یکدیگر به اختیار خویش، به آن رسیده اند. و بنا بر آنچه گفته شد اگر بگوییم آیه شریفه ظهور دارد در اینکه مراد از" جن" شیاطین جنی است که در سینه ها وسوسه می کنند خیلی بیراهه نرفته ایم.

" قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ..."

این جمله حکایت جوابی است که خداوند به آنان می دهد، و در عین حال قضایی است که علیه آنان می راند، و متن آن قضا تنها جمله" النَّارُ مَثْواكُمْ" است. کلمه" مثوی" اسم مکان از ماده" ثوی يثوی ثواء" و به معنای محل اقامت با استقرار است، پس اینکه فرمود:

" النَّارُ مَثْواكُمْ" معنایش این است که: آتش محل اقامتی است برای شما که در آن استقرار خواهید داشت، و بیرون شدن برایتان نیست، از این رو جمله" خالِدِينَ فِيها" تاکید خواهد بود، و چون ممکن بود کسی خیال کند که خود خدای تعالی هم نمی تواند آنان را از آتش بیرون کند لذا فرمود" إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ" تا بفهماند که قدرت خدای تعالی بر نجات دادن آنان در عین حال بجای خود باقی است، گر چه نجات نمی دهد.

و در آخر برای اینکه بیان آیه را تکمیل نموده و خطابی که به رسول خدا (ص) شده تعلیل کرده باشد فرمود:" إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ".

" وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" در این جمله این معنا را خاطرنشان می سازد که بعضی از ستمکاران را ولی بعضی دیگر قرار دادن

(ستمگران) از تسویلات متبوع خود (شیطان) لـذت برده از این راه گناهانی را مرتکب می شود، و این روش را آن قـدر ادامه می دهد تا آنکه خداوند متبوع او را ولی او و او را در تحت ولایت آن متبوع قرار دهد.

حرف" باء" در جمله" بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" برای سببیت و یا مقابله است، و می رسانـد که قرار دادن این ولایت خود مجازاتی است که خداونـد ستمگران را در قبال ظلمهایی که مرتکب شدنـد کیفر می دهـد، نه اینکه مجازات ابتدایی و بدون گناه بوده باشـد. و این همان معنایی است که آیه" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ" آن را بیان می کند «۱». در آیه مورد بحث از غیبت به تکلم التفات شـده یعنی سیاق غیبت پیشـین تبدیل به خطاب به رسول خدا شده تا اینکه بیان حقایق را اختصاص به رسول خـدا داده باشـد، چون قوم لایقی برای تلقی این گونه حقایق نبودنـد، و اگر به تکلم التفات شـده و حال آنکه ممکن بود به نحو دیگر بشود برای این است که تکلم برای راز در میـان نهـادن مناسب تر است البته در آیات مورد بحث التفات های دیگری نیز به کار رفته که خواننده محترم خود می تواند با کمی دقت به نکات آنها پی برد.

" يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ..."

در این خطـاب اشـکالی که ممکن بود متوجه حجت سـابق شود دفع شـده، و آن این است که اگر کفـار اعتراف می کننـد که پیروی شان از ولایت

شیطـان به سوء اختیارشـان برده، به خـاطر جهل و غفلتی که داشـتند معذورنـد، زیرا ایشان هرگز خیال نمی کردنـد که ارتکاب معاصـی و تمتع از لـذات مادی آدمی را به تدریج به ولایت ظالمین و ولایت شـیطان می کشاند، و در نتیجه دچار شـقاوتی می کند که بعد از آن سعادتی نیست. گو اینکه فی الجمله زشتی هر گناه را می دانستند، و لیکن از چنین سرانجامی غافل بودند، و مؤاخذه غافل صحیح نیست.

آیه مورد بحث این اشـکال را دفع می کند، و از ایشان می پرسد آیا انبیا به سوی شـما گسیل شدند یا نه؟ و آیا آیات خدای را به خاطرتان آوردنـد؟ و شـما را از روز رسـتاخیز و سـرانجام گناه و کفر خبر دادند یا خیر؟ و چون به همه اینها اقرار دارند قهرا حجت تمام است و دیگر محلی برای اشکال فوق باقی نیست.

---

(۱) با آن (قرآن) بسیاری را گمراه می کند و بسیاری را هدایت می کند و به جز فاسقان کسی را با آن گمراه نمی کند. سوره بقره آیـه ۲۶ ________ صـفحه ی ۴۸۸

بنـا بر ایـن معنـای آیه این می شـود که: مـا در قیـامت همگی آنـان را مخـاطب قرار داده می پرسـیم: ای گروه جن و انس! آیا پیغمبرانی از شـما به سوی شـما نیامدند؟ و آیات مرا بر شـما نخواندند؟ و شما را به دین حق دعوت نکردند؟ و از عذاب امروز که روز قیامت است هشدارتان ندادند و به شـما نگفتند: خداوند به زودی در موقف بازخواستتان بازداشته و به حساب اعمالتان رسـیدگی نموده، به آنچه از نیك و بد کرده اید پاداش و کیفرتان می دهد؟ در جواب خواهند گفت: ما علیه خود گواهی می دهیم که پیغمبران آیات

تو را بر ما خواندند و از رسیدن به چنین روزی انذارمان کردند، و ما به دین ایشان کفر ورزیده با علم به حقانیت آنان و بدون هیچ غفلتی ایشان را رد کردیم.

این معنا که ما برای آیه کردیم چند نکته را روشن می سازد: اول اینکه کلمه" منکم" بیش از این دلالت ندارد که پیغمبران از جنس مجموع و روی هم رفته همان جن و انسی بودند که به سوی ایشان مبعوث شدند، و خداوند پیغمبران را از جنس ملائکه قرار نداد تا امتان ایشان از دیدنشان وحشت نکنند، و کلام ایشان را که همان زبان مادری خودشان است بفهمند، و اما اینکه برای جن پیغمبرانی از جن و برای انس انبیایی از انس مبعوث کرده باشد آیه شریفه هیچ گونه دلالتی بر آن ندارد.

دوم اینکه تکرار کلمه شهادت در آیه مورد بحث به این جهت است که متعلق آن دو مختلف است مراد از شهادت اولی شهادت به آمدن انبیا و ابلاغ آیات خداوند و انذار از عذاب قیامت است و مقصود از شهادت دومی شهادت به کفر عمدی خود نسبت به دین انبیا (ع) است. و اینکه بعضی ها گفته اند: مقصود از شهادت اولی شهادت به کفر و معصیت در حال تکلیف و مقصود از دومی شهادت در آخرت، بر کفر خود در دنیا است، صحیح نیست، برای اینکه بالأخره مرجع هر دو به همان کفر در دنیا است. و این توجیه، اشکال تکرار لفظ را حل نمی کند.

سوم اینکه جمله" وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا" جمله معترضه ای است که به منظور دفع توهمی در وسط کلام گنجانیده شده، و آن توهم این است که: چگونه

می توان این معنا را قبول کرد که مردمی با اینکه از همدیگر بهره مند می شدند و پیغمبران خود را می شناختند و آن پیغمبران ایشان را از عذاب دوزخ انذار می کردند در عین حال با علم و اختیار خود را به هلاکت برسانند؟ جمله مزبور این توهم را دفع نموده جواب می دهد: زندگی مادی دنیا ایشان را مغرور نموده و در نتیجه هر وقت برقی از حق و حقیقت در دلشان جستن می کرد رذایل اخلاقی و هوای نفس پرده ظلمانی خود را به دلهایشان افکنده و بین آنان و دیدن حق حائل می شد.

[سنت الهی چنان نیست که مردم بی خبر را (قبل از اتمام حجت) هلاک سازد]

" ذلِکَ أَنْ لَمْ یَکُنْ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ" از ظاهر سیاق چنین برمی آید که کلمه" ذلک" اشاره است به مضمون آیه قبلی و بر سر جمله" ان لم یکن" لام تعلیل مقدر است، و معنای آیه چنین است: آنچه که ما در خصوص ارسال رسل و ابلاغ آیات خدایی و انذار به عذاب روز قیامت بیان داشتیم برای این بود که بدانید سنت ما چنین نیست که اهل قری را قبل از آنکه خواسته خود را گوشزدشان کنیم و آنان مخالفت کنند هلاک نموده به غضب خود دچار سازیم، گو اینکه اینگونه اشخاص و اقوام به قضای الهی و اینکه خداوند ایشان را اولیای شیطانهایی از خود و از جن قرار داده بدبخت هستند، و لیکن چنین هم نیست که سلب قدرت و اختیار از آنان نموده باشد، بلکه این گروه شرک و معصیت را به اختیار خود برگزیدند سپس خداوند پیغمبرانی از جنس

خودشـان به سویشان گسـیل داشت و آن پیغمبران آیات او را برایشان خوانـده از لقای روز حساب انـذارشان نمودنـد، آن گاه آنان به مقتضای همان بدبختی و شـقاوت به انبیا کفر ورزیده از شقاوت و طغیان خود دست برنداشتند، خداوند هم به پاداشت این ولایت حکم کرد به اینکه آتش منزلگاهشان باشد. پس این خودشانند که از روی علم و اراده خواهان هلاکتند، و خداوند ایشـان را در حال غفلت هلاک نکرده تا کسـی بگویـد خداونـد به ایشان ظلم کرده است، بلکه این عمل از خداونـد تبارک و تعالی عین عدالت است.

پس معلوم شـد اولا اینکه فرمود:" لَمْ یَکُنْ رَبُّکَ" معنایش این است که" سـنت خداونـد چنین نیست" نه اینکه" خداوند چنین نمی کنـد"، زیرا خداونـد هر کـاری را که می کنـد به مقتضـای سـنت جـاری و صـراط مسـتقیمی است که دارد، هم چنان که فرموده:" إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" «۱»

و بطوری که ملاحظه می کنید این جمله به خوبی بر مدعای ما دلالت می کند.

و ثانیا مقصود از هلاک ساختن اهل قری بطوری که از سیاق استفاده می شود عذاب دنیوی نیست، بلکه مقصود از آن شقاوت در دنیا و عذاب آخرت است.

و ثالثا مراد از ظلمی که در آیه شـریفه است ظلم خداونـد و هلاک ساختن اهل قری است در صورتی که غافل باشـند، نه ظلم اهل قری.

" وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ" متعلق لفظ" کل" ضـمیری است که به دو طایفه جن و انس برمی گردد و در آیه حذف ______________

(۱) بـه درسـتی کـه پروردگـار مـن همـواره بر راه و روش مسـتقیمی اسـت. سـوره هـود آیـه ۵۶

شده، و

معنای آیه این است که: برای هر یک از دو طایفه جن و انس درجاتی است از عمل، چون اعمال مختلف است و اختلاف اعمال باعث اختلاف درجات صاحبان اعمال است، و خداوند از آنچه که این دو طایفه می کنند غافل نیست.

[نفی جمیع انحاء ظلم از خدای متعال در جمله:" وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَهِ"]

" وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَهِ ..."

این جمله بیان عامی است برای نفی جمیع انحای ظلم در خلقت از خداوند. توضیح اینکه: ظلم که عبارت است از بکار بستن چیزی در غیر موردش و به عبارت دیگر تباه ساختن حقی، پیوسته برای یکی از دو منظور انجام می گیرد: یا برای احتیاجی است که ظالم به وجهی از وجوه داشته و با ظلم، آن احتیاج را رفع می کند، مثلا نفعی که یا خودش و یا دوستش به آن محتاج است به دست می آورد، و یا بدان وسیله ضرری از خودش و یا از کسی که دوستش می دارد دفع می کند. و یا به خاطر شقاوت و قساوت قلبی است که دارد، و از رنج مظلوم و مصیبت او متاثر نمی شود. و خدای سبحان از این هر دو صفت زشت منزه است نه احتیاج به ظلم دارد چون غنی بالذات است، و نه شقاوت و قساوت دارد چون دارای رحمت مطلقی است که همه موجودات هر کدام به مقدار قابلیت و لیاقت خود از رحمت او متنعمند، پس او به احدی ظلم نمی کند، این است آن معنایی که جمله:" وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَهِ" بر آن دلالت می کند، پس معنای آیه این شد که: پروردگار تو آن کسی است که متصف است به غنای

مطلقی که آمیخته به فقر و احتیاج نیست و نیز متصف است به رحمت مطلقی که تمامی موجودات را فرا گرفته است.

و مقتضای آن این است که او به ملاک غنایی که دارد می تواند همه شما را از بین برده و به ملاک رحمتش هر مخلوق دیگری را که بخواهد بجای شما بنشاند، هم چنان که به رحمتش شما را از ذریه قوم دیگری آفرید و آن قوم را به ملاک غنایی که از آنان داشت از بین برد و منقرض ساخت. و در اینکه فرمود:" ما یشاء: هر چه را بخواهد" و نفرمود:" من یشاء: هر که را بخواهد" اشاره است به سعه قدرت او.

" إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" یعنی امر خدا در باره بعث و جزا که همان وعده های از طریق وحی است آمدنی و محقق شدنی است و شما عاجز کننده خدا نیستید تا او را از تحقق دادن امرش مانع شوید.

بنا بر این، جمله مورد بحث تاکید آن وعده و وعیدی است که در جملات قبل بود.

" قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ ..."

" مکانت" به معنای منزلت و آن حالتی است که صاحب منزلت در آن حال به سر

می برد. و کلمه" عاقبت" به معنای سرانجام و منتهی الیه امر هر چیزی است، و این کلمه به طوری که می گویند در اصل مانند" عقبی" مصدر بوده، و اینکه گفته اند:" تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ" کنایه است از رسیدن به مقصد و به نتیجه سعی و کوشش، و در آیه مورد بحث برگشت به ابتدای کلام است، چون در چند آیه قبل که مطالب

مورد بحث آغاز می شد فرموده بود:" اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" و اینک در این جمله نیز می فرماید: به ایشان بگو ادامه دهید به آنچه که می کردید به زودی خواهید دانست که کوشش کدامیک از دو فریق به نتیجه می رسد.

و اینکه فرمود:" ادامه دهید" تهدید به صورت امر است و معنایش این است که: شما ظلم خود را و من ایمان و دعوت به توحیدم را ادامه می دهیم و چیزی نمی گذرد که خواهید فهمید سعادتمند کیست و سعی کدامیک از من و شما به نتیجه می رسد، و به طور قطع بدانید که در این میان من پیروزم نه شما که با شرک و گناه ظلم کردید، چون هیچ وقت ستمکار در ستمی که می کند رستگار نمی شود.

بعضی از مفسرین گفته اند: جمله:" إِنِّي عامِلٌ" حکایت کلام خود پروردگار است، و خدای تعالی است که می فرماید: من بعث و جزایی را که وعده داده ام عملی می کنم و لکن این معنا فاسد و دلیل فسادش در خود آیه است که می فرماید:" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ".

بحث روایتی [(چند روایت در باره محبت ظالم، انتقام از ظالم بدست ظالمی دیگر، آرزوی دراز)]

قمی در تفسیر خود در ذیل جمله" وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً ..."

می گوید: امام در معنای اینجمله فرمود: هر کس اولیای ستمکاران را دوست بدارد ما او را در قیامت با ستمکاران محشور می کنیم «۱». و در کافی به سند خود از ابی بصیر از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: خداوند هیچ وقت از ظالمی انتقام نکشیده مگر به دست ظالمی دیگر، و همین

است معنای آیه" وَ كَذلِكَ نُوَلِّی بَعْضَ الظَّالِمِینَ بَعْضاً" «۲».

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۶

(۲) کــــــــــــــــــــافی ج ۲ ص ۳۳۴ ح ۱۹

مؤلف: دلالت آیه بر حصری که در روایت است روشن نیست.

و در الـدر المنثور است که ابن ابی الـدنیا در کتـاب امل و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب شعب از ابی سعید خـدری روایت کرده اند که گفت: اسامه بن زید غلام نوزادی را به نسیه به مدت یک ماه به صد دینار خرید و من خود شنیدم که رسول خدا (ص) می فرمود: آیـا از اسامه عجب ندارید که نوزادی را به مـدت یک ماه خریـداری نموده؟ مگر او می دانـد که تا یک ماه دیگر زنده است، و می تواند بدهیش را بپردازد، راستی چه آرزوی درازی؟

سو گنـد به کسـی که جان من در دست او است هیـچ وقت نشـده که من چشم باز کنم و خیال کنم که می توانم دوباره مژه بر هم نهم و قبـل از بر هم نهادن پلک چشـمم از دنیا نمی روم، و هیـچ وقت نشـده که به طرفی نگاه بینـدازم و خیال کنم که می توانم چشـمم را قبل از آنکه قبض روحم کنند بجای خود بر گردانم، و هیچ نشده که لقمه ای در دهن بگذارم و پندارم که می تـوانم قبـل از آنکه قبض روحم کننـد آن را فروبرم. ای گروه بنی آدم! اگر خـود را عاقـل می دانیـد بایـد همیشه خود را میـان مردگان ببینید، و خود را در زمره آنان به شمار آورید سوگند به کسی که جانم در دست قدرت اوست" إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ- آنچه که بدان وعده داده شدید خواهد

آمد و شما عاجز کننده و مانع کار خدا نیستید. «۱»

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۳۶ تا ۱۵۰]

ترجمه آیات برای خدا از مخلوقات وی از کشت و چارپایان نصیبی نهادند و به خیال خود گفتند این از خدا است، و این از شرکای (عبادت) ما است، آنچه که سهم شرکای ایشان است به خدا نمی رسد اما آنچه از خدا است به شرکایشان می رسد چه بد حکمی است که می کنند (۱۳۶).

بدینسان شرکای ایشان کشتن فرزندان را به نظر بسیاری از آنان زینت دادند تا هلاکشان کنند و دینشان را برایشان مشوش سازند و اگر خدا می خواست اینکار را نمی کردند، پس تو ایشان را با دروغهایی که می سازند واگذار (۱۳۷).

گویند این حیوانات و این کشت زار قرق است هیچکس جز آنکه ما خواهیم از آن نخورد و این حیواناتی است که سواری آنها حرام شده و این حیواناتی است که هنگام سواری نام خدا را بر آن یاد نمی کنند، به خدا افترا می زنند و خدا برای آن افتراها که می زده اند سزایشان را خواهد داد (۱۳۸).

و گویند آنچه در شکم این حیوانات هست خاص مردان ما است و بر همسران ما حرام است، و اگر مردار باشد همه در آن شریکند، به زودی خدا سزای وصف کردن (ناحق) ایشان را می دهد که او فرزانه و دانا است (۱۳۹).

به راستی کسانی که فرزندان خویش را از کم خردی و بی دانشی کشتند زیانبار شدند. و آنچه را خدا روزی شان کرده با افترا زدن به خدا حرام شمردند، براستی که گمراه شدند و هدایت یافتگان نبودند (۱۴۰).

او است که باغهای داربست زده

و بی داربست و نخل و کشتزارها که میوه آن مختلف است و زیتون و انار همانند و غیر همانند آفریده، از میوه آن چون میوه آرد بخورید و حق خدا را از آن هنگام چیدنش بدهید و اسراف مکنید که خدا مسرفان را دوست ندارد (۱۴۱).

و از حیوانات بار بردار و نوزاد (پدید آورد) از آنچه خدا روزیتان کرده بخورید و دنبال شیطان مروید که وی برای شما دشمنی آشکار است (۱۴۲).

هشت لنگه حیوان دو میش (نر و ماده) و دو بز (نر و ماده) بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده و یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته؟ اگر راستگویید مرا از روی علم و مدرک خبر دهید (۱۴۳).

و دو شتر (نر و ماده) و دو گاو (نر و ماده) بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته؟ مگر آن دم که خدا به این حکم سفارشتان می کرد شما گواه بوده اید؟ پس ستمگرتر از آن کس که دروغ بر خدا ببندد و بخواهد بدین وسیله مردم را گمراه کند کیست؟ خدا گروه ستمگران را هدایت نمی کند (۱۴۴).

بگو در احکامی که به من وحی شده چیزی را که غذا خوار تواند خورد حرام نمی یابم مگر آنکه مرداری باشد یا خون ریخته شده یا گوشت خوک که آن پلید است یا ذبیحه غیر شرعی که نام غیر خدا بر آن یاد شده، و هر که ناچار باشد نه متجاوز و یا افراطکار (و بخورد) پروردگار تو آمرزگار و رحیم است (۱۴۵).

به کسانی که یهودیند هر ناخنداری را حرام کرده ایم و

از گاو و گوسفند نیز پیه را به ایشان حرام کرده ایم جز آنچه بر پشت آن یا با روده های آن باشد و یا به استخوان پیوسته باشد، (و این تحریم) بخاطر سرکشی کردنشان بود و ما راستگویانیم (۱۴۶).

اگر تو را تکذیب کنند بگو پروردگارتان رحمتی وسیع دارد و عذاب سخت وی از گروه مجرمان دفع نخواهد شد (۱۴۷).

کسانی که شرک آورده اند خواهند گفت اگر خدا می خواست نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم و چیزی را حرام نمی کردیم، کسانی که پیش از آنان بودند نیز چنین تکذیب کردند تا عذاب ما را چشیدند بگو مگر پیش شما علم و اطلاعی هست اگر هست آن را درآورید و به ما نشان دهید، شما جز پیروی گمان نمی کنید و جز تخمین نمی زنید (۱۴۸).

بگو دلیل رسا خاص خدا است و اگر می خواست شما را یکسره هدایت کرده بود (۱۴۹).

بگو گواهان خویش را که گواهی می دهند خدا این را حرام کرده بیاورید، اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده و هوسهای کسانی را که آیه های ما را تکذیب می کنند و کسانی که به آخرت ایمان ندارند و

برای پروردگار خویش همتا می گیرند پیروی مکن (۱۵۰).

بیان آیات [بیان آیات شریفه، که متضمن احتجاج علیه مشرکین در مورد قربانی کردن فرزندانشان در برابر بت ها، و بعض احکام در مورد خوردنی ها، می باشد]

این آیات علیه مشرکین در باره عده ای از احکام حلال و حرام که در خوردنیها میان مشرکین دایر بوده احتجاج نموده حکم خدا را در آنها بیان می کند.

" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِیباً ..."

کلمه" ذرء" به معنای ایجاد بر وجه اختراع است، و

گویا معنای اصلیش ظهور بوده. و کلمه" حرث" به معنای زراعت است. و اینکه فرمود:" بزعمهم: به خیال شان" یک نوع تنزیه است و معنای" سبحانه" را که در آیه" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۱»

است افاده می کند، و" زعم" در لغت عرب به معنای اعتقاد است، و لیکن غالبا در اعتقاداتی استعمال می شود که مطابق با واقع نباشد.

و اگر در جمله" وَ هذا لِشُرَكائِنا"، شركا را به مشركين نسبت داده برای این است که قائلین به شركا همان مشركين بودند، ایشان چنین خدایانی را اثبات نموده به آنها اعتقاد می ورزیدند، پس این اطلاق نظیر" ائمه الكفر و ائمتهم و اولیاؤهم" است.

بعضی دیگر گفته اند: اطلاق مزبور از این باب نیست، بلکه از این جهت است که مشرکین خدایان خود را شریک در اموال خود می دانستند، و مقداری از اموال خود را در راه آنها خرج می کردند.

به هر تقدیر، مجموع دو جمله مورد بحث یعنی جمله:" هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ" و جمله" هذا لِشُرَكائِنا" از باب تفریع تفصیل بر اجمال است، قبلا بطور اجمال فرموده بود:" از آفریده های خدا بهره و سهمی برای خدا قرار دادند" و سپس آن را تفسیر نموده و بطور تفصیل فرمود:" پس گفتند: این برای خدای عالم و این برای خدایان ما" و بدین وسیله زمینه را برای بیان حکم دیگری نیز فراهم نمود، و آن حکم این بود که می گفتند:" آنچه که سهم شرکا است به خدا عاید نمی شود، و لیکن آنچه که سهم خدا است به شرکا هم می رسد".

و چون این حکم علاوه بر اینکه از اصل باطل و افترای به خدا است توهین به خدای تعالی و ساحت او

را کوچکتر از جانب بت ها دانستن است، لذا خدای تعالی با جمله" ساءَ ما یَحْکَمُونَ" آن را تقبیح فرمود.

---

(۱) و گفتند: رحمان فرزند اتخاذ کرده، منزه است خدا. سوره انبیا آیه ۲۶ صفحه ی ۴۹۷

" وَ کَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ الْمُشْرِکِینَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَکاؤُهُمْ ..."

غیر از ابن عامر سایر قراء کلمه" زین" را به فتح زاء و به صیغه معلوم خوانده و کلمه" قتل" را هم به فتح لام قرائت نموده و آن را مفعول" زین" گرفته اند، و کلمه" اولادهم" را به کسر دال خوانده و آن را مضاف الیه کلمه" قتل" و مفعول آن دانسته و کلمه" شرکاؤهم" را فاعل" زین" گرفته اند، و بنا بر این قرائت معنای آیه چنین می شود:" بت ها با محبوبیت و واقعیتی که در دلهای مشرکین داشتند فرزندکشی را در نظر بسیاری از آنان زینت داده و تا آنجا در دلهای آنان نفوذ پیدا کرده بودند که فرزندان خود را به منظور تقرب به آنها برای آنها قربانی می کردند" هم چنان که تاریخ این مطلب را در باره بت پرستان و ستاره پرستان قدیم نیز ضبط کرده است، البته باید دانست که این قربانیها غیر از موءوده هایی است که در بنی تمیم معمول بوده، زیرا موءوده عبارت بوده از دخترانی که زنده به گور می شدند، و آیه شریفه دارد که اولاد خود را قربانی می کردند، و اولاد هم شامل دختران می شود و هم شامل پسران.

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از" شرکاء" شیطانها هستند، و بعضی مقصود از آن را خدام بتکده و بعضی دیگر گمراهان از مردم دانسته اند.

و اما ابن عامر در میان قراء کلمه" زین" را به ضم زاء قرائت کرده

و صیغه مزبور را مبنی بر مفعول و کلمه" قتل" را به ضم لام و نائب از فاعل" زین" و کلمه" اولادهم" را به نصب و مفعول" قتل" گرفته و کلمه" شرکاؤهم" را به صدای زیر و مضاف الیه قتل و فاعل آن دانسته و کلمه" اولادهم" را فاصله بین مضاف (قتل) و مضاف الیه (شرکاءهم) انداخته است «۱». " لِيُرْدُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ"-" ارداء" در لغت به معنای هلاک کردن و در اینجا مراد از آن هلاك نمودن مشرکین است به کفران نعمت خدا و ستم بر مخلوق او. و" لبس" به معنای خلط کردن و مراد در اینجا این است که دین آنان را که دین باطلی بود به صورت دین حق در نظرشان درآورده اند، بنا بر این ضمیر:" هم" که سه مرتبه در جمله آمده در هر سه جا به" لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" برمی گردد.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: معنای" ارداء" همان هلاك ساختن ظاهری و کشتن است و اگر این حرف صحیح باشد لازمه اش این است که ضمیر اولی به اولاد و دومی و سومی به" لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" برگردد، و یا به عنایتی همه به مشرکین عاید شود، و به ______________

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۱

هر حال معنای آیه روشن است.

" وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ ..."

" حجر"- به کسر حاء- به معنای منع است و جمله" لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ" همین معنا را تفسیر می کند، یعنی: این چارپایان و این زراعت ها حرام است مگر تنها بر کسی که ما بخواهیم و او را اذن بدهیم. چون بطوری که از روایات استفاده می شود

مشرکین چارپایان و زراعت معینی را پیشکش خدایان خود کرده آن گاه می گفتند خوردن اینها بر کسی حلال نیست مگر تنها بر خدام بتکده آن هم به شرطی که مرد باشند نه زن.

" وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها"- و می گفتند:" سوار شدن بر این چارپایان سواری حرام است" و یا این است که مشرکین چارپایانی دارند که سوار شدن آنها حرام است.

این" انعام" همان" سائبه"،" بحیره" و" حام" هستند که خدای تعالی در آیه" ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ" «۱»

آن را نفی نموده، و یا بعضی از آن چهار قسم است- بنا بر خلافی که در سوره مائده گذشت-.

" وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا" یعنی چارپایانی را هم در موقع ذبح به اسم بت ها سر می بریدند و نام خدا را نمی بردند. بعضی گفته اند: مراد آن چارپایانی است که در سفر حج بر آنها سوار نمی شدند. بعضی دیگر گفته اند: آن چارپایانی است که در هیچ شانی از شؤون آنها خدا را ذکر نمی کردند، و بهر حال معنای آیه روشن است.

" وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ..."

مقصود از" ما فی بطون" بچه هایی است که در شکم بحیره و سائبه باشد، مشرکین آنها را اگر زنده به دنیا می آمدند بر مردان حلال و بر زنان حرام می دانستند، و اگر مرده به دنیا می آمدند هم مردان از آن می خوردند و هم زنان. بعضی گفته اند مقصود از" ما فی بطون" شیر آن حیوانات. و بعضی دیگر گفته اند: مقصود هم شیر آنها و هم جنین

آنان است.

" سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ " يعنى به زودى خود اين حرفها را جزا و كيفر آنان قرار مى دهيم. و از اين تعبير برمى آيد كه همين حرفها به عينه در قيامت به صورت وبال و عذاب مجسم مى شود،

---

(۱) خداوند بحيره و سائبه و وصيله و حام (حيواناتى كه خاص او مى دانيد) نيافريد. ولى كسانى كه كافر شدند در باره خدا دروغ مى سازند (و حرمت اينها را از جانب او مى دانند) و بيشترشان از خرد به دورند. سوره مائده آيه ۱۰۳

پس در اين كلام نوع خاصى از عنايت بكار رفته. بعضى از مفسرين گفته اند: تقدير اين جمله:

" سيجزيهم بوصفهم " است. بعضى ديگر تقدير آن را " سيجزيهم جزاء وصفهم " گرفته و گفته اند: مضاف (جزاء) حذف شده و مضاف اليه (وصفهم) به جاى آن نشسته است، و به هر حال معنا واضح است. " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ..."

در اين جمله آنچه را كه در آيات قبلى از احكام مشركين نقل كرده بود ابطال نموده مى فرمايد: همه آن سخنان زيان كارى و گمراهى است، و متكى بر علم و اهتدا نيست.

در اين جمله قتل اولاد، سفاهت و جهل خوانده شده، و نيز از انعام و حرث با جمله " ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ " تعبير شده، و تحريم آن، افترا بر خدا خوانده شده تا هم تنبيهى باشد و هم تا اندازه اى جهت خسران شان ذكر شده باشد، از اين رو معناى كلام اين مى شود: آنان زيانكار شدند در كشتن فرزندان خود، براى اينكه ندانسته سفاهت به خرج دادند، و نيز زيانكار شدند در اينكه اصنافى از چارپايان و زراعتها را بر خود حرام كردند، چون اين عمل

افترا بر خدا بود، حاشا بر خدا كه چيزى را كه به كسى روزى كرده همان چيز را تحريم نمايد.

آن گاه با جمله" وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ ..." همين معنا را به بيان مفصل ترى و با ذكر دليل عقلى و مصلحت زندگى بشر بيان نموده و با جمله" قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ ..." مطلب را به دليل نقل كه همان وحى آسمانى است مبرهن ساخت.

بنا بر اين، معناى آيات پنجگانه مورد بحث اين مى شود كه: تحريم انواعى از حرث و انعام، ضلالت و لغزشى است از آنان، كه نه با حجت عقلى قابل تفسير و توجيه است و نه با مصالح زندگى بشر سازگار است، و نه از وحى و دليل نقلى چيزى با آن مساعد است، پس اين گروه در اين گفتار و رأى خود حيرانند.

" وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ ... وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ"" شجره معروشه" آن درختى را گويند كه شاخه هايش به وسيله داربست بالا رفته و يكى بر بالاى ديگرى قرار گرفته باشد، مانند درخت انگور. و" عرش" در اصل لغت به معناى رفع و بلندى است. بنا بر اين،" جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ" عبارت خواهد بود از تاكستانها و باغهاى انگور و مانند آنها، و" جنات غير معروشات" باغهايى كه درختهاى آن بر تنه خود استوار باشد نه بر داربست.

و اينكه فرمود:" وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ" معنايش اين است كه خوردنى ها و دانه هاى

آن زرع مختلف است، يكى گندم است و يكى جو، يكى عدس است و آن ديگرى نخود.

مقصود از" متشابه" و" غير متشابه" در جمله" وَ

الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ" بطوری که از سیاق برمی آید این است که هر یک از آن میوه ها از نظر طعم و شکل و رنگ و امثال آن هم متشابه دارد و هم غیر متشابه.

" كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ ..."

امری که در اینجا است امر وجوبی نیست، بلکه تنها اباحه را می رساند، چون از اینکه قبلا مساله خلقت جنات معروشات و نخل و زرع و غیر آن را خاطر نشان ساخته بود به دست می آید که امر به خوردن از میوه های آنها امر در مورد توهم منع است و معلوم است در چنین موردی صیغه امر تنها اباحه را می رساند نه وجوب را. در حقیقت تقدیر کلام این است که:

" خداوند آن کسی است که جنات و نخل و زرع را آفرید و به شما دستور داد تا از میوه های آنها بخورید و امر فرمود که در موقع چیدن آن حق واجبش را بپردازید، و شما را از اسراف در آن منع و نهی کرد" و این سیاق بهترین دلیل است بر اینکه معنای" دستور داد" این است که به شما اجازه داد.

و مقصود از" حق" در جمله" وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ" آن حق ثابتی است که متعلق به میوه های مذکور می شود. و بنا بر این، ضمیری که در" حقه" است به کلمه" ثمر" برمی گردد و اگر فرمود:" حق میوه را بپردازید" به این جهت است که حق مزبور به آن میوه ها تعلق می گیرد، هم چنان که گفته می شود:" حق فقراء" چون حق به فقرا ارتباط خاصی دارد، بعضی ها احتمال داده اند که ضمیر مزبور مانند ضمیری که در:" إِنَّهُ لا

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " است به خـدای تعالی بر گردد و معنای آیه این باشد که: حق خدا را بپردازید، چون میوه های مذکور انتسابی هم با خدای تعالی دارند، خدای تعالی است که آن میوه ها را ایجاد فرموده است.

به هر حال آیه شـریفه به طور اجمال و سربسـته از میوه ها و حبوبات حقی برای فقرا قائل شده، و فرموده که در روز درو غلات و چیـدن میوه هـا حق فقرا بایـد داده شود. و این اشـاره به حکم عقـل است، و در حقیقت حکمی را که عقـل در این باره دارد امضاء کرده نه اینکه بخواهد مساله زکات را خاطرنشان سازد، چون این آیه شریفه در مکه نازل شده و تشریع زکات و وجوب آن در مـدینه اتفـاق افتاده. علاوه بر این، اگر آیه شـریفه راجع به زکات واجب می بود می بایست زکات در همه انواع نامبرده در آیه واجب بوده باشد، و حال آنکه در میان آنها چیزهایی هست که زکات ندارد.

بلـه، بعیـد نیسـت بگـوییم ایـن آیـه اجمـال همـان تفصـیلی اسـت کـه بعـدا در مـدینه نـازل

شـده، چون بطور کلی اصول شـرایعی که در مـدینه بطور تفصـیل نازل شـده در مکه بطور اجمال نازل گردیـده است، مثلا در آیات مکی به طور اجمال فرموده:" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ "- تا آنجا که می فرماید-" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ " «۱». [مراد از نهی از اسراف در:" وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "]

و اینکه فرمود:" و لا تسرفوا" معنایش این است که در استفاده از این میوه ها و غلات از آن حدی که برای معاش شما صالح و مفید است تجاوز

مکنید، درست است که شما صاحب آن هستید و لیکن نمی توانید در خوردن آن و بذل و بخشش از آن زیاده روی کنید، و یا در غیر آن مصرفی که خدا معین نموده به کار بزنید مثلا در راه معصیت خدا صرف نمایید. و همچنین فقیری که از شما می گیرد نمی تواند در آن اسراف نموده مثلا آن را تضییع کند. پس آیه مطلق و خطاب آن شامل جمیع مردم است چه مالک و چه فقیر. و اینکه بعضی گفته اند: خطاب آیه مختص به مالک آن اموال است. و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند: خطاب تنها متوجه زمامداری است که صدقات را از صاحبان این اموال می گیرد. و همچنین اینکه بعضی گفته اند: معنایش این است که میوه ها را قبل از چیدن مخورید تا در نتیجه حق فقرا را کم کنید.

و نیز اینکه عده ای دیگر گفته اند: معنای آیه این است که از دادن مقدار واجب کوتاهی مکنید.

و یا گفته اند معنایش این است که: این اموال را در راه معصیت صرف مکنید، صحیح نیست، و با اطلاق آیه و سیاق آن نمی سازد.

" وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً ..."

" حموله" به معنای چارپایان بزرگسال است، و از این جهت آنها را حموله می خوانند که طاقت برداشتن حمل (بار) را دارند. و" فرش" به معنای خردسالان آنها است، و وجه این تسمیه یا این است که از کوچکی مانند فرش زمینند، و یا این است که مانند فرش لگد می شوند. امر در جمله" كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" نیز مانند امر قبلی تنها برای اباحه خوردن و امضای حکم عقل به اباحه آن است.

و معنای اینکه فرمود:" وَ لا تَتَّبِعُوا

خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكَمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" این است که: شما در این امری که خداوند اباحه آن را تشریع کرده راه پیروی شیطان را پیش مگیرید، و پا در جای پای او نگذارید و حلال خدا را حرام مکنید. در سابق نیز گذشت که پیروی خطوات شیطان معنایش همین تحریم حلال است بدون علم.

---

(۱) بگو بیایید تا برای شما بگویم و بشمارم آن چیزهایی را که پروردگار شما بر شما حرام کرد ... و نزدیک فواحش مشوید، چه ظاهر و چه علنی آن و چه پنهانی آن. سوره انعام آیه ۱۵۱

صفحه ی ۵۰۲

" ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ..."

انعامی را که در آیه قبلی بطور اجمال اسم برده بود در اینجا بطور تفصیل بیان می کند.

و مراد، تشدید توبیخ و ملامت ایشان است به اینکه یکا یک صور و وجوه را به تفصیل ذکر می کند. و از این رو جمله" ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ" عطف بیان" حَمُولَهً وَ فَرْشاً" در آیه قبلی است. و کلمه" ازواج" جمع زوج است که هم به معنای عدد دو است و هم به معنای یکی است که همراه جفت خود باشد. و انواع چارپایانی که در آیه شریفه نامبرده شده چهار است: ۱- ضان (میش) ۲- معز (بز) ۳- بقر (گاو) ۴- ابل (شتر) و این چهار نوع از نظر اینکه هر کدام نر و ماده دارند هشت زوج خواهند بود.

و معنای آیه این است که: خداوند هشت زوج آفریده، از ضان دو زوج یکی نر و یکی ماده و از معز هم دو زوج، بگو آیا خداوند نر این دو نوع چارپا را حرام کرده و

يا ماده آن دو را و يا آن بچه هايى را كه در شكم ماده هاى آن دو است، اگر راست مى گوييد مرا به علم و مدرك صحيحى كه داريد خبر دهيد.

" وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ... الْأُنْثَيَيْنِ" معناى اين آيه از آنچه كه در باره آيه قبلى گفته شد روشن مى شود. بعضى ها در اين آيات گفته اند معناى" اثنيت" در همه چهار موردى كه در اين آيات آمده اهلى و وحشى است نه نر و ماده.

" أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا ..."

اين جمله يك شق از دو شق ترديد است و شق ديگر آن حذف شده، و سياق كلام دلالت بر آن مى كند، و تقدير كلام اين است كه: آيا شما علمى را كه به خيال خود داريد از طريق فكر تحصيل كرده و به دليل عقلى و يا نقلى دست يافته ايد و يا از خود خدا شنيديد كه اين چارپايان را تحريم نمود، كه اينطور سخت و محكم ادعاى حرمت آن را مى كنيد؟.

" فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ..."- اين جمله تفريع بر ما قبل است، و اين تفريع خود اشاره به نكته اى است، و آن اين است كه مدعيان حرمت چارپايان از جواب اين سؤال بازماندند، و از اين رو، معناى آيه چنين مى شود:" پس كيست ستمگرتر از شما"، و جمله" مِمَّنِ افْتَرى كنايه است از همين مدعيان يعنى مشركين. و اگر نفرمود:" فمن اظلم منكم- كيست ستمگرتر از شما" و بجاى كلمه" شما" جمله" آن كس كه به خدا افترا بست" را قرار داد براى اين است كه سبب آن حكمى را كه از استفهام

انکاری مفهوم می شود بیان کرده و فرموده باشد: هیچ کس از شما ستمگرتر نیست، برای اینکه شما به دروغ به خدا

افتراء بستید تا بدین وسیله مردم را بدون علم گمراه کنید، و معلوم است که با چنین ظلمی دیگر به راه خدا هدایت نمی شوید، چون خداوند مردم ستمگر را هدایت نمی کند.

" قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ ..."

معنای آیه روشن است، و در تفسیر آیات مشابه آن یعنی آیه سوم از سوره" مائده" و آیه" ۱۷۳" از سوره" بقره" مطالبی که به این آیه نیز ارتباط دارد گذشت.

" وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ..."

کلمه" ظفر" مفرد" اظفار" است که به معنای ناخن است که بر سر انگشتها می روید. و" حوایا" به معنای روده ها است. در مجمع البیان گفته است: احتمال دارد کلمه" حوایا" عطف به" ظهور" و در تقدیر مرفوع بوده باشد، و احتمال دارد عطف بر کلمه" ما" در" ما حملت" بوده و در تقدیر منصوب بوده باشد. و اما کلمه" ما" که در جمله" مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ" است معطوف است به" ما" ی اول «۱». و از این دو احتمال که وی داده احتمال اول به نظر ما قوی تر است.

صاحب مجمع البیان سپس فرموده: کلمه" ذلک" در جمله" ذلِكَ جَزَيْناهُمْ" ممکن است در تقدیر منصوب و مفعول دوم" جزیناهم" بوده و تقدیر کلام" جزیناهم ذلک ببغیهم" باشد، و لیکن ممکن نیست تقدیر آن را مرفوع و آن را در تقدیر مبتدا بگیریم، زیرا در چنین صورت تقدیر کلام:" ذلک جزیناهموه" می شود، نظیر:" زید ضربت" که تقدیرش:" زید ضربته" است، و این تنها

در شعر آنهم در مواقع ضرورت جایز است نه در همه جا «۲». و این آیه به نظر می رسد که در مقام جواب از سؤال مقدری است، و آن سؤال این است که اگر چارپایان حلالند، و ما مشرکین را این همه توبیخ و ملامت می کنی که چرا انعام و حرث را بر خود تحریم کرده ایم پس چرا خداوند همین انعام را بر یهود حرام کرد؟ در این آیه جواب می دهد که اگر خداوند طیباتی را بر یهود حرام فرمود به خاطر ظلمی بود که ایشان روا داشتند، و این در حقیقت یک نوع گوشمالی بود، که منافات با حلیت ذاتی ندارد، هم چنان که آیه" كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" «۳»

و آیه" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً"

(۱ و ۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۹

(۳) همه طعامها بر بنی اسرائیل حلال بود مگر همانهایی که خود اسرائیل قبل از نزول تورات بر خویش حرام کرده بود. سوره آل عمران آیه ۹۳

«۱»

نیز به این جواب اشاره دارند.

" فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ ..."

معنای آیه روشن است، و در آن رسول خدا را مامور فرمود تا ایشان را به عذاب الهی که مفری از آن نیست تهدید کند، البته نه بطوری که دچار یاس و نومیدی شان سازد، بلکه به بیانی که بترسند و هم در عین حال امیدوار رحمت او بوده باشند. و به همین منظور جمله" ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ" را جلوتر از ذکر عذاب ذکر فرمود.

" سَيَقُولُ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْ ءٍ ..."

احتجاجی است که کفار بر کفر و تحریم حلال خود کرده اند. و در ذیل آن جواب داده که اولا شما در آنچه که می گویید و به آن احتجاج می کنید عالم نیستید، و جز به ظن و تخمین اعتماد ندارید. و ثانیا حجتی را که ذکر کرده اید گو اینکه در جای خود مطلب صحیحی است و قرآن هم در آیات بسیاری آن را خاطر نشان ساخته و لیکن مدعای شما را تصحیح نمی کند، چون شما می خواهید با این مطلب شرک و تحریم حلال خود را اثبات نموده و بگویید خداوند شرک و تحریم حلال ما را امضاء فرموده و دیگر هیچ باکی بر ما نیست، و چنین استدلال کنید که اگر خداوند غیر این را از ما می خواست ما نیز غیر این می شدیم یعنی مشرک نمی شدیم و حلال خدا را حرام نمی کردیم و لیکن از آنجایی که غیر این را از ما نخواسته ما می فهمیم که او به ما اذن به شرک و تحریم داده است، پس ما بر شرک و تحریم خود اشکالی نمی بینیم.

[خداوند متعال به مشیت تکوینی خود از هیچکس ایمان نخواسته است

و لیکن این حجت نتیجه مورد نظر ایشان را اثبات نمی کند، و نتیجه آن بیش از این نیست که چون خداوند ترک شرک را از ایشان نخواسته پس ایشان را مضطر و مجبور به ترک شرک نکرده و بس، و اما ترک شرک اختیاری را هم از ایشان نخواسته نتیجه آن حجت نیست، پس نمی توانند قدرت و اختیار بر شرک و ترک شرک را انکار کنند، چون

چنین است خداوند می تواند ایشان را به سوی ایمان و ترک افتراء دعوت نماید، پس حجت بالغه همان حجت خدا است نه حجتی که ایشان در این مقام اقامه کرده اند، چون حجت ایشان جز پیروی خیال و تخمین پایه و اساسی ندارد.

---

(۱) به خاطر ظلمی که از یهودی ها سرزد و نیز به خاطر اینکه مردم را زیاد از راه خدا باز می داشتند، طیباتی را که بر آنان حلال بود حرامشان کردیم. سوره نساء آیه ۱۶۰

صفحه ی ۵۰۵

" قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ " به نظر می رسد" فاء" اولی که بر سر اسم جلاله است برای تفریع و" فاء" دوم که بر سر حرف" لو" آمده برای تعلیل، و کلام از قبیل قلب حجت بر خصم بوده باشد، و بعد از آنکه مقتضای حجت خصم را بیان نموده فرموده باشد: این حجت علیه خود شما نتیجه می دهد و شما از آنجایی که در معارف الهی جاهل و پیرو ظن و تخمینید نمی فهمید، چون حجت شما دلالت می کند بر اینکه شما در مقابل کسی که شما را به ترک شرک و ترک افترای به خدا دعوت می کند حجتی ندارید. و آن حجتی که شما به خیال خود علیه او اقامه کرده اید علیه خود شما و حجت خدا است. برای اینکه شما در این حجت اقرار کرده اید بر اینکه اگر خداوند می خواست همه شما را مجبور به ایمان و ترک شرک و ترک تحریم می کرد، و چون نکرده و شما را به اختیار خودتان باقی گذارده می تواند شما را به ترک شرک و تحریم دعوت نماید.

و به عبارت دیگر: نتیجه حجت شما این است که

حجت شما حجت خدا و علیه خود شما است.

در عده ای از آیات قبلی هم بیان کرده بود که خداوند بندگان خود را مجبور به ایمان نمی کند، و هیچ وقت و از هیچ کس به مشیت تکوینی خود ایمان را نخواسته تا مجبور به آن شود، بلکه به خلاف آن نیز اذن داده است- البته اذن تکوینی- به این معنا که موانع شرک و کفر را برداشته و بندگان را هم نسبت به فعل قدرت داده و هم نسبت به ترک و این همان اختیار است که اساس تکلیف و امر و نهی و وعد و وعید است.

" قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ ..."

کلمه" هلم" اسم فعل است و در مفرد و تثنیه و جمع به همین یک شکل استعمال می شود، و معنای" هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ" این است که شهدای خود را بیاورید، و مقصود از این شهادت شهادت اداء است، و اسم اشاره" هذا" اشاره به محرماتی است که مشرکین از پیش خود درست کرده اند، و خطایی که در آیه است خطاب تعجیز است نه تکلیف، و مقصود از آن این است که بدانند از عهده اثبات ادعای خود برنمی آیند، و دعویشان بر اینکه خدا فلان چیز را حرام کرده جز افترای بر خدا چیزی دیگری نیست. بنا بر این، جمله" قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ ..."

کنایه از عدم تحریم خداوند است، و با جمله" فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ" مطلب را ترقی داده و فرموده: حتی اگر شهادت هم دادند شهادتشان را مپذیر زیرا شهادت مردمی که پیرو هوای نفسند قابل اعتنا نیست.

بنا بر این، جمله" وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا" عطف تفسیر است برای

" فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ " و معنایش این است که اگر تو هم با آنان شهادت دهی شهادتت پیروی از اهواء ایشان است، هم چنان که شهادت خود آنان پیروی اهواء است و چگونه نباشد؟ و حال آنکه ایشان مردمی هستند که آیات باهره خدای را تکذیب نموده، به آخرت ایمان نیاوردند، و غیر خدا را که همان بت هایشان باشد معادل و برابر خدا قرار دادند، و کسی با کمال بیان و روشنی برهان به چنین انحرافی جرأت نمی کند مگر آنان که اهواء خود را پیروی نمایند.

بحث روایتی [روایاتی در مورد حق فقرا و مساکین در محصول زراعت

در مجمع البیان در ذیل جمله: " فَما کانَ لِشُرَکائِهِمْ فَلا یَصِلُ إِلَی اللَّهِ " از ابن عباس و قتاده نقل کرده که مشرکین وقتی آنچه به بت ها داده بودند با آنچه به خدا داده بودند خلط می شد آن را به بت ها برمی گردانیدند و اگر مال خدا به مال بت ها خلط می شد رد نمی کردند و می گفتند خدا غنی تر است. و همچنین اگر آبی که از آن زراعت خدا بود بند خود را شکسته به زراعت بت ها سرازیر می شد آن را نمی بستند و اگر آب زراعت بت ها به زراعت خدا سرازیر می شد آن را می بستند و می گفتند خدا غنی تر است. و سپس فرموده: در روایات ائمه ما (ع) نیز این معنا وارد است. «۱»

و در تفسیر قمی در ذیل جمله " وَ کَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ الْمُشْرِکِینَ " از معصوم (ع) نقل شده که فرمود: معنایش این است که اسلاف و نیاکان مشرکین فرزندکشی را در نظر آنان زینت دادند «۲». و نیز در ذیل جمله " وَ قالُوا

هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ" آمده که فرمود:" حجر" به معنای تحریم شده است «۳». و در همان کتاب در ذیل جمله" وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ جَنَّاتٍ" نقل شده که فرمود مقصود از" جنات" بستانها است «۴».

و در ذیل جمله" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ" گفته است: احمد بن ادریس از احمد بن محمد از علی بن حکم از ابان بن عثمان ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۰

(۲ و ۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۷

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۸

از شعیب عقرقوفی برای ما حدیث کرد که وی گفته است: من از امام صادق (ع) معنای جمله" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ" را پرسیدم، فرمود: حق از خوشه (گندم و جو ...) یک دسته و از خرما هنگامی که چیده شود یک مشت است. سپس اضافه کرد که از ایشان پرسیدم آیا ممکن است انسان این حق را بعد از بردن خرمن به خانه بپردازد؟ فرمود: نه اگر قبل از بردنش بپردازد به سخاوت وی نزدیکتر است «۱». و نیز در همان تفسیر از احمد بن ادریس از برقی از سعد بن سعد از حضرت رضا (ع) نقل کرده که شخصی از آن جناب پرسید: اگر در موقع درو و برداشت حاصل مساکین حاضر نباشند چه باید کرد؟ حضرت فرمود: در این صورت تکلیفی بر او نیست «۲». و در کافی از علی بن ابراهیم از ابن ابی عمیر از معاویه بن حجاج روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: در زراعت دو حق هست: حقی است

گرفتنی و حقی است دادنی. عرض کردم گرفتنی آن کدام است و دادنیش کدام؟

فرمود: حقی که از زراعت به حکم اجبار می گیرند همان عشر و نصف عشر (صدی ده و صدی پنج) است و اما آن حقی که انسان خودش به طیب خاطر خود می دهد همان حقی است که آیه:" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ" متعرض آن است. و مقصود از روز حصاد همان روزی است که شروع به چیدن می شود و به تدریج روی هم انباشته می گردد، همه این مدت روز حصاد است.

آن گاه معاویه بن حجاج اضافه کرد (که مطلب دیگری را نیز امام فرمود) و به خاطرم جز این نیست که فرمود: حقی که در روز حصاد باید داد عبارت از این است که در طول مدت حصاد هر دفعه که مسکینی مراجعه می کند یک دسته به او بدهد تا از حصاد فارغ شود «۳». و نیز در کافی به سند خود از ابن ابی نصر از حضرت ابی الحسن رضا (ع) روایت کرده که از آن جناب از معنای جمله" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا" پرسیدم، حضرت فرمود: پدرم بارها می فرمود: اسراف در روز درو و روز چیدن خرما به این است که انسان با دو مشت خود بدهد. آن گاه فرمود پدرم وقتی در چنین مواقعی به غلامی برمی خورد که با دو مشت خود صدقه می داد، صدایش می زد و می فرمود: خرما را مشت مشت و سنبل (خوشه) را دسته دسته بده «۴».

(۱ و ۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۸

(۳) کافی ج ۳ ص ۵۶۴ خ ۱

(۴) کافی ج ۳ ص ۵۶۶ ح ۶

و نیز در همـان کتـاب به سـند خود از مصادف روایت کرده که گفت: وقتی در خـدمت امام صادق (ع) در یکی از زمین های زراعیش بودم، موقعی بود که داشـتند درو می کردند، اتفاقا سائلی نزدیک آمد و سؤال کرد من در جوابش گفتم خدا روزیت دهد، حضـرت فرمود: ساکت، شما نمی توانید چنین جوابی بدهید مگر بعد از آنکه به سه نفر داده باشید پس از آن در دادن و ندادن مختارید «۱».

و نیز در کافی به سند خود از ابن ابی عمیر از هشام بن مثنی روایت کرده که گفت:

مردی از امـام صادق (ع) معنای جمله" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ" را پرسـید. حضـرت فرمود: فلان بن فلان انصـاری (و اسـمش را برد) زراعتی داشت وقتی حاصـلش دست می آمـد همه را صـدقه می داد و برای خود و عیالش چیزی باقی نمی گذاشت خدای تعالی این عمل را اسراف خواند «۲».

مؤلـف: مراد امـام (ع) این است که آیه شـریفه بر عمـل آن شـخص منطبق است، نه اینکه آیه در شـان او نـازل شـده، زیرا آیه شریفـه مکی است و در آن روز انصـاری در میـان نبـود، بعیـد نیست که آن انصـاری که امـام (ع) اسم برده ثـابت بن قیس بن شمـاس باشـد چون طبری و دیگران نیز از ابن جریـح نقـل کرده انـد که گفته است: آیه مورد بحث در بـاره ثـابت بن قیس بن شماس نازل شده، چون وی درخت خرمایی داشت، وقتی آن را چید گفت: امروز هیچ کس نزد من نمی آید مگر اینکه از این خرما به خوردش می دهم، و به مردم همی داد تا شب شد در

حالی که خرمایی برای خودش نمانده بود. خداوند جمله" وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ" را نازل فرمود. و لیکن همانطوری که گفتیم داستان ثابت بن قیس نمی تواند شان نزول آیه باشد چون او مردی است مدنی و آیه شریفه نزولش در مکه بوده. آری، آیه با عمل وی منطبق است. «۳»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) نقل شده که در ذیل آیه مذکور فرموده:

(از محصول جمع آوری شده خود) به هر مسلمانی که نزدت آمد، بده و اگر هیچ مسلمانی نزدت نیامد به مشرک بده «۴».

---

(۱) کافی ج ۳ ص ۵۶۶ ح ۵

(۲) کافی ج ۴ ص ۵۵ ح ۵

(۳) تفسیر طبری ج ۷- ۸ ص ۴۵ جزء ۸ ط مصر

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۱۰۰

مؤلف: در این معانی روایات وارده از امام باقر و امام صادق و امام رضا (ع) بسیار است.

و در کتاب الدر المنثور است که ابن منذر، نحاس، ابو الشیخ و ابن مردویه از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در ذیل آیه" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ" فرمود: آن حق عبارت است از آنچه از سنبل ها می ریزد «۱».

و نیز در همان کتاب می گوید: سعید بن منصور، ابن ابی شیبه، ابن منذر، ابن ابی حاتم، نحاس و بیهقی در سنن خود از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ" گفته است: این آیه را آیه مربوط به صدی ده و صدی پنج نسخ کرده است «۲».

مؤلف: نسبتی که میان این آیه و آیه زکات است نسبت نسخ نیست، چون تنافی و تضادی در

میان آن دو دیده نمی شود چه اینکه قائل به وجوب صدقه باشیم و چه به استحباب آن.

و نیز در الدر المنثور است که ابو عبید، ابن ابی شیبه، عبد بن حمید و ابن منذر از ضحاک روایت کرده اند که گفته است: آیه زکات تمامی آیات راجع به صدقه را نسخ کرده است «۳».

مؤلف: اشکال بالا بر این قول نیز وارد است.

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه، عبد بن حمید، ابن منذر و ابو الشیخ از میمون بن مهران و یزید بن اصم روایت کرده انـد که گفت: اهل مدینه رسم شان این بود که وقتی موسم چیدن خرما می رسید خوشه خرما را از درخت پایین آورده آن را می گذاشتند در مسجد تا فقرا از آن استفاده کنند، هر سائلی می آمد که با چوب به آن خوشه می زد و آنچه می ریخت می خورد و آیه شریفه" وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ" به همین مناسبت نازل گردید «۴».

[معنای:" ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ ..."]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ ..."

چنین آمـده که: در سوره زمر بطور اجمال هشت جفت از انعام را حلال کرده و فرموده:" وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ" آن گـاه در آیـه" ثَمـانِیَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ ... وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ" آن را تفصـیل داده و تفسـیر فرموده است. رسول خدا (ص) در معنای" مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ" فرمود: مقصود اهلی و وحشـی آن است، و همچنین مقصود از" و من المعز اثنین و من البقر اثنین" اهل و وحشی است، و اما اینکه

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) الــــــــــــدر المنثـــــــــــور ج ۳ ص ۴۹

فرمود:" وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ " مقصود از این دو جفت بخاتی و عراب «۱» است این چارپایان را خداوند حلال کرده «۲».

مؤلف: در کتاب کافی «۳» و کتاب اختصاص «۴» و تفسیر عیاشی «۵» نیز روایتی از داوود رقی و صفوان جمال از امام صادق (ع) نقل شده که روایت فوق را تایید می کند، چیزی که در اینجا باقی می ماند این است که آیا زوجی که در آیه" ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ " است به معنای همان زوجی است که در آیه" وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ " می باشد هم چنان که از روایت عیاشی و قمی استفاده می شد؟ و یا آنکه هر کدام معنای علی حده ای دارد، بحث از این جهت به زودی خواهد آمد- ان شاء اللَّه تعالی-.

و در تفسیر عیاشی از حریز از امام صادق (ع) روایت شده که شخصی از آن جناب از مرغهای وحشی و گوشتخوار سؤال کرد و در سؤال از خارپشت، وطواط (خفاش)، درازگوش، قاطر و اسب نیز اسم برد، حضرت فرمود: غیر از آنچه که خداوند در قرآن حرام فرموده هیچ حیوان دیگری حرام نیست و اگر رسول خدا (ص) در روز جنگ خیبر از خوردن گوشت درازگوش نهی فرمود از این جهت نبود که گوشت درازگوش حرام است، بلکه غرض آن حضرت این بود که اگر در میان مردم خوردن گوشت این حیوان متداول شود بیم این می رود که نسل این حیوان منقرض گردد و گر نه حرام همان است که در آیه" قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ

مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ مَیْتَهً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِیرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ" اسم برده شده است «۶».

مؤلف: در این باره اخبار دیگری از امام باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده، و در پاره ای از آنها دارد: حرام همان است که خداوند در کتاب خود تحریم نموده و لیکن چون عرب قبل از اسلام گوشت بسیاری از حیوانات دیگر را نیز نمی خوردند ما آل محمد هم آنها را نمی خوریم. و در اینکه آن حیوانات کدامند روایات زیادی وارد شده، و در بعضی از

---

(۱) عرب شترانی که از نژاد شتران خراسانی بوده باشند" بختی" گویند و" بخاتی" جمع بخت است و شترانی را که از این نژاد نباشند" عراب" می خوانند.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۹

(۳) کافی ج ۴ ص ۴۶۲ ح ۱۷

(۴) اختصاص شیخ مفید ص ۵۴

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۱ ح ۱۱۶- ۱۱۷

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۲ ح ۱۱۸

آنها حیوانات وحشی و دارای دندان و مرغهای دارای چنگال و غیر آن اسم برده شده، در روایات اهل سنت هم مطلب از همین قرار است، و چون مساله مورد بحث مساله ای است فقهی لذا آن را دنبال نکرده تنها این جهت را خاطرنشان می سازیم که وقتی مسلم شد که غیر از آنچه در قرآن حرام شده نیز محرماتی هست باید دانست که آن محرمات دیگر چیزهایی است که رسول خدا (ص) از جهت خباثتی که در آنها می دیده تحریم فرموده، و خداوند هم تحریم آن جناب را امضا نموده، و فرموده است:" الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ

الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ" «۱».

در مجمع البیان در ذیل آیه" وَ عَلَی الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا کُلَّ ذِی ظُفُرٍ ..." می گوید:

پادشاهان بنی اسرائیل را رسم چنین بود که فقرای خود را از خوردن گوشت مرغ و پیه نهی می کردند، و چون چنین ظلمی را بر فقرای خود روا می داشتند خداوند آن را بر همه آنان تحریم نمود «۲». علی بن ابراهیم نیز همین مطلب را در تفسیر خود ذکر نموده است.

[در قیامت از جاهل سؤال می شود: چرا علم نیاموختی تا بدان عمل کنی؟]

و در امالی شیخ به سند خود از مسعده بن زیاد روایت شده که گفت از امام صادق (ع) شنیدم که در پاسخ کسی که معنای جمله" فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ" را پرسید، فرمود:

خدای تعالی روز قیامت به یک یک بندگان خود می فرماید: بنده من! بگو ببینم در دنیا عالم بودی یا جاهل؟ اگر بگوید عالم بودم می پرسد پس چرا به علم خود عمل نکردی، و اگر بگوید جاهل بودم می فرماید چرا علم نیاموختی تا بدان عمل کنی؟ با همین حجت او را مجاب می کند و حجت بالغه این است «۳».

مؤلف: این از باب تطبیق آیه بر مصداق است نه اینکه معنای حجت بالغه تنها همین باشد.

---

(۱) همان کسان که پیغمبر ناخوانده درس را که (اوصاف) وی را نزد خویش و در تورات و انجیل خود نوشته می یابند پیروی می کنند (پیغمبری) که آنها را به معروف واداشته و از منکر بازشان می دارد و چیزهای پاکیزه را برای ایشان حلال و پلیدی ها را حرام می کند. سوره اعراف آیه

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۹

(۳) امالی شیخ مفید، طبع منشورات صدریه نجف، ص ۱۷۲

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۵۱ تا ۱۵۷]

ترجمه آیات بگو بیایید تا برایتان بخوانم آنچه را که پروردگارتان بر شما حرام کرده، اینکه چیزی را با او شریک

صفحه ی ۵۱۳

مکنید و با پدر و مادر به نیکی رفتار کنید و فرزندان خویش را از بیم فقر مکشید که ما شما و ایشان را روزی می دهیم و به کارهای زشت آنچه عیان است و آنچه نهان است نزدیک مشوید و نفسی را که خدا کشتن آن را حرام کرده جز به حق مکشید اینها است که خدا شما را بدان سفارش کرده است شاید تعقل کنید (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک مشوید جز به طریقی که نیکوتر است تا وی به قوت خویش برسد، پیمانه و وزن را به انصاف تمام دهید ما هیچ کس را مگر به اندازه تواناییش مکلف نمی کنیم چون سخن گویید دادگر باشید گر چه علیه خویشاوند و به ضرر او باشد و به پیمان خدا وفا کنید، اینها است که خدا شما را بدان سفارش کرده، باشد که اندرز گیرید (۱۵۲)

و این راه من است یک راست، پس پیروی کنید آن را و به راه های دیگر مروید که شما را از راه وی پراکنده کند اینها است که خدا شما را بدان سفارش کرده بلکه پرهیزکاری کنید (۱۵۳)

و باز موسی را آن کتاب (که می دانید) دادیم تا نعمت هدایت را برای کسی که نیکو فهم کند تمام نموده و تا شرح همه چیز و هدایت و رحمت بوده باشد، شاید به (قیامت و) دیدار پروردگار خویش ایمان

آورند (۱۵۴)

و این کتابیست پر برکت که ما نازلش کردیم تا پیرو آن باشید و پرهیزکاری کنید شاید شما را رحمت کنند (۱۵۵)

و تا نگویید کتاب آسمانی فقط بر دو دسته پیش از ما نازل شده و ما از خواندن آن غافل بودیم (۱۵۶)

و یا بگویید اگر کتاب آسمانی به ما نازل شده بود بهتر از ایشان هدایت می شدیم، اینک حجتی از خدایتان با هدایت و رحمت به سوی شما آمده ستمگرتر از آنکه آیه های خدا را تکذیب کند و از آن رو بگرداند کیست؟ به زودی کسانی را که از آیه های ما روی گردانند برای همین که روی می گردانده اند عذاب سخت سزا می دهیم (۱۵۷).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به تحریم محروماتی که به شریعت معینی از شرایع اختصاص ندارد]

این آیات محرماتی را بیان می کند که اختصاص به شریعت معینی از شرایع الهی ندارد، و آن محرمات عبارت است از: شرک به خدا، ترک احسان به پدر و مادر، ارتکاب فواحش و کشتن نفس محترمه بدون حق که از آن جمله است کشتن فرزندان از ترس روزی، نزدیک شدن به مال یتیم مگر به طریق نیکوتر، کم فروشی، ظلم در گفتار، وفا نکردن به عهد خدا و پیروی کردن از غیر راه خدا و بدین وسیله در دین خدا اختلاف انداختن.

شاهد اینکه محرمات مذکور عمومی است و اختصاصی به یک شریعت ندارد- این است که می بینیم قرآن کریم همانها را از انبیا (ع) نقل می کند که در خطاب هایی که به امت های خود می کرده اند از آن نهی می نموده اند، مانند خطاب هایی که از نوح، هود،

صالح، ابراهیم، لوط، شعیب، موسی و عیسی (ع) نقل کرده، علاوه

بر این، در آیه" شَرَعَ لَكَمْ مِنَ الـدِّینِ مـا وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسـی وَ عِیسـی أَنْ أَقِیمُوا الـدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" «۱» صـریحا فرموده: سفارشـهایی که به این امت شده همان سفارشـهایی است که به انبیای سـلف شده است. لطیف ترین تعبیری که اشـاره به این معنـا می کنـد این است که هم در آیه فوق شـرایع انبیا (ع) را" توصـیه" و سـفارش خوانـده و هم در سه آیه مورد بحث که اصول محرمـات این شـریعت را می شـمارد سه مرتبه تکرار کرده است که آنچه گفته شد سفارشهایی است که خداوند به شما کرده است، و این خود شاهد روشنی است بر اینکه محرمات مذکور اختصاص به این شریعت نداشته است.

از این هم که بگذریم اگر مساله را دقیقا مورد مطالعه قرار دهیم خواهیم دید ادیان الهی هر چه هم از جهت اجمال و تفصیل با یکـدیگر اختلاف داشـته باشـند، هیچ یک از آنها بدون تحریم این گونه محرمات معقول نیست تشـریع شود، و به عبارت ساده تر، معقـول نیست دینی الهی بـوده باشـد و در آن دین اینگـونه امـور تحریم نشـده باشـد حتی آن دینی که برای سـاده ترین و ابتدایی ترین نسل بشر تشریع شده است.

" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَیْكُمْ أَلَّا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـیْئاً" بعضـی از مفسرین گفته اند: کلمه" تعال" امری است مشتق از ماده" علو" به این عنایت که آمر این امر در مکان بلندی قرار دارد، گر چه حقیقتا در مکان بلند قرار نداشته باشد.

کلمه" أتل" از ماده" تلاوت" است که معنایش نزدیک به معنای قرائت است. کلمه" علیکم" متعلق است به

کلمه" أتل" یا به کلمه" حرم" و این را تنازع در متعلق می نامند.

بعضی ها گفته اند: کلمه" علیکم" اصلا جار و مجرور و مرکب از لفظ" علی" و لفظ" کم" نیست، بلکه اسم فعل و به معنای" بر شما است" می باشد، و جمله" ألا تشرکوا" معمول آن و نظم کلام:" علیکم ان لا تشرکوا- بر شما است که شرک نورزید" است. و لیکن این معنا از سیاق آیه به ذهن نمی رسد.

و چون در جمله" تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ ..." دعوت کرده است مردم را به اینکه بیایید تا برایتان بخوانم، لذا دنبال آن محرمات را اسم نبرده بلکه عین وحی را به جای آن نقل کرده،

---

(۱) از امور دین آنچه را به نوح سفارش کرده بودیم و آنچه را به تو وحی کرده ایم و آنچه را به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش کرده بودیم برای شما مقرر کرد که این دین را به پا دارید و در آن تفرقه نیفکنید.

سوره شوری آیه ۱۳

یعنی اینکه نفرمود:" آنچه پروردگار شما حرام کرده شرک و قتل نفس و فلان و فلان است" بلکه فرمود:" أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً- اینکه چیزی را شریک او نگیرید" و نیز فرموده:" وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ"،" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ..."،" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"،" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ"،" وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ...".

و اگر شرک را از سایر گناهان جلوتر ذکر کرده برای این است که شرک ظلم عظیمی است که با ارتکاب آن هیچ امیدی به مغفرت خداوند نیست، هم چنان که فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ"

«۱»، گناهی است که سرانجام سایر گناهان منتهی به آن است، هم چنان که منتهای هر عمل صالح و حسنه ای توحید خدای تعالی است.

[عقوق والدین، بعد از شرک به خدا، در شمار بزرگترین، یا بزرگترین گناهان است

" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" یعنی احسان کنید به پدر و مادر احسان کردنی. در مجمع البیان گفته:" تقدیر کلام این است که خداوند سفارش کرده در باره پدر و مادر احسان را" و کلام خود را چنین توجیه کرده که: جمله" حرم اللَّه کذا- خداوند فلان چیز را حرام کرده" معنایش این است که" خداوند پیغمبر خود را سفارش کرده که فلان چیز را تحریم کند و امت خود را امر به اجتناب از آن نماید" «۲».

به هر حال، خدای تعالی در قرآن کریمش در چند جا احسان به پدر و مادر را تالی توحید و ترک شرک دانسته و هر جا به آن امر کرده قبلا به توحید و ترک شرک امر کرده است، مانند آیه" وَ قَضى‏ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" «۳» و آیه" وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ" «۴» و آیاتی دیگر.

و این خود بهترین دلیل است بر اینکه عقوق والدین بعد از شرک به خدای بزرگ در شمار بزرگترین گناهان، و یا خود، بزرگترین آنها است، اعتبار عقلی هم مؤید این معنا است،

---

(۱) محققا خدا نمی بخشد که به او شرک آورند و جز این هر که را بخواهد می بخشد. سوره نساء آیه ۴۸

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۸۲

(۳) پروردگارت چنین حکم رانده که

به جز او کسی را نپرستید و به پدر و مادر احسان کنید. سوره اسرا آیه ۲۳

(۴) و آن گاه که لقمان از در اندرز و پند فرزند خود را گفت: ای پسرکم! به خدا شرک نیاور که شرک به خدا ظلم بزرگی است، و انسان را در باره پدر و مادرش سفارش کردیم. سوره لقمان آیه ۱۴

______ صفحه ی ۵۱۶

برای اینکه جامعه انسانی که هرگز انسان نمی تواند بدون آن زندگی و دین داشته باشد امری است اعتباری و قراردادی که در حدوث و بقای خود بستگی به محبت نسل دارد، و محبت نسل نیز سرچشمه ای آن رابطه و علاقه ای است که در بین ارحام رد و بدل می شود، و معلوم است که مرکز این رابطه خانواده است و قوام خانواده از یک طرف به پدر و مادر است و از طرفی دیگر به فرزندان، و فرزندان موقعی احتیاج به رحمت و رأفت پدر و مادر دارند که پدر و مادر طبعا مشتاق اولاد و شیفته پرورش آنانند، به خلاف پدر و مادر که احتیاجشان به فرزندان موقعی است که پیری عاجز و زبونشان ساخته و از اینکه مستقلا به ضروریات زندگی خود قیام کنند بازشان داشته. بر عکس، فرزندان به عنفوان جوانی رسیده و می توانند حوایج پدر و مادر را برآورده کنند.

و معلوم است که در چنین روزهایی جفای اولاد نسبت به آنان و متعارف شدن این جفا کاری در میان همه فرزندان نسبت به همه پدران و مادران باعث می شود عواطف تولید و تربیت به کلی از جامعه رخت بربسته و کسی رغبت به تناسل و تربیت فرزند نکند، و افراد از تشکیل

جامعه کوچک که همان خانواده است استنکاف ورزیده، در نتیجه از نسل بشر تنها طبقه ای باقی بماند که در بینشان قرابت رحم و رابطه خویشاوندی وجود نداشته باشد. و پر واضح است که چنین جامعه ای به سرعت رو به انقراض گذاشته دیگر هیچ قانون و سنتی فساد روی آورده را جبران نمی کند، و سعادت دنیا و آخرت از آنان سلب می شود. و ما در آینده نزدیکی در باره این حقیقت دینی بحث مفصلی خواهیم نمود- ان شاء اللَّه تعالی-.

[نهی از کشتن فرزندان از ترس فقر و گرسنگی

" وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَ إِیَّاهُمْ" کلمه" املاق" به معنای افلاس و نداشتن مال و هزینه زندگی است،" تملق" هم مشتق از همین ماده است، و این مطلب یعنی کشتن فرزندان از ترس هزینه زندگی آنان در میان عرب جاهلیت سنتی جاری بوده، چون بلاد عرب غالب سالها دستخوش قحطی و گرانی می شده، و مردم وقتی می دیدند که قحط سالی و افلاس آنان را تهدید می کند فرزندان خود را می کشتند تا ناظر ذلت فقر و گرسنگی آنان نباشند.

لذا در آیه مورد بحث که ایشان را از این عمل ناستوده نهی کرده نهی را با جمله" نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَ إِیَّاهُمْ" تعلیل کرده و فرموده: منطق شما در فرزندکشی جز این نیست که نمی توانید روزی و هزینه زندگی آنان را فراهم نمایید، و این خود منطقی است غلط، برای اینکه این شما نیستید که روزی فرزندانتان را فراهم می کنید، بلکه خدای تعالی است که روزی ایشان و خود شما را می دهد، پس شما چرا می ترسید و از ترس، آنان را به دست خود از بین

[نهی از نزدیک شدن به فواحش و قتل بنا حق نفس محترمه

" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ " کلمه" فواحش" جمع" فـاحشه" است که به معنـای کار بسـیار زشت و شـنیع است، و خدای تعالی در کلام خود زنا و لواط و نسبت زنا به مردان و زنان پاکدامن را از مصادیق" فاحشه" شمرده، و از ظاهر کلام برمی آید که مراد از" فاحشه ظاهری" گناه علنی و مقصود از" فاحشه باطنی" گناه سـری و روابط نامشروع برقرار کردن در پنهانی است.

از اینگونه امور از این جهت نهی فرموده که اگر مباح می بود و تحریم نمی شد شـناعت و زشتیش از میان می رفت و شایع می گردید، برای اینکه اینگونه امور از بزرگترین موارد علاقه نفس است و نفس از محرومیت در باره آنها طبعا سخت ناراحت می باشـد و طبیعت بشـر طوری است که اگر به خود واگـذار شود به سـرعت فحشـا را در بین افراد خود شـیوع می دهـد، و شـیوع فحشاء باعث انقطاع نسل و فساد جامعه خانواده است، و با فساد خانواده ها جامعه کبیر انسانی از بین می رود، و ما به زودی در محل مناسبی بحث مفصلی در این باره خواهیم نمود- ان شاء اللَّه تعالی-.

و همچنین قتـل نفس و سـایر انواع فحشـا امنیت عمومی را سـلب نموده و بـا از میان رفتن امنیت، بنای جامعه انسانی فرو ریخته، ارکان آن سست می گردد.

" وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ..."

در اینجا دو احتمال هست: یکی اینکه معنای" حَرَّمَ اللَّهُ"،" حرام کرده است خداوند کشتنش را" باشد، دیگر این که معنایش" محترم کرده است آن را

به احترام قانونی و بدین وسیله او را و یا حقی از حقوق او را از ضایع شدن حفظ کرده" باشد. بعضی از مفسرین در تفسیر این آیه گفته اند: اگر می بینید خدای تعالی تنها قتل را با آنکه آنهم جزء فحشا می باشد اسم برد برای این است که اهمیت آن را رسانیده باشد، هم چنان که فرزندکشی را هم به همین عنایت اسم برد، چون عرب خیال می کرد خوف از فقر، ریختن خون فرزندان را مباح می کند، و همچنین حفظ آبرو مجوز این عمل شنیع است، و نیز خیال می کردند پدر بودن خود یکی از اسباب تملک است.

و اینکه فرمود:" إِلَّا بِالْحَقِّ" مقصود استثنای قتل بعضی از نفوسی است که در اثر پاره ای از گناهان احترامی را که خداوند برای مسلمانان و یا کفار همپیمان با مسلمین جعل کرده، از خود سلب نموده اند، مانند قتل به قصاص و حد شرعی.

" ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"- بعد از آنکه تحریم امور نامبرده را بیان نمود در آخر آن را با این کلام تاکید نمود، و اما اینکه چرا نهی از امور پنجگانه را با جمله" لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ" تعلیل فرمود؟ وجهش در آینده نزدیکی بیان خواهد شد- ان شاء اللّٰه تعالی-.

[دستور و سفارش در مورد مال یتیم، وفا و عدالت در میزان و کیل و پرهیز از سخن ناحق حتی بخاطر نزدیکان

" وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" اینکه از نزدیک شدن به مال یتیم نهی فرموده برای این است که دلالت بر عمومیت مطلب کند، یعنی بفهماند که تنها خوردن آن حرام نیست، بلکه استعمال و هر گونه

تصرفی در آن نیز حرام است مگر اینکه منظور از تصرف در آن حفظ آن باشد آن هم به شرطی که بهترین راههای حفظ بوده باشد. و نهی از نزدیکی به مال یتیم هم چنان امتداد دارد تا زمانی که یتیم به حد رشد و بلوغ برسد، و دیگر از اداره اموال خود قاصر و محتاج به تدبیر ولی خود نباشد.

پس معلوم شد مقصود از "یَبْلُغَ أَشُدَّهُ" رسیدن به حد بلوغ و رشد هر دو است، چنان که آیه "وَ ابْتَلُوا الْیَتامی حَتَّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَ لا تَأْکُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ یَکْبَرُوا" «۱» به آن دلالت می کند.

و نیز معلوم شد که غرض از آیه مورد بحث این نیست که بفرماید وقتی یتیم به حد رشد رسید می توانید اموالش را تصرف کنید و دیگر خوردن آن حرام نیست، بلکه مقصود بیان آن وقتی است که مال یتیم صلاحیت این را پیدا می کند که اشخاص به آن نزدیک شوند، در حقیقت آیه شریفه می خواهد بفرماید: مال یتیم را نگهداری و اصلاح کنید تا وقتی که خودش به حد رشد رسیده و بتواند از عهده اصلاح و حفظ آن برآید.

"وَ أَوْفُوا الْکَیْلَ وَ الْمِیزانَ بِالْقِسْطِ لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها"" ایفاء به قسط" عبارت است از عمل کردن به عدالت بدون اجحاف. و اینکه فرمود:

" ما هیچ کس را تکلیف نمی کنیم مگر به آنچه که در خور طاقت او است" به منزله دفع توهمی است که ممکن است بشود، گویا کسی می پرسد: مگر در کیل و وزن ممکن است رعایت عدالت واقعی و حقیقی بشود؟ هر گز ممکن نیست،

و انسـان در اینگونه امور هیـچ چـاره ای جز این نـدارد که به تقریب و تخمین اکتفاء کنـد، و خـدای تعالی با جمله مورد بحث جـوابش را داده می فرمایـد: مـا هیـچ کس را تکلیـف نمی کنیم مگر به چیزی که در وسـع طـاقت او باشـد. و نیز ممکن اسـت بگوییم جمله" لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" تنها متعلق و مربوط به مساله کیل و وزن نیست، بلکه مربوط به آن و به مساله نزدیک شدن به مال یتیم هر دو است.

" وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى ..."

برای این اقربا را یادآور شد که عاطفه قرابت و خویشاوندی از هر داعی دیگری بیشتر

---

(۱) سـوره نسـاء آیـه ۶

آدمی را به دفـاع بیجـا و جانبـداری ناروا وامی دارد، و از همین جا می توان فهمیـد که مقصود از" قول" آن گفتاری است که اگر انسان آن را بگویـد ممکن است نفعی عاید طرف بشود، و یا ضـرری متوجه او بگردد. ذکر عدالت نیز دلالت بر این دارد، چون معلوم می شود قول مزبور مانند شهادت و قضاوت و امثال آن دو قسم است یکی ظلم و دیگری عدل.

بنا بر این، معنای آیه این می شود که:" بایـد مراقب گفتارهای خود باشـید، و زبان خود را از حرف هایی که برای دیگران نفع و یـا ضـرر دارد حفظ کنیـد، و عاطفه قرابت و هر عاطفه دیگری شـما را به جانبـداری بیجا از احـدی وادار نکنـد. و به تحریف گفته هـای دیگران و تجاوز از حق و شـهادت بنـاحق یـا قضـاوت نـاروا وادار نسـازد، و خلاـصه بنـاحق جـانب آن کس را که دوستش می دارید رعایت ننموده و حق آن کسی را

که دوستش نمی دارید، باطل مسازید".

در مجمع البیان گفته است: آیه مورد بحث با همه کوتاهی و کمی حروفش مشتمل بر دستورات بلیغی در باره اقاریر، شهادتها، وصیت ها، فتاوی، قضاوتها، احکام، مذاهب و امر به معروف و نهی از منکر است «۱».

" وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ..."

راغب در مفردات خود می گوید:" عهد" به معنای حفظ و چیزی را در این حال و آن حال مورد مراقبت قرار دادن است «۲». و این معنای صحیحی است که وی کرده، و لذا کلمه مذکور هم بر دستورات و تکالیف شرعی اطلاق می شود، و هم بر پیمان و میثاق و بر نذر و سوگند.

[مراد از عهد خدا که به وفا به آن امر شده، دستورات الهی است

و لیکن در قرآن کریم این لفظ بیشتر در دستورات الهی استعمال می شود، مخصوصا در آیه مورد بحث که به اسم پروردگار (اللَّه) اضافه شده، مورد بحث آیه هم مناسب با همین معنا است. البته ممکن هم هست بگوییم مقصود از" عهد" در اینجا پیمان و میثاق است، هم چنان که می گوییم:" من با خدا عهد بسته ام که چنین و چنان کنم" و در غیر اینجا هم به این معنا آمده، مانند آیه" وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا" «۳» و بنا بر اینکه کلمه" عهد" به این معنا باشد اضافه شدنش به اسم" اللَّه" مثل اضافه شدن شهادت به آن اسم در آیه" وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ" «۴» برای اشاره به این است که طرف معامله خدای تعالی است.

در این آیه بعد از بیان وظایف مذکور آن را با جمله" ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"

---

(۱) مجمع البیان ج ۴

ص ۳۸۴

(۲) مفردات راغب ص ۳۵۰

(۳) وفا کنید به عهد که روز قیامت از عهدها سؤال خواهد شد. سوره اسرا آیه ۳۴

(۴) سوره مائده آیه ۱۰۶

تاکید می کند.

" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ..."

بعضی از قراء کلمه اول آیه را" أن" به فتح همزه و با تشدید و بدون تشدید قرائت کرده اند و گویا مدخول آن را عطف بر محل" أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً" گرفته اند. بعضی دیگر آن را به کسر همزه قرائت کرده اند که بنا بر این قرائت، جمله مدخول آن جمله ای مستانفه خواهد بود.

از ظاهر سیاق آیه چنین برمی آید که مضمون این آیه، یکی از همان وصیت هایی است که خداوند رسول گرامی خود را مامور به خواندن آن بر مردم فرموده، و لازمه این مطلب این است که جمله" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ" متعلق غرض اصلی نباشد، چون غرض اصلی متعلق به بیان کلیات دین بود که در دو آیه قبل بیان شد، پس ایراد این جمله وجهی ندارد مگر اینکه مقدمه و زمینه چینی باشد برای جمله" وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ" هم چنان که همین جمله نیز توطئه و زمینه است برای جمله" فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ". مقصود اصلی از آیه مورد بحث این است که بفرماید: شما از راه خدا متفرق مشوید و در آن اختلاف راه میاندازید. و بنا بر این، سیاق این آیه سیاق آیه شریفه" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" «۱» است.

پس اگر بعد از گفتن اینکه این وصایا صراط مستقیم من است و اختصاص به دین معینی ندارد مجددا امر کرد به اقامه دین، در حقیقت خواست تا زمینه کلام را برای نهی از تفرقه در دین فراهم سازد.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: علاوه بر محرماتی که گفته شد یکی دیگر از محرمات این است که این صراط را که اختلاف و تخلف پذیر نیست واگذاشته و راههای دیگر را پیروی کنید، چون این عمل شما را از راه خدا متفرق می سازد و در میان شما ایجاد اختلاف می نماید، و سرانجام باعث می شود که از صراط مستقیم خدا یکسره بیرون شوید.

مقتضای ظاهر سیاق این است که مقصود از:" صراطی- راه من" صراط رسول خدا و دین او باشد چون آن جناب است که مامور شده این تکالیف را به مردم برساند هم چنان که فرمود:

" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ- بگو بیایید تا برای شما بخوانم" پس گوینده و بیان کننده تکالیف مذکور رسول خدا (ص) است، و خدای تعالی در این سیاق مقام غیبت را دارا است، هم چنان که فرموده:" فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ- که بیم آن می رود شما را از

---

(۱) سوره شوری آیه ۱۳

راه او متفرق سازد او شما را به آن سفارش کرده". و اگر کسی شبهه کند که صراط از آن خدا است نه از پیغمبر او و یا شخصی دیگر، جوابش این است که هیچ مانعی ندارد صراطی را که از آن خدا است به پیغمبر او هم نسبت دهیم، هم چنان که در آیه شریفه" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"

«۱» صراط به جمعی از بندگان که خداوند به ایشان انعام فرموده از قبیل انبیا، صدیقین، شهدا و صالحین نسبت داده شده است.

البته سایر مفسرین همگی مثل اینکه مسلم دانسته اند که ضمیر تکلم در" صراطی" راجع به خدای سبحان است. بنا به گفته ایشان در آیه شریفه یک نوع التفات به کار رفته، البته این التفات در" صراطی" نیست، بلکه در" عن سبیله" است، چون بنا به گفته ایشان معنای آیه این است که: بیایید تا من بر شما بخوانم آن وصیت ها و سفارشاتی را که پروردگار شما به شما کرده، و آن این است که به شما وصیت کرده:" بدرستی که این وصایا صراط مستقیم من است پس آن را پیروی کنید، و راه های دیگر را پیش نگیرید که شما را از راه من متفرق می سازد". و اگر در کلمه" عَنْ سَبِیلِهِ" التفات به کار نرفته بود جا داشت بفرماید:" عن سبیلی- از راه من" پس این التفات در" عَنْ سَبِیلِهِ- از راه او" به کار رفته است.

به هر حال خدای تعالی در این آیات کلیات دین را صراط مستقیم خود و صراطی خوانده که نه در هدایت پیروان و رسانیدن ایشان به هدف، تخلف پذیر است و نه در اجزای آن، و نه در میان پیروان آن مادامی که پیروند اختلاف هست، سپس پیروان را از پیروی سایر راهها نهی کرده، چون پیروی از آن راهها باعث تفرقه و اختلاف است، برای اینکه راههای دیگر راههای هواهای شیطانی است که در تحت یک ضابطه کلی قرار ندارد، به خلاف راه خدا که اساسش فطرت و آفرینش است، و معلوم است که در خلقت

خدا اختلاف و تغيير و تبديل نيست، و به همين جهت در ذيل آيه حكمى را كه در آيه بيان فرموده بود با جمله" ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" تاكيد نمود.

و چنان كه مى بينيد خاتمه اين سه آيه مختلف است. خاتمه آيه اولى" ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" و خاتمه آيه دوم" ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" و خاتمه آيه سوم" ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" قرار داده شده. ممكن است وجه اختلاف اين باشد كه امورى كه در اين آيات مورد نهى قرار گرفته مانند ساير احكام الهى امورى است كه فطرت خود بشر نيز به حرمت آنها حكم مى كند.

---

(۱) سوره حمد آيه ۷

صفحه ى ۵۲۲

[وجه اختلاف تعابير در آخر سه آيه شريفه:" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"،" لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"،" لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"]

البته همه اين امور فطرى بودنشان در وضوح يكسان نيست، بعضى از آنها فطرى بودنش بسيار روشن است، مانند حرمت شرك به خداى بزرگ و عقوق والدين و كشتن فرزندان از ترس فقر و ارتكاب كارهاى شنيع و قتل نفس بدون حق كه در آيه اول نام برده شده، چون اين چند عمل از امورى است كه فطرت بشر در بدو نظر حكم به حرمت آن مى كند و هيچ انسانى كه فطرت و عقلش سالم باشد حاضر به ارتكاب آنها نيست مگر اينكه عقل را كه عامل تميز انسان و ساير حيوانات است با پيروى اهواء و عواطف غلط در پس پرده ظلمت قرار داده باشد، و گر نه، تنها داشتن عقل و دور بودن از هواهاى شيطانى كافى است كه هر انسانى به حرمت و شومى اينگونه امور واقف گردد، و به همين جهت

خاتمه آیه اولی " لَعَلَّکَمْ تَعْقِلُونَ " قرار داده شده است.

و بعضـی دیگر فطری بودنش به این روشـنی نیست، مانند اجتناب از مال یتیم و ایفای کیل و وزن و رعایت عدالت در گفتار و وفای به عهـد خـدا، چون اینگونه امور که در آیه دوم نام برده شـده انـدماننـد آنهایی که در آیه اولی ذکر شده روشن نیسـت بلکه انسان در درک آنها علاوه بر عقل فطری به تـذکر نیازمنـد است و آن همانا مراجعه به مصالـح و مفاسـد عمومی است که در نزد عقل فطری روشن می باشند. اگر امور نامبرده از نظر مصالح و مفاسد مورد دقت قرار گیرد پی بردن به مفاسد بنیان کن آنها برای عقل بسیار آسان است، و عقل حکم قطعی می کند به اینکه جامعه ای که در آن به صغیر و ضعیف رحم نشود، و در کیـل و وزن خیانت شود، و در حکم و قضاوت رعایت عـدالت نگردد، و به کلمه حقی در میان آن جامعه گوش ندهنـد چنین جامعه ای قابل دوام نبوده، و هیـچ خیری در آن نخواهد بود، جمله" ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ " اشاره به همین است که با تذکر می توان به حرمت و شناعت اینگونه امور پی برد.

و اما آیه سوم- غرضـی که این آیه در مقام ایفای آن است نهی از تفرق و اختلاف در دین و پیروی راه های غیر خدایی است، و اینکه پیش گرفتن این راهها با راه خـدا سازگاری نـدارد و راه خدا و تقوای دینی جز به اجتناب از اینگونه راهها پیموده نمی شود.

توضیح اینکه، پیمودن راه خدا و تقوای دینی وقتی حاصل می شود که در درجه اول محرمات الهی شناخته شود

و در درجه دوم به کمک تعقل و تذکر از آن محرمات اجتناب به عمل آید، و به عبارت دیگر انسان به فطرت انسانیت که بنای دین خدا بر اساس آن نهاده شده ملتزم شود و از آن تخطی نکند، هم چنان که فرمود:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۱» و نیز پرهیزکاران را به کمک در پرهیزکاری شان و روشن ساختن راهشان بطوری که

---

(۱) سوگند به جان و به آنکه جان را بپرداخته و بدکاری و پرهیزکار بودنش را به او الهام کرده. سوره شمس آیه ۸

حق را از باطل به خوبی تشخیص دهند وعده داده و فرموده:" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" «۱» و نیز فرموده:" إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً" «۲».

پس انسان تا وقتی در راه تقوا می تواند باشد که طریق تعقل و تذکر را از دست ندهد، و از فطرت انسانیت منحرف نگردد، که اگر منحرف شد و راه اهواء و غرور به زندگی دنیا را پیش گرفت این هوا و هوسها او را به بی بند و باری کشانیده و به مخالفت با عقل سلیم و ترک تقوای دینی و بی مبالاتی و تهور نسبت به عواقب شوم آن وادار می کند، و کار او را به جایی می کشاند که مانند مردم مست نمی فهمد چه می کند و با او چه می کنند.

و همانطوری که قبلا هم اشاره نمودیم، این اهواء شیطانی مختلفند و در تحت یک ضابطه کلی و یک نظامی که حاکم بر آن بوده و اهل آن را در آن مجتمع و یک کلام سازد، قرار ندارند. و لذا دو

نفر هواپرست را نخواهید یافت که در یک مسیر با هم همراه شوند و اگر هم بشوند قطعا این همراهی را تا به آخر نمی رسانند، و لذا می بینیم خدای تعالی هم در کلام خود راه غیر از راه خود را یکی ندانسته، بلکه آن را متعدد شمرده: یک جا فرموده:" وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ " «۳» و در جای دیگر فرموده:" وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ " «۴» و نیز یک جا فرموده:" وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ " «۵» و در باره مشرکین فرموده:" إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى «۶» و این اختلاف تعبیر در آیات راجع به هدایت و ضلالت اگر دقیقا مورد بررسی قرار گیرد بسیار به چشم می خورد.

[تقوای دینی با تفرقه و اختلاف نمی سازد، ولی راههای غیر راه خدا مختلف و متعددند و پیروانشان متشتت می باشند]

خلاصه، تقوای دینی چیزی است که هیچ وقت با تفرقه و اختلاف نمی سازد، و معقول نیست کسی دارای تقوای دینی باشد و در عین حال به هر سازی برقصد و هر راهی را پیش بگیرد، چون معنای تقوای دینی التزام به صراط مستقیمی است که اختلاف و تخلف در آن راه ندارد و لذا می بینیم خدای تعالی بدنبال جمله" وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"

---

(۱) و هر کس تقوا پیشه سازد خداوند برای او راه نجاتی قرار می دهد. سوره طلاق آیه ۲

(۲) اگر تقوا پیشه سازید خداوند برای شما فرقان (قوه تشخیص حق از باطل) قرار می دهد. سوره انفال آیه ۲۹

(۳) سوره اعراف آیه ۱۴۲

(۴) تا راه بدکاران روشن گردد. سوره انعام آیه ۵۵

(۵) و

پیش نگیرید راه کسانی را که جاهلند. سوره یونس آیه ۸۹

(۶) پیروی نمی کننـد مگر پندار را و آنچه را که دلها هوس می کند، در صورتی که از ناحیه پروردگار شان به سویشان دین و هـــــــــــــدایت آمـــــــــــــده اســـــــــــــت. ســـــــــــــوره نجـــــــــــــم آیـــــــــــــه ۲۳

فرموده است:" ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".

[توجیه ناصحیح صاحب تفسیر روح المعانی در مورد اختلاف تعابیر در آخر سه آیه شریفه

صاحب تفسیر روح المعانی گفته است: اگر می بینید که در آخر آیه اول فرموده:

" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" و در آخر آیه دوم فرموده:" لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" برای این است که مشرکین که روی سخن در آیه اول با ایشان است شـرک و فرزندکشـی و زنـا و قتـل نفس را یک عمل پیش پا افتاده می دانسـتند، و عقل ایشان حکم به قبـح اینگونه امور نمی کرد. بنـا بر این، نتیجه نهی خداونـد از اینگونه امور تعقـل آنـان و پی بردن به زشتی آن امور است، به خلاف حفظ اموال یتامی و ایفای کیل و وزن و عدالت در گفتار و وفای به عهد که در آیه دوم ذکر شده، چون مشرکین اینکارها را می کرده اند و افتخـار به آن هم داشـتند، خـدای تعالی از آنها نهی فرمود تا شایـد متوجه شونـد که دچار فراموشـی شـده انـد. آن گاه گفته است: قطب رازی هم همین توجیه را کرده است «۱».

خواننـده محترم به خوبی می دانـد که هیـچ تـاریخی عرب جـاهلیت را به حفـظ اموال ایتـام و ایفـای کیـل و عـدالت در گفتار توصـیف نکرده، و خلاـصه این قوم هیـچ وقت دارای این اوصاف نبوده انـد تا بگوییم در زمان نزول این آیه این اوصاف را از یاد برده و آیه

شریفه در مقام این است که آن را به یادشان بیاورد. علاوه، این توجیه وقتی صحیح است که" تذکر" در آیه به معنای" ذکر" باشد و حال آنکه لفظ مزبور در عرف قرآن «۲» به این معنا نیست.

مفسر مذکور سپس اضافه کرده است، که: امام فخر رازی در تفسیر خود در توجیه این تعبیرات چندگانه در آخر این آیات چنین گفته است: تکالیف پنجگانه ای که در آیه اول نام برده شده از آنجایی که خوب روشن است تنها احتیاج به تعقل دارد، و لذا این آیه به جمله" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ختم شده، بخلاف تکلیف های چهارگانه ای که در آیه دوم نام برده شده، که چون اموری خفی و مسائلی غامض بوده و اینگونه مسائل محتاج به اجتهاد و فکر بسیار است تا انسان بتواند حد اعتدال آن را پیدا کند لذا آیه شریفه با جمله:" لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" ختم شده است «۳».

این توجیه نزدیک است به آن توجیهی که ما در این باره کردیم، و تنها خرده ای که می توانیم از آن بگیریم این است که امور نامبرده در این آیه به آن خفا و غموضی که او گفته نیست، بلکه فکر انسان با مختصر دقتی به آن پی می برد، و شاید همین جهت باعث شده که

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۸ ص ۵۶

(۲)" تذکر" در عرف قرآن کریم به معنای مراجعه به دلیل شی ء است و ذکر به معنای یادآوری.

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۸ ص ۵۶

فخر رازی تذکر را به پی بردن به حد اعتدال این امور ارجاع دهد نه به اصل آنها، و از این جهت معنای آیه را تباه کرده،

برای اینکه ظاهر سیاق آیه این است که امیدواری به تذکر مشرکین تنها نسبت به حرمت اصل این امور است، نه پی بردن به حد اعتدال آنها. و از این امور آن امری که به حسب طبع احتیاج دارد که آدمی به حد اعتدال آن واقف شود مساله اجتناب از مال یتیم و ایفای کیل و وزن است که آن هم خود آیه وجوب رعایت این مقدار از دقت و مته به خشخاش گذاردن را با جمله" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" برداشته است- دقت کنید-.

مفسر مزبور در ذیل آیه سوم از ابو حیان نقل کرده که گفته است: از آنجایی که صراط مستقیم جامع همه تکالیف دینی است، و خداوند هم در این آیه امر به پیروی آن و اجتناب از سایر صراطها و طریقه ها کرده از این رو آیه را با جمله" لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ختم نموده، چون معنای تقوا پرهیز و ترسیدن از آتش دوزخ است، و معلوم است کسی که صراط مستقیم او را پیروی و دنبال می کند برای همیشه نجات پیدا می کند، و به سعادت جاوید نایل می گردد «۱».

و این توجیه وقتی صحیح است که امر به اتباع و پیروی از صراط مستقیم بخاطر این باشد که این پیروی مقصود اصلی خدا است، و حال آنکه در سابق هم گفتیم که از سیاق آیه بر می آید که امر به اتباع از صراط مستقیم مقدمه و زمینه چینی است برای نهی از پیروی و اتباع صراطهای دیگر، و خلاصه، مقدمه است برای جمله" وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ".

" ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ..."

چون کلیات

شرایع که خدای تعالی در آیات گذشته بیان و وصیت فرمود تکالیف مشروعه ای بودند که در ادیان همه انبیا عمومیت داشت و هم کلی و مجمل بودند بدین سبب زمینه فراهم شد که بیان کند که پس از آنکه احکام مذکور را بطور اجمال برای همه انبیا تشریع فرموده، بحسب اقتضای مصلحت برای موسی (ع) در کتابی که به وی نازل کرده تفصیل داده و پس از آن برای رسول خدا محمد (ص) در کتاب مبارکی که نازل فرموده مفصلا بیان نموده. این است که به دنبال آیات سابق فرمود:" ثُمَّ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ تَماماً عَلَی الَّذِی أَحْسَنَ ...".

بنا بر این، معنای آیه مورد بحث این است که: ما پس از آنکه آن کلیات و مجملات را تشریع نمودیم به موسی (ع) کتابی فرستادیم تا نواقص آن کسانی را که آن شرایع ______________

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۸ ص ۵۷

______________ صفحه ی ۵۲۶

اجمالی را به خوبی عمل کرده و به کار بستند تکمیل کنیم، و فروع آن شرایع را که مورد احتیاج بنی اسرائیل بود تفصیل و توضیح دهیم، و این هدایت و رحمتی بود از ما، شاید ایشان به معاد و لقای پروردگارشان ایمان بیاورند. این است آنچه از سیاق خود آیه و اتصالش به سیاق آیات سه گانه گذشته استفاده می شود.

پس در حقیقت جمله" ثُمَّ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ" برگشت به سیاق آیات قبل از آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ" است که در آنها روی سخن با پیغمبر اکرم (ص) بود، و خطاب در آنها به صیغه متکلم مع الغیر (ما فلان و فلان کردیم) بود و با لفظ" ثم" که به

تاخیر دلالت می کند به این معنی اشاره شده که این کتاب برای این نازل شده که تمام کننده و تفصیل دهنده آن شرایع عمومی اجمالی باشد.

[وجوهی که در باره ارتباط آیه شریفه:" ثُمَّ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ ..." با آیات دیگر ذکر شده است

مفسرین دیگر آیه مورد بحث را به وجوه عجیب و غریبی توجیه نموده اند از آن جمله گفته اند: در این آیه چیزی حذف و در تقدیر گرفته شده و آن جمله" بگو ای محمد" است و تقدیر آیه:" ثم قل یا محمد اتینا موسی الکتاب" است.

و یا گفته اند: تقدیر آیه:" ثم اخبرکم ان موسی اعطی الکتاب- سپس به شما خبر می دهم که به موسی کتاب داده شد" است.

و نیز از آن جمله گفته اند: تقدیر آیه:" ثم أتل علیکم آتینا موسی الکتاب- سپس برایتان بخوانم که به موسی کتاب دادیم" است.

بعضی دیگر گفته اند: این آیه متصل است به آیه" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ" و نظم و ترتیب کلام:" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ ثُمَّ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ" است.

چیزی که این مفسرین را وادار به این توجیهات عجیب و غریب کرده این است که فکر کرده اند تورات قبل از قرآن نازل شده، پس چگونه در این آیه لفظ" ثم" که مفید بعدیت و تاخر است در باره تورات استعمال شده؟ لازمه این لفظ این است که تورات بعد از قرآن نازل شده باشد، و حال آنکه در همین آیات یعنی در آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ" تقدم نزول تورات خاطرنشان شده است؟ جواب این شبهه همان بیانی است که ما در ذیل آیه مورد بحث گذراندیم.

جمله" تَماماً عَلَی الَّذِی

أَحْسَنَ " این معنا را بیان می کند که غرض از انزال تورات تتمیم نواقص کسانی است از بنی اسرائیل که شرایع کلی و احکام اجمالی سابق الذکر را به خوبی عمل کرده و به کار بستند، هم چنان که در داستان موسی بعد از نازل شدن تورات نیز به مساله نیکو بکار بستن احکام تورات امر نموده و فرموده:" وَ كَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ مَوْعِظَةً

وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَیْ ءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها" «۱» و نیز در جای دیگر این داستان فرموده:" وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" «۲» از این رو، و به شهادت این دو آیه موصولی که" الَّذِی أَحْسَنَ" در آیه مورد بحث است، اشاره به شخص معینی نیست، بلکه مفید جنس است. و معنایش این است:

" نزول تورات برای تکمیل نواقص هر کسی است که ...".

[اقوالی که در معنای جمله:" تَماماً عَلَى الَّذِی أَحْسَنَ" گفته شده است

مفسرین دیگر هر یک برای جمله معنایی ذکر کرده اند، یکی گفته: نزول این کتاب برای این بود که نیکوکاری موسی را با نبوت و کرامت تتمیم کنیم. یکی دیگر گفته: معنایش این است که فرستادن این کتاب برای این بود که هر کس به آن کتاب به نیکویی ایمان بیاورد ما نعمت خود را بر او تکمیل کنیم. و یکی دیگر گفته: معنایش این است که نعمت خود را بر پیغمبرانی که نیکوکارند تمام کنیم. یکی دیگر گفته: معنایش این است که فرستادن این کتاب به این منظور بود که ما کرامت و پاداش نیک خود را در بهشت بر

کسانی که در دنیا احسان نمودند تکمیل نماییم. و آن دیگر گفته است: معنایش این است که احسان خود را به موسی (ع) که با نبوت و غیر آن کرده بودیم با کتاب تتمیم کنیم. و بعضی گفته اند:

این جمله متصل و مربوط است به داستان ابراهیم (ع) و معنایش این است که فرو فرستادن این کتاب برای اتمام نعمت بر ابراهیم (ع) بود، و ضعف این وجوه بر همه روشن است و احتیاج به توضیح ندارد.

" وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْ ءٍ" یعنی این کتاب را فرستادیم تا در آن تفصیل جمیع احتیاجات بنی اسرائیل و هر چیزی را که غیر بنی اسرائیل از آن منتفع می شوند در دسترسشان قرار داده باشیم، و هدایت و رحمتی بوده باشد که به آن متنعم و منتفع شوند، و از اینکه فرموده:" لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ" می توان استفاده کرد که بنی اسرائیل از ایمان به مساله معاد استنکاف داشته اند، مؤیدش هم این است که در تورات فعلی که قرآن مجید آن را دست خورده و تحریف شده خوانده است در هیچ جای آن صحبتی از قیامت به میان نیامده، بعضی از مورخین نیز نوشته اند که حزب بنی اسرائیل معتقد به معاد نبودند.

---

(۱) و برای وی در آن لوح ها از هر گونه اندرز و شرح همه چیز ثبت کرده بودیم، آن را محکم بگیر و به قوم خود فرمان بده تا نیکوترش را بگیرند. سوره اعراف آیه ۱۴۵

(۲) و از آن در، سجده کنان درآیید و بگویید:" گناهان ما را فرو ریز" تا گناهانتان را بیامرزیم و به زودی نیکوکاران را فزونی دهیم. سوره بقره آیه ۵۸

" وَ هذا

كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ ..."

يعنى و اين كتاب كتابى است مبارك كه در خصايص مذكور در سابق با كتاب موسى (ع) اشتراك دارد پس آن را نيز بايد پيروى كنيد.

" أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا ..."

معناى" أَنْ تَقُولُوا"" كراهه ان تقولوا- تا نگوييد" است، و اين نحو تعبير در كلام عرب بسيار است، و جمله مذكور متعلق است به كلمه" انزلناه" كه در آيه قبل بود.

و مقصود از" دو طايفه قبل از ما" يهود و نصارا است كه انجيل و تورات برايشان نازل شد، زيرا كتب ديگرى كه به انبيا قبل از موسى و عيسى (ع) نازل شد مانند كتاب نوح و كتاب ابراهيم (ع) مانند اين دو كتاب مشتمل بر جزئيات و تفصيل شرايع نبوده، و تنها متعرض اصول و كليات شرايع بوده است، و اما كتب ديگرى كه به ساير انبيا نسبت داده شده از قبيل زبور داوود و امثال آن اصلا متعرض شرايع نبوده، معاصرين رسول خدا (ص) از آن اطلاعى نداشته اند.

به هر حال معناى آيه مورد بحث اين است كه: ما قرآن را نازل كرديم تا نگويند كتاب آسمانى كه متعرض جزئيات شرايع الهى باشد همان دو كتاب انجيل و تورات بود كه به دو طايفه قبل از ما يعنى يهود و نصارا نازل شد، و ما از تلاوت و آموختن آن غفلت ورزيديم و با غفلت هم حرجى بر ما نيست.

" أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ ..."

يعنى: و تا نگوييد اگر به ما هم كتابى نازل مى شد ما از ايشان (يهود و نصارا) بهتر و زودتر هدايت مى يافتيم.

" فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ

رَبِّكُمْ" این جمله تفریع بر جمله" ان تقولوا" و جمله" او تقولوا" هر دو است، و اگر در آن، کتاب را بینه خوانده برای این است که دلالت کند بر اینکه حجیت کتاب و دلالتش روشن و واضح است، و دیگر برای کسی عذری و بهانه ای باقی نمانده. و کلمه" یصدفون" از ماده" صدف" است که معنای اعراض را می دهد، و معنای بقیه آیه روشن است.

بحث روایتی [(چند روایت در ذیل آیه: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ... و در باره صراط مستقیم)]

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر نقل شده که گفت: من در خدمت امام ابی جعفر

(ع) نشسته بودم، و آن جناب بر بساط خود به متکایی تکیه داشت، در این بین شروع کرد به تلاوت آیات محکمه ای از سوره انعام که دستخوش نسخ نشده است و وقتی به آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً" رسید، فرمود: این آیات را هفتاد هزار ملک مشایعت نمود «۱».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و حاکم- وی روایت را صحیح دانسته- از عباده بن صامت روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: کدامیک از شما حاضر است بر این سه آیه یعنی آیه" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" و دو آیه بعد از آن با من بیعت کند؟ آن گاه فرمود: پس هر که به این سه آیه وفا کند پاداشش با خدا است، و هر که چیزی از آن را ناقص بگذارد و خداوند در دنیا عذابش کند عقوبتش همان بوده است، و اگر عقوبتش را

به آخرت بیندازد، در آخرت اگر خواست او را مؤاخذه می کند، و اگر نه او را عفو می فرماید «۲».

مؤلف: این روایت بی اشکال نیست، برای اینکه از جمله احکامی که در این سه آیه ذکر شده مساله حرمت شرک به خدا است که عقوبت دنیوی از آن کفایت نمی کند و مرتکب آن در آخرت مشمول مغفرت هم نمی شود، هم چنان که قرآن کریم صراحتا فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ" «۳» و نیز فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ خالِدِینَ فِیها لا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ یُنْظَرُونَ" «۴».

علاوه بر اینکه این روایت ظهور دارد در اینکه احکام نامبرده اختصاص دارد به این شریعت مانند روایت دیگری که از پاره ای از صحابه و تابعین نقل شد، و سیوطی یکی از آنها را در الدر المنثور از جمعی از ابن مسعود نقل کرده که گفت: هر که دوست دارد وصیت رسول خدا (ص) را که به خاتم آن جناب مهر شده نگاه کند باید آیات:" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ ... لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ" را بخواند. و نظیر آن از منذر ثوری از ربیع بن خیثم ______________________

(۱) تفسیر عیاشی جزء اول ص ۳۸۳ ح ۱۲۳

(۲) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۴

(۳) خداوند نمی آمرزد کسی را که به وی شرک بورزد. سوره نساء آیه ۴۸

(۴) کسانی که کافر شدند و کافر مردند لعنت خدا و فرشتگان و مردم یکسره بر آنها است، جاودانه در لعنتند، عذاب شان سبک نشود و مهلت نیابند. سوره بقره آیه ۱۶۱ - ۱۶۲

روایت شده

(و حال آنکه همانطور که در سابق گذشت احکام نامبرده در این آیات اختصاص به این شریعت ندارد).

و در تفسیر عیاشی از عمرو بن ابی المقدام از پدرش از علی بن حسین (ع) نقل شده که در معنای" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ" فرمود:" فواحش ظاهری" مانند ازدواج با زن پدر و" فواحش باطنی" مانند زنا «۱».

مؤلف: این روایت از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

و در الدر المنثور است که احمد، عبد بن حمید، نسایی، بزاز، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و حاکم از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) با دست خود خط مستقیمی کشید و فرمود: راه خدا اینطور مستقیم است، و سپس خطوط کج و معوجی در طرف چپ و راست آن کشید و فرمود: این راه های غیر خدا است، و هیچ یک از این راهها نیست مگر اینکه شیطانی بر سر آن قرار گرفته و مردم را به سوی آن دعوت می کند، سپس آیه:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" را تلاوت فرمود «۲».

و نیز در آن کتاب است که احمد، ابن ماجه، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده اند که گفت: وقتی در نزد رسول خدا (ص) نشسته بودیم، رسول خدا (ص) خطی در پیش روی خود کشید و فرمود: این راه خدا است، و دو خط در طرف چپ و راست آن کشید و فرمود: اینها راه شیطان است، آن گاه دست خود را بر روی خط وسط نهاد و آیه" وَ أَنَّ

هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ ..." را تلاوت فرمود «۳».

و قمی در تفسیر خود می گوید: حسن بن علی از پدرش حسین بن سعید از محمد بن سنان از ابی خالد قماط از ابی بصیر از امام ابی جعفر (ع) برای ما روایت کرد که آن حضرت در ذیل آیه" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ" فرمود: ماییم این راه که خدا فرموده، و هر که زیر بار آن نرود این او و این راه های دیگر، لیکن باید بداند که اگر راه خدا را نپیماید کافر می شود «۴».

---

(۱) تفسیر عیاشی جزء اول ص ۳۸۳ ح ۱۲۴

(۲) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۵- ۵۶

(۳) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۶

(۴) تفسیر قمی جزء اول ص ۲۲۱

مؤلف: مقصود این نیست که صراط، تنها امامانند، بلکه مقصود این است که امامان هم صراط مستقیم اند، هم چنان که آیه شریفه" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی «۱» به ضمیمه آیه شریفه" قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا" «۲» این معنا را افاده نموده و از مجموع دو آیه استفاده می شود که ائمه هدی (ع) راه خدا و صراط مستقیم اویند.

این معنا تنها از طرق شیعه روایت نشده، بلکه هم از طرق شیعه و هم از طرق عامه روایات بسیاری وارد شده که صراط مستقیم خدا عبارت است از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ص)، و ما در تفسیر سوره فاتحه در جلد اول این کتاب به آن روایات اشاره کردیم «۳».

---

(۱) بگو من از شما

در برابر حقی که بر شما دارم مزدی طلب نمی کنم مگر همین که به اهل بیت من مودت بورزید. سوره شوری آیه ۲۳

(۲) بگو من از شما در قبال حقی که بر شما دارم مزدی طلب نمی کنم مگر آنکه هر که بخواهد بسوی پروردگار خویش راهی پیش گیرد. سوره فرقان آیه ۵۷

(۳) تفسیر المیزان ج ۱ ص ۴۱

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۵۸ تا ۱۶۰]

ترجمه آیات مگر انتظاری دارند جز اینکه فرشتگان به سویشان آیند، یا فرمان پروردگارت بیاید یا بعضی نشانه های پروردگارت بیاید روزی که پاره ای از آیات پروردگارت بیاید کسی که از پیش ایمان نیاورده یا در مدت ایمان خویش کار خیری نکرده ایمان آوردنش سودش ندهد، بگو منتظر باشید که ما نیز منتظریم (۱۵۸).

کسانی که دین خویش را پراکنده کردند و گروه گروه شدند کاری به آنها نداری، کار ایشان فقط با خدا است که عاقبت از آنچه می کرده اند خبرشان می دهد (۱۵۹).

هر کس نیکی ای بیارد ده برابر آن دارد و هر کس بدی بیاورد جز برابر آن سزایش ندهند و ستم شان نکنند (۱۶۰).

بیان آیات این آیات از جهت مضمون متصل است به آیات قبل، و مشرکینی را که از پیروی

صراط مستقیم استنکاف می ورزند و در دین خدا متفرق می شوند تهدید می کند و رسول خدا (ص) را از آنان تبرئه می نماید، و کسانی را که نیکی می کنند به جزای نیک وعده و نوید می دهد و جزای روز قیامت را امری منجز معرفی می کند.

" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ" استفهام در این آیه انکاری است در مقامی که موعظه سود نمی دهد و دعوت

به حق مفید نمی افتد، بنا بر این می توان گفت اموری که در آیه شریفه ذکر شده قضاوت حتمی و حکم قطعی خداوند است به اینکه آنان را از بین برده زمین را از لوث وجودشان پاک سازد.

لازمه این سیاق این است که مراد از آمدن ملائکه، عذاب آوردن آنان باشد، هم چنان که در آیه" وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ لَوْ ما تَأْتِینا بِالْمَلائِکَهِ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ ما نُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ ما کانُوا إِذاً مُنْظَرِینَ" «۱» نیز همین معنی افاده شده است.

[مراد از آمدن خدا و آمدن بعض آیات خدا در آیه شریفه:" هَلْ یَنْظُرُونَ ..."]

و مراد از آمدن پروردگار آمدن قیامت است که روز ملاقات پروردگار است، زیرا آن روز روز انکشاف تام و جلوه حق و ظهور توحید خدا است، در آن روز دیگر حجابی بین او و بین مخلوقات نیست، چون شان قیامت همین است که پرده از روی حقیقت هر چیز بردارد، همین انکشاف و ظهور بعد از خفا، و حضور بعد از غیبت مصحح اطلاق آمدن خدا است نه اینکه- العیاذ باللَّه- آمدن او مانند آمدن دیگران مستلزم اتصاف به صفات اجسام بوده باشد.

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از آمدن خدا، آمدن امر او است، در سابق هم نظیر این حرف را در ذیل آیه" هَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللَّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ" «۲» در جلد اول این کتاب نقل کردیم.

و اما مراد از آمدن بعضی از آیات پروردگار، یا آمدن آیه و حادثه ای است که باعث تبدل و دگرگونی نشاه حیات ایشان باشد، بطوری که دیگر نتوانند به قدرت

و اختیاری که قبلا داشتند برگردند، مانند حادثه مرگ که نشاه عمل را به نشاه جزای برزخی مبدل می سازد، یا

---

(۱) گوینـد: ای کسـی که قرآن بر او نـازل شـده! بی گفتگو تو دیوانه ای، اگر راست می گویی چرا فرشـتگان به مـا نازل نمی شوند، ما فرشتگان را جز حق نازل نمی کنیم و آن وقت دیگر مهلت نیابند. سوره حجر آیه ۶- ۸

(۲) گـویی انتظـار دارنـد کـه خـدا در سایبانهـای ابر بـا فرشـتگان بـه سـوی ایشـان بیایـد. سـوره بقره آیـه ۲۱۰

آیه ای است که مستلزم استقرار ملکه کفر و انکار در نفوس آنان باشـد بطوری که نتواننـد به مساله توحید اذعان و ایمان پیدا کننـد، و دلهایشان به حق اقبال نکنـد، و اگر هم به زبان اعتراف کننـد از ترس عـذابی باشد که با آن روبرو شده اند، هم چنان که فرمود:" وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ" «۱» و نیز فرمود:" وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ" «۲» چون ظاهر آیه این است که مراد از فتح، فتح پیغمبر و پیروزی وی به وسیله حکم شدن بین او و بین امت او است، هم چنان که شعیب (ع) نیز این قسم فتح را از خدای تعالی مسألت نموده و خداونـد از قول وی چنین حکایت کرده است:" رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ" «۳» و نیز از قول سایر پیغمبران حکایت کرده و فرموده:" وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" «۴».

و یا آمدن عذابی است

از ناحیه خداوند که برگشت نداشته مفری از آن نباشد، و ایشان را مضطر به ایمان کند تا بلکه با ایمان آوردن خود را از آن عذاب برهانند، و لیکن ایمانشان سودی نبخشد، چون ایمان وقتی اثر دارد که از روی اختیار باشد، هم چنان که فرموده: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ" «۵» پس این امور یعنی آمدن ملائکه و یا آمدن پروردگار و یا آمدن بعضی از آیات پروردگار همه اموری هستند که به وقوع پیوستن آن همراه با قضای به قسط و حکم به عدل است، و مشرکین که هیچ حجتی و موعظتی در آنان اثر نمی کند جز همین پیشامدها را نخواهند داشت ________________

(۱) و چون عذاب برای آنان واجب شود، جنبده ای از زمین بیرون آریم تا به آنها بگوید که این مردم به آیه های ما یقین نداشتند. سوره نمل آیه ۸۲

(۲) و می گویند: اگر راست می گویید پیروزی موعودتان کی می رسد بگو: روز فیروزی، کافران را ایمان آوردنشان سود ندهد و مهلتشان ندهند. سوره سجده آیه ۲۸- ۲۹

(۳) پروردگارا میان ما و قوممان به حق داوری کن که تو بهترین داورانی. سوره اعراف آیه ۸۹

(۴) و فیصل کار خواستند و هر گردنکش ستیزه جویی نومید گردید. سوره ابراهیم آیه ۱۵

(۵) و آن گاه که شدت قهر و عقاب ما را به چشم دیدند در آن حال گفتند ما به خدای یکتا ایمان آوردیم و به همه بت هایی که شریک خدا گرفتیم کافر شدیم. اما ایمانشان پس از دیدن

مرگ و مشاهده عذاب ما بر آنها هیچ سودی نبخشید، سنت خدا چنین در میان بندگان حکم فرما بوده، و آنجا کافران زیانکار شده اند. سوره مؤمن آیه ۸۵

صفحه ی ۵۳۵

اگر چه خودشان از آن غافل باشند، آری پیشامدی که دارند واقع خواهد شد چه بدانند و چه ندانند.

بعضی از مفسرین گفته اند: استفهامی که در آیه شریفه است از باب تهکم و استهزا است و معنایش این است که این مشرکین از تو مطالبه حجت نمی کنند، بلکه مقصودشان این است که تو اقتراحات و درخواست های بیجای آنان را عملی سازی، چون مشرکین از رسول خدا (ص) خواسته بودند که وی وسیله دیدن خدا را برایشان فراهم سازد، و یا ملائکه بر آنان نازل گردد، و یا آن حضرت مانند پیغمبران گذشته عذابی بر آنان بفرستد.

این وجه خیلی بعید نیست، و لیکن آن چنان که با صدر آیه سازگاری دارد با ذیل آن که می فرماید: "يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ ..." سازگار نیست، زیرا ذیل آیه در مقام بیان حقایق و تفصیل آثار است، و این با تهکم جور نمی آید.

[ایمان و عمل در موقع روبرو شدن با عذاب الهی یا هنگام مرگ، سودی ندارد]

"يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ ..."

این آیه اثر و خاصیت روز بروز و ظهور این آیات را که در حقیقت خصوصیت و اثر خود آیات نیز هست شرح می دهد، به این بیان که ایمان در روز ظهور آیات وقتی مفید است که آدمی در دنیا و قبل از ظهور آیات نیز به طوع و اختیار ایمان آورده و دستورهای خداوند را عملی کرده باشد. و اما کسی که در دنیا ایمان نیاورده

و یا اگر آورده در پرتو ایمانش خیری کسب نکرده و عمل صالحی انجام نداده، و در عوض سرگرم گناهان بوده چنین کسی ایمانش، که ایمان اضطراری است، در موقع دیدار عذاب و یا در موقع مرگ سودی به حالش نمی دهد، هم چنان که فرموده: " وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ " «۱».

نکته لطیفی که علاوه بر نظم بدیع و بی سابقه در آیه بکار رفته این است که سه مرتبه کلمه " ربک- پروردگارت " در آیه تکرار شده، و این بدان خاطر است که رسول خدا (ص) را در برابر دشمنانش تایید کرده باشد، چون مشرکین همیشه در برابر آن جناب بداشتن بت ها افتخار و مباهات می کردند، خدای تعالی خواست تا آن جناب هم پروردگار خود را به رخ آنان بکشد، و به چنین مددکاری افتخار نماید، و در نتیجه در کار دعوت خود پشتگرم باشد، اگر مؤثر واقع شد و کاری از پیش برد که چه بهتر و گر نه از ناحیه قضای ____________________

(۱) و توبه نیست برای کسانی که اعمال بد انجام می دهند تا وقتی که مرگ یکی از ایشان فرا می رسد می گوید من اکنون توبه کردم. سوره نساء آیه ۱۸

فصل و حکمی که خداوند میان او و میان دشمنانش می کند دلگرم بوده باشد. خدای تعالی تنها به تکرار لفظ " ربک " اکتفاء ننموده و مطلب را با جمله " قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ " ختم نموده و فرموده: تو هم آن عذابی را که ایشان انتظارش را دارند منتظر باش، و به ایشان بگو که: من منتظر رسیدن آنم، شما هم منتظر باشید که

بی شک خواهد آمد.

[امت اسلام هم مانند سایر امم روزی دچار عذاب گشته و مشمول قضای به قسط و حکم فصل خداوند می شود]

از اینجا معلوم می شود آیه شریفه متضمن تهدید جدی است نه صوری، و استفهام در آن همانطوری که گفتیم انکاری است نه برای تهکم. پس اینکه بعضی از مفسرین در جواب آن کسی که گفته استفهام در آیه برای تهکم است تهدید مزبور را صوری دانسته و گفته است:

مطالب آیه اموری است واقعی نه اقتراح و تقاضای مشرکین برای اینکه لازمه اقتراح بودن این است که خداوند آن را عملی نموده و امت اسلام را مانند سایر امت ها به تقاضای عذاب خود هلاک سازد، و حال آنکه خداوند امت نبی رحمت را هلاک نمی کند، جواب صحیحی نیست. زیرا آیات قرآنی بخوبی دلالت دارد بر اینکه امت اسلام هم مانند سایر امم روزی دچار عذاب گشته و به زودی مشمول قضای به قسط و حکم فصل خداوند می شوند، مانند آیه" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ"- تا آنجا که می فرماید-" وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ..." «۱». پس جواب از تهکم بودن استفهام همان است که ما دادیم.

بعضی از مفسرین به آیه مورد بحث استدلال کرده اند بر اینکه ایمان مادامی که توام با عمل نبوده باشد هیچ اثری ندارد، و این استدلال صحیح است لیکن تا اندازه ای نه بطور مطلق، زیرا آیه شریفه

تنها در مقابل بیان این جهت است که کسی که برایش ممکن بوده که ایمان بیاورد و نیاورده و کسی که برایش ممکن بوده که ایمان بیاورد و عمل صالح انجام دهد پس ایمان آورده ولی عمل صالح نکرده تا با مرگ خود مواجه شده چنین کسی را ایمان در موقع مرگش و یا در موقع دیدن عذاب خدا اثر ندارد، و اما کسی که به طوع و اختیار خود ایمان آورده و لیکن اجل مهلتش نداده که عمل صالح انجام دهد و در حال ایمان کسب خیری بنماید آیه شریفه متعرض حال او نیست، بلکه بر عکس آیه شریفه دلالت و یا دست کم اشعار دارد بر اینکه ایمان نافع آن ایمانی است که اولا از روی اختیار و طوع و رغبت بوده باشد نه اینکه دیدن مرگ و یا عذاب مضطر به ایمان آوردنش کرده باشد، و ثانیا گناهان آن را فاسد و تباه نساخته

---

(۱) سوره یونس آیه ۴۷ - ۵۵

صفحه ی ۵۳۷

باشد، پس آیه نه تنها دلالت بر بی اثر بودن ایمان مورد بحث ندارد بلکه دلالت و یا اشعار بر نافع بودن آن دارد.

در جمله "لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ" بین موصوف (نفسا) و صفت آن (لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ) فاعل فعل (ایمانها) فاصله شده است، و گویا برای این بوده که هم بین فعل و فاعلش زیاد فاصله نیفتاده باشد، و هم دو کلمه "ایمانها" و "فی ایمانها" نزدیک به هم قرار نگیرند.

[بیزاری رسول خدا (ص) از مشرکین و کفار و بدعت گزاران و مذهب تراشان امت خود]

" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي

شَیْ ءٍ ..."

گـو اینکه روی سـخن در آیه قبـل بـا مشـرکین بود که در دین حنیف پراکنـده شـده بودنـد، و گو اینکه مفهوم آن آیه یهود و نصـارا را هم در بر می گرفت، و لازمه آن این است که آیه مورد بحث هر سه فرقه را شامل شود، و لیکن مقتضای اتصال این آیه به آیات گذشـته که شـرایع کلی و عمومی الهی را بیان می کرد و آن شـرایع را از حرمت شـرک گرفته به حرمت تفرق از سبیل خدا ختم می نمود این است که جمله" إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کانُوا شِیَعاً" در مقام بیان حال رسول خدا (ص) و مقایسه آن جنـاب بـا چنین اشـخاص بوده باشـد، نه در مقـام بیـان حـال این اشـخاص. پس کلمه" فرقوا" که صـیغه ماضـی است برای حکایت حال مردمی که در گذشـته چنین و چنان بودند نیست، بلکه تنها برای اصل تحقق است چه در گذشته و چه در حال و چه در آینده.

و وجه اینکه فرمود:" تو از ایشان نیستی" معلوم است، زیرا ایشان مردمی بوده و هسـتند که در دین خـدا اختلاف راه انداخته و دسـته دسـته شدنـد و هر دسـته ای پیرو پیشوایی شدنـد که چوپان وار ایشان را جلو انـداخته می رانـد و رسول خدا (ص) چنین نیست، زیرا او به کلمه حق و دین توحید دعوت می کند، و مثال تمام عیار اسـلام است که با عمل خود نیز دعوت به اسلام می کنـد، پس وی از ایشـان نخواهـد بود. و بر گشت معنـای جمله" لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْ ءٍ" به این خواهـد بود که: ایشان بر دین تو نیستند، و در راهی که تو می پیمایی قرار ندارند.

از این رو

معنای آیه این می شود: آن کسانی که در اثر اختلاف کلمه، دین خود را متفرق ساختند، و اختلافشان هم از روی علم بود- و ما اختلف الذین اوتوه الا بغیا بینهم- بر راه تو که اساسش وحدت کلمه است قرار ندارند، و سرانجام کار ایشان با پروردگارشان است، و از ایشان چیزی به تو نمی چسبد، خدای تعالی روز قیامت ایشان را آگاه می کند به آنچه که می کردند و حقیقت رفتارشان را که خود گروگان آنند بر ایشان روشن می سازد.

از آنچه گذشت معلوم شد هیچ وجهی نیست که بگوییم آیه شریفه صرفا برای تبرئه

صفحه ی ۵۳۸

رسول خدا (ص) از مشرکین و یا از مشرکین و یهود و نصارا است، بلکه آیه مطلق است و بیزاری رسول خدا را هم از نامبردگان می رساند و هم از اهل بدعت و مذهب تراشان امت اسلام. " مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ ..."

این آیه که کلامی است مستقل و تمام، یکی از منت های خداوند را که بر بندگان خود نهاده ذکر می کند، و آن این است که: خداوند عمل نیک را ده برابر پاداش می دهد، و عمل زشت و گناهان را جز به مثل تلافی نمی کند. و خلاصه، یک عمل نیک را ده عمل به حساب آورده و یک گناه را یک گناه حساب می کند و در آن ظلم نمی کند یعنی از پاداش آن نمی کاهد و کیفر آن را بیشتر نمی دهد، و از آیه" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ"

«۱» استفاده می شود که اگر ممکن باشد پاداش عمل نیک را بیش از ده برابر می دهد و نیز اگر ممکن باشد اصلا گناه را به حساب نمی آورد.

لیکن آیه شریفه نظر به اینکه با آیات سابق اتصال داشته و با آنها در یک سیاق قرار گرفته است معنای دیگری می دهد، گویا پس از بیانی که در آیات سابق مربوط به اتفاق و اتحاد و تفرق کلمه ذکر شد، گفته شده: پس حسنه و سیئه. هر کدام از این دو امر جزا و پاداش مناسب خود دارد و ستمی در کار نیست، زیرا جزا، مناسب عمل باید باشد پس کسی که حسنه ای انجام دهد مثل آن را دریافت خواهد داشت و مضاعف هم می شود، و کسی که سیئه بجا آورد- که همان اختلاف منهی عنه است- جزای او مانند عملش بد خواهد بود و هرگز نباید طمع نیکی داشته باشد.

به این ترتیب معنای این آیه به معنای آیه" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" «۲» برمی گردد، و مراد آیه بیان مماثلت جزای سیئه با خود سیئه می شود نه بیان اینکه جزا یکی است و مضاعف نیست.

---

(۱) مثل کسانی که مال خود را در راه خدا انفاق می کنند همچون مثل دانه ای است که هفت خوشه برویاند که در هر خوشه ای صد دانه باشد و خدا برای هر که بخواهد چند برابر می کند. سوره بقره آیه ۲۶۱

(۲) پاداش عمل بد مانند خودش بد است. سوره شوری آیه ۴۰

بحث روایتی [(در باره آیات الهی قبل از قیامت، تفرقه در دین و پاداش مضاعف حسنات)]

در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از حضرت ابی جعفر

و حضرت صادق (ع) روایت شده که در ذیل جمله" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها" فرمودند: مقصود از این آیات طلوع آفتاب از مغرب و خروج جنبنده زمین و پدید آمدن دود است که انسان اگر به گناه اصرار ورزد و عمل ایمانی بجا نیاورد و این آیه ها ظاهر شود ایمانش سودی نخواهد داشت «۱».

مؤلف: مساله اصرار بر گناه- چنان که روایت آینده دلالت می کند- تفسیر جمله" أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً" است.

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از یکی از دو بزرگوار سابق الذکر روایت شده که در ذیل جمله" أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً" فرموده: مؤمن گنهکار کمی حسنات و کثرت گناهانش میان او و ایمانش حائل گشته و در نتیجه باعث می شود که وی در ایمانش کسب خیری نکرده باشد «۲».

مرحوم قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم از صفوان از ابن مسکان از ابی بصیر از امام باقر (ع) برایم چنین روایت کرد که آن جناب در تفسیر جمله" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ ..." فرموده: این آیت الهی عبارت است از طلوع آفتاب از مغرب، کسانی که در چنین روزی ایمان بیاورند ایمانشان بی فایده است «۳».

و در الدر المنثور است که احمد و عبد بن حمید در مسند خود و ترمذی و ابو یعلی و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه همگی از ابی سعید خدری از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در تفسیر جمله" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ" فرموده است: این آیات عبارت است از طلوع آفتاب از مغربش «۴».

مؤلف: از ظاهر این روایات برمی آید که از باب

تطبیق کلی بر مصداق باشد و لیکن احتمال هم دارد که تفسیر بوده باشد، و مراد از بعض آیاتی که در آیه شریفه است همین آیات ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۴ ح ۱۲۸

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۵ ح ۱۳۰

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۲۱- ۲۲۲

(۴) الــــــــــــــدر المنثــــــــــــــور ج ۳ ص ۵۷

بوده باشد، و به هر حال روز طلوع آفتاب از مغرب روزبروز غضب الهی است که مردم از شدت عذاب آن روز متوسل به ایمان می شوند، و لیکن ایمانشان سودی نمی بخشد.

مساله طلوع آفتاب از مغرب در روایات بسیاری از طرق شیعه از امامان اهل بیت (ع) و از طرق اهل سنت از جمعی از صحابه رسول خدا (ص) از قبیل ابی سعید خدری، ابن مسعود، ابی هریره، عبد اللّٰه بن عمر، حذیفه، ابی ذر، عبد اللّٰه بن عباس، عبد اللّٰه بن أبی اوفی، صفوان بن عسال، انس، عبد الرحمن بن عوف، معاویه، ابی امامه و عایشه و غیر ایشان وارد شده و البته در مضمون آنها اختلاف فاحشی وجود دارد.

نظریه های علمی امروز هم انکار ندارد که ممکن است روزی کره زمین بر خلاف حرکتی که تا آن روز شرقی بوده حرکت غربی کند، و یا دو قطب آن تغییر یافته شمالیش جنوبی، و یا جنوبیش شمالی شود، حال یا بطور تدریج هم چنان که رصدخانه ها آن را پیش بینی نموده اند و یا آنکه یک حادثه جهانی و عمومی جوی این تحول را یک مرتبه به وجود بیاورد، البته همه این سخنان در جایی است که کلمه طلوع خورشید از مغرب در روایات رمزی در باره سری از

اسرار حقایق نبوده باشد.

به هر حال، از جمله آیت هایی که در روایات ذکر شده مساله بیرون شدن" دابه الارض" و" دخان" و خروج" یاجوج و ماجوج" است. قرآن کریم نیز به این چند امر ناطق است، و نیز از آن جمله خروج مهدی (ص) و نزول عیسی بن مریم و خروج دجال و غیر آن است. این چند امر گر چه از علائم آخر الزمان است و لیکن بودنش از آن آیت هایی که در هنگام بروزش توبه قبول نمی شود و ایمان سود نمی بخشد روشن نیست.

در تفسیر برهان از برقی نقل می کند که وی به سند خود از عبد اللّه بن سلیمان عامری از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: همواره در روزی زمین از ناحیه پروردگار حجتی که حلال و حرام خدا را بشناسد و به راه خدا دعوت کند بوده و خواهد بود، و این رابطه بین خدا و خلق هیچگاه در زمین قطع نمی شود مگر چهل روز مانده به قیامت که در آن چهل روز خداوند حجت خود را از زمین برمی دارد، در آن روزها است که در توبه به روی گنهکاران بسته می شود، و ایمان آوردن در آن ایام بی فایده است، گنهکاران و کفاری که تا آن روز توبه نکرده و ایمان نیاورده اند از بدترین خلقند و کسانی هستند که قیامت بر آنان قیام می کند «۱».

مؤلف: این روایت را ابو جعفر محمد بن جریر طبری نیز در کتاب مناقب فاطمه به سند

---

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۴ ح ۵

دیگری از امام صادق (ع) نقل کرده است «۱».

و در تفسیر قمی از پدرش از نضر از حلبی

از معلی بن خنیس از امام صادق (ع) روایت شده که در ذیل آیه" إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کانُوا شِیَعاً" فرمود: به خدا سوگند که اهل سنت نیز دین خود را دسته دسته کردند «۲».

مؤلف: یعنی مذاهب مختلفی در اسلام به وجود آوردند. قبلا هم حدیثی که می گفت" به زودی امت اسلام به هفتاد و سه فرقه متفرق می شود" گذشت.

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که در باره آیه مورد بحث فرمود: علی (ع) این آیه را" فارقوا دینهم" قرائت می فرمود «۳».

مؤلف: قرائتی را که از آن جناب نقل شد بعضی از عامه و از جمله آنان سیوطی نیز به طرق خود از آن جناب نقل کرده اند «۴».

و در تفسیر برهان از برقی از پدرش از نضر از یحیی حلبی از ابن مسکان از زراره روایت شده که گفت: در خدمت امام صادق (ع) نشسته بودم شخصی از آن جناب از آیه" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" سؤال کرد، و عرض کرد این آیه شامل کسانی که با این امر (ولایت اهل بیت (ع)) آشنایی ندارند می شود یا نه؟ حضرت فرمود: این آیه تنها راجع به مؤمنین است. عرض کردم: خدایت اصلاح کند چه می فرمایید در باره کسی که نماز می خواند، روزه می گیرد، از محرمات اجتناب می ورزد و ورع خوبی دارد و از ناصبی ها هم که دشمن شما خاندانند نیست و لیکن شما را نمی شناسد؟ فرمود: خداوند ایشان را به رحمت خود داخل بهشت می سازد «۵».

مؤلف: این روایت دلالت می کند بر اینکه اجر اخروی به مقدار معرفت اشخاص است، و این معنا در روایات شیعه و

سنی وارد شده، البته روایات بسیاری از طریق شیعه و سنی بر طبق مضمون "مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" وارد شده، و مفسرین دو طایفه آن را در ذیل این آیه نقل کرده اند، و لیکن چون روایات مذکور مربوط به تشخیص روزه و نماز و امثال آن است لذا ما از ایراد آن در اینجا خودداری نمودیم.

---

(۱) مناقب فاطمه (۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۲۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۵ ح ۱۳۱

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۶۳ ط بیروت (۵) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۵ ح ۴

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۶۱ تا ۱۶۵]

ترجمه آیات بگو همانا پروردگارم مرا به راهی راست رهنمایی کرد (۱۶۱).

دینی قائم به امر بندگان، ملت ابراهیم که به حق گراینده بود و از مشرکین نبود (۱۶۲).

بگو به درستی که نماز و عبادت و زندگی و مرگ من از آن پروردگار جهانیان است، شریکی ندارد و من بدین کار مامورم و اولین مسلم می باشم (۱۶۳).

بگو آیا به جز خدا پروردگاری بجویم با اینکه پروردگار هر چیزی است و هیچ نفسی از شما کار (زشتی) نمی کند مگر به زبان خود و هیچ حاملی بار (گناه) دیگری را برنمی دارد، سپس بازگشت شما به سوی پروردگارتان است و به شما خبر می دهد در آنچه اختلاف داشتید (۱۶۴).

او است کسی که شما را خلیفه های زمین قرار داد و برخی را به درجاتی بر بعض دیگر برتری داد تا

شما را در آنچه به شما داده آزمون کند، پروردگارت کیفر کردار را به زودی می دهد و همو آمرزگار مهربان است (۱۶۵).

بیان آیات این آیات آخر سوره است و مشتمل است

بر هدفی که رسول خدا (ص) در دعوت این سوره داشته و اینکه به آنچه دعوت می کرده عامل نیز بوده و نیز مشتمل است بر خلاصه دلایلی که در این سوره علیه عقیده شرک اقامه شده است.

" قُلْ إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ ... "

کلمه" قیم"- بکسر قاف و فتح یاء- مخفف قیام است، و توصیف دین به آن برای مبالغه در این است که دین بر مصالح بندگان قیام دارد، بعضی هم گفته اند: این کلمه به معنای قیم و سرپرست امر است.

در این آیه خدای تعالی پیغمبر گرامی خود را دستور می دهد که به مردم بگوید:

پروردگارش او را به هدایت الهی خود به سوی صراط مستقیم و آن راه روشنی که قیم بر سالکان خویش است، و تخلف و اختلاف در آن راه ندارد دینی که- چون مبنی بر فطرت است- به بهترین وجهی قائم به مصالح دنیا و آخرت انسانی است هدایت فرموده، هم چنان که ابراهیم را به آن دین حنیف و یا به عبارت دیگر آن دینی که از انحراف شرک به سوی اعتدال توحید متمایل است هدایت فرمود. آری، ابراهیم هم از مشرکان نبود. توضیح این معانی در خلال تفسیر آیات این سوره گذشت.

" قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ لا شَرِیکَ لَهُ وَ بِذلِکَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِینَ " کلمه" نسک" به معنای مطلق عبادت است، و لیکن بیشتر در ذبح و یا قربانیی که به منظور تقرب به درگاه خدای سبحان ذبح می شود استعمال شده است. در این آیه شریفه خدای تعالی برای بار دوم رسول گرامی خود را دستور می دهد که

به مردم بگوید: او خودش به آنچه که خداوند به سوی آن هدایتش کرده عمل می کند. و منظور از این اعلام این است که رسول خدا (ص) از تهمت دورتر شده و مردم بهتر دین او را تلقی به قبول کنند، چون یکی از نشانه های راستگویی این است که گوینده به گفته های خود عمل نموده و گفتارش با کردارش مطابقت داشته باشد، لذا می فرماید: به مردم بگو که من نماز و تمامی عبادات و زندگیم و جمیع شؤون آن از قبیل اعمال، اوصاف، فعل ها و ترک ها که

مربوط به من است، و همچنین مرگم را با هر چه که از امور آن مربوط به من است- و آن امور پس از مرگ است که از زندگی دنیا سرچشمه می گیرد چنان که رسول خدا (ص) فرموده:" آن چنان که زندگی می کنید خواهید مرد"- همه را برای خدا قرار دادم، بدون اینکه کسی را در آنها شریک او بدانم. و خلاصه من در جمیع شؤون حیات و مماتم بنده ای هستم تنها برای خدا، و روی خود را تنها متوجه او نمودم. چیزی را قصد نمی کنم و از چیزی روی گردان نیستم مگر برای او، در مسیر زندگیم قدمی برنمی دارم و به سوی مرگ قدم نمی گذارم مگر برای او، چون او پروردگار همه عالمیان و مالک همه و مدبر همه است.

من به این نحو از عبودیت مامور شده ام، و اولین کسی که تسلیم خواسته او شود، و آن عبودیت به تمام معنا را از هر باب و هر جهتی که او خواسته قبول نماید، خودم هستم.

از اینجا معلوم می شود که منظور از جمله" إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي

وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلَّهِ" این است که آن جناب اخلاص بندگی خود را در نماز و عبادات دیگر و زندگی و مرگ اظهار کند، و یا این است که در همه این چهار چیز انشا (عقد قلب) نماید نه اینکه دو امر اولی را با اخلاص بجای آورد و در دو امر اخیر اعتقاد کند که دست خدا است. دلیل گفته ما جمله" وَ بِذلِکَ أُمِرْتُ" است که به یک لسان امر می کند همه آن امور را برای خدای سبحان قرار دهد، و از آن برنمی آید که خواسته است بفرماید اولی و دومی (نماز و روزه) را برای خدا قرار بدهد به این معنا که در آن دو اخلاص داشته باشد و زندگی و مرگ را برای خدا قرار بدهد یعنی معتقد باشد که زندگی و مرگش در دست او است، از جمله مذکور چنین چیزی برنمی آید مگر با تکلف و زحمت.

[مقصود از اینکه رسول اللَّه صلّی الله علیه وآله" أَوَّلُ الْمُسْلِمِینَ" می باشد]

جمله" وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِینَ" دلالت دارد بر اینکه مقصود از" اول"، اولیت به حسب درجه است نه اولیت به حسب زمان، زیرا قبل از رسول خدا (ص) نیز مسلمانانی بودند، به شهادت حکایتی که قرآن کریم از قول نوح نموده که گفت:" وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ" «۱» و همچنین از قول ابراهیم که گفت:" أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ" «۲» و از قول او و فرزندش که گفتند:" رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ" «۳» و نیز در باره لوط فرموده:" فَما وَجَدْنا فِیها غَیْرَ بَیْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِینَ" «۴» و از ملکه کشور سبا حکایت کرده که گفت:

---

(۱) و مامور شده ام که

از مسلمین باشم. سوره یونس آیه ۷۲

(۲) اسلام آوردم برای پروردگار عالمیان. سوره بقره آیه ۱۳۱

(۳) پروردگارا ما رای دو مسلمان برای خود قرار ده. سوره بقره آیه ۱۲۸

(۴) پس نیافتیم در آن قریه از مسلمین مگر یک خانواده. سوره ذاریات آیه ۴۲

صفحه ی ۵۴۵

" وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ "«۱»

البته این در صورتی است که مقصود ملکه سبا، اسلام برای خدا باشد، و نیز گفت:" وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ " «۲» و در قرآن کریم احدی به وصف:" أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " توصیف نشده، تنها رسول خدا (ص) است که در آیه مورد بحث و همچنین در آیه" قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ " «۳» اول المسلمین خوانده شده.

بعضی گفته اند: مقصود این است که آن جناب اول مسلمان از این امت است، زیرا اگر مراد اسلام در همه قرون بوده باشد اولین مسلمان ابراهیم خلیل (ع) است، و سایرین تابع او هستند. لیکن این حرف صحیح نیست، زیرا اسلام در آیه شریفه مقید به اسلام این امت نشده، پس وجهی برای تقید آن نیست. و اما اینکه گفت: اولین مسلمان ابراهیم بود، جوابش آیات گذشته است که پیغمبران قبل از ابراهیم را هم مسلمان معرفی می کرد. و اما آیه" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ " «۴» و آیه" مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ " «۵» هیچکدام دلالتی بر ادعای مزبور ندارند.

[استدلال به نشات دنیا و قبل و بعد از آن برای مساله توحید]

" قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْ ءٍ ..."

این آیه و آیه بعدش مشتملند بر سه

حجت که در حقیقت جامع همه حجتهایی است که در این سوره بر مساله توحید اقامه شده است. این حجت ها عبارت است از استدلال به آغاز آفرینش و استدلال به انجام آن و استدلال به حال انسان که بین آن آغاز و این انجام زندگی می کند، و به عبارت دیگر استدلال به نشاه دنیا و قبل از آن و بعد از آن. استدلال از طریق آغاز آفرینش را جمله" أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْ ءٍ" متعرض آن است، چون وقتی خدای تعالی رب هر چیزی باشد قهرا تمامی موجودات مربوب او خواهند بود، و غیر او علی الاطلاق رب دیگری که صالح برای پرستش باشد نیست.

و استدلال از طریق انجام آفرینش و بازگشت آن را جمله ________________

(۱) ما قبل از اینکه این معجزه رای از سلیمان ببینیم علم به صحت ادعای وی داشتیم. سوره نمل آیه ۴۲

(۲) من با سلیمان اسلام آوردم برای پروردگار عالمیان. سوره نمل آیه ۴۴

(۳) بگو من مامور شده ام با اخلاص در دین، خدا رای بپرستم و مامورم که اولین مسلم باشم. سوره زمر آیه ۱۲

(۴) سوره بقره آیه ۱۲۸

(۵) سوره حج آیه ۷۸ ________________________________

" وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها" متعرض است که مفادش این است که بطور کلی اشخاص هیچ عمل زشتی نمی کنند مگر اینکه خود صاحبان عمل، وزر و وبال آن را به دوش خود خواهند کشید، و هیچ کس وزر دیگری را به دوش نمی کشد، و این آثار سوء هم چنان باقی است تا روزی که خلایق به سوی پروردگار خود بازگشت کنند، و پروردگار با کشف حقایق اعمال بندگان

جزای آنان را بدهد.

مسلما وقتی مفری از این جزا نباشد، و مالک روز جزا خدای تعالی باشد پس قهرا تنها او متعین برای پرستش است نه دیگران که مالک چیزی نیستند.

و استدلال از طریق نشاه دنیا را جمله" وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ ..." متعرض است، و حاصلش این است که این نظام عجیبی که در زندگی دنیوی شما حکومت می کند، و اساس آن مساله خلافت نسل شما بشر در زمین و اختلاف شؤون شما به بزرگی و کوچکی، ضعف و قوت، ذکوریت و انوثیت، غنا و فقر، ریاست و مرءوسیت و علم و جهل و غیر آن است گر چه نظامی است اعتباری و قراردادی و لیکن به دنبال تکوین پیدایش یافته و به آن منتهی می شود، پس در حقیقت به وجود آورنده این نظام هم خدای تعالی است، و منظورش از به وجود آوردن آن امتحان و تربیت شما است، پس همو رب و پرورش دهنده شما است، و آن کسی که سعادت شما را تدبیر می کند و فرمانبران را به سعادت مقدرشان رسانیده ستمگران را وامی گذارد.

از آنچه گذشت معلوم شد که مجموع دو جمله" وَ لا تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْری یک معنا را افاده می کنند، و آن این است که: هر کس هر چه می کند مانند سایه ای به دنبالش هست، و از او به دیگری تجاوز نمی کند، و این مفاد آیه" کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَةٌ" «۱» است که می فرماید: هر کس گروگان عملی است که کرده. " وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ ..."

" خلائف" جمع" خلیفه" است. و معنای آیه این است

که: او کسی است که بعضی از شما را جانشین بعضی دیگر نموده و نسلی از شما پس از نسلی در زمین به وجود می آورد. و یا معنایش این است که: شما را در زمین خلیفه خود قرار داده، و معنای" خلیفه" در تفسیر آیه" إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً" «۲» در جلد اول این کتاب گذشت، و معنای آیه مورد بحث از بیانی که گذشت روشن می شود. نکته ای که باقی مانده این است که خداوند این سوره را با

---

(۱) سوره مدثر آیه ۳۸

(۲) سوره بقره آیه ۳۰

صفحه ی ۵۴۷

ذکر رحمت و مغفرت خود ختم فرموده است.

بحث روایتی در کافی به سند خود از ابن مسکان از امام صادق (ع) روایت کرده که در معنای:" حَنِیفاً مُسْلِماً" فرموده: یعنی خالصا مخلصا و بدون اینکه چیزی از بت پرستی در آن مخلوط باشد «۱».

مؤلف: این روایت را صاحب تفسیر برهان «۲» از برقی نقل کرده و وی به سند خود از ابن مسکان از امام صادق (ع) روایت کرده است، با این تفاوت که در اینجا بعد از خالصا مخلصا می گوید:" لا یشوبه شی ء- چیزی به آن مخلوط نیست" و این در حقیقت بیان مراد است نه تفسیر به معنا.

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" وَ رَفَعَ بَعْضَکُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ" فرموده: اینکه خدای تعالی در اینجا درجات را متعدد گرفته و فرموده:" درجات بعضها فوق بعض" و نفرموده:" درجه" برای این است که بفهماند مردم از نظر عمل همه در یک درجه نیستند. «۳»

مؤلف: این روایت آیه شریفه را نقل به معنا کرده

و عبارت" درجات بعضها فوق بعض" از خود امام است، و گر نه آیه شریفه مورد بحث" وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ" است هم چنان که در جای دیگر" وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ" «۴» آمده، و احتمال می رود که این روایت در تفسیر آیه" هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ" وارد شده، و مرحوم عیاشی و یا ابی بصیر اشتباها آن را در تفسیر آیه مورد بحث ایراد کرده اند، چون جمله" که بفهماند مردم از نظر اعمال همه در یک درجه نیستند" بر آیه مورد بحث منطبق نیست.

و الحمد للّه رب العالمین ______________________

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۱۵ باب اخلاص ح ۱

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۷ ح ۳

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۸ ح ۱۴۷

(۴) سوره زخرف آیه ۳۲

تفسیر نمونه

سوره انعام

مقدمه

از سوره های مکی و دارای ۱۶۵ آیه می باشد

سوره انعام

سوره مبارزه با انواع شرک و بت پرستی

گفته می شود این سوره شصت و نهمین سوره ای است که در مکه بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل گردید، ولی در چند آیه از آن گفتگو است که بعضی معتقدند این چند آیه در مدینه نازل شده است ، اما از روایاتی که از طریق اهل بیت به ما رسیده استفاده می شود که یکی از امتیازات این سوره آن است که تمام آیاتش یکجا نازل شده است و بنابراین همه آن مکی خواهد بود.

هدف اساسی این سوره ، همانند سایر سوره های مکی ، دعوت به اصول سه گانه توحید و نبوت و معاد است ، ولی بیش از همه روی مساله یگانه پرستی و

مبارزه با شرک و بت پرستی دور می زند، به طوری که در قسمت مهمی از آیات این سوره روی سخن به مشرکان و بت پرستان است ، و به همین مناسبت گاهی رشته بحث به اعمال و کردار و بدعتهای مشرکان می کشد.

در هر صورت تدبر و اندیشه در آیات این سوره که آمیخته با استدلالات زنده و روشنی است ، روح توحید و خدا پرستی را در انسان زنده کرده ، و پایه های شرک را ویران می سازد، و شاید به خاطر همین بهم پیوستگی معنوی و اولویت مساله توحید بر سایر مسائل بوده که همه آیات آن یکجا نازل گردیده است .

و نیز به خاطر همین موضوع است که در روایاتی که پیرامون فضیلت این سوره نازل شده کرارا می خوانیم سوره انعام را هفتاد هزار فرشته ، به هنگام نزول بدرقه کردند، و کسی که آن را بخواند (و در پرتو آن روح و جانش از سرچشمه توحید سیراب گردد) تمام آن فرشتگان برای او آمرزش می طلبند!.

دقت در آیات این سوره میتواند روح نفاق و پراکندگی را از میان مسلمانان برچیند،

گوشها را شنوا، و چشمها را بینا و دلها را دانا سازد.

ولی عجیب این است که بعضی از این سوره ، تنها به خواندن الفاظ آن قناعت می کنند، و جلسات عریض و طویلی برای ختم انعام و حل مشکلات شخصی و خصوصی خود با تشریفات ویژهای تشکیل می دهند که بنام جلسات ختم انعام نامیده می شود، مسلما اگر در این جلسات به محتوای سوره دقت شود، نه تنها مشکلات شخصی ، مشکلات عمومی مسلمانان نیز حل خواهد

شد، اما افسوس که بسیاری از مردم به قرآن به عنوان یک سلسله اوراد که دارای خواص مرموز و ناشناخته است می نگرند و جز به خواندن الفاظ آن نمی اندیشند، در حالی که قرآن سراسر درس است و مکتب ، برنامه است و بیداری ، رسالت است و آگاهی .

تفسیر:

این سوره با حمد و ستایش پروردگار آغاز شده است .

نخست از طریق آفرینش عالم کبیر (آسمان و زمین) و نظامات آنها، و سپس از طریق آفرینش عالم صغیر یعنی انسان ، مردم را متوجه اصل توحید می سازد و ابتدا می گوید: حمد و سپاس برای خدائی است که آسمانها و زمین را آفرید (الحمد لله الذی خلق السماوات و الارض).

خداوندی که مبدء نور و ظلمت و بر خلاف عقیده دوگانه پرستان ، آفریننده همه چیز است (و جعل الظلمات و النور).

اما مشرکان و کافران به جای اینکه از این نظام واحد درس توحید بیاموزند برای پروردگار خود شریک و شبیه می سازند (ثم الذین کفروا بربهم یعدلون) <۱>

قابل توجه اینکه عقیده مشرکان را با کلمه ثم که در لغت عرب برای ترتیب با فاصله است ذکر کرده و این نشان می دهد که در آغاز، توحید به عنوان یک اصل فطری و عقیده عمومی و همگانی بشر بوده است و شرک بعدا به صورت یک انحراف از این اصل فطری به وجود آمده .

اما در اینکه چرا درباره آفرینش زمین و آسمان ، کلمه خلق به کار رفته ، و در مورد نور و ظلمت کلمه جعل مفسران ، سخنان گوناگونی دارند، ولی آنچه نزدیکتر به ذهن

می رسـد این است که خلقت دربـاره اصـل وجود چیزی است و جعـل دربـاره خواص و آثار و کیفیاتی است که به دنبال آنها وجود پیدا می کند و از آنجا که نور و ظلمت جنبه تبعی دارد از آن تعبیر به جعل شده است .

جالب توجه اینکه در حـدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) در تفسـیر این آیه چنین نقل شده است که فرمود: این آیه در حقیقت به سه طایفه از منحرفان پاسـخ می گویـد، اول به مادیها که جهان را ازلی می پنداشـتند و منکر خلق و آفرینش بودنـد، دوم به دوگانه پرسـتانی که نور و ظلمت را دو مبدء مستقل می دانستند، سوم رد بر مشرکان عرب که برای خدا شریک و شبیه قائل بودند. <۲>

آیا ظلمت از مخلوقات است ؟

از آیه بالا اسـتفاده می شود، همانطور که نور مخلوق خداوند است ، ظلمت هم آفریده او است ، در حالی که معروف در میان فلاسـفه و دانشـمندان علوم طبیعی این است که ظلمت چیزی جز عـدم نور نیست ، و این را می دانیم که نـام مخلوق بر معـدوم نمی توان گذاشت ، بنابراین چگونه آیه مورد بحث ، ظلمت را جزء مخلوقات خداوند بشمار آورده است ؟! در پاسخ این ایراد می توان گفت :

اولا ظلمت همیشه به معنای ظلمت مطلق نیست ، بلکه ظلمت غالبا به معنای نور بسـیار کم و ضـعیف در برابر نور فراوان و قوی بکـار می رود، مثلا همه می گوئیم شب ظلمانی با اینکه مسـلم است ، در شب ، ظلمت مطلق نیست ، بلکه همواره ظلمت شـب آمیخته

بـا نور کم رنـگ سـتارگان یـا منـابع دیگر نور میباشـد، بنـابراین مفهوم آیه این می شود که خداونـد برای شـما روشـنی روز و تاریکی شب که یکی نور قوی و دیگری نور بسـیار ضـعیف است ، قرار داد و بدیهی است که ظلمت به این معنی از مخلوقات خدا است .

و ثانیا درست است که ظلمت مطلق یک امر عدمی است ، اما امر عدمی هنگامی که در شرائط خاصی واقع شود، حتما از یک امر وجودی سرچشمه میگیرد یعنی کسی که ظلمت مطلق را در شرائط خاصی برای اهداف معینی بوجود می آورد

حتمـا بایـد از وسائـل وجودی اسـتفاده کنـد، مثلاـ ما میخواهیم در لحظه معینی اطاق را برای ظاهر کردن عکسـی تاریک کنیم ناچاریم جلوی نور را بگیریم تا ظلمت در این لحظه معین بوجود آید، چنین ظلمتی مخلوق است (مخلوق بالتبع).

و به اصطلاح عدم مطلق گرچه مخلوق نیست ، اما عدم خاص سهمی از وجود دارد و مخلوق می باشد.

نور رمز وحدت و ظلمت رمز پراکندگی است

نکتـه دیگری که در اینجـا بایـد به آن تـوجه داشت این است که در آیـات قرآن ، نـور بـا صـیغه مفرد آورده شـده و ظلمت به صورت جمع (ظلمات).

ممکن است این تعـبیر اشـاره لطیفی به این حقیقت باشـد که ظلمت (اعم از حسـی و معنوی) همواره سرچشـمه پراکنـدگیها و جدائیها و دور افتادنها است ، در صورتی که نور رمز وحدت و اجتماع می باشد.

بسـیار بـا چشم خود دیـده ایم که در یک شب تابسـتانی ، چراغی در وسط حیاط یا بیابان روشن می کنیم ، در مـدت کوتاهی همه گونه حشرات گرد آن

جمع می شوند و در واقع مجمعی از زندگی را در اشکال متنوع تشکیل میدهند، اما هنگامی که آن را خاموش کنیم هر کدام به طرفی میروند و پراکنده می گردند، در مسائل معنوی و اجتماعی نیز همینگونه است ، نور علم و قرآن و ایمان مایه وحدت ، و ظلمت جهل و کفر و نفاق موجب پراکندگی است .

گفتیم این سوره برای تحکیم پایه های خدا پرستی و توحید در دلها نخست انسان را متوجه عالم کبیر می سازد، و در آیه بعد توجه به عالم صغیر یعنی انسان می دهد و در این مورد به شگفت انگیزترین مساله یعنی آفرینش او از خاک و گل اشاره کرده می فرماید: او است خدائی که شما را از گل آفرید

(هو الذی خلقکم من طین).

درست است که آفرینش ما از پدران و مادرانمان بوده است ، نه از خاک ولی چون آفرینش انسان نخستین از خاک و گل بوده است ، درست است که به ما نیز چنین خطابی بشود.

سپس به مراحل تکاملی عمر انسان اشاره کرده می گوید: پس از آن مدتی را مقرر ساخت که در این مدت انسان در روی زمین پرورش و تکامل پیدا کند (ثم قضی اجلا).

اجل در اصل به معنی مدت معین است ، و قضاء اجل به معنی تعیین مدت و یا به آخر رساندن مدت است ، اما بسیار میشود، که به آخرین فرصت نیز اجل گفته می شود، مثلا- می گویند اجل دین فرا رسیده است یعنی آخرین موقع پرداخت بدهی رسیده است ، و اینکه به فرا رسیدن مرگ نیز اجل می گویند به خاطر

این است که آخرین لحظه عمر انسان در آن موقع است .

سپس برای تکمیل این بحث می گوید: اجل مسمی در نزد خدا است (و اجل مسمی عنده).

و بعد میگوید شما افراد مشرک درباره آفرینندهای که انسان را از این اصل بی ارزش یعنی گل آفریده و از این مراحل حیرت انگیز و حیرت زا گذرانده است شک و تردید به خود راه میدهید، موجودات بی ارزشی همچون بتها را در ردیف او قرار داده ، یا در قدرت پروردگار بر رستاخیز و زنده کردن مردگان شک و تردید دارید.

(ثم انتم تمترون).

اجل مسمی چیست ؟

شک نیست که کلمه اجل مسمی و اجلا در آیه به دو معنی است و اینکه بعضی هر دو را به یک معنی گرفته اند با تکرار کلمه اجل مخصوصا با ذکر قید

مسمی در دفعه دوم به هیچوجه سازگار نیست .

لذا مفسران درباره تفاوت این دو، بحثها کرده اند اما از آنچه بقرینه سایر آیات قرآن و همچنین روایاتی که از طریق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده استفاده می شود تفاوت این دو در آن است که اجل به تنهائی به معنی عمر و وقت و مدت غیر حتمی ، و اجل مسمی به معنی عمر و مدت حتمی است ، و به عبارت دیگر اجل مسمی مرگ طبیعی و اجل مرگ زودرس است .

توضیح اینکه :

بسیاری از موجودات از نظر ساختمان طبیعی و ذاتی استعداد و قابلیت بقاء برای مدتی طولانی دارند، ولی در اثناء این مدت ممکن است موانعی ایجاد شود که آنها را از رسیدن به حد اکثر عمر طبیعی باز دارد، مثلا یک

چراغ نفت سوز با توجه به مخزن نفت آن ، ممکن است مثلاـ بیست ساعت استعداد روشنائی داشته باشد، اما وزش یک باد شدید و ریزش باران و یا عدم مراقبت از آن سبب می شود که عمر آن کوتاه گردد.

در اینجا اگر چراغ با هیچ مانعی برخورد نکند و تا آخرین قطره نفت آن بسوزد سپس خاموش شود به اجل حتمی خود رسیده است و اگر موانعی قبل از آن باعث خاموشی چراغ گردد مدت عمر آن را اجل غیر حتمی میگوئیم .

در مورد یک انسان نیز چنین است اگر تمام شرائط برای بقای او جمع گردد و موانع بر طرف شود ساختمان و استعداد او ایجاب می کند که مدتی طولانی - هر چند این مدت بالاخره پایان وحدی دارد - عمر کند، اما ممکن است بر اثر سوء تغذیه یا مبتلا شدن به اعتیادات مختلف و یا دست زدن به خودکشی یا ارتکاب گناهان خیلی زودتر از آن مدت بمیرد، مرگ را در صورت اول اجل حتمی و در صورت دوم اجل غیر حتمی می نامند.

و به تعبیر دیگر اجل حتمی در صورتی است که ما به مجموع علل تامه بنگریم و اجل غیر حتمی در صورتی است که تنها مقتضیات را در نظر بگیریم .

با توجه به این دو نوع اجل بسیاری از مطالب روشن میشود، از جمله اینکه در روایات می خوانیم صله رحم عمر را زیاد و یا قطع رحم عمر را کم می کند (منظور از عمر و اجل در این موارد اجل غیر حتمی است).

و یا اینکه در آیهای می خوانیم فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون

ساعه و لا یستقدمون : هنگامی که اجل آنها فرا رسد نه ساعتی به عقب میافتد و نه جلو <۳> در اینجا منظور از اجل همان مرگ حتمی است .

بنابراین آیه مزبور تنها مربوط به موردی است که انسان به عمر نهائی خود رسیده است ، و اما مرگهای پیشرس را به هیچ وجه شامل نمی شود.

و در هر صورت باید توجه داشت که هر دو اجل از ناحیه خدا تعیین می شود یکی بطور مطلق و دیگری به عنوان مشروط و یا معلق ، درست مثل اینکه می گوئیم : این چراغ بعد از بیست ساعت بدون هیچ قید و شرط خاموش می شود و نیز می گوئیم اگر طوفانی بوزد بعد از دو ساعت ، خاموش خواهد شد، در مورد انسان و اقوام و ملتها نیز چنین است میگوئیم خداوند اراده کرده است که فلان شخص یا ملت پس از فلان مقدار عمر بطور قطع از میان برود و نیز میگوئیم اگر ظلم و ستم و نفاق و تفرقه و سهل انگاری و تنبلی را پیشه کنند در یک سوم آن مدت از بین خواهند رفت ، هر دو اجل از ناحیه خدا است یکی مطلق و دیگری مشروط.

از امام صادق (علیه السلام) در ذیل آیه فوق چنین نقل شده که فرمود: هما اجلان اجل محتوم و اجل موقوف : این اشاره به دو نوع اجل است ، اجل حتمی و اجل مشروط و در احادیث دیگری که در این زمینه وارد شده تصریح گردیده است که اجل غیر حتمی (مشروط) قابل تقدیم و تاخیر است و اجل حتمی قابل تغییر

نیست (نور الثقلین جلد اول صفحه ۵۰۴). مقدمه

از سوره های مکی و دارای ۱۶۵ آیه می باشد

سوره انعام

سوره مبارزه با انواع شرک و بت پرستی

گفته می شود این سوره شصت و نهمین سوره ای است که در مکه بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل گردید، ولی در چند آیه از آن گفتگو است که بعضی معتقدند این چند آیه در مدینه نازل شده است ، اما از روایاتی که از طریق اهل بیت به ما رسیده استفاده می شود که یکی از امتیازات این سوره آن است که تمام آیاتش یکجا نازل شده است و بنابراین همه آن مکی خواهد بود.

هدف اساسی این سوره ، همانند سایر سوره های مکی ، دعوت به اصول سه گانه توحید و نبوت و معاد است ، ولی بیش از همه روی مساله یگانه پرستی و مبارزه با شرک و بت پرستی دور می زند، به طوری که در قسمت مهمی از آیات این سوره روی سخن به مشرکان و بت پرستان است ، و به همین مناسبت گاهی رشته بحث به اعمال و کردار و بدعتهای مشرکان می کشد.

در هر صورت تدبر و اندیشه در آیات این سوره که آمیخته با استدلالات زنده و روشنی است ، روح توحید و خدا پرستی را در انسان زنده کرده ، و پایه های شرک را ویران می سازد، و شاید به خاطر همین بهم پیوستگی معنوی و اولویت مساله توحید بر سایر مسائل بوده که همه آیات آن یکجا نازل گردیده است .

و نیز به خاطر همین موضوع است که در روایاتی که پیرامون

فضیلت این سوره نازل شده کرارا می خوانیم سوره انعام را هفتاد هزار فرشته ، به هنگام نزول بدرقه کردند، و کسی که آن را بخواند (و در پرتو آن روح و جانش از سرچشمه توحید سیراب گردد) تمام آن فرشتگان برای او آمرزش می طلبند!.

دقت در آیات این سوره میتواند روح نفاق و پراکندگی را از میان مسلمانان برچیند،

گوشها را شنوا، و چشمها را بینا و دلها را دانا سازد.

ولی عجیب این است که بعضی از این سوره ، تنها به خواندن الفاظ آن قناعت می کنند، و جلسات عریض و طویلی برای ختم انعام و حل مشکلات شخصی و خصوصی خود با تشریفات ویژهای تشکیل می دهند که بنام جلسات ختم انعام نامیده می شود، مسلما اگر در این جلسات به محتوای سوره دقت شود، نه تنها مشکلات شخصی ، مشکلات عمومی مسلمانان نیز حل خواهد شد، اما افسوس که بسیاری از مردم به قرآن به عنوان یک سلسله اوراد که دارای خواص مرموز و ناشناخته است می نگرند و جز به خواندن الفاظ آن نمی اندیشند، در حالی که قرآن سراسر درس است و مکتب ، برنامه است و بیداری ، رسالت است و آگاهی .

تفسیر:

این سوره با حمد و ستایش پروردگار آغاز شده است .

نخست از طریق آفرینش عالم کبیر (آسمان و زمین) و نظامات آنها، و سپس از طریق آفرینش عالم صغیر یعنی انسان ، مردم را متوجه اصل توحید می سازد و ابتدا می گوید: حمد و سپاس برای خدائی است که آسمانها و زمین را آفرید (الحمد لله الذی خلق السماوات و الارض).

خداوندی که

مبدء نور و ظلمت و بر خلاف عقیده دوگانه پرستان ، آفریننده همه چیز است (و جعل الظلمات و النور).

اما مشرکان و کافران به جای اینکه از این نظام واحد درس توحید بیاموزند برای پروردگار خود شریک و شبیه می سازند (ثم الذین کفروا بربهم یعدلون)

قابل توجه اینکه عقیده مشرکان را با کلمه ثم که در لغت عرب برای ترتیب با فاصله است ذکر کرده و این نشان می دهد که در آغاز، توحید به عنوان یک اصل فطری و عقیده عمومی و همگانی بشر بوده است و شرک بعدا به صورت یک انحراف از این اصل فطری به وجود آمده .

اما در اینکه چرا درباره آفرینش زمین و آسمان ، کلمه خلق به کار رفته ، و در مورد نور و ظلمت کلمه جعل مفسران ، سخنان گوناگونی دارند، ولی آنچه نزدیکتر به ذهن می رسد این است که خلقت درباره اصل وجود چیزی است و جعل درباره خواص و آثار و کیفیاتی است که به دنبال آنها وجود پیدا می کند و از آنجا که نور و ظلمت جنبه تبعی دارد از آن تعبیر به جعل شده است .

جالب توجه اینکه در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین نقل شده است که فرمود: این آیه در حقیقت به سه طایفه از منحرفان پاسخ می گوید، اول به مادیها که جهان را ازلی می پنداشتند و منکر خلق و آفرینش بودند، دوم به دوگانه پرستانی که نور و ظلمت را دو مبدء مستقل می دانستند، سوم رد بر مشرکان عرب که برای خدا شریک و

شبیه قائل بودند.

آیا ظلمت از مخلوقات است ؟

از آیه بالا استفاده می شود، همانطور که نور مخلوق خداوند است ، ظلمت هم آفریده او است ، در حالی که معروف در میان فلاسفه و دانشمندان علوم طبیعی این است که ظلمت چیزی جز عدم نور نیست ، و این را می دانیم که نام مخلوق بر معدوم نمی توان گذاشت ، بنابراین چگونه آیه مورد بحث ، ظلمت را جزء مخلوقات خداوند بشمار آورده است ؟! در پاسخ این ایراد می توان گفت :

اولا ظلمت همیشه به معنای ظلمت مطلق نیست ، بلکه ظلمت غالبا به معنای نور بسیار کم و ضعیف در برابر نور فراوان و قوی بکار می رود، مثلا همه می گوئیم شب ظلمانی با اینکه مسلم است ، در شب ، ظلمت مطلق نیست ، بلکه همواره ظلمت شب آمیخته با نور کم رنگ ستارگان یا منابع دیگر نور میباشد، بنابراین مفهوم آیه این می شود که خداوند برای شما روشنی روز و تاریکی شب که یکی نور قوی و دیگری نور بسیار ضعیف است ، قرار داد و بدیهی است که ظلمت به این معنی از مخلوقات خدا است .

و ثانیا درست است که ظلمت مطلق یک امر عدمی است ، اما امر عدمی هنگامی که در شرائط خاصی واقع شود، حتما از یک امر وجودی سرچشمه میگیرد یعنی کسی که ظلمت مطلق را در شرائط خاصی برای اهداف معینی بوجود می آورد

حتما باید از وسائل وجودی استفاده کند، مثلا ـ ما میخواهیم در لحظه معینی اطاق را برای ظاهر کردن عکسی تاریک کنیم ناچاریم جلوی نور را بگیریم تا ظلمت

در این لحظه معین بوجود آید، چنین ظلمتی مخلوق است (مخلوق بالتبع).

و به اصطلاح عدم مطلق گرچه مخلوق نیست ، اما عدم خاص سهمی از وجود دارد و مخلوق می باشد.

نور رمز وحدت و ظلمت رمز پراکندگی است

نکته دیگری که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که در آیات قرآن ، نور با صیغه مفرد آورده شده و ظلمت به صورت جمع (ظلمات).

ممکن است این تعبیر اشاره لطیفی به این حقیقت باشد که ظلمت (اعم از حسی و معنوی) همواره سرچشمه پراکندگیها و جدائیها و دور افتادنها است ، در صورتی که نور رمز وحدت و اجتماع می باشد.

بسیار با چشم خود دیده ایم که در یک شب تابستانی ، چراغی در وسط حیاط یا بیابان روشن می کنیم ، در مدت کوتاهی همه گونه حشرات گرد آن جمع می شوند و در واقع مجمعی از زندگی را در اشکال متنوع تشکیل میدهند، اما هنگامی که آن را خاموش کنیم هر کدام به طرفی میروند و پراکنده می گردند، در مسائل معنوی و اجتماعی نیز همینگونه است ، نور علم و قرآن و ایمان مایه وحدت ، و ظلمت جهل و کفر و نفاق موجب پراکندگی است .

گفتیم این سوره برای تحکیم پایه های خدا پرستی و توحید در دلها نخست انسان را متوجه عالم کبیر می سازد، و در آیه بعد توجه به عالم صغیر یعنی انسان می دهد و در این مورد به شگفت انگیزترین مساله یعنی آفرینش او از خاک و گل اشاره کرده می فرماید: او است خدائی که شما را از گل آفرید

(هو الذی

خلقکم من طین).

درست است که آفرینش ما از پدران و مادرانمان بوده است ، نه از خاک ولی چون آفرینش انسان نخستین از خاک و گل بوده است ، درست است که به ما نیز چنین خطابی بشود.

سپس به مراحل تکاملی عمر انسان اشاره کرده می گوید: پس از آن مدتی را مقرر ساخت که در این مدت انسان در روی زمین پرورش و تکامل پیدا کند (ثم قضی اجلا).

اجل در اصل به معنی مدت معین است ، و قضاء اجل به معنی تعیین مدت و یا به آخر رساندن مدت است ، اما بسیار میشود، که به آخرین فرصت نیز اجل گفته می شود، مثلاـ می گویند اجل دین فرا رسیده است یعنی آخرین موقع پرداخت بدهی رسیده است ، و اینکه به فرا رسیدن مرگ نیز اجل می گویند به خاطر این است که آخرین لحظه عمر انسان در آن موقع است .

سپس برای تکمیل این بحث می گوید: اجل مسمی در نزد خدا است (و اجل مسمی عنده).

و بعد میگوید شما افراد مشرک درباره آفرینندهای که انسان را از این اصل بی ارزش یعنی گل آفریده و از این مراحل حیرت انگیز و حیرت زا گذرانده است شک و تردید به خود راه میدهید، موجودات بی ارزشی همچون بتها را در ردیف او قرار داده ، یا در قدرت پروردگار بر رستاخیز و زنده کردن مردگان شک و تردید دارید.

(ثم انتم تمترون).

اجل مسمی چیست ؟

شک نیست که کلمه اجل مسمی و اجلا در آیه به دو معنی است و اینکه بعضی هر دو را به یک معنی گرفته اند

با تکرار کلمه اجل مخصوصا با ذکر قید

مسمی در دفعه دوم به هیچوجه سازگار نیست .

لـذا مفسـران درباره تفاوت این دو، بحثها کرده اند اما از آنچه بقرینه سایر آیات قرآن و همچنین روایاتی که از طریق اهل بیت (علیهمالسـلام) به مـا رسـیده اسـتفاده می شود تفـاوت این دو در آن است که اجل به تنهائی به معنی عمر و وقت و مـدت غیر حتمی ، و اجـل مسـمی به معنی عمر و مـدت حتمی است ، و به عبـارت دیگر اجل مسـمی مرگ طبیعی و اجل مرگ زودرس است .

توضیح اینکه :

بسـیاری از موجودات از نظر ساختمان طبیعی و ذاتی اسـتعداد و قابلیت بقاء برای مـدتی طولانی دارنـد، ولی در اثناء این مـدت ممکن است موانعی ایجـاد شود که آنهـا را از رسـیدن به حـد اکثر عمر طبیعی بـاز دارد، مثلاـ یـک چراغ نفت سوز با توجه به مخزن نفت آن ، ممکن است مثلا بیست ساعت اسـتعداد روشنائی داشته باشد، اما وزش یک باد شدید و ریزش باران و یا عدم مراقبت از آن سبب می شود که عمر آن کوتاه گردد.

در اینجا اگر چراغ با هیچ مانعی برخورد نکند و تا آخرین قطره نفت آن بسوزد سـپس خاموش شود به اجل حتمی خود رسیده است و اگر موانعی قبل از آن باعث خاموشی چراغ گردد مدت عمر آن را اجل غیر حتمی میگوئیم .

در مـورد یـک انسـان نیز چنین است اگر تمـام شـرائط برای بقـای او جمع گردد و موانع بر طرف شود ساختمـان و اسـتعداد او ایجاب می کند که مدتی طولانی - هر چند این مدت بالاخره پایان وحدی

دارد – عمر کند، اما ممکن است بر اثر سوء تغذیه یا مبتلا شدن به اعتیادات مختلف و یا دست زدن به خودکشی یا ارتکاب گناهان خیلی زودتر از آن مدت بمیرد، مرگ را در صورت اول اجل حتمی و در صورت دوم اجل غیر حتمی می نامند.

و به تعبیر دیگر اجل حتمی در صورتی است که ما به مجموع علل تامه بنگریم و اجل غیر حتمی در صورتی است که تنها مقتضیات را در نظر بگیریم .

با توجه به این دو نوع اجل بسیاری از مطالب روشن میشود، از جمله اینکه در روایات می خوانیم صله رحم عمر را زیاد و یا قطع رحم عمر را کم می کند (منظور از عمر و اجل در این موارد اجل غیر حتمی است).

و یا اینکه در آیهای می خوانیم فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعه و لا یستقدمون : هنگامی که اجل آنها فرا رسد نه ساعتی به عقب میافتد و نه جلو در اینجا منظور از اجل همان مرگ حتمی است .

بنابراین آیه مزبور تنها مربوط به موردی است که انسان به عمر نهائی خود رسیده است ، و اما مرگهای پیشرس را به هیچ وجه شامل نمی شود.

و در هر صورت باید توجه داشت که هر دو اجل از ناحیه خدا تعیین می شود یکی بطور مطلق و دیگری به عنوان مشروط و یا معلق ، درست مثل اینکه می گوئیم : این چراغ بعد از بیست ساعت بدون هیچ قید و شرط خاموش می شود و نیز می گوئیم اگر طوفانی بوزد بعد از دو ساعت ، خاموش خواهد شد، در

مورد انسـان و اقوام و ملتهـا نیز چنین است میگوئیم خداونـد اراده کرده است که فلان شـخص یا ملت پس از فلان مقـدار عمر بطور قطع از میـان برود و نیز میگوئیم اگر ظلم و سـتم و نفـاق و تفرقه و سـهل انگـاری و تنبلی را پیشه کننـد در یـک سوم آن مدت از بین خواهند رفت ، هر دو اجل از ناحیه خدا است یکی مطلق و دیگری مشروط.

از امـام صـادق (علیه السـلام) در ذیل آیه فوق چنین نقل شـده که فرمود: هما اجلان اجل محتوم و اجل موقوف : این اشاره به دو نوع اجل است ، اجل حتمی و اجل مشـروط و در احادیث دیگری که در این زمینه وارد شده تصریح گردیده است که اجل غیر حتمی (مشـروط) قابل تقـدیم و تاخیر است و اجل حتمی قابل تغییر نیست (نور الثقلین جلد اول صـفحه ۵۰۴). در این آیه برای تکمیل بحث گذشـته در زمینه توحیـد و یگانگی خـدا و پاسخ گفتن به کسانی که برای هر دسـتهای از موجودات خدائی قائلنـد و می گوینـد خدای باران ، خدای جنگ ، خدای صـلح ، خدای آسـمان و مانند آن چنین می گوید: او است خداوندی که الوهیتش بر تمام آسمانها و زمین حکومت می کند (و هو الله فی السماوات و فی الارض). <۴>

یعنی بـا توجه به اینکه خـالق همه چیز او است ، مـدبر و اداره کننـده همه نیز او میباشـد. - زیرا حتی مشـرکان جـاهلیت خالق و آفریدگار را((الله)) میدانستند ولی تدبیر و تصرف را برای بتها قائل بودند.

آیه به آنها پاسخ میدهد: کسی

که خالق است ، تدبیر و تصرف در همه جا نیز به دست او است . این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که خداوند در همه جا حاضر است ، در آسمانها و در زمین و جائی از او خالی نیست ، نه اینکه جسم باشد و مکان داشته

باشد بلکه احاطه به همه مکانها دارد. بدیهی است کسی که در همه جا حکومت می کند و تدبیر همه چیز بدست او است و در همه جا حضور دارد، تمام اسرار و نهانیها را میداند، و لذا در جمله بعد می گوید: چنین پروردگاری پنهان و آشکار شما را میداند و نیز از آنچه انجام میدهید با خبر است (یعلم سرکم و جهرکم و یعلم ما تکسبون).

ممکن است گفته شود سر و جهر در آیه اعمال انسانها و نیات آنها را نیز شامل میشود، بنابراین نیازی به ذکر ما تکسبون (انجام میدهید) نیست . ولی باید توجه داشت که کسب به معنی نتیجه های عمل و حالات روحی حاصل از اعمال خوب و بد است ، یعنی او هم از اعمال و نیات شما با خبر است ، و هم از اثراتی که این اعمال در روح شما میگذارد، و در هر حال ذکر این جمله برای تاکید در مورد اعمال انسانها است . گفتیم در سوره انعام روی سخن بیشتر با مشرکان است ، و قرآن به انواع

وسائل برای بیداری و آگاهی آنها متوسل میشود، این آیه و آیات فراوانی که بعد از آن می آید در تعقیب همین موضوع است . در این آیه به روح لجاجت و بیاعتنائی و تکبر

مشرکان در برابر حق و نشانه های خدا اشاره کرده ، می گوید: آنها چنان لجوج و بی اعتنا هستند که هر نشانهای از نشانه های پروردگار را میبینند، فورا از آن روی برمی گردانند. (و ما تاتیهم من آیه من آیات ربهم الا کانوا عنها معرضین) <۵>

یعنی ابتدائی ترین شرط هدایت و راهیابی که تحقیق و جستجوگری است در آنها وجود ندارد، نه تنها شور و عشق یافتن حق در وجود آنان نیست که همانند تشنگانی که به دنبال آب میدوند در جستجوی حق باشند، بلکه اگر چشمه آبی زلال بر در خانه آنها بجوشد صورت از آن برگردانده و اصلا به آن نگاه نمی کنند، حتی اگر این آیات از طرف پروردگار آنها باشد (ربهم) و به منظور تربیت و و تکامل خود آنها نازل گردد!

این روحیه منحصر به دوران جاهلیت و مشرکان عرب نبوده ، الان هم بسیاری را میبینیم که در یک عمر شصت ساله حتی ، زحمت یکساعت تحقیق و جستجو در باره خدا و مذهب به خود نمی دهند، سهل است اگر کتاب و نوشتهای در این زمینه به دست آنها بیفتد به آن نگاه نمیکنند، و اگر کسی با آنها در این باره سخن گوید، گوش فرا نمیدهند، اینها جاهلان لجوج و بیخبری هستند که ممکن است گاهی در کسوت دانشمند ظاهر شوند!

سپس به نتیجه این عمل آنها اشاره کرده و می گوید: نتیجه این شد که آنها حق را به هنگامی که به سراغشان آمد تکذیب کردند در حالی که اگر در آیات و نشانه های پروردگار دقت می نمودند، حق را بخوبی میدیدند

و می شناختند

و باور می کردند (فقد كذبوا بالحق لما جائهم).

((و نتیجه این تکـذیب را بزودی دریافت خواهند داشت ، و خبر آنچه را بباد مسـخره گرفتند به آنها می رسد)) (فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون)

در دو آیه فـوق در حقیقت اشـاره به سه مرحله از کفر شـده که مرحله به مرحله تشدیـد میگردد، نخست مرحله اعراض و روی گردانیدن ، سپس مرحله تکذیب و بعدا مرحله استهزاء و مسخره کردن حقایق و آیات خدا.

این امر نشان که انسان در طریق کفر در یک مرحله متوقف نمیشود بلکه هر چه پیش میرود بر شدت انکار و عداوت و دشمنی با حق و بیگانگی از خدا می افزاید.

منظور از تهدید که در آخر آیه ذکر شده ، این است که در آینده دور یا نزدیک عواقب شوم بی ایمانی دامن آنها را در دنیا و آخرت خواهد گرفت ، آیات بعد نیز شاهد این تفسیر است . سرنوشت طغیانگران

از این آیه به بعد، قرآن یک برنامه تربیتی مرحله به مرحله را، برای بیدار ساختن بت پرسـتان و مشرکان - به تناسب انگیزههای مختلف شـرک و بت پرسـتی - عرضه میکنـد، نخست برای کوبیـدن عامـل غرور که یکی از عوامـل مهم طغیـان و سرکشـی و انحراف است ، دست به کـار شـده و بـا یـادآوری وضع اقوام گذشـته و سـرانجام دردنـاک آنها، به این افراد، که پرده غرور بر چشمانشان افتاده است هشدار می دهد و می گوید: آیا اینها مشاهده نکردند چه اقوامی را پیش از آنها هلاک کردیم ، اقوامی که امکاناتی در روی زمین در اختیار آنها گذاشتیم که در

اختیار شما نگذاشتیم

(الم یروا کم اهلکنا من قبلهم من قرن مکناهم فی الارض ما لم نمکن لکم).

از جمله اینکه بارانهای پر برکت و پشت سر هم برای آنها فرستادیم (و ارسلنا السماء علیهم مدرارا). <۶>

و دیگر اینکه نهرهای آب جاری را از زیر آبادیهای آنها و در دسترس آنها جاری ساختیم (و جعلنا الانهار تجری من تحتهم).

اما به هنگامی که راه طغیان را پیش گرفتنـد، هیچیک از این امکانات نتوانست آنها را از کیفر الهی بر کنار دارد و ما آنها را به خاطر گناهانشان نابود کردیم (فاهلکناهم بذنوبهم).

و بعد از آنها اقوام دیگری روی کار آوردیم (و انشانا من بعدهم قرنا آخرین).

آیـا نبایـد مطـالعه حـال گذشـتگان برای آنهـا سرمشـقی بشود؟! و از خواب غفلت بیـدار، و از مستی غرور هشـیار گردنـد، آیا خداونـدی که درباره گذشـتگان چنین عمل کرد توانائی ندارد همان برنامه را نیز درباره اینها اجرا کند؟! در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - قرن ، گرچه معمولا به معنی یک زمان طولانی (صـد سال یا هفتاد سال یا سـی سال) آمـده است ، ولی گاهی - همانطور که اهـل لغت تصـریح کرده انـد - به قوم و جمعیـتی که در یـک زمـان قرار دارنـد گفته (اصولاـ قرن از مـاده اقتران و به معنی نزدیکی است و چون اهل عصر واحد و زمانهای متقارب به هم نزدیکند به آنها، و هم به زمان آنها قرن گفته میشود).

۲ - در آیات قرآن مکرر به این موضوع اشاره شده که امکانات فراوان مادی باعث غرور و غفلت افراد کم ظرفیت میشود، زیرا با داشتن اینها

خود را بینیاز از پروردگار می پندارند، غافل از اینکه اگر لحظه به لحظه و ثانیه به ثانیه کمک و امداد الهی به آنها نرسد، نابود و خاموش میگردند چنانکه میخوانیم ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی : انسان طغیان می کند هنگامی که خود را بینیاز پندارد. <۷>

۳ - این هشدار مخصوص بت پرستان نیست ، هم امروز قرآن نیز به دنیای ثروتمند ماشینی که بر اثر فراهم بودن امکانات زندگی از باده غرور سر مست شده ، هشدار می دهد که وضع گذشتگان را فراموش نکنید که چگونه بر اثر عامل گناه ، همه چیز را از دست دادند، شما هم با روشن شدن جرقه آتش یک جنگ جهانی دیگر ممکن است همه چیز را از دست بدهید و به دوران قبل از تمدن

صنعتی خود باز گردید، توجه داشته باشید که عامل بدبختی آنها چیزی جز گناه و ظلم و ستم و بیدادگری و عدم ایمان نبوده همین عامل در جامعه شما نیز آشکار شده است .

براستی مطالعه تاریخ زندگی فراعنه مصر، و ملوک سبا، و سلاطین کلده و آشور، و قیصرهای روم با آن زندگانی افسانهای و ناز و نعمت بیحساب ، و سپس مطالعه عواقب دردناکی که بر اثر کفر و بیدادگری طومار زندگانی آنها را در هم پیچید برای همه کس و برای همه ما درس عبرتی است بزرگ و آشکار. آخرین درجه لجاجت

دیگر از عوامل انحراف آنها تکبر و لجاجت است که در این آیه اشاره به آن شده ، زیرا افراد متکبر معمولا ـ مردم لجوجی هستند، چون تکبر به آنها اجازه تسلیم در برابر حق را نمیدهد

و همین سبب می شود که به اصطلاح روی دنده لج بیفتند و هر دلیل روشن و برهان واضحی را به نحوی انکار کنند هر چند تا سر حد انکار بدیهیات پیش رود!، همانطور که بارها با چشم خود این موضوع را در میان افراد متکبر و خود خواه دیده ایم

قرآن در اینجا اشاره به تقاضای جمعی از بت پرستان (که می گویند این اشخاص نضر بن حارث و عبد الله بن ابی امیه و نوفل بن خویلد بودند که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفتند ما تنها در صورتی ایمان می آوریم که نامهای از طرف خداوند با چهار فرشته بر ما نازل کنی ! !) کرده و می گوید: اگر همانطور که آنها تقاضا کردند، نوشتهای بر صفحهای از کاغذ و مانند آن بر تو نازل کنیم ، و علاوه بر مشاهده کردن ، با دست خود نیز آن را لمس کنند باز می گویند: این یک سحر آشکار است ! (و لو نزلنا علیک کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین). یعنی دائره لجاجت آنها تا حدی توسعه یافته که روشنترین محسوسات را یعنی آنچه با مشاهده و لمس درک میشود، انکار میکنند و به بهانه سحر از تسلیم شدن در برابر آن سر باز می زنند، در حالی که در زندگی روزانه خود برای اثبات واقعیتها به یک دهم از این نشانه ها نیز قناعت میکنند و آن را قطعی و مسلم میدانند! و این نیست مگر به خاطر خود خواهی و تکبر و لجاجت سختی که بر روح

آنها سایه افکنده .

ضمنا باید توجه داشت که قرطاس به معنی هر چیزی است که روی آن می نویسند اعم از کاغذ و پوست و الواح ، و اگر امروز قرطاس را فقط به کاغذ می گویند برای این است که کاغذ متداولترین چیزی است که روی آن نوشته می شود. بهانه جوئی ها

یکی دیگر از عوامل کفر و انکار بهانهجوئی است ، گرچه بهانهجوئی معلول عوامل دیگر از جمله تکبر و خود خواهی میباشد ولی تدریجا به

یک روحیه منفی در می آید و خود یک عامل برای عدم تسلیم در برابر حق میگردد.

از جمله بهانه جوئیهائی که مشرکان در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند و در چندین آیه از قرآن به آن اشاره شده و در آیه مورد بحث نیز آمده است این است که آنها میگفتند چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به تنهائی به این ماموریت بزرگ دست زده است ؟ چرا موجودی از غیر جنس بشر و از جنس فرشتگان او را در این ماموریت همراهی نمی کند؟ مگر میتواند انسانی که از جنس ما است به تنهائی بار رسالت را بر دوش کشد؟ (و قالوا لو لا انزل علیه ملک).

در حالی که با وجود دلائل روشن و آیات بینات بر نبوت او جائی برای این بهانه جوئیها نیست ، به علاوه فرشته نه قدرتی بالاتر از انسان دارد و نه آمادگی و استعدادی برای رسالت ، بیش از او، بلکه به مراتب انسان از او آماده تر است .

قرآن با دو جمله که هر کدام استدلالی را در

بر دارد به آنها پاسخ می گوید: نخست اینکه اگر فرشتهای نازل شود، و سپس آنها ایمان نیاورند، به حیات همه آنان خاتمه داده خواهد شد (و لو انزلنا ملکا لقضی الامر ثم لاینظرون).

اما چرا با آمدن فرشته و همراهی او با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) منکران گرفتار مرگ و هلاکت میشوند؟ دلیل آن همان چیزی است که در چند آیه قبل به آن اشاره شد که اگر نبوت جنبه شهود و حسی پیدا کند، یعنی با آمدن فرشته ، غیب تبدیل به شهود گردد و همه چیز را با چشم ببینند آخرین مرحله اتمام حجت شده است ، چون دلیلی بالاتر از این تصور نمیشود، با این حال اگر کسی مخالفت کند کیفر و مجازات او قطعی خواهد بود، ولی خداوند به خاطر لطف و مرحمت بر بندگان برای اینکه فرصتی برای تجدید نظر داشته باشند این کار را نمیکند مگر در موارد خاصی که میداند طرف ، آمادگی کامل و استعداد پذیرش دارد، یا در مواردی که طرف مستحق نابودی است ، یعنی اعمالی انجام داده است که استحقاق مجازات

الهی را دارد، در این موقع به تقاضای او ترتیب اثر داده و به هنگامی که قبول نکرد فرمان نابودی او صادر می گردد.

پاسخ دوم اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مقتضای مقام رهبری و عهده دار بودن امر تربیت مردم و سرمشق عملی به آنها دادن لازم است از جنس خود مردم و همرنگ و هم صفات آنها و تمام غرائز و صفات انسان در او وجود داشته باشد، زیرا فرشته علاوه

بر اینکه برای بشر قابل رؤ یت نیست . نمیتواند سرمشق عملی برای او گردد، چون نه از نیازها و دردهای او آگاه است و نه به وضع غرائز و خواسته های او آشنا است ، و به همین دلیل رهبری او نسبت به موجودی که از هر جهت با وی فرق دارد کاملا نارسا خواهد بود.

لذا قرآن در جواب دوم میگوید اگر ما او را فرشته قرار میدادیم و به پیشنهاد آنها عمل میکردیم ، باز لازم بود تمام صفات انسان را در او ایجاد کنیم ، و او را به صورت و سیرت مردی قرار دهیم (و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا). <۸>

از آنچه گفتیم روشن میشود، که منظور از جمله ((لجعلناه رجلا)) این نیست که فقط شکل انسان به او میدهیم که بعضی از مفسران پنداشته اند، بلکه منظور این است که او را از نظر ظاهر و باطن به صفات انسان قرار میدهیم .

سپس نتیجه میگیرد که با این حال همان ایرادات سابق را بر ما تکرار می کردند که چرا به انسانی ماموریت رهبری دادهای و چهره حقیقت را بر ما پوشانیدهای (و للبسنا علیهم ما یلبسون).

لبس (بر وزن درس) به معنی پردهپوشی و اشتباه کاری است ، و لبس (بر وزن قفل) به معنی پوشیدن لباس است (ماضی اول لبس بر وزن ضرب و ماضی دوم لبس

بر وزن حسب می باشد) و روشن است که در آیه معنی اول اراده شده است ، یعنی اگر فرشتهای می فرستادیم باید به صورت و سیرت انسانی باشد و در این موقع به عقیده آنها ما مردم

را به اشتباه و خطا انداخته بودیم و همان نسبتهای سابق را بر ما تکرار می کردند، همانطور که خود آنها افراد نادان و بیخبر را به اشتباه و خطا می افکنند و چهره حقیقت را بر آنها می پوشانند - بنابراین نسبت لبس و پرده پوشی به خدا از زاویه دید آنها است .

در پایان خداوند به پیامبرش دلداری می دهد و میگوید از مخالفت و لجاجت و سرسختی آنها نگران نباش ، زیرا جمعی از پیامبران پیش از تو را نیز بباد استهزاء و مسخره گرفتند اما سرانجام آنچه را، مسخره میکردند، دامانشان را گرفت و عذاب الهی بر آنها نازل شد (و لقد استهزء برسل من قبلك فحاق بالذین سخروا منهم ما كانوا به یستهزئون).

در حقیقت این آیه هم مایه تسلی خاطری است برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در راه خود کمترین تزلزلی در ارادهاش واقع نشود و هم تهدیدی است برای مخالفان لجوج که به عواقب شوم و دردناك كار خود بیندیشند. <۹> قرآن در اینجا برای بیدار ساختن این افراد لجوج و خود خواه از راه دیگری وارد شده و به پیامبر دستور می دهد که به آنها سفارش کند، در زمین به سیر و سیاحت بپردازند و عواقب کسانی که حقایق را تکذیب کردند با چشم خود ببینند، شاید بیدار شوند (قل سیروا فی الارض ثم انظروا كیف كان عاقبه المكذبین).

شک نیست که مشاهده آثار گذشتگان و اقوامی که بر اثر پشت پا زدن به حقایق راه فنا و نابودی را پیمودند، تاثیرش بسیار بیشتر از مطالعه تاریخ آنها در کتابها

است ، زیرا این آثار حقیقت را محسوس و قابل لمس می سازد.

شاید به خاطر همین است که جمله انظروا (نگاه کنید) را به کار برده نه تفکروا (بیندیشید).

ضمنا ذکر کلمه ثم که معمولا ـ در مورد عطف با فاصله زمانی به کار میرود، ممکن است به خاطر توجه دادن به این حقیقت باشد که در این سیر و قضاوت خود عجله نکنند، بلکه هنگامی که آثار گذشتگان را مشاهده کردند، با حوصله و دقت بیندیشند سپس نتیجهگیری کرده ، عاقبت کار آنها را با چشم ببینند

در مورد سیر و سیاحت در زمین و تاثیر فوق العاده آن در بیدار ساختن افکار مشروحا در ذیل آیه ۱۳۷ سوره آل عمران (جلد سوم صفحه ۱۰۲) بحث کردیم . در این آیه بحث با مشرکان همچنان دنبال شده است . در آیات گذشته روی مسئله توحید و یگانه پرستی تکیه شده بود، اما در این آیه روی مسئله معاد تکیه شده و با اشاره به اصل توحید، مسئله رستاخیز و معاد از طریق جالبی تعقیب میگردد، شکل آیه به صورت سؤ ال و جواب است گوینده سؤ ال و جواب هر دو یکی است که این خود یک شیوه زیبا در ادبیات است .

استدلال معاد در اینجا از دو مقدمه تشکیل شده است :

۱ - نخست می گوید: بگو آنچه در آسمانها و زمین است برای کیست ؟

(قل لمن ما فی السموات و الارض) و بلافاصله به دنبال آن می گوید : خودت از زبان فطرت و جان آنها پاسخ بده : برای خدا (قل لله)

طبق این مقدمه همه جهان هستی ملک خدا است و

تدبیر آن به دست او است .

۲ - پروردگار عالم سرچشمه تمام رحمتها است ، او است که رحمت را بر عهده خویش قرار داده ، و مواهب بیشمار، به همه ارزانی میدارد (کتب علی نفسه الرحمه).

آیا ممکن است که چنین خداوندی اجازه دهد رشته حیات انسانها با مرگ به کلی پاره شود و تکامل و حیات ادامه نیابد؟ آیا این با اصل فیاض بودن و رحمت واسعه او می سازد؟ آیا او در مورد بندگان خود که مالك و مدبر آنها است ممکن است چنان بیمهری کند که بعد از مدتی راه فنا بپویند و تبدیل به هیچ و پوچ شوند؟.

مسلما، نه ، بلکه رحمت واسعه او ایجاب می کند که موجودات مخصوصا انسان را در مسیر تکامل پیش ببرد همانطور که در پرتو رحمت خویش بذر کوچك و بیارزشی را تبدیل به درخت تناور و برومند، یا شاخه گل زیبائی میکند، همانطور که در پرتو فیض خود نطفه بی ارزش را به انسان کاملی مبدل میسازد، همین رحمت ایجاب انسان را که استعداد بقاء و زندگی جاودانی دارد پس از مرگ در لباس حیاتی نوین و در عالمی وسیعتر در آورد و در این سیر ابدی تکامل دست رحمتش پشت سر او باشد.

لذا به دنبال این دو مقدمه می گوید: به طور مسلم همه شما را در روز رستاخیز، روزی که هیچگونه شك و تردیدی در آن نیست جمع خواهد کرد (لیجمعنکم الی یوم القیامه لا ریب فیه).

قابل توجه اینکه آیه با سؤ ال و به اصطلاح استفهام تقریری که به منظور اقرار گرفتن از طرف می باشد شروع شده است

، و چون این مطلب هم از نظر فطرت مسلم بوده و هم خود مشرکان به آن اعتراف داشته اند که مالکیت عالم هستی متعلق به بتها نیست ، بلکه مربوط به خدا است ، بلافاصله خود او پاسخ سؤ ال را میگوید.

و این یک روش زیبا در طرح مسائل مختلف محسوب می شود. موضوع دیگر اینکه برای معاد در جاهای دیگر از طرق مختلف از طریق قانون عدالت ، قانون تکامل ، حکمت پروردگار، استدلال شده است اما استدلال به رحمت ، استدلال تازهای است که در آیه بالا مورد بحث قرار گرفته .

در پایان آیه به سرنوشت و عاقبت کار مشرکان لجوج اشاره کرده می گوید: آنها که در بازار تجارت زندگی ، سرمایه وجود خود را از دست داده اند به این حقائق ایمان نمی آورند (الذین خسروا انفسهم فهم لا یؤ منون).

چه تعبیر عجیبی ! گاهی انسان مال یا مقام ، یا یکی دیگر از سرمایه های خود را از دست می دهد در این موارد اگر چه زیان کرده است ولی چیزهائی را از دست داده است که جزء وجود او نبوده یعنی بیرون از وجود او است ، اما بزرگترین زیان که می توان نام آن را زیان حقیقی گذاشت زمانی خواهد بود که انسان اصل هستی خود را از کف دهد و وجود خویش را ببازد.

دشمنان حق و افراد لجوج سرمایه عمر و سرمایه فکر و عقل و فطرت و تمام مواهب روحی و جسمی خویش را که می بایست در مسیر حق به کار گیرند و به تکامل شایسته خود برسند بکلی از دست میدهند، نه

سرمایهای میماند و نه سرمایه دار !.

این تعبیر در آیات متعددی از قرآن مجید آمده است و تعبیرات تکان دهندهای است که سرانجام دردناک منکران حق و گنهکاران آلوده را روشن می سازد.

سؤ ال :

ممکن است گفته شود زندگانی ابدی تنها برای مؤ منان مصداق رحمت است ولی برای غیر آنها جز زحمت و بدبختی چیز دیگری نخواهد بود.

پاسخ :

شک نیست که کار خدا فراهم آوردن زمینه های رحمت است او انسان را آفرید، و به او عقل داد، و پیامبران برای رهبری و راهنمائی او فرستاده و انواع مواهب را در اختیار وی گذارد، و راهی به سوی زندگی جاویدان به روی همگان گشود، اینها بدون استثناء رحمت است .

حال اگر در طریق به ثمر رساندن این رحمتها خود انسان راه خویش را کج کند و تمام زمینه های رحمت را برای خود تبدیل به شکنجه و زحمت نماید. این موضوع هیچگونه لطمهای به رحمت بودن آنها نخواهد زد و تمام سرزنشها متوجه انسانی است که زمینه های رحمت را تبدیل به عذاب کرده است .

آیه بعد در حقیقت تکمیلی است برای آیه گذشته زیرا در آیه قبل اشاره به مالکیت خداوند نسبت به همه موجودات از طریق قرار گرفتن آنها در افق مکان بود، لذا فرمود خداوند مالک آنچه در آسمانها و زمین است می باشد.

این آیه اشاره به مالکیت او از طریق قرار گرفتن در افق و پهنه زمان است لذا می گوید: و از آن او است آنچه در شب و روز قرار گرفته است (و له ما سکن فی اللیل و النهار).

در حقیقت جهان ماده از این موضوع یعنی زمان

و مکـان خـالی نیست و تمـام موجوداتی که در ظرف زمـان و مکان واقع می شونـد یعنی تمامی جهان ماده از آن او هسـتند، و نبایـد تصـور شـود که شب و روز مخصـوص منظـومه شمسـی است بلکه تمـام موجـودات زمین و آسـمان دارای شب و روز و بعضـی دائمـا در روز بـدون شب ، و بعضـی در شب بـدون روز به سـر میبرنـد، مثلاـ در خورشـید دائما روز است زیرا در آنجا روشـنائی است و تاریکی وجود ندارد، در حالی که بعضـی از کواکب خاموش و بینور آسـمان که در مجاورت سـتارگان قرار ندارند در تاریکی شب

جـاودانی به سـر میبرنـد. و آیه فوق همه اینهـا را شامل می شود. ضـمنا بایـد توجه داشت که منظور از سـکن سـکونت به معنی توقف و قرار گرفتن در چیزی است ، خواه اینکه آن موجود در حـال حرکت باشـد یـا سـکون مثلاـ میگوئیم : ما در فلان شـهر سـاکن هستیم یعنی در آنجـا اسـتقرار یـافته و توقف داریم اعم از اینکه در خیابانهـای شـهر در حـال حرکت باشـیم یـا در حال سکون .

این احتمال نیز در آیه وجود دارد که سـکون در اینجا فقط مقابل حرکت باشـد و از آنجا که این دو از امور نسبی هسـتند ذکر یکی ما را از دیگری بی نیاز میکنـد، بنابراین معنی آیه چنین میشود: آنچه در روز و شب و افق زمان در حال سـکون و حرکت است همه از آن خدا است .

و در این صورت آیه میتوانـد اشاره به یکی از اسـتدلالات توحید باشد زیرا حرکت و سـکون دو حالت عارضـی هسـتند که به طور مسلم ، حادثند

و نمی تواننـد قـدیم و ازلی باشـند چون حرکت عبارت است از بودن چیزی در دو زمان مختلف در دو مکان ، و سـکون بودن چیزی است در دو زمـان در یـک مکـان معین ، و بنابراین در ذات حرکت و سـکون توجه به حالت سابقه نهفته شـده است ، و میدانیم چیزی که قبل از آن حالت دیگری باشد ازلی نمیتواند بوده باشد.

از این سخن چنین نتیجه می گیریم که : اجسام از حرکت و سکون خالی نیستند.

و آنچه از حرکت و سکون خالی نیست نمیتواند ازلی باشد.

بنابراین تمامی اجسام حادثند و چون حادثند نیازمند به آفریدگارند (دقت کنید).

ولی خداوند چون جسم نیست نه حرکت دارد و نه سکون و نه زمان دارد و نه مکان ، و به همین جهت ازلی و ابدی است . و در پایان آیه پس از ذکر توحید اشاره به دو صفت بارز خداوند کرده می گوید: و اوست شنونده دانا

(و هو السمیع العلیم).

اشـاره به اینکه وسـعت جهان هستی و موجوداتی که در افق زمان و مکان قرار گرفته انـد هیچگاه مانع از آن نیست که خـدا از اسـرار آنهـا آگـاه باشـد، بلکه سـخنان آنهـا را میشـنود و حتی حرکت مورچه ضـعیفی را در دل شب تاریک بر سـنگ سـیاه و ظلمانی در اعماق یک دره خاموش و دور افتاده را درک می کند و از احتیاجات او و سایرین با خبر و آگاه است و از اعمال و کارهای همگی مطلع . پناهگاهی غیر از خدا نیست

بعضی برای آیات فوق شان نزولی نقل کرده اند که : جمعی از اهل مکه خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) آمدند و گفتند: ای محمد تو آئین قوم خود را ترک گفتی و میدانیم که این کار عاملی جز فقر ندارد!، ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را کاملاـ ثروتمند نمائیم تا دست از خدایان ما برداری و به آئین اصلی ما بازگردی آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت . <۱۰>

البته همانطور که قبلاـ گفته شد آیات این سوره طبق روایات وارده ، یکجا در مکه نازل شده بنابراین نمیتواند هر یک شان نزول خاصی داشته باشد، ولی در زمانهای قبل از نزول این سوره گفتگوها و بحثهائی میان پیامبر و مشرکان وجود داشته است و قسمتی از آیات این سوره ناظر به آن گفتگوها است ، بنابراین هیچ مانعی ندارد که چنین سخنی میان پیامبر و مشرکان رد و بدل شده باشد و خداوند در این آیات به آن سخنان اشاره کرده ، و پاسخ میگوید.

به هر حال در این آیات نیز هدف ، اثبات توحید و مبارزه با شرک و بت پرستی است ، مشرکان با اینکه آفرینش جهان را مخصوص ذات خداوند می دانستند بتها را به عنوان تکیه گاه و پناهگاه برای خود انتخاب کرده بودند و گاه برای هر یک از نیازمندیهای خود به یکی از بتها تکیه می کردند به خدایان متعدد: خدای باران ، خدای نور، خدای ظلمت ، خدای جنگ و صلح ، و خدای رزق و روزی قائل بودند و این همان عقیده ارباب انواع میباشد که در یونان قدیم نیز وجود داشت .

قرآن برای از بین بردن این پندار غلط

به پیـامبر چنین دسـتور میدهـد: به آنهـا بگـو آیـا غیر خـدا را ولی و سـرپرست و پناهگـاه خـود انتخـاب کنم ؟ در حـالی که او آفریننده آسمانها و زمین ، و روزی دهنده همه موجودات است بدون اینکه خود نیازی به روزی داشته باشد (قل ا غیر الله اتخذ ولیا فاطر السموات و الارض و هو یطعم و لا یطعم).

بنـابراین هنگـامی که آفریننـده همه چیز او است ، و بـدون اتکـاء به قـدرت دیگری سراسـر جهان هستی را به وجود آورده ، و روزی همگـان بـه دست او است ، چه دلیـل دارد که انسـان غیر او را ولی و سـرپرست و تکیه گـاه قرار دهـد، اصولاـ بقیه همه مخلوقند و در تمام لحظات وجود خود به او نیازمندند، چگونه میتوانند نیاز دیگری را برطرف سازند؟

جالب اینکه در آیه بالا هنگامی که سـخن از آفرینش آسـمان و زمین به میان آورده خدا را به عنوان فاطر معرفی می کند فاطر از ماده فطور و به معنی شکافتن است . از ابن عباس نقل شده که می گوید: معنی فاطر السموات و الارض را آنگاه فهمیدم که دو عرب بر سر چاه آبی با هم نزاع داشـتند یکی از آنها برای اثبات مالکیت خود میگفت : انا فطرتها: من این چاه را شـکافته و احداث کرده ام !

ولی مـا امروز معنی فـاطر را بهتر از ابن عبـاس می توانیم به کمـک علوم روز دریابیم زیرا این تعبیر جالبی است که با دقیقترین نظریـات علمی روز بـا پیـدایش جهـان هماهنـگ است چه اینکه : طبق تحقیقات دانشـمندان ، عالم بزرگ (مجموعه جهان) و عالم کوچکتر

(منظومه شمسی) همه در آغاز، توده واحدی بودند که بر اثر انفجارهای پی در پی از هم شکافته شدند و کهکشانها و منظومه ها و کرات به وجود آمدند، در آیه (۳۰ سوره انبیاء) این مطلب با صراحت بیشتری بیان شده آنجا که می گوید: اولم یر الذین کفروا ان السموات و الارض کانتا رتقا

ففتقناهما: آیا کافران نمیدانند آسمان و زمین به هم پیوسته بودند و ما آنها را از هم جدا کردیم .

نکته دیگری که نباید از آن غفلت کرد این است که : در میان صفات خدا در اینجا تنها روی اطعام بندگان و روزی دادن آنها تکیه شده است این تعبیر شاید به خاطر آن است که بیشتر وابستگیها در زندگی مادی بشر بر اثر همین نیاز مادی است ، همین به اصطلاح خوردن یک لقمه نان است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وامی دارد، و گاهی تا سر حد پرستش در مقابل آنها کرنش میکنند، قرآن در عبارت بالا می گوید: روزی شما به دست اوست نه به دست این گونه افراد و نه به دست بتها، صاحبان زر و زور خود نیازمندند و احتیاج به اطعام دارند تنها خدا است که اطعام می کند و نیاز به اطعام ندارد.

در آیات دیگر قرآن نیز می بینیم روی مسئله مالکیت خداوند و رازقیت او و فرستادن باران و پرورش گیاهان تکیه شده است تا فکر وابستگی به مخلوقات را از مغز افراد بشر به کلی خارج کند.

سپس برای پاسخ گفتن به پیشنهاد کسانی که از او دعوت می کردند به آئین شرک ، بپیوندد میگوید:

علاوه بر اینکه عقل به من فرمان می دهد که تنها تکیه بر کسی کنم که آفریننده آسمان و زمین میباشد وحی الهی نیز به من دستور داده است که نخستین مسلمان باشم و به هیچوجه در صف مشرکان قرار نگیرم (قل انی امرت ان اکون اول من اسلم و لا تکونن من المشرکین) <۱۱>

شک نیست که قبل از پیامبر اسلام نیز پیامبران دیگر و امت صالح آنها مسلمان

بودند و در برابر اراده خدا تسلیم ، بنابراین هنگامی که می فرماید: من دستور دارم نخستین مسلمان باشم یعنی نخستین مسلمان این امت . و این در حقیقت اشاره به یک مطلب مهم تربیتی نیز میباشد که هر رهبری باید در انجام دستورات مکتب خود از همه افراد پیشقدم تر باشد، او باید اولین مؤ من به آئین خویش و نخستین عمل کننده ، و کوشاترین فرد، و فداکارترین شخص در برابر مکتب خود باشد.

و در آیه بعد برای تاکید بیشتر روی این دستور الهی که از طریق وحی بر پیامبر نازل شده است میگوید:

من نیز به نوبه خود احساس مسؤ لیت میکنم و از قوانین الهی به هیچوجه مستثنی نیستم ، من نیز اگر از دستور پروردگار منحرف شوم و راه سازشکاری با مشرکان را بپیمایم و عصیان و نافرمانی او کنم از مجازات آن روز بزرگ - روز رستاخیز - ترسان و خائفم (قل انی اخاف ان عصیت ربی عذاب یوم عظیم) <۱۲>

از این آیه نیز به خوبی استفاده می شود که احساس مسؤ لیت پیامبران بیش از احساس مسؤ لیت دیگران است .

و در آخرین آیه برای اینکه ثابت

شود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز بدون تکیه بر لطف و رحمت خدا کاری نمیتواند بکند و هر چه هست به دست او است و حتی شخص پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چشم امیدش را به رحمت بیپایان پروردگار دوخته و نجات و پیروزی خود را از او میطلبد می گوید: هر کس در آن روز بزرگ از مجازات پروردگار رهائی یابد مشمول رحمت خدا شده است و این یک موفقیت و پیروزی آشکار است (من

یصرف عنه یومئذ فقد رحمه و ذلک الفوز المبین).

این آیات آخرین درجه توحید را بیان می کند و حتی به کسانی که برای پیامبران در برابر خدا دستگاه مستقلی قائل بودند همانند مسیحیان که مسیح را ناجی و نجات دهنده میدانستند، صریحا پاسخ می دهد که حتی پیامبران نیاز به رحمت او دارند !.
قدرت قاهره پروردگار

گفتیم هدف این سوره در درجه اول ریشه کن ساختن عوامل شرک و بت پرستی است ، در دو آیه فوق نیز همین حقیقت تعقیب شده است .

نخست می گوید: چرا شما به غیر خدا توجه میکنید. و برای حل مشکلات و دفع زیان و ضرر و جلب منفعت به معبودهای ساختگی پناه میبرید با اینکه اگر کمترین زیانی به تو برسد برطرف کننده آن ، کسی جز خدا نخواهد بود، و اگر

خیر و برکت و پیروزی و سعادتی نصیب تو شود از پرتو قدرت او است زیرا او است که بر همه چیز توانا است (و ان یمسک الله بضر فلا کاشف له الا هو و ان یمسسک بخیر فهو علی کل

در حقیقت توجه به غیر خدا به خاطر این است که یا آنها را سرچشـمه خیرات و یا برطرف کننده مصائب و مشکلات میدانند، همانطور که خضوع تا سـر حد پرستش در برابر صاحبان قدرت و زر و زور نیز یکی از این دو انگیزه را دارد، آیه فوق میگوید اراده خداونـد بر همه چیز حکومت میکنـد، اگر نعمـتی را از کسـی سـلب کنـد و یـا نعمـتی را به کسـی ارزانی دارد هیـچ منبع قدرتی در جهان نیست که بتواند آن را دگرگون سازد، پس چرا در برابر غیر خدا سر تعظیم فرود می آورند؟

تعبیر به یمسسک در مورد خیر و شر که از ماده مس گرفته شده اشاره به این است که حتی کوچکترین خیر و شری بدون اراده و قدرت او ممکن نیست .

این موضوع نیز لازم به تذکر است که : آیه فوق با صراحت کامل عقیده ثنویین (دوگانه پرستان) را که قائل به دو مبداء خیر و شر بودنـد رد می کنـد و هر دو را از نـاحیه خـدا میدانـد، ولی در جای خود گفتهایم که شر مطلق در جهان وجود نـدارد و بنابراین هنگامی که شر به خدا نسبت داده می شود منظور اموری است که به ظاهر سلب نعمت است ولی در واقع و در مورد خود خیر است ، یـا برای بیـدار بـاش و یـا تعلیم و تربیت و برطرف سـاختن غرور و طغیـان و خود خواهی و یـا به خاطر مصالح دیگر است .

در آیه بعد برای تکمیل این بحث میگوید : او است که بر تمام بندگان قاهر و مسلط است

(و هو القاهر فوق عباده).

قهر و غلبه گرچه یک معنی را میرسانند ولی از نظر ریشه لغوی با هم تفاوت دارند، قهر و قاهریت به آن نوع غلبه و پیروزی گفته می شود که طرف هیچ گونه مقاومتی نتواند از خود نشان دهد. ولی در کلمه غلبه این مفهوم وجود ندارد و ممکن است بعد از مقاومتهائی برطرف ، پیروز گردد، به تعبیر دیگر شخص قاهر به کسی می گویند که برطرف مقابل آنچنان تسلط و برتری داشته باشد که مجال مقاومت به او ندهد، درست مانند ظرف آبی که بر شعله کوچک آتشی ریخته شود که در دم آن را خاموش کند.

بعضی از مفسران معتقدند که قاهریت معمولا در جائی به کار برده می شود که طرف مقابل موجود عاقلی باشد ولی غلبه اعم است و پیروزیهای بر موجودات غیر عاقل را نیز شامل می شود. <۱۴>

بنابراین اگر در آیه قبل اشاره به عمومیت قدرت خدا در برابر معبودهای ساختگی و صاحبان قدرت شده ، نه به این معنی است که او ناچار است مدتی با قدرتهای دیگر گلاویز شود تا آنها را به زانو در آورد، بلکه قدرت او قدرت قاهره است و تعبیر فوق عباده نیز برای تکمیل همین معنی است .

با این حال چگونه ممکن است یک انسان آگاه او را رها کند و به دنبال موجودات و اشخاصی بود که از خودشان هیچ قدرتی ندارند و حتی قدرت ناچیزشان نیز از ناحیه خدا است .

اما برای اینکه این توهم پیش نیاید که خداوند مانند بعضی از صاحبان قدرت ممکن است کمترین سوء استفادهای از قدرت نامحدود خود کند

در پایان آیه می فرمایـد: و با این حال او حکیم است و همه کارش روی حساب ، و خبیر و آگاه است و کمترین اشـتباه و خطا در اعمال قدرت ندارد (و هو الحکیم الخبیر)

در حالات فرعون می خوانیم که : به هنگام تهدید بنی اسرائیل به کشتن

فرزنـدان می گوید: و انا فوقهم قاهرون <۱۵> ما بر سـر آنها کاملا مسـلطیم یعنی این قدرت قاهره خود را که در واقع قدرت ناچیزی بیش نبود دلیلی بر ظلم و سـتم و عـدم اعتناء به حقوق دیگران میگرفت ، ولی خداوند حکیم و خبیر با آن قدرت قاهره منزه تر از آن است که کمترین ستم و خلافی درباره کوچکترین بندگان روا دارد.

این نیز ناگفته پیدا است که منظور از کلمه فوق عباده برتری مقامی است نه مکانی زیرا واضح است خدا مکانی ندارد.

و عجب این است که بعضـی از مغزهـای معیوب تعـبیر آیه فوق را دلیـل بر جسم بودن خداونـد گرفته انـد در حـالی که شـک نیست که تعبیر به فوق برای بیان برتری معنوی خداونـد از نظر قـدرت بر بنـدگان میباشد، حتی در مورد فرعون با اینکه انسانی بود و دارای جسم همین کلمه برای برتری مقامی به کار رفته است نه برتری مکانی (دقت کنید). بالاترین شاهد

به طوری که جمعی از مفسـران نقل کرده اند، عده ای از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو چگونه پیامبری هستی که احدی را با تو موافق نمی بینیم

حـتی از یهود و نصـارا دربـاره تو تحقیق کردیم آنهـا نیز گواهی و شـهادتی به حقـانیت تو بر اسـاس محتویـات تورات و انجیل ندادند، لااقل کسی

را به ما نشان ده که گواه بر رسالت تو باشد، آیات فوق ناظر به این جریان است .

پیامبر مامور می شود که در مقابل این مخالفان لجوج که چشم بر هم نهاده ، و این همه نشانه های حقانیت دعوت او را نادیده گرفته بودند و باز هم مطالبه گواه و شاهد می کردند بگوید: به عقیده شما بالاترین شهادت ، شهادت کیست ؟(قل ای شی ء اکبر شهاده).

غیر از این است که بالاترین شهادت ، شهادت پروردگار است ؟ بگو خداوند بزرگ گواه میان من و شما است (قل الله شهید بینی و بینکم).

و بهترین دلیل آن این است که این قرآن را بر من وحی فرستاده (و اوحی الی هذا القرآن).

قرآنی که ممکن نیست ساخته فکر بشری آنهم در آن عصر و زمان و در آن محیط و مکان بوده باشد قرآنی که محتوی انواع شواهد اعجاز میباشد: الفاظ آن اعجاز آمیز و معانی آن اعجازآمیزتر، آیا همین یک شاهد بزرگ ، دلیل بر گواهی خداوند بر حقانیت دعوت من نیست ؟

ضمنا از این جمله استفاده می شود که قرآن بزرگترین معجزه و بالاترین گواه صدق دعوی پیامبر است .

سپس به هدف نزول قرآن پرداخته و میگوید این قرآن به این جهت بر من نازل شده است که شما را و تمام کسانی را که سخنان من در طول تاریخ بشر و پهنه زمان و در تمام نقاط جهان به گوش آنها میرسد از مخالفت فرمان خدا بترسانم و به عواقب دردناک این مخالفت توجه دهم (لانذرکم به و من بلغ).

اگر می بینیم در اینجا فقط سخن از

انذار و بیم دادن ، به میان آمده -

بـا اینکه معمولا همه جا با بشارت همراه است - به خاطر این است که سـخن در برابر افراد لجوجی بوده که اصـرار در مخالفت داشته اند.

ضمنا با ذکر کلمه و من بلغ (تمام کسانی که این سـخن به آنها میرسد) رسالت جهانی قرآن و دعوت عمومی و همگانی آن را اعلام میدارد، در حقیقت تعبیری از این کوتاهتر و جامعتر برای ادای این منظور تصور نمیشود و دقت در وسـعت آن میتواند هر گـونه ابهـامی را در مـورد عـدم اختصـاص دعـوت قرآن بـه نژاد عرب و یـا زمـان و منطقـه خاصـی برطرف سـازد. جمعی از دانشـمندان از تعبیراتیماننـد تعبیر فوق مسـئله خاتمیت پیامبر را نیز اسـتفاده کرده انـد، زیرا طبق تعبیر بالا پیامبر مبعوث بوده به تمام کسانی که گفتارش به آنها میرسد و این شامل تمام کسانی می شود که تا پایان این جهان به دنیا قدم میگذارند.

از احادیثی که از طرق اهل بیت (علیهمالسـلام) وارد شده چنین استفاده می شود که منظور از ابلاغ قرآن تنها به این نیست که عین متن آن به اقوام دیگر برسد حتی وصول ترجمه های آن به زبانهای دیگر نیز در مفهوم آیه وارد است .

در حـدیثی از امـام صادق نقل شـده که درباره آیه فوق سؤ ال شـده ، حضـرت فرمود: بکل لسان <۱۶> یعنی به هر زبـان که باشد.

ضمنا یکی از قوانین مسلم اصول فقه که قاعده قبح عقاب بلا بیان است نیز از آیه فوق استفاده میشود.

توضیح اینکه در اصول فقه اثبات شده است مادام که حکمی به کسی نرسد در برابر

آن مسؤ لیتی ندارد (مگر اینکه در فرا گرفتن حکم کوتاهی کرده باشد) آیه فوق نیز میگوید آنهائی که سخن من به آنها برسد ، در برابر آن مسؤ لیت دارند و به این ترتیب کسانی که بدون تقصیر به آنها ابلاغ نشده باشد مسؤ لیتی ندارند.

در تفسیر المنار از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده که یک دسته از اسیران را نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آوردند، حضرت پرسید آیا شما را دعوت به اسلام کرده اند؟ گفتند نه ، دستور داد آنها را رها کردند، سپس آیه بالا را تلاوت کرد و فرمود: بگذارید آنها به جایگاه خود باز گردند زیرا حقیقت اسلام به آنها ابلاغ نشده و به سوی آن دعوت نگردیده اند <۱۷> و نیز از این آیه استفاده می شود که اطلاق کلمه شی ء که معادل کلمه چیز در فارسی بر خدا جائز است و لکن او چیزی است نه مانند اشیاء دیگر که مخلوق و محدود باشد بلکه خالق است و نامحدود.

سپس به دنبال این سخن دستور به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می دهد که از آنها سؤ ال کند آیا براستی شما گواهی میدهید که خدایان دیگری با خدا است ؟ (ا ئنکم لتشهدون ان مع الله آلهه اخری) بعد میگوید با صراحت به آنها بگو من هرگز چنین گواهی نمیدهم ، بگو او است خداوند یگانه و من از آنچه شما برای او شریک قرار دادهاید بیزارم (قل لا اشهد، قل انما هو اله واحد و اننی بری

مما تشركون).

در حقیقت ذکر این چند جمله در پایان آیه به خاطر یک نکته مهم روانی است و آن اینکه ممکن است مشرکان چنین تصور کنند که گفتگوهای آنها شاید تزلزلی در روح پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایجاد کرده باشد و با امیدواری مجلس را ترک گویند و به دوستان خود بشارت دهند که شاید محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از این در دعوت خود تجدید نظر کند، این جمله ها که از صراحت و قاطعیت سرشار است این امید را به کلی مبدل به یاس می کند و به آنها نشان میدهد که مطلب بالاتر از آن است که آنها می پندارند و کمترین تزلزلی در دعوت او پیدا نخواهد شد و تجربه نشان داده که ذکر این گونه کلمات قاطع در پایان یک بحث اثر عمیقی در رسیدن به نتیجه نهائی دارد

و در آیه بعد به آنها که مدعی بودند اهل کتاب هیچگونه گواهی درباره پیامبر اسلام نمیدهند صریحا پاسخ می دهد و میگوید: آنهائی که کتاب آسمانی بر آنها نازل کردیم به خوبی پیامبر را میشناسند همانگونه که فرزندان خود را میشناسند! (الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابنائهم).

یعنی نه تنها از اصل ظهور و دعوت او آگاهند بلکه جزئیات و خصوصیات و نشانه های دقیق او را نیز میدانند، بنابراین اگر جمعی از اهل مکه میگفتند ما مراجعه به اهل کتاب کرده ایم و اطلاعاتی از پیامبر نداشته اند یا واقعا دروغ میگفتند و تحقیقی نکرده بودند و یا اهل کتاب حقائق را کتمان کرده و به آنها بازگو

نمیکردند، همانطور که آیات دیگر قرآن نیز اشاره به کتمان آنها می کند. (توضیح بیشتر این موضوع در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۳۶۶ ذیل آیه ۱۴۶ سوره بقره گذشت).

در پایان آیه به عنوان یک نتیجه نهائی اعلام میدارد: تنها کسانی به این پیامبر (با این همه نشانه های روشن) ایمان نمی آورند که در بازار تجارت زندگی همه چیز خود را از دست داده و سرمایه وجود خود را باخته اند (الذین خسروا انفسهم فهم لا یؤ منون). بزرگترین ظلم

در تعقیب برنامه کوبیدن همه جانبه ((شرک و بت پرستی)) در نخستین آیه بالا با صراحت به صورت استفهام انکاری می گوید: ((چه کسی ستمکارتر از مشرکانی است که بر خدا دروغ بسته و شریک برای او قرار داده و یا آیات او را تکذیب نموده اند)).

(و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا او کذب بایاته).

در حقیقت جمله اول اشاره به انکار توحید است ، و جمله دوم اشاره به انکار نبوت ، و به راستی ظلمی از این بالاتر نمی شود که انسان جماد بی ارزش و یا انسان ناتوانی را همتای وجود نامحدودی قرار دهد که بر سراسر جهان هستی حکومت میکند، این کار از سه جهت ظلم محسوب میشود: ظلم نسبت به ذات پاک او که شریکی برای او قائل شده ، و ظلم بر خویشتن که شخصیت و ارزش وجود خود را تا سر حد پرستش یک قطعه سنگ و چوب پائین آورده ، و ظلم بر اجتماع که بر اثر شرک گرفتار تفرقه و پراکندگی و دور شدن از روح وحدت و یگانگی شده است

. مسلما هیچ ستمگری - مخصوصا چنین ستمگرانی که ستم آنها همه جانبه است - روی سعادت و رستگاری نخواهند دید (انه لا یفلح الظالمون).

البته در آیه فوق صریحا کلمه شرک ذکر نشده ولی با توجه به آیات قبل و آیات بعد که همگی پیرامون مسئله شرک صحبت می کند روشن می شود که منظور از کلمه افتراء در این آیه همان تهمت شریک قائل شدن برای ذات خدا است .

قابل توجه اینکه : در ۱۵ مورد از قرآن مجید افرادی به عنوان ظالمترین و ستمکارترین مردم معرفی شده اند که همه با جمله استفهامیه و من اظلم یا فمن اظلم (چه کسی ستمکارتر است) شروع شده است ، گر چه بسیاری از این آیات درباره شرک و بت پرستی و انکار آیات الهی سخن می گوید، یعنی ناظر به اصل توحید است ، ولی بعضی از آنها نیز درباره مسائل دیگر میباشد مانند و من اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمه چه کسی ستمکارتر است از آنهائی که مانع ذکر نام خدا در مساجد شوند؟ (بقره - ۱۱۴).

و در مورد دیگر میخوانیم : و من اظلم ممن کتم شهاده عنده من الله :

چه کسی ستمکارتر است از آنها که کتمان شهادت میکنند؟ (بقره - ۱۴۰)

در اینجا این سؤ ال پیش می آید: چگونه ممکن است هر یک از این طوائف ستمکارترین مردم باشند؟ در صورتی که ظالمترین تنها بر یک طائفه از آنها صدق می کند.

در پاسخ میتوان گفت : همه این امور در حقیقت از یکجا ریشه میگیرد و آن مسئله شرک و کفر و عناد است زیرا

منع مردم از ذکر خدا در مساجد و سعی و کوشش در ویران ساختن آنها نشانه کفر و شرك است ، و همچنین کتمان شهادت که ظاهرا منظور از آن کتمان شهادت بر حقایقی است که موجب سرگردانی مردم در وادی کفر میشود از چهره های گوناگون شرك و انکار خداوند یگانه است .

در آیه بعد پیرامون سرنوشت مشرکان در رستاخیز بحث میشود، تا روشن گردد آنها با اتکاء به مخلوقات ضعیفی همچون بتها نه آرامشی برای خود در این جهان فراهم ساختند و نه در جهان دیگر و می گوید:

آن روز که همه اینها را یکجا مبعوث می کنیم به مشرکان می گوئیم معبودهای ساختگی شما که آنها را شریک خدا می پنداشتید کجا هستند؟ و چرا به یاری شما نمی شتابند؟ چرا هیچگونه اثری از قدرتنمائی آنها در این عرصه وحشتناك دیده نمیشود؟ (و یوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکائکم الذین کنتم تزعمون).

مگر بنا نبود آنها در مشکلات شما را یاری کنند؟ و شما به این امید به آنها پناه می بردید؟ پس چرا کمترین اثری از آنها دیده نمی شود؟. آنها در بهت و حیرت و وحشت عجیبی فرو می روند و پاسخی در برابر این سؤ ال ندارند جز اینکه سوگند یاد کنند که به خدا قسم ما هیچگاه مشرك نبودیم به گمان اینکه در آنجا نیز میتوان حقائق را انکار کرد (ثم لم تکن

فتنتهم الا ان قالوا و الله ربنا ما کنا مشرکین).

در اینکه ((فتنه)) در آیه فوق به چه معنی است ، میان مفسران گفتگو است ، بعضی آن را به معنی پوزش

و معذرت و بعضی به معنی پاسخ و بعضی به معنی شرک گرفته اند. <۱۸>

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که منظور از فتنه و افتنان همان دلباختگی به چیزی است یعنی نتیجه دلباختگی آنها به شرک و بت پرستی که پرده ای بر روی اندیشه و خرد آنها افکنده این شده است ، که در قیامت که پرده ها کنار می رود متوجه خطای بزرگ خود بشوند و از اعمال خود بیزاری جویند و به کلی انکار کنند.

و اصل فتنه در لغت چنانکه ((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: آن است که طلا را در آتش بیفکنند و زیر فشار حرارت قرار دهند تا باطن آن آشکار گردد و معلوم شود خالص است یا ناخالص ؟ این معنی را در آیه فوق می توان به عنوان یک تفسیر دیگر پذیرفت ، زیرا آنها هنگامی که در روز رستاخیز در فشار سخت و وحشتهای آن روز فرو می روند بیدار می شوند و به خطای خود واقف می گردند و برای نجات خود اعمال گذشته را انکار می کنند.

در آیه بعد برای اینکه مردم از سرنوشت رسوای این افراد عبرت گیرند می گوید: درست توجه کن ببین اینها کارشان به کجا می رسد که به کلی از روش و مسلک خویش بیزاری جسته و آن را انکار می کنند و حتی به خودشان نیز دروغ می گویند (انظر کیف کذبوا علی انفسهم).

و تمام تکیه گاههائی که برای خود انتخاب کرده بودند و آنها را شریک خدا می پنداشتند همه را از دست می دهند و دستشان به جائی نمی رسد

(و ضل عنهم ما كانوا يفترون).

در اينجا به چند نكته بايد توجه داشت

۱ - منظور از انظر (نگاه كن) مسلما نگاه كردن با ديده عقل است نه ديده حس . زيرا صحنه هاى قيامت در دنيا قابل مشاهده نيست .

۲ - اينكه مى گويد: آنها بر خودشان دروغ بستند يا به معنى اين است كه آنها در دنيا خود را فريب دادند و از راه حق بيرون رفتند، و يا اينكه در جهان ديگر كه سوگند ياد مى كنند كه ما مشرك نبوده ايم در حقيقت به خودشان دروغ مى بندند زيرا مسلما آنها مشرك بودند.

۳ - در اينجا سؤ الى باقى مى ماند و آن اينكه : از آيه فوق استفاده مى شود كه مشركان ، سابقه شرك خود را در روز قيامت انكار مى كنند، و حال آنكه وضع روز قيامت و مشاهده حسى حقائق طورى است كه هيچكس به خود اجازه نمى دهد سخنى بر خلاف حق بگويد، درست مثل اينكه در روز روشن هيچ دروغگوئى را نمى بينيم كه در برابر آفتاب بايستد و بگويد هوا تاريك است ، به علاوه از بعضى از آيات ديگر چنين استفاده مى شود كه آنها روز قيامت صريحا به شرك خود اعتراف مى كنند و هيچ حقيقتى را كتمان نمى نمايند و لا يكتمون الله حديثا (نساء - ۴۲).

در پاسخ اين سؤ ال دو جواب مى توان گفت :

نخست اينكه در روز قيامت مراحلى وجود دارد، در مراحل نخستين مشركان خيال مى كنند مى توانند با دروغ گفتن از كيفرهاى دردناك الهى رهائى يابند لذا طبق عادت ديرينه خويش متوسل به دروغ

می شوند، ولی در مراحل بعد که می فهمند روزنه ای برای فرار از این طریق وجود ندارد، به اعمال خود اعتراف می نمایند.

در حقیقت گویا در روز رستاخیز پرده ها تدریجا از مقابل چشم انسان کنار می رود، در آغاز که مشرکان هنوز به دقت پرونده های خود را بررسی نکرده اند متوسل به دروغ می شوند، اما در مراحل بعد که پرده ها بالاتر می رود، و همه چیز را حاضر می بینند، چاره ای جز اعتراف ندارند، درست مانند افراد مجرمی که در آغاز بازجوئی همه چیز، حتی آشنائی با دوستان خود را انکار می کنند، اما هنگامی که اسناد و مدارک زنده جرم به آنها ارائه داده می شود، می بینند مطلب به حدی روشن است که جای انکار نیست ، لذا اعتراف می کنند و همه چیز را می گویند. این پاسخ در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده است . <۱۹>

دیگر اینکه آیه فوق در مورد کسانی است که واقعا خود را مشرک نمی دیدند همانند مسیحیان که قائل به خدایان سه گانه اند و در عین حال خود را موحد می پندارند، یا کسانی که دم از توحید می زدند ولی عمل آنها بوی شرک می داد زیرا دستورات پیامبران را زیر پا گذاشته بودند و به غیر خدا تکیه داشتند، و ولایت اولیای الهی را انکار می کردند و در عین حال خود را موحد می پنداشتند، اینها در روز قیامت قسم یاد می کنند که ما موحد بوده ایم ولی به زودی به آنها می فهمانند که آنها در باطن

جزء مشرکان بودند - این پاسخ نیز در روایات متعددی از علی (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) نقل شده است . <۲۰> و هر دو پاسخ قابل قبول است . نفوذ ناپذیران

در این آیه اشاره به وضع روانی بعضی از مشرکان شده که در برابر شنیدن حقائق کمترین انعطاف از خود نشان نمی دهند - سهل است - به دشمنی با آن نیز برمی خیزند و با وصله های تهمت خود و دیگران را از آن دور نگاه می دارند، درباره اینها چنین می گوید: بعضی از آنان به سوی تو گوش می دهند ولی بر دلهای آنها پرده هائی افکنده ایم تا آن را درک نکنند و در گوشهای آنها سنگینی ایجاد کرده ایم تا آن را نشنوند! (و منهم من یستمع الیک و جعلنا علی قلوبه

ان یفقهوه و فی اذانهم و قرا). <۲۱>

در حقیقت تعصبهای کورکورانه جاهلی ، و فرو رفتن در منافع مادی ، و پیروی از هوا و هوسها، آنچنان بر عقل و هوش آنها چیره شده که گویا در زیر سرپوش و پرده ای قرار گرفته است نه حقیقتی را می شنوند و نه درک صحیح از مسائل دارند.

شاید کرارا گفته ایم که اگر این گونه مسائل نسبت به خدا داده می شود در حقیقت اشاره به قانون علیت و خاصیت عمل است ، یعنی ادامه در کجروی و اصرار در لجاجت و بدبینی ، اثرش این است که روح و روان آدمی را به شکل خود در می آورند و آن را همانند آئینه کج و معوجی می کنند که قیافه همه چیز را

کـج و معوج نشـان می دهـد. تجربه این حقیقت را ثـابت کرده است که افراد بـدکار و گناهکـار در آغاز از کار خود احساس ناراحتی می کنند، اما تدریجا به آن خو گرفته و شاید روزی فرا رسد که اعمال زشت خود را واجب و لازم بشـمرند و به تعبیر دیگر این یکی از مجازاتهای اصرار و پافشاری در گناه و مخالفت با حق است که دامان گناهکاران لجوج را می گیرد.

لـذا می گوید کار اینها به جائی رسـیده است که ((اگر تمام آیات و نشانه های خدا را ببینند باز ایمان نمی آورند)) (و ان یروا کل آیه لا یؤ منوابها).

و از این بالاـتر هنگـامی که به نزد تو بیاینـد به جای اینکه گوش جان را به سـخنان تو متوجه سازنـد و حـداقل به صورت یک جسـتجوگر، به احتمال یافتن حقیقتی پیرامون آن بیندیشند، با روح و فکر منفی در برابر تو ظاهر می شوند، و هدفی جز مجادله و پرخاشگری و خرده گیری ندارند (حتی اذا جاؤ ک یجاد لونک).

آنها با شنیدن سخنان تو که از سرچشمه وحی تراوش کرده و بر زبان حقگوی تو جاری شده است متوسل به ضربه تهمت شده ، می گویند: ((اینها چیزی جز افسانه ها و داسـتانهای ساختگی پیشـینیان نیست))! (یقول الذین کفروا ان هذا الا اساطیر الاولین).

در آیه بعـد می گویـد آنها به این مقـدار نیز قناعت نمی کنند و علاوه بر اینکه خود گمراهند پیوسـته تلاش می کنند افراد حق طلب را با سمپاشیهای گوناگون از پیمودن این مسیر باز دارند، لذا ((آنها را از نزدیک شدن به پیامبر نهی می

کنند)) (و هم ینهون عنه).

((و خودشان نیز از او فاصله می گیرند)) (و یناون عنه). <۲۲>

بی خبر از اینکه هر کس با حق در افتد تیشه بر ریشه خود زده ، و سرانجام طبق سنت ثابت آفرینش ، چهره حق از پشت ابرها نمایان می گردد و با جاذبه ای که دارد پیروز خواهد شد و باطل همانند کفهای بی ارزش روی آب نابود می گردد، بنابراین تلاش و فعالیت آنها به شکست خودشان منتهی خواهد شد و جز خود را هلاک نمی کنند، ولی قدرت بر درک این حقیقت ندارند)) (و ان یهلکون الا انفسهم و ما یشعرون).

تهمتی بزرگ بر ابوطالب مؤ من قریش

از آنچه در تفسیر آیه فوق گفته شد به خوبی روشن می شود که این آیه بحثهای مربوط به مشرکان لجوج و دشمنان سرسخت پیامبر را تعقیب می کند و ضمیر هم طبق قواعد ادبی به کسانی بر می گردد که در آیه مورد بحث قرار گرفته اند، یعنی کافران متعصبی که از هیچگونه آزار به پیامبر و ایجاد مانع در راه دعوت او مضایقه نداشتند.

ولی با نهایت تاسف دیده می شود که بعضی از مفسران اهل تسنن بر خلاف

تمام قواعد ادبی آیه دوم را از آیه قبل بریده و آن را در باره ابوطالب پدر امیر مؤ منان علی (علیه السلام) دانسته اند!

آنها آیه را چنین معنی می کنند جمعی هستند، از پیامبر اسلام دفاع می کنند ولی در عین حال از او فاصله می گیرند! (و هم ینهون عنه و ینؤ ن عنه).

پاره دیگری از آیات قرآن را که در جای خود به

آن اشاره خواهد شد. مانند آیه ۱۱۴ توبه و ۵۶ قصص نیز گواه بر مدعای خود قرار می دهند.

ولی تمام علمای شیعه و بعضی از بزرگان اهل تسنن مانند ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه و قسطلانی در ارشاد الساری وزینی دحلان در حاشیه سیره حلبی ابوطالب را از مؤ منان اسلام می دانند، در منابع اصیل اسلام نیز شواهد فراوانی برای این موضوع می یابیم که با بررسی آنها در تعجب و حیرت عمیق فرو میرویم که چرا ابوطالب از طرف جمعی این چنین مورد بی مهری و اتهام قرار گرفته است ؟!

کسی که با تمام وجود خود از پیامبر اسلام دفاع می کرد، و بارها خود و فرزند خویش را در مواقع خطر همچون سپر در برابر وجود پیامبر اسلام قرار داد چگونه ممکن است مورد چنین اتهامی واقع شود؟!

این جا است که محققان باریک بین چنین حدس زده اند که موج مخالفت بر ضد ابوطالب یک موج سیاسی است که از مخالفت شجره خبیثه بنی امیه با موقعیت علی (علیه السلام) سرچشمه گرفته است .

زیرا: این تنها ابوطالب نیست که بخاطر نزدیکیش با علی (علیه السلام) اینچنین مورد تهاجم قرار گرفته ، بلکه می بینیم هر کس در تاریخ اسلام بنحوی از انحاء ارتباط نزدیک با امیر مومنان علی (علیه السلام) داشته از این حملات ناجوانمردانه بر کنار نمانده است ، در حقیقت ابوطالب گناهی نداشت جز اینکه پدر علی بن ابی طالب پیشوای بزرگ اسلام بود!

در اینجا فشرده ای از دلائل گوناگونی که بروشنی ، گواهی بر ایمان ابوطالب

می دهد فهرست وار می آوریم و شرح بیشتر را

به کتابهائی که در این زمینه نوشته شده موکول می کنیم :

۱ - ابوطالب قبل از بعثت پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخوبی می دانست که فرزند برادرش بمقام نبوت خواهد رسید زیرا مورخان نوشته اند در سفری که ابوطالب با کاروان قریش به شام رفت برادرزاده دوازده ساله خود محمد را نیز با خویش همراه برد، در این سفر علاوه بر کرامات گوناگونی که از او دید، همینکه کاروان با راهبی بنام بحیرا که سالیان درازی در صومعه مشغول عبادت بود و آگاهی از کتب عهدین داشت و کاروانهای تجارتی در مسیر خود بزیارت او می رفتند برخورد کردند، در بین کاروانیان ، محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که آن روز دوازده سال بیش نداشت نظر راهب را بخود جلب کرد.

بحیرا پس از اندکی خیره شدن و نگاههای عمیقانه و پر معنی به او گفت این کودک به کدام یک از شما تعلق دارد؟ جمعیت به ابوطالب اشاره کردند او اظهار داشت برادرزاده من است .

((بحیرا)) گفت این طفل آینده درخشانی دارد این همان پیامبری است که کتابهای آسمانی از رسالت و نبوتش خبر داده اند و من تمام خصوصیات او را در کتب خوانده ام ! <۲۳>

ابوطالب پیش از این برخورد و برخوردهای دیگر از قرائن دیگر نیز به نبوت پیامبر اکرم و معنویت او پی برده بود.

طبق نقل دانشمند اهل تسنن شهرستانی (صاحب ملل و نحل) و دیگران در یکی از سالها آسمان مکه برکتش را از اهلش باز داشت و خشکسالی سختی به مردم روی آورد، ابوطالب دستور داد

تا برادرزاده اش محمد را که کودکی شیر خوار

بود حاضـر ساختنـد پس از آنکه کودک را در حـالی که در قنـداقهای پیچیـده شـده بود به او دادنـد در برابر کعبه ایسـتاد و با تضـرع خاصـی سه مرتبه طفـل شـیر خوار را بطرف بالا انـداخت و هر مرتبه می گفت : ((پروردگارا! بحق این کودک باران پر برکتی بر ما نازل فرما)) چیزی نگذشت که توده ای ابر از کنار افق پدیدار گشت و آسـمان مکه را فرا گرفت ، سیلاب آنچنان جـاری شـد که بیم آن می رفت مسـجد الحرام ویران شـود. سپس شهرسـتانی می نویسـد همین جریـان که دلالـت بر آگـاهی ابوطالب از رسالت و نبوت برادرزداه اش از آغاز کودکی دارد ایمان وی را به پیامبر می رساند و اشـعار ذیل را بعدها ابوطالب به همین مناسبت سروده است :

و ابیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للارامل

((او روشن چهره ای است که ابرها به خاطر او می بارند، او پناهگاه یتیمان و حافظ بیوه زنان است)).

یلوذ به الهلاک من آل هاشم فهم عنده فی نعمه و فواضل

هلاک شوندگان از بنی هاشم به او پناه می برند، و بوسیله او از نعمتها و احسانها بهره می گیرند.

و میزان عدل لا یخیس شعیره و وزان صدق وزنه غیر هائل

او میزان عدالتی است که یک جو تخلف نمی کند، و وزن کننده درستکاری است که توزین او بیم اشتباه ندارد.

جریان توجه قریش را در هنگام خشـکسالی به ابوطالب و سوگند دادن ابوطالب خدا را بحق او علاوه بر شهرسـتانی بسـیاری از مورخان بزرگ نقل کرده اند، علامه امینی در الغدیر آنرا از کتاب

شرح بخاری و المواهب اللدنیه و الخصائص الکبری و شرح بهجه المحافل و سیره حلبی و سیره نبوی و طلبه الطالب نقل کرده است . <۲۴>

۲ - به علاوه در کتب معروف اسلامی اشعاری از ابوطالب در اختیار ما است که مجموعه آنها در دیوانی بنام دیوان ابوطالب گردآوری شده است که تعدادی از آنها را در ذیل می آوریم :

و الله لن یصلوا الیک بجمعهم حتی اوسد فی التراب دفینا

((ای برادرزاده تا ابوطالب در میان خاک نخوابیده و لحد را بستر نساخته هرگز دشمنان به تو دست نخواهند یافت))

فاصدع بامرک ما علیک غضاضه و ابشر بذاک و قرمنک عیونا

((بنابراین از هیچ چیز مترس و ماموریت خود را ابلاغ کن بشارت ده و چشمها را روشن ساز!))

و دعوتنی و علمت انک ناصحی و لقد دعوت و کنت ثم امینا

((مرا بمکتب خود دعوت کردی و خوب می دانم که هدفت تنها پند دادن و بیدار ساختن من بوده است ، تو در دعوت خود امین و درستکاری))

و لقد علمت ان دین محمد(ص) من خیر ادیان البریه دینا <۲۵>

((من هم این را دریافتم که مکتب و دین محمد بهترین دین و مکتبها است ! و نیز گفته است ،))

الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا کموسی خط فی اول الکتب

((ای قریش آیا نمی دانید که ما محمد را همانند موسی پیامبر و رسول خدا می دانیم و نام و نشان او در کتب آسمانی قید گردیده است (و ما آنرا یافته ایم).))

و ان علیه فی العباد محبه و لا حیف فی من خصه الله فی الحب <۲۶>

((بندگان خدا علاقه ویژه ای

بوی دارند و نسبت به کسی که خدا او را بمحبت خود اختصاص داده است این علاقه بی مورد نیست .))

ابن ابی الحدید پس از نقل قسمت زیادی از اشعار ابوطالب (که ابن شهر آشوب در متشابهات القرآن آنها را سه هزار بیت می داند) می گوید:

از مطالعه مجموع این اشعار برای ما هیچگونه تردیدی نخواهد ماند که ابوطالب بمکتب برادرزاده اش ایمان داشته است .

۳ - احادیثی از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز نقل شده که گواهی آن حضرت را به ایمان عموی فداکارش ابوطالب روشن می سازد از جمله طبق نقل نویسنده کتاب ابوطالب مؤ من قریش : چون ابوطالب در گذشت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پس از تشیع جنازه او ضمن سوگواری که در مصیبت از دست دادن عمویش می کرد، می گفت :

وا ابتاه ! وا ابا طالباه ! وا حزناه علیك ! کیف اسلو علیك یا من ربیتنی صغیرا، واجبتنی کبیرا، و کنت عندك بمنزله العین من الحدقه و الروح من الجسد. <۲۷>

((وای پدرم ! وای ابوطالب ! چقدر از مرگ تو غمگینم ؟ چگونه مصیبت تو را فراموش کنم ای کسی که در کودکی مرا پرورش دادی ، و در بزرگی دعوت مرا اجابت نمودی ، و من در نزد تو همچون چشم در حدقه و روح در بدن بودم)).

و نیز پیوسته اظهار می داشت : ما نالت منی قریش شیئا اکرهه حتی مات ابوطالب . <۲۸>

((قریش هیچگاه نتوانست مکروهی بر من وارد کند مگر زمانی که ابوطالب از جهان رفت .))

۴ - از طرفی

مسلم است که سالها قبل از مرگ ابوطالب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور شد هیچگونه رابطه دوستانه با مشرکان نداشته باشد، با این حال اینهمه اظهار علاقه و مهر به ابوطالب نشان می دهد که پیامبر او را معتقد به مکتب توحید می دانسته است و گر نه چگونه ممکن بود دیگران را از دوستی با مشرکان نهی کند و خود با ابوطالب

تا سر حد عشق ، مهر ورزد؟!

۵ - در احادیثی که از طرق اهل بیت رسیده است نیز مدارک فراوانی بر ایمان و اخلاص ابوطالب دیده می شود که نقل آنها در اینجا بطول می انجامد این احادیث آمیخته با استدلالات منطقی و عقلی است مانند روایتی که از امام چهارم (علیه السلام) نقل گردیده است که حضرتش پس از این که در پاسخ سؤ الی اظهار می دارد ابوطالب مؤ من بود می فرماید: ان هنا قوما یزعمون انه کافر سپس فرمود ((وا عجبا کل العجب ایطعنون علی ابی طالب او علی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و قد نهاه الله ان تقر مؤ منه مع کافر غیر آیه من القرآن و لا- یشک احد ان فاطمه بنت اسد رضی الله تعالی عنها من المؤ منات السابقات فانها لم تزل تحت ابی طالب حتی مات ابوطالب رضی الله عنه)).

یعنی راستی در شگفتم که چرا برخی می پندارند که ابوطالب کافر بوده است ! آیا نمی دانند که با این عقیده بر پیامبر و ابوطالب طعنه می زنند؟ مگر نه این است که در چندین آیه از آیات قرآن از این

موضوع منع شده است که زن بعد از اسلام آوردن در قید زوجیت کافر خود نماند و این مسلم است که فاطمه بنت اسد از پیشگامان در اسلام است و تا پایان عمر ابوطالب همسرش بود. <۲۹>

۶ – از همه اینها گذشته اگر در هر چیز تردید کنیم در این حقیقت هیچکس نمی تواند تردید کند که ابوطالب از حامیان درجه اول اسلام و پیامبر بود حمایت او از پیامبر و اسلام بحدی بود که هرگز نمی توان آنرا با علایق و پیوندهای خویشاوندی و تعصبات قبیله ای تفسیر کرد.

نمونه زنده آن داستان شعب ابوطالب است همه مورخان نوشته اند هنگامی که قریش پیامبر و مسلمانها را در یک محاصره اقتصادی و اجتماعی و سیاسی شدید قرار دادند و روابط خود را با آنها قطع کردند ابوطالب یگانه حامی و مدافع حضرت سه سال از همه کارهای خود دست کشید و بنی هاشم را به دره ای که در میان

کوههای مکه قرار داشت و به شعب ابوطالب معروف بود برد و آنجا سکنی گزید. فداکاری را بجائی رسانید که اضافه بر ساختن برجهای مخصوصی بخاطر جلوگیری از حمله قریش هر شب پیامبر را از خوابگاه خود بلند می کرد و جایگاه دیگری برای استراحت او تهیه می نمود و فرزند دلبندش علی (علیه السلام) را بجای او می خوابانید و هنگامی که علی (علیه السلام) می گفت پدر جان من با این وضع بالاخره کشته خواهم شد پاسخ می دهد عزیزم بردباری را از دست مده هر زنده بسوی مرگ رهسپار است من ترا فدای فرزند عبدالله نمودم جالب توجه اینکه علی

(علیه السلام) در جواب پدر می گوید پدر جان این کلام من نه بخاطر این بود که از کشته شدن در راه محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هراسی دارم بلکه بخاطر این بود که می خواستم بدانی چگونه در برابر تو مطیع و آماده برای یاری احمدم <۳۰> ما معتقدیم هر کس تعصب را کنار گذاشته و بیطرفانه سطور طلائی تاریخ را درباره ابوطالب مطالعه کند با ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه هم صدا شده و می گوید:

و لو لا ابوطالب و ابنه

لما مثل الدین شخصا و قاما

فذاک بمکه آوی و حامی

و هذا بیثرب جس الحماما <۳۱>

هر گاه ابوطالب و فرزند برومندش نبود هرگز دین و مکتب اسلام بجای نمی ماند و قد راست نمی کرد ابوطالب در مکه بیاری پیامبر شتافت و علی (علیه السلام) در یثرب (مدینه) در راه حمایت از اسلام در گرداب مرگ فرو رفت ! بیداری زودگذر و بی اثر!

در دو آیه گذشته به قسمتی از اعمال لجوجانه مشرکان اشاره شده ، و در این دو آیه صحنه ای از نتائج اعمال آنها مجسم گردیده است تا بدانند چه سرنوشت شومی در پیش دارند و بیدار شوند یا لا اقل وضع آنها عبرتی برای دیگران گردد!

نخست می گوید: ((اگر حال آنها را به هنگامی که در روز رستاخیز در برابر آتش دوزخ قرار گرفته اند ببینی تصدیق خواهی کرد که به چه عاقبت دردناکی گرفتار شده اند)) (و لو تری اذ وقفوا علی النار...) <۳۲>

آنها در آن حالت چنان منقلب می شوند که فریاد بر می کشند

ای کاش برای نجات از این سرنوشت شوم ، و جبران کارهای زشت گذشته بار دیگر به دنیا باز می گشتیم ، و در آنجا آیات پروردگار خود را تکذیب نمی کردیم و در صف مؤ منان قرار می گرفتیم (فقالوا یالیتنا نرد و لا نکذب بایات ربنا و نکون من المؤ منین). <۳۳>

در آیه بعد اضافه می کند که این آرزوی دروغینی بیش نیست ، بلکه به خاطر آن است که در آن جهان ((آنچه را از عقائد و نیات و اعمال شوم خویش مخفی می داشتند همه برای آنها آشکار گردیده)) و موقتا بیدار شده اند (بل بدا لهم ما کانوا یخفون من قبل).

ولی این بیداری ، بیداری پایدار و پا بر جا نیست ، و به خاطر شرائط و اوضاع خاصی پدید آمده است ، و لذا ((اگر به فرض محال بار دیگر به این جهان برگردند به سراغ همان کارهائی می روند که از آن نهی شده بودند)) (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه).

بنابراین ((آنها در آرزو و ادعای خویش صادق نیستند و دروغ می گویند)) (و انهم لکاذبون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - نخست اینکه از ظاهر جمله بدالهم برای آنها آشکار شد چنین استفاده می شود که آنها یک سلسله از حقائق را نه تنها برای مردم بلکه خود نیز مخفی می کردند که در عرصه قیامت بر آنها آشکار می شود، و این جای تعجب نیست که انسان حقیقتی را حتی از خودش کتمان کند و بر وجدان و فطرت خویش سرپوش بگذارد، تا به آرامش کاذبی

دست یابد.

مسئله فریب وجدان و مخفی کردن حقائق از خویش از مسائل قابل ملاحظهای است که در بحثهای مربوط به فعالیت وجدان مورد دقت قرار گرفته است ، مثلا بسیاری از افراد هوسران را می بینیم که به زیان شدید اعمال هوس آلود خود متوجه شده اند اما برای اینکه با خیال راحت اعمال خویش را ادامه دهند سعی می کنند به نوعی این آگاهی را در خود مستور دارند.

ولی بسیاری از مفسران بدون توجه تعبیر ((لهم)) آیه را طوری تفسیر کرده اند که منطبق بر اعمالی می شود که از مردم مخفی می داشتند. (دقت کنید)

۲ - ممکن است گفته شود آرزو کردن چیزی نیست که دروغ و راست در آن باشد، و به اصطلاح از قبیل انشاء است و در انشاء صدق و کذب وجود ندارد، ولی این سخن درست نیست زیرا بسیاری از انشاءها یک مفهوم خبری به همراه دارد که صدق و کذب در آن راه می یابد، مثلا گاه می شود کسی می گوید: آرزو می کنم خداوند به من مال فراوانی دهد و به شما کمک کنم ، البته این یک آرزو است ، ولی مفهوم آن این است که اگر خداوند چنین مالی به من بدهد من به تو کمک خواهم کرد و این یک مفهوم خبری است که ممکن است دروغ بوده باشد و لذا طرف مقابل که از بخل و تنگ نظری او آگاه است می گوید دروغ می گوئی اگر هم به تو بدهد هرگز چنین نخواهی کرد (این موضوع در بسیاری از جمله های انشائیه دیده می شود).

۳ - اینکه در آیه می

خوانیم اگر آنها به دنیا برگردند باز همان کارها را تکرار می کنند به خاطر این است که بسیاری از مردم هنگامی که با چشم خود نتائج اعمال خویش را ببینند، یعنی به مرحله شهود برسند، موقتا ناراحت و پشیمان شده و آرزو می کنند که بتوانند اعمال خویش را به نوعی جبران نمایند، اما این ندامتها که مربوط به همان حال شهود و مشاهده نتیجه عمل است ندامتهای ناپایداری می باشد که برای همه کس به هنگام روبرو شدن با مجازاتهای عینی پیدا می شود اما هنگامی که مشاهدات عینی کنار رفت این خاصیت نیز زائل می شود، و وضع سابق تکرار می گردد.

همانند بت پرستانی که به هنگام گرفتار شدن در طوفانهای سخت دریا و قرار گرفتن در آستانه مرگ و نابودی ، همه چیز را جز خدا فراموش می کردند اما به محض اینکه طوفان فرو می نشست و به ساحل امن و امان می رسیدند همه چیز به جای خود برمی گشت ! <۳۴>

۴ - باید توجه داشت که حالات فوق مخصوص جمعی از بت پرستان است که در آیات قبل به آنها اشاره شده است نه همه آنها، لذا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور بود به سایرین پند و اندرز بدهد و آنها را بیدار و هدایت کند. در تفسیر آیه اول دو احتمال وجود دارد، یکی اینکه دنباله سخنان مشرکان لجوج و سخت باشد که به هنگام مشاهده صحنه های رستاخیز آرزو می کنند بار دیگر بدنیا باز گردند و جبران کنند، ولی قرآن می گوید اگر اینها باز گردند نه تنها بفکر

جبران نخواهند بود و به کارهای خود ادامه خواهند داد، بلکه اساسا رستاخیز و قیامت را هم انکار خواهند کرد، و با نهایت تعجب خواهند گفت : ((زندگی تنها همین زندگی دنیاست و ما هرگز برانگیخته نخواهیم شد!))

(و قالوا ان هی الا حیاتنا الدنیا و ما نحن بمبعوثین). <۳۵>

احتمال دیگر اینکه آیه بحث جداگانه ای را درباره جمعی از مشرکان که معاد را بکلی انکار می کردند بازگو می کند، زیرا در میان مشرکان عرب جمعی بودند که عقیده به معاد نداشتند، در حالی که بعضی دیگر به نوعی از معاد ایمان داشتند.

در آیه بعد قرآن به سرنوشت آنها در روز رستاخیز اشاره کرده ، و می گوید: ((اگر آنها را مشاهده کنی در آن هنگام که در پیشگاه پروردگارشان ایستاده اند و به آنها گفته می شود، آیا این حق نیست ؟)) (و لو تری اذ وقفوا علی ربهم قال الیس هذا بالحق).

آنها در پاسخ خواهند گفت آری ، سوگند بپروردگار ما، این حق است (قالوا بلی و ربنا).

بار دیگر به آنها گفته می شود پس بچشید مجازات را به خاطر اینکه آنرا انکار می کردید و کفر می ورزیدید! (قال فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون).

مسلما منظور از ((وقوف در برابر پروردگار)) این نیست که خداوند مکانی داشته باشد، بلکه به معنی ایستادن در برابر صحنه های مجازات او است - همانطور که بعضی از مفسران گفته اند - و یا کنایه از حضور در دادگاه الهی است ، همانطور که انسان بهنگام نماز می گوید من در برابر خداوند ایستاده ام .

در آیه بعد اشاره به خسران و زیان

منکران معاد و رستاخیز کرده می فرماید: آنها که ملاقات پروردگار را انکار کردند مسلما گرفتار زیان شدند (قد خسر الذین کذبوا بلقاء الله).

منظور از ملاقات پروردگار همانطور که قبلا اشاره شد یا ملاقات معنوی و ایمان شهودی است ، (شهود باطنی) و یا ملاقات صحنه های رستاخیز و پاداش و جزای او است .

سپس می گوید این انکار برای همیشه ادامه نخواهد یافت ، و تا زمانی خواهد بود که ((ناگهان رستاخیز بر پا شود، و آنها در برابر این صحنه های وحشتناک قرار گیرند و نتائج اعمال خود را با چشم خود ببینند، در این موقع فریاد آنها بلند می شود: ای وای بر ما چقدر کوتاهی درباره چنین روزی کردیم ؟!)) (حتی اذا جائتهم الساعه بغته قالوا یا حسرتنا علی ما فرطنا فیها).

منظور از ساعه روز قیامت است و بغته به معنی این است که بطور ناگهانی و جهش آسا که هیچکس جز خدا وقت آنرا نمی داند واقع می شود، و علت انتخاب این نام (ساعه) برای روز قیامت یا بخاطر آن است که با سرعت حساب مردم در آن ساعت انجام می گیرد، و یا اشاره به ناگهانی وقوع آن است که در ساعتی برق آسا مردم از جهان برزخ منتقل به عالم قیامت می شوند.

حسرت به معنی تاسف بر چیزی است ولی عرب هنگامی که زیاد متاثر شود خود ((حسرت)) را مخاطب قرار داده و می گوید: یا حسرتنا: گویا شدت حسرت چنان است که بصورت موجودی در مقابل او مجسم شده است !

سپس قرآن می گوید: ((آنها بار گناهانشان را بر دوش دارند)) (و

هم يحملون اوزارهم علی ظهورهم).

((اوزار)) جمع ((وزر)) به معنی بار سنگین است و در اينجا منظور از آن گناهان است و اين آيه می تواند يکی از دلائل تجسم اعمال بوده باشد زيرا می گويد آنها گناهان خود را بر دوش می کشند.

و نيز می تواند کنايه ای از سنگينی بار مسئوليت بوده باشد زيرا مسئوليتها همواره تشبيه به بار سنگين می شود.

و در پايان آيه می فرمايد چه بد باری بر دوش می کشند (اءلا ساء ما يزرون) در آيه فوق سخنی از خسران و زيان منکران معاد به ميان آمده ، دليل اين موضوع روشن است زيرا ايمان به معاد علاوه بر اينکه انسان را آماده برای زندگی سعادتبخش جاويدان می کند و او را بتحصيل کمالات علمی و عملی دعوت می نمايد اثر عميقی در کنترل انسان در برابر آلودگی و گناهان دارد و در بحثهای مربوط به معاد اثر سازنده آنرا از نظر فردی و اجتماعی به خواست خدا توضيح خواهيم داد.

سپس برای بيان موقعيت زندگی دنيا در برابر زندگی آخرت چنين می گويد: زندگی دنيا چيزی جز بازی و سرگرمی نيست (و ما الحياه الدنيا الالعب و لهو).

بنابراين آنها که تنها به دنيا دل بسته اند و جز آن نمی جويند و نمی طلبند در واقع کودکان هوسبازی هستند که يک عمر ببازی و سرگرمی پرداخته و از

همه چيز بيخبر مانده اند!.

تشبيه زندگی دنيا به بازی و سرگرمی از اين نظر است که بازيها و سرگرميها معمولا کارهای توخالی و بی اساس هستند که از متن زندگی حقيقی دورند، نه آنها که در بازی پيروز ميشوند نه آنها

که شکست می خورند شکست یافته اند زیرا پس از پایان بازی همه چیز بجای خود بازمی گردد!

بسیار دیده می شود که کودکان دور هم می نشینند و بازی را شروع می کنند یکی را ((امیر)) و دیگری را ((وزیر)) و یکی را ((دزد)) و دیگری را ((قافله)) اما ساعتی نمی گذرد که نه خبری از امیر است و نه وزیر، و نه دزد و نه قافله ، و یا در نمایشنامه هائی که بمنظور سرگرمی انجام می شود صحنه هائی از جنگ یا عشق یا عداوت مجسم می گردند اما پس از ساعتی خبری از هیچکدام نیست .

دنیا به نمایشنامه ای می ماند که بازیگران آن ، مردم این جهانند، و گاه این بازی کودکانه حتی عاقلان و فهمیده ما را بخود مشغول می دارد اما چه زود پایان این سرگرمی و نمایش اعلام می گردد.

لعب (بر وزن لزج) در اصل از ماده لعاب (بر وزن غبار) به معنی آب دهان است که از لبها سرازیر گردد، و اینکه بازی را لعب می گویند، بخاطر آن است که همانند ریزش لعاب از دهان است که بدون هدف انجام می گیرد.

سپس زندگانی سرای دیگر را با آن مقایسه کرده می فرماید: ((سرای آخرت برای افراد با تقوا بهتر است آیا اندیشه و تعقل نمی کنید)) (و للدار الاخره خیر للذین یعقون افلا تعقلون).

زیرا حیاتی است جاویدان و فناناپذیر در جهانی وسیعتر و سطح بسیار بالاتر، در عالمی که سر و کار آن با حقیقت است نه مجاز، و با واقعیت است نه خیال ، در جهانی که نعمتهایش با درد و رنج

آمیخته نیست ، و سراسر نعمت خالص است

بیدرد و رنج .

از آنجا که درک این واقعیات ، با توجه به مظاهر فریبنده دنیا، برای غیر اندیشمندان ممکن نیست لذا روی سخن در پایان آیه بچنین افراد شده است . در حدیثی از هشام بن حکم از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) نقل شده که چنین فرمود: ((ای هشام خداوند عاقلان را اندرز داده و نسبت به آخرت علاقمند ساخته و گفته است زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست ، و سرای آخرت برای افراد با تقوا بهتر است آیا فکر و عقل خود را بکار نمی اندازید؟.))

شاید نیاز بتذکر نداشته باشد که هدف از این آیات مبارزه با وابستگی و دلبستگی بمظاهر جهان ماده و فراموش کردن مقصد نهائی آن است ، و گرنه آنها که دنیا را وسیله ای برای سعادت قرار داده اند در حقیقت جستجوگران آخرتند نه دنیا. همواره در راه مصلحان مشکلات بوده

شک نیست که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در گفتگوهای منطقی و مبارزات فکری که با مشرکان لجوج و سرسخت داشت گاهی از شدت لجاجت آنها و عدم تاثیر سخن در روح آنان و گاهی از نسبتهای ناروائی که به او می دادند غمگین و اندوهناک می شد، خداوند بارها در قرآن مجید پیامبرش را در این مواقع دلداری می داد، تا با دلگرمی و استقامت بیشتر، برنامه خویش را تعقیب کند، از جمله در نخستین آیه فوق میفرماید ما میدانیم که سخنان آنها تو را محزون و اندوهگین میکند (قد نعلم انه لیحزنک الذی یقولون).

ولی بدان که آنها تو را

تکذیب نمی کنند و در حقیقت آیات ما را انکار می کنند و بنابراین طرف آنها در حقیقت ما هستیم نه تو (فانهم لا یکذبونک و لکن الظالمین بایات الله یجحدون).

و نظیر این سخن در گفتگوهای رائج میان ما نیز دیده می شود که گاهی شخص ((برتر)) به هنگام ناراحت شدن نماینده اش به او می گوید: غمگین مباش طرف آنها در واقع منم و اگر مشکلی ایجاد شود برای من است نه برای تو، و به این وسیله مایه تسلی خاطر او را فراهم می سازد.

در تفسیر آیه فوق مفسران احتمالات دیگری نیز داده اند، ولی ظاهر آیه همان است که در بالا گفتیم .

این احتمال نیز از جهتی قابل ملاحظه است که : منظور از آیه این است که ((مخالفان تو در حقیقت به صدق و راستی تو معتقدند، و در حقانیت دعوتت شک ندارند، اگر چه ترس از به خطر افتادن منافعشان مانع از تسلیم در مقابل حق می شود و یا تعصب

و لجاجت اجازه قبول به آنها نمیدهد.))

از تواریخ اسلامی نیز استفاده می شود که حتی مخالفان سرسخت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در باطن به صدق و راستی او در دعوتش معتقد بودند از جمله اینکه نقل کرده اند که روزی ابوجهل با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ملاقات کرد و با او مصافحه نمود کسی به او اعتراض کرد، چرا با این مرد مصافحه می کنی ؟ گفت به خدا سوگند می دانم که او پیامبر است و لکن ما زمانی تابع عبد مناف بوده ایم ! (یعنی پذیرفتن دعوت

او سبب می شود که ما تابع قبیله آنان شویم)، و نیز نقل شده که شبی ابوجهل و ابوسفیان و اخنس بن شریق که از سران سرسخت مشرکان بودند هر کدام به طور مخفیانه که هیچکس متوجه او نشود، و حتی این سه نفر از حال یکدیگر هم با خبر نبودند، برای شنیدن سخنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در گوشه ای خزیده تا صبح تلاوت آیات قرآن را می شنیدند، هنگامی که سپیده صبح دمید، پراکنده شدند، اما در راه بازگشت به هم رسیدند و هر کدام عذر خود را برای دیگری شرح می داد، سپس عهد کردند که این کار را تکرار نکنند زیرا اگر جوانان قریش از آن آگاه گردند سبب گرایش آنها به محمد خواهد شد.

شب دیگر هر کدام به گمان اینکه رفقایش آنشب نخواهد آمد برای شنیدن آیات قرآن به نزدیکی خانه پیامبر و یا مجمعی که مسلمانان داشتند آمد اما هنگام صبح باز سر آنان بر یکدیگر فاش شد و به سرزنش یکدیگر پرداختند و مجددا عهد و پیمان بستند که این آخرین بار بوده باشد.

ولی اتفاقا این کار در شب سوم باز تکرار شد، صبح ((اخنس بن شریق)) عصای خود را برداشت و به سراغ ابوسفیان آمد و به او گفت : صریحا با من بگو عقیده تو درباره سخنانی که از محمد شنیدی چیست ؟ گفت به خدا سوگند من چیزهائی شنیدم که آنها را به خوبی درک کردم ، و مقصود و مضمون آن را می فهمم ، ولی آیاتی نیز شنیدم که معنی و مقصود آن را نفهمیدم .

اخنس

گفت : من نیز به خدا سوگند چنین احساس میکنم ، سپس برخاست و به سراغ ابوجهل آمد و همین سؤ ال را از او کرد که رای تو درباره سخنانی که از محمد شنیدی چیست ؟ او در جواب گفت چه می خواهی بشنوم ؟ حقیقت این است که ما و فرزندان عبد مناف در به چنگ آوردن ریاست با هم رقابت داریم آنها مردم را اطعام کردند ما نیز برای اینکه عقب نمانیم اطعام کردیم ، آنها مرکب بخشیدند ما نیز مرکب بخشیدیم ، آنها بخششهای دیگر داشتند ما نیز داشتیم و به این ترتیب دوش به دوش یکدیگر پیش می رفتیم .

اکنون آنها می گویند ما پیامبری داریم که وحی آسمانی بر او نازل می شود، اما ما چگونه می توانیم در این موضوع با آنها رقابت کنیم ؟! و الله لا نؤ من به ابدا و لا نصدقه : به خدا سوگند هرگز به او ایمان نخواهیم آورد و نه او را تصدیق خواهیم نمود، اخنس برخاست و مجلس او را ترک گفت .

در روایت دیگری می خواهیم که روزی ((اخنس بن شریق)) با ((ابوجهل)) روبرو شد، در حالی که هیچکس دیگر در آنجا نبود، به او گفت . راستش را بگو محمد صادق است یا کاذب ؟ هیچ کس از قریش در اینجا غیر از من و تو نیست که سخنان ما را بشنود.

ابوجهل گفت وای بر تو والله به عقیده من او راست می گوید و هرگز دروغ نگفته است ولی اگر بنا شود خاندان محمد همه مناصب را به چنگ آورند: پرچم حج ، آب دادن

به حجاج ، پرده داری کعبه ، و مقام نبوت ، برای بقیه قریش چه باقی میماند؟!. <۳۷>

از این روایات و مانند آنها استفاده می شود که بسیاری از دشمنان سرسخت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در باطن به صدق گفتار او معترف بودند اما رقابتهای قبیلگی و مانند آن ، به آنها اجازه نمی داد، و یا شهامت آن را نداشتند که رسما ایمان آورند.

البته این را نیز می دانیم که این گونه اعتقاد باطنی مادام که با روح تسلیم

آمیخته نشود کمترین اثری نخواهد داشت ، و انسان را در سلک مومنان راستین قرار نمی دهد.

در آیه بعد، برای تکمیل این دلداری ، به وضع انبیای پیشین اشاره کرده می گوید: این موضوع منحصر به تو نبوده است ((رسولان پیش از تو را نیز تکذیب کردند)) (و لقد کذبت رسل من قبلک).

((اما آنها در برابر تکذیبها و آزارها استقامت ورزیدند تا نصرت و یاری ما به سراغشان آمد و سرانجام پیروز شدند)) (فصبروا علی ما کذبوا و اوذواحتی اتاهم نصرنا).

((و این یک سنت الهی است که هیچ چیز نمی تواند آن را دگرگون کند)) (و لا مبدل لکلمات الله).

بنابراین تو هم در برابر تکذیبها و آزارها و حملات دشمنان لجوج و سرسخت روح صبر و استقامت را از دست مده ، و بدان طبق همین سنت امدادهای الهی و الطاف بیکران پروردگار به سراغ تو خواهد آمد، و سرانجام بر تمام آنها پیروز خواهی شد ((و اخباری که از پیامبران پیشین به تو رسیده است که چگونه در برابر مخالفتها و شدائد استقامت کردند و پیروز شدند

گواه روشنی برای تو است)) (و لقد جائک من نبا المرسلین).

در حقیقت آیه فوق به یک اصل کلی اشاره می کنـد و آن اینکه همیشه رهبران صالح اجتماع که برای هدایت توده های مردم به وسـیله ارائه مکتب و طرحهـای سازنـده بـا افکـار منحـط و خرافات و سـنن غلط جامعه بپا می خاسـتند با مخالفت سرسـختانه جمعی سودجو و زورگو که با پر و بال گرفتن مکتب جدید، منافعشان به خطر می افتاد، روبرو می شدند.

آنها برای پیشرفت مقاصد شوم خود از هیچ کاری ابا نداشتند، و از تمام

حربه هـا: حربه تکـذیب ، تهمت محاصـره اجتماعی ، آزار و شـکنجه ، قتل و غارت و هر وسـیله دیگر اسـتفاده می کردنـد، اما حقیقت با جاذبه و کشـش و عمقی که دارد سـرانجام - طبق یک سنت الهی - کار خود را خواهد کرد، و این خارهای سر راه برچیده خواهند شد، اما شک نیست که شرط اساسی این پیروزی بردباری و مقاومت و استقامت است .

قابل توجه اینکه در آیه فوق از سنن تعبیر به کلمات الله شده است زیرا کلم و کلام در اصل به معنی تاثیری است که با چشم یا گـوش درک می شـود (((کلم)) به معنی تـاثیرات عینی ، و ((کلاـم)) به معنی تـاثیراتی است که بـا گـوش درک می شـود) سپس توسعه پیدا کرده است ، و علاوه بر الفاظ به معانی نیز کلمه گفته می شود، و حتی به ((عقیده)) و ((مکتب)) و ((روش و سنت)) نیز اطلاق می گردد. مردگان زنده نما

این دو آیه دنباله دلداری و تسلی دادن به

پیـامبر است که در آیـات قبـل گـذشت . از آنجـا که فکر و روح پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) از گمراهی و لجـاجت مشـرکان زیـاد ناراحت و پریشان بود، و علاقه داشت با هر وسـیله ای که شـده است آنها را به صف مؤ منان بکشانـد، خـداوند میفرمایـد: ((اگر اعراض و روگردانی زیـاد بر تو سـخت و سـنگین است چنـانچه بتوانی اعماق زمین را بشـکافی و در آن نقبی بزنی و جسـتجو کنی و یـا نردبـانی به آسـمان بگـذاری و اطراف آسـمانها را نیز جسـتجو کنی و آیه و نشـانه دیگری برای آنها بیـاوری چنین کن)) (ولی بـدان آنـان به قـدری لجوجنـد که بـاز ایمـان نخواهنـد آورد) (و ان کـان کبر علیك اعراضـهم فان استطعت ان تبتغی نفقا فی الارض او سلما فی السماء فتاتیهم بایه). <۳۸>

نفق در اصـل به معنی ((نقب ، و راههـای زیرزمینی)) است ، و اگر به منـافق گفته می شود نیز به تناسب این است که علاوه بر راه و روش ظاهری ، راه و روش مخفیانه ای نیز برای خود دارد و سلم به معنی نردبان است .

خداونـد بـا این جمله به پیـامبر خود می فهمانـد که هیچگونه نقصـی در تعلیمات و دعوت و تلاش و کوشـش تو نیست ، بلکه نقص از ناحیه آنها است ، آنها تصمیم گرفته اند حق را نپذیرند. لذا هیچگونه کوششی اثر نمی بخشد، نگران نباش . ولی برای اینکه کسی توهم نکند که خداوند قادر نیست آنها را وادار به

تسلیم کند، بلافاصله می فرماید: ((اگر خدا بخواهد می تواند همه آنها را بر هدایت

مجتمع کند یعنی وادار به تسلیم در برابر دعوت تو و اعتراف به حق و ایمان کند)) (و لو شاء الله لجمعهم علی الهدی).

ولی روشن است که این چنین ایمـان اجبـاری بیهوده است ، آفرینش بشـر برای تکامـل بر اساس اختیار و آزادی اراده میباشـد، تنها در صورت آزادی اراده است که ارزش ((مؤ من)) از ((کافر)) و ((نیکان)) از ((بدان)) و ((درستکاران)) از ((خائنان)) و ((راسـتگویان)) از ((دروغگویـان)) شـناخته می شود، و گر نه در ایمـان و تقوای اجباری هیچگونه تفاوتی میان خوب و بد نخواهد بود، و این مفاهیم در زمینه اجبار ارزش خود را به کلی از دست می دهند.

سپس می گویـد: ((اینها را برای این گفتیم که تو از جاهلان نباشـی)) یعنی : بیتابی مکن و صبر و اسـتقامت را از دست مده و بیش از انـدازه خـود را به خـاطر کفر و شـرک آنهـا نـاراحت مکن و بـدان راه همین است که تـو می پیمـائی (فلاـ تکـونن من الجاهلین).

شک نیست که پیامبر از این حقائق با خبر بود، اما خداونـد اینها را به عنوان یادآوری و دلـداری برای پیامبرش باز گو می کند، درست مانند این است که ما به کسی که فرزندش را از دست داده میگوئیم :

((غم مخور دنیـا دار فنا است ، همه از دنیا خواهنـد رفت ، و علاوه تو نیز هنوز جوان هستی و فرزنـدان دیگری خواهی داشت ، بنابراین زیاد بیتابی مکن)).

مسلما فانی بودن دار دنیا، یا جوان بودن طرف ، مطلبی نیست که بر او مخفی باشد تنها به عنوان یادآوری به

او گفته می شود.

بـا اینکه آیه فوق یکی از دلائـل نفی جبر است بعضـی از مفسـرانماننـد فخر رازی آن را از دلائل مسـلک جبر گرفته ! و روی کلمه و لو شاء... تکیه کرده و می گوید: از این آیه معلوم می شود که خداوند نمی خواهد کفار

ایمان بیاورند!

غافـل از اینکه ((مشـیت و اراده)) در آیه فوق مشـیت و اراده اجبـاری است ، یعنی خداونـد نمی خواهـد مردم به زور و اجبـار ایمان بیاورند، بلکه می خواهد با اراده و میل خودشان ایمان بیاورند، بنابراین آیه گواه روشنی بر نفی عقیده جبریون است .

در آیه بعـد برای تکمیل این موضوع و دلداری بیشتر به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید: ((آنها که گوش شـنوا دارند دعوت تو را اجابت می کنند و می پذیرند)) (انما یستجیب الذین یسمعون).

((و اما آنها که عملا در صف مردگاننـد ایمان نمی آورنـد، تا زمانی که خداوند آنها را در روز قیامت برانگیزاند و به سوی او بازگشت کنند)) (و الموتی یبعثهم الله ثم الیه یرجعون) <۳۹>

آن روز است که با مشاهـده صـحنه های رسـتاخیز ایمان می آورنـد، ولی ایمانشان هم سودی ندارد، زیرا همه کس با مشاهده آن صحنه عظیم ایمان می آورد، نوعی ایمان اضطراری .

شاید نیاز به شـرح نداشته باشد که منظور از موتی (مردگان) در آیه بالا مردگان جسمانی نیست ، بلکه مردگان معنوی است ، زیرا دو نوع حیات و مرگ داریم : حیات و مرگ مادی ، حیات و مرگ معنوی ، همچنین شـنوائی و بینائی نیز دو گونه است : مادی و

معنوی به همین دلیل بسیار می شود در مورد کسانی که چشم و گوش دارند و یا زنده و سالمند اما حقائق را درک نمی کنند می گوئیم : آنها کور و کرند و یا اصلا مرده اند، زیرا واکنشی را که باید یک انسان

شنوا و بینا، یا یک انسان زنده ، در برابر حقائق از خود نشان دهد نمی دهند، در قرآن مجید این گونه تعبیرات فراوان دیده می شود، و شیرینی و جاذبه خاصی دارد، بلکه قرآن به حیات مادی و بیولوژیکی که نشانه آن تنها خور و خواب و نفس کشیدن است چندان اهمیت نمی دهد، همواره روی حیات و زندگی معنوی و انسانی که آمیخته با تکلیف و مسئولیت و احساس و درد و بیداری و آگاهی است تکیه می کند.

ذکر این نکته نیز لازم است که : نابینائی و ناشنوائی و مرگ معنوی از خودشان سرچشمه می گیرد، آنها هستند که بر اثر ادامه گناه ، و اصرار و لجاجت در آن ، به این مرحله می رسند، زیرا همانطور که اگر انسانی مدتها چشم خود را ببندد تدریجا بینائی و دید خود را از دست خواهد داد و شاید روزی به کلی نابینا شود، اشخاصی که چشم جان خود را در برابر حقائق ببندند تدریجا قدرت دید معنوی خود را از دست خواهند داد!. در این آیه یکی از بهانه جوئی های مشرکان مطرح شده است ، به طوری که در بعضی از روایات آمده جمعی از رؤ سای قریش هنگامی که از معارضه و مقابله با قرآن عاجز ماندند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) گفتند اینها فایده ندارد اگر راست می گوئی معجزاتی همانند عصای موسی ، و ناقه صالح ، برای ما بیاور، قرآن در این باره

می گوید: آنها گفتند: چرا آیه و معجزهای از طرف پروردگار بر این پیامبر نازل نشده است ؟! (و قالوا لو لا نزل علیه آیه من ربه).

روشن است که آنها این پیشنهاد را از روی حقیقت جوئی نمی گفتند، زیرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به اندازه کافی برای آنها معجزه آورده بود، و اگر چیزی جز قرآن با آن محتویات عالی در دست او نبود، همان قرآنی که در چندین آیه آنها را رسما دعوت به مقابله کرده ، و به اصطلاح تحدی نموده است و آنها در برابر آن عاجز مانده اند، برای اثبات نبوت او کافی بود، اما این بوالهوسان بهانه جو از یکسو می خواستند قرآن را تحقیر کنند، و از سوی دیگر از قبول دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سر باز زنند، لذا پی در پی درخواست معجزه تازه می کردند، و مسلما اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تسلیم خواسته های آنها میشد با جمله هذا سحر مبین همه را انکار می کردند همانطور که از آیات دیگر قرآن استفاده می شود.

لذا قرآن در پاسخ آنها می گوید: به آنها بگو خداوند قادر است آیه و معجزهای (که شما پیشنهاد می کنید) بر پیامبر خود نازل کند (قل ان الله قادر علی ان ینزل آیه).

ولی این کار یک اشکال دارد که غالب شما از آن بی خبرید و آن اینکه

اگر به اینگونه تقاضاها که از سر لجاجت می کنید ترتیب اثر داده شود سپس ایمان نیاورید همگی گرفتار مجازات الهی شده ، نابود خواهید گشت ، زیرا این نهایت بی حرمتی نسبت به ساحت مقدس پروردگار و فرستاده او و آیات و معجزات او است ، لذا در پایان آیه می فرماید ولی اکثر آنها نمی دانند (و لکن اکثر هم لا یعلمون).

اشکال :

به طوری که از تفسیر مجمع البیان استفاده می شود از قرنها پیش بعضی

از مخالفـان اسـلام این آیه را دسـتاویز کرده و به آن اسـتدلال نموده انـد که پیـامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) هیچ معجزهـای نداشـته است ، زیرا هنگـامی که از او تقاضای اعجاز می کننـد او تنها با گفتن اینکه خداونـد توانائی بر چنین چیزی دارد و اکثر. شما نمی دانید قناعت ، اتفاقا بعضی از نویسندگان اخیر دنباله این افسانه کهن را گرفته . و در نوشته خود این ایراد را بار دیگر زنده کرده اند.

پاسخ :

اولا - آنها که چنین ایرادی می کنند گویا آیات قبل و بعد را درست مورد بررسـی قرار نداده اند که سـخن از افراد لجوجی به میان آمده که به هیچوجه حاضـر به تسـلیم در برابر حق نبودند، و اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در برابر خواسته های آنهـا تسـلیم نشـده نیز به همین دلیـل بـوده است و گرنه در کجـای قرآن داریم که افراد حق جو و حق طلب از پیـامبر تقاضـای معجزه کرده باشند و او خواسته آنها را رد کرده باشد در آیه ۱۱۱ همین سوره انعام در

باره اینگونه افراد می خوانیم

و لو اننا نزلنا الیهم الملائکه و کلمهم الموتی و حشرنا علیهم کل شی ء قبلا ما کانوا لیؤ منوا

ثانیا - به طوری که از روایات اسلامی استفاده می شود این پیشنهاد از طرف جمعی از روسای قریش بود و آنها به خاطر تحقیر و نادیده گرفتن قرآن چنین پیشنهادی را مطرح کرده بودند و مسلم است پیامبر در برابر پیشنهادهائی که از چنین انگیزه هائی سرچشمه بگیرد تسلیم نخواهد شد.

ثالثا - کسانی که این ایراد را میکنند گویا سایر آیات قرآن را از نظر دور داشته اند که چگونه خود قرآن به عنوان یک معجزه جاویدان صریحا معرفی شده و بارها از مخالفان دعوت به مقابله گردیده و ضعف و ناتوانی آنها را آشکار

ساخته است و نیز آیه اول سوره اسراء را فراموش کرده اند که صریحا می گوید خداوند پیامبرش را از مسجدالحرام به مسجد اقصی در یک شب برد.

رابعا - این باورکردنی نیست که قرآن مملو از معجزات و خارق عادات انبیاء و پیامبران بوده باشد و پیامبر اسلام بگوید من خاتم پیامبرانم و برتر از همه آنها، و آئین من بالاترین آئین است ، اما در برابر خواسته حقجویان کمترین معجزهای از خود نشان ندهد آیا در اینصورت در نظر افراد بیطرف و حقیقت طلب نقطه ابهام مهمی در دعوت او پیدا نمیشد؟!

اگر او معجزه ای نمی داشت می بایست مطلقا سخنی از معجزات انبیای دیگر نگوید تا برنامه خویش را بتواند توجیه نماید و راههای اعتراض را بر خود ببندد، اینکه او با دست و دل باز مرتبا از اعجاز دیگران سخن میگوید و خارق عادات

موسی بن عمران و عیسی بن مریم و ابراهیم و صالح و نوح (علیهماالسلام) را بر می شمرد، دلیل روشنی است که او از نظر معجزات خود کاملا مطمئن بوده است .

لذا در تواریخ اسلامی و روایات معتبر و نهج البلاغه خارق عادات مختلفی از پیامبر نقل شده است که مجموع آنها در سر حد تواتر است . از آنجا که این آیه بخشهای وسیعی را بدنبال دارد نخست باید لغات آیه و بعد تفسیر اجمالی آن را ذکر کرده ، سپس به سایر بخشها بپردازیم :

دابه از ماده دبیب بمعنی آهسته راه رفتن و قدمهای کوتاه برداشتن است ، و معمولا به همه جنبندگان روی زمین گفته میشود، و اگر می بینیم که به شخص سخن چین دیبوب گفته می شود و در حدیث وارد شده : لا یدخل الجنه دیبوب : هیچگاه سخنچین داخل بهشت نمیشود نیز از همین نظر است که او آهسته میان دو نفر رفت آمد می کند تا آنها را نسبت بهم بدبین سازد.

طائر به هر گونه پرنده ای گفته میشود، منتها چون در پاره ای از موارد به امور معنوی که دارای پیشرفت و جهش هستند این کلمه اطلاق می شود در آیه مورد بحث برای اینکه نظر فقط روی پرندگان متمرکز شود جمله : یطیر بجناحیه یعنی با دو بال خود پرواز می کند به آن افزوده شده .

امم جمع امت و امت بمعنی جمعیتی است که دارای قدر مشترکی هستند، مثلا: دین واحد یا زبان واحد، یا صفات و کارهای واحدی دارند.

یحشرون از ماده حشر بمعنی جمع است ، ولی معمولا در قرآن به اجتماع

در روز قیامت گفته میشود، مخصوصا هنگامیکه به ضمیمه الی ربهم بوده باشد.

آیه فوق بدنبال آیات گذشته که درباره مشرکان بحث می کرد و آنها را به سرنوشتی که در قیامت دارند متوجه می ساخت ، سخن از حشر و رستاخیز عمومی تمام موجودات زنده ، و تمام انواع حیوانات به میان آورده ، نخست می گوید:

هیچ جنبنده ای در زمین ، و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند نیست مگر اینکه امت هائی همانند شما هستند (و ما من دابه فی الارض و لا طائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم).

و به این ترتیب هر یک از انواع حیوانات و پرندگان برای خود امتی هستند همانند انسانها، اما در اینکه این همانندی و شباهت در چه جهت است ؟ در میان مفسران گفتگو است ،

بعضی شباهت آنها را با انسانها از ناحیه اسرار شگفت انگیز خلقت آنها دانسته اند زیرا هر دو نشانه هائی از عظمت آفریدگار و خالق را با خود همراه دارند.

و بعضی از جهت نیازمندیهای مختلف زندگی یا وسایلی را که با آن احتیاجات گوناگون خود را بر طرف می سازند، میدانند.

در حالی که جمعی دیگر معتقدند که منظور شباهت آنها با انسان از نظر درک و فهم و شعور است ، یعنی آنها نیز در عالم خود دارای علم و شعور و ادراک هستند، خدا را می شناسند و به اندازه توانائی خود او را تسبیح و تقدیس می گویند، اگر چه فکر آنها در سطحی پائینتر از فکر و فهم انسانها است ، و ذیل این آیه - چنانکه خواهد آمد - نظر آخر

را تقویت می کند.

سپس در جمله بعد می گوید: ما در کتاب هیچ چیز را فروگذار نکردیم (ما فرطنا فی الکتاب من شی ء).

ممکن است منظور از کتاب ، قرآن بوده باشد که همه چیز (یعنی تمام اموری که مربوط به تربیت و هدایت و تکامل انسان است) در آن وجود دارد، منتها گاهی به صورت کلی بیان شده ، مانند دعوت به هر گونه علم و دانش ، و گاهی به جزئیات هم پرداخته شده است مانند بسیاری از احکام اسلامی و مسائل اخلاقی .

احتمال دیگر اینکه منظور از کتاب عالم هستی است ، زیرا عالم

آفرینش مانند کتاب بزرگی است که همه چیز در آن آمده است و چیزی در آن فروگذار نشده .

هیچ مانعی ندارد که هر دو تفسیر با هم در آیه منظور باشد زیرا نه در قرآن چیزی از مسائل تربیتی فروگذار شده ، و نه در عالم آفرینش نقصان و کم و کسری وجود دارد.

و در پایان آیه میگوید تمام آنها بسوی خدا در رستاخیز جمع می شوند (ثم الی ربهم یحشرون).

ظاهر این است که ضمیر هم در این جمله به انواع و اصناف جنبندگان و پرندگان برمی گردد، و به این ترتیب قرآن برای آنها نیز قائل به رستاخیز شده است و بیشتر مفسران نیز این مطلب را پذیرفته اند که تمام انواع جانداران دارای رستاخیز و جزاء و کیفرند، تنها بعضی منکر این موضوع شده ، و این آیه و آیات دیگر را طور دیگر توجیه کرده اند مثلا گفته اند منظور از حشر الی الله همان بازگشت به پایان زندگی و مرگ است . <۴۰>

ولی همانطور که اشاره کردیم ظاهر این تعبیر در قرآن مجید همان رستاخیز و برانگیخته شدن در قیامت است .

روی این جهت آیه به مشرکان اخطار می کند خداوندی که تمام اصناف حیوانات را آفریده ، و نیازمندیهای آنها را تامین کرده ، و مراقب تمام افعال آنها است و برای همه رستاخیزی قرار داده ، چگونه ممکن است برای شما حشر و رستاخیزی قرار ندهد و به گفته بعضی از مشرکان چیزی جز زندگی دنیا و حیات و مرگ آن در کار نباشد.

در اینجا به چند موضوع باید دقت کرد

۱ - آیا رستاخیز برای حیوانات هم وجود دارد؟

شک نیست که نخستین شرط حساب و جزا مسئله عقل و شعور و بدنبال آن تکلیف و مسئولیت است ، طرفداران این عقیده می گویند مدارکی در دست است که نشان می دهد حیوانات نیز به اندازه خود دارای درک و فهمند، از جمله :

زندگی بسیاری از حیوانات آمیخته با نظام جالب و شگفت انگیزی است که روشنگر سطح عالی فهم و شعور آنها است کیست که درباره مورچگان و زنبور عسل و تمدن عجیب آنها و نظام شگفت انگیز لانه و کندو، سخنانی نشنیده باشد، و بر درک و شعور تحسین آمیز آنها آفرین نگفته باشد؟ گرچه بعضی میل دارند همه اینها را یک نوع الهام غریزی بدانند، اما هیچ دلیلی بر این موضوع در دست نیست که اعمال آنها به صورت ناآگاه (غریزه بدون عقل) انجام می شود.

چه مانعی دارد که این اعمال همانطور که ظواهرشان نشان می دهد ناشی از عقل و درک باشد؟ بسیار می شود که حیوانات بدون تجربه قبلی در

برابر حوادث پیش بینی نشده دست به ابتکار میزنند، مثلا گوسفندی که در عمرش گرگ را ندیده برای نخستین بار که آن را می بیند به خوبی خطرناک بودن این دشمن را تشخیص داده و به هر وسیله که بتواند برای دفاع از خود و نجات از خطر متوسل می شود.

علاقه ای که بسیاری از حیوانات تدریجا به صاحب خود پیدا می کنند شاهد دیگری برای این موضوع است ، بسیاری از سگ های درنده و خطرناک نسبت به صاحبان خود و حتی فرزندان کوچک آنان مانند یک خدمتگزار مهربان رفتار میکنند.

داستانهای زیادی از وفای حیوانات و اینکه آنها چگونه خدمات انسانی را

جبران می کنند در کتابها و در میان مردم شایع است که همه آنها را نمی توان افسانه دانست .

و مسلم است آنها را به آسانی نمی توان ناشی از غریزه دانست ، زیرا غریزه معمولا سرچشمه کارهای یکنواخت و مستمر است ، اما اعمالی که در شرائط خاصی که قابل پیش بینی نبوده بعنوان عکس العمل انجام میگردد به فهم و شعور شبیه تر است تا به غریزه .

هم امروز بسیاری از حیوانات را برای مقاصد قابل توجهی تربیت می کنند، سگهای پلیس برای گرفتن جنایتکاران ، کبوترها برای رساندن نامه ها، و بعضی از حیوانات برای خرید جنس از مغازه ها، و حیوانات شکاری برای شکار کردن ، آموزش می بینند و وظائف سنگین خود را با دقت عجیبی انجام میدهند، (امروز حتی برای بعضی از حیوانات رسما مدرسه افتتاح کرده اند!)

از همه اینها گذشته ، در آیات متعددی از قرآن ، مطالبی دیده می شود که دلیل قابل ملاحظه ای

برای فهم و شعور بعضی از حیوانات محسوب می شود، داستان فرار کردن مورچگان از برابر لشگر سلیمان ، و داستان آمدن هدهد به منطقه سبا و یمن و آوردن خبرهای هیجان انگیز برای سلیمان شاهد این مدعا است .

در روایات اسلامی نیز احادیث متعددی در زمینه رستاخیز حیوانات دیده میشود، از جمله :

از ابوذر نقل شده که می گوید: ما خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بودیم که در پیش روی ما دو بز به یکدیگر شاخ زدند، پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود، میدانید چرا اینها به یکدیگر شاخ زدند؟ حاضران عرض کردند: نه ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود ولی خدا میداند چرا؟ و به زودی در میان آنها داوری خواهد کرد. <۴۱>

و در روایتی از طرق اهل تسنن از پیامبر نقل شده که در تفسیر این آیه فرمود ان الله یحشر هذه الامم یوم القیامه و یقتص من بعضها لبعض حتی یقتص للجماء من القرناء: خداوند تمام این جنبندگان را روز قیامت برمی انگیزاند و قصاص بعضی را از بعضی می گیرد، حتی قصاص حیوانی که شاخ نداشته و دیگری بی جهت باو شاخ زده است از او خواهد گرفت . <۴۲>

در آیه ۵ سوره تکویر نیز می خوانیم و اذا الوحوش حشرت هنگامیکه وحوش محشور می شوند اگر معنی این آیه را حشر در قیامت بگیریم (نه حشر و جمع بهنگام پایان این دنیا) یکی دیگر از دلائل نقلی بحث فوق خواهد بود.

۲ - اگر آنها رستاخیز دارند تکلیف هم دارند

سئوال مهمی که در اینجا

پیش می آید و تا آن حل نشود تفسیر آیه فوق روشن نخواهد شد این است که آیا می توانیم قبول کنیم که حیوانات تکالیفی دارند با اینکه یکی از شرائط مسلم تکلیف عقل است و به همین جهت کودک و یا شخص دیوانه از دایره تکلیف بیرون است ؟ آیا حیوانات دارای چنان عقلی هستند که مورد تکلیف واقع شوند؟ و آیا میتوان باور کرد که یک حیوان بیش از یک کودک نابالغ و حتی بیش از دیوانگان درک داشته باشد؟ و اگر قبول کنیم که آنها چنان عقل و درکی ندارند چگونه ممکن است تکلیف متوجه آنها شود.

در پاسخ این سئوال باید گفت که تکلیف مراحلی دارد و هر مرحله ادراک و عقلی متناسب خود میخواهد، تکالیف فراوانی که در قوانین اسلامی برای یک انسان وجود دارد بقدری است که بدون داشتن یک سطح عالی از عقل و درک انجام آنها ممکن نیست و ما هرگز نمیتوانیم چنان تکالیفی را برای حیوانات بپذیریم ، زیرا شرط آن ، در آنها حاصل نیست ، اما مرحله ساده و پائین تری از

تکلیف تصور می شود که مختصر فهم و شعور برای آن کافی است ، ما نمی توانیم چنان فهم و شعور و چنان تکالیفی را بطور کلی درباره حیوانات انکار کنیم .

حتی در باره کودکان و دیوانگانی که پاره ای از مسائل را میفهمند انکار همه تکالیف مشکل است مثلا اگر نوجوانان ۱۴ ساله که به حد بلوغ نرسیده ولی کاملا مطالب را خوانده و فهمیده اند در نظر بگیریم ، اگر آنها عمدا مرتکب قتل نفس شوند در حالی که تمام زیانهای این

عمل را میدانند آیا میتوان گفت هیچ گناهی از آنها سرنزده است ؟! قوانین کیفری دنیا نیز افراد غیر بالغ را در برابر پاره ای از گناهان مجازات میکند، اگر چه مجازاتهای آنها مسلما خفیفتر است .

بنابراین بلوغ و عقل کامل شرط تکلیف در مرحله عالی و کامل است ، در مراحل پائین تر یعنی در مورد پارهای از گناهانی که قبح و زشتی آن برای افراد پائینتر نیز کاملا قابل درک است بلوغ و عقل کامل را نمیتوان شرط دانست .

با توجه به تفاوت مراتب تکلیف ، و تفاوت مراتب عقل اشکال بالا در مورد حیوانات نیز حل می شود.

۳ - آیا این آیه دلیل بر تناسخ است

عجیب اینکه بعضی از طرفداران عقیده خرافی تناسخ به این آیه برای مسلک خود استدلال کرده اند و گفته اند آیه میگوید حیوانات امت هائی همانند شما هستند، در حالیکه میدانیم آنها ذاتا، همانند ما نیستند، بنابراین باید بگوئیم ممکن است روح انسانها پس از جدا شدن از بدن در کالبد حیوانات قرار بگیرند باین وسیله کیفر بعضی از اعمال سوء خود را ببینند!

ولی علاوه بر اینکه عقیده به تناسخ بر خلاف قانون تکامل ، و بر خلاف منطق عقل میباشد، و لازمه آن انکار معاد است (چنانکه مشروحا در جای خود گفته ایم) آیه بالا به هیچ وجه دلالتی بر این مسلک ندارد، زیرا همانطور که گفتیم مجتمعات

حیوانی از جهاتی ، همانند مجتمعات انسانی هستند، و این شباهت جنبه فعلی دارد، نه بالقوه ، زیرا آنها نیز سهمی از درک و شعور دارند، و سهمی از مسئولیت ، و سهمی از رستاخیز، و از این

جهات شباهتی به انسانها دارند.

اشتباه نشود تکلیف و مسئولیت انواع جانداران در یک مرحله خاص مفهومش این نیست که آنها دارای رهبر و پیشوائی برای خود هستند و شریعت و مذهبی دارند آنچنان که از بعضی صوفیه نقل شده است ، بلکه رهبر آنها در اینگونه موارد تنها درک و شعور باطنی آنها است ، یعنی مسائل معینی را درک میکنند و باندازه شعور خود در برابر آن مسئول هستند. کر و لالها!

بار دیگر قرآن به بحث از منکران لجوج میپردازد و می گوید: آنها که آیات ما را تکذیب کردند کر و لال هستند، و در ظلمت و تاریکی قرار گرفته اند (و الذین کذبوا بایاتنا صم و بکم فی الظلمات).

نه گوش شنوائی دارند که حقائق را بشنوند، و نه زبان حقگوئی که اگر

حقیقتی را درک کردند برای دگران بازگو کنند. و چون ظلمت خود خواهی و خود پرستی و لجاجت و جهل گرداگرد آنها را فرا گرفته ، نمیتوانند چهره حقایق را ببینند و به این ترتیب از این سه نعمت بزرگ (شنیدن و دیدن و گفتن) که انسان را با دنیای خارج مربوط میسازد محرومند.

بعضی از مفسران معتقدند که منظور از افراد کر مقلدینی هستند که بدون چون و چرا از رهبران گمراهی تبعیت میکنند و گوش خود را بسته اند که صدای رهبران الهی را نمی شنوند، و منظور از افراد گنگ همان رهبران گمراه هستند که حقایق را بخوبی درک میکنند، اما برای حفظ موقعیت و منافع مادی خویش مهر سکوت بر لب زده اند و هر دو دسته در ظلمت جهل و خود پرستی گرفتارند. <۴۳>

و

بـدنبال آن میفرمایـد: خداوند هر کس را بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد بر جاده مسـتقیم قرار می دهد (من یشاء الله یظله و من یشاء یجعله علی صراط مستقیم).

سابقا گفته ایم نسبت دادن هدایت و ضـلالت به مشـیت و اراده خدا موضوعی است که آیات دیگر قرآن آن را بخوبی تفسـیر می کننـد، در یـک جـا می خوانیم یضـل الله الظـالمین خداونـد سـتمگران را گمراه می کنـد و در جـای دیگر و ما یضل به الا الفاسـقین تنها فاسـقان را گمراه می کند و در جای دیگر و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا کسانی که در راه ما مجاهده کنند آنهـا را به راههـای مسـتقیم خود هـدایت خواهم کرد از این آیـات و آیـات دیگر قرآن بخوبی اسـتفاده می شود که هـدایتها و ضلالتهائی که در این موارد به اراده خـدا نسبت داده شده است در حقیقت پاداش و کیفرهائی است که در مقابل انجام اعمال نیـک و بـد به بنـدگان می دهـد و به تعبیر روشـنتر گـاهی اعمـال فوق العـاده زشتی از انسـان سـر میزنـد که بر اثر آن تـاریکی وحشتناکی روح او را احاطه خواهد کرد، چشمان حقیقت بین از او گرفته می شود، و گوش او صدای حق را نمی شنود،

و زبان او از گفتن حق باز می ماند.

اما بعکس گاهی چنان کارهای نیک فراوان از او سر میزنـد که یک دنیا نور و روشـنائی به روح او می پاشـد، دید و درک او وسیعتر و فکر او پرفروغتر و زبان او در گفتن ، حق گویاتر میشود، این است معنی هدایت و ضلالت که به اراده

خدا نسبت داده می شود. توحید فطری

بـار دیگری روی سـخن به مشـرکان کرده و از راه دیگری برای توحیـد و یگانه پرستی ، در برابر آنها، اسـتدلال میکنـد، به این طریق که لحظات فوق

العاده سـخت و دردناک زنـدگی را به خاطر آنها می آورد، و از وجدان آنها اسـتمداد می کند که در اینگونه لحظات که همه چیز را به دست فراموشـی می سـپارند پناهگاهی جز خدا برای خودشان فکر میکنند! ای پیامبر به آنها بگو اگر عذاب دردناک خداونـد به سـراغ شـما بیایـد و یا قیامت با آنهمه هول و هیجان و حوادث وحشـتناک بر پا شود، راست بگوئیـد آیا غیر خدا را برای برطرف ساختن شدائد خود می خوانید؟

(قل ا رایتکم ان اتیکم عذاب الله او اتتکم الساعه ا غیر الله تدعون ان کنتم صادقین). <۴۴>

روح معنی این آیه نه تنهـا برای مشـرکان ، برای همه کس به هنگـام بروز شدائـد و حوادث سـخت ، قابل درک است ، ممکن است در حال عادی و در حوادث کوچک انسان به غیر خـدا متوسل گردد، اما هنگامی که حادثه فوق العاده شدید باشد انسان همـه چیز را فرامـوش میکنـد ولی در همین حـال در اعمـاق دل خـود یکنـوع امیـدواری به نجـات که از منبـع قـدرت مرمـوز و نامشخصی سر چشمه میگیرد احساس میکند این همان توجه به خدا و حقیقت توحید است .

حتی مشرکان و بت پرستان در چنین لحظاتی سخنی از بتها به میان نمی آورند

و همه را به دست فراموشی می سپرند.

در آیه بعد می فرماید: بلکه تنها او را میخوانید، او هم اگر بخواهد مشکل شما را بر

طرف میکند، و شریکهائی که برای خدا درست کرده بودید همه را فراموش می کنید (بل ایاه تدعون فیکشف ما تدعون الیه ان شاء و تنسون ما تشرکون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد.

۱ - استدلالی که در دو آیه فوق دیده می شود همان استدلال به توحید فطری است که در دو بحث میتوان از آن استفاده کرد یکی در اصل اثبات وجود خدا، و دیگر در اثبات یگانگی او، لذا در روایات اسلامی ، و همچنین در سخنان دانشمندان ، هم در برابر منکران خدا و هم در برابر مشرکان با آن استدلال شده است .

۲ - قابل توجه اینکه در استدلال بالا سخن از قیام ساعه (روز رستاخیز) به میان آمده ، در حالی که ممکن است گفته شود، آنها چنان روزی را اصلا قبول نداشتند، بنابراین چگونه ممکن است در برابر آنها چنین استدلالی شود؟

ولی باید توجه داشت که اولا همه آنها منکر قیامت نبودند بلکه جمعی از آنها به نوعی از رستاخیز اعتقاد داشتند ثانیا ممکن است منظور از ساعه همان ساعت مرگ یا ساعت حوادث وحشتناکی باشد که انسان را در آستانه مرگ قرار میدهد ثالثا ممکن است این تعبیر کنایه از حوادث هولناك بوده باشد زیرا آیات قرآن مکرر میگوید که شروع رستاخیز با یک سلسله حوادث فوق العاده هولناك همراه است : و زلزله ها، طوفانها، صاعقه ها و مانند آن در آن هنگام به وقوع می پیوندند.

۳ - با اینکه می دانیم روز رستاخیز و حوادث قبل از آن مسائل حتمی است و به هیچ وجه قابل تغییر نیست ، چگونه در آیه فوق

می گویـد: اگر خـدا بخواهـد آن را بر طرف خواهـد ساخت ؟ آیا فقط منظور بیان قـدرت پروردگار است ؟ و یا معنی دیگری منظور بوده است ؟

در پاسخ این سؤ ال باید گفت : منظور این نیست که خداوند اصل قیام ساعت و روز رسـتاخیز را با دعا از بین ببرد بلکه منظور این است مشـرکان - و حتی غیر مشـرکان - هنگـامی که در آسـتانه قیامت قرار گیرنـد از حوادث و مشـکلات آن و کیفرهای سختی که در پیش دارنـد وحشت میکننـد و از خدا می خواهند این وضع را بر آنان آسان گرداند و آنها را از خطرات برهاند، در حقیقت دعا برای نجات خویش از حوادث دردناک است نه دعا برای از بین رفتن رستاخیز. سرانجام زندگی اندرزناپذیران

در این آیات نیز گفتگو با گمراهان و مشـرکان ادامه می یابد و قرآن از راه دیگر برای بیدار ساختن آنها موضوع را تعقیب می کنـد یعنی دست آنهـا را گرفته و به قرون و زمانهای گذشـته می برد و چگونگی حالات امتهای گمراه و سـتمگر و مشـرک را شرح می دهـد که چگونه تمـام عوامـل تربیت و بیـداری در مورد آنهـا به کار گرفته شـد اما جمعی از آنها به هیچیک از اینها توجه نکردند و سـرانجام چنان عاقبت شومی دامانشان را گرفت که عبرتی برای آیندگان شدند. نخست میگوید ما پیامبرانی به سـوی امم پیشـین فرسـتادیم و چون اعتنـا نکردنـد آنهـا را به منظور بیـداری و تربیت بـا مشـکلات و حوادث سـخت : بـا فقر و خشکسالی و قحطی با بیماری و درد و رنج و باساء و ضراء <۴۵> مواجه ساختیم

شاید متوجه شوند و به سوی خدا باز گردند (و لقد ارسلنا الی امم من قبلک فاخذناهم بالباساء و الضراء لعلهم یتضرعون).

در آیه بعد میگوید چرا آنها از این عوامل دردناک و بیدار کننده پند و

اندرز نگرفتند و بیدار نشدند و به سوی خدا باز نگشتند (فلو لا اذ جائهم باسنا تضرعوا).

در حقیقت علت عدم بیداری آنها دو چیز بود نخست اینکه بر اثر زیادی گناه و لجاجت در شرک ، قلبهای آنها تیره و سخت و روح آنها انعطاف ناپذیر شده بود (و لکن قست قلوبهم).

دیگر اینکه شیطان (با استفاده از روح هوا پرستی آنها) اعمالشان را در نظرشان زینت داده بود، و هر عمل زشتی را انجام می دادند زیبا و هر کار خلافی را صواب می پنداشتند (وزین لهم الشیطان ما کانوا یعملون).

در آیه بعد اضافه می کند هنگامی که سختگیریها و گوشمالیها در آنها مؤ ثر نیفتاد از راه لطف و محبت وارد شدیم و به هنگامی که درسهای نخست را فراموش کردند درس دوم را برای آنها آغاز کردیم و درهای انواع نعمتها را بر آنها گشودیم ، شاید بیدار شوند و به آفریننده و بخشنده آن نعمتها توجه کنند، و راه راست را باز یابند (فلما نسوا ما ذکروا به فتحنا علیهم ابواب کل شی ء).

ولی این همه نعمت در واقع خاصیت دو جانبه داشت هم ابراز محبتی برای بیداری بود و هم مقدمهای برای عذاب دردناک در صورتی که بیدار نشوند، زیرا میدانیم هنگامی که انسان در ناز و نعمت فرو رود، و ناگهان آنهمه نعمت از او گرفته شود سخت بر او دردناک خواهد

بود، بخلاف اینکه تدریجا از او گرفته شود که زیاد در او مؤ ثر نخواهد گشت .

لذا می گوید آنقدر به آنها نعمت دادیم تا کاملا خوشحال شدند اما بیدار نشدند، لذا ناگاه آنها را گرفتیم و مجازات کردیم ، و تمام درهای امید به روی

آنها بسته شد (حتی اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغته فاذا هم مبلسون). <۴۶>

و به این ترتیب جمعیت ستمکاران ریشه کن شدند و نسل دیگری از آنها به پانخاست (فقطع دابر القوم الذین ظلموا).

دابر در اصل به معنی دنباله و آخر چیزی است .

و از آنجا که خداوند در به کار گرفتن عوامل تربیت در مورد آنها هیچگونه کوتاهی نکرده در پایان آیه می فرماید: ستایش و حمد مخصوص خداوندی است که پروردگار و مربی همه جهانیان است (و الحمد لله رب العالمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - گاهی تصور می شود که میان این آیات و آیات گذشته منافاتی وجود دارد، زیرا در آیات گذشته تصریح شده بود که مشرکان به هنگام هجوم مشکلات متوجه خدا میشوند، و غیر او را فراموش میکنند ولی در این آیات میگوید حتی به هنگام هجوم مشکلات نیز بیدار نمی گردند.

توجه به یک نکته این منافات ظاهری را برطرف میسازد و آن اینکه بیداریهای موقت و زودگذر به هنگام بروز شدائد بیداری محسوب نمیگردند، زیرا به زودی به حالت نخستین باز می گردد.

در آیات گذشته چون منظور بیان توحید فطری بود، برای اثبات آن همان بیداریها و توجه های زودگذر و فراموش کردن غیر خدا ولو در لحظه حادثه کافی بود، اما در این آیات سخن از

هدایت یافتن و از بیراهه به راه بر گشتن است ،

مسلما بیداری زودگذر و موقت اثری در آن ندارد.

گاهی تصور می شود که تفاوت میان آن دو در این است که آیات گذشته مربوط به مشرکان معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، ولی آیات مورد بحث مربوط به اقوام پیشین است بنابراین با هم منافاتی ندارد. <۴۷>

ولی بسیار بعید به نظر میرسد که مشرکان لجوج معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بهتر از گمراهان پیشین باشند، بنابراین راه حل همان است که در بالا گفتیم .

۲ - در آیات فوق می خوانیم هنگامی که بروز شدائد اثر تربیتی نداشت ، خداوند درهای نعمت را به روی چنین گناهکارانی می گشاید، آیا این کار به خاطر تشویق بعد از تنبیه است یا مقدمه ای است برای دردناک بودن مجازات ؟ یعنی به اصطلاح این گونه نعمتها، نعمت استدراجی است که تدریجا بنده متمرد را در ناز و نعمت و خوشحالی و سرور، و یک نوع غفلت فرو میبرد، سپس یکباره همه چیز را از آنها می گیرد.

پاره ای از قرائن در آیه وجود دارد که احتمال دوم را تقویت میکند، ولی مانعی ندارد که هر دو منظور باشد، یعنی نخست تشویق برای بیداری ، و اگر مؤ ثر نشد مقدمه ای است برای گرفتن نعمت و عذاب دردناک ، در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده ، اذا رایت الله یعطی العبد من الدنیا علی معاصیه ما یحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) فلما نسوا... هنگامی که ببینی خداوند در برابر گناهان نعمت می بخشد بدان که مقدمه مجازات است سپس آیه فوق را تلاوت فرمود. (مجمع البیان و نور الثقلین ذیل آیه).

در حدیثی از علی (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: یا بن آدم اذا رایت ربک سبحانه یتابع علیک نعمه و انت تعصیه فاحذره (نهج البلاغه کلمه ۵).

ای فرزند آدم هنگامی که ببینی خداوند پی در پی نعمتها را به تو می بخشد،

در حالی که تو گناه میکنی ، از مجازات او بترس ، که این مقدمه مجازات است .

در کتاب تلخیص الاقوال از امام حسن عسکری (علیه السلام) چنین نقل شده ، که قنبر غلام امیر مؤ منان را پیش حجاج آوردند حجاج پرسید تو چکار برای علی ابن ابی طالب (علیه السلام) میکردی ، گفت وسایل وضوی او را فراهم می ساختم ! پرسید هنگامی که از وضو فارغ میشد چه میگفت ؟، گفت این آیه را میخواند، فلما نسوا ما ذکروا به فتحنا علیهم ابواب کل شی و تا آخر آیه را تلاوت کرد، حجاج گفت گمان میکنم این آیه را بر ما تطبیق می کرد، قنبر با شجاعت گفت آری (نورالثقلین جلد ۱ - صفحه ۱۸).

۳ - در این آیات می خوانیم که منظور از بسیاری از حوادث رنج آور ایجاد حالت توجه و بیداری است ، و این یکی از فلسفه های آفات و بلاها است که در بحث توحید از آن سخن گفته ایم ، <۴۸> ولی شایان توجه اینکه این موضوع را اولا با کلمه لعل (شاید) ذکر میکند،

بخاطر اینکه وجود بلاها به تنهائی کافی برای بیـداری نیست ، بلکه زمینهای است برای دلهائی که آمادگی دارند (در سابق نیز گفته ایم لعل در کلام خدا معمولا در مواردی استعمال می شود، که پای شرایط دیگری نیز در میان باشد).

دیگر اینکـه در اینجـا کلمه تضـرع بکـار برده شـده ، که در اصـل به معنی ورود شـیر به پسـتان و خضـوع و تسـلیم آن در برابر دوشـنده است ، سپس به معنی تسلیم آمیخته با تواضع و خضوع آمده است ! یعنی این حوادث دردناک را بخاطر آن ایجاد می کردیم ، که آنها از مرکب غرور و سرکشی و خود خواهی فرود آیند، و در برابر حق تسلیم شوند.

۴ - جـالب اینکه در پایان آیه ، خداونـد جمله الحمـد لله رب العالمین را می گویـد، و این نشانه آن است که قطع ریشه ظلم و فساد و نابود شدن نسلی

که بتواند این کار را ادامه دهد، بقدری اهمیت دارد که جای شکر و سپاس است .

در حدیثی از فضـیل بن عیاض از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم ، که فرمود: من احب بقاء الظالمین فقد احب ان یعصی الله ، ان الله تبارک و تعالی حمد بنفسه بهلاک الظلمه فقال : فقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین :

هر کس بقای سـتمگران را دوست دارد، مفهومش این است که دوست می دارد معصـیت خـدا شود (موضوع ظلم به اندازهای مهم است که) خداونـد تبـارک و تعـالی در برابر نابود ساختن ظالمان خود را حمـد و سـتایش کرده است و فرموده دنباله قوم ستمگر بریده شد و

سپاس مخصوص خداوند پروردگار جهانیان است . بخشنده نعمتها را بشناسید

روی سخن همچنان با مشرکان است .

و در این آیات با بیان دیگری برای بیدار ساختن آنها استدلال شده است ، و روی غریزه دفع ضرر تکیه کرده ، نخست می گوید: اگر خداوند نعمتهای گرانبهایش را همچون گوش و چشم از شما بگیرد، و بر دلهایتان مهر بگذارد و بطوری که نتوانید میان خوب و بد و حق و باطل تمیز دهید چه کسی جز خدا می تواند این نعمتها را به شما باز گرداند؟! (قل ا رایتم ان اخذ الله سمعکم و ابصارکم و ختم علی قلوبکم من اله غیر الله یاتیکم به).

در حقیقت مشرکان نیز قبول داشتند که خالق و روزی ده خدا است ، و بتها را بعنوان شفاعت در پیشگاه خدا می پرستیدند قرآن میگوید شما بجای اینکه پرستش بتهای بی ارزش و فاقد همه چیز کنید چرا مستقیما به در خانه خدا نمی روید خدائی که سرچشمه همه نیکیها و برکات است .

علاوه بر اعتقادی که همه بت پرستان درباره خدا داشتند در اینجا نیز عقل آنها به داوری طلبیده می شود، که بتهائی که خود نه چشم و نه گوش و نه عقل و نه هوش دارند چگونه می توانند این گونه نعمتها را به دیگران ببخشند؟!

سپس می گوید ببین چگونه آیات و دلائل را به گونه های مختلف برای آنها شرح می دهیم ، ولی باز آنها از حق روی برمی گردانند (انظر کیف نصرف الایات ثم هم یصدفون).

درباره معنی ختم و همچنین علت اینکه سمع در آیات قرآن معمولا

بطور مفرد و ابصار بطور جمع

می آید در جلد اول همین تفسیر صفحه ۵۰ بحث کردیم .

نصرف از ماده تصریف به معنی تغییر است و در اینجا منظور بیان استدلالات گوناگون و در اشکال مختلف می باشد، و یصدفون از ماده صدف بر وزن هدف به معنی جانب و ناحیه است ، و چون بهنگام روی گردانیدن و اعراض ، انسان متوجه جانب و ناحیه دیگری این کلمه در معنی اعراض به کار می رود، منتها چنانکه راغب در مفردات این ماده به معنی اعراض و روی گردانیدن شدیداستعمال می شود.

در آیه بعد به دنبال ذکر این سه نعمت بزرگ الهی (چشم و گوش و فهم) که سرچشمه تمام نعمتهای دنیا و آخرت است اشاره به امکان سلب همه نعمتها بطور کلی کرده ، می گوید: به آنها بگو اگر عذاب خداوند ناگهانی و بدون مقدمه ، و یا آشکارا و با مقدمه ، به سراغ شما بیاید آیا جز ستمکاران نابود می شوند؟! (قل ا رایتکم ان اتاکم عذاب الله بغته او جهره هل یهلک الا القوم الظالمون) <۴۹>

بغته به معنی ناگهانی و جهره به معنی آشکار است ، و قاعدتا باید در مقابل آشکار، پنهان ذکر گردد، نه ناگهانی ، ولی چون امور ناگهانی معمولا مقدمات آنها مخفی و پنهان است ، زیرا اگر پنهان نبود ناگهانی نمیشد، به این جهت در مفهوم کلمه بغته مفهوم پنهانی افتاده است .

منظور این است تنها کسی که قادر به انواع مجازات و گرفتن نعمتها است خدا است ، و بتها هیچ نقشی در این میان ندارند.

بنابراین دلیلی ندارد که به آنها پناه برید، ولی از آنجا که

خداوند حکیم و رحیم است تنها ستمکاران را مجازات میکند.

ضمنا از این تعبیر استفاده می شود که ظلم معنی وسیعی دارد که انواع شرک و گناهان را شامل می شود، بلکه در آیات قرآن شرک به عنوان ظلم عظیم معرفی شده است چنانکه لقمان به فرزند خود میگفت لا تشرک بالله ان الشرک لظلم عظیم : فرزندم برای خدا شریک قائل مشو که شرک ظلم بزرگی است (سوره لقمان آیه ۱۳).

در آیه بعد بوضع پیامبران الهی اشاره کرده ، میگوید: نه تنها بتهای بیجان کاری از آنها ساخته نیست ، انبیای بزرگ و رهبران الهی نیز کاری جز ابلاغ رسالت ، و بشارت و انذار، و تشویق و تهدید ندارند، و هر نعمتی هست به فرمان خدا و از ناحیه او است و آنها هم هر چه بخواهند از او میخواهند (و ما نرسل المرسلین الا مبشرین و منذرین).

احتمال دیگر در پیوند این آیه با آیات قبل این است که در آیات گذشته سخن از تشویقها و تهدیدها در میان بود، در این آیه میگوید این همان هدفی است که پیامبران بخاطر آن مبعوث شدند، کار آنها نیز بشارت و انذار بود.

سپس می گوید: راه نجات منحصر در دو چیز است آنها که ایمان بیاورند و خویشتن را اصلاح کنند (و عمل صالح انجام دهند) نه ترسی از مجازاتهای الهی دارند، و نه غم و اندوهی از اعمال گذشته خود (فمن آمن و اصلح فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

و در مقابل ، کسانی که آیات ما را تکذیب کنند در برابر این فسق و نافرمانی گرفتار مجازات الهی خواهند شد (و

الذین کذبوا بایاتنا یمسهم العذاب بما کانوا یفسقون).

قابل توجه اینکه در مورد مجازات تکـذیب کننـدگان آیات خـدا، تعبیر به یمسـهم العـذاب شده است ، یعنی عذاب پروردگار آنها را لمس می کنـد گویا مجازات همه جا بدنبال آنها میگردد و سپس به بدترین وجهی آنها را فرا می گیرد، ذکر این نکته نیز لازم است که فسق معنی وسیعی دارد، و هر گونه نافرمانی و خروج از راه و رسم بنـدگی خدا حتی کفر را شامل میشود: و منظـور از آن در آیه فـوق نیز همین معنی است ، بنـابراین محلی برای بحثهـائی که فخر رازی و دیگر مفسـران در بـاره فسق در اینجا کرده اند و آنرا شامل گناهان نیز دانسته اند، و سپس به دفاع برخاسته اند باقی نمی ماند. آگاهی از غیب

آیه فوق دنباله پاسخ گوئی به اعتراضات گوناگون کفار و مشـرکان است و به سه قسمت از ایرادهای آنها در جمله های کوتاه پاسخ داده شده است :

نخست اینکه آنها به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیشـنهاد معجزات عجیب و غریبی می کردند، و هر یک به میل خود پیشنهادی داشتند، حتی قانع به مشاهده معجزات مورد

در خواست دیگران نیز نبوده انـد گـاهی خانه هائی از طلا، و گاهی نزول فرشـتگان و زمانی تبـدیل سـرزمین خشک و سوزان مکه به یـک باغسـتان پر آب و میـوه ، و گـاهی موضوعـات دیگر از پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) تقاضـا می کردنـد. چنانکه در سوره اسراء ذیل آیه ۹۰ شرح آن خواهد آمد.

گویا آنها با این تقاضاهای غریب و عجیب یک نوع مقام

الوهیت و مالکیت زمین و آسمان برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) انتظار داشتند.

لـذا در پاسـخ این افراد، پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مامور می شود بگویـد: من هرگز ادعا نمیکنم که خزائن الهی به دست من است ، قل لا اقول لکم عندی خزائن الله).

خزائن جمع خزینه به معنی منبع و مرکز هر چیزی است که برای حفظ آن و عدم دسترسـی دیگران در آنجا جمع آوری شده و با توجه به آیه و ان من شـی ء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم (سوره حجر آیه ۲۱): خزائن هر چیزی در نزد ما است و ما جز به اندازه معلوم آن را نازل نمی کنیم ، روشن میشود، که خزائن الله منبع همه چیز را در بر میگیرد، و در حقیقت این منبع از ذات بی انتهای او که سرچشمه جمیع کمالات و قدرتها است ، می باشد.

سپس در برابر افرادی که انتظار داشـتند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را از تمام اسرار آینده و گذشته آگاه سازد، و حتی به آنها بگویـد در آینـده چه حوادثی مربوط به زنـدگی آنها روی میدهد، تا برای رفع ضـرر و جلب منفعت بپاخیزند، می گوید: من هرگز ادعا نمی کنم که از همه امور پنهانی و اسرار غیب آگاهم (و لا اعلم الغیب).

همانطور که سابقا نیز گفته ایم ، کسـی از همه چیز با خبر است ، که در هر مکان و هر زمانی حاضر و ناظر باشد و او تنها ذات پاک خدا است ، اما

غیر او که وجودش محدود به زمان و مکان معینی است طبعا نمی تواند از همه چیز با خبر باشد،

ولی هیچ مانعی ندارد که خداوند قسمتی از علم غیب را که مصلحت میداند، و برای تکمیل رهبری رهبران الهی لازم است ، در اختیار آنها بگذارد و البته این را علم غیب بالذات نمی گویند، بلکه علم غیب بالعرض و به تعبیر دیگر یادگیری و تعلم از دانای غیب است .

آیات متعددی از قرآن گواهی می دهد که خداوند چنین علمی را نه تنها در اختیار پیامبران و پیشوایان الهی قرار داده بلکه گاهی در اختیار غیر آنها نیز قرار می داده است ، از جمله در سوره جن آیه ۲۶ و ۲۷ می خوانیم : عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول : خداوند از تمام امور پنهانی آگاه است و هیچ کس را از علم غیب خود آگاه نمی کند، مگر رسولانی که مورد رضایت او هستند.

اصولا ـ تکمیل مقام رهبری ، آنهم یک رهبری جهانی و همگانی ، نیاز به آگاهی بر بسیاری از مسائل که از نظر سایر مردم مکتوم است ، دارد، و اگر خداوند این علم غیب را در اختیار فرستادگان و اولیایش نگذارد، مقام رهبری آنها تکمیل نخواهد شد. (دقت کنید).

این که جای خود دارد، گاهی یک موجود زنده برای ادامه حیات خود نیاز به دانستن گوشه ای از غیب دارد، و خداوند در اختیار آن می گذارد مثلا شنیده ایم که بعضی از حشرات در تابستان پیش بینی وضع هوای زمستان را می کنند یعنی خداوند این غیب را بخصوص در اختیار آنها

می گذارد، زیرا زندگی آنها بدون این مطلب چه بسا دستخوش فنا میگردد، شرح بیشتر این موضوع را بخواست خدا در تفسیر آیه ۱۸۸ سوره اعراف بیان خواهیم کرد.

و در جمله سوم به پاسخ ایراد کسانی که انتظار داشتند خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرشته باشد، و یا فرشته ای همراه او باشد، و هیچگونه عوارض بشری از خوردن غذا و راه رفتن در کوچه و بازار در او دیده نشود، می گوید: و من هرگز ادعا نمیکنم فرشته ام

(و لا اقول لکم انی ملک).

بلکه من تنها از دستورات و تعلیماتی پیروی می کنم که از طریق وحی از ناحیه پروردگار به من می رسد (ان اتبع الا ما یوحی الی).

از این جمله به خوبی استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هر چه داشت و هر چه کرد از وحی آسمانی سر چشمه گرفته بود، و آن گونه که بعضی پنداشته اند به اجتهاد خود عمل نمیکرد و نه به قیاس و نه به غیر آن ، بلکه برنامه او در امور دینی تنها پیروی از وحی بود.

و در پایان آیه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داده می شود که بگو آیا افراد نابینا و بینا همانندند؟ و آنها که چشم خود و اندیشه و عقلشان بسته است با کسانی که حقایق را به خوبی می بینند و درک می کنند برابرند؟ آیا فکر نمی کنید (قل هل یستوی الاعمی و البصیر افلا تتفکرون).

ذکر این جمله بعد از جمله های سه گانه سابق

ممکن است به خاطر این باشد که در جمله های قبل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: (من نه خزائن الهی را دارم ، و نه عالم به غیبم ، و نه فرشته ام تنها پیرو وحیم ، ولی این سخن نه به آن معنی است که من با شما بت پرستان لجوج همانندم بلکه من انسانی هستم بینا، در حالی که شما همچون نابینایان هستید و این دو مساوی نیستند!

احتمال دیگر در پیوند این جمله با جمله های قبل این است که دلائل توحید و همچنین حقانیت پیامبر آشکار است ولی چشم بینا می خواهد که آنها را ببیند و اگر شما قبول ندارید، نه به خاطر آن است که موضوع مبهم یا پیچیده است بلکه بجهت آنست که بینا نیستید آیا بینا و نابینا یکسانند؟! در پایان آیه گذشته فرمود که نابینا و بینا یکسان نیستند، و به دنبال آن در این آیه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد به وسیله قرآن کسانی را انذار و بیدار کن که از روز رستاخیز بیم دارند یعنی تا این اندازه چشم قلب آنها گشوده است که احتمال می دهند حساب و کتابی در کار باشد، و در پرتو این احتمال ، و ترس از مسؤ لیت ، آمادگی برای پذیرش یافته اند (و انذر به الذین یخافون ان یحشروا الی ربهم).

شاید کرارا گفته ایم که تنها وجود یک رهبر لایق و برنامههای جامع تربیتی برای هدایت افراد کافی نیست ، بلکه یک نوع آمادگی در خود افراد نیز لازم است همانطور که

نور آفتاب به تنهائی برای یافتن راه از چاه کفایت نمیکند بلکه چشم بینا هم لازم دارد، و نیز بذر مستعد و آماده مادام که زمین آماده و مستعدی وجود نداشته باشد بارور نمیگردد. از آنچه گفتیم روشن شد که ضمیر به به قرآن بازگشت میکند، اگر چه قرآن در آیات قبل با صراحت ذکر نشده ولی از قرائن روشن می شود. همچنین منظور از یخافون (میترسند) همان احتمال زیان و ضرر است

که هر عاقلی به هنگام قرار گرفتن در برابر دعوت انبیاء و رهبران الهی در فکرش پیدا می شود که شاید گفتار آنها حق باشد، و مخالفت با آن موجب زیان و خسران گردد، پس چه بهتر که در دعوت آنها مطالعه کنم و دلائل آنها را ببینم .

این یکی از نخستین شرطهای هدایت است و همان است که علمای عقائد آن را به عنوان لزوم دفع ضرر محتمل دلیل وجوب مطالعه در دعوت مدعی نبوت و لزوم مطالعه درباره شناسائی خدا قرار داده اند.

سپس می گوید این گونه افراد بیدار دل از آن روز می ترسند که جز خدا پناهگاه و شفاعت کنندهای وجود ندارد (لیس لهم من دونه ولی و لا شفیع). آری این گونه افراد را انذار کن و دعوت به سوی حق بنما، زیرا امید تقوا و پرهیزگاری درباره آنها هست (لعلهم یعقون).

البته نفی شفاعت و ولایت غیر خدا در این آیه هیچگونه منافاتی با شفاعت و ولایت مردان خدا ندارد، زیرا همانطور که قبلا اشاره کردیم منظور نفی شفاعت و ولایت بالذات است ، یعنی این دو مقام ذاتا مخصوص خدا است ، و اگر

غیر او مقام ولایت و شفاعتی دارد به اذن و اجازه و فرمان او است همانطور که قرآن صریحا می گوید: من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه کیست که در پیشگاه او جز به فرمان او شفاعت کند؟ (بقره : ۲۵۵).

برای توضیح بیشتر در این زمینه و در زمینه بحث شفاعت به طور کلی ، به جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۱۶۰ و جلد دوم صفحه ۱۸۹ و ۱۹۶ مراجعه فرمائید. در شان نزول آیات فوق روایات متعددی نقل شده که با هم شباهت زیاد دارند از جمله اینکه : در تفسیر ((در المنثور)) چنین نقل شده که جمعی از قریش از کنار مجلس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گذشتند در حالی که صهیب و عمار، و بلال و خباب و امثال آنها از مسلمانان کم بضاعت و کارگر، در خدمت پیامبر بودند. آنها از مشاهده این صحنه تعجب کردند (و از آنجا که شخصیت را در مال و ثروت و مقام می دانستند نتوانستند عظمت مقام روحی این مردان بزرگ ، و نقش

سازنده آنها را در ایجاد مجتمع بزرگ اسلامی و انسانی آینده درک کنند) گفتند ای محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیا به همین افراد از میان جمعیت قناعت کرده ای ؟ اینها هستند که خداوند از میان ما انتخاب کرده ؟! ما پیرو اینها بوده باشیم ؟ هر چه زودتر آنها را از طرف خود دور کن ، شاید ما به تو نزدیک شویم و از تو پیروی کنیم .

آیات فوق نازل شد و این پیشنهاد را به شدت رد کرد. بعضی از

مفسران اهل تسنن مانند نویسنده المنار حدیثی شبیه به این نقل کرده و سپس اضافه می کند عمر بن خطاب در آنجا حاضر بود، و به پیامبر پیشنهاد کرد چه مانعی دارد که پیشنهاد آنها را بپذیریم ؟ و ما ببینیم اینها چه میکنند آیات فوق پیشنهاد او را نیز رد کرد.

اشتباه نشود ذکر شان نزول برای بعضی از آیات این سوره منافاتی با این ندارد که تمام سوره یک جا نازل شده باشد زیرا همانطور که سابقا اشاره کردیم ممکن است حوادث گوناگونی قبل از نزول سوره در فواصل مختلفی روی داده باشد و این سوره ناظر به آن حوادث بوده باشد.

ذکر این نکته در اینجا لازم به نظر می رسد که در پارهای از روایات نقل شده هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیشنهاد آنها را نپذیرفت از او خواستند که میان اشراف قریش و فقرای یارانش تناوب قائل شود، یعنی روزی را برای اینها و روزی را برای آنها قرار دهد، تا با هم در یک جلسه ننشینند، پیامبر این پیشنهاد را پذیرفت شاید وسیلهای برای ایمان آوردن آنها شود، آنها گفتند باید این مطلب به عنوان یک قرار داد نوشته شود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) علی (علیه السلام) را مامور نوشتن قرار داد کرد که آیه فوق نازل شد و از این کار نهی کرد.

ولی این روایت علاوه بر اینکه با روح تعلیمات اسلام سازگار نیست و در هیچ مورد در مقابل اینگونه تبعیضها انعطافی نشان نداده ، بلکه در همه جا سخن از وحدت جامعه اسلامی است ، با

آیه قبل که میفرمود((ان اتبع الا ما یوحی

الی :)) من همواره پیرو وحی الهی هستم سازگار نیست ، چگونه میتوان باور کرد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بدون انتظار وحی تسلیم چنین پیشنهادی شده باشد.

به علاوه جمله و((و لا تطرد)) که در آغاز آیه مورد بحث می خوانیم نشان می دهد که آنها پیشنهاد طرد مطلق آن دسته از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را داشته اند نه پیشنهاد تناوب ، زیرا تناوب با طرد فرق بسیار دارد و این نشان می دهد که شان نزول همان است که در آغاز آوردیم .

مبارزه با فکر طبقاتی

در این آیه به یکی دیگر از بهانه جوئیهای مشرکان اشاره شده و آن اینکه آنها انتظار داشتند پیامبر امتیازاتی برای ثروتمندان به نسبت طبقه فقیر قائل شود، و معتقد بودند که نشستن آنها در کنار یاران فقیر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای آنها عیب و نقص بزرگی است ، بیخبر از اینکه اسلام آمده تا به اینگونه امتیازات پوچ و بی اساس پایان دهد، لذا آنها روی این پیشنهاد اصرار داشتند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این دسته را از خود براند، اما قرآن صریحا و با ذکر دلائل زنده پیشنهاد آنها را نفی می کند نخست کسانی را که صبح و شام پروردگار خود را میخوانند و جز ذات پاک او نظری ندارند، هرگز از خود دور مکن (و لا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداوه و العشی یریدون وجهه) <۵۰>

قابل توجه اینکه در اینجا بدون

اینکه نام یا عنوان این اشخاص را ذکر

کند، تنها به ذکر این صفت قناعت شده است ، که آنها صبح و شام - و به تعبیر دیگر همیشه - به یاد خدا هستند، و این عبادت و نیایش و توجه به پروردگار نه بخاطر دیگر از روی ریا است ، بلکه تنها بخاطر ذات پاک او است او را فقط بخاطر خودش می خواهند و می جویند، و هیچ امتیازی با این امتیاز برابری نمی کند.

از آیات مختلف قرآن استفاده می شود که مشرکان ثروتمند و خود خواه این نخستین و آخرین بار نبود که چنین پیشنهادی را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کردند، بلکه کرارا این ایراد را داشتند، که چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جمعی از بینوایان را گرد خویش جمع کرده است ، و اصرار داشتند آنها را طرد کند.

در حقیقت آنها روی یک سنت دیرین غلط امتیاز افراد را به ثروت آنها می دانستند، و معتقد بودند باید طبقات اجتماع که بر اساس ثروت به وجود آمده همواره محفوظ بماند، و هر آئین و دعوتی بخواهد زندگی طبقاتی را بر هم زند، و این امتیازات را نادیده بگیرد، در نظر آنها مطرود و غیر قابل قبول است .

در حالات نوح پیامبر (علیه السلام) نیزکه اشراف زمان او به او میگفتند، (و ما نراک اتبعک الا الذین هم اراذلنا بادی الرای): ما نمی بینیم کسانی از تو پیروی کرده باشند، جز جمعی از فرومایگان و افراد خام (هود آیه ۲۶) و این را دلیل بر بطلان رسالت او میدانستند.

یکی از

نشانه های عظمت اسلام و قرآن و به طور کلی عظمت مکتب انبیا این است که با سرسختی هر چه بیشتر، در برابر این گونه پیشنهادها مقاومت کردند، و در جوامعی که اختلاف طبقاتی یک مساله جاویدان شمرده می شد، بکوبیدن این امتیاز موهوم پرداختند تا معلوم شود افراد پاکدل و با ایمان و هوشمندی هم چون سلمان و ابی ذر و صهیب و خباب و بلال به خاطر نداشتن مال و ثروت کمترین نقصی ندارند، و ثروتمندان بی مغز و کور دل و خود خواه و متکبر به خاطر ثروتشان نمیتوانند از امتیازات اجتماعی و معنوی برخوردار گردند.

در جمله بعد می فرماید: دلیلی ندارد که اینگونه اشخاص با ایمان را از خود دور سازی ، برای اینکه نه حساب آنها بر تو است و نه حساب تو بر آنها، (ما علیک من حسابهم من شی ء و ما من حسابک علیهم من شی ء).

با اینحال اگر آنها را از خود برانی از ستمگران خواهی بود (فتطردهم فتکون من الظالمین).

در اینکه منظور از حساب در اینجا چه حسابی است ؟ در میان مفسران گفتگو است ، بعضی احتمال داده اند که منظور از حساب ، حساب روزی آنها است ، یعنی اگر دست آنها از مال و ثروت تهی است باری بر دوش تو نمی گذارند، زیرا حساب روزی آنها با خدا است ، همانگونه که تو نیز بار زندگی خود را بر دوش آنها نمی گذاری و حساب روزی تو با آنها نیست .

ولی با توجه به بیانی که خواهیم کرد این احتمال بعید به نظر می رسد.

بلکه ظاهر این است که منظور

از حساب ، حساب اعمال است - همانطور که بسیاری از مفسران گفته اند - اما چگونه خداوند میفرماید حساب اعمال آنها بر تو نیست ، در حالیکه آنها عمل بدی نداشته اند که ذکر چنین جملهای لازم باشد این به خاطر آن است که مشرکان یاران فقیر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به واسطه نداشتن مال و ثروت متهم به دوری از خدا می کردند که اگر اعمال آنها در پیشگاه خدا مورد قبول بود، چرا آنها را از نظر زندگی مرفه قرار نداده است ؟ به علاوه آنها را متهم می کردند که ایمانشان شاید بخاطر تامین زندگی و رسیدن به آب و نان بوده است .

قرآن پاسخ می دهد به فرض اینکه آنها چنین بوده باشند، ولی حسابشان با خدا است ، همین اندازه که ایمان آورده اند و در صف مسلمین قرار گرفته اند، به هیچ قیمتی نباید رانده شوند، و به این ترتیب جلو بهانه جوئیهای اشراف قریش را میگیرد.

شاهد این تفسیر همان است که در داستان نوح پیغمبر که شبیه داستان اشراف قریش است آمده در آنجا که قوم نوح به او میگویند: ا نؤ من لك و اتبعك الارذلون :((ما به تو ایمان بیاوریم در حالیکه افراد بی سر و پا از تو پیروی کرده اند)) نوح در جواب می گوید: و ما علمی بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربی لو تشعرون و ما انا بطارد المؤ منین :((من چه اطلاعی از اعمال آنها دارم ؟ حساب اعمال آنها بر خدا است اگر بدانید، و من نمیتوانم آنها را که

اظهار ایمان کرده اند از خود برانم .)) <۵۱>

نتیجه اینکه وظیفه پیامبر آن است که هر فردی را که اظهار ایمان کند بدون هیچ گونه تفاوت و تبعیض از هر قشر و طبقهای که باشد بپذیرد، چه رسد به افراد پاکدل و با ایمانی که جز خدا نمی جویند و تنها گناهشان این است که دستشان از مال و ثروت تهی است ، و آلوده زندگی نکبتبار اشراف نیستند.

یک امتیاز بزرگ اسلام

می دانیم در مسیحیت کنونی دایره اختیارات روسای مذهبی به طرز مضحکی توسعه یافته تا آنجا که آنها برای خود حق بخشیدن گناه قائل هستند، و به همین جهت میتوانند کسانی را با کوچکترین چیزی طرد و تکفیر کنند، و یا بپذیرند.

قرآن در آیه فوق و آیات دیگر صریحا یادآور میشود که نه تنها علمای مذهبی حتی شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز حق طرد کسی را که اظهار ایمان می کند، و کاری که موجب خروج از اسلام بشود، انجام نداده ندارند. آمرزش گناه و حساب و کتاب بندگان تنها به دست خدا است ، و هیچ کس جز او حق دخالت در چنین کاری ندارد.

ولی اشتباه نشود موضوع بحث در آیه طرد مذهبی است ، نه طرد

حقوقی ، به این معنی که اگر مثلا مدرسهای وقف بر محصلین خاصی بود، و کسی در آغاز مشمول شرایط بود و بعدا فاقد شرایط شد، اخراج او از آن مدرسه هیچ مانعی ندارد، و هم چنین اگر متولی مدرسه اختیاراتی به خاطر رعایت مصالح مدرسه داشت ، هیچ مانعی ندارد که برای حفظ نظم و موقعیت آن ، از

آن اختیارات مشروع استفاده کند (بنابراین مطالبی که در تفسیر المنار در ذیل آیه بر خلاف این مطلب دیده میشود، ناشی از اشتباه طرد مذهبی با طرد حقوقی است).

در آیه بعد به ثروتمندان بی ایمان هشدار می دهد که این جریانات آزمایشهائی است برای آنها، و اگر از کوره این آزمایشها نادرست بیرون آیند، باید عواقب دردناك آنرا تحمل کنند، می گوید: این چنین بعضی از آنها را با بعض دیگر آزمودیم (و کذلک فتنا بعضهم ببعض).

فتنه در اینجا به معنی آزمایش است <۵۲> ، چه آزمایشی از این سنگینتر که اشراف و ثروتمندانی که سالها عادت کرده اند حساب خود را به کلی از طبقات پائین جدا کنند، نه در شادی با آنها شریک باشند، و نه در غم و رنج ، و حتی قبرهایشان هم از یکدیگر فاصله داشته باشد، یك مرتبه تمام این آداب و رسوم را در هم بشکنند، و این زنجیرهای عظیم را از دست و پای خود بردارند و به آئینی به پیوندد که پیشگامان آن به اصطلاح از طبقه فقرا و پائین محسوب می شوند.

سپس اضافه می کند: کار این توانگران به جائی میرسد که با نگاه تحقیر به مؤ منان راستین نگریسته و می گویند: آیا اینها هستند که خداوند از میان ما برگزیده ، و نعمت ایمان و اسلام به آنها ارزانی داشته است ؟ آیا اینها قابل

چنین حرفهائی هستند؟! (لیقولوا ا هؤ لاء من الله علیهم من بیننا). <۵۳>

و بعد به آنها پاسخ می گوید که این افراد با ایمان مردمی هستند که شکر نعمت عمل و تشخیص را بجا آورده و

آنرا بکار بسته اند، و هم چنین شکر نعمت دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بجا آورده و از او پذیرا شده اند. چه نعمتی از آن بزرگتر و چه شکری از آن بالاتر، و بخاطر همین خداوند، ایمان را در قلوب آنها راسخ گردانیده است آیا خداوند شاکران را بهتر نمیشناسد؟ (ا لیس الله باعلم بالشاکرین)؛. بعضی معتقدند آیه نخست درباره کسانی نازل شده که در آیات قبل پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور شد که از طرد آنها خودداری کند، و آنها را از خود جدا نسازد و بعضی معتقدند درباره جمعی از گناهکاران بوده است که نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و اظهار داشتند ما گناهان زیادی کرده ایم و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سکوت کرد تا آیه فوق نازل شد.

اما شان نزول آن هر چه باشد، شک نیست که مفهوم آیه یک معنی کلی و وسیع است و همه را شامل میشود، زیرا نخست به صورت یک قانون کلی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که تمام افراد با ایمان را هر چند گناهکار باشند، نه تنها طرد نکند، بلکه به خود بپذیرد و چنین می گوید:

هر گاه کسانی که به آیات ما ایمان آورده اند به سراغ تو بیایند، به آنها بگو: سلام بر شما (و اذا جائک الذین یؤ منون بایاتنا فقل سلام علیکم).

این سلام ممکن است از ناحیه خدا و بوسیله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

بوده باشد، و یا مستقیما از ناحیه خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و در هر حال دلیل بر پذیرا شدن و استقبال کردن و تفاهم و دوستی با آنها است .

در جمله دوم اضافه میکند، که پروردگار شما رحمت را بر خود فرض کرده است (کتب ربکم علی نفسه الرحمه).

((کتب))که از ماده ((کتابت)) به معنی نوشتن است ، در بسیاری از موارد کنایه از الزام و ایجاب و تعهد می باشد، زیرا یکی از آثار نوشتن مسلم شدن و ثابت ماندن چیزی است .

و در جمله سوم که در حقیقت توضیح و تفسیر رحمت الهی است ، با تعبیری محبت آمیز چنین می گوید: هر کس از شما کاری از روی جهالت انجام دهد، سپس توبه کند و اصلاح و جبران نماید، خداوند آمرزنده و مهربان است (انه من عمل منکم سوء بجهاله ثم تاب من بعده و اصلح فانه غفور رحیم)

همانطور که سابقا <۵۴> گفته ایم منظور از ((جهالت)) در اینگونه موارد،

همان غلبه و طغیان شهوت است که انسان نه از روی دشمنی و عداوت با حق ، بلکه به خاطر غلبه هوی و هوس آنچنان می شود که فروغ عقل و کنترل شهوت را از دست می دهد، چنین کسی با اینکه عالم به گناه و حرام است اما چون علمش تحت الشعاع هوی و هوس واقع شده ، به آن جهل اطلاق گردیده ، مسلما چنین کسی در برابر گناه خود مسؤ ل است ، اما چون از روی عداوت و دشمنی نبوده ، سعی و کوشش می کند اصلاح و

جبران کند.

در حقیقت آیه فوق به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد، که هیچ فرد با ایمانی را از هر طبقه و نژاد و در هر شرائطی بوده باشد، نه تنها از خود نراند، بلکه آغوش خویش را یکسان به روی همه بگشاید، حتی اگر کسانی آلوده به گناهان زیاد باشند، آنها را نیز بپذیرد و اصلاح کند.

و در آیه بعد برای تاکید مطلب می فرماید:((ما آیات و نشانهها و دستورات خود را این چنین روشن و مشخص می کنیم ، تا هم راه حقجویان و مطیعان آشکار گردد و هم راه گنهکاران لجوج و دشمنان حق (و کذلک نفصل الایات و لتستبین سبیل المجرمین). <۵۵>

روشن است که منظور از مجرم ، در آیه فوق هر گناهکاری نیست ، زیرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این آیه ماموریت پیدا می کند گناهکاران را در صورتی که به سوی او بیایند هر چند اعمال خلافی از روی نادانی انجام داده باشند، بپذیرد، بنابراین منظور از مجرم همان گناهکاران لجوج و سرسختی است که با هیچ وسیله تسلیم حق نمی شوند.

یعنی بعد از این دعوت عمومی و همگانی به سوی حق ، حتی دعوت از گناهکارانی که از کار خود پشیمانند، راه و رسم مجرمان لجوج و غیر قابل انعطاف کاملا شناخته خواهد شد. اصرار بیجا

در این آیات همچنان روی سخن به مشرکان و بت پرستان لجوج است - همانطور که بیشتر آیات این سوره نیز همین بحث را دنبال می کند - لحن این آیات چنان است که گویا آنها از پیامبر دعوت

کرده بودنـد به آئینشان گرایش پیدا کند پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مامور می شود که صـریحا به آنها بگوید: من از پرستش کسانی را که غیر از خدا می پرستید نهی شدهام (قل انی نهیت ان اعبد الذین تدعون من دون الله). <۵۶>

جمله نهیت (ممنوع شـده ام) که به صورت فعـل ماضـی مجهول آورده شـده است اشاره به این است که ممنوع بودن پرسـتش بتها چیز تازهای نیست بلکه همواره چنین بوده و خواهد بود.

سپس بـا جمله : بگو ای پیامبر من پیروی از هوا و هوسـهای شـما نمی کنم (قل لا اتبع اهوائکم) پاسـخ روشـنی به پیشـنهاد بی اساس آنها می دهـد و آن اینکه بت پرستی هیـچ دلیل منطقی نـدارد، و هرگز با حکم عقل و خرد جور نمی آیـد، زیرا عقل به خوبی درک می کند که انسان از جماد اشرف است چگونه ممکن است انسان در برابر مخلوق دیگری و حتی در برابر موجود پست تر سر تعظیم فرود آورد، علاوه بر این بتها غالبا ساخته و پرداخته انسان بودند چگونه ممکن است چیزی که مخلوق خود انسان است معبود او و حلال مشکلاتش گردد، بنابراین سرچشمه بت پرستی چیزی جز تقلید کورکورانه و پیروی از خرافات و هوا

پرستی نیست .

و در آخرین جمله برای تاکیـد بیشتر می گویـد: اگر من چنین کاری را کنم مسـلما گمراه شدهام و از هدایت یافتگان نخواهم بود (قد ضللت اذا و ما انا من المهتدین).

در آیه بعد پاسخ دیگری به آنهاو آن اینکه من بینه و دلیل روشنی از طرف پروردگارم دارم

اگر چه شما آن را نپذیرفته و تکذیب کرده اید (قل انی علی بینه من ربی و کذبتم به).

بینه در اصل به چیزی می گویند که میان دو شی ء فاصله و جدائی می افکند به گونهای که دیگر هیچگونه اتصال و آمیزش با هم نداشته باشند، سپس به دلیل روشن و آشکار نیز گفته شده ، از این نظر که حق و باطل را کاملا از هم جدا می کند.

در اصطلاح فقهی اگر چه ((بینه)) به شهادت دو نفر عادل گفته می شود ولی معنی لغوی آن کاملا وسیع است و شهادت دو عادل یکی از مصداقهای آن می باشد و اگر به معجزات بینه گفته می شود باز از همین نظر است که حق را از باطل جدا می کند و اگر به آیات و احکام الهی بینه گفته می شود باز به عنوان مصداق این معنی وسیع است .

خلاصه در این آیه نیز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور است روی این نکته تکیه کند که مدرک من در مسئله خدا پرستی و مبارزه با بت کاملا روشن و آشکار میباشد و انکار و تکذیب شما چیزی از اهمیت آن نمی کاهد.

سپس به یکی دیگر از بهانه جوئیهای آنها اشاره می کند و آن اینکه آنها می گفتند اگر تو بر حق هستی کیفرهائی که ما را به آن تهدید میکنی زودتر بیاور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در پاسخ آنها میگوید آنچه را شما درباره آن عجله دارید به

دست من نیست)) (ما عندی ما تستعجلون به).

تمام کارها و

فرمانها همه به دست خدا است (ان الحکم الا لله).

و بعـد به عنوان تاکیـد می گویـد: او است که حق را از باطل جدا می کند و او بهترین جدا کنندگان حق از باطل است (یقص الحق و هو خیر الفاصلین).

بدیهی است کسـی میتواند به خوبی حق را از باطل جدا کند که علمش از همه بیشتر باشد و شناخت حق و باطل برای او کاملا روشن است ، به علاوه قـدرت کـافی برای اعمـال علم و دانش خود نیز داشـته باشـد و این دو صـفت (علم و قـدرت) به طور نامحدود و بی پایان تنها برای ذات پاک خدا است ، بنابراین او بهترین جدا کنندگان حق از باطل است .

در آیه بعـد به پیـامبر دسـتور می دهـد که در برابر مطـالبه عـذاب و کیفر از نـاحیه این جمعیت لجوج و نادان به آنها بگو : اگر آنچه را که شما با عجله از من می طلبید در قبضه قدرت من بود و من به درخواست شما ترتیب اثر میدادم کار من و شما پایان گرفته بود (قل لو ان عندی ما تستعجلون به لقضی الامر بینی و بینکم).

اما برای اینکه تصور نکنند مجازات آنها به دست فراموشـی سپرده شده در پایان خداوند از همه کس بهتر ستمکاران و ظالمان را می شناسد و به موقع کیفر آنها را خواهد داد (و الله اعلم بالظالمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - از آیات قرآن اسـتفاده می شود که بسیاری از اقوام گذشته همین درخواست را از پیامبران خود داشتند، که اگر راست می گوئی پس چرا مجازاتی

را که برای ما انتظار داری به سراغ ما نمی فرستی ؟!

قوم نوح (علیه السلام) چنین درخواستی را از او کردند و گفتند ای نوح ! چرا این همه با ما سخن می گوئی و مجادله می کنی ؟ اگر راست می گوئی عذابی را که به عنوان تهدید می گوئی زودتر بیاور قالوا یا نوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین (هود - ۳۲) نظیر این تقاضا را قوم صالح نیز از او کردند (اعراف - ۷۷).

و همچنین قوم عاد به پیامبرشان هود چنین پیشنهادی داشتند (اعراف - ۷۰) از سوره اسراء نیز استفاده می شود که این درخواست از پیامبر اسلام مکرر واقع شد، حتی گفتند ما به تو ایمان نمی آوریم مگر زمانی که یکی از چند کار انجام دهی از جمله اینکه سنگهای آسمانی را قطعه قطعه بر سر ما بیفکنی ! (او تسقط السماء کما زعمت علینا کسفا) (اسراء - ۹۲).

این درخواستهای نامعقول یا به عنوان استهزاء و مسخره کردن صورت می گرفته و یا به راستی به عنوان طلب اعجاز و در هر دو صورت کار احمقانهای بود، زیرا در صورت دوم موجب نابودی آنها می شده و جائی برای استفاده از معجزه باقی نمی مانده و در صورت اول نیز با دلائل و نشانه های روشنی که پیامبران با خود داشتند حداقل احتمال صدق آنها در نظر هر بیننده مجسم میشده است ، چطور ممکن است با چنین احتمالی انسان تقاضای نابودی خودش را بکند، یا آن را به شوخی بگیرد ، ولی تعصب و لجاجت بلای بزرگی است که جلو هر

گونه فکر و منطق را می گیرد.

۲ - جمله ((ان الحکم الاـ لله)) معنی روشنی دارد و آن اینکه : هر گونه فرمان در عالم آفرینش و تکوین و در عالم احکام دینی و تشریع به دست خدا است ، و بنابراین اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماموریتی پیدا می کند آنهم به فرمان او است .

و اگر حضرت مسیح مثلا مردهای را زنده می کند آنهم به اذن او است ، همچنین هر منصبی اعم از رهبری الهی و قضاوت و حکمیت به کسی سپرده شده است

آنهم از ناحیه پروردگار است . اما متاسفانه جمله به این روشنی در طول تاریخ کرارا مورد سوء استفاده واقع شده است ، گاهی خوارج برای ایراد به مسئله تعیین حکمین در جریان جنگ صفین که به پیشنهاد آنها و امثال آنها صورت گرفته بود به این جمله چسبیده و به گفته علی (علیه السلام) کلمه حقی را گرفته و در معنی باطلی به کار میبردند، و تدریجا جمله لا حکم الا لله شعاری برای آنها شد.

آنها آن قدر نادان و ابله بودند که تصور می کردند اگر کسی به فرمان خدا و به دستور اسلام در موضوعی حکمیت پیدا کرد با جمله ان الحکم الا لله مخالف است ، با اینکه قرآن زیاد میخواندند اما کمتر می فهمیدند، زیرا حتی قرآن در موضوع دادگاه خانوادگی اسلام تصریح به انتخاب حکم از طرف زن و مرد می کند (فابعثوا حکما من اهله و حکما من اهلها) (نساء - ۳۵)

بعضی دیگر - همانطور که فخر رازی در تفسیر خود نقل می کند

- این جمله را دلیلی بر مسلک جبر گرفته اند، زیرا وقتی قبول کنیم همه فرمانها در جهان آفرینش به دست خدا است اختیاری برای کسی باقی نمی ماند.

در حالی که می دانیم آزادی اراده بندگان و اختیار آنها نیز به فرمان پروردگار است ، این خدا است که می خواهد آنها مختار و آزاد در کار خود باشند تا در پرتو اختیار و آزادی ، تکلیف و مسئولیت بر دوش آنها نهد و تربیت شوند.

۳ - جمله یقص در لغت به معنی قطع کردن و بریدن چیزی است <۵۷> و اینکه در آیه فوق می خوانیم یقص الحق : خداوند حق را میبرد یعنی کاملا آنرا از باطل جدا و تفکیک مینماید، بنابراین جمله بعد و هو خیر الفاصلین

او بهترین جدا کنندگان است تاکید برای این موضوع محسوب می شود.

و باید توجه داشت که جمله ((یقص)) از ماده ((قصه)) به معنی بیان سرگذشت و داستان نیست آنچنان که بعضی از مفسران پنداشته اند. اسرار غیب !

در آیات گذشته سخن از علم و قدرت خدا و وسعت دایره حکم و فرمان او در میان بود، در این آیات آنچه در آیات قبل اجمالا بیان شده ، مشروحا توضیح داده می شود.

نخست به موضوع علم خدا پرداخته ، می گوید:

((خزانه های غیب (یا کلیدهای غیب) همه در نزد خدا است ، و جز او کسی آنها را نمیداند (و عنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو)

مفاتح جمع مفتح (بر وزن بهتر) به معنی کلید است ، و نیز ممکن است جمع مفتح (بر وزن دفتر) به معنی خزینه و مرکز نگاهداری

چیزی بوده باشد.

در صورت اول معنی آیه چنین می شود که تمام کلیدهای غیب به دست او است ، و در صورت دوم تمام خزانههای غیب .

این احتمال نیز وجود دارد که هر دو معنی در یک عبارت مراد باشد، و همانطور که در علم اصول اثبات کرده ایم مانعی از استعمال یک لفظ در چند معنی وجود

ندارد، و در هر صورت این دو لازم و ملزوم یکدیگرند، زیرا هر کجا خزانهای است ، کلیدی وجود دارد.

ولی بیشتر به نظر میرسد که مفاتح به معنی کلیدها باشد، نه خزائن ، زیرا هدف در اینجا بیان علم خدا است و آن با مساله کلید که وسیله آگاهی از ذخایر مختلف است ، متناسبتر می باشد، در دو مورد دیگر که کلمه مفاتح در قرآن بکار رفته ، نیز منظور از آن کلید است . <۵۸>

سپس برای توضیح و تاکید بیشتر می گوید: آنچه در بر و بحر است خدا میداند (و یعلم ما فی البر و البحر).

بر به معنی مکان وسیع است ، و معمولا به خشکیها گفته میشود، و بحر در اصل نیز به معنی محل وسیعی است که آب زیاد در آن مجتمع باشد، و معمولا به دریاها و گاهی به نهرهای عظیم نیز گفته می شود.

در هر حال آگاهی خدا از آنچه در خشکیها و دریاها است ، به معنی احاطه علم او بر همه چیز است . و توجه به وسعت معنی جمله بالا (آنچه در خشکیها و دریاها است خدا میداند) در حقیقت روشنگر گوشهای از علم وسیع او است .

یعنی او از جنبش میلیاردها موجود زنده ، کوچک و

بزرگ ، در اعماق دریاها.

از لرزش برگهای درختان در تمام جنگلها و کوهها.

از تاریخچه قطعی شگفتن هر غنچه و باز شدن گلبرگها.

از جریان امواج نسیم در بیابانها و خمیدگی درهها.

از شماره واقعی سلولهای بدن هر انسان و گلبولهای خونها.

از حرکات مرموز تمام الکترونها در دل اتمها.

و بالاخره از تمام اندیشه هائی که از لابلای پردههای مغز ما میگذرد، و تا

اعماق روح ما نفوذ می کند... آری از همه اینها به طور یکسان با خبر است .

باز در جمله بعد برای تاکید احاطه علمی خداوند، اشاره به خصوص در این مورد کرده و می فرماید: هیچ برگی از درختی جدا نمیشود، مگر اینکه آنرا میداند (و ما تسقط من ورقه الا یعلمها).

یعنی تعداد این برگها و لحظه جداشدنشان از شاخه ها و گردش آنها در وسط هوا و لحظه قرار گرفتنشان روی زمین ، همه اینها در پیشگاه علم او روشن است . هم چنین هیچ دانهای در مخفیگاه زمین قرار نمیگیرد، مگر اینکه تمام خصوصیات آن را میداند (و لا حبه فی ظلمات الارض).

در حقیقت دست روی دو نقطه حساس گذارده شده است ، که برای هیچ انسانی هر چند میلیونها سال از عمر او بگذرد، و دستگاههای صنعتی و تکامل حیرت انگیز پیدا کند، احاطه بر آن ممکن نیست .

چه کسی میداند بادها در هر شبانه روز در سرتاسر کره زمین چه بذرهائی را از گیاهان جدا کرده و به چه نقطهای می پاشد، بذرهائی که ممکن است گاهی سالیان دراز در اعماق زمین مخفی بمانند، تا آب کافی برای رشد و نمو به دست آورند؟. چه کسی می داند که در هر

ساعت به وسیله حشرات و یا به وسیله انسانها چند دانه از چه نوع بذر و در کدام نقطه زمین افشانده می شوند؟.

کدام مغز الکترونیکی میتواند، تعداد برگهائی که در یک روز از شاخه درختان جنگلها جدا می شوند حساب کند؟.

نگاه به منظره یک جنگل مخصوصا در فصل پائیز، و به ویژه به دنبال یک رگبار یا یک تند باد، و منظره بدیعی که سقوط پی در پی برگها پیدا می کند، بخوبی این حقیقت را ثابت می کند، که اینگونه علوم هیچ گاه ممکن نیست در دسترس انسان قرار گیرد.

در واقع سقوط برگها لحظه مرگ آنها است ، و سقوط دانهها در مخفیگاه

زمین گامهای نخستین حیات و زندگی آنها است ، او است که از نظام این مرگ و زندگی با خبر است ، حتی گامهای مختلفی را که یک دانه به سوی زندگی کامل و شکوفان شدن برمی دارد در هر لحظه و هر ساعت در پیشگاه علم او آشکار است .

بیان این موضوع یک اثر فلسفی دارد و یک اثر تربیتی .

اما اثر فلسفی آن این است که پندار کسانی را که علم خدا را منحصر به کلیات می دانند، و معتقدند که خدا از جزئیات این جهان آگاهی ندارد، نفی می کند، و صریحا می گوید که خدا از همه کلیات و جزئیات آگاهی کامل دارد. <۵۹>

و اما اثر تربیتی آن روشن است ، زیرا ایمان به این علم وسیع پهناور به انسان می گوید تمام اسرار وجود تو، اعمال و گفتار تو، نیات و افکار تو، همگی برای ذات پاک او آشکار است با چنین ایمانی چگونه ممکن است

انسان مراقب حال خویش نباشد و اعمال و گفتار و نیات خود را کنترل نکند.

و در پایان آیه می فرماید هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در کتاب مبین ثبت است (و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین).

این جمله با عبارتی کوتاه وسعت بیانتهای علم خدا را به همه موجودات بیان میکند. و هیچ چیز از آن مستثنی نخواهد بود، زیرا منظور از تر و خشک معنی لغوی آن نیست بلکه این تعبیر معمولا کنایه از عمومیت می باشد.

در مورد کتاب مبین احتمالات مختلفی از ناحیه مفسران داده شده است ولی بیشتر به نظر می رسد که منظور از کتاب مبین همان مقام علم پروردگار است یعنی همه موجودات در علم بی پایان او ثبت می باشند، و تفسیر آن به لوح محفوظ نیز قابل تطبیق بر همین معنی است ، چه اینکه بعید نیست که لوح محفوظ نیز همان صفحه علم خدا باشد.

این احتمال نیز در معنی کتاب مبین وجود دارد که منظور از آن عالم آفرینش و خلقت و سلسله علت و معلولها است ، که همه چیز در آن نوشته شده است .

در روایات متعددی که از طرق اهل بیت رسیده است ، ورقه به معنی جنین سقط شده و حبه به معنی فرزند و ظلمات الارض به معنی رحم مادران و رطب به معنی آنچه از نطفهها زنده میمانند، و یابس به معنی آنچه از بین می رود، تفسیر شده است . <۶۰>

شک نیست که این تفسیر با جمود روی معانی لغوی این کلمات تطبیق نمی کند، زیرا ورقه به معنی برگ و حبه به

معنی دانه ، و ظلمات الارض به معنی تاریکهای زمین و رطب به معنی تر و یابس به معنی خشکی است ولی ائمه اهل بیت در حقیقت با این تفسیر خواسته اند، مسلمانان را متوجه کنند، که باید با یک دید وسیع و گسترده به آیات قرآن بنگرند، و در فهم معنی آنها تنها روی لفظ جمود نکنند، بلکه به هنگامی که قرائن دلیل بر توسعه معنی هستند، به وسعت معنی بنگرند.

روایت فوق در حقیقت اشاره به این است که مفهوم آیه بالا منحصر به دانه های گیاهان نیست ، بلکه حتی بذرهای نطفه های انسانی را نیز شامل می شود.

در آیه بعد بحث را به احاطه علم خداوند به اعمال انسان که هدف اصلی است ، کشانیده و قدرت قاهره خدا را نیز مشخص می سازد، تا مردم از مجموع این بحث نتایج تربیتی لازم را بگیرند.

نخست می گوید او کسی است که روح شما را در شب قبض می کند، و از آنچه در روز انجام می دهید و به دست می آورید آگاه است (و هو الذی یتوفیکم باللیل و یعلم ما جرحتم بالنهار)

توفی در لغت به معنی باز گرفتن است ، و اینکه خواب را یک نوع باز گرفتن روح معرفی کرده ، بخاطر آن است که خواب - همانطور که معروف است - برادر مرگ است ، مرگ تعطیل کامل دستگاه مغز آدمی و قطع مطلق پیوند روح و جسم است ، در حالیکه خواب تنها تعطیل بخشی از دستگاه مغز و ضعیف شدن این پیوند است ، بنابراین خواب مرحله کوچکی از مرگ حساب می شود. <۶۱>

جرحتم از

ماده جرح و در اینجا به معنی اکتساب و به دست آوردن چیزی است . یعنی شما شب و روز در زیر چتر قدرت و علم خداوند قرار دارید ، آن کس که از پرورش دانه های نباتات در دل خاک ، و از سقوط و مرگ برگها در هر مکان و هر زمان آگاه است ، از اعمال شما نیز آگاهی دارد. سپس می گوید: این نظام خواب و بیداری تکرار میشود، شب میخوابید و روز شما را بیدار می کند و این وضع هم چنان ادامه دارد تا پایان زندگی شما فرا رسد (ثم یبعثکم فیه لیقضی اجل مسمی). <۶۲>

سرانجام نتیجه نهائی بحث را چنین بیان می کند سپس بازگشت همه به سوی خدا است و شما را از آنچه انجام دادهاید آگاه میسازد (ثم الیه مرجعکم ثم ینبئکم بما کنتم تعملون).

در آیه بعد باز برای توضیح بیشتر روی احاطه علمی خداوند نسبت به اعمال بندگان ، و نگاهداری دقیق حساب آنها برای روز رستاخیز چنین می گوید: او تسلط کامل بر بندگان خود دارد و همواست که حافظان و مراقبانی بر شما

می فرستد که حساب اعمالتان را دقیقا نگاهداری کنند (و هو القاهر فوق عباده و یرسل علیکم حفظه).

همانطور که سابقا نیز اشاره کردیم قاهریت به معنی غلبه و تسلط کامل بر چیزی است به طوری که هیچگونه توانائی مقاومت در طرف مقابل نباشد، و به عقیده بعضی این کلمه معمولا در جائی بکار برده می شود که طرف مقابل دارای عقل باشد، در حالیکه لفظ غلبه هیچ یک از این دو خصوصیت را ندارد، بلکه معنی آن

کاملا وسیع است .

حفظه جمع حافظ و در اینجا به معنی فرشتگانی است که مامور نگاهداری حساب اعمال انسانها هستند، همانطور که در سوره انفطار آیه ۱۰ تا ۱۳ می خوانیم (ان علیکم لحافظین . کراما کاتبین . یعلمون ما تفعلون): مراقبان و حافظانی بر شما گمارده شده ، آنها نویسندگان بزرگواری هستند که از هر کار شما آگاهند.

بعضی از مفسران معتقدند که آنها حافظ اعمال انسان نیستند، بلکه ماموریت آنها حفظ خود انسان از حوادث و بلاها تا رسیدن اجل معین می باشد، و جمله (حتی اذا جاء احدکم الموت) را که بعد از حفظه ذکر شده ، قرینه آن میدانند، و آیه ۱۱ سوره رعد را نیز ممکن است ، گواه بر این سخن گرفت . <۶۳>

ولی دقت در مجموع آیه مورد بحث نشان می دهد که منظور از حفظ در اینجا همان حفظ اعمال است و در مورد فرشتگانی که مامور حفظ انسانها هستند، به خواست خدا در تفسیر سوره رعد بحث خواهیم کرد. سپس می فرماید: نگاهداری این حساب تا لحظه پایان زندگی و فرا رسیدن مرگ ادامه دارد (حتی اذا جاء احدکم الموت).

و در این هنگام فرستادگان ما که مامور قبض ارواحند روح او را می گیرند

(توفته رسلنا). < ۶۴>

و در پایان اضافه می کند که این فرشتگان به هیچ وجه در انجام ماموریت خود کوتاهی و قصور و تفریط ندارند، نه لحظهای گرفتن روح را مقدم میدارند، و نه لحظهای مؤ خر (و هم لا یفرطون).

این احتمال نیز وجود دارد که این صفت مربوط به فرشتگان حافظان حساب اعمال انسانها بوده باشند، که

آنهـا در حفـظ و نگاهـداری حسـاب اعمـال کمترین کوتاهی و قصور ندارنـد و تکیه سـخن در آیه مورد بحث نیز روی همین قسمت است

در آیه بعد اشاره به آخرین مرحله کار انسان کرده ، می گوید: افراد بشر پس از طی دوران خود با این پرونده های تنظیم شده که همه چیز در آنهـا ثبت است ، در روز رسـتاخیز به سوی پروردگـاری که مولای حقیقی آنها است باز می گردنـد (ثم ردوا الی الله مولاهم الحق).

و در آن دادگاه ، دادرسی و حکم و قضاوت مخصوص ذات پاک خدا است (الا له الحکم).

و بـا آنهمه اعمـال و پرونـده هـائی که افراد بشـر در طـول تاریـخ پرغوغـای خود داشـته انـد به سـرعت به تمـام حسابهـای آنها رسیدگی میکند، (و هو اسرع الحاسبین).

تـا آنجـا که در بعضـی از روایـات وارد شـده ، انه سـبحانه یحـاسب جمیع عبـاده علی مقـدار حلب شاه !: خداونـد حساب تمام بندگان را در زمان کوتاهی به اندازه دوشیدن یک گوسفند رسیدگی می کند !. <۶۵>

همانطور که در تفسیر سوره بقره آیه ۲۰۲ گفتیم ، سرعت حساب بنـدگان به قدری است که حتی در یک لحظه همه حساب آنها را میتواند مشـخص کند، حتی ذکر زمان دوشـیدن یک گوسفند و روایت بالا برای نشان دادن کوتاهی زمان است ، و لذا در روایت دیگری می خوانیم : ان الله تعالی یحاسب الخلائق کلهم فی مقدار لمح البصر: <۶۶> خداوند حساب همه بندگان را در یک لحظه میرسد! و دلیل آن همان است که در تفسیر آیه فوق گذشت ، و آن اینکه اعمال آدمی در وجود او و

در موجودات اطراف او اثر میگذارد، یعنی درست همانند ماشین هائی است که مقدار حرکت و کارکرد خود را روی دستگاههائی با نمره نشان می دهند!

و به تعبیر روشنتر اگر دستگاههائی دقیقی باشد، می تواند در چشم انسان تعداد نگاههای خیانت آمیزی که کرده است ، بخواند، و روی زبان انسان تعداد دروغها و تهمتها و زخم زبانها و سخنان نادرست را مطالعه کند، خلاصه هر یک از اعضاء بدن انسان علاوه بر روح او دستگاه حساب و شمارشی در درون خود دارد و با یک لحظه بررسی حساب آن روشن می گردد.

و اگر در پارهای از روایات می خوانیم که افراد پرمسؤ لیت و پر ثروت محاسباتشان در آن روز طولانی می شود، در حقیقت نه بخاطر آن است که معطل رسیدگی به اصل حساب شو ند بلکه آنها باید در برابر سؤ الاتی که نسبت به اعمال آنها می شود، جوابگوئی کنند، یعنی سنگینی بار مسؤ لیت و لزوم جواب گوئی و اتمام حجت زمان دادگاه آنها را طولانی می کند.

مجموع این آیات یک درس کامل تربیتی برای بندگان خدا است ، آگاهی خداوند از کوچکترین ذرات این جهان ، احاطه علمی او بر همه چیز، قدرت و قهاریت او نسبت به بندگان ، اطلاع او از تمام اعمال بشر، نگاهداری حساب

اعمال به وسیله کاتبان دقیق ، گرفتن جان او در لحظه معین ، برانگیخته شدن او در رستاخیز و سپس رسیدگی دقیق و سریع به تمام کارهای این انسان .

کیست که ایمان به مجموع این مسائل داشته باشد، و مراقب اعمال خویش نگردد؟ بیحساب ظلم و ستم کند، بیدلیل دروغ بگوید، و

بی جهت به دیگران تجاوز کند، آیا این اعمال با ایمان و اعتقاد و توجه به اصول فوق هرگز جمع می شود؟! نوری که در تاریکی می درخشد

بار دیگر قرآن دست مشرکان را گرفته و به درون فطرتشان می برد و در آن مخفیگاه اسرار آمیز نور توحید و یکتاپرستی را به آنها نشان می دهد و به پیامبر دستور می دهد به آنها این چنین بگوید: چه کسی شما را از تاریکیهای بر و بحر رهائی می بخشد؟! (قل من ینجیکم من ظلمات البر و البحر؟) لازم به یادآوری است که ظلمت و تاریکی گاهی جنبه حسی دارد و گاهی جنبه معنوی : ظلمت حسی آن است که نور به کلی قطع شود یا آنچنان ضعیف شود که انسان جائی را نبیند یا به زحمت ببیند، و ظلمت معنوی همان مشکلات و گرفتاریها و پریشانیهائی است که عاقبت آنها تاریک و ناپیدا است . جهل ظلمت است ، هرج و مرج اجتماعی و اقتصادی و نابسامانیهای فکری و انحرافات

آلودگیهای اخلاقی که عواقب شوم آنها قابل پیش بینی نیست و یا چیزی جز بدبختی و پریشانی نمی باشد همگی ظلمتند.

ظلمت و تاریکی ذاتا هولناک و توهمانگیز است ، زیرا حمله بسیاری از جانوران خطرناک و دزدان و جانیان در پرده تاریکی صورت می گیرد و هر کس خاطراتی در این زمینه دارد، لذا به هنگام گرفتار شدن در میان تاریکی ، اوهام و خیالات جان می گیرند، اشباح و هیولاهای وحشتناک از زوایای خیال بیرون می دوند، و افراد عادی را در خوف و ترس فرو می برند.

ظلمت و تاریکی شعبهای از عدم است و

انسان ذاتا از عدم می گریزد و وحشت دارد، و به همین جهت معمولا از تاریکی می ترسد.

اگر این تاریکی با حوادث وحشتناک واقعی آمیخته شود و مثلا انسان در یک سفر دریائی شب تاریک و بیم موج و گردابی حائل محاصره شود وحشت آن به درجات بیش از مشکلاتی است که به هنگام روز پدید می آید، زیرا معمولا راههای چاره در چنان شرائطی به روی انسان بسته می شود، همینطور اگر در شبی تاریک در میان بیابانی راه را گم کند و صدای وحشتناک حیوانات درنده که در دل شب طعمهای برای خود می جویند از دور و نزدیک به گوش او رسد، در چنین لحظاتی است که انسان همه چیز را به دست فراموشی می سپارد و جز خودش و نور تابناکی که در اعماق جانش می درخشد و او را به سوی مبدئی می خواند که تنها او است که می تواند چنان مشکلاتی را حل کند، از یاد می برد. اینگونه حالات دریچه هائی هستند به جهان توحید و خداشناسی .

لذا در جمله بعد می گوید: در چنین حالی شما از لطف بی پایان او استمداد می کنید گاهی آشکارا و با تضرع و خضوع و گاهی پنهانی در درون دل و جان او را می خوانید (تدعونه تضرعا و خفیه).

و در چنین حالی فورا با آن مبدا بزرگ عهد و پیمان میبندید که اگر

ما را از کام خطر بره اند به طور قطع شکر نعمتهای او را انجام خواهیم داد و جز به او دل نخواهیم بست (لئن انجینا من هذه لنکونن من الشاکرین).

ولی ای پیامبر به

آنها بگو: خداونـد شـما را از این تاریکیها و از هر گونه غم و انـدوه دیگر نجات می دهد (و بارها نجات داده است) ولی پس از رهائی باز همان راه شرک و کفر را می پوئید (قل الله ینجیکم منها و من کل کرب ثم انتم تشرکون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - ذکر تضـرع که به معنی دعای آشـکار و خفیه که دعای پنهانی است شایـد به خاطر این باشد که مشـکلات با هم متفاوتند گاهی به مرحله شدت نرسـیده انسان را به دعای پنهانی دعوت می کند و گاهی که به مرحله شدید می رسد آشـکارا دست به دعا برمیدارد، و گاهی ناله ها و فریادها سـر می دهد منظور این است که خداوند هم مشـکلات شدید و هم مشـکلات ضعیف شما را حل می کند.

۲ - بعضـی معتقدنـد که در آیه به چهـار حالت روانی انسان که هر کـدام یکنوع عکس العمل به هنگام بروز مشـکلات است اشاره شده است : حالت دعا و نیاز و حالت تضـرع و خضوع و حالت اخلاص و حالت التزام به شـکرگزاری به هنگام نجات از مشکلات .

اما متاسـفانه برای بسـیاری از این افراد این حالات پر ارزش همانند برقی زودگذر و تقریبا به شـکل اضطراری در برابر شدائد و مشکلات پیدا می شود اما چون با آگاهی آمیخته نیست پس از برطرف شدن شدائد به خاموشی می گراید.

بنابراین این حالات اگر چه زودگذر باشد، می تواند دلیلی برای افراد دور افتاده در زمینه خداشناسی گردد.

۳ - کرب (بر وزن حرب) در اصل به معنی زیر و رو کردن زمین

و حفر

آن است و نیز به معنی گره محکمی که در طناب دلو می زننـد آمـده است سپس در غم و اندوه هائی که قلب انسان را زیر و رو می کند و همچون گرهی بر دل انسان می نشیند گفته شده است .

بنابراین ذکر کلمه کرب در آیه بالا که معنی وسیع و گسترده ای دارد و هر گونه مشکل مهمی را شامل می شود بعد از ذکر ظلمات برو بحر که به قسمت خاصی از شدائد گفته می شود از قبیل ذکر یک مفهوم عام بعد از بیان مفهوم خاص است (دقت کنید).

در اینجا یادآوری حدیثی که در ذیل این آیه در بعضی از تفاسیر اسلامی آمده است بی مناسبت نیست .

از پیغمبر اکرم نقل شده که فرمود خیر الدعاء الخفی و خیر الرزق ما یکفی بهترین دعا آن است که پنهانی (و از روی نهایت اخلاص) صورت گیرد و بهترین روزی آن است که بقدر کافی بوده باشد (نه ثروت اندوزی هائی که مایه محرومیت دیگران و بار سنگینی بر دوش انسان باشد).

و در ذیل همین حدیث میخوانیم : مر بقوم رفعوا اصواتهم بالدعا فقال انکم لا تدعون الاصم و لا غائبا و انما تدعون سمیعا قریبا: <۶۷> پیامبر از کنار جمعیتی گذشت که صدای خود را بدعا بلند کرده بودند فرمود شما شخص کری را نمی خوانید و نه شخصی را که پنهان و دور از شما باشد بلکه شما کسی را می خوانید که هم شنوا و هم نزدیک است !. از این حدیث استفاده می شود که اگر دعا آهسته و آمیخته با توجه و اخلاص بیشتر باشد

بهتر است . عذابهای رنگارنگ

در آیات قبل ضـمن بیان توحیـد فطری در حقیقت یکنوع تشویق و اظهار محبت به بندگان شده بود که چگونه خداوند بهنگام شدائد و مشکلات آنها را در پناه خود می پذیرد، و به خواسته های آنها ترتیب اثر میدهد.

در این آیه برای تکمیـل طرق مختلـف تربیـتی ، تکیه روی مسـئله تهدیـد به عـذاب و مجـازات الهی شـده ، یعنی همـانطور که خداونـد ارحم الراحمین و پنـاه دهنـده بی پناهان است همچنین در برابر طغیانگران و سـرکشان ، قهار و منتقم نیز می باشـد. در این آیه به پیامبر دسـتور داده شـده است که مجرمان را به سه نوع مجازات تهدیـد کنـد: عـذابهائی از طرف بالا و عـذابهائی از طرف پائین و مجازات اختلاف کلمه و بروز جنگ و خونریزی ، لذا می گوید:

بگو خداوند قادر است که مجازاتی از طرف بالا یا از طرف پائین برشما

بفرستد (قل هو القادر علی ان یبعث علیکم عذابا من فوقکم او من تحت ارجلکم).

و یا اینکه شـما را به صورت دسـته های پراکنده به یکدیگر مخلوط کند و طعم جنگ و خونریزی را به بعضـی به وسیله بعضی دیگر بچشاند (او یلبسکم شیعا و یذیق بعضکم باس بعض).

و در پایان آیه اضافه می کند: بنگر که چگونه نشانه ها و دلائل مختلف را برای آنها بازگو می کنیم شاید درک کنند و بسوی حق بازگردند (انظر کیف نصرف الایات لعلهم یفقهون).

در اینجا باید به چند نکته توجه کرد

۱ - در اینکه منظور از عذاب از طرف بالا و پائین چیست در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر این است که

این دو کلمه (فوق و تحت) معنی بسیار وسیعی دارند هم طرف بالا و پائین حسی را شامل می شوند، یعنی مجازاتهائی مانند صاعقه ها و رگبارهای خطرناک و طوفانها از طرف بالا، و زلزله ها و شکافهای ویرانگر زمینی و طغیان رودها و دریاها از طرف پائین ، را در بر می گیرد.

و نیز عذابهای دردناکی را که از طرف طبقه حکام و قشرهای بالای اجتماع بر سر بعضی از ملتها فرومی ریزد، و ناراحتیها و شکنجه هائی که از طرف بعضی از کارگران وظیفه نشناس دامنگیر مردم می شود که گاهی کمتر از عذابهای دسته اول نیست ، شامل می گردد.

همچنین ممکن است سلاحهای جنگی مخوف عصر ما که از هوا و زمین زندگانی بشر را به صورت وحشتناکی در هم می کوبد و در مدت کوتاهی آبادترین شهرها را از طریق بمبارانهای هوائی و حمله های زمینی و می نگذاریها و زیر دریائی ها تبدیل به تل خاکستری می کند در مفهوم وسیع آیه داخل باشد.

۲ - یلبسکم از ماده لبس (بر وزن حبس) به معنی اختلاط و بهم آمیختن است نه از ماده لبس بر وزن قرص به معنی لباس پوشیدن ، بنابراین معنی جمله چنین میشود: او می تواند شما را به صورت گروهها و دسته های مختلف به هم بیامیزد. <۶۸>

و این تعبیر نشان می دهد که مسئله اختلاف کلمه و پراکندگی در میان جمعیت به قدری خطرناک است که در ردیف عذابهای آسمانی و صاعقه ها و زلزله ها قرار گرفته است ، و راستی چنین است ، بلکه گاهی ویرانیهای ناشی از اختلاف و

پراکندگی به درجات بیشتر از ویرانیهای ناشی از صاعقه ها و زلزله ها است ، کرارا دیده شده است کشورهای آباد در سایه شوم نفاق و تفرقه بنابودی مطلق کشیده شده است و این جمله هشداری است به همه مسلمانان جهان !.

این احتمال نیز در تفسیر این جمله وجود دارد که : خداوند در برابر عذابهای آسمانی و زمینی دو عذاب دیگر را بیان کرده یکی اختلاف عقیده و فکر (که در حقیقت همانند مجازاتهای از طرف بالا است) و دیگر اختلافهای در ناحیه عمل و روشهای اجتماعی که منجر به جنگ و خونریزی می شود (که شبیه مجازاتهای از طرف پائین است) بنابراین به چهار نوع مجازات طبیعی و دو نوع مجازات اجتماعی در آیه اشاره شده است .

۳ - اشتباه نشود اینکه آیه مورد بحث می گوید: خداوند تفرقه در میان شما بیفکند نه به این معنی است که خداوند بی جهت مردم را گرفتار نفاق و اختلاف می کند بلکه این نتیجه اعمال سوء مردم و خودخواهیها و خود پرستیها و سود جوئیهای شخصی است که نتیجه آن به صورت نفاق و تفرقه بروز می کند، و نسبت دادن آن به خدا به خاطر آن است که او چنین اثری را در این اعمال زشت قرار داده است .

۴ - با توجه به اینکه روی سخن در این آیات به مشرکان و بت پرستان است چنین نتیجه می گیریم : یک جامعه مشرک که از مسیر توحید و یکتا پرستی منحرف شده است هم گرفتار ظلم و ستم طبقات بالا، و هم وظیفه نشناسی طبقات پائین ، هم اختلاف عقیده

و هم کشمکشهای خونین اجتماعی می شود، همانطور که جوامع مادی دنیای امروز که تنها در برابر بت صنعت و ثروت سجده می کنند گرفتار تمام این بلاهای بزرگ هستند و در میان آن دست و پا می زنند.

ملتهائی نیز سراغ داریم که دم از توحید و خدا پرستی می زنند ولی عملا مشرک و بت پرست می باشند، چنین ملتهائی نیز به همان سرنوشت مشرکان گرفتار خواهند شد و اینکه در بعضی از اخبار می خوانیم که امام باقر (علیه السلام) فرمود: کل هذا فی اهل القبله : همه این کیفرها در مسلمانان واقع می شود ممکن است اشاره به همین باشد، یعنی هر گاه مسلمانان از مسیر توحید انحراف یابند، خود خواهی و خودپرستی جای اخوت اسلامی را گرفت ، منافع شخصی بر منافع عمومی مقدم داشته شد و هر کس به فکر خویشتن بود و دستورات خداوند به دست فراموشی سپرده شد، آنها نیز گرفتار چنین سرنوشتی خواهند شد !. این دو آیه در حقیقت تکمیل بحثی است که در پیرامون دعوت به سوی خدا و معاد و حقایق اسلام و ترس از مجازات الهی در آیات پیشین گذشت . نخست می گوید: قوم و جمعیت تو یعنی قریش و مردم مکه تعلیمات تو را تکذیب کردند در حالی که همه حق است ، و دلائل گوناگونی از طریق عقل و فطرت و حس آنها را تایید می کند (و کذب به قومک و هو الحق). <۶۹>

بنابراین تکذیب و انکار آنان از اهمیت این حقایق نمی کاهد، هر چند مخالفان و منکران زیاد باشند.

سپس دستور می دهد که به

آنها بگو وظیفه من تنها ابلاغ رسالت است ، و من ضامن قبول شما نیستم (قل لست علیکم بوکیل).

از آیات متعددی که این تعبیر و مانند آن در آنها آمده است (مانند ۱۰۷ - انعام و ۱۰۸ - یونس و ۴۱ - زمر و ۶ - شوری) استفاده می شود که منظور از وکیل در این موارد کسی است که مسؤ ل هدایت عملی و ضامن دیگران بوده باشد، به این ترتیب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اعلام می کند که این شما هستید که باید تصمیم نهائی را در مورد قبول و یا رد حقیقت بگیرید، و هدایت را بپذیرید من تنها مامور ابلاغ رسالت و دعوت الهی هستم .

در آیه بعد با یک جمله کوتاه و پر معنی آنها را هشدار می دهد، و به دقت کردن در انتخاب راه صحیح دعوت میکند، و می گوید: هر خبری که خدا و

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به شما داده سرانجام در این جهان یا جهان دیگر قرار گاهی دارد، و بالاخره در موعد مقرر انجام خواهد یافت ، و به زودی با خبر خواهید شد (لکل نبا مستقر و سوف تعلمون). <۷۰> در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که چون آیه نخست نازل گردید و مسلمانان از مجالست با کفار و استهزا کنندگان آیات الهی نهی شدند

جمعی از مسلمانان گفتند: اگر بخواهیم در همه جا به این دستور عمل کنیم باید هرگز به مسجد الحرام نرویم طواف خانه خدا نکنیم (زیرا آنها در گوشه و

کنار مسجد پراکنده اند و به سخنان باطل پیرامون آیات الهی مشغولند و در هر - گوشهای از مسجد الحرام ما مختصر توقفی کنیم ممکن است سخنان آنها به گوش ما برسد) در این موقع آیه دوم نازل شد و به مسلمانان دستور داد که در این گونه مواقع آنها را نصیحت کنند و تا آنجا که در قدرت دارند به ارشاد و راهنمائی آنها را بپردازند.

ذکر شان نزول برای آیه فوق - همانطور که سابقا نیز اشاره کردیم - منافات با نازل شدن تمام سوره با هم ندارد، زیرا ممکن است حوادث مختلفی در زندگی مسلمانان رخ دهد، سپس سورهای یکجا نازل شود و هر چند آیهای از آن ناظر به قسمتی از آن حوادث بوده باشد.

دوری از مجالس اهل باطل

از آنجا که بحثهای این سوره بیشتر ناظر به وضع مشرکان و بت پرستان است در این دو آیه به یکی دیگر از مسائل مربوط به آنها اشاره نخست به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید: هنگامی که مخالفان لجوج و بی منطق را مشاهده کنی که آیات خدا را استهزاء می کنند، از آنها روی بگردان تا از این کار صرف نظر کرده به سخنان دیگر بپردازند (و اذا رایت الذین یخوضون فی آیاتنا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره) <۷۱>

گرچه در این جمله روی سخن به پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ولی مسلما این حکم اختصاصی به او ندارد و تمام مؤ منان را شامل می شود، فلسفه این حکم نیز روشن است زیرا اگر مسلمانان در مجالس آنها

شرکت می کردند، آنها برای انتقام گرفتن و ناراحت ساختن ایشان به سخنان باطل و ناروای خود ادامه می دادند، اما هنگامی که با بیاعتنائی از کنار آنها بگذرند طبعا سکوت خواهند کرد و به مسائل دیگر خواهند پرداخت ، زیرا تمام هدف آنها ناراحت ساختن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمین بود.

سپس اضافه می کند این موضوع به اندازهای اهمیت دارد که اگر شیطان ترا به فراموشی افکند و با این گونه اشخاص سهوا همنشین شدی به مجرد اینکه متوجه موضوع گشتی فورا از آن مجلس برخیز و با این ستمکاران منشین (و اما ینسینک الشیطان فلا تقعد بعد الذکری مع القوم الظالمین) <۷۲>

دو سؤ ال

در اینجا دو سؤ ال پیش می آید نخست اینکه : مگر ممکن است شیطان بر پیامبر مسلط گردد و باعث فراموشی او شود، و به تعبیر دیگر آیا با وجود مقام عصمت و مصونیت از خطا حتی در موضوعات ، ممکن است پیامبر گرفتار اشتباه و فراموشی شود؟!

در پاسخ این سؤ ال می توان گفت که روی سخن در آیه گرچه به پیامبر است

اما در حقیقت منظور پیروان او هستند که اگر گرفتار فراموشکاری شدند و در جلسات آمیخته به گناه کفار شرکت کردند به محض اینکه متوجه شوند باید از آنجا برخیزند و بیرون روند، و نظیر این بحث در گفتگوهای روزانه ما و در ادبیات زبانهای مختلف دیده می شود که انسان روی سخن را به کسی می کند اما هدفش این است که دیگران بشنوند، مطابق ضرب المثل معروف عرب که می گوید: ایاک اعنی و اسمعی یا

جاره .

بعضی از مفسران مانند طبرسی در مجمع البیان و ابو الفتوح در تفسیر معروف خود، پاسخ دیگری داده اند که حاصلش این است سهو و فراموشی در احکام و در مقام رسالت از طرف خداوند در مورد انبیاء جایز نیست و اما در موضوعات در صورتی که موجب گمراهی مردم نشود مانعی ندارد ولی این پاسخ با آنچه در میان متکلمین ما مشهور است که انبیاء و ائمه علاوه بر احکام ، در موضوعات عادی نیز معصوم و مصون از اشتباه هستند سازش ندارد.

سؤ ال دیگر

اینکه بعضی از دانشمندان اهل تسنن این آیه را دلیلی بر عدم جواز تقیه بر رهبران دینی گرفته اند زیرا آیه صریحا می گوید: در برابر دشمنان تقیه نکن و حتی اگر در مجلس آنها باشی از مجلس آنها برخیز.

پاسخ :

این ایراد نیز روشن است ، زیرا شیعه هرگز نمی گوید در همه جا باید تقیه کرد بلکه تقیه در پارهای از موارد قطعا حرام است ، و وجوب آن منحصر به مواردی است که تقیه و ترک اظهار حق منافعی داشته باشد که از اظهار آن بیشتر باشد، و یا موجب دفع ضرر و خطر کلی گردد.

در آیه بعد یک مورد را استثناء کرده و می گوید: اگر افراد با تقوا برای نهی از منکر در جلسات آنها شرکت کنند و به امید پرهیزکاری و بازگشت آنها از گناه ، آنان را متذکر سازند مانعی ندارد و گناهان آنها را بر چنین اشخاصی نخواهند نوشت ، زیرا در هر حال قصد آنها خدمت و انجام وظیفه بوده است (و ما علی الذین یتقون من حسابهم من شی ء

و لکن ذکری لعلهم یتقون)

برای این آیه تفسیر دیگری نیز ذکر شده ولی آنچه گفتیم با ظاهر آیه و همچنین با شان نزول آن سازگارتر است .

ضمنا باید توجه داشت تنها کسانی می توانند از این استثناء استفاده کنند که طبق تعبیر آیه دارای مقام تقوا و پرهیزگاری باشند و نه تنها تحت تاثیر آنها واقع نشوند بلکه بتوانند آنها را تحت تاثیر خود قرار دهند.

در ذیل آیه ۱۴۰ سوره نساء نیز مضمونی شبیه آیه فوق داشتیم و مطالب دیگری در این زمینه بیان شد. <۷۳> آنها که دین حق را به بازی گرفته اند

این آیه در حقیقت بحث آیه قبل را تکمیل می کند و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد از کسانی که دین و آئین خود را به شوخی گرفته اند و یک مشت بازی و سرگرمی را به حساب دین می گذارند و زندگی دنیا و امکانات مادی آنها را مغرور ساخته ، اعراض کند و آنها را به حال خود واگذارد (و ذر الذین اتخذوا دینهم لعبا و لهوا و غرتهم الحیاه الدنیا)

بدیهی است دستور به ترک کردن این گونه اشخاص هیچگونه منافاتی با

مساله جهاد ندارد زیرا جهاد دارای شرائطی است ، و بی اعتنائی به کفار دارای شرائط و ظروف دیگر، و هر کدام از این دو در جای خود باید انجام گیرد، گاهی لازم است با بی اعتنائی مخالفان را کوبید و گاهی با مبارزه و جهاد و کشیدن اسلحه ، و اینکه بعضی تصور کرده اند آیات جهاد، آیه فوق را نسخ کرده کاملا بی اساس است .

در

حقیقت آیه فوق اشاره به این است که آئین آنها از نظر محتوا پوچ و واهی است و نام دین را بر یک مشت اعمالی که به کارهای کودکان و سرگرمیهای بزرگسالان شبیه تر است گذارده اند این چنین افراد قابل بحث و گفتگو نیستند و لذا دستور می دهد از آنها روی بگردان و به آنها و مذهب توخالیشان اعتنا مکن . از آنچه گفتیم معلوم شد که منظور از دینهم همان آئین شرک و بت پرستی است که آنها داشتند و این احتمال که منظور از آن دین حق باشد، و اضافه دین به آنها به خاطر فطری بودن دین بوده باشد بسیار بعید بنظر می رسد.

احتمال دیگری در تفسیر آیه وجود دارد و آن اینکه قرآن اشاره به جمعی از کفار می کند که حتی نسبت به آئین خود به عنوان یک بازی و سرگرمی می نگریستند و هرگز به عنوان یک مطلب جدی روی آن فکر نمی کردند، یعنی در بیایمانی نیز بیایمان بودند و به مبانی مذهب بی اساسشان نیز وفادار نبودند. و در هر حال آیه اختصاصی به کفار ندارد و شامل حال همه کسانی می شود که مقدسات و احکام الهی را بازیچه نیل به هدفهای مادی و شخصی قرار می دهند دین را آلت دنیا و حکم خدا را بازیچه اغراض شخصی می سازند.

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که به آنها در برابر این اعمال هشدار دهد که روزی فرا میرسد که هر کس تسلیم اعمال خویش است و راهی برای فرار از چنگال آن ندارد (و ذکر

به ان تبسل نفس بما کسبت). <۷۴>

و در آن روز جز خدا نه حامی و یاوری دارد و نه شفاعت کنندهای (لیس لها من دون الله ولی و لا شفیع).

کار آنها در آن روز به قدری سخت و دردناك است و چنان در زنجیر اعمال خود گرفتارند که هر گونه غرامت و جریمه آن را (فرضا داشته باشند و) بپردازند که خود را از مجازات نجات دهند از آنها پذیرفته نخواهد شد (و ان تعدل کل عدل لا یؤ خذ منها). <۷۵>

چرا که آنها گرفتار اعمال خویش شده اند نه راه جبران در آن روز باز است و نه زمان ، زمان توبه است به همین دلیل راه نجاتی برای آنها تصور نمیشود (اولئک الذین ابسلوا بما کسبوا).

سپس به گوشهای از مجازاتهای دردناك آنها اشاره کرده ،نوشابهای دارند از آب داغ و سوزان به همراه عذاب دردناک در برابر پشت پا زدنشان به حق و حقیقت (لهم شراب من حمیم و عذاب الیم بما کانوا یکفرون).

آنها از درون به وسیله آب سوزان می سوزند و از برون بوسیله آتش !

نکتهای که باید به آن توجه داشت این است که جمله اولئك الذین ابسلوا بما کسبوا (آنها گرفتار اعمال خویش هستند) در حقیقت به منزله دلیل و علت عدم قبول غرامت و عدم وجود ولی و شفیع برای آنها است ، یعنی مجازات

آنها بر اثر یک عامل خارجی نیست که بتوان آن را به نوعی دفع کرد بلکه از درون ذات و صفات و اعمال خود آنها سرچشمه می گیرد، آنها اسیر کارهای زشت خویشند، به همین دلیل رهائی

برای آنها ممکن نیست ، زیرا جدائی از اعمال و آثار اعمال همچون جدائی از خویشتن است .

اما بایـد توجه داشت که این شـدت و سـختی و عـدم وجود راه بازگشت و شـفاعت مخصوص کسانی است که اصـرار بر کفر داشـته اند و به آن ادامه می دادند همانطور که از جمله بما کانوا یکفرون استفاده می شود (زیرا فعل مضارع برای بیان استمرار چیزی است). این آیه در برابر اصـراری که مشرکان برای دعوت مسلمانان به کفر و بت پرستی داشتند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سـلّم) دسـتور می دهد که با یک دلیل دندانشکن به آنها پاسخ گوید و به صورت یک استفهام انکاری از آنها بپرسد که آیا شـما می گوئید ما چیزی را شـریک خدا قرار دهیم که نه سودی به حال ما دارد که به خاطر سودش به سوی او برویم و نه زیانی دارد که از زیان او بترسیم ؟! (قل ا ندعوا من دون الله ما لا ینفعنا و لا یضرنا).

این جمله در حقیقت اشـاره به آن است که معمولاـ کارهـای انسـان از یکی از دو سرچشـمه ناشـی می شـود یـا به خـاطر جلب منفعت است (اعم از اینکه منفعت معنوی یا مادی باشد) و یا به خاطر دفع ضـرر است (اعم از اینکه ضرر معنوی یا مادی باشد) چگونه شخصی عاقل کاری انجام میدهد که هیچیک از این دو عامل در آن وجود نداشته باشد؟

سپس به اسـتدلال دیگری در برابر مشـرکان دست می زنـد و می گوید: اگر ما به سوی بت پرستی باز گردیم و پس از هدایت الهی در راه

شرک گام نهیم بازگشت به عقب کرده ایم و این بر خلاف قانون تکامل است که قانون عمومی عالم حیات میباشد (و نرد علی اعقابنا بعد اذ هدانا الله). <۷۶>

و بعد با یک مثال ، مطلب را روشنتر میسازد و می گوید بازگشت از توحید به شرک همانند آن است که کسی بر اثر وسوسه های شیطان (یا غولهای بیابانی ، به پندار عرب جاهلیت که تصور می کردند در راهها کمین کرده اند و مسافران را

به بیراهه ها می کشانند !) راه مقصد را گم کرده و حیران و سرگردان در بیابان مانده است (کالذی استهوته الشیاطین فی الارض حیران).

در حالی که یارانی دارد که او را به سوی هدایت و شاهراه دعوت می کنند و فریاد می زنند به سوی ما بیا ولی آن چنان حیران و سرگردان است که گوئی سخنان آنان را نمی شنود و یا قادر بر تصمیم گرفتن نیست (له اصحاب یدعونه الی الهدی ائتنا). <۷۷>

و در پایان آیه به پیامبر دستور می دهد که با صراحت بگوید: هدایت تنها هدایت خدا است و ما ماموریت داریم که فقط در برابر پروردگار عالمیان تسلیم شویم (قل ان هدی الله هو الهدی و امرنا لنسلم لرب العالمین).

این جمله در حقیقت دلیل دیگری بر نفی مذهب مشرکان است زیرا تنها در برابر کسی باید تسلیم شد که مالک و آفریدگار و مربی جهان هستی است نه بتها که هیچ نقشی در ایجاد و اراده این جهان ندارند.

سؤ ال :

در اینجا سؤ الی پیش می آید که مگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

قبل از بعثت پیرو مذهب مشرکان بوده است که می گوید: نرد علی اعقابنا (آیا به حال سابق باز گردیم) در حالی که می دانیم او هیچگاه در برابر بت سجده نکرد و در هیچ تاریخی چنین چیزی ننوشته اند، اصولاً مقام عصمت چنین اجازهای را نمی دهد.

پاسخ :

این جمله در حقیقت از زبان جمع مسلمین است ، نه از زبان شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) لذا با صیغه و ضمائر جمع ادا شده است .

در آیه بعد دنباله دعوت الهی را چنین شرح می دهد که ما گذشته از توحید دستور داریم که نماز را برپا دارید و تقوا را پیشه کنید (و ان اقیموا الصلاه و اتقوه).

و سرانجام با توجه به مساله معاد و اینکه حشر و بازگشت شما به سوی خدا است این بحث را پایان می دهد (و هو الذی الیه تحشرون).

در حقیقت در این چند جمله کوتاه برنامهای که پیامبر به سوی آن دعوت می کرده ، و از حکم عقل و فرمان خدا سرچشمه گرفته ، به صورت یک برنامه چهار مادهای که آغازش توحید، و انجامش معاد، و مراحل متوسط آن محکم ساختن پیوندهای الهی و پرهیز از هر گونه گناه می باشد ارائه داده شده است . این آیه در حقیقت دلیلی است بر مطالب آیه قبل و دلیلی است بر لزوم تسلیم در برابر پروردگار، و پیروی از رهبری او، لذا نخست می گوید: او خدائی است که آسمانها و زمین را به حق آفریده است (و هو الذی خلق السموات و الارض بالحق).

تنها چنین کسی که

مبدء عالم هستی است ، شایسته رهبری می باشد و باید تنها در برابر فرمان او تسلیم بود، زیرا همه چیز را برای هدف صحیحی آفریده است .

منظور از حق در جمله بالاـ همان هدف و نتیجه و مصالح و حکمتها است یعنی هر چیزی را برای خاطر هدف و نتیجه و مصلحتی آفرید، در حقیقت این جمله شبیه مطلبی است که در سوره ص آیه ۷۷ آمده آنجا که می فرماید: و ما خلقنا السماء و الارض و ما بینهما باطلا: ما آسمان و زمین و آنچه در میان آنها است بیهوده و بیهدف نیافریدیم .

سپس می فرماید: نه تنها مبدء عالم هستی او است ، بلکه رستاخیز و قیامت نیز به فرمان او صورت می گیرد و آن روز که فرمان می دهد رستاخیز بر پا شود فورا بر پا خواهد شد (و یوم یقول کن فیکون). <۷۸>

بعضی احتمال داده اند که منظور از این جمله همان آغاز آفرینش و مبدء جهان هستی باشد که همه چیز به فرمان او ایجاد شده است ، ولی با توجه به اینکه

یقول فعل مضارع است ، و اینکه قبل از این جمله اشاره به اصل آفرینش شده و همچنین با توجه به جملههای بعد میتوان گفت که این جمله مربوط به رستاخیز و فرمان الهی در باره آن است همانطور که در جلد اول صفحه ۲۹۹ (ذیل آیه ۱۱۷ بقره) گفتیم منظور از جمله کن فیکون این نیست که خداوند یک فرمان لفظی به عنوان موجود باش صادر میکند بلکه منظور این است هر گاه اراده او به آفرینش چیزی تعلق گیرد، بدون

نیاز به هیچ عامل دیگری ، ارادهاش جامه عمل به خود میپوشد، اگر اراده کرده است یک دفعه موجود شود، یک دفعه موجود خواهد شد و اگر اراده کرده است تدریجا موجود گردد، برنامه تدریجی آن شروع خواهد شد. بعد اضافه می کند که گفتار خداوند حق است یعنی همان طور که آغاز آفرینش بر اساس هدف و نتیجه و مصلحت بود، رستاخیز نیز همانگونه خواهد بود. (قوله الحق).

و در آن روز که در صور دمیده می شود و قیامت بر پا میگردد، حکومت و مالکیت مخصوص ذات پاک او است (و له الملک یوم ینفخ فی الصور).

درست است که مالکیت و حکومت خداوند بر تمام عالم هستی از آغاز جهان بوده و تا پایان جهان و در عالم قیامت ادامه خواهد داشت و اختصاصی به روز رستاخیز ندارد، ولی از آنجا که در این جهان یک سلسله عوامل و اسباب در پیشبرد هدفها و انجام کارها مؤ ثر است گاهی این عوامل و اسباب انسان را از خداوند که مسبب الاسباب است غافل میکند، اما در آن روز که همه این اسباب از کار میافتد، مالکیت و حکومت او از هر زمان آشکارتر و روشنتر میگردد، درست نظیر آیه دیگری که می گوید: لمن الملک الیوم لله الواحد القهار: حکومت و مالکیت امروز (روز قیامت) برای کی است ؟ تنها برای خداوند یگانه پیروز است (سوره غافر - آیه ۱۶).

در باره اینکه منظور از ((صور)) که در آن دمیده می شود چیست و چگونه اسرافیل در صور میدمد تا جهانیان بمیرند و بار دیگر در صور میدمد تا همگی زنده شوند و

قیامت بر پا گردد، در ذیل آیه ۶۸ سوره زمر به خواست خدا مشروحا بحث خواهیم کرد، زیرا تناسب بیشتری با آن آیه دارد. و در پایان آیه اشاره به سه صفت از صفات خدا کرده ،خداوند از پنهان و آشکار با خبر است (عالم الغیب و الشهاده).

و کارهای او همه از روی حکمت میباشد، و از همه چیز آگاه است (و هو الحکیم الخبیر).

در آیات مربوط به رستاخیز غالبا به این صفات خدا اشاره شده است که او هم آگاه است و هم قادر و حکیم یعنی به مقتضای علم و آگاهیش اعمال بندگان را میداند و به مقتضای قدرت و حکمتش به هر کس جزای مناسب میدهد. از آنجا که این سوره جنبه مبارزه با شرک و بت پرستی دارد و روی سخن بیشتر در آن از بت پرستان است و برای بیدار ساختن آنها از طرق مختلف استفاده شده ، در اینجا به گوشه ای از سرگذشت ابراهیم قهرمان بت شکن اشاره کرده و منطق نیرومند او را در کوبیدن بتها ضمن چند آیه به خاطر آورده است .

قابل توجه اینکه قرآن در بسیاری از بحثهای توحیدی و مبارزه با بت روی این سرگذشت تکیه می کند، زیرا ابراهیم مورد احترام تمام اقوام مخصوصا مشرکان عرب بود.

نخست می گوید: ابراهیم پدر (عموی) خود را مورد سرزنش قرار داد و به آنها چنین گفت : ((آیا این بتهای بی ارزش و موجودات بیجان را خدایان خود انتخاب کرده اید))؟! (و اذ قال ابراهیم لابیه آزر اتتخذ اصناما الهه).

((بدون شک من ، تو و جمعیت پیروان و هم مسلکان ترا در

گمراهی آشکاری می بینم)) چه گمراهی از این آشکارتر که انسان مخلوق خود را معبود خود قرار دهد، و موجود بیجان و بی شعوری را پناهگاه خود بپندارد و حل مشکلات خود را از آنها بخواهد (انی اراك و قومك فی ضلال مبین).

آیا آزر پدر ابراهیم بود؟

کلمه ((اب)) در لغت عرب غالبا بر پدر اطلاق می شود و چنانکه خواهیم دید گاهی بر جد مادری و عمو و همچنین مربی و معلم و کسانی که برای ترتیب انسان به نوعی زحمت کشیده اند نیز گفته شده است ، ولی شک نیست که به هنگام اطلاق این کلمه اگر قرینه ای در کار نباشد قبل از هر چیز ((پدر)) بنظر می آید.

اکنون این سؤ ال پیش می آید که آیا براستی آیه بالا می گوید: آن مرد بت پرست (آزر) پدر ابراهیم بوده است ؟ و آیا یک فرد بت پرست و بت ساز می تواند پدر یک پیامبر اولوا العزم بوده باشد؟ و آیا وراثت در روحیات انسان اثر نامطلوبی در فرزند نخواهد گذارد؟

جمعی از مفسران سنی به سؤ ال اول پاسخ مثبت گفته و آزر را پدر واقعی ابراهیم می دانند، در حالی که تمام مفسران و دانشمندان شیعه معتقدند آذر پدر ابراهیم نبود، بعضی او را پدر مادر و بسیاری او را عموی ابراهیم دانسته اند.

قرائنی که نظر دانشمندان شیعه را تایید می کند چند چیز است :

۱ - در هیچ یک از منابع تاریخی اسم پدر ابراهیم ، ((آزر)) شمرده نشده است ، بلکه همه ((تارخ)) نوشته اند، در کتب عهدین نیز همین نام آمده است ، جالب اینکه

افرادی که اصـرار دارند پدر ابراهیم آزر بوده در اینجا به توجیهاتی دست زده اند که بهیچ وجه قابل قبول نیست از جمله اینکه اسم پدر ابراهیم تارخ ، و لقبش آزر بوده ! در حالی که این لقب نیز در منابع تاریخی ذکر نشده است .

و یـا اینکه آزر بتی بوده که پـدر ابراهیم او را پرسـتش می کرده است در حـالی که این احتمـال با ظاهر آیه فوق که می گوید پدرش آزر بود بهیچ وجه سازگار نیست ، مگر اینکه جمله یا کلمه ای در تقدیر بگیریم که آن هم بر خلاف ظاهر است .

۲ – قرآن مجید می گوید: مسـلمانان حق ندارند برای مشرکان استغفار کنند اگر چه بستگان و نزدیکان آنها بوده باشند، سپس برای اینکه کسـی اسـتغفار ابراهیم را دربـاره آزر دسـتاویز قرار ندهـد چنین می گویـد: و مـا کـان اسـتغفار ابراهیم لابیه الا عن موعده وعدها ایاه فلما تبین له انه عدو لله تبرء منه (سوره توبه آیه ۱۱۴): استغفار ابراهیم برای پدرش (آزر) فقط به خاطر وعده ای بود که به او داده بود (آنجـا که گفت ساسـتغفر لک ربی – مریم آیه ۴۷ یعنی : ((بزودی برای تو اسـتغفار خواهم کرد)) به امید اینکه با این وعده دلگرم شود و از بت پرستی برگردد) اما هنگامی که او را در راه بت پرستی مصـمم و لجوج دید دسـت از استغفار درباره او برداشت .

از این آیه به خـوبی اسـتفاده می شـود که ابراهیم بعـد از مـاءیوس شـدن از آزر دیگر هیـچ گـاه برای او طلب آمرزش نکرد و شایسته هم نبود چنین کند، و تمام

قرائن نشان می دهد این جریان در دوران جوانی ابراهیم و زمانی بود که در شهر بابل می زیست و با بت پرستان مبارزه داشت .

ولی آیات دیگر قرآن نشان می دهد که ابراهیم در اواخر عمر خود و پس از پایان بنای کعبه برای پدرش از خداوند طلب آمرزش کرد (البته در این آیات چنانکه خواهد آمد از پدر تعبیر به ((اب)) نشده بلکه تعبیر به والد که صریحا مفهوم پدر را می رساند، شده است).

آنجا که می فرماید: الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر اسماعیل و اسحاق ان ربی لسمیع الدعاء... ربنا اغفر لی و لوالدی و للمؤ منین یوم یقوم الحساب حمد و سپاس برای خدائی است که در پیری به من اسماعیل و اسحاق را بخشیده پروردگار من دعا را اجابت می کند، پروردگارا! من و پدر و مادرم و مؤ منین را در روز رستاخیز بیامرز. <۷۹>

از انضمام این آیه به آیه سوره توبه که مسلمانان را از استغفار برای مشرکان بر حذر می دارد و ابراهیم را از انجام چنین کاری جز برای یک مدت محدود آن هم برای یک هدف مقدس ، برکنار می شمرد، به خوبی استفاده می شود که منظور از ((اب)) در آیه مورد بحث ، پدر نیست ، بلکه عمو یا پدر مادر و یا مانند آن است و به تعبیر دیگر ((والد)) در بیان معنی پدر صراحت دارد، در حالی که ((اب)) صراحت ندارد.

در آیات قرآن کلمه ((اب)) نیز در مورد عمو به کار رفته است مانند آیه ۱۳۳ سوره بقره قالوا نعبد الهک و اله

آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق الها واحدا: ((فرزندان یعقوب به او گفتند ما خداوند تو و خداوند پدران تو ابراهیم و اسماعیل و اسحاق ، خداوند یگانه را می پرستیم)) و این را می دانیم که اسماعیل عموی یعقوب بود نه پدر او.

۳ - از روایات مختلف اسلامی نیز می توان این موضوع را استفاده کرد زیرا در حدیث معروفی از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده است : لم یزل ینقلنی الله من اصلاب الطاهرین الی ارحام المطهرات حتی اخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه : ((همواره خداوند مرا از صلب پدران پاک به رحم مادران پاک منتقل می ساخت ، و هرگز مرا به آلودگیهای دوران جاهلیت آلوده نساخت)). <۸۰>

شک نیست که روشن ترین آلودگی دوران جاهلیت شرک و بت پرستی است ، و کسانی که آن را منحصر به آلودگی زنا دانسته اند، هیچ دلیلی بر گفته خود ندارند، بخصوص اینکه قرآن می گوید انما المشرکون نجس : ((مشرکان آلوده

و ناپاکند)). <۸۱>

طبری که از دانشمندان اهل سنت است در تفسیر خود ((جامع البیان)) از مفسر معروف ((مجاهد)) نقل می کند که او صریحا می گوید: آزر پدر ابراهیم نبود. <۸۲>

آلوسی مفسر دیگر اهل تسنن در تفسیر روح المعانی در ذیل همین آیه می گوید: آنها که می گویند: اعتقاد به اینکه آزر پدر ابراهیم نبود مخصوص شیعه هست از کم اطلاعی آنها است زیرا بسیاری از دانشمندان معتقدند که آزر اسم عموی ابراهیم بود. <۸۳>

((سیوطی)) دانشمند معروف سنی در کتاب مسالک الحنفاء از فخر رازی

در کتاب ((اسرار التنزیل)) نقل می کند که پدر و مادر و اجداد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچگاه مشرک نبودند و به حدیثی که در بالا از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کردیم استدلال نموده است ، سپس خود سیوطی اضافه می کند که ما می توانیم این حقیقت را با توجه به دو دسته از روایات اسلامی اثبات کنیم نخست روایاتی که می گوید: پدران و اجداد پیامبر تا آدم هر کدام بهترین فرد زمان خود بوده اند (این احادیث را از ((صحیح بخاری)) و ((دلائل النبوه)) بیهقی و مانند آن نقل نموده است).

و روایاتی که می گوید: در هر عصر و زمانی افراد موحد و خداپرست وجود داشته است با ضمیمه کردن این دو دسته روایات ثابت اجداد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از جمله (پدر ابراهیم) حتما موحد بوده اند. <۸۴>

با توجه به آنچه گفته شد معلوم می شود که تفسیر فوق برای آیه مورد بحث تفسیری است بر اساس قرائن روشنی از خود قرآن و روایات مختلف اسلامی نه تفسیر به راءی آنچنان که بعضی از متعصبین اهل سنت همانند نویسنده ((المنار)) گفته است . دلائل توحید در آسمانها

در تعقیب نکوهشی که ابراهیم از بتها داشت ، و دعوتی که از آزر برای ترک بت پرستی نمود، در این آیات خداوند به مبارزات منطقی ابراهیم با گروههای مختلف بت پرستان اشاره کرده و چگونگی پی بردن او را به اصل توحید از طریق استدلالات روشن عقلی شرح می دهد.

نخست می

گویـد: ((همـانطور که ابراهیم را از زیانهـای بت پرستی آگـاه سـاختیم همچنین مـالکیت مطلقه و تسـلط پروردگـار را بر تمـام آسمان و زمین به او نشان دادیم)) (و کذلک نری ابراهیم ملکوت السماوات و الارض). <۸۵>

ملکـوت در اصـل از ریشه ((ملـک)) (بر وزن حکم) به معنی ((حکومت و مـالکیت است ، و ((و)) و ((ت)) برای تاء کیـد و مبالغه به آن اضافه شده بنابراین

منظور از آن در اینجا حکومت مطلقه خداوند بر سراسر عالم هستی است .

این آیه گویا اجمالی از تفصـیلی است که در آیات بعـد درباره مشاهده وضع خورشـید و ماه و سـتارگان و پی بردن از غروب آنها به مخلوق بود نشان آمده است .

یعنی قرآن ابتـدا مجملی از مجموع آن قضایا را ذکر کرده ، سـپس به شـرح آنها پرداخته است ، و به این ترتیب منظور از نشان دادن ملکوت آسمان و زمین به ابراهیم روشن می شود.

و در پایان آیه می فرماید: ((هدف ما این بود که ابراهیم اهل یقین گردد)) (و لیکون من الموقنین).

شک نیست که ابراهیم یقین استدلالی و فطری به یگانگی خدا داشت اما با مطالعه در اسرار آفرینش این یقین به سر حد کمال رسید، همانطور که ایمان به معاد و رستاخیز داشت ولی با مشاهده مرغان سر بریده ای که زنده شدند، ایمان او به مرحله ((عین الیقین)) رسید.

در آیات بعـد این موضوع را بطور مشـروح بیان کرده و اسـتدلال ابراهیم را از افول و غروب سـتاره و خورشـید بر عدم الوهیت آنها روشن می سازد.

نخست می گوید: ((هنگامی که پرده تاریک شب جهان را در

زیر پوشش خود قرار داد ستاره ای در برابر دیدگان او خودنمائی کرد، ابراهیم صدا زد این خدای من است ؟! اما به هنگامی که غروب کرد با قاطعیت تمام گفت : من هیچگاه غروب کنندگان را دوست نمی دارم)) و آنها را شایسته عبودیت و ربوبیت نمی دانم (فلما جن علیه اللیل رای کوکبا قال هذا ربی فلما افل قال لا احب الافلین).

بار دیگر چشم بر صفحه آسمان دوخت این بار قرص سیم گون ماه با فروغ و درخشش دلپذیر خود بر صفحه آسمان ظاهر شده بود هنگامی که ماه را دید

ابراهیم صدا زد این است پروردگار من ؟ اما سرانجام ماه به سرنوشت همان ستاره گرفتار شد و چهره خود را در پرده افق کشید، ابراهیم جستجوگر گفت : ((اگر پروردگار من مرا به سوی خود رهنمون نشود در صف گمراهان قرار خواهم گرفت))! (فلما رای القمر بازغا قال هذا ربی فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین).

در این هنگام شب به پایان رسیده بود و پرده های تاریک خود را جمع کرده و از صحنه آسمان می گریخت ، خورشید از افق مشرق سر برآورده و نور زیبا و لطیف خود را همچون یک پارچه زربفت بر کوه و دشت و بیابان می گسترد، همین که چشم حقیقت بین ابراهیم بر نور خیره کننده آن افتاد صدا زد خدای من این است ؟! اینکه از همه بزرگتر و پرفروغتر است !، اما با غروب آفتاب و فرو رفتن قرص خورشید در دهان هیولای شب ، ابراهیم آخرین سخن خویش را ادا کرد و گفت

: ((ای جمعیت ، من از همه این معبودهای ساختگی که شریک خدا قرار داده اید بیزارم)) (فلما رای الشمس بازغه قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت قال یا قوم انی بری مما تشرکون).

اکنون که فهمیدم در ماورای این مخلوقات متغیر و محدود و اسیر چنگال قوانین طبیعت خدائی است قادر و حاکم بر نظام ((کاینات من روی خود را به سوی کسی می کنم که آسمانها و زمین را آفرید و در این عقیده خود کمترین شرک راه نمی دهم ، من موحد خالصم و از مشرکان نیستم)) (انی وجهت وجهی للذی فطر السماوات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین).

در تفسیر این آیه و آیات بعد و اینکه چگونه ابراهیم موحد و یکتاپرست

به ستاره آسمان اشاره کرده و می گوید: ((این خدای من است)) مفسران گفتگو بسیار کرده اند و از میان همه تفاسیر دو تفسیر قابل ملاحظه تر است که هر کدام از آن را بعضی از مفسران بزرگ اختیار کرده و در منابع حدیث نیز شواهدی بر آن وجود دارد:

نخست اینکه ابراهیم شخصا می خواست درباره خداشناسی بیندیشد و معبودی را که با فطرت پاک خویش در اعماق جانش می یافت پیدا کند، او خدا را با نور فطرت و دلیل اجمالی عقل شناخته بود و تمام تعبیراتش نشان می دهد که در وجود او هیچگونه تردیدی نداشت ، اما در جستجوی مصداق حقیقی او بود، بلکه مصداق حقیقی او را نیز می دانست اما می خواست از طریق استدلالات روشنتر عقلی به مرحله ((حق الیقین)) برسد و این جریان قبل

از دوران نبوت و احتمالا در آغاز بلوغ یا قبل از بلوغ بود.

در پاره ای از روایات و تواریخ می خوانیم این نخستین بار بود که ابراهیم چشمش به ستارگان آسمان افتاد و صفحه نیلگون آسمان شب با چراغهای فروزنده و پر فروغش را می دید، زیرا مادرش او را از همان دوران طفولیت به خاطر ترس از دستگاه نمرود جبار در درون غاری پرورش می داد.

اما این بسیار بعید به نظر می رسید که انسانی سالها درون غاری زندگی کند و حتی در یک شب تاریک نیز یک گام از آن بیرون نگذارد، شاید تقویت این احتمال در نظر بعضی به خاطر جمله رای کوکبا باشد که مفهومش این است که تا آن زمان ستاره ای را ندیده بود.

ولی این تعبیر به هیچوجه چنین مفهومی را در بر ندارد، بلکه منظور این است اگر چه تا آن زمان ستاره و ماه و خورشید را بسیار دیده بود ولی به عنوان یک محقق توحید این نخستین بار بود که به آنها نظر می دوخت و در ارتباط افول و غروب آنها با نفی مقام خدائی از آنها اندیشه می کرد، در حقیقت ابراهیم بارها

آنها را دیده بود اما نه با این چشم .

بنابراین هنگامی که ابراهیم می گوید هذا ربی (این خدای من است) به عنوان یک خبر قطعی نیست ، بلکه به عنوان یک فرض و احتمال ، برای تفکر و اندیشیدن است ، درست مثل اینکه ما می خواهیم در علت حادثه ای پی جوئی کنیم تمام احتمالات و فرضها را یک یک مورد مطالعه قرار می دهیم و لوازم هر

یک را بررسی می کنیم تا علت حقیقی را بیابیم و چنین چیزی نه کفر است و نه حتی دلالت بر نفی ایمان می کند، بلکه راهی است برای تحقیق بیشتر و شناسائی بهتر و رسیدن به مراحل بالاتر ایمان ، همانطور که در جریان معاد نیز ابراهیم برای رسیدن به مرحله شهود و اطمینان ناشی از آن در صدد تحقیق بیشتر برآمد. در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام باقر یا صادق (علیهماالسلام) چنین نقل شده است انما کان ابراهیم طالبا لربه و لم یبلغ کفرا و انه من فکر من الناس فی مثل ذلک فانه بمنزلته : ((ابراهیم این سخن را به عنوان تحقیق گفت و هرگز سخن او کفر نبود، و هر کس از مردم به عنوان تفکر و تحقیق این سخن را بگوید همانند ابراهیم خواهد بود)). <۸۶>

در این زمینه دو روایت دیگر نیز در تفسیر نور الثقلین نقل شده است .

تفسیر دوم این است که ابراهیم این سخن را به هنگام گفتگو با ستاره پرستان و خورشیدپرستان بیان کرد، و احتمالا بعد از مبارزات سرسختانه او در بابل با بت پرستان و خروج او از آن سرزمین به سوی شام بود که با این اقوام برخورد کرد، ابراهیم که لجاجت اقوام نادان را در راه و رسم غلط خود در بابل آزموده بود، برای اینکه نظر عبادت کنندگان خورشید و ماه و ستارگان را به سوی خود جلب کند، نخست با آنها همصدا شد و به ستاره پرستان گفت : شما می گوئید این ستاره زهره پروردگار من است ، بسیار خوب یعنی باشد که سرانجام

این عقیده

را برای شما بازگو کنم ، چیزی نگذشت که چهره پرفروغ ستاره در پشت پرده تاریک افق پنهان گشت اینجا بود که حربه محکم به دست ابراهیم افتاد و گفت : من هرگز چنین معبودی را نمی توانم بپذیرم .

بنابراین جمله ((هذا ربی))، مفهومش این است ((به اعتقاد شما این خدای من است)) و یا اینکه آنرا به عنوان استفهام گفت : آیا این خدای من است ؟

در این زمینه نیز حدیثی در تفسیر نور الثقلین و سایر تفاسیر از عیون اخبار الرضا (علیه السلام) نقل شده است .

چگونگی استدلال ابراهیم بر توحید

اکنون این سؤ ال پیش می آید که ابراهیم چگونه از غروب آفتاب و ماه و ستارگان بر نفی ربوبیت آنها استدلال کرد؟.

این استدلال ممکن است از سه راه باشد.

۱ - پروردگار و مربی موجودات (آنچنان که از کلمه ((رب)) استفاده می شود) باید همیشه ارتباط نزدیک با مخلوقات خود داشته باشد، لحظه ای نیز از آنها جدا نگردد، بنابراین چگونه موجودی که غروب می کند و ساعتها نور و برکت خود را بر می چیند و از بسیاری موجودات به کلی بیگانه می شود، می تواند پروردگار و رب آنها بوده باشد؟!.

۲ - موجودی که دارای غروب و طلوع است ، اسیر چنگال قوانین است چیزی که خود محکوم این قوانین است چگونه می تواند حاکم بر آنها و مالك آنها بوده باشد. او خود مخلوق ضعیفی است و سر بر فرمان آنها و توانائی کمترین انحراف و تخلف از آنها را ندارد.

۳ - موجودی که دارای حرکت است حتما موجود حادثی خواهد بود، زیرا همانطور که

مشروحا در فلسفه اثبات شده است ، حرکت همه جا دلیل بر حدوث

است ، زیرا حرکت خود یکنوع وجود حادث است و چیزی که در معرض حوادث است یعنی دارای حرکت است نمی تواند یک وجود ازلی و ابدی بوده باشد (دقت کنید).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در نخستین آیه مورد بحث کلمه ((کذلک)) (اینچنین ...) جلب توجه می کند و مفهوم آن این است : همانطور که زیانهای بت پرستی را برای عقل و خرد ابراهیم روشن ساختیم ، حکومت و مالکیت خدا را بر آسمان و زمین نیز به او نشان دادیم ، بعضی از مفسران گفته اند: معنی آن این است که همانطور که آثار قدرت و حکومت خود را بر آسمانها به تو نشان دادیم به ابراهیم نیز نشان دادیم تا بوسیله آنها به خدا آشناتر شود.

۲ - جن (از ماده جن بر وزن فن) به معنی پوشانیدن چیزی است و در آیه مورد بحث معنی جمله این است هنگامی که شب ، چهره موجودات را از ابراهیم پوشانید... و اینکه به دیوانه مجنون گفته می شود بخاطر این است که گویا پرده ای بر عقل او کشیده شده است و اطلاق جن بر موجود نا پیدا نیز به همین ملاحظه است و جنین نیز به خاطر پوشیده بودن در درون رحم مادر است و اطلاق جنت بر بهشت و بر باغ به خاطر آن است که زمینش زیر درختان پوشیده است ، و قلب را جنان (بر وزن زمان) می گویند چون در میان سینه نهفته است و یا اینکه اسرار انسان را

نهفته می دارد.

۳ - در اینکه منظور از کوکبا (ستاره ای) کدام ستاره بود است ؟ میان مفسران گفتگو است ، ولی بیشتر مفسران ستاره زهره یا مشتری را ذکر کرده اند، و از پاره ای از تواریخ استفاده می شود که این هر دو ستاره در زمانهای قدیم مورد پرستش بوده ، و جزء آلهه (خدایان) محسوب می شده است ، ولی در حدیثی که از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) در عیون الاخبار نقل شده تصریح گردیده است

که این ستاره ، ستاره زهره بوده است ، در تفسیر علی بن ابراهیم نیز از امام صادق (علیه السلام) این موضوع ، روایت شده است . <۸۷>

بعضی از مفسران گفته اند که مردم کلده و بابل در آنجا مبارزات خود را با بت پرستان شروع کرده هر یک از سیارات را خالق یا رب النوع موجوداتی می شناختند، ((مریخ)) را رب النوع جنگ و ((مشتری)) را رب النوع عدل و علم و ((عطارد)) را رب النوع وزیران ... و ((آفتاب)) را پادشاه همه می دانستند!. <۸۸>

۴ - بازغ از ماده ((بزغ)) (بر وزن نذر) در اصل به معنی شکافتن و جاری ساختن خون است و لذا به جراحی کردن بیطار (دامپزشک) بزغ گفته می شود و اطلاق این کلمه بر طلوع آفتاب یا ماه در حقیقت آمیخته با یکنوع تشبیه زیبا است زیرا آفتاب و ماه به هنگام طلوع خود گویا پرده تاریکی را می شکافند، علاوه بر این در کنار افق سرخی کمرنگی که بی شباهت به رنگ خون نیست در اطراف

خود ایجاد می کنند.

۵ - فطر از ماده فطور بـه معنی شکافتن است ، و همـانطور که ذیـل آیه ۱۴ همین سـوره نوشـتیم اطلاـق این کلمه بر آفرینش آسمان و زمین شاید به خاطر این است که طبق علم امروز، روز اول جهان توده واحدی بوده و بعد از هم شکافته شده و کرات آسمانی یکی پس از دیگری به وجود آمده اند (برای توضیح بیشتر به تفسیر آیه مزبور مراجعه فرمائید).

۶ - حنیـف به معنی خـالص است چنـانکه شـرح آن در ذیـل آیه ۶۷ سوره آل عمران جلـد دوم تفسـیر نمونه صـفحه ۴۶۱ بیان گردیـد. به دنبـال بحثی که در آیـات گذشـته در زمینه اسـتدلالهای توحیـدی ابراهیم گـذشت در این آیـات اشـاره به بحث و گفتگوی ابراهیم با قوم و جمعیت بت پرست شـده است ، نخست می گویـد: ((قوم ابراهیم با او به گفتگو و محاجه پرداختند)) (و حاجه قومه).

ابراهیم در پاسـخ آنها گفت ، ((چرا درباره خداونـد یگانه با من گفتگو و مخالفت می کنیـد، در حالی که خداوند مرا در پرتو دلائل منطقی و روشن به راه توحید هدایت کرده است ؟)) (قال ا تحاجونی فی الله و قد هدان).

از این آیه به خوبی اسـتفاده می شود که جمعیت بت پرسـتان قوم ابراهیم تلاـش و کوشـش داشـتند که به هر قیمتی که ممکن است او را از عقیـده خود بـاز دارنـد، و به آئین بت پرستی بکشاننـد ولی او بـا نهـایت شـهامت مقاومت کرد و با دلائل منطقی سخنان همه را پاسخ گفت .

در اینکه آنها به چه منطقی در برابر ابراهیم متوسل شدند، در این آیات صریحا چیزی

نیامده است ، ولی از پاسخ ابراهیم اجمالا روشن می شود که آنها او را تهدید به کیفر و خشم خدایان و بتها کردند، و او را از مخالفت آنان بیم دادند، زیرا در دنباله آیه از زبان ابراهیم چنین می خوانیم : من هرگز از بتهای شما نمی ترسم زیرا آنها قدرتی ندارند که به کسی زیان برسانند (و لا اخاف ما تشرکون به).

((هیچکس و هیچ چیز نمی تواند به من زیانی برساند مگر اینکه خدا بخواهد))

(الا ان یشاء ربی شیئا). <۸۹>

گویا ابراهیم با این جمله می خواهد یک پیشگیری احتمالی کند و بگوید اگر در گیرودار این مبارزه ها فرضا حادثه ای هم برای من پیش بیاید هیچگونه ارتباطی به بتها ندارد، بلکه مربوط به خواست پروردگار است برای اینکه بت بی شعور و بی جان مالک سود و زیان خود نیست تا چه رسد به اینکه مالک سود و زیان دیگری باشد.

سپس می گوید: ((علم و دانش پروردگار من آنچنان گسترده و وسیع است که همه چیز را در بر می گیرد)) (وسع ربی کل شی ء علما).

این جمله در حقیقت دلیلی برای جمله سابق است و آن اینکه بتها هرگز نمی توانند منشاء سود و زیانی باشند، زیرا هیچگونه علم و آگاهی ندارند و نخستین شرط برای رسانیدن سود و زیان ، علم و شعور و آگاهی است ، تنها خدائی که علم و دانشش همه چیز را احاطه کرده است می تواند منشاء سود و زیان باشد، پس چرا از خشم غیر او بترسم ؟.

و سرانجام برای تحریک فکر و اندیشه ، آنان را مخاطب ساخته می گوید:

((آیا با اینهمه باز متذکر و بیدار نمی شوید؟)) (ا فلا تتذکرون).

در آیه بعد منطق و استدلال دیگری را از ابراهیم بیان می کند که به جمعیت بت پرست می گوید ((چگونه ممکن است من از بتها بترسم و در برابر تهدیدهای شما وحشتی به خود راه دهم با اینکه هیچگونه نشانه ای از عقل و شعور و قدرت در این بتها نمی بینم ، اما شما با اینکه به وجود خدا ایمان دارید و قدرت و علم او را می دانید، و هیچگونه دستوری به شما درباره پرستش بتها نازل نکرده است ،

با این همه از خشم او نمی ترسید من چگونه از خشم بتها بترسم ؟)) (و کیف اخاف ما اشرکتم و لا تخافون انکم اشرکتم بالله ما لم ینزل به علیکم سلطانا). <۹۰>

زیرا می دانیم بت پرستان منکر وجود خداوندی که خالق آسمانها و زمین است نبودند بلکه بتها را شریک در عبادت او می ساختند و آنها را شفیع بر در درگاه او می پنداشتند.

((اکنون انصاف بدهید من باید احساس آرامش کنم یا شما))؟! (فای الفریقین احق بالا من ان کنتم تعلمون).

در واقع منطق ابراهیم در اینجا یک منطق عقلی بر اساس این واقعیت است که شما مرا تهدید به خشم بتها می کنید در حالی که تاءثیر وجودی آنها موهوم است ، ولی از خشم خداوند بزرگ که من و شما هر دو او را پذیرفته ایم و باید پیرو دستور او باشیم و هیچگونه دستوری از طرف او در باره پرستش بتها نرسیده است ترس و وحشتی ندارید، یک موضوع قطعی را رها کرده اید و

به یک موضوع موهوم چسبیده اید؟

در آیه بعد پاسخی از زبان ابراهیم به سؤ الی که خودش در آیه قبل مطرح نمود نقل شده است (و این یک شیوه جالب در استدلالات علمی است که گاهی شخص استدلال کننده سؤ الی از طرف مقابل می کند و خودش بلافاصله به پاسخ آن می پردازد اشاره به اینکه مطلب به قدری روشن است که هر کس پاسخ آن را باید بداند).

می گوید: ((آنها که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم و ستم نیامیختند امنیت برای آنها است ، و هدایت مخصوص آنان)) (الذین آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن و هم مهتدون).

در روایتی که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده نیز تاءکید گردیده است که این سخن دنباله گفتگوی ابراهیم با بت پرستان است . <۹۱>

بعضی از مفسران احتمال داده اند که این جمله بیان الهی بوده باشد نه گفتار ابراهیم ، ولی احتمال اول علاوه بر اینکه در روایت وارد شده با وضع و ترتیب آیات بهتر تطبیق می کند، اما این احتمال که این جمله گفتار بت پرستان باشد که پس از شنیدن قول ابراهیم بیدار شده باشند بسیار بعید به نظر می رسد.

منظور از ظلم در اینجا چیست ؟

معروف میان مفسران این است که به معنی ((شرک)) است و آنچه در سوره لقمان (آیه ۱۲) وارد شده ان الشرک لظلم عظیم : ((شرک ستم بزرگی است)) شاهد بر این معنی گرفته اند

در روایتی نیز از ابن مسعود نقل شده که هنگامی که این آیه (آیه مورد بحث)

نازل شد بر مردم گران آمد، عرض کردند: ای رسول خدا کیست که لااقل به خود ستم نکرده باشد (بنابراین همه مشمول این آیه اند) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((منظور آنچه شما فکر می کنید نیست آیا گفته بنده صالح خدا (لقمان) را نشنیده اید که می گوید: فرزندم برای خدا شریک قرار مده زیرا شرک ، ظلم بزرگی است)). <۹۲>

ولی از آنجا که آیات قرآن در بسیاری از موارد دو یا چند معنی را در بر دارد که ممکن است یکی از دیگری گسترده تر و عمومی تر باشد، این احتمال در

آیه نیز هست ، که ((امنیت)) اعم امنیت از مجازات پروردگار و یا امنیت از حوادث دردناک اجتماعی باشد.

یعنی جنگها، تجاوزها، مفاسد، جنایات ، و حتی امنیت و آرامش روحی تنها موقعی به دست می آید که در جوامع انسانی دو اصل حکومت کند، ایمان و عدالت اجتماعی ، اگر پایه های ایمان به خدا متزلزل گردد و احساس مسئولیت در برابر پروردگار از میان برود و عدالت اجتماعی جای خود را به ظلم و ستم بسپارد، امنیت در چنان جامعه ای وجود نخواهد داشت ، و به همین دلیل با تمام تلاش و کوششی که جمعی از اندیشمندان جهان برای برچیدن بساط ناامنیهای مختلف در دنیا می کنند روز به روز فاصله مردم جهان از آرامش و امنیت واقعی بیشتر می گردد، دلیل این وضع همان است که در آیه فوق به آن اشاره شده : پایه های ایمان لرزان و ظلم جای عدالت را گرفته است .

مخصوصا تاءثیر ایمان در آرامش

و امنیت روحی برای هیچکس جای تردید نیست ، همانطور که ناراحتی وجدان و سلب آرامش روانی به خاطر ارتکاب ظلم بر کسی پوشیده نمی باشد.

در بعضی از روایات نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که : ((منظور از آیه فوق این است که آنهائی که به دستور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در زمینه ولایت و رهبری امت اسلامی بعد از او ایمان بیاورند، و آن را با ولایت و رهبری دیگران مخلوط نکنند امنیت از آن آنها است)). <۹۳>

این تفسیر در حقیقت ناظر به ملاک و روح مطلب در آیه شریفه است زیرا در این آیه سخن از رهبری و ولایت خداوند و آمیخته نکردن آن با رهبری غیر او است و از آنجا که رهبری علی (علیه السلام) به مقتضای انما ولیکم الله و رسوله . پرتوی از رهبری خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و رهبریهای تعیین نشده از طرف

خداوند چنین نیست ، آیه فوق با یک دید وسیع همه را شامل می شود، بنابراین منظور از این حدیث این نیست که مفهوم آیه منحصرا این باشد، بلکه این تفسیر پرتوی از مفهوم اصلی آیه است .

و لذا در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که این آیه خوارج را که از ولایت ولی خدا بیرون رفتند و در ولایت و رهبری شیطان قرار گرفتند شامل می شود. <۹۴>

آیه بعد یک اشاره اجمالی به تمام بحثهای گذشته که در زمینه توحید و مبارزه با شرک از ابراهیم نقل شد

کرده ، می گویـد: ((اینها دلائلی بود که ما به ابراهیم در برابر قوم و جمعیتش دادیم)) (و تلک حجتنا آتیناها ابراهیم علی قومه).

درست است که این اسـتدلالات جنبه منطقی داشت ، و ابراهیم به نیروی عقـل و الهام فطرت به آنها رسـیده بود، ولی چون این نیروی عقـل و آن الهـام فطرت همه از نـاحیه خـدا است ، خداونـد همه این اسـتدلالات را از مـواهب خویش می شـمرد که در دلهای آماده همچون دل ابراهیم منعکس می شود.

قابل توجه اینکه ((تلک)) در لغت عرب اسم اشاره برای بعیـد است ولی گاهی اهمیت موضوع و بلند پایه بودن آن سـبب می شود که حتی یـک موضوع نزدیک با اسم اشاره بعیـد ذکر شود، ماننـد آن را در آغاز سوره بقره می خوانیم : ذلک الکتاب لا ریب فیه : ((این کتاب بزرگ شک و تردیدی در آن راه ندارد)).

سپس برای تکمیل این بحث می فرماید: ((درجات هر کس را بخواهیم بلند می کنیم)) (نرفع درجات من نشاء) <۹۵>

اما برای اینکه اشتباهی پیش نیاید که گمان کنند خداوند در این ترفیع درجه تبعیضی قائل می شود می فرماید: ((پروردگار تو، حکیم و عـالم است)) و درجـاتی را که می دهـد روی آگـاهی به شایسـتگی آنهـا و موافـق مـوازین حکمت است و تـا کسـی شایسـته نباشـد از آن برخوردار نخواهـد شـد (ان ربک حکیم علیم). در این آیات به قسـمتی از مواهبی که خداوند به ابراهیم داده است اشاره شده ، و آن موهبت فرزندان صالح و نسل لایق و برومند است که یکی از بزرگترین مواهب الهی محسوب می

شود.

نخست می گوید: ((ما به ابراهیم ، اسحاق و یعقوب (فرزند اسحاق) را بخشیدیم)) (و وهبنا له اسحاق و یعقوب).

و اگر در اینجا اشاره به فرزنـد دیگر ابراهیم ، اسـماعیل نشده بلکه در لابلای بحث آمده است شاید به خاطر آن است که تولد اسحاق از مادر عقیمی همچون ((ساره)) آنهم در سن پیری موضوع بسیار عجیب و موهبتی غیر منتظره بود.

سپس برای بیان اینکه افتخار این دو تنها در جنبه پیغمبرزادگی نبود، بلکه شخصا در پرتو فکر صحیح و عمل صالح نور هدایت را در قلب خود جای داده بودند، می گوید: ((هر یک از آنها را هدایت کردیم)) (کلا هدینا).

و به دنبال آن برای اینکه تصور نشود، در دورانهای قبل از ابراهیم ، پرچمـدارانی برای توحید نبودند، و این موضوع از زمان او شروع شده اضافه می کند، ((نوح را نیز پیش از آن هدایت و رهبری کردیم)) (و نوحا هدینا من قبل).

و می دانیم نوح نخستین پیامبر اولو العزم است که دارای آئین و شریعت بود و سر سلسله پیامبران اولوا العزم می باشد.

در حقیقت با اشاره به موقعیت نوح که از اجـداد ابراهیم است و موقعیت جمعی از پیامبران که از دودمان و فرزندان او هسـتند، موقعیت ممتاز ابراهیم را از نظر وراثت و ریشه و ثمره وجودی مشخص می سازد.

و در تعقیب آن نـام جمع کثیری از پیـامبران را که از دودمـان ابراهیم بودنـد می برد، نخست می گویـد: ((از دودمان ابراهیم ، داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هستند)) (و من ذریته داود و سلیمان و ایوب

و یوسف و موسی و هارون).

سپس بـا این جمله که ((این چنین نیکوکـاران را پـاداش می دهیم)) روشن می کنـد که مقـام و موقعیت آنها در پرتو اعمال و کردار آنها بود (و کذلک نجزی المحسنین).

در اینکه ضمیر من ذریته (از دودمان او) به چه کسی بر می گردد؟ به ابراهیم یا نوح ؟ در میان مفسران گفتگوی زیادی است ، ولی غالب مفسـران آن را به ابراهیم باز گردانیـده اند و ظاهرا نباید تردید داشت که مرجع ضـمیر ابراهیم است ، زیرا بحث آیه درباره مواهب خدا نسبت به ابراهیم می باشد، نه درباره نوح پیغمبر، به علاوه از روایات متعددی که بعدا نقل خواهیم کرد این موضوع نیز استفاده می شود.

تنها مطلبی که سـبب شـده بعضـی از مفسـران ضـمیر را به نوح باز گردانند ذکر نام ((یونس)) و ((لوط)) در آیات بعد است ، زیرا مشـهور در تواریـخ آن است که یونس از فرزندان ابراهیم نبوده ، و لوط هم برادرزاده یا خواهرزاده ابراهیم است . ولی در مورد ((یونس))، مورخان اتفاق نظر ندارنـد، بعضـی او را از دودمان ابراهیم دانسـته اند <۹۶> و بعضـی او را از پیامبران بنی اسرائیل شمرده اند. <۹۷>

به علاوه مورخـان معمولا- نسب را از طرف پـدر حفظ می کننـد، چه مانعی دارد که یونس هماننـد عیسـی که نامش را نیز در آیات فوق می خوانیم از طرف مادر، به ابراهیم منتهی شود.

و اما لوط گرچه فرزنـد ابراهیم نبود ولی از خاندان و دودمان او بود و همانطور که در لغت عرب گاهی به عمو، ((اب)) گفته می شود، به برادرزاده

یـا خواهرزاده نیز ((ذریه)) و فرزنـد اطلاق می گردد، و به این ترتیب نمی توانیم دست از ظاهر آیات که درباره ابراهیم است برداریم و ضمیر را به نوح که در اینجا موضوع سخن نیست باز گردانیم .

و در آیه بعـد نام ((زکریا و یحیی و عیسـی و الیاس را می برد و اضافه می کند که همه اینها از صالحان بودند))، یعنی مقامات آنها جنبه تشریفاتی و اجباری نداشت ، بلکه در پرتو عمل صالح در پیشگاه خدا شخصیت و عظمت یافتند. (و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کل من الصالحین).

در آیه بعد نیز نام چهار نفر دیگر از پیامبران و رهبران الهی آمده و می فرماید: ((و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط و هر کدام را بر مردم عصر خود برتری بخشیدیم)) (و اسماعیل و الیسع و یونس و لوطا و کلا فضلنا علی العالمین).

در اینکه ((الیسع)) چگونه نـامی است و اشـاره به کـدام یـک از پیـامبران است در میـان مفسـران و ادبای عرب گفتگو است ، بعضـی آن را یک نام عبری می داننـد که در اصل ((یوشع)) بوده ، سـپس الف و لام به آن داخل شده و شـین تبدیل به سـین گردیده است ، و بعضـی معتقدند یک اسم عربی است که از یسع (فعل مضارع از ماده وسعت) گرفته شده است ، این احتمال را نیز داده انـد که به همین صورت نـام یکی از انبیـای پیشـین بوده است و در هر حال از پیامبرانی است که از نسل ابراهیم می باشند.

و در آخرین آیه یک اشاره کلی

به پـدران و فرزنـدان و برادران صالـح پیامبران نامبرده که به طور تفصـیل اسم آنها در اینجا نیامده است کرده ، می گوید: ((از میان

پـدران آنها و فرزندانشان و برادرانشان ، افرادی را فضـیلت دادیم و برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم)) (و من آبائهم و ذریاتهم و اخوانهم و اجتبیناهم و هدیناهم الی صراط مستقیم).

در اینجا به چند موضوع باید توجه داشت :

۱ - فرزندان پیامبر

در آیات فوق ، عیسی از فرزندان ابراهیم (و به احتمالی از فرزندان نوح) شـمرده شده ، با اینکه می دانیم تنها از طرف مادر به آنها مربوط می شود، و این دلیل بر آن است که سلسله نسب از طرف پدر و مادر به طور یکسان پیش می رود و به همین دلیل نوه های پسری و دختری هر دو ذریه و فرزندزاده انسان محسوب می شوند.

روی همین جهت امامـان اهـل بیت که همه از طرف دختر به پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) می رسـند، ابنـاء رسول الله (فرزندان پیغمبر) خوانده می شوند.

اگر چه در دوران جـاهلیت که برای زن هیچگونه اهمیتی قائل نبودنـد، تنها نسب را از طرف پـدر می دانسـتند، ولی اسـلام قلم بطلان بر این فکر جاهلی کشـیده اما متاءسـفانه بعضـی از نویسـندگانی که علاقه درستی به ائمه اهل بیت نداشـتند کوشش می کردند این موضوع را انکار کنند و از گفتن ابن رسول الله به آنها خود داری نمایند و سنن جاهلی را زنده کنند.

اتفاقا این موضوع در زمان خود ائمه مطرح بوده است ، و آنها با همین آیه که دلیل دندان شکنی محسوب می

شود به آنها پاسخ می گفتند.

از جمله در کافی و در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) روایت شده که فرمود: خداوند متعال در قرآن مجید، نسب عیسی را که از طرف مادر به ابراهیم منتهی می شود، به عنوان ذریه (فرزندزاده) بیان کرده آنگاه آیه و من ذریته داود و سلیمان را تا آخر و آیه بعد را هم تا لفظ عیسی تلاوت کرد.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابو الاسود روایت شده که می گوید: روزی حجاج کسی را به نزد یحیی بن معمر که از علاقمندان خاندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود فرستاد که من شنیدم تو حسن و حسین را فرزندان رسول خدا می دانی و در این باره به آیات قرآن استدلال می کنی ، در حالی که من قرآن را از اول تا به آخر خواندم و به چنین آیه ای برنخوردم ، یحیی بن معمر در پاسخ او گفت : آیا در سوره انعام به این آیه برخورده ای که می گوید: ((و من ذریته داود و سلیمان ... و یحیی و عیسی)) گفت آری خوانده ام ، گفت : مگر نه اینست که در این آیات عیسی ذریه ابراهیم شمرده شده ، با اینکه از طرف پدر به او نمی رسید؟!

در عیون الاخبار در ضمن یک حدیث طولانی در زمینه گفتگوی امام موسی بن جعفر (علیه السلام) با هارون الرشید و موسی بن مهدی ، چنین نقل می کند که او یعنی به امام کاظم (علیه السلام) گفت : چگونه شما می گوئید ما ذریه پیامبریم

، در حالی که پیامبر، پسری نداشت و نسل از طریق پسر است نه دختر و شما فرزندان دختر او هستید؟ امام در پاسخ از او خواست که از این سؤ ال صرفنظر کند، ولی هارون اصرار کرد و گفت به هیچوجه صرف نظر نمی کنم ، زیرا شما معتقدید به اینکه همه چیز در قرآن مجید است و باید از قرآن آیه ای در این باره بیاورید، امام فرمود: اعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم و من ذریته داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون و کذلک نجزی المحسنین ، و زکریا و یحیی و عیسی ، سپس سؤ ال کرد ای هارون ! پدر عیسی که بود؟ گفت : عیسی پدر نداشت ، فرمود: بنابراین اگر او ملحق به ذریه پیامبران است از طریق مریم می باشد، ما نیز ملحق به ذریه رسول خدا از طریق مادرمان فاطمه هستیم . <۹۸>

جالب توجه اینکه بعضی از متعصبین اهل تسنن نیز، این موضوع را در تفسیر خود ذیل همین آیه آورده اند، از جمله فخر رازی در تفسیر کبیر خود

می گوید: این آیه دلالت دارد بر اینکه حسن و حسین از ذریه پیامبرند زیرا خداوند عیسی را از ذریه ابراهیم شمرده است با اینکه تنها از طریق مادر به او مربوط می شود. <۹۹>

نویسنده المنار که در تعصب در بعضی از مباحث خاص مذهبی دست کمی از فخر رازی ندارد، بعد از نقل کلام فخر رازی می گوید: در این باب حدیثی از ابوبکر در صحیح بخاری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) نقل شده است که به امام حسن (علیه السلام) اشاره کرد و گفت : ان ابنی هذا سید: این پسرم آقا است (یعنی کلمه پسرم بر امام حسن اطلاق کرد) در حالی که در نزد عرب (جاهلی) لفظ ابن بر دختر زاده اطلاق نمیشد... سپس اضافه می کند به همین جهت مردم اولاد فاطمه (علیهاالسلام) را اولاد رسول و عترت و اهل بیت او می دانستند.

در هر حال شک نیست که فرزندزاده ها از طرف دختر و پسر هر دو فرزند انسان محسوب می شوند و هیچگونه تفاوتی در این زمینه نیست ، و نه این موضوع از مختصات پیغمبر ما میباشد و مخالفت با این مساله سر چشمهای جز تعصب و یا افکار جاهلی ندارد، و لذا در تمام احکام اسلامی از قبیل ازدواج و ارث و مانند آن هیچگونه تفاوتی میان این دو نیست ، تنها استثنائی که به موضوع خورده مساله خمس است که روی عنوان سیادت است و به جهت خاصی که در کتاب خمس در فقه آمده این موضوع استثناء شده است .

۲ - چرا نام این پیامبران در سه گروه در سه آیه بیان شده است ؟

بعضی از مفسران احتمال داده اند که گروه اول یعنی داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون ، این شش نفر، از پیامبرانی بودند که علاوه بر مقام نبوت و رسالت دارای حکومت و زمامداری نیز بودند و شاید جمله کذلک نجزی المحسنین که بعد از ذکر نام اینها آمده است به خاطر نیکیهای فراوانی بوده که در دوران

حکومت خود بر مردم کردند.

و اما

گروه دوم یعنی زکریا و یحیی و عیسی و الیاس از پیامبرانی بودند که در زهد و بی اعتنائی به دنیا - علاوه بر مقام نبوت و رسالت - نمونه بودند جمله کل من الصالحین بعد از ذکر نام آنها میتواند اشاره به همین حقیقت بوده باشد.

درباره گروه سوم یعنی اسماعیل و الیسع و یونس و لوط این امتیاز را داشتند که دست به مهاجرت دامنه داری زدند و برای تحکیم آئین خدا برنامه هجرت را عملی ساختند، و ذکر جمله کلا فضلنا علی العالمین (بنا بر اینکه اشاره به این چهار نفر باشد نه به تمام پیامبرانی که در این سه آیه گفته شده است) نیز میتواند اشاره به همین سیر آنها در جهان و در میان اقوام مختلف بوده باشد.

۳ - اهمیت فرزندان صالح در معرفی شخصیت انسان

موضوع دیگری که از آیات فوق استفاده می شود همین مساله است زیرا خداوند برای معرفی مقام والای ابراهیم قهرمان بتشکن ، شخصیتهای بزرگ انسانی که از دودمان او در اعصار مختلف به وجود آمدند با شرح و تفصیل بیان میکند به طوری که از میان ۲۵ نفر از پیامبران که نامشان در مجموع قرآن آمده است در این آیات نام ۱۶ نفر از فرزندان و بستگان ابراهیم و نام یک نفر از اجداد او آمده است ، و این در حقیقت درس بزرگی برای عموم مسلمانان است که بدانند شخصیت فرزندان و دودمان آنها جزئی از شخصیت آنها محسوب می شود و مسائل تربیتی و انسانی مربوط به آنها فوق العاده اهمیت دارد.

۴ - پاسخ به یک ایراد

ممکن است کسانی از آیه اخیر که

می گوید: بعضی از پدران و فرزندان و برادران آنها را برگزیدیم و هدایت به راه راست کردیم این چنین استفاده کنند که پدران انبیاء همگی افراد با ایمانی نبوده اند و در میان آنها غیر موحد نیز وجود داشته است - آنچنانکه بعضی از مفسران اهل تسنن در ذیل این آیه گفته اند - ولی با توجه به اینکه منظور از اجتبیناهم

و هدیناهم به قرینه تعبیری که در همین سلسله آیات وجود دارد، مقام نبوت و رسالت است ، مشکل حل میشود، یعنی مفهوم آیه چنین خواهد بود که بعضی از آنها را به مقام نبوت برگزیدیم و این منافاتی با موحد بودن سایرین ندارد.

در آیه ۹۰ همین سوره (چند آیه بعد از این آیه) نیز هدایت به مقام نبوت اطلاق شده است . سه امتیاز مهم

به دنبال ذکر نام گروههای مختلفی از پیامبران الهی در آیات گذشته ، در اینجا اشاره به خطوط کلی و اصلی زندگانی آنها شده ، نخست میفرماید: این هدایت خدا است که بوسیله آن هر کس از بندگانش را بخواهد هدایت و رهبری میکند

(ذلک هدی الله یهدی به من یشاء من عباده).

یعنی گرچه آنها مردان صالحی بودند و با نیروی عقل و اندیشه و با تمام وجود خود در طریق هدایت گام بر می داشتند، ولی باز اگر توفیق الهی شامل حال آنها نمی شد و دست پر مهر او، زیر بازوی آنها را نمی گرفت ، امکان لغزش درباره همه آنها و هر کس ، وجود داشته و دارد.

سپس برای اینکه کسی تصور نکند آنها به اجبار در این راه گام گذاشتند و همچنین کسی

تصور نکند که خداوند نظر خاص و استثنائی و بی دلیل در مورد آنها داشته است ، می فرماید: اگر فرضا این پیامبران با آنهمه مقام و موقعیتی که داشتند مشرک میشدند، تمام اعمالشان بر باد میرفت (و لو اشرکوا لحبط عنهم ما کانوا یعملون).

یعنی آنها نیز مشمول همان قوانین الهی هستند که درباره دیگران اجرا میگردد و تبعیضی در کار نیست .

در آیه بعد به سه امتیاز مهم که پایه همه امتیازات انبیاء بوده اشاره کرده اینها کسانی بودند که کتاب آسمانی به آنان داده ایم و هم مقام حکم و هم نبوت (اولئک الذین آتینا هم الکتاب و الحکم و النبوه).

البته منظور این نیست که همه آنها دارای کتاب آسمانی بودند بلکه چون سخن از مجموع آنها در میان است کتاب به مجموع نسبت داده شده ، درست مثل این است که میگوئیم : در فلان کتاب دانشمندان و کتب آنها معرفی شده است ، یعنی کتب آنهائیکه کتابی تالیف کرده اند.

ضمنا در اینکه منظور از حکم چیست ، سه احتمال وجود دارد:

۱ - حکم به معنی عقل و فهم و درک یعنی علاوه بر اینکه کتاب آسمانی در اختیار آنها گذاشتیم قدرت درک و فهم آن را به آنها بخشیدیم زیرا وجود کتاب بدون وجود درک و فهم قوی و کامل ، اثری نخواهد داشت .

۲ - مقام داوری ، یعنی آنها در پرتو قوانین آسمانی که از کتاب الهی استفاده می کردند میتوانستند در میان مردم قضاوت کنند و شرائط یک قاضی و دادرس عادل همگی در آنها بطور کامل جمع بود.

۳ - حکومت و زمامداری ، زیرا آنها

علاوه بر مقام نبوت و رسالت ، دارای مقام حکومت نیز بودند. شاهد بر معانی فوق علاوه بر اینکه معنی لغوی حکم با تمام این معـانی تطـبیق می کنـد این است که در آیـات مختلف قرآن نیز حکم در این معـانی بکـار رفته است . <۱۰۱> و هیـچ مانعی ندارد که حکم در آیه فوق در یک معنی جامع که همه مفاهیم سه گانه فوق را شامل شود، استعمال شده باشد، زیرا حکم در اصل - آنچنان که

راغب در کتـاب مفردات میگویـد به معنی منع و جلوگیری است ، و از آنجـا که عقل جلو اشـتباهات و خلافکاریها را میگیرد، همچنین قضاوت صـحیح مانع از ظلم و سـتم است ، و حکومت عادل جلو حکومتهای ناروای دیگران را میگیرد، در هر یک از این سه معنی استعمال می شود.

البته همـان گونه که اشـاره کردیم که همه انبیاء دارای این همه مقامات نبودنـد ولی هنگامی که احکامی به جمعی اسـناد داده میشود، لزومی ندارد که همه افراد آن جمع دارای تمام آن احکام باشـند، بلکه ممکن است بعضی از آنها فقط دارای بعضی از آن احکام باشـند و لذا موضوع کتاب آسـمانی که تنها برای عده ای از انبیای نامبرده وجود داشـته مشـکلی برای ما در فهم آیه فوق ایجاد نمیکند.

سپس می فرمایـد: اگر این جمعیت ، یعنی مشـرکان و اهل مکه و مانند آنها، این حقایق را نپذیرند، دعوت تو بدون پاسخ نمی مانـد، زیرا مـا جمعیتی را ماموریت داده ایم که نه تنها آن را بپذیرنـد بلکه آن را محافظت و نگهبانی کننـد جمعیتی که در راه کفر گام بر نمیدارند و در برابر

حق تسلیمند (فان یکفر بها هؤ لاء فقد وکلنا بها قوما لیسوا بها بکافرین).

در تفسیر المنار و تفسیر روح المعانی از بعضی از مفسران نقل شده که منظور از این جمعیت ، ایرانیان هستند، (که به زودی اسلام را پذیرفتند و در پیشرفت آن با تمام قوا کوشیدند و دانشمندان آنها در فنون مختلف اسلامی کتابهای فراوان تالیف کردند). <۱۰۲>

در آخرین آیه ، برنامه این پیامبران بزرگ را یک سرمشق عالی هدایت به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) معرفی کرده ، و می گوید: اینها کسانی هستند که مشمول هدایت الهی شده اند و به هدایت آنها اقتدا کن (اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده). <۱۰۳>

این آیه بار دیگر تاکید می کند که اصول دعوت همه پیامبران الهی یکی است ، اگر چه از نظر ویژگیها و خصوصیات ، به تناسب نیازمندیهای مختلف هر زمان تفاوتهای قابل ملاحظه ای داشته اند، و آئینهای بعدی کاملتر از آئینهای قبلی بوده اند کلاسهای علمی و تربیتی ، تا به آخرین آنها که برنامه نهائی است ، یعنی اسلام ، رسیده است .

در اینکه منظور از این هدایت که باید سرمشق پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار گیرد چیست ؟ بعضی از مفسران احتمال داده اند که همان صبر و پایداری در مقابل مشکلات ، و بعضی گفته اند مقصود توحید و تبلیغ رسالت است ، ولی ظاهرا هدایت مفهوم وسیعی دارد که هم توحید و سایر اصول اعتقادی را شامل می شود و هم صبر و استقامت ، و هم سایر اصول اخلاق

و تعلیم و تربیت .

از آنچه گفتیم روشن می شود که آیه فوق هیچ منافاتی با این ندارد که اسلام ناسخ ادیان و شرایع پیشین باشد، زیرا نسخ تنها شامل قسمتی از احکام میشود،

نه اصول کلی دعوت آنها.

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داده می شود که به مردم بگوید: من هیچگونه اجر و پاداشی در برابر رسالت خود از شما تقاضا نمی کنم ، همانطور که پیامبران پیشین چنین درخواستی نکردند، من هم از این سنت همیشگی پیامبران پیروی کرده و به آنها اقتدا میکنم (قل لا اسئلکم علیه اجرا).

نه تنها اقتداء به پیامبران و سنت جاویدان آنها ایجاب می کند که پاداشی مطالبه نکنم بلکه از آنجا که این آئین پاک که برای شما آورده ام یک ودیعه الهی است که در اختیار شما قرار میدهم ، در برابر رساندن ودیعه الهی به شما اجر و پاداش ، مفهومی ندارد.

به علاوه این قرآن و رسالت و هدایت یک بیدار باش و یادآوری به همه جهانیان است (ان هو الا ذکری للعالمین).

و چنین نعمت عمومی و همگانی ، همانند نور آفتاب و امواج هوا و بارش باران است که جنبه عمومی و جهانی دارد، و هیچگاه خرید و فروش نمی شود و کسی در برابر آن اجر و پاداشی نمی گیرد، این هدایت و رسالت نیز جنبه خصوصی و اختصاصی ندارد که بتوان برای آن پاداش قائل شد، (با توجه به آنچه در تفسیر این جمله گفته شد پیوند آنها با یکدیگر و با آیات قبل کاملا روشن میگردد).

ضمنا از جمله اخیر به خوبی استفاده می شود

که آئین اسلام جنبه قومی و و منطقهای ندارد و یک آئین جهانی و همگانی است . خدانشناسان

از ابن عباس چنین نقل شده که جمعی از یهودیان گفتند: ای محمد! آیا راستی خداوند کتابی بر تو فرستاده است ؟! <۱۰۴> پیامبر گفت : آری ، آنها گفتند: به خدا سوگند که خداوند هیچ کتابی از آسمان فرو نفرستاده است !. در شان نزول این آیه ، روایات دیگری نیز نقل شده و چنانکه بعدا خواهیم دانست آنچه در بالا آوردیم از همه بهتر و مناسبتر است .

در اینکه این آیه درباره یهود است یا مشرکان در میان مفسران گفتگو است ، ولی از آنجا که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مکه گفتگوئی با یهود نداشته و آنچه بوده در مدینه بوده است و از طرفی سوره انعام که این آیه جزء آن است مکی است ، بعضی معتقدند که این آیه استثنائا در مدینه نازل شده است و به دستور پیامبر به تناسب خاصی در وسط این سوره مکی قرار گرفته و این موضوع در قرآن نمونه های فراوانی دارد.

برای روشن شدن حقیقت مطلب ، نخست باید تفسیر اجمالی آیه را بدانیم و بعد در باره اینکه آیه از چه اشخاصی سخن میگوید و هدفش چیست بحث کنیم نخست میگوید آنها خدا را آنچنانکه شایسته است نشاختند زیرا گفتند: خدا هیچ کتابی بر هیچ انسانی نازل نکرده است ! (و ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علی بشر من شی ء).

خداوند به پیامبرش دستور می دهد که در جواب آنها بگو چه کسی کتابی را که

موسی آورد و نور و هدایت برای مردم بود نازل گردانید؟ (قل من انزل الکتاب الذی جاء به موسی نورا و هدی للناس).

همان کتابی که آن را به صفحات پراکندهای تبدیل کردهاید، بعضی را که به سود شما است آشکار میکنید و بسیاری را که به زیان خود می دانید پنهان می دارید (تجعلونه قراطیس تبدونها و تخفون کثیرا).

و در این کتاب آسمانی مطالبی به شما تعلیم داده شد که نه شما و نه پدرانتان از آن با خبر نبودید و بدون تعلیم الهی نمی توانستید با خبر شوید (و علمتم ما لم تعلموا انتم و لا آبائکم)

در پایان آیه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که تنها خدا را یاد کند و آنها

را در اباطیل و لجاجت و بازیگری خود رها سازد زیرا آنها جمعیتی هستند که کتاب الهی و آیات او را به بازی گرفته اند. (قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون)

اکنون اگر این آیه در مدینه نازل شده باشد، و روی سخن به یهود باشد معنی آن چنین است : که جمعی از یهود منکر نزول کتاب آسمانی بر تمام پیامبران بودند آیا چنین چیزی ممکن است ؟ که یهود و پیروان تورات ، نزول کتاب آسمانی را انکار کنند؟ اگر تعجب نکنید آری ، و با توجه به یک مطلب نکته این موضوع روشن میشود، زیرا چنانکه کتب عهد جدید (اناجیل) و عهد قدیم (تورات و کتابهای وابسته به آن) را به دقت بررسی کنیم خواهیم دید که این کتابها هیچکدام لحن آسمانی ندارد، یعنی جنبه خطاب خداوند

به بشر در آنها نیست ، بلکه به خوبی از آنها استفاده می شود که اینها از زبان شاگردان و غیر شاگردان از پیروان آئین موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) به شکل تاریخ و شرح زندگی نوشته شده است و ظاهرا یهود و مسیحیان کنونی نیز این مطلب را انکار نمی کنند زیرا داستان مرگ موسی و عیسی و حوادث زیادی مربوط به زمانهای بعد از آن در این کتابها آمده است ، نه به عنوان پیش بینی بلکه به عنوان خبری از گذشته ، آیا چنین کتابی امکان دارد بر موسی و عیسی نازل شده باشد.

منتها مسیحیان و یهودیان عقیده دارند که این کتابها چون به دست انسانهائی نوشته شده که از وحی آسمانی با خبر بودند کتاب مقدس و قابل اعتماد و خالی از اشتباه محسوب میشود.

با توجه به این نکته روشن می شود که چرا آنها از لحن قرآن که به شکل خطاب خدا به پیامبر و بندگان است تعجب میکردند، و در شان نزول فوق نیز خواندیم که آنها با تعجب از آن حضرت پرسیدند آیا خداوند کتاب آسمانی نازل کرده ؟ و سپس این موضوع را بطور کلی انکار کردند که هیچ کتابی از ناحیه خدا بر هیچ انسانی حتی موسی نازل نشده است .

ولی خداوند در جواب آنها به این موضوع اشاره می کند که خود شما عقیده دارید الواح و مطالبی بر موسی نازل گردید، یعنی اگر آنچه در دست شما است کتاب آسمانی نیست ، لا اقل قبول دارید که چنین چیزی از طرف خدا نازل شده است که قسمتی از آن را

آشکار و قسمت زیادی را پنهان میدارید، و به این ترتیب اشکالی باقی نمی ماند که چگونه ممکن است یهود منکر نزول کتاب آسمانی شده باشند (دقت کنید).

و اگر آیه همانند سایر آیات این سوره درباره مشرکان باشد معنی آن چنین می شود که آنها منکر هر گونه کتاب آسمانی شدند تا دعوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را انکار کنند، ولی خداوند برای آنها استدلال می کند که چگونه ممکن است چنین ادعائی داشته باشند با اینکه خداوند تورات را بر موسی نازل کرد؟ و مشرکان اگر چه آئین یهود را قبول نداشتند ولی انبیاء پیشین و ابراهیم و حتی موسی را احتمالا به عنوان پیامبری برای منطقه و عصر خاصی قبول داشتند، و خود را پیرو آئین ابراهیم میدانستند، و لذا هنگامی که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ظهور کرد و برای جستجوی علائم او به نزد اهل کتاب رفتند و از آنها خواستند که در کتب خود بررسی کنند، آیا خبر از چنین پیامبری می دهد و اگر آنها این کتب را به هیچوجه قبول نداشتند چگونه ممکن بود چنین درخواستی کنند؟ لذا بعد از سؤ ال از یهود آنچه به سود آنها بود اظهار و آنچه به زیانشان بود مخفی می کردند (مانند نشانه های پیامبر که در کتب پیشین آمده بود) و به این ترتیب آیه قابل تطبیق بر گفتار مشرکان مکه نیز می تواند باشد.

ولی تفسیر اول با لحن آیه و شان نزول ، و ضمائری که در آیه است ظاهرا سازگارتر می باشد.

در اینجا به چند موضوع باید

توجه کرد:

۱ - قراطیس جمع قرطاس است و اصل آن بطوری که بعضی گفته اند از

یونانی گرفته شده و معنی آن چنانکه راغب در کتاب مفردات میگوید هر چیزی است که روی آن می نویسند بنابراین کاغذ معمولی و پوست حیوانات و درختان و مانند آن که در قدیم الایام نامه و کتابها را روی آن می نوشتند، نیز شامل میشود، و منحصر به کاغذ معمولی نیست .

۲ - ممکن است سؤ ال شود که چرا در آیه مذمت از یهود شده که آنها وحی آسمانی را روی کاغذها و مانند آن نوشته بودند اینکه مذمتی ندارد.

در پاسخ میگوئیم : مذمت از این نظر نیست ، بلکه از این نظر است که آنها مطالب تورات را روی کاغذهای پراکنده و مانند آن نوشته بودند که آنچه را به سود آنها بود به مردم دیگر نشان دهند و آنچه به زیانشان بود مخفی سازند.

۳ - جمله و ما قدروا الله حق قدره (خدا را آنچنان که شایسته است نشناختند و اوصاف او را درک نکردند) در حقیقت اشاره به این نکته است که هر کس خدا را درست بشناسد نمی تواند انکار کند که از طرف او رهبران و راهنمایان همراه با کتابهای آسمانی برای بشر فرستاده شده است زیرا حکمت خدا ایجاب می کند که اولا انسان را برای هدفی که آفریده شده است (هدف تکامل) در مسیر پر پیچ و خمی که در پیش دارد کمک کند، و گر نه نقض غرض کرده است ، و این هدف بدون فرستادن وحی و کتاب آسمانی و تعلیمات صحیح و خالی از هر گونه خطا

و اشتباه ممکن نیست .

ثانیا چگونه ممکن است مقام رحمت عامه و خاصه خداونـد اجازه دهد که انسان را در مسـیر سـعادت که با هزاران مانع روبرو است و پرتگاه های فراوان بر سر راه او کمین کرده اند تنها بگذارد و رهبرانی با تعلیمات جامع برای دستگیری و راهنمائی آنها نفرستد. (بنابراین هم حکمت او و هم رحمتش فرستادن کتب آسمانی را ایجاب میکند).

شک نیست که معرفت کنه ذات خدا و کنه صفات او برای هیچکس ممکن

نیست و آیه فوق هیچگونه نظر به این مطلب نـدارد بلکه می خواهـد بگویـد آن مقدار معرفتی از خداوند و صـفات او که برای انسـان امکانپـذیر است اگر حاصل شود تردیـدی باقی نخواهـد مانـد که چنین پروردگاری بنـدگان خود را بـدون سـرپرست و کتاب آسـمانی باقی نخواهـد گذاشت . در تعقیب بحثی که در باره کتاب آسـمانی یهود در آیه گذشـته عنوان شد در اینجا به قرآن که یـک کتـاب دیگر آسـمانی است اشـاره میشود، و در حقیقت ذکر تورات مقـدمهای است برای ذکر قرآن تا تعجب و وحشتی از نزول یک کتاب آسمانی ، بر یک بشر، نکنند.

نخست می گوید: این کتابی است که ما آن را نازل کردیم (و هذا کتاب انزلناه).

کتابی است بسیار پر برکت ، زیرا سرچشمه انواع خیرات و نیکیها و پیروزیها

است (مبارک).

به علاوه کتبی را که پیش از آن نازل شده اند همگی تصدیق می کند (مصدق الذی بین یدیه).

منظور از اینکه قرآن کتب مقـدسه پیشـین را تصـدیق می کند آن است که تمام نشانه هائی که در آنها آمده است بر آن تطبیق می نماید.

و به این ترتیب

دو نشانه بر حقانیت قرآن در دو جمله گذشته بیان گردیده یکی وجود نشانه هائی که در کتب پیشین از آن خبر داده شده ، و دیگر محتوای خود قرآن که هر گونه خیر و برکت و وسیله سعادت در آن آمده است ، بنابراین هم از نظر محتوا و هم از نظر اسناد و مدارک تاریخی نشانه های حقانیت در آن آشکار است . سپس هدف نزول قرآن را چنین توضیح می دهد که آن را فرستادیم تا ام القری (مکه) و تمام آنها که در گرد آن هستند، انذار کنی و به مسؤ لیتها و وظائفشان آگاه سازی (و لتنذر ام القری و من حولها) <۱۰۵>

و از آنجا که انذار یعنی توجه دادن به مسؤ لیتها و ترساندن از ترک وظائف مهمترین برنامه قرآن مخصوصا در برابر اشخاص سرکش و طغیانگر است تنها به این قسمت اشاره شده است .

و در پایان آیه می گوید: کسانی که به روز رستاخیز و حساب و پاداش اعمال ایمان دارند به این کتاب ایمان خواهند آورد و مراقب نمازهای خود خواهند بود

(و الذین یؤ منون بالاخره یؤ منون به و هم علی صلوتهم یحافظون)

در اینجا به چند مطلب باید توجه داشت :

۱ - اسلام یک آئین جهانی است

آیات مختلف قرآن به خوبی گواهی می دهد که اسلام یک آئین جهانی است ، تعبیراتی مانند لانذرکم به و من بلغ (هدف من این است که همه شما و کسانی را که سخنم به آنها میرسد با قرآن انذار کنم) (انعام - ۱۹) و ان هو الا ذکری للعالمین (این قرآن وسیله تذکر جهانیان

است) (انعـام - ۹۰) و قـل یـا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا (بگو ای مردم ! من رسول خـدا به سوی همه شـما هسـتم) (اعراف ۱۵۸) و امثال آن که در قرآن فراوان است گواه این حقیقت است و جالب اینکه بسیاری از این آیات در مکه یعنی در آن موقع که هنوز اسلام از محیط این شهر تجاوز نکرده بود نازل گردید.

ولی بـا توجه به آیه مورد بحث این سؤ ال پیش می آیـد که چگونه هـدف بعثت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) انـذار و هدایت مردم مکه و کسانی که پیرامون آن هستند ذکر شده ؟ آیا این با جهانی بودن اسلام منافات ندارد؟

اتفاقا این ایراد از بعضـی از یهود و بعضـی دیگر از پیروان مـذاهب دیگر نقل شده است و به گمان خود حربه محکمی در برابر جهانی بودن اسلام یافته اند که آنرا در منطقه خاصی ، محدود می سازد (یعنی مکه و اطراف مکه). <۱۰۶>

پاسخ :

این ایراد بـا توجه به دو نکته کاملاـ روشن میشود، و نه تنهـا این آیه منافـات بـا جهانی بودن اسـلام نـدارد بلکه می توان گفت یکی از دلائل جهانی بودن آن است :

۱ - قریه در زبـان قرآن ، به معنی هر گونه آبادی است اعم از اینکه شـهر بزرگ باشـد و یا کوچک و یا روسـتا، مثلا در سوره یوسف از زبـان برادران و در مقابـل پـدر چنین میخوانیم : و اسئل القریه التی کنـا فیهـا: از قریهای که در آن بودیم سؤ ال کن <۱۰۷> و میدانیم که این سخن را پس از

بازگشت از پایتخت مصر و ماجرای توقیف برادر آنها بنیامین از طرف دستگاه عزیز مصر بوده است ، و همچنین میخوانیم : و لو ان اهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الارض : اگر مردمی که در آبادیهای روی زمین زندگی میکنند، ایمان بیاورند و تقوا پیشه کنند برکات از آسمان و زمین بر آنها خواهیم گشود <۱۰۸> بدیهی است منظور در اینجا خصوص روستاها نیست بلکه همه نقاط مسکونی جهان را شامل می شود.

از طرف دیگر در روایات متعددی می خوانیم خشکیهای زمین از زیر خانه کعبه گسترده شدند، و از آن بنام دحو الارض (گسترش زمین) یاد شده است . این را نیز میدانیم که در آغاز بر اثر بارانهای سیلابی تمام کره زمین از آب پوشیده بود، آبها تدریجا فرو نشستند و در نقاط پست زمین قرار گرفتند و خشکیها تدریجا از زیر آب ، سر بر آوردند، طبق روایات اسلامی نخستین نقطهای که از زیر آب سر بر آورد، سرزمین مکه بود.

و اگر ارتفاع این سرزمین در حال حاضر بلندترین ارتفاع زمینهای دنیا نیست هیچگونه منافاتی با این سخن ندارد، زیرا از آن روز صدها ملیون سال میگذرد و تاکنون وضع نقاط روی زمین به کلی دگرگون شده ، بعضی از کوهها در اعماق اقیانوسها قرار گرفته و بعضی از اعماق اقیانوسها تبدیل به قله کوه شده است و این

از مسلمات علم زمین شناسی و جغرافیای طبیعی است .

۲ - کلمه ام همانطور که سابق نیز گفتیم به معنی اصل و اساس و ابتداء و آغاز هر چیزی است .

با توجه به آنچه گفته شد

روشن می شود که اگر به مکه ام القری می گویند به خاطر این است که اصل و آغاز پیدایش تمام خشکی های روی زمین است و بنابراین و من حولها (کسانی که پیرامون آن هستند) تمام مردم روی زمین را شامل می شود.

آیات گذشته پیرامون جهانی بودن اسلام نیز این تفسیر را تایید میکند، همچنین نامه های فراوانی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای زمامداران بزرگ دنیا مانند کسری و قیصر نوشت و شرح آن در جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۴۵۲ گذشت گواه دیگری بر این موضوع میباشد.

۲ - ارتباط ایمان به قرآن و ایمان به آخرت

در آیه فوق می خوانیم : کسانی که ایمان به آخرت دارند، به قرآن ایمان می آورند، یعنی میدانند این جهان مقدمه ای است برای جهان دیگر، و همانند مزرعه و یا دانشگاه و یا تجارتخانه است ، و در هر حال بدون یک سلسله قوانین و برنامه ها و آئین نامه و فرستادن انبیا رسیدن به آن هدف عالی و آماده شدن برای آن روز ممکن نیست .

و به تعبیر دیگر با اینکه خداوند انسان را برای تکامل در این جهان فرستاده و منزلگاه اصلی او جهان دیگر است ، اگر پیامبران و کتب آسمانی برای او نفرستد نقض غرض کرده است و به این ترتیب از ایمان به خدا و معاد، ایمان به نبوت انبیاء و کتب آسمانی نتیجه گرفته می شود. (دقت کنید)

۳ - اهمیت نماز

در آیه فوق از میان تمام دستورات دینی تنها اشاره به نماز شده است و همانطور که میدانیم نماز مظهر پیوند با خدا و

ارتباط با او است و به همین دلیل از همه عبادات برتر و بالاتر است ، و به عقیده بعضی هنگام نزول این آیات تنها فریضه اسلامی همین نماز بود. <۱۰۹> در شان نزول این آیه روایات متعددی در منابع حدیث و کتب تفسیر نقل شده از جمله اینکه آیه در مورد شخصی به نام عبد الله بن سعد که از کاتبان وحی بود و سپس خیانت کرد و پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را طرد نمود و پس از آن ادعا کرد که من میتوانم همانند آیات قرآن بیاورم نازل گردیده ، جمعی از مفسران نیز گفته اند که آیه یا قسمتی از آن در باره مسیلمه کذاب که از مدعیان دروغین نبوت بود نازل گردیده است ، ولی با توجه به اینکه داستان مسیلمه در اواخر عمر پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، و این سوره از سوره های مکی است طرفداران این شان نزول معتقدند که این آیه همانند چند آیه دیگر از این سوره در مدینه نازل شده است و به دستور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در لابلای آیات این سوره قرار داده شده است .

و در هر حال آیه همانند سایر آیات قرآن که در شرائط خاصی نازل شده مضمون و محتوای آن کلی و عمومی است و همه مدعیان نبوت و مانند آنها را شامل می شود.

به دنبال آیات گذشته که اشاره به گفتار یهود در باره نفی نزول کتاب آسمانی بر هیچکس نموده بود، در این آیه سخن از گناهکاران دیگری است که در

نقطه مقابل آنها قرار دارند و ادعای نزول وحی آسمانی بر خود می کنند، در حالی که دروغ میگویند.

و در حقیقت به سه دسته از اینگونه افراد در آیه مورد بحث اشاره شده است .

نخست می گوید: چه کسی ستمکارتر است از کسانی که بر خدا دروغ می بندند و آیهای را تحریف و سخنی از سخنان خدا را تغییر میدهند (و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا).

دسته دوم آنها که ادعای نبوت و وحی میکنند در حالی که نه پیامبرند و نه وحی بر آنها نازل شده است . (او قال اوحی الی و لم یوح الیه شی ء). دسته سوم آنها که به عنوان انکار نبوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یا از روی استهزاء می گویند ما هم می توانیم همانند این آیات نازل کنیم در حالی که دروغ می گویند و کمترین قدرتی بر این کار ندارند (و من قال سانزل مثل ما انزل الله).

آری همه اینها ستمگرند و کسی ستمکارتر از آنها نیست زیرا راه حق را به روی بندگان خدا می بندند و آنها را در بیراهه سرگردان می سازند و با رهبری رهبران راستین مبارزه میکنند، هم خود گمراهند و هم دیگران را به گمراهی میکشانند، چه ظلمی از این بالاتر که افرادی که صلاحیت رهبری ندارند ادعای رهبری کنند آن هم رهبری الهی و آسمانی .

گرچه آیه مربوط به مدعیان نبوت و وحی است ولی روح آن همه کسانی را که به دروغ ادعای مقامی را میکنند که شایسته آن نیستند شامل می شود. سپس مجازات دردناک این گونه افراد

را چنین بیان میکند: اگر تو ای پیامبر! این ستمکاران را به هنگامی که در شدائد مرگ و جان دادن فرو رفته اند مشاهده کنی ، در حالی که فرشتگان قبض ارواح دست گشوده اند به آنها می گویند جان خود را خارج سازید، خواهی دید که وضع آنها بسیار دردناک و اسفبار است (و لو تری اذ الظالمون فی غمرات الموت و الملائکه باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم). <۱۱۰>

در این حال فرشتگان عذاب به آنها میگویند: امروز گرفتار مجازات خوار کنندهای خواهید شد به خاطر دو کار: نخست اینکه بر خدا دروغ بستید و دیگر اینکه

در برابر آیات او سر تسلیم فرود نیاوردید (الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق و کنتم عن آیاته تستکبرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت .

۱ - مدعیان دروغین نبوت و رهبران قلابی همانطور که می بینیم به عنوان بد ظالمان در آیه معرفی شده اند و در حقیقت ظلمی بالاتر از این نیست که فکر کسی را بدزدند و عقیده او را تخریب کنند و راه سعادت را بر او ببندند و او را مستعمره فکری خود سازند.

۲ - جمله باسطوا ایدیهم ممکن است به این معنی باشد که فرشتگان قبض ارواح با گشودن دستها آماده قبض روح آنها می شوند و ممکن است به معنی دست گشودن برای شروع مجازات آنها بوده باشد .

۳ - اخرجوا انفسکم : جان و روح خود را خارج سازید در حقیقت یکنوع تحقیر از ناحیه فرشتگان قبض ارواح نسبت به اینگونه ظالمان است وگر نه دادن روح و جان کار خود ظالمان نیست

بلکه کـار آن فرشـتگان است ، هماننـد اینکه هنگـام اعـدام یـک قاتـل جانی به او می گوینـد اکنون بمیر! و در هر صورت این تحقیر گویا در برابر تحقیری است که نسبت به آیات خـدا و پیامبران و بنـدگان خـدا کرده اند، ضـمنا این آیه گواه دیگری بر استقلال روح و جـدائی آن از جسم است . ضـمنا از این آیه اسـتفاده میشود که مجـازات اینگونه از گناهکاران از همان لحظه جان دادن و مرگ آغاز میگردد. در تفسـیر مجمع البیان و تفسـیر طبری و تفسـیر آلوسی چنین نقل شده که یکی از مشرکان به نام نضـر بن حارث گفت : لات و عزی (دو بت بزرگ و معروف عرب) در قیامت از من شـفاعت خواهند کرد، آیه فوق نازل شد و به او و امثال او پاسخ گفت .

گمشده ها

در آیه گذشـته به قسـمتی از حالات ظالمان در آسـتانه مرگ اشاره شد در این آیه گفتاری را که خداوند به هنگام مرگ یا به هنگام ورود در صـحنه قیامت به آنها میگویـد، منعکس شـده است . در آغاز می فرمایـد: امروز همه به صورت تنها، همانگونه که روز اول شما را

آفریدیم ، به سوی ما بازگشت نمودید (و لقد جئتمونا فرادی کما خلقناکم اول مره).

و اموالی که بشـما بخشـیده بودیم و تکیه گاه شما در زندگی بود، همه را پشت سر گذاردید و با دست خالی آمدید (و ترکتم ما خولناکم وراء ظهورکم). <۱۱۱>

همچنین بتهائی که آنها را شـفیع خود می پنداشتید، و شریک در تعیین سرنوشت خود تصور میکردید هیچکدام را با شما نمی بینیم (و ما نری معکم

شفعائکم الذین زعمتم انهم فیکم شرکاء).

در حقیقت جمع شما به پراکندگی گرائید و تمام پیوندها از شما بریده شد (لقد تقطع بینکم).

تمام پندارها و تکیه گاههائی که فکر میکردید نابود گشتند و گم شدند (و ضل عنکم ما کنتم تزعمون).

مشرکان و بت پرستان عرب روی سه چیز تکیه داشتند: قبیله و عشیره ای که به آن وابسته بودند، و اموال و ثروتهائی که برای خود گرد آورده بودند، و بتهائی که آنها را شریک خدا در تعیین سرنوشت انسان و شفیع در پیشگاه او می پنداشتند، در هر یک از سه جمله آیه ، به یکی از این سه موضوع اشاره شده که چگونه به هنگام مرگ ، همه آنها با انسان وداع میگویند، و او را تک و تنها به خود وا می گذارند.

در اینجا باید به دو نکته توجه داشت :

۱ - از قرار گرفتن این آیه به دنبال آیه قبل که گفتگوی فرشتگان قبض

ارواح را به هنگام مرگ بیان میکرد و همچنین با توجه به جمله اموال خود را پشت سر گذاشتید چنین استفاده می شود که این خطاب نیز به هنگام مرگ به آنها گفته میشود، ولی از طرف خداوند، اما از بعضی روایات استفاده می شود که این خطاب به هنگام ورود در صحنه رستاخیز خواهد بود و البته در هدف اصلی آیه چندان تفاوتی نخواهد داشت .

۲ - این آیه گرچه در باره مشرکان عرب نازل شده ولی مسلما اختصاص به آنها نخواهد داشت .

در آن روز بطور کلی تمام پیوندها و علائق مادی و همه معبودهای خیالی و ساختگی و تمام تکیه گاههائی که انسان در

این جهان برای خود ساخته و آنها را یار و یاور روز بدبختی خود می پندارد، از او جدا میشوند، او میماند و اعمالش ، او میماند و خدایش ، و بقیه از میان خواهند رفت ، و به تعبیر قرآن گم می شوند، یعنی آنچنان حقیر و پست و ناشناس خواهند بود که به چشم نمی آیند ! شکافنده صبح

بار دیگر روی سخن را به مشرکان کرده و دلائل توحید را در ضمن عبارات جالب و نمونه های زندهای از اسرار کائنات و نظام آفرینش و شگفتیهای خلقت ، شرح میدهد.

در آیه اول ، به سه قسمت از این شگفتیها که در زمین است اشاره شده و در آیه دوم به سه قسمت از پدیده های آسمانی .

نخست می گوید: خداوند شکافنده دانه و هسته است (ان الله فالق الحب و النوی).

فالق از ماده فلق (بر وزن فرق) به معنی شکافتن چیزی و جدا کردن

بعضی از بعض دیگر است . <۱۱۲>

حب و حبه به معنی دانه های خوراکی و غذائی است ، مثل گندم و جو و آنچه که قابل درو کردن است <۱۱۳> ولی گاهی به دانه های دیگر گیاهان نیز گفته میشود.

نوی به معنی هسته است ، و اینکه بعضی گفته اند مخصوص هسته خرما است شاید به خاطر این بوده باشد که عرب بواسطه شرائط خاص محیطش هنگامی که این کلمه را به کار میبرد فکرش متوجه هسته خرما می شد.

اکنون ببینیم چه نکته ای در این تعبیر نهفته شده است .

باید توجه داشت که مهمترین لحظه ، در حیات یک گیاه همان لحظه شکافتن دانه و هسته

است که همانند لحظه تولد یک طفل زمان انتقال از یک عالم به عالم دیگر محسوب می شود، و مهمترین تحول در زندگی او در این لحظه رخ میدهد. جالب اینکه دانه و هسته گیاهان غالبا بسیار محکمند ، یک نگاه به هسته خرما و میوههائی مانند هلو و شفتالو و دانههای محکم بعضی از حبوبات نشان می دهد که چگونه آن نطفه حیاتی که در حقیقت نهال و درخت کوچکی است در دژی فوق العاده محکم محاصره شده است ، ولی دستگاه آفرینش آنچنان خاصیت تسلیم و نرمش به این دژ نفوذناپذیر، و آنچنان قدرت و نیرو به آن جوانه بسیار لطیف و ظریفی که در درون هسته و دانه پرورش مییابد، می دهد که بتواند دیواره آن را بشکافد و از میان آن قد برافرازد، براستی این حادثه در جهان گیاهان حادثه شگرفی است که قرآن به عنوان یک نشانه توحید انگشت روی آن گذاشته است .

سپس می گوید: موجود زنده را از مرده بیرون میفرستد، و موجودات مرده را از زنده (یخرج الحی من المیت و مخرج المیت من الحی).

در حقیقت این جمله که نظیر آن در قرآن کرارا دیده می شود اشاره به نظام مرگ و حیات و تبدیل یکی به دیگری است ، گاهی از مواد آلی بیجان انواع چهره های حیات و زندگی در دل اقیانوسها و اعماق جنگلها و صحراها و بیابانها بیرون می فرستد و از ترکیب موادی که هر کدام به تنهائی سم کشنده ای هستند مواد حیاتبخش می سازد، و گاهی به عکس با دگرگونی مختصری موجودات زنده نیرومند و پر قدرت را به

موجود بیجانی تبدیل می کند.

مساله حیات و زندگی موجودات زنده اعم از گیاهی و حیوانی ، از پیچیده ترین مسائلی است که هنوز علم و دانش بشر نتوانسته است پرده از روی اسرار آن بردارد و به مخفیگاه آن گام بگذارد که چگونه عناصر طبیعی و مواد آلی با یک جهش عظیم ، تبدیل به یک موجود زنده می شوند.

ممکن است یک روز بشر بتواند با استفاده از ترکیبات مختلف طبیعی در تحت شرائط بسیار پیچیده ای موجود زنده ای به صورت مونتاژ کردن اجزای یک ماشین که از پیش ساخته شده است ، بسازد، ولی نه عجز و ناتوانی امروز بشر و نه توانائی احتمالی او در آینده بر این کار، هیچیک نمی تواند از اهمیت موضوع حیات و حکایت نظام پیچیده آن از یک مبدء عالم و قادر بکاهد.

لذا می بینیم قرآن برای اثبات وجود خدا بارها روی این مساله تکیه کرده است ، و پیامبران بزرگی همچون ابراهیم و موسی در برابر گردنکشانی همچون نمرود و فرعون ، بوسیله پدیده حیات و حکایت آن از وجود مبدء قادر و حکیم جهان استدلال می کردند.

ابراهیم به نمرود ربی الذی یحیی و یمیت : خدای من کسی است که حیات می بخشد و می میراند (بقره - ۳۵۸) و موسی در برابر فرعون می گوید: و انزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتی : ((پروردگار من کسی است که از آسمان آبی فرو فرستاد و زوجهائی از انواع گیاهان به

وجود آورد)) (طه - ۵۳).

البته نباید فراموش کرد که پیدایش موجودات زنده از مواد بیجان تنها در آغاز پیدایش حیات در روی

زمین نبوده ، هم اکنون نیز با جذب آب و مواد دیگر به سلولهای موجودات زنده در حقیقت لباس حیات در اندام این موجودات بیجان پوشانیده می شود، بنابراین قانونی که در علوم طبیعی امروز مسلم است که می گوید در شرائط امروز زمین هیچ موجود بیجانی تبدیل به موجود جاندار نمی شود و هر کجا موجود زنده ای پیدا شود حتما از تخم موجود زنده دیگری بوده است ، هیچگونه منافاتی با آنچه گفتیم ندارد (دقت کنید).

از روایاتی که در تفسیر این آیه یا آیات مشابه آن از امامان اهل بیت (علیهم السلام) به ما رسیده است استفاده می شود که حیات و مرگ مادی نیست بلکه حیات و مرگ معنوی را نیز در بر می گیرد <۱۱۴> افراد با ایمانی را می بینیم که از پدرانی بی ایمان به وجود می آیند، و افراد شرور و آلوده و بی ایمانی را مشاهده می کنیم که از نسل افراد پاکند، و قانون وراثت را با اراده و اختیار خود نقض می کنند که این خود یکی دیگر از نشانه های عظمت آفریدگار است که چنین قدرت اراده ای به انسان بخشیده است .

نکته دیگری که توجه به آن در اینجا لازم است این است یخرج که فعل مضارع است همانند مخرج که اسم فاعل است دلالت بر استمرار دارد، یعنی نظام پیدایش حیات از موجودات مرده ، و پیدایش مردگان از موجودات زنده یک نظام دائمی و عمومی در جهان آفرینش است .

و در پایان آیه به عنوان تاکید و تحکیم مطلب می فرماید: این است خدای شما و این است آثار قدرت

و علم بی پایان او، با این حال چگونه از حق منحرف می شوید و شما را به راه باطل می کشانند؟ (ذلکم الله فانی تؤ فکون).

در آیه دوم همانطور که گفتیم به سه نعمت از نعمتهای جوی و آسمانی اشاره شده است . نخست می گوید: خداوند شکافنده صبح است (فالق الاصباح).

فلق (بر وزن خلق) در اصل به معنی شکافتن است ، و اینکه صبح را فلق می گویند نیز به همین مناسبت می باشد، اصباح و صبح هر دو به یک معنی است .

تعبیر بالا ـ از تعبیرهای بسیار زیبائی است که در اینجا به کار رفته است ، زیرا تاریکی شب به پرده ضخیمی تشبیه شده که روشنائی سپیده دم آن را چاک زده از هم می شکافد، و این موضوع هم درباره صبح صادق تطبیق می کند و هم صبح کاذب ، زیرا کاذب به روشنائی کم رنگی گفته می شود که در آخر شب به صورت عمودی از مشرق در آسمان پاشیده می شود و همچون شکافی است که از طرف شرق به غرب در خیمه تاریک و سیاه شب پدید می آید، و صبح صادق که بعد از آن طلوع می کند به شکل نوار سفید و درخشان و زیبائی است که در آغاز در پهنه افق مشرق آشکار می شود، گوئی چادر سیاه شب را از طرف پائین در امتداد شمال و جنوب شکافته و پیش می رود و تدریجا بالا آمده و سراسر آسمان را فرا می گیرد.

قرآن علاوه بر اینکه کرارا روی نعمت نور و ظلمت و شب و روز تکیه کرده ، در

اینجا روی مساله طلوع صبح تکیه می کند که یکی از نعمتهای بزرگ پروردگار است زیرا می دانیم این پدیده آسمانی نتیجه وجود جو زمین (یعنی قشر ضخیم هوا که دور تا دور این کره را پوشانیده) می باشد، اگر اطراف کره زمین همانند کره ماه جوی وجود نداشت نه بین الطلوعین و فلق وجود داشت و نه سپیدی آغاز شب و شفق ، بلکه آفتاب همانند یک میهمان ناخوانده بدون هیچ مقدمه سر از افق مشرق بر می داشت و نور خیره کننده خود را در چشمهائی که به تاریکی شب عادت کرده بود فورا می پاشید، و به هنگام غروب مانند یک مجرم

فراری ، یک مرتبه از نظرها پنهان می شد و در یک لحظه تاریکی و ظلمت وحشتناکی همه جا را فرا می گرفت ، اما وجود جو زمین و فاصله ای که در میان تاریکی شب ، و روشنائی روز به هنگام طلوع و غروب آفتاب قرار دارد، انسان را تدریجا برای پذیرا شدن هر یک از این دو پدیده متضاد آماده می سازد، و انتقال از نور به ظلمت و از ظلمت به نور، به صورت تدریجی و ملایم و کاملا مطبوع و قابل تحمل انجام میگردد، بسیار دیده ایم هنگام شب در یک اطاق پر نور که در یک لحظه چراغ خاموش می شود چه حالت ناراحت کننده ای به همه دست می دهد و اگر این خاموشی ساعتی طول بکشد، هنگامی که چراغ بدون مقدمه روشن می شود باز حالت ناراحتی تازه ای به همه دست می دهد، نور خیره کننده چراغ چشم را می آزارد و

برای دیـدن اشـیاء اطراف دچار زحمت می شویم و اگر این موضوع تکرار پیـدا کنـد مسـلما برای چشم زیانبخش خواهـد بود، شکافنده صبح این شکل را به صورت بسیار عالی برای بشر حل کرده است . <۱۱۵>

ولی برای اینکه تصور نشود شکافتن صبح دلیل این است که تاریکی و ظلمت شب ، چیز نامطلوب و یا مجازات و سلب نعمت است بلافاصله می فرماید خداوند شب را مایه آرامش قرار داد (و جعل اللیل سکنا).

این موضوع مسـلم است که انسان در برابر نور و روشـنائی تمایل به تلاش و کوشـش دارد، جریان خون متوجه سـطح بـدن می شود، و تمام سـلولها آماده فعالیت می گردند، و به همین دلیل خواب در برابر نور چندان آرامبخش نیست ، ولی هر قدر محیط تاریک بوده باشد خواب عمیقتر و آرامبخش تر است ، زیرا در

تـاریکی خون متوجه درون بـدن می گردد و به طور کلی سـلولها در یـک آرامی و استراحت فرو می رونـد، به همین دلیل در جهـان طبیعت نه تنهـا حیوانـات بلکه گیاهـان نیز به هنگام تاریکی شب به خواب فرو می رونـد و با نخستین اشـعه صـبحگاهان جنب و جوش و فعالیت را شـروع می کنند، به عکس دنیای ماشـینی که شب را تا بعد از نیمه بیدار می مانند، و روز را تا مدت زیادی بعد از طلوع آفتاب در خواب فرو می روند، و نشاط و سلامت خود را از دست می دهند.

در احادیثی که از طرق اهل بیت (علیهم السـلام) وارد شـده دسـتورهائی می خوانیم که همه با روح این مطلب سازگار است ، از جمله در نهج البلاغه

از علی (علیه السلام) نقل شده که به یکی از دوستان خود دستور داد در آغاز شب هرگز به سیر خود ادامه مده زیرا خداوند شب را برای آرامش قرار داده است و آن را وقت اقامت نه کوچ کردن قرار داده در شب بدن خود را آرام بدار و استراحت کن . <۱۱۶>

در حدیثی که در کافی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده می خوانیم : تزوج باللیل فانه جعل اللیل سکنا: ((مراسم ازدواج را در شب قرار ده زیرا شب مایه آرامش است)) (همانطور که ازدواج و آمیزش صحیح جنسی نیز آرامبخش است). <۱۱۷>

و نیز در کتاب کافی می خوانیم : که امام علی بن الحسین (علیهم السلام) به خدمتکاران دستور می داد که هرگز به هنگام شب و قبل از طلوع فجر حیوانات را ذبح نکنند و می فرمود: ان الله جعل اللیل سکنا لکل شی ء: خداوند شب را برای همه چیز مایه آرامش قرار داده است . <۱۱۸>

سپس اشاره به سومین نعمت و نشانه عظمت خود کرده : و خورشید و ماه را وسیله حساب در زندگی شما قرار داد (و الشمس و القمر حسبانا).

حسبان (بر وزن لقمان) مصدر از ماده حساب ، به معنی حساب کردن است ، و در اینجا ممکن است منظور این بوده باشد که گردش منظم و سیر مرتب این دو کره آسمانی (البته منظور از حرکت آن در نظر ما است که ناشی از حرکت زمین است) موجب می شود که شما بتوانید برنامه های مختلف زندگی خود را تحت نظام و حساب

در آورید (همانطور که در تفسیر بالا ذکر کردیم).

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که منظور از جمله بالا این است که خود این دو کره آسمان تحت نظام و حساب و برنامه است .

بنابراین در صورت اول اشاره به یکی از نعمتهای خداوند است برای انسانها، و در صورت دوم اشاره به یکی از نشانه های توحید و دلائل اثبات وجود خدا است ، و ممکن است اشاره به هر دو معنی بوده باشد.

و در هر صورت این موضوع بسیار جالب توجه است که ملیونها سال کره زمین به دور خورشید، و ماه به دور زمین گردش می کند، و بر اثر آن قرص آفتاب در برابر برجهای دوازدهگانه فلکی در نظر ما زمینیان گردش می کند، و قرص ماه با هلال منظم خود و تغییر تدریجی و نوسان مرتب ظاهر می شود، این گردش به قدری حساب شده است که حتی لحظه ای پس و پیش نمی شود، اگر طول مسیر زمین را به دور خورشید در نظر بگیریم که در یک مدار بیضی شکل که شعاع متوسط آن ۱۵۰ ملیون کیلومتر است می گردد با آن نیروی عظیم جاذبه آفتاب ، و همچنین کره ماه که در هر ماه مسیر دایره مانند خود را با شعاع متوسط ۳۸۴ هزار کیلومتر طی می کند و نیروی عظیم جاذبه زمین دائما آن را به سوی خود می کشد، آنگاه متوجه خواهیم شد که چه تعادل دقیقی در میان نیروی جاذبه این کرات از یکسو، و نیروی گریز از مرکز آنها از سوی دیگر، برقرار شده که در سیر منظم آنها لحظه

ای وقفه یا کم و زیاد ایجاد نمیکند، و این ممکن نیست مگر

در سایه یک علم و قدرت بی انتها که هم طرح آن را بریزد و هم آن را دقیقا اجرا کند.

و لذا در پایان آیه می گوید: این اندازه گیری خداوندی است که هم توانا است و هم دانا (ذلک تقدیر العزیز العلیم). در تعقیب آیه قبل که اشاره به نظام گردش آفتاب و ماه شده بود، در اینجا به یکی دیگر از نعمتهای پروردگار اشاره کرده می گوید: او کسی است که ستارگان را برای شما قرار داد تا در پرتو آنها راه خود را در تاریکی صحرا و دریا، در شبهای ظلمانی ، بیابید (و هو الذی جعل لکم النجوم لتهتدوا بها فی ظلمات البر و البحر)

و در پایان آیه می فرماید: نشانه ها و دلائل خود را برای افرادی که اهل فکر و فهم و اندیشه اند روشن ساختیم (قد فصلنا الایات لقوم یعلمون)

انسان هزاران سال است که با ستارگان آسمان و نظام آنها آشنا است گر چه هر قدر علم و دانش انسان پیشتر رفته است به عمق این نظام واردتر شده ، ولی در هر حال همیشه کم و بیش به وضع آنها آشنا بوده لذا برای جهت یابی در سفرهای دریائی و خشکی بهترین وسیله او، همین ستارگان بودند.

مخصوصا در اقیانوسهای وسیع که هیچ نشانه ای برای پیدا کردن راه مقصد در دست نیست و در آن زمان دستگاه قطبنما نیز اختراع نشده بود وسیله مطمئنی

جز ستارگان آسمان وجود نداشتند، همانها بودند که میلیونها بشر را از گمراهی و غرقاب نجات می دادند و به

سر منزل مقصود می رسانیدند.

نگاه پی در پی به صفحه آسمان در چند شب متوالی نشان می دهد که وضع قرار گرفتن ستارگان در همه جا یکنواخت است گوئی ستارگان همانند دانه های مرواریدی هستند که روی یک پارچه سیاه دوخته شده اند، و این پارچه را از آغاز شب از سمت مشرق به سوی مغرب می کشند و همگی با آن در حرکتند و بدور محور زمین می گردند بدون اینکه فاصله آنها تغییر پیدا کند، تنها استثنائی که به این قانون کلی می خورد این است که تعدادی ستارگان هستند که آنها را سیارات می نامند و آنها حرکات مستقل و مخصوص به خود دارند، و مجموع آنها از ۸ ستاره تجاوز نمی کند که ۵ عدد آنها با چشم دیده می شوند (عطارد، زهره ، زحل ، مریخ و مشتری) ولی تنها با دوربینهای نجومی میتوان سه سیاره دیگر (اورانوس و نپتون و پلوتون) را مشاهده کرد، (البته با توجه به اینکه زمین نیز یکی از سیاراتی است که به دور خورشید می گردد مجموع عدد آنها به ۹ می رسد).

شاید انسانهای قبل از تاریخ نیز با وضع ((ثوابت)) و ((سیارات)) آشنا بوده اند، زیرا برای انسان هیچ منظره ای جالبتر و دل انگیزتر از منظره آسمان در یک شب تاریک و پر ستاره نیست ، و به همین دلیل بعید نیست که آنها نیز برای پیدا کردن مسیر خود از ستارگان استفاده میکردند.

از بعضی از روایات که از طرق اهلبیت (علیهم السلام) وارد شده است استفاده می شود که آیه فوق تفسیر دیگری نیز دارد، و

آن اینکه منظور از نجوم رهبران الهی و هادیان راه سعادت یعنی امامان هستند که مردم به وسیله آنها در تاریکیهای زندگی از گمراهی نجات می یابند، و همانطور که بارها گفته ایم اینگونه تفاسیر معنوی با تفسیر ظاهری و جسمانی آیه منافاتی ندارد، و ممکن است آیه ناظر به هر دو

قسمت باشد. <۱۱۹> در این آیات نیز دلائل توحید و خداشناسی تعقیب شده است ، زیرا قرآن برای این هدف گاهی انسان را در آفاق و جهانهای دور دست سیر، و گاهی او را به سیر در درون وجود خویش دعوت می نماید و آیات و نشانه های پروردگار را در جسم و جان خودش برای او شرح می دهد، تا خدا را در همه جا و در همه چیز ببیند.

نخست می گوید: او کسی است که شما را از یک انسان آفرید. (و هو الذی انشاکم من نفس واحده).

یعنی شما با این همه چهره های گوناگون ، ذوقها و افکار متفاوت ، و تنوع وسیع در تمام جنبه های وجودی ، همه از یک فرد آفریده شده اید، و این نهایت عظمت خالق و آفریدگار را می رساند که چگونه از یک مبدء اینهمه چهره های متفاوت آفریده است ؟.

قابل توجه اینکه در این جمله از خلقت انسان تعبیر به انشاء شده است ، و این کلمه چنانکه از متون لغت استفاده می شود به معنی ایجاد و ابداع آمیخته با تربیت و پرورش است ، یعنی نه تنها خداوند شما را بدون هیچ سابقه آفرید، بلکه تربیت و پرورش شما را نیز بر عهده گرفت ، و مسلم است که اگر

آفریننـده ، چیزی را بیافرینـد، سـپس او را رها سازد زیاد قـدرت نمائی نکرده ، اما اگر همواره او را تحت حمایت خویش قرار دهد و لحظه ای از پرورش و تربیت او غافل نگردد، عظمت و رحمت خود را کاملا نشان داده است .

ضمنا نبایـد از جمله فوق این توهم پیـدا شود که حوا مادر نخستین ما از آدم آفریـده شده است (آنچنانکه در تورات در فصـل دوم از سفر تکوین آمده است)

بلکه چون آدم و حوا طبق روایات اسلامی هر دو از یک خاک آفریده شده اند و هر دو یک جنس و یک نوع می باشند کلمه نفس واحده به آنها گفته شده است (در آغاز سوره نساء نیز در این باره بحث کردیم).

سپس می فرماید: ((جمعی از افراد بشر مستقر هستند و جمعی مستودع)) (فمستقر و مستودع)

مستقر در اصل از ماده ((قر)) (بر وزن حر) به معنی سرما است و از آنجا که سرمای شدید هوا انسان و موجودات دیگر را خانه نشین می کند، این کلمه به معنی سکون و توقف و قرار گرفتن آمده است ، و مستقر به معنی ثابت و پایدار می آید.

مسـتودع از ماده ((ودع)) (بر وزن منع) به معنی ترک کردن است و از آنجا که امور ناپایـدار محل خود را به زودی ترک می گویـد، این کلمه به معنی ناپایدار نیز به کار می رود، و ودیعه را از این نظر ودیعه می گویند که باید محل خود را ترک گوید و به دست صاحب اصلی باز گردد.

از مجموع آنچه گفته شد چنین نتیجه می گیریم که آیه

فوق می گوید بعضی از انسانها پایدارند و بعضی ناپایدار، در اینکه منظور از این دو تعبیر در اینجا چیست در میان مفسران گفتگوی زیادی دیده می شود، ولی از میان آنها چند تفسیر که در عین حال منافاتی با هم ندارند و می توانند همه به عنوان تفسیر آیه پذیرفته شود نزدیکتر به نظر می رسند،

نخست اینکه منظور از ((مستقر)) انسانهائی هستند که آفرینش آنها کامل شده و در قرارگاه رحم مادر یا در روی زمین گام نهاده اند، و مستودع اشاره به افرادی است که هنوز آفرینش آنها پایان نیافته و به صورت نطفه ای در صلب پدران هستند.

دیگر اینکه مستقر اشاره به روح انسان می باشد که موضوعی پایدار و

برقرار است و مستودع اشاره به جسم انسان است که ناپایدار و فانی است .

در بعضی از روایات یک تفسیر معنوی برای این دو تعبیر نیز وارد شده که مستقر اشاره به انسانهائی است که دارای ایمان پایدارند و مستودع اشاره به آنها است که ایمانی ناپایدار دارند. <۱۲۰>

این احتمال نیز وجود دارد که دو تعبیر فوق اشاره به اجزای اولیه تشکیل دهنده نطفه انسان بوده باشد، زیرا چنانکه میدانیم نطفه انسان از دو جزء یکی اوول (نطفه ماده) و دیگری اسپر (نطفه نر) تشکیل شده است ، نطفه ماده در رحم تقریبا ثابت و مستقر است ، ولی نطفه های نر به صورت جانداران متحرک به سوی او با سرعت حرکت می کنند و نخستین فرد ((اسپر)) که به ((اوول)) میرسد با او می آمیزد و بقیه را عقب میراند و تخمه اولی انسان را تشکیل می دهد.

در پایان

آیه بار دیگر می گوید: ((ما نشانه های خود را برشمردیم تا آنها که دارای فهم و درکند بیندیشند)) (قد فصلنا الایات لقوم یفقهون).

با مراجعه به لغت استفاده می شود که فقه هر گونه علم و فهمی نیست بلکه از معلومات حاضر پی به معلومات غائب بردن است <۱۲۱> بنابراین توجه به آفرینش انسان با این همه چهره های متفاوت و قیافه های جسمی و روحی مختلف درخور این است که افراد نکته سنج در آن بیندیشند و خدای خود را از آن بشناسند.

آیه دوم آخرین آیه ای است که در این سلسله بحثها ما را به شگفتیهای جهان آفرینش ، و شناسائی خداوند از طریق آن دعوت می کند.

در آغاز به یکی از مهمترین و اساسی ترین نعمتهای پروردگار که می توان آن را ریشه و مادر سایر نعمتها دانست اشاره می کند و آن پیدایش و رشد و نمو

گیاهان و درختان در پرتو آن است ، و می گوید: ((او کسی است که از آسمان آبی (برای شما) فرستاد)) (و هو الذی انزل من السماء ماء)

اینکه می گوید از طرف آسمان (یعنی طرف بالا، زیرا آسمان در لغت عرب به هر چیز گفته می شود که در طرف بالا قرار گرفته باشد) به خاطر آن است که تمام منابع آب روی زمین اعم از چشمه ها و نهرها و قناتها و چاههای عمیق به آب باران منتهی میگردد لذا کمبود باران در همه آنها اثر می گذارد و اگر خشکسالی ادامه یابد همگی خشک می شوند. سپس به اثر بارز نزول باران اشاره کرده ، می گوید: بواسطه آن روئیدنیها را از

همه نوع از زمین خارج ساختیم (فاخرجنا به نبات کل شی ء)

مفسران در تفسیر نبات کل شی ء (گیاهان هر چیز) دو احتمال ذکر کرده اند نخست اینکه منظور از آن انواع و اصناف گیاهانی است که همه با یک آب آبیاری و از یک زمین و یکنوع خاک پرورش می یابند، و این از عجائب آفرینش است که چگونه اینهمه انواع گیاهان با آن خواص کاملا متفاوت و گاهی متضاد و اشکال گوناگون و مختلف همه در یک زمین و با یک آب پرورش می یابند .

دیگر اینکه منظور، گیاهان مورد نیاز هر چیزی است ، یعنی هر یک از پرندگان و چهارپایان و حشرات و حیوانات دریا و صحرا بهره ای از این گیاهان دارند و جالب اینکه خداوند از یک زمین و یک آب ، غذای مورد نیاز همه را تامین کرده است و این یک شاهکار بزرگ است که فی المثل از یک ماده معین در آشپزخانه هزاران نوع غذا برای انواع سلیقه ها و مزاجها تهیه کنند.

جالبتر اینکه نه تنها گیاهان صحرا و خشکیها از برکت آب باران پرورش می یابند بلکه گیاهان بسیار کوچکی که در لابلای امواج آب دریاها می رویند و خوراک عمده ماهیان دریا است از پرتو نور آفتاب و دانه های باران رشد می کنند، فراموش نمی کنم یکی از ساکنان جزائر خلیج فارس که از کمبود صید شکایت

داشت در مورد بیان علت آن می گفت : کمبود صید ماهی به خاطر خشکسالی بوده و او معتقد بود اثر حیاتبخش دانه های باران در دریا حتی بیش از خشکیها است !

سپس به شرح این جمله

پرداخته و موارد مهمی را از گیاهان و درختان که بوسیله آب باران پرورش می یابند خاطر نشان می سازد، نخست می گوید: ((ما به وسیله آن ساقه های سبز گیاهان و نباتات را از زمین خارج ساختیم ، و از دانه کوچک و خشک ساقه ای با طراوت و سرسبز که لطافت و زیبائی آن چشم را خیره می کند آفریدیم)) (فاخرجنا منه خضرا). <۱۲۲>

((و از آن ساقه سبز، دانه های روی هم چیده شده ، (همانند خوشه گندم و ذرت) بیرون می آوریم)) (نخرج منه حبا متراکبا، <۱۲۳>

((همچنین به وسیله آن از درختان نخل خوشه سربسته ای بیرون فرستادیم که پس از شکافته شدن رشته های باریک و زیبائی که دانه های خرما را بر دوش خود حمل می کنند و از سنگینی به طرف پائین متمایل میشوند خارج می گردد)) (و من النخل من طلعها قنوان دانیه)

طلع به معنی خوشه سربسته خرما است که در غلاف سبز رنگ زیبائی پیچیده شده و پس از شکافته شدن از وسط آن رشته های باریکی بیرون می آید و و همانها بعدا خوشه های خرما را تشکیل می دهند، و قنوان جمع قنو (بر وزن صنف) اشاره به همین رشته های باریک و لطیف است .

و دانیه به معنی نزدیک است ، و ممکن است اشاره به نزدیکی این رشته ها

به یکدیگر بوده باشد یا به متمایل شدن آنها به طرف پائین به خاطر سنگین بار شدن .

((همچنین باغهائی از انگور و زیتون و انار پرورش دادیم)) (و جنات من اعناب و الزیتون و الرمان)

سپس اشاره

به یکی دیگر از شاهکارهای آفرینش در این درختان کرده می فرماید: ((هم با یکدیگر شباهت دارند و هم ندارند)) (مشتبها و غیر متشابه)

با توجه به آیه ۱۴۱ همین سوره که وصف متشابه و غیر متشابه را برای زیتون و انار ذکر کرده استفاده می شود که در آیه مورد بحث نیز وصف مزبور درباره همین دو درخت است . <۱۲۴>

این دو درخت از نظر شکل ظاهری و ساختمان شاخه ها و برگها شباهت زیادی با هم دارند در حالی که از نظر میوه و طعم و خاصیت آن بسیار با هم متفاوتند، یکی دارای ماده چربی مؤ ثر و نیرومند، و دیگری دارای ماده اسیدی و یا قندی است ، که با یکدیگر کاملا متفاوتند، به علاوه این دو درخت گاهی درست در یک زمین پرورش می یابند و از یک آب مشروب می شوند یعنی هم با یکدیگر تفاوت زیاد دارند و هم شباهت .

این احتمال در تفسیر آیه نیز وجود دارد که عبارت فوق اشاره به انواع و اصناف مختلف درختان و میوه ها است ، بعضی از میوه ها و درختان با یکدیگر شبیهند و بعضی دیگر با هم مختلفند. (یعنی هر کدام از این دو صفتی است برای یکدسته از درختان و میوه ها، اما طبق تفسیر اول هر دو، صفت برای یک چیز بودند).

سپس از میان تمام اعضای پیکر درخت بحث را روی میوه برده می گوید:

((نگاهی به ساختمان میوه آن به هنگامی که به ثمر می نشیند و همچنین نگاهی به چگونگی رسیدن میوه ها کنید که در اینها نشانه های روشنی از قدرت و حکمت

خدا برای افرادی که اهل یقین هستند است .

(انظروا الی ثمره اذا اثمر و ینعه ان فی ذلکم لایات لقوم یؤ منون)

با توجه به آنچه در گیاه شناسی از چگونگی پیدایش میوه ها و رسیدن آنها امروز می خوانیم نکته این اهمیت خاص که قرآن برای میوه قائل شده است روشن می شود، زیرا پیدایش میوه ها درست همانند تولد فرزند در جهان حیوانات است ، نطفه های نر با وسائل مخصوصی (وزش باد یا حشرات و مانند آنها) از کیسه های مخصوص جدا می شوند، و روی قسمت مادگی گیاه قرار می گیرند، پس از انجام عمل لقاح و ترکیب شدن با یکدیگر، نخستین تخم و بذر تشکیل می گردد، و در اطرافش انواع مواد غذائی همانند گوشتی آن را در بر می گیرند. این مواد غذائی از نظر ساختمان بسیار متنوع و همچنین از نظر طعم و خواص غذائی و طبی فوق العاده متفاوتند، گاهی یک میوه (مانند انار و انگور) دارای صدها دانه است که هر دانه ای از آنها خود جنین و بذر درختی محسوب و ساختمانی بسیار پیچیده و تو در تو دارد.

شرح ساختمان همه میوه ها و مواد غذائی و داروئی آنها از حوصله این بحث خارج است ، ولی بد نیست به عنوان نمونه اشاره ای به ساختمان میوه انار که قرآن در آیه فوق مخصوصا اشاره به آن کرده است ، بنمائیم .

اگر یک انار را بشکافیم و یک دانه کوچک آن را به دست گرفته و در مقابل آفتاب یا چراغ قرار دهیم و درست در آن دقت کنیم می بینیم از قسمتهای کوچکتری تشکیل

شـده که هماننـد بطریهای بسـیار کوچکی با محتوای مخصوص آب انار در کنار هم چیـده شده اند، در یک دانه کوچک انار شاید صدها از این بطریهای بسیار ریز قرار دارد، سپس اطراف آنها را با پوسته ظریف که همان پوسته شفاف یکدانه

انار است گرفته ، بعـد برای اینکه این بسـته بندی کاملتر و محکمتر و دورتر از خطر باشد تعدادی از دانه های انار را روی یک پایه با نظام مخصوصـی چیده و پرده سـفید رنگ نسـبتا ضـخیمی اطراف آن پیچیده ، و بعد پوسـته ضخیم و محکمی که از دو طرف دارای لعاب خاصـی است به روی همه آنها کشـیده ، تا هم از نفوذ هوا و میکربها جلوگیری کند و هم در مقابل ضربات آنها را حفظ نماید، و هم تبخیر آب درون دانه ها را فوق العاده کم کند. این بسـته بندی ظریف مخصوص دانه انار نیست بلکه در میوه های دیگر مانند پرتقال و لیمو نیز دیده می شود، اما در انار و انگور بسیار ظریفتر و جالبتر است .

گویـا بشـر برای فرسـتادن مایعـات از نقطه ای به نقطه دیگر از همین اصل اسـتفاده کرده که نخست شـیشه های کوچک را در یـک کـارتن کوچـک چیـده و میـان آنهـا را از مـاده نرمی پر می کنـد، سـپس کارتنهای کوچکتر را در یک کارتن بزرگتر و مجموع آنها را بصورت یک بار بزرگ به مقصد حمل می کند!

طرز قرار گرفتن دانه هـای انـار روی پـایه هـای داخلی ، و گرفتن سـهم خود از آب و مواد غـذائی از آنهـا از این هم عجیبتر و جالبتر است ، تازه اینها چیزهائی است

که با چشم می بینیم و اگر ذرات این میوه ها را زیر میکرسکوبها بگذاریم آنگاه جهانی پرغوغا با ساختمانهای عجیب و شگفت انگیز و فوق العاده حساب شده در مقابل چشم ما مجسم می شود، چگونه ممکن است کسی با چشم حقیقت بین به یک میوه نگاه کند و معتقد شود سازنده آن هیچگونه علم و دانشی نداشته است ؟! و اینکه می بینیم قرآن با جمله انظروا (نگاه کنید) دستور به دقت کردن در این قسمت از گیاه داده برای توجه به همین حقایق است .

این از یک سو، از سوی دیگر مراحل مختلفی را که یک میوه از هنگامی که نارس است تا موقعی که کاملا رسیده می شود، می پیماید، بسیار قابل ملاحظه است : زیرا لابراتوارهای درونی میوه دائما مشغول کارند، و مرتبا ترکیب شیمیائی

آن را تغییر می دهند، تا هنگامی که به آخرین مرحله برسد و وضع ساختمان شیمیائی آن تثبیت گردد، هر یک از این مراحل خود نشانه ای از عظمت و قدرت آفریننده است .

ولی باید توجه داشت که به تعبیر قرآن تنها افراد با ایمان یعنی افراد حق بین و جستجوگران حقیقت ، این مسائل را می بینند و گر نه با چشم عناد و لجاج و یا با بی اعتنائی و سهل انگاری ممکن نیست هیچیک از این حقایق را ببینیم . خالق همه اشیاء او است

در این آیات به گوشه ای از عقائد نادرست و خرافات مشرکان و صاحبان مذاهب باطله و جواب منطقی آنها اشاره شده است .

نخست می گوید:((آنها شریکهائی برای خداوند از جن قائل شدند)) (و جعلو الله شرکاء الجن)

در

اینکه آیـا منظور از جن در اینجـا معنی لغوی آن یعنی موجودات ناپیـدا و پوشـیده از حس انسان است ، یا خصوص طایفه جن که قرآن کرارا درباره آنها سخن گفته و به زودی به آن اشاره خواهیم کرد؟ مفسران دو احتمال داده اند.

بنابر احتمال اول ممکن است آیه اشاره به کسانی باشـد که فرشـتگان و یا هر موجود ناپیدای دیگر را می پرستیدند، ولی بن بر احتمال دوم ، آیه اشاره به کسانی می کند که طایفه جن را شریکهای خداوند و یا همسران او می دانستند.

کلبی در کتاب الاصنام نقل می کند که یکی از طوائف عرب به نام بنوملیح که شعبه ای از قبیله خزاعه بود، جن را میپرستیدند <۱۲۵> حتی گفته می شود که پرسـتش و عبادت جن و عقیـده به الوهیت آنها در میان مـذاهب خرافی یونان قدیم و هند نیز وجود داشته است . <۱۲۶>

و به طـوری که از آیه ۱۵۸ سوره صافات و جعلوا بینه و بین الجنه نسـبا (میان خداونـد و جن خویشاوندی قائل شدند) اسـتفاده می شود در میان عرب کسانی بودند که یک نوع رابطه خویشاوندی برای جن با خدا قائل بودند،

و به طوری که بسـیاری از مفسـران نقل کرده انـد قریش معتقـد بودنـد که خداوند با جنیان ازدواج کرده و فرشـتگان ثمره این ازدواجند!. <۱۲۷>

سپس به این پندار خرافی پاسخ گفته و می گوید: ((با اینکه خداوند آنها را (یعنی جن را) آفریده است)) (و خلقهم).

یعنی چگونه ممکن است مخلوق کسـی شـریک او بوده باشـد، زیرا شـرکت نشـانه سـنخیت و هم افق بودن است در حـالی که مخلوق هرگز در

افق خالق نخواهد بود.

خرافه دیگر اینکه ((آنها برای خدا پسران و دخترانی از روی نادانی قائل شدند)) (و خرقوا له بنین و بنات بغیر علم).

و در حقیقت بهترین دلیـل باطل بودن اینگونه عقائـد خرافی همان است که از جمله بغیر علم اسـتفاده می شود، یعنی هیچگونه دلیل و نشانه ای برای این موهومات در دست نداشتند.

جالب توجه اینکه خرقوا از ماده ((خرق)) (بر وزن غرق) گرفته شـده که در اصل به معنی پاره کردن چیزی است بـدون رویه و حسـاب ، درسـت نقطه مقابـل خلـق که ایجـاد چیزی از روی حسـاب است ، این دو کلمه (خلـق و خرق) گـاهی در مطـالب سـاختگی و دروغین نیز به کار می رود، منتها دروغهائی که حساب شـده است و با مطالعه ساخته می شود، ((خلق و اختلاق)) و دروغهای بی حساب و به اصطلاح شاخدار ((خرق و اختراق)) گفته می شود.

یعنی آنها این دروغها را بدون مطالعه جوانب مطلب و بدون در نظر گرفتن لوازم آن ساختند.

اما اینکه چه طوائفی برای خدا پسرانی قائل بودند، قرآن نام دو طایفه را در

آیات دیگر برده است یکی مسیحیان که عقیده داشتند عیسی پسر خدا است و دیگر یهود که عزیز را فرزند او می دانستند.

و بـه طـوری که از آیه ۳۰ سوره توبه اجمالاـ اسـتفاده می شود و جمعی از محققین معاصـر نیز بـا مطـالعه ریشه هـای مشـترک مسیحیت و بودائی مخصوصا در مساله تثلیث دریافته اند، اعتقاد به وجود فرزند پسر برای خدا منحصر به مسیحیان و یهود نبوده ، بلکه در میان مذاهب خرافی پیشین نیز وجود داشته است .

اما در

مورد اعتقاد به وجود دختران برای خدا، خود قرآن در آیات دیگر مطلب را روشن ساخته و می گوید: و جعلوا الملائکه الذین هم عباد الرحمن اناثا: ((آنها فرشتگان را که بندگان خدا هستند، دختران او قرار دادند)) (زخرف آیه ۱۹).

و همانطور که در بالا نیز اشاره کردیم در تفاسیر و تواریخ آمده است که طایفه قریش معتقد بودند فرشتگان ، فرزندانی هستند که از ازدواج خداوند با جن به وجود آمده اند!.

ولی در پایان این آیه قرآن قلم سرخ بر تمام این مطالب خرافی و پندارهای موهوم و بی اساس کشیده و با جمله رسا و بیدار کننده ای همه این اباطیل را نفی می کند و می گوید: ((منزه است خداوند و برتر و بالاتر است از این اوصافی که برای او می گویند)) (سبحانه و تعالی عما یصفون).

در آیه بعد به پاسخ این عقائد خرافی پرداخته نخست میگوید: ((خداوند کسی است که آسمانها و زمین را ابداع و ایجاد کرد)) (بدیع السماوات و الارض).

آیا هیچکس دیگر چنین کاری را کرده و یا قدرت بر آن را دارد تا شریک او در عبودیت شمرده شود؟ نه ، همه مخلوقند و سر به فرمان او و نیازمند به ذات

پاک او.

به علاوه چگونه ممکن است او فرزندی داشته باشد در حالی که همسری ندارد (انی یکون له ولد و لم تکن له صاحبه).

اصولا چه نیازی به همسر دارد، وانگهی چه کسی ممکن است همسر او باشد با اینکه همه مخلوق او هستند، و از همه گذشته ذات مقدس او از عوارض جسمانی پاک و منزه است و داشتن همسر و فرزند، یکی

از عوارض روشن جسمانی و مادی است .

بـار دیگر مقـام خالقیت او را نسبت به همه چیز و همه کس و احاطه علمی او را نسبت به تمام آنها تاکیـد کرده ، می گویـد: ((همه چیز را آفرید و او به هر چیزی دانا است)) (و خلق کل شی ء و هو بکل شی ء علیم).

در سومین آیه مورد بحث پس از ذکر خالقیت به همه چیز و ابـداع و ایجاد آسـمانها و زمین و منزه بودن او از عوارض جسم و جسـمانی و همسر و فرزند و احاطه علمی او به هر کار و هر چیز، چنین نتیجه می گیرد: ((خداوند و پروردگار شما چنین کسی اسـت و چـون هیچکس دارای چنین صـفات نیست ، هیچکس غیر او نیز شایسـته عبـودیت نخواهـد بـود، پروردگـار او است و آفریـدگار هم او است ، بنـابراین معبود هم تنها او می توانـد باشـد، پس او را بپرستیـد)) (ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شی ء فاعبدوه).

و در پایان آیه برای اینکه هر گونه امیـدی را به غیر خـدا قطع کنـد و ریشه هر گونه شـرك و به طور کلی تکیه به غیر خـدا را بسوزاند می گوید: ((حافظ و نگهبان و مدبر همه چیز او است)) (و هو علی کل شی ء وکیل).

بنـابراین کلیـد حـل مشـکلات شـما فقط در دست او می باشـد و هیچکس غیر از او توانائی بر این کار نـدارد، زیرا غیر او همه نیازمندند و چشم بر احسان او

دوخته اند با اینحال معنی ندارد کسی مشکلات خود را نزد دیگری ببرد و حل آن را

از او بخواهد.

قابل توجه اینکه در اینجا علی کل شی ء وکیل گفته شده است نه لکل شی ء وکیل و تفاوت میان این دو آشکار است ، چون ذکر کلمه ((علی)) دلیل بر تسلط و نفوذ امر او است ، در حالی که به کار بردن کلمه لام نشانه تبعیت می باشد.

و به عبارت دیگر تعبیر اول به معنی ولایت و حفظ است و تعبیر دوم به معنی نمایندگی .

در آخرین آیه مورد بحث برای اثبات حاکمیت و نگاهبانی او نسبت به همه چیز و همچنین برای اثبات تفاوت او با همه موجودات می گوید: ((چشمها او را نمی بینند، اما او همه چشمها را ادراک می کند و او بخشنده انواع نعمتها و با خبر از تمام ریزه کاریها و آگاه از همه چیز است)) مصالح بندگان را می داند و از نیازهای آنها با خبر است و به مقتضای لطفش با آنها رفتار می کند (لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار و هو اللطیف الخبیر).

در حقیقت کسی که می خواهد حافظ و مربی و پناهگاه همه چیز باشد باید این صفات را دارا باشد.

به علاوه این جمله دلیل بر آن است که او با همه موجودات جهان تفاوت دارد، زیرا پاره ای از آنها هم می بینند و هم دیده می شوند مانند انسانها، پاره ای نه می بینند و نه دیده می شوند، مانند صفات درونی ما، بعضی دیگر دیده می شوند اما کسی را نمی بینند مانند جمادات ، تنها کسی که دیده نمی شود اما همه چیز و همه کس را می بیند ذات پاک او

است .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد.

۱ - چشمها، خدا را نمی بیند.

دلائل عقلی گواهی می دهد که خداوند هرگز با چشم دیده نخواهد شد، زیرا چشم تنها اجسام یا صحیحتر بعضی از کیفیات آنها را می بیند و چیزی که جسم نیست و کیفیت جسم هم نمی باشد، هرگز با چشم مشاهده نخواهد شد و به تعبیر دیگر، اگر چیزی با چشم دیده شود، حتما باید دارای مکان و جهت و ماده باشد، در حالی که او برتر از همه اینها است ، او وجودی است نامحدود و به همین دلیل بالاتر از جهان ماده است ، زیرا در جهان ماده همه چیز محدود است .

در بسیاری از آیات قرآن از جمله آیاتی که در مورد بنی اسرائیل و تقاضای رؤ یت خداوند سخن می گوید با صراحت کامل ، نفی امکان رؤ یت از خداوند شده است (به طوری که شرح آن در تفسیر آیه ۱۴۳ سوره اعراف بخواست خدا خواهد آمد).

عجیب این است که بسیاری از اهل تسنن معتقدند که خداوند اگر در این جهان دیده نشود در عالم قیامت دیده می شود! و به گفته نویسنده تفسیر المنار هذا مذاهب اهل السنه و العلم بالحدیث : ((این عقیده اهل سنت و دانشمندان حدیث است <۱۲۸> و عجیبتر اینکه حتی محققان معاصر و به اصطلاح روشنفکران آنها نیز تمایل به این موضوع نشان می دهند و حتی گاهی سرسختانه روی آن ایستادگی می کنند!))

در حالی که بطلان این عقیده به حدی روشن است که نیاز به بحث ندارد، زیرا دنیا و آخرت (با توجه به معاد جسمانی) هیچ تفاوتی

در این مساله نخواهـد داشت ، آیا خداوند که وجودی ما فوق ماده است در قیامت تبدیل به یک وجود مادی می شود و از آن مقام نامحدودی به محدودی خواهد گرائید، آیا او در آن

روز تبـدیل به جسم و یـا عوارض جسم می شود؟ و آیـا دلائـل عقلی بر عـدم امکـان رؤ یت خـدا هیچگونه تفاوتی میان دنیا و آخرت می گذارد؟ با اینکه داوری عقل در این زمینه تغییرناپذیر است .

و این عذر که بعضـی از آنها برای خود آورده اند که ممکن است در جهان دیگر انسان درک و دید دیگری پیدا کند، عذری است کاملاـ غیر مـوجه ، زیرا اگر منظور از این درک و دیـد، درک و دیـد فکری و عقلاـنی است که در این جهـان نیز وجود دارد، و ما با چشم دل و نیروی عقل جمال خـدا را مشاهده می کنیم و اگر منظور، چیزی است که با آن جسم را می توان دید، چنین چیزی در مورد خداونـد محال است خواه در این دنیا باشـد، خواه در جهانی دیگر، بنابراین گفتار مزبور که انسان در این جهان خدا را نمی بیند ولی مؤ منان در قیامت خدا را می بینند، یک سخن غیر منطقی و غیر قابل قبول است .

تنها چیزی که سبب شده آنها غالبا از این عقیده ، دفاع کنند این است که در پاره ای از احادیث که در کتب معروف آنها نقل شـده امکان رؤ یت خداونـد در قیامت آمده است ، ولی آیا بهتر این نیست که باطل بودن این موضوع را به حکم عقل دلیل بر مجعول بودن آن روایات و

بی اعتبار بودن کتابهائی که این گونه روایات در آنها آمده است ، بدانیم مگر اینکه این روایات را به معنی مشاهده با چشم دل تفسیر کنیم ؟. آیا صحیح است از حکم خرد و عقل به خاطر چنین احادیثی وداع کنیم و اگر در بعضی از آیات قرآن تعبیراتی وجود دارد که در ابتدای نظر مساله رؤ یت خداوند را می رساند مانند (وجوه یومئذ ناضره الی ربها ناظره): <۱۲۹> صورتهائی در آن روز پرطراوت است و به سوی پروردگارش می نگرد این تعبیرات مانند یدالله فوق ایدیهم : ((دست خدا بالای دست آنها است)) <۱۳۰> می باشد که جنبه کنایه دارد زیرا می دانیم هیچگاه آیه ای از قرآن بر خلاف حکم و فرمان خرد نخواهد بود.

جالب اینکه در روایات اهل بیت (علیهم السلام) شدیدا این عقیده خرافی نفی شده و با تعبیرات کوبنده ای از معتقدین آن انتقاد گردیده است از جمله اینکه یکی از یاران معروف امام صادق (علیه السلام) به نام هشام می گوید: نزد امام صادق (علیه السلام) بودم که معاویه بن وهب (یکی دیگر از دوستان آن حضرت) وارد شد و گفت : ای فرزند پیامبر چه می گوئی در مورد خبری که درباره رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وارد شده که او خداوند را دید؟ به چه صورت دید؟! و همچنین در خبر دیگری که از آن حضرت نقل شده که مؤ منان در بهشت پروردگار خود را می بینند، به چه شکل خواهند دید؟امام صادق (علیه السلام) تبسم (تلخی) کرد و فرمود: ای معاویه

بن وهب ! چقدر زشت است که انسان هفتاد، هشتاد سال عمر کند، در ملک خدا زندگی نماید و نعمت او را بخورد، اما او را درست نشناسد، ای معاویه ! پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هرگز خداوند را با این چشم مشاهد نکرد، مشاهده بر دو گونه است مشاهده با چشم دل و مشاهده با چشم ظاهر، هر کس مشاهده با چشم دل را بگوید درست گفته و هر کس مشاهده با چشم ظاهر را بگوید دروغ گفته و به خدا و آیات او کافر شده است ، زیرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: هر کس خدا را شبیه خلق بداند کافر است . <۱۳۰>

و در روایت دیگری که در کتاب توحید صدوق از اسماعیل بن فضل نقل شده می گوید: از امام صادق (علیه السلام) پرسیدم آیا خدا در قیامت دیده می شود؟ فرمود: منزه است خداوند از چنین چیزی و بسیار منزه است ... ان الابصار لا تدرک الا ماله لون و الکیفیه والله خالق الالوان و الکیفیات : ((چشمها نمی بیند جز چیزهائی را که رنگ و کیفیتی دارند در حالی که خداوند آفریننده رنگها و کیفیتها است)) <۱۳۲>

جالب اینکه در این حدیث مخصوصا روی کلمه ((لون)) (رنگ) تکیه شده و امروز این مطلب بر ما روشن است که خود جسم هرگز دیده نمی شود، بلکه همواره رنگ آن دیده می شود، و اگر جسمی هیچگونه رنگ نداشته باشد هرگز دیده نخواهد شد.

(در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۱۵۶ ذیل آیه ۴۶ سوره بقره نیز بحثی

در این زمینه کرده ایم).

۲ - خالقیت خداوند نسبت بهمه چیز

بعضـی از مفسـران اهل تسنن که از نظر عقیده ، تابع مذهب جبر هستند با آیه فوق که خالقیت خدا را به همه چیز بیان می کند برای مسلک جبر استدلال کرده اند، می گویند: اعمال و افعال ما نیز از اشیاء این جهان است ، زیرا شی ء به هر گونه موجودی گفته می شود، خواه مادی یا غیر مادی ، خواه ذات یا صـفات ، بنابراین هنگامی که می گوئیم خداوند آفریننده همه چیز است ، باید بپذیریم که آفریننده افعال ما نیز هست و این جز جبر نخواهد بود.

ولی طرفـداران آزادی اراده و اختیار پاسـخ روشـنی برای اینگونه اسـتدلالها دارنـد و آن اینکه خالقیت خداونـد حتی نسـبت به افعال ما منافاتی با اختیار ما نـدارد، زیرا افعال ما را می توان به ما نسـبت داد و هم به خدا، اگر به خدا نسـبت دهیم به خاطر آن است که همه مقدمات آن را او در اختیار ما گذاشته است ، او است که به ما قدرت و نیرو و اراده و اختیار داده است ، بنابراین چون همه مقدمات از او است می توان اعمال ما را به او نسبت داد و او را خالق آنها دانست ولی از این نظر که تصمیم نهائی با ما است مائیم که از قدرت و اختیار خدا داد استفاده کرده و یکی از دو طرف فعل یا ترک را انتخاب می کنیم ، از این جهت ، افعال به ما نسبت داده می شود و ما در مقابل آنها مسئول هستیم .

و به تعبیر

فلسفی در اینجا دو خالق و دو علت در عرض یکدیگر نیستند بلکه در طول یکدیگرند، وجود دو علت تامه در عرض هم معنی ندارد، اما اگر طولی باشند هیچ مانعی نخواهد داشت ، و از آنجا که افعال ما لازمه مقدماتی است که خدا به ما داده است ، این لوازم را می توان به او نیز نسبت داد و هم به کسی که افعال را انجام داده است .

این سخن درست به آن می ماند که شخصی برای آزمودن کارکنان خود آنها را در کار خویش آزاد بگذارد و اختیار تمام به آنها بدهد و تمام مقدمات کار را فراهم سازد، بدیهی است کارهائی که آنها انجام می دهند از یک نظر کار رئیس آنها محسوب می شود ولی این موضوع سلب آزادی و اختیار را از کارمندان نمی کند، بلکه آنها در برابر کار خویش مسئولند. درباره عقیده جبر و اختیار به خواست پروردگار مشروحا در ذیل آیات مناسب بحث خواهد شد. <۱۳۳>

۳ - بدیع یعنی چه ؟

همانطور که در بالا اشاره کردیم ، کلمه بدیع به معنی وجود آورنده چیزی بدون سابقه است ، یعنی خداوند آسمان و زمین را بدون هیچ ماده و یا طرح و نقشه قبلی ایجاد کرده است .

در اینجا بعضی ایراد می کنند که چگونه ممکن است چیزی از عدم به وجود آید ما در ذیل آیه ۱۱۷ سوره بقره (جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۳۰۰) مشروحا در پاسخ این ایراد بحث کرده ایم و خلاصه آن این است : اینکه می گوئیم خداوند موجودات را از عدم به وجود آورد مفهومش این نیست که

عدم ماده تشکیل دهنده موجودات جهان است ، مثل اینکه می گوئیم نجار، میز را از چوب ساخته

است ، چنین چیزی مسلما محال است ، زیرا ((عدم)) نمی تواند ماده وجود باشد.

بلکه منظور این است موجودات این جهان قبلاـ نبوده اند، سپس به وجود آمده اند این موضوع هیچگونه اشکالی ندارد و مثالهائی برای آن در جلد اول زده ایم و در اینجا اضافه می کنیم که ما در محیط ذهن و فکر خود می توانیم موجوداتی پدید آوریم که قبلاـ به هیچوجه در ذهن ما نبوده اند، شک نیست که این موجودات ذهنی برای خود یکنوع وجود و هستی دارند، اگر چه همانند وجود خارجی نیستند، ولی بالاخره در افق ذهن ما وجود دارند، اگر وجود چیزی بعد از عدم محال باشد چه تفاوتی میان وجود ذهنی و وجود خارجی است ، بنابراین همانطور که ما در ذهن خود وجودهائی می آفرینیم که قبلا نبوده است ، خداوند هم در عالم خارج چنین کاری را می کند، کمی دقت درباره این مثال و یا مثالهائی که در جلد اول زده ایم می تواند این مشکل را حل کند.

۴ - لطیف ، یعنی چه ؟

در آیات فوق یکی از اوصاف خداوند، لطیف ذکر شده و آن از ماده لطف است هنگامی که درباره اجسام به کار رود به معنی سبکی در مقابل سنگینی و هنگامی در باره حرکات (حرکت لطیفه) به کار رود به معنی یک حرکت کوچک و زودگذر و گاهی در مورد موجودات و کارهای بسیار دقیق و باریک که با حس قابل درک نیستند گفته می شود، و اگر خدا

را به عنوان لطیف توصیف می کنیم نیز به همین معنی است ، یعنی او خالق اشیای ناپیدا و دارای افعالی است که از محیط قدرت استماع بیرون است ، بسیار باریک بین و فوق العاده دقیق می باشد.

حدیث جالبی در این زمینه از فتح بن یزید جرجانی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده یک معجزه علمی محسوب می شود، حدیث چنین است که امام می فرماید: اینکه می گوئیم خداوند لطیف است به خاطر آن است

که مخلوقات لطیف آفریده و به خاطر این است که از اشیاء لطیف و ظریف و ناپیدا آگاه است ، آیا آثار صنع او را در گیاهان لطیف و غیر لطیف نمی بینی ؟ و همچنین در مخلوقات و حیوانات کوچک و حشرات ریز و چیزهائی که از آن هم کوچکتر است ، موجوداتی که به چشم هرگز نمی گنجند، و از بس کوچکند و نر و ماده و تازه و کهنه آنها نیز شناخته نمی شود، هنگامی که این گونه موضوعات را مشاهده می کنیم ... و آنچه در اقیانوسها و درون پوست درختان و بیابانها و صحراها وجود دارد به نظر می آوریم ... و اینکه موجوداتی هستند که هرگز چشم ما آنها را نمی بیند، و با دست خود نیز نمی توانیم آنها را لمس کنیم ، از همه اینها می فهمیم که آفریننده آنها، لطیف است <۱۳۴< حدیث فوق که اشاره به میکربها و حیوانات ذره بینی است و قرنها قبل از تولد پاستور بیان شده تفسیر لطیف را روشن می سازد این احتمال نیز در تفسیر این کلمه وجود دارد

که منظور از لطیف بودن خداوند آن است که ذات پاک او چنان است که هرگز با احساس کسی درک نمی شود، بنابراین او لطیف است زیرا هیچ کس از ذات او آگاه نیست ، و خبیر است چون از همه چیز آگاه است .

این معنی نیز در بعضی از روایات اهل بیت (علیهم السلام) به آن اشاره شده است <۱۳۵> و باید توجه داشت که هیچ مانعی ندارد که هر دو معنی از این کلمه اراده شده باشد. وظیفه تو اجبار کردن نیست

این آیات در حقیقت یک نوع خلاصه و نتیجه گیری از آیات گذشته است . نخست می گوید: دلائل و نشانه های روشن در زمینه توحید و خداشناسی و نفی هر گونه شرک که مایه بصیرت و بینائی است برای شما آمد (قد جائکم بصائر من ربکم).

بصائر جمع بصیره از ماده بصر به معنی دیدن است ، ولی معمولا در بینش فکری و عقلانی به کار برده می شود، و گاهی به تمام اموری که باعث درک و فهم مطلب است ، اطلاق می گردد، و در آیه فوق به معنی دلیل و شاهد و گواه آمده است و مجموعه دلائلی را که در آیات گذشته در زمینه خداشناسی گفته شد در بر می گیرد بلکه مجموع قرآن در آن داخل است .

سپس برای اینکه روشن سازد این دلائل به قدر کافی حقیقت را آشکار می سازد و جنبه منطقی دارد، می گوید: آنهائی که به وسیله این دلائل چهره حقیقت را بنگرند به سود خود گام برداشته اند، و آنها که همچون نابینایان از مشاهده آن خود را محروم

سازند به زیان خود عمل کرده اند (فمن ابصر فلنفسه و من عمی فعلیها).

و در پایان آیه از زبان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید: من نگاهبان و حافظ شما نیستم (و ما انا علیکم بحفیظ).

در اینکه منظور از این جمله چیست ، مفسران دو احتمال داده اند، نخست اینکه من حافظ اعمال و مراقب و مسئول کارهای شما نیستم ، بلکه خداوند همه را نگاهداری می کند و پاداش و کیفر هر کس را خواهد داد، وظیفه من تنها ابلاغ رسالت و تلاش و کوشش هر چه بیشتر در راه هدایت مردم است .

دیگر اینکه : من مامور و نگاهبان شما نیستیم ، که با جبر و زور شما را به ایمان دعوت کنم ، بلکه تنها وظیفه من بیان منطقی حقایق است و تصمیم نهائی با خود شما است .

و مانعی ندارد که هر دو معنی از این کلمه ، اراده شود.

در آیه بعد برای تاکید این موضوع که تصمیم نهائی در انتخاب راه حق و باطل با خود مردم است ، می گوید: این چنین ما آیات و دلائل را در شکلهای گوناگون و قیافه های مختلف بیان کردیم (و کذلک نصرف الایات). <۱۳۶>

ولی جمعی به مخالفت برخاستند و بدون مطالعه و هیچگونه دلیل ، گفتند این درسها را از دیگران (از یهود و نصاری و کتابهای آنها) فرا گرفتهای (و لیقولوا درست). <۱۳۷>

ولی جمع دیگری که آمادگی پذیرش حق را دارند، و صاحب بصیرتند و عالم و آگاهند، بوسیله آن چهره حقیقت را می بینند و می پذیرند (ولنبینه لقوم یعلمون).

تهمت

به پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از نظر فراگیری تعلیماتش از یهود و نصاری ، مطلبی است که بارها از طرف مشـرکان عنوان شد و هنوز هم مخالفان لجوج آن را تعقیب

می کنند: در حالی که اصولا در محیط جزیره عربستان ، درس و مکتب و علمی نبود که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آن را فرا گیرد، و مسافرتهای پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به خارج شـبه جزیره به قـدری کوتاه بود که جای این گونه احتمال ندارد معلومات یهود و مسیحیان ساکن محیط حجاز نیز به قدری ناچیز و آمیخته با خرافات بود که اصلا قابل مقایسه با قرآن و تعلیمـات پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نبود، توضـیح بیشتر درباره این موضوع را در ذیل آیه ۱۰۳ سوره نحل به خواست خدا خاطر نشان خواهیم ساخت .

سپس وظیفه پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را در برابر لجاجتها و کینه توزیها و تهمتهای مخالفان ، مشخص ساخته ، می گویـد: وظیفه تـو آن است که از آنچه از طرف پروردگـار بر تـو وحی می شود، پیروی کنی ، خـدائی که هیـچ معبودی جز او نیست (اتبع ما اوحی الیک من ربک لا اله الاهو).

و نیز وظیفه تو این است که به مشرکان و نسبتهای ناروا و سخنان بی اساس آنها اعتنا نکنی (و اعرض عن المشرکین).

در حقیقت این آیه یکنوع دلـداری و تقویت روحیه نسـبت به پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) است ، که در برابر اینگونه مخالفان

در عزم راسخ و آهنینش کمترین سستی حاصل نشود.

از آنچه گفتیم به خوبی روشن می شود که جمله و اعرض عن المشرکین (از مشرکان روی بگردان و به آنها اعتنا نکن) هیچگونه منافاتی با دستور دعوت آنها به سوی اسلام و یا جهاد در برابر آنان ندارد، بلکه منظور این است که به سخنان بی اساس و تهمتهای آنها، اعتنا نکند و در راه خویش ، ثابت قدم بماند.

در آخرین آیه مورد بحث بار دیگر این حقیقت را تایید می کند که خداوند نمی خواهد آنها را به اجبار وادار به ایمان سازد و اگر می خواست همگی ایمان می آوردند و هیچکس مشرک نمیشد (و لوشاء الله ما اشرکوا)

و نیز تاکید می کند تو مسئول اعمال آنها نیستی و برای اجبار آنها به ایمان ، مبعوث نشده ای (و ما جعلناك علیهم حفیظا).

همانطور که تو وظیفه نداری آنها را به اجبار به کار خیر دعوت کنی (و ما انت علیهم بوکیل).

تفاوت حفیظ و وکیل در این است که حفیظ به کسی می گویند که از شخص یا چیزی مراقبت کرده و او را از زیان و ضرر حفظ می کند، اما وکیل به کسی می گویند که برای جلب منافع برای کسی تلاش و کوشش می نماید.

شاید نیاز به تذکر ندارد که نفی این دو صفت (حفیظ و وکیل) از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به معنی نفی اجبار کردن بر دفع زیان یا جلب منفعت است و گر نه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طریق تبلیغ و دعوت به کارهای خیر

و ترک کارهای شر این دو وظیفه را در مورد آنها به صورت اختیاری انجام می دهد.

لحن این آیات از این نظر بسیار قابل ملاحظه است که ایمان به خدا و مبانی اسلام هیچگونه جنبه تحمیلی نمی تواند داشته باشد، بلکه از طریق منطق و استدلال و نفوذ در فکر و روح افراد باید پیشروی کند، زیرا ایمان اجباری ارزشی ندارد مهم این است که مردم حقایق را درک کنند و با اراده و اختیار خویش آن را بپذیرند.

قرآن بارها در آیات مختلف روی این حقیقت تاکید کرده و بیگانگی اسلام را از اعمال خشونت باری همانند اعمال کلیسا در قرون وسطی و محکمه تفتیش

عقائد و امثال آن اعلام می دارد. و بخواست خدا در آغاز سوره برائه علل سخت گیری اسلام در برابر مشرکان مورد بحث قرار می گیرد. به دنبال بحثی که در باره منطقی بودن تعلیمات اسلام و لزوم دعوت از راه استدلال ، نه از راه اجبار، در آیات قبل گذشت ، در این آیه تاکید می کند که هیچگاه بتها و معبودهای مشرکان را دشنام ندهید، زیرا این عمل سبب می شود که آنها نیز نسبت به ساحت قدس خداوند همین کار را از روی ظلم و ستم و جهل و نادانی انجام دهند (و لا تسبوا الذین یدعون من دون الله فیسبوا

الله عدوا بغیر علم).

به طوری که از بعضی روایات استفاده می شود جمعی از مؤ منان بر اثر ناراحتی شدید که از مساله بت پرستی داشتند، گاهی بتهای مشرکان را به باد ناسزا گرفته و به آنها دشنام می دادند، قرآن صریحا از این موضوع ، نهی کرد

و رعایت اصول ادب و عفت و نزاکت در بیان را، حتی در برابر خرافی ترین و بدترین ادیان ، لازم می شمارد.

دلیل این موضوع ، روشن است ، زیرا با دشنام و ناسزا نمی توان کسی را از مسیر غلط باز داشت ، بلکه به عکس ، تعصب شدید آمیخته با جهالت که در اینگونه افراد است ، سبب می شود که به اصطلاح روی دنده لجاجت افتاده ، در آئین باطل خود راسختر شوند، سهل است زبان به بدگوئی و توهین نسبت به ساحت قدس پروردگار بگشایند، زیرا هر گروه و ملتی نسبت به عقائد و اعمال خود، تعصب دارد همانطور که قرآن در جمله بعد میگوید ما این چنین برای هر جمعیتی عملشان را زینت دادیم (کذلک زینا لکل امه عملهم).

و در پایان آیه بازگشت همه آنها به سوی خدا است ، و به آنها خبر می دهد که چه اعمالی انجام داده اند (ثم الی ربهم مرجعهم فینبئهم بما کانوا یعملون).

در اینجا به سه نکته باید توجه کرد:

۱ - در آیه فوق ، زینت دادن اعمال نیک و بد هر کس را در نظرش ، به خدا نسبت داده شده ، ممکن است این موضوع برای بعضی مایه تعجب گردد که مگر ممکن است خداوند عمل بد کسی را در نظرش زینت دهد؟!

پاسخ این سؤ ال همان است که بارها گفته ایم که این گونه تعبیرات ، اشاره به خاصیت و اثر عمل است ، یعنی هنگامی که انسان کاری را به طور مکرر انجام دهد، کم کم قبح و زشتی آن در نظرش از بین می رود، و حتی

به صورت جالبی

جلوه گر می شود، و از آنجا که علت العلل و مسبب الاسباب و آفریدگار هر چیز خدا است و همه تاثیرات به خدا منتهی می شود این گونه آثار در زبان قرآن گاهی به او نسبت داده می شود (دقت کنید).

و به تعبیر روشنتر جمله زینا لکل امه عملهم چنین معنی می دهد که آنها را گرفتار نتیجه سوء اعمالشان کردیم ، تا آنجا که زشت در نظرشان زیبا جلوه کرد.

و از اینجا روشن می شود اینکه در بعضی از آیات قرآن زینت دادن عمل به شیطان نسبت داده شده نیز منافاتی با این موضوع ندارد، زیرا شیطان آنها را وسوسه به انجام عمل زشت می کند و آنها در برابر وسوسه های شیطان تسلیم می شوند و سرانجام گرفتار عواقب شوم عمل خود می گردند، و به تعبیر علمی ، سببیت از ناحیه خدا است اما ایجاد سبب بوسیله این افراد و وسوسه های شیطانی است (دقت کنید). <۱۳۹>

۲ - در روایات اسلامی نیز منطق قرآن در باره ترک دشنام به گمراهان و منحرفان ، تعقیب شده و پیشوایان بزرگ اسلام به مسلمانان دستور داده اند همیشه روی منطق و استدلال تکیه کنند و به حربه بی حاصل دشنام نسبت به معتقدات مخالفان ، متوسل نشوند، در نهج البلاغه می خوانیم که علی (علیه السلام) به جمعی از یارانش که پیروان معاویه را در ایام جنگ صفین دشنام می دادند می فرماید: انی اکره لکم ان تکونوا سبابین و لکنکم لو وصفتم اعمالهم و ذکرتم حالهم کان اصوب فی القول و ابلغ فی العذر.

من خوش ندارم که شما فحاش

باشید، اگر شما به جای دشنام ، اعمال آنها را برشمرید و حالات آنها را متذکر شوید (و روی اعمالشان تجزیه و تحلیل نمائید) به حق و راستی نزدیکتر است و برای اتمام حجت بهتر. <۱۴۰>

۳ - گاهی ایراد می شود که چگونه ممکن است بت پرستان نسبت به خدا بدگوئی کنند در حالی که آنها غالبا اعتقاد به الله (خدا) داشتند و بت را شفیع بر درگاه او میدانستند؟

ولی اگر ما در وضع عوام لجوج و متعصب دقت کنیم خواهیم دید که این موضوع چندان تعجب ندارداین گونه افراد هنگامی که ناراحت شوند، سعی دارند طرف را به هر قیمتی که شده است ناراحت کنند، حتی اگر از طریق بدگوئی به معتقدات مشترك طرفین باشد آلوسی دانشمند معروف سنی ، در تفسیر روح المعانی نقل می کند که بعضی از عوام جاهل هنگامی مشاهده کرد بعضی از شیعیان ، سب شیخین می کند، ناراحت شد و شروع به اهانت به مقام علی (علیه السلام) کرد، هنگامی که از او سؤ ال کردند چرا به علی (علیه السلام) که مورد احترام تو است اهانت می کنی ؟ گفت : من می خواستم شیعه ها را ناراحت کنم زیرا هیچ چیز را ناراحت کننده تر از این موضوع برای آنها ندیدم !، و بعد او را به توبه از این عمل وادار ساختند. <۱۴۱> جمعی از مفسران در شان نزول این آیه نقل کرده اند که عده ای از قریش خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و گفتند: تو برای موسی و عیسی ، خارق عادات و معجزات

مهمی نقل می کنی ، و همچنین درباره انبیای دیگر، تو نیز امثال این کارها را برای ما انجام ده تا ما ایمان آوریم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: مایلید چه کار برای شما کنم ؟ گفتند: از خدا بخواه کوه صفا را تبدیل به طلا کند، و بعضی از مردگان پیشین ما زنده شوند و از آنها در باره حقانیت دعوت تو سؤ ال کنیم ، و نیز فرشتگان را به ما نشان بده که در باره تو گواهی دهند، و یا خداوند و فرشتگان

را دستجمعی با خود بیاور!...

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: اگر بعضی از این کارها را بجا بیاورم ایمان می آورید؟ گفتند: به خدا سوگند چنین خواهیم کرد، مسلمانان که اصرار مشرکان را در این زمینه دیدند از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تقاضا کردند که چنین کند، شاید ایمان بیاورند، همین که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آماده دعا کردن شد، که بعضی از این پیشنهادها را از خدا بخواهد (زیرا بعضی از آنها نامعقول و محال بود) پیک وحی خدا نازل شد، چنین پیام آورد که اگر بخواهی دعوت تو اجابت می شود، ولی در این صورت (چون از هر نظر اتمام حجت خواهد شد و موضوع جنبه حسی و شهود به خود خواهد گرفت) اگر ایمان نیاورند همگی سخت کیفر می بینند (و نابود خواهند شد) اما اگر به خواسته آنها ترتیب اثر داده نشود و آنها را به حال خود واگذاری ممکن است بعضی از آنها در

آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پذیرفت و آیات فوق نازل گردید.

در آیات گذشته دلائل منطقی متعددی در زمینه توحید، ذکر شد که برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی کافی بود، اما با این حال جمعی از مشرکان لجوج متعصب ، تسلیم نشدند و شروع به بهانه جوئی کردند، و از جمله خارق عادات عجیب و غریبی که بعضی از آنها اساسا محال بود از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خواستند و به دروغ ادعا کردند که هدفشان آن است که این گونه معجزات را ببینند و ایمان بیاورند، قرآن در آیه نخست وضع آنها را چنین نقل می کند: با نهایت اصرار سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای برای آنها بیاید ایمان خواهند آورد (و اقسموا بالله جهد ایمانهم لئن جائتهم آیه لیؤ منن

بها). <۱۴۲>

قرآن در پاسخ آنها دو حقیقت را بازگو می کند: نخست به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اعلام می کند که به آنها بگوید این کار در اختیار من نیست که هر پیشنهادی آنها بکنند انجام می دهد، بلکه معجزات تنها از ناحیه خدا است و به فرمان او است (قل انما الایات عند الله).

سپس روی سخن را به مسلمانان ساده دلی که تحت تاثیر سوگندهای غلیظ و شدید مشرکان قرار گرفته بودند کرده ، می گوید: شما نمیدانید که اینها دروغ می گویند و اگر این معجزات و نشانه های مورد درخواست آنها انجام شود باز ایمان نخواهند آورد (و ما یشعرکم

انها اذا جائت لا يؤ منون). <۱۴۳>

صحنه های مختلف برخورد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با آنها نیز گواه این حقیقت است که این دسته در جستجوی حق نبودند بلکه هدفشان این بود که با بهانه جوئیها مردم را سرگرم ساخته و بذر شک و تردید در دلها بپاشند.

در آیه بعد علت لجاجت آنها چنین توضیح داده شده است که آنها بر اثر

اصرار در کجروی و تعصبهای جاهلانه و عدم تسلیم در مقابل حق درک و دید سالم را از دست داده اند، و گیج و گمراه در سرگردانی به سر می برند، و چنین می گوید: ما دلها و چشمهای آنها را وارونه و دگرگون می نمائیم آنچنان که در آغاز و ابتدای دعوت ایمان نیاوردند (و نقلب افئدتهم و ابصارهم کما لم یؤ منوا به اول مره).

در اینجا نیز این کار به خدا نسبت داده شده است نظیر چیزی که در آیات قبل گذشت ، و این در حقیقت عکس العمل و نتیجه اعمال خود آنها است ، و نسبت دادن آن به خدا به عنوان این است که او علت العلل و سرچشمه جهان هستی است ، و هر خاصیتی در هر چیز است به اراده او است ، و به تعبیر دیگر خداوند در لجاجت و کجروی و تعصبهای کورکورانه این اثر را آفریده است که تدریجا درک و دید انسان را از کار می اندازد.

و در پایان آیه می فرماید: ما آنها را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند (و نذرهم فی طغیانهم یعمهون

<۱۴۴> .)

خداوند همه ما را از گرفتار شدن در چنین سرگردانی که زائیده اعمال بی رویه خود ما است حفظ کند، و درک و دید کاملی به ما مرحمت نماید که چهره حقیقت را آنچنان که هست بنگریم . چرا افراد لجوج به راه نمی آیند

این آیه با آیات قبل مربوط است همه یک حقیقت را تعقیب می کنند، هدف این چند آیه این است که جمعی از تقاضاکنندگان معجزات عجیب و غریب در تقاضاهای خود صادق نیستند و هدفشان پذیرش حق نمی باشد، لذا بعضی از خواسته های آنها (مثل آمدن خدا در برابر آنان !) اصولا محال است .

آنها به گمان خود می خواهند با مطرح ساختن این درخواستها و معجزات عجیب و غریب افکار مؤ منان را متزلزل و نظر حق جویان را مشوب و به خود مشغول سازند.

قرآن در آیه فوق با صراحت می گوید: اگر ما (آنطور که درخواست

کرده بودند) فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم و مردگان می آمدند و با آنها سخن می گفتند و خلاصه هر چه می خواستند در برابر آنها گرد می آوردیم ، باز ایمان نمی آوردند (و لو اننا نزلنا الیهم الملائکه و کلمهم الموتی و حشرنا علیهم کل شی ء قبلا ما کانوا لیؤ منوا). <۱۴۵>

سپس برای تاکید مطلب می فرماید: تنها در یک صورت ممکن است ایمان بیاورند و آن اینکه خداوند با مشیت اجباری خود آنها را وادار به قبول ایمان کند و بدیهی است که اینگونه ایمان هیچ فایده تربیتی و اثر تکاملی نخواهد داشت (الا ان یشاء الله)

و در پایان آیه اضافه می کند

که بیشتر آنها جاهل و بیخبرند (و لکن اکثرهم یجهلون).

در اینکه منظور از ضمیر هم در این جمله چه اشخاصی هستند؟ در میان مفسران گفتگو است : ممکن است اشاره به مؤ منانی باشد که اصرار داشتند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خواسته این دسته از کفار ترتیب اثر دهد و هر معجزه ای را پیشنهاد می کنند بیاورد.

زیرا بیشتر این مؤ منان از این واقعیت بیخبر بودند و توجه نداشتند که آنها در تقاضای خود صادق نیستند، ولی خدا میدانست که این مدعیان دروغ می گویند به همین دلیل به خواسته های آنها ترتیب اثر نداد، اما برای اینکه دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بدون معجزه نمی تواند باشد در موارد خاصی معجزات مختلفی بر دست او آشکار کرد.

این احتمال نیز وجود دارد که ضمیر هم بازگشت به کفار در خواست کننده کند

یعنی بیشتر آنها از این واقعیت بیخبرند که خدا توانائی بر هر گونه کار خارقالعاده ای دارد ولی گویا آنها قدرتش را محدود می دانند، لذا هر گاه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) معجزه ای نشان می داد آن را حمل بر سحر یا چشمبندی می کردند چنانکه در آیه دیگر می خوانیم : و لو فتحنا علیهم بابا من السماء فظلوا فیه یعرجون لقالوا انما سکرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون : اگر دری از آسمان به روی آنها می گشودیم و از آن بالا می رفتند، می گفتند ما چشمبندی شده ایم و ما را سحر و جادو کرده اند! (سوره حجر آیه ۱۴

و ۱۵) بنابراین آنها جمعیتی نادان و لجوجند که نباید به آنان و سخنانشان اعتنا کرد. وسوسه های شیطانی

در این آیه توضیح داده می شود که وجود اینگونه دشمنان سرسخت و لجوج در برابر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در آیات قبل به آن اشاره شد، منحصر به او نبوده بلکه در برابر تمام پیامبران دشمنانی از شیاطین جن و انس وجود داشته اند (و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس و الجن).

و کار آنها این بوده که سخنان فریبنده ای برای اغفال یکدیگر به طور اسرار آمیز و احیانا در گوشی به هم می گفتند (یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا).

ولی اشتباه نشود اگر خداوند میخواست میتوانست به اجبار جلو همه آنها را بگیرد تا هیچ شیطان و شیطان صفتی نتواند در راه پیامبران و دعوت آنها کوچکترین سنگی بیندازد (و لو شاء ربک ما فعلوه).

ولی خداوند این کار را نکرد، زیرا میخواست مردم آزاد باشند تا می دانی برای آزمایش و تکامل و پرورش آنها وجود داشته باشد، در حالی که اجبار و سلب آزادی با این هدف نمی ساخت ، به علاوه وجود این گونه دشمنان سرسخت و لجوج (اگر چه اعمالشان به خواست و اراده خودشان بوده) نه تنها ضرری برای مؤ منان راستین ندارد، بلکه به طور غیر مستقیم به تکامل آنها کمک می کند، چون همواره تکاملها در تضادها است ، و وجود یک دشمن نیرومند در بسیج نیروهای انسان و تقویت ارادهها مؤ ثر است .

لذا در پایان آیه به پیامبرش دستور می دهد که به

هیچوجه به اینگونه شیطنتها

اعتنا نکند و آنها و تهمت هایشان را به حال خود واگذارد (فذرهم و ما یفترون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در آیه فوق خداوند وجود شیاطین انس و جن را در برابر انبیاء به خود نسبت می دهد و می گوید و کذلک جعلنا (ما اینچنین قرار دادیم) و در معنی این جمله در میان مفسران گفتگو است ، ولی همانطور که در سابق نیز اشاره کردیم تمام اعمال انسانها را از یک نظر میتوان به خداوند نسبت داد، زیرا هر کسی هر چه دارد از او دارد، قدرتش از او است ، همچنانکه اختیار و آزادی اراده اش نیز از او میباشد. اما مفهوم اینگونه تعبیرات هرگز، جبر و سلب اختیار نیست ، که خداوند عده ای را آنچنان آفریده که به دشمنی در برابر انبیاء برخیزند.

زیرا اگر چنین بود می بایست آنها در عداوت و دشمنی خود هیچگونه مسئولیتی نداشته باشند، بلکه کار آنها انجام یک رسالت محسوب شود، در حالی که می دانیم چنین نیست .

البته انکار نمی توان کرد که وجود اینگونه دشمنان هر چند به اختیار خودشان بوده باشد میتواند برای مؤ منان به طور غیر مستقیم اثر سازنده داشته باشد، و به تعبیر بهتر مؤ منان راستین میتوانند از وجود هر گونه دشمن اثر مثبت بگیرند و او را وسیله ای برای بالا بردن سطح آگاهی و آمادگی و مقاومت خود قرار دهند، زیرا وجود دشمن باعث بسیج نیروهای انسان است .

۲ - شیاطین جمع شیطان معنی وسیعی دارد و به معنی هر موجود سرکش و طغیانگر و موذی است ،

و لـذا در قرآن به انسانهای پست و خبیث و طغیانگر نیز کلمه شـیطان اطلاق شده است ، همانطور که در آیه فوق کلمه شـیطان هم به شیطانهای انسانی و هم به شیطانهای غیر انسانی که از نظر ما پنهانند اطلاق

شـده ، امـا ابلیس اسم خـاص برای شـیطانی است که در برابر آدم (علیه السـلام) قرار گرفت و در حقیقت رئیس همه شـیاطین است !: بنابراین شیطان اسم جنس و ابلیس اسم خاص (علم) است . <۱۴۶>

۳ - زخرف القول به معنی سخنان فریبنده است که ظاهری جالب و باطنی زشت و بد دارد و غرور به معنی اغفال کردن است . <۱۴۷>

۴ - تعبیر به وحی در آیه بالاـ اشـاره لطیفی است به این حقیقت که آنها در گفتار و اعمال شـیطانی خود نقشه های اسـرار آمیز دارنـد که محرمـانه به یکـدیگر القاء می کننـد، تا مردم از کار آنها آگاه نشونـد، و طرحهای آنها کاملا پیاده شود زیرا یکی از معانی وحی در لغت سخنان آهسته و در گوشی است .

در آیه بعـد نتیجه تلقینات و تبلیغات فریبنـده شـیاطین را چنین بازگو میکنـد: که سـرانجام کار آنها این خواهد شد که افراد بی ایمان یعنی آنها که به روز رستاخیز عقیده ندارند به سخنان آنها گوش فرا دهند و دلهایشان به آن متمایل گردد (و لتصغی الیه افئده الذین لا یؤ منون بالاخره). <۱۴۸>

لتصـغی از ماده صـغو (بر وزن سـرو) به معنی تمایل پیدا کردن به چیزی است ، ولی بیشتر به تمایلی گفته می شود که از طریق شنیدن و بوسیله گوش حاصل میگردد، و

اگر کسی به سخن دیگری با نظر موافق گوش کند به آن صغو و اصغاء گفته می شود.

سپس می فرماید سرانجام این تمایل ، رضایت کامل به برنامه های شیطانی خواهد شد (و لیرضوه).

و پایان همه آنها ارتکاب انواع گناهان و اعمال زشت و ناپسند خواهد بود (و لیقترفوا ما هم مقترفون). این آیه در حقیقت نتیجه آیات قبل است ، و می گوید: با اینهمه آیات روشنی که در زمینه توحید گذشت چه کسی را باید به داوری پذیرفت ؟ آیا

غیر خدا را به داوری بپذیرم (ا فغیر الله ابتغی حکما). <۱۴۹>

با اینکه او است که این کتاب بزرگ آسمانی را که تمام نیازمندیهای تربیتی انسان در آن آمده و میان حق و باطل ، نور و ظلمت ، کفر و ایمان ، جدائی افکنده ، نازل کرده است (و هو الذی انزل الیکم الکتاب مفصلا).

سپس نه تنها تو و مسلمانان میدانید که این کتاب از طرف خدا است بلکه اهل کتاب (یهود و نصاری) که نشانه های این کتاب آسمانی را در کتب خود دیده اند می دانند از سوی پروردگار تو به حق نازل شده است (و الذین آتیناهم الکتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق).

بنابراین جای هیچگونه شک و تردیدی در آن نیست و تو ای پیامبر هرگز در آن تردید مکن (فلا تکونن من الممترین).

در اینجا این سوال پیش می آید که مگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تردیدی داشته است ، که چنین خطابی به او می شود.

پاسخ این سؤ ال همان است که در موارد مشابه گفته ایم

، که مخاطب در حقیقت مردم هستند ولی برای تاکید و تحکیم مطلب خداوند پیامبر خود را مخاطب می کند تا دیگران حساب خود را بدانند.

در آیه بعد می فرماید: کلام پروردگار تو با صدق و عدل تکمیل شد و هیچکس قادر نیست کلمات او را دگرگون سازد و او شنونده و دانا است

(و تمت کلمه ربک صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السمیع العلیم).

کلمه در لغت به معنی گفتار و هر گونه جمله ای است و حتی به سخنان مفصل و طولانی گفته می شود، و اگر می بینیم گاهی به معنی وعده آمده است مانند و تمت کلمه ربک علی بنی اسرائیل بما صبروا: وعده پروردگارت درباره بنی اسرائیل در مقابل صبر و استقامتی که کردند انجام پذیرفت (سوره اعراف آیه ۱۳۶) نیز از همین نظر است ، زیرا انسان به هنگام وعده دادن جمله ای میگوید که وعده را در بر دارد.

و نیز گاهی کلمه به معنی دین و آئین و حکم و دستور می آید که آنها نیز به همین ریشه باز می گردد.

در اینکه منظور از کلمه در آیه فوق ، قرآن است یا دین و آئین خدا یا وعده پیروزی که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده شده ؟ احتمالات مختلفی داده اند، که در عین حال منافاتی با هم ندارند، و ممکن است آیه ناظر به همه آنها بوده باشد، ولی از آن نظر که در آیات قبل سخن از قرآن در میان بوده با این معنی مناسبتر است .

در حقیقت آیه می گوید: به هیچوجه قرآن جای تردید و

شک نیست زیرا از هر نظر کامل و بی عیب است ، تواریخ و اخبار آن ، همه صدق و احکام و قوانین آن همه عدل است .

و نیز ممکن است منظور از کلمه همان وعـده ای باشد که در جمله بعد یعنی جمله لا مبدل لکلماته : هیچکس نمی تواند تغییر و دگرگونی در کلمـات خـدا ایجـاد کنـد آمـده است ، زیرا نظیر این جمله در آیات دیگر قرآن دیـده می شود، ماننـد و تمت کلمه ربک لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعین .

در قیامت وعـده پروردگار تو انجام خواهـد گرفت و دوزخ از گناهکاران جن و انس پر خواهـد شد (سوره هود آیه ۱۱۹) و یا در آیه دیگر می خوانیم : و لقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین انهم لهم المنصورون :

وعده ما از پیش در باره پیامبران این بود که آنها پیروز خواهند شد (سوره صافات آیه ۱۷۱ و ۱۷۲).

در اینگونه آیات جمله بعد توضیح وعده ای است که در جمله قبل با ذکر کلمه به آن اشاره شده است .

بنابراین تفسیر آیه چنین می شود: وعـده ما با صـدق و عـدالت انجام گرفت که هیچکس توانائی تبـدیل دسـتورها و فرمانهای پروردگار را ندارد.

و همانطور که گفتیم آیه میتواند اشاره به تمام این معانی باشد.

ذکر این موضوع نیز لازم است که اگر آیه اشاره به قرآن بوده باشد هیچگونه منافاتی با این موضوع ندارد که در آن موقع همه قرآن نازل نشـده بود زیرا منظور از کامل بودن آیات قرآن این است که هر چه نازل شـده بود بـدون عیب و نقص و از هر نظر کامل بود.

بعضی از مفسران

بـا ایـن آیه اسـتدلال بر عـدم امکـان راه یـافتن تحریـف در قرآن کرده انـد زیرا جمله لاـ مبـدل لکلمـاته اشـاره به این است که هیچکس نمی توانـد تغییر و تبـدیلی نه از نظر لفظ و نه از نظر اخبار و نه از نظر احکام در قرآن ایجاد کند، و همیشه این کتاب آسمانی که باید تا آخر دنیا راهنمای جهانیان باشد از دستبرد خائنان و تحریف کنندگان مصون و محفوظ خواهد بود. این آیه در حقیقت نتیجه آیات قبل است ، و می گوید: با اینهمه آیات روشـنی که در زمینه توحید گذشت چه کسی را باید به داوری پذیرفت ؟ آیا

غیر خدا را به داوری بپذیرم (ا فغیر الله ابتغی حکما).

بـا اینکه او است که این کتـاب بزرگ آسـمانی را که تمـام نیازمنـدیهای تربیتی انسان در آن آمـده و میان حق و باطل ، نور و ظلمت ، کفر و ایمان ، جدائی افکنده ، نازل کرده است (و هو الذی انزل الیکم الکتاب مفصلا).

سپس نه تنهـا تو و مسـلمانان میدانیـد که این کتـاب از طرف خـدا است بلکه اهـل کتـاب (یهود و نصاری) که نشانه های این کتـاب آسـمانی را در کتب خود دیـده انـد می داننـد از سوی پروردگـار تو به حق نـازل شـده است (و الـذین آتیناهم الکتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق).

بنابراین جای هیچگونه شک و تردیدی در آن نیست و تو ای پیامبر هرگز در آن تردید مکن (فلا تکونن من الممترین).

در اینجا این سوال پیش می آید که مگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تردیدی داشته است ، که چنین

خطابی به او می شود.

پاسخ این سؤ ال همان است که در موارد مشابه گفته ایم ، که مخاطب در حقیقت مردم هستند ولی برای تاکید و تحکیم مطلب خداوند پیامبر خود را مخاطب می کند تا دیگران حساب خود را بدانند.

در آیه بعد می فرماید: کلام پروردگار تو با صدق و عدل تکمیل شد و هیچکس قادر نیست کلمات او را دگرگون سازد و او شنونده و دانا است

(و تمت کلمه ربک صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السمیع العلیم).

کلمه در لغت به معنی گفتار و هر گونه جمله ای است و حتی به سخنان مفصل و طولانی گفته می شود، و اگر می بینیم گاهی به معنی وعده آمده است مانند و تمت کلمه ربک علی بنی اسرائیل بما صبروا: وعده پروردگارت درباره بنی اسرائیل در مقابل صبر و استقامتی که کردند انجام پذیرفت (سوره اعراف آیه ۱۳۶) نیز از همین نظر است ، زیرا انسان به هنگام وعده دادن جمله ای میگوید که وعده را در بر دارد.

و نیز گاهی کلمه به معنی دین و آئین و حکم و دستور می آید که آنها نیز به همین ریشه باز می گردد.

در اینکه منظور از کلمه در آیه فوق ، قرآن است یا دین و آئین خدا یا وعده پیروزی که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده شده ؟ احتمالات مختلفی داده اند، که در عین حال منافاتی با هم ندارند، و ممکن است آیه ناظر به همه آنها بوده باشد، ولی از آن نظر که در آیات قبل سخن از قرآن در میان بوده

با این معنی مناسبتر است .

در حقیقت آیه می گوید: به هیچوجه قرآن جای تردید و شک نیست زیرا از هر نظر کامل و بی عیب است ، تواریخ و اخبار آن ، همه صدق و احکام و قوانین آن همه عدل است .

و نیز ممکن است منظور از کلمه همان وعده ای باشد که در جمله بعد یعنی جمله لا مبدل لکلماته : هیچکس نمی تواند تغییر و دگرگونی در کلمات خدا ایجاد کند آمده است ، زیرا نظیر این جمله در آیات دیگر قرآن دیده می شود، مانند و تمت کلمه ربک لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعین .

در قیامت وعده پروردگار تو انجام خواهد گرفت و دوزخ از گناهکاران جن و انس پر خواهد شد (سوره هود آیه ۱۱۹) و یا در آیه دیگر می خوانیم : و لقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین انهم لهم المنصورون :

وعده ما از پیش در باره پیامبران این بود که آنها پیروز خواهند شد (سوره صافات آیه ۱۷۱ و ۱۷۲).

در اینگونه آیات جمله بعد توضیح وعده ای است که در جمله قبل با ذکر کلمه به آن اشاره شده است .

بنابراین تفسیر آیه چنین می شود: وعده ما با صدق و عدالت انجام گرفت که هیچکس توانائی تبدیل دستورها و فرمانهای پروردگار را ندارد.

و همانطور که گفتیم آیه میتواند اشاره به تمام این معانی باشد.

ذکر این موضوع نیز لازم است که اگر آیه اشاره به قرآن بوده باشد هیچگونه منافاتی با این موضوع ندارد که در آن موقع همه قرآن نازل نشده بود زیرا منظور از کامل بودن آیات قرآن این است که هر

چه نازل شده بود بدون عیب و نقص و از هر نظر کامل بود.

بعضی از مفسران با این آیه استدلال بر عدم امکان راه یافتن تحریف در قرآن کرده اند زیرا جمله لا مبدل لکلماته اشاره به این است که هیچکس نمی تواند تغییر و تبدیلی نه از نظر لفظ و نه از نظر اخبار و نه از نظر احکام در قرآن ایجاد کند، و همیشه این کتاب آسمانی که باید تا آخر دنیا راهنمای جهانیان باشد از دستبرد خائنان و تحریف کنندگان مصون و محفوظ خواهد بود. می دانیم آیات این سوره در مکه نازل شد و در آن زمان مسلمانان شدیدا در اقلیت بودند، گاهی اقلیت آنها و اکثریت قاطع بت پرستان و مخالفان اسلام ، ممکن بود این توهم را برای بعضی ایجاد کند که اگر آئین آنها باطل و بی اساس است چرا اینهمه پیرو دارند و اگر ما بر حقیم چرا اینقدر کم هستیم ؟!

در این آیه برای دفع این توهم که به دنبال ذکر حقانیت قرآن در آیات قبل ممکن است پیدا شود، پیامبر خود را مخاطب ساخته ، می گوید: اگر از اکثر مردمی که در روی زمین هستند پیروی کنی ترا از راه حق گمراه و منحرف خواهند ساخت ! (و ان تطع اکثر من فی الارض یضلوک عن سبیل الله).

در جمله بعد دلیل این موضوع را بیان می کند و می گوید: علت آن این است که آنها بر اساس منطق و فکر صحیح کار نمی کنند، راهنمای آنها یک مشت گمانهای آلوده به هوی و هوس و یک مشت دروغ و فریب و تخمین

است

(ان یتبعون الا الظن و ان هم الا یخرصون). <۱۵۰>

از آنجا که مفهوم آیه قبل این است که اکثریت به تنهائی نمی تواند راه حق را نشان دهد نتیجه آن ، این می شود، که راه حق را تنها باید از خداوند گرفت هر چند طرفداران راه حق در اقلیت بوده باشند، لذا در آیه دوم دلیل این موضوع را روشن می سازد که : پروردگارت که از همه چیز با خبر و آگاه است و در علم بی پایان او کمترین اشتباه راه ندارد، بهتر می داند راه ضلالت و هدایت کدام است و گمراهان و هدایت یافتگان را بهتر می شناسد (ان ربک هو اعلم من یضل عن سبیله و هو اعلم بالمهتدین). <۱۵۱>

در اینجا سؤ الی پیش می آید که مگر دیگران راه هدایت و ضلالت را بدون راهنمائی خدا میشناسند که آیه می گوید: خداوند از دیگران بهتر می شناسد و بهتر میداند؟!

پاسخ سؤ ال این است که انسان به وسیله عقل خود، بدون شک ، حقایقی را درک می کند، و راه هدایت و ضلالت را تا حدودی می فهمد ولی مسلما فروغ چراغ عقل ، و شعاعش محدود است ، و ممکن است بسیاری از مطالب از دید عقل مخفی بماند، به علاوه انسان در معلوماتش گرفتار اشتباه نیز می شود و به همین دلیل نیاز

به رهبران و راهنمایان الهی دارد بنابراین جمله خداوند داناتر است صحیح خواهد بود، و هر چند علم انسان با علم خدا قابل مقایسه نیست .

اکثریت عددی اهمیت ندارد

بر خلاف آنچه در نظر بعضی مسلم است که اکثریتهای عددی همواره

راه صحیح را می پیمایند قرآن در آیات متعددی این موضوع را نفی کرده و برای اکثریت عددی اهمیتی قائل نیست ، و در حقیقت مقیاس را اکثریت کیفی میداند، نه کمی دلیل این موضوع روشن است ، زیرا اگر چه در جوامع کنونی برای اداره اجتماع راهی جز تکیه کردن روی اکثریت ندیده اند، ولی نباید فراموش کرد که این موضوع همانطور که گفتیم یکنوع اجبار و بن بست است ، زیرا هیچ ضابطه ای در یک جامعه مادی که خالی از اشکال و ایراد باشد برای اتخاذ تصمیمها و تصویب قوانین وجود ندارد، لذا بسیاری از دانشمندان با اعتراف به این حقیقت که نظر اکثریت افراد اجتماع بسیاری از اوقات اشتباه آمیز است مجبور به پذیرش آن شده اند چون راههای دیگر، عیبش بیشتر است .

اما یک جامعه مؤ من به رسالت انبیاء هیچگونه اجباری در خود از پیروی نظر اکثریت در تصویب قوانین نمی بیند، زیرا برنامه ها و قوانین انبیاء راستین خالی از هر گونه عیب و نقص و اشتباه است ، و با آنچه اکثریت جایز الخطا تصویب می کند قابل مقایسه نیست .

یک نگاه در چهره جهان کنونی و حکومتهائی که بر اساس اکثریتها بنا شده و قوانین نادرست و آمیخته با هوسها که گاهی از طرف اکثریتها به تصویب میرسد نشان می دهد که اکثریت عددی دردی را دوا نکرده است ، بسیاری از جنگها را اکثریتها تصویب کرده اند و بسیاری از مفاسد را آنها خواسته اند.

استعمارها و استثمارها، جنگها و خونریزیها، آزاد شناختن مشروبات الکلی ، قمار، سقط جنین ، فحشاء و حتی پارهای از

اعمال شنیع که ذکر آن شرم

آور است از طرف اکثریت نمایندگان بسیاری از کشورهای به اصطلاح پیشرفته که منعکس کننده نظریه اکثریت توده مردم آنها است گواه بر این حقیقت میباشد.

از نظر علمی آیا اکثریت اجتماعات راست می گویند؟ آیا اکثریت امین هستند؟ آیا اکثریت از تجاوز به حقوق دیگران اگر بتوانند خود داری می کنند؟ آیا اکثریت منافع خود و دیگران را به یک چشم می بینند؟

پاسخ این سؤ الات ناگفته پیدا است ، بنابراین باید اعتراف کرد که تکیه کردن دنیای کنونی روی اکثریت در حقیقت یکنوع اجبار و الزام محیط است ، و استخوانی است که در گلوی اجتماعات گیر کرده .

آری اگر مغزهای متفکر و مصلحان دلسوز جوامع بشری و اندیشمندان با هدف که همیشه در اقلیت هستند تلاش و کوشش همه جانبه ای را برای روشن ساختن توده های مردم انجام دهند، و جوامع انسانی به اندازه کافی رشد فکری و اخلاقی و اجتماعی بیابند مسلما نظرات چنان اکثریتی بسیار به حقیقت نزدیک خواهد بود، ولی اکثریت غیر رشید و ناآگاه و یا فاسد و منحرف و گمراه چه مشکلی را می تواند از سر راه خود و دیگران بردارد، بنابراین اکثریت به تنهائی کافی نیست بلکه اکثریت رهبری شده می تواند مشکلات جامعه خود را تا آنجا که در امکان بشر است حل کند.

و اگر قرآن در مورد اکثریت در آیات مختلف ایراد می کند شک نیست که منظورش اکثریت غیر رشید و رهبری نشده است . تمام آثار شرک باید بر چیده شود:

این آیات در حقیقت یکی از نتائج بحثهای گذشته در مورد توحید و شرک

است و لذا

آیه اول با ((فاء)) تفریع که معمولا برای ذکر نتیجه است آمده .

توضیح اینکه : در آیات گذشته با بیانات گوناگونی حقیقت توحیداثبات و بطلان شرک و بت پرستی آشکار گردید. یکی از نتائج این مسئله این است که مسلمانان باید از خوردن گوشت حیواناتی که به نام بتها ذبح می شد خودداری کنند، و تنها از گوشت حیواناتی که به نام خدا ذبح می گردید استفاده نمایند، زیرا مشرکان عرب یکی از عبادتهایشان این بود که برای بتها قربانی می کردند و از گوشت آنها به عنوان تبرک می خوردند و این موضوع یک نوع بت پرستی بوده است .

لذا نخست می گوید: از چیزهائی بخورید که نام خدا بر آن برده شده است اگر به آیاتش ایمان دارید (فکلوا مما ذکر اسم الله علیه ان کنتم بایاته مؤ منین).

یعنی ایمان تنها ادعا و گفتار و عقیده نیست بلکه باید در لابلای عمل نیز آشکار گردد کسی که به خدای یکتا ایمان دارد تنها از این گوشتها می خورد. البته امر((کلوا))): بخورید در اینجا به معنی وجوب خوردن از چنین گوشتهائی نیست بلکه در حقیقت منظور از آن مباح بودن اینها و حرام بودن غیر آن است .

ضمنا روشن می شود که تحریم گوشتهائی که نام خدا به هنگام ذبح آنها برده نشده ، نه از نظر جنبه های بهداشتی است تا گفته شود چه اثری در بردن نام است بلکه مربوط به جنبه های معنوی و اخلاقی و تحکیم پایه توحید و یگانه پرستی است .

در آیه بعد همین موضوع به عبارت دیگری که توام با استدلال بیشتری است آمده و میفرماید:

چرا از حیواناتی نمیخورید که نام خدا بر آنها گفته شده ؟ در حالی که آنچه را بر شما حرام است خداوند شرح داده است (و ما لکم الا تاکلوا

مما ذکر اسم الله علیه و قد فصل لکم ما حرم علیکم).

بار دیگر خاطر نشان می کنیم که : توبیخ و تاکید به خاطر ترک خوردن گوشتهای حلال نیست بلکه هدف این است که تنها از این گوشتها باید بخورید و از غیر آنها استفاده نکنید و به تعبیر دیگر نظر روی نقطه مقابل و مفهوم جمله است و لذا با جمله ((قد فصل لکم ما حرم علیکم)) (خداوند آنچه را بر شما حرام است شرح داده) استدلال شده است .

در اینکه در چه سوره و کدام آیه این موضوع آمده است و گوشتهای حلال و حرام توضیح داده شده ؟ ممکن است تصور شود منظور سوره مائده است و یا بعضی از آیات آینده همین سوره (آیه ۱۴۵) می باشد، ولی با توجه به اینکه این سوره در مکه نازل شده و مائده در مدینه ، و آیات آینده این سوره نیز به هنگام نزول این آیات هنوز نازل نشده بوده است روشن می شود که هیچیک از این دو احتمال صحیح نیست بلکه یا منظور آیه ۱۱۵ سوره نحل است که در آن صریحا قسمتی از گوشتهای حرام و مخصوصا حیواناتی که برای غیر خدا ذبح شده اند آمده است و یا منظور بیان حکم این گوشتها به وسیله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می باشد زیرا او چیزی جز وحی الهی نمی گفت .

سپس یک صورت

را استثناء نموده ، و میگوید: مگر در صورتی که مجبور شوید (الا ما اضطررتم الیه).

خواه این اضطرار بخاطر گرفتاری در بیابان و گرسنگی شدید بوده باشد و یا گرفتار شدن در چنگال مشرکان و اجبار کردن آنها به این موضوع .

بعد اضافه می کند که بسیاری از مردم دیگران را از روی جهل و نادانی و هوی هوسها گمراه می سازند (و ان کثیرا لیضلون باهوائهم بغیر علم). گرچه هوا پرستی با جهل و نادانی غالبا توام است ولی در عین حال برای تاکید بیشتر آن دو را همراه آورده و می گوید: (باهوائهم بغیر علم).

ضمنا از این تعبیر بخوبی استفاده می شود که علم حقیقی هرگز با هوا پرستی و خیالبافی سازگار نیست و آنجا که سازگار شود جهل است نه علم !.

این نیز لازم به تذکر است که جمله بالا می تواند اشاره به همان پنداری باشد که در میان مشرکان عرب وجود داشت که برای خوردن گوشتهای حیوانات مرده چنین استدلال می کردند: آیا ممکن است حیواناتی را که خودمان می کشیم حلال بدانیم ، اما آنچه را خدای ما کشته است حرام بشمریم ؟!

بدیهی است سفسطه ، یک خیال واهی ،بیش نبود، زیرا خداوند حیوان مرده را ذبح نکرده و سر نبریده تا با حیواناتی که ما سر بریده ایم مقایسه شود و به همین دلیل کانون انواع بیماریهاست و گوشت آن فاسد است لذا خداوند اجازه خوردن آنرا نداده است .

در پایان آیه می فرماید: پروردگار تو نسبت به آنها که تجاوزکارند آگاهتر است (ان ربک هو اعلم بالمعتدین).

همانها که با دلائل واهی نه تنها

از راه حق منحرف می شوند بلکه سعی دارند دیگران را نیز منحرف سازند.

و از آنجا که ممکن است بعضی این کار حرام را در پنهانی مرتکب شوند در تعقیب آن ، در آیه بعد، به عنوان یک قانون کلی می گوید: گناه آشکار و پنهان را رها سازید (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه) .

می گویند در زمان جاهلیت عده‌ای عقیده داشتند که عمل منافی عفت (زنا) اگر در پنهانی باشد عیبی ندارد تنها اگر آشکارا باشد گناه است !هم اکنون نیز عملا عده‌ای این منطق جاهلی را پذیرفته و تنها از گناهان آشکار وحشت دارند، اما گناهان پنهانی را بدون احساس ناراحتی مرتکب می شوند!

آیه فوق نه تنها منطق فوق را محکوم میسازد بلکه مفهوم وسیعی دارد که علاوه بر آنچه گفته شد مفاهیم و تفسیرهای دیگری را که در زمینه گناه ظاهر و باطن شده است در بر می گیرد، از جمله اینکه منظور از گناهان ظاهر گناهانی است که با اعضای بدن انجام می گردد و گناه باطن آن است که با قلب و نیت و تصمیم صورت گیرد.

سپس به عنوان یادآوری و تهدید گناهکاران به سرنوشت شومی که در انتظار دارند چنین می گوید: آنها که تحصیل گناه کنند به زودی نتیجه اعمال خود را خواهند دید (ان الذین یکسبون الاثم سیجزون بما کانوا یقترفون).

تعبیر به کسب گناه (یکسبون الاثم) تعبیر جالبی است که نشان می دهد افراد انسان در این جهان همچون سرمایه دارانی هستند که به یک بازار بزرگ گام می نهند، سرمایه آنها هوش و عقل و عمر و جوانی و نیروهای گوناگون خدا

داد است ، بیچاره آنها که بجای تحصیل سعادت و کسب افتخار و شخصیت و تقوی و قرب به خدا تحصیل گناه کنند.

تعبیر به ((سیجزون)) (به زودی جزای خود را خواهند دید) ممکن است اشاره به این باشد که قیامت هر چند در نظر بعضی دور است ولی در حقیقت بسیار نزدیک می باشد، و این جهان به سرعت سپری می شود و رستاخیز فرا می رسد. و یا اشاره به این باشد که غالب افراد در همین زندگی دنیا نیز قسمتی از نتائج اعمال زشت خود را به صورت واکنشهای فردی و اجتماعی خواهند دید. در آیات گذشته روی جنبه مثبت مساله یعنی خوردن از گوشتهای حلال تکیه شده بود، ولی در این آیه - برای تاکید هر چه بیشتر - روی جنبه منفی و مفهوم آن تکیه نموده و می گوید: از گوشتهائی که نام خدا به هنگام ذبح بر آنها برده نشده است نخورید (و لا تاکلوا مما لم یذکر اسم الله علیه).

سپس با یک جمله کوتاه مجددا این عمل را محکوم کرده می گوید: این کار فسق و گناه و خروج از راه و رسم بندگی و اطاعت فرمان خدا است (و انه لفسق).

و برای اینکه بعضی از مسلمانان ساده دل تحت تاثیر وسوسه های شیطانی آنها قرار نگیرند اضافه می کند: شیاطین مطالب وسوسهانگیزی به طور مخفیانه به دوستان خود القا می کنند، تا با شما به مجادله برخیزند (و ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم لیجادلوکم).

ولی به هوش باشید اگر تسلیم وسوسه های آنها شوید شما هم در صف مشرکان قرار خواهید گرفت (و ان اطعتموهم

انکم لمشرکون).

این مجادله و وسوسه شاید اشاره به همان منطقی باشد که مشرکان به یکدیگر القا می کردند (و بعضی گفته اند مشرکان عرب آنرا از مجوسیان آموخته بودند

که اگر ما گوشت حیوان مرده را می خوریم به خاطر آن است که خدا آنرا کشته و از حیوانی که ما می کشیم بهتر است یعنی نخوردن مردار یکنوع بی اعتنائی به کار خدا است !.

غافل از آنکه آنچه به مرگ طبیعی می میرد علاوه بر اینکه غالبا بیمار است ، سر بریده نیست و خونهای کثیف در لابلای گوشتهای آن می مانند و می میرند و فاسد می شوند و گوشت را هم آلوده و فاسد می کنند، به همین دلیل خداوند دستور داده تنها از گوشت حیواناتی بخورند که با شرایط خاصی ذبح شده و خون آن بیرون ریخته است .

ضمنا از این آیات استفاده می شود که ذبیحه های غیر اسلامی حرام است ، زیرا - علاوه بر جهات دیگر - آنها به هنگام ذبح مقید به بردن نام خدا بر آن نیستند. در شان نزول آیه اول چنین نقل شده است : ابو جهل که از دشمنان سر سخت اسلام و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود روزی سخت آن حضرت را آزار داد، حمزه عموی شجاع پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که تا آن روز اسلام را نپذیرفته بود و همچنان در باره آئین او مطالعه و اندیشه می کرد، و در آن روز طبق معمول خود برای شکار به بیابان رفته بود هنگامی که از بیابان برگشت از جریان کار ابو

جهل و برادرزاده خویش با خبر شد، سخت برآشفت و یکسر به سراغ ابو جهل رفت و چنان بر سر - یا بینی او - کوفت که خون جاری شد و با تمام نفوذی که ابو جهل در میان قوم

و عشیره خود و حتی در میان مردم مکه داشت ، به ملاحظه شجاعت فوق العاده حمزه از نشان دادن عکس العمل خود داری کرد.

سپس حمزه به سراغ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و اسلام را پذیرفت و از آن روز رسمابه عنوان یک افسر رشید اسلام ، تا واپسین دم عمر، از این آئین آسمانی دفاع می کرد.

آیه فوق در باره این حادثه نازل گردید و وضع ایمان حمزه و پافشاری ابو جهل را در کفر و فساد مشخص ساخت .

از بعضی روایات نیز استفاده می شود که آیه در مورد ایمان آوردن عمار یاسر و اصرار ابو جهل در کفر نازل گردیده است و در هر حال این آیه همانند آیات دیگر قرآن اختصاص به مورد نزول خود ندارد و دارای مفهوم وسیعی است که در مورد هر مؤ من راستین ، و هر بی ایمان لجوج ، صادق است.

ایمان و روشن بینی :

ارتباط این آیات با آیات قبل از این نظر است که در آیات گذشته اشاره به دو دسته : مؤ من خالص و کافر لجوج که نه تنها ایمان نمی آورد بلکه برای گمراه ساختن دیگران نیز سخت می کوشد، شده بود، در اینجا نیز با ذکر دو مثال جالب و روشن وضع این دو طایفه مجسم گردیده است .

نخست اینکه افرادی را که

در گمراهی بوده اند، سپس با پذیرش حق و ایمان تغییر مسیر داده اند تشبیه به مردهای می کند که به اراده و فرمان خدا زنده شده است (او من کان میتا فاحییناه).

کرارا در قرآن مرگ و حیات به معنی مرگ و حیات معنوی ، و کفر و ایمان ، آمده است و این تعبیر به خوبی نشان می دهد که ایمان یک عقیده

خشک و خالی یا الفاظی تشریفاتی نیست ، بلکه به منزله روحی است که در کالبد بیجان افراد بیایمان دمیده می شود و در تمام وجود آنها اثر می گذارد، چشم آنها دید و روشنائی ، گوش آنها قدرت شنوائی ، زبان توان سخن گفتن و دست و پا قدرت انجام هر گونه کار مثبت پیدا می کند ، ایمان افراد را دگرگون می سازد و در سراسر زندگی آنها اثر می گذارد و آثار حیات را در تمام شئون آنها آشکار می نماید.

از جمله فاحییناه (ما او را زنده کردیم) استفاده می شود که ایمان ، گرچه باید با کوشش از ناحیه خود انسان صورت گیرد اما تا کششی از ناحیه خدا نباشد این کوششها به جائی نمی رسد!

سپس می گوید: ما برای چنین افراد نوری قرار دادیم که با آن در میان مردم راه بروند (و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس).

گرچه مفسران درباره منظور از این نور احتمالاتی داده اند اما ظاهرا منظور از آن تنها قرآن و تعلیمات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیست ، بلکه علاوه بر این ، ایمان به خدا، بینش و درک تازهای به انسان می

بخشد، روشن بینی خاصی به او می دهد، افق دید او را از زندگی محدود مادی و چهار دیوار عالم ماده فراتر برده و در عالمی فوق العاده وسیع فرو می برد.

و از آنجا که او را به خود سازی دعوت می کند، پرده های خود خواهی و خودبینی و تعصب و لجاج و هوی و هوس را از مقابل چشم جانش کنار می زند، و حقایقی را می بیند که هرگز قبل از آن قادر به درک آنها نبود.

در پرتو این نور میتواند راه زندگی خود را در میان مردم پیدا کند، و از بسیاری اشتباهات که دیگران به خاطر آز و طمع ، و به علت تفکر محدود مادی ، و یا غلبه خود خواهی و هوی و هوس ، گرفتار آن مصون و محفوظ بماند.

و اینکه در روایات اسلامی می خوانیم (المؤ من ینظر بنور الله) : انسان با ایمان با نور خدا نگاه می کند اشاره به همین حقیقت است ، گرچه با این همه باز نمی توان روشن بینی خاصی را که انسان با ایمان پیدا می کند با بیان و قلم توصیف کرد، بلکه باید طعم آنرا چشید و وجودش را احساس نمود !.

سپس چنین فرد زنده و فعال و نورانی و موثری را با افراد بی ایمان لجوج مقایسه کرده می گوید: آیا چنین کسی همانند شخصی است که در امواج ظلمتها و تاریکیها فرو رفته و هرگز از آن خارج نمی گردد؟! (کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها).

قابل توجه اینکه نمی گوید کمن فی الظلمات (همانند کسی که در ظلمتها است) بلکه می گوید

کمن مثله فی الظلمات (هماننـد کسـی که مثل او در ظلمات است) بعضـی گفته اند هدف از این تعبیر این بوده که اثبات شود چنـان افراد به قـدری در تـاریکی و بـدبختی فرو رفته انـد که وضع آنهـا ضـرب المثلی شـده است که همه افراد فهمیـده از آن آگاهند.

ولی ممکن است این تعـبیر اشـاره به معنی لطیف تری باشـد و آن اینکه : از هسـتی و وجود اینگونه افراد در حقیقت چیزی جز یک شـبح ، یک قالب ، یک مثال و یک مجسـمه باقی نمانده است هیکلی دارند بیروح و مغز و فکری از کار افتاده ! این نکته نیز لازم به یادآوری است که راهنمای مؤ منان نور (با صـیغه مفرد) و محیط کافران ظلمات (با صیغه جمع) ذکر شده ، چرا که ایمان یک حقیقت بیش نیست ، و رمز وحدت و یگانگی است و کفر و بی ایمانی سرچشمه پراکندگی و تفرقه و تشتت است .

و در پایـان آیه اشـاره به علت این سـرنوشت شوم کرده ، می گویـد: اینچنین اعمـال کـافران در نظرشان جلوه داده شـده اسـت (کذلک زین للکافرین ما کانوا یعملون).

و همـانطور که سابقا اشاره کردیم این خاصـیت تکرار یک عمل زشت است که تـدریجا از قبـح آن در نظر کاسـته می شود و حتی به جـائی می رسـد که به عنوان یـک کار خوب در نظر او جلوه می کنـد و همچون زنجیری بر دست و پای او می افتـد و اجازه خروج از این دام به او نمی دهد، یک مطالعه ساده در حال تبهکاران این حقیقت را به خوبی روشن می سازد.

و

از آنجا که قهرمان این ماجرا در جهت منفی ابو جهل بود، و او از سردمداران مشرکان مکه و قریش محسوب می شد در آیه دوم اشاره به وضع این رهبران گمراه و زعمای کفر و فساد کرده می فرماید: اینچنین قرار دادیم در هر شهر و آبادی بزرگانی را که طریق گناه پیش گرفتند و با مکر و فریب و نیرنگ مردم را از راه منحرف ساختند (و کذلک جعلنا فی کل قریه اکابر مجرمیها لیمکروا فیها).

کرارا گفته ایم که نسبت اینگونه افعال به خداوند به خاطر آن است که او مسبب الاسباب و سرچشمه تمام قدرتها است و هر کس هر کاری انجام می دهد با استفاده از امکاناتی است که خداوند در اختیار او قرار داده اگر چه جمعی از آن حسن استفاده و بعضی سوء استفاده می کنند.

جمله لیمکروا (تا مکر و نیرنگ به کار زنند) به معنی سرانجام و عاقبت کار آنها است نه هدف از خلقت آنان <۱۵۲> یعنی سرانجام نافرمانی و گناه فراوان این شد که رهزن راه حق شدند و بندگان خدا را از راه منحرف ساختند، زیرا مکر در اصل به معنی تابیدن و پیچیدن است سپس به هر کار انحرافی که توام با اخفاء و پنهانکاری باشد گفته شده است .

و در پایان آیه می گوید: آنها جز به خودشان نیرنگ نمی زنند ولی نمی فهمند و متوجه نیستند (و ما یمکرون الا بانفسهم و ما یشعرون).

چه نیرنگ و فریبی از این بالاتر که سرمایه های وجود خود اعم از فکر و هوش و ابتکار و عمر و وقت و مال خویش را در

مسیری به کار می گیرند که نه تنها سودی به حال آنها ندارد بلکه پشتشان را از بار مسئولیت و گناه سنگین می سازد، در حالی که فکر می کنند به پیروزیهائی رسیده اند!

ضمنا از این آیه به خوبی استفاده می شود که مفاسد و بدبختیهائی که دامن اجتماعات را می گیرد از بزرگترها و سردمداران اقوام سرچشمه می گیرد و آنها هستند که با انواع حیله و نیرنگها راه خدا را دگرگون ساخته و چهره حق را بر مردم می پوشانند. مرحوم طبرسی در مجمع البیان می نویسد: این آیه در باره ولید بن مغیره (که از سران معروف بت پرستان بود و به اصطلاح مغز متفکر آنها محسوب می شد) نازل گردیده است ، او به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گفت : اگر نبوت راست باشد من به احراز این مقام از تو سزاوارترم زیرا هم سنم از تو بیشتر است و هم مالم !.

و بعضی گفته اند درباره ابو جهل نازل شده است زیرا او تصور می کرد مساله نبوت هم باید مرکز رقابتها قرار گیرد، او می گفت . ما و قبیله بنی عبد - مناف (طایفه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در همه چیز با هم رقابت داشتیم و همچون دو اسب مسابقه دوش بدوش هم پیش می رفتیم ، تا اینکه آنها ادعا کردند پیامبری از میان ما برخاسته که وحی به او می شود ولی ممکن نیست ما به او ایمان بیاوریم مگر اینکه بر ما نیز وحی شود همانطور که بر او وحی می شود! !

انتخاب پیامبر

به دست خدا است :

در این آیه اشارهای کوتاه و پر معنی به طرز تفکر و ادعاهای مضحک این سردمداران باطل و اکابر مجرمیها کرده می گوید: هنگامی که آیهای از طرف خدا برای هدایت آنها فرستاده شد گفتند: ما هرگز ایمان نمی آوریم مگر اینکه به ما نیز همان مقامات و آیاتی که به فرستادگان خدا اعطا شده است داده شود (و اذا جائتهم آیه قالوا لن نؤ من حتی نؤ تی مثل ما اوتی رسل الله).

مثل اینکه احراز مقام رسالت و رهبری خلق به سن و مال است و یا به رقابتهای کودکانه قبایل ، و خدا نیز موظف است که رعایت این رقابتهای مضحک

و بی اساس را بکند و بر آن صحه بگذارد، رقابتهائی که از نهایت انحطاط فکری و عدم درک مفهوم نبوت و رهبری خلق سرچشمه می گیرد.

قرآن پاسخ روشنی به آنها می دهد و می گوید لازم نیست شما به خدا درس بدهید که چگونه پیامبران و رسولان خویش را اعزام دارد و از میان چه افرادی انتخاب کند! زیرا خداوند از همه بهتر میداند رسالت خود را در کجا قرار دهد (الله اعلم حیث یجعل رسالته).

روشن است رسالت نه ارتباطی به سن و مال دارد و نه به موقعیت قبایل ، بلکه شرط آن قبل از هر چیز آمادگی روحی ، پاکی ضمیر، سجایای اصیل انسانی ، فکر بلند و اندیشه قوی ، و بالاخره تقوی و پرهیزگاری فوقالعادهای در مرحله عصمت است ، و وجود این صفات مخصوصا آمادگی برای مقام عصمت چیزی است که جز خدا نمی داند، و چقدر فرق است میان این

شرایط و میان آنچه آنها فکر می کردند.

جانشین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز تمام صفات و برنامه های او را، بجز وحی و تشریع ، دارد یعنی هم حافظ شرع و شریعت است و هم پاسدار مکتب و قوانین او و هم رهبر معنوی و مادی مردم ، لذا باید او هم دارای مقام عصمت و مصونیت از خطا و گناه باشد تا بتواند رسالت خویش را به ثمر برساند و رهبری مطاع و سرمشقی مورد اعتماد گردد.

و به همین دلیل انتخاب او نیز به دست خدا است و خدا میداند این مقام را در چه جائی قرار دهد نه خلق خدا و نه از طریق انتخاب مردم و شوری .

و در آخر آیه سرنوشتی را که در انتظار این گونه مجرمان و رهبران پر ادعای باطل است بیان کرده می گوید: به زودی این گنهکاران به خاطر مکر و فریبی که برای گمراه ساختن مردم به کار زدندگرفتار کوچکی و حقارت در پیشگاه خدا و عذاب شدید خواهند شد (سیصیب الذین اجرموا صغار

عند الله و عذاب شدید بما کانوا یمکرون). <۱۵۳> این خود خواهان می خواستند با کارهای خلاف خود موقعیت و بزرگی خویش را حفظ کنند ولی خدا آنها را آنچنان تحقیر خواهد کرد که دردناکترین شکنجه های روحی را احساس کنند، بعلاوه چون سر و صدای آنها در راه باطل زیاد و تلاش آنها شدید بود کیفر و عذاب آنها نیز شدید و پر سر و صدا خواهد بود ، امدادهای الهی :

در تعقیب آیات گذشته که در زمینه مؤ منان راستین ، و کافران لجوج

، بحث می کرد در این آیات مواهب بزرگی را که در انتظار دسته اول ، و بی توفیقیهائی را که دامنگیر دسته دوم می شود شرح می دهد

نخست می گوید: هر کس را خدا بخواهد هدایت کند سینهاش را برای پذیرش حق گشاده می سازد و آن کس را که بخواهد گمراه سازد سینهاش را آنچنان تنگ و محدود می کند که گویا می خواهد به آسمان بالا رود (فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام و من یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء).

و برای تاکید این موضوع اضافه می کند خداوند اینچنین ، پلیدی و رجس را، بر افراد بی ایمان قرار می دهد و سراپای آنها را نکبت و سلب توفیق فرا خواهد گرفت (کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤ منون)

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - کرارا گفته ایم که منظور از هدایت و اضلال الهی فراهم ساختن یا از میان بردن مقدمات هدایت در مورد کسانی است که آمادگی و عدم آمادگی خود را برای پذیرش حق با اعمال و کردار خویش اثبات کرده اند.

آنان که پویندگان راه حقند و جویندگان و تشنگان زلال ایمان ، خداوند چراغهای روشنی فرا راه آنها قرار می دهد تا برای بدست آوردن این آب حیات در ظلمات گم نشوند، اما آنها که بی اعتنائی خود را نسبت به این حقایق ثابت کرده اند از این امدادهای الهی محروم و در مسیر خود با انبوهی از مشکلات روبرو می گردند و توفیق هدایت از آنها سلب می شود.

نابراین نه دسته اول در

پیمودن این مسیر مجبورند و نه دسته دوم در کار خود، و هدایت و ضلالت الهی در واقع مکمل چیزی است که خودشان خواسته اند و انتخاب کرده اند.

۲ - منظور از صدر (سینه) در اینجا روح و فکر است و این کنایه در بسیاری از موارد به کار میرود، و منظور از شرح (گشاده ساختن) همان

وسعت روح و بلندی فکر و گسترش افق عقل آدمی است ، زیرا پذیرا شدن حق ، احتیاج به گذشتهای فراوانی از منافع شخصی دارد که جز صاحبان ارواح وسیع و افکار بلند آمادگی برای آن نخواهند داشت .

۳ - حرج (بر وزن حرم) به معنی تنگی فوق العاده و محدودیت شدید است ، و این حال افراد لجوج و بی ایمان است که فکرشان بسیار کوتاه و روحشان فوق العاده کوچک و ناتوان است ، و کمترین گذشتی در زندگی ندارند.

۴ - یک معجزه علمی قرآن :

تشبیه اینگونه افراد به کسی که می خواهد به آسمان بالا ـ رود از این نظر است که صعود به آسمان کار فوق العاده مشکلی است ، و پذیرش حق برای آنها نیز چنین است .

همانطور که در گفتار روزمره گاهی می گوئیم این کار برای فلانکس آنقدر مشکل است که گویا می خواهد به آسمان برود یا می گوئیم : به آسمان بروی از این کار آسانتر است .

البته آنروز پرواز به آسمان برای بشر یک تصور بیش نبود ولی حتی امروز که سیر در فضا عملی شده است باز از کارهای طاقت فرساست و همیشه فضانوردان با انبوهی از مشکلات شدید روبرو هستند.

ولی معنی لطیفتری برای آیه نیز

به نظر می رسد که بحث گذشته را تکمیل می کند و آن اینکه : امروز ثابت شده که هوای اطراف کره زمین در نقاط مجاور این کره کاملاـ فشرده و برای تنفس انسان آماده است ، اما هر قدر به طرف بالا حرکت کنیم هوا رقیقتر و میزان اکسیژن آن کمتر می شود به حدی که اگر چند کیلومتر از سطح زمین به طرف بالا (بدون ماسک اکسیژن) حرکت کنیم تنفس کردن برای ما هر لحظه مشکل و مشکلتر می شود و اگر به پیشروی ادامه دهیم تنگی نفس و کمبود اکسیژن سبب بیهوشی ما می گردد، بیان

این تشبیه در آن روز که هنوز این واقعیت علمی به ثبوت نرسیده بود در حقیقت از معجزات علمی قرآن محسوب میگردد.

۵ - شرح صدر چیست ؟

در آیه فوق سعه صدر (گشادگی سینه) یکی از مواهب بزرگ و ضیق صدر (تنگی سینه) یکی از کیفرهای الهی شمرده شده است همانطور که خداوند در مقام بیان یک موهبت عظیم به پیامبر خود میگوید، ا لم نشرح لک صدرک : آیا سینه تو را وسیع و گشاده نساختیم . <۱۵۴>

و این موضوعی است که با مطالعه در حالات افراد به خوبی مشاهد می شود، بعضی روحشان آنچنان باز و گشاده است که آمادگی برای پذیرش هر واقعیتی - هر چند بزرگ باشد - دارند، اما به عکس بعضی روحشان آنچنان تنگ و محدود است که گویا راهی و جائی برای نفوذ هیچ حقیقتی در آن نیست . افق دید فکری آنها محدود به زندگی روزمره و خواب و خور آنها است ، اگر به آنها

برسد همه چیز درست است و اگر کمترین تغییری در آن پیدا شود گویا همه چیز پایان یافته و دنیا خراب شده است !.

هنگامی که آیه فوق نازل شد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پرسیدند شرح صدر چیست ؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فینشرح له صدره و ینفسح :نوری است که خدا در قلب هر کس بخواهد می افکند و در پرتو آن ، روح او وسیع و گشاده می شود.

پرسیدند: آیا نشانهای دارد که با آن شناخته شود؟

فرمود: نعم ، الانابه الی دار الخلود و التجافی عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت <۱۵۵> : آری نشانهاش توجه به سرای جاویدان و دامن

بر چیدن از زرق و برق دنیا و آماده شدن برای مرگ است (با ایمان و عمل صالح و تلاش و کوشش در راه حق) پیش از آنکه مرگ فرا رسد.

در آیه بعد به عنوان تاکید بحث گذشته می گوید:((این مطلب که مددهای الهی شامل حال حق طلبان میگردد و سلب موفقیت به سراغ دشمنان حق میرود یک سنت مستقیم و ثابت و دگرگونیناپذیر الهی است)) (و هذا صراط ربک مستقیما).

این احتمال در تفسیر آیه نیز هست که ((هذا)) اشاره به اسلام و قرآن بوده باشد زیرا صراط مستقیم و راه راست و معتدل است .

در پایان آیه باز تاکید می کند که : ما نشانهها و آیات خود را برای آنها که دلی پذیرا و گوشی شنوا دارند شرح دادیم (قد فصلنا الایات لقوم یذکرون).

در آیه بعد

دو قسـمت از بزرگترین موهبتهائی را که به افراد بیـدار و حق طلب می دهد بیان می کند نخست اینکه :((برای آنها خانه امن و امان نزد پروردگارشان است)) (لهم دار السلام عند ربهم).

و دیگر اینکه :((ولی و سرپرست و حافظ و ناصر آنها خدا است)) (و هو ولیهم).

((و تمام اینها به خاطر اعمال نیکی است که انجام می دادند)) (بما کانوا یعملون).

چه افتخاری از این بالاتر که سرپرستی و کفالت امور انسان را خداوند بر عهده گیرد و او حافظ و یار و یاورش باشد.

و چه موهبتی از این عظیمتر که ((دار السلام)) یعنی خانه امن و امان ،

محلی که نه در آن جنـگ است نه خونریزی ، نه نزاع است و نه دعوا، نه خشونت است و نه رقابتهای کشـنده و طاقت فرسا، نه تصـادم منـافع اسـت و نه دروغ و افـترا و تهمت و حسـد و کینه و نه غم و انـدوه ، که از هر نظر قرین آرامش است ، در انتظـار انسان باشد.

ولی آیه می گویـد اینها را با حرف و سـخن به کسـی نمی دهند بلکه در برابر عمل ، آری در برابر عمل ! در این آیات مجددا قرآن به سرنوشت مجرمان گمراه و گمراه کننده

باز می گردد و بحثهای آیات گذشته را با آن تکمیل می کند.

آنهـا را به یاد روزی می انـدازد که رو در روی شـیاطینی که از آنها الهام گرفته انـد می ایسـتند و از این پیروان و آن پیشوایان سوال می شود، سوالی که در برابرش پاسخی ندارند و جز حسرت و اندوه نتیجهای نمی گیرند،

این هشدارها به خاطر آن است که تنها به این چند روز زندگی ننگرند و به پایان کار نیز بیندیشند.

نخست می گوید: ((آن روز که همه را جمع و محشور می سازد ابتدا می گوید: ای جمعیت جن و شیاطین اغواگر شما افراد زیادی از انسانها را گمراه ساختید (و یوم یحشرهم جمیعا یا معشر الجن قد استکثرتم من الانس). <۱۵۶>

منظور از کلمه ((جن)) در اینجا همان شیاطین است ، زیرا جن در اصل لغت همانطور که قبلا هم گفته ایم به معنی هر موجود ناپیدا می باشد و در آیه ۵۰ سوره کهف در باره رئیس شیاطین ((ابلیس)) می خوانیم ((کان من الجن)) یعنی او از جن بود.

آیات گذشته که از وسوسه های رمزی شیاطین با جمله ((ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم)) سخن می گفت ، همچنین آیه بعد که از رهبری بعضی از ستمگران از بعضی دیگر سخن می گوید می تواند اشارهای به این موضوع باشد.

اما شیاطین اغواگر گویا در برابر این سخن پاسخی ندارند و سکوت می کنند ،((ولی پیروان آنها از بشر چنین می گویند: پروردگارا آنها از ما بهره گرفتند و ما هم از آنها، تا زمانی که اجل ما پایان گرفت)) (و قال اولیائهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذی اجلت لنا.))

آنها دلخوش بودند که پیروان تسلیمی دارند و بر آنها حکومت می کنند و ما نیز از زرق و برقهای دنیا و لذات بی قید و شرط و زودگذر آن که بر اثر وسوسه های شیاطین دلانگیز و دلچسب جلوه می نمود دلخوش بودیم

.!

در اینکه منظور از اجل در این آیه چیست ؟ آیا پایان زندگی یا روز رستاخیز است میان مفسران گفتگو است اما ظاهرا پایان زندگی است زیرا اجل به این معنی در بسیاری از آیات قرآن به کار رفته است .

اما خداوند همه این پیشوایان و پیروان مفسد و فاسد را مخاطب ساخته می گوید:((جایگاه همه شما آتش است و جاودانه در آن خواهید ماند مگر آنچه خدا بخواهد)) (قال النار مثواکم خالدین فیها الا ما شاء الله).

استثناء با جمله ((الا ما شاء ربک)) (مگر آنچه خدا بخواهد) یا اشاره به این است که ابدیت عذاب و کیفر در اینگونه موارد سلب قدرت از پروردگار نمی کند، هر گاه بخواهد می تواند آنرا تغییر دهد اگر چه در مورد عدهای ثابت نگه می دارد.

و یا اشاره به آن افرادی است که استحقاق ابدیت عذاب را ندارند و یا قابلیت شمول عفو الهی را دارند که باید از حکم خلود و جاودانی بودن مجازات استثنا شوند.

و در پایان آیه پروردگار تو حکیم و دانا است (ان ربک حکیم علیم).

هم کیفرش روی حساب است و هم عفو و بخشش ، و به خوبی از موارد آنها آگاه می باشد.

در آیه بعد اشاره به یک قانون همیشگی الهی در مورد اینگونه اشخاص کرده می گوید: همان گونه که ستمگران و طاغیان در این دنیا حامی و پشتیبان

یکدیگر و رهبر و راهنمای هم بودند و در مسیرهای غلط همکاری نزدیک داشتند ((در جهان دیگر نیز آنها را به یکدیگر وامیگذاریم و این به خاطر اعمالی است که در این جهان انجام دادند)) (و کذلک

نولی بعض الظالمین بعضا بما کانوا یکسبون).

زیرا همانطور که در بحثهای مربوط به معاد گفته ایم صحنه رستاخیز صحنه عکس العملها و واکنشها در مقیاسهای عظیم است و آنچه در آنجا وجود دارد پرتو و انعکاسی از اعمال ما در این دنیاست . <۱۵۷>

در تفسیر علی بن ابراهیم قمی نیز از امام (علیه السلام) نقل شده که فرمود: نولی کل من تولی اولیائهم فیکونون معهم یوم القیامه :((هر کس با اولیائش در روز قیامت خواهد بود)).

قابل توجه اینکه همه این گروهها به عنوان ((ظالم)) در آیه معرفی شده اند و شک نیست که ظلم ، به معنی وسیع کلمه ، همه اینها را شامل می گردد، چه ظلمی از این بالاتر که انسان با قبول رهبری شیطان صفتان خود را از تحت ولایت خداوند خارج سازد و در جهان دیگر نیز تحت ولایت همانها قرار گیرد.

و نیز این تعبیر و تعبیر ((بما کانوا یکسبون)) نشان می دهد که این سیه روزی و بدبختی به خاطر اعمال خودشان است و این یک سنت الهی و قانون آفرینش است که رهسپران راههای تاریک جز سقوط در چاه و دره بدبختی فرجامی نخواهند داشت .
اتمام حجت :

در آیات گذشته سرنوشت شیطان صفتان ستمگر در روز رستاخیز بیان شده ، برای اینکه تصور نشود آنها در حال غفلت دست به چنین اعمالی زدند در

این آیات روشن می سازد که به اندازه کافی هشدار به آنها داده شده و اتمام حجت گردیده است ، لذا در روز قیامت به آنها می گوید:((ای جمعیت جن و انس آیا رسولانی از شما به سوی شما

نیامدنـد و آیات مرا بازگو نکردنـد و در باره ملاقات چنین روزی به شـما اخطار ننمودند)) (یا معشـر الجن و الانس ا لم یاتکم رسل منکم یقصون علیکم آیاتی و ینذرونکم لقاء یومکم هذا)

((معشـر)) در اصل از ((عشـره)) به معنی عدد ده گرفته شده است و از آنجا که عدد ده یک عدد کامل است ، کلمه معشـر به یک جمعیت کامل که اصـناف و طوائف مختلفی را در بر می گیرد گفته می شود . در اینکه آیا فرستادگان جن از جنس خود آنها است ، یا از نوع بشـر؟ در میان مفسـران گفتگو است . اما آنچه از آیات سوره جن به خوبی استفاده می شود این است که قرآن و اسـلام برای همه ، حتی آنها نازل شده ، و پیامبر اسلام مبعوث به همه بوده است ، منتها هیچ مانعی ندارد که رسولان و نمایندگان از خود آنها از طرف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور دعوت آنان بوده باشند.

(شرح بیشتر در این زمینه و هم در باره معنی علمی جن در تفسیر همان سوره جن در جزء ۲۹ قرآن مجید بخواست خدا خواهد آمد).

ولی باید توجه داشت که کلمه ((منکم)) (از شـما) دلیل بر آن نیست که پیامبران هر دسته از جنس خودشان خواهند بود، زیرا هنگامی که به گروهی گفته شود ((نفراتی از شما...)) این نفرات ممکن است از یک طایفه یا از همه طوایف باشند.

سپس می گوید: از آنجا که روز رستاخیز روز کتمان نیست و نشانه های همه چیز آشکار است و هیچکس نمی تواند چیزی را پنهان دارد، ((همگی

در برابر این پرسش الهی ، اظهار می دارند: ما بر ضد خود گواهی می دهیم و اعتراف می کنیم که چنین رسولانی آمدند و پیامهای تو را به ما رسانیدند اما مخالفت کردیم))

(قالوا شهدنا علی انفسنا).

آری دلائل کافی از طرف پروردگار در اختیار آنها بود و آنها راه را از چاه می شناختند ((ولی زندگی فریبنده دنیا، و زرق و برق وسوسه انگیز آن ، آنها را فریب داد)) (و غرتهم الحیاه الدنیا).

این جمله به خوبی می رساند که سد بزرگ راه سعادت انسانها دلبستگی بیحد و حساب و تسلیم بی قید و شرط در برابر مظاهر جهان ماده است دلبستگیهائی که انسان را به زنجیر اسارت می کشاند و او را به هر گونه ظلم و ستم ، تعدی و اجحاف ، خود خواهی و طغیان ، دعوت می کند.

بار دیگر قرآن تاکید می کند که آنها با صراحت به زبان خود گواهی می دهند که راه کفر پوئیدند و در صف منکران حق قرار گرفتند (و شهدوا علی انفسهم انهم کانوا کافرین).

در آیه بعد همان مضمون آیه گذشته را، اما به صورت یک قانون کلی و سنت همیشگی الهی ، بازگو می کند که این به خاطر آن است که پروردگار تو هیچگاه مردم شهرها و آبادیها را به خاطر ستمگریهایشان ، در حالی که غافلند، هلاک نمی کند مگر اینکه رسولانی به سوی آنها بفرستد و آنها را متوجه زشتی اعمالشان سازد و گفتنیها را بگوید (ذلک ان لم یکن ربک مهلک القری بظلم و اهلها غافلون).

کلمه ((بظلم)) می تواند به این معنی باشد که خدا کسی

را به خاطر ستمهایش ، و در حال غفلت ، پیش از فرستادن پیامبران مجازات نمی کند، و می تواند به این معنی باشد که خدا افراد غافل را از روی ظلم و ستم کیفر نمی دهد زیرا کیفر دادن آنها در این حال ، ظلم و ستم است و خداوند برتر از این است که درباره کسی

ستم کند. <۱۵۸>

و سرانجام آنها را در آیه بعد خلاصه کرده چنین می گوید:((هر یک از این دسته ها: نیکو کار و بدکار، فرمانبردار و قانونشکن ، حق طلب و ستمگر، درجات و مراتبی بر طبق اعمال خود در آنجا دارند و پروردگارت هیچگاه از اعمال آنها غافل نیست ، بلکه همه را می داند و به هر کس آنچه لایق است می دهد (و لکل درجات مما عملوا و ما ربک بغافل عما یعملون).

این آیه بار دیگر این حقیقت را تاکید می کند که تمام مقامها و درجات و درکات زائیده اعمال خود آدمی است و نه چیز دیگر. آیه اول در واقع استدلالی است برای آنچه در آیات پیش در زمینه عدم ظلم پروردگار بیان شد، آیه می گوید پروردگار تو، هم بی نیاز است ، و هم رحیم و مهربان بنابراین دلیلی ندارد که بر کسی کوچکترین ستم روا دارد زیرا کسی ستم می کند که یا نیازمند باشد یا خشن و سنگدل (و ربک الغنی ذو الرحم).

بعلاوه نه نیازی به اطاعت شما دارد و نه بیمی از گناهانتان زیرا((اگر بخواهد همه شما را می برد و به جای شما کسان دیگری را که بخواهد جانشین می سازد همانطور که شما را

از دودمان انسانهای دیگری که در بسیاری از صفات با شما متفاوت بودند آفرید)) (ان یشا یذهبکم و یستخلف من بعدکم ما یشاء کما انشاکم من ذریه قوم آخرین).

بنابراین او هم بی نیاز و هم مهربان و هم قادر بر هر چیز است با این حال تصور ظلم درباره او ممکن نیست .

و با توجه به قدرت بی پایان او روشن است که :((آنچه به شما در زمینه رستاخیز و پاداش و کیفر وعده داده ، خواهد آمد و کمترین تخلفی در آن نیست)) (ان ما توعدون لات).

((و شما هر گز نمی توانید از قلمرو حکومت او خارج شوید و از پنجه عدالت او فرار کنید))(و ما انتم بمعجزین). <۱۵۹>

سپس به پیامبر دستور می دهد که آنها را تهدید کرده بگوید: ای جمعیت هر کار از دستتان ساخته است انجام دهید من هم آنچه خدا به من دستور داده انجام خواهم داد، اما به زودی خواهید دانست سرانجام نیک و پیروزی نهائی با کیست ، اما به طور مسلم ظالمان و ستمگران پیروز نخواهند شد و روی سعادت را نخواهند دید (قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل فسوف تعلمون من تکون له عاقبه الدار انه لا یفلح الظالمون).

در اینجا بار دیگر می بینیم که بجای کفر تعبیر به ظلم شده و این نشان می دهد که کفر و انکار حق یکنوع ظلم آشکار است ، ظلمی به خویشتن و ظلمی به جامعه ، و از آنجا که ظلم بر خلاف عدالت عمومی جهان آفرینش است سرانجام محکوم به شکست خواهد بود. بار دیگر برای ریشه کن ساختن

افکـار بت پرستی از مغزها به ذکر عقائـد و رسوم و آداب و عبادات خرافی مشـرکان پرداخته و با بیان رسا خرافی بودن آنها را روشن می سازد.

نخست می گوید: ((کفار مکه و سایر مشـرکان سهمی از زراعت و چهارپایان خود را برای خدا و سهمی نیز برای بتها قرار می دادند، و می گفتند این قسـمت مال خدا است ، و اینهم مال شـرکای ما یعنی بتها است (و جعلوا لله مما ذرا من الحرث و الانعام نصیبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشرکائن

گرچه در آیه تنها اشاره به سـهم خداونـد شـده است ، ولی از جمله های بعـد اسـتفاده می شود که سـهمی برای خدا و سـهمی برای بتها قرار می دادند، در روایات آمده است که : مصـرف سهمی که برای خدا قرار داده بودند، کودکان و مهمانان بودند و از آن برای این کـار اسـتفاده می کردنـد و امـا سـهمی که از زراعت و چارپایان برای بتها قرار داده بودنـد مخصوص خـدمه و متولیان بت و بتخانه و مراسم قربانی و استفاده خودشان بود. <۱۶۰>

و تعبیر به ((شـرکائنا)) (شـریکهای مـا) برای بتهـا به خـاطر آن است که آنها را شـریک اموال و سـرمایه و زنـدگی خویش می دانستند.

تعبیر به ((مما ذرا)) (از آنچه خدا خلق کرده) در حقیقت اشاره به ابطال عقیده آنها است .

زیرا این اموال همگی مخلوق خدا بودند، چگونه سهمی از آنها برای خدا قرار می دادند و سهمی برای بتها.

سپس اشـاره به داوری عجیب آنهـا در این باره کرده و می گویـد((سـهمی را که برای بتها قرار داده بودنـد هرگز به خـدا نمی رسید

و اما سـهمی را که برای خدا قرار داده بودند به بتها می رسید)) (فما کان لشرکائهم فلا یصل الی الله و ما کان لله فهو یصل الی شرکائهم).

در اینکه منظور از این جمله چیست میان مفسران گفتگو است ولی همه آنها تقریبا به یک حقیقت بر می گردند و آن این است : هر گاه بر اثر حادثهای قسمتی از سهمی که برای خدا از زراعت و چهارپایان قرار داده بودند آسیب می دید و نابود می شد می گفتند مهم نیست خداوند بی نیاز است ، اما اگر از سهم بتها از بین میرفت سهم خدا را به جای آن قرار می دادند و می گفتند: بتها نیاز

بیشتری دارند.

همچنین اگر آب از مزرعهای که سهم خدا بود به مزرعه سهم بتها نفوذ می کرد می گفتند مانعی ندارد خدا بی نیاز است ، اما اگر قضیه به عکس میشد جلو آن را می گرفتند و می گفتند بتها احتیاج بیشتری دارند.

در پایان آیه با یک جمله کوتاه این عقیده خرافی را محکوم می سازد و می گوید:((چه بد حکم می کنند)) (ساء ما یحکمون).

دلیل بر زشتی کار آنها علاوه بر اینکه بت پرستی از ریشه فاسد و بی اساس بود چند موضوع است :

۱ - با اینکه همه چیز مخلوق خدا است ، و ملك مسلم او است ، و حاکم و مدبر و حافظ همه موجودات او می باشد، آنها تنها سهمی از آن را به خدا تخصیص می دادند گویا مالك اصلی آنها بودند و فقط حق تقسیم به دست آنها بود! (همانطور که گفتیم جمله ((مما ذرا)) اشاره

به این واقعیت است).

۲ - آنها در این تقسیم جانب بتها را مقدم می داشتند لذا هر آسیبی متوجه سهم خدا می شد مهم نبود اما آسیبهائی که متوجه سهم بتها می شد به وسیله سهم خدا جبران میکردند و آن را گرفته به بتها می دادند که در آیه اشاره به آن شده است ، و این یکنوع امتیاز و برتری برای بتها نسبت به خداوند بود!!

۳ - از بعضی از روایات استفاده می شود که آنها برای سهم بتها اهمیت خاصی قائل بودند و لذا متولیان و خدمه بت و خود بت پرستان از سهم آنها می خوردند و سهم خدا را تنها به بچه ها و میهمانان می دادند. و قرائن نشان می دهد که گوسفندهای چاق و فربه و غلات خوب مال بتها بود تا بتوانند به اصطلاح شکمی از عزا در آورند.

همه اینها نشان می دهد که آنها در تقسیم حتی برای خداوند به اندازه بتها ارزش قائل نبودند چه حکمی از این زشتتر و ننگینتر که انسان قطعه سنگ

و چوب بی ارزشی را بالاتر از آفریننده جهان هستی فکر کند، آیا انحطاط

فکری از این بالاتر تصور می شود؟! قرآن در این آیه اشاره به یکی دیگر از زشتکاریهای بت پرستان و جنایتهای شرم آور آنها کرده می گوید: همانطور که تقسیم آنها در مورد خداوند و بتها در نظرشان جلوه داشت و این عمل زشت و خرافی و حتی مضحک را کاری پسندیده می پنداشتند همچنین شرکای آنها قتل فرزندان را در نظر بسیاری از بت پرستان جلوه داده بود تا آنجا که کشتن بچه های خود را

یکنوع ((افتخار)) و یا((عبادت)) محسوب می داشتند (و کذلک زین لکثیر من المشرکین قتل اولادهم شرکائهم).

منظور از ((شرکاء)) در اینجا بتها هستند که به خاطر آنان گاهی فرزندان خود را قربانی می نمودند و یا نذر می کردند که اگر فرزندی نصیب آنها شد آن را برای بت قربانی کنند، همانطور که در تاریخ بت پرستان قدیم گفته شده است ، و بنابراین نسبت تزیین به بتها به خاطر آن است که علاقه و عشق به

بت آنها را وادار به این عمل جنایت بار می کرد، و روی این تفسیر، قتل در آیه فوق با مسئله زنده به گور کردن دختران و یا کشتن پسران به خاطر ترس از فقر، ارتباطی ندارد.

این احتمال نیز وجود دارد که : منظور از تزیین این جنایت به وسیله بتها این باشد که خدمه و متولیان بتکده ها مردم را به این کار تشویق می کردند و خود را زبان بت می دانستند زیرا نقل می کنند که عربهای زمان جاهلیت برای انجام سفرهای مهم و کارهای دیگر از ((هبل)) (بت بزرگ آنها) اجازه می گرفتند و طرز اجازه گرفتن آنها این بود که چوبهای تیری که در کیسه مخصوصی مجاور هبل قرار داشت و روی بعضی از آنها((افعل)) (انجام بده) و روی بعضی ((لا تفعل)) (انجام مده) نوشته شده بود تکان می داد و چوبه تیری را از میان آنها خارج می ساخت و هر چه روی آن نوشته شده بود به عنوان پیام هبل ! تلقی می شد و این نشان می دهد که از این طریق نظر بتها

را کشف ، هیچ بعید نیست که مسئله قربانی برای بت نیز از طریق خدمه ، به عنوان یک پیام بت معرفی شده باشد.

این احتمال نیز وجود دارد که زنده به گور کردن دختران در میان آنها که طبق نقل تواریخ به عنوان بر طرف ساختن لکه ننگ در میان طائفه ((بنی تمیم)) رائج شده بود به عنوان پیام بتها معرفی شده باشد، زیرا در تاریخ می خوانیم که نعمان بن منذر حمله به جمعی از عرب کرد و زنان آنها را اسیر ساخت و در میان آنها دختر قیس بن عاصم بود، سپس صلح در میان آنها برقرار شد، و هر زنی به عشیره خود پیوست ، به جز دختر قیس که او ترجیح داد در میان قوم دشمن بماند، و شاید با یکی از جوانهای آنها ازدواج کند این مطلب بر قیس بسیار گران آمد و سوگند (به عنوان بتها) یاد کرد که هر گاه دختر دیگری برای او متولد شود زنده به گورش کند و چیزی نگذشت که این عمل سنتی در

بین آنها شد که زیر ماسک دفاع از ناموس دست به بزرگترین جنایت یعنی کشتن فرزندان بی گناه زدند. <۱۶۱>

بنابراین زنده به گور کردن دختران نیز ممکن است در آیه فوق داخل باشد.

یک احتمال دیگر نیز در تفسیر آیه فوق به نظر می رسد اگر چه مفسران آن را ذکر نکرده اند و آن اینکه : عربهای زمان جاهلیت آنچنان اهمیتی برای بتها قائل بودند که اموال نفیس خود را خرج بتها و متولیان و خدمه زورمند و پر درآمد آنها می کردند و خودشان فقیر و

تهیدست می شدند تا آنجا که گاهی بچه های خود را از گرسنگی و فقر سر می بریدند، این عشق به بت چنین عمل زشتی را در نظر آنها تزیین کرده بود.

ولی تفسیر اول یعنی قربانی کردن فرزندان برای بتها با متن آیه از همه مناسبتر است .

سپس قرآن نتیجه این گونه اعمال زشت این بود که بتها و خدمه بت ، مشرکان را به هلاکت بیفکنند و دین و آئین حق را مشتبه سازند و آنها را از رسیدن به یک آئین پاک محروم نمایند (لیردوهم و لیلبسوا علیهم دینهم).

قرآن می گوید:((اما با این همه اگر خدا می خواست می توانست به اجبار جلو آنها را بگیرد)) ولی اجبار بر خلاف سنت خدا است ، خداوند خواسته بندگان آزاد باشند تا راه تربیت و تکامل هموار گردد زیرا در اجبار نه تربیت است و نه تکامل (و لو شاء الله ما فعلوه).

و در پایان می فرماید: اکنون که چنین است و آنها در میان یک چنین اعمال خرافی زشت و ننگینی غوطه ورند و حتی قبح آن را درک نمی کنند، و از همه بدتر اینکه گاهی آن را به خدا نیز نسبت می دهند آنها و تهمتهایشان را به حال خود واگذار، و به تربیت دلهای آماده و مستعد بپرداز (فذرهم و ما یفترون). در این آیات به چند قسمت از احکام خرافی بت پرستان که حکایت از کوتاهی سطح فکر آنها می کند اشاره شده است و بحث آیات قبل را تکمیل می نماید.

نخست میگوید بت پرستان می گفتند: این قسمت از چهار پایان و زراعت که مخصوص بتها

است و سهم آنها می باشد به طور کلی برای همه ممنوع است ، مگر آنهائی که ما می خواهیم و به پندار آنها تنها بر این دسته حلال بود نه بر دیگران (و قالوا هذه انعام و حرث حجر لا یطعمها الا من نشاء بزعمهم).

و منظورشان همان خدمه و متولیان بت و بتخانه بود تنها این دسته بودند که به پندار آنها حق داشتند از سهم بتها بخورند.

و از این بیان نتیجه می گیریم که این قسمت از آیه در حقیقت اشاره به چگونگی مصرف سهمی است که برای بتها از زراعت و چهار پایان قرار می دادند، که شرح آن در دو آیه قبل گذشت .

کلمه ((حجر)) (بر وزن شعر) در اصل به معنی ممنوع ساختن است و همانطور که راغب در کتاب مفردات گفته است بعید نیست از ماده ((حجاره)) به معنی سنگ گرفته شده باشد زیرا هنگامی که می خواستند محوطهای را ممنوع اعلام کنند، اطراف آن را سنگچین می کردند و اینکه به حجر اسماعیل این کلمه اطلاق شده است به خاطر آن است که به وسیله دیوار سنگی مخصوصی از سایر قسمتهای مسجد الحرام جدا شده است . به همین مناسبت گاهی به عقل حجر گفته می شود زیرا انسان را از کارهای خلاف منع می کند، و هر گاه کسی زیر نظر و تحت حمایت دیگری قرار بگیرد می گویند در حجر

او است ، و محجور به کسی گفته می شود که از تصرف در اموال خویش ممنوع است . <۱۶۲>

سپس اشاره به دومین چیزی می کند که آنها تحریم کرده بودند و می

گوید:((آنها معتقد بودند که قسمتی از چهار پایان هستند که سوار شدن بر آنها حرام است)) (و انعام حرمت ظهورها).

و ظاهرا همان حیواناتی بوده است که در آیه ۱۰۳ سوره مائده به عنوان سائبه و بحیره و حام شرح آن گذشت (برای اطلاع بیشتر ذیل آیه مزبور را مطالعه فرمائید).

بعد سومین قسمت از احکام ناروای آنها را بیان کرده می گوید)): ((نام خدا را بر قسمتی از چهار پایان نمی بردند)) (و انعام لا یذکرون اسم الله علیها).

این جمله ممکن است اشاره به حیواناتی باشد که به هنگام ذبح تنها نام بت را می بردند و یا حیواناتی بوده است که سوار شدن بر آنها را برای حج تحریم کرده بودند، چنانکه در تفسیر مجمع البیان و تفسیر کبیر و المنار و قرطبی از بعضی از مفسران نقل شده است ، و در هر دو صورت حکمی بود بی دلیل و خرافی .

عجیب این است که به این احکام خرافی قناعت نمی کردند بلکه ((به خدا افترا میبستند و آن را به او نسبت می دادند)) (افتراء علیه).

در پایان آیه پس از ذکر این احکام ساختگی ((خداوند به زودی کیفر آنها را در برابر این افترائات خواهد داد)) (سیجزیهم بما کانوا یفترون).

آری هنگامی که بشر بخواهد به فکر ناقص خود جعل حکم و قانون کند

ممکن است هر طائفهای با هوا و هوسهای خود احکام و مقرراتی بسازند، و نعمتهای خدا را بیجهت بر خود حرام و یا کارهای زشت و خلاف خود را بر خود حلال کنند، این است که می گوئیم قانونگزار تنها باید خدا باشد که همه چیز

را می داند و از مصالح کارها آگاه و از هر گونه هوا و هوس بر کنار است .

در آیه بعد به یکی دیگر از احکام خرافی آنها در مورد گوشت حیوانات اشاره کرده می فرماید: ((آنها گفتند جنین هائی که در شکم این حیوانات است مخصوص مردان ما است و بر همسران ما حرام است ولی اگر مرده متولد شود، همگی در آن شریکند)) (و قالوا ما فی بطون هذه الانعام خالصه لذکورنا و محرم علی ازواجنا و ان یکن میته فهم فیه شرکاء).

باید توجه داشت منظور از ((هذه الانعام)) همان حیواناتی است که در آیه قبل به آن اشاره شده است .

بعضی از مفسران احتمال داده اند که عبارت ما فی بطون هذه الانعام (آنچه در شکم این حیوانات است) شامل شیر این حیوانات نیز بشود، ولی با توجه به جمله و ان یکن میته (اگر مرده بوده باشد) روشن می شود که آیه فقط از جنین بحث می کند که اگر زنده متولد شود، آن را مخصوص مردان می دانستند و اگر مرده متولد می شد، که زیاد مورد رغبت و میل آنها نبود همه را در آن مساوی می دانستند!.

این حکم اولا هیچگونه فلسفه و دلیلی نداشت و ثانیا در مورد جنینی که مرده متولد می شد، بسیار زشت و زننده بود، زیرا گوشت چنین حیوانی غالبا فاسد و زیانبخش است و ثالثا یکنوع تبعیض آشکار میان جنس مرد و زن

بود زیرا آنچه خوب بود، مخصوص مردان ، آنچه بد بود به زنان هم از آن سهمی داده می شد.

قرآن به دنبال این حکم جاهلی ،

با این جمله مطلب را تمام کرده و می گوید: ((بزودی خداوند کیفر این گونه توصیفات آنها را می دهد)) (سیجزیهم وصفهم).

تعبیر به وصف اشاره به توصیفی است که آنها از خدا می کردند و تحریم این گونه غذاها را به خدا نسبت اگر چه منظور از آن صفت و حالتی است که بر اثر تکرار گناه به شخص گناهکار دست می دهد و او را مستحق مجازات می کند و در پایان آیه می فرماید:((او حکیم و دانا است)) (انه حکیم علیم .

هم از اعمال و گفتار و تهمتهای ناروای آنان با خبر است و هم روی حساب ، آنها را مجازات می کند. در تعقیب چند آیه گذشته که سخن از قسمتی از احکام خرافی و آداب زشت و ننگین عصر جاهلیت عرب ، از جمله کشتن فرزندان به عنوان قربانی بتها، و یا زنده به گور کردن دختران به عنوان حفظ حیثیت قبیله و خانواده ، و همچنین

تحریم قسمتی از نعمتهای حلال به میان آورد، در این آیه به شدت همه این اعمال و احکام را محکوم کرده و با هفت تعبیر مختلف در جمله هائی کوتاه اما بسیار رسا و جالب ، وضع آنها را روشن می سازد.

نخست می گوید: کسانی که فرزندان خود را از روی سفاهت و جهل کشتند زیان کردند هم از نظر انسانی و اخلاقی ، و هم از نظر عاطفی ، و هم از نظر اجتماعی ، گرفتار خسارت و زیان گشتند و از همه بالاتر خسارت معنوی در جهان دیگر (قد خسر الذین قتلوا اولادهم سفها بغیر علم) در این جمله عمل

آنها یکنوع خسران و زیان و سپس سفاهت و سبک مغزی و بعد کار جاهلانه معرفی شده است ، که هر یک از این تعبیرهای سه گانه به تنهائی برای معرفی زشتی عمل آنها کافی است ، کدام عقل اجازه می دهد که انسان فرزند خود را با دست خود به قتل برساند وانگهی آیا این سفاهت و سبک مغزی نیست که از این عمل شرم نکند بلکه آنرا یکنوع افتخار یا عبادت محسوب دارد، کدام علم و دانش اجازه می دهد که انسان چنین عملی را به عنوان یک سنت و یا قانون در جامعه خود بپذیرد؟!

اینجا است که به یاد گفتار ابن عباس می افتیم که می گفت : اگر کسی بخواهد میزان عقب ماندگی اقوام جاهلی را بداند آیات سوره انعام (یعنی آیات فوق) را بخواند.

سپس قرآن میگوید: اینان آنچه را خدا به آنان روزی داده بود و مباح و حلال ساخته بود. بر خود تحریم کردند و بخدا افترا زدند که خدا آنها را حرام کرده است (و حرموا ما رزقهم الله افتراء علی الله).

در این جمله با دو تعبیر دیگر اعمال آنها محکوم شده است زیرا اولاـ آنها نعمتی را که خدا به آنان روزی داده بود و حتی برای ادامه حیاتشان لازم و ضروری بود بر خود تحریم کردند و قانون خدا را زیر پا گذاشتند و ثانیا

به خدا افترا بستند که او چنین دستوری داده است ، با آنکه ابدا چنین نبود. و در پایان آیه با دو تعبیر دیگر آنان را محکوم می سازد نخست می گوید آنها بطور مسلم گمراه شدند (قد ضلوا)

سپس اضافه

می کند آنها هیچگاه در مسیر هدایت نبوده اند (و ما کانوا مهتدین). یک درس بزرگ توحید

در این آیه به چند موضوع اشاره شده است که هر کدام در حقیقت نتیجه دیگری است .

نخست می گوید: خداوند همان کسی است که انواع باغها و زراعتها با درختان گوناگون آفریده است که بعضی روی داربستها قرار گرفته ، و بام منظره

بدیع و دل انگیز خود چشمها را متوجه خویش می سازند، و با میوه های لذیذ و پر برکت کام انسان را شیرین می کنند، و بعضی بدون احتیاج به داربست بر سر پا ایستاده و سایه بر سر آدمیان گسترده ، و با میوه های گوناگون به تغذیه انسان خدمت می کنند (و هو الذی انشا جنات معروشات و غیر معروشات).

مفسران در تفسیر کلمه معروش و غیر معروش سه احتمال داده اند:

۱ - همان که در بالا به آن اشاره شد، یعنی درختانی که روی پای خود نمی ایستند و نیاز به داربست دارند، و درختانی که بدون نیاز به داربست روی پای خود می ایستند. (زیرا عرش در لغت به معنی برافراشتن و هر موجود برافراشته است و به همین جهت به سقف و یا تخت پایه بلند، عرش گفته می شود)

۲ - منظور از معروش درخت اهلی است که به وسیله دیوار و امثال آن در باغها حفاظت می شود و غیر معروش درختان بیابانی و جنگلی و کوهستانی است .

۳ - معروش درختی است که بر سر پا ایستاده و یا به روی زمین بلند شده اما غیر معروش درختی است که به روی زمین می خوابد و پهن می

شود.

ولی معنی اول مناسبتر به نظر می رسد، و شاید ذکر معروشات در آغاز سخن به خاطر ساختمان عجیب و شگفت انگیز این گونه درختان است ، یک نگاه کوتاه به درخت انگور و ساقه و شاخه پر پیچ و خم آن ، که با قلابهای مخصوصی مجهز است ، و خود را به اشیاء اطراف می چسباند تا کمر راست کند، شاهد این این مدعا است .

سپس اشاره به دو قسمت از باغها و جنات کرده می گوید: و همچنین درختان نخل و زراعت را آفرید (و النخل و الزرع).

ذکر این دو بالخصوص به خاطر آن است که از اهمیت ویژه ای در زندگانی بشر و تغذیه او برخوردارند (توجه داشته باشید که جنت هم به باغ و هم

به زمینهای پوشیده از زراعت گفته می شود).

بعد اضافه می کند که این درختان از نظر میوه و طعم با هم متفاوتند یعنی با اینکه از زمین واحدی می رویند هر کدام طعم و عطر و خاصیتی مخصوص به خود دارند، که در دیگری دیده نمی شود (مختلفا اکله). <۱۶۳>

سپس اشاره به دو قسمت دیگر از میوه هائی می کند که فوق العاده مفید و دارای ارزش حیاتی هستند، و می گوید: همچنین زیتون و انار (و الزیتون و الرمان)

انتخاب این دو ظاهرا به خاطر آن است که این دو درخت در عین اینکه از نظر ظاهر با هم شباهت دارند، از نظر میوه و خاصیت غذائی بسیار با هم متفاوتند لذا بلافاصله می فرماید هم با یکدیگر شبیهند و هم غیر شبیه (متشابها و غیر متشابه) <۱۶۴>

پس از ذکر

این همه نعمتهای گوناگون ، پروردگار می گوید: از میوه آنها به هنگامی که به ثمر نشست ، بخورید ولی فراموش نکنید که به هنگام چیدن ، حق آن را باید ادا کنید) (کلوا من ثمره اذا اثمر و آتوا حقه یوم حصاده).

و در پایان ، فرمان می دهد که اسراف نکنید، زیرا خداوند مسرفان را دوست نمی دارد (و لا تسرفوا انه لا یحب المسرفین).

اسراف به معنی تجاوز از حد اعتدال است ، و این جمله می تواند اشاره به عدم اسراف در خوردن و یا عدم اسراف در بخشش بوده باشد، زیرا پارهای از اشخاص به قدری دست و دل بازند که هر چه دارند به این و آن می دهند و خود و فرزندانشان معطل می مانند.

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - پیوند آیه با آیات قبل - در آیات گذشته از این سوره ، سخن از احکام خرافی بت پرستان در میان بود، که از زراعت و چهارپایان نصیبی برای خدا قرار می دادند، و عقیده داشتند که این سهام باید به شکل مخصوصی مصرف گردد، و سوار شدن بر پشت بعضی از چهارپایان را تحریم می کردند و بچه های خود را برای بعضی از بتها قربانی می نمودند.

آیه فوق و آیه ای که بعد از این می آید در حقیقت پاسخی به تمام این احکام خرافی است ، زیرا صریحا می گوید

خالق تمام این نعمتها خدا است ، او است که همه این درختان و چهارپایان و زراعتها را آفریده است و هم او است که دستور داده از آنها بهره گیرید و

اسراف نکنید، بنابراین غیر او نه حق تحریم دارد و نه حق تحلیل .

۲ - در اینکه جمله اذا اثمر (هنگامی که میوه دهد) با ذکر کلمه ثمره قبل از آن چه منظوری را تعقیب می کند، در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهرا هدف از این جمله این است که به مجرد اینکه میوه بر درختان ، و خوشه و دانه در زراعت آشکار شود، بهره گرفتن از آنها مباح و جائز است ، اگر چه حق مستمندان هنوز پرداخته نشده است و این حق را تنها در موقع چیدن میوه و در درو کردن (یوم الحصاد) باید پرداخت (دقت کنید).

۳ - منظور از این حق که بهنگام درو باید پرداخت چیست ؟ بعضی معتقدند همان زکات واجب ، یعنی یکدهم و یک بیستم است ، ولی با توجه به اینکه این سوره در مکه نازل شده و حکم زکات در سال دوم هجرت و یا بعد از آن در مدینه

نازل گردیده است ، چنین احتمالی بسیار بعید به نظر می رسد.

در روایات فراوانی که از اهلبیت (علیهم الاسلام) به ما رسیده و همچنین در بسیاری از روایات اهل تسنن این حق ، غیر از زکات معرفی شده و منظور از آن چیزی است که بهنگام حضور مستمند در موقع چیدن میوه و یا درو کردن زراعت به او داده می شود، و حد معین و ثابتی ندارد. <۱۶۵>

و در این صورت آیا این حکم واجب است یا مستحب ، بعضی معتقدند که یک حکم وجوبی است که قبل از تشریع حکم زکات بر مسلمانان لازم بوده ولی بعد از نزول

آیه زکات ، این حکم منسوخ شد، و حکم زکات با حد و حدود معینش به جای آن نشست .

ولی از روایات اهلبیت (علیهم السلام) استفاده می شود که این حکم نسخ نشده و به عنوان یک حکم استحبابی هم اکنون به قوت خود باقی است .

۴ - تعبیر به کلمه یوم ممکن است اشاره به این باشد که چیدن میوه ها و درو کردن زراعتها بهتر است در روز انجام گیرد، اگر چه مستمندان حاضر شوند و قسمتی به آنها داده شود، نه اینکه بعضی از افراد بخیل ، شبانه این کار را بکنند، تا کسی با خبر نشود، در روایاتی که از طرق اهلبیت (علیهم السلام) به ما رسیده نیز روی این موضوع تاکید شده است . <۱۶۶> این آیات همانطور که اشاره شد در پی نفی احکام خرافی مشرکان در زمینه زراعت و چهارپایان است ، در آیه قبل سخن از انواع زراعتها و میوه های خداداد در میان بود، و در این آیات درباره حیوانات حلال گوشت و خدمات آنها سخن می گوید.

نخست می گوید: خداوند کسی است که از چهارپایان برای شما حیوانات بزرگ و باربر و حیوانات کوچک آفرید (و من الانعام حموله و فرشا). <۱۶۷>

حموله به معنی جمع است ، و چنانکه علمای لغت گفته اند، مفرد از جنس خود ندارد، و به معنی حیوانات بزرگ باربر مانند شتر و اسب و نظایر آنها است .

فرش به همان معنی معروف است ، ولی در اینجا به معنی گوسفند و نظیر آن از حیوانات کوچک تفسیر شده است و ظاهرا نکته اش این است که اینگونه

حیوانات بسیار به زمین نزدیک هستند، و در برابر حیوانات بزرگ باربر همانند فرشی محسوب می شوند، هر گاه به بیابانی که گوسفندانی در آن مشغول چرا هستند از دور بنگریم درست به فرشی می مانند که روی زمین گسترده شده است ، در حالی که گله شتران هیچگاه از دور چنین منظره ای ندارد.

تقابل حموله با فرش نیز این معنی را تایید می کند.

این احتمال را نیز بعضی از مفسران داده اند که منظور از این کلمه ، فرشهائی است که مردم از حیوانات درست می کنند، یعنی بسیاری از حیوانات هم برای باربری مورد استفاده قرار می گیرند و هم برای تهیه فرش ، ولی احتمال اول نزدیکتر به معنی آیه است .

سپس چنین نتیجه می گیرد، اکنون که همه اینها مخلوق خدا است و حکم آن به دست اوست ، به شما فرمان می دهد که از آنچه او به شما روزی داده است بخورید (کلوا مما رزقکم الله).

اینکه نمی گوید از این حیوانات بخورید، بلکه می گوید از آنچه به شما داده است تناول کنید، به خاطر آن است که حیوانات حلال گوشت منحصر به چهارپایان نیستند بلکه حیوانات دیگری نیز حلال گوشتند که در جمله فوق از آنها ذکری نشده است .

و برای تاکید این سخن و ابطال احکام خرافی مشرکان ، می فرماید: از گامهای شیطان پیروی نکنید، که او دشمن آشکار شما است (دشمنی که از آغاز خلقت آدم با شما اعلان جنگ داده است) (و لا تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین).

اشاره به اینکه اینگونه احکام و مقررات بی دلیل که صرفا از

پنـدارهای خام و هوی و هوسـها و جهل و نادانی سرچشـمه گرفته ، یک سلسـله وسوسه های شـیطانی بیش نیست ، که شـما را گام به گام از حق دور کرده و در بیراهه ها سر گردان می سازد.

در ذیل آیه ۱۶۸ سوره بقره درباره این جمله توضیح جالبی داده شد.

در آیه بعد به عنوان توضـیح ، قسمتی از حیوانات حلال گوشت و قسمتی از حیواناتی را که هم باربرند و هم برای تغذیه انسان قابل اسـتفاده انـد، شـرح می دهد و می گوید: خداوند هشت جفت از چهارپایان را برای شـما آفرید، از گوسـفند و میش یک جفت (نر و ماده) و از بز یک جفت (نر و ماده) (ثمانیه ازواج <۱۶۸> من الضان اثنین و من المعز اثنین).

پس از ذکر این چهـار زوج بلافاصـله به پیامبرش دسـتور می دهـد که از آنها صـریحا بپرسـد: آیا خداونـد نرهای آنها را حرام کرده یا ماده ها را (قل آلذکرین حرم ام الانثیین)

یا حیواناتی که در شکم میشها یا بزهای ماده است (اما اشتملت علیه ارحام الانثیین)

بعـد اضـافه می کنـد: اگر راست می گوئیـد و بر تحریم هر یـک از این حیوانـات از روی علم و دانش دلیلی داریـد به من خبر دهید (نبئونی بعلم ان کنتم صادقین).

در آیه بعـد چهار زوج دیگر را بیان می کنـد و می فرمایـد: از شتر، دو زوج (نر و ماده) و از گاو هم دو زوج (نر و ماده) قرار دادیم ، بگو کدامیک از اینها را خدا حرام کرده است ، نرها یا ماده ها را و یا حیواناتی که در

شکم شترها یا گاوهای ماده است (و من الابل اثنین و من البقر اثنین قل آلذکرین حرم ام الانثیین اما اشتملت علیه ارحام الانثیین).

از آنجا که حکم به حلال بودن یا حرام بودن این حیوانات تنها به دست خداوندی است که آفریننده آنها و آفریدگار بشر و تمام جهان هستی است ، بنابراین کسی که ادعای تحلیل یا تحریم کند، یا باید از طریق گواهی عقل باشد، و یا شخصا وحی بر او نازل گردد، و یا به هنگام صدور این فرمان از ناحیه پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حضور داشته باشد.

در آیه قبل تصریح شده بود که هیچگونه دلیل علمی و عقلی برای تحریم

این حیوانات در اختیار مشرکان نبود، و چون آنها ادعای نبوت و وحی نیز نداشتند، بنابراین تنها احتمال سوم باقی می ماند که ادعا کنند به هنگام صدور این فرمان ، از پیامبران الهی ، حاضر و گواه بوده اند، لذا می فرماید: آیا شما شاهد و گواه این مطلب بودید، هنگامی که خداوند به این موضوع توصیه کرد (ام کنتم شهداء اذ وصاکم الله بهذا).

و چون جواب این سؤ ال نیز منفی بوده ، ثابت می شود که آنها جز تهمت و افتراء در این باره سرمایه ای نداشتند.

لذا در پایان آیه اضافه می کند: چه کسی ستمکارتر است از آنها که بر خدا دروغ می بندند تا مردم را از روی جهل گمراه سازند، مسلما خداوند هیچگاه ستمگران را هدایت نخواهد کرد (فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغیر علم ، ان الله لا یهدی القوم الظالمین). <۱۶۹>

از آیه

فوق استفاده می شود که دروغ بستن به خدا یکی از بزرگترین ستمها است ، ستم به مقام مقدس پروردگار، و ستم به بندگان خدا، و ستم به خویشتن و همانطور که سابقا گفته ایم ، تعبیر به ستمکارترین در اینگونه موارد جنبه نسبی دارد، بنابراین مانعی ندارد که عین این تعبیر در مورد بعضی از گناهان کبیره دیگر ذکر شود.

و نیز از این آیه استفاده می شود که هدایت و اضلال الهی جنبه اجباری ندارد بلکه عوامل و مقدمات آن از خود انسان شروع می شود، هنگامی که کسی دست به ظلم و ستم زد، خداوند حمایت خود را از او دریغ می دارد و در بیراهه ها سرگردان خواهد شد. بخشی از حیوانات حرام

سپس برای روشن ساختن محرمات الهی از بدعتهائی که مشرکان در آئین حق گذاشته بودند، در این آیه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که صریحا به آنها بگو در آنچه بر من وحی شده هیچ غذای حرامی را برای هیچکس (اعم از زن و مرد، کوچک و بزرگ) نمی یابم (قل لا اجد فیما اوحی الی محرما علی طاعم یطعمه).

مگر چند چیز، نخست اینکه مردار باشد (الا ان یکون میته).

یا خونی که از بدن حیوان بیرون می ریزد (نه خونهائی که پس از بریدن رگهای حیوان و خارج شدن مقدار زیادی از خون در لابلای رگهای موئین در وسط گوشتها باقی می ماند) (او دما مسفوحا)

یا گوشت خوک (او لحم خنزیر).

زیرا همه اینها رجس و پلیدی است و مایه تنفر طبع سالم آدمی و منبع انواع آلودگیها و

سرچشمه زیانهای مختلف (فانه رجس).

ضمیر انه بـا اینکه مفرد است ، به عقیـده بسیاری از مفسـران به هر سه قسـمت (گوشت مردار، خون و گوشت خوک) باز می گردد، و معنی جمله چنین است همه آنچه گفته شـد پلیـدی است <۱۷۰> و متناسب با ظاهر آیه نیز همین است که ضـمیر به تمام آنها باز گردد، زیرا شک نیست که مردار و خون همانند گوشت خوک پلید است .

سپس به نوع چهارم اشاره کرده می گوید: یا حیواناتی که هنگام ذبح نام غیر خدا بر آنها برده شده است (او فسـقا اهل لغیر الله به). <۱۷۱>

جـالب اینکه به جـای ذکر کلمه حیوان کلمه فسق آمـده است و همانطور که در سابق نیز اشاره کرده ایم ، فسق به معنی خارج شـدن از راه و رسم بنـدگی و اطـاعت فرمان خـدا است ، و لـذا به هر گونه گناه فسق گفته می شود، اما ذکر این کلمه در برابر رجس که در مورد سه موضوع حرام سـابق گـذشت ، ممکن است اشاره به این باشـد که گوشـتهای حرام ، اصولا بر دو دسـته است گوشـتهائی که تحریم آنها به خاطر پلیـدی و تنفر طبع و زیانهای جسـمانی می باشـد، و به آن رجس اطلاق می گردد، و گوشتهائی که نه پلید است و نه از نظر بهداشتی زیان آور، اما از نظر اخلاقی و معنوی نشانه بیگانگی از خدا و دوری از مکتب توحید است ،

و به همین دلیل نیز تحریم شده است .

بنابراین نباید انتظار داشت که گوشتهای حرام ، همیشه دارای زیانهای بهداشتی باشد، بلکه گاهی به خاطر زیانهای معنوی

و اخلاقیش تحریم شده است ، و از اینجا روشن می شود که شرائط ذبح اسلامی نیز بر دو گونه است ، بعضی مانند بریدن رگهای چهارگانه و بیرون ریختن خون حیوان ، جنبه بهداشتی دارد، و بعضی مانند رو به قبله بودن و گفتن بسم الله و ذبح به وسیله مسلمان جنبه معنوی .

در پایان آیه کسانی را که از روی ناچاری و اضطرار، و نیافتن هیچ غذای دیگر برای حفظ جان خویش ، از این گوشتهای حرام استفاده می کنند، استثناء کرده و می گوید: کسانی که اضطرار پیدا کنند، گناهی بر آنها نیست ، مشروط بر اینکه تنها به خاطر حفظ جان باشد نه به خاطر لذت و یا حلال شمردن حرام الهی و نه زیاد از حد، بخورند در این صورت پروردگار آمرزنده مهربان آنها را معاف خواهد ساخت (فمن اضطر غیر باغ و لا عاد فان ربک غفور رحیم). <۱۷۲>

در حقیقت این دو شرط برای آن است که افرادی اضطرار را دستاویز برای تجاوز به حریم قوانین الهی نسازند، و به بهانه اضطرار از حدود مقررات خدا پا فراتر ننهند.

ولی در بعضی از روایات اهلبیت (علیهم الاسلام) مانند روایتی که در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده چنین می خوانیم الباغی الظالم و العادی الغاصب : منظور از باغی ستمگر است و منظور از عادی ، غاصب است ،

و نیز در روایت دیگری از امام (علیه السلام) نقل شده که فرمود: الباغی الخارج

علی الامام و العادی اللص : منظور از باغی کسی است که بر ضد امام عادل و حکومت اسلامی قیام

کند و منظور از عادی دزد است .

این روایات و مانند آنها اشاره به این است که اضطرار به گوشتهای حرام معمولا در سفرها رخ می دهد، اگر کسی در راه ظلم و ستم و یا غصب و دزدی ، اقدام به سفر کند و گرفتار کمبود غذا شود، خوردن گوشتهای حرام برای او جائز نیست ، گر چه موظف است برای حفظ جان خود از آن گوشتها استفاده کند، ولی کیفر این گناه را خواهد داشت چه اینکه مقدمات چنین سفر حرامی را خودش فراهم ساخته است و در هر صورت این روایات با مفهوم کلی آیه کاملا سازگار است

پاسخ به یک سؤ ال

در اینجا یک سؤ ال پیش می آید که چگونه تمام محرمات الهی در زمینه غذاها منحصر به چهار چیز شمرده شده است با اینکه می دانیم غذاهای حرام منحصر به اینها نیست ، گوشت حیوانات درنده و گوشت حیوانات دریائی (جز ماهی فلس دار) و مانند آنها همگی حرام هستند در حالی که در آیه هیچ نامی از آنها به میان نیامده و محرمات منحصر به چهار چیز شمرده شده است ؟

بعضی در پاسخ این سؤ ال گفته اند که به هنگام نزول این آیات در مکه ، هنوز حکم تحریم سایر غذاهای حرام نازل نشده بود،

ولی این جواب صحیح به نظر نمی رسد، گواه این سخن آنکه عین همین تعبیر یا شبیه آن در بعضی از سوره های مدنی نیز دیده می شود، مانند آیه ۱۷۳ سوره بقره .

ظاهر این است که این آیه ، تنها نظر به نفی احکام خرافی مشرکان دارد و به اصطلاح ، حصر

اضافی است ، و به تعبیر دیگر آیه می گوید: محرمات الهی اینها هستند نه آنچه شما به هم بافته اید.

برای روشن شدن این سخن بد نیست مثالی بزنیم ، کسی از ما سؤ ال می کند آیا حسن و حسین ، هر دو آمدند، ما در جواب می گوئیم نه فقط حسن آمد، در اینجا منظورمان این است که آمدن نفر دوم ، یعنی حسین را نفی کنیم ، اما هیچ مانعی ندارد کسان دیگری که اصلا مورد بحث ما نبوده اند آمده باشند، چنین حصری را حصر اضافی (یا نسبی) می گویند.

اما باید توجه داشت که ظاهر حصر، معمولا حصر حقیقی است مگر در مواردی که قرینه ای در کار باشد مانند آیه مورد بحث . محرمات بر یهود

در آیات قبل ، حیوانات حرام ، منحصر به چهار چیز شمرده شده بود اما در این آیات اشاره به قسمتی از محرمات بر یهود می کند تا روشن شود، که احکام مجهول و خرافی بت پرستان نه با آئین اسلام سازگار است و نه با آئین یهود، (و نه با آئین مسیح که معمولا در احکامش از آئین یهود پیروی می کند).

تازه در این آیات تصریح شده که این قسمت از محرمات بر یهود نیز جنبه مجازات و کیفر داشته و اگر مرتکب جنایات و خلافکاریهائی نمی شدند، این امور نیز بر آنها حرام نمی شد، بنابراین جا دارد از بت پرستان سؤ ال شود این احکام ساختگی را از کجا آوردید؟!

لذا نخست می گوید: بر یهودیان ، هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم (و علی الذین هادوا حرمنا کل ذی

ظفر).

ظفر (بر وزن شتر) در اصل به معنی ناخن می باشد، ولی به سم حیوانهای سم دار (آنها که همچون اسب ، سمهائی دارند که شکاف ندارد نه مانند گوسفند و گاو که دارای سم شکافته می باشند) نیز اطلاق شده زیرا سمهای آنها شبیه ناخن است ، و نیز به پای شتر که نوک پای او یکپارچه است و شکافی ندارد گفته اند.

بنابراین از آیه فوق چنین استفاده می شود که تمام حیواناتی که سم چاک نیستند اعم از چهارپایان یا پرندگان ، بر یهود تحریم شده بود.

از سفر لاویان تورات کنونی فصل ۱۱ نیز همین معنی اجمالا استفاده می شود آنجا که می گوید:

از میان بهائم ، هر سم چاک داری که تمام شکاف و نشخوار کننده باشد بخورید، اما از نشخوار کنندگان سم چاکان اینها را نخورید، شتر را با وجودی

که نشخوار می کند اما تمام سم چاک نیست ، آن برای شما ناپاک است .

از جمله بعد در آیه فوق که تنها سخن از گاو و گوسفند به میان آورده نیز می توان استفاده کرد که شتر برای یهود به کلی حرام بوده است (دقت کنید).

سپس می فرماید: پیه و چربی موجود در بدن گاو و گوسفند را نیز بر آنها حرام کرده بودیم (و من البقر و الغنم حرمنا علیهم شحومهما).

و به دنبال آن ، سه مورد را استثناء می کند، نخست چربیهائی که در پشت این دو حیوان قرار دارد (الا ما حملت ظهورهما).

و چربیهائی که در پهلوها و لابلای امعاء قرار گرفته (او الحوایا). <۱۷۳>

و چربیهائی که با استخوان آمیخته شده است (او ما اختلط بعظم)

ولی در پایان آیه تصریح می کند که اینها در حقیقت بر یهود حرام نبود، اما به خاطر ظلم و ستمی که می کردند، از اینگونه گوشتها و چربیها که مورد علاقه آنها بود به حکم خدا محروم شدند (ذلک جزیناهم ببغیهم).

و برای تاکید اضافه می کند: این یک حقیقت است و ما راست می گوئیم (و انا لصادقون).

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد

۱ - در اینکه بنی اسرائیل چه ظلم و ستمی کرده بودند که خداوند پاره ای از نعمتهائی را که مورد علاقه آنها بود بر آنها تحریم کرد؟ در میان مفسران گفتگو است ، ولی آنچه از آیه ۱۶۰ و ۱۶۱ سوره نساء استفاده می شود این است که علت تحریم مزبور چند چیز بوده است :

ظلم و ستم بر ضعفاء و جلوگیری کردن از دعوت انبیاء در مسیر هدایت

مردم ، و رباخواری ، و اموال مردم را به ناحق خوردن ، آنجا که می فرماید:

فبظلم من الذین هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم و بصدهم عن سبیل الله کثیرا و اخذهم الربا و قدنهوا عنه و اکلهم اموال الناس بالباطل

۲ - جمله و انا لصادقون که در آخر آیه آمده است ، ممکن است اشاره به این نکته باشد که صدق و حقیقت مطلب در مورد تحریم این غذاها آن است که ما گفتیم نه آن است که یهود در پاره ای از سخنان خود می گفتند، و آن را به عنوان فرمانی دائر بر تحریم این امور از ناحیه اسرائیل (یعقوب) معرفی می کردند زیرا یعقوب چنانکه در آیه ۹۳ سوره آل عمران آمده

است هرگز، حکم به حرام بودن این اموال نکرده بود، و این تهمتی بود که یهود بر او بستند (برای توضیح بیشتر به تفسیر نمونه ذیل آیه فوق جلد سوم صفحه ۶ مراجعه فرمائید).

از آنجا که لجاجت یهود و مشرکان روشن بوده و امکان داشته پافشاری کنند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را تکذیب نمایند، در آیه بعد خداوند به پیامبرش دستور می دهد که اگر ترا تکذیب کنند به آنها بگو پروردگارتان رحمت وسیع و پهناوری دارد و شما را زود مجازات نمی کند بلکه مهلت می دهد، شاید از اشتباهات خود برگردید و از کرده خود پشیمان شوید و به سوی خدا باز آئید (فان کذبوک فقل ربکم ذو رحمه واسعه).

ولی اگر از مهلت الهی باز هم سوء استفاده کنید، و به تهمتهای ناروای خود ادامه دهید، بدانید کیفر خداوند قطعی است ، و سرانجام دامان شما را خواهد گرفت ، زیرا مجازات او از جمعیت مجرمان دفع شدنی نیست (و لا یرد باسه عن القوم المجرمین).

این آیه به خوبی عظمت تعلیمات قرآن را روشن می سازد که بعد از شرح این همه خلافکاریهای یهود و مشرکان باز آنها را فورا تهدید به عذاب نمی کند

بلکه نخست با تعبیرهای آکنده از محبت مانند ربکم (پروردگار شما) ذو رحمه (صاحب رحمت است) واسعه (رحمتش پهناور می باشد) راه بازگشت را به سوی آنها گشوده ، تا اگر کمترین آمادگی برای این موضوع در آنها وجود داشته باشد، تشویق شوند و به سوی حق باز گردند، اما برای اینکه رحمت پهناور الهی باعث جرئت و جسارت و

طغیان آنان نگردد، و دست از لجاجت بردارند در آخرین جمله آنها را تهدید به مجازات قطعی خدا می کند. فرار از مسئولیت به بهانه جبر

به دنبال سخنانی که از مشرکان در آیات سابق گذشت ، در این آیات اشاره به پاره ای از استدلالات واهی آنان و پاسخ آن شده است :

نخست می گوید: به زودی مشرکان در پاسخ ایرادات تو در زمینه شرک و تحریم روزی های حلال چنین می گویند که اگر خداوند می خواست نه ما مشرک می شدیم و نه نیاکان ما بت پرست بودند، و نه چیزی را تحریم می کردیم ، پس آنچه ما کرده ایم و می گوئیم همه خواست او است (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا أَشرَكنَا وَ لا ءَابَاؤُنَا وَ لا حَرَّمْنَا مِن شيْءٍ).

نظیر این تعبیر در دو آیه دیگر قرآن دیده می شود، در سوره نحل آیه ۳۵ و قال الذین اشرکوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شی ء نحن و لا آباؤ نا و لا حرمنا من دونه من شی ء و در سوره زخرف آیه ۲۰ و قالوا لو شاء الرحمان ما عبدناهم ، نشان می دهد که مشرکان مانند بسیاری از گناهکارانی که می خواهند با استتار تحت عنوان جبر از مسئولیت خلافکاریهای خود فرار کنند، معتقد به اصل جبر بوده اند، و می گفتند: هر کاری را ما می کنیم خواست خدا و مطابق اراده او است ، و اگر نمی خواست چنین اعمالی از ما سر نمی زد، آنها در حقیقت می خواستند خود را از این همه گناه تبرئه کنند، و

گر نه وجدان هر انسان عاقلی گواهی می دهد که بشر در اعمال خویش آزاد است نه مجبور، به همین دلیل اگر کسی ظلمی در حق او کند، ناراحت می شود و او را مؤ اخذه می کند و در صورت توانائی مجازات می نماید، همه اینها نشان می دهد که مجرم را در عمل خویش آزاد می بیند، نه مجبور، و هرگز به این عنوان که عمل او مطابق خواست خدا است ، حاضر

نمی شود از عکس العمل صرف نظر کند. (دقت کنید)

البته این احتمال در معنی آیه نیز هست که آنها مدعی بوده اند سکوت خدا در برابر بت پرستی و تحریم پاره ای از حیوانات ، دلیل بر رضایت او است زیرا اگر راضی نبود می بایست به نوعی ما را از این کار باز دارد.

و با ذکر جمله و لا آباؤ نا می خواسته اند به عقاید پوچ خود رنگ قدمت و دوام بدهند و بگویند این چیز تازهای نیست که ما می گوئیم ، همواره چنین بوده است .

اما قرآن در پاسخ آنها به طرز قاطعی بحث کرده ، نخست می گوید: تنها اینها نیستند که چنین دروغهائی را بر خدا می بندند بلکه جمعی از اقوام گذشته نیز همین دروغها را می گفتند ولی سرانجام گرفتار عواقب سوء اعمالشان شدند و طعم مجازات ما را چشیدند (کذلک کذب الذین من قبلهم حتی ذاقوا باسنا). <۱۷۴>

آنها در حقیقت با این گفته های خود، هم دروغ می گفتند و هم انبیاء را تکذیب می کردند زیرا پیامبران الهی با صراحت بشر را از بت پرستی و شرک و تحریم حلال

خداونـد باز داشـتند نه نیاکانشان گوش دادنـد و نه اینها، با این حال چگونه ممکن است خـدا را راضـی به این اعمال دانست ، اگر او به این اعمـال راضـی بود چگونه پیـامبران خود را برای دعوت به توحیـد می فرسـتاد، اصولاـ دعوت انبیاء خود مهمترین دلیل برای آزادی اراده و اختیار انسان است .

سپس می گوید: به آنها بگو آیا راستی دلیل قطعی و مسـلمی بر این ادعا دارید اگر دارید چرا نشان نمی دهید (قل هل عندکم من علم فتخرجوه لنا)

و سرانجام اضافه می کند که شما به طور قطع هیچ دلیلی بر این ادعاها

ندارید، تنها از پندارها و خیالات خام پیروی می کنید (إِن تَتَّبِعُونَ إِلا الظنَّ وَ إِنْ أَنتُمْ إِلا تخْرُصونَ).

در آیه بعـد برای ابطال ادعای مشـرکان دلیل دیگری ذکر می کنـد، و می گوید: بگو خداوند دلائل صـحیح و روشن در زمینه توحیـد و یگـانگی خویش و همچنین احکـام حلال و حرام اقامه کرده است هم به وسـیله پیامبران خود و هم از طریق عقل ، به طوری که هیچگونه عذری برای هیچکس باقی نماند (قل فلله الحجه البالغه)

بنابراین آنها هرگز نمی تواننـد ادعا کنند که خدا با سـکوت خویش ، عقائد و اعمال ناروایشان را امضا کرده است ، و نیز نمی تواننـد ادعا کنند که در اعمالشان مجبورند، زیرا اگر مجبور بودند، اقامه دلیل و فرسـتادن پیامبران و دعوت و تبلیغ آنان بیهوده بود، اقامه دلیل ، دلیل بر آزادی اراده است .

ضمنا باید توجه داشت که حجت در اصل از ماده حج به معنی قصد می باشد و به جاده و راه که مقصود

و منظور انسان است محجه گفته می شود، و به دلیل و برهان نیز حجت ، اطلاق می گردد زیرا گوینده قصد دارد به وسیله آن مطلب خود را برای دیگران ثابت کند.

و با توجه به معنی بالغه (رسا) روشن می شود که دلائل خداوند برای بشر از طریق عقل و نقل و بوسیله دانش و خرد، و همچنین فرستادن پیامبران ، از هر نظر روشن و رسا است ، به طوری که جای هیچگونه تردید برای افراد باقی نماند، و به همین دلیل خدا پیامبران را معصوم از هر گونه خطا و اشتباه قرار داده تا هر گونه تردید و دودلی را از دعوت آنان دور سازد.

و در پایان آیه می فرماید: خداوند اگر بخواهد، همه شما را از طریق اجبار هدایت خواهد کرد (فلو شاء لهداکم اجمعین)

در حقیقت این جمله اشاره به آن است که برای خدا کاملا امکان دارد همه انسانها را اجبارا هدایت کند، آنچنان که هیچکس را یارای مخالفت نباشد ولی در این صورت نه چنان ایمانی ارزش خواهد داشت و نه اعمالی که در پرتو این ایمان اجباری انجام می گردد، بلکه فضیلت و تکامل انسان در آن است که راه هدایت و پرهیزکاری را با پای خود و به اراده و اختیار خویش بپیماید.

بنابراین هیچگونه منافاتی بین این جمله و آیه سابق که نفی جبر در آن آمده است نیست ، این جمله می گوید: اجبار کردن بندگان که شما ادعا می کنید، برای خدا امکان دارد، ولی هرگز چنین نخواهد کرد، چون بر خلاف حکمت و مصلحت آدمی است .

در حقیقت آنها قدرت و مشیت خداوند

را بهانه ای برای انتخاب مذهب جبر کرده بودند در حالی که قدرت و مشیت خدا حق است ، ولی نتیجه آن جبر نیست او خواسته است که ما آزاد باشیم و راه حق را به اختیار خود بپیمائیم .

در کتاب کافی از امام کاظم (علیه السلام) چنین نقل شده است که فرمود:

ان لله علی الناس حجتین حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الانبیاء و الائمه و اما الباطنه فالعقول

خداوند بر مردم دو حجت دارد، حجت آشکار و حجت پنهان ، حجت آشکار، رسولان و انبیاء و امامانند، و حجت باطنه ، عقول و افکارند.

و در امالی شیخ طوسی از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده است که از تفسیر آیه فوق (فلله الحجه البالغه) از آن حضرت سئوال کردند، حضرت فرمود:

ان الله تعالی یقول للعبد یوم القیامه عبدی اءکنت عالما فان قال نعم ، قال له اءفلا عملت بما علمت ؟ و ان قال کنت جاهلا قال له اءفلا تعلمت حتی تعمل ؟ فیخصمه فتلک الحجه البالغه :

خداوند در روز رستاخیز به بنده خویش می گوید بنده من ! آیا می دانستی (و گناه کردی) اگر بگوید آری ، می فرماید چرا به آنچه می دانستی عمل نکردی ؟ و اگر بگوید نمی دانستم ، می گوید: چرا یاد نگرفتی تا عمل کنی ؟ در این موقع فرو می ماند، و این است معنی حجت بالغه .

بدیهی است منظور از روایت فوق این نیست که حجت بالغه منحصر در گفتگوی خدا با بندگان در قیامت است ، بلکه خداوند حجتهای بالغه فراوانی دارد که یکی از

مصـداقهایش همـان است که در حـدیث فوق آمـده است زیرا دامنه حجتهـای بـالغه خداونـد وسـیع است هم در دنیـا و هم در آخرت .

در آیه بعد برای اینکه بطلان سـخنان آنها روشنتر شود، و نیز اصول صحیح قضاوت و داوری رعایت گردد، از آنها دعوت می کنـد که اگر شـهود معتبری دارنـد، که خداوند حیوانات و زراعتهائی را که آنها مدعی تحریم آن هسـتند، تحریم کرده ، اقامه کننـد، لـذا می گویـد ای پیـامبر! به آنها بگو گواهان خود را که گواهی بر تحریم اینها می دهنـد بیاوریـد. (قل هلم شـهدائکم الذین یشهدون ان الله حرم هذا).

سپس اضـافه می کنـد: اگر آنهـا دسترسـی به گواهان معتبری پیـدا نکردنـد (و قطعا پیـدا نمی کننـد) و تنها به گواهی و ادعای خویش قناعت نمودند، تو هرگز با آنها همصدا نشو و مطابق شهادت و ادعای آنان گواهی مده . (فان شهدوا فلا تشهد معهم)

از آنچه گفته شـد، روشن می شود که در مجموع آیه هیچگونه تضادی وجود نـدارد، و اینکه در آغاز از آنها مطالبه شاهد می کند و سپس می گوید: شهود آنها را نپذیر، تولید اشکالی نمی کند، زیرا منظور این است که آنها از

اقامه شـهود معتبر به طور قطع عاجزند، چه اینکه هیچ سـند و مدرکی از انبیای الهی و کتب آسمانی بر تحریم این امور ندارند، بنابراین تنها خودشان که مدعی هستند، شهادت می دهند و بدیهی است چنین شهادتی مردود است .

به علاوه همه قرائن گواهی می دهد که این احکام ساختگی ، صرفا از هوی و هوس و تقلیدهای کورکورانه سرچشمه گرفته و هیچگونه اعتباری ندارد.

لذا در جمله بعد

می گوید: از هوی و هوسهای کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و آنها که به آخرت ایمان ندارند و آنها که برای خدا شریک قائل شده اند، پیروی مکن . (و لا تتبع اهواء الذین کذبوا بایاتنا و الذین لا یؤ منون بالاخره و هم بربهم یعدلون).

یعنی بت پرستی آنها و انکار قیامت و رستاخیز و خرافات و هواپرستی آنان گواه زنده ای است ، که این احکام آنان نیز ساختگی است و ادعایشان در مورد تحریم این موضوعات از طرف خدا، بی اساس و بی ارزش است . فرمانهای دهگانه !

پس از نفی احکام ساختگی مشرکان که در آیات قبل ، گذشت ، این سه آیه اشاره به اصول محرمات در اسلام کرده و گناهان کبیره ردیف اول را ضمن بیان کوتاه و پر مغز و جالبی در ده قسمت بیان می کند، و از آنها دعوت می نماید که بیایند و حرامهای واقعی الهی را بشنوند و تحریمهای دروغین را کنار بگذارند. نخست می گوید به آنها بگو بیائید تا آنچه را خدا بر شما تحریم کرده است بخوانم و برشمرم (قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم):

۱ - اینکه هیچ چیز را شریک و همتای خدا قرار ندهید (الا تشرکوا به شیئا).

۲ - نسبت به پدر و مادر نیکی کنید (و بالوالدین احسانا).

۳ - فرزندان خود را به خاطر تنگدستی و فقر نکشید (و لا تقتلوا اولادکم من املاق).

زیرا روزی شما و آنها همه به دست ما است و ما همه را روزی می دهیم (نحن نرزقکم و ایاهم).

۴ - به اعمال زشت و قبیح

نزدیک نشوید، خواه آشکار باشد خواه پنهان

یعنی نه تنها انجام ندهید بلکه به آن هم نزدیک نشوید (و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن).

۵ - دست به خون بیگناهان نیالائید و نفوسی را که خداوند محترم شمرده و ریختن خون آنها مجاز نیست به قتل نرسانید مگر اینکه طبق قانون الهی اجازه قتل آنها داده شده باشد (مثل اینکه قاتل باشند) (و لا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق).

به دنبال این پنج قسمت برای تاکید بیشتر می فرماید: اینها اموری است که خداوند به شما توصیه کرده ، تا دریابید و از ارتکاب آنها خودداری نمائید (ذلکم وصاکم به لعلکم تعقلون).

۶ - هیچگاه جز به قصد اصلاح نزدیک مال یتیمان نشوید، تا هنگامی که به حد بلوغ برسند (و لا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده).

۷ - کم فروشی نکنید و حق پیمانه و وزن را با عدالت ادا کنید، (و اوفوا الکیل و المیزان بالقسط).

و از آنجا که هر قدر انسان دقت در پیمانه و وزن کند باز ممکن است ، مختصر کم و زیادی صورت گیرد که سنجش آن با پیمانه ها و ترازوهای معمولی امکان پذیر نیست ، به دنبال این جمله اضافه می کند هیچکس را جز به اندازه توانائی تکلیف نمی کنیم (لا نکلف نفسا الا وسعها).

۸ - به هنگام داوری یا شهادت و یا در هر مورد دیگر سخنی می گوئید عدالت را رعایت کنید و از مسیر حق منحرف نشوید، هر چند در مورد خویشاوندان شما باشد و داوری و شهادت به حق به زیان

آنها تمام گردد (و اذا قلتم فاعدلوا و لو کان ذا قربی).

۹ - به عهد الهی وفا کنید و آنرا نشکنید (و بعهد الله اوفوا).

در اینکه منظور از عهـد الهی در این آیه چیست ، مفسـران احتمالاـتی داده انـد، ولی مفهوم آیه ، همه پیمانهای الهی را اعم از پیمانهای ((تکوینی)) و ((تشریعی)) و تکالیف الهی و هر گونه عهد و نذر و قسم را شامل می شود.

و باز برای تاکیـد در پایان این چهار قسـمت ، می فرمایـد: ((اینها اموری است که خداونـد به شـما توصـیه می کنـد، تا متـذکر شوید)) (ذلکم وصاکم به لعلکم تذکرون).

۱۰ - ((ایـن راه مسـتقیم مـن ، راه توحیـد، راه حـق و عـدالت ، راه پـاکی و تقـوا است از آن پیروی کنیـد و هرگز در راههـای انحرافی و پراکنده گام ننهید که شـما را از راه خدا منحرف و پراکنده می کند و تخم نفاق و اختلاف را در میان شما می پاشد (و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله). و در پایان همه اینها برای سومین بار تاکید می کند که اینها اموری است که خداوند به شما توصیه می کند تا پرهیزگار شوید (ذلکم وصاکم به لعلکم تتقون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - شروع از توحید و پایان به نفی اختلاف

قابل ملاحظه اینکه در این دستورات دهگانه ، نخست از تحریم شرک شروع شده است که در واقع سرچشمه اصلی همه مفاسد اجتماعی و محرمات الهی است ، و در پایان نیز به نفی اختلاف

که یکنوع شرک عملی محسوب

میشود، پایان یافته است .

این موضوع اهمیت مساله توحیـد را در همه اصول و فروع اسـلامی روشن میسـازد که توحیـد تنها یک اصل دینی نیست بلکه روح تمام تعلیمات اسلام میباشد،

۲ - تاءکیدهای پی در پی

در پایـان هر یـک از این آیـات سه گـانه به عنوان تاکیـد جمله ذلکم وصـاکم به ، (این چیزی است که خداونـد شـما را به آن توصـیه میکنـد) آمـده است ، بـا این تفـاوت که در آیه اول بـا جمله لعلکم تعقلون و در آیه دوم با جمله لعلکم تـذکرون و در جمله سوم با جمله لعلکم تتقون ختم شده است .

و این تعبیرات مختلف و حسـاب شـده گویا اشاره به این نکته است که نخستین مرحله به هنگام دریافت یک حکم ، ((تعقل)) و درک آن است ، مرحله بعـد، مرحله یادآوری و ((تذکر)) و جذب آن می باشد و مرحله سوم که مرحله نهائی است ، مرحله عمل و پیاده کردن و ((تقوا)) و پرهیزگاری است .

درست است که هر کـدام از این جمله های سه گانه بعد از ذکر چند قسـمت از ده فرمان فوق آمده است ولی روشن است که این مراحـل سه گانه اختصاص به احکام معینی نـدارد، زیرا هر حکمی تعقل و تـذکر و تقوا و عمل لازم دارد، بلکه در حقیقت رعایت جنبه های فصاحت و بلاغت ایجاب کرده که این تاکیدات در میان آن احکام ده گانه پخش گردد.

۳ - فرمانهای جاویدان

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که این فرمانهای دهگانه اختصاصی به آئین اسلام ندارد بلکه در همه ادیان بوده است ، اگر چه در اسلام به صورت گسترده

تری مـورد بحث قرار گرفته است ، و در حقیقت همه آنهـا از فرمانهـائی است که عقـل و منطق به روشـنی ، آنهـا را درک می کند، و به اصطلاح

از ((مستقلات عقلیه)) است و لذا در قرآن مجید در آئین انبیای دیگر نیز این احکام کم و بیش دیده می شود. <۱۷۸>

۴ - اهمیت نیکی به پدر و مادر

ذکر نیکی به پـدر و مـادر، بلافاصـله بعـد از مبـارزه با شـرک ، و قبل از دسـتورهای مهمی هماننـد تحریم قتل نفس ، و اجرای اصول عدالت ، دلیل بر اهمیت فوق العاده حق پدر و مادر در دستورهای اسلامی است .

این موضوع وقتی روشنتر می شود که توجه کنیم به جای تحریم آزار پدر و مادر که هماهنگ با سایر تحریمهای این آیه است ، موضوع احسان و نیکی کردن ، ذکر شـده است یعنی نه تنها ایجاد ناراحتی برای آنها حرام است بلکه علاوه بر آن ، احسان و نیکی در مورد آنان نیز لازم و ضروری است .

و جالبتر اینکه کلمه ((احسان)) را به وسیله ((ب)) متعدی ساخته و فرموده است ((بالوالدین احسانا))، و میدانیم احسان گاهی بـا ((الی)) و گـاهی بـا ((ب)) ذکر می شود، در صورتی که بـا الی ذکر شود، مفهوم آن نیکی کردن است هر چنـد بطور غیر مسـتقیم و بالواسـطه باشـد، اما هنگامی که با ((ب)) ذکر می شود معنی آن نیکی کردن بطور مسـتقیم و بـدون واسـطه است ، بنابراین آیه تاکید می کند که موضوع نیکی به پدر و مادر را باید آنقدر اهمیت داد که شخصا و بدون واسطه به

آن اقدام نمود. <۱۷۹>

۵ - قتل فرزندان به خاطر گرسنگی

از این آیات بر می آید که عربهای دوران جاهلی نه تنها دختران خویش را به خاطر تعصبهای غلط زنده به گور

می کردند بلکه پسران را که سرمایه بزرگی در جامعه آن روز محسوب می شد، نیز از ترس فقر و تنگدستی به قتل می رسانیدند خداوند در این آیه آنها را به خوان گسترده نعمت پروردگار که ضعیفترین موجودات نیز از آن روزی می برند توجه داده و از این کار باز می دارد.

با نهایت تاسف این عمل جاهلی در عصر و زمان ما در شکل دیگری تکرار می شود، و به عنوان کمبود احتمالی مواد غذائی روی زمین ، کودکان بی گناه در عالم جنینی از طریق کورتاژ به قتل می رسند.

گر چه امروز برای سقط جنین دلائل بی اساس دیگری نیز ذکر می کنند، ولی مساله فقر و کمبود مواد غذائی یکی از دلائل عمده آن است .

اینها و مسائل دیگری شبیه به آن ، نشان می دهد که عصر جاهلیت در زمان ما به شکل دیگری تکرار می شود و ((جاهلیت قرن بیستم)) حتی در جهانی وحشتناکتر و گسترده تر از جاهلیت قبل از اسلام است .

۶ - منظور از فواحش چیست ؟

((فواحش)) جمع ((فاحشه)) به معنی گناهانی است که فوق العاده زشت و تنفرآمیز است ، بنابراین پیمان شکنی و کم فروشی و شرك و مانند اینها اگر چه از گناهان کبیره می باشند، ولی ذکر آنها در مقابل فواحش به خاطر همان تفاوت مفهوم است .

۷ - نزدیك این گناهان نشوید

در آیات فوق ، در دو

مورد تعبیر به لا تقربوا (نزدیک نشوید) شده است ، این موضوع در مورد بعضـی از گناهان دیگر نیز در قرآن تکرار شده است ، به نظر می رسـد که این تعـبیر در مورد گناهـانی است که ((وسوسه انگیز)) استماننـد ((زنـا و فحشـاء)) و ((اموال بی دفـاع یتیمان)) و

امثال اینها، لذا به مردم اخطار می کند که به آنها نزدیک نشوند تا تحت تاثیر وسوسه های شدیدشان قرار نگیرند.

۸ - گناهان آشکار و پنهان

شـک نیست که جمله ((مـا ظهر منهـا و مـا بطن)) هر گونه گنـاه زشت آشـکار و پنهـانی را شامل می شود، ولی در بعضـی از احـادیث از امـام بـاقر (ع) نقـل شـده که فرمود: ما ظهر هو الزنا و ما بطن هو المحاله : ((منظور از گناه آشکار، زنا و منظور از گنـاه پنهـان ، گرفتن معشـوقه هـای نامشـروع پنهـانی و مخفیـانه است)) امـا روشن است که ذکر این مـواد به عنوان بیـان یک مصداق روشن است ، نه اینکه منحصر به همین مورد بوده باشد.

۹ - ده فرمان یهود

در تورات در فصل ۲۰ سفر خروج احکام دهگانه ای دیده میشود که به عنوان ده فرمان در میان یهود معروف شده است که از جمله دوم شروع می شود و به هفدهم از آن فصل ، پایان می یابد.

بـا مقـایسه میـان آن ده فرمان و آنچه در آیات فوق می خوانیم روشن می شود که فاصـله فوق العاده زیادی میان این دو برنامه است ، البته نمی توان اطمینان یافت که تورات کنونی در این قسـمت مانند بسـیاری از قسـمتهای دیگر دستخوش تحریف نشده باشد، ولی آنچه

مسلم است ده فرمان موجود در تورات اگر چه مشتمل بر مسائل لازمی است اما از نظر وسعت و ابعاد اخلاقی و اجتماعی و عقیده ای در سطحی بسیار پائینتر از مفاد آیات فوق است .

۱۰ - چگونه این چند آیه چهره مدینه را تغییر داد ؟!

در بحارالانوار و همچنین در کتاب اعلام الوری داستان جالبی دیده می شود که از تاثیر فوق العاده آیات فوق در نفوس شنوندگان حکایت می کند و ما این

جریان را طبق نقل بحار الانوار از علی بن ابراهیم به طور خلاصه ذیلا می آوریم :

((اسعد بن زراره)) و ((ذکوان بن عبد قیس)) که از طایفه ((خزرج)) بودند، به مکه آمدند در حالی که میان طایفه ((اوس)) و ((خزرج)) جنگ طولانی بود و مدتها شب و روز سلاح بر زمین نمی گذاشتند، و آخرین جنگ آنها روز ((بعاث)) بود که در آن جنگ طایفه اوس بر خزرج پیشی گرفت ، به همین جهت اسعد و ذکوان به مکه آمدند تا از مردم مکه پیمانی بر ضد طایفه اوس بگیرند، هنگامی که به خانه ((عتبه بن ربیعه)) وارد شدند و جریان را برای او گفتند در پاسخ گفت :

شهر ما از شهر شما دور است ، مخصوصا گرفتاری تازه ای پیدا کرده ایم که ما را سخت به خود مشغول داشته ، ((اسعد)) پرسید چه گرفتاری ؟ شما که در حرم امن زندگی دارید.

((عتبه)) گفت : مردی در میان ما ظهور کرده که می گوید: فرستاده خدا هستم ! عقل ما را ناچیز می شمرد و به خدایان ما بد می گوید،

جوانان ما را فاسد و اجتماع ما را پراکنده نموده است !

((اسعد)) پرسید این مرد چه نسبتی به شما دارد؟ گفت : فرزند عبدالله بن عبدالمطلب و اتفاقا از خانواده های شریف ما است .

((اسعد)) و ((ذکوان)) در فکر فرو رفتند و به خاطرشان آمد که از یهود مدینه می شنیدند به همین زودی پیامبری در مکه ظهور خواهد کرد، و به مدینه هجرت خواهد نمود.

((اسعد)) پیش خود گفت : نکند این همان کسی باشد که یهود از او خبر می دادند.

سپس پرسید او کجاست ؟

((عتبه)) گفت در حجر اسماعیل کنار خانه خدا هم اکنون نشسته است

آنها در دره ای از کوه محاصره هستند و تنها در موسم حج و عمره ماه رجب آزادی می یابند، و وارد جمعیت می شوند ولی من به تو توصیه می کنم به سخنان او گوش مده و یک کلمه با او حرف مزن که او ساحر غریبی است .

- و این در ایامی بود که مسلمانان در شعب ابی طالب محاصره بودند.

اسعد رو به عتبه کرد و گفت پس چه کنم ؟ محرم شده ام و بر من لازم است که طواف خانه کعبه کنم ، تو به من می گوئی به او نزدیک نشوم ؟!

((عتبه)) گفت : مقداری پنبه در گوشهای خود قرار بده تا سخنان او را نشنوی ! اسعد وارد مسجدالحرام شد، در حالی که هر دو گوش خود را با پنبه سخت بسته بود، و مشغول طواف خانه کعبه شد در حالی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با جمعی از بنی هاشم در حجر اسماعیل در

کنار خانه کعبه نشسته بودند.

او نگـاهی بـه پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) کرد و به سـرعت گـذشت ، در دور دوم طـواف بـا خـود گفت : هیچکس احمقتر از من نیست !، آیا می شود یک چنین داسـتان مهمی در مکه بر سـر زبانها باشد و من از آن خبری نگیرم و قوم خود را در جریان نگـذارم ؟!، به دنبال این فکر، دست کرد پنبه ها را از گوش بیرون آورد و به دور افکند و در جلو پیغمبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار گرفت و پرسید به چه چیز ما را دعوت می کنی ؟

پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) فرمود: به شـهادت به یگانگی خدا و اینکه من فرستاده اویم و شما را به این کارها دعوت می کنم و سپس آیات سه گانه ، فوق که مشتمل بر دستورات دهگانه بود تلاوت کرد.

هنگامی که اسـعد این سخنان پرمعنی و روح پرور را که با نهاد و جانش آشنا بود شنید، به کلی منقلب شد و فریاد زد اشهد ان لا اله الا الله و انک رسول الله .

ای رسول خـدا پـدر و مـادرم فـدای تو بـاد، من اهـل یثربم ، از طـایفه خزرجم ، ارتبـاط مـا بـا برادرانمـان از طـایفه اوس بر اثر جنگهای طولانی گسسته ، شاید خداوند

به کمک تو این پیوند گسسته را برقرار سازد.

ای پیـامبر! مـا وصف ترا از طـایفه یهود شـنیده بودیم و همواره مـا را از ظهور تو بشارت می دادنـد و ما امیـدواریم که شـهر ما هجرتگاه تو گردد، زیرا یهود از

کتب آسمانی خود چنین به ما خبر دادند، شکر می کنم که خدا مرا به سوی تو فرستاد، به خدا سوگند جز برای بستن پیمان جنگی بر ضد دشمنان به مکه نیامده بودم ، ولی خداوند مرا به پیروزی بزرگتری نائل کرد.

سپس رفیق او ((ذکوان)) نیز مسلمان شد و هر دو از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تقاضا کردند مبلغی همراه آنها به مدینه بفرستد تا به مردم تعلیم قرآن دهد و به اسلام دعوت نماید و آتش جنگها خاموش گردد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ((مصعب بن عمیر)) را همراه آنها به مدینه فرستاد و از آن زمان پایه های اسلام در مدینه گذاشته شد و چهره مدینه دگرگون گشت . <۱۸۰> پاسخ قاطع به بهانه جویان :

در آیات قبل ، سخن از ده حکم اساسی و اصولی اسلام در میان بود، که در حقیقت زیر بنای بسیاری از احکام اسلامی محسوب می شود، و از تعبیراتی مانند: ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه (این راه مستقیم من است ، از آن پیروی کنید) و مانند آن بر می آید که این احکام ، مخصوص آئین و مذهب معینی نبوده ، بویژه اینکه تمام آنها از اصولی است که عقل به روشنی ، آنها را تصدیق و تایید می کند، و به این ترتیب مضمون آیات گذشته بیان احکامی است که نه تنها در اسلام بلکه در تمام ادیان بوده است .

به دنبال آن در این آیات ، می گوید: سپس به موسی ، کتاب آسمانی دادیم و نعمت خود را بر افراد

نیکوکار و آنها که تسلیم فرمان ما و پیرو حق بودند کامل ساختیم (ثم آتینا موسی الکتاب تماما علی الذی احسن).

از آنچه گفتیم معنی کلمه ((ثم)) که در لغت عرب معمولاـ برای ((عطف با تاءخیر)) می باشد روشن می گردد، و معنی آیه چنین خواهد بود، نخست به انبیای پیشین ، این فرمانهای همگانی و عمومی را ابلاغ کردیم ، سپس به موسی کتاب آسمانی دادیم ، و این برنامه ها و تمامی برنامه های لازم را در آن شرح دادیم .

به این ترتیب نیازی به توجیهات مختلف و احیانا ضعیف که بعضی از مفسران گفته اند نخواهیم داشت .

ضمنا این نکته نیز روشن شد که ((الذی احسن)) اشاره به تمام کسانی است

که نیکوکارند و آماده پذیرش حق و قبول فرمان خدا.

((و در آن هر چیز که مورد نیاز بود، و در مسیر تکامل انسان اثر داشت ، بازگو کرده)) (و تفصیلا لکل شی ء).

((و نیز این کتاب ، که بر موسی نازل شد، مایه هدایت و رحمت بود)) (و هدی و رحمه).

((تمام این برنامه ها به خاطر آن بود که در روز رستاخیز و لقای پروردگار ایمان بیاورند، و با ایمان به معاد، افکار و گفتار و رفتارشان پاک شود)) (لعلهم بلقاء ربهم یومنون).

ممکن است گفته شود اگر آئین موسی کامل بوده (آنچنان که کلمه تماما از آن حکایت دارد) آئین مسیح و سپس آئین اسلام ، چه ضرورتی داشته است ؟!

ولی باید توجه داشت که : هر آئینی برای زمان خود، آئین جامع و کاملی است ، و محال است آئین ناقص از طرف خدا، نازل گردد،

ولی همین آئین که برای یکزمان کامل بود، ممکن است برای زمانهای بعد، ناتمام و نارسا باشد، همانطور که یک برنامه جامع و کامل برای دوره دبستان ، نسبت به دوره دبیرستان نارسا است ، و سر فرستادن پیامبران مختلف با کتب آسمانی متعدد، تا به آخرین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آخرین دستور منتهی گردد، نیز همین است ، البته هنگامی که بشر آمادگی برای دستور نهائی پیدا کرد و دستور نهائی صادر شد، دیگر نیازی به آئین جدید نیست و درست همانند افراد فارغ التحصیل که می توانند بر اساس معلومات خود به پیشرفتهای علمی از طریق مطالعه پیش بروند، پیروان چنین مذهبی نیاز به آئین جدید نخواهند داشت و تحرک کافی را از همان آئین نهائی خواهند گرفت .

و نیز از این آیه استفاده می شود که مسائل مربوط به قیامت در تورات اصلی به حد کافی بوده است ، و اگر می بینیم در توراتهای کنونی ، و کتابهای وابسته

به آن جز در موارد نادری اشاره به معاد و رستاخیز نشده است ، به نظر می رسد که بیشتر به خاطر تحریف یهود و دنیاپرستانی بوده که مایل بوده اند درباره قیامت کمتر سخن بگویند و کمتر سخن بشنوند.

البته در توراتهای کنونی اشارات مختصری به مساله قیامت شده است ، ولی به اندازه ای کم است که بعضی می خواهند بگویند یهود، اصولا به رستاخیز معتقد نیست ولی این سخن به مبالغه شبیه تر است تا به یک واقعیت .

ضمنا باید توجه داشت همانطور که در جلد اول تفسیر نمونه (صفحه ۱۵۶) خاطر نشان ساختیم :

منظور از ملاقات پروردگار که در آیات قرآن آمده ، ملاقات حسی و رویت با چشم نیست ، بلکه یکنوع شهود باطنی و ملاقات روحانی است که بر اثر تکامل انسان در رستاخیز صورت می گیرد، و یا مشاهده پاداشها و کیفرهای او در جهان دیگر است .

در آیه بعد، اشاره به نزول قرآن و تعلیمات آن کرده و بحث آیه گذشته را تکمیل می نماید و می گوید: ((این کتابی است که ما نازل کرده ایم ، کتابی است با عظمت و پر برکت و سرچشمه انواع خیرات و نیکیها)) (و هذا کتاب انزلناه مبارک)

و ((چون چنین است به طور کامل از آن پیروی کنید، و پرهیزگاری پیشه نمائید و از مخالفت با آن بپرهیزید شاید مشمول رحمت خدا گردید)) (فاتبعوه و اتقوا لعلکم ترحمون)

در آیه بعد، تمام راههای فرار و بهانه جوئیها را به روی مشرکان بسته ، نخست به آنها می گوید: ((ما این کتاب آسمانی را با این امتیازات نازل کردیم تا نگوئید که تنها بر دو طایفه پیشین (یهود و نصاری) کتاب آسمانی نازل شده ، و

ما از بحث و بررسی و مطالعه آنها غافل بوده ایم ، و اگر از فرمان تو سرپیچی کردیم به خاطر این بوده است که فرمان تو در دست دیگران بود و به دست ما نرسید))

(ان تقولوا انما انزل الکتاب علی طائفتین من قبلنا و ان کنا عن دراستهم لغافلین)

در آیه بعد همان بهانه به صورت دامنه دارتر و آمیخته با ادعا و غرور بیشتر از آنها نقل شده است ، و آن اینکه ، اگر قرآن بر آنها نازل

نمی شـد، ممکن بود ادعا کننـد ما بقـدری برای انجام فرمان الهی آماد گی داشتیم که هیـچ ملتی به اندازه ما آماد گی نداشت : ((و اگر کتاب آسـمانی بر ما نازل می شـد، ما از همه آنها پذیراتر و هدایت یافته تر بودیم)) (او تقولوا لو انا انزل علینا الکتاب لکنا اهدی منهم)

در حقیقت ، آیه قبـل ، منعکس کننـده این بهـانه بـود که اگر مـا به راه نیامـده ایم بر اثر بیخـبری از کتب آسـمانی بـوده و این بیخـبری معلـول آن بـوده است که این کتب بر دیگران نـازل گردیـده ، امـا این آیه منعکس کننـده حس خود برتربینی آنهـا و ادعای بی اساسی است که در مورد امتیاز نژاد عرب بر دیگران داشته اند.

نظیر همین معنی در سوره فاطر آیه ۴۲ از قول مشرکان به صورت یک مساله قاطع نه به عنوان یک قضیه شرطیه نقل شده است ، آنجا که می گوید: ((مشرکان با نهایت تاکید قسم یاد کردند که اگر پیامبری به سوی آنها بیاید از تمام امتها هدایت یافته تر خواهند بود)).

و به هر حال قرآن در برابر این ادعاها می گوید: خداوند تمام راههای

بهانه جوئی را بر شـما بسته است زیرا آیات و دلائل روشن از طرف پروردگار برای شما آمد، آمیخته با هدایت الهی و رحمت پروردگار)) (فقد جائکم بینه من ربکم و هدی و رحمه).

جالب اینکه به جای تعبیر به کتاب آسمانی ، تعبیر به ((بینه)) شده است ، اشاره به اینکه این کتاب آسمانی از هر نظر روشن و روشنگر و آمیخته با دلائل قاطع است .

((با این حال آیا کسی ستمکارتر از

آنها که تکـذیب آیات خـدا می کننـد و از آن اعراض می نماینـد پیـدا می شود؟)) (فمن اظلم ممن کـذب بایات الله و صدف عنها)

((صـدف)) از ماده ((صـدف)) (بر وزن حـذف) به معنی اعراض کردن شدیـد و بـدون تفکر از چیزی است ، اشاره به اینکه آنها نه تنها از آیات خـدا روی گردانیدند بلکه با شدت از آن فاصـله گرفتند، بدون اینکه درباره آن کمترین فکر و اندیشه ای به کار برند. گاهی این کلمه به معنی جلوگیری کردن و ممانعت دیگران نیز آمده است .

در پایان آیه ، مجازات دردناک این گونه افراد لجوج و بی فکری که مطالعه نکرده حقایق را به شـدت انکار می کنند و از آن می گریزند حتی سد راه دیگران می شوند، در یک جمله کوتاه و رسا بیان کرده می گوید:

((به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گرداننـد، گرفتار مجازاتهای شدید خواهیم کرد، و این به خاطر همان اعراض بی رویه و بی دلیل آنها است))

(سنجزی الذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون)

((سوء العـذاب)) اگر چه به معنی ((مجازات بـد)) است ، ولی چون مجازات بـد، مجازاتی است که در نوع خود شدید و فوق العاده دردناک باشد، بسیاری از مفسران آن را به ((مجازات شدید)) تفسیر کرده اند.

تکرار جمله ((یصدفون)) در هنگام بیان کیفر اینگونه اشخاص ، به خاطر روشن ساختن این حقیقت است که تمام گرفتاریها و بـدبختیهای آنـان از اینجا سرچشـمه می گیرد که بـدون فکر و مطالعه از حقایق ، رویگردان می شونـد، و اگر حـداقل به عنوان یک

شخص جستجوگر و در حال شک به خود اجازه مطالعه می دادند هیچگاه گرفتار چنین عواقب دردناکی نمی شدند. انتظارات بیجا و محال !

در آیات گذشته این حقیقت بیان شد که ما حجت را بر مشرکان تمام کردیم و کتاب آسمانی یعنی قرآن را برای هدایت همگان فرستادیم تا هیچگونه بهانه ای برای توجیه مخالفتهای خود نداشته باشند.

این آیه می گوید: اما این افراد لجوج به اندازه ای در کار خود سرسختند،

که این برنامه روشن نیز در آنها تاثیر نمی کند، گویا انتظار نابودی خویش ، یا از میان رفتن آخرین فرصت ، و یا انتظار امور محالی را می کشند.

نخست می گوید: آنها جز این انتظار ندارند که فرشتگان مرگ به سراغشان بیایند! (هل ینظرون الا ان تاتیهم الملائکه)

((یا اینکه پروردگارت به سراغ آنها بیاید و او را ببینند، و ایمان بیاورند!! (او یاءتی ربک)

در حقیقت آنها انتظار امر محالی را می کشند، نه اینکه آمدن خداوند یا مشاهده او امکانپذیر باشد، و این درست به آن می ماند، که به شخص قاتل لجوجی که پس از ارائه مدارک کافی ، باز منکر جرم خود می باشد، بگوئیم اگر اینهمه مدارک را قبول نداری لابد انتظار داری شخص مقتول زنده شود و در دادگاه حضور یابد و شهادت بدهد که تو او را کشته ای !

سپس می گوید: ((یا اینکه بعضی از آیات و نشانه های پروردگار که در آستانه رستاخیز و پایان جهان ، واقع می شود، و به دنبال آن درهای توبه بسته خواهد شد، انجام گیرد)) (او یاتی بعض آیات ربک).

بنابراین تعبیر به ((آیات ربک

)) اگر چه به صورت کلی و سربسته ذکر شده اما می تواند به قرینه جمله های بعد که تفسیر آن خواهد آمد، به معنی نشانه های رستاخیز بوده باشد، مانند زلزله های وحشتناک ، و بی فروغ شدن خورشید و ماه و ستارگان و امثال اینها.

و یا اینکه منظور از آن درخواستهای نامعقولی بوده است که آنها از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند، از جمله اینکه می گفتند ایمان نمی آوریم مگر اینکه سنگهای آسمانی بر سر ما ببارد و یا بیابان خشک و سوزان حجاز پر از چشمه ها و نخلستانها شود!.

و به دنبال آن اضافه می کند: ((آن روز که چنین آیات صورت پذیرد، ایمان

آوردن افراد بی ایمان و آنها که عمل نیکی انجام نداده اند، پذیرفته نخواهد شد)) و درهای توبه به روی آنان بسته می شود، زیرا توبه و ایمان در آن هنگام ، صورت اجباری و اضطراری به خود می گیرد، و ارزش ایمان و توبه اختیاری را نخواهد داشت (یوم یاءتی بعض آیات ربک لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن آمنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا).

از آنچه گفتیم روشن شد که جمله ((او کسبت فی ایمانها خیرا)) به این معنی است که در آن روز نه تنها ایمان آوردن سودی نخواهد داشت ، بلکه آنها هم که ایمان آورده اند ولی عمل صالحی انجام نداده اند در آن روز انجام عمل صالح به حال آنها، نفعی ندارد، چه اینکه اوضاع و احوال طوری است که هر کسی بی اختیار دست از کارهای خلاف بر می دارد و به سوی عمل صالح

اجبارا روی می آورد.

در پایان آیه با لحنی تهدیدآمیز به این افراد لجوج می گوید: ((اکنون که شما چنین انتظاری را دارید در انتظار خویش بمانید، ما هم در انتظار (کیفر دردناک شما) خواهیم بود)) (قل انتظروا انا منتظرون).

ایمان بدون عمل سودی ندارد.

از نکات جالبی که از آیه فوق استفاده می شود این است که راه نجات را در ایمان ، آن هم ایمانی که در پرتو آن اکتساب خیری شود و اعمال نیک انجام گیرد، معرفی می کند.

ممکن است این سئوال پیش آید که آیا ایمان به تنهائی کافی نیست هر چند خالی از تمام اعمال نیک باشد؟

در پاسخ می گوئیم درست است که افراد با ایمان ممکن است لغزشهائی داشته باشند و مرتکب گناهانی شوند و از گناهان خود نیز پشیمان گردند، و به اصلاح خویش پردازند، ولی کسی که هیچگونه عمل نیکی در تمام عمرش انجام نداده و فرصت کافی داشته است ، بلکه به عکس هر گونه گناه و زشتکاری از او سر

زده ، بسیار بعید به نظر می رسد که اهل نجات باشد و ایمان او به تنهائی مفید واقع شود، زیرا اصولا نمی توان باور کرد کسی ایمان به مکتبی داشته باشد ولی در تمام عمرش ، حتی یکبار، به برنامه های آن مکتب عمل نکند، بلکه به عکس همه دستورات آن را زیر پا بگذارد، این خود دلیل روشنی بر عدم ایمان او است ، و به این ترتیب ایمان باید حداقل با قسمتی از اعمال نیک همراه باشد، تا معلوم شود ایمانی وجود دارد. بیگانگی از نفاق افکنان

در تعقیب دستورات دهگانه ای که در

آیات قبل گذشت و در آخر آن فرمان به پیروی از ((صراط مستقیم خدا)) و مبارزه با هر گونه نفاق و اختلاف داده شده بود، این آیه در حقیقت تاکید و تفسیر و توضیحی روی همین مطلب است .

نخست می فرماید: ((آنها که آئین و مذهب خود را پراکنده کردند و به

دسته های مختلف تقسیم شدند، در هیچ چیز با آنها ارتباط نداری و آنها نیز هیچگونه ارتباطی با مکتب تو ندارند)) زیرا مکتب تو مکتب توحید و صراط مستقیم است و صراط مستقیم و راه راست همواره یکی بیش نیست (ان الذین فرقوا دینهم و کانوا شیعا لست منهم فی شی ء). <۱۸۲>

سپس به عنوان تهدید و توبیخ اینگونه افراد تفرقه انداز، می گوید: ((کار اینها واگذار به خدا است ، و آنها را از اعمالشان آگاه خواهد ساخت)) (انما امرهم الی الله ثم ینبئهم بما کانوا یفعلون).

در اینجا توجه به دو نکته لازم است :

۱ - هدف آیه چه اشخاصی هستند؟

جمعی از مفسران معتقدند که آیه درباره یهود و نصاری نازل شده است که به دسته جات مختلف و پراکنده تقسیم شدند، و در برابر یکدیگر صف بندی کردند.

ولی عقیده بعضی دیگر این است که آیه اشاره به تفرقه اندازان این امت است که بر اثر تعصبها و روح تفوق طلبی و عشق به ریاست ، سرچشمه تفرقه و نفاق ، در میان مردم مسلمان می شوند.

ولی محتوای آیه یک حکم عمومی و همگانی درباره تمام افراد تفرقه انداز است ، که با ایجاد انواع بدعتها، میان بندگان خدا، بذر نفاق و اختلاف می پاشند اعم از آنها که

در امتهای پیشین بودند، یا آنها که در این امتند.

و اگر مشاهده می کنیم که در روایات اهلبیت و همچنین اهل تسنن نقل شده است که این آیه اشاره به گمراهان و تفرقه اندازان و بدعتگزاران این امت است ، در حقیقت از قبیل بیان مصداق ، می باشد <۱۸۳> زیرا اگر این مصداق بیان نمی شد، ممکن بود عده ای تصور کنند که منظور از آن منحصرا دیگران هستند و به اصطلاح ضمیر را به دیگران برگردانند و خود را تبرئه کنند!.

در روایتی از امام باقر (ع) که در تفسیر علی بن ابراهیم در ذیل این آیه نقل شده چنین می خوانیم : فارقوا امیرالمومنین علیه السلام و صاروا احزابا: ((یعنی آیه اشاره به کسانی است که از امیر مومنان جدا شدند و به دسته جات مختلف تقسیم گردیدند)). <۱۸۴>

روایاتی که در زمینه افتراق و پراکندگی این امت - به عنوان پیش بینی - از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده ، نیز این حقیقت را تایید می کند.

زشتی تفرقه و نفاق

این آیه بار دیگر، این حقیقت را که اسلام آئین وحدت و یگانگی است و از هر گونه نفاق و تفرقه و پراکندگی بیزار است با تاکید تمام بازگو می کند و به پیامبر می گوید برنامه و کار تو هیچگونه شباهتی با افراد تفرقه انداز ندارد، خداوند منتقم قهار از آنان انتقام خواهد گرفت ، و عاقبت شوم اعمالشان را به آنها نشان می دهد.

توحید نه تنها یکی از اصول اسلام است بلکه تمام اصول و فروع اسلام و همه برنامه های آن

بر محور توحیـد دور می زنـد، توحید روحی است در کالبد همه تعلیمات اسـلام ، توحید جانی است که در پیکر اسـلام دمیده شده است .

اما با نهایت تاسف آئینی که سر تا پای آن را وحدت و یگانگی تشکیل می دهد، امروز آنچنان دستخوش تفرقه نفاق افکنان شده است که چهره اصلی خود

را به کلی از دست داده ، هر روز نغمه شـومی هماننـد صـدای جغـدی که در ویرانه می خوانـد از گـوشه ای بلنـد می شـود، و شخصـی مـاجراجو یـا مبتلا به بیماری روانی و یا کـج سـلیقه ای پرچم مخالفت با یکی از برنامه های اسـلامی بلنـد می کنـد و جمعی از افراد ابله و نادان را گرد خود جمع می نماید، و منشا اختلاف تازه ای می شود.

نقش بی اطلاعی و جهل جمعی از توده مردم در این نفاق افکنی ، همانند نقش بیداری و آگاهی دشمنان ، بسیار موثر است .

گـاهی مسـائلی را که قرنها موضوع بحث آن گذشـته است ، از نو علم می کننـد و جار و جنجال ابلهانه ای پیرامون آن راه می اندازنـد تـا افکـار مردم را به خود مشـغول سازنـد، اما همانطور که آیه فوق می گویـد، اسـلام از آنها بیگانه است و آنها نیز از اسلام بیگانه اند و سرانجام برنامه های نفاق افکنی شکست خواهد خورد. <۱۸۵>

حملات ناروای نویسنده المنار به شیعه

نویسـنده تفسـیر المنار که بدبینی فوق العاده ای نسـبت به ((شـیعه)) دارد و به همان نسـبت از عقائد شیعه و تاریخ آنها بی خبر است ، در ذیل این آیه زیر ماسک دعوت به سوی اتحاد فصلی در زمینه

شیعه ، صحبت کرده و آنها را به عنوان تفرقه افکنان و مخالفان اسلام و کسانی که زیر نقاب مذهب به فعالیتهای سیاسی ضد اسلامی پرداخته اند، متهم ساخته است !، گویا وجود کلمه شیعا در آیه فوق که هیچگونه ارتباطی با مساله تشیع و شیعه ندارد او را به یاد این مطالب واهی انداخته است !.

نوشته های او بهترین پاسخ برای گفته های او و روشنترین شاهد برای عدم اطلاع او از تاریخ و عقاید شیعه است زیرا:

۱ - میان ((شیعه)) و ((عبدالله سبا)) یهودی که اصل وجود او از نظر تاریخ مشکوک است و به فرض وجود، کمترین نقشی در تاریخ تشیع و کتب شیعه ندارد پیوند قائل شده و از سوی دیگر میان ((شیعه))) و ((باطنیه)) حتی میان ((شیعه)) و ((فرقه

ضاله که از بزرگترین دشمنان شیعه هستند ارتباط قائل شده است ، در حالی که مختصر آگاهی از تاریخ شیعه نشان می دهد که اینها سخنان موهومی بیش نیست بلکه افترا و تهمت است و از همه عجیبترجمعیت غلات را (آنها که در حق علی (علیه السلام) غلو کردند و او را به خدائی پذیرفتند) که در فقه شیعه به عنوان یکی از دسته هائی که کفر آنها قطعی و مسلم است ، شناخته شده اند، به شیعه پیوند داده ، و شیعیان را متهم به عبادت اهلبیت و امثال آن کرده است !.

مسلما اگر نویسنده المنار تحت تاثیر پیش داوریهای نادرست و تعصبهای ناروا نبود، و به خود اجازه می داد که عقائد شیعه را از خود شیعه بشنود و در کتابهای خود شیعه بخواند نه

در کتب دشمنان آنها، به خوبی می دانست که این نسبتها نه تنها دروغ و افترا است ، بلکه مضحک و خنده آور است .

و از همه عجیبتر اینکه پیدایش شیعه را به ایرانیان نسبت داده اند در حالی که قرنها پیش از آنکه ایرانیها شیعه باشند، تشیع در عراق و حجاز و مصر بوده است و مدارک تاریخی گواه زنده این حقیقت است .

۲ - گناه شیعه این است که به گفته قطعی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در معتبرترین منابع اهل تسنن نیز آمده است عمل کرده ، آنجا که فرمود: من در میان شما دو چیز گرانمایه به یادگاری می گذارم که اگر به آنها متمسک شوید هیچگاه گمراه نخواهید شد، کتاب خدا و عترتم <۱۸۶>

گناه شیعه این است که اهلبیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را که از همه آگاهتر به مکتب و آئین او بودند، پناهگاه خود در مشکلات اسلامی قرار داده ، و حقایق اسلام را

از آنها گرفته است .

گناه شیعه این است که به پیروی از منطق و عقل ، و الهام از قرآن و سنت ، باب اجتهاد را مفتوح می داند، و به فقه اسلام تحرک می بخشد و می گوید: چه دلیلی دارد که فهم قرآن و سنت را منحصر به چهارنفر کنیم ، و همه مجبور باشند از آنها پیروی کنند؟!

مگر خطابات قرآن و سنت متوجه عموم افراد با ایمان در همه قرون و و اعصار نیست ؟

و مگر صحابه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در فهم قرآن و سنت

، از افراد معینی پیروی می کردنـد؟ پس چرا اسـلام را در چهـار دیواری خشـك و کهنه ای به نـام مـذاهب چهارگـانه حنفی و مالکی و حنبلی و شافعی محصور سازیم ؟!

گناه شـیعه این است که می گوید یاران پیامبر اسـلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مانند همه افراد دیگر باید با مقیاس ایمان و عملشان مورد بررسـی قرار گیرند، آنها که عملشان مطابق کتاب و سنت است خوب ، و آنها که در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یـا بعـد از او بر خلاـف کتـاب و سـنت عمـل کردنـد، بایـد طرد شونـد، و نـام صـحابه بودن نبایـد سپری برای جنایتکاران شود و افرادی مانند معاویه که تمام ضوابط اسـلامی را زیر پا گذاشت و بر امام وقت ، که همه امت اسلامی امامت او را، حـد اقل ، در آن زمان قبول دارنـد، خروج کرد، و آنهمه خونهای بیگناهان را ریخت نبایـد تقـدیس شوند، همچنین پاره ای از صحابه جیره خوار که جزء دار و دسته او بودند.

آری شـیعه چنین گناهانی را دارد و به آن معترف است ، ولی آیا هیـچ جمعیتی را مظلومتر از شـیعه سـراغ دارید که نقطه های درخشان و افتخار زندگی و تاریخ او را نقطه های ضعف نشان دهند؟ و یکدنیا دروغ و تهمت به او ببندند و حتی اجازه ندهند عقائد صحیح خود را در میان عموم مسلمانان پخش کند، بلکه همیشه عقائد او را از دشمنان او بگیرند نه از خود او؟!

آیا اگر جمعیتی به دستور پیامبرش عمل کند در حالی که دیگران عمل نکنند تفرقه انداز

و نفاق افکن محسوب می شود؟ آیا اینها را بایـد از راهی که می روند باز داشت تا اتحاد برقرار شود؟ یا آنها را که از بی راهه می روند؟! <۱۸۷>

۳ - تاریخ علوم اسـلامی نشان می دهد که در غالب این علوم شیعه پیشقدم بودند تا آنجا که شیعه را به عنوان پدید آورندگان علوم اسلام می شناسد.

کتابهائی که علمای شـیعه در رشـته تفسـیر و تاریخ و حدیث و فقه و اصول و رجال و فلسفه اسلامی نوشته اند چیزی نیست که بتوان آنها را پنهان ساخت و در تمام کتابخانه های آزاد موجود است (البته به اسـتثنای اکثر کتابخانه های اهل تسنن که معمولاً اجـازه ورود این کتابها را به کتابخانه های خود نمی دهنـد در حالی که ما اجازه ورود کتابهای آنها را از قرنها قبل به کتابخانه های خود داده ایم !) و گواه زنده این مدعا است .

آیا آنها که اینهمه کتاب برای عظمت اسلام و پیشبرد تعلیمات اسلام نوشته اند، دشمنان اسلام بودند؟

آیا دشمنی سراغ دارید که اینهمه دوستی و محبت کند؟

آیا کسی جز یک عاشق مخلص نسبت به قرآن و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می تواند منشا اینهمه خدمت باشد؟

در پایان سـخن بایـد بگوئیم اگر می خواهیـد نفاق و تفرقه برچیـده شود بیائیـد بجای تهمت به یکـدیگر، همدیگر را آنچنانکه هستیم بشناسیم ، زیرا این گونه نسبتهای ناروا نه تنها به وحدت اسلام کمک نمی کند، بلکه ضربه محکمی بر

پایه های وحدت اسلامی می زند.

پاداش بیشتر، مجازات کمتر

در آیه بعد، اشاره به رحمت و پاداش وسیع خداوند که در انتظار افراد

نیکوکار است ، کرده و تهدیدهای آیه گذشته را با این تشویقها تکمیل می کند و می گوید: هر کسی کار نیکی انجام داد، ده برابر به او پاداش داده می شود (و من جاء بالحسنه فله عشر امثالها)

و هر کس کار بدی انجام دهد جز به همان مقدار، کیفر داده نمی شود (و من جاء بالسیئه فلا یجزی الا مثلها)

و برای تاکید این جمله را نیز اضافه می کند که به آنها هیچگونه ستمی نخواهد شد و تنها به مقدار عملشان کیفر می بینند (و هم لا یظلمون).

در اینکه منظور از حسنه و سیئه در آیه فوق چیست ؟ و آیا خصوص توحید و شرک است ، یا معنی وسیعتر دارند؟ میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر آیه هر گونه کار نیک و فکر نیک و عقیده نیک و یا بد را شامل می شود، زیرا هیچگونه دلیلی بر محدود کردن معنی حسنه و سیئه نیست .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - منظور از جاء به آنچنانکه از مفهوم جمله ، استفاده می شود، آن است که کار نیک یا بد را همراه خود بیاورد، یعنی به هنگام ورود در دادگاه عدل الهی ، انسان نمی تواند دست خالی و تنها باشد، یا عقیده و عمل نیکی با خود دارد و یا عقیده و اعمال سوئی ، اینها همواره با او هستند و از او جدا نمی شوند و در زندگانی ابدی ، قرین و همدم او خواهند بود.

در آیات دیگر قرآن نیز این تعبیر به همین معنی به کار رفته است ، در آیه

۳۳ سوره ق

، می خوانیم من خشـی الرحمان بالغیب و جاء بقلب منیب . بهشت برای آنها است که خدا را از طریق ایمان به غیب بشناسند و از او بترسند، و قلب توبه کار و مملو از احساس مسئولیت با خود در عرصه محشر بیاورند.

۲ - در آیه فوق می خوانیم ، پـاداش حسـنه ده برابر است ، در حـالی که در بعضـی دیگر از آیـات قرآن تنهـا به عنوان اضـعافا کثیره (چندین برابر) اکتفا شده (مانند آیه ۲۴۵ سوره بقره) و در بعضی دیگر از آیات ، پاداش پاره ای از اعمال مانند انفاق را به هفتصـد برابر بلکه بیشتر می رساند، (آیه ۲۶۱ سوره بقره) و در بعضـی دیگر اجر و پاداش بیحساب ذکر کرده و می گویـد: انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب آنها که استقامت بورزند پاداشی بی حساب خواهند داشت (زمر آیه ۱۰).

روشن است که این آیات هیچگونه اختلافی با هم ندارند، در حقیقت حداقل پاداشـی که به نیکوکاران داده می شود، ده برابر است و همینطور به نسـبت اهمیت عمل ، و درجه اخلاص آن و کوششها و تلاشهائی که در راه آن انجام شده است ، بیشتر می شود، تا به جائی که هر حد و مرزی را درهم می شکند و جز خدا حد آن را نمی داند.

مثلاـ انفـاق که فوق العـاده در اسـلام اهمیت دارد پاداشـش از حـد معمول پاداش عمل نیک که ده برابر است ، فراتر رفته و به اضعاف کثیره یا هفتصد برابر و بیشتر رسیده است و در مورد استقامت که ریشه تمام موفقیتها و سعادتها و خوشبختیها است و

هیچ عقیده و عمل نیکی بدون آن پا بر جا نخواهد بود، پاداش بی حساب ذکر شده است .

از اینجا روشن می شود که اگر در روایات ، پاداشهائی بیش از ده برابر برای بعضی از اعمال نیک ذکر شده نیز هیچگونه منافاتی با آیه فوق ندارد.

و همچنین اگر در آیه ۸۴ سوره قصص می خوانیم من جاء بالحسنه فله خیر منها

کسی که عمل نیکی انجام دهد پاداشی بهتر از این خواهد داشت مخالفتی با آیه فوق ندارد تا احتمال نسخ در آن برود، زیرا بهتر بودن معنی وسیعی دارد که با ده برابر کاملا سازگار است .

۳ - ممکن است بعضی تصور کنند که واجب شدن شصت روز به عنوان کفاره در مقابل خوردن یک روز روزه ماه مبارک رمضان ، و مجازاتهای دیگری در دنیا و آخرت از این قبیل با آیه فوق که می گوید: در برابر کار بد فقط به اندازه آن کیفر داده خواهد شد سازگار نیست .

ولی با توجه به یک نکته پاسخ این ایراد نیز روشن می شود و آن اینکه :

منظور از مساوات میان گناه و کیفر. مساوات عددی نیست ، بلکه کیفیت عمل را نیز باید در نظر گرفت خوردن یک روز روزه ماه رمضان با آنهمه اهمیتی که دارد مجازاتش تنها یک روز کفاره نیست بلکه باید آنقدر روزه بگیرد که به اندازه احترام آن یک روز ماه مبارک بشود. به همین دلیل در بعضی از روایات می خوانیم که کیفر گناهان در ماه رمضان بیش از سایر ایام است همانطور که پاداش اعمال نیک در آن ایام بیشتر است تا آنجا که مثلا یک

ختم قرآن در این ماه برابر با هفتاد ختم قرآن در ماههای دیگر است .

۴ - نکته جالب دیگر اینکه : آیه فوق نهایت لطف و مرحمت پروردگار را در مورد انسان مجسم می کند، چه کسی را سراغ دارید که تمام ابزار کار را در اختیار انسان بگذارد، و همه گونه آگاهی نیز به او بدهد، رهبران معصومی برای هدایت و راهنمائی او بفرستد، تا با استفاده از نیروی خداداد و رهبری فرستادگانش کار نیکی انجام دهد، و تازه در برابر کار او ده برابر پاداش تعیین نماید، اما برای لغزشها و خطاهایش تنها یک جرم قائل شود تازه راه عذر خواهی و توبه و رسیدن به عفو و بخشش را نیز به روی او بگشاید.

ابوذر می گوید: صادق مصدق (یعنی پیامبر) فرمود: ان الله تعالی

قال الحسنه عشرا و ازید و السیئه واحده او اغفر فالویل لمن غلبت آحاده اعشاره : خداوند می فرماید: کارهای نیک و حسنات را ده برابر پاداش می دهم یا بیشتر، و سیئات را تنها یک برابر کیفر می دهم و یا می بخشم ، وای به حال آن کس که آحادش بر عشراتش پیشی گیرد (یعنی گناهانش از طاعاتش افزون شود). این است راه مستقیم من

این چند آیه و آیات دیگری که بعد از آن می خوانیم و سوره انعام با آن

پایان می پذیرد در حقیقت خلاصه ای است از بحثهای این سوره که در زمینه مبارزه با شرک و بت پرستی بیان شده و تکمیل و توضیح بیشتری روی آنها است ، در حقیقت این سوره با دعوت به توحید و مبارزه با شرک

شروع و با همان بحث نیز خاتمه می یابد.

نخست در برابر عقائد و ادعاهای دور از منطق مشرکان و بت پرستان ، خداوند به پیامبرش دستور می دهد که بگو پروردگار من مرا به راه راست که نزدیکترین راهها است هدایت کرده است (این راه راست همان جاده توحید و یکتاپرستی و در هم کوبیدن آئین شرک و بت پرستی است) (قل اننی هدانی ربی الی صراط مستقیم).

جالب توجه اینکه : این آیه و تعداد زیادی از آیات قبل و بعد با جمله قل : بگو شروع می شود، و شاید هیچ سوره ای در قرآن ، این اندازه ، این جمله در آن تکرار نشده باشد، و این در حقیقت درگیری شدید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در این سوره با منطق مشرکان منعکس می کند.

و نیز راه هر گونه بهانه را بر آنها می بندد زیرا تکرار کلمه قل نشانه این است که تمام این گفتگوها به فرمان خدا و به تعبیر دیگر عین منطق پروردگار است ، نه نظرات شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم).

روشن است ذکر کلمه قل در این آیات و مانند آنها در متن قرآن ، برای حفظ اصالت قرآن و نقل عین کلماتی است که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وحی شده و به تعبیر دیگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچگونه تغییری در الفاظی که بر او وحی می شد نمی داد و حتی کلمه قل را که خطاب پروردگار به او است ، عینا ذکر

می کرد.

سپس این صراط مستقیم را در این آیه و دو آیه بعد توضیح می دهد: نخست می گوید: آئینی است مستقیم در نهایت راستی و درستی ، ابدی

و جاویدان و قائم به امور دین و دنیا و جسم و جان (دینا قیما). <۱۸۹>

و از آنجا که عربها علاقه خاصی به ابراهیم نشان می دادند و حتی آئین خود را به عنوان آئین ابراهیم معرفی می کردند، اضافه می کند که آئین واقعی ابراهیم همین است که من به سوی آن دعوت می کنم نه آنچه شما به او بسته اید (مله ابراهیم).

همان ابراهیم که از آئین خرافی زمان و محیط اعراض کرد، و به حق یعنی آئین یکتاپرستی روی آورد (حنیفا).

حنیف به معنی شخص یا چیزی است که تمایل به سوئی پیدا کند، ولی در اصطلاح قرآن به کسی گفته می شود که از آئین باطل زمان خود روی گرداند و به آئین حق توجه کند.

این تعبیر گویا پاسخی است به گفتار مشرکان که مخالفت پیامبر را با آئین بت پرستی که آئین نیاکان عرب بود نکوهش می کردند، پیامبر در پاسخ آنها می گوید: این سنتشکنی و پشت پا زدن به عقائد خرافی محیط، تنها کار من نیست ، ابراهیم که مورد احترام همه ما است نیز چنین کرد.

سپس برای تاکید می افزاید که او هیچگاه از مشرکان و بت پرستان نبود (و ما کان من المشرکین).

بلکه او قهرمان بت شکن و مبارز پویا و پیگیر با آئین شرک بود.

تکرار جمله حنیفا و ما کان من المشرکین در چند مورد از آیات قرآن با ذکر کلمه مسلما یا بدون آن

برای تاکید روی همین مساله است که ساحت مقدس ابراهیم که عرب جاهلی به او افتخار می کرد از این عقائد و اعمال غلط پاک بود. <۱۹۰>

در آیه بعد اشاره به این می کند که بگو نه تنها از نظر عقیده من موحد و یکتاپرستم بلکه از نظر عمل ، هر کار نیکی که می کنم ، نماز من و تمام عبادات من و حتی مرگ و حیات من همه برای پروردگار جهانیان است برای او زنده ام ، به خاطر او می میرم و در راه او هر چه دارم فدا می کنم ، تمام هدف من و تمام عشق من و تمام هستی من او است (قل ان صلاتی و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین).

نسک در اصل به معنی عبادت است و لذا به شخص عبادت کننده ناسک گفته می شود ولی این کلمه بیشتر درباره اعمال حج به کار می رود، و می گویند: مناسک حج ، بعضی احتمال داده اند که نسک در اینجا به معنی قربانی بوده باشد ولی ظاهر این است که هر گونه عبادتی را شامل می شود، در واقع نخست اشاره به نماز (صلوه) به عنوان مهمترین عبادت شده ، بعد همه عبادات را به طور کلی بیان کرده است ، یعنی هم نماز من و هم تمام عباداتم و حتی زندگی و مرگم ، همه برای او است .

در آیه بعد برای تاکید و ابطال هر گونه شرک و بت پرستی ، اضافه می کند: پروردگاری که هیچ شریک و شبیهی برای او نیست (لا شریک له).

سرانجام می فرماید: و

به این موضوع ، من دستور یافته ام و من اولین مسلمانم (و بذلک امرت و انا اول المسلمین).

چگونه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اولین مسلمان بود

در آیه فوق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عنوان اولین مسلمان ذکر شده است ، و در این باره در میان مفسران گفتگو است ، زیرا می دانیم اگر منظور از اسلام معنی وسیع این کلمه بوده باشد تمام ادیان آسمانی را شامل می شود و به همین دلیل این کلمه (مسلم) بر پیامبران دیگر نیز اطلاق شده است ، درباره نوح (علیه السلام) می خوانیم : و امرت ان اکون من المسلمین مامورم که از مسلمانان باشم (یونس - ۷۲)

و درباره ابراهیم خلیل (علیه السلام) و فرزندش اسماعیل نیز می خوانیم : ربنا و اجعلنا مسلمین لک : خداوندا ما را برای خودت مسلمان قرار ده (بقره - ۱۲۸)

و درباره یوسف (علیه السلام) آمده است توفنی مسلما: مرا مسلمان بمیران (یوسف - ۱۰۱) و همچنین پیامبران دیگر.

البته مسلم به معنی کسی است که در برابر فرمان خدا تسلیم است و این معنی درباره همه پیامبران الهی و امتهای مؤ من آنها صدق می کند، با این حال ، اولین مسلمان بودن پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یا از نظر کیفیت و اهمیت اسلام او است ، زیرا درجه تسلیم و اسلام او بالاتر از همگان بود و یا اولین فرد از این امت بود که آئین قرآن و اسلام را پذیرفت .

در بعضی از روایات نیز وارد شده

است : که منظور نخستین کسی است که در عالم ارواح به دعوت پروردگار و سؤ ال او در زمینه الوهیتش پاسخ مثبت داد. <۱۹۱>

در هر حال آیات فوق روشنگر روح اسلام و حقیقت تعلیمات قرآن است ، دعوت به صراط مستقیم ، دعوت به آئین خالص ابراهیم بت شکن ، و دعوت به نفی هر گونه شرك و دوگانگی و چندگانگی ، این از نظر عقیده و ایمان .

و اما از نظر عمل ، دعوت به اخلاص و خلوص نیت و همه چیز را برای خدا بجا آوردن است ، برای او زنده بودن و در راه او جان دادن ، و همه چیز را برای او خواستن ، به او دلبستن و از غیر او گسستن ، به او عشق ورزیدن و از غیر او بیزاری جستن است .

چقدر فاصله است میان این دعوت صریح اسلام و میان اعمال جمعی از مسلمان نماها که چیزی جز تظاهر و خودنمائی نمی فهمند و نمی دانند، و در هر مورد به ظاهر می اندیشند، و نسبت به باطن و مغز، بی اعتنا هستند، و به همین دلیل حیات و زندگی و اجتماع و جمعیت و افتخار و آزادی آنها نیز چیزی جز پوستهای بی مغز نیست !. تاکیدهای پی درپی و استدلالات گوناگون که در این سوره در زمینه

توحید و مبارزه با شرک شده است چقدر حائز اهمیت است .

در این آیه از طریق دیگری منطق مشرکان را مورد انتقاد قرار می دهد و می گوید به آنها بگو و از آنها بپرس آیا سزاوار است غیر از خداوند یگانه را پروردگار خود بدانم

، در حالی که او مالک و مربی و پروردگار همه چیز است و حکم و فرمان او در تمام ذرات این جهان جاری است ؟! (قل اغیر الله ابغی ربا و هو رب کل شی ء).

سپس به جمعی از مشرکان کوتاه فکر که خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و گفتند: اتبعنا و علینا وزرک ان کان خطا!: تو از آئین ما پیروی کن ، اگر بر خطا باشد، گناه تو به گردن ما پاسخ می گوید:

هیچکسی جز برای خود عملی انجام نمی دهد و هیچ گنهکاری بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد (و لا تکسب کل نفس الا علیها و لا تزر وازره وزر اخری).

و سرانجام ، همه شما به سوی خدا باز می گردید، و شما را به آنچه در آن اختلاف داشتید آگاه می سازد (ثم الی ربکم مرجعکم فینبئکم بما کنتم فیه تختلفون).

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد:

۱ - گاهی بار گناه دگران را بر دوش می کشیم !

گاهی ممکن است تو هم شود که آیه فوق که دو اصل مسلم منطقی را که در تمام ادیان وجود داشته است بیان می کند (یعنی هیچکس جز برای خود عملی انجام نمی دهد و هیچ گنهکاری بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد) با پاره ای از آیات دیگر قرآن و بعضی از روایات تطبیق نمی کند، زیرا مثلا در سوره نحل

آیه ۲۵ می خوانیم : لیحملوا أ وزارهم کامله یوم القیامه و من اوزار الذین یضلونهم بغیر علم آنها در روز رستاخیز بار سنگین گناهان

خویش را باید بر دوش بکشند، و همچنین بار گناهان کسانی را که با بی خبری و جهل خود گمراه ساختند.

اگر هیچکس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد، چگونه این گمراه کنندگان بار گناهان گمراه شدگان را نیز بر دوش می کشند؟

احادیث مربوط به سنت حسنه و سنت سیئه که از طرق شیعه و اهل تسنن وارد شده است ، و مضمون آنها این است : اگر کسی سنت خوبی بر جای نهد پاداش تمام کسانی را که به آن عمل می کنند خواهد داشت (بدون آنکه از پاداش خود آنها کاسته شود) و همچنین کسی که سنت بدی را بر جای نهد گناه کسانی که به آن عمل کنند، برای او نوشته می شود (بی آنکه از گناهان آنها چیزی کاسته گردد) قال رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) من سن سنه حسنه کان له اجر من عمل بها من غیر ان ینقص من اجورهم شی ء و من سن سنه سیئه کان علیه وزر من عمل بها من غیر ان ینقص من اوزارهم شی ء) نیز با مفهوم آیه مورد بحث سازگار نیست .

ولی پاسخ این ایراد روشن است ، زیرا آیه مورد بحث می گوید: بی جهت و بدون ارتباط، گناه کسی را بر دیگری نمی نویسند، ولی آیات و روایاتی که اشاره شد می گوید اگر انسان بنیانگزار عمل نیک و بد دیگری باشد، و به اصطلاح از طریق تسبیب در انجام آن عمل دخالت داشته باشد، در نتائج آن شریک خواهد بود و در حقیقت عمل خود او محسوب می شود، زیرا پایه و

اساس آن ، به دست وی گذارده شده است .

۲ - آیا اعمال نیک دیگران برای ما مفید است ؟

تو هم دیگری که از آیه مورد بحث ممکن است بشود، این است که آیه می گوید عمل هر کس تنها بدرد خود او می خورد بنابراین کارهای خیری که به عنوان نیابت یا هدیه کردن ثواب برای اموات و مردگان و حتی گاهی برای افراد زنده انجام می گیرد، نمی تواند مفید به حال آنها بوده باشد، در حالی که در روایات فراوانی که از طرق شیعه و اهل تسنن از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یا امامان اهلبیت به ما رسیده می خوانیم که این گونه اعمال گاهی مفید و سودمند است ، نه تنها عمل فرزند برای پدر و مادر بلکه برای دیگران نیز هم نتیجه بخش است .

به علاوه می دانیم پاداش اعمال بستگی به اثراتی دارد که از انجام کار خیر در روح و جان انسان به جای می ماند و در تکامل و ترقی او مؤ ثر است ، اما کسی که هیچ کار نیکی انجام نداده و حتی در مقدمات آن نیز دخالت نداشته است چگونه ممکن است آن اثر روحی و معنوی را پیدا کند؟

بعضی این ایراد را بسیار با آب و تاب تعقیب می کنند، و نه تنها افراد عادی بلکه پارهای از نویسندگان و مفسران مانند نویسنده المنار نیز تحت تاثیر آن قرار گرفته تا آنجا که بسیاری از احادیث و روایات مسلم را به دست فراموشی سپرده اند، ولی با توجه به دو نکته پاسخ این گونه ایرادها روشن می

گردد.

۱ - درست است که عمل هر کس باعث تکامل خود اوست ، و فلسفه ها و نتائج و آثار واقعی اعمال نیک تنها عائد انجام دهنده آن عمل می شود، همانطور که ورزش و تعلیم و تربیت هر کس باعث تقویت و تکامل جسم و جان خود او است .

ولی هنگامی که کسی برای دیگری عمل نیکی انجام می دهد، حتما به خاطر امتیاز و صفت نیکی است که در او بوده ، یا مربی خوبی بوده و یا شاگرد

خوبی ، یا دوست باصفائی بوده و یا همسایه باوفا، و یا عالم خدمتگزار و یا مؤ من با حقیقتی بوده است و به هر حال حد اقل نقطه روشنی در زندگی او وجود داشته که همان یک نقطه ، جلب توجه دیگران را کرده و سبب شده که اعمال خیری برای او انجام دهند، بنابراین او در واقع نتیجه همان امتیاز و صفت برجسته و نقطه درخشان زندگی خود را می گیرد، و به این ترتیب معمولا انجام عمل خیر دیگران برای او نیز پرتوی از عمل یا نیت خیر خود او است .

۲ - پاداشهائی که خداوند به افراد می دهد بر دو گونه است : پاداشهائی که متناسب وضع تکامل روحی و شایستگی افراد است یعنی به خاطر انجام اعمال نیک ، روح و جان آنها آنقدر اوج می گیرد و ترقی می کند که شایستگی زندگی در عوالم بهتر و بالاتر را پیدا می کنند، و با بال و پری که از عقیده و اعمال نیک فراهم ساخته اند بر اوج آسمان سعادت پرواز می نمایند، مسلما اینگونه آثار مخصوص شخص

عمل کننده است و قابل واگذاری به دیگری نیست .

ولی از آنجا که هر کار نیکی اطاعت فرمان خدا است ، و شخص مطیع و فرمانبردار در برابر اطاعتی که کرده استحقاق پاداشی دارد می تواند این پاداش را به میل خود به دیگری هدیه کند.

درست مثل اینکه استادی در یک رشته مهم و سازنده علمی در دانشگاه تدریس می کند، شک نیست که او با تدریس خود دو گونه نتیجه می گیرد، هم در پرتو تدریس ، در جنبه های علمی کاملتر و قویتر می شود، و هم حقوقی دریافت می کند، نتیجه اول را بدون شک نمی تواند به دیگری اهداء کند و مخصوص خود اوست اما نتیجه دوم را می تواند به افراد مورد علاقه اش هدیه کند.

هدیه کردن ثواب اعمال در مورد اموات و گاهی در مورد زندگان نیز همین گونه است و به این ترتیب هر گونه ابهام از احادیثی که در این زمینه وارد

شده مرتفع می گردد.

ولی باید توجه داشت که پاداشهائی که از این طریق به افراد می رسد، نمی تواند تمام سعادت آنها را تامین کند، بلکه آثار کمتری خواهند داشت ، و پایه اصلی نجات انسان همان ایمان و عمل خود اوست . در این آیه که آخرین آیه سوره انعام است به اهمیت مقام انسان و موقعیت او در جهان هستی اشاره می کند تا بحثهای گذشته در زمینه تقویت پایه های توحید و مبارزه با شرک ، تکمیل گردد، یعنی انسان ارزش خود را به عنوان برترین موجود در جهان آفرینش بشناسد تا در برابر سنگ و چوب و بتهای گوناگون دیگر سجده نکند

و اسیر آنها نگردد، بلکه بر آنها امیر باشد و حکومت کند.

لـذا در جمله نخست می فرمایـد: او کسـی است که شـما را جانشـینان (و نماینـدگان خود) در روی زمین قرار داد (و هو الذی جعلکم خلائف الارض . <۱۹۲>

انسانی که نماینـده خـدا در روی زمین است ، و تمام منابع این جهان در اختیار او گـذارده شـده ، و فرمان فرمانروائیش بر تمام این موجودات از طرف پروردگار صادر شـده است ، نبایـد آنچنان خود را سـقوط دهـد که از جمادی هم پست تر گردد و در برابر آن سجده کند.

سپس اشـاره به اختلاـف اسـتعدادها و تفـاوت و مواهب جسـمانی و روحی مردم و هـدف از این اختلاـف و تفاوت کرده ، می گوید: و بعضـی از شـما را بر بعض دیگر درجاتی برتری داد تا به وسیله این مواهب و امکانات که در اختیارتان قرار داده است شما را بیازماید (و رفع بعضکم فوق بعض درجات لیبلوکم فی ما آتاکم).

و در پایـان آیه ضـمن اشـاره به آزادی انسان در انتخاب راه خوشـبختی و بـدبختی نتیجه این آزمایشـها را چنین بیان می کنـد: پروردگـار تـو (در برابر آنهـا) که از بوته این آزمایشـها سـیه روی بیرون می آینـد سـریع العقـاب و در برابر آنهـا که در صـدد اصلاح و جبران اشتباهات خویش بر آیند آمرزنده و مهربان است (ان ربک سریع العقاب و انه لغفور رحیم).

تفاوت در میان انسانها و اصل عدالت

شک نیست که در میان افراد بشر یک سلسله تفاوتهای مصنوعی وجود دارد

که نتیجه مظالم و ستمگری بعضی از انسانها نسبت به بعض دیگر است مثلا جمعی مالک ثروتهای بی

حسابند، و جمعی بر خاک سیاه نشسته اند، جمعی بر اثر فراهم نبودن وسائل تحصیل ، جاهل و بیسواد مانده اند و جمع دیگری با فراهم شدن همه گونه امکانات به عالیترین مدارج علمی رسیده اند، عدهای به خاطر کمبود تغذیه و فقدان وسائل بهداشتی ، علیل و بیمارند، در حالی که عده دیگری بر اثر فراهم بودن همه گونه امکانات ، در نهایت سلامت به سر می برند.

اینگونه اختلافها ثروت و فقر، علم و جهل ، و سلامت و بیماری ، غالبا زائیده استعمار و استثمار و اشکال مختلف بردگی و ظلمهای آشکار و پنهان است .

مسلما اینها را به حساب دستگاه آفرینش نمی توان گذارد، و دلیلی ندارد که از وجود اینگونه اختلافات بی دلیل دفاع کنیم .

ولی در عین حال نمی توان انکار کرد که هر قدر اصول عدالت در جامعه انسانی نیز رعایت شود باز همه انسانها از نظر استعداد و هوش و فکر و انواع ذوقها و سلیقه ها و حتی از نظر ساختمان جسمانی یکسان نخواهند بود.

ولی آیا وجود این گونه اختلافات مخالف با اصل عدالت است یا به عکس عدالت به معنی واقعی ، یعنی هر چیز را به جای خود قرار دادن ایجاب می کند که همه یکسان نباشند.

اگر همه افراد جامعه اسلامی مانند پارچه یا ظروفی که از یک کارخانه بیرون می آید، یک شکل ، یکنواخت با استعداد مساوی و همانند بودند، جامعه انسانی یک جامعه مرده بی روح ، خالی از تحرک و فاقد تکامل بود.

درست به اندام یک گیاه نگاه کنید ریشه های محکم و خشن ، با ساقه های ظریفتر اما نسبتا

محکم ، و شاخه هائی لطیفتر و بالاخره برگها و شکوفه ها و گلبرگهائی که هر کدام از دیگری ظریفتر است دست به دست هم داده و یک بوته گل زیبا را

ساخته اند، و سلولهای هر یک به تفاوت ماموریتهایشان کاملا مختلف و استعدادهایشان به تناسب وظائفشان متفاوت است .

عین این موضوع در جهان انسانیت دیده می شود، افراد انسان رویهمرفته نیز یک درخت بزرگ و بارور را تشکیل می دهند که هر دسته بلکه هر فردی رسالت خاصی در این پیکر بزرگ بر عهده دارد، و متناسب آن ساختمان مخصوص به خود، و این است که قرآن می گوید این تفاوتها وسیله آزمایش شما است زیرا همانطور که سابقا هم گفتیم آزمایش در مورد برنامه های الهی به معنی تربیت و پرورش است ، و به این ترتیب پاسخ هر گونه ایرادی که بر اثر برداشت نادرست از مفهوم آیه عنوان می شود روشن خواهد گردید.

خلافت انسان در روی زمین

نکته جالب دیگر اینکه : قرآن کرارا انسان را به عنوان خلیفه و نماینده خدا در روی زمین معرفی کرده است ، این تعبیر ضمن روشن ساختن مقام بشر، این حقیقت را نیز بیان می کند که اموال و ثروتها و استعدادها و تمام مواهبی که خدا به انسان داده ، در حقیقت مالک اصلیش او است ، و انسان تنها نماینده و مجاز و ماذون از طرف او می باشد و بدیهی است که هر نمایندهای در تصرفات خود استقلال ندارد بلکه باید تصرفاتش در حدود اجازه و اذن صاحب اصلی باشد. و از اینجا روشن می شود که مثلا در مساله مالکیت

، اسلام هم از اردوگاه کمونیسم فاصله می گیرد و هم از اردوگاه کاپیتالیسم و سرمایه داری ، زیرا دسته اول مالکیت را مخصوص اجتماع ، و دسته دوم در اختیار فرد می داند، اما اسلام می گوید: مالکیت نه برای فرد است و نه برای اجتماع ، بلکه در واقع برای خدا است و انسانها وکیل و نماینده اویند و به همین دلیل اسلام هم در طرز در آمد افراد، نظارت می کند، و هم در چگونگی مصرف ، و برای هر دو قیود و شروطی

قائل شده است که اقتصاد اسلامی را به عنوان یک مکتب مشخص در برابر مکاتب دیگر قرار می دهد.

پایان سوره انعام

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با این سوره مبارکه

این سوره مبارکه، ششمین سوره از قرآن شریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن به نکاتی از ویژگیهایش اشاره می رود.

۱ - نام این سوره نام این سوره مبارکه از خود آیات آن برگرفته شده است، چرا که از آیات ۱۳۶ تا ۱۴۵ آن، قرآن با اشاره به آداب و رسوم خرافی و احمقانه مردم نادان و بی فرهنگ درباره حیوانات سودمند و سودبخشی چون: شتر، گاو، گوسفند، بُز و موضوع قربانی و گوشت قربانی، به نفی سنت ها و شیوه های زشت و ظالمانه جاهلیت پرداخته، و به اصلاح اندیشه ها و پندها و عقیده ها و دیدگاهها در این موضوعات برخاسته است.

۲ - فرودگاه آن به باور «ابن عباس» این سوره مبارکه در مکّه و کنار کهن ترین معبد توحید و یکتاپرستی بر قلب پاک پیامبر فرود آمده و تنها شش آیه آن در مدینه بر

آن حضرت نازل شده است.

آیات ششگانه ای که در مدینه فرود آمده اند عبارتند از:

۱ – آیه ۹۱ – تا ۹۳

۲ – و آیه ۱۵۱ – تا ۱۵۳

در روایت دیگری از نامبرده آورده اند که همه این سوره مبارکه، جز سه آیه ۱۵۱ تا ۱۵۳ در مکّه فرود آمده است.

از گروهی از جمله «عکرمه» و قتاده» آورده انـد که تمـام آیات این سوره مبارکه در یک شب در مکّه و در کنار خانه خـدا بر قلب پاک پیامبر نور فرود آمد وهفتاد هزار فرشته با ندای دلنواز ستایش و تسبیح، آن را همراهی می نمودند.

پیامبر گرامی با دریافت آن از فرشته وحی با همه وجود به ستایش و تنزیه خدا برخاست و گفت:

«سبحان الله العظیم»

و آنگـاه به سـجده رفت. و پس از سـجده ای طولانـی نویسـندگان وحی را فراخوانـد و آنـان همان شب آن سوره مبارکه را با تلاوت پیامبر نوشتند.

در این سوره مبارکه بیشتر روی سخن با شرک گرایان و کسانی است که روز رستاخیز را دروغ می شمارند.

۳ – شـمار آیات آن این سوره از دیـدگاه کوفیان ۱۶۵ آیه، از نظر دانشـمندان بصره ۱۶۶ آیه و از نظر قاریـان حجاز، ۱۶۷ آیه دارد.(۵۳)

۴ – پاداش تلاوت آن ۱ – در مورد پاداش تلاوتِ این سوره مبارکه، از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

سوره انعام بطور یکباره بر من فرود آمـد و به هنگام آمـدنش هفتاد هزار فرشـته با سـتایش و تسبیـح خدای یکتا آن را همراهی نمودند؛ هرکس این سوره را تلاوت کند، همان هفتاد هزار فرشته به شمار هر آیه ای یک شبانه روز بر

او درود و صلوات می فرستند.

«فمن قرأها صلی علیه اولئک السّبعون الف ملک بعدد کلِّ آیهٍ من الانعام یوماً و لیله.»(۵۴)

۲ – و نیز «جابر بن عبدالله» آورده است که پیامبر گرامی فرمود:

هرکس سه آیه از آغاز سوره انعام را تلاوت کند، خدا چهل هزار فرشته، بر او می گمارد تا پاداشی بسان پاداش عبادت آنان را تا روز رستاخیز در پرونده عمل او بنویسند و فرشته ای از آسمان هفتم با سلاحی آهنین نزد او فرود می آید تا هرگاه شیطان خواست او را وسوسه کند، با آن سلاح بر فرق آن موجود پلید بکوبد و او را از آن بنده خدا دور سازد.

۳ – و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

«نزلت سوره الانعام جمله واحده شیّعها سبعون الف ملک حتی نزلت علی محمدٍ (ص) ....»(۵۵)

سوره انعام یکباره فرود آمد و هفتاد هزار فرشته آن را همراهی کردند و گرامی داشتند؛ چرا که در هفتاد جای آن نام مقدّس خدا آمده است. اگر مردم می دانستند که در تلاوت شایسته و بایسته آن چه پاداش پر شکوهی است، آن را از دست نمی دادند.

آنگاه فرمود:

هرکسی خواسته ای دارد و بر آورده شدن آن را از خدا می خواهد، نخست باید وضو سازد و چهار رکعت نماز با سوره «حمد» و «انعام» بخواند و پس از پایان قرائت آن، دستها را به سوی آسمان بگیرد و این گونه زمزمه کند:

«یا کریم! یا کریم! یا کریم! یا عظیم! یا عظیم! یا عظیم! یا اعظم من کل عظیم، یا سمیع الدعاء، یا من لا یغیّره اللیالی و الایام. صل علی محمد و آل

محمد. و ارحم ضعفی وفقری وفاقتی و مسکنتی یا من رحم الشیخ یعقوب حین رد علیه یوسف قره عینه. یا من رحم ایوب بعد طول بلائه. یا من رحم محمداً و من الیتم آواه و نصره علی جبابره قریش و طواغیتها و امکنه منهم. یا مغیث، یا مغیث، یا مغیث...»(۵۶)

به خدای سوگند اگر پس از آن نماز این دعا را با اخلاص بخواند و خواسته های خویش را از آفریدگار هستی بخواهد، به او ارزانی خواهد شد.

۴ – و نیز از حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود:

سوره «انعام» یکجا فرود آمد و هفتاد هزار فرشته با ندای دلنواز ستایش و بزرگداشت خدا آن را همراهی کردند. هرکسی این سوره مبارکه را آن گونه که شایسته است تلاوت کند، فرشتگان تا روز رستاخیز به حساب او خدای را تسبیح می گویند.

«فمن قرأها سبّحوا له الی یوم القیامه ....»(۵۷)

۵ – از «ابن عباس» آورده اند که:

هر کس سوره انعام را هر شب تلاوت کند و آنگاه به بستر برود، در روز رستاخیز از کسانی است که از آتش در امان خواهند بود و آتش را نخواهد دید.

«من قراء سوره الْأَنعام فی کلِّ لیله کانَ من الامنین یوم القیامه و لم یر النّار بعینه ابداً.»(۵۸)

۵ – دورنمایی از سوره مبارکه(۵۹)

در این سوره مبارکه، قرآن بیش از هر چیز، مردم را به توحید و یکتا پرستی، به شناخت اصل رسالت و وحی و پیام آوران خدا، به معاد شناسی و ایمان به روز رستاخیز و حساب و کتاب و پاداش و کیفرو بهشت و دوزخ، فرا می خواند و در

قالب ها و تعابیر گوناگونی، پوچی و بی پایگی منطق شـرك و شـرك گرایان را برملا می سازد، تا بدین وسیله دست انسان را بگیرد و او را از تاریکیهای کفرو بیداد، جهل و استبداد و خود پرستی و حقارت، به توحید و تقوا و عدالت و ایمان اوج بخشد.

اگر بخواهیم دورنمـایی از بحث هـای متنوّع و موضوعـات سازنـده و مقررات جـانبخش این سوره را در بخشـهای کلّی به تابلو بریم، با این موضوعات و عناوین ارزشمند روبرو می گردیم؛ با موضوعاتی نظیر:

اصل توحیدگرایی و یکتا پرستی،

پدیده وحی و رسالت،

شناخت پیامبران و پرتوی از شخصیت بزرگ آنان،

شناخت جهان پس از مرگ و روز رستاخیز،

پیکار همه جانبه با آفت ویرانگر و انحطاط آفرینِ شرك و شرك گرایی،

مبارزه با بدعتهای ساخته و پرداخته شرك گرایان،

نبرد با اوهام و خرافات و بافته های دست و پاگیر جاهلیت،

تدبّر در پدیده مرگ و حیات،

منطق پوشالی کفر گرایان،

دسته های کفر گرایان،

بیداد پیشه ترین انسانها،

سرنوشتِ رسوای شرك گرایان،

حق ناپذیران،

ابوطالب قهرمان ایمان و دفاع از حق،

آرزوهای بیهوده،

زیانکاران واقعی و روز دیدار،

زندگی این جهان و آن جهان،

سنّت های تغییر ناپذیر خدا،

پرتوی از الطاف خاصّ خدا به پیامبر،

چرا حق ستیزی؟!

رستاخیز همه موجودات،

راه فطرت به سوی خدا،

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوتهای پیامبران،

فرجام سیاه اندرز ناپذیران،

ارزانی دارنده نعمت ها،

نابود کننده ستمکاران،

آیا آگاهان و ناآگاهان برابرند؟!

پیکار بابرتری جوییها و تبعیضات ظالمانه،

آزمون انسانها،

کلیدهای غیب نزد اوست،

قدرت وصف ناپذیر خدا،

نجات بخشِ راستین انسانها،

بازیگرانِ بادین خدا را رها کن،

ما، و واپسگرایی؟

چرا شرک گرایی؟

مراحل گوناگون

رشد و کمال،

شیوه جالب و درس آموز ابراهیم،

پیامبران و سه نعمت گران،

انکارگران وحی و رسالت،

ستمکارترین انسانها کیست؟

شگفتیهای آفرینش،

با این همه دلیل و نشانه بازهم شرک و ارتجاع؟

بینش ها و روشنگریها،

حق ستیزی درژست حقجویی،

شیطانهای جن و انس،

و دهها موضوع سازنده دیگری که خواهد آمد... - ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکی ها و روشنایی را پدید آورد؛ [با این وصف باز هم کسانی که کفر ورزیده اند [گاه دیگران را] با پروردگار [بی همتای]خویش برابر می سازند.

۲ - اوست که شما را از گِلی [بی مقدار] آفرید، آنگاه [برای رشد و تکامل شما در دنیا]مدّتی را مقرر داشت و سر آمد معیّن [و سرنوشت محتوم]نزد اوست؛ با [این همه]بازهم [برخی از] شما [در یکتایی و قدرت او] تردید می ورزید.

۳ - و خدای [بی همتا و بی نظیر] در [کران تا کران آسمانها و در زمین، تنها [ذات پاک اوست؛ نهان و آشکار شمارا می داند و از آنچه به دست می آورید آگاه [و دانا]است.

۴ - و [شرک گرایان هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برای آنان نمی آمد، جز اینکه از آن رو می گردانیدند.

۵ - آنان حق را آنگاه که به سویشان آمد دروغ انگاشتند، امّا سر انجام اخبار آنچه آن را به تمسخر [و استهزاء]می گرفتند، به آنان خواهد رسید.

۶ - آیا ندیده اند که پیش از آنان چه بسیار نسلهایی را نابود ساختیم؟! به آنان [نخست در زمین [و زمان به گونه ای توان و جایگاه [بلند]بخشیدیم که برای شما آن توان و

امکانات را فراهم نساختیم؛ و آسمان را برای بارش پیاپی باران بر آنان گماردیم، و جویبارها را از زیر [پای آنان روان ساختیم، [امّا] آنگاه [که به جای سپاس نعمتها به بیدادگری و سرکشی برخاستند] آنان را به [کیفر]گناهانشان به بوته هلاکت سپردیم و پس از آنان نسلهای دیگری پدید آوردیم.

۷ - و اگر کتابی را در [صفحه کاغذی برتو فرو می فرستادیم و [آنان، هم آن را [می دیدند و هم با دستهای خویش [آن را] لمس می کردند، باز هم کسانی که کفر ورزیده اند می گفتند: این جز افسونی آشکار [چیز دیگری]نیست.

۸ - و گفتند: چرا فرشته ای بر او فرو فرستاده نشد [تا گواه رسالت او باشد]؟! امّا [نمی دانند که اگر فرشته ای [به گونه ای آشکار] فرو فرستاده بودیم، [و آنان به سرکشی می پرداختند]، کار به پایان می رسید و دیگر به آنان مهلت داده نمی شد.

۹ - و اگر [خودِ] آن [پیامبر و پیام رسان را فرشته ای قرار داده بودیم، باز هم وی را در چهره انسانی پدیدار می ساختیم و آنچه را [که شرک گرایان اینک بر خود]پوشیده می دارند [آنگاه نیز به پندارشان بر آنان پوشیده می داشتیم.

۱۰ - و بی گمان پیش از تو [نیز] پیام آورانی [به خاطر هشدارشان از عذاب خدا]مورد تمسخر قرار گرفتند، امّا سر انجام [وعده عذاب در رسید و]آنچه [را که شرک گرایان به تمسخر گرفته بودند، بر همان کسانی که آنان را به ریشخند می گرفتند فرود آمد.

۱۱ - [ای پیامبر!] بگو: در زمین بگردید، آنگاه بنگرید که سر انجامِ دروغ شمرندگان [آیات خدا و پیامبرانش

چگونه بوده است.

۱۲ - [و به آنان بگو: آنچه در آسمانها و زمین است، از آن کیست؟ [خدای یکتا یا خدایان دروغین شما، کدام یک؟ بی تردید با اندک خرد و انصاف خواهند گفت: خدای یکتا - و اگر سرکشی و بی خردی کردند و نگفتند، تو با همه وجود] بگو: از آن خداست که مهر و بخشایش را بر خود نوشته است؛ بی تردید همه شما را در روز رستاخیز - که تردیدی در [فرا رسیدن آن نیست، گرد خواهد آورد، [آری]کسانی که [بر اثر گناه]سرمایه وجود خویشتن را باخته اند، ایمان نمی آورند!

۱۳ - و آنچه در [کران تا کران شب و روز قرار یافته است از آن اوست، و او شنوا و داناست.

نگرشی بر واژه ها «عدل»: در اصل به مفهوم قرار دادن هر چیز بر جای خویش، و دادن حق هر صاحب حقی به آن آمده است، که در برابر ستم و بیداد است؛ امّا «عِدْل» بر وزن «حِفظ» به مفهوم هموزن، و همتا، و نظیر و شریک است.

«اجل»: سر آمد معیّن، پایان مدت و پایان عمر انسان.

«تمترون»: تردید می ورزید.

«قرن»: این واژه به چند معنا آمده است:

۱ - مردم یک عصر و زمان، که معاصر یکدیگرند.

۲ - هشتاد یا هفتاد و یا یکصد سال.

۳ - و به باور ما، به مردمی گفته می شود که معاصر دانشمندی برجسته و یا پیام آوری باشند.

پیامبر گرامی فرمود: خیرکم قرنی، ثم الّذین یلونهم، ثم الّذین یلونهم.

بهترین شما، مردم معاصر من می باشند، آنگاه نسل پس از آنان، سپس مردمی که پس از آنان زندگی می کنند.

«تمکین»: قدرت و امکانات دادن به دیگری برای انجام کار، خواه با دادن ابزار آن کار و یا گشودن راه، یا هر وسیله دیگر.

«اقدار»: قدرت و توان بخشیدن.

«مدراراً»: باران شدید و بسیار. این واژه، از واژه ها و صیغه هایی است که در بردارنده مفهوم مبالغه است.

قضاء»: این واژه دارای مفاهیم گوناگونی است که در اصل به مفهوم پایان دادن است.

«لبس»: پیچیده ساختن کار و چیزی، به گونه ای که انسان به اشتباه افتد و از دریافت درست از نادرست و حق از باطل، باز ماند.

«حیق»: فرو گرفتن و دامنگیر شدن کار زشتی که کسی در زندگی انجام داده است.

تفسیر ستایش ویژه اوست آفریدگار هستی، این سوره مبارکه را با ستایش خود آغاز می کند، تا بدین وسیله به مردم حق شناس و حقگرا روشن سازد که او در خور شایسته ترین و بایسته ترین ستایشهاست؛ چرا که همه نعمت های کوچک و بزرگ و اصلی و فرعی، از اوست وبرترین صفات جلال و جمال ویژه اوست:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذی خَلَقَ السَّمواتِ وَالْاَرْضَ ستایش از آنِ خداوندی است که آسمانها و زمین را با همه نظامات شگرف و حکمت های بدیع و بی نظیر آنها آفرید.

به باور برخی منظور این است که: یکتا آفریدگار هستی را که پدید آورنده آسمانها و زمین است، ستایش کنید.

با این بیان، جمله گرچه به صورت گزارشی است امّا در حقیقت «فرمان» است و بدان دلیل به صورت خبر آورده، که در بیان مفهوم رساتر است، چرا که این بیان در بردارنده دو پیام است:

نخست اینکه، ستایش از آنِ یکتا آفریدگار هستی است؛ دیگر اینکه مردم باید تنها

او را بپرستند و نه هیچ کس دیگر را.

وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ.

و تاریکیهاو نور را پدید آورد، امّا کسانی که کفر ورزیده اند برای پروردگار خویش همتا و نظیر و شریک قرار می دهند.

به باور گروهی از مفسّران، منظور از آفرینش تاریکیها و نور، آفرینش شب و روز است. امّا به باور برخی منظور بهشت و دوزخ می باشد. و بدان دلیل واژه «ظلمات» را پیش از واژه «نور» آورده است، که نخست تاریکیها را پدید آورد و آنگاه نور و روشنایی را. همانگونه که آسمانها را پیش از زمین آفرید.

آنگاه قرآن از شرک گرایی و کفر پیشگی کسانی که با وجود این همه دلیلهای روشن - که نشانگر یکتایی خداست - از حق روی گردانده اند اظهار شگفتی نموده و می فرماید: سپس با این همه دلیل و برهان بر یکتایی خدا و بی همتایی او، خدا را بادیگران برابر پنداشته و برای او همتا و شریک قرار می دهند.

قرار گرفتن واژه «ثم» در آغاز این جمله: ثم الّذین کفروا... بیانگر یک نکته ظریف است و آن این حقیقت است که از یک سو شیوه زشت کفر گرایان را که حق ستیزی است، مردود اعلان می کند، و از دگر سو شگفتی و حیرت توحید گرایان را از گمراهی آنان بر می انگیزد. و نظیر این جمله در آخر آیه بعد هم آمده است که شرک گرایان با همه دلیلهای روشن بر یکتایی و قدرت خدا، باز هم در این مورد تردید می کنند: ثم انتم تمترون.

و دلیل این شگفتی نیز این است که شرک گرایان از یک سو خدا را آفریدگار همه نعمت ها

اعلان می کردند و او را پدید آورنده و روزی رسان بندگان می شناختند، امّا از سوی دیگر بر خلاف این عقیده و اعتراف خویش، به پرستش سنگ و چوبهای بی جان و بی سود و زیان می پرداختند.

در دوّمین آیه مورد بحث در اشاره به آفرینش انسان می فرماید:

هُوَ الَّذی خَلَقَکُمْ مِنْ طینٍ ثُمَّ قَضی اَجَلاً

او کسی است که شما را از گل آفرید، پس از آن مدتی مقرّر داشت تا انسان در روی زمین پرورش و تکامل یابد.

به باور برخی منظور این است که خدا پدر شما را از خاک آفرید و شما نیز فرزندان او هستید و بسان او از خاک پدید آمده اید. و پس از آفرینش شما برایتان سر آمد مشخّصی مقرّر فرمود که تا هنگام فرار سیدن آن، در این جهان خواهید زیست.

واژه «قضی» به مفهوم فرمان، حکم، پایان بخشیدن به کار و کامل ساختن آن است.

وَاَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ در تفسیر این فراز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از مفسّرین، منظور از «اجلِ» نخست در آیه شریفه دوران زندگی انسان از ولادت تا مرگ، و منظور از «اجل» دوّم، از مرگ تا روز رستاخیز است.

از «ابن عباس» در این مورد آورده اند که، خدا از هنگامه ولادت انسان تا مرگ او، سر آمدی مقرّر فرموده است و از مرگ تا روز رستاخیز سر آمدی دیگر، که آگاهی از هنگامه فرا رسیدن آن تنها نزد خداست. هرگاه انسان شایسته کردار باشد، خدا بر دوران زندگی او در این جهان می افزاید و از دوران دوّم زندگی او که زندگی در جهان برزخ است می کاهد، امّا اگر

زشت کردار باشد از عمر او در دنیا کاسته و بر زندگی برزخی او می افزاید، چنانکه در این آیه می فرماید:

و ما یعمّر من معمّر و لا ینقص من عمره الاّ فی کتاب... .(۶۰)

و هیچ سالخورده ای عمر طولانی نمی یابد و یا از عمرش کاسته نمی شود، مگر اینکه همه اینها در کتابی به ثبت رسیده است ... .

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «سعید بن جبیر» منظور از «اجلِ» نخست، عمر انسان در دنیا، و منظور از «اجل» دوّم سرای آخرت است، چرا که دوران زندگی انسان در سرای آخرت بی پایان است و جز آفریدگار هستی کسی هنگامه فرا رسیدن آن را نمی داند.

و منظور از آگاهی خدا به فرا رسیدن آن، این است که هنگامه آمدن آن در آسمان و در «لوح محفوظ» نوشته شده است. و لوح محفوظ چیزی است که تنها خدا در آن، در مورد سر نوشت مردم حکم می کند.

۳ - «ابومسلم» بر آن است که منظور از «اجل» یا سر آمد نخست، «اجل» پیشنیان است و منظور از «اجل» دوّم، «اجل» آیندگان.

۴ - و از «ابن عباس» آورده اند که منظور از «اجل» نخست خواب است که روح انسان به هنگام خواب برگرفته می شود و آنگاه برای بیدار شدن باز می گردد؛ و منظور از «اجلِ» دوّم، مرگ انسان می باشد.

شاید این آیه شریفه این دیدگاه را تأیید نماید که می فرماید:

و یرسل الاخری الی اجلٍ مُسمًّی.(۶۱)

و آن دیگر نَفَسْها را تا سر آمدی معّین به سوی زندگیِ دنیا باز پس می فرستد...

لازم به یاد آوری است که واژه «اجل» در اصل به مفهوم مدّت

و وقت است. به همین جهت «اجلِ حیات» مـدتی است که انسان در آن فرصت و مدّت زندگی می کند و «اجلِ موت» یا «اجل قتل» به هنگامه مرگ یا کشته شدن انسان، گفته می شود. گرچه به نظر می رسد در مورد «قتل» به طور مجاز به کار رفته باشد، چرا که در «قتل» که مرگ ناخواسته است، «اجلِ» حقیقی انسان فرا نرسیده است.

در پاره ای از روایات آمده است که: پیوند با بستگان یا صله رحم، عمر انسان را فزونی و برکت می بخشد و صدقه و انفاق در راه خـدا، سـر آمـد و «اجل» را به تأخیر می افکنـد... و در روایات آمـده است که خدا «اجل» قوم «یونس» را به دلایلی به تأخیر افکند.

با این بیان، هم به «اجلِ» واقعی انسان سر آمد و «اجل» گفته می شود، و هم به سر آمد غیر حقیقی او.

ثُمَّ اَنْتُمْ تَمْتَرُونَ.

در این فراز روی سخن با کفرگرایان است که در مورد رستاخیز تردید می نمودند؛ و به آنان می گوید:

خدا شما را آفرید و به تدریج دگرگونیهای بسیاری را در شما پدید آورد و شما را از حال و شرایطی، به حال و شرایطی دیگر انتقال داد و مرگ را به عنوان یک قانون جهانشمول برای همگان مقرّر داشت، شما که همه اینها را می نگرید چگونه در مورد زنده شدن مردگان و فرا رسیدن رستاخیز تردید می کنید؟ آیا نمی دانید که آغازگر و پدید آورنده هر چیزی بر باز گردانیدن آن تواناست؟

خدای دانا و آگاه در آیه پیش سخن از توحید و یکتا گرایی و یکتا پرستی بود، در این آیه نیز در ادامه سخن می فرماید:

وَ

هُوَ اللَّهُ فِي السَّمواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ.

روی سخن در اینجا با همه انسانها و نیز فرشتگان و جنّیان است. به همه آنهایی که در آسمانها و زمین هستند و خدا به رازها و اسرار و نیّت ها و کارها و حالاتشان آگاه است و چیزی از اینان بر آفریدگارشان پوشیده نیست چرا که می فرماید:

وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ.

و او آنچه انجام می دهید و به دست می آورید، نیک یا بد، همه را می داند و بر اساس کردارتان شما را پاداش خواهد داد.

پاره ای بر آنند که ممکن است روی سخن تنها با انسانها باشد که در آن صورت تفسیر آیه این گونه است:

اوست خدایی که در آسمانها و زمین خدای همه پدیده هاست. او به نهان و آشکار شما آگاه است و هر کار شایسته و یا زشتی انجام دهید، همه را می داند و چیزی از نیت ها و اندیشه ها و گفتار و عملکرد شما بر او پوشیده نمی ماند.

از آیه شریفه این نکته هشدار دهنده دریافت می گردد که خدا نه تنها به اندیشه وگفتار و عملکرد انسانها آگاه است که به ذات پاک خود نیز عالم است و این علم و دانش را از دیگری کسب نکرده بلکه جزء ذات بی همتای اوست؛ چرا که علم اکتسابی محدود است و این دانش ذاتی است که بی کرانه و نامحدود می باشد.

خصلت حق ناپذیری در این آیه شریفه آفریدگار هستی در مورد کفرگرایانِ حق ستیزی که در آغاز سوره مبارکه از آنها سخن رفت، می فرماید:

وَ ما تَأْتيهِمْ مِنْ ايَهٍ مِنْ اياتِ رَبِّهِمْ اِلاَّ كانُوا عَنْها مُعْرِضينَ.

و هیچ نشانه و آیه

و دلیل و معجزه ای، نظیر «شق القمر» و یا آیات قرآن یا دیگر معجزات، از جانب پروردگارشان برای آنان نمی آمد، جز اینکه از آنها روی بر می گردانیدند و آنها نه به دلیل یکتایی آفریدگار هستی می نگریستند و نه به سند صداقت و رسالت پیامبر خدا.

در ادامه نکوهش آنان به کیفر ستیزیشان می افزاید:

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتيهِمْ اَنْباؤُا ماكانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ.

این کفرگرایانِ حق ستیز، قرآن و دیگر آیات و نشانه ها را که از جانب پروردگارشان بر ایشان آمد و بر اساس حق بود، همه را دروغ شمردند و انکار کردند، امّا به زودی خبر آنچه را که به باد تمسخر می گرفتند، به آنان خواهد رسید و آنجاست که کیفر عملکرد نادرست خود را دریافت داشته و از کیفر سهمگین زشت کاری های خویش در سرای آخرت آگاه خواهند شد.

واژه «استهزاء» به مفهوم کوچک شمردن فرد یا گروه و یا چیزی، با بیان و سخنی است که به ظاهر بزرگداشت و تجلیل است.

به سرنوشت بیدادگران بنگرید! در این آیه شریفه آفریدگار هستی حق ستیزان و بیدادگران را به یاد سرنوشت شوم و عبرت انگیز بیدادگران گذشته افکنده و می فرماید:

اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ مالَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ آیا این کفرگرایان ندیده اند و نمی دانند که ما چه بسیار از جامعه های پیشین را به بوته هلاکت سپردیم؟ جامعه ها و ملت هایی که از شما نیرومندتر و دارای امکانات افزونتری بودند و به آنان قدرت و ثروتی ارزانی داشتیم که به شمایان ارزانی نداشته ایم.

منظور این است که به آنان خدمتگزاران بسیار، ثروت و امکانات فراوان، اقتدار

و حکومت و قلمرو نفوذ گسترده و عمر طولانی و گشایش و رفاه ارزانی داشتیم؛ و شما سرگذشت آنان را شنیده، و خانه ها و شهرهای آنان را دیده، و آثار برجای مانده از آنان را نگریسته اید.

وَأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً

به باور «ابن عباس» منظور این است که: ما بارانهای پیاپی و سود بخش و برکاتِ رزق و روزی را برای آنان فرستادیم.

لازم بیاد آوری است که واژه «سماء» در آیه به مفهوم باران است.

وَجَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْری مِنْ تَحْتِهِمْ فَاَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ و آبها و جویبارها را از زیر شهر و دیار آنان روان ساختیم، امّا هنگامی که از مرزهای حق و عدالت گذشتند و به بیدادگری و سرکشی برخاستند، آنگاه بود که هیچ کدام از این ثروتها و امکانات بر ایشان سود بخش نیفتاد و آنان را به کیفر گناهانشان نابود ساختیم.

وَاَنْشَاْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً اخَرینَ.

و پس از به بوته هلاکت سپردن آنان، جامعه و مردم دیگری پدید آوردیم.

پیام و رهنمود آیه از آیه شریفه این درس و پیام دریافت می گردد که تفکّر و تدبّر در سرنوشت پیشنیان، و نیز گفتگوی روشنگرانه با انکارگران روز رستاخیز، ضروری است. باید به آنان روشن ساخت که آن آفریدگار توانایی که گذشتگان را به کیفر بیداد و طغیانشان به بوته هلاکت سپرد و جامعه ها و تمدّنها و ملت های دیگری را به جای آنان آفرید، همو تواناست که هر لحظه ای که مقرر فرموده است این جهان را به سوی فنا برد و به جای آن، جهان دیگر پدید آورده و نیز برای او بسیار آسان است که همه انسانها را

پس از مرگ، زندگی بخشد و از گورها بیرون آورد و آنگاه به حساب کار شایسته و یا ناشایسته آنان برسد و در برابر نیکی و زشتیِ عملکردها پاداش و کیفر دهد. آری خدایی که هستی را آفرید، بر آفرینشِ دیگر تواناست.

آفت ستیزه جویی و حق ناپذیری در این آیه شریفه آفریدگار هستی پرده از حق ناپذیری و ستیزه جویی کفرگرایان برداشته و می فرماید:

وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فی قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِاَيْديهِمْ لَقالَ الَّذينَ كَفَرُوا اِنْ هذا اِلَّا سِحْرٌ مُبينٌ.

«کلبی» بر آن است که این آیه شریفه در مورد بهانه جویانی چون : «نضر بن حارث»، «عبدالله بن امیّه» و «نوفل بن خویلد» فرود آمد، چرا که آنان به پیامبر گرامی گفتند: ما هنگامی به تو ایمان خواهیم آورد که خدا کتابی آسمانی به همراه چهار فرشته برتو فرو فرستد؛ و آن فرشتگان نیز گواهی دهند که تو پیامبرخدایی و کتاب فرود آمده نیز از سوی اوست؛ آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد:

و لو نزّلنا علیک کتاباً فی قرطاسٍ...(۶۲)

منظور از واژه «قرطاس» به باور برخی کتاب یا صحیفه و یا صفحه کتاب است. و به باور «ابن عباس» کتابی است که از آسمان به زمین آویخته شده باشد. به هر حال آنان در ستیزه جویی و حق ناپذیری به گونه ای خیره سری کردند که خدای پر مهر به پیامبرش فرمود:

هان ای پیامبر! اگر ما پیام و وحی خود را به صورت مفاهیم و مطالبی که بر صفحاتی نقش بسته و بصورت کتابی در آمده است، بر تو فرو فرستیم و آنان افزون بر

دیـدن این کتـاب، آن را بـا دست های خویش نیز بگیرنـد و لمس کننـد، باز هم خواهنـد گفت: این چیزی جز افسون آشـکار نیست.

چرا که کفر گرایان، حق ستیزی و بهانه تراشی و لجاجت را به اوج رسانده اند.

منطق پوشالی کفرگرایان در این آیه شـریفه آفریدگار هستی به ترسـیم منطق سست و بهانه جوییهای کفرگرایان پرداخته و می فرماید:

وَ قالُوا لَوْلا اُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ و گفتند: چرا فرشـته ای بر پیامبر اسـلام فرود نیامد تا ما آن را به چشم به همراه محمّدصـلی الله علیه وآله وسلم بنگریم و آنگاه رسالت و دعوت او را تصدیق کنیم و به آن ایمان بیاوریم.

آنگاه در نمایش ستیزه جویی و بهانه تراشی بی حدّ و مرز آنان می فرماید:

وَلَوْ اَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْاَمْرُ ثُمَّ لا یُنْظَرُونَ.

به بـاور گروهی از جمله «حسن» منظور این است که: اگر بر اسـاس هوای دل آنان، فرشته ای نیز فرو بفرستیم، باز هم به خاطر لجاجت و حق ستیزی، ایمان نمی آورنـد و آنگاه حکمت و مصـحلت حکم می کنـد که مهلت داده نشونـد و کار تمام شود و عذاب بر آنان فرود آمده و نابود گردند.

امّا به باور «مجاهـد» منظور این است که: اگر فرشـته ای در سـیمای واقعی اش می فرسـتادیم، رسـتاخیز فرا می رسـید و یا اینکه عذاب بر آنان فرود می آمد.

وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَکاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً

و اگر فرشـته ای را به عنوان پیـامبر و پیـام رسـان، و یـا برای اینکه بر اسـاس هوای دل آنـان به رسالت پیامبر گواهی دهـد، می فرستادیم، بازهم او را در سیمای انسانی در می آوردیم، چرا که انسانها نمی توانند فرشتگان را در سیمای حقیقی و واقعی شان بنگرند،

به همین دلیل است که فرشتگان به هنگام فرود بر پیامبران در چهره انسان فرود می آمدند.

برای نمونه: فرشته وحی در سیمای «دحیه» بر پیامبر گرامی فرود می آمد. و نیز فرشتگانی که بر «داوُد» فرود آمدند در سیمای دو انسان پدیدار شدند و او را به داوری طلبیدند.

و نیز فرشتگانی که بر «ابراهیم» و «لوط» فرود آمدند، در سیمای انسان و به عنوان میهمان وارد شدند.

وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ.

و آنچه را که شرک گرایان اینک برخود پوشیده می دارند، آنگاه نیز به پندارشان آن را بر آنان پوشیده می داشتیم. به باور «زجاج» منظور این است که کفرگرایان در صورت پذیرفته شدن پیشنهادشان باز هم مردم ساده لوح را در مورد پیامبر دچار تردید و اشتباه می ساختند و بهانه می آوردند که: این هم بشری بسان شماست.

به باور گروهی منظور این است که: اگر فرشته ای هم به صورت انسان می فرستادیم، همانگونه که مردم ساده اندش دچار اشتباه شده اند، آن کفرگرایان نیز دچار اشتباه می شدند و بدینسان فرو فرستادن فرشته نیز برای بهانه جویان و حق ستیزان کارساز نمی شد.

برخی می گویند: منظور این است که، اگر فرشته ای نیز از سوی خدا به رسالت و یا به عنوان گواه رسالت پیامبر گسیل گردد، جز از راه تفکّر واندیشه درست و حق طلبانه نمی توان او را شناخت و از آنجایی که اینان اهل خرد و اندیشه نیستند، همچنان بر کج فهمی و اشتباه خویش باقی می مانند.

و اینکه می فرماید: ما کار را بر آنان مشتبه می ساختیم، به خاطر این است که عامل اصلی خداست، چرا که با پذیرش پیشنهاد آنان و فرو فرستادن فرشته، این اشتباه پدید می آمد.

پس از این مطالب، اینک در این آیه شریفه برای آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر می فرماید:

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ

و بسیاری از پیامبرانِ پیش از تو را نیز به باد تمسخر گرفتند؛ بنابراین، نه تو نخستین پیامبری هستی که مورد استهزاء قرار می گیری و نه اینان نخستین مردم ناسپاسی هستند که پیامبر خود را مسخره می کنند.

فَحاقَ بِالَّذینَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ماکانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ.

امّا سر انجام آنچه پیامبران برای بیداری مردم از آثار شوم گناه و زشتی به آنان هشدار داده و گناهکاران، آنها را به باد تمسخر می گرفتند - دامانشان را گرفت.

به بارو برخی از جمله «زجاج»، منظور این است که سر انجام به کیفر تمسخر و ریشخندشان عذاب خدا آنان را احاطه کرد.

آنگاه برای بیدار ساختن آن حق ستیزان روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در یازدهمین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ سیرُوا فِی الْاَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُکَذِّبِینَ.

هان ای پیامبر! به آنان بگو: در روی زمین گردش کنید و با چشم ظاهر و بنیش درونی بنگرید که فرجام کار آن کسانی که آیات و نشانه های خدا و پیام رسانان او را تکذیب نموده و خیره سرانه به باد تمسخر می گرفتند، چه شد و به چه سرنوشتی گرفتار شدند؟!

روشن است که اگر خود طغیانگران و تکذیب کنندگان و حق ستیزان نابود گردیده اند، شهر و دیار و آثار برجای مانده از آنان باقی است ونشانگر این حقیقت است که آنان چگونه به کیفر سرکشی و حق ناپذیری خویش به عذاب خدا گرفتار گشته و نابود شدند.

در دوازدهمین آیه مورد

بحث و در ادامه سخن با شرک گرایان می فرماید:

قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّمواتِ وَالْاَرْضِ ای پیامبر! از این ناسپاسان خیره سر بپرس و به آنان بگو: آنچه در آسمانها و زمین است، از آن کیست و چه کسی آنها را پدید آورده است؟ خدای یکتا و یا بتهای جاندار و بی جان شما، کدام یک؟

روشن است که با اندک تفکّر و خرد ورزی خواهند گفت: خدای یکتا. اگر خیره سری نمودند و این واقعیت را به زبان نیاوردند تو با همه وجود بگو: آفریدگار هستی، همه را پدید آورده و کران تا کران هستی و آسمان و زمین و همه پدیده ها از آن اوست و او پدید آورنده، مالک، صاحب اختیار و فرمانروای جهان و انسان است و هرگونه که بخواهد و شایسته بداند در آنها تصرّف می نماید.

قُلْ لِلَّهِ کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ

او رحمت و بخشایشِ بربندگان را برخود واجب ساخته و برخود نوشته است که به همه انسانها و دیگر موجودات نعمت بخشد.

به باور برخی او برخود مقرّر ساخته است که در برابر عملکرد شایسته مردم به آنان پاداشی نیکو ارزانی دارد.

امّا به باور برخی دیگر منظور این است که او بر خود لازم ساخته است که به مردم مهلت دهد تا اشتباهات و کوتاهیهای گذشته را جبران کنند و از گناهان خویشتن توبه نمایند.

و از دیدگاه پاره ای منظور این است که خدای فرزانه برخود لازم کرده که امّت محمدصلی الله علیه وآله وسلم را بسان دیگر امّتها در برابر سرکشی و گناه، در این سرا دچار کیفر و عذاب فوری نسازد، بلکه برای کیفر کامل تا

روز رستاخیز مهلت دهد.

لَیَجْمَعَنَّکُمْ اِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ

آری مهر و رحمت نسبت به شما مردم این است که تا روز رستاخیز به شما مهلت می دهد، آنگاه شما را گرد آورده و به کارها رسیدگی می کند.

این فراز از آیه شریفه، واژه «الرحمه» را تفسیر می کند و روشن می سازد که انسانِ لغزشکار باید از این مهر و بخشایش و مهلت حکیمانه خدا بهره جوید و براستی بر اشتباهات گذشته اشک حسرت و ندامت بریزد و روی توبه به بارگاه خدا آورد.

پاره ای بر آنند که در این جمله روی سخن با کسانی است که رستاخیز را دروغ می شمردند، و به آنان هشدار می دهدکه از یک سو آنان و روز رستاخیز را - که اینک آنرا دروغ می انگارند - و از دگر سو همه نسلها را در آن روز با هم گرد خواهد آورد.

لارَیْبَ فیهِ روز رستاخیز، همان روزی است که در آمدن آن تردیدی نیست.

چگونه؟

چگونه قرآن شریف شرک گرایان را از روز رستاخیز می ترساند؟ مگر نه اینکه آنان آن را نمی پذیرند و آمدن آن را انکار می کنند؟ و روشن است کسی که وجود چیزی را انکار می کند، طبیعی است که از آن نمی ترسد.

پاسخ در آیه شریفه آفریدگار هستی نخست شرک گرایان را به پذیرش این حقیقت فرا می خواند و با باراندن دلیل و برهان، آمدن آن را تردید ناپذیر اعلان می کند.

افزون بر آن، از آنجایی که هشدار از رستاخیز و پاداش و کیفر آن روز پس از بیان دلیل آمدنش ترسیم می گردد، هشداری درست و بجاست.

دیگر اینکه در آیه شریفه از رستاخیز بطور کلّی نفی

تردیـد و شـک شـده است، در حالی که کفر گرایان گاه در مورد فرارسیدن آن تردیـد می کردنـد و گاه در مورد دیگر جنبه های آن.

و نکته مهم این است که حق، حق است، خواه کسی آن را بپذیرد و یا در مورد آن تردید ورزد، آن هم با توجه به این واقعیت ظریف که دلایل و برهانهای آن به گونه ای آمده است که در مورد آن تردید باقی نمی گذارد، چرا که نعمت های گوناگون این جهان هم برای شایسته کرداران است و هم برای رستگاران. با این بیان آیا حکمت و عدالت حکم نمی کند که باید جایی وروزی باشد که میان عدالت خواه و بیداد پیشه، درست کردار و زشت کار آن گونه که شایسته است فرق گذارد؟

دلیل دیگر آمـدن روز رسـتاخیز آن است که بر اساس وعده تخلّف ناپذیر خدا، انجام وظائف و احساس مسؤولیت از سوی هر انسانی، پاداش پرشکوه خدا رادر پی دارد و از آنجایی که در یافت پاداش کامل در این جهان امکان پذیر نیست، و این جهان، جهـان رنجهـا و مشـکلات و نـاراحتی هاست و آن پاداش خالص در این جهان نیست، و نیز بـدان دلیل که پاداش خالص نباید بارنج و زحمت انجام وظائف توأم باشد، بنابراین باید جهان دیگری باشد تا در آنجا پاداش سراسـر شـکوه و دلنشـین و خالص به آنان ارزانی گردد.

و آخرین نکته در این مورد این است که: مـا به چشم خود از سویی می نگریم که بیـداد گران در این جهان پر آشوب و فریب به هر بیداد و جنایتی دست می یازند و چه بسا که هیچ دادرسی داد مظلومان را در این

جهان از آنان نمی ستاند، و از دگر سو گروهی را می بینیم که در کام دردها و رنجها، بدون اینکه درخور آنها باشند و یا پاداش و عوضی به آنان داده شود، گرفتار شده اند. به باور همه خردمندان، درست اندیشان و متفکران با انصاف اینها ایجاب می کند که جهان دیگری باشد تا داد ستمدیده از ستمکار باز ستانده شود و به رنجدیدگان و انجام دهندگان کارهای شایسته، پاداش بایسته ارزانی گردد.

اَلَّذینَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا یُؤمِنُونَ.

آن کسانی که با آفت ناسپاسی و حق ستیزی سرمایه های وجود خویشتن را به باد داده، و خود را به ورطه نگونسازی و نابودی افکنده و گرفتار زیانی جبران ناپذیر گردیده اند، ایمان نمی آورند و در برابر حق خضوع نمی کنند.

فرمانروایی بر کران تا کران زمان و مکان

در آیات پیش قرآن روشنگری فرمود که فرمانروایی آسمانها و زمین و مالکیت آنها تنها از آن خداست، اینک در این آیه مبارکه در مورد پدیده هایی که در آسمانها و زمین هستند و در افق زمان و مکان قرار می گیرند، می فرماید:

وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَالنَّهارِ

آفرینش و مالکیت و فرمانروایی همه پدیده ها و هر آنچه در پوشش پرده تاریکی شب و یا در زیر پرده روشن روز قرار می گیرد، از آن خداست.

در آیه پیش روشنگری کرد که تمام پدیده هایی که در کران تا کران آسمانها و زمین هستند، همه را خدا آفریده و از آن اویند، و اینک در این آیه شریفه می فرماید:

همه پدیده هایی که زیر پرده سیاهی شب و نور و روشنایی روز قرار می گیرند، از آن خدایند. و بدینسان آیه شریفه

فرمانروایی و قـدرت بی کران و بی همتای او را در قلمرو زمان و مکان گسترش می بخشد و روشن می سازد که تمامی پدیده ها و اجسام و اشیاء و عوارض آنها در پرتو خواست و اراده اوست.

یاد آوری می گردد که منظور از «سکون» در حقیقت وجود می باشد.

پاره ای بر آننـد که منظورِ آیه شـریفه این است که: همه پدیـده هایی که در شب آرمیـده و یا در روز به تلاش و کوشـش می پردازند، آفریده خدا هستند.

چرا ؟

چرا در آیه شریفه تنها از سکون و آرامش پدیده ها سخن رفته و به تحرّک آنها اشاره نرفته است؟

پاسخ ۱ - دلیل این نکته این است که، موجودات بیشتر در حال سکون و آرامش هستند و کمتر در تحرّک و تلاش اند.

۲ - افزون بر آن، از پی هر تحرک و تلاشی، سکون و آرامشی است. با این بیان مفهوم آیه شریفه این است که، همه پدیده ها و جانـدارانی که شب و روز در حال آرامش و یا تحرک و تلاشـند آفریـده خـدا و از آن اوینـد. امّا در فرهنگ و ادبیات عرب یک سوی موضوع و مطلب بیان می گردد و سوی دیگرش رها می شود، چرا که خود بخود روشن است.

۳ - دیگر اینکه فرازی از حقیقت که بیان گردیـد، نشانگر فرازی است که در تقدیر است. درست بسان این آیه شـریفه که می فرماید: جامه هایی که شما را از گرما و سرما پاس می دارد و محافظت می کند:

سرابیل تقیکم الحرّ(۶۳)

و با اینکه تنها در آیه شریفه واژه «حرّ» - که به مفهوم گرما می باشد - آمده است، ما سرما را نیز در می یابیم.

پرسشی

دیگر

چرا از میان کران تا کران پدیده ها و نظامات بهت آور دستگاه شگفت انگیز آفرینش، قرآن به سراغ آرامش و حرکت رفته است؟

پاسخ ۱ - دلیل این نکته این است که حرکت و آرامش یافتن پدیده ها نشانگر این واقعیت است که آنها از نیستی، جامه هستی پوشیده اند و با این بیان باید پدید آورنده و هستی بخش آنها را شناخت.

۲ - افزون بر این نکته در خور تعمّق، باید بیاد داشته باشیم که هیچ جسمی بدون حرکت و سکون نخواهد بود. بنابراین همه این پدیده ها و موجودات گوناگون برای حرکت خویش نیازمند به حرکت آورنده اند و برای آرامش و سکون خود نیز به قدرتی نیاز دارند که آنها را از حرکت باز داشته و آرامش بخشد، چرا که نه حرکتی بدون علّت پدید می آید و نه آرامشی بدون آرامش بخش برای جسم ممکن است.

به هر حال از آنجایی که در آغاز آیه شریفه سخن از یکتا آفریدگار هستی بود، اینک در پایان آیه نیز به بیان پاره ای از اساسی ترین صفات و ویژگیهای تدبیرگر جهان هستی پرداخته و می فرماید:

وَهُوَ السَّمیعُ الْعَلیمُ.

واژه «سمیع» به مفهوم شنوا و «علیم» به معنای دانا و آگاه آمده است، با این بیان خدا هماره شنواست چرا که هر پدیده ای که به خواست خدا پدید آید و جامه هستی بپوشد، آفریدگارش ندای او را می شنود و او هماره داناست، چرا که تدبیر شئون کران تا کران آفرینش و تنظیم امور آن بدون دانایی و آگاهی امکان پذیر نیست. از این رو قرآن نشانگر این واقعیت است که خدا به تدبیر جهان آفرینش و هر پدیده ای هماره

دانا و آگاه است.

نکته دیگر در اینجا این است که: قرآن در این آیه شریفه، شب و روز را بسان مسکن موجودات به شمار آورده است، چرا که آرامش و سکون موجودات از شب و روز نیست، بلکه آنان در شب و روز آرامش می یابند و این شب و روز است که گویی آنان را در بر می گیرد و هیچ پدیده ای از آن دو بیرون نخواهد بود.

و آخرین نکته در اینجا این است که قرآن با همین جمله کوتاه به کران تا کران پدیده ها و موجودات هستی اشاره می کند، و این از فصاحت و بلاغت وصف ناپذیر این کتاب پرشکوه الهی و از زیبایی قالب و رسایی مفهوم آن است.

پرتوی از آیات در آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، افزون بر آنچه ترسیم شد، نکاتی دیگر در خور تعمّق و تدبّر بسیار است که به برخی اشاره می رود:

۱ - سرچشمه پیوندها در نخستین آیه شریفه از ششمین سوره قرآن آفریدگار هستی به هنگام سخن از «نور» و «ظلمت» یا تاریکی و روشنایی می فرماید:

و جعل الظّلمات و النّور ...

ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکیها و روشنایی را پدید آورد ... و بدینسان از نعمت گران روشنایی به «نور» تعبیر می کند، امّا از تیرگی و تاریکی به واژه «ظلمات»، آن را با واژه مفرد می آورد و این را با واژه جمع ترسیم می کند، چرا؟

به باور متفکّران هر دلیل و رازی که در این دوگانگی تعبیر باشد، این راز ظریف و دقیق و درس آموز در

این دو تعبیر تفکّر انگیز نهفته است که قرآن از جمله می خواهد هشدار دهد که تیرگی ها و تاریکیها، - خواه حسّی و مادّی یا معنوی و فکری - هماره خاستگاه پراکندگیها، تفرقه ها، جدایی ها و بیگانگیها و از هم گسستن ها هستند، امّا نور و روشنایی هماره سرچشمه پیوندها، هماهنگی ها یگانگیها یکدلی ها و راز اتحاد و بهم پیوستن نیروها و رمز حیات و ترقی است. بنابراین جامعه اسلامی باید از تیرگی ها و تاریکیهای فکری و مادّی، در همه ابعاد دوری جوید و به روشنایی علمی و دینی و انسانی و اخلاقی و مادّی مجهّز گردد.

باید بداند همانگونه که روشنایی یک مشعل در یک بیابان گسترده و در یک پهن دشت در تیرگی و تاریکی شب تار می تواند همه گمشدگان آن وادی را به سوی آن نور بکشاند و همه را راه نماید، در زندگی جامعه ها و تمدنها و انسانها نیز نور دانش و بینش، نور ایمان و تقوا، نور قرآن و آورنده آن، براستی سرچشمه اتحاد و یگانگی و یکپارچگی و برادری و بهم پیوستن نیروها برای ساختن دنیای بهتر است و در برابر آن تاریکی جهل و بیداد و تیرگی ستم و استبداد مایه پراکندگی و انحطاط و نگونساری انسانهاست. هان ای خردمندان درس عبرت گیرید!

۲ - مرگ طبیعی و زودرس در دوّمین آیه مورد بحث، قرآن شریف از دو «سر آمد» یا دو «اجل» یاد می کند که به نظر می رسد یکی از آن دو اشاره به مرگ زودرس است و دیگری به مرگ و سر آمد طبیعی. که البته هر دو از سوی خداست و از جانب او مقرّر می گردد، با این

تفاوت که یکی از آنها مطلق است و دیگری مشروط.

به عبارت روشن تر، بسیاری از پدیده های جهان آفرینش به گونه ی آفریده شده اند که از نظر ساختمان طبیعی و استعداد و امکانات ذاتی توانایی آن را دارند که مدتی بس طولانی زندگی کنند، امّا ممکن است در مسیر حیات آفتی دامانگیر آنها شود و آنها را به مرگ زودرس گرفتار سازد. برای نمونه، یک مشعل یا چراغ، یا یک باطری ویژه یا مواد سوختی معیّن، توان ۳۰ ساعت نور دهی دارد، امّا ممکن است آفتی چون طوفان فرارسد و آن را پیش از به پایان رسیدن موادّ روشنی بخش و سوختی اش خاموش سازد، اگر بر این مشعل آفتی نرسیده بود عمر طبیعی اش ۳۰ ساعت بود امّا با وزش باد و یا طوفان، به مرگ زودرس گرفتار شد و خاموش گردید. با این بیان اگر آن مشعل بدون برخورد با مانع و آفتی تا آخرین قطره و آخرین ذرّه از توانایی خویش را به کار گیرد و مصرف نماید و خاموش گردد، با مرگ طبیعی خاموش شده، و اگر به آفت برخورد نماید و به خاموشی گراید، به مرگ زودرس گرفتار شده است.

انسانها نیز در مسیر حیات این گونه اند.

اگر برای زندگی شایسته و بایسته انسان همه شرایط حیات و امکانات زندگی همچون غذای سالم، آب و هوای مفید، بهداشت درست، امکانات شایسته زندگی، آرامش اعصاب و دیگر امکانات مادّی و معنوی فراهم باشد، وموانع حیات نیز مهار گردد، ساختمان جسم و جان و دستگاههای سازمان وجود او استعداد و توانایی یک زندگی طولانی را دارد که سر انجام به مرگ طبیعی جهان را بدرود می گوید،(۶۴)

امّا اگر برای او امکانات سالم زندگی نبود و موانع و آفتهای سلامت و امنیّت و آرامش نیز او را در میان گرفت تا سرانجام در فشار آنها به خودکشی یا مرگ زودرس گرفتار شد، این انسان با مرگ غیر طبیعی و زود رس مرده است.

با تعمق در این دو گونه مرگ طبیعی و زودرس، یا سرآمد قطعی و غیر قطعی، بسیاری از روایات روشن می شود. برای نمونه در می یابیم که چگونه در روایات آمده است که صدقه، بلا را دفع می کند و یا صله رحم، عمر را طولانی و قطع رحم، آن را کوتاه می سازد.

- [ای پیامبر!] بگو: آیا جز خدا [ی یکتا] را که پدید آورنده آسمانها و زمین است، به سر پرستی [و رشته داری امور و شئون خود] برگیرم؟! با اینکه [تنها]اوست که [به همه جانداران روزی می دهد، و [ذات پاک او]روزی داده نمی شود! بگو: من فرمان یافته ام نخستین کسی باشم که [در برابر خدا] تسلیم شده است؛ و [به من پیام داده است که]هرگز از شرک گرایان [و ناسپاسان]مباش!

۱۵ - بگو: اگر من در برابر پروردگارم نافرمانی کنم، از عذاب روزی سهمگین می ترسم.

۱۶ - آن روز، کسی که [عذاب از او بازگردانده شود، بی گمان [خدای پرمهر]بر او [مهر و] رحمت آورده است، و این است آن کامیابی آشکار.

۱۷ - و اگر خدا زیانی به تو برساند، جز او بر طرف کننده ای برای آن نیست؛ و اگر [نیکی و] خیری به تو برساند، [باز دارنده ای برای آن نخواهد بود، چرا که او بر هر چیزی تواناست.

۱۸ - و

اوست همان [خدای توانا و] چیره بر بندگان خویش و اوست همان فرزانه آگاه.

۱۹ - [ای پیامبر! به کفر گرایان بگو: گواهی چه [کس و چه]چیزی بزرگتر [و از دیدگاه شما برتر]است [تا به رسالت من گواهی دهد]؟ [اگر آنان خیره سری کردند، خودت با همه وجود بگو: گواهی]خدا: [او] میان من و شما گواه است، و این قرآن به من وحی شده است تا بوسیله آن شما و هر کس [دیگر] را که [پیام من به او]می رسد هشدار دهم! آیا شما براستی گواهی می دهید که با خدای یکتا خدایان دیگری [نیز]هست؟ بگو: من گواهی نمی دهم بگو جز این نیست که او خدایی یگانه است و من از آنچه شما شریک [او] می پندارید بیزارم.

۲۰ - کسانی که به آنان کتاب [آسمانی ارزانی داشته ایم [با دریافت نشانه های پیامبر اسلام در آنها]او را [به خوبی]می شناسند، [درست]همانگونه که پسرانشان را می شناسند، [امّا] آنان که سرمایه وجود خویش را باخته اند ایمان نمی آورند!

۲۱ - و ستمکارتر از آن کسی که برخدا دروغ بسته یا آیات او را دروغ انگاشته است، کیست؟! بی تردید ستمکاران رستگار نخواهند شد.

۲۲ - و روزی را [به یاد آور] که همگی آنان را بر می انگیزیم، سپس به کسانی که شرک ورزیده اند می گوییم: [اینک آن شریکان [ساخته و پرداخته اندیشه خود]شما که برای خدا می پنداشتید، کجایند؟

۲۳ - آنگاه پوزش آنان جز این نخواهد بود که می گویند: به خدا، که پروردگار ماست سوگند که ما شرک گرا نبودیم.

۲۴ - بنگر که چگونه بر خودشان دروغ می بندند و آنچه به دروغ

و[ناروا]می ساختند، از [قلمرو دید و دست رس]آنان گم [و نابود]می گردد.

۲۵ – و از آنـان کسـانی هسـتند که به [سـخنان تو گوش می سپارند در صورتی که [گفتـارت در دلهای زنگار گرفته آنان اثر نمی گذارد، چرا که بر اثر شـرک و گناه]بر دلهایشان پوشش‌ـها نهاده ایم تا آن را نفهمند؛ و در گوشهایشان سنگینی [قرار داده ایم ؛ و اگر هر [معجزه و] نشـانه ای را بنگرنـد، به آن ایمـان نمی آورنـد تـا آنگـاه که ستیزه کنان نزد تومی آینـد. [و] آنان که کفرورزیده اند می گویند: این [قرآن جز افسانه های پیشنیان [چیز دیگری]نیست!

۲۶ – و آنان [دیگران را نیز] از [گوش سپردن به آن باز می دارند و[خود هم]از آن [پیام خدا] دوری می جویند و [با این کار] جز خویشتن را نابود نمی سازند، امّا [این واقعیت را] در نمی یابند.

نگرشی بر واژه ها «فطرت»: آفرینش و پدید آوردن پدیده ها از نیستی به جهان هستی.

«ابن عباس»: می گوید من معنای «فاطر» را بخوبی در نیافته بودم تا اینکه دو تن که بر سـر چاه آبی باهم کشـمکش داشـتند نزد من آمدنـد، و یکی از آن دو گفت: «انـا فطرتُهـا» من نخست آن چاه را پدیـد آوردم. و آنگاه من دریافتم که مفهوم «فطرت» و «فاطر» چیست.

«فتنه»: آزمایش. و اگر گفته شود: «فتن الرّجل بالمرأه» به این معناست که آن مرد شیفته آن زن شد.

«اکنه»: این واژه جمع «کنان» به مفهوم پوشش و پوششهاست.

«وقر»: گرانی و سنگینی گوش.

«اسـاطیر»: این واژه جمع «اسـطوره» و «اسـطاره» است که از «سـطر الکتـاب» که به مفهوم «نگـارش کتاب» است، بر گرفته شـده است.

«جدال»: ستیزه و

دشمنی.

«نأی»: دوری گزید. و «ینؤن عنه»: از او دوری می جویند.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از زرپرستان مکّه به پیامبر گرامی گفتند: چرا شما راه و رسم هموطنان خویش را رها کرده و دین و آئین تازه ای آورده ای؟ اگر این کارت به انگیزه گرد آوردن ثروت و به خاطر نیاز اقتصادی است، ما از ثروت و امکانات خویش آنقدر روی هم خواهیم نهاد و به شما خواهیم داد که ثروتمندترین مرد دنیای عرب گردی.

پیامبر در اندیشه پاسخ به این گمراهان کم خرد بود که این آیه مبارکه فرود آمد:

قل أغیر اللّه اتخذ ولیّاً فاطر السّموات و الأَرض...(۶۵)

۲ - در داستان فرود ششمن آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از شرک گرایان «مکّه» نزد پیامبر گرامی آمدند و گفتند: آیا خدا کسی جز تو را نیافت تا به عنوان پیام رسان خویش برگزیند؟

ما از یهود و نصاری در مورد رسالت تو پرس و جو نموده ایم، و آنان نیز رسالت تو را گواهی نمی کنند، اینک گواهی بیاور که رسالت و پیامبری تو را گواهی کند تا ما نیز در این مورد بیندیشیم. در اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر گرامی فرود آمد:

قل ایّ شیی ءٍ اکبر شهاده...(۶۶)

۳ - در داستان فرود دوازدهمین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از شرک گرایان «مکّه» از جایی که پیامبر گرامی به تلاوت قرآن و رساندن پیام خدا به مردم پرداخته بود، عبور کردند و به شنیدن قرآن نشستند.

آنان پس از شنیدن آیاتی چند از کتاب پرشکوه خدا، به گونه ای

شیفته قرآن شدند که نتوانستند تأثیر گذاری آیات خدا را نادیده بگیرند و پوشیده دارند، به همین دلیل «ابوسفیان» از «نضر بن حارث» که خردمند شرک گرایان بود پرسید: راستی این جملات و عبارتها چیست که محمدصلی الله علیه وآله وسلم می خواند و دلها را شیفته می سازد؟

او پاسخ داد: اینها افسانه ها و سرگذشت های شنیدنی پیشنیان است، نظیر همان داستانهایی است که من از نسلهای گذشته برایتان می سرایم. اینجا بود که این آیه شریفه در پاسخ آنان بر قلب پاک پیامبر نور فرود آمد:

و منهم مَن یستمع الیک...(۶۷)

تفسیر آیا جز خدا را سررشته دار خویشتن سازم؟ گروهی از شرک گرایان به انگیزه تطمیعِ پیامبر گرامی نزد آن حضرت آمدند و گفتند اگر به انگیزه به دست آوردن ثروت و امکانات راه و رسم جامعه و مردم خویش را رها نموده و دین و آیین جدیدی آورده ای، ما از دارایی خویش به اندازه ای روی هم می گذاریم و به تو هدیه می کنیم که ثروتمندترین مردم جهان عرب گردی؛ پس بیا و از دعوت توحیدی خویش دست بردار! درست اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

قُلْ اَغَیْرَ اللّهِ اَتَّخِذُ وَلِیّاً فاطِرِالسَّمواتِ وَالْاَرْضِ

ای پیامبر! به این شرک گرایان بگو: چگونه از آفریدگار توانایی که آسمانها و زمین را آفریده است روی گردانده، و جز او را سرور و صاحب اختیار خویش برگیرم؟

واژه «ولی» به مفهوم سررشته دار، سرپرست و صاحب اختیار آمده است؛ و منظورِ آیه شریفه این است که من کسی جز یکتا خدای هستی را سرپرست خویش قرار نخواهم داد؛ امّا جمله در قالب پرسش آمده است تا این حقیقت را

به صورت رساتر برساند.

وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ او خدایی است که آفریدگان را روزی می دهد و از آنجایی که نیاز به روزی ندارد از سوی دیگران روزی داده نمی شود.

در آیه مبارکه بدان دلیل بجای روزی دهی، واژه «اطعام» بکار می رود که مردم بیشتر نیازمند اطعام هستند.

افزون بر آن، این نکته را روشن می سازد که آفریدگار هستی شباهتی به آفریده های خود ندارد و نیازمند غذا و روزی دیگران نیست.

این آیه شریفه رساترین و قانع کننده ترین دلیل را بر بی اساس بودن پندار پوچ شرک گرایان ترسیم می کند و روشن می سازد که: آن قدرتی که آفریننده آسمانها و زمین، پدید آورنده پدیده ها، تدبیرگر امور و روزی رسان موجودات است، و از ناچیزترین ذرّات تا بزرگترین موجودات دست نیاز به بارگاه او دارند، چنین هستی بخشی برتر از آن است که همتا و نظیر و همانندی برایش تراشید، چرا که او توانا، چیره، بی نیاز، زنده و پاینده و دانای به رازهاست و جز او هیچ کس دیگر در خور پرستش نیست.

قُلْ اِنّی اُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ

هان ای پیامبر! بگو: پروردگارم به من فرمان داده است که نخستین مسلمان بوده و در برابر فرمان و داوری او پیش از همه سر فرود آورده و پیشتر از دیگران یکتا خدای هستی را بپرستم و به او ایمان آورم.

با این بیان پیامبر گرامی پس از بریده شدن پیام آسمان و نیامدن پیامبر بعد از بعثت مسیح، تا فرود قرآن، نخستین مسلمان است، و اوست که خدای جهان آفرین با فرود وحی و فرستادن فرشته امین به سوی او، وی را به

رسالت بر انگیخت و به آن حضرت فرمان داد تا پیام پروردگارش را به جهانیان برساند.

پاره ای در تفسیر آخرین فراز از آیه شریفه می گویند: منظور این است که من فرمان یافته ام که نخستین خضوع کنده در برابر خدا و نخستین ایمان آورنده به او و نخستین حق شناس و نجات بخش انسانها از آفت ویرانگر شرک و پرستش های ذلّت بار باشیم.

این سخن بلند و پر محتوا و دگرگونساز پیامبر بسان سخن توحید گرایانه موسی است که گفت:

... سبحانک تبت الیک و انا اوّل المؤمنین:(۶۸)

پروردگارا تو پاک منزّهی، به بارگاهت روی توبه آوردم و من نخستین ایمان آوردگانم.

منظور موسی این است که پروردگارا: من از کسانی نیستم که می خواستند تو را با چشم ظاهر بنگرند. و بسان سخن روشنفکران وساحران هدایت یافته به توحید و تقواست که گفتند:

... انّا نطمع أَن یغفر لنا ربّنا خطایانا أن کنّا اوّل المؤمنین:(۶۹)

امید ما آن است که پروردگارمان لغزشهای ما را بر ما ببخشاید ومورد آمرزش قرار دهد، چرا که نخستین کسانی هستیم که به معجزه بودن کار موسی و رسالت و حقّانیت کار او در برابر ساحران ایمان آورده و راه و رسم خدای او را برمی گزینیم.

وَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکینَ.

و پروردگارم نه تنها به من فرمان داده است که نخستین اسلامگرا و ایمان آورنده راستین باشم، بلکه به من دستور داده است که خویشتن را از زمره شرک گرایان دور ساخته و پرچمدار توحیدگرایی و یکتا پرستی باشم.

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ اِنّی اَخافُ اِنْ عَصَیْتُ رَبّی عَذابَ یَوْمٍ عَظیمٍ.

بگو: من یقین دارم که اگر

فرمان خدا را رها ساخته و او را نافرمانی نمایم، و یا جز ذات پاک او را به سرپرستی و سر رشته داری خویش برگیرم و جز او را بپرستم، در آن روز سهمگین رستاخیز که ترس و دلهره آن دلها را به طپش می افکند، گرفتار عذاب خدا گردم، آری، اگر من نافرمانی پروردگارم را بنمایم، از عذاب سهمگین آن روز بزرگ می ترسم.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبينُ.

هرکس در آن روز سهمگین عذاب خدا از او دور داشته شود و به او نرسد، خدا او را مورد مهر و رحمت خود قرار داده و این کامیابی روشن و آشکاری است.

به باور برخی منظور این است که چنین کسی تنها عذاب از او برداشته نمی شود، بلکه مورد مهر نیز قرار می گیرد. امّا به باور برخی منظور این است که، تنها عذاب از کسانی برداشته می شود که مورد مهر و رحمت خدا قرار گیرند.

از پیامبر گرامی است که فرمود: به خدای سوگند هیچ کس با عمل شایسته خویش به بهشت پرطراوت و زیبای خدا وارد نمی شود.

گفتند: حتی پیامبر خدا؟

آن حضرت دست خویش را به سر نهاد و با صدای رسا فرمود: حتی مرا نیز در دریای مهر و رحمت خویش فرو خواهد برد و به بهشت پر طراوت و شکوهبار خود در خواهد آورد.

هر سود و زیانی به دست اوست در این آیه شریفه قرآن به این واقعیت می پردازد که این تنها خدای یکتاست که مالک سود و زیان است و جز او هیچ کس دیگر، نه می تواند به شما سودی رساند و نه زیانی را

از شما دور سازد.

وَ إِنْ يَمْسَسْکَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا کاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ

اگر خدای یکتا تو را دچار فقر و یا بیماری و یا زیان و گرفتاری سازد، هیچ قدرتی جز او نمی تواند آن را بر طرف ساخته و تو را نجات بخشد.

وَاِنْ يَمْسَسْکَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَديرٌ.

و اگر از جانب خدا خیر و برکت و یا روزی بسیار و یا تندرستی و سعادت و دیگر ارزشهای دنیوی نصیب شما گردد، هیچ کس نمی تواند جلو آن را بگیرد، چرا که اوست که بر هر چیزی تواناست و همه سود و زیانها به دست توانای اوست.

چرا؟

می دانیم که مس نمودن از خوّاص اجسام است و باز می دانیم که آفریدگار هستی جسم نیست تا کسی را مسّ کند؛ با این بیان چرا در آیه شریفه این تعبیر آمده است؟

پاسخ منظور آیه شریفه این نیست که خدا کسی را مسّ می کند، بلکه منظور این است که همه سود و زیانها به دست اوست و از جانب او به بندگانش می رسد، با این بیان سود و زیان اوست که به مردم می رسد و مس می کند و نه ذات پاک و بی همتای او.

لازم به یاد آوری است که دو واژه «ضُر» «و خیر» دو اسم جامع و کامل هستند که هرگونه سود و زیانی را شامل می گردند.

آن قدرت شکست ناپذیر در این آیه شریفه به ترسیم پرتوی از قدرت شکست ناپذیر خدا پرداخته و می فرماید:

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ و اوست که بر همه بندگان خود چیره است و تمامی بندگان تحت فرمانروایی آن قدرت

بی همتا و زیر نفوذ او هستند و کسی از قلمرو قدرت او خارج نیست.

منظور آیه شریفه این است که خدا فراتر از همه قدرتهاست و همه چیز به دست اوست.

این آیه نظیر آیه شریفه ای است که می فرماید: یَدُ اللَّهِ فَوْقَ ایدیهم:(۷۰)

دست قدرت خدا بالای دستهای آنان و قدرتش فراتر از همه قدرتهاست.

وَهُوَ الْحَکیمُ الْخَبیرُ.

و او با این قدرت وصف ناپذیرش، فرزانه و آگاه است، و هیچ کاری را بدون حکمت و مصلحت انجام نمی دهد.

واژه «قاهر» به باور برخی وصف ذات پاک خداست و به باور برخی دیگر وصف کار اوست.

به باور ما که این واژه را به مفهوم توانا تفسیر کردیم، این واژه وصف ذات به شمار می رود، امّا به باور آن کسانی که وصف فعل گرفته انـد، می گوینـد منظور این است که: خـدا هنگامی چیره و شـکست ناپـذیر است که همه را مغلوب و مقهور قدرت خویش سازد، با این بیان وصف «قاهر» وصف هماره ذات پاک خدا نیست.

برترین و بالاترین گواه رسالت پیامبر در داستان فرود آیه مورد بحث آورده انـد که: گروهی از شـرک گرایان «مکّه» در ادامه بهانه جویی و حق ناپـذیری خویش، از پیامبر گرامی بر درستی رسالت و دعوت توحیـدیش گواه خواسـتند، که در پاسـخ بهانه جویی آنان این آیه شریفه فرود آمد:

قُلْ اَیُّ شَیْ ءٍ اَکْبَرُ شَهادَةً

هان ای پیامبر! به کفرگرایان بگو: برترین و بالاترین گواه بر رسالت من از دیدگاه شما گواهی چه چیز و چه کسی است؟ شما این را بگویید تا من همان را گواه درستی دعوت و راستی پیام و صداقت خویش قرار دهم.

ممکن است

در پاسخ بگویند گواه خدا از هر چیز و هر کسی مهمتر و برتر است چرا که او پدیدآورنده هستی است. اگر چنین گفتند، سخن درستی گفته اند و اگر این واقعیت را بر زبان نیاوردند، تو ای پیامبر بگو:

قُلِ اللَّهُ شَهیدٌ بَیْنی وَبَیْنَکُمْ خدا میان من و شما گواه است و اوست که بر رسالت و پیامبری من گواهی می کند.

به باور برخی منظور این است که خدا خودش گواه است که من پیام او را می رسانم و شما آن را دروغ می شمارید.

وَاُوحِیَ اِلَیَّ هذَا الْقُرْانُ لِاُنْذِرَکُمْ بِه وَمَنْ بَلَغَ

و برترین سند آن، این است که او این قرآن را به سوی من وحی فرموده است تا گواه راستی من در دعوت و پیام رسانی ام باشد و تا بوسیله آن شما و همه کسانی را که تا روز رستاخیز این کتاب و پیام جانبخشش به آنان می رسد از نافرمانی خدا و مقررات او هشدار دهم و به توحید و تقوا و دادگری و راستی فراخوانم.

«حسن» از پیامبر گرامی در تفسیر آیه شریفه آورده است که:

مَنْ بَلَغَهُ أنّی أَدْعُوا إِلی أَن لا إِلهَ إِلاّ الله فَقَدْ بَلَغَهُ ...

هرکس ندای دعوت من در مورد یکتایی خدا و یکتا پرستی و ایمان به این اصل اساسی که خدایی جز خدای یکتا نیست به او برسد، حجّت بر او تمام شده و مخاطب این پیام است.

«محمد بن کعب» در این مورد آورده است که:

مَنْ بَلَغَهُ القرآن فَکانّما رای محمّداً و سمع منه.

هرکس قرآن شریف به او برسد و پیام آن را بشنود، بسان کسی است که آورنده قرآن

را دیده و سخن زندگی ساز آن حضرت را شنیده است.

«مجاهد» بر آن است که: قرآن و پیام آن در هرجا به گوش رسد، فرا خواننده به سوی ارزشهای والا و هشدار دهنده از ضد ارزشهاست و آنگاه به تلاوت این آیه می پرداخت.

در تفسیر عیاشی از حضرت باقر و حضرت صادق در تفسیر آیه آمده است که:

هرکس پیشوایی راستین از خاندان رسالت را بنگرد که به وسیله قرآن مردم را به ارزشها فرا خوانده و از زشتی ها هشدار می دهد، بسان کسی است که خود پیامبر را دیده و دعوت او را شنیده است.

با این بیان، «و مَنْ بلغ» در محل رفع است و به ضمیر در «انذر» پیوند می خورد.

دو نکته ۱ - آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که می توان خدای یکتا را، یک چیز یا یک حقیقت عنوان داد، چرا که آیه شریفه در پاسخ «قل ایّ شی ءٍ اکبر شهاده» می فرماید: «قل اللّه» بگو: خدا حقیقتی است که می توان آن را شناخت و از او خبر داد.

با این پیام، خدا یک حقیقت و یک چیز است، امّا نه بسان دیگر چیزها و پدیده ها. او با پدیده های هستی، با وجود تشابه در نام و عنوان، تفاوت اساسی دارد و تشابه او در نام، هرگز باعث برابری و یا تشابه او با دیگر چیزها - که همه را او آفریده است - نخواهد شد.

۲ - دیگر اینکه از آیه شریفه، به ویژه «مَن بلغ» این نکته دریافت می گردد که پیامبر اسلام، آخرین پیام آوران خداست و به سوی همه عصرها و نسلها بر انگیخته شده است.

در

ادامه آیه شریفه می فرماید:

اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ اَنَّ مَعَ اللَّهِ الِهَةً اُخْری این فراز گرچه به صورت پرسشی آمده است، امّا در حقیقت نکوهش کفرگرایان و پندار سست و بی اساس آنان است که: شما چگونه گواهی می دهید که با خدای یکتا خدایان دیگری است؟ با اینکه پوچی پندارتان را می نگرید و بر یکتایی و بی همتایی آفریدگار هستی با دلائل روشنی روبرو هستید، چگونه بازهم به شرک می گرایید؟

و اینک به پیامبر گرامی می فرماید:

قُلْ لا اَشْهَدُ

هان ای پیامبر! تو با صدای رسا بگو: من هرگز چنین گواهی نخواهم داد اگرچه شما بی هیچ دلیل و برهانی بر شک و کفر اصرار ورزید و برای آفریدگار یکتا و بی همتا شریک و نظیر بپندارید!

یادآوری می گردد که «گواه» به کسی گفته می شود که بر درستی ادعای فرد گواهی می دهد.

در ادامه سخن می فرماید:

قُلْ اِنَّما هُوَ اِلهٌ واحِدٌ وَاِنَّنی بَری ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ.

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: آن پدید آورنده هستی، خدایی است یکتا و بی همتا و من از آنچه شما از بتهای گوناگون برای او شریک و نظیر می تراشید بیزارم.

دانشوران مسلمان از این آیه شریفه چنین دریافت می دارند که، هنگامی که کسی به اسلام گرایید و مسلمان شد، زیبنده است گواهی بر یکتایی خدا و رسالت پیامبر را به زبان آورد و از هر پندار و راه و رسمی جز دین و آئین خدا بیزاری جوید.

کفرگرایان دو دسته اند: در ادامه سخن به ترسیم این نکته می پردازد که کفر گرایان دو دسته اند:

۱ - گروهی قربانی نادانی و نا آگاهی خویش اند.

۲ - و گروهی ستیزه جو و بد اندیش.

اَلَّذینَ اتَیْناهُمُ

الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ اَبْناءَهُمُ اَلَّذينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لايُؤْمِنُونَ.

آن کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده ایم بخوبی او را به عنوان پیامبر خدا می شناسند همانگونه که فرزندان خود را می شناسند، تنها آن کسانی که سرمایه وجود خویش را از دست داده اند ایمان نمی آورند. (۷۱)

اگر واژه «الذین» دوم، وصف برای «الّذین» نخست باشد، منظور آیه شریفه اهل کتاب می باشند و قرآن روشنگری می کند که آنان با اینکه پیامبر را بسان فرزندان خود می شناسند، به آفت زیان و خسران گرفتار شده و به او ایمان نمی آورند. امّا اگر چنین نبوده و ارتباط با آن نداشته باشد، همه کفر گرایان را می گیرد.

«ابو حمزه ثمالی» می گوید: هنگامی که پیامبر وارد مدینه شد، «عمر» به «عبد الله بن سلام» گفت: دوست من! قرآن می فرماید: اهل کتاب پیامبر اسلام را بسان فرزندانشان به خوبی می شناسند، آیا این خبر واقعیت دارد؟

«عبدالله» پاسخ داد: آری ما آن حضرت را با همان ویژگیهایی که در قرآن وصف شده است، می شناسیم، درست بسان فرزندانمان با او آشنا هستیم و بر شخصیت او شناخت داریم! به خدای سوگند خودِ من محمدصلی الله علیه وآله وسلم را از پسرم بهتر می شناسم.

«عمر» پرسید جگونه؟

پاسخ داد: من محمدصلی الله علیه وآله وسلم را با ویژگیهایی که خدا وی را وصف نموده است، می شناسم و به راستی و درستی دعوت او اطمینان دارم، امّا در مورد پسرم این اعتماد و اطمینان را ندارم؛ چرا که در اینجا امکان لغزش مادرش هست، امّا در مورد پیامبر اسلام بدان دلیل که خدا او را وصف کرده است اطمینان دارم.

«عمر» گفت: راستی که توفیقِ هدایت

یافته و به راه درست گام سپرده ای و راست می گویی.

بیداد پیشه ترین انسانها در این آیه شریفه در نکوهش این حق ناپذیران می فرماید:

وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً اَوْکَذَّبَ بِایاتِهِ آیه شریفه، استفهام انکاری است و به باور «ابن عباس» منظور این است که: هیچ کس بیداد پیشه تر از کسی نیست که به خدا دروغ بندد و خدایان دروغینی را همتا و نظیر و شریک او قرار دهد و یا قرآن و پیامبر و معجزات وی را دروغ انگارد.

اِنَّهُ لایُفْلِحُ الظّالِمُونَ.

بی تردید ستمکاران روی رستگاری نخواهند دید؛

منظور این است که، آن کسانی که به رسالت پیامبر کفر ورزند و آیات ونشانه های او را دروغ شمارند، هرگز به مهر و خشنودی خدا و نجات مفتخر نشده و از عذاب و آتش دوزخ نجات نیافته و رستگار نخواهند شد.

در ادامه سخن از سرنوشت این حق ستیزان می فرماید:

وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمیعاً

و روزی فرا می رسد که همه آنان را از گورها برون آورده و پای حساب کوچ می دهیم.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذینَ اَشْرَکُوا اَیْنَ شُرَکاؤُکُمُ الَّذینَ کُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

آنگاه به کسانی که شرک ورزیده اند، خواهیم گفت: آن معبودها و خدایان دروغین شما که شریک و همتای خدای یکتا می پنداشتید، کجا هستند؟

در مورد این پرسش دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که شرک گرایان در روز رستاخیز هنگامی که می نگرند خدا از لغزشهای توحید گرایان در گذشته و آنان را مورد بخشایش قرار می دهد، به یکدیگر می گویند: هنگامی که از شما در مورد عملکردتان در دنیا پرسیدند، بگویید ما توحیدگرا بودیم. اما هنگامی

که خـدا همه را گرد آورده و به آنان می فرمایـد معبودهایی که به جای خـدای یکتای پرستیدیـد، اینک کجایند، آنان در می یابند که خدا بر کران تا کران اندیشه و عملکرد آنان آگاه است و کتمان حقیقت از سوی آنان، بی ثمر است.

۲ - امّا به باور بیشتر مفسّـِران منظور این است که شـرک گرایان چنین می پندارند که بتهایشان در بارگاه خدا آنان را شـفاعت خواهنـد نمود، به همین جهت در روز رسـتاخیز به آنان گفته می شود که معبودهای ساختگی شـما - که امید شـفاعت آنان را داشتید - کجایند؟ و بدینسان آنان زیرِ باران نکوهش و سرزنش قرار می گیرند.

لازم بیاد آوری است که کفر گرایان بتها را شریک خدا می پنداشتند و به همین دلیل از آنها به «شرکاء» تعبیر می کند.

واژه «زعم» در اینجا به مفهوم دروغ است. «ابن عباس» می گوید: واژه «زعم» در کتاب خدا به معنای دروغ است.

به هر حال، آیه مبارکه بهترین دلیل بر اصل معاد و ایمان به جهان پس از مرگ و زنده شدن تمام مردم است.

و نیز بهترین دلیل بر پوچی پنـدار جبر گرایان می باشد که انسان را در گزینش راه زندگی آزاد نمی نگرند و در نتیجه برای او حساب و کتاب و پاداش و کیفر را نیز نا مفهوم می پندارند.

پاسخ شرک گرایان در این آیه شریفه خدا به ترسیم پاسخ شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلاَّ اَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكينَ.

در مورد واژه «فتنه» و مفهوم آن، بحث و گفتگو است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که پاسخ شرک گرایان این خواهد

بود که می گویند: به خدای سوگند باد که ما شرک گرا نبودیم؛ چرا که وقتی در روز رستاخیز از آنان پرسش می شود که: خدایان پنداری شما - که آنها را همتا و شریک خدا ساخته بودید - کجایند؟ در حقیقت نوعی آزمونِ آنان است. و آنان پاسخ درستی، جز این نخواهند یافت که شرک گرایی خویش را از ریشه انکار کنند و بگویند: ما در دنیا شرک گرا نبوده و برای خدایِ یکتا، همتا و شریکی نمی تراشیدیم.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، پوزش آنان این است که می گویند: به خدای سوگند که ما شرک گرا نبودیم.

از حضرت صادق علیه السلام نیز روایتی - که بیانگر این دیدگاه است - روایت شده است.

۳ - «زجاج» می گوید: این آیه شریفه مفهوم بسیار ظریفی دارد که تنها آگاهان راز و رمز آن را در می یابند و آنگاه می گوید:

خدا در این آیات، سخنان پیامبر ومنطق شرک گرایان را که دل در گرو شرک نهاده و به غیر خدا دل بسته اند، ترسیم فرمود. اینک روشن می سازد که این دلباختگی و دلبستگی آنان به شرک و کفر از آنجایی که نه پایه و اساسی منطقی داشت و نه ره آورد و فرجام خوشی، سر انجام آنان به خود آمده و با پی بردن به بی ارزشی خدایان دروغین و پوچی منطق و بیهودگی عملکرد خویش، از بتها و پرستش ذلّت بار آنها بیزاری می جویند.

این موضوع بسیار طبیعی است که هرگاه کسی سردمدار گمراهی را، هدایت یافته پندارد و بیدادگری را عدالت پیشه تصور کند و به او دل بندد و او را دوست بدارد، همانقدر

که آن سردمدار گرفتار فرجام گمراهی و بیداد خود شد و ماهیّت او بر این فرد روشن گردید، بی درنگ از او بیزاری می جوید. و آنگاه به او گفته می شود: مهر و دوستی تو نسبت به آن سردمدار تبهکار و بیدادگر، بدان دلیل بود که تو به اشتباه شیفته و دلباخته او شده بودی.

با این بیان واژه «فتنه» در اینجا به مفهوم شرک و شیفتگی به بتها و خدایان دروغین است. این دیدگاه را روایت رسیده از «ابن عباس» نیز تأیید می کند که می گوید: منظور از فتنه شرک گرایان در دنیا، شرک و عملکرد شرک گرایانه آنان است. و آیه، در حقیقت این گونه است که: ثم لم تکن عاقبه فتنتهم... که مضاف حذف شده است.

در آنجا هم دروغ؟! با آنکه سرای آخرت، سرای عمل نیست، و مردم با آشکار شدن واقعیت ها و زدوده شدن تردیدها، هم خدای یکتا را می شناسند و هم بناگزیر دست از زشتکاری های خویش بر می دارند، با این وصف چگونه شرک گرایان و بیدادپیشگان در آنجا نیز دروغ می گویند و سوگند دروغ یاد می کنند.؟

پاسخ:

۱ - به باور برخی، مفهوم گفتار آنان این است که: ما بر اساس باور خودمان شرک گرا نبودیم؛ چرا که شرک گرایان نیز به پندار خویش راه درست را برگزیده اند و بتها وخدایان دروغین را وسیله تقرّب به خدای یکتا تصور کرده اند؛ به همین دلیل در آنجا بر اساس پندار خرافی خویش، خود را راستگو می دانند و سوگند یاد می کنند که شرک گرا نبوده اند.

۲ - امّا به باور برخی، بدان دلیل سوگند یاد می کنند که بر اثر هراس از روز رستاخیز و دگرگونی بهت آور

آن، خرد از کف داده و چیزی نمی فهمند. و پس از اینکه به خود می آیند زبان به اعتراف می گشایند و به گمراهی خود اقرار می کنند.

۳ - و برخی نیز می گویند: ممکن است آنان با دیدن صحنه های هراس انگیز روز رستاخیز، چنان از خود بیگانه شوند که شرک و شرک گرایی خود در زندگی دنیا را به کلی فراموش کنند و بر اساس دریافت خود از روز رستاخیز سخن بگویند و سوگند یاد کنند.

سرنوشت رسوای آنان در این آیه شریفه آفریدگار هستی به سرنوشت غمبار و عبرت انگیز آنان توجّه داده و می فرماید:

اُنْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلی اَنْفُسِهِمْ ببین این شرک گرایان و ستمکاران چگونه بر خویشتن دروغ می بندند، و آنگاه سوگند دروغ یاد می کنند.

منظورِ آیه شریفه این نیست که پیامبر گرامی یا ایمان آورندگان به خدا و پیام او در قرآن به صحنه های روز رستاخیز بنگرند، چرا که رستاخیز نرسیده و دیدن آن اینک امکان پذیر نیست، بلکه این دستور برای بر انگیختن تفکّر و اندیشه هاست ومنظور این است که در این مورد و این آیات، درست بیندیشید.

چگونه؟

با اینکه شرک گرایان به پندار خویش راه درستی را برگزیده و عقیده و باور شرک گرایانه شان درست است، چگونه خدا آنان را دروغگو معرفی می کند؟

پاسخ این بدان دلیل است که دروغ، در حقیقت خلاف و اقع گفتن است، خواه گوینده، باور و آگاهی به بی اساس بودن گفتار خود داشته، یا نداشته باشد؛ آنان می گویند: ما شرک گرا نبوده ایم در حالی که بوده اند؛ بر این باور دروغگو هستند.

«جبایی» می گوید: منظور این است که: ببین آنان چگونه در دنیا به خود دروغ می بندند

و با اینکه براستی شرک گرایند، باور و عقیده پوچ و نادرست خویش را بر حق و درست می پندارند.

وَضَلَّ عَنْهُمْ ماکانُوا یَفْتَرُونَ.

و آنچه بر می بافتند از برابر دید و دسترس آنان گم و نابود گردید.

منظور این است که آنان درزندگی به دروغ می گفتند که بتها در بارگاه خدا ما را شفاعت خواهند نمود، در حالی که روز رستاخیز نه بتها را می بینند و نه از آنها سودی می برند.

به باور برخی از دانشوران، این جمله تنها در مورد بتها نیست، بلکه منظور هر خدای دروغین و معبودی است که انسان به جای خدا بپرستد و سر درخط بندگی و اطاعت او نهد. آری، همه این خدایان ساخته و پرداخته شرک گرایان، آن روز ناپدید می گردند و سودی به حال آنان ندارند.

یک بحث کلامی آیا مردم در سرای آخرت نیز می توانند زبان به دروغ و ناروا بگشایند؟

در این مورد میان دانشمندان بحث و گفتگو است:

۱ - به باور ما ممکن نیست؛ چرا که آن سرا، سرای حقیقت است، مردم هم به بی اساس بودن باورهای خرافی و پندارهای موهوم و بافته های ناصواب خود پی می برند و حقایق آشکار می گردد و هم زشتی و زیبایی کردارها برملا می گردد و جای کتمان حقایق و دروغ پردازی نیست.

۲ - امّا به باور برخی ممکن است نخست بر اثر ترس و وحشت، به دروغ روی آورند، امّا پس از اینکه شایستگان به بهشت پر نعمت خدا، و آلودگانِ به گناه به دوزخ وارد شدند، دیگر دروغ پردازی ناممکن است. آنگاه است که دیگر دروغ را وا می نهند و به زشت کرداریهای خویش اعتراف می کنند و آمرزش

می طلبند.

۳ - و پاره ای نیز بر آنند که در هر حال ممکن است سیاهکارانی باشند که دروغ بگویند و ناروا ببافند.

حق ناپذیران این آیه شریفه در مورد گروهی از جمله: «ابوسفیان»، «نصر بن حارث»، «عتبه» و برادرش فرود آمد، چرا که آنان با وجود شیفتگی به آیات قرآن و احساس زیبایی قالبها و مفاهیم جانبخش آن، خود و دیگران را گمراه می ساختند و به آیات خدا افسانه های پیشینیان نام می نهادند.

اینک در این آیه شریفه، آفریدگار هستی به بیان حال آنان به هنگام شنیدن قرآن پرداخته و می فرماید:

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ اِلَیْکَ وَجَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ اَکِنَّهً اَنْ یَفْقَهُوهُ وَفی اذانِهِمْ وَقْراً

و برخی از کفرگرایان و شرک گرایان که در آیات پیش از آنان سخن رفت، به سخنان آسمانی تو ای پیامبر! گوش می سپارند، امّا بر دلهای آنان پرده ها افکنده و در گوشهایشان سنگینی قرار داده ایم تا سخنان جانبخش تو را در نیابند و نفهمند.

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - «ابوعاصم» در این مورد آورده است که بهترین دیدگاه در تفسیر آیه شریفه، این است که:

پیامبر گرامی شبانگاهان نماز خویش را بلند می خواند و در قرائت آن به خواندن سوره ای از قرآن می پرداخت، بدان امید که ضمن انجام وظیفه عبادی، دیگران نیز آیات جانبخش قرآن را بشنوند و در مورد پیام خدا بیندیشند و ایمان آورند، امّا شرک گرایان بجای گوش جان سپردن به پیام خدا، با شنیدن ندای جانبخش پیامبر به اذیّت و آزار او می پرداختند و آن حضرت را از خواندن آیات باز می داشتند، به همین جهت خدای توانا پرده خواب بر

دلها و دیدگان آنان می افکند تا از هدف شوم خویش باز ایستند و نتوانند از عبادت و دعوت پیامبر جلوگیری کنند.

لازم به یاد آوری است که این مرحله، پس از اتمام حجت بر آنان و شنیدن پیام خدا و حق ستیزی آنان بود.

با این بیان، قرآن افکندن پرده خواب بر دل و دیده آنان را، به افکنده شدن پرده ها و سنگینی بر دلها و گوشها، تشبیه کرده است، چرا که هر دو، از نظر اثر - که عدم تدبّر و توجّه باشد - یکسانند.

و این آیه مبارکه نیز از نظر محتوا بسان آیه مورد بحث است که می فرماید:

و اذا قرأت القران جعلنا بینک و بین الّذین لا یؤمنون بالاخره حجاباً مستوراً:(۷۲)

و هنگامی که قرآن را بخوانی، میان تو و کسانی که به سرای آخرت ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم.

۲ - امّا برخی بر آنند که منظور این است که: خدا آنان را به کیفر گناهان و زشتکاریهایشان از رسیدن به حق و عدالت باز می دارد و به خاطر اثر طبیعی عملکردشان موانعی سر راه شنوایی و دریافت آنان پدید می آورد تا به کیفر حق ناپذیری خویش برسند و در آتش دوزخ بسوزند.

۳ - و به باور برخی، آفت شرک و کفری که جان آنان را آلوده ساخته است، بطور تشبیه و مجاز ، پوشش دل و رویگردانی از دریافت و فهم قرآن از سوی آنان، به سنگینی گوش تعبیر شده است؛ چرا که با وجود کفر و روی برتافتن از حق، ایمان به خدا در دل راه نمی یابد و حق پذیری و حق پرستی در سازمان وجود

انسـان جایگزین نمی شود، همانگونه که با وجود پرده بر دل و سـنگینی در گوش، انسان چیزی از حقایق را نمی شـنود و نمی فهمد تا ایمان بیاورد.

دلیل این نکته که پرده افکندن بر دلها و سـنگینی گوشِ حق ستیزان را به خود نسبت داده این است که: این تشبیه را ذات پاك او بـه كـار برده اسـت و منظـور این است که مـا کفر ورویگردانی آنـان از حـق را بـا پرده افتـادن بر دلهـا و سـنگینی گوشـها و ناشـنوایی آنان همانند می شناسیم. همانگونه که هرگاه انسان دیگری را ستایش کند و او را آراسته به ارزشهایی وصف نماید، می گویـد: من او را بـا فضـیلت و گرانقـدر شـناختم و معرّفی کردم. و یـا هرگاه بر او خرده گیرد و عیوب او را بازشـمارد، می گوید: من او را تفسیق کردم، در حالی که گوینده تنها او را وصف کرده است و نه بیشتر از آن.

نمونه دیگر اینکه، می گویند: قاضـی آن شاهد را عادل شـناخت و عدالت پیشه شمرد و دیگری را تفسیق نمود و به بی عدالتی او حکم کرد؛ روشن است که قاضی نه به او عدالت بخشیده است و نه ستم و فسق، بلکه چیزی که در وجود آنها بوده، آشکار ساخته و اعلان نموده است.

وَاِنْ یَرَوْا کُلَّ ایَهٍ لایُؤْمِنُوا بِها

به بـاور «ابن عبـاس» منظور این است که: اگر آنان هر پدیـده عبرت انگیز و عبرت آموزی را بنگرنـد، ایمان نمی آورنـد. امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: اگر کفرگرایان معجزه ای آشکار نیز بنگرند که دلیل تردید ناپذیری بر رسالت و درستی دعوت تو باشد، باز هم ایمان نخواهند آورد؛ چرا

که حق ستیزند.

آیا؟

اگر آیه شریفه را بر اساس ظاهر معنا کنیم، با این پرسش روبرو می گردیم که:

آیا فردی که پرده بر دل و سنگینی در گوش دارد و نمی تواند چیزی را دریابد و بشنود، در مورد او می توان گفت حق ستیز است؟ به باور برخی چنین کسی اگر معجزه ای نیز بنگرد، و ایمان نیاورد، نمی توان بر او عیب گرفت و او را غفلت زده معرفی کرد تا چه رسد که او را حق ستیز و حق ناپذیر عنوان داد، چرا که او از دریافت و شناخت و شنیدن حقیقت ناتوان است.

پاسخ پاسخ این است که خدا در وصف برخی از کفرگرایان می فرماید:

و إِذا تتلی علیه آیاتنا ولّی مستکبراً کان لم یسمعها.(۷۳)

و هنگامی که آیات ما بر او تلاوت گردد، با نخوت و خود بزرگ بینی روی بر می تابد، چنانکه گویی آن را نشنیده [و یا] در گوشهایش سنگینی است...

از این آیات دریافت می گردد که در گوش کفرگرایان سنگینی و گرانی، بدان صورت که گفتار پیامبر و تلاوت آیات را نتوانند بشنوند، وجود ندارد، چرا که اگر چنین بود ادامه آیه چه مفهومی می تواند داشته باشد که می فرماید: چنانکه گویی آن را نشنیده [و یا]در گوشهایش سنگینی است. افزون بر این، نکوهش چنین کسی نیز بی مورد است. با این بیان منظور این است که آنان در حق ستیزی وحق ناشنوایی چنان عمل می کنند که گویی آن را نمی شنوند و قدرت درک و شنوایی ندارند.

حَتّی اِذا جاؤُکَ یُجادِلُونَکَ یَقُولُ الَّذینَ کَفَرُوا اِنْ هذا اِلاَّ اَساطیرُ الْاَوَّلینَ.

اینان هنگامی که روزها نزد تو می آیند، به انگیزه

راهیابی به سوی حق و دریافت فضیلت و کمال و بهره وری از آیات خدا نمی آیند، بلکه بر آنند که با تو ستیزه ومجادله نمایند و گفتار آسمانی تو را نامفهوم و بیهوده قلمداد کنند، و دلیلهای روشن تو بر توحید گرایی و یکتاپرستی و درستی دعوت و رسالت تو، برای آنان سود بخش نیست. و برای رویارویی با حق به این دروغ دست یازیده اند که می گویند: این کتاب آسمانی تو، سخن خدا و پیام او نیست، بلکه داستانهایی پرجاذبه از پیشنیان است که آنها را نوشته و به یادگار نهاده اند.

به باور برخی منظور از «اساطیر الأولین» داستانهای بیهوده و بی ثمری چون سرگذشت «رستم و اسفندیار» است که در شاهنامه ها و کتابهایی از این سبک، بوسیله گروهی داستانسرا و گزافه گو و دروغ پرداز، برای نسلهای تیره بخت به یادگار مانده و سودی برای آنان ندارد.

اما به باور برخی دیگر، ستیزه گری آنان همین بود که قرآن را از سبک افسانه های پیشنیان عنوان می دادند... و یا می گفتند چرا آنچه از پرندگان و حیوانات که خود می کُشید و شکار می کنید، آنها را حلال می شناسید و از گوشت آنان بهره ور می گردید، امّا آنچه را خدا می کشد، آن را مردار نام داده و نمی خورید؟

گمراهگری خصلت زشت دیگر شرک گرایان در ادامه سخن، قرآن شریف به خصلت زشت و ویرانگر دیگر آنان پرداخته و می فرماید:

وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: کفر گرایان مردم را از پیروی از پیامبر و راهیابی به سوی نور و رستگاری باز می دارند، و خود نیز از آن حضرت و

پیـام جـانبخش آسـمانی اش دوری می جوینـد و می گریزنـد. امّا به باور گروهی دیگر از جمله «مجاهـد»، منظور این است که آنان مردم را از شنیدن قرآن شریف باز می دارند تا مباد در دلهای مردم اثر گذارد و خود نیز از شنیدن آن دوری می جویند.

پـاره ای گفته انـد این آیه شـریفه در بـاره «ابوطـالب» پـدر گرانمایه امیرمؤمنان است چرا که به باور اینان آن بزرگوار در آغاز بعثت پیـامبر و ظهور اسـلام، خود هنوز ایمـان نیاورده بود، امّا در همان حال مردم شـرک گرا و سـتمکار را از آزار رسانـدن به پیشوای بزرگ توحید هشدار می داد و باز می داشت و از آن حضرت قهرمانانه حمایت می نمود.

«ابوطالب» مرد ایمان و قهرمان دفاع از حق این پنـدار که برخی آیه را در باره «ابوطالب» تفسـیر کرده اند، به دلایلی که خواهد آمد، پنداری بی اساس و بی پایه است:

۱ - نخست بـدان دلیـل که آیه شـریفه ادامه آیـاتی است که در مورد کفرگرایان و نکوهش از خصـلتهای نکوهیـده و ویرانگر آنان از جمله آزار رسانـدن به پیامبر است و «ابوطالب»، بزرگ «حجاز»، مؤمن «قریش» و مدافع سـر سـخت پیامبر بود و نه آزار رسان به او.

۲ - از دیـدگاه خانـدان رسـالت «ابوطـالب» مرد ایمـان وجهـاد و دفاع از پیامبر گرامی به شـمار می رفت؛ و اتفاق نظر و اجماع خانـدان رسـالت در ایمـان آن مرد بزرگ برای مـا حجّـت اسـت، چرا که پیـامبر گرامی خانـدان خـویش را یکی از دو امـانت ارزشـمند، و یکی از دو «ثقـل» گرانبهـایی عنـوان سـاخت کـه همـه امّیت بایـد برای نجـات از گمراهی و اوج گرفتـن به سـوی رستگاری و کامیابی به آن دو تمسّک

جویند و فرمود:

«إِن تمسّکتم بهما لَنْ تضلّوا».(۷۴)

اگر به کتاب خدا و خاندان وحی و رسالت تمسّك جویید، هرگز گمراه نخواهید شد.

۳ – و نیز در ایمان آن مدافع بزرگ اسلام و پیامبر، «ابن عمر» آورده است که: در روز فتح «مکّه»، «ابوبکر» در حالی که دست پدر کهنسال و نابینای خویش، «ابوقحافه» را گرفته بود، وی را نزد پیامبر آورد و او در حضور پیشوای گرانقدر توحید مسلمان شد. پیامبر به ابوبکر فرمود: این مرد سالخورده را رها نکردی تا دستش را گرفتی و به سوی اسلام آوردی؟

«ابوبکر» پاسخ داد ای پیامبر خدا! در این اندیشه بودم که وی با اسلام و ایمان به خدا و پیامبر، به پاداش خدا نایل آید. امّا به خدای سوگند امروز بر اسلام پدرم، به اندازه آن روز که در دوران غربت و تنهایی اسلام و مسلمانان، ابوطالب بزرگ حجاز و سرور قریش ایمان آورد، شادمان نگردیدم. و آن شادمانی وصف ناپذیر بدان دلیل بود که با ایمان «ابوطالب» چشمان شما روشن شد و برق شادی و شادمانی در سیمای شما نمایان گردیدو این چیزی بود که من همواره خواهان آن بودم.

پیامبر فرمود: درست می گویی، و بدینسان این روایت، نشانگر ایمان ابوطالب در آغاز بعثت و ظهور اسلام است.

۴ – و نیز «طبرسی» در این مورد آورده است که:

سردمداران قریش هنگامی که با دفاع قهرمانانه «ابوطالب» از پیامبر گرامی و دعوت او روبرو شدند، روزی نزد او شتافتند و گفتند: ابوطالب! تو بزرگ «حجاز» و سرور قریش هستی و ما در شرایطی که خود می دانی نزد تو آمده و بر آنیم که

زیباترین و شجاعترین و بخشنده ترین جوان خود، «عماره» را به شما تقدیم داریم و شما در برابر او برادر زاده ات محمدصلی الله علیه وآله وسلم را به ما واگذاری تا او را به کیفر افشاندن بذر پراکندگی در جامعه و بی خرد خواندن بزرگان و دعوت به توحید و تقوا نابود سازیم!

«ابوطالب» گفت: زهی بی انصافی و خود خواهی! شما فرزندتان را به من وا می گذارید تا از او نگاهداری و پذیرایی کنم، امّا من فرزندم را به شما واگذار کنم تا او را بکشید؟! در حالی که طبق داوری ظالمانه خودتان نیز می بایست من هم فرزند شما را بکشم. و آنگاه دلیرانه و هوشمندانه قامت مردانه بر افراشت و هشدار داد که:

منعنا الرّسول رسول الملیک ببیض تلالا کلمع البروق اذودُ و احمی رسول الملیک حمایه حامٍ علیه شفیق(۷۵)

بهوش باشید که ما با شمشیرهای آخسته ای که از سپیدی می درخشد، و آنگاه بسان جهش برق و طنین رعد زودگذر نخواهد بود، از پیامبر بزرگ خدا دفاع جانانه خواهیم کرد.

من بسان مدافعی دلسوز و حمایت کننده ای پر مهر از پیامبر خدا دفاع نموده و از جان گرامی و دعوت توحیدی او حمایت می کنم.

۵ - افزون بر آنچه در بی اساس بودن آن پندار بی اساس و در ایمان خلل ناپذیر «ابوطالب» آمد، گفتارها و سرودهای بسیاری از او به یادگار مانده است که همه گواه اسلام و ایمان راستین اویند که از آن جمله می سراید:

ألم تعلموا أَنّا و جدنا محمّداً

نبیاً کموسی خط فی اوّل الکتب آیا کفرگرایان نمی دانند که ما وجود گرانمایه محمدصلی الله علیه وآله وسلم را بسان «موسی»، پیامبر خدا یافتیم

که نام بلندش در کتابهای آسمانی پیشین آمده است؟

آیا پدر ما «هاشم» برای کارزار کمر همت نبست؟ و آیا او فرزندان خویش را برای دفاع از حق و عدالت و پیکار با سرکشان و طغیانگران، سفارش ننمود؟(۷۶)

۶ - و نیز در قصیده ای طولانی از او آورده اند که:

و قالوا لِأَحمدَ انت امرؤٌ

خلوف اللّسان ضعیف السّبب ألا انّ احمد قد جاءَهم بحقّ و لم یأتهم بالکذب(۷۷)

کفرگرایان به «احمد» آن پیامبر برگزیده خدا به ناروا گفتند که: تو با این دعوت و پیام و راه و رسمی که آورده ای و بر آن فرا می خوانی، نه از خردی کامل برخورداری و نه از مدافع و یار و یاور و حمایت کننده ای پر توان؛ و بزودی شکست خواهی خورد!!

امّا آنان که بر این پندار سخیف و جاهلانه اند، بدانند که: محمدصلی الله علیه وآله وسلم براستی به رسالت برانگیخته شده، و برای رساندن پیام جانبخش خدا به سوی مردم آمده است و او هرگز دروغ و ناروا نمی گوید؛ و سر انجام هم اوست که بر کفر و شرک و بیداد پیروز خواهد شد.

۷ - و نیز آن توحید گرای پرشهامت در قصیده ای شور انگیز که برادرش «حمزه» را به پیروی از پیامبر و حمایت از حق و عدالت فرا خواند و تشویق نمود، از جمله می سراید:

صبراً أبا یعلی علی دین احمدٍ

و کن مظهراً للدّین وفقت صابراً

فقد سرّنی اذ قلت انک مؤمن فکن لرسول الله فی الله ناصرا

هان ای «حمزه»! ای برادر عزیز! بر دین و آئین نجات بخش «احمد» شکیبا باش و پایداری قهرمانانه پیشه ساز. و با شهامت و اقتدار دین

و ایمان خویش را آشکار ساز که در پرتو شکیبایی و پایداری موفق خواهی شد.

راستی شادمان گشتم که تو ایمان خویشتن را اعلان کردی، بنابراین در راه خدا و ارزشهای آسمانی هماره یار و یاورِ دلیر و پرشهامت پیامبر خدا باش.

۸ - و نیز در قصیده ای دیگر می سراید:

أُقیم علی نصر النّبی محمّد

أُقاتل عنه بالقنا و القنابل(۷۸)

در راه یاری پیامبر خدا، محمدصلی الله علیه وآله وسلم، بپا خاسته و سخت پایداری می ورزم، و برای پیروزی راه و رسم او، با سلاح و سپاه پیکار خواهم کرد.

۹ - و همو در بر انگیختن پادشاه «حبشه» به یاری پیامبر خدا، از جمله این گونه می سراید:

تعلم ملیک الحبش انّ محمداً

وزیر لموسی و المسیح بن مریم اتی بهدی مثل الّذی أَتیابه و کلّ بامر الله یهدی و یعصم و انّکم تتلونه فی کتابکم

بصدق حدیثٍ لاحدیث المرجم فلا تجعلوالله نداً و اسلموا

و انّ طریق الحقّ لیس بمظلم(۷۹)

هان ای فرمانروای «حبشه»! آگاه باش که محمدصلی الله علیه وآله وسلم پیام آور خدا و وزیر و همکار «موسی» و «مسیح» فرزند مریم است.

دین و آئین و برنامه ای که او آورده است، بسان برنامه و راه و رسم آن دو پیامبر خدا، برای هدایت و نجات مردم می باشد و همه آن فرستادگان خدا - از موسی گرفته تا مسیح و محمدصلی الله علیه وآله وسلم - به فرمان خدا برای هدایت مردم می کوشند و به راه او فرا می خوانند و مردم را به سوی ارزشها سوق داده و از زشتی ها باز داشته و حفظ می کنند.

شما نام بلند و شکوهبار او را

در کتابهای آسمانی خویش می خوانید، و بی گمان آنچه در کتابهای شما آمده است، راست و مطابق با واقع است و نه دروغ و بی اساس.

بنابراین، شما ای شاه حبشه به همراه یاران و مردم خویش اسلام بیاورید و برای خدا، همتا و نظیر نگیرید و راه خدا را برگزینید که راه حق تیره و تار نیست.

۱۰ - و در آستانه مرگ از جمله این گونه سفارش می کند:

اوصی بنصر النّبی الخیر مشهده علیاً ابنی و شیخ القوم عباساً

و حمزه الاسد الحامی حقیقته وجعفر اَن یذودا دونه النّاسا

کونوا فدی لکم امّی و ما ولدت فی نصر احمد دون الناس اتراسا(۸۰)

فرزند گرانمایه ام «علی»، وبزرگ این شهر و دیار «عباس» را، به یاری پیامبرِ شایسته کردار و نیکو محضر سفارش می کنم.

و نیز به «حمزه» آن شیر مردِ حمایت کننده از حق، و به «جعفر» آن قهرمان درایت و ایمان، سفارش می کنم که در برابر بیدادگران از آن حضرت دفاع نموده و دلیرانه او را حمایت کنند.

هان که مادرم و فرزندانش همگی فدای شما! در برابر دشمنان تبهکار و حق ستیز، برای محمدصلی الله علیه وآله وسلم سپری پرتوان و پایدار باشید!

آری این سروده های پر محتوا و هدفدار که در قصیده های او به یادگار مانده و میان دانشوران مشهور و معروف می باشند، ونیز وصیت ها، سخنرانیها، و جملاتی که آوردن همه آنها باعث طولانی شدن کتاب و بحث می گردد، همه نشانگر این واقعیت است که او هرگز از پیامبر دور نبود و همواره در کنار آن حضرت و حمایت کننده او بود. با این بیان چگونه می توان در ایمان عمیق او تردید کرد و

این پندار بی اساس را پذیرفت که آیه مورد بحث در باره «ابوطالب» بزرگ «حجاز» و مؤمن قریش فرود آمده است؟!

در آخرین فراز از آیه شریفه می فرماید:

وَاِنْ یُهْلِکُونَ اِلاَّ اَنْفُسَهُمْ وَما یَشْعُرُونَ.

امّا آنان جز خویشتن را به هلاکت نمی افکنند و خود نمی دانند.

منظور این است که باز داشتن مردم از شنیدن پیام خدا و دعوت پیامبر و دوری جستن از آن حضرت، مایه تباهی خود آنان می شود و خود این را نمی دانند و درک نمی کنند.

– و ای کاش [این کفر گرایان حق ستیز را] آنگاه که بر آتش [شعله ور دوزخ]نگاه داشته می شوند، بنگری که می گویند: ای کاش [به دنیا] باز گردانده می شدیم و هرگز آیات پروردگارمان را دروغ نمی انگاشتیم و از ایمان آورندگان [به او] می بودیم.

۲۸ – [امّا این گونه نیست و باز هم راست نمی گویند] بلکه [زشتی]آنچه پیش از این پوشیده می داشتند بر ایشان آشکار گردیده است [که این گونه آرزو می کنند]. و اگر باز هم به دنیا باز گردانیده شوند، بی گمان به آنچه از آن هشدار داده شده بودند، باز می گردند [و دگر باره به گناه روی می آورند]و بی تردید آنان دروغگویانند.

۲۹ – و آنان [همان کسانی هستند که گفتند: جز این زندگانی دنیای ما، زندگانی [و حیات دیگری نیست. و ما هرگز بر انگیخته [و زنده]نخواهیم شد.

۳۰ – و اگر آنان را – آنگاه که در برابر پروردگارشان نگاه داشته می شوند بنگری [شگفت زده خواهی شد، خدا به آنان]می فرماید: آیا این [بر انگیخته شدن]حق نیست؟! می گویند: چرا به پروردگارمان سوگند باد [که حق است . می فرماید اینک به کیفر

آنکه کفر می ورزیدید، [طعم تلخ]این عذاب [دردناک]را بچشید.

۳۱ - کسانی که دیدار خدا را دروغ انگاشتند، به یقین زیان دیدند [و به این راه زیانبار می روند] تا آنگاه که رستاخیز به ناگاه بر آنان فرا رسد. [آنجاست که]می گویند: ای دریغ بر ما بر آنچه در مورد آن کوتاهی کردیم! [و آنان در آنجا]بارهای گرانِ [گناهان]خویش را بر پشت خود می کشند، به هوش باشید که چه بد باری است آنچه [بردوش کشیده و] بر می دارند.

۳۲ - و زندگی این جهان جز بازی و سرگرمی، [چیز دیگری]نیست؛ و سرای باز پسین، بی گمان برای کسانی که پروا پیشه می سازند بهتر است؛ پس چرا خرد خویش را به کار نمی گیرید؟

۳۳ - [ای پیامبر!] می دانیم که آنچه [شرک گرایان در باره تو]می گویند، تو را اندوهگین می سازد، امّا آنان [در حقیقت]تو را دروغگو نمی انگارند، بلکه این بیداد پیشگان آیات خدا را انکار می کنند.

۳۴ - و بی گمان پیش از تو [نیز] پیام آورانی دروغگو شمرده شدند، امّا بر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند، شکیبایی ورزیدند تا [سر انجام یاری ما به آنان رسید؛ و برای سخنان [و وعده های]خدا دگرگون کننده ای نخواهد بود، و بی تردید بخشی از گزارشهای پیامبران [ما] به تو رسیده است.

۳۵ - و اگر روی برتافتن آنان [از پیام خدا و توحید و تقوا]برتو گران است، اگر می توانی راهی در درون زمین [و] یا نردبانی در [بلندای]آسمان بجویی تا [بدینوسیله]برای آنان نشانه [و معجزه ای [دیگر]بیاوری [چنین کن!]، و اگر خدا می خواست آنان را بر [راه حق و]هدایت گرد

می آورد، پس [هرگز]از نادانان مباش!

۳۶ - تنها کسانی [به فرا خوان و دعوت تو] پاسخ [مناسب و مثبت]می دهند که [سخنان تو را به گوش جان بشنوند و [دل مردگان [آنگاه گوش شنوا پیدا می کنند که خدا آنان را بر می انگیزد؛ سپس به سوی او باز گردانده می شوند.

۳۷ - و [کفر گرایان و بهانه جویان گفتند: چرا نشانه [و معجزه ای [که دلخواه ماست از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نشده است؟! [ای پیامبر]بگو: خدا تواناست که [معجزه و]نشانه ای [دیگر] فرو فرستد! امّا بیشتر شان [این واقعیت را]نمی دانند.

نگرشی بر واژه ها «وقف»: این واژه به مفهوم نگهداشتن است و هنگامی که گفته می شود «وقفت الدّابه» منظور این است که اسب را متوقف ساختم و نگهداشتم.

«بدا»: پدیدار شد.

«بغته»: به فرا رسیدن مرگ ناگهانی گفته می شود.

«حسره»: نهایت دریغ و ندامت.

«تفریط»: کوتاهی و سستی.

«وزر»: بار گرانی که به دوش کشیده می شود.

«عقل»: خود داری از کار زشت.

«نفق»: به شکاف و پناهگاه و راههای زیرزمینی گفته می شود. این واژه در اصل به مفهوم بیرون رفتن است و به همین مناسبت به کسی که در حقیقت از ایمان بیرون رفته و در ژرفای جان او عقیده و ایمانی نیست، «منافق» گفته می شود؛ و واژه «نفقه» نیز از همین ریشه است و به مفهوم هزینه زندگی دیگری است که از دست انسان خارج می شود.

«سلّم»: وسیله درستی برای صعود، بسان نردبان.

«استجابت»: به مفهوم پاسخ مثبت دادن و پذیرفتن دعوت و خواسته و دعای دیگری است برخی این واژه را با واژه

«اجابت» هم معنا گرفته انـد و پاره ای نیز بر آنند که واژه نخست به مفهوم پذیرش خواسـته است امّا واژه دوّم به مفهوم پذیرش و یا ردّ خواسته و دعوت است.

تفسیر آرزوهای بیهوده و بی اثر در این آیه شریفه، قرآن در مورد ندامت و حسرتی که در روز رستاخیز دامانگیر کفرگرایان و ظالمان می گردد، و آرزوی بازگشت به دنیا و جبران زشتی ها می کنند، سخن می گوید و می فرماید:

وَ لَوْ تَری اِذْ وُقِفُوا عَلَی النّارِ

و ای کاش این کفر گرایان را آنگاه که بر آتش شعله ور دوزخ نگاه داشته می شوند بنگری!

در تفسیر این فراز سه نظر مطرح است:

۱ - به باور برخی ممکن است منظور این باشد که آنان آتش را می نگرند...

۲ - امّا به باور برخی دیگر ممکن است منظور این باشد که آنان بر روی آتش قرار می گیرند و یا افکنده می شوند...

۳ - و «زجاج» بر آن است که: آنان وارد آتش می گردنـد و به چگونگی عـذاب پی می برند. درست بسان این جمله که وقتی کسی می گوید بر دیدگاه او آگاهی یافتم و پی بردم، منظور این است که به دیدگاه او پی بردم و نظرش را دریافت داشتم.

به هر حال خدا در آغاز این آیه شریفه به پیام آورش می فرماید:

هان ای پیامبر! روزی که شـرک گرایان و ظالمان وارد آتش می گردند، اگر به آنها بنگری خواهی دید که بسی هول انگیز و وحشتناک است.(۸۱)

فَقالُوا یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَلا نُکَذِّبَ بِایاتِ رَبِّنا وَنَکُونَ مِنَ الْمُؤمِنینَ.

هنگامی که آتش شـعله ور دوزخ را می نگرند، از عملکرد زشت و ظالمانه خویش پشـیمان شده و می گویند: ای کاش به دنیا باز گردانده می شدیم تا

دیگر کتابهای آسمانی و پیام آوران خدا را دروغ و درغگو نشمرده و در زمره ایمان آوردگان قرار می گرفتیم.

بَلْ بَدالَهُمْ ماكانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که: آنچه دانشمندان از مفاهیم کتابهای آسمانی کتمان کرده بودند، برای آنان آشکار می گردد و در می یابند که رهبران آنان حق ستیز بوده و با واقعیت دشمنی می ورزیده اند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: کارهای ناروا و کردار زشتی که در زندگی داشتند و از دیگران پوشیده و محرمانه نگاه می داشتند، در آنجا برای همه آشکار می گردد، چرا که همه اعضاء و اندامهایشان بر ضد آنان گواهی می دهند.

۳ - پاره ای از جمله «زجاج» برآنند که: اینان از کسانی پیروی نموده اند که روز رستاخیز و حساب و کتاب و پاداش و کیفر... را از اینان پوشیده داشته اند و در روز رستاخیز همه چیز برای آنان آشکار می گردد، چرا که در ادامه آیه شریفه پندار بی اساس آنان را ترسیم می کند که می گفتند: جز زندگی دنیای ما، زندگی دیگری نیست و ما بر انگیخته نخواهیم شد.

و قالوا إن هی إلّا حیاتنا الدّنیا...(۸۲)

۴ - و پاره ای دیگر می گویند: منظور این است که: کیفرکفرگرایی و بی پروایی خویش را که در دنیا نهان می داشتند برای آنان آشکار می گردد.

به هر صورت منظور این است که آنان در روز رستاخیز رسوا می گردندو اسرارشان برملا می شود.

وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَاِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ.

و اگر به دنیا هم باز گردانده شوند رفتار و عملکردشان بهتر نمی شود، بلکه بازهم در پی همان

رفتار ناپسند و ظالمانه گذشته خواهند بود و کفرگرایی و دروغ شمردن آیات و نشانه های خدا را از سر خواهند گرفت. آری آنان دروغگویانند و این آرزوی آنان نیز دروغ و بی اساس است.

یک پرسش هر خبر و گزارشی، ممکن است راست و یا دروغ باشد، امّا آیا می توان آرزو را به آرزوی راست و دروغ تقسیم نمود و گفت: آرزوی آنان دروغ و بی اساس است؟

پاسخ ۱ - پاره ای از دانشمندان خواسته های آنان را آرزو پنداشته و می گویند آنان در زندگی دنیا دروغ می گفتند، امّا آرزوهایشان دروغ نیست. بلکه منظور این است که آنان ادّعا می نمایند که در دنیا کار شایسته انجام داده و در راه و رسم و اندیشه و عقیده خویش، راه خطا نرفته اند؛ امّا دروغ می گویند:

۲ - ممکن است منظور این باشد که: آنان دروغ می گویند که اگر به دنیا باز گردانده شوند شایسته کردار و درست اندیش خواهند شد، بلکه اگر باز گردند همانگونه خواهند بود که در گذشته بودند.

۳ - و به باور برخی ممکن است منظور این باشد که آرزوی آنان ناشدنی است و بازگشتی در کار نخواهد بود که به آرزوی دروغ تعبیر می گردد.

چرا؟

کفرگرایان که در روز رستاخیز با روشن شدن حقایق می دانند که به دنیا باز گردانده نمی شوند، با این وصف چرا آرزوی بازگشت می کنند؟

پاسخ در این مورد چند پاسخ آمده است:

۱ - نخست این که، از کجا که در روز رستاخیز آنان همه چیز را بدانند و همه حقایق برایشان آشکار گردد؟ تنها چیزی که قطعی است با پدیدار شدن روز رستاخیز،

خدا و بسیاری از آیات و نشانه ها و وعده های او را باور می کنند و در می یابند که حساب و کتابی در کار است و در همان شرایط نیز ممکن است بخود آیند و برای نجات خویش چاره اندیشی کنند و روی نیاز به بارگاه آن بی نیاز برند.

۲ - ممکن است انسان کاری انجام ناپـذیر را آرزو کند، بر این اساس است که گاه می گوید: کاش آن گونه نبود و کاش این گونه می شـد و در نتیجه چیزی را که انجام شـده، آرزوی انجام نشدن آن را می کند و کاری را که نشده است، آرزوی انجام آن را می نماید.

۳ - و نیز مانعی ندارد که آنان آرزوی بازگشت و ایمان نمایند و بخشـی از این خواسته آنان آرزو باشد و بخشی خبر، آنان به بـاور برخی آرزو می کننـد که به دنیا باز گردنـد آنگاه ادّعا می نماینـد که اگر باز گردیم، هم ایمان می آوریم و هم شایسـته کردار می گردیم! امّـا آفریـدگار هستی می فرمایـد: آنـان دروغ می گوینـد، اگر به دنیا باز گردانیـده شونـد، نه ایمان خواهند آورد و نه شایسته کردار خواهند شد.

یادآوری می گردد که این معنا در صورتی درست است که برای آن تقدیر بگیریم...

اینک آیا رسـتاخیز واقعیت دارد؟ درادامه سخن از کفرگرایان، سخن را به انکار روز رستاخیز بوسیله آنان سوق می دهد و می فرماید:

وَ قالُوا إِنْ هِیَ إِلاَّ حَیاتُنَا الدُّنْیا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثینَ.

و اینان همان تبهکارانی هسـتند که در زنـدگی دنیا، معاد و زنـده شـدن مردگان و حساب و کتاب را دروغ می شـمردند و می گفتند:

زندگی، همین زندگی دنیاست و بس، دیگر نه زنده شدنی خواهد بود و نه

برانگیخته می شویم.

وَ لَوْ تَری اِذْ وُقِفُوا عَلی رَبِّهِمْ آنچه در نخستین آیه مورد بحث در تفسیر واژه «وقفوا» بیان شد، در اینجا درست به نظر نمی رسد، بلکه تنها یک معنا درست به نظر می رسد و آن این است که:

هنگامی فرا می رسد که کفرگرایان خدا را به خوبی بشناسند. با این بیان معنای واژه «وقوف» به مفهوم شناخت و دریافت درست و معرفت صحیح است. و معنای «وقوف» کفرگرایان در برابر پروردگارشان این است که آن روز دیگر او را می شناسند.

به باور برخی منظور این است که وقتی آنان بر درستی وعده های خدا معرفت پیدا می کنند و در می یابند که خدا چگونه کفرگرایان را گرفتار کیفر کفرشان می سازد و مردم با ایمان و شایسته کردار را چگونه پاداش می دهد، به خوبی در می یابند که هر آنچه فرموده بود، بر اساس حق و راستی بود.

امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: کفرگرایان را در برابر خدا نگاه می دارند تا فرمان او در مورد آنان صادر گردد...

قالَ اَلَیْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلی وَرَبِّنا

خدا و یا فرشتگان او به آنان می گویند: آیا همانگونه که پیامبران می گفتند، روز رستاخیز و کیفرو پاداش خدا درست است یانه؟

کفرگرایان زبان به اعتراف باز نموده و می گویند: به پروردگارمان سوگند باد که حق است.

قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ.

باز هم خدا و یا فرشتگان به آنان می گویند: پس طعم تلخ عذاب خدا را به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، بچشید!

تعبیر به چشیدن عذاب، بسیار زیبا و رساست، چرا که آنان به گونه ای سختی عذاب را احساس می کنند که گویی در کام خویش

می چشند.

زیانکاران واقعی و روز دیدار در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

قَدْ خَسِرَ الَّذینَ کَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ آنان که دیدار خدا را دروغ شمردند بی گمان زیان دیدند و زیانکارند.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور از دیدار خدا، دیدار پاداش و کیفر اوست...

امّا به باور برخی منظور جزا و کیفر خداست؛ که در آیه دیگری نیز می فرماید:

فاعقبهم نفاقاً فی قلوبهم الی یوم یلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه...(۸۳)

پس به سزای آنکه با خدا عهد شکنی و خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ می گفتند، در دلهایشان - تا روزی که او را دیدار می کنند - پیامدهای نفاق را باقی می گذارد.

حَتّی اِذا جائَتْهُمُ السّاعَهُ بَغْتَهً قالُوا یا حَسْرَتَنا عَلی ما فَرَّطْنا فیها

هنگامی که روز رستاخیز بطور ناگهانی فرا رسد، کفرگرایان با دیدن آن روز سهمگین و جدایی سرنوشت شایستگان از گناهکاران، می گویند: ای افسوس بر ما که در زندگی دنیا عمر گرانمایه و فرصتهای ارزنده و نعمت های خدا را نابود ساختیم و برای سرای آخرت کاری نکردیم!

وَهُمْ یَحْمِلُونَ اَوْزارَهُمْ عَلی ظُهُورِهِمْ

و آنان در همان حال بارگران گناهان خویشتن را بر دوش می کشند.

برخی از جمله «قتاده» آورده اند که: هنگامی که در روز رستاخیز انسان با ایمان و شایسته کردار سر از گور برمی دارد، چهره ای زیبا و عطر آگین در برابرش قرار می گیرد و با نهایت ادب به او می گوید: هان ای بنده خدا من عملکرد شایسته تو در زندگی دنیا هستم. تو همواره مرا بردوش کشیدی اینک وقت آن است که من تو را بردوش گیرم.

شاید این سخن اشاره

به آن آیه شریفه باشد که می فرماید:

و روزی را به یاد آور که پرواپیشگان را در آن روز گروه گروه و به صورت سواره به سوی خدای مهربان محشور می کنیم.

یوم نحشر المتّقین إلی الرّحمن وفداً(۸۴)

و نیز آورده اند که: امّا کفرگرایان و ستمکاران پس از بیرون آمدن از گورهای خویش، هرکدام با چهره ای بسیار زشت و عفن زده روبرو می گردند که به آنان می گوید: من عملکرد زشت و ظالمانه تو هستم. تو در دنیا سوار بر دوش من بودی، و اینک من بردوش تو خواهم نشست.

آری این است که خدا می فرماید: و هم یحملون اوزارهم علی ظهورهم «زجاج» بر آن است که ممکن است منظور از این سنگینی و گرانی، سنگینی عذاب و کیفر باشد، چرا که سنگینی همانگونه که در وزن حساب می شود و به کار می رود، در شرایط و حالات نیز به کار می رود؛ همانگونه که گاه گفته می شود: گفتار او بر من گران آمد. با این بیان کیفر گناه به گونه ای بر آنان گران می آید که از تحمل آن ناتوان می گردند.

امیرمؤمنان علیه السلام در این مورد می فرماید:

تخفّفوا تلحقوا فانّما ینتظر بأَولکم آخرکم(۸۵)

خویشتن را سبک سازید تا به نیکان و شایستگان بپیوندید، چرا که سرانجام شما در انتظار آغاز شماست.

اَلا ساءَ مایَزِرُونَ به هوش باشید که بدباری به دوش می کشند.

به باور برخی منظور این است که: بد کیفری در برابر گناهان خویش برای خود فراهم ساخته و آن را به جان می خرند.

زندگی این جهان و آن جهان در ادامه سخن به پاسخ کفرگرایانی می پردازد که زندگی را تنها زندگی این جهان

می دانستند و سرای آخرت و زندگی پس از مرگ را انکار می کردند. در این مورد می فرماید:

وَ مَا الْحَیوهُ الدُّنْیا اِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

زندگی دنیا – که شما کفرگرایان آن را تنها زندگی می پندارید – جز بازی و سرگرمی نیست، مگر اینکه وسیله و راهی برای رسیدن به نیک بختی و انجام کارهای شایسته باشد.

روشن است که منظور از زندگی دنیا در آیه شریفه، کارهای دنیوی است، چرا که خود دنیا و زندگی شایسته و بایسته آن را نمی توان بازیچه و بیهوده دانست. و نیز کارهای شایسته هم بازیچه و بیهوده نخواهند بود، چرا که کارهای شایسته باعث خشنودی خدا می گردند.

واژه «لعب» به مفهوم کار بی ثمر و بی فایده است؛ و واژه «لهو»، کاری است که به شوخی تا به جدی نزدیکتر است. این گونه کارها بیشتر گناه آلود است چرا که نابودی فرصت های زندگی و تباه ساختن عمر، بخشی از ره آورد آن است.

پاره ای نیز هردو واژه را به مفهوم زودگذر و فانی بودن لذّتها و خوشی های زندگی معنا کرده اند.

وَلَلدَّارُ الْاخِرَهُ خَیْرٌ لِلَّذینَ یَتَّقُونُ اَفَلا تَعْقِلُونَ.

و زندگی سرای آخرت و جهان دیگر با نعمت های شکوهبارش برای کسانی که پروا پیشه سازند بهتر است، آیا خرد خویش را به کار نمی گیرند؟ چرا که آنجا جاودانه است و شایستگان هماره از لطف و نعمت های خدا بهره ور خواهند شد.

با این بیان شما ای بندگان خدا ! چرا خرد خود را به کار نمی گیرید تا با دریافت این واقعیت، دنیا و زیباییهای آن در نظرتان حقیر و زودگذر جلوه کند و به نعمت های شکوهبار و جاودانه سرای آخرت شیفته گردید و در نتیجه به

کارهای شایسته روی آورید تا در خور پاداش خدا گردید؟

پیام و رهنمود آیه آیه شریفه، از سویی به توده های محروم آرامش خاطر می دهد که اگر شایسته کردار باشند سر انجام به نعمت های خدا خواهند رسید و از دگر سو به لذت جویان و شیفتگان ثروت و قدرت هشدار می دهد که این نعمت ها جاودانه نیست پس بیندیشند و درست عمل کنند.

در این آیه مبارکه آفریدگار هستی روی سخن را به پیامبر گرامی ساخته و بدین وسیله با ترسیم یکی از سنت ها و واقعیت های تاریخی و اجتماعی، آن حضرت را در برابر اذیّت و آزار و شرارت کفرگرایان و حق ستیزان آرامش خاطر می بخشد و می فرماید:

قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذی يَقُولُونَ ما نیک می دانیم که کفرگرایان تو را شاعر و دیوانه می خوانند و تو از این شرارت و آزار اینان اندوهگین می گردی.

فَاِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ پس اگر از گفتار ناروای آنان اندوهگین می گردی، بدان که آنان، تو را دروغگو و پیام تو را دروغ نمی شمارند بلکه در حقیقت خدا و آیات او را دروغ می شمارند...

در مورد تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور بیشتر مفسّران منظور این است که: کفرگرایان در ژرفای دل و جان بر راستگویی تو و درستی پیام و دعوت آسمانی ات عقیده دارند و به ظاهر و به انگیزه حق ستیزی و لجاجت و سرکشی تو را تکذیب می کنند. آنان می دانند که تو پیام آور خدایی و با این آگاهی به رسالت و دعوت تو، باز هم تو را دروغگو می شمارند.

این دیدگاه را روایتی که در این مورد

رسیده است تأیید می نماید و آن این است که: روزی «ابوجهل» با پیامبر گرامی دیدار کرد و به آن حضرت دست داد و دست مبارك او را به نشان ارادت فشرد.

از او دلیل این کارش را پرسیدند که گفت: به خدای سوگند من می دانم که محمدصلی الله علیه وآله وسلم راستگوست، امّا ما، چه زمانی پیرو تیره و تبار «عبدمناف» بوده ایم که اینک از او پیروی کنیم؟

و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاك پیامبر فرود آمد که:

قد نعلم إنّه لیحزنك الّذی یقولون...(۸۶)

هان ای پیامبر! می دانیم که آنچه شرك گرایان در باره تو می گویند، تو را اندوهگین می سازد.

و نیز «سدی» در این مورد آورده است که «اخنس بن شریق» با «ابوجهل» برخورد نمود و به او گفت: بگو ببینم تو محمدصلی الله علیه وآله وسلم را در دعوتش راستگو می دانی یا دروغگو؟ حقیقت را برایم بازگو که در اینجا من و تو هستیم و هیچ کس دیگر نیست که صدایمان را بشنود.

او پاسخ داد: وای بر تو! به خدای سوگند محمدصلی الله علیه وآله وسلم راستگوست، او هرگز زبان به دروغ و ناروا نیالوده است، امّا درد من این است که اگر تیره و تباری که «محمد» از آن است، از سویی پرچمدار مردم باشند و از دگر سو پرده دار کعبه، و از طرف سوّم آب دادن به زائران خانه را به کف داشته باشند و از طرف چهارم تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه به دست آنان باشد و اینك از همه برتر و بالاتر رسالت و نبوت نیز در دست آنان قرار گیرد، پس دیگران

چکاره اند؟!

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که کفرگرایان برای آزار و تکذیب تو و پیام آسمانی ات دلیل و برهانی ندارند و یاوه می سرایند.

دلیل این دیدگاه روایتی است که می گوید: امیرمؤمنان علیه السلام آیه را «لایکذبونک» می خواند و می فرمود: منظور این است که آنان نمی توانند حقیقتی را بیاورند و نمونه ای را نشان دهند که از قرآن، این سند جاودانه رسالت تو استوارتر و پر محتواتر و در قالب ها و مفاهیم زیباتر و رساتر باشد.

۳ - پاره ای بر آنند که منظورِ آیه شریفه این است که: آنان تو را دروغگو نخواهند یافت و این سبک گفتار در شعر و نثر و در فرهنگ عرب رواج دارد. برای نمونه هنگامی که گفته شود: «قاتلنا کم فما اجبنّاکم» منظور این است که ما با شما کارزار کردیم امّا شما را ترسو ندیدیم.

و در شعر عرب نیز نمونه ها بسیار است که از آن می گذریم ...

۴ - و پاره ای می گویند منظور این است که کفرگرایان تو را آراسته به ویژگی ارجدار امانت و درستکاری می دانند و هدفشان تکذیب تو نیست، بلکه بر آنند که پیام خدا و آیات او را دروغ شمارند.

این دیدگاه را ادامه آیه شریفه تأیید می کند که می فرماید:

وَلکِنَّ الظّالِمینَ بِایاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ.

امّا ستمکاران در حقیقت آیات خدا را دروغ می شمارند و انکار می کنند.

و نیز این آیه شریفه، که می فرماید:

و کذّب به قومک و هو الحقّ.(۸۷)

و قوم تو آن [قرآن را دروغ شمردند در حالی که آن کتاب آسمانی برحق است...

و در روایت نیز آمده است که «ابوجهل» به پیامبر گرامی می گفت

ما تو را دروغگو نمی شماریم و بر راستی و درستی تو خرده نمی گیریم، امّا آنچه را آورده ای پیام خدا نمی دانیم و این را تکذیب می کنیم.

۵ - و برخی نیز بر این عقیده اند که منظور این است که: کفرگرایان تو را دروغگو نمی شمارند و تکذیب نمی کنند، بلکه در حقیقت مرا که آفریدگار آنان هستم تکذیب می کنند، چرا که دروغگو شمردن تو و بی اساس پنداشتن پیام و دعوت تو، در حقیقت تکذیب من است که تو را به سوی آنان بر انگیخته ام. آری، واقعیت این است که هرکس دعوت تو را نپذیرد در حقیقت پیام مرا نپذیرفته است و هرکس تو را تکذیب کند، مرا تکذیب نموده است.

و بدینسان آفریدگار پر مهر خاطر خطیر پیامبر خویش را آرامش می بخشد.

وَلكِنَّ الظّالِمينَ بِاياتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ.

امّا مردم بیدادگر بی هیچ دلیل و برهان و سند و مدرکی، از روی نادانی و کینه توزی قرآن و معجزات تو را انکار می کنند.

سنّت های خدا تغییر ناپذیرند در ادامه سخن، قرآن در راه آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر، به ترسیم نکات درس آموزی از راز صعودها و سقوطها پرداخته و می فرماید:

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ماكُذِّبُوا وَاُوذُوا حَتّى اَتيهُمْ نَصْرُنا

و پیش از تو نیز پیام آورانی از سوی حق ستیزان تکذیب شدند، امّا در برابر تکذیب و اذیّت و آزار مردم شکیبایی قهرمانانه پیشه ساختند تا یاری ما به آنان رسید و آنگاه بود که بیدادگران و حق ستیزان سقوط کردند و ایمان آوردگان پیروز شدند.

وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللّهِ

و هیچ کس و هیچ چیزی نمی تواند سنّت های خدا را دگرگون نماید و یا

گفتار و وعـده او را دروغ و بی اساس سازد. هر آنچه خـدا در مورد حق ستیزان و بیـدادگران وعـده فرموده است، به آن جامه عمل خواهد پوشاند و آنچه را نیز درباری تو و توحیدگرایان وعده داده است، به آن نیز عمل خواهد کرد، چرا که اینها، سـنت هـای خـداست و سـنت هـای او، تغییرپـذیر نیست و بر ذات پاک او روا نیست که از وعـده اش تخلّف ورزد و یا سـخنی دروغ بگوید.

به بـاور برخی از جمله «کلبی»، منظور از «کلمـات الله»، همـان آیـاتی است که در آنها به پیامبران وعـده یاری داده شـده است. آیاتی نظیر:

«کتب اللّه لاغلبنّ انا و رُسلی».(۸۸)

خدا مقرّر فرموده است که بی تردید من و پیامبرانم چیره [و پیروز]خواهیم گردید. چرا که خدا توانا و شکست ناپذیر است.

و نظیر این آیه مبارکه که می فرماید:

... إنهم لهم المنصورون(۸۹)

... که آنان بر [حق ستیزان و بیدادگران بطور قطع پیروز خواهند شد.(۹۰)

وَلَقَدْ جاءَکَ مِنْ نَبَاءِ الْمُرْسَلینَ.

و بی تردیـد سـرگذشت و اخبـار پیـامبران به تـو رسیده است و تـو به خـوبی می دانی که مـا چگونه آنـان را یـاری کرده و از مشکلات و بن بستها نجات داده ایم.

پرتوی از الطـاف خـاصّ خـدا به پیـامبر در این آیه شـریفه نیز روی سـخن بـا پیـامبر گرامی است و قرآن پس از آرامش خـاطر بخشیدن به آن حضرت می فرماید:

وَاِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکَ اِعْراضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ اَوْسُلَّماً فِی السَّماءِ فَتَأْتِیَهُمْ بِایَهٍ

اینـان از کفر و حق ستیزی خویش دست بر نمی دارنـد و ایمـان نمی آورنـد، اینـک اگر گمراهی و کفرگرایی و روی برتـافتن آنان از

قرآن برتو گران است، در صورتی که می توانی راهی به درون زمین بزنی و یا نردبانی به سوی آسمان بگذاری و اعماق زمین و کران تا کران آسمانها را جستجو نمایی و نشانه و معجزه دیگری برای آنان بیاوری که آنان به ایمان تن دهند و کفر را واگذارند، چنین کن.

به باور «ابن عباس» منظور این است که نشان و معجزه ای بهتر و برتر از قرآن نخواهد بود، کسی که در برابر قرآن سر تسلیم و ادب فرود نیاورد، در برابر هیچ آیه و دلیل دیگری خضوع نخواهد کرد.

وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى اگر خدا می خواست، می توانست آنان را مجبور سازد که از کفر و حق ستیزی دست شسته و ایمان بیاورند، امّا چنین نخواهد کرد، چرا که از شرایط انجام وظیفه و تکلیف، آزادی عمل و اختیار است. و اصل اکراه و اجبار با بندگی خدا و تکلیف ناسازگار می باشد. و اگر کسی بر اثر فشار و اجبار، کارش را انجام دهد، نه پاداشی خواهد داشت و نه کیفری چرا که زیر فشار بوده است.

روشن است که منظور آیه شریفه این نیست که خدا نمی خواهد آنان راه یابند و ایمان بیاورند، هرگز، بلکه منظور این است که ایمان اجباری آنان را نمی خواهد و آنان را در کفر و شرك خویش آزاد گذاشته است، نه اینکه آنان خدارا مغلوب ساخته اند. آری خدا می تواند میان آنان و آفت کفر و شرك جدایی افکند و آنها را از حق گریزی و حق ستیزی باز دارد، امّا خواست او بر این است که انسانها با آگاهی و آزادی ایمان بیاورند و کار شایسته

انجام دهند تا در خور پاداش پرشکوه او گردند.

فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلينَ.

به باور برخی منظور این است که: در جایی که باید شکیبایی پیشه سازی، بی تابی و بی قراری مکن، چرا که این کار شیوه مردم نادان است، نه فرزانگان و دانشوران که تو سالار آنان هستی.

و به باور برخی دیگر منظور این است که از مقام والای رسالت و نبوت نفی آفت جهل و نادانی می کند و روشن می سازد که تو ای پیامبر! باید از و ضعیت آنان آگاهی داشته باشی و در برابر کفرگرایی و حق ستیزی آنان، نباید عنان شکیبایی از دست داده و دچار رنج و ناراحتی گردی، چرا که تو دیگر آنان را شناخته ای و می دانی که نور ایمان بر دلهای تیره و تار و زنگار گرفته آنان نخواهد تابید.

لازم به یاد آوری است که این عتاب و هشدار به پیامبر، پرتوی از الطاف خاصّ خدا به اوست و بدان دلیل است که وجود گرانمایه آن حضرت را از رنج و اندوه کفرگرایی و حق ناپذیری آنان دور سازد و غم و افسوس او را بزداید.

چرا حق ستیزی؟ راستی دلیل این همه لجاجت و حق ستیزی چیست؟ و چرا کفر گرایان ایمان نمی آوردند؟

در ادامه سخن به ترسیم این چرا پرداخته و می فرماید:

اِنَّما يَسْتَجيبُ الَّذينَ يَسْمَعُونَ ای پیامبر! تنها کسانی دعوت توحیدی تو را می شنوند و ایمان می آورند که گوش شنوا داشته باشند و سخن بلند ومنطق جانبخش تو را بشنوند و آیات خدا در گوش جان آنان نفوذ کند و در مورد آن بیندیشند، امّا کسانی که گویی گوش شنوا و قدرت

تفکّر و تعقّل را از دست داده اند، روشن است که ایمان نخواهند آورد.

به بیان آن شاعر:

اگر زنده ای را صدا می زدی، ندای تو را می شنید و پاسخ می داد، امّا آن را که اینک صدا می زنی مرده ای بیش نیست.

لقد اسمعت لونادیت حیّاً

ولکن لا حیاه لمن تنادی

مردگان متحرّک آری، اینان مردگانند که حرکت می کنند و ادای زندگان را در می آورند و همان گونه که مردگان قدرت تفکّر و اندیشه ندارند اینان نیز فاقد قدرت تفکّر و اندیشه اند، پس همانگونه که از مردگان انتظار دریافت ندا و مفاهیم بلند و ایمان و تقوا را نداری، از اینان نیز باید نداشته باشی. بگذار در نادانی و خیره سری خویش بمانند که خدای توانا می تواند مردگان را زنده کند و قدرت شنوایی و اندیشه را به آنان باز گرداند.

وَالْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ و مردگان را خدا درروز رستاخیز برخواهد انگیخت.

به هر حال منظور این است که حق ستیزان کسانی هستند که گوش شنوای حق ندارند و دعوت توحیدی تو را پاسخ مناسب و مساعد نخواهند داد و ایمان نخواهند آورد، چرا که انسان مبتلای به آفت کفر و ستم، بسان مرده ای است متحرّک، امّا از ویژگیهای انسانی و معنوی و فکری و اخلاقی انسان زنده و حق گرا بی بهره است؛ بنابراین از آنان انتظار حق گرایی و ایمان نداشته باش که تا فرارسیدن روز رستاخیز ایمان نخواهند آورد و آنجاست که بناگزیر به حقیقت اعتراف خواهند کرد، امّا دیگر بر ایشان سودی نخواهد داشت.

ثُمَّ اِلَیْهِ یُرْجَعُونَ.

و خدای توانا پس از آنکه مردگان را زنده ساخت همه و همه به سوی داوری و پاداش

و کیفر او باز گردانیده می شوند.

پاره ای بر آنند که: منظور این است که خدا آنان را از گورهایشان بر می انگیزد و آنگاه آنان را به جایگاه حساب و کتاب باز می گردانند.

یک بهانه جویی دیگرِ کفرگرایان در این آیه شریفه، بهانه دیگر حق ناپذیران را ترسیم می کند.

وَ قالُوا لَولا نُزِّلَ عَلَیْهِ ایَهٌ مِنْ رَبِّه این منطق سخیف آنان از زبان سردمداران سرکش و بی خرد آنان است که پس از احساس شکست و زبونی در برابر منطق انسانساز قرآن و در مبارزه با کتاب خدا گفتند: چرا معجزه ای بسان عصای «موسی» و یا شتر «صالح» از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نشده است؟

در یک مورد آفریدگار هستی پاسخ آنان را این گونه داد:

او لم یکفهم انّا انزلنا علیک الکتاب...(۹۱)

آیا برای آنان بسنده نیست که ما این کتاب پرشکوه را که بر آنان تلاوت می گردد بر تو فرو فرستادیم؟

و در اینجا به پاسخ دیگری پرداخته و می فرماید:

قُلْ اِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلی اَنْ یُنَزِّلَ ایَهً وَلکِنَّ اَکْثَرَهُمْ لایَعْلَمُونَ.

ای پیامبر! بگو خدا تواناست که پدیده ای شگرف و معجزه ای وصف ناپذیر در برابر خواسته آنان فرو فرستد، امّا چه سود که بیشتر اینان نمی دانند که اگر آن معجزه برسد و باز هم گستاخی و خیره سری کنند و ایمان نیاورند، در آن شرایط گرفتار عذاب مرگبار و نابودی عبرت انگیزی می گردند و این نیز با مصلحت و فرزانگی او، هماهنگ نیست.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان نمی دانند که همین آیات جانبخش و پرشکوهی که فرو فرستادیم برای اندیشوران و متفکران بسنده است و آنان را به رسالت

پیامبر قانع می سازد.

دستاویز مخالفان برخی از حق ستیزان با دستاویز ساختن این آیه شریفه می گویند: به صراحت این آیه، خدا معجزه ای بر پیامبر اسلام فرو نفرستاد، چرا که اگر جز این بود آن را ترسیم می کرد و نشان می داد.

امّا این کج اندیشان گویی نمی خواهند به آیه شریفه درست بنگرند که نفی اعجاز از آن حضرت نمی کند، بلکه معجزه خاصّی را که بهانه جویان و حق ستیزان قریش می خواستند، آن را نفی می کند، وگرنه قرآن و روایات و تاریخ و سیره پیامبر نشانگر این واقعیت است که خدای پر مهر افزون بر قرآن شریف این سند جاودانه رسالت – که معجزه ای شگرف و پر شکوه است – معجزات دیگری نیز بر پیامبر خویش فرو فرستاد و کفر گرایان و حق جویان به روشنی آنها را دیدند و بسیاری نور هدایت در دلشان پرتو افکند و به رسالت او ایمان آوردند و اگر کفرگرایان نیز در اندیشه شناخت حق بودند، برخی از آن معجزات و یا همه آنها بر ایشان بسنده بود تا به رسالت پیامبر و آسمانی بودن دعوت او اعتراف کنند، امّا مشکل آنان آفت حق ستیزی و بهانه جویی و شقاوتی بود که دامانگیرشان شده و قدرت تفکّر و اندیشه درست را از آنان گرفته بود.

افزون بر آنچه آمد، قرآن در آیه دیگری می فرماید: اگر آنچه را هم می خواهند و بهانه تراشی می کنند بر تو فرو فرستیم که آنان بنگرند، باز هم ایمان نخواهند آورد، جز اینکه خدا بخواهد و آنان را مجبور سازد.(۹۲)

و قالوا لولا نزّل علیه آیهٌ من ربّه قل انما الغیب عند الله...(۹۳)

و می گویند: چرا

معجزه ای از سوی پروردگـارش بر او فرو فرسـتاده نمی شود؟ ای پیامبر! بگو غیب فقط به خـدا اختصاص دارد؛ و همه آیات و معجزات، تنها درکف قدرت اوست و هرگاه مصـلحت بداند و بخواهد هرکدام را که اراده فرماید می فرسـتد؛ کار او بر اساس حکمت است و نه بر اساس بهانه جویی و تمایلات کودکانه این و یا آن فرد و گروه بهانه جو و حق ستیز.

- و هیچ جنبده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای [در اوج آسـمانها] که با دو بالِ خویش به پرواز در آید، مگر اینکه [آنها نیز]گروههـایی بسـان شـمایند [که خـدا آنها را آفریـده و روزی می دهـد]. ما در این کتاب هیـچ چیزی فرو گـذار نکرده ایم؛ آنگاه [همه و همه]به سوی پروردگارشان کوچ داده می شوند.

۳۹ - و کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند، کر و گنگ هایی هستند [که در تاریکیها [ی کفر و بیداد و خود پرستی خویش گرفتارنـد]. خدا هرکه را بخواهد [با وانهادن به حال خویش گمراهش می سازد و هرکه را بخواهد [و شایسـته بنگرد] بر راهی راست قرارش می دهد.

۴۰ - [ای پیامبر! به شـرک گرایان بگو: به باور شـما اگر عـذاب خـدا به سـراغ شـما بیایـد، یا رسـتاخیز، شـما را فرا رسد - اگر راست می گویید - [بازهم آیا جز خدای یگانه [و بی همتا]را می خوانید؟!

۴۱ - [نه!] بلکه تنها او را می خوانیـد - و او اگر بخواهد آنچه را که برای [نجات از]آن، [او را]می خوانید، بر طرف می سازد [و رنج و گرفتاری را از شما دور می گرداند]، و [درست در اوج فشار و

گرفتاری آنچه را شریک [و همتای او]می انگارید، از یاد می برید.

۴۲ – و به یقین ما به سوی جامعه هایی که پیش از تو بودند [نیز، پیامبرانی]فرستادیم و آنان را به رنج و سختی دچار کردیم باشد که [به بارگاه ما نیایش و]تضرّع نمایند.

۴۳ – پس چرا هنگامی که دشواریِ [آزمونهای ما به آنان در رسید، تضرع نکردند؟ بلکه دلهای آنان سخت گردید و شیطان آنچه را انجام می دادند بر ایشان آراسته ساخت.

۴۴ – پس هنگامی که آنچه را بدان پند داده شده بودند، فراموش ساختند، [بر خلاف انتظارشان]درهای هر چیزی [از نعمتها] را بر آنان گشودیم، تا آنگاه که به آنچه داده شده بودند، [سخت]شادمان شدند، بناگاه آنان را [به کیفر گناهانشان]گرفتیم، پس به یکباره [از نجات خویش]نومید گردیدند.

۴۵ – پس دنباله [و دودمان ننگین آن گروهی که ستم کردند [از بیخ و بن برکنده و]بریده شد؛ و ستایش از آن خداوندِ [یکتا]، که پرودگار جهانیان است.

۴۶ – [هان ای پیامبر!] بگو: به باور شما اگر خدا [قدرت]شنوایی و [بینایی دیدگان]شما را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، جز خدا [ی یکتا] کدامین خدا آن را برای شما [باز]می آورد؟! بنگر چگونه آیات [و نشانه های قدرت خویش را [در چهره ها و قالب های گوناگون برای آنان به روشنی بیان می نماییم، امّا آنان باز هم [خیره سرانه]روی بر می تابند [و حق را نمی پذیرند]!

۴۷ – بگو: به باور شما، اگر عذابِ [نابود کننده خدا [بطور]ناگهانی، یا آشکارا به سراغ شما بیاید، آیا جز گروه بیدادگران

[دیگران نیز]نابود می گردند؟!

۴۸ – و ما پیامبران را جز به عنوان نوید رسان و هشدار دهنده نمی فرستیم، پس هرکس ایمان آورد و [عملکرد و رفتار خویشتن را]اصلاح نماید، [چنین مردمی]نه بیمی خواهند داشت و نه اندوهگین می گردند.

۴۹ – و کسانی که آیات [و نشانه های قدرت ما را دروغ انگاشتند، به کیفر آنکه نافرمانی می نمودند [و در زندگی خویش ستم پیشه بودند]عذاب [دردناک ما]به آنان خواهد رسید!

۵۰ – [ای پیامبر! به کفر گرایان بگو: من نه به شما می گویم که گنجینه های [نعمت و روزی خدا نزد من است، و نه [بر آنم که]غیب می دانم و نه به شما می گویم که من فرشته ام؛ [هرگز،] من تنها از آنچه [از سوی پروردگارم]به من وحی می گردد پیروی می نمایم! [و نیز]بگو: آیا نابینا و بینا برابرند؟! پس چرا [شما درست و شایسته]نمی اندیشید؟!

۵۱ – و با این [قرآن پرشکوه آن کسانی را که می ترسند [در روز رستاخیز]به سوی پروردگارشان کوچ داده شوند، هشدار ده [و از کیفر سخت خدا برگناهکاران بترسان!] که جز او برای آنان نه سرپرست [و دوستی خواهد بود و نه [نجات بخشی و]شفاعتگری – باشد که پروا پیشه سازند.

نگرشی بر واژه ها «دابه»: جنبنده. در روایت آمده است که «لایدخل الجنه دیبوب» انسان که میان مردم در جنب و جوش است و برای سخن چینی رفت و آمد می کند، هرگز وارد بهشت نخواهد شد.

و نیز در روایت است که پیامبر در پیشگویی از آینده و هشدار به همسران خویش فرمود: «ایتکنّ صاحبه الجمل الأَدبب تنبحها

کلاب الحوأب؟»

کدامین شما زنان، صاحب آن شتر پشمالو خواهد بود که سگهای منطقه «حوأب» به او حمله می کنند؟ و این اشاره به جنگ «جمل» و «عایشه» بود که پرچم مخالفت با امیرمؤمنان را به تحریک قدرت پرستان بیدادگر بر افراشت.

«جناح»: بال.

«بأساء»: خوف و ترس و تنگی معیشت. این واژه از ریشه «بأس» گرفته شده است.

«ضرّاء»: به زیان و رنج و بیماری گفته می شود.

«تضرّع»: گریه و زاری و نیایش خاضعانه در برابر خدا.

«مبلس»: به فرد نومید و حسرت زده و به کسی که وامانده شده است، گفته می شود.

«دابر»: دنباله و پشت. و به همین مناسبت به نسل و دودمان و بازماندگان نیز گفته می شود.

«یصدفون»: از ریشه «صدف» برگرفته شده که به مفهوم انحراف جستن و روی برتافتن است. و نیز به معنای ساختمان بلند آمده است.

در روایت داریم که در مورد پیامبر گرامی می فرماید: «کان صلی الله علیه وآله وسلم اذا مرّ بصدف مایل اسرع المشی» هرگاه آن حضرت از کنار دیوار یا ساختمان بلندی که خطر ویرانی داشت می گذشت، به سرعت عبور می کرد.

تفسیر رستاخیز همه موجودات زنده در آیات گذشته سخن از جمله در مورد قدرت وصف ناپذیر خدا بود و قرآن روشنگری فرمود که: او می تواند هر معجزه ای که بخواهد بر پیامبر خویش ارزانی دارد، اینک در این آیه شریفه در ترسیم پرتوی از آن قدرت بی کران و زیبایی تدبیر و حکمت و فرزانگی وصف ناپذیر آفریدگار هستی می فرماید:

وَ ما مِنْ دابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ یَطیرُ بِجَناحَیْهِ اِلاَّ اُمَمٌ اَمْثالُکُمْ حیوانات به دو دسته قابل تقسیم اند:

دسته ای از آنها جنبندگان و

جاندارانی هستند که برروی زمین در حرکت و گردشند، و دسته ای دیگر در آسمان پرواز می کنند.

ممکن است این پرسش طرح گردد که چرا خدا می فرماید:

«و نه هیچ پرنده ای که بادو بال خود پرواز می کند»؟ همین اندازه که می فرمود پرنده ای که با بال خود پرواز می نماید، روشن بود؛ چرا آن گونه فرمود؟

پاسخ این است که این تعبیر تنها برای بیان روشن تر مطلب است، درست بسان گفتار فرمانروایی که به یکی از کار گزارانش می گوید: در پی خواسته من پرواز کن! که منظور سرعت و شتاب در کار است و گرنه فرد که پرواز نمی کند...

با این بیان برای اینکه فردی پرواز را، شتاب و سرعت نپندارد، خدای فرزانه آنگونه روشنگری فرموده است.

پاره ای نیز بر آنند که: آفریدگار فرزانه بدان دلیل آن گونه فرمود، که ماهیان دریا نیز در کران تا کران دریاها و اقیانوسها بنوعی پر می کشند وپرواز می کنند، امّا، نه بسان پرندگان بال دارند و نه پرنده به شمار می روند.

به هر حال، آیه شریفه نظر به همه موجودات زنده دارد، خواه پرنده باشند و صاحب بال، و یا بر روی زمین راه بروند. این موجودات بی شمار، گوناگونند و هر نوع از آنها نیز دارای شماری بسیار و فراوانند و به شما انسانها از جهاتی شباهت دارند.

در مورد شباهت آنها به انسان نظراتی آمده است:

۱ – به باور برخی منظور این است که آنان بسان شما آفریده خدای یکتا هستند و هر کدامشان نشان و دلیل بر قدرت و عظمت و علم و حکمت آفریدگار خویش اند.

۲ – امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: آنها نیز

بسان شما انسانها در موضوع تغذیه، پوشش، خواب و بیداری و راهیابی به چگونه زیستن، نیازمند تدبیرگری فرزانه اند تا خطوط زندگی شایسته و بایسته را برای آنان ترسیم نماید.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور این است که آنها بسان شما می میرند و پس از مرگ دگرباره برانگیخته می گردند.

نکته ای ظریف و درس آموز از آیه شریفه از جمله این نکته ظریف دریافت می گردد که انسان نباید حیوانات و جانداران و جنبندگان و پرندگان را بیازارد و در مورد آنها ستم روا دارد، چرا که آفریدگار هستی همه را آفریده و قرآن به رستاخیز عمومی اشاره دارد و روشن است که خدا در روز رستاخیز انتقام ستمدیدگانِ از آنها را نیز از انسانهایی که به آنها ستم کنند می گیرد.(۹۴)

ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ

ما هیچ چیز را در این کتاب فرو گذار نکرده ایم. یا از بیان هیچ حقیقتی خودداری ننموده ایم.

در مورد واژه کتاب و منظور از آن در این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور از این کتاب، قرآن است، چرا که همه مقررات مورد نیاز جامعه و فرد در زندگی، سر بسته و یا به روشنی و گستردگی در آن آمده است. آنجایی که روشن است همگان در می یابند و آنجایی که بطور سربسته آمده است بوسیله پیامبر گرامی برای مردم بیان می گردد و همه انسانها به پذیرش فرمان و هشدار آن حضرت دستور داده شده اند.

در این مورد قرآن می فرماید:

و ما اتاکم الرّسول فخذوه و مانهاکم عنه فانتهوا.(۹۵)

و آنچه را پیامبر برای شما آورد و به شما داد، بگیرید و از آنچه

شما را باز داشت، بازایستید...

و نیز می فرماید:

و نزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شی ءٍ.(۹۶)

و این کتاب را که روشنگر هر چیزی است و برای مردم مسلمان رهنمود و رحمت و بشارتگری است، برتو ای پیامبر فرو فرستادیم.

در این مورد از «عبدالله بن مسعود» آورده اند که می گفت: چرا کسانی را که خدا در قرآن لعنت کرده است، من آنان را لعنت نکنم؟!

پرسیدند منظورت کیانند «عبدالله»!

گفت: زنان ظاهرساز و آرایشگر را که با خالکوبی و آرایش و بزک و پیوند گیسوان مصنوعی، زنان زشت را زیبا و جوان جلوه می دهند و زیبا رویان جوان را، پیر و زشت می نمایانند و دیگران را بدین وسیله می فریبند، آری، من اینان را لعنت می کنم!

بانویی که سخن او را شنیده بود، کران تا کران قرآن را مطالعه کرد امّا این سخن «عبداللّه» را در هیچ آیه ای نیافت و نزد او شتافت و گفت:

«عبدالله»! من همه را قرآن را نگریستم و آنچه را تو گفتی در آن نیافتم، از کجا این سخن را آورده ای؟

«ابن مسعود» پاسخ داد: اگر قرآن را نیک خوانده بودی به این آیه شریفه می رسیدی که: و ما اتاکم الرسول فخذوه...(۹۷)

هر آنچه را پیامبر برای شما آورد و به شما داد بگیرید... آیا این آیه در قرآن نیست؟

آن زن پاسخ داد چرا.

«عبدالله» گفت: به دستور این آیه، هر سخنی روشن شد که از پیامبر است، بسان سخن او و در حکم مقررات خداست، آیا این گونه نیست؟

گفت: چرا!

«عبدالله» گفت: پیامبر گرامی فرمود:

لعن الله الواشمه و المستوشمه و الواصله و المستوصله.(۹۸)

لازم به یاد آوری است

که این دیدگاه را بیشتر مفسران پذیرفته اند.

۲ - امّا در برابر دیدگاه بیشتر قرآن پژوهان، به باور برخی منظور از «کتاب» در آیه مورد بحث، «لوح محفوظ» می باشد که نزد خداست، و هر چیز و هر رویدادی - از گذشته گرفته تا آینده، روزی حیوانات و انسانها تا مرگ و زندگی و کار و سرنوشت همه آنها، در آن نوشته شده است، به گونه ای که حتی کاری از کارهای حیوانات نیز ناپدید و فراموش نمی گردد، تا چه رسد به عملکرد انسانها.

۳ - و به باور «ابومسلم» منظور از کتاب در آیه شریفه، «اجل» و سرنوشت است و تفسیر آیه این است که ما هیچ موجود و پدیده ای را فرو گذار ننموده ایم جز اینکه برای آن، سر آمد و مدتی قرار داده ایم، که پس از سپری شدن آن مدّت مقرّر، همگی فنا پذیرندو سر انجام نیز همه آنها به سوی خدا محشور خواهند شد.

ثُمَّ اِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ.

پس از آنکه از این جهان رفتند و مردند، همگی در روز رستاخیز به سوی پروردگارشان محشور خواهند شد. درست بسان انسانها که بر انگیخته می شوند و هرکدام در خور عملکرد شایسته و عادلانه یا کردار زشت و ظالمانه خویش پاداش و کیفر خود را دریافت خواهند داشت.

از «ابوهریره» آورده اند که:

در روز رستاخیز آفریدگار هستی همه موجودات و آفریده های خویش را بر می انگیزد. در آن روز است که خدا انتقام حیوان بی شاخ را از شاخ زن، در پرتو عدل خود می گیرد؛ و آنگاه آنها را به خاک تبدیل می سازد. به همین دلیل است که کفرگرا و بیدادگر می گوید: ای کاش من نیز خاک بودم!

یوم ینظر المرء... و یقول الکافر یا لیتنی کنتُ تراباً.(۹۹)

از «ابوذر غفاری» آورده اند که:

ما در محضر پیامبر گرامی بودیم که در برابر دیدگان ما دو گوسفند با شاخ به جان یکدیگر افتادند.

آن حضرت فرمود: می دانید چرا این دو چنین می کنند؟ أَتدرون...؟

پاسخ دادم: خیر! فقلنا لا ندری.

فرمود: امّا خدا می داند و به زودی میان آن دو داوری خواهد فرمود:

لکنّ اللّه یدری و سیقضی بینهما.(۱۰۰)

با توجه به این روایت، شباهت حیوانات به ما از جمله این است که آنها نیز در روز رستاخیز بر انگیخته می شوند و کیفر بدیهای خود را می چشند.

و این دیدگاه را قرآن نیز تایید می کند که می فرماید:

و إذا الوحوش حشرت:(۱۰۱)

و آنگاه که حیوانات وحشی را گرد آورند.

و این فراز از آیه شریفه که می فرماید: ثم الی ربهم یحشرون، منظور این است که آنها بجایی می روند که در آنجا جز خدای بی همتا هیچ کس دیگری قدرت رساندن ذره ای سود و یا زیان به انسان و یا جانداری را ندارد و فرمانروایی سراسر از آن خداست.

یک پندار بی اساس پاره ای از طرفداران پندار خرافی و بی اساس «تناسخ» با دستاویز ساختن این آیه شریفه بر آنند که حیوانات نیز بسان انسانها مسؤول و مُکلّف هستند، چرا که قرآن می فرماید: آنان امتهایی بسان شمایند...(۱۰۲)

امّا به باور متفکّران و دانشوران این پندار، سست و بی اساس است؛ چرا که در گذشته خاطر نشان ساختیم که حیوانات در اینکه محشور می گردند، شباهت به انسانها دارند، نه از نظر تکلیف و مسؤولیت. اگر بخواهم با دستاویز ساختن این آیه شریفه بگوییم جنبندگان و حیوانات از هر جهت و

هر بعدی شبیه به انسانها هستند، ناگزیر باید گفت آنها در سیما و صورت و در سیرت و عملکرد و رفتار و کردار و خُلق و خو نیز بسان انسانهایند. آیا این منطق، خردمندانه است؟

به علاوه، چگونه می توان آنهـا را بسان انسان مسؤول و مکلّف به حساب آورد در حالی که آنها از خرد و عقل - که نخستین شرط تکلیف است - بی بهره اند؟!

با این بیان، پندار این گروه خرافه پرست، بی اساس است و با دستاویز ساختن آیه نیز کاری از پیش نخواهد برد.

کرها و گنگهای واقعی دگرباره قرآن در این آیه شریفه به حال و روز کفرگرایان و حق ستیزان پرداخته و می فرماید:

وَ الَّذینَ کَذَّبُوا بِایاتِنا صُمٌّ وَبُکْمٌ فِی الظُّلُماتِ و آنان که قرآن و دیگر نشانه ها وآیات ما را دروغ انگاشتند، کرها و گنگ های واقعی انـد و در چنگـال تاریکیهـا و کفر و بیـداد و خود پرستی و خودخواهی خویش اسیرند. نه راه به سوی نجات و رهـایی خویش می برند، و نه روشنایی دین و آئین.

در مورد دو واژه «صُمٌّ» و «بُکمٌ» در گذشته بحث کردیم(۱۰۳)، امّا در مورد جمله فوق برخی بر آنند که: کسانی که آیات خدا را دروغ می شمارند، در جهـان دیگر به کیفر زشتی کردارشـان در دنیا، هم کر هستند و هم گنگ، و هم در تاریکیها گرفتار خواهند شد. چرا که این آیه پس از موضوع رستاخیز و بر انگیخته شدن موجودات آمده است.

مَنْ یَشَإِ اللَّهُ یُضْلِلْهُ هرکه را خدا بخواهد، به کیفر گناهانش گمراهش می سازد.

منظور از این فراز و فرازهایی از این گونه که در قرآن شریف آمده، این

است که: خدا هر که را بخواهد و شایسته بداند، به حال خود وا می گذارد و او را از مهر و لطف خویش بی بهره می سازد، تا گمراه گردد. و این کار را خدای فرزانه هنگامی در مورد کسی انجام می دهد که رگبار دلیلهای روشن و روشنگرش را بر او باراند و او از پذیرش حق روی برتابد و به سرکشی برخیزد.

پاره ای نیز بر آنند که ممکن است منظور و پیام این گونه آیات این باشد که خدا هرکس را بخواهد از راه بهشت و رسیدن به پاداش پرشکوه خود گمراه می سازد.

وَمَنْ یَشَأْ یَجْعَلْهُ عَلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ.

و هرکه را بخواهد مورد مهر و لطف خویش قرارش داده و او را به راه راست که راه بهشت زیبا و پر طراوت و نعمت است راه می نماید و قرارش می دهد.

راه فطرت به سوی خدا در این آیه شریفه به پیامبر دستور می رسد که کفرگرایان را از راه فطرت و راه دل، به سوی توحیدگرایی و یکتا پرستی فراخواند و این گونه با آنان به گفتگو بپردازد:

قُلْ اَرَاَیْتَکُمْ اِنْ اَتیکُمْ عَذابُ اللَّهِ اَوْ اَتَتْکُمُ السَّاعَةُ اَغَیْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ اِنْ کُنْتُمْ صادِقینَ.

واژه «ساعت» به مفهوم لحظه برخورد صاعقه به انسان، و نام لحظه ای است که انسان به خواست خدا زنده می شود و به سوی حساب و کتاب و پاداش و کیفر می رود. با این بیان منظور آیه شریفه این است که:

هان ای پیامبر! به کفرگرایان بگو: اگر همان گونه که قوم «عاد» و «ثمود» به کیفر حق ستیزی وسرکشی خود، گرفتار عذاب دردناک خدا شدند، شما نیز دچار عذاب گردید، و یا ساعتی

که به شـما وعده داده شده است که بمیرید و زنده شوید، آن لحظه ازراه برسد، آیا باز هم در آن دو لحظه حسّاس و سرنوشت ساز، دست یاری به سوی بتها و خدایان دروغین و ساختگی دراز می کنید و آنها را می خوانید که فریاد رس شما باشند و شما را نجات بخشند یا خدای یکتا و بی همتا را؟

اگر راست می گوییـد که آنهـا خـدا هسـتند، پس بنـاگزیر بایـد از همانها یاری بخواهیـد و آنها را به فریاد رسـی بخوانیـد و نه خدای یکتا را.

این شـیوه اسـتدلال و این گونه دلیل و برهان آنان را زمین گیر می کند و پاسـخی نخواهند داشت، چرا که آنان در آن شـرایط حساس و حیاتی، بت ها را وا می گذارنـد و دست نیاز به بارگاه خدای یکتا می گشایند و از او یاری می جویند. این را خود با همه وجود و در ژرفای جان می پذیرند.

بَلْ اِیّاهُ تَـدْعُونَ نه، هرگز شـما در آن لحظاتی که خاطر نشان گردیـد، خـدایان دروغین را نمی خوانید، بلکه خدای یکتا را می خوانید و بس.

بـدینسان آفریـدگار فرزانه روشـنگری می کنـد که شـما کفرگرایـان و شـرک زدگـان نیز هرگاه در خشـکی و دریا و دشت و کوهسار و هوا، در کام خوف و خطر گرفتار می گردید، خدای یکتا را به یاری می خوانید و به سوی او رو می آورید.

فَیَکْشِفُ ما تَدْعُونَ اِلَیْهِ اِنْ شاءَ وَتَنْسَوْنَ ماتُشْرِکُونَ.

به بـاور «ابن عباس» منظور این است که اگر خـدا بخواهـد آن گرفتاری و عـذاب را از شـما دور می سازد و شـما را نجات می بخشد؛ و شما در آن شرایط پر خطر خدایان ساختگی را از یاد می برید و از روی

آوردن به سوی آنها و یاری خواستن از آن ناتوانان خودداری می کنید. چرا که آنها نه می توانند به شما سودی رسانند و نه زیانی را از شما دور سازند.

و «زجاج» بر آن است که: منظورِ آیه شریفه این است که، شما به گونه ای از بت ها و خدایان دروغین خویش روی بر می تابید که گویی آنها را بکلّی از یاد برده اید، چرا که از یاری رسانی آنها نومیدید و می دانید از آنها کاری ساخته نیست.

و ممکن است «ما» مصدریه باشد که در آن صورت منظور این است که: شما شرک خود را از یاد می برید.

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوتهای آسمانی در این آیه شریفه آفریدگار هستی به ترسیم سرگذشت امت ها و جامعه های پیشین و کردار و رفتار آنان در برابر پیامبر و دعوتهای آسمانی پرداخته و روشنگری می کند که رفتار کفرگرایان عرب و مکّه نیز با پیامبر گرامی بسان واکنش کفرگرایان گذشته در برابر دعوتهای توحیدی و پیام آوران خداست. در این مورد می فرماید:

وَ لَقَدْ اَرْسَلْنا اِلی اُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَاَخَذْناهُمْ بِالْبَاْساءِ وَالضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ.

و به یقین، ما به سوی امت هایی که پیش از تو بودند پیامبرانی فرستادیم، امّا سردمداران آنان در برابر پیامبران و دعوتهای آسمانی به مخالفت برخاستند و ما نیز آنان را به سختی و فقر و به بیماری گرفتار کردیم، باشد که به تضرّع و زاری و خاکساری در آیند.

به باور «زجاج» واژه «لعلّ» برای امید و امیدواری است، امّا امیداوری در مورد آفریدگار هستی مفهومی ندارد؛ بنابراین منظور این است که ما برای آنان فقر و بیماری پدید آوردیم، تا امیدی که بندگان

ما به تضرّع و خاکساری آنان داشتند تحقّق یابد.

و در سرگذشت فرعون و موسی نیز آمده است که:

... لعلّه یتذکّر او یخشی:(۱۰۴)

و با او سخنی نرم بگویید، شاید که اندرز پذیرد [و] یا بترسد.

منظور آیه شریفه این است که شما - موسی و هارون - بر آن امید هستید که فرعون پند پذیرد و ایمان آورد، پس بروید و او را به حق فرا خوانید، امّا خدا به حال او آگاه است که حق را نخواهد پذیرفت.

آری، آفریدگار فرزانه سرگذشت جامعه های گذشته را - که در کام سنگدلی و حق ستیزی در غلطیده و از راه فطرتِ توحیدی و وجدان انسانی انحراف جسته و در بیراهه ها سرگردان بودند - برای پیامبرش ترسیم می کند و خاطرنشان می سازد که کار آنان به جایی رسیده بود که به کیفر کردارشان دچار فقر و بیماریشان ساختیم تا به خود آیند و در برابر فرمان خدا و مقررات سعادت آفرین او سر فرود آورند، امّا آنان به خود نیامدند... و بدینسان پیامبر گرامی را در پایداری و شکیبایی اش در برابر فشار کفرگرایان و شرارت تیره بختان آرامش خاطر می بخشد و در نکوهش آنان می افزاید:

فَلَوْلا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا

پس چرا هنگامی که عذاب هشدار دهنده ما به سراغ آنان آمد به تضرّع و توبه در نیامدند و راه کفر و گناه وسرکشی را رها نساختند؟

وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

آری، حق این بود که آنان به خود آیند، امّا واقعیت این است که دلهایشان سخت شده بود و بر اثر همین قساوت قلب وسنگدلی، در راه کفر و بیداد

و حق ستیزی خویش به اصرار و پافشاری پرداخته و عبرت نگرفتند و شیطان نیز از این موقعیت سوء استفاده نمود و عملکرد زشت و ظالمانه آنان را برایشان آراسته ساخت و عطش و شهوت دنیا طلبی و لذت جوییِ آنان را برانگیخت و شعله ور ساخت.

رهنمود آیه پاره ای بر آنند که خدا از کفرگرایان ایمان نخواسته است، امّا آیه شریفه بر این نکته رهنمون است که خدا از کفرگرایان نیز ایمان و گرایش به حق را می خواهد، چرا که آیه شریفه نشانگر آن است که: فرود سختی و رنج و فقر و بیماری بر کفرگرایان و ظالمان و ناسپاسان، به منظور هشدار به آنان و برای بیدار شدن و حق پذیریشان بوده است، امّا شیطان با وسوسه خود، کفر و ظلم را در نظر شان آراسته و به آنها امکان بیداری و هدایت نداده است.

نکته دیگر در اینجا این نکته ظریف است که بر خلاف پندار «جبرگرایان» که آراستن کفر و گناه در نظر کفر گرایان را، کار خدا قلمداد می کنند، آیه شریفه نشانگر آن است که خدا راه هدایت و نجات را به آنان نشان داد و برای بیداریشان زنگهای هشدار و خطر را به صدا در آورد، امّا این ثمره شوم عملکرد آنان بود که شیطان را بر آنان چیره ساخت و آن موجود پلید نیز گناه و کفر را در نظرشان زیبا جلوه داد و آنان را به تباهی کشید.

فرجام سیاه اندرز ناپذیران در ادامه سخن، قرآن شریف به ترسیم فرجام سیاه حق ستیزان و اندرز ناپذیران پرداخته و می فرماید:

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ

اَبْوابَ کُلِّ شَیْ ءٍ

منظور این است که: آنگاه که اندرزها و هشدارهای ما را، که در چهره سختی و بیماری و رنج و نیاز برای بیداری آنان رخ گشود، و آنان به جای به خود آمدن همه را به بوته فراموشی سپردند و اندیشه و راه و رسم زشت و ظالمانه خویش را اصلاح نکردند و دعوت های توحیدی و خیرخواهی های پیامبران ما را نادیده گرفتند، ما نیز به کیفر کردارشان درهای نعمت ها و برکتهای آسمانی و زمینی را به روی آنان گشودیم و بر خلاف انتظارشان همه نعمت ها و لذّتها را در دسترس آنان قرار دادیم.

با این بیان خدای فرزانه در مرحله نخست آنان را دچار سختی و رنج نمود تا به خود آیند و توبه کنند.

در مرحله دوّم که آنان به جای بیداری و توبه و اصلاح خویشتن در گمراهی و شقاوت و گناه پا فشاری کردند، نعمت های دنیا را در دسترس آنان قرار داد و رزق و روزی و ارزشهای مادیشان را گسترش بخشید تا به اینها سرگرم باشند و به کیفر رفتارشان به نعمت های جاودانه آخرت توجّه پیدا نکنند و تلاشی در راه نیک بختی و بدست آوردن بهشت پرطراوت و زیبای خدا ننمایند.

روشن است که به نظر می رسد مرحله دوّم می بایست، مرحله کیفر کفرگرایان و بیدادگران باشد و نه مرحله گشودن درهای رحمت و برکت از هر سو بر آنان، امّا خدای پر مهر و فرزانه چنین می کند تا انسانها را از این رهگذر به یاد بخشاینده نعمت ها بیندازد و آنان را به خود آورد. و می دانیم که دعوت به بیداری و هوشیاری و فرمانبرداری از خدا

و دوری از شرک و گناه، همیشه از راه هشدار و کیفر و سخت گیری نیست، بلکه گاه از راه لطف و مهر است و آفریدگار هستی از هر دو شیوه کیفر و هشدار و نعمت دهی و مهر برای هدایت و حق پذیری بندگانش بهره می برد.

به باور پاره ای ممکن است آن نعمت بخشی و گشایش بدان جهت باشد که کیفر آنان در سرای آخرت سخت تر باشد.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

حَتّی اِذا فَرِحُوا بِما اُوتُوا اَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَاِذاهُمْ مُبْلِسُونَ.

تا آنگاه که آنان به نعمت ها و لذّتها شادمان شدند و از سپاس آن همه نعمت به بارگاه ارزانی دارنده آنها خودداری ورزیدند، در این هنگام ما آنان را غافلگیر ساخته و یکباره گریبانشان را گرفتیم و باران کیفر خویش را بر آنان باراندیم و در نتیجه آنان دچار یأس و نومیدی شدند و در کام خفت وسرگردانی درغلطیدند.

لازم به یاد آوری است که منظور از «کل شی ءٍ» نه همه نعمتها، بلکه نعمت های بسیار است.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

إذا رأَیت الله تعالی یُعطی علی المعاصی فانّ ذلک استدراج منه ثم تلاهذه الایه: فلمّا نسوا...(۱۰۵)

هرگاه دیدید که خدای فرزانه بر گناهکاران در برابر گناه و بیدادشان بجای کیفر، نعمت ارزانی می دارد، هشدارتان باد که به آنان مهلت داده شده و این مقدّمه کیفر است و سر انجام گرفتار کیفر خواهند شد و آنگاه به تلاوت این آیه پرداخت که:

فلمّا نسوا...(۱۰۶)

و نیز از امیرمؤمنان علیه السلام است که فرمود:

یا بنی آدم إذا رایت ربّک یتابع علیک نعمه و انت تعصیه فاحذره.(۱۰۷)

هان ای فرزند آدم! هنگامی که دیدی خدا

نعمت های خویش را پیاپی به تو ارزانی می دارد و تو در همان حال او را نافرمانی می کنی، از کیفر او بترس!

فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذینَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمینَ.

پس ریشه آن گروهی که ستم نمودند از بیخ و بن برکنده و بریده شد، آنان به کیفر بیدادشان دچار عذاب شدند و دودمانشان نابود شد؛ و ستایش ویژه خداوند یکتاست که پروردگار جهانیان است. ویژه هموست که دشمنان حق و فضیلت را نابود و پیامبران خویش را پیروز و بلند آوازه می سازد.

در آخرین فراز از آیه مورد بحث خدای پر مهر و فرزانه، خود را ستایش می کند و این بدان دلیل است که:

۱ - اوست که ریشه و دودمان ننگین بیدادگران و خودکامگان و ناسپاسان را از بُن برکنده و آنان را نابود می سازد.

۲ - اوست که همه راههای هدایت و وسایل نجات را برای توحیدگرایی و تقوا پیشگی و راهیابی کفرگرایان برایشان گشوده و در اختیارشان می گذارد. برای نمونه:

الف: پیامبر و کتاب برایشان فرو می فرستد و گسیل می دارد.

ب: موج خوشیها و سختی ها و رنجها و شادیها و اندرزها و هشدارها را برای بیداری آنان و هدایت و حق پذیریشان متوجّه آنان می سازد.

ج: به آنان مهلت و فرصت می دهد، و همه اینها به منظور راهیابی آنان و نشانگر مهر وصف ناپذیر خدا به بندگان است؛ و زیبنده است که انسانهای حق شناس در برابر این همه مهر و فرزانگی و لطف و شکوه او را سپاس گزارند.

۳ - افزون بر آنچه آمد، قرآن با ستایش خدا به مردم با ایمان و حق شناس این درس انسانساز را

می دهد که آفریدگار هستی و ارزانی دارنده نعمت ها را ستایش کنند، او را سپاس گزارند که از سنت های جهان شمول و همارهِ اش این است که هر از چند گاهی شرّ بیدادگران و خودکامکان را از سر مردم توحید گرا و عدالتخواه و درست کردار کوتاه می کند و با نابودی آنان نسیم آزادی و سرفرازی وزیدن می گیرد، و این خود نعمت ارجداری است که براستی بزرگترین نعمت ها و سخت درخور سپاس است.

از «فضیل بن عیاض» است که از حضرت صادق علیه السلام پرسیدم: سرورم پرهیزگاری چیست؟

سألته عن الورع؟

در پاسخ فرمود:

الورع هو الّذی یتورّع عن محارم الله...(۱۰۸)

پرهیزگار کسی است که از آنچه خدا تحریم فرموده است دوری جوید. آنگاه افزود:

کسی که از امور مشتبه دوری نجوید، بی آنکه حلال و حرام خدا را بشناسد، به حرام گرفتار می شود و کسی که کار زشتی را بنگرد و با داشتن توان و امکانات لازم در اندیشه اصلاح و جلوگیری از آن برنیاید، دوستدارِ آن گناه و زشتی و بیداد است ودشمنی خود را با ارزشها و آفریدگار ارزشها آشکار ساخته است و کسی که ادامه حیات بیدادگران را دوست بدارد او نیز دوستدار ستم و گناه است. آری، ستم و بیداد به گونه ای منفور است که خدا خود را به خاطر به هلاکت رساندن بیدادگران ستایش می کند.

... من احبّ بقاء الظّالمین فقد احبّ أَن یعصی الله، انّ الله تعالی حمد بنفسه بهلاک الظّلمه فقال...(۱۰۹)

ارزانی دارنده نعمتها کیست؟ در این آیه شریفه دگرباره قرآن در دعوت کفرگرایان به سوی توحیدگرایی و یکتا پرستی و توجّه دادن آنان به پوچی و پوکی

و ویرانگری شرک و شرک گرایی می فرماید:

قُلْ اَرَاَیْتُمْ إِنْ اَخَذَ اللَّهُ سَمْعَکُمْ وَاَبْصارَکُمْ وَخَتَمَ عَلی قُلُوبِکُمْ مَنْ اِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ یَاْتیکُمْ بِهِ

ای پیامبر به آنان بگو: به باور شما اگر خدای یکتا قدرت شنوایی و بینایی دیدگانتان را بگیرد و کور و گنگ گردید و بردلهای شما مهرنهد که چیزی را درنیابید، آیا جز خدای یکتا و بی همتا، خدایی سراغ دارید که آنها را به شما باز پس دهد؟! و این نعمتهای گران را - که در میان نعمت های خدا بی نظیرند، و رشد و کمال و نیک بختی و نجات شما در دنیا و آخرت در گرو سلامت آنهاست - به شما باز گرداند؟

به باور «زجاج» ضمیر در «به»، به معنای این کار بر می گردد و منظور این است که: آیا کسی هست که آنچه از شما گرفته است، آن را به شما باز پس دهد؟ سپس می افزاید: ممکن است این ضمیر بطور مستقلّ به واژه «سمع» باز گردد، و دو واژه «ابصار» و «قلوب» نیز تابع آن باشد.

امّا به باور «ابن عباس» منظور آیه این است که: این خدایان دروغین نمی توانند به پرستشگران خویش نعمت گوش و چشم و قلب ارزانی دارند و آنان را از نعمت گرانبهای خرد و دریافت بهره ور نمایند، بلکه این تنها خدای یکتاست که توانایی ارزانی داشتن این نعمتها را دارد و به همین دلیل نیز پرستش و ستایش تنها درخور اوست که بی همتا و بی نظیر است.

اُنْظُرْ کَیْفَ نُصَرِّفُ الْایاتِ ثُمَّ هُمْ یَصْدِفُونَ.

در تفسیر این فراز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «کلبی» منظور از «تصریفِ آیات» یا دگرگون و گوناگون ساختن آنها

بیان روشن آیات و پیام آنهاست.

۲ - امّا به باور برخی منظور بیان روشن رنجها و سختی ها و نعمتها بوسیله آیات است، به گونه ای که مردم را تکان دهد و بیدار سازد.

۳ - و به باور پاره ای منظور این است که آیات خدا به گونه ای ارائه می گردند که دارای پیامها و درسهای گوناگونند، درست همانگونه که معجزه ها که هرکدام از سویی نشانگر راستی و درستی دعوت پیامبر و پیام اوست و از دگرسو، ترسیم کننده قدرت شگفت انگیز و دانش و توانِ نظام بخش یکتا و بی همتای هستی است.

به هر حال آخرین فرازِ آیه شریفه می فرماید: ای پیامبر بنگر که ما آیات و نشانه های قدرت خود و اسناد درستی و راستی رسالت و دعوت تو را چگونه به صورت گوناگون و با بیانی رسا و روشن ترسیم می کنیم، امّا این کفرگرایان بدون بکار گرفتن خرد و اندیشه خویش در مورد آنها، کفر می ورزند و از حق روی بر می تابند.

نابود کننده ستمکاران و اینک به ترسیم دلیل دیگری در یکتایی آفریدگار هستی پرداخته و می فرماید:

قُلْ اَرَاَیْتَکُمْ اِنْ اَتیکُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً اَوْجَهْرَةً هَلْ یُهْلَکُ اِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ.

ای پیامبر! به آنان بگو: به باور شما اگر عذاب نابود کننده خدا، پس از این باران دلیل و برهان و اتمام حجّت و با آمدن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی، ناگهانی و یا آشکارا، شب هنگام و یا روز به سراغ شما بیاید، آیا جز ستمکارانی که راه کفر و بیداد را در پیش گرفته اند نابود خواهند شد؟

به باور برخی منظور این است که کفرگرایان در خواست فرود عذاب می نمودند که

در پاسخ تقاضای بی خردانه آنان فرمود: این چگونه درخواست و تقاضایی است؟! مگر فرود آمدن عذاب و کیفر خدا جز بر ستمکاران خواهد بود؟ و مگر جز نابودی و نگونساریِ آنان ارمغان دیگری خواهد داشت؟ آری، این عذاب برای کفرگرایان و ظالمان است و اگر خدا مصلحت بداند و فرو فرستد، آنان را فرا می گیرد، نه دیگران را، و اگر گاهی بی گناه و یا کودکی نیز بسان شاخه گل در جنگلِ شعله ور شده بسوزد، خدا به او پاداش بسیاری ارزانی می دارد، به گونه ای که این رنج و ناراحتی در برابر آن پاداش پرشکوه، صفری در برابر بی نهایت خواهد بود.

یاد آوری می گردد که منظور از عذاب مورد اشاره، عذاب دنیاست و نه سرای آخرت.

در ادامه سخن به بیان این نکته ظریف می پردازد که پیامبران خدا برای رساندن پیامهای جانبخش او به بندگانش آمده اند، و کار آنان نوید رسانی و هشدار دادن است، آمده اند تاراه زندگی شرافتمندانه و انسانی را به فرد و جامعه بیاموزند و عدالت و آزادی و تقوا و پارسایی و ارزشهای والای بشری را به ارمغان آورده وخود الگوی شایستگیها و برازندگیهایند. و هشدار می دهد که آنان را خدا نفرستاده است تا در برابرکفرگرایان و بهانه جویان و حق ستیزان تسلیم شده وخواسته های پوچ و ابلهانه و بی اساس آنها را از خدا بخواهند.

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلینَ اِلَّا مُبَشِّرینَ وَمُنْذِرینَ و ما پیام آوران خود را جز به عنوان بشارتگر و هشدار دهنده نفرستادیم.

و آنگاه در ادامه آیه مبارکه به بیان پاداش موافقان و مخالفان رسالتها و دعوتهای آسمانی پرداخته و می فرماید:

فَمَنْ امَنَ وَاَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ

وَلاهُمْ یَحْزَنُونَ.

پس آن کسانی که ایمان آورنـد و پیامبران خـدا و برنامه های آسـمانی آنان را، راه و رسم خویش سازند و کار شایسـته انجام دهند، در سرای آخرت و جهان دیگر، بسان دوزخیان دچار بیم و هراس نشده واندوه و حسرت گذشته را نخواهند خورد.

وَ الَّذینَ کَذَّبُوا بِایاتِنا یَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما کانُوا یَفْسُقُونَ.

و آن کسـانی کـه آیـات و دلیلهـای روشـن مـا و معجزات پیـامبر و رسـالت او را دروغ می انگارنـد، در روز رسـتاخیز بـه کیفر کفرگرایی و کردار زشت خویش خواهند رسید.

آیـا آگاهـان بـا نـا آگاهـان برابرنـد؟ پس از نفی خواسـته های بی خردانه کفرگرایان در مورد فرود عـذاب و... اینک خـدا به پیامبرش فرمان می دهد که به آنان روشـنگری نماید که من، تنها بنده خدا و پیامبر برگزیده او هسـتم و نه فراتر از آن و همواره گوش جان به فرود وحی و فرمان خدا دارم و هر آنچه هست از سوی اوست:

قُـلْ لا ـ اَقُولُ لَکُـمْ عِنْـدی خَزائِنُ اللّهِ ای پیـامبر به کفرگرایـان بگـو: من نمی گـویم که گنجینه هـای رحمت و رزق و روزی و نعمتهای خدا نزد من است، تا مردم به انگیزه پول پرستی و به طمع مال و ثروت، ایمان آورند.

وَلا اَعْلَمُ الْغَیْبَ و من – جز آنچه خـدا به من بیاموزد و در پرتو وحی و رسالت از حقایق وموضوعاتی چون: زنده شدن مردگان و بهشت و دوزخ و... آگاهم سازد – از غیب آگاه نیستم.

به بـاور «ابن عبـاس» منظور این است که: من فرجـام کار شـما را می دانم، امّا آن را خـدا به من آموخته است. با این بیان آنچه ویژه خداست

و به من نیاموخته است، از آن آگاهی ندارم.

وَلا اَقُولُ لَکُمْ اِنّی مَلَکٌ و به شما نمی گویم که من فرشته ای از فرشتگان خدا هستم؛ نه، من انسان و از بندگان خدایم و شما مرا خوب می شناسید. و بدانید که کارهایی که از یک فرشته ساخته است، از من ساخته نیست.

پاره ای با توجّه به این آیه، بر آنند که فرشتگان از پیامبران برترند، امّا به باور ما این پنداری بی اساس است، چرا که این آیه در مقام بیان موضوع مورد اشاره نیست بلکه می خواهد روشنگری کند که پیامبر گرامی فرشته نیست و نمی تواند بسان آنان در مورد سرنوشت انسانها چیزهایی را ببیند و دریابد.

اِنْ اَتَّبِعُ اِلاَّ مایُوحی اِلَیَّ

و من جز آنچه را که از سوی خدا وحی می گردد، پیروی نمی کنم؛ و هر آنچه به شما گفته ام و می گویم در پرتو وحی الهی است.

قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْاَعْمی وَالْبَصیرُ

به آنان بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟

منظور این است که آیا کسی که خدای یکتا را آن گونه که باید می شناسد و به مقررات و دین و آیین او آگاه است، با آن کسی که او را نمی شناسد و از دین بی خبر است، این دو باهم برابرند؟!

در آیه شریفه انسان آگاه و دانا به بینا و انسان نا آگاه و گرفتار به آفت نادانی به کور تشبیه شده است.

و در روایات و تفسیر خاندان رسالت از آیه شریفه نیز آمده است که:

هل یستوی مَنْ یعلم و مَنْ لایعلم.

آیا کسی که می داندو آن که نمی داند، این دو باهم برابرند؟

به باور «بلخی» منظور این است که

آیا کسی که خدا و خویشتن را می شناسد و به نیازمندی خود و بی نیازی یکتا آفریدگار هستی آگاه است و ایمان دارد، بسان کسی است که دیده دل و بینش قلب او کور شده و حق و ناحق را نمی شناسد؟

اَفَلا تَتَفَکَّرُونَ.

چرا نمی اندیشید تا درست و منصفانه داوری کنید؟ چرا تفکّر نمی کنید تا وظیفه خویشتن را دریابید و در پرتو شناخت به یکتا پرستی و توحید گرایی خالص روی آورده و از کفرگرایی و شرک و پرستش های خفت بار دوری گزینید.

آری، درست بیندیشید تا دریابید که کور و آگاه و بینا با هم یکسان نیستند.

در آخرین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به پیامبرش دستور می دهد که پس از ترسیم دلیلهای روشن و روشنگری که برای یکتایی خدا آوردی، اینک به کفرگرایان هشدار ده.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذینَ یَخافُونَ اَنْ یُحْشَرُوا اِلی رَبِّهِمْ و به وسیله این قرآن و آیات دگرگونساز آن، کسانی را که از روز رستاخیز و زنده شدن مردگان و حساب و کتاب و کوچ داده شدن همگان به سوی پروردگارشان می ترسند، هشدار ده و آنان را پند و اندرز بگو!

به باور «زجاج» منظور این است که: خدا به پیامبرش فرمان می دهد که همه آنانی را که به روز رستاخیز ایمان دارند، خواه مسلمان باشند و یا غیر مسلمان، آنان را هشدار ده!

روشن است که پیامبر در دعوت توحیدی اش با همه سخن می گوید و پیام خدا را به همگان می رساند و همه را از فرجام کارشان هشدار می دهد، امّا طبیعی است که تنها کسانی پیام او را می شنوند و از روز رستاخیز و کیفر سخت آن

روز حساب می برنـد که به آن روز ایمان داشـته باشـند، آری کسانی که آن روز را باور دارند، اگر گناهکار هم باشـند زودتر تحت تأثیر قرار می گیرند.

ششـمین امام نور می فرماید: پیام آیه شـریفه این است که امیدواران به بخشایش و آمرزش خدا را هشدار ده و آنان را به سوی وعده های پاداش پرشکوه خدا در قرآن تشویق نما، چرا که قرآن شفاعت کننده آنان است و شفاعت آن پذیرفته می شود.

لَیْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِه وَلِیٌّ وَلا شفیعٌ

آری، آنـان را از آن روز بترسـان، چرا که در آن روز جز خـدای یکتـا برای آنـان نه یار و یاوری خواهـد بود و نه سـرپرست و شفاعتگر و فریادرسی.

«زجاج» می گوید: یهودیان و مسـیحیان با تحریف آیات و کتابهای خویش، خود را براساس آن بافته ها پسـران و دوستان خدا عنوان می دادنـد و مـدّعی بودنـد که عـذاب نخواهنـد شد، خدا در این آیه مبارکه به روشـنی اعلام می دارد که کفرگرایان و گناهکاران نیز بسان شایستگان جز خدای یکتا، دوست و فریاد رسی نخواهند داشت.

بر این اساس است که به باور ما شـفاعت پیامبران و دیگر پاکان بارگاه خـدا هم چون امامان اهل بیت در مورد مردم با ایمان و شایسـته کردار نیز تنهـا به خـواست و اجـازه خـدا انجـام می پـذیرد و هیـچ کس جز به اذن خـدا هیـچ کس دیگر را نمی تواند شفاعت نماید.(۱۱۰)

لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ.

آری، آنـان را از روز رسـتاخیز هشـدار ده، باشـد که به خود آینـد و پروا کننـد و از مقررات خـدا و آیـات و کتـاب و پیامبر او پیروی نمایند.

پرتوی از آیات در آیات جانبخش و درس آموزی

که گـذشت، افزون بر آنچه در ترجمه و تفسیر آنها آمـد این جمع بندی و نتیجه گیری و یادآوری نیز در خور نگرش و تعمّق است:

۱ - آیا از این همه بیداد و حق کشی بازخواست نخواهد شد؟

در نخستین آیه مورد بحث، قرآن رستاخیز عمومی را طرح می کند، و روشنگری می فرماید که هان ای انسانها! به هوش باشید که رستاخیز فرا می رسد و نه تنها شما که هر جنبنده و جانداری نیز به خواست همان پدید آورنده هستی، دگرباره لباس حیات پوشیده و همه به سوی او کوچ داده خواهید شد، و آنگاه است که هرکدام به پاداش شایستگیها و درستکاریها و یا به کیفر زشت کرداریهای خویش خواهید رسید. بنابراین درست بیندیشید و شایسته انتخاب کنید و بایسته و برازنده عمل نمایید!

آیا این واقعیت هشدار دهنده زنگ خطر را برای ما به صدا در نمی آورد که براستی مسئولانه و درست بیندیشم و برگزینیم و عمل کنیم؟

هنگامی که به بیان پیامبر نور در آن روز از شاخ زدن حیوانی بازخواست می گردد، آیا کشتارها، قتل عامها، شقاوتها، بی رحمی ها، قساوتها، غارتها، پلیدیها، آزادی کشی ها، خودکامکیها، دروغها، تهمت ها، القاب تراشی ها، کینه توزیها و بیدادهای گوناگونی که انسانها در حق همنوعان خویش روا می دارند و با بازیگری و فریب همه اینها را عدالت و انسانیت جلوه می دهند، از اینها بازخواست نخواهد شد؟

انّ اللّه یحشر هذه الامم یوم القیامه و یقتص من بعضها لبعض حتی یقتص للجماء من القرناء.(۱۱۱)

خدای یکتا همه انسانها و تمامی این جنبندگان و جانداران را در روز رستاخیز برخواهد انگیخت و داد ستمدیدگان را از بیداد گران خواهد گرفت، و حساب

و بـازخواست و پـاداش و کیفر به گـونه ای دقیـق است که حـتی داد حیـوانی نـاتوان و بـدون شـاخ را از حیوان شاخـداری که ظالمانه شاخ زده است خواهد گرفت.(۱۱۲)

۲ - سنّت خدا در نابودی ستمکاران عصرها و نسلها

در پنجمین تا هشـتمین آیه مورد بحث که از نظر شـما خواننده گرامی گذشت، قرآن پس ازروشنگری جالب و درس آموزی، از مراحـل چنـدگانه مهر و لطف خـدا به بنـدگان برای هـدایت ونجـات آنـان، سـرانجام به سـرنوشت سـیاه حق ستیزان وانـدرز ناپذیران و بیدادگرانِ سـیاهکار پرداخته و سـنّت و سـیره خویش را پس از مهر و لطف بسیار، نابودی ظالمان و بر افکندن ریشه پلیـد آنـان و نـابودی نسـل و تبارشـان اعلاـن می کنـد و جالب است که بر این کار بزرگ، خود را می سـتاید و به همگان می آموزد که او را بستائید که: خود عادل است و با آن قدرت وصف ناپذیر ستم روا نمی دارد.

برای هدایت و نجات همگان حتی سـتمکاران از نهایت مهر و لطف به صورتهای گوناگون فروگذار نمی کند، امّا هنگامی که سرکشـی و حق ستیزی و سـتم آنـان به نهـایت رسـید، به صورتی عبرت آموز آنـان را نـابود می کنـد و این آیـات نشـانگر این واقعیت است که:

الظّلم امّ الرذائل.(۱۱۳)

ستم و بیداد ریشه و اساس تمام ضد ارزشها و پلیدیها در جامعه است.

و این واقعیت که:

الظّلم فی الدّنیا بوارٌ و فی الاخره دمار.(۱۱۴)

ستم و بیداد در زندگی این جهان باعث ویرانی و تباهی است و در سرای آخرت مایه نگونساری به آتش دوزخ.

و این حقیقت که:

الظّلم یزل القدم و یسلب النّعم و یهلك الأُمم.(۱۱۵)

بیـدادگری، گامهـا را می لغزانـد و می لرزانـد، نعمت ها را نابود می سازد و به دیگران انتقال می دهـد و جامعه ها و تمـدّنها و نظامها را به سقوط و انحطاط می کشاند.

و این حقیقت که:

بئس الزّاد الی المعادالعدوانُ علی العباد.(۱۱۶)

ستم بر بندگان خدا، بد زاد و توشه ای برای روز رستاخیز است. هان ای خردمندان عبرت گیرید.

- و کسـانی را که [به هنگامه بامـدادان و شامگاهان پروردگار خویش را می خواننـد و خشـنودی او را می خواهنـد [از خود و دین و آیینی که به تو وحی می شود]مران! نه چیزی از حساب آنان برعهـده تو است، و نه چیزی از حساب [تو] بر عهـده آنان است، تا آنان را از [خویشتن برانی و از بیدادگران گردی.

۵۳ - و مـا این گونه برخی ازآنـان را به [وسـیله برخی [دیگر]آزمودیم تـا [آن کسانی که در آزمون شایسـتگی نشان ندادنـد، درمورد ایمان آوردگان شایسـته کردار] بگویند: آیا اینانند که خدا از میان ما [مردم]بر آنان منّت نهاده [و نعمتی گران به آنان ارزانی داشته است؟! آیا خدا به [اندیشه و عملکرد]سپاسگزاران داناتر نیست [و آنان را بهتر نمی شناسد]؟

۵۴ - و چـون کسـانی کـه به آیـات [و نشـانه هـای قـدرت مـا ایمـان می آورنـد نزد تـو آمدنـد، [به آنـان بگـو: درود بر شـما! پروردگارتـان [مهر و] رحمت را [این گونه بر خود مقرر فرموده است که هر کس از شـما [مردم از روی نـادانی کـار [زشت و]بدی انجام دهد و آنگاه از آن توبه نماید و [اندیشه و عمکرد خویشتن را] به سامان آورد، [خدا او را می بخشاید، چرا که

او بسیار آمرزنده و مهربان است.

۵۵ - و مـا آیات خود را این گونه به روشـنی بیان می کنیم تا [دین خـدا روشن و]راه [و رسم گمراهگرانه گناهکاران روشـن شود.

۵۶ - [ای پیامبر! به شـرک گرایان بگو: من از پرسـتش آنهایی که شـما به جای خدا می خوانید [و می پرستید] باز داشـته شده ام. [و نیز]بگـو: من از هوسـهای [گمراهگرانه شـما پیروی نخـواهم کرد؛ چرا که در آن صورت گمراه گشـته و از راه یافتگـان نخواهم بود.

۵۷ - [و] بگو: من از سوی پروردگارم دلیل [آشکار و] روشنی دارم، امّا شما آن را [خیره سرانه]دروغ می انگارید. آنچه شما خواسـتار شـتاب در [فرا رسـیدن]آن هستیـد، نزد من [و به دست من]نیست؛ فرمانِ [آمـدن عـذاب]تنها از آن خدا [و در کف قدرت او]ست، [او]حق را [از ناحق جدا می سازد، و او بهترین داوران است.

۵۸ - [و] بگو: اگر آنچه شـما خواسـتار شتاب در [آمدن آن هستید، نزد من [و در اختیار من بود، بی تردید میان من و شما کار به فرجامِ [خود] رسیده بود، و خدا ستمکاران را بهتر می شناسد.

۵۹ - و کلیـدهای غیب تنهـا نزد اوست. و [هیـچ کسـی جز او از آنهـا آگـاه نیست، و آنچه را که در [کران تا کران خشـکی و دریاست می دانـد، و هیچ برگی فرو نمی افتد جز اینکه او از [افتادن آن آگاه است، و هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و هیچ تر و خشکی نیست جز اینکه در کتابی آشکار [به اراده آن یکتا آفریدگار و تدبیرگر امور به

ثبت رسیده]است.

۶۰ – و اوست که شبانگاهان روح [و جان شما را [به هنگام خواب]بر می گیرد، و آنچه را در روز انجام داده [و به دست آورده اید می داند؛ آنگاه [با فرا رسیدن روز]شما را در آن از [خواب بر می انگیزد تاسر آمدی مُعیّن که [برای شما]مقرّر شده است سپری شود؛ پس باز گشت [همه]شما به سوی اوست؛ و آنگاه شما را از آنچه [در زندگی]انجام می دادید آگاه خواهد ساخت.

۶۱ – و اوست همان [خدای توانا و] چیره بر بندگان خویش؛ و [برای حفظ جان شما] نگاهبانانی برایتان می گمارد تا آنگاه که [عمرتان به پایان رسیده و]مرگ یکی از شما فرا رسد، فرستادگان ما جانش را می ستانند و آنان [در کار خویش]کوتاهی نمی نمایند.

۶۲ – سپس به سوی خدا، سرپرست واقعی خویش باز گردانیده می شوند، [هان!]به هوش باشید که فرمانروایی [روز رستاخیز] از آنِ اوست؛ و او سریعترین حسابرسان است.

نگرشی بر واژه ها «سلام»: این واژه به چهار معنی آمده است:

۱ – درود و سلام گفتن که نوعی دعا برای سلامتی دیگری است.

۲ – به مفهوم سلامت و امنیت.

۳ – به مفهوم درختی است پرتوان و نیرومند که از آفتها سالم است.

۴ – نامی از نامهای مقدس خداست.

با این بیان این واژه در صورت نخست (مصدر)، در صورت دوّم جمع، و در صورت سوّم و چهارم اسم است.

«بیّنه»: به مفهوم دلیل و سندی است که میان حق و باطل جدایی می افکند و روشنگری می کند.

«استعجال»: خواستن چیزی پیش از رسیدنِ هنگامه آن.

«حکم»: داوری و

پایان بخشیدن به کاری.

«مفاتـح»: این واژه اگر جمع «مِفتح» به کسـر «م» باشد، به معنای کلید و کلیدهاست، امّا اگر به فتح «م» آمد، به مفهوم گنجینه و گنجینه هاست.

ایـن واژه در قرآن به هر دو معنـا آمـده، و در آیه مـورد بحث به مفهـوم کلیـدهاست و به بـاور «فرّاء» در آیه دیگری به مفهـوم گنجینه ها آمده است که جالب بنظر می رسد چرا که در آن صورت دو واژه «کنوز» و «مفاتحه» تکراری است.

«توفّی»: بر گرفتن چیزی بصورت کامل.

«جرح»: به دست آوردن چیزی و یا کاری که با اعضای بدن انجام می گیرد.

شأن نزول ۱ – در داسـتان فرود نخسـتین آیه مورد بحث از «عبـداللّٰه بن مسـعود» آورده انـد که: روزی گروهی از سـرکردگان قریش بر پیـامبر گرامی گذشـتند که گروهی از یـاران آن حضـرت، همچون: «بلال»، «عمّـار»، «ختّـاب»، «صـهیب» و... بر گرد وجود خورشید جهان افروز رسالت گردآمده و به پیام خدا گوش جان سپرده بودند.

شرک گرایان مغرور و گسـتاخ با دیدن آن چهره های حق طلب که از ارزشـهای مادّی بهره ای نداشتند نعره برآوردند که هان ای محمد! آیا به اینان دل خوش داشته ای؟! و خدایت به اینان منّت نهاده ونعمت گران به آنان ارزانی داشته است؟

آیا انتظار داری که ما در کنار اینان قرار گیریم و پیرو اینان گردیم؟

بیـا واین تهیدسـتان ومحرومـانِ از ثروت و قـدرت را از خود بران، در آن صورت ممکن است مـا پیرویِ از راه و رسم و دین و آیین تو را بپذیریم. درست در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر حریّت و برابری فرود آمد که:

و لا تطرد الّذین ید عون ربّهم....(۱۱۷)

و نیز از «سلمان» و «خبّاب» آورده اند که این آیه، درباره ما و دوستانمان فرودآمد، چرا که روزی پاره ای ار عناصر نژاد پرست همچون «اقرع تمیمی» و... نزد پیامبر آمدند و با دیدن ما و چهره هایی چون «بلال» و «عمار» و... به تحقیر مان پرداخته و گفتند: ای پیامبر خدا! بسیار بجاست که این عناصر محروم از ثروت و قدرت و لباس فاخر را از حلقه یاران خویش برانی؛ واقعیت این است که نشستن در کنار اینان، در برابر چشم گروههای عرب برای ماگران است پیشنهاد ما این است که محفل و فرصت ما را از اینان جداکنی.

پیامبر گرامی برای هدایت آنان بر آن شد که با این خواسته آنان موافقت کند(۱۱۸) بدان امید که با تربیت و سازندگی فکری و فرهنگی و عقیدتی واخلاقی آنان و زدودن خرافات و اوهام و تعصبات و نژاد پرستی و پول پرستی از افکار، راه را برای ساختن دنیای نو و جامعه نمونه بگشاید(۱۱۹). آنان سند ونوشته ای در این مورد خواستند و آنگاه بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را آورد که: و لا تطرد الّذین یدعون ربهم بالغدوه والعشیِ یریدون وجهه ...

پیامبر گرامی در حالی که این آیه شریفه را تلاوت می کردکه کتب ربکم علی نفسه الرّحمه(۱۲۰) پیشنهاد آنان را ردکرد و به ما نزدیک شد و بسان گذشته همارە آیات خدا را بر ما تلاوت می کرد و ما برگرد خورشید و جود او حلقه می زدیم و نور می گرفتیم تا آیه دیگری فرود آمد که: و اصبر نفسک مع الّذین یدعون ربّهم...(۱۲۱)

پس از فرود

این آیه؛ دیگر آن حضرت بدون فاصله ای با ما می نشست و به هنگام پایان مجلس، نخست ما بر می خاستیم و آنگاه او ما را ترک می کرد و می فرمود:

خدای را ستایش می کنم که به من فرمان داد که با مردم حق جو و حق طلب همراه و همگام باشم...

۲ – در مورد داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

این آیه شریفه درباره همان چهره هایی فرود آمد که زرداران و زور مندان خواهان آن بودندکه پیامبر گرامی آنان را از محفل خویش برانند، امّا آن حضرت فرمان یافت به آنان درود هم بفرستد، به همین دلیل به هنگام برخورد با آنان سلام می کرد و می فرمود: ستایش از آنِ یکتا آفریدگاری است که در میان جامعه و امت من چهره هایی قرار داد که مرا به سلام گفتن بر آنان فرمان داد....

برخی آورده اند که این آیه شریفه در مورد گروهی از یاران پیامبر، از جمله: «حمزه»، «جعفر»، «عمّار» و... فرود آمد.

و «انس بن مالک» آورده است که : گروهی به حضور پیامبر شرفیاب شده و گفتند: ای پیامبر خدا! ما در زندگی خویش دستخوش لغزشهای بسیاری شده ایم، پیامبر در پاسخ آنان سکوت نموده بود که این آیه شریفه فرود آمد.

به باور پاره ای این آیه در مورد توبه کاران فرود آمد. و از امام صادق علیه السلام نیز روایتی رسیده است که این دیدگاه را تایید می کند.

تفسیر پیکار با برتری جوییها و تبعیض خواهیها در این آیه شریفه آفریدگار هستی به پیامبرش هشدار می دهد که مبادا شرک گرایانِ زورمند و صاحب امکانات را بپذیرد و توحید گرایانِ محروم از قدرت و ثروت را از

خودبراند!

وَ لا تَطْرُدِ الَّذینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدوَهِ وَالْعَشِیِّ یُریدُونَ وَجْهَهُ

آن کسانی که خدا را بامدادان و شامگاهان می خوانند و جز ذات پاک او و خشنودیش هدف دیگری ندارند و خدا را با هیچ چیز برابر نمی سازند، اینان را از خود مران.

به باور برخی منظور از واژه «یدعون» در آیه شریفه، نماز بامدادی و عصرگاهی است. امّا به باور برخی دیگر، منظور نمازهایی است که در دو سوی روز، بامداد و شامگاه خوانده می شود.

«زجاج» می گوید: خدا در این آیه شریفه درباره این گروه گواهی می دهد که به اخلاق شایسته آراسته و از نیّت خالص برخوردارند و راهی را می جویند که خدا بر ایشان مقرّر فرموده است، و این سه امتیاز و ارزش نجات بخش انسان در دنیا و آخرت است.

ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ وَما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَتَطْرُدَهُمْ نه چیزی از حساب آنان بر عهده توست، ونه چیزی از حساب تو بر عهده آنان است.

به باور برخی منظور این است که: نه حساب شرک گرایان بر تو می باشد و نه حساب تو بر آنان، بلکه حساب همه با خداست که شایستگان را پاداش می دهد و زشت کاران را به کیفر می رساند.

«ابن عباس»، «ضمیر» را به شرک گرایان برگردانیده، امّا بیشتر مفسّران به همان کسانی برگردانده اند که بامداد و شامگاه پروردگار شان را می خوانند. و این دیدگاه بهتر به نظر می رسد چرا که:

۱ - منظور این است که شرک گرایان، مردم با ایمان را بخاطر محرومیت از زور و زر تحقیر می کردند و از پیامبر می خواستند که آنان را از خود براند و

بدین جهت خدا به پیامبرش هشدار داد که مباد آنان را از خود برانی! چه که نه حساب آنان بر عهده توست ونه کار آنان مایه ننگ وعار تو؛ و حساب و عملکر تو نیز بر عهده آنان نیست. بدین صورت، هم سخن و پیام بهتر و استوار تر اعلان شده و هم دو بخش آن باهم هماهنگ است. آری، این دیدگاه درست به نظر می رسد چرا که آیه دیگری این دیدگاه را تأیید می کند و می فرماید:

إن حسابهم الاّ علی ربّی لو تشعرون(۱۲۲)

حساب آنان جز با پروردگارم نیست، اگر این واقعیت رادریابید.

۲ - افزون بر آنچه آمد منظور و پیام آیه این نیز هست که حساب رزق و روزی این محرومانِ از زر و زور، بر تو نیست که آنان را برانی؛ همان گونه که حساب رزق و روزی تو نیز با آنان نیست و این خدای یکتاست که روزی رسان و بخشاینده نعمت است پس آنان را از خود مران و به خویشتن نزدیک ساز که در اندیشه ایمان وتقوا وخشنودی خدا هستند.

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

هشدارت بادکه اگر آنان را برانی از ستمکاران خواهی شد.

به باور «ابن عباس» منظور این است که در این صورت بازیان رساندن به راه و رسم و هدف خویش، چنان است که گویی برخود ستم رواداشته ای.

«ابن انباری» می گوید: آیه مبارکه به پیامبر گرامی سخت هشدار داد که مباد صف محرومان را ترک و در کنار زور مندانِ بیداد گر قرار گیرد، چرا که گویی آن حضرت در اندیشه این بودکه با اندک نرمش و روی خوش نشان دادن به زور داران و زرداران عرب،

آنـان را در برابر مقررات خـدا رام سـازد تا با این گام و تـدبیر بسـتگان و پیروان آنان رانیز به اسـلام مفتخر سازد، چرا که آنان پیرو اینان بودند. با این بیان اندیشه و نیّت پیامبر عدالتخواهانه و خیرخواهانه بود وهر گز در اندیشه مقدّم داشتن زورمندان و زر پرستان بر شایسته کرداران و آزادگان نبود و بر آن نبود که اینان را مورد اهانت قرار دهـد، امّا خـدای فرزانه به همین کار نیز رضایت نداد و به آن بنده برگزیده و پیامبر گرانمایه اش هشدار داد که نه.

آزمون انسانها اینک در ادامه سـخن قرآن شریف به این نکته می پردازد که خدای فرزانه این گونه محرومان را به برخورداران از امکانات و آنان را با اینان می آزماید.

وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا اَهؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا

منظور این است که: همان گونه که پیش از بعثت تو ای پیامبر! سنّت آزمون بوده و زرداران و زور داران را به وسیله محرومان، و اینـان را به آنـان آزمـوده ایم، اکنـون نیز سـرکردگان حق سـتیز قریش را به وسـیله این محرومـانِ حـق طلب و آزادمنش می آزماییم، چرا که زورمنـدان و زرداران و خودکامگان که در کام خود بزرگ بینی و غرور اسـیرند و امتیاز و برتری را به پول و زور می نگرنـد، بادیـدن پابرهنگـان و محرومـان در صف ایمـان آوردگان، از پـذیریش حق سـرباز می زننـد وخواهان رانـدن محرومان می گردند تا اسلام وپیامبر ویژه آنان باشد و با این تقاضای ظالمانه و بهانه جوییها، در آزمون مردود می گردند.

روشن است که آفریدگار هستی از درون و برون انسانها آگاه است و نیاز به آزمون ندارد تا

به نکته تازه ای آگاه گردد، بلکه هدف آزمون الهی و رفتار این گونه او با بندگان، این است که سرانجام آنان بخود آیند و از مرکب غرور و سرکشی پیاده شوند و باوانهادن غفلت و خود سری، راه ایمان وتقوا و سپاس از آفریدگار خویش را برگزینند و در راه حق شکیبایی قهرمانانه پیشه سازنـد، امّاگروهی به جای حق پـذیری و راهیابی و تـدبّر در پـذیرفته شدنِ در این آزمون، همچنـان بر گمراهی خویش پـا می فشارنـد و ملاـک و معیـار شخصـیت را، نه ایمان و عمل شایسـته و آراسـتگی به ارزشـهای معنوی، که زور و زر می نگرند و با برتری جوییهای ناروا و تبعیض خواهیها، منکر برتری وعظمت پیشـتازانِ در اسـلام و ایمان می گردند و به جای سازندگیِ همه جانبه شخصیت خویش به بهانه جویی پرداخته و در آزمون مردود می گردند.

«جبـایی» می گویـد: منظور آیه این است که مـا تکلیف را بر گردنکشان خودکامه دشوار ساختیم، چرا که به آنها فرمان دادیم که به قرآن و مقررات عادلاـنه آن ایمـان آورنـد و محرومـان و تهیدسـتان با ایمان و آراسـته به ارزشـهای انسانی و اسـلامی را همنوع و همدین و برادر خویش بشناسـند و به آنان به خاطر پیشـگامی در اسـلام و ایمان احترام کنند، روشن است که این کارِ انسانی بر آنان که سـرا پا غرق در غرور و سرکشـی بودند، کاری بسـیار گران بود که آیه شـریفه آن را به آزمون تعبیر فرموده است...

اَلَیْسَ اللَّهُ بِاَعْلَمَ بِالشَّاکِرینَ.

این پرسش برای اقرار گرفتن و اثبات مطلب است، ومنظور این است که خدا به حال سپاسگزاران آگاه تر و داناتر است.

به باور برخی آیه شریفه

نشـانگر این واقعیت است که بایـد ایمان دارانِ ناتوان و محروم را بیشتر از مؤمنان برخوردار از ثروت و قـدرت احترام کرد و به آنان بیشتر بها داد.

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود:

من أتى غنيّاً فتواضع لغنائه ذهب ثلثا دينه:

هرکس به ثروتمندی تنها به خاطر ثروتش روی آورد و او راتعظیم کند، دو سوّم دین و ایمانش بر باد است.

در سوّمین آیه مورد بحث آفریـدگار هستی به پیـامبرش فرمـان می دهـد که نه تنهـا ایمـان آوردگـان و جوینـدگان راه خـدا و خشـنودی او را نراند، بلکه به آنان احترام کند و همه روی آورندگان به سوی خدا را خیر مقدم گوید و بر آنان درود فرستد و به آنان امکان خودسازی و آراستگی به ارزشها دهد و راهشان بنمایند.

وَ اِذا جآءَکَ الّذینَ یُؤْمِنُونَ بِایاتِنا فَقُلْ سَـلامٌ عَلَیْکُمْ و هرگاه کسانی که به آیات ماایمان می آورند نزد تو آمدند، به آنان بگو: درود بر شما!

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که پیامبر بر آنان سلام کندو درود خدا را بر آنان برساند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که عذر و پوزش آنان را بپذیرد و به آنان نوید بخشایش و رحمت دهد.

۳ - و پاره ای نیز بر آنند که پیامبر با سلام بر آنان، از آنان تجلیل به عمل آورد.

کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

و نوید ده که خدای پر مهر، بخشایش و رحمت بربندگان را بر خود مقرّر فرموده است.

در آیه شریفه واژه «کتب» به کار رفته، و تعبیر به نوشتن شده

است. روشن است که خدا نمی نویسد و منظور از آن، مقرّر داشتن و حفظ این شیوه و سنت است، چرا که در میان مردم چیزی را که باید بماند، یادداشت می کنند، و آیه بدینسان نشانگر این واقعیت است که مهر و رحمت خدا بر شایستگان یک اصلِ ماندگار و یک سنّت الهی است.

پاره ای نیز بر آنند که در لوح محفوظ این واقعیت رانوشته است.

در ادامه سخن می فرماید:

اَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِه وَاَصْلَحَ فَاَنَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ.

هر کس از شما از روی نادانی و نا آگاهی به کار بدی دست یازد، آنگاه روی توبه به بارگاه خدا آورد وکار خویش را اصلاح و جبران نماید، مورد بخشایش و رحمت خدا قرار می گیرد، چرا که او بسیار آمرزنده و مهربان است.

به باور «زجاج» منظور از نادانی در انجام کار این است که: کار زشت و ناروا را بی آنکه از زشتی آن آگاه باشد، بدان دست یازد. و یا با آگاهی به سود و زیان و زشتی و ناپسندی آن به انگیزه سود جویی و راحت طلبی و لذت فوری آن انجام دهد، و سعادت و پاداش سرای آخرت را فدای لذّتهای زودگذر سرای دنیا نماید.

در چهارمین آیه مورد بحث، با اشاره به زنجیره ای از مفاهیم و نکات گذشته در دعوت به توحید و تقوا و نفی شرک و کفر و بیداد و گناه، می فرماید:

وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبينَ سَبيلُ الْمُجْرِمينَ.

همان گونه که پیش از این باران دلیلهای خود بر درستی راه توحیدگرایی و یکتا پرستی و راستی رسالت و دعوت پیامبر و بیان مقررات

انسانساز دین را بارانـدیم، اینـک نیز آیـات خود را این گونه بروشـنی بیـان می کنیم که تـا راه و رسم شـما توحیـد گرایـان و حقانیت آن روشن شود و تا راه کفرگرایانی که پس از روشن شدن حقیقت ستیزه جویی می کنند، برای کسانی که در اندیشه ایمان و شناخت حق از باطل اند، بخوبی نمایان گردد و آنان نیز بتوانند از راه کفر و شرک خود را نجات داده و راه توحید و تقوا را برگزینند.

من از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد در ادامه آیات، آفریدگار جهان دگر باره به پیامبرش فرمان می دهدکه با صراحت و صداقتِ درس آموزی، از بتها و پرستش های ذلّت بار و راه و رسم شرک آلود آنان اعلان بیزاری کند:

قُلْ اِنّی نُهیتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ای پیامبر! بگو: من از سوی پروردگارم از پرستش خدایان دروغین شما باز داشته شده ام، چرا که این بتهای رنگارنگ نه خدا هستند و نه در خور پرستش و ستایش.

قُلْ لا اَتَّبِعُ اَهْوآءَکُمْ بگو: من از هوای دل شما پیروی نمی کنم و بسان شما از روی هوش سر به آستانه بتهای گوناگون نمی گذارم، چرا که این کاری بیهوده و بی دلیل و بی خردانه است.

به باور پاره ای منظور این است که من در طرد و نفی توحیدگرایانِ محروم از زر و زور، از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد.

قَدْ ضَلَلْتُ اِذاً وَما اَنَا مِنَ الْمُهْتَدینَ.

اگر من از هوای دل شما پیروی کنم در آن صورت گمراه گردیده و آنگاه است که از راه یافتگان به سوی دین خدا و نور و رستگاری نخواهم بود.

و به باور برخی، در این صورت از پیام آوران راه یافته نخواهم بود.

او بهترین داوران است در آیه پیشین آفریدگار هستی پیامبرش و تمام ایمان آوردگان را از پرستش خدایان دروغین هشدار داد، اینک در این آیه شریفه این نکته ژرف را به تابلو می برد که بت پرستان در راه و رسم خویش دلیل و برهان ندارند امّا تو ای پیامبر! در دعوت به توحید گرایی و یکتا پرستی، روشن ترین دلیلها و قانع کننده ترین برهانها را داری.

قُلْ إِنّی عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبّی وَکَذَّبْتُمْ بِهِ در تفسیر آیه چهار نظر آمده است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که: بگو: من دلیل روشن و روشنگری بردرستی راه و رسم خویش از سوی پروردگارم دارم و پیرو این دلیل و برنامه ام، نه هواهای دل.

۲ - امّا به باور «حسن» منظور این است که: من از سوی پروردگار خویش به رسالت برگزیده شده ام.

۳ - «جبایی» بر آن است که: من معجزه ای دارم که روشنگر رسالت و پیامبری من است و آن قرآن این کتاب بی همانند و پرشکوه خداست.

۴ - امّا «ابن عباس» می گوید: من از سوی پروردگارم در مورد رسالت خود بر یقین و اطمینان قلبی هستم، در حالی که شما رسالت من و قرآن را دروغ می انگارید.

ما عِنْدی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ شما از من می خواهید که عذاب را به سرعت برای شما بخواهم و زودتر فرود آید، امّا من چنین قدرتی ندارم، چرا که عذاب نزد من و در دست من نیست.

برخی برآنند که منظور معجزاتی است که از پیامبر می خواستند و نه عذاب

و کیفر.

اِنِ الْحُکْمُ اِلاَّ لِلَّهِ با این فراز آفریدگار هستی اعلان می کند که: آنچه آنان می خواهند به دست خداست و نه دیگری.

و به باور «ابن عباس» واژه «حکم» به مفهوم پایان بخشیدن به بحث و کشمکش و روشن ساختن حق از باطل و درست از نادرست و راست از دروغ است. و منظور این است که داوری میان حق و باطل و فرود آوردن معجزه جدید تنها به دست خداست.

یَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَیْرُ الْفاصِلینَ.

او خدایی است که میان درست و نادرست با داوری خود جدایی می افکند و حق را بیان می کند و او بهترین داوران است، چرا که در داوری خود نه ذرّه ای ستم روا می دارد و نه از حق و عدالت منحرف می گردد.

از این فراز، این واقعیت دریافت می گردد که آفریدگار هستی سر چشمه حیات و برکات و عدالت و ارزشهاست و کسانی که می گویند ظلم و گناه نیز به خواست خدا و فرمان اوست، سخت دستخوش انحراف اند، چرا که ستم و گناه حق نیست و قرآن بر این حقیقت پای می فشارد و رهنمون است که خواست خدا وداوری او، هماره بر اساس حق و خود حق است.

در هفتمین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ لَوْ اَنَّ عِنْدی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الْاَمْرُ بَیْنی وَبَیْنَکُمْ

هان ای پیامبر! بگو اگر آنچه در مورد آن شتاب می ورزید و آن را به شتاب می خواهید، نزد من و به دست من بود و به خواست شما بها می دادم و عذاب بر شما فرود می آمد، چنین می شد و بدین وسیله شما را نابود و از آزار و شرارت شما خویشتن را

آسوده خاطر می ساختم و کار میان من و شما تمام می شد، امّا این کار نه به دست من، که به دست آفریدگار توانای هستی است.

وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِالظَّالِمینَ.

و خدا به حال و روز و نیّت و عملکرد و هدف و برنامه ستمکاران آگاه تر و به راز و رمز آنان داناتر است و بهتر می داند که صلاح آنان در چیست و باید عذاب را اکنون بر آنان فرو فرستد، یا در آینده؟

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که خدا به خاطر مصالح حکیمانه ای کیفر ستمکاران را به تأخیر می افکند و در این مورد شتاب نمی ورزد. و این یا به خاطر این است که آنان به خود آیند و ایمان آورند و به عدل و تقوا گرایند، و یا به خاطر مصالح و حکمت های دیگری است که بر ما پوشیده است و این را تنها او می داند. به هر حال کارهای خدای فرزانه همه بر اساس مصلحت و حکمت است.

کلیدهای غیب تنها نزد اوست در این آیه شریفه آفریدگار هستی روشنگری می کند که کلیدهای غیب و اسرار جهان و جهانیان را او می داند و چیزی از غیب و راز و رمزها بر او پوشیده نیست.

وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها اِلاّ هُوَ

و کلیدها یا گنجینه های غیب و نهان، و همه اسرار و رموز کران تا کران هستی تنها نزد اوست، و هیچ کسِ دیگر - جز ذات پاک خدا و کسانی که او چیزی از غیب را به آنان وحی کند و از او فراگیرند - از غیب آگاه نیست. و همان عذاب و کیفری را هم که شما

خواستار آمدن آن هستید، نزد اوست و او می داند که چه زمانی خواهد آمد.

به باور «برخی» منظور این است که مقدرات و اندازه گیریهای نهانی وسرنوشت های غیبی نزد اوست، و اوست که هرچه را به هر کدام از بندگانش خواست و شایسته دید، اعلان می کند و او راآگاه می سازد و از هر که خواست پوشیده می دارد.

امّا به باور «زجاج» منظور این است که وسیله دست یافتن به غیب نزد خداست و تنها اوست که می تواند روزنه و دروازه غیب را بر روی هر بنده شایسته اش که خواست بگشاید.

«ابن عمر» می گفت: کلیدها و یاگنجینه های غیب نزد خداست. و آنگاه این آیه شریفه را می خواند که:

إِنّ الله عنده علم السّاعه و ینزّل الغیث و یعلم ما فی الارحام و ما تدری نفس ماذا تکسب غداً...(۱۲۳)

به یقین خدای یکتاست که علمِ به فرا رسیدن هنگامه رستاخیز نزد اوست و باران را او فرو می فرستد و آنچه در رحم هاست می داند و کسی نمی داند که فردا چه به دست می آورد و سرنوشت او چگونه خواهد بود و هیچ کس نمی داند در کدامین سرزمین جهان را بدرود می گوید؛ بی تردید خداست که دانا و آگاه است.

با این بیان، نامبرده این امور را کلیدهای غیب را می شناخت:

۱ - آگاهی از فرا رسیدن رستاخیز و امور مربوط به آن روز سهمگین.

۲ - چگونگی فرود باران و مسایل مربوط به آن،

۳ - کودکانی که در رحم مادران آفریده می شوند،

۴ - کاری که انسان فردا انجام می دهد،

۵ - و جایی که جهان را بدرود خواهد گفت؛

و «ابن عباس» در این مورد می گفت: منظور آیه شریفه

گنجینه های عمر و روزی انسانهاست.

شاید بیان روشن آیه این باشد که: خدا به آغاز و فرجام کارها آگاه است و سرنوشت ها را می داند و رقم می زند. هر آنچه مصلحت است زودتر انجام شود، انجام می دهد و هر آنچه باید به تأخیر افکنده شود، آن را به تأخیر می اندازد. ذات پاک اوست که دروازه های دانش و بینش را بر روی پیامبران و امامان راستین می گشاید، چرا که علم غیب مخصوص اوست و کسی جز او نمی تواند روزنه ای از آن گنجینه های غیب را بر روی دیگری بگشاید.

وَيَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

و اوست که از وجود و چگونگی همه پدیده های موجود در خشکی و دریا، از گیاه گرفته تا جاندار و حیوان و دیگر پدیده های کوچک و بزرگ آگاه است و آنچه در خشکی و دریاست می داند.

«مجاهد» می گوید: منظور از «برّ» بیابان خشک وسوزان و منظور از «بحر» هر جایی است که دارای آب می باشد.

وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ اِلاَّ يَعْلَمُها

به باور «زجاج» منظور این است که خدا می داند که کدامین برگ از شاخه کدامین درخت فرو می افتد و کدامین برگ بر جای خویش قرار دارد.

امّا به باور برخی منظور این است که او می داند چه برگی بردرخت مانده و چه برگی فرو افتاده است و می داند آن برگی که فرو افتاده، در حال فرود، چندین بار زیر و بالا شده است.

وَلا حَبَّهٍ فی ظُلُماتِ الْاَرْضِ

منظور این است که: اگر دانه ای برزمین افشانده، و در دل خاک نهان گردد، خدا می داند.

و بدان دلیل تعبیر به «تاریکیهای زمین» می کند که، همان گونه که در تاریکی چیزی دیده نمی شود، بذر و

دانه ای نیز که در دل خاک نهان گردیده، دیده نمی شود.

به بـاور «ابن عبـاس» منظور این است که: اگر دانه ای در زیر تخته سـنگهای بزرگ وصـخره هـا و در طبقات زیرین زمین یا در دورترین اعماق آن افشانده و نهان گردد، خدا از آن آگاه است و سرنوشت آن را رقم می زند و می داند.

وَلا رَطْبٍ وَلا یابِسٍ اِلاَّ فی کِتابٍ مُبینٍ.

خـدا، در این فراز از دانش بی کرانه و علم گسـترده و وصف ناپـذیر خود که هر چیز و هرجـایی را در پوشـش دارد، خبر داده است؛ چرا که پدیده ها و اجسام یا تر هستند و یا خشک و چیز سوّمی نیست، درست بسان این جمله که گفته شود: اجسام جدا و یا پیوسته، چرا که اجسام از این دو حال خارج نیستند، یا پیوسته هستند و یا ناپیوسته و جدا .

به باور «ابن عباس» منظور از «تر» و «خشک» در آیه شـریفه، روییدنیها و غیر روییدنیهای خشـکی و دریا و یا آب و صحراست. و به باور برخی، زنده و مرده مورد نظر است.

از حضـرت صـادق علیه السـلام آورده انـد که: منظور از واژه «ورقه» کودکـان سـقط شـده، و از واژه «حبّه» کودکـان سالم و با نشاط، و از تاریکیهای زمین یا «ظلمات الارض» قرار گاه کودکان در سازمان وجود مادران، و منظور از «رطب»، کودکی است که بماند و عمر طبیعی کند، ومنظور از «یابس» کودکی است که از دنیا برود.

با این بیان، برگی که از فراز درختی فرو افتد، یا دانه ای که در دل خاک نهان گردد و به تعبیر رساتر و زیباتر هر تر و خشـکی را خدا می داند و

از آن آگاه است و همه اینها در «لوح محفوظ» به ثبت رسیده است. و منظور از «ثبت» نه بدان دلیل است که فراموش نشوند، بلکه منظور این است که در برابر دیدگان معنوی فرشتگان باشند و آنها بدانند که در کران تا کران هستی در هر لحظه ای چه رخ می دهدو بر یقین آنان بر دانش گسترده و قدرت بی کران و فرمانروایی جاودانه و بی بدیل خدا افزون گردد.

و دیگر بدان دلیل در «لوح محفوظ» نوشته شده است و قرآن این نکته ظریف را یادآوری می کند که همه انسانها به هوش باشند و در نیت ها و اندیشه ها، گفتار و نوشتار، اشاره و کنایه، کردار و عملکردِ خویش بیندیشند و مسئولانه عمل کنند، از زشتی و گناه دوری جویند و به خوبیها و شایستگیها آراسته گردند.

به باور «حسن» یاد آوری از «لوح محفوظ» و ثبت همه چیز در آن، هشداری است بر اینکه گناهکاران به خود آیند و گناه را وانهند و نیکوکاران به کار خویش دلگرم گردند و نیکی کنند، چرا که هرگاه رویدادها و عملکردهای خوب و بد نوشته و حفظ گردد، کار برای داوری و دادن پاداش و کیفرِ در خور، آسان تر می گردد، گرچه خدا برهر چیزی عالم و آگاه است و نیاز به ثبت و ضبط ندارد.

به باور برخی منظور از «فی کتابٍ مبین» این است که: همه رویدادها و سرنوشت ها و کارها به دست خدا و نزد او محفوظ است و چیزی فراموش نخواهد شد.

«بلخی» در تأیید این دیدگاه، شعری می آورد که می گوید: «سلمی» نزد ما پرونده و دفتری دارد و ما به کارهای او آگاه هستیم. «انّ

لسلمی عندنا دیواناً».

در زبـان مردم هم گـاه گفته می شود: پرونـده او نزد من است و منظور از این بیـان، نه این است که براستی پرونـده ای در کار است، بلکه منظور این است که مـا از رفتـار و عملکرد و ویژگیهـای اخلاقی او آگاه هستیم و می دانیم چه می گویـد و چگونه می اندیشد و چگونه رفتار می کند!

«جرجـانی» بر آن است که «فی کتابٍ مبین» خود جمله مسـتقلّی است و پیام آن این است که: افزون بر دانش بی پایان خـدا که همه چیز را می داند، تمام رویدادها در «کتاب مبین» نیز به ثبت رسیده است.

بـا این بیـان از آیه شـریفه این نکته ظریـف و دقیق دریـافت می گردد که علم خـدا، همـان ذات پـاک اوست، چرا اگر جز این تصوّر گردد از سه صورت خارج نیست و همه آنها نادرست و بی اساس است.

آن سه صورت به بیان نامبرده عبارتند از:

۱ – خدا را دارای دانشی بی کرانه بدانیم که این دانشِ بی کرانه غیر از ذات او باشد.

۲ – او را دارای دانشی محدود تصوّر کنیم.

۳ – بر این باور باشـیم که دانش او محـدود است، امّا این دانش محدود، همه چیز و همه رویدادها را فرا می گیرد و از همه جا آگاه است، که همه این پندارها باطل و بی اساس است و علم بی کران او، عین ذات پاک اوست.

قدرت وصف ناپذیر آفریدگار هستی در ادامه سخن از ذات پاک خدا و دانش و قدرت او به ترسیم این واقعیت می پردازد که تنها ذات پاک اوست که حیات می بخشد و یا جانها را می ستاند و حیات و مرگ در کف قدرت اوست.

وَ هُوَ الَّذی یَتَوَفَّیکَمْ بِاللَّیْلِ به باور گروهی از مفسّرین منظور این است که: خداوند شبانگاهان روح شما را بر می گیرد و آن را از تصرّف در پیکرتان باز می دارد.

امّا به باور برخی از جمله «جبایی»، منظور این است که: خدا همان گونه که به هنگام مرگ جان شما را بر می گیرد، به هنگام خواب نیز چنین می کند.

آیه مورد بحث در حقیقت نظیر این آیه شریفه است که می فرماید:

اللّه یتوفی الأنفس حین موتها و التی لم تمت فی منامها(۱۲۴)

خدا روح مردم را به هنگام مرگشان به طور کامل بر می گیرد و باز می ستاند و نیز روح و جانی را که به هنگام خوابش نمرده است.

وَیَعْلَمُ ماجَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ

و همه کارهایی را که شما در روز انجام می دهید - با اینکه هم شمار کارها بسیار است و هم شمار شما انسانها - خدا همه را می داند.

این فراز نشانگر مهر و بخشایش خداست، چرا که با آگاهی به کارهای زشت و ناشایسته ای که از مردم سر می زند، و او همه را می داند، باز هم در کیفر آنان شتاب نمی کند و فزونبخشی و مهر خود را از آنان دریغ نمی دارد.

ثُمَّ یَبْعَثُکُمْ فیهِ لِیُقْضی اَجَلٌ مُسَمًّی سپس همان گونه که مردگان را زنده می سازد، شما را نیز از خواب بیدار می کند تا هنگامی که مقرّر فرموده است، در این جهان زندگی کنید.

از آیه شریفه این نکته سرنوشت ساز و درس آموز دریافت می گردد که انسان افزون بر این زندگی و حیات دنیوی اش، زندگی دیگری نیز در پی دارد و آن زندگی بسان بیداری پس از خواب در دنیا می باشد و به

همین دلیل هم در روایات گاه از مرگ به خواب عمیق و طولانی تعبیر شده است.

آری خدای توانایی که انسان را از خواب عمیق که بسان مرگ است بیدار می کند، می تواند او را از خواب عمیق مرگ نیز بیدار و به او زندگی بخشد.

ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

آنگاه پس از سپری شدن عمرتان در این سرا، به سرای آخرت و جهان دیگر می روید، و در آنجا فرمانروایی ویژه اوست و تنها فرمان اوست که فرمانبرداری می گردد و سروکار شما با اوست و اوست که شما را از کارهایی که در زندگی دنیا انجام داده اید آگاه ساخته و پاداش و کیفر می دهد.

از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که انسان پس از مرگ، زنده خواهد شد. چرا که خدا این مراحل را به خواب و بیداری همانند می سازد و می دانیم که انجام هر یک از این کارها برای خدا آسان، امّا برای غیر او امکان پذیر نیست.

اقتدار و شکوه او در این آیه شریفه نیز سخن از قدرت بی همانند و بی کرانه آفریدگار هستی و علم بی پایان او است که می فرماید:

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ و اوست همان خدای توانا که بربندگان خود چیره و غالب است.

پیشتر یادآور گردید که منظور از واژه «فوق» در این گونه آیات بیانگر اقتدار و شکوه و عظمت خداست و نه برتری مکانی، چرا که آن از ویژگیهای جسم است و خدا پاک و منزّه از صفات جسم و ویژگیهای بشری است.

آیه مورد بحث بسان این آیه شریفه است که می فرماید:

یداللّه فوق ایدیهم...

خدا تواناتر و

پر اقتدارتر و برتر است.

نظیر این تعبیرها در گفت و شنودهای روز مرّه مردم بسیار است؛ برای نمونه گاه گفته می شود:

فرمان او بالاترین فرمانهاست. که منظور نشانگر نافذ بودن فرمان اوست.

و یا می گویند: او در دانش و بخشش بالاتر از همه است؛ که منظور نشانگر بخشنده تر و دانشورتر بودن فرد است. با این بیان این تعبیر در مورد خدا به مفهوم برتر و تواناتر بودن ذات پاک اوست.

وَيُرْسِلُ عَلَيكُمْ حَفَظَةً

او خدایی است که مراقبانی از فرشتگان به سوی شما می فرستد و برای حفاظت از شما می گمارد تا عملکرد شما را نیز بنگارند. این کار خدا برای بندگان پرتوی از مهر اوست چرا که باعث دوری گزیدن آنان از کارهای ناروا و ناپسند و روی آورد نشان به کارهای شایسته می گردد.

حَتّی اِذا جاءَ اَحَدَکُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لایُفَرِّطُونَ.

تا آنگاه که یکی از شما را مرگ وهنگامه آن فرا رسد، فرستادگان ما که دستیاران فرشته مرگ هستند جان فردی را که عمرش به پایان رسیده است بر می گیرند در حالی که کوتاهی نمی کنند.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، فرستادگان ما روح آن فرد را به دستور فرشته مرگ می ستانند. گویی به همین دلیل است که در آیه دیگری، برگرفتن روح و ستاندن جان را به خود فرشته مرگ نسبت داده است و می فرماید:

قل یتوفاکم ملک الموت الّذی وُکِّلَ بکم.(۱۲۵)

هان ای پیامبر! به مردم بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده است جانتان را می ستاند.

امّا به باور «زجاج» منظور از فرستادگانی که جانها را می ستانند، همان فرشتگانی هستند که مراقب ونگهبان انسان و کارهای

اویند. آنها وظیفه دارند که در دوران عمر انسان، حافظ ونگهبان او باشند و به هنگام مرگ دریافت دارنده روح او.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

ثُمَّ رُدُّوا اِلَی اللَّهِ مَوْلیهُمُ الْحَقِ واژه «حق» یکی از نامهای گرانقدر خداست. و در آیه شریفه روشن می سازد که روح انسانها بوسیله فرستادگان خدا دریافت می گردد و آنها روح و جان انسانها را به جایی می برند و به جهانی انتقال می دهند که کسی جز ذات پاک خدا فرمانروای آنجا و این روح ها و جانها نیست.

در مورد مفهوم واژه «حق» در آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ – به باور برخی منظور این است که خدا حق است و ناحق و باطلی به ذات پاک او راه ندارد.

۲ – اما به باور برخی منظور این است که فرمان او برحق و جدّی است، نه شوخی. با این بیان واژه «حق»، «مصدر» می باشد که به جای وصف نشسته است.

۳ – پاره ای آن را به مفهوم «محقّ» احقاقگر حق گرفته اند.

۴ – و پاره ای دیگر به معنای ذات جاودانه و فنا ناپذیر خدا.

۵ – و بعضی می گویند: منظور این است که گفتار و عملکرد خدا سراسر بر اساس حق و عدالت است.

اَلا لَهُ الْحُكْمُ به هوش باشید که داوری تنها از آن اوست و در روز رستاخیز او در میان مردم داوری خواهد فرمود. و در آنجا بسان دنیا خدا به انسانها فرصت و رخصت نمی دهد که برخی بیدادگران فرمانروایی نمایند.

وَهُوَ اَسْرَعُ الْحاسِبینَ.

و او سریعترین حسابرسان است.(۱۲۶)

از امیرمؤمنان پرسیدند، آفریدگار هستی که دیده نمی شود، چگونه حساب مردم را می رسد؟

فرمود: همانگونه که روزی آنان را در دنیا می دهد و بندگان او را به چشم ظاهر نمی بینند.

سئل علیه السلام کیف یحاسب اللّه الخلق و لایرونه؟

قال: کما یرزقهم و لا یرونه.(۱۲۷)

و نیز در روایتی آمده است که: حسابرسی همه آفریدگان در روز رستاخیز به اندازه دوشیدن یک گوسفند وقت نمی برد. و این نشانگر آن است که حسابرسی از یک فرد یا گروهی ذات پاک او را از دیگران باز نمی دارد. و نیز بیانگر این واقعیت است که حسابرسی آنجا به سبک و شیوه دیگری است و خدای توانا بدون پرس و جو و گفتگو از همه چیز آگاه است و سرنوشت ها را روشن می سازد.

و در روایت دیگری آمده است که:

انّ اللّه یحاسب الخلائق کلّهم فی مقدار کلمح البصر(۱۲۸)

خدای یکتا حساب تمام آفریدگان را در یک لحظه و یک چشم به هم زدن می رسد.

- [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟ در حالی که او را به تضرّع [و زاری و در آشکار] و در نهان می خوانید [و می گویید که اگر ما را از این [تاریکیهای پر خطر]برهاند بی گمان از سپاسگزاران [بارگاه او]خواهیم بود.

۶۴ - بگو: خدا شما را از این [تاریکیهای خطر خیز] و از هر اندوهی می رهاند، امّا شمایان بازهم به او شرک می ورزید.

۶۵ - [به آنان بگو: اوست توانا بر اینکه از فراز سرتان و یا از زیر پاهایتان عذابی [نابود کننده بر شما بفرستد، یا شما را [به صورت]گروههایی [پراکنده در آورده و] به [جان هم اندازد؛

و شـدت عمـل [و خشـونت برخی از شـما را بـه برخی [دیگر] بچشانـد. بنگر کـه مـا چگـونه آیـات [خـود] را بـه [صورتهـای]گوناگون، به روشنی بیان می کنیم باشد که آنان دریابند.

۶۶ - و قوم تو [ای پیامبر] آن عـذاب را دروغ انگاشـتند در حالی که آن حق است [و هنگامه اش فرا خواهـد رسـید، اینک که چنین است به آنان]بگو: من [تنها هشدار دهنده ام و] کارساز و نگهبان شما نیستم.

۶۷ - هر رویـدادی [که گزارش آمـدن آن به شـما داده شـده است، هنگامه مقرّر و]زمان رخ دادنی دارد، و سر انجام خواهید دانست.

۶۸ - و چون کسانی را نگریستی که به [تمسـخر] آیات ما می پردازند، از آنان روی برتاب تا به گفتاری دیگر بپردازند؛ و اگر شیطان [در این مورد] تو را به فراموشی افکند، پس از توجّه [دیگر] با گروه بیدادگران منشین!

۶۹ - و چیزی از حساب آنان [که در باره آیات ما یاوه می سـرایند،]بر عهـده کسانی نیست که پروای [خـدا] پیشه می سازند، امّا یادآوری [گناه این کار و هشدار آنان وظیفه آنان است، باشد که آنان [نیز]پروای خدا پیشه سازند.

۷۰ - و کسانی که دین خـدا را به بازی و سـرگرمی گرفتنـد و زنـدگی این جهان آنان را فریفته است، واگـذار! و با این [قرآنِ زنـدگی ساز، مردم را پند و] اندرز ده [تا] مباد کسـی به سـبب آنچه به دست آورده است به نابودی [و عذاب]گرفتار آید، در حالی که جز خدا نه [یار و]یاوری دارد و نه شفاعت کننده ای، و هر فدیه ای [برای نجات جان خویش]بدهد، از او

پـذیرفته نخواهد شد. اینان هسـتند که به [کیفر]آنچه به دست آورده اند گرفتار آمده اند، و به [سـزای آنکه کفر می ورزیدند نوشابه ای از آب جوشان، و عذابی دردناک خواهند داشت.

۷۱ - [ای پیامبر! به شـرک گرایان بگو: آیا جز خدا چیزی را بخوانیم که نه به ما سودی می بخشد و نه زیانی به ما می رساند؟! و [آیا]پس از اینکه خدا ما را [در پرتو مهر خود] راه نمود [اینک با چرخشِ بر پاشنه هایمان [از دین و ایمان خود دست شسته و به جاهلیت و بیـداد] باز گردانـده شویم؟ درست بسان کسـی که شـیطانها [با دسـتکاری در خرد و فطرت و وجـدانش، بر اثر وسوسه ها] او را بهت زده [و] در بیابان گمراه ساخته اند با اینکه یارانی [دلسوز]دارد که وی را به راه راست فرا می خوانند [و می گویند] نزد ما بیا؟! بگو: هدایت خدا همان هدایت [راستین]است و ما فرمان یافته ایم که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم باشیم.

۷۲ - و [فرمان آمده است که:] نماز را برپا دارید و از او [که بازگشت شـما به سوی اوست پروا کنید، و او همان [خدایی است که [سر انجام بسویش کوچ داده خواهید شد.

۷۳ - و اوست که آسـمانها و زمین را به حق آفریـد وروزی که خـدا [بر پـایی رسـتاخیز را اراده می کنـد، و به آن می فرمایـد: بـاش، و [رسـتاخیز]بی درنـگ پدیـدار می گردد، [در آن روز] سـخن او حـق اسـت، و روزی کـه در صـور دمیـده می شـود، فرمانروایی تنها از آن اوست. [هموست آن]دانای نهان و آشکار، و اوست همان فرزانه آگاه!

نگرشی

بر واژه ها «لبس»: این واژه به مفهوم در آمیختن گفتار یا کردار به هم آمده است.

«شیع»: این واژه جمع «شیعه» که به مفهوم گروه می باشد آمـده است. و«تشیع» به مفهوم پیروری از محبوب و مقتدا در قلمرو مـذهبی است. و در جامعه بزرگ اسلامی به کسانی «شیعه» گفته می شود که امامت و ولایت امیرمؤمنان و امامان پس از آن بزرگوار را که یازده تن می باشند و آخرین آنان حضرت مهدی علیه السلام است، گزینشی الهی و آسمانی بدانند و بکوشند که در اندیشه و عقیده و عملکرد از امامان اهل بیت پیروی نمایند.

«إبسال»: به گرفتار کردن و کیفر دادن شدید گفته می شود.

«عِدْل»: برابر، هموزن، عوض، همتا، غرامت، جریمه، فدیه، و چیزی است که در برابر گناه و خلاف برای نجات انجام دهنده پرداخت می گردد.

«حمیم»: آب جوشان و بسیار سوزاننده.

«استهوته»: او را به بیراهه افکند ومنحرف ساخت.

«حیران»: سرگردان و بهت زده که به جایی راه نمی برد.

شأن نزول در داستان فرود هفتمین آیه مورد بحث از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که:

پس از فرود آیه ۶۸ از سوره ششم که مردم با ایمان و خردمند را از نشستن با بیدادگران هشدار داد، برخی به حضور پیامبر آمدند و گفتند ای پیامبر خدا، اگر برنامه این باشد که ما در هر نقطه ای که آیات خدا به ریشخند گرفته می شود ننشینیم، بناگزیر بایداز خانه خدا دور گردیم و به طواف آن نیز نرویم، چرا که شرک گرایان در آنجا پراکنده اند و کارشان شرارت و تمسخر آیات خداست. آنگاه بود که آین آیه شریفه فرود آمد که: و ما علی الّذین

يتقون من حسابهم من شي ءٍ... و مرزها را روشن ساخت.

تفسير نجات بخش راستين انسانها دگر باره در اين آيه مباركه آفريدگار هستى به پيامبرش فرمان مى دهد كه اى پيامبر! به شرك گرايان بگو: چه كسى شما را از تاريكيهاى خشكى و دريا رهايى مى بخشد؟

قُلْ مَنْ يُنَجّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

در تفسير آيه شريفه ديدگاهها يكسان نيست:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور اين است كه چه كسى شما را از سختى ها و گرفتاريهاى خشكى و دريا رهايى مى بخشد؟

۲ - امّا به باور «زجاج» عرب به روزهاى دشوار، روز تاريك و گاه روز ستاره دار عنوان مى دهد، چرا كه تاريكى در آن، چنان مى شود كه بسان شب تار ستاره ها پديدار مى گردد. بنابراين منظور اين است كه چه كسى شما را از دشواريها و شدت هاى روزهاى تاريك نجات مى بخشد؟

۳ - و پاره اى نيز مى گويند: منظور تاريكى شب و ابر و بيابان و سرگردانى در دشت ها و درياهاست كه همه را به صورت تاريكيهاى خشكى و دريا آورده است.

تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً

شما در اين شرايط و موارد خداى توانا را در آشكار و نهان مى خوانيد و به يارى خويش مى طلبيد.

و به باور پاره اى از دانشوران منظور اين است كه: شما خدا را از روى اخلاص با دل و جان و زبان مى خوانيد، كه به باور ما اين ديدگاه بهتر است.

لَئِنْ اَنْجنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرينَ.

و آنگاه در اوج گرفتارى و رنج به بارگاه خدا مى ناليد كه: اگر خداى توانا ما را از اين خطرات سهمگين برهاند، از سپاسگزاران نعمتهاى او خواهيم بود.

پيام آيه

از آیه شریفه این نکته انسانساز دریافت می گردد که بسیار پسندیده است که انسان به هنگامه دعا و نیایش، به زبان خویش تضرّع کند و در ژرفای جان با همه وجود اخلاص و خضوع ورزد.

از پیامبر گرامی است که فرمود:

خیر الدّعا الخفیّ و خیر الرّزق ما یکفی(۱۲۹)

بهترین دعاها، دعای در نهان است و بهترین رزق و روزی، آن است که انسان بتواند بوسیله آن نیازهای خویش را برطرف سازد و کم نیاورد.

و نیز آورده اند که آن گرانمایه عصرها و نسلها روزی از کنار گروهی از انسانها می گذشت که در حال نیایش با خدا بودند و با صدای بلند دعا می کردند. آن حضرت فرمود: هان ای مردم! شما به بارگاه خدایی راز و نیاز می کنید که شنوا و نزدیک است و از شما غایب و دور نیست و کرهم نمی باشد. و آنگاه آداب دعا را به آنان آموخت.

در دوّمین آیه مورد بحث به پاسخ پرسش آیه پیش پرداخته و می فرماید:

قُلِ اللّهُ یُنَجّیکُمْ مِنْها وَمِنْ کُلِّ کَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ تُشْرِکُونَ.

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: این خدای یکتاست که شما را از این گرفتاریها و مشکلات و هر رنج و ناراحتی دیگری رهایی می بخشد و اندوه را از دلهای شما می زداید و وسایل نجات و رهایی و رشد و رستگاری شما را در پرتو مهر خود فراهم می سازد، امّا شما همین اندازه که رها شدید و احساس آرامش کردید، دگر بار به سوی بتهای رنگارنگ و خدایان دروغین روی می آورید و آنها را که هرگز سود و زیانی برایتان ندارند و نمی توانند نجاتتان دهند، شریک و همتای خدای

توانا می سازید.

لازم به یاد آوری است که این آفت شرک و شرک گرایی گاهی روشن و آشکار است و گاه نهان و نیازمند تدبّر و تعمّق.

هشدار از عذاب آسمانی و زمینی باز هم روی سخن با پیامبر گرامی است که به شرک گرایان این گونه هشدار دهد:

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلی اَنْ یَبْعَثَ عَلَیْکُمْ عَذاباً مِنْ فَوقِکُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِکُمْ هان ای پیامبر! به اینان بگو: آن خدای بی همتا تواناست که از فراز سرتان و از زیرپایتان، عذابی نابود کننده و کیفری رنگارنگ به خاطر گناهان متنوّع شما بر شما بفرستد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «سعید بن جبیر»، منظور از عذاب از فراز سر، خروش نابود کننده آسمانی و باران سنگ و باد و طوفان ویرانگر است. بسان همان چیزهایی که بر قوم «عاد»، «ثمود»، «شعیب» و قوم «لوط» آمد و روزگارشان را تیره و تار ساخت. و منظور از عذابِ زیر پا، بلعیده شدن گناهکاران به وسیله زمین است.

۲ - امّا به باور برخی، منظور عذابی است که سردمداران و دنباله روان شما را فرا گیرد.

۳ - و از دیدگاه «ابن عباس» منظور گرفتار آمدن جامعه به رهبران ستمکار و خود کامه و کارگزاران و کارگران زشت کار است. و این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

اَوْیَلْبِسَکُمْ شِیَعاً

یا اینکه شما را به صورت گروههایی پراکنده به جان هم اندازد و شما را دچار تفرقه و بدبختی سازد تا نعمت ارزشمند اتّحاد و هماهنگی و یکپارچگی را از

دست بدهید و به دریدن و نابود ساختن یکدیگر بپردازید.

به باور برخی منظور این است که شما را به حال خود رها کند و مهر و لطف خود را از شما دریغ دارد، تا از نعمت گران ایمان محروم گردید، و این محرومیت کیفر دردناکی برایتان به بار آورد.

از ششمین امام نور آورده اند که: منظور افشاندن بذر دشمنی و آفت مرگبار تعصّب و کودنی در میان آنان است.

وَيُذيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

و آنگاه گروهی از شما به جان گروهی دیگر افتاده، و آنان را بکشند و وسیله تباهی آنان را فراهم سازند و بدینسان خدا به کیفر گناهانتان عذاب برخی را به برخی دیگر بچشاند.

در این مورد در آیه دیگری می فرماید:

و کذلك نولّی بعض الظّالمین بعضاً بما کانوا یکسبون(۱۳۰)

و ما این گونه برخی از ستمکاران را به کیفر کارهایی که انجام می دادند، به برخی دیگر وا می گذاریم.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که منظور همسایه بدکردار است.

«حسن» در تفسیر آیه شریفه می گوید: هشدار به فرود عذاب در این آیه ویژه کفرگرایان بوده است، امّا آفت پراکندگی و تفرقه و افتادن به جان یکدیگر کیفر عملکرد کفرگرایان و انسانهای با ایمان است و می افزاید: پیامبر گرامی فرمود:

من از خدای پر مهر تقاضا کردم که کافری را بر مسلمانی چیره نسازد و او خواسته ام را پذیرفت. آنگاه خواستم که توحیدگرایان را بوسیله قحطی و گرسنگی کیفر نکند و نابود نسازد، و پذیرفته شد؛ دگر باره دعا کردم که همه آنان را در گمراهی یکپارچه و همدل و همداستان نسازد و او پذیرفت، امّا از بارگاه او خواستم

که آنان را به آفت هستی سوز پراکندگی و تفرقه گرفتار نسازد، و این از من دریغ شد.

در تفسیر «کلبی» آمده است که: پس از فرود آیه مورد بحث، پیامبر بپا خواست و وضو ساخت و نمازی بسیار نیکو بجا آورد و آنگاه دستها را به بارگاه خدا گشود که عذابی از آسمان و زمین بر امّت او نفرستد و آنان را پراکنده نساخته و از افتادن به جان هم و کشتار یکدیگر مصونشان دارد. در آن هنگام فرشته وحی فرود آمد که: ای پیامبر خدا! پروردگارت دعای تو را شنید و به مهر خود آنان را از دو آفت ویرانگر مصون می دارد، امّا از دو آفت مصونشان نخواهد داشت مگر خود شایسته عمل کنند.

پرسید چگونه؟

گفت: خدا آنان را از عذاب آسمانی و زمینی مصون می دارد، امّا از آفت تفرقه و پراکندگی و افتادن به جان هم مصون نمی دارد،مگر خودشان آن گونه که شایسته است خردمندانه به مقررات او عمل کنند.

پیامبر فرمود: پس امّت من با آفت پراکندگی و کشتار یکدیگر چگونه خواهد ماند؟ و دگر باره از شدت اندوه به دعا و نیایش به بارگاه خدا روی آورد که این آیه شریفه فرود آمد:

بسم الله الرّحمن الرحیم الم - أحسب النّاس أن یترکوا ان یقولوا آمنّا و هم لایفتنون(۱۳۱)

آیا مردم پنداشتند که تا آنگاه که گفتند: ایمان آوردیم، رها می گردند و مورد آزمون قرار نمی گیرند؟

و آنگاه فرمود: آری هر جامعه و امتی باید پس از پیامبر خویش آزمایش گردد تا راستگویان از دروغگویان باز شناخته شوند، چرا که دیگر وحی الهی و پیام آسمان بریده

می شود، امّا شمشـیر و آفت پراکنـدگی تا روز رسـتاخیز باقی است و ممکن است با اندیشه و عملکرد نادرست دامانگیر جامعه ها بشود.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

إذا وضع السّیف فی امّتی لم یرفع عنها الی یوم القیامه.(۱۳۲)

هنگامی که شمشیر در میان امّت من از نیام بر کشیده شد، دیگر تا روز رستاخیز در نیام نخواهد شد.

اُنْظُرْ کَیْفَ نُصَرِّفُ الْایاتِ لَعَلَّهُمْ یَفْقَهُونَ.

هـان ای پیـامبر! بنگر که مـا چگونه آیات و نشانه ها و مقررات خویش را به صورت گوناگون یکی پس از دیگری به روشـنی بیان می کنیم باشد که اینان حق را بشناسند و با پیروی از حق، از باطل و بیداد و زشتی دوری جویند.

لازم به یاد آوری است که واژه «بأس» در آیه شـریفه به مفهوم چیره ساختن گروهی برگروه دیگر است، با این بیان منظور این است که خـدا به خـاطر گنـاه و زشت کرداری مردم، مهر خویش را که مـانع از چیرگی برخی بر برخی و کشـتار آنـان بوسـیله یکدیگر است بر می دارد، و نه اینکه خود تفرقه و کشتار پدید می آورد.

از آیه شـریفه این نکته ظریف دریـافت می گردد که: آفریـدگار توانـای هستی کارهـایی را نیز که انجام نمی دهـد، بر اساس حکمت و مصلحت است و گرنه بر انجام هر کاری تواناست.

در ادامه سخن آفریدگار هستی به پیامبر گرامی می فرماید:

وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَهُوَ الْحَقُّ

جـامعه و مردم تو ای پیامبر! این قرآن زنـدگی ساز و پرشـکوه را که ما آن را بصورت آیه، آیه، بر تو فرو فرسـتادیم و مقررات آن را به روشنی بیان کردیم، دروغ انگاشتند، امّا از حق

ستیزی آنان کاری ساخته نیست و قرآن و آیات آن برای روشنگری و هدایت و رستگاری مردم فرود آمده است.

قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكيلٍ.

سر انجام این شرارت آنان و دروغ شمردن قرآن و آیات آن،گریبانگر خود آنان می گردد و تو به آنان بگو: من وکیل و کار ساز شما نیستم و فرمان نیافته ام که به هر صورت از تکذیب آیات خدا جلوگیری نموده و نگذارم زیان عملکرد زشت شما گریبانگیرتان گردد.

«حسن» می گوید: منظور این است که من مراقب عملکرد شما نیستم و کار من تنها هشدار است.

امّا به باور «زجاج» منظور این است که: من فرمان ندارم که با شما کار زار نمایم و شما را به ایمان و عمل شایسته مجبور سازم.

لِكُلِّ نَبَاءٍ مُسْتَقَرٌّ

به باور «ابن عباس» منظور این است که در هر کدام از گزارشهای خدا و پیامبرش حقیقتی نهفته است که سر انجام در این جهان و یا جهان دیگر پدیدار می گردد، امّا به باور برخی دیگر منظور این است که هر خبری را هنگامه وقوع و روی دادن است که در آن هنگام آشکار می گردد:

«سدی» می گوید: و این خبر در پیکار «بدر» و پیروزی برق آسای توحیدگرایان تحقّق یافت؛ و این نکته که هنگامه تحقّق خبر را «مستقر» نام نهاده اند این است که، جایگاه فرود وموقعیت تحقّق آن است.

و به باور «حسن» منظور این است که هر کاری که انسان انجام دهد، نزد خدا محفوظ است و در روز رستاخیز، کیفر یا پاداش آن، به انجام دهنده کار داده می شود.

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

و این فراز کوتاه هشداری کوبنده به جنگ و یا عذاب دردناک جهان

دیگر است، و منظور این است که شما سر انجام در برابر حق سر تسلیم فرود خواهید آورد، چرا که توان ایستادگی در برابر قدرت وصف ناپذیر خدا را نخواهید داشت.

در محفل گناه ننشینید! در این آیه شریفه آفریدگار هستی به پیامبر و توحیدگرایان فرمان می دهد که در محفل گناه ننشینند و هرجا شرک گرایان به استهزای آیات قرآن برخاستند، از آنجا دوری جویند. با آنان نباشند تاآنان از این رفتار زشت و ظالمانه دست کشند و از تمسخر و تکذیب آیات خدا دست بردارند.

وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ فی آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی يَخُوضُوا فی حَدیثٍ غَيْرِه و هرگاه کسانی را نگریستی که به تمسخر آیات ما فرو رفته اند از آنان روی برتاب و دوری گزین تا در گفتاری جز آن در آیند.

درست است که در آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی است، امّا فرمان به همه توحیدگرایان است، و این بدان دلیل است که بحث و گفتگو با کسانی که هدفشان وقت کشی و بازیگری و ریشخند است، جز از دست دادن نیرو و فرصت و پائین آوردن ارزش بحث و فرهنگ، ثمره دیگری ندارد.

وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمينَ.

و اگر شیطان تو را در این مورد به فراموشی افکند، پس از توجّه، دیگر با مردم ستمکار و گمراه منشین.

در این فراز، از یاد بردن فرمان خدا را به شیطان نسبت داده است، در حالی که در نهایت این کار، کار خداست، و این بدان دلیل است که هنگامی فراموشی گریبانگیر انسان می گردد، که از اندیشه روی برتابد و از پی

خاطرات بی ارزش و وسوسه های زشت و ظالمانه برود، و می دانیم که بر انگیزاننده به سوی خاطرات زشت و وسوسه های بی اساس و گمراهگرانه، شیطان پلید است. با این بیان می توان شیطان را عامل آن خواند، چرا که آفت فراموشی و روی برتافتن از حق ثمره شوم وسوسه آن است. درست بسان کسی که دیگری را در سرما و یخبندان باز داشت کند تا بمیرد و بدین صورت قاتل او گردد.

آری، خدا در این آیه شریفه به پیامبرش فرمان می دهد که اگر شیطان فرمان ما را در مورد دوری گزیدن از بد اندیشان و نشست و برخاست نکردن با آنان را از یادت برد، به مجرد اینکه به خود آمدی و هشدار ما را به یاد آوردی در محفل آنان منشین.

«ابومسلم» می گوید: منظور این است که پس از شرکت در محفل آنان برای رساندن پیام خدا، وظیفه خود را انجام ده و دیگر در آنجا منشین!

و «بلخی» براین باور است که این دستور در آغاز ظهور اسلام ویژه پیامبر بود و پس از گسترش اندیشه اسلامی و بالارفتن شمار مسلمانان با فرود آیه دیگری همه توحیدگرایان به انجام این فرمان موظّف شدند.(۱۳۳)

پنداری بی اساس در مورد پیروان اهل بیت «جبایی» در تفسیر آیه مورد بحث می گوید: آیه شریفه نشانگر سستی و نادرستی عقیده پیروان اهل بیت در مورد روا شمردن «تقیّه» بر پیامبران و امامان راستین و درست دانستن فراموشی بر پیامبران خداست. چرا که آنان هم «تقیّه» را بر پیامبران و امامان نور روا می دانند و هم فراموشی را برای پیامبر خدا.

پاسخ واقعیت آن است که پیروان مذهب خاندان

وحی و رسـالت، اصـل «تقیّه» را - که یک سپر دفاعی برای پیکار فکری و فرهنگی و اجتماعی با اسـتبدادگران وزورمـداران و عناصـر خشـن و نـادان اسـت - در آنجـایی که حکم خـدا به گـونه ای روشن و صـریع برای مردم بیـان شـده و آنـان درست و نادرست را می دانند، و نیاز به گفتار دگرباره و به خطر افکندن خود و یا دیگران و به هدر دادن نیرو و امکانات نیست، در این صـورت تقیّـه را برای امـام روا می داننـد، چنـانکه برای پیـامبر نیز رواسـت. چرا کـه اگر پیـامبر خـدا مقررات الهی را در مـورد موضوعی بیشتر به روشـنی بیان فرموده و وظیفه مردم را در آن مورد بشایستگی روشن نموده باشد، در شرایط دیگری بر اساس مصالحی می تواند از بیانِ دگر باره آنها خودداری ورزد؛ مگر نه اینکه درروایت است که پیامبر خدا در پاسخ پرسش «عمر» از «کلاله»، فرمود: آیه شمشیر برای تو در این مورد بسنده است؟

بـا این بیـان اصـل «تقیّه» در جایی که مقررات الهی روشن است، هم برای امام راستین رواست و هم برای پیامبر. امّا در صورتی که برای روشن شـدن احکام خدا و حلال و حرام او نیاز به بیان صـریح و روشن امام است و تنها راه فهم و درک مقررات خدا آن است که حجّت راستین او سـخن گویـد، به باور شـیعه در اینجا امام راستین «تقیّه» نخواهد کرد، چرا که «تقیّه» سپری اسـت برای حفظ دین و آیین، نه سکوت برای پایمال شدن آن.

امّا فراموشی و...

به باور پیروان مذهب اهل بیت، پیامبر و امام راستین در قلمرو احکام خدا و رساندن پیام او به

مردم نه دچار اشتباه می شوند و نه دستخوش غفلت و فراموشی و آنچه فرمان یافته اند به بهترین صورت ممکن و شایسته ترین شیوه پیام رسانی، همه را به مردم می رسانند و چیزی از آن را از یاد نمی برند؛ امّا در خارج از قلمرو دین و وظیفه پیام رسانی، بسان دیگر انسانها غذا می خورند و می خوابند و با آن شرط که بر دستگاه خرد و اندیشه آنان ضعف و اشکالی وارد نگردد، ممکن است دچار فراموشی و سهو نیز بشوند و اینها هیچ مشکل و ابهامی در دین ایجاد نمی کند، همان گونه که به شخصیت والای آنان صدمه ای وارد نمی آورد، چرا که خواب و خوراک و ازدواج و نیز فراموشی در امور جزیی که ربطی به پیام رسانی و قلمرو دین ندارد، طبیعی است.

با این بیان پندار «جبایی» در مورد پیروان اهل بیت و شیعیان آنان براستی پنداری بی پایه و اساس است و می دانیم که پاره ای از پندارها گناه است و باید او این گونه سخن نمی گفت.

در این آیه نیز قرآن در ادامه همان بحث و پیام می فرماید:

وَ ما عَلَى الَّذینَ یَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ وَلکِنْ ذِکْری لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ.

و چیزی از حساب آنان که در باره آیات ما یاوه می سرایند، بر عهده پرواپیشگان نیست.

در داستان فرود این آیه از امام باقر علیه السلام آورده اند که: پس از فرود آیه پیشین و تلاوت آن بوسیله پیامبر بر مردم، آنان گفتند: ای پیامبر خدا ! با این دستور ما باید از بیت الله نیز خارج شویم چرا که شرک گرایان در هر نقطه ای از مسجد نشسته و به ریشخند آیات خدا و سمپاشی

می پردازنـد، آنگـاه بود که این آیه فرود آمـد که: نه، مردم پروا پیشه و با ایمان مسؤول گناهان مردم کفرگرا و شـقاوت پیشـه نیسـتند که آیات خـدا را به تمسـخر می گیرنـد، امّا تـذکر دادن بر شـما لازم است شاید آنان با هشدار واندرز شـما از این کار زشت و ظالمانه بپرهیزند.

به بـاور «بلخی» منظور این است که: مردم پروا پیشه در روز رسـتاخیز از حسـاب وکـار نـامه عمـل خویش رنـج و ناراحتی نمی بیننـد، و خـدا بـدان دلیل به آنان هشـدار داده و محاسـبه آن روز را یاد آوری فرموده است که بیشتر به خود آینـد و پروا پیشـه سازند و در راه حق و عدالت استوار و پایدار بمانند.

بااین بیان، بر اساس دیدگاه نخست ضمیرِ در آیه شریفه به کفرگرایان باز می گردد و طبق دیدگاه دوّم به مردم با ایمان.

بازیگرانِ با دینِ خـدا را رها کن! در این آیه شـریفه نیز در دوری گزیـدن از کفرگرایان خیره سر و کسانی که دین خـدا را به بازی می گیرند، می فرماید:

وَ ذَرِ الَّذینَ اتَّخَذُوا دینَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَیوةُ الدُّنْیا

و کسـانی کـه دیـن و آییـن فطری خـویش را به بـازی و سـرگرمی گرفته و زنـدگی دنیـا و ارزشـهای مـادّی، آنـان را فریفته و دستخوش غرور و نگونساری شان ساخته است، رها کن!

منظور آیه شریفه این است که تو ای پیامبر! رفتار نادرست و ظالمانه آنان را نادرست اعلان کن! و از آنان و عملکردشان روی برتاب، و گاه با مهر و بزرگواری و گاه با هشدار و اخطار به اندرز گویی و دعوت آنان ادامه ده! چرا که اینان دین را بازیچه

ساخته و وسیله سرگرمی پنداشته و زندگی دنیا آنان را فریفته است.

در آیه دیگری نظیر همین پیام را می دهد و می فرماید:

فاعرض عنهم و عظهم...(۱۳۴)

... پس از آنان روی برتاب امّا پند و اندرزشان ده و با آنان سخنی رسا بگو که در دلشان اثر گذارد.

وَذَكِّرْ بِهِ اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ و به وسیله این قرآن و یا با یادآوری روز سهمگین رستاخیز آنان را اندرز و هشدار ده، تا مبادا کسی بر اثر عملکرد ناپسند خویش به بدبختی و نگونساری کشیده شده و گرفتار دوزخ و کیفر خدا گردد.

لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ

در حالی که برای چنین کسی در برابر خدا یار و یاور و فریاد رس و شفاعتگری نباشد.

وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها

و اگر برای نجات خویش هرگونه عوضی بر انگیزد و بدهد، از او نپذیرند. چرا که آن روز روز حساب است و نه روز توجّه وجبران، روز پاداش و کیفر است و نه روز عمل.

اُولئِكَ الَّذينَ اُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا

اینان هستند که به کیفر کارهای زشت و ناروایی که بدانها دست یازیده اند به هلاکت گرفتار آمده و راه نجاتی ندارند.

لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَميمٍ وَعَذابٌ اَليمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ.

و به کیفر آنکه کفر ورزیده اند، شرابی از آب جوشان و عذابی دردناک برایشان خواهد بود.

آیا؟

در مورد نسخ، یا عدم نسخ دستور آیه شریفه بحث است:

۱ - به باور «قتاده» حکم آیه شریفه بوسیله «آیه السّیف»، نسخ شده است.(۱۳۵)

۲ - امّا به باور دیگران نسخ نشده بلکه هشدار به همه کفرگرایان است.

آری، آیه هشداری است به کفر گرایان و همه کسانی که آیات خدا را به بازی و مسخره می گیرند تا بدین وسیله از روی آوردن مردم به حق و عدالت جلوگیری کنند.

«فرّاء» در این مورد می گوید:

هر جامعه و مردمی عیدی دارند که در آن روز به بازی و سرگرمی می پردازند، امّا امت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم در روز عید و شادی نیز باید به دعا ونیایش با خدا و اطاعت مقررات او دل سپارد و به عنوان بازی و سرگرمی به گناه و ستم دست نیازد.

ما و واپسگرایی؟! دگر باره خدا روی سخن را به پیامبر گرامی متوجّه ساخته و می فرماید:

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لایَنْفَعُنا وَلا یَضُرُّنا وَنُرَدُّ عَلی اَعْقابِنا بَعْدَ اِذْ هَدینَا اللَّهُ

ای پیامبر! بگو آیا به جای خدای یکتا چیزی را بخوانیم و بپرستیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی و با اینکه خدای پر مهر مارا راه نموده و بهترین و شایسته ترین راه را به ما نشان داده است، بدین صورت با عقب گرد و واپسگرایی خویش از بهترین دین و آئین و عادلانه ترین رسم و راه دست شوییم و به کفر و جاهلیت باز گردیم؟

کَالَّذِی اسْتَهْوَتْهُ الشَّیٰاطینُ فِی الْاَرْضِ حَیْرانَ لَهُ اَصْحابٌ یَدْعُونَهُ اِلَی الْهُدَی ائْتِنا

اگر چنین کاری کنیم بسان کسی خواهیم بود که شیطانها بر اثر وسوسه ها او را در زمین گمراه و حیران و سرگردان نموده و وامانده است. با اینکه یارانی نیز دارد که او را به راه هدایت و نجات فرا می خوانند و به او می گویند نزدما بیا! امّا چنان گم

شـده اسـت که دعـوت خیر خواهـانه آنـان را نمی پـذیرد و به سـوی آنـان نمی رود، چرا که شـیطان بر اوچیره گشـته واو را از شناخت مصالح و منافع خویش کور وکر ساخته است.

قُلْ اِنَّ هُدَی اللَّهِ هُوَ الْهُدی وَاُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمینَ.

ای پیامبر!! به اینان بگو! تنها هـدایت ور هنمودی که نجات بخش و سـعادت آفرین است، رهنمود خداست که انسان را به یکتا پرستی و پروا می خوانـد و مـا گوش به فرمـان همین دعوت و پیرو همین هـدایت و رهنمود هستیم و فرمان یافته ایم که تسـلیم پروردگار جهانیان باشیم و دعوت و فراخوانی را گوش سپاریم که ما را به سوی او فرا می خواند و به او اعتماد کنیم.

وَ أَنْ اَقیمُوا الصَّلوهَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذی اِلَیْهِ تُحْشَرُونَ.

و به ما فرمان داده شده است که نماز را به پا دارید و از او پروا کنید تا گرفتار کیفر عادلانه اونگردید. و به هوش باشـید که سر انجام در روز رسـتاخیز تنها به سوی او کوچ داده می شوید و آنگاه است که هرکس پاداش کارهای شایسـته ویا کیفر عملکرد زشت خویشتن را دریافت خواهد داشت.

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به فرمانروایی آفریدگار جهان و قدرت بی کران او می فرماید:

وَ هُوَ الَّذی خَلَقَ السَّمواتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِ او همان قدرتی است که آسمانها و زمین را براساس حق پدید آورد.

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور برخی از جمله «زجاج» منظور این است که او خدایی است که آسمانها و زمین را به حق آفرید و نه به باطل و خطا؛ همان گونه که در آیه

دیگری این پندار شرک گرایان را که آفرینش بیهوده و بازیچه و بی هدف است، به صراحت نفی می کند و می فرماید:

و ما خلقنا السّماء و الأرض و مابینهما باطلا:(۱۳۶)

و ما آسمان و زمین و آنچه را که میان آن دو است به باطل نیافریدیم...

بـا این بیـان بر اساس این دیـدگاه آفرینش آسـمان و زمین بر اساس هدفـداری درست و حکیمانه است، چنانکه دیگر کارهای خدا نیز این گونه می باشد.

۲ - امّـا به بـاور گروهی منظور این است که: آسـمانها و زمین به فرمـانِ درست و بر حق او آفریـده شـده انـد. و به آنهـا فرمان رسیده است که پدید آیید و بیایید، و آنها خواه ناخواه فرمانبردارانه یا ناخواسته اطاعت نموده اند.(۱۳۷)

لازم به یاد آوری است که به باور ما دیدگاه نخست درست است.

وَیَوْمَ یَقُولُ کُنْ فَیَکُونُ(۱۳۸)

آری، از روزی بترسید که خدا به همه آفریده های خویش فرمان می دهد که بمیرید و زنده شوید، و آنها بی درنگ می میرند و زنـده می شوند، و بی آنکه در برابر فرمان خدا عذر و بهانه ای بیاورندیا کندی ورزند و انجام این دسـتور را به تأخیر افکنند، آن را به انجام می رسانند.

لازم به یاد آوری است که این فرمان خـدا در رابطه با برپایی رسـتاخیز بوده و روی سـخن نیز متوجّه به همه پدیده ها و آفریده های خداست.

قَوْلُهُ الْحَقُّ

سخن او حق است.

به باور برخی منظور این است که روزی که خـدا فرمان می دهـد تا موجودات پس از مرگ زنده شوند، فرمان و سـخن او حق است.

وَلَهُ الْمُلْکُ یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ

و در آن روز که در صور دمیده می شود، فرمانروایی از آن

خـدای یکتاست و زورمداران و خود کامگانی که در این سـرا بر جان و هستی توده ها تاخته و بر آنان چیره شده اند، ناتوان و وامانده می گردند.

در مورد واژه «صور» دو نظر است:

۱ - به باور برخی «صور» چیزی بسان شاخ گاو است که «اسرافیل» دو بار در آستانه رستاخیز در آن می دمد. با دمیدن نخستین بارِ او، همه موجودات زنـده، به ویژه انسانها می میرنـد و با دمیـدن دگرباره، به خواست خـدا زنده می شوند. با این بیان دمیدن نخست اعلان پایان عمر این جهان است ودمیدن دوّم اعلان آغاز برپایی رستاخیز و سرای آخرت.

۲ - امّا به باور «حسن»، «صور» جمع صورت و چهره، و به مفهوم روزی است که جانها به کالبدها باز می گردند.

روایتی از پیامبر گرامی آورده انـد که دیدگاه نخست را تأیید می کند و آن این گونه است که فرمود: چگونه می توان آسوده خـاطر بـود، درحـالی کـه «اسـرافیل» آن شـاخ را بر گرفته و چهره اش را برگردانـده و گـوش به زنـگ، آمـاده دریـافت فرمـان خداست تا در آن بدمد؟

مردم نگران شدند و گفتند: ای پیامبر خدا پس چه باید کرد؟

فرمود: به خدا اعتماد کنید و بگویید: خدای توانا ما را بسنده است و او خوب کار ساز و وکیلی است.

حسبنا اللّه و نعم الوکیل و در آخرین فراز آیه می فرماید:

عالِمُ الْغَیْبِ وَالشَّهادَهِ وَهُوَ الْحَکیمُ الْخَبیرُ.

آنچه مردم می بینند و یا بر آنان پوشـیده است و نمی بینند و نمی دانند، خدا همه را می داند و چیزی بر او پوشـیده نیست، چرا که از نهان و آشکار آگاه است. و او در کارهای خود فرزانه و حکیم و

به عملکرد بندگان دانا و آگاه است.

- و هنگـامی را [به یـاد آور] که ابراهیم به پـدرش «آذر» گفت: آیـا بتهـا را به عنوان خـدایانی [به پرسـتش و فرمانروایی بر می گیری؟! بی گمان من تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می نگرم!

۷۵ - و بـدینسان [جلوه هـای فرمـانروایی [خود در کران تـا کران]آسـمانها و زمین را به ابراهیم نشـان می دادیم تا [قـدرت بی همتای آفریدگار هستی را بنگرد و بر آن استدلال کند و] از یقین آورندگان باشد.

۷۶ - پس هنگـامی که [تـاریکی شب بر او پرده افکنـد، سـتاره ای را دیـد [و بـا تماشـای آن گفت: این پروردگار من است امّا آنگاه که [آن ستاره افول کرد و]ناپدید گردید، گفت: من غروب کنندگان را دوست نمی دارم!

۷۷ - و هنگامی که ماه را بر آمـده نگریست، [در اندیشه آن رفت و]گفت: این پروردگار من است. امّا آنگاه که [آن نیز] فرو شد، گفت: اگر پروردگارم مرا راه ننموده بود، بی گمان از گروه گمراهان بودم!

۷۸ - پس هنگامی که خورشـید را بر آمـده دید، گفت: این پروردگار من است؛ [چرا که این بزرگتر [و پرشـکوه تر]است! امّا آنگاه که [آن پدیده شگفت انگیز آسمانی نیز]غروب کرد، گفت: هان ای قوم من! بی تردید من از آنچه شما [با روی آوردن به آن به خدای یکتا] شرک می ورزید، بیزارم!

۷۹ - به یقین من با گرایش [خالصانه و] به حق [خود] روی [دلِ]خویش را به بارگاه آن کسـی گردانیدم که آسـمانها و زمین را پدید آورده است، و [همه بدانید که من از شرک گرایان

نیستم!

۸۰ – و مردم [و جامعه اش با وی به ستیزه پرداختند [امّا ابراهیم با شهامتی شگرف]گفت: آیا در مورد خدای [یکتا] با من به بحث و جدل برخاسته اید، با اینکه او مرا راه نموده است؟! و من از آنچه شما با [گرایش به آن [به یکتا آفریدگار هستی شرک می ورزید هرگز نمی ترسم، مگر اینکه پروردگارم چیزی را بخواهد؛ دانش [بی کرانه]پروردگار من هر چیز را فرا گرفته [و برکران تا کران هستی گسترده]است؛ پس چرا [شما شرک گرایان نمی اندیشید و]بخود نمی آیید؟!

۸۱ – و چگونه از آنچه شما [آن را] شریک [خدا] انگاشته اید، بترسم در حالی که شما از اینکه چیزی را شریک [و همتای خدا انگاشته اید که او بر [درستی]آن هیچ [برهان و] دلیلی بر شما فرو نفرستاده است، نمی هراسید؟ بنابراین اگر [براستی واقعیت را]می دانید، [روشن سازید که]کدام یک از [ما] دو گروه [توحیدگرا و شرک گرا] به امنیت سزاوارتر است.

۸۲ – [آری آن کسانی که [براستی ایمان آورده و ایمان خویشتن را به [شرک و]بیدادی نیالودند، اینان هستند که امنیّت برای آنان است؛ و آنان راه یافتگانند.

۸۳ – و این بود [دلیل روشن و] برهان [آشکار و روشنگر] ما که آن را به «ابراهیم» دربرابر مردم [و جامعه اش ارزانی داشتیم؛ و هرکس را بخواهیم [و شایسته بنگریم، او را] به درجاتی [از دانش و فرزانگی]اوج می بخشیم، چرا که پروردگار تو فرزانه و داناست.

۸۴ – و به او اسحاق و یعقوب را ارزانی داشتیم [و] هریک از [آنان]را [به راه راست]راه نمودیم؛ و

نوح را پیش از آن راه نموده بودیم؛ و از دودمان او: داوُد، سلیمان، ایوب، یوسف، موسی، و هارون را [نیز راه نمودیم]و ما به شایسته کرداران این گونه پاداش می دهیم.

۸۵ – و [نیز] زکریا، یحیی، عیسی، و الیاس را که همه از شایسته کرداران بودند، [راه نمودیم.]

۸۶ – و اسماعیل، یسع، یونس، و لوط را [نیز راه نمودیم و هریک را [در روزگارش]بر جهانیان برتری بخشیدیم.

۸۷ – و از میان پدران، فرزندان و برادرانشان [نیز برخی را برتری دادیم]و آنان را برگزیدیم، و به راهی راست [و پر افتخار]هدایتشان کردیم.

۸۸ – این است هدایت [و راهنمایی خدا که هرکس از بندگانش را بخواهد [و شایسته اش بنگرد]به آن، راه می نماید؛ و اگر [این شایسته کرداران عصرها نیز]شرک ورزیده بودند، بی تردید هر آنچه انجام می دادند تباه [و نابود]می شد.

۸۹ – آنان کسانی بودند که ما [نعمت گرانبهای کتاب، داوری و رسالت به آنان ارزانی داشتیم، پس اگر آنان [که شرک ورزیده اند]این حقیقت را [در مورد پیامبر]انکار کنند بی گمان ما گروهی را بر [پذیرش آن گمارده ایم، [گروهی که هرگز آن را انکار نخواهند کرد.

۹۰ – آنان کسانی بودند که خدا [همه آنان را راه نمود، پس [تو ای آخرین و برترین آن پیامبران به هدایت آنان اقتدا نما، [و به مردم]بگو: من برای این [پیام رسانی و رسالت]هیچ [مزد و]پاداشی از شما نمی طلبم؛ [و] این [قرآن پرشکوه و دگرگونساز]جز یادآوری [و اندرزی برای جهانیان نیست.

نگرشی بر واژه ها «اصنام»: بت ها. این واژه

جمع «صنم» است و تفاوت آن با واژه «وثن» در این است که واژه نخست در بتِ دارای چهره به کار می رود و واژه دوّم در بتِ بدون چهره و صورت.

«آلهه»: جمع «اله»، به معنای خدا و معبود است.

«مبین»: آشکار و گاه به مفهوم روشنگر آمده است.

«ملکوت»: به مفهوم حکومت و فرمانروایی گسترده است. این واژه، همان واژه «مُلک» است که «و» و «ت» بر آن افزون گشته و معنای مبالغه رانشان می دهد؛ چرا که وزن «فعلوت» برای مبالغه آمده است.

«جنّ علیه اللیل»: پرده تاریکی شب او را فراگرفت. و «جنّ» به موجودی گفته می شود که از چشمها نهان است.

«افول»: نهان شدن، غروب کردن و ناپدید شدن.

«بزوغ»: طلوع نمودن و بر آمدن.

«قمر»: به ماه، در سه شب اوّل تا سوّم، هلال گفته می شود و در بقیه شب های ماه، قمر، و بدان جهت به ماه قمر می گویند که بسیار سپید و روشن است.

«ظلم»: این واژه در برابر واژه «عدل» است که این به مفهوم قرار دادن هر چیزی در جایگاه شایسته و بایسته اش، و آن به معنای قرار دادن چیزی در غیر جایگاه واقعی آن است.

تفسیر چرا شرک گرایی؟! در نخستین آیه مورد بحث و آیاتی که از پی آن خواهد آمد، آفریدگار هستی به ترسیم پرتوی از سرگذشت «ابراهیم» پیشوا و پدر توحیدگرایان قرون و اعصار پرداخته و منطق او در پیکار با شرک گرایی و تباهیهای برخاسته از آن را به تابلو می برد:

وِ اِذْ قالَ اِبْراهیمُ لِاَبیهِ ازَرَ

در مورد «آذر» دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن» و «ضحّاک»، «آذر»

نام پدر ابراهیم است.

۲ - امّا به باور «زجاج» همه دانشـمندان نسب شـناس نام پدر ابراهیـم را «تارخ» گفته اند و این واقعیت که قرآن به ظاهر غیر آن را نشان می دهد باید در این مورد اندیشید.

۳ - پاره ای می گویند واژه «آذر» در فرهنگ مردم «بابل» به مفهوم لغزشـکار و خطاکار است، با این بیان ابراهیم به پدرش ندا می دهد که هان ای اشتباهکار!

۴ - و پاره ای از جمله «سـعید بن جبیر» و «مجاهـد» بر آننـد که «آذر» نام یک بت بوده است، که با این بیان باید چیزی در آیه شریفه در تقدیر گرفت و چنانکه «زجاج» می گوید، باید آیه را این گونه معنا کرد:

ابراهیم به پدرش گفت: آیا «آذر» را خدا پنداشته و آیا بتها را به عنوان خدایانی به پرستش و فرمانروایی بر می گیری؟

دیدگاه «زجاج» در اینجا هماهنگ با دیدگاه همفکران ماست، چرا که آنان «آذر» را عمو و یا نیای مادری ابراهیم می نگرند و بر این باور هستند که نیاکان پیامبر گرامی اسلام تا آدم، همگی توحیدگرا و یکتا پرست بوده اند.

در روایت است که پیامبر گرامی فرمود:

لم یزل ینقلنی اللّه من اصلاب الطّاهرین الی ارحام المطهرات حتی اخرجنی فی عالمکم هذا...(۱۳۹)

خـدا همـاره مرا از نسـلهای پـاک و پاکیزه به رحمهای پاک و پاکیزه ای انتقال داد تا در عصـر شـما پدیـدار ساخت و به مهر و لطف خویش هرگز مرا به آلودگیهای شرک و جاهلیت نیالود.

با این بیان اگر در نسـلی از نیاکان آن حضـرت شـرک گرایی و جود داشت، همه را پاک و پاکیزه وصف نمی نمود، بویژه که قرآن شریف شرک گرایان را پلید

می شناسد.

به هر حال همفکران ما بر این نکته ظریف دلیلهایی دارند که در جای خود خواهد آمد.

اَتَتَّخِذُ اَصْناماً الِهَهً اِنّی اَریکَ وَقَوْمَکَ فی ضَلالٍ مُبینٍ.

ابراهیم پس از آغاز سخن، «آذر» را مورد انتقاد قرار داده و فریاد بر می آورد که چرا این بتهای ساخته و پرداخته دست بت سازان را به خدایی گرفته ای و آنها را خدا می دانی؟ من تو و قوم تو را از راه راست و درست خارج و در گمراهی و انحراف آشکاری می نگرم.

پیام آیه آیه شریفه پیامبر گرامی را بر می انگیزد تا بسان ابراهیم پدر توحیدگرایان بپاخیزد و در پرتو منطق و استدلال هموطنان و بستگان خویش را به توحیدگرایی و یکتا پرستی فرا خواند، و با اقتدای به ابراهیم با شرک گرایان به بحث و روشنگری آنان بپردازد. همان گونه که به آن حضرت آرامش خاطرو اعتماد به نفس افزون تری در پیکارش بر ضد فرهنگ منحطّ شرک می بخشد.

نشانه های یکتایی خدا در کران تا کران هستی در ادامه سخن در سرگذشت ابراهیم، قرآن شریف به نگرش خردمندانه و حکیمانه او به کران تا کران کران و کهکشانها پرداخته و می فرماید:

وَ کَذلِکَ نُری اِبْراهیمَ مَلَکُوتَ السَّمواتِ وَالْاَرْضِ

در تفسیر آیه نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی از مفسّران منظور این است که: و همانسان که سرگذشت ابراهیم و بحث و گفتگوی او با «آذر» را برای شما به روشنی بیان می کنیم، همان گونه قدرت وصف ناپذیر و فرمانروایی گسترده خود را در کران تا کران آسمانها و زمین به او نشان می دادیم، چرا که اینها دلیلهای روشن و قانع کننده ای بر یکتایی

آفریدگار هستی است.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «ابن عباس»، منظور این است که: همان گونه که آثار قدرت وصف ناپذیر خود در آفرینش خورشید، ستارگان، ماه، زمین، بادها دریاها و... را به تو ای پیامبر! نشان می دهیم، به ابراهیم نیز همه اینها را نشان دادیم.

۳ - از دیدگاه «مجاهد» واژه «ملکوت» به مفهوم نشانه های قدرت خدا در آسمانها و زمین است. و در بیان دیگری آن را به مفهوم فرمانروایی بسیار گسترده گرفته است.

۴ - «ابوعلی» می گوید: «ملکوت» آسمانها و زمین، به مفهوم تمامی رویدادها و نشانه هایی است که دست در دست هم نشانگر مالکیت و فرمانروایی بی همتای خدای هستی است. با این بیان واژه «ملکوت» به مفهوم هر پدیده آسمانی و زمینی است.

امام باقر علیه السلام فرمود: خدای پر مهر از برابر دیدگان ابراهیم پرده های مادی را کنار زد و به او قدرت و امکان داد تا با کنار رفتن پرده های زمین و آسمان، تمامی آثار قدرت و نشانه های فرمانروایی او را در کران تاکران زمین، آسمان، و فرشتگان و حاملان عرش، همه و همه را بنگرد.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: هنگامی که ابراهیم به لطف وخواست خدا «ملکوت» آسمانها و زمین را می دید، مردی را نگریست که در گوشه ای از کره خاکی دامان به گناه می آلاید. آن حضرت ناراحت شد و او را نفرین کرد که در دم جان سپرد. در آن سوی زمین گناهکار دیگری را دید که او را نیز به نفرین خویش نابود ساخت... در این هنگام بود که خدا به او وحی فرستاد که ای ابراهیم! دعای تو پذیرفته است،

امّا دیگر در حق بندگان من نفرین مکن! اگر می خواستم هرگناهکاری را به دعای تو نابود سازم، چرا آفریدم؟ هان ای پیامبر من! مردم بر سه دسته اند:

۱ - گروهی به یکتا پرستی روی آورده و پاداش پرشکوه خود را دریافت می دارند.

۲ - گروهی شرک گرایند و من آنان را نخواهم بخشید.

۳ - و گروهی نیز شرک گرایند امّا از آنان فرزندانی شایسته کردار و یکتاپرست پدیدار خواهم ساخت.

وَلِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنینَ.

و این نشانه های قدرت خود را این گونه به ابراهیم نمایاندم تا بهتر و بیش از گذشته به اوج یقین پرکشد و بداند که آفریدگار و فرمانروای کران تا کران هستی خدای یکتاست.

مراحل گوناگون رشد و کمال قرآن در آیات گذشته، آیات قدرت خدا را به تابلو برد، اینک شیوه جالب و پرجاذبه ابراهیم را در روشنگری و راهیابی به ژرفای حقیقت این گونه ترسیم می کند:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَا کَوْکَباً قالَ هذا رَبّی فَلَمَّا اَفَلَ قالَ لااُحِبُّ الْافِلینَ.

پس هنگامی که پرده سیاهی شب بر او و بر همه جا فرود افتاد، ستاره «زهره» یا «مشتری» را دید و گفت: این پروردگار من است؛ امّا همین که آن ستاره فروزان غروب کرد و نا پدید شد، گفت: من چیزهایی را که غروب می کنند، دوست نمی دارم.

در تفسیر این آیه شریفه دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله، «جبایی» و «بلخی»، «ابراهیم» زمانی این گونه به توحیدگرایی و یکتا پرستی استدلال کرد و این اندیشه را در دل و مغز پروراند که خردش رشد نموده و به کمال رسیده و در حقیقت آغاز باروری عقلی او بود.

آن حضـرت در میان جامعه ای بزرگ شده بود که به پرسـتش سـتارگان خو کرده بودند، با این وصف بی آنکه زنجیر اسارت جـامعه و دنباله روی از آن را به گردن خویش بیفکنـد، به مطالعه و تفکّر در راه ورسم آنان برخاست تا درستی و پوچی آن را دریابد و راه درست را در پرتو مهر خدا و خرد روشنگر و توانمند خویش بشناسد و برگزیند.

از این زاویه است که وقتی ستاره ای درخشان و خیره کننده او را به خود جذب می کند، نیروی اندیشه اش به تکاپو می افتد و می گوید: بَهْ بَهْ، چه خدای زیبا و دلربا و درخشـنده ای است! این پروردگار من است. و لحظه ای دل در گرو عشق او می نهد. اگر این سـتاره زیبـا همچنان به درخشـندگی و دلربایی خویش ادامه می داد، مـدتی می توانست حس کنجکاوی او را به خود معطوف دارد و وی را از دریـافت روح هستی و راهیـابی به پدیـد آورنـده جهان و انسان باز دارد، امّا چه زود و زیبا آن سـتاره دلربا ابراهیم را به خود آورد و با غروب خویش ابراهیم را به تکاپو و انـدیشه دیگری انـداخت، چرا که او دریافته بود که خـدا نباید با غروب خود سر درگریبان افق فرو برد، اگر غروب نمود، این نشان طلوع و حدوث و پدیده بودن آن است، بنابراین باید پدید آورنده آن را پیدا کرد.

آن حضـرت همین اندیشه مترقی را در مورد ماه، و از پی آن در باره خورشید از خود نشان داد و آنها نیز با درخشندگی کوتاه مدت خویش، راه را برای تفکّر بیشتر ابراهیم گشوده و شرایط را برای خدا شناسی ژرف و

خدا پرستی او فراهم کردند.

از این رو پس از این مراحل بود که آن حضرت رو به سوی مردم کرد و فرمود: هان ای قوم من! به هوش باشید که من از شرک گرایی شما بیزارم! من رو به سوی آن آفریدگاری آورده ام که آسمانها و زمین را پدید آورده و جهان هستی را تدبیر می کند.

ابراهیم هنگامی این سخن را به زبان آورد که در سیر تفکّر و اندیشه خویش اوج گرفته و خدایان دروغین و پرستش های ذلّت بار جامعه اش برای او، رسوا و مبتذل می نمود. او به شناخت خدای یکتا مفتخر گشته و دریافته بود که خدای یکتا برتر و والاتر از آن است که به صفات آفریده های خود وصف گردد...

۲ – امّا به باور برخی، «ابراهیم» این سخنان را آنگاه که هنوز به رشد و بلوغ نرسیده، و خرد و اندیشه اش در آستانه کمال بود، به زبان آورد.

با این بیان آن نوجوان هوشمند و کنجکاو از دیدن آیات و نشانه های قدرت خدا برای دریافت حقیقت بهره جست و گام به گام اوج گرفت و راه قرنها و عصرها را به سرعت پیمود و با بی اساس اعلان کردن ستاره پرستی و ماه پرستی و خورشید پرستی و پرستش اجرام کیهانی که در جامعه اش بشدّت رواج داشت به توحید گرایی و یکتاپرستی پرکشید.

قرآن در ترسیم این حرکت درس آموز می فرماید:

فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبّی فَلَمَّا اَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنی رَبّی لَاَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلّینَ.

پس از غروب آن ستاره، هنگامی که ماه را نگریست که با شکوه وصف ناپذیرش آرام و با وقار از افق

سر بر آورده و با نور زیبا و دل انگیزش، زمین را سیمگون می سازد، او در جستجوی حقیقت قرار از کف داده و می کوشد تا هرچه زودتر به سرنوشت آن آگاه شود، و به سوی راهی که در پیش گرفته است پر کشد و با دور ریختن آفت تردید، به اوج یقین که اینها را آفریدگاری تواناست، برسد.

وی در این اندیشه خدا جویانه، به چهره زیبا و تفکر انگیز ماه که در حال بالا آمدن بود، و همه کرات آسمانی را در برابر شکوه و عظمت خویش بهت زده و محو خود ساخته بود، می نگرد و بسان متفکری بزرگ که گویی گمشده خویش را یافته است می گوید: این پروردگار من است. امّا طول نمی کشد که ماه نیز به همان سرنوشت غمبار ستاره گرفتار می گردد، ابراهیم خدا جو و بلند اندیشه نومید نمی گردد بلکه بر آن امید است که سر انجام همان آفریدگاری که وی در جستجوی او اندیشه اش را به تکاپو افکنده است، همو، راه شناخت خود را به ابراهیم بگشاید و او را از لغزش و نگونساری حفظ کند.

آری، به همین جهت است که آن حضرت بی آنکه از غروب ماه و اشتباه خویش احساس شکست و نومیدی نماید، دل به آفریدگار هستی سپرده و می گوید: اگر پروردگارم مرا راه ننماید، از گمراهان خواهم بود، قرآن در ترسیم این مرحله از راهیابی ابراهیم می فرماید:

فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبّی هذا اَکْبَرُ فَلَمَّا اَفَلَتْ قالَ یاقَوْمِ اِنّی بَری ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ.

پس از غروب ماه، هنگامی که با طلوع خورشید و درخشش نخستین انوار طلایی آن شب تیره به پایان رسید و با محو

و ناپدید شدن فرمانروایی ستارگان و ماه، نورِ خیره کننده و روشنایی آن کره عظیم و آتشین و آن فرمانروای پرشکوه و پر اقتدار و فروزان آسمان، زمین را نورباران ساخت، ابراهیم دگرباره اندکی آسوده خاطر شد، و این اندیشه در صفحه مغزش پدیدار شد که بَهْ بَهْ! چه خدایی! آیا پروردگاری بزرگتر و پرشکوه تر و زیباتر از این می توان یافت؟ او غرق در عظمت خورشید شد و گفت: این پروردگار من است! این خدایی است که از خدایان پنداری پیشین که غروب کردند و از برابر دیدگانم محو شدند، پرشکوه تر و بزرگتر است. و مگر نه اینکه خدا باید جلوه گاه شکوه و اقتدار و عظمت باشد؟ و بدینسان اندیشه تعالی جو و حقپوی ابراهیم هر لحظه نشان می داد که گام به گام به سوی دریافت حقیقت اوج می گیرد و چنین اندیشه هرگز در شبستان نادانی و واپسگرایی و دنباله روی و جبرهای اجتماعی و تاریخی اسیر نمی گردد و راه خود را به سوی حق می گشاید و به سرعت می پوید.

و آنگاه با غروب خورشید بود که ابراهیم نیروی دیگری گرفت و با همه توان و شهامت مردم خویش را مخاطب ساخت که هان ای مردم! من از خدایان دروغین شما بیزارم! مردم! آخر چگونه می توان این بتهای گوناگون را شریک و همتای خدایی پنداشت که پدیدآورنده جهان و آفریدگار من و شماست؟

بدینسان خرد و اندیشه آن توحیدگرای جوان و پر شهامت به اوج کمال می رسد؛ اکنون دیگر به خوبی در می یابد که همه این پدیده های زمینی و آسمانی آفریده شده و حادث اند وبی گمان آنها را آفریدگاری توانا و بی همتا پدید آورده است، و

درست همین جاست که در برابر جامعه شرک گرای خود شهامتمندانه ندا می دهد که:

اِنّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذی فَطَرَ السَّمواتِ وَالْاَرْضَ حَنیفاً وَما اَنَا مِنَ الْمُشْرِکینَ.

من با همه وجود و کران تا کران قلب خویش رو به بارگاه خدایی نموده ام که آفریدگار آسمانها و زمین است؛ و در این راه اخلاص می ورزم و از شرک گرایی اعلان بیزاری می کنم و هرگز از شرک گرایان نخواهم بود.

چرا؟

ابراهیم در مراحل گوناگون رشد و اوج گیری خود، با اینکه به خدایی ستاره وماه یقین نداشت، چرا هریک از آنها را پروردگارخویش می خواند و می گفت: هذا ربّی... مگر نه اینکه انسان توحیدگرا و با ایمان، چیزی را که بدان یقین ندارد و ممکن است دروغ از کار در آید، باید آن را با دقّت و تردید به زبان آورد و نه با یقین و اطمینان؟

پاسخ می توان به این پرسش دو پاسخ داد:

۱ - نخست اینکه ابراهیم این دیدگاهها را به صورت فرضیه بیان می کرد و در هر مرحله در پی اندیشه و تفکّر بود تا به درستی آنها یقین پیدا کند و ایمان استوار بیاورد که پس از اندک زمانی در می یافت که فرضیه اش به اثبات نمی رسد و به مرحله دیگری گام می سپرد. این شیوه در میان همه خردمندان رواج دارد چنانکه ما نیز گاه در نگرش به پدیده ها در گام نخست آنها را آن گونه که هستند نمی شناسیم و پس از دقّت و تعمّق فراوان به اشتباه خویش پی برده و از واقعیت پدیده ها آگاه می گردیم.

۲ - دیگر اینکه باید گفت ابراهیم برداشت خویش را در هر مرحله ای بیان

می کرد و آنگـاه که به خطای فکری خویش پی می برد، صادقانه و خالصانه خود را به خـدا می سپرد که او هـدایتش کنـد، و این اشکال ندارد ودروغ بشمار نمی آید.

چگونه؟

چرا حضـرت ابراهیم از دیـدن سـتاره و مـاه و خورشـید شـگفت زده شـد، آیـا تا آن مرحله از زنـدگی خویش آن پدیـده های کیهانی را ندیـده بود؟ چگونه باور کردنی است که انسانی به آن مرحله از رشـد و کمال پر کشـیده باشـد و درهمه آن سـیر و صعودش به آسمان و منظره زیبای آن نظاره نکرده و چهره آرام و پرشکوه ماه و خورشید وستارگان را ندیده باشد؟

پاسخ ۱ – ممکـن است ابراهیم تـا آن مرحله از نوجـوانی و رشـد طـبیعی و فطری خـویش، منظره زیبـای آسـمان را ندیـده و با خاطری آسوده به تماشای سـتارگان و ماه و خورشـید ننشسـته باشد! و این با توجّه به اسـتبداد و خشونت مرز ناشـناس نمرودی ناممکن نیست.

در روایت است که مـادرش از ترس شـرارت دسـتگاه اطلاعـاتی اسـتبداد حـاکم، او را در غاری به دنیا آورد و در درون همان شکاف کوه، دورانی از عمر خویش را گذرانید، و این طبیعی است که انسانِ هراسان از شـرارت دسـتگاه ستم که در غار بدنیا آمده و در آنجا زندگی می کند، از دیدن ماه و خورشید و ستارگان و آسمان نیلگون محروم است. آری، او این گونه بود که پس از مرحله ای از عمر خویش هنگامی که از غار بیرون آمد، آسمان را دید.

۲ – ممکن است ابراهیم در کودکی وخردسالی نیز آسمان را دیده باشد امّا بسان بسیاری در باره ماه و خورشید نیندیشیده

باشد، چرا که در آن شـرایط دستگاه تفکّر و اندیشه اش آغازین مراحل حیات را می گذرانید و توان آن ژرف نگری و کنجکاوی و چون و چرا را نداشت.

شیوه جالب و درس آموز ابراهیم در مورد آیاتی که گذشت دو دیدگاه مطرح است:

۱ - نخست اینکه ابراهیم براستی نمی خواست به خدایی ماه و ستارگان وخورشید اعتراف کند و آنها را آفریدگار و تدبیرگر جهان هستی قلمداد نماید، هرگز! بلکه او با ایمان به یکتایی و بی همتایی خدا در این اندیشه بود که مغز شرک گرایان را تکان داده و زنگارهای شرک و پرستش های ذلّت بار را از دلها بزداید و با این شیوه جالب و تدریجی و پر جاذبه، آنان را به اشتباه دهشتناک خود آگاه ساخته و منطق دگرگونساز توحیدگرایی و یکتا پرستی را که در ضمن آیات آمده است، برای آنان بازگوید.

با این بیان، اعترافات او در آغازِ درخشش ماه و طلوع خورشید و چشمک زدن ستارگان که پس از نظاره به هر کدام می گفت: هذا ربّی... و آنگاه با این استدلال که من غروب کنندگان را دوست نمی دارم و به آنها دل نمی بندم و در اندیشه سر چشمه هستی و پدید آورنده این طلوعها و غروبها هستم، درحقیقت آنها را از منطق سست و بی اساس شرک رویگردان و به منطق توحید گرایی توجّه می داد، و می گفت: به باور شما این است خدای من! نه، این گونه که شما می پندارید نیست... درست همان گونه که به آنهایی که خدارا جسم پنداشته و به ماه و خورشید تشبیه می کنند، می توان گفت: این است خدای آنهایی که طلوع و غروب می کنند!

و نیز

می توان سخن ابراهیم را، هر بار پرسشی به شمار آورد و گفت همزه استفهام آن حذف شده است و در حقیقت این گونه بوده است: أَ هذا ربی؟... آیا این پروردگار من است...؟

لازم به یاد آوری است که در ادبیات و فرهنگ عرب نمونه های بسیاری در شعر و نثر داریم که همزه استفهام حذف شده است که یک نمونه آن در قرآن این آیه شریفه است که می فرماید: فلا اقتحم العقبه...(۱۴۰)

از دیدگاه «ابن عباس» در اینجا همزه حذف شده و در حقیقت این گونه است که: أفلا اقتحم العقبه... پس آیا نخواست از آن گردنه رشد و عاقبت نگری بالا رود؟

۲ - ابراهیم یکتا پرست بود و با این شیوه جالب بر این اندیشه بود که برای هموطنان شرک گرای خویش به آرامی و آسانی روشن سازد که آنان در اشتباهند و پدیده های آسمانی که در حال طلوع و غروب هستند نمی توانند آفریدگار هستی باشند و به آنان سود و زیانی برسانند ودر خور پرستش باشند، چرا که هموطنان او، گروهی بت پرست بودند و گروهی آتش پرست؛ دسته ای ماه را می پرستیدند و دسته ای خورشید و ستارگان را، و او با این سبک ابتکاری و حکیمانه و خردمندانه، راه فکری و عقیدتی و فرهنگی خویش را به ظاهر از باور و عقیده آنان آغاز نمود و گام به گام آنان رارشد فکری بخشید و ضمن بیان منطق توحیدی خویش به آنان، پوچی پرستش های ذلت بار را بر آنان روشن ساخت و آنگاه که زمینه را مساعد دید ندای توحید گرایی و یکتا پرستی را طنین افکن ساخت که هان ای مردم! من

از آنچه شما خدای هستی می پندارید بیزارم و به یکتا پدید آورنده هستی ایمان دارم و او را خالصانه و خاضعانه می پرستم و سر بر خط بندگی پر افتخار و فرمانبرداری او سپرده ام.

پیام آیه از آیاتی که گذشت این واقعیت درس آموز و دگرگونساز دریافت می گردد که همه این اجسام و اجرام کیهانی و زمینی، و تمامی این پدیده های رنگارنگ، حادث اند و آفریدگار توانای هستی پدید آورنده آنهاست و ابراهیم آن توحیدگرای بزرگ، از راه طلوع و غروب و حرکت آنها، به پدیده و آفریده بودنشان استدلال کرد؛ و دریافت که همه اینها را آفریدگاری دانا و توانا و فرزانه است. بر این باور همه شرک گرایان باید با تعمّق و ژرف نگری به کران تا کران هستی و گام سپردن در راهی که پدر یکتا پرستان گیتی، گام سپرد، درست بیندیشند و آن گونه که شایسته است برگزینند، بویژه کسانی که به ریشه و تبار و نیاکان و دودمان خویش بها می دهند و بر آنند که راه و رسم درست و مترقی و خدا پسندانه آنان را گام سپارند و پاس دارند.

پرتوی از سرگذشت درس آموز ابراهیم مفسّران و تاریخ نگاران بر آنند که ابراهیم در حاکمیت سیاه «نمرود» - که به باور برخی دست نشانده «کیکاوس» و از دیدگاه برخی استبدادگری مستقلّ بود - دیده به جهان گشود.

پیش از ولادت آن حضرت، برخی از راه ستاره شناسی و کهانت، یا از اخبار پیامبران و نوشته های آنان و یا از راه تعبیر خوابِ نمرود - که از طلوع ستاره ای روشنگر و نور بخش خبر می داد - نزد او

به پیشگویی نشستند و گفتند که در آینده نزدیک در قلمرو حکومت تو کودکی دیده به جهان خواهد گشود که به شرک گرایی و استبداد حاکم پایان داده و توحید و تقوا و درستی و پاکی و آزادی و آزادمنشی را پرچمدار خواهد شد.

«نمرود» با آگاهی بر این خبر، دستور داد که هر کودکی ولادت یافت، اگر پسر است نابود گردد. از پی آن بخشنامه بیدادگرانه بود که زنان را نیز از شوهرانشان جدا کنند و همه را در پوشش اطلاعات و امنیّت قرار دادند تا اگر کودکی به جهان آمد و پسر بود بی درنگ نابود گردد.

در این شرایط دوزخی بود که مادر ابراهیم باردار شد و پس از گذشت نه ماه، برای به دنیا آوردن کودکش راه بیابان را در پیش گرفت و در گوشه غاری دور از چشم دستگاه جاسوسی استبداد، ابراهیم دیده به جهان گشود و نخستین ماهها و سالهای زندگی را در پرتو مهر و لطف خدا که نگاهدارنده و پرستار او بود سپری کرد و در این مدت مادر پر مهر و نگران در هر فرصتی به دیدار کودک خویش می شتافت و از هر آنچه در توان داشت درمورد او کوتاهی نمی کرد و او را همواره به خدای توانا می سپرد.

آن کودک جاودانه به خواست خدا انگشتان خود را می مکید و از آن راه گویی تغذیه می کرد، و رشد او نیز شگفت انگیز بود، چرا که در یک هفته به اندازه یک ماه و در هر ماه بسان یک سال رشد می نمود.

سر انجام ابراهیم به مرحله رشد و کمال رسیدو از غاری که تا کنون جایگاه امن

و پناهگاه مطمئن او به خواست خـدا و تـدبیر مادرش بود، بیرون آمد و در آن دشت پهناور و تماشایی به گردش پرداخت و به تماشای پدیده های زمینی و آسمانی و تفکّر در آنها و پدید آورنده آنها نشست.

در میان پدیده های کیهانی نخست سـتاره ای نظر او را جلب کرد... و آنگاه شیفته سیمای دل انگیز و نور ملایم ماه این عروس آسـمانها شد... و در سومین مرحله محو خورشـید فروزان گردید. آیاتی که گذشت نشانگر این مرحله از رشد و صعود ابراهیم است! و از همین مرحله بود که پیکـار قهرمانانه او نیز بر ضـد شـرک گرایی و کفر، آغاز گردیـد و گام به گام پیش رفت تا به مرحله درگیری با استبداد و حاکم انجامید.

رویارویی دیگر ابراهیم با شـرک گرایان در این آیه بخش دیگری از سـخنان روشنگرانه ابراهیم در برابر شرک گرایان به تابلو می رود:

وَ حـاجَّهُ قَوْمُهُ و هموطنـان او در مورد شـرک گرایی و خـدایان دروغین خویش - که ابراهیم بـا باران دلیل و برهان آنها را بی اساس اعلان می کرد و به توحیـد و یکتاپرستی فرا می خواند - با وی به ستیزه برخاسـته و به او در مورد ترک راه و رسم رایج و حاکم، و طرح اصل توحید و توحیدگرایی و فرهنگ آزادی بخش آن، هشدار دادند.

قالَ اَتُحاجُّونّی فِی اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ

او، در پاسخ آنان گفت: آیا با من در مورد خدای یکتا به ستیزه بر می خیزید در حالی که او مرا راه نموده است تا در پرتو مهر و لطف خاصّ اش به توحیدگرایی و یکتا پرستی پرکشم و از شرک و آفتهای

آن نجات یابم و عبادت خویش را ویژه او سازم؟!

وَلا اَخافُ ما تُشْرِکُونَ بِه

من از بتهای شما و هر آنچه نظیر و همتای خدای یکتا می سازید نمی ترسم، من نه از زیان و آسیب رسانی آنها می هراسم ونه به سود رسانی آنها امیدی بسته ام، بنابراین با کدامین منطق و خرد مرا از آنها می ترسانید؟!

آنهایی را که شما به خدایی گرفته اید و می پرستید همه و همه آفریده خدایند، برخی بتهایی هستند که به آسانی درهم شکسته می شوند و توان دفاع از خود را نیز ندارند، و برخی دیگر ستارگان و یا دیگر پدیده های آسمانی می باشند که خود به فرمان و تدبیر آفریدگارشان غروب و طلوع می نمایند و بدینوسیله خود بر پدیدآمدن خویش گواهی می دهند. بنابراین چگونه و با چه دلیل و برهانی مرا به پرستش آنها می خوانید و یا از آسیب رسانی شان مرا می ترسانید؟ و یا به سود رسانی آنها امیدم می دهید؟!

اِلّاَ اَنْ یَشاءَ رَبّی شَیْئاً

در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: مگر این که خدا این بتها را چیره ساخته و مورد حمایت قرار دهد تا بتوانند بر من آسیبی وارد آورده و یا سودی برسانند، که بازهم در این صورت خدا نبوده و آفریده خدای یکتا و دلیل قدرت و عظمت و یگانگی اویند و خود نشانگر این نکته ظریف که تنها آفریدگار پر اقتدار و بی نیاز هستی است که در خور پرستش است و نه جز او.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: من از بتها نمی ترسم، مگر اینکه خدا بخواهد که

مرا بوسیله آنها عذاب و آسیبی برساند.

لازم به یادآوری است که دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

وَسِعَ رَبّی کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً اَفَلا تَتَذَکَّرُونَ.

در این فراز ابراهیم زبان به ستایش خدای یکتا گشوده و می فرماید: دانش گسترده و بی کران پروردگار من همه چیز را در برگرفته و بر هر چیزی احاطه دارد. بر شماست که در این مورد بیندیشید تا به این واقعیت پی ببرید و به خدای یکتا ایمان آورید!

کدامینِ ما به امنیّت سزاوارتر است؟ او در ادامه گفتار خویش، به نکوهش شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

وَ کَیْفَ اَخافُ ما اَشْرَکْتُمْ وَلا تَخافُونَ اَنَّکُمْ اَشْرَکْتُمْ بِاللَّهِ و چگونه از آنچه شما شریک خدای یکتا می سازید بترسم؟ و به چه دلیل از من می خواهید که از این بتهای ساختگی شما بهراسم، در حالی که نه به سودرسانی آنان جای امیدی است و نه از زیان و آسیب رسانی آنان جای هراس و ترسی است؟ امّا شما چگونه از خدای یکتا و توانایی که هم سود رسان است و هم آسیب رسان، نمی ترسید و به ساحت پاک او جسارت ورزیده و خدایان دروغین و ساخته و پرداخته ذهن علیل و ناتوان خویشتن را همتا و نظیر او جا می زنید و به پرستش آنها بجای یکتا آفریدگار هستی می پردازید،؟ آیا شما از او نمی ترسید؟

به باور برخی منظور این است که: من چگونه از شرک گرایی شما بترسم؟ من بیزاری خود از شرک شما را اعلان نموده ام، بنابراین دیگر جای ترس نیست، و خدای عادل نیز مرا به گرایش وشرک شما و عملکرد زشتتان باز خواست نخواهد کرد. این شما هستید که

در بندِ شرک اسیرید و باید از کیفر آن نیز بترسید!

ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً

شما چیزهایی را همتای خدا می پندارید و می پرستید که هیچ دلیل و برهانی بر درستی آنها از جانب خدا فرود نیامده است، آیا از این کارتان نمی هراسید؟

از این فراز از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که هرکس سخنی بی اساس بر زبان آورد و یا پیروی از راه و رسم و مذهبی را که درستی آنها از سوی خدا تضمین نشده است برگزیند، چنین کسی باطل گراست.

فَاَیُّ الْفَریقَیْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ اِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

اینک اگر می دانید بگویید که کدام یک از ما دو گروه به امنیّت و آرامش سزاوارتریم؟ آیا ما که خدای هستی را بر اساس دلیل و برهان شناخته و دل در گرو عشق او نهاده و او را می پرستیم، به امنیّت سزاوارتریم یا شما شرک گرایان که در کام آفت جمود و تعصّب گرفتار آمده و در برابر بتها کرنش می کنید؟

اگر بیایید و براستی خرد خویش را به کار اندازید این حقیقت برای شما روشن می شود و آنگاه حق و باطل را می شناسید و از هم جدا می سازید.

اینان شایسته امنیت اند آیه گذشته با طرح این پرسش پایان یافت که کدامین گروه از یکتاپرستان یا شرک گرایان به آرامش درون و امنیّت برون سزاوارترند؟ و کدام یک از عذاب و کیفر خدا در روز رستاخیز دراماان خواهند بود؟ اینک در این آیه به پاسخ آن پرسش پرداخته و می فرماید:

اَلَّذینَ آمَنُوا وَلَمْ یَلْبِسُوا ایمانَهُمْ بِظُلْمٍ آن کسانی که خدای هستی را شناخته و به او ایمان آورده و با انجام

شایسته و بایسته وظایف خویش در ابعاد گوناگون زندگی کارهای شایسته انجام داده و از ضد ارزشها دوری جسته و ایمان خویش را به ستم و شرک نیالوده اند، آری، اینان هستند که به امنیّت سزاوارترند.

به باور بیشتر مفسّرین از جمله، ابن عباس، مجاهد، قتاده، و... منظور از واژه «ظلم» در آیه شریفه، شرک است.

و در روایت است که مگر نه اینکه خدای توانا در قرآن شریف از شرک به عنوان «ستم بزرگ» یاد می کند: انّ الشّرک لظلم عظیم.(۱۴۱)

«عبداللّه بن مسعود» آورده است که فرود آیه مورد بحث بر مردم گران آمد به همین جهت به پیامبر گرامی گفتند: ای پیامبر خدا با این وصف هیچ کدام ما از عذاب در امان نخواهیم بود، چرا که هر کدام از ما در مورد خود یا دیگری ستمی روا داشته است.

آن حضرت فرمود: منظور این نیست که شما می پندارید، بلکه منظور از این «ظلم»، شرک و شرک گرایی است. آیا نیندیشیده اید که آن بنده شایسته کردار خدا به پسرش گفت:

یا بُنیّ لاتشرک باللّه إِن الشّرک لظلمٌ عظیم هان ای پسرک من! به خدا شرک مورز و برای او همتایی نگیر که براستی شرک وشرک گرایی ستمی بزرگ است.

و «جبایی» و «بلخی» بر آنند که: هرگناه بزرگی که پاداش کارهای نیک انسان را نابود سازد، ظلم است.

«بلخی» در این مورد می گوید: اگر تنها شرک را از میان گناهان کبیره ظلم بدانیم، باید گفت که انسان با ایمانی که به گناه کبیره دست یازد، در امان خواهد بود و این همان پندار فرقه «مرجئه» است. امّا این پندار درست نیست چرا که با

قرائن موجود در آیه شریفه منظور از «ظلم»، شرک است. امّا این موضوع که انجام دهنده گناه کبیره کیفر خواهد شد، نکته ای است که به دلایل دیگری ثابت شده است.

أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

اینان هستند که از امنیّت بر خوردارند و اینان راه یافتگانند.

آری، اینان هستند که خدا به آنان منّت نهاده و نعمت گران امنیّت را به پاس ایمان و کارهای شایسته ای که انجام داده اند، به آنان ارزانی داشته است. بنابراین اینان هم پاداش کارهای خویش را دریافت می دارند و هم از کیفر خدا در امان خواهند بود. و نیز اینانند که به سوی حق راه یافته و در سرای آخرت به بهشت پر طراوت و زیبای خدای گام می سپارند.

داوری ابراهیم یا...؟

در مورد این آیه شریفه که ادامه سخن ابراهیم است، یا کلام خدا، دو نظر است:

۱ – به باور برخی این آیه شریفه ادامه سخن ابراهیم است که قرآن آن را باز می گوید. و روایتی از امیرمؤمنان علیه السلام در این مورد آمده است که این دیدگاه را تایید می کند.

۲ – امّا به باور گروهی از جمله «ابن زید» و... این سخن خداست که بدین وسیله میان ابراهیم و هموطنان شرک گرای او داوری می فرماید:

دانش و بینش الهی در این آیه شریفه خاطرنشان می سازد که گفتگوی ابراهیم با هموطنانش در مورد توحیدگرایی و یکتا پرستی و ره آورد آن و نیز هشدارش از شرک وکفر و تباهیهای آن، همه و همه از دانش و بینش و دریافتی بر می خاست که خدا به او ارزانی داشته بود و سراسر گفتارش با مردم از سوی خدا

و مورد خشنودی او بود.

وَ تِلْکَ حُجَّتُنا اتَیْناها اِبْراهیمَ عَلی قَوْمِهِ و اینها همه دلیلها و روشـنگریهای ما بود که به ابراهیم در برابر قوم و هموطنانش ارزانی داشتیم؛ اینها را به او الهام کردیم تا توانمند و سـرفراز منطق توحیدگرایان و یکتاپرسـتان عصـرها و نسـلها را شهامتمندانه و زیبا بازگویـد وشـرک گرایـان را به هنگـام بحث و گفتگـو وامانـده سـاخته و پوچی عقیـده و راه ورسم خفّت بـار آنـان را به همه حقجویان نشان دهد.

نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ

مـا مقام و منزلت و رتبه و درجه مردم با ایمان را - که به خـدا و پیام آورش ایمان آورده و کارهای شایسـته انجام می دهنـد - اوج می بخشیم و برخی را به درجات ایمان و یقین و اخلاصشان بر برخی دیگر برتری می دهیم.

اِنَّ رَبَّکَ حَکیمٌ عَلیمٌ.

چرا که پروردگار تو فرزانه وداناست. بر این اساس آن امتیاز دهی و برتری برخی از شایستگان بربرخی دیگر بر اساس حکمت و مصلحت است.

به بـاور برخی، منظور این است که: مـا درجـات هر که را شایسـته بـدانیم و بخواهیم بالاـ می بریم و او را از میـان مردم به مقام پرفراز رسالت بر می گزینیم.

وَ وَهَبْنا لَهُ اِسْحقَ وَیَعْقُوبَ کُلاًّ هَدَیْنا

ما به ابراهیم از همسرش ساره، اسحاق و یعقوب را که فرزند و نواده او هسـتند، ارزانی داشتیم، و همه را با مقام والای رسالت راه نمودیم و برتری بخشیدیم.

در مورد پیامبران تعبیر به هدایت، آمده است از جمله در مورد برترین وبزرگترین آنان پیامبر اسلام می فرماید:

و وجدک ضالاً فهدی(۱۴۲)

و تو را سرگشته یافت و راه نمود، که به

باور مفسران منظور این است که، تو را از راه رسالت سرگشته یافت و در پرتو مهر خویش به سوی آن، تو را راه نمود.

به باور برخی منظور این است که: ما همه پیامبران را به راهی راه نمودیم که به پاداش پرشکوه ما برسند.

در این آیه شریفه خدا بر ابراهیمِ پیامبر منت می نهد که به او فرزند و فرزند زاده ای شایسته ارزانی داشته است، و این نشانگر آن است که یکی از بهترین نعمت های بزرگ خدا به انسان این است که به او فرزندی شایسته ارزانی گردد. فرزندی که باعث آبروی او در دنیا بوده و پس از مرگِ پدر نیز برای او دعای خیر و طلب آمرزش نماید. به ویژه که فرزند و فرزند زاده انسان از پیام آوران خدا و شایسته کرداران راستین باشند.

وَنُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّیَتِه

و پیش از اینان نیز «نوح» و برخی از فرزندان و نسل و تبار او را راه نمودیم. یادآوری می گردد که خود ابراهیم و نسل او نیز از تبار نوح می باشند، و کسانی همچون «لوط» و «الیاس» نیز از نسل نوح می باشند که از تبار ابراهیم به شمار نمی روند.

برخی از مفسّران بر آنند که منظور از «من ذریّته» اشاره به فرزندان ابراهیم است، نه نسل و تبار نوح.

داوُدَ وَسُلَیْمانَ وَاَیُّوبَ وَیُوسُفَ وَمُوسی وَهرُونَ وَکَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنینَ.

منظور از نسل و تبار نوح، این چهره های تاریخ ساز و بزرگ اند:

۱ – داوُد،

۲ – سلیمان،

۳ – ایوب،

۴ – یوسف،

۵ – موسی،

۶ – و هارون،

و در پایان آیه شریفه می فرماید: و ما شایسته کرداران

را این گونه پاداش می دهیم.

پاره ای می گویند: منظور این است که: ما همان گونه که این بندگان برگزیده و پیامبران خویش را بر دیگران برتری دادیم، به همه شایسته کرداران قرون و اعصار نیز پاداش شکوهمندی ارزانی خواهیم داشت.

وَ زَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحينَ.

و نیز این چهرهای برازنده تاریخ از نسل نوح می باشند:

۱ - زکریا،

۲ - یحیی،

۳ - عیسی،

۴ - الیاس،

و همه اینهااز بندگان شایسته کردار و پیامبران خدا بودند.

وَ اِسمعيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمينَ.

و دیگر اسماعیل، یسع، یونس، و لوط را راه نمودیم و هرکدام را در روزگارش برجهانیان برتری بخشیدیم.

لازم به یاد آوری است که اگر ضمیر «ذرّیته»، در آیه ۸۴ را به «نوح» باز گردانیم، همه این نام آوران از نسل و تبار آن حضرت به شمار می روند، و اگر به «ابراهیم» باز گردانیم، تا «هارون» از نسل ابراهیم محسوب می گردند و آنگاه از آغاز آیه ۸۵ «و زکریا...»، دگر باره به : «و نوحاً هدینا...»، پیوند می خورد.

به باور برخی ممکن است همه این بلند آوازگان را، از نسل ابراهیم به شمار آورد، چرا که بیشترین آنان بطور تردید ناپذیر از تبار اویند، به ویژه که در روایتی از «ابن مسعود» آورده اند که: «الیاس»، همان «ادریس» است که نیای «نوح» بوده است.

«زجاج» در این مورد می گوید: ممکن است منظور از «و من ذرّیته»، نسل نوح و یا ابراهیم باشد، چرا که نام هر دو بزرگوار آمده است، امّا نام پیامبرانی که پس از «نوح» آمده اند به واژه «نوح» پیوند می خورند.

یک نکته ظریف در آیه شریفه

آفریدگار هستی «عیسی» را که فرزند مریم پاک است، از نسل و تبار نوح یا ابراهیم می شمارد، و از این شیوه قرآن این نکته ظریف دریافت می گردد که، دو نور دیده پیامبر حضرت حسن و حسین علیهما السلام پسران پیامبرند و نسل پاک آنان نیز، همان نسل پاک پیامبر خداست.

در روایت درست و روشنی آمده است که پیامبر گرامی در مورد دو گل بوستانش حسن و حسین علیهما السلام فرمود:

ابنای هذان إمامان قاما او قعدا(۱۴۳)

این دو پسر گرانمایه ام، امام و پیشوای راستین هستند خواه بپاخیزند و یا در شرایط و روزگاری باشند که قیام نکنند و مصلحت را در تدبیر امور به شیوه و سبکی آرام و نهان بنگرند.

و نیز آورده اند که آن حضرت در اشاره به حضرت حسن علیه السلام فرمود:

إِنّ ابنی هذا سیّد

راستی که این پسرم سالار مردم است. و بدینسان او را پسر خویش خواند.

و نیز تاریخ نگاران و مفسّران و محدثان بر آنند که یاران پیامبر، حضرت حسن و حسین و فرزندان گرانمایه آنان را، فرزندان پیامبر خطاب می کردند و می گفتند: یابن رسول الله! چرا که این واقعیت را از قرآن و آورنده آن دریافته بودند.

وَ مِنْ ابآئِهِمْ وَذُرِّیّاتِهِمْ وَاِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَیْناهُمْ وَهَدَیْناهُمْ اِلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ.

و از پدران، نسل و تبار و برادران این پیامبران بزرگ نیز کسانی بوده اند که آنان را بر بسیاری از مردم برتری بخشیده و به رسالت برگزیدیم و همه آنها را به راه راست راه نمودیم.

پیامبران و سه نعمت گران در این آیه و چند آیه ای که از پی خواهد آمد، قرآن شریف روشنگری می کند که پیامبران همه

مورد عنایت و لطف پروردگار خویش هستند و بر مردم تعالی طلب و سعادت خواه است که در زندگی خویش، آنان را نمونه و الگو قرار دهند و بر آنان اقتدا نمایند:

ذٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشآءُ مِنْ عِبادِهِ آنچه در مورد هدایت و گزینش و برتری بخشیدن پیامبران بردیگر انسانها در آیات پیش آمد، نعمتی است که خدای به هرکس از بندگان خود که بخواهد و او را شایسته بداند، ارزانی می دارد. روشن است که هدایت و رهنمودی که در مورد پیامبران آمده، نه به مفهوم راهنمایی، بلکه به مفهوم ارشاد به سوی پاداش و ارزانی داشتن توفیقِ افزونتر به آنان است؛ هچنانکه در پایان آیه شریفه می فرماید: و کذلك نجزی المحسنین و ما شایسته کرداران را این گونه پاداش می دهیم.

با این بیان ارشاد به سوی پاداش مناسب، با آخر آیه که ویژه پیامبران است، یکسان نیست، این ارشاد، آن راهنمایی و هدایتی که توحیدگرا و کفرگرا در آن سهیم هستند، نمی باشد بلکه مرتبه و درجه ای والاتر و بالاتر است.

وَلَوْ اَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

این فراز نیز نشانگر آن است که هدایت در آیه مورد بحث، به مفهوم رساندن به هدف و پاداش است که می فرماید: و اگر آنان شرک ورزیده بودند، بی گمان آنچه انجام می دادند تباه می شد و از دستشان می رفت، چرا که انسان در صورت شرک گرایی کارهای خویش را در راهی انجام می دهد که در خور پاداش الهی قرار نمی گیرد.

از این آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان بر اثر شرک ورزیدن، پاداشی را نیز که به خاطر انجام کارهای شایسته گذشته، در خور

آنهـا گشـته اسـت، همـه را از دسـت مى دهـد. و افزون بر ايـن، اين موضـوع مـورد اتفـاق است كه انسـان شـرك گرا در برابر كارهايى كه به عنوان عبادت انجام مى دهد در خور پاداشى نخواهد شد.

أُولئِكَ الَّذينَ اتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ.

اين پيـامبران كسـانى هسـتند كه به آنـان نعمت كتاب و داورى و رسالت ارزانى داشتيم؛ و اگر اين شـرك گرايانى كه رسالت پيامبر اسـلام را دروغ مى انگارند، همچنان به كتاب و داورى و رسالت او كفر بورزند، بى گمان ما گروهى ديگر را بر آن مى گماريم كه نه تنها كفر نورزنـد بلكه حق دين و كتاب را اداء، پيامبران خـدا را تجليل و احترام، و از رهنمودهاى آسـمانى آنان پيروى نمايند.

اينان كيانند؟

در اين مورد ديدگاهها متفاوت است:

١ - به باور گروهى از جمله «زجاج» و «طبرسـى» و... منظور از اينان پيامبران پيشين هستند كه پيش از بعثت پيامبر اسلام و فرود قرآن شريف، به آن حضرت و كتاب آسمانى و پرشكوه اش ايمان آورده بودند.

٢ - امّا به باور برخى از جمله «عطاردى»، منظور فرشتگانند.

٣ - پاره اى بر آنند كه منظور مردم درست انديش و حقجويى هستند كه به آن حضرت ايمان آوردند.

۴ - و پـاره اى از جمله «ضـحّاك» و «فرّاء» بر اين عقيـده انـد كه منظـور مردم مـدينه مى باشـند و مفهوم آيه اين است كه: اگر شرك گرايـان قريش به رسـالت پيـامبر و قرآن او ايمـان نياورنـد مردم مـدينه ايمان مى آورنـد و آن حضـرت را در برابر فشار شرك يارى مى نمايند. به هر حال آن كسانى كه ايمان به

قرآن و پیامبر می آورند در این آیه شریفه مورد تکریم و احترام قرار گرفته و آفریدگار هستی ضمن شرافت بخشیدن به آنان، خاطر نشان می سازد که آنان را برای ایمان و پاسداری از قرآن و مقررات آن برگزیده است.

به باور برخی منظور این است که ما آنان را به ایمان و پاسداری از دین خدا ملزم ساخته ایم.

پیام آیه افزون بر آنچه آمد، در آیه شریفه آفریدگار هستی به روشنی و صراحت تضمین می کند که پیامبر خود را یاری نموده و دین و آیین آسمانی و راه و رسم خدا پسندانه او را نیز حمایت نماید.

أُولئِكَ الَّذينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُديهُمُ اقْتَدِهْ

ای پیامبر، اینان کسانی هستند که خدا راهشان نموده است که در برابر مشکلات و رنجها و سختی ها شکیبایی و پایداری ورزند، تو نیز به اینان اقتدا کن و در برابر کج اندیشیها و اذیّت و آزار شرک گرایان پایداری و شکیبایی پیشه ساز تا در خور همان پاداش گردی که آنان دریافت داشتند.

به باور برخی منظور این است که اینان بودند که هدایت خدا را با همه وجود برگزیدند و در پرتو مهر و لطف او راه یافتند و به اوج پیروزی و رستگاری پرکشیدند، اینک تو نیز راه توحیدی آنان را پیروی کن و در توحید و تقوا شیوه دعوت به حق و عدالت و در چگونگی پیکار فکری و فرهنگی و عقیدتی با شرک و کفر، به آنان اقتداء کن.

واژه «اولئک» در آغاز آیه شریفه به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، اشاره به پیامبرانی دارد که در آیات گذشته نام بلند آوازه آنان

آمـد؛ امّـا از دیـدگاه گروهی دیگر از جملـه «حسـن» اشـاره به مردم بـا ایمـانی دارد که از سـوی آفریـدگار هسـتی به ایمـان و پاسداری از دین خدا گمارده شده اند.

با این بیان واژه «هدایت» تکرار نشده، امّا طبق دیدگاه نخست به خاطر طولانی شدن سخن، این واژه تکرار شده است.

پیام آیه این آیه شـریفه به پیشوای گرانقدر توحید فرمان می دهد که در کران تا کران زندگی به ارزشـهای انسانی و آسـمانی پیامبران خدا اقتداء کند.

با این بیان بر اوست که به شکیبایی «ایوّب»،

به سخاوت و بخشندگی ابراهیم،

به صلابت موسی،

به شکوه سلیمان،

به زهد و پارسایی عیسی، و دیگر ویژگیها و ارزشهای والای آن شایستگان اقتدا کند.

و همه را، یکجا، در وجود گرانمایه خویش گرد آورد.

پندی جاودانه برای جهانیان در این آیه شریفه به ترسیم پاره ای از ارزشها و کارهایی می پردازد که پیامبر گرامی باید درانجام شایسته و بایسته آنها به پیامبران پیشین اقتدا کند؛ در این مورد می فرماید:

قُلْ لا اَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ اَجْراً

ای پیـامبر! به مردم بگو: من در برابر رسانـدن پیام خـدا بر شـما، و در برابر انجام وظایف خطیری که او بر عهـده ام نهاده است، بسان دیگر پیامبران خـدا از شـما هیـچ مزد و پاداشـی نمی خواهم؛ و این بدان دلیل است که اگر مقام والای پیام رسانی و بیان مقررات الهی، بسان یک مؤسـسه تجاری باشـد، یا پیامبر خدابسان کارمندان وزورمداران، در اندیشه به دست آوردن قدرت و رسیدن به منافع و مصالح شخصی و گروهی و مادی باشد، در آن صورت است که مردم از پیامبر و دین او، بیزار

می گردند و فاجعه رخ می دهد.

اِنْ هُوَ اِلاَّ ذِکْری لِلْعالَمینَ.

آری، این قرآن جز وسیله پند و اندرز و یاد آوری برای جهانیان، چیز دیگری نیست.

رهنمود آیات ۱ - از آیاتی که گذشته این واقعیت دریافت می گردد که در هر عصر و روزگاری باید پیامبر یا یک امام راستین و الهی باشد تا دین را آن گونه که هست به مردم برساند و تفسیر و از آن پاسداری نماید، چرا که قرآن می فرماید:

... و قد وکّلنا بها قوماً...(۱۴۴)

ما گروهی دیگر را بر آن می گماریم...

و نیز این نکته ظریف دریافت می گردد که این آفریدگار هستی است که امامت و رسالت و پاسداری از دین را به بندگان شایسته و برگزیده اش ارزانی می دارد و برعهده آنان می گذارد، بنابراین امامت راستین، یک منصب آسمانی است نه بشری و زورمدارانه.

۲ - برخی با استدلال بر این آیات بر آننـد که پیامبر گرامی و پیروان او، پیرو ادیان آسمانی پیشین و پیامبران گذشته بوده، و تنها آن بخش هایی از شریعت های گذشته را که نسخ شده انـد، رها کرده اند؛ که به باور ما این برداشت نادرستی از آیات است، چرا که آیات نشانگر این واقعیت است که اصول و حقایق و پایه هایی درهمه ادیان بوده است که اصول مشترک نام دارد و آنها عبارتند از توحید و بندگی خدا و آراستگی به ارزشهای اخلاقی و انسانی، و این آیات پیامبر و رهروانش را به آن اصول مشترک فرا می خوانـد، نه به احکام و مقررات دینی که از امتیازات هر کدام از شریعت هاست. با این بیان آن برداشت دور از حقیقت است و همان گونه که اشاره

رفت این آیات به پیامبر گرامی رهنمود می دهد که ویژگیها و ارزشهای همه پیامبران را یکجا در لاله زار وجود خویش گرد آورد و آنچه آن خوبان و شایستگان همه دارند، این گل سر سبد آنان به تنهایی تجلی گاه آن ارزشها گردد.

۳ - و نکته دیگری که دریافت می گردد این است که قرآن و پیامبر، آخرین پیام خدا و آخرین پیام رسان می باشند و هر دو به سوی جهانیان فرستاده شده اند، چرا که در آیه شریفه قرآن اندرزی برای جهانیان عنوان یافته است.

- و [این یهود بهانه جو] آنگاه که گفتند: خدا بر هیچ انسانی چیزی [از جانب خود] فرو نفرستاده است، او را به گونه ای که شایسته شناختن [و بزرگی]اوست نشناختند. [ای پیامبر به آنان]بگو: آن کتابی را که [پیامبرتان]موسی آورد که برای مردم روشنایی و رهنمونی بود، چه کسی آن را فرو فرستاد؟ [همان]کتابی که [اینک]شما آن را به صورت [طومارها و]ورقهایی [پراکنده در می آورید؛ [بخشی]از آن [را که دل خواه شماست]آشکار می سازید و بسیاری از آن را پنهان می دارید، در صورتی که چیزهایی به شما آموخته شده است که نه شما می دانستید و نه پدرانتان؟! [اگر آنان پاسخ نمی دهند، خودت]بگو: خدا [آن را فرو فرستاد!]، آنگاه آنان را رها ساز تا در ژرفای بافته های [بیمار گونه]خویش بازی کنند.

۹۲ - و این [قرآن کتابی است که [ما] آن را فرو فرستادیم خجسته [و مبارک]است و تصدیق کننده آن کتابهایی است که پیش از آن آمده است. و برای آن است که [مردم]مکّه و کسانی را که پیرموان آن قرار

دارنـد، هشـدار دهی؛ و کسانی که به جهان دیگر ایمان می آورند، به آن [کتاب پرشکوه خدا نیز]ایمان می آورند، و بر نماز خویشتن مراقبت می ورزند.

۹۳ - و کیست بیـدادگرتر از آن کس که بر خدا دروغی [سـهمگین]ببندد، یا در صورتی که به او وحی نشده است، بگوید: به من وحی می شود؛ و آن کس که بگویـد: من هم به زودی هماننـد آنچه خـدا فرو فرسـتاده است فرو می فرسـتم؟! و [ای کاش این]بیدادگران را در گردابهای [سـخت مرگ می دیدی [آنگاه که فرشـتگان دستهای خود را [به سوی آنان گسترده اند [و بر سرشان فریاد می زننـد]که: جانهای خویش را [از کالبدها] بر آورید! امروز به [کیفر] آنکه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات [و نشانه های روشن او گردنکشی می نمودید، به عذاب خوار کننده [و خفّت باری]کیفر داده می شوید!

۹۴ - و [خـدا به آنان می فرمایـد:] همان گونه که شـما را نخستین بار [تنها]آفریـدیم [اینک نیز] به تنهایی نزد ما آمـده ایـد، و آنچه را به شـما بخشـیده بودیم، [همه را]پشت سـر [خویش وانهادید و شفاعتگرانتان را که در میان خودتان آنها را شریکها [و همتایـانی برای خـدای یکتـا]می پنداشتیـد، [اینـک]به همراه شـما نمی نگریم! بی تردیـد پیونـد[ی که میـان شـما [و آنان بود]گسسته است و آنچه را [همتای خدا و شفاعتگر خویش]می پنداشتید، [از برابر دید شما]گم شده [و از دستتان رفته]است.

نگرشی بر واژه ها «افتراء»: دروغ بافتن و نسبت ناروا دادن.

«غمره»: این واژه به مفهوم سختی و شدّت است و نسبت به هر چیزی که به کار می رود، رنج و

سختی آن را می رساند. برای نمونه: «غمرات الموت» به مفهوم سختی های مرگ است که انسان را به کام خود می کشد.

«هون»: این واژه با «ضم» به مفهوم خواری، و با «فتح» به مفهوم آرامی و وقار آمده است: برای نمونه: در آیه شریفه می فرماید: و عباد الرّحمن الّذین یمشون علی الارض هوناً،(۱۴۵) که به مفهوم آرامی ووقار است.

«فرادی : تک تک.

«خوّلناکم»: این واژه از ریشه «خول» برگرفته شده و در اصل به مفهوم چیزی است که به سرپرستی و تدبیر امور نیاز دارد و به همین تناسب در آیه شریفه به ارزانی داشتن ثروت و نعمت گوناگونی که خدا به انسان می بخشد آمده است.

«زعم»: پندار.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث «سعید بن جبیر» آورده است که:

مردی از یهود به نام «مالک بن ضیف» به حضور پیامبر گرامی آمد و با آن حضرت به ستیزه پرداخت، پیامبر فرمود تو را به خدایی که تورات را بر موسی فرو فرستاد سوگندت می دهم، آیا در تورات نخوانده ای که خدا ملای چاق را دشمن می دارد؟! و او که مردی چاق بود خشمگین شده و گفت: خدا هرگز هیچ چیز بر انسانی وحی نفرموده است.

یهود به او گفتند: وای برتو! حتی بر پیامبرمان موسی نیز چیزی فرو نفرستاده است؟

و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که:

و ما قدروا اللّه حق قدره...(۱۴۶)

و نیز «ابن عباس» آورده است که:

یهودِ بهانه جو از پیامبر گرامی پرسیدند: آیا خدا کتابی نیز بر تو فرو فرستاده است؟

آن حضرت فرمود: آری.

گفتند: خدا

کتابی از آسمان فرو نفرستاده است. و آنجا بود که آیه مورد بحث فرود آمد.

و نیز نامبرده در روایت دیگری آورده است که:

این آیه در مورد کفرگرایانی فرود آمد که قدرت بی همانند خدا را انکار می کردند. و هرکس آن گونه که شایسته است به قدرت وصف ناپذیر خدا - که بر هر چیز و هرکاری تواناست - ایمان آورد، خدا را شناخته است.

و نیز از «مجاهد» آورده اند که این آیه در مورد شرک گرایان قریش و مردود شمردن پندارهای آنان در مورد آفریدگار توانای هستی فرود آمده است.

۲ - در مورد داستان فرود سومین آیه مورد بحث دیدگاهها متفاوت است:

الف: به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، مجاهد و «عکرمه» و گروهی از مفسّران بخش نخست آیه تا واژه «شیء» در مورد «مسیلمه»، آن پیامبر دروغین فرود آمده(۱۴۷) و بخش دوّم آیه در باره «عبداللّه بن سعد» فرود آمد که از کاتبان وحی بود و سر انجام راه کفر در پیش گرفته و از مدینه به مکّه رفت، و در آنجا گفت: به زودی من نیز همانند آنچه را خدا فرو فرستاده است، نازل خواهم کرد. و آنگاه بود که این فراز از آیه در مورد او فرود آمد. از کارهای زشت او به هنگامی که از کاتبان وحی به شمار می رفت این بود که هرگاه آخر آیه «علیما حکیما» بود، او بر خلاف تلاوت پیامبر غفوراً رحیماً می نوشت. و هرگاه «غفوراً رحیماً» بود «علیماً حکیماً» ثبت می کرد.

روایتی هم در شأن نزول این آیه از حضرت صادق علیه السلام رسیده است که دیدگاه نخست را تأیید می کند.

ب: امّا به باور برخی

آیه شریفه تنها در مورد «عبدالله بن سعد» فرود آمده است.

ج: و برخی برآنند که تنها در مورد آن پیامبر دروغین فرود آمده است.

تفسیر انکار گران وحی و رسالت در آیات گذشته، قرآن شریف نام بلند آوازه شماری از پیامبران را آورد، اینک در ادامه آیات روی سخن با تبهکارانی است که اصل رسالت ووحی را دروغ شمرده و انکار می کنند.

وَ ما قَدَرُوااللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اِذْ قالوا ما اَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ

آنان در شناخت ذات پاک خدا، حق او را اداء ننموده و آن گونه که شایسته و بایسته بزرگی و شکوه خداست، وی را وصف نکردند، چرا که به دروغ گفتند که خدا بر هیچ انسانی وحی نفرموده و هیچ پیامبری را به سوی بشریت نفرستاده است. آیا حکمت و فرزانگی خدا و مصلحت بندگان آمدن پیامبر و فرود وحی و برنامه آسمانی را ضروری نمی سازد؟ و آیا این همه معجزات و نشانه های درستی دعوتهای توحیدی و بعثت های پیامبران، نشانگر آن نیست که خدا پیامبرانی را برگزیده و برنامه زندگی بشر را به آنان وحی کرده و آنان را برای ارشاد و هدایت انسانها گسیل داشته است؟

از آنجایی که طبق شأن نزول آیه انکارگر وحی و رسالت از یهود بهانه جو بوده است در ادامه آیه خدا به پیامبر دستور می دهد که:

قُلْ مَنْ اَنْزَلَ الْکِتابَ الَّذی جآءَ بِهِ مُوسی به این انکارگران بگو: چه کسی کتاب آسمانیِ تورات را که موسی آورده، بر او فرو فرستاده است؟ بدینسان خدا به پیامبرش فرمان می دهد که از انکارگران یهود پاسخ بخواهد که: مگر نه اینکه به باور شما

موسی از سویی پیامبر است و کتاب آورده، و از دگر سو همچون شما انسان است؟ پس پاسخ دهید که با این ستیزه جویی شما در مورد انکار وحی و رسالت، او چگونه وحی دریافت داشته و کتاب آسمانی آورده است؟ آیا این انکارتان طبق باورهای عقیدتی شما پوچ و بی اساس نیست که می گویید خدا به هیچ انسانی وحی و کتاب فرود نفرستاده است؟

نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ شما باید بگویید که حضرت محمد صلی الله علیه وآله وسلم از نظر رسالت و دریافت وحی، چه تفاوتی با موسی دارد؟ او پیامبر بود و این نیز پیامبر خداست. «موسی» کتابی آورد که بسان فروغی روشنگر وسیله هدایت و رستگاری مردم به راه درست بود و اینک شما یهود آن کتاب روشنی بخش را در نوشته ها وطومارهای پراکنده ثبت نموده و هر کجا خواستید در جهت منافع خویش به آن تمسّک می جویید... قرآن نیز بسان تورات از آسمان و از سوی خدا فرود آمده و فروغی است روشنی بخش و وسیله هدایت و نجات ورستگاری مردم و ما بر خلاف شما آن را با نهایت امانت و احترام نگاه می داریم.

به باور «ابوعلی» منظور این است که شما تورات را در کاغذهایی نوشته و ازآن نگهداری می کنید.

تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً

شما پیام و مفاهیم تورات را به امانت و صداقت به مردم نمی گویید، بلکه بخشی از آن را آشکار می سازید و بخشی از آن را که در وصف آخرین رسالت و آخرین پیامبر خدا حضرت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم و نوید از آمدن اوست، همه را پوشیده می دارید!

وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا

اَنْتُمْ وَلا اباۤؤُكُمْ در مورد این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ – به باور گروهی از مفسّران روی سخن در اینجا با مردم مسلمان است و به آنان خاطرنشان می گردد که این آگاهی و دانش را خدا با فرود قرآن و بعثت پیامبر به شما آموخت وگرنه هرگز نه شما چیزی می دانستید و نه پدرانتان.

۲ – امّا به باور برخی روی سخن با یهود است و به آنان باران نکوهش را می بارد که: تورات به شما آموزش داده شد، امّا شما نه تنها از آن بهره نبردید که آن را تباه ساختید.

قُلِ اللَّهُ هان ای پیامبر! به اینان بگو: خدای توانا قرآن و تورات را فرو فرستاد.

حقیقت این است که این پاسخ پیامبر را باید بهانه جویان یهود بدهند، امّا چون آنان ستیزه جویی و حق کشی می کردند، خود آفریدگار هستی پاسخ می دهد. چرا که آنان پاسخی در این مورد ندارند و بناگزیر به آن اعتراف خواهند کرد، و در چنین شرایط ومواردی پاسخ از سوی آنان، در فرهنگ عرب رایج است.

ثُمَّ ذَرْهُمْ فی خَوْضِهِمْ یَلْعَبُونَ.

و آنگاه آنان را پس از این پرسش و پاسخ روشنگرانه در خیره سری و ستیزه جویی شان واگذار تا به بازی احمقانه خویش سرگم باشند.

روشن است که منظور نه این است که پیامبر آنان را به توحید و تقوا و دین و آیین نخواند، بلکه منظور هشدار سخت به آنان است که به خود آیند. و گویی منظور این است که آنان را رها کن که سر انجام به واماندگی و نگونساری خویش پی خواهند برد.

ایمان به کران تا

کران قرآن در آیه پیش آفریدگار هستی روشنگری فرمود که انکار وحی و رسالت یک ستیزه جویی و سرکشی است، چرا که ما تورات را به موسی فرو فرستادیم و اینک در این آیه خاطرنشان می سازد که قرآن نیز کتاب آسمانی و از سوی ماست و راه آن نیز همان راه تورات است.

وَ هَذا کِتابٌ اَنْزَلْناهُ مُبارَکٌ ما این قرآنِ پرشکوه را بوسیله فرشته وحی فرو فرستادیم؛ این قرآن کتابی است خجسته و پر برکت، و وسیله ای است برای اوج به سوی نیک بختی این جهان و جهان دیگر. هرکس به مفاهیم بلند ومقررات انسانساز آن ایمان آورد و آنها را به کار بندد رستگار خواهد شد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، واژه برکت به مفهوم ماندگار بودن خیر و خوبی و فراوان شدن آن است. همان گونه که واژه «تبارک الله» در حقیقت به این معنا است که خدا هماره پاینده و در خور پرستش و ستایش است. با این بیان خدا قرآن را بدان دلیل با واژه «مبارک» وصف فرموده، که تلاوت، آموزش، فراگیری و به کار بستن مقررات آن هماره نیک و افتخار آفرین است. چرا که در این کتاب همه دانشها و آگاهی ها، مقررات بایسته و شایسته زندگی انسانی، ارزشها و ضد ارزشها و حلال و حرام به روشنی بیان شده وراه توبه و جبران و آمرزیده شدن گناهان نیز آمده است.

۳ - و پاره ای نیز می گویند: واژه برکت به معنای افزونی است و قرآن شریف بدان دلیل با واژه مبارک وصف شده است که مفاهیم و مطالب آن بیشتر از همه کتابهای آسمانی است، و همه آنها

را نسخ نموده و خود پاینده و جاودانه است.

مُصَدِّقُ الَّذی بَیْنَ یَدَیْهِ و کتابهایی را که پیش از آن بر دیگر پیامبران فرود آمده اند، همه را تصدیق می کند.

به باور برخی این فراز به دو معناست:

۱ - قرآن گواهی می دهد که همه کتابهای آسمانی به حقّ و از سوی آفریدگار هستی فرود آمده اند.

۲ - قرآن همان شیوه روشنگری و فروغ بخشی و هدایت انسانها را که کتابهای آسمانی پی می گرفتند، پی می گیرد.

وَلِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُری وَمَنْ حَوْلَها

این قرآن را به سوی تو فرو فرستادیم تا بشارتگر مردم به مهر و پاداش پرشکوه خدا باشی و تامردم «مکّه» و پیرامون آن را هشدار دهی.

چرا؟

چرا به شهر مکّه «ام القری» گفته اند؟

در پاسخ این پرسش دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی بدان دلیل «مکّه» به این نام خوانده شده است که گسترش یافتن زمین به خواست خدا و فرمان او، از آنجا آغاز شده است؛ با این بیان «مکّه» نقطه ای است که منشأ گسترش و پیدایش کره زمین است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، بدان جهت به این نام نامیده شده است که نخستین خانه و معبدی که برروی کره زمین بنیاد گردید در این شهر بود.

۳ - و از دیدگاه «زجاج» و «جبایی» به خاطر آن است که همه مردم جهان باید به فرمان خدا رو به آن شهر بیاورند و آنجا را بزرگ دارند، درست بسان بزرگداشت مادر که بر همگان لازم است.

وَالَّذینَ یُؤْمِنُونَ بِالْاخِرَهِ یُؤْمِنُونَ بِهِ و کسانی که به سرای آخرت و روز رستاخیز ایمان می آورند، به قرآن و

یا آورنده آن کتاب پرشکوه نیز، ایمان خواهند آورد.

وَهُمْ عَلی صَلاتِهِمْ یُحافِظُونَ.

و اینان بر نمازها مراقبت می کنند؛ هم آن را در هنگامه مناسب می خوانند و هم از نظر رکوع و سجود و واجبات و ارکان، آن گونه که لازم است دقّت می نمایند.

پیام و رهنمود آیه ۱ - از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که انسان با ایمان باید به کران تا کران قرآن و سنت ایمان داشته باشد و نمی توان به برخی ایمان آورد و برخی را رها کرد.

۲ - و نیز موقعیت شکوهمند نماز از آیه شریفه دریافت می گردد، چرا که خدا از میان همه وظائف و تکالیف و مسؤولیتهای دینی، در اینجا نماز را برگزیده است.

۳ - و سرانجام، این نکته دریافت می گردد که هرکس به رسالت، وحی و روز رستاخیز ایمان دارد، نسبت به نماز از هر جهت مراقبت می کند و در مورد آن کوتاهی نمی نماید.

ستمکارترین انسانها کیست؟ در آیه ای که گذشت روشنگری شد که رسالت پیامبر اسلام از سوی خداست و قرآن را نیز همو به آن بزرگوار فرو فرستاده است؛ اینک در این آیه شریفه در نکوهش کفرگرایانی که آسمانی بودنِ قرآن را دروغ انگاشته و بالاف و گزاف ادعا کردند که بسان آن کتاب انسانساز و پر شکوه خواهند آورد، می فرماید:

وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً

این پرسش به باور مفسّران انکاری است و منظور آیه این است که: هیچ کس بیداد گر و ستمکارتر ازکسی نیست که به خدا دروغ بندد و آیه یا دستوری از آیات و مقررات او را در جهت هواهای جاه

طلبانه خویش تحریف نماید و در حالی که یک فرد عادی است، به دروغ خود را پیامبر و برگزیده خدا جازند.

اَوْ قالَ اُوحِیَ اِلَیَّ وَلَمْ یُوحَ اِلَیْهِ شَیْ ءٌ

یا در حالی که به او وحی نشـده است، به دروغ بگویـد بر او وحی شده است. چرا که نیک می دانیم که از حکمت و فرزانگی خدا بسیار دور است که دروغ پردازی را فرمان بعثت دهد.

لازم به یاد آوری است که این ادّعا نیز دروغ بستن به خداست و به خاطر حساسیت مطلب در قالب دیگری آمده است.

وَمَنْ قالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ ما اَنْزَلَ اللَّهُ و هیچ کس ستمکارتر از کسی نیست که بگوید: من نیز به زودی همانند آنچه خدا بر پیامبرش محمد صلی الله علیه وآله وسلم فرو فرستاده است، فرود خواهم آورد.

به بـاور «زجاج» این فراز از آیه شـریفه در پاسـخ کسانی فرود آمـد که در جهت گمراهی مردم ادّعا می کردنـد که: اگر ما هم بخواهیم می توانیم کتابی بسان قرآن بیاوریم و در این راه به تلاشی گسترده و به نیرنگهایی گوناگون دست زدند و هزینه های سنگینی را مصـرف نمودند، امّا سـر انجام به بیهودگی و تلاش مذبوحانه و رسوای خویش پی برده و چیزی هم نیاوردند و خدا نور خویش را فروزانتر و کامل تر ساخت.

امّا برخی بر آننـد که منظور «عبداله بن سـعد» است، چرا که روزی پیامبر خدا، به او دسـتور داد آیات ۱۲ تا ۱۴ از سوره ۲۴ را که بر آن حضرت فرود آمده بود، بنویسد و پیامبر تلاوت آنها را آغاز فرمود که:

و لقد خلقنا الإِنسان من سلاله من طین... و تا آخرین

فراز آیه ۱۴ تلاوت فرمود و «عبـدالله» نوشت، امّا آخرین فراز را پیش از آنکه پیامبر بخوانـد، این گونه بر زبان «عبـدالله» جاری شد که فتبارک الله... پیامبر گرامی فرمود همین گونه است بنویس و او نوشت، امّا پس از مدتی به مکّه و شـرک گرایان قریش روی آورد و از اسـلام برگشت و گفت: اگر محمد صلی الله علیه وآله وسلم راستگوست، آنچه بر او فرود می آید، بر زبان من هم جاری شده است و اگر دروغ می گوید من نیز بسان او سخن گفته ام.

او کسـی است که به خاطر شـرارتهایش در خور کیفر شدیـدی شـد و ریختن خون ناپاکش روا اعلان گردیـد. در فتـح «مکّه»، «عثمان» دست او را گرفت و نزد پیامبر آورد و برایش تقاضای عفو کرد، امّا پیامبر پاسخ نداد و در برابر اصـرار او فرمود: او در دست توست.

هنگامی که «عثمان» او را بیرون برد، پیامبر به یاران فرمود: مگر کشتن او روا نبود، چرا امانش دادید؟ یاران گفتند: ما در انتظار اشاره شما بودیم تا نابودش سازیم، آن حضرت فرمود پیامبران کسی را با اشاره و کنایه نمی کشند.

وَلَوْ تَرى اِذِ الظّالِمُونَ فى غَمَراتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِکَهُ باسِطُوا اَیْدیهِمْ اَخْرِجُوا اَنْفُسَکُمُ و اگر بیدادگران را به هنگامه جان سپردن، یا در آتش شـعله ور دوزخ بنگری که به سـخت ترین شـکنجه هـا گرفتارنـد، و فرشـتگان مرگ یا عـذاب دسـتهای خود را برای ستاندن جان، یا شکنجه آنان گسترده و بر چهره و پیشانی آنان می زنند و می گویند: اگر راست می گفتید و می توانید، اینک خویشتن را از این همه رنج و پریشانی برهانید...، آری اگر این منظره های دهشتناک را بنگری، سخت

تکان خورده و در خواهی یافت که آن ستمکاران به چه کیفر دردناکی گرفتارند!

به باور برخی منظور این است که فرشتگان مرگ در جهت سخت گیری و فشار آنها می گویند: قالب را از جان تهی کنید؛ اگرچه اینکار فرشتگان است نه آنان.

و به باور برخی دیگر، اگر آیه شریفه در مورد عذاب آخرت باشد، منظور این است که: فرشتگان در روز رستاخیز به آنان می گویند: اگر می توانید خود را از عذاب برهانید!

الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما کُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ وَکُنْتُمْ عَنْ ایاتِه تَسْتَکْبِرُونَ.

امروز، عذاب خفت بار و خوار کننده ای خواهید داشت، چرا که در زندگی دنیا سخنان دروغ و ناروایی را به خدا نسبت داده، و در برابر آیات و مقررات او گستاخی و سرکشی می کردید.

آخرین آیه مورد بحث در باره فردی به نام «نضر بن حرث» فرود آمده است، چرا که آن عنصر گمراه و سیاهکار می گفت: در هنگامه مرگ و پس از آن، دو بتِ «لات» و «عزیّ» شفاعت کننده من خواهند بود، و در برابر این منطق رسوا بود که این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد:

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادی کَما خَلَقْناکُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ

و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم، اینک نیز تنها به سوی ما آمده اید. در تفسیر آیه شریفه دیدگاههای متفاوت است:

۱ - به باور برخی این فراز از آیه، سخن خداست که آن را به هنگامه مرگ یا زنده شدن انسانها در روز رستاخیز به آنان می گوید، امّا به باور برخی دیگر، سخن فرشتگان است که به هنگام دریافت روح و ستاندن جان انسانها، به آنان گفته

می شود و منظور این است که شما همان گونه که از مادر تنها و با دستی تهی دیده به جهان گشودید، اینک نیز تنها آمده اید، نه یار و یاوری دارید که شما را مدد رسانند، و نه فرزند و کارگزار و فرمانبری تا کاری برایتان انجام دهند و نه ثروت و قدرت و امکاناتی.

۲ - پاره ای می گویند: منظور این است که شما به صورت تک تک، نزد ما آمده اید.

۳ - و پاره ای بر این باورند که: هرکدام از شما جدا از دوستان گمراه خویش نزد ما آمده اید.

۴ - از دیدگاه بعضی، مفهوم آیه، همان مفهوم سخن پیامبر است که فرمود: در روز رستاخیز، مردم پا برهنه و عریان خواهند آمد. برخی با شنیدن این سخن گفتند: راستی روز دشواری است، آیا مردم در آنجا بر اندام یکدیگر نظاره نمی کنند؟

پیامبر فرمود: دهشت و هراس آن روز چنان دلها را پر می کند که هرکس جز برای نجات خویش به چیزی نمی اندیشد و نظاره نمی کند.

۵ - و از دیدگاه «زجاج» منظورِ آیه شریفه این است که زنده شدن مردگان در روز رستاخیز، بسان آفرینش شماست.

وَتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ و ثروت و امکانات گوناگونی که در دنیا به شما ارزانی داشته بودیم و شما بدانها به یکدیگر فخر می فروختید و مباهات می کردید، همه را رها کرده و با بارگناه نزد ما آمده اید. اینک از آن ثروت و قدرت و امکانات، دیگران بهره می برند و شما باز خواست و کیفر می شوید! راستی که زهی حسرت و نگونساری!!

وَما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذينَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فيكُمْ شُرَكاءُ

آن بتها و خدایان ساخته و پرداخته

ذهن و مغز شـما که می پنداشتید در تدبیر امور هستی و کار و سرنوشت شما همتا و شریک ما هستند، و دلخوش بودید که در روز رسـتاخیز شـما را شـفاعت خواهنـد کرد، اینک هیچ کدام را به همراه شـما نمی بینیم! اینک دریافته اید که پرسـتش بتها و خدایان دروغین سودی برایتان نداشته و همه بافته ها و پندارهای بی اساس شما شرک گرایان اشتباه بوده است؟

درست است که روی سـخن با شرک گرایان است، امّا آیه شریفه بیانگر یک اصل همگانی و یک هشدار عمومی است که هر کس در زندگی خویش غیر خدا را بپرستد و از او امید سود رسانی داشته باشد و به او دل خوش کند که زیان دنیا و آخرت و عذاب را از او برطرف کند، چنین سرنوشتی خواهد داشت و آیه شریفه به او نیز هشدار می دهد.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَیْنَکُمْ

اینـک دیگر پیونـدها و ارتباطـات فردی و گروهی و مسـلکی حـاکم بر دنیـا، گسسـته شـده و هر کس در انـدیشه کار و نجات خویش است.

وَضَلَّ عَنْکُمْ ماکُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

اینک پندارهای بی اساس شـما تباه گردید و هر آنچه را تکیه گاه خویش تصور می کردید از برابر دید شما گم و ناپدید شد. آری، اینک نمی دانید آن بتهایی را که در بارگاه خدا شـفاعتگر خود می دانستید کجا هسـتند و پندارتان که رستاخیز، حساب و کتاب، پاداش و کیفر و بهشت و دوزخی در کار نخواهد بود، همه و همه بر باد رفت.

آیه شـریفه این درس و پیام را می دهد که انسانهای خردمند باید هماره در اندیشه انجام کارهای شایسته و خدا پسندانه باشند، نه ارزشهای مادی که سر انجام

از انسان جدا می شود و انسان با رسیدن مرگ همه چیز را رها می کند و تنهای تنها به سوی خدا بار سفر می بندد.

– به یقین خدا شکافنده دانه و هسته است؛ [او]زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده؛ این است خدای شما! پس چگونه [از راه درست]منحرف می گردید؟!

۹۶ – [هموست که شکافنده سپیده دم می باشد و شب را برای آرامش [و آسایش ، و خورشید و ماه را معیار سنجش [زمان]قرار داد؛ این است [تدبیر و]اندازه گیری [شگفت انگیز] آن پیروزمند دانا!

۹۷ – و اوست که ستارگان را برای شما پدید آورد تا بوسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راهِ [شایسته خویش را]بیابید؛ به یقین ما آیات [و نشانه های قدرت و حکمت خود] را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان کرده ایم.

۹۸ – و اوست که [شما انسانهای بی شمار را] از یک تن پدید آورد؛ آنگاه [برخی از شما دیده به جهان گشوده و در کران تا کران گیتی]استقرار یافته اند و [برخی در سازمان وجود پدران و مادران خویش]به امانت سپرده شده اند؛ بی تردید ما آیات [خویش را برای گروهی که می فهمند به روشنی بیان کرده ایم.

۹۹ – و اوست که از آسمان، آبی فرود آورد، و بوسیله آن [هر گل و گیاه و دانه و میوه ای را که]وسیله [و سرمایه رویش [و رشد] هر چیزی را [می سازد، از زمین]بیرون آوردیم، آنگاه از آن [گیاه و روییدنی]سبزه [و ساقه ای پدیدار ساختیم که از آن دانه هایی برهم نشسته بیرون می آوریم؛ و از شکوفه خرما بن

خوشه هایی نزدیک [و در دسترس و بوستانهایی از انگور و زیتون و انار [که دررنگ و طعم]همگون و ناهمگون [هستند، بر آوردیم!] به میوه [های گوناگون]آن [درختان پر بار]هنگامی که میوه می دهد، و به [چگونگی و سبک]رسیدن آن [ها]بنگرید [و بیندیشید]! براستی که در اینها برای مردمی که ایمان می آورند، [از قدرت دانش و حکمت تفکّر انگیز آفریدگارشان]نشانه هاست.

۱۰۰ – و [شرک گرایان برای خدا همتایانی از جنّیان قرار دادند با اینکه او آنها را آفریده است؛ و برای او بی هیچ دانشی، پسران و دخترانی تراشیدند! او از آنچه [وی را به آن وصف می نمایند پاک و برتر است.

۱۰۱ – [نو آفرین و] پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه دارای فرزندی است در حالی که هرگز همسری نداشته، و همه چیز را آفریده و اوست که به هر چیزی داناست؟!

۱۰۲ – این است خدا [ی یکتا که پروردگار [فرزانه]شماست، هیچ خدایی جز او نیست؛ آفریننده هر چیزی است؛ پس او را بپرستید، و [به هوش باشید که او بر هر چیزی نگهبان است.

۱۰۳ – دیدگان [شما] او را در نمی یابند، و اوست که دیدگان را در می یابد، و او همان [یکتا آفریدگار]دقیق و آگاه است.

نگرشی بر واژه ها «فالق»: شکافنده.

«حبّ»: دانه ها، که مفرد آن «حبّه» می باشد.

«نوی»: هسته ها، که مفرد آن «نواه» آمده است.

«اصباح»: بامداد یا سپیده دم.

«مسکن»: وسیله آرامش و آسایش.

«حسبان»: از ریشه حساب و به مفهوم حساب کردن است.

«خضر»: سر سبز و پرطراوت.

«متراکب»: بر هم نشسته و روی هم

چسبیده شده.

«طلع»: شکوفه

«قنوان»: خوشه ها.

«دانیه»: نزدیک به هم.

«ینع»: رسیدن میوه.

«بـدیع»: نو آفرینی، و ابـداعگر و آفریـدگار و ارائه کننـده کار بی نظیر و بی مانند. تفاوت میان ابداع و اختراع در این است که ابداع انجام کار بدون سابقه و نقشه و نمونه ای است که تازه و نو می باشد. و اختراع انجام کاری است که کسی توانایی انجام آن را نـدارد. و خـدای جهـان آفرین، هم ابـداعگر است و هم اختراع کننـده و پدیـد آورنـده، چرا که آنچه او اختراع نموده و پدید آورده است، هم نو و بی نظیر و بی مانند است و هم کسی توانایی پدید آوردن نظیر آن را ندارد.

«وکیل»: نگهبان، و کار ساز و مراقب چیزی از تباه شدن و پایمال گشتن آن.

برخی نیز آن را به مفهوم حافظه گرفته انـد و پاره ای نیز این واژه را به کسـی معنا کرده انـد که تدبیر امور و تنظیم شـئون به او واگذار می گردد.

«إِدراک»: در اصل به مفهوم رسیدن به چیزی است که در اینجا منظور دریافت و دیدن چشم است.

تفسیر شـگفتیهای آفرینش اینک در آیاتی که خواهـد آمد، قرآن به ترسـیم پرتوی از شـگفتیها و شـگرفیهای آفرینش و تدابیر بهت آوری که در کران تا کران هستی نشانگر قدرت و دانش و حکمت پدید آورنده آن است، پرداخته و می فرماید:

اِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوی در تفسیر این فراز سه نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: این خدای یکتاست که دانه خشک و بی جان را می شـکافد و گل و گیاه را از آن بر می آورد.

و نیز هموست که هسته سخت را

می شکافد و از آن، خرما بن و درختان دیگر می رویاند و رشد می دهد.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که خدا پدید آورنده دانه و هسته است.

۳ - و از دیدگاه برخی همچون: «مجاهد» و... منظور آن نشانه و شکافی است که خدا در هسته و دانه پدیدار ساخته و آنها را به دو بخش مساوی تقسیم نموده است که این خود یکی از شگفتیهای آفرینش است.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ

در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که خدای توانا، گیاه تازه و جوانه سرسبز و زنده را از دانه خشک بر می آورد و دانه خشک را از گیاه تر و تازه و زنده و سرسبز بیرون می آورد.

لازم به یاد آوری است که در فرهنگ عرب به گیاه سرسبز و پر طراوت زنده می گویند و به خشک و بریده شده آن مرده.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «حسن» و...، خدا موجودات زنده را از نطفه و نطفه را از موجودات زنده بیرون می آورد.

۳ - از دیدگاه برخی، خدا انسان با ایمان را از کافر و کافر را از انسان توحیدگرا و با ایمان جدا می سازد.

۴ - و از دیدگاه برخی دیگر، خدا، پرنده و مرغ را از تخم، و تخم را از پرنده و مرغ بیرون می آورد.

ذٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ.

همه این کارهای شگفت انگیز را خدای یکتا انجام می دهد، پس چرا از حق رویگردان شده و با این همه دلیل و برهان روشن و روشنگر به

باطل می گرایید؟ چرا نمی اندیشید تا در یابید که هرگز زیبنده نیست که دیگری را همتای آفریدگار هستی بنگرید و او را در عبادت شریک خدایی قرار دهید که این همه نعمت را به شما ارزانی داشته و در پرتو قدرت وصف ناپذیرش دانه را می شکافد و گل و گیاه و روییدنی و زراعت و درخت و لاله را از دانه و هسته پدید می آورد؟!

در دوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

فالِقُ الْاِصْباحِ

خدای توانایی که، سیاهی شب را می شکافد و سپیده دم را از آن بر می آورد. و به باور «ابن عباس» خدا پدید آورنده بامداد است.

وَجَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً

به باور بیشتر مفسران منظور این است که: خدا شب را وسیله آرامش و مایه آسایش و راحتی شما قرار داده است. و این خود یکی از نعمتهای گران او به بندگان است که شب را برای آرامش و تجدید نیرو، و روز را برای تلاش و کار آفریده است. و این دو را پیاپی قرار داده است که خود نشان دیگری از قدرت بی کران اوست.

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً

به باور گروهی از جمله، «ابن عباس» و «مجاهد» و... منظور این است که: و خورشید و ماه را در مدار و مسیر شان به حرکت در آورد، و مقرّر فرمود که هرکدام بر اساس حساب و اندازه گیری و تدبیر شگفت انگیزی به راه خویش ادامه دهند. برای نمونه:

خورشید بر اساس برنامه ای که تدبیرگر جهان هستی و پدید آورنده اش برای آن کره آتشین و شگفت انگیز مقرر فرموده است در هر ۳۶۵ روز و چند ساعت، برجهای دوازده گانه را می پیماید و سال خورشیدی را به

وجود می آورد و ماه نیز در گردش آرام و زیبایش ماهها و سال قمری را؛ و بدینسان حساب شب و روز و ماه و سال در زندگی انسان بر اساس گردش منظّم و حساب شده ماه و خورشید قرار گرفته و بر اساس این نظم شگرف و اندازه گیری بهت آور این دو آفریده فرمانبردار و این دو وسیله سنجش و حساب است.

در این مورد در آیه دیگری می فرماید:

و الشّمس و القمر بحسبان(۱۴۸)

و خورشید و ماه بر اساس حسابی معیّن در حرکت اند.

و نیز می فرماید:

کلٌّ فی فلک یسبحون(۱۴۹)

و هر کدام از این دو پدیده شگرف، در مداری شناورند.

و بدینسان آفریدگار هستی روشنگری فرمود که گردش حساب شده خورشید و ماه در زندگی مردم، همچون کارهای تجاری، حساب روزها و سالها و ماهها و مشخّص ساختن تاریخ، و نیز اوقات عبادت و پرستش پروردگار، برای آنان معیار سنجش و وسیله حساب و به سود و مصلحت آنان است.

ذٰلِکَ تَقْدیرُ الْعَزیزِ الْعَلیمِ.

و همه اینها، از شکافته شدن سیاهی و تاریکی شب بوسیله سپیده دم گرفته تا مایه آرامش بودن شب، و وسیله سنجش گردیدن ماه و خورشید، اندازه گیری خدای توانا و شکست ناپذیر و داناست. آفریدگاری که هم قدرتش بی کران است و هم به منافع و مصالح و تدبیر امور و شئون هستی و بندگانش داناست، از این رو هیچ کس را نرسد که سر از فرمانش بپیچد و یا برای او همتا و نظیری برگیرد.

پرتوی از نشانه های قدرت خدا در این آیه شریفه قرآن در ادامه سخن از قدرت وصف ناپذیر و بی کرانه آفریدگار هستی می فرماید:

وَ هُوَ

الَّذی جَعَلَ لَکَمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

و خدای یکتا همان قدرت بی همتایی است که برای سود رسانی به شما ستارگان زیبا را آفرید، تا هم از نور و روشنایی آنها بهره برید و هم با دقّت در طلوع و جایگاه سوسو نمودن آنها، در تاریکیهای خشکی و دریا راه خود را بوسیله آنها بجویید و بیابید، چرا که برخی از ستارگان در پیش رو و برخی در پشت سر و پاره ای در طرف راست و پاره ای در طرف چپ سوسو می کنند و در شهر و روستا، بیابان و خیابان، مسافرت و در خانه و وطن، پیدا کردن قبله و شناخت زمان و یافتن راهها در خشکیها و دریاها، راهنمای مردم اند.

«بلخی»، در تفسیر: «لتهتدوا بها»، می گوید:

درست است که ظاهر آیه شریفه این است که: خدا ستارگان را برایتان پدید آورده تا بوسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راه یابید، امّا این بدان معنا نیست که این پدیده های بهت آور و پر ثمر تنها برای راهیابی انسانها آفریده شده اند، هرگز! بلکه آفریدگار فرزانه هستی منافع بی شماری در آنها قرار داده است، برای نمونه:

اگر انسان اندیشمند و متفکّری به ستارگان بنگرد و در باره اندازه و وزنهای گوناگون آنها، اختلاف در مدار و پیوندها و حرکتهای آنها، فواید گوناگونِ خورشید و ماه و ستارگان و اثر گذاری آنها در رشد گیاهان و پرورش حیوانات و دگرگونی و جا به جایی آبها تعمّق نماید، آنگاه است که به این حقیقت پی خواهد برد و با پرتوی از رازهای شناخته ونا شناخته جهانِ پر اسرار ستارگان آشنا و به عظمت پدید آرونده

آنها پی خواهد برد.

بـا این بیـان اگر سـتارگان برای راهنمایی و راهیابی انسان آفریـده شـده بودنـد، دیگر انـدازه های گوناگون، وزنهای متفاوت، مدارها و مسیرهای مختلف آنها چرا؟

در تفسیر «علی بن ابراهیم» در این مورد آمده است که منظور از این ستارگان، امامان راستین اهل بیت می باشند.

قَدْ فَصَّلْنَا الْایاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ.

ما نشانه های قـدرت خود را برای مردمی که از راه انـدیشه و تفکّر حقایق را می دانند وبدانها آگاهی می یابند به روشـنی بیان کرده ایم.

به درختـان و میوه هـای گونـاگون بنگریـد! قرآن در ادامه سـخن از شـگفتیهای جهـان آفرینش و ترسـیم تـدابیر ظریف و بهت آوری که در تدبیرو گردانندگی آن به کار رفته است می فرماید:

وَ هُوَ الَّذی اَنْشَاَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ

او همـان قـدرت وصف ناپـذیری است که شـما را از یک انسانی به نام آدم آفریـد، چرا که همه ما از آدم پدیـد آمـده و مادر انسانها «حوّا» نیز از پهلوی چپ او آفریده شده است(۱۵۰) و این خود یکی از نعمت های بزرگ خدا به انسان است که همه ما از یک ریشه و پدر هستیم و این راه را برای برابری نژادی و دوستی و همکاری انسانها می گشاید.

فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ – به باور برخی از جمله «عبدالله بن مسـعود»، منظور این است که، برای شما انسانها جایگاهی در شکم مادرانتان و منزلگاهی در قبرهاست تا آنگاه که ولادت یافته و یا بر انگیخته شوید.

۲ – امّا به باور برخی از جمله «سعید بن جبیر»، منظور این است که: شما مردم قرارگاهی در شکم مادران و پناهگاهی در پشت پدرانتان دارید.

۳ - «مجاهد» می گوید: شما قرارگاهی در زمین و جایگاهی در آخرت نزد خدا خواهید داشت.

۴ - و «ابوالعالیه» می گوید: شما قرارگاهی در زندگی این جهان دارید، و جایگاهی پس از مرگ و ترک این جهان و پس از بر انگیخته شدن خواهید داشت.

۵ - و از دیدگاه «حسن» منظور این است که شما مردم جایگاهی در قبر و منزلگاهی در دنیا دارید. و نامبرده در این مورد می گفت: هان ای فرزند آدم! تو در میان خانه و خاندانت امانت هستی و به زودی به جایگاه ابدی خویش شتافته و به رفیق خود خواهی پیوست و آنگاه این شعر را می خواند که:

و ما المال و الاهلون الاّ ودیعه

و لابدّ یوما اَنْ ترد الودایع ثروت و خانواده، در دست انسان امانت است، و بناگزیر روزی این امانتها باز گردانده خواهند شد.

و سراینده دیگری در این مورد این گونه می سراید:

فُجع الاحبّه بالاحبّهِ قبلنا

فالناس مفجوع به و مفجّع مستودع او مستقر مدخلا

فالمستقر یزور المستودعُ پیش از ما دوستان به مرگ دوستان فاجعه زده و داغدار شدند. آری، گروهی از مردم به کام مرگ می روند و گروهی گرفتار اندوه می گردند، و سرانجام نیز به قرارگاه و بازگشتگاه واقعی و اصلی خویش باز می گردند و آنجا را می بینند.

قَدْ فَصَّلْنَا الْایاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ.

ما آیات و نشانه ها و دلایل خود را برای کسانی که می فهمند به روشنی بیان کردیم.

آری، قرآن نشانگر آن است که دلایل حقانیت دعوت خویش را برای کسانی که می فهمند بیان می کند، و این بیان بدان دلیل است که تنها این گروه از بندگان خدا هستند که از

روشنگری قرآن و پیامبر بهره ور می گردند. و این نکته را در این آیه و آیات گذشته و آینده گاه بیگاه خاطرنشان می سازد تا خردمندان دریابند که هر کدام از آیات و دلایل و نشانه های گوناگون قدرت و حکمت خدا در کران تا کران هستی، بطور جداگانه در خور تعمّق و تفکّرند و هر یک به تنهایی دلیل رسا و روشن بر یگانگی قدرت و عظمت و دانش بی کران او هستند.

در ادامه سخن از آیات و نشانه های یکتایی و عظمت و بی همتایی آفریدگار هستی می فرماید:

وَ هُوَ الَّذی اَنْزَلَ مِنَ السَّمآءِ مآءً فَاَخْرَجْنا بِه نَباتَ كُلِّ شَی ءٍ

واژه «سماء» در فرهنگ عرب به مفهوم برفراز وبالای سر است، و با این بیان منظور این است که: ما از ابرهایی که بر فراز شما پدیدار می گردند برایتان باران فرستادیم و رشد و نموّ هر چیزی را بوسیله آن بیرون آورده و آشکار ساختیم، و بدین وسیله غذای چارپایان و علوفه آنها و نیازهای غذایی پرندگان و جنبندگان و جانداران و حیوانات وحشی و انسانها را فراهم کردیم تا بخورند و رشد کنند؛ با این بیان «نبات کلّ شیی ء»، چیزی است که وسیله رویش و رشد هر جانداری است.

و نیز ممکن است معنای آیه شریفه این باشد که ما بوسیله باران گیاهان گوناگون را رویاندیم، که با این بیان منظور از «کلّ شی ءٍ» روییدنیها و گیاهان گوناگون است. امّا به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد. به هر حال قرآن بیانگر این نکته است که مادّه حیاتی آب سبب پیدایش نبات، و گیاه وسیله رویش و رشد موجودات جاندار است، و با این وصف

ممکن است آفریدگار هستی چیز دیگری را نیز وسیله این کار سازد.

فَاَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَراكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ

ما از آب و یا گیاه، سبزه ها و جوانه ها بیرون می آوریم و از سبزه ها، دانه ها و خوشه ها بسان خوشه گندم و کنجد و... خارج می سازیم، و از شکوفه درخت خرما خوشه هایی بر می آوریم که در دسترس می باشند.

روشن است که درخت خرما گاه کوتاه و میوه آن - که خرما باشد - در دسترس است و گاه بلند است و میوه آن در دسترس نیست و در آیه شریفه با بیان بخشی از آن، از بیان بخش دیگر گذشته است، چرا که تلاوت کننده یا شنونده قرآن با شنیدن بخش نخست می تواند همه نکته را دریابد.

آنچه در مورد واژه «دانیه» آمده دیدگاه «زجاج» بود که آن را، در دسترس قرارداشتن، معنا کرد. امّا برخی بر آنند که منظور از واژه «دانیه» این است که: بار درخت خرما بر اثر فراوانی و سنگینی به زمین نزدیک شده باشد. با این بیان منظور این است که برخی از میوه و ثمره درختان خرما سنگین و بسیار است که به زمین نزدیک می گردد. و با اینکه میوه پاره ای از دیگر درختان نیز دارای غلاف و پوشش است و تنها درخت خرما از این ویژگی برخوردار نیست، آفریدگار هستی بدان جهت به این مورد اشاره و از دیگر درخت ها و میوه های پوشش دار خودداری کرد که، خرما افزون بر اینکه سرشار از موادّ غذایی است، در زندگی انسان نقش و فواید بسیار دیگری نیز دارد.

وَجَنَّاتٍ مِنْ اَعْنابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ و بوسیله

آن آب، بوستانهایی از تاک و زیتون و درختِ انار را پدید آوردیم.

بـدان دلیـل قرآن «زیتون» و «انار» را باهم می آورد که از دیـدگاه عرب سـراپای شاخه های آنها را برگها فرا گرفته و پوشانـده اند.

مُشْتَبِهاً وَغَیْرَ مُتَشابِهٍ در تفسیر این فراز دیدگاهها اندکی باهم متفاوتند:

۱ – به باور گروهی از مفسّران، منظور این است که این انواع درختان، به یکدگر شباهت دارند، امّا طعم و مزه میوه های آنها با هم فرق بسیار دارد.

۲ – امّا به باور «قتاده» منظور این است که برگ این درختان به هم شباهت دارند، امّا میوه آنها به یکدیگر شباهت ندارد.

۳ – از دیدگاه «جبایی» منظور این است که، برخی از این درختان به یکدیگر شـباهت داشته و از یک جنس اند و برخی به هم شباهت ندارند و از دو جنس اند.

۴ – و به بـاور مـا بهتر این است که بگوییم همه این درختـان گـاه از جهـاتی به یکـدیگر شـباهت دارنـد و گاه ندارنـد. که این مفهوم، همه دیدگاهها را در بر دارد.

اُنْظُرُوا اِلی ثَمَرِه اِذا اَثْمَرَ وَیَنْعِه هنگـامی که این درختان به بار می نشـینند و میوه آنها پخته و می رسـد و مورد بهره برداری شـما قرار می گیرد به چگونگی به بار نشستن و طرز رسیدن میوه آنها متفکرانه و بادقت و درس آموز بنگرید!

منظور آیه این است که این مراحـل گونـاگون و عبرت انگیز و درس آموز را از آغـازین روزهـای پیـدایش میوه بر شاخساران درخت تا رشد و رسیدن وپخته شدن آن و نیز دگرگونیهایی که در طعم، رنگ، بو، و درشتی و ریزی آن پدید می گردد همه را محققانه

پی گیری کنید تا دریابید که آفریدگاری توانا و تدبیرگری فرزانه و دانا در ورای این آفرینش و گردانندگی است.

اِنَّ فی ذلِکُمْ لَایاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ.

آری، در آفرینش گلها و گیاهان و میوه ها و دانه ها، با توجه به انواع و گوناگونی آنها، و نیز با تعمّق در ریزه کاریهای ظریف و حیرت انگیز و مدبّرانه و حکیمانه ای که در ساخت و پرداخت آنها به کار رفته است، برای مردم با ایمان دلیلهای روشن و قانع کننده ای است که آنها را آفریننده ای دانا و توانا به زیور خلقت و برازندگیهای گوناگون و بهت آوری آراسته است.

با این همه دلیل و نشانه باز هم شرک و ارتجاع؟

قرآن پس از ترسیم شگفتیهای آفرینش که نشانه های خدشه ناپذیر یکتایی و بی همتایی و دانش و قدرت آفریدگار و گرداننده هستی است، اینک در این آیه، شرکِ شرک گرایان پس از دیدن و شنیدن این همه دلیل و برهان و آیه و نشانه را، بهت آور و تعجّب انگیز دانسته و می فرماید:

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَکآءَ الْجِنَ و شرک گرایان با این همه دلیل و برهان بر یکتایی خدا باز هم برای او از جنّیان همتا و شریک برگرفتند؛ بدینسان قرآن خبر می دهد که شرک گرایان برای یکتا پدید آورنده و گرداننده هستی از جن همتایان و شریکانی قرار داده اند.

در آیه دیگری در این مورد می فرماید:

و جعلوا بینه و بین الجنه نسباً(۱۵۱)

و میان خدای یکتا و جنّیان پیوندی انگاشتند ...

و نیز می فرماید:

و جعلوا الملائکه الّذین هم عباد الرّحمان اناثاً(۱۵۲)

و فرشتگان را که خودشان بندگان خدای مهربانند ماده و دختران او بر شمردند.

به باور برخی قریش

بر این عقیـده خرافی بود که خـدا بـا جنّیـان پیونـد نمود که فرشـتگان ثمره این پیوندنـد. بـا این بیـان منظور از جنّیان فرشـتگان نیسـتند، و برخی بر آنند که منظور از جنّیان شـیطانها هسـتند، چرا که شـرک گرایان در پرسـتش بتها از شیطان فرمانبرداری می نمودند.

وَخَلَقَهُمْ و آنـان برای خـدا از جنّیـان همتـا برگرفتنـد درحالی که خـدا آنها را آفریـده و همه جنّیان نیز بسان دیگر موجودات و پدیده ها آفریده اویند.

در تفسیر آیه دیدگاهها متفاوت است:

۱ – به باور برخی منظور این است که: آنان جنیان را که خود آفریـده خداینـد و توان آفرینش ندارنـد، همتا و شـریک خـدای یکتا پنداشتند.

۲ – امّا به باور برخی دیگر، آنان برای خدای یکتا که آفریدگار آنان است همتا و شریک برگرفته اند.

۳ – از دیـدگاه پاره ای منظور این است که: خدای یکتا، آفریننده جنیان و انسانها است، با این بیان آفریده خدا نمی تواند همتا و شریک او باشد.

۴ – از دیـدگاه پاره ای منظورِ آیه شـریفه کسانی بودند که برای جهان دو خدایِ خیر و شـرّ و یا «یزدان» و «اهریمن» تصوّر می کردند و به باور آنان «اهریمن» همان شیطان بود و بدیها وزشتی ها را او آفریده و در آفرینش همتا و شریک خدا شده است.

یادآوری می گردد که دو گانه پرستان نیز که به خدای نور و ظلمت یا روشنایی و تاریکی عقیده دارند، بسان مجوسیانند.

وَخَرَقُوا لَهُ بَنِینَ وَبَناتٍ بِغَیْرِ عِلْمٍ و برای او بی هیچ دانشی پسران و دخترانی تراشیدند؛ و گفتند، خدا، هم پسر دارد و هم دختر.

شاید این فراز از جمله اشاره به یهود و نصاری داشته باشد؛

چرا که گروه نخست «عزیر» را پسر خدا قلمداد می کرد و گروه دوّم «مسیح» را.

و روشن است که این پندارها و این نسبت های ناروا بی هیچ آگاهی و دانشی بود و نا آگاهانه و بی دلیل این خرافه ها را می بافتند؛ یا از این حقیقت بی خبر بودند که این بافته های پوچ و این نسبتهای دروغ، کیفر دنیا و آخرت را در پی خواهد داشت. و یا این دروغها و بافته های پوچ را حقیقت می پنداشتند.

سُبْحانَهُ وَتَعالی عَمَّا یَصِفُونَ.

خدای یکتاپاک و برتر از آن وصف ها و نشانه هایی است که برای او می شمارند؛ و برایش پسر و دختر و همتا و شریک می پندارند.

قرآن بدان دلیل خدا را برتر و بالاتر از داشتن فرزند وصف می کند که این پندار از دو صورت بیرون نیست: چرا که آفریدگار هستی، یا باید از راه همسرگیری و ولادت فرزند، پدر شود، و یا از راه برگرفتن فرزندان دیگران و پسر و دختر خویشتن خواندن آنها؛ که هردو دروغ و مایه نقص ذات پاک و بی نیاز خداست، و باعث تشبیه آن ذات بی همتا و بی نظیر به آفریده هایش می گردد.

در هفتمین آیه مورد بحث، در نفی پندار شرک گرایان می افزاید:

بَدیعُ السَّمواتِ وَالْاَرْضِ او پدیدآورنده آسمانها و زمین است، بی آنکه آنها را از چیزی آفریده، و یا از روی نمونه و الگویی پدید آورده باشد.

یادآوری می گردد که این تفسیر از حضرت باقرعلیه السلام است که در مورد آیه شریفه رسیده است.

اَنّی یَکُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَکُنْ لَهُ صاحِبَهٌ

چگونه ممکن است چنین آفریدگاری دارای فرزند باشد؟! و این فرزند از کجا آمده است در حالی که فرزندان، باید از

همسران ولادت یابند و نیک می دانیم که برای او همسری نبوده است؟

وَخَلَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ

او آفریننده هر چیزی است و هر آنچه هست همه را او پدید آورده است.

با این بیان او نه همسری دارد و نه فرزندی؛ چرا که آفریده شده او، نه، می تواند همسر او به شمار آید و نه فرزند او. با این وصف چگونه آفریدگار توانای هستی می تواند بوسیله همسر و فرزند نیرو گیرد و به تکثیر نسل بپردازد؟!

وَهُوَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلیمٌ.

و اوست که به هرچیزی داناست، خواه آن پدیده ها باشند و یا در جهان نباشند، و چیزی از او پوشیده نمی ماند.

جبرگرایان، بر این پندارند که خدا آفریننده ارزشها و ضد ارزشها و یا خوبیها و بدیهاست، چرا که قرآن می فرماید:

و خلق کل شی ءٍ و هر چیزی را او آفریده است.

امّا این پندار بی اساس است چرا که آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که پدید آورنده پدیده ها و آفریننده موجودات، خدای یکتاست نه آنچه آنان با دستاویز ساختن آیه از آن در می آورند.

این آیه شریفه با توجّه به واژه های پیش و پس از این جمله، بیانگر نکته ای است که ترسیم شد، بسان این است که کسی بگوید: «اکلت کل شی ءٍ»، من همه چیز را خوردم. که همه خردمندان در می یابند که منظور گوینده خوردنیهاست، نه همه پدیده های زمینی و آسمانی.

با این بیان همه پدیده ها با تمامی شگفتیهایی که دارند، آفریده خدایند و خدا همه آنها را پدید آورده است. و به همین دلیل هم در این آیه خود را از دروغهایی که شرک گرایان می بافند و نسبتهای ناروایی که می دهند،

پاک منزّه می سازد، در حالی که اگر آفریننده کردار آنان بود، پاک و منزّه ساختن خویش از آن عملکردها مفهومی نداشت.

تنها او درخور پرستش است قرآن از باران دلیلهای روشنگری که در آیات پیش بریکتایی خدا بر کویر مغزها و اندیشه ها بارانید، اینک در این آیه به بندگان خدا خاطر نشان می سازد که آفریدگار و پروردگار شما چنین قدرتی است و بدینسان ضمن آموزش این درس که از نگرش بر کارهای شگفت انگیز آفریننده هستی بروجود او استدلال کنند، این نکته اساسی را روشن می سازد که تنها این خدای یکتاست که در خور پرستش و عبادت است و بس.

ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ فَاَعْبُدُوهُ این است خدای یکتا که پروردگارشماست؛ هیچ خدایی جز او نیست؛ آفریننده هر چیزی است، بنابراین تنها او را بپرستید!

و بدینسان روشنگری می کند که هان ای مردم! ای خردمندان! آن قدرتی که این پدیده ها و نظامات گوناگون و شگفت انگیز را آفرید و این تدابیر حکیمانه را برای اداره هستی و حیات و نیک بختی و بهره وری شما اندیشید، آری، تنها او آفریدگار و فرمانروا و گرداننده و مالک و سالار شماست، نه غیر او. جز او هیچ خدایی نیست و همه اجسام و عوارض را او آفریده، و جز او هیچ کسِ دیگر توان انجام این کارها راندارد - بنابراین تنها او را بپرستید، چرا که تنها او در خور ستایش و پرستش است.

وَهُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ وَکیلٌ.

و او بر هر چیزی نگهبان، و مراقب و حافظ همه پدیده هاست.

و در وصف آن گرداننده آگاه و توانا می فرماید:

لاتُدْرِکُهُ الْاَبْصارُ

چشمها خدا را نمی بینند و در نمی یابند.

این فراز، بـدان دلیل این گونه تفسیر می گردد که دریافت با چشم به مفهوم دیدن با آن است، درست همان گونه که دریافت با گوش، به مفهوم شنیدن بوسیله آن، و دریافت با دهان و بینی به معنای چشیدن و بوییدن می باشد.

وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصارَ

در حالی که ذات پاک او چشمهای مردم را در می یابد.

منظور از این بیان این است که خـدای یکتا می بینـد و دیده نمی شود، و این یکی از بزرگترین تفاوت میان آفریدگار هستی با پدیده هاست.

آیه شـریفه، آفریدگار هستی را این گونه وصف می کند و می سـتاید که: او، همه را می بیند، امّا کسی او را نمی بیند. و بدین سان روشن می سازد که آفریـدگار هستی به هیـچ یک از آفریـده های خود شـباهت ندارد، چرا که برخی از پدیده ها هم می بینند و هم دیده می شوند؛ و برخی دیده می شوند، امّا خود نمی بینند. و آفریدگار هستی به هیچ یک از آنها شباهت ندارد.

نظیر این وصف و ستایش در آیه دیگر نیز آمده است که می فرماید: و خدای یکتا کسی است که همگان را روزی می دهد و می خوراند، امّا خودش روزی داده نمی شود چرا که جسم نیست و بی نیاز است.

و هو یطعم ولا یطعم(۱۵۳)

در روایات است که «فضل بن سـهل» وزیر و مشاور مقتدر مأمون از حضرت رضا علیه السلام در این مورد پرسش کرد، که آن حضـرت فرمود: هرکس آفریدگار هستی را جز آن گونه که در قرآن وصف شده است، وصف نماید، سهمگین ترین دروغ را به خدا بسته است، و آنگاه به تلاوت آیه مورد بحث پرداخت:

انّ الفضل سأل ابا الحسن علیه

السلام فقال اخبرنی عما اختلف الناس من الرؤیه!

فقال علیه السـلام مَنْ وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقـد اعظم الفریه علی الله؛ «لایـدرکه الابصار و هو یـدرک الأَبصار». (۱۵۴)

و پس از تلاوت آیه روشنگری فرمود که:

منظور از این دیدگان، نه دیدگان ظاهری است، بلکه دیدگان باطن و بینش دل است. به عبارت دیگر او براستی فراتر و برتر از خیال و پندار و قیاس و وهم است، نه در ذهن و وهم کسی می گنجد و نه کسی به چگونگی ذات پاک او می تواند پی ببرد.

وَهُوَ اللَّطیفُ الْخَبیرُ.

و او لطیف و آگاه است،

در تفسیر واژه «لطیف» نظراتی آمده است:

۱ - این واژه «از «لاـطف» ریشه دارد و در بردارنـده مفهوم مبـالغه است و منظور این است که: و خـدا بـا ریزش بارانِ نعمتها به بندگان، به آنان بسیار لطف می نماید.

۲ - منظور این است که: تدبیر او بسیار لطیف و دقیق است.

۳ - او به مردم لطف دارد؛ چرا که نعمتهای بسیار خود به بندگانش را ناچیز می شمارد و در برابر، کارهای شایسته مردم را که به قصد عبادت انجام می شود، بسیار می شمارد.

۴ - او دارنـده لطـف و مهر بسـیار است؛ به گونه ای که اگر او را بخوانی تو را پاسـخ می دهـد و اگر آهنـگ کوی او نمـایی، پناهت می دهد؛ اگر او را دوست بداری، تو را به خود نزدیک می سازد، و اگر فرمانبردار او باشی، پاداش پرشکوه می دهد، و اگر نافرمانی اش کنی تو را می بخشـد. اگر از او روی برتابی تو را نـدا می دهـد و فرا می خواند و اگر به او روی آوری، تو را راه

می نماید.

۵ – منظور این است که: هرکس وظیفه خویش را درست به انجام رساند، به او پاداش پرشکوه می دهد و هرکس لغزش و ستم کند، در صورتی که روی توبه به بارگاه او آورد، او را می بخشاید.

۶ – منظور این است که هرکس به بندگی او افتخار کند و به او مباهات نماید، وی را عزّت و شکوه ارزانی می دارد، و هرکس به بارگاه او دست نیاز برد، بی نیازش می سازد.

۷ – و سر انجام اینکه «لطیف» کسی است که بخشش او سراسر خیر وبرکت است و بازداشتن و بخشش ننمودن او بر اساس حکمت است و برای انسان گنجینه و ذخیره.

آری، او لطیف است و به مصالح بندگان آگاه؛ آنان را بر اساس همان مصالح تدبیر می کند و به عملکردشان پاداش می دهد.

پرتوی از آیات در آیات روشنگری که ترجمه و تفسیر آنها گذشت، قرآن با ترسیم یک سلسله از اساسی ترین پدیده های آسمانی و زمینی و یا به تابلو بردن زنجیره ای از شگفت انگیزترین نظامات آفرینش در قالب زیباترین و پر محتواترین جملات، این هدفهای بلند و انسانساز را پی می گیرد:

۱ – سیرعلمی انسان نخست دست انسان را می گیرد و با یک سیر پژوهشی و علمی، او را به کنار شکافته شدن هسته و دانه و سر بر آوردن جوانه ظریف از آن دژ نفوذ ناپذیر،

نظام بهت آور مرگ و حیات تدریجی،

شکافته شدن هر روزِ پرده ضخیم و سیاه شب با طلوع بامداد،

گردش تفکّر انگیز خورشید و ماه...

آفرینش و نقش ستارگان،

پیدایش تدریجی ملیاردها انسان با چهره ها و ذوقها و سلیقه های رنگارنگ از یک تن،

نظام شگرفِ

ریزش باران و رویش روییدنیها،

و به کنـار پیـدایش انواع و اقسام دانه ها و میوه ها با طعم ها و رنگها و خواص گوناگون از یک آب و یک خاک - می برد و به او آگـاهی می بخشـد تـا بـدین وسـیله از دنیـای وجـود خویش و جهانهـای بهت آور دور و نزدیـک خویش آگـاه گردد و آگاهانه زندگی کند.

۲ - انگیزش انسان به خـداجویی و خدا پرستی روشن است که انسان با پیمایش موفق و درست این سـیر علمی و پژوهشـی و با شناخت این پدیده های شـگرف و این نعمتهای شـگفت انگیز، پدید آورنده آنها را می جوید و او را می خواهد؛ چرا که دهها پرسش در صفحه مغز او پدیدار می گردد که بدون رسیدن به پاسخ واقعی آنها دلش آرام نمی گیرد و در پی گمشده خویش می گردد...

برای نمونه:

او به ظرافت جوانه و لطافت آن می اندیشد و به سـختی و نفوذ ناپذیری هسـته و دانه، و از خود می پرسد که چگونه آن جوانه ظریف و لطیف و ناتوان، دیواره سـخت آن دانه و یا هسته را می شکافد و بسان کودکی که از جهان رحم به دنیای ما گام نهد - سر بر می آورد؟

آخر کـدامین قـدرت به آن جوانه ظریف این قـدرت شـگرف، و به این دیواره سـخت این نرمش و رام شـدن را ارزانی داشـته است؟

او با گذر از کنار جهان پیچیده و نظام شـگرف مرگ و حیات، بر این می اندیشد که چگونه در کران تا کران آبها و خشـکیها و جنگلها، گاه از مواد مرده و بیجان چهره های گوناگونِ حیات رخ می گشاید؟

و چگونه از ترکیب موادّی که هرکدام به تنهایی سمّی مرگبارند، موادی حیاتبخش پدید

می آید؟

و چسان با اندک تحوّل نامطلوب در شرایط حیات، انواع جانداران به پدیده های بی جان تبدیل می گردند؟

راستی این نظام بهت آور مرگ و حیات از کجا سرچشمه می گیرد؟

و کدامین قدرت بی همتاست که به تعبیر ظریف و تفکّر انگیز قرآن، زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون می آورد؟ او با نگرش بر سپیده دمان و شکافته شدن پرده ضخیم و سیاه شب بوسیله دمیدن طلوع بامداد، به این اندیشه می رود که پدید آورنده این نظام شگرف نور و ظلمت، کیست، و کدامین قدرت این تدبیر حکیمانه را برای جهان تدبیر می کند؟

و همین گونه با نگرش به خورشید و ماه و نقش حیاتی آنها...

با تماشای ستارگان...

با تعمق در پیدایش میلیاردها انسان با این همه سلیقه و ذوق و ابتکار و اندیشه های گوناگون و چهره های متنوّع از یک تن،

با نظاره به ساختمان بسیار ظریف گلها و لاله ها و گیاهان و درختان گوناگون و بو و رنگ و خواص متنوع آنها، و نیز با تماشای انواع و اقسام میوه ها با رنگها، طعم ها، خواصّ و ترکیب گوناگون، ساختمان شگفت انگیز، بسته بندی ظریف، و مراحل بهت آوری که هر میوه ای از آغاز شکوفه زدن تا مرحله رسیدن بر روی شاخه درخت، پشت سر می گذارد...

۳ - و آنگاه توحید گرایی و یکتا پرستی و آنگاه پس از انگیزش انسان به خداجویی و خدا خواهی در پرتو این همه دلیل و برهان، دست او را می گیرد و او را به توحید گرایی و یکتا پرستی اوج می بخشد تا با شناخت آفریدگار این همه شگفتی و زیبایی و تعمق، به او ایمان آورد و راه

مورد پسند و نظر او را - که راه ایمان و تقوا و عدالت و آزادگی و آراستگی به ارزشها و پیراستگی از ضد ارزشها و رنگ خدایی گرفتن است - گام سپارد و تا بی نهایت اوج گیرد و هرگز به کام شرک و بیداد و پرستش های ذلت بار سقوط نکند و بسان شرک گرایان در میان تارهای عنکبوتی و خرافات ساخته و پرداخته خویش اسیر نگردد.

به او خاطرنشان می سازد که هان ای انسان! پدید آورنده این شگفتی ها و تدبیرگر این نظامات شگرف، یکتا خدای هستی است، و هموست که همه را آفریده است.

او که پدید آورنده آسمان و زمین است، نه همتایی دارد و نه نظیری، نه فرزندی و نه شریکی و نگهبان و حافظ و مدبّر هستی است.

همو که چشمها او را در نمی یابد، امّا او چشمها را در می یابد...

همو که بخشاینده نعمت ها و آگاه از اندیشه ها و عملکردهاست.

بدیع السّموات و الأرض...(۱۵۵) (۱۵۶)

- [هان ای مردم!] براستی که از سوی پروردگارتان [برهانهای روشن و]بینش هایی برای شما آمده است، از این رو هرکس [با بهره وری از آنها]بینا گردد بسود خود اوست؛ و هرکس [با روی برتافتن از آنها] نابینا گردد، به زیانش خواهد بود؛ و [به هوش باشید که من نگهبان شما نخواهم بود.

۱۰۵ - و این گونه آیات [و نشانه های قدرت و یکتایی خود] را [به شیوه های]گوناگون [به روشنی]بیان می کنیم [تا حجّت بر شرک گرایان تمام شود]؛ و سر انجام [از روی حق ستیزی بگویند: تو [این آیات و دلیلهای روشن را از دیگران]آموخته ای؛ و تا این [آیات را

برای گروهی که [آگاهی دارند و]می دانند به روشنی بیان کنیم.

۱۰۶ - [ای پیامبر!] آنچه از جانب پروردگارت - که هیچ خدایی جز او نیست - [به تو وحی گردیده است، [همان را]پیروی نما، و از شرک گرایان روی گردان!

۱۰۷ - و اگر خدا می خواست آنان [هرگز] شرک نمی ورزیدند؛ و ما تو را بر آنان نگاهبان نگمارده ایم، و تو وکیل [و کارساز] آنان [هم]نیستی.

۱۰۸ - و آنهایی را که [شرک گرایان جز خدا [به خدایی]می خوانند، دشنام مدهید که آنان نیز از روی بیداد [و]بی هیچ [آگاهی و] دانشی به خدا دشنام خواهند داد؛ این گونه برای هر جامعه ای عملکردشان را آراسته ایم؛ پس بازگشت آنان تنها به سوی پروردگارشان خواهد بود؛ و [خدا] آنان را از کارهایی که انجام می دادند آگاه خواهد ساخت.

۱۰۹ - با سخت ترین سوگندهایشان، به خدا سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای [که آنان می خواهند] بر ایشان بیاید، بدان ایمان خواهند آورد. [هان ای پیامبر! به آنان]بگو: [نشانه ها و]معجزه ها تنها نزد خدا [و در اختیار او]ست، و شما [ای توحیدگرایان!] از کجا می دانید که اگر [معجزه دلخواه آنان]بیاید، [ایمان بیاورند؟ این گونه نیست، بلکه این حق ستیزان بازهم]ایمان نمی آورند.

۱۱۰ - و مادلها و دیدگانشان را [به سبب حق ستیزیشان]واژگونه می سازیم [و در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند] همان گونه که نخستین بار بدان ایمان نیاوردند؛ و آنان را در سرکشی شان سرگردان [و گمشده رها می سازیم.

نگرشی بر واژه ها «بصائر»: بینش ها. این واژه جمع بصیرت» است و به مفهوم مجموعه ای از اندیشه و عقیده است که انسان بوسیله

آنها بینش درونی پیدا می کند و حقیقت بسیاری از پدیده ها را می تواند بنگرد و بشناسد. به همین جهت «ازهری» می گوید: «بینش» باوری است که از راه تحقیق صادقانه وخالصانه در قلب پدید می آید.

این واژه گاه به مفهوم خونبها نیز آمده است.

«درس»: اصل این واژه، به مفهوم خواندن آمده است.

«إِتّباع»: پیروی نمودن از دیگری.

«وحی»: این واژه به مفهوم اشاره و افکندن پیام و معنا به دل، بطور نهانی است.

«اعراض»: روی بر تافتن وروی گردانیدن.

«سبّ»: دشنام داد و بدگویی کرد.

«جهد»: به فتح «ج» به مفهوم رنج و سختی و تلاش است و مبالغه را می رساند، و به ضم «ج» به مفهوم «توان» آمده است. سوره ۹ آیه ۷۶.

این واژه مفعول مطلق است، چرا که به «ایمان» - که مصدر می باشد - اضافه شده و چیزی که به مصدر اضافه گردد، خودش نیز مصدر است.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث آورده اند که:

با فرود آیه ۹۸ از سوره ۲۱ که شرک گرایان و خدایان دروغین آنان را هیزم دوزخ خواند، إنّکم و ماتعبدون من دون اللّه حَصَبُ جهنّم...، آنان به پیامبر پیام دادند که اگر از ناسزاگویی به خدایان ما خودداری نشود ما نیز همان گونه عمل خواهیم کرد و آنجا بود که این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که: و لا تسبّوا الّذین یدعون من دون اللّه ...(۱۵۷)

و آنهایی را که جز خدا می خوانند و می پرستند، دشنام ندهید ... .

و نیز در این مورد «قتاده» آورده است که:

مردم مسلمان از بتها و خدایان دروغین شرک گرایان بد می گفتند، و خدای

فرزانه برای جلوگیری از اهانت آنان به دین و آیین توحیدگرایان، آنان را از این کار بازداشت.

۲ – در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث آورده اند که:

شرک گرایان «مکّه» به پیامبر گرامی گفتند به بیان شما «موسی» با عصای خود به صخره زد و دوازده چشمه از آن جوشیدن آغاز کرد؛ و «مسیح» مردگان را زندگی بخشید و «صالح» شتری با آن ویژگیها آورد، اینک شما نیز معجزه ای نظیر آنان بیاور تا ما ایمان آوریم!

آن حضرت فرمود: چه معجزه ای می خواهید تا بیاورم؟

گفتند:

الف – در درجه نخست، کوه «صفا» را تبدیل به «طلا» ساز!

ب – برخی از مردگان را باز گردان تا بر درستی دعوت تو گواهی کنند!

ج: فرشتگان را به تنهایی و یا به همراه خدا بیاور تا به رسالت تو گواهی دهند.

پیامبر پرسید: اگربرخی از این کارها را به خواست خدا انجام دهم بسنده و بر رسالت من و یکتایی خدا ایمان می آورید؟

گفتند: آری: به خدای سوگند چنین خواهیم کرد.

برخی از مسلمانان باور کردند که آنان ایمان خواهند آورد، به همین جهت از پیامبر گرامی تقاضا کردند که برخی از معجزات پیشنهادی آنان را از خدا بخواهد... که در این هنگام فرشته وحی فرود آمد و گفت: ای پیامبر خدا! اگر بخواهی فرمان یافته ام که کوه «صفا» را به «طلا» تبدیل سازم، امّا اگر ایمان نیاوردند، عذاب آنان سخت خواهد بود. و اگرهم می خواهی آنان را به حال خودشان رها کنم تا هرکس توبه کرد و به راه آمد، رستگار گردد... اینک کدامین راه را می خواهی؟

پیامبر گرامی راه دوم را بر گزید و

آنگاه بود که این آیه فرود آمد:

و أقسموا باللّه جهد...(۱۵۸)

تفسیر بینش ها و روشنگریها در نخستین آیه مورد بحث آفریدگار هستی روشنگری می کند که با روشن شدن حق در پرتو دلیلهای قانع کننده، دیگر برای کسی جای هیچ بهانه و عذری نمی ماند.

قَدْ جاءَکُمْ بَصآئِرُ مِنْ رَبِّکُمْ هان ای مردم! بینش ها و آگاهیها و دلیلهای روشن از جانب پروردگارتان برای شما آمد، تا در پرتو آنها حق از باطل، و هدایت از گمراهی باز شناخته شود و راه درست را برگزینید.

یادآوری می گردد که این بیان روشن که می فرماید: بینش ها و دلیلهای روشن به سوی شما آمد، به خاطر شکوه و عظمت بخشیدن به آیات خداست و بسان این جمله است که بگوییم: سلامتی و نیک بختی از راه رسید و بیماری و نگونساری رفت و نابود شد.

فَمَنْ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِیَ فَعَلَیْها

هرکس در باره این بینشها و دلیلهای روشن و روشنگر بیندیشد و در اندیشه ایمان و یقین باشد، به سود خود عمل کرده است و هرکس نیندیشد و خود را به نادانی و کوردلی زند، زیان آن دامان خودش را خواهد گرفت.

در آیه شریفه، دانش و آگاهی را به طور مجاز، بینایی و بینش، و نادانی و جهالت را کوری خوانده است. و این شیوه در قرآن، یک شیوه شناخته شده می باشد.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که مردم درگزینش راه ایمان و کفر مجبور نیستند بلکه راه به آنان نشان داده می شود و این خود هستند که آزادانه آن را بر می گزینند.

در ادامه سخن خدا به پیامبرش فرمان می دهد که به آنان بگو: من

نگهبان و مراقب عملکرد شما نیستم.

وَما اَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفیظٍ.

«زجاج» می گوید: منظور این است که من شما را بسان کسی که مراقب و نگهبان شماست، بر ایمان و عمل شایسته مجبور نخواهم کرد.

امّا به باور برخی، آن حضرت هنگامی فرمان بازگویی این مطلب را داشت که فرمان جهاد باشرک گرایان نیامده بود؛ و آنگاه که دستور جهاد رسید با قدرت تمام، مخالفان حق و فضیلت را درهم نوردید.

وَ کَذلِکَ نُصَرِّفُ الْایاتِ همان گونه که آن آیات را به صورتهای گوناگون بیان داشتیم، این آیات را نیز بیان می کنیم.

به باور «زجاج» منظور از «تصریف آیات»، بیان روشن مفاهیم و معانی گوناگون آنها برای سود رسانی و روشنگری کامل است.

وَلِیَقُولُوا دَرَسْتَ به باور «زجاج»، «لام» در «لیقولوا» لام «صیرورت» است و منظور آیه این است که: دلیلی که آنان را وادار کرد که بگویند تو نزد اهل کتاب درس خوانده و قرآن را از آنان آموخته ای، تلاوت این آیات روشنگر و باراندن باران دلیل و برهان بر حقانیت راه و دعوت خویش و پوچی راه و رسم شرک گرایان است. و این دیدگاه را گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» و... نیز پذیرفته اند.

وَلِنُبَیِّنَهُ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ.

منظور این است که: و بیانِ روشن این آیات سبب می شود که دانشوران و متفکّران در پرتو اینها پی به حقیقت برند و حق را از باطل باز شناسند.

و بدان دلیل آیه شریفه از این گروه خاصّ نام می برد و آیات را برای آنان عنوان می سازد که، تنها این گروه هستند که از دلیلها وبرهانها و آیات خدا بهره می برند.

تنها

از وحی پیروی نما! در این آیه مبارکه آفریدگار هستی به پیامبر گرامی فرمان می دهد که از وحی الهی پیروی کند و نه از هوای دل شرک گرایان.

اِتَّبِعْ ما اُوحِیَ اِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ

هان ای پیامبر! از آنچه از جانب پروردگارت به تو وحی می گردد، پیروی کن که هیچ خدایی جز او نیست.

به باور «حسن» منظور این است که مردم را به توحیدگرایی و یکتا پرستی فرا خوان. امّا به باور برخی دیگر منظور این است که از آنچه در باره یکتایی خدا برتو فرود آمده است، از آن پیروی نما.

وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکینَ.

و از شرک گرایان روی برتاب و از آنان روی بگردان.

به باور «ابن عباس» این آیه، بوسیله آیات جهاد نسخ شده است. امّا برخی برآنند که منظور آیه مورد بحث این است که: آنان را رها کن و از دوستی و نشست و برخاست با آنان برحذر باش، نه اینکه از دعوت آنان روی گردان و آیات خدا را بر آنان مخوان. چرا که این وظیفه هماره پیامبر خداست.

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما اَشْرَکُوا

و اگر خدا بخواهد که آنان را بر وانهادن شرک و کفر مجبور سازد، این کار برای خدا آسان است و آنان را از شرک باز می دارد، امّا خدا چنین نمی کند، چرا که اجبار با انجام وظیفه و تکلیف سازگار نیست. خدا آنان را بوسیله پیامبرش به توحیدگرایی فرا می خواند و از شرک و تباهی های آن هشدار می دهد، تا با گوش سپردن به پیام خدا درخور پاداش گردند، امّا آنان با سوء استفاده از اختیار و آزادی، نه پیام خدا

را شـنیدند و نه دل در گرو توحیـد گرایی و یکتا پرستی نهادنـد و نه از شـرک دوری گزیدند تا از آفتهای آن نجات یافته و با ایمان و انجام کارهای شایسته در خور پاداش پرشکوه خدا شوند.

در بیانی از اهل بیت، در تفسیر آیه شریفه، آمده است که:

اگر خـدای می خواست همه مردم را با ایمان و پاک و پاکیزه از گناه و پلیـدی بیافرینـد و به آنان اجازه نافرمانی و گناه ندهد، دیگر نیـازی به آفرینش بهشت و دوزخ نبود. امّا سنّت او بر این قرار گرفت که به انسانهـا قـدرت و اختیـار گزینش راه ارزانی دارد و سنت آزمایش و امتحان را قرار بدهد و بوسیله پیامبران و پیامهای آسمانی ارزشها و ضد ارزشها را باز گوید، تا گروهی در خور پاداش گردند و گروهی سزاوار کیفر.

وَما جَعَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفیظاً وَما اَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکیلٍ.

و مـا تو را ای پیـامبر ! نه مراقب عملکردآنـان قرار داده ایم و نه تو را بر آنـان وکیـل و کارساز گمارده ایم. آنچه در خور مقام والا و موقعیت بلنـد توست رساندن پیام ما بر آنان و روشن ساختن راه ماست و آنگاه حساب و کتاب و پاداش و کیفر آنان نیز با ماست.

در آیه شـریفه دو واژه «حفیظ» و «وکیل» را آورده است، چرا که هرکـدام پیام و مفهومی جداگانه دارد. واژه نخست به مفهوم مراقبی است که انسـان را از زشـتکاری حفـظ می کنـد و واژه دوّم به معنای کسـی است که در انـدیشه جلب نیکی برای انسان است.

در این آیه مبارکه آفریدگار هستی به توحیدگرایان فرمان می دهد که به بتها و خدایان

دروغینِ شرک گرایان دشنام ندهند که این کار در خور مردم با ایمان و شایسته کردار نیست.

وَ لا تَسُبُّوا اَلَّذینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شما مردم با ایمان این وظیفه انسانی را دارید که کفر گرایان و گمراهان را در پرتو منطق روح بخش اسلام و دلیل و برهان، به توحید و تقوا فرا خوانید، امّا نباید در این راه زبان به دشنام و بدگوییِ به خدایان دروغین آنان بگشایید که کار درستی نیست.

فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ اگر شما به خدایان ساخته و پرداخته ذهن علیل آنان دشنام دهید، از سویی سلاح منطق و روشنگری را از دست داده اید و ازدگر سو سبب می شوید که آنان ازراه ستم و نادانی، زبان به ناروا در مورد خدای یکتا بگشایند. شما در برابر رفتار زشت آنان، توان رویارویی و جلوگیری از شرارتشان را ندارید؛ چرا که خانه، خانه آنهاست و فرمان جهاد و دفاع نیز هنوز نرسیده است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان نمی تواند به عنوان خدمت به دین یا مبارزه با شرک و کفر به کاری دست زند که دیگران را به گناه و نافرمانی خدا بکشاند.

از حضرت صادق علیه السلام در مورد سخن پیامبر - که آفت شرک در میان امّت را، از حرکت مورچه و صدای پای او بر روی سنگ سیاه و صاف در تاریکی شب نیز مخفی تر خواند - سؤال شد، که فرمود: مردم با ایمان بتها و خدایان دروغین شرک گرایان را دشنام می دادند و آنان نیز واکنش نشان داده و به خدای یکتا ناروا می گفتند. خدا توحیدگرایان را از این کار بازداشت

تا دهان کفرگرایان بسته شود، چرا که توحیدگرایان با این کار بطور ناخواسته و نا خود آگاه، به شرک گرفتار می شدند و خدا را آماج دشنام و اهانت تبهکاران می ساختند.

كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ عَمَلَهُمْ در تفسیر این جمله دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «جبایی» و «حسن» منظور این است که: همان گونه که شما شرک گرایان را در پرتو دلیل و برهان و گفتار نیکو به سوی خدا فرا می خوانیم و توحید گرایان را از دشنام به خدایان ساخته و پرداخته شما و کاری که شما را به خشم آورد باز می داریم، در مورد پیشنیان نیز همین گونه رفتار کردیم.

آری کاری که این امّت انجام می دهد باید شایسته و زیبنده باشد، نه نادرست.

روشن است که وظیفه یک انسان و یک امت را - که باید آن را به انجام رساند - می توان کار آنان نام نهاد، درست همان گونه که پدر فرزانه ای به فرزندش می گوید: کار تو این است... و منظور این است که این کاری است که تو باید انجام دهی.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: ما عملکرد هر جامعه ای را در نظرش آراسته ایم، چرا که هماهنگ با تمایلات و طبیعت آنان است. و در همان حال حق را بر ایشان روشن می سازیم تا ان را برگزینند و از باطل و بیداد هشدارشان می دهیم تا از آن دوری گزینند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: ما پاداش پرشکوه عمل شایسته را برای مردم بیان می کنیم و بدین وسیله خود عمل در نظرشان آراسته می شود. همان گونه که در آیه دیگری می فرماید:... امّا

خدا ایمان را برای شما دوست داشتنی گردانید و آن را در کران تا کران دلهای شما آراست و کفر و پلیدی و سرکشی را در نظر تان ناخوشایند ساخت...

... و لکن اللّٰه حبب الیکم الایمان و زیّنه فی قلوبکم و کره الیکم الکفر و الفُسوق و العصیان...(۱۵۹)

منظور آیه شریفه این است که خدا با بیان پاداش پرشکوه ایمان و با ستایش مؤمنان، ایمانِ به خدا را در نظر شما آراست و آن را برای شما دوست داشتنی ساخت و با بیان کیفر دردناک کفر و شرک و تباهیهای آن در این سرا و سرای آخرت و نیز نکوهش کفرگرایان، آفت کفر را در نظر شما ناپسند و زشت جلوه داد. آری، منظور و پیام آیات این است، نه اینکه خدای فرزانه کار زشت کفرگرایان را در نظرشان آراسته می سازد، چرا که اگر چنین باشد، این کار با دعوت آنان به توحید و تقوا سازگار نیست و خدا نه تنها کسی را به گناه و نافرمانی نمی خواند، که از آن هشدار می دهد، و نافرمانی را نکوهش می کند، درست همان گونه که در آیه دیگری دعوت به کفر و نافرمانی را کار شیطان می داند و می فرماید:

و زیّن لهم الشّیطان اعمالهم(۱۶۰)

و شیطان کارهای زشت کفرگرایان و گناهکاران را در نظرشان آراست.

به هر حال از این آیات و آنچه آمد این نکته دریافت می گردد که خدا کارهای شایسته و عادلانه مردم را در نظر شان آراسته می سازد نه گناهان آنان را.

ثُمَّ اِلی رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَیُنَبِّئُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ.

و سر انجام بازگشت همه آنان به سوی پروردگار خویش است و خدا آنان را

از نیکی و زشتی کارهایشان آگاهشان خواهد ساخت.

در آیه مورد بحث آفریدگار هستی مردم با ایمان را از نکوهش و دشنام بتها باز داشت، تا شرک گرایان به پروردگار هستی نا آگاهانه و ظالمانه ناروا نگویند. با این بیان هرگاه کاری که باعث ناروا گفتن به خدا شود، او چنین کاری را نمی پسندد و از آن هشدار می دهد، روشن است که ناروا بافتن به خدا را هرگز نمی پسندد و از آن باز می دارد.

و نیز هنگامی که دشنام به بت ها را که باعث شرارت کفرگرایان و کفر گویی بیشتر آنان است، نمی پسندد، روشن است که خود کفر را هرگز نخواهد پسندید، و همه اینها نشانگر پوچی دیدگاه جبرگرایان است چرا که آنان همه اینها را کار خدا می دانند نه انسان.

حق ستیزی در ژست حقجویی و معجزه خواهی قرآن پس از باران دلیل و برهان بر یکتایی خدا و بی همتایی او، اینک در این آیه شریفه به ترسیم بهانه جویی و حق ستیزی و معجزه خواهی دروغین آنان پرداخته و می فرماید:

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اَیْمانِهِمْ لَئِنْ جآءَتْهُمْ ایَةٌ لَیُؤمِنُنَّ بِها

آنان با جدیت و تلاش و به زحمت افکندن خویش سوگند یاد کردند که اگر یکی از معجزات پیشنهادی آنان، فرود آید، به وعده خویش وفا نموده و به خدا و پیامبر و قرآن ایمان خواهند آورد.

قُلْ اِنَّما الْایاتُ عِنْدَ اللَّهِ ای پیامبر! به آنان بگو: معجزه ها یکسره در دست خداست و تنها اوست که می تواند در صورتی که بخواهد و مصلحت بداند آنها را فرو فرستد.

وَما یُشْعِرُکُمْ اَنَّها اِذا جآءَتْ لایُؤمِنُونَ.

روی سخن به باور برخی از مفسّرین با شرک گرایان

است و به باور برخی دیگر با مردم با ایمان، چرا که اینان می پنداشتند اگر معجزه پیشنهادی کافران انجام گیرد، آنان به وعده و سوگند خویش احترام نهاده و ایمان خواهند آورد، از این رو قرآن به اینان می فرماید: شما چه می دانید که اگر معجزه ای هم به دلخواه آنان بیاید و تحقق یابد، ایمان بیاورند؟ نه آنان بازهم ایمان نخواهند آورد.

وَ نُقَلِّبُ اَفْئِدَتَهُمْ وَاَبْصارَهُمْ کَما لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ اَوَّلَ مَرَّةٍ

در این فراز آفریدگار هستی هشدار می دهد که به کیفرکردار زشت کافران و حق ستیزیشان دلها و دیدگانشان را بر می گرداند.

در مورد چگونه برگردانیدن آن، دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از جمله «جبایی» منظور این است که خدا در روز رستاخیز و در درون آتش دوزخ و بر شعله ها و شراره های آن و حرارت سنگریزها دلها و دیدگان آنان را بر می گرداند و در نتیجه همان گونه که در این جهان ایمان نیاوردند، آنجا نیز ایمان نمی آورند و گرفتار عذاب و کیفری سخت و سهمگین می گردند. و بدینسان خدای توانا میان وصف و حال آنان در دنیا و آخرت جمع کرده است؛ همان گونه که در مورد شرک گرایان می فرماید: چهره هایی در روز رستاخیز زبون و هراسانند، چرا که در دنیا بیهوده تلاش و کوشش کرده و در بیراهه رنج برده اند.

وجوهٌ یومئذ خاشعه، عامله ناصبه(۱۶۱)

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که ما دلها و دیدگان آنان را با حیرتی که باعث اندوه و پریشانی آنان می گردد دگرگون می کنیم. با این بیان جمله: «کما لم یؤمنوا به اوّل مرّه»، به جمله پیشین پیوند می خورد و منظور آیه

این است که: شرک گرایان سوگندهای سخت و بسیاری یاد کردند که به خدا و پیامبرش، با آمدن معجزه های دلخواهشان، ایمان خواهند آورد، امّا آفریدگار هستی دلها و دیدگان آنان را گردانید و دید در ژرفای آنها هیچ اثری از آنچه ادّعا می کنند نیست، و آنان دروغ می گویند. به عبارت دیگر هنگامی که گفته می شود: او این کار یا این موضوع را وارونه و واژگونه ساخت، منظور این است که او به واقعیت این کار و این فرد آگاه بود، امّا آن را واژگونه کرد تا همه بنگرند و همه بدانند.

به هر حال گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» می گویند: منظور این است که: شما چه می دانید که با آمدن معجزه های پیشنهادیشان، ایمان خواهند آورد؟ نه، اینان ایمان نخواهند آورد، همان گونه که گذشتگان نیز نخستین بار به خدا و آیات و معجزه هایی که فرو فرستاد، ایمان نیارودند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: اگر یک بار دیگر هم آنان را به دنیا باز گردانیم، ایمان نخواهند آورد همان گونه که نخستین بار ایمان نیاوردند.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که: آنان همان گونه که در دنیا ایمان نیاورده اند، در سرای آخرت به سزای حق ناپذیری، کیفرشان خواهیم داد. که در این صورت ضمیر در «به»، یا به قرآن بر می گردد و یا به پیامبر.

وَنَذَرُهُمْ فی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ.

و آنان را رها می کنیم تا همچنان در سرکشی و فرومایگی خود گرفتار و غوطه ور باشند و سرگردان و حیرت زده بمانند.

«حسین بن علی مغربی» می گوید: جمله: «و نقلب أفئدتهم و ابصارهم» در میان دو جمله، به صورت

معترضه آمده، و منظور این است که: ما به اسـرار دلها و خیانت دیدگان آگاهیم، آنها را مورد آزمون قرار می دهیم و درون و باطن آنها را بر خلاف ظاهرشان می نگریم و می یابیم و نشان می دهیم.

- و اگر ما فرشـتگان را [هم به سوی آنان فرود می آوردیم و مردگان [نیز به خواست ما] با آنان سـخن می گفتند، و هر چیزی را رویارویشان گرد می آوردیم، بازهم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا می خواست؛ امّا بیشترشان جهالت می ورزند.

۱۱۲ - و بدینسان شـیطانهای «انس» و «جن» را دشمن هر پیامبری قرار دادیم؛ آنها برای فریب [و گمراهگری]سخنان آراسته [و فریبنـده خویش]را به یکـدیگر القـا می کننـد؛ و اگر پروردگارت می خواست چنین نمی کردنـد؛ از این رو آنان را با آنچه به دروغ می بافند [و می سازند]واگذار!

۱۱۳ - [آری، آنـان این گونه رفتار می کننـد تا یکـدیگر را گمراه سازنـد]و تا [بـدین وسـیله دلهای کسانی که به جهان دیگر ایمان نمی آورنـد به آن [بافته های بی اساس]گرایش یابـد و آن را بپسـندند؛ و تا آنچه بایـد به دست آورند، [با سـتم در حق خود و دیگران]به دست آورند.

نگرشی بر واژه ها «حشر»: راندن گروهی و یا کوچ دسته جمعی بسویی معلوم.

«زخرف»: آراسته شده؛ و برخی نیز آن را به مفهوم «طلا» گرفته اند.

در روایت است که: پیـامبر گرامی وارد خـانه خـدا نشـد تـا فرمـان داد نقشـها و تصویرهـایی که شـرک گرایـان کعبه را با آنها آراسته بودند، پاکسازی شد: «انّه لم یدخل الکعبه حتی امر بالزخرف فنحی»

«غرور»: به چیزی که ظاهری زیبا و فریبنده و باطنی ناخوشایند و زشت دارد گفته می شود. و

به همین تناسب به شیطان گفته شده است، چرا که انسان را به ظواهر فریبنده سرگرم و از فرجام کار زشت و غفلت، بی خبر می سازد.

«تصغی»: ازر یشه «صغو» به مفهوم گوش دادن آمده است.

«اقتراف»: دست یازیدن به گناه.

تفسیر این همه حق ستیزی چرا ؟! در ادامه سخن از بهانه جویی و حق ستیزی شرک گرایان و بیداد پیشگان، در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا اِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْ ءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا آ

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان فرو فرستیم که آنها را با چشمان خویش بنگرند و همه آن فرشتگان به رسالت پیامبر گواهی دهند، و اگر مردگان را نیز زنده سازیم تا بر توحیدگرایی و یکتاپرستی ایمان آورند و قرآن و پیامبر را بپذیرند، بازهم شرک گرایان حق را نخواهند پذیرفت و ایمان نخواهند آورد. چرا که آنان بر اثر شدّت کینه توزی و حق ستیزی و وانهادن فرمانبرداری خدا و ایمان به او، کارشان به جایی رسیده است که در مورد مشاهدات خویشتن نیز تردید و بهانه جویی می کنند.

آیه مورد بحث از نظر محتوا بسان این آیه است که می فرماید: و إِن یروا کسفا من السّماء ساقطاً یقولوا سحاب مرکوم(۱۶۲)

و اگر شرک گرایان پاره سنگی را بنگرند که از آسمان برسرشان سقوط می کند، می گویند: این ابری است فشرده و متراکم!

در مورد واژه «قُبُلاً» و مفهوم آن دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «مجاهد» این واژه، جمع «قبیل» و به مفهوم دسته دسته و گروه گروه آمده است، در آن صورت منظور این است که اگر ما

هرچیزی را دسته دسته و به صورت اعجاز در یک جا گرد آورده و در برابر آنان قرار می دادیم، باز هم ایمان نمی آوردند. این مفهوم از آن جهت برای آیه بسیار دور به نظر می رسد که در عرف چنین تقاضایی احمقانه، و انجام آن نیز بسیار شگفت انگیز است.

۲ - امّا «قبُل» می گوید: این واژه جمع «قبیل» به مفهوم «کفیل» می باشد؛ و منظور این است که اگر فرشتگان را فرود می آوردیم و مردگان را زنده می ساختیم... این شرک گرایان به کفالت و ضمانت آنان نیز ایمان نمی آوردند.

این برداشت نیز از آیه، بسیار دور از ذهن به نظر می رسد، مگر اینکه بگوییم منظور از این سخن زنده ساختن و گرد آوردن همه موجودات زنده است که پس از زنده شدن، آنهایی هم که سخن نمی گویند به خواست خدا به زبان آیند و در مورد ضمانت و کفالت خویش سخن گویند تا این هم، اعجاز دیگری باشد و بر درستی دعوت پیامبر گواهی دهد.

۳ - و برخی از مفسران نیز واژه «قُبُلاً» را به مفهوم روبرو گرفته اند که به باور ما بهتر به نظر می رسد.

اِلَّآ اَنْ یَشآءَ اللَّهُ

به باور «حسن» منظور این است که آنان تنها در یک صورت حق را خواهند پذیرفت و ایمان خواهند آورد، و آن هم در صورتی است که خدا آنان را زیر فشار قرار دهد و بر ایمان مجبورشان سازد.

یاد آوری می گردد که این دیدگاه از خاندان وحی و رسالت نیز در تفسیر آیه شریفه رسیده است.

وَلکِنَّ اَکْثَرَهُمْ یَجْهَلُونَ.

در مورد این فراز از آیه شریفه سه نظر است:

۱ - به باور برخی

منظور این است که بیشتر شرک گرایان نمی دانند که خدا بر این کار تواناست و اگر بخواهد همه را به ایمان و حق پذیری وادار می کند.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که آنان نمی دانند که هرگونه نشانه و معجزه ای هم ارائه شود، شرک گرایان ایمان نخواهند آورد.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور این است که آنان به مصلحت خویش آگاه نیستند و در پی چیزی هستند که بر ایشان سودی ندارد.

رهنمود آیه افزون بر آنچه آمد، از آیه شریفه دو نکته دیگر دریافت می گردد.

۱ - نخست اینکه، اگر خدای پر مهر می دانست که آنان از فرو فرستادن معجزه های بیشتر سود می برند و بیدار می گردند، از این کار دریغ نمی فرمود، چرا که حکمت و فرزانگی او چنین کاری را لازم می دانست، و این نکته به ویژه از اینجا دریافت می گردد که آیه شریفه روشن می سازد که دلیل نفرستادن معجزه های پیشنهادی آنان، این بود که خدا می دانست که آنان ایمان نخواهند آورد.

۲ - و نیز از آیه، این نکته دریافت می گردد که اراده خدا، حادث است، و نه قدیم؛ چرا که جمله «إِن شاء الله» روشن می سازد که اگر اراده خدا بسان دانش و قدرت او، قدیم بود، این استثنا بی مورد می شد؛ و همان گونه که نمی توانیم بگوییم: «مگر اینکه خدا بداند» یا «مگر اینکه خدا توانا باشد»، اینجا نیز نمی توانستیم بگوییم: «مگر اینکه خدا بخواهد.»

چرا؟

با عنایت به این نکته که خدا ایمان آوردن آنان را نخواسته است و اگر می خواست همه به اجبار ایمان می آوردند، با این وصف چرا نفرمود: آنان ایمان نیاوردند و آینده آنان

را به صراحت بیان نکرد، چرا که وقتی خدا نخواهد، ایمان آنان تحقّق نخواهد یافت؟

پاسخ در این صورت ایمـان آوردن و یـا ایمـان نیـاوردن آنان فاقـد ارزش بود، چرا که در پرتو اراده و آگاهی و انتخاب نبود، بلکه اجباری می نمود؛ و آمـدن آیات و نشانه ها و معجزه ها نیز در این راه نقش و اثری نداشت و آمدن و نیامدن آنها یکسان می نمـود، در حـالی کـه واقعیـت جز اینهـاست. واقعیت این است که خـدا در گزینش راه درست و نـادرست به انسـان قـدرت انتخاب داده وآیات و نشانه ها نیز برای هدایت او به راه درست و دوری گزیدنش از انحراف و اشتباه فرود آمده است.

شیطانهـای انس و جنّ پس از ترسـیم نمونه هـایی از بهـانه جویی و حق ستیزی شـرک گرایـان در برابر رسـالت پیـامبر و کتاب آسـمانی او، اینـک در این آیه به سـرگذشت پیـامبران گذشـته و بـدرفتاری دشـمنانشان بـا آنـان می پردازد تا بـدین وسـیله به پیامبرش آرامش خاطر بخشیده و او را در راه دعوت به توحید و تقوا شکیباتر و آماده تر سازد.

در این مورد می فرماید:

وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوّاً شَیاطینَ الْاِنْسِ وَالْجِنِ همان گونه که شیطانهای رنگارنگ از انسانها و جنّیان با تو و راه و رسم توحیدی و عادلانه ات دشمنی می ورزند، برای پیامبران پیشین و امتهای آنان نیز دشمنانی از این گونه برگماشتیم.

چگونه؟

چگونه خدا برای هر پیامبری شیطانهایی از جن و انس می گمارد؟

در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: ای پیامبر! همانسان که تو را با فرمان بعثت و فرستادنت به سوی مردم و

دعوت آنان به سوی توحید و تقوا و هشدارشان از شرک و بیداد و زشتی، در حقیقت تو را به دشمنی با حق ستیزان برانگیخته ایم، پیامبران گذشته نیز فرمان یافته بودند که با دشمنان حق و عدالت و دعوت توحیدی خویش به پیکار و دشمنی برخیزند. با این بیان روشن است که هرگاه خدا پیامبری را به پیکار با حق ستیزان موظّف سازد، در حقیقت آن حق ستیزان را به دشمنی با او بر انگیخته است. به عبارت روشن تر هنگامی که سردار سپاهی به یکی از رزم آوران خویش می گوید: من فرمانده دشمن را در مبارزه حریف تو ساخته ام، منظور این است که تو باید با او به پیکار برخیزی. و بدینسان او را همدوش و حریف سردار خویش ساخته است.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: ما به تو گزارش دادیم که آنها دشمن شما هستند، تا آنان را به چشم دشمن بنگری و به هر صورتی که شایسته و بایسته است، شر آنان را از خود دور سازی. این سخن، بسان همان سخن است که گفته می شود: قاضی دادگاه، «حسن» را عادل، و «چنگیز» را فاسق ساخت. منظور این است که به عدالت این و فسق آن حکم کرد و گواهی داد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: ما آنان را به حال خود رها کردیم تا اگر می خواهند با پیام خدا و دعوت پیامبرش دشمنی ورزند. دشمنی آنان با

پیامبران به خواست خود آنان بود و نه به اجبار و فشار ما، چرا که اجبار و اکراه با تکلیف ناسازگار است.

۴ - و ازدیدگاه پاره ای دیگر

منظور این است که: خدا پیامبران را به سوی آنان فرستاد و به آنان دستور داد که از پرستش های خفت بار دست کشیده و به توحیدگرایی و تقوا روی آورند، و این باعث دشمنی کور آنان با پیامبران گردید.

با این بیان می توان گفت: بدان دلیل که خدا پیامهای آسمانی و پیامبران را فرستاد، او منشأ درگیری حق گرایان وشرک گرایان و سبب اصلی شعله ور شدن دشمنی کور حق ستیزان با پیامبران است. نظیر این سخن از زبان «نوح» آمده است که رو به بارگاه خدا گفت: پروردگارا، من جامعه و مردم خویش را شب و روز به توحید و تقوا فرا خواندم و از شرک بیداد هشدارشان دادم، امّا دعوت خیر خواهانه من جز بر گریز آنان نیفزود.

قال ربّ إِنی دعوت قومی لیلاً و نهاراً فلم یزدهم دعایی الاّ فراراً.(۱۶۳)

شیطانهای انس و جن کیانند؟ به باور گروهی از جمله «مجاهد»، منظور از اینها کفرگرایان «جن» و «انس» می باشند؛ و به باور گروهی دیگر شیطانهاىِ از جنس انسان، کسانی هستند که در گمراهی و انحراف مردم می کوشند و شیطانهای از جنس جنّیان، از نسل و تبار ابلیس اند.

تفسیر «کلبی» از «ابن عباس» آورده است که: ابلیس، سپاه خویش را به دو گروه تقسیم کرد: گروهی را به سوی انسانها و برای گمراهی آنان بسیج نموده و گروهی دیگر را به سوی جنّیان گسیل داشته است. این شیطانها که برای گمراهی جنّیان و انسانها گسیل شده اند، دشمنان پیامبران و مردم با ایمان هستند؛ آنها هر گاه یکدیگر را می بینند هم از گمراهگری خود گزارش می دهند وهم از شیوه کار زشت و ظالمانه خویش در به

انحراف کشاندن بندگان خدا. و بدینسان در این راه از یکدیگر الهام گرفته و تجربه می آموزند.

از حضرت باقرعلیه السلام آورده اند که فرمود: شیطانها یکدیگر را دیدار می کنند و در این دیدارها راه گمراهگری را به یکدیگر می آموزند.

یُوحی بَعْضُهُمْ اِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً

آنها سخنان فریبنده و گمراهگرانه ای را که به ظاهر آراسته و زیبنده می نماید، به یکدیگر می گویند و می آموزند و آنگاه به وسیله آنها بندگان خدا را گمراه می سازند.

وَلَوْشاۤءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ اگر پروردگارت اراده فرموده بود که با قدرت و اجبار، جلو گمراهگری آنان را بگیرد می توانست و آنگاه آنها این گونه گمراهگری نمی کردند، امّا او به حکمت خویش آنها را مجبور نساخت تا اصل تکلیف را مقرر داشته و مردم را مورد امتحان و آزمایش قرار دهد.

به باور برخی منظورِ آیه شریفه این است که: اگر خدا می خواست، با فرستادن عذاب یا معجزه ای، آنها را زبون و وامانده می ساخت و از گمراه کردن مردم جلوگیری می کرد، امّا بر اساس فرزانگی و برنامه اش چنین نخواست و اصل تکلیف و قدرت انتخاب را مقرر فرمود.

فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ.

بنابراین تو ای پیامبر! اندوه به دل راه نده و آنها را با آنچه به دروغ می بافند واگذار که سرانجام آنها را کیفر خواهیم کرد.

منظور آیه این است که نباید پیامبر برای جلوگیری از وسوسه آنها به زور و اجبار دست یازد، چنانکه در آیه دیگری این مفهوم را به این صورت بیان می کند که: اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصیرٌ.(۱۶۴) هرچه می خواهید انجام دهید که او به آنچه انجام می دهید بیناست.

لازم به یاد آوری است

که این جمله فرمان نیست تا به وجوب یا استحباب دلالت کند؛ بلکه به منظور هشدار آمده است تا اگر خواستند هشدار خدا را بپذیرند.

وَ لِتَصْغی اِلَیْهِ اَفْئِدَهُ الَّذینَ لا یُؤمِنُونَ بِالْاخِرَهِ

و شیطانها بافته های ظاهر فریب و آراسته خویش را به یکدیگر القاء می کنند تا دلهای کسانی که به سرای آخرت نمی گرایند و ایمان نمی آورند به آن سخنان گمراهگرانه و پرفریب بگراید.

وَلِیَرْضَوْهُ وَلِیَقْتَرِفُوا ماهُمْ مُقْتَرِفُونَ.

و برای اینکه آنان این بافته های گمراهگرانه را بپسندند و تا اینکه در راه دشمنی با پیامبر و ایمان آوردگان، به آنچه باید دست یازند و آنچه را باید به دست آورند، دست یازند و به دست آورند.

- [ای پیامبر! به آنان بگو:] آیا اینک داوری جز خدا بجویم با اینکه اوست که این کتاب [پر شکوه]را که در بردارنده [و پاسخگوی همه نیازهاست به سوی شما فرو فرستاده است؟! و کسانی که کتاب [آسمانی به آنان داده ایم [نیک]می دانند که این [کتاب از سوی پروردگارت به حق فرو فرستاده شده است؛ بنابر این هرگز از تردیدگران مباش!

۱۱۵ - و سخن پروردگارت بر اساس راستی و عدالت به انجام رسید، و برای سخنان او هیچ دگرگون کننده نیست؛ و او شنوا و داناست.

۱۱۶ - و اگر از بیشتر کسانی که در [این سر] زمین هستند پیروی نمایی، تو را از راه خدا گمراه می سازند؛ آنان تنها از پندار [های خود و دیگران]پیروی می کنند و تنها به حدس و گمان می پردازند.

۱۱۷ - بی گمان پروردگارت به [حال وروز] کسانی که از راه او [انحراف می جویند و]گم می شوند داناتر است؛ و

او راه یافتگان را بهتر می شناسد.

۱۱۸ - از این رو اگر به آیات او ایمان دارید، از آنچه [به هنگام سر بریدنش]نام [بلند و با عظمت]خدا بر آن برده شده است بخورید.

۱۱۹ - و شما را چه می شود که از آنچه [به گاه سربریدنش نام خدا بر آن برده شده است، نمی خورید با اینکه [خدا] آنچه را بر شما حرام ساخته، جز آنچه به [خوردن آن ناگزیر گردیده باشید [همه را] برایتان به روشنی بیان فرموده است؟ و براستی که بسیاری، بی هیچ [آگاهی و]دانشی [مردم را] با هوای دل خویش به گمراهی می کشند؛ بی گمان پروردگارت [به کار]تجاوزکاران داناتر است [و آنان را بهتر می شناسد].

۱۲۰ - و [به هوش باشید و] گناه آشکار و نهان را وانهید! چرا که کسانی که به گناه [و زشتی دست می یازند، به زودی در برابر آنچه بدان دست می یازیدند، کیفر داده خواهند شد.

۱۲۱ - و از آنچه [به گاه سر بریدنش نام خدا بر آن برده نشده است، نخورید، چرا که [خوردن آن]نافرمانی [خدا] ست؛ و شیطانها به دوستان خویش وسوسه می کنند که با شما [در این مورد]ستیزه نمایند؛ و [به هوش باشید که اگر از آنها فرمان برید، بی گمان شما [نیز] شرک گرا خواهید بود.

۱۲۲ - [آیا شرک گرایی و توحید گرایی یکسانند؟]و آیا کسی که [به آفت شرک گرایی دلش مرده بود و ما او را [با روح ایمان و توحیدگرایی]زنده ساختیم وبرایش نوری [که روشنگرجان و راهش باشد]پدید آوردیم که در پرتو آن، میان مردم راه می رود، [آیا چنین

کسی همانند کسی است که در تاریکی هاست و هرگز از آن بیرون آمدنی نیست؟! [آیا این دو، براستی یکسانند؟] آری، برای کفرگرایان این گونه آنچه انجام می دهند آراسته شده است.

۱۲۳ - و این گونه در هر شهر و دیاری گناهکارانِ آن را زورمندانِ [آن]قرار دادیم [و آنان را به حال خود رها ساختیم تا در آنجا به [فریب و]دجّالگری بپردازند، امّا آنان جز خویشتن را نمی فریبند و [مرگشان باد که این حقیقت را] در نمی یابند.

۱۲۴ - و هنگامی که معجزه [و نشانه ای برای [هدایت آنان بیاید، می گویند: ما هرگز [به آن]ایمان نمی آوریم تا بسان آنچه به پیامبران خدا داده شده است، به ما نیز داده شود! خدا به جایی که رسالت خود را قرار می دهد داناتر است؛ به - زودی، به کسانی که دست به گناه [و زشتی]یازیده اند، به کیفر آنکه دست به فریبکاری می زدند، در پیشگاه خدا رسوایی و عذابی سخت دامانگیرشان خواهد شد!

نگرشی بر واژه ها «تبدیل»: نهادن چیزی به ای چیز دیگر.

«صدق»: گزارشی که واقعیت داشته باشد.

«عدل»: قرار دادن هر چیزی در جایگاه شایسته و بایسته آن، که در برابر ستم و بیداد به کار می رود.

«اکثر»: بیشتر.

«خرص»: این واژه در اصل به مفهوم دریدن و پاره کردن آمده است، امّا بتدریج در دروغ به کار رفته و در آیه به مفهوم دروغ است.

«اعلم»: این واژه هرگاه بدون «من» به کار رود دارای دو معناست:

۱ - داناتر از هر چیز و هرکس.

۲ - دانا، که در این صورت به مفهوم «علیم» آمده است.

«و ذروا»:

واگذارید!

«ظاهر»: برون، و چیزی که دریافت و دیدن آن ممکن باشد.

«باطن»: درون و چیزی که درک و دید آن دشوار باشد.

«کسب»: کاری که برای به دست آوردن سود و یا دور ساختن زیان انجام می گیرد.

«اقتراف»: به دست آوردن.

«اکابر»: این واژه جمع «اکبر» است که منظور بزرگان و سردمداران شهرها و جامعه ها می باشد.

«اجرام»: این واژه به مفهوم بریدن و گسستن چیزی است که باید پیوند داده شود، و نیز به معنای اقدام به کار زشت وناپسند آمده است. و به همین مناسبت است که به گناه نیز «جرم» گفته می شود.

«صغار»: رسوایی وذلّتی که انسان را به حقارت می کشد.

شأن نزول الف - در داستان فرود دهمین آیه مورد بحث دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» این آیه در مورد «حمزه» و «ابوجهل» فرود آمده است، چرا که «ابوجهل» از دشمنان حق ستیز اسلام و پیامبر بود و هماره آن حضرت را می آزرد. روزی جریان شرارت او بر ضد پیامبر به گوش «حمزه» رسید و او با اینکه هنوز مسلمان نشده بود ناراحت شد و در اوج خشم با کمانی که در دست داشت به سوی ابوجهل شتافت و چنان بر سر او زد که خون از سر و روی او سرازیر شد و آنگاه نزد پیامبر رفت و ایمان آورد. و درست آنجا بود که این آیه فرود آمد.(۱۶۵)

۲ - امّا به باور «عکرمه» این آیه در مورد «عمّار» و ایمان آوردن او و شرارت «ابوجهل» فرود آمده است.

از حضرت باقر علیه السلام روایتی رسیده است که این دیدگاه را تأیید می کند.

۳ -

«ضحّاك» می گوید: این آیه در مورد «عمر» فرود آمده است.

۴ - و «حسن» و گروهی برآنند که پیام آیه شریفه جهانشمول است و شامل هر توحیدگرا و کافری می شود. به باور ما این دیدگاه بهتر است، چرا که همه دیدگاهها را نیز در بر می گیرد.

ب - در داستان فرود آخرین آیه مورد بحث آورده اند که:

۱ - این آیه در نکوهش «ولید بن مغیره» فرود آمد، چرا که او می گفت: اگر رسالت و وحی و پیامی در کار بود، به خدای سوگند من بر این کار از همگان شایسته تر بودم؛ چرا که از نظر ثروت و امکانات از همه برتر ودر سن و سال نیز از همه بزرگترم.

۲ - و آورده اند که این آیه در باره «ابوجهل» فرود آمد؛ چرا که او می گفت: نسل و تبار «عبدمناف» در شرافت و عظمت با ما به رقابت برخاسته اند و کار ما با آنان بجایی رسیده است که اینک بسان دو اسب در میدان مسابقه شده ایم.

آنان می گویند خدا به مردی از ما فرمان بعثت داده و او را به رسالت برگزیده است؛ امّا پاسخ من این است که به خدای سوگند به او ایمان نخواهم آورد، مگر اینکه بر ما نیز وحی شود؛ و آنگاه بود که این آیه بر قلب پیامبر نور فرود آمد: و إِذا جاءَتهم آيةٌ...(۱۶۶)

تفسیر آیا داوری جز خدا می جویید؟ در نخستین آیه مورد بحث روی سخن با پیامبر گرامی است و خدا به او فرمان می دهد که به این کفرگرایان بگو:

اَفَغَیْرَ اللَّهِ اَبْتَغی حَکَماً

پس آیا داوری جز خدای یکتا بجویم و برگیرم؟

دو واژه «حکم»

و «حاکم»، هردو به مفهوم «داور» آمـده اند، امّا واژه نخست مناسب تر و زیبنده تر است چرا که این واژه به معنای کسی است که برای داوری زیبنـده تر بوده و سزاوار است که در داوریِ بر کارها به او مراجعه شود و او به ناروا و بیداد داوری نمی کند، امّـا «حاکم» ممکن است به عـدالت و یا ستم داوری کنـد! و منظور آیه شریفه نیز این است که: آیا سزاوار است که کسی از داوری خدا روی گرداند و یا داوری دیگران را همردیف داوری خدا قرار دهد؟!

وَهُوَ الَّذی اَنْزَلَ اِلَیْکُمُ الْکِتابَ مُفَصَّلاً

واژه «تفصیل» به مفهوم روشن ساختن معنا در قالب واژه هاست، به گونه ای که پیام مورد نظر از هر نوع اشتباه و گنگ و نارسا و سر بسته بودن، به دور باشد.

در مورد تفسیر آیه دیدگاهها اندکی باهم متفاوت است:

۱ - بـه بـاور «برخی» منظـور ایـن اسـت کـه: خـدای یکتـا کسـی اسـت کـه قرآن را بـه سـوی شـما فرو فرسـتاد و همـه مقررات وموضوعات مورد نیاز جامعه شما را به روشنی در آن بیان داشت.

۲ - امّـا به بـاور برخی منظـور این است که: میـان راست و دروغ و حق و باطـل بوسـیله آن جـدایی افکنـد و هر کـدام را جـدا ساخت.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور این است که: حلال را از حرام و کفر را از ایمان و توحید را از شرک جدا ساخت.

وَالَّذیـنَ اتَیْنـاهُمُ الْکِتـابَ یَعْلَمُـونَ اَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِـنْ رَبِّکَ بِـالْحَقِ و پیروان تـورات و انجیـل بـه خـوبی می داننـد کـه قرآن از سـوی پروردگارت بر تو به حق فرو فرستاده شده است و همه

مفاهیم و موضوعات و دیدگاههای آن درست و تشویقها، هشدارها، داستانها و مثالهای گوناگون آن روشنگر و درس آموز و بجاست.

از دیدگاه برخی منظور از واژه «بالحق» این است که: پیروان کتابهای آسمانی بوسیله دلیل و برهان که پیش از این در اختیارشان قرار گرفته، پی برده اند که قرآن کتاب خداست.

در مورد واژه کتاب در آیه شریفه دو نظر است:

۱ – به باور بیشتر مفسران منظور کتابهای پیشین آسمانی است که به پیروان آنها داده شده است.

۲ – امّا به باور برخی منظور از کتابِ مورد اشاره، قرآن شریف است که بوسیله پیامبر گرامی به یاران آن حضرت و بزرگان صدر اسلام و مجاهدان «بدر» و نسلهای آینده ارزانی شده است.

فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ.

در این فراز روی سخن با پیامبر گرامی است، امّا منظور مردم می باشند. و برخی نیز بر آنند که روی سخن با هر تلاوت کننده قرآن، یا شنونده آن است؛ که ای پیامبر! و یا ای شنونده و تلاوت کننده آیات خدا از تردید کنندگان مباش و یقین داشته باش که قرآن کتاب خداست.

از دیدگاه «ابومسلم» روی سخن تنها با پیامبر بوده و هدف از آن این است که بر یقین و آرامش قلبی آن حضرت افزون گردد. و این پیام نظیر پیام این آیه است که می فرماید: ... فلا تکن فی صدرک حرج منه(۱۶۷) هان ای پیامبر! این قرآن کتابی است که به سوی تو فرو فرستاده شده است؛ پس نباید از جانب آن در سینه و ژرفای دل تو تنگی باشد...

در دوّمین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به وصف کتابی که بر پیامبر

گرامی فروفرستاده است پرداخته و می فرماید:

وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ

در تفسیر آیه، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که: قرآن در بردارنـده همه چیز و به گونه ای در اوج جامعیت و کمال است که نه می توان چیزی بر آن افزود و نه کاست.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: قرآن شریف با توجه به نیازهای فرد و جامعه و به صورت تدریجی فرود آمده و به گونه ای بر اساس حکمت خدا کامل شده است که کتابی بسان آن نخواهد بود.

۳ - از دیـدگاه «ابومسـلم» واژه «کلمـه» در قرآن شـریف بـه مفهـوم «دیـن» خـداست، که در آیه دیگری نیز می فرمایـد: و دین خداست که برتر و بالاتر است.

و کلمه اللَّه هی العلیا(۱۶۸)

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور از «کلمه» در آیه شریفه، «حجّت» خدا بر بندگان است.

با این بیان منظور آیه شریفه این است که:

و سخن یـا کتـاب و یا دین پروردگارت بر اساس راستی و عـدالت و بـدور از دروغ، و پاک و پاکیزه از بیـداد و سـتم، به اوج کمال رسید.

لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ در این مورد نیز دو نظر است:

۱ - به بـاور «قتـاده» منظور این است که: هیـچ کس نمی توانـد احکام و مقررات خـدا را دگرگون سازد و تغییر دهـد؛ چرا که ممکن است گاهی واژها و قالب ها را دگرگون سازند و بسان پیروان کتابهای آسمانی پیشین آن را دستخوش تحریف سازند، امّا واقعیت احکام و مقررات خدا تغییر نمی کند و تغییر این واژه ها چیزی نیست

که به پیام و هدف آن زیان برساند.

نامبرده می افزاید: واژه «کلمه» گاه به مفهوم «حکم» آمده است، که نمونه اش این آیه شریفه است که می فرماید: این گونه، سخن یا فرمان پروردگارت بر کسانی که نافرمانی کردند، تحقّق یافت...

و کذلک حقت کلمه ربک...(۱۶۹)

و پیامبر گرامی در وصف بانوان فرمود: آنان مزرعه هایی هستند که به فرمان خدا بر خود حلال ساخته اید.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور از دگرگون ناپذیری کلمات خدا این است که: قرآن از دستبرد دستهای خیانتکار مصون ومحفوظ خواهد ماند و دستخوش تحریف و تغییر نخواهد شد؛ چرا که در آیه دیگری این واقعیت تضمین شده است. و انا له لحافظون.(۱۷۰)

برخی در آیه شریفه: ... و صدقت بکلمات ربّها ...(۱۷۱) واژه «کلمات» را به مفهوم احکام و مقررات گرفته اند که به باور ما درست نیست و نمی توان «کلمات» را به مقررات و احکام معنا کرد، چرا که برخی از احکام و مقررات بر اساس حکمت و مصلحت برای شرایط و زمان و مکان خاص است و آنگاه با نسخ تغییر می پذیرد در حالی که آیه مورد بحث، «کلمات» خدا را تغییر ناپذیر عنوان می سازد.

وَهُوَ السَّمیعُ الْعَلیمُ.

و خدا هم شنواست و گفتار و رازگویی بندگان را می شنود و هم داناست و از ژرفای جانشان آگاه است.

در آیات پیش در باره قرآن و عظمت این کتاب پرشکوه سخن رفت، اینک در این آیه شریفه آفریدگار هستی هشدار می دهد که اگر از قرآن پیروی نکنید هم خود گمراه می گردید و هم دیگران را به گمراهی می کشید.

وَ إِنْ تُطِعْ اَکْثَرَ مَنْ فِی الْاَرْضِ یُضِلُّوکَ عَنْ سَبیلِ اللَّهِ

به باور برخی در این آیه روی سخن به ظاهر با پیامبر گرامی است، امّا منظور دیگرانند. امّا به باور برخی دیگر منظور هم پیامبر است و هم امّت.

واژه «طاعت» به مفهوم فرمانبرداری از فرمانروا و پیشواست، و تفاوت میان دو واژه «اطاعت» و «اجابت» این است که در واژه نخست فرمانبر از فرمانده، از نظر موقعیت و مقام فروتر است، امّا در واژه دوّم این گونه نیست.

منظور از «اکثر مَنْ فی الأرض»، کفرگرایان و بیدادگرانند، که بیشتر مردم روی زمین را تشکیل می دهند. با این بیان خدا به پیامبرش هشدار می دهد که: اگربیشتر مردم روی زمین را فرمان بری، تو را از دین خدا به بیراهه می برند.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که در دین خدا و شناخت حق و پایبندی واقعی به ارزشها نباید شمار جمعیَت را ملاک و معیار قرار داد چرا که ممکن است اکثریت در ستم و بیداد باشند و اقلیّتی در راه حق و عدالت.

اِنْ یَتَّبِعوُنَ اِلاَّ الظَّنَّ وَ اِنْ هُمْ اِلاَّ یَخْرُصُونَ.

آنان جز از پندار پوچ خود پیروی نمی کنند و آنان فقط دروغ می گویند.

برخی نیز بر آنند که: آنان بر اساس دانش و شناخت سخن نمی گویند، بلکه از روی حدس و گمان حرف می زنند.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که قرآن شریف بدان دلیل کفر گرایان را در این آیه افزون بر گمراهی عقیدتی و فکری، دگرباره گمراه می خواند که پیامبر و مردم با ایمان را به خوردن مردار توصیه می کردند و آنان را به باد انتقاد می گرفتند که چرا آنچه را خود می کشید، می خورید امّا آنچه را خدا

می کشد، از آن بهره نمی برید.

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ یَضِلُّ عَنْ سَبیلِه وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدینَ.

در این آیه شریفه نیز روی سخن با پیامبر است، امّا منظور امت می باشند و می فرماید:

بی گمان پروردگارِ تو به حال گمراهان و آنانی که از راه او انحراف می جویند داناتر است.

چگونه؟

چگونه می توان گفت خدا داناتر است؟

اگر منظور این است که او از کسانی که می دانند داناتر است، این برداشت درست به نظر نمی رسد؛ و اگر گفته شود از کسانی که نمی دانند داناتر است که باز هم سخن بیهوده و بی اساسی است؛ پس منظور چیست؟

پاسخ منظور این است که خدا از کسانی که می دانند، داناتر است، چرا که دانش و آگاهی خدا بر هر پدیده ای در ابعاد گوناگونی است که بر دیگران پوشیده است. او، به گذشته و آینده پدیده ها و حقیقت و ماهیت آنها داناست و از سرنوشت آنها تا روز رستاخیز و پس از آن آگاه است، امّا دیگران از چنین آگاهی و دانشی بی بهره اند و تنها از اندک آگاهی برخوردارند و نا آگاهیهای آنان بسیار گسترده است. با این بیان می توان گفت خدا از همه کسانی که می دانند داناتر است. امّا نمی توان گفت: او از کسانی که نمی دانند داناتر است، چرا که در صفت تفضیلی اشتراکِ در وصف و افزونی آن برای کسی که وصف می گردد لازم است؛ مگر بطور مجاز بکار رود.

وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدینَ.

آفریدگار هستی به حال کسانی که در بیراهه ها سرگردانند و به حال کسانی که در مسیر توحید و تقوا و آزادگی و عدالت گام می سپارند و به پاداش پرشکوه آن می رسند داناتر است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که گمراهی و گمراهگری کار انسانهاست، و این نشانگر پوچی پندار جبرگرایان است.

و نیز دریافت می گردد که پیروی از پندار و گمان و یا فریفته شدن به «اکثریت» روا نیست.

امیرمؤمنان علیه السلام به حارث همدانی فرمود:

الحق لایعرف بالرّجال، إِعرف الحق تعرف اهله(۱۷۲)

دوست من! حق و عدالت به فزونی جمعیت و یا حضور چهره های پرسر و صدا در جایی، شناخته نمی شود، حق را بشناس تا آنگاه حقجویان و حق طلبان را بشناسی.

شیوه های شرک آلود و ظالمانه را رها کنید قرآن پس از نفی بافته های کفرگرایان در مورد گوشت مردار، اینک در این آیه شریفه می فرماید:

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ پس اگر به آیات او ایمان دارید از آنچه نام خدا به هنگام ذبح بر آن برده شده است، بخورید.

در مورد پیوند این آیه به آیات گذشته بحث است:

۱ - به باور گروهی پیوند این آیات به گذشته، این گونه است که در آیات پیش در مورد راه یافتگان سخن رفت و اینک در ادامه آن می افزاید که بخشی از هدایت این است که آنچه را خدا حلال شناخته است، بخورید و آنچه حرام شمرده است، از آن دوری گزینید.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر رابط و پیوند آیات این گونه است که: شرک گرایان به مردم مسلمان خرده گرفتند که چرا شما آنچه را خود می کشید از گوشت آنها بهره می برید، امّا آنچه را خدا می کشد و مردار می گردد، ازآن بهره نمی برید؟

و خدا به آنان هشدار داد که دست از شرارت و جهالت بردارید و از

آنچه به هنگام سربریدنش نام خدا بر آن برده شده است، بخورید!

در آیه شریفه واژه «کلوا» امر است، امّا به مفهوم وجوب نیست، بلکه اباحه را می رساند و منظور این است که به هنگام سربریدن حیوانات نام خدا بر آنها برده شود، در این صورت می توان از گوشت آن خورد، امّا گوشت «مردار» و حیوان و پرنده ای که به هنگام سربریدن و یا شکار آن نام «بت» بر آن برده شود، نمی توان از آن بهره برد.

منظور از بردن نام خدا، این است که «بسم الله» گفته شود. پاره ای نیز گفتن هر نامی از نامهای بلند و با عظمت خدا را در این مورد کافی می دانند.

در مورد بسنده بودن گفتن «بسم الله»، همه دانشمندان اتفاق نظر دارند، امّا در مورد آوردن نامی از نامهای خدا و یا وصفی از اوصاف او، همچون: «باسم الرّحمان» یا «باسم القدیم» یا «باسم القادر لنفسه» یا «باسم العالم لنفسه» و نظیر این وصف ها و ویژگیهای خدا، اتفاق نظر نیست.

به نظر می رسد که آوردن وصفی از اوصاف خدا نیز به هنگام ذبح حیوانات کافی است، چرا که قرآن می فرماید: قل ادعوا الله او ادعوا الرّحمان ایّاما تدعوا فله الاسماء الحسنی.(۱۷۳)

ای پیامبر! بگو: خدا را بخوانید یا «رحمان» را، هرکدام را بخوانید، برای او نامهای نیکوتر است.

اِنْ کُنْتُمْ بِایاتِه مُؤْمِنینَ.

اگر براستی خدا و پیامبرش را شناخته و به درستی پیام و راستگویی پیام آور خدا ایمان دارید، پس هر آنچه حلال و روا شناخته شده است بخورید، نه آنچه را خدا حرام کرده است.

رهنمود آیه از آیه مورد بحث این رهنمود دریافت

می گردد که برحیوانی که سر بریده می شود، باید نام خدا برده شود.

با این بیان، نباید از گوشت حیواناتی که بوسیله کفرگرایان ذبح می گردند، بهره برد و آنها را پاک و حلال شمرد، چرا که آنان نام خدای یکتا را نمی برند، و اگر ببرند نیز به لزوم آن عقیده ندارند و آن کار را واجب نمی دانند. و افزون بر این ، آنان نام خدایی را می برند که شریعت «موسی» و «مسیح» را ماندگار ساخته است. با این بیان روشن است که آنان نام خدای یکتا را نمی برند.

وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ و شما را چه شده است که از آنچه نام خدا بر آن برده شده است نمی خورید؟

به باور پاره ای منظور این است که، شما را نزیبد از آنچه به هنگام سربریدنش نام خدا بر آن برده شده است، نخورید.

وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِلاّ مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ با اینکه خدا آنچه را بر شما حرام کرده - جز آنچه به خوردن آن ناگزیر شده اید - همه را برای شما به روشنی بیان نموده است.

به باور برخی منظور ازبیان آنچه تحریم شده، این آیه مبارکه است که می فرماید:

حرُمت علیکم المیتهُ و الدّم و لحم الخنزیر و ما اُهِّلَ لغیر الله به...(۱۷۴)

مردار، خون، گوشتِ خوک، و آنچه به نام غیر خدا کشته شده باشد، و... بر شما تحریم شده است.

امّا بدان دلیل که سوره «مائده» پس از سوره «انعام» فرود آمده، این دیدگاه درست به نظر نمی رسد؛ مگر اینکه بگوییم، آنچه در این مورد تحریم گردیده است نخست به زبان پیامبر

بیان شده و پس از آن در قالب آیات بر پیامبر گرامی فرود آمده است.

برخی نیز بر آنند که منظور از بیان آنچه تحریم شده، این آیه است که می فرماید:

قل لا اجد فیما اوحی الیّ محرّماً علی طاعمٍ یطعمه إلاّ اَن یکون میته...(۱۷۵)

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: در آنچه به من وحی شده است بر خورنده ای که آن را می خورد هیچ حرامی نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته شده یا گوشت خوک... باشد...

إلاّ ما اضطررتم إلیه تنها در یک صورت رواست که از خوردنیهایی که تحریم شده است، بخورید. و آن هنگامی است که برای نجات جان از گرسنگی، به اندازه ای که جانتان حفظ شود، بخورید.

برخی نیز برآنند که فرد گرسنه، هم می تواند به اندازه ای که سیر شود بخورد و هم تا هنگامه نجات از گرسنگی و مرگ و دست یافتن به غذای حلال، مقداری از آن غذای حرام یا مردار را پس انداز نماید.

به باور «جبایی» از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان به هنگامه اجبار از سوی دیگران، می تواند از غذاهای حرام بخورد، چرا که او هم جانش در خطر است.

وَاِنَّ کَثیراً لَیُضِلُّونَ بِاَهْوآئِهِمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ بسیاری از مردم، دیگران را از روی نادانی، با هواها و هوسهای دل خویش گمراه می سازند.

اِنَّ رَبَّکَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدینَ.

آری، پروردگارت به حال کسانی که از حق به سوی باطل می گرایند و از مرز مقررات خدا می گذرند، داناتر است.

وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْاِثْمِ وَباطِنَهُ در تفسیر این فراز از آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «قتاده»

و «مجاهد» و «انس» منظور این است که: از هر آنچه گناه و نافرمانی خداست، در آشکار و نهان پروا کنید.

۲ - اما به باور «جبایی» منظور از گناه ظاهر، کارهایی است که بوسیله اعضا و اندامها انجام می شود و منظور از گناه باطنی کار قلب و دل است.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور از گناه آشکار، زنا و منظور از گناه نهان یارگیری پنهانی است.

۴ - و ازدیدگاه پاره ای دیگر همچون «سعید بن جبیر» گناه آشکار، زنای با محارم و گناه نهان، زنای با بیگانه است.

«ضحّاک» در این مورد آورده است که: در جاهلیت زنای آشکار، گناه و کاری زشت شمرده می شد، امّا زنای درنهان را گناه نمی دانستند.

به هر حال به باور ما دیدگاه نخست - که همه دیدگاهها را در بر دارد - از همه آنها بهتر به نظر می رسد.

اِنَّ الَّذینَ یَکْسِبُونَ الْاِثْمَ سَیُجْزَوْنَ بِما کانُوا یَقْتَرِفُونَ.

آن کسانی که دست به گناه و زشتی می یازنـد، به زودی در برابر آنچه بدان دست یازیده و به دست آورده اند، کیفر خواهند شد.

در ادامه سخن، قرآن شریف می فرماید:

وَ لاتَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَاِنَّهُ لَفِسْقٌ و از آنچه به هنگام سربریدنش نام خدا بر آن برده نشده است، نخورید.

آیه شریفه به صراحت بیانگر این واقعیت است که به هنگام بریدن سر حیوان باید نام خدا را بر زبان جاری کرد و این نشانگر وجوب این دستور است؛ چرا که اگر جز این باشد باید خوردن گوشت حیوانی که به هنگامه سربریدن آن نام خدا بر آن برده نشده است، حرام نباشد، در صورتی

که حرام است و آیه شریفه آن را فسق و گناه می شناسد.

و نیز از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که خوردن گوشت حیوانی که بوسیله کفرگرایان ذبح می شود - خواه اهل کتاب باشند یا نباشند، وخواه نام خدا را بر آن ببرند یا نبرند - روا نیست؛ چرا که آنان خدای یکتا را نمی شناسند تا به نیّت و برای تقرب به او نامش را ببرند.

در مورد حیوانی که بوسیله مسلمان ذبح شده، امّا نام خدا بر آن برده نشده است، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی خوردن گوشت آن - خواه از روی قصد یا از روی فراموشی نام خدا را نبرده باشند - حرام است.

۲ - امّا در برابر آن گروه، از «شافعی» آورده اند که: در هر دو صورت حلال است.

۳ - از دیدگاه «ابوحنیفه» اگر ازروی قصد و آگاهی بردن نام خدا ترک شود، حرام و اگر فراموش گردد حلال است.

۴ - از امامان نور نیز دیدگاه سوم روایت شده است.

وَ اِنَّ الشَّیاطینَ لَیُوحُونَ اِلی اَوْلِیَآئِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ دانشمندان مذهبی و سردمداران گستاخ و سرکش کفرگرایان، به دنباله روهای خود اشاره می کنند که در باره حلال بودن «مردار» با شما به کشمکش و ستیزه برخیزند.

به باور برخی، شرک گرایان عرب با توحیدگرایان به ستیزه پرداخته و می گفتند: چگونه شما حیوانی را که خودتان می کشید حلال می شمارید، امّا آن را که خدا کشته است حرام می دانید، در حالی که آنچه را خدا کشته است از آنچه شما می کشید، بهتر است؟!

«عکرمه» می گوید: گروهی از زردشتیان ایران به شرک گرایان قریش - که رابطه دوستانه ای باهم داشتند

– نوشـتند: پیامبر و یارانش خود را بنـده فرمانبردار خـدا می پندارنـد و با این وصف حیوانی را که خود سـر می برند حلال می دانند، امّا آنچه را خدا کشته است، حرام می شمارند. با این بیان، شرک گرایان قریش این سفسطه را از ایرانیان گرفتند.

و «ابن عباس» می گوید: شـیطانهای «جنّی» به دوسـتان خود – از میان انسانها – وسوسه می کنند و بافته های خود را بر دل آنها می افکنند که بوسیله آنها ستیزه نمایند.

وَاِنْ اَطَعْتُمُوهُمْ اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ.

هان ای توحیدگرایان: اگر شـما از شرک گرایان فرمانبرداری و پیروی کنید و «مردار» را حلال شمارید و در کارهای دیگر نیز به اشاره و دسـتور آنها عمل کنیـد، شـما نیز به شـرک درخواهیـد غلطیـد، چرا که از دیدگاه همه مسـلمانان هرکس «مردار» را حلال شمارد، کافر است.

امّا کسـی که بـا آگـاهی و ایمان به حرمت گوشت مردار، از روی اختیار از آن بخورد، به باورگروهی از جمله «حسن»، فاسق است. امّا برخی بر آنند که این موضوع و حکم، به حیوانی اختصاص داشت که بت پرستان عرب ، برای بتها سر می بریدند.

مرگ و حیات معنوی در آیات گذشـته از منطق توحیـدگرایان و مشـرکان سـخن رفت، اینک قرآن در بیانی بسـیار پر جاذبه و زیبا ضمن تشبیه کفر و شرک، به مرگ خفت بار و تشبیه ایمان به نور و زندگی می فرماید:

أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَاَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نوُراً يَمْشى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها

آیه شـریفه در مورد «حمزه»، آن قهرمـان حقگرا و «ابوجهـل» که در کفرگرایی و شـرارت و حق ستیزی شـهره آفـاق بود، فرود آمد(۱۷۶) و در

تفسیر آن دیدگاهها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» و... بر آنند که: در آغاز این آیه، خدا کفر و شرک را به مرگ تشبیه کرده و توحید و ایمان را به حیات و زندگی.

۲ - امّا به باور برخی منظور آیه این است که آن انسان، نطفه بی مقداری بود که خدا به او حیات و امکانات زندگی ارزانی داشت. و منظور از نوری که در آیه فرا راه هدایت یافتگان با ایمان و زنده دل است، دانش و بینش می باشد. و بدان دلیل دانش و حکمت را به نور و روشنایی و نادانی را به تاریکی تعبیر می کند که دانش انسان را به سوی رشد و کمال رهنمون می گردد و بسان نوری که در راهها روشنگری می کند، دانش و بینش نیز راه را بر انسان می نمایاند.

۳ - از دیدگاه برخی منظور از نور و روشنایی، قرآن شریف است.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، ایمان به خدا و پیامبر می باشد.

به هر حال آیه شریفه می فرماید: آیا آن مرده ای که به او حیات بخشیده و برایش نور و روشنایی قرار داده ایم که با آن در میان مردم راه می رود، همانند کسی است که گرفتار تاریکیها شده و از آن نجات نمی یابد؟ منظور از کسی که به سرگردانِ در تاریکیها تشبیه شده، انسان و جامعه کفرگراست و منظور از تاریکیها نیز تباهیها و آفتهای کفر است و هدف قرآن از ترسیم این تشبیه با واژه «مثل»، اشاره به اسارت و نگونساری انسان کفرگرا در تاریکیها و اسارت و آفتهای کفر است.

یک پرسش و پاسخ آن

چرا در آیه شریفه کفرگرا به مرده تعبیر می گردد وتوحیدگرا و با ایمان به زنده؟!

دلیل این تعبیر آن است که از زندگی انسان کفرگرا نه بهره شایسته و بایسته ای نصیب خودش می گردد، و خود از زندگی و آن همه امکانات و استعدادها در راه شایسته و خدا پسندانه بهره ور می گردد و نه دیگران؛ پس چرا به مرده تعبیر نشود؟ به باور ما انسان کفرگرا و بیداد پیشه که هدفداری آفرینش را درنیابد و در بیراهه ها سرگردان باشد از مرده نیز بی ثمرتر است، چرا که مرده، نه به دیگران زیان می رساند و نه برای خویش بارگناه و کیفر دردناک می اندوزد، امّا کفرگرا و ستمکار هر لحظه با ستم و بیداد و حق ستیزی خود، هم به زیان خویش گام بر می دارد و هم به زیان جامعه و تاریخ. در برابر چنین موجود تبهکاری انسان توحیدگرا و درست اندیش و با ایمان است، و بدان دلیل قرآن او را به زنده تعبیر می کند که هم در زندگی اش خود بهره ور می گردد و هم به دیگران بهره می رساند بر این اساس است که در قرآن انسان کفرگرا به مرده، و انسان با ایمان به زنده تعبیر شده است.

برای نمونه:

قرآن در یک آیه می فرماید: إِنّک لا تسمع الموتی... (۱۷۷) ای پیامبر! واقعیت این است که تو مردگان را شنوا نمی گردانی...

و نیز می فرماید: لینذر مَن کان حیّاً و یحق القول علی الکافرین(۱۷۸) ... تا هر که را زنده است هشدار دهد و گفتار خدا در مورد کفرگرایان تحقّق یابد.

و نیز می فرماید: و ما یستوی الاحیاء و لا الاموات(۱۷۹) و زندگان و مردگان یکسان نیستند ...

آری خدای فرزانه سه نعمت ایمان و قرآن و دانش را، نور و روشنایی می نامد، چرا که مردم بوسیله این سه سرمایه گرانبهای هدایت و نجات، راه رستگاری را پیدا می کنند و از تاریکیهای کفر و سر گردانی و حیرت و گمراهی، نجات یافته و هدایت می یابند.

و بدان دلیل کفر را تاریکی و ظلمت و سیاهی می نامد که بوسیله آن، نه می توان راه نجات را یافت و نه راه سعادت و سلامت را، بلکه انسان کفرگرا در چنگال آفتها و تباهیهای کفر و بیداد به مرگ سیاه محکوم می گردد؛ آری، به همین دلیل است که در آیه دیگری کافر را نابینا و انسان با ایمان را به بینا تعبیر می نماید و می فرماید: و ما یستوی الاعمی و البصیر... (۱۸۰)

نابینا و بینا، یا انسان کفرگرا و با ایمان یکسان نیستند.

كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ماكانُوا يَعْمَلُونَ.

همان گونه که برای مردم با ایمان، ایمان و عمل شایسته آراسته شده، برای کفرگرایان و ظالمان نیز کفر و بیداد آراسته شده است تا به کردار زشت و بیدادگرانه خویش دلخوش باشند.

در این مورد قرآن در آیه دیگری می فرماید: کلُّ حزبٍ بما لدیهم فرحون(۱۸۱)

... هر گروهی به آنچه دارد دلخوش و شادمان باشد.

در این مورد از «حسن» روایت شده است که: به خدای سوگند که شیطان و هوای دل، کفرگرایان را به کفرشان دلخوش ساخته و آن را در نظرشان می آرایند، چرا که قرآن می فرماید: شیطانها به دوستداران خویش وسوسه می کنند... و اِنّ الشیاطین لیوحون الی اولیائهم...(۱۸۲)

از این آیه چنین دریافت می گردد که تنها شیطان و هوای دل کفرگرایان و بیدادگران است که کفر و بیداد و

زشتی و گناه را، در نظر اینان آراسته می سازد و نه هیچ کس دیگر. و تعبیر قرآن با واژه مجهولِ «زُیّن» نیز جز همین نکته را نمی رساند که خود، کفر و گناه را برای خویش آراسته می سازند.

این تعبیر بسان تعبیر این آیه است که به شرک گرایان می فرماید: ... أَنّی یصرفون(۱۸۳) چگونه از راه حق و عدالت منحرف می گردند؟!

و نیز بسان تعبیر این آیه که می فرماید: ... فأنّی یؤفکون(۱۸۴) پس چگونه از پرستش خدای یکتا منحرف می گردند؟!

در این دو آیه نیز دو فعل مجهول به کار رفته و درست است که به ظاهر باید گفت: چگونه از راه حق به انحراف کشیده می شوند؟! و به کجا از پرستش خدا به انحرافشان می کشند؟ امّا واقعیت این است که عامل انحراف و گمراهی در اینجا نیز خود آنان و هوای دل آنان و شیطانهای آنان است.

در دهمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ کَذلِکَ جَعَلْنا فی کُلِّ قَرْیَةٍ اَکابِرَ مُجْرِمیها لِیَمْکُرُوا فیها

و همانسان که برای کفرگرایان کردار نادرست شان آراسته شد، همان گونه در هر شهر و دیاری گناهکاران بزرگ و صاحب قدرت و امکانات آن را می گماریم تا در آن به دجالگری و فریبکاری بپردازند... به عبارت دیگر، همان گونه که مردم با ایمان با گزینش راه توحید و تقوا و آزادمنشی و دادگری و رعایت حقوق دیگران، به اثر طبیعی ایمان و عمل شایسته که نور و روشنایی است نایل آمدند، تبهکاران نیز به ثمره شوم کفرگرایی و بیدادگری خویش که زندگیِ سراپا نیرنگ و فریب و گمراهی و گمراهگری است می رسند. و این از سنت های ماست که به هر فرد و

گروهی، ثمره راه و کارش را می دهیم. گروهی را به خاطر انتخاب شایسته راه وایمان و عمل شایسته، به روشنایی و رستگاری می رسانیم و گروهی را به خاطر سوء استفاده از اختیار و گزینش بد، به گمراهگری و دجّالگری و زندگی تیره و تار می کشانیم. این ارزانی داشتن نور به آنان در پرتو لطف ما و ثمره طبیعی کار و انتخاب آنهاست و آن سقوط در گمراهی و فریب و تیره روزی دنیا و آخرت نیز، کیفر ما و ثمره شوم عملکرد خود آنان است.

به هر حال ایمان آوردگان بر اساس سنّت های ما از مهر و لطف و نعمتهای معنوی ما برخوردار می گردند و کفرگرایان و ظالمان نیز به کیفر عملکردشان گرفتار می شوند.

در آیه شریفه تنها از تبهکاران بزرگ یاد می کند و نه از همه گناهکاران و ظالمان، و این بدان دلیل است که وقتی سردمداران تبهکار در قبضه قدرت حق باشند و برای نجات خود کاری نتوانند، حساب دیگران روشن است.

وَما یَمْکُرُونَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ وَما یَشْعُرُونَ.

امّا آنان با خود نیرنگ می کنند و خویشتن را می فریبندو نمی دانند که کیفر کارشان سر انجام به خودشان باز می گردد. آری، با اینکه نیرنگ و فریب انسان به خودش درست به نظر نمی رسد و انسان به نقشه ابلیسی و فریبکارانه خود آگاه است و بر ضد دیگران نقشه می کشد، با این وصف تبهکاران و بیدادگران به خود نیرنگ می زنند و سیاهی و تباهی نیرنگشان، دامنگیر خودشان می گردد. بدین سان آیه شریفه نشانگر آن است که سردمداران فریب و بیداد در حقیقت به ایمان آوردگان نیرنگ نمی زنند تا به پندار خود بر خدا چیره شوند؛ چرا که

این خـداست که به آنان قـدرت و ثروت و امکانات و اختیار و آزادی و فرصت داده و دست آنان را باز گذاشـته است. بر این اساس همین کارشان نیز با سوء اسـتفاده از قـدرت و نعمتی که خـدا به آنان داده است انجام می شود و نه به قـدرت خودشان؛ پس آنان هرگز بر خدا چیره نخواهند شد.

ثمره شوم شـرک و بیداد در آیه گذشته از سردمداران فریب و بیداد سخن رفت(۱۸۵) اینک در این آیه در ترسیم بهانه جویی ها و بازیگری هایشان می فرماید:

وَ اِذا جآءَتْهُمْ ایَهٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّی نُؤْتی مِثْلَ ما اُوتِیَ رُسُلُ اللَّهِ و هنگامی که نشانه و معجزه ای از جانب خـدا برای آنان بیاید که بر درستی راه توحید گرایی و یکتاپرستی و راستی دعوت و رسالت پیامبر گواهی کند، این سردمداران فریب می گویند: ما هرگز ایمـان نمی آوریـم تـا نظیر معجزاتی کـه بـه پیـامبران خـدا می رسـد، بـه مـا نیز داده شـود! روشن است که این سـخن از حسدورزی آنان نسبت به پیامبر مایه می گرفت؛ و قرآن در نفی گفتار پوچ و آکنده از حسادت و کینه توزی آنان می فرماید:

اَللَّهُ اَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَـلُ رِسـالَتَهُ خـدا از آنـان و از همه انسانهـا دانـاتر است و بهتر می دانـد که چه کسـی برای این رسالت خطیر شایسـته تر و برازنده تر است؛ و با بعثت و رسالتِ کدامین انسان برگزیده، منافع و مصالح انسانها بهتر رعایت می گردد. او بهتر می داند که چه کسـی بار گران و طاقت فرسای رسالت را با اقتدار و صـفایِ دلِ بهتر و بیشتری به دوش می کشد و به سر منزل مقصود می رساند و چه کسی توان این

کار بزرگ را ندارد.

آری، خدا رسالت و پیام رسانی خویش را به کسی می دهد که افزون بر آنچه آمد، بهتر بتواند دشواریهای آن را به جان بخرد و کار را پیش برده و در برابر دجّالگری ها و آزارها پایداری ورزد.

در ادامه سخن به آنان هشدار می دهد که:

سَیُصیبُ الَّذینَ اَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللّٰهِ به باور «زجاج» منظور این است که: سردمداران تبهکار شهرهایی که راه کفر و دجّالگری را برگزیده اند، هشدارشان باد که اگر چه آنان دردنیا بزرگتر و برتر و زورمندترین مردم شهرها بوده اند، امّا به دلیل بهره وری ناردست از قدرت و نعمت و امکانات به زودی در پیشگاه خدا به خواری و بدبختی گرفتار می گردند. امّا به باور برخی ممکن است منظور این باشد که: به زودی آن خواری و نگونساری که خدای آنان برای آنان مقرر فرموده است دامانگیر آنها می گردد.

یا به زودی به مرحله ای می رسند که پیش خدا خوار و رسوا می گردند.

وَعَذابٌ شَدیدٌ بِما کانُوا یَمْکُرُونَ.

و به کیفر نیرنگهایی که می کردند، عذابی سخت خواهند داشت.

- پس هرکس را که خدا بخواهد راه نماید، سینه اش را برای [گرایش به]اسلام می گشاید؛ و هرکس را بخواهد گمراه سازد، سینه اش را به گونه ای تنگ و فشرده می گرداند که گویی با رنج بسیار در آسمان بالا می رود! خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند [و حق را نمی پذیرند] قرار می دهد.

۱۲۶ - و این است راه پروردگارت که راست [و بدون ذره ای انحراف]است؛ به یقین ما آیات [و نشانه های قدرت خود]را برای گروهی که اندرز می گیرند به روشنی بیان کرده ایم.

۱۲۷ - سرای

سلامت [و امنیّت نزد پروردگارشان برای آنان است، و به پاداش آنچه [در زنـدگی]انجام می دادنـد، او یار و یاورشان خواهد بود.

۱۲۸ – و روزی را [به یاد آور] که [خدا] تمامی آنان [از جنّیان گرفته تا انسانها]را، گرد می آورد [و می گوید:]هان ای گروه جنّیـان! شـما در انـدیشه [انحراف]بسـیاری از انسانهـا بودیـد! و دوسـتدارانشان از میـان انسانهـا [زبان به اعتراف گشوده و]می گوینـد: پروردگـارا! مـا از یکـدیگر بهره ور شـدیم؛ و [سـر انجـام]بـه سـر آمـدی کـه برای مـا مقرّر فرمـوده بـودی رسـیدیم. [آفریـدگارشان]می فرمایـد [اینـک این]آتش [سـوزان ، جایگـاه شـماست؛ در آن مانـدگار خواهیـد بـود، مگر آنچه را خـدا بخواهد [و بر شما رحمت آورد] به یقین پروردگار تو فرزانه و داناست.

۱۲۹ – و مـا این گـونه برخی از بیـدادگران را به [سـزای آنچه [بـدان دست می یازنـد و]به دست می آورنـد سـرپرست برخی [دیگرشان]می گردانیم.

۱۳۰ – هان ای گروه جن و انس! آیا از میان شما پیامبرانی بسویتان نیامدند که آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار امروزتان هشـدار می دادند؟! [آنان در پاسخ]می گویند: [پروردگارا!]ما به زیان خویشـتن گواهی می دهیم، [چرا که پیامبران آمدنـد و پیـام تـو را به مـا رساندنـد]. و [این گونه زنـدگی دنیـا آنـان را فریب داد، و به زیـان خویشـتن گواهی دادنـد که [در زندگی]کفرگرا بوده اند.

۱۳۱ – این [فرسـتادن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی بدان جهت است که پروردگارت هرگز این گونه نبوده است که شهرها را [تنها]به کیفر بیدادی – [آن هم]در حالی که مردم آنها بی خبر باشند – نابود کند.

۱۳۲

– و همه [مردم در برابر آنچه انجام داده اند، در جاتی [از پاداش و کیفر]خواهند داشت؛ و پروردگار تو از آنچه انجام می دهند هرگز غافل [و بی خبر]نیست.

۱۳۳ – و پرودگار تو همان بی نیاز و دارای [مهر و] رحمت است که اگر بخواهد، شما را می برد، و پس از شما هرکه را بخواهد جایگزین [شما]می سازد؛ [درست]همان گونه که شما را از نسل [و تبار]گروهی دیگر پدید آورده است.

۱۳۴ – آنچه به شما [مردم وعده داده می شود، به یقین خواهد آمد؛ و شما هرگز نمی توانید خدا را به ستوه آورید [و یا از کیفر عادلانه او بگریزید].

۱۳۵ – بگو: هان ای قوم من! آنچه در توان دارید، انجام دهید؛ من [نیز مسئولیت خویش را انجام خواهم داد و به زودی خواهید دانست که فرجام [نیک آن سرا از آن کیست، امّا به هوش باشید که]بیدادگران رستگار نخواهند شد.

نگرشی بر واژه ها «حرج»: تنگنای شدید؛ و نیز به مفهوم ناروا و حرام نیز آمده است، بسان این جمله که: «حرجت علی المرأه الصلوه»، نماز بر زن حرام گردید.

«هدایت»: راه نمودن و راهنمایی کردن دیگری. یادآوری می گردد که در مورد مفاهیم دو واژه «هدایت» و «ضلالت» و آنچه در این مورد به خدا نسبت داده می شود، در گذشته بحث و گفتگو شد.(۱۸۶)

«غفلت»: فراموش ساختن. و «غافل» به فراموشکار و نا آگاه گفته می شود.

«انشاء»: پدید آوردن، آغاز آفرینش. و «انشاءِ قصیده» به مفهوم سرودن و پدید آوردن آن است.

«توعدون»: این واژه ازریشه «ایعاد» به مفهوم هشدار دادن و تهدید نمودن است و گاه ممکن

است از «وعد» باشد که از نیکی و خوبی پیام دارد.

«مکانه»: موقعیت، مقام و منزلت.

تفسیر هدایت ویژه در آیات گذشته از دو گروه با ایمان و شرک گرا سخن رفت، اینک آفریدگار هستی در مورد چگونگی رفتار خود با هر کدام از این دو گروه می فرماید:

فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ اَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْاِسْلامِ پس کسی را که خدا بخواهد راه نماید، سینه و دل او را برای گرایش به حق و پذیرش اسلام می گشاید...

در تفسیر آیه مبارکه دیدگاهها اندکی متفاوتند:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: هرکه را خدا بخواهد به سوی پاداش پرشکوه خود و راه بهشت راه نماید، تصمیم او در پذیرش اسلام و استواری در عمل به آن را، نیرومند و پرتوان می سازد و برایش انگیزه هایی پدید می آورد که به دین خدا چنگ زند و وسوسه های شیطانی و انگیزه ها و خاطره های بیهوده و تباه آفرین را از راه مهر و لطف و به پاداش حق پذیری از دل او می زداید.

در این مورد، در آیه دیگری می فرماید:

و الّذین اهتدوا زادهم هدی(۱۸۷)

و کسانی که به هدایت گراییدند، خدا آنان را هدایت و موفقیت بیشتری بخشید...

و نیز می فرماید:

و یزید اللّه الّذین اهتدوا هدی(۱۸۸)

و خدا کسانی را که هدایت یافته اند، بر هدایتشان می افزاید.

وَمَنْ یُرِدْ اَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً

و هرکس را خدا بخواهداز پاداش و کرامت خود به خاطر عملکرد ناروایش گمراه سازد، به کیفر حق ناپذیری - بی آنکه از ایمان آوردن وی جلوگیری نموده و یا از او سلب قدرت کند - سینه اش را تنگ و فشرده

می سازد.

با این بیان گشایش دل برای پـذیرش اسـلام و عمل به مقررات آن، پاداشـی است که خدا به بندگان درست اندیش و شایسـته کردارش می بخشد، همان گونه که به پیشوای بزرگ توحید می فرماید:

ألم نشرح لک صدرک و وضعنا عنک وزرک...(۱۸۹)

آیا برای تو ای پیامبر! سینه ات را برای پذیرش وحی خدا گشاده نساختیم؟

و بار گرانت را از دوش تو بر نداشتیم؟...

اینها همه پاداشی است که آفریدگار هستی در برابر پذیرفتن مسؤولیت گران رسالت و پیام رسانی به پیامبر ارزانی می دارد.

و نیز بـدان دلیل ما «هدایت» در آیه مورد بحث را به راهنمایی به سوی پاداش و ثواب معنا کردیم که قرآن در آیه دیگری می فرماید:

«و الّذین قتلوا فی سبیل اللّه فلن یضل اعمالهم سیهدیهم و یصلح بالهم»(۱۹۰)

... و کسانی که در راه خدا کشته شدند، هرگز خداکارهایشان را ضایع نمی سازد. به زودی آنان را به پاداش پرشکوه خود راه نموده، و حالشان را نیکوساخته و کارشان را به سامان می آورد.

روشن است که واژه «هـدایت» پس از کشـته شـدن، جز به مفهوم پاداش و ثواب نمی توانـد باشـد، چرا که پس از مرگ دیگر تکلیفی وجود ندارد تا بگوییم به سوی ایمان و عمل به مقررات راهشان می نماید.

پس از فرود آیه مـورد بحث از پیـامبر گرامی در مـورد «گشـایش دل» پرسـیدند که: فرمود: گشـایش دل از سوی حق، فروغی است که خـدا در دل انسـان بـا ایمان پرتو افکن ساخته و کران تا کران دل او را بوسـیله آن فروغ روشـنی بخش، نور باران می سازد.

فقال: هو نور یقذفه اللّه فی قلب المؤمن فینشرح له صدره ...

پرسیدند: آیا این فروغ

نشانه ای هم دارد که شناخته شود؟

فرمود: آری، روی آوردن به آن سرای جاودانه و پرنعمت؛

کناره گیری از این سرای فناپذیر و فریبنده؛

و دیگر آمادگی برای مرگ پیش از فرا رسیدن هنگامه آن.

قال: نعم! الأِنابه الی دار الخلود، و التجافی عن دار الغرور، و الإستعداد للموت.(۱۹۱)

۲ – به باور گروهی دیگر منظور این است که: خدا هرکه را بخواهد بر راه راست استوار بدارد، سینه اش را به پاس ایمان و پذیرش راه حق و عدالت می گشاید، و هرکه را بخواهد بر اثر کفرگرایی و حق ناپذیری به حال خود واگذارد سینه اش را برای پذیرش حق تنگ و فشرده ساخته و الطاف خود را از او دریغ می دارد تا سینه اش برای حق پذیری گشایش نیابد؛ چرا که انسان بر اثر حق ستیزی و لجاجت و پا فشاری در راه کفر، آخرین شانس و شایستگی خویش را برای دریافت الطاف حق از دست می دهد.

یک پرسش و پاسخ آن برخی این پرسش را طرح کرده اند که، ما گاه با چشم خود می بینیم که برخی کفرگرایان بر کفر و شرک خویش نه دلتنگ هستند و نه سینه آنان در تنگناست، بلکه بر کفر و کفرگرایی خویش دلخوش و شادمانند؛ آیا این دریافت، با آیه شریفه سازگار است؟

پاسخ این است که خدا می فرماید ما سینه چنین کسانی را به کیفر حق ناپذیریشان تنگ و فشرده می سازیم. و ما این واقعیت را به چشم دیده ایم که گاه کفرگرایان بر اثر هجوم آفت تردید و پندار و تزلزل در عقیده و اندیشه به گونه ای دچار تنگی دل و فشردگی سینه می گردند که براستی وصف ناپذیر

است. امّا مردم با ایمان و توحیدگرا در این شرایط مورد لطف و مهر خدا بوده و کران تا کران قلب آنان به نور ایمان نور باران می گردد و به آنان دلیلهای روشنی الهام می گردد که آفت تزلزل و تردید از دلهایشان زدوده می شود.

لازم به یادآوری است که آیه، بیشتر از این را نمی گوید و بر آن نیست که کافران همواره دچار تنگی دل و فشردگی سینه و اندوه زده اند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: خدا هرکه را بخواهد به مهر و لطف خویش از هدایت بیشتری که به مردم با ایمان وعده فرموده است، بهره ور سازد، سینه اش را برای پذیرش ایمان می گشاید، چرا که بدین وسیله بر آگاهی و بینش او افزون می گردد و به پاداش پرشکوه تری نایل می شود؛ امّا کسانی را که می خواهد از آن هدایت خاصّ محروم سازد و به کیفر حق ستیزی و پا فشاری در کفر، آنان را از راهیابی بی بهره سازد، سینه آنان را تنگ و فشرده می سازد تا جایی برای پذیرش هدایت خاصّ خدا نباشد.

روشن است که اگر گشودن سینه و دل انسان با ایمان، زمینه را برای هدایت و برخورداری او از مهر و لطف بیشتر خدا فراهم می آورد، درست همان گونه تنگ نمودن و فشرده ساختن سینه کافر و حق ستیز نیز زمینه را برای حرمان بیشتر او از لطف و مهر خدا به بندگانش، فراهم می آورد و نتیجه این پیام این است که مردم را برای پذیرش حق و دوری گرفتن از حق ستیزی و حق گریزی تشویق می نماید.

از «ابن عباس» آورده اند که: خدا بدان جهت از دل و سینه

کافر به سینه ای تنگ و فشرده تعبیر می کند که خیر و حق را نمی پذیرد و نیکی به آن نمی رسد.

و نیز آورده اند که: به قلب انسان کفرگرا و حق ستیز، حکمت و بینش راه نمی یابد. لایصل الحکمه الی قلبه.

با این بیان نباید تصور شود که منظور از «یُضلّه» در آیه مورد بحث و آیاتی از این گونه که به خدا نسبت داده شده، دعوت به گمراهی و گمراهگری و یا ناگزیر ساختن به آن است، هرگز؛ چرا که خدا گمراهگرانی چون «فرعون» و «سامری» را - به خاطر گمراه ساختن مردم بوسیله دجّالگری و فریبکاری وزر و زور - سخت نکوهش می کند،(۱۹۲) با این وصف آیا ممکن است کاری که باعث نکوهش دیگران می گردد، باعث ستایش ذات پاک و بی همتای خدا گردد؟

کَاَنّما یَصَّعَّدُ فِی السَّمآءِ

در تفسیر این فراز نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که: کسی که سینه اش از پذیرش حق وگرایش به اسلام دچار تنگنا و فشردگی است، هرگاه به اسلام فرا خوانده شود، بسان این است که او را ناگزیر می سازند که به آسمان بالا رود. و یا گویی سینه و دل او بر اثر دوری از اسلام و بینش و حکمت، در آسمان بالا می رود.

۲ - امّا به باور «ابوعلی» منظور از واژه «سماء» در آیه شریفه آسمان نیلگون نیست، بلکه منظور گردنه سخت و هولناکی است که بالارفتن از آن بسیار دشوار است.

با این بیان مفهوم آیه شریفه این است که: و هر که را خدا بخواهد به کیفر بداندیشی و حق ستیزی اش گمراه سازد، سینه اش برای پذیرش اسلام

به گونه ای تنگ و فشرده می گردد که گویی او را برای بالارفتن از گردنه و قلّه ای هولناک ناگزیر ساخته اند.

از «سعید بن جبیر» نیز نظیر همین دیدگاه روایت شده است.

۳ - و از دیدگاه برخی منظور این است که: چنین کسی بدان دلیل که بریدن از راه و رسمی که بدان عادت کرده، برایش دشوار است، بسان کسی است که دلش را کنده اند و به سوی آسمان می برند.

کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذینَ لایُؤْمِنُونَ.

واژه «رجس» را گروهی به مفهوم «عذاب» گرفته اند و برخی آن را به چیزی که در آن نیکی نیست، معنا کرده اند ومنظور این است که: خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد.

از این فراز این نکته دریافت می گردد که منظور از هدایتگری و گمراهگری، ناگزیر ساختن به هدایت و یا گمراهی نیست؛ چرا که آیه، روشنگری می کند که گمراهیِ مورد نظر ثمره شوم و کیفر طبیعی حق ستیزی و کفر کفرگرایان است. و اگر جز این بود می فرمود: کسانی که خدا بر دلهایشان پلیدی قرار داده است، ایمان نخواهند آورد. نه اینکه بفرماید: خدا پلیدی را بر دلهای کسانی قرار می دهد که ایمان نمی آورند.

و منظور از واژه «کذلک» این است که: همان گونه که خدا دلهای آنان را به کیفر بداندیشی و حق ستیزی تنگ و فشرده می سازد، پلیدی عذاب را نیز بر آنان می افکند. و این کیفرها ثمره شوم بد اندیشی و عملکرد ناشایسته آنان است.

از حضرت باقر آورده اند که فرمود: قلب انسان هرگاه به حق نرسد، از قرارگاه خود دگرگون گشته و به گلوگاه می رسد، امّا همین که به حق رسید

به قرار و آرامش می رسد. و آنگاه به تلاوت این آیه شریفه پرداخت که:

فمن یرد اللهُ أن یهدیه یشرح صدره لِلإِسلام...(۱۹۳)

در این آیه شریفه با اشاره به آنچه رفت می فرماید:

وَ هذا صِراطُ رَبِّکَ مُسْتَقیماً

به باور «ابن مسعود» منظور این است که: و راه راست پروردگارت این قرآن است که برتو فروفرستاده ایم... امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که و راه راست خدا این اسلام است که آن را برای رستگاری مردم برتو فرو فرستادیم.

در آیه شریفه، «قرآن» یا «اسلام» راه خدا عنوان یافته است و این بدان دلیل است که این مقررات و راه زندگی را او نشان داده است. و با اینکه دلیلها و نشانه های حق بی شمار است، در آیه شریفه راه خدا و یا دلیلهای آن را با راست و درست بودن وصف می کند، چرا که این آیات و نشانه ها و دلیلهای روشن قدرت و یکتایی خدا با همه گوناگونی و تنوّعی که دارند، بسان یک راه راست وبی انحراف، پوینده را به هدف می رسانند و از تضادّ و تناقض و تباهی پاک و پاکیزه اند.

قَدْ فَصَّلْنَا الْایاتِ لِقَوْمٍ یَذَّکَّرُونَ.

ما برای گروهی که پند می پذیرند، آیات و دلایل خود را به روشنی بیان کرده و حق را از باطل جدا ساخته ایم.

و بدان دلیل قرآن آیات و نشانه های قدرت و یکتایی خدا را تنها به این گروه اختصاص می دهد که، اینان هستند که به دلیل حق گرایی و درست اندیشی از آنها بهره ور می گردند، درست همان گونه که پرواپیشگان از هدایت خدا بهره می برند.

در ادامه سخن در مورد این مردم هدایت یافته و درست اندیش

می فرماید:

لَهُمْ دارُ السَّلامِ برای آنان نزد پروردگارشان سرای سلامت و عافیت است.

به باور برخی از جمله «زجاج» منظور این است که: آن کسانی که هدایت را پذیرا گردند و پند و اندرز بگیرند و در پرتو تفکّر و درست اندیشی حق را بشناسند، در سرای سلامت و امنیّت - که از هر آفت و گرفتاری و بلایی پاک و پاکیزه است - جای خواهند داشت و بسان دوزخیان در آتش و عذاب گرفتار نخواهند شد.

امّا به باور برخی دیگر از جمله «حسن»، واژه «سلام» از نامهای بلند و با شکوه خداست و «دار السّلام» بهشت پر طراوت اوست.

عِنْدَ رَبِّهِمْ خانه بهشت در پیشگاه خدا برای آنان تضمین شده است، و خدا آنان را به آن قرارگاه سعادت می رساند. و این بسان این است که به کسی گفته شود: نزد ما فلان ثروت و نعمت را خواهی داشت، که در حقیقت منظور این است که من آن را برای تو تضمین کرده ام.

پاره ای نیز بر آنند که: منظورِ آیه شریفه این است که خدا در سرای آخرت خانه سلامت و امنیّت به آنان ارزانی می دارد.

وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: به پاداش کارهایی که این شایسته کرداران در زندگی انجام داده اند، خدای توانا سرپرست آنان است، و خود بر عهده گرفته است که آنان را نعمتها ارزانی داشته و از زیان و عذاب مصونشان دارد.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: به پاداش عملکرد شایسته آنان خدا در برابر دشمنان یار

و یاور آنان است و آنان را یاری می رساند.

۳ - و برخی می گویند: منظور این است که خدا در برابر کردار شایسته آنان، در دنیا به آنان توفیق ارزانی می دارد و در سرای آخرت پاداش.

سرنوشت گمراهان و گمراهگران در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَميعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْاِنْسِ و روزی که خدا همه موجودات را گرد می آورد به آنان می فرماید: هان ای گروه جنیان! شما بسیاری از انسانها را گمراه ساختید.

این برداشت از آیه شریفه از «زجاج» می باشد که از «ابن عباس» برگرفته است،

امّا برخی برآنند که منظور گردآوری جنّ و انس در روز رستاخیز است، و نه همه موجودات؛ چرا که در ادامه آیه می فرماید:

وَقالَ اَوْلِيآؤُهُمْ مِنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ

و دوستداران جنّیان از گروه انسانها که پیروی آنها را کرده اند، می گویند: پروردگارا، هریک از ما دو گروه رهبران و رهروان، از دیگری بهره ور شد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، بهره ای که جنّیان از آدمیان برده اند، این است که آنها ریاست و رهبری انسانها را به کف داشته و روزگاری بر اریکه قدرت بوده اند، و بهره ای که انسانها از جنّیان برده اند نیز آن است که آنها لذت جویی و بی بندوباری و شهوت پرستی را در نظراینان آراسته و به این کارها سرگرمشان ساخته اند.

با این بیان آنها به لذّت ریاست و مقام و قدرت رسیده اند و اینان به شهوتها و لذّتها و کامرواییهای زندگی خود.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «حسن» و «زجاج» و...،

بهره ای که انسانها از جنیان برده اند این است که: هرگاه یکی از آنان عازم سفر بود و از «جنّیان» می ترسید، می گفت: به بزرگ و پیشوای این دشت پناه می برم که از آسیب جنّیان در امان باشم و آنگاه می رفت و دیگر هراسی به دل راه نمی داد.

این کار را شرک گرایان امان خواستن از جنّیان می دانستند و بر این باور بودند که جنّیان نیز به آنان پناه می دهند.

قرآن در این مورد می فرماید: و مردانی از آدمیان به مردانی از جنّیان پناه می بردند و بر سرکشی آنها می افزودند.

و أَنه کان رجالٌ من الإِنس یعوذون برجالٍ من الجنّ فزادوهم رهقاً.(۱۹۴)

و در برابر این، بهره ای که جنیان از آدمیان می بردند آن بود که از همین عقیده و باور خرافی انسانها – که به سود رسانی و بر طرف ساختن زیان و پناه دادن به انسانها از سوی جنّ دل بسته بودند – آنها بر خود می بالیدند و شاد می شدند و طعم ریاست و فرمانروایی را می چشیدند.

۳ – از دیدگاه «محمد بن کعب»، منظور پیروی جنّیان و آدمیان از یکدیگر است.

۴ – و از دیدگاه «بلخی»، منظور بهره وری انسانها از یکدیگر است و نه بهره وری جنّیان و آدمیان از یکدیگر.

وَبَلَغْنا اَجلَنَا الَّذی اَجَّلْتَ لَنا

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، «حسن» و «سدی» بر آنند که: و ما به سر آمد و پایانی که برایمان مقرّر فرموده بودی، رسیدیم.

امّا برخی بر این عقیده اند که: منظور زنده شدن و حشر مردگان است، چرا که آیه نشانگر آن است که منظور از این سر آمد، پایان جهان برزخ و آغاز رستاخیز است

و نه پایان زندگی دنیا و فرا رسیدن مرگ.

«جبایی» می گوید: از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که «اجل» و سر آمد مقرّر یکی است و نه بیشتر، چرا که اگر بیشتر بود لازم می آمد که کسانی که به مرگ زودرس از دنیا می روند، به سر آمد مقرر خویش نرسیده باشند، در حالی که از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که همه جنّیان و آدمیان می گویند: پروردگارا! ما به سر آمدی که برایمان مقرّر شده بود رسیدیم.

امّا در پاسخ «جبایی» گروهی از جمله «علی بن عیسی» بر آنند که از آیه آنچه جبایی بر آن است دریافت نمی گردد، و می توان برای انسان نیز دو «سر آمد» در نظر گرفت: یکی سر آمد مقرری که با رسیدن آن، جهان را بدرود می گوید؛ و دیگری سر آمد محشور شدن انسانها در روز رستاخیز.

قالَ النَّارُ مَثْویکُمْ خالِدینَ فیها

در ادامه آیه شریفه خداست که در پاسخ آنها می فرماید: آتش جایگاه شماست و در آن برای همیشه ماندگار خواهید بود.

اِلاَّ ما شآءَ اللّهُ مگر آنچه خدا بخواهد؛

در مورد این استثنا دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» در آیه مورد بحث عذاب کفر گرایان نامعلوم است و آنگاه بوسیله این آیه معلوم می شود که می فرماید: خدای فرزانه هرگز گناه شرک و شرک گرایی را نمی آمرزد. انّ اللّٰه لایغفر اَنْ یشرک به.(۱۹۵)

۲ - امّا به باور «زجاج»، این جمله، از روز رستاخیز استثنا شده است؛ چرا که منظور از روزی که گردآورده می شوند، همین روز رستاخیز است. با این بیان آنها از روز رستاخیز وارد دوزخ شده و در آنجا

ماندگار خواهند بود، و از این مدت بیکران به اندازه حشر آنان از گورها و مدّت حساب آنان استثنا شده است.

۳ - «زجاج» در بیان دیگری می گوید: ممکن است این استثنا، از چگونگی عذاب باشد. با این بیان منظور این است که: آنان هماره در دوزخ خواهند بود، مگر اینکه خدا بخواهد که آنان را به چند برابر کیفر کند.

۴ - از دیدگاه پاره ای، این جمله به مسلمانان گنهکار بر می گردد، و منظور این است که سر نوشت آنان به دست خداست اگر بخواهد آنان را کیفر می کند و اگر بخواهد در پرتو مهر خویش مورد بخشایش شان قرار می دهد.

۵ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، منظور این است که: آنان در دوزخ ماندگارند، مگر کسانی از آنان که به خواست خدا از کفر روی برتافته و ایمان آورند.

اِنَّ رَبَّکَ حَکیمٌ عَلیمٌ.

آری، پروردگارت در کارهای خود فرزانه، و به هر چیزی داناست.

برخی نیز بر آننـد که: پروردگارت در کیفر گناهکاران و یا بخشایش آنان فرزانه است، و به حال کسانی که در خور کیفر و یا پاداش هستند، و نیز به اندازه زیبندگی و استحقاق آنان داناست.

در پنجمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ کَذلِکَ نُوَلّی بَعْضَ الظّالِمینَ بَعْضاً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ.

و این گونه برخی از بیدادگران را به کیفر آنچه به دست می آوردند، سررشته دار و سردمدار برخی دیگر می گردانیم.

در تفسیر این آیه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به بـاور «علی بن عیسـی» منظور این است که: و این گونه به خـاطر آزمون و بر اساس سنّت امتحان، ستمکاران را به حال خود وانهاده، و آنان را

دوست یکـدیگر قرار می دهیم که به عملکرد ظالمانه همـدیگر علاقه نشان دهند، تا کیفری که برایشان مقرر می داریم برابر با اندیشه ارتجاعی و در خور کار زشت و بیدادگرانه آنان و ثمره شوم دستاورد زندگی ظالمانه آنان باشد.

۲ - امّا به بـاور «ابوعلی» منظور این است که: همـان گونه که مـا در روز رسـتاخیز این بیـدادگران جن و انس را به خود وا می گـذاریم و بیزاری خود را از آنـان اعلان می کنیم، دیگر بیـدادگران و رهروان گمراه را نیز به رهبرانشان وا می گـذاریم و می گوییم: بروید تا همانها شما را از آتش برهانند. و منظور از این بیان، نشانگری این نکته سرنوشت ساز و هشدار دهنده است که در روز رستاخیز برای ستمکاران یار و یاوری نیست که از عذاب نجاتشان دهد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: از آنجایی که خدا دشـمنی و کشمکش میان جنّ و انس در روز رستاخیز را ترسیم فرمود، اینـک می افزایـد: همـان گونه که اینهـا را در آتش دوزخ گردآورده و دوسـتان یکـدیگر ساخته ایم، با بیـدادگران نیز همین گونه رفتار خواهیم کرد تا کیفر کردارشان باشد.

«ابن عبـاس» در این مورد آورده است که: هرگـاه خـدا از جامعه ای خشـنود باشـد، تـدبیر امور و تنظیم شـئونشان را به شایسـته کردارانشان می سپارد، و هرگاه به جامعه و مردمی خشم گیرد، به کیفر کردار زشت و ظالمانه آنان زمام امورشان را به ظالمان و بدکارانشان وا می گذارد. و این معنای این آیه شریفه است که می فرماید:

اِنّ اللّه لایغیّر ما بقومٍ حتی یغیّروا ما بانفسهم...(۱۹۶)

خدا حال و روز هیچ جامعه و مردمی را تغییر نمی دهد جز اینکه آنان اندیشه

و عملکرد خویش را تغییر دهند...

نظیر این نکته را «کلبی» از «مالک بن دینار»، و او از برخی کتابها آورده است که خدا می فرماید؛ من خدای یکتا هستم و فرمانروای همه شاهان و زمامداران، و دلها و قلبهای همه آنان در دست من است. هرکس مرا فرمان برد، زمامداران را برای او یکپارچه مهر و رحمت می سازم، و هرکس نافرمانی من نماید، آنان را وسیله گرفتاری و پریشانی او می سازم. آری، خود را به بدگویی به زمامداران مشغول نسازید، و به جای آن به بارگاه من روی توبه آرید تا آنها را نسبت به شما بر سر مهر و انصاف آورم.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور آیه مورد بحث این است که: میان آنان و آنچه بر می گزینند رهایشان می کنیم و یار و یاورشان نخواهیم بود.

۵ - و «قتاده» می گوید: منظور این است که: بر اثر دوستی و ارتباط و پیوندی که بیدادگران باهم داشته اند، آنان را از پی یکدیگر، به آتشهای شعله ور دوزخ وارد خواهیم ساخت.

آیا پیام و پیام آوران ما نیامدند؟ قرآن درادامه آیات، به ترسیم حقایقی می پردازد که آفریدگار هستی در روز رستاخیز به جنّیان و آدمیان خواهد گفت و در این مورد می فرماید:

یا مَعْشَرَ الجِنِّ وَ الْاِنْسِ اَلَمْ یَاْتِکُمْ رُسُلٌ مِنْکُمْ هان ای گروه جنّیان و آدمیان! آیا از میان شما فرستادگانی برایتان نیامدند ...؟

واژه «معشر» در مورد گروهی تمام عیار و کامل که در بر گیرنده دسته ها و گروههای متنوّعی است، به کار می رود. و در اینجا آفریدگار هستی روشنگری می کند که پیام آوران خود را برای هدایت انسانها و

جنّیان و برای اتمام حجّت و هشدار از فرجام کارهای زشت و ناپسند، به سوی همه آنها فرستاده است.

به باور «زجاج» و «رمّانی» و انبوهی از مفسّران روی سخن با جن و انس است، و با اینکه پیامبران همه از انسانها هستند، بدان دلیل پیام آورانی از شما، تعبیر می کند که جانب انسان را غلبه داده است، درست بسان این آیه شریفه که می فرماید:

یخرج منهما اللؤلؤ و المرجان(۱۹۷)

از هر دو دریای شور و شیرین مروارید و مرجان بیرون می آید. و این در حالی است که مروارید از آب شور برون می آید و نه از آب شیرین.

در میان مردم نیز این شیوه سخن گفتن هست که یک طرف را بردیگری غلبه می دهند. برای نمونه کسی که در صبحانه اش نان خورده و شیر را نوشیده است می گوید نان و شیر خوردم.

امّا به باور «ضحاک» همان گونه که پیام آورانی به سوی انسانها آمده اند، پیامبرانی نیز به سوی جنّیان فرستاده شده اند.

«کلبی» بر آن است که همه پیامبران گذشته به سوی آدمیان آمده اند، امّا حضرت محمد صلی الله علیه وآله وسلم به سوی آدمیان و جنّیان بر انگیخته شده است.

و «ابن عباس» می گوید: پیامبران همگی به سوی آدمیان گسیل می شدند، آنگاه به فرمان خدا یکی از پریان را با پیام خدا به سوی آنها گسیل می داشتند.

و «مجاهد» بر این عقیده است که پیامبران همگی از انسانها بودند و هشدار دهندگان و ترسانندگان از پریان.

یَقُصُّونَ عَلَیْکُمْ ایاتی وَیُنْذِرُونَکُمْ لِقآءَ یَوْمِکُمْ هذا

پیامبران، آیات مرا بر شما باز می خوانند و دلیلهای روشن را به گوش شما می رسانند و شما را از روز دیدار و کیفر عملکردها در این روز سهمگین

هشدار می دادند.

قالُوا شَهِدْنا عَلی اَنْفُسِنا

جنیان و آدمیان می گویند: ما گواهی می دهیم که در سرای تکلیف و عمل با آمدن پیامبران و اتمام حجّت از سوی آنان، ما راه کفرانگری و نا سپاسی را در پیش گرفتیم و گناه کردیم.

وَغَرَّتْهُمُ الْحَیوةُ الدُّنْیا

و بدین گونه ظاهر دنیا و ارزشهای مادی آن در نظرشان آراسته جلوه کرد و آنها را فریفت.

وَشَهِدُوا عَلی اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ کانُوا کافِرینَ.

و در سرای آخرت و جهان دیگر اقرار می کنند که در دنیا کفرانگری نموده و اینک در خور عذابند.

در هفتمین آیه مورد بحث می افزاید:

ذلِکَ اَنْ لَمْ یَکُنْ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَاَهْلُها غافِلُونَ.

این است فرمان خدا و خواست او، چرا که او شهرودیاری را که مردمش ستم می کنند و در همان حال گرفتار آفت غفلت ونا آگاهی هستند، نابود نمی سازد. به عبارت دیگر خدا مردم شهر و دیاری را که دستخوش گناه و انحرافند، به بوته هلاکت نمی سپارد، مگر اینکه پیامبرانی بسویشان گسیل دارد و آنان مردم را به آیات و دلیلهای روشن خدا دعوت نمایند و از کیفر او هشدارشان دهند و حقایق را با گوش آنان آشنا سازند، آنگاه اگر از فرمانبرداری پیامبران سرباز زدند، درآن صورت نابودشان خواهد ساخت.

با این بیان، آفریدگار فرزانه و پر مهر هرگز بطور ناگهانی مردم را غافلگیر نمی سازد. روشن است که اتمام حجّت بر ذات پاك او لازم نیست، چرا که مردم با دست زدن به سرکشی و گناه و ستم و تجاوز، د رخور کیفر می گردند، امّا اراده خدا و سنّت او بر این قرار گرفته است که پیش از کیفر آنان حجّت خویش را

با فرستادن پیامبر و پیامی بر آنان آشکار و تمام گرداند.

برخی از جمله «جبایی» و «فرّاء» بر آننـد که: خـدای فرزانه، هیچ جامعه و مردمی را پیش از هشدار و اخطار و فرسـتادن پیامبر و پیام، غافلگیر نساخته و به ستم نابودشان نمی سازد.

این مفهوم در این آیه نیز آمده است که می فرماید:

و ما کان ربّک لیهلک القری بظلمٍ و اهلها مصلحون(۱۹۸)

و پروردگارتو هرگز بر آن نبوده است که شهرهایی را که مردم آن اصلاحگرند، به ستم نابود سازد.

آیه شـریفه نشانگر این حقیقت است که خـدا از سـتم و بیـداد پاک و پاکیزه است، چرا که اگر خـدا سـتم می کرد در این آیه شریفه خود را از ستمکاری و ستم پاک و پاکیزه نمی شمرد.

در هشتمین آیه مورد بحث روشنگری می کند که:

وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا

و برای هریک از این دو گروه، از آنچه انجام داده انـد در پاداش و کیفر مراتبی است، و هرکس - خواه اطاعت خدا نماید و یا او را نافرمانی کنـد - درست برابر کاری که انجام داده است به مرتبه اش از پاداش و کیفر نایل خواهـد آمـد. آری، با این بیان بدکرداران، کیفری سخت خواهند دید و شایسته کرداران پاداشی شایسته و نیکو.

آیه شـریفه بـدان دلیـل برای پـاداش و کیفر، درجه و مرتبه ای مقرر می دارد که پـاداش و کیفرهـا یکسان نیسـتند، بلکه مراتب گونـاگونی دارنـد. به همین جهت هرگاه بخواهنـد مراتب پاداش را ترسـیم کننـد، از آن به «درجات» تعبیر می نماینـد و هرگاه بخواهند مراتب کیفر را نشان دهند به «درک» تعبیر می کنند، امّا دراین آیه بدان دلیل که در مقام بیان هر

دو می باشد، با غلبه دادن اهل بهشت، همه را با درجات بیان فرموده است.

وَما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ.

و پروردگار تو ای انسان! از آنچه آنان انجام می دهند بی خبر نیست. و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

آری، او هرکس را به اندازه عملکرد و در خور دستاوردش پاداش و کیفر می دهد.

و بدین سان این آیه شریفه به مردم هشدار می دهد که بیدار باشند و مراقب اندیشه و عقیده و عملکرد خویشتن، که در برابر آن، پاداش و یا کیفر خواهند داشت.

بیدادگران رستگار نخواهند شد در آیات گذشته خدای فرزانه مردم را به فرمانبرداری از خود تشویق نموده و برای دوری جستن از نافرمانی و گناه هشدار داد، اینک در این آیات روشنگری می کند که دستور به فرمانبرداری و یا هشدار از گناه و بیدادگری، نه به خاطر نیاز ذات پاک خداست، بلکه به خاطر نجات و رستگاری و نیک بختی بندگان است و گرنه ذات پاک او برتر و بالاتر از این است که سود و یا زیانی به او برسد.

در این مورد می فرماید:

وَرَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُوالرَّحْمَهِ اِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ وَیَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِکُمْ ما یَشآءُ کَما اَنْشَاَکُمْ مِنْ ذُرِّیَهِ قَوْمٍ اخَرینَ.

و پروردگار تو از کردار بندگان بی نیاز است. نه فرمانبرداری و اطاعت آنان برای او سود بخش است و نه نافرمانی و گناه آنان به او زیانی می رساند؛ چرا که برای یک قدرت بی نیاز، هستی و نیستی و درستی و نادرستی بندگان یکسان است.

او رحمتگر و مهربان است و به بندگانش نعمت می بخشد. آری، او با اینکه از بندگان خود بی نیاز است به آنها نعمتهای گوناگون ارزانی می دارد

و با اینکه نعمتهای او بسیار است، از گنجینه بخشایش و بی نیازیش چیزی نمی کاهد.

او اگر بخواهد شما را نابود ساخته و پس از شما نسل و آفریدگان دیگری را جانشین شما می سازد، درست همان گونه که شما را از نسل مردمی که پیش از شما می زیستند. پدید آورد.

روی سخن در این فراز از آیه شریفه با جنّیان و آدمیان است، و شاید منظور این است که همان گونه که خدا پریان را از پریان و آدمیان را از آدمیان پدید آورد، می تواند موجودی پدید آورد که نه از اینان باشد و نه از آنان.

از آیه مورد بحث این نکته نیز دریافت می گردد که قدرت او بی کران است، چرا که می فرماید: او می تواند چیزی جز آدمیان و پریان پدید آورد. و این در حالی است که پدید نیاورده است؛ و این فراز نشانگر این نکته ظریف است که فراتر از آنچه که معلوم خداست، مقدور اوست.

در ادامه آیات به بیدادگران هشدار می دهد و می فرماید:

اِنَّ ما تُوعَدُونَ لَاتٍ وَما اَنْتُمْ بِمُعْجِزینَ.

بی تردید روز رستاخیز و حساب و کتاب و بهشت و دوزخ و پاداش و کیفر و تفاوت درجات و مراتب بهشتیان و دوزخیان، همه و همه خواهد آمد؛ و شما نه درمانده کنندگان خدا هستید و نه می توانید بر او پیشی گیرید و از قلمرو قدرت و فرمانروایی او بیرون روید.

«اعجاز» این است که انسان بتواند کاری انجام دهد که دیگری را به درماندگی و ناتوانی بکشاند؛ با این بیان به نظر می رسد منظور آیه شریفه این است که: شما نمی توانید خدا را از زنده ساختن مردگان و کیفر تبهکاران درمانده

سازید.

قرآن، در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی می کند که:

قُلْ یا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ ای پیامبر! بگو: هان ای مردم! در خور توان و امکانات و به اندازه مقام و موقعیّت خویش کار انجام دهید.

در آیه شریفه فعل امر برای تهدید و هشدار است.

به باور برخی منظور این است که بر کفر خود پای فشارید! امّا به باور برخی دیگر منظور این است که در راه خود پافشاری کنید.

«جبایی» می گوید: منظور این است که: برای خود عمل کنید و در کفر خویش بمانید که کیفر داده خواهید شد.

اِنّی عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَکُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدّارِ

به باور برخی منظور این است که: شما برکفر خویش اصرار بورزید و او را نافرمانی کنید که من به دستور او عمل خواهم کرد، امّا «ابومسلم» می گوید منظور این است که: من که خدای شما هستم به وعده ام عمل خواهم کرد.

لازم به یاد آوری است که به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که: به زودی خواهید دانست که کدام یک از ما در پیشگاه خدا سر انجام نیکو داریم و به بهشت پرطراوت و زیبای او گام می گذاریم.

امّا به باور برخی، به زودی خواهید دانست که در دنیا کدامینِ ما پیروز خواهیم شد.

اِنَّهُ لایُفْلِحُ الظّالِمُونَ.

آری، بیدادگران رستگار نشده و به هدف خویش نخواهند رسید.

در این آیه با اینکه مناسب است که واژه کافران به کار برود، با این وصف واژه ظالمان را آورده است و می فرماید: بیدادگران رستگار نخواهند شد. و

این بدان دلیل است که در آیه دیگری می فرماید: کافران رستگار نخواهند شد.(۱۹۹)

- و [شرک گرایان برای خدا از آنچه از زراعت و چهارپایان آفریده است بهره ای قرار دادند، و به پندار [بی اساس خویش گفتند: این برای خداست و این [نیز]ویژه [بتها که همتایان و]شریکهای [خدای ما هستند. و [به هنگام تقسیم و رویارویی با کمبود،] آنچه از آنِ شریکهایشان بود، به خدا نمی رسید امّا آنچه از آن خدا بود به شریکهای آنان می رسید. [راستی]چه بد داوری می کنند!

۱۳۷ - و این گونه شریکهای [پنداری آنان در نظر بسیاری از شرک گرایان کشتن فرزندانشان را آراستند تا آنان را به نابودی افکنده و [دین و]آیین شان را بر آنان مشتبه سازند؛ و اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. بنابراین آنان را با آنچه دروغ [و ناروا] بر می بافند واگذار [و به آنان بهانده .

۱۳۸ - و بر اساس پندار نادرست خویش گفتند: اینها چهارپایان و زراعتهای ممنوعی است که [ویژه بتهاست و] جز کسی که ما بخواهیم از آن نمی خورد! و چهارپایانی [دارند] که [به پندار آنان سوار شدن بر] پشت آنها تحریم شده است. و [نیز]چهارپایانی که [به گاه بریدن سرشان نام خدا را بر آنها نمی برند و بر او دروغ می بندند [که گویی این مقررات خود ساخته، همه از سوی خدا آمده است به زودی [خدا] آنان را در برابر دروغی که می بندند [کیفر]خواهد داد.

۱۳۹ - و گفتند: انچه در شکم این دامهاست [اگر زنده به دنیا آمد]ویژه مردان ما می باشد و بر همسرانمان تحریم شده است؛ و

اگر مرده به دنیا آمد همه در آن شرکت دارند. به زودی [خدا] آنان را در برابر این وصف نمودنشان کیفر می دهد؛ چرا که او فرزانه و داناست.

۱۴۰ - آن کسانی که با دروغ بستن به خدا، از روی بی خردی و نا آگاهی فرزندانشان را کشتند، و آنچه را که خدا روزیشان ساخته بود [بر خویشتن]حرام نمودند، سخت زیان دیدند. آنان بی گمان گمراه گشته و راه یافته نبودند.

نگرشی بر واژه ها «ذرء»: آفرینش اختراعی.

«حرث»: کشت و زراعت. و نیز به کشتزار و زمین آماده زراعت گفته می شود.

«أَنعام»: این واژه جمع «نعم» می باشد که در اینجا منظور گاو و گوسفند و شتر است.

«ارداء»: نابود ساختن.

«حجر»: این واژه به مفهوم ممنوع، حرام و نیز خرد و عقل آمده است.

«انشاء»: آفرینش و ابداع و انجام کاری که هیچ نمونه و سابقه ای ندارد.

تفسیر مبارزه فکری و فرهنگی با ریشه شرک گرایی قرآن دگر باره با اشاره به بافته ها و یافته های موهوم و خرافی و تباه آفرین شرک گرایان می فرماید:

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعامِ نَصیباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهذا لِشُرَكآئِنا

کفرگرایان مکّه و مشرکان عرب، از زراعت، گاو، گوسفند و شترهای خود، که همه آفریده خدا بودند، بهره ای را برای بتها قرار می دادند و می گفتند: این بخش برای خدا باشد و این بخش نیز برای بتها. آنان بتهای ساخته و پرداخته خویشتن را همتا و شریک خدای یکتا می انگاشتند، و بر اساس همین پندار خرافی نیز بخشی از دارایی خویش را به آنها واگذار می کردند.

فَما كانَ لِشُرَكآئِهِمْ فَلا يَصِلُ اِلَى اللَّهِ وَما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلى

شُرَكائِهِمْ

در تفسیر این فراز، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «زجاج» رسم شرک گرایان این گونه بود که زراعتی برای خدا و زراعتی نیز برای بتها قرار می دادند. آنگاه اگر زراعتی که برای خدا قرار داده بودند خوب می شد و از بتها خوب نمی شد، بخشی از آنچه را برای خدا قرار داده بودند، به بتها واگذار می کردند و می گفتند: خدا بی نیاز است و معبودان ما نیازمند. و اگر زراعت بتها خوب می شد و زراعت خدا خوب نمی شد، چیزی از سهم بتها به آنچه برای خدا قرار داده بودند نمی افزودند و می گفتند خدا بی نیاز است و بتهای ما نیازمند یاری اند.

آنان دامها را نیز بر دو بخش تقسیم نموده، بخشی را برای خدا قرار می دادند و بخشی را برای بتها؛ آنگاه سهم خدا را هزینه میهمانان خود می نمودند و سهم بتها را هزینه خود آنها.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس» هرگاه سهم خدا با سهم بتها به هم آمیخته می شد، جدا نمی کردند و می گفتند خدا بی نیاز است و اگر سهم بتها با آنچه برای خدا قرار داده بود آمیخته می شد، جدا می کردند. و نیز هرگاه آب از کشتزار خدا به زراعت بتها می رفت، نمی بستند، امّا اگر به عکس می شد، می بستند و می گفتند خدا بی نیاز است.

این دیدگاه از روایات رسیده نیز دریافت می گردد.

۳ - برخی از جمله «حسن» بر آنند که رسم خرافی آنها همان گونه بود که در دیدگاه نخست آمده است، امّا هرگاه چیزی از سهم بتها از میان می رفت، از سهم خدا بر می داشتند و جبران می کردند و اگر به عکس می شد

جبران آن را لازم نمی دانستند، چرا که می گفتند خدا بی نیاز است.

ساءَ ما یَحْکُمونَ.

راستی که این داوری آنان، بد داوری و حکمی بود.

فرزندکشی، ره آورد شوم پرستش های خرافی در ادامه سخن، قرآن شریف به خصلت زشت دیگر آنان پرداخته و می فرماید:

وَ کَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثیرٍ مِنَ الْمُشْرِکینَ قَتْلَ اَوْلادِهِمْ شُرَکاؤُهُمْ در تفسیر این آیه نیز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد»، شرک گرایان همان گونه که در زراعت و دامها سهمی برای خدا قرار می دادند، شیطانها نیز کشتن دختران و زنده به گور ساختن آنان از بیم نیازمندی و به اسارت رفتنشان را، در نظر آنان می آراستند و آنان با قساوت و گستاخی، فرزندان خود را می کشتند.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «زجاج» و «فرّاء»، منظور این است که کارگزاران بتخانه ها و بتکده ها این کار زشت و ظالمانه را برایشان آراسته می ساختند و آنان را به قربانی کردن فرزندانشان در برابر بتها تشویق می نمودند.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور این است که مردم گمراه و خرافه پرست، خود دست به چنین جنایتها و شقاوتهایی می زدند.

شیوه زشت و ظالمانه دخترکشی در منشأ پیدایش این سنت ظالمانه آورده اند که: «نعمان بن منذر» بر قبیله ای از عرب یورش برد و پس از پیکاری سخت و بیرحمانه، دارایی آنان را به غارت برد و زنان و دخترانشان را نیز به اسارت گرفت.

پس از چندی که میان نیروی مهاجم و قبیله مورد اشاره، قرار دادِ آتش بس وصلح و سازش به امضا رسید، زنان و دختران قبیله که به اسارت رفته بودند، بازگشتند، امّا

دختر «قیس بن عاصم» که در میان اسیران بود، به میل خویش باز نگشت و پدرش سوگند یاد کرد که هرچه دختر در خانه اش ولادت یافت، زنده به گور سازد. او نخستین کسی بود که به این جنایت دست یازید و به تدریج این سنّت احمقانه و خرافی و بیرحمانه در برخی تیره های عرب رواج یافت، تا آنجایی که به نوعی عبادت و افتخار تبدیل شد.

لِيُرْدُوهُمْ این «لام» برای عاقبت و نتیجه آمده و به باور «جبایی» منظور این است که: ثمره شوم کشتن فرزندان، تباهی و نابودی مردم بود، بی آنکه چنین هدفی در این کار باشد. امّا به باور برخی، ممکن است در میان آنان عناصر بد اندیش و کینه توزی هم بودند که چنین هدفی داشتند و بر این اساس به طرف آنها غلبه داده شده است.

وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دينَهُمْ و تا دین و آیین شان را برای آنان مشتبه سازند و آنان را دچار تردید کنند.

وَلَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ اگر خدای توانا می خواست که آنان را از این کار زشت باز دارد و مجبور کند که این کار را رها کنند، چنین می کرد، امّا این اجبار خدا با سنّت تکلیف و اختیار سازگار نیست، بر این اساس آنان را به ترک این کار مجبور نساخت.

فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ.

پس آنان را با دروغ بافی و آنچه به ناروا می سازند رها کن، چرا که کیفر آنان با خداست.

یادآوری می گردد که این جمله شدیدترین هشدار به آنان است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که آراستن جنایت کشتن فرزندان و خود این عمل، هر دو کار خود

آنان است و آنان این را به دروغ به خدا نسبت می دادند.

قرآن در ترسیم دیگر بافته ها و باورهای خرافی آنان می فرماید:

وَ قالُوا هـذِهِ اَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لایَطْعَمُها اِلاّـ مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ شرک گرایان از گاوها، گوسفندها، شترها و زراعت خویش بخشهایی را برای معبودان خویش جدا می کردند و به پندار خویش می گفتند: جز کسانی را که ما اجازه دهیم، هیچ کس دیگر نمی تواند از آنها بخورد. قرآن با بیان این نکته که آنان به پندار خویش چنین می گفتند و این گونه عمل می کردند، می خواهد نشان دهد که آنان بر این کار هیچ دلیل و دانشی نداشتند و کارشان تنها بر اساس پندارهای خرافی بود.

و نیز بهره وری از مال خدایان را تنها شایسته مردان خدمتگزار به بتکده ها می دانستند و برای زنان بهره ای در نظر نمی گرفتند.

وَاَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها

به باور برخی از جمله «مجاهد» منظور از چهارپایانی که سوار شدن بر آنها را ممنوع می پنداشتند، ماده شتری بود که ده شکم کُره شتر ماده آورده بود. و نیز ماده شتری که پنج شکم زاییده و گوشش شکافته شده بود؛ و نیز شتر نری بود که ده بار برای باردار شدن شتران ماده از آن بهره برده بودند.

امّا به باور برخی دیگر منظور شتر نری بود که فرزند زاده اش قابل سواری بود، که دیگر بر خود آن حیوان سوار نمی شدند.

وَاَنْعامٌ لا یَذْکُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهَا افْتِراءً عَلَیْهِ «مجاهد» در مورد این دسته از دامها می گوید: و دامهایی داشتند که نام خدا را بر آنها و آنچه به آنها مربوط بود نمی بردند.

«ابووائل» می گوید: دامهایی داشتند که به وسیله آنها مراسم

حجّ انجام نمی دادند.

و «ضحّاک» بر آن است که: به هنگام سر بریدن آنها، به جای نام خدای یکتا، نام بتها را بر آنها می بردند.

شرک گرایان همه این کارهای احمقانه و خرافی را به نام خدا و با این دروغ که خدا به آنان دستور داده است، انجام می دادند؛ و این دروغی سهمگین بود که خود بافته و به خدا نسبت می دادند.

سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ.

به زودی خدا آنان را به خاطر آنچه افترا می بستند کیفر خواهد داد.

در چهارمین آیه مورد بحث، به یکی دیگر از بافته های خرافی آنان پرداخته و می فرماید:

وَ قالُوا ما فی بُطُونِ هذِهِ الْاَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَمُحَرَّمٌ عَلی اَزْواجِنا

و شرک گرایان می گفتند: آنچه در شکم این دامها - که گوشت آنها و یا سواری گرفتن از آنها تحریم شده - می باشد، اختصاص به مردان ما دارد و بهره وری از آنها بر زنان حرام است.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور شیر شترهایی است که گوش آنها را به سبکی خاص شکافته و یا آنها را پس از ده بار بچه آوردن رها می کردند. امّا به باور برخی دیگر منظور جنین هایی بود که اگر زنده به دنیا می آمدند بر زنان حرام بود، امّا اگر مرده به دنیا می آمدند، زن و مرد از گوشت آنهامی خوردند.

یادآوری می گردد که منظور از خالص بودن چیزی برای کسی این است که - بسان خالص بودن عبادت و کار برای خدا - ویژه او باشد. و واژه «ذکور» از «ذکر» برگرفته شده که به مفهوم شرف آمده است، چرا که به باور آنان جنس نر از ماده شریف تر است.

وَاِنْ

يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فيهِ شُرَكاءُ

و اگر آن جنین مرده ولادت می یافت، زن و مرد در آن شرکت داشتند و هر دو می توانستند از آن بهره برند.

سَيَجْزيهِمْ وَصْفَهُمْ اِنَّهُ حَكيمٌ عَليمٌ.

به باور برخی واژه «وصفهم» در حقیقت «بوصفهم» بوده که پس از حذف «باء» این واژه منصوب شده است. با این بیان منظور این است که: به زودی آنان را به خاطر وصف نمودنشان کیفر خواهیم داد.

امّا به باور برخی دیگر آیه شریفه در اصل: «جزاء وصفهم» بوده، و منظور این است که: به زودی خدای توانا کیفر وصف آنان را خواهد داد.

اِنَّهُ حَكيمٌ عَليمٌ.

چرا که خدا فرزانه و داناست.

آری، خدا فرزانه است و کیفر آنان را بر اساس حکمت و مصلحت، دیر و یا زود خواهد داد و نیز به عملکرد آنان داناست.

در این آیه شریفه آفریدگار هستی چهار عمل زشت و خرافیِ کفرگرایان را بر شمرده و به آنان هشدار می دهد. این شیوه های ظالمانه عبارتند از:

۱ – آنان بدون بردن نام خدا سر حیوانات را می بریدند.

۲ – با دروغ بستن به خدا، مردار را پاک و حلال می شمردند و می خوردند.

۳ – شیر و گوشت شتران آزاد را بر زنان حرام می دانستند.

۴ – و جنین های مرده را بی هیچ دلیل و برهانی حلال اعلان می کردند و می خوردند.

دو شیوه زشت جاهلی آفریدگار هستی در این آیه شریفه به دو شیوه زشت و جاهلی شرک گرایان پرداخته و ضمن نکوهش شدید آنان می فرماید:

قَدْ خَسِرَ الَّذينَ قَتَلُوا اَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ آن کسانی که از روی بی خردی و ازترس فقر و به بهانه فرار

از ننگ و عار، فرزنـدان خود را کشـتند، سـخت زیان دیدنـد و خویشـتن را به نابودی افکندند، چرا که با این کارهای زشت و ظالمانه، خود را به کیفر ابدی گرفتار کردند.

واژه «خسران» به مفهوم از دست دادن هستی و سرمایه است.

و واژه «سَفَهَ» بـه مفهـوم شـتابزدگی از روی هـوا و هـوس اسـت، و تفـاوت آن بـا واژه «نزق» در این است که دومی به مفهـوم شتـابزدگی از روی خشم می باشـد. و قرآن بـا قیـد «بغیر علمٍ» بی خردی و نـادانی و دوری آنـان از درست اندیشـی و ثواب را مورد تأکید قرار می دهد.

وَحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ به باور «حسن» منظور این است که آن کسانی که بر اساس پنـدار خویشـتن زراعت و حیوانات را که خدا روزی آنان ساخته بود، حرام ساختنـد، زیان بردند، امّا «علیّ بن عیسـی» می گوید: گوشت حیوانات پیش از آنکه از سوی خدا حلال شود، حرام بود و لازم نبود که شـرک گرایـان حرام سازنـد؛ ولی این سـخن درسـتی نیست، چرا که آنـان تنهـا خوردن گوشت دامهـا را حرام نساخته بودنـد، بلکه سوار شـدن بر آنها را نیز ناروا اعلان کرده بودنـد و تنها موضوع گوشت آنها نبود، افزون بر این، خوردن گوشت حیوانات هم پس از رعایت مقررات در سر بریدن آنها حلال بود و آنان حرام می پنداشتند.

افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَما كانُوا مُهْتَدينَ.

آن کسانی که از روی بی خردی و بر اساس نادانی، فرزندان خود را کشته و آنچه را خدا روزیشان ساخته بود - با دروغ بستن به خدا - حرام می شمردند، چنین مردمی سخت زیان کردند و در گفتار و کردار پیرو

دستورات شیطان شدند و از راه حق براستی دور افتادند و گمراه شدند و هرگز به سوی دین و آیین خدا پسندانه و رشد و هدایت راه نیافتند.

پوچی پندار جبر گرایان از این آیات نیز پوچی پندار جبرگرایان دریافت می گردد؛ چرا که خدای جهان آفرین در این آیات کشتن کودکان، دروغ بافتن و افتراء به خدا، و تحریم برخی نعمتها را که روزی آنان ساخته بود، به شرک گرایان گمراه نسبت می دهد و خود را از این کارها و دستورات پاک و پاکیزه شمرده و آنان را به باد نکوهش می گیرد. با این بیان اگر کسی به گناه و زشتی دست نیازیده باشد وبنابر پندار جبرگرایان این کارها را خدا انجام داده باشد، نکوهش بندگان مشرک و گمراه چرا؟ و چرا خدا آنان را به کیفر ماندگار گرفتار می سازد؟

- و اوست آن [خدایی که باغهایی [پرطراوت و زیبا] که [پاره ای از درختان آن]بردار بست ها بر افراشته اند و [پاره ای]نیافراشته بردار بست [ها و برپا ایستاده اند] و خرمابنان و کشتزار [ها]با فرآورده های گوناگون آن، و [درخت]زیتون و انار را [که در ساق و برگ همانند و [در میوه]ناهمانندند، پدید آورد. از میوه آن - آنگاه که به ثمر نشست - بخورید و حق [محرومان، از]آن را در روز برداشت [و بهره برداری از آن بدهید و اسراف نکنید، چرا که او گزافکاران را دوست نمی دارد.

۱۴۲ - و [نیز] از چهارپایان، حیوانات بار بر و حیوانات کوچک تر را [که از گوشت و پشم و کرک آنها بهره می برید، پدید آورد]؛ از آنچه خدا روزی شما ساخته است،

بخورید و از پی گامهای شیطان نروید که او برای شما دشمنی آشکار است.

۱۴۳ - [خدا، این دامها را] هشت نوع [آفرید]: از گوسفند دو نوع [نر و ماده ، و از بز [نیز]دو نوع [نر و ماده ؛ [ای پیامبر، به شرک گرایان که پاره ای را حرام می دانند] بگو: آیا [پدید آورنده آنها]این دو نر یا این دو ماده، یا آنچه را که زهدانهای این دو ماده در برگرفته حرام ساخته است [یا شما]؟! اگر راست می گویید [و بر تحریم آنها دلیل و برهانی دارید] بر اساس دانش به من خبر دهید!

۱۴۴ - و از شتر دو نوع: [نر و ماده ؛ و از گاو [نیز]دو نوع؛ [ای پیامبر! به شرک گرایان]بگو: آیا [پدید آورنده آنها] این دو نر، یا این دو ماده [و] یا آنچه را که زهدانهای این دو ماده در بر گرفته، حرام ساخته است؟! آیا آنگاه که خدا شما را به این [دستور]سفارش فرمود، حاضر بودید؟! پس ستمکارتر از آن که بر خدا دروغی [سهمگین]می بندد تا مردم را بی هیچ [آگاهی و]دانشی گمراه سازد، چه کسی است؟! بی گمان خدا گروه بیدادگران را راه نمی نماید.

۱۴۵ - [ای پیامبر!] بگو: در آنچه به من وحی رسیده است، چیزی نمی یابم که خوردن آن برخورنده ای حرام باشد مگر اینکه مردار یا خونی [که از بدن حیوان]بیرون ریخته، یا گوشت خوک باشد که [اینها همه ناپاک و]پلید است، یا حیوانی که [به هنگام بریدن سرش]از روی نافرمانی نام غیر خدا بر آن برده شود. امّا هرکس [به خوردن یکی از آنها]ناگزیر گردد، در

صورتی که خواهان [لذّت]نباشد و از اندازه در نگذرد، [خدا بر او می بخشاید] چرا که پروردگار تو بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۴۶ - و بر یهودیان هر [حیوان دارای چنگال را حرام کردیم؛ و از گاو و گوسفند [نیز] پیه آن دو را جز آنچه بر پشت آن دو، یا روده ها در برگرفته [و]یا آنچه با استخوان در آمیخته است [بقیه را] تحریم نمودیم. این [تحریم را در برابر بیدادگریشان به آنان کیفر دادیم، و به یقین ما راستگوییم.

۱۴۷ - [هان ای پیامبر!] پس اگر [شرک گرایان تو را دروغگو انگاشتند، بگو: پروردگارتان دارای [مهر و]رحمتی گسترده است، امّا [خشم و]عذابش از گروه گناهکاران بازگردانده نخواهد شد.

نگرشی بر واژه ها «جنّات»: به باغهای پوشیده از درخت گفته می شود.

«عرش»: این واژه در اصل به مفهوم بالا بردن و بر افراشتن است، و به همین تناسب به سقف و یا تخت بلند «عرش» می گویند، و به درخت مو یا تاک نیز که شاخه های آن را بالا برند و روی یکدیگر به صورت داربست در آورند، عرش مو یا «معروش» می گویند.

واژه «عریش» نیز چیزی بسان هودج است که برای بانوان ساخته می شود.

«اسراف»: زیاده روی و گزافکاری و تجاوز از مرز حق و عدالت.

«معز»: بُز.

«حموله»: شتران باربر و بارکش.

«فرش»: بچه شتر و حیوانات کوچک که بسیار به زمین نزدیک هستند و در برابر حیوانات بزرگ به فرشی مانند که بر زمین افتاده است.

«زوج»: جفت. این واژه به یک لنگه، که لنگه دیگری دارد و نیز به «دوتا» گفته می شود.

«اشتمال»: فرا گرفتن.

«ظفر»: ناخن. و واژه «اظفر» به مفهوم دراز ناخن آمده است.

«حوایا»: این واژه جمع «حاویه» می باشد که به مفهوم آنچه در شکم می باشد، آمده است.

تفسیر درس دیگری در یکتاشناسی و توحیدگرایی در آیات گذشته به پندار بی اساس و بافته های خرافی شرک گرایان اشاره رفت، و قرآن روشنگری فرمود که آنان برخی از نعمتهای خدا را ویژه بتها ساخته و برخی را نیز از روی نادانی و بی خردی برخویشتن حرام ساخته و دست به زشتی و گناه یازیده بودند، اینک در این آیه روشن می سازد که این خدای یکتاست که همه پدیده ها و نعمتها و انسانها را پدید آورده و اوست که آفریننده هستی است، بر این اساس نباید بتها را همتا و شریک خدا پنداشت و آنها را در آفرینش و تدبیر امور مؤثر شناخت؛ و نباید بدون دستور آفریدگار هستی چیزی را حلال و روا و یا چیزی را حرام و ناروا اعلان کرد.

وَ هُوَ الَّذی اَنْشَاَ جَنّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَیْرَ مَعْرُوشاتٍ و اوست آن خدایی که بی هیچ نمونه و سابقه ای بوستانها و باغهایی پوشیده از درختان گوناگون پدید آورد. برخی از این درختان بر افراشته و برروی پایه ها بالا رفته اند وبرخی بر روی ساقه و تنه خود و بدون داربست ایستاده اند.

به باور برخی از جمله «ابن عباس» و... منظور از درختانی که بر پایه ها وداربست ها بر افراشته اند، تاکها و درختان انگور می باشند، امّا به باور «ابوعلی» منظور این است که به وسیله شاخه ها برای درختان دیواری پدید می آورند.

واژه «عرش» به مفهوم بلندی، بر افراشتگی و بر افراشتن درختان است، به گونه ای که بر روی زمین قرار نگیرند؛ و

در برابر آنها درخت «غیر معروش»(۲۰۰) می باشد که به باور «ابن عباس» در کوهها و جنگلها و صحراها می روید؛ امّا به باور «ابومسلم»، منظور از گروه دوّم، درختانی است که خود بر سر پا ایستاده اند و نیاز به پایه و داربست ندارند.

وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً اُكُلُهُ و نیز خرمابن و کشتزارها را با میوه های گوناگون و طعم های مختلف پدید آورد، که با وجود شباهت های این گلها و گیاهان و درختان وشاخ و برگ و ساقه و تنه و ساختمان بهت آور ظاهرشان باهم، میوه و دانه و گل آنها از نظر رنگ، بو، شکل، و مزه باهم ناهمانندند و همه آنها، یا هر کدام، دلیل روشنی بر یکتایی و قدرت و حکمت و دانش بی کران آفریدگار خود می باشند.

وَالزَّیْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَغَیْرَ مُتَشابِهٍ و نیز درخت زیتون و انار را - که میوه آنها از نظر مزه، رنگ وشکل برخی همگون و برخی ناهمگونند - پدید آورد.

به باور برخی بدان دلیل انار و زیتون را باهم آورده است که شاخه های آنها به وسیله برگهایشان پوشیده می شوند.

كُلُوا مِنْ ثَمَرِه اِذا اَثْمَرَ وَاتُو حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ در آیه شریفه فعل امر بیانگر اباحه است و نه وجوب. به باور «جبایی» از آیه، این نکته دریافت می گردد که می توان از میوه این درختان خورد، گرچه حق محرومان در آن باشد، چرا که می فرماید: و آنگاه که این درختان به میوه نشستند، از میوه آنها بخورید و در روز چیدن میوه ها و برداشت محصول و فرآورده ها، حق بینوایان را بدهید.

واژه حق در آیه مورد بحث واژه حق در آیه شریفه به

چه معناست و منظور از آن چیست؟

در این مورد دو نظر است:

۱ – به بـاور گروهی از جمله «ابن عبـاس» و «محمـد بن حنفیه» و «طاووس» و... منظور این است که در روز برداشت محصول و میوه درختان باغها و بوستانها، باید زکات آن را بدهید. و زکات آنها یک دهم و یک بیستم می باشد؛ چرا که اگر آن باغها و درختان، از آب باران سیراب شده و به ثمر رسیده باشند، باید آنها را به عنوان زکات به بینوایان داد، امّا درصورتی که با آب چاه و یا به کمک وسایل مکانیکی آب خورده اند باید یک بیستم آن را پرداخت.

۲ – امّا حضرت صادق علیه السلام از پـدران گرانقـدرش آورده است که منظور از این حق، نه زکات مشـّخص، بلکه بهره ور ساختن بینوایان به اندازه امکان و توان است.

و انبوهی از دانشوران، از جمله: «عطا»، «مجاهد»، «سعید بن جبیر»، «انس»، «ابن عمر» و... نیز این دیدگاه را پذیرفته اند.

و در این مورد روایت آورده اند که منظور از این حق آن است که در روز برداشت محصول، باید به بینوایان به صورت مشـت مشت و قبضه قبضه و یا باظرفهای گوناگون میوه داد.

پاره ای، همچون «ابراهیم» و «سـدی» برآنند که مفهوم این آیه و دسـتوری که در آن آمده، با فرود آمدن آیه زکات نسخ شده است؛ چرا که این آیه، در مکّه فرود آمد و آیه زکات در مدینه نازل شده است.

و چـون در روایـت آمـده است که دسـتور زکـات واجب و پرداخت آن، هر صـدقه و انفـاقی را نسـخ نمـوده، و از وجـوب می اندازد، در پاسخ گفته اند که

زکات در روز چیـدن میوه و برداشت محصول پرداخت نمی گردد تا بتوانـد ناسـخ حکم صـدقه باشد. امّا «علی بن عیسـی» می گویـد این مطلب درست نیست، چرا که روز برداشت محصول، ظرف حق است و نه ظرف چیزی که به انجـام آن فرمـان یـافته ایم.

وَلا تُسْرِفُوا اِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفینَ.

و در هزینه کردن ثروت و دارایی خویش از مرز اعتدال نگذرید و راه اسرافکاری را در پیش نگیرید که خدا مردم اسرافکار را دوست نمی دارد.

در مورد این فراز از آیه، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - برخی بر آننـد که روی سـخن با صاحبان ثروت و دارایی است و منظور این است که همه مال خویش را در راه خدا انفاق نکنید، بلکه برای خانه و خانواده خویش نیز حقوقی در نظر بگیرید.

در این مورد آورده انـد که فردی به نام «ثابت بن قیس» میوه و محصول پنجاه نخل پربار خویش را در روز برداشت انفاق کرد و چیزی برای خود و خانواده خویش نگذاشت. و آیه، از این شیوه نهی می کند.

۲ - امّا برخی بر این باورند که منظورِ آیه شریفه این است که از پرداخت حقوق واجب کوتاهی نورزید.

۳ - «ابومسـلم می گویـد: منظور این است که در خوردن و بهره وری از میوه ها، پیش از برداشت محصول زیاده روی نکنید و به محرومان و حقوق آنان زیان مرسانید.

۴ - و به باور پاره ای منظور این است که دارایی خویش را بیهوده و در راه گناه و تجاوز هزینه نکنید.

۵ - از دیدگاه برخی روی سخن در آیه شریفه بازمامداران است و به آنان هشدار می دهد که به صاحبان باغها و

بوستانها تعدّی وزور روا مدارید و از آنان افزون بر مقررات نگیرید!

۶ - امّا از دیدگاه برخی دیگر روی سخن با جامعه و مردم است و هشدار می دهد که کسی در هزینه کردن دارایی خویش گزافکاری نکند و زمامداران نیز در دریافت مال مردم و هزینه نمودن آن خدا را در نظر داشته باشند و به تجاوز و اسرافکاری نگرایند.

به باور ما آخرین دیدگاه بهتر به نظر می رسد، چرا که پیام آن سازنده تر و برای همه عصرها و نسلها و همگانی است.

آفرینش حیوانات آفریدگار هستی پس از بر شمردن برخی از نعمتهای خود بر بندگان، اینک با اشاره به آفرینش حیوانات برای بهره وری انسانها می فرماید:

وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً

در تفسیر این آیه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی، از جمله «مجاهد»، «ابن عباس» و «ابن مسعود» و... «حموله» به شتران بزرگسال گفته می شود و «فرش» به شتران خردسال؛ و منظور این است که: خدا از دامها، شتران بزرگسال و خردسال را برای بهره وری شما پدید آورد.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر، از جمله حسن، ربیع، قتاده و...، «حموله» به شترها و گاوهای باربر گفته می شود و «فرش» به گوسفندان.

۳ - در یک روایت دیگر از «ابن عباس» آورده اند که منظور از «حموله» شتر، گاو، اسب، قاطر و الاغ باربر است، و منظور از «فرش» گوسفند. او گویی واژه «انعام» را تعمیم بخشیده است تا حیوانات سم دار چون قاطر و الاغ را نیز شامل گردد.

۴ - از دیدگاه «ابومسلم» منظور این است که: آنچه از دامها که در بارکشی و باربری مورد بهره

برداری شما قرار می گیرد، و آنچه با به زمین افکندن وبریدن سر آنها از گوشت و پوست آنها سود می برید، همه را آفریدگار هستی پدید آورده است.

در مورد گروه دوّم از دامها، در آیه دیگری می فرماید: و هنگامی که به پهلو در غلتیدند از گوشت آنها بخورید و به تهی دست وبینوا نیز بخورانید... ... فاذا وجبت جنوبها فکلوا منها...(۲۰۱)

و از «ربیع بن انس» نیز روایت است که «فرش» حیوانی است که برای ذبح بر زمین افکنده می شود.

۵ - از دیدگاه «جبایی»، «فرش» به مفهوم کرک و پشم دامهاست که برای تهیه فرش مورد بهره برداری قرار می گیرد؛ و منظور آیه شریفه این است که شما از دامها، هم برای بارکشی و سواری بهره می برید و هم از کرک و پشم و موی آنها «فرش» و زیر انداز فراهم می آورید.

کُلُوا مِمَّا رَزَقَکُمُ اللَّهُ از آنچه خدا روزی شما ساخته است، برای خوردن حلال و روا بشمارید و بسان مردم جاهلیت که برخی زراعتها و دامها را برخود تحریم کرده بودند، رفتار نکنید.

با این بیان «امر» در آیه شریفه به مفهوم فرمان و طبق ظاهر معنا شده است؛ امّا پاره ای بر آنند که «امر» در اینجا به معنای «اباحه» است و آیه، بیانگر این پیام می باشد که برای شما مباح است که از آنچه خدا روزیتان ساخته است، بخورید.

وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ اِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبینٌ.(۲۰۲)

و از پی گامهای شیطان مروید که او برای شما دشمنی آشکار است.

در آیه ای که گذشت، قرآن از آفرینش دامها سخن گفت، اینک در این آیه شریفه روشنگری می کند که دامهای مورد

اشاره، یا «حموله» و «فرش»، هشت جفت اند که خدا همه را برای شما آفریده است.

ثَمانِیَهَ اَزْواجٍ مِنَ الضَّاْنِ اثْنَیْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ از گوسفند یک جفت (نر و ماده) و از بز نیز یک جفت (نر و ماده)، و از شتر نیز یک جفت (نر و ماده)، و از گاو نیز یک جفت (نر و ماده).

به باور برخی منظور از این شرح و تفصیل پس از آن بیان سربسته و اجمالی، نکوهش شرک گرایان است که در برابر نعمتهای خدا ناسپاسی می کنند.

در آیه مورد بحث، از این دامها به هشت جفت تعبیر شده است که منظور از آن چهار نوع حیوان نر و چهار نوع حیوان ماده است. و نیز گاه هریک از حیوانات (نر و ماده) جفت دیگری به حساب می آید که می فرماید: خدا هشت جفت از دامها را برای شما آفرید.

در آیه دیگری نیز آمده است که: جفت خویش را پیش خودت نگاه دار و از خدا پروا بدار! امسک علیک زوجک و اتق اللّه ...(۲۰۳)

واژه «ضأن» به مفهوم گوسفند پشم دار، و جمع آن «ضائن» است؛ و واژه «معز» به مفهوم «بز» یا گوسفند مودار است که جمع آن «ماعز» می باشد.

برخی بر آنند که هریک از اینها به دو نوع اهلی و وحشی تقسیم می گردند. و در مورد «شتر» گرچه این تقسیم نیامده، امّا این حیوان نیز به نوع عربی و غیر عربی قابل تقسیم است.

لازم به یاد آوری است که این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

قُلْ ءآلذَّکَرَیْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَیَیْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَیْهِ اَرْحامُ الْاُنْثَیَیْنِ ای پیامبر

به این شرک گرایان که حلال خدا را حرام ساخته اند بگو: آیا خدا بز و میش نر را حرام کرده است، یا بز و میش ماده را؟ و یا آنچه را که در رحم این دو ماده است؟

و بدینسان قرآن با طرح این پرسش ها و با بحث و روشنگری بر آن است که دروغزنی آنان و نسبت دادن بافته هایشان به خدا را برملاـ ساخته و حق طلبان را راه نماید، چرا که آنان ضمن بافته های بی اساس و خرافی خود می گفتند: آنچه در رحم حیوانات است بر مردها حلال و برزنها حرام است.

اگر آنان در پاسخ این پرسش می گفتند: بز ومیش نر، یا ماده، یا آنچه رحم حیوانات دربر گرفته حرام است، لازم بود که همه را حرام بدانند نه آن گونه که آنان می بافتند و برخی را به دلخواه برای زنان حرام اعلاـن می کردند و برخی را حلال. این بازی روشن می ساخت که بافته های آنان بی اساس و گناه بود و زشتی این کار هنگامی بیشتر می نمود که بافته های خود را مقررات خدا جا می زدند، و قرآن آنان را در برابر این پرسش های تفکّر انگیز قرار داد تا به خود آیند و در پایان آیه شریفه به آنان هشدار داد که اگر راست می گویید از روی دانش و بر اساس علم و آگاهی به من خبر دهید و بگویید که این حلال و حرامهایی که ساخته اید، از مقررات خداست یا بافته های شما؟

نَبِّؤُنی بِعِلْمٍ اِنْ کُنْتُمْ صادِقینَ.

در ادامه سخن در مورد انواع دامهایی که خدا آفریده است، به بیان چهار نوع دیگر آنها، که شتر نر و ماده و گاو نر و ماده

باشند می پردازد و آنگاه با همان شیوه پرسش و استدلالِ آیه گذشته می فرماید: ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: آیا خدا شتر نر و ماده و یا گاو نر و ماده و یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است، تحریم فرموده است؟ و یا هنگامی که خدا در این مورد دستور داد و آنها را بر شما حرام کرد، براستی شما حاضر بودید؟

وَ مِنَ الْاِبِلِ اثْنَیْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ قُلْ ءآلذَّکَرَیْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَیَیْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَیْهِ اَرْحامُ الْاُنْثَیَیْنِ اَمْ کُنْتُمْ شُهَداءَ اِذْ وَصَّیکُمُ اللَّهُ بِهذا

قرآن شریف این پرسش را بدان جهت طرح می کند که برای کسب دانش و آگاهی در مورد درستی و یا نادرستی هر چیزی دو راه وجود دارد؛ راه خردمندان، که راه همگانی است و راه وحی و رسالت و مشاهده و دریافت که ویژه گروهی از انسانهاست. و زمانی که درستی چیزی از این دو راه یا یکی از این دو راه ثابت نشد، روشن است که آن راه و رسم و یا آن مذهب و عقیده، پنداری بی اساس است. آری، قرآن از شرک گرایان می پرسد که این بافته ها و ساخته های خرافی و بی اساس که به خدا نسبت می دهید از کجا آمده اند؟ و شما از کجا چنین ادّعاهایی را می کنید؟ آیا از کتابهایی آسمانی و پیامبران دریافته اید؟ یا خدا به شما سفارش و الهام فرموده است؟ کدام یک؟

شما که وحی و رسالت و پیامبران و کتابهای آسمانی را باور ندارید، با این بیان خدا نیز اینها را به شما سفارش نفرموده است و خدا نیز بافته های شما را نمی تواند بپذیرد، پس پندارهای شما

خرافی و بی اساس است.

فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً لِیُضِلَّ النَّاسَ بِغَیْرِ عِلْمٍ پس ستمکارتر از کسی که بر خدا دروغ بندد، و چیزی را که از سوی خدا تحریم نشده است، حرام شمارد تا با فریب و دجّالگری مردم را از روی نادانی به گمراهی افکند، کیست؟!

آری، ستمکارترین انسانها در مورد خود و دیگران کسی است که بی هیچ دانش و آگاهی حلال خدا را حرام شمارد و کاری کند که مردم بدون دانش و آگاهی به گمراهی افتند، و برای آنان چیزهایی ببافد و آنان را در ورطه هلاکت قرار دهد که خود به آن بافته ها عقیده و اطمینان ندارد. چنین کسی ستمکارترین انسانهاست گرچه در ژرفای جان هدفش نابودی فرد و جامعه نباشد.

اِنَّ اللّهَ لایَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمینَ.

بی گمان خدا مردم ستمکار را به راه درست و پاداش پرشکوه خود راه نمی نماید؛ چرا که آنان به خاطر کفر و گمراهی در خور کیفرِ ماندگارند.

حلال و حرام در پرتو وحی و رسالت در چند آیه گذشته در مورد آنچه شرک گرایان بر اساس پندارها و بافته های خویش از دامها حلال و حرام می شمردند، سخن رفت، اینک در این آیه مبارکه به بخشی از آنچه در این مورد تحریم شده است پرداخته و می فرماید:

قُلْ لا اَجِدُ فیما اُوحِیَ اِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ اِلاَّ اَنْ یَکُونَ مَیْتَةً اَوْدَماً مَسْفُوحاً

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: در آنچه خدا به من وحی فرستاده است چیزی نمی یابم که بر آن کسی که آن را می خورد حرام و ناروا باشد، مگر اینکه آن چیز گوشت مرده و یا خون ریخته

شده از بدن حیوانی باشد.

بـدان دلیل در آیه شـریفه خون را با قیـد «ریخته شده» عنوان می سازد که آن مقدار خونی که با گوشت در می آمیزد، جدایی پذیر نیست و پس از شستشوی گوشت حلال و بخشوده شده است.

اَوْ لَحْمَ خِنْزيرٍ

یا گوشت خوک باشد که آن هم حرام است.

در این آیه تنهـا از حرمت مردار و گوشت خوک سـخن رفته، بـا اینکه چیزهای دیگری نیز وجود دارد که حرام است؛ و نمونه هـایی از آن در گذشـته مورد بحث قرار گرفت که از جمله آنها حیوان خفه شـده، به چوب و کتک مرده، و از بلنـدی سـقوط کرده و... است.(۲۰۴)

به نظر می رسد بدان دلیل قرآن اینها را دگرباره مورد بحث قرار نداد که همه را «مردار» به حساب آورده و چیزهایی را که در آنجا به طور گسترده بیان فرموده، اینک در اینجا بطور سربسته و اجمال مورد تأکید قرار داده و می گذرد.

بـه بـاور برخی بـدان جهت در اینجـا دگربـاره از حرمت مردار، خـون وگـوشت خـوک سـخن به میـان آورد که اینهـا از دیگر چیزهای حرام اهمیت بیشتری دارنـد. افزون بر آنچه آمـد نبایـد فراموش کرد که این سوره در «مکّه» فرود آمده و سوره مبارکه مائـده پس از این در مـدینه نازل شـده است، بر این اساس ممکن است چیزهایی در این آیه مورد بحث قرار نگرفته و بر اساس حکمت و مصحلت پس از مدتی فرود آمده است.

فَاِنَّهُ رِجْسٌ

واژه «رجس»، به مفهوم هرچیز ناپاک و ناخوشاینـد است و به مفهوم «عذاب» نیز آمده است. با این بیان آیه شـریفه روشـنگری می کند که: همه آنچه

آمد، از مردار گرفته تا خونِ ریخته شده و گوشت خوک، همه ناپاک و پلیدند.

اَوْفِسْقاً اُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ افزون بر آنچه رفت، هر حیوانی نیز که به هنگام سر بریدنش نام غیر خدا بر آن برده شود، حرام است.

و این یکی را آیه شریفه با واژه «فسق» تحریم کرده است، چرا که از روی نافرمانی خدا و خارج از مقررات او سربریده شده است.

واژه «اهلال» به مفهوم بلند کردن صدا و ندا و آواز برای چیزی است.(۲۰۵)

فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَاِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحیمٌ.

اگر کسی تجاوز کار و در اندیشه زیاده روی و افراط نباشد و در شرایط و موقعیتی به خوردن آنها ناگزیر گردد، خدا اجازه داده است، چرا که پروردگار تو آمرزنده و مهربان است.(۲۰۶)

در ادامه سخن از تحریم گوشتِ برخی حیوانات، در این آیه به آنچه بر یهود تحریم شده است اشاره نموده و می فرماید:

وَ عَلَی الَّذینَ هادُوا حَرَّمْنا کُلَّ ذی ظُفُرٍ

و بر یهود هر حیوان ناخن داری را تحریم کردیم.

در این مورد که منظور از حیوانات ناخن دار چیست، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باورگروهی از جمله «ابن عباس» منظور حیوانی است که بسان شتر، شتر مرغ و ... دارای سم هایی بسته و یکپارچه اند.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «ابن زید» منظور شتر است.

۳ - از دیدگاه «جبایی» این تحریم شامل درندگان، سگها، گربه ها و همه حیوانات و پرندگان دارای چنگال می گردد.

۴ - و از دیدگاه برخی، از جمله «بلخی»، هر پرنده دارای چنگال و هر حیوان سم داری بر یهود تحریم شده

است.

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما

و از گاو و گوسفند نیز همه چربیها و پیه هایی را که در بدن آنهاست، بر یهود حرام کردیم.

اِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما اَوِالْحَویا اَوْمَااخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

مگر آن چربیهایی که در پشت این دو حیوان، و نیز در پهلوها و درون شکم آنها قرار گرفته، و نیز چربیهایی که با استخوان در آمیخته است که اینها بر آنان حرام نیست.

در تفسیر آیه، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «حسن»، «سعید بن جبیر» و... منظور از آنچه که از تحریم استثناء شده، گوشت چاق و چربیهایی است که در روده بزرگ این دو حیوان است.

۲ - امّا به باور «ابن زید» منظور بچه شتر و گوساله ماده ای می باشد که هنوز شیر می خورند.

۳ - از دیدگاه «جبایی» منظور چربیهایی است که در شکم و روده ها، و نیز چربیهایی است که با استخوان در آمیخته است که اینها بر یهود حرام نشده است.

یادآوری می گردد که «أَوْ» در آیه شریفه برای «اباحه» آمده و نشانگر مباح و روا بودن هر کدام از این سه نوع چربی است.

ذلِکَ جَزَیْناهُمْ بِبَغْیِهِمْ

این تحریم را به کیفر کردار ظالمانه یهود که پیامبران را می کشتند و ربا می خوردند و دارایی مردم را به باطل و بیداد روا می شمردند و می بردند، بر آنان مقرر داشتیم.

آیه مورد بحث نظیر این آیه است که در این مورد می فرماید:

فبظلمٍ من الّذین هادوا حرّمنا علیهم طیبات اُحلّت لهم(۲۰۷)

پس به کیفر بیدادی که از یهود سر زد، چیزهای پاک وپاکیزه ای را که بر آنان حلال شده

بود، حرام گردانیدیم...

پاره ای در تفسیر آیه مورد بحث بر آنند که: منظور آیه شریفه این است که: آنان به وسیله گناه بر خویشتن ستم کردند. امّا پاره ای دیگر می گویند: منظور این است که سردمداران یهود خوردن گوشت مرغ و چربیها را بر محرومان ممنوع اعلان کردند، و خدا نیز به کیفر این ستم آنها را بر خود آنان حرام اعلان کرد.

چگونه؟

تا آنجایی که می دانیم تکالیف و وظایف، برخاسته از حکمت و مصلحت بوده و برای به دست آوردن پاداش است؛ با این بیان چگونه می توان تکلیف را به عنوان کیفر ستم و بیداد برفرد و یا گروهی مقرّر کرد؟!

پاسخ این تکالیف دشوار را قرآن بدان دلیل کیفرکردار آنان می خواند که در برابر زشت کاریها و بیدادگریشان بر آنان مقرر گردید، به گونه ای که اگر آنان ستم و تجاوز در حق خود و دیگران روا نمی داشتند، بر آنان مقرر نمی شد و برای تحریم آنهامصلحت و حکمتی نبود.

وَاِنَّا لَصادِقُونَ.

و ما در آنچه در مورد تحریم حیوانات چنگال دار، چربیهای گاو و گوسفند، تجاوز کاری یهود، زشت کرداری آنان درحق خود و دیگران، و نیز در این مورد که این تحریم به کیفر کردار زشت آنان و به مصلحت نسلهای آینده آنان و... بود، راستگو هستیم.

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

فَاِنْ کَذَّبُوکَ فَقُلْ رَبُّکُمْ ذُورَحْمَهٍ واسِعَهٍ

اگر تو را ای پیامبر! در آنچه می گویی تکذیب کردند، بگو: پروردگار شما دارای مهر و رحمتی گسترده است و در کیفر شما شتاب نمی کند، بلکه شما را مهلت هم می دهد، و با

این وصف آنگاه که زمان کیفر او فرا رسید، عذاب سهمگین او از گروه مجرمان باز گردانده نشده و جلو کیفر او نسبت به مردمی که پیامبر او را دروغگو شمارند، گرفته نخواهد شد.

وَلا یُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمینَ.

- آن کسانی که شرک ورزیده اند به زودی [در توجیه شرک گرایی خویش]خواهند گفت: اگر خدا می خواست، نه ما شرک می ورزیدیم و نه پدران ما،و چیزی را[نیز به دلخواه خویش]تحریم نمی کردیم.[آری]کسانی که پیش از آنان بودند [نیز پیام آوران خدا را با این بهانه ها و دستاویزها]همین گونه دروغگو انگاشتند،[و حق ستیزی آنان ادامه یافت تا[سر انجام طعم تلخ]عذاب [دردناک ما را چشیدند.[ای پیامبر به این شرک گرایان]بگو: آیا شما [در مورد دستاویزتان دلیل و]دانشی دارید که آن را برای ما اشکار سازید؟![هرگز!] شما تنها از پندار [بی اساس خویش]پیروی می کنید و جز دروغ نمی گویید.

۱۴۹ - بگو: [شما بر پندار بی اساس خویش هیچ دلیل و دانشی ندارید،]برهان رسا [و قانع کننده]تنها از آنِ خداست، و اگر او می خواست، بی گمان همه شما را راه می نمود.

۱۵۰ - بگو: شما گواهان خویشتن را که گواهی می دهند خدا این [چیزهایی]را که [شما می پندارید] حرام نموده است، بیاورید. پس اگر آنان [آمدند و به دروغ]گواهی دادند، تو [ای پیامبر] با آنان گواهی مده، و از هواهای کسانی که آیات ما را دروغ شمردند، و [نیز] کسانی که به جهان دیگر ایمان نمی آورند و [برخی پدیده ها را] با پروردگارشان همتا قرار می دهند، پیروی مکن.

۱۵۱ - بگو: بیایید [تا] آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده

است، [همه را]برای شما بخوانم: [نخست اینکه چیزی را [همتا و]شریک او نسازید، و به پدر ومادر نیکی کنید، و فرزندان خود را از [ترس فقر و]تنگدستی مکشید؛ ما به شما و آنان روزی می دهیم. و به کارهای زشت - چه آشکار و چه نهان - نزدیک نشوید، و کسی را که خدا [کشتن او را]حرام گردانیده، جز بر اساس حق [و عدالت]مکشید. [آری]اینهاست که [خدا]شما را به [انجام آن سفارش فرموده است، باشد که خرد خویش را به کار گیرید.

۱۵۲ - و [نیز] به مال یتیم جز به نیکوترین روش نزدیک نشوید تا به جوانی و رشد خویش برسد،و پیمانه و ترازو را به دادگری، تمام بدهید. ما هیچ کس را جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم. و هنگامی که سخن می گویید [و به داوری و گواهی ایستاده اید]، عدالت را پیشه سازید گرچه [در مورد]نزدیکان [شما]باشد. و به پیمان خدا وفا کنید. اینهاست [آن چیزهایی که [خدا] شما را به [رعایت دقیق آن سفارش فرموده است، باشد که به خود آیید [و پند گیرید].

۱۵۳ - و از این رو که راه راست [و بی انحراف من این است، از آن پیروی کنید و از دیگر راهها نروید که شما را از راه او پراکنده [و دور]می سازد. اینهاست که [خدا]شما را به آن سفارش فرموده است، باشد که پروا پیشه سازید.

نگرشی بر واژه ها «هلّم»: بیاورید. این واژه به باور «ابو علی» اسم فعل است و «ها» ی آن برای هشدار و آگاه ساختن طرف است، امّا

به باور «زجاج» اصل این واژه «هاء» است که «لم» به آن پیوسته و برای مفرد و تثنیه و جمع به کار می رود.

«تعالُوا»: بیاییـد. این واژه از ریشه «علوّ» بر گرفته شده و منظور این است که فرا خوان و دعوت کننده به کاری شایسـته، در اوج قرار دارد.

«تلاوه»: به مفهوم خواندن است.

«املاق»: فقر و تنگدستی. واژه تملّق نیز به مفهوم تلاش برای جلب منافع و دفع زیان است.

«فواحش»: این واژه جمع فـاحشه، به مفهوم زشـتکاری و زشـتی شـرم آور و بزرگ است. در فرهنـگ عرب بیشـتر در کارهـای زشتِ کوچک، واژه «قبیح» را به کار می برند و در زشتکاریهای بزرگ واژه «فاحشه» را.

«اشـدّ»: این واژه جمع «شـدّ» و به مفهوم اوج جوانی است، بسـان «اشـرّ» که جمع «شـر» می باشـد. و به همین تناسب در مورد بر آمدن روز می گویند: «شدّ النّهار».

«ذکر»: یادآوری. و هرگاه به باب تفعیل برود به دو مفعول متعدّی می گردد.

تفسیر منطق پوشالی شرک گرایان در آیات پیش به بخشهایی از باورهای خرافی و انحطاط آفرین شرک گرایان اشاره رفت و آنگاه پوچی و تباهی آنها روشن شد، اینک در این آیه شریفه به گفتار بی اساس دیگری از آنان می پردازد و می فرماید:

سَیَقُولُ الَّذینَ اَشْرَکُوا لَوْشاءَ اللَّهُ ما اَشْرَکْنا وَلا اباؤُنَا وَلا حَرَّمْنا مِنْ شَیْ ءٍ

به زودی شـرک گرایان برای توجیه شرک و کفر خویش و نیز در راه پافشاری بر حرام گردانیدن آنچه خدا حلال و روا اعلان فرموده است، با شـما به بحث و ستیزه پرداخته و می گوینـد: اگر خـدا می خواست که ما شـرک نورزیم و حلال خـدا را حرام نساریم، هرگز

ما و پدرانمان نه شرک می ورزیدیم و نه چیزی را تحریم می کردیم.

در ادامه آیه شریفه به پوچی بافته های آنان پرداخته می فرماید:

کَذلِکَ کَذَّبَ الَّذینَ مِنْ قَبْلِهِمْ همین گونه که این شرک گرایان زبان به تکذیب آیات و دروغگو انگاشتن پیامبر گشوده اند، پیشنیان اینان نیز پیامها و پیامبران ما را دروغ و درغگو می شمردند.

دروغ انگاشتن شرک گرایان این بود که پیامبر خدا را - که آنان را به توحیدگرایی و یکتاپرستی فرامی خواند و از شرک و خرافه پرستی و حرام ساختن حلال خدا هشدارشان می داد - دروغگو می شمردند و سخنان او را بی اساس می خواندند و پافشاری می کردند که خدا همین کارهایی را که انجام می دهیم از ما خواسته است، و اگر جز اینها را می خواست، همانها را انجام می دادیم.

حَتّی ذاقُوا بَأْسَنا

شرک گرایان گذشته، سرانجام طعم تلخ عذاب دردناک ما را چشیدند.

به باور برخی منظور این است که کیفر کردار زشت آنان در همین جهان گریبانشان را گرفته است.

در آیه شریفه از «چشیدن عذاب» سخن رفته است و این نشانگر آن است که در سرای آخرت عذابی سهمگین برای آنان خواهد بود، چرا که چشیدن طعم هر چیزی مقدّمه دریافت آن است.

قُلْ هَلْ عِنْدَکُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا

هان ای پیامبر، در پاسخ شرک گرایانی که شرک و بیداد را به خواست خدا می دانند و با این دستاویز، گناه سهمگین خویش را توجیه و خود را تبرئه می کنند، بگو: آیا برای اثبات درستی گفتار خود دانش و دلیلی هم دارید که آن را برای ما آشکار سازید؟

منظور آیه شریفه این است که آنان بر بافته های پوچ خود دلیل

و دانشی ندارند و گفتارشان بی اساس است.

در ادامه آیه برای تأکید در نادرستی پندار آنان می فرماید:

اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُونَ.

شما در بافته های خویش تنها از پندارهای بی پایه و اساس پیروی می کنید، و جز به خدا دروغ نمی بندید.

رهنمود آیه آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که آفریدگار هستی هرگز خواهان گناه و نافرمانی و نا سپاسی نیست؛ و به روشنی پندار شرک گرایانی را که این دروغها را به خدا می بندند، بی اساس اعلان می کند.

افزون بر آیه شریفه، دلایل بی شمار عقلی نیز نشانگر این است که خدای بی نیاز و بی همتا از اراده کار زشت و آنچه شرک گرایان به دروغ می بافند، پاک و پاکیزه است.

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ

هان ای پیامبر! اینک که شرک گرایان در اثبات پندارهای خویش وامانده اند، به آنان بگو: برهانِ رسا و درست و روشنگر - که ضامن درستی احکام و مقررات زندگی است - تنها از آنِ خدا و نزد اوست، و روشنگری اوست که راه بهانه جویی را مسدود می سازد و همه چیز را روشن می کند.

واژه «حجت» به مفهوم آهنگ اثبات حکم است، و «بالغه» یعنی به جایی رسیده است که دیگر جایی برای عذر و بهانه باقی نمی گذارد، با این بیان، دو واژه «حجه بالغه» به مفهوم آن دلیل و برهانی است که نزد هرکسی باشد و به آن توسلّ جوید، هرگونه تردیدی را می زداید. و بدینسان قرآن برای شرک گرایان روشنگری می کند که دلیل و برهان خداست که درست و روشنگر و رساست؟ چرا که دلیل او بر اساس حق

است و انسان را به اوج آگاهی و یقین می رساند.

فَلَوْشاءَ لَهَدیکُمْ اَجْمَعینَ.

اگر خدا می خواست همه شما را اجبار می کرد تا ایمان بیاورید و به راه راست گام گذارید؛ امّا او چنین نمی کند؛ چرا که شیوه اجبار و اکراه با اصل آزمون و تکلیف که کاری است اختیاری، نمی سازد.

یاد آوری این نکته لازم است که خواست خدا در این آیه، باخواست خدا که درآیه پیش گذشت تفاوت اساسی دارد؛ چرا که قرآن آن را نادرست و این را درست اعلان می کند، آری، آیه پیش نشانگر آن است که خدا آنان را آزاد خواسته و آنان با سؤاستفاده از اختیار، راه شرک را در پیش گرفته اند و نه به اجبار از سوی خدا. اگر آفریدگار هستی بر آن بود که فرد یا جامعه ای را اجبار کند، به سوی هدایت و رستگاری اجبار می کرد، نه به سوی شرک و شقاوت. با این بیان آن پندار شرک گرایان مردود است، امّا این یکی درست و مورد قبول است.

پاره ای می گویند: منظور این است که اگر خدا می خواست شما را بدون قرار دادن در بوته آزمون و تکلیف به سوی پاداش پرشکوه خویش و رسیدن به بهشت پرطراوت و زیبا راه می نمود، امّا چنین نکرد، بلکه شما را در روند تکلیف و پاداشی قرار داد که آن پاداش پرشکوه ثمره شیرین عملکرد تان باشد، نه ابتدایی و از فزونبخشی خویش.

با این بیان، به این نکته ظریف می رسیم که اگر باور جبرگرایان درست باشد، منطق پوشالی شرک گرایان نیز که به باور آنها و آنچه می گویند و انجام می دهند و می پرستند، همه و همه براساس خواست خداست،

درست می شود، چرا که از نظر آنان این خداست که شرک را آفریده و آن را از آنان خواسته است؛ و اگر پیام خدا را درست دریافت داریم، هم پندار جبرگرایان بی اساس است و هم باور خرافی مشرکان.

در ادامه سخن، اینک در این آیه شریفه به ترسیم این نکته می پردازد که شرک گرایان برای اثبات پندار بی اساس خویش نه دلیل درست عقلی دارند و نه نقلی و شنیدنی.

قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمْ الَّذينَ يَشْهَدُونَ اَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: گواهان خود را که به درستی گفتار شما گواهی داده و می گویند اینها را که شما می شمارید، خدا تحریم کرده است، بیاورید.

فَاِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ

پس اگر گواهی نیافتند و به ناگزیر خود گواهی دادند، تو به همراه آنان گواهی نده؛ چرا که گواهی آنان بی اساس و دروغ و ظالمانه است.

چرا؟

جای این پرسش است که چرا قرآن آنان را به گواهی می خواند و آنگاه به پیامبر دستور می رسد که با آنان همراه و همگام نباشد؟

پاسخ آفریدگار هستی به آنان دستور می دهد که برای گفتار بی اساس خویش گواه آورند. روشن است که آنان در این مورد گواه شایسته و بایسته ای نخواهند یافت و به ناگزیر ممکن است خود به گواهی برخیزند و یا از همدستان خویش برای گواهی برگزینند؛ در این مورد به پیامبر دستور می رسد که شهادت آنان را نپذیرد و خود نیز با آنان نباشد؛ چرا که گواهی افراد بی طرف و گواهان فاقد شرایط فراتر از ادّعا نیست و چیزی را ثابت نمی کند.

به باور برخی دستور خدا این بود که

شرک گرایـان برای اثبـات درستی پنـدارهای خویش گواهانی از دیگر جامعه ها بیاورنـد، امّا آنان از دیگر امتها گواهانی نمی یافتنـد که به سود بافته هایشان گواهی دهنـد؛ چرا که درستی پرسـتش های ذلّت بار و بافته های خرافی آنان را هیـچ دانشور و خردمندی گواهی نمی کرد.

وَلا تَتَّبِعْ اَهواءَ الَّذینَ کَذَّبُوا بِایاتِنا

در این فراز از آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم است، امّا منظور مردم می باشند که می فرماید: و از هوا و هوس کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند پیروی مکن، و به مذهب چنین کسانی معتقد نباش.

لغزشگاهها در گزینش مذهب انسان از نظر مذهب و عقیده، به دلایلی ممکن است در کمند هوای نفس گرفتار آید و آگاهانه یا نا آگاهانه پیروهوسهای خویش گردد.

۱ - گـاه انسان به دلیل دنباله روی و تقلیـد از گذشـتگان ممکن است مـذهب و راه و رسم خرافی و ظالمانه و نادرست آنان را گردن نهد و عمری پیرو هوای دل گردد.

۲ - و گاه ممکن است اسیر پنـدارها و بافته های خویش شود و هر چیزی را به آسانی بپـذیرد و آن را درست بدانـد، در حالی که اگر به خرد خویش بازگردد و درست بیندیشد به پوچ بودن آن پی می برد.

۳ - زمانی ممکن است انسان زحمت تحقیق و مطالعه را بخود ندهـد و برای فرار از تفکّر و انـدیشه و مقایسه و انتخاب، پیروی از مذهب بی اساس و راه و رسم نادرستی را بپذیرد.

۴ - و زمانی نیز ممکن است با مـذهبی خوگرفته و بزرگ شـده باشـد و آنگاه که صاحب خرد و درک شد برایش دشوار آید که آن را

رها کند و بدین سان اسیر تعصّب شود.

آری، اینها لغزشگاههایی است که ممکن است انسان را از نظر مذهب به اسارت هوای دل بکشاند و او را از هستی ساقط کند؛ و روشن است که هیچ یک ازاینها خردمندانه و خدا پسندانه نیست.

امّا وانهادن اینها و مطالعه و تحقیق و شنیدن نظرات و گزینش بهترین ها در پرتو خرد و انصاف هم، کار هر کسی نیست.

وَالَّذینَ لایُؤْمِنُونَ بِالْاخِرَهِ

و نیز از هوای دل کسانی که به سرای آخرت ایمان نمی آورند، پیروی مکن.

در آیه شریفه گروه نخست که آیات خدا را دروغ می شمارند، با این گروه که به سرای آخرت ایمان نمی آورند، هردو مورد نکوهش هستند؛ امّا قرآن هرکدام را جداگانه یاد می کند تا بدین وسیله روشن سازد که کفر و کفرگرایی چهره های گوناگونی دارد. گاه بسان کفر اهل کتاب ممکن است اقرار به سرای آخرت نیز باشد و گاه بسان شرک گرایان با انکار آخرت خود را نشان می دهد.

وَهُمْ بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ.

و برای پروردگارشان همتا و نظیر قرار می دهند:

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که دنباله روی، آفت عقیده و ایمان و رشد انسان است؛ چرا که آفریدگار هستی از شرک گرایان می خواهد که برای اثبات درستی پندار و گفتار خویش دلیل بیاورند، و هنگامی که آنان در این راه ناتوان و زبون می گردند، همین ناتوانی از آوردن دلیل و برهان را سند پوچی و نادرستی عقیده و باور آنان عنوان می سازد، و این نشانگر این واقعیت است که انسان باید براستی پیرو دلیل و برهان باشد نه پیرو هوای دل.

فرمانهای جاودانه و زندگی ساز در

آیات پیش دیدگاه شرک گرایان در مورد برخی از چیزهای حلال و حرام ترسیم شد، اینک قرآن آنچه را براستی ناروا و حرام است به تابلو می برد و می فرماید:

قُلْ تَعالُوا اَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ هان ای پیامبر! به این شرک گرایان بگو: بیایید تا آنچه را خدا بر شما حرام کرده است، برایتان بخوانم و بر شمارم.

اَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً

به شما دستور داده است که چیزی را همتا و نظیر و شریک او قرار ندهید.

وَبِالْوالِدَيْنِ اِحْساناً

و به شما سفارش می کند که نسبت به پدر و مادر نیکی کنید.

از آنجایی که نعمت وجود پدر و مادر از نظر ارزش و اهمّیت، پس از نعمتهای گران خداست، به همین جهت پس از دستور به پرستش و عبادت خدا، نیکیِ به آنان را مورد سفارش قرار می دهد.

وَلا تَقْتُلُوا اَوْلادَكُمْ مِنْ اِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که فرزندانتان را از بیم نیازمندی و تنگدستی نکشید؛ چرا که رزق و روزی شما و آنان از سوی ماست و ما همه شما را روزی می دهیم.

وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ در تفسیر این فراز دیدگاهها متفاوت است:

۱ – به باور «حسن» منظور این است که: به کارهای زشت و گناهان آشکار و نهان نزدیک نشوید.

۲ – امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «ضحّاک» و «سدی»، شرک گرایان زنای نهانی را گناه نمی دانستند و تنها از زنای آشکار نهی می کردند، امّا خدای فرزانه از هردو بازداشت و به همگان هشدار داد.

از حضرت باقر علیه

السـلام نیز روایتی رسـیده است که گناه آشکار را به زنا تفسیر می کند و گناه نهان را به دوست داشتن بتها و تمایل به پرستش آنها.

۳ – از دیدگاه پاره ای گناه آشکار کار اعضا و اندامهاست و گناه نهان کار دل می باشد.

به هرحال آیه شریفه هشدار می دهد که باید همه گناهان را وانهاد و راه پاکی را در پیش گرفت.

وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتی حَرَّمَ اللَّهُ اِلَّا بِالْحَقِّ

و جان انسانی را که خدا حرمت بخشیده است، جز بحق و بر اساس عدل و داد نکشید.

با اینکه آدمکشی در میان گناهان آشکار است و در آیه شریفه مردم را از ارتکاب آنها نهی فرموده، دگر باره به طور جداگانه از آن هشدار می دهد، تا بدین وسـیله ارزش جان انسانها را روشن ساخته و سـهمگین بودن گناه آدمکشی را خاطر نشان کند؛ چرا که جان مسـلمان و کسـی که با مسـلمانان سرستیزندارد و با آنان با صلح و احترام متقابل و بر اساس همزیستی زندگی می کند نباید در خطر قرار گیرد.

اعدام در سه مورد در سه مورد می توان بر اساس حق و عدالت دیگری را به مرگ محکوم ساخت:

الف: در برابر ریختن خون دیگری و به عنوان قصاص.

ب: به کیفر زنای محصنه.

ج: و به کیفر کفر گرایی و حق ستیزی به مفهوم واقعی آن پس از ایمانِ آگاهانه و آزادانه به خدا.

در این سه مورد کشـتن کسانی که خونشان محترم است، به ناگزیر روا شمرده می شود؛ امّا کفر گرایانی که براستی به پیکار با دین خدا و دینداران واقعی برخیزند، به کیفر کارزشت و ظالمانه ای که بدان

دست یازیده اند کشتن آنان رواست.

ذلِکُمْ وَصَّیکُمْ بِه لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ.

روی سخن با همه انسانهاست و منظور این است که آنچه در آیه شریفه آمد، فرمانهای زندگی ساز و جاودانه خدای شماست، باشد که خرد خویش را در مورد آنها به کار گیرید و حلال خدا را حلال، و حرام او را حرام شمارید.

یاد آوری می شود که از واژه «وصّاکم»، این نکته دریافت می گردد که واژه «وصیت» از آغاز در تقدیر بود است. و نیز از «اَن لا تشرکوا» این موضوع روشن می شود که فرمان خدا و تکلیف، هم به انجام کارهای شایسته مربوط می شود و هم به وانهادن کارهای ناپسند و هردو دارای کیفر و پاداش هستند.

در ادامه سخن می فرماید:

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْیَتیمِ اِلَّا بِالَّتی هِیَ اَحْسَنُ و به مال یتیم جز به نیکوترین سبک و روش نزدیک نشوید.

منظور از نزدیک شدن، دست نهادن بر روی آن و تصرف در آن است، و می دانیم که دست درازی به ثروت و دارایی هرکسی کاری نارواست، امّا بدان دلیل در آیه شریفه دست درازی به مال یتیم را خاطر نشان می سازد که او توان دفاع از حقوق خود را ندارد، و به همین جهت انسانهای بی بندوبار بیشتر به مال او طمع می ورزند.

آیه شریفه نشانگر آن است که تنها در یک صورت می توان در مال یتیم تصرف نمود، و آن هم در صورتی است که انسان بهترین و شایسته ترین شیوه را برای اصلاح امور اقتصادی و مالی او برگزینند و با انگیزه ای براستی خدا پسندانه در امور مالی و اقتصادی او دخالت کند.

نیکوترین شیوه در این که

منظور از نیکوترین سبک و شیوه در نزدیک شدن به مال یتیم چیست؟ دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که ثروت و دارایی او را به وسیله تجارت افزایش دهند.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «جبایی» منظور این است که سر پرست یتیم تنها به اندازه خوراک خود از آن بهره برد و نه پوشاک و یا چیز دیگر.

۳ - و از دیدگاه برخی منظور این است که ثروت او را تا رسیدنش به کمال وجوانی، به صورت شایسته ای برایش نگاه دارند.

حَتّی یَبْلُغَ اَشُدَّهُ به مال و ثروت یتیم جز به نیکوترین شیوه نزدیک نشوید تا او به جوانی و رشد خود برسد.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «شبعی» منظور از رسیدن به رشد و کمال، رسیدن به مرحله بلوغ است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر رسیدن به مرز هیجده سالگی است.

۳ - از دیدگاه «سدی» منظور رسیدن به مرز سی سالگی است، امّا این حکم به وسیله آیه شش از سوره نساء نسخ شده است، چرا که در آنجا می فرماید: و یتیمان را چون به حدّ بلوغ برسند بیازمایید و اگر در آنان رشد و کمال یافتید دارایی شان را به آنان بدهید: و ابتلوا الیتامی حتی إذا بلغوا النکاح...

۴ - و از دیدگاه «ابو حنیفه» منظور این است که هرگاه آنان به مرز بیست و پنج سالگی رسیدند، مال و ثروتشان را به خودشان بدهید، و پیش از این، در صورتی که رشد فکری و

اجتماعی لازم برای تدبیر امور اقتصادی خود نداشته باشند، نمی توان مالشان را به آنان وانهاد.

۵ - برخی بر آننـد که حدّ و مرز مشخصـی از نظر سن و سال برای این موضوع نیست؛ بنابر این بنظر می رسد منظور این اسـت که هرگـاه یتیم به مرحله بلوغ رسـید و از نظر خردِ زنـدگی نیز کمـال یـافت، و روشن شـد که برای حفـظ حقوق و اداره اموال خویش از رشد کافی برخودار است، در آن صورت باید دارایی او را بازگرداند.

به نظر می رسـد که این دیـدگاه از دیدگاههای دیگر بهتر است؛ چرا که تنها بارسـیدن به مرحله بلوغ نمی توان دارایی او را به وی داد.

از آیه شریفه و دیگر آیات در این مورد، چنین دریافت می گردد که به مال یتیم جز به نیکوترین سبک نمی توان نزدیک شد، تا او به مرحله رشـد و کمال برسـد، و هنگامی که او به این مرحله رسـید می توان مسؤولیت حفظ اموالش را به خود او وانهاد، گرچه خود این واگذاری به وسـیله سرپرست اموال به نیکوترین سـبک تصرّف نباشد و نگاه داشتن آن نیکوترین سبک باشد، چرا که نزدیک شـدن به دارایی یتیم، تا هنگامی که به مرحله رشـدو کمال نرسـیده است بایـد به نیکوترین شـیوه باشـد، همان گونه که قرآن نیز هشـدار می دهـد که: مـال آنـان را از بیم آنکه مبـادا بزرگ شونـد و در اختیـار گیرنـد، به اسـراف و شـتاب نخوریـد: و لا تأکلوها اسـرافاً وبداراً اَنْ یکبروا...(۲۰۸) امّـا پس از رسـیدن او به مرحله رشـد و کمـال می توان مسؤولیت حفظ اموالش را به او واگذاشت، گرچه این واگذاری تصرّف «احسن» و یا نزدیک شدن به مال

او به نیکوترین روش نباشد.

وَاَوْفُوا الْکَیْلَ وَالْمیزانَ بِالْقِسْطِ

و کالای پیمانه و میزان را عادلانه و کامل بپیمایید و وزن کنید و چیزی از حق کسی نکاهید.

لا نُکَلِّفُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَها

ما هر کسی را تنها در خور توان و امکاناتش تکلیف می نماییم.

از آنجایی که عدالت و دادگری شایسته و بایسته در وزن و پیمانه ممکن است دشوار به نظر برسد، و گاه دانه هایی از گندم و یا جو و برنج به ناروا جابجا شود و جلوگیری از آن دشوار و یا امکان ناپذیر به نظر آید، از این رو قرآن روشنگری می کند که ما از شما می خواهیم که تا سر حد امکان عدل و داد را در همه میدانها رعایت نموده و از پایمال شدن حقوق جلوگیری کنید، نه فراتر از امکان.

وَاِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْکانَ ذاقُرْبی و هنگامی که به داوری و گواهی یا در هر موردی سخن می گویید، دادگری پیشه سازید، گرچه به زیان یکی از نزدیکانتان تمام شود.

روشن است که رعایت عدل وداد تنها در گفتار ضرورت ندارد، بلکه باید در عملکردها نیز عدالت را پیشه ساخت؛ امّا بدان دلیل در اینجا به دادگری در گفتار سفارش شده است که هرکس در گفتار خویش دادگری پیشه سازد، در کردار نیز عدالت پیشه خواهد بود.

به باور برخی: هرگاه به گواهی بر می خیزید یا داوری می کنید، اگرچه به زیان یکی از خویشاوندان شما باشد، عدل و داد را رعایت کنید.

یاد آوری این نکته لازم است که این فراز کوتاه از فرمانهای جامع و کاملی است که موضوعات پر اهمیتی چون اقرار، شهادت، وصیّت، فتوا، قضاوت، بیان

احکـام و مقررات و دعـوت به ارزشـها و هشـدار از ضـد ارزشـها را شامـل می شـود و مقرّر می دارد که در همه این میـدانها و صحنه ها باید دادگری را پیشه ساخت.

وَبِعَهْدِ اللَّهِ اَوْفُوا

و به عهد خدا وفا کنید.

در مورد این پیمان دو نظر است:

۱ - به باور گروهی هر آنچه خدا بر بندگان خود واجب ساخته پیمان اوست که باید با انجام آنها به عهد خویش وفا کرد.

۲ - امّـا به بـاور برخی منظور نـذر و عهـد می باشـد که اگر در راه نافرمـانی نبود، وفـای به آن لازم می شود. با این بیان منظور پیمانی است که انسان با خدای خویش می بندد.

ذلِکُمْ وَصَّیکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ.

این دستوراتی که خدا در مورد مال یتیم،

کامل و عادلانه دادن وزن و کیل،

عمل به وظیفه تا سر حد امکان،

رعایت راستی و عـدالت در گفتار و کردار و وفای به عهدها و پیمانها بیان فرمود، همه و همه سـفارش او به شـما انسانهاست تا پند گیرید و از انجام شایسته و بایسته آنها غفلت نورزید.

در آخرین آیه مورد بحث با روشنگری و تأکید بیشتری می فرماید:

وَ اَنَّ هذا صِـراطی مُسْتَقیماً فَاتَّبِعُوهُ و این است راه راست و بی انحراف من؛ پس این راه را پی گیرید و در این راه هر آنچه روا شناخته شـده است روا بدانید و هر آنچه تحریم شده است ناروا بشـمارید و بر این باور باشـید که آنچه به شـما فرمان داده شده است درست و بر اساس حق و عدالت است.

«ابن عباس» می گوید: منظور آیه شریفه این است که: این دین حنیف و حقگرای

من اسـتوارترین و بهترین و کـاملترین دین است. و به بـاور پـاره ای منظور این است که: آیاتی که در مورد حلال و حرام فرود آمده، همه و همه بیانگر راه من است، راه نجاتبخشـی که هرکس در آن گام سپارد به پاداش پرشکوه خدا و بهشت و نعمتهای آن خواهد رسید.

وَلاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِه به باور «مجاهـد» منظور این است که: به راههای کفر و بدعت آمیزگام نسپرید که شـما را از راه خـدا پسـندانه و مورد نظراو منحرف می سـازد. امّـا به بـاور «ابن عبـاس» منظور این است که از پیمایش راه گمراه کننـده یهود و نصاری و شـرک گرایان دوری گزینید؛ چرا که این بیراهه ها مورد پسـند خدا نیست و شـما را از او و راه ورسم او دور می سازند.

ذٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

خدا شـما را این گونه و به این چیزها سـفارش می کند، باشد که با دوری گزیدن از نافرمانی او به تقوا گرایید و از کیفر او در امان باشید.

«ابن عباس» می گوید: آیاتی که گذشت از آیات روشن و محکم قرآنند و هرگز نسخ نگردیده اند.

این دسـتورات ویژه اسـلام و مردم مسـلمان نیست، بلکه در تمام ادیان آسمانی بندگان خدا به گونه ای به این مقررات سفارش شـده انـد. این آیات، مادرِ کتاب و پایه و اساس آن هسـتند که هرکس به آنها عمل کنـد به بهشت پر طراوت خدا می رسد، و هر کس این آیات را واگذارد و بدانها عمل نکند فرودگاه او آتش دوزخ خواهد بود.

«کعب الاحبـارِ» یهـودی می گویـد: به خـدای سوگنـد نخسـتین دسـتوراتی که در تـورات آمـده این است که: بسم الله الرّحمن الرحیم؛

قل تعالوا اتل ما حرّم ربکم علیکم...

به نام خداوند بخشاینده بخشایشگر؛ ای موسی! بگو بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام گردانیده است برای شما بخوانم...

پرتوی از آیات آیات که گذشت درسهای انسانساز و ارزنده ای می دهد که سخت در خور اندیشه، باور، برنامه زندگی ساختن و به کار بستن است؛ در آن صورت است که سیمای زندگی فرد و خانواده، و جامعه را دگرگون ساخته و از شرایط موجود به صورت مطلوب و محبوب و زیبایی جلوه گر می سازد.

در این آیات آفریدگار هستی با ده فرمان جاودانه، انسانها را به اصول و اساس ارزشها و والاییها فرا خوانده و از زشت کاریها هشدار می دهد و چگونگی رابطه انسان با خدا، با خویشتن، با دیگر انسانها و با پدیده های هستی را آن گونه که باید باشد طرح می کند، که به برخی از آنها به طور فشرده اشاره می رود.

۱ - دعوت به توحید گرایی و یکتا پرستی توحیدگرایی به مفهوم حقیقی و قرآنی آن براستی نفی اسارتها، بردگیها، خفت ها، تملق ها، چاپلوسی ها، بت تراشی ها، شخص پرستی ها، پرستش ذلت بار در همه چهره ها و قیافه ها و عنوانها، و اثبات اوج آزادی و آزادگی و عزت و شکوه و هویت انسان است. و اگر ملل مسلمان سوگمندانه از نعمت عزّت و اقتدار و آزادی و آراستگی به ارزشهای والای قرآنی کم بهره یا بی بهره اند، باید در توحید گرایی خود تردید کنند و آن را مورد تجدید نظر قرار دهند؛ قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ألّا تشرکوا به شیئاً ...

۲ - رعایت حقوق و حرمت پدر و مادر از آنجایی که پس از اصل

توحیدگرایی و چگونگی رابطه انسان با خدا، حقوق و حرمت پدر و مادر که دو معمار شخصیت وجود انسان هستند مطرح می شود، باید به نقش و اهمیت و عظمت آنان پی برد که تا کجاست؛ و بالوالدین احساناً ...

۳ - رعایت حقوق کودک و این نیز اهمیت حقوق کودک، این نعمت گران خدا به خانواده، و این گل بوستان خانواده که قرآن حق حیات، تربیت، نگاهداری شایسته و پرورش و سازندگی روح و جان و عواطف او را پس از حقوق پدر و مادر طرح می کند؛ و لا تقتلوا اولادکم...

۴ - سازندگی برون و درون قرآن در این آیات از زشتیهای آشکار و پلیدیهای نهان هشدار می دهد و بدین وسیله به سازندگی و برازندگی و شایستگی درون و برون و ظاهر و باطن فرد و جامعه و خانواده و سیاست و اجتماع فرمان می دهد، چرا که فرد و خانواده و جامعه و تشکیلات ظاهر ساز و ریاکار رویش دیدنی نیست؛ و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن...

۵ - رعایت حقوق بشر حق حیات و زندگی از طبیعی ترین و اساسی ترین حقوق انسانهاست، چرا که دیگر حقوق انسان همچون حق اندیشه و تفکّر، حق زیستن به صورت موجودی با شعور و انتخابگر، حق معیشت، حق آزادی، حق برابری، حق حاکمیت بر سرنوشت، حق دفاع و حق بهره وری از نعمتهای و امکانات، همه و همه به حق حیات و امنیّت جان و زندگی بر می گردد، و این آیات، حق حیات را پاس می دارد؛ و لا تقتلوا النّفس التی حرم الله الاّ بالحقّ...

۶ - سفارش به تفکّر و خرد ورزی

از اساسی ترین ویژگیهای انسان نعمتِ گران خرد و قدرت تفکّر و اندیشیدن است و این از حقوق طبیعی اوست که به کران تا کران هستی بنگرد و در همه آنها بیندیشد و دیگران را نیز به اندیشه و تفکّر بر انگیزد. این آیات روشنگری می کند که اندیشه در کران تـا کران هستی نه تنهـا حق انسـان است که از وظایف و مسؤولیتهای اوست و بایـد امکانات آزادی انـدیشه را برای او فراهم ساخت، و او نیز بایـد بیندیشد تا پدیده ها و پدید آورنده آنها را بشـناسد و انسانها بر اساس عدالت و آزادگی و رعایت حقوق و حدود با هم زندگی کنند؛ لعلکم تعقلون.

۷ - رعایت حقوق قشرهای آسیب پذیر این آیات نشانگر آن است که در جامعه مطلوب و دنیای مورد نظر قرآن، باید حقوق همگان پاس داشـته شود و حقوق و امنیّت اجتماعی و اقتصادی قشـرهای آسیب پذیر و بی دفاع محترم شمرده شود؛ و لا تقربوا مال الیتم الاّ بالتی هی احسن.

۸ - امنیت اقتصـادی و این نیز درس دیگر این آیات است که به رعایت حقوق مالی و امنیّت اقتصادی و پرهیز از کم فروشـی و خیانت و تقلّب در بازار و ستم و تجاوز در سیستم تولید و توزیع سفارش می کند؛ و اوفوا الکیل و المیزان بالقسط...

۹ - انتظار بر اساس امکانات و تواناییها و این نیز یک اصل انسانی و اسـلامی است که از هرکس باید به اندازه توان و امکانات مـادی و معنوی اش انتظـار عمـل داشت، که این رمز سـعادتها و سـلامتهاست و هرکس نیز بایـد در نهایت توان و ظرفیت خود احساس مسئوولیت نماید؛ لا نکلف

نفساً الا وسعها...

۱۰ – عدالت در گفتار و داوری اگر همه گویندگان، مصاحبه شوندگان، نویسندگان، صاحبان قدرت و امکانات، رسانه های گروهی و ارگانهای تبلیغاتی به این اصل قرآنی بیندیشند که بر اساس عدالت و قانون و قانونگرایی سخن گویند، چه تحول مبارکی در جهت سازندگی معنوی و اخلاقی و انسانی و سیاسی و اجتماعی پدید می آید و دنیا چه رنگ مطلوبی به خود می گیرد! و این آیات این درس زندگی ساز را نیز می دهد؛ و اذا قلتم فاعدلوا و لو کان ذا قربی ..

۱۱ – وفاداری و به اصل وفاداری و وفای به عهد و پیمانها در همه ابعاد سفارش می کند و از مردم می خواهد که به عهد خود با خدا، پیامبر، خویشتن، همدینان و همنوعان خود وفا کنند و از خیانت و پیمان شکنی پروا نمایند؛ و بعهداللّه اَوفوا...

۱۲ – گام سپردن در شاهراه درست و بی انحراف این آیات به انسانها این درس دگرگونساز را می دهد که در شاهراه راستی و درستی گام سپارند و از راه مستقیم توحید و تقوا و عدالت و پاکی و صفا و وفا، که این آیات راهگشای آن است، ذرّه ای انحراف نجویند؛ و انّ هذا صراطی مستقیماً فاتبعوه...

۱۳ – وحدت جویی و پرهیز از تفرقه و پراکندگی در این آیات، قرآن از توحیدگرایی آغاز می کند و با هشدار از تفرقه و پراکندگی، درسهای انسانسازش را به پایان می برد؛ و لا تتبعوا السُبُل فتفرق بکم عن سبیله.

۱۴ – دعوت به پرواپیشگی و میوه و ثمره این درسها نیز زندگی بر اساس پروای واقعی و حساب بردن از خدا در قلمرو اندیشه

و گفتار و کردار است؛ ذلکم وصّاکم به لعلکم تتقون.

۱۵۴ - آنگاه به موسی کتاب [آسمانی ، ارزانی داشتیم، تا بر کسای که شایسته کردار بودند [نعمت]تمام شود و هر چیزی را [که مورد نیاز جامعه و مردم است]به روشنی بیان نماید و [برای آنان]رهنمون و رحمتی باشد؛ شاید آنان به دیدار پروردگار خویش [و روز رستاخیز] ایمان آورند.

۱۵۵ - و این [قرآن کتابی است خجسته [و پر برکت که آن را [بر محمد۶]فرو فرستادیم؛ از این رو از آن پیروی کنید و پروا پیشه سازید؛ باشد که مورد مهر [خدا]قرار گیرید.

۱۵۶ - [آری، ما این کتاب پرشکوه را فرو فرستادیم تا نگویید: تنها بر دو گروه پیش از ما [: یهود و نصاری کتاب [آسمانی فرو فرستاده شد و ما از [کتاب آسمانی و] آموزش آن یکسره بی خبر بودیم.

۱۵۷ - یا نگویید: اگر کتاب [آسمانی بر ما [نیز] فرو فرستاده می شد، ما از آنان راه یافته تر بودیم. اینک دلیلی روشن [و روشنگر] از سوی پروردگارتان، و رهنمون و رحمتی برای شما [فرود] آمده است. بنابراین ستمکارتر از کسی که آیات خدا را دروغ انگاشته و از آنها روی بر می تابد کیست؟! به زودی کسانی را که از آیات [و نشانه های قدرت ما روی می گردانند، به کیفر همین روی گرداندنِ [بی دلیل و بیداد گرانه به بد عذابی کیفر خواهیم داد.

۱۵۸ - آیا آنان [با این حق ستیزی شان جز این انتظار [نا بجا را]دارند که فرشتگان به سویشان بیایند، یا پروردگارت بیاید، یا پاره ای از نشانه های پروردگارت [که

از فرا رسیدن آن روز سهمگین خبر می دهد] پدید آید؟! [امّا بدانند] روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید، آن کسی که پیش از آن ایمان نیاورده یا در حال ایمانش کار شایسته ای انجام نداده است، [دیگر]ایمان او سودی برایش نخواهد بخشید. [ای پیامبر! به این حق ستیزان بگو: شما انتظار برید که ما نیز انتظار می بریم.

۱۵۹ - کسانی که دین [و آیین خویش را دستخوش پراکندگی ساختند و گروه گروه گردیدند، تو هیچ گونه [پیوند و] ارتباطی با آنان نداری، کار آنان تنها با خداست؛ آنگاه آنان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت.

۱۶۰ - هرکس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن پاداش خواهد داشت، و هر کس کار بدی بیاورد، جز همانند آن کیفر نمی بینند، و بر آنان [به اندازه ذره ای]ستم نخواهد رفت.

۱۶۱ - [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: این منم که پروردگارم مرا به راهی راست [و بی انحراف هدایت نموده است: [به دین و]آیینی پایدار که آیین ابراهیم است؛ همو که [براستی حقگرا بود و از شرک گرایان نبود.

۱۶۲ - [و نیز به آنان بگو: بی گمان نماز من، عبادتهای من، زندگی و مرگ من [همه از آنِ خدا، پروردگار جهانیان است،

۱۶۳ - [که برای او [همتا و] شریکی نیست و [من به این [توحیدگرایی ناب]فرمان یافته ام، و من نخستین مسلمانم.

۱۶۴ - [و] بگو: آیا پروردگاری جز خدا [ی یکتا] بجویم، با اینکه او پروردگار هر چیزی است؟! و هیچ کس جز به زیان خود [به گناهی دست نمی یازد. و هیچ گرانباری بار

گران [گناه دیگری را به دوش نمی کشد. آنگاه بازگشت شما به سوی پروردگارتان خواهد بود، پس شما را از آنچه به سرش کشمکش می نمودید آگاه خواهد ساخت.

۱۶۵ - و اوست که شما را جانشین [دیگران در روی زمین ساخت و برخی از شما را بر برخی به درجاتی برتری داد تا باآنچه به شما ارزانی داشته است شما را بیازماید، به یقین پروردگارت زود کیفر است و همو آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها «شیع»: این واژه به مفهوم گروههایی است که با وجود اختلاف در میان آنان در پاره ای از کارها و دیدگاه ها با هم هماهنگ وهمداستانند. اصل این واژه به باور برخی از ظهور، و به باور برخی دیگر از پیروی دیگری را برگزیدن است.

«حسنه»: کار شایسته و پسندیده. در این واژه «تا» برای مبالغه است.

«ملت»: این واژه از ریشه «املاء» برگرفته شده و منظور مفاهیم و موضوعاتی است که پیامبری برای امّت خویش املاء می کنند تا بنگارند. با این بیان می توان گفت به مفهوم دین، آیین و شریعت است.

«نسک»: «عبادت» و «ناسک» به مفهوم پرستشگر، و «نسیکه» به معنای قربانی، و «منسک» به مفهوم قربانگاه است. امّا «زجاج» بر آن است که واژه «نسک» به معنای هر کاری است که انسان را به خدا نزدیک می کند، گرچه بیشتر در مورد قربانی به کار می رود.

«ربّ»: این واژه در اصل به مفهوم تدبیر امور نمودن و به کمال رساندن است، امّا هرگاه در مورد آفریدگار هستی به کار رود، منظور آن قدرت بی همتایی است که تدبیر امور و تنظیم شئوون انسان و پدیده های رنگارنگ به

دست اوست.

«وزر»: بار گران.

«خلائف»: جمع خلیفه و جانشین.

تفسیر فرود کتابهای آسمانی بر پیامبران در آیات گذشته سخن از اصول اساسی دهگانه ای بود که نه تنها زیر بنای بسیاری از ارزشهای انسانی و اخلاقی و حقوقی قرآن است، بلکه به نظر می رسد از مفاهیم و مقررات جهان شمولی است که زیربنای همه ادیان توحیدی را تشکیل می دهد. اینک در ادامه سخن می فرماید:

ثُمَّ اتَیْنا مُوْسَی الْکِتابَ سپس به موسی کتاب آسمانی دادیم...

واژه «ثم» برای ترتیب و تأخیر به کار می رود، در حالی که می دانیم «تورات» سالها پیش از قرآن فرود آمده است؛ بنابراین منظور از نخستین فراز آیه شریفه چیست؟

در پاسخ این پرسش راههایی ارائه شده است:

۱ - به باور «زجاج» آیه حذف دارد و در اصل این گونه می تواند باشد «ثم قل یا محمد آتینا...» سپس ای محمدصلی الله علیه وآله وسلم! بگو: ما به موسی کتاب آسمانی دادیم. و قرینه این محذوف می تواند «قل تعالوا...» باشد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر در اصل این گونه است: «ثم اتل علیکم آتینا...» سپس برایتان بخوانم که به موسی نیز کتاب آسمانی دادیم.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور عطف یک خبر بر خبر دیگر است و کاری به پس و پیش فرود قرآن یا تورات ندارد و در اصل این گونه است: ثم اخبرکم انّه اعطی موسی الکتاب...سپس به شما گزارش کنم که به موسی نیز کتاب آسمانی داده شد. و از نمونه عطف دو خبر یا مفهوم به وسیله «ثم» در اشعار عرب بسیار است که از جمله می توان به این شعر نگریست:

و لقد ساد

ثم ساد ابُوه ثم قد ساد قبل ذلك جده راستی که او سروری کرد و آنگاه پس از او پدرش، سپس به شما بگویم که نیای او سروری نمود.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، آیه مورد بحث به سرگذشت ابراهیم در آیات گذشته پیوند می خورد که می فرماید: و وهبنا له اسحاق...(۲۰۹) و به ابراهیم اسحاق را ارزانی داشتیم... اینک بدان دلیل که موسی نیز از نسل و تبار آن حضرت است این را به آنجا پیوند می دهد و می فرماید: پس به موسی کتاب آسمانی دادیم...

تَماماً عَلَی الَّذی اَحْسَنَ تا بر کسانی که شایسته کردار بودند نعمت تمام گردد...

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی از جمله «ربیع» و «فرّاء» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت و احسان ما بر او تمام گردد و در سرای آخرت به پاداش کامل برسد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر از جمله «مجاهد» منظور این است که: ما تورات را به موسی ارزانی داشتیم تا نعمت خویش را بر مردم شایسته کردار تمام کنیم.

۳ - از دیدگاه پاره ای همچون «ابن زید» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نیکی و احسان خویش را بر پیامبران کامل کنیم.

۴ - از دیدگاه پاره ای دیگر از جمله «قتاده» و «حسن» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت خود را در سرای آخرت و بهشت پرطراوت و زیبا بر کسی که در دنیا نیکی کرده است تمام کنیم.

۵ - «جبایی» می گوید منظور

این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت وحی و رسالتی که به او ارزانی داشته بودیم کامل گردد.

۶ - و «ابو مسلم» بر آن است که آیه شریفه به داستان ابراهیم پیوند می خورد و منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت خود را بر ابراهیم کامل سازیم و پاداش فرمانبرداری او را داده باشیم. چرا که آن حضرت از پروردگار خویش «زبان راستی و درستی» خواسته بود(۲۱۰) و تورات در حقیقت همان «لسانِ صدق» است که به درخواست او به یکی از فرزندانش داده شد.

از واژه «علی» در آیه مورد بحث این نکته ظریف دریافت می گردد که خداوند برابر آنچه ابراهیم تقاضا نموده بود به وی ارزانی داشت. و نیز دریافت می گردد که تورات از آغاز به صورت کامل فرود آمد؛ چرا که اگر به تدریج فرود می آمد، از آن به «تماماً علی الّذی احسن» تعبیر نمی کرد.

وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَىْ ءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً

افزون بر آنچه آمد، تورات همه نیازهای فکری و فرهنگی و حقوقی و اخلاقی و دینی مردم را در همه ابعاد زندگی به روشنی بیان می کرد، و آنان را به دین حق و مقررات آسمانی و توحیدگرایی و عدالت پیشگی رهنمون می گردید و به خاطر انبوهی از فرمانهای زندگی ساز و هشدارهای سازنده برای مردم مایه رحمتی بود.

لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ.

باشد که آنان به دیدار پروردگار خویش ایمان آورند.

منظور از دیدار پروردگار، رسیدن به پاداش پرشکوه او در روز رستاخیز است. و به باور برخی، قرآن بدان دلیل دیدار پاداش و دریافتِ آن را دیدار خدا تعبیر نموده است،

که افزون بر رعایت گزیده گویی و ایجاز، اهمیّت آن روز بزرگ را روشن سازد. و به باور برخی بدان دلیل این گونه تعبیر شده است که انسان در روزی بزرگ و سرنوشت ساز که در آن روز جز قدرت خدا قدرتی نیست، به قلمرو فرمانروایی او در سرای آخرت وارد می گردد.

در دوّمین آیه مورد بحث در اشاره به فرود قرآن شریف به قلب مصفای پیامبر مهر و عدل می فرماید:

وَ هَذا کِتابٌ اَنْزَلْناهُ مُبارَکٌ و این قرآن کتابی است پر برکت و خجسته که ما آن را ای پیامبر بر تو فرو فرستادیم.

در آیه شریفه بدان جهت قرآن را کتاب می نامد که به راستی در خور نگارش و ثبت است؛ چرا که مفاهیم بلند و مقررات و احکام آن در بلندترین درجه اهمیت است.

به باور «زجاج» منظور این است که: ما قرآن را به وسیله فرشته وحی بر بنده برگزیده خویش محمدصلی الله علیه وآله وسلم فرو فرستادیم که کتابی بسیار خجسته و پر برکت است و در آن خیری فراوان خواهدبود.

با این بیان قرآن خیر بسیاری دارد، و این خیر فراوان درصورت ایمان و عمل به آن هر لحظه افزون می گردد.

فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ.

بنابراین، از این کتاب پرشکوه پیروی کنید و به درستی و آسمانی بودن آن ایمان آورید و دستوراتش را به کار بندید و از نافرمانی آن پروا نمایید، شاید مورد مهر و رحمت خدا قرار گیرید.

چرا؟

با اینکه بی هیچ تردیدی هر کس پروای خدا پیشه سازد مورد مهر و رحمت قرار می گیرد، چرا قرآن می فرماید: شاید مورد مهر قرار گیرید؟

پاسخ در پاسخ این پرسش سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: شما به امید رسیدن به مهر و رحمت خدا در سرای آخرت، پروای او را پیشه سازید، چرا که انسان نمی داند سر نوشت او چگونه است و در سرای آخرت چه بر سرش خواهد آمد و چه روی خواهد داد.

۲ - و برخی نیز بر آنند که: شما بکوشید که هدف از پروا و پرهیزگاریتان رسیدن به رحمت و مهر خدا در دنیا و پاداش او در سرای آخرت باشد و این همان حرکت و تلاش در پرتو ایمان و امید به رستگاری است.

۳ - و به باور ما منظور این است که انسان در حال بیم و امید بیندیشد و عمل کند و هرگز به کام غرور و یا آفت یأس و نومیدی گرفتار نگردد.

بهانه جویی و حق ستیزی در آیه پیش سخن از قرآن بود، اینک در این آیه شریفه به هدف از فرو فرستادن آن پرداخته و می فرماید:

اَنْ تَقُولُوا اِنَّما اُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وَاِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلينَ.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: ما این قرآن پرشکوه را فرو فرستادیم تا عذر و بهانه ای برای شما شرک گرایان نماند، و نگویید که پیش از ما بر دو گروه یهود و نصاری کتاب آسمانی فرود آمد و ما از آموختن و خواندن کتابهای آنان بی خبر بودیم، و این دستاویز را نسازید که بدان دلیل بر آنان کتاب نازل شد که آنان در خور آن بودند و بدان جهت بر ما فرود نیامد

که ما در خور آن نیستیم، و اگر خدا آنچه را از آنان خواسته است از ما می خواست، برای ما نیز کتاب آسمانی می فرستاد.

یادآوری می گردد که بدان جهت در آیه شریفه تنها از یهود و نصاری و کتابهای آسمانی آنان سخن رفته است که آنان در حجاز شناخته شده بودند و رفتار و عملکردشان در چشم انداز مردم بود.

در چهارمین آیه مورد بحث در نفی بهانه جوییها و حق ناپذیریها می افزاید:

اَوْ تَقُولُوا لَوْ اَنَّا اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا اَهْدى مِنْهُمْ

یا اینکه نگویید اگر بر ما نیز کتاب آسمانی فرود آمده بود، هم زودتر از آنان در برابرش سر تسلیم فرود می آوردیم و هم بهتر از آنان به دستوراتش عمل می کردیم؛ چرا که ما از آنان هوشمندتر و آگاه تریم.

این دیدگاه قرآن در مورد آنان بدان جهت بود که عرب خود را تیزهوش تر، خوش فهم تر و خوش فکرتر از یهود و نصاری می دید و در همه این ابعاد خویشتن را ممتاز می نگریست. این بدان معنی نیست که آنان یهود و نصاری را از نظر هوش و فکر و قدرت شناخت بی بهره می دیدند، نه، بلکه خود را برتر و پرتوان تر و با استعدادتر از آنان می نگریستند؛ چرا که ممکن است دو فرد یا دو گروه مطلبی را دریافت دارند، امّا قدرت شناخت یکی از دیگری بیشتر و استوارتر باشد و آن نکته ظریف و یا مطلب پیچیده را از تمام جهات و در همه ابعاد بشناسد.

فَقَدْ جآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ

از این رو قرآن که دلیل روشن و روشنگر، و وسیله هدایت انسانها به نعمت جاودانه و پاداش پرشکوه،

و برای رهروان راه خود سراسر نعمت و رحمت است، از سوی پروردگارتان به سوی شما آمد.

فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ کَذَّبَ بِایاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْها

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد»، «قتاده» و «سدی» منظور این است که: پس چه کسی از آن که آیات خدا را دروغ پندارد و از آن روی گرداند، به خویشتن ستمکارتر است؟

سَنَجْزِی الَّذینَ یَصْدِفُونَ عَنْ ایاتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما کانُوا یَصْدِفُونَ.

به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، به سبب همین رویگردانی شان به عذابی سخت کیفر خواهیم کرد. و این همان عذاب دهشتناکی است که خدا برای کفرگرایان مهیا نموده است، و ما از آن به خدای پر مهر و فرزانه پناه می بریم.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که بعثت پیامبر و فرود قرآن شریف، پرتویی شکوهبار از مهر خدا به مردم است، و اگر قرآن فرود نمی آمد و پیامبر آن را برای مردم تلاوت نمی کرد و راه و رسم زندگی انسانی را روشن نمی ساخت، آنان در برابر خدا بهانه و عذری در مورد لغزش خویش داشتند. با این بیان اگر به خاطر منع مهر و لطف از آنان، بر ایشان عذر و بهانه ای باشد، روشن است که به خاطر نداشتن قدرت تفکّر و مقایسه و انتخاب، و یا قرار داشتن کفر و شرک در ژرفای جانشان؛ آن گونه که جبرگرایان می پندارند، بر ایشان عذر و بهانه ای جدی تر خواهد بود و آفریدگار هستی نمی باید به ستمکاران وعده عذاب می داد. آری این هشدار از عذاب برای گناهکاران و ظالمان، نشانگر آن است که انسان هم قدرت تفکّر و مقایسه و توان انتخاب

دارد، و هم کفر و شرک در جان او ریشه ندارد و برایش جبری نیست و هم آفریدگار پر مهر برای درست اندیشی و هدایت و رستگاری او از هیچ مهر و لطفی فرو گذار نکرده است.

یک پرسش با این بیان روشن است که با فرود قرآن و آمدن پیامبر برای دعوت مردم به سوی توحید و تقوا، دیگر راهی برای بهانه جویی و عذر تراشی شرک گرایان مکّه باقی نماند، اینک جای طرح این پرسش است که سرنوشت آنان که پیش از فرود قرآن زندگی را بدرود گفتند چگونه خواهد بود؟ آیا خدا عذر آنان را می پذیرد؟

پاسخ واقعیت این است که آنان نیز به دلیل برخورداری از پیامبر باطنی که همان دستگاه تعقّل و اندیشه است، و نیز به دلیل آمدن پیامبران و کتابهای آسمانی پیشین پاسخ منطقی نخواهند داشت و عذرشان پذیرفته نیست؛ و درست به همین دلیل مردم مکّه نیز حتی اگر قرآن فرود نمی آمد عذرشان پذیرفته نمی شد که راه شرک و کفر و بیداد را راه و رسم خویش قرار دهند؛ امّا خدا را سپاس که مصلحت در این بود که قرآن برای هدایت و رستگاری آنان فرود آید. و بی تردید اگر مصلحت بود برای پیشنیان آنان نیز پیام و پیام رسانی می فرستاد و چون نفرستاده است در می یابیم که مصلحت نبوده است.

در این آیه شریفه آفریدگار هستی به هشدار شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

هَلْ يَنْظُرُونَ اِلاَّ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ

آیا آنان با این حق ناپذیری شان جز این انتظار نابجا را دارند که فرشتگان به سویشان بیایند؟

در تفسیر آیه شریفه

دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که: این کفرگرایان جز این انتظاری ندارند که فرشتگان برای ستاندن جانشان به سراغ آنان بیایند.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: آیا آنان جز این انتظار دارند که فرشتگان برای آوردن عذاب نزدشان بیایند؟

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان برای عذاب قبر نزدشان فرود آیند؟

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر از جمله «جبایی» منظور این است که آیا پیامبر و یارانش جز این انتظار می برند که فرشتگان برای دریافت جان کفر گرایان و یا آوردن عذاب فرود آیند؟ ممکن است شرک گرایان انتظار دیگری داشته باشند، امّا انتظار آنان در برابر امور سه گانه ای که بیان شد، بسیار ناچیز و بی اهمیّت و بسان انتظار نداشتن و انتظار نکشیدن است. این درست به این می ماند که می گویند: او سخن گفت و نگفت؛ منظور این است که گفتار او ارزش شنیدن نداشت، و یا بسان این آیه شریفه که می فرماید: و ما رمیت إِذْ رمیت و لکنّ اللّه رمی(۲۱۱) و چون تیر به سوی آنان افکندی، تو نیفکندی، بلکه خدا افکند.

اَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور «حسن» در اینجا «مضاف» حذف شده و «مضاف الیه» به جای آن قرار گرفته، و منظور این است که: یا فرمان پروردگارت به عذاب آنان فرا رسد. درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید: و جاء ربّک...(۲۱۲) و فرمان پرودگارت... فرا رسد.

یادآوری این نکته لازم است که حذف

مضاف در آیات قرآن نمونه دارد، نظیر این آیه شریفه که می فرماید: انّ الّذین یؤذون الله و رسوله لعنهم الله...(۲۱۳)

بی تردید کسانی که دوستان خدا و پیامبر او را می آزارند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده است...

و در تأیید این دیدگاه «ابن عباس» نیز در تفسیر آیه مورد بحث می گوید: منظور این است که: یا فرمان پروردگارت برای نابودی آنان فرارسد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: یا نشانه های قدرت و عظمت خدا فرا رسد... چرا که ما در پرتو دیگر آیات و روایات و دلایل عقلی نیک می دانیم که خدا از جایی به جای دیگر نمی رود و ذات پاک او همه جا هست و کران تا کران هستی محضر اوست.

۳ - و از دیدگاه «زجاج» منظور این است که: یا پروردگارت عذاب نابود کننده ای در این جهان یا جهان دیگر برای آنان فرو فرستد.

اَوْیَأْتِیَ بَعْضُ ایاتِ رَبِّکَ یا پاره ای از نشانه های قدرت پروردگارت مانند طلوع خورشید از باختر، یا برون آمدن شتری بسان «ناقه صالح» از دل کوه و صخره، پدید آید.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم آورده اند که فرمود: با دست یازیدن به کارهای ناشایسته در انتظار شش چیز باشید:

۱ - طلوع خورشید از باختر.

۲ - برون آمدن آن جنبنده.

۳ - دجّال.

۴ - دود غلیظ و دهشتناک.

۵ - مرگ.

۶ - و دیگر فرا رسیدن رستاخیز.

یَوْمَ یَأْتی بَعْضُ ایاتِ رَبِّکَ لایَنْفَعُ نَفْساً ایمانُها لَمْ تَکُنْ امَنَتْ مِنْ قَبْلُ

اما روزی که پاره ای از آیات و نشانه های قدرت پروردگارت پدید آید، و آنان

ناگزیر از شناخت خدای یکتا و ایمان به او گردند، و تکلیف - که با اجبار ناسازگار است - دورانش به سرآید، چرا که آنجا سرای پاداش و کیفر است و نه سرای ایمان و عمل، آری در آن شرایط دیگر ایمان آوردن کسی که پیشتر آیمان نیاورده برایش سود نمی بخشد؛ چرا که با پدیدار شدن نشانه های رستاخیز راه توبه مسدود می گردد و هر گناهکاری ناگزیر از شناخت خدا و شناخت خوب و بد می شود و هر کسی در می یابد که اگر در زندگی به ارزشها آراسته نشده و از گناه و زشتی دوری نگزیده است گرفتار می گردد. از این رو ناگزیر به انجام کار شایسته و دوری از گناه و بیداد می شود، امّا روشن است که حق پذیری اجباری و نا بهنگام سود بخش نخواهد بود.

اَوْ کَسَبَتْ فی ایمانِها خَیْراً

و یا کسی که ایمان آورده امّا کار شایسته ای انجام نداده، آن روز دیگر ایمان و انجام کار شایسته برایش سودی نخواهد داشت.

گفتنی است که این فراز از آیه شریفه نیز به جمله پیش پیوند می خورد و در تفسیر آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که بیشتر کسانی که از ایمانشان سود می برند کسانی هستند که در زندگی، نخست بر اساس شناخت و آگاهی ایمان آورده و آنگاه به انجام کارهای شایسته همت گماشته اند؛ چنین مردمی از ایمان خویش سود می برند؛ امّا آنهایی که بازبان ایمان آورده امّا در زندگی به انجام کارهای شاسته نپرداخته اند، خیری از ایمان دروغین خویش به دست نیاورده و در روز رستاخیر نجات نخواهند یافت.

۲ - امّا به باور برخی

دیگر منظور این است که با پدیدار شدن نشانه های فرارسیدن رستاخیر، دیگر حق پذیری و انجام کارشایسته برای گناهکاران سودبخش نخواهد بود؛ چرا که دوران تکلیف تمام شده است. اگر اینان در زندگی دنیا و پیش از پدیدار شدن نشانه های قیامت ایمانشان واقعی بود و کارهای شایسته انجام می دادند، بر ایشان مفید بود، امّا ایمان آن روز اگر چه با عمل شایسته نیز بخواهد همراه باشد بی ثمر است و دیگر فرصتی برای این کار نیست.

۳ - و از دیدگاه برخی این فراز از آیه مطلب را میان ایمان و کار شایسته مردّد قرار داده و می فرماید: در آن روز ایمان آوردن کسی که پیشتر ایمان نیاورده، یا ایمان آورده امّا در ایمان خود کار شایسته ای انجام نداده، و به وظایف و تکالیف خویش عمل نکرده، نه آن ایمان نابهنگام برایش سود بخش خواهد بود و نه آن کارشایسته ای که وقت انجام آن گذشته است. با این بیان منظور آیه این است که در آن روز ایمان آوردن کافران و یا انجام وظیفه ایمان آوردگان به زبان، دیگر بی ثمر است، و تنها ایمان کسی مفید است که پیشتر ایمان آورده باشد و نیز فرمانبرداری کسی که در زندگی فرمان خدا را برده باشد. این دیدگاه به باور ما بهتر به نظر می رسد.

قُلِ انْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو شما در انتظار این آیات و نشانه ها باشید که ما هم برای شما درانتظاریم.

پیام آیه شریفه آیه شریفه مردم درست اندیش و سعادت خواه را تشویق می کند که پیش از فرارسیدن شرایطی که توبه و بازگشت سودی نبخشد، به خدا و مقررات

او ایمان بیاورند و در زندگی وظایف خود را به طور شایسته انجام دهند.

برخی برآنند که ایمان همان عمل به دستورات و فرمانبرداری از خداست، امّا از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که ایمان یک باور ژرف و عمیق قلبی است. به هرحال ایمان و عمل، پیش از فرارسیدن لحظات اضطرار سود بخش خواهند بود و گرنه نجات بخش انسان نخواهند شد.

«حاکم ابوسعید» در این مورد می گوید: گروهی بر آنند که برای نجات انسان از دوزخ و اوج گرفتن به بهشت و سعادت، ایمان بسنده است و برای عمل شایسته نقشی نمی شناسند، امّا آیه شریفه نشانگر آن است که برای نجات، هم ایمان لازم است و هم عمل شایسته؛ امّا روشن نیست که چگونه آنان از این آیه این مطلب را دریافت می دارند.

کیفر سهمگین تفرقه اندازان قرآن در ادامه هشدار به شرک گرایان، می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ فَرَّقُوا دینَهُمْ وَکانُوا شِیَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فی شَیْ ءٍ

کسانی که میان ابعاد و اجزای گوناگون دین خود جدایی افکنده و جامعه خویش را گروه گروه ساخته اند کیانند؟ در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از جمله «حسن» منظور کفرگرایان و گروههای شرک گرا هستند.

۲ - امّا به باور «قتاده» منظور یهودیان و مسیحیان می باشند که هر گروه از آنان گروههای دیگر را تکفیر می کنند.

۳ - «ابو هریره» و «عایشه» آورده اند که منظور از اینان گمراهان و بدعتگذاران و دین سازان این امّت می باشند.

این دیدگاه از حضرت باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: این بدعتگذاران و گمراهگران، دین خدا را به صورت ادیانی شرک آلود و

خطوطی گمراه کننده در آورده و جامعه خویش را فرقه فرقه ساخته و آنگاه به تکفیر یکدیگر می پردازند.

به هرحال آیه شریفه به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله خطاب می کند که تو ای پیامبر ما! هرگز از آنان نیستی و تو با راه و رسم پاک و آسمانی خود هر گز با آنان که هر کدام در هوای بافته های شرک آلود خویش اند همراه و همگام نخواهی شد، و آنانند که ضمن تکفیر یکدیگر، در شرک و انحراف با هم همکارند.

و بدین سان روشنگری می کند که پیامبرگرامی صلی الله علیه وآله از همه فرقه های گمراه و بدعتگذار و شرک گرا و همه بافته های آنان بیگانه و بیزار است.

«قتاده» می گوید: منظور آیه شریفه این است که پیامبر نباید با آنان نشست و برخاست کند، بلکه باید از آنان دوری گزیند، امّا به باور «کلبی» منظور این است که پیامبر با آنان جنگ و پیکاری ندارد ولی یادآوری این نکته لازم است که حکم این آیه به وسیله آیات جهاد نسخ گردید.

اِنَّما اَمْرُهُمْ اِلَی اللَّهِ جر این نیست که کارشان باخداست و آنان را کیفر خواهد کرد.

به باور برخی منظور این است که کار آنان با خداست و اوست که یا آنان را مهلت می دهد و یا کیفر می کند. و به باور برخی دیگر منظور این است که در مسائل و موضوعاتی که آنان باهم کشمکش می کنند، خدا داوری خواهد کرد.

ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ.

آنگاه در روز رستاخیز آنان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت، تا حق گرایان و باطل گرایان شناخته شوند.

پاداش پرشکوه و بی همانند در آیاتی

که گذشت قرآن به شرک گرایان و گناهکاران هشدار داد، و اینک در این آیه شریفه به بیان پاداش پرشکوهی که آفریدگار هستی به شایسته کرداران می دهد پرداخته و می فرماید:

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثالِها

هر کسی که کار شایسته ای انجام دهد، خدا به او ده برابر کار شایسته اش پاداش خواهد داد.

وَمَنْ جاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلا یُجْزی اِلاَّ مِثْلَها

و هر کسی کار بد و ظالمانه ای انجام دهد، خدا به اندازه گناهش او را کیفر خواهد کرد. آری آفریدگار هستی در پرتو عظمت و فزونبخشی خود پاداش کارهای شایسته را ده چندان ارزانی می دارد و از لغزشها نیز می گذرد، و اگر بخواهد کسی را کیفر کند به اندازه همان گناهی که کرده است وی را کیفر خواهد کرد و نه بیش از آن.

به باور گروهی منظور از دو واژه «حسنه» و «سیئه»، توحید و شرک است، و این دیدگاه را بیشتر مفسّران نیز پذیرفته اند. با این بیان ریشه و سرچشمه همه نیکیها و بهترین ارزشهای والای انسانی، توحید گرایی و یکتا پرستی واقعی است و منشأ همه پلیدیها و فرومایگی ها شرک گرایی و بیداد است.

وَهُمْ لایُظْلَمُونَ.

و بر آنان هیچ ستمی نخواهد رفت؛ چرا که هر کسی تنها به اندازه گناهش کیفر خواهد دید و فراتر از عملکرد ظالمانه اش کیفر نخواهد شد.

پاداش دهگانه ای که خدا به نیکوکاران در برابر انجام یک کار نیک و خدا پسندانه می دهد، آیا همه آنها پاداش همان یک کار شایسته است یا برخی پاداش و برخی بخاطر فضل و فزون بخشی خدا به شایسته کرداران داده می شود؟

۱ - به باور برخی، یکی از آن ده برابر

وعده ای که خدا به نیکوکاران می دهد پاداش و بقیه آنها بخاطر فضل و بنده نوازی خدا به پاداش شایسته کرداران افزون می گردد؛ چرا که در آیه دیگری در این مورد می فرماید: لیوفّیهم اجورهم و یزیدهم من فضله(۲۱۴) آنان این کارهای شایسته را انجام می دهند تا خدا پاداش کامل به آنان ارزانی دارد و از فرونبخشی خود بر آنان بیفزاید...

با این بیان، در برابر کار نیک ده چندان نعمت و لذّت به آنان ارزانی می گردد، امّا مقام و موقعیت معنوی آنان برابر عملکرد شان بالا می رود و نه بیشتر.

۲ - امّا به باور برخی همه آنچه در برابر کار شایسته ارزانی می گردد پاداش انجام دهنده است.

۳ - از دیدگاه «زجاج» پاداش خدای پرمهر در برابر کارهای شایسته نیکوکاران این است که آنان را به بهشت پرطراوت و زیبا وارد می سازد، و این پاداش چیزی است که نمی توان برای آن اندازه ای مقرّر کرد. به همین جهت گاه از این پاداش به همانند تعبیر می کند و گاه به ده چندان؛(۲۱۵) در آیه ای بسان هفتصد برابر و یا بازهم بیشتر(۲۱۶) وعده میدهد و در آیه دیگری به چندین و چند برابر، و سرانجام در جایی از پاداش بی حساب سخن به میان آورد.(۲۱۷) با این بیان آفریدگار هستی به کارهای شایسته نیکوکاران مزد و پاداشی همانند که عبارت از بهشت پرطراوت و زیباست وعده می دهد، و آن را از ده برابر تا هفتصد برابر و فراتر از آن می افزاید.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که هرکسی کار شایسته ای انجام دهد، ده برابر پاداش شایسته و بایسته آن - که اندازه آن

را تنها خدا می داند - به او ارزانی می گردد. گفتنی است که ده یا چندین و چند برابر واقعی کار، عددی نیست. هنگامی که کسی به کارگزار خود می گوید پاداش تو به اندازه استحقاق تو می باشد، منظور این است که هر کسی به اندازه عمل خاصّ خودش پاداش می گیرد.

ابوذر غفاری از پیامبر صلی الله علیه وآله آورده است که فرمود:

الحسنه عشر او ازید، و السیئه واحده او اغفر، فالویل لمن غلبت احاده اعشاره -

کار نیک و شایسته، پاداشی ده برابر و یا فراتر از آن دارد، امّا کیفر بدی و گناه تنها همانند آن است و یا آمرزیده می شود. وای برکسی که گناهش برنیکیهایش چیره گردد.

اخلاص وصف ناپذیر پیامبر اینک خداوند به پیامبر دستور می دهد که در برابر کفرگرایان بایستد و این حقایق را دگرباره به آنان خاطر نشان سازد و بگوید: پروردگارم مرا به راه راست هدایت فرموده است.

قُلْ اِنَّنی هَدینی رَبّی اِلی صِراطٍ مُسْتَقیم به باور برخی منظور این است که خدای پرمهر لطف بی کران و ویژه اش را بر او بارنده و به وی توفیق راهیابی به دیار نور و راه و رسم مورد نظر خود را ارزانی داشته است.

دیناً قِیَماً مِلَّهَ اِبْراهیمَ حَنیفاً وَما کانَ مِنَ الْمُشْرِکینَ.

و نیز به آنان بگوید که: خدا مرا به دین و آیینی راستین و جاودانه و ضامن دنیا و آخرت راه نموده است: به آیین ابراهیم، آن بزرگمردی که از شرک گرایی و پرستش های ذلّت بار بیزاری می جست و هرگز از شرک گرایان نبود.

به باور برخی منظور از واژه «قیّم» دین جاودانه و آیین همیشگی است.

بـدین سـان قرآن شـریف آیین اسـلام را همـان راه و رسم ابراهیم توحیـدگرا عنوان می سـازد، تـا امّت عرب و پیروان کتابهای آسـمانی پیشـین که ابراهیم را چهره ای والا می شناختند، به مطالبه اسلام و گرایش به راه و رسم توحیدی آن تشویق گردند و اسـلام آورنـد. افزون بر آن دنیـای عرب خویشـتن را بـه ابراهیم بسـیار نزدیـک می دیـد و او را بر دین و آیینی درست و خـدا پسندانه می شناخت.

به باور «زجاج» واژه «حنیف» به مفهوم حق گرا و روی آورنـده به اسـلام است؛ چرا که در فرهنگ عرب به کسـی که پایش از نظر خلقت انـدکی متمایـل به یـک سو باشـد «احنف» می گوینـد»: امّا به باور «جبایی» واژه «احنف» به مفهوم «راست» است، و اگر در مورد فردی که پایش کج است به کار می رود، بدان جهت است که خواسته اند در مورد او فال نیک بزنند.

در ادامه پیام به پیامبر گرامی می افزاید:

قُلْ اِنَّ صَلاتی وَنُسُکی وَمَحْیایَ وَمَماتی لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمینَ.

از دیـدگاه گروهی از جملـه «سـعید بـن جـبیر» و «مجاهـد» واژه «نسـک» به مفهـوم قربـانی در مراسم حـجّ و عمره است؛ امّـا از دیـدگاه «حسن» به مفهوم دین و آیین، و به نظر «جبـایی» به معنای عبادت و پرسـتش است. با این بیان منظور از آیه شـریفه این است که: ای پیامبر بگو: نماز و قربانی و زندگی و مرگ من برای خدا، پروردگار جهانیان است.

در آیه شـریفه، نمـاز به پرسـتش خـدا و اساسـی ترین دسـتورات او پیونـد خورده است؛ چرا که نماز گزار به هنگام تکبیر برای آغاز نماز، در برابر آفریدگارش سر تعظیم فرود می آورد و او را

بزرگ می دارد و در نماز خویش آیاتی از قرآن را که انسان را به شایستگیها و ارزشهای والای انسانی فرا می خواند، تلاوت می کند، در رکوع نماز و در سجود آن، در برابر پروردگار هستی خضوع می نماید، و در تسبیح و ستایش خویش، خدا را از هر ضعف و نقص و ناتوانی پاک و پاکیزه می شمارد.

و نیز در آیه نماز را با اصل حیات و زندگی در کنار هم آورده است، در حالی که نماز کار پیامبر است و آفرینش حیات و بخشیدن زندگی شاهکار خداست. این پیوند بدان دلیل است که هردو ساخته تدبیر شگرف اوست؛ امّا به باور «قاضی» منظور این است که نماز و قربانی، پرستش و عبادت خدا است، و مرگ و زندگی نیز در دست توانای او.

پاره ای بر آنند که آیه شریفه بیانگر آن است که: عبادت و پرستش من تنها برای خداست؛ چرا که همه اینها در پرتو هدایت اوست، و مرگ و زندگی من نیز برای اوست، چرا که به تدبیر و آفرینش او می باشد. و پاره ای نیز می گویند: پیام این جمله که مرگ و زندگی من برای خدا می باشد، این است که کارهای پسندیده ای که مربوط به زندگی است، و نیز کارهایی چون وصیت و سفارش به کارهای شایسته و فرجام نیکوی زندگی که مربوط به مرگ است، همه و همه برای خداست.

به هرحال آیه شریفه به انسان هشدار می دهد که مباد زندگی و عمر گرانبها را برای شهوترانی و لذت جویی و گناه بخواهد و مرگ را برای سود رسانی به ورثه.

لاشَریکَ لَهُ وَبِذلِکَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمینَ.

برای او در آفرینش و

تدبیر و در عبادت و حیات بخشیدن و میراندن، همتا و نظیری نیست. آری او به من چنین فرمان داده و من نخستین کسی هستم که اسلام را می پذیرم، درست همان گونه که ابراهیم نیز در میان مردم و جامعه خویش نخستین توحیدگرا بود.

پیام آیه از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که اسلام بر همه ادیان و شرایع آسمانی برتری دارد و پیروی از آن بر همگان لازم است؛ چرا که پیامبر نخستین کسی است که با دریافت فرمان خدا موظّف به گرایش به اسلام می گردد، و روشن است که دیگران باید از آن حضرت پیروی و به او اقتدا نمایند.

آیا جز خدای یکتا را بجویم؟! در آیه پیش در مورد توحیدگرایی و اخلاص پرشکوه پیامبر سخن رفت، اینک به آن حضرت دستور می رسد که: ای پیامبر، در مورد بیهوده و پوچ بودن عملکرد شرک آلود شرک گریان به آنان بگو: آیا جز خدای یکتا پروردگاری را بجویم و بخوانم؟! در حالی که او پروردگار همه چیز است.

قُلْ اَغَیْرَ اللَّهِ اَبْغی رَبّاً وَهُوَ رَبُّ کُلِّ شیْ ءٍ

منظور این است که آیا زیبنده است که پروردگاری جز خدای یکتا بجویم و او را بپرستم و از او راه رستگاری بخواهم؟! و آیا پرستش پروردگاری را که آفریدگار و تدبیرگر امور من و شئوون همه موجودات است رها کنم؟! راستی آیا هیچ خردی این کار ناپسندیده را می پذیرد؟!

وَلا تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ اِلاَّ عَلَیْها

و هر کسی کیفر عملکرد نادرست و نیز پاداش کارهای شایسته خویش را به دست می آورد، و نجات و گرفتاریش در گرو عملکرد خود او می باشد؛شرک گرایی و

بت پرستی شما نمی تواند برای من عذر و بهانه ای باشد، و من باید خدای یکتا را بپرستم؛ چرا که در نگرش توحیدی، هرکس مسؤول کارهای خویش است.

وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْری و کسی بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد و به جای دیگری کیفر نمی گردد.

به باور «زجاج» منظور این است که، کسی که دست به گناهی نیازیده، به کیفر گناه دیگران گرفتار نمی گردد؛ امّا به باور برخی، این آیه پاسخ شرک گرایان را می دهد؛ چرا که آنان به پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم می گفتند: تو راه و رسم خویش را رها ساز و از ما پیروی کن که اگر گناهی بود ما پاسخگو خواهیم شد.

جبرگرایان بر آنند که خدا کودک بی گناه را به خاطر عملکرد زشت و ظالمانه پدرش کیفر می کند؛ امّا آیه شریفه روشنگری می کند که هیچ کس به گناه دیگری کیفر نخواهد شد.

ثُمَّ اِلی رَبِّکُمْ مَرْجِعُکُمْ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ فیهِ تَخْتَلِفُونَ.

آنگاه بازگشت شما به سوی ماست، و خدا شما را از آنچه در موردش کشمکش می نمودید آگاه خواهد ساخت و شایسته کرداران از زشت کرداران شناخته خواهند شد.

اصل خلافت انسان در روی زمین در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه این سوره مبارکه است با اشاره به خلافت انسان در روی زمین می فرماید:

وَ هُوَ الَّذی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ الْاَرْضِ و اوست که شما را در روی زمین جانشین نسلهای پیشین ساخت.

به باور گروهی منظور این است که مردم هر عصر و نسلی جانشین مردم روزگار پیش از خود هستند و بدین سان نسل های گوناگون بشر با نظم و ترتیب شگرفی، به تدریج و

به آرامی جانشین یکدیگر می گردند و سر انجام عصری فرا خواهد رسید که عمر این جهان نیز به پایان می رسد و برای آخرین نسل این جهان جانشین و خلیفه ای نخواهد بود. گفتنی است که تدبیرگر این برنامه شگرف و تفکر انگیز و به اجرا در آورنده این طرح در جهان هستی آفریدگار دانا و تواناست.

برخی نیز بر آنند که روی سخن در آیه شریفه با پیامبر گرامی است، و روشنگری می کند که خدا، او و امت و جامعه وی را جانشین امتهای پیشین ساخته است.

وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ به باور «سدی» منظور این است که آفریدگار هستی مقام و رتبه برخی را از نظر رزق و روزی بر برخی دیگر بالا ـ برده است؛ امّا به باور برخی منظور این است که خدا مقام و موقعیت پاره ای را از نظر سیما و خرد، عمر و دارایی، نیرو و توان بر پاره ای دیگر برتری بخشیده است. به باور ما دیدگاه دوم بهتر به نظر می رسد.

راز این تفاوت در حالی که همه فرزندان انسان در اصل انسانیت برابر و یکسان آفریده شده اند، و در آغاز ولادت و گام نهادن به این جهان، هیچ یک در خور استحقاق ویژه ای نبودند تا بنابر آن استحقاق، امتیازاتی به آنان داده شود، راز این تفاوت و تبعیض در میان آنان چیست؟

پاسخ این است که انسانهایی که از چنین نعمتهایی بهره ورند، مهر و لطف خدا نسبت به خویش را در نظر می گیرند و وظایف خود را انجام داده و از زشتی ها دوری می جویند. برای نمونه، ثروتمندی که در یک خانواده شریف و وظیفه شناس دیده به

جهـان گشوده و در آنجـا پرورش یافته ممکن است به این نعمت خـدا توجه کنـد و خـدا را به خاطر مهرش نیایش نمایـد، و یا کسـی که از چنین امتیـازی بهره ور نیست ممکن است با احساس همین نداشـتن یک نعمت به تفکر و انـدیشه بپردازد و کاری انجام دهد که مورد لطف بی کران خدا قرار گرفته و از آن شرایط رهایی یابد.

لِیَبْلُوَکُمْ فیما اتیکُمْ و برخی از شـما را بر برخی دیگر برتری بخشـید، تا در آنچه به شـما ارزانی داشـته است شـما را بیازمایـد و بدین وسیله استعدادها و توانمندی ها و ویژگیهای درونی شما در کردار و رفتارتان پدیدار گردد.

آری، راز این تفاوتها از جمله این است که صاحبان نعمت و امکانات به محرومیت محرومان بیندیشـند و برای سـپاس نعمتهای خـدا، در جـامعه خویش به وظـایف و مسؤولیتهای خود عمل نماینـد،و از دگر سو محرومان جامعه با نظاره بر حال ثروتمنـدان شکیبایی پیشه سازنـد و دست تجاوز به حقوق و حـدود دیگران نگشاینـد، و با اینکه چیزی جز «خشت» زیر سر ندارنـد پای بر هفت اختر و هفت اقلیم نهند و عزت نفس و کرامت خویش را پاس دارند؛ و نیز خردمندان در نشانه های قدرت و عظمت خدا بیندیشند تا دانشور و دانشمند گردند، و دانشوران به علم خود عمل کنند.

اِنَّ رَبَّکَ سَریعُ الْعِقابِ آری، پروردگارت زود کیفر است.

آیه شـریفه کیفر خدا را سـریع و او را زود کیفر معرفی می کند، و این بدان جهت است که هر آنچه فرا رسیدنش تردید ناپذیر است، از دیدگاه قرآن نزدیک است. و منظور هشدار به انسانهاست که به گونه ای بیندیشند

و عمل کنند که در خور چنین کیفری نگردند. پاره ای نیز می گویند: منظور این است که خدا تواناست که شـما را در این دنیا نیز به کیفر کارهـای زشت و ظالمـانه ای که انجـام می دهیـد برسانـد؛ بر این بـاور کاری نکنیـد که دچار نگونساری و نابودی گردید.

وَاِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحيمٌ.

و او آمرزنده و مهربان است.

در آخرین فراز، قرآن شـریف آمرزش و کیفر را در برابر هم قرار می دهد نه کیفر و پاداش را؛ چرا که آمرزش از پاداش بالاتر است؛ آمرزش شامل حال گنهکاران می گردد امّا پاداش نه. و پاره ای بر آنند که آفریدگار هستی این سوره را با ستایش آغاز و با آمرزش و رحمت به پایان می برد، و این خود برنامه ای زندگی ساز برای انسانهاست تا خدای خویشـتن را به خاطر نعمتها و آمرزش و مهر بی کرانش بستایند و سپاس او را بگذارند.

پرتوی از سوره ششم در پرتو مهر بی کران و عنایات وصف ناپذیر آفریدگار هستی، از ششمین سوره مبارکه قرآن نیز گذشتیم و اینک به خواست او در آستانه هفتمین سوره از کتاب پرشکوهش ایستاده ایم.

این سوره مبارکه با سـتایش یکتا خدای هستی آغاز و با آمرزش و مهر او به پایان رسید، و ما میان این آغاز و فرجام پرشکوه و امیـدوار کننـده که از آمرزش و مهر او نویـد می دهـد، از کنار صـحرا صـحرا، گل و لاله از پنـدها و اندرزها، درسـها و پیامها، مفـاهیم و علوم، عناوین و موضوعات جانبخش و زنـدگی ساز عبور کردیم. اگر در پایان این سوره بر آن باشـیم که دیـدنیها و شنیدنیها و موضوعات انسانساز این سوره را دگر باره از نظر بگذرانیم

و چکیده ای از آنها را به تابلو بریم، با این موضوعات و مفاهیم بلند و سازنده رو به رو می گردیم:

با مفاهیم دل انگیزی چون:

اصل یکتاگرایی و یکتا پرستی،

پیکار اساسی با شرک و بیداد،

آفت ستیزه جویی و حق ناپذیری،

منطق پوشالی کفرگرایان،

فرمانروایی برکران تا کران زمان و مکان،

هر سود و زیانی به دست اوست،

برترین و بالاترین گواه رسالت،

بیداد پیشه ترین انسانها،

گمراهگری خصلت زشت شرک گرایان،

آرزوهای بیهوده و بی اثر،

آیا رستاخیز واقعیت دارد؟

زندگی این جهان و آن جهان،

سنّت های خدا تغییر ناپذیرند،

پرتوی از الطاف خاصّ خدا به پیامبر،

چرا حق ستیزی؟!

دستاویز مخالفان،

رستاخیز همه موجودات زنده،

راه فطرت به سوی خدا،

کرها و گنگ های واقعی،

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوتهای آسمانی،

فرجام سیاه اندرز ناپذیران،

ارزانی دارنده نعمتها کیست؟

نابود کننده ستمکاران،

آیا از این همه بیداد و حق کشی باز خواست نخواهد شد؟

سنّت خدا در نابودی ستمگران،

پیکار با برتری جویی ها،

آزمون انسانها،

من از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد،

کلیدهای غیب تنها نزد اوست،

و صدها موضوع تاریخ ساز و درس آموز دیگر...

تفسیر اطیب البیان

سوره انعام ، غرض سوره :اثبات توحید خدای تعالی و اقامه حجت بر علیه مشرکین درتوحید و معاد و نبوت و بیان بعضی از وظایف شرعیه و محرمات دینیه است .

(۱)(الحمد لله الذی خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور ثم الذین کفروا بربهم یعدلون):(سپاس مخصوص خداوندی است که آسمانها وزمین را خلق نمود و تاریکیها و نور را ایجاد فرمود، و آنگاه با همه اینها،کسانی که کافر شدند ،برای پروردگار خود همتا و عدیل

می گیرند)، این آیه با ستایش پروردگار شروع شده و این ستایش به منزله مقدمه ای است برای مطالبی که قراراست در خلال سوره در باره مسأله توحید ایراد گردد و نیز اشاره ای به معارفی است که این معارف به منزله ماده شریعت بوده وبه سه نظام تفکیک می گردد. ۱)نظام عمومی خلقت که آیه اولی به آن اشاره می کند. ۲) نظامی که خصوص انسان از جهت <وجود> دارد و آیه دوم مشتمل بر آنست . ۳)نظام عمل انسان که آیه سوم به آن اشاره می نماید. این سه آیه مشتمل بر ثنای پروردگار است به آن جهت که عالم بزرگی راایجاد فرمود که انسان در آن زیست می کند و عالم صغیری را که همان وجودخود انسان است و از جهت آغازش به گل و از جهت انجامش به اجلی حتمی ومکتوب ،محدود است ایجاد نمود و ستایش او بر اینکه بر آشکار و نهان آدمی وتمامی اعمال او آگاهی دارد. و اینکه در این آیه فرمود:(خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور)، اشاره به نظامی است که در عالم کبیر حکمفرماست و تمامی اشیای عالم با همه کثرت و تفاوتش بر طبق آن اداره می شود،زیرا عالم مشهود ما زمینی است که آسمانهای پهناور از هر طرف آن را احاطه نموده و همه آنها دائما در حال تحول و تکامل هستند، و (جعل)در اینجا به معنای همان خلق است ،اما چون کلمه خلقت دراصل از کلمه (خلق الثوب)گرفته شده و در معنی آن ترکیب یافتن از اشیای گوناگون منظور می شود،اما ظلمت و نور از ترکیب

چیزی با چیز دیگر موجودنشـده اند ،لذا از لفظ(جعل)به جای (خلق)اسـتفاده فرمود،اما اینکه در کلمه (ظلمات)صـیغه جمع و در (نور)لفـظ مفرد بکار رفته جهتش شایـد این باشـد که ظلمت ناشـی از عـدم نور است در چیزی که شأنش این است که نور داشـته باشـد واین چنین چیزی از جهت دوری و نزدیکیش به نـور متعـدد می شود،بخلاـف نورکه امری وجودی است و وجود آن از مقـایسه بـا ظلمت بـدست نمی آیـد و تکثر وتعـدد حقیقی در آن راه نـدارد. و آنگـاه در عبـارت (ثم الـذین کفروابربهم یعدلون)از لفظ (ثم) اسـتفاده فرموده که دلالت بر تراخی و تأخیر دارد،که از تعجب آمیخته با ملامت و توبیخ ناشی می شود، گویا خداوند خود را به تفرد در صـنع و ایجاد و یگانگی در الوهیت ستوده و آنگاه با ذکر پندار مشرکان و کافران در پرستش بتهـا و الهه هـا از تعجب لحظه ای از گفتـار بازمانـده پس دنبـاله کلاـم را گرفته و بـا لفظ (ثم)به علت سـکوت وحیرت از این اعمال و پندارهای غلط اشاره نموده است که کافران چگونه بتها والهه ها را شریک خداوند قهار و صانع یکتایی می گیرند که در الوهیت و ربوبیت یگانه است و هیچ چیز و هیچ کس مثل و مانند و شریک او نیست وهمتایی ندارد.

(۲)(هو الـذی خلقکم من طین ثم قضـی اجلا و اجل مسـمی عنـده ثم انتم تمترون):(اوست آنکه شـما را از گل بیافریـد،آنگاه اجلی مقرر فرمود، و اجل معین در نزد اوست و آنگاه باز هم شما شک می آورید؟)، در این عبارت اشاره به خلق عالم صغیر و

کوچک انسانی می نماید، پس از خلق عالم کبیر و آنکه انسان راآفریده و امورش را تدبیر نموده و برای بقای ظاهری و دنیوی او مدتی مقررفرموده ، همان خدای سبحان است ، و وجود انسان محدود است بین گل که ابتدای خلقت نوع اوست و بین اجل مقرری که با رسیدن مرگ تمام می شود وممکن است مقصود از (اجل)روز بعث باشد که روز بازگشت به خدای سبحان است و (اجل)را نیز نکره آورد تا ابهام را برساند و دلالت کند بر اینکه این اجل برای بشر مجهول و نامعلوم است و بشر از راه معارف و علوم متداول راهی به سوی تعیین آن ندارد. اما فی الجمله (کل نفس ذائقه الموت)،(هرنفسی چشنده مرگ است) (۱). و مراد از اجل ، مدت مقرر و معین است و یا به معنای آخر مدت می باشد و دراین آیه مراد، آخر مدت زندگی است نه تمامی آن و اجل دو گونه است :یکی >اجل مبهم <و یکی >اجل مسمی <،یعنی معین در نزد خدای متعال و این دومی همان اجل محتومی است که تغییر نمی پذیرد،(من کان یرجوا لقاء الله فان اجل الله لات)(۲)،(هرکه امیدوار دیدار خداست ، پس مطمئنابداند که اجل خداخواهد آمد)،و نسبت اجل مسمی به اجل مبهم مانند نسبت مطلق است به مشروط و معلق به این معنا که ممکن است اجل غیر مسمی به خاطر تحقق نیافتن شرطی که اجل معلق بر آن شرط مقید شده ،تخلف کند و در موعد مقرر فرا نرسد ،اما اجل مسمی و حتمی راهی برای گریز از آن و عدم تحققش نیست

. (لکـل اجـل کتاب ،یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنـده ام الکتاب)(۳)،(برای هر اجلی نوشـته ای است ، خداونـد محو می کند آنچه را بخواهـد و تثبیت می نمایـد آنچه رااراده کند و نزد اوست ام الکتاب). اجل مسـمی در ام الکتاب ثبت شده و لذا تغییر ناپـذیر است ،امـا اجـل معلق یـامبهم در لوح محو و اثبات نوشـته شـده و یا ام الکتاب قابل انطباق است برحوادثی که در خارج ثابت بوده و مسـتند به اسـباب عام و تخلف ناپذیر می باشـندو لوح محو و اثبات قابل انطباق بر همان حوادث است ولیکن نه از جهت اسـتنادبه اسـباب عامه ، بلکه از نظر اسـتناد به اسـباب ناقصی که در خیلی از موارد، از آنهابه (مقتضی)تعبیر می کنیم که ممکن است با موانعی برخورد بکنـد، و از تأثیر بازبمانـد و ممکن هم است اثر نماید. مثلا نور خورشـید را ما اطمینان داریم که بعـد از گذشـتن شب ، آفتـاب طلوع خواهـد کرد، لیکن ممکن است مقـارن طلوع آفتـاب کره مـاه یـا ابر و یـا چیز دیگری بین خورشید و کره زمین حائل شده و از روشن شدن زمین جلوگیری کندهمچنانکه ممکن هم هست که چنین مانعی پیش نیاید و آفتـاب طلوع کنـد. پس طلوع آفتاب به تنهایی نسـبت به روشن کردن زمین ،سـبب ناقص و به منزله >لوح محو و اثبات < در بحث ما است و همین طلوع به ضمیمه نبودن مانعی از موانع نسبت به روشن کردن زمین >علت تامه < و به منزله >ام الکتاب < و >لوح محفوظ< در بحث ما است . بدن انسان نیز

با ترکیب خاصـی که بـدن او را تشـکیل می دهد با همه اقتضائات محدودی که در ارکانش هست اقتضاء می کند که چه بسـا صـد یا صـدوبیست سال عمربکنـد، این اجلی است که در لوح محو و اثبات ثبت شده ،اما تمامی اجزای هستی با این ساختمان بـدن ارتبـاط و در آن تـأثیر دارنـد و چه بسا اسـباب و موانعی که در این اجزای هستی از شـمارش بیرون هسـتند با یکـدیگر بر خورد نموده وهمین اصـطکاک آنهـا بـاعث شود که اجـل انسـان قبل از رسـیدن به حـد طبیعی خودمنقضـی گردد و این همان >مرگ ناگهانی < است . و دراینجا اقوال دیگری هم گفته شده که به علت اشـتمال آنها بر فساد مطلب وعدم صـحت آنها و همچنین ضـیق وقت به بحث در اطراف آنهـا نمی پردازیم ،چون کوتاهی عمر اجازه بحث در اطراف صـحت و سـقم امثال این امور رانمی دهـد و آن را تجویز نمی نمایـد. سـپس در مقام تعجب و سـرزنش می فرمایـد،آنگاه شـما باز هم شک و تردیدمی کنیـد؟ یعنی به فرض که شـما از نظـام عظیم خلقت و عالم کبری در غفلت باشـید،اما عـذر شـما در تشـکیک و تردیـد در باره پروردگـار خودتان چیست وبه چه عـذری او را نشـناختید ،با اینکه او شـما را خلق کرده و برای هر یک از شـمااجلی قرار داده است ؟

(۳)(و هو الله فی السموات و فی الارض یعلم سرکم و جهرکم و یعلم ماتکسبون):(اوست خداوند آسمانها و زمین که می داند آشکارو نهان شما را ومی داند آنچه از نیک و بد برای خود اندوخته اید)،در دوآیه قبلی آیاتی مبنی براینکه خدای

سبحان معبودی است یگانه که شریکی در امر خلقت و تدبیرندارد،ذکر شد، لیکن با این حال مشرکین خدایان دیگر و شفیعان مختلفی جهت وجوه مختلف تدبیربرای خدا قائل شده بودند، مانند(اله حیات)،(اله رزق)و (اله خشکی)و(الهه دریاها) و غیر آن ، در حالیکه اوست تنها معبود آسمانها و زمین ،پس خداوند با این گفتار اینگونه خدایان و شرکاء را نفی نمود و آنگاه فرمود:خداوند اعمالی را که در خفا و پنهانی انجام می دهید و نیز اعمالی را که بی پرده و آشکارا انجام می دهید می داند و همچنین به آنچه کسب می کنید آگاه است ، معنی این جمله عبارت است از حالتی که نفس انسان در اثر کارهای نیك و بد آشکار یا نهان به خود می گیرد، پس آشکار و نهان دو وصف ظاهری هستندبرای اعمال خارجی و بدنی و (ماتکسبون)وصف روحی و معنوی است برای نفوس و چون اعمال خارجی هم به حسب صورت متفاوتند و هم به حسب معنابه همین جهت کلمه (یعلم) را دوباره ذکر نمود و این آیه به منزله مقدمه ای است ،برای آیات بعد که متعرض مسأله نبوت و معاد می شود.

(۴)(وما تاتیهم من ایه من ایات ربهم الا کانوا عنها معرضین):(و هیچ آیه ای از آیات پروردگار بسوی آنها نمی آید ،جزآنکه از آن روی بر می گردانند)،این آیه بیانگر روحیه استکبار کفار است که در دلهای آنها رسوخ کرده و از آیات دال برحق و حقیقت اعراض نموده اند و چنان شده اند که دیگر به هیچ آیه ای التفات نمی کنند، پس آیات حق در دلهای

منکر آنان ایجاد ایمان و هـدایت نمی کند،چون قلبهای آنها هدایت را نمی پذیرد، اما کسانی که پیرو حق هستند با این آیات به هدایتشان افزوده می شود.

(۵)(فقد کذبوا بالحق لما جاءهم فسوف یاتیهم انبؤءا ما کانوا به یستهزؤن):(هر زمان که حق به سوی آنان آمد ،آن را تکذیب کردنـد، پس بزودی از نتایـج استهزائشان خبردار خواهنـد شـد)،معلوم است که وقتی اینها اصل را که حق است انکار کردنـد، آیات دال بر آن رابه سهولت تکـذیب می کنند، اما خداوندد‌ر مقام ترساندن و بیم دادن می فرماید: بزودی نتیجه این استهزاء را خواهنـد دید،چون استهزاء به آیات پروردگار استهزاء به حق است و حق که خواه ناخواه روزی ظاهر می گردد و از مرحله (انبـاء)و خبر به مرحله خـارج و عیـان می رسـد ودر این هنگـام چه بـد روزگاری خواهنـد داشت ،انذارشـدگان ،(فساء صـباح المنذرین)(۴).

(۶)(الم یروا کم اهلکنـا من قبلهم من قرن مکنـاهم فی الا‌رض مـا لم نمکن لکم و ارسـلنا السـماء علیهم مـدرارا و جعلنا الانهار تجری من تحتهم فاهلکناهم بذنوبهم و انشانا من بعدهم قرنا اخرین):(آیا ندیدند که قبل از آنان چه قدر امتهارا هلاک نمودیم ؟ امتهـایی که مـا در زمین به آنهـا مکنتی دادیم که به شـما نـداده ایم وباران را بر آنان فراوان و پر برکت نموده و نهرها را زیر پـای آنـان جـاری سـاختیم ،اما چون گناه کار شدنـد به سـبب گناهانشان آنها را هلاک نمودیم و بعـد از آنان امتی دیگر خلق کردیم)،(قرن) مردمانی را گویند که در یک زمان در کنار هم زندگی می کنند، (مدرارا)از ریشه (در)است که به معنای شیر

می باشد و آن را برای باران استعاره می آورند، می فرماید: چه بسیار اقوامی قبل از شما بوده اند که آنها راهم مانند شما از خاک آفریدیم و به آنها مکنت و شوکتی دادیم که به شما نداده ایم و این البته از باب امهال و استدراج بوده است و آسمان و زمین را در اختیار آنهاقرار دادیم و نعمتهای فراوان به آنها ارزانی داشتیم ،اما وجود نعمتها برای مردمی که ایمان به آیات الهی ندارند تنها باعث غوطه وری آنها در گناه می گردد و همین گناهان باعث شد که آنها را هلاک کنیم ، از این عبارت آشکار می شود که گناهان دخالت قاطعی در پیش آمدن بلایا و محنتهای عمومی دارند ،همچنانکه حسنات و طاعات در رسیدن به نعمتها و نزول برکات تأثیر دارند. و آنگاه بعد از ایشان امتی دیگر آفریدیم ،پس سنت الهی در مستقر نمودن ونعمت بخشیدن به مردم در زمین جریان دارد، لذا اگر ایمان بیاورند و تقوی پیشه کنند، خداوند باب های برکات خود را در آسمان و زمین به روی آنها می گشاید واگر تکذیب نموده و مرتکب گناهان شوند ،آنها را چون قادری شکست ناپذیردر پنجه قدرت خود خواهد گرفت و آنها نمی توانند خداوند را به ستوه آورده وعاجز نمایند، همچنانکه در جای دیگر فرمود:(یستبدل بکم قوماغیر کم ثم لا یکونواامثالکم)(۵)،(به جای شما قومی غیر شما را می آوریم که آنها مانند شما نیستند).

(۷)(ولو نزلنا علیک کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین):(و اگر بر تو مکتوبی در کاغذی نازل می کردیم ، بطوریکه بادست

خود آن را لمس کنند، باز هم کافران می گفتند: این جز سحری آشکارنیست)،این آیه اشاره است به اینکه استکبار این کافران به جایی رسیده که اگراین قرآن را به صورت کتابی که در برگهای کاغذی نوشته شده باشد بنویسیم که آنان آنرا با چشم ببینند وبا دست لمس کنند، بازخواهند گفت :که این جادویی آشکار است ، پس نباید به گفته پوچ آنان که می گویند: (لن : نؤمن لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقرؤه)(۶)،(به آسمان رفتن تو ایمان نخواهیم آورد، مگر اینکه کتابی بر مانازل کنی که خود ما آن را بخوانیم)،اعتنا نمایی و این گفتار آنها فقط نوعی اعتذار و بهانه جوئی بوده است و قصد ایمان آوردن نداشتند و اینکه گفتند این جادویی آشکار است ، باز هم بهانه جویی بیهوده است ،چون می خواستند حق رارد کنند، وگرنه اگر سحر و جادو بود، آنها را سحر می کرد و نمی توانستند ایمان نیاورند.

(۸)(وقالوا لولا انزل علیه ملک ولو انزلنا ملکا لقضی الامر ثم لاینظرون):(و گفتند: چرا فرشته ای بر پیامبر(ص) نازل نشد؟اگر فرشته ای نازل می کردیم کار یکسره می شد و دیگر مهلت داده نمی شدند)،و هدف آنها از این گفتار تحریک کردن پیامبر به کاری بود که از انجام آن عاجز شود،در حالیکه پیامبر(ص)به آنها خبر داده بود که آنکسی که این آیات را به وی می رساند فرشته کریمی از جانب خدای سبحان است ،پس درخواست آنها ناچار برای یکی از دوجهتی بوده که از آیات کریمه دیگر استفاده می شود: ۱)عذابی را که رسولخدا(ص) از آن بیمشان می داده ،

درخواست کننـد،(فان اعرضوافقل انـذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود)(۷)،(پس اگر نپذیرفتند ،بگو شـما را ازصاعقه ای نظیر صاعقه عاد و ثمود بیم می دهم)،چون دیدن ملائک مستلزم این است که غیب (عالم ملائک)تبدیل به شهود (عالم ماده)شود و اگر به فرض محال چنین شود باز هم ایمان نخواهند آورد، به خاطر آن استکبار ریشه داری که درقلبهایشان راسخ شده است ، در این صورت خداونـد با فضل خود رفتار ننموده ،بلکه با عـدل خود به هلاکت آنها حکم می رانـد ودیگر هیچ راهی برای مهلت داده شدن ندارند. ۲) غرض آنها از نزول ملائکه این بوده که به جای یک فرد بشر ملائکه کاررسالت و دعوت به سوی خـدا را انجام دهنـد و یا لااقل فرشـته ای با پیامبر همکارشـده و شاهـد صـداقت او باشـد،(لولا انزل الیه ملک فیکون معه نذیرا)(۸)،(چرا فرشته ای براو نازل نشد تا در امر انذار مددکار او باشد؟)،جواب این وجه را خداوند در آیه بعدی می فرماید.

(۹)(ولو جعلنـاه ملکـا لجعلنـاه رجلا و للبسـنا علیهم ما یلبسون):(و ما اگر پیامبر رافرشـته ای قرار می دادیم ، ناگزیر او را هم به صورت مردی می فرستادیم و هر آینه بر آنهـا مشـتبه می کردیم آنچه را برخود ودیگران مشتبه می سازنـد)،(لبس)پوشانـدن چیزی است کـه ستر آن واجب است و (لبس)پوشانـدن حق است ومشـتبه کردن بر دیگری ، نظیر تبلیغات سوئی است که علمای سوء کرده و می کننـدو از جهل مریـدانشان سوء اسـتفاده نموده و حق را با باطل غلط و مشـتبه می نماینـدیا گردنکشان نسبت به رعایای خود چنین عملی را می کنند، و

مشـتبه کردن برخودشـان به این است که ، خود را به این خیـال بیاندازنـد که حق باطل است و باطل حق ، آنگاه همین خیال را در دل خود جـای دهنـد و به پیروی از باطـل بپردازنـد ،درحالیکه نفس انسان به تأییـد الهام ربانی حق را از باطل تشـخیص می دهد،(فالهمهافجورها وتقوها)(۹)، امـا انسان اگر جانب هوای نفس را تقویت نمایـد و به تأییدشـهوت و غضب بپردازد، باعث پدیـد آمـدن ملکه اسـتکبار و گردنکشـی می شود، ووقتی چنین ملکـاتی در نفس حاصـل شـد، قهرا آدمی در عمل باطل خود مغرورمی شـود و توجهی به حق نمی نمایـد و حق و باطـل در نظرش مشـتبه می شود،همچنـانکه فرعون به بنی اسـرائیل و مردم مصـر می گفت :(یـا قوم الیس لی ملـک مصـر و هـذه الانهـار تجری من تحتی افلا تبصـرون ام انا خیر من هـذا الـذی هو مهین ولایکـاد یبین فلولاـ القی علیه اسوره من ذهب اوجـاء معه الملاـئکه مقترنین فاسـتخف قومه فاطـاعوه)(۱۰)،ای قوم آیا سـلطنت مصـر از آن من نیست و آیـا این نهرهـا از زیر پـای من جریان نـدارد،آیا این مرد فقیر و بی مقـدار که حتی نمی توانـد درسـت سخن بگویـد، بهتر است ، یامن ؟ چرا دسـتبندهای طلا بر وی انـداخته نشده یا چرافرشـتگان به همراهی و کمک او نیامده اند؟ فرعون با همین حرفها قوم خود رافریفت و آنها او را اطاعت کردند) و یا در جای دیگر گفت :(ما اریکم الا ما اری وماهدیکم الا سبیل الرشاد)(۱۱)،(من به شما جز آنچه در نظرم درست است نشان نمی دهم و شما را جز به راه هدایت راهنمایی نمی کنم

). و اگر ما در اوضاع و احوال نفس خود دقت کنیم و انصاف بدهیم عادات سوءاگر در نفس ما راسخ شوند، ما را به ضلالت می کشانند و حق را بر ما مشتبه می سازند و خلاصه مطلب اینکه دنیا دار اختیار است و در این دنیا سعادت حقیقی جز از راه اختیار بدست نمی آید،(انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا)(۱۲)،ماراه هدایت را به انسان نمایاندیم ، حال یا شکر آن را بجا می آورد ویا کفران می نماید)،و انسان را حاصلی جز تلاش و عملش نیست و بزودی نتیجه عملش را می بینید،(و ان لیس للانسان الا ما سعی و ان سعیه سوف یری)(۱۳). و از طرف دیگر فرمود:(من کان یرید حرث الاخره نزد له حرثه ومن کان یرید حرث الدنیا نؤته منها وماله فی الاخره من نصیب)(۱۴)،(هر کس در دنیا در جستجوی کشت آخرت باشد ما مزد دنیوی او را هم می دهیم ، و هرکس تنها در جستجوی مزددنیوی باشد تنها بهره دنیوی به او می دهیم و دیگر در آخرت نصیبی نخواهدداشت). لذا چون امر دعوت الهی جز به این صورت نیست که به اختیار بندگان وبدون اجبار آنان انجام پذیرد، بنابراین رسول و پیامبر نیز باید یکی از همین مردم باشد تا با آنها به زبان خودشان حرف بزند تا آنکه سعادت را با اطاعت و یاشقاوت را با مخالفت اختیار نمایند ،نه اینکه با فرستادن فرشته ای آسمانی آنان راوادار به قبول دعوت خود نماید. پس اولا):فرشته اگر هم نازل شود، ناچار باید بصورت بشر درآید و اگرفرشته به همان صورت ملکوتی و

آسمانی خود نازل شود عالم غیب به شهادت مبدل شده و پای اجبار و الجاء در میان خواهد آمد . ثانیا): اگر خدا آنها را گمراه کرد بعد از آن بود که خودشان گمراهی را برای خود اختیار کردند نه اینکه خدا ابتداء گمراهشان کرده باشد ،چون این امر لایق ساحت قدس الهی نیست . ثالثا):محصل این آیه احتجاج خدای تعالی است علیه کفار به این بیان که اگرخداوند ملکی را برای هدایت آنها بفرستد نفعی به حال آنها ندارد ،چون درچنین فرضی آن ملك به صورت مردی از جنس بشر در خواهد آمد و لذا تفاوتی نمی کند .

(۱۰)(ولقد استهزی ء برسل من قبلك فحاق بالذین سخروا منهم ماکانوابه یستهزؤن):(و به تحقیق پیامبران قبل از تو هم استهزاء شدند و در نتیجه عذابی که انبیائشان آنان را از آن می ترسانیدند برایشان نازل گردید و کیفر تمسخرشان راچشیدند)،(حیق)به معنای حلول و رسیدن است ، یعنی تمسخر و استهزاء کفارنسبت به پیامبران عبارت بوده از اینکه عذابی را که پیامبرانشان آنها را از آن بیم می داده و به نزول آن تهدید کرده اند ،مسخره می کردند و در نتیجه همان عذاب برآنان نازل می شد و نتیجه تمسخرشان را می چشیدند،در این آیه خداوند پیامبر رادلخوش نموده و دلداری داده و مشرکان را هم انذار نموده است .

(۱۱)(قل سیروا فی الارض ثم انظروا کیف کان عاقبه المکذبین):(بگو در زمین سیر کنید و آنگاه ببینید نهایت کار تکذیب کنندگان چگونه بوده است)،در این آیه خداوند مردم را به اینکه از شنیدن موعظه پند بگیرند، امر فرموده است و دستورداده که در

آثـار گذشـتگان مطـالعه و تحقیق کننـد و عبرت بگیرنـد و ببیننـد که چه اقوامی ، چگونه هلاک شدنـد و جز روایتی و نقلی از آنان باقی نمانده است .

(۱۲)(قل لمن ما فی السموات والارض قل لله کتب علی نفسه الرحمه لیجمعنکم الی یوم القیمه لا ریب فیه الذین خسروا انفسهم فهـم لا ـیؤمنون):(بگـو آنچـه در آسـمانها و زمین است از آن کیست ؟ بگـو از آن خـداست ،او رحمت بر بنـدگان را بر خـود واجب گردانیـده و بـدون شک همه شـما را در روزقیامت که هیـچ شـکی در آن نیست جمع آوری می کنـد، ولی کسانی که خود را درضـرر افکندند آنها ایمان نمی آورند)، با این سؤال و جواب ، برهان بر معاد شـروع می شود و خلاصه آن این اسـت که خـدای متعال مالک همه آنچه در آسـمانها وزمین است می باشد و می تواند هر طور که بخواهد در آنها تصـرف کند و از طرف دیگر خداونـد عـالم رحمت را بر خـود واجب شـمرده است و رحمت عبـارتست از رفع حوائـج محتاجـان و رسانـدن هر چیزی به مسـتحق آن ، و از طرف دیگرعـده ای از بنـدگانش صـلاحیت زندگی جاوید و سـعادت در آن را دارند ،پس خدای سبحان به مقتضای مقدمه اول یعنی مالکیتش می تواند در انسان تصـرف نماید و چون انسان به مقتضای مقدمه سومی استعداد و اسـتحقاق زنـدگی جاویـدرا دارد، لذا به مقتضای مقدمه دوم یعنی رحمتش او را به چنین زندگی مبعوث خواهد نمود، جمله (قل لمن ما فی السموات و الارض ...)متضمن مقدمه اول حجت است و جلمه (کتب علی نفسه الرحمه)،متضمن مقدمه دوم و

جمله (لیجمعنکم ...)به منزله نتیجه برهـان می باشـد و جمله (له مـا سـکن فی اللیـل)در آیه بعـدی به منزله مقـدمه سوم و تتمه حجت آیه قبلی است ، اگر چه خـود برهـانی کامـل است . امـا در مقـدمه اول خداونـد به رسـول خـود دسـتور می دهـد که از کـافران بپرسـدچه کسـی مالـک آسـمانهاو زمین است و چون مسأله مورد سؤال هم در نظر سائل و هم در نظر سؤال شونـد امر واضـحی است که خود خصم هم به آن معترف است ، لـذا به رسول گرامیش می فرمایـد: او خودش به جـای آنها جواب دهد وحجت را کامـل نمایـد و این قسم سؤال و جواب از خصم و جواب دادن خودسائـل از سلیقه هـای بـدیعی است که در تنظیم براهین بکـار می رود. وامـا در مقـدمه دوم (کتـابت)به معنای اثبات و حکم حتمی است و رحمت نیزگفتیم که افاضه نعمت و حق بر مسـتحق می باشد و از صـفات فعلیه خدای تعالی است و لذا جایز است که خداوند آن را بر خود واجب کند ،به خلاف صفـات ذاتیه مثـل علم و حیـات و آنگاه نتیجه گرفت که (لیجمعنکم ...)و ترتب این نتیجه برآن مقـدمات را با رساترین وجهی تأکیـد فرمود ،یعنی هم لام قسم بکـار برد و هم نون تأکیـد و در آخر صـراحتا فرمود،(لا ریب فیه) وسـپس اشاره کرد که در چنین روزی سود تنها عاید مؤمنین است و کفارکه به نفس خود ضرر زده اند در آخرت جز خسران بهره ای ندارند، چون آنها ضلالت را به بهای از دست دادن هدایت خریده اند و سرمایه عمر خود را

از کف داده اند و در نفس خویش ضررنموده اند، علاوه بر اینکه سودی عایدشان نشده اصل سرمایه را نیز باخته اند.

(۱۳)(و له ما سکن فی اللیل و النهار و هو السمیع العلیم):(و جمیع موجوداتی که در ظرف زمان جای دارند،همه ملک خدایند و او شنوا و دانا می باشد)، سکون در لیل و نهار به معنای وقوع در ظرف عالم طبیعی است که اداره آن بستگی کامل به وجود نور دارد ،پس شب و روز گهواره ای عمومی هستند که عناصر بسیطعالم و موالید حاصل از ترکیب آنها همه در آن گهواره تربیت می شوند و در آن مهد هر جزئی از اجزای عالم به سوی غایت خود و تکامل مطلوبش سوق داده می شود و خداوند با احاطه عجیب و گسترده خود هم آفریدگار شب و روز و هم ساکنین در آن دو است و مالکیت حقیقی بر همه آنها از آن اوست و نظامی که درپهنه شگفت انگیز عالم جاری است بدست خداست و او شنوای گفتار و اشارات و دانای به اعمال و افعال و همچنین سعادت و شقاوتهایی است که نفس ماکسب می کند و چگونه دانا به جمیع اینها نباشد و حال آنکه او همه ما را در ملک خود و به اذن خود ایجاد فرموده و تمام اقوال و افعال ما مستند به اوست و لذا اوبه جمیع آنها علم دارد، پس (سمع و علم)شنوائی و دانایی عین ذات خدا هستندو سمیع و علیم از صفات ذاتیه می باشند و لذا متفرع بر امر دیگری غیر از ذات نمی شوند، اما نوعی شنوایی و دانایی هست

که از صفات فعلیه و خارج از ذات هستند و لذا ثبوتشان متوقف بر ثبوت متعلق است نه بر ذات مقدس او،نظیر(خلق)و (رزق)و(احیاء) و (اماته) که متوقف بر وجود(مخلوق) و (مرزوق)و(حی) و (میت) می باشند. و این نوع علم از صفات فعلی خداست که با تحقق فعل او متحقق می شود نه قبل از آن پس آیه شریفه ،اولا): در مقام این است ، که از ملک خدا صفت شنوایی و دانایی خدا را نتیجه بگیرد. ثانیا):با استنتاج علم از ملک ،علم فعلی خدا را اثبات کند. ثالثا):این آیه به منزله مقدمه ای است که حجت آیه قبلی را توضیح داده وتتمیم می کند ،چون ذهن با نظر ابتدایی متوجه نمی شود که مالکیت خداوندنسبت به موجودات آسمانها و زمین مستلزم علم و شنوایی نسبت به احوال واقوال آنهاست ، لذا مجددا مسأله مالکیت را که در آیه قبلی ذکر شده بود تکرارنموده و خاطرنشان می سازد که این مالکیت مستلزم شنوایی ودانایی است . این آیه از جهت معنا یکی از لطیفترین آیات قرآنی و از جهت اشاره و حجت دقیقترین و از جهت منطق رساترین آنها می باشد.

(۱۴)(قل اغیر الله اتخذ ولیا فاطر السموات و الارض و هو یطعم و لایطعم قل انی امرت ان اکون اول من اسلم ولا تکونن من المشرکین):(بگو آیا غیراز خداوند که آفریننده آسمانها و زمین است و کسی است که همه را روزی می دهد و کسی به او روزی نمی دهد، ولی و معبود دیگری بگیرم ؟ بگو من مأمورشده ام که اولین کسی باشم که اسلام آورده

و تسلیم او شده است و به من امر شده که مبادا از مشرکان باشم). از این آیه شروع می کند به استدلال بر یگانگی خدا و اینکه شریکی برای اونیست ، آنچه از تاریخ بت پرستی و شرک برمی آید، این است که انگیزه پیدایش این عقاید یکی از دو غریزه زیر بوده : ۱ غریزه جلب منفعت و احتیاج :چون بشر در ادامه زندگی محتاج به لوازمی از قبیل طعام ، لباس مسکن ،همسر، اولاد، اقوام و امثال اینهاست و چون انسان خودش به تنهایی نیروی تسلط بر همه این حوائج را ندارد از اینرو خود را ناچارمی دیدند که برای دسترسی به احتیاجاتشان در برابر سببی که آن را مربوط به آن حاجت می پنداشتند خضوع نموده و او را پرستش کنند. ۲ غریزه دفع ضرر: بشر چون می دید که از هر سو آماج تیرهای حوادث وناملایمات و بلایای عمومی مثل سیل و زلزله و طوفان و قحطی ، وبا و... قراردارد، لذا پیش خود پنداشت که لابد اسباب قاهره ای در کار است که این گرفتاریها را برای او فراهم می کند و لابد اینها موجوداتی آسمانی و الهه هایی هستند، لذا از ترس اینکه مبادا دچار خشم آنها شوند در برابر آنها خضوع نموده و آنها را معبود خود گرفتند تا شاید آنها را خشنود ساخته از آزار و مکاره ومصائبی که از ناحیه آنها نازل می شود محفوظ گردند،پس این دوجهت همه حجت مشرکان بر پرستش بتهاست ، این جمله (قل اغیر الله ...و هو یطعم ولایطعم)اشاره است به حجت اول آنان که همان وجوب شکر

منعم و پرستش معبوداست بخاطر انعام او و اینکه پرستش و شکر او، سبب زیادت انعام اوست . در این کلام خداوند به رسول گرامی خود دستور می دهد که از راه سئوال وجواب آنها را متوجه خطایشان سازد و بفهماند که مطلق (شکر منعم)برهان ومنطق صحیحی است ، لیکن منعم شما این بتها نیستند، بلکه منعم حقیقی و ولی نعمت بشر، همانا خدای سبحان است ، چون اوست که آنها را آفریده و همه راروزی می دهد و خود احتیاجی به روزی ندارد، اوست که کائنات رااز ظلمت وادی عدم به نور وجود روشن نموده و نعمت هستی و تحقق به آنها ارزانی داشته و همه آنهامرزوق اویند، چون طعام روشن ترین حاجتی است که موجودات زنده از جمله انسان در زندگی خود بدان محتاجند. لذا تنها اوست که مطابق همین منطق خودتان سزاوار پرستش و عبودیت می باشد و با این کلام عینا همان حجت کفار را بر علیه آنهابکارمی برد. در ادامه می فرماید:(قل ا نی امرت ....) اشاره به این است که رسولخدا(ص)هم ازجهت رتبه و هم از جهت زمانی اولین کسی است که اسلام آورده است و مأموربه خضوع در برابر پروردگار و عدم تخطی از طریق توحید به سوی شرک است وچون نتیجه این برهان وجوب عبودیت می باشد و عبودیت هم نوعی خضوع وتسلیم است ، از این رو لفظ اسلام را بکار برد تا اشاره ای به غرض از عبادت یعنی (خضوع) نیز کرده باشد و اگر بجای (اسلام) لفظ (ایمان) را بکار می برد این معنا را افاده نمی کرد، زیرا

ابتدا تسلیم بودن محقق می گردد و سپس ایمان آوردن .

(۱۵)(قل انی اخاف ان عصیت ربی عذاب یوم عظیم):(ای پیامبر بگو من ازعذاب روز بزرگ می ترسم که نافرمانی پروردگارم را بکنم)، در این آیه نیز برهان دوم مشرکین برای اتخاذ معبود را به خود آنها باز می گرداند و از طریق همان برهان آنها را به عبودیت خدای سبحان فرا می خواند. و برهان دوم آنها این بود که پرستش بتها و معبودها آنها را از شمول سخط ونزول عذابی که بر آن مترتب می شود ایمن می سازد، می فرماید ای پیامبر بگوچون خدا مرا از شرک نهی کرده ، من نه تنها از راه تعبد صرف بلکه به جهت عقلی می باید، فقط خدا را بپرستم و برای او شریک نگیرم تا از عذاب روزبزرگی که از آن بیمناکم ایمن شوم ،چون خدا تنها مؤثر در عالم وجود است وهیچ مؤثری غیر او نیست و هیچ عذابی هم از جهت هولناکی و شدت به مانندعذاب روز جزا نمی باشد، پس واجب است که خود را از آن عذاب ایمن کنیم واین به عینه نقض دعوی مشرکین است که بتها را صاحب اثر و باعث نزول عذاب می دانستند،لذا این آیه نیز مانند آیه قبلی ابتدا از راه عقل اقامه حجت نموده وآنگاه آن را با وحی تأیید می کند.

(۱۶)(من یصرف عنه یومئذ فقد رحمه و ذلک الفوز المبین):(کسی که عذاب درآنروز از او برگردانده شود، همانا خدا به او رحم نموده و این خود رستگاری آشکار است)، این آیه تتمیم حجت سابق است . چون شخص غافل

و بی تـدبر ممکن است ایراد بگیرد که نهی از شـرک مختص به پیامبر است ، پس ترس از عـذاب و وجوب اقرار به توحید هم مختص به شـخص پیامبرمی باشـد و این برهان اقتضاء نمی کند که بر غیر پیامبر هم عبادت خدای واحد واجب باشد ،لذا با این آیه جواب می دهـد که عـذاب پروردگاراختصاص به شـخص رسول نـدارد ،بلکه عذابش مشـرف و محیط بر همه است وهیچ کس را از آن خلاصـی نیست ،مگر به وسـیله رحمت خـود او، لـذا هر انسـانی واجب است که از عـذاب چنین روزی بترسـد و خـدای واحد را عبادت کند تا ازعذاب آنروز ایمن باشد و هر کسـی که رحمت خدا شامل حالش شود و از عذاب جهنم برهد و به بهشت نائل گردد، همانا به رستگاری بزرگ و آشکاری نایل گشته است .

(۱۷)(وان ان یمسـسک الله بضـر فلاـ کـاشف له الاـ هـو و ان یمسـسک بخیر فهـوعلی کـل شـی ءقـدیر):(اگر خداونـد تو را به مکروهی مبتلا کنـد، پس هیـچ کس جز اونیست که بلا را از تو دفع نمایـد و اگر خیری به تو برسانـد (کسـی نمی تواند از آن جلوگیری کند) لذا فقط اوست که برهر چیزی قادر است)، در این آیه نیز به همان دو برهان مشـرکین برای پرستش بتها و الهه ها اشاره می کند که یکی جلب منفعت و دیگری دفع ضـرر بود و می فرماید: خیرات و شرور همه از ناحیه خدای سبحان است و هیچ کس را جز او و قدرت بر جلب خیر یا دفع شر نیست . و بکار بردن کلمه (مس)از باب تحقیر و

کوچک شمردن مسائلی است که به انسان می رسد و اینکه بفرماید همه این خیرات و دستورات در برابر قدرت بی انتهای پروردگار بسیار اندک و ناچیز است ، و اینکه بعد از عبارت (وان یمسسک بخیر)عبارت (فهو علی کل شی ء قدیر)ذکر شد در حقیقت بجای (فلا مانع یمنعه)بکاررفته است ، یعنی همچنانکه اگر شری به انسان برسد، تنها خداوند می تواند آن رادفع کند، اگر هم خیری به انسان بخواهد برسد هیچ کس نمی تواند مانع آن شود ،چون قدرت خدا نامحدود است و هیچ کس نمی تواند مانع او شود، لذا واجب است که انسان تنها چنین پروردگار بی شریک و قادر مطلقی را بپرستد نه آنکه بتها و معبودهای پوشالی را عبادت نماید که مالک هیچ نفع و ضرری نه برای خود و نه برای غیر خود نمی باشند.

(۱۸)(وهو القاهر فوق عباده و هو الحکیم الخبیر):(و اوست که مافوق بندگان خود و قاهر بر آنان است و هموست درست کردار و آگاه)، (قهر)نوعی از غلبه راگویند که چیزی بر چیز دیگر آنچنان اثر کند که آن را مجبور به قبول اثری از آثارخود نماید، اثری که مخالف با اثر مقهور باشد، مانند ظهور آب بر آتش که آن راخاموش می سازد و از آنجا که تمامی اسباب عالم وجود را خدای سبحان ایجاد واظهار فرموده تا وسائطی باشند برای حدوث و ایجاد حوادث و اوست که مسببات را از آثار اسباب متأثر می کند، و این علت و معلولها هر چه باشند مجبوربه قبول آثاری هستند که خداوند فعل آن را از یکی و انفعال را از دیگری خواسته

است ، لـذا تمامی آنها مقهورخـدای سـبحان هسـتند و او قادر بر همه آنهاست ، ولفظ (قاهر) از اسـمائی است که هم بر خدای متعـال اطلاـق می شـود و هم بر سلسـله اسـباب صـادق است ،الاـ اینکه بین قهر او و قهر اسـباب فرق است ، چون در قهر وغلبه اسـباب و مسـببات ،قاهر و مقهور از جهت مرتبه وجودی و درجه هستی باهم برابرند، اما قهر و غلبه خدای سـبحان بر مخلوقات قهری است به تفوق واحـاطه مطلق و او غـالبی است برتر و غـالب بر همه موجودات و حکیمی است که هرگز از روی گزاف و بیهوده و از روی جهل عمل نمی کند و خبیری است که هرگز خطا نمی کند و دچار اشتباه نمی گردد.

(۱۹)(قل ای شـی ءاکبر شـهاده قل الله شهید بینی و بینکم و اوحی الی هذاالقران لانذرکم به و من بلغ ائنکم لتشهدون ان مع الله الهه اخری قل لا اشهدقل انما هو اله واحد و اننی بری ء مما تشرکون):(ای پیامبر ،بگو:چه چیزی درشهادت بزرگتر است ؟(که من او را برای شـما گواه بر رسالت خود بیاوریم)بگوخـدای تعالی گواه بین من و شـما است و این قرآن به من وحی شـده که شما و هرکه را که این قرآن به گوشـش بخورد انـذار کرده هشـدار دهم ،آیا باز هم شماشـهادت می دهیـد که باخـدای تعالی خـدایان دیگری هسـت ؟بگـو مـن که چنین شـهادتی نمی دهم ، بگـو حق مطلب همین است که او معبـودی است یگـانه و به درستی که من از هر چه که شما شریک خدایش پنداشته اید بیزارم)، این آیات درصدد

احتجاج برمسأله وحدانیت خدای تعالی از راه وحی است و حال آنکه این مسأله از مسائل عقلی می باشد، ولیکن این جهت باعث نمی شود که نتوان آن رااز طریق وحی صریح و قطعی هم اثبات نمود، چون غرض از برهان عقلی هم جز تحصیل یقین چیز دیگری نیست و وحی الهی نیز به طریق اولی ایجاد یقین می نماید، آنهم وحی قرآن که اساسش متکی بر تحدی و مبارزه طلبی است . شهادت اعم از تحمل خبر از راه حس و مشاهده و از ادای آنست و خداوندبه پیامبر(ص) دستور می دهد که از مشرکین بپرسد چه چیزی از هر چیز در مسأله شهادت بزرگتر است ؟ و چون تحمل و ادای شهادت بر حسب اختلاف درجه فهم متحملین و پیچیدگی و وضوح بیان ، بیان کننده آن مختلف می شود از این روبدون تردید باید گفت : خداوند در تحمل شهادت و خبر یافتن از وقایع جهان وافعال بندگان از هر چیزی آگاهتر است ، زیرا اوست که همه چیز را آفریده ومحیط بر همه آنهاست و غفلت و نسیان و خواب سبک یا سنگین عارض اونمی شود و هیچ ذره المثقالی در آسمانها و زمین نیست که از او مخفی بماند ،پس خداوند بالاترین شاهد و گواه عالم است ، لذا فرمود: (بگو خدا شاهد بین من وشماست) و این جمله خود دلالت بر جواب سئوال مزبور هم دارد و علاوه براینکه مشتمل است بر اخبار رسول خدا از اینکه خداوند شاهد است ، خودشهادت جداگانه ای هم هست ، برای اینکه کلمه (قل) می رساند که خدا به

اوفرموده که مشرکین را به شهادتش خبر دهد و این معنا یعنی شهادت خداوند برنبوت آن حضرت ، پس جمله مربور هم دلالت بر شهادت خداوند نسبت به همه چیز و هم دلالت بر شهادت اونسبت به نبوت پیامبر(ص) دارد. در جمله بعدی مسأله انذار و هشدار، غایت و نتیجه نزول قرآن کریم قرارگرفته ، دعوت نبوت از طریق انذار و بیم دادن آغاز گشته و این در فهم عامه مردم مؤثرتر از تطمیع و وعده دادن است و این قرآن بیم دهنده مردم است تا آنها را ازآنچه در نتیجه عدم ایمان بر آنها وارد می شود بر حذر دارد وعبارت (ومن بلغ)گویای آنست که رسالت پیامبر اسلام (ص) عمومی و قرآنش ابدی و جاویداست و از نظر دعوت به اسلام هیچ فرقی بین کسانی که قرآن را از خودپیامبر(ص) می شنوند و بین کسانی که از غیر او می شنوند نیست و نیز تفاوتی نمی کند که در زمان حیات پیامبر(ص) باشد یا بعد از رحلت ایشان ، پس قرآن حجت ناطقی است از ناحیه خدا و کتابی است که از روز نزولش تا قیام قیامت به نفع حق و علیه باطل احتجاج می کند و قرآن بر هر کسی که الفاظ آن را بشنود ومعنایش را بفهمد و به مقاصدش پی ببرد و یا کسی برایش ترجمه وتفسیرکند،حجت است . بعد از آنکه شهادت خدای را که بزرگترین گواه بر رسالت پیامبر است ذکرفرمود، که او نیز مردم را جز به دین توحید دعوت نمی کند، اینک به نبی خوددستور می دهد که از آنان به طور

استعجاب و انکار بپرسد، آیا باز هم به تعدد اله شهادت می دهند؟ و این معنا از کار برد(ان) و (لام) که حروف تأکید هستند بخوبی استفاده می شود، سپس به ایشان دستور می دهد که با آنان در شهادت نابجائی که داده اند مخالفت نموده و آنرا از خود نفی نماید و آنگاه می فرماید :(قل انما هو اله واحد و اننی بری مما تشرکون)و این همان شهادت بر وحدانیت خدای متعال وبرائت از شرک و شریکانی است که مشرکان مدعی آن بودند، چون (ان الشرک لظلم عظیم)(۱۵)،همانا شرک ظلمی بزرگ است .

(۲۰)(الذین اتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابناءهم الذین خسرواانفسهم فهم لا یؤمنون):(آنانکه ما به آنها کتاب دادیم ،رسول الله رامی شناسند،همچنانکه فرزندان خود را می شناسند وکسانی که به نفس خود ضررزده اند، آنها ایمان نمی آورند)، این آیه خبر می دهد از شهادتی که خدای سبحان در کتب آسمانی اهل کتاب بر نبوت خاتم الانبیاء(ص) داده و علمای آنان هم ازاین شهادت اطلاع کافی دارند،زیرا کتابهایی که از انبیاء(ع) بر جای مانده ومشتمل بر بشارتهای پی درپی و غیر قابل تشکیک در باره آمدن رسولخدا(ص) واوصاف اوست ، هم اکنون نزد آنان موجود است . بنابراین آنها با علم به این اوصاف همانگونه پیامبر(ص)رامی شناسند که پدران ، فرزندان خود را می شناسند ،اما اینها خصوصا علمای آنان بشاراتی را که سراغ داشتند کتمان می کردند و از ایمان به پیامبر اسلام (ص) استنکاف می ورزیدند، لذا خداوند آنهارا زیانکار می نامد، چون بالاترین خسارت این است که انسان حق را

بشناسد ودانسته ، آن را انکار و کتمان کند.

(۲۱)(ومن اظلم ممن افتری علی الله کـذبا او کذب بایاته انه لا یفلح الظالمون):(چه کسـی سـتمکارتر از آن کسـی است که به خـدا افترا ببنـدد و یا آیات اوراتکـذیب کنـد؟ بـدرستی که سـتمکاران رسـتگار نمی شوند)، ظلم یکی اززشت ترین و بدترین گناهان است ، بلکه زشتی و شـناعت گناهان دیگر هم به مقـدار ظلمی است که در آنها است و معنای ظلم عبارتست از خروج از عدالت وحد وسط، از طرف دیگر ظلم ، همانطور که به نسـبت اختلاف شـخص ظالم کم وزیاد می شود، همچنین نسـبت به اختلاف اشـخاص مظلوم نیز شدت و ضعف پیدا می کند به این معنا که هر چه شأن و موقعیت آن اشخاص عظیم تر باشد، ظلم بر آنها شـنیع تر و بزرگتر خواهد بود، و بدیهی است که چون ساحتی مقدس تر ومنزلتی رفیعتر و عزیزتر از ساحت پروردگار و آیات او نیست ، لـذا کسـی که به چنین ساحتی یا به آیات او ظلم روا بدارد از هر ظالمی ظالمتر خواهد بود و این چنین کسـی جز به خودش ظلم نکرده است . افترای دروغ بر خدایتعالی ، عبارتست از اثبات شریک برای او و یا ادعای نبوت یا نسبت دادن حکمی به خداونـد از راه دروغ و بـدعت . و تکذیب آیات دال بر خدا، عبارتست از تکذیب پیغمبر صادق الوعدی که دعوت او توأم بـا معجزات و آیـات الهی باشـد و یـا انکـار دین حق ، مثلاانکـار کلی صانع ، و (فلاح)یعنی رسـیدن به آرزو که همان معنای سعادت است ، خداوند درخاتمه می

فرماید: ستمگران به رستگاری نمی رسند، یعنی ستمگران به آرزوهائی که برای رسیدن به آنها تلاش می کنند نمی رسند و به اهـداف خود ظفر نمی یابنـد،چون ظالمند، و همین ظلمشان مانع از وصول آنها به سـعادت است ، چون سـعادت وقتی سـعادت است که حقیقتامطلوب باشـد، نه در خیال و تصور، چون فلاح یعنی شـکافتن و رسـیدن به سـعادت و سـعادت دنیوی در بقاء و توانگری وعزت است و سـعادت اخروی نیز به داشتن : (۱ بقاء بدون فناء، (۲ غنای بدون فقر، (۳ عزت بدون ذلت ،(۴ و علمی است که در آن جهل راه نیابـد. و نظام عالم چنین است که رسـیدن به هر غایتی ، طریق مخصوصـی دارد که جزاز آن طریق به هـدف مورد نظر نمی توان رسـید . از همین نظام عالم ، آراء و عقایـدی کلی برای نوع بشـر پدیـد آمده که ملاک سایر عقاید بشری می باشند ،مانند عقیده به مبداء و معاد و این همان راهی است که انسان را به سعادت ابدی می رساند و جز این راه ، راه دیگری برای رسـیدن به سـعادت وجود ندارد و انحراف از ا ین راه (که همان ظلم است)انسان را به آرزویش نمی رساند و به فرض هم که برساند،دوام نمی یابد، پس عقاید،راههایی هستند که اگر در مسیر عدالت باشند، انسان را به هدف و سعادت می رسانند و اگر از مسـیر عدل خارج شوند موجب خسران می گردندو ظالم چه بسا قدرت دروغین خود را برای رسیدن به هدفی غیر مشروع بکار ببرد، به این وسیله با عقاید حقه و توحید خدای سبحان مخالفت

نماید و یا به جان و مال مردم تجاوز کند و یا خداوند را در عبادتش معصیت نماید و یا مرتکب بعضی از گناهان مثل دروغ و نیرنگ و افتراء شود و بوسیله انجام این اعمال ظاهرا به مقصد خود برسد، همه اینها ممکن است ، اما باید دانست که چنین کسی در دنیا وآخرت خود را زیانکار ساخته و سعی و کوشش یک عمر خود را به هدر داده ،چون طریقه او در دنیا راه هرج و مرج و اختلال نظام بوده ، پس نظام بشری با این ظلم مقابله می کند و لذا ظلم او دوام نمی یابد،اما در، پس ظلم او در صحیفه اعمالش ثبت شده است و در قیامت طبق آن نامه ، کیفر دیده و به سزای اعمالش خواهد رسید.

(۲۲)(و یوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکاؤکم الذین کنتم تزعمون):(و روزی که همه آنها را گرد آوریم ، آنگاه به آنهایی که مشرک شدند، می گوییم : کجا هستند شریکانی که شما می پنداشتید؟)، یعنی بیاد آورروزی را که علم و قدرت پروردگار از احدی از مردم تخلف نکرده و محیط برهمه آنان است و به زودی همه آنها را به حساب در آورده و محشورشان می کندو در آن روز از ظالمان و مشرکان سئوال می شود،کجا هستند آن شریکانی که شمابرای خدا قائل بودید و چون آنها شرکائی برای پروردگار نمی یابند،تا حاضرشان سازند، لذا شرک خود را انکار کرده و به دروغ به خدا سوگند می خورند و اگرستمکاران در شرکائی که برای خدا اتخاذ کردند رستگار بودند، در آنروز شرکاءرا یافته و شرک خود

را تکذیب نمی کردند، بلکه بر طبق ادعای خود آنها را شفیع خود قرار می دادند.

(۲۳)(ثم لم تکن فتنتهم الا ـ ان قالوا و الله ربنا ما کنا مشرکین):(آنگاه عذری نخواهند داشت ،جز آنکه بگویند به خدا که پروردگار ماست قسم می خوریم که ما مشرک نبودیم)، یعنی جواب آنها در برابر این آزمایش و سئوال جز این است که بگویند: به خدا قسم ما مشرک نبودیم و یا اعتذار و عذر تراشی آنها چیزی جزاین نیست که تکذیب شرک خود را نمایند و این قسمی که به خدا می خورندسوگندی دروغ است که ضرر آن بر ضد و علیه خود آنها خواهد بود.

(۲۴)(انظر کیف کذبوا علی انفسهم و ضل عنهم ما کانوا یفترون):(بنگرچگونه بر خودشان دروغ می بندند و چطور آنچه افترا می بستند، نمی یابند)،یعنی در قیامت مشرکان بر خود دروغ می بندند و شرکائی را به دروغ و افتراء برای خداقائل بودند نمی یابند. اما اینکه چطور بر خود دروغ بستند؟ چون وقتی که سوگند خوردند که ماهرگز مشرک نبودیم ،در حقیقت ادعایی را که در دنیا می کردند(و می گفتند:برای خدا شرکائی هست ،و زیر بار هیچ حجت و برهانی هم نمی رفتند)، انکارکرده اند و این همان دروغ بستن بر خود است . و اما اینکه چطور در قیامت شرکاء دروغی را نمی یابند؟برای این است که قیامت روزی است که بر هر کس عیان می شود که امر و ملک وقوت همگی از آن خداست و غیر خدا جز ذلت بندگی و فقر و حاجت چیزی ندارد(و الامر یؤمئذلله)(۱۶)،(در آنروز امر بدست خداست). و

در آنروز بر مشرکان آشکار می شود که شرکای خیالی آنها فاقد وصف شرکت وشفاعت هستند و تدبیر وشفاعت فقط بدست خداست .

(۲۵)(و منهم من یستمع الیک و جعلنا علی قلوبهم اکنه ان یفقهوه و فی اذانهم وقرا وان یروا کل ایه لا یؤمنوا بها حتی اذاجاؤک یجادلونک یقول الذین کفروا ان هذا الا اساطیر الاولین):(از آنان عده ای هستند که به حرفهای تو گوش می سپارند، لیکن ما بر دلهای آنها پرده ای افکنده ایم که از فهمشان جلوگیری می کند و گوشهایشان را سنگین کرده ایم و اگر هر نشانه ای راهم ببینند باز ایمان به آن نمی آورند ،حتی وقتی هم که نزد تو می آیند غرضشان جدال است و لذاکسانی که کافر شدند، می گویند: اینها جز همان افسانه های قدیمی نیست)،(اکنه)یعنی چادر و پرده ای که چیزی را در آن پنهان می کنند و (وقر)به معنای سنگینی گوش است و (اساطیر) جمع اسطوره به معنای مجموعه و منظومه ای ازدروغ و کذب و خدعه می باشد. در این آیه به ذکر علت مخالفت مشرکان با حق می پردازد و آن چیزی نیست جز اعمالشان ، یعنی اعمال زشت آنها موجب شده که خداوند بر دلهایشان پرده ای بیافکند و گوشهایشان را سنگینی اندازد تا حق را درک نکنند و در واقع خوی زشت و استکباری آنها باعث می شود که خدا هم آنها را هدایت نکند و لذاچشمهایشان از دیدن حق ، کور و گوشهایشان کر، و قلبهایشان سخت است وحق در آن نفوذ نمی کند ،پس سبب جدال و دشمنی آنها همان کفر و استکبارشان است

که وقتی هم که نزد پیامبر می رونـد نه به قصـد هـدایت ، بلکه برای جـدل و گفتگو می روند و لذا وقتی هم که آیات قرآن را می شنوند، می گویند: اینها چیزی جز همان خرافات و اسطوره های کهن نیست .

(۲۶)(وهم ینهون عنه و ینؤن عنه و ان یهلکون الاـ انفسـهم و مایشـعرون):(و آنها دیگران را هم از شـنیدن قرآن و حق نهی می کننـد و آنها را منع می نماینـد ولی جز خودشان را ازبین نمی برند ولیکن این را نمی فهمندو درک نمی کنند)یعنی اینها مردم را ازپیروی قرآن نهی می کردنـد و آنها را از آن دورمی نمودنـد و خیال می کردنـد که اگر مردم را از قرآن نهی کننـد و دور نماینـد ،قرآن را هلاـک کرده و دعوت خـدایی را از بین می برنـد، در حـالیکه خـدای متعال خواه ناخواه نور خود را تمام می کند، پس این بینوایان در واقع فقط خود را هلاک می کنند، امانمی فهمند.

(۲۷)(ولو تری اذ وقفوا علی النـار فقـالوا یـا لیتنـا نرد و لاـ نکـذب بایـات ربنـاو نکون من المؤمنین):(ای پیـامبر اگر تو ببینی در موقعی که با آتش مواجهه می شونـد، آنها می گویند ای کاش خدا ما را برمی گرداند تا دیگر آیات پروردگارمان را تکذیب نکنیم و از مؤمنین باشـیم)،پس در قیامت کفارزمانی که خود را در معرض آ تش جهنم می بینند آرزو می کنند، ای کاش بار دیگر به دنیابرگشـته و دیگرآیـات الهی را تکـذیب نمی کردنـد و در گروه مؤمنین واردمی شدنـد، باشـد که از عـذاب قیامت رهایی یابند . این آرزوی آنها نظیر همان

انکـار شـرک به خـدا و سو گنـد دروغشان می باشـد،زیرا همانطور که دروغ ملکه نفسانی آنهابود،آرزوی خیرات و منافعی که درقیـامت از آنهـا فوت شـده است ، نیز ملکه نفسـانی دیگری است برای آنهـا،همینطور اظهار تأسف و حسـرتی هم که در باره کوتاهی در امر قیامت می کنند،نیز ملکه نفسانی آنهاست ،اما آرزوی امر محال چه فائده ای دارد، مخصوصاوقتی که از دسـت دادن نعمتهـای اخروی مســتند بـه اختیـار خـود آنهـا و قصـور درتــدبیر و عملشـان می باشــد، پس هیـچ راهی برای وصـول به آرزویشان ندارند.

(۲۸)(بل بـدالهم ما کانوا یخفون من قبل و لو ردوالعادوا لما نهوا عنه و انهم لکاذبون):(بلکه چون می بینند نزد کسانی که حق را از آنـان پنهـان می داشـتند رسواشدنـد، از این جهت چنین آروزیی می کننـد و اینهـا اگر به دنیا بر می گشـتند باز هم همان منکرات و منـاهی را از سـر می گرفتنـد و اینها براستی دروغگویاننـد)،پس وقتی مشـرکان لب پرتگاه دورخ قرار می گیرنـد، با دیدن آتش ، آنچه در دنیا پنهان می داشـتند برایشان آشـکار می شود و همین امر باعث می گردد که آرزوی بازگشتن به دنیا را بکنند و از ظاهر آیه اسـتفاده می شود که آنچه برایشان آشکار می شودچیزی جز همان آتش دوزخ نیست ، چون این آتش همان عمل آنان و کفری بوده که در دنیا می ورزیده اند و با کفر خود، حق را با آنکه برایشان روشن بوده مستورو پوشیده می داشـتند و آنچـه آنهـا را بـه آرزوی رجـوع به دنیـا وامی دارد ظهورحـق نیست ،بلکه ترس از عـذاب آتش است . و آنگـاه می فرماید:اگر به دنیا

برگردنـد همان کارها را از سـر می گیرند،چون ملکات رذیله ای که در زندگی دنیا کسب کرده اند در دلهایشان رسوخ کرده و اینهامتنبه نشـده انـد، بلکه جلوه حق که در دنیا آن را ترک کرده بودنـد و دیدن حق باجمیع لوازم دوزخ و عذاب اخرویش ، بـاعث شـده که اینهـا آرزوی برگشـتن به دنیارا بکننـد و از خـدا بخواهنـد که وارد گروه مؤمنین شونـد و از نعمتهای آنها بهره مندگردنـد، ولی اگر بر فرض محـال اینهـا به دنیـا بـاز گردنـد، باز هم دنیا برایشان داراختیار خواهـد بود و همان هوای نفس و وسوسه هـای شـیطانی در آن دخـالت خواهنـد داشت و عینـا مرتکب همـان کفر و طغیان سابقشان می شونـد، چون اسـتکبار و رذایـل نفسـانی آنهـا همچنـان در ایشـان پابرجـاست ، لـذا اینها در آرزوی خود دروغگو هسـتند، چون گفتنـد، ای کاش برمی گشتیم و تکـذیب نمی کردیم ونگفتنـد، بر می گردیم و تکـذیب نمی کنیم ، پس در گفتـار آنهـا احتمال صـدق و کـذب راه داردو بعضـی نیز گفته اند: اینها در آرزویشان کاذب هسـتند، چون این آرزومحال و غیر متحقق است ، اما این توجیه قابل اعتنا نیست و مراد همان است که گفته شـد،یعنی اینها اگر برگردنـد باز هم مرتکب همان مناهی می شوند، لذا درگفته خود صادق نیستند و دروغگو می باشند.

(۲۹)(و قالوا ان هی الا حیاتناالـدنیا وما نحن بمبعوثین):(و گفتند:زندگی جزحیات دنیوی ما چیز دیگری نیست و ما هرگز پس از مرگ زنده نخواهیم شد)،این آیه انکار صریح مشرکین نسبت به اصل معاد و فروع آن از قبیل احضارگواهان و اخذ اعتراف نسبت به آنچه انکار می کردند

می باشد و لازمه این انکار،پیروی آنها از هوای نفس و خودپرستی آنهاست .

(۳۰)(ولو تری اذوقفوا علی ربهم قال الیس هـذا بالحق قالوا بلی و ربنا قال فـذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون):(و ای پیامبر، اگر آنها را در هنگامی که درپیشگاه پروردگار ایستاده اند مشاهده کنی ، می بینی که پروردگارت به آنهامی گوید: آیا این روز، حق نبود؟ می گوینـد: چرا به پروردگارمان سوگنـد برحق است ، خداونـد می فرماید: پس بچشـید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدیـد)،این آیه به منزله جوابی است از انکـار آنان و لازمه گفتار آنها را به صورت تمنی خاطرنشان پیامبر گرامی خود می سـازد و آن لازمه ، این است که به زودی آنچه راکه بـا گفتن ،(مـا نحن بمبعوثین)انکـار می کردنـد، تصـدیق و اعـتراف خواهنـد نمود واین در حـالی است که در پیشـگاه پروردگـار خود می ایسـتند و آنچه را که انبیـاء(ع)در دنیا گوشتزد آنها می کردنـد و می گفتند،پس از مرگ دوباره زنده خواهیدشد، به عیان مشاهده می کنند، و <اذوقفوا> همان تفسـیر معاد و حشـر است . و در آن روز بعث که اینهـا منکرش بودنـد از ایشـان سـئوال می شود که آیـا این روز به حق نبود؟و آنهـا آن را با قسـم تأکید و تأیید می کنند،اما خداوند می فرماید:پس بچشـیدعذاب رابه کیفرکفری که می ورزیدید وبه سـبب آنکه حق را پنهان می داشتید .

(۳۱)(قـد خسـر الـذین کـذبوا بلقاء الله حتی اذا جاءتهم الساعه بغته قالوا یاحسـرتنا علی ما فرطنا فیها وهم یحملون اوزارهم علی ظهورهم الا ساء مایزرون):(به تحقیق زیانکار شدند کسانی که ملاقات خدا را تکذیب

نمودنـد تازمـانیکه ناگهـان قیـامت و وقت لقایشـان فرا رسـید و آنگـاه گفتنـد: ای وای بر ما به سـبب آنچه که در دنیا کوتاهی کردیم ، آنهـا بار سـنگین خود را بـدوش می کشـند وبـدان که چه بـد باری به دوش می کشـند)،کافران که منکر معاد و بعث هسـتند ،به سـبب از دست دادن نعمت یقین به آخرت و امیـد به لقـاء پروردگـار و به سـبب تبعـات آن ، که همـان عـذاب الیم اخروی می باشـد، حقیقتا زیانکار هسـتند و زمانی که ناگهان ساعت ملاقات فرا رسـد آن وقت از روی اندوه و ندامت بر آنچه از آنهـافوت شـده می گوینـد (وا حسـرتا)، ای وای برمـا که از روی جهـل و نـادانی نتوانستیم در دنیـا توشه ای برای آخرت بر گیریم و دراین امر کوتاهی کردیم و در قیامت آنهابار سـنگین گناهان خود را بـدوش می کشـند و چه بـد باری است که اینها در قیـامت متحمـل آن می شونـد، این آیه به منزله نـتیجه ای است که از آیه قبلی گرفته می شودو آن این است که مشـرکان با عـوض کردن راحـتی آخرت و مسـرت لقـاء الله باانکـار بعث و عـذاب الیمی که از لـوازم آن است ، خود را خاسـر و زیانکـار کردند.

(۳۲)(و ماالحیوه الدنیا الا لعب و لهو و للدار الاخره خیر للذین یتقون افلاتعقلون):(زندگی دنیوی چیزی جز بازیچه و سرگرمی نیست و هر آینه خانه آخرت برای کسانی است که تقوی پیشه می کننـد نیکوتر است ، آیا باز هم تعقل نمی کنیـد؟))، زنـدگی دنیوی عبارتست از یک سلسله عقاید اعتباری و غرضهای موهوم و دنیا از آنجا که آدمی را

از مهمات حیات اخرویش که حیات حقیقی وابدی است ، باز می دارد، نوعی لهو و لعب است ، (چون لعب عبارتست ازسر گرمی به موهومات و لهو هم چیزی است که انسان را از امور مهم بازمی دارد)، اما چرا آخرت تنها برای متقین خیر است ؟ چون دار آخرت حیاتی است ، حقیقی و ثابت و چنین حیاتی جز برای اهل تقوی (ملازمان بر اوامر وترک نواهی الهی) حاصل نمی شود و لذا آخرت برای متقین خیر است .

(۳۳)(قد نعلم انه لیحزنک الذی یقولون فانهم لا یکذبونک و لکن الظالمین بایات الله یحجدون):(به تحقیق ما می دانیم که گفته های آنان تو را اندوهگین می سازد و این سخنان در واقع تکذیب تو نیست ، بلکه ستمکاران آیات خدا راانکار می کنند)،این آیه برای دلخوشی دادن به پیامبر وپاك نمودن خاطر مبارك اوست و(یکذبونك)اگر بدون تشدید خوانده شود به این معناست که آنهانمی توانند با اثبات کذب تو در ادعایت ، بر تو غلبه بیابند و اگر با تشدید خوانده شود، یعنی تکذیب آنها در حقیقت تکذیب تو نیست و تو نباید از بابت این سخنان اندوهگین شوی ، چون تو آنان را جز به سوی خدا دعوت نمی کنی و دراین امر، جز یک رسول و پیغام آور نمی باشی ، لذا تکذیب آنها تکذیب پروردگارو ظلم به آیات الهی است ، و انکار اینها ناشی از ظلمشان است نه از قصور وجهل یا امثال آن ، و این سخنان آنها معارضه با مقام الوهیت و برتری جویی بامقام اوست و حال آنکه این مقام ، جایگاهی است که هیچ

چیزی را تاب مقاومت در برابر آن نمی باشد .

(۳۴)(ولقد کذبت رسل من قبلك فصبروا علی ما کذبوا و اوذوا حتی اتهم نصرنا ولا مبدل لکلمات الله و لقد جاءک من نبای ء المرسلین):(و به تحقیق پیامبران قبل از تو نیز مورد تکذیب قرار گرفتند و در برابر قوم خود صبر کردند واذیت شدند تا زمانی که نصرت ما شامل حالشان شد و در باره تو نیز چنین است و هرگز سنت الهی تغییر نمی کند و به تحقیق اخباری از فرستادگان الهی نزد توآمده است)، در این دو آیه رسول گرامی اسلام را به راهی که انبیاء گذشته پیمودند هدایت می کند که آن راه عبارت است از صبر در طریق پروردگار،همچنانکه در جای دیگر می فرماید:(اولئك الذین هدی الله فبهدیهم اقتده)(۱۷)،(آنان کسانی بودند که خدا آنها را هدایت کرد، پس به هدایت آنان اقتدا کن و از آنان پیروی نما)،و جمله (حتی اتیهم نصرنا)بیان نتیجه نیکوی صبر انبیاء(ع) و نیز اشاره به وعده الهی در نصرت و یاری آن جناب است و عبارت (لا مبدل لکلمات الله)تأکید نصرت و تأیید حتمی بودن آن می باشد، یعنی هیچ تغییر دهنده ای نمی تواند کلمات خدا را تبدیل نماید، چه از ناحیه خود او باشد، مثلا مشیت حق در باره کلمه ای تغییر یافته ، آن را پس از اثبات محو کند و چه از ناحیه غیراوباشد، پس این اموری که تبدیل ناپذیرند اموری هستند که از لوح محو و اثبات خارج هستند و در لسان قرآن این عبارت در باره اموری مثل (کلمه الله)،(قول الله)،(وعدالله) و...

بکـار رفته است و اینهـا احکـام حتمیه ای است که تغییر و تبـدیل در آنهـا راه نـدارد و در ادامه عبـارت (ولقـد جاءک من نباء المرسـلین)تأیید و استشـهاداست برای عبارات قبلی و از همین جا استفاده می شود که سوره انعام بعد ازبعضی سوره های مکی که شامل قصص انبیاء(ع) است ، مانند سوره شعراء،مریم ،و... نازل شده است ،(و الله یعلم)،(خدا داناتر است).

(۳۵)(وان کان کبر علیک اعراضـهم فان اسـتطعت ان تبتغی نفقا فی الارض او سـلما فی السـماء فتاتیهم بایه ولو شاءالله لجمعهم علی الهـدی فلا تکونن من الجاهلین):(اگر چه رویگردانی آنها بر تو بسـیار گران است (اما چه می توانی کرد؟)،آیا می توانی سوراخی در زمین ایجاد کرده یا نردبانی در آسـمان گذاشـته وبرایشان از دل زمین یا آسمان نشانه ای بیاوری ؟ و اگر خدا می خـواست همـه آنهـارا بر هـدایت مجتمع می نمـود، پس مبـادا کـه از جاهلاـن باشـی)،در ایـن آیـه بـه پیـامبرگرامی خـود می فرمایـد:اگر چه که اعراض آنها بر تو دشوار است و تو مایلی که همه آنها هـدایت گردند و به وسـیله ای آنها را از این اعراض منصرف کنی ولیکن دنیا دار اختیار است و آنها باید خودشان طریق حق را انتخاب کنند وگرنه اگر توبخواهی بوسیله سوراخی در زمین یا نردبانی در آسـمان برای آنها معجزه ای بیاوری تا آنها را مجبور به ایمان سازی ، این عمل ، بطلان اختیار آنهاسـت و قرآن خـود بزرگـترین معجزه و آیـه برای هـدایت اسـت و اگر خـدا می خـواست بـدون هیـچ معجزه ای آنهـا را هـدایت می کرد،ولی این دخالت تکوینی خداوند

باعث ابطال نظام خلقت ، که بر اساس اختیار انسان است ، می گردید، در حالیکه خداوندافاضه خود را به کسانی می فرماید که با تقوی بوده و نفس خود را تزکیه سازند،اما کسانی که از ذکر پروردگارشان رو گردانده و نفس خود را مهمل گذارند ومانع از کمال آن گردند،اینها زیانکار خواهند شد و خدا آنها را هدایت نمی کند. اما (نفق)به معنای تونل و راه زیرزمینی است و (نفاق) هم از همین ریشه است ،یعنی دخول در دین از دری و خروج از آن از دری دیگر. و(سلم)چیزی است که در موقع خطر به وسیله آن می توان به مکانهای بلندرفته و سلامت خود راحفظ نمود و آنگاه این لفظ اسم شده برای هر چیزی که وسیله بالا رفتن باشد.

(۳۶)(انما یستجیب الذین یسمعون و الموتی یبعثهم الله ثم الیه یرجعون):(همانا منحصرا کسانی دعوت تو را اجابت می کنند که دارای گوش شنوا باشند واما مردگان را خدایشان بر می انگیزاند، پس آنگاه همه بسوی او بازمی گردند)،این آیه بیانی است از آیه قبلی ، یعنی در ادامه مطالب قبلی که فرمود:تو نمی توانی کفار را از اعراضشان منصرف گردانی و بوسیله معجزه ای آنها را به ایمان هدایت کنی ، در اینجا می فرماید: جهت آن این است که اینها مانند مردگان هستند، شعور و گوش شنوا ندارند تا دعوت تو را بفهمند و این مردمی که با توبرخورد می کنند، دو گروهند، گروه اول): زنده و شنوا که اینها دعوت تو رااجابت می کنند و گروه دوم):مردگانی ناشنوا که به صورت ظاهر زنده هستند واین طائفه

وقتی آگاه و شنوا می شوند که خداوند آنها را پس از مرگشان مبعوث کند و آنوقت است که حق برایشان آشکار می شود و می شنوند آنچه را که در دنیاقدرت شنیدنش را نداشتند. همچنانکه این معنا در جای دیگر آمده است ،(ولو تری اذ المجرمون ناکسوارؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون)(۱۸)،(و اگر ببینی گنهکاران را که در برابر پروردگار خود از شرم سر به زیر افکنده اند و می گویند:پروردگار اینک دیدیم و شنیدیم ، بارالها ما را برگردان تا عمل صالح کنیم ، اینک ما به حقانیت تو و رسولانت یقین داریم).

(۳۷)(وقالوا لولا نزل علیه ایه من ربه قل ان الله قادر علی ان ینزل ایه ولکن اکثرهم لایعلمون):(و گفتند: چرا نشانه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نشد؟بگو به درستی که خدا می تواند معجزه و نشانه ای بفرستد ولیکن بیشترکافران نمی دانند)،این آیه حکایت گفتار مشرکان است که قصدشان عاجزساختن رسولخدا(ص)بود از اینکه بتواند معجزه ای بیاورد، چون سخن اینها درزمانی گفته شده که بهترین معجزات یعنی قرآن در دسترسشان بوده ، لذا معلوم می شود غرضشان معجزه ای غیر قرآن است ، چون قرآن مطابق هواهای نفس آنهانبود و لذا قرآن را معجزه ای قانع کننده نمی دانستند، اما اینکه گفتند(ربه)معلوم می شود که نسبت به بتها و معبودهای خود تعصب داشته اند و حتی نمی خواستندبگویند: (پروردگارا) یا (پروردگارما)بلکه برای توهین به پیامبر و سخیف شمردن دعوت او گفتند: (پروردگاراو)کانه خداوند عالم پروردگار آنها نیست وچیزی که آنها را به این پیشنهاد وا داشت جهل به

دو امر بود، اول):وثنیت و بت پرستی آنها که اینها به تعدد الهه و معبود اعتقاد داشتند و هریک از آنها را مستقل و مؤثر در امری از امور جهان می دانستند وخداوند را رب الارباب می دانستند وخدایان خیالی خود را شفیع درگاه او می شمردند و در عین حال معتقد بودند که رب الارباب هرگز نمی تواند معجزه ای دال بر نفی الوهیت خدایان دیگر نازل نماید و اختیارات آنها را باطل کند و آنچه آنها را به این امر تشویق می نمود، قول یهود بود که دست خدا را در تدبیر امور بسته می دانستند، دوم):اینکه اینهانمی دانستند که معجزاتی که بر پیامبران نازل می شود در صورتی به حال مردم مفید است که خدای تعالی خود آن را به پیامبرش نازل کند (مانند عصای موسی (ع) و مرده زنده کردن عیسی (ع) نه آنکه مردم آن را در خواست کنند،چون سنت پروردگار در معجزات درخواستی مردم چنین بوده که اگر درخواست کنندگان در صورت دیدن آن معجزه ایمان نیاورند، خداوند آنها را بدون مهلت عذاب می فرموده ، مانند:معجزات نوح ،هود،صالح و امثال آن . اما خداوند به هر صورت قادر است که هر گونه معجزه ای را نازل کند،چون اوصاحب قدرت مطلقه بوده و از هیچ امری عاجز نیست ولذا از اسم جلاله (الله) به جای (رب)استفاده فرمود و الوهیت مطلقه خداوند، هرگونه معبود غیر او را نفی می کند، اما جهل آنها نسبت به مقام الوهیت و جهل به اینکه نزول معجزه موردتقاضایشان موافق مصلحتشان نیست ،باعث جرأت آنها به چنین درخواستی شده

است که باعث هلاکت تمامی آنها و نزول عذاب می باشد،(قل لو عندی ماتستعجلون به ،لقضی الامر بینی و بینکم و الله اعلم بالظالمین)(۱۹)،(بگو اگر آنچه شما برآن عجله می کنید نزد من بود،هرآینه میان من و شما کاریکسره می شد و خداوندبه احوال ستمکاران آگاهتر است).

(۳۸)(ومامن دابه فی الارض و لا طائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم مافرطنا فی الکتاب من شی ء ثم الی ربهم یحشرون):(و هیچ جنبنده ای در زمین وهیچ پرنده ای که با دو بال خود می پرد در آسمان نیست جزاینکه آنها نیز مانندشما گروههائی هستند که سرانجام همه به سوی پروردگارشان محشور میشوند وما در کتاب از هیچ چیزی فرو گذار نکردیم)،(دابه)یعنی هر حیوانی که در زمین می جنبد و (طائر)پرنده در هوا را گویند و (امت) گروهی از مردم هستند که درهدف واحد اشتراک دارند، مثلا دین یا سنت یکسان و یا وحدت زمان و مکان آنان را مجتمع ساخته است و آیه شریفه می فرماید: همه جنبندگان زمینی یاپرندگان آسمانی همه امتهایی مانند شما هستند،یعنی مقاصد و غایات معین وواحدی دارند و در مقاصدی مانند رزق و جفت گیری و تهیه مسکن و چگونگی زندگی با هم مشابهت دارند، و نیز مانند انسان دارای آراء و عقاید اجتماعی وفردی هستند که اجتماعشان بر اساس آنهابنا شده است ، اما در این آیه جهت اشتراک دیگری نیز ذکر شده و آن مسأله بازگشت به سوی خداست ، چون حشریعنی بازگشت و اجتماع مردم به سوی خداوند بوسیله برانگیختن و از جای کندن و به سوی کاری بسیج دادن و ملاک در

حشـر انسان زندگی ارادی وشعوری است که انسان می تواند راه سعادت یا شقاوت را به میل خود اختیار کند. در حیوانات نیز همین شعور، منتهی به نحوی نازلتر وجود دارد و اینکه خداوند انسانها و حیوانات را برای جزا دادن در قیامت محشور می کند، دال برتساوی آنهـا بـا انسـان ، در شـعور و اراده نیست ،ولیکن مرجع در حسابرسـی همه آنهـا یکی است و آن صواب دادن به نیکان و انتقام گرفتن از سـتمکاران می باشد ونیکو کاری و ستم در حیوانات هم جریان دارد و حشر دائر مدار همین امراست . امـا اینکه فرمود:(مـا فرطنا فی الکتاب ...)یعنی کتاب تکوین و آفرینش و لوح محفوظ کامل و تمام است و از هیـچ چیز در آن فرو گـذار نشده است و یا آنکه قرآن کریم که کتاب الهی است کامل و تمام است و در آن بیان همه چیز آمده است ،(و نزلنا علیك الکتاب تبیانا لکل شی ء)(۲۰)،(ما کتاب را در حالی بر تو نازل کردیم که بیان کننده هر حقیقتی است).

(۳۹)(و الذین کذبوا بایاتنا صم و بکم فی الظلمات من یشا الله یضـلله ومن یشا یجعله علی صراط مستقیم):(و کسانی که آیات ما را تکـذیب نمودنـد،کران و کورانی در ظلمت هسـتند و هر کس را خـدا بخواهد گمراه می کند و هرکس را بخواهد بر راه مسـتقیم قرار می دهـد)،یعنی از تکـذیب کننـدگان آیات الهی ،کرها جاهلان مقلـدی هسـتند که مانند کران از خودشان رأیی ندارند و صرفاپیروی می کنند و گنگها، علماء پیروی شونده ای هستند که از اظهار حق عاجزندو آن را کتمان می کنند و هر

دوی اینها در تاریکیهایی قرار دارنـد که مانع از دیـدن حقیقت توسط آنهاست و لـذا حق را از باطل تشـخیص نمی دهند، پس این کری ولالـی و کوری آنهـا از جـانب خـداست و به کیفر تکـذیب آیـات الهی دچار آن شـده انـد، به این علت که خـدای سبحان گمراه کردن چنین شخصـی را به خودنسبت داده است ، نظیر آیه (وما یضل به الا الفاسقین)(۲۱)،(و با آن گمراه نمی کنـد جزبدکاران را)، مراد از اضـلال در این جا،کر و گنگ کردن و در ظلمت انداختن آنان است و ازجانب دیگر هر کس را که اسـتحقاق داشـته باشد گوشـی می دهد که دعوت خدا را بشـنود و بپذیرد و چشـمی می دهد که حق را ببیند و اجابت کند واین همـان صـراط مسـتقیم است و چنین شخصـی می توانـد دعوت خـدا و رسول راکه او را بسوی آنچه بـاعث حیات اوسـت دعوت می کنند بشنود و اجابت کند.

(۴۰)(قـل ارایتکـم ان اتکـم عـذاب الله او اتتکم السـاعه اغیر الله تـدعون ان کنتم صـادقین):(بگـو اگر راست می گوییـد به من بگوییـد اگر عـذاب الهی و یا روزقیامت بر شـما برسـد، آیا غیر خـدا کسـی را برای فریاد رسـی می خوانید؟)،این جمله تجدید احتجاج علیه مشـرکین است ومی فرماید ،مرا خبر دهید که اگرعذاب ، یا ساعت قیامت از جانب خدا نازل شود و سـر برسد در این صورت اگرراست می گویید به چه کسـی پناه می برید و چه کسـی را می خوانید که آن عذاب رااز شما دفع کند؟آیا جز خدا کسی از بتهای شما و الهه های شما هست که به دادشما برسد یا

فقط او را می خوانیـد و تنها اوست که قادر بر کشف آن بلیه ازشـماست و اگر بخواهد آن بلا را از شـما دفع می کند،پس تنها اوست که قدرت مطلق دارد و می تواند نفعی را به شـما واصل یا ضرری را از شما دفع نماید، پس هیچ معبودی جز او نیست و روی آوردن به سوی او در هنگام گرفتاری ازفطریات بشر است .

(۴۱)(بل ایاه تـدعون فیکشف ما تدعون الیه ان شاء و تنسون ماتشـرکون):(بلکه فقط او را می خوانید و اوست که اگر بخواهد آن گرفتاری را ازشـما رفع می کند و آنروز شـرکائی را که امروز باور دارید فراموش خواهیدکرد)،چون در هنگام گرفتاری و بلاـ انسان از هر چیز غیر از خودش فارغ می شودو همین نفسـش او را مجبور می سازد که به سوی خالق خود توجه کنـد ،پس انسـان هر چیز را هم فراموش کنـد ، خود و خـدای خود را از یاد نخواهـد برد و این امری فطری است و خـدای متعال هم چون دارای قـدرت مطلقه است ، اگربخواهد و مشـیتش تعلق بگیرد، می تواند هر گرفتاری را برطرف سازد، حتی زمان قیامت را که هیـچ تردیدی در آن نیست ، و اگرنه ، می تواند آن مسأله را برطرف نسازد، چون خدا مجبور و ناچار در قبول دعای ما نیسـت و اینکه فرمود:(ادعونی استجب لکم)(۲۲)،(بخوانید مرا، اجابت کنم شـما را)، این وعده استجابت ،قدرت برترک استجابت را از او سـلب ننموده و دست بنـدی به قـدرت او نیست و خداونـدباز هم قـدرت بر ترک دارد. و اینکه فرمود(تنسون ما تشـرکون)یعنی بتها و معبودهایی

را که شـریک خداگرفته اید فراموش می کنید به جهت آنست که اینها نفعی به حال شما ندارند و لذادر هنگام هجوم بلا، غیر خودتان و پروردگارتان همه چیز را فراموش می کنیـد واین برهان خود صـریحترین برهان است بر توحید معبود و اینکه جز الله تعالی خدای دیگری نیست .

(۴۲)(ولقد ارسلنا الی امم من قبلک فاخذنا هم بالباساء و الضراء لعلهم یتضرعون):(و به تحقیق پیامبرانی را به سوی امتهایی که قبـل از تو بودندفرسـتادیم و به منظور اینکه شایـد به درگـاه ما تضـرع نماینـد، آنان را باسـختیها وگرفتاریهای گوناگون گرفتار ساختیم)،پس این سـنت الهی است که ابتـدا پیامبران را به سوی امتها گسـیل می دارد که آنها را به سوی توحیـد فرا خواننـد و آنگاه آنها رابه انواع شدتها و محنتها آزمایش می کند و (بأس)از ریشه (بؤس)به معنای شدت گرفتاری و مکروه و (ضـراء)به معنای بدحالی است ،اعم از بدحالی روحی مانند،نادانی و اندوه یا بدحالی جسمی ،مانند مرض و نقص های بدنی و یا بدحالی های خارجی ،ماننـد سـقوط ازریاست وجاه واز بین رفتن مال و امثال آن ،و(تضـرع)به معنای تـذلل و خواری در برابر خـدای سبحان است ، به این منظور که شایـد گرفتاریها را رفع نمایـد و خداونـد می فرماید: هدف از این محنتها و مصائب این بود که اینها با تضرع به درگاه خدا روی آورند و با حسن اختیار خدا رابخوانند و دلهایشان نرم گشته و از خوردن فریب در برابر جلوه های شیطان و ازاتکاء به اسباب ظاهری اعراض نمایند،پس اصابت این بلاها به نفع آن امتها بود،چون انگیزه توبه و

رجوع آنها بسوی ساحت پروردگار عالم می گشت .

(۴۳)(فلولا اذجاءهم باسنا تضرعوا ولکن قست قلوبهم و زین لهم الشیطان ما کانوا یعملون):(پس چرا وقتی عذاب ما به آنها رسید تضرع نکردند،ولی دلهایشان سخت شد و شیطان عمل زشتشان را برایشان زینت داد)،پس آنها در مواقع برخورد با ناملایمات و بلیات هم به سوی پروردگار خودرجوع نکرده و در برابرش تذلل ننمودند و دلهایشان تحت تأثیر قرار نگرفت وهمچنان سرگرم اعمال شیطانی خود شدند و از ذکر خدا غفلت نمودند و به اسباب ظاهری اعتماد کردند و پنداشتند که اصلاح امورشان به آن اسباب بستگی دارد و آن اسباب مستقل در تأثیر هستند و شیطان هم با القائات خود اعمالشان رابرایشان موجه جلوه داد ولذابه اعمال پلید خود وظلمی که به نفسشان می کردندافزودند.

(۴۴)(فلما نسوا ماذکروا به فتحناعلیهم ابواب کل شی ء حتی اذا فرحوا بمااوتوا اخذنا هم بغته فاذا هم مبلسون):(پس وقتی آنچه را باعث تذکرشان بودبکلی از یاد بردند، درهای همه لذائذ مادی را برآنها گشودیم ، تا وقتی که به آنهاشادمان و سرگرم شدند، ناگاه آنهارابگرفتیم ، پس آنگاه ایشان فرو مانده وخاموش گشتند)، یعنی هنگامی که ضرورت توبه و تضرع و رجوع به درگاه الهی را از یاد بردند، آنگاه نعمتهای دنیوی را تمام و کامل بر آنها عرضه نمودیم وبدون هیچ اندازه گیری یا منعی آنها را از همه لذائذ مادی مانند مال و فرزند وسلامتی و آسایش و ارزانی و امنیت و ... بهره مند ساختیم ، تازمانی که به آنهامغرور شدند و خود را مستقل و بی نیاز از پروردگار خود دانستند و آنچنان غرق در لذتها

و به آنها شادمان شدند که خدای خویش را فراموش کردند، آنگاه ناگهان عذاب خود را بر آنان نازل کردیم و آنها را گرفتار نمودیم ، بطوریکه درآن زمان از شدت اندوه و گرفتاری خاموش شدند و از ارائه حجت باز ماندند واین همان استدراج الهی است ، یعنی وقتی کفار تذکرات الهی را فراموش کردند واز آنها اعراض نمودند،آنگاه آنها را استدراج فرمود و از هر نعمتی به آنان ارزانی داشت و تمتع از لذائذ مادی را برایشان تکمیل گرداند و در نتیجه فرح و سرور وغفلت که از آثار تکمیل نعمت است در دلهایشان پدید آمد و ناگاه در حالیکه که دیگر هیچ عذری نداشتند آنها را به عذاب خود دچار نمود و هلاکشان کرد.

(۴۵)(فقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمدلله رب العالمین):(پس دنباله گروهی که ستم نمودند قطع شد و ستایش مخصوص پروردگار عالمیان است)،(دابر)دنباله ای است که از پی چیزی می رسد و معنای آیه چنین می شود که هلاکت و نابودی همه ایل و تبار ستمکاران را فرا گرفت و از آنان هیچ اثری باقی نگذاشت و یا احدی از آنها نجات نیافت و این هم به سبب ظلمشان بود، یعنی ظلمشان باعث شد که خدای تعالی آنها را محکوم به هلاکت کند و نسلشان رابراندازد،(فهل تری لهم من باقیه)(۲۳)،(آیا باقیمانده ای از آنان رامی بینی). و در آخر ستایش پروردگار را نمود ،چون همه این بلاهایی که بر سر آنها آمدنتیجه ظلم و کفر خودشان بود و هیچ ملامتی در این عمل متوجه خدای متعال نیست ، بلکه او سزاوار مدح و ثناست ،

چون او در بـاره آنهـا جز به مقتضای حکمتش رفتار نکرده و در راهی که منتهی به هلاکت آنها شـد، پروردگار آنها رافقط به سوی چیزی که خودشـان برگزیدنـد سوق داد،پس هر خواری و زشتی سـزاوار کـافران و هر حمـد و ثنـایی در خور پروردگار عالمیان است .

(۴۶)(قـل ارایتم ان اخـذ الله سـمعکم و ابصـارکم و ختم علی قلوبکم من اله غیر الله یاتیکم به انظر کیف نصـرف الایات ثم هم یصـدفون):(بگو خبر دهیـد مرااگر خداونـد گوشـها و چشـمهای شـما را بگیرد و بر دلهـای شـما مهر بزنـد، کـدام معبودی جز خداونـد می توانـد آنها را به شـما برگرداند، ببین چگونه آیات خود راتکرار می کنیم و با این حال اینها باز هم از آنها اعراض می کننـد)، گرفتن گوش وچشم به معنـای کر و کور کردن آنهـا است و مهر بر دلهـا زدن به معنای بسـتن دریچه دل است ، به طوری که دیگر چیزی از خـارج در آن داخل نشود تا قلب در باره آن فکر کنـد و بکار افتـد و خیر و شـر و نافع و مضـر آن را تشـخیص دهـد، نه اینکه بکلی از خاصـیت تعقل و تفکر ساقط شود. خداوند برای ارائه برهان بر علیه مشـرکان می فرماید: اگر خدا چشم و گوش شـما را بگیرد و قلب شما را مهر بزند، چه معبودی غیر از او می تواند آنها را به شما باز گرداند؟ اصولا این گفتار مشـرکین که خداوند شـرکائی دارد، سخنی است که خود مستلزم بطلان خویش است ، زیرا معتقد به این سخن ، شرکاء را از این نظر می پرستد که در جلب منافع

و دفع مضار شفیع در درگاه خدا هستند، بنابراین خود مشرکان اعتقاد دارند که خدای سبحان می تواند بدون هیچ مزاحم و مانعی در خلق خود تصرف کند و از آن جمله چشم و گوش او را گرفته و بر قلب اومهر بزند، در این صورت کدامیک از آن شرکاء می توانند از خزانه خود چشم وگوش و دل دیگری به او بدهد؟ و حال آنکه خود آن فرد، آنها را شفیعی می دانست و معتقد بود در امر خلق و ایجاد دخالتی ندارند، در این صورت الوهیت و خدایی این شرکاء چه معنایی دارد؟ خدا، کسی را گویند که بتواند درعالم چیزی را ایجاد نموده یا نابود نماید و در عالم هر طور بخواهد بتواندتصرف نماید، پس معنای الوهیت معنایی است که بر این شرکاء و واسطه هاصدق نمی کند و معبود نامیدن اینها که نه نفعی به حال بشر دارند و نه صاحب اثری هستند، سخنی لغو و بیهوده است . درادامه پروردگار می فرماید: (انظر کیف ...)یعنی خداوند اساب کونیه رامی گرداند و تا افق افکار مردم نازل می کند و همه این اسباب تکوینی ادوات واسبابی هستند که استقلال در تأثیرندارند، اما با این همه دلایل روشن باز هم مردم از روی استکبار و لجبازی از آنها رویگردان می شوند و به آیات الهی ایمان نمی آورند.

(۴۷)(قل ارایتکم ان اتکم عذاب الله بغته او جهره هل یهلك الا القوم الظالمون):(بگو خبر دهید مرا، اگر عذاب الهی به طور ناگهانی و یا آشکار به شمابرسد، آیا جز گروه ستمکاران کسی هلاک می شود؟)،(جهر)یعنی ظهور تام وروشنی که جای تردید باقی نگذارد

و(بغته)یعنی ظهور ناگهانی و غافلگیرانه که مجالی برای حذر نماند. این آیه شریفه متضمن حجتی است که علیه عموم ستمکاران اعلام خطرنموده و بیان می کند که عذاب خدا هرگز هدف را اشتباه نمی کند و ستمکاران رانابود می سازد و نیز بیان می کند که مشرکین همین ستمکارانند، چون ایشان ازدعوت الهی سرباز زده و آیات الهی را تکذیب کرده اند و عذاب ، رساندن مجرم به کیفر اوست ، البته کیفری که متناسب با جرم او باشد و بدیهی است که هیچ جرمی بدون ظلم واقع نمی شود و ظلم هم هلاکت را بدنبال دارد، پس عذاب الهی جز ستمکاران را هلاک نمی کند.

(۴۸)(وما نرسل المرسلین الا مبشرین و منذرین فمن امن و اصلح فلاخوف علیهم ولا هم یحزنون):(و ما پیامبران را جز برای بشارت و بیم دادن نفرستادیم ، پس هرکس ایمان بیاورد و عمل شایسته انجام دهد نه بیمی برایشان هست و نه اندوهگین شوند)،این آیه و آیه قبلی این جهت را بیان می کند که مشرکین همان ستمکارانند و به جهت همین ظلمشان به عذاب خدا هلاک می شوند، دراین آیه خدای متعال به پیامبر خود دستور می دهد که علیه مشرکین اتمام حجت نماید و اعلام کند که اگر عذاب خدا نازل شود جز ستمکاران هلاک نخواهند شدو آنگاه می فرماید: این ماییم که این حجت را به تو القاء کرده ایم وماییم که عذاب می فرستیم و فرستادن پیامبران تنها به منظور بشارت و بیم دادن است ، پس کسانی که در مرحله عقیده ، ایمان داشته و در مرحله عمل ، عمل صالح و شایسته

انجام دهند، حرجی بر آنان نیست و هیچ بیمی از شر کنونی و هیچ اندوهی از شری که در آینده دامنگیرشان بشود ندارند.

(۴۹)(و الذین کذبوا بایاتنا یمسهم العذاب بما کانوا یفسقون):(و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند به سبب آن فسقی که مرتکب شدند عذاب به آنهاخواهد رسید)، در ادامه می فرماید کسانی که تکذیب آیات الهی را نمایند، بایدبدانند که به جرم فسق و خروج از روش بندگی و عبودیت ، عذاب الهی گریبانگیرشان می شود،پس باید امروز به فکر فردای خود باشند و ببینند جزء کدام گروه هستند.

(۵۰)(قل لا اقول لکم عندی خزائن الله و لا اعلم الغیب و لا اقول لکم انی ملك ان اتبع الا ما یوحی الی قل هل یستوی الاعمی و البصیر افلاتتفکرون):(ای پیامبر بگو: من به شما نمی گویم که خزائن خدا در نزد من است ونمی گویم که علم غیب دارم و نمی گویم که من فرشته هستم ، من جز آنچه را که بمن وحی می شود پیروی نمی کنم ، بگو آیا کور و بینا یکسانند، چرا تعقل نمی کنید؟)،شاید مراد از خزینه های خدا خزائن الوهیت و تدبیر و رحمت الهی باشد،یعنی همان منبع فیض الهی که هستی و آثار آن را به هر چیزی افاضه می کند و نحوه افاضه پروردگار به صورت کلمه >کن <است که از مقام عظمت وکبریایی الهی صادر می گردد>انما امره اذا اراد شیئاان یقول له کن فیکون)(۲۴)،(جزاین نیست که امر او زمانی که چیزی را اراده کند ،می گوید: باش پس می شود). ودر جای دیگرفرموده است >وان من شی ء الا عندنا خزائنه

فماننزله الا بقـدرمعلوم)(۲۵)، (هیـچ چیزی نیست جز اینکه خزائن آن در نزد مـاست و مـا آن را جز به مقـدار محـدود و معین نازل نمی کنیم). پس منظور از خزائن الهی آن مقام از مقامات الهی است که هر عطائی از آن مقام صادر می شود بدون آنکه چیزی از آن کاسـته شود یـا به انتهاء برسـد و یا متأثرگردد و این مقام تنها از آن خـدای سـبحان است ، زیرا غیر خـدا حتی اگر رسول اوباشـد، وجود و کمالاتش محـدود است و نمی تواند هیچ فقیری را بی نیاز ساخته وهیچ سائلی را راضـی نماید، یا هیچ سئوالی را اجـابت نمایـد، چون دارای کمال بی منتهی و نامحـدود نیست ، و مراد از(لا اعلم الغیب)این است که من در علم به چیزی از امور غیـبی ، از خودم اسـتقلالی نـدارم و بـدون وحی نمی توانم علم به غیب پیـداکنم ، پس وحی دریچه ای به عـالم غیب است ، ولی رسول درآن استقلالی نـدارد،به فرموده قرآن کریم (عـالم الغیب فلا ـ یظهر علی غیبه احـد الا من ارتضـی من رسول)(۲۶)،(خداونـد عـالم غیـب اسـت ، پس احـدی را بر غیـب خـود آگـاه نمی سـازد،مگر کســی از فرسـتادگانش را که بپسـندد)، و اینکه فرمود:(ولا اقول لکم انی ملک)کنایه از این است که پیامبر آثاری را که فرشتگان دارند ندارد، چون آنها از حوائج زندگی مادی مثل خوردن و آشامیدن و ازدواج و امثال آن منزه هستند. کما اینکه در جای دیگر می فرماید:(قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی)(۲۷)،(بگو من بشری مثل شما هستم ، که به من وحی می شود)،و

آنگـاه می فرمایـد:(ان اتبع الاـ مـایوحی الی)،یعنی من پیـامبر خـدایم و تنهـا ادعایم این است که خـدای تعالی هرمطلبی را که بخواهد به من وحی می کند و من جز از دستورهایی که با وحی به من می رسد، پیروی نمی کنم ، پس وظیفه پیامبر تنها ابلاغ است . و فراز بعدی که می فرماید: آیا کور و بینا یکسان هسـتند، کنایه از این است که اگر چه من فرشته نیستم و استقلالا علم به غیب ندارم و خزائن خدا هم بدست من نیست ، اما من پیامبری هسـتم که از جانب خدا به من وحی می شود، پس بشـربودن من مانع نمی شود که فرقی با شما نداشته باشم ، بلکه فرق من با شما مثل تفاوتی است که بینا با نابینا دارد، همانطور که کور و بینا در انسانیت باهم مشترکند و در عین حال اوضاع حکم می کند که نابینا از بینا پیروی کند، همچنین شـما که جاهل به وحی هستید باید از من که عالم به آن هسـتم و دستورات الهی رابه شما ابلاغ می کنم پیروی کنید، پس چرا به این مسائل توجه نمی کنید و دراطراف آن تعقل نمی نمایید.

(۵۱)(و انذر به الذین یحافون ان یحشـروا الی ربهم لیس لهم من دونه ولی و لا شفیع لعلهم یتقون):(و کسانی را که از محشور شـدن در روزی که جز خـداولی و شـفیعی نیست ترس دارنـد، با این قرآن بیم ده ،باشـد که پرهیزگارشوند)منظور از خوف از حشر، یعنی ، خوفی که انسان را به یقین رهنمون می شود، منظور کسانی هستند که از روز حشر بسوی پرودگارشان

، می ترسند و به آن یقین دارند و اگر چه که انذار پیامبر عام است و شامل همه مردم می شود،اماانذار و بیم دادن تنها مفید به حال کسانی است که گوش شنوا دارند و از قیامت دردلشان بیم هست و سودی به حال کسانی که معارض هستند و خود را بی نیازمی بینند، ندارد، چون همین ترس از عذاب دعوت پیامبر را به فهم مردم نزدیک می کند و مردم خدا ترس به حق نزدیکترند و امید ایمان آوردنشان بیشتر است ،لذا پیامبر باید در انذار چنین کسانی اهتمام بیشتری به خرج دهد ،در ادامه ولایت وشفاعت را به طور کلی از غیر خدا نفی می کند و در بعضی آیات دیگر آن رامقید به اذن خدا می نماید،(من ذالذی یشفع عنده الا باذنه)(۲۸)،(کیست که در درگاه اوبدون اذنش شفاعت کند). امااینکه در این آیه مطلقا آن را نفی فرمود، در واقع نفی شفاعت از بتها ومعبودهای خیالی است که مشرکان قائل بوده اند و اینکه فرمود: (لعلهم یتقون)یعنی آنها را انذار کن تا شاید از صفات جلاله الهی مثل قهر و غلبه او بترسند و ایمان بیاورند.

(۵۲)(ولا تطرد الذین یدعون ربهم بالغدوه و العشی یریدون وجهه ماعلیک من حسابهم من شی ء و ما من حسابک علیهم من شی ء فتطرد هم فتکون من الظالمین):(و کسانی را که در هر صبح و شام پروردگار خود را می خوانند و درجستجوی رضای او هستند از خود طرد مکن و بدان که از حساب ایشان چیزی بر تو و از حساب تو چیزی برایشان نیست که بدان سبب آنها را از

خود برانی ودر نتیجه از ستمکاران شوی)،از سیاق بر می آید که مشرکان از پیامبر(ص) توقع داشته اند که افراد فقیر و بیچاره ای را که گرد پیامبر هستند از خود براند تا افرادغنی با رغبت ایمان بیاورند، چون آنها از روی نخوت و غرور انتظار داشتند که پیامبر اغنیاء را بر فقراء ترجیح دهد و بینوایانی را که از صمیم دل ایمان آورده انداز خود براند و امثال این خواهشهای بیجا را امتهای قبلی مثل امت نوح (ع) نیز ازایشان نموده بودند(۲۹). از مقایشه این آیه با آیه ۳۱ سوره هود بدست می آید که مراد از افراد موردبحث در این آیات همان مؤمنین هستند و اگر صریحا آنها را اسم نبرده ،بلکه وصف آنها را ذکر کرده ، برای این بوده که بفهماند ارتباط و دوستی آنهانسبت به خداوند در امری است که جز خدا کسی در آن دخالتی ندارد، (وجه)به معنای صورت یا روی هر چیز است و قسمت ظاهری و مشرف هر چیزی را وجه گویند و این گروه مؤمنان که صبح و شام به یاد خدا هستند با اعمال شایسته ای که انجام می دهند قصد تقرب و توجه به سوی پروردگار را دارند و اینکه فرمود:>ماعلیک من حسابهم ...<، (حساب)عبارت است از استعمال عدد و چون تزکیه اعمال بندگان و معدل گیری آن ، برای پاداش و کیفر نیز مستلزم حساب است ، لذارسیدگی به اعمال با نام حساب اعمال نامیده شده است . و مقصود آنست که ای پیامبر از تو بر نمی آید که حساب آنها را رسیدگی کنی و کیفر یا

پاداشـشان دهی ، پس نمی توانی کسـانی را که رفتارشان خوشاینـد تونیست از خود برانی ، چنان که آنان نیز در شأنی نیسـتند که حسابدار اعمال توباشـند و تو از ترس اینکه مبادا مورد اعتراضشان واقع شوی آنها را طرد کنی وممکن هم هست که منظور تحمل حساب باشد، یعنی مقصود آنست که سـنگینی و وزر وبال اعمال زشت آنان بر تو نیست ، همچنانکه از اعمال تو چیزی بر عهـده آنـان نیست و یا شایـد منظور از حساب ،حساب رزق باشـد، یعنی رزق و روزی آنها بر عهـده تو نیست که آنها را از خود برانی و از آنها کراهت داشته باشی و بااین کار جزء گروه ستمکاران و داخل در جماعت آنان بشوی .

(۵۳)(وکـذلک فتنا بعضـهم ببعض لیقولوا اهؤلاء من الله علیهم من بینناالیس الله باعلم بالشاکرین):(اینچنین بعضـی از آنان را با بعضـی دیگر آزمـایش کردیم تا بگوینـد: آیا اینان بودنـد گروهی که خداونـد ازمیان همه ما به آنها نعمت داد؟آیا خداونـد به بندگان شـکرگزار داناتر نیست)،(فتنه)به معنای امتحان بوده وسیاق آیه می رساند که استفهام آنها از روی استهزاء می باشد و معلوم است که گوینـدگان این سـخن کسانی را مسـخره می کرده انـد که در نظر آنها حقیر و فاقدارزش اجتماعی بودند و این گوینـدگان همان اقویا و زورمنـدان بوده اند که برای فقراء و زیر دسـتان ارزشـی قائل نبوده اند و خدای سـبحان به پیغمبر خود خبرمی دهد که این اختلاف طبقات اجتماعی امتحانی الهی است که اشـخاص به وسیله آن محک و آزمایش می شوند و افراد ناسپاس از شکرگزاران متمایزمی گردند و آنانکه اهل کفران

نعمت و اهل استکبارند در باره فقرای باایمان بااستهزاء می گویند:>آیا خداوند از میان همه ما مردم ،به این بی نوایان نعمت داد؟< اما جمله (الیس الله ...) جواب از استهزاء آنان است و می فرماید:اینها شکرگزاران نعمت خدا هستند، نه کفار و خداوند به احوال شکرگزاران از بندگان خوددانـاتر است و آنهـا را بهتر می شناسد و مسلم است که منعم به کسی منت می گزاردو نعمت می دهد که شکرگزار باشد ،پس این ظواهر دنیوی و مادیات در نزد خدا،قدر و احترامی ندارد، بلکه کرامت ، تنها دائر مدار شکر نعمت بوده و نعمت حقیقی هم همانا>ولایت الهی <است ، لذا توحید و نفی شریک از پروردگارمصداق شکر الهی می شود،کما اینکه در سوره یوسف نفی شریک از خدا راشکرنامیده است (۳۰).

(۵۴)(واذا جاءك الذین یؤمنون بایاتنا فقل سلام علیکم کتب ربکم علی نفسه الرحمه انه من عمل منکم سوءا بجهاله ثم تاب من بعده و اصلح فانه غفور رحیم):(و هنگامی که ، کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو می آیند به آنهابگو: سلام بر شما، پروردگار شما رحمت را برخود واجب کرده که هر کسی از شما که از روی جهالت عمل زشتی مرتکب شود وسپس توبه کرده عمل صالح نماید، خداوند هم آمرزنده و رحیم است)،(سلام) دعای به نجات و رهایی از هربدی است برای کسی که به او تحیت می گویند، و معنای (کتب ربکم علی نفسه الرحمه)،چنانچه سابقا بیان نمودیم این است که خداوند رحمت را برخود واجب کرده است و محال است کاری از کارهای پروردگار دارای عنوان رحمت نباشد و(اصلاح)به

معنای اتصاف به صلاح است ،بنابراین اصلاح فعل لازمی است ،اگرچه در حقیقت متعدی باشد. وارتباط این آیه با آیه قبلی روشن است ، چون درآن آیه نهی فرمود، رسولخدارا از اینکه مؤمنین را از خود طرد نماید و در این آیه امر می کند که با ایشان ملاطفت نموده و برآنان سلام کند و کسی را از آنان که توبه واقعی نماید به مغفرت و رحمت خدا بشارت دهد تا دلهایشان گرم و اضطراب درونیشان مبدل به سکون و آرامش شود. پس آیه مورد بحث ،اولا):راجع به توبه است ،آنهم توبه از گناه ،نه توبه از کفرو شرک چون فرمود:(من عمل منکم ....). ثانیا):(جهالت) در مقابل عناد ،لجاجت و تعمد است ، چون کسی که مؤمن باشد و هر صبح و شام پروردگارش را بخواند و در صدد جلب رضای او باشدهرگز از روی عمد یا لجاجت گناهی مرتکب نمی شود،بلکه اگر گناه کند از روی جهالت و دستخوش غضب و شهوت شدن است . ثالثا):تأکید می نماید که توبه وقتی قبول می شود که توبه حقیقی باشد وشخص خود را اصلاح نماید و وقتی به سوی خدا بازگشت ،دیگر خود را به پلیدی گناه آلوده نسازد وگرنه ، توبه زبانی صرف ، هرگز پذیرفته نمی شود وانسان را وارد بهشت نمی سازد. رابعا):صفات فعلیه خداوند ممکن است حقیقتا مقید به زمان نشود، مثلا درمورد رحمت گرچه خداوند رحمت بر بندگان را بر خود واجب کرده ، اما اثررحمت وقتی ظاهر می شود که بنده توبه حقیقی نماید و در دل کافر نباشد واگرگناهی از او سر زد از سر جهالت باشد و

بعـد از ارتکـاب هم توبه نموده و هم عمـل صالـح انجام بدهـد، در چنین صورتی است که مغفرت و رحمت خداونـدظاهر می گردد و تأثیر می نماید و شخص مشمول عفو واقع می شود، کما اینکه درآیه ۱۶و ۱۷ سوره نساء نیز به همین مطلب اشاره شده است .

(۵۵)(وکـذلک نفصـل الایـات و لتسـتبین سبیـل المجرمین):(و اینچنین آیات راتفصـیل می دهیم تا شایـد بنـدگان به آن عمل نموده و راه گناهکـاران هم آشـکارگردد)،تفصـیل آیات به معنای شـرح معارف الهی و رفع ابهام از آنهاست . پس آیه کریمه می فرماید:اینگونه معارف الهی را شرح داده و از هم متمایزنمودیم تا ابهامی که عارض آنها شده از بین برود به جهت اغراض مهمی ، که ازآن جمله آشـکار شـدن راه مجرمین و رسوائی آنهاست تا در نتیجه مؤمنان از راه آنها دوری کننـد و راه مجرمین همان طریقه انکار و عناد و اعراض از آیات الهی وکفران نعمت اوست .

(۵۶)(قل انی نهیت ان اعبد الذین تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءکم قد ضـللت اذا و ما انا من المهتدین):(بگو من از اینکه چیزهـایی را که شـما به غیر ازخـدا می خوانیـد، عبادت کنم ، نهی شـده ام ، بگو من از هواهای شـما پیروی نمی کنم ،که اگر چنین کنم گمراه شده ام و از هدایت شده گان نمی باشم)، در این آیه خداوند به رسول خود امر می کند که به مشـرکان خبر دهد که خدا او را ازپرستیدن شـرکاء و بتهایی که آنها می پرسـتند نهی کرده است و این نهی به طورضـمنی نهی از بت پرستی آنان نیز هست

و سپس به ملاک این نهی اشاره می کند ومی فرماید: عبادت آن شرکاء پیروی از تمایلات نفسانی است و من از پیروی هواهای نفسانی شما نهی شده ام و آنگاه به سبب خود داری از پیروی هوای نفس اشاره نموده و می فرماید:پیروی هوی ، ضلالت و خروج از زمره هدایت یافتگان است که هدایت الهی شامل حالشان شده ، چون پیروی از هوا و هوس بااستقرار صفت هدایت در نفس منافات دارد و مانع از تابش نور توحید بر قلب واشراق ثابت و دائم آن می باشد، و تنها با چنین نوری است که می توان نتیجه گرفت و از آن بهره جست .

(۵۷)(قل انی علی بینه من ربی و کذبتم به ما عندی ما تستعجلون به ان الحکم الا لله یقص الحق و هو خیر الفاصلین):(ای پیامبر:بگو بدرستی که من ازناحیه پروردگارم ، بر حجت آشکاری هستم که شما آن را تکذیب می کنید، آنچه شما در آن شتاب می کنید نزد من نیست ،حکم فقط از آن خداست ، او خود حق را بیان می کند و خدا بهترین داوران است)،(بینه)به معنای راهنمایی با بیان روشن است که به وسیله آن حق از باطل جدا گشته و به خوبی می توان بر آن وقوف یافت و مراد از ضمیر (ه)در (کذبتم به)قرآن است و مقصود از تکذیب ، تکذیب بینه ای است که رسولخدا(ص) دارای آن است که همان قرآن می باشد ومی فرماید: آن چیزی که خدا رسالت مرا به آن تأیید نموده ، همانا قرآن است که بینه رسالت من می باشد و

شما آن را تکـذیب می کنیـد و معجزه دیگری طلب می کنید که من اختیار آن را ندارم و پروردگارم امر آن را به من واگذار ننموده ، لـذابین من و شـما چیزی که بر سـر آن توافق کنیم وجود نـدارد، چون آنچه به من واگـذار شده ، شـما قبول ندارید و آنچه شـما از من می خواهیـد به من واگـذار نشـده است . و آنگاه می فرمایـد:حکم فقط و فقط در اختیار خـداست و غیر خدا مستقلاهیچ کس حقی در صدور حکم ندارد و تنها خداست که حق را بیان می کند و آن را از باطل جدا می سازد و هموست که به مقتضای حق حکم صادر می کند و حق را جاری می سازد، پس او بهترین حاکم و داور است .

(۵۸)(قل لو ان عنـدی ما تسـتعجلون به لقضـی الامر بینی و بینکم و الله اعلم بالظالمین):(ای پیامبر بگو: اگر آنچه شـما در باره آن شـتاب می کنید نزد من بود، هر آینه بین من و شـما یکسـره می شد و خداوند به احوال ستمکاران داناتراست)، خداوند به پیامبر خود می فرماید: که به آنها بگو اگر هم می توانسـتم خواسـته های بیجای شـما را عملی سازم و معجزه پیشـنهادی شما را جامه عمل بپوشانم (و حال آنکه معجزه ای که به در خواست مردم باشد ،اگر بر هر پیامبری نازل شود، قطعا کار او و قومش را یکسـره می کند)،ناچار کار من و شـما نیزیکسـره گشته و یکی از ما دو طرف نجات یافته و دیگری هلاک خواهد شد ومعلوم است که شما ستمکار هستید و عذاب الهی

هم تنها شامل حال ستمکاران خواهد شد و خداوند منزه است از آنکه ستمکار را از غیر او تمیز ندهد و امر براو مشتبه گردد و مرا به جای شما عذاب کند ،پس به ناچار عذاب الهی شامل حال شما ستمکاران خواهد شد.

(۵۹)(و عنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو و یعلم ما فی البر و البحر وماتسقط من ورقه الا یعلمها ولا حبه فی ظلمات الارض ولا رطب ولاـ یـابس الاـفی کتـاب مـبین):(و خزانه هـای غیب در نزد خـداست و هیچکس جز او آنهـا رانمی دانـد ، هر چه را در خشـکی و دریـاست می دانـد و هیـچ برگی از درختـان نمی افتـد، مگر اینکـه او از افتـادنش بـا خـبر اسـت ،و هیـچ دانه ای در تاریکیهـای زمیـن ، و نیز هیـچ تر وخشـکی نیست ،جز اینکه در کتـاب مـبین است)،چـون درآخر آیه قبلی فرمـود: خداونـد به احوال ستمکاران داناتر است ،در این آیه برای مزیـد بیان می فرمایـد: خزانه های غیب یا کلیـدهای آن در نزد خـدای سـبحان است و کسـی را جز او از آن آگاهی نیست و هر کوچک و بزرگی را می دانـد و او قادراست که هرگونه که بخواهد تصـرف کند و خدا در حکمش اشتباه نمی نماید وهرگز در عذاب ستمکاران به اشتباه نمی افتد، چون خدا به احوال آنها داناتر است و به هر وجه علم غیب منحصـر به خـدای تعالی است و علم او شامل هر چیز، چه غیب و چه شـهود می گردد، پس اموری که در چهار چوب زمان قرار دارند، قبل ازاینکه موجود شوند، نزد خدا ثابت بوده و در خزینه

های غیب او دارای نوعی ثبوت مبهم و غیر مقـدر بوده اند، اگر چه کیفیت ثبوت آنها برای ما مبهم است و مانمی توانیم به آن احـاطه پیـدا کنیم و چه بسـا چیزهـای دیگری نیز در آ ن عـالم ذخیره و نهفته باشـد که از جنس موجودات زمانی نباشـند، پس خزینه های غیب خـداشامل دو نوع غیب است : اول)، غیبهایی که پا به عرصه ظهور و شهودگذاشـته اند،دوم)، غیبهائی که از مرحله شـهادت خارجنـد که این گروه دوم را غیب مطلق می نـامیم ، اگر چه آن گروه اول هم بـاز مرجعشان همان غیب مطلق است ،اماآنهـا را در موقعی که متعلق علم ما قرار نگرفته انـد(غیب نسبی)می نامیم . پس غیبهایی که در جملات بعـدی به آنها اشاره می کنـد همان غیب نسبی است مثلا افتادن برگ درختان یا دانه های درون زمین اعم از اینکه رشد کنند یا فاسدشوند و همچنین همه تر و خشـک هـا، امور محـدود و مقـدری هسـتند که تعلق علم به آنها محال نیست ، پس غیب مطلق نمی باشـند، بلکه به جهت کثرت آنهـا، انسـان از احـاطه به آنهـا عاجز می باشـد وگرنه احاطه به آنان محال نیست . آنگاه بیان می دارد که همه این امور در کتاب مبین قرار دارند، یعنی این امورهم از جهت غیبت و هم از جهت شـهودشان در کتاب موجود می باشند و به عبارت دیگر (کتاب مبین) عبارتست از همین عالم وجود که همه موجودات رادر خود جای داده و یا شاید گفته شود که این موجودات تنها از جهت غیب بودن در آن کتاب مبین

قرار دارند، یعنی کتاب مبین چیز دیگری است که تمامی موجودات به نحو مخصوصی در آن نوشته شده و گنجانده شده اند، شاهد براینکه مراد همان معنای اول است ، این است که موجودات جهان دائما در حال حرکت و دگرگونی هستند، در حالیکه قرآن دلالت می کند که لوح محفوظ و ام الکتاب و آنچه در آنهاست قابل تغییر و دگرگونی نیست . پس کتاب مبین با خزانه های غیب فرق دارد، کتاب مبین چیزی است که خداآن را به وجود آورده تا سایر موجودات را ضبط نموده و آنها را بعد از بیرون شدن از خزائن وقبل از رسیدن به عالم وجود و همچنین بعد از آن و بعد ازگذشتن دورانشان در این عالم حفظ نماید، به هر صورت خداوند عالم به همه موجودات و تقدیرات و تعینات آنها قبل از وجود و وقوع شان و نیز پس از آن می باشد، پس آنچه بوده و هست و خواهد بود با همه تغییراتشان در مقام علم الهی محفوظ هستند و هیچ چیز از او مخفی نمی ماند.

(۶۰)(و هو الذی یتوفکم باللیل و یعلم ما جرحتم بالنهار ثم یبعثکم فیه لیقضی اجل مسمی ثم الیه مرجعکم ثم ینبئکم بما کنتم تعملون):(اوست خدایی که شما را در شب بطور کامل استیفا می کند و آنچه را در روز کسب می کنید می داند،آنگاه شما را در روز بر می انگیزد تا بگذرد آن موعدی که معین شده است ، آنگاه بازگشت شمابسوی اوست و سپس شمارابه آنچه که امروز می کنید، آگاه می نماید).(توفی)گرفتن کامل چیزی را می گویند و در اینجاو نیز

آیه ۴۰ سوره زمر این کلمه را در معنای گرفتن روح هنگام خواب استعمال کرده است ، (الله یتوفی الانفس حین موتها والتی لم تمت فی منامها)،(خداوند نفسها را هنگام مرگ و هنگام خواب بطور کامل می گیرد)،چون مرگ و خواب هر دو در قطع کردن رابطه نفس از بدن مشترکند، همانطور که (بعث) به معنای بیدار کردن و یا زنده کردن هر دو دررابطه برقرار کردن بین نفس و بدن شریک می باشند و اینکه خواب را به شب وبیداری را به روز مقید نموده ، بدان جهت است که غالبا مردم در شب می خوابندو در روز بیدارند و گرنه خصوصیی در خواب شب نیست ،اما اینکه فرمود:(می گیرد شما را)، و نفرمود: (می گیرد نفس شما را)به جهت آن است که حقیقت انسان همان روح اوست و روح جزئی از انسان یا صفت و هیأتی که عارض بر اوشود نیست ، (جرح)به معنای کار کردن با اعضاء بدن است و مراد از آن کسب می باشد و در این آیه می فرماید: خداست که جان شما را در شب استیفاء می کندو عالم به تمام اعمال روز شماست و آنگاه در روز شما را بیدار می سازد تا زمانی که اجل شما فرا برسد، پس وقتی آن اجل معین رسید به سوی پروردگار خود بازمی گردید و این همان اجل است که می فرماید:(فاذا جاء ا جلهم لا یستأخرون ساعه ولا یستقدمون)(۳۱)،(پس زمانی که اجل آنان برسد نه تأخیر می افتند و نه مقدم می شوند)و در آن زمان شما را از اعمالی که انجام داده اید،آگاه خواهد

ساخت .

(۶۱)(و هو القاهر فوق عباده و یرسل علیکم حفظه حتی اذا جاء احدکم الموت توفته رسلنا و هم لا یفرطون):(و خداوند قاهری است بر بندگانش وبرشما نگاهبانانی را می فرستد تا اعمال شما را ضبط کنند تا زمانی که مرگ یکی از شما فرا برسد فرستادگان ما جان او رابگیرند و آنها در این امر کوتاهی نمی کنند)، قهر نوعی از غلبه است که اثر مغلوب را زایل می کند، مانند آتش که چوب را می سوزاند و چون خداوند اسباب و علل وجودی را آفریده تا واسطه حدوث حوادث باشند، پس همه آنها مقهور اویند و او محیط بر همه آنهاست ونیز او خدایی است که نگهبانانی را می فرستد که در طول عمر آدمی او را ازهمه بلیات ومصائب و آفاتی که بخواهد به انسان برسد حفظ می کنند، چون نشأت دنیوی مستلزم اصطکاک و مزاحمت و برخورد است و همه اشیاء عالم در صددتکامل هستند و هر کدام در صدد کسب سهم بیشتری از هستی برای خودمی باشند و هیچ کدام سهم بیشتری کسب نمی کنند، جز اینکه به همان اندازه ازسهم دیگران می کاهند و انسان جزئی از این عالم است که از نظر جسمی ازلطیفترین موجودات عالم می باشد، پس خداوند فرشتگان نگهبانی را مأمور کرده که انسان را از بدو تولد تا زمانی که موتش فرابرسداز گزند حوادث حفظ می کنند. (و ان علیکم لحافظین کراما کاتبین یعلمون ما تفعلون)(۳۲)،(به درستی که نگهبانانی مراقب شما هستند و آنان نویسندگان گرامی اعمال شما هستند و می دانند آنچه راکه شما انجام می دهید) . و این حفاظت

تا هنگام موت هر فرد ادامه دارد و چون زمان موتش سربرسداو را به حال خود می گذارند و تا او هلاك شود و در این هنگام ملائکه مکلف به قبض روح ، جان وی را قبض می کنند و در این امر کوتاهی و مسامحه نمی نمایند، بلکه آنچه بدان امر شده اند انجام می دهند(یفعلون ما یؤمرون)(۳۳)،و این فرستادگان همان کارکنان و اعوان و انصار ملك الموت هستند و در قرآن کریم یکبار قبض روح به خدا نسبت داده شده ، (الله یتوفی الانفس حین موتها)(۳۴)،و درجای دیگر به عزرائیل یا ملك الموت نسبت داده شده ،(قل یتوفیکم ملك الموت الذی وکل بکم)(۳۵)،و در اینجا نیز به رسل و ملائکه نسبت داده شده و اینها با هم منافاتی نداشته و در طول هم هستند، یعنی نوعی تفنن در مراتب نسبت به کاررفته است .

(۶۲)(ثم ردوا الی الله مولهم الحق الا له الحکم و هو اسرع الحاسبین):(آنگاه به سوی مولای حقیقیشان که راست و برحق است برگردانده می شوند، بدانید که حکم از آن اوست و او سریع ترین حسابرسان است)،این آیه اشاره است به اینکه پس از مرگ ، انسانها بر انگیخته شده و به سوی پروردگارشان باز می گردندو خدای تعالی را به وصف مولای حق توصیف می کند، و با این وصف به علت همه تصرفاتی که قبلا ذکر کرده بود،اشاره می نماید که خداوند اگر می خواباند وبیدار می کند و می میراند و زنده می نماید، و برای این است که او مولای حقیقی وصاحب اختیار عالم است و این وصف ، هم مولویت را

می رساند و هم حق بودن مولویت را بطوری که هرگز زوال در مولویت او راه ندارد و (حق) از اسماءحسنای خداوند است ،چون او دارای ثبوت ذات و صفات می باشد و آنگاه می فرماید:حکم تنها از آن اوست و بس و برای دیگران حکمی نیست و علتش هم همان مولویت و ولایت مطلقه و حقه حقیقیه است و لذا حق هر گونه تصرفات در ملک خود دارد و مدبر امور مخلوقات خویش است و آنگاه در ادامه به عنوان نتیجه دیگر از بحث قبلی می فرماید:خداوند سریعترین حسابرسان است ، پس خدا حساب عمل مردم را از موقع مناسبش تأخیر نمی اندازد و اگر به ظاهر فرصتی به شخص می دهد، در واقع امهال و استدراج است ، تا زمانی که موقع مناسب فرا برسد و حجت بر او تمام گردد.

(۶۳)(قل من ینجیکم من ظلمات البر و البحر تدعونه تضرعا و خفیه لئن انجنا من هذه لنکونن من الشاکرین):(بگو چه کسی شما را از تاریکیهای صحرا ودریا می رهاند ،در حالیکه او را به زاری و پنهانی می خوانید و می گویید:اگر خداما را از این شدائد برهاند ،البته از شکر گزاران خواهیم بود)،ای پیامبربگو:چه کسی شما را از شدائد که برای شما در خلال مسافرتهای زمینی و دریائی مثل سرمای شدید و گرمای طاقت فرسا و باران و برف و برخورد با راهزنان وطوفان و ابر و باد و امثال آن می رهاند ؟ بدیهی است که این گرفتاریها اگر در شب پیش بیایند طاقت فرساتر خواهند بود، لذا لفظ ظلمات را در آیه بکار برده است ،پس خداوند برای

آنکه شـدت گرفتاری و عمومیت آن را برسانـد، عبارت (ظلمات البر و البحر)را ذکر نموده است ،اما (تضـرع) عبارت است از اظهـار و علنی سـاختن درمانـدگی و (خفیـه)یعنی (خفـاء) و نهـان داشـتن آن و ایـن دو کلمـه به مقتضـای کـوچکی و بزرگی مصـیبت کاربرد دارنـد، یعنی وقتی مصـیبت کوچك و فردی است انسان در پنهانی خدا را می خواند، اما وقتی مصـیبت شدت گرفت و نومیـدی عارض گشت ، آنگاه بی پروا و علنی دست به شـیون و زاری می زنـد، لذا خداوندنجات دهنده انسان از هر مصـیبت وگرفتاری است ، چه زمینی و چه دریایی ،چه کوچك و چه بزرگ . و انسان در همه گرفتاریها خـدا را می خوانـد و وعـده می دهـد که اگر خـدانجاتش داد او را شـکر گزاری نمـوده و دیگر پیرامـون کفران نعمتش نگردد و این وعـده ، ریشـه اساسـی در نهـاد آدمی دارد و انسان در برخورد با انسانهای دیگربرای جلب کمك و مساعـدت آنها چنین وعـده ای را به آنها می دهـد و لـذا این عادت را در مورد توسل به خـدای تعالی هم به کار می بندد، با آنکه ساحت خدای سـبحان منزه از احتیاج است .

(۶۴)(قل الله ینجیکم منها ومن کل کرب ثم انتم تشـرکون):(بگو خدا شما رااز این بلا و از هر اندوه دیگری نجات می دهد و آنگاه شـما شـرك می ورزیـد)،(کرب) معنای انـدوه فراوان و شدیـد است و از لغت (کرب الارض) به معنای زیر ورو کردن زمین گرفته شده است و چون اندوه دل انسان را مشوش می کند از این جهت اندوه را کرب

می گوینـد، و (کـل کرب)شامـل همه ناملایمات می شود، پس معنای آیه چنین می شود که شـما همواره در شدایـدی که در ظلمات دریا وخشـکی با آن مواجه می شوید و همچنین در سایر ناملایمات وقتی امیدتان ازاسباب ظاهری بریده می شود و راه به جایی نمی بریـد به فطرت انسانیی که داریـدمی فهمیـد که تنها خداونـد، پروردگار شـماست و اوست که می توانـد شـما را نجات دهـد و لـذا در شدائد او را می خوانید و به خدا وعده می دهید که اگر نجاتتان دهداز او شـکر گزاری می نمائید و کفر نمی ورزیـد ،اما بعـد از نجات یافتن باز عهـدخود را شکسـته و به کفر سابقتان باز می گردید ،پس این آیه و آیه قبلی احتجاج برعلیه مشرکین و توبیخ آنهاست بخاطر عهد شکنی ونقض پیمان .

(۶۵)(قل هو القادر علی ان یبعث علیکم عذابا من فوقکم او من تحت ارجلکم او یلبسـکم شـیعا و یذیق بعضکم باس بعض انظر کیف نصرف الایات لعلهم یفقهون):(بگو خدا قادر است که عذابی از آسمان یا زمین که در زیرپای شماست بر شما برانگیزد و یا شـما را گروه گروه کنـد،و بچشانـد به بعضـی ازشـما آزار بعضـی دیگر را، ببین چگونه آیات خود را می گردانیم تا شاید ایشـان بفهمنـد)،(بعث)به معنـای برانگیختن و چیزی را به طرفی سوق دادن است و بعث به دو معناست : (۱ بعث بشری : مانند بپاداشـتن و به راه انداختن شتر یا فرستادن انسانی به سوی حاجتی ازحوائج ، (۲ بعث الهی که به دو گونه است : اول)، هسـتی بخشیدن به اشیاء، پس از نیستی و

عدم که خداوند قدرت آن را به کسی نبخشیده و مختص به اوست ، دوم)، زنده کردن مردگان که این از بعضی از اولیاء خدا مانندعیسی (ع) و امثال وی نیز بر می آید. به هر صورت (بعث عذاب)یعنی فرستادن عذابی که می بایستی متوجه آنان بشود و اگر تاکنون متوجه آنها نشده ، مانعی از قبیل ایمان و اطاعت در کار بوده که اگر این نبود، خداوند آن عذاب را متوجه آنها می کرد، پس آنها استحقاق عذاب را دارند و خداوند قادر است بر اینکه از بالا یا پایین عذاب بر آنان بفرستد و یاآنان را با اینکه فرقه های مختلفی هستند به یکدیگر مشتبه سازد. عذابهای آسمانی مانند صیحه آسمانی و طوفان و باد کشنده و مانند عذابی که به قوم عاد و ثمود و شعیب و لوط رسید و عذابهای زمینی مانند فرو بردن زمین ،(مثل قارون که در زمین فرو رفت)یا زلزله می باشد. بعضی گفته اند عذاب از فوق همان فشار و شکنجه ای که ممکن است از ناحیه سلاطین و گردنکشان به قومی برسد و عذاب از پایین ، منظور ناراحتیهایی است که ممکن است از ناحیه زیر دستان و بردگان به ایشان برسد. و بعضی دیگر گفته اند مراد از فوق و تحت سلاحهای آتشینی است که بشراخیرا آنرا اختراع کرده مانند هواپیماهای بمب افکن ، توپهای سنگین ، ضدهوائیها و کشتیهای جنگی و...اما حق مطلب این است که لفظ آیه قابل انطباق برهمه این معانی می باشد، ولی اگر تعمق کنیم خواهیم دید که تنها چیزی که امت رامستحق عذاب نموده ،

همانا اختلاف کلمه و تفرقه است که دعوت پیامبر را که به سوی اتفاق کلمه بود نپذیرفتند، اما عبارت (یلبسکم شیعا)،(البس علیه الامر) یعنی امر را براو مشتبه نمود و (لبس)اشتباه امر و اختلاط کلام را می گویند و (شیع)به معنای فرق وطوایف است وشیعه یعنی پیرو،و(تشیع)یعنی پیروی به صورت تدین وولاء. و ظاهرا این عبارت می خواهد دسته بندیهایی را که بعد از رحلت رسولخدا(ص) به وجود آمد پیشگویی نماید، همان دسته بندیهایی که باعث ایجاد مذاهب گوناگونی در اسلام گردید و هر فرقه در باره مذهب خود اعمال تعصب و حمایت جاهلانه نمودند و آن برادر کشیها به راه افتاد و هر فرقه ای فرقه دیگر را جایز القتل و از حریم دین و مرز اسلام بیرون دانستند، پس عبارت (یذیق بعضکم بأس بعض)نیز اشاره به همین مسائل دارد، لذا شاید این دوعبارت اشاره به یک عذاب باشد ،شاید هم تفرقه پیامدهای گوناگون و بیشتری داشته باشد، چون تفرقه بین امت علاوه بر جنگ و خونریزی ، آثار دیگری ازقبیل ضعف در نیروی اجتماعی و متمرکز نبودن قوا را نیز در پی دارد و لذا جمله دوم ، ذکر خاص بعد از عام یا مقید بعد از مطلق خواهد بود،اما این از فصاحت قرآن دور است ، چون عنایت خاصی در اینجا در بین نیست ، بنابراین هردوعبارت اشاره به یک عذاب است . لذا معنا چنین می شود که ای محمد(ص) مردم را از عاقبت وخیم استنکاف ازاتحاد و اجتماع در زیر لوای توحید و اعراض از شنیدن دعوت حق بترسان و به آنان بگو که

عـاقبت حركت و رويه ای كه در پيش گرفته انـد تـا چه انـدازه وخيم است ودرخاتمه برای تكميل سـخن می فرمايـد:نگاه كن چطوراين نشانه هارادرخورفهم آنان می گردانيم تاشايدآنهاتفكر وتعمق نمايند و به اوامرالهی ملتزم شوند.

(۶۶)(وكـذب به قومك و هو الحق قل لست عليكم بوكيل):(و قوم تو عذاب راتكذيب كردند، در حاليكه حق است ، بگو من بر شـما وكيل نيسـتم)،مقصود ازاقوام رسول خـدا(ص) قريش و يا عموم امت عرب است و اين آيه به منزله مقدمه برای تحقق (نبأ)و خبری است كه اين انـذار مشـتمل بر آن است . گويا دعوت می كنـد كه ای امت اسـلام در زير لوای توحيد گرد آييد و درپيروی از كلمه حق اتفاق كنيد وگرنه هيچ ضامنی برای امنيت شـما از عذاب وجود نخواهد داشت و آنگاه رسول خدا(ص) را مخاطب قرار داده ومی فرمايـد: اين قوم خود تو هسـتند كه دين تو را تكـذيب كردنـد و هم آنان بايـدخود را برای چشـيدن عـذاب دردناكی آماده سازنـد . و در آخر به پيامبر خود می فرمايد: از چنين قومی اعراض كن و بگو،اختيارشـما به من واگذار شـده تا بتوانم از راه خير خواهی شـما را از تكـذيبتان منع كنم ،من تنها می توانم شـما را به حق دعوت كنم و در صورت عدم اجابت به شماعذاب شديدی را كه در كمين شماست هشدار دهم .

(۶۷)(لكل نباء مسـتقر و سوف تعلمون):(و برای هر وعيـدی وقتی مقرر وجوددارد و به زودی خواهيد دانست) ،اين آيه تهديد صريحی است از وقوع عذاب حتمی ، اما اينكه چطور در تهديد مسلمين و خبر دادن از وقوع عذاب

و تفرقه کلمه آنـان ، خطـاب را متـوجه مشـرکان کرده ، علت این است که بـاعث همه بـدبختیهای مسـلمانان همین مشـرکان و منافقـان بودنـد، چون امت واحـده عینـا مثـل بـدن واحـدی هسـتند که انحراف یک عضو آن سایر اعضاء را هم مبتلا می سازد ومعلـوم است که گناهـان گذشـتگان این سوء عـاقبت را برای امت اسـلام به بـار آورده و آینـدگان را گرفتـار می سـازد،و آیا گرفتاری امروز امت اسـلام در فلسـطین یاشکست سابق آنان در اندلس جز در نتیجه اختلاف و تفرقه و غوطه وری آنها دررفاه و مادیت و مذلات دنیوی و انحراف از راه خدا و شرکت دادن مشرکان درامورشان می باشد؟

(۶۸)(و اذا رایت الـذین یخوضون فی ایاتنـا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حـدیث غیره و اما ینسـینک الشـیطان فلا تعقـد بعد الـذکری مع القوم الظـالمین):(و هنگـامی که کسـانی را که از روی تمسـخر در آیـات قرآن گفتگومی کننـد، می بینی از آنها دوری کن تا آنکه به سـخنی دیگر بپردازنـد و اگر شـیطان این مطلب را از یاد تو برد،پس وقتی بیادت آمد، برخیز و با آن قوم ستمگرمنشـین)،(خوض)به معنای در آب داخل شدن و عبور از آن است و استعارتادرقرآن در اموری استعمال شده که دخول در آن زشت و ناپسـند است ، مانند: غوردر باطل و ذکر آیات حقه پروردگار و استهزاء و تمسخر نسبت به آن . و اینکه فرمود: از آنـان دوری کن ، یعنی بـا آنان در عملشان شـرکت نکن و اگردر میان آنان هستی از ایشان جـدا شو،اما برای آنکه بفهماند مطلق هم نشینی باآنان مورد نهی نیست ، لذا فرمود: تا

زمانی از آنها اعراض کن که مشغول تمسخرآیات الهی هستند و لذا اگر مشغول صحبت دیگری شدند مجالست با آنان ایرادی ندارد. و اگر هم شیطان باعث شد این مطلب را فراموش کنی به محض اینکه متذکرشدی از حلقه مجالست آنها برخیز و با این قوم ستمکار منشین ، پس معلوم می شود خوض در آیات خدا ظلم است و گو اینکه سیاق در کلام سیاق احتجاج علیه مشرکین است ،ولی ملاکی که در آن ذکر شده شامل عموم می باشد ونهی درآخر آیه نهی از شرکت با ستمکاران در ستم ایشان است ،چه این ستم را مشرکین مرتکب شوند و یا غیر آنها، به شهادت اینکه در جای دیگر می فرماید(انکم اذامثلهم) (۳۶)،(شما در این هنگام مثل آنها خواهیدبود)،یعنی شما هم مثل آنان نافرمان و ظالم خواهیدبود و این خطابها اگر چه متوجه پیامبر است ،اما از آنجا که پیامبر معصوم است ، پس مقصود امت ایشان هستند ،کما اینکه در فارسی می گویند: به در می گویند که دیوار بشنود.

(۶۹)(وما علی الذین یتقون من حسابهم من شی ء و لکن ذکری لعلهم یتقون):(و چیزی از حساب ایشان بر کسانی که پرهیزکاری می کنند نیست ،ولیکن برایشان تذکر و پندی است ، شاید که بپرهیزند)،و این آیه می خواهدبفرماید: گناه و وبالی که تمسخر کنندگان برای خود کسب می کنند تنها متوجه خود آنهاست و بس ، مگر اینکه دیگران هم راضی به کردار آنهاباشند که دراین صورت در گناه آنها شریکند وگرنه اهل تقوی و کسانی که از نواهی الهی پرهیزمی کنند هیچ گناهی متوجه آنها نیست ، و اینکه از مجالست

بـا آنهـا نهی فرمود، به دلیل جلوگیری و پرهیز از وقوع در خوض در آیات الهی بود وگرنه همه می داننـدکه در هر گناهی جز مرتکب و عاملش دیگری محاسبه نمی شود ،ولی همین نشست و برخاست با اینگونه افراد باعث می شود انسان به ارتکاب این اعمـال راغب شود و قبـح آن برایش زائـل گردد. مراد از(ذکری لعلهم یتقون)این است که این تـذکری که مـا به پرهیزکاران دادیم که با آنها مجالست نکننـد برای این بود که آنها به کمال تقوی برسـند و برآن اسـتمرارو مـداومت داشـته باشـند، وگرنه گناه آن گروه تنها متوجه خودشان است و چیزی از وزرو وبال آنها به گردن اهل تقوی نمی باشد .

(۷۰)(وذر الذین اتخذوا دینهم لعبا و لهوا و غرتهم الحیوه الدنیا و ذکر به ان تبسل نفس بما کسـبت لیس لها من دون الله ولی و لا شـفیع و ان تعدل کل عدل لا یؤخذ منها اولئک الذین ابسـلوا بما کسبوا لهم شراب من حمیم و عذاب الیم بما کانوا یکفرون):(و کسـانی که دین خود را به بـازیچه و بیهوده گرفته انـد وزنـدگی دنیـا فریبشان داده به حال خود واگـذار و آنان را با قرآن موعظه کن که مبادانفسـی بواسـطه عملش گرفتار شود و حال آنکه غیر از خدا، دوست و شـفیعی نیست و اگر فرضا بخواهد به عنوان رشوه و عوض هرچیزی بدهد تا رها گردد ازاو پذیرفته نمی شود، اینها کسانی هسـتند که بواسطه آنچه کسب نموده اند گرفتارشدنـد و بواسـطه این که کفر ورزیدند،شـرابی از آب جوشان و عذابی دردناک برای آنان خواهد بود)،(بسل)به معنای ضمیمه کردن یا منع

کردن است و در اینجابه معنای منع شدن از ثواب و خیر است و در این آ یه می فرماید: با کسانی که دین خود را بیهوده و بازیچه گرفته اند متارکه کن ، در اینجا گرویدن آنها به خواسته های نفسانی خودشان را لهو و لعب به دین شمرده است . و این یعنی اینکه اینها براساس فطرت دین حق و صحیحی دارند ،ولیکن متأسفانه دین را بازیچه پنداشته اند و آن را به هر طرف که هوای نفسشان بخواهدمی گردانند و لازمه این امر هم فریب خوردن آنها از دنیاست ، وقتی انسان نسبت به کامجوئی از لذات مادی افسار گسیخته شود، همه هم و غم خود را صرف آن نموده ، نتیجتا از کوشش در راه دین اعراض کرده و دچار سهل انگاری و لاابالی می گردد، یعنی دین را بازیچه خود قرار می دهد و آن را جدی نمی گیرد و لذا به پیامبر(ص) می فرماید: آنها را به وسیله قرآن تذکر و پند بده و از اینکه در اثر گناه و اعمال زشت محروم از ثواب شوند و یا سزاوار عقاب گردند، بر حذر بدار وآنها را خبر دار کن که جز خدا هیچ یار و یاوری ندارند و برای خلاصی از عقاب ،هر فدیه و عوضی هم که بدهند از آنها پذیرفته نمی شود، چون قیامت روز پاداش و عقاب است نه معامله و داد و ستد . آری اینچنین کسانی هستند که از ثواب الهی ممنوع و محروم شده اند و خودرا دچار عقاب خداوند ساخته اند و به جرم دین کفر و لاابالی گریشان در قیامت

از آبی جوشـان سـیراب می شونـد که درونشـان به جوشـش می افتـد و این عـذاب الیم شایسـته آنهاست و هیـچ گریزی از آن نخواهند داشت .

(۷۱)(قل اندعوا من دون الله ما لا ینفعنا و لا یضـرنا و نرد علی اعقابنا بعداذ هدانا الله کالذی استهوته الشیاطین فی الارض حیران له اصـحاب یـدعونه الی الهـدی ائتنا قل ان هـدی الله هو الهـدی و امرنا لنسـلم لرب العالمین):(بگو آیا غیراز خدا معبودهائی را بخوانیم که نه نفعی برای مـا دارنـد و نه ضـرری ، و آیـا به کفرقبلی خود رجوع کنیم ، بعـد از آنکه خـدا ما را هـدایت فرمود؟ مانند کسـی که شیاطین زمین او را به بیابان دوری برده باشند که در آنجا سر گردان باشد و یاران او، وی را به راه هدایت خود دعوت می کنند، ای پیامبر بگو همانا هدایت فقطهدایت خداست و نه غیر آن و ما مأمور شده ایم که تسلیم پروردگار جهانیان باشـیم)،این آیه به نحو اسـتفهام انکاری علیه مشـرکین احتجاج می کنـد ،چون بر گزیـدن معبود چنانچه قبلا گفتیم ، یا به امید جلب منفعت است و یا به پندار دفع ضـرر و شـر و معبودهایی که نفع و ضرری به حال مردم ندارند ،لیاقت عبادت وپرستش نیز نخواهنـد داشت و این عمل یعنی باز گشت به کفر قبلی در حالی که خداوند اکنون آنها را هدایت کرده ، و اگر دوباره به کفر خود رجوع کنند، دراین صورت مانند شـخص سر گردانی هستند که در بیابانی راه گم کرده است وشیاطین از یک سو او را به بیراهه می خوانند و یارانش از طرف دیگر او را به مسیر

خود دعوت می کنند و او نمی داند چه کند و بین راه و بیراهه مردد است وعزم راسخی ندارد و بر سر دوراهی سقوط و نجات گرفتار شـده ،(اسـتهواء)به معنای ساقط کردن و پایین آوردن خود است ، و (رد) بر عقب کنایه از گمراهی وترک هـدایت می باشد. و در آخر می فرماید:ای پیامبر بگو تنهاهدایت خدا، هدایت است ، چون موافق فطرت انسان می باشد و این هدایت است که انسـان بایـد دعوت آن رااجـابت کنـد و دعوت شـیاطین را طرد نمایـد، چون یگانه مرجعی که تمام امور دنیاو آخرت ما به دست اوست ، همانا خـدای متعال است و امر پروردگار به اینکه مردم مسـلمان شونـد، خود مصداقی برای هدایت الهی است ، یعنی ما از ناحیه غیب مأمور شده ایم که در برابر خدا تسلیم باشـیم ، چون او پروردگار عالمیان است و مراد از اسلام تنها اقرار به توحیـد و نبوت نیست ، بلکه مراد این است که انسـان در همه امور تسـلیم خـدای متعـال شود چون وحـدت خـدا لازمه اش وحـدت دین است و این دین همـان اسـلام است ، یعنی تسـلیم شـدن در برابر خـدا در اعتقادو عمل و دین نظام الهی است که شامل احتیاجات و لوازم بشر برای سعادت دنیاوآخرت او می باشد.

(۷۲)(وان اقیموا الصـلوه و اتقوه و هو الـذی الیه تحشـرون):(و اینکه نماز ر ا به پای دارید و از او تقوی داشـته باشـید و اوسـت خـدایی که بسوی او محشورمی شویـد)،یعنی ادامه امر جمله قبلی است و می فرمایـد: مـا مـأمور شـده ایم که تسـلیم پروردگار عالمیان باشیم و نماز به پا

داریم و از او بپرهیزیم و بـا ذکرکلمه (واتقوه) تمامی عبادات و اعمال دین را خلاصه کرده و از میان همه آنها نمازرا اسم برده به جهت اهمیتی که داشـته ،چون در اهتمام قرآن نسـبت به نماز جای هیچ تردیدی نیست و در آخر می فرماید او خدایی است که بازگشت و حشـر همه شـما به سوی او و حساب و جزای بندگان به دست اوست ،پس سـزاست که مردم تسلیم او شده و از غضب او بترسند.

(۷۳)(وهو الذی خلق السموات و الارض بالحق و یوم یقول کن فیکون قوله الحق و له الملک یوم ینفخ فی الصور عالم الغیب و الشـهاده و هـو الحکیم الخـبیر):(و اوست آنکه آسـمانها و زمین را به حـق خلـق نمود و روز قیـامت را که روزی است که چون بخواهد می گوید: باش ، پس موجود می شود، سـخن اوراست و برحق است و پادشاهی در روزی که در صور دمیده می شود از آن اوست که دانای نهان و آشـکار و درست کردار و آگاه است)،در این آیه پاره ای ازاسماء و صفات خداوند ذکرشده و غرض از ذکر این مطالب بیان و تعلیل مطالب آیات قبلی است ، یعنی علت اینکه هـدایت تنها هـدایت خـداست و باید مردم از اوتقوی داشـته باشـند و نماز را برای او به پا دارنـد این است که او خدایی است که آسـمانها و زمین را خلق کرده و خلق ا و به حق است و او آنها را به باطل نیافریده ،یعنی غایت و غرضی از خلق آنها منظور شده است و آن غرض همانا بازگشت به سوی خداست

و این خود متضـمن حجت قاطع و دلیل دنـدان شـکنی است . همچنانکه در جای دیگر فرمود:(وما خلقنا السـماء و الارض و ما بینهماباطلا)(۳۷)،(و آسـمان و زمین وآنچه میـان آنهـاست به باطل نیافریـدیم). و مقصود از روزی که خداونـد با کلمه (کن) وجودی آن را ایجاد می کنـد،همان روز حشـر است و سـخن او حق بوده و حق به معنای ثبوت می باشـد، و قول خـدای تعالی یعنی همـان فعـل و ایجـاد او، چون قول او عین ثبوت و تحقیق وتحقق خارجی است ، پس او حق است و قول او نیز عین حق و نفس حق می باشـد و در روز قیامت که تمام اسـباب و روابط ساقط می شونـد، ملك وسـلطنت تنها از آن خداست که او عالم نهان و آ شـکار است و این اسم یعنی (عالم الغیب و الشـهاده)،اسـمی است که قوام مسأله حساب و جزا به آن است ، همچنین دونام (حکیم و خبیر)نیز بسـتگی تام به مسأله حسابرسـی اعمال دارنـد، به این بیان که خدایی که علم به نهان و آشـکار دارد و همچنین به ظـاهر و بـاطن هر چیزی آگـاه است و نیز بـا حکمتی که دارد بـا نهـایت دقت و محکم کاری به حساب مخلوقاتش رسـیدگی می کند و موارد کیفر و پاداش را از هم تمیز می دهد،پس درکار او هیچ ظلم و گزافی وجود ندارد و هیچ کوچك و بزرگی از ساحت جلیل اومخفی نمی ماند.

(۷۴)(و اذ قـال ابرهیم لا بیه ازر اتتخـذ اصـناما الهه انی ارك و قومـك فی ضـلال مبین):(و هنگامی که ابراهیم به پـدرش آزر گفت :آیا بتها را

معبودگرفته ای ؟ همانا من تو و قومت را در گمراهی آشکار می بینم)،علماء تفسیردرکلمه (آزر)اختلاف کرده اند که لقب پدر ابراهیم بوده یا مدح او را می رسانیده ، اگربه معنای کمک گیرنده باشد و یا مذمت او را می فهمانیده ،اگر به معنای لنگ یا کج و معوج باشد،امابنابر آنچه در تورات آمده اسم پدر ابراهیم (تارح)یا(تارخ)بوده ، ودر اینکه کلمه (اب) به معنای پدر بکار رفته یا به معنای عمو و جد مادری و یارئیس قوم است نیز اختلاف وجود دارد، اما بر حسب آنچه عقل دلالت می کند ونیز براساس روایات وارده ، حق مطلب این است که آزر مردی مشرک و جدمادری یا عموی ابراهیم بوده ، ولی پدران ابراهیم که اجدادرسولخدا(ص)محسوب می شوند مردمانی موحد بوده اند و خود آیات قرآن نیزتاحدودی این معنا را تأیید می کنند،چون (اب) بر غیر پدر هم اطلاق می شود به خلاف (والد)که فقط در مورد پدر بکار می رود، به هر حال این موارد تفاوتی درمعنای آیه که احتجاج ابراهیم علیه مشرکان و بت پرستان است نمی کند. (صنم)به معنای جثه ای است که از نقره یا مس و یا چوب یا سنگ یا هر جنس دیگرتراشیده و آن را می پرستیدند تا بوسیله آنها به خیال خود به درگاه خدا و یابه درگاه هر معبود نامحسوس دیگر تقرب بجویند و فقط (اصناما)را به صورت نکره ذکر فرموده تا دلالت به حقارت و پستی آنها به جهت نداشتن صفات ربوبیت مثل علم وقدرت بنماید. و در ادامه فرمود:(من تو و قومت را در گمراهی آشکار

می بینم)چون پرستش چنین بتهای حقیر و بی ارزش عملی بسیار گمراهانه است ،زیرا مقام خدایی ازعالیترین مراتب و مقامات است که نباید آن را به مشتی سنگ و چوب نسبت دادو آیا ضلالتی بالاتر از عبادت و پستی بندگی در برابر بتهای فاقد علم و قدرت ورها کردن پرستش صانع یکتا و بی همتا و واجد جمیع صفات کمالیه وجوددارد؟

(۷۵)(و کذلک نری ابرهیم ملکوت السموات و الارض و لیکون من الموقنین):(و اینچنین به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان می دهیم و برای اینکه از اهل یقین باشد)،یعنی مابه همین نحوی که نمونه اش را در محاجه ابراهیم با آرز دیدید ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم ارائه دادیم و ملکوت از ریشه (ملک)به معنای قدرت بر تصرف است ،منتها تأکید بیشتری بر تسلطدارد،پس خداوند حاکم و مسلط و متصرف در همه ملک هستی است که تمامی اموری زایل هستند، در حالیکه خدای سبحان سرمدی و باقی است و ملکوت وجود اشیاء است از جهت انتسابشان به خدای سبحان و قیامی که به او دارند،پس منظور از نشان دادن ملکوت آسمانها و زمین آن است که خداوند خود را ازطریق مشاهده اشیاء و استنادی که به وی دارند به ابراهیم نشان می دهد، زیراوقتی که این استناد قابل شرکت نباشد ،هرکس به موجودات عالم نظر کند بی درنگ حکم می نماید به اینکه هیچ یک از موجودات مربی دیگران و مدبر نظام جاری در آنها نیست و ربوبیت نحوه ای از ملک و تدبیر است که تفویض وتملیک نمی پذیرد و به دیگری منتقل نمی شود و اینها همه

توجیهاتی است که نفس ابراهیم (ع) از مشاهده اشیاء و دانستن نسبتی که با خالق خود دارند به آنهامتوجه می شود و به این وسیله از اهل یقین می گردد و یقین علمی است که آمیخته با هیچ شک و تردیدی نیست و علم یقینی ، انکشاف و پرده برداری ازماوراء حس و از حقائق هستی است و این علم بر هر کس که خدا بخواهد به مقداری که او بخواهد ظاهر می گردد.

(۷۶)(فلما جن علیه الیل راکوکبا قال هذا ربی فلما افل قال لا احب الافلین):(پس همین که شب او را فرا گرفت ستاره ای را دید، گفت : این پروردگار من است ؟ پس هنگامی که ستاره غروب کرد،گفت :من غروب کنندگان رادوست نمی دارم)، (جن علیه الیل)یعنی شب ا ورا فرا گرفت و بر او پرده افکند،نه فقط به معنای غروب آفتاب ، چون ابراهیم با دید ملکوتی خود دانست که بتها منشاءاثری نیستند، پس آنها را نپرستید، اما زمانیکه ستاره ای را دید، چنین گفت ، وبایددانست خصوصیات این ستاره و اینکه زهره بوده یا ستاره ای دیگر ذکر نشده است ، چون تأثیری در احتجاج ابراهیم (ع) نداردو لذا هر ستاره غروب کننده ای را در بر می گیرد و چون قوم او صابئی و ستاره پرست بوده اند،لذا او با این بیانات می خواهد علیه آنان احتجاج نماید و مراد از (رب)مالک و مدبر چیزهایی است که مربوب او هستند نه پروردگاری که آسمانها و زمین را از عدم به وجود آورده وخدای سبحان جسم و جسمانی نیست و در ظرف زمان نمی

گنجد و مورداشاره واقع نمی شود و آن جناب علم به همه این موارد داشته است و می دانسته که خدای سبحان منزه از اشاره و جسمانیت است و اینکه فرمود:(هـذا ربی)برای آن بود که خود را جاری مجرای موقعیت آنان قرار دهد و از زبان آنها سخن بگوید، و آنگاه فساد رأی آنها را با احتجاج ثابت کند، پس زمانی که ستاره غروب کرد، حضرت فرمود: من غروب کنندگان را دوست نمی دارم ، چون افول وغروب به معنای ابطال ربوبیت آن ستاره است ، و حضرت با این بیان بطلان پرستش ستاره را آشکار می کند و ربوبیت و پرستش قوامش به حب است و هرکس که چیزی را دوست نداشته باشد ،عبادت نمی کند و حضرت صادق (ع)می فرماید:(هل الدین الا الحب)،(آیا دین چیزی جز دوستی است ؟)،پس پرستش رابطه ای حقیقی است که باعث محبت مربوب نسبت به رب می شود و اجرام فلکی دارای چنین جذبه ای نیستند و جمال و زیبایی آنها عاریتی و متغیر و زوال پذیر است و لذا مجذوب شدن در برابر چنین چیزی معنا ندارد و افرادی که جذب زیبائیهای ناپایدار دنیا و خود باخته و شیفته آنها می شوند در حقیقت ازناپایداری آنها غافل می گردند و در اثر سرگرمی به آنها به یاد زوال و فنای آنهانمی افتند و معقول نیست که پروردگار عالم مثل این قبیل تجملات ناپایداردنیوی در معرض مرگ و حیات و ثبوت و زوال ، طلوع و غروب ،ظهور و خفا،پیری و جوانی ، زشتی و زیبایی و امثال این تغییرات و دگرگونیها واقع گردد واین

برهانی قطعی بر مسأله توحید است که هم خواص آن را درک می کنند و هم عوام .

(۷۷)(فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربی فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین):(پس زمانی که ماه را دید که طلوع کرد،گفت : این پروردگار من است ، پس زمانی که ماه غروب کرد، گفت : اگر پروردگارم مراهدایت نکند هر آینه از گروه گمراهان خواهم بود)،(بزوغ)به معنای طلوع است واینکه فرمود:(هذا ربی)چنانکه گفتیم از راه فرض و مماشات و کنار آمدن ظاهری باخصم است ، اما زمانیکه ماه غروب کرد به سبیل کنایه فرمود:اگر خدا مرا هدایت نکند گمراه می شوم و این کنایه از برهان قبلی اوست که غروب کردن را ملاکی عام برای ابطال ربوبیت دانست ،پس پرستش هر غروب کننده ای چه ماه و چه کوکب همه از مصادیق گمراهی محسوب می شود،این کلام حضرت ابراهیم شامل چند نکته است ،اول):اینکه ، در زمان آن جناب عده ای ماه پرست و گمراه بوده اند، دوم): اینکه حضرت ابراهیم در این بیانات نظر صحیح و یقینی وهدایت الهی و فیض خداوند خود را جستجو می کرده چه کلام او را حمل برمعنای حقیقی کنیم و چه حمل به ظاهر نمائیم ، در هر صورت قصد آن جناب هدایت بوده است ، سوم): اینکه آن جناب یقین داشته که دارای پروردگاری است که هدایت و سایر امور او را به عهده دارد و منظور ایشان این بوده که بفهد، آیا آن کسی که عهده دار امور اوست ،همان آفریدگار آسمان و زمین است ، یا آنکه

یکی از آفریده های اوست .

(۷۸)(فلما رءا الشمس بازغه قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت قال یا قوم انی بری ء مما تشرکون):(پس زمانی که خورشید را دید که طلوع نمود،گفت : این پروردگار من است ، این بزرگتر است ، پس هنگامی که خورشید غروب کرد،گفت :بدرستی که من از آنچه شما شرك می ورزید ،بیزارم)،سیاق کلام کماکان سیاق احتجاج و فرض است و اینکه قید (هذا اکبر)را اضافه کرد به جهت عذر تراشی بود، چون دوبار به خطا بودن فرضیه اش اعتراف کرده بود، پس دیگرمورد نداشت که در مورد خورشید هم همان فرضیه غلط را تکرار کرده وبگوید:این پروردگار من است ،لذا به عنوان عذر و بهانه این بار گفت : (هذااکبر)یعنی این بزرگتر است و قرآن کریم می خواهد بفهماند که ابراهیم در این بحث یا واقعا آفتاب را نمی شناخته و یاخود را به جای کسی فرض کرده که اصلاآفتاب را ندیده و نمی داند که این جرم آسمانی در اول هر روز طلوع و در آخر آن غروب می کند و علت این است که ماجرای دنیا آمدن ابراهیم (ع) هم شبیه ماجرای موسی (ع) بوده ، چون منجمین پیش بینی وجود او را کرده بودند و لذامادرش تا سالها پنهانی از او در غاری مواظبت می نمود و این گفتگو ظاهرا اولین باری که او از غار بیرون آمده و ماه و خورشید و ستاره رادیده واقع شده است (۳۸)،و یا شاید در این گفتار مقام همان مقام مماشات و فرض می باشد و اینها همه توجیهاتی است برای اینکه چرا به لفظ شمس

که مؤنث مجازی است با لفظ(هـذا)که مخصوص مذکر است اشاره شده است . به هر حال این بار نیز چون سرانجام خورشید غروب کرد، ابراهیم دیگرحجت خود را تکرار نکرد،بلکه با مفروض و مثبوت گرفتن آن صرفا از شرک قوم خود اظهار انزجار نمود،چون همه اجرام و اجسام مادی غروب وموتی خواهند داشت و عبادت آنها به جای خدای یکتا شرک محسوب می شود، پس ابراهیم از این شرک بیزاری می جوید و با این بیان حجت خود را برعلیه مشرکان کامل می نماید.

(۷۹)(انی وجهت وجهی للذی فطر السموات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین):(بدرستی که من روی خود را به جانب کسی می کنم که آسمانها وزمین را از عدم آفریده است ،در حالی که میانه رو هستم و از مشرکان نمی باشم)،(فطر)یعنی چاک زد و از درازا آن را درید و خالق را نیز چون ممکن رااز کتم عدم بیرون کشیده و به وجود می آورد(فاطر)می نامند، پس (فطر)کنایه از(خلق)است ، در اینجا ابراهیم با تمام کردن حجت خود و اعلام برائت از مشرکان می فرماید: من روی خود را برای عبادت به جانب آفریدگار آسمان و زمین می نمایم و به جای آنکه صریحا از خداوند نام ببرد اوصافی از او را ذکر می کندکه احدی از مشرکان هم در آن نزاعی ندارند و آن وصف > خالق بودن برای زمین و آسمان است < و مشرکان نیز معتقد به مبدائی برای آفرینش هستند که هر چیزی منتهی به اوست و مافوق همه خدایان آنهاست و آنگاه با کلمه (حنیفا)شرکایی راکه مشرکین اثبات می کردند نفی نموده

و فهمانید که >من از شرکاء آنها اعراض کرده و به درگاه خداوند روی می آورم و من از مشرکان نیستم <پس در این آیه هم اثبات معبودیت برای خداوند است و هم نفی شریک از او و معنایی قریب به کلمه طیبه (لااله الا الله)دارد. و برگزیدن نام (فاطر) اشاره است به اینکه دین ابراهیم (ع) دین فطرت است ،چون توحید شریعتی است که معارف آن همه مطابق با فطرت انسان وخصوصیات ذاتی ا وست که هرگز تبدیل و تغییر نمی پذیرد و این همان طریقی است که انسان را به کمال وسعادت حقیقی می رساند.

(۸۰)(وحاجه قومه قال اتحاجونی فی الله و قد هدن و لا اخاف ما تشرکون به الا ان یشاء ربی شیئا وسع ربی کل شی ء علما افلا تتذکرون):(و قوم او با وی محاجه کردند، گفت : آیا با من در باره خدا مجادله می کنید ،در حالیکه او مراهدایت کرده است و من از کسانی که شریک او قرار می دهید نمی ترسم ، مگراینکه پروردگارم چیزی بخواهد، علم پروردگارم به همه چیز احاطه دارد،آیامتذکرنمی شوید؟)، در این آیه و آیه بعد، محاجه و گفتگوئی که قوم ابراهیم (ع)عرضه کردند، بیان نشده ، اما به طور ضمنی معلوم می شود اینها از ترس بتهامشرک بوده اند، کما اینکه حضرت ابراهیم (ع) می فرماید: من از آنچه شما آن رامی پرستید نمی ترسم و به طور کلی همچنانکه قبلاـ هم گفتیم ، دوچیز باعث پرستش بتها و معبودهای خیالی آنها می شده ، اول): ترس از ضرر احتمالی که ممکن است از ناحیه آنها

به ایشان برسد، دوم): امید به برکت و سعادت و منفعتی که از جانب بتها داشته اند،اما مسلما عامل اول قویتر بوده است . و از این گفتگو هم معلوم می شود که مشرکین در احتجاج با آن حضرت او رااز قهر خدایان خود بیم می داده اند و حضرت در جواب آنها به دو مسأله اشاره نمود،یکی اثبات ربوبیت خدای سبحان ،دیگری ابطال عقیده به ربوبیت بتها. درمورد اول فرمود: من از جانب خدا هدایت شده ام ،یعنی خدا با تعلیم حجتهایی بر ربوبیت خود و نفی ربوبیت غیر،مرا هدایت نموده و همین هدایت او دال براین است که او پروردگار من است و پروردگاری غیر از او نیست ،چون هدایت بندگان از شئون پروردگاری است ، واز طرف دیگر با وجود ارائه حجتهایی که خدا به من آموخته و ملکوت آسمانها و زمین را به من نمایانده ، من دریافته ام که تنها او پروردگار من است ، پس من از گوش کردن به حجتهای شمابی نیازم ، چون من به مقصد مطلوب از بحث که همان هدایت باشد رسیده ام .و در مورد دوم فرمود:من از این بتها که شما برای خدا شریک گرفته اید ترسی ندارم ، چون همه آنها مخلوقاتی هستند که مالک هیچ نفع یا ضرری نمی باشند ودیگری مدبر آنها است ،بنابراین دیگر حجت شما ارزشی ندارد و شبهه شما هم ساقط می شود، چون ممکن بود مشرکین شبهه افکنده و بگویند این سخنان که تونام حجت بر آن نهاده ای ،عین گمراهی است و غضب خدایان ما باعث شده که تو این حرفها را بزنی و

نتوانی پی به ربوبیت آنها ببری و این جمله جواب از این شبهه هم هست ، در عین حال که برهان تامی بر نفی ربوبیت بتها نیزمی باشد. و آنگاه فرمود: (مگر آ نکه پروردگارم چیزی بخواهد)و این دلیل دیگری برربوبیت اوست و نشانه دیگری از توحید او می باشد ،یعنی به فرضی که من ازبتها می ترسیدم ، تازه این ترس هم خود دلیل دیگری بر ربوبیت خدا و توحیداوبود، زیرا او خواسته که من از شرکای شما بترسم ،نه شرکای شما که قادر برهیچ امری نیستند و آنگاه می فرماید:(پروردگار من از نظر علم به همه چیز احاطه دارد)، لذا از هر حادثه خیر و شری که در مملکتش رخ دهد آگاه است که آنها رابه منظور اهدافی صحیح و متقن ایجاد فرموده ، پس چگونه ممکن است که دراین ملك هستی چیزهای نافعی باشند و خدا بندگانش را در سود بردن واستفاده از آنها اذن نداده باشد و یا چیزهای مضری باشند که بندگان را از آن منع نفرموده باشد؟ پس چرا متذکر نمی شوید و چه شده که به مدرکات عقل خود وآن حقائقی که فطرتتان شما را به آن سو راهبری می کند ،مراجعه نمی کنید؟ و این استفهام توبیخی اشاره به حجت فطری است که عقول به حکم فطرت توحید رااثبات نموده و شرك را ابطال می نمایند.

(۸۱)(و کیف اخاف ما اشرکتم و لا ـ تخافون انکم اشرکتم بالله ما لم ینزل به علیکم سلطانا فای الفریقین احق بالامن ان کنتم تعلمون):(و چگونه من ازشریکان شما بترسم ، در حالیکه شما از اینکه بدون دلیل به خدا شرك

بورزیدنمی ترسید، پس کدامیک از ما دو طائفه به ایمنی سزاوارتر است ، اگر شمامی دانید)،در این آیه آن حضرت حجت دیگری علیه مشرکان بیان می کند ومی فرماید: بین گفتار و کردار شما تناقض وجود دارد، یعنی از یک طرف مرا به ترس از چیزهایی امر می کنید که ابدا ترس از آنها موردی ندارد،ولی از طرف دیگر خودتان از پروردگار عالم که حقیقتا باید از او پروا داشته باشید،نمی ترسیدو به همین جهت من در اعمال خود که از بتها نمی ترسم ایمن ترم تا شما که ازپروردگار عالم پروا ندارید،اما اینکه من از خدایان دروغین شما ترسی ندارم ،برای اینست که شما هیچ دلیلی بر استقلال بتها و الهه ها در دفع ضرر و جلب منفعت برای خودتان ندارید تا به موجب آن ترس از آنها واجب باشد. اما شما از خدای قادر که باید از او بترسید،نمی ترسید، چون بدون هیچ برهان آسمانی وقابل اعتماد، برای خدای سبحان شرکائی اثبات کرده اید ،با اینکه می دانید تدبیر امور تنها به دست خدای سبحان است و بس ، چون صنع و ایجادبه دست اوست و اگر او تدبیر بعضی از امور را به دست شرکای فرضی شماسپرده بود، می بایست خودش این معنا را بیان نموده و معجزات و علائمی می فرستاد تا پرستش آنها را نیز بر ما واجب کند و حال که خدا چنین برهانی نازل نکرده و وحیی نیز که متضمن این معنا باشد نفرستاده ، پس سخن شما از اساس باطل است و خدای سبحان شریکی ندارد. این قسمت اول حجت ، اما در ادامه برای تتمیم بحث

می فرماید:(فای الفریقین ...) یعنی کدامیک از ما ایمنتر هستیم ؟شما که از خدای سبحان پروا نکرده اید وشرک ورزیده اید، یا من که شرکای خیالی شما را رد کرده ام ؟ و اگر صریحا نفرمود:(من یاشما) کدام ایمن تر هستیم ، بلکه فرمود،(دوطائفه)به جهت آن بود که عصبیت و غیرت آنها کمتر تحریک شود و نیز دلالت کند که اختلاف بین او و قومش اختلاف در مهمترین اصول عقاید و ریشه معارف دینی است و به هیچ وجه او و قومش نمی توانند ائتلاف نمایند. و این قیاس که در آیه بکار رفته است قیاس استثنائی است که در آن >نقیض مقدم <استثناء شده تا >نقیض تالی < را نتیجه دهد و تقدیر آن چنین است :>اگر ازناحیه خداوند دلیلی بر قدرت بتها و ارباب انواع بر ضرر زدن آنها رسیده بود،البته ترسیدن از آنها مورد داشت ،ولیکن چون دلیلی نرسیده ، پس ترس شمااز ضرر بتها و بالنتیجه بت پرستی شما بی مورد و بیجا است < والله یعلم .

(۸۲)(الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون):(کسانی که ایمان آوردند، ایمان خود را با ظلم نپوشاندند، برای آنهاایمنی خواهد بود و آنها هدایت یافته گانند)، در این آیه حضرت ابراهیم (ع) خوداز سئوال سابقی که از مشرکین پرسیده بود، جواب می دهد، چون جواب آنقدربدیهی است که از شدت وضوح ، خود خصم نیز آنرا قبول داشته و در این گونه موارد سؤال کننده جایز است که خود جواب سؤال را بدهد و در اینجا حضرت ابراهیم (ع) با جملاتی اسمیه که مشتمل بر تأکیدی قوی

می باشدبه آنان جواب می دهد و معنا چنین می شود که نباید به هیچ وجه در اختصاص >امن < و>اهتداء<به مؤمنانی که چراغ ایمان را در پس پرده ظلم مستور نداشته اند شک و تردیدنمود،پس >امن <و >هدایت <از خواص و آثار ایمان است به شرطی که ایمان بوسیله ظلم پوشیده نشود، زیرا ظلم اصل ایمان را باطل نمی کند به جهت اینکه ایمان جزء فطرت انسانی وغیر قابل بطلان است ، اما ظلم باعث پوشیده شدن ایمان می شود، به طوریکه دیگر نمی تواند اثر صحیح خود را ظاهر کند و ظلم خروج ازحد وسط (که همان عدل است) می باشد و دارای درجاتی است که در رأس آنهاشرک قرار دارد ،چون چنانچه قبلاً گفتیم که هرچه شخصی که به او ظلم شده بلندمرتبه تر باشد، ظلم شنعیتر خواهد بود و چون ساحت پروردگار از همه جهات بلندمرتبه ترین ساحتهاست ،لذا شرک به اوبزرگترین و اشد مظالم می باشد. به هر حال ظلم دارای دامنه پهناوری است ، اما همه اقسام آن در ایمان اثرفاسد کننده ندارند، زیرا ظلمهائی که گناه و مخالفت امر مولوی پروردگار شمرده نمی شود، بلکه ناشی از سهو یا نسیان یا جهل هستند،(اینها در ایمان که اثرش نزدیک کردن آدمی به سعادت و رستگاری حقیقی و نیل به خشنودی خدای سبحان است)، اثر سوء ندارد و ایمان در تأثیر خود مشروط به نبودن این گونه مظالم نیست . و لذا کسی که پروردگار آسمان و زمین را بشناسد و بداند که او مدبر جمیع شئون حیات اوست و تنها با ایمان به چنین خدائی می تواند

به سعادت و کمال برسد، دراین صورت هرگز گرفتار ظلم شرک نخواهد شد، چون عقوبت وشقاوت ناشی از شرک دائمی و همیشگی است و اگر کسی مشرک باشد،خداوندخود می فرماید: هرگز او را نخواهد آمرزید،اما در مورد ظلمهای دیگر مثل گناهان کبیره اگر چه عقوبت و شقاوت بدنبال دارند، اما امید آمرزش به سبب شفاعت یا غیرآن ، در آنها وجود دارد به خلاف شرک . پس شخص موحد که خود را از شرک حفظ نماید ،اگر با گناهان کبیره مثل عقوق والدین ،خوردن مال یتیم و قتل نفس یا شرب خمر مواجه می شود،از آنهااجتناب می کند . و خداوند نیز چنانچه وعده فرموده :گناهان صغیره آنها را می آمرزد(ان تجتنبواکبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم)(۳۹)،و لذا هر چه تقوای او بیشتر باشد ومعرفت بیشتر نسبت به پروردگار داشته باشد به همان مقدار بیشتر از گناهان و مصادیق ظلم اجتناب می کند، سه نکته در آیه وجود دارد:(۱ مراد از ایمان در آیه مطلق ایمان به ربوبیت است ،(۲ ظلم در آیه به معنای مطلق مواردی است که برای ایمان مضر بوده و آن را فاسد و بی اثر می سازد ،همچنانکه (امن)و (اهتداء)نیزمطلق هستند و به معنای مطلق ایمنی از شقاوت و عذاب و در مورد اهتداء به معنای مطلق دوری و خلاصی از عذاب است ، اگر چه به حسب مورد تنها منطبق بر رهائی از خصوص عذاب شرک است ، (۳ اطلاق ظلم بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود.

(۸۳)(و تلک حجتنا اتیناها ابرهیم علی قومه نرفع درجات من نشاءان ربک حکیم علیم):(این است حجت ما

که آنرا به ابراهیم بر علیه قومش دادیم ،هر که رابخواهیم درجاتی بالا ـ می بریم ،بدرستی پروردگار تو درست کردار و دانا است)،علت بکار بردن لفظ (تلک) که مخصوص اشاره به دور است به جهت تعظیم واحترام آن حجت بوده ، چون برهان مذکور برهانی است قاطع که مقدمات آن همه از فطریات اخذ شده است و خداوند می فرماید:ما این برهان را به ابراهیم دادیم و در ادامه می فرماید: خداوند هر که را بخواهد به درجاتی بالا می برد،یعنی به مراتبی از کمالات معنوی و فضائل واقعی می رساند، مثلا،اگر مانند علم وتقوی اکتسابی باشد، خداوند توفیق تحصیل آنها را روزی او می کند و اگر مانندرسالت و نبوت و رزق غیر اکتسابی و غیر اختیاری باشد، به مقتضای مصالحی که خودش می داند از این امور به او اختصاص می دهد و این درجات در موردابراهیم (ع) شامل هدایت و ارائه ملکوت آسمانها و زمین و یقین قلبی و حجت قاطعه است که همه از درجات و مراتب علم می باشند،پس ابراهیم (ع) مصداق آیه (یرفع الله الذین امنوا منکم و الذین اوتو العلم درجات)(۴۰)، (خداوند مؤمنان از شما، وهمچنین کسانی را که علم روزیشان شده است به درجاتی بالا می برد)،می باشد. و آنگاه در آخر می فرماید: (همانا ای محمد، پروردگار توحکیم وعلیم است)بااین کلام تثبیت می نماید که همه این برتریها وامتیازاتی که خداوند به ابراهیم (ع)داده از روی علم و حکمت بوده ، چون او با علم خود به همه مصالح و امورآگاهی دارد و دلیل اینکه پیامبر(ص) را مخاطب ساخته

، به علت دلگرم ساختن آن جناب بوده است .

(۸۴)(ووهبنا له اسحق و یعقوب کلا هدینا ونوحا هدینا من قبل و من ذریته داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هرون و کذلک نجزی المحسنین):(و اسحاق و یعقوب را به او بخشیدیم ، همه را هدایت کردیم و نوح رانیز قبل از ابراهیم و فرزندانش داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی وهارون را هدایت کردیم و اینچنین نیکوکاران را پاداش می دهیم)،در این عبارت منت گزاری خداوند است بر پیامبر خود ابراهیم وسایر انبیاء و نیز شامل برشمردن نعمتهای بزرگی است که توحید فطری و هدایت شدن به هدایت الهی به همراه دارد و باعث حفظ فطرت از ضایع شدن بوسیله هوای نفس ووسوسه های شیطانی می گردد. اسحاق فرزند ابراهیم (ع) و یعقوب فرزند اسحاق است و اینکه در عبارت (کلا هدینا) (کلا) را مقدم نمود ،به جهت آن بود که دلالت نماید بر اینکه هدایت الهی بطور مستقل شامل حال هر یک از نامبردگان شده است ،نه اینکه هدایت استقلالا فقط شامل ابراهیم شده و بقیه به تبع او هدایت شده باشند و عبارات بعدی گویای این مطلب است که سلسله هدایت در ابناء بشر هرگز منقطع نشده و اینطور هم نیست که هدایت با ابراهیم شروع شده باشد، کما اینکه نوح (ع) قبل از ابراهیم (ع)بوده و هدایت شامل حال او شده است و آنگاه می فرماید، از ذریه نوح (ع) نیز داود و سلیمان و ایوب و یوسف علیهم السلام را هدایت کرده ایم واین پیامبران مذکور علاوه بر

نبوت و رسالت دارای سلطنت و پادشاهی و منصب حکومت و سروری نیز بوده اند. آنگاه برای آنکه اهمیت هدایت الهی را برساند با لفظ (کذلک)به آن اشاره نموده و می فرماید: اینچنین نیکوکاران را جزا می دهیم .

(۸۵)(و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کل من الصالحین):(و زکریاو یحیی وعیسی و الیاس همه از شایستگان هستند)، این عده از پیامبران به جهت زهد واعراض از دنیا از بقیه ممتاز شده اند و از اینکه عیسی را در بین نامبردگان از ذریه نوح می شمارد، می توان دریافت که قرآن کریم دختر زادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند، چون عیسی از طرف مادر به نوح اتصال می یابد و از این جهت او را ذریه نوح خوانده است .

(۸۶)(و اسمعیل و الیسع و یونس و لوطا و کلا فضلنا علی العالمین):(و اسماعیل و یسع و یونس و لوط از شایستگانند و ما همه آنها را بر جهانیان برتری داده ایم)، ظاهرا مراد از (اسماعیل) پسر ابراهیم (ع) و برادر اسحاق (ع) می باشدو(یسع)یکی از پیامبران بنی اسرائیل بوده است که در قرآن در آیه ۴۸ سوره ص نیز نام او را ذکر کرده ،اما در قرآن چیزی راجع به زندگی این پیامبرنیامده است . و (عالم)به جماعتی از مردم گفته می شود،مانند:(عالم عرب)و (عالم عجم)ومعنای برتری دادن پیامبران بر عالمین مقدم داشتن آنان به حسب مقام و منزلت است ، چون هدایت خاص الهی آنان را بدون واسطه و سایر بشر را به واسطه آنان شامل می شود، یا این

برتری به سبب این است که طائفه انبیاء بر سلسله نوع بشراین امتیاز را داشته اند که هدایتشان فطری بوده و با راهنمایی دیگری هـدایت نشده اند و این نعمتی است که دارنده آن بر سایرین برتری و فضـیلت دارد. نکته ای که در این آیات وجود دارد، این است که در ذکر اسامی این هفـده نفراز انبیاء رعایت ترتیب چه از نظر زمان و چه از نظر منزلت و مقام نشده است ،امامفسـرین برای توجیه این ترتیب فعلی مسائلی را آورده اند که صحیح به نظرنمی رسد، اما آنچه در همه این توجیهات درستتر به نظر می آیـد، این است که دسته ، اول): که شـش نفر می باشـند، انبیـائی هسـتند که از جهت داشـتن ملـک وریـاست توأم بـا رسالت مشترکند (داود،سلیمان ،ایوب ، یوسف ، موسـی ، هارون) ودسـته ، دوم): که چهار نفرند،انبیائی هستند که در داشتن زهد و اعراض از دنیـامشترک هسـتند،(زکریـا، یحیی ،عیسـی ، الیـاس)و دسـته ، سـوم): کـه آنهـا نیز چهارنفرنـد انبیـائی هسـتند که خصوصـیت مشترکی ندارنـد، ولی هر یـک امتحان بزرگی مخصوص به خود داشـته انـد(اسـماعیل ، یسع ، یونس ، لوط)به هر صورت خداداناست .

(۸۷)(و من ابائهم وذریاتهم و اخوانهم و اجتبیناهم و هدیناهم الی صراطمستقیم):(بعضی از پدران و نوادگان وبرادران ایشان و این پیامبران را برگزیدیم وآنها را به راه راست هدایت کردیم)،(ذریات)نسل آینده هسـتند و (آباء)نسل گذشـته می باشـند و اینکه نسـل گذشـته و آینـده را با هم جمع نموده است دلیل بر صـحت گفتار قبلی ماست ، مبنی بر اینکه هـدایت الهی در ابناء بشر هرگز

قطع نشده است . (اجتباء)به معنای جمع کردن همراه با گزینش و انتخاب کردن است اجتباءخدا نسبت به یک بنده به این است که او را به فیض الهی خود اختصاص داده وانواع نعمتها، خود به خود و بدون زحمت به سویش سرازیر گردد و این موهبت اختصاص به انبیاء و بعضی از صدیقین و شهداء که همرتبه انبیائند دارد، و اجتباءدرمورد انبیاء به این معناست که خدا همه آنها را برهدایت واحده جمع نموده وآنها را به راه واحد و مستقیم وارد کرده است ، صراطی که هیچ اختلافی در آن راه ندارد، نه به جهت شرایط و زمان و نه به حسب اجزاء و اشخاص ونه به حسب مقصد، و پروردگار می فرماید:(فا قم وجهک للدین حنیفا)(۴۱)،(پس روی خویش را به این دین معتدل بنما)،و دین حنیف دین الهی است که قوام مجتمع انسانی درگرو آنست و آن دینی است که فطرت ما را بسوی آن هدایت می کند و خلقت ذاتی ما بسوی آن تمایل دارد،چون سعادت فکری و عملی انسان درگرو آنست وآن فطرتی است که خداوند بشر را بر اساس آن آفریده است ، لذا هیچ تغییری به حسب شرایط و زمان و اشخاص و مقاصد و اهداف در آن راه ندارد، چون آن همان توحید است که تمام معارف دینی و احکام شرعی و اخلاقیات کریمه بدان باز می گردند و بر اساس آن بنا شده اند و صراط مستقیمی است که سالک آن هرگز گمراه نمی شود.

(۸۸)(ذلک هدی الله یهدی به من یشاء من عباده ولو اشرکوا لحبط عنهم ما کانوا یعملون):(آن هدایت خداست که هر کس

از بنـدگانش را که بخواهـد به آن هـدایت می کنـد و اگر آنان شـرک ورزیدنـد هر آینه اعمالی که انجام می دادند باطل می شـد)،این جمله بیان می دارد که آنچه خداونـد در باره هـدایت انبیاءفرمود،معرف هدایت خاص او بود، همان هدایتی که غیر ا نبیاء هر کس دیگری را هم که بخواهد با آن هدایت می کند، پس هدایت واقعی تنها از جانب خداست که آدمی را به صراط مستقیم کشانیده با انبیاء همراه می کند و علامت این هدایت این است که برگشت همه دسـتورات آن به توحید و اقامه دعوت حق و عبودیت و تقوا باشـد،و در ادامه می فرمایـد: اگر آنها شـرک ورزیـده بودند، هرآینه اعمالشان را حبط می کردیم و باید دانست شـرک در این مورد به این است که انسـان به بخشـی از کتـاب خـدا ایمـان بیـاورد و به بخشـی دیگر کـافر شود، یا بین احکـام الهی و شـرایع آن تفرقه بیانـدازد، یعنی بعضـی از احکـام را قبول کنـد و بعضـی را ردنمایـد یـا احکـام و قوانینی را که خداونـد قرار داده است تغییر دهـد. در این صورت یعنی کسانی که مرتکب چنین اعمالی بشوند، هرآینه اثراعمالشان باطل می شود و در ورطه گمراهی و سراشـیبی هوای نفس سـقوطنموده و از هـدایت الهی دور می شونـد و عطایای الهی ، باقی ماندنش موقوف براین است که انسان به لوازم توحیـد و عبودیت عمل نماید و در عقیده خود اسـتوارو خالص باشد، وگرنه آن عطیه از او گرفته می شود،پس هدایت هم که شامل حال افراد شد تا وقتی آنها را در بر می گیرد که از لوازم عبودیت عدول

نکنند ،اما زمانی که شرک بورزند، خداوند توفیق را از آنان سلب می کند و اعمالشان را باطل می نماید.

(۸۹)(اولئک الـذین اتینـاهم الکتـاب و الحکم و النبوه فـان یکفر بها هؤلاءفقـد وکلنا بها قوما لیسوا بها بکافرین):(آنان کسانی هستند که به آنهـا کتـاب و حکم و نبوت دادیم ، پس اگر این قوم به آن کافر شونـد،ما بر آنها قومی را می گماریم که به آن کفر نمی ورزنـد)، لفـظ (اولئک) که مخصوص اشاره به دور است ، دلالت برعلو شأن و برتری مقام آنها دارد و اگر چه ظاهر عبارت دلالت می کند که خداوندبه همه انبیاء کتاب و حکم و نبوت داده است ، اما این عبارت از باب توصیف مجموع است به وصف مجموع و منافاتی با این ندارد که بعضـی از این جمع بعضـی از آن اوصاف را نداشـته باشد، چون کتاب به همه آنها داده نشده است وهر جای قرآن که (کتاب) به انبیاء نسبت داده شده ، مقصود صحفی است که شرایع دینی در آن نوشته شده و براسـاس آن شـرایع انبیـاء بیـن مردم در مـوارد ا ختلاـف آنـان حکـم می کرده انـد و (حکـم)به معنـای برقرار کردن نسبت تصـدیقی بین اجزاءکلاـم است و متضـمن معنـای قضـاوت در منازعـات و دعاوی قضایی می باشـد و(نبوت) به معنای دریافت اخبار از غیب بواسـطه عنایت خاص الهی است و آن اخبار وابسـته به ماورای حس و محسوسات می باشـند، مانند یگانگی خدا وفرشتگان و روز رستاخیز . و اینکه خداوند این سه کرامت >کتاب ، حکم ، نبوت < را در سیاق آیاتی قرارداده که مسأله

هدایت الهی را بیان می کند دلالت دارد که این سه کرامت از آثارهدایت خاص خداوند می باشد. آنگاه در ادامه می فرماید: اگر این قوم یعنی قوم حضرت رسول (ص) به این امر یعنی به هدایت الهی یا کتاب یا نبوت کافر شوند، دراین صورت قومی ازبندگان خویش را بر آنها می گماریم که بدان کفر نمی ورزند و مفسران درتشخیص این قوم اختلاف کرده اند، بعضی گفته اند مراد از آنها انبیاء مذکور یاملائکه هستند،اما این احتمالی بسیار بعید است ، بعضی گفته اند مراد مؤمنین هستند، ولیکن در بین مؤمنان منافقانی هم وجود دارند یا برخی آنها را مهاجرین یا انصار یا مجموع آنها گرفته اند و یا آنها را اصحاب پیامبر گفته اند، درحالیکه درمیان آنها افرادی مرتد نیز بوده اند، به هر صورت از آیه چنین استفاده می شود که برای خداوند در هر زمان و مکانی بندگانی وجود دارند که موکل و عهده دار این هدایت الهی و طریق مستقیمی که در بر دارنده شرایع انبیاء شامل کتاب و حکم ونبوت می شود، خواهند شد، که خداوند بوسیله آنها دین خود را از زوال وهدایت خویش را از انقراض حفظ می نماید و این اشخاص کسانی هستند که تصور نمی شود، روزی کفر یا شرک در دلشان رخنه کند، چون خدای تعالی به ایمان ایشان اعتماد کرده و ایشان را موکل بر حفظ دین خود نموده است . از این رو این آیه شریفه مخصوص به معصومین (ع) خواهد بود،یعنی اهل عصمت شامل انبیاء و اوصیاء ایشان و اگر خیلی بخواهیم آنرا توسعه دهیم ،ممکن است شامل

مؤمنین صالح و پارسایانی که به عصمت تقوی و صلاح و ایمان خالص از شوائب شرك و ظلم معتصمند و به مصداق آیه شریفه (انه لیس له سلطان علی الذین امنوا و علی ربهم یتوکلون)(۴۲)،(همانا شیطان بر مؤمنان و کسانی که به پروردگار خود توکل کنند تسلطی ندارد)،از ولایت شیطان بیرون شده اند، نیزبشود.

(۹۰)(اولئك الذین هدی الله فبهدهم اقتده قل لا اسئلکم علیه اجرا ان هوالا ذکری للعالمین):(آنان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده ،پس تو نیز ازهدایت آنان پیروی کن ،ای پیامبر بگو من برای پیامبری خود از شما مزدی نمی خواهم ، این جز تذکری برای جهانیان نیست)،در این عبارت بار دیگر آنهارا به هدایت الهی وصف نموده ،چون هدایت الهی هرگز شأن و اثرش مختلف نمی شود و همانا هدایت خدای تعالی آدمی را به هدف می رساند و اثرش که همان نیل به مطلوب است ، هرگز تخلف نمی پذیرد، در این آیه به پیامبر(ص)دستور می دهد که از هدایت ایشان پیروی کند نه خود ایشان یا شریعت ایشان ،چون شریعت پیامبراسلام (ص)، ناسخ سایر شرایع بود و کتابش حافظ و حاکم بر کتابهای ایشان ، وتازه هدایت آنها هم همان هدایت خداست و اگر فرمود به هدایت آنها اقتداء کند، صرفا به منظور احترام گزاردن بر ایشان بوده ، وگرنه هادی اصلی خداست . واینکه در آخر فرمود:(بگو من از شما برای رسالتم مزدی نمی خواهم)به جهت آن بود که خاطر مردم را آسوده کند تا بدانند پیامبر(ص) از آنها انتظاراجرت ندارد و اگر مردم این را بدانند،نسبت به دعوت آن جناب خوشبین

تر شده و دعوت آن حضرت زودتر به ثمر می رسد و آنگاه فرمود: پیامبری من جزیادآوری برای جهانیان نیست و (ذکری) به معنای تذکر می باشد، اما از تذکر بلیغ ترو رساتر است و این عبارت دال بر عمومیت نبوت محمد(ص) نسبت به همه اهل عالم است .

(۹۱)(وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علی بشر من شی ء قل من انزل الکتاب الذی جاءبه موسی نورا و هدی للناس تجعلونه قراطیس تبدونها وتخفون کثیرا و علمتم مالم تعلموا انتم ولاـ اباؤکم قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون):(خدای را چنانچه سزاوار شناخت است نشناختند، زمانی که گفتند خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده ، بگو پس چه کسی کتابی را که موسی برای هدایت مردم آورد و نور بود نازل کرده است ؟ مقداری از آن را بر کاغذهایی نوشته و آشکارش می کنید،اما بیشتر آن را مخفی می سازید و بوسیله آن بسیاری از چیزهائی را که نه شما ونه پدرانتان نمی دانستید، تعلیم یافتید، ای پیامبر تو بگوخدا، و آنگاه ایشان را واگذار تادر خوض و تفکرات بیهوده خود مشغول بازی باشند)،(قدر)هرچیزی کمیت آن است و تقدیر هر چیز غالبا توأم با توصیفی است که ما را از حال آن چیز آگاه می کند، لذا کلمه (قدر)و(تقدیر)بطور استعاره هم براوصاف چیزی اطلاق می شود و هم بر آن معرفت و آگاهی . پس معنای جمله چنین می شود که مردم نمی توانند خداوند را آنطور که لایق ساحت اوست تعظیم نمایند،چون عقل و وهم انسانها و نیز حواس آنهانمی تواند به ذات خدای

متعال احاطه پیدا کند، بلکه صرفا به آن مقدار که آیات وافعال خداوند را مشاهده می نمایند تا حدودی به اوصاف خالق آنها پی می برند،لذا قوت وعزت خدای متعال و ذلت و خواری مخلوقات اقتضاء می کند که هیچ مخلوقی به عظمت او راه نیابد و ا و را آنطور که هست نشناسد و وصف نکند. در ادامه می فرماید:(اذ قالوا...)پس معلوم می شود انکار وحی در حقیقت خارج کردن خدا از مقام ربوبیت و عنایت او به جمیع شئون بندگان است ، چون از لوازم تسلط ربوبی هدایت مردم و مخالفت با اصول اعتقادی آنها در زمانی که پلیدی شرک را بر طهارت توحید ترجیح می دهند،می باشد. یعنی مقام ربوبیت اقتضاء می کند که به منظور هدایت مردم و رستگاری آنان برای ایشان پیامبر وکتاب آسمانی بفرستد. لذا با جملات بعدی احتجاجی بر علیه یهود و یا مشرکین مطرح می شود،اول): به وجود کتابهای آسمانی که در بین آنها موجود بود،ثانیا): به وجود تعالیم الهی که در میان مردم جریان داشته و این تعالیم زائیده افکار بشری نبوده است ،چون بشربواسطه هواهای نفسانی منحط هرگز چنین تعالیمی از فکر او تراوش نکرده است . (قراطیس)جمع (قرطاس)به معنی کاغذ است و می فرماید:شما بخشی ازتورات را می نویسید و آن را اظهار می دارید،اما بیشتر آن را پنهان می کنید و این خصوصیات جز بر یهود تطبیق نمی کند و لذا خطاب متوجه آنها است نه مشرکان عرب و یهود بخاطر مقاصد شوم خود و اینکه پیامبر اسلام را انکار کنند بطورکلی نازل شدن کتاب آسمانی را انکار کرده اند،

هر چند این افکار به ضـررخودشان تمام شود و مستلزم انکار کتاب آسمانی خودشان هم باشد و اینهابخشهایی از تورات را که مسائلی کلی بود و مخالفتی با هواهای نفسانیشان نـداشت ظاهر می کردنـد، اما در مورد مسائلی که با تمایلات نفسانی آنها در تضادبود، کتاب خـدا را تحریف می کردند و کلمات الهی را تغییر می دادند و حکم اصـلی تورات را مخفی می نمودند،مانند حکم سنگسار در مورد زنا و مواردیگر... اما بخش بعدی که فرمود:(علمتم مالم تعلموا...)مراد از علم در این قسمت علم عادی نیست ،چون سـیاق کلام سیاق احتجاج و استدلال بر مدعی می باشد،لاجرم مراد از تعلیم چیزی است که انسان با وسائل عادی و مادی نمی تواند به آنها علم پیدا کند و این همان حقایقی است که خداوند به انبیاء و حاملین وحی خود،وحی می کند ،حال چه بوسیله کتاب وچه بدون آن به هر صورت شامل تعالیمی می شود که از راه حس و عقل بشری نمی توان به آنها رسید و از همین جامعلوم می شود خطاب با یهود است نه مشـرکین ،چون مشـرکین علم به چنین حقایقی نداشتند و از انبیاء و شرایع آنان بهره منـد نبوده و مردمی جاهل بودنـد. لذا خطاب متوجه یهود است که از روی عناد و اسـتکبار و به جهت فتنه جوئی گفته اند (خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده است)و خداوند به عنوان حجت بر علیه آنان می فرماید: پس اگر این سخنی که می گویید صحیح است ،تورات چگونه بر موسی (ع) نازل شده است و از طرف دیگر این تعالیم آسمانی و معنوی که

در بین شما و پدرانتان معمول نبوده ،از کجاآمده است ؟ چون نهایت آنچیزی که حکومتهای فردی بدان می پردازند ،آمادگی برای ابقاء تسلط وایستادگی در برابر امور است و همچنین نهایت آن چیزی که حکومتهای اجتماعی دموکراتیک و حکومتهای مشابه آن مردم را بسوی آن دعوت می کنند ،منظم کردن اجتماع بر اساس رأی اکثریت افراد است و فرقی هم نمی کند که آنچه اکثریت می طلبند از فضائل باشد یا رذائل و یا به سعادت حقیقی و عقلانی بشرمنجر شود یا به عکس مخالف آن باشد. لذا عقل اجتماعی و شعور مادی حاکم بر جوامع ،ممکن نیست که انسان را به معارف الهی و فضائل معنوی برسانند،اصولا مادیت و پایبندی به امور مادی کجاو معنویت کجا؟ و لذا خداوند به پیامبر خود امر می کند که با این گفتار و حجت مدعای باطل آنها را رد نماید،آنگاه چون جواب این سئوال کاملا واضح است خود به پیامبر(ص) امر می کند که جواب پرسش را بدهد، یعنی بگوید خداست که تورات و سایر کتب آسمانی را نازل کرده و این معارف را بر بشر القاء نموده است ، و چون گفتار آنها سخنی لغو و بیهوده بود و صدور این سخن از یهود که به تورات ایمان داشتند و به آن مباهات می کردند جز بازی کردن با حقایق ، معنای دیگری نداشت ، از این رو به رسول خدا(ص) فرمود: که آنها را به حال خودشان واگذار تا سرگرم بازیچه خود باشند.

(۹۲)(وهذا کتاب انزلناه مبارک مصدق الذی بین یدیه و لتنذر ام القری ومن حولها و الذین یؤمنون بالاخره یؤمنون به

و هم علی صلاتهم یحافظون):(و این کتابی است که ما آن را نازل کرده ایم ،در حالی که هم با برکت است و هم تصدیق کننده کتابهای آسمانی پیشین است ، تا تو اهالی مکه و اطراف آن را بیم دهی و کسانی که به دنیای دیگر ایمان دارند به آن ایمان می آورند و آنهابر نمازهای خود مواظبت دارند)،پس غرض از آیات قبلی مقدمه چینی برای اثبات این بوده که قرآن کریم نیز کتابی است که از طرف خدای متعال نازل شده وساخته شخص پیامبر(ص) نیست و این کتاب در آن برکت و خیر کثیر است ومردم را به سوی استوارترین راه هدایت نموده و بوسیله آن ، خداوند کسانی را که در صدد تحصیل رضای اویند به راههای سلامت و نجات رهبری می کند و هم در زندگی دنیوی و هم در آخرت اسباب سعادت آنها را فراهم می نماید . و این کتاب تصدیق کننده کتب آسمانی حقه می باشد و اگر قرآن کریم ازطرف خدای تعالی نبود، هرگز این برکات معنوی و الهی بر آن مترتب نمی شد،چون راه شر، رونده خود را جز به سوی شر هدایت نمی کند و جز فساد نیز اثری نمی بخشد . و در ادامه می فرماید:ما این قرآن را برای این نازل کردیم که مردم مکه و سائربلاد زمین را انذار کنی و از عذاب جاوید خداوند بیم دهی ، پس کسانی که به آخرت ایمان دارند به این کتاب قرآن نیزایمان خواهند آورد،زیرااین کتاب ایده آل اخروی آنان را که همان ایمنی دائمی است تأمین می کند و آنان را از

عـذاب ابـدی می ترسانـد و اوصـاف این مؤمنین هم ، چنین است که در امر نمـاز و عباداتی که درآن خداونـد را یاد می کنند محافظت و مراقبت دارند و مراد از محافظت هم به جاآوردن نماز با حالت خشوع و تذلل و تأثیر باطنی از عظمت پروردگار در موقع ایستادن در مقام عبودیت او است ، لیکن سایر مفسران ، محافظت ، را به مراقبت در اوقات نماز تفسیر کرده اند،(قد افلح المؤمنون الذین هم فی صلاتهم خاشعون)(۴۳)،(به تحقیق مؤمنان رستگار شدند، کسانی که در نمازشان خاشع هستند).

(۹۳)(ومن اظلم ممن افتری علی الله کـذبا او قـال اوحی الی و لم یـوح الیه شـی ء و من قـال سـانزل مثـل مـا انزل الله و لـو تری اذالظالمون فی غمرات الموت و الملئکه باسطواایدیهم اخرجوا انفسکم الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق و کنتم عن ایاته تستکبرون):(و چه کسی ستمکارتر ازکسی است که به خدا دروغی ببندد یا بگوید، به من وحی شده ،در حالیکه به اوچیزی وحی نشده و یا بگوید، بزودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده ، نازل می کنم ؟ اگر ببینی ستمکاران را که در گردابهای مرگ هستند و فرشتگان دستهای خویش را گشوده و می گویند،جانهای خویش برآورید، امروز به گناه آنچـه بـه نـاحق در بـاره خـدا می گفتیـد و از آیـه هـای او تکـبر می ورزیدیـد بـه عـذاب خفـت وخـواری جزا داده می شوید)،همچنانکه در آیات قبلی گفته شده ، شنیع ترین ظلمها شرک به خداست و در این آیه جز این مورد، دو مورد دیگر از موارد ظلم را که

شدیدترین مراتب آن است و عقل در زشتی آن تردیدی ندارد به صورت سئوال ذکر نموده است ، اول): اینکه کسی به دروغ ادعای نبوت کند و مسلم است که شایسته نیست کسی که به او وحی نمی رسد، ادعای این امر را بکند و درواقع گفتن چنین سخنی به مسخره گرفتن حکم خدا و آیات الهی است . دوم): اینکه شخصی ادعا کند که بزودی می تواند مانند قرآن را نازل کند و این سخن هم بدیهی است که استهزاء به قرآن کریم است و نوعی استکبار و برتری جوئی نسبت به خداوند و آیات الهی می باشد . و هر سه این موارد یعنی شرک به خدا و شفیع قرار دادن بتها در درگاه او،ادعای نبوت و ادعای توانایی بر نزول قرآن از شنیع ترین مواردظلم می باشند. در فراز بعدی (غمر) به معنای پوشانیدن و پنهان کردن چیزی است به طوریکه هیچ اثری از آن آشکار نماند و لذا آب عمیق و جهالت وگرفتاری و شدتی را که به انسان غلبه پیدا کند (غمر)می گویند و (غمرات موت)همان معنای اخیر است ،یعنی سکرات و شدت و سختی که انسان را در خود فرو می برد،و (بسط ملائکه) به معنای شروع به عذاب گناهکاران و ستمگران است و این عذاب همان چیزی است که جلمه بعدی آن را بیان می کند و در هنگام گرفتن جان آنهامی گویند،جانتان را بیرون کنید و بطوری سخت جان آنها را می گیرند که درهنگام جان دادن عذاب سختی را می چشند و تازه ، عذاب برزخ و قیامت نیز درپیش روی آنهاست

. پس مراد از (الیوم)روز فرا رسیدن مرگ است و مراد از (ظالمین)کسانی هستندکه یکی از آن سه گناه را که خداوند آنها را شدیدترین ظلمها نامیده است مرتکب شوند به شهادت اینکه در ادامه می فرماید: این عذاب شما به جهت قول ناحقی است که در باره خدا گفتید، یعنی شرک به خدا و ادعای نبوت و نیز به جهت اینکه از پذیرفتن آیات الهی استکبار نمودید و این کار کسانی است که آیات الهی را مسخره نموده و ادعا کرده بودند که بزودی مانند آنچه را که خدا نازل کرده است نازل خواهند کرد. نکته دیگر اینکه امر به اخراج جانها، امری تکوینی است ، چون مرگ و زندگی انسان ، به دست خود او نیست تا امر تشریعی به خروج روح از بدن صحیح باشدو این تعبیر کنایه از قطع علاقه روح از بدن می باشد،(وانه هو امات واحیی) (۴۴)،(همانا او می میراند و زنده می کند).

(۹۴)(ولقد جئتمونا فرادی کما خلقناکم اول مره و ترکتم ما خولناکم وراءظهورکم و ما نری معکم شفعاءکم الذین زعمتم انهم فیکم شرکؤا لقدتقطع بینکم و ضل عنکم ما کنتم تزعمون):(و به تحقیق شما تک تک همچنانکه نخستین بار شما را خلق کرده ایم به نزد ما آمده اید و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر گذاشته و واسطه ها یتان را که می پنداشتید در عبادت شماشریکند با شما نمی بینیم روابط بین شما قطع شده و آنچه را می پنداشتید نابودشده است)،(فرادی)جمع فرد به معنای هر چیزی است که از یک جهت منفصل وجدای از غیر خود

باشـد و با غیر خود اختلاط نداشـته باشـد و مخالف (زوج) است و خداوند می فرماید:شـما در قیامت بطور جداگانه و فرد فرد نزد ما حاضـر می شوید، همچنانکه نخستین بار نیز شما را یک یک خلق نمودیم و در آن هنگام آنچه را در دنیا از مال و لوازم دنیوی به شـما عطا کردیم ، پشت سـر می گذارید ولذا سـببیت اسباب وعللی که شما در طول زندگیتان از یاد پروردگار غافل سـاخته بود باطـل می گردد. و در آن هنگام انسان به حقیقت امر آگاه می شود و پنـدارهائی که در دنیا او رابه خود مشـغول و سرگرم سـاخته بود باطل می شونـد و در می یابـد که این اسـباب اوهامی بیش نبوده انـد و اثر مسـتقل نداشـته انـد ،پس در آن هنگـام از شـفیعانی که انسـان برای خـدا قرار داده بود، خبری نیست و انسان اثری از آنها نمی یابـد ودرمی یابـد که همه اجزاء عالم تحت تـدبیر خـدای واحـد هسـتند و متوجه بسوی غایتی می باشـند که خدابرایشان معین و مقدر کرده و هیچ موجودی از موجودات عالم دخالتی در حکومت و تدبیر امور جهان ندارد و اسـبابی هم که به ظاهر مؤثربه نظر می رسـند، آثارشان همه از خدای متعال است و هیچکدام اسـتقلالی درتأثیر ندارند، پس رابطه انسان با آن شـرکای فرضـی قطع می شود و در می یابد که همه آنها پوشالی و خیالی بوده انـد و بازیچه هایی بوده انـد که او را از یاد خـدا غافل و به خود سـرگرم نموده اند ،اما این علم در آن مرحله سودی به حال کسی ندارد.

(۹۵)(ان الله فالق

الحب و النوی یخرج الحی من المیت و مخرج المیت من الحی ذلکم الله فانی تؤفکون):(خداونـد شـکافنده دانه و هسـته اسـت ،زنـده را ازمرده و مرده را از زنـده پدیـد می آورد ،این است خـدا،پس کجا سـرگردان می شویـد؟) لذا خداست که با قدرت مطلقه خود دانه هـای نباتـات و هسـته هـا رامی شـکافد و از آنهـا گیـاه و درخت می رویانـد و مردم را بـا دانه هـا و میوه هـای آنهاروزی می دهـد و اوست که قدرت تولید مثل را در آنها قرار داده است و آیا ازشـرکای فرضـی مشـرکان کسـی هست که چنین عملی را انجام دهد؟ لذا این آیه هم در تتمه بیان قبلی یعنی نفی اسـتقلال اسباب در تأثیر می باشد و در ادامه می فرماید: اوست که موجود زنـده را از خاک مرده ایجاد می کنـد و اوست که زنده را می میراند و دوباره به خاک مبدل می سازد، پس خـدای شـما چنین خـدایی است نه غیر او، لـذا به جز او که خدای حقیقی است به کجا روی گردانیده و به چه باطلی روی می آوریـد؟ چـون اوست که دارای قـدرت مطلقه و حیـات بخش و قـادربر اخـذ آن حیـات می باشـد و هیچکس در این امر بـا او مشارکت ندارد.

(۹۶)(فالق الاصـباح و جعل اللیل سـکنا و الشمس و القمر حسبانا ذلک تقدیر العزیز العلیم):(شکافنده صبحدم است که شب را مـایه آرامش و خورشـید وماه را وسـیله حساب کردن زمان قرار داد،این نظم و سـنجش خداونـد عزیز وداناست)، پس خـدای متعال آن عزیز مقتدر و دانایی است که صبح را از درون شب می شکافد

و خارج می کند و نیز شب را وسیله سکون و مایه آرامش قرارداده و حرکت ماه وخورشید را که باعث پدید آمدن شب و روز و ماه و سال می گردد تقدیر نموده است و نظم و انتظام این موارد باعث گردش زندگی و نظام حیات گشته است و خداست آن غالب دانایی که هیچ قدرتی نمی تواند بر قدرت او غلبه پیدا کند و نمی تواند کوچکترین تأثیری در تباه ساختن تدبیر او داشته باشد و اوست که به کوچکترین چیزی از مصالح ملک خود جاهل نیست و لذامملکت او هرگز دچار تباهی و انهدام نمی گردد.

(۹۷)(وهو الذی جعل لکم النجوم لتهتدوا بها فی ظلمات البر و البحر قدفصلنا الایات لقوم یعلمون):(و اوست که ستارگان را قرار داد تا بوسیله آنها درتاریکیهایی خشکی و دریا،راه خود را بیابید و هدایت شوید،به تحقیق نشانه ها رابرای گروهی که درک می کنند شرح داده ایم)،می فرماید:غایت و نتیجه خلقت وبه گردش درآوردن اجرام عظیم آسمانی ، مصلحت انسان و سعادت زندگیش درنشأت دنیاست و این امر منافاتی ندارد، با اینکه هر یک از آنها مقصود،به اراده مستقل الهی باشند ،چون جهات قضیه متفاوت است ، بنابراین ارتباط و وابستگی که در سراسر اجزای هستی حاکم می باشد مانع از این امر نیست که هر یک ازآنهابه اراده مستقل الهی بوجود آمده باشد و مراد از (تفصیل آیات)یا تفصیل به حسب تکوین و خلقت است و یا به حسب بیان لفظی و ادراک توحید خداوند ازطریق آیات انفسی و آفاقی ، تنها برای کسانی حاصل می شود که بهره ای از علم داشته

باشند ،لذا فرمود:ما این آیات را برای گروهی که می دانند و درک می کنندتفصیل داده ایم .

(۹۸)(و هو الـذی انشاکم من نفس واحـده فمسـتقر و مسـتودع قـد فصـلناالایات لقوم یفقهون):(و اوست که شـما را از یک تن بیافریده ، پس بعضـی ازشـما(جامه وجود پوشـیده)و مسـتقر شده اید و بعضـی نیز مستودع (امانت نهاده وهنوز به وجود نیامده)هستید به تحقیق ما آیات را برای گروهی که می فهمندشـرح داده ایم)،می فرماید:نسل حاضر بشر با همه کثرت و پراکندگی که داردمنتهی به یک نفر است که او آدم (ع) می باشد و مراد از (مسـتقر)آن افرادی هسـتندکه دوران سـیر در اصلاب پدران خود را طی کرده و متولد شده و در زمین که قرارگاه نوع بشر است (ولکم فی الارض مستقر)(۴۵)،مستقر گشته اند و(مستودع)افرادی هسـتند که هنوز سـیر در اصلاب و ارحام را تمام نکرده و به دنیانیامده اند، ولی بعدا متولد خواهند شد،پس معنای آیه چنین می شود که پروردگارمتعـال کسـی است که شـما نوع بشـر را از یـک فرد واحـد ایجاد کرده و زمین را تامـدت معینی به دست شما آبادنموده وپیوسته تاوقتی نسل بشر باقی است ،این زمین دراختیار شماست . و بدیهی است ادراک یگانگی خداوند از طریق نظام نفوس بشری مطلبی است که تنها کسانی بدان نایل می شوند که اهل تفقه یعنی بحث و تعمق باشند.

(۹۹)(وهو الذی انزل من السـماء ماء فاخرجنا به نبات کل شی ء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراکبا و من النخل من طلعها قنوان دانیه و جنات من اعناب و الزیتون و الرمان مشتبها و غیر متشابه انظروااِلی

ثمره اذا اثمر و ینعه ان فی ذلکم لایات لقوم یؤمنون):(و ا وست آنکه از آسمان آب نازل کرده و به وسیله آن همه روئیدنی ها را پدید آورده ایم و از جمله سبزه ای که از آن دانه های روی هم چیده پدید آورده ایم و از نخل و از گل آن خوشه های آویزان و باغ ها ازانگورها و زیتون و انار که مانند هم یا متفاوتند ایجاد کردیم ، بنگرید به میوه آن هنگام ثمر دادن و رسیدنش ،همانا در اینها برای گروهی که ایمان می آورندنشانه هاو آیاتی وجود دارد)،(سماء)به معنای سمت بالا و فوق است و شامل هرچیز که بر سر آدمی سایه بیافکند می شود، پس منظور آیه این است که خداوندمی فرماید:ما به وسیله آبی که از آسمان می فرستیم گیاهان را می رویانیم و آن قوه رویش و نموی که در نباتات هست به ظهور در آورده و گیاهان و درختان وآدمیان و سایر حیوانات را رشد می دهیم . (خضر)به معنای سبز است و (تراکب حب)انعقاد بعضی بر بالای بعضی دیگرمی باشد، نظیر خوشه گندم و (طلع)اولین مرحله ظهور خرما بر شاخه های نخل است و (قنوان)خوشه های خرما را گویند و (دانیه)به معنای نزدیک و (مشتبه و غیرمشابه)به معنای هم شکل ومخالف درشکل نوعی است و(ینع)میوه ورسیدن آن راگویند. خدای متعال در این چند آیه چند مورد از مواردی را که بدست قدرت خودآفریده ، خاطر نشان می سازد تا آنها که دارای عقل وبصیرت می باشند در خلقت آنها نظر کرده و بدین وسیله به یگانگی خدای

متعال راه یابند و بعضی از آن موارد اموری مربوط به زمین هستند ،مثل شکافتن دانه گیاهان وهسته های درختان وبعضی دیگر اموری هستند مربوط به آسمان ، مانند، پدید آوردن شب وروز و بوجود آوردن آفتاب و ماه و ستارگان و بعضی دیگر به خود انسان مربوطمی باشند، مثل چگونگی ایجاد نوع بشر ازیک تن واحد و بعضی مربوط به همه فقرات مذکور می باشند، مثل بارش باران و رویش گیاهان و رشد حیوانات ونباتات و ...، اما خداوند ستارگان را نشانه مخصوص افراد دانا و ایجاد نفوس رانشانه ای مخصوص مردمان فقیه و تدبیر در روئیدنیها را آیتی مخصوص مردم باایمان شمرده است ، چون تدبیر در نظام آفرینش نباتات و رویش آنها مطلبی است که هر فهم عادی می تواند در آن نظر کرده و از انتظام آن پی به صانع آنهاببرد، به شرط آنکه دلش به نور ایمان روشن باشد و آلودگی گناهان بر فطرت وعقل او پرده نیافکنده باشد.

(۱۰۰)(وجعلوا لله شرکاء الجن وخلقهم و خرقوا له بنین و بنات بغیر علم سبحانه و تعالی عما یصفون):(و برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، درحالیکه خدا آنها را آفریده و از روی نادانی برای خدا پسران و دخترانی تراشیدند،منزه وبلند مرتبه است خدا، از آنچه آنها وصف می کنند)،مشرکان برای خدای تعالی شرکائی از جن اتخاذ کردند، در حالیکه جن نیز از مخلوقات خداست و مخلوق نمی تواند با خالق خود در الوهیت شرکت داشته باشد. منظور از جن شیطانهایند و نیز ممکن است مراد همان جن معروف باشد،چون قریش معتقد بودند که خدای تعالی دختری از جن به همسری

گرفته و از آن دختر ملائکه بوجود آمده اند و در ادامه می فرماید: آنها به خدا دختران وپسرانی را نسبت می دادند ،مثلا ملائکه یا خدایان خود را دختران و یا پسران خدامی دانستند ،در حالیکه پاک و منزه و برتر است ، خداوند از آنچه مشرکان به دروغ به خدا نسبت می دهند و خداوند را چنین وصف می کنند.

(۱۰۱)(بدیع السموات و الارض انی یکون له ولد و لم تکن له صاحبه وخلق کل شی ء و هو بکل شی ء علیم):(ایجاد کننده آسمان و زمین است ،چگونه اورا فرزندی باشد، در حالیکه او را همسری نبوده است و همه چیز را آفریده و اوبه همه چیز داناست)، این جمله جواب از همان عقیده مشرکان است ومی فرماید: داشتن فرزند متوقف بر این مسأله است که قبلا همسری اتخاذ شود واتخاذ همسر برای خدای متعال معقول نیست ، به علاوه او خالق و فاطر هرچیزی است و صاحب فرزند، نمی تواند خالق فرزند خود باشد ،چون فرزندجزئی از پدر است که با عمل لقاح به رحم ماده منتقل می شود و معقول نیست که جزء خداوند مخلوق خودش باشد ،این دو دلیل در همین جمله کوتاه (بدیع السموات و الارض)نهفته است . چون وقتی خداوند آفریننده همه آسمان و زمین باشد، دیگر چه چیزی لیاقت برابری و همسری با او را دارد و چه جزئی از اجزای عالم مثل و مانند او خواهدبود؟ لذا همه موجودات مخلوق اویند و او آفریننده دانایی است که به همه آنهااحاطه و آگاهی دارد.

(۱۰۲)(ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شی ء

فاعبدوه و هو علی کل شی ء وکیل):(این خداست که پروردگار شماست و هیچ معبودی جز او نیست ،آفریننده همه چیز است ، پس او را عبادت کنید که او عهده دار همه چیز می باشد)،عبارت اول نتیجه ای است که از آیات سابق گرفته شده ، اشاره ای به توحید دارد وجمله بعدی تقریبا به همان توحیدی که در جمله قبلی بود تصریح می نماید و درعین حال در مقام تعلیل آن نیز هست ، پس الله تعالی پروردگاری است که غیر اوپروردگاری نیست ، چون او معبودی است که جز او معبودی نیست و چگونه ممکن است که غیر او پروردگار باشد و در عین حال اله و معبود نباشد؟ و عبارت بعدی (خالق کل شی ء)علتی است برای جمله قبل (لااله الا هو)یعنی الوهیت و معبودبودن منحصر در الله است ، چون آفرینش تمامی موجودات از اوست و جز اوخالق دیگری نیست ، پس تنها باید او را بپرستید، یعنی جمله (فاعبدوه) نتیجه بیانات سابق است ، چون او پروردگار همه چیز و خالق آنها و تنها معبود است ،لذا باید فقط او را پرستید ،چون هیچ موجودی در عالم نظیر و معادل او نیست واو بر همه آنها وکیل است ، او قائم بر هر چیز و مدبر امر و نظام وجود و زندگی هرچیزی است ، پس باید مردم فقط او را بپرستند و از عبادت او سرپیچی نکنند،چون او وکیل بر آنها و آگاه بر همه اعمال ایشان است .

(۱۰۳)(لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار و هو الطیف الخبیر):(دیدگان او را درک نمی کنند، ولی او

دیـدگان را درک می کند و او باریک بین و داناست)،این آیه برای رفع توهمی است که ممکن است در اینجا برای مشـرکان حاصل شود،چون آنها با فهم ساده خود می پندارند که وقتی خدا وکیل برآنهاست ، لاجرم او موجودی جسمانی و مادی است ،لـذا فرمود:(چشـمها او رانمی بیننـد)یعنی او عـالی تر از جسـمیت و لوازم آن است و اینکه فرمود:(و هو یـدرک الابصار)باز به جهت دفع توهم دیگری است ، چون بیم آن بود که مشرکین که غرق در مادیت هستند بپندارند که حال که خداوند محسوس به حس بینایی نیست ، پس او ارتباطی با مخلوقات خود نخواهـد داشت و هیچ موجودی رانخواهد دید، لذا فرمود: (او چشـمها را می بینـد)امـا ادراک او از قبیـل ادراکـات حســی مـا کـه فقـط بـه ظـواهر اشــیاء تعلـق می گیردنیسـت ،بلکـه (هـو اللطیف الخـبیر)اوباریـک بین و آگـاه است ، چون (لطیف) یعنی رقیق و نافـذ و (خـبیر) یعنی خـبره وآگـاه و مطلع ، پس وقتی خـدای متعال محیط بر همه موجودات است و احاطه اواحاطه حقیقی است ، قهرا شاهد و ناظر بر همه چیز خواهد بود و به ظاهر و باطن هر چیزی عالم خواهد بود و هیچ چیز حاجب و فاصل بین او و موجودی نمی گردد ،پس او هم چشم ها را می بیند و هم آنچه را چشـمها درک می کننـد، لیکن چشـمها او را نمی بیننـد و این عبـارت کوتـاه و دقیق عقلها را حیران می کنـد، چون در عین اجمال گویای مطلب بسیار دقیق وعمیقی است .

(۱۰۴)(قد جاءکم بصائر من ربکم فمن ابصرفلنفسه ومن عمی فعلیها ومااانا علیکم

بحفیـظ):(به تحقیق بصـیرتهایی از جـانب پروردگارتـان به سوی شـماآمده ، هر که آنها را ببینـد به نفع خودش می باشـد و هر کس نبیند به ضـرر خوداوست و من نگهبان شما نیستم)،خطاب با مشرکین است و (بصیرت)به معنای دلیل آشکاری است که به وسـیله آن هر چیز، آنطور که هست دیده شود و(بصائر)جمع آنست ،بصـیرت نسـبت به قلب به منزله بینایی است برای چشم ،به هر حـال پیامبر می فرمایـد: حجتها و بصـیرتها از جانب پروردگارتان به وسـیله وحی برای شـما آمـد و شـما اگر بصـیرت را برگزینیـد فائـده آن متوجه خود شـمامی شود و اگر نادانی وجهل را انتخاب کنید ضـررش متوجه خود شـماست ، پس دیدن و ندیدن در این آیه شـریفه کنایه از علم و جهل ،یا ایمان و کفر است ،به هرجهت رجوع امر به نفس خود آنهاست و درآخر می فرمایـد:(ما انا علیکم بحفیظ)یعنی پیامبر صاحب اختیار آنها و دلهای ایشان نیست ،چون رسولخـدا(ص) ناصـح مردم است ، نه مالک دلهای آنان و تنها وظیفه او تشویق ایشان برای اطاعت و حرف شنوی از خدا و رسول ،براساس بصیرت می باشد.

(۱۰۵)(و کـذلک نصـرف الایـات و لیقولـوا درست و لنبینه لقوم یعلمون):(واینچنین آیـات خود را می گردانیم تـا بگوینـد تو درس گرفته ای و تـا اینکه آنهـارابرای گروهی که می داننـد آشـکار نمائیم)، (تصـریف)به معنای بیان یک معنا درصورتهای گونـاگون است به منظورآنکه فائـده اش کـاملتر شود و (درست)از مـاده (درس)به معنای تعلیم و تعلم از راه خوانـدن است و اگر از ماده (دروس) باشد به معنای از بین رفتن اثر و

محو آن می باشـد و اگر این چنین باشـد معنـای آیه چنین می شود که آنها بگوینـد این حرفها کهنه شـده و از بین رفته است و امروز به هیـچ دردی نمی خورد که این معنا در آیات دیگر با عبارت (قالوا اساطیر الاولین)(۴۶)،(گفتند این همان افسانه های کهن است)نیز آورده شـده است ،امـااگر از ریشه تعلیم باشـد معنا چنین می شود که ما آیات خود را با عبارات گوناگون بیان می کنیم تااین افراد شـقی وبیچاره بگویند تواین سـخنان را ازاهل کتاب تعلیم گرفته ای . و در آخر می فرماید: هدف دیگر ما این است که بـا این تنوع در گفتار،دلهای دانایان را پاک نموده و آنها را شـرح صـدر بـدهیم ،همچنانکه فرموده است :(و ننزل من القران مـا هو شـفاء و رحمه للمؤمنین و لاـ یزیـد الظـالمین الا خسارا)(۴۷)،(مـا این قرآن رانـازل کرده ایم که برای مؤمنـان شفاورحمت است وستمگران راجزخسارت نمی افزاید).

(۱۰۶)(اتبع مـا اوحی الیـک من ربـک لاـ اله الاـ هو و اعرض عن المشـرکین):(آن چیزهایی را که از جانب پروردگارت به تو وحی شـده پیروی کن ،هیـچ معبودی جز او نیست و از مشـرکان روی بگردان)،یعنی رسولخـدا(ص)را امر می فرمایـدبه اینکه آنچه را از توحید و اصول شـرایع دین که به وی وحی شده است ،پیروی کند و کلمه (من ربک)مزید اختصاص را می رساند بر اینکه رسولخـدا(ص) مورد عنایت خاصه الهی بوده است که ایشان را به وحی خویش اختصاص داده و به روح پیروی تأیید نموده است ، یعنی پیروی ایشان را بر مردم واجب گردانیده ، در ادامه ، ابتداء

به کلمه توحید تصریح نموده و می فرماید: (لااله الا هو)و آنگاه میفرماید از مشرکان اعراض نما، تا دفع این توهم را بنماید که اعراض پیامبر از آنها به معنای به حال خود گذاشتن ایشان و در واقع نوعی تأییدبت پرستی آنها نیست ، بلکه چون معبود یکی است ، وظیفه تو تنها تبلیغ و ابلاغ رسالت است نه آنکه تو وکیل آنها باشی ، بلکه حفیظ و وکیل آنها خداست و خدابه جهت استکبارشان آنها را به حال خود گذاشته تا در همان ضلالت خود باقی بمانند.

(۱۰۷)(و لو شاء الله ما اشرکوا و ما جعلناك عليهم حفيظا و ما انت عليهم بوكيل):(و اگر خدا می خواست آنها شرك نمی ورزیدند و ما تو را بر آنها نگهبان نکرده ایم و تو عهده دار امور ایشان نیستی)، این آیه تسلیت خاطررسولخدا(ص) است به اینکه از شرك مشرکان و از اینکه زحماتش برای هدایت آنان به جایی نمی رسد ناراحت و افسرده نشود،چون هدایت و ضلالت بدست خداست و به مشیت او بستگی دارد و اگر اینها پیامبر را عاجز کرده اند،هرگزنمی توانند خدا را عاجز نموده و به تنگ آورند،چون اگر جریان مشیت الهی درباب مسأله اختیار نبود، هرآینه نظام اسباب و قانون علیت و معلولیت باطل می شد و جای خود را به گزاف و هرج و مرج می داد و فساد این نظام به فسادنظام تکوین منجر می شد، چون بازگشت نظام تشریع نهایتا به نظام تکوین است و رخنه فساد در نظام تشریع به فساد در تکوین نیز سرایت می نمود و ما توضیح این مطالب را در آیات

قبلی آورده ایم ، لـذا خداونـد هرگز آنها را مجبور به پذیرش هدایت نمی کند، بلکه امر را به اختیار خود آنها واگذار نموده و در این میـان وظیفه پیـامبر(ص) تنهـا ابلاـغ است و خـدا او را نگهبـان و قائم بر اراده شـئون وجودی آنها، مثل حیات و رزق و رویش ، قرار نـداده و نیز او را وکیـل برآنـان ننمـوده است ،یعنی اداره اعمـال آنهـا در جهت کسب منـافع و دفع مضـار وظیفه پیـامبر(ص)نیسـت ، لــذا امـور حیـاتی آنهـا اعـم از تکـوینی یـا دینی بر عهــده پیـامبر(ص) نمی باشـد،ولی معمولاـ حفیـظ به امورتکوینی و وکیل به امور غیر تکوینی حمل می گردد.

(۱۰۸)(و لا تسـبوا الـذین یدعون من دون الله فیسـبوا الله عدوا بغیرعلم کذلک زینا لکل امه عملهم ثم الی ربهم مرجعهم فینبئهم بما کانوایعملون):(شـما مؤمنان به کسانی که غیر خدا را می خوانند دشـنام مدهید،پس آنهانیز از روی جهل خدا را دشنام می دهند، ما به این صورت برای هر گروهی عملشان را بیاراستیم و آنگاه بازگشت ایشان بسوی پروردگارشان است و او آنهارا از اعمالی که می کرده انـد خبر میدهد)، (سب)یعنی دشـنام و (عدو)یعنی تجاوز یاعداوت و دشـمنی ،در این آیه بر اساس اینکه فطرت بشـر همواره طـالب دفـاع ازکرامت مقـدساتش می باشـد مؤمنـان را امر به ادب دینی می کنـد تـا بـا رعـایت آن احـترام مقدسات جامعه دینی محفوظ بماند و دستخوش اهانت و ناسزا یاتمسخر نشود. پس اگر مؤمنان بتهای مشرکین را دشنام دهند، تعصب جاهلی ، مشرکان راوادار می کند که کرامت الوهیت را مورد تعرض قرار دهند، یعنی به خدای متعال ناسزا

بگویند و در این صورت خود مؤمنین باعث هتك حرمت و جسارت نسبت به مقام کبریائی پروردگار شده اند . و از عمومیت عبارت بعدی ،نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی مردم استفاده می شود، چون هر گروه و جماعتی به اعمال خود عشق ورزیده وآنها را پسندیده و زیبا می بینند و انسان در هر عملی که انجام می دهد لذتی را درنظر می گیرد که یا لذت مادی و تکوینی است ، مثل لذت طعام و شراب و نکاح (که اگر نبود نسل بشر منقرض و مقطوع می گردید)،(ربنا الذی اعطی کل شیی ء خلقه ثم هدی)(۴۸)،(پروردگار ما کسی است که هر چیزی را آفریده و بسوی کمالش هدایت کرده است)،و یا لذت فکری است ، مانند: ترقی ، مدح ، فخر، امنیت ،... اما لذائذ فکری دو نوع هستند، یکی لذتهایی که اصلاح امر دنیای انسان رامی کنند و ضرری هم به حال آخرت او ندارند ،مانند ایمان . اما دسته دوم به آخرت او ضرر می زنند، مانند ابطال عبودیت و ارتکاب فسق و فجور یا پیروی از هواهای نفسانی . و باید دانست که خداوند ایمان را محبوب دلهای مؤمنین قرار داده و برای آنها زینت می دهد (حبب الیکم ایمانکم و زینه فی قلوبکم)(۴۹). وشیطان است که لذتهای مضر را برای انسان زینت می دهد،(فزین لهم الشیطان اعمالهم) (۵۰). و در آخر می فرماید:(ثم الی ربهم ...)و این فراز می رساند که تزیین در این آیه مطلق و شامل جمیع اعمال باطنی مثل ایمان و کفر و تمامی اعمال ظاهری وحسنات و

سیئات می باشد و انسان هر عملی که انجام می دهد به خاطر هدفی است که در نظرش محبوب و مطلوب است ، لذا چون رجوع انسان بسوی خداست ، اقتضاء دارد که اولیاء خدا لذات فکری را برگزینند تا در قیامت که پرده غفلت از جلو چشم و فهم انسان برداشته می شود لذاتی را ببینند که هرگز خیالش را هم نمی کردند و اینها باعث روشنی چشم اولیاء خدا می گردد. اما اولیاء شیطان چون در دنیا لذات فانی را برگزیدند، در آخرت نیز اموری برایشان کشف می شود و به عذابهائی معذب می شوند که هرگز به خاطرشان خطور نمی کرد، پس ظهور حقایق اعمال در روز قیامت اختصاص به یک طائفه ندارد .

(۱۰۹)(و اقسموا بالله جهد ایمانهم لئن جاءتهم ایه لیؤمنن بها قل انماالایات عندالله و ما یشعرکم انها اذا جاءت لا یؤمنون): (ایشان به خداوندقسمهای مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای برایشان بیاید به آن ایمان آورند،بگوهمانا معجزات فقط نزد خداست و شما چه می دانید که چون معجزه ای هم بیایدایمان نمی آورند)، یعنی این مشرکان به قدر طاقت و قدرتشان قسمهای مؤکدخورده اند که اگر معجزه ای دال بر صداقت پیامبر(ص) نازل شود هر آینه به آن ایمان بیاورند، اما خداوند می فرماید:ای پیامبر، بگو معجزه بدست خداست ودر ملک او و تحت تسلط اوست و اختیار معجزه بدست من نیست تا درخواست شما را اجابت کنم و از طرف دیگر می فرماید: ای مؤمنان شما چه می دانید، چون اگر ما معجزه دلخواه آنها را هم بفرستیم ، باز هم آنها ایمان نخواهند آورد، چون

به جهت اعمال و استکبارشان ، خدا نمی خواهد که ایشان موفق به ایمان شوند،پس اینهاکلامشان از روی صداقت نیست وپایبندبه سوگند خودنمی باشند. این آیه شریفه جزء آیات راجع به اخبار غیبی است .

(۱۱۰)(و نقلب افئدتهم و ابصارهم کما لم یؤمنوا به اول مره و نذرهم فی طغیانهم یعمهؤن):(و دلها و دیده هایشان را دگرگون می کنیم ، همانطور که نخستین بار ایمان نیاوردند و آنها را در سرکشی شان رها می کنیم تا گمراه بمانند)،(اول مره)مراد دعوت قبل ازنزول آیات است ، قهرا دعوت دوم بعد ازنزول آیات می باشد، و معنای آیه چنین می شود که به فرض هم که معجزه درخواستی آنها نازل شود، اینها ایمان نمی آورند، چون ما دلها و دیده های آنها را واژگونه می کنیم که دیگر نمی توانند درست تعقل کنند و معجزه ای را که آمده ببینند و درنتیجه موفق به ایمان نخواهند شد، همچنانکه به آیات قرآنی نیز قبل ازنزول این معجزه ایمان نیاوردند و ما آنها را در طغیان و نافرمانیشان رها می کنیم تا همچنان در وادی حیرت و سرگردانی مردد باشند.

(۱۱۱)(ولو اننا نزلنا الیهم الملئکه و کلمهم الموتی و حشرنا علیهم کل شیی ء قبلا ما کانوا لیؤمنوا الا ان یشاء الله و لکن اکثرهم یجهلون):(و اگر مافرشتگان را بر آنها نازل می کردیم و مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیزهارا در برابر آنان دسته دسته گرد می آ وردیم ، باز هم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا بخواهد، ولیکن بیشتر آنها نمی دانند)، یعنی اگر ما خواسته های عجیبی را که آنها می

خواستند اجابت می کردیم و معجزات شگفت برایشان می آوردیم وملائکه را مشاهده می کردند و یا مردگان را برای آنها زنده می ساختیم تا با آنان سخن بگویند و یا تمام موجودات را گروه گروه با آنها مواجه می کردیم ، تا همه آنها به زبان حال و قال بر صدق دعوت ما شهادت می دادند، باز هم ایشان ایمان آور نبودند و هیچکدام از اینها تأثیری در اجابت دعوت پیامبر از ناحیه ایشان نداشت ، مگر اینکه خدا بخواهد، یعنی ایمان آنها محتاج به علل و اسبابی است که در ذات خود غیر مستقلند و همه وابسته به مشیت الهی می باشند و همه آن اسباب وقتی مؤثرند که خداوند اذن داده باشد،اما چه می توان کرد،چون بیشترمشرکان (به جز علمای ستمکار که از روی علم تکذیب می نمایند)،نسبت به مقام پروردگار خود جاهل هستند وهمه اسباب و علل را مستقل در تأثیرمی پندارند و گمان می کنند اگر خداوند معجزه ای را که سبب ایمان است برایشان بیاورد ایمان می آورند هر چند که خدا نخواهد، اما اشتباه آنها در این است که این اسباب ناقص و نیازمند به مشیت خدا را، مستقل پنداشته اند .

(۱۱۲)(و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس و الجن یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا و لو شاء ربک ما فعلوه فذرهم وما یفترون):(و اینچنین برای هر پیامبر دشمنانی از دیو سرشتان جن و انس قرار دادیم که برای فریب ،گفتار آراسته را به یکدیگر الهام می کنند،اگر پروردگار تو می خواست آنها چنین نمی کردند، پس آنها را با چیزهائی که افترا می

زننـد رها کن و به حال خودواگذار)، (شـیاطین) جمع شـیطان است و شـیطان به معنای شـریر و بد نهادمی باشد، پس شـیاطین یعنی اشـرار، (جـن) در لغـت به معنـای پوشـیده و مخفی است ، امـا در اصـطلاح قرآن به معنـای طـائفه ای از موجـودات (غیر فرشـتگان)هسـتند که شـعور واراده دارند و از حواس ما پنهان هستند و شیطان نیز از گروه آنان است و کلمه (وحی) به معنای گفتار پنهانی با اشاره و امثال آن است و(زخرف)آرایشـی را گویند که آدمی را به اشتباه بیاندازد. پس (زخرف القول) گفتار آراسـته ای است که به حـق شـباهت دارد، ولیکن بر حق نیست و امر را برانسـان مشـتبه می سـازد و کلمه غرور مفعول مطلق یا مفعول له فعلی مقدر از همان ریشه است ، پس آیه شـریفه می فرماید: همانطور که برای تودشمنانی از بد سیرتان انسانی وجنی قرار داده ایم که پنهـانی و با اشاره بر علیه توبرنامه ریزی می کننـد و با سـخنان فریبنـده مردم را به اشـتباه می اندازنـد ،به همین گونه برای تمـام انبیـاء گذشـته نیز چنین دشـمنانی درست کرده بودیم و اگر حکم ومشـیت الهی نبود، اینهـا کوچکترین عملی نمی توانسـتند انجام دهنـد و در واقع عمل اینها هم مسـتند به اذن الهی است و خطاب به پیامبر می فرمایـد: حالا که دانستی که دشـمنی مشرکان و شر برانگیزی و وسوسه کردن آنها همه مطابق مشیت خداست ، نه مخالف و مانع نفوذ آن ، پس از مشاهده اخلالگری و فسادانگیزی آنها اندوهناک مشو، بلکه آنها را به حال خود واگذار تا هر دروغ وافترایی

می خواهند به خدا ببندند و هر شریکی را برای او برگزینند و این سخن به جهت تسلای خاطر آن جناب است .

(۱۱۳)(و لتصغی الیه افئده الذین لا یؤمنون بالاخره و لیرضوه و لیقترفواماهم مقترفون):(و هم برای اینکه قلبهای کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند به آن مایل شود و آن را بپسندد و تا آنان نیز در عاقبت بدی که برای آن شیاطین است واقع گردند)، این آیه در ادامه گفتار آیه قبلی است و می فرماید:ما آنها را به حال خود گذاشتیم تا با گفتار فریبنده مردم را بفریبند، تو نیز چون از آنها اعراض کنی ، آنها وحی شیطان را اجابت نموده و بسوی آن مایل می شوند و مورد پسندآنان قرار می گیرد و در نتیجه مرتکب گناهان و اعمال زشتی می شوند تا به اعلی درجه شقاوتی که در ذاتشان وجود دارد می رسند و اینچنین خداوند نه تنها اهل سعادت را در رسیدن به سعادت مطلوبشان یاری و مدد می کند،بلکه اهل شقاوت را نیز در رسیدن به سیر مطلوبشان که همان کمال شقاوت است مددمی رساند، همچنانکه فرمود:(کلا نمد هؤلاء و هؤلاء...)(۵۱).

(۱۱۴)(افغیرالله ابتغی حکما و هو الذی انزل الیکم الکتاب مفصلا والذین اتیناهم الکتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق فلا تکونن من الممترین):(آیا جز خدا داوری جستجو کنم ؟ در حالیکه اوست که این کتاب را به تفصیل برشما نازل کرده و کسانی که قبلاـ به آنها کتاب داده ایم می دانند که قرآن به حق از جانب پروردگارت نازل شده است ، پس ابدا از اهل تردیدمباش)،(حکم)به کسی اطلاق می شود

که استحاق حکم کردن را دارد وجز به حق قضاوت و حکم نمی کند و معنای آیه چنین است که آیا من به غیر خدا ازشریکانی که شما برای خود معبود گرفته اید حکمی انتخاب کنم ؟ در حالی که خداوند سزاوار حکمیت است ، چون اوست که این کتاب قرآن را به حق بر شمانازل کرده و هیچ یک از معارف و شرایع آن به یکدیگر مختلط و مشتبه نیست وشامل سعادت جامعه انسانی و باعث برکات آسمانی و زمینی می باشد و آنگاه خطاب به پیامبر می فرماید:بدان که اهل کتاب بدرستی می دانند که این کتاب قرآن به حق از ناحیه پروردگارت نازل شده ، پس دارای اطمینان خاطر باش و ثبات قدم داشته باش و بدان که قرآن از ناحیه شیطان و از القائات او یا از مقوله کهانت نمی باشد و شیطان در آن تصرفی نکرده ، پس مباداکه از اهل تردیدو دودلی باشی . (هل انبئکم علی من تنزل الشیاطین ، تنزل علی کل افاک اثیم)(۵۲)،(آیا شما را آگاه کنم که شیطان به چه کسانی نازل می شود؟شیطان بر هر دروغگوی گنه کار نازل میشود).

(۱۱۵)(و تمت کلمت ربک صدقا وعدلا لا مبدل لکلماته و هو السمیع العلیم):(و گفتار پروردگارت بر اساس راستی و عدل به اتمام رسید،هیچ تغییری در گفتار او راه ندارد و او شنوا و داناست)، (کلمه)لفظی است که دلالت بر معنای تام یا غیر تام می نماید و در قرآن کریم گاهی در قول حقی که خدای تعالی گفته باشد از قبیل قضا و وعده و گاهی به معنای موجود خارجی که

بـا کلمه (کن) محقق می شود بکـار رفته است ،ماننـد مسـیح که کلمه ای از جـانب خـداست و تمـام نمودن کلمه ، به کمـال رسـیدن دعوت اسـلامی به نبوت محمد(ص) و نزول کتاب آسـمانی قرآن که غالب بر همه کتابهای آسمانی است می باشد و این یعنی پایان تدرج در شـریعتهای آسمانی که دائما از نقص به سوی کمال در حرکت بوده اندکه مصداق آن هم دین اسلام است و تمامیت کلمه الهی از نظر صـدق ، این است که آنچنان که گفته شده تحقق پذیرد و تمامیت آن از نظر عدل این اسـت که مواد واجزای آن یکنواخت بوده ، بـدون اینکه شامل تضاد و تناقض باشد و عبارت بعدی (لا مبدل لکلماته)در حکم علت نسـبت به عبـارت قبلی است ،یعنی علت تمـام شـدن کلمات الهی از جهت صـدق و عـدل این است که این کلمات الهی هرگز تغییر نمی کنـد نه ازجانب خود خـدا ،مثل اینکه خداوند هرگز خلف وعده نمی کند و نه ازجانب غیر او، مثل اینکه خداوند را عاجز و مجبور به تغییر نظرنمایـد،و در آخر می فرمایـد: خداونـد سـمیع و علیم است ، یعنی آنچه را مردم به لسان حاجت از او می طلبند می شنود و می داند و اجابت می کند و از اعمال شمانیز آگاه است .

(۱۱۶)(و ان تطع اکثر من فی الارض یضلوک عن سبیـل الله ان یتبعون الا الظن و ان هم الا یخرصون):(اگر بیشتر مردم روی زمین را اطاعت نمایی ،تو را از راه خدا گمراه نمایند، آنها جز از گمان پیروی نمی کنند و جز این نیست

که آنهاتخمین می زننـد)، راه خـدا راه علم و حکمت است و شامل احکام و قوانینی است که سـعادت بشـر در گرو آنهاست و این شـرایع بایـد از ناحیه خـدا اخـذ شود و در آن جز به علم و یقین نمی توان تکیه داشت ، اما سـیر انسان در زندگی دنیویش وارتباط شـئون حیاتی و اعمال او، او را مجبور به اعتماد به ظن و تخمین می نمایـدبه غیر از چنـد نظریه کلی که اعتماد بشـر در آنها به علم خالص و یقین محض می باشد، پس پیروی از اکثر مردم روی زمین در اخذ احکام و شـرایع به گمراهی و ضـلالت منجر می شود، چون اعتماد بشر در اخذ آنها بر اساس تخمین خواهدبود و ظن و تخمین هم انسان را به حقیقت نمی رساند (ان الظن لا یغنی من الحق شیئا)(۵۳)،(همانا گمان چیزی از حق را افاده نمی کند)،در حالیکه سـعادت انسان ورستگاری و نجاتش ، یابه عکس خسارت دائمی و هلاکتش چیزی نیست که درخور عمل به ظن و گمان باشـد و خدای سـبحان به هیچ وجه ، جز به علم و یقین ازبندگان راضـی نمی شود و تنها، عملی را می پسـندد که براساس علم ویقین باشد،خصوصادر اموری مربوط به نبوت و کتاب و حکم ،همچنانکه فرموده :(ولا تقف ما لیس لک به علم)(۵۴)،(چیزی راکه به آن علم نداری ، پیروی نکن). لـذا چون بیشتر مردم براساس ظن و تخمین عمـل می کننـد، اگر انسـان از آنهاپیروی کنـد گمراه می شود، زیرا هر ظنی نتیجه جهل است و عبودیت با جهل نسبت به پروردگار تحقق نمی یابد و آنچه

خـدا از بنده اش می طلبد، تنها عمل بر اساس یقین و علم است ، در حالیکه مردم تنها براساس تخمین و گمان حکم می دهند، لذا حکم تنها از آن خداست ، نه گمراهان و قوانین تخمینی آنان .

(۱۱۷)(ان ربـک هو اعلم من یضـل عن سـبیله و هو اعلم بالمهتـدین):(هماناپروردگـار تو بهتر می دانـد که چه کسـی از راه او گمراه شده و او بهتر هدایت یافتگان را می شناسد)، پس خدای سبحان به حقیقت احوال گمراهان و هدایت شدگان داناست و هیچ کس جز او این علم را ندارد، جز آنکه خداوند خودمقداری از این علم را به او افاضه نموده باشد.

(۱۱۸)(فکلوا مما ذکر اسم الله علیه ان کنتم بایاته مؤمنین):(اگر به آیات خـداایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن برده شده ، بخوریـد)،مطـابق بیانـات قبلی چون خـدای متعـال پروردگـار عالمیـان است و به اطاعت سـزاوارتر می باشـد، پس بایـد به هر حکمی که خـدا تشـریع فرموده ، گردن نهـاد و در اینجـا امر به خوردن ازگوشت حیوان تزکیه شـده نموده است ، یعنی مؤمنان بایـد فقـط از گوشت حیوانی بخورنـد که موقع ذبـح نام خـدا بر آن ذکر شـده باشـد و از حیوان غیر مـذکی ،مثل میته یا مردار نخورنـد(ولا تأکلوا ممالم یذکراسم الله علیه)(۵۵)،و اطـاعت این حکم را نیزمعلق به ایمـان نمود ،چون مؤمن است که می داند خداوند در پیروی بر حق ،سزاوارتر می باشد.

(۱۱۹)(و ما لکم الا تاکلوا مما ذکر اسم الله علیه و قد فصل لکم ما حرم علیکم الا مااضـطررتم الیه و ان کثیرا لیضـلون باهوائهم بغیر علم ان ربک هو اعلم

بالمعتدین):(شما را چه شده که از آنچه اسم خدا بر آن برده شده نمی خورید،باآنکه به تحقیق خداوند آنچه را بر شما حرام کرده برایتان شرح داده ، جز آنچه بدان ناچار شده باشید و همانا بیشتر افراد باهوسهایشان ،بدون علم ، گمراه میشوند، همانا پروردگارت تجاوز کاران را بهتر می شناسد)، در این آیه پروردگاربه نحو استفهام تعجبی از مردم سؤال می کند که چرا از خوردن حیوان مذکی خودداری می کنید و حال آنکه خداوند محرمات را قبلا برای شما بیان کرده وموارد اضطرار را هم قبلا استنثاء نموده و گوشت حیوان تزکیه شده جزءاین محرمات نیست . اما بیشتر مردم که کارشان گمراه ساختن دیگران بر اساس پیروی از هواهای نفسانی و آنهم بر اساس جهل می باشد،مردم را گمراه می کنند، اما خدا به احوال این متجاوزان که از حدود الهی تجاوز می کنند داناتر است و مراد ازمتجاوزان هم مشرکین هستند که به مسلمانان می گفتند:چه فرقی بین حیوانی که با اسم خدا ذبح شده و آن حیوانی که مردار شده ، و خدا آن را کشته وجود دارد،یا باید هر دو راخورد، یا باید هیچکدام را نخورد، و به این صورت از حدود احکام الهی تجاوزمی کنند .

(۱۲۰)(و ذروا ظاهر الاثم و باطنه ان الذین یکسبون الاثم سیجزون بماکانوا یقترفون):(گناه آشکار و نهان را رها کنید،همانا کسانی که گناه می کنندبزودی به سزای اعمالی که می کرده اند جزا داده می شوند)، این آیه اگر چه در نهی از گناه مطلق است ، اما از قرینه سیاق استفاده میشود که خوردن از گوشت حیوانی که اسم خدا

برآن برده نشـده حرام و از مصاديق (اثم)مى باشد و اين عمل فسق وباطل است و انسان را از رسـيدن به خير باز مى دارد، پس جزء گناهـان بـاطنى است ، لـذا مراد از (گنـاه ظاهرى)معصـيتهايى است كه شومى عاقبت آن و زشتى اثرش بر كسـى پوشـيده نيست ، مثل شرك ، فساد در زمين و ظلم و مراد از (گناه باطنى)گناهى است كه زشتى آن بر همه آشكار نيست ،مثل خوردن مردار ،خون و گوشت خوك و اين قسم از گنـاه با تعليم الهى شـناخته مى شود و علت آن راگاهى عقل نيز درك مى كنـد. و فراز بعد (ان الذين ...)نهى قبلى را تعليل مى كند و مردم را از مخالفت با آن مى ترساند.

(۱۲۱)(و لاـ تـأكلوا ممـا لم يـذكر اسم الله عليه و انه لفسق و ان الشـياطين ليوحون الى اوليـائهم ليجادلوكم و ان اطعتموهم انكم لمشـركون):(و از آنچه نام خـدا بر آن ذكر نشده نخوريد،چون اين عمل عصـيان است و براستى ديوسرشـتان به دوسـتان خود الهام مى كننـد تا با شـما مجادله كننـد و اگر شـما از آنها اطاعت كنيـد، هر آينه مشـرك خواهيـد بود)،اين آيه نهى صـريح از خوردن حيوان تزكيه نشـده است وعبارت (انه لفسق) اين نهى را تعليل مى كند،يعنى ارتكاب اين عمل خروج از اوامرو نواهى تكليفى است و مصـداق فسق مى باشـد،چون هر فسـقى واجب الاجتناب است و بايـد از آن دورى كرد، لذا اجتناب از خوردن چنين گوشتى واجب است . و در ادامه مى فرمايد: اين سخن مشركين از ناحيه خودشان نيست ، بلكه اينهااولياء شيطان هستند و لذا

شیطان این سخنان را به دلهای آنها القاء نموده که می گویند، بین گوشت تزکیه شده و مردار فرقی نیست ، در حالیکه خداوندخوردن میته را حرام کرده و اکل آن را فسق شمرده است . و در ادامه برای تأکید نهی و تهدید مخالفت کنندگان می فرماید:اگر در خوردن گوشت میته از مشرکان اطاعت کنید ،هر آینه شما نیز مانند ایشان مشرک خواهیدشد،یا به جهت پیروی از سنت آنها و یا از این جهت که با اطاعت از آنها جزءاولیاء ایشان قرار می گیرید،(و من یتو لهم منکم فانه منهم)(۵۶)،(و هرکس از شما که ایشان را دوست بدارد،از ایشان خواهد بود).

(۱۲۲)(اومن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها کذلک زین للکافرین ما کانوا یعملون):(آیا آن کس که مرده بود و ما او را زنده کرده و برایش نوری قرار دادیم که به کمک آن میان مردم راه می رود، مثل او مانند کسی است که در تاریکیهائی قرار دارد که از آن بیرون شدنی نیست ؟ اینچنین اعمال کافران برایشان آراسته شده است)،در این آیه انسانی که هدایت نشده به مرده ای تشبیه شده که محروم از نعمت حیات است ،امازمانی که خداوند او را هدایت کند او زنده می شود و بوسیله نور هدایت خیررا از شر و مفید را از مضر باز می شناسد وبه این وسیله میان مردم زندگی می کند،اما شخصی که کافراست ،چون در تاریکیهای عدم معرفت خیر یا تمیز آن از شر قرار گرفته است ، لذا به فردی تشبیه شده که در تاریکی

سر گردان است وراه نجاتی نـدارد و این چنین فردی در زند گی و مر گ و حیات پس از مر گ ،همه در ظلمت قرار دارد و خیر را از شـر تشـخیص نمی دهـد و علتش هم این است که اعمال کافران آنچنان در نظر آنها جلوه کرده و آنها را مجذوب ساخته که نمی گذارد به فکر بیرون آمدن از ظلمت اعمال خود بیافتند و خود را به فضای روشن سـعادت و روشنائی هدایت بکشانند و اینچنین است که خداوند مردم ستمکار و کافر را هدایت نمی کند.

(۱۲۳)(و کذلک جعلنا فی کل قریه اکابر مجرمیها لیمکروا فیها وما یمکرون الابانفسهم وما یشعرون):(و اینچنین در هر دهکده ای بزرگان بـدکاری را قرار دادیم تا در آنجا نیرنگ و فساد کنند و اینها جز به خودشان حیله نمی نمایند، ولی درک ندارند)، می فرمایـد: چنانچه گفتیم عـده ای از مردم در نور هدایت و عده ای درظلمت گمراهی وکفر واقع شده اند و راه خلاصـی هم ندارنـد،همینطور مـا در هرقریه ای از مجرمین بزرگانشـان را که آنهـا هم در ظلمات قرار دارنـد واداشتیم تا درآن قریه در برابر دعوت دینی پیامبران و مؤمنین مکر وحیله کنند، در حالیکه مکرشان سودی به حالشان ندارد، زیرا اینها گرفتار ظلمات هستند و خیر و شـرخود رانمی شناسـندونمی فهمندکه خسارت این مکرشان تنهاعایدخودشان می شود. چون مکر به معنای عملی اسـت که شامل شـر و ضـرری باشد که مکر کننده آن را به منظور ضـرر رسانیدن به مکر شده و باطل ساختن هدف او انجام بدهد و ازآنجا که خداوند از دعوت دینی خود غرضی نداشته که از آن نفعی عاید خود

اوشود، بلکه منظور نظر او، تنها منتفع شـدن خود مردم می باشـد ،پس اگر کسـی باخدا مکر کند ونگذاردکه غرض پروردگار از دعوتهای دینی حاصل گردد، درحقیقت مانع از انتفاع خودش شده و به خودش ضرر زده ، نه به پروردگارش .

(۱۲۴)(و اذا جاءتهم ایه قالوا لن نؤمن حتی نؤتی مثل ما اوتی رسل الله اعلم حیث یجعل رسالته سیصیب الذین اجرموا صغار عنـدالله و عـذاب شدیـدبما کانوا یمکرون):(و زمانی که آیه ای برایشان می آیـد، می گوینـد:ما هرگزایمان نمی آوریم ، مگر آنکه آنچه به پیامبران داده انـد به مانیز بدهنـد، خدا بهترمی داند که رسالت خویش را کجا قرار دهد و بزودی کسانی که گناه کرده انـد به جهت نیرنگهایی که نموده اند در نزد خدا خوار و خفیف گشـته و با عذابی شدیدمجازات می شوند)، یعنی همین بزرگـان از مجرمین هر قریه ای همین که آیه ای برایشان نازل شود، می گوینـد: مابه آن ایمان نمی آوریم تا زمانی که خود ما نیز به مقام رسالت نائل شویم و مطلوبشان نفس رسالت است نه اینکه صـرفا اصول وفروع معارف دینی را دریابنـد وخداوند در جواب می فرمایـد: رسالت کالایی نیست که هر کسـی شأن تحمل آن را داشـته باشـد، بلکه خدا خود بهتر می داند که رسالت خود را در کجا قرار دهد و چه کسی را به پیامبری برگزیند و خداوند بااین بیان ادعای آنها را رد می کند و از همین جا معلوم می شود گوینده این سـخن همه مشرکان نبوده اند، بلکه همان بزرگان از مجرمین آنها چنین سخنی را گفته اندوگرنه اگر قرار بود خداوند همه

را رسول کند، دیگر کسی برای قبول تبلیغ باقی نمی ماند،چون کار پیامبر تبلیغ است و در ادامه می فرماید: بزودی همین بزرگان وافراد مجرم به سبب این نیرنگهایشان در پیشگاه الهی خوار و خفیف شده و باعذاب سختی مجازات می شوند.

(۱۲۵)(فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام و من یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤمنون):(هر کس را خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را برای پذیرش اسلام می گشاید و هر کس را که بخواهد گمراه کند ،سینه اش را تنگ و سخت می نماید، گویا می خواهد به آسمان بالا رود،بدینسان خدا بر کسانی که ایمان نمی آورند،پلیدی را قرار می دهد)، می فرماید: خدا هر کس را که بخواهد هدایت کند سینه اش را وسعت و گشایش می بخشد، به گونه ای که کلمه حق را دفع نکندو اسلام راپذیرد،پس اسلام حیات و نوری از جانب خداست که آن را به هرکس بخواهد هدایت کند عطا می نماید و به عکس ، خداوند هر کس را که بخواهدگمراه کند سینه اش را تنگ و سخت می سازد، به گونه ای که متوجه چیزی از حق و صدق نمی شود و تضییق معنایی مقابل شرح و توسعه دارد و حرج به معنای تنگی و شدت آن است و اینکه فرمود: سینه او را سخت می کنیم ،یعنی به نحوی که حق به دشواری و سختی در آن وارد شود. و عبارت بعدی (کانما یصعد فی السماء)به منزله تفسیر برای (ضیقاحرجا)می باشد و اشاراه است به اینکه امتناع دلهای

گمراهـان از قبول حق شبیه به امتناع ظرفی است که بخواهنـد چیزی را که حجمش بیشتر ازحجم آن است درآن جای دهنـد و می فرمایـد:ماننـد اینکه او در آسـمان بالا رود همچنانکه علم امروز ثابت کرده است ،هر چه از سـطح زمین بالاتر رویم ، فشار هـوا کمـترمی شود، به نحوی که تنفس دشوار می گردد و سـینه اینچنین کسـانی به همین صورت از پـذیرش هـدایت و اسـلام تنگی می نمایـد، و این از اعجازهای قرآن است که چنین مسأله ای را برای تشبیه برگزیـده است و در آخر می فرمایـد:خداوند به این صورت ، پلیـدی را بر کسـانی که ایمـان نمی آورنـد نهاده است و این بیان قاعـده ای کلی است که ضابطه در گمراهی کسانی که ایمان نمی آورنـد همان فقـدان روحیه تسـلیم در برابر خدا و اطاعت از حق است و اینکه اینها معارف حقه و احکام الهی را نمی پذیرند و عدم ایمان و گمراهی ، همان پلیدی و رجس است که این نجاست مزبور مسلط و محیط بر کافران است ، به طوریکه میـان آنـان ودیگران حائـل شـده ، دیگران را از نزدیکی به آنـان متنفر می سازد،پس هـدایت وضـلالت از جانب خداست ، اگر چه که بنده (بسـتگی نسـبت به باطن و ظرفیتش)قادر بر گزینش ایمان یا کفر است و این اعمال خود اوست که باعث می شودخداوند او را لایق هدایت ببیند و هدایت کند و یا به عکس او را گمراه ساخته وهدایت نکند.

(۱۲۶)(و هذا صـراط ربک مسـتقیما قد فصـلنا الایات لقوم یذکرون):(و این است راه راست پروردگارت به تحقیق ما آیات را برای

کسانی که موعظه می پذیرنـد شـرح داده ایم)، پس شـرح صدر دادن در موقع هدایت و ضـیق نمودن سـینه در موقعی که خدا بخواهد کسـی را گمراه کند،صـراط مسـتقیم و سنت جاری الهی است و این سنت تخلف پذیر نیست ، یعنی هیچ مؤمنی نیست جز آنکـه دارای شـرح صـدر و آمـاده تسـلیم در برابر حـق اسـت و هیـچ کـافری نیسـت جز آنکـه قلبش در برابر حـق محکم و نفوذناپذیر است .

(۱۲۷)(لهم دار السـلام عنـدربهم و هو ولیهم بمـا کـانوا یعملون):(سـرای سـلامت در نزد پروردگارشـان برای آنهاست و او به واسـطه اعمالی که کرده اند دوسـتدار وولی ایشانست)، سلام یعنی دور بودن از آفات ظاهری و باطنی و (دارالسلام)به معنای محلی است که در آن هیـچ آفتی از قبیل مرگ ، مرض ، فقر وهیـچ عـدم وفقدانی دیگر و هیچ غم و اندوهی ، وارد شوندگان به آن را تهدیـدی نمی کند وچنین محلی جز همان بهشت موعود نمی تواند باشد ،مخصوصا به واسـطه آنکه مقید به قید (عند ربهم)شـده است ، آری اولیاء خداونـد در همین دنیا هم در بهشت و دارالسـلام هسـتند، چون آنها تنها خداونـد را مالک علی الاطلاـق می داننـد، لـذاهرگز در غـم و حسـرت از دست دادن یـا به دست آوردن چیزی نیسـتند و لـذا درفکر هیـچ چیزی جز پروردگارشان نمی باشند و دائم در خلوت با او هستند و خداولی ایشان است و آنان را در مسیر زندگی به نور هدایت سیر می دهد، همان نورکه خدا بر دلهای آنان تابانده و چشم بصیرت آنها را منور ساخته و همه این مراتب هم در

اثر اعمالی است که آنها در دنیا انجام می دهند.

(۱۲۸)(و یوم یحشرهم جمیعا یا معشرالجن قداستکثرتم من الانس و قال اولیاؤهم من الانس ربنااستمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذی اجلت لنا قال النار مثوکم خالدین فیها الا ما شاءالله ان ربک حکیم علیم):(و روزی که همه شمارا محشور می کند و می گوید: ای گروه جنیان شما افراد زیادی از آدمیان را پیروخود ساختید و دوستان ایشان از آدمیان می گویند: پروردگارا،بعضی از ما ازبعضی دیگر بهره مند شدند و ما به اجلی که برای ما معین کرده بودی رسیده ایم ،می فرماید: آتش جایگاه شماست و در آن جاودانه خواهید بود، جز آنچه خدابخواهد، همانا پروردگار تو درست کردار و داناست)، در قیامت خداوند آنکه حجت را بر همه تمام کند، آنها را گرد می آورد و خطاب به جنیان می فرماید:ای گروه جن ، شما بسیاری از انسانها را اغوا کردید و بر آنها ولایت داشتید و آنها رابه ذلت کشاندید،اما باید دانست که ولایت شیاطین بر انسانها ولایت یک طرفه وجبری نیست ، بلکه طرفینی است ، به این معنا که اگر انسانها از شیطانها متابعت می کنند به خاطر منافع و فوایدی است که در این کار تصور نموده و اگر شیطانهاهم آنان را می فریبند ،بخاطر منافعی است که در ولایت بر آنها و اداره شئون ایشان برای خود در نظر می گیرند،پس هر دوطرف ازایجاد این رابطه ولایی یک نوع لذتی را احساس می کنند و لذا آدمیان فریب خورده در قیامت به حقیقت این امر اعتراف می کنند که به وسیله پیروی از شیطانها و

وسوسه های آنان به مادیات و تمتعات نفسانی رسیده اند و از زینتهای دنیا بهره مند گشته اند و از طرف دیگرشیطانها نیز از فریفتن انسانها و ولایت داشتن بر آنها و وسوسه ایشان یک نوع لذت و بهره ای می برند و در ادامه می گویند ما به آن حدی که خدا برای وجودمان قرار داده رسیده ایم ،یعنی به آن درجه و پایه ای که به وسیله اعمالشان به آن رسیده اند، نه به معنای سررسیدن مدت زندگی آنها . لذا معنای آیه چنین می شود که بعضی از ما به سوء اختیار و با عمل زشت خود از بعضی دیگر پیروی کردیم و این روش را تا آنجا که تو مقدر کرده بودی ادامه دادیم ، یعنی تا سرحد کفر و ظلم پیش رفتیم و خداوند در جواب آنان می فرماید: آتش قرارگاه شماست که همیشه در آن جاودان خواهید بود و بیرون شدن از آن برای شما مقدور نیست ، اما نه به این معنا که قدرت الهی هم نتواندآنها را از آتش بیرون کند، لذا فرمود: جز آنچه خدا بخواهد، لذا قدرت خدای تعالی بر نجات دادن آنها باقی است ، اگر چه آنها را نجات نمی دهد و در آخربرای تکمیل بیان می فرماید:ای پیامبر، پروردگار تو حکیم است ،یعنی امور را درمواضعش جریان می دهد و نسبت به اعمال بندگانش و آنچه بر آنها مترتب می شود،آگاهی دارد، ونکته دیگر اینکه اگر بگوئیم در این آیه شریفه مراد از(جن)شیاطین جنی است که در سینه های مردم وسوسه می کند، خیلی بیراهه نرفته ایم .

(۱۲۹)(و کذلک نولی بعض

الظالمین بعضا بما کانوا یکسبون):(و اینچنین بعضی از ستمگران رابربعضی دیگرولایت می دهیم ،به سبب اعمالی که می کرده اند)، یعنی پیروی کنندگان که همان ستمگران باشند از نیرنگها و وساوس مقتدا و متبوع خود (شیطان)لذت برده و از این راه گناهانی را مرتکب می شوند و این روش راآنقدر ادامه می دهند تا آنکه خداوند متبوع آنان را ولی ایشان و ایشان را تحت ولایت او قرار می دهد و قرار دادن این ولایت خود مجازاتی است که خداوند به سبب ظلمهایی که مرتکب شدند برای آنان در نظرمی گیرد، نه اینکه مجازات ابتدایی باشد. و التفات از مقام غیبت به تکلم برای اختصاص دادن بیان حقایق به رسولخدا(ص) است ، چون افراد لایقی برای تلقی این گونه حقایق نبودند و ازطرف دیگر مقام تکلم برای در میان نهادن راز مناسب تر است .

(۱۳۰)یا معشر الجن و الانس الم یاتکم رسل منکم یقصون علیکم ایاتی وینذرونکم لقاء یومکم هذا قالوا شهدنا علی انفسنا و غرتهم الحیوه الدنیا وشهدوا علی انفسهم انهم کانوا کافرین):(ای گروه جنیان و انسانها،آیا پیامبرانی ازخودتان نزد شما نیامدند که آیات مرا برای شما می خواندند و شما را از دیدارامروزتان بیم می دادند؟ می گویند: ما بر علیه خودمان گواهی می دهیم ، زندگی دنیاآنها را فریفته بود و آنها بر علیه خویش گواهی دادند که کافر بوده اند)،این سئوال و جواب برای اتمام حجت و دفع ادعای احتمالی آنهاست که مثلا بگویند: مانمی دانستیم و به خاطر جهل و غفلت در اعمال به خود معذوریم ، اما اینها درجواب پروردگار که از آنهامی پرسد:آیا انبیاء

به سوی شـما نیامدندو آیات الهی دال بر دین حق را بر شـما نخواندند و شـما را از روز رسـتاخیز و روز جزا بیم ندادند؟به همه این موارد اقرار می کننـد و اعتراف می نماینـد که ولایت شـیطان را به اختیار خویش برگزیـده انـد . آنگاه خداوند می فرماید: زنـدگی دنیـا اینها را فریب داده بود،یعنی هر وقت بارقه حقی بر قلوب آنها وزیـدن می گرفت ، هواها وتمایلات نفسانی بر آن هجوم می آوردند و تاریکیهایی اعمال زشت ، راه را برحق مسدود می نمودند، تا آنجا که چشـمان آنها از دیدن حقیقت کور و عاجز می ماند و در آخر دوباره آنها شـهادت می دهند به اینکه عمدا نسبت به انبیاء و دین حق کفر ورزیده اند، پس مقصود ازشـهادت اولی شـهادت به آمدن انبیاء و آوردن آیات الهی و انذار آنها، اما مقصوداز شـهادت دومی ، شهادت به کفر عمدی خودشان نسبت به دین الهی است .

(۱۳۱)(ذلـک ان لم یکن ربـک مهلـک القری بظلم و اهلها غافلون):(آن به جهت این است که اینچنین نیست که پروردگارت دهکده ها را به سـتم هلاک کند، درحالیکه اهل آنجا بی خبر باشـند)،می فرماید:آنچه ما در مورد ارسال رسل و ابلاغ آیات و انـذار از روز قیـامت بیـان داشتیم برای این بود که بدانیـد سـنت الهی چنین نیست که اهل قری را قبل از آنکه از خواسـته خود آگـاه کنیم و حقیقت را به ایشـان ابلاـغ نمائیم و آنگاه آنها مخالفت کننـد،آنها را هلاک نموده و به غضب خود دچارسازیم . یعنی اهل آن آبادیها، از آنچه ما از طاعت و اعمال شایسته ، از

آنها می خواستیم غافل نبودند، بلکه به آنها آگاه شدند و آنگاه بدون اینکه مجبور به تسلیم باشند واز آنها سلب قدرت شده باشد در کمال اختیار و قدرت ، خودشان راه شرک ومعصیت را برگزیدند و نسبت به ا نبیاء کافر شدند ،پس خداوند در حال غفلت آنها را هلاک نکرده تا بگویند در حق ما ظلم شده ،بلکه خدای متعال با کمال عدالت ، شقاوت در دنیا و عذاب اخروی را نصیب آنها کرده است ، پس مراد ازهلاکت ساختن در اینجا عذاب دنیوی نیست و نکته دیگر اینکه مراد ازظلم نکردن ، عدم ظلم خداوند در حق آنهاست نه ظلم اهل قری .

(۱۳۲)(و لکل درجات مما عملوا و ما ربک بغافل عما یعملون):(و هر یک ازآنها بر اساس اعمالی که کرده اند دارای مراتبی هستند و پروردگارت از آنچه می کنند بی خبر نیست)، یعنی هر کدام از دو طائفه جن و انس از نظر اعمال دارای درجاتی هستند، لذا چون اعمالشان مختلف است ، اختلاف اعمال باعث اختلاف در جات صاحبان اعمال می گردد و مسلماخداونداز آنچه خلائق انجام می دهند بی خبر نیست .

(۱۳۳)(و ربک الغنی ذو الرحمه ان یشا یذهبکم و یستخلف من بعدکم مایشاء کما انشاکم من ذریه قوم اخرین):(و پروردگار تو بی نیاز و دارای رحمت است ، اگر بخواهد شما را می برد وبعد از شما هر که را بخواهد جانشین شمامی کند،چنانچه شما را از نسل قومی دیگر ایجاد کرد)،این بیان برای نفی ظلم ازساحت پروردگار است ، با این توضیح که ظلم یعنی بکار بردن چیزی در غیرموردش و یا تباه ساختن

حق ، و ظلم همواره از دو چیز ناشی می شود یا به جهت احتیاجی است که ظالم دارد،یعنی به منظور رسیدن به منفعتی یا دفع ضرری ،مرتکب ظلم می شود و یا به جهت شقاوت و قساوت قلبی است که در نهاد اووجود دارد و خدای سبحان از هر دوی این صفات منزه است ، چون اولا): بی نیاز است ، پس حاجت و فقری ندارد که انگیزه ظلم باشد،ثانیا): دارای آنچنان رحمتی است که دامنه اش همه کائنات را در بر می گیرد،لذا ظلم به جمیع انحاء ازساحت او بدور است ، و مقتضای آن این است که او به ملاک غناو بی نیازیی که دارد بتواند همه خلائق را از بین برده و به ملاک رحمتش هر مخلوق دیگری راکه بخواهد به جای آنها بنشاند، همچنانکه اقوام فعلی را از ذریه اقوام دیگری بیافرید، اما اینکه فرمود:(ما یشاء)اشاره به وسعت قدرت اوست .

(۱۳۴)(ان ما توعدون لات و ما انتم بمعجزین):(همانا آنچه به شما وعده داده شده به تحقیق آمدنی است و شما نمی توانید خدا را از انجام آن عاجزکنید)،یعنی امر الهی در مورد برانگیختن مردم در قیامت و جزا دادن آنان حتمی است و شما نمی توانید خدا را از تحقق دادن امرش و تحقق وعده و وعیدش مانع شوید و او را عاجز نمایید،پس این آیه تأکید بر وعده و وعیدی است که درآیات قبلی بیان فرموده بود.

(۱۳۵)(قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل فسوف تعلمون من تکون له عاقبه الدار انه لا یفلح الظالمون):(بگو ای قوم ،هر چه در خور شماست و توان دارید عمل کنید

،من نیز عمـل می کنم ، پس به زودی خواهیـد دانست که عاقبت آن سـرای از آن کیست ، براستی که سـتمگران رسـتگارنمی شونـد)،(مکـانت)به معنـای منزلت و آن حـالتی است که صـاحب منزلت در آن بسـر می برد و (عـاقبت) به معنای سـرانجام و نهـایت امر هر چیزی است . می فرمایـد: شـما به اعمال سـتمگرانه خود ادامه دهیـد من نیز به دعوت به توحیـد ادامه می دهم و بزودی خواهید دانست که چه کسـی به سعادت می رسد وسعی و کوشش او به نتیجه نایل می شود، به طور قطع بدانید که من پیروز ورسـتگار می شوم ، نه شما، که با شرک مرتکب ظلم و گناه شدید، چون هیچگاه ستمکار درستمی که می کند رستگار نمی شود.

(۱۳۶)(و جعلوا لله مما ذرا من الحرث و الانعام نصـیبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشـرکائنا فما کان لشـرکائهم فلا یصل الی الله ومـا کـان لله فهویصـل الی شـرکائهم ساء ما یحکمون):(برای خـدا از مخلوقات او مثل کشت و چهارپایان نصـیبی نهادنـد و به خیال خود گفتند:این سـهم برای خداست و این سهم برای شرکای ما، آنچه که سهم شرکای ایشان است به خدا نمی رسد، اما آنچه ازخـدا است به شـرکایشان می رسـد، چه بـد حکمی است که می کننـد)، (ذرأ)یعنی ایجاد و اختراع و (حرث) به معنای زراعت و (انعام)یعنی چهار پایان . می فرماید: مشـرکین خدایان پنداری خود راشریک در اموال خود می دانستندو مقداری از اموال خود را در راه آنها خرج می کردند و بعضی از کشت وچهارپایان را که همه مخلوقات خدا هستند ،از آن

خدا می دانستند و مقداری ازاینها را از آن شرکای فرضی خود قرار می دادند و می گفتند: آنچه که سهم شرکاست به خدا عاید نمی شود، ولیکن آنچه که سهم خداست به شرکاء هم می رسد و این پندار آنها بود(زعم)یعنی اعتقاد، اما غالبا در اعتقاداتی استعمال می شود که مطابق با واقع نباشد و چون این حکم علاوه بر اینکه ازاساس باطل وافتراست ، توهین به ساحت پروردگار و کوچکتر شمردن او از بتهاست ، لذاخداوند این حکم آنها را تقبیح می فرماید.

(۱۳۷)(و کذلک زین لکثیر من المشرکین قتل اولادهم شرکاؤهم لیردوهم ولیلبسوا علیهم دینهم و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما یفترون):(بدینسان شرکای آنها کشتن فرزندانشان را به نظر بسیاری از مشرکین زینت دادند ،تا آنهارا هلاک کنند و دینشان را مشتبه سازند و اگر خدا می خواست اینکار رانمی کردند، پس تو آنها را با افتراهایی که می زنند به حال خود واگذار)، یعنی مشرکان فرزندان خود رابخاطر علاقه به بتهایشان در نزد آنها،قربانی می کردند . بعضی از مفسران کلمه (شرکاء)را شامل شیاطین ، یا خدام بتکده ها و یاگمراهان از مردم دانسته اند،به هر صورت این عمل به منظور هلاک ساختن آنها ومشتبه ساختن حق و باطل بر آنهاست و اگر خدا می خواست قادر بود که آنها را ازاین عمل باز دارد،چون همه اسباب به او باز می گردد و همینطور به پیامبر امرمی کند که آنها را به حال خود واگذارد، چون کفر آنها و افتراشان همه از ناحیه خود آنهاست .

(۱۳۸)(و قالوا هذه انعام و حرث حجر لا یطعمها الا من نشاء بزعمهم

وانعـام حرمت ظهورها و انعام لا یـذکرون اسم الله علیها افتراء علیه سـیجزیهم بما کانوا یفترون):(گوینـد این حیوانات و کشـت حرام است و هیچکس از آن نخواهد خورد، جز آنکه ما بخواهیم و به پندارشان سواری بر پشت بعضی چهارپایان حرام شده و چهارپایانی که هنگام سواری یا ذبـح ، نام خـدا را بر آن نمی برند و این اعمال را از روی افتراء به خدا انجام می دهند، بزودی به سـبب این افترا زدنشان خداوند سزایشان را خواهد داد)، (حجر)یعنی ممنوع و حرام ، گفته می شودکه مشرکین چهارپایان و زراعت معینی را پیشـکش خدایان خود می کرده و می گفتند، خوردن و اسـتفاده از آنها بر کسی حلال نیست ، مگر کسی که مابخواهیم و منظورشان خدام بتکده (آنهم به شرط مرد بودن) بود و می گفتند:سوار شدن بر این چهار پایان حرام است و این چهار پایان همان (سائبه)و(بحیره)و(حام) هسـتند که خدای تعالی در آیه ۱۰۳ سوره مائده آنرانفی فرموده ، و نیز چهارپایانی داشـتند که هنگـام سـفر حـج بر آنهـا سوار نمی شدنـد،یـا هنگام ذبـح آنها را به اسم بتهایشان سـر می بریدنـد و به هر صورت خداونـد همه این اوهـام و پنـدارها را باطل می شـمارد و از آن نهی می کنـد و بزودی آنان را به سـبب این اکاذیب و افترائات مجازات خواهد نمود.

(۱۳۹)(و قالوا ما فی بطون هذه الانعام خالصه لذکورنا و محرم علی ازواجناو ان یکن میته فهم فیه شـرکاء سـیجزیهم وصفهم انه حکیم علیم):(و گویند آنچه درشکم این حیوانات می باشد مخصوص مردان ماست و بر همسران ما حرام است

و اگر مردار باشد آنها هم در آن شریکند، به زودی خدا سزای وصف کردن ایشان را می دهد که او درست کردار و داناست)،مقصود از (مافی بطون)بچه هایی است که در شکم این حیوانات خاص ، مثل بحیره و سائبه می باشد، مشرکین اینها را اگرزنده به دنیا می آورند، مخصوص مردان می دانستند و بر زنان حرام بود،اما اگرمرده به دنیا می آمدند همه از آن می خوردند و بعضی از مفسران می گویند: منظور،شیر این حیوانات یا، هم شیر وهم بچه آنها می باشد. به هر صورت خداوند می فرماید،(سیجزیهم وصفهم)یعنی به زودی خود این حرفها را جزای آنها قرار می دهیم ،یعنی همین ها به عینه در قیامت به صورت وبال و عذاب تجسم پیدا می کنند و این نوعی عنایت در کلام است و آنگاه می فرماید: خدا حکیم است ،یعنی مطابق حکمتش در باره آنها حکم می کند وعلیم است ، پس هیچ چیز از دائره علم او بیرون نمی ماند و هیچ امری از او مخفی نیست .

(۱۴۰)(قد خسر الذین قتلوا اولادهم سفها بغیر علم و حرموا ما رزقهم الله افتراءعلی الله قد ضلوا وما کانوا مهتدین):(به تحقیق کسانی که فرزندان خود را بر اساس جهل و نادانی به قتل رساندند،زیانکار شدند و آنچه را خداروزیشان کرده از روی افتراء بر خدا، به خودشان حرام کردند،به تحقیق گمراه گشته اند و هدایت شده نمی باشند)، پس مشرکان در کشتن فرزندانشان زیانکارند، چون از روی جهل و سفاهت مرتکب این عمل گشتند و نیز در حرام کردن چهارپایانی که خدا روزیشان کرده بود زیانکار بودند،

چون این عمل افتراءبه خـدا بود و حاشالله که خداوند چیزی را روزی آنها کند و سپس آن را تحریم نماید، براستی این اعمال آنها بر اساس گمراهی و ضـلالت بود که هیـچ دلیلی عقلانی و هیـچ مصـلحت بشری یا هیـچ وحی و دلیل نقلی آن را تأیید و تصدیق نمی کند،پس اینها در گفتار و رأیشان حیرانند و هدایت نشده اند .

(۱۴۱)(و هو الـذی انشاجنـات معروشـات و غیر معروشـات و النخـل والزرع مختلفـا اکله و الزیتون و الرمان متشابها و غیر متشابه کلوا من ثمره اذااثمر و اتوا حقه یوم حصاده و لا تسـرفوا انه لا یحب المسـرفین):(و اوست که باغهای داربست زده و بدون دار بست و نخـل و کشتزارهـایی را که میـوه آن مختلـف است و زیتون و انـار ،هماننـد و غیر هماننـد را آفریـده است ، از میوه آن زمانی که ثمر دادبخورید و حق خدا را هنگام چیدن آنها بدهید و اسـراف نکنید، چون هماناخداوند اسـراف کاران را دوسـت نمی دارد)، (معروشـات)یعنی درختـانی که شـاخه هایشان بوسـیله داربست بالا رفته و یکی بر بالای دیگری قرار گرفته باشـد، مانынددرخت انگور و (عرش) به معنای بلندی و رفعت است و (غیر معروشات)یعنی درختانی که بر تنه خود اسـتوار باشند نه بر داربست . و عبارت (و الزرع مختلفا اکله)یعنی خوردنیها و دانه های آن کشت با هم مختلف است ،مثلا گنـدم یا جو یا عـدس ویا نخود . ومنظور از (متشابه و غیر متشابه)یعنی این میوه ها هر یک از نظر طعم و شکل ورنگ هم ، نوع شبیه هم دارند و هم ، نوع

غیر شبیه و ناهماننـد . و آنگاه می فرمایـد:(بخورید از میوه اش)بدیهی است که این امر وجوبی نیست ،بلکه مباح بودن و جایز بودن اکل را می رسانـد و منظور از حق در عبارت (اتوا حقه) حق ثابتی است که به میوه های مذکور متعلق می شود،یعنی حق فقراء ومساکین را از این میوه ها بدهید ،یا حق خدا را بپردازید، چون خداست که این میوه ها را ایجاد فرموده و این حکم عقل است که شـرع آن را تأیید و امضاء کرده ،نه آنکه بخواهد حکم زکات را تشـریع کند،چون حکم زکات در مدینه نازل شده و این آیـات مکی می باشـند و امـا در ادامه فرمود(اسـراف نکنیـد)یعنی در اسـتفاده ازاین نعمـات از حـد اعتـدال تجاوز نکنیـد و تاحدی که برای معاش شـما مفیداست بهره ببرید و علی رغم اینکه شما مالك آنها هستید، نباید در استفاده یابخشش آن زیاده روی کنیـد یا آن را در راه معصـیت خدا صـرف کنید، همچنانکه فقیری هم که از شـما صدقه می گیرد نمی تواند آن را ضایع کنـد، پس خطـاب آیه مطلق است ، هم نسـبت به مالـك و هم نسـبت به فقیر و به هر صورت خطـاب به همه مردم می فرمایـد: اسراف و زیاده روی نکنید، چون خدا اسرافکاران را دوست نمی دارد .

(۱۴۲)(ومن الانعـام حموله و فرشـا کلوا ممـا رزقکم الله و لاـ تتبعوا خطوات الشـیطان انه لکم عـدو مبین):(و از حیوانـات بـاربر بزرگسـال و خردسال بیافریـد،ازآنچه خـدا روزیتان کرده بخوریـد و از گامهای شـیطان پیروی نکنیـد ،همانا شـیطان برای شـما دشمنی آشکار است)،(حموله)یعنی چهار پایان بزرگسال که

طاقت حمل بار را دارند و (فرشا)یعنی چهارپایان خردسال که طاقت حمل بار ندارند وازکوچکی مانند فرش زمینند و لگد می شونـد و عبارت (کلوا مما...)همچنانکه درآیه قبل هم گفتیم حکم اباحه است نه وجوب و این امر امضای حکم عقل می باشـد در مباح بودن اسـتفاده و خوردن از آنها و آنگاه فرمود: شما در امری که خداوند اباحه آن را تشریع کرده پیرو شیطان نباشید و پای خود را جای پای شـیطان مگذارید ،یعنی آنچه را خدا حلال کرده ، شـما به پیروی از شیطان حرامش نکنید و در سابق هم گفتـه شــد کـه پیروی از خطـوات شــیطان یعنی تحریـم حلائــل الهی ، آنهـم بــدون علـم و بر اســاس نــادانی ودر ادامـه می فرمایـد:شـیطان دشـمن آشکار شماست ، یعنی دشمنی است که بارها دشمنی وسوء نیت خود را ظاهر وآشکار نموده ، بنا براین از او پیروی نکنید.

(۱۴۳)(ثمانیه ازواج من الضان اثنین و من المعز اثنین قل الـذکرین حرم ام الانثنین اما اشـتملت علیه ارحام الانثیین نبؤنی بعلم ان کنتم صـادقین):(هشت حیوان ، دو میش ، دوبز، بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده و یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته ؟ اگرراست می گوییـد مرا بر اساس علم و مـدرک خبر دهید)،چهارپایانی که آیه قبل اجمالا ذکر فرموده بود در اینجا به طور تفصیل بیان می کندو مراد تشدید توبیخ و ملامت آنهاست و زوج در اینجا به دو حیوان نر و ماده اطلاق می شود و در اصل به معنای یکی است که همراه جفت خود باشد و نیز برعدد دو اطلاق می گردد و

انـواع چهارپایـان نـامبرده شـده چهـار رأس هسـتند که باجفتهایشـان هشت رأس می شونـد، (۱ ضـأن (میش) (۲ معز (بز)(۳ بقر(گاو)(۴ابـل (شـتر)که البته دو مورد اخیر در آیه بعـدی ذکر می شود و معنـای آیه این است که خداونـد این هشت زوج را آفریـده ، بگو آیا خداونـد نر این انواع را حرام کرده یا ماده آنها را یا آن بچه هایی که در شکم ماده هاست ؟ اگر راست می گویید مرا به علم و مدرک صحیح از آن خبر دهید، اینها حلال است و شما بی دلیل حلال خدارا حرام کرده اید .

(۱۴۴)(و من الابل اثنین و من البقر اثنین قل الذکرین حرم ام الانثیین اماشتملت علیه ارحام الانثیین ام کنتم شهداء اذ وصکم الله بهذا افمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغیر علم ان الله لا یهدی القوم الظالمین):(و دو شتر نر و ماده و دو گاو نر و مـاده ، بگو آیـا دونر را حرام کرده یـا دومـاده را ،یـاآنچه در رحم دو مـاده قرار گرفته ، مگر آن زمـان که خـدا به این حکم شمارا سفارش می کرد،گواه بوده اید؟ پس چه کسی ستمکارتر از کسی است که به خدا نسبت دروغ می دهد تا مردم رابدون علم گمراه کند،خداوند مردم سـتمکار راهدایت نمی کند)، همچنانکه در آیه قبل توضـیح دادیم ، می فرماید: کدامیک از این موارد حرام هسـتند؟ وآنگاه می فرماید: آیا شـما این حکم را از طریق فکرتان تحصیل کرده اید، یا به دلیل عقلی و نقلی دست یافته اید و یا از خود خداشنیده اید که اینطور سخت و محکم ادعای حرام

بـودن آنهـا را داریـد ؟ البته سـیاق کلاـم دلاـلت بر این مطلب می کنـد وگرنه یـک شـق بیشـتر ذکر نشـده است . و چون اینها ازجواب عاجز می شوند، آنگاه خداوند می فرماید: پس ستمکارتر از شما کیست ؟ چون شما بر اساس نادانی مطلبی را به خدا نسبت می دهید تا مردم را گمراه کنید وبا چنین ظلمی بدیهی است که به راه خدا هدایت نمی شوید، چون خداوند ستمکاران را هـدایت نمی کنـد و بعضـی از مفسـران می گویند: مراد از (اثنین) جفت نر و ماده نیست ، بلکه مراد دو نوع وحشـی و اهلی است .

(۱۴۵)(قـل لا اجـد فی ما اوحی الی محرما علی طاعم یطعمه الا ان یکون میته او دما مسـفوحا او لحم خنزیر فانه رجس اؤ فسـقا اهل لغیر الله به فمن اضـطر غیر باغ و لا عاد فان ربک غفور رحیم):(بگو در احکامی که به من وحی شده چیزی را که خورنده بتوانـد بخورد، حرام نیافته ام ،جز آنکه مردار باشد یاخون ریخته شده یا گوشت خوک که پلید است یا فسق می باشد یا ذبیحه غیرشـرعی که نام غیر خـدا بر آن یاد نشده و هرکه ناچار باشد نه متجاوز و یا افراط کاردر این صورت پروردگارت آمرزنده و مهربـان است)، معنـای آیه روشن است وبه پیـامبر(ص) می فرمایـد: که بگو در احکامی که پروردگار به من وحی کرده هیچ مـاده خوراکی که انسان بتوانـد بخورد و مفیـد باشـد حرام نشـده جز چنـد مورد که شامل : مردار، یعنی حیوانی که بـدون ذبح شرعی مرده باشد، خون ریخته شده نه خونی که همراه

گوشت است و نیز گوشت خوک که پلید و آلوده می باشد وشیطان در آن تصرف نموده است و یا حیوانی که به نام غیر خدا ذبح شده باشد،پس جز این چند مورد بقیه مواردی که شما ادعا می کنید حرام هستند، بیهوده است و افترا می بندید، اما کسی که ناچار شود به قدر ضرورت از این موارد حرام بخورد و قصدش تجاوز از احکام و حدود الهی نباشد و بیشتر از حد نیاز هم نخورد در این صورت خداوند به او رحمت می کند و او را می آمرزد و گناهی متوجه او نیست ، نظیر این احکام در آیه (۳) سوره مائده و (۱۷۳) سوره بقره گذشت .

(۱۴۶)(و علی الذین هادوا حرمنا کل ذی ظفر و من البقر و الغنم حرمناعلیهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوایا او مااختلط بعظم ذلک جزیناهم ببغیهم و انا لصادقون):(و بر کسانی که یهودی هستند هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم و از گاو و گوسفند نیز پیه رابه ایشان حرام کرده ایم جز آنچه بر پشت یا بر روده های آن باشد یا به استخوان آمیخته و پیوسته باشد، این بواسطه سرکشی آنها بود که آنها را مجازات نموده ایم و ما راستگوییانیم)،(ظفر)یعنی ناخن که همان استخوانی است که بر سر انگشتان می روید و (حوایا)به معنی روده هاست که حامل زواید هضم می باشند . و این در جواب سئوال مقدر است که مشرکین بگویند که اگر چهارپایان حلالند، پس چرا خداوند همین انعام را بر یهود حرام کرده است و در این آیه می فرماید: اگر خداوند طیباتی را

بر یهود حرام کرده ، بواسطه ظلم و تعدی است که ایشان در حق فقرا روا داشتند و لذا خداوند به عنوان مجازات مواردی را که ذاتا حلال بودند بر آنها حرام نمود و در آخر می فرماید: ما راستگوئیم و براستی چه کسی از نظر گفتار ازخداوند راستگوتر است (و من اصدق من الله قیلا)(۵۷).

(۱۴۷)(فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمه واسعه و لا يرد باسه عن القوم المجرمين):(پس اگر تو را تکذیب نمودند، بگو پروردگارتان دارای رحمتی وسیع است و عذاب سخت او از گروه مجرمین دفع نخواهد شد)، در این آیه مشرکان را به عذاب الهی که هیچ گریزی از آن نیست تهدید نموده و از آن می ترساند،البته به گونه ای که آنها را دچار یأس و نومیدی نمی سازد، بلکه بیان به گونه ای است که آمیخته به ایجاد امید و رجاء نیز هست و به همین سبب ،ابتدا عبارت (ذورحمه واسعه) ذکر شده است و آنگاه صحبت از عذاب به میان آمده تا یأس ونومیدی بر آنها غلبه نکند و با توبه در صدد کسب رحمت الهی بر آیند.

(۱۴۸)(سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا و لا اباؤنا و لا حرمنامن شى ء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن و ان انتم الا تخرصون):(بزودی کسانی که شرک ورزیدند خواهند گفت ، اگر خدا می خواست نه ما و نه پدرانمان شرک نمی ورزیدیم و نه چیزی را حرام می کردیم ،اینچنین کسانی که قبل از ایشان بودند نیز تکذیب نمودند تا عذاب ما

را چشیدند، بگو: آیا پیش شما علمی هست ؟ پس اگر هست آنرا آورده و به ما نشان دهید، شما جز گمان ، از چیزی پیروی نمی کنید و جز این نیست که شما تخمین می زنید)، احتجاجی است که مشرکان یا کفار بر کفر و تحریم حلالها نموده اند و می گویند: شرک ما و پدران ماو همچنین حرام کردن حلائل خدا همه به تأیید الهی بوده است و اگر خدانمی خواست ما چنین نمی کردیم و این حرف به معنای اذن دادن خداوند درشرک و تحریم حلائل است ،در حالیکه این حجت از دادن این نتیجه که آنهامی خواهند عاجز است و حداکثر نتیجه ای که این حجت آنها دارد، این است که چون خداوند ترک شرک را از ایشان نخواسته ، لذا ایشان را مضطر و مجبور به ترک شرک نکرده است ،اما نمی توانند قدرت و اختیار بر شرک یا ترک شرک راانکار کنند،پس حجت بالغه تنها از آن خداست و حجت اینها جز پیروی از گمان و تخمین پایه و اساسی ندارد و اینها اولین کسانی نبوده اند که چنین حجتی آورده اند، بلکه کسانی که قبل از ایشان بوده اند نیز چنین برهانی آورده اند و به همین جهت به عذاب الهی مبتلا گشته اند و در آخر دوباره می فرماید: اگر برای اثبات مدعای خود علم و برهان محکمی دارید، بیاورید،اما همچنانکه خداوندفرموده ، سخنان و ادعاهای آنها تنها بر اساس گمان وتخمین است .

(۱۴۹)(قل فلله الحجه البالغه فلو شاء لهدکم اجمعین):(بگو دلیل رسا تنها از آن خداست ، پس اگر می خواست همه شما را هدایت

می نمود)، این کلام از قبیل قلب حجت بر خصم است و می فرماید: حجت شما بر علیه خود شما بکارمی رود، پس فقط حجت خداست که بالغ است و حجتهای شما راباطل می کندوهیچ حجتی برای شما بخاطر شرک و افترائتان وجود ندارد و اگر خدامی خواست شما را هدایت می کرد ،یعنی شما را مجبور به ایمان و ترک شرک وتحریم حلائل می نمود، ولیکن خداوند بر اساس مشیت بالغه اش بندگان خود رامجبور به ایمان نمی کند، بلکه به اذن تکوینی ، آنها را مختار گذاشته وبر انجام یاترک فعل قدرت بخشیده است واین همان اختیار است که اساس تکلیف و امر ونهی و وعد و وعید می باشد.

(۱۵۰)(قل هلم شهداءکم الذین یشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلاتشهد معهم و لا تتبع اهواء الذین کذبوا بایاتنا و الذین لا یؤمنون بالاخره وهم بربهم یعدلون):(بگو گواهان خویش را که شهادت می دهند خداوند این راحرام کرده بیاورید،اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده و از هوسهای کسانی که آیات ما را تکذیب می کنند و از کسانی که به آخرت ایمان ندارند وبرای پروردگارشان همتا می گیرند، پیروی مکن)، می فرماید: بگو شهدای خود رابیاورید و مقصود از این شهادت ، شهادت اداء است و خطابی که در این آیه است خطاب تعجیزی است نه تکلیفی ، یعنی هدف این است که آنها بدانند از عهده اثبات ادعای خود بر نمی آیند و ادعایشان جز افتراء چیزی نیست و این عبارت کنایه از عدم تحریم خداوند است و آنگاه مطلب را ترقی داده و می فرماید: به فرض

هم که شـهادت دادند تو شـهادت آنها را نپذیر ،چون شـهادت کسانی که پیرو هواهای نفس هسـتند قابل اعتنا نیست و چگونه چنین نباشـد و حـال آنکه ایشـان مردمی هسـتند که اولاـ): آیـات روشن پروردگار را تکـذیب نمودنـد، ثانیا): به آخرت ایمان نیاوردنـد و ثالثا): غیر خدا را که همان بتها باشـند معادل وهمتای خداوند قرار دادند و کسـی به چنین مسائلی جرأت نمی کند، جز آنانکه ازخواهشهای نفسانیشان پیروی می کنند.

(۱۵۱)(قـل تعالوا اتل ما حرم ربکـم علیکم الا تشـر کوا به شـیئا و بالوالـدین احسانا و لا تقتلوا اولادکم من املاق نحن نرزقکم و ایاهم و لا تقربواالفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق ذلکم وصـکم به لعلکم تعقلون):(بگو بیاییـد تا برایتان بخوانم آنچه را که پروردگارتان بر شـما حرام کرده ، اینکه چیزی را شـریک او نگیریـد و با پـدر و مادرنیکی کنیـد و فرزنـدان خود را از بیم فقر نکشـید، مائیم که شـما و آنها را روزی می دهیم و اینکه به کارهای زشت آنچه که از آنها ظاهراست و آنچه نهان است نزدیک مشوید و نفسی را که خداوند کشتن آن را جز به حق حرام کرده است ،مکشید، اینهاست که خدا شما را به آن سفارش کرده است ،شاید تقعل کنید)،(تعالوا) از ریشه (علو) به معنای بلندی و رفعت است ،به این تقدیر که آمر این امردر مرتبه بلندی قرار دارد و (اتل) از ماده تلاوت است و معنایی نزدیک به قرائت دارد و در این عبارات مردم را دعوت نموده است به اینکه بیایید تا برایتان بخوانم که خدا

چه چیزهایی را حرام کرده و به دنبال آن عین وحی را نقل کرده ومحرماتی را نام برده که اختصاص به شریعت معینی از شرایع الهی نـدارد و آن محرمـات عبارتست از: شـرک به خـدا، ترک احسان به پـدر و مادر، ارتکاب فواحش ، کشـتن نفس محترمه بـدون حق ونیز کشـتن فرزنـدان از ترس فقر و از بیم روزی ، و ادامه این محرمات را نیز در آیه بعـدی بیان می نماید، اما اینکه شرک راجلوتر از سـایر گناهـان ذکر کرده به جهت این است که شـرک ظلم عظیمی است که بـا ارتکـاب آن هیـچ امیـدی به مغفرت خداونـد نیست وهمه معاصـی به آن منتهی می شود(ان الله لا ـ یغفر ان یشـرک به و یغفر مـا دون ذلک لمن یشاء)(۵۸)، (خداونـد هرگزشـرک به خود را نمی بخشـد ،امـا کمـتر از آن را از هر کس بخواهـد می بخشـد). و آنگـاه به عنوان تـالی تلو توحیـد،مسأله احسان به پـدر ومادر را مطرح می کند ودر چندین مورد خداوند احسان به پدر و مادر را قرین مسأله توحید قرار داده اسـت ، من جمله در آیه ۲۳ سوره اسـراء و آیه ۱۴ سوره لقمـان و نیز همین آیه مورد بحث ، و این بهـترین دلیـل است که بعـد از شـرک بـه خـدای متعـال ، بزرگـترین گنـاه عـاق والـدین شـدن و ترک احسـان به آنهـاست و اعتبـار عقلی نیز این معنا راتأییدمی کند،چون بقای جامعه انسانی درگرومحبت ارحام و روابط خانوادگی است . در مرحله بعدی مسأله نکشـتن فرزندان از ترس افلاس و نداشتن مال و هزینه تأمین زندگی آنهاست و این عمل در بین اعراب عملی رایج بوده

است ، اماخداونـد می فرماید: این منطق که مردم از ترس قحطی و گرسـنگی فرزندان خودرا بکشـند ،منطق غلطی است ، چون این خـداست که روزی آنها و فرزنـدانشان راتأمین می کنـد و لـذا نبایـد مرتکب این عمل گردند. آنگاه مسأله ارتکاب اعمال زشت و شـنیع را مطرح می نماید، مثل زنا،لواط ونسبت دادن زنا به مردان و زنان پاکدامن و مراد از(فاحشه ظاهری)گناه علنی ومقصود از (فاحشه باطنی)گناه سـری و روابط نا مشـروع پنهانی است و علت نهی هم واضـح است ، چون شـیوع فحشاء باعث انقطـاع نسل و فساد جامعه و خانواده است و با فساد خانواده ،جامعه انسانی مختل می گردد. در مرحله بعـدی مسأله نهی از قتل نفس را متـذکر میشود و می فرمایـد: خداونـداز کشـتن نفس محترمه نهی می کنـد ،مگر در صورتی که برای اقامه حق شـرعی مثل قصاص باشد و آنگاه می فرماید: اینها سفارشـهایی است برای شـما تا شایدتعقل کنید و به این وسیله علت نهی را بیان می نماید، چون عقل و فطرت ضرورت اجتناب از این محرمات را که خداوند ذکر کرده است ، درک می نماید.

(۱۵۲)(ولا تقربوا مـال الیتیم الا بـالتی هی احسن حتی یبلغ اشـده و اوفواالکیل و المیزان بالقسط لا نکلف نفسا الا وسـعها و اذا قلتم فاعـدلوا و لو کان ذا قربی و بعهـد الله اوفوا ذلکم وصـکم به لعلکم تـذکرون):(و به مال یتیم نزدیک مشوید جز به طریقی که نیکوتر است تا زمانیکه وی به قوت و رشـد خویش برسـد و پیمانه و ترازو را به انصاف تمام بدهیـد، ما هیچ کس را جز به مقدارطاقتش تکلیف

نمی کنیم و هنگامی که سخن می گویید عدالت بورزید، گر چه علیه خویشاوند شما باشد و به پیمان خدا وفا کنید، اینها است که خداوند شما رابدان سفارش کرده است تا شاید اندرز پذیرید)، این آیه ادامه بیان همان محرمات عام در ادیان است که شامل :نزدیک شدن به مال یتیم مگر به طریق نیکو(به منظور اصلاح)،کم فروشی ،ظلم در گفتار، وفا نکردن به عهد خدا،پیروی کردن از غیر راه خدا واختلاف انداختن در دین خداست و شاهد مدعای ما بر اینکه این مناهی اختصاص به شریعت خاص ندارد این است که در قرآن کریم همین مناهی از قول انبیاء علیهم السلام نقل شده است و نیز در آیه ۱۳سوره شوری صریحا می فرماید: سفارشهایی که به این امت شده ، همان سفارشهایی است که به انبیاء سلف شده است ،(شرع لکم من الدین ما وصی به نوحاو...)(۵۹)، و نیز با اشاره ای لطیف در این دو آیه این محرمات را توصیه وسفارش خوانده است . اما توضیح این مناهی ، اینکه از نزدیک شدن به مال یتیم منع فرموده ،به جهت دلالت بر عمومیت مطلب است ، یعنی نه تنها خوردن مال یتیم حرام است ، بلکه هر گونه تصرفی که به غیر منظور اصلاح و حفظ آن باشد ،نیز حرام می باشد واین منع تا زمانی ادامه دارد که یتیم به حد رشد و بلوغ جسمی و عقلانی برسد که دیگر در اداره اموال خود محتاج به دیگران نباشد و پس از آن هم دیگر خودش عاقل است ونیاز به قیم ندارد. آنگاه مسأله (ایفاء به قسط)را مطرح می کند، یعنی

عمل کردن به عـدالت بـدون اجحاف و سـتم و اینکه فرمود: ما هیـچ کس را بیش از طاقتش تکیف نمی کنیم به منزله دفع این توهم است که ممکن است بگوینـد هر گز ممکن نیست ، عـدالت واقعی در وزن و پیمانه دقیقا رعایت شود و دراین امور چاره ای جز اکتفـاء به تقریب و تخمین وجـود نـدارد و خداونـد برای دفع این تـوهم می فرمایـد که مـا بیش از طـاقت از شـما نمی خواهیم ،شاید هم این عبارت متوجه فراز قبلی هم باشد،یعنی چه در مورد وزن و پیمانه و چه در مورد ایتام ، شـما نهایت سـعی خود رابکنیـد، مـا هم به همـان مقـدار از شـما انتظـار داریم و به شـما تکلیف می کنیم ، نه بیش از آن ، در ادامه مسأله رعایت عـدالت در گفتار مطرح می شود، می فرمایـد: درگفتارتان که ممکن است موجب نفع یا ضـرری برای اشـخاص بشود، رعایت عـدالت را بکنید و مبادا عاطفه قرابت و خویشاوندی شـما را وادارد که سـخن به ناحق بگویید و یا گفتار را تحریف نموده و از حق تجـاوز کنیـد. آنگاه نوبت به مسأله وفای به عهـد الهی می رسـد،(عهـد)یعنی حفظ و مراقبت ازچیزی در همه احوال و این معنا هم بر دسـتورات و تکالیف شـرعی و هم بر پیمان ومیثاق و نـذر و سوگنـد اطلاق می شود. اما معنایی که مناسب این مقام است ، همان دسـتورات الهی است ، در آخرمی فرمایـد: این سـفارشات به شـما برای این است که انـدرز بگیریـد و این سـخن تأکید تکالیف مذکور و ضرورت حفظ حدود الهی در آنهاست و این مسأله با به

یاد داشتن و توجه عقل به مصالح عامه و مفاسد آشکاری که از عدم رعایت این دستورات عاید جامعه انسانی می گردد تحقق می پذیرد و لذا آنچه خداوند به آن امر می کند یا از آن نهی می نماید تنها به منظور حفظ جامعه و سعادت آن است .

(۱۵۳)(و ان هذا صراطی مستقیمافاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله ذلکم وصکم به لعلکم تتقون):(و این است راه من که مستقیم است ،پس ازآن پیروی کنید وبه راههای دیگر مروید که شما را از راه خدا پراکنده می کند، اینهااست که خدا شما را بدان سفارش کرده ، شاید که پرهیزکاری کنید)، و صراط،همان راه خدا برای پیامبر و مردم است که عین اقامه دین تشریع شده و نهی ازپراکندگی در دین می باشد و اینکه خداوند پیمودن راههای دیگر رانهی کرده است ،به جهت این مطلب می باشد که این عمل مردم را ازراه خدا پراکنده می سازد و در میان آنها اختلاف ایجاد می نماید و سرانجام موجب می شود که آنها یکسره ازراه خدا بیرون شوند ،پس صراط مستقیم اختلاف و تفرقه پذیرنیست ، یعنی هم بین اجزاء آن اختلافی وجود ندارد و هم اختلافی بین پویندگان آن نیست ، لذا این صراط راهی است که پویندگان خود را مادامی که به آن ملتزم باشند به مقصد می رساند و به توحید رهنمون می شود،اما راههای شیطان از آنجاکه شأن آنها اختلاف و تفرقه می باشد وهیچ ضابطه کلی در آنها موجود نیست که آن را حفظ نمایند و نیز بر اساس فطرت و خلقت انسان نیست ، لذا

فقط به گمراهی و پراکندگی از صراط مستقیم منجر می گردند و هدفی جز تبدیل دین مستقیم الهی را دنبال نمی کنند. و در آخر می فرماید: این سفارشها به جهت آن است که با تقوی شوید و این به سبب آنست که صراط مستقیم الهی که جامع همه تکالیف خدایی است قوامش به تقوی است و تقوی هم تنها بادقت و بصیرت در مناهی الهی و پرهیزاز آنها بوسیله عقل و تذکر تحقق می پذیرد و این مناهی مذکور در آیات سابق اموری است که فطرت خود بشر نیز به حرمت آنها حکم می کند، البته فطری بودن آنها در وضوح مانند هم نیست و لذا با تعابیر مختلف به آنها سفارش شده است ، یعنی در گروه اول تعقل لازم است ، در گروه دوم اشاره و تذکر کفایت می کند،اما در گروه سوم که همان نهی از تفرق در دین و پیمودن صراط مستقیم می باشد، چون پیمودن راههای شیطان با راه خدا سازگاری ندارد و راه خدا جز بااجتناب از اینگونه راهها پیموده نمی شود، لذا به مسأله تقوی و پرهیزکاری اشاره کرده است .

(۱۵۴)(ثم اتینا موسی الکتاب تماما علی الذی احسن و تفصیلا لکل شی ء وهدی و رحمه لعلهم بلقاء ربهم یؤمنون):(و آنگاه به موسی کتاب دادیم تا نعمت هدایت را برای کسی که فهم نیکو دارد تمام کند و تا شرح وتفصیل همه چیز وهدایت و رحمت باشد،شاید به دیدار پروردگارشان ایمان آورند)، چون کلیات شرایع که خداوند در آیات قبلی به آنها سفارش فرمود شرایعی بودند که در ادیان همه پیامبران عمومیت داشت ،اما به طور

کلی و اجمالی ، لذا در این آیه می فرماید: ما پس از آنکه کلیات را تشریع نمودیم ، به موسی (ع) کتابی نازل کردیم تا نواقص آن کسانی را که آن شرایع اجمالی را به خوبی عمل کرده اند،تکمیل نماید و فروع آن قوانین و شرایع را که مورد احتیاج بنی اسرائیل بودتفصیل و توضیح دهیم و این هدایت و رحمتی بود از جانب ما، شاید که آنها به معاد و لقای پروردگار خود ایمان بیاورند و در این عبارت آخر اشاره ای به مسأله استنکاف بنی اسرائیل از ایمان به مسأله معاد وجود دارد، چون در تورات فعلی که تحریف شده است در هیچ کجای آن صحبتی از قیامت به میان نیامده است ،پس معلوم می شود پذیرفتن معاد برای آنان دشوار بوده و از قبول آن امتناع داشته اند .

(۱۵۵)(و هذا کتاب انزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلکم ترحمون):(و این کتاب (یعنی قرآن) کتابی است که ما آن را با برکت نازل کرده ایم ، پس از آن پیروی کنیدو تقوی داشته باشید، شاید به شما رحمت کنند)، لذا قرآن در شرایع و احکام باآنچه در مورد تورات کتاب موسی (ع) گفتیم موافقت و مشارکت دارد و آن راتکمیل می کند، پس برای شما هدایت به همراه دارد، لذا ازآن پیروی کنید وپرهیزکار باشید تا شاید مورد رحمت پروردگار واقع شوید، چون قرآن برای مؤمنین شفا و رحمت است .

(۱۵۶)(ان تقولوا انما انزل الکتاب علی طائفتین من قبلنا و ان کنا عن دراستهم لغافلین):(و تا نگوئید کتاب آسمانی فقط بر دو گروه پیش از ما نازل شده

و ما از خواندن آنها غافل بوديم)، معنای (ان تقولوا)(كراهه ان تقولوا)يعنی (تانگوييد) می باشد و مقصود از (دو طائفه قبل ازما)يهود و نصاری هستند كه انجيل و تورات بر آنها نازل شده بود، زيرا كتب آسمانی ديگر كه بر انبياء سلف نازل شده بود، مانند انجيل و تورات مشتمل بر جزئيات و تفصيل شرايع نبوده وتنها شامل كليات بوده است ، به هر صورت می فرمايد: ما قرآن را نازل كرديم تانگويند كتاب آسمانی همان دو كتابی بود كه بر يهود و نصاری نازل شد و ما ازآموختن و تلاوت آن غفلت ورزيديم و بواسطه غفلت هم حرجی بر ما نيست .

(١۵٧)(او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدی منهم فقد جاءكم بينه من ربكم وهدی و رحمه فمن اظلم ممن كذب بايات الله و صدف عنها سنجزی الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون):(و يا بگوييد اگر كتاب آسمانی بر ما نازل می شد، ما بيشتر از آنها هدايت شده بوديم ، اينک حجتی ازناحيه پروردگارتان و هدايت و رحمتی به سوی شما آمده ، پس چه كسی ستمكارتراز كسی است كه آيات خدا را تكذيب كند و از آن روی بگرداند،بزودی كسانی را كه از آيات ما اعراض كرده اند به عذابی سخت سزا می دهيم ،بواسطه همينكه روی گردان شدند)، اين آ يه عطف به آيه قبلی است ، می فرمايد:تا نگوييد اگر كتابی بر ما نازل می شد ما از يهود و نصاری بهتر هدايت می يافتيم واگر كتاب را بينه خوانده است برای آنست كه دلالت كند بر اينكه حجيت كتاب ودلالتش واضح

و آشکار است ،به گونه ای که برای هیچکس عذر و بهانه ای باقی نمانده است و (یصدفون)به معنای (یعرضون) یعنی (روی گرداندند) می باشد وبواسطه همین رویگردانی هم مستحق عذاب شدید گردیدند.

(۱۵۸)(هل ینظرون الا ان تاتیهم الملئکه او یاتی ربک او یاتی بعض ایات ربک یوم یاتی بعض ایات ربک لا ینفع نفسا ایمانهالم تکن امنت من قبل اوکسبت فی ایمانها خیرا قل انتظروا انا منتظرون):(آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگار تو به نزدشان بیاید یا بعضی از نشانه های پروردگارت برسد، روزی که بعضی از نشانه های پروردگارت بیاید در آنروز،ایمان کسی که از قبل ایمان نیاورده یا در مدت ایمانش کسب خیری نکرده است ،نفعی به حالش نخواهد داشت ، بگو منتظر باشید،ما نیز منتظر هستیم)،این آیه درمقام استفهام انکاری است ، آنهم در جایی که موعظه ونصیحت سودی نمی دهدو دعوت به حق فایده ای نمی بخشد، پس اموری که در آیه شریفه ذکر شده ،قضاوت حتمی و حکم قطعی پروردگار است به اینکه آنها را از بین می برد وزمین را از پلیدی وجود آنها پاک می سازد و مراد از اتیان ملائکه ،نزول فرشتگان عذاب است و مراد از آمدن پروردگار،آمدن قیامت و روز ملاقات پروردگار وروز ظهور تام و جلوه کامل حق و ظهور وحدانیت خداوند است ، ولی بعضی ازمفسران آمدن خدا را آمدن امر او دانسته اند . اما مراد از آمدن بعضی از آیات پروردگار، آمدن نشانه یا حادثه ای است که باعث تبدل و دگرگونی نشأه حیات ایشان باشد، بطوریکه دیگر نتوانند به قدرت

و اختیاری که قبلا داشتند برگردند،مانند مرگ ، یا عذابی که مفری از آن نباشد. و این گونه آیات ، زمانی که نازل شوند، چون اختیار از انسان سلب می گردد،لذا ایمان آوردن آنها در آنزمان سودی به حالشان ندارد،مگر آنکه قبلا ایمان آورده و عمل خیر و صالحی انجام داده باشند که در غیر این صورت ایمان آوردنشان بعد ازنزول آیات هیچ فائده ای برایشان ندارد. و در آخر می فرماید:(منتظر باشید ما هم منتظریم)و این کلام متضمن تهدیدی جدی است نه صوری و یا استهزائی ،پس مقام آیه هم همان استفهام انکاری است نه استهزاء و تهکم . لذا آیه شامل تهدیدی جدی است که قضای الهی آنها را در بر می گیرد و بین ایمان و لوازم آن جدائی می اندازد ونکته بدیعی که از نظر نظم بی سابقه در آیه بکار رفته این است که لفظ (ربک) را برای تأیید پیامبر سه بار تکرار نموده ، چون مشرکان همواره به داشتن بتها مباهات می کردند ،خدای متعال اراده نمود تاآنحضرت هم پروردگار خود را به رخ مشرکان بکشد و به داشتن چنین پروردگاری افتخار نماید و به او دلگرم باشد.

(۱۵۹)(ان الذین فرقوا دینهم و کانوا شیعا لست منهم فی شی ء انما امرهم الی الله ثم ینبئهم بما کانوا یفعلون):(همانا کسانی که دین خویش را پراکنده نمودند و گروه گروه شدند،تو از آنان نیستی ، کار آنها فقط با خداست و آنگاه آنهارا به آنچه می کرده اند آگاه می سازد)، این آیه شریفه در مقام بیان حال رسولخدا(ص) و مقایسه آن جناب با اشخاصی است که

دین خود را فرقه فرقه نمودند، یعنی یهود و نصاری و نیز مشرکان که از دین حنیف ابراهیمی فاصله گرفته بودند،و لذا آیه فقط در مقـام بیـان حـال این اشـخاص نیست و اینکه فرمود:(تو از ایشـان نیستی) به جهت آنست که آنها در دین خـدا اختلاف راه انداخته ودسـته دسته شدند، اما رسولخدا(ص) مانند آنان نیست ،بلکه او به کلمه حق ودین توحید دعوت می کند، در حالیکه آنهـا از روی سـتم و تجـاوز در امر دین اختلاـف به راه انداختنـد(و مـااختلف فیه الاـ الـذین اوتوه من بعـد مـا جـاءتهم البینـات بغیابینهم)(۶۰)، و این کلاـم مطلق است و بیزاری رسولخـدا(ص) را از مشـرکان ، یهود،نصـاری و نیز اهـل بـدعت و مـذهب سـازان امت اسـلام می رسانـد، و بایـد دانست که امر آنـان فقـط بـدست خـداست و اوست که در قیـامت حقیقت اعمالشان را برایشان ظاهر می سازد و آنها را جزا می دهد.

(۱۶۰)(من جـاء بالحسـنه فله عشـر امثالهـا ومن جـاء بالسـیئه فلا یجزی الامثلها وهم لایظلمون):(هر کس عمل نیکی بیاورد، ده برابر آن پـاداش برای اوست و هر کس عمـل بـدی بیاورد،جز به همان انـدازه سـزایش نمی دهنـد و ایشان موردسـتم قرار نمی گیرند)،این آیه متضـمن یکی از منتهای خداوند نسبت به بندگان خویش می باشد، به اینکه اعمال نیک آنها را ده برابر پاداش می دهـد، امـا اعمـال زشت و گناهان را جز به مثل آن مجازات نمی نمایـد و به آنها ظلم نمی کنـد، یعنی از پاداش نیکی نمی کاهد و کیفر بدی را افزون نمی سازد،بلکه درست به اندازه خود آن سیئه صاحبش را کیفر می دهد

(وجزاء سیئه سیئه مثلها) (۶۱) (پاداش عمل بد،بدی مانندآنست).

(۱۶۱)(قل اننی هدنی ربی الی صراط مستقیم دینا قیما مله ابرهیم حنیفا وماکان من المشرکین):(بگو به درستی پروردگارم مرا به صراط مستقیم هدایت نموده ، دینی محکم که قیام به امر بندگان دارد، ملت ابراهیم که گرونده به حق بودو از مشرکان نبود)،(قیم)یعنی قائم به مصالح بندگان در دنیاو آخرت و دین حنیف ،یعنی دینی مبتنی بر فطرت که از انحراف شرک به سوی اعتدال توحیدمتمایل است و خداوند در این آیه به رسول خود امر می کند که به مردم بگوید،پروردگارش او را با هدایت خویش به سوی راه مستقیم که قیم بر پویندگان خویش است و تخلف در آن راه ندارد و قائم به مصالح دنیا و آخرت انسان است ، هدایت فرموده ، همچنانکه ابراهیم را نیز به دین حنیف هدایت فرموده بودو ابراهیم از مشرکان نبود،یعنی جز خدا معبودی را نمی پرستیدو در عبادت با اوشریک قرارنمی دادو نیز هیچ کس جز خداوندرا برای خویش حاکم قرار نمی داد.

(۱۶۲)(قل ان صلاتی و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین):(بگو به درستی که نماز و عبادت و زندگی و مرگ من برای پروردگار جهانیان است)،(نسک)به معنای مطلق عبادت است ، اما اغلب در مورد ذبح و قربانی استعمال می شود، در این آیه به پیامبر امر می شود که بفرماید، کلیه شئون زندگی او شامل اعمال و حرکات و افعال و تروک او در طول زندگی و نیز کلیه شئون مربوط به مرگ ایشان متعلق به پروردگار عالم است . یعنی هرگز چیزی را نمی خواهد یا

آن را ترک نمی کنـد، مگر برای خـدا، چون او مالك و مـدبر همه جهانیان است ،پس شأن بنـده تنها عبادت و عبودیت اسـت وکمال بنـده در بنـدگی و تسـلیم در برابر پروردگارش و آنچه او از بنده می خواهدمی باشد و شأن پروردگار تسـلط و غلبه بر بندگان و تدبیر امور ایشان است .

(۱۶۳)(لا شـریك له و بـذلك امرت و انا اول المسـلمین):(که شـریکی برایش نیست و من بدین کار مأمور هسـتم و من اولین مسـلمان می باشم)، پیامبر(ص)می فرمایـد:او معبودی است که هیـچ حاکم و معبودی جز او نیست و شـریکی نـدارد، و من به این نحو از عبودیت مأمور شده ام که جز او کسی را نپرستم و درتمام شئون زندگی و مرگم تنها خداوند را مد نظر قرار دهم و جمله (انا اول المسـلمین)دلالت دارد بر اینکه مقصود از (اول)اولیت به حسب درجه است نه به حسب زمان ،زیرا قبل از پیامبر اسلام (ص) پیامبران دیگر نیز خود را به وصف اسلام توصیف نموده اند ،مانند :نوح (۶۲)،ابراهیم (۶۳)،و لوط (۶۴)،و... و نیز از جهت نحوه عبودیت تام در همه جهات و نیز اخلاص در عبودیت و تسلیم در طاعات خداوند، پیامبر برترین مسلمانان از نظر درجه و مقام می باشد.

(۱۶۴)(قل اغیرالله ابغی ربا و هو رب کل شـی ء و لا تکسب کل نفس الاعلیها و لا تزر وازره وزر اخری ثم الی ربکم مرجعکم فینبئکم بما کنتم فیه تختلفون):(بگو آیا غیر از خـدا پروردگاری بجویم و حال آنکه او پروردگار همه چیز است و هیچ نفسـی عمل نمی کند جز آنکه بر

عهده خود اوست و هیچ حاملی بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد، سپس باز گشت شما به سوی پروردگارتان می باشد و او شما را در باره آنچه در آن اختلاف داشتید،خبرمی دهد)، این دو آیه و آیه بعدی مشتمل بر سه حجت می باشند که این سه حجت جامع جمیع دلا-یلی است که در این سوره بر مسأله توحید اقامه شده است ، این حجتها عبارتست از استدلال به آغاز آفرینش و استدلال به انجام آن و نهایتااستدلال به حالت انسان فیمابین آغاز و انجام زندگی ، یعنی استدلال به نشأت دنیاو قبل و بعد از آن . در استدلال اول می فرماید: وقتی خدای تعالی پروردگار هر چیزی است ، قهراتمام موجودات پرورده و مربوب او خواهند بود و غیر از او مطلقا رب دیگری که شایسته پرستش باشد ،وجود ندارد و این حجتی از راه آغاز خلقت است . اما استدلال دوم که از طریق انجام آفرینش است و می فرماید: بطور مطلق مردم هیچ عمل زشتی نمی کنند ،مگر اینکه خود آنها وزر و وبال آن را به دوش خواهند کشید و هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد و این آثارهمچنان باقی است تا زمانی که خلائق بسوی پروردگار خود رجوع کنند و او باکشف حقایق اعمال بندگان سزای آنان را بدهد، مسلما وقتی مفری از این جزانیست و مالك روز جزا خدای متعال است ، پس قهرا تنها اوست که در پرستش تعین دارد نه دیگران که مالك هیچ چیزی نیستند و روز قیامت نیز روزی است که روز جدائی مؤمن و کافر است

و روزی است که حق در آن ظاهر می گردد به گونه ای که هیچ اختلافی در آن نیست ، اما استدلال سوم در آیه بعدی گنجانده شده است .

(۱۶۵)(و هو الذی جعلکم خلائف الارض و رفع بعضکم فوق بعض درجات لیبلوکم فی ما اتکم ان ربک سریع العقاب و انه لغفور رحیم):(اوست که شما را جانشینان زمین قرار داد و برخی از شما را به درجاتی بر بعض دیگربرتری داد تا شما را در آنچه به شما داده آزمایش کند، همانا پروردگارت سریع المجازات است و همانا او آمرزنده و مهربان می باشد)، این همان استدلال سوم است که نظام عجیب حاکم بر زندگی و معاش بنی آدم را مبنای استدلال قرار داده است و می فرماید:او پروردگاریست که شما را خلیفه هایی در زمین قرار داد که معنای خلیفه را در تفسیر آیه ۳۰ سوره بقره ذکر نمودیم و می فرماید: بین شما ازنظر قوت و ضعف و غنی و فقر و ریاست و مرئوس بودن و غیر اینها اختلاف بوجود آورد و بعضی از شما را بر بعض دیگر برتری درجه بخشید و این اختلافها اگر چه اموری اعتباری هستند ،اما از اموری تکوینی ناشی می شوند که همان منت نهادن خدای سبحان و ناظم آفرینش است و می فرماید: این تفاوتهابرای آن است که خداوند شما را بیازماید و بر شما معلوم کند که چگونه در برابرنعمتهایی که به شما داده است شکر گزاری یا کفران می نمائید و به هر صورت اوست پروردگاری که مدبر امر سعادت دنیا و آخرت شماست و او سریع العقاب است ، چون به

سرعت به حساب بندگان رسیدگی می کند و ظالمین را به سزای اعمالشان وارد جهنم می سازد و از طرف دیگر او بخشنده گناهان شما و مهربان نسبت به اهل تقوی و صالحین است و آنان را گروه گروه به بهشت روانه می سازد،و این از لطف خاص الهی است که این سوره را باذکر رحمت و مغفرت خود ختم فرموده است .

تفسیر نور

در تمام قرآن، واژه ی «نور» مفرد و واژه ی «ظلمات» به صورت جمع آمده است. اصولاً حقّ، یکی و راههای باطل بسیار است. آری نور، نشانه ی وحدت و ظلمات، نشانه ی پراکندگی است. «یعدلون» از «عدل»، به معنای همتاست.

اوّلین آیه ی این سوره، به «آفرینش نظام هستی»، دوّمین آیه به «آفرینش انسان» و سوّمین آیه به نظارت بر «اعمال و رفتار انسان» اشاره دارد.

به فرموده ی حضرت علی علیه السلام: این آیه، پاسخ به سه گروه از منحرفان است:

الف: «مادّیون» که منکر آفرینش الهی و حدوث خلقتند. «خلق السماوات ...»

ب: «دوگانه پرستان» که برای نور و ظلمت دو مبدأ قائلند. «جعل الظّلمات والنّور» <۲۳۰>

ج: «مشرکین» که برای خداوند، شریک وشبیه قائلند. «ثمّ الّذین کفروا بربّهم یعدلون» <۲۳۱>

امام موسی بن جعفرعلیهما السلام درباره ی «...بربّهم یعدلون» فرمودند: یعنی کافران، ظلمات و نور و جور و عدل را یکسان می شمارند. <۲۳۲>

۱- خداوند هم از عدم به وجود آورده است، هم در موجودها، کیفیّات جدید و نوآوری هایی قرار می دهد. (آفرینش ابتدائی «خَلَق» آفرینش تَبَعی «جَعَل»)

۲- شریک دانستن برای خدا، نوعی انکار خدا وکفر به اوست. «الّذین کفروا بربّهم یعدلون»

در آیه ی پیش، مسائل آفاقی و خلقت آسمان ها و

زمین مطرح شده، اینجا خلقت انسان و حیات محدود او در این دنیا آمده است.

در قرآن، ۲۱ مرتبه از «أجل مسمّی» سخن به میان آمده است.

خداونـد برای عمر انسان دو نوع زمان بندی قرار داده: یکی حتمی که اگر همه ی مراقبت ها هم به عمل آید، عمر (مانند نفت چراغ) تمام می شود. و دیگری غیر حتمی که مربوط به کردار خودمان است، مثل چراغی که نفت دارد، ولی آن را در معرض طوفان قرار دهیم.

در روایـات، کارهـایی چون صـله ی رحم، صـدقه، زکات و دعا سـبب طول عمر و اعمالی چون قطع رحم و ظلم، سـبب کوتاه شدن عمر دانسته شده است. <۲۳۳>

امام باقرعلیه السـلام در مورد «أجلًا و أجلٌ» فرمود: آنها دو أجل هسـتند: یکی محتوم و قطعی و دیگری موقوف (یعنی مشروط و معلّق). <۲۳۴>

به نقـل ابن عبـاس، خداونـد برای انسـان دو أجـل قرار داده: یکی از تولّـد تـا مرگ، دیگری از مرگ تا قیامت. انسان با اعمال خود، گاهی از یکی می کاهـد وبه دیگری می افزایـد. پس پایان أجل هیچکس قابل تغییر نیست. «ومایُعمَّر مِن مُعَمَّرٍ ولایَنقَصُ مِن عُمُرِه الاّ فی کتاب» <۲۳۵>

۱- مدّت عمر و پایان زندگی، به دست ما نیست.«هو الذی.... قضی اجلاً»

۲- تنها خداوند بر أجل مسمّی (أجل قطعی)، آگاه است. «أجل مسمّی عنده»

۳- با آنکه آفرینش و پایان کار انسان، همه از خدا و به دست اوست، پس چرا در مبدأ و معاد شک کنیم؟ «ثم انتم تمترون»

در پاسـخ به عقیـده ی انحرافی چنـد خـدایی (خـدای باران، خدای جنگ، خدای صـلح، خدای زمین و...) این آیه می فرماید: خدای همه چیز

و همه جا یکی است.

امام صادق علیه السلام درباره این آیه فرمود: او به تمام مخلوقات از نظر علم و قدرت و سلطه و حاکمیّت احاطه دارد. <۲۳۶>

۱- منطقه ی فرمانروایی خداوند، تمام هستی است. «فی السموات و فی الارض»

۲- خداوند چون حاکم است، آگاه است. «هو اللّٰه فی السموات و فی الارض یعلم...»

۳- آشکار و نهان انسان نزد خداوند یکسان است. <۲۳۷> «یعلم سرّکم و جهرکم»

۴- ایمان به احاطه علمی خداوند، هم انگیزه برای کار نیک است و هم بازدارنده از کار بد. «یعلم سرّکم و جهرکم»

۵ - خداوند، از آینده ی کارهای انسان آگاه است. «و یعلم ما تکسبون»

شاید مراد از «خبرهای بزرگ» در آیه، خبر فتح مکّه یا شکست مشرکین در جنگ بدر و امثال آن باشد. <۲۳۸>

۱- برای لجبازان، نوع دلیل و آیه تفاوتی ندارد، آنها همه را رد می کنند. «آیه من آیات ربّهم»

۲- لجوجان و کافران، حاضر به شنیدن و تفکّر و تحقیق کردن نیستند، همین که حقی آمد، تکذیب می کنند. «فقد کَذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم»

۳- هم باید به مؤمنان دلگرمی داد که راهشان حقّ است، «بالحق»و هم کافران را تهدید کرد که خبرهای تلخ برایتان خواهد آمد.«فسوف یأتیهم»

۴- استهزا، شیوه ی همیشگی کفّار است. «کانوا به یستهزءون»

۵ - سقوط انسان سه مرحله دارد: اعراض، تکذیب و استهزا. در این دو آیه به هر سه مورد اشاره شده است. «معرضین - کذّبوا یستهزءون»

«قَرْن» به امّتی گفته می شود که یکپارچه هلاک شده باشند. <۲۳۹> به مردمی هم که در یک زمان زندگی می کنند، قرن گفته می شود و

چون معمولاً یک نسل، از ۶۰ تا ۱۰۰ سال طول می کشد، از این رو به ۶۰ یا ۸۰ یا ۱۰۰ سال یک قرن می گویند. <۲۴۰>

کلمه «مدرار» به معنای ریزش فراوان و پی در پی باران و به مقدار نیاز است. <۲۴۱>

۱- افرادی که از تاریخ پند نمی گیرند، توبیخ می شوند. «ألم یروا»

۲- کفّار صدر اسلام از تاریخ امّت های پیشین آگاه بودند و می توانستند درس بگیرند. «ألم یروا»

۳- توجّه به زوال نعمت ها و سرنگونی گنهکاران، از عوامل غفلت زدایی است. «ألم یروا... فاهلکناهم بذنوبهم»

۴- تمدّن هایی قبل از اسلام وجود داشته و سپس منقرض شده اند. «اهلکنا من قبلهم»

۵ - از روشهای تربیتی قرآن است که داستان های واقعی و آموزنده را برای عبرت مردم نقل می کند. «اهلکنا من قبلهم»

۶- کیفر آنان که از امکانات خداداد استفاده سوء کنند، نابودی است. «کم أهلکنا»

۷- به جای «أرسلنا من السماء»، فرمود: «أرسلنا السماء» (آسمان را برای شما فرستادیم) تا نهایت لطف الهی را بیان کند.

۸ - عملکرد مردم، عامل تحوّلات و حوادث تاریخی است. «فاهلکناهم بذنوبهم»

۹- هلاکت مردم به سبب گناهانشان، از سنّت های الهی است. «فاهلکناهم بذنوبهم»

۱۰- خداوند، علاوه بر عذاب آخرت، در این دنیا هم کیفر می دهد. «فأهلکناهم»

۱۱- اگر امکانات در دست صالحان باشد، نماز را برپا می دارند. «ان مکّناهم فی الارض اقاموا الصلاه» <۲۴۲> ولی اگر در دست نااهلان بی ایمان باشد، فساد و گناه می کنند. «مکّناهم... فاهلکناهم بذنوبهم»

۱۲- امکانات مادّی، مانع قهر و عذاب الهی نیست. «مکّناهم... فاهلکناهم» آن گونه که کافران خیال می کردند: «نحن اکثر أموالاً وأولاداً

ومانحن بمعذّبين» <۲۴۳>

۱۳- امکانات مادّی، رمز کامیابی نیست. «مکّناهم... فاهلکناهم» چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «انّ الانسان لیطغی أن رآه استغنی» <۲۴۴>

۱۴- دو نوع مرگ داریم: طبیعی، که با رسیدن أجل است و غیر طبیعی که به خاطر کیفر الهی و با حوادث غیر منتظره است. «بذنوبهم»

۱۵- قدرتمندان گنهکار فکر نکنند دنیا همیشه به کامشان است، خداوند دیگران را جایگزین آنان می کند. «أهلکناهم ... و أنشأنا من بعدهم قرناً آخرین»

گروهی از مشرکان می گفتند: ما درصورتی ایمان می آوریم که نوشته ای بر کاغذ، همراه با فرشته ای بر ما نازل کنی. ولی دروغ می گفتند و در پی بهانه جویی بودند.

«قِرطاس» چیزی است که بر روی آن بنویسند، چه کاغذ، چه چوب، یا پوست و سنگ، ولی امروز به کاغذ گفته می شود.

۱- وقتی پای لجاجت در کار باشد، هیچ دلیلی کارساز نیست، حتّی محسوسات را منکر می شوند. «فلمسوه بایدیهم... ان هذا الاّ سحر مبین»

۲- نسبت سحر، از رایج ترین نسبت هایی بود که مشرکان به پیامبر می دادند. «ان هذا الاّ سحر مبین»

نزول فرشته ی مورد تقاضای کفّار، اگر به صورت انسان باشد که مانند همان پیامبر خواهد بود و اگر به صورت واقعی اش جلوه کند، طاقت دیدن آن را ندارند و با مشاهده ی آن، جان خواهند داد. <۲۴۵>

روحیّه ی شیطانی تکبّر، اجازه نمی دهد انسان از بشری همانند خود پیروی کند. گاهی می گوید: چرا انبیا مثل ما غذا می خورند و در بازارها راه می روند و همچون ما لباس می پوشند؟ «و قالوا ما لهذا الرّسول یأکل الطعام و یمشی فی الاسواق» <۲۴۶> گاهی به یکدیگر می گفتند: اگر از پیامبری مثل خودتان اطاعت کنید،

زیان کرده اید. «ولئن أطعتم بشراً مثلکم انّکم اذاً لخاسرون» <۲۴۷>

۱- کفّار بهانه گیر، انسان را شایسته مقام رسالت نمی دانستند و تقاضای دیدن فرشته را داشتند. «لولا انزل علیه ملک»

۲- سنّت الهی چنین است که اگر معجزه ای به درخواست مردم انجام شود و انکار کنند، هلاکت قطعی سراغشان خواهد آمد. <۲۴۸> «لقضی الامر»

(شیوه دعوت های الهی، براساس آزادی، تفکّر، انتخاب ومهلت داشتن است. تقاضای راه دیگری مانند نزول فرشته یا غذای آسمانی، فرصت و مهلت را می گیرد ودر این صورت تنها راه، پذیرش دعوت است وگرنه هلاکت.)

کلمه «لَبس» (بر وزن درس) به معنای پرده پوشی و اشتباه کاری است ولی کلمه «لُبس» (بر وزن قفل) به معنای پوشیدن لباس است. <۲۴۹>

اگر پیامبر و الگوی انسان ها فرشته باشد، چگونه می تواند پیشوای انسان هایی باشد که دچار طوفان غرائزند و شکم و شهوت دارند؟

ممکن است معنی آیه چنین باشد: اگر پیامبر، فرشته می شد، باید به صورت مردی ظاهر شود که او را ببینند، و این سبب به اشتباه افتادن مردم می شد که آیا او انسان است یا فرشته. «للبسنا علیهم»

۱- سنّت های الهی حکیمانه است و با تمایلات این و آن عوض نمی شود. «لو جعلناه ملکا» (حرف «لَو» نشانه آن است که ما کار خودمان را می کنیم و کاری به تقاضاهای بیجا نداریم.)

۲- برای تربیت و دعوت، باید الگوهای بشری ارائه داد، که در دعوت و عمل پیشگام باشند. «لجعلناه رجلاً»

۳- پیامبران از میان مردم انتخاب می شوند. «لجعلناه رجلاً»

این آیه، تسکینی برای پیامبر اسلام است، که اوّلاً: پیامبران پیشین هم مورد استهزا قرار گرفته اند. ثانیاً: نه تنها عذاب اخروی، بلکه

قهر دنیوی هم دامنگیر استهزا کنندگان می شود.

۱- یاد مشکلات دیگران، صبر انسان را زیاد می کند و مبلغ دین نباید از استهزای مخالفان دلتنگ شود. «لقد استهزی ء برُسلٍ من قبلک»

۲- استهزا، یکی از جنگ های روانی دشمن و برای تضعیف روحیه ی رهبران است که باید در برابر آن مقاومت کرد. «استهزی ء برسل من قبلک»

۳- مسخره کنندگان، عاقبت ذلیل می شوند و استهزا، دامن خودشان را می گیرد. «فحاق بالّذین سخروا»

۴- استهزای دین، یکی از گناهان کبیره است که وعده ی عذاب بر آن داده شده است. «فحاق بالّذین سخروا...»

۵ – خداوند حامی انبیاست واستهزا کنندگان را هلاک می کند. «فحاق بالّذین سخروا...»

۶- استهزا شیوه دائمی کفّار است. «کانوا به یستهزءون»

فرمان «سیروا فی الارض» شش بار در قرآن آمده است. متأسّفانه کافران بیش از ما به این دستور عمل کردند و وجب به وجب کشورهای اسلامی را کاوش کردند و از منابع، ذخایر، نقاط قوّت و ضعف، آثار فرهنگی، کتب خطی و هنرهای مسلمانان آگاه شده و آنها را غارت کردند و مسلمانان در خواب غفلت ماندند.

۱- سفرهای علمی وآموزنده وعبرت آور، ستوده و نیکوست. «سیروا... ثمّ انظروا»

۲- شکست و سقوط مخالفان حقّ حتمی است، اگر شک دارید، تاریخشان را بخوانید و با سفر، آثارشان را ببینید و عبرت بگیرید. «سیروا... ثم انظروا»

۳- عوامل عزّت یا سقوط جوامع، قانونمند است. اگر عواملی مثل انکار و تکذیب حقّ در زمانی سبب هلاکت شد، در زمان دیگر هم سبب می شود. «سیروا... انظروا»

۴- یکی از عوامل سقوط تمدّن ها، تکذیب انبیا است. «عاقبه المکذّبین»

۵ – جلوه های گذرا مهم نیست،

پایان کار مهم است. «عاقبه المکذّبین»

موضوع وجوب رحمت بر خدا، در قرآن دوبار آنهم در این سوره (آیات ۱۲ و۵۴) آمده است.

جمله ی «لاریب فیه»، هم درباره ی قرآن آمده است، هم درباره ی قیامت.

خداونـد همان گونه که بر ما تکالیفی واجب کرده است، وظایفی را هم بر خود مقرّر فرموده؛ از جمله: هدایت کردن: «اِنّ علینا للهدی» <۲۵۰> ، رزق دادن: «علی اللّه رزقها» <۲۵۱> ، لطف کردن: «کتب علی نفسه الرّحمه» <۲۵۲> و پیروزی وغلبه ی دین خدا: «کتب اللّه لاغلبنّ انا و رسلی» <۲۵۳> ولی شرط بهره مند شدن از رحمت الهی، رحم به بندگان است. چنانکه در حدیث آمده است: «مَن لایَرْحَم لا یُرحَم» <۲۵۴>

سلمـان از پیـامبر صـلی الله علیه وآله نقـل کرده که فرمود: رحمت خداونـد، صـد درجه است، یـک درجه ی آن، منشأ همه ی الطاف الهی در دنیا شده است، خداوند در قیامت، با همه ی صد درجه رحمت خود با مردم معامله خواهد کرد. <۲۵۵>

قرآن، رحمت الهی را بر همه چیز شامـل می دانـد: «رَحمَتی وَسعت کلّ شی ء» <۲۵۶> و این رحمت، مصـداق های فراوان دارد، از جمله:

باران: «ینزّل الغیث من بعد ما قنطوا وینشر رحمته» <۲۵۷>

باد: «یُرسل الرّیاح بُشریً بین یدی رحمته» <۲۵۸>

شب و روز: «و مِن رَحمته جَعَل لکم اللیل و النّهار» <۲۵۹>

پیامبر: «و ما أرسلناك الاّ رحمه للعالمین» <۲۶۰>

قرآن: «هذا بصائر للنّاس و هُدیً و رحمه» <۲۶۱>

تورات: «کتاب موسی اماماً و رحمه» <۲۶۲>

آزادی: «فأنجیناه و الّذین معه برحمه منّا» <۲۶۳>

علاقه به همسر: «و جعل بینکم مودّه و رحمه» <۲۶۴>

گیاهان و میوه ها: «فانظُر الی آثار رحمه اللّه کیف یُحیی الارض بعد موتها» <۲۶۵>

پذیرش توبه: «لاتَقنطوا من رحمه اللّه» <۲۶۶>

۱- یکی از شیوه های تبلیغی که پیامبر مأمور به آن است، طرح سؤال و جواب است. «قل لمن... قل للّه»

۲- هستی بر اساس رحمت است و رحمت الهی بر همه چیز و همه جا گسترده است. «کتب علی نفسه الرّحمه»

۳- همان گونه که آفریده های خدا در دنیا (مثل باد، باران، روز و شب، گیاهان...) رحمت است، معاد هم رحمت است. «لیجمعنّکم»

۴- دلیل بر پا شدن قیامت، برخورداری مردم از رحمت است. «کتب علی نفسه الرّحمه لیجمعنّکم»

۵ - گرچه رحمت الهی گسترده و لازم است، لکن گروهی خود را محروم می کنند. «خسروا انفسهم»

۶- به جای استدلال، در پی هوا و هوس بودن و به جای اولیای خدا، سراغ طاغوت رفتن و به جای ایمان و اعتقاد به آخرت، کفر ورزیدن و به جای تسلیمِ نور، تسلیمِ نار شدن، خسارت عظیم کفّار است. (تمام آیه)

شب و روز، مانند گهواره، انسان و موجودات را در دامن خود آرامش می بخشد. برخی موجودات در شب، و بعضی در روز استراحت می کنند.

۱- هم کلّ نظام از خداوند است؛ «وله ما سکن»، هم نظارت و کنترل از آنِ اوست. «هو السمیع العلیم»

در شأن نزول آیه آمده است که جمعی از اهل مکّه به پیامبر صلی الله علیه وآله گفتند: تو به خاطر فقر، از بت ها دست کشیده ای، ما حاضریم تو را بی نیاز کنیم تا با ما مخالفت نکنی. این آیه نازل شد و به آنان پاسخ داده شد.

۱- یکی از شیوه های

تبلیغ و هدایت که پیامبر برای برانگیختن عقل مردم مورد استفاده قرار می دهد، بیان دلیل در قالب سؤال است. «قل أغیر اللَّه»

۲- انسان به دلیل نیازها ومحدودیّت ها به طور فطری به سراغ سرپرست وپناهگاه می رود، لکن بحث اصلی بر سر آن است که به سراغ چه کسی برویم. «قل أغیر اللَّه اتّخذ...»

۳- خداوند آسمان و زمین را بدون الگوی قبلی آفرید. «فاطر السموات» فاطر، یعنی آفریننده مبتکر.

۴- تأمین نیازها از شئون ولایت الهی است. «ولیّاً... یطعم»

۵ – جز خداوند، همه ی معبودها و مخلوقات نیازمندند. «لایطعم»

۶- چون خداوند هم خالق بشر و هم رازق اوست و نیازهایش را برطرف می کند، به این دلیل انسان باید نسبت به خدا تعبّد و ولایت پذیری داشته باشد. «فاطر... و هو یطعم... انّی اُمرتُ أن اکون اوّل مَن اسلم»

۷- پیامبراکرم صلی الله علیه وآله مأمور به اظهار موضع عقیدتی خود می باشد. «قل انّی اُمرت أن...»

۸ – رهبر باید پیشگام در آیین باشد و بالاترین درجه ی اخلاص و تسلیم را داشته باشد. «اوّل مَن أسلم»

۹- پذیرش ولایت غیر خدا، شرک است. «أغیراللَّه اتّخذ ولیّاً... لاتکوننّ من المشرکین»

خوف و ترس دو گونه است:

الف: ناپسند، مثل ترس از جهاد.

ب: پسندیده، مانند خوف از عذاب الهی.

۱- قانون الهی برای همه یکسان است، پیامبر خدا هم اگر معصیت کند، باید از گرفتاری آن بترسد. «أخاف اِن عَصیتُ ربّی»

۲- ترس اولیای خدا، از قهر الهی است، نه از طاغوت ها و مردم. «أخاف... ربّی»

۳- توجّه به ربوبیّت خداوند، مقتضی پرهیز از معصیت اوست. «ان عصیت ربّی»

۴- ترس از کیفر، از عوامل بازدارنده از انحراف و خطاست. «أخاف ان عصیت ربّی عذاب یوم عظیم»

۵ - اظهار ترس رسول خدا از قیامت، نقش سازنده برای دیگران دارد. «قل انّی أخاف... عذاب یوم عظیم»

۶- در برابر تطمیع و وعده های دیگران، از اهرم حساب قیامت استفاده کنید. (با توجّه به شأن نزول آیه ی قبل که پیشنهاد کردند ما تو را بی نیاز می کنیم، تو از تبلیغ دست بردار، پیامبر می فرماید: من از قیامت می ترسم.) «انّی اخاف... عذاب یوم عظیم»

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: سوگند به خدایی که جانم در دست اوست، هیچ کس در قیامت با عمل خود به بهشت نمی رود. پرسیدند: حتّی شما یا رسول اللّه؟ فرمود: حتّی من، مگر آنکه فضل و رحمت خدا مرا دریابد. سپس دستان مبارک خود را روی سر نهاد واین آیه را تلاوت کرد. <۲۶۷> البتّه بدیهی است که رحمت الهی تنها به اعمال صالح و افراد نیکوکار تعلّق می گیرد.

۱- خطر، متوجّه همه است و نجات از عذاب الهی، لطف ویژه می طلبد. «من یُصرف... فقد رَحِمَه»

۲- تسلیم خدا شدن، زمینه ی دریافت رحمت الهی است. «انّی اُمرت ان اکون اوّل مَن اسلم - من یُصرف عنه... فقد رَحِمَه»

۳- تنها رحم الهی قهر او را برمی گرداند، قبول اعمال ما و شفاعت اولیای خدا هم پرتوی از رحمت اوست. «مَن یُصرف... فقد رَحِمَه» ۱- سرچشمه ی همه ی امور یکی است، نه آنکه خیرات از منبعی و شرور از منبع دیگر سرچشمه گیرد. «و اِن یَمْسَسْک اللّه بضرّ... و اِن یَمْسَسْک بخیر»

۲- باید همه ی امیدها به خدا و همه ی خوف ها از

او باشد. «فلا کاشف له الاّ هو»

۳- قوانین الهی استثنا بردار نیست، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نیز در مواجهه با حوادث تلخ و شیرین، باید متوجّه خدا باشد. «و اِن یَمْسَسْکَ اللّه بضرّ... واِن یَمْسَسْکَ بخیر فهو علی کلّ شی ء قدیر»

کلمه ی «قهر»، به آن نوع غلبه ای گفته می شود که مقهور، ذلیلِ در برابر قاهر باشد.

در آیه ی ۱۴، ولایت و رزّاقیّت خدا مطرح بود: «ولیّاً...و هو یطعم» در آیه ی ۱۵، قهر و قیامت الهی: «انّی اخاف...عذاب» در آیه ی ۱۶، نجات و رحمت خدایی: «...فقد رَحِمَه» در آیه ی ۱۷، حلّ مشکلات و رسیدن به خیرات: «فلا کاشف له الاّ هو» و در این آیه، قدرت مطلقه ی خدا مطرح است: «و هو القاهر فوق عباده»

۱- از دیگران هراسی نداشته باشیم که قدرت خدا فوق همه ی قدرت هاست. «و هو القاهر فوق عباده»

۲- قدرت و قهاریّت خدا، همراه با حکمت و علم اوست. «الحکیم الخبیر»

۳- نفع و ضرر رساندن خداوند، بر اساس حکمت و آگاهی اوست. «یَمْسسک اللّه بضرّ... یَمْسسک بخیر... و هو الحکیم الخبیر»

مشرکان مکّه، از پیامبر اسلام برای رسالتش شاهد می طلبیدند و نبوّت آن حضرت را نمی پذیرفتند و می گفتند: حتّی یهود و نصارا تو را پیامبر نمی دانند. این آیه در زمان غربت اسلام، خبر از آینده ای روشن و رسالت جهانی اسلام می دهد.

حضرت علی علیه السلام در تفسیر عبارت «انّما هو اله واحد» فرمودند: اگر خدایان دیگری بودند، آنها هم پیامبرانی می فرستادند. <۲۶۸>

عدّه ای را به عنوان اسیر نزد پیامبراکرم صلی الله علیه وآله آوردند، حضرت از آنان پرسید: آیا تاکنون دعوت به اسلام شده اید؟ گفتند: نه،

حضرت فرمود: همه را به محل اَمن برسانند و آزادشان کنند، زیرا کسی که هنوز ندای اسلام را نشنیده است نباید اسیر نمود، سپس این آیه را تلاوت فرمود: «لانذرکم به و من بلغ» <۲۶۹>

امام صادق علیه السلام فرمودند: انذار همیشگی باید همراه با منذر همیشگی باشد. پس امامت و رهبری الهی نیز تا ابد باید همراه قرآن باشد. <۲۷۰>

معمولاً در انسان ها انگیزه ی دفع ضرر، قوی تر از جلب منفعت است. لذا قرآن، به مسأله ی انذار تأکید کرده است. «لانذرکم» در آیات دیگر نیز می خوانیم: «ان أنت الاّ نذیر» <۲۷۱> ، «انّما أنا نذیر مبین» <۲۷۲>

در احادیث متعدّدی «مَن بَلَغ» به ائمّه معصومین علیهم السلام تفسیر شده است. <۲۷۳>

امام صادق علیه السلام نیز درباره «مَن بَلغ» فرمودند: مقصود کسی است که وظیفه امامت به او رسیده است و او همانند پیامبر، مردم را با قرآن انذار می کند. <۲۷۴>

۱- برای حقّانیت پیامبر اسلام، گواه بودن خداوند کافی است. «قل اللَّه شهید»

۲- طرح و بیان حقایق به شکل سؤال و جواب از شیوه های تبلیغی قرآن است. «قل ایّ شی ء...قل اللَّه»

۳- غفلت و سهو و فراموشی و محدودیّت، هم قدرت خبرگیری انسان را کم می کند، هم قدرت گواه بودن او را، و چون خدا از این عوارض دور است، پس بزرگ ترین شاهدها خداوند است. «أکبر شهاده قل اللَّه»

۴- قرآن، بزرگ ترین گواه بر رسالت پیامبر است. «اللَّه شهید بینی و... هذا القرآن»

۵ - برای مردم غافل، سخن گفتن از زاویه ی انذار مؤثّرتر است. «لانذرکم»

۶- رسالت حضرت محمد صلی الله علیه وآله جهانی و جاودانی

و برای همه ی مردم در همه ی عصرها و نسل هاست. «لانذركم به و مَن بلغ»

۷- تا قانون به مردم ابلاغ نشود، توبیخ و مسئولیّتی در کار نیست. «و من بلغ» و به اصطلاح علم اصول، عِقاب بدون بیان، قبیح است.

۸ - از جمله شرایط لازم برای رهبر آسمانی: ایمان به مکتب: «اوحی الی هذا القرآن»، امید به آینده «و مَن بَلَغ»، صلابت «قل لا أشهد» و برائت از شرک است. «انّنی بری ء ممّا تشرکون»

این آیه، مشابه آیه ی ۱۴۶ سوره ی بقره است.

هم نام و نشان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله در تورات وانجیل بوده وعلمای اهل کتاب، او را به عنوان پیامبر موعود به مردم بشارت می دادند، و هم اخلاقیّات حضرت و یارانش در کتب آنان بوده است: «محمّد رسول اللّه والّذین معه أشدّاء علَی الکفّار رحماء بینهم... ذلک مثلهم فی التوراه و مثلهم فی الانجیل کزرع...» <۲۷۵>

شناخت فرزند، اصیل ترین و قدیمی ترین شناخت هاست. چون او را از هنگام تولّد می شناسند، ولی شناخت برادر و پدر و مادر برای انسان، ماه ها پس از تولّد است چنانکه شناخت همسر نیز پس از ازدواج می باشد. از این رو آیه می فرماید: آنان پیامبر را مانند فرزندان خود می شناسند.

۱- خداوند بر اهل کتاب حجّت را تمام کرده و آنان پیامبر اسلام را به خوبی می شناختند. «الّذین آتیناهم الکتاب یعرفونه»

۲- پیامبر باید به گونه ای شناخته شود که هیچ شکّی در او نباشد. «یعرفونه کما یعرفون أبناءهم»

۳- تنها شناخت و علم، مایه ی نجات انسان نیست، چه بسیار خداشناسان و پیامبرشناسان و دین شناسان که به خاطر عناد و لجاجت از زیان کارانند. «یعرفونه کما یعرفون

ابناءهم الّذین خسروا أنفسهم»

۴- کتمان حقّ، سبب سوء عاقبت وخسارت است. «خسروا أنفسهم فهم لایؤمنون»

در قرآن پانزده مرتبه تعبیر «مَن أظلَم» آمـده که در مورد افترا بر خـدا، بازداشـتن مردم از مسـجد و کتمان شـهادت و حقّ است. این می رساند که ظلم فرهنگی و بازداشتن مردم از رشد و فهم، بدترین ظلم به جامعه است.

۱- هر چیز که عزیزتر و مقـدّس تر باشد، خطر ظلم درباره ی آن بیشتر است. از این رو ظلم به خدا و افترا بر ذات مقدس الهی، بدترین ظلم هاست. «ومن أظلم»

۲- ظلم به تفکر و فرهنگ انسان ها، بـدترین سـتم هاست. شـرک، افترا به خـدا، ادّعای نبوّت دروغین، بـدعت، تفسـیر به رأی، همه نمونه ای از این گونه ظلم هاست. «و مَن اظلم ممّن افتری علی اللّه کذبا او کذّب بآیاته»

بازخواست ذلّت بار مشـرکین در قیامت، نشانه ی محرومیّت آنان از رسـتگاری است، همان محرومیّتی که در آیه ی قبل به آن اشاره شده است.

گرچه آیه، به شرک نظر دارد، ولی آنان هم که رهبری غیر اولیای خدا را بپذیرند و با اولیای معصوم الهی به مخالفت و جنگ برخیزند، به نوعی مشـرکند. در زیارت جامعه ی کبیره می خوانیم: «و مَن حاربکم مشرک» <۲۷۶> و در حدیث آمده است: «الرّاد علینا کالرّاد علی اللّه و هو علی حدّ الشـرک باللّه» <۲۷۷> کسـی که کلام و راه ما را رد کند، همچون کسـی است که کلام خدا را نپذیرد و چنین شخصی به منزله ی مشرک است.

۱- دادگاه قیامت، علنی است. «نحشرهم جمیعاً ثم نقول»

۲- قبل از هر عقیده و عشق و پرستشی، آماده ی پاسخگویی در روز قیامت باشیم. «و یوم نحشرهم... أین شرکاؤکم»

۳- قیامت روز ظهور حقّ بودن توحید، حتّی برای مشرکان است. «أین شرکاؤکم»

۴- شرک، خیالی بیش نیست. «تزعمون»

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «فتنه» در «لم تکن فتنتهم»، معذرت خواهی مشرکان می باشد. <۲۷۸>

«ضلّ الشی ء» به معنای ضایع شدن، هلاکت و نابودی چیزی است. <۲۷۹>

دروغگویان به مقتضای خصلتی که در دنیا کسب کرده اند، در قیامت نیز دروغ می گویند. «واللّه ما کنّا مشرکین»، چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «یوم یبعثهم اللّه جمیعاً فیَحلفون له کما یَحلفون لکم و یحسبون انّهم علی شی ء الا انّهم هم الکاذبون» <۲۸۰>

حضرت علی علیه السلام در ذیل آیه در حدیثی می فرماید: بعد از این دروغ، بر لبشان مهر زده می شود و سایر اعضای آنان حقّ را بازگو می کنند. <۲۸۱>

امام صادق علیه السلام فرمود: روز قیامت خداوند آن چنان عفو وبخشش می کند که به ذهن هیچ کس حتّی خطور نمی کند، تا آن اندازه که مشرکان نیز می گویند: ما مشرک نبودیم، (تا مشمول عفو الهی شوند). <۲۸۲>

۱- قیامت، آن چنان حتمی است که گویا هم اکنون نیز حاضر است. «اُنظر» و نفرمود: «ستنظر». (پیامبرصلی الله علیه وآله در دنیا نیز می تواند باچشم ملکوتی، شاهد صحنه های قیامت باشد.)

۲- تکیه گاه های غیر الهی نابود خواهد شد. «ضلّ عنهم»

۳- در دادگاه الهی، نه دروغ انسان کارساز است، نه سوگند او. «ضلّ عنهم ما کانوا یفترون»

۴- آن همه اصرار بر تکیه گاه های غیر الهی، خیالی بیش نیست. «و ضلّ عنهم ما کانوا یفترون»

در شأن نزول این آیه آمده است که ابوسفیان، ولید بن مغیره، عتبه، شیبه و نضربن حارث، در کنار کعبه به تلاوت

قرآن پیامبر گوش می دادنـد، به نضـر گفتنـد: چه می خوانـد؟ گفت: به خـدای کعبه نمی فهمم چه می خواند، ولی چیزی جز افسانه ها و داستان های پیشینیان نیست، من مشابه این داستان ها را برای شما گفته ام. سپس این آیه نازل شد.

«أکنّه» جمع «کنّ» یا «کنان» به معنای پرده است. «وقر» به معنای سـنگینی و «أساطیر» جمع «اسـطوره» به معنای مطالب پی در پی و خیالی است که شنیدن آن جاذبه دارد.

پرده افکنی بر دل وسـنگینی گوش، به خـاطر روحیّه ی لجـاجت مشـرکان است. قرآن می فرمایـد: «فلما زاغوا أزاغ اللّه قلوبهم» <۲۸۳>

از اینکه در آیه ی قبل، سـخن از مشـرکین بود ولی در این آیه درباره همان گروه تعبیر به «الّذین کفروا» نموده است معلوم می شود مشرکین همان کفّارند.

۱- پیامبران و رهبران الهی باید از روحیات کفّار و مخالفین و ترفندهای آنان آگاه باشند. «و منهم مَن یستمع»

۲- از همه ی کفّار مأیوس نباشید، بعضی از آنان لجوجند. «و منهم»

۳- شنیدن صوت قرآن، آنگاه ارزش دارد که در دل اثر کند. «أکنه ان یفقهوه»

۴- کفّار بر انکار خود اصـرار دارنـد و پرده افکنی خداونـد بر دل کفار، به خاطر همین عناد و اصـرار خود آنان است. «ان یَروا کلّ آیه لایؤمنوا»

۵ - لجـاجت، درد بی درمـان است و مثـل آینه ی موج دار، بهـترین صورت هـا را هم زشت نشـان می دهـد. «ان یروا کـل آیه لایؤمنوا»

۶- اگر کسـی به قصـد جـدال و بـا سوء ظن و روح منفی و موضـعگیری قبلی، حتّی با پیامبر هم ملاقات کنـد، بهره ای نخواهد برد. «جاءک یجادلونک...»

۷- کفّار هیچ راه صحیح و منطقی

برای مقابله با پیامبر اسلام نداشتند. (پناه به جدال و تهمت نشانه عجز آنان از منطق است) «یجادلونک...»

۸ - قرآن، برای کافران و مشرکان نیز جذّاب است. «یقول الذین کفروا ان هذا الاّ اساطیر الاوّلین» («اساطیر»، به معنای سخن زیباست. <۲۸۴>)

«یَنئَون» از ریشه ی «نأی»، به معنای دور کردن است.

برخی از اهل سنت، در تفسیر خود این آیه را درباره ابوطالب دانسته و گفته اند که وی مردم را از آزار پیامبر نهی می کرد ولی خودش ایمان نمی آورد و از مسلمان شدن دوری می جست و برخی آیات دیگر را هم در این باره می دانند (مثل توبه ۱۱۳، قصص ۵۶)، ولی به نظر پیروان مکتب اهل بیت، ابوطالب از بهترین مسلمانان است و دلایل ایمان ابوطالب پدر عزیز حضرت علی علیه السلام بسیار است که به بعضی از آنها اشاره می کنم:

۱- جملاتی که شخص پیامبراکرم صلی الله علیه وآله و اهل بیت علیهم السلام درباره ایمان او فرموده اند، بهترین دلیل بر ایمان اوست.

۲- حمایت های بی دریغ وی از پیامبر در شرائط بسیار سخت.

۳- اقرارهای ابوطالب که در اشعار خود نسبت به پیامبر و رابطه خود با خدا دارد.

۴- سفارش های او به همسر و فرزند و برادرش حمزه که از اسلام و نماز و پیامبر حمایت کنند.

۵ - حزن و اندوه فراوانی که برای پیامبرصلی الله علیه وآله به خاطر فوت ابوطالب پیدا شد.

۶- ابوبکر و عباس گواهی دادند که ابوطالب هنگام مرگ، کلمات «لااله الاّاللّه و محمّد رسول اللّه» می گفت.

۷- رسول خدا صلی الله علیه وآله بالای منبر برای ابوطالب دعا کرد و جنازه ی

او را تشییع نمود و به حضرت علی علیه السلام دستور کفن کردن او را داد. تنها بر او نماز گذاشته نشد زیرا تا آن روز نماز میّت واجب نشده بود، چنانکه بر خدیجه هم نماز گزارده نشد.

۸ – حضرت علی علیه السلام در نامه ای به معاویه نوشتند که بسیار فرق است میان پدر من ابوطالب با پدر تو ابوسفیان.

۹– رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: من در قیامت، شفیع پدر و مادر و عمویم ابوطالب هستم.

۱۰– در حدیث می خوانیم که خداوند به رسول خود وحی کرد که آتش بر پدر و مادر و کفیل تو حرام است.

۱۱– در مسلمان بودن فاطمه بنت اسدعلیها السلام که از زنان خوش سابقه و مهاجر است، شکّی نیست و اگر ابوطالب مسلمان نبود، هرگز رسول خداصلی الله علیه وآله اجازه نمی داد که شوهر این زن، مردی بی ایمان باشد. <۲۸۵>

۱– کفّار و مشرکان، همواره در تلاش برای کارشکنی و بازداشتن مردم از گوش دادن به قرآن بودند. «و هم ینهون عنه...»

۲– دوری از پذیرفتن حق، سبب به هلاکت انداختن خود انسان می شود. «و ما یهلکون الاّ انفسهم»

۳– شعور واقعی، یافتن راه حقّ است و گم کردن راه حقّ و رهبر حقّ، از سوی هر که باشد، بی شعوری است. «و ما یشعرون»

طبق آیـات قرآن، آرزوی برگشت به دنیـا، هم در لحظه ی مرگ است، و هم در قبر و هم در قیامت، «ربّ ارجعون لعلّی اعمل صالحاً» <۲۸۶> ، «ربّنا اخرجنا منها فان عُدنا فانّا ظالمون» <۲۸۷>

در آیه ۲۳، مشرکین شرک خود را انکار می کردند، ولی در این

آیه، اعتراف و تقاضای برگشت و جبران می کنند.

۱- کفّار هنگام عرضه بر آتش، وحشت زده و ذلّت بار ناله می زنند. «اذ وقفوا علی النّار فقالوا» مراحل و مواقف قیامت متعدّد است، در بعضی از مراحل گنهکاران ناله می زنند و در بعضی مواقف مهر سکوت بردهانشان می خورد.

۲- تکذیب آیات الهی، موجب پشیمانی در آخرت است. «اذ وقفوا... فقالوا یا لیتنا»

۳- تا فرصت دنیا باقی است ایمان آوریم، چون در آخرت مجال برگشت نیست. «یا لیتنا نردّ» از آرزوها و حسرت های کافران در قیامت، برگشت به دنیا و ایمان و اطاعت است. «و لا نکذّب... و نکون من المؤمنین»

روز قیامت، روز آشکار شدن اسرار پنهانی مردم است و قرآن بارها به این حقیقت اشاره کرده است. از جمله: «وبدالهم سیّئات ما عملوا» <۲۸۸> ، «و بدالهم سیّئات ما کسبوا» <۲۸۹>

۱- در قیامت، همه ی اسرار و رازها کشف و نهان و درون انسان ها آشکار می شود. «بل بدالهم ما کانوا یخفون»

۲- برگشتن از آخرت به دنیا، محال است. «و لو ردّوا»

۳- بعضی هرگز امیدی به خوب شدن و اصلاحشان نیست و با فرصت دادن (که خودشان خواستار آنند) باز هم همانند که بودند. «لو ردّوا لعادوا»

(آری انسان بارها در دنیا به هنگام برخورد با شداید و تلخی ها، تصمیم هایی می گیرد، ولی چون به آسایش رسید، همه چیز را فراموش می کند).

۴- وقتی دروغگویی خصلت انسان شد، در قیامت هم دروغ می گوید. «و انّهم لکاذبون» چنانکه در آیه ۲۳ خواندیم که مشرکین در قیامت به دروغ قسم می خورند و می گویند: «واللّه ربّنا ما کنّا مشرکین»

در آیه ۲۷ و ۳۰، دو بار کلمه ی

«و لو تری» تکرار شده است تا صحنه های سخت قیامت را ترسیم و گامی برای هدایت مردم باشد.

طبق آیه ی ۳۰ خداوند با مجرم سخن می گوید. ولی بعضی آیات، سخن گفتن خدارا با آنان نفی می کند. «لایکلّمهم اللّه»، این مطلب یا اشاره به مواقف و صحنه های مختلف در قیامت است، و یا آنکه مراد آن است که خداوند با آنان کلام طیّب و دلشادکننده نمی گوید.

در آیه ی ۲۲، خداوند کفّار را در برابر نفی توحید مؤاخذه نمود: «أین شرکاؤکم» و در آیه ۲۷ به خاطر تکذیب نبوّت مؤاخذه کرد: «لانکذّب بایات ربّنا» و در آیه ۳۰ به سبب انکار قیامت مؤاخذه می کند. «أليس هذا بالحقّ»

اسلام برای انسان ها چند نوع حیات را ترسیم می کند:

۱- حیات دنیا. «زهره الحیاه الدّنیا» <۲۹۰>

۲- حیات برزخی. «من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون» <۲۹۱>

۳- حیات معنوی و هدایت. «دعاکم لما یحییکم» <۲۹۲>

۴- حیات اجتماعی. «ولکم فی القصاص حیاه» <۲۹۳>

۵ - حیات طیبه (در سایه ی قلب آرام و قناعت). «فلنحیّینه حیاه طیّبه» <۲۹۴>

۱- مشرکین، افرادی سطحی نگر و مادّی هستند و محدوده ی حیات را تنها در همین دنیا می بینند و منکر رستاخیزند. «اِن هی الّا حیاتنا الدّنیا» (اگر در جای دیگر قرآن مشرکین بت را شفیع خود می دانند: «هؤلاء شفعاؤنا» <۲۹۵> مرادشان شفاعت در دنیاست. <۲۹۶>)

۲- خداوند، پیامبرش را تسلیت و دلجویی می دهد که همه ی لجاجت ها بی پاسخ نخواهد ماند. «و لوتری

۳- مجرمان، همانند اسیران ذلیل، بازداشت و نگه داشته می شوند. «اذ وقفوا»

۴- در قیامت قاضی و بازپرس در درجه ی اوّل خود خداوند

است. «قال أليس هذا بالحقّ»

۵ – اعترافات کفّار و مشرکان در قیامت، سودی ندارد. «قالوا بلی .. فذوقوا»

۶- کفّار، در قیامت بارها سوگند یاد می کنند. «واللّه ربّنا ما کنّا مشرکین – قالوا بلی و ربّنا»

۷- کیفرهای قیامت، به خاطر مداومت در کفر و انکار معاد در دنیاست. «و مانحن بمبعوثین... فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون»

مراد از «لقاءاللّه»، ملاقات معنوی و شهود باطنی در قیامت است، چون در قیامت همه ی وابستگی های انسان به مال و مقام و بستگان قطع می شود و با روبرو شدن با پاداش و کیفر الهی، حاکمیّت مطلقه ی الهی را درک می کند.

حسرت، برای از دست دادن منافع است و ندامت برای پیش آمدن ضررها. <۲۹۷>

به قیامت، «ساعت» می گویند، چون در ساعتی و لحظه ای برق آسا ایجاد می شود. (در آیه ی ۷۷ سوره نحل آمده است: «وما أمر الساعه الاّ کلَمح البصر أو هو اقرب»، برپایی قیامت، مانند چشم به هم زدن یا نزدیک تر از آن است).

در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله آمده است: اهل آتش، جایگاه خود (آن جایگاهی که خداوند برای هر شخصی در بهشت قرار داده است،) را در بهشت می بینند و می فهمند زیان کرده اند می گویند: «یاحسرتنا». <۲۹۸>

۱- کسی که قیامت را نپذیرد، هستی خود را با دنیای فانی معامله کرده و این بزرگ ترین خسارت است. «قد خسر»

۲- قیامت، ناگهانی فرا می رسد و کسی از زمان آن آگاه نیست، پس باید همیشه آماده بود. «جاءتهم الساعه بغته»

۳- روز قیامت، روز حسرت است. «یا حسرتنا»

۴- اعتراف و حسرت، نشانه ی آزادی انسان در عمل

است زیرا می توانست خوب عمل کند و نکرد. «یا حسرتنا»

۵ - قیامت روز حست و افسوس خوردن است، امّا حسرت ها در آن روز بی نتیجه است. «قالوا یا حسرتنا... و هم یحملون...»

۶- گناهان، در قیامت تجسّم یافته و بر انسان بار می شوند. «یحملون أوزارهم»

۷- تکذیب یا فراموشی قیامت، سبب ارتکاب گناهانی است که در قیامت، وزر و وبال انسان می گردد. «کذّبوا أوزارهم»

اگر دنیا مزرعه ی آخرت قرار نگیرد، بازیچه می شود و مردم مانند کودکانی که سرگرم به اسباب بازی هایی چون مال و مقام و مانند آن شده اند. مثل صحنه ی نمایش که یکی لباس شاه می پوشد، دیگری نقش نوکر را بازی می کند و سوّمی وزیر می شود، ولی ساعتی بعد که همه ی لباسها و نقش ها کنار می رود، می فهمند که همه ی عناوین، خیالی بیش نبود.

خیر بودن آخرت به خاطر آن است که هم لذّت هایش آمیخته به رنج نیست و هم زودگذر و موهوم و خیالی نیست.

با توجّه به آیات دیگر قرآن، نباید این آیه را دعوت به رهبانیّت و ترک دنیا دانست.

کلمه ی «لعب» به کاری گفته می شود که قصد صحیحی در آن نباشد و کلمه ی «لهو» به کاری گفته می شود که انسان را از کارهای مهم و اصلی باز دارد. <۲۹۹>

شباهت دنیا به لهو و لعب از جهاتی است:

الف: دنیا مثل بازی، مدّتش کوتاه است.

ب: دنیا مثل بازی، تفریح و خستگی دارد و آمیخته ای از تلخی و شیرینی است.

ج: غافلان بی هدف، بازی را شغل خود قرار می دهند.

د: دنیاگرایی مثل بازی، انسان را از اهداف مهم باز می دارد.

۱- دنیا

محوری، فکری کودکانه و پوچ است. (لهو ولعب معمولاً کار کودکان است و سرگرم شدن به دنیا انسان را از آخرت باز می دارد) «لهو ولعب»

۲- راه نجات از حسرت آخرت، فکر و تعقّل است. «یا حسرتنا... أفلا تعقلون»

۳- خردمند، فریب دنیا را نمی خورد. «و للدّار الاخره خیر... أفلا تعقلون»

۴- بکار نگرفتن اندیشه، زمینه توجّه به دنیا وغفلت از آخرت است. «أفلاتعقلون»

۵ - غفلت از آخرت، سبب توبیخ است. «أفلا تعقلون»

۶- تعقّل و تقوا، ملازم یکدیگرند. «یتّقون أفلاتعقلون»

در شأن نزول آیه آمده است که: دشمنان پیامبر صلی الله علیه وآله آن حضرت را امین و صادق می دانستند، ولی می گفتند: اگر او را تصدیق کنیم، قبیله و موقعیّت ما تحقیر می شود. گاهی هم می گفتند: او صادق است ولی خیال می کند به او وحی شده، از این روی، این گونه آیات الهی را تکذیب می کردند.

امام صادق علیه السلام درباره ی «لا یکذّبونک» فرمود: یعنی آنان نمی توانند گفتار و مدّعای تو را ابطال کنند. <۳۰۰>

۱- رهبر نباید از تکذیب مخالفان محزون شود. به همین دلیل، خداوند پیامبرش را دلداری می دهد و حمایت می کند. «قد نعلم انّه لیحزنک»

۲- خداوند به حالات درونی انسان آگاه است. «قد نعلم انّه لیحزنک»

۳- تکذیب پیامبر، تکذیب خداست، همان گونه که بیعت با پیامبر، بیعت با خداوند است. «لایکذّبونک ولکن الظالمین بایات اللّه یجحدون»

۴- با توجّه به مشکلات و تکذیب و جسارت های بزرگتر به دیگران، مشکل خود را آسان بدانیم. «لایکذّبونک... بآیات اللّه یجحدون»

۵ - مخالفان رسول خدا، با مکتب طرفند، نه با شخص. «لایکذّبونک... بآیات اللّه یجحدون»

۶- تکـذیب آیـات الهی، هم ظلم به خـود است، هم ظلم به رسول اللّه، هم ظلم به مکتب و هم ظلم به نسـل هـای بعـد. «ولکنّ الظالمین بآیات اللّه یجحدون»

«کلمات»، به معنای سنّت های الهی است: «ولقـد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسـلین انّهم لهم المنصورون وانّ جُندنا لهم الغالبون» <۳۰۱>

تاریخ، سرچشـمه ومنبعی پذیرفته شده برای شـناخت حوادث است. از صبر انبیای پیشین و نابودی اقوامی چون قوم هود وصالح ولـوط و ... که تکـذیب کردنـد، بایـد عـبرت گرفت، سنّت و برنـامه الهی، فرسـتادن رسولاـن وآزادی مردم در انتخـاب است. کافران را به کیفر می رساند و رسولان را در راه دعوت، امداد می کند.

در آیات متعدّدی از قرآن خداوند یاری و پیروزی رهبران و مؤمنان صابر را بر خود لازم دانسته است از جمله:

* «کتب اللّه لاغلبنّ أنا و رسلی» <۳۰۲>

* «وکان حقّاً علینا نصر المؤمنین» <۳۰۳>

* «انّا لننصر رسلنا» <۳۰۴>

* «ولینصرنّ اللّه من ینصره» <۳۰۵>

۱- راه حقّ، هیچگاه هموار نبوده و تحققّ آرمان انبیا همراه با تحمّل مشکلات بوده است. «فصبروا علی ما کذّبوا»

۲- یکی از بهترین اهرم های مقاومت در برابر شداید، بیان امدادهای الهی است. «فصبروا... حتّی اتاهم نصرنا»

۳- رهبران، انتظار اطاعت همه را نداشته باشند. «کُذّبوا»

۴- شرط اصلی پیروزی، صبر است. «فصبروا... حتّی اتاهم نصرنا» (خداوند به صابران، نوید پیروزی می دهد)

۵ - دشمنان از هیچ تلاشی علیه حق، کوتاهی نمی کنند، خواه تکذیب باشد و خواه آزار. «کذّبوا، اوذوا»

۶- صبر مستمر، زمینه ساز نزول نصرت و رحمت الهی است. «فصبروا... حتّی أتاهم نصرنا»

۷- حقّ، پیروز

است. «اتاهم نصرنا»

۸ – سنّت های الهی تغییر ناپذیر است و خداوند خلف وعده نمی کند. «لامبدّل لکلمات اللّه»

۹- هر کس باید نمونه های مشابه خود را در تاریخ بشناسد. خداوند خطاب به پیامبر می فرماید: «و لقد جاءك من نبأ المرسلین»

۱۰- از زحمات و رنج های پیشینیان باید یاد و قدردانی کرد. «و لقد جاءك من نبأ المرسلین»

در شأن نزول آیه آمده است: کفّار به رسول خدا صلی الله علیه وآله می گفتند: ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آنکه زمین را شکافته برایمان چشمه ای جاری سازی: «لن نؤمن لک حتّی تَفجر لنا مِن الارض یَنبوعاً» <۳۰۶> ، یا به آسمان روی: «أو ترقی فی السماء» <۳۰۷> شاید آیه اشاره به نوع درخواست های نابجای آنان باشد که اگر زمین را بکاوی یا نردبان به آسمان بگذاری و خود را به آب و آتش بزنی سودی ندارد. در دعوت تو نقصی نیست، اینان لجوجند، پس برای ارشادشان این همه دلسوزی نکن.

۱- پیامبر، برای هدایت مردم، دلسوز و نسبت به از اعراضشان غمگین بود. «و ان کان کبر علیك اعراضهم»

۲- پیامبر باید روحیّات مخاطبان خود را بشناسد و بداند که گروهی از هر معجزه ای که برایشان آورده شود روی گردانند. «اعراضهم»

۳- پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می خواست به هر طریق مردم هدایت شوند، امّا اشکال در روحیّه ی لجوج کفّار است که خداوند هشدار می دهد. «تبتغی نفقاً فی الارض او سلّماً فی السماء»

۴- خداوند می تواند همه را هدایت کند، ولی حکمت او اقتضا می کند که انسان آزاد باشد. «و لو شاء اللّه لجمعهم علی الهدی»

۵ -

ارضای خواسته های بهانه جویان و بی صبری مبلّغان، جهل است. «فلا تکونن من الجاهلین» (ریشه ی بسیاری از توقّعات نابجا، جهل است)

قرآن، بارها با تعبیر مرده و کر، از ناباوران یاد کرده است. در آیه ی ۸۰ سوره ی نمل و ۵۲ سوره ی روم می خوانیم: «فانّك لاتسمع الموتی و لا تسمع الصمّ الدعاء اذا وَلّوا مُدبرین»

۱- انسان در انتخاب راه، آزاد است. «انّما یستجیب...»

۲- شنیدن و پذیرفتن حقّ، نشانه ی حیات معنوی و زنده دلی است.

(آری کسی که حیات معنوی ندارد و حقّ پذیر نیست، مرده است. چون حیات به معنای خوردن و خوابیدن را حیوانات هم دارند.) «والموتی...»

۳- دل های حقّ جو به عهده ی تو و کفّار به عهده ی من، تا پس از رستاخیز به حسابشان برسیم. «والموتی یبعثهم اللّه»

در شأن نزول آیه گفته اند: برخی از رؤسای قریش، دست به تبلیغات سوء و جوسازی زده و از روی بهانه جویی به پیامبر اسلام می گفتند که تنها قرآن به عنوان معجزه کافی نیست بلکه باید معجزاتی چون معجزات عیسی و موسی و صالح و... بیاورد. <۳۰۸>

البتّه پیامبری که یادآور معجزات انبیای پیشین است، حتماً خودش هم می تواند نظیر آنها را بیاورد، وگرنه مردم را به یاد آن معجزات نمی اندازد تا تقاضای امثال آن را داشته باشند. به علاوه، طبق روایات شیعه وسنّی، پیامبرصلی الله علیه وآله معجزات دیگری غیر از قرآن هم داشته است.

هدف از آوردن معجزه، اعلام رابطه خاص میان خدا و رسول، و نشان قدرت بی انتهای الهی است، نه برآوردن تمایلات بی پایان مردم لجوج. البتّه گاهی برای اتمام حجّت، معجزه ی درخواستی مردم را می آورده اند.

به شهادت تاریخ، معجزات پیاپی،

سبب هدایت لجوجان نشده، بلکه موجب قهر و عقاب الهی گشته است. قرآن می فرماید: اگر ما فرشتگان را بر مردم نازل کنیم، یا مردگان با آنان سخن بگویند، باز گروهی از لجوجان ایمان نمی آوردند. <۳۰۹>

۱- به بهانه جویی های مخالفان پاسخ دهید. «قالوا... قل»

۲- خداوند قادر است، ولی حکیم هم می باشد و قدرتش آنگاه جلوه می کند که کار و تقاضا حکیمانه باشد. «انّ اللّٰه قادر... اکثرهم لا یعلمون»

قرآن توجّه خاصّی به زندگی حیوانات دارد و از یادآوری خلقت، شعور و صفات آنها در راه هدایت مردم استفاده می کند. «و فی خلقکم و ما یبثّ من دابّه آیات لقوم یوقنون» <۳۱۰> در روایات وتجارب انسانی هم نمونه های فراوانی درباره ی شعور و درک حیوانات به چشم می خورد و برای یافتن شباهت ها و آشنایی با زندگی حیوانات، باید اندیشه و دقّت داشت. <۳۱۱> «امم أمثالکم»

مراد از «کتاب» در آیه، یا قرآن است یا «لوح محفوظ» که در واقع کتاب خلقت است.

در آیات دیگر هم تعبیراتی چون: «تبیاناً لکلّ شی ء» <۳۱۲> ، «کلٌّ فی کتاب مبین» <۳۱۳> آمده که نشانه ی کامل بودن قرآن است.

امام باقر علیه السلام فرمود: نشان کمال قرآن این است که ریشه و سرچشمه ی همه سخنان رسول اللّه و ائمّه علیهم السلام است، پس هر گاه حدیثی گفتیم، سند قرآنی آن را از ما بخواهید.

در حدیثی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله از قیل و قال و فساد مال و سؤالات پی در پی، نهی می کند. از امام باقر علیه السلام سند قرآنی آن را پرسیدند، فرمود: سند نهی از قیل و قال، آیه «لا خیرَ فی کَثیر مِن نَجواهم

الاّ مَن أمَرَ بِصدقهٍ أو مَعروفٍ أو اصلاح بَينَ النّاس» <۳۱۴> است. سند فساد مال، آیه «و لاتؤتوا السفهاء أموالکم الّتی جعل اللّه لکم قیاماً» <۳۱۵> و سند سؤال نابجا این آیه است: «لاتسألوا عن أشیاء اِن تبد لکم تسؤکم» <۳۱۶>

شعور حیوانات

از آیات و روایات و تجارب برمی آید که شعور، ویژه انسان نیست. به نمونه هایی توجّه کنید:

۱- حضرت سلیما همراه با سپاهیانش از منطقه ای عبور می کردند، مورچه ای به سایر مورچگان گفت: فوری به خانه هایتان بروید، تا زیر پای ارتش سلیمان له نشوید. <۳۱۷> شناخت دشمن، جزو غریزه ی مورچه است، ولی اینکه نامش سلیمان و همراهانش ارتش اویند، این بالاتر از غریزه است.

۲- هدهد در آسمان از شرک مردم زمینی مطلع شده و نزد سلیمان گزارش می دهد که مردم منطقه ی سبأ، خداپرست نیستند. آنگاه مأموریّت ویژه ای می یابد. شناخت توحید و شرک و زشتی شرک و ضرورت گزارش به سلیمان پیامبر و مأموریّت ویژه ی پیام رسانی، مسأله ای بالاتر از غریزه است. <۳۱۸>

۳- این که هدهد در جواب بازخواست حضرت سلیمان از علّت غایب بودنش، عذری موجّه و دلیلی مقبول می آورد، نشانه شعوری بالاتر از غریزه است. <۳۱۹>

۴- اینکه قرآن می گوید: همه موجودات، تسبیح گوی خدایند ولی شما نمی فهمید، <۳۲۰> تسبیح تکوینی نیست، زیرا آن را ما می فهمیم، پس قرآن تسبیح دیگری را می گوید.

۵ - در آیات قرآن، سجده برای خدا، به همه موجودات نسبت داده شده است. «وللّه یسجد ما فی السموات و ما فی الارض...» <۳۲۱>

۶- پرندگان در مانور حضرت سلیمان شرکت داشتند. «وحشر لسلیمان جنوده من الجن و الانس والطیر»

<۳۲۲>

۷- حرف زدن پرندگان با یکدیگر و افتخار سلیمان به اینکه خداوند، زبان پرندگان را به او آموخته است. «علّمنا منطق الطیر» <۳۲۳>

۸ - آیه ی «واذا الوُحوشُ حُشِرَت» <۳۲۴> ، محشور شدن حیوانات را در قیامت مطرح می کند.

۹- آیه ی «والطّیر صافّات کلٌّ قد عَلِم صلاته و تسبیحه» <۳۲۵> ، نشانه ی شعور و عباد آگاهانه ی حیوانات است.

۱۰- وجود وفا در برخی حیوانات، از جمله سگ نسبت به صاحبخانه وفرزندانش.

۱۱- تعلیم سگ شکاری و سگ پلیس برای کشف قاچاق، یا خرید جنس، نشانه ی آگاهی خاصّ آن حیوان است.

۱۲- اسلام از ذبح حیوان در برابر چشم حیوان دیگر، نهی کرده است که این نشانه ی شعور حیوان نسبت به ذبح و کشتن است.

۱- قدرت الهی در آفرینش و هدف داری خلقت، نسبت به همه ی موجودات یکسان است. «من دابّه... ولا طائر ...»

۲- نظم و زندگی اجتماعی، مخصوص انسان ها نیست، بلکه در زندگی حیوانات هم مشاهده می شود. «اُمم أمثالکم»

۳- انسان ها و حیوانات، همه نیاز به تدبیر الهی دارند. خداوند، طبق مصلحت به آنها شعور می دهد، و همه دارای نظم و نظامی هستند. «اُمم أمثالکم»

۴- قرآن کریم، جامع ترین و کامل ترین کتاب آسمانی است. «ما فرّطنا فی الکتاب من شی ء»

۵ - آنچه سبب هدایت، تربیت ورشد انسان هاست، در قرآن آمده است. (قرآن در اثبات حقانیّت پیامبراسلام و هدایت مردم هیچ گونه کاستی ندارد) «ما فرّطنا فی الکتاب»

۶- در حقّ حیوانات هم ظلم یا کوتاهی نکنیم، آنها هم مثل ما حقّ حیات دارند. «اُمم <۳۲۶> أمثالکم»

۷- معاد و حشر، تنها مخصوص

انسان ها نیست. «و ما من دابّه... ثمّ الی ربّهم یحشرون»

۸ - حرکت همه موجودات به سوی خداوند یک حرکت تکاملی و جلوه ای از ربوبیّت الهی است. «الی ربّهم یحشرون»

گرچه هدایت و ضلالت به دست خداست، ولی خداوند برای انسان نیز اراده و اختیار قرار داده است و کار خدا بر اساس حکمت است. مثلاً ـ جهادِ انسان در راه خدا، زمینه ی هدایت الهی نسبت به او است: «و الّذین جاهدوا فینا لنهدینّهم سُبلنا» <۳۲۷> همان گونه که ستم به انسان ها سبب گمراهی است: «یضلّ اللّه الظالمین» <۳۲۸> تکذیب آیات الهی سبب اراده خداوند به گمراه کردن انسان می شود. «کذّبوا... یضلله»

۱- کفر و عناد، تاریکی و ظلمتی است که سبب محروم شدن انسان از بهره گیری از ابزار شناخت می شود. «کذّبوا... صمّ و بکمٌ فی الظلمات»

۲- تکذیب و کتمانِ حقّ، «گنگی» و نشنیدن حقّ، «کری» است. «و الّذین کذّبوا...صمٌ و بکمٌ»

۳- نتیجه ی تکذیب آیات الهی، اضلال و قهر الهی است. «کذّبوا... یضلله»

۴- حرکت در راه مستقیم، گوش شنوا و زبان حقگو و روشنایی درون می خواهد. «یجعله علی صراط مستقیم»

انسان در حال رفاه و زندگی عادّی معمولاً ـ غافل است، ولی هنگام برخورد با سختی ها پرده ی غفلت کنار رفته و فطرت خداجویی و یکتاپرستی انسان ظاهر می شود.

۱- یکی از شیوه های تبلیغ و تربیت، پرسش از مخاطب است. «قل أرایتکم...»

۲- تجربه نشان می دهد که در همه ی انسان ها (گرچه به ظاهر کفر ورزند،) فطرت خداجویی هست و به هنگام حوادث در انسان جلوه می کند و پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مأمور است مردم را به این فطرت خفته توجّه دهد. «قل أرایتکم...»

۳- هنگام حوادث وسختی ها، پرده ها کنار رفته وانسان فقط به خدا توجّه می کند و توجّه نکردن به معبودهای دیگر، نشانه ی پوچی آنهاست. «أغیر اللّه تدعون»

برداشتن عذاب، یا برای اتمام حجّت است، یا به خاطر تغییر حالات قوم. چنانکه در آیه ۹۸ سوره ی یونس می فرماید: «لمّا آمنوا کشفنا عنهم عذاب الخزی» چون ایمان آوردند، عذاب خواری و ذلّت را از آنان برداشتیم.

۱- همه معبودهای خیالی به هنگام برخورد انسان با حوادث فراموش می شوند. «بل ایّاه تدعون... و تنسون ما تشرکون» آنان نه تنها فراموش، بلکه انکار می شوند. چنانکه در آیه ی دیگر می خوانیم: «واللّه ربّنا ما کنّا مشرکین» <۳۲۹> مشرکان در قیامت با سوگند شرک خود را انکار می کنند.

۲- دعای خالصانه، همراه استجابت است. «بل ایّاه تدعون فیکشف»

۳- یأس از غیر خدا، سبب سرعت در استجابت دعاست. (حرف «فاء» در کلمه ی «فیکشف»)

۴- استجابت دعا، در اراده و مشیّت حکیمانه ی خداوند است. «فکیشف....ان شاء»

«بأساء» به معنای جنگ، فقر، قحطی، سیل، زلزله وامراض مُسری و «ضرّاء» به معنای غم، غصّه، آبروریزی، جهل و ورشکستگی است.

حضرت علی علیه السلام فرمود: اگر هنگام ناگواری ها مردم صادقانه به درگاه خدا ناله کنند، مورد لطف خدا قرار می گیرند. <۳۳۰> مولوی در ترسیم این حقیقت می گوید:

پیش حقّ یک ناله از روی نیاز

به که عمری در سجود و در نماز

زور را بگذار و زاری را بگیر

رحم سوی زاری آید ای فقیر

۱- بعثت انبیا در میان مردم، یکی از سنّت های الهی در طول تاریخ بوده است. «لقد ارسلنا الی اُمَم من قبلک»

۲- تاریخ گذشتگان، عبرت آیندگان است. «قبلک»

۳- در

تربیت و ارشاد، گاهی فشار وسخت گیری هم لازم است. «اخذناهم بالبأساء و الضرّاء»

۴- مشکلات، راهی برای بیداری فطرت وتوجّه به خداوند است. «یتضرّعون»

۵ - هر رفاهی لطف نیست و هر رنجی قهر نیست. «لعلّهم یتضرّعون»

۶- همه ی افراد لجوج، با فشار و در تنگا و سختی قرار گرفتن هم رام نمی شوند. «لعلّهم یتضرّعون» ۱- تضرّع به درگاه خداوند، سبب رشد و قرب به او و ترک آن نشانه ی سنگدلی و فریفتگی است. «فلولا... تضرّعوا»

۲- انسان فطرتاً زیبایی را دوست دارد تا آنجا که شیطان نیز از همین غریزه، او را اغفال می کند. «زیّن لهم الشیطان»

۳- برای لجوجان، نه تبلیغ مؤثّر است، نه تنبیه. «قست قلوبهم»

۴- ریشه ی غرور و ترک تضرّع، مفتون شدن به تزیینات شیطانی است. «فلولا... تضرّعوا... زیّن لهم الشیطان»

«مبلسون» از «ابلاس»، به معنای حزن و اندوه همراه با یأس است. حالتی که مجرمان، هنگام پاسخ نیافتن در دادگاه پیدا می کنند. <۳۳۱>

در دو آیه ی قبل فرمود: ما افرادی را گرفتار می کنیم تا تضرّع کنند، در این آیه می فرماید: برخی در لحظه های گرفتاری هم خدا را فراموش می کنند. «نَسوا ما ذُکّروا...»

در قرآن می خوانیم: «و عسی اَن تحبّوا شیاً وهو شرّ لکم» <۳۳۲> ، چه بسا چیزی را دوست دارید، در حالی که برای شما شرّ است و حضرت علی علیه السلام می فرماید: «اذا رأیت سبحانه یتابع علیك نعمه و أنت تعصیه فاحذره» <۳۳۳> اگر دیدی خداوند نعمت هایش را بر تو مدام می دهد، ولی تو گناه می کنی، پس به هوش باش، چه بسا این لطفها عاقبت خوشی ندارد.

دنیا وبهره هایش،

هم می تواند برای انسان نعمت باشد، هم نقمت. در آیه مورد بحث، دنیا نقمت به حساب آمده است. امّا ایمان وتقوی، برکات آسمان وزمین را برای اهلش به دنبال دارد، چنانکه در آیه ۹۶ سوره اعراف آمده است: «ولو أنّ أهل القُری آمنوا واتّقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض»، بنابراین غفلت، درهای خیر را بر روی انسان می بندد.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: «اذا رأیت اللّه یعطی علی المعاصی فان ذلک استدراج منه»، اگر مشاهده کردی که دنیا به کام گنهکاران است خوشحال مباش، زیرا این استدراج الهی و به تدریج هلاکت کردن اوست. <۳۳۴> و آنگاه حضرت این آیه را تلاوت فرمودند.

امام باقرعلیه السلام در تأویل آیه فرمودند: چون مردم ولایت علی بن ابی طالب علیهما السلام را ترک کردند و حال آنکه به آن امر شده بودند، «فلمّا نسوا...»، دولت آنان را در دنیا بسط دادیم، «فتحنا علیهم...» تا حضرت قائم علیه السلام قیام کند، «حتّی... أخذناهم بغته». <۳۳۵>

۱- همیشه رفاه زندگی، علامت رحمت نیست، گاهی زمینه ی عقوبت است. «نسوا - فتحنا»

۲- مهلت دادن به مجرمان و سرگرم شدن خلافکاران، یکی از سنّت های الهی است. «فلمّا نَسُوا...فتحنا»

۳- قهر خداوند بعد از اتمام حجّت است. «نَسوا ما ذکّروا...اخذناهم»

۴- تنگناها و گشایش ها به دست خداست. «اخذنا... فتحنا»

۵ - مرگ و قهر الهی، ناگهانی می آید، پس باید همیشه آماده بود. «بغته»

۶- شادی عیّاشان، ناگهان به ناله ی مأیوسانه تبدیل خواهد شد. «فرحوا - مبلسون»

امام صادق علیه السلام فرمود: کسی که دوست داشته باشد ظالم باقی باشد، در واقع دوست دارد که خداوند معصیت و نافرمانی شود، همانا

خداوند خویشتن را به جهت هلاک کردن ظالمان ستوده است. «فقطع... و الحمدللّه» <۳۳۶>

۱- ستم، ماندنی نیست. «قطع»

۲- ظلم، در نسل هم مؤثر است. «دابر»

۳- انقراض ونابودی ستمگران، حتمی است. (ظلم تمدّن ها را ریشه کن می کند) «فقطع دابر» چنانکه در جای دیگر می فرماید: «فهل تری لهم من باقیه» <۳۳۷>

۴- بی توجّهی به هشدار انبیا ظلم است. «نسوا ما ذکروا... الّذین ظلموا»

۵ - گاهی رفاه فراوان، زمینه ی ظلم است. «فتحنا علیهم ابواب کلّ شی ء... الّذین ظلموا»

۶- در تاریخ اقوامی بوده اند که هیچ اثری از آنان نیست. «فقطع دابر»

۷- نابود کردن ستمکار، کاری پسندیده است. «والحمدللَّه»

۸ - هنگام نابودی ستمگران، باید خدا را شکر کرد. «فقطع ... والحمدللَّه»

۹- هلاکت ظالمان، عامل تربیت دیگران است. «ربّ العالمین»

از ابتدای سوره تا اینجا حدود ده بار خداوند با طرح سؤال، مخالفان را دعوت به تفکّر کرده است. زیرا تفکّر در نعمت ها و تصوّر وفرضِ تغییر و تحوّل آنها، زمینه ی خداشناسی است.

اگر درختان سبز نشوند، «لو نشاء لجعلناه حطاماً» <۳۳۸>

اگر آبها تلخ و شور شوند، «لو نشاء جعلناه اُجاجاً» <۳۳۹>

اگر آبها به زمین فرو روند، «إن أصبح ماءکم غوراً» <۳۴۰>

اگر شب یا روز، همیشگی باشد، «إن جعل اللَّه علیکم اللیل سرمداً... ان جعل اللَّه علیکم النّهار سرمداً» <۳۴۱>

و اگر چشم و گوش و عقل انسان از کار بیفتد، «إن اخذ اللَّه سمعکم و ابصارکم و...» <۳۴۲>

امام باقر علیه السلام فرمود: اگر خداوند هدایت شما را بگیرد، کیست که دوباره شما را هدایت کند؟ و سپس

این آیه را تلاوت فرمود. <۳۴۳>

۱- یکی از روشهای تبلیغی و تربیتی قرآن، سؤال از وجدان هاست. «أرأیتم ان اخذ اللّه... مَن اله»

۲- برای خداوند، پس گرفتن نعمت هایی که داده آسان است، پس بهوش باشیم. «أخذ اللّه سمعکم...»

۳- هم آفرینش از آنِ خداوند است، هم کارآیی لحظه به لحظه ی آنها نعمت پروردگار است. «أخذ اللّه سمعکم»

۴- گوش وچشم و عقل، ابزار شناخت انسان و از مهم ترین نعمت های الهی است. «سمعکم و ابصارکم... قلوبکم»

۵ - معبودهای خیالی، نه توان آفریدن و نه توان برگرداندن نعمت های از دست رفته را دارند «من اله غیر اللّه یأتیکم» (آری، کسی لایق پرسش است که هم بتواند نعمتی را بدهد و هم بتواند بازستاند)

۶- با آن همه تنوّع در استدلال، توجّه مشرکان به غیر خداوند، شگفت آور است. «اُنظر کیف...»

۷- برای انسان های لجوج، هرنوع بیانی بی اثر است. «نُصرّف الآیات ثمّ هم یصدفون»

شاید مراد از «بغته» به هنگام خواب در شب و مراد از «جهره» به هنگام کار در روز باشد. مثل آیه ی «أتاها أمرنا لیلاً أونهاراً» <۳۴۴> ، شاید مراد از «بغته»، عذاب های بی مقدّمه باشد و مقصوداز «جهره»، عذاب هایی که آثارش از روز اوّل آشکار شود، مثل ابرهای خطرناک که بر سر قوم عاد فرود آمد. چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ریح فیها عذاب ألیم» <۳۴۵>

سؤال: این آیه می گوید: تنها ظالمین از عذاب الهی هلاک می شوند، در آیه ای دیگر «و اتّقوا فتنه لا تصیبنّ الّذین ظلموا منکم خاصّه» <۳۴۶> فراگیری فتنه و شعله های عذاب نسبت به همه بیان شده و

هشدار داده شده است، چگونه مفهوم این دو آیه قابل جمع است؟

پاسخ: در تفسیر کبیر فخررازی و مجمع البیان آمده است: هر فتنه ای هلاک نیست. در حوادث تلخ، آنچه به ظالمان می رسد هلاکت و قهر است، و آنچه به مؤمنان می رسد، آزمایش و رشد است.

۱- پیامبر برای بیداری وجدان ها، مأمور به سؤال وپرسش از آنان است. «قل أرایتکم»

۲- از سرکشی خود و مهلت الهی مغرور نشوید، شاید عذاب خدا ناگهانی فرارسد. «بغته»

۳- وقتی عذاب خدا آید، هلاکت قطعی است، نه خودشان و نه دیگران قدرت دفاع ندارند. «عذاب اللّه - یهلك»

۴- کیفرهای الهی، به خاطر ظلم مردم و عادلانه است. «یهلک... الظالمون»

۵ - اعراض از دعوت انبیا، ظلم است. «هم یصدفون - الظالمون»

سؤال: با اینکه در آیات متعددی نسبت به اولیای الهی آمده است که ترسی بر آنان نیست، «لا خوف علیهم» پس چرا از ویژگی های اولیای الهی، بیم از خدا مطرح شده است، «انّا نخاف من ربّنا...»؟

پاسخ: اوّلاً گاهی بیمار، از عمل جراحی و مداوا می ترسد، ولی پزشک به او اطمینان می دهد که جای نگرانی و ترس نیست. جای نگرانی نبودن، منافاتی با دلهره ی خود بیمار ندارد.

ثانیاً: معنای «لاخوف علیهم» آن است که ترس بر آنان حاکم نمی شود. (حرف «عَلی به معنای استعلا و غلبه است) نه اینکه اصلاً ترسی ندارند و «یحزنون» یعنی اندوه دائم ندارند (فعل مضارع رمز تداوم است) نه اینکه برای لحظه ای هم نگران نیستند.

۱- محدوده ی کار انبیا را تنها خدا تعیین می کند. «و ما نرسل...الاّ مبشّرین...»

۲- مسئولیّت انبیا، بشارت و هشدار است، نه اجبار

مردم. «الاّ مبشرین و منذرین»

۳- شیوه ی کلّی کار انبیا، یکسان بوده است. «مبشّرین و منذرین»

۴- ارشاد و تربیت، بر دو پایه ی بیم و امید و کیفر و پاداش استوار است. «مبشّرین و منذرین»

۵ - ایمان و عمل صالح، جدای از هم نیستند و عمل منهای ایمان هم کارساز نیست. «آمن و اصلح»

۶- کارهای مؤمن، همیشه باید در جهت اصلاح باشد. «آمن و اصلح»

۷- صالح بودن کافی نیست، مصلح بودن لازم است. «أصلح»

۸ - ایمان وعمل، انسان را از بیماری های روحی چون ترس و اندوه بیمه می کند. «آمن و اصلح فلاخوف علیهم ولاهم یحزنون» (بهداشت روان، در سایه ی ایمان و عمل صالح است)

۹- دستاورد جامعه ی نبوی، نظامی متعادل و آرام و با امنیّت است. «فمن آمن و اصلح فلاخوف...»

۱۰- انسان فطرتاً خواهان آرامش و امنیّت است. «فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون»

۱۱- مداومت بر فسق، زمینه ساز عذاب الهی است. «یمسّهم العذاب بما کانوا یفسقون»

گویا مردم بی ایمان خیال می کردند کسی می تواند پیامبر باشد که خزائن الهی در اختیارش باشد، یا انتظار داشتند تمام کارهای خود را از مسیر علم غیب حل کند، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در این آیه مأمور می شود با صراحت جلوی توقّعات نابجا و پندارهای غلط آنان را بگیرد و محدوده ی وظائف خود را بیان کند و بگوید: معجزات من نیز در چهارچوب وحی الهی است، نه تمایلات شما و بدانید که هر کجا به من وحی شد معجزه ارائه خواهم داد، نه هر کجا و هرچه شما هوس کنید.

در این

آیه، غیب دانستن پیامبر به صورت مستقل نفی شده، ولی گاهی آگاهی هایی از غیب به پیامبر عطا شده است. خداوند بارها درباره ی تاریخ حضرت یوسف و مریم و نوح و... به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله فرموده است: «ذلک من انباءالغیب نوحیه الیک» این قصه ها، اطلاعات غیبی است که به تو می دهیم. در آخر سوره ی جنّ هم فرموده است: خداوند علم غیب دارد و آن را جز به اولیای خویش عطا نمی کند. پس علم غیب مخصوص خداست و اگر بخواهد گوشه ای از آن را در اختیار اولیای خود قرار می دهد.

برخورد همه ی انبیا با مردم یکسان بوده است. همین سخنان را حضرت نوح هم به مردم خود می گفت. <۳۴۷>

۱- صداقت انبیا، تا آنجاست که اگر فاقد قدرتی باشند، به مردم اعلام می کنند. «قل لا أقول»

۲- از کارهای انبیا، مبارزه با خرافه گرایی و شخصیّت سازی کاذب است. «لااقول... لا اعلم»

۳- از پیامبران، توقعات بیجا نداشته باشید. «لا اقول لکم عندی خزائن اللّه»

۴- زندگی، اهداف و شیوه ی کار رهبر باید صریح و روشن برای مردم بیان شود. «قل لا اقول...»

۵ - نگذارید مردم، شمارا بیش از آنچه هستید بپندارند. (شخصیّت ها اگر القاب کاذب را از خود نفی کنند، جلوی غلوها و انحرافات گرفته می شود). «لا اقول لکم عندی خزائن اللّه...»

۶- انبیا، با پول و تهدید و تطمیع کار نمی کردند، تا دیگران از روی ترس و طمع، دور آنان جمع نشوند و خیال نکنند که اگر با پیامبر باشند، از علم غیب یا خزانه ی الهی مشکلاتشان حل خواهد شد. «قل لا اقول...»

۷- پیامبر برای زندگی شخصی

یا اداره ی حکومت، همچون دیگران از مسیر عادّی اقدام می کند و از علم غیب و خزانه ی الهی استفاده شخصی نمی کند، گرچه برای اثبات نبوّت لازم است استفاده کند. «لا اعلم الغیب»

۸ - گرچه پیامبر خزائن الهی و علم غیب ندارد، ولی چون به او «وحی» می شود باید از او پیروی کرد. «یوحی الیّ»

۹- کار پیامبر، نه بر اساس خیال و سلیقه است، نه بر اساس تمایلات اجتماعی یا محیط زدگی، بلکه تنها براساس پیروی از وحی است. «ان اتّبع الاّ مایوحی الی»

۱۰- رفتار و گفتار پیامبران، برای ما حجّت است، چون بر مبنای وحی است. «ان اتّبع الا ما یوحی الی»

۱۱- پیروی از انبیا، بصیرت واعراض از آنان، نابینایی است. «قل هل یستوی الاعمی و البصیر»

۱۲- فکر صحیح، انسان را به پیروی از انبیا وامی دارد و بهانه ها و توقعات را کنار می گذارد. «أفلا تتفکّرون»

در قرآن بارها خداوند به پیامبرصلی الله علیه وآله فرموده است که هشدار تو تنها در دل خداترسان اثر می کند، مثل: «انّما تنذر من اتّبع الذّکر و خَشِی الرّحمن» <۳۴۸> و «انّما تنذر الّذین یخشون ربّهم بالغیب» <۳۴۹>

۱- آمادگی افراد، شرط تأثیر گذاری هدایت انبیا است. «الّذین یخافون»

۲- عقیده به معاد، کلید تقوی است. «یخافون ان یحشروا ... لعلّهم یتّقون»

در شأن نزول این آیه آمده است جمعی از کفّار پولدار، چون دیدند فقیرانی مانند عمار و بلال و خباب و ... دور پیامبر را گرفته اند، پیشنهاد کردند که آن حضرت، اینان را طرد کند تا آنان گرد او جمع آیند. به نقل «تفسیر المنار» خلیفه ی دوّم گفت: به عنوان آزمایش،

طرح را بپذیریم، آیه ی فوق نازل شد. مشابه این مطلب در سوره ی کهف، آیه ۲۸ نیز آمده است.

در تفسیر قُرطبی آمده است: پیامبر خدا صلی الله علیه وآله پس از نزول این آیه، از مجلس فقرا بر نمی خاست تا آنکه اوّل فقیران برخیزند.

منظور از خواندن خدا در صبح و شب، ممکن است نمازهای روزانه باشد. <۳۵۰>

۱- حفظ نیروهای مخلص و فقیر و مجاهد، مهم تر از جذب سرمایه داران کافر است. «لا تطرد»

۲- هدف، وسیله را توجیه نمی کند. برای جذب سران کفر، نباید به مسلمانان موجود اهانت کرد. «لا تطرد»

۳- اسلام، مکتب مبارزه با تبعیض، نژاد پرستی، امتیاز طلبی و باج خواهی است. (با توجّه به شأن نزول)

۴- اغلب طرفداران انبیا، پابرهنگان بوده اند. (با توجّه به شأن نزول)

۵ - بهانه گیران، اگر از رهبر و مکتب نتوانند عیب بگیرند، از پیروان و وضع اقتصادی آنان عیب جویی می کنند. (با توجّه به شأن نزول)

۶- هیچ امتیازی با «ایمان» برابری نمی کند. «یریدون وجهه»

۷- میزان، حال فعلی اشخاص است. اگر مؤمنان فقیر، خلاف قبلی داشته باشند، حسابشان با خداست. «ما علیك من حسابهم من شی ء»

۸ - حساب همه با خداست، حتّی رسول اکرم نیز مسئول انتخاب وعمل دیگران نیست، «ما علیك من حسابهم من شی ء» و خود نیز حساب و کتاب دارد. «و ما من حسابک علیهم من شی ء»

۹- طرد پابرهنگان و محرومان مخلص، ظلم است. «فتکون من الظالمین»

بارها قرآن، بلند پروازی و پر توقّعی سرمایه داران را مطرح و محکوم کرده است. آنان توقّع داشتند وحی و قرآن بر آنان نازل

شود، از جمله: «أءُلقی الـذّکر علیه من بیننا» <۳۵۱> آیا در میان ما وحی بر او نازل شـد؟! «لولا نُزّل هـذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم» <۳۵۲> چرا وحی بر مرد بزرگی از آن دو قریه نازل نشد؟!

مؤمن واقعی، شاکر نعمت ایمان است. شخصـی نزد امام کاظم علیه السـلام از فقر خود شکایت کرد. حضرت فرمود: غنی ترین افراد به نظر تو کیست؟ گفت: هارون الرشـید. پرسید: آیا حاضری ایمان خود را بدهی و ثروت او را بگیری؟ گفت: نه. فرمود: پس تو غنی تری، چون چیزی داری که حاضر به مبادله با ثروت او نیستی. <۳۵۳>

۱- تفاوت های اجتماعی، گاهی وسیله ی آزمایش و شکوفا شدن خصلت ها و رشد آنهاست. اغنیا، با فقرا آزمایش می شوند. «فَتَنّا بعضهم ببعض»

۲- اغنیا، فقرا را تحقیر می کنند و خود را ارزشمند می پندارند. «أهولاء...من بیننا»

۳- فقرای با ایمان، برگزیدگان خدایند. «مَنَّ اللّه علیهم»

۴- پاسخ توهین های کافران، با نوازش و مهر الهی به مؤمنان داده می شود. «أهؤلاء... أعلم بالشاکرین»

۵ - منّت الهی بر فقیران، نتیجه ی شکر آنان است. «مَنَّ اللّه... بالشّاکرین»

۶- خداوند طبق حکمتش عمل می کند، نه توقّع مردم. «ألیس اللّه بأعلم بالشّاکرین»

۷- انبیا، نمونه بارز شاکرین هسـتند. «بالشّاکرین» (فقرایی هم که هدایت انبیا را پذیرفته اند، شاکر نعمت هدایت هستند.) «اعلم بالشّاکرین»

در شأن نزول آیه آمـده است، جمعی گنهکار، خـدمت پیامبر آمـده و گفتند: ما خلاف های زیادی کرده ایم. حضـرت ساکت شد. این آیه نازل شد.

در این سوره، خداونـد دوبـار جمله: «کتب علی نفسه الرحمه» گفته است، یکی برای دلگرم کردن مؤمنان در همین دنیا (همین آیه)، یکی هم

در آیه ۱۲ که برای معاد است. «کتب علی نفسه الرّحمه لیجمعنّکم»

جهالت، گاهی در برابر علم است و گاهی در برابر عقل، و در آیه ۵۴ در برابر عقل است.

یعنی از روی جهل وبی خردی به گناه کشیده شده اند، نه آنکه نمی دانستند.

۱- ایمان زائر پیامبر خدا، از شرایط دریافت لطف الهی است. «و اذا جاءک الّذین یؤمنون بآیاتنا فقل...»

۲- زیارت پیامبر، راه دریافت لطف خداست. «جاءک... فقل سلام علیکم کتب»

۳- رابطه ی رهبر و مردم، بر پایه ی انس و محبّت است. «اذا جاءک... فقل سلام علیکم»

۴- بهترین عبارت تحیّت، «سلام علیکم» است. «فقل سلام علیکم»

۵ - تحقیر شدن مؤمنان را جبران کنید. (در آیه ی ۵۳ متکبّران با لحن تحقیرآمیزی می گفتند: «اَهؤلاء...» ولی در آیه ۵۴ خداوند آن تحقیر را جبران می کند و به پیامبرش دستور سلام کردن به مؤمنان را صادر می کند.) «فقل سلام علیکم»

۶- «سلام»، شعار اسلام است. بزرگ نیز به کوچک، سلام می کند. «فقل سلام علیکم»

۷- مربّی ومبلّغ، باید با برخوردی محبّت آمیز با مردم، به آنان شخصیّت دهد. «سلام علیکم»

۸ - اگر گناه از روی لجاجت و استکبار نباشد، قابل بخشش است. (جهالت، عذری قابل قبول برای بخشش و گذشت از خطاکاران است.) «من عمل منکم سوءً بجهاله»

۹- خداوند، رحمت را بر خویش واجب کرده، ولی شرط دریافت آن، عذرخواهی و توبه است. «کتب ... ثمّ تاب»

۱۰- توبه، تنها یک لفظ نیست، تصمیم و اصلاح هم می خواهد. «تاب و أصلح»

۱۱- توبه ی مؤمن حتماً پذیرفته می شود، «عمل منکم» آغاز توبه، بعد از

گناه است. «من بعده»

۱۲- عفو الهی همراه با رحمت است. «غفور رحیم» (گناهکار نباید مأیوس شود)

۱۳- روشنگری نسبت به سیمای مجرمان و راه خطاکاران و اهل توطئه، از اهداف مکتب است. «لتستبین سبیل المجرمین» ۱- در پاسخ به تمایلات نابجای مشرکین مبنی بر پذیرش بت ها و روش آنان، باید با صراحت جواب نفی داد. «نُهیتُ، لا أتّبع، ضللت» (آری شرک، در هیچ قالبی مجاز نیست)

۲- برخورد و موضع گیری های پیامبر صلی الله علیه وآله، از وحی سرچشمه می گیرد. «قل، قل»

۳- برائت از شرک، جزو اسلام است. «نُهیتُ أن أعبد الّذین تدعون من دون اللّه»

۴- ریشه ی شرک، هواپرستی است. «لا أتّبع أهوائکم»

۵ - مبلّغ، نباید در پی ارضای هوسهای مردم باشد. «لا أتّبع أهوائکم»

۶- هواپرستی، زمینه ی هدایت را در انسان از بین می برد. «لاأتّبع اهوائکم... ما أنا من المهتدین»

«بیّنه» ازکلمه ی «بینونه» (جدایی)، به دلیلی گفته می شود که به طور کامل و روشن، حق و باطل را از هم جدا می کند. دلائل و معجزات پیامبران، نه ثقیل بود نه مبهم، همه می فهمیدند و اگر لجاجت نمی کردند، از جان و دل می پذیرفتند، به همین خاطر پیامبران خود را دارای «بیّنه» معرّفی می کردند.

کفّار می گفتند: اگر راست می گویی، چرا قهر خدا بر ما نازل نمی شود؟ «تستعجلون به» نظیر آیه ای که می گفتند: اگر این مطلب راست است، خدایا بر ما سنگ بباران، «فامطر علینا حجارةً من السماء» <۳۵۴> «استعجال» و عذاب خواهی در اقوام دیگر هم بوده و به حضرت هود و صالح و نوح هم می گفتند: اگر راست می گویی عذاب موعود را سریعاً برای ما

بیاور. «فَاتِنا بما تَعدُنا» <۳۵۵>

۱- دعوت انبیا بر اساس «بینه» است، نه خیال و تقلید کورکورانه «علی بیّنه»

۲- اعطای بیّنه به پیامبر، پرتوی از ربوبیّت خداوند است. «بیّنه من ربّی»

۳- انبیا باید بیّنه ی الهی داشته باشند، نه آنکه طبق تقاضای روزمرّه ی مردم کار کنند. «بیّنه من ربّی» (قرآن، بیّنه و دلیل روشن وگواه حقانیّت پیامبرصلی الله علیه وآله است)

۴- پیامبر اسلام بر قرآن که بیّنه ی اوست، احاطه ی کامل دارند. («علی بیّنه» به معنای استعلا و احاطه بر مفاهیم قرآن است)

۵ - کافران، بیّنه ی پیامبر را تکذیب می کنند، ولی انتظار دارند او از هواهای نفسانی آنان پیروی کند. «لا اتّبع اهوائکم - کذّبتم به»

۶- با بهانه جویان، صریح حرف بزنید. «ما عندی»

۷- پیامبر، تنها فرستاده ای همراه با منطق و بیّنه است و نظام هستی به دست خداست. (با تقاضای نزول سریع قهر الهی از پیامبر، قلع و قمع خود یا نابودی هستی را نخواهید). «ما تستعجلون به»

۸ - آیه، هم تهدید کافران است، هم دلداری پیامبر. «و هو خیرالفاصلین» ۱- عجله ی مردم، حکمت خدا را تغییر نمی دهد. «تستعجلون... واللّٰه اعلم»

۲- کیفرها به دست خداوند است، امّا اگر او به درخواست کفّار در عذاب خود عجله کند، هیچ کس باقی نمی ماند. «لقضی الامر» چنانکه در آیه ۱۱ سوره ی یونس آمده است: «ولو یُعجّل اللّه للنّاس الشّر استعجالهم بالخیر لقضی الیهم أجلهم»

۳- خدا طبق حکمت وسنّت خود، به ظالمان مهلت می دهد. «قل لو ان عندی ماتستعجلون به لقضی... واللّٰه اعلم بالظالمین»

۴- تأخیر در قهر و عذاب الهی سبب نشود که

کافران خیال کنند کفرشان از یاد رفته است. «واللَّه اعلم بالظالمین»

۵ - اعراض از ایمان و عجله در عذاب، ظلم است. «بالظالمین»

«مفاتـح»، یا جمع «مِفتَـح» به معنای گنجینه و خزانه است، یا جمع «مِفتاح» به معنای کلید است، ولی معنای اوّل مناسب تر است. <۳۵۶>

کلمه ی تر و خشک، کنایه از همه ی چیزهایی است که مقابل همند، مثل مرگ و حیات، سلامتی و مرض، فقر و غنا، نیک و بد، مجرّد و مادّی. این مطلب در آیه ی «و کلّ شی ء أحصیناه فی امامٍ مُبین» <۳۵۷> نیز بیان شده است.

شاید مراد از سقوط برگ ها، حرکات نزولی و مراد از دانه های در حال رشد زیر زمین، حرکات صعودی باشد. <۳۵۸>

۱- دلیل آنکه عذاب عجولانه ای که کفّار تقاضا می کنند فرا نمی رسد، علم خداوند به اسرار هستی است. «ما تستعجلون... و عنده مفاتح الغیب»

۲- احکام الهی بر اساس آگاهی او بر غیب و شهود است. «اِنِ الحُکم الاّ للّه - و عنده مفاتح الغیب»

۳- دامنه ی علم غیب، گسترده تر از علوم عادّی است. (زیرا قرآن درباره آن تعبیر انحصاری دارد.) «لا یعلمها الاّ هو»

۴- بر خلاف کسانی که می گوینـد خداونـد تنها به کلیّات علم دارد، خداوند به همه چیز دانا و از همه ی جزئیّات هستی آگاه است. پس باید مواظب اعمال خود باشیم. «لا تسقط من ورقه...»

۵ - جز خداوند، هیچکس از پیش خود علم غیب ندارد. «و عنده مفاتح الغیب لایعلمها الاّ هو»

۶- در جهان، مرکزیّتی برای اطلاعات وجود دارد. «فی کتاب مبین»

۷- نظام هستی، طبق برنامه ی پیش بینی شده ای طراحی شده است.

«کتاب مبین»

«جَرَحتم» از «جارحه» به معنای عضو است، عضوی که با آن کار و کسب می شود و سپس به خودِ کار و عمل گفته شده است.

با اینکه خداوند به هنگام خواب روح انسان را می گیرد، ولی می فرماید: ما شما را می گیریم، پس معلوم می شود روح انسان تمام حقیقت اوست.

۱- خواب، یک مرگ موقتی است و هربیداری نوعی رستاخیز. «یتوفاکم، یبعثکم»

۲- قانون طبیعی آن است که شب برای خواب و روز برای کار باشد. «یتوفّاکم باللیل، جرحتم بالنّهار»

۳- هر روز عمر، یک فرصت و بعثت جدید است. «یبعثکم»

۴- زندگی ما، تاریخ و برنامه و مدّت معیّن دارد. «أجل مسمّی»

۵ - خود را برای پاسخگویی قیامت آماده کنیم. «الیه مرجعکم»

۶- خداوند با اینکه کار بد ما را می داند ولی باز هم به ما مهلت داده و روح گرفته را به بدن برمی گرداند. «یعلم ما جرحتم بالنّهار ثمّ یبعثکم»

۷- قیامت، روز روشن شدن حقیقت اعمال است. «ینبّئکم بما کنتم تعملون»

گرفتن روح در شب وبرگرداندن آن در روز یکی از نمونه های قاهربودن خدا برانسان است.

مسأله ی قبض روح، در قرآن هم به خداوند نسبت داده شده «اللّه یتوفّی الانفس»، هم به ملک الموت و هم به فرشتگان. این اختلاف تعبیر شاید به خاطر آن باشد که جان افراد عادی را فرشتگان می گیرند و جان افراد برجسته را ملک الموت که فرشته برتری است و جان اولیای خدا را ذات مقدّس او می گیرد.

و شاید به این دلیل باشد که ابتدا فرشتگان، روح مردم را می گیرند و سپس تحویل ملک الموت می دهند و آنگاه ملک الموت

(عزرائیل) روح های گرفته شده را به خداوند تحویل می دهد و به همین دلیل گرفتن روح مردم هم کار فرشتگان و هم کار ملک الموت و هم کار خداوند به شمار می رود.

ممکن است مراد از فرشتگان محافظ، آنان باشند که مراقب و نگهدار انسان از حوادثند، «له معقّ <۳۵۹> بات من بین یدیه و من خلفه یحفظونه من امراللّه» <۳۶۰> و ممکن است مراد از حفظه، فرشتگانی باشند که مأمور ثبت و ضبط اعمال انسانند. «رسلنا لدیهم یکتبون» <۳۶۱>

ایمان به مراقبت فرشتگان از انسان، عامل شکر از خداست، همان گونه که ایمان به ثبت اعمال توسّط فرشتگان عامل حیا و تقواست.

۱- خداوند، قدرت و سلطه ی کامل دارد و اگر ما را آزاد گذاشته، به خاطر مهلتی است که از روی لطف اوست. «و هو القاهر...»

۲- تسلّط خدا بر بندگان چنان است که کسی را تاب مقاومت نیست. «و هو القاهر فوق عباده»

۳- در دستگاه آفرینش، انواع مراقبت ها وجود دارد. «حفظه»

۴- فرستادن فرشتگان محافظ، دائمی است. «یُرسل» (فعل مضارع نشانه ی دوام و استمرار است)

۵ - هر دسته از فرشتگان، مأموریّت خاصّی دارند. «حفظه - توفّته»

۶- برای قبض روح یک نفر چند فرشته حاضر می شوند. «اذا جاء احدکم الموت توفّته رسلنا»

۷- فرشتگان در انجام مأموریّت، سهل انگاری ندارند و معصومند. «لایفرّطون» چنانکه در آیه دیگر آمده است: «لا یَعصون اللّه ما أمرهم» <۳۶۲>

در روایات آمده است که خداوند، حساب بندگانش را به اندازه ی دوشیدن شیر یک گوسفند و در زمانی بسیار کوتاه، انجام می دهد. <۳۶۳>

از امام علی علیه السلام سؤال شد:

«کیف یُحاسِبُ اللّه الخلقَ علی کثرتهم؟ فقال: کما یَرزقُهم علی کثرتهم. فقیل: کیف یُحاسِبهم و لایرونه؟ فقال: کما یَرزقهم و لایرونه» <۳۶۴> چگونه خداوند با وجود مخلوقین زیاد به حساب آنان رسیدگی می کند؟ حضرت فرمودند: همان گونه که آنان را روزی می دهد. سؤال شد: چگونه حسابرسی می کند در حالی که او را نمی بینند؟ فرمودند: همان گونه که روزی شان می دهد، ولی او را نمی بینند.

سؤال: با این همه آیات وروایات بر حسابرسی سریع الهی، پس طولانی بودن روز قیامت برای چیست؟

پاسخ: بلندی روز قیامت، نوعی عقوبت است، نه به خاطر فشار کار و ناتوانی از محاسبه ی سریع. <۳۶۵> (بشر که مخلوق الهی است، در دنیای امروز به وسیله ی کامپیوتر، در کمتر از یک دقیقه بزرگ ترین محاسبات را انجام داده و مثلا انبارها و کالاهای آن و امور مالی مربوط به آن را بررسی و محاسبه می نماید).

۱- بازگشت همه به سوی خداست و او یگانه قاضی قیامت است. «ردّوا الی اللّه... له الحکم»

۲- مولای حقیقی کسی است که آفریدن، نظارت کردن، خواب و بیداری، مرگ و بعث، داوری و حسابرسی به دست او باشد، «الی اللّه مولاهم الحقّ»

۳- همه ی مولاها یا باطلند، یا مجازی، مولای حقیقی تنها خداوند است. «اللّه مولاهم الحقّ» و ولایت انبیا و اولیا، پرتوی از ولایت الهی است.

۴- سرعت حسابرسی خداوند، از هر نوع و هر وسیله ی حسابرسی سریعتر است. «و هو أسرع الحاسبین»

۵ - سرعت حسابرسی و رسیدگی به امور، یک ارزش و روش الهی است. «و هو أسرع الحاسبین»

کلمه ی «تَضرُّع» به معنای دعای آشکار و کلمه ی «خُفیه» به معنای دعای

پنهان است.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: بهترین دعا، دعای با صدای آهسته و خُفیه است و از جمعی که با صدای بلند دعا می خواندند، انتقاد کرد و فرمود: خداوند شنوا و نزدیک است. <۳۶۶>

در آیه ۱۲ سوره ی یونس نیز آمده است: انسان هنگام خطر، به یاد خدا می افتد و او را می خواند، امّا «فلمّا کشفنا عنه ضرّه مَرّ کأن لم یَدْعُنا الی ضُرٍّ مَسَّه» همین که مشکلش حل شد، سرش را پایین انداخته و می رود، گویا ما را اصلاً صدا نزده است.

شداید برای انسان، چهار حالت به وجود می آورد: احساس نیاز، تضرّع، اخلاص و التزام به شکرگزاری. آری، شداید و سختی ها و قطع شدن اسباب مادّی، روح خداجویی را شکوفا می کند و انسان در مشکلات، دست خدا را می بیند.

۱- یکی از شیوه های تبلیغ و موعظه، سؤال از وجدان مردم است. «مَن یُنَجّیکم»

۲- یادآوری و توجّه دادن انسان به خلوص او در دعا به هنگام شداید، از بهترین روشهای خداشناسی است. «تدعونه تضرّعاً و خفیه»

۳- انسان در سختی ها و شداید، دست از کفر و شرک برداشته و موحّد می شود. «تدعونه تضرّعاً و خفیه»

۴- برای هر کس، مشکل خودش، بزرگ ترین مشکل است. «أنجانا مِن هذه»

۵ - انسان به تعهّدات خود در برابر خدا بی وفاست. «ثمّ أنتم تشرکون»

۶- بدترین نوع ناسپاسی، شرک است. «لنکوننّ من الشاکرین... ثمّ انتم تشرکون»

۷- راحتّی و احساس رهایی وبی نیازی، زمینه ی غفلت از خدا و شرک به اوست. «قل اللّه ینجّیکم منها و من کلّ کرب ثمّ انتم تُشرکون»

«لَبْس» به معنای آمیختن، و «شِیَع» جمع «شیعه»،

به معنای گروه است.

در آیه ی قبل، قدرت نجات بخش الهی مطرح شد، اینجا قدرت قهر و عذاب او.

امام باقر علیه السلام فرمودند: مراد از عذاب آسمانی، دود و صیحه و مراد از عذاب زمینی، فرورفتن در آن و مراد از «یَلبِسَکم شِیَعا»، تفرقه در دین و بدگویی و کشتن یکدیگر است. <۳۶۷> شاید آن حضرت در مقام بیان بعضی از نمونه ها بوده اند نه تمام مصادیق، زیرا مثلاـ عذاب فوق شامل فشار طاغوت ها که حاکم بر مردمند و عذاب تحت شامل قهری بدنبال نافرمانی مردم از رهبر حقّ که از مردم و در مردم و هم سطح آنان است نیز می شود.

تعابیر گوناگونی در قرآن خطاب به پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله، این مضمون را بیان می کند که پیامبر مسئولِ ابلاغ دین خداست، نه اجبار مردم به ایمان آوردن. از جمله: «ما جعلناك علیهم حفیظا» <۳۶۸> ، «لستَ علیهم بمصیطر» <۳۶۹> ، «ما أنت علیهم بجبّار» <۳۷۰> ، «ما علی الرّسول الاّ البَلاغ» <۳۷۱> ، «أفانتَ تکره النّاس» <۳۷۲> ، «لااکراه فی الدّین» <۳۷۳> ، «اِن أنت الاّ نذیر» <۳۷۴> و «قل لستُ علیکم بوکیل».

۱- یکی از وظایف پیامبر، یادآوری قدرت بی مانند خداوند است. «قل هو القادر»

۲- شرک، زمینه ساز دریافت انواع عذاب هاست. «ثم انتم تشرکون قل هو القادر...»

۳- خداوند، هم نجات بخش است، هم عذابگر، آنکه آگاهانه سراغ غیر خدا می رود، باید منتظر عذاب باشد. «قل هوالقادر علی أن یبعث ...»

۴- تفرقه و تشتّت، از عذاب های الهی و در کنار عذاب آسمانی و زمینی مطرح شده است. «یلبسکم شیعاً»

۵ - گاهی مردم، به وسیله ی مردم و

با دست یکدیگر عذاب و تنبیه می شوند. «یذیق بعضکم بأس بعض»

۶- مبلّغان دینی باید از روشهای گوناگون برای ارشاد مردم بهره گیرند. «اُنظر کیف نصرّف الآیات»

۷- اگر مفهومی را در قالب های متنوّع ارائه دادیم، به تأثیرات بیشتری امیدوار باشیم. «نُصرّف الآیات لعلّهم یفقهون»

۸ - چون راه شما حقّ است، از تکذیب مردم نگران نباشید. «و هو الحقّ»

۹- تو مسئول وظیفه هستی، ضامن نتیجه نیستی. «لستَ علیکم بوکیل»

در آیه ی قبل گفته شد: خداوند قدرت دارد از هرسو برشما عذاب نازل کند، این آیه می فرماید: اگر عذابی بر کفّار لجوج نازل نشد، عجله نکنید، زیرا برای تحقّق هر خبری زمانی معیّن است.

۱- تحقّق همه ی خبرها و برنامه های الهی، قطعی و بر اساس حکمت و زمان بندی معیّن است. (هیچ حادثه ای بدون برنامه و هدف وتصادفی نیست) «لکلّ نباءٍ مستقرّ»

۲- گرچه مجبور به ایمان آوردن نیستید، ولی فکر عاقبت و فرجام کار خودتان باشید. «و سوف تعلمون»

۳- زود قضاوت نکنید و مهلت دادن های الهی را نشانه ی غفلت خدا از خودتان نپندارید. «سوف تعلمون»

«خوض» به معنای کندوکاو وگفتگو به قصد تمسخر و تحقیر است، نه برای فهم و درک حقیقت. <۳۷۵>

«بعد الذّکری» ممکن است به معنای تذکّر دادن دیگری، یا به معنای متذکّر شدن خود انسان باشد.

سؤال: پیامبران الهی معصوم هستند، پس چگونه در آیه سخن از نفوذ شیطان در پیامبر مطرح شده است؟ «ینسینّک الشیطان»

پاسخ: تأثیر شیطان در به فراموشی کشاندن، مسأله ای فرضی است، مثل آیه ی «لئن اَشرکتَ لیحبطنّ عملک» <۳۷۶> یا آیه «ولو تقوّل علینا بعض الاَقاویل» <۳۷۷> یعنی اگر مشرک شوی،

یا اگر به ما نسبتی ناروا بدهی، نه اینکه چنین شده است.

و ممکن است مراد اصلی آیه، پیروان پیامبرند، نه خود ایشان، همان گونه که در فارسی ضرب المثلی است که «به در می گوییم که دیوار بشنود».

مشابه این مطلب، در سوره ی نساء آیه ۱۴۰ نیز آمده است: «اذا سمعتم آیات اللّٰه یکفر بها و یستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتّی یخوضوا فی حدیث غیره...» اگر شنیدید که به آیات الهی کفر می ورزند یا مسخره می کنند با آنان منشینید تا سخن را عوض کنند.

در روایات متعدّدی از پیامبر صلی الله علیه وآله و ائمّه معصومین علیهم السلام از همنشینی با اهل گناه، یا شرکت در جلسه ای که گناه می شود و انسان قدرت جلوگیری از آن را ندارد نهی شده است، حتّی اگر آنان از بستگان انسان باشند. حضرت علی علیه السلام به فرزندش وصیّت کرد: خداوند بر گوش واجب کرده که راضی به شنیدن گناه و غیبت نشود. <۳۷۸>

رسول خداصلی الله علیه وآله با استناد به این آیه فرمودند: کسی که ایمان به خدا و روز قیامت دارد، در مجلسی که در آن امامی سبّ می شود و یا از مسلمانی عیب جویی می گردد نمی نشیند. <۳۷۹>

حضرت علی علیه السلام «مجالسه الاشرار تورث سوء الظنّ بالاخیار» همنشینی با بدان، سبب سوء ظنّ به نیکان می شود. <۳۸۰>

۱- غیرت و تعصّب دینی خود نسبت به مقدّسات را به دشمنان نشان دهید. «اذا رأیت الّذین یخوضون فی آیاتنا فأعرض عنهم»

۲- اعراض از بدی ها ومبارزه ی منفی با زشتکاران، یکی از شیوه های نهی از منکر است. «فأعرض عنهم»

۳- توجّه و گوش

دادن به سخنان باطل (و دیدن و خواندن کتب و برنامه های گمراه کننده) نکوهیده است. <۳۸۱> «یخوضون فی آیاتنا فأعرض عنهم» البتّه در مواردی که برای آگاهی و ردّ و پاسخ دادن توسط اهل فن باشد، منعی ندارد.

۴- به جای هضم شدن در جامعه، یا گروه و مجلس ناپسند، وضع آن را تغییر دهید. «حتّی یخوضوا فی حدیث غیره»

۵ - اعلام برائت ومحکوم کردن لفظی کافی نیست، باید به شکلی برخورد کرد. «فاعرض... فلاتقعد»

۶- مجالست با ظالمان نارواست، پس پرهیز کنیم. «فلا تقعد»

۷- شرط تکلیف، توجّه و آگاهی است. «اِمّا ینسیَنّکَ الشّیطان» (فراموشی، عذر پذیرفته ای است)

۸ - سخن گفتن به ناحقّ درباره ی آیات قرآن، (از طریق استهزا، تفسیر به رأی، بدعت و تحریف) ظلم است. «الظالمین»

آیه ی تحریم همنشینی با یاوه گویان و مسخره کنندگان که نازل شد، عدّه ای گفتند: پس به مسجدالحرام هم نباید برویم و طواف نیز نکنیم، چون دامنه ی استهزاشان تا آنجا هم کشیده شده است. این آیه نازل شد که حساب مسلمانانِ با تقوی که به مقدار توان تذکّر می دهند جداست، آنها مسجدالحرام را ترک نکنند. <۳۸۲>

شرکت در جلسه ی اهل گناه به قصد نهی از منکر وارشاد، مانعی ندارد، البتّه برای آنان که با تقوا و نفوذ ناپذیرند، وگرنه بسیاری برای نجات غریق می روند و خود غرق می شوند.

شد غلامی که آب جو آرد

آب جو آمد غلام ببرد

۱- رعایت اهمّ و مهمّ در مسائل، از اصول عقلی و اسلامی است. شنیدن موقّتی یاوه ها به قصد پاسخگویی یا نجات منحرفان، جایز است. «و ما علی الّذین یتّقون من حسابهم من شی ء»

۲- تقوا وسیله ی حفاظت و بیمه ی انسان در مقابل گناه است. (مثل لباس ضد حریق، برای مأموران آتش نشانی) «و ما علی الّذین یتّقون»

۳- از همنشینی با یاوه سرایان پرهیز کنیم وسخنانشان را استماع نکنیم، ولی اگر به ناچار چیزی به گوش ما، رسید مانعی ندارد. «ما علی الّذین یتّقون... من شی ء»

۴- علاوه بر تقوای خود، باید به فکر متّقی کردن دیگران نیز باشیم. «و لکن ذکری لعلّهم یتّقون»

مراد از رها کردن منحرفان در جمله ی «ذر الّذین اتّخذوا دینهم...»، اظهار تنفّر و قطع رابطه کردن با آنان است، که گاهی هم به نبرد با آنها می انجامد، نه اینکه تنها به معنای ترک جهاد با آنان باشد.

کلمه ی «تُبسَل» به معنای محروم شدن از خوبی و به هلاکت رسیدن است.

به بازی گرفتن دین، هر زمانی به شکلی خود را نشان می دهد، گاهی با اظهار عقائد خرافی، گاهی با قابل اجرا ندانستن احکام، گاهی با توجیه گناهان و گاهی با بدعت وتفسیر به رأی وپیروی از متشابهات و... است.

۱- غیرت دینی، سبب طرد افراد بی دین و بایکوت کردن مخالفان مکتب در جامعه است. «ذر الّذین ...» چنانکه در آیات دیگری نیز می خوانیم: «فاعرض عنهم» <۳۸۳> ، «ذرهم یأکلوا ویتمتّعوا» <۳۸۴> و «لا تحزن علیهم» <۳۸۵>

۲- دلبستگی و فریفته شدن به دنیا، زمینه ی به بازی گرفتن دین است. «الّذین اتّخذوا دینهم لعبا... غرّتهم الحیاه الدّنیا»

۳- تذکّر و موعظه، سبب نجات از قهر و عذاب الهی است. «و ذَکِّر به»

۴- در تذکّر و هشدار باید از قرآن بهره گرفت. «و ذَکِّر به»

۵ – به دنیا مغرور

نشویم که در قیامت جز خداوند چیزی به کمک ما نمی آید. «لیس لها من دون اللَّه ولیّ و لا شفیع»

۶- عامل بدبختی های انسان، خود او و عملکرد اوست. «بما کسبت... بما کسبوا... عذاب الیم بما کانوا یکفرون»

در آیه ی ۷۲، از میان همه ی وظایف به «نماز»، و از میان همه ی عقائد به «معاد» اشاره شده است و این اهمیّت آنها را می رساند.

در یکتاپرستی، آرامش وتمرکز است، ولی در شرک وچندتاپرستی، گیجی وتحیّر. «ءأرباب متفرّقون خیر أم اللّه الواحد القهّار» <۳۸۶> آیا چند ارباب گوناگون بهتر است یا یک خدای قهّار؟ خداوند هم یکی است: «قل هو اللّه احد» و هم زود راضی می شود «یا سریع الرّضا»، ولی غیر خدا هم زیادند و هم هر کدام توقّعات گوناگونی دارند و زود راضی نمی شوند.

۱- با سؤال وجدان ها را تحریک کنید. «قل أندعوا من دون اللَّه»

۲- شرک، غیر منطقی است، چون انگیزه ی پرستش، کسب سود یا دفع ضرر است و بت ها قادر به هیچ نفع وضرر رساندن نیستند. «لاینفعنا و لایضرّنا»

۳- از غریزه ی منفعت خواهی مردم، در راه تبلیغ و تربیت آنان استفاده کنیم. «لاینفعنا و لایضرّنا»

۴- شرک، نوعی عقب گرد و ارتجاع اعتقادی است. «نردّ علی اعقابنا»

۵ - شرک، مایه ی سرگردانی و تحیّر است. «حیران»

۶- در برابر انحرافات، باید موضع گیری صریح و مکرّر داشت. «قل أندعوا... قل اِنّ هُدَی اللَّه ...»

۷- تسلیم خدا شدن، مایه ی رشد خودماست. «لِنُسلِمَ لربّ العالمین»

۸ - نماز، همراه تقوی کارساز است. «اقیموا الصلوه واتّقوه»

۹- ایمان به معاد ورستاخیز، عامل پیدایش تقوی در انسان است. «واتّقوه

و هو الّذی الیه تحشرون»

در قرآن دو نوع دمیدن در صور آمده است: یکی ویرانگر و دیگری برانگیزنده ی مردم برای رستاخیز. در این آیه، یک بار آن مطرح شده است، امّا در آیه ۶۸ سوره ی زمر، دمیدن در دو صور مطرح است: «و نُفِخَ فی الصّور فَصَعِقَ مَن فی السموات و مَن فی الارض الاّ مَن شاءاللّه ثمّ نُفِخَ فیه اُخری فاذا هم قیام ینظرون»

اگر در آیات قبل، سخن از تسلیم بودن در برابر خدا و اقامه ی نماز بود، اینجا علّت آن ذکر شده که آفرینش به دست اوست، او آگاه و حکیم است و از هر چیز با خبر است.

امام صادق علیه السلام درباره ی «عالم الغیب و الشهاده» فرمودند: غیب آن است که هنوز نیامده و شهادت آنچه که بوده است می باشد. <۳۸۷>

۱- آفرینش، حکیمانه و هدفدار است. «بالحقّ» البتّه به این نکته در آیات متعدّدی اشاره شده است، از جمله: «و ماخلقنا السموات و الارض ومابینهما باطلاً» <۳۸۸>

۲- برای اراده ی خداوند، هیچ مانعی نیست. «کن فیکون»

۳- غیب و شهود، نهان و آشکار، برای خداوند یکسان است. «عالم الغیب و الشهاده»

۴- مبنای حکومت الهی بر حکمت و علم است. «له الملک ... و هو الحکیم الخبیر»

۵ - در قیامت، جلوه و نمود قدرت الهی بر همه آشکار می شود، چون آنجا اسباب و وسائل کارساز نیست. «له الملک»

کلمه ی «أب» بطور طبیعی به معنای پدر است، ولی به معنای جدّ مادری، عمو و مربّی هم گفته می شود. چنانکه فرزندان یعقوب به پدران و عموی پدر خود حضرت اسماعیل نیز اب گفتند: «نعبد الهک و اله

آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق» <۳۸۹> وپیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز فرمود: «أنا و علیّ أبَوا هذه الاُمّه» <۳۹۰> ، من و علی، پدران این اُمّتیم. آزر، عموی ابراهیم بود، نه پدرش. پدران ابراهیم همه موحّد بوده اند.

از علمای اهل سنّت نیز، طبری، آلوسی و سیوطی می گویند: آزر پدر ابراهیم نبوده است. به علاوه، ابراهیم به پدر و مادر خویش دعا کرد: «ربّنَا اغفِر لی و لوالدیّ...» <۳۹۱> در حالی که مسلمان حقّ ندارد برای مشرک طلب مغفرت کند، هرچند فامیل او باشد.

از مجموع اینها برمی آید که «أب» در این آیه به معنای پدر نیست. به علاوه نام پدر ابراهیم علیه السلام در کتب تاریخ، «تارُخ» ذکر شده است، نه آزر. <۳۹۲>

استغفار حضرت ابراهیم برای عمویش آزر نیز قبل از روشن شدن روحیّه ی کفر او و به خاطر وعده ای بود که به او داده بود، و چون فهمید که حقّ پذیر نیست، از او تبرّی جست و جدا شد. «فلمّا تبیّن له انّه عدوٌّ للّه تبرّأ منه» <۳۹۳>

۱- خویشاوندی، مانع نهی از منکر نیست. «اذ قال ابراهیم لابیه...»

۲- ملاک در برخورد، حقّ است نه سنّ و سال. «قال ابراهیم لابیه»

(حضرت ابراهیم به عموی خود که سن بیشتر داشته، آشکارا حقّ را بیان کرده و هشدار داده است.)

۳- در شیوه ی دعوت به حق، باید از بستگان نزدیک شروع کرد. «لابیه» و باید از مسائل اصلی سخن گفت. «أتتّخذ اصناماً آلهه»

۴- سابقه ی شرک وبت پرستی، به پیش از رسالت حضرت ابراهیم بازمی گردد. «أتتّخذ اصناماً»

۵ - اکثریّت، سابقه و سنّ، باطل را

تبدیل به حقّ نمی کند و همه جا ارزش نیست. «أراک و قومک فی ضلال»

۶- بت پرستی، انحرافی است که وجدان های سالم و عقل، از آن انتقاد می کنند. «أتتّخذ أصناماً... ضلال مبین»

۷- گرچه ابراهیم علیه السلام حلیم بود، «اِنّ أبراهیم لاوّاه حلیم» <۳۹۴> و پیامبر بایـد حتّی با فرعون هم نرم حرف بزنند، ولی لحن برخورد حضرت ابراهیم در این آیه، به خاطر اصرار عمویش بر کفر بود. «اِنّی اراک و قومک فی ضلال مبین»

درباره ی ملکوت، بزرگان سخنانی گفته اند که برخی را در اینجا نقل می کنیم:

کلمه ی «ملکوت» از «ملک» است و «واو» و «تاء» برای تأکید و مبالغه به آن افزوده شده است. ملکوت آسمان ها یعنی مالکیت مطلق و حقیقی خداوند نسبت به آنها و مشاهده ملکوت یعنی مشاهده اشیا از جهت انتساب آنها با خداوند. دید ملکوتی یعنی درک توحید در هستی و باطل بودن شرک. <۳۹۵>

عوالم هستی به چهـار بخش تقسـیم شـده است: لاـهوت (عـالم الوهیّت که جز خـدا کسـی از آن آگـاه نیست)، جبروت (عالم مجرّدات)، ملکوت (عالم اجسام) و ناسوت (عالم کون و فساد و تغییر و تحوّلات). <۳۹۶>

عالم ملکوت، عالم اسرار و نظم و شگفتی ها و جهان غیب است. <۳۹۷>

ملکوت آسمان ها، عجایب آنها است. <۳۹۸>

ابراهیم با دیدن ملکوت آسـمان ها و زمین، بیشتر با سنّت، خلقت، حکمت و ربوبیّت الهی آشنا شد. به فرموده ی امام باقر علیه السـلام خداونـد به چشم ابراهیم علیه السـلام، قـدرت و نوری بخشـید که عمق آسـمان ها و عرش و زمین را مشاهده می کرد. <۳۹۹>

استدلال محکم و برخورد علمی با دیگران، نیازمند ایمان قلبی است.

حضرت ابراهیم هم پس از یقین، «لیکون من الموقنین» وارد استدلال می شود که در آیات پس از این می آید. <۴۰۰>

حرف واو در جمله ی «ولیکون من الموقنین» رمز آن است که دید ملکوتی چند هدف داشته که یکی از آن اهداف، به یقین رسیدن حضرت ابراهیم بوده است.

۱- آنکه حقّ را شناخت و به آن دعوت کرد و از چیزی نهراسید، خداوند «دیدِ ملکوتی» به او می بخشد. (همچون حضرت ابراهیم، به مقتضای آیه قبل) «و کذلک نُرِی ابراهیم ملکوت...» آری، یک جوان هم می تواند با رشد معنوی، به دید ملکوتی دست یابد. چون طبق تفاسیر متعدّد، ابراهیم در آن زمان نوجوان بود.

۲- انبیا، از هدایت ویژه ی خداوند برخوردارند. «و کذلک نُرِی ابراهیم»

۳- یقین، عالی ترین درجه ی ایمان است. «و لیکون من الموقنین»

۴- به یقین رسیدن، نیاز به امداد الهی دارد. «نُرِی... الموقنین»

در زمان ابراهیم علیه السلام ستاره پرستی رایج بوده و ستاره را در تدبیر هستی مؤثّر می پنداشتند.

سؤال: آیا پیامبر بزرگی همچون حضرت ابراهیم حتّی برای یک لحظه می تواند ستاره یا ماه و یا خورشید را بپرستد؟

پاسخ: مجادله و گفتگوی حضرت ابراهیم با مشرکان، از باب مماشات و نشان دادن نرمش در بحث، برای رد عقیده ی طرف است، نه اینکه عقیده ی قلبی او باشد زیرا شرک با عصمت منافات دارد. گفتن کلمه ی «یا قوم» در دو آیه ی بعد نشانه ی مماشات در گفتن «هذا ربّی» است، به همین دلیل وقتی غروب ماه و خورشید را می بیند، می گوید: من از شرک شما بیزارم، و نمی گوید از شرک خودم (آیه ۷۸).

به علاوه در آیه ی قبل خواندیم که خداوند،

ملکوت آسمان ها و زمین را به ابراهیم نشان داد و او به یقین رسید و آغاز این آیه با حرف «فاء» شروع شد، یعنی نتیجه آن ملکوت و یقین این نوع استدلال بود.

موجودی که طلوع و غروب دارد، محکوم قوانین است نه حاکم بر آنها. ابراهیم، ابتدا موقّتاً پذیرش آن را اظهار می کند تا بعد با استدلال ردّ کند.

۱- یکی از شیوه های احتجاج، اظهار همراهی با عقیده ی باطل و سپس ردّ کردن آن است. «هذا ربّی»

۲- بیدار کردن فطرت ها، فعال کردن اندیشه ها و توجّه به احساسات، از بهترین شیوه های تبلیغ است. «لا اُحبّ الافلین»

۳- محبوب واقعی کسی است که محدود به مکان، زمان و موقّت نباشد. «لاأحبّ الافلین»

۴- معبود، باید محبوب و عبادت باید عاشقانه باشد، روح دین، عشق است. «لاأحبّ الافلین»

کلمه ی «بازغ» از «بزغ»، به معنای شکافتن وجاری ساختن خون است. امّا در اینجا گویا طلوع خورشید و ماه، پرده ی تاریکی شب را می شکافد و سرخی کم رنگی در اطراف خود پدید می آورد. <۴۰۱>

ابراهیم علیه السلام هم با ستاره پرستان برخورد کرد، هم با ماه و خورشید پرستان. <۴۰۲> به گفته ی بسیاری از مفسّران، گفتگوی حضرت ابراهیم با مشرکین منطقه ی بابل بود.

انسان در هر فرضیه ای که به بن بست رسید، باید بدون لجاجت، مسیر را عوض کند. بر خلاف مشهور که می گویند: مرد آن است که روی حرف خود بایستد و پافشاری کند، این آیه به ما می گوید: مرد آن است که حرفش «حقّ» باشد، گرچه با تغییر موضع باشد.

پیام های ۱ و ۲ و ۳ آیه ی قبل، در اینجا نیز موضوعیّت دارد.

۴- در انتقـاد، بایـد از روش گام به گام بهره گرفت. در آیه ی قبل فرمود: من «آفلین» را دوست نـدارم. ولی اینجا می فرمایـد: پرستش ماه، انحراف و ضلالت است.

۵ – در راه شناخت، باید به فیض و هدایت الهی تکیه کرد و بدون آن، نمی توان به سرچشمه ی زلال معارف رسید. <۴۰۳> «لئن لم یهدنی ربّی»

۶- در درون انسان، گمشـده ای است که گاهی در پیـدا کردن آن، سراغ مصداق های گوناگون (و گاهی انحرافی) می رود. «هذا ربّی» در دو آیه پی درپی آمده است.

۷- انبیا هم به هدایت الهی نیازمندند. «لئن لم یهدنی ربّی»

۸ – هدایتگری از شئون ربوبیّت است. «یهدنی ربّی»

در این آیه نیز ابراهیم علیه السلام در مقام بحث و گفتگو است، نه در مقام بیان عقیده ی شخصی، و همچنان که گذشت کلمه ی «یا قوم» و نیز «ممّا تشرکون» (شرک می ورزید، نه می ورزم) دلیل آن است که خود آن حضرت، ماه و خورشید و ستاره را نمی پرستیده است. <۴۰۴>

پیام های ۱ و ۲ و ۳ آیه ۷۶، در اینجا نیز مورد استفاده است.

۴- کوچکی و بزرگی اجسام مهم نیست، همه آنها چون متغیّر و ناپایدارند، پس نمی توانند خدا باشند. «هذا أکبر»

۵ – شـیوه ی تعلیم حقّ یا انتقاد از باطل، باید گام به گام باشد. ابتدا نفی سـتاره و ماه و در نهایت خورشید. «فلمّا رءا الشمس... قال»

۶- برائت از شرک، «فریاد ابراهیمی» است. «اِنّی بری ء ممّا تشرکون»

۷- برائت از «شرک» است، نه از «افراد». «ممّا تشرکون»، نه «منکم».

۸ – برائت جستن، باید پس از بیان برهان و استدلال باشد.

(اوّل افول و غروب را مطرح کرد، بعد برائت از شرک را). «فلمّا أفلت قال...»

عبور از افول و ناپایداری و رسیدن به ثبات، جلوه ای از دید ملکوتی است که خداوند به حضرت ابراهیم داده است.

«حَنیف» از «حنف»، به معنای خالص وبی انحراف، وگرایش به راه حقّ ومستقیم است.

«فَطر» که به معنای آفریدن است، در اصل، مفهوم شکافتن را دارد. شاید اشاره به علم روز داشته باشد که می گوید: جهان در آغاز، توده ی واحدی بوده، سپس از هم شکافته و کرات آسمانی یکی پس از دیگری پدید آمده است. <۴۰۵>

۱- همین که راه حقّ برای ما روشن شد، با قاطعیّت اعلام کنیم و از تنهایی نهراسیم. «اِنّی وَجّهت»

۲- کسی که از پرستش بت هایی جزیی، مادّی، محدود و فانی بگذرد، به معبودی کلّی، معنوی، بی نهایت و ابدی می رسد. «للّذی فطر السموات والارض»

۳- در جلوه ها غرق نشوید که دیر یا زود، رنگ می بازند، به خدا توجّه کنید که جلوه آفرین است. «فَطَر السموات والارض»

۴- انسان می تواند به جایی برسد که عقائد باطل نسل ها و عصرها را درهم بشکند. «و ما أنا من المشركین»

۵ - توحید ناب، همراه با برائت از شرک است. «و ما أنا من المشرکین» ۱- اهل باطل، تعصّب دارند. «حاجّه قومه» (آنگونه که اگر بدهکار را آرام بگذارند طلبکار می شود، قوم منحرف هم به جای شرم از شرک خود، قد علم کرده احتجاج می کنند)

۲- تعصّب و پافشاری اهل باطل، شگفت آور است. «أتحاجّونی فی اللَّه»

۳- موحّد، حتّی اگر تنها باشد، از مقابله با یک جمعیّت نگرانی ندارد. «أتحاجّونی فی اللَّه... و

لا اخاف...»

۴- حقّ جویی از انسان است ولی هدایت از خداست. «هَدانِ» (حتّی انبیا نیاز به هدایت الهی دارند)

۵ - آنکه مشمول هدایت الهی شود، بیم ندارد. «هَدانِ ولا أخاف»

۶- نترسیدن از غیر خدا، نشانه ی توحید است. «لاـ أخاف» (مشرکین، حضرت ابراهیم را به خطر و انتقام بت ها تهدید می کردند)

۷- از ریشه های شرک، گمان ضرر و ترس از آسیب رسانی بت ها و طاغوت ها می باشد. «لا أخاف ما تشرکون» (ترس موهوم از بت ها، سبب پافشاری و تعصّب بر بت پرستی بود)

۸ - تأثیر و نقش هر پدیده ای وابسته به اراده خداوند است. «لا أخاف ما تشرکون به الاّ ان یشاء ربّی»

۹- ربوبیّت، سزاوار کسی است که احاطه ی علمی دارد. «وسع ربّی کلّ شی ء علماً»

۱۰- حقیقت، امری فطری و وجدانی است که برای شناخت آن، تذکّر کافی است. «أفلا تتذکّرون»

کلمه ی «سلطان»، به معنای دلیل و حجّت و برهان است.

بر خلاف آنان که ترس را انگیزه ی اعتقاد به خداوند می دانند، این آیه، ترس را انگیزه ی شرک می داند.

۱- از تهدیدات موهوم، نهراسید. «کیف أخاف ما أشرکتم»

۲- امنیّت روحی، در پرتو توحید حاصل می گردد. «کیف أخاف ما أشرکتم»

۳- عقائد دینی باید بر اساس دلیل و برهان باشد. «کیف ما أشرکتم باللّه ما لم یُنزّل به علیکم سلطانا»

۳- در بحث و مناظره، نباید تعصّب مردم را تحریک کرد. «فأیّ الفریقین» و نفرمود: ما در امان و شما در خطرید.

۵ - علم صحیح، وسیله راهیابی به خداست، اگر آن را درست به کار گیریم، به نتایج صحیح می رسیم. «ان کنتم تعلمون»

آیات

قبل درباره ی توحید و شرک بود و این آیات به منزله ی جمع بندی آیات گذشته است، چنانکه امام علیه السلام فرمود: مراد از ظلم در این آیه شرک است. <۴۰۶>

در بعضی روایات مراد از ظلم را شک و تردید گرفته اند. <۴۰۷> البتّه شک گاهی غیر اختیاری و مقدّمه ی تحقیق است، ولی گاهی جنبه بهانه و تشکیک دارد که این نوع دوّم، ظلم است. <۴۰۸>

امام باقر علیه السلام فرمود: این آیه درباره حضرت علی علیه السلام نازل شد که لحظه ای در طول زندگی به سراغ شرک نرفت. <۴۰۹>

کلمه ی «لبس» به معنای پوشاندن است. بنابراین ایمان چون فطری است، نابود شدنی نیست بلکه غبارهایی آن را می پوشاند.

۱- آفت ایمان، ظلم و شرک و به سراغ رهبران غیر الهی رفتن است. «آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلم»

۲- حفظ ایمان، مهمتر از خود ایمان است. «لم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن»

۳- امنیّت و هدایت واقعی، در سایه ی ایمان و عدالت است. «آمنوا... لهم الأمن و هم مهتدون» (نه مؤمنانِ ظالم، هدایت یافته اند و نه عدالت خواهان بی ایمان)

۴- تا ایمان خالص نباشد، دلهره است. «و لم یلبسوا...بظلم...لهم الأمن»

۵ - علم و حکمت دو شرط لازم برای تدبیر و مدیریّت است. «اِنّ ربّک حکیم علیم» (با توجّه به اینکه کلمه «ربّ» در لغت به معنای مدیر و مربّی آمده است)

۶- موحّدی که با برهان و دلیل در برابر انحراف های جامعه بایستد، دارای درجاتی است. «درجات»

۷- درجات الهی، حکیمانه به افراد داده می شود. «نرفع درجات ... حکیم»

در این آیه و دو آیه بعد، جمعاً نام ۱۷ نفر

از پیامبران آمده است و این ترتیب، نه به حسب زمان است و نه به حسب رتبه، شاید هم تقسیم آنها در این سه آیه بر این اساس باشد که در آیه ۸۴ نام پیامبرانی آمده است که حکومت داشتند. در آیه ی ۸۵ پیامبرانی که فقیر بودند و از زندگی دنیا بهره ای نداشتند و در آیه ی ۸۶ پیامبرانی که گرفتاری های ویژه ای داشتند. <۴۱۰>

در ضمیر «ذرّیته» دو احتمال است: یکی آنکه ضمیر به حضرت ابراهیم برگردد، چون آیات پیش درباره ی اوست و اکثر این افراد از نسل اویند، روایت نیز همین را می فرماید. دیگر آنکه به نوح علیه السلام برگردد، چون ضمیر به نام او نزدیکتر است و از نسل او پیامبرانی همچون لوط بوده اند.

۱- فرزند صالح، هدیه و موهبت الهی است. «وهبنا - نجزی»

۲- پیامبرزادگی به تنهایی سبب افتخار نیست، ذرّیه ابراهیم، خودشان کمالاتی داشتند و از هدایت الهی برخوردار بودند. «کلًّا هدینا»

۳- سنّتِ هدایت و بعثت، همواره جریان داشته است. «ونوحاً هدینا من قبل»

۴- الطاف الهی بی حساب و جهت به کسی داده نمی شود. «کذلك نجزی المحسنین»

برخی گمان کرده اند که ذریّه تنها به نوه های پسری گفته می شود، در حالی که حضرت عیسی که پدر نداشت و تنها از طرف مادر به ابراهیم علیه السلام منسوب بود، در این آیه از ذرّیه حضرت ابراهیم به شمار آمده است. «و من ذرّیّته... عیسی» امام صادق و امام کاظم علیهما السلام به استناد همین آیه، اهل بیت علیهم السلام را که از طرف مادر به پیامبر می رسند، ذرّیه رسول اللّه و ابناء رسول اللّه دانسته اند. <۴۱۱> فخررازی نیز در تفسیر خود، این نکته را

پـذیرفته است. در «تفسـیر المنـار» هم حـدیثی از صـحیح بخاری نقل شـده که رسول خـدا صـلی الله علیه وآله کلمه ی ذرّیه را درباره امام حسن علیه السلام به کار برده است.

در اینکه «یَسَع» نـام مسـتقلّی است، یـا اینکه مضـارع «وسع» است (مثـل یحیی) و یـا اینکه همـان «یوشع» است که با تغییراتی از عبری به عربی وارد شده، اقوالی است.

برخی خواسـته انـد از کلمه ی «مِن» در «مِن آبائِهم» اسـتفاده کننـد که در میان پـدران انبیا افراد منحرف هم بوده انـد ولی لحن آیات، در مقام برگزیدگی پدران برای نبوت است. نه در مقام کفر و ایمان آنان. <۴۱۲>

ندارد ۱- هدایت واقعی، هدایت خداوند است. هدایت های دیگر، سراب است. «ذلک هدی اللّه»

۲- هدایت، کار خداست. حتّی پیامبران، از خود راه هدایتی ندارند. «یهدی به مَن یشاء»

۳- شرک، عامل محو و باطل شدن کارهاست. «لو اشرکوا لحبط»

۴- در سنّت الهی، تبعیض نیست. حتّی اگر پیامبران شـرک ورزنـد، تنبیه می شونـد، چون اصالت با حقّ است، نه اشـخاص. (با توجّه به اینکه آیات قبل مربوط به انبیا است). «ولو أشرکوا»

۵ - انبیا معصومند و غبار شرک هرگز بر دامانشان نمی نشیند. در آیه، فرضِ شرک به عنوان فرض محال آمده است. «لَوْ»

۶- در جهان بینی الهی، ارزش کارها در اخلاص آنهاست. اگر اخلاص نباشد، چیزی باقی نمی ماند. «ولو أشرکوا لحبط»

کلمه ی «حُکم»، هم به معنـای حکـومت وزمامـداری است، هم به معنـای قضـاوت و داوری و هم به معنـای درک و عقـل. در مفردات راغب، معنای اصلی آن منع وجلوگیری ذکر شده و چون عقل وقضاوت وحکومتِ صحیح مانع اشتباه وخلافند، به

آنها حُکم اطلاق شده است.

در تفسیر المنار و روح المعانی از مفسّران نقل شده که مراد از (قومی که کفر نمی ورزند و حقّ را پذیرفته و حمایت می کنند) ایرانیانند. <۴۱۳>

امام صادق علیه السلام فرمود: اصحاب صاحب این امر، محفوظ هستند، اگر همه ی مردم از او دور شوند، خداوند اصحاب او را می آورد. آنان همان کسانی هستند که خداوند درباره ی آنان فرمود: «فاِن یکفر بها هؤلاء فقد وکّلنا...» <۴۱۴>

۱- پیامبران، حقّ حکومت و قضاوت دارند. «آتیناهم الکتاب و الحکم و النبوّه»

۲- نیکوکاری، صلاح پیشگی و راه یافتن به راه مستقیم، از اوصاف انبیاست. «نجزی المحسنین....کلٌّ من الصالحین....هدیناهم الی صراط مستقیم.....آتیناهم الکتاب»

۳- هر مکتب طرفداران ومخالفانی دارد ومیان آنان نیز ریزش است و هم رویش. گاهی طرفدار، مخالف و یا مخالف، طرفدار می شود. مسلمان، مرتدّ و کافر، مسلمان می شود. «فاِن یکفر بها هؤلاء فقد وکّلنا بها قوماً»

۴- با کفر گروهی، مکتب حقّ بی طرفدار نمی ماند. وقتی راه، حقّ و الهی باشد، آمد و رفت افراد نباید در انسان اثر کند. «فاِن یکفر بها هؤلاء فقد وکّلنا بها قوماً»

حرف «ه» در «اقتده»، ضمیر نیست، بلکه «هاء» سَکت است و برای وقف به کار می رود.

۱- پیروی از هدایت پیامبران، اقتدا به هدایت الهی است. «هَدَی اللَّه فَبِهُداهمُ اقتَدِه»

۲- نام و یاد و راه اولیای خدا باید زنده بماند و نوآوری ها نباید ارزش های پیشین را از یاد ببرد. «فبهداهُمُ اقتَدِه»

۳- ارزش انسان به خط فکری و سیره ی عملی اوست. (فرمود: «فَبِهُداهُمُ اقتده»، و نفرموده: «بهم اقتَدِه»).

۴- نسخ ادیان گذشته، به معنای بطلان اصول و کلیّات

آنها نیست، خط کلّی انبیا باید تداوم یابد. «فَبِهُداهمُ اقتَدَه»

۵ - موفّق ترین انسان باید از کمالات و اخلاق نیک و روش استوار پیشینیان بهره مند شود. «فَبِهداهمُ اقتَده»

۶- اهداف تمام انبیا، یکی است. (زیرا اقتدا به انبیایی که اهداف متضادّی دارند ممکن نیست). «فبهداهم اقتده»

۷- دلیل و نتیجه ی پیروی، باید هدایت یافتگی باشد. «هَدَی اللّه فبهداهم اقتده»

۸ - مبلّغ نباید به دنیاطلبی، گرایش داشته و به آن متّهم شود. «قل لاأسئلکم»

۹- یکی از تفاوت های پیامبران با دیگر مدّعیان آن است که هدف پیامبران، مادّیات نیست. «لا أسئلکم»

۱۰- انبیا، مایه ی یادآوری انسان های فراموشکار و غافلند. «ذِکری

۱۱- اسلام، دین جهانی است. «ذکری للعالمین»

گروهی از یهود با اینکه به نزول وحی بر حضرت موسی عقیده داشتند، امّا از سر لجاجت می گفتند: خداوند بر هیچ پیامبری کتابی نازل نکرده است.

این آیه می فرماید: حرف شما با عقیده شما تناقض دارد. اگر خداوند بر هیچکس وحی نمی فرستد، پس تورات را که به آن عقیده دارید چه کسی نازل کرده است؟

۱- فرستادن پیامبران و کتب آسمانی، لطفی از سوی خدا به بندگان است. کسانی که آنان را انکار می کنند، در واقع منکر لطف، رحمت و حکمت الهی اند. «ما قدروا اللّه...»

۲- به شبهاتی که القا می شود باید پاسخ داد. «قالوا... قل»

۳- تورات اصلی، نور و هدایت بوده است. «نوراً و هدی»

۴- در تورات مطالبی بوده که علمای یهود آنها را کتمان کرده اند. «تخفون کثیرا»

۵ - مبلّغان دینی باید بدون مصلحت اندیشی بی مورد، معارف و حقایق مکتب را برای مردم بیان

نمایند. «ماقدروا اللَّه... تخفون کثیرا»

۶- بدون وحی، دست انسان از معارف بسیاری کوتاه است. «عُلِّمتم ما لم تعلموا...»

۷- وظیفه ی انبیا، ابلاغ است، نه اجبار. «قل اللّه ثمّ ذرهم»

۸ - احتجاج باید به قدر ضرورت باشد نه بیشتر. این آیه که خود نوعی احتجاج است می فرماید: اکنون که نمی پذیرند آنان را رها کن. «ذرهم»

در این آیه، «لتنذر» همراه با واو آمده است، «وَ لِتُنذِرَ» شاید اشاره به این باشد که قرآن، غیر از انذار، هدف های دیگری نیز دارد.

با آنکه انبیا مبشّران هدایت و نجاتند، ولی چون دفع ضرر مقدّم بر جلب منفعت است و نیاز روحی انسان به انذار بیشتر است، در قرآن کلمه «نذیر» و مشتقّات آن، بیش از «بشیر» و مشتّقات آن به کار رفته است.

۱- قرآن، در بردارنده ی همه برکات است. (همچون: هدایت، عبرت، شفا، رشد، عزّت) «مبارک»

۲- قرآن، هماهنگ با کتب آسمانی دیگر و تصدیق کننده آنهاست و این نشانه ی وحدت هدف و الهی بودن آنهاست. «مصدّق»

۳- در تبلیغ باید از اُمّ القری و مراکز مهم شروع کرد و سپس به اطراف پرداخت. «لتنذر اُمّ القری و من حولها»

۴- عقیده به قرآن و قیامت، در کنار هم است. «یؤمنون بالآخره یؤمنون به»

۵ - روشن ترین مظهر ایمان، نماز است. «علی صلاتهم یحافظون»

۶- ایمان به آخرت، از عوامل مراقبت بر نماز است. «یؤمنون بالاخره... علی صلاتهم یحافظون»

در شأن نزول این آیه چنین آمده است: شخصی به نام «عبدبن سعد» از نویسندگان وحی بود. رسول خداصلی الله علیه وآله او را به خاطر خیانتی طرد کرد. او هم مردم را

جمع کرده و می گفت: من نیز می توانم آیاتی مثل قرآن بیاورم.

بعضی هم شأن نزول آیه را ادّعای پیامبری «مسیلمه کذّاب» دانسته اند که در اواخر عصر پیامبر صلی الله علیه وآله پیش آمد و آیه را مدنی پنداشته اند که به امر پیامبر در اینجا گنجانده شده است.

«غَمَرات» از «غمره»، به معنای شداید لحظه ی مرگ است که انسان را در کام خود فرومی برد.

برخی از مدّعیان پیامبری عبارت بودند از: مسیلمه در یمن، أسود عنسی در یمن، طلیحه اسدی در بنی اسد. <۴۱۵>

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از عذاب هون، مرگ در حال تشنگی است. <۴۱۶>

امام باقرعلیه السلام کسانی را که بی جهت ادّعای امامت کنند، از مصادیق این آیه دانسته اند. <۴۱۷>

۱- افترا به خداوند ظلم فرهنگی است و ادّعای رهبری از سوی نااهلان، بزرگ ترین ظلم است. «و مَن أظلم ممّن افتری... أو قال اوحی الیّ»

۲- دشمن حقّ، یا حقّ را پایین می آورد، یا خود را بالا می برد. ابتدا می گوید: قرآن افسانه است، اگر موفّق نشد، می گوید: من هم می توانم مثل قرآن حرف های جالب بزنم. «سأنزل مثل ما أنزل اللّه» در جای دیگر می خوانیم: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» <۴۱۸>

۳- مدّعیان نااهل ودروغین مناصب دینی، بدجان می دهند. «ولو تری اِذِالظّالمون...»

۴- کیفرهای اخروی از لحظه ی مرگ شروع می شود، به کافران می گویند: جان بده، بمیر، «أخرجوا أنفسکم» که همراه با نوعی تحقیر است.

۵ - روح انسان از جسم او مجرّد و مستقلّ است. «أخرجوا أنفسکم»

۶- کیفر توهین به وحی ودین، عذاب مهین وخوارکننده است. «تجزون عذاب الهون»

این خطاب، در لحظه ی مرگ یا هنگام قیامت، با

مشرکان صورت می گیرد.

«خَوَّلنا» از «خَوَل»، به معنای چیزی است که نیاز به سرپرست دارد و معمولاً به اموال گفته می شود. «خوّلناکم» به معنای تملیک و اعطاست.

۱- در قیامت، انسان، تنهاست. «جئتمونا فُرادی»

۲- معاد، جسمانی است. «کما خلقناکم أوّل مرّه»

۳- مشرکان به چهار چیز تکیه داشتند: قوم و قبیله، مال و دارایی، بزرگان و اربابان و بت ها و معبودان.

این آیه، بی ثمری هر چهار تکیه گاه را در قیامت مطرح می کند:

«فُرادی» بدون قوم و قبیله.

«تَرکتُم ما خَوّلناکم» بدون مال و ثروت و دارایی.

«ما نَرَی مَعکم شُفعاء» بدون یار و یاور.

«ضَلّ عنکم» محو تمام قدرت های خیالی.

۴- گمان های بی پایه، اساس بسیاری از گمراهی هاست. «شُفعاءکم الّذین زعمتم»

۵ - در قیامت، حقایق ظاهر و سراب ها، محو می شوند. «ضَلّ عنکم ما کنتم تزعمون»

«فالق» از «فلق» به معنای شکافتن است. «حَبّ» و «حَبّه»، به دانه های خوراکی و غذایی مثل گندم و جو گفته می شود. «نَوی» به معنای هسته است.

از علف بی جان، حیوان جاندار و از حیوان جاندار، شیر بی جان پدید می آید. از هسته بی جان، درخت زنده، و از درخت رشدیافته، هسته ی بی جان خارج می شود.

یکی از مصادیق آیه به گفته روایات آن است که گاهی از انسان های بی ایمان، افراد مؤمن پدید می آید و از انسان های با ایمان، گاهی فرزندان کافر به وجود می آید. <۴۱۹> «یخرج الحیّ مِنَ المیّت و مخرج المیّت مِنَ الحَیّ»

۱- کاشتن دانه و هسته، کار انسان است، ولی شکافتن و رویاندن، کار خداست. «اِنّ اللّه فالق الحَبّ و النوی»

۲- دقّت در آثار طبیعی، از بهترین راه های

خداشناسی است. «فالق الحَبّ... مخرج الميّت... ذلکم اللَّه»

۳- رزق و روزی انسان، از راه همین دانه ها و بـذرهاست که خداونـد رویانیده است، پس به سـراغ چه کسـی می رویم؟ «فأنّی تؤفکون»

«اِصـباح» هم به معنای صـبح است، هم به معنای سپری کردن شب و وارد صبح شدن، امّا در اینجا مراد، هنگام دمیدن سپیده ی صبح است.

در آیه ی قبل، سه نشانه از قدرت خداوند در زمین مطرح شد، در این آیه نشانه هایی از قدرت الهی در آسمان ها آمده است. شب و روز دو نشانه از قدرت الهی است که به واسطه ی گردش منظّم خورشید و ماه پدید می آیند.

شب، برای استراحت است و از کـار و تلاش و سـفر در شب، نکوهش شـده است. <۴۲۰> (از اینکه در این آیه، شب عـامل سکون و آرامش شمرده شده، معلوم می شود صبح برای کار و تلاش است.)

امـام رضـا علیه السـلام فرمـود: ازدواج را در شب قرار دهیـد، چـون شب و همسـر، هر دو وسـیله ی سـکون و آرامش انساننـد. <۴۲۱>

۱- پیـدایش شـب و روز، نیـاز بـه قـدرت و دانش دارد کـه ایـن کـار را بـا تقـدیر و انـدازه گیری دقیـق انجام دهـد. «فـالق الاصباح...تقدیر العزیز العلیم»

۲- خورشید و ماه، وسیله ی نظم و حسابرسی و برنامه ریزی است. <۴۲۲> «حسباناً»

۳- برنامه ریزی دقیق واجرای کامل، نیاز به علم وقدرت دارد. «تقدیر العزیز العلیم»

۴- تفکّر در نظم دقیق کرات آسمانی، راه خداشناسی است. «انّی تؤفکون...فالق الاصباح...»

علم هیئت، از قدیمی ترین علوم بشری است و انسان از ستارگان در سفرهای صحرایی و دریایی بهره می برده است. این وسیله ابزاری مطمئن، همیشگی، دست نخورده، طبیعی، عمومی

و بی هزینه است.

اسلام به مظاهر طبیعت، توجّه خاصّی دارد. نام برخی سوره ها از اشیای طبیعی است. عبادات اسلامی نیز با طبیعیات گره خورده است، همچون: وقت شناسی، قبله شناسی، خسوف و کسوف و نماز آیات، اوّل ماه و هلال. اینها سبب آشنایی مسلمانان با علم هیئت و ایجاد رصدخانه هایی در بغداد، دمشق، قاهره، مراغه و اندلس و نگارش کتاب هایی در این زمینه به دست مسلمانان شد.

خداوند برای سفرهای دریایی و صحرایی که در عمر انسان ها به ندرت پیش می آید، خداوند راهنما قرار داده است، آیا می توان پذیرفت که برای حرکت دائمی انسان ها و گم نشدنشان در مسیر حق، راهنما قرار نداده باشد؟ و این بیانگر لزوم رسالت و امامت برای هدایت بشر می باشد.

در احادیث مراد از ستارگان هدایت کننده، رهبران معصوم و اولیای خدا بیان شده است. <۴۲۳>

۱- ستارگان، مخلوق خدا و وسیله ی راهیابی اند، (نه آنگونه که برخی پنداشتند خالق و مدبّرند). «جعل لکم النّجوم لتهتدوا بها»

۲- نظام ستارگانِ آسمان چنان دقیق است که می توان راه های زمینی را با آن پیدا کرد. «لتهتدوا بها»

۳- شناخت وزن و حجم و میزان فاصله و سرعت حرکت و مدار ستارگان و کلاً علم ستاره شناسی و نجوم، به تنهایی انسان را به خدا نمی رساند، باید انسان اراده کند و بخواهد که از این راه، خدا را بشناسد. «لقوم یعلمون»

(آری، تنها نگاه به آیینه برای اصلاح سر وصورت کافی نیست، بلکه اراده و تصمیم و اقدام برای اصلاح نیز لازم است، چه بسیارند آیینه فروشانی که دائماً به آیینه نگاه می کنند، ولی حتّی یقه ی خود را صاف نمی کنند.)

در تعبیر

«أنشأ» دو نکته نهفته است: ۱- ابتکار ۲- تربیت مستمر، در آفرینش انسان هم نوآوری و ابتکار است، هم تربیت مستمر. آری، آفریدن تقلیدی یا آفریدن و رها کردن، چندان ارزشی ندارد.

در باره ی تعبیر مستقر و مستودع، معانی دیگری هم گفته شده است، از جمله: شما دارای روح پایدار و جسم ناپایدارید، شما دارای ایمان پایدار و یا ناپایدارید، شما از نطفه ی زن که در رحم پایدار است و نطفه ی مرد که ناپایدار است پدید آمده اید، مستقر در زمین و ودیعه ی در قبر تا روز قیامت هستید، نعمت ها گاهی پایدار است و گاهی ناپایدار. در دعایی از امام صادق علیه السلام نقل شده که پس از نماز عید غدیر، از خدا خواسته شود نعمت هایش را برای ما مستدام بدارد، چون خود فرموده است: فمستقر و مستودع. <۴۲۴>

۱- اصل و ریشه ی همه ی شما یکی است، پس این همه اختلاف و برتری طلبی و تبعیض چرا؟ «من نفس واحده»

۲- این همه تنوّع و نوآوری در خلقت انسان ها تنها از یک نفْس، نشانه ی عظمت خداوند است. «و هوالّذی انشاکم من نفس واحده»

۳- همه ی داده ها پایدار نیست. تا نعمت و امکانات هست، بهترین استفاده و بهره را ببریم. «فمستقر و مستودع»

۴- انسان تا اهل «فهم» نباشد، از معارف بهره نمی برد. «قد فصّلنا الایات لقوم یفقهون»

در آیه ی قبل فرمود: همه ی انسان ها از نفْسِ واحدند، در این آیه می فرماید: همه ی گیاهان و درختان و میوه ها نیز از یک سرچشمه اند وآن آب باران است.

«متراکب» از ریشه ی «رکوب»، میوه های سوار بر هم و دانه های درهم فشرده است. «طلع» خوشه ی سربسته خرماست و «قنوان»، رشته های باریک

که بعداً خوشه های خرما را تشکیل می دهد. «دانیه»، خوشه های به هم نزدیک و یا نزدیک به زمین، به خاطر سنگینی بار آن است. مراد از «متشابه»، یا درختانی است که شباهت ظاهری به هم دارند مثل زیتون و انار و یا میوه هایی است که شبیه به یکدیگرند.

در این آیه و دو آیه قبل سه تعبیر پی در پی آمده است: «لقوم یعلمون»، «لقوم یفقهون» و «لقوم یؤمنون» که رمز آن در پیام ۴، بیان گردیده است.

۱- مایه ی رویش همه ی گیاهان ونباتات، آب باران است. «من السماء ماءً فأخرجنا به نبات کلّ شی ء»

۲- هم نزول باران، هم رویاندن گیاه و میوه، کار خداست. «أنزل... نخرج»

۳- رابطه ی انسان با میوه ها فقط رابطه ی مادّی و غذایی نباشد، بلکه رابطه ی فکری و توحیدی هم باشد. «اُنظروا الی ثمره... فی ذلکم لایات»

۴- بهره گیری از ستارگان، علم و کارشناسی لازم دارد. «لقوم یعلمون»، درک اینکه کاروان بشری همه از یک نفس است و این کاروان، به صورت پایدار و ناپایدار در جریان است درک عمیق می طلبد. «لقوم یفقهون»، درک اینکه از گیاه و باران و میوه باید بهره ی معنوی برد و از انتساب همه ی هستی به خدا نباید غافل بود، ایمان می طلبد. «لقوم یؤمنون»

«خلق»، ایجاد چیزی از روی حساب است و«خرق»، پاره کردن چیزی بی رویّه و بی حساب. «خرقوا» یعنی بدون دقّت و مطالعه مطلبی را اظهار کردن، یا بدون حساب ساختن و و بی دلیل ادّعا کردن است. <۴۲۵>

به گفته ی قرآن، مسیحیان، حضرت عیسی را و یهودیان حضرت عُزَیر را پسر خدا می دانستند. <۴۲۶> جمعی هم ملائکه را فرزندان خدا می پنداشتند. زردشتیان،

اهریمن را که از جنّ بود رقیب خدا قرار داده و همه ی بدی ها را به او منسوب می کردند، برخی عرب ها هم میان خدا و جنّ، نسبتی فامیلی معتقد بودند. «جعلوا بینه و بین الجنّه نَسَباً» <۴۲۷> این آیه همه ی آن گمان ها را باطل شمرده و می فرماید: خداوند از همه ی این اوصاف، منزّه و برتر است.

۱- جهل، ریشه ی خرافه گرایی است. «خرقوا ... بغیر علم» (عقائد انسان نسبت به خداوند باید بر اساس علم باشد.)

۲- چگونه مخلوق، شریک خالق می شود؟ «شرکاء... و خلقهم»

۳- ازدواج و فرزند آوری، تأمین یک کمبود و نقص است و خداوند از این عیب ها، منزّه است. «سبحانه»

کلمه ی «بدیع» به معنای آفریدن ابتکاری است (نه تقلیدی).

آنکه آسمان ها و زمین را بدون تقلید و نقشه ی قبلی آفرید، چه نیازی به فرزند و همسر دارد؟ او با یک اراده، آنچه را بخواهد خلق می کند.

«خالق کلّ شی ء» توحید در خلق است و «هو علی کلّ شی وکیل» توحید در امر است. «له الخلق والامر» <۴۲۸> .

۱- آفریدگار جهان، توانمند است ونیازی به همسر وفرزند ندارد. «بدیع السموات»

۲- خدایی را که قرآن معرفی می کند، با خدایی که دیگران عقیده دارند مقایسه کنید. «ذلکم اللّه»

۳- در عقیده ی اسلامی، آفریدگار و پروردگار یکی است. «ربّکم... خالق کلّ شی ء» (امّا مشرکین، خالق را اللّه می دانند، ولی عقیده به چندین ربّ دارند).

۴- خالقیّت مطلقه ی خدا، دلیل توحید است. «لا اله الاّ هو خالق کلّ شی ء»

۵ - هم آفرینش به دست خداست، هم بقا و ثبات هر چیز به اراده ی اوست. «خالق - وکیل»

۶- ربوبیّت

وخالقیّت خدا، فلسفه ی پرستش است. «ربّکم... خالق کلّ شی ء فاعبدوه»

کلمه ی «بَصَیر» هم به معنـای چشم است و هم به معنـای بصـیرت. <۴۲۹> بنـابراین آیه را می توان چنین معنـا کرد: نه چشـم ظاهری، خداوند را می بیند و نه دل به عمق معرفت او راهی دارد.

«لطیف» چند معنی دارد: ۱- آنکه عطای خود را کم بشمارد و طاعت مردم را بسیار،

۲- دقیق، رسیدگی پنهانی به امور و باریک بینی، ۳- خالق اشیای ظریف و ناپیدا.

۴- اهل مدارا و رفاقت، ۵ - پاداش دهنده ی اهل وفا و بخشاینده ی اهل جفا.

امام رضاعلیه السـلام فرمود: «لایقع الاوهام و لایُدرک کیف هو»، افکار و اوهام بر خداونـد احاطه نـدارد و ذات او آنگونه که هست قابل ادراک نیست. <۴۳۰>

خداونـد، هرگز دیـدنی نیست. همین که حضـرت موسـی از زبان مردم درخواست دیدن خدا را نمود، پاسخ شـنید: «لَن تَرانِی» <۴۳۱> هرگز مرا نخواهی دیـد. برخی از اهـل سنّت گفته انـد: خـدا در قیـامت دیـده می شود و به آیـاتی همچون «الی ربّها ناظِرَه» <۴۳۲> استدلال می کنند. <۴۳۳> غافل از آنکه خداوند، جسم و مادّه نیست و مراد از نظر به خداوند، نگاه با چشم دل است، زیرا دیدن با چشم، در جایی است که چیزی دارای جسم، مکان، محدودیّت، رنگ و... باشد و همه ی اینها نشانه ی نیاز و عجز است که خداوند از این نقص ها مبرّا می باشد.

امام علی علیه السـلام می فرمایـد: نه تنها چشم او را نمی بینـد، بلکه وهم و فکر نیز نمی توانـد بر او احاطه پیـدا کند. <۴۳۴> سعدی در ترسیم این مطلب می گوید:

ای برتر از خیال و قیاس و گمان و

وهم و از آنچه گفته اند و شنیدیم و خوانده ایم

مجلس تمام گشت و به آخر رسید عمر

ما همچنان در اوّل وصف تو مانده ایم

مراد از جمله ی «یدرک الابصار»، علم او به دیده های انسان است، مانند «سـمیع» و «بصـیر» که به معنای علم او به شنیدنی ها و دیدنی هاست.

۱- خداوند، جسم مادّی نیست. «لاتدرکه الابصار»

۲- هیچ کس از ذات خداوند آگاه نیست. «هو اللطیف»

۳- هیچ پرده و مانعی جلوی علم خدا را نمی گیرد. «هواللطیف الخبیر»

۴- با اینکه زشتی های ما را می داند باز هم به ما لطف دارد. «وهو اللطیف الخبیر»

۵ - خداوند به همه ی لطائف و رموز هستی آگاه است. «هواللطیف الخبیر»

از آیه ی ۹۵ تا اینجا در معرّفی خدا و انتقاد از شرک بود، این آیه به منزله ی نتیجه و خلاصه ی آیات گذشته است.

مشابه این آیه در قرآن زیاد است که نتیجه ی ایمان وکفر، خوبی وبدی، یا بصیرت وکوردلیِ انسان را متوجّه خود او می داند. همچون:

* «لها ما کَسَبَت وعلیها ما اکتسبت» <۴۳۵>

* «مَن عَمِلَ صالحاً فلنفسه ومَن اَساء فَعَلیها» <۴۳۶>

* «اِن أحسنتُم أحسنتُم لانفُسِکم و اِن أساتُم فلها» <۴۳۷>

۱- با نزول قرآن، راه عذری بر هیچ کس باقی نمانده است. «قد جاءکم بصائر»

۲- مردم در انتخاب راه، آزادند. «مَن أبصر ... و مَن عمی»

۳- آگاه کردن مردم، از شئون ربوبیّت الهی است. «بصائر من ربّکم»

۴- سود ایمان و زیان کفر مردم، به خودشان برمی گردد نه خدا. «فلنفسه... فعلیها»

۵ - کیفر گروهی از مردم، نشانه باطل بودن تعالیم انبیا نیست، بلکه نشانه ی کوردلی خود

آنان است. «و مَن عمی»

۶- وظیفه ی پیامبر، ابلاغ است نه اجبار. «ما أنا علیکم بحفیظ»

کفّار برای باز کردنِ راه تکذیب پیامبر می گفتند: این حرف ها از خودش نیست، از دیگری آموخته است. «دَرَسْتَ» چنانکه در موارد دیگر نیز می گفتند: «انّما یُعلِّمُه بَشَر» <۴۳۸> انسانی به او یاد داده است، «أعانَه عَلیهِ قَومٌ آخَرون» <۴۳۹> گروهی دیگر کمکش کرده اند.

۱- تنوّع در شیوه ی بیان و استدلال و آموزش، راه پذیرش را بازتر می کند. «نصرّف الآیات»

۲- مخالفین به اهمیّت قرآن اعتراف دارند و می گویند: این معارف را از کسی آموخته و نمی گویند حرفها بی محتوی است. «دَرَسْتَ»

۳- در مقابل آیات الهی، برخی با تهمت و انکار ایستادگی می کنند. «دَرَسْتَ»، ولی برخی که اهلند، ارشاد می شوند. «لقوم یعلمون»

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست در باغ، لاله روید ودر شوره زار، خَس

در آیه ی قبل، تهمت مشرکان به پیامبر مطرح شد که می گفتند: کلام تو وحی نیست، بلکه آموخته از دیگران است. اینجا به پیامبر دلداری می دهد که تو کار خویش را بکن و به حرف مخالفان اعتنایی نداشته باش.

شیوه های برخورد با مخالفان، در موارد مختلف متفاوت است، از جمله:

گاهی سلام کردن است. «اذا خاطَبَهُمُ الجاهلون قالوا سلاماً» <۴۴۰>

گاهی سکوت و عدم برخورد است. «ذَرهُم» <۴۴۱> ، «حَسبُنا اللّه» <۴۴۲>

گاهی اعراض و بی اعتنایی است. «أعرِض عنهم» <۴۴۳>

گاهی درشتی و غلظت است. «و اغلُظ علیهم» <۴۴۴>

گاهی مقابله به مثل است. «فاْعتَدوا علیه بِمِثل مَا اعتدی علیکم» <۴۴۵>

۱- رهبران الهی نباید با تهمت ها و تحقیرها و تحلیل های ناروای دشمنان، در راه خود سست شوند.

«اِتّبع ما یوحی الیک»

۲- گاهی بشر چنان سقوط می کند که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نیز به فرمان الهی از او روگردان می شود. «وأعرض عن المشرکین»

مشیّت و خواستِ خداوند دو گونه است: خواست تشریعی و خواست تکوینی. خداوند از نظر تشریعی، هدایتِ همه ی مردم را خواسته است و لذا پیامبران و کتب آسمانی را فرستاده است، امّا از نظر تکوینی خواسته است که مردم بر اساس اراده و اختیار خود، راه را انتخاب کنند، نه آنکه مجبور به پذیرش دین باشند.

۱- اراده وخواست خداوند، تخلّف ندارد. «لو شاءاللّه ما اشرکوا»

۲- مشیّت و اراده الهی بر آزاد گذاشتن انسان هاست و وجود مشرکین، نشانه ای از این آزادی است. «ولو شاء اللّه ما اشرکوا»

۳- پیامبران الهی، مربّی و معلّم مردمند نه زندانبانانی که با زور و تحمیل، دستور دهند. «ما جعلناک علیهم حفیظاً»

۴- پیامبر، نه مسئول دفع بلاـ از مشرکان و نه مسئول جلب منفعت برای آنان است. «ما جعلناک علیهم حفیظاً و ما انت علیهم بوکیل»

۵ - انبیا ضامنِ وظیفه اند نه نتیجه. با آن همه تلاش، گروه بسیاری مشرک ماندند. «و ما أنت علیهم بوکیل»

۶- پیامبر، برای هدایت مردم سوز و گداز داشت. «و ما أنت علیهم بوکیل»

خداوند، انسان را چنان آفریده که چه کارهای خوب و چه کارهای بد، کم کم در روح او تأثیر می گذارد و به آن عادت می کند. از این رو، زینت دادن کارها گاهی به خدا نسبت داده شده، «زَیَّنّا»، که خالق این تأثیر است، و گاهی به شیطان نسبت داده شده که از طریق وسوسه و وعده، زشت ها را زیبا جلوه

می دهد. «زیّن لهم الشّیطان» <۴۴۶>

حضرت علی علیه السلام در جنگ صفّین به سربازان خود توصیه می کرد که به پیروان معاویه دشنام و ناسزا نگویند، بلکه سیمای آنان را مطرح کنند که بهتر از دشنام است. <۴۴۷>

امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند: از مصادیقِ دشنام به خدا، دشنام به ولیّ خداست. <۴۴۸>

حساب لعن و نفرین و برائت، از حساب دشنام و ناسزا جداست. لعن و برائت که در آیات دیگر قرآن از سوی خداوند اعلام شده، در واقع بیانگر اظهار موضعِ ما در برابر ستمگران و مشرکان است که بیزاری خود را از راه آنان اعلام می کنیم. «لعنه اللّه علی الظالمین» <۴۴۹> ، «برائه من اللَّه...» <۴۵۰>

۱- احساسات خود را نسبت به مخالفان کنترل کنیم و از هرگونه بد دهنی و ناسزا بپرهیزیم. «لاتسبّوا»

۲- به بازتاب برخوردهای خود توجّه کنیم. «لاتسبّوا... فیسبّوااللَّه»

۳- با فحش و ناسزا، نمی توان مردم را از مسیر غلط باز داشت. «لا تسبّوا»

۴- ناسزاگویی، عامل بروز دشمنی و کینه و ناسزا شنیدن است. «لاتسبّوا... فیسبّوا... عَدْواً»

۵ - دشنام، یا نشانه نداشتن منطق است، یا نداشتن ادب و یا صبر. (مسلمان با پرهیز از ناسزا، باید نشان دهد که صبر و منطق و ادب دارد.) «لا تسبّوا»

۶- هر کاری که سبب توهین به مقدّسات شود، حرام است. «فیسبّوا اللَّه»

۷- استفاده از حربه ی دشنام وناسزا، در نهی از منکر و تبلیغات ومناظرات ممنوع است. «لاتسبّوا»

۸ - کاری که سبب کشیده شدن دیگران به گناه وحرام می شود، حرام است. <۴۵۱> «لاتسبّوا... فیسبّوا»

۹- گاهی انسان ناخودآگاه در گناه

دیگران شریک می شود، آنجا که مقدّمات گناه دیگران را فراهم کند. «فیسبّواالله»

۱۰- از سنّت های الهی، زیبا جلوه کردن اعمال امّت ها در نظر آنان است. «زیّنا لکلّ اُمّه عملهم» (هر اُمّتی اعمال خود را هرچند ناحقّ باشد، زیبا می پندارد)

۱۱- جلوه نمایی و زیبادیدن، نشانه ی حقانیّت نیست. «زیّنا لکل اُمّه عملهم»

۱۲- آگاه کردن مردم از کرده های خویش در قیامت، از شئون ربوبیّت الهی است. «الی ربّهم مرجعهم فینبّهم...»

گروهی از کفّار قریش، نزد پیامبر آمده، گفتند: تو هم مانند موسی و عیسی معجزاتی بیاور تا به تو ایمان آوریم، حضرت پرسید: چه کنم؟ گفتند: کوه صفا را تبدیل به طلا کن، مردگان ما را زنده کن، خدا و فرشتگان را نشانمان بده و آنگاه سوگند یاد کردند که در این صورت ایمان خواهند آورد. آیه نازل شد که معجزه دست خداوند است و طبق حکمت انجام می گیرد، نه هوس های مردم. <۴۵۲>

معجزه به مقدار اتمام حجّت لازم است، نه به مقدار ارضای تمایلات هر فرد. بگذریم که برخی پیشنهادها مثل دیدن خدا خلاف عقل است و چنان نیست که نظام هستی بازیچه ی هوس های مشرکان باشد.

۱- مشرکین مکّه، «اللّه» را قبول داشتند وبه آن سوگند یاد می کردند. «أقسموا باللّه»

۲- فریب سوگندهای دروغین مخالفان را نخورید. «واقسموا باللّه جهد ایمانهم»

۳- برهان خواهی آری، تسلیم شدن در برابر هوسها هرگز. «انّما الآیات عنداللّه»

۴- معجزات پیامبران، به دست خداست. «انّما الآیات عنداللّه»

۵ - لجاجت، درد بی درمانی است که صاحبان آن، با دیدن هر نوع معجزه، باز هم ایمان نمی آورند. «لایؤمنون» ۱- وارونه شدن دل افراد لجوج، سنّت خداوند

است. «و نُقَلِّبُ أفئدتهم»

۲- ایمان به خدا و رسالت نیاز به قلب سالم دارد. «و نُقَلِّب أفئدتهم»

۳- گناه و لجاجت، دید و بینش انسان را دگرگون می سازد. «و نُقَلِّبُ أفئدتهم»

۴- کسی که با دیدن معجزات اولیه ایمان نیاورده، نباید تقاضای معجزات دیگری کند. «لم یؤمنوا به اوّل مَرَّه»

۵ - گرچه خداوند «مقلّب القلوب» است، ولی این انسان است که با انتخاب ایمان یا کفر زمینه دگرگونی را فراهم می کند. «نُقَلِّبُ ... کما لم یؤمنوا»

۶- طغیان، ریشه ی کفر است. «لم یؤمنوا ... طغیانهم»

۷- کسی را که خداوند رها کند، سرگردان می شود. «نذرهم... یعمهون»

گویا یکی از درخواست های مشرکان، نزول فرشتگان و سخن گفتن مردگان با آنان بوده است، غافل از آنکه این مشرکان به قدری لجوجند که حتّی اگر امور غیبی مثل فرشتگان برای آنان محسوس شود باز هم ایمان نخواهند آورد. سعدی نیز می گوید:

چون بود اصل گوهری قابل تربیت را در او اثر باشد

هیچ صیقل نکو نداند کرد

آهنی را که بد گهر باشد

سگ به دریای هفتگانه مشوی چون شود تر، پلیدتر باشد

خر عیسی گرش به مکّه بری چون بیاید هنوز خر باشد

«قُبُل» یا به معنای مقابل است، یا جمع قبیل، به معنای گروه و دسته.

در دو آیه ی قبل، ادعای دروغ مشرکان مطرح شد که می گفتند: اگر معجزه بیاید ایمان می آوریم، اینجا نمونه آن معجزات مطرح شده است.

شبیه این آیه، در سوره ی حجر آیات ۱۴ و ۱۵ آمده است: «ولو فَتَحنا علیهم باباً من السّماء فظلّوا فیه یعرجون لقالوا انّما سُکِّرَت

أبصارُنـا بل نحن قوم مَسحورون» اگر از آسـمان دری باز شود و کفّار از آن بالا رونـد، باز هم گوینـد: چشم ما را جادو کرده اند.

۱- برای دلهای لجوج، هیچ آیه و نشانه ای زمینه ساز ایمان نمی گردد. «ما کانوا لیؤمنوا»

۲- خدا اگر بخواهد، می تواند به اجبار، همه را مؤمن سازد، ولی این خلاف حکمت اوست. «ما کانوا لیؤمنوا الاّ أن یشاء اللّه»

۳- جهالت، عامل ایمان نیاوردن به آیات الهی است. «ما کانوا لیؤمنوا... و لکنّ اکثرهم یجهلون»

در دو آیه ی قبل آمـده بود که: ما آنان را به حال خود رها کردیم، «نـذرهم فی طغیانهم یعمهون» اینجا می فرماید: تو نیز آنان را به حال خود رها کن. «فذرهم»

سقوط انسان، از قبول وسوسه ی شیطان شـروع می شود، «یُوَسوِسُ فی صُدُورِ النّاس» <۴۵۳> آنگـاه هر که وسوسه در او اثر گذاشت از یاران شیطان می شود، «اِخوان الشیاطین» <۴۵۴> و در نهایت خودش شیطان می گردد. «شیاطین الانس»

تضـادّ و درگیری، زمینه سـاز تکامـل اختیـاری است. به همین جهت خداونـد، جهـان را عـالم تزاحم و تضادّ اختیاری قرار داده است. «وکذلک»

۱- از عوامل استقامت و پایداری انسان، آگاهی از تاریخ و مشکلات دیگران است. «وکذلک»

۲- مبارزه حقّ و باطل، در طول تاریخ وجود داشته است. «وکذلک»

۳- رهبر جامعه، باید برای مخالفت ها آماده باشد. «وکذلک»

۴- انتظار ریشه کن شدن مخالفان و بدخواهان را نداشته باشیم. «وکذلک جعلنا»

۵ - از سنّت های الهی روبرو شدن انبیا با مخالفان گوناگون است. «و کذلک جعلنا لکلّ نبیٍ ّعَدوّا»

۶- کفّار لجوج، شیطانند. «شیاطین الانس...»

۷- شیاطین انس و جنّ از طریق القا

به یکدیگر، با هم ارتباط دارند. «یوحی بعضهم الی بعض...»

۸ - شیاطین، روشهای شیطنت را به یکدیگر می آموزند. «یوحی بعضهم الی بعض»

۹- مخالفان انبیا، تبلیغات درون گروهی دارند. «یوحی بعضهم الی بعض»

۱۰- کلمات زیبا و فریبنده، می تواند از عوامل اغفال انسان باشد. «یوحی... زخرف القول غرورا»

۱۱- خداوند انسان را آزاد آفریده و دنیا را میدان درگیری ها قرار داده است. «ولو شاء ربّک ما فعلوه»

۱۲- اختیار و آزادی بشر، در مسیر رشد و تربیت اوست. «و لو شاء ربّک ما فعلوه»

۱۳- در نظام هستی، یک اراده حاکم است نه دو قدرت، یزدان و اهریمن در برابر هم نیستند و تلاش های انحرافی از قدرت و سلطه ی الهی بیرون نیست. «ولو شاء ربک ما فعلوه»

«تَصغی از «صَغْو»، به معنای تمایل است، تمایلی که از راه شنیدن حاصل می شود.

«اِقتراف»، به معنای تحصیل و کسب چیزی است.

۱- وسوسه ها و تبلیغات، به تنهایی عامل انحراف نیست، بلکه گوش دادن و دل سپردن و جذب شدن، مؤثّر است. «لتصغی ... لیرضوه»

۲- ایمان نداشتن به آخرت، سبب تسخیر و نفوذ شیطان است. «لایؤمنون بالاخره»

«حَکَم» را برخی با «حاکم» یکی دانسته اند، امّا برخی گفته اند: «حَکَم»، داوری است که طرفین دعوا، او را انتخاب کرده باشند، ولی «حاکم»، هرگونه داور است. <۴۵۵> در مجمع البیان آمده است: حَکَم، کسی است که به حقّ داوری کند، ولی حاکم، به هر قاضی گفته می شود.

در آیه ۱۱۱، سخن این بود که اگر مردگان هم با اینان حرف بزنند یا فرشتگان فرود آیند، ایمان نخواهند آورد. در این آیه می فرماید: اهل

کتاب، وحی بودن قرآن را می دانند و تقاضای معجزات دیگر، تنها بهانه است.

پیامبر صلی الله علیه وآله در راه خود تردیدی ندارد، لذا خطاب «لا تکوننّ مِنَ المُمترین» هشدار به مسلمانان است که نگران حقّانیت راه خود نباشند.

۱- با وجود کتابی همچون قرآن، به سراغ داوری دیگران رفتن، نادرست و قابل توبیخ است. «أفغَیر اللَّه اَبتَغِی حَکَماً» (جز خداوند، کسی حقّ قانون گذاری و داوری ندارد)

۲- خداوند، قرآن را به تفصیل نازل کرده است. «هو الّذی انزل الیکم الکتاب مفصّلاً»

۳- قوانین و احکام اسلام، ابهام ندارد. «مفصّلاً»

۴- یکی از دلایل حقانیّت اسلام، بشارت انبیای گذشته در تورات و انجیل است. «الّذین آتیناهم الکتاب یعلمون انّه منزّل من ربّک» چنانکه در آیه ای دیگر می فرماید: «یَعرِفونَه کما یَعرفُون ابنائهم» <۴۵۶> اهل کتاب، پیامبر اسلام را همچون فرزندان خود می شناختند.

۵ - رهبر باید از قاطعیّتی تردیدناپذیر در راه دعوت خود برخوردار باشد. «فلاتکوننّ...»

۶- مبادا به خاطر ایمان نیاوردن اهل کتاب، در شما تردیدی پیدا شود، زیرا آنان حقانیّت قرآن را خوب می دانند و انکارشان به دلیل لجاجت است. «یعلمون انّه منزّل من ربّک بالحقّ فلا تکوننّ من الممترین»

مراد از «کلمه» در این آیه، به دلیل آیه قبل، آیات قرآن است ولی واژه ی «کلمه» در فرهنگ قرآن و روایات، گاهی به معنای وعده ی حتمی آمده است، «و تمّت کلمه ربّک الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا» <۴۵۷> که تحقّق وعده ی الهی را نسبت به بنی اسرائیل به خاطر صبرشان بیان می کند. گاهی به معنای دین آمده است، «کلمه اللّه» یعنی دین خدا، و گاهی به پیامبر و اولیای الهی اطلاق شده است،

چنانکه درباره ی حضرت عیسی علیه السلام می خوانیم: «کلمته القاها الی مریم» <۴۵۸> در روایات نیز از قول ائمّه علیهم السلام آمده است که ما کلمات الهی هستیم. «نحن الکلمات» <۴۵۹>

۱- قرآن، آخرین کتاب آسمانی و اسلام، آخرین دین الهی است. «تمّت کلمه ربّک»

۲- قرآن، معجزه ای کامل برای اثبات رسالت پیامبر اکرم است. «تمّت کلمه ربک»

۳- قرآن، پاسخگوی همه ی نیازهای هدایتی جوامع بشری است. «تمّت کلمه ربّک»

۴- اسلام، مکمّل ادیان گذشته است. «تمّت کلمه ربّک...»

۵ - اتمام دین با بعثت رسول اکرم صلی الله علیه وآله، جلوه ای از ربوبیّت خداوند است. «و تمّت کلمه ربّک»

۶- مبنای قوانین و سنّت های خداوند در نظام هستی، صدق و عدل است. «و تمّت کلمه ربّک صدقاً و عدلاً»

۷- اخبار قرآن، صادق و احکامش بر عدل استوار است. «و تمّت کلمه ربّک صدقاً و عدلاً» در آیه ی دیگر می خوانیم: «و مَن اصدق من اللّه حدیثاً» <۴۶۰>

۸ - در قرآن، تحریف راه ندارد. «لا مبدّل لکلماته»

۹- خداوند نیازها را بسیار خوب می داند و با توجّه به آن، قرآن را نازل کرده است. «و هو السّمیع العلیم»

«خَرْص» به معنای تخمین و حدس است. چون بعضی از تخمین ها نادرست از آب در می آید، به معنای دروغ هم آمده است. <۴۶۱>

۱- راه هدایت و راه قرآن ملاک است، نه راه مردم و اکثریّت. «و تمّت کلمه ربّک... و اِن تُطِع اکثر...»

۲- اکثریّت، دلیل حقانیّت نیست. ملاک، حقّ است نه عدد، پس در پیمودن راه حقّ از کمی افراد نهراسید. «اِن تُطِع اکثر...»

۳- جلب نظر اکثریّت، گاهی به

قیمت نـابودی و انحراف خود انسـان تمـام می شود. «اِن تطع اکثر... یضـلّوک» (در راه خـدا حرکت کنیم هر چنـد خلاف رأی اکثریّت باشد)

۴- اکثریّت، چنـان جلوه ای دارد که خـدا پیامبر را هم از تبعیّت آن بر حـذر می دارد. «واِن تُطِع اکثر مَن فی الارض یضـلّوک» (انبیا باید تابع وحی باشند، نه آرای مردم)

۵ - ریشه ی ضلالت ها، اعتماد به حدس و گمان است. «یضلّوک - اِن یتّبعون الاّ الظنّ»

۶- اکثریّتی که به جای حقّ، در پی حدس و هوس باشند، قابل پیروی نیستند. «اِن تطع اکثر... یضلّوک... یخرصون»

۷- در انتخاب راه، دلیل وبرهان لازم است، نه حدس و گمان. «اِن یتّبعون الاّ الظنّ... یخرصون»

«مَهدیّ»، یعنی کسـی که از ابتدا به هدایت الهی راه یافته است، مانند امامان معصوم علیهم السـلام امّا «مُهتَدی« کسـی است که پس از ضلالت، هدایت شده باشد. <۴۶۲>

۱- بشر نیز علم دارد، امّا تنها خدا اعلم است. «هو اعلم» (ضمیر «هو» میان مبتدا و خبر نشانه ی انحصار است.)

۲- تربیت، نیاز به آگاهی عمیق دارد. «ربّک...اعلم»

۳- با تظاهر و نفاق، خود و دیگران را مفریبیم، که خدا همه را بهتر می شناسد. «هو أعلم مَن یَضلّ...»

۴- از اعلم پیروی کنیم، نه اکثریّت. «و اِن تُطِع اکثر یضلّوک... انّ ربّک هو اعلم»

بردن نـام خداونـد هنگـام ذبـح حیوان، نوعی مصونیّت دادن به مادیـات و به صـحنه آوردن ایمـان است. یاد خـدا در هر کاری خوب است، امّا در ذبح حیوان که گرفتن جان آن مطرح است، ضرورت می یابد.

از نشانه های جامعیّت مکتب اسلام این است که در یک مسئله ی جزیی مانند ذبح، همه ی جوانب آن

را مطرح کرده است: هم مکتب (نام خدا)، هم وسیله (آهن)، هم شیوه ی بریدن رگ ها، هم امّت (مسلمان بودن کسی که ذبح می کند) و هم جهت (قبله) و هم موارد مصرف. «فکلوا مما ذکر اسم اللَّه»

۱- غذا و خوراک مؤمن باید جهت الهی داشته باشد. «فکلوا مما ذکر اسم اللَّه»

۲- نام خداوند، مُهر جواز مصرف و پروانه ی استفاده از گوشت حیوانات قابل مصرف است. «فکلوا ممّا ذکر اسم اللّه علیه...»

۳- برای تحکیم پایه های توحید، از هر فرصتی، حتّی ذبح حیوان باید استفاده کرد. آری توحید، تنها یک مسأله ی ذهنی نیست. «فکلوا ممّا ذکر اسم اللّه علیه»

۴- تغذیه ی حلال و التزام به احکام، شرط ایمان است. «اِن کنتم بآیاته مؤمنین»

گروهی با شبهه افکنی ومقایسه میان حیوان ذبح شده و مرده، مردم را به انحراف کشیده و می گفتند: چرا حیوانی را که ما می کشیم حلال است و آنچه را خدا می کشد، حرام؟ که این آیه ضمن هوشیار نمودن مردم، پاسخ آنان را نیز می دهد.

۱- هر کس بدون دلیل حلال های الهی را بر خود حرام کند باید توبیخ شود. «و ما لکم الاّ تأکلوا...» (گویا بعضی از مسلمانان تحت تأثیر سنّت های جاهلی قرار می گرفتند و حلال هایی را بر خود حرام می کردند.)

۲- خوردن گوشت حیوان هم اگر رنگ الهی داشته باشد حلال، و گرنه حرام است. «ذکر اسم اللَّه»

۳- همه ی محرّمات الهی، در مکتب آسمانی اسلام بیان شده است. «و قد فصّل لکم ما حرّم علیکم» <۴۶۳>

۴- اصل و قانون کلّی در خوردنی ها، حلال بودن است و هر چه حرام باشد، خداوند بیان می کند. «فصّل لکم ما حرّم»

۵ – احکام اسلام، بن بست ندارد. «الّا ما اضطررتم الیه»

۶- اضطرار، تکلیف را ساقط می کند. «الّا ما اضطررتم الیه»

۷- تکلیف های الهی، متناسب با شرایط زمان، مکان و توان انسان است. «الّا ما اضطررتم الیه»

۸ – استفاده از خوردنی های حرام، در موارد اضطراری جایز است. «الّا ما اضطررتم الیه»

۹- تعیین حلال و حرام، بر پایه ی دستورات الهی است. «حرّم علیکم»

۱۰- جهل و هواپرستی، از عوامل انحراف است. «لیضلّون بأهوائهم بغیر علم»

۱۱- گمراه ساختن مردم، تجاوز به حقوق جامعه است. «أعلم بالمعتدین»

چه در گذشته چه امروز، مردم تنها از گناه آشکار هراس داشته و دارند.

بعضی گفته اند مراد از گناهان پنهان، گناهانی است که آثار آن پنهان است، مثل غذاهای حرام که قساوت قلب می آورد.

۱- گناه، جاذبه وکششی دارد که باید با اراده ی قاطع، از آن دل کند. «و ذروا ظاهر الاثم و باطنه»

۲- اسلام، هم به طهارت ظاهر توجّه دارد، هم باطن، هم باید از گناهان عملی دوری کرد و هم از گناهان قلبی، مانند سوء ظنّ. «ظاهر الاثم و باطنه»

۳- کیفر الهی، برای گناهانی است که با علم و عمد انجام می گیرد. «انّ الّذین یکسبون الاثم»

۴- گرچه شیطان وسوسه می کند، امّا انسان با اراده گناه می کند. «یکسبون الاثم»

۵ – قیامت و کیفر آخرت، دور نیست. «سیجزون»

۶- کیفرهای الهی، نتیجه ی عملکرد خود ماست. «بما کانوا یقترفون»

چون حرام خواری، قساوت قلب می آورد و زمینه ی گناهان دیگر است، اسلام آن را به شدّت منع کرده است.

در آیه ۵ سوره ی مائده خواندیم که طعام

اهـل کتاب برای شـما حلال است. این آیه می گویـد: گوشت هر حیوانی که نام خداونـد بر آن برده نشود حرام است. از آنجا که اهل کتاب، این شـرط را رعایت نمی کنند، پس گوشت حیوان آنها برای ما حرام است و مراد از طعام در آن آیه، حبوبات و امثال آن است، نه گوشت. <۴۶۴>

وسوسه ی شـیاطین این گونه است که می گویـد: حیوان مرده را خدا کشـته و کشـته ی خدا بهتر از کشـته ی انسان است! پس چرا حیوانِ مرده، حرام ولی حیوانِ ذبـح شـده حلال است؟! غافل از آنکه اجرای فرمان الهی مهم است و حیوان مرده، به خاطر بیرون نیامـدن خون های کثیف از بدنش، معمولاً بیماری هایی را همراه دارد. علاوه بر آنکه مردن، خود دلیل بیماری و ناسالم بودن حیوان است.

۱- مسلمان، حتّی در مسائل تغذیه باید تعهّد دینی را مراعات کند. «و لاتأکلوا ممّا لم یذکر اسم اللّه علیه»

۲- بردن نام خدا به هنگام ذبح، تشریفات نیست، بلکه حکمی لازم الاجراست و ترک آن، فسق است. «اِنّه لَفِسق»

۳- هر کجـا ناباوری بیشتر است، تأکیـد نیز لازم است. چون پـذیرفتن شـرایط حلال بودن ذبـح، برای مردم جاهل سـنگین بود، خداوند با چند تأکید مسئله را مطرح کرد. «انّه لفسق» (جمله اسمیّه، «اِنّ» وحرف «لام»، نشان تأکید است)

۴- انسان، در اثر مصرف حرام، زمینه ی پذیرش القائات شیطانی را پیدا می کند. «و لا تأکلوا... و انّ الشیاطین لیوحون»

۵ – شیطان ها، قدرت وسوسه و القا دارند. «انّ الشیاطین لیوحون»

۶- وسوسه های شیاطین، تنها در اولیای آنان نافذ است، نه در اولیای خدا. «لیوحون الی أولیائهم»

۷- پشتوانه ی

جدال های انسان، وسوسه ها وهوس هاست. «لیوحون... لیجادلوکم»

۸ - جدال در احکام الهی، از حربه ها و القائات شیطانی است. «و انّ الشیاطین... لیجادلوکم»

۹- جدال در احکام دینی، انسان را به شرک می کشاند. «لیجادلوکم... لمشرکون»

۱۰- خداپرستانی که در عمل، مطیع غیر خدا می باشند، مشرکند. «انّکم لمشرکون»

این آیه درباره ی ایمان آوردن حضرت حمزه، عموی پیامبر نازل شده است، که چون از اذیت و آزار ابوجهل نسبت به رسول خدا صلی الله علیه وآله و مکتب او آگاه شد، به حمایت از پیامبر سراغ ابوجهل رفت و با مشت بر سر او کوبید. آنگاه گفت: من از امروز، به محمّد ایمان می آورم.

از آن پس تا زمان شهادت، یک افسر رشید و با ایمان برای اسلام بود.

در تعابیر قرآنی، «مرگ»، هم بر مرحله قبل از نطفه گفته شده است: «کنتم امواتاً فأحیاکم» <۴۶۵> هم به گمراهی: «أوَ مَن کان میتاً» هم به منطقه ی بی گیاه و خشک: «فسقناه الی بلد میّت» <۴۶۶> هم به مرگ موقّت: «فقال لهم اللّه موتوا ثمّ أحیاهم» <۴۶۷> و هم به مرگ حقیقی: «انّک میّت و انّهم میّتون» <۴۶۸> .

امام باقر علیه السلام فرمود: نوری که در میان مردم راه را از چاه نشان می دهد، امام و رهبر آسمانی است. <۴۶۹>

۱- حیات و مرگ واقعی انسان، ایمان و کفر اوست. «میتاً فأحییناه»

۲- ارشاد و هدایت، کار خداست، هر چند خود انسان زمینه ی هدایت را فراهم می کند. «فأحییناه»

۳- استفاده از تمثیل، سؤال و مقایسه، در تبلیغ و تربیت مؤثّر است. «أومن کان... کمن مثله...»

۴- مؤمن، هرگز به بن بست نمی رسد.

او در جامعه هم بینش دارد و هم حرکت. «نوراً یمشی به فی النّاس»

۵ - وقتی نور نباشد، ظلمت ها انسان را فرامی گیرد. «فی الظلمات لیس بخارج منها»

۶- حقّ، یکی وباطل بسیار است. (کلمه ی «نور» مفرد آمده، ولی کلمه ی «ظلمات» جمع آمده است)

۷- جز نور ایمان وهدایت الهی، برای بشر نجات بخشی نیست. «لیس بخارج منها»

۸ - زیبا پنداشتن اعمال، مانع رشد و خروج انسان از تاریکی است. «لیس بخارج منها کذلک زیّن للکافرین»

۹- کارهای انسان بی ایمان، در دید و تفکّر او مؤثّر است. «کذلک زیّن لکافرین ما کانوا یعملون»

۱۰- کارهـای پر جـاذبه، کفّار (مثل ابتکارات و اختراعات و تکنولوژی و تمـدّن)، چنان برای آنان جلوه کرده که نمی گـذارد انحرافات و سقوط انسانیّت خود را درک کنند. «زیّن للکافرین ما کانوا یعملون»

در شأن نزول آیه ی قبل، به جنگ و ستیز ابوجهل با پیامبر اسلام اشاره شد، این آیه می فرماید: وجود ابوجهل ها، چیز تازه ای نیست و همیشه و همه جا در مقابل دعوت های حقّ، چنین مهره های فاسدی بوده است. «و کذلک»

۱- سنّت الهی، پاسخ دادن به مکر و حیله های دشمنان است. «و کذلک»

۲- تلاش های خوبان و بدان، همه در مدار قدرت الهی است. «جعلنا... مجرمیها»

(هم در این آیه که مربوط به مجرمان است و هم در آیه قبل که درباره مؤمنین بود کلمه ی «جعلنا» بکار رفته است)

۳- رهبران فاسد و مفسد، ریشه ی فساد جامعه اند. «اکابر مجرمیها لیمکروا فیها»

۴- مکر و تزویر، حربه ی رهبران مفسد است. «لیمکروا»

۵ - از دست دادن صفا و صداقت و گرفتار شدن

به قهر الهی، بزرگ ترین ضربه ای است که حیله گران به خود می زنند. «ما یمکرون الاّ بأنفسهم»

۶- بدتر از بیماری، جهل به بیماری است و بدتر از حیله، ندانستن اینکه آثار سوء آن به حیله گر برمی گردد. «ما یشعرون»

در شأن نزول آیه گفته اند که ولیدبن مغیره، مغز متفکّر کفّار، می گفت: چون سن وثروت من بیش از محمّدصلی الله علیه وآله است، پس باید به من هم وحی شود. البتّه چنین حرفی از ابوجهل هم نقل شده است.

درباره ی جمعی از سران کفر که در جنگ «بدر» کشته شدند، وعده ی الهی عملی شد و ذلّت به آنان رسید.

۱- سردمداران قدرتمند، به دلیل خود برتربینی، استکبار نموده ودعوت اسلام را نمی پذیرند. «قالوا لن نؤمن حتّی نؤتی مثل ما اوتی»

۲- ملاک گزینش های الهی، علم او به شایستگی هاست. «اللَّه أعلم»

۳- نتیجه ی استکبار در برابر حقّ، ذلّت و خواری است. «لن نؤمن... سیصیب الّذین اجرموا صغار عند اللّه»

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: نشانه ی شرح صدر چند چیز است: «الانابه الی دارالخلود والتجافی عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الفوت» توجّه و گرایش خاضعانه به سوی آخرت و دوری از دنیای حیله گر و آمادگی برای مرگ قبل از آنکه فرصت را از دست بدهد. <۴۷۰> امام سجاد علیه السلام نیز در شب ۲۷ رمضان دعایی را که متضمّن همین خواسته است، مکرّر می خواند. <۴۷۱>

مراد از هدایت و ضلالت الهی، فراهم کردن اسباب هدایت برای شایستگان و از بین بردن اسباب، برای نااهلان است.

منظور از «صدر»، روح و دل است. مراد از شرح صدر، گسترش افق عقل و فکر بلندی

روح، برای پـذیرش حقّ و هـدایت است و این نیازمنـد گذشـتن از هوسـها و تمنیات دل است. آنکه شـرح صدر نداشـته باشد، همواره در لاک خود می ماند و بیرون نمی آید. نتیجه ی شرح صدر، بصیرت و نورانیّت همراه با قلب رقیق و حقّ پذیر است.

این آیه یکی از معجزات علمی قرآن است که عوارض صعود به آسمان را بیان کرده و می فرماید: کسی که حاضر به پذیرش حقّ نگردد، روحش تنگ و کم ظرفیت می شود، همانند کسی که می خواهد به آسـمان برود که به علّت سنگینی و فشردگی هوا و نبود اکسیژن، سینه اش تنگ و تنفّسش سخت می شود.

امام رضا علیه السـلام فرمود: نشانه ی سعه صدر، تسلیم خدا بودن، اطمینان به او داشتن و دلگرم شدن به وعده های الهی است و نشانه ضیق صدر، تردید و اضطراب است. <۴۷۲>

از سنّت های الهی آن است که برای پاکدلان حقّ پذیر، شرح صدر قرار دهد و لجوجانِ گریزان از ایمان را گرفتار سلب توفیق و رجس سازد.

حضـرت موسـی همین که مـأمور تبلیغ شـد، در اوّلین دعای خود از خداونـد خواست: «ربّ اشـرح لی صـدری» <۴۷۳> ولی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله بدون درخواست، خداوند به او سعه ی صدر عطا کرد. «ألم نشرح لک صدرک» <۴۷۴> .

۱- قبول حق، ظرفیّت و زمینه درونی می خواهد. «یشرح صدره للاسلام»

۲- شرح صدر، موهبتی الهی است. «یشرح صدره للاسلام»

۳- خروج از مدار فطرت و عقل، عامل خفقان و تنگی روح و روان می گردد. «یصّعّد فی السماء»

۴- منحرفان هر چند به ظاهر، خود را در گشایش و آرامش ببینند، ولی در واقع گرفتار تنگناها و فشارند.

«ضيّقاً حرجاً»

۵ - بی حوصلگی و کم ظرفیّتی، نوعی رجس و پلیدی روح است. «یجعل صدره ضیّقاً... الرِّجس»

۶- کسی که به حقّ ایمان نیاورد، به تدریج آلوده می شود. «کذلك یجعل اللّه الرِّجس علی الّذین لایؤمنون»

کلمه ی «هذا»، ممکن است اشاره به کلمه ی «اسلام» باشد که در آیه ی قبل آمده بود.

۱- جز راه خدا، راه های دیگر بیراهه است. «وهذا صراط ربک مستقیماً»

۲- برای تذکر، تفصیل و تنوع و تکرار لازم است. «فصّلنا... یذّکرون»

۳- خداوند، حجت را بر همه تمام کرده است، اگر اهل توجّه باشند، آیات و نشانه های حق، با بیان های مختلف روشن شده است. «لقوم یذکرون»

۴- توجّه دائمی به تذکّرات الهی، راه دستیابی به صراط مستقیم است. «هذا صراط ربِّك... لقوم یذّکّرون» ۱- در بهشت، خشونت، رقابت، حسرت، تهمت، حسد، کینه، دروغ، اندوه و هیچ گونه مرگ و مرض و فقر راهی ندارد. «دار السّلام»

۲- برتر از نعمت امنیّت و سلامت، در سایه ی لطف مخصوص پروردگار بودن است. «دار السّلام عند ربّهم»

۳- خداوند خود امور رهروان راه مستقیم را به عهده دارد. «و هو ولیّهم»

۴- رسیدن به ولایت الهی، در سایه ی عمل و تلاش انسان است. «و هو ولّیهم بما کانوا یعملون»

در آیات قبل، به کارهای شیاطین و وسوسه هایشان اشاره شد، در اینجا سرنوشت وسوسه پذیری از شیاطین را که دوزخ است، بیان می کند. ضمناً به گفته قرآن، شیطان از جنّ است و جنّی که مردم را گمراه کرده همان شیطان است.

۱- به عاقبت کار خود بیندیشیم. «ویوم» (هر کجا کلمه «یوم» در آغاز آیه بکار رفته، مراد یادآوری چنین روزی است.)

۲- جنّ، مکلّف و مختار است و مورد خطاب و توبیخ وکیفر و پاداش قرار می گیرد. «یا معشر الجنّ»

۳- شیطان، به گمراه کردن گروه کم راضی نیست و گروه زیادی از انسان ها را منحرف کرده است. «قد استکثرتم من الانس» در آیه ای دیگر می فرماید: «ولقد اضلّ منکم جبلاً کثیراً أفلم تکونوا تعقلون» <۴۷۵>

۴- دادگاه قیامت، علنی است. «یحشرهم، یا معشر الجنّ»

۵ - در قیامت، جنِ ّاغواگر پاسخی در برابر توبیخ ندارد و تنها پیروان انسانی او سخن می گویند. «یا معشر الجنّ... قال اولیاؤهم من الانس»

۶- بهره گیری انسان و جنّ از یکدیگر طرفینی است. «استمتع بعضنا ببعض»

۷- در قیامت، انسان و جنّ، یکجا جمع و محشور می شوند. «جمعیاً»

۸ - پیروی از وسوسه های شیطانی، به تدریج انسان را به ولایت پذیری از او وامی دارد. «اولیاؤهم»

۹- همه ی منحرفان، کیفر یکسان ندارند و باقی ماندن در آتش، وابسته به اراده ی خداوند است. «الاّ ماشاء اللّه»

۱۰- احکام دادگاه الهی، بر مبنای علم و حکمت است. «حکیم علیم»

در آیه ۱۲۷ خواندیم که سرپرست آنان که به راه مستقیم می روند، تنها خداست. در این آیه می خوانیم که سرپرست گروهی از مردم به خاطر عملکردشان ستمگرانند.

طبق روایات، کیفر ترک کنندگان امر به معروف و نهی از منکر، متخلّفان از ادای خمس و زکات و یاری کنندگان به ظالمان، تسلّطِ ستمگران بر آنان است. <۴۷۶> در حدیث می خوانیم: هر گاه خداوند از کار قومی راضی باشد، کارشان را به نیکان می سپارد و اگر ناراضی باشد، کارشان را در دست بدان قرار می دهد. <۴۷۷>

۱- همان گونه که شیاطینِ جنّ

بر انسان مسلّط می شوند، برخی از ظالمان نیز بر بعضی دیگر تسلّط می یابند. «کذلک»

۲- کام جویی های حرام، زمینه ساز حکومت های باطل و سلطه ی ظالمان است. «استمتع بعضنا ببعض... نولّی بعض الظالمین بعضاً»

۳- تنها حاکمان ظالم نیستند، محکومانِ ترسو و ساکت و عیاش هم ظالمند. «بعض الظالمین بعضاً»

۴- سبب سلطه ی ستمگران، رفتار خود مردم است. «نُولّی... بما کانوا یکسبون»

از آیات قرآن استفاده می شود که حضرت محمّد صلی الله علیه وآله، برای جنّ نیز فرستاده شده و آنان نیز قرآن را می فهمند، گروهی هم ایمان می آورند. <۴۷۸> به گفته ی برخی مفسّران (مثل آلوسی، قرطبی، طبرسی و سیّد قطب) رسولان جنّ، وحی را از طریق رسولان انس دریافت کرده و به نژاد خود می رسانند. زیرا کلمه ی «رسول» به غیر انسان هم گفته می شود، مثل: «اللَّه یصطفی من الملائکه رسلاً» <۴۷۹>

در این آیه، دو اقرار از سوی کافران آمده است، یکی گواهی به آمدن پیامبران، دوّم اعتراف به کفر خویش.

مواقف در قیامت مختلف است؛ گاهی در موقفی کفّار ابتدا انحراف خود را انکار می کنند، مثل آیه ۲۳ همین سوره: «واللَّه ربّنا ما کنّا مشرکین»، آنگاه که فهمیدند قیامت جای انکار نیست، به گناه خود اعتراف می کنند.

۱- جنّ و انس هر دو مکلف به پذیرش دعوت انبیایند و رسولان برای هر دو نژاد آمده اند. «الجنّ والانس»

۲- انذار، قوی ترین اهرم تربیت و وظیفه ی مهم پیامبران است. «و ینذرونکم»

۳- قوی ترین ضامن اجرای احکام الهی برای اصلاح فرد وجامعه، ایمان به معاد است. «ینذرونکم لقاء یومکم هذا»

۴- قیامت، جای کتمان وانکار نیست، لذا انسان ها علیه خود اقرار می کنند. «شهدوا

علی انفسهم»

۵ - دنیاخواهی، عامل بی اعتنایی به دعوت های انبیاست. «غرّتهم الحیاه...» (فریفته شدن به دنیا، موجب فراموشی آخرت است.)

۶- علاقه ی افراطی به دنیا، انسان را به کفر می کشاند. «غرّتهم الحیاه الدنیا... انهم کانوا کافرین»

سنّت خداوند آن است که راه حقّ را با فرستادن انبیا و هشدارهای مختلف به مردم نشان می دهد و حقایق را بیان کرده، اتمام حجّت می کند. در آن صورت اگر بی اعتنایی کردند، کیفر می دهد. این قانون و سنّت کلّی در آیات متعدّدی مطرح شده است، از جمله: «و ما أهلکنا من قریه الاّ لها منذرون» <۴۸۰> ما هیچ قریه ای را هلاک نکردیم مگر آنکه مردم آنجا بیم دهندگانی داشتند. «و ما کنّا معذّبین حتّی نبعث رسولاً» <۴۸۱> ما تا پیامبری نفرستیم، عذاب نمی کنیم.

۱- کیفردادن گناهکار، از شئون ربوبیّت خداوند است. «ربّک مهلک القری

۲- عقاب بدون بیان وهشدار، ظلم و قبیح است. «مهلک القُری بظلمٍ و اهلها غافلون»

مراد از «درجات» در این آیه، درجاتِ رشد نیست، بلکه شامل درکاتِ سقوط نیز می شود.

۱- خداوند، عادل است و مرتبه ی هر کس را طبق عملکرد خود او قرار می دهد. «درجاتٌ ممّا عملوا»

۲- سعادت و شقاوت انسان، بسته به اعمال اوست. «ممّا عملوا»

۳- انسان باید بهوش باشد، زیرا تحت نظر خداست. «و ما ربّک بغافل عمّا یعملون» ۱- تنها خداوند بی نیاز مطلق است، پس هرگز خود را بی نیاز نبینیم. «ربّک الغنی» در جای دیگر می فرماید: «یا أیّها النّاس أنتم الفقراء الی اللّه واللّه هو الغنیّ الحمید» <۴۸۲> ای مردم! همه شما نیازمند خدایید و تنها اوست که بی نیاز وستوده است.

۲- گناهکاران، باید در همین دنیا هم

بترسند، زیرا محو آنان توسط قدرت الهی بسیار ساده است. «یذهبکم»

۳- ریشه ی ظلم (که در دو آیه قبل آمده بود)، یا نیاز است، یا سنگدلی و هیچ یک از این دو در خدا وجود ندارد. «الغنیّ ذوالرّحمه»

۴- شرط مربّی خوب، بی نیازی و عطوفت است. «ربّک الغنیّ ذو الرّحمه»

۵ - بقای اجتماعات بشری، به مشیّت الهی بستگی دارد. «اِن یشأ یذهبکم»

۶- بود و نبود انسان ها، نفع و زیانی برای خداوند ندارد. «الغنیّ... اِن یشأ یذهبکم»

۷- خداوند از عبادات ما بی نیاز است، دستورهای عبادی، عامل رشد خودماست. «الغنیّ»

۸ - رحمت خداوند، فراگیر است، ولی گاهی بشر کار را به جایی می رساند که خداوند همه را نابود می کند. «ذوالرّحمه... یذهبکم»

۹- وعده های الهی قطعی است، نه شوخی. «انّ ما توعدون لآت»

۱۰- مجرم در قیامت نمی تواند با قدرت الهی در افتد. «و ما انتم بمعجزین» ۱- پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله، چون به راه خود یقین دارد، مأمور است در برخوردهای خود، ثبات و قاطعیّت خود را به دیگران اعلام کند. «قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انّی عامل...»

۲- سرپیچی مردم، وظیفه ی پیامبران را عوض نمی کند. «انّی عامل»

۳- سرنوشت مردم، وابسته به عملکرد خودشان است. «اعملوا ... فسوف تعلمون»

۴- ملاک موفقیّت، حسن عاقبت و سرانجام کار است، نه جلوه ها و تلاشهای زودگذر. «عاقبه الدّار»

۵ - ظالم، رستگار نمی شود. «انّه لا یفلح الظالمون»

۶- سرپیچی از راه خدا و انبیا ظلم است. «الظالمون»

آنان که از مدار تربیت انبیا بیرون رفته و به وادی خیال می روند، حرف ها

و تصـمیم هایشان نیز خیالی و بی منطق است و خود را مالک همه چیز می دانند و تقسـیم بندی می کنند. یکبار پسران را سهم خود و دختران را سـهم خـدا می داننـد. «الکم الـذکر و له الانثی» <۴۸۳> یکبـار هم غلات و حیوانـات را بین خـدا و بت ها تقسیم می کنند. مشرکان می پنداشتند سهم بت ها غیر قابل تغییر است و آن را خرج بتکده ها و خدمه آنها می کردند، و سهم خـدا را نیز به این بهـانه که خـدای آسـمان هـا بی نیـاز است، هنگام کم و کسـر آمـدن ها خرج بتخانه ها می کردنـد. نه خرج کودکان، فقرا و مهمانان.

۱- در کشـاورزی و دامـداری، گرچه انسـان نقش دارد، امّـا زارع و خـالق اصـلی خـداست. «للّه ممّـا ذرأ» در آیه ای دیگر می فرماید: «ءانتم تزرعونه أم نحن الزّارعون» <۴۸۴>

۲- قانون زکات و تقسـیم درآمـد و منافع، در عقائـد انسان های قبلی نیز بوده است، هر چنـد به صورت خرافی. «هذا للّه... هذا لشرکائنا»

۳- مشـرکان با آنکه بت ها را شریک خدا می پنداشتند، ولی برای خداوند موقعیّت ویژه ای از عزّت و غنا قائل بودند و تلفات را از سهم خدا کم می کردند و می گفتند: او نیازی ندارد. «ما کان للّه فهو یصل الی شرکائهم»

۴- رسالت انبیا، مبارزه با خرافات است. «ساء ما یحکمون»

همان گونه که تقسیم کشت و دام، میان خدا و شریکان، در نظر مشرکان جلوه داشت، عشق به بت و فرزندکشی در پای بت را هم وسوسه های شیطانی در نظرشان آراسته بود.

«یُردُوهُم»: از «ارداء» به معنای هلاک کردن است.

مشـرکان یا می گویند: دختر ننگ است و زنده به گورش می کنند، «أیمسکه علی هون» <۴۸۵> یا می گویند: خرجی ندارم و

باید نابود شود، «خشیه املاق» <۴۸۶> یا آن را نوعی قرب به بت ها می دانند، که همه ی اینها نوعی تزیین است.

۱- بینش غلط و خرافی، سبب می شود که انسان، فرزند خود را پای بت سنگی و چوبی قربانی کرده و به آن افتخار نماید. «زَیَّن... قتل أودلاهم»

۲- مجرمان، حتّی برای فرزندکشی هم توجیه درست می کنند تا روان و وجدان خود را آرام کنند. «زَیَّن»

۳- در انتقاد، انصاف را مراعات کنیم. «لکثیر من المشرکین» نه آنکه همه چنین اند.

۴- توجیه گناه و آراستن زشتی ها، عامل هلاکت و سقوط است. «زَیَّن... لیُردُوهم»

۵ - خرافه گرایی، سبب التقاط و آمیختگی دین با شبهات است. «ولیلبسوا»

۶- پیامبر، مسئول ابلاغ است نه اجبار، اگر مردم گوش نکردند، آنان را رها کرده و به سراغ دل های آماده می رود. «فذرهم»

۷- افکار و رفتار منحرفان، نباید حقّ جویان را دلسرد کند. «فذرهم و ما یفترون»

۸ - شریک پنداشتن برای خداوند، افترا به اوست. «فذرهم و ما یفترون»

«حِجْر» به معنای منع است و «تحجیر» یعنی منطقه ای را سنگ چین کردن و مانع شدن از ورود دیگران برای تصاحب آن. «حِجر اسماعیل» نیز جایی است که با دیوار سنگی جدا شده است. عقل را هم «حِجر» گویند، چون انسان را از زشتی ها باز می دارد. «هل فی ذلک قسم لِذی حِجر» <۴۸۷>

در دو آیه ی قبل، عقائد خرافی مشرکان درباره ی سهم خدا و بت ها از کشاورزی و چهارپایان مطرح بود. در این آیه چگونگی مصرف سهم بت ها بیان شده که احدی حقّ استفاده ندارد، مگر خادمین بت ها و بتکده ها.

با توجّه به این آیه، مشرکان

چهار انحراف داشتند: ۱- ممنوع شمردن بعضی از چهارپایان. ۲- ممنوع شمردن بعضی از محصولات کشاورزی. ۳- ممنوع کردن سواری برخی از چهارپایان. ۴- نبردن نام خدا به هنگام ذبح حیوانات.

قرآن، هدف آفرینش چهار پایان را سوار شدن بر آنها و مصرف از گوشت آنها می داند: «جعل لکم الانعام لترکبوا منها و منها تأکلون» <۴۸۸> و تحریم بهره برداری از چهارپایان را، از بدعت های جاهلی می شمرد که در آیه ۱۰۳ سوره ی مائده نیز بیان شده است.

اسلام، آیین جامعی است که حتّی انحراف در بهره گیری از حیوانات را هم تحمّل نمی کند. وقتی قرآن، از بی مصرف ماندن حیوان وتحریم سوارشدن بر آن نکوهش می کند، به طریق اولی از بی مصرف ماندن انسان ها، منابع، سرمایه ها واستعدادها بیشتر نکوهش می کند.

۱- احکام دین باید منسوب به خدا باشد، نه بر پایه ی گمان، خیال، قیاس و استحسان. «قالوا... بزعمهم... افتراءً علیه»

۲- مبارزه با خرافات، یکی از وظایف اصلی پیامبران است. «افتراء علیه سیجزیهم»

۳- تحریم حلال ها و تحلیل حرام ها، افترا بر خداست. «هذه انعام و حرث حجر... افتراء»

۴- بدعت گذاران، در انتظار کیفر قوانین موهوم خود باشند. «سیجزیهم»

آشنایی با خرافات دوران جاهلیّت، انسان را با زحمات رسول خدا برای هدایت آنان آشنا ساخته، روح قدرشناسی را در انسان، زنده و شکوفا می کند.

۱- تبعیض بی جا میان زن و مرد، عملی جاهلی و مطرود است. «خالصه لذکورنا و محرّم علی ازواجنا»

۲- در جاهلیّت، تحقیر زن تا آن حد بود که در برخی موارد از حیوان سالم بهره ای نداشت و فقط در گوشت حیوان مرده شریک بود. «شرکاء»

۳- جزا و کیفر الهی، بر اساس

علم و حکمت اوست. «سیجزیهم ... حکیم علیم»

ابن عباس از بزرگان صدر اسلام می گوید: هر که می خواهد میزان جهالت اقوام دوران جاهلی را بداند، همین آیات سوره ی انعام که بیانگر خرافات و اعتقادات بی اساس مشرکان است، را بخواند. <۴۸۹>

جاهلان عرب، به گمان تقرّب به بت ها، یا به جهت حفظ آبرو، دختران خود را گاهی قربانی بت ها یا زنده به گور می کردند.

۱- جهالت و سفاهت، عامل خسارت است. (خسارت هایی چون: از دست دادن فرزند، از دست دادن عاطفه، فقدان نعمت های حلال، کسب دوزخ و کیفر الهی). «قد خَسر»

۲- خسارت واقعی، فدا شدن انسان در راه باطل است. (چه قربانی بت شدن، چه فدای خیال و غیرت نابجا) «قد خَسر»

۳- تحریم نابجای حلال ها، افترا بر خداوند است. «وحرّموا ما رزقهم اللّه افتراء»

۴- انجام هر کاری و تحریم هر چیزی، یا دلیل شرعی می خواهد یا عقلی. «بغیر علم افتراء علی اللّه»

۵ - با خرافات، با شدیدترین وجه مقابله وبرخورد کنیم. «قد خسر، سفهاً بغیر علم، افتراء، ضلّوا، ما کانوا مهتدین»

«جَنّات»، باغ های پر درخت و زمین های پوشیده از زراعت است. «معروش»، درختی است که نیاز به داربست دارد. «اُکُل» به معنای مأکول و خوراکی است.

در آیه ۹۹ همین سوره خواندیم: «اُنظروا الی ثمره اذا أثمر» هنگامی که درخت بار آورد، با دقّت به آن نگاه کنید. در این آیه می خوانیم که «کلوا من ثمره اذا اثمر»، هنگامی که بار داد، بخورید. نتیجه اینکه: خوردن باید با تأمّل و دقّت باشد، نه غافلانه.

امام باقرعلیه السلام پس از تلاوت این آیه فرمود: شخصی زراعتی داشت که تمام

محصولاتش را صدقه می داد و خود و عیالش بی چیز می ماندند. خداوند این عمل را اسراف خواند. <۴۹۰>

این آیه، درس خداشناسی را همراه با اجازه مصرف خوارکی ها و رسیدگی به طبقات محروم و انفاق به آنان و اعتدال داشتن و زیاده روی نکردن در مصرف و انفاق را بیان می کند. «انشأ، کلوا، آتو، لا تسرفوا» چنانکه در جای دیگر نیز می خوانیم: «و الّذین اذا انفقوا لم یسرفوا و لم یقتروا و کان بین ذلک قواماً» <۴۹۱>

امام صادق علیه السلام ذیل این آیه فرمودند: حتّی اگر مسلمان یافت نشد، حقِ ّبرداشت را به مشرک فقیر بپردازید <۴۹۲> در روایتی دیگر فرمود: این حقِ ّبرداشت، غیر از زکات است. <۴۹۳>

امام صادق علیه السلام فرمود: میوه را در شب برداشت نکنید و شبانه درو نکنید تا فقیران نیز بتوانند حاضر شوند و چیزی بگیرند. <۴۹۴>

در سوره «ن والقلم» نیز می خوانیم که خداوند باغ کسانی را که تصمیم گرفتند شبانه و به دور از چشم فقرا میوه ها را بچینند و به آنها ندهند، سوزاند.

۱- تنوّع میوه ها و محصولات کشاورزی، آن هم از یک آب وخاک، نشانه قدرت الهی است. «انشأ... مختلفاً اُکله»

۲- خداوند برای خود در محصولات، حقّی قرار داده است. «آتوا حقّه»

(آری، نور و هوا، آب و خاک، توان و نیرو و فکر و استعداد، همه و همه از آنِ خداوند است و او بر همه حقّ دارد.)

۳- در انفاق نیز میانه رو باشیم. «و آتوا حقّه یوم حصاده و لاتسرفوا»

۴- اسلام، دین اعتدال است، هم تحریم نابجا را ممنوع می کند (در آیه قبل) و هم مصرف بی رویّه

را. «لاتسرفوا»

۵ – شرط مصرف، پرداخت حقّ محرومان است. «کلوا... آتوا حقّه»

۶- مقدار مصرف، محدود به عدم اسراف است. «کلوا... لا تسرفوا»

۷- هنگام برداشت محصول، به یاد محرومان باشیم. «یوم حصاده»

۸ – تولید و محصول را در زمانی برداشت کنیم تا زمینه ی بهره برداری دیگران هم باشد. «یوم حصاده»

۹- هنگام رسیدن وبرداشت محصول، آمادگی انسان برای انفاق بیشتر است، پس فرصت را از دست ندهیم. «آتوا حقّه یوم حصاده»

۱۰- میوه ی نارس نخورید ومیوه را تازه مصرف کنید. «کلوا من ثمره اذا اثمر»

۱۱- اسراف کار، مبغوض خداوند است. «انّه لایحبّ المسرفین»

در آیه ی قبل به نعمت های خداوند در محصولات کشاورزی اشاره شده و در اینجا به دامداری و انواع بهره هایی که انسان از حیوانات می برد.

مراد از کلمه «فَرش»، چهارپایانی مثل گوسفند است که به خاطر نزدیکی بدنشان به زمین، به منزله فرش هستند، یا اینکه از پشم و کرک و موی آنها فرش می بافند.

بیشتر مفسّران، کلمه ی «حَمولَه» را به معنای حیوانات باربر دانسته اند، و «فَرش» را حیوانات غیر باربر معنا کرده اند.

۱- هستی و آفریده هایش، مسخّر انسان است. «حموله و فرشاً»

۲- قانون کلی در حیوانات، حلال بودن مصرف آنهاست، مگر آنکه دلیلی بر حرمت باشد. «کلوا ممّا رزقکم اللّه»

۳- تحریم حلال ها، از گام های شیطانی است. «کلوا... و لاتتّبعوا خطوات الشیطان»

۴- تنها توصیه به خام خواری که امروز در میان گروه کثیری رواج دارد و نهی از مصرف گوشت، ممنوع است. «و من الانعام... کلوا ممّا رزقکم اللّه»

۵ – نسبت به خوردنی ها باید مواظب باشیم. «کلوا...

و لاتتّبعوا» چنانکه اوّلین اهرم شیطان برای گمراه کردن حضرت آدم، غذا بود.

۶- سر سفره ی خداوند، از دشمن او پیروی نکنیم. «کلوا ممّا رزقکم اللّه و لاتتّبعوا خطوات الشّیطان»

۷- سیاست شیطان، انحراف تدریجی است، نه دفعی. «خطوات الشّیطان»

کلمه ی «زوج» هم به مجموع نر و ماده گفته می شود و هم به هر یک از نر و ماده به تنهایی. در این آیه به هر کدام به تنهایی گفته شده و مراد از هشت جفت، هشت عدد است، چهار نر و چهار ماده که چهار تا در آیه ۱۴۳ و چهار تا در آیه ۱۴۴ بیان شده است. در آیه ۴۵ سوره ی نجم نیز کلمه ی «زوج» در یک فرد بکار رفته است، نه در دو تا. «خلق الزّوجین الذّکر والانثی»

۱- برای خرافه زدایی از دین، باید عقائد حقّ را بسیار باز و روشن مطرح کرد. «ثمانیه ازواج...»

۲- در فتوا یا عقیده به حلال و حرام چیزی، علم لازم است. «نبّئونی بعلم»

۳- حلال بودن نیازی به دلیل ندارد زیرا اصل در خوردنی ها حِلّیّت است بلکه حرام بودن دلیل لازم دارد. «قل الذکرین حرّم ام الاُنثیین... نبئونی بعلم»

۴- افترا بر خدا، بزرگ ترین ظلم است. «فمن أظلم ممّن افتری علی اللّه»

۵ - دروغ بستن به خدا، مایه ی گمراه ساختن مردم است. «لیضلّ النّاس»

۶- افترا، انسان را از هدایت پذیری خارج می کند. «لایهدی»

۷- باورها و عقائد یا باید بر اساس علم و عقل باشد که در آیه قبل خواندیم، «نبّئونی بعلم» و یا بر اساس شرع. «ام کنتم شهداء اذ وصّاکم اللّه»

«میته»، تنها حیوانی نیست که خود

به خود مرده باشد، بلکه اگر طبق دستور اسلام، ذبح نشود در حکم مردار و حرام است.

حرمت مردار و خون، چهار مرتبه در قرآن مطرح شده است، دوبار در سوره های مکّی <۴۹۶> و دوبار در سوره های مدنی <۴۹۷> .

«اُهِلّ» از «اِهلال» به معنای بلند کردن صدا هنگام دیدن هلال اوّل ماه است. سپس به هر صدای بلندی گفته شده است. مشرکان در هنگام ذبح حیوانات، با صدای بلند نام بت ها را می بردند، از این رو «اُهِلَّ» گفته شده است.

جمله «لا أجد... الاّ أن یکون میته» در برابر تحریم های جاهلانه مشرکان است وگرنه گوشت بعضی پرندگان و درّندگان دیگر نیز حرام است که در این آیه نیامده است و به اصطلاح این حصر، حصر اضافی است نه حقیقی.

از نظر اسلام مضطر به کسی می گویند که خود را از راه ستمگری وگردن کشی وگناه مضطر نکرده باشد، «غیر باغٍ» وتنها به مقدار رفع اضطرار، مجاز است نه بیشتر. «و لاعاد»

۱- یگانه منبع علم پیامبرصلی الله علیه وآله برای بیان احکام، وحی است. «لا اجد فی ما اوحی الیّ»

۲- اصل و قانون اوّلیه، حلال بودن حیوانات است. «لا أجد»

۳- تنها محرّمات ابلاغ شده در آیات و روایات تکلیف آور است، پس اگر با جستجو و تتبع، دلیلی بر حرمت چیزی نیافتیم، برای ما حلال است. «لا أجد»

۴- وقتی در مسأله ی خوردن و نخوردن شخص پیامبر هم باید از «وحی» دستور بگیرد، دیگران چگونه از پیش خود چیزی را حرام می کنند؟ «فی ما اوحی الیّ»

۵ - دلیل تحریم گوشت خوک، آلودگی و پلیدی آن است.

«فانّه رِجس»

۶- احکام تغـذیه، برای مرد و زن یکسان است. «طاعم یطعمه» در مقابل آن عقیـده خرافی در آیه ۱۳۹ که برای مردان گوشت همه ی حیوانات را حلال و برای زنان برخی موارد را حرام می دانستند. «خالصه لذکورنا ومحرّم علی أزواجنا»

۷- در قانون، باید اهمّ و مهمّ رعایت شود. حفظ جان، مهم تر از حرام بودن مصرف مردار است. «فَمَن اضطرّ»

۸ - در اسلام بن بست نیست، وقتی اضطرار پیش آید مصرف حرام ها مجاز می شود. «فَمَن اضطرّ»

۹- سوء استفاده از قانون در موارد استثنا، ممنوع است و باید به همان مقدار اضطرار، بسنده شود. «غیر باغ ولا عاد»

۱۰- خون باقیمانده در گوشت پس از ذبح شرعی حرام نیست. خون ریخته شده حرام است. «دماً مسفوحاً»

۱۱- در جـایی که اضـطرار به طور قهری پیش آیـد، می توان از گوشت حرام اسـتفاده کرد، ولی اگر بـا دست خودمـان کاری کردیم که مضطر شدیم استفاده مجاز نمی شود. «اُضطر» (به صورت مجهول آمده است)

۱۲- وجود قوانین تخفیفی و اضطراری، جلوه ای از مغفرت و رحمت الهی است. «فمن اضطرّ... فانّ ربّک غفور رحیم»

در آیه ی قبـل، محرّمـات در اسـلام و در این آیه، محرمات یهود بیان شـده، تا معلوم گردد که عقائـد خرافی مشـرکین، با هیچ یک از ادیان آسمانی سازگار نیست. <۴۹۸>

«ظُفُر» به معنای ناخن است، امّا به سُمّ برخی حیوانات که شکاف ندارد (مثل سمّ اسب یا نوک پای شتر) نیز اطلاق شده است، از این رو شتر و حیواناتی که سُم چاک نیستند، چه چهار پایان چه پرندگان، بر یهود حرام است. <۴۹۹>

«حوایا» جمع

«حاویه»، به محتویات شکم گفته می شود. <۵۰۰>

در آیه ی ۱۶۰ سوره نساء هم می خوانیم: «فبظلم من الّذین هادوا حَرّمنا علیهم طیّبات اُحلّت لهم» حرام شدن برخی طیّبات بر یهود، به خاطر ظلم های آنان بوده است، بگذریم که یهود نیز مانند مشرکین پاره ای از چیزها را بر خود حرام کرده بودند. قرآن می فرماید: «کلّ الطّعام کان حلاًّ لبنی اسرائیل الاّ ما حَرّم اسرائیل علی نفسه» <۵۰۱>

تحریم بعضی خوردنی ها بر یهود، موقّت بود و توسّط حضرت عیسی علیه السلام بر طرف شد. چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «لاحلّ لکم بعض الّذی حرّم علیکم» <۵۰۲>

احکام الهی سه نوع است: الف: دارای مصلحت یا مفسده ی واقعی است. مثل اکثر احکام. ب: دارای جنبه آزمایشی است مثل فرمان ذبح حضرت اسماعیل. ج: دارای جنبه ی کیفری است، مثل همین آیه. آری، یکی از عذاب های خدا، تنگناهای معیشتی است.

۱- گاهی محدود ساختن غذای متخلّفان و یاغیان، بلامانع است. «حرّمنا... ببغیهم»

۲- کیفر الهی منحصر در آخرت نیست، در دنیا هم هست. «جزیناهم ببغیهم» ۱- رهبر باید آماده ی شنیدن تکذیب و تهمت از سوی برخی مردم باشد. «فان کذّبوک فقل...»

۲- با تکذیب کنندگان، باید برخوردی خیرخواهانه کرد و اگر تأثیر نداشت، از تهدید استفاده شود. «ذو رحمه - لا یردّ بأسه»

۳- مربّی باید دریای رحمت باشد. «ربّکم ذو رحمه»

۴- بیم و امید، در کنار هم کارساز است. «ذورحمه، بأسه»

۵ - درهای رحمت الهی حتّی به روی مخالفان هم بسته نیست. «فان کذّبوک ربّکم ذورحمه»

۶- رحمت خداوند، پیش از قهر اوست. «ذو رحمه... بأسه»

۷- گستردگی رحمت الهی، مانع

کیفر کردن او نیست. «ربّکم ذو رحمه... و لا یردّ بأسه» هرچند کیفر او نیز در مسیر تربیت انسان و از رحمت و ربوبیّت او سرچشمه می گیرد.

در این آیه یک خبر غیبی از آینده مطرح است که مشرکان چه خواهند گفت، «سیقول الّذین اشرکوا» آن آینده به وقوع پیوست و آنچه پیشگویی شده بود آنان گفتند. «و قال الّذین اشرکوا» <۵۰۳>

این بهانه که «اگر خدامی خواست، ما و پدرانمان مشرک نمی شدیم» بارها توسّط مشرکان مطرح شده است، چنانکه در آیه ۳۵ سوره ی نحل و آیه ۲۰ سوره زخرف نیز آمده است.

سؤال: این آیه سخن مشرکان را نقل می کند که اگر خدا از شرک ما راضی نیست، چرا ما را از آن باز نمی دارد؟ پس شرک ما مورد رضای خداست!

پاسخ: انجام هر کار از هر کسی، از مَدار قدرت خداوند بیرون نیست، لکن اراده و مشیّت خداوند آن است که انسان راه خود را آزادانه انتخاب کند. دولت که آب و برق و گاز را به منزل ما می آورد، این امکانات، دلیل راضی بودن دولت به سوءاستفاده ما نیست. خداوند به انسان عقل و وحی عطا کرده و راه حقّ و باطل را به او نشان داده و او را در انتخاب آزاد گذاشته، ولی اراده و اختیار، نشانه ی راضی بودن او به خلاف ما نیست.

خداوند، خواهان ایمان اختیاری مردم است نه اجبار آنان به ایمان آوردن. در قرآن بارها آمده است که: اگر خدا می خواست، همه را هدایت می کرد و پیامبر هم حقّ اکراه و اجبار مردم به ایمان را ندارد.

۱- رهبران و اندیشمندان دینی باید خود را برای

پاسخگویی به شبهات و بهانه جویی های آینده آماده کنند. «سیقول»

۲- فرستادن انبیا و کتب آسمانی برای آنست که مردم با آزادی و اختیار، موحد شوند. پس منطق مشرکین (که اگر خدا می خواست با قهر و قدرت مانع شرک ما می شد) غلط است. «لوشاءاللَّه ما اشرکنا»

۳- بدتر از گناه، توجیه آن است. مشرکان، شرک خود را توجیه کرده و آن را مشیّت الهی می دانستند. «لوشاءاللَّه ما اشرکنا» (جبرگرایی، بهانه ای است برای فرار از مسئولیّت)

۴- مشرکین، انحراف خود را با تاریخ نیاکان خود توجیه می کردند. «لو شاء اللَّه ما اشرکنا و لاآباؤنا»

۵ - عقیده به جبر، از توجیهات بی اساس منحرفان است. «لو شاء اللَّه ما اشرکنا» شیطان هم که رهبر منحرفان است، گمراهی خود را به خدا نسبت داد و چنین گفت: «ربّ بما أغویتَنی» <۵۰۴>

۶- مخالفان، همواره با اهرم جبر، به تکذیب پیامبران پرداخته اند. «کذلک کذّب الّذین من قبلهم»

۷- قرآن از مخالفان هم تقاضای حجّت و دلیل می کند. «قل هل عندکم من علم»

۸ - آنان که به بهانه ی سرنوشت، از مسئولیّت می گریزند، منتظر چشیدن قهر خدا باشند. «ذاقوا بأسنا»

۹- طرفداران جبر، منطق ندارند و در پی خیالاتند. «ان تتّبعون الاّ الظن»

۱۰- اگر به جای علم و یقین، در پی ظن و گمان باشیم، گمراه خواهیم شد. «ان انتم الاّ تخرصون»

خداوند، با فطرت توحیدی که در انسان قرار داده و با هدایت انبیا و عقل، حجّت را بر مردم تمام کرده و راه خیر و شرّ و پایان نیک یا بد هر کدام را هم بیان نموده است. برای خطاکاران

هم راه توبه و جبران را باز گذاشته است. معجزه های روشن انبیا وشیوه ی نیکوی دعوت و استدلال های محکم آنان وسازگاری دین با فطرت وعقل، حجّت را برمردم تمام کرده است.

و با این همه، مشرکان جز گمان بی اساس، دلیلی بر شرک خود ندارند و اگر راه غیر خدا را بپویند، از خطاها، ضعف ها، محدودیّت های علمی و فکری و هوسها پیروی کرده اند.

در روایات آمده که خداوند در قیامت به انسان می فرماید: راه حقّ را می دانستی یا نمی دانستی؟ اگر بگوید: می دانستم، می پرسد: چرا عمل نکردی؟ و اگر بگوید: نمی دانستم، می پرسد: چرا در پی یاد گرفتن نبودی، این است حجّت بالغه ی خدا بر مردم. <۵۰۵>

۱- تنها خداست که حجت بالغه دارد و همه ی ما در پاسخ او عاجز و تهیدست و مقصّریم. «فللّه الحجّه»

۲- در راه خدا هیچ گونه ابهام و بهانه ای که دستاویز مخالفان باشد نیست، نه در استدلال، نه در سابقه، نه در صفات پیامبر و نه در شیوه ی برخورد با آنان. «فللّه الحجّه البالغه»

۳- مشیّت خداوند، بر هدایت آزادنه و ارادی انسان و آزادی و اختیار اوست. «فلوشاء لهداکم»

۴- اراده ی خداوند، تخلّف ناپذیر است. «فلو شاء لهداکم»

اسلام، دین منطق و آزادی است، در دو آیه ی قبل خداوند از مشرکان پرسید: آیا شما از چیزی اطّلاع دارید که ما نداریم؟ «هل عندکم من عِلمٍ»، در اینجا هم می فرماید: اگر گواه دارید بیاورید. «هَلُمَّ شهداءکم»

در این آیه، ابتدا می فرماید: اگر دلیل و گواه دارند بیاورند، سپس می فرماید: اگر هم شهادت دادند، تو قبول نکن (چون صادقانه نیست).

«یعدلون» از «عِدل» به معنای همتاست. پس «بربّهم

یَعدلون» یعنی برای خداوند، شریک و همتا و شبیه قرار می دهند.

۱- اسلام، دین منطق و برهان است و از مخالفان خود گواه طلبیده و آنان را به مجادله ی نیکو دعوت می کند. «قل هلمّ شهداءکم»

۲- یکی از وظایف مبلّغان دینی، برخورد با بدعت هاست. «قل هلمّ شهداءکم... أنّ اللّه حرّم هذا»

۳- هر گواهی و شهادتی، اعتبار ندارد. «فانْ شهدوا فلا تشهد معهم»

۴- مواظب باشیم شرایط و جوّ اجتماع، ما را به اشتباه نیفکند. «فاِنْ شهدوا فلا تشهد معهم» (تصدیق کردن و همگام شدن با گواهان ناحق حرام است)

۵ - قوانین بشری اگر برخاسته از هوس های کفّار باشد، قابل پیروی نیست. «لاتتّبع أهواء الّذین کذّبوا بآیاتنا...»

۶- انسان های با ایمان نباید از سنّت های مشرکان تقلید کنند. «لاتتّبع اهواء الّذین کذّبوا بآیاتنا...»

۷- مشرکین، خداوند را خالق می دانند لکن در تدبیر و مدیریّت امور هستی برای او شریک قائلند. «و هم بربّهم یعدلون»

در این آیه و دو آیه بعد، به چند اصل مهم اشاره شده که از مشترکات همه ی ادیان آسمانی است، در تورات هم (سِفر خروج، باب ۲۰) مشابه این دستورها آمده است.

دو نفر از سران مدینه به حضور پیامبرصلی الله علیه وآله رسیدند. همین که حضرت این آیات را خواند، مسلمان شده و درخواست مبلّغ کردند. پیامبر نیز «مصعب بن عمیر» را همراهشان فرستاد. این حرکت زمینه ساز مسلمان شدن مردم مدینه گشت.

قرآن در چهار آیه <۵۰۶> نسبت به پدر و مادر سفارش کرده است و در هر چهار مورد همراه با مسأله ی توحید و نهی از شرک است. همان گونه که در آفرینش اوّل

خداست، بعد پدر و مادر. در این آیات هم اوّل توحید است، بعد نیکی به والدین، ضمناً این آیه چون محرّمات را می شمرد، پس ترک احسان به والدین هم حرام است.

پنج دستور این آیه چنان به یکدیگر پیوند دارند که گویا یک دستورند. «وصّاکم به» ضمیر «به» مفرد است.

امام صادق علیه السلام فرمود: احسان به والدین، یعنی کاری نکنیم که آنان وادار به درخواست و سؤالی از ما شوند. <۵۰۷>

۱- بیان احکام الهی برای مردم، یکی از وظایف انبیاست. «أتل ما حرّم»

۲- چون اصل در همه چیز، حلال بودن است، از این رو حلالها شمارش نشده و فقط محرّمات گفته شده است. «أتل ما حرّم»

۳- محرمات دین، از سوی خداست و پیامبر از پیش خود چیزی را حرام نمی کند. «حرّم ربّکم»

۴- ممنوعیّت منکرات، جهت تکامل و تربیت انسان است. «حرّم ربّکم»

۵ - چون شرک، ریشه ی مفاسد است، در رأس محرّمات آمده است. «الاّ تشرکوا»

۶- بعد از یکتاپرستی، احسان به والدین آمده است. «بالوالدین احسانا»

۷- دستورهای این آیه همه در قالب نهی است، مگر نیکی به پدر و مادر که در قالب امر است. یعنی نه تنها نیازارید، بلکه احسان کنید. «و بالوالدین احسانا»

۸ - فرزندکشی و سقط جنین از ترس فقر، عملی جاهلانه است، اگر خدا ضامن روزی است، چه ترسی از فقر؟ «نحن نرزقکم»

۹- هم اصلاح جامعه از مفاسد لازم است، هم اصلاح روح از رذایل. «ما ظهر منها و ما بطن»

۱۰- برخی از گناهان چنان خطرناک است که نزدیک آنها هم نباید

رفت. «لاتقربوا»

۱۱- دستورات الهی، مطابق عقل یا زمینه شکوفایی آن است. «لعلّکم تعقلون»

خداونـد، کارهـای خود را به نحو احسن انجام می دهـد: «أحسن الخالقین» <۵۰۸> ، «أحسن تقـویم» <۵۰۹> ، «نزل أحسن الحدیث» <۵۱۰> و...، از مـا هم خواسـته که کارهایمـان به نحـو احسن باشـد، «لیبلوکم ایّکم احسن عملا» <۵۱۱> چه در تصـرّفات و فعـالیّت هـای اقتصـادی، «الاّـ بالّتی هی احسن» <۵۱۲> ، چه در گفتگـو بـا مخالفـان، «جـادلهم بـالّتی هی احسن» <۵۱۳> ، چه در پذیرش سـخنان دیگران، «یسـتمعون القول فیتّبعون احسـنه» <۵۱۴> و چه بـدی هـای مردم را با بهترین نحو جواب دادن، «ادفع بالّتی هی احسن السیّئه» <۵۱۵> که در تمام این موارد، کلمه ی «احسن» به کار رفته است.

قوم حضرت شعیب، به خاطر کم فروشی گرفتار عذاب شدند. در قرآن نیز سه بار از کم فروشی نهی شده است.

کلمه ی «کیل» هم به معنای پیمانه است و هم به معنای پیمانه کردن. کلمه ی «قسط» هم می توانـد مربوط به «اوفوا» باشد یعنی پرداخت، عادلانه باشد و هم مربوط به «کیل و میزان» باشد، یعنی خود پیمانه و ترازو سالم باشد. البتّه نتیجه هر دو یکی است.

۱- چون یتیم مدافعی ندارد و اموالش لغزشگاه است مواظب باشیم. «لاتقربوا»

۲- برای حفـظ حقوق ایتـام بایـد بهترین طریقه ی بهره گیری از اموال و دارایی او انتخاب شود. «بالّتی هی أحسن». جز کسانی که اهلیّت اقتصادی و تقوای کافی دارند، نباید دیگران به مال یتیم نزدیک شوند. «لاتقربوا... الا»

۳- وقتی ایتام به رشد و تجربه ی کافی رسیدند، سلطه ی خود را از آنان بردارید. «حتی یبلغ أشده»

۴- نظام اقتصادی جامعه ی اسلامی باید بر اساس

قسط باشد. «بالقسط»

۵ – اگر اجرای عدالت در حدّ اعلی ممکن نیست، لااقلّ در حدّ توان و امکان مراعات کنید. «لا نکلّف نفساً الاّ وُسعها»

۶– تمام دستورات و اوامر و نواهی الهی، فوق طاقت انسان نیست. «لا نکلّف نفساً الاّ وُسعها»

۷– بدون قدرت، تکلیفی نیست. «لا نکلّف نفساً الاّ وُسعها»

۸ – در اسلام، «تکلیف» به اندازه ی «توان» است. هرکه تواناتر، تکلیفش هم سنگین تر. «لا نکلّف نفساً الاّ وُسعها»

۹– عدالت، هم در رفتار و هم در گفتار، یک اصل است. «اوفوا الکیل... و اذا قلتم فاعدلوا» (در گواهی ها، وصیّت ها، قضاوت ها، صدور حکم ها، انتقادها و ستایش ها، عدالت را مراعات کنیم.)

۱۰– به پیمان های الهی (که شامل فرمان های عقل و وحی و وجدان وفطرت می شود) وفادار باشیم. («عهد اللّه» هم شامل پیمانی است که خدا با انسان دارد و هم پیمانی که انسان با خدا می بندد) «بعهد اللّه اوفوا»

۱۱– رابطه ی خویشاوندی را بر ضابطه ی حقّ و عدل، ترجیح ندهیم. «فاعدلوا ولو کان ذا قربی»

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله برای توضیح این آیه از روش نمایشی استفاده کرده، با دست مبارک خود خط مستقیمی بر زمین کشیدند و فرمودند: این راه مستقیم است که یکی بیش نیست. سپس خطوطی از راست و چپ آن خط ترسیم کرده و فرمودند: اینها راههایی است که شیطان به آن دعوت می کند. <۵۱۶>

در پایان سه آیه ی اخیر، سه تعبیر مختلف آمده است:

در پایان آیه ۱۵۱ که نهی از شرک و قتل و فحشا است. «لعلّکم تعقلون» آمده است، یعنی زشتی این امور با اندکی تعقّل

و فکر، برای همه روشن می شود.

در آیه ی ۱۵۲ که به حفظ مال یتیم و رعایت قسط و عدل و وفای به عهد فرمان می دهد، تعبیر «لعلّکم تذکّرون» آمده، یعنی خوبی عدالت را فطرت و نهاد هرکس می پذیرد، تنها باید تذکّر داد.

در این آیه نیز که پیروی از دستورهای خداست، «لعلّکم تتّقون» آمده، یعنی تقوا همان گام نهادن در راه اطاعت و فرمان الهی است.

آنگونه که «نور» یکی است و «ظلمات» متعدّد، راه مستقیم یکی است و راه های انحرافی متعدّد. («صراط» مفرد آمده ولی «سُبل» جمع)

در روایات می خوانیم که مصداق عینی راه مستقیم، رسول خداصلی الله علیه وآله و امامان معصوم علیهم السلام از اهل بیت او هستند. <۵۱۷>

۱- اساس همه ادیان الهی، پیروی از راه خدا و دوری از راه دیگران است. «صراطی... فاتّبعوه و لا تتّبعوا السبل»

۲- عمل به احکام الهی، سبب وحدت است و به سراغ احکام غیر الهی رفتن، مایه ی تفرقه می باشد. «صراطی مستقیماً فاتّبعوه و لا تتّبعوا السبل فتفرّق بکم عن سبیله»

۳- شاید بتوان با توجّه به پایان سه آیه ی اخیر، چنین نتیجه گرفت که مراحل رشد و کمال انسان عبارت است از: تعقّل، «لعلّکم تعقلون»، تذکّر، «لعلّکم تذکّرون» و تقوا. «لعلّکم تتّقون»

میان قرآن و تورات، شباهت های فراوانی است. در انجیل، تکیه بر مواعظ است و در زبور، تکیه بر دعاست، ولی از نظر قوانین، شباهت تورات به قرآن بیشتر است. از این رو به تورات، امام گفته شده است. «و من قبله کتاب موسی اماماً» <۵۱۸>
در این آیه هم تورات، رحمت، هدایت و بیانگر هر چیز معرّفی شده است.

۱-

هر کتاب آسمانی نسبت به زمان خودش، کامل است. «تماماً»

۲- تنها نیکوکاران و نیکواندیشان، پیام های کتب آسمانی و قوانین الهی را بهتر می گیرند. «علی الّذی أحسن»

۳- همه ی نیازهای انسان برای رسیدن به تکامل، در کتب آسمانی آمده است. «تفصیلاً لکلّ شی ء»

۴- کتاب آسمانی در مسیر هدایت انسان و رحمت الهی است. «هدی و رحمه»

۵ - یکی از مقاصد کتب آسمانی و پیامبران الهی، ایمان انسان به قیامت است. «لعلّهم بلقاء ربّهم یؤمنون»

کلمه «مبارک» از ریشه ی «برکت»، بر دو امر تأکید می کند: ۱- ریشه قوی و ثابت. ۲- رشد دائم. قرآن، هم دارای مطالبی اساسی و تغییرناپذیر و استوار است و هم با گذشت زمان، پرده هایی از اسرارش کشف و روز به روز جلوه ی آن بیشتر می شود.

«أن تقولوا» به معنای «لئلّا تقولوا» است، یعنی: تا نگویید و بهانه نگیرید.

«دراسه» به معنای تلاوت و علم است.

۱- قرآن، تنها کتاب تئوری و نظری نیست، بلکه کتاب سعادت و برنامه ی عمل انسان است. «کتاب... فاتّبعوه»

۲- سعادت بشر در دو چیز است: اطاعت حقّ، اجتناب از باطل. «فاتّبعوه واتّقوا»

۳- خداوند، حجّت را بر مردم تمام کرده است. «کتاب انزلناه... أن تقولوا»

۴- دستگاه تبلیغاتی مسلمانان باید برای هر کشور و ملّت و زبانی، برنامه های صحیح در سطح جهان آماده کند، تا حجّت بر آنان تمام شود و نگویند ما از حقّ بی خبر بودیم. «أن تقولوا... کنّا عن دراستهم لغافلین»

«یَصدفون» از «صدف»، به معنای اعراض شدید از چیزی بدون تأمّل و اندیشه است.

۱- مشرکین مکّه، به هدایت یافتگی پیروان تورات و انجیل اعتراف داشتند، ولی

خود را برای دریافت کتاب آسمانی شایسته تر از آنان می دانستند. «لکنّا اهدی منهم»

۲- نزول قرآن برای همه، اتمام حجّت است. «فقد جاءکم بیّنه من ربّکم»

۳- قرآن، پرتوی از ربوبیّت خداوند است. «بیّنه من ربّکم»

۴- قرآن، کتاب هدایت و رحمت است. «هدی و رحمه»

۵ - پیش از آزمایش، مدّعی زیاد است، ولی امتحان، صداقت ها را آشکار می کند. «لکنّا أهدی... فمن اظلم ممن کذّب...»

۶- از بزرگ ترین ظلم ها به انسانیّت، اعراض از کتب آسمانی است. «فمن أظلم ممّن کذّب بآیات اللّه»

۷- کیفر اعراض از دین حقّ و پشت کردن به آیات الهی، عذاب شدید است. «الّذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون»

۸ - عامل اصلی بدبختی های انسان، عملکرد خود اوست. «بما کانوا یصدفون»

در آیه ۹۲ سوره ی اسراء توقّعات نابجای کفّار مطرح شده است که می گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم مگر آنکه آسمان را بر ما فروریزی، یا خدا و فرشتگان را نزد ما آوری. این انتظارها در این آیه رد شده است.

۱- کافران لجوج، با دیدن معجزات الهی هم تسلیم نمی شوند. «هل ینظرون ...»

۲- نتیجه ی طفره رفتن در ایمان، ناکامی است. «لاینفع نفساً ایمانها»

۳- ایمان و عمل، در شرایط آزاد و طبیعی، کارساز است، نه در حال اضطرار و ترس جان. «یوم یأتی بعض آیات ربّک لاینفع»

۴- عمل صالح بدون ایمان سودبخش نیست. «او کسبت فی ایمانها خیراً»

تفرقه افکنی در دین، یعنی بدعت گذاری و تفسیر دین به رأی خود که در قرآن و حدیث، شدیدترین تعبیرات، درباره این گونه کسان آمده است. به برخی از این

نمونه ها توجّه کنید:

* قرآن می گوید: وای بر آنان که با دست خود مطلبی می نویسند، سپس می گویند: این از طرف خداوند است. <۵۱۹>

* علی علیه السلام می فرماید: هرگاه بدعتی آید، سنّتی می رود. <۵۲۰> و یکی از وظایف انبیا و علما، بدعت زدایی و جلوگیری از تحریف هاست. <۵۲۱>

* در روایات آمده است: توبه ی صاحب بدعت، پذیرفته نمی شود. <۵۲۲>

* خداوند، هیچ عملی را از بدعتگذار قبول نمی کند. <۵۲۳>

* کسی که به بدعتگذار احترام گذارد یا لبخندی بزند، در فروپاشی دین گام برداشته است.

* رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: هرگاه در میان امّتم اختلاف شد، هر کس طبق سنّت و گفته من عمل کند و سراغ راه و روش دیگران نرود، پاداش صد شهید خواهد داشت. <۵۲۴>

* در قرآن، بارها از یهود، به خاطر تحریف هایی که علمایشان در دین پدید آوردند انتقاد شده است. درباره حضرت موسی علیه السلام هم می خوانیم: وقتی از کوه طور برگشت و انحراف و گوساله پرستی قوم خود را دید، از فرط ناراحتی الواح تورات را بر زمین افکند و ریش برادرش را که جانشین او بود گرفت و گفت: چرا امّتم منحرف شدند؟ هارون در پاسخ گفت: ترسیدم اگر برای جلوگیری از انحرافشان شدّت عمل به خرج دهم، مردم متفرّق شوند و تو بگویی چرا مردم فرقه فرقه شدند (تفرقه ای که با بازگشت تو هم قابل اصلاح نباشد).

این آیات و روایات، مسئولیّت سنگین دین شناسان را در حفظ اصالت مکتب و مقابله با انحرافات فکری، در عین حفظ وحدت اجتماعی امّت، بیان می کند.

۱- میان معارف دینی تفاوتی

نیست، باید به همه ایمان داشت و عمل کرد، نه فقط بعضی. «انّ الّذین فرّقوا دینهم»

۲- از عوامل تفرقه و جدایی، تغییر و تحریف در مکتب است. «انّ الّذین فرّقوا دینهم و کانوا شیعاً»

۳- با آنان که مجموعه ی مکتب اسلام را قبول ندارند، نباید همکاری کرد آنان از امّت محمّد محسوب نخواهند شد. «لستَ منهم فی شی ء» آنان مورد تهدید خداوند هستند. «انّما امرهم الی اللَّه»

۴- تفرقه افکنی در دین، نوعی شرک است. «فرّقوا دینهم... لستَ منهم فی شی ء» در آیات ۳۲ و ۳۳ روم آمده است. «ولا تکونوا من المشرکین . من الّذین فرّقوا دینهم» از مشرکین نباشید همان کسانی که در دین خود تفرقه به وجود آوردند.

از کلمه ی «جاء» استفاده می شود که پاداش و کیفر مورد بحث در این آیه، مربوط به دادگاه قیامت است. وگرنه چه بسا خلافی که با توبه محو یا به نیکی تبدیل شود. «یبدّل اللَّه سیّئاتهم حَسنات» <۵۲۵> ، یا مورد عفو قرار می گیرد. «یَعفُو عن کثیر» <۵۲۶> ، و چه بسا نیکی ها که با ریا و عُجب و گناهان دیگر محو و حبط شود. پس عملی ملاک است که به صحنه ی قیامت آورده شود. «جاء بالحسنه... جاءبالسیّئه»

گرچه آیه ی مربوط به عمل نیک و بد است، ولی طبق روایت، آنکه نیّت خیر کند پاداش دارد ولی نیّت سوء تا به مرحله عمل نرسد، کیفر ندارد واین فضل الهی است.

در روایات آمده است: هر که در ماه، سه روز روزه بگیرد، گویا همه ی ماه را روزه گرفته است، زیرا هر روزش ده روز حساب می شود. «عشر أمثالها»

پاداش ده برابر، حداقلّ است.

بعضی اعمال، در بعضی شرایط و برای بعضی افراد، پاداش تا هفتصد برابر بلکه پاداش بی حساب هم دارد.

از ده پاداش الهی، فقط یک قسمت «مزد» است و نُه قسمت دیگر «فضل». «فیوَفِّیهم اُجورهم و یزیدهم من فضله» <۵۲۷>

سؤال: اگر کیفر گنهکار، به اندازه ی گناه اوست، پس چرا یک روز روزه خوردن، شصت روز روزه کفّاره دارد؟

پاسخ: مقصود از «مثل» در آیه، از نظر عدد نیست، بلکه کیفیّت و چگونگی است. اهمیّت یک روز، روزه ماه رمضان، برابر با ۶۰ روز در غیر ماه رمضان است. مثل شب قدر که در اهمیّت، بیش از هزار ماه است. این بیان اهمیّت است، نه برتری عددی.

۱- در شیوه ی تربیتی اسلام، تشویق ده برابر تنبیه است. «عشر امثالها»

۲- تشویقِ چند برابر، ظلم نیست ولی کیفر بیش از حد ظلم است. «فلایجزی الا مثلها و هم لایظلمون»

۳- خداوند، در پاداش با فضل خود رفتار می کند، ولی در کیفر، با عدل. «عشر أمثالها... الاّ مثلها»

۴- عمل انسان همیشه و همه جا همراه انسان است. «من جاء بالحسنه... و من جاء بالسیّئه»

کلمه ی «قِیَم» و «قیّم»، به معنای راستی، استواری و پایداری است، آری، دینی استوار و جاوید می ماند که به مسائل مادی و معنوی این جهان و آن جهان مردم توجّه کند.

امام حسین علیه السلام فرمود: هیچ کس جز ما و شیعیان ما، پیرو آیین ابراهیم علیه السلام نیست. <۵۲۸>

۱- سخنان و تعالیم پیامبر، نظر شخصی او نیست، بلکه متن وحی الهی است، که باید به مردم اعلام کند. «قل»

۲- راه مستقیم، راه پیامبر است. «هدانی ربّی

الی صراط مستقیم»

۳- هدایت، تنها کار خداست، انبیا هم با هدایت الهی راه مستقیم را پیدا می کنند. «هدانی ربّی»

۴- هدایت، از شئون ربوبیّت است. «هدانی ربّی»

۵ - راه ابراهیم علیه السلام، همان یکتاپرستی است، نه افکار شرک آلود. «حنیفاً و ما کان من المشرکین» (مشرکان، عقائد انحرافی خود را به ابراهیم علیه السلام نسبت می دادند)

۶- بت شکنی و اعراض از شرک، تنها کار پیامبر اسلام نیست، بلکه او به پیروی از حضرت ابراهیم چنین می کرده است. «ملّه ابراهیم حنیفاً»

۷- اساس ادیان توحیدی در طول تاریخ، یکی بوده است. اسلام، همان آیین حضرت ابراهیم است و تنفّر از شرک، راه همه ی پیامبران می باشد. «قل انّنی... ملّه ابیکم ابراهیم و ما کان من المشرکین»

روایت شده که رسول اکرم صلی الله علیه وآله در آستانه ی نماز این آیات را می خواند. <۵۲۹>

مرگ، بر حیات احاطه دارد و حیات بر نُسُک، و نُسُک بر نماز. بنابراین، نماز، هسته ی مرکزی در درون عبادات است.

اسلام، به معنای تسلیم بودن در برابر امر خداوند است و به همه ی انبیا نسبت داده شده است. حضرت نوح علیه السلام خود را مسلمان دانسته است، «اُمرت اَن اکون من المسلمین» <۵۳۰> حضرت ابراهیم علیه السلام از خداوند می خواهد که او و ذریّه اش را تسلیم او قرار دهد. «و اجعلنا مسلمین لک و من ذریّتنا اُمّه مسلمه لک» <۵۳۱> ، حضرت یوسف علیه السلام نیز از خداوند مسلمان مردن را درخواست می کند: «توفّنی مسلماً» <۵۳۲> و پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز اوّلین مسلمان است، «و انا اوّل المسلمین» به این معنا که یا در زمان خودش، یا در

رتبه و مقام تسلیم، مقدّم بر همه است.

۱- راه و روش و هدف خود را در برابر راههای انحرافی، با صراحت و افتخار اعلام کنیم. «قل»

۲- با آنکه نماز، جزو عبادات است، ولی، جدا ذکر شده تا اهمیّت آن را نشان دهد. «صلاتی و نُسُکی»

۳- انسان های مخلص، مسیر تکوینی (مرگ و حیات) و مسیر تشریعی خود (نماز و نُسُک) را فقط برای خداوند عالمیان می دانند. «انّ صلاتی و نُسُکی و محیای و مماتی للّه»

۴- آنگونه که در نماز قصد قربت می کنیم، در هر نفس کشیدن و زنده بودن و مردن هم می توان قصد قربت کرد. «محیای و مماتی للّه...»

۵ - مرگ و حیات مهم نیست، مهم آن است که آنها برای خدا و در راه خدا باشد. «محیای و مماتی للّه»

۶- آنچه برای خدا باشد، رشد می کند. «للّه ربّ العالمین»

۷- مرگ و زندگی دست ما نیست، ولی جهت دادن به آن دست ماست. «للّه»

۸ - اخلاص در کارها، فرمان الهی است. «بذلك امرت»

۹- پیشوای جامعه، باید در پیمودن راه و پیاده کردن فرمان الهی، پیشگام باشد. «اوّل المسلین»

موضوع عدل الهی در کیفر و اینکه هیچ کس گناه دیگری را به دوش نمی کشد، نه تنها در اسلام، بلکه به تصریح قرآن، در صُحُف ابراهیم وموسی علیهما السلام نیز آمده است. «ام لم یُنبّأ بما فی صُحُف موسی . وابراهیم الّذی وَفّی . ألاّ تَزِرُ وازِره وِزرَ اُخری» <۵۳۳>

سؤال: اگر کسی گناه دیگران را بر دوش نمی کشد، پس آنچه در قرآن آمده است که رهبران گمراه و منحرف، گناهان پیروان را

هم به عهده می گیرند چیست؟ «لیحملوا أوزارهم کامله یوم القیامه و من أوزار الّذین یضلّونهم بغیر علم» <۵۳۴>

پاسخ: این امر بی دلیل نیست، زیرا سرانِ گمراهی، سبب انحراف دیگران شده اند و در واقع، گناهِ «گمراه کردن» و اضلال را به دوش می گیرند.

زن حامله ای که مرتکب زنا شده بود را برای مجازات نزد عمر آوردند و او دستور سنگسار داد. حضرت علی علیه السلام فرمود: گناه طفل در رحم مادر چیست؟ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «لاتزر وازره وزر اُخری» <۵۳۵>

۱- در برخورد با منکران و مشرکان، موضع بر حقّ خود را قاطعانه اعلام کنیم. «قل أغیر اللَّه»

۲- وجدان بیدار، بهترین پاسخ دهنده به سؤالات درونی است. «أغیر اللَّه أبغی»

۳- چون خداوند، یگانه پروردگار همه ی هستی است، پروردگار من هم هست. «و هو ربّ کلّ شی ء»

۴- کفر و شرک و نیکی و فساد مردم، ضرری به خدا نمی زند، بلکه دامنگیر خودشان می شود. «لا تکسب کلّ نفس الاّ علیها»

۵ – در پیشگاه خداوند مسئولیّت عمل هر کس، بر عهده ی خود اوست. «لا تزر وازره وزر اُخری»

۶- برپایی قیامت و بازخواست انسان، پرتویی از ربوبیّت خداوند است. «ثمّ الی ربّکم مرجعکم»

۷- دنیا نیز پایانی دارد، «ثمّ الی ربّکم مرجعکم» و سرانجام به حقّانیت آنچه لجوجانه با آن مخالفت کرده ایم، آگاه خواهیم شد. «فینبّئکم بما کنتم فیه تختلفون»

سوره ی انعام با حمد الهی آغاز شد «الحمد للّه الّذی خلق...»و با رحمت الهی پایان می پذیرد. «انّه لغفور رحیم»

منظور از «خلائف الارض»، یا جانشیان خدا در زمین هستند و یا جانشینی انسان امروز از امّت های

پیشین.

۱- انسان، خلیفه ی خدا و امیر زمین است، نه اسیر هستی. «و هو الّذی جعلکم خلائف الارض»

۲- تفاوت های مردم و آزمایشات الهی، حکیمانه و در مسیر رشد و تربیت انسان است و از ربوبیّت خداوند سرچشمه می گیرد. «و هو ربّ کلّ شی ء... رفع بعضکم فوق بعض...»

۳- تفاوت و برتری بعضی در داده های خداوند، ملاک برتری نیست، وسیله ی آزمایش است. «لیبلوکم فی ما آتاکم»

۴- آنچه را در اختیار داریم، از خدا بدانیم. «فی ما آتاکم»

۵ - معیار و مقدار آزمایش هر کس، به میزان داده ها و امکانات اوست. «لیبلوکم فی ما آتاکم»

۶- پس از آزمایش، خداوند نسبت به مردودین «سریع العقاب» است و نسبت به قبول شدگان «غفور رحیم».

۷- بیم و امید باید در کنار هم باشد. «سریع العقاب... لغفور رحیم»

تفسیر انگلیسی

Alhamdu lillah - refer to the commentary of al Fatihah: ۲. See commentary of al ".Baqarah: ۱۶۴ for the "creation of the heavens and the earth

This verse repudiates the theory of duality of old Persian theology, preached by the Magians, that light and darkness are eternal. They are both creatures of the Lord of the worlds. Adala, here, means to hold something as equal to something else. As the ultimate cause of every created thing, in the universe, is Allah, no reasonable person, except a disbeliever, can set up any of His creatures as equal, particularly when He cherishes and loves His creatures. To confound the eternal being of the true God with false ideas and superstitions is shirk (polytheism), which must be

punished. He has created light and darkness to help man to distinguish the true from .the false. He alone should be praised and glorified

Allah created Adam from clay, and through him He brought into being the whole mankind. (See Adam on page ۶۷). The first term, life in this world till death, is a period of probation; and the second term leads upto the time of resurrection, known to Him .alone (Nazi-at: ۴۲ to ۴۴), yet the disbelievers have doubt concerning resurrection

It is folly to suppose that Allah only reigns in the heavens (see page ۱۱). He also reigns on the earth. He knows all our secret thoughts and motives, and the real worth of all that is behind what we care to show. It is by our deeds that He judges us; for our .deeds, whether good or evil, we shall get due recompense in due time

Allah is one, the (only) creator, the Lord-cherisher of the worlds. Hidden and disclosed are the terms related to man. Allah knows everything. His knowledge encompasses .(the whole universe (see commentary of al Baqarah: ۲۵۵

Ayat (signs) means revelations, communications and the messengers of Allah and the divinely appointed successors of the Holy Prophet (the holy Imams among his Ahl ul Bayt), who put forward conclusive arguments to establish the truth of Allahs message, but the rejectors of faith turned away from it, and, at last, they learned the reality of what they used to mock at. The shortsighted and arrogant pagans (who supposed that they were firmly established

on this earth, secure in their privileges) were reminded of much greater nations in the .past, who failed in their duty and were wiped out

If a book, written on paper, was sent to the Holy Prophet the pagans would have said (in sheer pugnacity) that it was obvious magic, and they were not helped at all in attaining faith, because their hearts were diseased. A similar demand was made by .(the Jews (see Nisa: ۱۵۳

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۴)

As demanded by the infidels, if Allah did send down an angel (who is by nature invisible to human eye) he would have certainly appeared as a human being, and the paganish nature would also have rejected him. In any event severe punishment is the .ultimate fate of the disbelievers. See commentary of al Baqarah: ۲۱۰

Even if an angel was sent to act as a prophet, he would also appear to them, in form and appearance, like a man; in which case their already confused notions about .spiritual life would be still more confounded

Many prophets (Nuh, Lut and Thamud), before the Holy Prophet, were also mocked at, but the scoffers were subdued and destroyed by the thing that they mocked at. The mockers of Isa were destroyed by Titus in Jerusalem. The mockers, who drove out the Holy Prophet from Makka, were overpowered; and they begged for mercy .and the "mercy unto the worlds" granted it to them

Look at the ruins of the disobedient nations with great and glorious

.past

All that exists in the universe belongs to Allah. Human experience (history) proves the mercy of Allah and the law that without His mercy man would have lost his soul and destroyed himself completely He mercifully deals with those who repent sincerely, adopt piety and avoid evil. Those who have destroyed their souls by refusing to give ear to the Holy Prophet shall be punished on the day of resurrection, because they did not exercise their will to believe in Allah and His last Prophet and obey them, inspite of .his clear warnings

Sakana means to dwell, to rest, to be still - which implies time and space. All that exists in time and space belongs to Allah. So He is the owner of whatever is in time as .well as of whatever is in space; so believe in His unity and profit by His mercy

Islam means total submission to the will of Allah In this sense all creatures in the heavens and on the earth, willingly or unwillingly, have submitted to His will, accepted Islam, according to verse ٨٣ of Ali Irnran; and in verse ٩٣ of Maryam the word abdiyat .also refers to total submission of all creatures to the beneficent Lord of the worlds

The Holy Prophet was the first abid (worshipper of Allah) among all His creation, therefore it is wrong to say that he was the first convert, which implies that before that he was not a Muslim. "If Allah had a son, I would be the first to worship", in :Zukhruf

proves the fact that the Holy Prophet was the first worshipper of Allah among all ,۸۱
.His creation

Feeds but is not fed", is true both literally and figuratively. To Allah we owe the "
.satisfaction of all needs, but He is independent of all needs

Mankind is addressed through the Holy Prophet that whoso disobeys Allah should be ready to face the consequences, in the shape of a severe and eternal punishment, on .the day of reckoning

Those who receive mercy from their Lord shall be able to avert the torment of the day of judgement. It is deliverance, the obvious fulfilment of all desires - that is a supreme .achievement, a manifest triumph

The vulgar worship false gods out of fear that they would harm them, or hope that they would confer some benefits on them. These false gods can do neither. All power, .all goodness, is in the hands of one true God. All else is pretence or illusion

Allah is the absolute supreme in His infinite power, and in his infinite knowledge and .awareness

The mission of the Holy Prophet was universal. The Holy Prophet was sent to the whole mankind as a messenger for all times. Matthew ۱۰: ۵, ۶; and ۱۵: ۲۲ to ۲۶ confirm that Isa was sent to the lost sheep of the house of Israil. Also refer to Araf: ۱۵۸; Anbiya: ۱۰۷ and Saba: ۲۸. The Quran, revealed to him, is a divine evidence of his .prophethood

.Refer to al Baqarah: ۱۴۶

As explained in the commentary of al Baqarah: ۴۰ to ۴۲, ۷۵, ۷۸

to ۹۱, ۱۰۱, ۱۰۵, ۱۰۹ and ۱۲۴ the Jews and the Christians knew that the Holy Prophet was the promised prophet as clearly mentioned in their books, but they obstinately .refused to accept the truth

He who says things like "Isa is the son of God," or "He has daughters", or "He has coequals acting on His behalf", or denies the description of the Holy Prophet in the old scriptures, is a fabricator of lies. Those who have associated others with Allah shall be brought before the true God, the Lord of the worlds, on the day of reckoning for a just requital, then their subterfuge will not help them, their sedition will earn eternal damnation for them, because the acceptance of the falsity of their notions will .practically convict them

:Aqa Mahdi Puya says

Unzur implies that the Holy Prophet had seen the scene of the day of resurrection, in :advance, and was fully aware of that which will take place. Once he had said

I and the final hour have been sent together; and everything is moving towards this" ".end

.It shows that he is viewing all that which is taking place in the universe

(see commentary for verse ۲۱)

(see commentary for verse ۲۱)

(see commentary for verse ۲۱)

Some of the pagans used to visit the Holy Prophet not to listen to what he said but to dispute with him. They were not seekers of truth at all, and they never wanted to profit by the signs (miracles) of Allah. By keeping themselves and others away from it they destroyed

.their own souls

It is reported that when Nasr bin Khalid had said to Abu Sufyan, Atbah and Shaybah that the Holy Prophet only recited the tales of the ancients, and he could also relate .many fables of the Persians, these verses were revealed

:Aqa Mahdi Puya says

The Quran is meaningful and a guidance to those whose minds and hearts accept it (verse ١٩ of this surah), but it is recited as a hujjat (argument) to those also whose .hearts do not receive it as said in verse ٢۶

(see commentary for verse ٢۵)

Their falsity was not due to want of knowledge, but on account of perversity and selfishness. In their hearts was a disease (al Baqarah: ١٠), therefore neither their understanding, nor their ears, nor their eyes do the proper work. They twist what they see, hear, or are taught, and go deeper and deeper into the mire. The deceptions which they used to practise on their people will, on the day of reckoning, become clear .to their own eyes

.Every soul reveals its inherent nature in whatever form it assumes

(see commentary for verse ٢٧)

The pagans were no less materialistic than superstitious, therefore, they did not accept the doctrine of resurrection. They totally denied the life of hereafter and believed that, if at all there was another life, they would be sent back again in this .world

:Aqa Mahdi Puya says

Resurrection is an evolutionary stage (from the terrestrial to the heavenly and .spiritual) where one feels the presence of Allah

Grievous is the burden of sins which the wicked will

bear on their backs when they will meet Allah on the day of reckoning - meeting is not seeing with the eyes but communion with Him in a way agreeable to His absoluteness .and suitable to His infiniteness

:Aqa Mahdi Puya says

Consciousness of the worldly life (its sorrows and pleasures) is an essential feature of .the life of hereafter. It renders the theory of transmigration null and void

This life is a preparation for the eternal home to which we are going. It is far more important than the ephemeral and empty pleasures which seduce us in the life of this .world

The pagans used to say that the Holy Prophet was certainly truthful (they called him al sadiq and al amin) as he had never uttered a falsehood. They did not call in question his honesty. What they stoutly denied was the message he claimed to have received .from Allah

In "There is none that can alter the words of Allah", the words of Allah means the decrees and promises of Allah (Allahs creative or legislative will) to send "help" to the .Holy Prophet, as it was provided to His messengers and prophets before him

The Holy Prophet, as the "mercy unto the worlds", sincerely wanted to save all the people from the degradation of polytheism. There were many signs of a divine mission in the Holy Prophets life and in the message he delivered. If so many signs and evidences had failed to convince the believers, no sign, miracle or wonder would .carry conviction to those ignorant dissenters

The

followers of the Holy Prophet, to whom the persistent aversion of the polytheists seemed unyielding and vengeful, have been addressed here through the Holy Prophet. Allahs plan is that only those shall find guidance who would seek it.

Only those who pay attention to the call of the Holy Prophet with an open heart and with fairness of mind will accept the truth and believe in the Holy Prophet, because if people listen to the truth sincerely and earnestly, they must believe. If their spiritual faculty is dead, then they are like the dead. They cannot escape being brought to face the judgement on the day of resurrection.

Aqa Mahdi Puya says:

Notwithstanding the universality of the teachings of the Holy Prophet, the real purpose of the divine guidance is to provide guidance to those who have enlightened minds and spiritual integrity to use their free will and intention in order to choose the right path and walk on it.

Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq said:

"Do not try to increase the number of the true faithfuls by inviting those who do not possess the essential intelligence and tendency for development and progress. Certainly Allah has pointed out, in verse ١٧ and ١٨ of al Zumar, the men of understanding who study, examine, rationalize, and, through their free will and candid intention, make a choice of the path of Allah and reject the suggestions made by Shaytan."

Refer to the commentary of verse ٣٥ of this surah. Signs were all around them, but they did not understand. They picked holes

in anything that descended to their level of intelligence. Also refer to the commentary .of the preceding verse. By "most of them do not know" majority has been censured

In our pride we may exclude animals (living in air, sea and land), but they all live a life, social and individual, like ourselves, and all life is subject to the plan and will of Allah. They are all answerable to His will and plan ("shall be gathered to their Lord in the end"). Everything is registered in the book of creation (nothing is left out or misplaced) .of which the Quran is the condensed demonstration

The religion, in detail, has been explained in the Quran, and knowledge of everything (in the universe) has been given to the Holy Prophet; therefore, the people have been commanded to carry out the orders of the Holy Prophet (Ali Imran: ۳۲, ۱۳۲; Ma-idah: ۹۲; Hashr: ۷) because "nor does he speak of his own desire, it is not but revelation revealed" (Najm: ۳, ۴); and the Quran contains everything (An-am: ۵۹). On this basis the Holy Prophet declared that he is the city of knowledge and Ali is its gate. So the Holy Prophet, and after him, Ali and the holy Imams among the Ahl ul Bayt (Nisa: ۵۹; Ma-idah: ۵۵ and ۶۷) are authorised to deal with and make known details pertaining to .nature and all that which has been created by Allah

(If man sees the signs but shuts his ears to the true message and refuses (like a dumb

to speak out the message which all nature proclaims, then according to the divine plan he must suffer and wander, just as, in the opposite case, he will receive grace .and salvation

.Allah bestows His pleasure according to inclination and competence

The pagans, who believe in false gods, must call upon the imaginary deities whom they worship, but instead they cry out to Allah in moments of extreme helplessness, .danger and affliction

In utter helplessness, unable to find help from any quarter, the "inner self" of every human being, be he an unbeliever, is liberated from the obstinacy of personal views, .and commands to cry for the help of the omnipotent and omniscient Lord

When a man asked Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq to enable him to see Allah, the Imam advised him to meet him some other day. On one occasion he met the Imam while he was standing beside a river, and repeated his request. As directed by the Imam, his companions tied the hands and legs of the man and threw him in the river. While struggling to save himself from drowning he solicited help from every man standing there one by one, but none came to his rescue. Losing all hopes, he cried "O God! Help me", when he was about to go down under the water. Then the Imam took him out from the river and asked him "Did you see Allah?" He said: "Yes, my master." The Imam said: "You cannot see Allah with your eyes. You can see Him through your

".insight by realizing His essential existence

(see commentary for verse ۴۰)

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۳۶, ۱۷۷, ۲۸۵; Ali Imran: ۸۴; Nisa: ۱۳۶, ۱۵۲, .۱۶۴

Having inadvertently sinned, if man does not turn repentant to Allah so that he would have been forgiven, but, on the contrary, becomes stubborn and hardhearted, Shaytan gets his opportunity to exploit him by putting forward the alluring pleasures .of his vanity fair

The good things of life must teach us not only goodness but also develop sensitiveness and spiritual awareness, otherwise we are puffed up in prosperity which is a punishment from a higher point of view. We go deeper and deeper into sin, until we are pulled up all of a sudden, and then, instead of being contrite, we merely .become desperate

:The Holy Prophet said

When you see a man, more and more blessed with bounties of Allah, inspite of his" repeated sinfulness, then be sure that he is enjoying a respite, either to repent and ".walk on the right path, or be prepared for a sudden affliction from Allah

Allahs punishment to wrongdoers is a measure of justice. To protect the righteous from their depredations and maintain His just decrees, the last remnant of the unjust .had to be cut off, so they were completely destroyed

Allah explains His signs in various ways in order to admonish the wrongdoers, yet they .(turn aside (see commentary of al Baqarah ۷

The punishment of Allah comes to the wrongdoers without warning or with many warnings. All wrongdoing must eventually have its punishment. A

general calamity may not destroy the righteous, because they receive Allahs mercy .and pleasure both in this world and in the hereafter

Allah sent His messengers to preach and teach, to give hope (glad tidings), to the .repentant and to warn the rejectors and the ungodly of the wrath to come

(see commentary for verse ۴۸)

This verse implies that the Holy Prophet was not like deceitful soothsayers, who pretend to reveal hidden treasures, or see into the future, or claim to be the masters who control everything. In a wider sense the Holy Prophet dealt out great treasures of truth, given to him by Allah; he had received Allahs inspiration to know all about everything, and always made clear to the people that his power, his wisdom and his glory reached the highest position by Allahs permission. Outwardly to the common man he was a "plain preacher", who presented the truth in its pristine purity, without any misleading ambiguity about his relationship with Allah, so that his unwary .followers might not idolize him as the Christians worshipped Isa

At all events the Holy Prophet demonstrated his total submission to Allah as all human beings are commanded to do, notwithstanding his singular achievements, on the basis of which he could be tempted to present himself as a being whose nature is partly divine so that the people who, for centuries, had been accustomed to the worshipping of supernatural phenomena, should demi-deify him; but he never gave .to his followers any room to raise him to godhead

For "can the blind

disbelievers) be held equal to the seeing (believers)" see commentary of Ma-idah:) .١٠٠

Will you not then reflect?" indicates that Islam invites man to use his intellect and" .power of reasoning for arriving at a rational conclusion

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt have been distinguished from other human beings because their physical and spiritual lives attained perfection through divine guidance and inspiration which they earned because whatever they did, natural or supernatural, was in total submission to Allahs will and in compliance with His .(commands, by His permission. It is a state of absolute ubudiyat (obedience

Besides Allah, no one knows and controls the unseen, and he who claims knowledge of the unseen and control over it, either by his own inherent skill and effort or through some other agency not connected with and subservient to Allah, is a vulgar .soothsayer - deaf, dumb and blind. Also refer to Tur: ٣٧, ٣٨; Qalam: ٤٧

According to verses ١١٢ and ١٢١ of this surah the evil ones among men and jinn inspire .each other

:Aqa Mahdi Puya says

There are some men (sinners) who, aware of the warnings given by the Holy Prophet, believe in the day of reckoning; and eventually realize their responsibility to guard .themselves against evil, so they adopt piety, and rely upon Allah

.For intercession see commentary of al Baqarah: ٤٨, ١٢٣

.Wajh (face) means Allahs grace or pleasure, the highest aim of spiritual aspiration

Some of the rich and influential Quraysh thought it beneath their dignity to listen to the Holy Prophets teachings in

company with the less fortunate companions like Ammar, Bilal, Salman, Abu Dharr, Miqdad and Suhayb known as ashab al sufah (the sincere and devout companions), who were true seekers of Allahs grace, nearness and pleasure. The Holy Prophet took care of and looked after them. Whether wealthy or poor, black or white, every companion was treated alike, and preference over each other was given according to the degree of piety. Bani Israil: ١٥; Fatir: ١٨; Zumar: ٧; Hujurat: ١٣; and Zilzal: ٧ and ٨ say that no bearer of burdens bears the burden of another. Every individual is .accountable for what he does in this life

In fact the true sincerity of the abovenoted less fortunate companions entitled them to precedence over worldly men in the kingdom of Allah; whose justice was vindicated in the Holy Prophets daily life. The rich and influential persons were on trial. More often than not they failed to match the faith of the poor companions who were always .grateful to Allah and His Prophet for their guidance

(see commentary for verse ٥٢)

Refer to the commentary of verse ١٢ of this surah for "your Lord has prescribed mercy for Himself". When one is blessed with the mercy of Allah, his sins are wiped out. He wipes out what He pleases (Rad: ٣٩), and He even changes the sins of some people into goodness (Furqan: ٧٠), provided the inadvertent sinner turns repentant to .Him and amends

The humble and sincere believers were not avoided or kept at a distance to humour the wealthy, but

on the contrary were highly respected and greeted by the Islamic salutation (salamu alaykum).

(see commentary for verse ۵۴)

There are a number of arguments put forward by the Holy Prophet, in these verses, against the pagans who refused to believe in Allahs message.

(i) I have received light and will follow it.

(ii) I prefer my light to your vain desires.

(iii) Punishment rests with Allah. If it rested with me, it would be for me to take up your challenge - "if there is a God, why does He not finish the blasphemers at once?" Be sure that He will call you to account; He is the best of deciders; and he knows best those who are unjust.

(iv) It is a matter between you and Allah; I am only a warner and a bearer of the good tidings of salvation.

(see commentary for verse ۵۶)

(see commentary for verse ۵۶)

Mafatih (plural of miftah - a key; or plural of maftah - a treasure).

Everything seen and unseen is ordered and regulated by the laws made by Him; the fresh and the withered, the living and the dead - nothing is outside the plan of His creation. Allah knows that which takes place, manifest or hidden, because it is an effect of His supreme will.

Ayyashi reports that according to Imam Musa bin Jafar al Kazim, Imam Ali, while explaining verse ۴۳ of al Rad, said: The book, mentioned in this verse, knowledge of which is stated to be with the witness who testifies to the prophethood of the Holy Prophet along with

Allah; and the book, mentioned in verse ١٢ of Ya Sin, containing all things, which has been confined in a manifest or declared Imam, is the same clear book mentioned in verse ٥٩ of An-am.

It means that the witness, who has the knowledge of the book is the imamum mubin and knows everything in the universe, is endowed with the divine wisdom and is chosen by Allah.

This verse confirms the meaning of tawaffa referred to in verse ٥٥ of Ali Imran - to take away. Tawaffa does not always mean death.

As the rest of His creation is subject to His law and plan, so is mans life at every moment, awake or asleep. We go to sleep by night (He takes our souls) with the record of all we have done in our waking moments, and by day we awaken again to our activities, and so it goes on until we fulfil the term of our life appointed for this world. Then comes death with the full record of our whole life; and then in the end, comes the final awakening on the day of reckoning.

Aqa Mahdi Puya says:

Allah is the subduer of His creatures by His absolute and sovereign power and authority, with or without their will. The angels or "the sent ones" (rusul) carry out His commands all over the universe as His subordinate agents. His absolute authority is supreme. Attribution of any activity to any person or thing for which there is no divine decree or declaration means assigning a parallel authority

.(which is shirk (polytheism

:Aqa Mahdi Puya says

Mawla (Lord-master) has been used by the Holy Prophet for himself and Imam Ali on the day of Ghadir Khum (see commentary of Ma-idah: ۶۷) in the same sense Allah has used it for Himself in this verse. The Holy Prophet as Allahs vicegerent and Ali as the Holy Prophets vicegerent, appointed by him at the command of the Lord of the worlds, have also been entrusted with the divine power of judgement. Judgement requires the full knowledge of truth and perfect ability to distinguish between right and wrong. No one possesses it save Allah and His messenger and his successors .appointed by Him

Asra ul hasibin - when asked "How Allah would take account of all the created beings simultaneously" Imam Ali replied: Just as He provides sustenance to one and all at the .same time

Calling upon Allah in times of danger shows that in the depths of their hearts people feel His need. Allahs providence saves them, and yet they ungratefully run after false gods. In addition to the physical calamities that they have to fear, there are their mutual discords and craving for vengeance which are much more destructive, and .only faith in Allah can save them from all types of calamities

The pagans of Makka had, as a body, not only rejected Allahs message but were persecuting His messenger. The Holy Prophet's duty was to deliver His message, which he did. He was not responsible for their conduct. All warnings from Allah had their time-limit. The leaders

of the resistance came to an evil end, and their whole system of fraud and selfishness was destroyed in order to make room for the religion of Allah. Apart from the particular warning in these verses there is a general warning for the present and for .all time

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

.Refer to Nisa: ۱۴۰

The followers of the Holy Prophet are warned not to sit in the company of those who ridicule the truth revealed through the Holy Prophet. According to verse ۴۲ of al Hijr Shaytan has no authority (influence) over Allahs servants, of whom His chosen .prophets and their successors are the best example

:Aqa Mahdi Puya says

The prophets of Allah did not commit mistakes intentionally, or unintentionally, or by .forgetfulness

:The Holy Prophet said

".My eyes sleep, but my heart always remains awake"

(no commentary available for this verse)

.See commentary of verse ۳۲ of this surah

Worldly people are deceived by the allurement of this life and the illusion of vicarious atonements. Every soul delivers itself to ruin by its own act. They do not profit by .admonition and pay no heed to the voice of reason

If, after receiving guidance from the self-subsisting eternal Lord who created the universe (with every increase of knowledge we see in what true and perfect proportions all creation is held together), we turn to lifeless idols, it would indeed show that we were made into fools, wandering to a precipice; therefore, we must accept the only true guidance, the

guidance of Allah, and only His law, for we shall have to answer His questioning on the day of reckoning when the trumpet sounds for the last day and His judgement will, with perfect justice, establish the dominion of right and reality. [DILP Note: The original text had split verse ٧٣ into two, and therefore, this commentary applied to verses ٧١ through ٧٤. Subsequent references to verse numbers in the remaining commentaries in this chapter may be one off.]

(see commentary for verse ٧١)

(see commentary for verse ٧١)

It is a historical fact that in the days of Ibrahim the patriarch of the family was addressed as father. The Christians address their priests as father, and in the same sense they refer to God as the father in heaven. Many traditions say that the real father of Ibrahim died before his birth and he was brought up by Azar, his uncle, who was the patriarch of his family. It is also said that Azar, his uncle, married his mother after his fathers death, therefore Azar was also his step-father. The Holy Prophets claim that impurity of ignorance and infidelity never touched any of his ancestors from Adam to Abdullah also confirms the abovenoted fact. The word ab may mean an uncle or an ancestor as Ismail, the uncle of Yaqub, has been addressed as ab in verse ١٣٣ of al Baqarah. According to Genesis ١١: ٢٧ the name of Ibrahims father was Terah. In the Talmud his name is Therach. In verse ٤١ of Ibrahim, Ibrahim prays

for his parents along with the other believers which shows that his father was a believer, otherwise a prophet of Allah could never have associated an infidel with believers and prayed to cover him with Allahs mercy. Azar was his uncle or the brother .of his grandfather

Ibrahim lived among the Chaldeans, who had great knowledge of the stars and heavenly bodies. The Babylonian religion was an admixture of animism and nature worship. The two powers most commonly chosen were the sun and the moon. Allah showed him the spiritual glories behind the magnificent powers and laws of the physical universe. When he saw the waning of the stars, the moon and the sun, he saw through the folly of idol-worship and the futility of worshipping distant beautiful things that shine, to which the ignorant ascribe a power which is not in them. They rise and set according to laws whose author is Allah. Its worship is therefore futile. Appearances are deceptive. That is not God. It is a folly to worship created things and beings when the author and the creator is there. All must turn to the true God, .renounce all these follies, and proclaim one true Allah

Ibrahim was free from superstitious fears, for he had found the true God, without whose will nothing can happen. He admonished his people to come in the security of faith instead of wandering in the wilderness of fear by worshipping the "setting ones" .creatures created by Him

(Those who believe and do not intermix belief with iniquity (zulm

are the rightly guided. In view of this Quranic condition the position of those companions, who deserted the Holy Prophet in battlefields, now and then, doubted his .integrity and judgement, becomes dubious

The spiritual education of Ibrahim (given to him by Allah) enabled him to preach the .truth among his people

:Aqa Mahdi Puya says

Zulm means (any) evil or transgression in thought or action. In their supplications, the prophets and the Imams have used the word zalim for themselves in order to describe their humble position before Allah at the time of seeking His mercy (refer to Anbiya: ۸۷) because all created beings, be they prophets or Imams, need His mercy at all times in their lives here and hereafter. They have used it to avoid vanity or pride so that through utmost humility they could become thoroughly devoted to the service of Allah. Such a confession is a part of the tasbih (glorification of Allah) they used to .recite again and again, sitting, standing, walking or reclining

:The Holy Prophet said

We do not know Thee, O Lord, as Thou should be known, nor do we worship Thee as" ".Thou should be worshipped

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

All the prophets mentioned in these verses were the descendant of Ibrahim. In fulfilment of His promise made with Ibrahim, Allah chose them, preferred them above the worlds and guided

them unto the right path. All of them followed the religion of Ibrahim, Islam. Only .those who are guided by Allah are commissioned by Him to guide mankind

.In verse ۸۴ the pronoun "his" (min dhuriyyatihi) refers to Ibrahim

(see commentary for verse ۸۴)

(see commentary for verse ۸۴)

(see commentary for verse ۸۴)

Mere good deeds, without the essential belief in Allah, are useless. The prophets of Allah never associated any one with Allah because they knew that even the highest form of good conduct would have gone waste if even the slightest trace of shirk was found in their faith. They were pure, therefore, Allah gave them the book, authority and prophethood. When the followers of those prophets rejected the book and their authority it was taken away from them and entrusted to the Holy Prophet and his .(descendants, whom Allah Himself thoroughly purified (Ahzab: ۳۳

Fa-bi-huda humuq-tadih means follow the guidance they received and manifest all the goodness, that was endowed in the previous missions, in their character as a consolidation of all the goodness preached and practised until now. What every prophet of Allah individually possessed, the Holy Prophet was commissioned to demonstrate in his divinely integrated personality as the final, complete and perfect .guide because there was no other prophet of Allah to come after him

All the prophets were commanded by Allah not to seek from the people any recompense for their service except the Holy Prophet who was directed by Allah to announce "No reward do ۱ ask of you for it save the love

of (my) relatives (Shura: ٢٣)." This recompense was also in the interest of the people because love of Ahl ul Bayt is a self generating goodness as has been said in verse ٢٣ .of al Shura

Verses ٨۶ to ٨٨ of al Sad also say that the mission of the Holy Prophet is a reminder to the worlds. It is clearly made known that his mission is to guide mankind till the end of this world. It also means that the recompense of his toils is to let his message .continue through the Imams, among his Ahl ul Bayt, until the day of resurrection

(see commentary for verse ٨٨)

(see commentary for verse ٨٨)

The infidels in general and the Jews in particular went so far in their perversity as to .deny the gift of revelation altogether

The Tawrat was a light and guidance. It was one book. The present Old Testament is a collection of "sheets" of various kinds: see "The Tawrat" in the commentary of al Ma-idah: ١١۶ to ١٢٠. The Jews disclose that which suits their purpose and conceal much of its contents particularly the prophecies about the advent of the Holy Prophet (see al .(Baqarah: ۴٠

The Muslims have been taught that which neither they nor their ancestors knew (they were not left at the mercy of the Jews). It is Allah who has sent down the law. If .people do not believe, then let them plunge into vain discourse

:Aqa Mahdi Puya says

Man, more often, fails to have a clear view of Allahs attributes and the scope

and the effects of His will. Some men accept His authority in the sphere of creation, but leave out legislation and deny revelation and prophethood. This and the next verses confirm that He has manifested His legislative authority through revelations revealed to His chosen prophets. The Tawrat revealed to Musa, has been cited as an example. It was a light and a guidance, containing knowledge and wisdom, taught to his followers, which neither they nor their ancestors knew. The Quran not only bears witness to its own truth but also testifies the previous scriptures revealed to Musa, Isa and other prophets (refer to the commentary of An-am: ١٩). In many verses of the Quran Allah Himself bears witness to His prophets and their divinely commissioned missions; and His testimony is based upon the light and the miracles referred to in the .heavenly scriptures

Mubarak means abounding in good and blessed - bringing more blessings of .knowledge and wisdom than the previously revealed books

Ummul Qura - mother of cities refers to Makka the qibla and centre of Islam, also asserted to be in the middle of the earth; and before it was made the qibla of Islam, Makka was associated with Ibrahim and Ismail, the ancestors of the Holy Prophet and .his Ahl ul Bayt

All around" would mean "the whole world" if we look upon Makka as the centre. Also" .see commentary of al Baqarah: ١٢٥ and Ali Imran: ٩۶

This verse was revealed to condemn the half brother of Uthman, Abdullah bin abi Sarah (and men like

him). He was a Jew but joined the group of pagans after renouncing his faith. After becoming Muslim he was sometimes asked to write down the revealed verses but he used to change the words of the revealed verses while writing them, and then claimed that whatever he had composed should have also been accepted as .revelation

Surrender your souls" indicates that soul is an entity which is separated from the" .body at the time of death

.To know about the human soul, please refer to the commentary of al Baqarah: ۳۰

In this verse "intercessors" are the false religious leaders, demi-gods and gods, whom the polytheists, out of ignorance regard as their saviours. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۴۸ and ۱۲۳ to know about the divinely approved .intercessors

When this verse was revealed and the Holy Prophet explained to Fatimah binti Asad the mother of Ali ibn abi Talib, the meaning of furada (bare or naked), she burst into tears. The Holy Prophet called upon Allah to raise her duly clothed on the day of .resurrection; and when she dies he used his mantle to shroud her body

The seed-grain and the date-stone are selected as types in the vegetable kingdom, .showing the dependence of our physical life on it

Split and sprout": both ideas are included in the root falaqa, and third is expressed by" the word "cleave", in verse ۹۶, for the action of evolving daybreak from the dark. For vegetables, "split and sprout" represent a double process: (i) the seeds divide, and (ii) one

part shoots up. seeking the light and forming leaves and the visible parts of the future tree, and the other part digs down, forming the roots and seeking sustenance from the inside depth. This is just one small instance of the measure or disposition (judgement and decree) of the almighty and all-knowing Lord. For taqdir refer to the commentary of al Fatihah: ٢ under "rububiyat". For "He brings forth the living from the .dead" refer to the commentary of al Baqarah: ٢٥٨ to ٢٦٠

:Aqa Mahdi Puya says

In verse ٩١ and ٩٢ it has been said that only divine revelations, not conditioned by trial and error, give knowledge and guidance. In the same manner it is stated here that the process of nature cannot be fully explained by the empirical method. Therefore .existence of the divine factor has to be acknowledged

The term life and death are not absolute or independent. The elemental matter of a body-cell may be described as a living being, but, in view of the properties manifested .in the cell, it is non-living

.The Quranic explanation is based upon the actual phenomena active in nature

(see commentary for verse ٩٥)

At sea, on lands, or over mountains, whenever we sweep over wide spaces, it is the stars that act as our guides, just as the sun and moon have already been mentioned .as our measure of time in the preceding verse

:Aqa Mahdi Puya says

It is true that Allah has provided guiding stars to man for his material benefit. It is also true that He has not

left man to bewilder in spiritual darkness, therefore, He has sent down His chosen representatives to guide mankind to the right path. According to Ali ibn Ibrahims .Tafsir nujum means the holy Imams among the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet

It is one of the wonders of Allahs creation, that from one person (Adam) we have grown to be so many, and each individual has so many faculties and capacities, .different from one another, yet we are all one. Refer to commentary of al Nisa: ١

:Aqa Mahdi Puya says

Allah has produced two sexes from a single soul. The male is termed as the depository and the female as the repository. In al Hajj: ۵, al Mursalat: ٢١ and in many other .verses, the mother has been described as the resting place

Although the source (rain) is single, but the produce is of diverse varieties. See .commentary of verses ٩۵ and ٩۶ of this surah

In these things there are signs for people who believe in the real fruits of spiritual life. Understanding is a higher faculty than knowledge, and is necessary for knowing the .meaning and purpose of this life

According to al Rahman: ١۴ and ١۵ man is stated to have been created from clay, while ."Jinn from fire. See commentary of al Baqarah: ٣٠ under "Jinn

Some people believe that God is the creator of good and Shaytan (Jinn) is the creator of evil. They also believe that Shaytan is the cause of loss and sorrow. Surah al Falaq refutes this assumption. It is stated in

.this verse that such people are polytheists because it is Allah who created the jinn

:Aqa Mahdi Puya says

The pagans worship the wonders of nature, because they can not understand them .as hidden spiritual forces, so they commit shirk by associating them with Allah

.See commentary of al Baqarah: ۱۶۳ and ۲۵۵

(no commentary available for this verse)

Allah is neither matter nor spirit. He is the creator of matter and spirit. He is invisible to the eye and imperceptible to the senses, because human eyes can only see and human senses can only perceive material phenomena. He is the incomprehensible. By His knowledge as well as His power He is all-pervading. See Aqa Mahdi Puyas notes on al Fatihah under "Allah" particularly the opinions of Imam Ali ibn abi Talib, Imam .Muhammad bin Ali al Baqir and Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq

There is no compulsion in religion (al Baqarah: ۱۵۶). Islam has given complete freedom of thought and action to man so that he may use his intellect and reason and follow the right course, shown by the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. If he wanders in the .wilderness of ignorance and superstition he shall surely come to a sad end

For nusarriful ayati see commentary of al Baqarah: ۷ with reference to verse ۴۶ of this .surah

The Quran explains things by displaying signs through symbols, parables, narratives, .and appeals to reason

Those who are in search of knowledge and have thus acquired some knowledge of spiritual things are greatly helped to understand more clearly the things

.of which they had only one-sided knowledge

Mankind has been asked to follow the commandments of the Quran revealed to the Holy Prophet. "There is no god save He" is the sum total of the divine message on which the whole structure of the religion of Allah is built and preserved. The polytheists are the outcasts. Some commentators say that through this verse Allah .commanded the Holy Prophet to leave Makka and migrate to Madina

Allahs plan is to let man use his will and reason to find out the truth, follow it, and preserve it. Allah can destroy evil, but He has given complete freedom to man to distinguish between right and wrong. The Holy Prophet was sent only to preach, to .guide and show the right path

In the early years of preaching some of the believers, while arguing with the infidels, did not use discreteness and the skill of spiritual teachers like the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, and in the heat of disputation resorted to harsh language. When the idolaters of Makka went to Abu Talib and sought his mediation to stop the show of .disrespect to their idols, this verse was revealed

Islam combats against what is wrong and unpardonable (Luqman: ۱۳ and Nisa: ۱۱۶) .through spiritual light so as to dispel darkness and show the right path

Although idolatry has been condemned, yet vilification of the weakness of the opponents has been discouraged in order that the infidels may not, as a reaction, persist in their self-obsession, and obstinately refuse to see

the light of guidance. Kind words and show of compassion has brought many an adversary to the fold of Islam. Moreover Allah does not want that through the uncivilised behaviour of the believers His most glorious name is drawn into mud-slinging.

Some of the disbelievers assured the Holy Prophet that if he could, like Musa and Isa, display a miracle they would believe in Allah and him. As some of the Muslims imagined that the infidels might yet be won over if a miracle of their choice did really occur, it was made plain to them that no miracle would bring them to the right path.

Please refer to the commentary of al Baqarah: ١١٨, according to which the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt had the authority, given by Allah, to work miracles but as Islam is a religion based upon reason, intelligence and knowledge of the laws of creation, miracles displayed in the days of ignorance of earlier prophets had been discontinued.

Aqa Mahdi Puya says:

Imam Ali mentions in Nahj al Balagha that once some infidels assured the Holy Prophet that if he commanded a tree to come to him they would believe in him and his God. The Holy Prophet did as they wished. They asked him to order the tree to go back to its original place. He again did as they desired. Then they asked him to divide the tree in two equal portions and bring one portion only to him and then send it back to join the stationary portion. He

.again did exactly what they wanted

".The infidels said: "You are a sorcerer

Where there is obstinate hostile attitude to ridicule the truth, the result will be that such a sinners heart will be hardened and his eyes will be sealed, so that he rushes .towards evil and wickedness. There is no hope or refuge for him

.This is a continuation of verse ۱۱۰

If the whole pageant of the spiritual world were brought before them, the infidels would not have believed, because they - of their own choice and will - refuse .knowledge, reason and faith

They would not believe unless Allah so pleases" means they will believe only when" compulsion is applied which is contrary to Allahs plan. There is no compulsion in .(religion (Baqarah: ۲۵۶

:Aqa Mahdi Puya says

In yajhaluna "ignorance" refers to the false assumption that man is not free to act .according to his will, therefore, he is not responsible for his deeds

Man has been given full freedom to choose belief or disbelief. He is responsible for .what he does. Please refer to the commentary of al Fatihah: ۲ and ۵

:Aqa Mahdi Puya says

The spirit of evil is ever active and leads man astray by false theories of compulsion and predestination, and prevents him from making the right choice. As said in the preceding verse Allah neither prevents the instigators nor the followers through His .creative will

People who have no faith in the hereafter listen to and are taken in by the deceit of .evil (devilish suggestions). The end of evil must be evil

seeks no other standard of judgement save Allahs will. He knows that Allah, in His grace, has explained His will in the Quran. The people are warned not to be among .those who doubt

.Tammat - fulfilment or perfection - refers to the following conclusions

Perfection of the religion of Allah after the announcement of the wilayah of Imam Ali .١ .at Ghadir Khum - refer to verses ٦٧ and ٣ of al Ma-idah

The fulfilment of the promise of sending the comforter, the spirit of truth (the Holy .٢ .Prophet). Refer to the commentary of al Baqarah: ٤٠

The fulfilment of the promise of help given to the Holy Prophet on several occasions .٣ - Badr, Uhad, Khaybar etcetera - when the Holy Prophet and Islam were saved .(through Imam Ali, the hand of Allah (Yadullah

There is none who can change His words" is a challenge that the Quran, the revealed" word of Allah, will never, like the earlier heavenly scriptures, be tampered with or made to lose its originality and genuineness, as has been explained by Aqa Mahdi Puya in his essay "The originality of the Holy Quran". To save the Quran from tahrif (change), under the command of Allah, the Holy Prophet left the Quran in the safe hands of his Ahl ul Bayt. Refer to hadith al thaqalayn in the introduction under .""Essentials: For the readers of the Holy Quran

The followers of the Holy Prophet are warned that the majority of the people are weak, therefore, liable to be misled by false theories. Allah knows

.those who follow the right guidance and also those who go astray

(see commentary for verse ۱۱۶)

In al Baqarah: ۱۷۳ and al Ma-idah: ۳ the description of unlawful food has been given. Only (the meat of) those halal (lawful) animals are allowed to be eaten who are slaughtered in the name of Allah. What has been forbidden has been made known .unless one is compelled to eat such forbidden animals by sheer necessity

.(This sanction indirectly proves the necessity of taqiyah)

Those animals, even though lawful, become haram (unlawful) over which the name of .Allah has not been pronounced at the time of slaughter

The sin, actually committed by any of the part of the body, can be described as "open sin"; and the evil which lurks in the mind, though not carried out, can be named as ."secret sin"

In Minhaj us Sadiqin it is said that to a true lover of Allah it is an "open sin" if he is mentally engrossed all the time in the bounties of Allah available in this world, and it is a "secret sin" if he spends much time in visualizing the blessings he will get in the hereafter, because in both situations he detaches himself from the remembrance of Allah. In both cases "sin" has not been used in the sense of transgressing the limits of .shariah

The term wahi has been used for the inspiration Shaytan creates in his friends, who .follow his suggestions and eat forbidden food

It is reported that the infidels, who used to eat carrion, told the Holy

Prophet that it was Allah who killed the animals which they ate, so what was wrong in eating animals killed by Allah when the Muslims ate the animals killed by man. This argument created doubts in the minds of some of the Muslims. So it has been clarified .that those who listen to the satanic suggestions are indeed polytheists

(see commentary for verse ١١٨)

(see commentary for verse ١١٨)

(see commentary for verse ١١٨)

Ignorance is death. Knowledge (light) is life. Ignorance puts the conscience to sleep. .Knowledge directs the inner self to the right path

According to Minhaj us Sadiqin Abu Jahals infidelity has been compared with Ammar .bin Yasirs faith

:Aqa Mahdi Puya says

The terms of death and life are relative. Their application varies from the simplest form of matter to the most sophisticated form of human beings, among whom there are further grades according to inherent intellect and power of execution, the highest example is of the prophets and the chosen representatives of Allah. Death has been used in this verse in the sense of the absence of the light of faith, and life in the sense of a fully aware conscience guiding the soul to the right path; but wherever the "bringing of the dead to life" is mentioned in the Quran this interpretation (an ignorant .disbeliever is shown light to make him a believer) does not apply

The tribal chiefs of Makka devised intrigues against the life and mission of the Holy Prophet. Such influential leaders always opposed the messengers of Allah right from the beginning in

every community; and even today their followers work against Allahs religion, but they cause their own ruin. It is the divine plan to show the people that the might of the powerful chiefs and leaders becomes ineffective and worthless before the ever-prevalent omnipotence of Allah.

It was Walid bin Mugirah who told the Holy Prophet that as he had more wealth and power the prophethood should have been given to him. This verse is a reply to him, and men like him, that Allah alone, in His infinite wisdom, knows who is fit to carry out His commission as a prophet or as a vicegerent (Imam or Khalifa).

Aqa Mahdi Puya says:

Verses ۱۲ to ۱۵ of as Saffat and verse ۷ of al Ahqaf also confirm that the Holy Prophet showed some signs (miracles) to the people when it was absolutely necessary but disbelieving infidels said: "This is only magic" or "This is pure sorcery", because their repulsive nature would not allow them to believe in the clear evidences of the Holy Prophets singular powers Allah had bestowed on him.

Allahs universal plan is unalterable. In the spiritual world, as in the physical world, there are laws which are operating according to His will. If a man refuses faith, he becomes a rebel and to take spiritual breath is as difficult as if he has to climb up to the sky. On the other hand, the godly will find, with each step, the next step easier. Therefore, it is not Allah who renders the disbelievers incapable of believing

in the truth, but according to the divine plan they are given full freedom to go astray if .they desire to do so

According to the Holy Prophet an enlightened heart dislikes the allurements of this .world and make full preparation to go to the next world through the medium of death

The religion of Islam, the only right path shown by the Quran, is followed by those whose hearts and minds have been enlightened. They understand the signs of Allah and receive guidance. Their abode, in the hereafter, is the eternal land of peace and .(happiness (darussalam

(see commentary for verse ١٢۶)

According to the root meaning of jinn (to be covered or hidden) they are invisible beings. Jinn are stated to have been created from fire. In many verses jinn and men (created from clay) are spoken of together. The angels are the spirit of goodness and jinn are the spirit of evil. For further information, see commentary of al Baqarah: ٣٠ under "Jinn". As an illustration the word jinn is also used for the mischief-makers among the disbelievers (for whom the word shayatin, the devils, has also been used). Ibn Abbas says that in this verse jinn means "the leaders of the infidels", because they used to plan their wicked intrigues in secret meetings, and in times of turmoil and .defeat used to hide themselves behind their worldly positions

:Aqa Mahdi Puya says

This verse asserts the existence of invisible beings who establish communication with the human beings and influence the weak-minded among them so as to lead

them astray from the right path. Evil consorts with evil because of their mutual .bargains, bound as they are to each other in the planning and execution of evil

(see commentary for verse ١٢٨)

:Aqa Mahdi Puya says

Minkum (from among you) indicates that messengers of Allah had also been sent to the jinn (a separate people) because the Quran says: "We have sent a guide to every people." As man is superior to all the created beings the messengers sent to the jinn must have worked under the human-prophets, but the Holy Prophet was the sole guide for all the created beings, men, jinn and angels, and for this reason the jinn .have been addressed in the Quran - Ahqaf: ٢٩; Rahman: ٣٣; Jinn: ١

:Aqa Mahdi Puya says

.As a principle no one is punished unless the divine guidance is made available to him

There will be degrees in our spiritual position according to the degrees of good and .evil in our deeds and motives

Allah is self-sufficient, independent, standing in no need of our worship of Him or our good, nor does our evil affect Him in the least. It is out of His mercy that for our good He sent His messengers. Any race or people whom He gives opportunities to follow the right path should know that in the event of their deviation and disobedience He .may create others in their place, as He did in the past

Tu-aduna literally means "promised", but here it implies the warning of punishment to be inflicted upon the disbelievers on the

.day of judgement

Do your utmost. Nothing will deter me (the Holy Prophet) from my duty. We shall see" who wins in the end" is a challenge and a warning to the disbelievers. This declaration is true for all time. The evil ones do their worst. Those who follow the right path do what they are told by Allah and His Prophet. In the end Allah will judge, and His .judgement is always true and just

The pagans of Arabia had generally a big pantheon, though, above it, they had a vague idea of a supreme God. They used to set apart a certain portion of the produce of their fields and flocks and assign a share to Allah and a share to their idols, which the priests took as the representatives of the idols. The share assigned to Allah was meant to relieve the poor and the wayfarer but usually the priests appropriated it for their use. It is said that when heaps were thus laid out, if any portion of Gods heap fell into the heaps of the idols, the priests greedily and promptly appropriated it, while in the contrary case they were careful to reclaim any such portion from what they called "Gods heap". The absurdity of the whole ritual is ridiculed. Allah created everything. Everything in the heavens and the earth and in between them belongs to Him. He is .the absolute owner of all that which has been created

The custodians of the temples had convinced their followers that the killing of their

children was desirable in order to ruin them and falsify their faith; so their religion was .a confused bundle of revolting superstitions

If Allah had so willed He would have stopped them but as man has been given freedom of choice and action it would have been contrary to the divine universal plan. Man must understand the law made by Allah and follow the right course in order to .find peace, harmony and happiness

To dedicate cattle and produce to idols and declare them as taboo was a device of the priests to get special things for themselves. They never pronounced the name of Allah at any time, either when milching them, or riding them, or slaughtering them. They took all these superstitious customs as acts of devotion and service to Him. It was a lie .against Him. Most superstitions are

.These are some more pagan superstitions about cattle

:Aqa Mahdi Puya says

The superstitious rites and rituals of the pagans, mentioned in verses ۱۳۷ to ۱۴۰, were deliberately introduced by the priests to exploit the ignorant people in the name of God. The laws and ordinances decreed by Allah are based upon reason and wisdom. .Those who attribute such stupid superstitions to Him will be severely punished

.Refer to verse ۱۳۸ of this surah

The practice of infanticide was almost universal. The reform effected by Islam is a world reform. The Arab pagans used to bury alive their daughters because, as the females were neither allowed to earn their livelihood nor to own property, they were considered a burden. Moreover the

more powerful among them usually took away the females by force and in this way .the relatives of the female were put to shame

The beneficent Lord (rahman) has provided enough natural resources on the earth for human beings. All can have necessary provisions if man follows the rules and regulations the religion of Allah, Islam, has laid down for the common good of all humanity. "Give His share and do not be extravagant" is the guidance for the overall .welfare of the human society

.For giving Allahs share (zakat, khums, sadqa etcetera) please refer to fiqh

Farsh implies those animals (goats, sheep etcetera) which are thrown down on the ground for slaughter. Farasha means to spread on the floor. Also beds and mats are .made from their skins and wool

The superstition referred to in verses ١٣٧ to ١۴٠ of this surah have been further .ridiculed and condemned in these verses

:Aqa Mahdi Puya says

Who then is more unjust than he who forges a lie against Allah to lead mankind" astray without knowledge" is applicable to all kinds of conjectures in the matters of .religion

(see commentary for verse ١۴٣)

.Please refer to the commentary of al Baqarah:١٧٣

Zufur means claw or hoof. Zu Zufurin means the animals or the birds who have .undivided hoofs - camel, ostrich, goose and duck

.The camel, the coney and the hare were made unlawful to the Jews as a punishment

The Lord of the worlds is full of all-embracing mercy, so He is not hasty in His judgement, but His wrath will not be turned back from

.the guilty beliers and slayers of the prophets

The arguments that man has no personal responsibility, that he is the victim of a determinism against which he is helpless. and that he may therefore go on doing what he is doing, have been attributed to the polytheists in this verse. Therefore those who believe in determinism and reject freedom of action and the responsibilities thereof, unwittingly join the camp of the polytheists who will be the fuel of the hell-fire. Allah is omnipotent. He does what He wills. But He, in His universal plan, has given man the freedom of choice and action. He has helped man to find the right path by sending His messenger - guides. It is His mercy and grace. Man can thankfully accept Allahs .guidance or ungratefully deny it to go astray

(see commentary for verse ۱۴۸)

The pagan superstitions were baseless, harmful and debasing. If Allahs name was .pronounced to support their falsehood, no true believer in Allah could be deceived

Those who set up false gods fail to understand Allahs true authority and their own .true destiny

Instead of following pagan superstitions, and being in constant terror of imaginary taboos, we should study, understand and follow the laws made by Allah. He is the one and only Lord - cherisher. The mention of goodness to parents immediately after "belief in one Allah" suggests that Allahs love of us and care for us - in a higher sense - must be understood by reference to the parental love, which is purely unselfish; therefore, our

first duty among our fellow creatures is to our father and mother, whose love leads us to the conception of divine love. Arising from our goodness to parents is our duty and love to our children. As said in verse ۱۴۲ of this surah, the bounties of the Lord are in abundance, so, for fear of poverty, it is ungodly to slay our children. Then comes the moral prohibitions against the lewdness and all unseemly acts, relating to sex or otherwise, open or secret; and the prohibition of killing and fighting. All these .injunctions are in our own interest, if we understand the divine plan

Please refer to the commentary of an Nisa: ۶. And for "fulfil Allahs covenant" refer to the last covenant taken from the people by Allah through His Prophet at Ghadir Khum. .Please refer to the commentary of al Ma-idah: ۶۷

The religion of Islam, when perfected and completed after the declaration of the wilayah or imamah of Imam Ali ibn abi Talib, at Ghadir Khum, became the only right path for all mankind till eternity (Please refer to the commentary of al Ma-idah: ۶۷ and ۳) and according to hadith al thaqalayn (see "Essentials: For the readers of the Holy Quran" in the introduction) and as verified by Ahzab: ۳۳ and Waqi-ah: ۷۷ to ۷۹ the Quran and the Ahl ul Bayt together are the right path, therefore, whoever goes in another direction, other than what has been shown by the Holy Prophet at Ghadir Khum, will deviate from the true path

.of Allah

The Tawrat was given to Musa for the guidance of the Jews. Isa, with the Injil, was also sent for the guidance of the children of Israil. Isa said: "I was sent to the lost ".(sheep of the house of Israil, and to them alone (Matthew ١٥: ٢۴ and ٢۵

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۴٠ to know that both these prophets gave the glad tidings of the advent of the Holy Prophet who finally brought the eternally blessed (mubarak) book of Allah, the Quran (refer to Aqa Mahdi Puyas essay "The Genuineness of the Holy Quran" and the commentary of al Baqarah: ٢). After the revelation of the final word of Allah to the last prophet of Allah, no man of any race, .colour or clime can ever say at any time that he has not been guided

The signs of Allah", which the disbelievers belie, include, in addition to the verses of" the Quran, the lives and teachings of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. A sign is the manifestation of Allahs will. There is nothing in the universe which does not point to the eternal and self-subsisting (hayy al qayyum) existence of Allah, therefore, whatever there is in the universe is a sign of Allah, but all signs are not alike in their manifestation of the original cause. Some are direct and clear. Others are vague and unclear. For example, there are many things which a man uses in his day-to-day life. It is very difficult for another

man who has not seen the user of these things to positively describe him by looking at his clothes etcetera used by him when they are separated from him, but if one sees his portrait or image he is at once identified. As the attributes and the glory of the Lord are manifested to their possible perfection only in His messengers and His chosen representatives, they are His direct, clear and perfect signs. The foremost among .them are the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt

The verses of the Quran, the miracles displayed by Allahs chosen representatives and .all the divine commandments and decrees are also the signs of Allah

(see commentary for verse ۱۵۴)

(see commentary for verse ۱۵۴)

(see commentary for verse ۱۵۴)

:Aqa Mahdi Puya says

Through the Jews and the Christians the pagans had heard about the coming of the angels, and the Lord and His signs in the times of their prophets. So they pretended that if these types of events would take place they also would believe in the Holy Prophets preaching. Through this verse Allah has made clear to them that nothing of this sort would happen, but certainly the angel of death will come and the day of final judgement will come when belief in them will not do any good to the disbelievers, who had not believed in them before. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۵ to have a clear understanding of the words in the Quran or in the traditions which refer to the movement or visibility

of Allah. His absolute unity and infinite existence renders null and void the conjectural .idea of His corporeality

The believer is waiting for the fruits of true belief and righteousness - which, in a .higher state of spiritual elevation, is nearness to Allah, a sure thing to happen

According to Imam Muhammad bin Ali al Baqir this verse is in continuation of verse ۱۵۴. Those who abandoned the path shown by the Holy Prophet through hadith al thaqalayn and his final announcement at Ghadir Khum, in fact sowed the seeds of discord and sectarianism in Islam, otherwise the directions given by the Holy Prophet, .as commanded by Allah, were clear

My Ahl ul Bayt are like the ark of Nuh. Whoso gets into it is saved, and whoso stays" .away is drowned and lost" said the Holy Prophet

:The Holy Prophet also said

Out of the seventy-one sects of the followers of Musa, only one was on the right" path. The followers of Isa also divided their religion into seventy two sects, out of which only one was on the right path. Likewise there will be seventy three sects ".among my followers, out of which only one will be on the right path

The followers of true Islam hold fast to the Quran and the Imams of the Ahl ul Bayt as .had been directed by the Holy Prophet

Allah is just as well as generous. To the good the reward is multiplied ten times (far above merits) by virtue of His generosity. To the evil, the punishment is no more than

commensurate with their sin; and even so the door of mercy is always open to those .who sincerely repent and show it by their conduct

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۲۴ to ۱۲۹

The highest achievement of a human being is to understand and follow the laws decreed by Allah, which alone generate good in individual and collective life. All the aspects of living with reference to self, family, relatives and possessions should be employed in the service of Allah, out of His love, if one completely surrenders oneself to the will of Allah. There was no better or greater manifestation of a perfect submission to Allah than the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. They were divinely commissioned to establish themselves as everlasting ideals or models for mankind till the day of judgement. An all-comprehensive manifestation of such a perfect submission was seen in Karbala, where the grandson of the Holy Prophet, Imam Husayn, had sacrificed all that he had in the way of Allah. The Bible informs us that Isa said on the cross: "O my Lord! Why Thou has forsaken me?" Ibrahim covered his eyes .before going to slaughter his son

Imam Husayn, every pour of his body a bleeding wound, slid over the burning sand of Naynawa from his horse at the time of Asr prayers, rested his forehead on the ground :in prostration and said

O Merciful Lord of the worlds! Husayn, Your servant, has given You everything he " .had received from You, in Your way

Accept the humble sacrifice of

.your servant

.If the grandson of your messenger had more, he would have given it to you willingly

".O my Lord! Be merciful and oft-forgiving to the faithfuls

There was no despair,. no remorse, no sense of loss in his last words. He did not ask anything for himself. He only remembered the faithfuls and asked forgiveness for them. He is an ideal who every refined, high-minded and virtuous person follows and .glorifies

.The Holy Prophet was the first ideal and perfect model of a true Muslim

After the emphatic denunciations of idolatry there remains no alternative but to say: "There is no god save Allah, the Lord of the worlds". The doctrine of personal responsibility is decisive. We ourselves are responsible for our deeds. We cannot transfer the consequences to someone else. Nor can any one vicariously atone for our sins. The idea of redemption renders Allah helpless against the evil done freely in His kingdom. Because of this conception the evil-doers run scot-free, without fear of .punishment, and destroy peace, harmony and rule of law in the world

In Islam every individual is answerable for his faith and deeds when he returns to Allah on the day of reckoning. The faithful who have done good and followed the teachings of Allah and his Prophet shall be rewarded and the disbelievers and the sinners will be punished. Those believers who made mistakes but sincerely repented and amended their conduct shall receive His mercy and forgiveness. This system of .accountability creates a viable discipline in the human society

The tradition attributed to

the Holy Prophet that the dead will be punished if his friends and relatives weep and .mourn over his death is disapproved by this verse

:Aqa Mahdi Puya says

The Christians have a misconceived idea that the intercessor bears the burden of the sins of the person whom he has saved from punishment. They also say that all the prophets were sinners except Isa who alone will bear the sins of the sinners. But intercession does not mean bearing the burden of the sinner, therefore, all the prophets are able to intercede on behalf of the sinners for obtaining Allahs .forgiveness, because no prophet had ever committed a sin

The word khala-if, in this verse, means deputies. Every human being has been created to manifest the divine attributes in his or her life. If one lives in this world, keeping in view this sacred assignment, it will make man reach the glorious heights of .divine perfection

:Aqa Mahdi Puya says

The theory that every believer is a vicegerent of Allah cannot be used to assume that men have the right to select or elect anyone from among themselves to exercise authority on their behalf. The verse clearly says that Allah has raised some of His deputies over others in ranks, on account of their wisdom, piety and total dedication to the cause of Allah (jihad); therefore they should be allowed to exercise the divinely .delegated authority, followed and obeyed

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹


مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
WWW
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹